

# الأحاطة في أخبار غزنات

لِدَيِّ الْوَزَارَتَيْنِ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ

حقق نصه ووضع مقلعته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الأول

الطبعة الثانية

دو جعت عل غطوطات جديدة بالخرائن المغربية

الناسر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الثانية  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م  
الحقوق كلها محفوظة  
Copyright, Cairo, 1973.

القاهرة  
الشركة المصرية للطباعة والنشر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

حينما عانيت بتحقيق المجلد الأول من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » لابن الخطيب ، وإصداره في سنة ١٩٥٦ ، كنت أظن أن مهمتي في تحقيق هذه الموسوعة الأندلسية الحليلة ، ستقف عند هذا الحد ، وأن غيري من الزملاء الباحثين والمحققين ، سوف يتولى إخراج باقي أجزائه .

ومضت الأعوام ، وشغلت بالعمل في إتمام موسوعة الأندلس التاريخية ، حتى كملت بعون الله ، منذ بضعة أعوام ، وقمت بعد ذلك بدراسة وافية لحياة ابن الخطيب وآثاره ، صدرت في مجلد كبير في سنة ١٩٦٨ . وبقي كتاب الإحاطة خلال هذه الأعوام المتتالية ، حيث كان ، ولم يعن أحد من الباحثين بشأنه .

عندئذ عقدت العزم ، على استئناف العمل ، في تحقيق هذه الموسوعة العظيمة ، وقمت خصيصا لهذا الغرض بثلاث رحلات دراسية متوالية ، في إسبانيا والمغرب وتونس ، توفرت خلالها على دراسة سائر مخطوطات كتاب الإحاطة ، الموجودة في مكتبة الإسكوريال ، ومكتبة أكاديمية التاريخ ، والمكتبة الوطنية بمدريد ، والخزائن المغربية في الرباط وفاس ، ومخطوط جامع الزيتونة بتونس .

وكتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » كما يسمى في مخطوطة دار الكتب المصرية ، ومخطوطة جامع الزيتونة بتونس ، أو « الإحاطة بتاريخ غرناطة » أو « الإحاطة في تاريخ غرناطة » أو « الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة » هو بلا ريب أشهر كتب ابن الخطيب وأضخمها وأقيمها .

وهو ليس تاريخاً لغرناطة بالمعنى المحدود ، ولكنه عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية النالدة ، من الأخبار والأوصاف والمعالـم ،

فهو يتناول وصفها وجغرافيتها، وخططها، ومواقعها، وما يحيط بها، من المروج والجبال، ثم يتناول تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل، وأخبار من كان بها، ومن نزلها أو مر بها من الكتاب والشعراء والأدباء والوزراء والمتعلمين، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف ابن الأحمر حتى عصر المؤلف. وهذا عدا ما يورده المؤلف خلال موسوعته من تراجم فياضة للملوك الدولة النصرية المتعاقبين.

ويورد لنا ابن الخطيب في كتاب «الإحاطة»، تراجم طائفة كبيرة من الأعلام والأكابر، الذين عاشوا في غرناطة، أو نزلوا بها، أو وفدوا عليها في مختلف عصور التاريخ الأندلسي، ويفيض في ذكر معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والأقران، ويعنى عناية خاصة بترجمة أكابر العلماء والكتاب والشعراء من معاصريه، سواء في الأندلس أو المغرب، ويورد لنا كثيراً من شعرهم ونثرهم. ويضم كتاب «الإحاطة» من هذه التراجم زهاء الخمسمائة. ويتناول ابن الخطيب من خلال هذه التراجم، تاريخ عصره وملوك عصره، سواء في الأندلس أو المغرب، بدقة وإحاطة، ويصف ما وقع فيه من الأحداث السياسية والعسكرية، وصف الخبير المطلع، ورجل الدولة الواقف على دقائق الأمور والعوامل والأسباب.

وهو لا يلتزم في كتابه الترتيب التاريخي، للعصور والحوادث والأشخاص، ولكنه يلتزم الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم، غير أنه لا يلتزمه بصورة دقيقة. وقد ذكر لنا ابن الخطيب مصادره في مقدمته، وفي سياق كتابه، وفي مقدمتها، نوارخ ابن القوطية وبنى الرازي، والمقتبس لابن حيان، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان، والذخيرة لابن بسام، وتاريخ مالقة لابن عسكر، والبيان المغرب لابن عذارى المراكشي، وروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي. ورجع فيما يتعلق بتاريخ الدولة المرابطية، وسير أعيانها، بالأخص، إلى تاريخ ابن الصيرفي المسمى «بالأنوار الحلية في تاريخ الدولة المرابطية» وهو يكثر الاقتباس منه. وأما فيما يتعلق بالتراجم، فقد رجع ابن الخطيب إلى «علماء البيرة» لأبي القاسم الغافقي، وإلى تاريخ ابن مسعدة، المسمى «تاريخ قومه»، وإلى «القدح المملئي في التاريخ المحلى» وإلى «الطالع السعيد في تاريخ

بنى سعيد « لأبي الحسن علي بن سعيد الأندلسي ، وإلى كتاب « الحلة السبراء » لابن الأبار ، وكتاب « الصلة » لابن بشكوال ، و« صلة الصلة » لابن الزبير ، و« الذيل والتكملة » لابن عبد الملك المراكشي . ورجع فيما يتعلق بمعاصريه ، وهم الأكثرية الغالبة ، في كتاب الإحاطة ، من أشياخ وأقران وتلاميذ وغيرهم ، إلى مادة غزيرة ، من الوثائق والمعلومات الخاصة من ذوى الشأن أنفسهم ، أو من أقربائهم ومعارفهم . ورجع فيما يتعلق بسلاطين الدولة النصرية ، ووزرائها وأكابر دولتها ، إلى الوثائق والمخطوطات السلطانية والديوانية .

وينقل ابن الخطيب في كتاب « الإحاطة » نبذاً من كتبه السابقة ، التي ألفها من قبل ، ومنها كتاب « عائد الصلة » الذي جعله ذيلاً لصلة ابن الزبير ، و« طرفة للعصر في دولة بني نصر » و« اللوحة البدرية في الدولة النصرية » و« نفاضة الحراب في علالة الاغتراب » و« الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » و« التاج المحلى في مساجلة القديح المعلى » . وينقل ابن الخطيب في بعض كتبه من البعض الآخر ، كثيراً من الشذور ، وهذه ظاهرة ملحوظة في كثير من مؤلفاته .

وأما عن تاريخ تأليف كتاب « الإحاطة » ، فإنه يبدو أن ابن الخطيب قد بدأ في كتابته أو جمع مواده ، قبل محنته الأولى ، حينما عزل سلطانه ، ونفى معه إلى المغرب ، وذلك في سنة ٧٦١ هـ ، وأنه استأنف الكتابة فيه ، عقب عودته من منفاه بالمغرب إلى غرناطة في سنة ٧٦٣ هـ . وقد استمر ابن الخطيب في وزارته الثانية ، متربعاً في دست الحكم والرياسة ، زهاء عشرة أعوام . وقد كانت هذه الفترة الطويلة التي هي من ألمع فترات حياته ، وأكثرها استقراراً ، وأوفرها نصيباً ، من أخصب فترات إنتاجه ، وفيها وضع كثيراً من كتبه ورسائله ، ودبج كثيراً من النظم والنثر ، وفيها استمر في كتابة تراجم الإحاطة ، حسبما يبدو ذلك في كثير من إشارات ، وأتمه لأول مرة قبل أوائل سنة ٧٦٩ هـ ، وذلك حسبما يبدو مما كتبه ابن الخطيب إلى ابن خلدون في رسالة مؤرخة في جمادى الأولى سنة ٧٦٩ هـ وفيها يقول له إنه بعث بنسخة من « الإحاطة » إلى المشرق (١) . ويستدل من إشارات كثيرة أيضاً على أن ابن الخطيب استمر يدون

(١) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١)

وينقح تبعاً في تراجم الإحاطة ، حتى أوائل سنة ٧٧٢ هـ . وإليك بعض هذه الإشارات :

قال ابن الخطيب في خاتمة ترجمته لنفسه ، في نهاية كتاب « الإحاطة » ( مخطوط الإسكوريال ) : « والحال إلى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبعائة على ما ذكرته » .

ومحدثنا في نهاية ترجمة إبراهيم بن عبد الله ... بن قاسم النيرى ( ابن الحاج ) عن أسر ابن الحاج ومحتته في جمادى الأولى سنة ٧٦٨ هـ . ويقول لنا في ترجمة أحمد بن خاتمة الأنصاري شاعر ألمرية ، « وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة » .

ويسرد ابن الخطيب تاريخ الغزوات الأندلسية في عهد مليكه الغنى بالله حتى سنة ٧٦٨ هـ . ثم يقول لنا إن المسلمين استمروا في غزواتهم حتى وصلوا إلى أحواز إشبيلية في ربيع الأول سنة ٧٧١ هـ .

وقد شغل ابن الخطيب بعد ذلك بتأليف كتب جديدة ، تملأها ظروف نزوحه الثاني إلى المغرب ، مثل كتاب « أعمال الأعلام » والرد على خصيمه القاضي أبي الحسن النباهي .

وقد تولى تلميذ ابن الخطيب ، أبو عبد الله الشريشي مؤدب أولاد السلطان الغنى بالله ، نسخ كتاب الإحاطة لأول مرة ، من مسودات أستاذه ، وكان يثق به ويعتمد على معاونته ، فجاءت هذه النسخة الأولى من « الإحاطة » حسباً ، محدثنا المقرئ في ستة مجلدات ، على أن النسخة الوحيدة المقول بأنها هي النسخة الكاملة ، التي انتهت إلينا من « الإحاطة » ، هي نسخة جامع الزيتونة ، وهي تقع في ثلاثة مجلدات .

وأورد لنا الأمير ابن الأحمر ، حفيد السلطان الغنى بالله ، في أصل تأليف كتاب « الإحاطة » رواية خلاصتها أن الأديب الغرناطي أبا عبد الله محمد بن جُزى ، كاتب السلطان أبي الحجاج ، عبر إلى العدو ، مغضوباً عليه ملتجئاً إلى السلطان أبي عنان سنة ٧٥٣ هـ ، فأكرم أبو عنان وفادته ، وطلب إليه أن يضع مؤلفاً عن الأندلس ، فوضع في ذلك كتاباً متقناً جامعاً . ولما عبر ابن الخطيب إلى المغرب في أواخر سنة ٧٥٥ هـ عقب مصرع السلطان أبي الحجاج ، سفيراً عن

سلطانه الغنى بالله ، إلى السلطان أبي عنان ، اطلع على مؤلف ابن جزى المذكور ، وأعجب بمحتوياته ، وخطر له أن يقوم بوضع كتاب في « الإحاطة » ، بما تيسر من تاريخ غرناطة . ويقول لنا ابن الخطيب نفسه في ترجمته لابن جزى ، الواردة بالجزء الثانى من « الإحاطة » ، إنه اطلع على أجزاء من مؤلف ابن جزى المذكور « تشهد باضطلاع » ، وأنه أى ابن جزى « قيد بخطه من الأجزاء الحديثة ، والفوائد والأشعار ، ما يفوت الوصف ، ويفوق الحد » . ولما عاد ابن الخطيب إلى الأندلس ، وألقى الحاجب الكبير أبا النعيم رضوان متربعا فى منصب الحجابة والوزارة ، وشعر أنه لا يستطيع إلى جانبه ، أن يزاول ما كان يطمح إليه من السلطان ، انتهر فرصة هذا الانتباز ، وعكف على تأليف كتاب « الإحاطة » وأخذ يدون تاريخ المواليد والوفيات والأسماء والألقاب ، ويراجع مختلف المصنفات ، وكان ساعده الأيمن فى ذلك أبو عبد الله الشريشى ، فهو الذى تولى نقل المسودات وترتيبها وتبويبها ، حتى تم الكتاب فى ستة مجلدات . ولما عاد ابن الخطيب إلى الأندلس ، عقب انتهاء محنته الأولى فى سنة ٧٦٣ هـ ، عاد إلى مراجعة كتاب « الإحاطة » والزيادة فيه ، حتى تحقق ما كان يبغيه له من السعة والإحاطة ؛ وتمت نسخته الأولى فى اثنى عشر سفرا (١) .

ولقد قمنا بتحقيق المجلد الأول من « الإحاطة » حسبما ورد فى مقدمة طبعته الأولى ، وفق مخطوطات ( الزيتونة — كوديرا ) وجاينجوس بمكتبة أكاديمية التاريخ ، ومخطوط دار الكتب المصرية ، ومخطوط رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، ولكننا قمنا خلال رحلاتنا إلى المغرب بمراجعته مراجعة جديدة ، على ضوء مخطوط قديم من الإحاطة ، يتضمن الجزء الأول ومعظم الجزء الثانى ، ويحفظ بالخزانة الملكية بالرباط برقم ١٨٤٥ ، وقد ظفرنا من هذه المراجعة الجديدة بتصحيحات كثيرة قيمة للنص المنشور .

أما المجلد الثانى من الإحاطة ، فقد اتخذ مخطوط جاينجوس أساساً لنصه ، حسبما اتبع فى المجلد الأول ، وتمت مراجعته على المجلد الثانى ، من مخطوط جامع الزيتونة ، وإن كان هذا المخطوط يختلف فى نهايته عن مخطوط جاينجوس ،

---

(١) نفح الطيب (بولاق) ج ٤ ص ٦٥٨ و٦٥٩

ويضم عدداً من التراجم التي لم ترد في المخطوط الأول ، وكذلك تمت مراجعته على المخطوط المحفوظ بخزانة الرباط الملكية .

وقد وُسمت معظم المخطوطات التي بين أيدينا من كتاب «الإحاطة» بأنها «مختصر الإحاطة» ، وهذا مما يثير أماننا نقطة دقيقة ، إذ معنى ذلك أنه لم يصل إلينا شيء من كتاب الإحاطة بنصه الكامل . على أن هذا الفرض يتضاءل شيئاً فشيئاً ، متى علمنا أنه بمقارنة كثير من التراجم التي نقلها المقرئ في «فتح الطيب» من كتاب الإحاطة ، ولأسيا تراجم شيوخ ابن الخطيب نفسه ، لم نجد فروقاً كبيرة في النص أو الحجم ، بينها وبين نظائرها في المخطوطات التي انتهت إلينا ، والتي فتخذها اليوم أساساً لنشر كتاب «الإحاطة» . ومن جهة أخرى فإنه يبدو من مراجعة التراجم الواردة في أواخر الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة ، بنظائرها الواردة في مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنيور ، أن تراجم مخطوط الإسكوريال تفوق من حيث أحجامها ، فهي أطول وأوفى من نظائرها في الزيتونة ، وهي في باب الشعر بالأخص تضم كثيراً من القصائد التي لم ترد في الزيتونة . وعلى هذا فإنه بالرغم من أن مخطوط الإسكوريال المشار إليه ، يوسم في صفحة العنوان ، وفي مواضع أخرى منه ، عند اختتام بعض الأبواب ، بأنه «مختصر الإحاطة» — فثلاً يقول لنا الناسخ صراحة ما يأتي عقب نهاية السفر السابع «انتهى ما اختصرته من السفر السابع من كتاب الإحاطة في تاريخ غرناطة ، يتلوه السفر الثامن من بعده إنشاء الله» ( لوحة ١٠٠ من المخطوط ) ، ووردت كذلك مثل هذه الإشارة في نهاية السفر العاشر ( لوحة ٣٣٧ ) ، وكذلك في نهاية السفر الحادي عشر ( لوحة ٤١٧ ) . بالرغم من ذلك كله ، فإننا نعتقد أن مخطوط الإسكوريال هو أقرب النسخ المخطوطة ، من حيث النصوص والأحجام إلى الأصل المطول ، الذي يقول الناسخ إنه قد نقل منه . ومن ثم فإنه يمكن القول ، بأننا حتى إزاء هذه النسخ التي وسمت فعلاً « بمختصر الإحاطة » نملك نصوصاً شبه متكاملة من المؤلف الأصلي ؛ وقد لا تنقصها سوى فقرات يسيرة أو بعض قصائد أو مختارات نثرية قصيرة ، أو تراجم غير هامة .

وقد أوضح لنا الناسخ نفسه في غير موطن ، من مخطوط الإسكوريال ، صنوف اختصاراته ، في إغفال بعض القصائد أو إغفال بعض أجزائها ، وحذف

المشيخة أى أسماء العلماء الذين أخذ عنهم المترجم له ، أو حذف بعضها . أما القسم التاريخي من التراجم فيلوح لنا أنه كان أكثر أقسام الكتاب احتفاظاً بنصومه الأصلية ، وبعداً عن الحذف أو الاختصار .

ولابد لنا أن نشير هنا إلى السبب الذي يدعونا أن نقوم بنشر كتاب الإحاطة كله من جديد ، في حين أنه قد نشر منه في سنة ١٣١٩ هـ ( ١٩٠١ م ) أغنى منذ سبعين عاما جزءان بمدينة القاهرة ( عن شركة طبع الكتب العربية ) أولهما في ٣٧٥ صفحة ، والثاني في ٣١٣ صفحة ، وهو ما يستغرق القطعة المحفوظة بدار الكتب ( الجزء الأول من المطبوع ) وقسما من الجزء الثاني من مخطوط جامع الزيتونة ، أو بعبارة أخرى ما يستغرق الجزء الأول من نسخة مكتبة الأكاديمية ، ومن الجزء الثاني حتى لوحة ١١٩ ، وما يستغرق من مخطوط جاينجوس معظمه وإلى ما قبل سبع وعشرين لوحة من نهايته .

والسبب واضح ، فإن هذا القسم الذي نشر مليء بالأخطاء والتحريف ، بصورة تدعو إلى الرثاء ، بحيث يقع هذا التحريف في كل صفحة من صفحاته ، بل في كل سطر من سطورهِ ، وهذا ما يفقده كثيراً من قيمته ، هذا فضلا عما يتخلله مع شديد الأسف في أحيان كثيرة ، من صنوف الاختراع والمسخر التي هو براء منها ، والزيادات الغريبة ، المنقولة من كتب أخرى . وقد نوه العلامة المستشرق زيبولد بهذا النقص والتشويه المؤسف منذ أكثر من خمسين عاما - وأعرب عن أمله في أن تنشر من الإحاطة نسخة كاملة مصححة<sup>(١)</sup> وكان بعض أعلام المستشرقين وفي مقدمتهم المرحوم العلامة الأستاذ ليثي بروفنسال ، يعتزمون بالفعل العمل لإصدار الإحاطة<sup>(٢)</sup> . ثم أن النص المطبوع نشر على علاته من مخطوط دارالكتب وجزء منقول عن نسخة جامع الزيتونة ، مشحون بالأخطاء ، ولم يقيم الناشر بأية مقارنة أو تحقيق للنصوص ، ولم يعن بالأخص بتحقيق الأعلام الأندلسية والإسبانية ، ولم يقرن النص بأية هوامش أو تعليقات تفسيرية . وهذا ما عنيانا نحن به كل العناية ، في نشر هذا النص الجديد ، المحقق والمقارن ، من الإحاطة ، بصورة تتفق مع ما لهذا الأثر الأندلسي النفيس من أهمية ، ومع ما تتطلبه المناهج العلمية الحديثة ، من أساليب البحث والتحقيق المقارن .

( ١ ) في مقاله عن ابن الخطيب في دائرة المعارف الإسلامية .

( ٢ ) الأستاذ بروفنسال في مقدمته لكتاب الصلة ( الرباط ١٩٣٧ ) .

وفما يلي استعراض موجز ، لما انتهى إلينا من مخطوطات كتاب الإحاطة في مختلف الخزائن .

( ١ ) يوجد من الإحاطة نسخة كاملة من ثلاثة مجلدات بمكتبة جامع الزيتونة بتونس ، وكانت تحمل وقت وجودها بالجامع أرقام 3522 ، 3523 ، 3524 وهي تحمل اليوم بعد نقلها إلى دار الكتب الوطنية ( مكتبة العطارين ) أرقام 8134 ، 8135 ، 8136

وقد كان من المتعارف أن هذه النسخة ، هي النسخة الكاملة الوحيدة في العالم من كتاب الإحاطة . بيد أنه بمقارنة مجموعة التراجم التي يحتويها الجزء الثالث من هذه النسخة ، بمجموعة التراجم التي يحتويها مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، وهو يحتوي أيضاً على الأسفار الأخيرة من الإحاطة ، يتضح أن هناك فارقاً كبيراً بين المجموعتين . ذلك أن مجموعة مخطوط الإسكوريال تحتوي على عدد كبير من التراجم التي لم ترد في مخطوط الزيتونة ، هذا إلى أن مخطوط الإسكوريال يضم في نهايته عند اختتام ابن الخطيب ترجمته لنفسه ، عدداً من رسائله السلطانية وغيرها مما يشغل اثنين وأربعين لوحة كبيرة ( لوحة ٤٥٨ - ٥٠١ ) وهذه لم ترد في مخطوط الزيتونة ، ويترتب على ذلك أن القول بأن نسخة الزيتونة ، هي نسخة كاملة من كتاب الإحاطة ، هو قول لا يتفق مع الواقع ، لأن نسخة الزيتونة ، ينقصها عشرات من التراجم والرسائل الواردة في مخطوط الإسكوريال .

ونسخة الزيتونة مكتوبة بخط مغربي وموسومة في نهايتها (نهاية الجزء الثالث) بأنها كتاب « الإحاطة » ، ومذكور أنه تم الفراغ من نسخها في الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام (1273) . وتحمل الأجزاء الثلاثة كل منها في أوله صيغة وقف وتحييس . وقد جاء في صيغة التحييس المرقومة على الجزء الأول ما يأتي : « الحمد لله - أشهد مولانا الملك الإمام ، مطاع السيوف والأقلام ، ظل الله الممدود على عبادته ، ومنفذ أحكامه في أرضه وبلاده ، سيدنا على باشا باي ، صاحب المملكة التونسية ، حرس الله بهجته السنية ؛ أنه حبس هذا الكتاب وهو الجزء الأول من الإحاطة في أخبار غرناطة ، على من له أهلية الانتفاع به بمكتبة الجامع الأعظم بحاضرة تونس ، عمره الله بدوام ذكره ، مشروطاً بعدم إخراجهِ



منها ، وأن يجرى العمل فيه على مقتضى الترتيب المؤرخ بالثاني والعشرين من ربيع الثاني عام اثنين وتسعين الفارط ، الممضى من جناب المقدس المبرور أخيه سيدنا محمد الصادق باشا ، تغمده الله برضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه ، قاصداً بذلك وجه الله العظيم ، راجياً ثوابه الجسيم ، أشهدنا أيده الله بذلك ، وهو بأكل حال ، وحسبنا يتضمنه طابعه السعيد أعلاه ، دام فخره وعلاه ، بتاريخ غرة المحرم الحرام عام ثلاثمائة وألف .. » .

ويوجد مثل هذه الصيغة من التحيس ، على الصفحة الأولى من كل من الجزئين الثاني والثالث ، مع تغيير يسير في النص ، وبنفس الخط والتاريخ ، وفي أعلا كل منهما ختم الباشا الواقف . وفي أسفله توقيعات الواقف الشهود .

ويحتوى المجلد الأول على ٣٣٥ صفحة كبيرة ، وينتهي بقسم من ترجمة محمد ابن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر . ويحتوى المجلد الثاني على ٢٩٩ صفحة ، ويبدأ ببقية ترجمة السلطان السابق ذكره ، وأول تراجمه محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نحيس بن نصر ابن قيس الخزرجي . وينتهي بترجمة محمد بن علي بن عبد الله اللخمي .

ويحتوى الجزء الثالث على ٣٠٢ صفحة ، ويبدأ بترجمة محمد بن علي بن فرج القربلياني ، وينتهي بترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى ، ومكتوب في نهايتها : « كل مختصر الإحاطة » . ثم يلى ذلك ترجمة ابن الخطيب لنفسه .

ولانه ليبدو من مقارنة كتابة الأجزاء الثلاثة ، أن الجزئين الأول والثاني قد كتبوا بخط واحد ، وأن الجزء الثالث قد كتب بخط آخر ، والخط في الحالين مغربى . ومن الملاحظ أن نسخة جامع الزيتونة هذه ، كثيرة التصحيف والتحريف ، وقد شعر ناسخ الجزء الثالث بذلك فكتب يعتذر في خاتمة المخطوط ، بأن هذا التصحيف « يرجع بعضه إلى الأصل المكتوب منه هذا ، والبعض زلة قلم ، وهذا بالرغم من كون الأصل المذكور ، مكتوب بخط فى غاية الحسن والإتقان ، وكم رأيت من نسخ من هذا التأليف بديعة الخط ، ومع ذلك لم تسلم من التصحيف » .

(٢) وتحتفظ مكتبة أكاديمية التاريخ الملكية بمدرید B. de la Real Academia de Historia بنسخة كاملة من كتاب الإحاطة تقع فى ثلاثة محلدات ،

وقد جاء في المذكرة الخاصة بها، أنها نسخت بمدينة فاس من نسخة مسجد تونس، ونسخة مسجد تونس هذه هي نسخة جامع الزيتونة السالفة الذكر، وقد قام باستنساخ هذه النسخة، العلامة كوديرا أستاذ اللغة العربية بجامعة مدريد وعضو أكاديمية التاريخ، وذلك في أواخر القرن الماضي، ضمن مجموعة أخرى من الكتب المخطوطة، قام باستنساخها برسم مكتبة الأكاديمية، خلال رحلة قام بها في شمال إفريقيا لهذا الغرض، ولهذا لا نرى بأساً من أن نسمي هذه النسخة بمخطوط كوديرا (١).

وتحفظ نسخة كوديرا هذه بمكتبة الأكاديمية برقم XXXIV (٣) وتحفظ مكتبة أكاديمية التاريخ أيضاً بنسخة أخرى من الإحاطة هي نسخة العلامة المستشرق دون باسكال جاينجوس Gayangos مترجم القسم التاريخي من كتاب «نفح الطيب» (٢) إلى اللغة الإنجليزية وهو من أعظم المستشرقين في القرن الماضي، وتحفظ بها برقم CXLII.

وهذه النسخة هي عبارة عن مجلد كبير يحتوي على مائتين وتسعين ورقة أعني ٥٨٠ صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وقد كتبت بخط أندلسي قديم واضح، ولا تحمل الصفحة الأولى من المخطوط عنواناً، ولكنه يبدأ في الصفحة الثانية على النحو الآتي «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»، قال الشيخ الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب «ولا يحمل المخطوط في نهايته تاريخ نسخه بشكل واضح، ولكن يبدو أنه قديم، وقد يرجع نسخه إلى أواخر القرن التاسع، ويعتقد المستشرق بونس بوجس أنه كتب في سنة ٨٩٥ هـ (١٤٨٩ م).

ويضم مخطوط جاينجوس الجزأين الأول والثاني من مطبوع القاهرة القديم، ويزيد عليهما سبعة وعشرين ورقة أخرى؛ تتضمن بقية التراجم الواردة في الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة، حتى قبل نهايته بترجمة واحدة. وقد اتخذنا مخطوط جاينجوس هذا أساساً لتدوين النص في الجزئين الأول والثاني حسبما تقدمت الإشارة إليه.

(١) يراجع تقرير الأستاذ كوديرا عن مهمته العلمية في تونس والجزائر.

Mision Historica en Argelia y Tunez (Madrid 1872. p. 174 & 175)

(٢) وعنوان هذه الترجمة الإنجليزية هو:

History of the Mohamedan Dynasties of Spain (London 1840-1843)

(٤) ويوجد بمكتبة سان لورنزو الملكية بالإسكوريال قطعتان كبيرتان من كتاب الإحاطة تحمل إحداهما رقم ١٦٦٨ من فهرس الغزيري (١٦٧٣ ديرنبور) وهي أكبر قطعة وصلتنا من «الإحاطة»، وتقع في إحدى وخمسمائة صفحة كبيرة وقد كتبت بخط أندلسي، وكتب على صفحة العنوان أنها «السفر الثاني»<sup>(١)</sup> من «مختصر الإحاطة» وكتب عليها أيضاً «الحمد لله تملكه عبد الله تعالى زيدان أمير المؤمنين بن أحمد المنصور أمير المؤمنين». وإذا فقد كان هذا المخطوط ضمن محتويات المكتبة الزيدانية المراكشية التي استولى عليها الإسبان في عرض البحر سنة ١٦١٤ م، وضمت إلى مجموعة الإسكوريال الملكية. وتبدأ هذه القطعة بترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن خيثمة الجبائي، وتحتوي على تراجم من حروف الميم والنون ثم الصاد والعين ثم الميم مرة أخرى، ثم العين فالعين فالفاء حتى حرف الباء، وتختتم بعد ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى، بترجمة ابن الخطيب لنفسه (لوحة ٤٢٥ - ٤٦٠). ويلى ذلك مختارات كثيرة من شعره، ثم مختارات من نثره، وهي عبارة عن بعض الرسائل التي كتبها عن السلطان أبي الحجاج يوسف، وعن ولده السلطان أبي عبد الله محمد (الغنى بالله)، ورسالة موجهة إلى الضريح النبوى، ورسالة إلى ملك تونس، ورسائل ابن الخطيب إلى ابن مرزوق، وابن خلدون، وأخيه يحيى، ثم عدة رسائل شخصية، ورسالة السياسة. ويورد ابن الخطيب بعد ذلك تاريخ مولده. ويستغرق ذلك كله حتى نهاية المخطوط، وهو نهاية كتاب الإحاطة.

وقد ورد في نهاية المخطوط، في اللوحة التي قبل الأخيرة ما يأتى: «قلت هنا انتهى هذا التأليف المسمى بالإحاطة في تاريخ غرناطة، على سبيل الاختصار، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار. ووهبناه للناظر فيه، هبة ليست بهبة اعتصار، بل هي لتحصيله ذات انتصار. ولما لم يمكنه أن يعرف بمحتته ووفاته، رأيت أنا بعده، أن أعرف بذلك في مختصره هذا على مهيعه وعادته، فأقول». وهنا يورد الناسخ قصة مصرع ابن الخطيب، منقولاً من كتاب العبر.

---

(١) ومن الواضح أن المقصود «بالسفر» هنا هو الجزء أو المجلد، بدليل أن المخطوط يفتح من حيث التبويب (بالسفر السابع). ومن المرجح أن النسخة الكاملة من الإحاطة من هذا المخطوط كانت تحتوى على مجلدين كبيرين.

ثم يرد بعد ذلك ، في خاتمة الكتاب ما يأتي :

« انتهى من السفر الأخير منه حيث عرف بنفسه وبشيوخه ، رحمة الله على الجميع . قلت ، وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم يحول الله ما أردناه واستوفيناه ، واستلحقناه ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعمر بالعلماء الأعلام وصالحى الإسلام عمرانها ، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة وتسعين وثمانمائة والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى » .

وفي هذه العبارة الختامية ما يدعو إلى التأمل . ذلك لأن تاريخ الانتهاء من كتابة المخطوط ، وهو ربيع الآخر سنة ٨٩٥ هـ ، يوافق مارس سنة ١٤٩٠ م ، وهي فترة مزعجة في تاريخ مملكة غرناطة ، إذ كانت الجيوش القشتالية بقيادة الملكين الكاثوليكين ، فرناندو وإساييلا ، تهاجم قواعد الأندلس الأخيرة ، وتسقط هذه القواعد تباعاً في أيدي النصارى . وكان مصير غرناطة ، يهتز يومئذ في يد القدر ، وفي هذه الفترة الحرجة كتب مخطوط الإحاطة ، وتدل عبارة للكاتب « وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها » ، بما كان يشعر به أهل غرناطة ، يومئذ ، من ضروب التوجس والخزع على مصير غرناطة ومصايرهم ، وقد سقطت غرناطة بالفعل في أيدي النصارى بعد ذلك بقليل ، في يناير سنة ١٤٩٢ ، وانتهت بسقوطها دولة الإسلام في الأندلس .

وأما القطعة الثانية وهي رقم ١٦٦٩ الغزيرى ( ١٦٧٤ ديرنبور ) فهي صغرى القطعتين ، وتقع في ١٩٥ صفحة من الحجم الكبير ، ومكتوبة بخط أندلسى واضح ولكنها عتيقة بالية ، وأطرافها متآكلة ، وفيها تراجم من حروف الميم واللام ، وتبدأ بترجمه موسى بن عبد الرحمن بن يحيى الحميرى ، وتنتهى بترجمة عبد الواحد بن الخليفة يعقوب بن الخليفة عبد المؤمن بن على ، وهو ما يدل على أن محتوياتها ليست متناسقة من حيث الترتيب الأبجدي . وهذه القطعة هي أقدم قطعة وصلتنا من كتاب الإحاطة إذ أنه حسبما جاء في نهايتها قد كتبت في الخامس عشر من رمضان سنة ٨٠٦ هـ ، أعنى بعد وفاة المؤلف بثلاثين عاماً فقط . بيد أنه يلوح لنا أنها ليست كبيرة القيمة من الناحية العلمية ، لأن معظم تراجمها موجزة جداً ، وقد لا تعدو الترجمة منها بضعة أسطر ، مما يدل على أنها مختصرات سريعة للتراجم الأصلية .

وتحتفظ مكتبة مدريد الوطنية ، بنسختين مخطوطتين من القطعتين السابقتين

قام بنسخهما في أواخر القرن الثامن عشر المستشرق الإسباني خوان آمون دى سان خوان . بيد أنهما مشحونتان بالتصحيف والتحريف .

( ٥ ) وتحفظ دار الكتب المصرية بقطعة مخطوطة كبيرة من كتاب الإحاطة هي الجزء الأول أو معظم هذا الجزء ، ولا تحمل تاريخاً معيناً لكتابتها، ولكن يبدو من قدمها وتاكلها ونوع كتابتها أنها قديمة، وتحمل رقم ٣٤٨ تاريخ . وقد كانت هذه القطعة ضمن ما رجعنا إليه في تحقيق الجزء الأول من الإحاطة .

وتحفظ دار الكتب المصرية كذلك بقطعتين أخريين مصورتين من كتاب الإحاطة، نقلتا عن نسخة مغربية ، تحتوي الأولى على ١٠١ لوحة مزدوجة ، وتضم تراجم من حرفي الميم والنون ، وتحتوي الثانية على ١١١ لوحة مزدوجة ، وتضم تراجم من أحرف الصاد والعين والغين والفاء والقاف والسين والياء بلا ترتيب ، وقد كتبت كلتاها بخط مغربي جميل . وتحمل القطعة الثانية في نهايتها ما يدل على أن الأمر هنا يتعلق « بمختصر الإحاطة » وأن هذا المختصر قد كتب في سنة ٩٨٧ هـ ، وتحمل هاتان القطعتان رقم ١٤٢٩ تاريخ .

وقد تبين بعد دراسة محتويات هاتين القطعتين من التراجم ، أن هذه المحتويات ، هي نفس محتويات الجزء الثالث من نسخة جامع الزيتونة ، مما يدل على أن نسخة الزيتونة ، ربما تكون قد نقلت عن هذا الأصل المغربي ، وهو أقدم كثيراً من حيث تاريخ النسخ . ونلاحظ في نفس الوقت أن هذه المحتويات ، هي نفس محتويات مخطوط خزانة الرباط العامة رقم 2704 ، المذكور بعد ، وتحفظ مكتبة الجامع الأزهر بنسخة مخطوطة من الجزء الأول من كتاب الإحاطة حديثة الكتابة .

ويوجد بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر ، مجموعة خطية ، من أوراق متناثرة . من كتاب الإحاطة ، تتكون من مائة وسبعين ورقة من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي قديم ، وبهوامشها تعليقات واستدراكات بخط المقرئ وتوقيعه ، وإلى جانب التوقيع سنة ١٠٢٩ هـ . والمظنون أن هذه الأوراق إنما هي بقايا النسخة التي أرسلها ابن الخطيب إلى خاتناه سعيد السعداء بالقاهرة وفقاً على طلبه العلم . ( ٦ ) أما في المغرب فقد وقفنا على المخطوطات الآتية من كتاب الإحاطة : يوجد بالخزانة الملكية بالرباط قطعة كبيرة من الإحاطة تحفظ برقم 1840 وهي

قديمة بالية كثيرة الخروم ، ومن القطع الكبير ، ومكتوبة بخط أندلسي ، ويبدو من محتوياتها أنها تتضمن الجزء الأول من الإحاطة بحججه المعروف ، وقسماً كبيراً من الجزء الثاني يبلغ خمسين ورقة ، وهي مبتورة البداية ، وتبدأ بعد عدة أوراق مختزلة ، بالفصل الذي عنوانه « ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم التي نزل بها العرب خارج غرناطة وما يتصل بها من العمالة » ، وآخر ترجمة وردت بها هي ترجمة ( محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد .. بن القاسم ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ) ، ونظراً لبر هذه النسخة من البداية والنهاية ، فليس هناك ما يدل على تاريخ كتابتها. بيد أنها ربما كانت من أقدم قطع الإحاطة التي وصلت إلينا ، هذا فضلاً عما تمتاز به من سلامة النص وصحته .

ويوجد بخزانة الرباط العامة قطعة من الإحاطة تحفظ برقم 2704 ك ( الكتانية ) وقد كتب عليها أنها « الجزء الخامس عشر من الإحاطة ، بالتعريف بعلماء غرناطة » ، تقع في ٤٤٧ صفحة من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي وتبدأ بترجمة ( محمد بن علي بن فرج القربلياني ) ، وتنتهي بترجمة ابن الخطيب لنفسه ، وتضم تراجم من حرف الميم حتى نزّهون بنت القلعي ، ثم تراجم من حرف الصاد فالعين فالغين فالقاف فالكاف ، ثم تعود إلى حرف السين وتنتهي بحرف الياء ، وهي حديثة الكتابة ، ومن المرجح أنها نقلت عن الجزء الثالث من مخطوط جامع الزيتونة ، لأن المطابقة بين محتوياتهما تكاد تكون تامة ، مع خلاف يسير في بعض تراجم ساقطة أو زائدة .

وفي خزانة القرويين الكبرى بفاس ، توجد مجموعة من الأوراق المتناثرة من كتاب الإحاطة عددها ٤٨ ورقة من القطع الصغير ، وتحتوي على نحو خمسة وعشرين ترجمة من المحدثين . ومعظمها تراجم موجزة ، وتحتوي كذلك على بعض رسائل ابن الخطيب . وهي قديمة متآكلة . وقد كتبت في سنة ٧٦٩ هـ ، أعني في حياة المؤلف ، وتحفظ برقم 2589/89

( ٧ ) ويحتفظ المتحف البريطاني بقطعة مخطوطة من الإحاطة (Or. 8674) وصفت على صفحة العنوان بأنها « الجزء الثامن من كتاب الإحاطة » وهي تقع في ١٩٤ لوحة كبيرة ( ٣٨٨ صفحة ) ، ويبدو من ورق المخطوط ومن خطه -

وهو خط مغربي - أنه قديم ، ويحمل في نهايته تاريخ كتابته يوم الأربعاء الثامن والعشرين من صفر ( والسنة غير مقروءة ) ، ويبدأ بترجمة ( محمد بن علي بن فرج القربلياني ) ، وينتهي بترجمة ابن الخطيب لنفسه ، وقيل ترجمة ابن الخطيب وبعد آخر ترجمة ، وهي ترجمة ( يحيى بن ابراهيم البرغواطى ) في اللوحة ١٦٥ يختتم بالعبارة الآتية « كل مختصر الإحاطة بحمد الله تعالى وعونه » . وبعد ترجمة ابن الخطيب يختتم بعبارة « كل كتاب الإحاطة » . وهو يضم تراجم من حرف الميم ثم النون ثم الصاد فالعين فالفاء فالسين ثم الياء ، ومجموعها حسبما يتضح من الفهرس الموجود في أوله اثنان وستون ترجمة . وترد هذه التراجم كلها ضمن محتويات الجزء الثالث من مخطوط الزيتونة .

كما توجد بالمتحف البريطاني ، قطعة كبيرة من كتاب « مركز الإحاطة » للأديب المصرى بدر الدين البشتكى ، تحتوى على نصفه الأخير ، وهو يضم تراجم مختصرة للكتاب والأدباء والشعراء الذين وردوا بكتاب الإحاطة . (٨) ويوجد بمكتبة ليدن بهولندة قطعة من الإحاطة تشمل الجزء الثانى منه ، وتحفظ بها برقم 1082

## ابن الخطيب

مؤلف هذا الكتاب

كان القرن الثامن الهجرى فى مملكة غرناطة ، بالنسبة لدولة التفكير والأدب عصر النضج والازدهار ، وفيه ظهرت طائفة من أكابر المفكرين والشعراء ، الذين أعادوا روعة الأدب الأندلسى ، فى أعظم عصوره ، مثل ابن سلبطور الهاشمى ، وابن خاتمة الأنصارى شاعر ألمرية ، والوزير أبو عبد الله بن الحكيم اللخمى ، والوزير أبو الحسن بن الحباب ، وابن جزى ، والوزير ابن الخطيب ، والوزير ابن زمرك ، وأبو سعيد بن لب ، وغيرهم ، ممن حفل بهم هذا العصر ، وزخرت دولة التفكير والأدب بآثارهم ، التى انتهى إلينا منها الكثير . وكان ابن الخطيب من بين هذا الحشد الحافل ، أعظم شخصية ظهرت بالأندلس فى القرن الثامن ، وكان عبقرية متعددة النواحي ، فهو طبيب

وفيلسوف ، وهو كاتب وشاعر من الطراز الأول . وهو مؤرخ بارع ، وهو أخيراً وزير وسياسي ، ثاقب النظر قوى الإدراك .

كان ابن الخطيب يمثل بعبقريته ، وقوة نفسه ، وأصالة تفكيره ، وروعة بيانه ، وجزالة شعره ، أعظم ما تمخضت عنه الأندلس الكبرى ، من قبل من تلك النماذج العلمية والأدبية الباهرة ، التي يزدان بها تاريخ التفكير الأندلسي . وكان بتعدد جوانبه ، وسعة آفاقه ، أكثر من وزير وسياسي وكاتب وشاعر ، كان مزيجاً من عبقریات متعددة ، بلغ القمة في كل منها ، ويندر أن تجتمع في شخص واحد . وكانت غرناطة تلك الأندلس الصغيرة ، أضيق من أن تتسع لمثل عبقرياته ، ومن ثم فلما نراه خلال حياته المضطربة ، سواء في المغرب أو الأندلس ، يرتفع حيناً إلى الذروة ، وأحياناً ينحدر إلى غمر المحنة ، تلاحقه تلك القوى الحصيمة ، التي تضيق بذنوبه ، وخلالها اللامعة .

وقد دون لنا ابن الخطيب ترجمة نفسه كاملة ، في نهاية كتاب «الإحاطة» . هذا علماً ما أورده في سياق الكتاب ، في مواضع عدة ، عن مراحل خدمته السلطانية<sup>(١)</sup> ، وقص علينا كثيراً من حوادث حياته الشخصية والسياسية ، في مختلف كتبه الأخرى ، ولاسيما «نفاضة الجراب» ، الذي يقص علينا فيه ، حوادث إقامته الأولى في المغرب وسلا ، و«اللمحة البدرية» و«ريحانة الكتاب» الذي يضم كثيراً من رسائله السلطانية ، وقد دون له معاصره وصديقه الفيلسوف ابن خلدون ترجمة في تاريخه الكبير ، ووصف لنا مأساة مصرعه المؤثر<sup>(٢)</sup> .

وهو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي بن أحمد السلماني . والسلماني نسبة إلى سلمان ، وهو حي من مراد من عرب اليمن القحطانية . وقد دخل الأندلس عقب الفتح منهم جماعة من الشام ومنهم سلف لسان الدين . وكان هذا اللقب يغلب عليه ، ولاسيما في المغرب ، حيث كان يعرف «بابن الخطيب السلماني» . وأما لسان الدين فيقول لنا ابن الخطيب في مستهل ترجمته لنفسه في الإحاطة «إنه يلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين»

---

(١) وردت ترجمة ابن الخطيب لنفسه في مخطوط الاسكوريال (١٦٧٣ ديرنبور) ص ٤٢٥ حتى نهاية المخطوط ، ونقل المقرئ مقتطفات منها في نفح الطيب (ج ٣ ص ٤ وما بعدها)

(٢) كتاب العبر ج ٧ ص ٣٣٢ - ٣٣٦ و ٣٤١ - ٣٤٢ .



ولم يقل لنا متى وفي أى ظرف أسبغ عليه هذا اللقب . واستقر بنو سلمان سلف ابن الخطيب أولا فى قرطبة ، وقد كانت قرطبة وأحوازها منذ الفتح منزل قبائل الشام الوافدة ، على القطر الحديد . والظاهر أن بنى سلمان كانوا ينتمون إلى الحزب المعارض للبلاط أيام الحكم بن هشام أمير الأندلس ، فلما حدثت واقعة الرّبض المشهورة (ضاحية قرطبة) وثار أهل قرطبة بتحريض حزب الفقهاء المعارض للحكم (سنة ٢٠٢ هـ - ٨١٧ م) واستطاع الحكم أن يمزق الثورة ، وأن ينكل بأهل الرّبض ، غادر قرطبة كثير من المعارضين من الفقهاء وغيرهم ، وكانت منهم أسرة المترجم . رحلت ، كما يحدثنا ابن الخطيب إلى طليطلة ، واستقرت بها ، زهاء قرن ونصف . ولما شعرت الأسرة فى أواسط القرن الخامس الهجرى بالخطر الذى يحقد بطليطلة ، وأنها غدت مطمع النصارى ، يعدون عدتهم للاستيلاء عليها ، غادرتها إلى مدينة لوشة ، التى غدت فيما بعد مسقط رأس ابن الخطيب .

وقد زار كاتب هذه السطور ، خلال رحلاته الأندلسية ، مدينة لوشة التى يرتبط اسمها بذكرىات أندلسية عديدة ، ويرتبط بالأخص بذكرىات ابنها العظيم لسان الدين . وتقع لوشة غربى مدينة غرناطة على قيد نحو خمسين كيلومترا منها ، على الطريق الممتد من غرناطة إلى إشبيلية ، وقد كانت أيام الدولة الإسلامية من مدن الأندلس الزاهرة ، وسقطت فى أيدي القشتاليين ، خلال حرب غرناطة الأخيرة ، فى جمادى الأولى سنة ٨٩١ هـ (مايو سنة ١٤٨٦ م) ، بعد دفاع مجيد . أما اليوم فإن لوشة تغدو مدينة إسبانية متوسطة الحجم ، ذات شوارع كبيرة ، وتقوم بعض مبانيها فوق ربوة صخرية عالية . ويقوم البعض الآخر فى منخفض الوادى ، ويخترقها نهر شنيل (فرع الوادى الكبير) من الشمال . ويبلغ سكان لوشة اليوم نحو عشرين ألفا ، وقد كانوا أيام الدولة الإسلامية يبلغون أضعاف هذا العدد .

وتتخذ خطط لوشة شكل صليب . وتقع الكاتدرائية أو الكنيسة العظمى فى وسطها على مقربة من أطلال القسبة الأندلسية القديمة ، وفوق موقع المسجد الجامع ، ولم يبق اليوم فى لوشة من آثارها الأندلسية ، سوى أطلال القسبة أو القلعة ، وما تزال تقوم فى باطنها بقايا بناء يظن أنه كان مسجداً ، وهى عبارة

عن ثلاثة عقود على صفين ، ليست بها أية نقوش أو كتابات ، وقد غدت  
طللا دراسا يغمره الخراب والعفاء .

وقد طفت بأرجاء لوثة والذكريات تغمر ذهني ، فألفيتها مدينة مشرقة  
عامرة ، تتجه أحيائها من طرفها إلى الربوة العالية ، وتتجه أحيائها الوسطى  
إلى بطن الوادي ، وأحيائها الخانية ضيقة المسالك والدروب على الطريقة  
الأندلسية القديمة ، وشارعها الرئيسي الذي يخترقه الطريق إلى إشبيلية ، طويل  
فسيح وبه كثير من المتاجر والفنادق والمقاهي .

وكان شبح ابن لوثة العظيم ، ووزيرها العبقري ابن الخطيب ، يترأى لي  
وأنا أجوس خلال دروبها الساحرة ، ولكني لم أستطع مع الأسف أن أظفر بأية  
آثار أو معلومات تتعلق بحياته ، أو موقع بيته القديم ، وقد كان استقصاء هذه  
الآثار والذكريات جل مقصدي .

\* \* \*

ولد ابن الخطيب بمدينة لوثة في الخامس والعشرين من رجب سنة ٧١٣ هـ  
( ١٦ نوفمبر سنة ١٣١٣ م ) ونشأ في بيت علم وفضل وجاء . ويحدثنا ابن الخطيب  
بأن بيتهم كان يسمى ببني الوزير ، ثم سموا ببني الخطيب . وسبب هذه التسمية  
يرجع إلى عهد جده سعيد ، وهو أول من استوطن من الأسرة مدينة لوثة ،  
وكان عالما ورعا ، وكان يلقي دروسه ومواعظه تحت أطلال برج يجاور أملاك  
أسرته ، ويقع على الطريق الممتد من غرناطة إلى إشبيلية مارا بلوثة ، ومن ثم  
فقد غلب عليه اسم الخطيب ، وأورث هذا اللقب لبنيه ، فعرفوا ببني الخطيب من  
ذلك الحين . ويحدثنا ابن الخطيب عن والده عبد الله وكان من أكابر العلماء والخاصة ،  
ويترجمه لنا في الإحاطة . وقد ولد سنة ٦٧٢ هـ واستقر حيناً في غرناطة ، ثم عاد  
إلى لوثة مقر بيتهم القديم ، ثم عاد إلى غرناطة مرة أخرى ليلتحق بخدمة السلطان  
أبي الوليد اسماعيل وهو الذي جلس على عرش غرناطة في سنة ٧١٣ هـ ( ١٣١٤ م ) .  
ولما توفي السلطان أبو الوليد اسماعيل قتيلاً في سنة ٧٢٥ هـ ( ١٣٢٥ م ) خدم  
عبد الله من بعده . ولده السلطان أبا عبد الله محمد ، ثم أخاه السلطان أبا الحجاج  
يوسف أعظم سلاطين غرناطة ، وقد ولى العرش سنة ٧٣٣ هـ ( ١٣٣٢ م ) . وخدم  
عبد الله في ديوان الإنشاء ، مع الكاتب والشاعر الكبير الرئيس أبي الحسن بن

الحياب ، وأسبغ عليه لقب الوزارة ، ثم توفي قتيلا مع ولده الأكبر أخى لسان الدين ، في موقعة طريف الشهيرة<sup>(١)</sup> التي هزم فيها المسلمون بقيادة السلطان أبي الحسن المريني عاهل المغرب . والسلطان أبي الحجاج يوسف أشنع هزيمة ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ (أكتوبر سنة ١٣٤٠ م) وسقطت على أثرها طريف والخزيرة الخضراء في أيدي النصارى ، وكانت محنة عظيمة لم يشهد المسلمون في المغرب والأندلس مثلها منذ بعيد .

ونشأ لسان الدين في غرناطة التي انتقلت إليها أسرته ، ومع أنه استقر بها منذ حدثه ، فإنه لم ينس قط مسقط رأسه ومرتع طفولته «لوشة» ، فكانت لها في قلبه دائما منزلة «الأم» ، وكان يتغنى بها في شعره ، ويسميا «بنت الخضرة» أى بنت غرناطة ، وأحيانا «فتية غرناطة»<sup>(٢)</sup> . وكانت غرناطة يومئذ أعظم مركز للدراسات الإسلامية ، في الغرب الإسلامي ، وكانت مجمع جمهرة من أكابر العلماء والأدباء . ودرس اللغة والشريعة والأدب ، على جماعة من أقطاب العصر مثل أبي عبد الله بن الفخار شيخ النحاة في عصره ، وأبي القاسم محمد بن علي الحسيني السبتي ، والمحدث شمس الدين بن جابر الوادى آشى ، وأبي عبد الله ابن مرزوق فقيه المغرب الكبير ، والقاضى أبي البركات بن الحاج البليقي . وأخذ الأدب والشعر عن الوزير أبي عبد الله بن الحكيم اللخمى ، وعن ذى الوزارتين الرئيس أبي الحسن بن الحياب ، أمام النظم والنثر في عصره ، وعن أبي سعيد فرج بن لب وغيرهم . ودرس الطب والفلسفة على حكيم العصر وفيلسوفه الشيخ أبي زكريا يحيى بن هذيل ، واختص بصحبته<sup>(٣)</sup> ، وكان الطب والأدب من منشور ومنظوم ، أبرز ما تفوق فيه ابن الخطيب منذ حدثه ، وكان أبوه عبد الله بن الخطيب يشغل يومئذ مركزاً في القصر في خدمة السلطان أبي الوليد اسماعيل يصفه ابن خلدون بأنه «الإشراف على مخازن الطعام» ، ولكنه تقدم فيما

---

(١) وتسمى هذه الموقعة بالاسباية موقعة سالادو ، لوقوعها على ضفاف النهر الصغير المسمى بهذا الاسم ، والذي يصب في المحيط شمال مدينة طريف ، وقد غم الأسبان في تلك الموقعة علمين للسلطان أبي الحسن المريني ، مازالا يحفظان حتى اليوم بمتحف كنيسة طليطلة العظمى .

(٢) راجع نفح الطيب ج ٣ ص ٢٧ ، وكتاب الإحاطة هذا في ترجمة أسلم بن عبد العزيز .

(٣) ترجم ابن الخطيب لشوحيه في الإحاطة ، وقد نقل إليها المقرئ هذه التراجم في نفح الطيب ج ٣ ص ١٠٢ وما بعدها .

بعد في الخدمة السلطانية ، وخدم في ديوان الإنشاء مع الرئيس أبي الحسن بن الحبيب ، وكان بارعا في النظم والنثر ، ثم توفي قتيلا في موقعة طريف مع ولده الأكبر في سنة ٧٤١ هـ حسبنا أسلفنا .

وتأثر ابن الخطيب منذ صباه ، بهذا الأفق السلطاني الذي عاش والده في كنفه ، وتطلع إلى غزوه ، فلما توفي والده ساحت الفرصة المرجوة ، ودعى للخدمة مكان أبيه ، وكان يومئذ قتي في الثامنة والعشرين من عمره ، وتولى أمانة السر لأستاذه الرئيس أبي الحسن بن الحبيب وزير السلطان أبي الحجاج وكتابه الأثير . وتلقى ابن الخطيب ، في ديوان الإنشاء على يد أستاذه الكاتب الشاعر المبدع ابن الحبيب ، أرفع أساليب النظم والنثر في هذا العصر ، وظهرت براعته في تدبيج الرسائل السلطانية . ولما توفي ابن الحبيب في الوفاء الكبير أو الطاعون الحارفي في شوال سنة ٧٤٩ هـ (يناير سنة ١٣٤٩ م) خلفه ابن الخطيب في رئاسة الكتاب ، ورئاسة ديوان الإنشاء ، ومنحه السلطان أبو الحجاج يوسف رتبة الوزارة وألقابها . وكان كبير الوزراء يومئذ الحاجب أبا النعيم رضوان ، وهو من أصل قشتالي ، وقد سبي صبييا وربى في القصر السلطاني ، وكان ابن الخطيب يحظى بتقديره وثقته . وهنا تألق نجم ابن الخطيب ، وعظمت منزلته ، وأغدق السلطان عليه عطفه وآثره بثقته ، وجعله كاتب سره ، ولسانه في المكاتبات السلطانية ، وصدر منها بقلم ابن الخطيب يومئذ ، طائفة من أبداع الرسائل الملوكية ، التي ينعتها ابن خلدون « بالغرائب » لروعيتها ، وقد جمع ابن الخطيب الكثير منها فيما بعد في كتابه « ربحانة الكتاب ونجعة المنتخب » . وكذلك نقل إلينا المقرئ في « نفح الطيب » عدة منها (١) .

ويصف لنا ابن الخطيب في ترجمته في « الإحاطة » مركزه في الوزارة يومئذ ، وما حباه به السلطان من الثقة والإيثار في قوله « فقلدني السلطان سره ، ولما يستكمل الشباب ، ويجتمع السن ، معززة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ، واستعاني في السفارة إلى الملوك ، واستنابني بدار ملكه ، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه ، واثمنني على صوان حضرتي ، وبيت ماله ، وسجوف حرمه ، ومعقل امتناعه » .

---

(١) راجع نفح الطيب ج ٢ ص ٤٧٠ وما بعدها ، وح ٤ حيث يورد طائفة منها في عدة من اطن

ولما توفي السلطان يوسف أبو الحجاج قتيلاً في يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر ١٣٥٤ م) خلفه في الملك ولده السلطان أبو عبد الله محمد ، الذي لقب فيما بعد بالغنى بالله ، واستمر الحاجب رضوان مضطعاً برياسة الوزارة ، واستمر ابن الخطيب في منصبه معاوناً له ، وندب للوصاية على الأمراء القصر أبناء السلطان المتوفى . وأرسله السلطان الجديد ، لأول ولايته ، سفيراً عنه إلى السلطان أبي عنان المريني عاهل المغرب ، على رأس وفد من رجالات الأندلس ، وهو يعرب في رسالته إليه ، عن أمله في تجديد أواصر المحبة والوصل ، التي كانت بين أبيه وبين السلطان أبي عنان ، ويستنصره ويطلب عونه ، على مقاومة ملك قشتالة . واستقبل السلطان أبو عنان سفير الأندلس - ابن الخطيب - بترحاب وحفاوة ، وذلك في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٧٥٥ هـ . وأنشد ابن الخطيب بن يديه قصيدة رنانة يقول فيها :

خليفة الله ، ساعد القدر	علاك ما لاح في الدجى قمر
ودفعت عنك كف قدرته	ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجى	لنا وفي المحل كفك المطر
والناس طراً بأرض أندلس	لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وغاية الأمر أنه وطن	في غير عليك ماله وطر

فتأثر السلطان لإنشاده أيما تأثر ، ووعد بإجابة سائر مطالبهم . ويصف لنا ابن الخطيب نجاح سفارته في قوله :

« وكان الانصراف بأفضل مما عاد به سفير من واد أصيل ، وإمداد موهوب ، ومهاد ومهاداة أثرية ، وقطار مجنوب محمول ، وطعمة مسوغة . وكان الوصول في وسط محرم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وقد نجح السعى ، وأثمر الجهد ، وصدقت الخيلة » .

واستأثر ابن الخطيب بثقة الغنى بالله ، كما استأثر بثقة أبيه من قبل ، وأسبغ عليه لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة والوزارة . وهو يحمل لنا عهد خدمته في تلك الفترة في قوله : « ولما هلك السلطان ( يعنى أبو الحجاج ) ضاعف ولده حظوقي ، وأعلى مجلسي ، وقصر المشورة على نصحي . إلى أن كانت عليه الكاثنة فاقتدى في أخوه المتغلب على الأمر ، فسجل الاختصاص وعقد القلادة ، ثم

حمله أهل الشحنة من أعوان ثورته ، على القبض على فكان ذلك ، وتقبض على ، ونكت ما أبرم من أمانى .

وهذه الكائنة التى يشير إليها ابن الخطيب ، هى الثورة التى نشبت فى غرناطة ، فى شهر رمضان سنة ٧٦٠ هـ ( ١٣٥٩ م ) وفقد فيها الغنى بالله ملكه . وتفصيل ذلك أن الأمير اسماعيل أخا السلطان كان معتقلا فى بعض أبراج قلعة الحمراء ، وكانت تزاره جماعة من الزعماء الناقمين على الغنى بالله ، وفى مقدمتهم صهره الرئيس عبد الله ، وتعمل سرّاً لإسقاط الغنى بالله ، وإجلاله فى الملك مكانه . وكانت أمه المقيمة بالقصر ، تؤيد مشاريعه بالسعى والبذل الوفير ، وكان السلطان قد تحول بولده إلى سكنى قصر « جنة العريف » الواقع شمال شرقى قصر الحمراء ، فانهز المتآمرون ذات مساء فرصة ابتعاده عن دار الملك وهاجموا قلعة الحمراء ( ٢٨ رمضان سنة ٧٦٠ هـ ) ونقلوا إلى دار الحاجب رضوان ، وقتلوه بين أهله وولده ، ونادوا بإسماعيل أخى السلطان ملكاً مكانه . وشعر محمد « الغنى بالله » بعث المقاومة ففر إلى وادى آش . وألقى ابن الخطيب نفسه بين عشية وضحاها مسلوب الخطوة والمنصب ، فسعى إلى مصانعة السلطان الجديد ، فاستبقاه فى الوزارة ، ولكن لأسابيع قلائل فقط . ثم ارتاب فى ولائه ، وقبض عليه بتحريض خصومه ، وكان ابن الخطيب يقيم وقتئذ بقصره ، الذى بالحضرة بمدينة الحمراء ، مقر إقامته الرسمية (١) فصدر الأمر بكبسه ، وكبس دوره الأخرى ، ومصادرة سائر أملاكه ومتاعه ، وتنفذت هذه الأوامر بغلظة وشناعة ، وفقد ابن الخطيب ثروته العريضة فى لحظة . وهو يقص علينا تفاصيل محنته فى الإحاطة فيما يلى :

« وتقبض على ، ونكت ما أبرم من أمانى ، واعتقلت بحال ترفيه ، وبعد أن كبست المنازل والدور ، واستكثر من الحرس ، وختم على الأعلاف ، وأبرد إلى ما نأى ، فاستوصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ، ولاربات الأمثال ، فى تبحر الغلة ، وفراهة الحيوان ، وغبطة العقار ، ونطافة الآلات ، ورفعة الثياب ، واستجادة العدة ، ووفور الكتب ، إلى الآنية والفرش والماعون ، والزجاج والطيب ، والذخيرة ، والمضارب والأقمشة . واكتسحت

السائمة ، وثيران الحرث ، وظهر الحمولة ، وقوام الفلاحة ، وأذواد الخيل ، فأخذ الجميع البيع ، وتناهبها الأسواق ، وصاحبها البخس ، ورزأتها الخونة ، وشمل الخاصة والأقارب الطلب ، واستخلصت القرى والحنات<sup>(١)</sup> ، وأعملت الخيل ، ودست الإخافة ، وطوقت الذنوب ، وأمد الله بالصبر ، وأنزل السكينة ، وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى ، وتعلقت الآمال به ، وطبقت نكبة مُصحفية<sup>(٢)</sup> مطلوبها الذات ، وسبب إفاتها المال ، حسباً قلت ، عند إقالة العثرة ، والخلاص من المفوة<sup>(٣)</sup> .

والواقع أن ابن الخطيب كان خلال هذه الأعوام ، التي سطع فيها نجمه ، يعيش في ترف وأبهة ، وبذخ يناسب مركزه الرفيع في الدولة ، وثراءه الطائل ، أحياناً بقصره في الحمراء ، وأحياناً بقصره الفخم الذي أنشأه في بقعة الحدائق والحنات المسماة « عين الدمع » بجوار غرناطة ، والتي اشتهرت بجبالها وروعها ، وكانت يومئذ مسكن الكبراء والسادة ، وقد أورد في الإحاطة نص أبيات نظمها في التغنى بجبال « عين الدمع » ، ونقشت في قبة قصره المذكور .

ولكن محنة ابن الخطيب لم تطل ، وسرعان ما جاء الإنقاذ . وكان مجيئه من الضفة الأخرى من البحر . ذلك أن السلطان المخلوع محمداً الغنى بالله ، كانت تربطه بملك المغرب السلطان أبي سالم ، ولد السلطان أبي الحسن المريني ، علائق مودة وثيقة ، وكان أبو سالم قد لجأ إلى الغنى بالله حينما تغلب عليه أخوه السلطان أبو عنان ، ونفاه إلى الأندلس ، فأكرم الغنى بالله مشواه ، فلما وقع الانقلاب بالأندلس ، وفقد الغنى بالله عرشه ، وفرّ منبوذاً إلى وادي آش ، رعى له أبو سالم عهد الصداقة والوفاء ، وأرسل في الحال إلى غرناطة سفيراً ، هو الشريف أبو القاسم التلمساني ، يسعى لدى حكومتها الجديدة في إجازة السلطان المخلوع ، ووزيره المعتقل ابن الخطيب إلى المغرب . ولم يسع السلطان اسماعيل المتغلب على عرش أخيه ، إلا الاستجابة لرغبة سلطان المغرب ، حفظاً لمودة بني مرين ، واستبقاءً لنجدتهم ، ومعاونتهم التي أنقذت الأندلس من عدوان النصارى غير

( ١ ) استخلصت أي جعلت من مستخلص السلطان أو الأملاك السلطانية .

( ٢ ) نسبة إلى الحاجب جعفر بن عثمان المصحف وزير الخليفة الحكم المستنصر بالله ، وقد نكبه المنصور بن أبي عامر وألقاه في سجن الزهراء حتى مات .

( ٣ ) راجع كتابي لسان الدين بن الخطيب في ترجمة ابن الخطيب لنفسه ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

مرة ، وهكذا نجح السفير المغربي في مهمته ، وأفرج عن ابن الخطيب ، ولحق  
بسلطانه المخلوع في وادي آش . وعبر الغنى بالله ووزيره القديم ، ونفر كبير من  
آله وصحبه ، البحر ، من ثغر مربلة الصغير ، إلى ثغر سبتة ، ثم سافر الراكب  
إلى فاس ، فوصلها في السادس من المحرم سنة ٧٦١ هـ ، واستقبلهم السلطان  
أبو سالم أحمل استقبال ، واحتفل بقدمهم ، في يوم مشهود ، وأنشد ابن الخطيب  
بين يدي السلطان يومئذ ، قصيدة من أروع قصائده ، يدعو فيها لنصرة سلطانه  
وهذا مطلعها :

سلاهل لديها من مخبرة ذكر	وهل أعشب الوادي ونم به الزهر
وهل بأكر الوسمى داراً على اللوى	عفت آيها إلا التوهم والذكر
بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى	بأكتافها والعيش فينان مخضر
وجوى الذي ربي جناحي وكره	فها أنا ذا مالى جناح ولا وكر
ومنها :	

قصدناك ياخير الملوك على النوى	لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر
كففنا بك الأيام عن غلوائها	وقد رأينا منها التعسف والكبر
وعذنا بذلك المحم فانصرم الردى	ولذنا بذلك العزم فانهزم الشر
ولما أتينا البحر يهرب موجه	ذكرنا نذاك الغمر فاحتقر البحر
ومنها :	

وأنت الذى تدعى إذا دهم الردى	وأنت الذى ترجى إذا أخلف القطر
ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا	بيالمرين جاءه العز والنصر
ونخذ ياإمام الحق بالحق ثأره	ففى ضمن ما تأتى به العز والأجر

وكان المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، وهو يومئذ من أكابر رجال الدولة  
فى بلاط فاس ، من شهود ذلك الحفل . وهو يصف لنا فى تاريخه ، ويقول لنا  
إن ابن الخطيب ، أبكى سامعيه تأثراً وأسى . ويقول لنا ابن الخطيب نفسه ،  
إن القوم كانوا يرتجفون تأثراً لأقواله ، وتسيل منهم العبرات<sup>(١)</sup>. والتقى ابن خلدون

( ١ ) ابن خلدون فى كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٦ ، وابن الخطيب فى الإحاطة (المطبعة ١٣٠٩ هـ



وابن الخطيب في هذا الحفل لأول مرة . وكان هذا اللقاء بين الرجلين العظيمين ، حادثاً في حياة كل منهما ، له أثره ونتائجه . وكان كل منهما يسمع عن صاحبه ، ويتوق إلى لقائه ، حتى جمعت بينهما الحوادث . وكانت تجمع بينهما مشابهاة عديدة ، أدبية ومادية ، فقد كان كلاهما أستاذ عصره وقطره في التفكير والكتابة ، وكان كلاهما شخصية بارزة ، في حوادث عصره ، يتصل منها بأوثق صلة ، ويخوض غمارها متقلباً بين الظفر والحنّة ، وكان كلاهما وزيراً مطلق السلطان ، ومستشاراً لأمرء عصره ، ومحرضاً لهم أو عليهم . كان ابن خلدون يشغل في دول المغرب نفس المركز الذي يشغله ابن الخطيب في الأندلس ، وقد استأثر في المغرب بزعامة التفكير والكتابة ، التي كان يستأثر بها ابن الخطيب في الأندلس ، وقد جمعت بين الرجلين ، في البداية ، أواصر الحب والصداقة ، والإعجاب المتبادل ، ثم فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس . وكان كل منهما مع ذلك يحترم صاحبه ويحمله ، ويكبر مواهبه وخلاله ، وقد ترجم كل منهما الآخر ، وذكره بما ينم عن خالص التقدير والإجلال ، وتبادلا طائفة من الرسائل الشخصية والسياسية ، تعتبر من أبداع نماذج النثر والترسل في هذا العصر (١) . وعاش ابن الخطيب حيناً في كنف سلطان المغرب ، وهو يقول لنا في ترجمته مشيراً إلى ذلك « وبالف ملكه في برّي ، منزلاً رجباً وعيشاً خفصاً ، وإقطاعاً جماً ، وجراية ماوراءها مرمى ، وجعلني بمجلسه صدرأ ، ثم أسعف قصدي في تهيؤ الخلوة بمدينة سلا ، منوه الصكوك ، مهناً القرار » (٢) . واستقر ابن الخطيب في ثغر سلا المشرق الحميل ، زهاء عامين ، وهو يدون لنا في كتابه « نفاضة الجراب » كثيراً من حوادث حياته بسلا ، ويشيد بطيب إقامته في تلك المدينة الصغيرة الساحرة ، وقد أنجز خلال هذه الحياة المأثرة عدداً من مؤلفاته ، ما بين منشور ومنظوم ، ومنها بعض مؤلفاته التاريخية الهامة مثل كتاب « اللوحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية » وكتاب « رقم الحلل في نظم الدول » وهذا عدا ما دمجها خلالها من الرسائل السلطانية العديدة ، التي أوردها لنا في « نفاضة الجراب » (٣)

(١) أورد لنا ابن خلدون في التعريف عدة من هذه الرسائل . راجع « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » (طبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١) ص ٨٢-٩٣ ، وص ١٠٣-١٢٨ .

(٢) راجع كتابي « لسان الدين بن الخطيب » ص ٢٩٠ .

(٣) راجع كتابي « لسان الدين بن الخطيب » ص ٨٢-٨٤ .

وهكذا عاش ابن الخطيب في سلا زهاء عامين ، عزيز الجانب ، موفور  
الرزق ، وقد اقتنى بها الدور والرياض ، ووثقت بينه وبين ابن خلدون ، أواصر  
الصداقة والمحبة ، وتوالت مدائحهم للسلطان أبي سالم ، ومنها قصيدة طويلة ينهى  
فيها السلطان بفتح تلمسان في رجب سنة ٧٦١ هذا مطلعها :

أطاع لساني في مديحك إحساني      وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان  
فأطلعها تفتر عن شنب المني      وتُسفر عن وجه من السعد حياني  
كما ابتسم النوار عن أدمع الحيا      وجفّ بخد الورد عارض نيسان  
كما صفقت ربح الشمال شمولها      فبان ارتياح السكر في غصن البان<sup>(١)</sup>

ولبت محمد بن الأحمر ( الغنى بالله ) ، سلطان الأندلس المخلوع ، من جانبه  
في فاس ، يرقب الحوادث ويتطلع إلى استرداد ملكه ، وكان يعول في تحقيق  
هذه الغاية أولاً ، على معاونة بيدرو الثاني (بطره) ملك قشتالة . تنفيذاً لاتفاق  
عقد بينهما ، ولكن ملك قشتالة لم يسعفه في مشروعه ، وآثر أن يعقد الصلح مع  
سلطان غرناطة الجديد . وفي أثناء ذلك وقع انقلاب في فاس ، فقد فيه السلطان  
أبوسالم عرشه ولّى مصرعه ، وذلك في التاسع عشر من ذى القعدة سنة ٧٦٢ هـ  
( ١٣٦١ م ) واستبد بالدولة مدبر الانقلاب ، الوزير عمر بن عبد الله صهر  
السلطان القتيل ، وزوج أخته ، فسعى لديه ابن الأحمر ليعاونه على استرداد  
ملكه ، فاستجاب له الوزير ، ومازال يدبر أمره بمعاونته ، حتى تهيأت له  
الفرصة بوقوع ثورة جديدة في غرناطة ، قُتل فيها أخوه ومنافسه السلطان  
اسماعيل ، على يد المتغلب عليه زوج أخته السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج .  
وعندئذ وافق الوزير عمر بن عبد الله أن يقطعه مدينه رندة ، لكي ينزل بها  
مع صحبه ، ويتخذها مركزاً لتدبير خططه ، وكانت رندة يومئذ من أملاك بني  
مرين الأندلسية . وعندئذ جاز محمد إلى الأندلس ، ونزل برندة ، ومعه جماعة  
من صحبه ، ثم غزوا منها ثغر مالقة ، وتكاثر صحبه . وسار محمد بعد ذلك إلى  
غرناطة ، واستولى عليها ، وفر منافسه السلطان محمد إلى قشتالة ، مع نفر من

(١) أورد لنا المقرئ في نفع الطيب هذه القصيدة يرمتها ، وهي في نحو مائة وعشرين بيتاً

أصحابه ، واحتفى بملكها ، فلم يغته بل اعتقله وأصحابه ، وبعث إلى محمد يطلب إليه صكاً بثبوت غدره وخيائته ، فبعث إليه محمد بالصك المطلوب ، بما ارتكبه محمد هذا وصحبه من ضروب الغدر والخيانة ، واستحقاقهم بذلك لحكم الإعدام ، فأمر ملك قشتالة بإعدامهم وفقاً لذلك ، وبعث برعوسهم إلى الغنى بالله ، فطيف بها في غرناطة ، وهكذا استرد محمد ملكه ، وجلس على عرشه ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) .

وما كاد محمد الغنى بالله يجلس من جديد على عرشه ، حتى كتب إلى وزيره المنفى ابن الخطيب ، رسالة رقيقة مؤرخة في ٢٤ جمادى الآخرة ، ينعت فيها بأكرم النعوت وأرفعها « الفقيه الوزير الحليل الصدر الأوحى ، المشير ، العالم العلم الكبير ، الرفيع الشهير .. إمام البلغاء ، وصدر الخطباء ، وعلم العلماء ، وكبير الرؤساء .. » يخبره فيها بنجاحه وظفروه ، ويطلب إليه العودة لتقلد منصبه<sup>(١)</sup> فنزل ابن الخطيب عند رغبة مليكه ، وغادر مقامه الهادئ في سلا ، وجاز إلى الأندلس ، ومعه أسرة السلطان وولده ، ووصل إلى غرناطة في أواخر شعبان من تلك السنة . وفي الثامن من شهر رمضان أصدر السلطان ظهيراً (مرسوماً) باعادته إلى منصبه « وقلده فيه نجاد الوزارتين وحلاه بحلى الرياستين » .

وهكذا عاد ابن الخطيب إلى سابق مكانته في الوزارة . ولكنه لم ينعم في تلك المرة بسابق حظوته ونفوذه ، إذ كان ينافسه في السلطة عندئذ شيخ الغزاة عثمان بن أبي يحيى<sup>(٢)</sup> ، وكان السلطان يقربه ويشمله بوافر عطفه ، لما قام به من معاونته في استرداد ملكه . والظاهر أن ابن الخطيب كان يحرض على أن يسترد سلطانه المطلق كاملاً ، فنشبت بين الرجلين ، معركة شديدة ، وحقق ابن الخطيب على منافسه ، ومازال يحرض السلطان ، ويحذره من نفوذ عثمان وعصبته ، وينوه له بخطورة أطماعهم ومشاريعهم ، ويذكره بسابق غدرهم ، حتى انتهى السلطان ، إلى التأثر بتحرّضه ، ونكب عثمان وصحبه ، وذلك في شهر رمضان سنة ٧٦٤ هـ ، وبذا خلا الجو لابن الخطيب ، واستعاد سلطانه المطلق ، دون أية مناوأة أو منافسة

(١) راجع هذه الرسالة في كتابي لسان الدين بن الخطيب ص ٣٣٤ - ٣٣٧ .

(٢) شيخ الغزاة أعني قائد الجيش العام .

وفى ذلك الحين وقد صديقه ابن خلدون على الأندلس ، بعد أن فقد حظوته ونفوذه فى بلاط فاس ، واضطرتته أعاصير السياسة ، والثورات المتوالية ، إلى مغادرة المغرب . وكان ابن خلدون قد أسدى الى السلطان الغنى بالله ، أثناء إقامته بفاس ، كثيراً من الخدمات ، فاستقبله حين مقدمه إلى غرناطة فى أوائل سنة ٧٦٤ هـ استقبالا حافلا ، وأغدق عليه عطفه وصلاته ، وجعله من خاصته ، وبعث به إلى إشبيلية ، سفيراً إلى ملك قشتالة ( ٧٦٥ هـ ) فأدى ابن خلدون سفارته خير أداء . وكذلك استقبله صديقه ابن الخطيب فى البداية بمنتهى الترحاب والمودة . ولكن الظاهر أنه غص بعد ذلك بما ناله ابن خلدون لدى السلطان من حظوة بالغة ، ففترت بينهما العلائق . ثم تبين ابن خلدون إعراض السلطان عنه ، وشعر بأثر ابن الخطيب فى هذا التحول ، فغادر الأندلس وعاد إلى المغرب ، ليخوض غمار حوادثه ككرة أخرى ( سنة ٧٦٦ هـ ) .

ويصف لنا ابن الخطيب سيرته فى الحكم يومئذ فى قوله : « فاستعنت بالله تعالى عليه ، وعاهدت وجهه فيه ، من غير تلبس بخديعة ، ولا تشبث بولاية ، مقتصرأ على الكفاية ، حذراً من النقد ، خامل المركب ، معتمداً على النساء ، مستمتعاً بخلق النعل ، راضياً بغير النيه من الثوب ، مشفقاً من موافقة الغرور ، هاجراً للزخرف ، صادعاً بالحق فى أسواق الباطل ، كافأً عن السخال برائن السباع ، موفوئاً للأصول فى سبيل الصدقة . ثم صرفت الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والترية ، بكر الحسنات بهذه الخطة ، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة ، فتأتى بمنة الله تعالى ، من صلاح السلطان ، وعفاف الحاشية ، ونشر الأمن ، وروم الثغور ، وتثمين الحباية ، وانصاف الحماة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، فى إثثار المصلحة الدينية ، والصدع فوق المنابر ، ضمناً من السلطان بترىاق سم الثورة ، وإصلاح بواطن الخاصة والعامة ، ما الله المجازى عليه ، والمعوض من سهر خلعتة على أعطافه ، وكد أعملته من جرائه ، وخطر اقتحمته من أجله ، فهو الذى لا يضيع عمل من عمل ، من ذكر أو أنثى ، سبحانه وتعالى » (١) . ونحن نلمس فى هذا الشرح ، من جانب ابن الخطيب لسيرته فى الحكم ،

---

( ١ ) راجع كتابي اسان الدين بن الخطيب ص ٢٩١ ، ونفح الحبيب ج ٣ ص ٤٢ .

فى تلك الفترة ، نوعاً من الدفاع عن موقفه ، وعن أعماله ، وإنه ليحق لنا أن نقسال عن بواعث هذا الدفاع ، وربما كان فيما يأتى من أقوال ابن الخطيب ما يوضح هذه البواعث .

يقول ابن الخطيب : « ومع ذلك فلم أعدم ، الإستهداف للشروع ، والإستعراض للمحذور ، والنظر الشر المنبعث من خزر العيون ، شيمة من ابتلاه الله تعالى بسياسة الدهماء ، ورعاية سخطه أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدية الأهواء ، ممن لا يجعل لله تعالى إرادة نافذة ، ولا مشيئة سابعة ، ولا يقبل معذرة ، ولا يجمل فى الطلب ، ولا يتلبس مع الله بأدب . ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا . والحال إلى هذا العهد وهو أول عام أحد وسبعين وسبعائة » .

كان ابن الخطيب فيما يبدو من أقواله هدفاً لحملات خصومه ، ولم يكن فيما يبدو متمتعاً بحب الكافة أو الدهماء حسبما ينعمهم . والظاهر أنه كان قد برم يومئذ بالخدمة السلطانية ، وسم متاعبها ومسئولياتها الفادحة ، ومظاهرها البراقة ، وساورته رغبة فى الزهد والاعتكاف ، وجالت بخاطرة رغبة السفر لقضاء فريضة الحج ، وقد التمس ابن الخطيب بالفعل إلى سلطانه أن يحقق رغبته فى ذلك ، هذا إلى أن ابن الخطيب لم يكن بالرغم من حياته المترفة الناعمة يتمتع بصحة طيبة ، تدل على ذلك إشاراته فى مقدمة الإحاطة إلى سوء حالته الصحية<sup>(١)</sup> ، كما يدل على ذلك ما ذكره من إصابته بالأرق المزمن ، فلم يكن ينام من الليل سوى اليسير . وقد سجل ابن الخطيب ذلك فى إحدى رسائله الطبية المسماة « الوصول إلى حفظ الصحة فى الفصول » وأبدى عجبه من أنه وهو طبيب يدون لغيره وسائل العلاج ، لم يستطع معالجة نفسه من هذا الداء .

بل يلوح لنا أن ابن الخطيب ربما ساورته يومئذ ، رغبة فى الهجرة من الأندلس قاطبة ، وقد التمس بالفعل إلى سلطانه إقالته وتمكينه من تحقيق هذه الرغبة ، واشتهر عنه يومئذ هذا العزم ، ونمى ذلك إلى صديقه الشاعر الكبير ابن خاتمة وهو بالمرية ، فكتب إليه رسالة مؤثرة تفيض بلاغة وتقديرآ ، يحاول فيها أن يثنيه عن عزمه وأن يقنعه بضرورة البقاء فى وطنه ، ومما جاء فيها فى مخاطبته لابن الخطيب قوله :

---

( ١ ) الإحاطة ( ١٩٥٦ ) ج ١ ص ٩٣ .

«إنكم بهذه الجزيرة شمس أفقها ، وتاج مفرقها، وواسطة سلكها، وطرار فللكها وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جيدها المنصوص، وتماز زينتها على العموم والخصوص . ثم أنتم مدار أفلاكها وسر سياسة أملاكها ، وترجمان بيانها، ولسان إحسانها ، وطبيب مارستانها ، والذي عليه عقد إدارتها وبه قوام إمارتها، فلديه محل المشكل، وإليه يلجأ في الأمر المعضل، فلا غرو أن تتقيد بكم الأسماع والأبصار وتحدق بكم الأذهان والأفكار» . وقد رد عليه ابن الخطيب برسالة بليغة يقول فيها، إنه وقد أشرف على المشيب والكهولة ، قد عاف زخارف الدنيا ومتاعها، وأنه يضطرم شوقاً إلى زيارة الحرمين وقضاء القرىضة (١) .

والظاهر أيضاً أن ابن الخطيب يريد بهذا التنويه الذي يشير فيه إلى حسن سيرته في الوزارة ، ومراعاة الحق والعدل في تصرفاته، أن يدحض أقوال القائلين بأنه جنح يومئذ إلى الاستبداد وسوء المسلك والسيره . بيد أنه يوجد لدينا من جهة أخرى شهادة صديقه ابن خلدون الذي عاشه وعاش إلى جانبه في تلك الفترة زهاء عامين ، وهو يصف لنا هذه المرحلة من حياة ابن الخطيب فيما يلي :

«وخلا لابن الخطيب الجو، وغلب على هوى السلطان ، ودفع إليه تدبير المملكة وخطط بنيه بندمائه وأهل خلوته ، وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد ، وانصرفت إليه الوجوه ، وعلقت عليه الآمال ، وغشى بابه الخاصة والكافة، وغصت به بطانة السلطان وحاشيته ، فتواقفوا على السعاية فيه» (٢) .

وما تدل به هذه العبارات الموجزة القوية ، هو أن ابن الخطيب كان في هذه المرحلة من حياته الوزارية يتمتع بالسلطان المطلق . والواقع أن ابن الخطيب كان عندئذ حاكماً بأمره ، وكان استئنائه بالسلطان والنقوذ على هذا النحو يذكي سخط منافسيه، ويشير من حوله ضراماً من البغض والحسد، وكان السلطان ثقة منه بوزيره الأكبر ، وبمقدرته وكفايته، يترك له زمام الأمور، ويعرض عن الإصغاء لأعدائه ومنافسيه، ولكنه بدأ في النهاية يتأثر بسعائتهم، ويرى في استبداد ابن الخطيب اعتداء

---

(١) أورد ابن الخطيب نص رسالة ابن خاتمة إليه ورده عليها في كتاب نفاضة الجراب (السفر الثالث مخطوط الرباط لوحات ١٩٠ - ١٩٣) وأوردها ابن الخطيب مرة أخرى في ترجمة ابن خاتمة في الإحاطة ، ونقلهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٢) ابن خلدون في كتاب العبر ج ٧ ص ٣٣٥ .

على سلطانه . وشعر ابن الخطيب من جانبه ، بأن سلطانه قد بدأ يتغير عليه ، وأخذ يتوجس شراً من العواقب . وكان في مقدمة خصومه والساعين في حقه ، تلميذه ومعاونيه في الوزارة الكاتب والشاعر الكبير ، أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن زمّرك ، وقاضى الجماعة (قاضى القضاة) بغرناطة أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي . وكان الأول يتزعم ضد ابن الخطيب الخصومة السياسية ، ويتزعم الثاني حملة أشد خطورة ، وهى اتهام ابن الخطيب بالإلحاد ، والخروج على أحكام الدين والشرعية ، اعتماداً على بعض ماورد في كتبه . وبلغت الأمور ذروتها في أوائل سنة ٥٧٧٣هـ ، وشعر ابن الخطيب بأن السعاية قد أثمرت ، وأنه فقد عطف مليكه ، وأن الخطر يحدق به . والظاهر أنه كان قبل ذلك بقليل ، يتصل سرّاً بالسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني ملك المغرب ، وكان يومئذ يعقد بلاطه في مدينة تلمسان التي افتتحها من يد بني عبد الواد (سنة ٥٧٧٢هـ) . وكانت العلاقة بين بلاط فاس وبلاط غرناطة قد فترت يومئذ ، وأخذ كل فريق يمالئ خصوم الآخر ويحشد لهم المناوأة . ولما اطمأن ابن الخطيب إلى وعود السلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، عول على مغادرة الأندلس ، واستأذن ابن الأحمر في تفقد الثغور الغربية فأذن له وسار مع ولده علي ، وجماعة من خاصة الفرسان ، إلى الجنوب . فلما وصل إلى جبل طارق ، تلقاه قائدها في قواته ، وكانت جبل طارق يومئذ ، من أملاك بني مرين . وكان السلطان عبد العزيز قد أصدر أوامره باستقبال ابن الخطيب ، وتجهيز السفن اللازمة لنقله ، هو ومن معه ، إلى المغرب . ونجحت الخطة ، وركب ابن الخطيب ومن معه البحر إلى سبتة . ولكنه قبل أن يغادر جبل طارق ، بعث إلى سلطانه الغنى بالله رسالة مؤثرة يودعه فيها ، ويوضح أسباب تصرفه ، ويطلب إليه المغفرة ، ويؤكد له بقاءه على الود ، ويلتمس رعايته لأسرته وولده ، وتبدأ الرسالة بهذه الأبيات :

بانوا فمن كان باكيا يبكى	هذى ركاب السرى بلاشك
فمن ظهور الركاب مُعملة	إلى بطون الربى إلى الفلك
تصدع الشمل مثلاً انحدرت	إلى صبوب جواهر السلك
من النوى قبل لم أزل حذرا	هذى النوى جل مالك الملك

ثم يقول ابن الخطيب : « مولاي كان الله لكم ، وتولى أمركم ، أسلم عليكم سلام الوداع ، وأدعو الله في تيسر اللقاء والاجتماع ، من بعد التفرق والانصداع ، وأقرر لديكم أن الإنسان أسير الأقدار ، مسلوب الاختيار ، متقارب في حكم الخواطر والأفكار ، وأنه لابد لكل أول من آخر ، وأن التفرق لما ازم كل اثنين بموت أو في حياة ، ولم يكن منه بد ، كان خير أنواعه الواقعة بين الأحباب ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور » .

ثم يقول بعد الإشارة إلى خدماته ، إنه قد غلبته حال شديدة ، هزمت التعشق بالشمل الجميع ، والوطن المليح ، والجاه الكبير ، والسلطان القليل النظر ، وإنه قد عمل بمقتضى قوله « موتوا قبل أن تموتوا » وإنه قد أقدم على أمر صعب المرام « ولكن سهله على أمور ، منها أن الانصراف لما لم يكن منه بد ، لم يتعين على غير هذه الصورة ، إذ كان عندكم من باب المحال . ومنها أن مولاي لو سمح لي في غرض الانصراف ، لم تكن لي مقدرة على موقف وداعه ، لا والله ، ولكان الموت أسبق لي ، وكفى بهذه الوسيلة الحسنة ، التي يعرفها وسيلة . ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتم به . وأظن أني لا أصدق . ومنها اغتنام المفارقة في زمن الأمان والمهدنة الطويلة ، والاستغناء ، إذ كان الانصراف المفروض ضروريا ، قبيحا في غير هذه الحال ، ومنها وهو أقوى الأعذار أني مهما لم أطق هذا الأمر ، أوضاق ذرعى به ، لعجز أو مرض أو خوف طريق ، أو نفاد زاد ، أو شوق غالب ، رجعت رجوع الأب الشفيق إلى الولد البر الرضى ، إذ لم أخلف ورأى مانعا من الرجوع ، من قول قبيح أو فعل ، بل خلفت الوسائل المرعية ، والآثار الخالدة ، والسير الجميلة » .

ثم يقول : « وإن فسخ الله في الأمد ، وقضى الحاجة ، فأملى العودة إلى ولدى وتربتي ، وأن قطع الأجل ، فأرجو أن أكون ممن وقع أجره على الله . فإن كان تصرفي صوابا ، وجاريا على السداد ، فلا يلام من أصاب ، وإن كان عن حق وفساد عقل ، فلا يلام من اختل عقله ، وفسد مزاجه . بل يعذر ويشفق عليه ويرحم . وإن لم يعط مولاي حقه من العدل ، وجلبت الذنوب ، ونشرت بعدى العيوب ، فحياؤه ، وتناصفه ، ينكر ذلك ، ويستحضر الحسنات ، من التربية



والتعليم . وخدمة السلف . وتحليل الآثار . وتسمية الولد ، وتلقيب السلطان ، والإرشاد إلى الأعمال الصالحة . والمداخلة والملابسة . لم يتخلل ذلك قط ، خيانة في مال ، ولا سر . ولا غش في تدبير . ولا تعلق به عار . ولا كدره نقص . ولا حمل عليه خوف منكم ، ولا طمع فيما بيدكم . وإن لم تكن هذه دواعي الرعي والوصلة والإبقاء . فقيم تكون بين بني آدم . وأنا رحلت فلا أوصيكم بمال ، فهو أهون متروك ، ولا بولد فهم رجالكم وخدامكم ، ومن يحرص مثلكم ، على الإكثار منهم . ولا بعيال فهي من مزيات بيتكم وخواص دراكم .

ويسوق ابن الخطيب بعد ذلك النصيح إلى سلطانه ثم يقول : « واعلموا أيضا على جهة النصيحة ، ان ابن الخطيب مشهور في كل قطر ، وعند كل ملك ، واعتقاده ، وبره ، والسؤال عنه ، وذكره بالحميل ، والإذن في زيارته ، نجابة منكم وسعة ذرع ودهاء . فلإنما كان ابن الخطيب بوطنكم سمابة رحمة نزلت ، ثم أفضت ، وتركت الأزاهر تفوح ، والمحاسن تلوح » (١) .

تلك هي رسالة الوداع التي وجهها ابن الخطيب إلى مليكه ، وهو يغادر وطنه إلى غير رجعة ، وتلك هي تأكيدات في تبرئة نفسه ، ونزاهة مقاصده ، وتلك هي عباراته التي تدل على مبلغ اعتزازه بنفسه ، وبرفع مركزه ومنزله ، لدى قصور عصره ، وعلى أنه لم يفقد ثقته بنفسه حتى في أقسى أيام محنته .

وكان عبور ابن الخطيب من جبل طارق إلى العُدوة ، فاراً من وطنه على هذا النحو ، في غرة جمادى الآخرة سنة ٧٧٢هـ (٢) ، وذلك حسبما نجيرنا ابن الخطيب نفسه .

وبعد أن قضى ابن الخطيب وصحبه فترة استجمام قصيرة ، في سبتة وطنجة ، سار في صحبه إلى تلمسان ، حيث كان بلاط المغرب ، وهناك استقبله السلطان عبد العزيز المريني أحمل استقبال ، وأرسل في الحال سفيراً إلى غرناطة ، ليسعى

---

( ١ ) أورد لنا ابن خلدون نص هذه الرسالة بأكملها في كتاب العبر ( التعريف ) ج ٧ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ . ك أوردتها في التعريف والرحلة ص ١٤٧ - ١٥٢ . وكان ابن الخطيب قد أرسل إليه صورة منها . وبرى ابن خلدون أنها من أعرب الرسائل وأروعها بحادة وبلاغة .

( ٢ ) كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب ( طبع بيروت ) ص ٣١٨ .

في استقدام أسرة الوزير المنفى ، فأُتي بها معززة مكرمة ، وكان ذلك في أواسط سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م) .

استقر ابن الخطيب في مقامه الجديد ، بعيداً عن الأهل والوطن ، ولكن ما غمره به السلطان من كرم المثوى ، وعلو المكانة ، وجزيل العطاء والنعمة ، خفف كثيراً من مرارة النفي ، وهكذا شعر ابن الخطيب أنه استرد في بلاط المغرب مكانته المفقودة ، وكتب إلى صديقه ابن خلدون ، وكان يقيم يومئذ في بسكرة ، يذنبه بخبره ، ويعتب عليه فيما كان منه بحقه ، حين مقامه بالأندلس فرد عليه ابن خلدون برسالة مؤثرة يؤكد فيها حبه وتقديره لصديقه ، ويدفع عن نفسه مظنة الفتور والوقيعة ، ويهتته بنجاته<sup>(١)</sup> .

ولكن فرار ابن الخطيب على هذا النحو ، لم يهدئ من ثورة خصومه ، بل كان بالعكس حجة لديهم تنهض على إدانته ، فيما يرمونه به من التهم ، وقد غصوا لإفلاته ونجاته من مكائدهم ، فضاغفوا سعيهم للملاحقته ، وسمخ هيبته ، وتلويث سمعته ، فاتهموه بالزندقة ، والخروج على شريعة الإسلام ، ونسبوا إليه في ذلك أقوالاً ومقالات ، مما جاء في بعض كتبه ورسائله ، أولوها وفق مقاصدهم ، وزعموا أن منها ما يتضمن طعناً في النبي ، والقول بالحلول ، ومجازاة مذهب الفلاسفة الملحدتين ، وأن كتب ابن الخطيب التاريخية ، وما اشتملت عليه من تراجم الأحياء المعاصرين ، والأموات الأقربين ، وما يتخللها من الطعن المر في كثير منهم ، هي من قبيل « الغيبة المحرمة » . وكان تلميذ ابن الخطيب وخلفه في الوزارة ، أبو عبد الله بن زمر ، أكبر مروج لهذه الدعاية القوية . وتولى صوغ الاتهام ، عدو ابن الخطيب الألد ، القاضي أبو الحسن النباهي ، وأفتى بوجوب حرق كتبه التي هي موضوع الشبهة والاتهام . ويقول لنا القاضي أبو الحسن ، إن هذه الكتب وهي مما يرجع إلى العقائد والأخلاق قد تم إحراقها بالفعل ، في حضرة غرناطة ، في منتصف عام ٧٧٣ هـ « بمحضر من الفقهاء والمدرسين من العلماء ، وأماثل الفقهاء ، لما تضمنته الكتب المذكورة

من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم (١) .  
وقد وجه القاضي أبو الحسن إلى ابن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة ، نقل  
إليها المقرئ نصها ، وهي بمثابة دعوى اتهام شخصية وشرعية معا ، يعدد فيها  
أبو الحسن مطالب ابن الخطيب ، وما يسند إليه من تهم الإلحاد والزندقة .  
وبالرغم من أن هذه الرسالة تحمل طابع التحامل والضغن الشخصي ، فإنها تلقى  
ضوءاً كبيراً ، على ما كان يرمى به ابن الخطيب ، خلال توليه الحكم ، وعلى  
بعض الوقائع التي اتخذت سنداً لاتهامه ، بالخروج على أحكام الإسلام ، والحكم  
بعد ذلك بإدائته ونكته . ويحسن قبل أن نعرض إلى محتويات هذه الرسالة ، أن  
نقول إن القاضي أبا الحسن النباهي كان في البداية ، من أنصار ابن الخطيب  
وأوليائه ، وإن ابن الخطيب هو الذي ندبه ، ليكون قاضياً للجماعة ، واستصدر  
ظهير تعيينه ، أيام توليه الوزارة للغنى بالله ، في المرة الثانية ، وذلك في فاتحة  
عام ٧٦٤ هـ ، وفيه ينعت برفيع النعوت والصفات ، من علم وفضل ونزاهة ،  
ثم ندبه بعد ذلك ليكون خطيباً للمسجد الجامع (٢) . ولما وضع ابن الخطيب كتاب  
الإحاطة ، وترجم فيه من ترجم من أكابر معاصريه ، ظفر منه النباهي بأكرم  
النعوت والحلال ، إذ وصفه بأنه « قريع بيت مجادة وجلالة ، وبقية تعين  
وأصالة ، عف النشأة ، طاهر الثوب ، مؤثر للوقار والحشمة ، بعيد الغور ،  
مرهف الجوانب ، ناظم ، ناثر ، ثره يشف على نظمه ، ذاكر للكثير .. بعيد  
المدى في باب النزاهة ، ماضياً غير هيب .. الخ » (٣) ثم دارت الأيام دورتها  
وازور نجم ابن الخطيب ، وتقلص سلطانه ونفوذه ، وعندئذ برز النباهي إلى  
جانب ابن زمرك في طليعة خصوم ابن الخطيب .

وتتخذ رسالة النباهي صورة رد ، على كتاب شديد أرسله إليه ابن الخطيب  
من المغرب ، وقائمة اتهام معا ، وفيها ينعى النباهي على ابن الخطيب ، انصرافه

---

( ١ ) أبو الحسن النباهي في كتاب « تاريخ قضاة الأندلس المعروف بالمرتبة العليا » المنشور  
بالقاهرة بعناية الأستاذ ليني بروفنسال سنة ١٩٤٨ ص ٢٠٢ .

( ٢ ) أورد لنا المقرئ نص الظهيرين الصادرين بتعيين النباهي في خطي القضاة واخذة  
( نفح الطيب ج ٣ ص ٧١ و ١٧٤ ) . وكذلك في أزهار الرباص ( ج ٢ ص ٥ ) .

( ٣ ) وردت هذه الترجمة في مخطوط الإحاطة بالإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور ( لوحة ٣٠٢  
وما بعدها ) ، ونقلها المقرئ في نفح الطيب ( ج ٣ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ ) .

إلى الأغراض الدنيوية ، وشغفه بالافتناء والبناء ، ثم ينمى عليه ما ورد في كتبه التاريخية من سبر الأحياء والأموات ، والطعن في حقهم ، وهو مما يدخل في باب « الغيبة المحرمة » ، ومخالفة ذلك للدين والعقل ، وأن ما تضمنته بعض مؤلفاته الأخرى من البدع ، والتلاعب بالشرعة ، يجعلها مستحقة للتخريق والتحريق ، وأنه أى النباهى قد نصحه وحذره من ذلك فلم ينتصح ، وآثر الاستماع لأقوال المجاملين والمداهنين . وينكر النباهى على ابن الخطيب ، ما ينوه به في كتابه ، من قيامه بصالح الأعمال ، ويقول إن ذلك من قبيل المن المذموم . وإنه أى ابن الخطيب ، لم يشارك فى شئ « إلا بأغراض حاصلة ، فى يدكم ، ولأغراض دنيوية خاصة بكم » .

وأما اعتذار ابن الخطيب وتقدمه على فراق الأندلس ، فيرى النباهى أنه ناقض ، وأن ما وقع من فراره ، إنما هو غدر بسلطانه . وأن هذا الخروج من الأوطان ، لم تكن تدعو إليه ضرورة غالبية ، ثم يقول « وقد مددتم إلى التمتع بغيرها أعينكم ، ولو لم يكن بهذه الجزيرة الفريدة من الفضيلة ، إلا ما خصت به من بركة الرباط ، ورحمة الجهاد ، لكفها فخرا ، على ما يجاورها من سائر البلاد » .

وينمى النباهى بعد ذلك على ابن الخطيب . تدخله فى شئون القضاء ، أيام ولايته إياها ، ويعدد بعض ما ارتكبه ابن الخطيب فى ذلك ، من مخالفات للشرع والدين ، فيقول « فكابدت أيام تلك الولاية النكدة من النكاية ، باستحقاركم للقضايا الشرعية ، وتهاونكم بالأمور الدينية ، ما يعظم الله به الأجر ، وذلك فى جملة مسائل ، منها مسألة ابن الزبير المقتول على الزندقة ، بعد تقضى موجباته ، على كره منكم . ومنها مسألة ابن أبى العيش المثقف فى السجن ، على آرائه المضلة ، التى كان منها دخوله على زوجته ، أثر تطليقه إياها بالثلاث ، وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره مشافهة بالاستمتاع بها ، فحملتم أحد ناسكم ، تناول لإخراجه من الثفاف ، من غير مبالاة بأحد . ومها أن أحد الفتيان المتعلقين بكم ، توجهت عليه المطالبة بدم قتيل . وسبق المدعى عليه للدبح بعير سكين ، فما وسعنى بمقتضى الدين إلا حبسه على ما أحكمته السنة . فأنعمم لذلك وسجنتم الطالب ولى الدم ، وسرحتم الفتى المطلوب على الفور . إلى غير ذلك مما

لا يسع الوقت شرحه . ولا يحمل بي ولا مكتم ذكره .

وأما عن تهمة الإلحاد والطعن في النبي . وهي أخطر ما وجه إلى ابن الخطيب من التهم . فيصوغها النباهي على النحو الآتي في كلامه لابن الخطيب : « فلما أخاف عليكم من الإفصاح بالطعن في الشريعة ورمى علماءها بالمنقصة ، على عادتكم وعادة المستخف ابن هذيل شيخكم<sup>(١)</sup> منكر علم الخزيات . القائل بعدم قدرة الرب ، جل اسمه على جميع الممكنات ، وأنتم قد انتقلتم إلى جوار أناس أعلام فلما تجوز عليهم المغالطات ، فتأسركم شهادة العدول . التي لا مدفع لكم فيها ، وتقع الفضيحة ، والدين النصيحة . وكذا أخطركم من الوقوع بما لا ينبغي في الحجاب الرفيع ، جناب سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه نقل عنكم في هذا الباب أشياء منكورة يكبر في النفوس التكلم بها أنتم تعلمونها ، وهي التي زرعت في القلوب ما زرعت من بغضكم ، وإيثار بعدكم . مع استشعار الشفقة والوجل ، من وجه آخر عليكم . ولولا أنكم سافرتم ، قبل تقلص ظل السلطة عنكم ، لكانت الأمة المسلمة ، امتعاضا لدينها وديناها ، قد برزت بهذه الجهات ، لطلب الحق منكم . فليس يعلم أنه صدر عن مثلكم ، من خدام الدول ما صدر عنكم . من العبث بالإبشار والأموال . وهتك الأعراض ، وإفشاء الأسرار . وكشف الأستار . واستعمال المكر والحيل ، والغدر في غالب الأحوال للشريف والمشروف ، والخدام والمخدوم . »

ثم ينعي النباهي على ابن الخطيب تركه لسلطانه حين كان منفيا بالمغرب ، ثم تهافته عليه حين عاد إلى عرشه ، وما كان منه من الضرب والتفريق ، بين رجال الدولة . حتى خلا له الجو وتمكن الأمر والنهي . ثم يقول : « فهمزتم ولزتم ، وجمتم من المال ما جمتم . ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء مكرا مسكم . فلما بلغتم أرض الجبل . انحرفتم عن الحادة . وهربتم بأثقالكم ، الهروب الذي أنكره عليكم من بلغه حديثكم . أو يبلغه إلى آخر الدهر . في العدوتين ، من مؤمن وكافر . وروفاجر » ويختتم النباهي رسالته بالتشديد ببني الخطيب ،

(١) هو أبوزكريا يحيى بن هذيل الفيلسوف الطبيب والعلامة العربي الكبار ، وقد ذكرناه ضمن شيوع ابن الخطيب فيما تقدم ، توفي سنة ٧٥٣هـ (١٣٥٣ م) . وترجمه ابن الخطيب في الإحاطة ، ونقل المقرئ ترجمته في نفح الطيب ( ج ٣ ص ٥٥٨ ) .

ونشأتهم المتواضعة ، وحدائهم في المال والنعمة ، وما نالوه من ثراء مغتصب ،  
ليقول لابن الخطيب إنه لاحق له في التفاخر ، وهذا أصله ، وأن الاعتداد بما لاذ  
الدنيا ، من ثراء وطعام ولباس ، إنما هو خسة وصغار ، وأن الأولى به أن  
يكون زاده التقوى للدار الباقية<sup>(١)</sup> .

وقد رأينا أن نلخص رسالة النباهی وأن نقتبس منها على النحو المتقدم ،  
إذ هي حسبنا قدمنا وثيقة الاتهام ، التي اتخذت فيما بعد ، سنداً لإدانة ابن الخطيب  
ونكتبته . وتاريخ هذه الرسالة هو أواخر جمادى الأولى من عام ٧٧٣ هـ .  
وقد تلقاها ابن الخطيب عقب وصوله إلى بلاط السلطان عبد العزيز بتلمسان  
بقليل . وقد رد فيها بعد على سباب أبي الحسن واتهاماته . بما كتبه عنه في ترجمته  
في كتاب « الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » وحل  
عليه فيها بشدة . ونعته بأقسى النعوت<sup>(٢)</sup> ، ثم استأنف حملته عليه في كتابه « أعمال  
الأعلام » الذي ألفه للوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة ، بعد وفاة السلطان  
عبد العزيز ، وهو آخر كتاب ألفه ابن الخطيب ، ونعته فيه « بالجعوس » أي  
الفرم اللدیم ، إذ كان أبو الحسن دميماً قصير القامة ، وهذا عدا رسالة خاصة  
وضعها قبل ذلك في هجاء أبي الحسن والحملة عليه وسماها « خلع الرأس في  
التعريف بأحوال أبي الحسن »<sup>(٣)</sup> .

ومن الغريب المؤلم معاً ، أن ينحدر القاضي النباهی ، في خصومة ابن الخطيب  
والحملة عليه ، إلى هذا الحد المثير ، وهو الذي كان من قبل يرتفع في تقديره  
إلى أسنى المراتب ، كما تدل على ذلك رسالة وجهها إليه أيام إقامته منفياً بالمغرب  
وهو بسلا ، وفيها ينعته « بالآية البالغة وقد طمست الأعلام ، والعزة الواضحة ،  
وقد تنكرت الأيام ، والبقية الصالحة . وقد ذهب الكرام » . ثم يصفه بأنه بالنسبة  
إليه « هو الركن الذي مازلت ، أميل على جوانبه ، ولا تزيد الأيام إلا بصيرة

(١) أورد المقرئ رسالة القاضي أبي الحسن الناهي برمتها في نفح الطيب ج ٣ ص ١٦٦-١٧١

وكذا أوردتها في أزهار الرياض ج ١ ص ٢١٢-٢٢٤ .

(٢) وردت ترجمة القاضي انتهى في كتب الكتيبة الكامنة المنشور ببيروت (١٩٦٣)

رقم ٥٠ ص ١٤٦

(٣) أعمال الأعلام ص ٧٨-٨٠ ، وراجع نفح الطيب ج ٣ ص ٧٥ ، وكذلك مقدمة كتاب

تاريخ قصاه الأندلس للبهی و. بعدها (ص ط) والرسم هو ما كان من الأزمة على الأنف .

في الإقرار بفضلله والإعتداد به . وذلك أن النباهى كان أيضاً قد فقد منصبه ، من جراء الحوادث التى أودت بسلطان ابن الخطيب ، وعبر البحر منفياً مثله ، وكان يعتمد على الوزير المنفى ، متى انقضت المحنة ، فى الأخذ بيده ، وإعادته إلى سابق وظائفه (١) .

وعلى أى حال فقد مضى خصوم ابن الخطيب فى غرناطة فى سعيهم لإهلاكه ، ولم يقدّم بعدهم بعده عن الأندلس ، فبعد أن قضى بإحراق كتبه فى ساحة غرناطة ، سجل القاضى أبو الحسن عليه تهمة الإلحاد والزندقة ، وصادق السلطان على حكمه ، وأرسل القاضى رسله بهذا الحكم ، إلى السلطان عبد العزيز يطلب بتنفيذ حكم الشرع ، فى الوزير الملحد ، وهو الإعدام ، فأنف السلطان المغرب لهذا المسعى ، وعنف رسل الأندلس ، وقال لهم « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وأنتم عالمون بما كان عليه » وردهم خائبين ، وزاد فى إكرام ابن الخطيب ورعايته .

ولما توفى السلطان عبد العزيز بعد ذلك بقليل فى شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ (أواخر سنة ١٣٧٢ م) خلفه على العرش ولده الطفل السعيد . وغادر بلاط المغرب ، تلمسان الى فاس . وسار ابن الخطيب صحبة الوزير أبى بكر بن غازى القائم بأمر الدولة ، ونزل بفاس فى كنف الوزير ورعايته ، متمتعاً بما كان يتمتع به فى ظل السلطان الراحل ، من المكانة والنفوذ وجزيل الصلات . وطاب عيشه بفاس ، واقتنى كماداته الدور والضيايح . واستمر حيناً على مكانته فى الدولة . وحاول ابن الأحمر سلطان الأندلس أن يحمل الوزير ابن غازى على تشريد ابن الخطيب ونفيه ، لما كان يعنقه من أنه كان يحرض السلطان عبد العزيز ، على غزو الأندلس ، فأبى ابن غازى ، وساءت العلاقات بين بلاط فاس وبلاط غرناطة بسرعة ، ودفع ابن الأحمر ، بعض الخوارج من بنى مرين ، إلى محاربة حكومة فاس . وأمدّهم بعونه . وتمخضت الحوادث فى المغرب ، عن انقلاب جديد ، ونادى الثوار بولاية الأمير أحمد ابن السلطان أبى سالم . وحاول الوزير ابن غازى مقاومة الثوار فلم يفلح . واقتحم الثوار مدينة فاس ، فأذعن الوزير

---

( ١ ) وردت رسالة الساهى إلى ابن الخطيب فى نفح الطيب ج ٣ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ .

لمطالبهم ، وقام بخلع الملك الطفل السعيد ، والنزول عن البلد الجديد ( الضاحية الملوكية ) ، ودخل السلطان أحمد البلد الجديد ، وجلس على العرش ، وذلك في أوائل المحرم سنة ٧٧٦ هـ (١) .

وكان ابن الخطيب قد لجأ أثناء ذلك إلى البلد الجديد ، وكان التفاهم قد تم بين ابن الأحمر ( الغنى بالله ) وبين زعماء الفتنة ، بشأن ابن الخطيب ومصيره . فلما وقع الانقلاب المنشود ، بادر السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله . تنفيذاً للعهد الذى قطعه لابن الأحمر ، ولم يدخر وزيره سليمان بن داود ، وقد كان من ألد أعداء ابن الخطيب ، جهداً في تشديد الكبر عليه وتدبير هلاكه . وكان ابن الأحمر يتوق إلى الانتقام من وزيره السابق ، لما أكده له لخصومه من غدره ودسائسه ، وتأمره مع السلطان عبد العزيز المرينى على غزو الأندلس ، فبعث وزيره أبا عبد الله بن زمرك ، تلميذ ابن الخطيب ، وخلفه في الوزارة ، ليعمل على تحقيق هذه الرغبة . بالتعاون مع حكومة فاس . ووجهت إلى ابن الخطيب التهم القديمة ، التى وجهت إليه في غرناطة ، وصاغها القاضى أبو الحسن في قرار اتهمه . ورأى السلطان أحمد أن يعقد مجلساً خاصاً ، من رجال الدولة وأهل الشورى ، واستدعى ابن الخطيب إليه لمناقشته ، ومواجهته بالتهمة المنسوبة إليه ، وأخصها تهمة الإلحاد والزندقة . استناداً إلى ما ورد في بعض كتاباته ، ولاسيما بعض آراء وعبارات وردت في كتابه « روضة التعريف بالحب الشريف » (٢) . وعُزِّر ابن الخطيب وعذب أمام الملائ ، وأفقى بعض الفقهاء المتعصبين بقتله ، ودس عليه الوزير سليمان ، بعض الأوغاد من حاشيته ، فطرقوا سجنه ليلاً ومعهم بعض الخدم الأندلسيين . الذين جاءوا مع سفراء ابن الأحمر ، وقتلوه خنقاً في سجنه ، وأخرجوا جثته في الغد . ودفنت بالمقبرة الواقعة تجاه باب المحروق ، أحد أبواب فاس القديمة . ثم أخرجت جثته في اليوم التالى ، وطرحت فوق القبر ، وأضرمت حولها النار . فاحترق شعر الرأس ،

---

( ١ ) البلد الجديد هى الضاحية الملوكية ، التى أنشأها السلطان أبو يوسف المرينى بحوار فاس في سنة ٦٧٤ هـ لتكون داراً للملك . واستمرت البلد الجديد طوال أيام بنى مرين قاعدة الملك ومقره ، ومازالت بقاياها قائمة حتى اليوم ، ومنها القصر الملكى المرينى .  
( ٢ ) سوف نأتى على ذكر هذا الكتاب عند الكلام على تراث ابن الخطيب .



واسودت البشرة . ثم أعيدت الحثة إلى القبر قبل أن تحترق . وتركت هنالك لتتوى الثواء الأخير . ووقعت هذه المأساة الأليمة ، في ربيع الأول أو ربيع الثاني سنة ٧٧٦ هـ (أغسطس أو سبتمبر ١٣٧٤ م)<sup>(١)</sup> .

وهكذا ذهب الكاتب والشاعر الكبير ، والمفكر العبقري ، ضحية الجهالة والتعصب ، والأحقاد السياسية الوضيعة . ويجمل ابن خلدون حوادث هذه المأساة في قوله في مقدمته ، يشير إلى صديقه ابن الخطيب ، بأنه هو « الهالك لهذا العهد شهيداً بسعاية أعدائه » ، ويعلق عليها في تاريخه بقوله « وكان في ذلك انتهاء محنته ، وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان ، واعتدوها من هناته ، وعظم النكير منها عليه ، وعلى قومه وأهل دولته » ، ثم ينقل إلينا ألياناً من الشعر نظمها ابن الخطيب في سجنه ، وكان ينشدها توقفاً لمصيره المحزن :

بعدنا وإن جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعة	كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً	وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلاء	غربن فناحت عليها البيوت
فكم خذلت ذا الحسام الطُّبَا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	ففي ملئت من كساه التحوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
فن كان يفرح منكم له	فقل يفرح اليوم من لا يموت

هذا ، وما زال قبر ابن الخطيب ، قائماً في مكانه خارج فاس ، على مقربة من باب المحروق . ويقول مؤرخه المقرئ إنه رار قبره مراراً ، أثناء إقامته ، بفاس ، في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (سنة ١٠١١ - ١٠٢٧ هـ). وقد زرناه نحن كذلك مراراً خلال زيارتنا المتوالية للمغرب . وقد أقامت عليه الحكومة المغربية ضريحاً صغيراً ، ذا واجهة فنية جميلة ، وكتب أعلاه بالخط المغربي ( هذا ضريح العلامة لسان الدين ابن الخطيب ) .

( ١ ) ابن خلدون في كتاب المر ج ٧ ص ٣٤١ و ٣٤٢ .

كان ابن الخطيب حسبنا قلنا في بداية هذا البحث . عقريّة متعددة النواحي . والآن فلنحاول أن نعرض إلى نواحي هذه العبقرية . بشيء من التفصيل . وأول ما يبدو لنا من هذه النواحي . هو ابن الخطيب الكاتب والشاعر ، وهي صفة تغلب على سائر خصائصه الأخرى .

كان ابن الخطيب من أعظم كتاب عصره وشعرائه . بل هو من أعظم كتاب الأندلس وشعرائها على الإطلاق . وقد بلغ في النظم ، كما بلغ في النثر ، مرتبة التفوق التي لا يدانيه فيها سوى القليل .

وأعظم ما يميز به شعر ابن الخطيب ونثره ، هو وفرة التنوع والإفتنان ، في الموضوعات والمعاني . ويرجع ذلك إلى توقّد قريحته ، وسعة أفقه ، وإلى حياته المتنوعة ، الفياضة بمختلف الأحداث والمحس .

وقد برز ابن الخطيب بالأخص في ضرب من النثر . هو النثر الوزاري والسياسي . وقد ترك لنا ابن الخطيب في هذا الميدان تراثاً ضخماً ، من المراسيم السلطانية التي صدرت أيام توليه الوزارة . عن سلاطين غرناطة . ومن الرسائل السياسية والدبلوماسية . التي كان يكتبها عن لسان سلطانه . إلى ملوك إسبانيا النصرانية أو سلاطين المغرب ، أو سلاطين مصر . وفيها يتحدث عن علائق المودة والتحالف ، أو يصف بعض الحوادث التاريخية . أو يطلق صيحة الجهاد للدفاع عن الأندلس . أو يلتمس لها الإنجاد والعون من ملوك العدو ، إلى غير ذلك من الشئون والحوادث ، التي ملأت حياته السياسية . سواء في المغرب أو الأندلس .

وانتهى إلينا من هذه الرسائل السلطانية والسياسية . العدد الجم . وجمع ابن الخطيب منها في كتابه « ربحانة الكتاب ومجعة المتاب » طائفة كبيرة ، يتعلق بعضها بوصف الغزوات والوقائع الحربية . التي جرت في جبال وأبدة وأحواز إشبيلية . وحول جبل طارق ، والجزيرة الخضراء . وغيرها من الحوادث المعاصرة . ومنها رسائل عديدة . وجهها ابن الخطيب إلى ملوك المغرب عن حوادث الأندلس . وفي سبيل توثيق التحالف . وطلب الإنجاد والعون . ونقل المقرئ إلينا في كتابيه نصح الطيب وأرهار الرياص . عدداً



ضريح ابن الخطيب خارج مدينة فاس تجاه باب الحروق

كبيراً من المراسيم والرسائل السياسية ، التي كتبها ابن الخطيب . في مختلف المناسبات ، كما نقل إلينا الكاتب المصري أبو العباس القلقشندي ، في موسوعته ( صبح الأعشى ) عدداً من الرسائل التي وجهها سلاطين غرناطة ، إلى سلاطين مصر المعاصرين ، مدبجة بقلم ابن الخطيب .

وترك لنا ابن الخطيب عدداً كبيراً ، من الرسائل الأدبية ، ورسائل المودة والصداقة ، التي كان يتبادلها مع شيوخه وأقرانه ، وأصدقائه ، وأكابر معاصريه ، وقد أورد لنا في الإحاطة كثيراً منها . ونقل إلينا ابن خلدون في « التعريف » بعضها .

وتمتاز رسائل ابن الخطيب بالأسلوب الرصين المشرق ، واللفظ الجزل المختار . وبالرغم من أن معظمها يجري على قاعدة السجع ، فلأنها على الأغلب خالية من روح التكلف ، الذي يجنى أحياناً على الأسلوب والمعنى . ولابن الخطيب براعة خاصة في تخير الألفاظ ، وإبراز المعاني ، لا يجاريه فيها الكثيرون من أكابر الكتاب .

ولابن الخطيب مقدرة فائقة على تخير أساليب المدح والذم ، ومدبجة غالباً من النوع الرفيع الذي لا يشوبه التزلز الوضيع ، بل تطبعه على الأغلب نزعة من الإعزاز والكرامة . ويبدو ذلك في كثير من تراجم الإحاطة ، وفي كثير من رسائله السلطانية . ونستطيع أن نقدم لمديحه الأدبي مثلاً بترجمة صديقه وأستاذه أحمد بن صفوان الملقب في الإحاطة ، وما كتبه عنه في « الدرر الفاخرة » ، وهو الديوان الذي جمعه من شعره ، وما ورد في ترجمته لشيخه أبي البركات بن الحاج البلقيني ، وفي ترجمة صديقه ابن خاتمة ، شاعر ألمرية الكبير . وأن تقدم مثلاً لمديحه السياسي ، بما كتبه عن سلاطين غرناطة المعاصرين ، وما ورد في ترجمة صديقه وزميله ، الوزير الكبير الحاجب رضوان النصرى . ففي هذه التراجم ، عبارات مختارة ، من أساليب المدح الرفيع ، الذي يفيض إعزازاً وكرامة ، واتزاناً في الوصف والتصوير .

يبد أن ابن الخطيب ، يبدى في نفس الوقت . في بعض رسائله المرفوعة إلى حُماة ، سواء من سلاطين غرناطة أو المغرب ، ألواناً من الملق كانت تملأها عليه ، على الأغلب ، ظروف حياته ، ولا سيما حياة الملق في المغرب . حيث كان

يعيش تحت كنف سلاطينه ، مشمولاً بحمايتهم ورعايتهم .

وكما أن ابن الخطيب . يبدي اعتزازة ، في كثير من المواطن ، بمنزلته السياسية . فهو كذلك يبالغ في الإعتزاز بكرامته ومنزلته الأدبية ، ويذهب أحياناً في ذلك إلى حدود العُجب والكبر . وهو لا يحجم عن أن يذكرنا أحياناً ، بأنه من أعظم شخصيات عصره في دولة الأدب . وإليك ما يقوله مثلاً في ديباجة كتابه المسمى « بالسحر والشعر » :

« وبعد فانه لما قبض الله منى الآداب مجلى سماتها ، وناشر رممها بعد مماتها ، وصاقل صفحاتها ، وقد محا محاسنها الصدا ، على بعد المدا ، وموضح طريقها المثلى ، وقد أضحت طرائق قيّدا ، والغاشى إلى ضوء نارها ، لعلى أجد على ضوء النار هدى » .

وأما في الذم ، فان ابن الخطيب ، يلجأ أحياناً إلى الأساليب المضطربة ، والعبارات القاذفة العنيفة ، ويطلق العنان لضغنه وحقده . ولنا في ذلك أمثلة كثيرة في « الإحاطة » ، وأبرزها ما كتبه ( نقلاً عن كتابه نفاضة الجراب ) في ترجمة السلطان محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج بن نصر المكنى بأبي عبد الله ، وهو السلطان الذى انتزع العرش من اسماعيل بن يوسف ، المتوثب على أخيه ، السلطان محمد الغنى بالله ، فهو يقول لنا مثلاً في وصف السلطان المذكور ما يأتى :

« كان شيطاناً ، ذميم الخلق ، حرفوشاً على عرف المشاركة ، مترامياً للخسائس ، مألماً للذعرة ، والأجلاف والسوار ، وأولى الريب ، خبيثاً كثير النكر . منغمساً في العهن ، كلفاً بالأحداث ، متقلباً عليهم في الطرق ، خليع الرّسن . ساقط الحشمة ، كثير التبذل ، قواد عصبة كلاب .. إلخ » .

وفي وصف وزيره : « استوزر الوزير المشثوم ، ممدّه في الغنى ، الوغد الجهول المرتاش من السرقة ، الحقود على عباد الله لغير علة ، على سوء العاقبة ، المخالف في الأدب سنن الشريعة ، البعيد عن الخير بالعادة والطبيعة ، دودة القز ، وبغل طاحونة الغدر ، محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح الفهرى ، فانطلقت يده على الإبشار ، ولسانه على الأعراض ، وعينه على النظر الشرر ، وصدره على التأوه والرين ، يلقي الرجل ، كأنه قاتل أبيه ، محدقاً إلى كفيه ، يحترش بهما خبيثة . أو يظن بهما رشوة .. إلخ » .

ونستطيع أيضاً أن نمثل لأساليب ابن الخطيب في الذم ، بما كتبه في ترجمتي خصيميه أبي الحسن النباهي وأبي عبد الله بن زمرك ، في « الكتبية الكامنة » ، وبما كتبه عن أبي الحسن في رسالة « خلع الرسن » التي سبقت الإشارة إليها . وبما يتميز به أسلوب ابن الخطيب ، بنوع خاص ، روحه النقدية العالية ، فهو يبدى في تناول الشخصيات ، وفي وصفها وتحليلها ، مقدرة فائقة ، لا يكاد يجاريه فيها أحد من كتاب التراجم المسلمين ، اللهم إلا شمس الدين السخاوي المصري ، صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » فإنه قرينه ومنافسه الحق ، في تلك الروح النقدية القوية . وابن الخطيب إلى جانب ذلك ، غزير المادة ، في التنوع والابتكار ، يبدى براعة مدهشة ، في التنقل في نواحي الوصف من الأخلاق الشخصية ، إلى المواهب الأدبية والفنية ، إلى الحوادث الجارية ، وهو في ذلك كله فنان موهوب ، يقدم إلينا تلك الجمهرة الكبيرة ، من العلماء والكتاب والشعراء والوزراء والأمراء ، الذين يضمهم كتاب « الإحاطة » في صور متباينة ساحرة ، ثم عن فائق مقدرته الأدبية والفنية .

وأما في الشعر فإن ابن الخطيب يرتفع إلى أسمى المراتب ، ويتميز شعره بالتنوع الكثير . فقد نظم في شئون السياسة ، وفي المديح ، والغزل ، والزهد ، والتصوف ، والمدايح النبوية . وهو يبدى في قصائده براعة في ابتكار المعاني وفي صوغ الخيال ، وفي اختيار اللفظ المشرق . وكذلك فقد برع ابن الخطيب في الزجل ولاسيما على طريقة الشاعر الأندلسي المتصوف أبي الحسن الششتري ، وقد أورد لنا نماذج من زجله في السفر الثالث من كتاب « نفاضة الجراب » (١) وكان ابن الخطيب بالأخص من أئمة الموشحات الأندلسية . ومن أشهر

ما نظم منها موشحته الدائعة الصيت التي مطلعها :

جادك الغيث إذا الغيث همى      يازمان الوصل بالأندلس  
لم يكن واصلك إلا حلما      في الكرى أو خلصة المختلس (٢)

(١) وردت في مخطوط خزانة الرباط العامة لوحات ٢٠٤ و ٢٠٧ و ٢١٠

(٢) نقل المقرئ هذه الموشحة بأكملها في نفح الطيب ج ٤ ص ١٩٨ وما بعدها . وكذلك في أزهار الرياض ج ٢ ص ٢١٣ . وأورد لنا المقرئ في كتابيه المذكورين طائفة كبيرة أخرى من موشحات ابن الخطيب .

ولا محل لأن نورد هنا شيئاً من شعر ابن الخطيب أو نثره ، فسوف يرد الكثير منهما في هذا الكتاب « الإحاطة » . ومن جهة أخرى فقد أفرد المقرئ في كتابه « نفح الطيب » مجلدين كبيرين ، هما الثالث والرابع ، لابن الخطيب وأخباره ، وشعره ونثره ، ونقل إلينا فيهما من مختلف كتبه ورسائله ، فصولاً وشدوراً لا تحصى ، كما نقل إلينا عشرات من قصائده ، وهذا عدا ما نقله من نثره ونظمه في كتابه « أزهار الرياض » .

ويصف لنا الأمير أبو الوليد اسماعيل بن الأحمر معاصر ابن الخطيب ، خلاله ومواهبه ، في كتابه « نثر فرائد الجمان فيمن يضمني وإياهم الزمان » في تلك العبارات الرنانة : « هو شاعر الدنيا ، وعلم المفرد والثنيا ، وكاتب الأرض ، إلى يوم العرض » لا يدافع مدحه في الكتب ، ولا يجنح فيه إلى العتب ، آخر من تقدم في الماضي ، وسيف مقولة ليس بالكهام إذ هو الماضي ، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبية ، كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبية . للبراعة ، بالبراعة ، وبه أسكت صائليهم ، وما حدث بكرهم وأصائلهم ، المشربة بالحلاوة ، الممكنة من مفاصل الطلاوة . وهو نفيس العدوتين ، ورئيس الدولتين ، بالإطلاع على العلوم العقلية ، والإمتاع بالفهوم الثقيلة .. » . ثم يشير بعد ذلك إلى قسوته في الهجاء ، وإلى كونه قد هجا ابن عمه سلطان الأندلس بما لا يليق وبجمل<sup>(١)</sup>.

ويصف ابن خلدون في مقدمته ابن الخطيب بأنه « شاعر الأندلس والمغرب في عصره » وأنه « كان في اللسان ملكة لا تدرك » . ويقول في وصف نثره وشعره : « وامتلاً حوض السلطان من نظمته ونثره مع انتقاء الجيد منه . وبلغ في الشعر والترسل ، حيث لا يجارى فيهما ، وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بني الأحمر ، وملأ الدولة بمدائحهم ، وانتشرت في الآفاق قدماءه » . ثم يقول عن رسائله السلطانية : « وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو »<sup>(٢)</sup> . ثم يجمل وصفه في « التعريف » بقوله : « وكان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنثر ، والمعارف والأدب ، لا يساجل مداه ، ولا يهتدى فيها بمثل هداه »<sup>(٣)</sup>

(١) أزهار الرياض ج ١ ص ١٩١ .

(٢) ابن خلدون في كتاب العبر - المقدمة ص ٥٢٢ و ٤٩٦ و ج ٧ ص ٢٣٢

(٣) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ص ١٥٥ .

ولم تمنع المحنة التي نزلت بابن الخطيب وتراثه ، من جراء تدبير خصومه ، من أن يعود إليه اعتباره وتقديره الحق ، بعد انقضاء عصر السلطان الغنى بالله ، الذي توفي في سنة ٧٩٣هـ ( ١٣٩١ م ) . وفيما ورد في نص صيغة الوقف التي كتبت على نسخة كتاب « الإحاطة » التي حبست على المدرسة اليوسفية ، أو جامعة غرناطة بقلم قاضي الجماعة ، الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، والتي تحمل تاريخ وقفها وهوسنة ٨٣٩ هـ ، من وصف كتاب الإحاطة ، والتنويه بقيمته وأهميته ، ووصف مؤلفه ، والارتفاع بقدره وعبقريته ، ما يدل على أن ذكرى ابن الخطيب ، عادت بعد نصف قرن من مصرعه ، تحتل مكانتها الحقة بين عظماء وطنه ، وعادت كتبه التي طوردت وأحرقت أيام الفتنة والتحامل ، تحتل مكانتها بين نفائس التراث الأندلسي .

ويشارك النقد الغربي الحديث في التنويه بمنزلة ابن الخطيب العلمية والأدبية . ويبدى المستشرقون الإسبان بالأخص إجلالهم لمواهبه وخلاله ، وإعجابهم بتفكيره وتراثه ، ويرون فيما خلفه من تاريخ غرناطة ، وجغرافيتها ، وأوصاف حياتها الاجتماعية ، أنفس ما انتهى إلينا في ذلك من تراث الكتاب المسلمين .

قال المستشرق مورينو نيتو Moreno Nieto ، في وصف ابن الخطيب وتراثه ما يأتي : « لا يوجد في تاريخ غرناطة الأدبي ، ما يمكن أن يقارن بهذا الكاتب الحصب ، فقد كانت معارفه العلمية عظيمة ، وقلما حظى أسلوب كاتب مثله . بما حظى به أساوبه ، من البلاغة والرشاقة ، حسبما يقول ابن خلدون ، وقد برع بالأخص في علم السياسة وفي التاريخ ، وقد شهد حوادث سياسية ، لعب فيها دوراً كبيراً ، وكان مدى أعوام طويلة ، أميناً ومستشاراً للملك قابل خدماته بمجهود مطبق .

« وإن تاريخ غرناطة حتى عصره ، ليعرف بالأخص من مؤلفاته ، بطريقة أتم وأكمل ، من أي عصر آخر من تاريخ الأندلس .

« ويعتبر تاريخه للدولة النصرية ، وكتابه « الإحاطة » دائماً بين أعجب آثار الأدب الإسلامي .

« ومنذ وفاة ابن الخطيب ينخبو وينهار صرح العلوم في الأندلس » (١) .

---

( ١ ) نقل إلينا هذه المقرات المستشرق Pons Boigues في معجمه Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos arabigo-espanoles (Madrid 1898) p. 347.



ويصف العلامة المستشرق سيمونيت Simonet ، ابن الخطيب « بأمر  
الأدب الأندلسي الغرناطي »<sup>(١)</sup>، ويقول لنا إن شهرته وصلت إلى بلاط قشتالة ،  
ولأنه يعرف في تواريخها بابن خطين Benhatin ، ويوصف بأنه « عالم كبير  
وفيلسوف ومستشار للملك غرناطة » .

ثم يقول « إن ابن الخطيب قد ترك لنا آثاراً كثيرة ، في النثر والشعر والتاريخ  
والجغرافيا والرحلات ، والبلاغة والشريعة ، والعلوم ، والأخلاق ، والدين ،  
والنبات والطب والبيطرة ، والموسيقى ، والفن الحربي ، والسياسة ، وكلها غنية  
في الابتكار والتعمق والرشاقة »<sup>(٢)</sup>.

ويخصص العلامة المستشرق كونثال بالنسيا G. Palencia لابن الخطيب  
في كتابه « تاريخ الأدب العربي الإسباني » ترجمة حسنة يبدوها بقوله : « إن تاريخ  
القرن الرابع عشر يبلغ الذروة باسمين عظيمين ، هما ابن الخطيب المؤرخ الأنيق ،  
والسياسي والأديب ، وابن خلدون منشيء فلسفة التاريخ . ثم يقول : « إن سائر  
الكتاب ( في هذا القرن ) تكشف ضوءهم ، شخصية لسان الدين بن الخطيب  
العظيمة ، وابن لوثة . وقد تعلم في غرناطة ، وأبدى شغفاً كبيراً بالعلوم الطبية  
والفلسفية ، التي تلقاها عن الطبيب الشهير يحيى بن هذيل : وقد برع في الشعر  
وتريع فوق دست الآداب العربية »<sup>(٣)</sup> .

وأما من ناحية التصنيف الأدبي ، فإن صفة المؤرخ هي الغالبة في كتابات  
ابن الخطيب ، فقد وضع أهم كتبه في التاريخ ، والتاريخ المعاصر بنوع خاص ،  
ومؤلفاته التاريخية من أقيم المراجع في تاريخ الأندلس والمغرب ، في القرن الثامن  
الهجري ( الرابع عشر الميلادي ) . وكتاب الإحاطة وهو أضخم وأهم مؤلفاته ،  
هو معقد مجهوده التاريخي ، وقد كتب إلى جانبه عدة مؤلفات تاريخية أخرى  
هي « اللوحة البدوية في تاريخ الدولة النصرانية » و « رقم الحلل في نظم الدول »  
( وهو مكتوب بالنظم ) ، و « أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال » و « الكتيبة  
الكامنة في شعراء المائة الثامنة » و « نقاضة الجراب في علالة الإغتراب »

---

(1) Pons Bougues . ibid, p. 347.

(2) F. J. Simonet : Description del Reino de Granada sacada de los Autores arabigos  
(Granada 1872) p. vi.

(3) A. G. Palencia : Historia de la Literatura Arabigo-Espanola, No. 81, p. 179-182

و«التاريخ المحلى فى مساجلة القذح المعلى» و«عائد الصلة». ونستطيع أيضاً أن نعتبر كتابه «ريحانة الكتاب» وهو من أهم مؤلفاته، مؤلفاً تاريخياً ، لما يحتويه من رسائل تاريخية ، ذات أهمية خاصة .

ومعظم هذه المؤلفات تتعلق بتاريخ العصر الذى عاش فيه ابن الخطيب، وسير الملوك ، وأكابر الوزراء والعلماء والكتاب والشعراء الذين عاصروهم ، أو يقتربون من العصر الذى عاش فيه ، وإن كان منها مثل الإحاطة ، ورقم الحلل ، وأعمال الأعلام ، ما يضم شيئاً من تواريخ العصور السابقة .

وقد كان ابن الخطيب رجل سياسة من الطراز الأول ، وقد استطاع أن يوجه بعزمه وهمته ، سياسة الدولة النصرية ، أعواماً طويلة ، سواء إزاء دول اسبانيا النصرانية ، أو دول المغرب . وتبدو أصالته السياسية ، فى كثير من رسائله ونبوءاته . ولعل أهم ما يؤثر عنه فى ذلك نظراته الصائبة إلى مصير الأندلس ، فقد كان هذا المؤرخ ، الثاقب الذهن ، الذى يقرأ حجب المستقبل ، من عبر الماضى ، والسياسى البعيد النظر ، يرى فى حوادث الأندلس ، شبح المستقبل الرهيب واضحاً ، ويستشف بنافذ بصيرته ، ما وراء الحجب ، من نهاية محتومة لهذا الوطن ، الذى مزقته الأهواء ، وأضنته الفتن . وكان يرى هذا المصير المحزن قبل وقوعه بأكثر من قرن ، ويهيب بقومه ، وإخوانه المسلمين فيما وراء البحر ، أن يبادروا إلى غوثه ونصرته ، وإلى الجهاد فى سبيل الدين والوطن . وله فى ذلك رسائل عديدة مؤثرة ، يوجهها إلى قومه ، ويلفت نظرهم ، إلى الخطر الداهم ، الذى لا محيص من وقوعه ، إذا استمر تنازلهم ، وتواكلهم ، ومنها ما وجه إلى ملوك العدو ، من بنى مرين ، يستنهض همهم لنصرة الوطن الأندلسى وإنجاده ، قبل أن يفوت الوقت ، وهى رسائل تمتاز بروعة أسلوبها<sup>(١)</sup> .

وأبلغ من ذلك كله فى الدلالة ، على شعور ابن الخطيب ، بخطر الفناء الذى ينتظر الأندلس ، ما وجهه فى وصيته إلى أولاده الثلاثة ، عبد الله ومحمد وعلى ، من النصيح بعدم الإسراف فى اقتناء العقارات بالأندلس ، إذ يقول لهم « ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن ، القلق المهاد ، الذى لا يصلح لغير الجهاد ، فلا يستهلكه

(١) ووردت عدة من هذه الرسائل فى الجزء الثانى من الإحاطة ، ونقل إلينا المرقى كثيراً منها .

لعم نفع الطيب ج ٢ ص ٥٧١ ، وأرهار الرياض ج ١ ص ٦٤ و ٦٦ .

أجمع في العقار ، فيصبح عرضه للمذلة والاحتقار ، وساعياً لنفسه إن يتغلب العدو على بلده ، في الإفتضاح والافتقار ، ومعوفاً عن الإنتقال ، أمام النوب الثقال ، وإن كان رزق العبد على المولى ، فالإجمال في الطلب أولى<sup>(١)</sup> ولاين الخطيب أيضاً فصول في السياسة الملكية ، مما تضمنته رسالة « كتاب الوزارة ومقامة السياسة » يشرح فيها واجب السلطان ، وخلال الوزير الصالح ، وأحوال الجند ، وما يجب لهم من توفير الجراية ، وتعويدهم على حسن الانقياد ، والعمال ووجوب حسن اختيارهم ، بتوفر الكفاية والأمانة ، وفي السياسة المنزلية أو الخاصة ، من السهر على تربية الأولاد ، وأحوال الخدم ، ووجوب أخذهم بحسن الانقياد ، والحرم وكيف يعاملن . ويورد ابن الخطيب هذه الفصول في صورة مقامة بطلها الخليفة الرشيد ، وقد أرق ذات ليلة ، فأتى له الندماء بشيخ حكيم ، عابر سبيل ، فأخذ يتلو على الرشيد ، آراءه في موضوعات السياسة الملكية والخاصية ، وقد كتبت هذه الفصول بأسلوب مسجع ، ولكن جزل رصين<sup>(٢)</sup> .

ترك لنا ابن الخطيب ، تراثاً حافلاً منوعاً ، ما بين تاريخ ، وأدب ، وسياسة وتصوف ، وطب ، وشعر ، ونثر ، وقد بلغت مؤلفاته زهاء ستين مؤلفاً . وقد انتهى إلينا من هذا التراث أكثره ، ولاسيما المجموعة التاريخية والأدبية ، التي هي في الواقع لب تراث ابن الخطيب ، والتي تلقى أعظم ضوء على تاريخ الأندلس والمغرب ، في أواسط القرن الثامن الهجري والظاهر أن مؤلفات ابن الخطيب ، التي لم تصل إلينا ، قد هلك معظمها في محنة إحراق كتبه التي وقعت في غرناطة في سنة ٧٧٣ هـ ، وهي من كتب الطب والتصوف والموسيقى ، وأن معظم كتبه التي نجت من تلك المحنة ، قد وصل إلينا عن طريق المغرب . والواقع أن ابن الخطيب قد وضع كثيراً من كتبه أثناء إقامته منفياً بالمغرب ، خلال فترتين ، أولاهما ما بين سنتي ٧٦١ وأواسط سنة ٧٦٣ هـ ، والثانية منذ أوائل سنة ٧٧٣ حتى مصرعه في أوائل سنة ٧٧٦ هـ .

---

(١) أورد لنا المقرئ وصية ابن الخطيب كاملة في نفح الطيب ج ٤ ص ٧١٨ وما بعدها ، وفي أرهاق الرياض ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٢) تراجع هذه الرسالة في نفح الطيب ج ٤ ص ٥٥٨ - ٥٦٥ .

وقد ذكر لنا ابن الخطيب ثبت مؤلفاته خلال ترجمته لنفسه ، في آخر كتاب الإحاطة ( مخطوطة الإسكوريال الكبيرة لوحة ٤٣٣ و ٤٣٤ ) ، ولكن هذا الثبت لا يتضمن كل كتبه ، لأنه انتهى من كتابة الإحاطة منقحة ، حوالى سنة ٧٧٣ هـ ، وكتب مزيداً من الكتب والرسائل بعد هذا التاريخ ، ونقل إلينا المقرئ ثبت كتب ابن الخطيب ، في مؤلفيه نفح الطيب وأزهار الرياض<sup>(١)</sup> .

#### المجموعة التاريخية

١ — كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وقد تحدثنا فيما تقدم ، عن مادته وتاريخ كتابته ، واستعرضنا ما يوجد من مخطوطاته في مختلف المكتبات .  
٢ — « التاريخ المحلى في مساجلة القديح المعلى » ، وهو يحتوى على مختصر لتاريخ مملكة غرناطة ، منذ إنشائها على أيدي بنى نصر ، وتراجم أعيانها في القرن الثامن الهجرى . ويترجم فيه ابن الخطيب لنفسه ولوالده ، ويوجد منه جزء بالمخطوط رقم ٥٥٤ الغزبرى بمكتبة الإسكوريال ، وهو المتضمن لكتاب « معيار الاختيار » ، من تأليف ابن الخطيب أيضاً . ويشغل في المخطوط من لوحة ٧١ إلى نهايته في لوحة ١٢٣ ، وينقل ابن الخطيب هذا الكتاب في الجزء الثانى من كتابه « ربحانة الكتاب » إلى جانب عدة من رسائله الأخرى . وتوجد طائفة من تراجم « التاريخ المحلى » في المخطوط رقم ١١٥٢ بخزانة الرباط العامة ، في المجموع الذى عنوانه « مجموع مراسلات وتراجم ابن الخطيب » . وقد نقل إلينا المقرئ منه كثيراً من التراجم .

وأما « القديح المعلى » الذى يقرن به ابن الخطيب عنوان كتابه المتقدم ، فهو من تأليف ابن سعيد الأندلسى ( أبى الحسن على بن موسى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ أو ٦٧٢ هـ وفقاً لابن الخطيب ) وهو يضم تراجم الأدباء الأندلسيين في القرن السابع الهجرى .

٣ — « الكتيبة الكامنة فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » أو « الكتيبة الكامنة في أهل المائة الثامنة » . ويقول ابن الخطيب في ديباجته إنه جمع فيه « جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، ممن لقيناه ببلدنا الذى طويينا جديد العمر في ظله ، ما بين من تلقينا إفادته ، وأكرمنا وفادته ، وبين من علمنا وخرجنا ،

---

(١) نفح للطيب ج ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٥ وفى أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠

ورشحنا ودرجنا ، ومن اصطفيناه ، ورعيناه فضلاً صنعناه » . وفيه يترجم ابن الخطيب لطائفة من الخطباء والشعراء ، والمقرئين ، والفقهاء ، والكتاب المعاصرين له ، ويورد مختارات من شعرهم وأحياناً من نثرهم . وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة بالمغرب منها ثلاث بخرانة الرباط العامة ، ونسختان بالخرانة الملكية ، ونسخة بخرانة القرويين الكبرى بفاس ، ونسخة بخرانة تطوان العامة ، وتوجد منه أخيراً نسخة بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد<sup>(١)</sup> .

٤ — « اللوحة البدرية في الدولة النصرية » ، وهو مختصر لتاريخ بنى نصر ملوك غرناطة ، حتى فاتحة سنة ٧٦٥ هـ ، وهو تاريخ الفراغ من تأليفه ، وذلك حسبما يذكر المؤلف في خاتمته . وتوجد منه نسخة خطية بالإسكوريال رقم ١٧٧٦ الغزيرى ( ضمن المجلد الذى يحتوى على كتاب رقم الحل ) . وتوجد منه بخرانة القرويين بفاس نسختان مخطوطتان . وتوجد نسخة أخرى بخرانة الرباط ، كما توجد نسخة حديثة بالمتحف البريطانى<sup>(٢)</sup> .

٥ — « رقم الحلل في نظم الدول » وهو عبارة عن تاريخ منظوم ، للدول الإسلامية ، الخلفاء الأوائل وبنى العباس ، وبنى الأغلب ، والعيديين ، وبنى أمية بالأندلس ، والطوائف ، والمرابطين والموحدين ، وبنى مرين وبنى نصر ، وشرح هذه القصائد نثراً بقلم ابن الخطيب نفسه . وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الإسكوريال ( رقم ١٧٧٦ الغزيرى ) تحمل تاريخ الفراغ من كتابتها وهو ٧٦٥ هـ أعنى في حياة المؤلف . ويوجد منه بالمغرب نسخة بخرانة القرويين بفاس ، وثلاث نسخ بخرانة الرباط العامة ، وثلاث أخرى بالخرانة الملكية . وتوجد منه أيضاً نسخة بالمتحف البريطانى ، كما توجد نسخة حديثة الكتابة بدار الكتب المصرية . وقد نشر جزء من هذا الكتاب بتونس في سنة ١٣١٦ هـ ( ١٨٩٨ م ) وهو يسمى أحياناً « بالحلل المرقومة » كما هو الشأن في نسخة مدريد المخطوطة ، المنقولة عن نسخة الإسكوريال ، وقد اختلط الأمر في ذلك على العلامة المستشرق

---

( ١ ) نشر كتاب « الكتبية الكامنة » بيروت سنة ١٩٦٣ .

( ٢ ) نشر كتاب اللوحة البدرية في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ( ١٩٢٨ م ) بعناية المرحوم الأستاذ

محب الدين الخطيب .

فيبولد فظن أنهما كتابين مختلفين ، والواقع أنهما اسمان لنفس المؤلف (١).  
٦ - « نفاضة الجراب في علالة الإغتراب » . هذا الكتاب من أهم كتب  
ابن الخطيب ، بل ربما كان أهم كتاب بعد كتاب « الإحاطة » . ووجه أهمية  
النفاضة ، هو أنه فضلاً عن ضخامة حجمه ، يعتبر بالنسبة لابن الخطيب مذكراته  
الشخصية ، عن فترة من أهم فترات حياته ، هي الفترة التي قضها في عزله  
في سلا من رجب سنة ٧٦١ إلى رجب سنة ٧٦٣ هـ ، ثم بعد ذلك منذ عودته  
إلى الأندلس وتولى الوزارة للمرة الثانية ، حتى ربيع الأول سنة ٧٦٤ هـ . ولم  
تصلنا من هذا الكتاب نسخة كاملة ، بل وصلنا منه فقط سفره الثاني والثالث ،  
وهو يتكون من ثلاثة أسفار حسبما نجبرنا ابن الخطيب نفسه في نهاية السفر الثاني  
( نسخة الإسكوريال ) ، وحسبما ورد في نهاية السفر الثالث ( نسخة الرباط ) .  
ويوجد من السفر الثاني نسخة وحيدة بمكتبة الإسكوريال تحمل رقم ١٧٥٠  
الغزيري ( ١٧٧٥ ديرنبور ) تتكون من ١٥٩ لوحة مزدوجة من القطع المتوسط ،  
ولا تحمل صفحة العنوان عنواناً ، ولكنها تحمل ما يدل على أنه من كتب المكتبة  
الزيدانية ( مكتبة السلطان مولاي زيدان ) . وتبدأ بأخبار الرحلة التي قام بها  
ابن الخطيب في عمالات المغرب ، وتتضمن أخبار ابن الخطيب وأحواله ،  
وقت إقامته بسلا ، كما تتضمن عدة رسائل وجهها ابن الخطيب إلى السلطان  
أبي سالم المريني ، ورسائل أخرى مختلفة ، وعدة قصائد ، منها قصيدته الشهيرة  
بتهنئة السلطان أبي سالم بفتح تلمسان . ويذكر لنا ابن الخطيب ما دججه في تلك  
الفترة من كتب ورسائل . وهذه هي محتويات السفر الثاني من نفاضة الجراب (٢)  
وأما السفر الثالث من نفاضة الجراب ، فتوجد منه نسخة وحيدة أيضاً ،  
بمخزاة الرباط العامة بالمغرب تحفظ برقم 256 ك ( المكتبة الكتانية ) ، وهي كذلك  
لا تحمل عنواناً . وتقع هذه القطعة في ٢٩٠ صفحة كبيرة . وقد ذكر في نهايتها  
ما يأتي « تم السفر الثالث وتمامه تم جميع الديوان » . ويجري هذا السفر على نسق  
« السفر الثاني » . ويحدثنا فيه ابن الخطيب عن مراحل عودته إلى الأندلس ، وعن

( ١ ) دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة ابن الخطيب .

( ٢ ) نشر هذا السفر الثاني من نفاضة الجراب ( مخطوطة الإسكوريال ) بالقاهرة سنة ١٩٦٩

بتحقيق الدكتور أحمد مختار المبادي ومراجعة الدكتور عبد العزيز الأهواني .

تحركات السلطان أبي عبد الله محمد الغني بالله ، في سبيل استرداد عرشه ، مذ نزل برندة . ويتضمن عدة رسائل سلطانية مدبجة بقلم ابن الخطيب ، منها رسالة إلى سلطان مصر ، المنصور بن الناصر بن قلاوون ، ورسالة أخرى إلى الأمير يلغا الخالصكي القائم بأمر الدولة في مصر ، كما يتضمن رسالة ابن خاتمة إلى ابن الخطيب ، وهي التي يحاول فيها أن يثنيه عن عزمه في مغادرة الأندلس ، ورد ابن الخطيب عليه .

وتوجد من هذا السفر الثالث أيضاً ، قطعة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ولكنها بالية مطموسة الكتابة .

٧ - « أعمال الأعلام فيمن بويج قبل الإحتلام من ملوك الإسلام » . وهذا الكتاب هو آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل مصرعه ، وقد تركه ناقصاً ، ولم يتح له القدر لإكماله ، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي عقب وفاة السلطان عبد العزيز المريني ، وتنصيب ولده الطفل السعيد سلطاناً مكانه . فقد أثار خصوم ابن غازي يومئذ حملة شديدة على تولية الطفل ، واتهموا الوزير بإهدار مصالح المسلمين ، فوضع ابن الخطيب كتابه « أعمال الأعلام » ليثبت فيه أن لهذا الحادث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامي ، وأنه تصرف سليم لا يخالف أحكام الدين في شيء . والكتاب مجهود تاريخي قيم ، ويشتمل على ثلاثة أقسام كبيرة ، الأول تاريخ المشرق ومصر والشام ، والثاني تاريخ الأندلس منذ دولة بني أمية حتى قيام دولة بني الأحمر بغرناطة ، وذكر سلاطينها حتى عصر الغني بالله سلطان المؤلف . والقسم الثالث تاريخ إفريقية والمغرب منذ أيام الأغالبة حتى بداية عصر الموحدين ، وهذا القسم ينقص عما كان ينتويه المؤلف من إكمال الكلام على دولة الموحدين حتى نهايتها .

ويوجد من كتاب أعمال الأعلام عدة نسخ مخطوطة ، منها بالمغرب بالخزانة الملكية نسختان ، ونسختان أخريان بالخزانة العامة بالرباط ، ونسخة بخزانة القرويين بفاس ، كما توجد نسخة تتضمن القسمين الأول والثاني ، بمكتبة أكاديمية التاريخ بمديرية ، وهي منقولة عن نسخة بالجزائر<sup>(١)</sup> .

---

(١) نشر المرحوم الأستاذ لين بروفنسال القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام وهو يتعلق بتاريخ الجزيرة الأندلسية تحت عنوان « تاريخ اسبانيا الإسلامية » في مجلد كبير (الربط سنة ١٩٣٤) =

٨ — « طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر » وهو تاريخ آخر للدولة النصرية ، وقد أشار إليه ابن الخطيب غير مرة في كتاب « اللوحة البدرية » وكذلك أشار إليه مراراً في كتاب « الإحاطة » . ويعتقد العلامة فستنغاد خطأً أنه اسم آخر لكتاب « اللوحة البدرية » . ولكننا بمقارنة الفقرات التي يقتبسها ابن الخطيب في الإحاطة من « طرفة العصر » و « اللوحة البدرية » ، وكذلك بمراجعة كتاب « اللوحة البدرية » حيث يقتبس ابن الخطيب من « طرفة العصر » ، أنهينا إلى أن الكتابين مختلفين ، ولم نعثر على أية نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، في مختلف المكتبات التي تحتوي على آثار ابن الخطيب .

٩ — « الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الجواهر » وفيه يتناول ابن الخطيب تراجم بعض أعلام معاصريه بأسلوب مسجع . وهو بمثابة تكملة لكتاب « التاج المحلى » . وقد ورد بعد تراجم التاج المحلى في المخطوط رقم ٥٥٤ العزيزي بمكتبة الإسكوريال ، ويشغل فيه من لوحة ١١٧ إلى لوحة ١٣٤ ب ، وقد نقل إلينا المرقى منه كثيراً من التراجم والنبد .

١٠ — « عائد الصلة » . كتبه ابن الخطيب ليكون ذيلًا لكتاب « صلة الصلة » لابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ، وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام اللاحقين لمن ترجمهم ابن الزبير ، وهو يذكره في الإحاطة في ترجمة مؤلف « الصلة » ويقتبس منه كثيراً . ولم نعثر على أية نسخة مخطوطة منه .

١ — « الإمارة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة » . أشار ابن الخطيب إلى هذا الكتاب في كتابه « اللوحة البدرية » ( ص ٢٧ ) ونقل عنه فيه نبذة كبيرة ، عن أحوال أهل غرناطة ، ولكنه لم يذكره في ثبوت كتبه التي وردت في ترجمته في نهاية الإحاطة ، أو تلك التي ذكرها في نفاضة الجراب . والحقيقة أننا باستعراض هذا الفصل ، الذي نقله ابن الخطيب في اللوحة البدرية مما سماه كتاب « الإمارة » وجدنا أنه ليس إلا مختصراً لفصل الذي كتبه في هذا الموضوع في كتاب « الإحاطة » ، فإذا كنا لانجد أثراً مستقلاً لكتاب « الإمارة » بين تراث ابن الخطيب ، فأرجح الظن أنه اسم آخر لكتاب الإحاطة ، أو أنه مختصر

---

= وأعيد طبعه ببيروت . ونشر القسم الثالث تحت عنوان « تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط » ( الدار البيضاء سنة ١٩٦٤ ) .



فقط للقسم الأول من كتاب الإحاطة الذى عنوانه ( فى حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن ) . وعلى أى حال فإننا لم نعثر منه على أية نسخة أو أوراق مخطوطة فى أية مكتبة من المكتبات أو المجموعات الخاصة .

وهناك مؤلف تاريخى ينسب خطأ لابن الخطيب ، وهو كتاب « الحلل الموشية فى الأخبار المراكشية » ، وقد طبع فى تونس سنة ١٣٣٧ هـ منسوباً لابن الخطيب وصدرت ديباجته بالعبارة الآتية : « قال الشيخ الأديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله . ولكن يتقضى ذلك ويقضى ببطلانه ، ما ورد فى ختام الكتاب عند ذكر ولاية السلطان أبى زيد عبد الرحمن المتوكل على الله ، إذ جاء فيه « واستقر بحاضرة مراكش فى شهر المحرم من عام ستة وسبعين وسبعائة ، وهو إلى هذا العهد الذى ألفت فيه هذا المجموع يوم الخميس الثانى عشر لربيع الأول من عام ثلاث وثمانين وسبعائة » (ص ١٣٦) . ونحن نعرف أن ابن الخطيب توفى فى أوائل سنة ٧٧٦ هـ أى قبل هذا التاريخ بسبعة أعوام ، وإذن فمن الواضح قطعاً أنه ليس مؤلف الكتاب . ومن جهة أخرى ، فإنه توجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ( رقم 3674 ) ذكر فيها أن الكتاب هو من تأليف أبى العلاء بن سمالك العاقل المالى .

#### الترسل والأدب والمصنفات الخاصة

١٢ - « ربحانة الكتاب ونجعة المتاب » ، وهو أهم كتب ابن الخطيب ، بعد الإحاطة ، وفيه يفصل ابن الخطيب فى ديباجته محتوياته على النحو الآتى : « تمهيدات من أوائل المصنفات » ، وفى هذا الباب يختار ابن الخطيب نبذاً من مقدمات كتبه ورسائله السابقة ، مثل « بستان الدول » « وجيش التوشيح » و« الإكليل الزاهر » و« الإحاطة » و« كتاب الطب » و« روضة التعريف بالحب الشريف » و« استنزال اللطف الموجود فى أسرار الوجود » . ثم يلى ذلك أبواب التحميدات ، والفتوحات الواقعة ، والمرافعات التابعة ، وكتب الشكر على الهدايا ، وكتب التهانى وغيرها . ثم يلى ذلك طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية التى كتبها ابن الخطيب عن سلاطين غرناطة ، والتى وردت عن سلاطين المغرب ، فى أغراض الحرب والسياسة ، وغيرها ، فى باب يسميه « جمهور أغراض السلطانيات » ، ويلى ذلك طائفة أخرى من الرسائل ، التى كتبت فى مخاطبة

الرعية والجهات ، وظهاير الأمراء ، ورسائل إلى الأصدقاء والقضاة . ثم رسائل « في جمهور الإخوانيات » . وبلى ذلك كتب الدعابات والفكاهات ، ثم المقامات . وهنا ينقل ابن الخطيب إلينا ، بعض كتبه ورسائله السابقة ، مثل خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف - كتاب معيار الاختيار - رسالة السياسة - كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة والسياسة - مفاخرة بين مألقة وسلا .

وتوجد من هذا المؤلف الضخم نسخ مخطوطة عديدة ، أولها نسخة كاملة في مكتبة الإسكوريال تحمل رقم ١٨٢٥ الغزيري وتقع في مجلد كبير ، يتكون من ٢٨١ لوحة كبيرة مزدوجة ، وقد كتبت بخط أندلسي في شوال سنة ٨٨٠ هـ . وقطعة كبيرة بمكتبة مدريد الوطنية تتكون من ٦٢ لوحة مزدوجة ( وتحمل رقم ٥١٨٣ ) ، كما توجد قطعة أخرى بمكتبة الفاتيكان الرسولية تقع في ١٢٨ لوحة مزدوجة ( وتحمل رقم 252 Borg. ) . وتوجد منه قطعة مخطوطة أخرى بمكتبة جامعة أوبسالة بالسويد تتكون من ١٤٤ لوحة كبيرة مزدوجة . وتوجد منه عدة نسخ وقطع مخطوطة بالمغرب ، ومنها سبع نسخ بالخرانة الملكية ، أولها نسخة كاملة تقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي وتحمل رقم 2١95 . والباقي عبارة عن ست قطع من الريحانة ، مختلفة الأحجام والمحتويات ، وقد كتبت كلها بخط مغربي . كذلك توجد من الريحانة عدة نسخ وقطع مخطوطة بالخرانة العامة بالرباط ، منها نسخة كاملة تحمل رقم 33١ك ( الكثنائية ) وهي عبارة عن مجلد ضخم يتكون من ٦٠٩ صفحة ، من القطع الكبير ، ومكتوبة بخط مغربي ، ونسخة أخرى قديمة وبالية وناقصة من آخرها وتحمل رقم 7٥5 ك ، ونسخة ثالثة ناقصة أيضاً وتحمل رقم ١075 ك ، كما توجد بالخرانة العامة نسختان أخريان كاملتان من الريحانة تحمل أولهما رقم ١0 ج ( مكتبة الجلاوي ) وتحمل الثانية رقم 988 D .

ويوجد بخرانة القرويين بفاس قطعتان مخطوطتان من الريحانة . ويوجد كذلك بمكتبة الجزائر الوطنية قطعة كبيرة من الريحانة ، تحتوى على النصف الثاني من الكتاب ، وتحمل رقم 20١0 فهرس الدفاتر .

وتوجد منه قطعة كبيرة بدار الكتب التونسية ( مجموعة الزيتونة ) تحمل

ويوجد بدار الكتب المصرية ، قطعتان مخطوطتان من الريحانة ، تحملان رقمي ٤ و ٥ أدب ش .

هذا وقد نشر المستشرق الإسباني جيسار ريميرو ثلاثاً من رسائل الريحانة السلطانية ، وقرنها بترجمة إسبانية تحت عنوان *Correspondencia diplomatica entre Granada y Fes en el Siglo XIV.* ونشرت هذه الرسائل الثلاث وترجمتها بمجلة (R. del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino/1912).

١٣ - « كناسة الدكان بعد انتقال السكان » . هذا الكتاب وضعه ابن الخطيب في بداية إقامته الأولى بسلا ، منفياً بالمغرب ، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية ، كتبها ابن الخطيب في بداية حياته الوزارية ، عن السلطان أبي الحجاج يوسف ، إلى السلطان أبي عنان المريني ، ملك المغرب ، في أغراض سياسية وعسكرية مختلفة ، وبعض رسائل أخرى مختلفة . وتوجد منه نسخة وحيدة ، بمكتبة الإسكوريال ، تحفظ برقم ١٧١٢ الغزيري ، وتقع في ٦٠ لوحة مزدوجة من القطع المتوسط . وهي مكتوبة بخط أندلسي ، وتحمل صفحاتها الأولى عنوان الكتاب ، ولكنها لا تحمل اسم مؤلفه<sup>(١)</sup> .

١٤ - « معيار الإختيار في ذكر المشاهد وانديار » أو « في ذكر المعاهد والآثار » ، وهو وصف نثرى مسجع ، لمدن وبلاد مملكة غرناطة ، ولطائفة من المدن المغربية . ويتألف من فصلين أو مجلسين كتباً على طريقة المحاور . وتوجد منه نسخة بالإسكوريال ضمن مجموعة تحتوي على رسائل أخرى ، وتحفظ برقم ٥٥٤ الغزيري . وقد ذكر في نهاية المخطوط أنه كتب في سنة ٨٧٣ هـ . ويتضمن هذا المخطوط جزءاً من التاج المحلي حسباً تقدم ، وتوجد منه بالمغرب نسخة بمكتبة القرويين بفاس ، ونسخة بمكتبة الرباط العامة ، ضمن مجموعة ، وأخرى بمكتبة الحلاوى .

وقد نشر المستشرق الإسباني سيمونيت القسم الأول من « معيار الإختيار » وهو المتعلق بمدن غرناطة وترجمه إلى الإسبانية بعنوان *Descripcion del*

---

(١) نشر هذا الكتاب بالقاهرة في سنة ١٩٦٦ بتحقيق الدكتور محمد كمال شبانه ومراجعة الدكتور حسن محمود .

Reino de Granada bajo las Nazaritas (Madrid 1861) ، ونشر المستشرق الألماني مركوس ميللر جزءاً من المجلس الأول والمجلس الثاني ، في مجموعة (Beitraege zur Geschichte des Westlichen Araber (Munchen 1866) (ص ٤٥ - ١٠٠) كما نشر الكتاب كله في فاس سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧) .

١٤ — « مفاخرة بين مالقة وسلا » وهي رسالة مسجعة في المقارنة بين هذين البلدين . وتوجد منها نسخة بالإسكوريال ضمن المخطوط رقم ٥٥٤ الغزيري السابق ذكره . وقد نشرها المستشرق ميللر في كتابه الذي سبقت الإشارة إليه (Beitraege) (١)

١٥ — « خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف » رسالة كتبها ابن الخطيب في سنة ٧٤٨ هـ ، يصف فيها رحلة قام بها السلطان أبو الحجاج يوسف في شهر المحرم من هذا العام ، وزار فيها عدة من مدن مملكة غرناطة ، وقد كتبت بأسلوب مسجع جزل . وتوجد منها نسخة بالإسكوريال ضمن المخطوط رقم ٤٧٠ الغزيري . وقد نشرها المستشرق ميللر في كتابه الذي سبقت الإشارة إليه (Beitraege)

١٥ — « روضة التعريف بالحب الشريف أو كتاب المحبة » . هذا الكتاب أو هذه الرسالة الضخمة من أهم مؤلفات ابن الخطيب .

وهو مؤلف من نوع خاص . ويعتبر بفكرته وأسلوبه من أقوى نقثات ابن الخطيب الثرية وأبلغها ، وأحفلها بالإفكار الفلسفية الطريفة ، والتشبيهات المبتكرة ، في موضوع المحبة الروحية والإلهية . وهو يدل فوق ذلك على تضلع ابن الخطيب ، في التصوف ، ودراسة مختلف المدارس الصوفية . وقد وضعه ابن الخطيب بناء على إشارة مليكه الغني بالله رداً على ما جاء في كتاب ( ديوان الصباية ) الذي وضعه الأديب المغربي أبو العباس بن حجلة ، نزيل القاهرة : وكان هذا الكتاب الذي يعنى بذكر أخبار العشق والعشاق نثراً وشعراً ، قد ذاع واشتهر أمره ، ووصل إلى الأندلس ، ووقع بين يدي السلطان الغني بالله ، فأشار على وزيره ابن الخطيب أن يكتب كتاباً في الرد عليه . فكتب ابن الخطيب كتاب « روضة التعريف بالحب الشريف » ، وزدب فيه في تصوير المحبة مذهبا

---

(١) نشر الدكتور أحمد غنار النور في القسم الأول من معجم الاختيار ومفاتيح مالقة

وسلا ضمن مجموعة سماها « مشاهدات ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس » .

جديداً ، فجعل أصل المحبة شجرة ، وجعل النفوس التى تغرس فيها أرضاً ، وجعل أغصان الشجرة أقساماً ، وجعل أوراقها ، هى الحكايات التى تحكى ، وأزهارها هى الشعر الذى يقرض . وجعل ثمرتها هى الوصول إلى الله تعالى . وفرغ ابن الخطيب من تأليف هذا الكتاب فى أوائل سنة ٧٦٩ هـ (١) .

وتوجد من « روضة التعريف » نسختان بالخزانة الملكية بالرباط تحفظان برقمى 789 و 664 . وتوجد مئة قطعة بخزانة الرباط العامة ضمن مخطوط قديم . وتوجد منه نسختان أخريان بخزانة القرويين بفاس .

هذا ويستدل من رسالة بعث بها ابن الخطيب إلى صديقه ابن خلدون مؤرخه فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٧٦٩ هـ ، على أن ابن الخطيب قد بعث بنسخة من كتاب « المحبة » ونسخة أخرى من كتاب « الإحاطة » إلى القاهرة ، تحييساً على طلاب العلم ، وجعل مقرهما خانقاه الصوفية المسماة ( سعيد السعدا ) (٢) .

١٦ — « استنزال اللطف الموجود فى سير الوجود » وهى رسالة صغيرة فى التصوف . ولم نعثر على نسخ منها فى مختلف المكتبات التى سبق ذكرها .  
١٧ — « رسالة فى السياسة » كتبها ابن الخطيب على نمط المقامات ، وأملأها حسبما يقول لنا فى ليلة واحدة ، وجعلها فى صورة قصة بطلها الخليفة الرشيد . وقد سبق أن أشرنا إلى محتوياتها . وتقرن بها رسالة ابن الخطيب الثانية التى عنوانها « كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة » . وقد وردت الرسالتان ضمن مجموعة خطية بالإسكوريال تحمل رقم ٥٥٤ ، وهى التى سبقت الإشارة إليها ، وتشغلان بها من لوحة ٣٤ ب إلى لوحة ٧١ أ . ووردت رسالة السياسة فى نهاية كتاب الإحاطة ( مخطوط الإسكوريال لوحة ٤٩٢ - ٤٩٨ ) . وتوجد منها أيضاً نسخة خطية أخرى بخزانة الرباط العامة . ونقل إلينا المقرئ رسالة السياسة فى نفع الطيب (٣)  
١٨ — « مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة » وهى رسالة فى التوثيق تتضمن مناقشات

---

( ١ ) نقل المقرئ إلينا فى نفع الطيب مقدمة كتاب المحبة وبعض فصول من محتوياته ( ج ٤ ص ٤٧٥ - ٥٠٣ ) . \* هذا وقد نشر الكتاب كله بمدرسة القاهرة سنة ١٩٦٨ بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ، ونشرت منه طبعة أخرى ببورت محقة بقلم الأستاذ محمد الكتانى ( سنة ١٩٧١ ) .

( ٢ ) راجع التعريف بابن خلدون ورحله ( ١٩٥١ ) ص ١٢١ .

( ٣ ) نفع الطيب ج ٤ ص ٥٥٨ - ٦٦ ، هـ ا و ا ن س ر ن ا هـ ن على ضوء التحقيق المقارن

بكتاسا ( لسان الدين بن الخطيب ص ٣٧٦ - ٣٨٨ ) .

جرت بين ابن الخطيب وبين أهل الطريقة نظماً ونثراً ، والتنبيه على بعض معانيها ويشير ابن الخطيب إليها وإلى سبب وضعها في الإحاطة ، في ترجمة ابن القباب . وتوجد من هذه الرسالة نسخة خطية بخزانة الرباط الملكية ، وفي بعض خزائن المغرب الأخرى .

١٩ — « رسالة في الموسيقى » . وضع ابن الخطيب رسالة في الموسيقى وفنونها لم تصل إلينا ، ولكنه ذكرها في ثبوت آثاره في ترجمته ، وذكرها معاصره الأمير إسماعيل بن الأحمر ضمن مؤلفاته<sup>(١)</sup> .

٢٠ — « بستان الدول » . وهو كتاب في السياسة والقضاء والحرب ، وأهل المهن والحرف ، وطوائف الشعب ، تخصص لكل منها شجرة ، وهو كتاب لم يكمل ولم يصل إلينا ، ويقول لنا ابن الخطيب في الإحاطة إنه كتب منه ثلاثين سقراً ثم عاقته الحوادث عن إتمامه<sup>(٢)</sup> .

٢١ — « تافه من جم ، ونقطة من يم » وهو مجموعة اختارها ابن الخطيب من رسائل أستاذه ابن الجياب ونثره<sup>(٣)</sup> ولم يصل هذا المجموع إلينا .  
آثار ابن الخطيب المنظومة

ترك لنا ابن الخطيب تراثاً ضخماً منوعاً من النظم الفائق ، ما بين قصائد سياسية معظمها نداءات مؤثرة لإنجاد الأندلس ، وما بين مدائح وهجاء ، ورثاء وتهاني ، وزهد وغير ذلك . وقد انتهى إلينا من هذا التراث الشعري ما يلي :

٢٢ — الديوان المسمى « الصيَّب والجُهام والماضي والكهام » . وهو ديوان ابن الخطيب . ولم تصل إلينا من هذا الديوان نسخة كاملة ، وهي التي يقول ابن الخطيب في ترجمته لنفسه ، إنها تقع في سفرين . ويوجد بخزانة القرويين بفاس مجموعة أوراق تحمل رقم ٧١ خروم ، يرجح أنها من هذا الديوان ، وهي تبلغ أربعين ورقة . وتوجد منه قطعة أخرى لدى الشيخ العربي الحريشي من أعيان فاس ، تحمل عنوان الديوان ، وتتضمن القصائد مرتبة على حروف المعجم حتى قافية الراء ، وتقع في ٩٩ لوحة من القطع المتوسط .

---

(١) راجع أزهار الرياض ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) راجع نفح الطيب ج ٤ ص ٦٥٣ وأزهار الرياض ج ١ ص ١٩٠ .

(٣) راجع نفح الطيب ج ٣ ص ٢٢٩ .

٢٣ - « الحلل المرقومة في اللمع المنظومة » . وهي أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه ، ذكرها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته التي ذكرها في « نفاضة الجراب » ، وهي تلخيص كتاب « أصول الفقه » لأبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وقد وقفنا أثناء جولتنا بخزانة القرويين بفاس ، على نسخة خطية قديمة من كتاب « الحلل المرقومة واللمع المنظومة » تحمل رقم ٧٨ خروم ، وهي عبارة عن شرح للأرجوزة المتقدمة التي وضعها ابن الخطيب ، ويقع الشرح المذكور في ٧٦ لوحة من القطع الصغير .

٢٤ - « السحر والشعر » . هذا الكتاب ليس من تأليف ابن الخطيب ، ولكنه من تصنيفه ، وهو عبارة عن مجموعة شعرية اختارها . وقد ذكر ابن الخطيب في مقدمته أنه لمناسبة ترعرع ولده عبد الله ، قد اغتم الفرصة واختار له طائفة من القصائد تتعلق بالوصايا والمبادئ . ومن اختار ابن الخطيب من شعرهم من المشاركة ، ابن نباتة والصابي ومهيار وأبو العتاهية وابن الرومي والشريف الرضي وغيرهم . ومن المغاربة شعراء المغرب والأندلس ، ابن رشيق والمعتمد بن عباد وابن عمار وابن اللبانة وابن عبدون وابن سهل وابن حمدين وابن صمادح وابن الحباب وغيرهم ، والمختارات موجزة مقلدة ، وقد راعى ابن الخطيب في قسمه الأول نمط الشعر . وفي قسمه الثاني نمط السحر .

وتوجد من هذا الديوان نسختان بمكتبة الإسكوريال تحمل الأول رقم ٤٥٦ الغزيري وتقع في ١٤٤ لوحة متوسطة . وتحمل الثانية رقم ٤٥٥ الغزيري وهي ناقصة . وتوجد نسخة بخزانة الرباط العامة ، تحمل رقم D 1295 ، كما توجد بخزانة القرويين نسخة أخرى تمت كتابتها في سنة ٨٨٨ هـ .

٢٥ - « جيش التوشيح » . جمع ابن الخطيب وهو من أئمة الموشحات الأندلسية مجموعة مختارة من موشحات أئمة التوشيح بالأندلس ، مثل ابن بقي ، وابن اللبانة ، والأعشى التطيلي ، وابن لبون ، وأبي بكر السرقسطي . وابن شرف وغيرهم في كتاب سماه بالإسم المتقدم . ويوجد من الديوان المذكور نسخة خطية بمكتبة الريتونة بتونس ( الآن دار الكتب الوطنية التونسية ) وتقع في ١١٠ لوحة من القطع المتوسط<sup>(١)</sup> .

( ١ ) نشر هذا الكتاب بتونس محققاً بساية الأستاذين هلال ناجي ومحمد ماضور سنة ١٩٦٧ .

ويقول لنا المقرئ إن معاصره ومواطنه الكاتب والوزير المغربي عبد العزيز ابن محمد الفشتالي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ، ذيل على كتاب ابن الخطيب هذا ، بكتاب سماه « مدد الجيش » ضمنه كثيراً من موشحات المغاربة في عصره ، إلى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى .

٢٦ - جمع ابن الخطيب مجموعة من شعر أستاذه الرئيس أبى الحسن بن الحبيب ، على نحو ما فعل نحو مثوره . وجمع كذلك مجموعة أخرى أيام مقامه بمالقة فى سنة ٧٤٤ هـ ، من شعر أستاذه وصديقه أبى جعفر بن صفوان المالى أسماها « الدر الفاخرة واللجج الزاخرة » ، وذلك حسبما يذكر لنا فى ترجمته فى الإحاطة . ولم نعث على نسخ مخطوطة من هذين المجموعين .

٢٧ - وقد ذكر لنا ابن الخطيب ضمن ثبت مؤلفاته التى وضعها خلال إقامته بسلا ، أنه وضع مؤلفاً شعرياً فى العروض أسماها « كناس منظوم فى عروض الرجز » ، ووضع كذلك أرجوزة فى « فن السياسة » فى نحو ستائة بيت ، عنوانها « تخصيص الرئاسة بتلخيص السياسة » .

وهذا كله عدا قصائد ، وموشحات عديدة ، نظمت فى أغراض ومناسبات مختلفة ، ونقل المقرئ إلينا كثيراً منها فى كتابيه نفح الطيب ، وأزهار الرياض .  
الآثار العلمية

٢٨ - « عمل من طب لمن حب » . وهو مؤلف طبى ضخيم ، يتناول فيه ابن الخطيب مختلف الأمراض ، ويذكر لنا أسباب كل مرض وأعراضه وعلاجه ، ونظام الغذاء الذى يناسبه ، ويتحدث فيه عن مختلف أعضاء الجسم ، وطرق العناية بها . وقد وضع ابن الخطيب هذا الكتاب فى سنة ٧٦١ هـ أثناء إقامته الأولى بفاس ، برسم حاميه وولى نعمته ، السلطان أبى سالم المرينى . وهو يشيد فى ديباجته بذكر السلطان أبى سالم فى عبارات رنانة ، ويقول إنه لم يجد لخدمته والإعراب عن شكر الصنيعة ، للجميل الذى طوقه به ، خيراً من الطب « الذى تكون الوسيلة به ، أولاً ذريعة لحفظ صحته ، وهذا الغرض هو ما هو أصل الدين والدنيا ، وحفظ للسجاياء البرة ، والشيم العليا » .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة خطية قديمة فخمة بخزانة جامع القرويين بفاس تقع فى ٣١٩ صفحة كبيرة ، وهى مكتوبة بخط أندلسى جميل ، ومذهب



الترقيم . والمظنون أنها هي نفس النسخة التي رفعها ابن الخطيب إلى السلطان أبي سالم وتحمل رقم 607/40

وتوجد منه نسخة خطية أخرى بخزانة الرباط الملكية ، تقع في مجلد ضخيم يتكون من ١٤١ لوحة مزدوجة ، ومكتوب بخط مغربي وتحمل رقم 4777 ، كما توجد منه نسخة خطية ثالثة بمكتبة مدريد الوطنية ، تقع في ١٥١ لوحة كبيرة ، وهي حديثة الكتابة وناقصة من آخرها .

٢٩ - « أرجوزة في الطب » . ذكرها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته التي وضعها أثناء إقامته بسلا ، وذكر أنها تقع في نحو ألف وستمائة بيت ، وأنها تتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والحزئية ، بيد أننا لم نعثر على أية نسخة مخطوطة من هذه الأرجوزة .

٣٠ - « رجز في الأغذية » أو « أرجوزة الأغذية » . وهي تقع في نحو ألف ومائتي بيت ، وموضوعها حسبما يوضحه المؤلف ، هو أنها تتضمن ذكر الأغذية ، مرتبة على حروف المعجم ، وطبائعها ومنافعها ومضارها ، وإصلاح خللها . وتوجد نسخة خطية من هذه الأرجوزة ضمن مجموعة خطية مملوكة للأستاذ العابد الفاسي ، محافظ خزانة القرويين الكبرى ، وتقع في ٣٠٠ لوحة مزدوجة ، من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي ، وفي نهايتها أنها كتبت في أول رمضان عام ١١٣٣ هـ .

٣١ - « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » . ويوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ، تقع أولها في مجلد ضخيم ، مكون من ١٤٩ لوحة كبيرة مزدوجة ، ومكتوبة بخط مغربي جميل ، ومكتوب في نهايتها أن المؤلف قد فرغ من تأليفها في سنة ٧٧١ هـ . ويوجد منه بخزانة جامع القرويين نسخة تمت كتابتها في سنة ٩٨٥ هـ .

٣٢ - « كتاب في علاج السموم » . أسمه الأرجوزة المعلومة ، وذلك مقابل الأرجوزة المجهولة التي وضعها ابن طفيل . وقد ذكر ابن الخطيب هذا الكتاب في نقاضة الجراب . ضمن الكتب التي ألفها خلال إقامته بسلا . بيد أن هذه الأرجوزة لم تصل إلينا .

٣٣ - ولاين الخطيب عدة رسائل طبية وصحية أخرى نذكر منها : المسائل

الطبية . اليوسفى فى صناعة الطب . رسالة تكوين الجنين . ثم كتابه « البيطرة »  
وفيه يتناول خصائص الخيل ومحاسنها . وكتاب « البصرة » . وقد ذكرها لنا  
ابن الخطيب فى ترجمته فى الإحاطة ، ونقلها إلينا المقرئ فى كتابيه نفح الطيب  
وأزهار الرياض<sup>(١)</sup> . ولم تصلنا نسخ مخطوطة . من هذه المؤلفات والرسائل الطبية .  
٣٤ - ولابن الخطيب رسالة طبية وصحية من نوع خاص عنوانها « ممتعة  
السائل عن المرض الهائل » ، وهى رسالة كتبها عن الطاعون الحارث الذى دهم الأندلس  
وسائر العالم الإسلامى فى سنة ٧٤٩ هـ ( ١٣٤٨ م ) وفيها يصف ظروف ظهوره ،  
وروعة انتشاره ، وأعراضه الأولى ، وسبل التحوط منه . وتوجد نسخة من هذه  
الرسالة ضمن مجموعة خطية بالإسكوريال تحمل رقم ١٧٨٥ الغزيرى ، وتحتوى  
على عشر لوحات ( ٣٩ - ٤٩ ) . وقد نشرت هذه الرسالة مع ترجمتها الألمانية  
فى مجلة أكاديمية العلوم البافارية ( Bayerische Akademie der Wissenschaft )  
سنة ١٨٦٣ .

وقد وضع ابن الخطيب كثيراً من كتبه ورسائله التى تقدم ذكرها بعد تأليفه  
كتاب الإحاطة ، ولذلك لم يذكرها ضمن مؤلفاته . التى ذكرها فى ترجمته  
لنفسه ، فى نهاية الإحاطة . هذا وقد أورد لنا ابن الخطيب فى ثبت مؤلفاته المذكورة  
وأورد لنا المقرئ فى نفح الطيب ، عدداً آخر من الكتب والرسائل التى لم تشهر  
ولم يصل إلينا معظمها ونحن نذكرها فيما يلى :

النفاية بعد الكفاية ، وهو كتاب يجرى على نسق القلائد للفتح بن خاقان .  
تخليص الذهب فى اختيار عيون الكتب الأدبيات الثلاثة . المعتمدة فى الأغذية  
المفردة . البشارة . قطع السلوك . الغيرة على أهل الحيرة . حمل الجمهور على السنن  
المشهور . وهاتان الأخيرتان هما رسالتان فى الحث على الجهاد . فتات الخوان  
ولقط الصوان . « المباخر الطيبة فى المفاخر الخطيبية » . وهو حسبما يقول لنا المقرئ  
كتاب يذكر فيه ابن الخطيب نباهة سلفه ، وما لهم من الجحد . رداً منه على خصومه  
من أهل الأندلس القادحين فى حقه ، وفى نسبه وحسبه . وقد ألفه لحاميه السلطان  
عبد العزيز المرينى<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) نفح الطيب ج ٤ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ ، وأزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ .

( ٢ ) راجع نفح الطيب ج ٣ ص ١٠٠ وج ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٥ وأعمال الأعلام ص ٣١٠

وقد استوعبنا فيما تقدم ، سائر ما دون وعرف من كتب ابن الخطيب ورسائله وما وصل إلينا منها وما لم يصل ، وقد بلغت حسبنا أسلفنا زهاء ستين كتاباً ورسالة . ولا شك أن هذه المجموعة الزاخرة التي انتهت إلينا ، من مؤلفاته ، والتي أتينا على ذكرها ووصفها ، وفيما تقدمه إلينا ، من تنوع بارز بين التاريخ والأدب ، والسياسة والعلوم ، وبين المنظوم والمنثور ، وما يطبع أساليبها من البلاغة العالية ، والبيان الساحر ، لا شك في أن ذلك كله ، مما يدل على أهمية التراث الفكرى والأدبى العظيم ، الذى خلفه لنا ذلك المفكر والكاتب والسياسى الأندلسى الكبير<sup>(١)</sup> .

هذا وقد انتهينا بالبحث والمقارنة ، إلى أن مخطوط دار الكتب المصرية من الجزء الأول من الإحاطة ، ومخطوط العلامة جاينجوس ، المحفوظ ضمن مجموعته بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد ، وهو يحتوى على الأسفار السبعة الأولى من الإحاطة ، هما من أقدم ما وصل إلينا من أجزاء الإحاطة الأولى ، وإلى أنهما في الوقت نفسه ، من حيث الكتابة والنص ، من أقيمها وأصحها . ولذلك رأينا أن يكون هذان المخطوطان هما عمدتنا في تدوين المجلد الأول من الإحاطة ، وفي ضبطه وتحقيقه ، وذلك مع مقارنة نصهما ، بنص نسخة جامع الزيتونة ، وكذلك بنص مخطوط الخزائن الملكية بالرباط ، وهو فيما يبدو لنا من أقدم مخطوطات الإحاطة . وقد اكتسبنا بالمرآة عليه كثيراً من التصحيحات والتعديلات القيمة ، ثم بما يوجد من الأوراق المخطوطة المتناثرة من الإحاطة ،

---

(١) يراجع في ذكر مؤلفات ابن الخطيب والتعريف بها نفع الطب ح ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٧ وأزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠ . وكذلك كتاب لسان الدين بن الخطيب وفيه اسعراض مفصل واف لتراث ابن الخطيب ص ٢٣٠ - ٢٨٤ وراجع أيضاً :

Brackelmann : Geschichte der Arabischen Literatur (1948) B. II. p. 339

Bibliotheca Arabico-Hispana Escorialensis فهرس الإسكوريال للزبرى .

Les Manuscrits Arabes de l'Escorial (V.I. & V.III) فهرس الإسكوريال لديرنبور

1° Pons Boigues : Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos

Arabigo-Espanoles (Madrid 1898) p. 334-337.

D. Pascual Gayangos : Mohamedan Dynasties in Spain V.I., p. 307. وكذلك

Ibn-ul-Khatib والمستشرق زيولدي دائرة المعارف الإسلامية في مقال :

بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر ، ومع الإستعانة في نفس الوقت في هذا التحقيق ، بكل ما نقل من الإحاطة من النصوص والتراجم ، في كتابي «نفع الطيب» و«أزهار الرياض» وهما أوفر المؤلفات اللاحقة اقتباساً من «الإحاطة» ، وفي غيرها . وكذلك بما نقل من هذه النصوص في مؤلفات ابن الخطيب الأخرى ، التي بين أيدينا ، سواء من المنظوم أو المنثور ، وأخيراً بتتبع النبذ التي نقلها ابن الخطيب عن الكتاب المتقدمين في مصادرهما الأصلية مثل «الذخيرة» و«المغرب» و«الحلة السراء» و«البيان المغرب» و«صلة ابن الزبير» وغيرها .

وقد عنيانا عناية خاصة بتحقيق الأعلام التاريخية والجغرافية ، ولا سيما الإسبانية منها ، كما عنيانا بالتعريف بها في نبذ وهوامش عديدة .

وقد رأينا أن نستعين في ضبط النص وجلاء المعنى بالشكل الجزئي ، وإن كنا لانميل إلى هذه الطريقة . بيد أنها مما يرحب به في بعض الأوساط .

كما رأينا أن نقف في سياق هذا «المجلد» الأول من الإحاطة ، عند نهاية ترجمة محمد بن محمد بن يوسف ثاني الملوك النصريين ، ولم نشأ مجازاة مخطوط الزيتونة ، حيث يضم الجزء الأول منه ، نحو نصف الترجمة التالية ، وهي ترجمة السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل الغني بآته ، سلطان ابن الخطيب ، وهي ترجمة طويلة ، تشغل نحو خمسين صفحة ، ولم نشأ أن نثبت جزءاً منها دون بقيتها . ونود أن نشير هنا في مقدمة هذه الطبعة الجديدة من كتاب «الإحاطة»

إلى أنه مذ صدرت الطبعة الأولى من المجلد الأول في سنة ١٩٥٦ ، قد توفرت لدينا ميادين جديدة كثيرة للمراجعة والضبط والتحقيق . ومن ثم فقد عنيانا عناية خاصة بمراجعة الشعر وضبطه ، وفقاً لمختلف المخطوطات والمصادر ، ولا سيما مخطوط خزانة الرباط الملكية الذي يعتبر من أسلم النسخ نصاً . وليس من ريب في أن الشعر له قيمة الأدبية والفنية الرفيعة ، بيد أنه لا ريب كذلك في أن كتاب «الإحاطة» هو قبل كل شيء ، موسوعة تاريخية ، جل قيمتها فيما تحتويه من الأحداث والتواريخ والوثائق ، والتعليقات الاجتماعية والحضارية ، ولا يشغل الشعر فيها أكثر من خمس المخطوط أو سدسه . ومن ثم فإننا ، كما عنيانا بمراجعة الشعر وضبطه ، فكذلك لم ندخر وسعاً في العناية بمراجعة النصوص التاريخية الواردة في مختلف التراجم ، وسائر الوثائق والقطع والرسائل النثرية ، ولا سيما رسائل

ابن الخطيب سواء في هذا المجلد أو المجلدات التالية ، وهى عشرات من الظواهر والرسائل السلطانية والجهادية والإخوانية وغيرها ، وضبطها وفقاً لمختلف النصوص المخطوطة ، سواء ما ورد منها فى كتاب « الإحاطة » أو غيره من كتب ابن الخطيب ، وكذلك وفقاً لمختلف المصادر المخطوطة والمطبوعة الأخرى . وقد قمنا خلال هذه الجهود بمقارنة عدد كبير من المخطوطات المختلفة ، كتب معظمها بمخطوط مغربية وأندلسية قديمة ، وبذلنا الكثير من هذه الجهود خارج القاهرة ، فى مدريد والإسكوريال والرباط وفاس وتونس . كما بذلنا جهوداً مضنية فى مراجعة تاريخ الأندلس وجغرافيتها وآدابها وتراثها الحضارى ، لكى نلقى الضياء على كثير من الحوادث والشخصيات والمواقف التاريخية والأعلام الجغرافية ، التى وردت خلال الكتاب . وقد لاحظ البعض بهذه المناسبة ، وعلى ضوء ما قلدنا من هوامش المجلد الأول . أن الكتاب يتضمن كثيراً من الهوامش التاريخية والجغرافية التى لا ضرورة لها . ونحن نود أن ننهز هذه الفرصة لنسجل هنا أننا نعتز بإيراد هذه الهوامش والإيضاحات التاريخية والجغرافية كل الإعزاز ، ونعتبرها من أهم العناصر فى منهج التحقيق الذى سلكناه . لاسيما وأن ابن الخطيب يلجأ فى أحيان كثيرة ، من الناحية التاريخية ، إلى الإشارة والتلميح ، ويورد من الناحية الجغرافية ، كثيراً من الأعلام والأماكن الأندلسية والمغربية ، التى لا يحيط بها سوى أهل التخصص فى هذا الميدان ، وقد عينا فى سائر الأحوال أن نلقى على هذه الإشارات ، وهذه الأعلام ، من الضياء . ما يكفى لإحاطة القارئ بها إحاطة تامة .

هذا ، ونحن نكتب هذه المقدمة ، وقد اقتربت الذكرى الستمائة لوفاة ابن الخطيب ، إذ هى تقع فى خريف سنة ١٩٧٤ . ونحن ننهز هذه الفرصة لنهيب بالدوائر العلمية والأدبية فى مختلف البلدان العربية ، ولاسيما المغرب ، الذى قضى فيه ابن الخطيب أخصب فترات حياته ، وكتب كثيراً من كتبه ورسائله ، ونظم كثيراً من قصائده ، ثم ثوى إلى أرضه الثواء الأخير ، أن تتطلع إلى مقدم هذه الذكرى ، وأن تنظم للاحتفاء بها ، كل ما يليق بذكرى صاحبها العظيم ، من صنوف البكرىم العلمى والأدبى .

القاهرة فى المحرم سنة ١٣٩٣ .

الموافق فبراير سنة ١٩٧٣

محمد عبد الله عثمان

## رموز المخطوطات

وأينا أن نرمز في سياق النص إلى المخطوطات المختلفة التي كانت عمدتنا في تحقيق هذا المجلد من « الإحاطة » على النحو الآتي :

- ١ — مخطوط دار الكتب المصرية بحرف « ك » .
- ٢ — مخطوط أكاديمية التاريخ ( جاينجوس ) بحرف « ج » .
- ٣ — مخطوط كوديرا المنقول عن مخطوط الزيتونة بتونس بحرف « ت » .
- ٤ — مخطوط رواق المنارية بالجامع الأزهر وهو الذي رجعنا إليه في بعض التراجم التي وردت به بحرف « د . م » .
- ٥ — كذلك سوف نرمز إلى مخطوطي دار الكتب و جاينجوس مجتمعين بكلمة : المخطوطين .
- ٦ — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط بكلمة « الملكية » .











# الإحاطة

## في أخبار غرناطة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[ قال الشيخ الأديب البارع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني ]<sup>(١)</sup> : أما بعد حمد الله الذي أحصى الخلائق عدداً ، وابتلاه اليوم ليعجزهم غداً ، وجعل جيادهم تتسابق في ميادين الأجل إلى مدى ، وباين بينهم في الصور والأخلاق ، والأعمال والأرزاق ، فلا يجدون بما قسم محيصاً ، ولا فيما حكم ملتجداً<sup>(٢)</sup> ؛ وسعهم علمه على تباين أفرانهم<sup>(٣)</sup> ، وتكاثف أعدادهم ، والدأ وولداً ، ونسباً وبلداً ، ووفاة ومولداً . فمنهم النبيه والخامل ، والحالى والماعطل ، والعالم والجاهل ؛ ولا يظلم ربك أحداً . وجعل لهم الأرض ذلولاً يمشون في مناكبها ، ويتخذون من جبالها بيوتاً ، ومن متاعها عدداً ؛ وخص بعض أقطارها بمزايا تدعو إلى الاغتراب والاعتبار<sup>(٤)</sup> ، وتحث على السكون والاستقرار ، متبواً فسيحاً ، وهواءً صحيحاً ، وماءً ثميراً ، وامتناً شهيراً ، ورزقاً رغداً . فسبحان من جعل التفاضل في المساكن والساكن ، وعرف العباد عوارف اللطف ، في الظاهر والباطن ، ولم يترك شيئاً سدى .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي لا الكون نوراً وهدى ، وأوضح سبيل الحق ، وكانت طرائق قديداً<sup>(٥)</sup> ، أعلى الأنام يدا ، وأشرف الخلق

( ١ ) ما بين الخاصرتين وارد فقط في « ج » .

( ٢ ) ملتجداً ، أى ملجأ .

( ٣ ) جمع ، فرق ، أى على اختلاف طوائفهم .

( ٤ ) الاعتبار ، أى الرذرة ، ومنها العمرة أو الحج الأصغر .

( ٥ ) قدداً ، أى متعددة مختلفة .

ذاتا ، وأكرمهم تحديدا ، الذي أنجز الله به من امر [دينه] <sup>(١)</sup> الحق موعدا ، حتى بلغت دعوته ما روى <sup>(٢)</sup> له من هذا المغرب الأقصى ، فرفعت بكل هَضْبَةٍ مَعْلَمًا ، وَبَنَتْ بِكُلِّ هَضْبَةٍ مَسْحَدًا . والرُّضَى عن آله وأصحابه ، الذين كانوا لسماء سُنَّتِهِ عُمدًا ، ليوث العدا ، وغيوث الذِّدَى ، ما أقل ساعدُ يَدًا ، وعمرُ بكر خالداً ، ومصباح بدا ، [فأرق سهداً] <sup>(٣)</sup> ، فإن الله عز وجهه ، جعل الكتاب لموارد العلم قيِّداً ، وجوارح اليراع تنير في السهول الرقاع صيدا ، ولولا ذلك لم يشعر آتٍ في الخلق بذهاب ، ولا اتصل شاهدٌ بغائب ، فماتت الفضائل بموت أهلها ، وأفلكت نجومها عن أعين مجتليها ، فلم يرجع إلى خبر يُثقل ، ولا دليل يُعقل ، ولا سياسة تُكتسب ، ولا أصالة إليها يُنتسب ، مهدى سبحانه وألهم ، وعلم الإنسان بالقلم [علم] <sup>(٤)</sup> ما لم يكن يعلم ، حتى ألفينا المراسم قائدة ، والمراشد هادية ، والأخبار منقولة ، والأسانيد موصولة ، والأصول محررة ، والتواريخ مقررّة ، والسير مذكورة ، والآثار مأثورة ، والفضائل من بعد أهلها باقية خالدة ، والمآثر ناطقة شاهدة ، كأن النهار القرطاسُ ، والليل المدادُ ، ينافسان الليل والنهار ، في عالم الكون والفساد ، فيما طويا شيئا ولِعاهما رِبْنَثَره ، أو دفنا ذكرًا دعوا إلى نشره . فلو أن لسان الدهر نطق ، وتأمل لهذه المناقضة وتحقق ، لآتى بما شاء من عتبٍ ولوم ، وأنشده علمه مائة كل يوم .

ولما كان الفنُّ التاريخي مأرب البشر ، ووسيلة إلى ضم النشر ، يعرفون به أنسابهم في ذلك شرعاً وطبعاً ما فيه ، ويكتسبون به عقل <sup>(٥)</sup> التجربة في حال السكون والرفيه ، ويستدلون ببعض ما يُبدي به الدهر وما يخفيه ، ويرى العاقل

(١) وردت في «ك» ، وأغفلت في «ج» .

(٢) زوى ، أى بعد ونحى .

(٣) وردت في «ت» ، وأغفلت في «ك» و «ج» .

(٤) وردت في «ك» فقط .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «ت» ، وفي «ك» (حقل) .

من تصريف قدرة الله تعالى ما يشرح صدره بالإيمان ويشفيه ، ويمر على مصارع الجبايرة فيحسبه بذلك واعظاً ويكفيه ، وكتاب الله يتخلله من القصص ما يتم هذا الشاهد لهذا الفن ويوفيه . وقال الله تعالى : « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » . وقال عز من قائل : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين .  
فوضح سبيل مبين . وظهر<sup>(١)</sup> أن القول<sup>(٢)</sup> بفضلہ يقتضيه عقل ودين ، وأن بعض المصنفين ، ممن ترك نومه لمن دونه ، وأنزف ماء شبابه مودعاً إياه بطن كتابه ، يقصده الناس ويردونه ، اختلفت في مثل هذا الباب أغراضهم . فمنهم من اعتنى بإثبات حوادث الزمان ، ومنهم من اعتنى برجاله بعد اختيار الأعيان ، عجزاً عن الإحاطة بهذا الشأن ، عموماً في أكثر الأقطار ، وخصوصاً في بعض البلدان . فاستهدف إلى التعميم فرسان الميدان ، وتوسعوا بحسب مادة الاطلاع وجهد الإمكان ، وجنح إلى التخصيص الأولوية بحسب ما يخصه من المكان ، ويلزمه من حقوق السكان ، مغرمًا برعاية عهود وطنه ، وحسن العهد من الإيمان ، بادئاً بمن يعوله كما جاء في الطرق الحسان . فتذكرت جملة من موضوعات<sup>(٣)</sup> من أفرد لوطنه تاريخاً هز إليها — علم الله — ولاء وكرم ، ودار عليها ، بقول الله من رحمته الواسعة ، حرم ، كتاريخ مدينة بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفخار . وتاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ صاحب الحلية . وتاريخ أصبهان أيضاً لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن قندة الحافظ . وتاريخ نيسابور<sup>(٤)</sup> للحاكم أبي عبد الله بن اليسع ، وذيله لعبد الغافر بن إسماعيل . وتاريخ همذان

(١) هكذا في «ت» . ووردت (يظهر) في كل من «ج» و«ك» .

(٢) هذا ما ورد «ك» و«ت» ، وفي «ج» (الفصل) .

(٣) في «ج» وفي «ك» (موضوعاته) .

(٤) نيسابور : مدينة قديمة من مدن خراسان تقع جنوب غرب طوس ، وكان لها أيام الدولة

الإسلامية شأن عظيم ، وإليها ينتسب عدد كبير من العلماء .

لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه محمد بن فناخسرو الديلمي . وتاريخ طبقات أهل شيراز لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القصار . وتاريخ هراة<sup>(١)</sup> أظنه لأبي عبد الله الحسن بن محمد الكتبي . وأخبار هراة أيضاً ومن نزلها من التابعين وغيرهم من المحدثين لأبي إسحق أحمد بن ياسين الحداد . وتاريخ مكرقند لعبد الرحمن بن محمد الأردسي<sup>(٢)</sup> . وتاريخ نسف<sup>(٣)</sup> لجعفر بن محمد المعبر المستعفري . وتاريخ جرجان<sup>(٤)</sup> لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي . وتاريخ الرقة لأبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري . وتاريخ بغداد<sup>(٥)</sup> للخطيب أبي بكر بن ثابت ، وذيله لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني . وأخبار بغداد لأحمد بن أبي طاهر . وتاريخ واسط لأبي الحسين علي بن الطيب الخلفي . وتاريخ من نزل حمص من الصحابة ومن دخلها ، ومن ارتحل عنها ، ومن أعقب ، ولم يعقب ، وحدث ولم يحدث ، لأبي القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي . وتاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر<sup>(٦)</sup> . وتاريخ مكة للأزرقي . وتاريخ المدينة لابن النجار . وتاريخ مصر لعبد الرحمن بن أحمد بن نواس . وتاريخ الإسكندرية

(١) هراة ، أو هرات مدينة قديمة تقع في شمال غربي أفغانستان ، وإليها ينتسب « الهروي » الرحالة الشهير .

(٢) الأردسي ، نسبة إلى أردستان وهي مدينة فارسية تقع على مقربة من أصبهان ، وقد وردت الكلمة محرفة في ( ت ) ( الاندلسي ) .

(٣) نسف من مدن التركستان ، وتقع جنوب شرق بخارى في طريق بلخ ، وقد رسمت محرفة في « ت » ( نسب ) وفي « ج » ( نسب ) .

(٤) جرجان مدينة فارسية قديمة تقع على مقربة من الطرف الجنوبي الشرقي بحر قزوين وإليها ينتسب عدد كبير من علماء الحديث واللغة .

(٥) « تاريخ بغداد » للحافظ أبي بكر بن أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ( ١٠٧١ م ) ، وهو من أضخم التواريخ التي حصصت لمدينة عظيمة ، وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٣١ في أربعة عشر مجلداً كبيراً .

(٦) « تاريخ مدينة دمشق » تأليف الحافظ أبي القاسم علي بن محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ( ١١٧٥ م ) وهو كتاريخ الخطيب البغدادي موسوعة كبرى في تاريخ دمشق ومن حل بها من الأنبياء والخلفاء والولاة والعلماء والأدباء والشعراء وسائر الأكابر والأعوان على اختلاف طوائفهم . ومنه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة غير كاملة في سبعة وثلاثين مجلداً .



لوجيه الدين أبي المظفر منصور بن سليمان بن منصور بن سليم الشامي . وتاريخ طبقات  
 فقهاء تونس لأبي محمد عبدالله بن إبراهيم بن أبي العباس بن خلف التميمي . وعنوان  
 الدراية في ذكر من كان في المائة السابعة بمسجدي ، لأبي العباس بن الغبريني <sup>(١)</sup> . وتاريخ  
 تلمسان لابن الأصفر . وتاريخها أيضاً لابن هديّة . وتاريخ فاس لابن عبد الكريم .  
 وتاريخها أيضاً لابن أبي زرع . وتاريخ فاس أيضاً للونجي . وتاريخ مكنة <sup>(٢)</sup> المسمى  
 بالفنون الستة ، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض تركه في مسودته . وتاريخ  
 بكنسية لابن علقمة . وتاريخ البيرة لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاح .  
 وتاريخ شقورة لابن إدريس . وتاريخ مالقة لأبي عبد الله بن عسكر ، تركه غير  
 متمم ، فتممه بعد وفاته ابن أخيه أبو بكر بن خمسين . والإعلام بمحاسن الأعلام  
 من أهل مالقة ، لأبي العباس أصبغ بن العباس . والاحتفال في أعلام الرجال ،  
 لأبي بكر الحسن بن محمد بن مفرّج القيسي . وتاريخ قرطبة ، منتخب كتاب  
 الاحتفال . وتاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليلة ، لأبي جعفر بن مظهر . ومنتخبه  
 لأبي القاسم بن بشكوال . وتاريخ فقهاء قرطبة ، لابن حيان . وتاريخ الجزيرة  
 الخضراء لابن خمسين . وتاريخ قاعة يحضب المسمى بالغالغ السعيد ، لأبي الحسن  
 ابن سعيد . وتاريخ بقيرة ، لأبي عبد الله بن المؤذن . والدرّة المكنونة في أخبار  
 أشبونة ، لأبي بكر بن محمد بن إدريس الفرابي العالوسي . ومزية المرية ، لأبي جعفر  
 أحمد بن خاتمة من أصحابنا . وتاريخ المرية وباجة ، لشيخنا نسيج وحده أبي  
 البركات بن الحاج ، متع الله بإفادته ، وهو في مبيضة ، لم يرمها بعد <sup>(٣)</sup> .

فداخلتني عصبية لا تقدح في دين ولا منصب ، ورحمة لا يدّم في مثلها متعصب

(١) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة : المعزري . المقريري . المقريري .

(٢) وتضبط أحيانا بالكسر أيضاً .

(٣) رأينا فيما يتعلق بهذه النواربج الأندلسية ، وهي التي اعتمد ابن الخطيب على كثير منها في  
 استقاء مادة « الإحاطة » أن نحيل في التعريف بها ومؤلفيها إلى الهوامش الخاصة بذلك خلال السياق .

رغبة أن يقع سؤالهم وذكرهم من فضل الله جناب مُخَصَّب ، ورأيت أن هذه الحضرة<sup>(١)</sup> التي لاخفاء بما وفرَّ الله ، من أسباب إثارةها ، وأراده من جلال مقدارها ، جعلها ثمر الإسلام ومتبوعاً العرب الأعلام ، قَبِيلُ رسوله ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وما خَصَّها به من اعتدال الأقدار ، وجريان الأنهار ، وانفساح الاعتبار<sup>(٢)</sup> ، والتفاف الأشجار . نزها العربُ السكرام عند دخولهم مَحْتَطِينَ<sup>(٣)</sup> ومنقطعين ، وهَبُوا بدعوة فضلها مُهْطِعِينَ<sup>(٤)</sup> ، فَعَمَّرُوا وأوَلَدُوا ، وأثبتوا المفاخر وبخلدوا ، إلى أن صارت دار مُلْك ، وَلَبَّةً<sup>(٥)</sup> سِلْكٍ ؛ فَنَبُهَ المقدارُ وإن كان نبيها ، وازدادت الخِطَّةُ ترفيعاً ، وجلب إلى سوق اللأ بما نفق فيها ، فكم ضمت جدرانها من رئيس يتقى الصباح هجومه ، ويتخوف الليل طروقه ووجومه ، ويفتقر الغيث لنوائله المنوحة سجومه<sup>(٦)</sup> ، وعالم يبرز للفنون فيطيعه عاصمها ، ويدعو بالمشكلات فيأخذ بنواصمها ، وعالم بالله قد وسم السجود جبينه ، وأشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرم يمينه ، وبلغ قد أذعنت لبراعة خطه وشيعة<sup>(٧)</sup> الخط ، يغوص على دُرَر البديع ، فيلقمها من طرسه الراجع الشط ، لم يقم بحقها تمتعُ حق الامتعاض ، ولا فرق بين جواهرها وبين الأعراض . هذا وشجر الأقلام مُشْرَعَةٌ ، ومكان القول والحمد لله ذو مَسْعَةٍ ، فهي الحُسنُ التي عدمت الدَّامُ ، وزينة الليالي والأيام ، والهوى إن قيل كَلِفت بمفانيها ، وقصُرَت الأيام على معانيها . فماشى الجمال عذره مقبول ، والله در أبي الطيب حيث يقول :

ضروب الناس عشاقُ ضروباً      فأعدوهم - اشْفَهُمُ حبيباً

(١) أعنى مدينة غرناطة . « والحضرة » . هي القاعدة والعاصمة .

(٢) يراد بها هنا العمران .

(٣) في « ك » ( محطتين ) . وفي « ج » ( محطتين ) . والتصويب أرجح .

(٤) مهطعين ، أعنى مسرعين ومقبلين .

(٥) اللَّبَّة هي ماتوسط الصدر .

(٦) سجومه أى هطله .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ( وشحية ) .

فلست بيدع من قن يحب وطن ، ولا بأول ما شاقه منزل فأتى بالمطن ،  
فحب الوطن معجون بطينة ماكنه ، وطرفه مغرى بإتمام محاسنه ، وقد نبه على بن  
العباس<sup>(١)</sup> على السبب ، وجاء في التماس التعليل بالعجب ، حيث يقول :

وحبب أوطان الرجال إليهم      آرب قضاها الشباب هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلِكَ  
ورميت في هذا المعنى بسهم شديد ، وألححت بفرض إن لم يكنه فليس ببعيد :

أحبك يا معنّى الجلال بواجب      وأقطع في أوصافك الغر أوقات  
تقسم منك التراب قومي وجيرتي      ففي الظهر أحياء وفي البطن أموات  
وقد كان أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ، قام من هذا الغرض بفرض ،  
وأتى من كله ببعض<sup>(٢)</sup> فلم يشف من غلة ، ولا سدّ خلّة ، ولا كثر قلة ، فقصت  
بهذا الوظيف ، وانتدبت فيه للتأليف ، ورجوت على نزادة حظ الصّحة ، وازدحام  
الشواغل الملحّة ، أن أضطلع<sup>(٣)</sup> من هذا القصد ، بالمعب الذي طالما طأطأت له  
الآكتاد ، وأقف منه الموقف الذي نهيبته الأبطال الأنجاد ، فأنخت الليل بجلا  
لهذه الدّية<sup>(٤)</sup> ، وانتصيت غارب العزم ونعمت المطية ، بحيث لا مؤاس إلا ذكالك  
يكافح جيش الدجى ، ودفاتر تلتفح الحجا ، وخواطر تبغى إلى سماء الإجابة  
معرّجا ، وإذا صحب العدل صدق النية ، أشرقت من التوفيق كل ثنية .

(١) هو علي بن العباس بن جريج الشهير في المشرق بابن الروم .

(٢) يشير ابن الخطيب هنا إلى أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي المعروف بالملاحى نسبة  
إلى الملاحه La Mala ، وهى قرية فى جنوب غربى غرناطة ما تزال قائمة حتى اليوم ، وهو مؤلف  
كتاب « تاريخ علماء إلبيرة » ، وهى عاصمة ولاية غرناطة القديمة .

(٣) وردت فى « ج » وفى « ك » (طلع) وفى ت (اطلع) ، وهو رسم محرف لكلمة  
(اضطلع) كما هو ظاهر من المعنى .

(٤) وردت المخطوطين : المطية . والطينة هى الجهة البعيدة .

وطلّعت من السّد اذ كلُّ غُرّة سنيّة ، وقد علم الله أنّي لم أعتد منها دُنيا أُتمنّحها ،  
ولا نَسَمَة جَاهٍ يُسْتَنَشَق رِيحُهَا ، وإنما هو صبح تبين ، وحقُّ رأيته على قد تعين ،  
بذلت فيه جهدي ، وأقطعته جانب سُهدي ، لينظّم هذا البلد بمثله ، مما أثير  
كلمته ، وسطّرت محاسنه ، وأثّرت بعد الممات جانبه :

وما شرُّ الثلاثة أمُّ عمرو بصاحبك الذي لا تُصبحينا<sup>(١)</sup>  
فلم أدع واحدة إلا استنجدتها ، ولا حاشية إلا احتشدتها ، ولا ضالة إلا نشدتها ،  
والجتهدي في هذا الغرض مقصّر ، والمطيل مختصر ، إذ ما ذُكر لا نسبة بينه وبين  
ما أغفل ، وما جهل أكثر مما نُقل ، وبحار المدارك مسجورة<sup>(٢)</sup> ، وغايات الإحسان  
على الإنسان محجورة ؛ ومن أراد أن يوازن هذا الكتاب بغيره من الأوضاع فليتنامل  
قصده ، ويثير كلمته ، ويبدى خباثته<sup>(٣)</sup> ، تتضح له المكرمة ، ولا تخفى عليه  
النصبة ، ويشاهد مجزى السيئة بالحسنة ، والإغراب عن الوصمة والظنّة ، إذ الفاضل  
في عالم الإنسان ، من عُدِدَت سَقَطَاتُهُ ، فما ظنك بفضوله . والمعاصر مزينة بالبشارة ،  
ومزيد الخبرة ، وداعى التشفي والمقارضة ؛ وسع الجميع السّتر ، وشملهم البر ، ونُشِرت  
جنائزهم لسقى الرحمة ، ومُنّي الشفاعة ، إلا ما<sup>(٤)</sup> شدّ من فاسق أبلح الشرع رحاه ،  
أو ظادِرٍ وسمه الشؤم الذي جنّاه ، فتخلل<sup>(٥)</sup> عرضه عن تخليد مجد ، وتدوين فخر ،  
ولإبقاء ذكر ، لمن لم يمهّ قط تحقيق اسم أبيه ، ولم يعمل لما بعد يومه ، فكم خلف  
ما ذكر فيه بجبه بين يديه ، شفيعاً في زلة ، أو آخذاً بضبع<sup>(٦)</sup> إلى رُتبة ، أو قائماً

(١) وردت في «ج» تصحيننا وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٢) أعنى مفعمة فياضة .

(٣) ومعناها «خفاياه» من خبن أى أخفى .

(٤) هكذا وردت في «ج» و«ك» ، وهو استعمال يؤثره ابن الخطيب . فبضع «ما» مكان «من»

(٥) وردت في «ت» (فتخلل) . وفي «ك» و«ج» (فتخل) ؛ وما أوردنا أرجح

بالنسبة للمعنى .

(٦) وردت في «ت» و«ج» (أرأخذ بضبع) . وفي «ك» (أخل فيضع) .

عند ضَيْمٍ بِعُجَّةٍ ؛ أو عَانِسٍ يقوم لها مقام متاع ونِجْلَةٍ ، أو غَرِيبٍ يَحِلُّ بِغَيْرِ قُطْرِهِ  
 فيقيله نُجْلَةً ، صاعد خدام قاعداً ونائماً . وقد رَضِينَا بِالسَّلامَةِ عن الشُّكْرِ ، والإِصْفَاءِ  
 عن المَثُوبَةِ ، والنَّصْفَةِ عِوَضَ الْحُسْرَةِ ، إِذْ النَّاسُ عَلَى حَسَبِ مَا سَطَرَ وَرُسِمَ ،  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والترتيب الذي انتهت إليه حيلتي ، وصرفتُ في اختياره مخيالي ، هو أني ذكرت  
 البلدة <sup>(١)</sup> حاطها الله ، مُنَبِّهاً منها على قديمها ، وطيب هوائها وأديمها ، وإشراق علاها ،  
 ومحاسن حلالها ، ومن سكناها وتوَلَّأها ، وأحوال أناسها ، ومن دال بها من  
 ضُروب القبائل وأجناسها ، وأعطيت صورتها ، وأزحت في الفخر ضرورتها ،  
 وذكرت الأسماء على الحروف للمبوبة ، وفصلت أجناسهم بالتراجم المترتبة ، فذكرت  
 للولوك والأمراء ، ثم الأعيان والكبراء ، ثم الفضلاء ، ثم القضاة ، ثم المقرئين والعلماء ،  
 ثم المحدثين والفقهاء ، وسائر الطلبة النجباء ، ثم الكتّاب والشعراء ، ثم العمال  
 الأثراء ، ثم الزهاد والصلحاء ، والصوفية والفقراء ، ليكون الابتداء بالملك ،  
 والاختتام بالميسك ، ولينظم الجميع انتظام السِّلْكِ ، وكلُّ طبقة تنقسم إلى من سكن  
 للمدينة بحكم الأصالة والاستقرار ، أو طرأ عليها مما يجاورها من الأقطار ، أو خاض  
 إليها وهو الغريب أثباج <sup>(٢)</sup> البحار ، أو ألم بها ولو ساعة من نهار ؛ فإن كثرت  
 الأسماء نوّعت وتوسعت ، وإن قلت اختصرت وجمعت . وآثرت ترتيب الحروف  
 في الأسماء ، ثم في الأجداد والآباء ، لشروء الوَفَايَاتِ والمواليد ، التي رتبها الزمان  
 عن الاستقصاء ، وذهبت إلى أن أذكر الرجل ونسبه وأصالته وحسبه ، ومولاه  
 وبلده ، ومنهجه وأتباعه <sup>(٣)</sup> ؛ والفن الذي دعا إلى ذكره ، وحليته ومشيخته ، إن

( ١ ) أي غرناطة .

( ٢ ) وردت في « ك » و « ج » ( اثباج ) . وفي « ت » ( اثباج ) . واثباج جمع ثبج ؛ وثبج  
 البحر وسطه ومعظمه .

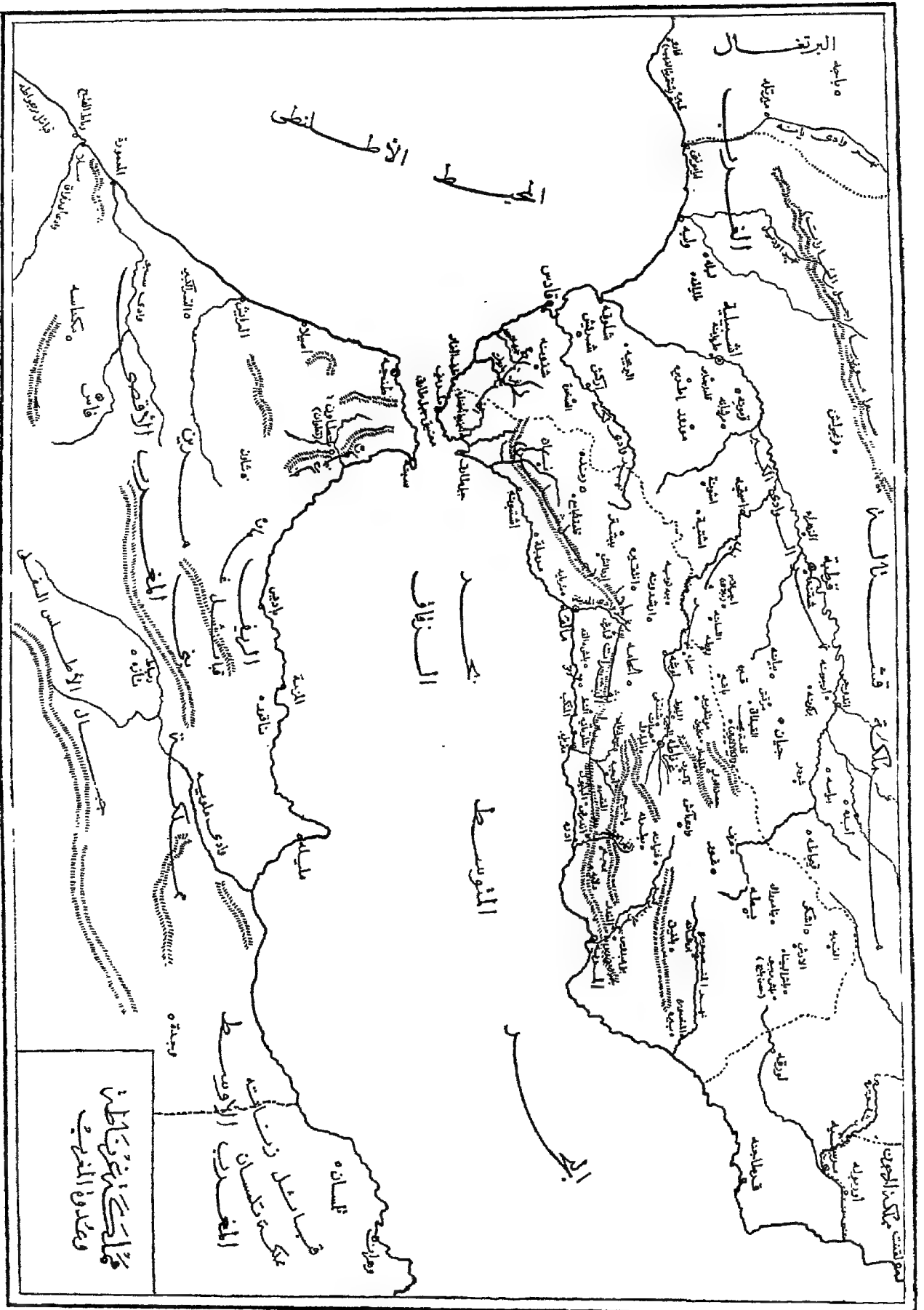
( ٣ ) هكذا وردت في « ج » . وقد رسمت محرقة في « ك » ( وانحى له ) .

كان ممن قيّد علماً أو كتّبه ؛ ومآثره إن كان ممن وصل الفضل بسببه ؛ وشعره  
 إن كان شاعراً ؛ وأدبه وتصانيفه ، إن كان ممن أُلّف في فن أو هذّبه ؛ ومحنته  
 إن كان ممن برّز<sup>(١)</sup> الدهر شيئاً أو سأل به ؛ ثم وفاته ومُنْقَلبه ، إذ استرجع الله من  
 مشيخته حياته ما وهبه .

وجعلت هذا الكتاب قسمين ، ومشتغلاً على فئتين : القسم الأول ؛  
 « في حُلّ المعاهد والأماكن ، والمنازل والمساكن » . القسم الثاني ؛ « في حُلّ  
 الزّائر والقاطن ، والمتحرك والسّاكن » .

---

( ١ ) برّز أى سلّبه .







القسم الأول  
في حلي المعاهد والأماكن  
والمنازل والمساكن



## فصل

في اسم هذه المدينة

ووضعها على إجمال واختصار

يُقال غَرْنَاطَة ويقال إغَرْنَاطَة<sup>(١)</sup>، وكلاهما أعجمي، وهي مدينة كُورَة إلبيرة<sup>(٢)</sup>،  
فبينهما فرسخان<sup>(٣)</sup> وثلاثا فرسخ . وإلبيرة من أعظم كُور الأندلس، ومتوسطة<sup>(٤)</sup>  
ما اشتمل عليه الفتح من البلاد، وتسمى في تاريخ الأمم السالفة من الروم، منام  
الأندلس، وتُدعى في القديم بقَسْطَلِيَّة<sup>(٥)</sup>. وكان لها من الشهرة والعمارة، ولأهلها  
من الثروة والعُدَّة، وبها من الفقهاء والعلماء، ما هو مشهور. قال أبو مروان

(١) اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية . فيرى البعض أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد  
الرومان وأنه مشتق من الكلمة الرومانية (اللاتينية) Granata، ومعناها « الرمانة »، وأنها نمت  
كذلك لجبالها وكثرة حدائق الرمان التي كانت تحيط بها (العلامة زيولده في Ency. de L'Islam تحت  
كلمة Grenade). وهذا ما يقرره الجغرافيون العرب إذ يقولون إن معنى غرناطة « الرمانة » بلسان  
عجم الأندلس، سمي البلد بذلك لحسنه (راجع معجم ياقوت تحت كلمة غرناطة . طبع القاهرة ج ٦ ص ٢٨١)  
ويرى المستشرق الإسباني سيمونيت في ذلك رأياً آخر، إذ يقول إن المرجح أن الاسم يرجع إلى عهد  
القوط، وأنه مزيج من كلمة « ناطة »، وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من إلبيرة  
و « غار » وهو المقطع الذي أضافه إليها المسلمون فصارت غرناطة، أو سماها البربر كذلك عند نزولهم  
بها . وهو اسم لإحدى قبائلهم .

(راجع: Simonet: Descripcion del Reino de Granada (Granada 1872). p. 40 & 41.)

(٢) إلبيرة، وبالإسبانية Elvira هي مدينة رومانية قديمة . وكانت تسمى على عهد الرومان .  
Ilbaris . وكانت عاصمة الولاية التي تسمى بهذا الاسم . ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة  
كبيرة عامرة، وإلى جانبها محلة « غرناطة » الصغيرة . ثم تطور الزمن، وغفت إلبيرة وخربت .  
ونمت غرناطة، وأصبحت منذ القرن الخامس الهجري قاعدة الولاية . ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة .  
(٣) الفرسخ مسافة تقدر بثلاثة أميال، والميل عند البعض ثلاث آلاف ذراع . وعند البعض  
الآخر أربعة آلاف .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » (موسطة) .

(٥) هذا رأى ابن الخطيب . ولكن المستشرق سيمونيت يرى أن قسطلية هذه، وأصلها  
اللاتيني Castellum كانت حصناً يقع على مقربة من إلبيرة . ومعناها القشتالي Castella .  
(راجع: Simonet, ibid. p. 31.)

ابن حيان<sup>(١)</sup> : كان يجتمع بباب المسجد الجامع من البيرة خمسون حكمة<sup>(٢)</sup> كلها من فضة لسكثرة الأشراف بها . ويدل على ذلك آثارها الخالدة ، وأعلامها الماثلة ، كطلل مسجدها الجامع ، الذي تحامى استئالة البلي ، كسبت عن طمس معاله أكف الردى ، إلى بلوغ ما فُسح له من المدى .

بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أمير المؤمنين الخليفة<sup>(٣)</sup> بقرطبة رحمه الله ، على تأسيس حش بن عبد الله الصنعاني الشافعي رحمه الله ، وعلى محرابه لهذا الوقت : « بسم الله العظيم ، بُنيت لله ، أمر بينائها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، أكرمه الله ، رجاء ثوابه [ العظيم ]<sup>(٤)</sup> ، وتوسيعاً لرعيته ، قتم بعون الله على يدي عبد الله [ بن عبد الله ]<sup>(٥)</sup> عامله على كورة البيرة في ذى قعدة سنة خمس مائتين .  
ولم تزل الأيام تخيف ساكنيها ، والعفاء يتبؤأ مساكنها ، والفتن الإسلامية

( ١ ) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي ( ٣٧٧-٤٦٩ هـ ) من أعظم مؤرخي الأندلس . وقد اشتهر بنوع خاص بكتابه «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس» وقد انتهت إلينا منه عدة قطع مخطوطة أكبرها وأهمها قطعة ضخمة تشمل السفر الخامس وتعلق بمصر الناصر لدين الله ، وتوجد بالخزانة الملكية بالرباط . وقطعة كبيرة أخرى توجد بخزانة القرويين الكبرى بفاس ، وتشمل معظم السفر الثاني ، وتضمن حوادث سن ( ٢٢٣-٢٢٦ هـ ) وقد نشرت بحققة بعناية الدكتور محمود علي مكي ( القاهرة ١٩٧١ ) وقطعة توجد بالمكتبة البودلية بأكسفورد وتشمل السفر الثالث وقد نشرت بعناية المستشرق الإسباني أنتونيا ( باريس ١٩٣٧ ) وهي تعلق بحوادث عصر الفتنة الكبرى ( ٢٥٠-٣٠٠ هـ ) وتوجد قطعة أخرى بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد تعلق بحوادث سن ٣٦٢ - ٣٦٤ هـ وقد نشرت بعناية الأستاذ عبد الرحمن الحجى ( بيروت ١٩٦٥ ) . وله مؤلفات كثيرة أخرى لم فصل إلينا . ويمتاز ابن حيان بأسلوبه النقدي القوي ونظراته الصائبة . ( راجع كتابنا : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية - الطبعة الثانية ص ٢٧١ - ٢٨٢ ) .

( ٢ ) هي قصبة توضع في قم الدابة لتذليلها وكبح جماحها .

( ٣ ) التعبير هنا عن أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ( توفى سنة ٢٧٣ هـ ) بأمير المؤمنين والخليفة هو مبالغة أو تجاوز ، لأن الخلافة الأموية لم تقم بالأندلس إلا بعد ذلك بنحو نصف قرن في عهد عبد الرحمن الناصر .

( ٤ ) زائدة في « ج » .

( ٥ ) ما بين الخاصرتين وارد في « ك » . وساقط في « ج » .

مَجُوسٌ أَمَا كُنْهَا ، حَتَّى شَمَلَهَا الْخُرَابُ ، وَتَقَسَّمْ قَاطِنُهَا الْاَغْرَابُ ، وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ  
الْثُرَابِ ثُرَابٌ . وَانْتَقَلَ أَهْلُهَا مَدَّةَ أَيَّامِ الْفِتْنَةِ الْبَرِّ بَرِيَّةً<sup>(١)</sup> سَنَةً أَرْبَعًا مِائَةً مِنَ الْمُهْجَرَةِ ،  
فَمَا بَعْدَهَا ، وَلَجَأُوا إِلَى مَدِينَةِ غَرْنَاطَةِ ، فَصَارَتْ حَاضِرَةُ الصُّقْعِ ، وَأُمُّ الْمِصْرِ ، وَبَيْضَةُ  
ذَلِكَ الْحَقِّ ، لِحَصَانَةِ وَضْعِهَا ، وَطِيبِ هَرَاتِهَا ، وَذُرُورِ مَائِهَا ، وَوُفُورِ مَدَّتِهَا ،  
فَأَمِنَ فِيهَا الْخُلَافَ ، وَنُظِمَ النَّشْرُ ، وَرَسَخَتِ الْأَقْدَامُ ، وَتَأَثَّلَ الْمِصْرُ ، وَهَلُمَّ جَرًّا .  
فَهِيَ بِالْأَنْدَلُسِ ، قُطْبُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَدَارُ الْمُلْكِ ، وَقِرَى الْإِمَارَةِ ، أَبْقَاهَا اللَّهُ  
مُتَبَوِّأً السَّكَنَةِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِقُدْرَتِهِ .

من « كتاب البيرة »<sup>(٢)</sup> . قَالَ ، بَعْدَ ذِكْرِ الْبِيرَةِ ، وَقَدْ خَلَفَهَا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَدِينَةُ  
غَرْنَاطَةِ مِنْ أَعْظَمِ مَدَنِهَا وَأَقْدَمِهَا ، عِنْدَمَا انْقَلَبَتِ الْعِمَارَةُ إِلَيْهَا مِنَ الْبِيرَةِ ، وَدَارَتْ  
أَفْلَاكُ الْبِلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، فَهِيَ فِي وَقْتِنَا هَذَا قَاعَةُ الدُّنْيَا ، وَقَرَارَةُ الْعُلَمَاءِ ، وَحَاضِرَةُ  
السُّلْطَانِ ، وَقَبْضَةُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . لَا يَتَمَدَّدُهَا فِي دَاخِلِهَا وَلَا خَارِجِهَا بِلَدٌ مِنَ الْبُلْدَانِ ،  
وَلَا يُضَاهِيهَا فِي اتِّسَاعِ عِمَارَتِهَا ، وَطِيبِ قَرَارَتِهَا ، وَطَنٌ مِنَ الْأَوْطَانِ . وَلَا يَأْتِي  
عَلَى حَصْرِ أَوْصَافِ جَمَالِهَا ، وَعَدَّةٍ<sup>(٣)</sup> أَصْنَافِ جَلَالِهَا ، قَلَمُ الْبَيَانِ . أَدَامَ اللَّهُ فِيهَا  
الْعِزَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامَ ، وَحَرَسَهَا وَمَنْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ خُلَفَائِهِ ، وَأَنْصَارِ لَوَائِهِ ،  
بَعِيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَرُكْنِيْنِهِ الَّذِي لَا يُرَامُ .

وهذه المدينة من معمور الإقليم الخامس ، يبتدىء من الشرق ، من بلاد يأجوج  
ومأجوج ، ثم يمرُّ على شمال خراسان ، ويمرُّ على سواحل الشام ، مما يلي الشمال ،

(١) ثارت الحرب الأهلية بالأندلس عقب سقوط الدولة العامرية في سنة ٣٩٩ هـ بين أمراء بني  
نُصَيْبٍ ، وظاهر البربر أحدهم وهو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر . فزحفوا على الزهراء واقتحموها  
وخرَّبوها ، ثُمَّ حَاصَرُوا قَرْطَبَةَ حَتَّى سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَارْتَكَبُوا فِيهَا رَائِعَ السَّفْكِ وَالْإِ  
(سنة ٤٠٣ هـ) وَاسْتَوْلَى زَعِمَاؤُهُمْ عَلَى مَعْظَمِ قَوَاعِدِ الْأَنْدَلُسِ الْجَنُوبِيَّةِ وَمِنْهَا غَرْنَاطَةُ . وَقَامَتْ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنِ  
دَوْلُ الطُّوَانِفِ .

(٢) مَوْكِتَابُ « تَارِيخِ عِلْمَاءِ الْبِيرَةِ » لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمَلَاخِي الَّذِي سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ .

(٣) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ (ك و ج) ، « عَنْ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ بِالتَّصْوِيبِ .

وهر على بلاد الأندلس ، قرطبة وإشبيلية وما والاها إلى البحر المحيط الغربي .  
وقال صاعد بن أحمد في كتاب « الطبقات »<sup>(١)</sup> إن معظم الأندلس في الإقليم  
الخامس ، وطائفة منها في الإقليم الرابع ، كدينة إشبيلية ، ومالقة ، وغرناطة ،  
والمريّة ومُرسية<sup>(٢)</sup> .

وذكر العلماء بصناعة الأحكام أن طالها الذي اختطت به السرطان<sup>(٣)</sup> ،  
ونحلوها<sup>(٤)</sup> ، لأجل ذلك ، مزايا ، وظوظاً من السعادة ، اقتضاها تسيير أحكام  
القرانات الانتقالية على عهد تأليف هذا الموضع .

وطولها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر  
دقائق . وهي مساوية في الدول بأمر يسير لقرطبة ، وميورقة ، والمريّة ، وتقرب  
في العرض من إشبيلية ، والمريّة ، وشاطبة وطرطوشة وسردانية ، وأنطاكية ،  
والرقة . كل ذلك بأقل من درجة . فهي شامية في أكثر أحوالها ، قريبة من  
الاعتدال ، وبينها وبين قرطبة ، أعادها الله تعالى ، تسعون ميلاً<sup>(٥)</sup> . وهي منها بين  
شرق وقبلة . وبحر الشام<sup>(٦)</sup> يحول<sup>(٧)</sup> ويحاجز بين الأندلس وبلاد العدوّة<sup>(٨)</sup> ،

(١) هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي . ولد بالمرية سنة  
٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ودرس على الفليوف ابن حزم ، وول القضاء بطليطة . وسما ذكره في ظل دولة  
بني ذي النون . وتوفي سنة ٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م) . واشتهر بكتابه : « التعريف بطبقات الأمم » . وهو  
مختصر جغرافي ، ومنه نسخه خطية في المتحف البريطاني ( ترجمته في الصلة لابن بشكوال رقم ٥٣٥ )

(٢) وردت في المخطوطين : المرسية .

(٣) هكذا في « ج » . ووردت بحرفة في « ك » : السرطان .

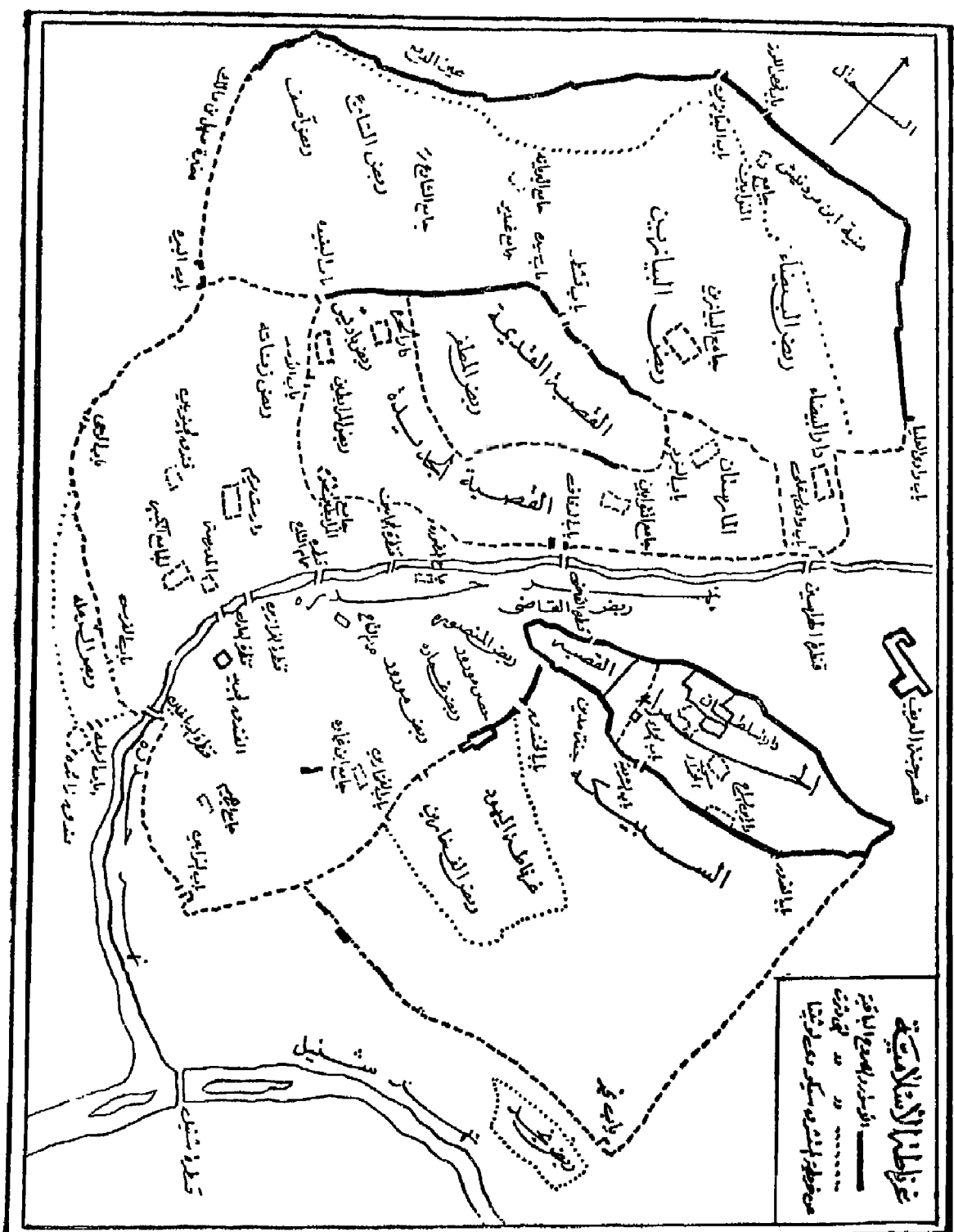
(٤) وردت في المخطوطين : ونحلوها . والتصويب من « ت » .

(٥) الميل عند العرب ثلاثة آلاف ذراع . والمسافة بين غرناطة وقرطبة وفق التقدير  
الحديث نحو مائة وخمسين كيلومتراً .

(٦) بحر الشام أعنى البحر الأبيض المتوسط .

(٧) وردت في المخطوطات الثلاثة ( ج وك وت ) : يحال وهو تحريف .

(٨) أعنى . عدوة المغرب ، أو ما وراء الضفة الأخرى من البحر المقابلة للأندلس .



وبين غرب وقبلة على أربعة بُرْد<sup>(١)</sup> . والجبال بين شرق وقبلة ، والبراجلات<sup>(٢)</sup> بين شرق وجوف ، والسكنبانية<sup>(٣)</sup> بين غرب وقبلة ، وبين جوف وغرب ، فهي لمكان جوار الساحل ، ممارة بالبواكر الساحلية ، طيبة<sup>(٤)</sup> البحار ، وركب الجهاد البحر<sup>(٥)</sup> ، ولمكان استقبال الجبال ، المقصودة بالفواكه المتأخرة اللاحق ، معللة بالمذخرات ، استدبار السكنبانية واضطبار البراجلات ، بحر من بحور الحظوة ، ومعدن للحبوب المفضلة ، ولمكان شلير ، جبل الثلج<sup>(٦)</sup> ، أحد مشاهير جبال الأرض ، الذى ينزل به الثلج شتاءً وصيفاً ، وهو على قبلة منها على فرسخين ، وينساب منه ستة وثلاثون نهراً من فوهات الماء ، وتنبجس<sup>(٧)</sup> من سفوحه العيون ، صح منها الهواء ، واضطردت فى أرجائها وساحاتها المياه ، وتعددت الجذات بها والبساتين ، والتفت الأدواح ، وثمر الرؤاد على منابت العشب فى مظان<sup>(٨)</sup> العقار مستودعات الأدوية والترياقية . وبردوها لذلك فى المنقلب<sup>(٩)</sup> الشتوى شديد ، وتجمد بسببه الأدهان والمائعات ، ويتراكم بساحاتها الثلج فى بعض السنين ، فحسوم

( ١ ) جمع بريد وهو مقياس المسافة الطويلة ويقدره العرب باثنى عشر ميلا .

( ٢ ) البراجلات جمع برجيلة وهو تحريف للكلمة الإسبانية . Parcela ، أى قطعة من الأرض ، والمقصود به هنا الأراضي الخشنة المقفرة .

( ٣ ) رسمت هذه الكلمة فى « ت » ( الكتباية ) وفى « ك » ( الكتباقة ) وفى « ج » ( الكتباقة ) وهى كلها صور محرفة . وصوابه ( الكتباية ) وهى كلمة مشتقة من كلمة Campo القشتالية ، ومعناها هنا البسيط أو السهل من الأرض .

( ٤ ) هكذا فى « ت » . وفى « ج » و « ك » ، طيه . ( ٥ ) فى « ت » ، البحرية .

( ٦ ) وردت فى المخطوطات الثلاثة « شير » وهو تحريف . وبطلق الجغرافيون الأندلسيون اسم شلير « أو جبل الثلج على جبال سيرا نفادا الشهيرة التى تشرف على مدينة غرناطة بأكامها العالية من الجنوب الشرقى . وشلير محرفة عن اللاتينية Solarius أو Solarus ومعناه جبل الشمس . وذلك لأن الشمس تسلط أشعتها الساطعة على هذه الجبال فينعكس ضوءها على الثلوج الناصعة التى تغطيها . وسميت أيضاً بجبل الثلج ، وهو ترجمة عربية مطابقة لاسمها القشتالى Sierra Nevada أى الجبال الثلجية .

( ٧ ) أى تفتح وتسيل . وقد وردت محرفة فى المخطوطات الثلاثة .

( ٨ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » مكان . والأولى أرجح .

( ٩ ) هكذا فى « ج » . وفى « ت » المنقف .



أهلها لصِحَّة الهواء صُلْبَة ، ومِحَانهم خَشْنَة ، وهُضُومهم قَوِيَّة ؛ ونفوسهم لمسكان  
الحرِّ الغريزي جَرِيَّة <sup>(١)</sup> .

وهي دارُ مَنْعَة وكُرسى مُلْك ، ومقامُ حَصَانَة . وكان ابن غانية <sup>(٢)</sup> يقول للمرابطين  
في مرض موته <sup>(٣)</sup> ، وقد عوَّل عليها للامتساک بدعوتهم : الأندلسُ دَرَقَة ، وغَرْنَاطَة  
قُبْضُهَا ؛ فإذا جَشَّمْتُم يامعشر المرابطين القُبْضَة ، لم تخرج الدرة من أيديكم .

ومن أبدع ما قيل في الاعتذار عن شِدَّة بَرْدِها ، ماهو غريب في معناه ، قول  
شيخنا القاضي أبي بكر بن شبرين رحمه الله <sup>(٤)</sup> :

دعى الله من غَرْنَاطَة متبواً      يَسْرُ كُنْباً <sup>(٥)</sup> أو يُجِيرُ طريدا  
تَبَرَّم منها صاحبي عندما رأى      مسارحها بالبرْد <sup>(٦)</sup> عُدْنَ جَلِيدا  
هي الشَّعْرُ صان الله من أهانت به      وما خَيْرُ شَرٍّ لا يكون بروداً  
وقال الرازي <sup>(٧)</sup> عند ذكر كُورَة البيرة : ويتصل بأحواز قَبْرَة كُورَة البيرة ،

(١) أي جريئة .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن غانية كبير قواد المرابطين في الأندلس ، حينما اضطرب سلطانهم  
فيها ، وخرج عليهم معظم الزعماء الأندلسيين ، في نفس الوقت الذي عبر فيه خصومهم الموحدون البحر  
إلى الأندلس بريدون افتتاحها ( سنة ٥٤٠ هـ ) . وبذل ابن غانية جهداً فادحاً في الدفاع عن سلطان  
المرابطين ، ولكن القواعد الأندلسية خرجت من قبضته تباعاً ، واضطر في النهاية أن يتمتع بغرناطة التي  
طوقها الموحدون . وسقط ابن غانية قتيلًا في الموقعة التي تلت بين المرابطين والموحدين ودفن بغرناطة  
( سنة ٥٤٣ هـ )

(٣) وردت في المخطوطين (مروته) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن شبرين من شيوخ  
ابن الخطيب . ( ٦٧٤ - ٧٤٧ هـ ) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة .

(٥) وفي نص « حزيناً » ( راجع رحلة ابن بطوطة - مصر - ج ٢ ص ١٨٧ ) .

(٦) وفي نص « بالثلج » ( راجع رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٨٧ ) .

(٧) هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي من مؤرخي الأندلس . ولد سنة ٢٧٤ هـ . وتوفي  
سنة ٣٤٤ هـ ، ( ٩٥٥ م ) ومن تصانيفه : « أخبار ملوك الأندلس » وكتاب « الإستيعاب في أنساب أهل  
الأندلس » . وغيرها .

وهي بين الشرق والقبلة ، وأرضها سقى غزيرة الأنهار ، كثيرة الثمار ، ملتقة الأشجار ، أكثرها أدواح الجوز ، ويحسُن فيها قصب السكر ؛ ولها معادن جوهريّة من ذهب ، وفضة ، ورصاص ، وحديد . وكورة البيرة أشرف الكور ، نزلها جند دمشق . وقال : لها من المدن الشريفة مدينة قسطنطينية ، وهي حاضرة البيرة ، وفحصها لا يشبه بشيء من بقاع الأرض طيباً ولا شرّاً إلا بالغوطة ؛ غوطة دمشق <sup>(١)</sup>

وقال بعض المؤرخين : ومن كرم أرضنا أنها لا تعدّ زريعة بعد زريعة ؛ ورعيّاً بعد رعي ، طول العام ؛ وفي عمالتها المعادن الجوهريّة من الذهب ، والفضة ، والرصاص ، والحديد ، والتوتية . وبناحية دَلَاية <sup>(٢)</sup> من عملها ، عود اليلنجوج ، لا يفوقه العود الهندي ذكاً وعطراً رائحة . وقد سبق منه لخيران <sup>(٣)</sup> صاحب المريعة أصلٌ كان منبته بين أحجار هناك . وبجبل شلير <sup>(٤)</sup> منها سُنبُل فائق الطيب ، وبه الجفطيانا ، يحمل منه إلى جميع الآفاق ، وهو عقيّر رفيع ، ومكانه من الأدوية الترياقية مكانه <sup>(٥)</sup> . وبه المرّ قشينة على اختلافها ، واللّازورد . وبفحصها وما يتصل به القرمز . وبها من العنّار والأدوية النباتية والمعدنية <sup>(٦)</sup> مالا يحتمل ذكرها

(١) هو الوادي الحصب الذي تقع فيه دمشق . قال ياقوت : « والنوطة كلها أشجار وأنهار متصلة . وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً » (معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٠٤) .

(٢) دَلَاية هي الآن Dalias الحديثة . وهي بلدة صغيرة تقع غرب المريعة في جنوبي سفح جبال « غدر » Gador ، على مقربة من البحر الأبيض المتوسط .

(٣) وردت محرفة في المخطوطين (لخيزران) وخيران العامري هو أحد زعماء الدولة العامرية من الفتيان الصقالية . نهض عقب سقوط بني عامر ، وقيام الثورة الأموية في جماعة من الفتيان العامريين وخصوم بني أمية وزحف على مدينة المريعة واستولى عليها (سنة ٤٠٣ هـ) . وحالف بنو حمود الأدارسة في البداية ثم انقلب عليهم . ولبت يتقلب بين القوى المختلفة حتى توفي قتيلاً في موقعة نشبت بينه وبين البربر في سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) .

(٤) وردت في « ج » : شنيل . وهو تحريف ظاهر ، إذ أن شنيل نهر لا جبل .

(٥) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطين عبارة : (وقد خاطب فيها أبو جعفر المنصور) وهي عبارة مدخولة لا مكان لها في هذا الموطن ولهذا رأينا حذفها .

(٦) في « ج » المغرانية .

الإيجاز . وكفى بالحرير الذى فَضَّلَتْ به فخراً وريّةً، وغلة شريفة، وفائدة عظيمة،  
تتمارّه منها البلاد، وتجلبه الرفاق، وفضيلة لا يشاركها فيها إلا البلاد العراقية .  
وفحصها الأفيح<sup>(١)</sup> المشبّه بالغُوطَة الدمشقية حديث الرُّكاب، وسمر الليالى،  
قد دحاه الله فى بسيط سهل تخترقه المذانب، وتتخلله الأنهار جداول، وتزاحم فيه  
القرى والجَنّات، فى ذرع أربعين ميلاً أو نحوها، تنبؤ العين فيها عن وجهه،  
ولا تتخطى المحاسن منها إلا مقدار ورقة الهضاب، والجبال المُستطامية منه بشكل  
ثلثى دائرة، قد عرّكت منه المدينة فيما يلى المركز لجهة القبلة، مستندة إلى أطواد  
سامية، وهضاب عالية، ومناظر مُشرقة : فهى قيدُ البصر، ومنتهى الحُسن،  
ومعنى الكمال، أضفى الله عليها، وعلى من بها من عباده المؤمنين جناح ستره،  
ودفع عنهم عدوِّ الدين بقدرته .

---

( ١ ) الفحص أو فحص غرناطة، وهو مرجها الشهير La Vega de Granada، وهو البسيط  
الأخضر الذى تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقى . وقد كان أيام الدولة الإسلامية من أنضر وأبدع  
بقاع الأندلس الخضراء، وكان بمزارعه اليانعة وحداثته الغناء متنزه الناس المفضل ولا سيما فى ليال  
الصيف . وكان مستقى لوى الشعر والنثر . أما اليوم فقد زالت منانيه القديمة وقلت خضرته وتخلّته  
الرقاع الجرداء .

## فصل

### في فتح هذه المدينة

ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها

وما كانت عليه أحوالهم ، وما تعلق بذلك من تاريخ

قال المزلف : اختلف المرخون في فتحها . قال ابن القوطية<sup>(١)</sup> : إن يُلْيَان الرُّومى<sup>(٢)</sup> الذى نَدَب<sup>(٣)</sup> العرب إلى غزو الأندلس طلباً لوتره من ماسكها لُدْرِيق<sup>(٤)</sup> بما هو معلوم ، قال لِمَارِق بن زياد مُفْتَتِحُهَا عندما كسر جيش الرُّوم<sup>(٥)</sup> على وادى لَكْه : قد فَضَضَتْ جيش القَوْم [٦] ودَوَّخَتْ حاميتهم ، وصيرت الرعب في قلوبهم ، فاصمد لبَيْضَتِهِمْ ؛ وهؤلاء أدلاء من أصحابي ، ففرق جيوتك في البلدان بينهم ، واعتمد أنت إلى طُلَيْطَلَة بمعظمهم ، وأشغل القوم عن النظر في أمرهم ، والاجتماع إلى وليّ رأيهم .

- 
- (١) ابن القوطية هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية ، لآلته بطريق النسب إلى سارة القوطية ابنة وتيزا ملك القوط التي أسلمت عند الفتح وتزوجت من أحد أعيان المسلمين ، ولد بقرطبة وتوفي بها سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) وكتب تاريخه المسبى «تاريخ افتتاح الأندلس» . وقد نشر بمناية المستشرق الإسباني روبرا مقرونًا بترجمة إسبانية .
- (٢) يُلْيَان الرومى هو الكونت يوليان الشهير في سيرة فتح الأندلس . وكان وقت أن توغل المسلمون في المغرب الأقصى وافتتحوا طنجة ، حاكماً لشتر سبتة المنيع . وكان يظهر الحزب الذى يخاصم رديك ملك القوط يحفزهم إلى ذلك عامل الانتقام ، لأن رديك حسبها تقول الرواية اغتصب ابنته فلورندا التي كانت نزيلة بقصره . فلما اقترب العرب من سبتة اتصل بموسى بن نصير ودعاه إلى فتح لأندلس ، وقدم سفنه إلى العرب ليسهل لهم العبور إليها ، وعاونهم خلال الفتح بمختلف الوسائل .
- (٣) في مخطوط خزانة الرباط الملكية (أندب) .
- (٤) لُدْرِيق أى رديك آخر ملوك القوط .
- (٥) الروم هنا يقصد بها القوط .
- (٦) هذه العبارة ساقطة في «ك» وواردة استدراكاً في هامش «ج» .

قال : ففرق طارق جيوشه من إستِجَّة ؛ فبعث مُمِينًا الرُّومى ، مولى الوليد ابن عبد الملك بن مروان إلى قرطبة ؛ وبعث جيشاً آخر إلى مالقة ؛ وأرسل جيشاً ثالثاً إلى غرناطة مدينة البيرة ؛ وسار هو فى معظم الناس إلى كورة جِيَّان <sup>(١)</sup> يريد طليطلة . قال فمضى الجيش الذى وجه طارق إلى مالقة ففتحها ، ولجأ غلوجها إلى جبال هناك ممتعة . ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى البيرة ، فحاربوا مدينتها ، وفتحوها عنوة ؛ وألفوا بها يهوداً ضمواهم إلى قصبة <sup>(٢)</sup> غرناطة ؛ وصار لهم ذلك سنة متبعة ، متى وجدوا بمدينة فتحوها يهوداً ، يضافونهم إلى قصبتها ، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونها . ثم مضى الجيش إلى تدمير .

وكان دخول طارق بن زياد الأندلس يوم الإثنين لحس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين . وقيل فى شعبان . وقيل فى رمضان ، بموافقة <sup>(٣)</sup> شهر غشت من شهر العجمية .

وذكر معاوية بن هشام <sup>(٤)</sup> وغيره ، أن فتح ما ذكر تأخر إلى دخول موسى ابن نصير فى سنة ثلاث وتسعين . فتوجه ابنه عبد الأعلى <sup>(٥)</sup> فى جيش إلى تدمير فافتتحها ، ومضى إلى البيرة فافتتحها ، ثم توجه إلى مالقة .

( ١ ) هذه الزيادة ساقطة فى « ك » وواردة فى هامش « ج » .

( ٢ ) القصبة أى القلعة وهو استعمال أندلسى ذائع . وكانت القصبة الأندلسية تضم فى معظم الأحيان قصرا للحاكم ومسجداً للصلاة وثكنات للجند . وبوجد حتى اليوم كثير من أطلال القصبات الأندلسية القديمة .

( ٣ ) هكذا فى « ك » ، وفى « ج » ، موافق . وغشت أعنى أغسطس .

( ٤ ) معاوية بن هشام بن محمد بن هشام ، هو أديب وكاتب قرطبى من سلالة بنى أمية ، عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وكتب كتاباً فى تاريخ الأندلس عنوانه «دولة بنى مروان بالأندلس» . وبكر ابن حيان من الاقتباس منه .

( ٥ ) لم يرد ذكر عبد الأعلى بن موسى بن نصير كثيراً فى سيرة فتح الأندلس . ولكن ابن الخطيب يقدم لنا فيما بعد فى الإحاطة عنه ترجمة موجزة ، وينقل لنا فيها عن الرازى أنه قام بهذا الفتح .

( ٦ ) تدمير هى إحدى ولايات الأندلس الشرقية القديمة . سميت باسم أميرها والمدافع عنها وقت الفتح تيودمير . ثم غدت بعد ذلك ولاية مرسية .

قال المؤلف رحمه الله : ولما استقرَّ ملك الإسلام بجزيرة الأندلس ، ورمى إلى قصبته الفتح ، واشرباً في عَرَصاتها الذين ، ونزلت قرطبة وسواها العرب ، فتبوؤوا الأوطان ، وعَمَرُوا البلدان ، فالداخلون على [يد] <sup>(١)</sup> موسى بن نصير [يُسَمُّونَ بِالْبَلْدِيِّينَ] <sup>(٢)</sup> والداخلون بعدهم [مع] <sup>(٣)</sup> بَلْج بن بشر القُشَيْرِي ، يَسْمَوْنَ بالشَّامِيِّينَ ، وكان دخول بَلْج بن بشر القُشَيْرِي بِالطَّلَعةِ الْبَلْجِيَّةِ سنة خمس وعشرين ومائة .

ولما دخل الشَّامِيُّونَ مع أميرهم بَلْج ، حسبما تقرر في موضعه ، وهم أسود الشَّرى <sup>(٤)</sup> عزَّة وشهامة ، غُصَّ <sup>(٥)</sup> بهم السابقون إلى الأندلس ، وهم الْبَلْدِيُّونَ ، وطالبوهم بالخروج عن بَلَدِهِم الذي فتحوه ، وزعموا أنه لا يحملهم وإياهم ، واجتمعوا لغزوهم ، فكانت الحروب تدور بينهم ، إلى أن وصل الأندلس ، أبو الخطَّار حُسام بن ضَرار الكلبي ، عابراً إليها البحر من ساحل تونس ، وأَظَلَّ على قُرْطُبة على حين غفلة ، وقد سَتَرَ خبر نفسه ، والحرب بينهم ، فانقاد إليه الجميع بحكم عهد مدينته <sup>(٦)</sup> حَنَظَلَة ابن صَفْوَان والى إفريقية <sup>(٧)</sup> ، وقبض على وجوه الشَّامِيِّينَ عازماً عليهم في الإنصراف حسبما هو مشهور ، ورأى تَهْرِيقَ القبائل في كُور الأندلس ، ليكون أبعد للفتنة ، فقرَّعهم ، وأَقْدَمَهُمْ ثُلُثَ أَمْوَالِ أَهْلِ الدِّمَّةِ ، الباقين من الرُّومِ ، فخرج القبائل الشَّامِيُّونَ عن قرطبة .

(١) ظاهر من سياق النص أن هناك كلمات ساقطة في الأصل ، والمرجح أنها هي التي وضعناها بين القوسين ، وبها يستقيم المعنى التاريخي .

(٢) « الشَّرى » ، جانب الفرات .

(٣) في المخطوطين . غص .

(٤) في المخطوطات الثلاثة : مدينة .

(٥) كانت الأندلس عقب الفتح تعتبر ولاية ثابتة لإفريقية من الناحية الإدارية . ووالى

إفريقية هو الذي يختار حاكمها ، واستمر ذلك معظم عصر الولاة .

قال أبو مروان<sup>(١)</sup> : أشار على أبي الخطار ، أرطباس<sup>(٢)</sup> قومس الأندلس<sup>(٣)</sup> ، وزعيم عجم الزمة<sup>(٤)</sup> ، ومُستخرج خراجهم<sup>(٥)</sup> لأمراء المسلمين — وكان هذا القومس شهير العلم والدهاء — لأول الأمر ، بتفريق القبائل الشاميين العلّيين<sup>(٦)</sup> عن البلاد ، عن دار الإمارة قرطبة ، إذ كانت لا تحمّلهم ، وإنزالهم بالكُور ، على شبه منازلهم التي كانت في كُور شامهم ، ففعل ذلك على<sup>(٧)</sup> اختيار منهم ؛ فأنزل جُند دِمَشق كُورة إلبيرة ، وجند الأردن كورة جَيّان ، وجند مصر كورة باجة ، وبعضهم بكورة تدمير : فهذه منازل العرب الشاميين ؛ وجعل لهم ثلث<sup>(٨)</sup> أموال أهل الدِّمة من العجم طُعْمَةً ؛ وبقي العرب والبلدريّون والبرابر<sup>(٩)</sup> شركاؤهم ؛ فلما رأوا بُلداناً شَبَهَ بُلدانهم بالشام ، نزلوا وسكنوا واغتنبوا وكبروا وتمولوا ، إلا من كان قد نزل منهم لأول قدومه في الفتوح على عنائهم موضعاً رضيعاً ، فإنه لم

(١) هو ابن حيان مؤرخ الأندلس ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) أرطباس هو الأسقف أوباس أخو الملك وتيزا . وكان مثل الكونت يوليان قد تحالف مع العرب منذ الفتح هو وولدا أخيه ، إيفيا وسيزبوت اللذان تسميها الرواية الإسلامية « ألمند » و « رملّة » . وقد عينه العرب عقب الفتح حاكماً لطليطلة ورئيساً للنصارى الذين انضموا تحت لواء الفاتحين .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة : « قوس الأندلس » . وهو تحريف ، والصواب « قومس » . والقومس هو الرسم العربي لكلمة Comes اللاتينية ، وهو الزعيم أو الرئيس . وقد أنشأ المسلمون منذ الفتح منصب « القومس » . و « القوامس » وهم زعماء النصارى في القواعد الأندلسية . ثم تطور المنصب حتى غدا منصباً دينياً ، يليه أسقف أو مطران للنصارى يرعى شؤونهم الروحية .

(٤) عجم الزمة أو النصارى المعاهدون Los Mozarabes وستحدث عنهم فيما بعد .

(٥) وردت في « ج » و « ك » : مزاجهم . وفي « ت » : مزاجهم : وقد رجحنا التصويب .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاث : والعلين نسبة إلى علم ، وهو مكان بالشام .

(٧) وردت في « ج » (عن) والتصويب من الملكية .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاث : « ثلثا » . والصواب : ثلث كما يتضح ذلك من سياق

الكلام بعد .

(٩) يريد البربر . وهو التعبير الصحيح .

يرتحل عنه<sup>(١)</sup>، وسكن به مع البلديين . فإذا كان العملاء أو حضر الغزو ولحق بجندة ، فهم الذين كانوا مُموا الشادة حينئذ .

قال أحمد بن موسى : وكان الخليفة يعقد لواءين ، لواء غازياً ، ولواء مقيماً ؛ وكان رزق الغازي بلوائه مائتي دينار . ويبقى المقيم بلارزق ثلاثة أشهر ؛ ثم يدال بنظيره<sup>(٢)</sup> من أهله أو غيرهم<sup>(٣)</sup> . وكان الغزاة من الشاميين مثل إخوة المعهود له أو بنيه أو بنى عمه ، يرزقون عند انقضاء غزاته عشرة دنانير ؛ وكان يعقد المعقود له ، مع القائد ؛ يتكشّف عن غزا ، ويستحق العدا ، فيعزى على قوله تسكر . له ؛ وكانت خدمتهم في العسكر ، واعتراضهم إليه ؛ ومن كان من الشاميين غازياً من غير بيوتات العقدة ، ارتزق خمسة دنانير عند انقضاء الغزو . ولم يكن يُعزى أحد من البلديين شيئاً غير المعقود له ؛ وكان البلديون أيضاً يعقد لهم لواءان<sup>(٤)</sup> ؛ لواء غاز ، ولواء مقيم ؛ وكان يرتزق الغازي مائة دينار وازنة ؛ وكان يعقد لغيره إلى ستة أشهر ، ثم يدال بنظيره من غيرهم ؛ ولم يكن الديوان والكتبة إلا في الشاميين خاصة ؛ وكانوا أحراراً من العُشر ، معدّين للغزو ، ولا يلزمهم إلا المقاطعة على أموال الرُوم التي كانت بأيديهم ؛ وكان العرب من البلديين يؤدّون العُشر ، مع سائر أهل البلد ، وكان أهل بيوتات منهم يغزون كما يغزو الشاميون ، بلا عطاء ، فيصيرهم<sup>(٥)</sup>

(١) وردت هذه العبارة بالخطوط الثلاثة مكررة على النحو الآتي . « وسكنوا واغلبوا وكبروا ، وتمولوا ، إلا من كان قد نزل منهم لأول قدومه في الفتح على عنايتهم ، لم يعرض لهم في شيء منها . فلما رأوا بلداناً شبه بلدانهم بالشام ، نزلوا وسكنوا واغلبوا ، وكبروا وتمولوا ، إلا من كان قد نزل لأول قدومه موضعاً راضياً فإنه لم يرتحل عنه » . وقد رأينا أن نخلف الجزء الأول المكرر من هذه العبارة . ونستبقى الصيغة التالية المشابهة والمكتملة .

(٢) هكذا وردت في « ك » . ووردت محرفة في « ج » : يدل بنظره .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في « ت » .

(٤) في « ج » و « ت » : لواءين .

(٥) وردت في « ج » فيسير بهم ، والتصويب من الملكية .



إلى ما تقدم ذكره . وإنما كان يُكْتَب أهلُ البلد في الغزو ؛ وكان الخليفة يُخْرِج  
عسكريين ، إلى ناحيتين ، فيستترلن ؛ وكانت طائفتان ثالثة يُسمون المنظرَاء من  
الشاميين والبلديين ، كانوا يَغْزُونَ كما يَزُو أهل البلد من الفريقين . وقد بينا نبذة  
من أحوال هؤلاء العرب . والاستقصاء يُخْرِج كتابنا عن غرضه . والإحاطة  
لله سبحانه .

ذكر ما آل إليه حال [من] <sup>(١)</sup> ساكن المسلمين بهذه الكورة

من النصارى المعاهدين <sup>(٢)</sup> على الإيجاز والاختصار

قال المؤلف : ولما استقرَّ بهذه الكورة الكريمة أهل الإسلام ، وأنزل الأمير أبو الحنّار قبائل العرب الشاميّين بهذه الكورة ، وأقّطعهم ثلث أموال المعاهدين ،

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاث ، ولكنها ضرورية لاستقامة المعنى

( ٢ ) النصارى المعاهدون ، أو المعاهدون ، أو المستربون ، وبالإسبانية : Los Mozarabes

هم النصارى الذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة تحت حكم الدولة الإسلامية . وكانوا يكونون أقليات كبيرة في القواعد الرئيسية مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة ، ويتمتعون في ظل الحكومة الإسلامية باستقلال محلي ، ويطبقون شرائعهم القوطية القديمة ، ولهم قضاؤهم الخاص ، ولهم كنائسهم يزاولون فيها شعائهم الدينية بكل حرية . وكانوا فوق ذلك يتمتعون في بعض الأحيان بنفوذ قوى ، ويحتل كثير منهم مناصب هامة في الحكومة والجيش . وقد أنشأت الحكومة الأندلسية اعترافاً منها بأهمية الأقليات النصرانية ، منصب « القومس » للنصارى ليكون مرجعهم الرئيسي في شئونهم الروحية . وكان القومس من الشخصيات ذات النفوذ ، وكان له في معظم الأحيان مكانة خاصة لدى الأمير أو الخليفة إذ كان مستشاره في كل ما يتعلق بشئون النصارى وأحوالهم . ولما تمت هذه الأقليات النصرانية وازدهرت ، بدأت في مناوأة الحكومة الإسلامية وتدمير الدلائل ضدها ، وكانت عضد الثورات المختلفة في المدن والمقاطعات الثائرة . ولا سيما طليطلة وما يجاورها من المدن القريبة من حدود النصارى . ومن الغريب أنهم مع بغضهم للإسلام والحكومة الإسلامية ، كانوا يأخذون بقسط وافر من التقاليد والعادات الإسلامية ، وكانوا يتكلمون العربية ويكتبونها ، ويستعملونها في وثائقهم ومعاملاتهم ، وقد فني الكثير منهم في النظم والنثر . وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم ( ٢٠٦ - ٢٢٨ هـ ) ( ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) حاول النصارى المعاهدون أن يدبروا فتنة خطيرة لصدع الحكومة الإسلامية ، وعهد بعض القساوسة المتعصبين إلى سب الإسلام والنبي العربي جهراً في شوارع قرطبة وأمام القضاة الذين يحاكمونهم ، ودفعوا إلى هذا التحدي بعض الفتيات النصرانيات المتعصبات . ففضى على عدد منهم بالإعدام . وازداد النصارى هياجاً وتحدياً ، وكادت تحدث في قرطبة فتنة مدمرة ، لولا أن تذرعت الحكومة الإسلامية في إنقاذها بمتنبي الحزم والشدة .

ولبت النصارى المعاهدون على كر العصور شوكة في جانب الحكومة الإسلامية بحارلون إحداث الشعب بكل الوسائل ، ويشجعون كل خلاف وثورة ، ويحالفون الملكة النصرانية الشالية ، ويستمدونها على الأندلس باستمرار . ولهم في الأندلس تاريخ طويل ليس هنا ونح استقصائه . ولكن جهودهم كانت على أى حال من أهم العوامل في إضعاف الحكومة الإسلامية ، وفي تعصّب جهود إسبانيا النصرانية لاسترداد أراضيها المفتوحة من المسلمين . وهذا ما يعتبره المؤرخون الإسبان من وجهة نظرهم أعمال بطولة . ولهذا يخصص العلماء الإسبان لتاريخ « النصارى المعاهدين » مصنفات وبحوثاً كثيرة

استمر سُكناهم في غمار من الروم ؛ يعالجون فلاحه الأرض ، ونحمران القرى ،  
يرأسهم أشياخ من أهل دينهم ، أولو حُسكة ودهاء ومداواة ، ومعرفة بالحياة  
اللازمة لرؤوسهم . وأحدُهم<sup>(١)</sup> رجل يُعرف بابن القلاس ، له شهرة وحيت ، وجاه  
عند الأمراء بها . وكانت لهم بخارج الحضرة ، على غلوتين<sup>(٢)</sup> ، تجاه باب إلبيرة<sup>(٣)</sup>  
في اعتراض الطريق<sup>(٤)</sup> إلى قولنجر<sup>(٥)</sup> ، كنيسة شهيرة ، اتخذها لهم أحدُ الزعماء من أهل  
دينهم ، استرَّ كبه بعضُ أمرائها في جيش خشن من الروم ، فأصبحت فريدة في  
العبادة والحلية ؛ أمر بهدمها الأمير يوسف بن تاشفين<sup>(٦)</sup> ، لتأ كُد رغبة الفقهاء ،

---

وقد وضع المستشرق الكبير سيمونيت Simonet في تاريخ النصارى المهادين مؤلفاً ضخماً  
عنوانه : ( Historia de los Mozarabes de Espana (Madrid 1897) ومن أحدث المؤلفات في  
هذا الموضوع كتاب وضعه المستشرق Isidro de las Cagigas عنوانه : Los Mozarabes  
( Madrid 1947 )

- ( ١ ) وردت في «ج» وفي الملكية ، وآخرهم .
- ( ٢ ) الغلوة مقياس مسافة وتقدر بثلاثمائة ذراع أو أربعائة .
- ( ٣ ) باب إلبيرة Puerta de Elvira هو من أبواب غرناطة القديمة ، وما يزال قائماً حتى  
اليوم بقوسه وجانبيه في الميدان المسمى باسمه ، داخل مدينة غرناطة . وهو الباب الوحيد الذي بقى كاملاً  
وسلياً من أبواب سورها الخارجي . بيد أنه توجد من أبوابها الداخلية بضعة أبواب أخرى في حى  
البيازين وفي مدينة الحمراء .
- ( ٤ ) وردت بعد كلمة « الطريق » في المخطوطات الثلاث كلمات محرفة هذا رسمها : ( وللمياه  
يقيق الماء ) لا علاقة لها بالسياق ولا بالمعنى فآثرنا تركها .
- ( ٥ ) هي اليوم بلدة Cuejar Sierra الصغيرة الواقعة على قيد مسافة قليلة من شرق غرناطة  
في اتجاه باب إلبيرة .
- ( ٦ ) يترجم ابن الخطيب في نهاية «الإحاطة» ليوسف بن تاشفين المتوفى زعيم المرابطين ومؤسس  
دولتهم بالمغرب والأندلس المتوفى سنة خمسمائة من الهجرة ( ١١٠٦ م ) . ونكتن بأن نشبرهنا إلى أعظم  
أعمال حياته وهو عبوره إلى الأندلس نصرة لأمرائها ملوك الطوائف حينما اشتدت عليهم وطأة النصارى ،  
ولقاؤه مع جيوش الأندلس ، لجيوش النصرانية المتحدة في سهول الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ ( ١٠٨٦ م ) ،  
وإحرازه عليهم نصره الباهر الذي أنقذت به الأندلس من الفناء ، والذي مد في حياتها قروناً أخرى .

وتوجه فتواهم . قال ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> : خرج أهل الحضرة لخدمها يوم الاثنين عقيب جمادى الآخرة من عام اثنين وتسعين وأربعمائة ، فصيرت للوقت قلعا ، وذهبت كل يد بما أخذت من أنقاضها وآلاتها . قلت ، ومكانها اليوم مشهور ، وحيداً رها مائلٌ يُجىء عن إحكام وأصالة ، وعلى بعضها مقبرة شهيرة لابن سهل بن مالك رحمه الله .

ولما تحررت لمد الله الطاغية ابن رذمير<sup>(٢)</sup> ربح الظهور ، على عهد الدولة المرابطية ، قبل أن يخضد الله شوكته على إفراغة<sup>(٣)</sup> بما هو مشهور ، أتمكت المعاهدة<sup>(٤)</sup> من النصارى لهذه الكورة إدراك الثرة<sup>(٥)</sup> وأطمعت<sup>(٦)</sup> في المملكت ،

(١) هو أبو بكر الصيرفي من أكابر علماء غرناطة في النصف الأول من القرن السادس الهجري . عمل كاتباً ووزيراً لأمير المرابطين محمد بن تاشفين الذي حكم الأندلس من سنة ٥٢٠ - ٥٣١ هـ . وألف كتاباً في تاريخ الدولة المرابطية هو : « الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية » الذي يقتبس ابن الخطيب كثير أمته . وسوف يترجم له ابن الخطيب في أواخر « الاحاطة » .

(٢) وردت في «ك» ، ابن أردمير . وفي «ج» ، ابن درمير . وفي الملكية ابن رذمير . وهذا كله تحريف . وصوابه ابن رذمير . وهو الاسم الذي تطلقه الرواية الإسلامية على ألفونسو الأول ملك أراجون (١١٠٥ - ١١٣٤ م) . نسبة إلى اسم أبيه راميرو . وقد كان ملكاً مقداماً . وهو الذي افتتح سرقسطة من يد المسلمين في سنة ١١١٨ م ، وانتزع إلى جانبها باقي قواعد الثغر الأعلى . وفي سنة ١١٢٥ م (٥١٨ هـ) خرج بقواته استجابة لتحريض النصارى المعاهدين إلى الغزوة التي يصفها ابن الخطيب فيما يلي .

(٣) كانت مدينة إفراغة Fraga من معاقل الثغر الأعلى . فلما استول ألفونسو الأول ملك أراجون على معظم قواعده ، سار إلى افتتاح إفراغة سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) ، وضرب حولها الحصار . ولكن قلمت قوات المرابطين لإنجاد حاميتها بقيادة الأمير يحيى بن غانية . واشتبك المسلمون مع النصارى في معركة هزم فيها النصارى هزيمة ساحقة ، وفر ألفونسو وتوفي بعد ذلك لأيام فلا تلغماً والمأ .

(٤) المعاهدة هم النصارى المعاهدون الذين شرحنا أحوالهم فيما تقدم . وسما كذلك بسبب المعاهدات التي ارتضى الفاتحون المسلمون عقدها معهم ، وسمح لهم فيها بأن يحتفظوا بدينهم وشرائعهم نظير دفع الجزية المقررة .

(٥) في «ج» الثرة . و الثرة : السعة والبسطة .

(٦) ناقصة في المخطوطان ، ويقتضها السياق .

فخاطبوا ابن رُدْمِير من هذه الأقتار ، وتوالت عليه كُتُبُهم وتواترت رسلُهم ، مُلحّة بالاستدعاء مُتلمعة في دخول غرناطة . فلما أبطأ عنهم ، وجهوا إليه زمائماً يشتمل على إثنى عشر ألفاً من أنجاد مُقاتليهم ، لم يعدوا فيها شيخاً ولا غراً ، وأخبروه أن من سمّوه ، ممن شهرت أعينُهم لقرب مواضعهم ، وبالبعُد من يخفى أمره ، ويظهر عند ورود شخصه ، فاستأثروا طمعه وابتغوا جشعته ، واستقرّوه بأوصاف غرناطة ، وما لها من الفخائل على سائر البلاد وبِقَصَصها الأفيح<sup>(١)</sup> ، وكثرة فوائدها من القمح والشعير ، والنكّتان ، وكثرة المرافق ، من الحرير والكرُوم ، والزيتون ، وأنواع الفواكه ، وكثرة العيون والأنهار ، ومنعة قبّتها وانضباع رعيّتها<sup>(٢)</sup> ، وتآنى أهل حاضرتها ، وجمال إشرافها وإطلالها ، وأنها المباركة التي يمتلك منها غيرها ، المسماة سنّام | الأندلس عند |<sup>(٣)</sup> الملوك في تواربها ، فرموا حتى أصابوا غرّبه ، فانتخب وأحشد ، وتحرك أول شعبان من عام خمسة عشر وخمسمائة<sup>(٤)</sup> وقد أخفى مذهبه ، وكنم أربّه ، فوافى بِلَنَسِيّة ، ثم إلى مرّسية ، ثم إلى بيرة ، ثم اجتاز بالمنصورة ثم إنحدَر إلى بُرْشَانة<sup>(٥)</sup> ، ثم تكوّم إلى وادي ناطلة<sup>(٦)</sup> ، ثم تحرك إلى بسطة<sup>(٧)</sup> ، ثم إلى وادي آش<sup>(٨)</sup> ، فزل بالقرية المعروفة

(١) هو مرج غرناطة الشهير La Vega الذي سبق التعريف به .

(٢) هكذا في «ج» . وفي الملكية (رغبتها)

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «ج» . ووارد في الملكية .

(٤) في هذا التاريخ شيء من التحريف . والحقيقة أن ألفونسو الأرجوني بدأ زحفه على

الأندلس في سنة ١١٢٥ م الموافقة ٥١٨ هـ ، ووصل إلى جنوبي الأندلس سنة ٥٢٠ هـ .

(٥) بيرة والمنصورة وبرشانة هي ثلاثة بلاد صغيرة في ولاية ألمرية الحديثة . تقع الأوليان

منها شمال شرق مدينة ألمرية ، وتقع الثالثة شمال ألمرية في طريق وادي آش ، وتحمل على النوالى الأسماء

الحديثة الآتية : Vera, Cuevas de Almanzora, Purchena

(٦) لم نعر على مقابل حديث لهذا الاسم .

(٧) رسمت «بصلة» في المخطوطين وصوابه بسطة وهي Baza الحديثة ، وتقع شمال شرق غرناطة .

(٨) وادي آش هي Guadix الحديثة . وقد كانت من المدن الزاهرة بمملكة غرناطة

الإسلامية ، وكانت أيام حرب غرناطة الأخيرة معقل مولاي الزغل محمد بن سعد ، وسقطت في يد

الإسبان قبل سقوط غرناطة بقليل في سنة ١٤٩٠ م .

بالقصر<sup>(١)</sup> وصافح المدينة بالحرب ، ولم يحل بطائل ، فأقام عليها شهراً .  
قال صاحب كتاب « الأنوار الجلية »<sup>(٢)</sup> فبدأ يبحثُ المعاهدة بغرناطة في  
استدعائه ، فافتضح تدبيرهم باجتلابه ، وهم أميرُها بتثقيفهم<sup>(٣)</sup> ، فأعياهم ذلك ،  
وجعلوا يتسكّلون إلى محلّته على كل طريق ، وقد أحذقت جيوش المسلمين من أهل  
العدوة<sup>(٤)</sup> والأندلس بغرناطة ، حتى صارت كالذّائرة<sup>(٥)</sup> ، وهى فى وسطها كالنقطة ،  
لما أنذروا بغرضه ، وتحرك من وادى آش فنزل بقرية دجة<sup>(٦)</sup> ، وصلى الناس  
بغرناطة صلاة الخوف ، يوم عيد النحر من هذه السنة فى الأسلحة والأبهة ، وبُعِيدَ  
الظهر من غده ، ظهرت أخبية الرّوم بالقليل<sup>(٧)</sup> شرق المدينة ، وتوالى الحرب على  
فرسخين منها ، وقد أجلى السّواد ، وتزاحم الناس بالمدينة ، وتوالى الجليد ، وأظلمت  
الأمطار . وأقام العدو بمحلّته ، بضع عشرة ليلة ، لم تُسرح له سارحة ، إلا أن  
المعاهدة تجلب له الأقوات ، ثم أقْلَع وقد ارتفع طعمه عن المدينة ، لأربع بقين من  
ذى الحجة عام عشرين ، بعد أن تفرغ مُستدعيه إليها ، وكبيره يُعرف بابن القلّاس ،  
فاحتجوا ببطّنه وتلوّمه حتى تلاحقت الجيوش ، وأنهم قد وقعوا مع المسلمين فى  
الهلكة . فرحل عن قرية مُرسانة إلى بيش<sup>(٨)</sup> ، ومن الغد إلى السكة<sup>(٩)</sup> من

(١) هى بلدة القصر Alcazar الحديثة وهى واقعة فى جنوب شرقى غرناطة .

(٢) وردت فى المخطوطين : « الأنوار الجلية » وهو تحريف . وصاحب الكتاب هو أبو بكر  
المصيرفى الذى سبق التعريف به .

(٣) أى باعتقالهم .

(٤) أعنى أهل المغرب .

(٥) هكذا فى «ك» وفى «ج» كالدارة .

(٦) هى بلدة Díezma الحديثة ، وهى تقع غربى وادى آش فى منتصف الطريق بينها وبين  
غرناطة .

(٧) هكذا فى «ت» . وفى «ج» و «ك» ، بالنيل . وهو تحريف ، والقليل منتصف النهار .

(٨) مرسانة وبالإسبانية Maracena ، وببش وبالإسبانية Beas ، قريتان من حواز  
غرناطة تقع الأولى فى شمالها الشرقى ، والثانية فى شمالها الغربى .

(٩) هكذا فى «ت» وفى الملكية اليسكة ، وفى «ك» السمكة . وفى «ج» الحككة .

أحواز قلعة يَحْصُب<sup>(١)</sup> ثم اتصل إلى لدوبيانه<sup>(٢)</sup>، ونكب إلى قبرة واللسانه<sup>(٣)</sup>، والجيوش المسلة في أذياله . وأقام بقبرة أياماً، ثم تحرك إلى بلای<sup>(٤)</sup> والعساكر في أذياله ، وشيعة<sup>(٥)</sup> في فحَصِ الرّيسول<sup>(٦)</sup>، مكلفاً في أثنائها ، مناوشةً ، وظهوراً عليه .

ولما جنّ الليل ، أمر أميرهم برفع خبائه من وهدة كان فيها إلى نجدة ، فساعت الظنون ، واختلّ الأمر ، ففرّ الناس وأسلموا<sup>(٧)</sup>، وتهيب العدو المحنة ، فلم يدخلها إلا بعد هدأة<sup>(٨)</sup> من الليل واستولى عليها . وتحرك بعد الغد منها إلى جهة الساحل فشق العيمة الآمنة من الإقليم والشارات<sup>(٩)</sup> . فيقول بعضُ شيوخ تلك

(١) قلعة يحصب أو قلعة يعقوب هي بلدة «القلعة الملكية» الحديثة Alcala la Real ، وتقع شمال غرن غرناطة . وقد كانت قديماً منزل بنى سعيد الأدباء والمؤرخين أصحاب كتاب «المغرب» . وخاتمهم أبو الحسن علي بن سعيد المتوفى سنة ٥٦٨٥ هـ . وصاحب كتاب «الفتح المملوك» و «الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» .

(٢) هكذا رسم اسمها في «ج» . وفي الملكية . وفي «ت» «الدوبيانية» . ولم نعر على بلد بهذا الاسم في هذه المنطقة .

(٣) ثبرة Cabra واللسانه Lucena من بلاد الحصون القديمة في مملكة غرناطة الإسلامية ، وتقع كلتاها شمال غربي غرناطة على مقربة من قلعة يحصب ، وقد لعبت قبرة بالأخص في حروب مملكة غرناطة الأخيرة أدواراً هامة .

(٤) بلای ، كما رسمت في المخطوطين ، وبلى كما رسمت في الملكية و «ت» Poley ، هو الاسم القديم لبلدة «أجيلار» Aguilar الحديثة . وموقعة بلای شهيرة في تاريخ الأندلس ، وهي الموقعة التي هزم فيها الأمير عبد الله صاحب الأندلس قوات الثائر ابن حفصون سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م) .

(٥) وردت في «ك» وسعته . وفي «ج» وسحته . وفي «ت» والملكية وبسمحته . وكلها تحريف لاسم بلدة شيعة أو أشيعة ، وهي بلدة Espejo الحديثة ، القريبة من غرناطة .

(٦) فحَصِ الرّيسول أو أرنسول ، موضع يقع جنوب غرناطة . ويذكره ابن الأثير على أنه حصن لا فحَص (ج ١٢ ص ٢٢٤) ويعرف حديثاً باسم Aranzuel .

(٧) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين والملكية : المسلون . وهو تحريف ظاهر .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» مودة ، والملكية هدة ، والمعنى متقارب .

(٩) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية ، الشارات ، البشارة . والشارات أو

البشارات هي الخضاب والمرتفعات ، وهي تحريف لكلمة Sierras الإسبانية أي الجبال .

الجهة ، إنه اجتاز بوادي شلوبانية<sup>(١)</sup> المَطْلُ الحفّات ، والسُحصن<sup>(٢)</sup> المجاز ، وقال بلغته : أَيْ قَوْبِرِ هَذَا لَوْ أَلْقَيْنَا مِنْ يَصْبُ عَلَيْنَا التراب ؛ ثُمَّ عَرَّجَ يَمْنَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَلَّش<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْشَأَ بِهَا جَفْنًا<sup>(٤)</sup> صَغِيرًا ، يَصِيدُ لَهُ حَوْتًا ، أَكَلَ مِنْهُ كَأَنَّهُ نَذْرٌ كَانَ عَلَيْهِ ، وَفَى بِهِ ، أَوْ حَدِيثٌ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّدَ عَنْهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَرْنَاطَةِ ، فَاضْمَأْرَبَ بِهَا مَحَلَّتَهُ بِقَرْيَةِ ذُكْر<sup>(٥)</sup> ، عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ مِنْهَا قِبْلَةً ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ إِلَى قَرْيَةِ هَمْدَان<sup>(٦)</sup> ، وَبَرَزَ بِالْكَتَبِ جَاعِرِ سَطَةِ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَاقِعَةٌ عَظِيمَةٌ ؛ وَلِأَهْلِ غَرْنَاطَةِ بِهَذَا الْمَوْضِعِ حِمْدَانٌ يَنْظُرُونَهُ مِنَ الْقَضَايَا الْمُسْتَقْبَلَةِ .

قال ابن الصِّيرَفِيِّ : وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْجُفَرِ : « هَذَا الْفَحْصُ ، بِخَرَابٍ يُجْبَى<sup>(٨)</sup> عَنْ يَتَامَى وَأَيَامَى » وَكَانَ هَذَا الْيَوْمُ مُعَرَّضًا لَذَلِكَ ، فَوْقَ اللَّهِ ؛ وَانْتَقَلَ بَعْدَ

---

(١) وادي شلوبانية أو شلوبينية ، هو البسيط الذي تقع فيه بلدة شلوبانية ، وهي من الثغور الصغيرة الواقعة جنوبي ولاية غرناطة على البحر المتوسط . وهي تقع جنوبي غربي مدينة موتريل وشرق المنكب . وتسمى اليوم بالإسبانية Salobrena

(٢) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : المتحصر . والأول أرجح .

(٣) هي مدينة بلش مالقة Velez Malaga ، وهي تقع شرقي ثغر مالقة وعلى مقربة منها .

(٤) أي مركبا وتستعمل هذه الكلمة بكثرة في التواريخ الأندلسية للتعبير عن السفن وبخاصة السفن الحربية .

(٥) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» «دلو» . وربما كانت هذه قرية Dilar الحديثة الواقعة جنوب غرناطة .

(٦) قرية همدان هي بلدة Alhendin الحديثة ، وهي تقع على مسافة قريبة من جنوبي غرناطة .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي الملكية (جاغرسة) . وهي إما أن تكون «وجاء عرسطة» ، وإما أن يكون جاغرسة الاسم الأول لأحد رعماء النصاري المعاهدين . وهو يتفق مع الإسبانية Inigo Arista

(٨) وردت هاتان الكلمتان في «ت» بحراب يجي . وفي «ج» ، بحرت سحي . ومكانها يياض في «ك» . والتصويب من الملكية .



يومين إلى المَرَج<sup>(١)</sup> مُضِيْقًا عليه والخليل تهرجه<sup>(٢)</sup> ، فتنزل بعين أطسة ، والجيش مُحَدَقَةٌ به ، وهو في نهاية من كمال التعبية ، وأخذ الحذر، بحيث لا تُصاب فيه فرصة ؛ ثم تحرك على البراجلات ، إلى اللقون<sup>(٣)</sup> ، إلى وادي آش ، وقد أصيب كثير من حاميته ؛ وطوى المراحل إلى الشرق ؛ فاجتاز إلى مُرسية ، إلى جوف شاطبية ، والعساكر في كل ذلك تظاً أذياه ، والتناوش يتَحَلَّرُ به<sup>(٤)</sup> ، والوباء يسرع إليه ، حتى لحق بلاده ، وهو ينظر إلى قفاه ، مُحْتَرِماً ؛ مَقُولاً من غير حرب ، يكاد الموت يستأصل مُحَلَّتَه وَجُمَلَتَه

ولما بان للمسلمين من مكيمة جيرانهم المُعَاهِدِينَ ، ما أُجَلَّتْ عنه هذه القضية ، أخذهم الإرجاف ، ووغرت لهم الصدور . [ ووجه إلى مكانهم الحزم ]<sup>(٥)</sup> ووجه القاضي أبو الوليد بن رشد<sup>(٦)</sup> الأجر ، وتجشم الحجاز ، ولحق بالأمر [ على بن ]<sup>(٧)</sup> يوسف بن تاشفين بمرأكش ، فبين له أمر الأندلس ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاث : «الفرج» . وقد رجحنا «المرج» La Vega

(٢) وردت في «ج» بمرحيه . وفي «ك» نحوجه . وفي «ت» ، تهرجه . والتصويب من الملكية .

(٣) وفي الملكية «اللقون» . ولم نثر على مواضع هذه الأماكن في الخرائط الحديثة ولا على مقابلها الإسبانية ، والظاهر أنها دثرت .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» يتخطفه ، والمعنى واحد .

(٥) بعد هذه العبارة التي ينفرد بإيرادها ج ، ورد ما يأتي « فاحتسب الإرجاف ووعزت لهم الصدور » . وهو تكرار غير وارد أيضاً في باقي المخطوطات .

(٦) أبو الوليد بن رشد هذا هو جد الفيلسوف الشهير ابن رشد . والإسبان متشابهان ، وكلاهما يكنى أبا الوليد . وقد ولد الفيلسوف في حياة جده المشار إليه سنة ٥٢٠ هـ ، أعني في نفس السنة التي وقعت فيها غزوة النصاري لمرج غرناطة ، وعبر فيه الجدل إلى مراكش .

(٧) أضفنا هذه الزيادة لأنها لازمة لصحة الوقائع والسياق ، وبدونها نكون إزاء خطأ تاريخي واضح . لأن يوسف بن تاشفين توفي منذ سنة ٥٠٠ هـ ، وخلفه في الحكم ولده علي بن يوسف ابن تاشفين الذي حكم من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ هـ ، وهو الذي أمر بتغريب النصاري المُعَاهِدِينَ بناء على فتوى ابن رشد المذكور ، وخلاصتها أن النصاري المُعَاهِدِينَ قد نقضوا العهد ، وأخلوا بها ، فسقطت عنهم الحماية الممنوحة لهم ، وحق عليهم العقاب (راجع الحلل الموشية ص ٧٠ و ٧١ وكتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول (ص ١١٣ و ١١٤) . وراجع أيضاً : Simonet : Historia de los Mozarabes p. 790

وما مُتيت<sup>(١)</sup> به من مُعاهِدِها ، وما جَنّوه عليها ، من استدعاء الرُّوم ، وما في ذلك من كَفْضِ العَهْد ، والخروج عن الذِّمة ، وأُتِيَ بِتَغْيِيرِهِمْ ، وإِجْلَائِهِمْ عن أوطانهم وهو أَخَفُّ ما يُوْخَذُ به من عقابِهِمْ ؛ وأُخِذَ بِقَوْلِهِ ، وَنُفِذَ بِذَلِكَ عَهْدُهُ ، وَأُزْعِجَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ إِلَى بَرِّ الْعُدُوَّة ، في رمضان من العام المذكور ، عددُ جَمٍّ ، أنكرتهم الأهواء ، وأكلتهم الطارق ، وتفرّقوا شَذَر مَذَر ، وأصاب كثير من الجلاء جمعهم<sup>(٣)</sup> من اليهود ؛ وتفاعلت بها منهم طائفة ، هَبَّتْ لها بِمِالَةِ بعض الدول رِيحٌ ، فَأَمَرُوا وَأَكْثَرُوا إلى عام تسعة وخمسين وخمسمائة ، ووقعت فيهم وقِيعَةٌ احتشَتْهُمْ ، إِلَّا صَابَةَ<sup>(٤)</sup> لهذا العهد قليلة ، قديمة المَذَلَّة ، وحالفت الصُّغَارَ<sup>(٥)</sup> .  
جعل الله العاقبة لأوليائه .

(١) وردت في المخطوطين : بنيت . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) في «ج» وأعجز ، وفي الملكية واججز . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا في «ج» ، وفي الملكية .

(٤) أي أقلية محدودة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» الصغار .

ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم  
التي نزلتها العرب بخارج غرناطة ، وما يتصل بها من العمالة

## فصل

فيما اشتمل عليه خارج المدينة من القرى والجَنَّات والجهات

قال المؤلف رحمه الله : وَيَحِفُّ بِسُور<sup>(١)</sup> هذه المدينة المَعْصُومَة بدفاع الله تعالى ،  
الْبَسَاتِينُ العريضة المُسْتَخْلَصَة ، والأذواح المُلتَفَّة ، فيصير سورها من خَلْفِ  
ذلك كأنَّه من دُونِ صِيَابِ كَثِيفَةٍ ، تلوح نِجْمُ الشَّرَفَاتِ أثناء<sup>(٢)</sup> خَضْرَايِهِ  
ولذلك ما قلت فيه في بعض الأغراض :

بلد يحفُّ به الرِّياضُ كأنَّه وَجْهٌ جَمِيلٌ والرِّياضُ عِذارُهُ  
وكأنَّما واديه مِعْصَمٌ غَادِقٌ ومن الجُسُورِ المُتَحَكِّمَاتِ سِوَارُهُ  
فليس تُعْرَى عن جَنَبَاتِهِ من الكُرُومِ والجَنَّاتِ جبهة ، إلا مالا عِبْرَةً به مقدار  
غُلُوةٍ ، أما ما حازَه السُّفُلُ من جَوْفِهِ<sup>(٣)</sup> ، فهي عَظِيمَةُ الخطرِ ، متناهية القِيمِ ، يضيق  
جَدُّه<sup>(٤)</sup> من<sup>(٥)</sup> عدا أهل المُلْكِ ، عن الوفاء بِأَمَانَتِهَا ، منها ما يُغْلَى في السنة الواحدة نَحْوُ<sup>(٦)</sup>  
الْأَلْفِ من الذَّهَبِ ، قد غُصَّتِ الدَّكَائِنُ بِالْخَضَرِ النَّاعِمَةِ ، والفواكه الطَّيِّبَةِ ،

(١) وردت في المخطوطين : سور .

(٢) وردت فقط في «ت» ، وأغفلت في المخطوطين .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» حومين .

(٤) هكذا في «ك» و «ت» . وفي «ج» جوه .

(٥) هكذا في «ج» وفي الملكية (ما) .

(٦) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين «نكبر» .

والثمر المدخرة ، يختص منها بمستخلص السلطان<sup>(١)</sup> ، المروء طوقاً على ترائب  
بلده ما يذهبن منية<sup>(٢)</sup> ؛ منها الجنة<sup>(٣)</sup> المعروفة بفدان المينة ، والجنة المعروفة بفدان  
عصام ، والجنة المعروفة بالمعروى<sup>(٤)</sup> ، والجنة المنسوبة إلى قدهاح بن سحنون ،  
والجنة المنسوبة لابن المؤذن ، والجنة المنسوبة لابن كامل ، وجنة النخلة العليا ،  
وجنة النخلة السفلى ، وجنة ابن عمران ، والجنة التي إلى نافع ، والجرف الذي  
يلسب إلى مقبل ، وجنة العرض ، [ وجنة الحفرة ]<sup>(٥)</sup> ، وجنة الجرف ، ومدرج  
نجد ، ومدرج السبيكة<sup>(٦)</sup> ، وجنة العريف<sup>(٧)</sup> : كلها لا نظير لها في الحسن  
والدمانة<sup>(٨)</sup> والربيع ، وطيب التربة ، وغرق<sup>(٩)</sup> السقيا ، والتفاف الأشجار ،  
واستجادة الأجناس ، إلى ما يجاوزها ويتخللها ، مما يختص بالأحباس الموقفة ،  
والجنات المتماكة ، وما يتصل بها بوادي سنجيل<sup>(١٠)</sup> ما يقيد<sup>(١١)</sup> الطرف ،  
ويُعجز الوصف ، قدمثلث منها على الأنهار المتدافعة العباب ، المنارة والقباب ،

(١) مستخلص السلطان يراد به الأملاك السلطانية الخاصة التي يرجع ريعها إلى خزائنه الخاصة .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين :

(٣) الجنة هنا بمعنى الحديقة أو البستان ، وهو اصطلاح ذائع في اللغة الفرناطية .

(٤) هكذا في «ك» وفي «ت» بالمعروى . وفي «ج» يياض .

(٥) ما بين الخاضرتين ساقط في «ج» والملكية ، وورد في «ك» .

(٦) السبيكة هو الاسم الذي كان يطلق على البسيط الأخضر الشاسع الواقع جنوب شرق الحمراء  
وتحد شقت اليوم فيها الطرق الشاسعة المظلة بالأشجار الباسقة . ومنها الطريق المؤدى إلى باب الشريعة باب  
الحمراء الرئيس .

(٧) جنة العريف كانت تقع في شمال شرق الحمراء في أسفل الربوة التي يقوم عليها اليوم

قصر جنة العريف (المسمى بالإسبانية Generalife)

(٨) هكذا وردت في «ج» ، وفي «ك» الدمامة . وفي «ت» الدمامة . والدمامة أى الحصوبة .

(٩) الغرق هو الشجر الضخم . والمقصود هنا وفرة المياه .

(١٠) وردت في المخطوطين هكذا : «سجل» وهو تحريف . والمقصود هو «سنجيل» . وهو

اسم آخر لنهر شليل الذي تقع عليه غرناطة ، وسيجرى التعريف به .

(١١) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» يعيد .

واختصت من أشجار العاريات ذات العصير الثاني بهذا الصقع<sup>(١)</sup> ، ما قفرت عنه الأقطار . وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة ، ماؤه رقيق من ذوب الثلج ، ومجاجة الجليل<sup>(٢)</sup> ، وممره على حصي جوهري ، بالنبات والظلال محفوفة ، يأتي من قبلة علام البلد إلى غربه ، فيمر بين القصور النجدية ، ذوات المناصب الرفيعة ، والأعلام المائلة .

ولأهل الحضرة بهذه الجنات كلف ، ولذوى البطالة فوق نهره أريك من دمت الرمل ، وحجال من ملتفت الدّوح ، وكان بها سعار من شجر الخور ؛ تنسب إلى مامل ، أحد خدام الدولة البادية<sup>(٣)</sup> ، أدركنا المكان ، يُعرف بها .

قال أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان :

أحنّ إلى غرناطة كلما هفت	نسيم الصبا تهدي الجوى وتشوق
سقى الله من غرناطة كل مهمل	بمنهل سحب ماوهن هريق
ديار يسور <sup>(٤)</sup> الحسن بين خيامها	وأرض لما قلب الشجى مشوق
أغرناطة العلي بالله خبري	أللهائم الباكي إليك طريق
وما شاقني إلا نضارة منظر	وبهجة وادي العين ترؤق
تأمل إذا أمّلت حوز مؤمل	ومد من الحمر عليك شقيق
وأعلام نجد والسبيكة قد عكت	وللشفق الأعلى تلوح بروق

(١) وردت في المخطوطين : «السقم» وهو تحريف أو رسم مغربي لكلمة «الصقم» .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» الجليل .

(٣) أو مؤمل نسبة إلى باديس بن حبوس الصنهاجي الملقب بالمظفر . وقد حكم غرناطة وأحوازها عقب الفتنة البربرية من ٤٢٨ - ٤٦٧ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

(٤) وردت في المخطوطين : ديور .

وقد سلّ شَنْيِلٌ<sup>(١)</sup> فِرْنَدَا مُهْتَدَا      نَضَى فَوْقَ دُرٍّ ذُرٍّ فِيهِ عَقِيقُ  
إِذَا نَمَّ مِنْهُ طَيْبُ نَشْرِ أَرَاكِهِ      أَرَاكَ فَنَيْتَ الْمِسْكَ وَهُوَ فِتِيقُ  
وَمَهْمَا بَكَى جَفَنُ الْغَمَامِ تَبَسَّمَتْ      ثُغُورُ أَقْلَحٍ لِلرِّيَاضِ<sup>(٢)</sup> أُنِيقُ

ولقد وَلِعَتِ الشَّعْرَاءُ بوصف هذا الوادى ، وتغالت الغلات فيه ، فى تفضيله  
على النيل بزيادة الشَّيْنِ ، وهو أَلْفٌ من العدد ، فكأنه نِيلٌ بِأَلْفِ ضِعْفٍ ، على  
عادة متناهى<sup>(٣)</sup> الخيال الشعرى ، فى مثل ذلك .

ولقد أَلْغَزْتُ فيه لشيخنا أبى الحسن بن الجِيَّابِ<sup>(٤)</sup> ، رحمه الله ، وقد نظم  
فى المعنى المذكور ما عَظُمَ له اسْتِطْرَابُهُ وهو :

مَا اسْمٌ إِذَا زِدْتَهُ أَلْفًا مِنَ الْمَدَدِ      أَفَادَ مَعْنَاهُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ  
وَأِنَّمَا ائْتَلَفَا<sup>(٥)</sup> مِنْ بَعْدِ مَا اخْتَلَفَا      مَعْنَى بَشِينٍ وَمِنْ نَزْرِ وَمِنْ بَلَدٍ  
ثُمَّ يَتَصَلُّ بِالْحَسَنِ الْعَادَى الْبَدِيعِ ، وَهُوَ عَلَى قَسَمَيْنِ ، خَمْسٌ مِنْ مُحْكَمِ الْكَلَامِ  
[ فى نِهَايَةِ الْإِبْدَاعِ وَالْإِحْكَامِ يَتَصَلُّ بِهِ بِنَاءٌ قَدِيمٌ مُحْكَمٌ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْمَلْعَبَ ]<sup>(٦)</sup> ،

(١) شَنْيِلٌ ، وبالإسبانية Genil و Xenil ، وهو النهر الذى تقع عليه غرناطة . ويسمى  
أيضاً عند الأندلسيين بنهر سنجيل ، مشتقاً من اسمه اللاتينى Singilis . وشَنْيِلٌ هو أحد فروع نهر  
الوادى الكبير . وقد كانت ضفافه أيام الدولة الإسلامية غاصة بالحدائق الغناء . ولكنه اليوم يغلب عليه  
الجلفاف ، وقد عفت الحضرة عن شاطئيه . وقد رأيناه غير مرة ، وقد كاد قاعه يخلو من الماء .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى الملكية (فى الرياض)

(٣) وردت فى المخطوطين : «متناهى» . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هو الرئيس ذو الوزارتين أبو الحسن على بن الجياب من أقطاب الشعر والكتابة ( ٦٧٣ -  
٧٤٩ هـ ) . وكان ابن الخطيب من تلامذته ومعاونيه فى ديوان الإنشاء . و ترجم له ابن الخطيب فيما بعد  
ويسميه «شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ» . وقد نقل المقرئ ترجمته من الإحاسة ، وأورد له كثيراً من  
النثر والنظم (نفع العليّ ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٤٥) .

(٥) وردت فى المخطوطين : «استلقى» ، والتصويب من «ت» .

(٦) م بين الحاصرتين وارد فى «ت» والملكية فقط ، وساقط فى المخطوطين .

العبدى ، ما بين ذُنَابِي<sup>(١)</sup> الجسر إلى جدار الرابطة ، وملعب بديع الشكل ، عن يمينه جناحٌ بديع ، عن ميدانه عُدَّوَاتُ النهر ، وعن يساره الْجَنَّاتُ<sup>(٢)</sup> ، وَيُنْقَضُ بعد انتهائه إلى الرابطة ، إلى باب القصر المنسوب إلى السيد<sup>(٣)</sup> ، وسيأتى ذكره ، ويرتفع من هذا النهر الزُّهْلَالُ جداولٌ ، تدور بها أعداد من الأرحى<sup>(٤)</sup> لا نظير لها استعداداً وإفادة .

---

(١) وردت في المخطوطين : ذُنَابِي . وأغفلت في « ت » .

(٢) يبدو من هذه الأوصاف المضطربة نوعاً أنه يقصد بالوصف البقعة الواقعة في جنوب شنيل تجاه غرناطة والتي تسمى اليوم أرمليا Armilla ( أرملة القديمة ) ، والملاعب القديم الذى كان بها . وهى ما تزال تحتفظ ببقية صغيرة من القصر المشار إليه فيما بعد .

(٣) قصر السيد هو أحد القصور الملكية التى بنيت خارج غرناطة أيام الموحدين . أنشأه « السيد » أبو إسحق بن يوسف الموحدى والى غرناطة سنة ٦١٥ هـ ( ١٢١٨ م ) . وفى أيام ملوك بني نصر كان يستعمل قصرًا للضيافة . وقد بقيت منه إلى اليوم بقية صغيرة تتكون من عقد مدخل ، وهو صغير مربع ذى قبة عالية ، وقد نقشت على جوانبه أدعية مختلفة يتخللها شعار بني نصر « ولا غالب إلا الله » . ويعرف اليوم بين الآثار الغرناطية باسم « قصر شنيل » Alcazar Genil وذلك لموقعه فى بقعة أرمليا الواقعة على ضفة نهر شنيل .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفى « ت » الأراحة . وهو تحريف .

## فصل

وَتَرْكَبُ مَا ارْتَفَعَ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مِنْ جِبَالِهَا الثَّلَاثِ ، السَّكْرُومِ الْبَدِيعَةِ ، طَوَاقًا مَرْقُومًا ، يَتَّصِلُ بِمَا وَرَاءَهَا مِنَ الْجِبَالِ ، فَتَعْمُ الرُّبَى وَالْوَهَادُ ، وَتَشْمَلُ الْغُورَ وَالنَّجْدَ ، إِلَّا مَا اخْتَصَّ مِنْهَا بِالسَّهْلِ الْأَفِيحِ <sup>(١)</sup> ، مُتَّصِلًا بِشَرْقِ بَابِ الْبَيْرَةِ <sup>(٢)</sup> ، إِلَى الْخَنْدَقِ الْعَمِيقِ ، وَهُوَ الْمَسْمُوعُ بِالْمَشَايخِ ، بَسِيطُ جَلِيلٍ ، وَجَوْ عَرِيضٍ ، تَغْنَى عَلَى الْعَدِّ أَمْرَاجِهِ <sup>(٣)</sup> وَمَصَانِيْعِهِ ، تَلُوحُ مَبَانِيْهَا ، نَاجِمَةٌ بَيْنَ الثَّمَارِ وَالزَّيْتُونِ ، وَسَائِرِ ذَوَاتِ الْفَوَاكِهِ ، مِنَ اللُّوزِ وَالْإِجَاصِ وَالْكَثْمَرِ ، مُخَدَّعَةٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ السَّكْرُومِ الْمُسَيَّحَةِ ، وَالرِّيَّاحِينَ الْمَلْتَمَعَةِ ، بِبَحُورِ طَامِيَةِ تَأْتِي الْبُقْعَةُ الْمَاءِ ، فِيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْبَسَاتِينِ وَالرِّيَاضِ ، وَالْحَصُونِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْأَمْلَاقِ الْمُتَّصِلَةِ السَّكْنَى ، عَلَى الْفُصُولِ ، وَإِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ يُشِيرُ الْفَقِيْهُ الْقَاضِي ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي قَصِيدَةٍ ، يُجِيبُ بِهَا عُرُوسَ الشُّعْرَاءِ ، الْأَدِيبِ الرَّحَالَ أَبَا إِسْحَاقَ السَّاحِلِيَّ ، وَكَانَ مِنْ رِيعَاتٍ عَلَيْهِ بِهَذَا الْعَهْدِ <sup>(٦)</sup> ، التَّمَنُّمُ :

يَا نَازِحًا لِيَبِ الْمَعْلَى بِكُورِهِ      لِيَبِ الرِّيَّاحِ الْهُجُوجِ بِالْأُمْلُودِ  
وَرَمَتْ بِهِ لِلْعَالِيَةِ الْقُصُوى      مَا وَرَدُهَا لِسَوَاهِ بِالْمَوْرُودِ  
هَلَّا حَنَنْتَ إِلَى مَعَاهِدِنَا الَّتِي      كُنْتَ الْحُلَى لِنَحْرِهَا وَالْبَجِيدِ

(١) وهو الحصن La Vega الذي سبق التعريف به .

(٢) باب البيرة ما يزال باقياً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به .

(٣) هكذا في المخطوطين وفي « ت » والملكية (أفراجة) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : عرت .

(٥) في المخطوطات الثلاث : الرياضة والحصن وهو تعريف .

(٦) وردت في المخطوطين : المعهد ، والمعهد أرجح .



ورباض أنس بالمشايخ<sup>(١)</sup> طارحت فيه الحارث صَوْتٌ مَسَجَ<sup>(٢)</sup> العود  
 ومبيئنا فيها وصفو مداينا صفو المودة لابنة العنود  
 والعيش أخضر والهوى يدني جني زهرات ثمر أو ثمار نود  
 والقضب دافلة يمانق بعضنا بعضاً إذا اعتنقت غصون قدود  
 لهيفى على ذلك الزمان وطيبه<sup>(٣)</sup> وعلى مناد وعيشه الممسود  
 تلك الليالى لا لىالى بعدها عطلان إلا من جوى ومهود  
 كانت قصاراً ثم طأن فيها تأنى على المقصور والمندود  
 وأما ما استند إلى الجبل ، فيتصل به البيازير في سفح الجبل ، المتصل بالكدية  
 ابن سعد ، متصلاً بالكدية المتصلة ، المنسوبة لعين الدمع<sup>(٤)</sup> ، منعطفة على عين  
 القبلية ، متصلة بجبل الفخار<sup>(٥)</sup> ، ناهية في غر المساء المحلوب على ذلك السمت ،  
 أوضاعٌ بديعة ، وبساتين راقية ، وجنات لا نظير لها ، في اعتدال الهواء ، وعذوبة  
 الماء ، والإشراف على الأرجاء ، ففيها القصور المحروسة ، والمنارة المعمورة ، والدور  
 العالية ، والمباني القصبة<sup>(٦)</sup> ، والرياحين المنضرة ، تدفئ فيها أهل البهالة ، من

(١) هو الاسم الذي كان يطلق على السهل الأخضر المتصل بالفحص كما تقدم في السياق .

(٢) وردت في المخطوطين محرفة : (سم . سيج) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وهي ساقطة في «ك» .

(٤) عين الدمع هي بقعة من ضواحي غرناطة ، كانت أيام المسلمين منزهاً بديعاً ، إذ كانت  
 تفص بالمروج والحدائق الفناء . ويبدو من وصف ابن الخطيب أنها كانت قريبة من سفح جبل الفخار .  
 واستمرت هذه البقعة بعد سقوط غرناطة أيام الموريسكيين تحتفظ ببقية من سحرها القديم . وكانت  
 عندئذ تسمى « عين الدمة » ويشغل موقعها سطح تلال البيازين التي تغلغل على المارج . ويطلق عليها اليوم  
 بالإسبانية Dinadamar, Aindamar . ومكانها القديم يقع اليوم في دائرة لاكارتوخا La Cartuja  
 (راجع Simonet; Descripción, ibid. p. 69)

(٥) هو إحدى شعب جبال سييرا نفادا المشرفة على غرناطة ويسمى اليوم Monte Alfacar

(٦) أعني مثل القصبة وهي الحصن ، أو القصر في لغة الخطط الأندلسية .

أولى الحبرة، الأكياس، وأرخصوا على النفقة عليها، غالى النشَب<sup>(١)</sup>، تتنازع<sup>(٢)</sup> في ذلك غير<sup>(٣)</sup> الخادمين، من خدام الدولة على مر الأيام، حتى أصبحت نادرة الأرض، والمثل في الحُسْن. ولهذه البقعة ذِكْرٌ يجرى في المنظومات على ألسنة البلغاء من ساكنيها وزوارها؛ فمن أحسن ما مرَّ من ذلك قول شيخنا أبي البركات<sup>(٤)</sup> :

ألا قل لعين الدمع يَهْمِي<sup>(٥)</sup> بمقلتي لفرقة عين الدمع وقفاً على الدم  
وذكرته في قصيدة فقلت :

ياعهد عين الدمع كم من لُؤْلُؤٍ للدمع [جاذبه] <sup>(٦)</sup> عَسَاكَ تَعُوذُ  
تَسْرِي نَوَاسِمُكَ اللَّدَانِ بَلِيلَةً فيَهْزِي شَوْقُ إِلَيْكَ شَدِيدُ  
وقلت من أبيات تُسَكِّبُ في قُبَّةٍ بقصرى الذى اخترعته بها :

إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة فإِنْسَانُهَا ما نَحْنُ فيه ولادع<sup>(٧)</sup>  
فدام لَخَيْلِ الْإِنْسِ وَاللَّهُو مَلْعَبًا ولا زال مَشْوَاهُ الْمُنْعَمِ مَرْتَعُ  
تودُّ الثَّرِيًّا أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَى وَتَمْدَحُهُ الشُّعْرَى وَتَحْرُسُهُ الْمُعْ  
وقال صاحبنا الفقيه أبو القاسم بن قُطَيْبَةَ<sup>(٨)</sup> من قصيدة :

أَجَلْ إِنَّ عَيْنَ الدَّمْعِ قَيْدُ النَّوَاطِرِ فَسَرِّحْ عِيونًا في اجْتِلَاءِ النَّوَاطِرِ  
وَعَرِّجْ عَلَى الْأَوْزَانِ إِنْ كُنْتَ ذَا هَوًى فَإِنْ رُبَاهُ<sup>(٩)</sup> مَرْتَعُ اللَّجَازِ

(١) النشَب أعنى المال والعقار .

(٢) في المخطوطين : يتنازعوا . وكذا في الملكية .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» ، غين .

(٤) هو أبو البركات بن الحاج البلقي من شيوخ ابن الخطيب . وسوف يترجم له فيما بعد

بإضافة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي الملكية (تهمى)

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (جرت)

(٧) وفي نص «ولا دعوى» . وفي الملكية (دعوى)

(٨) وردت في «ج» (قرطبة) والتصويب من الملكية .

(٩) وردت في «ج» رياه ، وفي «ك» . مرآة . والتصويب من «ت» .

وصافح بها كفَّ البهَّار مُسَلِّماً      وقبَّل عذارَ الأُنس بين الأَزهَرِ  
 وخَذَّها على تلك الأَباطِح والرُّبى      مُعْتَقَةً تَجُلُو الصِّدَا لِلْخَوَاطِرِ  
 مُدَامَةً حان أُنسا<sup>(١)</sup> الدهرُ عُمرَها      فلم تَخْشَ أَحَدَاثَ الدُّهُورِ الدَّوَاثِرِ  
 تحدَّثُ عن كسرى وساسان قَبيله      وتخبَّرُ عن كرم يخلدُ دائِرُ

وهي طويلة . وقال أيضاً من قصيدة طويلة :

وليلًا بعين الدمع وصلًا قطعته      وأنجُمه بين النُّجُوم سُـهُودِ  
 ترى الحُسنَ منشور اللواءِ بِسِرِّه      وظلُّ الأمانى فى رُباه مَدِيدِ  
 فبِتْنَا ومن رَوْضِ النُّخُودِ أَزَاهِرُ      لَدَيْنَا ومن وَرْدِ الرِّياضِ خُدُودِ  
 وتَفَاحُنَا وَسَطِ الرِّياضِ مُورِدُ      ورَمَانُنَا وَسَطِ الصُّدُورِ نُهُودِ  
 وقد عَرَفْتَ نصَّ الهوى وذمِيلَه      تهايمُ من أَكْبَادِنَا ونَجُودِ  
 وقال من قصيدة :

وملِّ بنا نحو عين الدمع نَشْرِبُها      حيث الشرور بكاس الأُنس بَسْقِينِي  
 حيثُ المنى وفنونُ اللّهُو راتِعَةٌ      والطَّيْرُ من طَرَبٍ فيها تُناجِيْنِي  
 وجَدُولُ المَاءِ يَحْكِي فى أَجْنَتِهِ      صَوَاكِمْ جُرُدت فى يومِ صِفِينِ  
 وأَعْيُنُ الزَّهْرِ فى الأغصانِ جاحِظَةٌ      كأنها بهوى الغزلانِ تَغْرِينِي<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك :

سهرت بعين الدمع أَرَعَى رُبُوعَه      وحَسْبِي من الأَحْبَابِ رَعَى المَنَازِلِ  
 يُنَافِحُنِي عَرَفُ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَيَقْنَعُنِي طَيْفُ الحَبِيبِ التُّرَاسِلِ

(١) هكذا فى «ج» . وفى الملكية (أنس) .

(٢) فى مخطوط الخزانة الملكية تنتهى القافية بحرف الألف على النحو الآتى : يَتَقِينَا ،

تَنَاجِيْنَا .. الخ .

والأقاويل في ذلك أكثر من أن يُحاط بها كثرة ؛ وما سوى هذه الجهة فقير  
لاحق بهن الرتبة ، مما مَعَوَّلُهُ <sup>(١)</sup> على مَحْضِ الفائدة [وصريح العائدة] <sup>(٢)</sup> . وتنهب  
هذه الغُروس المغروسة قِبَلَهُ ، ثم يفيض تيارها إلى غرب المدينة ، وقد تركت بها  
الجبال الشاهقة ، والشفوح العريضة ، والبطون الممتدة ، والأغوار الخائفة ، مكللة  
بالأعنان ، غاصّة بالأدواح ، متزاحة بالبيوت والأبراج ، بلغ إلى هذا العهد عدّها  
في ديوان الحرص <sup>(٣)</sup> ، إلى ما يناهز أربعة عشر ألفاً ، نقلت ذلك من خط من  
يُشار إليه في هذه الوظيفة ؛ وقاها الله مَضَرَّةَ السنين ، ودفع عنها عُبَاب <sup>(٤)</sup> القوم  
الظالمين ، وعدّوان الكافرين .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» معوضه . والأولى أصلح السياق .

(٢) هذه العبارة واردة في «ك» . وساقطة في «ج» .

(٣) كان ديوان الحرص فيما يبدو هو الديوان المختص بمحصر الأملاك وغلاها وتقدير الضرائب

عليها .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» عياب .

## فصل

ويحيط بما خَلَفَ السُّور من الثُّمْنِي<sup>(١)</sup> ، والجَنَّات ، في سهل المدينة ، العَقَار الثمين<sup>(٢)</sup> ، العظيم الفائدة ، المتعاقبة الغلَّة ، الذي لا يعرف الجَمام ، ولا يفارق الزَّرع من الأرض البيضاء ، ينتهي ثَمَن الرِّجْع منها العَلَى ، إلى خمسة وعشرين ديناراً من الذهب العَيْن ، لهذا العهد فيه مُسْتَخْلَصُ السلطان<sup>(٣)</sup> ، ما يضيق عنه رِطاق القيمة ، دُرْعاً وغِبْطَةً وانتظاماً ، يرجع إلى دور ناجحة<sup>(٤)</sup> ، وبُرُوج سامية ، وبِيَادِر فسيحة ، ومصابٍ للحمايم والدَّواجِن ماثلة ، منها في طَوَق البلد ، وحمى سُورها ، جُمْلَةٌ ؛ كالدار المنسوبة إلى هُنْدِيل ، والدار المنسوبة إلى أم مرضى ، والدار البيضاء<sup>(٥)</sup> ، والدار المنسوبة إلى السَّنِينات ، والدار المعروفة بِبَنِيْلَة وَوَتَر ، وبالرَّج ما يُسَاير جَرِيَّة النهر كقرية وكر وبها حصن خريز<sup>(٦)</sup> ، وبستان وبشرعيون ، والدار المنسوبة إلى خَلَف ، وَعَيْنُ الأبراج ، والحُش<sup>(٧)</sup> المنسوب إلى الصُّحَاب ؛ وقرية رُوْمَة وبها حصنٌ وبستان ؛ والدار المنسوبة إلى العَطْشِي ، وبها حصن ؛ والدار المنسوبة لابن جُرَي ، والحُش المنسوب لأبي علي ؛ وقرية ناجرة ، ومنها فضل بن مَسْلَمَة الحَسَنِي ، وبها حصن ، وحوله<sup>(٨)</sup> رَبَض ، فيه من الناس أُمَّة ؛ وقرية سِنْيَاة وفيها حصن ؛ وقرية أَشْكُر ؛ وقرية بِيَش وواط ، وبهما حصنان ؛ وقرية واط عبد الملك بن حبيب . وفي هذه القرى الجُمْلُ الضخمة من الرجال ، والفُحول من الحيوان الحارث

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» . وهو جمع منية .

(٢) في «ك» و «ج» الثمن .

(٣) سبق التعريف به . أنظر الحاشية في ص ١١٦

(٤) وردت في المخطوطين : ناجحة .

(٥) الدار البيضاء مكانها اليوم في غرناطة الحى المسمى Cuarto real de San Domingo

(٦) هكذا في «ج» . وفي الملكية (جـ رين) .

(٧) الحش بالفتح وبالضم معناه البستان . وجمعه حشان .

(٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» . وحوله .

لآثار الأرض ؛ وعلاج الفلاحة ؛ وفي كثير منها الأرْحَى والمساجد<sup>(١)</sup> . وما سوى هذه من القرى ، المُسْتَخْلَصُ من فَضْلة الإِقطاع ، وقَصُرَتْ به الشهرة عن هذا النَّمط ، فكثيرٌ .

ويتخلل هذا المتاع الغبيط<sup>(٢)</sup> الذى هو لُبَاب الفلاحة ؛ وغير هذه المَدَرَة<sup>(٣)</sup> الطيبة ؛ سائر القرى التى بأيدي الرعية ، مجاورة لهذه الحدود ، وبنات لهذه الأمهات . منها ما انبسط وتمدّد ، فاشترك فيه الألوف من الخلق ، وتعددت منه الأشكال ؛ ونحن نوقع الإِسْم منه على البقعة من غير ملاحظة للتَّعَدُّد . ومنها ما انفرد بمالكٍ واثنين فصاعداً ، وهو قليل ؛ وتُكنى أسماءها على ثلاث مائة قرية ما عدا ما يجاور الحضرة من كثير من قرى الإقليم أو ما استضافته حدودُ الحصون المجاورة \*

فمن ذلك حَوْزُ الساعدين<sup>(٤)</sup> وفيه القرى ؛ وحَوْزُ وَتَر<sup>(٥)</sup> ومنها إبراهيم بن زيد

(١) وردت في المخطوطين محرقة : (الأرجل ، الأرحل والمساجد) .

(٢) القبيط . أى اللئى يقبط ويتمنى مثله .

(٣) المدر هو الطين وهو جمع مدرّة ، والمدرّة أيضاً بمعنى القرية .

\* يورد ابن الخطيب فيما يلى أسماء نحو مائة وأربعين قرية ومحلة من قرى ولاية غرناطة القديمة . منها ما هو قريب من الحضرة أى غرناطة ، ومنها ما هو بعيد عنها أو واقع حولها . ولما كان كثير من هذه القرى والأماكن الأندلسية القديمة ما يزال قائماً حتى اليوم ، بعد أن استحالت إلى قرى إسبانية نصرانية ، واستحالت أسماءها إلى أسماء أوربية ، ولما كان من المفيد لدراسة التاريخ الأندلسى والجغرافية الأندلسية أن نقف على الأسماء الإسبانية الحديثة لما بقى منها ، وأن نعرف فى نفس الوقت ما دثر منها ؛ لذلك رأيت أن أقول مهمة التعريف بها وبأسمائها ، وأن أتقصى مواقعها على الخرائط الخاصة . وقد وفقت بعد جهد شاق إلى التعريف بكثير منها ، وتعيين مواطنها . وسندكرها تباعاً فيما يلى كلا منها تحت رقمه وفق الترتيب الذى أوردها به ابن الخطيب ، مع ذكر مواقعها وأسمائها الإسبانية ؛ مع العلم بأن كثيراً منها قد دثر اليوم . وهذه تركناها دون ترقيم .

(٤) هو اليوم المكان المسمى El Zaidin وهو يقع فى جنوب غرناطة بجوار قرية Huctor

المذكورة بعد .

(٥) هى القرية المسماة Huctor de le Vega وهى ضاحية فى جنوب شرقى غرناطة .

المحاربى ؛ وقرية قُلْجَار<sup>(١)</sup> ؛ وقرية يَجْرُ الشاميّين ، وقرية يَجْرُ البَلَدِيِّين<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية قُسْتَالَة<sup>(٣)</sup> ، ومنها قاسم بن إمام من أصحاب سُحُون ، ونزل بها جده عطية بن خالد المحاربى ؛ وقرية أَجْجَر<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية أُرْمِلَة الكبرى ؛ وقرية أُرْمِلَة الصغرى<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية رِقَاق وَهْمَدَان<sup>(٦)</sup> ، منها الغريب بن يزيد الشُّمَرَجْدُ بنى أَصْحَى ؛ وقرية الْغَيْضُون ؛ وقرية لَسَّانَة<sup>(٧)</sup> ؛ وحارة الجامع ، وحارة الْفِرَاق ؛ وقرية غُرْلِيَانَة ؛ وَحُشُّ الْبُكْرِ<sup>(٨)</sup> ؛ وغدير الصغرى وغدير الكبرى ، من إقليم الْبَلَاط ، منها يَرْبُوع بن عبد الجليل ، ونزل بها جده يربوع بن عبد الملك بن حبيب ؛ وقرية قَوْل<sup>(٩)</sup> ؛ وقرية جُرْلِيَانَة<sup>(١٠)</sup> ؛ وقرية حارة عمروس<sup>(١١)</sup> ؛ وَحُشُّ الطَّلَم<sup>(١٢)</sup> ؛

(١) هي قرية Cojar الواقعة جنوب غرناطة في الضفة الأخرى لنهر شنيل .

(٢) أحد الإسمين ينطبق اليوم على ضاحية Yajar الواقعة في نهاية « الزاوية » La Zubia على

مقربة من غرناطة .

(٣) هي قرية Gastella القديمة وقد دثرت اليوم .

(٤) أحجر إذا كانت بالحاء فالمرجح أنها Hajar الحديثة وهي تطلق اليوم على قرية تقع بجوار

قيلر Cullar Vega الآتى ذكرها . وإذا كانت أججر أو أجيجر وهو ما نرجحه فإنها تكون Ugijar

الحديثة وهي تقع جنوب شرق الولاية ، وجنوب وادى آش .

(٥) هاتان القريتان تجتمعان اليوم تحت اسم واحد هو Armilla (أرمليا) وهي ضاحية غرناطة

على ضفة شنيل الجنوبية ، وبها بقية قصر السيد المشهور باسم قصر شنيل Alcazar Genil

(٦) رقاق وهمدان هما اليوم قرية Alhendin الواقعة جنوب شرق أرمليا .

(٧) لسانة ربما كانت هي اللسانة المشهورة في حروب غرناطة الأخيرة . وهي اليوم Lucena

الحديثة وهي تقع في نهاية الولاية شمال غربى لوشة . وقد تكون قرية صغيرة أخرى على مقربة من غرناطة .

(٨) حش البكر ربما كان موضعه اليوم القرية المسماة Bucor ، وهي شمال غربى غرناطة على

مقربة من قرىسانة الآتى ذكرها .

(٩) وقرية قولر هي اليوم Cullar Vega الواقعة في جنوب غربى غرناطة .

(١٠) وجرليانة هي Churriana de la Vega الواقعة أيضاً في جنوب غربى غرناطة وجنوب

شرق سانتافييه .

(١١) وحارة عمروس هي اليوم قرية Ambrox وهي تقع بجوار جرليانة .

(١٢) وحش الطلم مكانه اليوم قرية Macharatalan الواقعة في مرج غرناطة على ضفة

شنيل . . . . . إلى S. gualp في غرناطة .

وقرية المطار ؛ وقرية الصرمورة<sup>(١)</sup> ؛ وقرية بلسانة<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية الجبشان ؛  
 وقرية الشوش<sup>(٣)</sup> ؛ وقرية عرتقة ؛ وقرية جيجانة<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية السيعة ؛ وقنب  
 قيس<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية برذنار<sup>(٦)</sup> ؛ وقرية دوير تارش ؛ وقرية آقلا<sup>(٧)</sup> ؛ وقرية  
 أحجر<sup>(٨)</sup> ؛ وقرية تجرجر<sup>(٩)</sup> ؛ وقرية والة ؛ وقرية أنقر ؛ وقرية الغروم<sup>(١٠)</sup> ؛  
 وقرية دار وهدان ؛ وقرية بيرة<sup>(١١)</sup> ؛ وقرية القصيبة ؛ وقرية أنطس ؛ وقرية  
 فنشيلان<sup>(١٢)</sup> ؛ وقرية سنبودة ؛ وحش زنجيل ؛ وقرية أشر ؛ وقرية غسان<sup>(١٣)</sup> ، منها  
 مطر بن عيسى بن الليث ؛ وقرية شوذر<sup>(١٤)</sup> ؛ وقرية سننشر<sup>(١٥)</sup> ؛ وقرية ابن ناطح ؛

- 
- (١) قرية الصرمورة هي Sierra Murada وموقعها في شمال غربي غرناطة .  
 (٢) قرية بلسانة (وقد رسمت بإسالة خطأ في المخطوطين ) هي Belicena الحديثة الواقعة غربي  
 غرناطة بجوار سانتافييه .  
 (٣) وقرية الشوش هي اليوم على ما يرجح قرية El Jau الحديثة الواقعة في المرح قرب سانتافييه  
 (٤) وقرية جيجانة هي Chauchina الحديثة ، وهي تقع شمال غربي سانتافييه .  
 (٥) وقنب قيس هي Cambea  
 (٦) وقرية برذنار (وقد رسمت بحرفة ، برذنام في «ك») هي Beznar الحديثة وهي تقع جنوبي  
 غرناطة على بعد نحو خمسين كيلومتراً منها .  
 (٧) وآلة هي Acula  
 (٨) وأحجر هي في اعتقاد البعض تحريف للكلمة «الحجر» وهي اليوم قرية Lachar الحديثة  
 الواقعة بين تجرجر والمقولة .  
 (٩) وقرية تجرجر هي اليوم Tajarija ، وهي محلة صغيرة تقع في غربي غرناطة في  
 منتصف الطريق بينها وبين لوثة .  
 (١٠) وقرية الغروم هي Agron الحديثة ، وهي تقع على نحو أربعين كيلومتراً من جنوب  
 غربي غرناطة على مقربة من الحامة .  
 (١١) وقرية بيرة هي Baira الحديثة .  
 (١٢) وقرية فنشيلان هي إما Fontanar أو Fuentallana الحديثة .  
 (١٣) وغسان هي اليوم قرية Cacin الحديثة ، وهي تقع في نهاية المرح في سفح جبل الحامة  
 (١٤) وشوذر هي Jodar الحديثة ، وهي غير بلدة شوذراتي تقع شمال غرناطة ، وهي من  
 أعمال ولاية جيان .  
 (١٥) وسننشر ربما كانت بلدة Conchar الواقعة جنوب غرناطة .



وقرية للملاحة<sup>(١)</sup>، ومنها محمد بن عبد الواحد الغافقي أبو القاسم الملاحى؛ وقرية القُمُور،  
منها أصبَح بن مِثْرَف؛ وقرية نفجر وغر نطيلة<sup>(٢)</sup>؛ وقرية بيرة وبها مسجد قراة ابن  
حييب؛ وقرية قُولَجَر<sup>(٣)</sup>، منها سَهْل بن مالك؛ وقرية شور<sup>(٤)</sup>، منها محمد بن  
هانى الأزدي الشاعر المُفَاق، ومحمد بن سَهْل جدُّ هذا البيت، بنى سَهْل بن مالك؛  
وقرية بُلَيَّانة<sup>(٥)</sup>؛ وقرية برقلش<sup>(٦)</sup>؛ وقرية ضُوجر<sup>(٧)</sup>؛ وقرية البُلُوط<sup>(٨)</sup>؛ وقرية  
أُنْتَيَانَة<sup>(٩)</sup>؛ وقرية مُرْسَانَة<sup>(١٠)</sup>؛ وقرية الدُّوِير؛ وقرية السَّلَان؛ وقرية  
طِفْنَر<sup>(١١)</sup>، منها الطُّغْنَرى صاحب الفلاحة؛ وقرية حُش الدجاج؛ وقرية حُش  
نوح؛ وقرية حُش خليفة؛ وحُش السُّكُوبَانِي<sup>(١٢)</sup>؛ وحُش للمعيشة؛ وحُش السلسلة؛

(١) والملاحة هي قرية La Mala الحديثة . وهي واقعة جنوب غرناطة على مقربة من همدان

Alhendia

(٢) وقرية نفجر و غر نطلة هي اليوم Naujar Grandilla وربما كانت هي غولجر الآتية الذكر

(٣) وقولجر هي قرية Gojar الواقعة جنوبي غرناطة على مقربة من ضاحية أرمليا .

(٤) وقرية شور وقد تكون أيضاً شون ، هي اليوم بلدة Jun الواقعة شمال غرناطة ومن  
ضواحيها . ويسمى آسين بلاثيوس « جند » .

(٥) وبليانة هي اليوم كاسمها القديم Pulianas ، وتقع بجوار قرية شور على مقربة من  
غرناطة .

(٦) وبرقلش هي اليوم قرية Peligros الواقعة بجوار بليانة المتقدمة . وقد وردت بحرفة في  
الملكية (برقلش) .

(٧) هكذا في «ج» . وفي الملكية (فوجر) .

(٨) وقرية البلوط هي اليوم Albolote الواقعة قبالة بليانة وبرقلش ، على مقربة من  
غرناطة .

(٩) وقرية أنتيانة ربما كانت Fontanar الحديثة .

(١٠) ومرسانة هي قرية Maracena الحديثة الواقعة شمال غربي غرناطة ومن ضواحيها .

(١١) وقرية طفنر Tignar ( وقد وردت بحرفة في المخطوطين ، طن ) كان موقعها شمال

غربي غرناطة على مقربة من البيرة ؛ ولعلها دثرت إذ لم نجد موقعها بالخرائط .

(١٢) في الأسماء الثلاثة الأخيرة وردت كلمة «حش» قبل كل منها في المخطوطين . ولكننا

نرجح أنها «حش» جرياً على ما تقدم .

وقرية الطرف<sup>(١)</sup> ؛ وقرية إلبيرة<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية الشكروجة<sup>(٣)</sup> ومنها عيسى بن محمد بن أبي زكين ؛ وعين الحورة ؛ وحش البومل ؛ وقرية بلومال<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية رق المخيض ؛ وقرية الغيضون الحورة ؛ وقرية أشق دار ؛ وقرية الديموس الكبرى ؛ وقرية الديموس الصغرى<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية دار الغازي ؛ وقرية سويده ؛ وحش نهريرة ؛ وقرية الركن ؛ وقرية ألفتنت<sup>(٦)</sup> ، ومنها صخر بن أبان ؛ وقرية الكندية<sup>(٧)</sup> ؛ وقرية لاقش<sup>(٨)</sup> ؛ وقرية قرْبَسَاة<sup>(٩)</sup> وقرية بُرْسَاة برباط ؛ وقرية الوالجة ؛ وقرية ماس ؛ وحش على ؛ وحش بنى الرشيلىة ؛ وحش رقيب ؛ وحش البلولطة ؛ وحش الرؤاس ؛ وحش مرزوق ؛ وقرية قِبَالَة<sup>(١٠)</sup> ؛ [وقرية نِبَالَة]<sup>(١١)</sup> ، وقرية الميران<sup>(١٢)</sup> ؛ وبرج هلال<sup>(١٣)</sup> ؛ وقرية قلايش<sup>(١٤)</sup> وقرية القنار<sup>(١٥)</sup> ؛ وقرية أربل ؛

(١) وقرية الطرف تحمل اليوم نفس اسمها القديم Atarfe وتقع على مقربة من مرساة المتقدمة الذكر .

(٢) وقرية إلبيرة هي اليوم بلدة Elvira وتقع على مقربة من الطرف ، وهي مثلها من حواشي طرناطة وهي غير إلبيرة القديمة .

(٣) وقرية الشكروجة هي اليوم Asquerosa الحديثة .

(٤) وبلومال هي اليوم قرية El Palomar الواقعة جنوب ولاية غرناطة بقرب مدينة Albonol قرب شاطئ البحر المتوسط .

(٥) والديموس الكبرى والديموس الصغرى ، هما اليوم بلدة واحدة تحمل اسم Adamuz أو Adamucejo وتقع على مقربة من غرناطة .

(٦) وألفتنت هي Dulfontes الحديثة ، وهي تقع شمال غرناطة على نحو عشرين كيلومترا منها .

(٧) وقرية الكندية هي Alcudia الواقعة جنوب شرق وادي آش .

(٨) لاقش هي اليوم الحى الذرناطى المسى La Cruz de Lagos ، وهو في ضاحية غرناطة يبعد عنها نحو كيلومتر ونصف .

(٩) وقرية قرْبَسَاة (وقد وردت بحرفة في «ج» ، قرساسة) هي اليوم بلدة Caparacena الحديثة ، وتقع غرب غرناطة على فرع نهر شليل .

(١٠) وقرية قبالَة هي Cubillas الحديثة .

(١١) هذا الاسم وارد في «ج» . وفي الملكية .

(١٢) هكذا في «ج» . وفي الملكية (الميران) .

(١٣) وبرج هلال هي اليوم قرية Purchil الواقعة غرب غرناطة على قيد نحو ثلاثة كيلومترات منها .

(١٤) وقرية قلايش هي Cortes الحديثة . وتقع غرب مدينة وادي آش .

(١٥) وقرية القنار هي بلدة Canar الحديثة . وتقع شمال مدينة أرحبة برذناز .

وقرية بربل، وقرية قرباسة<sup>(١)</sup>؛ وقرية أشكن؛ وقرية قلنبيرة<sup>(٢)</sup>؛ وقرية سعدى؛ وقرية قلقاجج<sup>(٣)</sup>؛ وقرية قتن<sup>(٤)</sup>؛ وقرية مرنيط؛ وقرية ددشطر؛ وقرية شمانس<sup>(٥)</sup>؛ وقرية أرناليس<sup>(٦)</sup>؛ وقرية وابشر<sup>(٧)</sup>؛ وقرية ققلولش<sup>(٨)</sup>؛ وقرية النبيل<sup>(٩)</sup>؛ وقرية الفخار<sup>(١٠)</sup>؛ وقرية القصر<sup>(١١)</sup>؛ منها محمد بن أحمد بن مرعيّاز الهلالى، وقرية بشر، وقرية بنوط<sup>(١٢)</sup>؛ وقرية كورة؛ وقرية كص؛ وقرية بيش<sup>(١٣)</sup>؛ وقرية قنتر<sup>(١٤)</sup>؛ وقرية دور؛ وقرية قنقر؛ وقرية غلجر<sup>(١٥)</sup>؛ ومنها هشام بن

(١) وفى «الملكية» برباسة . وقرباسة ربما كانت هى قربسانة ، وردت مكررة وقد سبق ذكرها .

(٢) وقرية قلنبيرة هى بلدة Colomera الحديثة ، وهى تقع فى شمال غرناطة على قيد نحو ثلاثين كيلومتراً منها ، وعلى مقربه من بلدة موكلين .

(٣) وقرية قلقاجج هى فيما يرجع بلدة Calicasas الحديثة ، وتقع شمال غرناطة ، وشرق بلدة قربسانة .

(٤) وقرية قتن ربما كانت Fatinafar الحديثة .

(٥) وشمانس هو تحريف لكلمة Sietemanos ومعناها الأيدي السبعة .

(٦) وأرناليس هى Arnales الحديثة .

(٧) وابشر هى وفقالسيمونيت Guejar الحديثة ، وهى واقعة فى شمال شرق غرناطة فى المجموعة التى منها قلقاجج Calicasas وبرقلش Peligros والفخار Alfacar . ويرى بلاثيوس أن Guejar هى وجار

(٨) وققلولش هى بلدة Gogollos الحديثة ، وهى تقع شمال غرناطة على مقربة من Calicasas

(٩) وقرية النبيل هى بلدة Nivar الحديثة ، وهى تقع شمال غربى غرناطة بين ققلولش والفخار .

(١٠) والفخار هى بلدة Alfacar الحديثة ، وهى تقع شمال شرق غرناطة فى دائرة المجموعة

السابقة ، وقد سميت بذلك لأنها تقع على سفح جبل الفخار .

(١١) وقرية القصر هى Alcazar ، وهى تقع بعيداً عن غرناطة فى الجنوب الشرقى على مقربة

من أرحبة Orgiva .

(١٢) وقرية بنوط هى بلدة Pinos Puente أو Fent - Binox الحديثة ، وهى واقعة على

مقربة من قربسانة والبلوط .

(١٣) وقرية بيش هى التى تعرف اليوم باسم Beas ، وتقع فى شمال شرقى غرناطة على مقربة

من مجموعة الفخار وبرقلش .

(١٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» قتن . ومقابلها الحديث Quentar

(١٥) وغلجر هى فيما يرجع قلجر Cojar . وهى حسبما تقدم من ضواحي غرناطة الجنوبية .

وتقع على مقربة من ضاحية الزاوية La Zubia الآتية الذكر .

عبد العظيم بن يزيد الخولاني ؛ وقرية ذُرْدَر<sup>(١)</sup> ؛ وقرية ولجر ؛ وقرية قنالش ؛<sup>(٢)</sup>  
 وقرية إبتايلس ؛ وقرية سج ؛ وقرية منشال<sup>(٣)</sup> وقرية الوطّا<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية واني ،  
 وقرية قُرَيْش ، وقرية الزّاوية<sup>(٥)</sup> .

. وقد ذكرنا أن أكثر هذه القرى أمصار ، فيها ما يناهز خمسين خُربة ،  
 تُنصب فيها لله المنابر ، وتُرفع الأيدي ، وتتوجّه الوجوه .  
 وجملة المراجع العلمية<sup>(٦)</sup> المرتفعة فيها ، في الأزمنة ، في العام بتقريب ، ومعظمها

- (١) وذردر هي بلدة Dudar الحديثة وتقع شرق غرناطة على مقربة من قنتر .  
 (٢) وقرية قنالش هي بلدة Caniles الحديثة ، وهي واقعة جنوبي مدينة بسطة وعلى مقربة منها .  
 (٣) منشال هي اليوم قرية Monachil الحديثة . وأصل الاسم مأخوذ من كلمة Monasterio  
 الإسبانية ومعناها الدير . وهي من ضواحي غرناطة تقع في جنوبها الشرق على مقربة من بلدة الوطّا Huotor  
 (٤) قرية الوطّا هي Huotor Vega وهي ضاحية غرناطة . وتقع في جنوبها الشرق في  
 شمال أرمليا ، وعلى مقربة منها .  
 (٥) والزّاوية هي ضاحية غرناطة التي تعرف اليوم باسم La Zubia ، وهي واقعة بعد أرمليا  
 وغلجر .

هذا ، وأما القرى التي لم نعر على مواقعها وأسمائها الحديثة مما ذكره ابن الخطيب ، فقد دثر الكثير  
 منها ولا ريب ، وغاضت أسماء البعض الآخر خلال الزمن ، واستحالت إلى أسماء إسبانية أضحى من  
 المسير أن نردها إلى أصولها . كذلك لم نعر على مواقع بعض الأماكن التي أوردنا مقابلها الإسباني .  
 ومن جهة أخرى فإن ابن الخطيب لم يذكر كثيراً من قرى ولاية غرناطة المعروفة في التواريخ  
 الأندلسية ، والتي ما زالت قائمة حتى اليوم ، مثل بلدة الجاية الكبرى Gabia Grande والجاية  
 الصغرى Gabia Chica والبلول Padul ، وموكلين Moclin ، وحصن البلوش Bellillos ،  
 والبلاط Veletto ، وبلدة حصن اللوز الكبيرة Iznalloz ، وغيرها ، وكلها من أحواز غرناطة ، ولها  
 جميعاً ذكرها في الجغرافيا الأندلسية .

وقد رجعنا في هذا التحقيق إلى المراجع الآتية :

F.J. Simonet : Descripcion del Reino de Granada, scacada de los Autores Arabigos,  
 p. 10, 12, 90, 220, 276-281.

M. Asin Palacios : Contribucion a la Toponomia arabe de Espana

وكذلك : L. Seco de Lucena : Toponimos granadinos : (Al-Andalus; Vol XVII 2-1952)

ورجعنا في تحديد المواقع إلى خريطة إسبانيا وضع J.P. (Gotha) ، وخرائط مصلحة المساحة

الإسبانية ، وبلدية غرناطة ، وغيرها من الخرائط التفصيلية .

(٦) هكذا في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» ، العملية .

السقى الغبيط السمين ، العالى ، مايتا ألف ثنتان وستون ألفا ، وينضاف إلى ذلك  
مرّاجع الأملاك السلطانية ، ومواضع أحباس المساجد ، وسُبُل الخير ، ما ينيف على  
ما ذكر ، فيكون الجميع باحتياط ، خمسمائة ألف وستون ألفا ، والمستفاد فيها من  
الطعام المختلف الجبوب للجانب السلطاني ، ثلاثمائة ألف قدح ويزيد ، ويشتمل  
سورّها وما وراءه من الأرحاء الطّاخنة بالماء ، على ما ينيف على مائة وثلاثين رَحَى ،  
الحَفّها الله جَنّاح الأمانة ، ولا قُطْعَم عنها مادّة الرحمة ، بفضلله وكرمه .

## فصل

وقد فرغنا من ذكر رسوم هذا القطر ومعاينه ، وفرغنا من تصويره وتشكيله ،  
 وذكر قراء وأجذاته<sup>(١)</sup> ، وقصوره ومنزهاته<sup>(٢)</sup> ، فنحن الآن نذكر بعضا من سير  
 أهله ، وأخلاقهم ، وغير ذلك من أحوالهم بإجمال واختصار ، فنقول :  
 أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد<sup>(٣)</sup> ، أحوال سنيته<sup>(٤)</sup> ، والنحل  
 فيهم معروفة ، فمذهبهم على مذهب مالك بن أنس<sup>(٥)</sup> إمام دار الهجرة جارية ،  
 وطاعتهم للأمراء محكمة ، وأخلاقهم في احتمال المعاون<sup>(٦)</sup> الجبائية جميلة ،  
 وصورهم حسنة ، وأنوفهم معتدلة غير حاذة ، وشعورهم سود<sup>(٧)</sup> ، رؤسهم  
 متوسطة معتدلة ، إلى القصر ، وألوانهم زهر مشربة بحمرة ، وألسنتهم فصيحة  
 عربية ، يتخللها غر<sup>(٨)</sup> كثير ، وتغلب عليهم الإمالة ، وأخلاقهم أبيّة في  
 معاني<sup>(٩)</sup> المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير ،  
 ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم ، الملف المصبوغ شتاء ، وتتفاضل

(١) هكذا وردت في المخطوطين ، وفي الملكية .

(٢) في المخطوطين : ومنزهاته .

(٣) وردت في «ج» ، اصلاح . وفي «ك» ، والصلاح العقائد ، وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، سنة . وهو تحريف .

(٥) ذاع مذهب الإمام مالك بالأندلس أيام معاوية الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وكان  
 ذيوه بالأنفس على يد جماعة من فقهاء الأندلس رحلوا منذ أيام عبد الرحمن الداخل إلى المشرق ودرسوا  
 على مالك بالمدينة . ثم عادوا إلى الأندلس فذاع مذهبه على أيديهم . وكان هشام بن عبد الرحمن ، كثير  
 الورع ، شديد الإجلال للمذاهب ، فزاد ذلك في ذيوه . وكان أهل الأندلس قبل ذلك يعملون  
 مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام .

(٦) هكذا وردت في «ج» والجبائية واللمحة الباردة (ص ٢٧) . وفي «ك» المعاوز .

(٧) هكذا في «ج» . وفي «ك» مرسلة .

(٨) هكذا في الملكية ، وفي المخطوطين : غر

(٩) هكذا في «ج» وفي الملكية «معاني» .

أجناس البزء بتفاضل الجدة ، والمقدار ، والسكتان والحريز ، والقطن ، والمرعزي ، والأردنية الإفريقية ، والمقاطع التونسية ، والمآزر المشفوعة صيفاً ، فتنبئهم في المساجد ، أيام الجمع ، كأنهم الأزهار المفتحة ، في البطاح الكريمة ، تحت الأهوية المعتدلة<sup>(١)</sup> .

وأنسابهم حسبما يظهر من الإسرعات<sup>(٢)</sup> ، والبيعات السلطانية والإجازات ، عربية : يكثر فيها القرشي ، والفهرزي ، والأموي ، والأثمي ، والأنصاري ، والأوسي ، والخزرجي ، والقحطاني ، والحميري ، والمخزومي ، والتتوخي ، والغساني ، والأزدي ، والقيسي ، والمعاصري ، والسكناني ، والتيميمي ، والهذلي<sup>(٣)</sup> ، والبكري ، واليكلابي ، والنمري ، واليعموري<sup>(٤)</sup> ، والملازني ، والثقي ، والسلمي ، والفزاري<sup>(٥)</sup> ، والباهلي ، والعبسي ، والعنسي ، والمندري ، والحجبي ، والضبي ، والسكوني ، والتيمي ، والعبسي ، والمري ، والعقيلي ، والفهسي ، والصريمي ، والجزلي ، والقشيري ، والكلبي ، والقضاعي ، والأصبحي ، والهواري ، والرُعيني ، واليحصي ، والتجبي ، والصدني ، والحضرمي ، والحلي ، والجنامي ، والسلولي ، والحكمي ، والهمداني ، والمندرجي ، والخشني ، والبلوي ، والجهني ، والمزني ، والطائي ، والغافقي ، والأسدي ، والشعبي ، والعاملي ، والخلولاني ، والآيدي ، والليثي ، والخثعمي ، والسكسكي ، والزبيدي ، والتغلي ، والشعلي ، واليكلاعي ، والدوسي ، والحواري ، والسلماني .

(١) وردت «المعز» في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ، وكذا في الملكية ، وأما «الإشراعات» ، ومفردتها إشراع ، أو الإشراعات بمعنى مرسوم أو ظهير . أولها إن كانت صحيحة ، تعبير أندلسي قديم عن الإشراعات .

(٣) في الملكية «والهذيلي» .

(٤) في الملكية «واليعموري» .

(٥) وردت في المخطوطين : والفازري .

هذا ، ويرد كثير في شهادتهم ، ويقل من ذلك السلماني نسباً ، وكالدؤسي ،  
والخواوي ، والزبيدي ، ويكثر فيهم ، كالأنصاري ، والحامدي ، والجندامي ،  
والقيسي ، والغساني ، وكفى بهذا شاهداً على الأصالة ، ودليلاً على العروبية .

وجندهم صنفان ، أندلسي وبربري ؛ والأندلسي منها يقودهم رئيس من  
القراية أو حصي<sup>(١)</sup> من شيوخ الممالك . وزيهم في القديم شبه زي أقتالهم<sup>(٢)</sup> ،  
وأضدادهم ، من جيرانهم الفرنج ، إسباغ الدروع ، وتعليق الثرمة ، وحفا  
البيضات ، واتخاذ عراض الأسنة ، وبشاعة<sup>(٣)</sup> قرايس السروج ، واستركاب  
حمة الرايات<sup>(٤)</sup> خلفه ، كل منهم بصفة تختص بسلاحه ، وشهرة يعرف بها .  
ثم عدلوا الآن عن هذا الذي ذكرنا<sup>(٥)</sup> ، إلى الجواشن المختصرة ، والبيضات  
المرهفات ، والسروج العربية<sup>(٦)</sup> ، والبيت اللطيفة ، والأسل العظيمة<sup>(٧)</sup> .

والبربري منه ، يرجع إلى قبائل المرينية ، والزناينة ، والتجانية ، والمغراوية  
والعجيسية ؛ والعرب المغربية إلى أقطاب ورؤوس ، يرجع أمرهم إلى رئيس ،  
على رؤسائهم ، وقطب لعرفائهم ، من كبار القبائل المرينية ، يمت إلى ملك  
المغرب بنفس .

والعالم تفل في زي أهل هذه الحضرة ، إلا ما شاد<sup>(٨)</sup> في شيوخهم وقضائهم  
وعلمائهم ، والجند العربي منهم . وسلاح جمهورهم العتيق<sup>(٩)</sup> الدويلة ، المثناة بعقي

(١) وردت في المخطوطين : حصيا فاقتضى التصويب ، والخصى الرجل الوافر العقل .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود هنا ، الذين يقاتلونهم .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وكذا في الملكية واللمحة البدرية (ص ٢٨) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، جملة الربات وهو تحريف ظاهر .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ك» .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة : والروج والعربية ، وهو تحريف ظاهر .

(٧) هكذا وردت في «ك» وفي «ج» . و «ت» (اللطيفة . اللطيفة) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ومعناها شذ .



صغار فوات عُرِّي في أواسطها ، تُدفع بالأنامل عند قذفها تسمى « بالأمداش » ؛  
وقسَّى الإفرنجية يُحْمَلُونَ على التَّدْرِيب بها على الأيام ؛ ومبانيهم <sup>(١)</sup> متوسطة ،  
[وأعيادهم] <sup>(٢)</sup> حسنة ، ماثلة إلى الاقتصاد ؛ والغنى <sup>(٣)</sup> بمدينتهم فاش ، حتى في  
الدكاكين التي تجمع صنائعها ، كثيراً من الأحداث ، كالحفّافين <sup>(٤)</sup> ومثلهم .

وقوتهم الغالب ، البرُّ الطَّيِّب ، عامّة العام <sup>(٥)</sup> ، وربما اقتات في فصل الشتاء  
الضَّعْفُ والبوادي والفَعْلَة في الفلاحة ، الذُّرَّة العربية ، أمثل أصناف القطاني الطيبة .  
وفواكههم اليابسة عامة العام ، متعددة ؛ يدَّخرون العِنَب سليماً من الفساد ، إلى  
شطر العام ؛ إلى غير ذلك من الثَّين ، والزَّيْب ، والتفاح ، والرَّمان ، والقسطل ،  
والبلوط ، والجوز ، واللوز ، إلى غير ذلك مما لا يَنْفَد ، ولا ينقطع مدده إلا  
في الفصل الذي يُزهد في استعماله .

وصرفهم فِضَّة خالصة ، وذهبٌ إبريزٌ طيِّب <sup>(٦)</sup> محفوظ ، ودرهمٌ مَرَبَع  
الشَّكْل ، من وزن <sup>(٧)</sup> المهدي القائم بدولة الموحدين <sup>(٨)</sup> ، في الأوقية منه سبعون

(١) وردت في «ج» ومنانهم . وفي «ك» ومناسهم والتصويب من اللوحة البدرية .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في «ت» . وكذا في الملكية .

(٣) هكذا رسمت في المخطوطات الثلاثة وكذا في الملكية . وإزاء هذا الإجماع في المخطوطات ،  
تركنا الكلمة على رسمها . ولكن من المحتمل أيضاً أن تقرأ (والغناء) وهو ما ورد في اللوحة البدرية  
( ص ٢٨ ) وهنا يكون المعنى كذلك مقبولا ومناسباً ، وعلى هذا قرأها وترجمها بعض أكابر المستشرقين

الإسبان مثل سيمونيت وريميرو ( راجع سيمونيت p . 80 . Description )

(٤) جمع خفاف . وهو الذي يصنع الخفاف جمع خف .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : العامة وهو تحريف .

(٦) هكذا وردت هذه الكلمات الثلاث في «ج» . ووردت على النحو الآتي في «ك» :

وذهباً إبريزاً طيباً . وهو تحريف ظاهر .

(٧) وردت في المخطوطتين : لون . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الملقب بالمهدي مؤسس دولة الموحدين في المغرب ، وهي

التي غلبت فيما بعد على الأندلس ، وانتزعها من أيدي المرابطين . وقد توفي المهدي سنة ٥٢٤ هـ

( ١١٢٩ م ) .

دورها ، يختلف الكتب فيه . فعلى عهدنا ، فى شق ، « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ؛ وفى شق آخر ، « لا غالب إلا الله ، غرناطة » . ونصفه وهو القيروط ، فى شق ، « الحمد لله رب العالمين » ؛ وفى شق ، « وما النصر إلا من عند الله » . ونصفه وهو الربع ، فى شق ، « هدى الله هو الهدى » ؛ وفى شق ، « العاقبة للتقوى » .

ودينارهم فى الأوقية منه ، ستة دنانير وثلاثا دينار ؛ وفى الدينار الواحد ثمن أوقية وخمس ثمن أوقية . وفى شق منه ، « قل اللهم مالك الملك بيدك الخير » ، ويستدير به قوله تعالى « إنا أنزلنا القرآن من عندنا بوحى من ربك العزيز الحكيم » . وفى شق ، « الأمير عبد الله يوسف ، بن أمير المسلمين أبى الحجاج ، بن أمير المسلمين أبى الوليد إسماعيل بن نصر ، أيد الله أمره » . ويستدير به ، شعار هؤلاء الأمراء ، « لا غالب إلا الله » . ولتاريخ تمام هذا الكتاب ، فى وجه ، « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . ويستدير به ، « لا غالب إلا الله » . وفى وجه ، « الأمير عبد الله الغنى بالله ، محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر ، أيد الله وأعانه » . ويستدير برُبع ، « بمدينة غرناطة حرسها الله » .

وعادة أهل هذه المدينة ، الانتقال إلى حُل العَصِير أوان إدراكه ، بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز إلى الفصوص <sup>(١)</sup> بأولادهم ، معولين فى ذلك على شهادتهم <sup>(٢)</sup> وأصلحتهم ، وعلى كتب دورهم <sup>(٣)</sup> ، واتصال أمصارهم بمحدود أرضه . وحليلهم فى القلائد ، والدماج ، والشنوف ، والخلال الذهب الخالص ، إلى هذا العهد ، فى

(١) جمع فحص وهو المرج .

(٢) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» شهادتهم ، فإن كانت تعنى السهام فهى صحيحة أيضاً .

(٣) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» والملكية (على كتب على دورهم) .

أولى الجِدَّة ، واللَّجَيْنُ في كثير من آلات الرُّجَلين ، فيسن عداهم ؛ والأحجارُ  
النفيسة من الياقوت ، والزُّبْرَجْد [ والزمرد ]<sup>(١)</sup> ونذيس الجَوْهر ، كثير من ترتفع  
طبقاتهم المُستندة إلى ظلِّ دولة ، أو أصالةٍ معروفةٍ مُوفَّرة .

وحرْمُهُم ، حريم جميل ، موصوف بالسحر<sup>(٢)</sup> ، وتَنَعُّمُ الجُسوم ، واسترسال  
الشُّعور ، وتقاء الثُّغُور ، وطيبِ الدُّشْرِ<sup>(٣)</sup> ، وخفَّة الحركات ، ونُبْل الكلام ،  
وحُسْن المحاورَةِ<sup>(٤)</sup> ، إلا أن الطُّول يَنْدُر فيهن<sup>(٥)</sup> . وقد بَلَغْنَ من التَّفَنُّن في الزينة  
لهذا العهد ، والمظاهرة بين المُصْبَغَات ، والشَّنْفِيس بالذَّهَبِيَّات والذِّيَّاجِيَّات ،  
والتَّمَاجُن في أشكال الخُلَى ، إلى غاية نسأل الله أن يُغْنِ عَنْهُنَّ فيها ، عَيْن الدهر ،  
وَيُكَفِّف الخُطْب ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ، وأن يعامل جميع  
من بها بَسْتَره ، ولا يَسْلِبهم خَفَى لطفه ، بعزته وقدرته .

(١) الزيادة من الملكية .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية ، بالحسن ، والمعنى واحد .

(٣) وردت في «ج» والملكية : الشرا ، و «ك» النشرا . والنشر هو الريح الطيبة .

(٤) هكذا في «ج» و الملكية . وفي «ك» المحاورَة .

(٥) إن أوصاف ابن الخطيب لنساء ملكة غرناطة في عصره ، ما تزال حتى اليوم ماثلة في  
نساء غرناطة الإسبانية النصرانية مثولا قويا ، يستلقت نظر كل من تجول في ربوع المدينة الأندلسية  
التي تالدة .

## فصل

فيمن تداول هذه المدينة

من لدن أصبحت دار إمارة باختصار واقتصار

قال المؤلف : أول من سكن هذه المدينة ، سُكِنِي استبداد ، وصيِّرها دار  
مُلكه ومقرَّ أمره ، الحاجبُ ، المنصور أبو مُثْنَى زَاوِي بن زِيْرِي <sup>(١)</sup> بن مُنَاد <sup>(٢)</sup>  
لَمَّا تغلب جيش البربر ، مع أميرهم سايان بن الحكم على قُرْطُبَة ، واستولى على  
كثير من كَوَر الأندلس ، عام ثلاثة وأربعمائة فما بعدها ، وظهر على طوائف  
الأندلس <sup>(٣)</sup> ، واشتهر أمره ، وبعُد صيته . ثم اجتاز البحر إلى بلد قومه بإفريقية ،  
بعد أن مَلَكَ غَرْنَاطَة سبع سنين ، واستخلف ابن أخيه حَبِثُوس بن ماكْسَن ،  
وكان حازماً داهية ، فتوسَّع النظر إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .  
وولي بعده حفيده عبدالله بن بُلْكَيْن <sup>(٤)</sup> بن باديس ، إلى أن خلع عام  
ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، وتصيّر أمرها إلى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك  
لمشُونَة <sup>(٥)</sup> عند تَمَلُّك الأندلس ، ثم إلى ولده علي بن يوسف . وتَنَوَّب إمارتها

(١) وردت في المخطوطين : رمدي ؛ وهو تعريف ظاهر .

(٢) كانت غرناطة عقب ثورة البربر التي قامت على أثر انهيار الدولة العامرية والخلافة الأموية  
من نصيب البربر ؛ واستولى عليها زعيمهم زَاوِي بن زِيْرِي الصنهاجي سنة ٤٠٣ هـ وحكمها حتى سنة  
٤١٠ هـ (١٠١٢ - ١٠١٩ م) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في نهاية هذا المجلد .

(٣) طوائف الأندلس ، هم زعماء الطوائف ، الذين اقتسموا ولايات الأندلس وقواعدها عقب  
انهيار الخلافة وثورة البربر ، وأسوا لأنفسهم في ولايات الأندلس وقواعدها إمارات وممالك صغيرة .  
وعرف أولئك الزعماء بملوك الطوائف .

(٤) وردت في المخطوطين : (ملقن) وهو تعريف بلقين أو بلكين . ويجب أن نصح هنا  
سهواً تاريخياً وقع فيه ابن الخطيب . ذلك أن الذي تولى حكم غرناطة بعد حبثوس بن ماكسن هو ولده  
باديس ، وقد حكم حتى سنة ٤٦٥ هـ . ثم تولى الحكم من بعده حفيده عبدالله بن بلقين بن باديس ،  
وحكم حتى سنة ٤٨٣ هـ .

(٥) سبقت الإشارة إلى يوسف بن تاشفين . انظر الحاشية في ص ١٠٧ .

جملة من أبناء الأمراء اللمّثونيين وقرابتهم كالأمير أبي الحسن علي بن الحاج<sup>(١)</sup> وأخيه موسى ، والأمير أبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم ، والأمير أبي الطاهر تميم ، والأمير أبي محمد مزّدلي ، والأمير أبي بكر بن أبي محمد ، وأبي طلحة الزبير ابن عمر ، وعثمان بن بدر اللمّثوني ، إلى أن انقرض أمرهم عام أربعين وخمسة .

وتصير الأمر الموّحدين<sup>(٢)</sup> ، وإلى ملكهم أبي محمد عبد المؤمن بن علي<sup>(٣)</sup> ، فتناوبها جملة من بنيه وقرابته ، كالسيد أبي عثمان بن الخليفة ، والسيد أبي إسحاق ابن الخليفة ، والسيد أبي إبراهيم بن الخليفة ، والسيد أبي محمد بن الخليفة ، والسيد أبي عبد الله ، إلى أن انقرض منها أمر الموّحدين .

وتملكها المتوكل على الله ، أمير المؤمنين ، أبو عبد الله محمد يوسف بن هود<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا وردت في «ك» ، وفي «ج» ، الحاج . وهو تحريف .

(٢) وردت في «ج» ، للموحد . وفي «ك» ، الموحدون ، وحكمة التصريب واضحة .

(٣) هو خليفة المهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وثاني رؤسائها ، وأعظم زعمائها . تولى الزعامة عقب وفاة المهدي ، وأتم افتتاح المغرب من يد المرابطين ، وقضى على دولتهم بافتتاح مراكش سنة ٥٤٣ هـ . وافتتح الأندلس من يد المرابطين وحلفائهم . ووطد دولة الموحدين في المغرب والأندلس . وكانت وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) .

(٤) يترجم ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة للمتوكل ابن هود . ولا بأس من أن نقدم إيضاحاً موجزاً لما يجمله ابن الخطيب هنا من أمر هذا الانقلاب الحاسم في مصائر الأندلس . وذلك أنه لما اشتدت وطأة الموحدين والنصارى على الأندلس في أوائل القرن السابع الهجري ، ظهر المتوكل ابن هود هذا . وهو سليل بني هود ملوك سرقسطة السابقين أيام الطوائف ؛ ظهر في أحواز مرسية سنة ٦٢٥ هـ ، ودعا إلى تحرير الأندلس من النصارى والموحدين معاً ، وقوى أمره تبعاً ، وانحازت إليه عدة من قواعد الأندلس الهامة مثل جيان وقرطبة وماردة وبطليوس . وفي سنة ٦٢٨ هـ استطاع أن ينتزع غرناطة من الموحدين . وفي تلك الآونة اشتدت وطأة النصارى على الأندلس ، وأخذت قواعدها تسقط في أيديهم تبعاً . وبذل ابن هود جهده لمحاربتهم ولكنه لم يستطع وقف عدوانهم لتزق الأندلس يومئذ . ثم توفي ابن هود في سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . وكان قد ظهر في نفس الوقت محمد بن يوسف بن نصر (ابن الأحمر) في جنوب الأندلس ، وبسط حكمه على كثير من أنحائها . ثم استولى على غرناطة عقب وفاة ابن هود ، وجعلها عاصمة إمارته وبذلك قامت مملكة غرناطة . ويخصه ابن الخطيب فيما بعد بترجمة واقية .

في عام ستة وعشرين وستمائة، ثم لم يَنْشِبْ<sup>(١)</sup> أن تملكها أمير المسلمين الغالب بالله محمد بن يوسف بن زهر الخزرجي، جدُّ هؤلاء الأمراء الكرام موالينا، رحم الله من درَج منهم، وأعان من كلفه، إلى أن توفي عام أحد وسبعين وستمائة. ثم وليَ الأمر بعده ولده ومُتِمِّه محمد بن محمد فقام بها أحمد قيام، وتوفي عام إحدى وسبعمئة. ثم وليَ بعده بَيْتُهُ محمد إلى أن خُلِعَ يوم عيد الفذار من عام ثمانية وسبعمئة، وتوفي عام أحد عشر وسبعمئة في ثالث شوال منه. ثم وليَ بعده أخوه كَنْتَرُ بن مولانا أمير المسلمين أبي عبد الله، فأرْتَبَ أمره، وطلب المُلكَ اللاحقُ به<sup>(٢)</sup> مولانا أمير المسلمين أبو الوليد إسماعيل بن فرج، فغلبَ على الإمارة، ثاني عشر ذي القعدة من عام ثلاثة عشر وسبعمئة، وانتقل زهر إلى وادي آش مخلوعاً، مُوَادِعاً بها إلى أن مات عام [اثنين وعشرين]<sup>(٣)</sup> وسبعمئة. وتماذى مُلكُ السلطان أمير المسلمين أبي الوليد إلى السادس والعشرين من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمئة، ووَثَبَ عليه بعض قرابته فقتله، وعُوْجِلَ بالقتل مع مَنْ حضر منهم. وتولَّى المُلكَ بعده ولده محمد، واستمرَّ سلطانه إلى ذي الحجة من عام أربعة وثلاثين وسبعمئة، وقُتِلَ بظاهر جبل الفتح<sup>(٤)</sup>. ووليَ بعده أخوه مولانا السلطان أبو الحجاج لُبَابُ هذا البيت، وواسطة هذا العِقد، وطِرَازُ هذه الحلية، ثم اغتاله<sup>(٥)</sup> كَمُرُورٌ من أخايث الشوكة،

(١) هكذا في المخطوطين وكذا في «الملكية». ومعناها لم يلبث.

(٢) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» و «الملكية»، إلى أن لحق به. والأولى أنسب للسياق.

(٣) وردت في «ك» (عام ... وسبعمئة) مع بياض في مكان التاريخ. ووردت في «ج» (عام اثنين وسبعمئة)، فاقضى تصحيح التاريخ كما هو بين الحاصرتين.

(٤) أي جبل طارق. والذي سماه جبل الفتح هو الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي، وذلك حين نزل في سنة ٥٥٥ هـ ليتفقد منشآتَه الجديدة، وسماه بذلك الاسم لأنه كان دائماً يتخذ قاعدة لعبور الجيوش الإسلامية الغازية إلى إسبانيا منذ طارق بن زياد.

(٥) قتل السلطان يوسف أبو الحجاج غيلة على النحو الذي بصفه ابن الخطيب في يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤ م). وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد بإفاضة.

قِيَّضَهُ اللهُ إِلَى شَهَادَتِهِ ، وَجَعَلَهُ سَبِيلاً لِسَعَادَتِهِ ، فَأَكْبَبَ عَلَيْهِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ رَكْعَتِي عِيدِ الْفِطْرِ ، بَيْنَ يَدَيِ الْحِرَابِ ، نَاشِئاً ، ضَارِعاً ، فِي الْحَالِ الَّذِي أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَضَرَبَهُ بِخَنْجَرٍ مُبَيَّنٍّ<sup>(١)</sup> لَلْفِتْكَ بِهِ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَانَ ، زَعَمُوا ، يَحَادِلُ شَخْضَهُ مِنْذُ زَمَانٍ ، ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْ ظَهْرِهِ ، فِي نَاحِيَةِ قَلْبِهِ ، فَقَضَى عَلَيْهِ ، وَبُودِرَ بِهِ تَقْتِيلُ .

وَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلَدُهُ أَكْبَرُ بَنِيهِ ، وَأَفْضَلُ ذَوِيهِ ، كَنَاءُماً وَخُلُقاً وَحَيَاءً وَجُوداً ، وَوَقَاراً وَسَلَامَةً وَخَيْرِيَّةً ، وَدَافِعَ دَوْلَتِهِ مِنْ لَا يَعْْبَأُ اللهُ بِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَدَارَكَ الْأَمْرَ سَبْحَانَهُ ، وَقَدْ أَشْفَى ، وَدَافِعَ وَكَفَى ، بِمَا يَأْتِي فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللهُ . وَهُوَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ ، مَتَعَ اللهُ بِهِ ، وَأَدَامَ مَدَّتَهُ ، وَكَتَبَ سَعَادَتَهُ ، وَأَطْلَقَ بِالْخَيْرِ يَدَهُ ، وَجَعَلَهُ بِمِرَاسِمِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْعَامِلِينَ ، وَلِسُلْطَانِ يَوْمِ الدِّينِ مِنَ الْخَائِفِينَ ، الْمُرَاقِبِينَ ، بِفَضْلِهِ .

وَقَدْ أَتَيْنَا بِمَا أَمَكُنْ مِنَ التَّعْرِيفِ بِأَحْوَالِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ عَلَى اخْتِصَارٍ . وَيَأْتِي فِي أَنْهَاءِ التَّعْرِيفِ بِرِجَالِهَا كَثِيرٌ مِنْ تَفْصِيلِ مَا أَجِلْ ، وَتَتَمِّيمِ مَا بَدَأَ ، وَإِيضَاحِ مَا خَفِيَ ، بِمَحْوِلِ اللهِ تَعَالَى .

(١) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ وَفِي الْمُلْكِيَّةِ : مَهِيئاً ، وَهُوَ تَحْرِيفُ ظَاهِرٍ .

(٢) هُوَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الْغَنِي بِاللهِ . تَوَلَّى الْمُلْكَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى بَيْنَ سَنَتَيْ (٧٥٥ - ٧٦٠ هـ) . الثَّانِيَةِ بَيْنَ سَنَتَيْ (٧٦٣ - ٧٩٣ هـ) . وَهُوَ السُّلْطَانُ الَّذِي قَضَى ابْنُ الْخَطِيبِ فِي خِدْمَتِهِ زَهَا سِتَّةَ عَشَرَ عَاماً وَشَاطَرَهُ الْمُنَى بَعْدَ وِلَايَتِهِ الْأُولَى . وَيَخْصُ ابْنُ الْخَطِيبِ حَوَادِثَ عَصْرِ مُلْكِيَّةِ الْغَنِيِّ بِاللهِ ، وَهُوَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الْعَصْرِ الَّذِي بَلَغَ فِيهِ ابْنُ الْخَطِيبِ ذُرْوَةَ مَجْدِهِ السِّيَاسِيِّ وَالْأَدَبِيِّ ، بِفُصُولٍ كَثِيرَةٍ فِي «الْإِحَاطَةِ» ، وَفِي كُتُبِهِ الْأُخْرَى .

(٣) يُشِيرُ ابْنُ الْخَطِيبِ هُنَا إِلَى ثَوْرَةِ إِسْمَاعِيلَ أَخِي السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ الْغَنِيِّ بِاللهِ عَلَيْهِ ، وَانْتِزَاعِهِ الْمُلْكَ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٧٦٠ هـ ، وَاسْتِزْرَارِهِ فِي الْعَرْشِ ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ ، اسْتِطَاعَ مُحَمَّدٌ بَعْدَهَا أَنْ يَسْتَرِدَّ مُلْكَهُ ، وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ٧٦٣ هـ .





القِسمُ السَّانِي  
فِي حُلَى الزَّائِرِ وَالْقَاطِنِ  
وَالْمُتَحَرِّكِ وَالسَّائِنِ



أحمد بن خلف بن عبد الملك النساني القليعي

من أهل غرناطة ، يُكنى أبا جعفر ، من جلة أعيانها ، تُنسب إليه الساقية الكبرى المجاورة لطوق<sup>(١)</sup> الحضرة إلى البيرة ، وما والاها .

### حاله

قال ابن الصيرفي : كان الفقيه أبو جعفر القليعي ، من أهل غرناطة ، فريد عصره ، وقرع<sup>(٢)</sup> دهره ، في الخير والعلم والتلاوة ؛ وله حزبٌ من الليل ، وكان سريع الدِّمعة<sup>(٣)</sup> ، كثير الرواية<sup>(٤)</sup> ؛ وهو المُشار إليه في كل نازلة ، وله العقد والحل والتقدّم والسابقة ، مع مُنة في جلائل الأمور ، والنهضة بالأعباء ومُحو الهمة .  
« غريبة في شأنه » : قال ، كان باديس بن حبوس [ أمير بلده ]<sup>(٥)</sup> ينقرس فيه أن مُلك دولته ، ينقرض على يديه ، فكان ينصب<sup>(٦)</sup> لشأنه أكلباً ، ويَتَمَلَّط بسيفه إلى قتله ، فحماه الله منه بالعلم ، وغلّ يده ، وأغمد سيفه ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

### مشيخته

روى عن أبي عمر<sup>(٧)</sup> بن القطان ، وأبي عبد الله بن عتاب ، وأبي زكريا القليعي ، وأبي مروان بن سراج ؛ وكان ثقةً صدوقاً ، أخذ عنه الناس .

(١) وردت في «ج» بطوق . والتصويب من الملكية .

(٢) وردت في «ج» مريع أعنى وافر الخصب والمرعى . وفي «ر.م» : قريع . وقد أثرنا

النص الثاني .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» والملكية ، الذمة .

(٤) وردت في المخطوطين : الرواية . وهو تحريف ظاهر .

(٥) هذه الزيادة واردة في «ر.م» .

(٦) في المخطوطين : نصب .

(٧) هكذا في «ر.م» . وفي المخطوطين : على ، والأولى أرجح .

## محنة

ولما أجاز أمير لمتونة يوسف بن تاشفين البحر [مستدعي إلى نصر المسلمين] <sup>(١)</sup>،  
 ثلثى حركته إلى الأندلس، ونازل حصن أليط <sup>(٢)</sup>، وسارع ملوك الدوائف إلى  
 السير في بجلته، كان ممن وصل إليه الأمير عبد الله بن بُلْكِين <sup>(٣)</sup> بن باديس  
 صاحب غرناطة، ووصل صحبته الوزير أبو جعفر بن القليعي، لرغبته في الأجر مع  
 شهرة مكانه، وعلو منصبه، ولهوض نظرائه <sup>(٤)</sup>، من زعماء الأقطار، إلى هذا  
 الغرض، وكان مضربُ خيام القليعي [قريباً من مضرب] <sup>(٥)</sup> حفيد باديس،  
 ولما لفته عند الأمير يوسف بن تاشفين، وله عليها الحفوف وله به استبداد، وانفراد  
 كثير، وتردد كثير <sup>(٦)</sup>، حتى نفى بذلك حفيد باديس، وأنهم عنه <sup>(٧)</sup>. قال  
 المؤرخ، وكيفما دارت الحال، فلم يخل من نصحر لله ولأمير المسلمين.

قلت، حفيد باديس كان أذرى بدائه، قصر الله خطانا من مدارك الشرور.  
 فلما صدر <sup>(٨)</sup> حفيد باديس إلى غرناطة، استحضره ونجمه، وقام من مجلسه مغضباً،

(١) هذه الزيادة واردة في «م.م».

(٢) هذا الحصن يسمى بالإسبانية Aledo. وتسميه الرواية العربية بحصن لبيط أو أليط  
 كما يسميه ابن الخطيب. وقد كان من الحصون النصرانية المنيع الواقعة بين لورقة ومرسية،  
 وقد حاصره المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين ومعه حلفاؤه الأندلسيون في سنة ٤٨٣ هـ  
 (١٠٩٠ م). ولكن ألفونسو السادس ملك قشتالة استطاع الدفاع عنه وإنقاذه. وتفيض الرواية  
 الإسلامية في تفاصيل هذه الواقعة (راجع كتابي «دول الطوائف» - الطبعة الثانية) ص ٣٣٤-٣٣٦  
 والمراجع.

(٣) رسمت في المخطوطين، بلقين. ورسمها بالكاف أكثر شيوعاً حسبما يتوضح بعد.

(٤) وردت في المخطوطين والملكية: «قرايته». والتصويب من «م.م».

(٥) هكذا في «ج» وفي الملكية. وقد ورد في «م.م» مكان هذه العبارة: «في محلة»

والمؤدى واحد.

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين؛ وساقطة في «ت».

(٧) وردت في المخطوطين، غيبه. والتصويب من «ت» وهو أرجح بالنسبة للمعنى.

(٨) هكذا وردت في المخطوطين وفي «م.م». وفي «ت» والملكية صار. والمؤدى واحد.

وتعلقت به الخدمة ، وحفّت به الوزعة<sup>(١)</sup> والحاشية<sup>(٢)</sup> . وهو ما بضر به ، إلا أن أم عبد الله تطارحت على ابنها في استحيائه ، فأمر بتخليصه ، وسجنه في بعض بيوت القصر ، فأقبل فيه على العبادة والدعاء والتلاوة ؛ وكان جهر الصوت ، حسن التلاوة ، فارتج القصر ، وسكنت لاستماعه الأصوات ، وهدأت له الحركات ، واقشعرت الجلود . وخافت أم عبد الله على ولدها ، عقاباً من الله بسببه ، فلاطفته حتى حلّ عقّاله ، وأطلقه من سجنه . ولما تخلص أعدها<sup>(٣)</sup> غنيمة . وكان [جزلاً ، قوياً القلب] <sup>(٤)</sup> ، شديد الحزم<sup>(٥)</sup> ؛ فقال الصيّد بغراب أكيس ؛ فالتخذ الليل جكلاً<sup>(٦)</sup> ؛ فطلع له الصباح بقلعة يحصّب<sup>(٧)</sup> ، وهي لنظر ابن عباد<sup>(٨)</sup> ، وحث منها السير إلى قرطبة ؛ فخطب منها يوسف بن تاشفين بلىء فيه ، بما حرّكه وأطمعه ؛ فكان من حركته إلى الأندلس ، وخاع عبد الله بن بلسكين من غرناطة ، واستيلائه عليها ، ما يرد في اسم عبد الله وفي اسم يوسف بن تاشفين إن شاء الله . وبدا لحفيد باديس في أمر أبي جعفر القايي ، ورأى أنه أضاع الحزم [في إطلاقه فبحث]<sup>(٩)</sup>

(١) الوزعة هم قامعو الشر والبغى .

(٢) وردت في «ك» الحارسية . وفي «ج» الحاسية . وفي «ت» الجلسة . والتصويب من «ر.م.» .

(٣) هكذا في المخطوطين ، وفي «ر.م.» اعتدها .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين وفي الملكة . ولكنها وردت في «ر.م.» :

« حولاً قلباً » .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» ، الحزم ، والأولى أرجح .

(٦) هكذا في المخطوطين . والمقصود أنه اتخذ الليل مركباً .

(٧) قلعة يحصّب أو Alcala la Real الحديثة ، وقد سبق التعريف بها . أنظر الحاشية في

ص ١١١

(٨) المقصود هنا هو المعتمد بن عباد أمير إشبيلية وأعظم شعراء الأندلس في عصره . وقد خلع فيمن خلعه المرابطون من أمراء الطوائف ( ٤٨٤ هـ ) . وتوفى منفياً بالمغرب بمدينة أغمات سنة

٤٨٨ هـ ( ١٠٩٥ م )

(٩) ما بين الحاصرتين وارد في «ر.م.» ومكانه بياض في «ك» . وفي «ج» (في البحث)

وما أورده «ر.م.» أرجح بالنسبة للمعنى .

عنه من الغد<sup>(١)</sup> ، وتقصت<sup>(٢)</sup> عنه البلدة ، فلم يَقَعْ له خَبَرٌ ، إلى أن اتَّصل به خبرُ  
نجاته ، ولحاقه بمأمنه . فرجع باللائمة على أمه ، ولات حين مندم . ولم يزل أبو جعفر  
مدته في دول الملوك ، من لمتونة ، معروف الحق ، بعيد الصيت والذكر ، صدرَ  
الحضرة ، والمخصوص بعلو المرتبة إلى حين وفاته .

[ أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني اللخمي

من أهل غرناطة

« حاله » : كان فقيهاً وزيراً جليلاً حسيباً حافلاً .

« وفاته » : توفي بالبيرة قبل الثلاثين وأربعمائة .

ذكره أبو القاسم الغافقي في تاريخه وابن اليسر في مختصره وأثنى عليه [ <sup>(٣)</sup> ] .

أحمد بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف بن غريب بن يزيد

ابن الشمر بن عبد شمس بن غريب الهمداني الإلبيري

من نزلاء قرية همدان<sup>(٤)</sup> ؛ ذكره ابن حيان ، والغافقي ، وابن مسعدة ،  
وغيرهم ؛ فقال جميعهم ، كان من أهل البلاغة ، والبيان ، والأدب ، والشعر البارع .

(١) وردت في المخطوطين : المدو . والمعنى يستقيم بالتصويب .

(٢) في المخطوطين : نقصت . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت هذه الترجمة في صلب « ر.م. » (ص ٢٦٩) قبل ترجمة ابن أضحي ؛ ولم ترد في  
باقى المخطوطات قرأنا إثباتها في مكانها .

(٤) هي بلدة Alhendin الحديثة وقد سبق التعريف بها . أنظر الحاشية في ص ١١٢ .

## مناقبه

قدم على الخليفة أبي مُطَرِّف عبد الرحمن <sup>(١)</sup> ، فقام خطيباً بين يديه ، فقال : الحمد لله المُحتجب بنور عَظَمته ، عن أبصار بَرِيَّتِه ، والدَّال بحدوث خلقه على أوليَّته ، والمنفرد بما اتقن من عجائب دهره ومن صَدْرِيَّتِه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، إقراراً بوحْدانيَّتِه <sup>(٢)</sup> ، وخضوعاً لعزّه وعظمتِه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، انتخبه من أطيب البيوتات ، واصطفاه من أطيب البيوتات <sup>(٣)</sup> ، حتى قبضه الله إليه ، واختار له ما لديه . وقد قبل سَعِيه ، وأدّى أمانته ، فصلى الله عليه وسلم تسليماً . ثم إن الله لما أن بعثه من أكرم خلقه ، وأكرم به رسالته وأنزل عليه مُحْكَم تَنْزِيلِه ، واختار له من أصحابه وأشياعه مَخْلَقاً ، جعل منهم أئمةً يَهْدُون بالحق ، وبه يَعْدِلُونَ ؛ فجعل الله الأمير ، أعزه الله ، وارث ما خلفوه من معاليهم ، وباني ما أسسوه من مشاهدهم ، حتى أَمَّنَ المسالك <sup>(٤)</sup> ، وسكن الخائف ، رَحْمَةً من الله ، أَلْبَسَهُ <sup>(٥)</sup> كرامَتها ، وطوّقه فضيلَتها ؛ والله يُؤْتِي مَنكُسه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

الله أعلمك التي لا فوقها      وقد أراد المُلْحِدُونَ عَوَقها  
عَنكَ ويأني الله إلا سَوَقها      إليك حتى قلّ دوك طَوَقها

(١) هو الخليفة عبد الرحمن الناصر مؤسس الخلافة الأموية بالأندلس وقد حكم من سنة ٣٠٠ -

٣٥٠ هـ (٩١٢ - ٩٦١ م) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، بربوبيته .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . ومكانها يياض في «ك» .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» «المناسك» والأول أرجح .

(٥) هذه الكلمة وردت في «ج» وأغفلت في «ك» .

ثم أردف قوله بهذه الأبيات .

أيا ملكاً تُرْمَى به قُضِبُ الهند<sup>(١)</sup>      إذا لَمَعَتْ بين المَغَافِر والضُّرْدِ  
وَمَنْ بَأْسُهُ فِي مَنَهِلِ المَوْتِ وَارِدُ      إذا أَنْفُسُ الأَبْغَالِ<sup>(٢)</sup> كَلَّتْ عَنِ الوَرْدِ  
وَمَنْ أَلْبَسَ اللهَ الخِلَافَةَ نِعْمَةً      به فَاقَتْ النِّعْمَا وَجَلَّتْ عَنِ الحَدِّ  
فَلَوْ نُظِمَتْ مَرْوَانُ فِي سِلَكِ فخرها      لِأَصْبَحَ مِنْ مَرْوَانَ وَاسِطَةَ العِقْدِ  
تَجَلَّى عَلَى<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا فَأَجَلَى ظِلَامَهَا      كَمَا انْجَلَتْ الظُّلُمَاةُ عَنِ قَمَرِ السَّعْدِ  
إِمَامٌ هُدًى أَضْحَتْ بِهِ العُرْبُ غَضَّةً<sup>(٤)</sup>      مُدْبِسَةً نُورًا كَوَاشِيَةً البُرْدِ  
كَفَانِي لَدِيهِ<sup>(٥)</sup> أَنْ جَعَلْتُ وَسَائِلِي<sup>(٦)</sup>      ذِمَامًا شَامِي<sup>(٧)</sup> الهَوَى مَخْلَصُ الودِ  
يؤكد ما يدلى به من منابذة      خُلُوصِ أَبِيهِ عَبْدِ الفَارِسِ الجَنَدِ  
تأمل رُؤَاةَ الرِّمَاحِ شَوَاجِرُ      وَخَيْلُ إِلَى خَيْلِ بَاطِلِهَا تُرْدِي  
رَأَى أَسَدًا وَرَدًّا يَخْفُ إِلَى الوَغَى      وَرَأَيْتُهُ أَرْبِي عَلَى الأَسَدِ الوَرْدِ  
فَأَنْعِمَ عَلَيْهِ اليَوْمَ يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ      بِإِظْهَارِ تَشْرِيفٍ وَعَقْدِ يَدٍ عِنْدِي  
وَلَا تُشَوِّتِ الأَعْدَاءُ أَنْ جِئْتُ قَاصِدًا      إِلَى مَلِكِ الدُّنْيَا فَأَحْرَمُ مِنْ قَصْدِي  
فَعِنْدَ الإِمَامِ المَرْتَقَى كُلُّ نِعْمَةٍ      وَشُكْرًا لِمَا يَلْحِيهِ<sup>(٨)</sup> مِنْ نِعْمَةٍ عِنْدِي  
فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا سَعِيدًا مُظْفَرًا      وَبُؤَى فِي دَارِ العُلَى جَنَّةَ الخُلْدِ

(١) وردت هذه الشطرة في المخطوطين : «أيا ملكاً تزمى به قلوب الهند» ووردت في الملكية (أيا ملكاً تزمى قلوب الهدى به) والتصويب من الحلة السيرة لابن الأبار (القاهرة ١٩٦٤) ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي «الحلة السيرة» . وفي الملكية (الاعداء) .

(٣) في الملكية (عن) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «الحلة السيرة» : (إمام هدى زبدت به الأرض بهجة) .

(٥) ساقطة في المخطوطين . وواردة في الحلة السيرة .

(٦) هكذا في الملكية . وفي الحلة (وسيلتي) .

(٧) واردة في الحلة وساقطة في المخطوطين . وفي الملكية .

(٨) هكذا وردت في «ج» «والملكية» ، وفي «ك» ، يليه .



وكان من بيت سماحة وفصاحة وخطابة ، فعلاً<sup>(١)</sup> شرفه بهذه الخصال ؛ فسُجِّلَ له على أرحية ؛ وحِصِّنَ نبيل بني هُود وغير ذلك ، فانقلب مرعى الرِّسائل ، ومَقْضَى الرِّسائل .

[ قال المؤلف أرى ابن فركون قبل الست عشرة والثلاثمائة ]<sup>(٢)</sup> .

أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي  
من أهل غرناطة . يُكنى أبا جعفر ، ويُعرف بابن فَرْكُون  
أوليتِه  
وكفى بالنسب القرشي أولية .

#### حاله

من «عائد الصلة»<sup>(٣)</sup> : كان من صُدُور القضاة بهذا الصقع<sup>(٤)</sup> الأندلسي ، اضطلاعاً بالمسائل ومعرفة بالأحكام من مظانها<sup>(٥)</sup> ، كثير المطالعة والدُّروب ، وحي<sup>(٦)</sup> الإجهاز في فصل القضايا ، نافذ المَقْطع ، كثير الاجتهاد والنَّظر ، مشاركاً في فنون ، من عربية ، وفقه ، وقراءة ، وفرائض ، طيب النُعمَة بالقرآن ، حسن التلاوة ، عظيم الوقار ، بين طَبْعٍ ومَكْسُوبٍ ، فائق الأبهة ، مُزْرِياً بمن

(١) في المخطوطين : قال . وهو تعريف ظاهر .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في المخطوطات الأربعة عقب هذه الترجمة . ووجود هذه العبارة في هذا الموطن غير واضح ، ولا علاقة لها بما تقدم أو بما تأخر بعد ذلك من ترجمة ابن فركون التالية ، بيد أننا لم نر بأساً من إثباتها كما هي .

(٣) هو من مؤلفات ابن الخطيب وقد تقدم التعريف به في المقدمة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» السقع .

(٥) وردت في المخطوطات الأربعة : مضانها . وهو تحريف .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، وحي . ومعناها عجل مسرع .

دونه من الفقهاء ، وعاقدى الشروط ، مُسَقِّطاً للسُّكنى والتَّجَلَّات ، يعامل الكحول  
معاملة الأحمات ، ويتهاون بتعاملات<sup>(١)</sup> ذلك فيجعلها دُبُرُ أذنيه<sup>(٢)</sup> ، وَيَسْتَرْمِلُ  
فى إطلاق عِنان النَّاْدِرَّة الحارة ، فى مجالس حُسْكِه ، فضلاً عن غيرها ؛ وَجَدَ  
ذلك مَنْ يَحْمِلُ عليها سَبَباً<sup>(٣)</sup> للغرض منه .

### نباهته

تَرَشَّحَ بذاته ، وبأهر أدواته ، إلى قضاء المدن النّبِيَّة ، والأقطار الشهيرة ،  
كَرُنْدَة ، ومالقة ، وغيرهما . ثم وُلَّى قضاء الجماعة<sup>(٤)</sup> ، فى ظلِّ جُلْمٍ ، وَضِمْنِ حُرْمَةٍ .  
« غَرِيبَةٌ فى أمره » : حدث أنه كان يقرأ فى شَبِيبَتِهِ على الأستاذ الصالح أبى  
عبد الله بن مَسْتَقُور<sup>(٥)</sup> . بِكَرْمٍ له خارج الحَضْرَةِ ، على أُمِيالٍ منها فى فصل  
العصير . قال وَجَّهْنِي يوماً بَغْلَةً من الرُّبِّ<sup>(٦)</sup> لأبيعه بالبلد ، فأصابنى مطرٌ شديد ،  
وعُدْتُ إليه بِحالٍ سيئة ، بعد ما قَضَيْتُ له وطره ؛ وكان له أَخٌ أَسْنُ مِنْهُ ، فعاتبه  
فى شَأْنِي ، وقال له : تَأْخُذُ صَبِيحاً ضَعِيفاً يَأْتِيكَ لفائدة يستفيدها ، وتُعَرِّضُهُ لمثل  
هذه المشقة ، فى حَقِّ مصلحتك ، ليس هذا من شِيمِ الْعُلَمَاءِ ، ولا من شِيمِ الصَّالِحِينَ .  
فقال له دَعَهُ ، لا بد أن يكون قاضى الجماعة بَغْرَنَاطَةَ ؛ فكان كذلك ، وصدقت  
فراسته ، رحمه الله تعالى .

(١) هكذا فى «ك» . وفى «ج» و «الملكية» بتعامات .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «ك» أذنه .

(٣) وفى «الملكية» سيلا .

(٤) قضاء الجماعة فى الخطط الأندلسية معناه رئاسة القضاء العليا ، أو منصب قاضى القضاة .  
ومركزه فى حضرة غرناطة .

(٥) وردت فى المخطوطين وكذا فى الملكية «مسفور» وهو تحريف . والتصويب من

كتاب «المرقبة العليا» (قضاة الأندلس) ص ١٣٩ .

(٦) الرب هو بقايا الثمار بعد اعتصارها .

### مشيخته

قرأ بالقرية على الأستاذ أبي القاسم بن الأصفر ؛ وبغرة ناطة على العالم القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ، وعلى الشيخ المقتي أبي بكر [محمد بن] <sup>(١)</sup> أبي إبراهيم بن مفرج الأوسى بن الدبّاغ الإشبيلي ، وعلى الخطيب الزاهد أبي الحسن العدّال ، وعلى الأستاذ النحوي أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف ابن الصّايغ ؛ بالصاد المهملة ، والغين المعجمة ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الأبدى <sup>(٢)</sup> ؛ وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي ، عرف بابن مستنور .

ولما دالت الدولة ، كان له في مشايعة مخلوعها أمور اقتضتها منه أرحمة <sup>(٣)</sup> وحسن وفاء ، أوجبت عليه الخمول بعد استقرار دايها ؛ السلطان أبي الوليد رحمه الله ؛ [وأصابته] <sup>(٤)</sup> أيام الهيّج يحن ، ونُسبت إليه نقائص ، زورّتها حسدته <sup>(٥)</sup> ، فصرف عن القضاء ؛ وبقي مدة مهجور الفناء ؛ مضاع المكان عاقل الدولة ، مُتَبَذّاً في ملك له ؛ خارج الحضرة ؛ يَنَحْنِي على خُرّي <sup>(٦)</sup> ساقط القيمة ، ودفاقر ساقطة الثمن ، يتعلّل بعلالتهما ، ويرجى الوقت يسيرها .

حدثني الوزير أبو بكر بن الحكيم <sup>(٧)</sup> ، قال زرتّه في منزله بعد عزله <sup>(٨)</sup> ، ونسبة الأمور التي لا تليق بمثله ، فأثدني بما يُفني عن ضجره وضيق صدره :

(١) ما بين الخاصرتين واراد وفي ك ، وفي الملكية ، وساقط في «ج» .

(٢) الأبدى بتشديد الباء وفتحها نسبة إلى مدينة أبدة . وهي مدينة أندلسية قديمة تقع شرق .

قرطبة على مقربة من منابع نهر الوادي الكبير . وهي بالإسبانية Ubeda

(٣) وردت في «ج» ، رحبية . وفي «ك» رجبية . وهو تحريف . وبالتصويب يستقر المعنى

(٤) أصفنا هذه الكلمة من عندنا ليستقيم المعنى والسياق .

(٥) هكذا وردت في «ك» ، وفي «ج» والملكية ، حسده .

(٦) أى : الشيء التافه الذي لا قيمة له .

(٧) وردت في المخطوطين : الحكم . وهو تحريف .

(٨) هكذا في «ج» . وفي «ك» : عزلته .

أنا من الحكم نائب      وعن دعاويه هارب  
 بمد الثقة عمرى      ونيل أثنى المراتب  
 وبمد ما كنت أرقى      على المنابر خاطب  
 أصبحت أرمى بعارٍ      للحال غير مناسب  
 أشكو إلى الله أمرى      فهو المنيب المعاقب

وثبت اسمه في التاريخ المسمى « بالتاج »<sup>(١)</sup> تأريخى بما نصه :

شيخ الجماعة وقاضيا ، ومُنْفَذُ الأحكام ومُضِيها ، وشايم<sup>(٢)</sup> سيوفها الماضية  
 ومُنْتَضِيها ، رأس بفضيلة نفسه ، وأحيا دارس رسم القضاء بدرسه ، وأودع  
 في أرض الاجتهاد ، بذر الشهاد ، فجنى ثمرة غرسه ؛ إلى وقاريود رضى  
 رجاحته<sup>(٣)</sup> ، وصدر تحسيد الأرض الغبيطة ساحته ، ونادرة يدعوها فلا تتوقف ،  
 ويلقى عصاها فتتلقف ؛ ولم يزل يطمح بأمانيه ، ويضطلع بما يُعانيه ، حتى رُفِعَ إلى  
 الرتبة العالية ، وحصل على الحال الحالية ؛ وكان له في الأدب مشاركة ،  
 وفي قريض<sup>(٤)</sup> النظم حصّة مباركة . انتهى إلى قوله يهنى السلطان أبا عبد الله بن  
 نصر ، بالإبلال من مرض في اقتران بعيد وفتح ، وذلك :

شفاؤك للملك اعتزاز وتأييد      وبرؤك مولانا به عيدنا عيد  
 مرضت فلم تأو النفوس لراحة      ولا كان للدنيا قرار وتمهيد  
 [ ولم تصبر عيني تود مولانا ]<sup>(٥)</sup>      ولازمها طول اعتلاك تسهيد

(١) هو كتاب « التاج المحلى فى مساجلة القدر المولى » . وقد سبق التعريف به فى المقدمة .

(٢) وشايم أى متضى .

(٣) هكذا وردت فى « ج » وفى « ك » رجاحته .

(٤) وردت فى « ك » مريضة . وفى « ج » مريضة . وقد آثرنا نص الملكية .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة فى « ج » والملكية . وفى « ك » ( ولم تصبر عيني توالى مؤلما )

وشعره مختلف عن نمط الإجابة التي تناسب محلّه في العلم ، وطبقته في الإدراك  
فاختصرته .

### مولده

عام تسعة وأربعين وستائة .

« وفاته » في السادس عشر لذي القعدة عام تسعة وعشرين وسبعائة :  
ذكرته في كتاب « عائد الصلّة » قاضياً ، وفي كتاب « التّاج المحلّي » قاضياً  
أديباً . وذكره أبو بكر بن الحكيم<sup>(١)</sup> في كتاب « الفوائد المُستغربة » ، والموارد  
المُستعذبة » من تأليفه .

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن

ابن يوسف بن سعيد بن جُزَيّ الكلابي

من أهل غرناطة ؛ ويعرف بابن جُزَيّ ؛ أوليته معروفة ، وأصلته شهيرة ؛  
تُنظر فيما مر من ذلك [ عند ]<sup>(٢)</sup> ذكر سلفه ، وفيما يأتي في ذلك ، بحول  
الله وقوته .

### حاله

من أهل الفضل والنّزاهة ، والهمة ، وحُسن السّمة ، واستقامة الطّريقة ؛  
غَرَبَ في الوُفَار ، ومال إلى الانقباض ، وترشّح إلى رُتب سلفه ؛ له مشاركة

(١) هو من شيوخ ابن الخطيب ، وهو ولد الوزير الشهير أبي عبد الله محمد بن الحكيم . ولد  
سنة ٦٦٥ هـ وتوفي سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) وتولى مثل أبيه الوزارة . وسوف يترجم له ابن الخطيب  
فيما بعد بإفاضة في المجلد الثاني من الإحاطة .

(٢) يظهر أنه قد سقطت هنا في المخطوطين كلمة (عند) ، أو نحوها ليستقيم المعنى ، فاضفناها .

حسنة في فنون ، من فقه وعربية ، وأدب ، وحفظ ، وشعر ، تسمو<sup>(١)</sup> ببعضه  
الإجادة ، إلى غاية بعيدة .

### مشيخته

قرأ على والده الخطيب أبي القاسم ، ولأزمه ، واستظهر<sup>(٢)</sup> ببعض موضوعاته ،  
وتأدب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، وروى ؛ واستجلب له أبوه كثيراً  
من أهل صنعة وغيرهم .

### نباهته

ثم أُرْسِم في الكتابة السلطانية لأوّل دولة السابع من الملوك النّصريين ،  
منفق سوق الحلية من أبناء جنسه ، أبي الحجاج بن نصر ، فوري زنده ، وكرّت  
أحلاب قريحته ، وصدّر له في مدائحه شعر كثير . ثم تصّرف في الخطّ الشرعية ،  
فوُلّي القضاء ببرجة<sup>(٣)</sup> ، ثم بأندرش<sup>(٤)</sup> ، وهو الآن قاضي مدينة وادي آش  
مشكور السيرة ، معروف النزاهة ، أعانه [ ذلك ]<sup>(٥)</sup> وسوّده ، وبلغ به رتبة  
سلفه . وجرى ذكره في كتاب التّاج بما نصه :

د فاضلٌ تحلّى بالسكينة والوقار ، فمدّت إليه رقاب سلفه يد الافتقار ، ما شئت

(١) وردت في المخطوطين : (سا) ، وهذا التصويب يستقيم المعنى .

(٢) هكذا في الملكية وفي «ج» (استظهره) والأول أرجح .

(٣) برجة هي Berja الحديثة وهي من أعمال ولاية المرية ، وتقع غربي ثغر المرية على  
مقربة من البحر المتوسط .

(٤) وردت في المخطوطين وفي الملكية «أندرش» وهو تحريف . وأندرش Andrax هي بلدة  
صغيرة من أعمال ولاية المرية أيضاً ، تقع في شمال بلدة برجة . وهي شهيرة في تاريخ مملكة غرناطة  
إذ كانت مقر أبي عبد الله آخر ملوك الأندلس بعد تسليم غرناطة . وبها أقام زهاء عامين حتى عبر البحر  
إلى المغرب في أكتوبر سنة ١٤٩٣ م .

(٥) زيادة مرجحة لا يستقيم بنفيها الساق .

من هدوء وسكون ، وجنوح إلى الخير ورؤ كون ، عني بالمحافظة على ميمته من لدن عقل ، ولزم خدمة العلم فاعاد ولا انتقل ، ووجد من أبيه رحمه الله مرعى خصباً فابتقل ، وعمل على شاكله<sup>(١)</sup> سلفه في سلامة الجانِب ، وفضل المذاهب ، وتحلى بتلك المآثر وتوشح ، وتأهل إلى الرُتب في سن الشببية وترشّح ؛ وله مع ذلك في لُجّة الفقه سبّحٌ ، وعلى بعض موضوعات أبيه شرحٌ ؛ وأدبه ساطع ، وكلامه حسن للمقاطع . فمن ذلك ما كتب به إلى ، وقد خاطبت ما أمكن من نظمه :

فَدَيْتُكَ يَا سَيِّدِي مِثْلَمَا      فَذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي زِنْتَهُ  
وقوله في المقطوعات من ذلك في معنى التورية :

كَمْ بُسْكَائِي لِبُعْدِكُمْ وَأَيْنِي      مَنْ ظَهَّرِي عَلَى الْأَسَى مِنْ مُعِينِي  
جراح الخلد دمع عيني ولكن      عجب أن يُجرح ابن معين  
وقال في الغنى<sup>(٢)</sup> :

أَرَى النَّاسَ يُؤُونُ الْغَنَى<sup>(٣)</sup> كَرَامَةً      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرَفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَيَلَوْنُ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُبْلَغَ بِأَكْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ      فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارِ<sup>(٥)</sup>  
ومن بديع ما صدر عنه ، قوله يفسح على منوال امرئ القيس<sup>(٦)</sup>  
في قصيدته الشهيرة :

أَقُولُ لِحَزْمِي<sup>(٧)</sup> أَوْ لِمُصَالِحِ أَعْمَالِي      إِلَّا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْبَالِي

- (١) وردت في «ج» والملكية (شاكلته) والتصويب أنسب للسياق .
- (٢) في المخطوطين : المعنى ، وهو تحريف حسبما يتضح بعد من نص الشعر .
- (٣) وردت في المخطوطين : الغنى . والتصويب من نفع الطيب وهو يتفق مع سياق البيت التالي .
- (٤) في المخطوطين : بآثار . والتصويب من نفع الطيب .
- (٥) لم يرد هذا البيت في المخطوطين . ونقلناه عن نفع الطيب .
- (٦) وردت في «ج» والملكية (السقراطي) . والمراجع أن ذلك تحريف وأن الكلمة المقصودة هي (امرئ القيس) حسبما يدل على ذلك ما قاله المقرئ عند تقديم القصيدة في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٧٠) وفي أزهار الرياض (ج ٣ ص ١٨٢) .
- (٧) هكذا في المخطوطين ؛ في النسخ وأزهار الرياض : لعزى .

أما واعظي شَيْبٌ سَمَا فَوْقَ لِمَتِي  
 أَنَارَ بِهِ لَيْلَ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
 نَهَانِي عَنْ غَيٍّ وَقَالَ مُنْبَهَا  
 يَقُولُونَ غَيْرَهُ لَنَنعمَ بِرَهْمَةٍ  
 أَفَالَطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي  
 وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبَحُ لَهُوهُ  
 أَشِيخًا وَتَأْتِي فَعْلَمَنْ كَانَ عُمرُهُ  
 وَتُسَفِّفُكَ الدُّنْيَا وَمَا أَنَّ شَفَقَتَهَا  
 إِلَّا أَنَّهُ الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا  
 فَأَيْنَ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا قَبْلَنَا بِهَا  
 ذَهَلَتْ بِهَا غِيَا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ  
 وَقَدْ عَكِمْتُ مِنِّي مُوَاعِيدَ تَوْبَتِي  
 وَمُذْ وَرَثَتُ نَفْسِي بِحَبِّ مُحَمَّدٍ  
 وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ خَاسِمًا  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَقُولُ عِزَائِي  
 فَأَنْزِلَ دَارًا لِلنَّبِيِّ نَزِيلُهَا  
 فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مُرْسَلٍ  
 وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرَتْ  
 جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَجْدِهِ مُؤْتَلٌ

مُحَوٍّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ  
 مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشَبُّهُ لُقْفَالٍ  
 أَلَسْتُ تَرَى الشُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي  
 يَعْنُونَ بِهِ <sup>(١)</sup> مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي  
 كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أُمْنَالِي  
 بِأَلْسَةِ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلُ  
 ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ  
 كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّلَالِي  
 دِيَارَ لَسَلَمَى عَافِيَاتُ بَذَى خَالٍ  
 لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ  
 لِعُوبٍ تَنَسَّيْنِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي  
 بَأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَّالٍ  
 هَصَرْتُ بُغْصَنَ ذِي شِمَارِيخٍ مَيَّالٍ  
 عَلَيْهِ قَتَامٌ <sup>(٢)</sup> سِيءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ  
 لِيَحْيَلِي كَرُّى [كَرَّةً بَعْدَ] <sup>(٣)</sup> إِجْفَالِ  
 قَلِيلٍ هُمُومٍ مَا يَدْبِتُ بِأَوْجَالِ  
 يَبْتَرِبُ أَدْنَى دَارَهَا فَظَرُّ عَالِي  
 صَبَاً وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلٍ قُفَالِ  
 وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُّ أُمْنَالِي

(١) عَنْ الْمَكَانِ أَيْ أَقَامَ بِهِ .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ وَالْمَلَكِيَّةِ : الْقَتَامُ . وَالْقَتَامُ هُوَ الْغَبَارُ الْأَسْوَدُ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ ، ( كَرَا ذَاتِ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَلَكِيَّةِ وَالنَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ .



ومن ذا الذي يثني عِنانَ السَّرى وقد  
 ألم ترَ أنَّ الطَّيْبَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ  
 وقال لها عُوْدِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ  
 فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلٌ لَهَا  
 رُبِّي لَبْعِيرٍ قَالَ أَرْمَعْ مَالَكِي  
 وَثَوْرٍ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدٍ  
 وَحَنٍّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنَّةً عَاطِشٍ  
 وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّأَمَّا لَهُ  
 وَقَبْضَةٍ ثُرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطُّبَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَضْحَى ابْنُ جَحْشٍ بِالْعَسِيبِ مَقَاتِلًا  
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَيْفٍ<sup>(٢)</sup> الطُّفَيْلُ إِضَاءَةً  
 وَبَدَّتْ بِهِ الْعَجْفَاءُ كُلُّ مُطَهَّمٍ  
 وَيَا خَسَفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيهِ إِذْ عَلَا  
 وَقَدْ أُخِجَتْ نَارٌ لِفَارِسٍ طَلَمًا  
 أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى<sup>(٣)</sup>  
 لِأَتَمِّدَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ انْتَقِيَتْهَا

كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال  
 تميل عليه هُونةٌ غيرَ جِحْمَالٍ  
 ولو قدَّعَمُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
 وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِي  
 لَيَقْتُلْنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِفَعَالٍ<sup>(٤)</sup>  
 طَوِيلُ الْقَرَا وَالرُّوْقُ اخْذَسْ ذِيَالٍ  
 لَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِي  
 فَمَا احْتَبَسَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتِسْمَالٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَسْنُونَةٍ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ  
 وَلَيْسَ بَنِي زُمَحٍّ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ  
 كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالٍ  
 لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ  
 عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ  
 أَصَابَتْ غَفَصَى [جَزَلًا]<sup>(٦)</sup> وَكَهَتْ بِأَجْزَالٍ  
 يَقْلُنُ لِأَهْلِ الْحَلَمِ ضَلَالٌ بِتَضْلَالٍ  
 وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ<sup>(٧)</sup> أَى إِذْلالٍ

(١) لم يرد هذا البيت في المخطوطين ، ونقلناه عن نفح الطيب .

(٢) وردت في المخطوطين : وتَسَال ، والتصويب من النفح والأزهار .

(٣) في المخطوطين ، الصبا . والتصويب من الملكية والنفح .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي النفح سوط .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . ونقلناها عن النفح والأزهار .

(٦) «إذ سبل الهدى» نقلناها عن النفح . ومكانها في المخطوطين عبارة مضطربة : (إذ سبل به) .

وكذا في الملكية .

(٧) وردت في المخطوطين طبعه . والتصويب من النفح .

وإن رَجائي أن ألاقيه غداً      ولستُ بِمَقلي الخِلال ولا قالي  
فأذكرك آمالي وما كلُّ آمل      بِمُدرِك أطراف الخطوب ولا وِالي  
ولا خفاء بِبراعة هذا النظم ، وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه المعارضة<sup>(١)</sup> . وله  
تقييدٌ في الفقه على كتاب والده ، المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجزٌ في الفرائض  
يتضمن العمل . واحسانه كثير . وتقدم قاضياً بِحضرة غرناطة ، وخطيباً بِمسجد  
السلطان ، ثامن شوال من عام ستين وسبعمائة . ثم انصرف عنها ، وأعيد إليها في  
عام ثلاث وستين ، موصوفاً بالزاهة والمضاء .

« مولده » ، في الخامس عشر من جمادى<sup>(٢)</sup> الأولى عام خمسة عشر وسبعمائة ،  
وهو الآن بِقيد الحياة .

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد  
ابن سعيد بن مسعدة بن ربيعة بن صخر بن شراحيل<sup>(٣)</sup> بن عامر بن  
الفضل بن بكر<sup>(٤)</sup> بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله العامري  
يكنى أبا جعفر ، من أهل غرناطة .

### أوليته

عامر الذي ينتسبون إليه ، عامر بن صَعَصعة بن هَوَازِن بن منصور بن عَكْرمة  
ابن حَفْصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(١) وردت في المخطوطين (المعارضة) والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، لجمادى .

(٣) في «ك» سراحيل . وفي «ج» سراحيل .

(٤) وردت في المخطوطين : بدال . وهو تحريف . ويؤيد هذا التصويب ما يرد بعد قليل

في السياق .

ومن مناقبهم ؛ مَيِّمُوتَةُ أم المؤمنين ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعُمَرُو بن عامر من أصحابه ، وعاصم بن عبد الله الجعلى ، ويزيد بن الحميرى ،  
وغيرهم . منزل جدّهم الداخل إلى الأندلس ، وهو بكرُ بن بَكَّار بن البَدْر بن  
سعيد بن عبد الله ، قرية طُغْنَر<sup>(١)</sup> ، من إقليم بَرَاجلة<sup>(٢)</sup> ابن خريز من  
إلبيرة .

قال ابن الصيرفى<sup>(٣)</sup> فى تاريخه الصغير : منزل بنى مَسْعَدَة ، موضعُ كرم  
ومَحْمَدَة ، ينتسبون فى عامر ، وهم أعيانِ عُلَيَّة ، فرسانُ أكابر ، وَحُجَّاب وكُتَّاب  
ووزراء ، ولهم سابقات ومفاخر ، وأوائلُ وأواخرُ . ومنهم على القِدَم جليل<sup>(٤)</sup>  
ونبيه ؛ ومنهم كان وضعُ بن جَرَّاح الققيه ؛ لم يُدخل أحد منهم فى الفتنة يداً ،  
ولا تأذى مُسَلِّماً ، ولا مُعَاهِداً<sup>(٥)</sup> ، على قُدْرَتهم على ذلك ؛ وكفى به فخراً  
لا ينقطع أبداً . ودخل جدّهم الأندلس بعقد بنى مروان له ، سنة أربع وتسعين من  
الهجرة ؛ ويأتى من ذكر أعلامهم ما يدلُّ على شرف بيتهم ، وأصالته ،  
وعُلُوّه وجلالته .

(١) ورد اسم هذه البلدة محرفاً فى المخطوطين : (طنفس) . والضواب هو « طغْنَر » Tignar  
التي منها الطغْنَرى صاحب كتاب الفلاحة . وموقعها على مقربة من غرناطة . وقد سبقت الإشارة إليها .  
راجع الحاشية فى ص ١٢٩ .

(٢) سبق أن أوضحنا المعنى الجغرافى لكلمة بَرَاجلة وبراجلات Parcelas . وهى البقاع  
والسفوح الواقعة فى أسافل جبل الثلج Sierra Nevada . وبراجلة ابن خريز أو خريز هى إحدى  
هاته البقاع المجاورة لبلدة إلبيرة .

(٣) وردت فى المخطوطين : السيرفى وهو تحريف .

(٤) وردت بعدها فى المخطوطين كلمة (ولا) لتقرأ المبارة (جليل ولا نبيه) ، ووجودها على  
على هذا النحو غامض مناقض للسياق ، فحذفناها وأبقينا الواو ليستقيم المعنى .

(٥) هكذا وردت فى «ك» . و «ج» عاهد . وهو تحريف ووردت فى «الملكية» (ولا تأذى  
به مسلم ولا معاهد) . والمعاهد هو النصرانى الذى كان يعيش فى ظل الحكومة الإسلامية Mozarabe  
وقد سبق التعريف بأحوال المعاهدين . راجع الحاشية فى ص ١٠٦ .

## حاله

كان صدراً جليلاً، فقيهاً مضطاماً<sup>(١)</sup>، من أهل النظر السديد والبحث، قائماً على المسائل، مشاركاً في كثير من الفنون، جزلاً مهماً، جارياً على من سلفه، ريان من العربية. وختم سيبويه تفقهاً، وقرأ الفقه، واستظهر كتاب التلقين، ودرس الأحكام الجيدة<sup>(٢)</sup>، وعرضها في مجلس واحد، وقرأ أصول الفقه، وشرح المستصفي شرحاً حسناً، وقرأ الإرشاد والهداية<sup>(٣)</sup>؛ وكان صدراً في الفرائض والحساب، وألف تاريخ قومه وقرابته.

## ولايته

ولى القضاء بمواضع من الأندلس كثيرة<sup>(٤)</sup> من البشارات<sup>(٥)</sup>، أقام بها أعواماً خمسة؛ ثم لوشة<sup>(٦)</sup>، وأقام بها ثلاثة أعوام؛ ثم بسطة وبرشاة<sup>(٧)</sup>. ثم انتقل إلى مالقة، وأقام بها أعواماً خمسة. نُبِئتُ على مقدار الإقامة لما في ضمن طول سنى الولاية من استقامة أمر الوالي. وكان له من أمير المسلمين بالأندلس خطوة لطيفة لم تكن لغيره، استنزلها بسحر التلطف، وخطبها بلسان التملق حتى استحسنت له أسبابها.

(١) وردت في المخطوطين : مصطماً . وهي كلمة لا معنى لها . وحكمة التصويب واضحة .

(٢) هكذا في «الملكية» ، ووردت في «ج» (الجديدة) .

(٣) وردت في المخطوطين : والنهاية .

(٤) وردت في المخطوطين : كثير .

(٥) «البشارات» سبق التعريف بمعناها الجغرافي . وهي السفوح والسهول في منطقة ميرا نفادا الوسطى ، ومقابلها الإسباني Alpujarras راجع الحاشية ، في ص ١١١ .

(٦) لوشة هي بلد ابن الخطيب . وقد سبق التعريف بها في المقدمة .

(٧) سبق التعريف بهما ، راجع الحاشيتين في ص ١٠٩ .

حدثني بعض أسياني ممن كان يياشر حال السلطان يومئذ ؛ قال : وجه ابن مسعدة ابنه من مالقة ، بكتاب في بعض الأغراض الضرورية ، ثم رغب فيه أن يُنعم على ولده بالمشافهة لإلقاء أمر ينوب عنه فيه ؛ فلما حضر ، تناول رجل السلطان قُبَلها ، وقال أمرني أبي أن أنوب في تعفير الوجه ، في هذه الرجل الكريمة الجهادية عنه خاصة ، لُبعد عهده بها ، إلى أمثال هذا ، مما اقتضت الانتفاع بعاجل من الدنيا زهيد ، لا يدري ما الله صانع فيه ؛ والإبقاء بما تجاوز الإفراط ، في تقديمه بمالقة ، بعد دار الأعلام ، وديوان العقد ، وهو حدث خلى من العلم ، قريب العهد بالبلوغ ، فكانت على أنها غاية الصدور مَلْعَباً ، إلى أن ضرب الدهر ضرباته ، وانتقلت الحال .

#### مشيخته

أولهم قاضي الجماعة ، أبو الحسن بن أبي عامر بن ربيع ؛ وثانيهم القاض أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع ؛ وثالثهم أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي<sup>(١)</sup> ؛ ورابعهم العدل ، الراوية ، أبو الوليد العطار ؛ وخامسهم أبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد<sup>(٢)</sup> الخشني ؛ وسادسهم الأستاذ أبو الحسن السككناي الإشبيلي ؛ وسابعهم محمد بن إبراهيم ابن مُفَرِّج الأوسى الدبَّاع ؛ وثامنهم أبو جعفر أحمد بن علي الرُّعَيْنِي ، وتاسعهم أبو علي بن أبي الأَحْوص .

#### وصيته

فروى الناس أنه وُجد بخزانته بعد وفاته ، زمامٌ ، يشتمل على مثالب أهل غرناطة ، مما يحدث على الأيام في أفرادهم ، من فَلَائِد يُجرِّبها عدم الانصاف بالعصمة . استقر عند ولده الفضل ، زعموا ، ثم خفي أثره ، ستر الله عيوبنا برحمته .

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (الخزومي) .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي الملكية (مفرج) .

## وفاته

توفي بمالقة قُرب صلاة المغرب ، يوم الأحد الموفى عشرين لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة ، ودفن بخارج باب قبالة في مالقة المذكورة بمقربة من رابعة بنى عمار ، وبالروضة المنسوبة لبنى يحيى ، نقلت من خط ولده الفضل .

أحمد بن محمد بن أحمد بن قُعب الأزدى

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن قُعب .

« أوليته » ، ذكر الأستاذ ابن الزبير في « صلته »<sup>(١)</sup> وغيره ، أن قوماً بغرناطة يُعرفون بهذه المعرفة ، فإن كان منهم ، فله أولية لا بأس بها .

## حاله

كان من شيوخ كتاب الشروط معرفة بالمسائل ، واضطلاًعاً بالأحكام ، وانفرد بصحة الوثيقة ، باقعة<sup>(٢)</sup> من بواقع زمانه ، وعيابة<sup>(٣)</sup> في مشايخ قطره ، يالف النادرة الحارة في ملاء من النوك والغفلة ، فلا يهتز لموقع نادرة ، ولا يضحك عقب عقد صرعة ، لقلقه غير مامرة ، غير مجلس من مجالس القضاء من بنى مسعود المرزاة<sup>(٤)</sup>

(١) هو كتاب « صلة الصلة » لأبي جعفر أحمد بن الزبير . وقد ذيل به على كتاب « الصلة » لابن بشكوال . ونشرت منه الأقسام التي عثر عليها منه ، بتحقيق المرحوم العلامة الأستاذ ليث بروفنسال (رباط سنة ١٩٣٧) ويقتبس ابن الخطيب كثيراً منه . ويترجم له فيما يل

(٢) الباقعة هو الذكي الداهية من الرجال .

(٣) أى يكثر العيب في الناس .

(٤) في « الملكية » (المزارة)

أحكامهم ، المرمية بتهكه وإزرائه ، ففتنَّ (١) في طريق حكمهم خطأً منفسحة ، غير  
مكثرث بهوانه ، ولا غاص بلسانه . وربما قال لبعض الورعة (٢) من قاداته بمجسه ،  
وقد توقفوا به في بعض الطريق ، توقفاً لسكون غضب قاضيه ، إبعثوا بعضهم  
إلى هذا المحروم ، لنرى ما عزم عليه ، بكلام كثير الفتور والاستكانة ، له في  
هذا الباب شهرة .

« ذكر بعض نزعاته . » حدثني ملازمه ، وقف عليه ، أبو القاسم بن الشيخ  
الرئيس أبي الحسن بن الجيَّاب ، وقد أعمل والده ، رحلة إلى مالقة لزيارة شيخه  
الذي تلمذ له ، وشهر بالتشيع فيه ، أبي عبد الله السَّاحلي ، صاحب الأتباع والطريقة ،  
وكان مفرط الغلو فيه ، واستصحب ولده الصغير ، فسأله عن سفر أبيه [وسعيه] (٣)  
فقال نعم ، واحتمل أخى ، فقال أظنه منذ ولد كان غير مغتطس ، فحمله الشيخ ،  
فغطَّه ، واستغرب كل من حضر ضحكاً ، فلم ييتسم هو كأنه لا شعور عنده بما  
ذهب إليه ، فكانت إحدى الطوام عند الشيخ .

وحدثني ، قال : جاءت امرأة تخاصم مياراً (٤) ، أوصلها من بعض المدن ، في  
أمرٍ نشأ بينهما ، وببده عقد ، فقال بعض جيرانه ، من نصه حاكياً ، « وأنه  
جامعها من موضع كذا إلى كذا » ولم يرسم المدَّ على ألف جاء ، فقال الشيخ  
للمرأة ، أتعرفين أن هذا الميار جاء معك في الطريق أى فعل بك ، فقالت معاذ  
الله ، ونفرت من ذلك ، فقال كذا شهد عليك الفقيه ، وأشار إلى جاره . ومثل

---

(١) أى خنن وذل .

(٢) هم الحراس والحجاب .

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية . والميار هو الرجل الذى يجمع الميرة .

ذلك كثير . وُلِيَ القضاء بأماكن عديدة كلوشة ، وبَسْطَة ، والسَّند ، وبرُجة ، وأُرجبة<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

#### مُشِيخَتُهُ

يحمل عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب الصالح أبي عبد الله بن فضيلة ، وأبي محمد بن مِمَّاك ، وأبي الحسن بن مَسْتَقُور .

#### مولده

عام سبعمين وستمائة . توفى قاضياً ببرجة بعد علة مَدْرَكْت<sup>(٢)</sup> به في السادس عشر من شعبان من عام اثنين وثلاثين وسبعائة ، وانتقل منها في وعاء خشب . ودفن بمقبرة البيرة ، تجاوز الله عنه ورحمه .

[ أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد النافقي ]

من أهل غرناطة ، وجِلَّةُ بيوتها ، ويأتى من ذكر ذلك ما فيه كفاية .

#### حاله

هذا الرجل ممن صُرِفَتْ إلى الله رُجْعاه ، وَخَلَصَتْ له معاملته ، وَخَلَصَ إليه انقطاعه . نازع في ذلك نفساً جامحة في الحزم ، عريقة في الغفلة ، فكتب الله له النصر عليها دَفْعَةً ، فشر وفوت الأصول للحضرة في باب الصَّدَقَةِ ، ونبد الشواغل ، وحفظ كتاب الله على الكُبرَةِ ، واستقبل المحراب ، ماغياً سواه . درأ به ، فَاتَّفَقَ

(١) سبق التعريف ببسطة (الحاشية في ص ١٠٩) وبرجة (الحاشية في ص ١٥٨) . وأرجبة وبالإسبانية Orgiva ، هي بلدة تقع جنوب شرق غرناطة .

(٢) أى لازمت .



على فضله ، وغُبط في حسن فيئته . وله ديوان نبيل ، يتضمن كثيراً من فقه النفس والبدن ، دل على نبيله ؛ وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد . نفعه الله تعالى .  
« مولده » ؛ بغرناطة عام تسعين وستمائة <sup>(١)</sup> .

أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي

من أهل الحمة <sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا جعفر .

« حاله » ، من أهل الخير والعفاف والطهارة والانقباض ، والصحة والسلامة ، أصيل البيت ، معروف القدم ببلايه ، حر <sup>(٣)</sup> النادرة . قرأ بالخضرة ، واجتهد ، وحصل ؛ ولازم الأستاذ أبا عبد الله الفخار وغيره من أهل عصره . وولى القضاء ببلاية الحمة ، ثم بغربي مالقة . وهو الآن قاض بها ، مشكور السيرة .

أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي

من أهل العرية <sup>(٤)</sup> . يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن ورد .

(١) ردت هذه الترجمة في « ر.م » ، في هامش ص ٢٧٢ ؛ ولم ترد في المخطوطات الأربعة ، فرأينا إثباتها في هذا المكان وفق ترتيبها الأبجدي .

(٢) الحمة أو الحامة Alhama ، تقع جنوب غربي غرناطة على قبد أربعين كيلاً متراً منها . وقد كانت أيام مملكة غرناطة من أهم مدنها وأكثرها حصانة . وهي اليوم بلدة متوسطة .

(٣) هكذا في « ج » و « الملكية » . وفي « ك » حاد

(٤) هكذا وردت في « ك » . ووردت (غرناطة) في « ج » و « الملكية » ، والأولى رجح حسبما يستدل بعد من سينت الكلام .

## حاله

قال الملاحى : كان من جلة الفقهاء المحدثين . قال ابن الزبير كذلك ، وزاد : موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ ، متقدماً في علم الأصول والتفسير ، حافظاً متقناً ، ويقال إن علم المالكية انتهت إليه الرياسة فيه ، وإلى القاضى أبى بكر بن العربى ، فى وقتها ، لم يتقدمهما فى الأندلس أحد [ بعد ] <sup>(١)</sup> وفاة أبى الوليد بن رشد . قال أخبرنى الثقة أبو عبد الله بن جوير عن أبى عمر بن عات ، قال : حديث ابن العربى ، اجتمع بآبن ورد ، وتبايتا ليلة ، وأخذنا فى التناظر والتذاكر ، فكاننا عجباً . يتكلم أبو بكر فيظن السامع أنه ماترك شيئاً إلا أتى به ، ثم يجيبه أبو القاسم بأبداع جواب يُنسى السامعين ما سمعوا قبله . وكانا أعجوبتى دهرهما . وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ، ويخص <sup>(٢)</sup> الأ خمسة بالتفسير .

«حلوله غرناطة» <sup>(٣)</sup> ؛ قال المؤرخون وُلّى قضاء غرناطة سنة عشرين ، فعدل وأحسن السيرة ، وبه تفقه طلبتها إذ ذاك .

## مشيخته

روى عن أبى على الغسانى ، وأبى الحسن بن سراج ، وأكثر عنه ، وأبى بكر بن سابق الصقيلى ، وأبى محمد بن عبد الله بن فرج المعروف بالعسال الزاهد ، ولازمه ، وهو آخر من روى عنه . ورحل إلى سبجلماسة ، وناظر عند ابن العواد <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وقد أضفناها ليستقيم المعنى والسياق .

(٢) وردت فى المخطوطين : ويحضر . وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت فى «ج» ، وفى «ك» (حلوله عن غرناطة) وعن هنا لا محل لها .

(٤) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «الملكية» .

وروى أيضاً عن أبي الحسن المبارك المعروف بالخشاب ، وكان الخشاب يحمل عن أبي بكر بن ثابت الخياط وغيره .

«من روى عنه» ، وروى عنه جماعة كأبي جعفر بن الباقر ، وأبي عبيد الله ، وابن رفاعه ، وابن عبد الرحيم ، وابن حكيم وغيرهم . وآخر من روى عنه ، أبو القاسم ابن عمران الخزرجي بفاس .

«وفاته» ، توفي بالمرية في الثاني عشر لرمضان سنة أربعين وخمسة .

### أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن برطال<sup>(٢)</sup> ، أصله من قرية تعرف بحارة البحر من وادي طرش<sup>(٣)</sup> نصر حصن مُنْتِماس من شرق مالقة ، من بيت خير وأصالة ، وانتقل سلفه الى مالقة ، فتوشجت لهم بها عروق ، وصاهروا إلى بيوتات نبيهة .

### حاله

كان من أهل الخير ، وكان على طريقة مثلى من الصمت ، والسمت ، والانتقباض ، والذكاء ، والعدالة والتخصّص ، محوّلًا في الخير ، ظاهر المروءة ،

(١) وردت في المخطوطين : الأمدى . والتصويب من كتاب «تقضاة الأندلس» (ص ١٤٨) .

(٢) وردت في المخطوطين وفي «الملكية» : ابن بطال ، وهو تحريف . وقد وردت بعد ذلك في السياق «ابن برطال» وهو الصواب .

(٣) هو السهل الذي تقع فيه بلدة Torrox الحديثة أو طرش ، وذلك في شرق مالقة على فر من البحر المتوسط .

معروف الأصالة ، خالص الطُّعْمَة ، كثير العَقَّة ، مشهور الوَقَار والعِفَاف ، تَحَرَّف بصناعة التوثيق على اتقباض .

### دخوله غرناطة

تقدم قاضياً بغرناطة ، بعد ولاية القضاء ببلده ، وانتقل إليها ، وقام بالرَّسْم المضاف إلى ذلك ، وهو الإمامة بالمسجد الأعظم منها ، والخطابة بجامع قلعها الحمراء ؛ واستقل بذلك إلى تاسع جمادى الثانية من عام إحدى وأربعين وسبعائة ، على قصور في المعارف ، وضعف في الأداة ، وكلال في الجد ، ولذلك يقول شيخنا أبو البركات بن الحاج :

إن تقديم ابن بُرطال دما طالب العلم الى ترك الطلب  
حسبوا الأشياء عن أسبابها فإذا الأشياء عن غير سبب

إلا إنه أعانه<sup>(١)</sup> الدربة ، والحنكة على تنفيذ الأحكام ، فلم تؤثر عنه فيها أحداثه ، واستظهر بجزالة ، أمضت حكمه ، واتقباض عافه عن الهوادة ، فرضيت سيرته ، واستقامت طريقته .

« مشيخته » ، لقي والده ، شيخ القضاة ، وبقية المحدثين ، وله الرواية العالية ، والدرجة الرفيعة ، حسبما يأتي في اسمه ، ولم يؤخذ عنه شيء<sup>(٢)</sup> فيما أعلم .

### شعره

أشدنى الوزير ، أبو بكر بن ذى الوزارتين ، أبي عبد الله بن الحكيم ، قال

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «الملكية» إعادته .

(٢) وردت في المخطوطين : «شيئاً» وهو تحريف .

أُنشدني القاضي أبو جعفر بن بُرطال لنفسه ، مُودِّعاً في بعض الأسفار :

أستودع الله [ من لوداعهم ]<sup>(١)</sup> قلبي وروحي إذ دنى الوداع  
بانوا وطرفي والفؤاد وميتولى بالكِ ومسلوب العزاء وداع  
فتولَّ يا مولاي حفظهم ولا تجعل تفرقتنا فراق وداع

### وفاته

توفي رحمه الله ، وعفا عنه ، أيام الطاعون الغريب<sup>(٢)</sup> بمالقة ، في منتصف ليلة  
الجمعة خامس صفر عام خمسين وسبعمائة ، وخرجت جنازته في اليوم التالي ، ليلة  
وفاته في ركب من الأموات ، يناهز الألف ، وينيف بمائتين ، واستمر ذلك مدة ،  
وكان مولده عام تسعة وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة الخزومي

بلنسى شقورى<sup>(٣)</sup> الأصل يكنى أبا مطرف .

« أوْلَيْتُهُ » لم يكن من بيت<sup>(٤)</sup> نباهة ، ووقع لابن عبد الملك في ذلك

نقل ، كان حقه انتجافى عنه ، لو وفق .

(١) هكذا وردت في المخطوطين ، وفي «الملكية» . ووردت في «ت» (الزيتونه) (الأولى  
أودعهم) . وقد آثرنا النص الأول المجمع عليه .

(٢) وردت بعدها في المخطوطين كلمة (القوا) وهي دخيلة هنا فأغفلناها . ويشهر ابن الخطيب هنا  
إلى الوباء الهائل الذي اجتاح المشرق والمغرب سنة ٨٧٤٩ م (١٣٤٩م) ، وطاف بالأندلس وفلك بأهلها .  
وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالته المسماة «مقنعة السائل عن المرض الهائل» التي ذكرناها في المقدمة .

(٣) نسبة إلى شقورة . وهي بلدة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غربي جبال شقورة  
Sierra de Segura وكانت أيام الدولة الإسلامية من أعمال ولاية جيان . وتسمى اليوم بالإسبانية

Segura de Sierra

(٤) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «الملكية» أهل . والأولى أرجح ، وهي متفقة مع

ما يرد بعد في السياق .

### حاله

قال ابن عبد الملك<sup>(١)</sup> : كان أول طلبه العلم، شديد العناية بشأن الرواية، فأكثر من سماع الحديث، وأخذ عن مشايخ أهله، وتفنن في العلوم، ونظر في العقليات وأصول الفقه، ومال إلى الأدب، فبرع فيه براعة، عُدَّ بها من كبار مجيدي النظم. وأما الكتابة، فهو علمها المشهور، وواحدها الذي عجزت عن ثانيه الدهور، ولا سيما في مخاطبة الإخوان، هنالك استولى على أمد الإحسان<sup>(٢)</sup>، وله المطبوعات المنتخبة، والقصار المختصة، وكان يُمَلِّح<sup>(٣)</sup> كلامه نظماً ونثراً بالإشارة إلى التاريخ، ويودعه للماعات بالمسائل العلمية مُنَوَّعة المقصد. قلت: وعلى الجملة، فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه، ليست من ذوات الأمثال؛ فقد كان نسيج وحده، إدراكاً وتفناً، بصيراً بالعلوم، مُتَحَدِّثاً، مكثراً، راوية ثبثاً، مَجِرّاً<sup>(٤)</sup> في التاريخ والأخبار، وبنان، مضطجماً بالأصلين، قائماً على العربية واللغة، كلامه كثير الحلاوة والطلاوة، جَمُّ العيون، غزير المعاني والمحسن، وافد أرواح المعاني، شفاف اللفظ، حرّ المعنى، ثاني بديع الزمان، في شكوى الحرفة، وسوء الحظ، ورونق الكلام، ولُطْفُ المأخذ، وتبريز النثر على النظم، والقصور في السلطانيات.

### مشيخته

روى عن أبي الخطاب بن واجب، وأبي الربيع بن سالم، وأبي عبد الله بن فرج وأبي علي الشلوين، وأبي عمر بن عات، وأبي محمد بن حوط الله، لقيهم، وقرأ

(١) هو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ. صاحب كتاب «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» وهو موسوعة تراجم عظيمة أندلسية ومغربية، ومنه أجزاء مخطوطة بباريس والقاهرة والإسكوريال والرباط والمتحف البريطاني. وقد صدرت منه بضعة أجزاء في بيروت (١٩٦٤ — ١٩٦٥).

(٢) وردت في المخطوطين: الإنسان. والتصويب من «ت» والذيل والتكملة.

(٣) وردت في المخطوطين: (يمل) والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك» شحرا. والسجور هو الملى.

عليهم ، وسمع منهم ، وأجازوا له ؛ وأجاز له من أهل المشرق أبو الفتح نصر بن أبي الفرج وغيره .

« من روى عنه » ؛ روى عنه ابنه القاسم ، وأبو بكر بن خطاب ، وأبو إسحاق البلقي الحفيد ، والحسن بن طاهر بن الشَّوْرى ، وأبو عبد الله البري . وحدَّث عنه أبو جعفر بن الزبير ، وابن شقيق ، وابن ربيع ، وغيرهم مما يطول ذكره .

### نبأته

صحب أبا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن خطاب ، قبل توليته ما تولى من رئاسة بلده ، وانتفع به كثيراً ؛ وكتب عن الرئيس أبي جميل زيَّان ابن سعد<sup>(١)</sup> ، وغيره من أمراء شرق الأندلس . ثم انتقل إلى العدو<sup>(٢)</sup> ، واستكتبه الرشيد<sup>(٣)</sup> أبو محمد عبد الواحد<sup>(٤)</sup> بمراكش ، مدة يسيرة ؛ ثم صرفه عن الكتابة وولاه قضاء ملبانة من نظر مراكش [الشرقي]<sup>(٥)</sup> ، فتولاه قليلاً ، ثم نقله إلى أقصى رباط الفتح . وتوفي الرشيد ، فأقره على ذلك الوالي بعده ،

(١) الرئيس أبو جميل زيَّان بن سعد بن مردنيش ، كان أميراً بلنسية واستمر على إمارتها حتى حاصرها الأرجونون بقيادة الملك خايي الأول سنة ٦٣٥ هـ . وقد أوفد عنده كاتبه الشهير أبا عبد الله ابن الأبار القضاعي إلى صاحب تونس الأمير أبي زكريا يحيى الحفصي يستنجد به ويطلب عونه . وأنشد ابن الأبار لهذه المناسبة بين يدي أمير تونس قصيدته المشهورة التي مطلعها :  
أدرك بخيلك خليل الله أندلساً    إن السبيل إلى منجاتها درسا  
وقد استجاب أبو زكريا للداء ، وبعث طائفة من السفن تحمل الأموال والمؤن إلى مياه بلنسية . ولكنها أخفقت في الاتصال بأهل المدينة . وسقطت بلنسية في يد النصارى في العام التالي أي في سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) .

(٢) أي عدوة المغرب .

(٣) هو خليفة الموحدين ، وولد الخليفة العادل . حكم في مراكش من سنة ٦٣٠ إلى سنة ٦٤٠ هـ .

(٤) وردت في المخطوطات : عبد الوليد ، وهو تحريف .

(٥) الزيادة من الملكية .

أبو الحسن المعتضد أخوه ؛ ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون ؛ ثم لما قتل المعتضد لحق بسبته ، وجرى عليه بطريقها ما يذكر في محنته . ثم ركب البحر منها متوجهاً إلى إفريقية ، فقدم بجاية على الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا<sup>(١)</sup> . ثم توجه إلى تونس فنجحت بها وسائله ، وولى قضاء مدينة الأرش<sup>(٢)</sup> . ثم انتقل إلى قابس ، وبها طالت مدة ولايته ؛ واستدعاه المستنصر بالله<sup>(٣)</sup> محمد بن أبي زكريا ، ولطف محله منه ، حتى كان يحضر مجالس أنسه ، وداخله بما قرعته<sup>(٤)</sup> الألسن بسببه حسبما يذكر في وصيته .

### مناقبه

وهي الكتابة والشعر ؛ كان يذكر أنه رأى في منامه ، النبي صلى الله عليه وسلم ، فناوله أقلاماً ، فكان يروى له أن تأويل تلك الرؤيا ، ما أدرك من التبريز في الكتابة ، وشياع الذكر ، والله أعلم .

ومن بديع ما صدر عنه ، فيما كتب في غرض التورية ، قطعة من رسالة ، أجب بها العباس بن أمية ، وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية<sup>(٥)</sup> ، فقال :

« بالله أي نحمو نحمو ، أو مسطور نثبت أو نحمو ؛ وقد حذف الأصل والزائد ، وذهبت الصلة والعائد ؛ وباب التعجب طال ، وحال اليأس لا تخشى الانتقال ؛ وذهبت علامة الرفع ، وفقدت [نون] الجمع ؛ والمعتل أعدي

(١) كان أمير بجاية وقت وفود ابن عميرة إليها ، هو الأمير أبو زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا يحيى ولد الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، أمير تونس ومؤسس الدولة الحفصية الأفريقية .

(٢) هكذا وردت في «ج» والملكية ، وفي «ك» (الأوش) . والظاهر أن هذا الاسم محرف

(٣) وردت في المخطوطين : المستنصر بالله . وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «الملكية» (قربته)

(٥) سقطت بلنسية في يد النصارى حسبما تقدم في صفر ٦٣٦ هـ . (سبتمبر ١٢٣٨ م) .

والروم هنا هم «الأرجونيون» .



الصَّحِيحَ وَالْمُثَلَّثُ أَرَدَى الْفَصِيحَ ؛ وَامْتَنَعَتِ الْجُمُوعُ مِنَ الصَّرْفِ ، وَأَمْنَتْ زِيَادَتُهَا مِنَ الْحَذَفِ ؛ وَمَالَتْ قَوَاعِدُ الْمِلَّةِ ، وَصَرْنَا جَعَّ الْقِلَّةَ ؛ وَظَهَرَتْ عَلَامَةُ الْخَفْضِ ، وَجَاءَ بَدَلُ الْكُلِّ مِنَ الْبَعْضِ .

ومن شعره في المقطوعات التي وَرَى فيها بالعلوم قوله :

قد عَكَفْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ حِينًا      وَجَاءَتْ (١) خُطَّةُ الْقَضَاءِ تَلِيهَا  
وَبِكُلِّ لَمْ يَسْقِ لِلْجُهْدِ إِلَّا      مَنَزِلًا نَائِيًا وَعَيْشًا كَرِيمًا  
نِسْبَةً بَدَّلْتُ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ مَثَ      لُ مَا يَزْعَمُ الْمُهَنْدِسُ فِيهَا  
وَكَقَوْلِهِ مِمَّا افْتَتَحَ بِهِ رِسَالَةَ :

يَا غَائِبًا سَلِمَتْنِي الْأَنْسَ غَيْبَتُهُ      فَكَيْفَ صَبِرْتُ وَقَدْ كَابَدْتُ بَيْنَهُمَا  
دَعَايَ أَنْكَ فِي قَلْبِي فَعَارَضَهَا      شَوْقِي إِلَيْكَ فَكَيْفَ الْجَمْعُ يَنْتَهُمَا  
وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ اسْتَفْتَا حُ رِسَالَتِهِ أَيْضًا :

إِنْ السِّكِّتَابُ أَتَى وَسَاحَةُ طَرِيسِهِ      رُوحٌ مُوشَى (٢) بِالْبَدِيعِ مُرْتَعٍ (٣)  
وَلَهُ حَقُوقٌ ضَاقَ وَقْتُ وَجُوبِهَا      وَرِمَنَ الْوُجُوبِ ضَيِّقٌ وَمُوسَعٌ  
وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ فِي اسْتَفْتَا حُ رِسَالَةَ أَيْضًا :

كَثُرَتْ بِالْبُشْرَى أَنْتَ وَسَمَاعُهَا      عَيْدِي الَّذِي لَشَهُودِهِ تَكْبِيرِي  
وَكَذَلِكَ الْأَعْيَادُ سُنَّةٌ يَوْمِهَا      مَخْنَصَةٌ بِزِيَادَةِ التَّكْبِيرِ  
وَفِي أَغْرَاضٍ أُخَرَ :

بَايَعُونَا مَوَدَّةً هِيَ عِنْدِي      كَلَامًا (٤) يَبْعَثُهَا بِالْخِدَاعِ  
فَسَأَقْضَى بَرَكَّتْهَا ثُمَّ أَقْضَى      بَعْدَهَا مِنْ مَدَامَتِي (٥) أَلْفَ صَاعٍ

(١) فِي «الْمَلَكِيَّةِ» (ثُمَّ جَاءَتْ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي «ت» (الزَيْتُونَةُ) مُوشَعٌ .

(٣) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «ك» مُرْتَبِعٌ .

(٤) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «ك» وَ «ت» كَالْمَرَاتِ ، كَالْمَارَاتِ .

(٥) هَكَذَا فِي «ت» . وَفِي «ج» مَدَامَتِي . وَفِي «ك» قَدَامَتِي .

## وله في معنى آخر :

شرطتُ عليهم عند تسليم مُهجتي      وعند انعقاد البيع قُرباً يُواصل  
فلما أردتُ الأخذ بالشرط أعرضوا      وقالوا يصحُّ البيع والشرطُ باطل

## تصانيفه

له تأليفٌ في كائنة مَيُزَّقة<sup>(١)</sup> ، وتغلبُ الرُّوم عليها ، نحى فيه منجى  
العماد الأصمَّاني ، في الفتح القدسي<sup>(٢)</sup> ؛ وكتابه في تعقيبهِ ، على فخر الدين بن  
الخطيب الرّازي في كتاب العالم في أصول الفقه منه ؛ ورده على كمال الدين أبي  
محمد بن عبد الكريم السُّماكي في كتابه المسمى بالتبَيان في علم البيان ؛ واقتضابه  
النَّبيل<sup>(٣)</sup> في ثورة المريدين<sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك من التعاليق<sup>(٥)</sup> والمقالات ودون  
الأستاذ أبو عبد الله ابن هانيء السَّبَّيْ كُتابته وما يتخلَّلها من الشُّعر في سفرين  
بديعين أتقن ترتيبهما ، وسمَّى ذلك « بَغِيَّة المُسْتَطَرَف ، وغُنْيَةِ المُسْتَطَرَف »<sup>(٦)</sup> من  
كلام إمام الكتابه ابن عميرة أبي المَرْف .

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» مريقة . وفي «ت» (الزيتونة) ألمرية وهو تحريف .  
وكائنة ميورقة يقصد بها هنا استيلاء النصارى على جزيرة ميورقة كبرى جزائر البليار أو الجزائر  
الشرقية ، وذلك في سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٨ م) على يد ملكهم خايي ملك أراجون الذي سبقت الإشارة إليه .  
(٢) كتاب العماد الأصمَّاني المشار إليه هنا هو «كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي» وهو من  
تأليف عماد الدين أبي عبد الله محمد بن هبة الله القرشي الأصمَّاني المشهور بالعماد الكاتب . المتوفى سنة  
٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . وفيه يصف الحوادث التي اقترنت بفتح بيت المقدس على يد الملك الناصر  
صلاح الدين في سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . وينحوي فيه منجى السجع المرتب . وقد كان شاهداً لكثير  
من الحوادث التي يصفها .

(٣) وردت في «ج» السميل ، وفي «ك» النسيل . وهو فيما يبدو تحريف لما أثبتناه .

(٤) كتاب «ثورة المريدين» من تأليف أحمد بن قسي ، وهو من زعماء ولاية الغرب الأندلسية  
في أواسط القرن السادس الهجري ، وكان شاعراً متصوفاً . ولم يصلنا كتابه المشار إليه .

(٥) في المخطوطين : التعاليق . وهو تحريف ظاهر .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» المطرف .

### دخوله غرناطة

[قال] <sup>(١)</sup> شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب . عمير أخبر بذلك من شيوخه —  
والرجل ممن يُركن إليه في أخباره فيما أحقُّوا <sup>(٢)</sup> على سبيل الرواية والإخبار ،  
من شرق الأندلس ، إلى غرناطة ، إلى غربها إلى غير ذلك ، عند رحلته ، وهو  
الأقرب ، وقال : قال المخبر ، عهدي به طويلاً ، نحيف الجسم ، مُصْفَرّاً ، أَقْنَى  
الأنف ، أصيب بمالقة ما أحوج ما كان إليه ، وقد استقبل الكبرة <sup>(٣)</sup> ،  
ونازعه <sup>(٤)</sup> سوء الحظ ، قال الشيخ أبو الحسن الرُّعَيْنِي ، إنه كتب إليه  
يُعلمه بهذه الحادثة عليه ، وأن المتهوَّب من ماله ، يَعْدِل أربعة آلاف دينار  
عُشْرِيَّة ، وكان ورقاً وعيناً وحُلِيّاً وذلك أنه لما قُتِل المعتضد ، اغتُم الفطرة <sup>(٥)</sup> ،  
وفصل عن مكناسه ، قاصداً سبته ، فلقى الرفقة التي كان فيها جَمْعٌ من بني مَرِين ،  
سلبوه وكلَّ من كان معه .

### مولده

بجزيرة شقر <sup>(٦)</sup> وقيل ببلنسية في رمضان اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، ويقتضيها السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين مع تحريف بسيط . وفي «ت» «ما أخفوا» .

(٣) الكبرة هي كبر السن .

(٤) هكذا وردت في «ت» و «ج» و «الملكية» ، ووردت في «ك» (وقارعه) ، والمعنى

واحد .

(٥) هكذا في «ج» و «الملكية» وفي «ك» (الفترة) .

(٦) جزيرة شقر كانت تطلق أيام الدولة الإسلامية على الجزيرة الكبيرة الواقعة في نهر شقر Jucar .

قبل مصبه في البحر المتوسط جنوب بلنسية . وكانت من أجل البقاع في تلك المنطقة ، وكانت تسمى أحياناً بالجزيرة فقط . وهو الاسم الذي استعير فيما بعد لبلدة Alcira الإسبانية الواقعة على نهر شقر على مقربة من الجزيرة المذكورة . وقد كانت جزيرة شقر موطن كثير من العلماء والأدباء .

« وفاته » ؛ توفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشرين<sup>(١)</sup> ذى الحجة عام ستة وخسين وستمائة . قال ابن عبد الملك ؛ وَوَم ابن الزبير في وفاته ، إذ جعلها في حدود الحسين وستمائة أو بعدها .

أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلى  
من أهل مالقة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن عبد الحق .

### حاله

من صدور أهل العلم والفنن ، في هذا الصقع<sup>(٢)</sup> الأندلسي ، نسيجٌ وحده في الوقار والحصافة ، والتزام مثلى الطريقة ، جمُّ التحصيل ، سديد النظر ، كثير التخصص ، محافظ على الرسم ، مقبوضُ العنان في التطفيف في إيجاب الحقوق لأهلها ، قريب من الاعتدال في معاملة أبناء جنسه ، مقتصد مع ثروته<sup>(٣)</sup> ، مؤثر للترتيب<sup>(٤)</sup> في كافة أمره ، متوقد الفكرة مع سكون ، لينُّ العريكة مع مضاء ؛ مجموع خصال حميدة مما يفيد التجريب<sup>(٥)</sup> والحُكْمَة ؛ مضطلع بصناعة العرييه ، حائز قصب السبق فيها ، عارف بالفروع والأحكام ، مشارك في فنون من أصول ، وطب ، وأدب ، قائم على القراءة ، إمام في الوثيقة<sup>(٦)</sup> ، حسنُ الخطِّ ، مليح السَّمة والشبهة<sup>(٧)</sup> عَذْبُ الفكاهة ، حسن العهد ، تام الرجولية<sup>(٨)</sup> .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» و «ت» عشر .

(٢) تردد دائماً في «ك» السقع بالسين . وهو تحريف إملاء مستمر .

(٣) هكذا في «ك» ، وفي «ج» ثورته . وهو تحريف ظاهر .

(٤) هكذا في «ج» ، وفي «ك» للقريب . والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «الملكية» وفي المخطوطين : التحريج ، والتخريج ، والأولى أرجح بالنسبة للمعنى .

(٦) الوثيقة والتوثيق كتابة العقود .

(٧) وردت في «ج» الشبهة . وفي «ك» ، الشبهة . والتصويب أنسب السياق .

(٨) وردت في المخطوطين : «الرجولية» . وهو تحريف .

## نبأته

تصدّر للاقراء ببليده على وفور أهل العلم ، فكان سابق الحليّة ، ومناخ  
العيّة ، إمتاعاً ، وتفتناً ، وحسن إلقاء<sup>(١)</sup> . وتصرف في القضاء ببليش<sup>(٢)</sup> وغيرها  
من غربي بلده ، فحسنت سيرته ، واشتهرت طريقته ، ومُحَدّت نزاهته . ثم ولى  
خُطّة القضاء بمالقة ، والنظر في الأحباس<sup>(٣)</sup> بها ، على سبيل من الخطوة والنبأه ،  
مرجوعاً إليه في كثير من مُهمّات بلده ، سائمةً وجوه السعادة ، ناطقةً ألسن  
الخاصة والعامة بفضلّه ، جماعة نزاهته ، آوياً إلى فضل بيته . واتّصلت ولايته  
إيّاها إلى هذا العهد ، وهى أحد محامد<sup>(٤)</sup> الوالى ، طولُ مدة الولاية ، لاسيّما  
القاضى ، بما يدلُّ على الصبر ، وقلة القُدح ، وسدُّ أبواب التُّهم ، والله يُعينه ،  
ويعتّم به بعينه .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ أبى عبد الله بن بكر ، وهو نجيب حليته ، والسهمُ المصيب  
من كيناته ، لازمه ، وبه تفقّه وانتفع ، وتلا القرآن عليه وعلى محمد بن أيوب ،  
وعلى أبى القاسم بن درهم عكلى وقتهما فى ذلك ، وعلى غيرها ، وتعلّم الوثيقة على  
العائد القاضى أبى القاسم بن العريف . وروى عن الخليليين المحدثين أبى عثمان  
ابن عيسى وأبى عبد الله العنجلالى وغيرها .

## دخوله غرناطة

تردّد إليها غير ما مرّة ، منها فى أمور عرّضت فى شئونهِ الخاصة به ، ومنها

(١) هكذا فى «ك» . وفى «ج» اللقاء ، وهو تحريف .

(٢) هى بلدة بلش مالقة Velez Malaga . وقد سبق التعريف بها . انظر الحاشية فى

ص ١١٢ .

(٣) أى الأوقاف .

(٤) هكذا فى «ك» . وفى «ج» المحامد .

مع الوفود الجلَّة ، من أهل بلده ، تابعاً قبل الولاية ، متبوعاً بعدها . ومن شعره قوله في جدول :

ومُقَارِبُ الشَّطِينِ<sup>(١)</sup> أَحْكَمُ صَقْلِهِ      كَالْمَشْرِقِ إِذَا اكْتَسَى بِفِرْنَدِهِ  
فَحَمَائِلُ الدِّيَسَاجِ مِنْهُ خَمَائِلُ      وَمَعَانِقُ فِيهَا الْبَهَارُ بَوْرَدِهِ  
وَقَدْ اخْتَقَى طَرْفُهُ فِي دَوْحَةِ      كَالسَّيْفِ رُدَّ ذُبَابُهُ فِي غَمْدِهِ  
وقوله في شجر نارنج مزهر :

وَنَمَارِ نَارَنْجٍ نَرَى أَزْهَارَهَا      مَعَ نَائِي النَّارَنْجِ فِي تَنْصِيدِ  
فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى تَأَلُّفِهَا أَتَتْ      كَمَبَايِمِ<sup>(٢)</sup> أَوَمَّتْ لِثَمِّ خُدُودِ

#### وفاته

في زوال يوم الجمعة السابع والعشرين لرجب عام خمسة وستين وسبعمائة .  
« مولده » ، ثامن شوال عام ثمانية وتسعين وستمائة .

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن الصقر الأنصاري الخزرجي

يُكْنَى أبا العباس ، من أهل الثغر الأعلى<sup>(٣)</sup> .

أولَّيته

من سَرَقُوسَةَ ، حيث منازل الأنصار هنالك ؛ انتقل جدُّ أبيه عبد الرحمن  
بإبنة الصغير منها لحدوث بعض الفتن بها إلى بَلَنْتِسِيَّة ، فولد له ابنه عبد الرحمن

(١) وردت في المخطوطين : ومنهم الشيطان .

(٢) وردت في المخطوطين : كلاس .

(٣) الثغر الأعلى في الجغرافية الأندلسية هو ولاية الحدود الشمالية وهي ولاية سَرَقُوسَةَ ،  
وأعمالها نطيلة ورشقة ولاردة وطركونة وطرطوشة . وهو يقال في الجغرافية الحديثة ولاية أراغون .

أبو العباس هذا ؛ ثم انتقل أبوه إلى ألمرية<sup>(١)</sup> ، فولد أبو العباس بها ، ونقله أبوه إلى سبتة فأقام بها مدة .

### حاله

كان محدثاً مكثر ثقة ، ضابطاً ، مقرئاً ، مجوِّداً ، حافظاً للفقهاء ، ذا كراً للمسائل ، عارفاً بأصولها<sup>(٢)</sup> ، متقدماً في علم الكلام ، عاقداً للشروط ، بصيراً بعلمها ، حاذقاً بالأحكام ، كاتباً بليغاً ، شاعراً محسنًا ؛ أتقن أهل عصره خطاً ، وأجلهم منزعاً ، ما اكتسب قط شيئاً من متاع الدنيا ، ولا تأبس بها ، مقتنعاً باليسير ، راضياً بالدون ، مع الهمة العالية<sup>(٣)</sup> ، والنفس الابية ، على هذا قطع عمره ، وكتب من دواوين العلم ودقائره ، ما لا يحصى كثرة ، بجودة ، وضبط وحسن خطٍّ ؛ وعُني به أبوه في صغره ، فأسمعه كثيراً من الشروح ، وشاركه في بعضهم . نفعه الله .

### نباهته

استدعاه أبو عبد الله بن حسون ، قاضي مراكش ، إلى كتابته ، إلى أن صُرف ، واستقرَّ هو متولى حُكمها وأحكامها ، والصلاة في مسجدها ، ثم ترك الأحكام ، واستقرَّ في الإمامة . ولما تصيّر الأمر إلى الموحِّدين ، ألحقه عبد المؤمن<sup>(٤)</sup> منهم ، بجملة طلبية العلم ، وتحفَّا به ، وقدمه إلى الأحكام بحضرة مراكش ، فقام بها مدة ، ثم ولَّاه قضاء غرناطة ، ثم نقله إلى إشبيلية قاضياً بها

(١) وردت في المخطوطين : «القرية» . وهو تحريف ، ولابد أنها «ألمرية» كما يتضح من سياق الكلام فيما بعد .

(٢) وردت في المخطوطين : بأصوله . والتصويب أرجح لأن الضمير هنا عائد إلى المسائل .

(٣) في «الملكية» ، العالية .

(٤) هو الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي . وقد سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ١٤١)

مع وليّ عهده . ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب<sup>(١)</sup> ، أُلزمه خدمة الخزانة العلمية وكانت عندهم من الخلط التي لا يُعَيَّن لها إلا كبار أهل العلم وعليّهم ، وكانت مواهب<sup>(٢)</sup> عبد المؤمن له جَزَلَة ، وأَعطيتهم مُترافهة كثيرة .

### مشيخة

قرأ القرآن على أبيه ، وأكثر عنه ، وأجاز له ، وعلى أبي الحسن التطيلي<sup>(٣)</sup> ، قال ، وهو أول من قرأت عليه .

«من روى عنه» ، روى عنه أبو عبد الله ، وأبو خالد يزيد بن يزيد بن رفاعه ، وأبو محمد بن محمد بن علي بن وهب القضاعي .

### دخوله غرناطة

صُحبة القاضي أبي القاسم بن حمزة ، ونوّه به واستخلفه إذ وليها ، وقبض عليه بكتلى يديه ، ثم استُقضى بها أبو الفضل عياض بن موسى ، فاستمسك به ، واشتمل عليه ، لصحبة كانت بينهما وقرابة ، إلى أن حُرف عنها أبو الفضل عياض ، فانتقل إلى وادي آش ، فتولى أحكامها والصلاة بها ، ثم عاد إلى غرناطة سنة ست وثلاثين ، إلى أن استُقضى بغرناطة في دولة أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي ، فخدمت سيرته ، وشُكر عدله ، وظهرت نزاهته ، ودام بها حتى ظن من أهلها .

(١) أبو يعقوب يوسف هو ولد عبد المؤمن وخليفته . وقد حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٥٨-٥٨٠ هـ (١١٦٢-١١٨٤ م) وتوفي متأثراً بجراحه في موقعة سنترين التي هزم فيها الموحدون (ربيع الآخر سنة ٥٨٠ هـ) .

(٢) هكذا في «ك» ، وفي «ج» و «الملكية» مذاهب . وهو تعريف .

(٣) التطيل ، نسبة إلى تطيلة ، وهي مدينة من مدن النهر الأعلى تقع شمال غربي سرقسطة على نهرايبرو ، وبالإسبانية Tudela .



## شعره

وشعره في طريقة الزهد [وهي] <sup>(١)</sup> لا ينفذ فيها إلا من قويت عارضته ،  
وتوفرت مادته :

إلهي لك الملك العظيم حقيقة وما للورى مهما منعت فقير  
تجاني بنو الدنيا مكاني فسرتي وما قدر مخلوق جداه <sup>(٢)</sup> حقير  
وقالوا فقير وهم عندي جلالة نعم صدقوا إني إليك فقير  
وشعره في هذا المعنى كثير ، وكاء سلس المقادة ، دالاً على جودة الطبع .  
ومن شعره قوله :

إرض العدو بظاهر متصنع إن كنت مضطراً إلى استرضائه  
كم من فتى ألقى بوجه باسم وجوانحي تتقصد من بفضائه  
تصانيفه

له تصانيف مفيدة ، تدل على إدراكه وإشرافه ، كشرحه الشهاب ، فإنه  
أبدع فيه ، وكتابه « أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد  
والأبرار » ، ابتداء تأليفه ، وتوفي دون إتمام غرضه فيه ، فكماله عبد الله أبنه .

## محتته

كان ممن وقعت عليه المحنة العظيمة بمراً كُش يوم دخول الموحدين إياها ، يوم  
السبت لإثني عشر ليلة بقيت من شوال [عام] <sup>(٣)</sup> إحدى وأربعين وخمسة ، على  
الوجه المشهور في استباحة دماء كل من اشتملت عليه من الذكور البالغين ، إلا

( ١ ) هذه الكلمة واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

( ٢ ) في المخطوطين : حده . وفي الملكية ( جزاء ) .

( ٣ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، وإثباتها أصلح للسياق .

من تَسْتَرُّ بالاختفاء في سِرْب [ أو غرفة ]<sup>(١)</sup> أو مخبأ . وتمادى القتل فيها ثلاثة أيام ، ثم نودي بالعفو عن أشارته الفتكة الكبرى ، فظهر من جميع الخلق بها ، ما يناهز السبعين رجلا ، ويبيعوا أسارى المشركين ، هم وذرايهم ، وعنى [ عنهم ]<sup>(٢)</sup> ، فكان أبو العباس ممن تَخَطَّته المنيّة ، واستنقذه من الرقّ العفو ، وحسبك بها محنة ، نفعه الله ، وضاعت له في ذلك وفي غيره ، كتب كثيرة بخطه وبغير خطه ، مما تجلّ عن القيمة .

### • ولده •

بالمريّة في أواخر شهر ربيع سنة اثنين وخمسة .

« وفاته » ؛ توفي بمرّا كش بين صلاة الظهر والعصر ، في يوم الأحد ثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وخمسة . ودفن يوم الإثنين بعده عقب<sup>(٣)</sup> صلاة الظهر ، وصلى عليه القاضي أبو يوسف حجّاج ؛ وكانت جنازته عظيمة المحفل ، كثيرة الجمع ؛ برز إليها الرجال والنساء ورفعوا نعشه على الأيدي . رحمه الله . ومما رثاه به جاره وصديقه أبو بكر بن الطفيل<sup>(٤)</sup> ، وهو بأشبيلية ، بعث بها إلى ابنه مع كتاب في غرض العزاء :

لأمرٍ ما تَغَيَّرَ الدُّهُورُ      وَأُظْلِمَتِ السَّكَاكِبُ وَالْبُدُورُ  
وطال على العُيُونِ اللَّيْلُ حَتَّى      كَأَنَّ النَّجْمَ فِيهِ لَا يُغُورُ

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في « ك » .

( ٢ ) ناقصة في المخطوطين . ويقضى إنباتها السياق .

( ٣ ) في المخطوطين ، بعد عقب ، والتصويب من « الملكية » .

( ٤ ) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل ( أو ابن الطفيل ) القيسي من أعظم فلاسفة الأندلس وأطبائها . ولد في أوائل القرن السادس الهجري بمدينة وادي آش . وتوفي بمرّا كش سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) . وتولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للخليفة أبي يعقوب يوسف الموحد . وكان صديقاً وأستاذاً لابن رشد . وهو صاحب رسالة « حى بن يقظان » الشهيرة . وسوف يترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني من الإحاطة .

أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن ، يعرف بابن القباب  
من أهل فاس ، ويكنى أبا العباس .

### حاله

هذا الرجل ، صَدْرُ عدول<sup>(١)</sup> الحَضْرَةِ الفَاسِيَّةِ ، وناهضُ عَشْمٍ ، طالب ،  
فقيه ، نبيه ، مُدْرِك ، جيد النظر ، سديد الفهم ؛ حضر الدرس بين يدي السلطان ،  
وَوُلِّيَ القضاء بِجَبَلِ الفَتْحِ<sup>(٢)</sup> ، مُتَّصِفًا فِيهِ بِجَزَالَةٍ وَاتِّهَاضٍ . تعرفتُ بِهِ بِمَدِينَةِ  
فَاسَ ، فَأَعْجَبْتَنِي سِمَتُهُ ؛ وَوَصَلَ مَدِينَةَ سَلَا فِي غَرَضِ اخْتِبَارِ وَاسْتِطْلَاعِ الْأَحْوَالِ  
السلطانية ؛ وَاسْتَدْعَيْتُهُ فَاعْتَذَرَ بِبَعْضِ مَا يُقْبَلُ ، فَنَاطَبْتُهُ بِقَوْلِي :

أَيْتُمْ دَعَوَتِي إِمَّا لِشَأْوٍ	وَتَأْبَى لَوْمَهُ مِثْلِي الطَّرِيقَةَ
وبالمختار للناس اقتداء	وقد حضر الوليمة والعقيقة
وغيرُ غريبةٍ أن رِقَّ حُرِّي	على من حاله مِثْلِي رَقِيقَةَ
وإمَّا زاجرُ الورع اقتضاها	ويأبى ذاك دُكَّانُ الوثيقة
وغشيانُ المنازل لاختبار	يطلب بالجليلة والدقيقة
شكرتُ نَحِيلَةَ كانت مجازاً	لكم وَحَصَلَتْ بَعْدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ <sup>(٣)</sup>

وتفرَّع الكلام على قولي : « وَيَأْبَى ذَاكَ دُكَّانُ الْوُثِيْقَةِ » ، بِمَا دَعَى إِلَى بَيَانِهِ  
بِتَصْنِيفِي<sup>(٤)</sup> فِيهِ الْكِتَابُ الْمُسَمَّى « بِمِثْلِي الطَّرِيقَةُ فِي ذِمِّ الْوُثِيْقَةِ » .

( ١ ) جمع عدل . والعدل في نظام الأندلس القضائي ، وهو الذي اشتقت أصوله بالمنغرب فيما بعد ،  
هو موظف قضائي مهمته صياغة الوثائق التي يطلبها المتقاضون . ويقرر القاضي صحة نص الوثائق .  
ولا يباشر العدل مهمته إلا بعد أن يقوم القاضي « بتعديله » أعني بإثبات أنه عدل . وبذلك يصبح أهلاً  
للتوثيق . ( راجع الخشني : قضاة قرطبة - طبعة القاهرة - ص ١٤١ ) .

( ٢ ) أي جبل طارق .

( ٣ ) ورد بعض التحريف في المخطوطين في إيراد هذه الأبيات . وقد اعتمدنا في تصويبها على  
نسخ الطيب وأضفنا إليها البيت الثاني وهو وارد في النسخ - وساقط في المخطوطين ( ج ٤ ص ٤٧٣ )

( ٤ ) وردت في المخطوطين ، بمعنيين ، وهو : يعرب ظاهراً . وبالنصيب يستقيم المعنى .

### دخوله غرناطة

في عام اثنين وستين وسبعمائة، مَوْجَّهًا من قِبَل سلطان المغرب أبي سالم بن أبي الحسن لمباشرة صَدَقَة عَوْدِهَا لِبَعْضِ الرُّبُط<sup>(١)</sup>؛ وهو إلى الآن، عَدَلُ بِمَدِينَةِ فَاس، بِحَالِ تَجَلَّةٍ وَشُهْرَةٍ . ثُمَّ تَعَرَّفْتُ أَنَّهُ نَسَكَ وَرَفَضَ الْعَيْشَ<sup>(٢)</sup> مِنْ الشَّهَادَةِ ككَثِيرٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْفَضَلَاءِ .

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن  
ابن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي  
يكنى أبا جعفر .

### أولايته

كعبُ الذي ذكر، هو كعب بن مالك بن علقمة بن حباب<sup>(٤)</sup> بن مسلم بن عدي ابن مرة بن عوف بن ثقيف؛ أصله من مدينة جيان<sup>(٥)</sup>، منزل قنُسرين، من العرب الداخلين إلى الأندلس؛ ونسبه بها كبير، وحسبه أصيل، وثورته<sup>(٦)</sup> معروفة . خرج به أبوه عند تغلب العدو عليها عام ثلاثة وأربعين وستائة، ولأبيه إذ ذاك إثراء<sup>(٧)</sup> وجِدَّة أعانته على طلب العلم، وإرفاد<sup>(٨)</sup> من أحوجَّته الأزيمة في

(١) الربط جمع رباط وهو في الأصل المكان الذي يربط فيه المجاهدون استعداداً لدفع العدو، وكان ذلك في الغالب على الحدود أو الثغور . ثم تطور إلى المعنى الديني . والربط هنا فيما يبدو الزوايا التي ينتسب إليها جماعات من الصلحاء والزهاد .

(٢) وردت في المخطوطين : المتمش وهو تحريف ظاهر، والتصويب من «ت» (الزيتونة) .

(٣) وردت «الكثير» في «ك» و«ت» . وفي «ج» للكثير .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية . ووردت في «الصلة» (حيان) .

(٥) كانت مدينة جيان من القواعد الأندلسية الهامة أيام الدولة الإسلامية . وهي تقع شمال

غرناطة وشرق قرطبة . وهي اليوم قاعدة الولاية الإسبانية المسماة باسمها .

(٦) وردت في المخطوطين : وثورته .

(٧) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» أثر .

(٨) إرفاد من رفد وأرفد، ومعناه العون والمساعدة .

ذلك الزمان من جالية العلماء عن قرطبة وإشبيلية كأبي الحسن الصائغ<sup>(١)</sup> وغيره ،  
فنصحوه ، وحطّبوا في حبّله .

### حاله

كان خاتمة المحدثين ، وصدور العلماء والمقرئين ، نسيج وحده ، في حُسن  
التعليم ، والصبر على التّسميع ، والملازمة للتدريس ، لم تختل له ، مع تخطي الثمانين ،  
ولا لحقته سامة ، كثير الخشوع والخشية ، مُستَرسِل العَبْرَة<sup>(٢)</sup> ، صليباً في الحق ،  
شديداً على أهل البدع ، ملازماً للسنّة ، جَزْلاً ، مُهيباً ، معظماً عند الخاصة والعامة  
عذب الفكاهة ، طيب المجالسة ، حُلُو النادرة ، يؤثّر عنه في ذلك حكايات ،  
لا تُخل بوقار ، ولا تحمل بجلال منصيب .

« فنونه » ، إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية ، وتجويد  
القرآن ، ورواية الحديث ، الى المشاركة في الفقه ، والقيام على التفسير ، والخوض  
في الأصولين .

« مشيخته » ، أخذ عن الجلّة المقرئين ، كالقري أبي عبد الله محمد بن  
ابراهيم بن مستقور<sup>(٣)</sup> الغرناطي الطائي .

« نباهته ونخططه » ، وُلّي قضاء المناكح ، والخطبة بالحضرة ، وبلغ من الشهرة  
والإشادة بذكره ، ما لم يُبلّغه سواه .

(١) هو أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الأندلسي المشهور بابن الصائغ ، الفيلسوف الشاعر .  
كان من أعظم فلاسفة الأندلس ومفكرها ، ومن علماء الرياضة والفلك والطبيعة . وهومن أهل سرقسطة  
من الثغر الأعلى . وقد نسب إليه الإلحاد والخروج على تعاليم الدين . وكانت وفاته مسموماً بفاس  
سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) . ويعرف بالإفرنجية باسم Avempace .

(٢) هكذا وردت في « ك » . ووردت في « ج » وفي « الملكية » ، الدمة .

(٣) وردت في المخطوطين : مشهور . والتصويب من كتاب « المرقبة العليا » .

## تصانيفه

من تأليفه كتاب « صلة الصلة لابن بَشْكُوَال » ، التي وصلتها بعده ، ومُثِمْتُ كتابي « بعائد الصلة » <sup>(١)</sup> ، وافتتحت أول الأسماء فيه باسمه ؛ وكتاب « ملاك التأويل » ، في المُتَشَابِه اللفظ في التَّنْزِيل « غريبٌ في معناه ؛ [ والبرهان في ترتيب سور القرآن ] <sup>(٢)</sup> ؛ وشرح الإشارة للباجي في الأصول ؛ وسبيلُ الرِّشَاد في فضل الجهاد ؛ ورَدْعُ الجاهل عن اغتِيَاب الجاهل ، في الرد على الشَّوَدِيَّة <sup>(٣)</sup> ، وهو كتاب جليل يُنْذِي عن التقن والأضطلاع ؛ وكتاب الزمان والمكان ، وهو وصمةٌ ، تجاوز الله عنه .

## شعره

وشعره مختلف عن نمط الإجازة ، مما حَقَّه أن يُثَبِّت أو تُبَيَّن في كتاب شيخنا أبي البركات المسمى « شعرٌ مَنْ لا شعر له » مما رواه ، ممن ليس الشعر له بضاعة ، من الأشياخ الذي عُدَّ صدرٌ عنهم هو . فمن شعره :

مالي وللتسائل لا أمَّ لي <sup>(٤)</sup>      إن سألتُ من يُعزل أو من يَلِي  
حَسْبِي ذنوبٌ أثقلت كاهلي      ما إن أرى إظلامها ينجلي  
يا ربِّ عَفِّوْا إنها جَمَّةٌ      إن لم يكن عَفْوَكَ لا أمَّ لي

( ١ ) سبق التعريف به في المقدمة .

( ٢ ) ما بين الخاصرتين وارد فقط في « ك » . وساقط في « ج » و « ت » والملكية .

( ٣ ) الشودية ، فرقة من فرق الصوفية معروفة في المغرب .

( ٤ ) رسمت في المخطوطات الثلاثة ( لأمل ) وهو تحريف .

## محتة

نشأت بينه وبين المُتغلب بما لقة من الرؤساء التَّجيينيين من بني إِشْقِيلُولَه<sup>(١)</sup> ،  
 وَخَشَةُ أَكْدَتْهَا سَعَايَةَ بَعْضٍ مِنْ اسْتَبْوَاعِهِمْ رَجُلٌ مُمَّخَرَقٌ مِنْ بَنِي الشَّوْذَةِ ، وَمُنْتَحَلِي  
 الْكَرَامَةِ ، يَمْتَطِيهَا زَعَمُوا إِلَى النُّبُوَّةِ ، يَعْرِفُ بِالْفَزَارِيِّ ، وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، غَرِيبُ  
 الْمَنْزَعِ ، فَذُ الْمَأْخَذِ ، أَعْجُوبَةٌ مِنْ أَعْجَابِ الْفَتَنِ ، يَنْبَغِرُ بِالتَّضَايَا الْمُسْتَقْبَلَةِ ، وَيَتَسَوَّرُ  
 سُورَ حِمَى الْعَادَةِ فِي التَّطَوُّرِ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّنَشُّفِ وَالْخِلَابَةِ ، تَبْعُهُ ثَاغِيَةٌ وَرَاغِيَةٌ ، مِنَ الْعَوَامِ  
 الثَّمَمِ الْبُكْمِ ، مُسْتَفْزِينَ فِيهِ حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ زَمَنِ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَقْتَلِهِ ، دَلَّى يَدَ<sup>(٤)</sup> الْأَسَازِ  
 بَغْرِنَاطَةَ ، قَرَعَهُ بِحَتَّةٍ ، وَبَادَرَهُ بِتَعْجِيلِ نَكِيرِهِ ، فَاسْتَفَاثَ بِفَتُونِهِ الرَّيْسِ ، ظَهَرَ مُحَالَهُ  
 فَاسْتَعَصَى<sup>(٥)</sup> لَهُ ، وَبَلَغَ الْأَسَازِ النِّيَاحَةَ ، فَفَرَّ لَوَجْهِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَكُبِسَ مَنْزِلُهُ لَحِينَهُ ، فَاسْتَوْلَتْ  
 الْأَيْدَى عَلَى ذَخَائِرِ كُتُبِهِ ، وَفَوَائِدِ تَقْيِيمِهِ عَنْ شَيْوْخِهِ ، عَلَى مَا طَالَتْ لَهُ الْحُسْرَةُ ،  
 وَجَلَّتْ فِيهِ الرِّزْيَةُ<sup>(٧)</sup> . وَلَحِقَ بَغْرِنَاطَةَ أَوْيَاً إِلَى كَنْفِ سُلْطَانِهَا الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الْأَمِيرِ الْغَالِبِ بِاللَّهِ بْنِ نَصْرِ ، فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، وَعَرَفَ حَقَّهُ ، وَانْثَالَ عَلَيْهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ  
 لِاتِّمَاسِ الْأَخْذِ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ نَالَتَهُ لَدَيْهِ سَعَايَةٌ ، بِسَبَبِ جَارٍ لَهُ ، مِنْ صُلَحَاءِ الْقَرَابَةِ  
 الْمَعْمَرِيَّةِ ، كَانَ يَنْتَابُهُ لِلنِّسْبَةِ الْخَلِيرِيَّةِ ، مُنِمَّتْ عَنْهُ فِي بَابِ تَفْضِيلِهِ ، وَاسْتَهَالَتْ لِلْأَمْرِ

( ١ ) بنو إِشْقِيلُولَه هم أسرة أندلسية قوية نابهة ، من المولدين ، وكانوا أصحاباً لملوك بني نصر  
 حكاماً لكثير من القواعد ، وقد قاموا بعدة ثورات ، واستقلوا خلال ذلك ببعض المدن والثغور .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : الطور . والتصويب من « ت » .

( ٣ ) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين : ( ونفرن من ) . وفي « ت » ( ونفذت ) . وهو

تحريف ، والتصويب من الصلة .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة فقط في « ك » .

( ٥ ) وردت في « ج » ، فاستعض ، وفي « ك » فاستفض . والتصويب من « ت » .

( ٦ ) وردت في المخطوطين : لوجه . والتصويب من « ت » .

( ٧ ) هكذا في « ج » ، وفي « ك » المردية .

كلمة ، أوجبت امتحانه ، وتخلَّل تلك الألفيَّة<sup>(١)</sup> من الشك ، ما قصر المحنة على إخراجِه من منزله - المجاور لذلك المتهم به ، ومنعه من التصرف ، والتزامه قعر منزل ، انتقل اليه بحال اعتزال من الناس ، محجوراً عليه مُداخلتهم ؛ فكث على ذلك زماناً طويلاً ، الى أن سُرِّيت عنه النكبة ، وأقشعت المَوْجدة ، فتخلَّص من مَرَارها بذرُه ؛ وأقلَّ من شكاتها جاهُه ، وأحسنَت أثرها حاله ، وكثر مُلمسه ، وعُظمت في العالم غاشيته ؛ فدوَّن واستمع ، وروى ودَرَّب ، وخرَّج<sup>(٢)</sup> وأدب وعلم ، وحلَّق وجَهَر ؛ وكانت له الطَّايِلَةُ على عدوِّه ، والعاقبة للحسنى ، بعد ثبات<sup>(٣)</sup> أمره ، والظفر بكثير من مُنتهب كُتبه . وآلت الدولة للأمير أبي عبد الله نصر بمالقة ، فطالب الفزاريّ المذكور ، واستظهر بالشَّهادات عليه ، وبالنَّ في دحض دَعْوَتِه ، إلى أن قُتل على يده بغرناطة .

حدَّثنا شيخنا أبو الحسن بن الجَّيَّاب ، قال : لما أمر بالتأهب للقتل وهو في السجن الذي أخرج منه إلى مصرعه ، جَهَر بتلاوة «ياسين» ، فقال له أحد الذَّعرة ، ممن جمع السجن بينهم : «اقرأ قرآنك ؛ على-أى شيء تنطفئ على قرآننا اليوم» أو ماهو في معناه . فتركها مثلاً لِلْوَدْعِيَّةِ .

### مولده

يبلده جيَّان في أواخر عام سبع وعشرين وستمائة .

وتوفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول عام ثمانية وسبعمائة . وكانت جنازته [جنازة]<sup>(٤)</sup> بالغة أقصى مبالغ الإحتفال<sup>(٥)</sup> ، نفر لها الناس من كل أوب ، واحتمل

(١) ألفية والجمع آفاق ، أى مسائل والغاز .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي «ك» وأخرج . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «ك» : الثبات .

(٤) هذه الكلمة زائدة في «ك» .

(٥) هكذا وردت في «ج» ، وفي «ك» احتفال .



طلبة العلم نعشه على رؤوسهم ، إلى جدته ، وتبعه ثناء جميل ، وجزع كبير ،  
ورحمه الله .

ورثاه طائفة من طلبته ؛ وممن أخذ عنه منهم ، القاضى أبو جعفر بن أبي حنبل  
في قصيدة أولها :

عزيزٌ على الإسلام والعلم ماجدٌ      فكيف لعيني أن يُلمَّ بها الكرا  
وما لماقى لا تفيض شئونها      نجيباً<sup>(١)</sup> على قدر المصيبة أحمر  
فوالله ما تقضى الدامع بعض ما      يحقُّ ولو كانت سيولا وأبحر  
حقيقٌ لعمري أن تفيض نفوسنا      وفرضٌ على الأكباد أن تنفطر

أحمد بن عبد الوالى بن أحمد الرعيني

يكنى أبا جعفر ؛ ويعرف بالعواد ، صنعة لأبيه الكاتب الصالح .

### حاله

هو من بيت تصاؤون ، وعفاف ، ودين ، والتزام السنة ؛ كانوا في غرناطة في  
الأشعار ، وتجويد القرآن ، والامتياز بحمله ، وعكوفهم عليه ، نظراء بنى عظيمة  
بإشبيلية ، وبنى الباذش بغرناطة ؛ وكان أبو جعفر هذا ، المترجم له ممن تطوى  
عليه الخناصر ، معرفة بكتاب الله ، وتحقيقاً<sup>(٢)</sup> لحقه ، واتقاناً لتجويده ، ومثابرة على  
تعليمه<sup>(٣)</sup> ، ونصحاً في إفادته ؛ على من الصالحين ، انقباضاً عن الناس ، وإعراضاً  
عن ذوى الوجاهة ، سنيّاً في قوله وفعله ، خاصيّاً في جميع أحواله ، مخشوشيناً في  
ملبسه ، طويل الصمت إلا في دمت تعليمه ، مقتصرأ في مكسبه ، مستقيماً لدينه ،

(١) وردت في المخطوطين : نجيباً . وهو تحريف والتصويب مستقيم مع السياق .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « الملكية » : وتعريفاً .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » تجويده مرة أخرى .

محافظة على أواده . سأل منه رجل يوماً كُتِبَ رقعة ، ففهم من أمره ، فقال يا هذا والله ما كُتِبَتْ قط يميني إلا كتاب الله ، فأحبُّ أن ألقاه على سَجِيَّتِي بتوفيقي إن شاء الله وتسديده .

#### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والأستاذ أبي جعفر الحزموني الكفيف ، وأبي عبد الله بن رُشيد<sup>(١)</sup> وغيرهم .

#### وفاته

توفي في شهر ذي الحجة من عام خمسين وسبعمائة ، ودفن بجبانة باب الفخارين<sup>(٢)</sup> في أسفل السفح تجاه القصور الحَكَمِيَّة ، وأتبعه الناس أحسن التناء .

أحمد بن علي ، أحمد بن خلف الأنصاري

من أهل غرناطة ؛ يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن الباذش .

« أوليته » ؛ أصله من جيان من بيت خيرية ، وتَصَوَّن .

#### حسالة

قال القاضي أبو محمد بن عطية ؛ إمامٌ في المقرئين ، ومُقدِّمٌ في جهابذة الأستاذين ،

( ١ ) مكذبا في « ج » . وفي « ك » رشد .

( ٢ ) باب الفخارين أحد أبواب غرناطة الإسلامية . وقد كان موقعه تجاه القرية المسماة بالفخار

وهي من أطراف غرناطة الشمالية . وتسمى اليوم Alfacar

راوية<sup>(١)</sup> ، مُكثِر ، متفنن في علوم القراءة ، مُسْتَبْجِر ، عارف بالأدب والإعراب ، بصير بالأسانيد ، نقاد لها ، مُمَيِّزٌ لشاذّها من معروفها . قال ابن الزبير ؛ وما علمت فيما انتهى إليه نظري وعلمي ، أحسن انقياداً لطرق القراءة ، ولا أجلاً اختياراً منه ، لا يكاد أحد من أهل زمانه ، ولا من أتى بعده أن يبلغ درجته في ذلك .

### مشيخته

تَفَقَّهَ بآبيه الإمام أبي الحسن ، وأكثَر الرواية عنه ، واستوفى ما كان عنده ، وشاركه في كثير من شيوخه . أخذ القراءات عَرَضاً عن الإمام المُقَرى أبي القاسم ابن خَلَف بن النحاس ، رحل إلى قُرطبة ولازمه ؛ وعلى المقرئ أبي جعفر هابيل بن محمد الحلاسي ، وأبي بكر بن عِيَّاش بن خلف المقرئ ، وأبي الحسن بن زكريا ، وأبي الحسن شَرِيح بن محمد ، وأبي محمد عبد الله بن أحمد الهَمْداني البجَيَّاني [رحل إليه إلى جيان]<sup>(٢)</sup> ؛ وتلا على جميع من ذكر ؛ وروى بالقراءة والسمع والإجازة على عالمٍ كثير ، كأبي داود وأبي الحسن بن أخى الرُّش المُقَرئين ، أجازا له ؛ وأبي على الغَسَّاني في الإمامة والإتقان ، وقد أُمِّمَ عليه ؛ وأبي القاسم خلف ابن صواب للمقرئ ، وأبي عامر محمد بن حبيب البجَيَّاني ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد التَّجِيبِي الشهير ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ، وأبي محمد عبد الله بن أبي جعفر الحافظ ، وعالمٌ كثير غير هؤلاء يطول ذكرهم .

( ١ ) وردت في المخطوطين : رواية .

( ٢ ) وردت هذه الزيادة في « ج » وفي « الملكية » .

من رَوَى عنه

روى عنه أبو محمد عبد الله ، وأبو خالد بن رفاعه ، وأبو علي القاسمي المَعْدِيُّ  
وأبو جعفر بن حكم ، وأبو الحسن بن الضَّحَّاك ، وابنه أبو محمد عبد المنعم ، وهو  
آخر من جدَّث عنه .

تصانيفه

ألف كتاب « الإقناع » في القراءات ، لم يُؤلف في بابِه مثله ؛ وألف كتاب  
« الطرق المتداولة » في القراءات ، وأتقنه كل الإتيان ، وحرَّر أسانيدَه وأتقنها ،  
وانتقى لها ، ولم يتَّسع عُمره لفرش حُرُوفهم وخلافهم من تلك الطرق . وألف غير  
ما ذكر .

مولده

في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .  
« وفاته » ؛ توفي ثاني جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسمائة ، وكان عمره  
تسماً وأربعين سنة .

أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد رحمه الله<sup>(١)</sup>

يكنى أبا جعفر ، من أهل مالقة ، ويعرف بيته بها ببني راشد ؛ قال شيخنا ،  
أبو البركات : نقلتُ اسم هذا من خطِّه ، ولا نعلم له نسباً إذ لم يكتبه ، وشهر  
بابن عبد النور .

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين .

## حاله

كان قيماً على العربية إذ كانت جُلّ بضاعته ؛ يشارك مع ذلك في المنطق ، هلى رأى الأقدمين ، وعروض الشعر ، وفرايض العبادات من الفقه ، وقرض الشعر ؛ وكان له اعتناء بفكّ المعنى ، والتّفسير عن اللّغوز . وكان ذكياً الصوت عند قراءة القرآن ، خاشعاً به . رحل من بلده مالقة إلى سبّنة ، ثم انتقل<sup>(١)</sup> إلى الأندلس وأقرأ بوادى آش مدة ، وتردّد بين إلمرية وبرجّة ، يُقرئ بها القرآن ، وغير ذلك مما كان يشارك فيه . وناب عن بعض القضاة وقتاً ، ودخل غرناطة أثناء هذا السّفر<sup>(٢)</sup> .

## مشيخته

قال : أخذ القرآن قراءة على طريقة أبي عمرو الدّاني<sup>(٣)</sup> ، على الخطيب أبي الحسن الحجاج بن أبي ريمانة المرّبلّى<sup>(٤)</sup> ، ولا يُعلم له في بلده شيخ سواه ، إذ لم يكن له اعتناء بقاء الشيوخ ، والحمل عنهم ؛ ومن علمى أنه أبقى أبا الحسن ابن الأخضر المقرئ العروضى بسبّنة ، وذاكره في العروض ، ولا أعلم هل أخذ عنه أم لا . ورأيت في تقايدى أن القاضى<sup>(٥)</sup> أبا عبد الله بن برطال حدّثنى أن

( ١ ) وردت في المخطوطين : نقل . وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في « ج » وفي « ك » السفر .

( ٣ ) وردت في « ج » أبي عمر ، وهو تحريف . وأبو عمرو الدّاني من أشهر علماء القراءات والتفسير في الأندلس . وعاش في دانية دهراً يلحق علمه ، ووضع كتاباً شهيراً في « القراءات » اسمه « اليسير في القراءات » ( ٣٧١ - ٤٤٤ هـ ) .

( ٤ ) نسبة إلى مربلة أو ماربلّة . وهى ثغر أندلسى صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط

جنوب غربى مالقة . وبالإسبانية Marbella

( ٥ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ح » و « الملكية » : الشيخ ، والأولى أصح لشهرة

ابن برطال بهذه الصفة بين قضاة الأندلس .

ابن النور قرأ معه الجزولية<sup>(١)</sup> على ابن مُفَرِّج المالقي تفتها ، وقيد عليه تقييداً عرضه بعد ذلك ، على ابن مُفَرِّج هذا ؛ وهو محمد بن يحيى بن علي بن مُفَرِّج المالقي . وروى عن أبي الحجاج المتقدم الذكر تيسير أبي عمرو والداني ، ومُجَلِّ الزَّجَاجي ، وأشعار الستة ، وفصيح أحمد بن يحيى بن ثعلب ؛ وقفتُ في ذلك على رِقِّ أجاز فيه بعض الآخذين عنه ، ولم ينص فيه على كيفية أخذه لهذا السكتيب عن أبي الحجاج . قال : ورأيت في ذلك الرِّقِّ أوهاماً ، تدل على عدم شعوره بهذا الباب جملة ، وقبول التلقين فيه ، فلا ينبغي أن يُرْكَن إلى مثله فيه . ورأيت بخط بعض أصحابه ، أنه تفتقه على أبي رِيحانة ، ولعل ذلك في صغره قبل أن يتحكم طلبه ويتقن ، إذ الفنون التي كان يأخذ منها لم يكن أبو رِيحانة ، ملئاً بها ، ولا منسوباً إليها .

#### تعبانيقه

منها كتاب « الحلية في ذكر البسملة والتصلية » . وكتاب « رَصَنَف<sup>(٢)</sup> المباني في حروف المعاني » ، وهو أَجَلُّ ما صَنَّفَ ، ومما يدل على تقدُّمه في العربية . وجزء في العَرُوض . وجزء في شواذه . وكتاب في شرح السكوا مل لأبي موسى الجزولي ، يكون نحو الموطأ في الجرم ، وكتاب شرح مُغَرَّب أبي عبد الله بن هشام الفهرى المعروف بابن الشواش ، ولم يتم ، انتهى [فيه]<sup>(٣)</sup> إلى همزة الوصل ، يكون نحو الإيضاح لأبي علي . وله تقييد على الجمل غير تام .

#### شعره

قال : وشعره وَسَطٌ ، بعيدٌ عن طرفي الغث ، والشمينُ أبعد ؛ وكان لا يعتنى فيه

(١) الجزولية هي الحواشي التي وضعها أبو موسى الجزولي النحوي المغربي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ

على « جل الزجاجي » . وتعرف أيضاً « بالملقمة » .

(٢) وردت في « ج » رصني . وفي « ك » وصني ، وكلاهما تحريف .

(٣) وردت في « ك » وأغفلت في « ج » .

ولا يتكلفه ، ولا يقصد قصده ؛ وإنَّ ذلك لعذر في عدم الإجابة . قال الشيخ ،  
والذي جزء منه <sup>(١)</sup> تصفحته على أن أستجيد <sup>(٢)</sup> منه شيئاً أثبتته له في هذا التعريف ،  
فرايته بعضه أشبه ببعض من الغرابة ، فكتبت من ذلك ، لأمؤثرأله على سواء من  
شعره ؛ بل لمرجح <sup>(٣)</sup> كونه أول خاطر بالبال ، ومُتلح خطه بالبدن ، فمن ذلك  
قوله من قصيدة ، ومن خطه نقلت :

محاسن من أهوى يضيق لها الشرح	له الهمة العلياء والخلق السبح
له بهجة يفتق البصائر نورها	وتعشي <sup>(٤)</sup> بها الأبصار إن غلس الصبح
إذا مارني فاللحظ سهم مفرق	وفي كل عضو من إصابته جرح
اذ ما انتنى زهواً وولّي تبختراً	يغار لذلك التقه من لينه الرمح
وإن نفحت أزهاره عند روضه	فيخجل رياء زهرها ذلك النفح
هو الزمن المأمول عند ابتهاجه	فلمته ليل ، وغرته صبح
لقد خامرت نفسي مدامة حبه	قلبي من سكر المدامة لا يصح
وقد هام قلبي في هواه فبرحت	بأسراره عين لمدامهما سبح

غفلته ونوكة

كان هذا الرجل من البله في أسباب الدنيا ؛ له في ذلك حكايات دائرة على السنة  
الثقة من الملازمين له وغيرهم ، لولا تواترهما لم يصدق أحدهما ، تشبه ما يحكى عن  
أبي على الشلوبين . منها أنه اشترى فضلة ملف <sup>(٥)</sup> قبلها ، فانتقصت كما يجري في

(١) وردت في المخطوط : من .

(٢) وردت في المخطوط : تجد . والتصويب من « ت » .

(٣) هكذا وردت في « ك » ، وفي « ج » ملح وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوط : وتغشى ، وبالنصوب يستغشى المعنى .

(٥) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والملكية ملفاً .

ذلك ، فذرعها بعد البَل فوجدتها تنقصت ، فطلب بذلك بائع العلف ، فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم . ومنها أنه سار الى بعض بساتين ألمرية مع جماعة من الطلبة واستصحبوا أرزاً ولبناً ، فطلبوا قدرأ لطبخه ، فلم يجدوا ، فقال اطبخوا في هذا القدر ، وأشار إلى قدر بها بقيّة زفت مما يُطلى به السواني<sup>(١)</sup> عندهم فقالوا له : وكيف يسوغ الطبخ بها ، ولو طبخ بها شيء مما تأكله البهائم لعافته ، فكيف [الأرز بالبن] <sup>(٢)</sup> ؛ فقال لهم : اغسلوا معائلكم ، وحينئذ تدخلون فيها الطعام ، فلم يدروا مما يعجبون ، هل من طيب نفسه يأكله مما يطبخ في تلك القدر ، أم من قياسه المدة عليها . ومنها أنهم حاولوا طبخ لحم مرة أخرى في بعض الثرّة فذاق الطعام من الملح بالمعرفة ، فوجده محتاجاً للملح ، فجعل فيه ملحاً وذاقه على الفور ، قبل أن ينحلّ الملح ويسرى في المرقّة الأولى ، فزاد ملحاً إلى أن جعل فيه قدر ما<sup>(٣)</sup> يَرْجُح اللحم ، فلم يقدروا على أكله . ومنها أنه أدخل يده في مِفْجَر صهريج فصادفت يده ضفدعاً كبيراً ، فقال لأصحابه تعالوا إن هنا حَجَرًا رَطْبًا . ومنها أنه استعار يوماً من القائد أبي الحسن بن كاشة ، جواداً ملوكياً ، قرطاسي اللون ، من مراكب الأمراء ؛ فقال وجهه لى تلك الدابة ، فتخيل أنه يريد الرش كوب إلى بعض المواضع ، ثم تَفَطَّنَ لَغَفْلَتِهِ ، وقال : أى شيء تصنع به ، قال : أجعله يُسْنَى شيئاً يسيراً في السانية<sup>(٤)</sup> ، فقال : تُقْضَى الحاجة إن شاء الله بغيره ؛ ووجه له حماراً يزسم السانية وهو لا يشعر بشيء من ذلك كله .

قلت ، وفي موجودات الله تعالى تَبَرُّرٌ ، وأغربها عالم الإنسان ، لما جُيِّلوا عليه

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» ، السواق . والسانية كالساقية آلة لخبس الماء وري الأرض .

(٢) وردت هذه العبارة في المخطوطين : ( الرزبلين ) . وهو تحريف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في «ج» .

(٤) هي الساقية كما تقدم . وهي كلمة ذائعة في أدب الأندلس .



من الأهواء المختلفة ، والطباع المشتتة<sup>(١)</sup> ، والقصور عن فهم أقرب الأشياء ، مع الإحاطة بالغوامض .

حدثنا غير واحد ، منهم عَمِي أبو القاسم ؛ وابن الزبير ؛ إذنا في الجملة ، قالا :  
حدثنا أبو الحسن بن سراج عن أبي القاسم بن بشكوال ، أن القتيه صاحب  
الوثائق أبا عمر بن الهندي ، خاصم يوماً عند صاحب الشرطة والصلاة ، إبراهيم  
ابن محمد ، فنكّل وعجز عن حُجَّتِهِ ؛ فقال له الشرطي<sup>(٢)</sup> : ما أعجب أمرَكَ أبا عمر  
أنت ذِكْرِي لغيرك ، بكى<sup>(٣)</sup> في أمرِكَ ؛ فقال أبو عمر : « كذلك يُبينُ الله آيَاتِهِ  
للناس » . ثم أنشد متمثلاً<sup>(٤)</sup> .

صرت كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبتُ تُضِيءُ للناس وهي تَحترق  
قال ، وحدَّثني الشيخ أبو العباس بن السكاتب ببجاية ، وهو آخر من كتبنا  
معه الحديث من أصحاب ابن العمار ، قال : كنت آوياً إلى أبي الحسن حازم  
القرطاجاني<sup>(٥)</sup> بتونس ؛ وكنت أحسن الخياطة ، فقال لي : إن المُستنصر خلَعَ على  
جُبَّةٍ جَرِيَّةٍ من لباسه ، وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس ، وأريد  
أن تُحلَّ أكامها ؛ وتُصيرها مثل ملبسنا . فقلت له : وكيف يكون العمل ، فقال :  
تُحلَّ رأس السُكْمِ ، ويوضع الضيق بالأدلى ، والواسع بالعرف . فقلت : ويَمَ  
يُحير الأعلى ، فإنه إذا وُضع في موضع واسع ، سَطَّتْ علينا فُرَجٌ<sup>(٦)</sup> ما عندنا ؛  
ما يُصنع فيها إلا أن رَقَعْنَا بغيرها ، فلم يفهم . فلما يئُسْتُ منه تركته وانصرفت .  
فأين هذا الذهن الذي صنع المَقْصُورَةَ وغيرها من عجائب كلامه .

( ١ ) وردت في المخطوطين : المشتتة .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : الشرقي ، وهو تحريف .

( ٣ ) بكى أى عيى وعاجز .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : متلاً .

( ٥ ) نسبة الى قرطاجنة .

( ٦ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » فوج .

## مولده

في رمضان من عام ثلاثين وسبعمائة .

## وفاته

توفي بالمرية يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام اثنين وسبعمائة ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون .

أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى [ بن محمد ]<sup>(١)</sup>  
ابن مصادف بن عبد الله

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن مصادف ؛ من أهل بسطة ، واستوطن غرناطة ،  
وقرأ وأقرأ بها .

## حاله

من أهل الطلب والسلطة والاجتهاد ، ومن يقصرُ مُحَصِّلَه عن مدى اجتهاده ،  
خلوب<sup>(٢)</sup> اللسان ، غريب الشكل ، وحشيته ، شتيت الشعرُ معفيه ، شديد  
الاقترحام والتسور ، قادر على اللصوق بالأشراف . رمى بنفسه على مشيخة الوقت  
يَطْرُقهم طروق الأمراض الوافدة ، حتى استوعب الأخذ عن أكثرهم ، يَفُكُّ عن  
فايدته فكَّ المتبرِّم<sup>(٣)</sup> ، وَيَنْتَزِعُها بواسطة الحيا<sup>(٤)</sup> ، وَيُسَلِّطُ<sup>(٥)</sup> على قَنَصِها جوارح

( ١ ) وردت هذه الزيادة في « ك » فقط .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : خلوب ، وهو تحريف . وخلوب بمعنى خللاب وجذاب .

( ٣ ) هكذا وردت في « ك » وفي « ج » ، الترم .

( ٤ ) وردت في « ك » الجيا . وفي الجيا . وقد رجحنا التصويب لاستقامته مع السياق .

( ٥ ) وردت في المخطوطين : وسلط ، بالماضي . والتصويب أرجح عطفاً على ما سبق في المضارع

التبذل والإطراء ، إلى أن ارتسم في المقرئين بغرناطة ، محولاً<sup>(١)</sup> عليه بالنسب والملق . وسد الترتيب المدني<sup>(٢)</sup> ؛ ولوثة تعناده في باب الرُّكوب والثقافة<sup>(٣)</sup> ، وهو لا يستطيع أن يستقر بين دفتي السَّرج ، ولا يُفرق بين مبسوط الكف<sup>(٤)</sup> ؛ أخذ نفسه في فنون ، من قرآن ، وعربية ، وتفسير ، وامتنح مرات لجر أحركة القاقلة<sup>(٥)</sup> الذي لا يملك عنانه ، ثم تخلص من ذلك ، وهو على حاله إلى الآن .

#### مشيخته

قرأ على الخطيب ببسطة ، وأبي الأصبع بن عامر ، والخطيبين بها أبي عبد الله وأبي إسحاق ابن عمه ، وأبي عبد الله بن جابر ، وعلى أبي عثمان بن ليون بالمرية ، والخطيب أبي عبد الله [بن الغربي] <sup>(٦)</sup> بحمة<sup>(٧)</sup> ، وتلا القرآن بقراءاته السبع على شيخنا أبي عبد الله بن الوالي العواد ؛ وروى عن شيخنا أبي الحسن بن الجيَّاب . وعلى الحاج أبي الحجاج الساحلي فكتب الإقراء ، وأخذ الفقه عن الأستاذ أبي عبد الله البيَّاني<sup>(٨)</sup> . وقرأ على قاضي الجماعة أبي القاسم البيَّاني ، وقرأ على قاضي الجماعة أبي القاسم الحسني ؛ ولأزم أستاذ الجماعة أبا عبد الله الفخَّار ، وقرأ عليه العربية ، وصاهره على بنته الأستاذ المذكور ، وانتفع به ، إلى أن ساء ما بينهما عند وفاة الشيخ .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» . وفي «ت» فحولاً . «ك» محولاً .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، المدني .

(٣) الثقافة بكسر ، هي الضرب بالسيف .

(٤) هكذا في «ج» ، وفي «ت» والملكية . وفي «ك» ، الكيف .

(٥) هكذا في المخطوطين ، وفي «الملكية» .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» (من الغرب) .

(٧) الحمة أو الحامة ، هي بلدة تقع في جنوب غربي غرناطة وقد سبق التعريف بها (ص ١٦٩)

(٨) نسبة إلى بيانة ، وهي مدينة أندلسية قديمة تقع في جنوب شرق قرطبة سلى مقربة من قبره .

وهي Baena الحديثة .

فرماه بترمية بيضاء تخلتها<sup>(١)</sup> ، مشيرة عجب ، مرة . وحاله متصلة على ذلك ،  
وقد ناهز الا كتهال .

أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي

المؤقت بالمسجد الأعظم بغرناطة

أصله من شرق الأندلس ، وانتقل إليها والده ، يكنى أبا جعفر .

#### حاله

كان نسيج وحده ، وقريع دهره ، معرفة بالهيئة ، وإحكاماً للآلة الفلكية ،  
ينحت منها بيده ذخائر ، يقف عندها النظر والخبر<sup>(٢)</sup> ، جمال خط ، واستواء  
صنعة ، وصحة وضع ، بلغ في ذلك درجة عالية ، ونال غاية بعيدة ، حتى فضل  
بما ينسب إليه من ذلك كثيراً من الأعلام المتقدمين ، وأزوت آلاته<sup>(٣)</sup>  
بالجمايريات<sup>(٤)</sup> والصفاريات وغيرها من آلات المحككين ، وتغالى الناس  
في أثمانها ، أخذ ذلك عن والده [الشيخ المتقن]<sup>(٥)</sup> شيخ الجماعة في هذا الفن .

#### وفاته

في عام تسع وسبعمائة .

(١) وردت في «ج» وفي «ك» تخلت . والتصويب من «ت» .

(٢) هكذا في «ج» و«ت» والملكية . وفي «ك» الحيرة ، والأولى أرجح .

(٣) وردت في المخطوطين : (إلا أنه) والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» بالجمايريات .

(٥) الزيادة من «الملكية» .

## أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالجبالي .

### حالُه

عكف صدوراً من زمانه منتظماً في المدول<sup>(١)</sup> ، آوياً إلى تخصيص وسكون ودمائة ، وحسن معاملة ، له بصر بالمساحة والحساب ، وله بصر بصناعة التعديل وجداول الأبراج<sup>(٢)</sup> ، وتدرّب في أحكام النجوم ، مقصود في العلاج بالرقا والعزائم ، من أولى المس<sup>(٣)</sup> والخبال<sup>(٤)</sup> ، تعلق بسبب هذه المُنَحلات بأذيال الدول ، وانبت من شيمته الأولى ، فنال استعمالاً في الشهادات المخزنية ، وخبر منه أيام قربه من مبادئ الأمور والنواهي ، ومداخلة السلطان ، صمت ، وعقل ، واقتصار على معاناة ما امتحن به ، وهو الآن بقيد الحياة .

### مشيخته

أخذ تلك الصناعة عن الشيخ أبي عبد الله الفخار المعروف بأبي خزيمة ، أحد البوابع الموسومين بصحة الحكم فيها ، وعلى أبي زيد بن مثنى ، وقرأ الطب على شيخنا أبي زكريا بن هذيل رحمه الله ، ونسب إليه عند الحادثة على الدولة وانتقالها إلى يد المتغلب ، اختيار وقت الثورة وضمان تمام الأمر ، وشهد بذلك بخط ، وغيب من إشارها . فلما عاد الأمر إلى السلطان المزّعج بسببها إلى العدو ،

( ١ ) جمع عدل ، وهو الموثق . وقد سبق التعريف بنظام المدول ( راجع الحاشية في ص ١٨٧ )

( ٢ ) هكذا في « ج » و « ت » . وفي « ك » الأرياح . والأولى أرجح حسبما يستدل من السياق .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » اللس .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » و « ت » الخيال .

أوقع به نكيراً كثيراً ، وضربه بالسياط التي لم يخلصه منها إلا أجله ، وأجله<sup>(١)</sup> إلى تونس في جملة المغرّبين في أواخر عام ثلاثة وستين وسبع مائة .

وأخبرني السلطان المذكور ، أن المترجم به كتب إليه بمدينة فاس ، قبل شروعه في الوجّه ، يخبره بعودة الملك إليه ، وبايقاعه المكروه الكبير به ، بما شهد بمهارته في الصنعة ، إن صح ذلك كله من قوانينها ، نسأل الله أن يضيئ علينا لبوس منته ، ويقينا شرّ عثرات الألسن بمنته .

أحمد بن محمد الكرّتي<sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة .

حاله

شيخ الأطباء بغرناطة على عهده ، وطبيب الدار السلطانية . كان نسيج وحده ، في الوقل والتزاهة ، وحسن السمّت<sup>(٣)</sup> ، والتمزام مثلى الطريقة ، واعتزاز الصنعة ، قائماً على صناعة الطب ، مقرئاً لها ، ذا كراً لنصوصها ، موفّقاً في العلاج ، مقصوداً فيه ، كثير الأمل والمثاب ، مكبوح العنان عما تثبت به أصول<sup>(٤)</sup> صناعته من علم الطبيعة ، منيّاً ، مقتصرّاً على المداواة ، أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله الرّقوّطى ، ونازعه بالباب السلطاني ، لما شدّ ، واحتسب إلى ما لديه في حكم<sup>(٥)</sup> بعض الأموال للعروضة على الأطباء ، منازعة أوجبت من شيخه يمينا أن [لا]<sup>(٦)</sup> يحضّر معه

(١) وردت في المخطوطين : وجلاه .

(٢) هكذا وردت في «ك» وهو الرسم الصواب للإسم . ووردت في «ج» الكنزى .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (السة) .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : الطول ، الصول . والتصويب من «ت» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، أحكام .

(٦) أغفلت هذه الكلمة في المخطوطين ، وإثباتها لازم لاستقامة السياق .

بمكان ، فلم يجتمعا بباب السلطان بعد ، مع التمسك بالديهما ، وأخذ عن ابن عَرُوس وغيره ، وأخذ عنه جملةٌ من شيوخنا كالطبيب أبي عبد الله بن سالم ، والطبيب أبي عبد الله بن سراج وغيرهما .

حدثني والدي بكثير من أخباره [في] <sup>(١)</sup> الوقار وحسن الترتيب ، قال ، كنت آس به ، ويُعجبني استقصاؤه أقوال أهل هذا الفن من صنعتته ، على مشهوره <sup>(٢)</sup> ، فلقد عَرُض عليه ، لعليل لنا ، بعض ما يخرج ، وفيه حية ، فقال على فتور ، وسكونه ، ووقار كثير : هذا العليل يتخلص ، فقد قال الرئيس ابن سينا في أرجوزته :  
 إِنَّ خَرَجَ الْخَلَطُ مَعَ الْحَيَاتِ فِي يَوْمِ بُحْرَانٍ فَعَنْ حَيَاةٍ  
 وَهَذَا الْيَوْمُ مِنْ أَيَّامِ الْبُحْرَانِيَةِ ، فكان كما قال .

#### وفاته

كان حياً سنة تسعين وستمائة .

#### أحمد بن محمد بن أبي الخليل مُفَرَّجُ الْأُمُورِ

مولاهم ، من أهل إشبيلية ، يُكنى أبا العباس ، وكناه ابن فُرْتُون <sup>(٣)</sup> أبا جعفر وتفرّد بذلك ، يعرف بالعشّاب ، وابن الرُّومِيّة ، وهي أشهرهما والصّقمهما به .

#### أوليّته

قال القاضي أبو عبد الله ، كان والد جدّه أحد أطباء قرطبة ، وكان قد تنبّه ، وعن مولاه أخذ علم النبات .

( ١ ) ساقطة في المخطوطين ، ويقتضى إثباتها السياق .

( ٢ ) هكذا وردت في « ك » . ووردت محرفة في « ج » ، مصوره .

( ٣ ) هكذا في « ك » . والملكية . وفي « ج » ، فرقون ، وهو تخريب . والصواب ( فرتون )

وهو اسم أندلسي دائع محرف عن القشتالية Fortun ويكثر في نسب الذين ينحدرون من أصول نصرانية

## حاله

كان لسيج وحده ، وفريد دهره ، وغرّة جنسه ، إماماً في الحديث ، حافظاً ، ناقدًا ، ذا كراً توارىخ المحدثين ، وأنسابهم وموالدهم ووفاتهم ، وتعديلمهم ، وتجريحهم ؛ عجيبة نوع الإنسان في عصره ، وما قبله ، وما بعده ، في معرفة علم النبات ، وتمييز العُشب ، وتحليلتها ، وإثبات أعيانها ، على اختلاف أطوار منابتها ، بمشرق أو مغرب حِسًّا ، ومشاهدة ، وتحقيقًا ، لا مدافع له في ذلك ، ولا منازع ؛ حجة لا تُرد ولا تُدفع ، إليه يُسلم في ذلك ويُرجع . قام على الصنعتين ، لوجود القدر المشترك بينهما ، وهما الحديث والنبات ، إذ موادهما الرحلة<sup>(١)</sup> والتقييد ، وتصحيح الأصول وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظ الأديان والأبدان ، وغير ذلك . وكان زاهداً في الدنيا ، مؤثراً بما في يديه منها ، مُوسِعاً عليه في معيشته ، كثيرَ الكتب ، جماعاً لها ، في كل فن من فنون العلم ، مُتَمَجِّجاً لطلبه العلم ، وبما وهب منها للتمسه<sup>(٢)</sup> الأصل النفيس ، الذي يعزُّ وجوده ، احتساباً وإعانة على التعليم ؛ له في ذلك<sup>(٣)</sup> أخبار منبئة عن فضله ، وكرم صنعه<sup>(٤)</sup> ، وكان كثير الشغف بالعلم ، والدؤوب على تقييده ، ومداومته سهر الليل من أجله ، مع استغراق أوقاته ، وحاجات الناس إليه ، إذ كان حسن العلاج في طبِّه المورود ، الموضوع ، لنقته ودينه .

قال ابن عبد الملك ، إمامُ المغرب قاطبةً فيما كان سبيله ، جال الأندلس ، ومقرَّب العدوة ، ورحل إلى المشرق ، فاستوعب المشهور من إفريقيته ، ومصره ،

(١) وردت في المخطوطين : الرحلة . وهو تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين : لمتلمسه . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت بهما في المخطوطين كلمة ( في ) مرة أخرى . وهو من باب السهو .

(٤) وفي الملكية ( صفته ) .



وشاميه ، وعراقه ، وحجازاه ، وعابن السكثير مما ليس بالمغرب ؛ وعالوض كثيرأ فيه ، كلأ ما أمكنه ، بمن يشهد له بالفضل في معرفته ، ولم يزل باحثأ على حقائقه ، كاشفأ عن غوامضه ، حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ، ممن تقدم في الملة الإسلامية ، فصار واحد عصره فردأ ، لا يجاريه فيه أحد بإجماع من أهل ذلك الشأن .

### مذاهبه

كان سُنِّيًّا ظاهريًّا للمذهب <sup>(١)</sup> ، مُنحياً على أهل الرأي ، شديد التعصب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، على دين متين ، وصالح تام ، وورع شديد ؛ انتشرت عنه تصانيف أبي محمد بن حزم ، واستنسخها ، وأظهرها ، واعتنى بها ، وأنفق عليها أموالاً جمة ، حتى استوعبها جُملة ، حتى لم يشُدْ له منها إلا ما لا خطر ، متقدماً ومقتدراً <sup>(٢)</sup> على ذلك بجِدِّته <sup>(٣)</sup> ويساره ، بعد أن تفقه طويلاً على أبي الحسن محمد بن أحمد بن زَرْقُون في مذهب مالك .

### مشيخته

البحرُ الذي لا نهاية له : روى بالأندلس عن أبي إسحاق الدمشقي ، وأبي عبد الله البائري ، وأبي البركات بن داود ، وأبي بكر بن طلحة ، وأبي عبد الله ابن الحر <sup>(٤)</sup> ، وابن العربي ، وأبي علي الحافظ ، وأبي زكريا بن مرزوق ، وابن يوسف ، وابن ميمون الشريشي ، وأبي الحسن بن زَرْقُون ، وأبي ذَرٍّ مُصْعَب ، وأبي العباس

( ١ ) أعنى من أتباع الظاهرية الذين يقولون بتأويل ظاهر القرآن والحديث ، والذين كان الفيلسوف ابن حزم القرطبي من أقطاب مذهبهم بالأندلس .

( ٢ ) وردت في « ك » ، متقدراً . وفي « ج » متقدماً . ووردت الكلمتان معا في « الملكية » .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : بجِدِّته .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « الملكية » ، الحدوى .

ابن سيّد الناس ، وأبي القاسم البرّاق<sup>(١)</sup> ، وابن جمهور ، وأبي محمد بن محمد بن الجثنان ، وعبد النعم بن فرّس ، وأبي الوليد بن عفير ، قرأ عليهم وسمع . وكتب إليه مُجِيزاً<sup>(٢)</sup> من أهل الأندلس والمغرب ، أبو البقاء بن قديم ، وأبو جعفر حكم الجفّار ، وأبو الحسن الشَّقُورِي ، وأبو سليمان بن حَوط الله ، وأبو زكريا الدمشقي ، وأبو عبد الله الأندَرَشِي ، وأبو القاسم بن سمجون ، وأبو محمد الحجري . ومن أهل المشرق بُجَلَة ، منهم أبو عبد الله الحَمَدَانِي بن إِسْمَاعِيل بن أبي صيف ، وأبو الحسن الحَوَيْكِر نزيل مكة . وتأدّى إليه أذن طائفة من البَغْدَادِيِّين والعِرَاقِيِّين له في الرواية ، منهم ظَفَر بن محمد ، وعبد الرحمن بن المبارك ، وعلي بن محمد اليزيدي ، وفَنَّاخُسرو فَيروز بن سعيد ، وابن سَنِيَّة ، ومحمد بن نصر الصَّيْدَلَانِي ، وابن تَيْمِيَّة . وابن عبد الرحمن الفارسي ، وابن الفضل المؤدّن ، وابن عمر بن الفخّار ، ومسعود بن محمد بن حسان المنيفي ، ومنصور بن عبد المنعم الصاعدي ، وابن هَوَازِن القُشَيْرِي ، وأبو الحسن النّيسَابُورِي .

وحجّ سنة اثني عشر وستمائة ، فأدّى الفريضة ثلاث عشر ، ولُقِّبَ بالمشرق بحب الدِّين . وأقام في رحلته نحو ثلاثة أعوام ، لقي فيها من الأعلام العلماء ، أكابر بُجَلَة ، فمنهم بِبِجَايَة أبو الحسن بن نصر ، وأبو محمد بن مَكِّي ، وبتونس أبو محمد المُرْجَانِي ، وبالإسكندرية أبو الأصْبَغ بن عبد العزيز ، وأبو الحسن بن جُبَيْر الأندلسي ، وأبو الفضل بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات ، وأبو محمد عبد الكريم الرّبيعي<sup>(٣)</sup> ، وأبو محمد العثماني أجاز له ولم يلقه ، وبمصر أبو محمد بن سُخْنُون النُّمَارِي ولم يلقه ، وأبو الميمون بن هِبَة الله القرشي ، وبمكة أبو علي الحسن

(١) هكذا في «ج» . وفي الملكية ، البارقي

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ح» مخبراً . وهو أيضاً تحريف .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الرّيفي .

ابن محمد بن الحسين ، وأبو الفتح نصر بن أبي الفرج الحصري ؛ وبغداد أحمد  
ابن أبي السعادات ، وأحمد بن أبي بكر؛ وابن أبي خُطّ طلحة ، وأبو نصر القرشي ،  
وإبراهيم بن أبي ياسر القطيعي ، ورسلان المسدي ، والأسعد بن بقاقا<sup>(١)</sup> ،  
وإسماعيل بن بركش الجوهري ، وإسماعيل بن أبي البركات .

وبرناج مروياته وأشياخه ، مشتمل على مئين عديدة ، مرتبة أسماؤهم على  
البلاد العراقية وغيرها ، لو تتبعناها ، لاستبعت الأوراق ، وخرجت عما قصدت .

قال القاضي أبو عبد الله المراكشي<sup>(٢)</sup> بعد الإتيان على ذلك ، مُنْتَهَى الثِقَاتِ  
أبو العباس النبائي ، من التقييد الذي قيّد ، وعلى ما ذكره في فهارس له مُنَوَّعة ،  
بين بسط ، وتوسط ، واقتضاب ، وقُفّت منها بجزءه ، وبخط بعض أصحابه ،  
والآخذين عنه .

### من أخذ عنه

حدث ببغداد<sup>(٣)</sup> ، برواية واسعة ، فأخذ عنه بها أبو عبد الله بن سعيد  
اللوثي ؛ وبمصر الحافظ أبو بكر القط . وبغيرها من البلاد أمة وقفل برواية واسعة ،  
وجلب كتباً غريبة<sup>(٤)</sup> .

### تصانيفه

له فيما ينتحله من هذين الفئتين تصانيف مفيدة<sup>(٥)</sup> ، وتبسيطات نافعة ،

(١) وردت في «ج» (فقارقا) ، وفي «ك» نفاقا . وفي الملكية نفاق . والتصويب من  
الذيل والتكلة .

(٢) هو ابن عبد الملك المراكشي وقد ورد هنا باسمه الأول أبو عبد الله محمد .

(٣) وردت في المخطوطين : حديث بغداد . وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : عربية وهو تحريف ، لأن الكتب عربية بطبيعتها .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» مفيدات . والمعنى واحد .

واستدوا كات نبيلة<sup>(١)</sup> بديعة ، منها في الحديث ، « رَجَالَةُ الْمَعْلَمِ بزوائد البخارى على مُسلم » ، واختصار غريب حديث مالك للدارقطني ، و « نُظْمُ الدَّرَارِي فِيمَا تَفْرَدُ بِهِ مُسْلِمٌ عَنِ الْبُخَارِيِّ » ، و « تَوْهِينُ طَرُقِ حَدِيثِ الْأَرْبَعِينَ »<sup>(٢)</sup> ، و « حُكْمُ الدُّعَاءِ فِي إِدْبَارِ الصَّلَوَاتِ » ، و « كَيْفِيَةُ الْأَذَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » ، واختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لأبي محمد بن عدي<sup>(٣)</sup> ، و « الحافل في تذييل الكامل » ، و « أخبار محمد بن إسحاق » .

ومنها في النبات ، « شرح حشائش دياسقوريدوس وأدوية جالينوس »<sup>(٤)</sup> ، والتنبيه على أوهام ترجمتها ، والتنبيه على أغلاط<sup>(٥)</sup> الغافقي ، والرحلة النباتية [ والمستدرّكه ]<sup>(٦)</sup> ، وهو الغريب الذي اختصّ به ، إلا أنه عَدِمَ عَيْنَهُ بعده ، وكان معجزة في فنّه ؛ إلى غير ذلك من المصنّفات الجامعة ، والمقالات المفيدة للمفردة ، والتعاليق المتنوعة .

### مناقبه

قال ابن عبد الملك وابن الزبير ، وغيرهما ؛ عن تلميذه ، الأخذ به ، الناقد ،

( ١ ) في « الملكية » نبيهه .

( ٢ ) ورد اسم هذا الكتاب في « ك » هكذا : « توهين حديث طرق الأربعين » .

( ٣ ) ورد اسم الكتاب محرّفاً كالآتي ( اختصار الكامل في الضعفاء والمتكبرين ) . واسم مؤلفه محرّفاً كالآتي : ( لابي أحمد بن علي ) .

( ٤ ) دياسقوريدوس ، أودياسقوريدوس Dioscorides ، طبيب وكيمائي يوناني عاش في القرن الأول للميلاد ، واشتهر بكتابه عن « الأعشاب العلاجية » . وقد عرفه المسلمون منذ عصر مبكر ، وأهدى الإمبراطور قسطنطين السابع قيصر بزنطية نسخة منه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وترجمت إلى العربية منذ أوائل القرن الرابع الهجري . وعليها وضع ابن الرومية شرحه . وأما جالينوس Galen ، فهو من أطباء اليونان القديمة ، عاش في القرن الثاني للميلاد ، واشتهر ببراعته في الطب وتركيب الأدوية ، وعرف العرب كتيبه الطيبة وعربوها .

( ٥ ) هكذا وردت في « ج » ، وفي « الذيل والتكلم » . ووردت في « ك » « الملكية ( أخلاط ) » . والأولى أرجح .

( ٦ ) واردة في « الملكية » . ومكانها بياض في المخطوطين .

المحدث ، أبو محمد بن [ بن قاسم ] الحرّار<sup>(١)</sup> ، وتهتم بجميع أخباره ، ونشر مآثره ، وضَمَّن ذلك مجموعاً حفيلاً نبيلاً .

### شعره

ذكره أبو الحسن بن سعيد في «القدح المعلي» ، وقال : جَوَّالٌ بالبلاد المشرقية والمغربية ، جالستهُ بإشبيلية بعد عوده من رحلته ، فرأيتُه متعلّقاً بالأدب ، مرتاحاً إليه ارتياح البُخترى لحَلَبَ ، وكان غير متظاهر بقول الشُّر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ، ويروون عنه ، وحملت عنه<sup>(٢)</sup> في بعض الأوقات ، فقيدت عنه هذه الأبيات :

خَيْمٌ تَخْلُقُ بَيْنَ الكَأْسِ وَالوَسْرِ      فِي جَنَّةٍ هِيَ مَلَأَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
وَمَتَعَ الطَّرْفَ فِي مَرَأَى مُحَاسِنِهَا      بَرَوْضَ فِكْرِكَ بَيْنَ الرُّوضِ وَالزَّهَرِ  
وَانْظُرْ إِلَى ذَهَبِيَّاتِ الْأَصِيلِ بِهَا      واسْمِعْ إِلَى نَغَمَاتِ الطَّيْرِ فِي السَّحَرِ  
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ فِي لَذَاتِهِ بَشَرًا      دَعْنِي فَإِنَّكَ عِنْدِي مِنْ سِوَى الْبَشَرِ  
قال ، وكثيراً ما يُطَنَّبُ على دمشق ، ويصف مُحَاسِنَهَا ، فما انفصل عني إلا وقد امتلأ خاطري من شكلها<sup>(٣)</sup> ، فآتمنى أن أحلَّ مواطنها ، إلى أن أبلغ الأمل قبل المنون .

ولو أتي نظرتُ بألفِ عَيْنٍ      لما استَوَفَّتْ مُحَاسِنُهَا الْعُيُونُ

### دخوله غَرَناطة

دخلها غيرَ ما مرّة لسماع الحديث ، وتحقيق النبات ؛ ونَقَرَ عن عيون النبات

(١) هكذا وردت في «ج» وفي الذيل والتكملة . وفي «ك» الحوار ، وفي الملكية الجزار ، وهو تحريف .

(٢) وردت في «ج» عليه . والتصويب . من «الملكى» .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» ثكلها وهو تحريف ظاهر .

بجبالها ، أحد خزائن الأدوية ، ومظان<sup>(١)</sup> الفوايد الغريبة ، يجرى ذلك في تواليفه بما لا يفتقر إلى شاهد .

### مولده

في محرم سنة إحدى وستين وخمسمائة .

### وفاته

توفي بإشبيلية عند مغيب الشفق من ليلة الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكان ممارثي ؛ قال ابن الزبير ، ورثاه جماعة من تلامذته كأبي محمد الحرار ، وأبي أمية اسماعيل بن عفير ، وأبي الأصبع عبد العزيز الكبتوري<sup>(٢)</sup> وأبي بكر محمد بن محمد بن جابر السقطي ، وأبي العباس بن سليمان ؛ ذكر جميعهم الحرار المذكور في كتاب ألفه في فضائل الشيخ أبي العباس ، رحمه الله .

أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن خلف

ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

أوليته

بيت بني سعيد العنسي ،<sup>(٣)</sup> بيت مشهور في الأندلس بقلعة يحص<sup>(٤)</sup> ،

(١) وردت محرفة في المخطوطين مضان . مصان .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين . والكبتوري نسبة إلى كبتور أوقبتور ، من قرى مدينة إشبيلية

(٣) وردت في ج « العنسي . وفي « الملكية » العناني ، وهو تحريف ( راجع جمهرة الأنساب

لابن حزم ص ٢٨١ ) .

(٤) قلعة يحص أو قلعة بني يحص أو قلعة يعقوب أو قلعة بني سعيد هي اليوم بلدة Alcalá la Real

الإسبانية . وقد سبق التعريف بها ( انظر الحاشية في ص ١١١ ) .

نزلها<sup>(١)</sup> جدهم الأعلى<sup>(٢)</sup> ، عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر ؛ وكان له حُظوة لمكانته من اليمانية بقرطبة ، وداره بقرب قنطرتها ، كانت معروفة ؛ وهو يبت القيادة والوزارة ، والقضاء ، والكتابة ، والعمل . وفيما يأتي ، وما مرّ كفاية من التنبيه عليه .

### حالُه

قال الملاحى<sup>(٣)</sup> ، كان من جِلّة الطلبة ، ونباههم ؛ وله حظ<sup>(٤)</sup> بلوع من الأدب ، وكتابة مفيدة ، وشعرٌ مُدَوّن . قال أبو الحسن بن سعيد فى كتابه المسمى «بالطالع»<sup>(٥)</sup> نشأ محبباً فى الأدب ، حافظاً للشعر ، وذا كراً لنظم الشريف الرضى ، ومهيار ، وابن خفاجة ، وابن الرقاق ، فرقت طباعه ، وكثُر اختراعه وإبداعه ؛ ونشأت معه حفصة بنت الحاج الركونى<sup>(٦)</sup> ، أديبة زمانها ، وشاعرة أوانها ، فاشتدّ بها غرامه ، وطال حبّه وهيامه ؛ وكانت بينهما منادات ومغازلات أربت على ما كان بين عكوة وأبى عبادة ؛ يمر من ذلك إلّام فى شعر حفصة إن شاء الله .

### نباهته وحُظوته

ولما وفدت<sup>(٧)</sup> الأندلس ، على صاحب أمر المؤمنين فى ذلك الأوان ، وهو

( ١ ) وردت فى المخطوطين : برهم .

( ٢ ) وردت فى « ك » . وأعملت فى « ج » وفى « الملكية » .

( ٣ ) سبق التعريف به ( انظر الحاشية فى ص ٨٥ ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » والملكة خط . وهو تحريف .

( ٥ ) هو كتاب « الطالع » لسعدى تاريج بنى سعيد .

( ٦ ) ورد اسمها محروفاً فى المخطوطين حفصة بنت الحاج . وسوف يترجم لها ابن الخطيب

فبما بعد .

( ٧ ) وردت فى المخطوطين ، وعد ، والتصويب يقتضيه السياق .

مَحْتَلٌ بِجَبَلِ الْفَتْحِ<sup>(١)</sup> ، واحتفل شعراؤها في القصائد ، وخطبائها في الخطب بين يديه<sup>(٢)</sup> ، كان في وفدِ غرناطة ، أبو جعفر هذا المترجم به ، وهو حدث السن في جملة أبيه وإخوته وقومه ، فدخل معهم على الخليفة ، وأنشده قصيدة . قال أبو الحسن بن سعيد ، كتبت منها من خط والده قوله :

تَكَلَّمْ فَقَدْ أَصْنَى إِلَى قَوْلِكَ الدَّهْرُ      وَمَا لِسَوَاكَ الْيَوْمَ نَهْشٌ وَلَا أَمْرٌ  
وَرَمَّ كُلٌّ مَا قَدْ شِئْتَهُ فَهُوَ كَأَنَّ      وَحَاوَلَ فَلَا بُرَّ يَفُوتُ وَلَا يَحْزُرُ  
وَحَسْبُكَ هَذَا الْبَحْرُ فَأَلَّا فَإِنَّهُ      يُقْبَلُ تُرْبًا دَاسَهُ جَيْشُكَ الْغَمْرُ  
وَمَا صَوْتُهُ إِلَّا سَلَامٌ مُرَدَّدٌ عَلَيْكَ      وَعَنْ بَشِيرٍ بِقُرْبِكَ [اليوم]<sup>(٣)</sup> يَفْتَرُ  
بِجَيْشٍ لَكِي يَلْقَى أَمَامَكَ مَنْ غَدَا      يُعَانِدُ أَمْرًا لَا يَقُومُ لَهُ أَمْرُ  
أَطَّلَ عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ مَعْدَهَا      وَجَدَّ فِيهَا ذَلِكَ الْخَبِيرُ الْخَبِيرُ  
فَمَا طَارِقٌ إِلَّا لَذَلِكَ مُطَرِّقٌ      وَلَا بِنُصَيْرٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ النَّصِيرُ  
هِيَ مَهْدَاهَا كِي تَحُلُّ بِأَقْفَاهَا<sup>(٤)</sup>      كَمَا حَلَّ عِنْدَ التَّمِّ بِالْهَالَةِ الْبَدْرُ

قال : فلما أممها أثنى عليه الخليفة<sup>(٥)</sup> ، وقال لعبد الملك أبيه : أيهما خير عندك في ابنك ، فقال ياسيدنا : محمد دخل إليكم مع أبطال الأندلس وقوادها ،

(١) الحادث الذي تشير إليه هذه العبارة هو قدوم وفود الأندلس على خليفة الموحدين عبد المؤمن ابن علي وهو مقيم بجبل طارق وذلك في أوائل سنة ٥٥٦ هـ ( ١١٦١ م ) بعد أن تمت المدينة الجديدة التي أمر ببنائها فيه ، وهو الذي أسماه عندئذ بجبل الفتح . وقد ألقى بين يديه الشعراء والخطباء بهذه المناسبة قصائدهم وخطبهم مرحين منوهين بمعظمة عهده (راجع الحلال الموشبة ص ١١٧ ، والا ستقصاء للسلوى ج ١ ص ١٦٣ ، وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ج ١ ص ٣٨٢ - ٣٨٥ ) .

(٢) وردت في المخطوطين : يد .

(٣) الزيادة من « الملكية » .

(٤) هكذا في « ج » وفي « الملكية » . وفي « ك » بأرضها .

(٥) ورد في النص بعد هذه الكلمة عبارة (كل ميسر) ، هي هنا زائدة ولا محل لها

في السياق ، فأنرنا إغفالها .



وهذا مع الشعر ، فانظروا ما يجب أن يكون خيراً<sup>(١)</sup> عندي ؛ فقال الخليفة : كلُّ مُبَسِّرٍ لما خُلق له ، وإذا كان الإنسان متقدماً في صناعة فلا يُؤسَف عليه ، إنما يُؤسَف على متأخر القدر ، محروم الحظ . ثم أنشد في قول الشعراء والأكابر<sup>(٢)</sup> : ثم لما ولي غرناطة ولده السيد أبو سعيد ، استوزر أبا جعفر المذكور ، واتصلت حظوته<sup>(٣)</sup> إلى أن كان ما يذكر من نكبته .

محنته

قال قريبه وغيره : فسك ما بينه وبين السيد أبي سعيد لأجل حفصة الساعرة ، إذ كانت محل هواه<sup>(٤)</sup> ، ثم اتصلت بالسيد ، وكان له بها [ علاقة ]<sup>(٥)</sup> ، فكان كل منهما على مثل الرضف للآخر<sup>(٦)</sup> ، ووجد حساده السبيل ، إلى إغراء السيد به ، فكان مما نُمي به عنه ، أن قال لحفصة يوماً : وما هذا الغرام الشديد به ، يعني السيد ، وكان شديد الأذمة<sup>(٧)</sup> ، وأنا أقدر أن أشتري لك من المعرض أسوداً خيراً منه بعشرين ديناراً ، فجعل السيد يتوسد له المبالك ، وأبو جعفر يتحفظ كل التحفظ . وفي حالته تلك يقول :

مَنْ يَشْتَرِي مَنِ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا      وَوَزَارَتِي وَتَأْدِيبِي وَتَهْنِئَتِي  
بِمَحَلِّ رَايَ فِي ذُرَى مَلْعُومَةٍ      زُوَيْتَ عَنِ الدُّنْيَا بِأَقْفَى مَرْتَبِ  
لَا حُكْمَ يَأْخُذُهَا إِلَّا لِمَنْ      يَغْفُو وَيَرُؤُفُ دَائِماً بِالْمَذْنِبِ  
فَلَقَدْ سَيِّئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ أَمْرِي      مُتَغَضِّبٌ<sup>(٨)</sup> مُتَغَابٍ مَرْتَبِ

(١) هكذا « ج » وفي الملكية ؛ وفي « ك » مبسراً .  
(٢) ورد في النص بعد هذه الكلمة اسم ( ابن أبي مروان ) ، دون أن يكون له بالسياق أي صلة فأترنا إغفاله .

(٣) وردت في المخطوطين : حضرته . والتصويب أرجح وأصلح للسياق .  
(٤) هكذا في « ح » . وفي « ك » هذاه . والأولى أرجح .  
(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، والزبادة من الملكية .  
(٦) الرضف هو الحجارة المحماة ، ومعناه أن كلا منهما كان شديد الحقد على الآخر .  
(٧) أي شديد السرة ، والأدم هو الجلد المدبوغ .  
(٨) وردت في المخطوطين : مغضب . والتصويب يستقيم الوزن والسياق .

الموتُ يلحظُنِي إذا لاحظتهُ      ويقومُ في فكري أوان تجتني  
 لا أهتدي مع طول ما حاولته      لرضاه في الدنيا ولا للمهزَّب  
 وأخذ في أمره مع أبيه وأخوته ، وفتنة ابن مردنِش<sup>(١)</sup> مضطربة ؛ فقال له أخوه  
 محمد وأبوه ، إن حرَّ كُنَّا حركة كُنَّا سبباً لهلاك هذا البيت ، ما بقيت دولة هؤلاء  
 القوم ، والصبر عاقبته حميدة ، وقد كُنَّا نهاك عن الممارجة<sup>(٢)</sup> ، فلم ترَ كِب إلهواك ؛  
 وأخذ مع أخيه عبد الرحمن ، واتفقا على أن يثورا في القلعة باسم ابن مردنِش ،  
 وساعدهما قريبهما على ذلك حاتم بن حاتم بن سعيد ، وخطبوا ابن مردنِش ، وصدر  
 لهم جوابه بالمبادرة ، ووصلت منه خيل ضاربة ، وتهيأ لدخول القلعة ؛ وتهيأ الحصول  
 في القلعة ، وخافوا من ظهور الأمر ؛ فبادر حاتم وعبد الرحمن إلى القلعة ، وتم لها  
 المراد ؛ وأخر الجينُ أبا جعفر فقاتاه ، وتوقع الغلب في الطريق إلى القلعة ، فصار  
 مُتخفياً إلى مالقة ، ليركب منها البحر إلى جهة ابن مردنِش ؛ ووضع السيد عليه  
 العيون في كل جهة ، فقبض عليه بمالقة ، وطلوع بأمره فأمر بقتله صبراً ، رحمه الله .  
 جزالته وصبره

قال أبو الحسن بن سعيد ؛ حدثني الحسين بن دؤيرة ، قال : كنت بمالقة لما  
 قبض على أبي جعفر ، وتوصلت إلى الاجتماع به ، ريثما استؤذن السيد في أمره حين  
 جُلس ، فدَمَعَت عيني لما رأيته مكبُولاً ؛ قال : أعلَى تبكي بعد ما بلغت من الدنيا  
 أطايب لذاتها ، فأكلتُ صدور الدجاج ، وشربت في الزُجاج ، وركبت كل هِملاج<sup>(٣)</sup> ،

(١) يشير ابن الخطيب هنا إلى قيام ابن مردنِش ، وهو محمد بن سعد من زعماء شرق الأندلس في  
 أواسط القرن السادس الهجري ، وتملكه بلنسية ومرسية وثورته على الموحدين ، ومحاربتة إياهم . وقد  
 توفي ابن مردنِش سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢ م) . ويترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فيما بعد (راجع  
 في ذلك الحلة السيرة ص ٢٢٠ و ٢٣٠ . والاستقصاء ج ١ ص ١٦٠ . وابن خلدون ج ٦ ص ٢٣٨ و  
 ٢٤٠ . وراجع كتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الثاني ، ص ٣٣-٥٧)  
 (٢) هكذا في «ج» ، وفي «الملكية» ، والمارجة ، من المرح ، ومعناه الفساد أو الفتنة .  
 (٣) الهملاج هو الدابة الأصيلة الحسنة السير .

ونمت في الديباج ، وتمتعت بالسراري والأزواج ، واستعملت من الشمع ، السراج  
الوهّاج ، وهأنا في يد الحجاج ، منتظراً محنة الحلاج<sup>(١)</sup> ، قادمٌ على خافر ، لا يُخجج  
إلى اعتذار ولا احتجاج . قلت : ألا أبكي على من ينطق بمثل هذا ، ثم تُقَدِّد ،  
فقت عنه ، فما رأيته إلا مصلوباً ، رحمه الله .

### شعره

أثناني كتابُ منك يحسد الدهر<sup>(٢)</sup>      أمّا حَبْرُهُ ليلٌ ، أما طَرْمُهُ فَجَرٌ  
به جمع الله الأمانِي لناظري      وسَمْعِي وفِكْرِي فهو سِحْرٌ ولا سِحْرٌ  
ولا غَرُّو أن أبدى العجايب ربّه      وفي ثوبه بِرٌّ ، وفي كفّه بَحْرٌ  
ولا عَجَبَ إن أَيْنَعَ الزهرُ طيّه      فما زال صوبُ القطرِ يبدو به الزهرُ  
ومن شعره ما يَجْرِي بِجَرَى المَرْقُص ، وقد حضر مع الرّصافي والكُتُنْدِي  
[ومعهم مغن برؤطة]<sup>(٣)</sup> .

لله يومٌ مَسْرَةٌ      أضوى وأقصرُ من ذُبَابِه  
لما نَصَبْنَا للشيء      فيه من أوتارِ حَبَالِه  
ظل النهار بها كَرٌّ      تاعر ، وأجفَلت الغزاله  
وشعره مُدَوّن كما قلنا ، وهذا القدر عنوانٌ على نُبَلِه .

(١) هو أبو مغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، وهو فارسي من أصل مجوسي ، اشتغل  
بعلوم الدين ، واشتهر بالتنسك والزهد . وكانت له آراء في الدين عدها فقهاء عصره مروفاً وإلحاداً ، وقبض  
عليه بأمر الخليفة المقتدر ، ثم ضرب ألف سوط ، وأعدم بطريقة بشعة إذ قُطعت أطرافه ، ثم قطع رأسه ،  
وأحرقت جثته أمام جمهور كبير من أهل بغداد ، وذلك في ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ (٩٢٢ م) (ترجمته  
في ابن سلكان ج ١ ص ١٨٣) .

(٢) هذا في «ك» ، وفي «ج» الزهر .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» وفي «الملكية» ، وساقط في «ك» . ورؤطة من فرى

### غريبة في أمره مع حفصة

قال حاتم بن سعيد ؛ وكان قد أجرى الله على لسانه ، إذا حرّكت الكأس بها غرامه ، أن يقول ، والله لا يفتنني أحدٌ سواك ؛ وكان يعنى بالحُب ، والقَدَرُ مَوْكَل بالْمَنْطِق ، قد فرغ من قتله بغيره من أجلها . قال ؛ ولما بلغ حفصة قتله لبست الحِداد ، وجهرت بالحزن ، فتَوَعَّدت بالقتل ، فقالت في ذلك :

هَدَدُونِي مِنْ أَجْلِ لِبْسِ الْحِدَادِ      لِحَبِيبٍ أَرَدُوهُ لِي بِالْحِدَادِ  
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَجُودُ بِدَمْعٍ      أَوْ يَنْوُحُ عَلَى قَتِيلِ الْأَعَادِ  
وَسَقَتَهُ بِمِثْلِ جُودِ يَدَيْهِ      حَيْثُ أَضْحَى مِنَ الْبِلَادِ الْغَوَادِ  
وَلَمْ يَنْتَفِعْ بَعْدُ بِهَا ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِهِ بَعْدَ قَلِيلٍ .

### وفاته

توفي على حسب ما ذكر ، في جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي  
المعروف بابن فركون

يكنى أبا جعفر .

### أوليته

قد مرَّ ذلك في اسم جدّه قاضي الجماعة<sup>(١)</sup> ، وسيأتي في اسم والده .

### حاله

شعلة من شعل الذكاء والإدراك ، ومجموع خلال حميدة ، على الحداثة ، طالب

( ١ ) وردت ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي في ص ١٥٣ .

نبيل ، مدوك ، نجيب ، بذّ أقرانه كفاية ، وسما إلى المراتب ، فقرأ ، وأُعرب ،  
وَتَمَر<sup>(١)</sup> ، وتدرّب ، واستجاز له والدّه شيوخ بلده ، فمن دونهم ، ونظم الشعر ،  
وقيّد كثيراً ، وسبق أهل زمانه في حسن الخط ، سبقا أفردّه بال غاية القصوى ؛  
فيراغه اليوم ، للشار إليه ، بالظرف<sup>(٢)</sup> والإتقان ، والحوّا ، والإسراح ؛ اقتضى  
ذلك كله ارتقاؤه إلى الكتابة السلطانية ، ومزية الشفوف بها ، بالخلع والاستعمال ؛  
واختصّ بي ، وتأدّب بما انفرد به من أشياخ تواليقي ، فأثرتُه بفوائد جمّة ، وبطن<sup>(٣)</sup>  
حوضه من تحكّمه ، وترشّح إلى الاستيلاء على الغاية .

#### شمره

أنشد له بين يدي السلطان في الميلاد<sup>(٤)</sup> الكريم :  
حيّ المعاهد بالسكّيب وجادها غيثٌ بروى حيّا وجادها

#### مولده

في ربيع الآخر من عام سبعة وأربعين وسبعائة .

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان

من أهل مالقة ؛ يُكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن صفوان .

#### حاله

بقية الأعلام ، أديب [ من أدباء ]<sup>(٥)</sup> هذا القطر ، وصدرٌ من صدور كتّابه ،  
ومشيخة طلبته ، ناظمٌ ، ناثر ، عارف ، ثاقب الذهن ، قوى الإدراك ، أصيل

( ١ ) هكذا في المخطوطين . والمقصود بها أتمر .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » وفي « الملكية » . ووردت في « ك » بالطف .

( ٣ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ونطق .

( ٤ ) في المخطوطين وكذا في الملكية : البلاد ، وهو تحريف . ( ٥ ) الزيادة من الملكية .

النظر ، إمام الفرائض والحساب والأدب والتوثيق ، ذا كُرٍّ للتاريخ واللغة ، مشارك في الفلسفة والتصوف ، كلف بالعلوم <sup>(١)</sup> الإلهية ، آية الله في فكِّ المعنى ، لا يجاريه في ذلك أحد ممن تقدمه ، شأنه عجبٌ ، يفكُّ من المعميات <sup>(٢)</sup> والمستنبطات ، مفصلاً وغير مفصول ؛ شديد التعصب لذى <sup>(٣)</sup> ودٍّ ، وبالعكس ، تام الرجولة ، قليل التهيب ، مقتحم حتى أهل الجاه والحمد والمضايقة ، إذا دعاه لذلك داع ، حَيَّل <sup>(٤)</sup> نقده على غاربه ، راضٍ بالخمول ، متبليغ بما تيسر ، كثير الدؤوب والنظر ، والتقيد والتصنيف ، على كلال الجوارح ، وعائق الكبرة <sup>(٥)</sup> ، متقارب نمطى <sup>(٦)</sup> الشعر والكتابة ، مجيد فيهما ، ولنظمه شُفوف على نثره .

#### مشيخه

قرأ على الأستاذ [ أبي محمد ] <sup>(٧)</sup> الباهلي ، أستاذ الجملة من أهل بلده ، ومولى النعمة عليهم ، لازمه وانتفع به ؛ ورحل إلى العُدوة ، فلقى جملة ، كالأقاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك ، والأستاذ التعلالي أبي العباس بن البنا ، وقرأ عليهم بمرأ كش .

#### نباهته

استدعاه السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر <sup>(٨)</sup> إلى الكتابة عنه مع الجلة <sup>(٩)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين : بالعموم ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : المعايات .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « الملكية » : لأهل .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : حل .

(٥) الكبرة أى تقدم السن .

(٦) وردت في « ج » بمضى . والتصويب من الملكية .

(٧) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » والملكية .

(٨) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه . حكم من

سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ ( ١٢٧٢ - ١٣٠٢ م ) .

(٩) هكذا في « ج » . وفي « ك » و « الملكية » الجملة . والأولى أرجح .

ببابه ، وقد نما عُشهُ ، وعلا كعبه ، واشتهر ذكاؤه وإدراكه . ثم جَنَحَ إلى العود<sup>(١)</sup> بلده . ولما ولى الملك ، السلطان أبو اليد ، ودعاه إلى نفسه ، ببلده مألقة ، استسكته رئيساً مستحقاً ، إذ لم يكن ببلده . فأقام به واقترع على كُتُب الشروط ، معروف القدر ، بمكان من القضاة ورعيهم ، صدراً في مجالس الشورى ؛ وإلى الآن يجعل إلى زيارة غرناطة ، حظاً من فصول بعض السنين ، فيُنْصَبُ<sup>(٢)</sup> بها العدالة ، ثم يعود إلى بلده في الفصل الذي لا يصلح لذلك . وهو الآن بقيد الحياة ، قد عَمَلَتْهُ أشراك<sup>(٣)</sup> الهرم ، وفيه بعد مُسْتَمْتَعٌ ، بديع ، كبير .

تصانيفه .

من تواليفه ، « مطلع الأنوار الإلهية » ، « وبغية المستفيد » ، وشرح كتاب القرشي في الفرائض ، لا نظير له . وأما تقييده على أقوال يعترضها ، وموضوعات ينتقدها ، فكثيرة .

### شعره

قال في غرض<sup>(٤)</sup> التصوف ، وبلغني أنه نظمها بإشارة من الخطيب ، ولي الله ، أبي عبد الله الصنجالى ، كَلَفَ بها القوالون والمسمعون بين يديه :

بان الحليمُ فما الحِمَى والبانُ	بشفاء مَنْ عنه الأحيّة بانوا
لم ينقضوا عهداً بينهم ولا	أنسام ميثاقك الحِـدْثَانُ
لكن جَنَحْتَ لغيرهم فأزالهم	عن أنسهم بك مُوحشٌ غَيْرَان
لو صحَّ حُبُّكَ ما فقدتهم ولا	سارت بهم عن حُبِّكَ الأظمان
تشتاقهم ، وحشاك هالةٌ بدرهم	والسرُّ منك لخلّهم ميدان
ما هكذا أحوالُ أربابِ الهوى	نسخ الغرامَ بقلبك السلوان

(١) وردت في المخطوطين : العودة ، وهي هنا تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين : فنصب . والتصويب أصلح للسياق .

(٣) في المخطوطين : اشراك ، وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطين : عرض .

لا يشكى ألم البعاد مُتَمِّمٌ  
 ما عندهم إلا الكمال وإنما  
 شغلتك بالأغيار عنهم مُقَلَّةٌ  
 غمض جفونك عن سواهم مُعْرِضًا  
 واصرف إليهم لحظ ففكر شاخصًا  
 ما بان عن مغناك من الطافه  
 وحياد أنعمه بيباك تترى  
 جعلوا دليلًا فيك منك عليهم  
 يا لا محاسن الوجود بعينه  
 ارجع لذاتك إن أردت تنزهًا  
 هي روضة مطلولة بل جنة  
 كم حكمة صارت تلوح لناظر  
 حُجِبَتْ بِشَمْسِكَ<sup>(٢)</sup> عن عيانك شمسه  
 لولاك ما خفيت عليك آياتها<sup>(٤)</sup>  
 أنت الحجاب لما توأمّل منهم  
 ما خرج إليهم عنك مُفْتَقِرًا لهم  
 واخضع لِعِزِّهِمْ وَلِذُلِّهِمْ<sup>(٥)</sup> يَلُحُّ  
 هم وشحوك إلى الوصول إليهم  
 أحبابه في قلبه<sup>(١)</sup> سُكَّانُ  
 غطى على مرآتك النقصان  
 إنسانها عن لمعهم وشنان  
 إن الصوارم حجبها الأجفان  
 تركهم بقلبك حيث كنت وكانوا  
 يهيم عليها سحابها الهتان  
 تسرى إليك بركبها الأكوان  
 فبدا على تقصيرك البرهان  
 السر فيك بأسره والشان  
 فيها لعيني ذى الحجا بستان  
 فيها للمني والروح والريحان  
 حارت لباهر صنمها الأذهان  
 شمس محاسن<sup>(٣)</sup> ذكرها التبيان  
 والجو من أنوارها مَلَّانُ  
 ففناؤك الأقصى لهم وجدان  
 إن الملوك بالافتقار تدان  
 منهم عليك تعطف وحنان  
 وهم على طلب الوصال عوان

(١) وردت في المخطوطين : بقلبه . وبالتصويب يستقيم الوزن .

(٢) هكذا في « ح » . وفي « ك » : بشخصك .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : فحاسن .

(٤) هكذا في « ج » ، وفي « ك » آيتها .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » . لذهم وهو تحريف .



عَظَفُوا جَاهِلْمَ عَلَى أَجْمَاهُمْ  
يَأْمُلِبْسِينَ عَيْبِدَهُمْ<sup>(١)</sup> حَالُ الضَّنَا  
لَا سَخَطُ<sup>(٢)</sup> عِنْدِي لِلَّذِي تَرْضُونَهُ  
فَيَقْرُبُكُمْ عَيْنُ الْغِنَا وَيَبْعِدُكُمْ  
إِنِّي كَتَمْتُ عَنِ الْأَنَامِ هَوَاكُمُ  
وَوُشْتُ بِحَالِي [عِنْدَ ذَاكَ]<sup>(٣)</sup> مَدَامُ  
وَبَدْتُ عَلَى شَمَائِلٍ عُنْدِيَّةٍ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَذَكَرْتُكُمْ لِي مُنْطَقُ  
وَإِذَا صَمْتُ فَانْتُمْ سِرِّي الَّذِي  
فِي بَاطِنِي وَبِظَاهِرِي لَكُمْ هَوَايُ  
وَجَوَانِحِي وَجَمِيعَ أَنْفَاسِي وَمَا  
وَالَيْكُمْ مَنِي الْمَفْرُوقِ قَصْدُكُمْ  
وَقَالَ يَذُمُّ الدُّنْيَا وَيَمْدَحُ<sup>(٤)</sup> عَقْبِي مَنْ يَقْلِلُ مِنْهَا :

حَدِيثُ الْأَمَانِ<sup>(٥)</sup> فِي الْحَيَاةِ شَجُونُ  
يَمِيلُ إِلَيْهَا جَاهِلٌ بِغُرُورِهَا  
وَذُو الْحَزْمِ يَنْبُو عَنْ حِجَاهِ فَحَالِهَا  
إِلَيْكَ صَرِيعَ الْأَمْنِ مَنَعَهُ<sup>(٦)</sup> نَاصِحُ

فَحُلِيَ الْمَشُوقُ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانُ  
جَسِي بِمَا تَكْسُونَهُ يَزْدَانُ  
قَلْبِي [بِذَاكَ مَفْرَحُ]<sup>(٧)</sup> جَذْلَانُ  
مَحْضُ الْفَنَاءِ وَمَحْبُوكُ الْوَهَانِ  
حَتَّى دُهِيتُ وَخَانِي السَّكْتَانُ  
أَدْنَى مَوَاقِعِ قَطْرِهَا طَوْفَانُ  
تَقْفِي بَأْنِي فِيكُمْ هَيْبَانُ  
مَا عَنْ سِوَاكُمْ لِسَانُ بَيَانُ  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي الْفُؤَادِ يُصَانُ  
مَنْ جُنْدُهُ الْإِسْرَارُ وَالْإِعْلَانُ  
أَحْوَى عَلَيَّ لِحُبِّكُمْ أَعْوَانُ  
حَرَمٌ بِهِ لِلْخَائِفِينَ أَمَانُ

(١) هكذا في «الملكية» ووردت في المخطوطين : عبيدهم .

(٢) وردت في المخطوطين سخطي .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي المخطوطين (بذلك فرح) . والأولى أصح وأنسب للسياق .

(٤) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين وواردة في «ت» .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» ويحمد .

(٦) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» ، الجمان .

(٧) هكذا في «ج» . وفي الملكية (منحة) .

(٨) هكذا وردت في «ك» . ووردت محرفة في «ج» : السفين .

تجافَ عن الدنيا ودينِ باطِّراحها  
وترفعُها خفضُ وتنعيمها أذى  
إذا عاهدتْ خانت وإن هي أقسمت  
يروقك منها مطمعٌ من وفائِها  
وتمنحك الإقبال كفة حابل  
سقامُ لعمرُ الله إنحاضك الهوى  
ومن تصدّعه وهو يقطعك القلا  
ألا إنها الدنيا فلا تغترد<sup>(٢)</sup> بها  
يعمّ رذالها الغرّ والخلب ذا الدها  
وتشكّل بلواها نبيلاً وخاملاً  
أبناها لحاما الله كم فتنة لها  
فلا ملكٌ سام<sup>(٤)</sup> أقالت عثاره  
[ولا معبد إلا وقد نبهت به  
أبيتُ لنفسي أن يدنسها الكرى  
فليس قرير العين فيها سوى امرئ  
أبيت طلاق الحِرص فالزهد دائماً  
إذا أقبلت لم يؤلها بشر شيق]

فمرّ كبها بالمطمين<sup>(١)</sup> حرّون  
ومنهكها للواردين أجـون  
فلا ترجُ برّاً بالسيّين يمين  
وسرعان ما انتر الوفاء تخون  
ومن مسكرها في طيّ ذاك كمين  
لئن أنت بالبنضاء فيه قمين  
وتهدى له الإعزاز وهو يهين  
ولوذ الدواهي بالخداع تدّين  
ويُلحقُ فيها بالسكناسِ عرين  
ويُلقي مُذال<sup>(٣)</sup> غدرها ومضون  
تعلّم صمّ الصخر كيف يلبن  
ولو أنه للفرقدين خدين  
بعيد الكرى للشاكيات جفون  
سكون إليها موبق وركون<sup>(٥)</sup>  
قلّاه لها رأى يراه ودين  
خليل له مستصحب وقرين  
ولا خفّ للإقبال منه رزين

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» بالمطمين. وفي الملكية: بالمطين.

(٢) هكذا في «ج»، وفي «ك» تغتر.

(٣) هكذا في المخطوطين، وفي الملكية.

(٤) هكذا في «ك». وفي «ج» سمى.

(٥) هذان البيتان واردان في «ج» وفي «الملكية». ولكنهما أدجبا في «ك» في بيت واحد.

نصه: (ولا معبد إلا . . . سكون إليها موبق . . .)

وإن أدبرت لم يلتفت نحوها بها  
خفيف المطا من حمل أثقال كثرها  
على حفظه للفقر أبهى ملاءة  
برجف تخال الخائفين منازل  
منازل نحمد عندها وتهمامة  
برود رياضا أين سار وورده  
فيذا أيل<sup>(١)</sup> الملك لا ملك ثائر  
وهذا عريض العز لا عز مترف  
حوت شخصه أوصافها فكأنه  
فيا خابداً عشواء والضبح قد بدا  
أفق من كرى هذا التعمى ولا تضع  
إذا كان عقبى ذى جدّة إلى بلى  
ففيهم التفانى والتنافس ضلالة  
إلى الله أشكوها نفوساً عمية  
وأسأله الرجعى<sup>(٢)</sup> إلى أمره الذى  
فلا خير إلا من لدنه وجوده  
وجعت ديوان شعره أيام مقامى بمالقة عند توجّهى صعبة الركاب<sup>(٣)</sup> السلطاني

وإد على مالم توات حزين  
إذا ما شكت تقل الهوم متون  
سنى حلها وسط الزرى يدين  
لن مكان حيث حل مكين  
سوى واستوى هندلديه وصين<sup>(١)</sup>  
زلال اعتاض الورود معين  
لأعدائه حرب عليه زبون  
له من مشيدات القصور سجون  
وإن لم يمت فوق التراب دفين  
[إلام تغطى] <sup>(٢)</sup> ناظر يك دجون  
بجلك علق<sup>(٤)</sup> العمر فهو كمين  
وقصارى ذى الحياة ممتون  
وفيم التلاحى والخصام يكون  
عن الرشد والحق اليقين تبين<sup>(٥)</sup>  
بتوفيقه حبلى الرجاء متين  
لتيسير أسباب النجاة ضمين  
ووجعت ديوان شعره أيام مقامى بمالقة عند توجّهى صعبة الركاب<sup>(٦)</sup> السلطاني

(١) هكذا في «ج». وفي «ك» ومين .

(٢) وردت في «ج» ، وأغفلت في «ك» .

(٣) ما بين الخاصرتين ورد بحرفا في المخطوطين : إلى تمنى . ثغنى .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» ، وفي «ك» علو .

(٥) في المخطوطين : يكون

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، الرجا .

(٧) هكذا في «المنجيه» . ووردت في «ج» الركبان .

إلى إصرار الخضر عام أربعة وأربعين وسبعمائة ؛ وقدّمت صدره خطبة ، وسميت الجزء « بالدرر »<sup>(١)</sup> الفاخرة ، واللّجج الزاخرة ، وطلبتُ منه أن يُجيزني ، وولدى عبد الله ، رواية ذلك عنه [ فسكتب ]<sup>(٢)</sup> بخضة الرائق بظهر المجموع مانصه :

« الحمد لله مستحق الحمد ؛ أجبتُ سؤال الفقيه ، الأجلّ ، الأفضل ، السّري ، الماجد ، الأوحد ، الأحفل ، [ الأديب ]<sup>(٣)</sup> البارع ؛ الطّالع في أفق المعرفة والنباهة ، والرفعة المكيّنة والوجاهة ، بأبهى المطالع ؛ المصنّف ، الحافظ ؛ الملامّة ، الحائز في فني النظم والنثر ، وأسلوب الكتابة<sup>(٤)</sup> والشعر ، رتبة الرياسة ؛ الحامل لراية التقدم والإمامة ؛ محليّ جيد<sup>(٥)</sup> العصر بتواليه الباهرة الرواء<sup>(٦)</sup> ؛ ومجلى محاسن بنيه<sup>(٧)</sup> ، الرائقة على منصّة الإشهاد والإنباء ؛ أبي عبد الله بن الخطيب ، وصلّ الله سعاداته ومجاداته ؛ وسني من الخير الأوفر ، والصنع الجميل الأبهر ، مقيّده وإرادته ؛ وبلغه في نجله الأسعد ؛ وإبنة الراق<sup>(٨)</sup> بمحتده الفاضل ، ومنشئه الأطهر ، محلّ الفرقد ، أفضل ما يؤمل نجاته إياه في المكرّمات وإفادته ؛ وأجزتُ له ، ولابنه عبد الله المذكور ، أبقاها الله تعالى ، في عزّة سنيّة الخلال<sup>(٩)</sup> ، وعافية ممتدة الأفياء ، وإرفقة الظلال ؛ رواية جميع ماتقيد في الأوراق ؛ المكتتب على ظهر أول ورقة منها ، من نظمي ونثري ؛ وما توليت إنشاء<sup>(١٠)</sup> ، واعتمدت بالارتحال

(١) وردت في المخطوطين ، الدار . وفي الملكية بالدراري ، وهو تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وفي « الملكية » . وينقصها السياق .

(٣) وردت فقط في « ك » . وأغفلت في « ج » ، وفي الملكية .

(٤) وردت في المخطوطين المكاتبية ، وفي « النفح » الكتابة ، وهو أرجح .

(٥) وردت في المخطوطين : جيل .

(٦) في المخطوطين : الرواية ، والتصويب من نفح الطيب .

(٧) وردت في المخطوطين : ومحل بنيه ، مع إغفال « محاسن » . والتصويب من نفح الطيب .

(٨) وردت محرفة في المخطوطين : ( إلى أقر ) .

(٩) هكذا في « ج » . وفي النفح ، وفي « ك » ، الخلال .

(١٠) هكذا في « ج » وفي « النفح » ، وفي « ك » أنشاده .

والرواية ، اختياره وانتقاءه ، أيام عُمرى ، وجميع مالى من تصنيف وتقييد ، ومقموعة  
وقصيدة ، وجميع ما أُحْمِلَ عن أشياخى رضى الله عنهم ، من العلوم ، وفنون المنثور  
والمنظوم ، بأى وجه تأتّى ذلك ، وصحّ حَمْلُ له ، وثبّت إسناده لى ، إجازة  
تامة ، فى ذلك كله عامة ، على سُنَنِ الإجازات الشرعية ، وشرطها المأثور عند  
أهل الحديث المرعى ، والله ينفعنى وإياهما بالعلم وحمله ، وينظّمنا جميعاً فى سِلْك  
حزبه المُفلّحين وأهله ، ويُفيض علينا من أنوار بركته وفضله . قال ذلك وكتبه  
بخط يده الفانية ، العبدُ الفقير إلى الغنى به ، أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ،  
ختم الله له بخير ، حامداً لله تعالى ، ومضلياً ومُسَلِّماً على محمد نبيه المصطفى الكريم ،  
وعلى آله الأَهرين ذوى المَنَصِبِ العظيم ، وصحبه البررة ، أولى المنصب والأثرة  
والتقديم ، فى سادس ربيع الآخر عام أربعة وأربعين<sup>(١)</sup> ، وسبعائة ، وحسبنا الله  
ونعم الوكيل .

واشتمل هذا الجزء الذى أذن بحمله عنه من شعره على جملة من المُطَوَّلَات ،  
منها قصيدة يعارض بها الرئيس أبا على بن سينا فى قصيدته الشهيرة فى النَّفْس التى  
مطلعها : « هَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْحُلِّ الْأَرْفَع » ، أولها : أهلاً بمسراك المحب<sup>(٢)</sup>  
الموضع . وأول قصيدة :

لِمَعْنَاكَ فى الْأَفْهَامِ سِرٌّ مُكْتَمٌ      عليه نفوسُ العارفين تحوم  
وأول أخرى :

أَزْهَى حِجَابِكَ رُؤْيُ الْأَغْيَارِ      فامحُ الدُّجَى بِأَشْمَةِ الْأَنْوَارِ  
وأول أخرى :

ثَنَاهُ وَجُودِي فى هَوَاكُمُ هُوَ الْخُلْدُ      ونحو رُسُومِي حُسْنُ ذَاتِي بِهِ يَبْدُو

(١) هكذا وردت فى « ك » . وفى النسخ وفى « ج » : أربعة وسبعين ، وهو تحريف واضح  
يناقض ما ذكره ابن الخطيب فى البداية ، ويناقض ما ذكره بعد ذلك من وفاة ابن صفوان فى سنة ٧٦٣ هـ  
(٢) وردت فى المخطوطين : المحب .

ومطلع أخرى :

ألا في الهوى بالذل تُرعى الوسائلُ      ودَمْعِي أن أنادى بحبيبٍ وسائلُ

ومطلع أخرى :

هُمُ القصدُ جادُوا بالرُّضى أو تَمَتَّعُوا<sup>(١)</sup>      صلُّوا اللومَ فيما أوَدَّعوا القلبُ أو دَعُوا

ومن أخرى :

سَقَى زَمَنَ الرِّضاهامُ من الشَّحْبِ      ولله العودُ من أثوابه القُشْبِ

ومن أخرى :

يافوزُ نَفْسِي في هواك هواؤُها      رَقَّتْ معانيها وراق مناؤُها

ومن أخرى :

أما الغرامُ فبالفؤادِ غَرِيمُ      هيهات مِنِّي ما العَدُولُ يرومُ

ومن شعره في المقطوعات قوله :

رَشَقَ العِندارُ لُجَيْنَه بِنِبَالِه      فغَسِبْتُ أن جماله شمسُ الضحى  
خَطَّ العِندارُ بصفحتَيه لَامَه      فدَنَا إلَيَّ تَمَجُّباً وأجانبى  
فحَسِبْتُ أن جماله شمسُ الضحى      إن الجمالِ آخرُه اللامُ فَمُجْ

ومن أبياته في التَّوَرِيَةِ بالفُنُونِ قوله :

كفَفْتُ عن الوصالِ طَوِيلَ شَوْتِي      قَبِيحُ ليس يرضاه الخَلِيلُ  
وكفَّكَ لا طَوِيلَ فدَتَكَ نَفْسِي

(١) وردت في المخطوطين : ( وتمتعوا ) . والتصويب لازم للوزن والمعنى .

وقال في التورية بالعروض :

يا كاملاً شوقى إليه وافرُ      وبسيط خدّى فى هواه عزيزُ  
عاملت أسبابى لديك فقطعتها      والقطعُ فى الأسباب ليس يجوزُ

وقال في التورية بالعربية :

أيا قراً مطالعه جنّانى      وغرته توارى عن عيان  
أأصرف فى هواك عن اقتراحى      وسهدي وانتحاجي علّتان

وقال أيضاً :

لا تصحبن [يا صاحبي] <sup>(١)</sup> غير الوفى      كل امرئ عنوانه من يضطقى  
كم من خليل بشره زهر الرّبي      وطى ذاك البشر حد المرهف  
ظاهره يريك سرّ من رأى      وأنت من إعراضه فى أسف

ووقعت بينه وبين قاضى بكده أبى عمرو بن المنظور مقاطعة ، انبرى بها إلى مطالبته بما دعاه إلى التحول مضطراً إلى غرناطة ، وأخذ بكظمه <sup>(٢)</sup> ، وطوّقه للوت فى أثناء القطيعة ، فقال فى ذلك متشّفياً ، وهو من نبيه كلامه ، وكله فنيه :

تردّى ابنُ منظورٍ وحُمّ حاهُ      وأسلمه حامٌ له ونصيرُ  
تبرأ منه أولياه غروره      ولم يقه بأس <sup>(٣)</sup> المنون ظهيرُ  
وأودع بعد الأئسٍ موحشاً بلقع      فحياه فيه منكرٌ ونكيرُ  
ولا رشوةٌ يدلى القبولُ وشادها      فينسخ <sup>(٤)</sup> بالسّير العريج عسيرُ  
ولا شاهدٌ يغضى له عن شهادة      تحللها إفكٌ يصاغ وزورُ

(١) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين وفى « الملكية » . والإضافة من « ت » .

(٢) وردت فى المخطوطين : بكنفه بكنظه . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى « ك » . وفى « ج » ( ولم يفقه بأن ) . والأولى أرجح للوزن والمعنى .

(٤) وردت فى المخطوطين : ( فينسخ ) . والتصويب أرجح .

ولا خِدْعَةٌ تُجْدِي ولا مَكْرٌ نَافِعٌ      ولا غِشٌّ مَذْوِيٌّ عَلَيْهِ ضَمِيرٌ  
ولكنه حَقٌّ يَصُولُ وبَاطِلٌ      يَحُولُ وَمَنْوِيٌّ جَنَّةٍ وَسَعِيرٌ  
وقالوا قِضَاءُ الْمَوْتِ حَتْمٌ عَلَى الْوَرَى      يُدِيرُ صَغِيرٌ كَأَسَةِ وَكَبِيرٌ  
فَلَا تَنْتَسِمِ رِيحَ ارْتِيَا حُ لَفَقْدِهِ      فَإِنَّكَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَحُورُ  
فَقَاتِ بَلَى حُكْمِ الْمَنِيَّةِ شَامِلٌ      وَكُلُّهُ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ يَصِيرُ  
ولكن تَقْدِمُ<sup>(١)</sup> الْأَعْدَى إِلَى الرَّدَى      نَشَاطُ يَعُودُ الْقَلْبَ مِنْهُ سُرُورُ  
وَأَمِنْ يَنَامُ الْمَرْءُ فِي بُرْدٍ ذَالِهِ      وَلَا حَيَّةٌ لِلْحَقِّدِ نَمٌّ تَشُورُ  
وَحَسْبِي بَيْتٌ قَالَهُ شَاعِرٌ مَضَى      غَدَا مَثَلًا فِي الْعَالَمِينَ يَسِيرُ  
وإنَّ بَقَاءَ الْمَرْءِ بَعْدَ عَدُوِّهِ      وَلَوْ سَاعَةً مِنْ عُمَرِهِ لَكَثِيرُ

### مولده

قال بعض شيوخنا ، سألتُه عن مولده فقال لي في آخر خمسة وتسعين وستمائة ،  
أظن في ذى قعدة منه الشك .

« وفاته » ، بالقة في آخر جمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة .

### أحمد بن أيوب اللماي<sup>(٢)</sup>

من أهل مالقة ، يُكنى أبا جعفر .

### حاله

قال صاحب الذيل<sup>(٣)</sup> ، كان أديباً ماهراً ، وشاعراً جليلاً ، وكاتباً نبيلًا .

(١) هكذا في « الملكية » ، ومكانها بياض في « ك » ، وكلمة غير واضحة في « ج » .

(٢) رسمت في الذخيرة لابن بسام : « اللماي » (الذخيرة : القسم الأول من المجلد الثاني ص ١٣٢)

(٣) هو كتاب « الذيل والتكلم » ، لكتابي الموصول والصلة « لابن عبد الملك المراكشي . وقد سبق

التعريف به (راجع الحاشية في ص ١٧٤)



كتب عن أول الخلفاء الهاشميين بالأندلس ، على بن حمود ، ثم عن غيره من أهل بيته ، وتولى تدبير أمرهم ، فحاز لذلك صيتاً شهيراً ، وجلالة عظيمة . وذكره ابن بسّام في كتاب « الذخيرة » ، فقال : كان أبو جعفر هذا في وقت أحد أئمة الكتاب ، وشهّب الأدب ، ثمّ سُخرت له فنون البيان ، تسخير الجنّ لسايمان ، وتصرف في محاسن الكلام ، تصرف الرياح بالغمام ، طلع من ثنياه ، واقتعد مطايه ؛ وله إنشاءات <sup>(١)</sup> سرّية ، في الدولة الحمّودية <sup>(٢)</sup> ، إذ كان علّم أدبائها ، والمضطّلع بأعبائها <sup>(٣)</sup> ، إلّا أنّي لم أجد عند تحريري هذه النسخة ، من كلامه ، إلّا بعض نصول من منثور ، وهي رنّاد من مجبور .

« فصل » : من رقعة خاطب بها أبا جعفر بن العباس : « غُصْنُ ذِكْرِكَ عِنْدِي نَاضِرٌ ، وَرَوْضُ شُكْرِكَ لَدَيَّ عَاطِرٌ ، وَدِيحٌ <sup>(٤)</sup> إِخْلَاصِي لَكَ صَبَّاءٌ ، وَزَمَانُ آمَالِي فِيكَ صَبَّاءٌ ، فَأَنَا شَارِبُ مَاءِ إِخْلَاصِكَ ، مَتَغِيٌّ بِظِلِّ <sup>(٥)</sup> وَفَلَكَ ؛ جَانِ مِنْكَ ثَمَرَةَ فَرْعِ طَابِ أَكُلُهُ ، وَأَجْنَانِي الْبِرِّ قَدِيمًا <sup>(٦)</sup> أَصْلُهُ ، وَسَقَانِي إِكْرَامًا بَرِّقُهُ ، وَدِرْوَانِي أَفْضَالًا وَذَقُّهُ ؛ وَأَنْتَ الطَّالِعُ فِي فِجَاجِهِ ، السَّالِكُ لِمِنْهَاجِهِ ، سَهْمٌ فِي كِنَانَةِ الْفَضْلِ صَائِبٌ ، وَكَوْكَبٌ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ ثَاقِبٌ ، إِنْ أَتْبَعْتَ الْأَعْدَاءَ نَوْرَهُ أَحْرَقَ ، وَإِنْ رَمَيْتَهُمْ بِهِ أَصَابَ الْحَدَقَ ؛ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَسَانِي يَقْصُرُ عَنْ جَمِيلِ أَنْشُرِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَوَصَفِ وَدَّ اضْمِرُّهُ . »

- 
- (١) هكذا وردت في « ك » والذخيرة . ووردت محرفة في « ج » ، (إنشأت) .  
 (٢) وردت محرفة في المخطوطين : في « ح » الحمّدية . وفي « ك » الحمّودية . وفي الملكية (المحمّدية) .  
 (٣) وردت في « ك » ، بأعيانها . وكذا في « الملكية » . وفي « ج » بأذيالها . والتصويب من الذخيرة .  
 (٤) وردت في المخطوطين وفي « الملكية » : وروح . والتصويب من الذخيرة .  
 (٥) هكذا في المخطوطين . وفي الذخيرة : ظلال  
 (٦) في المخطوطين : قديم ، وهو تحريف .  
 (٧) هكذا في المخطوطين . وفي الذخيرة : أسره .

## شعره

قال ، ومما وجد بخطه لنفسه :

طلعت طلائعُ الربيع فأطلعتُ في الرّوضِ ورداً قبلُ<sup>(١)</sup> حين أوانه  
حيّا أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> مبشراً وهوئلاً للنَّيل من إحسانه  
ضنّتْ صحائبه عليه بمائها<sup>(٣)</sup> فأتاه يستسقيه ماء بَنانِه  
دامتْ لنا أيامه موصولةً بالعزِّ والتَّمكن في سُلطانِه

قال : وأنشدني الأديب أبو بكر بن معن ، قال أنشدني أبو الربيع بن العريف  
[ لجده ]<sup>(٤)</sup> الكاتب أبي جعفر اللماي ، وامتنحن بداء النّسمة من أمراض  
الصّدر ، وأزمن به ، نفعه الله ، وأعياه علاجه ، بعد أن لم يدع فيه غاية ،  
وفي ذلك يقول :

لم يبت من شيء أعالجها به<sup>(٥)</sup> طمعُ الحياةِ وأين من لا يطمعُ  
« وإذا النّيةُ أنشبتْ أظفارها ألفت كلَّ تيممة لا تنفع »  
ودخل عليه بعض أصحابه فيها ، وجعل يُروّح عليه فقال له بديهة :

روّحني حائدي فقلت له لا تزدني على الذي أجِد  
أما ترى النّار وهي خامدةٌ عند هبوب الرّيح تتقد  
ودخل غرناطة غير مامرة ، منها متردداً بين أملاكه ، وبين من بها من ملوك  
صّهاجة ، قالوا ولم تفارقه تلك الشّكاية حتى كانت سبب وفاته .

( ١ ) وردت في « ج » ، وأغفلت في « ك » .

( ٢ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الذخيرة : أمير المؤمنين .

( ٣ ) في المخطوطين وفي الملكية : بمائه . والتصويب من الذخيرة .

( ٤ ) وردت محرقة في المخطوطين : الحرة . والتصويب من الذخيرة .

( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين . ولكنها وردت في الذخيرة كما يلي : « لم يبق شيء

لم أعالجها به » .

## وفاته

بمِالقة عام خمس وستين وأربعمائة . ونقل منها إلى حصن الورْد ، وهو عند  
 حصن مُنْتِ مَيُور<sup>(١)</sup> إذ كان قد حصَّنه ، واتَّخَذَهُ لِنَفْسِهِ مَلْجَأً عِنْدَ شِدَّتِهِ ،  
 فَدُفِنَ بِهِ ، بَعْدَ مِنْهُ بِذَلِكَ ، وَأَمْرٌ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :  
 بَنَيْتُ وَلَمْ أَسْكُنْ وَحَصَّنْتُ جَاهِدًا      فَلَمَّا آتَى الْمَقْدُورَ صَيِّره قَبْرِي  
 وَلَمْ يَكُنْ حَظِّي غَيْرَ مَا أَنْتَ مُبْصِرٌ      بِعَيْنِكَ مَا بَيْنَ الذُّرَاعِ إِلَى الشُّبْرِ  
 فَيَا زَائِرَآ قَبْرِي أَوْصِيكَ جَاهِدًا      عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ  
 فَلَا تُحْسِنَنَّ بِالذَّهْرِ ظَنًّا فَإِنَّمَا      مِنَ الْحَزْمِ إِلَّا يُسْتَنَامَ إِلَى الدَّهْرِ

## أحمد بن محمد بن طلحة

من أهل جزيرة شُتْر<sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويُعرف بابن جده طلحة .

## حاله

قال صاحبُ «الْقِدَحِ الْمَعْلَى» ، من بيت مشهور بجزيرة شُتْر من عمل بِلَنْسِيَّةِ  
 كَتَبَ عَنْ وِلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، ثُمَّ اسْتَكْتَبَهُ ابْنُ هُودٍ<sup>(٣)</sup> ، حِينَ  
 تَغَلَّبَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَرَبَّمَا اسْتَوَزَرَهُ ، وَهُوَ مِنْ كَانَ وَالِدِي يُكْثِرُ مُجَالَسَتَهُ ،  
 وَيَتَنَاهَا مُزَاوَرَةً ، وَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ إِلَّا مَا كُنْتُ أَحْفَظُهُ مِنْ مُجَالَسَتِهِ .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» (منت ميون) . وهو تحريف . وما أثبت «ج» وهو  
 منت ميور أرجح — وهو مطابق للاسم الإسباني المقابل وهو Monte mayor أى الجبل الكبير .

(٢) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٧٩) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود ، المتوكل على الله ، سليل بني هود أمراء سرقسطة .

وقد سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ١٤١) .

## شعره

قال ، سمعته يوماً يقول ، تقيمون القيامة بحبيب ، والبُحترى ، والمتنبى ، وفي  
عصركم من يهتدى إلى مالم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون [ فأنبرى إليه  
شخص له همة وإقدام ، فقال يا أبا جعفر : أين بُرهان ذلك ، فما أظنك تعنى  
إلا نفسك ، فقال ما أعنى إلا نفسى ، ولم لا ، وأنا الذى أقول ]<sup>(١)</sup> :

ياهل ترى الظَّرفُ من يومنا      قلد جيد الأفق طوقَ العقيق  
وأنطق الورق بعيداً عنها      مطربة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشربُ خمر الندى      فى الروض إلا بكأس الشقيق

فلم ينصفوه فى الاستحسان ، وردوه فى الغيظ<sup>(٢)</sup> كما كان ، فقلت له :  
ياسيدى هذا والله السحر الحلال ، وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله ألا  
مالازمتنى وزدتني من هذا النمط ، فقال لى لله دَرُك ، ودَرُكُ أيبك من مُنصف  
ابن مُنصف . إسمع ، وافتح أذنيك . ثم أنشد :

أدْرِها فالسما بدت عروساً      مُضْمَخة الملابس بالغِـوَالِ  
وخد الأرض خفَّره أصيلٌ      وجفنُ النَّهْرِ<sup>(٣)</sup> كُحِّل بالظلال  
وجيدُ الغُصن يُشرق فى لالٍ      تضِيء بهن أكناف الليال

فقلت بالله أعد وِرْد<sup>(٤)</sup> ، فأعاد والارتياح قد ملأ عطفه ، والتهيه قد رفع  
أنفه ، ثم قال :

(١) ما بين الخاصرتين ساقط فى المخطوطين ، ووارد فى الملكية وفى «ت» (الزيتونة) .  
(٢) وردت فى المخطوطين : الغيظ . والتصويب من «ت» .  
(٣) هكذا وردت فى «ك» ، و«ت» . وفى «ج» النهار .  
(٤) هكذا فى «ت» . وفى المخطوطين : وأزد .

لله نهرٌ عند ما زرتَه      عابن طَرْفِي منه سحرًا حلالًا  
 إذا أصبحَ الطَّلُّ به لَيْلَةً      وجمال<sup>(١)</sup> فيه الغُصْنُ مثل الخيال  
 فقلت ما على هذا مزيدٌ في الاستحسان ، فعمى أن يكون المزيد في الإنشاد  
 فزاد ارتياحة وأنشد :

ولما ماج<sup>(٢)</sup> بحرُ الليل بيني      وبينكم وقد جدَّتْ ذِكْرًا  
 أراد لِقَاكُمْ إنسانُ عَيْنِي      فدَّ له المنامُ عليه جِسْرًا  
 فقلت إيه زادك الله إحسانًا ، فزاد :

ولما أن رأى إنسانُ عَيْنِي      بصَحْنٍ الخلدُ منه غريقَ ماء  
 أقام له العِذارُ عليه جِسْرًا      كما مدَّ الظلامُ<sup>(٣)</sup> على الضياء  
 فقلت فما تكررَ ويَطُولُ ، فإنه مُلُولُ ، إلا ما أوردته آنفًا ، فإنه كنسِم  
 الحياة ، وما أن يُمل ، فبالله ألا ما زدني ، وتفَضَّلْتُ على بالإعادة ، فأعاد وأنشد :

هات اللُدام إذا رأيتَ شبيها      في الأفق يافردًا بغير شبيه  
 فالصُّبح قد ذبح الظلامَ بِنَصْلِهِ      فغَدَتْ سَحَابُهُ تُخْأَمُ فيه

دخوله غَرِناطة

دخلها مع مخدومه المُتوكِّل على الله ابن هود وفي جملته ، إذ كان يصحبُه في  
 حركاته ، ويباشر معه الحرب ، وجَرَّت عليه المزامم ، وله في ذلك كله شعر .

( ١ ) هكذا في الملكية و « ك » وفي « ج » ، و « ت » و خال .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » فاح . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » صبح .

## مَحَنَّتُهُ

قالوا لم يقنع بما أجرى عليه أبو العباس الينشتي<sup>(١)</sup> من الإحسان ، فكان يُوغِرُ صدره من الكلام فيه ، فذكروا أن الينشتي قال يوماً في مجلسه : وميت يوماً بسهم من كذا ، فبلغ إلى كذا ؛ فقال ابن طلحة لشخص كان إلى جانبه : والله لو كان قوس قزح ؛ فشر أبو العباس إلى قوله ما يشبه ذلك ، واستدعى الشخص ، وعزم عليه ، فأخبره بقوله ، فأسرها في نفسه ، إلى أن قوى الحقد عليه ، ما بلغه من عنه من قوله يهجوّه :

سمعنا بالموفق فارتحلنا      وشافعنا له حسب وعلم  
ورمت يداً أقبلها وأخرى      أعيش بفضلها أبداً وأتمو  
فأنشدنا لسان الحال عنه      يد شلاً وأمر لا ييم

فزادت موجدته<sup>(٢)</sup> عليه ، وراعى أمره إلى أن بكفته أبيات قالها في شهر رمضان ، وهو على حال الاستهتار<sup>(٣)</sup> :

يقول أخو الفضول وقد رآنا      على الإيمان بأننا الحجون  
الشكو شهر الصوم هلاً      حماه منكم عقل ودين  
قللت أصحاب سوانا فنحن قوم      زنادقة مذهبنا فنون  
ندين بكل دين غير دين الرعاع فما به      أبداً ندين

(١) هكذا وردت في المخطوطين : ووردت في « ت » السبئي وهو محرف . وقد كان الينشتي أو اليانشتي واليا لثغر سبئة مستقلاً بحكمها ، ويتخذ لقب الموفق .

(٢) وردت في المخطوطين : موجوه . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت في المخطوطين : الإسهاد . والمرجح أنه الاستهتار حسبما يدل على ذلك معنى الشعر

فنحن على صفوح<sup>(١)</sup> الدهر ندعو وإبائس<sup>(٢)</sup> يقول لنا آمين  
 أيا شهر الصيام إليك عنا ففبك أكفر<sup>(٣)</sup> ما نكون  
 قال ، فأرسل إليه من هجم عليه ، وهو على<sup>(٤)</sup> هذا الحال ، وأظهر إرضاء  
 العامة بقتله ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة<sup>(٥)</sup> . ولا خفاء أنه من صدور  
 الأندلس ، وأشدهم عنوراً على المعاني الغريبة المخترعة ، رحمه الله .

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري  
 من أهل المرية<sup>(٦)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن خاتمة .

### حاله

هذا الرجل صدر يشار إليه ، طالب متفنن ، مشارك ، قوى الإدراك ،  
 شديد النظر ، قوى الذهن ، موفور الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ،  
 جيد القريحة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، حسنة

(١) هكذا وردت في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» الصفوح بالتمريف وهو لا يستقيم مع وزن الشعر .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» في .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة : (وسبجائة) وهو سهر تاريخي لأن المتوكل بن هود الذي  
 التحق بجمسته الشاعر المترجم له توفي قتيلا سنة ٦٣٥ هـ ، وذلك بعد مقتل الشاعر . ولهذا اقتضى التصحيح .

(٤) سبق ذكر المرية في السياق غير مرة . وقد رأينا أن نعرف بها هنا لمناسبة ترجمة شاعرها  
 الكبير ابن خاتمة . والمرية Almeria ، ثغر من ثغور الأندلس الشهيرة يقع في جنوب إسبانيا على البحر  
 المتوسط شرق مالقة . وهي مدينة مشرقة جميلة الموقع والتخطيط . وكانت أيام الدولة الإسلامية  
 من أعظم ثغورها الجنوبية ، وكان سكانها يومئذ يزيدون على مائة وخمسين ألفاً ، وهم لليوم لا يملكون  
 ستين ألفاً . وقد سقطت المرية في يد النصارى سنة ١٤٨٩ . وما تزال تقوم بها حتى اليوم أطلال القسبة  
 الأندلسية القديمة ، وبها عدة أبراج منيعه تشرف عليها من عل . والمرية ميناء جميل يرسو به كثير من  
 السفن .

من حسنات الأندلس ، وطَبَقَةُ في النظم والنثر ، بعيد المَرَق في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ؛ عقد الشروط ، وكتب عن الوُلاة ببلده ، وقعد للاقراء ببلده ، مشكور السيرة ، حميد الطريقة ، في ذلك كله .

وجَرَى ذكره في كتاب « التاج » بما نصه : « نالِمُ دُرَرِ الألفاظ ، ومُقَلِّدُ جواهر الكلام ، نحور<sup>(١)</sup> الرواة ، وأبَّات<sup>(٢)</sup> الجفَّاز والآداب ، التي أصبحت شوارِدُها ، حلم النَّائم ، وسَمَرُ الأيقاظ ؛ وكَم في بياض طِرْسِها ، وسواد مَقْسِها سحرُ الألفاظ<sup>(٣)</sup> ؛ رفع في قطره راية هذا الشأن على وفور حَلَبَتِه ، وقرع فُنه البيان على مُنمُو هَضْبَتِه ، وفوق مَهْمِه إلى بحر الإحسان ، فأثْبَتَه في كُتُبِه ؛ فإن أطل<sup>(٤)</sup> شأنُ الأبطال ، وكأثر المُنسَجَم المَطال ؛ وإن أوجَز ، فضح وأعجَز ؛ فن سَبَب تَهْيِجُ به الأشواق ، وتَضيق عن زفرائها الأطواق ؛ ودُعابه تَقْلُص ذيل الوقار ، وتزري بأكواس العقار ؛ إلى انتماء للمعارف ، وجنوح إلى ظلالها<sup>(٥)</sup> الوارف ؛ ولم تزل معارفُه يَنْفَسِح آمادُها ، وتحوز خُصل السباق جياذُها .

#### مشيخته

حسبنا نَقَلَ بخطه في ثَبَتِ استدعاه منه من أخذ عنه ؛ الشيخ الخطيب ، الأستاذ مولى النعمة ، على أهل طَبَقَتِه بالمريَّة ، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العَيْش المرِّي ؛ قرأ عليه ولازمه ، وبه جلَّ انتفاعه ؛ والشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن العاص التَّنُوخِي . وروى عن الراوية المَحَدَّت

(١) وردت في المخطوطين : بحور ، وهو تحريف . وحكمة التصويب واضحة .

(٢) هكذا في « ج » و « الملكية » . وفي « ك » لباب . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » اللحاظ .

(٤) وردت في المخطوطين : طال . وهو تحريف .

(٥) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والملكية ظل . والأولى أرجح .



المكثر الحال ، محمد بن جابر بن محمد بن حسن الوادى آشى ، وعن شيخنا أبى البركات ابن الحاج ، سمع عليه الكثير ، وأجازه [إجازة] <sup>(١)</sup> عامة ، والشيخ الخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن شعيب القيسى من أهل بلده ، والقاضى أبو جعفر القرشى بن فرّكون . وأخذ عن الوزير الحاج الزاهد ، أبى القاسم محمد ابن محمد بن سهل بن مالك . وقرأ على المقرئ أبى جعفر الأغبر <sup>(٢)</sup> ، وغيرهم .

### كتابه

ما خاطبني به بعد إمام الرّكب <sup>(٣)</sup> السلطانى ببلده ، وأنا صحبت به ، ولقائه إياى ، بما يلقى به مثله من تأنيس ، ويرّ ، وتودّد ، وتردد :

يَا مَنْ حَصَلَتْ عَلَى الْكَمَالِ بِمَا رَأَتْ عَيْنَايَ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ مِنَ الْجَمَالِ الرَّائِعِ  
مَرَّأَى <sup>(٥)</sup> يَرُوقُ وَفِي عِطَافِي بُرْدِهِ مَا شَتَّ مِنْ كَرَمٍ وَمَجْدٍ بَارِعِ  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ تَحَامُلًا فِي فَضْ شَمْلِي لِي بِقَرَبِكَ جَامِعِ  
هَجَمَ الْبُعَادِ عَلَيْهِ ضَنْنًا بِاللَّقَا حَتَّى تَقْلُصَ مِثْلَ بَرْقٍ لَامِعِ  
فَلَوْ أَنَّنِي ذُو مَذْهَبٍ لَشَفَاعَةٌ نَادَيْتُهُ يَا مَالِكِي [كُنْ شَافِعِي] <sup>(٦)</sup>

شكواى إلى سيدى ومُعظمى ، أقرّ الله تعالى بسنائه أعين المجد ، وأدرّ بثنائه السّن الحمد ، شكوى الظمان صدّ عن القراح العذب <sup>(٧)</sup> لأول وروده ، والهيمان ردّ عن استرواح القرب لمُعْضِل صدوده ، من زمان هجَم على بُعاده ، على حين

(١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، وفي « الملكية » ، وإضافتها لازمة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » ، الأغن .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ، الركاب .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » عيتان .

(٥) في نفح الطيب (قمر) .

(٦) وردت في نفح الطيب (ياشافى) .

(٧) وردت في المخطوطين : الفسر ، العز . والتصويب من نفح الطيب .

النفادة<sup>(١)</sup> ، ودكهنى بفراقه غبَّ إضاءة أفقى به وإشراقه ؛ ثم لم يكفِه ما اجترَم في ترويع خياله الزاهر<sup>(٢)</sup> ، حتى حرم عن تشييع كاله الباهر ، فقطع عن توفية حقّه ، ومنع من تأدية مُستحقّه ، لاجرم أنه أنف لشارع ذكائه من هذه المطلاع النافية [ عن شريف الإنارة ، وبخل بالإمتاع بذكائه عن هذه المسمع النائية ]<sup>(٣)</sup> عن لطيف العبارة ؛ فراجع أنظاره ، واسترّجع مُعاره<sup>(٤)</sup> ؛ وإلا فعهدي بغروب الشمس إلى طلوع ؛ وأنّ البدر ينصرف بين الاستقامة والرجوع . فما بال هذا النير الأسعد ، غرّب ثم لم يطلع من الغد ؛ ماذاك إلا لعدوى<sup>(٥)</sup> الأيام وعدوانها ، وشأنها في تغذية إساءتها وجه إحسانها ، وكما قيل عادت<sup>(٦)</sup> هيف إلى<sup>(٧)</sup> أديانها ؛ استغفر الله أن لا يعد ذلك من المُغتفر في جانب ما أوليت من الأثر ، التى أزدى العيان فيها بالأثر ، وأدبى الخبر على الخبر ؛ فقد سرّت منشوّفات الخواطر ، وأقرّت منشرفات النواظر<sup>(٨)</sup> ، بما جلّت من ذلّم الكمال الباهر ، والجمال الناضر ؛ الذى قيد خطى الأبصار ، عن التشوّف والاستبصار ؛ وأخذ بأزمة القلوب ، عن سبيل كل مأمول ومرغوب ؛ وأثني للعين بالتحوّل عن كمال الزين ، أولالطرف<sup>(٩)</sup> ، بالتحول عن خلال الطرف ؛ أو للسمع [ من ]<sup>(١٠)</sup> مُراد ، بعد ذلك الإصرار والإيراد ، أو للقلب من مُراد ، غير تلسم الشيم الرافلة من ملابس الكرم فى حل

(١) هكذا فى « ج » وفى « الملكية » . وفى « ك » النعاق . وفى النفخ : أسعاده .

(٢) وردت فى المخطوطين وفى الملكية الزاير . والتصويب من النفخ .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط فى المخطوطين وفى الملكية . وأضفناه عن النفخ .

(٤) وردت فى المخطوطين : عماره . والتصويب من النفخ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين .

(٦) فى المخطوطين : عاد .

(٧) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين .

(٨) هكذا فى « ج » . وفى « ك » القواطر . وهو تحريف .

(٩) وردت فى المخطوطين وفى الملكية . لطفه . والتصويب من النفخ .

(١٠) ساقطة فى المخطوطين . والإضافة من النفخ .

وأبراد ؛ وهل هو إلا الحسنُ جُمع في نظام ، والبدرُ طالعُ التمام ، وأنوار الفضائل  
 ضمُّها جنسُ اتفاقٍ والتَّام ؛ فما تُرعى العين منه في غير مرعى خصيب ، ولا تستهدفُ  
 الأذان<sup>(١)</sup> لغير سهمٍ في حدِّقِ البلاغة مُصيب ؛ ولا تطلعُ النفسُ سوى مطلعٍ له  
 في الحسن والإحسان أوفر نصيب . لقد أزرى بناظمُ حُلاه فيما تعاطاه التقصير .  
 وانفسح من أعلاه بكل باعٍ [قصير ، وسفهُ حلمُ القائل : إنَّ الإنسانَ عالمٌ صغير ،  
 شكراً للدهر على يد أسداها بقلب مزاره ، وتُحفَّة<sup>(٢)</sup> ثناء أهداها بمطلع أنواره  
 على تغاليه في ادِّخار نفائسه ، ويُخله بنفائس<sup>(٣)</sup> ادِّخاره ؛ ولا غرو أن يضيق  
 عنا نطاق الذِّكر ، ولما يتسعُ لنا سِوار الشكر ؛ فقد عُنت هذه الأقطار بما شاءت  
 من تحنٍّ ، بين تحفٍ وكرامة ، واجتذنت أهلها ثمرة الرحلة<sup>(٤)</sup> في ظلِّ الإقامة ،  
 [وجرى الأمرُ في ذلك بجري الكرامة<sup>(٥)</sup> ؛ ألا وإن مفتاحي لسيدى ومُعظمي ،  
 حرس الله تعالى بحمده ، وضاعف سعدَه ؛ مفتاحه من ظفر من الدهر بمطلوبه ، وجري  
 له القدرُ على وفق مرغوبه ؛ فشرع له إلى أمله باباً ، ورفع له من خجله جلباباً ؛  
 فهو يكلفُ بالاحتحام ، ويأنفُ من الإحجام ؛ غير أنَّ الجِصْرَ عن درج قصده  
 يقبِّده ، فهو يُقدِّم والبصرُ يُهرج<sup>(٦)</sup> نقده فيقعدُه ؛ فهو يُقدِّم رجلاً ويؤخر أخرى ،  
 ويجددُ عزماً<sup>(٧)</sup> ثم لا يتحرَّى ؛ فإن أبعثاً خطابي فلو اوضح<sup>(٨)</sup> الاعتذار ، ومثلكم  
 لا يقبل حياة الأعذار ؛ والله عزَّ وجلَّ يصل إليكم عوايد الإسماع والإسعاف ،

(١) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» الأذهان .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين : وقد أثبتناه عن النسخ .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» بنمايم . والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي النسخ . وفي «ك» الوحدة .

(٥) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين . ونقلناها عن النسخ .

(٦) وردت في المخطوطين : يهرج . والتصويب من النسخ .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» جزماً .

(٨) وردت شذوفاً في المخطوطين : لو اوضح . فلو صح .

ويحفظ لكم ماله بجد من جوانب وأكناف ، إن شاء الله تعالى ؛ كتب في العاشر من ربيع الأول عام ثمانية وأربعين وسبعمائة .

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة غير ما مرة ، منها في استدعاء شمال الخواص من أهل الأندلس إلى الأندلسية ، عند إعدام الأمراء في الدولة اليوسفية<sup>(١)</sup> ، في شهر شعبان من عام إحدى وخمسين وسبعمائة .

### شعره

كان مجلياً<sup>(٢)</sup> ، وأُشيد في حكمة الشعراء قصيدة أولها :

أجنانُ خلدٍ زُخِرَتْ أم مَصْنَعُ      والعيدُ عاودَ أم صَنِيعُ يُصْنَعُ  
ومن شعره :

لم يدْرِ كيف تَوَلَّه العُشَّاقُ	من لم يُشاهد مَوْقِعاً لِفراقِ
يُخْبِرُكَ عن وَلَهَى وهولِ سِياقِ <sup>(٣)</sup>	إن كنت لم تَرَهُ فسائل من رأى
وَصُدَّوعُ أَكْبَادٍ وَفِيضِ مَأَقِ	من حَزَّ أَفْئاسٍ وَخَفَقَ جَوَانِحِ
عند الوداع طايِعُ <sup>(٤)</sup> مُتَرَاقِ	دُمَى الفؤاد فلا لسانٌ ناطقُ
أَنْ عَجَّ عَلَى وَلَوْ بِقَدَرِ فُوقِ	ولقد أُشِيرُ لمن تَكَلَّفَ رَحْلَةَ
أَشْكُو بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا لاقِ	عَلَى أَرَاغِجٍ مِنْ ذِمَائِ حَشَّاشَةِ

(١) الدولة اليوسفية أعنى دولة السلطان يوسف أبى الحجاج ملك غرناطة الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م)

(٢) كلمة (كان) ساقطة فى «ك» . ووردت العبارة فى «ج» هكذا : مجلياً كان .

(٣) وردت فى المخطوطين : وهو سِياق . وفى «ت» (وعن أشواق) .

(٤) هكذا فى «ج» وفى «الملكية» . وفى «ك» لا يَج . وفى «الكتيبة الكامنة» (ولابد)

فَمَضَى وَلَمْ تَعِطْهُ نَحْوَى ذِمَّةٍ  
 يَا صَاحِبِي وَقَدْ مَضَى حُكْمُ النَّوَى  
 وَاسْتَقْبَلَابِي <sup>(٢)</sup> نَسَمَةً عَنْ أَرْضِكُمْ <sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي لَيْشْفِينِي النَّسِيمُ إِذَا مَرَى  
 مَنْ مُبْلَغٌ <sup>(٤)</sup> بِالْجَزَعِ أَهْلُ مَوَدَّتِي  
 وَلَتَنْ تَحْوِلَ عَهْدُ قُرْبِهِمْ <sup>(٥)</sup> نَوَى  
 أَنْفَتَ خَلَائِقِ الْكَرَامِ لَخُلَّتِي  
 قَسَمًا بِهِ مَا اسْتَفَرَقَتْنِي فِكْرَةٌ  
 لِي آهَةٌ عِنْدَ الْعَشِيِّ لَعَلَّه  
 أَبْكِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ فَإِنْ تَحَدَّ  
 أَوْ مَا مَاتَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ الصَّبَا <sup>(٦)</sup>  
 مَنْ لِي وَقَدْ شَحَطَ الْمَزَارُ بِنَارِجٍ <sup>(٧)</sup>  
 إِنْ غَابَ عَنْ عَيْنِي فَمَشَاوَاهُ الْحَشَا  
 جَارَتْ عَلَيَّ يَدُ النَّوَى بِفِرَاقِهِ  
 أَحْبَابِ قَلْبِي هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا  
 أَمْ هَلْ لِأَثْوَابِ التَّجَلُّدِ رَاقِعٌ  
 مَا غَابَ كَوَكَبُ حُسْنِكُمْ عَنْ نَاطِرِي

هِيَهَاتَ لَا بَقِيَا عَلَى مُشْتَقِ  
 رَوْحًا عَلَى بِمَشِيمَةٍ <sup>(١)</sup> الْعُشَاقِ  
 فَلَعَلَّ نَفَحَتَهَا <sup>(٢)</sup> تُحَلُّ وَثَاقِ  
 مُتَضَوِّعًا مِنْ تَلَكُّمِ الْأَفَاقِ  
 أَتَى عَلَى حُكْمِ الصَّبَابَةِ بَاقِ  
 مَا حُلَّتْ عَنْ عَهْدِي وَلَا مِشَاقِ  
 نَسَبًا إِلَى الْإِخْلَاقِ وَالْإِخْرَاقِ  
 إِلَّا وَفِكْرِي فِيهِ وَاسْتِفْرَاقِ  
 يُضْنِي لَهَا وَكَذَا مَعَ الْإِشْرَاقِ  
 بَلَلًا بِهِ فَبِدْمَعِي الْمُهْرَاقِ  
 فَالذِّكْرُ كُتِبِي وَالرَّفَاقُ رَفَاقِ  
 أَدْنَى لِقَابِي مِنْ جَوَى أَشْوَاقِ  
 فَسَرَاهُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْأَحْدَاقِ  
 آهًا لَمَّا جَعَلَتْ النَّوَى بِفِرَاقِ  
 رَدٌّ فَيُنْسَخُ بِمُدَّكُمْ بِنَلَاقِ  
 إِذْ لَيْسَ مِنْ دَاءِ الْحَبَّةِ رَاقِ  
 إِلَّا وَأَمْطَرَتْ الدِّمَا أَمَاقِ

(١) هكذا في المخطوطين : وفي الملكية وفي « الكتيبة » ( بشيمة ) .

(٢) وفي الكتيبة ( واستقبلها ) . (٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » أرضهم .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » نفحاتها .

(٥) في المخطوطين : يبلغ . (٦) في دايوان ابن خاتمة ( حبه ) .

(٧) هكذا وردت في هذه الشطرة في المخطوطات الأربعة : وفي الديوان والكتيبة ( أومي بتسليم

إليه مع الصبا ) .

(٨) ردت هذه الشطرة في المخطوطات الثلاثة : « من لي شحط المزار بنارح آفي » .

إِيَّاهُ أَخِي أَدِرُّ عَلَى حَدِيثِهِمْ  
وَإِذَا جَنَحْتَ لِمَاءٍ أَوْ طَرَبٍ فَمِنْ  
ذِكْرَاهُ رَاحِي وَالصَّبَابَةُ خُضْرَتِي  
فَلَيْلُهُ عَنِّي مِنْ لَحَافِي إِنِّي  
وَقَالَ :

وَقَفْتُ وَالرَّكْبُ<sup>(١)</sup> قَدِزُمْتُ رِكَابَهُ  
وَقَدْ تَمَائِلُ نَحْوِي لِلْوَدَاعِ وَهَلْ  
أُضْمُّ مِنْهُ كَمَا أُمَدِّى لَغَيْرِ نَوَى  
يَهْفُو فَأَذْعُرُ خَوْفًا مِنْ تَقْلُصِهَا<sup>(٢)</sup>  
هَلْ عِنْدَ مَنْ قَدَدَعَى بِالْبَيْنِ مُقْلَتَهُ  
أُشَيِّعُ الْقَلْبَ عَنْ رَغْمٍ عَلَى وَمَا  
أُرَى وَشَاقِي أَنِي لَسْتُ مُفْتَقِرًا<sup>(٣)</sup>  
الْوَجْدَ طَبَعٌ وَسُلُوَانِي مُصَانَعَةٌ  
إِنْ الْجَدِيدُ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِي  
وَقَالَ أَيْضًا :

لَوْلَا حَيَاتِي مِنْ عَيُونِ<sup>(٥)</sup> النَّرْجَسِ  
وَرَشَقْتُ مِنْ ثَغْرِ الْأَقْلَاحَةِ رِيْقَهَا  
لَلَّشِمْتُ خَدَّ الْوَرْدِ بَيْنَ الشُّنْدُسِ  
وَضَمَمْتُ أُعْطَافَ الْغُصُونِ الْمَيْسِ

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك»، «والين».

(٢) هكذا في الملكية. وفي «ج» «الأيام»، والأولى أرجح.

(٣) هكذا وردت في «ك». وفي «ت» و«ج» نقضها. ووردت الشطرة كلها في الملكية

كما يأتي : (يهفو فؤاداً عن خوفها من نقضها).

(٤) هكذا في «ت». وفي المخطوطين : مفترقا.

(٥) وردت في المخطوطين : العيون. والتصوب من «ت».

وهتكت أُستار الوُقار ولم أُبَلِّ  
 مالى وصهباء الدنان مُطارحاً  
 شان بين مظاهرٍ ومُخاتلٍ  
 ومُجمِجٍ بالعنل با كسرنى به  
 نزّهتُ سَمى عن سفاهة نُطقه  
 سَفّهتُ فى العشاق يوماً إن أكن  
 أعنول وجدى لیس عُشّك فادرجى  
 هل تبصرُ الأشجار والأطيار والأزه  
 نالّهُ وهو [إلّئى وكفى به] <sup>(٥)</sup>  
 ماذاك من شَكورٍ ولا لخلالة <sup>(٦)</sup>  
 شكراً لمن برّأ الوجود بمجوده  
 [وسما بِساط الأرض فده] <sup>(٧)</sup>  
 ووَشى بأنواع المَحاسن هــ  
 وأدّرّ أخلاف العطاء تطوّلاً

للإقلاء تلمحظ بطرفٍ أشوس  
 سَجَع القِيان مُكاشِفاً وجه المُس  
 ثوب <sup>(١)</sup> الحِجا ومُطهرٍ ومُدنّسٍ  
 والطير أفصحُ مسعد بتأثس  
 وأعرته صوتاً رخيماً <sup>(٢)</sup> الملس  
 ذاك الذى يدعى <sup>(٣)</sup> الفصيح الأخرس  
 ونصيح رُشدى بان نُصْحك فاجلس  
 ار [تلك] <sup>(٤)</sup> الخافضات الأروس  
 قسماً يفسدنى برّه بالأنفس  
 لكن سجود مُسَبِّحٍ ومُقدّسٍ  
 فثنى إليه الكلّ وجه المُقدّس  
 ودحاً بسيطاً <sup>(٨)</sup> الأرض أوثر مجلس  
 وأنار هذى بالجواري <sup>(٩)</sup> الكُنس  
 وأنال فضلاً من يُطِيعُ ومن يُبى

(١) فى «ج» بثوب . وفى «ك» مثوب . و «ت» قثوب .

(٢) فى المخطوطين ، رحبما . وفى «ت» وخيم .

(٣) هكذا وردت فى «ت» والملكية . ووردت فى المخطوطين : يدع .

(٤) ساقطة فى المخطوطات الأربعة وواردة فى الديوان .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين . ووردت فى «ت» (الذى كفى به) . والآية

هنا معناها اليمين .

(٦) هكذا فى المخطوطين . ووردت فى «ت» : (ولا نجادة) .

(٧) هكذا وردت هذه الشطرة فى المخطوطات الأربعة . وفى الديوان (رفع السماء سقفا يروق

رواه) .

(٨) هكذا فى «ت» . وفى «ك» و«ج» بسيط .

(٩) هكذا وردت فى «ت» . وفى المخطوطين : بجوار .

حتى إذا انتظم الوجودُ بِنِسْبَةٍ  
 واستكملت كلُّ النفوس كمالها  
 بأجلٌ هادٍ للخلائق مُرشدٌ  
 بالمصطفى المَهْدَى إلينا رَحْمَةً  
 نعمٌ يَضِيقُ<sup>(٢)</sup> الوصفُ عن إحصائها  
 إليه فَحَدَّثَنِي حَدِيثَ هَوَاهُمْ  
 إن كنتُ قد أَحْسَنْتُ نَعْتَ بَجَاهِلِهِمْ  
 ما إن دَعَوَكَ بِبَلْبَلٍ إِلَّا لِمَا  
 سَبَّحَانَ مِنْ صَدَعَ الْجَمِيعُ بِحَمْدِهِ  
 وامتدَّتْ الأطلالُ ساجدةً له  
 فإذا تراجعت الطيور وزايلت  
 فيقولُ ذا سَكَرَتْ لِنَعْمَةٍ مُنْشَدٌ  
 كل يفوه بقوله<sup>(٦)</sup> والحقُّ لا  
 وقال :

زادت على حَذَرٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ      والليلُ ملتحفٌ بِفَضْلِ رِداءِ

(١) وردت في المخطوطين : مكسة . والتصويب من « ت » .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطات الأربعة وفي الديوان مع اختلاف يسير .

(٣) وردت في المخطوطين : ( نعماً ضاق ) . والتصويب من « ت » .

(٤) وردت هذه الشطرة في المخطوطين وفي الملكية . ( فلقد سها عندي العذول بهم وسى ) .

والتصويب أرجح .

(٥) ورد هذا البيت في « ج » و « الملكية » كالأتي :

( فإذا تراجعت الطيور أعضائها ( أغضها ) فتأملت بان المطيع من المسى ) .

(٦) هكذا في « ت » وفي « الملكية » . وفي « ك » والديوان بلوغة ، و « ج » بدوئه .



تصل الدُّجَا بسوادِ فرعٍ فاحم  
 وشى بها من وجهها وحلمها  
 أهلاً بزائرةٍ على خطر السرى  
 أقسمتُ لولا عفة عذرية  
 لنقمتُ غلةً لو عتَى برضاها  
 ومن ذلك ما قاله أيضاً :

أوسات ليلٍ شعرها من عقص  
 فأرثنا الصبح في جنح ليلٍ  
 وتصدت براجمات نهود  
 فتولت جبهوش صبرى انهزما  
 ليس كل الذى يفرُّ بناجٍ  
 كيف لى بالسؤ عنها وقلبي  
 ما تعاطيت [ ظاهر الصبر ] (١) إلا  
 ومن ذلك قوله أيضاً :

أنا بين الحياة والموت وقفُ  
 نفسُ خافتٍ ودمعٌ ووَكفُ

- 
- (١) وردت في المخطوطين ، لتدبير وهو تحريف . والتصويب من « ت » و « الملكية » .  
 (٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الديوان والكتيبة . وفي المخطوطات الثلاثة (وتأتى له عل ..)  
 وفي نص آخر (وتخوفى وشى الرقيب الرام) .  
 (٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » وطنى . وفي « ت » طعن . وفي الملكية طعن .  
 (٤) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » حله . وكذا في « الملكية » .  
 (٥) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » بمعول لخص . وفي « ت » بملعكى الخرص .  
 (٦) هكذا وردت في « ت » (الزيتونة) والملكية . ووردت في المخطوطين : طاهر البصير ،  
 وهو تحريف ظاهر .

حلّ بي من هواك ما ليس يُذَي<sup>(١)</sup> عنه كُنتُ ولا يُعَبِّرُ وصفُ  
عجباً لانعطاف صدغيك والمعطف والجيدُ ثم ما منك عطفُ  
ضاق صدري بضيق حبلك واستوقف طرفي حيران<sup>(٢)</sup> ذلك الوقفُ  
كيف يرجي فكاك قلبٍ مُعني في غرام قيّده قرطٌ وشنف<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قوله أيضاً :

رقّ السنّا ذهباً في اللازوردى      فلافتى ما بين مرقوم وموشى  
كأما الشهب<sup>(٤)</sup> والإصباح ينهبها      لآلى سقطت من كف زنجى<sup>(٥)</sup>  
ومن شعره في الحكيم قوله :

هو الدهر لا يُبقى على عائد به      فمن شاء عيشاً يضطرب لنوائبه  
فمن لم يصب في نفسه قصابه      لقوت أمانيه وفقد حبايبه  
ومن ذلك قوله :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل      ثقاه عُدّة لصالح أمرك  
وبادر نحو طاعته بعزم      فما تدوى متى يمضى بعمر<sup>(٦)</sup>  
ومن ذلك أيضاً :

وما فوق خدك أم خلوق      وريق ما بشغرك أم رحيق  
وما ابتست ثنايا أم ألقح      ويكنفها شفاه أم شقيق

(١) وردت في المخطوطين : ينسى . وفي « ت » محرفة ، يبنى .

(٢) وردت في المخطوطين : حيران .

(٣) الشنف معناه القرط أيضاً .

(٤) هكذا في « ج » وفي « الملكية » الصبح .

(٥) في « ج » « والملكية » (على تنحي) .

(٦) في المخطوطين : لعمر . والتصويب من « ت » .

وتلك سِنة نَوْمٍ ما تعاظتْ  
لقد أعدتْ معاطِفُك انتناءً  
جِمالُك حَضَرَتِي وهواك راحي  
وَكأْسُك مَقْلَتِي فَمَتَى أَفِيقُ  
وَجُفُونُك أُمُّ هِيَ الْخَمَرُ الْعَتِيقُ  
وَقَلْبِي مُسْكِرُهُ ما إِنْ يَفِيقُ  
ومن شعره في الأوصاف :

أَرْسَلَ الْجَوْهَ ماءً وَرَدَ رِذاذًا  
فَانْتَشَى حَوْلَ اسْتَوْقِ الدَّوْحِ حَجَلًا  
وَسَمَا فِي الْغُصُونِ حُلًى بَنَانٍ  
فَتَرَى الزَّهْرَ تَرْقُمُ الْأَرْضَ رَقْمًا  
وَتَمِيعُ الْحَزْنَ وَالْدَّمايِثَ رِشا  
وَجَرَى فَوْقَ بُرْدَةِ الرِّوْضِ رَقْشا  
أَصْبَحَتْ مِنْ سُلَاقَةِ الطَّلِّ رَعْشا  
وَتَرَى الرِّيحَ تَنْقُشُ الْمَاءَ نَقْشا  
فَكَأَنَّ الْمِيَاهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ  
وَكَأَنَّ الْبَطَاحَ غُمدٌ مُوشِي

وكتب عقب انصرافه من غرناطة في بعض قداماته عليها ما نصه : « بما قلته  
بديهةً عند الإشراف على جنابكم السعيد ، وقدمي مع النفر الذين آتواهم  
[ السيادة ] <sup>(١)</sup> سيادتكم بالإشراف عليه ، والدخول إليه ، وتنعيم الأَبصار في  
الحاسن المجموعة لديه ، وإن كان يوماً قد غابت شمسهُ ، ولم يتفق أن كل <sup>(٢)</sup>  
أُنْسُهُ ، وأنشد حينئذ بعض من حضر ، ولعله لم يبلغكم ، وإن كان قد بلغكم  
ففضلكم يحمليني [ في ] <sup>(٣)</sup> إعادة الحديث :

أقول وعين الدَّمْعِ <sup>(٤)</sup> نَصَبٌ <sup>(٥)</sup> عيوننا ولاح لبُستان الوزارة جانب  
أهذى سماء أم بناء سما به كواكب غَضَّتْ عَنْ سَنَاهَا الْكواكب

( ١ ) هذه الكلمة واردة في « ج » وساقطة في « ك » .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : نكل . والتصويب من نفع الطيب .

( ٣ ) الزيادة من « الملكية » .

( ٤ ) عين الدمع مكان اشتهر أيام غرناطة الإسلامية بجمال خضرته ومنزهاته . وسبق التعريف به

( انظر الحاشية في ص ١٢١ ) .

( ٥ ) في المخطوطين تنصب . والتصويب من النفع .

تناظرت الأشكال منه تقابلاً على السعد وسطي عقده والجنائب<sup>(١)</sup>  
وقد جرت الأمواه فيه مجرة مذانها شهب لهن ذوائب  
وأشرف من [علياء بهو]<sup>(٢)</sup> تحفه شمسي زجاج وشيها متناسب  
يطل على ماء به الأس دأراً كما افتر نغراً أو كما اخضر شارب  
هنالك ما شاء العلى من جلالة بها يزدهى بستانها والمراتب  
ولما أحضر<sup>(٣)</sup> الطعام هنالك ، دعى شيخنا القاضي أبو البركات إلى الأكل ،  
فاعتذرو بأنه صائم ، قد بيته من الليل ، فحضرني أن قلت :  
دعونا الخطيب أبا البركات ت لأكل طعام الوزير الأجل  
وقد ضمتنا في نداه جنان<sup>(٤)</sup> به احتفل الحسن حتى كمل  
فأعرض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مستقل<sup>(٥)</sup>  
فإن الجنان محل الجزاء وليس الجنان محل العمل  
وعندما فرغنا [من الطعام]<sup>(٦)</sup> أنشدت الأبيات شيخنا أبا البركات ، فقال :  
« لو أنشدتنيها ، وأنتم بعد لم تفرغوا منه لأنك لم تفرغوا من هذه الأبيات ،  
والحوالة في ذلك على الله تعالى » .

ولما قضى الله عز وجل ، بالإدالة ، ورجعنا إلى أوطاننا من العُدوة ، واشتهر  
عنى ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة ، والثبة على السلطان والدولة ، والتكبر  
[ على أعلى رتب الخدمة ]<sup>(٧)</sup> ، وتطاولت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ،

(١) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » الجانب .

(٢) وردتا محرفتين في « ج » (علياء بهو) وفي « ك » والملكية (علياء فهو) .

(٣) هكذا في « ج » ، وفي « ك » حضر .

(٤) هكذا في « ج » والنفع . وفي « الملكية » (جمال) .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » مستقبل .

(٦) الزيادة من نفع الطيب .

(٧) وردت هذه العبارة في المخطوطين وفي « الملكية » : (أعلى على المراتب) وما أثبتناه عن

نفع الطيب وأزهار الرياض ، وهو أرجح .

ورغبت في تفويت<sup>(١)</sup> الذمة ، ونفرت عن الأندلس بالجملة ، خاطبني بعد صدر  
بَلَّغ من حُسْن الإشارة ، وبراعة الإستهلال الغاية ، بقوله<sup>(٢)</sup> :

« وإلى هذا ياسيدي ، ومحلّ تعظيمي وإجلالي ، أمتّع الله تعالى الوجود بطول  
بقائكم ، وضاعف في العزّ درجات ارتقائكم ؛ فإنه من الأمر الذي لم ينبغي عن  
رأى المَقُول<sup>(٣)</sup> ، ولا اختلف فيه أبوابُ المحسوس والمعقول ؛ أنكم بهنـه  
الجزيرة شمسُ أفقها ، وتاج مفرّقها ، واسطة ميلكها ، وطراز ملكها ، وقِلادة  
نحرها ، وفريدة دهرها<sup>(٤)</sup> ، [ وعقد جيديها المنصوص ، وكلال زيتها على المعلوم  
والخصوص ؛ ثم أنتم مدارُ أفلاكها ]<sup>(٥)</sup> ، وسرّ سيامة أملاكها ، وترّجان  
بياتها ، ولسانُ إحسانها ، وطبيب<sup>(٦)</sup> مازستانها ، والذي عليه عقد إدارتها ،  
وبه قوام إمارتها ؛ فلديّه يحلّ المشكل ، وإليه يلجأ في الأمر المُعضل ؛ فلا غرو  
أن تنقيد بكم الأسماع والأبصار ، وتُحدّق نحوكم الأذهان والأفكار ؛ ويُزجّر  
عنكم السانح والبارح ، ويُستنبأ<sup>(٧)</sup> ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح ،  
استقراء لمرامكم ، واستطلاعاً لطالع اعتزامكم<sup>(٨)</sup> ؛ واستكشافاً لرامي سهامكم ،  
لا سيما مع إقامتكم على جناح خُفوق ، وظهوركم في مُلتَمَع بُروق ، واضطراب<sup>(٩)</sup>  
الظنون فيكم مع الغروب والشروق ؛ حتى تستقرّ بكم الدّار<sup>(١٠)</sup> ، ويلقى عصاه

(١) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ : قبرة .

(٢) وردت مكانها في المخطوطين : وهو . والتصويب من النسخ وأزهار الرياض .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض : المعقول . والأولى أرجح حسبما يتضح  
من السياق .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض ( دررها ) . والأولى أرجح .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في « ك » ، وساقط في « ج » وفي الملكية .

(٦) هكذا في النسخ . وفي المخطوطين : طب .

(٧) هكذا في « ج » والنسخ . وفي الملكية « ويستأنف » .

(٨) هكذا في « ج » والنسخ . وفي الملكية ( اعتزالكم ) .

(٩) وردت في المخطوطين : وأطراب . هو تحريف .

(١٠) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض : الديار .

التَّسْيَارُ ؛ وَلَهُ الْعُنْدُ فِي ذَلِكَ إِذْ صَدَعُهَا بِفِرَاقِكُمْ لَمْ يَنْدَمَلْ ، وَسُرُورُهَا بِلِقَائِكُمْ لَمْ يَكْتَمَلْ ؛ فَلَمْ يَبْرَ بَعْدَ جَنَاحُهَا الْمَهِيضُ ، وَلَا جَمَّ مَأْوَاهَا الْمَغِيضُ ، وَلَا تَمَيَّزَتْ مِنْ دَاجِيهَا لِيَالِيهَا الْبَيْضُ ؛ وَلَا اسْتَوَى نَهَارُهَا ، وَلَا تَأَلَّقَتْ أَنْوَارُهَا ، وَلَا اشْتَمَلَتْ نَعْمَاؤُهَا ، وَلَا أُسِيَتْ غَمَاؤُهَا ؛ بَلْ هِيَ كَالنَّاقَةِ ، وَالْحَدِيثِ الْعَهْدِ بِالْمَكَاوِدِ ، تَسْتَشْمِرُ نَفْسَ الْعَافِيَةِ ، وَتَتَمَسَّحُ مِنْكُمْ بِالْيَدِ الشَّافِيَةِ ؛ فَبِحَيَاتِكُمْ عَلَيْهَا ، وَعَظِيمِ حُرْمَتِكُمْ <sup>(١)</sup> عَلَى مَنْ لَدِيهَا ، لَا تَشُوبُوا لَهَا عَذْبَ الْمُجَاجِ بِالْأُجَاجِ ، وَتَقْنِطُوهَا <sup>(٢)</sup> مِمَّا عُوْدَتْ مِنْ طَيِّبِ الْمَزَاجِ ، فَمَا لَدَائِمُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَحَيَاةُ قُرْبِكُمْ غَيْرِ طَبِّكُمْ مِنْ عِلَاجٍ ، وَإِنِّي لَيَعْظُرُ بِخَاطِرِي مَحَبَّةُ فَيْكُمْ ، وَعِنَايَةٌ بِمَا يَعْنِيكُمْ ، مَا نَالَ جَانِبَكُمْ صَانَهُ اللَّهِ [بِهَذَا الْوَطَنِ] <sup>(٤)</sup> مِنْ الْجَفَاءِ ، ثُمَّ أَذْكَرُ [ مَا نَالَكُمْ مِنْ حَسَنِ الْعَهْدِ وَكَرَمِ الْوَفَاءِ ، وَأَنَّ الْوَطْنَ إِحْدَى الْمَوَاطِنِ الْأَطَارِ الَّتِي ] <sup>(٥)</sup> يَحِقُّ لَهَا جَمِيلُ الْإِحْتِفَاءِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُمْ مِنْ حُرْمَةِ أَوْلِيَاءِ الْقَرَابَةِ [ وَأُولَى ] <sup>(٦)</sup> الصُّفَاءِ ، فَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي ، أَنَّكُمْ لِحَسَنِ الْعَهْدِ أَجْنَحَ ، وَبِحَقِّ نَفْسِكُمْ [ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ ] <sup>(٧)</sup> أَسْتَحْجِجُ ، وَالَّتِي هِيَ أَعْظَمُ قِيَمَةٍ فِي فَضَائِلِكُمْ أَوْهَبَ وَأَمْنَحَ ، وَهَبَّ أَنْ الدُّرَى لَيَحْتَاجُ فِي الْإِثْبَابِ إِلَى شَهَادَةِ النُّحُورِ <sup>(٨)</sup> وَاللِّبَاتِ ؛ وَالْيَاقُوتِ غَنَى الْمَكَانِ ، عَنْ مَظَاهِرَةِ الْفَلَائِدِ وَالتَّيْجَانِ ؛ أَلَيْسَ أَنَّهُ أَعْلَى لِلْعِيَانِ ،

(١) هكذا في النسخ . وفي نفاضة الجراب ( مخطوط الرباط السفر الثالث ) وفي المخطوطين : مرضاتكم .

(٢) وردت في « ك » وتقطعوها ، وفي « ج » وتقطعوها . وفي النسخ والأزهار : وتقطعوها والتصويب من نفاضة الجراب .

(٣) وردت في « ح » لديها . وفي « ك » لديها .

(٤) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين . وقد أكلناه عن نفاضة الجراب والنسخ والأزهار .

(٥) ما بين الخاصرتين ساقط أيضاً في المخطوطين ، وهو سقط سهو كما يبدو . وقد أثبتناه عن نفاضة الجراب والنسخ والأزهار .

(٦) وردت في « ج » ، وأغفلت في « ك » . ووردت في النفاضة ، وأوداه

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في النسخ والأزهار : ( عن حى أوليائكم ) .

(٨) وردت في المخطوطين : شهود ، وهو تحريف . والتصويب من النسخ والأزهار .

وأبعدُ عن مكابرة البرهان ، تألّفها<sup>(١)</sup> في تاج الملك أنوشروان ؛ والشمس وإن كانت أمُّ الأنوار وجلّاء الأبصار ، مهما أغنى مكانها من الأفق ، قيل ، الليلُ هو أمُّ نهار ؛ وكما في علمكم ما فارق ذو الأحلام ، وأولو الأرحام ، مواطن استقرارهم ، وأما كن قرارهم ، إلا برغمهم واضرارهم ، واستبدال دارهم<sup>(٢)</sup> خير من دارهم ، ومتى توازن الأندلس بالمغرب ، أو يُعوض عنها إلا بمكة أو يثرب ؛ ما تحت أديمها أشلاء أولياء وعبيد ، وما فوقه مرابط<sup>(٣)</sup> جهاد ، ومعاقد ألوية في سبيل الله ، ومضارب أوتاد ؛ ثم يَبْوِيْ وَلَدَهُ مَبِوًأ أجداده ، ويجمع له بين طرافه<sup>(٤)</sup> وتلاده ؛ أعيد أنظاركم المُسَدَّدة من رأى قائل ، وسعى<sup>(٥)</sup> طويل لم يحل منه بطائل [فحسبكم من هذا الإياب السعيد ، والعود الحميد]<sup>(٦)</sup> . وهي طويلة .

فأجسته عنها بقولي :

لَمْ فِي الْهَوَى الْعُذْرَى أَوْ لَا تَلَمْ فَالْعَذْلُ لَا يَدْخُلُ أَسْمَاعِي  
شَأْنُكَ تَعْنِينِي وَشَأْنِي الْهَوَى كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي

« أهلا بتُحفة القدام ، ورِيحانة المُنادم ؛ وذكري الهوى المُتقادم ، لا يصغر الله مسراك ، فما أسراك ، لقد جَلِمْتَ<sup>(٧)</sup> إلى من همومي ليلا ، وَجِبْتَ<sup>(٨)</sup> خَيْلا ورجلا ، ووفيت من صاع الوفا كيلا ، وظننت بي الأسف على ما فات ،

(١) وردت في المخطوطين : ( ما يها ) . والنصوب من النفع والأزهار .

(٢) في المخطوطين : هو . وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، رباط .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي النفع والأزهار : طرافه .

(٥) هكذا في النفع . ووردت في « ج » ومعنى .

(٦) ما بين الحاصرتين سافط في المخطوطين . وأثبتناه عن النفع والأزهار .

(٧) هكذا في « ج » ، وفي « ك » حابت . وفي النفع والأزهار : حب . والأولى أرجح .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي النفع والأزهار : حب .

فأعملت الالتفات ، لكيلا ، فأقسم لو أن الأمر اليوم بيدي ، أو كانت اللمة  
السوداء من عُنْدِي<sup>(١)</sup> ما أَفَلَتَ أَشْرَاكِ المنصوبة لأمثالك حَوْلَ المياه وبين  
المسالك ، [ولا علمت ما هنالك] <sup>(٢)</sup> ، لكنك طَرَقْتَ رَحْمِي كَسَحَتَهُ<sup>(٣)</sup> الغارة  
الشعواء ، وغيَرت [رَبْعَهُ] <sup>(٤)</sup> الأنواء ؛ فحمد بعد ارتجاعه ، وسَكَتَ أَذِينَ  
دَجَاجِهِ ، وتَلَاعَبَتِ الرياح والهوج فوق فِجَاجِهِ ، وطال عَهْدُهُ بِالزَّمان الأول ،  
وهل عند رِسْمِ دَارِسٍ من مُعَوَّل ، وحيّاً الله نَدْباً إِلَى زيارتي نَدْبَكَ ، وبآدابه  
الحكيمة أدَّبَكَ :

فكان وقد أفاد بك الأمانى      كن أهدى الشفاء إلى العليل<sup>(٥)</sup>  
وهي شيمةٌ بوركِت من شيمة ، وهبةٌ الله قبله<sup>(٦)</sup> من لدُنْ المَشِيمة ؛ ومن مثله  
في صِلَةِ رَعَى ، وفضل سعى ، وقولٍ وَوَعَى :

قسما بالكواكب الزُّهر      والزُّهر عاتمة  
إنما الفضل مِلَّةٌ      خُتِمَتْ بِابْنِ خاتمة

كسَنَانِي حُلَّةٌ وصفه<sup>(٧)</sup> ، وقد ذهب زمان التجلُّل ، وحلَّني ناهض شكره ،  
وكتَدَى واهٍ عن التحلُّل ، ونظرني بالعين الكليلة عن العيوب<sup>(٨)</sup> فهلا أجاد  
التأمل ، واستطلع طلع نَثَى<sup>(٩)</sup> ، ووالى في مركب<sup>(١٠)</sup> المعجزة حَتَّى ، وإنما أشكوبُني :

« ولو ترك القطا ليلا لنا ما »

- 
- (١) في المخطوطين وفي الملكية : عندي . والتصويب من النسخ والأزهار .  
(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين . وأثبتناه عن النسخ والأزهار .  
(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : كسحته .  
(٤) واردة في «ك» وساقطة في «ج» .  
(٥) ورد هذا البيت في المخطوطين ومرسلا في سياق الكلام .  
(٦) هكذا في «ج» وفي النسخ . وفي الملكية : قلبه .  
(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : فضله . والأولى أرجح .  
(٨) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : العيب .  
(٩) في المخطوطين : نَثَى .  
(١٠) هكذا في «ج» . وفي «ك» ركب .



وما حال شمل وتده مفروق ، وقاعدته فروق ، وصواعُ بنى أبيه مسروق ؛  
 وقلبُ قرُحه من عضّة الدهردام ، وبجرّة حسرته ذات احتدام ؛ هذا وقد صارت  
 الصُغرى ، التي كانت الكبرى ، لمشيبي لم يرُع أن هجم ، لَمَّا نَجِمَ ، ثم تهلّل  
 عارضه وانسجم :

لا تجمعي هجرًا على وغربةً فلهجرُ في تلف الغريب سريع  
 نظرتُ فإذا [الجنب ناب] <sup>(١)</sup> ، والنفسُ فريسة ظفُر وناب ، والمال أكلة  
 أتيها ، [والعمرُ دهن ذهاب] <sup>(٢)</sup> ، واليد صِفْرٌ من كل اكتساب ، وسوق  
 المعاد مترامية ، والله سريع الحساب .

ولو نُعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان  
 وهب أن العمر جديدٌ ، وظل الأمن مديدٌ ، ورأى الاغتباط [بالوطن] <sup>(٣)</sup>  
 مديدٌ ؛ فما الحجة لنفسى إذا مرّت بمعارض جفوتها ، وملاعب هفوتها ، ومناقب <sup>(٤)</sup>  
 قناتها <sup>(٥)</sup> ، ومظاهر عزّاتها ومُناتها ؛ والزمان ولود ، وزناد الكون غير صاود <sup>(٦)</sup> .  
 وإذا امرؤ لدغته أفعى مرة تركته حين يُجرُّ حبل يفرق  
 ثم أن المرغّب قد ذهب ، والدهر قد استرجع ما وهب ، والعارضُ  
 قد اشتَهَب ، وآراء الاكتساب مرجوحة مرفوضة ، وأسماؤه على الجوار مخفوضة <sup>(٧)</sup>  
 والنية مع الله على الزهد فيما بأيدي الناس معقودة ، والتوبة بفضل الله عز وجل

( ١ ) مكان هذه العبارة في المخطوطين وفي الملكية : ( الحسنات ) . وهي ساقطة في النسخ . وقد أثبتناها عن الأزهار .

( ٢ ) هذه العبارة ساقطة في « ج » . ووردت محرفة في « ك » : ( العمر رد عن ذهاب ) .

( ٣ ) ساقطة في المخطوطين ، وأثبتناها عن النسخ والأزهار .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : « مناقب » .

( ٥ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » قناعتها .

( ٦ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » صلا .

( ٧ ) هكذا في « ج » والنسخ . وفي الملكية ( مرفوعة ) .

شروطها غير مُعارضة ولا مُتَعَوِّدة ؛ والمعاملة سامرية ، ودروع الصبر سابرية ؛<sup>(١)</sup>  
والاقتصاد قد قرّرت العين بصحبته ، والله قد عوّض<sup>(٢)</sup> حب الدنيا بمحبته ؛  
فإذا راجعها<sup>(٣)</sup> مثلى من بعد الفراق ، وقد رقى لدغتها ألف راق ؛ وجمعتني بها  
الحجيرة ، ما الذى تكون الأجرة ، جلّ شانى ، وقد رضى الوامق وسخط الشانى<sup>(٤)</sup> ؛  
إنى إلى الله [ تعالى ]<sup>(٥)</sup> مُهاجر<sup>(٦)</sup> ، وللغرض الأدنى هاجر ، ولأظمان السرى  
زاجر ، لأحد<sup>(٧)</sup> إن شاء الله وحاجر ؛ ولكن دعانى إلى الهوى ، لهذا المولى  
النعم هوى ، خلعت نعلّى الوجود وما خلعت ، وشوق أمرّنى فأطعته ، وغالب  
والله صيرى فما استطعته ؛ والحال والله أغلب ، وعسى أن لا يخبى المطلب ؛  
فإن يسره رضاه فأمل<sup>(٨)</sup> كمل ، وراحل احتمل ، وحاد أشجى الناقة والجمل ؛  
وإن كان خلاف ذلك ، فالزمان جمّ العوائق ، والتسليم بمقامى لائق .

ما بين غمضة عين وانتباهتها يُصرف الأمر من حال إلى حال  
وأما تفضيله هذا الوطن على غيره ، ليؤمن طيّره ، وعموم خيره ، وبركة جهاده ،  
ومحمران رياه ووهاده ، بأشلاء عبّاده وزهّاده ، حتى لا يفضلهُ إلا أحدُ الحرمين ،  
فحقّ برى من المئين ؛ لسكنى للحرمين جَنَحْتُ ، وفي جوالشوق إليهما سَرَحْتُ<sup>(٩)</sup> ؛  
فقد أفضت إلى طريق قصدى محجّتة ، ونصرتنى والمينة<sup>(١٠)</sup> لله حجّته ؛ وقصدُ

(١) هكذا فى «ج» . وفى «ك» ، سافرية . وفى الملكية ( والمعاملة سامرة ، ودروع الصبر سابرة ) .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «ك» ، عرض ، وهو تعريف .

(٣) فى «ك» ، راجعها .

(٤) الوامق أى الحب والشانى أى المبهض .

(٥) ساقطة فى المخطوطين .

(٦) هكذا فى النسخ والأزهار وفى المخطوطين : هاجر .

(٧) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ والأزهار : لنجد .

(٨) هكذا فى المخطوطين والأزهار . وفى النسخ : أمر .

(٩) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ والأزهار : سنحت .

(١٠) وردت فى «ج» والسمة وفى «ك» والسمت . والتصويب من النسخ والأزهار .

سیدی اُمّی قصد ، توخاه الشکر والحمد ، ومعروفٌ عُرِف به التُّکر ، وأملٌ انتحاه الفکر ، والآمال [ والحمد لله ] <sup>(١)</sup> بعدُ تُمنّار ، والله یخلق ما یشاء ویختار ، ودعاؤه یظهر الغیب مدد ، وعدّه وعدّد ، وبرّه حالّی الظّلن والإقامة مُعتَمَلٌ مُعْتَمَد ، ومجال المعرفة بفضلہ ، لا یَحْضُرُه أحد ، والسلام <sup>(٢)</sup> .

وهو الآن بقید الحیاة ، وذلك ثانی عشر شعبان عام سبعین وسبع مائة <sup>(٣)</sup> .

### أحمد بن عباس بن أبی زکریا

ویقال ابن زکریا . ثبت بخط ابن التّیّانی ، أنصاریُّ النسب ، یکنی أبا جعفر .

### حاله

كان كاتباً حسن الكتابة ، باوع الخط فصيحاً ، غزير الأدب ، قوى المعرفة ، شارعاً في الفقه ، مشاركاً في العلوم ، حاضر الجواب ، ذكياً الخاطر ، جامعاً للأدوات السلطانية ، جميل الوجه ، حسن الخلقة ، كافياً بالأدب ، مؤثراً له على سائر لذاته ، جامعاً للدواوين العلمية ، [ معنياً بها ] <sup>(٤)</sup> مقتنياً [ للجميل منها ] <sup>(٥)</sup> مغالياً فيها ، نفاعاً من خصه بها ، لا يستخرج منها شيئاً ، لفرط بُحله بها ، إلا لسبيلها ، حتى لقد أثرى كثيرٌ من الورّاقين والتّجار معه فيها ، وجمع منها ما لم يكن عند مَلِك .

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : ( من فضل الله )

(٢) وردت رسالة ابن خاتمة ورد ابن الخطيب عليها ، في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨

وفي أزهار الرياض ( القاهرة ) ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ .

(٣) توفي ابن خاتمة وفقاً لأرجح الروايات في التاسع من شعبان سنة ٥٧٧ هـ في نفس الوقت

الذي اختتم فيه ابن الخطيب ترجمته بهذه العبارة . والظاهر أن نبأ وفاته لم يكن قد وصل إليه بعد من أُمّرية ، بلد الشاعر . وقد نُشر ديه <sup>(٤)</sup> ابن خاتمة أخيراً بدمشق ( ١٩٧٢ ) محققاً بناية الدكتور محمد رضوان الداية .

(٤) هذه الزيادة من « الملكية »

(٥) وردت معرفة في المخطوطين : ( لحمدها - بحمدها ) . والتصويب من المذخيرة .

«يساره» ؛ يقال إنه لم يجتمع عند أحد من نُظرائه ما اجتمع عنده من عَيْن وورق ودفاتر وخِرَق ، وآنية ، ومتاع وأثاث وكُرَاع .

« مشيخته » ؛ روى عن أبي تمام غالب التَّيَّانِي ، وأبي عبد الله بن صاحب الأقباس .

« نباهته وحُظوته » ؛ وَزَرَ لِزُهَيْر العامري<sup>(١)</sup> الآتي ذكره ، وارئاً الوزارة عن أبيه ، وهي ما هي في قطر [ مُتَحَرِّقٌ بينابيع السَّخِيلَةِ ، وَثَرٌّ بِهِذِهِ الْأُمْنَةُ ]<sup>(٢)</sup> مستنداً إل قَعَسَاء العزَّة ، فَتَبَنَّنَكَ<sup>(٣)</sup> نعيماً كثيراً ، تجاوز الله عنه .

« دخوله غرناطة » ؛ الذي اتصل علمي أنه دخل غرناطة منكوباً حسبما يتقرر .

### نكبته

زعموا أنه كان أقوى الأسباب فيما وقع بين أميره زُهَيْر ، وبين باديس<sup>(٤)</sup> . أمير غرناطة ، من المفسدة ، وفَصَلَ صَحْبَهُ إِلَى وَقَمَ باديس وقبيله ، وحطَّه في حَبِيزِ هَوَاهِ وطاعته ؛ وكان ما شاء الله من استيلاء باديس على جُلَّتِهِمْ ، وَوَضَعَ سيوف قوَاهُ فيهم ، وقتَلَ زُهَيْر ، واستئصال محلَّته ؛ وقبض يومئذ على أحمد بن عباس ، وجيء به إلى باديس ، وصدَّره يغلى حنْداً عليه ، فأمر بحبسه ، وشفَّأوه الولوغُ في دمه ، وعجل عاياه بعد دون أصحابه من حَمَلَةِ<sup>(٥)</sup> الأَقْلَامِ<sup>(٦)</sup> . قال ابن حيان

(١) هو أحد زعماء الطوائف من الفتيان العامريين عقب الفتنة البربرية . استولى على المرية وحكمها عقب وفاة زميله خيران العامري (٤١٨ - ٤٢٨ هـ) .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» وفي ت . ووردت محرفة في المخطوطين : (ببحر فيناييع السنجاية وثير بهذا الأمانة) .

(٣) أي استقر في نعماء .

(٤) ترد هنا في المخطوطات الثلاثة : (بادس) . والصحيح المشهور هو (باديس) .

(٥) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة : جملة .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» الأقدام ، وهو تحريف .

حديث ابن عباس أنه<sup>(١)</sup>، كان قد وَلَعَ بيت<sup>(٢)</sup> شعر صيره هَجَوَاهُ أوقات لعبه بالشطرنج ، أو مَعَى يسنحُ له مستطيلاً بجَدِّه<sup>(٣)</sup> .

عيونُ الحوادث عني نِيَامٌ وهَضْمِي على الدهر شيء حَرَامٌ  
وشاع يدهُ هذا عند الناس ، وغازهم ، حتى تَلَبَّ له مصراعه بعضُ الشعراء فقال :

« سَيُوتَظُّهَا قَدَرٌ لَا يَنَامُ »

فما كان إلا كلاً ولا « قى »<sup>(٤)</sup> تَذَبَّهت الحواثُ لهَضْمُهُ ، إنْبَاهَةً<sup>(٥)</sup> انتزعت منه تحوته وعزته ، وغادوته أسيراً ذليلاً يَرْسُفُ في وزن أربعين رطلاً من قيده ، مترعجاً من عَضِّه لساقه البَضَّةُ<sup>(٦)</sup> ، التي تَأَلَّتْ من ضَغْطَةِ جُورِهِ ، يوم أصبح فيه أميراً مَعْزَافاً أَعْتَى<sup>(٧)</sup> الخلقَ على بابه ، وآمَنَهُمْ بِمَكْرِهِ ، فأَخَذَهُ مُلِكٌ مُقْتَدِرٌ ، والله غالبٌ على أمره .

### وفاته

قال أبو مروان : كان باديس قد أوجأ قتله مع جماعة من الأسرى ، وبذلك في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار من الذهب العَيْنِ ، مالت إليها نفسُ باديس ، إلا أنه عَرَّضَ ذلك على أخيه بُلُكَيْنَ<sup>(٨)</sup> ، فَأَنَفَ منه ، وأشار عليه بقتله ،

( ١ ) ساقطة في المخطوطين . واردة في « ت » .

( ٢ ) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين ، هكذا : وَلَعَ بَت ، وهو تحريف ظاهر .

( ٣ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « ت » ، بعده .

( ٤ ) وردت هنا في « ت » هذه العبارة : ( تَيَقَّظْتُ إِلَيْهِ وَنَبَيْتُ ) وهي ساقطة في المخطوطين ، وفي الذخيرة الذي نقل نص ابن حيان الأصلي . ولذلك أسقطناها .

( ٥ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » إنْبَاهَةً .

( ٦ ) وردت هذه العبارة محرفة في « ت » ( من غصة لسانه العضة ) .

( ٧ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » وردت محرفة : على .

( ٨ ) جرى النسخ في المخطوطات الثلاثة على كتابة اسم « بلقين » بالقاف . ولكننا فضلنا كتابتها

معيماً وردت « بالكاف » أي « بلكين » . وهو الرسم الذي يورده ابن خلدون أرفق حجة في الأعلام البربرية ، وكذلك السلاوي في « الاستقصاء » ، وابن خلكان في « وفيات الأعيان » .

لتوقعه<sup>(١)</sup> إثارة فتنة أخرى على يديه ، تأكل من ماله أضعاف فديته . قال  
 فانصرف يوماً من بعض ركباته مع أخيه ، فلما توسط الدار التي فيها أحمد بقصة  
 غرناطة ، لصق القصر ، وقف هو وأخوه بلسكين ، وحاجبه على بن القروي ،  
 وأمر بإخراج أحمد إليه ، فأقبل يرش في قيده حتى وقف بين يديه ، فأقبل على  
 سبه وتبكيته بذنوبه ، وأحمد يلدف إليه ، ويسأله إراحته مما هو فيه ، فقال له :  
 « اليوم تستريح من هذا الألم ، وتنتقل إلى ما هو أشد » ؛ وجعل يرأطن أخاه  
 بالبربرية<sup>(٢)</sup> ، فبان لأحمد وجه الموت ، فجعل يكثر الضراعة ، ويضاعف عدد  
 المال ، فأثار غضبه ، وهز مزراقه ، وأخرجه من صدره ؛ فاستغاث [ الله ]<sup>(٣)</sup> ،  
 زعموا ، عند ذلك ، وذكر أولاده وحرمة ، للحين أمر باديس بحز رأسه ورُمى<sup>(٤)</sup>  
 خارج القصر .

حدث خادم باديس ، قال : رأيت جسد ابن عباس ثاني يوم قتله ، ثم قال لي  
 باديس ، خذ رأسه ووارده مع جسده ؛ قال : فنبشت قبره ، وأضفته إلى جسده ،  
 بجنب أبي الفتوح قتيل باديس أيضاً . وقال لي باديس : ضع عدواً إلى جنب  
 عدو ، إلى يوم القصاص ؛ فكان قتل أبي جعفر عشية الحادي والعشرين من  
 ذي حجة سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، بعد اثنين وخمسين يوماً من أسره . وكان  
 يوم مات ابن ثلاثين . [ نفعه الله ورحمه ]<sup>(٥)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين محرفة ( لتفرقه - لتفرعه ) .

(٢) وردت في « ك » بالبربرية . وفي « ج » بالبرية .

(٣) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

(٤) وردت في « ك » وروى . وفي « ج » وروى ، وهو تحريف حسبما يتضح بملء من السياق .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » . ووردت في « ك » ( رحمه الله ونفقه ) .

## أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي

من أهل مراکش ، وأصله القديم من طرطوشة<sup>(١)</sup> ثم بعد ، من دانية<sup>(٢)</sup> يكنى أبا جعفر .

« حاله » ؛ كان كاتباً بليغاً ، سهل المأخذ ، منقاد القريحة ، سيال الطبع<sup>(٣)</sup> « مشيخته » ؛ أخذ عن أبيه ، وعن طائفة كبيرة من أهل مراکش .

### نباهته

كتب عن [ على ]<sup>(٤)</sup> بن يوسف بن تاشفين ، وعن ابنه<sup>(٥)</sup> تاشفين ، وعن أبي إسحاق<sup>(٦)</sup> وكان أحظى كتبهم . ثم لما انقطعت دولة لمتونة ، دخل في ليف الناس ، وأخفى نفسه . ولما أثار الماسي<sup>(٧)</sup> الهداية بالسوس ، ورمى الموحدين

( ١ ) طرطوشة ، وبالإسبانية Tortosa من مدن الأندلس القديمة ، ومن قواعد الثغرا الأعلى ، وققع على مصب نهر إيبرو جنوب غربى برشلونة .

( ٢ ) ودانية من ثغور الأندلس القديمة . تقع جنوبى بلنسية على لسان بارز فى البحر . وقد كانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة مجاهد العامرى أمير دانية والجزائر الشرقية ( البليار ) . وبالإسبانية Denia .

( ٣ ) هكذا وردت فى « ك » . ولكنها وردت فى « ج » ( القريحة ) للمرة الثانية . وهو سهو .

( ٤ ) هذا الاسم ساقط فى المخطوطين . وإثباته ضرورى للسياق .

( ٥ ) وردت فى المخطوطين ( أبيه ) . وهو تحريف لأن تاشفين هو ابن على بن يوسف .

( ٦ ) فى إيراد هذه العبارة بعض النصوص والخلط . فإن الذى كتب عن على بن يوسف ، ثم عن ولده تاشفين ، هو أبو جعفر بن محمد بن عطية والد صاحب الترجمة ( أنظر ابن خلدون ج ٦ ص ٢١٢ ، والاستقصاء للسلاوى ج ١ ص ١٥٢ ) . أما صاحب الترجمة أحمد بن أبي جعفر ، فقد خدم أبا إسحاق ( وليس إسحاق كما ورد فى المخطوطين ) إبراهيم بن على بن يوسف ، وهو الذى أقرضت على يده دولة المرابطين فى المغرب سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م )

( ٧ ) هو محمد بن هود الماسي ، أصله من أهل سلا . وقد خرج بالسوس داعياً ضد الموحدين . وجمع لحاربهم جيشاً كبيراً ، وهزمهم فى البداية ، ولكنه هزم فى النهاية وقتل وذلك فى أواخر سنة ٥٤١ هـ ( راجع ابن خلدون ج ٦ ص ٢٣٢ والاستقصاء ج ١ ص ١٥٢ ) .

بَحَجَرَهُمُ الَّذِي رَمَوْا بِهِ الْبِلَادَ ، وَأَعْيَا أَمْرَهُ ، وَهَزَمَ جِيوشَهُمْ ، الَّتِي جَهَّزُوهَا إِلَيْهِ  
وَانْتَدَبَ مِنْهُمْ إِلَى مَلَاقَاتِهِ ، أَبُو حَفْصَ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْهَنْتَاتِي ، فِي جَيْشِ خَشْنِ مِنْ  
فَرَسَانٍ وَرَجَالِهِ ، كَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَدْنِيَّةَ ، مِنَ الرِّجَالَةِ ، مُرْتَسِمًا بِالرَّمَايَةِ ، وَالتَّقَى  
الْجَلْعَانِ ، فَهُزِمَ جَيْشُ الْمَالِي ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُوَحَّدُونَ <sup>(١)</sup> . وَقَتْلُ الدَّعِيِّ الْمَذْكُورِ ،  
وَعَظْمُ مَوْقِعِ الْفَتْحِ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْغَالِبِ يَوْمَئِذٍ أَبُو حَفْصَ عُمَرَ ، فَأَرَادَ إِعْلَامُ الْخَلِيفَةِ  
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، بِمَا سَنَاهُ اللَّهُ ، فَلَمْ يَلْقَ فِي جَمِيعٍ مِنْ اسْتِصْحَابِهِ مَنْ يُجِبِلِي عَنْهُ ،  
وَيُوفِي مَا أَرَادَهُ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنْ فَتَى مِنَ الرَّمَاةِ يُخَاطِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ  
وَالرِّسَالِ فَاسْتَحْضَرَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ غَرَضَهُ . فَتَجَاهَلَ وَظَاهَرَ بِالْعَجْزِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ  
عِزُّهُ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ رِسَالَةً فَائِزَةً مَشْهُورَةً ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ  
اشْتَدَّ إِعْجَابُهُ بِهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَاعْتَنَى بِهِ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ ذُخْرٌ يَتَحَفُّ بِهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ .  
وَأَنْفَذَ الرِّسَالَةَ ، فَلَمَّا قُرِئَتْ بِمَحْضَرِ أَكْبَرِ الدَّوْلَةِ ، عَظُمَ مَقْدَارُهَا ، وَنَبِهَ فَضْلُ  
مَنْشِئِهَا ، وَصَدَرَ الْجَوَابُ وَمِنْ فُصُولِهِ الْإِعْتِنَاءُ بِكُتَاتِبِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ ،  
وَاسْتِصْحَابُهُ مَكْرَمًا . وَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحْظَاهُ لَدَيْهِ  
وَقَلَّدَهُ خُطَّةَ الْكِتَابَةِ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ وَزَارَتَهُ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا ،  
فَنَهَضَ بِأَعْيَانِ مَا فُوضَ إِلَيْهِ ، وَظَهَرَ فِيهِ اسْتِقْلَالُهُ وَرِغْنَاؤُهُ ، وَاشْتَهَرَ بِأَجَلِ السَّعْيِ  
لِلنَّاسِ وَاسْتِمْلَاتِهِمْ <sup>(٣)</sup> بِالْإِحْسَانِ وَعَمَّتْ صَنَائِعُهُ ، وَفُشِيَ مَعْرُوفُهُ ، فَكَانَ مَحْمُودَ  
السَّيْرَةِ ، مُنْتَحَبَ الْمَحَاوَلَاتِ ، نَاجِحَ الْمَسَاعِي ، سَعِيدَ الْمَأْخِذِ ، مُبَسِّرَ الْمَآرِبِ ، وَكَانَتْ  
وِزَارَتُهُ زِينَةً لِلْوَقْتِ ، كَمَا لَا لِلدَّوْلَةِ .

#### مَحْنَتُهُ

قَالُوا : وَاسْتَمَرَّتْ حَالَتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّ النَّصَارَى

( ١ ) هَكَذَا فِي « ك » ، وَفِي « ج » الْمُوَحَّدِينَ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ك » . وَوَرَدَتْ مَحْرُفَةً فِي « ج » بِكُتَاتِبِهَا .

( ٣ ) هَكَذَا فِي « ت » . وَفِي « ج » وَاسْتِمْلَاتِهِمْ .



غزوا<sup>(١)</sup> قَصَبَةَ الْمَرْيَةِ، وَتَحَصَّنُوا بِهَا؛ وَاتَّزَنَ بِذَلِكَ تَقْدِيمَ ابْنِهِ يَعْقُوبَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةَ، فَأَصْحَبَهُ أَبَا جَعْفَرٍ بْنِ عَدْلِيَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ وَلَدِهِ بِهَا إِلَى الْمَرْيَةِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا السَّيِّدُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَحَصَرَ مِنْ بِهَا النَّصَارَى، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ، لِيَحَاوِلَ أَمْرَ إِزْهَالِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ، وَيَتَوَجَّهَ مِنْهَا مَعَ وَالِيهَا<sup>(٢)</sup>، إِلَى مَنَازِلَةِ الثَّائِرِ بِهَا عَلَى الْوَهْبِيِّ؛ فَعَدَلَ عَلَى مَا حَاوَلَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ وَاسْتَنْزَلَ النَّصَارَى مِنَ الْمَرْيَةِ عَلَى الْعَبْدِ بِحَسَنِ مَحَاوَلَتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَرَجَعَ السَّيِّدُ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى غَرْنَاطَةَ، مُزْعَجَيْنِ إِلَيْهَا، حَتَّى يَسْبِقَا جَيْشَ الْعَبَّاسِيَّةَ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ لِيَقْضِيَ الْغُرْضَ مِنْ أَمْرِ الْوَهْبِيِّ. فَعِنْدَ مَا خَلَا مِنْهُ الْجُوشُ، وَمَنْ اخْتَلِيفَ مَكَانَهُ، وَجَدَتْ حُسَّادَهُ، السَّبِيلَ إِلَى التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ، وَالسَّعْيَ بِهِ، حَتَّى أَوْغَرُوا<sup>(٤)</sup> صَدْرَ الْخَلِيفَةِ؛ فَاسْتَوَزَرَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُومِيَّ. وَانْبَرَى لِمُطَالَبَةِ<sup>(٥)</sup> ابْنِ عَدْلِيَّةَ، وَجَدَّ فِي التَّمَّاسِ، عَوْرَاتِهِ، وَتَشْنِيعَ سَقَطَاتِهِ، وَأَغْرَى بِهِ صَنَائِعَهُ، وَشَجَّنَ عَلَيْهِ حَاشِيَتَهُ، فَبَرُّوا وَوَرَّاسُوا وَاقْتَلَبُوا، وَكَانَ مِمَّا تَقَمَّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، نَسَكَةُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ، فِي كَوْنِهِ لَمْ يَقِفْ فِي اصْطِنَاعِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَمْتُونِيِّينَ، وَانْتِيَاشِهِمْ مِنْ خَوْطِهِمْ، حَتَّى تَزُوجَ بِنْتُ يَحْيَى الْحَمَارِ مِنْ أَوْرَائِهِمْ؛ وَكَانَتْ أُمَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ، فَوُجِدُوا<sup>(٦)</sup> السَّبِيلَ بِذَلِكَ إِلَى اسْتِنْصَالِ تَأْتِفَتِهِ [وَالْحَكَمِ]<sup>(٧)</sup>. حَتَّى لَظَمَ مِنْهُمْ رِوَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، طَلِيقُهُ وَمُسْتَرْقُّ اصْطِنَاعِهِ، أَيْبَاتًا طَرَحَتْ بِهَجَاسِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ.

- 
- (١) هَكَذَا فِي «ج». وَفِي «ك» عَدُوا.  
 (٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: وَلِيهَا. وَهُوَ تَحْرِيفٌ.  
 (٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ك». وَفِي «ج» وَلَا يَتَهُ. وَالْأَوَّلُ أَصْلَحُ لِلْسِّيَاقِ.  
 (٤) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: وَأَغْرُوا.  
 (٥) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: لِمُطَالَبَتِهِ. وَالتَّصَوُّبُ أَرْجَحُ.  
 (٦) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: فَوُجِدَ بِالْمُفْرَدِ. وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي صِيغَةَ الْجَمْعِ.  
 (٧) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ. وَلَمْ نَسْتَبِنْ صِلَتَهَا بِالسِّيَاقِ.

قل للإمام<sup>(١)</sup> أطال الله مدته      قولاً تبين لذي لب حقائقه  
 إن الزاجين<sup>(٢)</sup> قوم قد وترتهم      وطالب الثار لم تؤمن<sup>(٣)</sup> بوائقه  
 وللوزير إلى آرائهم ميل      لذلك ما كثرت فيهم علائقه  
 فبادر الحزم في إطفاء نارهم      فربما عاق عن أمر عوائقه  
 هم العدو ومن والاهم كهم      فاحذر عدوك واحذر من يصادقه  
 الله يعلم أنى ناصح لكم      والحق أبلغ لا تخفى طرائقه

قالوا ، ولما وقف عبد المؤمن على هذه الأبيات البليغة في معناها وغر صدره  
 على وزيره الفاضل أبي جعفر ، وأسر له في نفسه تغيراً ، فكان ذلك من أسباب  
 نكبته . وقيل أفضى إليه بسر فأفشاه<sup>(٤)</sup> . وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو  
 بالأندلس ، قلق وعجل بالانصراف إلى مرأ كس ، فحُجِبَ عند قدومه ، ثم قيد  
 إلى المسجد في اليوم الثاني بعده ، حاسر العمامة ، واستحضر الناس على طبقاتهم  
 وقرروا ما يعلمون من أمره<sup>(٥)</sup> ، وما صار إليهم منه ، فأجاب كل بما اقتضاه هواه ،  
 فأمر بسجنه ، ولف معه أخوه أبو عتيل عطية ، وترجعه عبد المؤمن في إثر ذلك  
 زائراً إلى تربة المهدي . فاستصحبهما منكريين بحال ثقاف ، وصدرت عن أبي جعفر  
 في هذه الحركة ، من لطائف الأدب ، نظماً ونثراً في سبيل النوسل بتربة إمامهم ،

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» الأمير . والأولى أرجح .

(٢) في المخطوطين : الزراجين . وهو تحريف . والزراجين كلمة أطلقها المهدي ابن تومرت  
 على المرابطين ومفردها زرجان ، وهو طائر أسود البطن ، أبيض الريش ، شبه المهدي المرابطين به لأنهم  
 بيض الثياب سود القلوب ( نظم الجمان بتحقيق الدكتور مكى ص ٨٥ ) .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «ك» توقد .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» فافشى .

(٥) في المخطوطين : أمرهم . والتصويب من الاستقصاء .

عجائب لم تُجِد<sup>(١)</sup> ، مع نفوذ قَدَرِ الله فيه ؛ ولما انصرف من وجهته أعادها معه ،  
فأَفْلَحَ إلى مراكش ؛ فلما حاذى<sup>(٢)</sup> تاقمرت<sup>(٣)</sup> ، أنفذ الأمر بقتلهما ، بالشعراء  
المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك ، فمضيا لسبيلهما ، ورحمهما الله .

### شعره وكتابه

كان مما خاطب به الخليفة عبد المزم من مُستعظماً كما قلناه من رسالة :  
« تالله لو أحاطت بي خطيئة<sup>(١)</sup> ، ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة<sup>(٢)</sup> ، حتى  
صخرت<sup>(٣)</sup> بمن في الوجود ، وأنفت<sup>(٤)</sup> لآدم من السجود ، وقلت<sup>(٥)</sup> إن الله لم يُوحِ إلى  
الفلك<sup>(٦)</sup> إلى نوح ، وبريت<sup>(٧)</sup> لقرار مُود نبلاً ، وأبرمت<sup>(٨)</sup> لحطب نار الخليل حبلاً ،  
وحططت<sup>(٩)</sup> عن يونس شجرة اليقطين ، وأوقدت<sup>(١٠)</sup> مع هامان على الطين ،  
وقبضت<sup>(١١)</sup> قبضة [ من الطير ]<sup>(١٢)</sup> من أثر الرسول فنبذتها ؛ وافتريت<sup>(١٣)</sup> على العذراء  
البتول فذقتها ؛ وكتبت<sup>(١٤)</sup> صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظهرت<sup>(١٥)</sup> الأحزاب  
بالقُصوى من العُدوة ، وذممت<sup>(١٦)</sup> كل قرشي ، [ وأكرمت<sup>(١٧)</sup> لأجل وحشي كل  
حبشي ]<sup>(١٨)</sup> ، وقلت<sup>(١٩)</sup> إن بيعة السقيفة<sup>(٢٠)</sup> لا توجب لإمام<sup>(٢١)</sup> خليفة ، وشحنيت<sup>(٢٢)</sup>

(١) في المخطوطين : توجد ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) وردت في « ج » ، حاذت . وفي « ك » حاد .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ح » ، قمرت . وينطق اسم هذه البلدة أحياناً : تاقمرت وتغمرت .

(٤) وردت في المخطوطين : انحططت ، والتصويب يقتضيه السياق .

(٥) وردت هاتان الكلمتان في « ك » وأغفلتا في « ج » .

(٦) وردت هذه العبارة في المخطوطين هكذا . (وأكرمت لأجل كل وحشي) والريادة والتصويب

من الاستقصاء .

(٧) ردت في « ك » ، واغفلت في « ج » .

(٨) هكذا وردت في « ج » وفي « ك » إمام . والأول أصوب .

شفرة غلام المغيرة [ بن شعبة <sup>(١)</sup> ] ، واعتقلت من حصار الدار وقتل  
أشخطها <sup>(٢)</sup> بشعبة ، وغادرت الوجه من الهامة خضيباً ، وناولت من قرع سن الحسين  
قضييماً ، ثم أتيت حفرة المعصوم لائثاً . وبقي الإمام المهدي عائدًا <sup>(٣)</sup> لقد آن  
للمقاتلي أن تسمع ، وأن تغفر لي هذه الخطيئات أجمع :

فغفوا أمير المؤمنين فمن لنا يحمل قلوب هداها الخلقان  
عطفاً علينا أمير المؤمنين فقد بان العزاء لفرط البث والحزن  
قد أغرقنا ذنوب كلها لجج وصادفتنا سهام كلها غرض  
هيئات للخياب أن تسطو حوادثه من جاء عندكم يسمي على ثقة  
مالتوب يطهر بعد الغسل من درن أتم بذلتهم حيلة الخلق كلهم  
ونحن من بعض من أحييت مكارمكم وصيبة كفراخ الورق من صغر  
قد أوجدتهم <sup>(٤)</sup> أياد منكم سابقة بحمل قلوب هداها الخلقان  
بان العزاء لفرط البث والحزن وعطفاً منكم أنجى من السفن  
لها ورحمتكم أوقى من الجنين بمن أجارته رحماك من المحن  
ينصره لم يخف بئشاً من الزمن والطرف ينهض بعد الر كض من ومن  
من دون من عليهم لا ولا نمن تلك الحياتين من نفس ومن بدن  
لم يالفوا النوح في فرع ولا قن والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

ومن فصول رسالته التي كتب بها عن أبي حفص ، وهي [ التي ] <sup>(٥)</sup> أورثته  
الكتابة العلية والوزارة كما تقدم قوله :

( ١ ) هاتان الكلمتان ساقطتان في « ح » .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : شبطها .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » لا ئثاً .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : أوجبهم . والتصويب من الاستقصاء .

( ٥ ) ساقطة في المخطوطين .

« كُتِبْنَا هَذَا مِنْ وَادِي مَاسَّةَ بَعْدَ مَا نَزَحَ حَزْجُ أَمْرِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَنَصَرَ اللَّهُ الْمَعْلُومَ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . فَتَحَ بِمَسْرِ الْأَنْوَارِ إِشْرَاقًا ، وَأَخَذَ بِنَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ إِحْدَاقًا ، وَنَبَّهَ لِلْأُمَانِي النَّائِمَةِ جَفَوْنًا وَأَحْدَاقًا ، وَاسْتَعْرَقَ ذَايَةَ الشُّكْرِ اسْتِعْرَاقًا ، فَلَا تَطِيقُ الْأَلْسُنُ كُنْهَهُ <sup>(١)</sup> وَصَفَهُ إِدْرَاكًَا وَلَا لِحَاقًا ؛ جَمَعَ أَشْتَاتَ الطَّبِّ وَالْأَدَبِ ، وَتَقَلَّبَ فِي النِّعَمِ أَكْرَمَ مُنْقَلَبٍ ، وَمَلَأَ دِلَاءَ الْأَمَلِ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ :

فَتَحُّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
وَقَدَّمَتْ بَشَارَتَنَا بِهِ جَمَلَةً ، حِينَ لَمْ تَعْطِ الْحَالُ بَشْرَهُ مُهَلَّةً . كَانَ أَوْلُوكَ  
الضَّالُّونَ الْمَرْتَدُونَ قَدْ يَطْرُؤُوا عِدْوَانًا وَظُلْمًا ، وَاقْتَضَعُوا الْكُفْرَ مَنًى وَإِسْمًا ، وَأَمَلَى  
لَهُمُ اللَّهُ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا <sup>(٢)</sup> ؛ وَكَانَ مَقْدَمُهُمُ الشَّقَى قَدْ اسْتَمَالَ النَفُوسَ بِخَزَعِيَلَاتِهِ ،  
وَاسْتَهْوَى الْقُلُوبَ بِمَهْوُلَاتِهِ ، وَنَصَبَ [لَهُ] <sup>(٣)</sup> الشَّيْطَانُ مِنْ حِيَالَاتِهِ ، فَاتَتْهُ الْمُخَاطَبَةُ  
مِنْ بَعْدٍ وَكُنْثٍ ، وَنَسَلَتْ إِلَيْهِ الرِّسْلُ <sup>(٤)</sup> مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ، وَاعْتَقَدَتْهُ الْخَطَاطِرُ  
أَعْجَبَ عَجَبٍ ؛ وَكَانَ الَّذِي قَادَهُمْ لِذَلِكَ ، وَأَوْرَدَهُمْ تِلْكَ الْمِهَالِكَ ، وَصُولُ مَنْ  
بِتِلْكَ السَّوَاهِلِ ، مِمَّنْ ارْتَسَمَ بِرَسْمِ الْإِثْمِ عَنْ النَّاسِ ، فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْأَعْوَامِ ،  
وَاشْتَغَلَ عَلَى رَغْمِهِ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، آتَاءَ اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ ، لَبَسُوا النَّمُوسَ أَثْوَابًا ،  
وَتَدَرَّعُوا الرِّءْءَ جِلْبَابًا ، فَلَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ لَهُمْ إِلَى التَّوْفِيقِ بَابًا .

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ صَاحِبِهِمْ :

« فَصَّرَعَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِحَيْنِهِ ، وَبَادَرَتْ إِلَيْهِ بَوَادِرُ مَنُونِهِ ، وَأَتَتْهُ وَافِدَاتُ الْخَطِيبَاتِ  
عَنْ يَسَارِهِ ، وَبَعِينِهِ ، وَكَانَ يَدَّعِي أَنْ الْمُنِيَّةَ فِي هَذِهِ الْأَعْوَامِ لَا تَصِيبُهُ ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ

(١) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » : الْإِلْكَةُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَارِدَةٌ فِي « ج » ، وَسَاقِطَةٌ فِي « ك » .

(٣) وَرَدَّتْ فِي « ج » . وَاعْغَلَّتْ فِي « ك » .

(٤) هَكَذَا فِي « ج » . وَوَرَدَتْ فِي « ك » الرِّمْلُ .

يُبَشِّرُ بذلك والنواب لا تنوبه ؛ ويقول في سواه قولاً كثيراً ، ويختص (١) على الله إفكاً وزوراً ؛ فلما عاينوا هيئة اضطجاعه ، ورأوا ما خدته (٢) الأسنة في أعضائه (٣) ، ونفذ فيه من أمر الله ما لم يقدروا على استرجاعه ؛ هزم لهم من كان لهم من الأحزاب ، ونساقطوا على وجوههم كتساقط الذباب ، وأعطوا عن بكره (٤) أبيهم صفحة الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ؛ فامتلات تلك الجملات بأجسادهم ، وأذنت (٥) الأجال بانقراض آمالهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ؛ فلم يُعَايِن منهم إلا من خرّ صريعاً (٦) ، وسقى الأرض نجيباً ، ولقى من وقع الهنديات أمراً فظيماً ؛ ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامى فى الوادى ، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرنجيه ، ويسبح طامعاً فى الخروج إلى ما يُنجيه ، اختطفته الأسنة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذعافاً ؛ ومن لجّ فى الترامى على لجبهه ، ورام البقاء فى ثجهه ، قضى عليه شرقه ، وألوى فرقه غرقه (٧) . ودخل الموحدون إلى الباقية الكائنة فيه ، يتناولون قتالهم طعناً وحراباً (٨) ، ويلقونهم بأمر الله هوناً عظيماً وكرهاً ، حتى سطت (٩) مراقات الدماء على صفحات الماء ، وحكت سُحرتها على زُرْقته ، حمرة الشفق على زُرُق السماء ؛ وظهرت العبرة للمعتبر ، فى جرى الدماء جَرى (١٠) الأبحر .

(١) فى المخطوطين : ويخلق . والسياق يقتضى التصويب .

(٢) هكذا فى « ج » . وفى « ك » خطبته .

(٣) وردت محرفة فى المخطوطين : فى « ج » أعطايه . وفى « ك » اغطايه .

(٤) هكذا فى « ك » . وفى « ج » ، الكرة .

(٥) فى المخطوطين : وأدنت . وهو تحريف .

(٦) وردت فى المخطوطين : سريعاً . والتصويب أنسب .

(٧) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » ، عرقه .

(٨) هكذا فى « ج » . وفى « ك » و « الملكية » وضرباً .

(٩) وردت محرفة فى المخطوطين : اسطت فى « ج » . واسطت فى « ك » .

(١٠) وردت فى المخطوطين : تجرى . والتصويب يقتضيه السياق .

## دخوله غرناطة

احتل بغرناطة عام إحدى وخمسين وخمسة مائة ، لما استدعى أهل جهات ألمرية ، السيد [ أبا سعيد ]<sup>(١)</sup> إلى مُنازلة من بها النصارى ، وحشد ، ونزل عليها ، ونصب المجانيق على قصبتها ، واستخرج من بها الطاغية<sup>(٢)</sup> ، فأقبل إلى نصرهم ، واستمد السيد أبو سعيد الخليفة ، فوجه إليه الكبير أبا جعفر بن عطية صُجة السيد أبي يعقوب ابنه ، فلحق به ، واتصل الحصار شهوراً مبعة ، وبذل الأمن لمن كان بها ، وعادت إلى مملكة الإسلام ، وانصرف الوزير أبو جعفر صُجة السيد أبي يعقوب إلى إشبيلية ، وجرت أثناء هذه أمور يطول شرحها ، ففي أثناء هذه الحركة دخل أبو جعفر غرناطة ، وعدّ فيمن ورد عليها .

## مولده

بمراكش عام مبعة وعشرين وخمسة مائة<sup>(٣)</sup> .

## وفاته

على حسب ما تقدم ذكره ، لليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة .

(١) وردت هذه الكلمة في «ك» وأغفلت في «ج» .

(٢) يقصد بالطاغية هنا ألفونسو ريموندس ملك قشتالة الذي حكم من سنة ١١٢٦-١١٥٧ م . وفي عصره استطاعت الأساطيل والجيوش النصرانية المتحدة أن تنتزع ألمرية من يد المرابطين (١١٤٢-١١٤٧ م) . واستمرت ألمرية في يد النصارى زهاء عشرة أعوام حتى حاصرها الموحدون بشدة وفق ما هو مسطور . وحاول النصارى وحليفهم ابن مردنيش أمير بلنسية وخصم الموحدين ، إنقاذها من السقوط . ولكن ذهبت جهودهم سدى ، وسقطت ألمرية في يد الموحدين ، وعادت إلى قبضة الإسلام في سنة ١١٥٢ هـ (١١٥٧ م) . وأفرج عن حاميتها النصرانية بالأمان .

(٣) هذا سهو من ابن الخطيب . وجميعه أن مولد ابن عطية ، كان وفقاً لابن الأبار في سنة ٥١٧ هـ (الحد السيرا - القاهرة - ج ٢ ص ٢٢٨) . وهذه الرواية أكثر اتفاقاً مع مراحل حياته .

## أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني

من أهل فاس ، يكنى أبا الهباس ، ويعرف بابن شعيب من كرياتة ، قبيلة من قبائل الرّيف الغربي<sup>(١)</sup> .

### حاله

من « عائد الصّلة » : من أهل المعرفة بصناعة الطب ، وتدقيق النظر فيها ، مشاركاً في الفنون ، وخصوصاً في علم الأدب ، حافظاً للشعر ؛ ذكر أنه حفظ منه عشرين ألف بيت للمُحدثين ، والنائب عليه العلوم الفلسفية ؛ وقد مُتت لذلك ، وتهنّك في علم الكيمياء ، وخلع فيه العِذار ، فلم يُحلّ بتائل ، إلا أنه كان تفوّه<sup>(٢)</sup> بالوصول ، شُشّنة المفتونين بها على مدى الدهر . وله شعر رائق ، وكتابة حسنة ، وخط ظريف . كتب في ديوان سلطان المغرب مُرساً ، وتسرى جارية رومية اسمها صُبّح ، من أجل الجوارى حُسناً ، فأدّبها حتى لُقنت حظاً من العربية ، ونظمت الشعر ، وكان شديد الغرام بها ، فهلكت أشد ما كان حباً لها ، وامتداد أمل فيا ، فكان بعد وفاتها لا يرى إلا في تأوّه دائم ، وأسف مُتّادٍ ، وله فيها أشعار بديعة في غرض<sup>(٣)</sup> الرّثاء .

### مشيخته

قرأ في بَلَدِه فاس على كثير من شيوخها ، كالأستاذ أبي عبد الله بن أجروم نزيل فاس ، والأستاذ أبي عبد الله بن رُشيد<sup>(٤)</sup> ؛ ووصل إلى تونس ، فأخذ منها

(١) وردت في « ج » العربي ، والتصويب من الملكية . وقبائل الرّيف المغربية هي من القبائل البربرية .

(٢) هكذا في المخطوطين بصيغة الماضي .

(٣) وردت في المخطوطين : عرض .

(٤) هكذا ورد اسمه في « ج » . وفي « ك » رشد .



الطبِّ والهيئة على الشيخ رُحَلَّة<sup>(١)</sup> وقته في تلك الفنون ، يعقوب بن الدَّراس .  
 وكان مما خاطب به الشيخ أبا جعفر بن صفوان ، وقد نشأت بينهما صداقة  
 أوجبها القدر المشترك من الولوع بالصَّنعة المرموزة ، يتشوّق إلى جهة كانوا يخلّون  
 بها [٢] للشيخ فيها ضيعة بخارج مائة كَلأها الله :

رعى الله وادى شنيانة وتلك الغدايا<sup>(٣)</sup> وتلك الليال  
 ومسرحنا بين خضر الغصون وودق المياه وسحر الظلال  
 ومرتعنا تحت أدواحه ومكر غنا في النسيم<sup>(٤)</sup> الزلال  
 شاهد منها كعرض الحسام إذا ما انتشت فوقه كالغوال  
 والله من درّ حصائه لآلٍ وأحسن بها من لآل  
 وليل به في ستور<sup>(٥)</sup> الغصون كخود ترنم فوق الحجال  
 وأسحاره كيف رافت وصحّ النسيم بها في اعتدال  
 والله منك أبا جعفر عميد<sup>(٦)</sup> الحلال حميد الخلال  
 تطارحني برُموز الكنوز وتُسفر لي عن معاني المال  
 وتبدلني<sup>(٧)</sup> في شجون الحديث وبا طيبة كلّ سحرٍ حلالٍ  
 فالقُط من فيك سحرَ البيان مجيباً به عن عريض النوال  
 أفدت الذي دونها ممشراً كثير المقال تليل النوال  
 فأصبحت لا أبتغي بعدها سواك وبعدك كما لا أبال

(١) أي رحالة .

(٢) هذه العبارة وردت في «ج» . وأملت في «ك» .

(٣) وردت محرفة في المخطوطين : الغدايا .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» النهر .

(٥) وردت في المخطوطين : الستور .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» عبد .

(٧) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» ، وبدل لي .

وخطب الفقيه العالم أبا جعفر بن صفوان يسأله [عن<sup>(١)</sup>] شيء من علم الصناعة  
بما نصه :

دارُ الهوى نجدُ وساكِئُها      أقمى أمانى النفس من نجدِ  
ومما صدر به رسالة :

أُجمَع هذا الشَّل بعد شتاته      ويوصل هذا الحَبْلُ بعد انبثاته  
أما لِلْبلي آية عيسويَّة      فينشُر ميثَ الأُنس بعد مماته  
ويوردُ عيني بعد ملح مداي      برويته في عذبه وفراته  
وأشد له صاحبنا الفقيه الجليل صاحب العلامة<sup>(٢)</sup> بالمغرب ، أبو القاسم بن  
صفوان قوله :

ياربَّ ظبي شعاره نُسك      الحَاظُه في الورى لها فتك  
يترك من هام به مُكتنباً      لا تعجبوا أن قومه الترك  
أشكو له مالميت من حرق      فيمش<sup>(٣)</sup> لاهياً إذا أشكو  
صبرتُ حتى أطلَّ عارضه      فكان صبرى ختامه منك  
ومن للمعاتبه والفكاهة قوله :

وبائعٌ للكتب يبتاعها بأرخص السَّوم وأغلاها  
في نصف الاستدكار أعطيتُه ونَحَّض العين وأرضاه  
وله أيضاً :

يا من توعدنى بحادث هجره      إن السلو لدون ما يتوعد

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «ك» .

(٢) صاحب العلامة أو كاتب العلامة ، هو الذى يتولى التوقيع باسم السلطان وشارته على الخطابات والمراسيم الملكية ، وكانت هذه الوظيفة من أهم الوظائف الإدارية في القصور المعربية .

(٣) وردت في المخطوطين محرقة : (فتى : فشا) . والتعريب من «الملكية» .

هذا عِذارك وهو موضع سَلَوَتِي      فأَكْفِفْ فقد سبق الوعيدُ أَلَوْ عِدُّ  
وأظن سَلَوَتَنَا غداً أو بعده      فبذاك خَبَرْنَا الغرابُ الأسود  
وله أيضاً :

قال العذول تنقصاً لجمالها      هذا حبيبك قد أطلَّ عِذاره  
لا بل بدا فصلُ الربيعِ بِخَدِّه      فلذا تساوى ليله ونهاره  
وله يرثي :

ياقبرَ صُبْحِ حَلِّ فيك      بهيجتي أَشَقَى الأمانِ<sup>(١)</sup>  
وغدوتَ بعد عيانتها<sup>(٢)</sup>      أَشهى البقاع إلى العيان  
أخشى المَنِيَةَ إِنْهَا      [تَقَعَى]<sup>(٣)</sup> مكانك عن مكانِ  
كم بين مَقْبُورٍ وفـ      لس وقابر بالقيرُوان

وله أيضاً يرثيها :

يا صاحبَ القبر الذي أعلامه [درست]<sup>(٤)</sup> وثابت حُبِّه لم يُدرَس  
ما اليأسُ منك على التصبُّرِ حاملي      أَيَسْتَنِي فسكأنى لم أَيأس  
لما ذهبتَ بكل حُسْنٍ أصبحت      نفسى تُعاني شَجْوُ كُلِّ الأنفس  
أصبحُ أَيامى ليالٍ كُلُّها<sup>(٥)</sup>      لا تَنْجَلِي عن صُبْحِكَ المُتَنَفِّسْ

(١) هكذا وردت في «ك» وفي الملكية . وفي «ج» الأمان .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» . بقاعها .

(٣) وردت هذه الكلمة في المخطوطين بالرسم الآتى (تصمى) . ووردت في «ت» تنى . واعتقد أن هذا التصويب في محله .

(٤) الزيادة من « الملكية » .

(٥) وردت هذه الشطرة محرقة في المخطوطين : (صبح أيامى ليل كلها) . وفي «ت» (صبح

أيامى كلها ليل) . والوزن لا يسمي بهذه .

وقال في ذلك :

أعلت ما صنع الفراق<sup>(١)</sup> غداة جدَّ به الرِّفاق<sup>(٢)</sup>  
 ووقفت منهم حيث للنَّـ ظات والدمع استباق  
 سبقت مداياهم فما أبطل<sup>(٣)</sup> بنفسك في السباق  
 أطقت حل صدودهم للبَّين خطب لا يُطاق  
 عن ذات عرق أصعدوا أقول دارهم<sup>(٤)</sup> العراق  
 نزلوا [ بركة ثمهد ]<sup>(٥)</sup> فلذاك ما شئت البراق<sup>(٦)</sup>  
 وتيامنوا عسفان أن ينفوا بمُجتمع الرِّفاق  
 ماضرهم وهم النُّى لو وافقوا بعض الوفاق  
 ظلوا تفرقنا غداً فشغلت عن وعد التلاق  
 عمداً<sup>(٧)</sup> وأوا قتل العميد دفكان عيشك في اتِّفاق  
 أولى لجسمك<sup>(٨)</sup> أن يرق<sup>(٩)</sup> ودمع عيِّنك أن يُراق  
 أمّا الفزاد فعندهم دعه ودعوى الاشتياق  
 أعتاد حب<sup>(١٠)</sup> محلهم فحلَّ صدرك عنه ضاق

- 
- (١) هكذا وردت في «ج». وفي «ك» الفريق ، وهو تحريف .  
 (٢) في المخطوطين . «الفراق» مرة أخرى . والتصويب من «ت» .  
 (٣) في المخطوطين : أبطل . والتصويب من «ت» .  
 (٤) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : وراهم . وهو تحريف .  
 (٥) وردت هذه العبارة مخرفة في المخطوطات الثلاثة . ووردت في الملكية ( بركة ثمهد ) .  
 (٦) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين . وفي «ت» : ( فلذاك مشئت البراق ) .  
 (٧) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : عدا .  
 (٨) هكذا في «ج» وفي «الملكية» بجسمك .  
 (٩) وردت في المخطوطين : يرن . وفي الملكية ، يروق .  
 (١٠) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» حجب .

واها لسالفة الشبا      ب مضت بأيامى الرقاق  
أبقت حرارة لوعة      بين التراب والثرار  
لا تنطفى وورودها      من أدمى كأس دهاق

وقال أيضاً :

ياموحش والبعث دون لقائه      أذكرك عن شحط وإن لم تسمع  
يدنيك منى الشوق حتى إننى      لأراك رأى العين لولا أدمى  
وأحش شوقاً للنسيم إذا سرى      لحديثكم وأصيح كالمتطلع  
كان اللقا فكان حظى ناظرى      وسط الفراق فصار حظى مسمع  
فابعث خيالك شهده نار الحشى      إن كان يجبل من مقامى موضع  
واصحب من نومي بشقة قادم      فصدى قليل ركابكم لم تجمع<sup>(١)</sup>

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة على عهد السابع من ملوكها الأمير محمد لقرب من ولايته في بعض شونه ، وحقق<sup>(٢)</sup> بها تغيير أمر الأدوية<sup>(٣)</sup> المنفردة التي يتشوف الطيب إليها والشحور ، وهي بقرية شون<sup>(٤)</sup> من خارجها .

« وفاته » رحمه الله ؛ توفي بتونس في يوم عيد الأضحى من سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

( ١ ) وردت هذه الشطرة محرفة في المخطوطين كالاتى : ( فصد سفل ركابكم لم جمع ) .

( ٢ ) في المخطوطين وفي الملكية : وخفق . وهو تحريف .

( ٣ ) في المخطوطين : الدولة . وهي كلمة لا محل لها هنا . وكلمة الأدوية هي الصحيحة ، لأن المترجم له هنا طبيب .

( ٤ ) قرية شون من ضواحي مدينة غرناطة ، وهي Jun الحديثة ، وتقع في شمالها الشرق .

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن حسين بن علي بن سليمان بن عرفة<sup>(١)</sup> اللخمي  
القيمي ، الرئيس ، المتقن ، حامل راية مذهب<sup>(٢)</sup> الشعر في وقته ، المشار إليه  
بالبنان<sup>(٣)</sup> في ذلك ببلده ، يكنى أبا العباس .

### حاله

كان فذاً في الأدب ، طرّفاً في الإدراك ، مهذب الشمايل ، ذليق اللسان ، ممتنع  
المجالسة والمحاضرة ، حلو الفكاهة ، يرمى كل غرضٍ بسهم ، إلى شرف النشأة<sup>(٤)</sup>  
وعز المرتبة ، وكرم المحتد ، وأصالة الرياسة .

حدثني الشيخ أبو زكريا بن هذيل ، قال : حضرت بمجلس ذي الوزارتين  
أبي عبد الله بن الحكيم ، وأبو العباس بدر هالته ، وقُطِبَ جلالته ، فلم يُجربشئ<sup>(٥)</sup>  
إلا ركض فيه ، وتكلم بملء فيه . ثم قننا إلى زبارين<sup>(٦)</sup> يصلحون شجرة عنب ،  
فقال لعريفهم حق هذا أن يقصر ، ويُطال هذا ، ويعمل كذا . فقال الوزير ،  
يا أبا العباس ما تركت لهؤلاء أيضاً ، حظاً من صناعتهم ، يستحقون به الأجرة ؛  
فصحبنا من استحضاره<sup>(٧)</sup> ، ووساعة<sup>(٨)</sup> ذرعه ، وامتداد حظ كفايته .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» (ابن أبي عرفة) .

(٢) هكذا وردت في «ج» والملكية . وفي «ك» (مذهب) .

(٣) وردت في المخطوطين : بالبيان ، وهو تحريف ظاهر .

(٤) وردت في المخطوطين محرفة : (الشاة) .

(٥) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» شيء .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، زبارين .

(٧) وردت في المخطوطين : استحضارة .

(٧) وردت في المخطوطين : استحضارة .

(٨) أي سمة . وقد وردت (ساعة) في المخطوطين . (وإساعة) في «ت» والملكية .

### قدومه على غرناطة

قدم عليها مع الجُملة من قومه عند تغلب الدولة النصرية على بلدهم ، ونزول  
البلاء والفلاء والمحنة بهم ، والجللاء بهم في آخر عام خمسة وسبعائة ، ويأتى [التعريف  
بهم] <sup>(١)</sup> بعد إن شاء الله ؛ وكان أوفر الدواعى فى الاستعطاف لهم بما تقدم بين يدي  
أدعيائهم <sup>(٢)</sup> ، ودخولهم على السلطان ، [ أن ] <sup>(٣)</sup> الذى تنخل <sup>(٤)</sup> بمثله السخائم ؛  
وتذهب الإحن <sup>(٥)</sup> ؛ وخطب لنفسه ، فاستمرت ، حاله لطيف المنزلة ، معروف  
المكاته ، ملازماً مجلس مُدبر الدولة ، مرسوماً بصدائقه <sup>(٦)</sup> مشتملاً عليه ببرّه ،  
إلى أن كان من تقلب الحال ، وإدالة الدولة ، ما كان .

### شعره

وشعره نمتّ عال ، ومحل البراعة حال ، لطيف المبوب ، غزير المائية <sup>(٧)</sup> ،  
أنيق الديباجة ، جمّ المحاسن ؛ فنه فى مذهب المدح ، يخاطب ذا الوزاتين  
أبا عبد الله ابن الحكيم :

تملكت رقى بالجمال فأجل وحكمت قلبى بجورك <sup>(٨)</sup> فاعدل  
أنت الأمير على الملاح ومن يجرّ فى حكمه إلا جفونك يُعزل

(١) أضفنا هذه العبارة المحتملة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا وردت فى « ت » . وفى المخطوطين : إزعامهم ، وفى الملكية ، أدعائهم .

(٣) واردة فى « ت » . وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هكذا فى « ك » . وفى « ج » تنخل .

(٥) وردت فى « ج » الأجر . وفى « ك » الأجر . وفى « ت » الأخر .

(٦) هكذا فى المخطوطين . وفى « ت » صدقاته .

(٧) فى المخطوطات الثلاثة : المائية .

(٨) وردت فى المخطوطين ، يجرود . وفى « ت » ، فجود . والتصويب من أزهار الرياض .

إن قيل أنت البدرُ فالفضل الذي  
 لولا الخطوط<sup>(١)</sup> لكنت أنت مكانه  
 عيناك نازلنا القلوب فساها  
 هزّت ظباها بعد كسر جفونها  
 ما زلت أعذل في هواك ولم [يزل]<sup>(٢)</sup>  
 أصبحت في شغل بحبك شاغل  
 لم أهل الكتمان لكن أدمى  
 بجمع الصحيحين الوفاء مع الهوى  
 ما في الجنوب ولا الشمال جواب ما  
 خلّسا له من طيب عرفك نفحة  
 إن كنت بعدى خلّت عما لم أحل  
 أو حالت الأحوال فاستبدلت بي  
 لاقيتُ بعدك ما لو أنّ أقلّه  
 وحملت في حُبّك ما لو تحملت  
 من حيف دهرٍ بالحوادث مُقدم  
 قد كنتُ منه قبل كُرّ صروفه<sup>(٣)</sup>

لك بالكمال ونقصه لم يُجهل  
 وكان دونك في الحضيض الأسفل  
 إما جريحٌ أو مُصاب المقتل  
 فأصيب قلبي في الرّغيل الأول  
 سمى عن العذال فيك بمنزل  
 عن أن أصبح إلى كلام العذال  
 همأت ولو لم تعنى لم تهمل  
 قلبي وأملى الدمع كشف المشكل  
 أهدى إليك مع الصبا والشمال  
 تجمىء بها<sup>(٤)</sup> دماء عليها المتعل  
 عنه وأهملت الذي لم أهل  
 فإن حبي فيك لم يستبدل<sup>(٥)</sup>  
 لاقى الثرى لأذاب<sup>(٦)</sup> صمّ الجنّيدل  
 شمّ الجبال أخفّه لم تحمل  
 حتى على حبس الهزبر المشبل<sup>(٧)</sup>  
 فوق السنام فصرّت تحت السكاكل

(١) هكذا في «ت» وأزهار الرياض . وفي المخطوطين : الخصوص .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وفي الملكية . وفي «ت» ، أضح . والإضافة عن أزهار

الرياض .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ضحاها .

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في الملكية ووردت في «ك» و«ج» كالأق ( فإنى بجبى

لم استبدل ) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٥) في المخطوطين : لذاب .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» المسبل .

(٧) في المخطوطين : صروفها .



وَنُصُولُ شَيْبٍ قَدْ أَلَمَّ بِلَمَّتِي  
 يَنْوِي الإِقَامَةَ مَا بَقِيَتْ وَأَقْسَمَتْ  
 وَمَسِيرَ ظَمَنٍ وَدَانِ حَمِيمُهُ  
 يَتَوَلَّى عَلَى جَسَدِي <sup>(١)</sup> الضَّالُوعَ قَلْبُهُ  
 فِي صَدْرِهِ مَا لَيْسَ فِي صَدْرِي لَهُ  
 أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَوْ أَشَفَّ لَذَمُّهُ  
 جُلِّيتُ فِي حَلَبَاتٍ سَبَقَ لَمْ يَكُنْ  
 مَاضِرُهُ سَبْقِيهِ فِي زَمَنِ مَضَى  
 سَاعَتُهُ مَتَى عَجْرَفِيَّةُ قَلْبٍ  
 مَتَحَرِّقٌ <sup>(٢)</sup> فِي الْبَذْلِ مَدَّةَ سِيرِهِ  
 حَتَّى يَثُوبَ لَهُ الْغِنَى مِنْ مَاجِدِ  
 مِثْلُ الْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ وَمَالِهِ  
 سَادَ الْوَرَى بِحَدِيثِهِ وَقَدِيمِهِ  
 مِنْ بَيْتٍ مَجْدٍ قَدْ سَمِعْتُ بِقَبَابِهِ <sup>(٣)</sup>  
 سَامِي الدَّعَائِمِ طَال <sup>(٤)</sup> بَيْتَ وَزَارَةِ  
 يَلْتَقِي الْوَفُودَ يَبْسُطُ وَجْهَهُ مُشْرِقُ  
 فَلَا مِلِي جَدَّوَاهُ حَوْلَ فَنَائِهِ  
 وَخِضَابُ أَبِي شَيْبَةٍ لَمْ تَنْصِلِ  
 لَا تَنْزِلُ الذَّاتُ مَا لَمْ يَرْحَلِ  
 لَاقَى الْحِلَامَ وَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ  
 بِأَوَارِهِ يُغْلَى كَغُلَى الْمَرْجَلِ  
 مِنْ مِثْلِهِ مُثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلِ  
 شَعْرِي <sup>(٥)</sup> لَجَرَّعَهُ نَقِيعُ الْخَنْظَلِ  
 فِيهَا بِمِزَاجٍ وَلَا بِمِزْمَلٍ <sup>(٦)</sup>  
 أَنَّ الْمَجْلَى فِيهِ دُونَ الْقُسْكَالِ  
 بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ حَوْلِ  
 مُتَجَلِّدٍ فِي عُسْرِهِ مُتَجَلِّلِ  
 بِقَضَاءِ حَاجَاتِ الْكِرَامِ مُوَكَّلِ  
 مِثْلُ يَقُومُ مَقَامَهُ مُتَمَثِّلِ  
 فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 أَقْيَالُ لَخْمٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 وَمَشَاجِعُ وَأَبَى الْفَوَارِسِ نَهْشِ  
 تَجْلُو طَلَاقَتَهُ هُمُومُ الْمُجْتَلَى  
 لَقَطَ الْقَضَا الْأَسْرَابَ حَوْلَ الْمَنْهَلِ

(١) هكذا في «ج» و«ت». وفي الملكية، جسد. وفي «ك»: قلبي.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج»، شجري.

(٣) في المخطوطين: بمزمل.

(٤) وردت في «ك» متحرق. وفي «ج» متحرق.

(٥) هكذا في «ج» و«الملكية». وفي «ك»: أسست بقبابه.

(٦) في المخطوطين: طالت، وكذا في الملكية. وهو لا ينفق مع الوزن.

وإذا نحى بالعدل<sup>(١)</sup> فصل قضية  
 يقضى على سخب الخصوم وشغبهم  
 ويلقن الحج العيسى تخرجاً  
 فإذا قضى صور المحق بحقه  
 عجل على من يستحق مشوبة  
 يا كافي الإسلام كل عظمة  
 لم تحظ فصلاً من إطالة مفصل  
 وقيم مغربهم مقام المزل  
 من راح عند اللجاج وأعزل  
 عنه وحق<sup>(٢)</sup> عتابه بالمبطل  
 فإذا استحق عتوية لم يعجل  
 ومعيده غضاً كأن لم يذبل

وقال أيضاً يمدحه بقصيدة من مآولاته ؛ وإنما اجتلبت من مدحه للوزير ابن  
 الحكيم لكونه يمدح أديباً ناقداً ؛ وبلغنا بالكلام بصيراً ، والإجادة تلزم  
 فيه منظومه ، إذ لا يوسع التريجة فيه عذراً ، ولا يقبل من [الطمع  
 قدراً]<sup>(٣)</sup> ، وهي :

أما الرسوم فلم ترق لما بي  
 واستبدلت بوحوشها من أ  
 س بيض الوجوه كواعب أتراب  
 ولقد وقفت بها أرفق عبدة  
 حتى اشتكى طول الوقوف صحاب  
 يبكي أطول بكاء في عرصاتها  
 صهي ورجعت الحنين ركاب

ومن شعره في المقطوعات غير المطولات :

لم يبق ذو عين لم يشبه  
 فلاح بينهما طالما  
 وجهك من زين بلا مئين  
 كأنه القمر بلامئين  
 ومن ذلك قوله :

كأنما الخال مصباح بوجنته  
 هبت عواصف أنفاسي فغطف

(١) وردت في المخطوطين : بالعد . وهو تعريف .

(٢) في المخطوطين : وعاق .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» : الطبع قدراً .

أو نقطة قطرت في الخلد إذ رُمِمت  
ومن ذلك قوله :

وعدتني أن تزور يا أُملى  
حتى إذا الشمس للغروب دَنَّتْ  
أنسى البدرُ منك حين بدا  
لأنه لو ظَهَرَتْ لاحتَجَبَا  
فلم أزل للطريق مُرتَقِبَا  
وصيرت من لُجَيْنِهَا ذهبَا  
ومن ذلك قوله :

هجرُكم مالى عليه جَلَد  
ما قسى قلبي من هِجرانكم  
فأعيدوا إلى الرضى أو فعدوا  
ولقد طال عليه الأمد  
ومن ذلك قوله :

أبتدى عِذارُكَ عُذرى في الغرام به  
كأنه ظن أنى قد نسيت له  
وزادنى شغفاً فيه إلى شغف  
عهداً فمرّض باللام والألف  
ومما هو أطول من المزدوجات قوله :

ويوم كساه الدجى<sup>(٢)</sup> دَكْن<sup>(٣)</sup> ثيابه  
ولاحت بأفلاك الأفق<sup>(٤)</sup> كواكب  
وجالت جياذ الرّاح بالراح جولة  
وهبت نسيم الروض وهو عليل  
لها في البذور الطّالعات أقول  
فلم تحل إلا والوقار قَتِيل  
ومن ذلك :

عنلوني فيمن أحب وقالوا  
دَبَّ نَمْلُ العِذار في وجنتيه

(١) هذان البيتان قد وردا في «ح» و«الملكية»، وأغفلا في «ك» .

(٢) وردت في المخطوطين : الدجن .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : ذكر .

(٤) وردت في المخطوطين بحرفة : الإفك .

وكذا النمل كما حلَّ نَيْتًا منع النفس أن تميل إليه  
 قالت قبل العذار أعذر فيه ثم من بعده ألام عليه  
 إنما دبَّ نحو [شَهِدَ بِهِ] <sup>(١)</sup> فلذلك انتهى إلى شَفَتِيهِ  
 وإحسانه كثير ، ومثله لا يُقنع منه يسير .

### وفاته

قال في «عائد الصلة» : « ولما كان من تغلب الحال ، وإدالة الدولة ، وخلع  
 الأمير ، وقتل وزيره ، يوم عيد الفطر من سنة سبع وسبعمائة ، وانتهت دار  
 الوزير ، ونالت الأيدي يومئذ ، من شمله دهليز بابه ، من أعيان الطبقات ،  
 وأولى الخطط والرتب ، ومنهم أبو العباس هذا رحمه الله ، فأفلت تحت سلاح  
 مشهور ، وحيز مرقوف ، وثوب مسلوف <sup>(٢)</sup> ، فأصابته بسبب ذلك علة أياماً ،  
 إلى أن أودت به ، فقضت عليه بغرناطة ، في الثامن والعشرين لذي حجة من  
 سنة سبع وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الغرباء من الرُّبِيط عبر الوادي تجاه قصور <sup>(٣)</sup> نجد ،  
 رحمة الله عليه . »

### أحمد بن علي الملياني <sup>(٤)</sup>

من أهل مرّا كس ، يكنى [أبا عبد الله] <sup>(٥)</sup> وأبا العباس .

(١) وردت في «ج» (شهد فيه) . وفي «ك» شهيده : والتصويب من «الملكية» .

(٢) مرقوف أى مرتعد مرتجف ، ومسلوف أعنى رقيق .

(٣) هكذا في «ك» والملكية . وفي «ج» : قطور .

(٤) نسبة إلى مليانة . وهى مدينة قديمة من مدن المغرب الأوسط تقع جنوب غربى الجزائر

(٥) وردت في «ج» والملكية . وأغفلت في «ك» .

صاحب العلامة<sup>(١)</sup> بالمغرب ، الكاتب الشهير البعيد الشأن في اقتضاء الترة ،  
المثل المضروب [ في ] العفة ، وقوة الصرامة ، ونفاذ العزيمة .

« حاله » ؛ كان نبیه البيت ، شهير الأصالة ، رفيع المكانة ، على [ سجية ]<sup>(٢)</sup>  
غربية كانت فيه ، من الوقار ، والانتقباض ، والصمت . أخذ يحظ من العرب ، حسن  
الخط ، مليح الكتابة ، قارضاً للشعر ، يذهب نفسه فيه كل مذهب .

### وصته

فك فتكة شذیعة أساءت الظن بمحملة الأقلام على مر الدهر ؛ وانتقل إلى  
الأندلس بعد مشقة ، وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه :

« الصّارم ، الفاك ، والكاتب الباتك ، أبي اضراب في وقار ، وتجهّم تحته  
أنس عقار ؛ اتخذناه صاحب المغرب ، صاحب علامته<sup>(٣)</sup> . وتوّجه تاج كرامته ؛ وكان  
يطالب جملة [ من ]<sup>(٤)</sup> أشياخ مرا كش بنار عمه ، ويذوقهم دمه بزعمه ، ويقتصر على  
الاستبصار منهم بنات همّه ، إذ سعوا فيه حتى اعتزل ، ثم جدّوا في أمره حتى  
قتل ؛ فترصد كتاباً إلى مرا كش يتضمن أمراً جزماً ، وبشلاً من أمور الملك عزماً ،  
جعل الأمر فيه بضرب رقابهم ، وسبب أسبابهم ؛ ولما أكّد على حامله في العجل  
وضايقه في تقدير الأجل ، تأنى حتى علم أنه قد وصل ، وأن غرضه قد حصل . فرأى إلى  
تلمسان ، وهي بحال حصارها ، فانصل بأنصارها<sup>(٥)</sup> ، حالاً بين أنوفها وأبصارها ؛

( ١ ) سبق أن أوضحنا اختصاص هذا المنصب ( أنظر الحاشية في ص ٢٧٤ ) .

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين . ويقتضيها السياق .

( ٣ ) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » والملكية .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : علامة .

( ٥ ) ساقطة في المخطوطين ، وواردة في « د » .

( ٦ ) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » بأقطارها .

وتعجب من فراره ، وسوء اغتراره ، ووجّحت الظنون في آثاره . ثم اتّصلت  
الأخبار بتمام الحيلة ، واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة ، وترّكها شتمة على  
الأيام ، وعاراً في الأقاليم على حكمة الأقاليم ؛ وأقام يتلمّسان إلى أن حلّ مُخَنَّقُ  
حصارها ، وأزيل اللقيان<sup>(١)</sup> الضيقة عن خصرها ؛ فلحق بالأندلس ، فلم يَعدِم برّاً  
وروعياً مستمراً ، حتى أناه حمامه ، وانصرفت أيامه .

### شعره

من الذي يدل على بره<sup>(٢)</sup> ، وانفساخ خطاه في النفاسة ، وبعد شأوه ، قوله :

العز ما صرّبت عليه قبّابي	والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما أهداه غصن <sup>(٣)</sup> براعتي	والمسك ما أبداه نقش كتابي
والمجد يمنع أن يزاحم موردي	والعزم يأبى أن يُسام جفاني
فإذا بلوت صنيعه جازيتها	بجميل شكرى أو جزيل ثوابي
وإذا عقدت مودة أجريتها	بجرى طعاعى من دمي وشرابي
وإذا طلبت من الفراقد والسهي	ثأراً <sup>(٤)</sup> فأوشك أن أنال طلابي

### وفاته

توفي رحمه الله يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبعمائة ، ودفن  
بجبانة باب البيرة ، تجاوز الله عنه .

( ١ ) هكذا في « ج » . الملكية وفي « ك » البيان . .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » ، أفوه .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : غضر .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : آثاراً . وهو تحريف .

أحمد بن محمد بن عيسى الأموى

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالزيات

### حاله

من أهل الخير والصلاح والأتباع ، مفتوح عليه فى طريق الله ، نير الباطن والظاهر ، مطرح التصنع ، مُستدل ، بجانب للدنيا وأهلها ، صادق الخواطر ، مُرسل اللسان بذكر الله ، مبدول النصيحة ، منابر على أتباع السنة ، عارف بطريق الصوفية ، ثبت القدم عند زلاتها<sup>(١)</sup> ؛ ناطق بالحكمة على الأمية ؛ جميل اللقاء ، متوغل فى الكلف بالجهاد ، مرتبط للخيل ، مبادر للهبة ، حريص على الشهادة ، بركة من بركات الله فى الأندلس ، يعز وجود مثله .

### وفاته

توفى رحمه الله ببلده غرناطة ، يوم الخميس الثانى والعشرين لجمادى الثانية من عام خمسة وستين وسبعمائة ؛ وشارف الإكتهال .

أحمد بن الحسن بن على بن الزيات الكلاعى

من أهل بلش مالقة<sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالزيات ، الخطيب ، للتصوف الشهير .

### حاله

من « عائد الصلة » : كان جليل القدر ، كثير العبادة ، عظيم الوقار ، حسن

( ١ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » ، قولاتها .

( ٢ ) بلش مالقة Velez Malaga ، سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١١٢ ) .

المُخلّق ، مخفوض الجناح<sup>(١)</sup> ، متألّق<sup>(٢)</sup> البشّر ، مبذول المؤانسة ، يُدكّر بالسلف الصالح ، في حُسْن شيمته ، وإعراب لفظه ، مزدحم المَجْلِس ، كثير الإفادة ، صبوراً على الغاشية ، واضح البيان ، فارس المناير غير مُدافع ، مستحق التصدّر في ذلك ، بشروط قلما كَمَلت عند غيره ؛ منها حسن الصورة ، وكَمال الأبهة ، وجَهْوَرِيّة الصوت ، وطيب النّعمة ، وعدم التّهيب ، [والقدرة على الإنشاء]<sup>(٣)</sup> ، وغَلَبَة الخشوع ، إلى التفتُّن في كثير من المآخذ العلمية ، والرياسة في تجويد القرآن ، والمشاركة في العربية ، والفقه ، واللغة ، والأدب ، والعروض ، والمحاسنة<sup>(٤)</sup> في الأصلين ، والحفظ للتفسير .

قال لي شيخنا أبو البركات بن الحاجّ ، وقد جرى ذكر الخطابة : ما رأيت في استيفائها مثله . كان يفتح [ بمجالس تدرّسه ]<sup>(٥)</sup> أكثر الأحيان ، بخطب غريبة ، يدبّق بها مفاصل الأغراض ، التي يشرع في التسكّم فيها ، وينظم الشعر دائماً في مراجعته ومخاطباته ، وإجازاته ، من غير تأنٍّ ولا رويّة ، حتى اعتاده مَلَكَةً بدبّعه ، واستعمل في السّفارة بين الملوك ، لدخض السخائم ، وإصلاح الأمور ، فكانوا يوجبون حقّه ، ويلتمّون بركته ، ويلتمسون دعاءه .

#### مُشيخته

تحمّل العلم عن جملة ؛ منهم خاله الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن علي المَذْحِجِي

( ١ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ح » والملكية ، محفوظ الجناد .

( ٢ ) وردت كلمة ( كثير ) في المخطوطين وفي الملكية قبل هذه الكلمة . ولا موضع لها هنا إلا أن كانت كلمة ( متألّق ) تقرأ ( تالّق ) . وفي ذلك تجاوز .

( ٣ ) وردت هذه العبارة معروفة في المخطوطين وفي الملكية ( والقدرة على الإنشاء ) . أو الأشياء

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي الملكية ، من محس ، والمقصود بها هنا الإتقان والبراعة .

( ٥ ) هكذا في المخطوطين . وفي « الملكية » مجالسه .



من أهل الحمة<sup>(١)</sup> ، من ذوى المعرفة بالقرآن والفرائض ؛ ومنهم القاضى أبو على الحسين بن أبى الأحوص الفهرى ، أخذ عنه قراءة وإجازة ؛ ومنهم العارف الربانى ، أبو الحسن فضل بن فضيلة ، أخذ [ عنه ]<sup>(٢)</sup> طريقة الصوفية وعليه ملك ، وبه تأدب ، وبينهما فى ذلك مخاطبات ؛ ومنهم أبو الزهر ربيع بن محمد بن ربيع الأشعرى ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى أخوه ؛ ومنهم [ أبو الفضل ]<sup>(٣)</sup> عياض ابن محمد بن عياض بن موسى ، قرأ عليه بيلش وأجازله ؛ ومنهم الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير ، والأستاذ أبو الحسن التجلى ، وأبو محمد بن سماك ؛ وأبو جعفر بن الذابغ ؛ وأبو جعفر بن يوسف الهاشمى الطنجلى<sup>(٤)</sup> ؛ والأستاذ النحوى أبو الحسن بن الصائغ ؛ والسكراتب الأديب أبو على بن رشىق التغلبى ؛ والراوية أبو الحسن بن مستنور<sup>(٥)</sup> الطائى ؛ والإمام أبو الحسن<sup>(٦)</sup> بن أبى الربيع ، والأستاذ أبو إسحاق الغافقى الميربى ؛ والإمام العارف أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البأوى ، بما كان من إجازته العامة لكل من أدرك عام أحد وأربعين وستائة ؛ وغير هؤلاء ممن يشقُّ إحصاؤهم .

### تصانيفه

كثيرة ، منها المسماة « بالمقام المخزون فى الكلام الموزون » ؛ والقصيدة<sup>(٧)</sup> المسماة « بالمشرف »<sup>(٨)</sup> الأصفى فى المأرب الأوفى ، وكلاهما ينفى على ألف بيت ؛

( ١ ) الحمة أو الحامة سبق التعريف بها ( أنظر الحاشية فى ص ١٦٩ ) .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين ، وواردة فى الملكية .

( ٣ ) وردت هذه الزيادة فى « ج » والملكية ، وأغفلها « ك » .

( ٤ ) الطنجلى نسبة إلى طنجة . وترسم أحياناً الطنجالى ، والطنجلى .

( ٥ ) وردت فى المخطوطين : ابن مسفور ، وهو تحريف .

( ٦ ) هكذا وردت فى « ح » . وفى « ك » أبو الحسين .

( ٧ ) وردت فى المخطوطات الثلاثة ( العقيدة ) والصوب أرجح .

( ٨ ) هكذا أرسمت فى « ك » . وفى « ج » ، الشرف .

و«نظم السلوك في [شيم الملوك]»<sup>(١)</sup>؛ و«المُجْتَنِّي التَّنْضِيرَ والمُقْتَنِّي»<sup>(٢)</sup> الخطير؛ و«المباراة الوجيزة عن الإشارة»؛ و«اللغائف الروحانية والعوارف الربانية». ومن تواليه: «أسس مبني العلم، وأس معنى الحلم» في مقدمة علم الكلام؛ و«لذات السمع من القراءات السبع» نظاماً؛ و«رصف نفائس اللآلى، ووصف عرائس المعالي» في النحو؛ و«قاعدة البيان وضابطة اللسان»، في العربية؛ و«لهجة الألفاظ وبهجة الحافظ»؛ و«الأرجوزة المسماة «بقرّة عين السائل وبغية نفس الآمل» في اختصار السيرة النبوية؛ و«الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية»؛ وكتاب «عُدّة الداعي، وعُدّة الواعي»؛ وكتاب «عوارف الكرم، وصلات الإحسان»، فيما حواه العين من لطائف الحكم وخلق الإنسان؛ وكتاب «جوامع الأشراف والعنايات»، في الصّواع والآيات؛ و«التّفحة الوسيمة والمنحة الجسمية»<sup>(٣)</sup>، تشمل على أربع قواعد اعتقادية وأصولية وفروعية وتحقيقية؛ وكتاب «شُروف المنّارق في اختصار كتاب المشارق»، و«تلخيص الدلالة في تحليل الرسالة»؛ و«شُذور الذهب في صرّوم الخطب»؛ و«فائدة المُلتقط وعائدة المُغْتبَط»؛ وكتاب «عُدّة المُحقِّق وتُحفة المُستحقِّق».

#### نشره

من ذلك خُطبةُ الغيت الألف من حروفها، على كثرة ترددها في الكلام وتصرفها، وهي:

«حمدتُ ربّي جلّ من كريم محمود، وشكرتُه عزّ من عظيم موجود، ونزّهته عن جهل كل مُلحد كفور، وقدّسته عن قول كل مُفسد غرور، كبير لو تقدّم،

(١) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» والملكية (نظم السلوك) مرة أخرى. وهو سهو ظاهر.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج» المتفق، والأولى أرجح.

(٣) هكذا في «ج». وفي الملكية «المنحة في الوسمة والمنحة».

في فهم نجد ، قد يروى تصور في رسم لحد ؛ لو عدته فكرة التصور<sup>(١)</sup> لتصور ،  
ولو حدته<sup>(٢)</sup> فكرة لتعذر ؛ ولو فهمت له كيفية لبطل قدمه ، ولو علمت له كيفية  
الحصل عدته ؛ ولو حصره<sup>(٣)</sup> طرف لقطع بتجسسه ، ولو قهره وصف لصنع  
بتقسيمه ؛ ولو فرض له شبيح<sup>(٤)</sup> لرهقه<sup>(٥)</sup> كيف ؛ ولو عرض له ، لالحق عجل<sup>(٦)</sup>  
وريث ؛ عظيم من غير تركب قطر ، عليم من غير ترتب فكر ؛ موجود من غير  
شيء يسكه ، معبود من غير وهم يدركه ؛ كريم من غير عوض يلحقه ، حكيم  
من غير عرض يلحقه ؛ قوى من غير سبب يجمعه ، على من غير سبب  
يرفعه ؛ لو وجد له جنس لعرض في قيموميته<sup>(٦)</sup> ، ولو ثبت له حس لنوزع  
في ديموميته .

ومنها : « تقدس عن لم فعله ، وتنزه عن سم فضله ، وجل عن ثم قدرته ،  
وعز عن عم عزته ، وعظمت عن من صفته ، وكثرت عن كم منته ؛ فتق ورتق  
صور وخلق ، وقواع ووصل ، وانصر واخل ؛ حمدته كحمد من عرف ربه ؛  
ورهب ذنبه ، وصفت حقيقة يقينه قلبه ، وذكرت بصيرة دينه لبه ، فمض<sup>(٧)</sup> لو غي  
بشروط نفضته وحد ، وربط سلك سلوكه وشيد ، وهدم صرح عتوه وهدد ،  
وحرس معقل عقله وحد ، طرد غرور غرته ورذله ؛ علم [ حلم ]<sup>(٨)</sup> تحقيق  
فنحنا نحوه ، وتفرده عز وجل بثبوت ربوبيته وقدمه ، ونعتقد<sup>(٩)</sup> صدور كل

(١) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » تصور

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » حده . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » حصر .

(٤) وردت في المخطوطين : شح ، وهو تحريف .

(٥) هكذا في « ك » . وفي « ج » لرقه .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية .

(٧) في الملكية ، فنه .

(٨) سافطة في المخطوطين والملكية . وواردة في « - » .

(٩) هكذا وردت في الملكية وفي المخطوطين . ونعتقد . والأولى أرجح .

جوهر وعرض عن جوده وكرمه ؛ واشهد بتبليغ محمد صلى ربه عليه وسلم ،  
رسوله وخير خلقه ، ولعلمن بنهوضه في تبين فرضه ، وتبليغ شرعه ؛ ضرب قبة  
شرعه ؛ فنسخت كل شرع ؛ وجدد عزيمته قمع عدوه خير قمع ؛ قوم كل  
مقوم بقويم محته ؛ وكریم هديه ؛ وبين لقومه كيف يركنون فوره بقصده ؛  
وسديد سعيه ؛ بشر مطيعه ، فظفر برحمته ؛ وندر عاصيه فشقى بنقمة .

« وبعد فقد أصبحتم لو كنتم تعقلون ، وهديتم لو كنتم تعلمون ، وصرتم  
لو كنتم تبصرون ، وذكرتم لو كنتم تدكرون ؛ وظهرت لكم حقيقة نشركم  
وبرزت لكم خبيثة حشركم ؛ فلم تركضون في طلق غفلكم ، وتغفلون<sup>(١)</sup> عن  
يوم بعثكم ؛ وللموت عليكم سيف<sup>(٢)</sup> . سلول ، وحكم عزم غير معلول ؛ فكيف بكم  
يوم يؤخذ كل بذنبه ؛ ويحجر بجميع كسبه ؛ ويفرق بينه وبين صحبه ، ويعدم  
نصرة حزبه ؛ ويشغل بهمه<sup>(٣)</sup> وكربه ؛ عن صديقه وتربه ؛ وتُدثر له رقعة  
وتعين له بقعة ؛ فربح عبد نظر وهو في مهل لنفسه ؛ وترسل<sup>(٤)</sup> في رضى عمله  
جنة للول رُمسه ؛ وكسر صنم شهوته ليقرب في محبوبه قدسه<sup>(٥)</sup> ؛ وحصر<sup>(٦)</sup> بنظر  
يُترله سرير سروره بين عقله وجسمه<sup>(٦)</sup> .

ومنها : « فتنبه ويحك من سذتك ونومك وتفكر فيمن هلك من صبيك<sup>(٧)</sup>  
وقومك ؛ هتف بهم من أعلم ، وشب عليهم منه حرق مظلم ؛ فخربت بصيخته  
ربوعهم ؛ وتفرقت لهوله جموعهم ، وذلل عزيزهم ، وخشي رفيههم ، وصم  
جميعهم ؛ فخرج كل منهم عن قصره ، ورعى غير مؤسد في تبره ؛ فهم بين سعيد

(١) هكذا في « ج » ، وفي « ك » ، وغفلون . وهو تحريف .

(٢) هكذا في الملكية وفي « ج » بقوله . والأولى أرجح .

(٣) في المخطوطين : وترسل .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » قدمه .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » ، وحسن .

(٦) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » حسه .

(٧) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » صبيك .

في روضته مُقَرَّب ، وبين شقي في حُفْرَتِه مُعَذِّب ؛ فَتَسْتَوْهَبُ مِنْهُ عِزَّ وَجَلِّ عَصَمَتِهِ  
 مِنْ كُلِّ خَدَائِشَةٍ ، وَخُصُوصِيَّةٍ تَقِي مِنْ كُلِّ نَفْسٍ جَرِيئَةٍ .

كتب إلى شيخنا الوزير ، ابن ذى الوزارتين ، ابن الحكيم ، جواباً عن  
 مخاطبة كتبها إليه يلتمس منه وصايتَه ونُصَحَه هذا الشعر :

جلَّ اسم مولانا اللطيف الخبير	وعزَّ في سلطانه عن نظير
هو الذى أوجد ما فوقها	وتحتها وهو العليم الخبير
ثم صلاة الله تترى على	ياقوتة الكون البشير النذير
وصحبه الأولى نالوا مرأى	يرجع عنه الرُف وهو الحسير
وبعد فأنفسهم جـوهر	للأرواح منه ما للأثير
فإنك استدعيت من ناصر	نُصْحاً طويلاً وهو منه قصير
ولست أهلاً أن أرى ناصحاً	لقلّة الصدق وخُبث الضمير
ولما يحسنُ نصَحَ الورى	من ليس للشرع عليه نكير
ومستحيلٌ أن يقود امرأ	يدُ امرئٍ واهى المباني ضرير
واعجباً يلتمس الخبير من	مُعْتَمِلِ العقل مهيبض كسير
لكن إذا لم يكن بُدٌّ فَعَن	[جهداً أوفيك بنبر] <sup>(١)</sup> يسير
فألتنه إن كنت به قائماً	دراً نظيماً يَزْدَرى بالنشير
لازم أبا بكر على مَنهج	ذاك تَهَزُّ مِنْهُ بِخَيْرٍ كثير
واقنع بما يكفى ودع غيره	فإنما الدنيا هباءٌ نَشِير
بُنَى لا يَخْدَعُكَ <sup>(٢)</sup> هذى الدُّنَا	فإنها والله شئٌ حقير
أين المشيدات أما زُلزِلت	أين أخو الإيوان أين السدير <sup>(٣)</sup>

(١) وردت في المخطوطين : ( جهرا وفيك تبرز - تدر ) .

(٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » يَخْدَعُكَ .

(٣) هكذا وردت في « ك » . ووردت في المخطوطين وفي الملكية : الغدير . والأولى أرجح .

أَيْنَ أَنُو شِرْوَانِ أَضْحَى كَأَنَّ  
هَذَا مَقَالٌ مِنْ وَعَاهِ اهْتَدَى  
وَهَى<sup>(١)</sup> أَبُو بَكْرٍ بِهِ أَحْمَدَا  
إِنْقَرَضَتْ<sup>(٢)</sup> أَيَامُهُ وَانْتَهَى  
وَهَا هُوَ الْيَوْمُ عَلَى عُدَّةٍ  
لَمْ يَكُ أَيْنَ الْمُعْتَدَى أَرْذَشِيرَ  
وَحَيْطٌ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ مُبِيرِ  
وَأَحْمَدُ فِي الْوَقْتِ شَيْخٌ كَبِيرِ  
وَهُنَا وَمِنْ قَبْلُ أَتَاهُ النَّذِيرُ  
مُبْرَمَةٌ لِلشَّرِّ وَمَا مِنْ عَذِيرِ

ومن شعره في طريقة الذي كان يفتحه :

شُهُودُ ذَاتِكَ [شَيْءٌ عَنْكَ]<sup>(٣)</sup> مُحْجُوبُ  
عَلُوٍّ وَسُقْلٌ وَمِنْ هَذَا وَذَلِكَ مَعَا  
وَمَنْزِلُ النَّفْسِ مِنْهُ مِيمٌ مَذْكُورَةٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأِنْ تَنَاءَتْ مَسَاوِيهَا فَمَنْزِلُهَا  
وَالرُّوحُ إِنْ لَمْ تَحْتَمِهْ النَّفْسُ قَامَ لَهُ  
وَمِنْ شِعْرِهِ :

دَعْنِي عَلَى حُكْمِ الْهَوَى أَنْتَضِعْ  
إِنِّي وَجَدْتُ أَخَا التَّضَرُّعِ فَائِزًا  
أَهْلًا وَمَا شَيْءٌ بِأَنْفَعٍ لِلْفَقَى  
وَأَمَحُ اسْمُ نَفْسِكَ طَالِبًا لِإِثْبَاتِهِ  
وَإِخْضَعْ فَمِنْ دَابِّ الْمَحَبِّ خُضُوعُهُ  
فَعَسَى يَلِينُ لَنَا الْحَبِيبُ وَيَخْشَعُ  
بِمَرَادِهِ وَمِنْ الدُّعَا مَا يُسْمَعُ  
مَنْ أَنْ يَذِلَّ عَسَى التَّذَلُّ يُنْفَعُ  
وَاقْنَعْ بِتَفْرِيقٍ لِعَلَّكَ تَجْمَعُ  
وَلَرْبَمَا نَالَ الْمُنَى مِنْ يَخْضَعُ

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» أضحى .

(٢) هكذا في «ج». وفي «ك» انقضت .

(٣) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين هكذا : (شرعية) . والتصويب من «ت»

(الزيتونة) .

(٤) في «ج» نطقه . وفي «ك» نطقه .

(٥) هكذا في «ج». وفي «ك» مركزة .

ومن شعره :

مالي بيبابٍ غير<sup>(١)</sup> بابك موقوف      لا<sup>(٢)</sup> ولا لي عن فنائك مصرف  
هذا مقامى ما حَيِّيتُ فإن أُمْتُ      فالذل مأوى للضراعة مآلف  
غرضى وأنت به عليم لمحنة      تذر الشئيت الشمل وهو مؤلف  
وعليك ليس على سواك مُعَوَّلِي      جاروا على لأجل [ذا أو أُلصِفوا]<sup>(٣)</sup>

ومن المنظومات فى التجنيس :

يقال خِصال أهل العلم ألفٌ      ومن بجمع الخِصال الألف سادا  
ويجمعها الصَّلاح فمن تعدَّى      مناهبه فقد جمع الفسادا  
ومنه فى المعنى :

إن شئت فوزاً بمطلوب الكرام غداً      فاسلك من العمل المرضى منهاجا  
واغلب هوى النفس لا تغررك خادعة      فكل شيء يحطُّ القدر منهاجا

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مراراً عدة تشدُّ عن الحصر ، أوجبتها الدَّواعى بطول عمره ،  
من طلب العلم وروايته ، وحاجة عامة ، واستدعاء سلطان ، وقُدوم من سفارة .  
كان الناس يَنسألون<sup>(٤)</sup> عليه ويفشون منزله ، فيما أدركت ، كلما تَبَوَّأ ضيافة  
السلطان ، تبرُّكاً به ، وأخذاً عنه .

مولده

ولد ببِلَشْ بلده فى حدود تسع وأربعين وستائة

- 
- ( ١ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » غيرك . وهو تحريف .  
( ٢ ) هكذا وردت فى المخطوطين والملكية . وفى « ك » كلا .  
( ٣ ) وردت هذه العبارة بحرفه فى المخطوطين : دك وأنصف .  
( ٤ ) فى « الملكية » يتسألون .

## وفاته

توفي ببِلَشْ سَحَر<sup>(١)</sup> يوم الأربعاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وعشرين وسبعمائة . ومن وراثه شيخنا ، نسيج وحده ، العالم الصالح الفاضل ، أبو الحسن بن الجيّاب بقصيدة أولها :

على مثله خضابة الدهر فاجع تفيض نفوسٌ لا تفيض المدامع  
ورثاه شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين رحمه الله ، بقصيدة أولها :  
أيساعد رائده الأمل أم يُسمع سائله الضلل  
يا صاح فديتُك ما فعلتَ ذا من الأحباب وما فعلوا<sup>(٢)</sup>  
فأجاب الدمعُ مناديه أدّا الأحباب فقد وحلوا<sup>(٣)</sup>

ورثاه من هذه البلدة طائفة ، منهم الشيخ الأديب أبو محمد بن المربع الآتي اسمه في العيادة له ، بحول الله ، بقصيدة أولها :

أدعوك ذا جزع لو أنك سامع ماذا أقول ودمع عيني هامع  
وأنشد خامس يوم دفنه قصيدة أولها :  
عبرة تفيض حزناً وُشكلاً وشجونٌ تعم بعضاً وكُلاً  
ليس إلا صُباة أضرمتهما حسرةٌ تبعث الأمل ليس إلا  
وهي حسنة طويلة .

إبراهيم بن محمد بن مُفَرِّج بن هُمُشَك

المتأثر ، روى<sup>(٣)</sup> الأصل .

(١) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » منحرف

(٢) في المخطوطين : فعل رحل

(٣) يقصد بروي الأصل هنا ، قشقال أو إسار .



## أوليته

مُفَرَّج أو هُمُشِك<sup>(١)</sup> ، من أجداده ، نصراني أسلم على يدى أحد ملوك بني هود  
بِسَرَقْطَة ، نزع إليهم ، وكان مقطوع إحدى الأذنين ، فكان النصراني إذا وأوّه  
في القتال عرفوه ، وقالوا هَامُشِك ، معناه ترى المقطوع الأذن ، إذ « ها » عندهم  
قريب مما هي في اللغة العربية ، و « المُشِك » المقطوع الأذنين في لغتهم<sup>(٢)</sup> .

## نباهته وظهوره

ولما خرج بنو هود عن سرقسطة ، نشأت تحت خمول ، إلا أنه شهرهم متحرك ،  
خدم بعض الموحدين في الصيد ، وتوسل بدلالة الأرض ، ثم نزع إلى ملك قشتالة  
واستقر مع النصراني ، ثم انصرف إلى بقية اللمّثونيين<sup>(٣)</sup> بالأندلس بعد شفاعته  
وإظهار توبته . ولما ولي يحيى بن غانية قرطبة ، إرّسم لديه برسمه . ثم كانت الفتنة  
عام تسعة وثلاثين [ وثار ]<sup>(٤)</sup> ابن حُجّدين<sup>(٥)</sup> بقرطبة ، وتسمى بأُمير المؤمنين ،  
فبعثه رسولا ثقة بكفائته ودورته وعجّمة لسانه ، لمحاولة الصلح بينه وبين  
ابن حُجّدين ، فأغنى ونبّه قدره ، ثم غلى مِرْجل الفتنة وكثر الثوار بالأندلس ،

( ١ ) ترسم بالإسبانية Hamusco ومن ثم كان ضبطها على هذا النحو .

( ٢ ) وأصلها بالقشتالية He mochico ومعناها ها هو المقطوع أو المصاب . وأما مقطوع الأذن

فهى بالقشتالية El desorejado .

( ٣ ) أى المرابطين ، وهم كما رأينا ينتسبون إلى قبيلة لتونة .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في « ج » والملكية . وساقطة في « ك » .

( ٥ ) ورد اسمه في « ج » ( ابن أحمد ) . وفي « ك » ( ابن أحمد ) وكلاهما تحريف . وصوابه

( ابن حدين ) . وابن حدين هذا هو القاضى أبو جعفر بن حدين بن محمد بن علي بن حدين . ثار  
بقرطبة في رمضان سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) ، واستبد بحكمها ، وتلقب باسم المنصور بالله ، وحكمها  
في البداية نحو أسبوعين ، ثم انتزعها منه سيف الدولة بن هود لأيام قلائل وعاد ابن حدين إلى رياسته واستمر  
في رئاسة قرطبة رهاء عشرة أشهر ، ثم انتزعها منه ابن غانية زعيم المرابطين بالأندلس ، وفر ابن حدين  
فاجياً بنفسه . راجع الحلة السيرة لابن الأبار (دوزى) ص ٢٢٥ و ٢٢٨ . (والقاهرة) ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٥  
وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٤ .

فانصل بالأمير ابن عياض بالشرق وغيره ، إلى أن تمكن له الامتياز<sup>(١)</sup> بحصن مَقُوش ، ثم تغلب على مدينه شُقُورَة<sup>(٢)</sup> وتملكها وهي ما هي من النعمة ، فغلظ أمره ، وساوى محمد بن مرْدَنِيش<sup>(٣)</sup> أمير الشرق وداخله ، حتى عقد معه صهراً على ابنته ، فانصلت له الرياسة والإمارة . وكان يُعد سيفاً لصهره المذكور ، مُسلّداً على من عصاه ، فقاد الجيوش ، وافتتح البلاد إلى أن فسّد ما بينهما ، ففتننا وتقاطعا ، وانحاز بمالديه من البلاد والمعازل ، وعُدّ من ثوار الأندلس أولى الشوكة الحادّة ، والبأس الشديد ، والشبا المرهوب . وآثاره بعد انقباض دولته تشهد بما تألّ من مُلك وسَلَف من الدولة ، والدّار الآخرة خير لمن اتقى . قال ابن صفوان :  
وديار شكوى الزمان فتشك<sup>(٤)</sup>      حدثتنا عن عزّة ابن هُمَشَك

### حاله

قال محمد بن أيوب بن غالب ، المدعو بابن حمامة : أبو إسحاق الرئيس ، شجاع بهيمة من البهيم<sup>(٥)</sup> . كان رئيساً شجاعاً مقداماً شديد الحزم ، شديد الرأي ، عارفاً بتدبير الحرب ، حمى الأنف ، عظيم السّطوة ، مشهور الإقدام [مرتكباً للعظيمة]<sup>(٦)</sup> . قال بعض من عرف به من المؤرخين : وهو وإن كان قائد فرسان ، هو حليفُ فتته وغدوان ، ولم يصحب قط متشرّعاً ، ولا نشأ في أصحابه من كان متورّعاً ، سلّته الله على الخلق ، وأملى له فأضر بمن جاوره من أهل البلاد ، وحُبب إليه العيث في العباد .

( ١ ) هكذا في « ج » والملكية . والإمتياز أى الامتناع .

( ٢ ) سبق التعريف بمدينة شقوره Segura de Sierra ( أنظر الحاشية في ص ١٧٣ ) .

( ٣ ) سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ٢١٨ ) .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : فتشك .

( ٥ ) تطلق على الشجاع الذى يستهم على أفرانه مئناه . والبهمة هى الصخرة الصامته .

( ٦ ) وردت في « ك » ، مرتكب العظيمة . ولكنها وردت محرفة في « ج » ( مرتكباً للطيمة ) .

## سيرة

كان جباراً قاسياً ، فظاً غليظاً ، شديد النكال ، عظيم الجرأة والعبث بالخلق ؛ بلغ من عيئه <sup>(١)</sup> فيهم ، إحراقهم بالنار ، وقذفهم من الشواهدق والأبراج ، وإخراج الأعصاب والرباطات عن ظهورهم ، عن أوتار القيرى بزعمه ، وضم أغصان الشجر العادى بعضها إلى بعض ، وربط الإنسان بينها <sup>(٢)</sup> ، ثم تسريحها ، حتى يذهب كل غصن بحظه من الأعضاء ؛ ورآه بعض الصالحين فى النوم بعد موته ، وسأله ما فعل الله بك فأنشده :

من سره العيث فى الدنيا بخلفة من يصور الخلق فى الأرحام كيف يشا  
فليصبر اليوم صبرى تحت بطشته مغلاً <sup>(٣)</sup> يمتلئ جمر الغضا فرشا

## شجاعته

زعموا أنه خرج من المواضع التى كانت لنصره متصديداً ، وفى صحبته محاولو اللهو <sup>(٤)</sup> وقارعو أوتار الغناء <sup>(٥)</sup> ، فى مائة من الفرسان ، وتقاوة أصحابه ؛ فمأراهم إلا خيل العدو هاجمه على غرة ، فى مائتى <sup>(٦)</sup> فارس ضعف عددهم ؛ فقالوا العدو فى مائتى فارس ، فقال وإذا كنتم <sup>(٧)</sup> أنتم لمائة ، وأنا لمائة ، فنحن قدرهم ؛ فعد نفسه بمائة . ثم استدعى قدحاً من شرابه ، وصرف وجهه إلى المغنى ؛ وقال أعد <sup>(٨)</sup> لى تلك الأبيات ، كان يغنيه بها فتعجبه :

(١) وردت فى « ج » ، عيئه . وفى « ك » غشه .

(٢) فى « ج » بينهما .

(٣) هكذا فى « ك » . وفى « ح » مغلاً .

(٤) هكذا فى الملكية ، وفى « ج » الهوى .

(٥) وردت فى المخطوطين وفى الملكية ، أوتار عنى :

(٦) وردت فى المخطوطين والملكية : مائتين . وهو تحريف .

(٧) وردت فى المخطوطين : كان . والتصويب لازم للسياق .

(٨) وردت فى المخطوطين : عد .

يتلقى النداء بوجهٍ حيٍّ وصدورَ القنا بوجه وقاح  
هكذا هكذا تكون المعالي طرقُ الجَدِّ غيرُ طرق المِزاح  
فقتلها بها، واستقبل العدو، وحمل عليه بنفسه وأصحابه، حماة رجل واحد،  
فاستولت على العدو الهزيمة، وأتى على معظمهم القتل، ورجع غانماً إلى بلده.  
ثم ضربت الأيام، وعاود التصيد في موضعه ذلك، وأطلق بآزَه على حَجَلَة، فأخذها،  
وذهب ليذكيها، فلم يحضره خنجرُ ذلك الغرض في الوقت، فبينما هو يلتمسُه،  
إذ رأى نصلاً من نِصالِ المُعْتَرِك من بقايا يوم الهزيمة، فأخذه من التراب، وذبح  
به الطائر، ونزل واستدعى الشراب، وأمر المغني فغَنَّاه يقي أبي الطيب:

تذكرت ما بين العُذَيَّبِ وبارقٍ بحرَّ عَوَّالينا ومُجْرَى السوابق  
وصحبة قوم يذبحون قتيصهم بفضلات ما قد كسروا في المَفَارِق  
وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بني مرَدَنيش، وعلى كل  
حال فهي [من] <sup>(١)</sup> مُسْتَظَرَف الأخبار.

### دخوله غرناطة

قالوا، وفي سنة ست وخمسين وخمسة، في جمادى الأولى منها، قصد إبراهيم  
ابن هَمْشَك بجمعه مدينة غرناطة، وداخل طائفة من ناسها، وقد تشاغل الموحِّدون  
بما دهمهم من اختلاف الكلمة عليهم بالمغرب، وتوجَّهوا إلى بغرناطة السيد [أبي] <sup>(٢)</sup>  
سعيد إلى العُدوة، فاقتحمها ليلاً واعتصم الموحِّدون بقصبتها، فأجاز بهم <sup>(٣)</sup> بأنواع  
الحرب، ونصب عليهم المجانيق، ورمى فيها من ظفر به منهم وقتلهم بأنواع من  
القتل. وعند ما اتصل الخبير بالسيد أبي سعيد، بادر إليها فأجاز البحر، والتف <sup>(٤)</sup>

(١) زيادة يقتضها السياق. وهي ساقطة في المخطوطات.

(٢) وردت في المخطوطات وفي الملكية: أبو. وهو تحريف يقتضى التصويب.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ج» والملكية، لم.

(٤) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج». ومكانها بياض في «ك».

به السيد أبو محمد [بن] <sup>(١)</sup> أبي حفص بجميع جيوش الموحدين والأندلس ؛ ووصل الجميع إلى ظاهر غرناطة ، وأصحروا إليهم ابن هَمْشَك ، وبرز منها ، فالتقى الفريقان « بمرج الرقاد » <sup>(٢)</sup> من خارجها ، ودارت الحرب بينهم ، فانهزم جيش الموحدين ، واعترضت الفلّ نخومُ الفدادين <sup>(٣)</sup> وجداول المياه التي تتخلل المَرَج <sup>(٤)</sup> ، فاستولى عليهم القتل ، وقتل في الواقعة السيد أبو محمد ؛ ولحق السيد أبو سعيد بمالقة ؛ وعاد ابن هَمْشَك إلى غرناطة فدخلها بجُمْلَةٍ من أسرى القوم ، أخش فيهم المُمْلَةَ ، برأى من إخوانهم المَحْصُورِينَ ؛ واتصل الخبير بالخليفة بمرأ كش ، وهو بِمَقْرَبَةٍ <sup>(٥)</sup> سَلَا ، قد فرغ من أمر عدوّه <sup>(٦)</sup> ، فجهز جيشاً ، أصحبه السيد أبا يعقوب ولده ، والشيخ أبا يوسف بن سايمان زعيم وقته ، وداهية زمانه ؛ فأجازوا البحر ، والتقوا <sup>(٧)</sup> بالسيد أبي سعيد بمالقة ، وتتابع الجُمُع ، والتفّ بهم من أهل <sup>(٨)</sup> الجهاد من المطوعة ، واتصل منهم السير إلى قرية دِلَر <sup>(٩)</sup> من قرى غرناطة ؛ وكان من استمرار الهزيمة على ابن هَمْشَك الذي أمده بنفسه <sup>(١٠)</sup> وجيشه ، من نصارى وغيرهم ، ما يأتى ذكره عند اسم ابن مَرْدَنِيش في الموحدين ، في حرف الميم بحول الله تعالى .

( ١ ) وردت في « ك » . وأغفلت في « ج » .

( ٢ ) كان هذا الاسم يطلق على موضع بظاهر غرناطة على بعد بضعة كيلو مترات من قرية الطرف Atarfe في سفح جبل إلبيرة Sierra de Elvira على مقربة من نهر شنيل . ومقابلها الحديث هو Merrojal أو Majorrocal ( S. de Lucena Al - Andalus 1944, p. 505 )

( ٣ ) أى الحداثق والبقاع .

( ٤ ) هو مرج غرناطة الشهير La Vega . وقد سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ٩٩ )

( ٥ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » بقربة . وفي الملكية ( وهو بقربة من ) .

( ٦ ) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » ، عوده .

( ٧ ) وردت في المخطوطين : وتلقوا . وهو تحريف اقتضى التصويب .

( ٨ ) أثبتها « ك » ، وأغفلها « ج » .

( ٩ ) هكذا ورد اسمها صحيحاً في « ج » . وفي « ك » دَلَر ، وهو تحريف . وقرية دَلَر ما تزال

تقوم حتى اليوم . وتقع في جنوب غرناطة على مقربة من قرية « البَنُول » وهي بالإسبانية Dilar

( ١٠ ) هكذا في الملكية . وفي « ج » أمره بنفسه . وفي « ك » أمره لنفسه .

إنخلاءه للموحدين عما بيده

وجوازه للعدوة ، ووفاته بها

قالوا ، ولما فسد ما بينه وبين ابن مردنيس بسبب بنته التي كانت تحت الأمير أبي محمد بن سعد بن مردنيس إلى أن طلقها ، وانصرفت إلى أبيها ، وأسكنت إليه ابنها منه ، مختارة كنف أبيها إبراهيم ، نازعة في انصرامه إلى عروقتها ، فلقد حكى أنها سئلت عن ولدها ، وإمكان صبرها عنه ، فقالت : جرو كلب ، جرو سوء ، من كلب سوء ، لاجابة لي به ، فأرسلت كتبها في نساء الأندلس مثلاً ، فاشتدت بينهما الوحشة والفتنة ، وعظمت المحنة ، وهلك بينهما من الرعايا الممرورين ، المضطرين ، بقنينة<sup>(١)</sup> الثوار ممن شاء الله بهلاكه ، إلى أن كان أقوى الأسباب في تدمير<sup>(٢)</sup> ملكه .

ولما صرف ابن سعد عزمه إلى بلاده ، وتغلب على كثير منها ، خدع ابن همشك الموحدين [ولاذ بهم]<sup>(٣)</sup> واستجارهم ، فأجاز البحر ، فقدم على الخليفة عام خمسة وستين وخمسمائة ، وأقره بمواضعه ، إلى أوائل عام أحد وسبعين ، فطاول بالانصراف إلى العدو بأهله وولده ، وأسكن مكناسة وأقطع بها ساماً<sup>(٤)</sup> لها خطر ، وانصت تحت عنايته إلى أن هلك

وفاته

قالوا ، واستمر<sup>(٥)</sup> مقام ابن همشك بمكناسة غير كبير ، وابتلاه الله بفالج

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وقنينة أعنى حظيرة .

(٢) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : تدبر . وواضح أنه تحريف لكلمة تدمير وهو ما يؤيده سياق الكلام .

(٣) وردت هذه العبارة في « ج » والملكية ، وأغفلها « ك » .

(٤) هكذا في المخطوطين والملكية ، والسوام والسائمة أى الإبل الراحية .

(٥) وردت في المخطوطين : واستمر وهو تحريف .

غريب الأعراض ، شديد سوء المزاج ، إلى أن هلك ؛ فكان يدخل الحمام الحار ، فيشكو حرّه بأعلى صراخه ، فيخرج ، فيشكو البرد كذلك ، إلى أن مضى سبيله .

إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد  
عثمان بن أمير المسلمين<sup>(١)</sup> أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق  
يكنى أبا سالم .

### أوليته

الشمس تخبر<sup>(٢)</sup> عن حِلْي<sup>(٣)</sup> ، وعن حُلّال . فهو البيت الشهير ، والجلال  
الخطير ، والملك الكبير ، والفلّك الأثير ، دلاك المسلمين ، وحمّاة الدين ، وأمرأ  
المغرب الأقصى من بني مرّين<sup>(٤)</sup> ؛ غيوت المواهب ؛ وليوث العرين<sup>(٥)</sup> ، ومعتمد  
الصريح ، وسهام الكافرين . أبوه السلطان أبو الحسن ، الملك الكبير ، البعيد<sup>(٦)</sup>  
شأو الصيت والهمة والعزيمة ، والتحلي بجُلّي الشّنة ، والإقامة لرسوم الملك ،  
والاضطلاع بالهمة ، والصبر عند الشدة . وأخوه أمير المسلمين ، فذلّكة الحسب ،

( ١ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ، أمير المؤمنين . وهو سهو .

( ٢ ) في المخطوطين : تنكر . وفي الملكية يمكن . والتصويب من « ت » . ( انظر توفّة )

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية « حال » .

( ٤ ) بنو مرّين هم بطن من بطون قبيلة زفّانة البربرية الشهيرة ، وكانوا في بداية أمرهم من  
القبائل البدوية المتنقلة . وفي أوائل القرن السابع الهجري ساروا نحو المغرب الأقصى ، ونفذوا إلى  
أراضي الموحدين . وكانت دولة الموحدين تجوز دور انخراطها . وبدأت المعارك بينهم وبين الموحدين  
فظهروا عليهم نباعاً واستولوا على فاس سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ م ) ، ثم استولوا على مراكش سنة ٦٦٩ هـ  
( ١٢٦٩ م ) وانتهت بذلك دولة الموحدين . وقامت مكانهم دولة بني مرّين في المغرب الأقصى من ذلك  
الحين . واشتد بأسها وسطع نجمها . وظهر فيها ملوك عظام مثل أبي يوسف يعقوب منشيء دولتهم ، وأبي  
الحسن علي بن عثمان ، وولده أبي عثمان فارس . ثم أبي سالم إبراهيم ، ( وهو المترجم هنا ) . وقد لبثت  
دولة بني مرّين دهوراً عظيماً مملكة غرناطة بالأندلس . وقد عبروا البحر مراراً وفكراراً لغوها وإنجاحها  
( ٥ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : الهر . وأزول أر حج وأصلح للسياق .

( ٦ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : البعيد .

ونير النُصْبَة ، وبَدْرَة المعدن ، ويدت القصيد ، أبو عنان ، فارس ، الملكُ الكبير ،  
العالم المُتَحَبِّرُ ، العامل النظَّار ، الجواد ، الشجاع ، القَسُور . الفصيح ، مدد السعادة ،  
الذي خرق الله [ به ] <sup>(١)</sup> سياج العادة ، فما عسى أن يطلبَ اللسان ، وأين تقع  
العبارة ، وماذا يحصُرُ الوصف . عينُ هذا المجد فوّارة ، وحَسَبُ هذا الحَسَبِ  
اشتهاره ، قولاً بالحق ، وبعداً عن الإطراء ، ونشراً للواء النِّصْفَة ، حفظ الله  
[ على ] <sup>(٢)</sup> الإسلام ظلمهم ، وزينَ بيدور الدين والدنيا هاتهم ، وأبقى الكلمة  
فيمن اختاره منهم .

### حاله

كان شاباً <sup>(٣)</sup> كما تَطَلَّعَ وَجْهُهُ ، حسن الهيئة . ظاهر الحياء والوقار ، قليل الكلام ،  
صليقة عن اللفظ ، آدَمَ اللون <sup>(٤)</sup> ، ظاهر السكرن والحيرَية والحشمة ، فاضلاً ،  
متخلّفاً ، قدّمه أبوه ، أمير الرتبة ، موثّق الألقاب ، بوطن سِجِلْ ماسّة ، وهي عمالة  
ملكهم <sup>(٥)</sup> ، فاستحق الرتبة في هذا الباب بمزيد هذه الرتبة المشترط لأول تأليفه .  
ولما قبضه الله إليه ، واختار له ما عنده ، أحوج ما كانت الحال إلى من ينظم الشّت ،  
ويجمع الكلمة ، ويصون الدِّما سبحانه <sup>(٦)</sup> أحوج ما كانت الدنيا إليه ، وصير  
[ إلى وارثه طواعية ] <sup>(٧)</sup> وقسراً ومستحقاً وغلاباً ، وسَلَمًا ، وذاتاً وكسباً ،

( ١ ) زيادة يستلزمها السياق .

( ٢ ) أنبتا « ك » . وأغفلها « ج » .

( ٣ ) في المخطوطين : شبا .

( ٤ ) أعنى أسمر اللون .

( ٥ ) هكذا وردت في « ت » وفي الملكية . وفي المخطوطين ملك . والأولى أرجح .

( ٦ ) وردت فقط في « ج » . ومكانها يياض في « ك » .

( ٧ ) وردت هذه العبارة محرفة في « ج » ( إلى وازنه طوعية ) . ومكانها يياض في « ك » .

والتصويب من « ت » ( الزيتونة ) .



السلطان أخيه ، تحصل هو | وأخ له |<sup>(١)</sup> اسمه محمد ، وكنيته أبو الفضل ، يأتي التعريف بحاله في مكانه إن شاء الله ؛ فأبقى<sup>(٢)</sup> ، وأغضى ، واجتنب الهوى ، وأجاب داعي البر والشفقة والتوى ، فصرفهما إلى الأندلس ؛ بإشترت إركابها البحر بمدينة سلا ثاني اليوم الذي انصرف من بابه ؛ وصدرت عن بحر جوده ، وأفضت بإمادة عنايته ، مُصْحَباً بما يعرض<sup>(٣)</sup> لسان الثناء من صنوف كرامته ، في غرض السفارة عن السلطان بالأندلس ، نعمة الله برحمته ؛ ونزل مَرَبَّةً<sup>(٤)</sup> من بلاد الأندلس المصروفة إلى نظره ، واصل السير إلى غرناطة .

### دخوله غرناطة

قدم هو وأخوه عليها ، يوم عشرين من جمادى الأولى ، من عام اثنين وخمسين وسبع مائة . وبرز السلطان إلى لقاءهما ، إبلاغاً في التَّجَلُّة ، وانحطاطاً في ذمة<sup>(٥)</sup> التَّخْلُق ؛ فسعيًا إليه مُرْتَجِلِينَ ، وفاوضهما<sup>(٦)</sup> ، حتى قضيت الحقوق ، واستقرَّجت<sup>(٧)</sup> قَتَدَهُ وجرايته ، ولا بأحظى الأمكنة ، واحتفياً<sup>(٨)</sup> في سرير مجلسه مقسوم بينهما الحظ ، من هَشْتِهِ ولَحْظَتِهِ ؛ فأما محمد فسوّلت له نفسه الأطماع ، واستقرَّته الأهواء ، أمراً كان قاطع أجله ؛ وسعد أخيه اختاره الله من

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » أخوه .

(٢) وردت في المخطوطين : فأنى . والتصويب من « ت » .

(٣) هكذا وردت في « ج » و « ت » والملكية . وفي « ك » يغرس .

(٤) ورد اسم هذا المكان محرفاً في المخطوطات الأربعة : في « ك » جربله . و « ج » جذيلة .

و « ت » والملكية جربة . والمرجح المقصود ، هو مربلة ، وهي من ثغور الأندلس الجزرية . وقد سبق التصريف بها ( الماشية في ص ١٩٧ ) وكانت وقتئذ من الثغور الأندلسية التي بيد بني مرين .

(٥) هكذا ردت في « ج » والملكية . وفي « ت » محرفة نعة . ووردت في « ك » دست .

(٦) هكذا في « ج » . وفي « ك » قارضهما .

(٧) في « ج » واستقرحت . وفي « ك » استقرح . والتصويب من « ت » والملكية .

(٨) في « ت » ، و « ك » وكذا في « ج » . وفي المخطوطين : اخنى .

دونه . وأما إبراهيم المترجم به ، فجَنَحَ إلى أهل<sup>(١)</sup> العافية ، بعد أن ناله اعتقال ، بسبب إرضاء أخيه أمير المسلمين فارس ؛ في الأخريات لشهر ذي حجة من عام تسعة وخمسين وسبعائة ، وتقديم ولده الصبي ، المكنى بأبي بكر ، المسمى بسعيد ؛ لنظر وزيره في الحزم والكفاية ؛ حرّاً كما الاستدعاء ، وأقلّقتَه<sup>(٢)</sup> الأطماع وهبّ به السائل<sup>(٣)</sup> . وعرض بغرضه إلى صاحب [ الأمر ]<sup>(٤)</sup> بالأندلس ؛ ورفض عن صُبوحة ، فشكا إلى غير مُصمت ؛ فخرج من الجزيرة ليلاً من بعض مجارى المياه ، راكباً للخطر ، في أخريات جمادى الأولى من العام بالحضرة المكتبة الجوار ، من ثغور العدو ، ولحق بملك قشتالة ، وهو يومئذ بإشبيلية ، قد شرع في تجرية إلى عدوّه من برّجلونه<sup>(٥)</sup> ؛ فطرح عليه نفسه ، وعرض عليه مخاطبات استدعائه ، ودسّ له المطامع المرتبطة بمحصول غايته ، فقبل سعائته ، وجهاز له جفنّاً من أساطيله ، أركب فيه ، في طائفة تحريكه ، وطعن بحر المغرب إلى ساحل أزمود<sup>(٦)</sup> ، وأقام به منتظراً إلى إنجاز المواعد ، ممن برّا كش ، فآلنى [ الناس ]<sup>(٧)</sup> قد حطّبوأ في حبل منصور بن سليمان ، وبايعوه بجملة ، فأخفق مسعاه ، وأخلف ظنه ، وقد أخذ منصور بمُخَنَّقِ البلد الجديد دار مُلْك فاس<sup>(٨)</sup> ، واستوثق له الأمر ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة . (أصل) وقد رجحنا هذا التصويب لأنه أنسب للسياق .

(٢) وردت محرفة في المخطوطتين : قلقة . وفي « ت » وقلعت .

(٣) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والملكة الرسائل . والأولى أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في « ج » و « ت » ، وساقطة في « ك » .

(٥) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة : في « ج » و « ك » والملكة ، رحلونه . وفي « ت »

رجوله . والصواب ( برجلونه ) أو برشلونة ، وهى يومئذ عاصمة مملكة أراجون .

(٦) أزمود أو أزمورة من ثغور المغرب الأقصى الغربية ، وتقع شمالاً على المحيط بعد رباط الفتح

شمالى مراکش .

(٧) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطتين . وواردة في « ت » .

(٨) وردت في « ج » دار ملك فارس ، وهو تحريف ، والمقصود فاس . والبلد الجديد ضاحيتها

الملكية ، وكانت مقر ملك بنى مرين .

فانصرف البَجَفْنُ أدراجَه . ولما حاذى لبلاد غُمارة من أحواز أصيلاً<sup>(١)</sup> ، تنادوا به<sup>(٢)</sup> قومٌ منهم . وانحدروا إليه ، ووعدوه الوفاء له ، فنزل إليهم ، واحتملوه ففرق أكتأدهم ، وأحدقوا<sup>(٣)</sup> به في سَفْح<sup>(٤)</sup> جبلهم . وتنافسوا في الذَّب عنه . ثم كبَسُوا<sup>(٥)</sup> أصيلاً فلكوها [وضيَّق بطنجة]<sup>(٦)</sup> ، فدخلت في أمره ، واقتدت بهاسبته ؛ وجبل الفتح ؛ واتصل به بعض الخاصة ، وخاطبة الوزير المحصور . وتخاذل أشياع منصور ، فخذلوه<sup>(٧)</sup> ، وفروا عنه جباراً ، بغير علة ، وانصرف الوجوه إلى السلطان أبي سالم . فأخذ بيعاتهم عَفْوا<sup>(٨)</sup> ، ودخل البلد المحصور ، وقد تردد بينه وبين الوزير المحصور . مخاطبات في رد الدعوة إليه ؛ فدخل البلد يوم الخميس خامس عشرة شعبان من عام التاريخ ؛ واستقر<sup>(٩)</sup> وجدَّد الله عليه أمره ، وأعاد ملكه ، وصرف عليه حقه ؛ وبلى<sup>(١٠)</sup> هذا الأمير من سير الناس إلى تجديد عهد أبيه ، وطاعتهم إلى أمره ، وجنوحهم إلى طاعته ، وتمنَّى مدته ؛ حال<sup>(١١)</sup> غريبة ، صارت عن كَسْبٍ إلى أضدادها ، فصرف ولده إلى اجتثاث شجرة أبيه ، فالتقط من الصُّبِيَّة بين مُراهق ومُخْتَلَم ومُستجمع ، طائفة تناهز العشرين ؛ غلماناً

(١) هي من ثغور المغرب الأقصى الغربية . وتقع على المحيط جنوبي طنجة .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» تنادر . والأصوب أن يكون الفعل بالمفرد . ولكنه يرد قبل الفاعل بالجمع في أحيان كثيرة . وهذه خاصة في بعض الأساليب الأندلسية المتأخرة .

(٣) وردت في المخطوطين : وأحزنوا . والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» سطح .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : كسبوا . وهو تحريف ظاهر .

(٦) وردت في المخطوطين : (وصبنوا لطنجة) وهو تحريف . والتصويب من «ت» .

(٧) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» (فقدروه) والمعنى واحد .

(٨) هكذا وردت في «ج» و«ت» . وفي «ك» عنوا .

(٩) هكذا في المخطوطين : وفي «ت» واستنقد .

(١٠) هكذا في المخطوطين وفي «ت» وأخذ .

رَدَنَةً ، قُتِلُوا إِغْرَاءً مِنْ غَيْرِ شُفْعَةٍ<sup>(١)</sup> تَرْجِبُ إِبَاحَةَ قَطْرَةٍ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَرَأَى أَنْ  
 قَدْ | خَلَّاهُ الْجَوُ|<sup>(٢)</sup> ، فَتَوَاسَلَ ، وَآثَرَ الْحُجْبَةَ . وَأَشْرَكَ الْأَيْدَى فِي مُلْكِهِ ؛  
 فَاسْتَبِيحَتْ أَمْوَالُ الرِّعَايَا ، وَضَافَتْ<sup>(٣)</sup> الْجَبَايَا . | وَكَثُرَتِ الظَّالِمَاتُ |<sup>(٤)</sup> . وَأَخَذَ  
 النَّاسُ حَرَمَانُ الْعِثَاءِ ، وَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْإِرْجَافِ . وَحُدَّتْ | أَبْوَابُ |<sup>(٥)</sup> الْقَوَاطِعِ .  
 إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وَفِي أَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ عَامٍ وَاحِدٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . تَحَرَّكَ الْحَرَكَةُ الْعَظْمَى إِلَى  
 تَلْمِيزَانِ . وَقَدْ اسْتَدْعَى الْجُمُهَاةَ ، وَبَعْضَ الْبِلَادِ . وَنَهَدَ فِي جِيُوشِ تَجْرِ الشُّوْكَ  
 وَالْحَجَرِ ، فَفَرَّ سَلَاتِنُهَا أَمَامَ عِزْمِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَطَارَ الذُّعُرُ بَيْنَ يَدَيِ الضَّلَالَةِ ؛ وَكُنَّا قَدْ  
 اسْتَفْغْنَا التَّرَارَ فِي إِيَالَتِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَانْتَهَى بِنَا الْإِزْعَاجِ إِلَى سَاحِلِ سَلَا مِنْ سَاحِلِ  
 مَمْلَكَتِهِ ؛ فَنَاطَبْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُقِيمٌ بِتُرْبَةِ أَبِيهِ . مُتَدَمِّمٌ بِهَا . فِي سَبِيلِ اسْتِخْلَاصِ  
 أَمْلَاكِ الْأَنْدَلُسِ ، فِي غَرَضِ التَّهْنِئَةِ وَالتَّوَسُّلِ :

«مَوْلَايَ ، فَتَّاحُ الْأَفْعَارِ وَالْأَمْصَارِ ، فَائِدَةُ الزَّمَانِ وَالْأَعْصَارِ ، أَثِيرُ هِيَاةِ اللَّهِ  
 الْآمِنَةِ مِنَ الْاِعْتِصَارِ ، قَدْوَةُ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ » .

### وفاته

وَفِي لَيْلَةِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثَارَ عَلَيْهِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ك » . وَفِي « ج » وَ « ت » شَفْعَةٌ . وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ لِلْسَّبَاقِ .

( ٢ ) وَرَدَتْ مَحْرُفَةً فِي الْمَخْطُوطِينَ هَكَذَا : ( حَلَالَهُ الْحَق ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي « ت » . وَفِي « ج » ، وَصَوِّفَتْ . وَفِي « ك » وَصَرَّبَتْ .

( ٤ ) وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَحْرُفَةً فِي الْمَخْطُوطِينَ : ( وَكَانَ الظُّلُمَاتِ )

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي « ك » . وَوَارِدَةٌ فِي الْآخَرِينَ .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي « ت » الْعِزْمِ .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي « ت » أَضْلَهُ .

بدار الملك . وبلد الإمارة المعروف | بالبلد الجديد <sup>(١)</sup> . من مدينة فاس .  
 الغادر <sup>(٢)</sup> مُخْلِفُهُ عليهما عمر بن عبد الله بن علي . نَسَمَةُ السوء ، وَجُمْلَةُ الشُّرُم .  
 المنزل البعيد في الجرأة على قَدَر . اهتبل <sup>(٣)</sup> غرة انتقاله . إلى القصر السلطاني .  
 بالبلد القديم . مُحْتَوِلاً إليه . حَذِرًا مَنْ قاطع فلَكِيَّ | الجدر منه <sup>(٤)</sup> استعجله ضعف  
 نفسه . وأعانه على فرض صحته به . وسدَّ الباب في وجهه ، ودعا الناس إلى بيعة  
 أخيه المعتوه ، وأصبح حائراً بنفسه . يروم استرجاع أمر ذهب من يده . ويطوف  
 بالبلد . يلتبس وجهاً إلى نجاح حيلته <sup>(٥)</sup> . فأعياد ذلك . ورشقت مَنْ معه السهام .  
 وفرت عنه الأجناد والوجود ، وأسكته الدهر ، وتبرأ منه الجدُّ ، وعندما جنَّ عليه  
 الليل ، فرَّ على وجهه ، وقد التفت عليه الوزراء . وقد سُفِّهت أحلامهم . وقالت  
 آراءهم ، ولو قصدوا به بعض الجبال المنية ، لوَّوا وجوههم شطر مظنة اخلاص ،  
 واتصفوا بعنار الإقلاع <sup>(٦)</sup> ، لكنهم نكلوا عنه . ورجعوا أدراجهم . وتسللوا  
 راجعين إلى برِّ غادر <sup>(٧)</sup> الجملة . وقد سلمهم الله لباس الحياء والرجلة <sup>(٨)</sup> . وتأذَّن  
 الله لهم بسوء العاقبة ، وقصد بعض بيوت البادية ، وقد فضحه نهار الغداة <sup>(٩)</sup> .

(١) وردت هكذا في « ت » . وفي المخطوطين : « البلد القديم الجديد » وعلى كلمة القديم علامة تدل على الشك . والصواب ما أثبتناه .

(٢) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : العاد : وفي « ت » : المعادي . وفي الملكية « الغادي » والتصويب أرجح للسياق .

(٣) أي احتال وانغم .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية . وفي « ت » ( الجدر رقية ) . هو حذره من نبوءة على حظه .

(٥) هكذا في « ت » : وفي المخطوطين : حابه .

(٦) هكذا في الملكية . وفي « ج » بذر الإبلاغ . وفي « ت » بذر الإبلاغ .

(٧) هكذا وردت في « ج » وفي « ت » ( من عادر ) وفي « ك » ( من عادي ) . وهو تحريف .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاثة : ( الرسالة ) . والرجله أي الرجولة .

(٩) هكذا وردت في « ت » . ووردت محرفة في المخطوطين : ( العدو ) .

واقْتَنَى البَيْعُ<sup>(١)</sup> أَثْرَهُ ، حَتَّى وَقَعُوا عَلَيْهِ ، وَسِيقَ إِلَى مَصْرَعِهِ ، وَقُتِلَ بِظَاهِرِ  
الْبَلَدِ ، ثَانِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ غَدْرَ فِيهِ ، جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ شَهَادَةً [وَنَفْعَهُ بِهَا]<sup>(٢)</sup> ،  
فَلَقَدْ كَانَ بَقِيَّةُ الْبَيْتِ ، وَآخِرُ الْقَوْمِ ، دِمَاءُهُ وَحْيَاءُ ، وَبَعْدًا عَنِ الشَّرِّ ،  
وَرُكُونًا لِلْعَافِيَةِ .

وَأُنْشِئَتْ عَلَى قَبْرِهِ الَّذِي وَوَرِيتَ بِهِ جَسَدُهُ بِالْقَاعَةِ مِنْ ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، قَصِيدَةٌ  
أَدَّتْ فِيهَا بَعْضُ حَقِّهِ :

بَنَى الدُّنْيَا بَنَى لَمَعَ السَّرَابِ لُذُّوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ

عَمْرُ بْنُ يَحْيَى الْمُهَنْتَانِي ، أَبُو إِسْحَاقَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَتُونَسَ ، وَبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ ، ابْنُ الْأَمِيرِ أَبِي زَكْرِيَا ، أَمِيرِ إِفْرِيقِيَّةَ ، وَأَصْلُ  
الْمُلُوكِ الْمُتَتَابِلِينَ الْعَزَّ بِهَا ، وَالْفَرْعِ الَّذِي دَوَّحَ بِهَا ، مِنْ فُرُوعِ الْمُوَحِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ ؛  
وَاسْتَجْلَابُهُ بِهَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبَا الْمُلُوكِ مِنْ قَوْمِهِ ، وَتَغَلَّبَ ذُرِّيَّتُهُ عَلَى  
الْمَغْرِبِ وَإِفْرِيقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسِ مَعْرُوفَ كُلِّهِ ، يَفْتَقِرُ بَسْطُهُ<sup>(٣)</sup> إِلَى إِطَالَةِ كَثِيرَةٍ ، تَخْرُجُ  
عَنِ الْغَرَضِ .

وَكَانَ جَدُّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ ، فِي الْعَشْرَةِ الَّذِينَ [هَبُوا لِبَيْعَتِهِ]<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » ( اتَّبَعَتْ ) . وَسَاقِطَةٌ فِي « ت » وَالْمَلِكِيَّةِ .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَأَغْفَلَتْ فِي « ت » .

( ٣ ) وَرَدَتْ مُحَرَّفَةً فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : سَبْطُهُ .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي « ك » . وَفِي « ج » ( هَبُوا لِبَيْعَتِهِ ) . وَفِي « ت » ( هَبُوا لِبَيْعِهِ )

وَفِي الْمَلِكِيَّةِ ( هَبُوا لِبَيْعَةِ ) .

وصَجَّبه في غربته ، أبو حفص ، عمر بن يحيى ، ولم يزل هو وولده<sup>(١)</sup> من بعده ،  
مرفوع القدر ، معروف الحق .

ولما صار الأمر للناصر أبي عبد الله بن المنصور ، أبي يوسف يعقوب بن  
عبد المؤمن بن علي ، صرف وجهه إلى إفريقية ، ونزل بالمهدية ، وألوك<sup>(٢)</sup> إليه  
ابن غانية<sup>(٣)</sup> فيمن لفه من العرب والأوباش ، في جيش يسوق الشجر والمدر ، فجهز  
إلى لقاءه عسكرياً لنظر الشيخ أبي محمد عبد الواحد<sup>(٤)</sup> بن أبي حفص ، جدهم  
الأقرب ، فخرج من ظاهر المهدية في أهبة ضخمة ، وتعبية<sup>(٥)</sup> مُحكمة ، والتقى  
الجمعان فكانت على ابن غانية ، الدائرة ، ونُصر الشيخ محمد نصراً لا كفاء له ،  
وفي ذلك يقول أحمد بن خالد من شعر عندهم :

فتوحُها شُدَّت عرى الملك والدين      تراقب منا منكم غير ممنون  
وفُتحت المهدية على هيئة ذلك الفتح ؛ وانصرف الناصر إلى تونس ؛ ثم تقعد

( ١ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : ووالده . وهو تحريف ظاهر .

( ٢ ) وردت في المخطوطتين : ( وقلول ) . وهو تحريف . وفي « ت » والملكية ( وآق ) وهي  
في حيز هذا المعنى .

( ٣ ) هو يحيى بن إسحاق المسوفي المعروف بابن غانية الميورقي ، من أسرة بني غانية وهم أسرة من  
القواد المرابطين اشتهرت بالمغرب والأندلس . وكان بنو غانية حينما انهارت دولة المرابطين في المغرب  
والأندلس ، قد استولوا على الجزائر الشرقية ( وكبراهها ميورقة ) وأقاموا بها دولة مستقلة ، ووضعوا  
خطهم لناواة الدولة الموحدية ، وضرب سلطانها في أفريقية أهم ولاياتها الشرقية . ونجح بنو غانية في  
تنفيذ خطتهم مدى حين . واستولوا بالتحالف مع الأعراب الخليليين على معظم ثغور ومدن إفريقية ومن  
بينها العاصمة تونس . ولبت الدولة الموحدية ترسل لقتالهم البعوث دون جدوى . حتى كانت الحملة التي قادها  
الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، فاستطاع أن يسحق قوى يحيى بن غانية في موقعتين : الأولى سنة  
٦٠٢ هـ ، والثانية في سنة ٦٠٦ هـ . وسحقت بذلك مغامرات بني غانية في إفريقية .

( ٤ ) وردت في المخطوطتين ( أبي محمد بن عبد الواحد ) . وفي « ت » عبد المؤمن . وهو تحريف  
ظاهر .

( ٥ ) وردت في المخطوطتين وكذا في الملكية : وتبعية .

البلاد ؛ وأحكم ثقافتها<sup>(١)</sup> ، وشرع في الإياب إلى المغرب ، وترجّج عنده تقديم  
أبي محمد بن أبي حفص المصنوع له بإفريقية ، على مُلْكها ، مستظهِراً منه بمضاء  
وسابقة وحزم ؛ بسط يده في الأموال ، وجعل إليه النظر في جميع الأمور ، سنة  
ثلاث وستمائة . ثم كان اللقاء بينه وبين ابن غانية في سنة ست بعدها ؛ فهزم ابن  
غانية ، واستولى على محلته ؛ فأنصل بعده ، وتوالى ظُبره ، إلى أن هلك مشايماً  
لقومه من بني عبد المؤمن ، مظاهراً بدعوتهم عام تسعة وعشرين وستمائة<sup>(٢)</sup> .

وولى أمره بعده ، كبيرُ ولده ، عبد الله ، على عهد المستنصر بالله بن الناصر  
من ملوكهم ؛ وقد كان الشيخ أبو محمد زُوحَم ، عند اختلال الدولة ، بالسيد أبي العلاء  
الكبير ، عم أبي المستنصر على أن يكون له اسم الإمارة بقصبة تونس ، والشيخ  
أبو محمد على ما لساثر نظره ؛ فبقى ولده عبد الله على ذلك بعد ، إلى أن كان ما هو  
أيضاً معروف من تصوّر الأمر إلى المأمون أبي العلاء إدريس ، ووقعه السيف في وجوه  
الدولة بمراكش ، وأخذ بهرة<sup>(٣)</sup> أخيه وعمه منهم . وثار أهل الأندلس على السيد  
أبي الربيع بعده بإشبيلية وجَعَجَعُوا<sup>(٤)</sup> بهم ، وأخذوا في التشريد بهم ، وتبديد  
دعوتهم ؛ واضطربت الأمور ، وكثر الخلاف ؛ ولحق الأمير أبو زكريا بأخيه  
بإفريقية ؛ وعرض عليه الاستبداد . فأنف من ذلك . وأنكره عليه إنكاراً  
شديداً ، خاف منه على نفسه ؛ فلحق بقابس فأراً . واستجمع بها مع شيخها  
مَكِّي . وساف شيوخها اليوم من بني مكّي ؛ فهدّ له ، وتلقاه بالرحب ، وخطب  
له الموحدین سرّاً . فوعده بذلك ، عند خروج عبد الله من تونس إلى الحركة .

(١) ثقافتها أى تخصيبها . وقد وردت محرفة في « ت » ثقافتها .

(٢) هذا سهو تاريخي وقع فيه ابن الخطيب . والحقيقة أن وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد وقعت  
في سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ( برة ) . والبرة الطفة الكثيرة الدم . والمقصود  
هنا الأخذ بالثار .

(٤) هكذا وردت في « ك » ؛ وفي « ج » والملكية وجمعوا . والأول أنسب للسياق .





نسبه<sup>(١)</sup> ابنُ عَدَارَى المراكشي في البيان المغرب . واعنل بطريقه فمات ببلد العُتَاب لاقضاء أربعة من مهلك السعيد، وكان موت السعيد، يوم الثلاثاء، مُنْسلَخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة . وبويع ولده الأمير أبو عبد الله بتونس وسنه إحدى وعشرين سنة، فوجد مُلْكًا مُؤَسَّسًا، وَجُنْدًا بِجُنْدًا، وسلطانًا قاهرًا، ومالًا<sup>(٢)</sup> وافراً، فبلغ الغاية في الجبروت والتّيه والنخوة والصفاء ، وتسمى بأمير المؤمنين . وتلقب<sup>(٣)</sup> بالمستنصر بالله، ونَقِمَ<sup>(٤)</sup> عليه أرباب دولته أموراً ، أَوْجَبَتْ مداخله عمه أبي عبد الله بن عبد الواحد المعروف بالأحمراني . وبإياديه سرّاً بداره . وانتهى الخبر للمستنصر . فعاجل الأُمُر قبل انتشاره برأى الحَزَمَةَ من خصّته ، كابن أبي الحسين . وأبي جمل بن أبي الحَمَلَات بن مَرْدَنيش . وظافر الكبير ، وقصدوا دار عمه فكبسوها<sup>(٥)</sup> . فقتلوا من كان بها ، وعدّتهم تناهز خمسين ، منهم عمه ، فسكن الإرجاف . وسَلِمَ المنازع . وأعطيت مقادها<sup>(٦)</sup> . واستمرت أيّامه . وأخباره في الجود والجُرأة . والتعاضد على ملوك زمانه . مشهورة . وكانت وفاته سنة أربع وسبعين وستمائة . [وولى أمره]<sup>(٧)</sup> بعده ابنه الملقب بلوائق بالله . وكان مَضْعُوقًا<sup>(٨)</sup> ، ولم تطل مدته .

عاد الحديث ، وكان عمه المُترجم ، لما اتصل به مهلك أخيه المستنصر ، قد أجاز البحر من الأندلس ، ولحق بِتِلْسان ، وداخل كثيراً<sup>(٩)</sup> من الموحّدين بها ،

(١) وردت في المخطوطين : نسب . في الملكية نسب ذا ، وبالتصويب يستقيم الكلام نوعاً .

(٢) وردت في المخطوطين : وآمالا .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ح» تقلب .

(٤) وردت في المخطوطين والملكية : ونظم . والتصويب من «ت» .

(٥) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : (فجا مكسوها) وهـ، تحريف ظاهر .

(٦) هكذا وردت في «ح» والملكية . وفي «ك» مقالدها . وأما واحد .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في «ك» (ووامره) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وهي كلمة يكثر المؤلف من استعمالها .

(٩) في المخطوطين : كثير .

كأبي هلال ، فهبّا له أبو هلال تَمَلُّكٌ بِجَايَةٍ ، ثم تحرك إلى تونس ، فتغلب عليها ، قتل الواصل ، وطائفة من إخوته وبنيه ، منهم صبيٌ يسمى الفضل ؛ وكان أمّهم<sup>(١)</sup> ، واستبدّ بالأمر ، رمت بيعته بإفريقية ، وكان من الأمر ما يذكر .

### حاله

كان أيداً<sup>(٢)</sup> ، جيلاً وسياً ، رُبْعَةٌ بادنا ، آدم اللون ، شجاعاً بهيمةً ، عَجَلًا غير مَرَّاحٍ<sup>(٣)</sup> ، ولا حازم ، منحطاً في هوى نفسه ، مُنْقَاداً للذة ، بريئاً من التَّشَمُّت في جميع أمره . وولى الخلافة في<sup>(٤)</sup> حال كِبَرِهِ ، ووخظه الشيب ، وآثر اللهو ، حتى زعموا أنه فَقِدَ [فَوُجِدَ]<sup>(٥)</sup> في مزرعة بأقلام مزرعة أُلْفِي فيها بعد جهد ، نائماً بينهما ، نشوان يتناثر<sup>(٦)</sup> عليه سقطها ، واحتجب عن مباشرة سلطاته ؛ فزعموا أن خالصة<sup>(٧)</sup> [أبا الحسن بن سهل ، داخل الناس بولده أبي فارس]<sup>(٨)</sup> في خلعه ، والقيام مكانه ، وبلغه ذلك ، فاستعدّ وثأب ، واستركب الجند ، ودعا ولده ، فأحضره ينتظر الموت من يمينه وشماله ، وأمر للحين فُقُتِل وطرح بأزقة المدينة ، وعجل بإزعاج ولده إلى بجاية ، وعاد إلى حاله .

### دخوله غرناطة

قالوا ، ولما أوقع الأمير المستنصر بعمه أبي عبد الله ، كان أخوه أبو إسحاق ،

( ١ ) هكذا في « ج » والملكية . ومكانها بياض في « ك » .

( ٢ ) أيداً . أعنى قوياً .

( ٣ ) وردت في « ج » مراحاً . وفي « ك » مرحاً . والتصويب من الملكية .

( ٤ ) وردت في المخطوطين بعد في ، كلمة ( كل ) وهي هنا حشو لا محل له فأسقطناها . وهي

ساقطة بالفعل في الملكية .

( ٥ ) ساقطة في المخطوطين . والإضافة . من « ت » .

( ٦ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : بنائر . وهو تحريف .

( ٧ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » خاصة . والمقصود هنا ، صفه وموضع ثقته .

( ٨ ) هكذا ورد ما بين الحاصرتين في « ت » وفي « الملكية » ووردت في المخطوطين

( أبا الحسن بن سهل الناس داخل ولده أبا فارس ) والياء إلى أرجح .

من فر بنفسه إلى الأندلس ، ولجأ إلى أميرها أبي عبد الله بن الغالب بالله أبي عبد الله [بن] <sup>(١)</sup> نصر ، ثاني ملوكهم <sup>(٢)</sup> فنوّد به ، وأكرم نزله <sup>(٣)</sup> ، وبوآد بحال عنايته ، وجعل دار ضيافته لأول نزوله القصر المنسوب إلى السيد <sup>(٤)</sup> خارج حضرة ، وهو آثر قصوره لديه ، وحضر غزوات أغزاها ببلاد الروم ، فظهر منه في نكاية العدو وصداقه [سهولة وغناء] <sup>(٥)</sup> .

ولما اتصل به موت أخيه تعجل الانصراف ، ولحق بتلمسان ، وداخل منها كبيراً من الموحدين ، يعرف بأبي هلال <sup>(٦)</sup> بباجة <sup>(٧)</sup> كما تقدم ، فلملك أبو هلال منها بجاية ، ثم صعد <sup>(٨)</sup> تونس فملكها ، فاستولى على ملك ابن أخيه [وما ثم من ذمه] <sup>(٩)</sup> ، وارتركب الوزر <sup>(١٠)</sup> الأَعْظَمَ فيمن قُتل معه ، وكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله .

إدبار أمره بهلاكه على يد الدعي

الذي قبضه الله | لهلاك حينه <sup>(١١)</sup>

قالوا ، واتهم بعد استيلائه على الأمر فتى من أخصاء <sup>(١٢)</sup> فتیان المستنصر ، اسمه

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة وبقتضها السياق .

(٢) هذا السلطان هو أبو عبد الله شيد بن محمد بن الأحمر . حكم مملكة غرناطة بعد وفاة أبيه مؤسس المملكة في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) . وكان بلقب بالفتية لعلمه وتقواه .

(٣) في الملكة مثواه والمعنى واحد .

(٤) هو القصر الذي ما تزال بقية منه تقوم حتى اليوم خارج غرناطة . ويعرف عند الإسبان بقصر شيل Alcazar Genil . وقد سبق التعرف به (أنظر الحسية في ص ١١٩) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : (وسهولة عنا) . وهو تحريف .

(٦) وردت هذه العارة في «الملكية» كالآتي : (و داخل منها كثر من الموحدين كذبى هلال بباجة) .

(٧) وردت في «ج» (بجاية) وهو تحريف . بباجة هي بلدة أخرى قرب بجاية ، تقع شرق تونس .

(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطتين : صعد ، وهو تحريف .

(٩) هكذا في «ك» وفي «ت» . وفي «ج» والملكية (وما ثم من ذمه) .

(١٠) وردت في الثلاثة : الوزير ، وهو تحريف ظاهر .

(١١) هكذا وردت في المخطوطتين . وفي «ت» (بهلاك حينه)

(١٢) هكذا وردت في المخطوطتين وفي «ت» (نخصيات)

نُصير ، بئال وذخيرة ، وتوجه إليه طلبه ، ونال منه . واتهمز القى فرصةً لحق فيها بالمغرب واستقر | بجلال المراجعة |<sup>(١)</sup> من عرب دَنَاب ، وشارع الفساد عليه ، بجملة تجارده ، حريصاً على إفساد أمره ، وعثرَ لقضاء الله وقدره بدعي<sup>(٢)</sup> . من أهل بجاية يعرف بابن أبي عمارة . حدثني الشيخ المُسن الحاج أبو عثمان الآواقي من عدول المياسين<sup>(٣)</sup> . متأخر الحياة إلى هذا العهد ؛ قال خُصَّتْ<sup>(٤)</sup> مع ابن أبي عمارة ببعض الدكاكين بتونس ، وهو يتكهن لنفسه ما آل إليه أمره . ويعد بعض ماجرى به القدر ؛ وكان أشبه الخلق بأحد الصبية الذين ماتوا<sup>(٥)</sup> ذبيحاً . بالأمير أبي إسحاق . وهو الفضل . فلاحته لنُصير وجهُ حيلته<sup>(٦)</sup> . فبكي حين رآه . وأخبره بشبهه بمولاه ، ووعدته الخلافة ؛ فحرك نفساً مُهيأة<sup>(٧)</sup> في عالم الغيب المحجوب إلى ما أبرزته المقادر<sup>(٨)</sup> ، فوجده منقاداً لهواه ، فأخذ في تلمينه ألقاب الملوك . وأسماء رجاله ، وعوايده ، وصفة قصوره ؛ وأطلعه على إماراتٍ جرت من المستنصر لأمراء العرب . سرّاً كان يعالجها نُصير ، وعرضه على العرب ، بعد أن أظهر العويل . ولبس الحداد ، وأركبه . وسارين يديه حافياً . حُزناً لما ألفاه عليه من المضیعة . وأسفاً لما جرى عليه ، فبايعته العرب النّافرة ، وأشادوا بذكره ، وتقوَّشوا بما قرره من إمارته ؛ فعضُّم أمره . واتصل بأبي إسحاق نبأه فبرز إليه ، بعد استدعاء ولده من بجاية . فالتقى الفريقان ، وتمت على الأمير أبي إسحاق الهزيمة ، واستلَّحَم الكثير ممن كان معه ؛ وهلك ولده .

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي « ت » ( بجلال المراجعة )

( ٢ ) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : ( يعنى ) . وفي « ت » ( بد ) . وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه ، وهو اللقب الذى عرف به ابن أبي عمارة .

( ٣ ) المرجح أن هذه الكلمة اسم موضع ، ونذكر أنه يوجد بمراكش حتى يسمى حتى المواسين

( ٤ ) وردت في المخطوطين : ( حطت ) . وفي « ت » ( خطت ) . والصواب أرجح .

( ٥ ) وردت في المخطوطين و « الملكية » : ( فوا ) فقط . وهو سهو ظاهر .

( ٦ ) هكذا وردت في و « الملكية » . وفي « ح » ( حبلته ) وفي « ك » ( حبلته ) . وفي « ت » ( حليته ) . والإولى أرجح .

( ٧ ) وردت في المخطوطات : ( مبات ) وهو تحريف .

( ٨ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » المتأخر . وهو تحريف .

ولجأ أخوه الأمير أبو حفص لقلعة سينان. وفر هو لوجهه. حتى خنق ببجاية؛ وعاجله ابن أبي عمارة ؛ فبعث جريدة من الجند<sup>(١)</sup> لنظر أشياخ من الموحدين ، أغرت<sup>(٢)</sup> إليهم الإيقاع ، فوصلت<sup>(٣)</sup> إلى بجاية ؛ فظن من رآه من الغلّ المهزوم ، فلم يعترضه معترض عن القصة . وقبض على الأمير أبي إسحاق ، فطوّقه الحِمام ، واحتزّ رأسه ، وبعث إلى ابن أبي عمارة به ؛ وقد دخل تونس ، واستولى على مُلكها ، وأقام سنين ثلاثة ، أو نحوها [في]<sup>(٤)</sup> نعيم لا كفاء له ، واضطلع بالأمر . وعاش في بيوت أمواله ، وأجرى العظام على نسائه ورجاله إلى أن فشا أمره ، واستقال<sup>(٥)</sup> الوطن من تمرّته<sup>(٦)</sup> فيه ؛ وراجع<sup>(٧)</sup> أرباب الدولة بصايرهم في شأنه ، ونهّد<sup>(٨)</sup> إليه الأمير أبو حفص طالباً بثأر أخيه ، فاستولى ، ودحض عاره . واستأجل شافته ، ومثل به ؛ والمُلك لله ، الذي لا تزن الدنيا جناح بعوضة عنده .

وفي هذا قلت عند ذكر أبي حفص في الرجز المسمى [بنظام]<sup>(٩)</sup> الملوك ، المشتمل على دول الإسلام أجمع ؛ على اختلافها إلى عهدنا . فنه في ذكر بني حفص :

وَلَهُمْ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَفَضْلُهُمْ لَيْسَ لَهُ مِنْ جَاهِدٍ  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَبَدَّ بِالْأُمُورِ وَحَازَهَا بِبَيْعَةِ الْجُمْهُورِ  
وَعُظُمَتْ فِي صُغَرِهِ آثَارُهُ وَنَالَ مُلْكًا عَالِيًا مَقْدَارُهُ

(١) وردت في « ت » الخبر . وهو تحريف واضح .

(٢) في المخطوطين : أوغرت . والتصويب من « ت » .

(٣) في المخطوطين : فوصل . والتصويب من « ت » .

(٤) واردة في « ت » وساقطة في « الملكية » ومكانها في المخطوطين ، ( سك ) وهما حرفان لا معنى لهما هنا .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » . استقل .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة : ( تمرّته ) . والتصويب أنسب للسياق .

(٧) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » وراجع .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » والملكية : نهض ، والمؤدى واحد .

(٩) هكذا في « ت » و « الملكية » . وفي المخطوطين يقطع . والمقصود هنا كتب ابن الخطيب

المسمى ( رقم الخلل في نظم الدول ) . وقد سبقت الإشارة إلى غير مرة .

ثم تولى ابنه المستنصر أصاب ملكاً رئيساً<sup>(١)</sup> أوطانه ودولة أوالها مجموعة فلم تخف من عمدتها انتكاساً هبت بنصر عزه الرياح حتى إذا أدركه شرك الردى قام ابنه النواثق بالتدبير سطا عليه العم إبراهيم وعن قريب سلب الإمارة عجبية من لعب الليالى واخترم السيف أبا إسحاقاً واضطربت على الدعى الاحوا ثم أبوحفص سما عن قرب ورجع الحق إلى أهليه وهو الذى علياه لا تنحصر وافق عزاً سامياً سلطاناً وطاعة أقوالها مسموعة وعاث في أرواحها عيائنا وسقيت بسعد الرياح وانتحب النادى عليه والنداء ثم مضى في زمن يسير والملك في أربابه عقيم عنه الدعى<sup>(٢)</sup> ابن أبي عمارة ماخبرت<sup>(٣)</sup> لعائل يبال أبا هلال كفى المحاقا ل والحق لا يغلبه المحال وصير الدعى رهين<sup>(٤)</sup> الثرب وبعده محمد يليه

وهذه الأمور تستدعى الإطالة ، مخلة بالغرض ، ومتقصدي أن أستوفى ما أمكن من التواريخ التى لم يتضمنها ديوان ، وأختصر ما ليس بقريب<sup>(٥)</sup> ، والله ولى الإعانة [بمنه]<sup>(٦)</sup> .

(١) هكذا فى «ت» ، و«ج» . وفى «ك» : رئيساً .

(٢) هكذا وردت فى «ت» . وفى المخطوطين : الداعى .

(٣) وردت فى المخطوطين : خاطرت .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «ك» : وهق ، وهو تحريف .

(٥) وردت فى المخطوطين : بغريب . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) وردت فقط فى «ج» .

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد  
ابن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي  
يُكنى أبا إسحاق .

### أوليته

منزلُ جدِّهم الداخل إلى الأندلس ؛ قرية «شون»<sup>(١)</sup> من عمل ، أو قيل من  
إقليم البيرة . قال [ ابن البستي ]<sup>(٢)</sup> : بينهم في الأزد ، ومجدهم ماثله مجد . حازوا  
الكمال<sup>(٣)</sup> ، وانفردوا بالأصالة والجلال ؛ مع عفة وصيانة ووقار ، وصلاح وديانة ،  
نشأ على ذلك سلفهم ؛ وتبعهم الآن خلفهم . وذكرهم مُعارف بن عيسى في  
تاريخه<sup>(٤)</sup> ؛ في رجال الأندلس ؛ وقال ابن مسعدة<sup>(٥)</sup> ، وقفت على عقد قديم  
لسلفي ؛ فيه ذكر محمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي ؛ وقد حُلِّي فيه بالوزير  
الفقيه أبي أحمد بن الوزير الفقيه أبي عمرو إبراهيم . وتاريخ العتد سنة ثلاث وأربعمائة ؛  
فناهيك من رجال تحكُّوا<sup>(٦)</sup> بالجلالة والعهادة منذ أزيد من أربعمائة سنة ؛ ويُوصفون

(١) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٢٩) .

(٢) وردت في المخطوطين : ابن البسر . والمرجح أنه ابن البستي ، وهو من أدباء الأندلس  
في القرن الثالث الهجري .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ح» : الكلام .

(٤) مطرف بن عيسى الغساني من أدباء غرناطة في القرن الرابع الهجري . وقد صنف كتاباً عن  
« فقهاء البيرة » ، وآخر عن شعرائها .

(٥) سبق أن وردت ترجمة ابن مسعدة (ص ١٦٢ - ١٦٦) . وأورد ابن الخطيب ثبت مؤلفاته  
(ص ١٦٤) .

(٦) وردت في المخطوطين : تجاوا . والصواب أرجح .



في عقودهم بالفتة والوزارة منذ ثلاثمائة [سنة]<sup>(١)</sup> في وقت كان فيه هذا المنصب في تحمية الناس ، ووصفهم ، في نهاية من الضبط والحرز<sup>(٢)</sup> ، بحيث لا يُتهم فيه بالتجاوز لأحد ، لاسيما في العقود ، فكانوا لا يصفون فيه الشخص إلا بما هو [الحق فيه]<sup>(٣)</sup> والصدق ، وما كان قصدي في هذا إلا أن شرفهم غير واقف عليه ، أو مستند في الظهور إليه ؛ بل ذكرهم على قديم الزمان شهير وقدروهم خطير .

قلت ، ولما عقد لولدي عبد الله أسعده الله ، على بنت الوزير أبي الحسن بن الوزير أبي الحسن القاسم<sup>(٤)</sup> [بن]<sup>(٥)</sup> الوزير أبي عبد الله بن الققيه العالم الوزير<sup>(٦)</sup> ، حزم فخارهم ، ومجدد آثارهم ، أبي الحسن سهل بن مالك ، خاطبت شيخنا أبا البركات بن الحاج ، أعرض ذلك عليه ؛ فكان من نص مراجعته<sup>(٧)</sup> ، فسبحان الذي أرشدك لبيت الستر والعافية والأصالة ، وشجوب<sup>(٨)</sup> الأبرار ، قاتلك الله ما أجل اختيارك . [وخلف]<sup>(٩)</sup> هذا البيت الآن على من سلفهم من التحلي بالوزارة ، والافتقار من العظمة الزاكية ، والاستناد القديم الكريم ،

(١) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الحوز .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » : حق به . وفي « الملكية » : حق به . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) وردت بعدها كلمة ( الوزير ) أكثر من مرة . والظاهر أنها وردت سهواً إذ لا محل لها هنا وورودها قبل الاسم ولهذا أغفلناها .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في « ت » . ووردت في « ج » إلى . وفي « ك » بن أبي . وهو اضطراب في النسخ لا يعتمد به .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في « ت » .

(٧) وردت في المخطوطين : فراجعته . والتصويب من « ت » .

(٨) هكذا وردت في « ج » و « ك » وكذا في الملكية . ووردت في « ت » : شجوب .

(٩) وردت في المخطوطين : وخف . وفي « ت » : حق . وهو تحريف وسحكة ، التصويب واضحة .

واغتنام العمر بالنسك ، عناية من الله اطرْد<sup>(١)</sup> لهم قانونها ، واتصلت عادتها  
والله ذو الفضل العظيم .

### حاله

كان من أهل السر والخصوصية ، والصمت والوقار ، ذا حظ وافر من المعرفة  
بلسان العرب ، ذكى الذهن ، متوقد الخاطر ، مليح النادرة ، شئتته معروفة فيهم .  
سار بسيرة أبيه ، وأهل بيته ، فى الطهارة والعدالة ، والعفاف والنزاهة .  
« وفاته »<sup>(٢)</sup> ؛ . . . . .

### إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني

من أهل قرطبة ، يُكنى أبا إسحاق ، ويعرف بابن حُرَّة<sup>(٣)</sup> .  
« أوليته » ، من أهل البيوتات بالحاضرة ، ولى أبوه القهرمة<sup>(٤)</sup> ، لثانى الملوك  
من بنى نصر ، فتأثّل مالا ونباهة .

### حاله

هذا الرجل من أعيان القطر ، ووزراء الصقع<sup>(٥)</sup> ، وشيوخ الحضرة ، أغنى هذه  
المدرة يدأ ، وأشغلهم بالعرض<sup>(٦)</sup> الأدنى نفساً ، تحرف بالتجر المريب فى حجر

(١) هكذا رسمت فى المخطوطين . والمقصود اضطرد .

(٢) ورد بعدها فى المخطوطات الأربعة بياض . ولم نهند إلى تاريخ الوفاة المنشود .

(٣) هكذا فى المخطوطين . وفى « ت » : ابن جره . وفى الملكية : ابن جده .

(٤) هكذا وردت فى « ك » وفى « ج » : فهرمة . والمقصود بها هنا إحدى وظائف القصر .  
السلطاني الخاصة .

(٥) وردت فى « ك » كالعادة : السقع .

(٦) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » : بالفرض . و « ت » : بالحضرة . والأولى أصلح

للسياق .

الجاء ، ونما ماله ، تحاط به الجِدات ، وتنمو الأموال ، ففار تنورها ، وفهق حوضها ، كثير الخوض في التصارييف الوقتية ، والأدات الزمانية ، وأثمان السلع ، وعوارض الأسعار ، متبجح<sup>(١)</sup> بما ظهرت به يده من علق مَضَنَّة<sup>(٢)</sup> هُرَى المدينة ، الذي يُنفق على أسواقها ، عند ارتفاع القيم ، وتمييز الأسعار ، وبلوغها الحد الذي يراه كُفؤ حُبَّتِه ، وينتهى ثمن غلَّتِه ، غَرِقُ الفكر ، يخاطبُ الحيطان والشجر والأساطين ، محاسباً إياها على معاملات وأغراض فنيَّة ، يُرى من التلبُّس شيئاً من المعارف والآداب والصنائع ، وحجة من الحجج [ في ]<sup>(٣)</sup> الرُّزق ، تغلب عليه السَّذاجة والصحة ، دَمِثٌ ، متخلِّقٌ ، منزلٌ ، مختصر للملبس والمطعم ، كثير التبذل ، يعظم الانتفاع به في باب التوسعة ، بالتسلف<sup>(٤)</sup> والمدانية ، حسن الخلق<sup>(٥)</sup> ، كثير التجمُّل [ مُبْتَلَى بالمُوقِبِ والطَّائِزِ ]<sup>(٦)</sup> : يسمع ذى القمحة ، ويُصمُّ على ذوى المسألة<sup>(٧)</sup> .

### ظهوره وحظوته

لبس الحُظوة شملة ، لم يفارق طرقها رقبته ، إذ كان صِهراً للتغلب على الدولة أبي عبد الله بن المحروق<sup>(٨)</sup> ، صار يسهم في جذور خُصَّتِه ، وألقى في مَرَقَة حُظْوَتِه ،

(١) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : فتجج . والأول أرجح .

(٢) وردت في « ج » : مطنة . وفي « ك » : مظنة .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى .

(٤) هكذا رسمت في « ج » . وفي « ك » و « ت » : بالسلف .

(٥) وردت في المخطوطين : الحق . والتصويب من « ت » .

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين . وساقطة في « ت » والملكية . والموقب والطائز أي

القادح والساخر .

(٧) هكذا وردت في « ك » ، و « ت » . وفي « ج » : المتبلة وهو تحريف .

(٨) وردت في « ت » : محرفة : ابن محروق . وصحته ابن المحروق . وهو وزير محمد بن الأحمر

الثالث . وقد توفي قتيلاً في سنة ٧٢٨ هـ .

مشتملا على حاله ، بعباءة<sup>(١)</sup> جاهه ؛ ثم صاهر المصير الأمر إليه بعده القائد الحاجب  
أبا النعيم رضوان ، مولى الدولة النصرية ، وهلم جرا ، بعد أن استعمل في السفارة  
إلى العدو وقشتالة ، في أغراض تليق بمبعثه ، مما يوجب فيه المياسير والوجوه ،  
مُشرفين مُعززين بمن يقوم بوظيفة المخاطبة والجواب ، والرد والقبول ؛ ووُلّ  
وزارة السلطان ، لأول مُلكه في طريق من ظاهر جبل الفتح إلى حضرته ، وأياماً  
يسيرة من أيام اختلاله ، [ إلى ]<sup>(٢)</sup> أن رغب الخاصة من الأندلسيين في إزالته ،  
وصُرف الأمر إلى الحاجب المذكور ، الذي تسقط مع رياسته المنافسة ، وترضى  
به الجملة .

#### محتته

وامتنحن هو وأخوه ، بالتغريب إلى تونس ، عن وطنهما ، على عهد السلطان  
الثالث من بني نصر . ثم أب عن عهد غير بعيد ؛ ثم أمين وامتنسراً أديمه ؛ وضجر  
عن الركوب إلى فلاحته التي هي قرة عينه ؛ وحظ سمادته ، يتطارح<sup>(٣)</sup> في سكة  
المرتدين<sup>(٤)</sup> بإزاء بابه ؛ مباشر الثرى بشوبه ، قد سدكت<sup>(٥)</sup> به شكايته شائنة ، قلما  
يقلت منها الشيوخ ، ولا من شرّكها ، فهي تزفه<sup>(٦)</sup> بولاء ، بحال تقتحمها العين  
شعناً<sup>(٧)</sup> ، وبعداً عن النظر ، فلم يعلق<sup>(٨)</sup> الله يده من جدته على يده ، فليس  
في سبيل دواء ولا غذاء إلى أن هلك .

(١) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية . وفي « ت » : بعبادة . والأولى أرجح . وهي  
(العباءة) .

(٢) إضافة لا بد منها لاستقامة السياق .

(٣) وردت في المخطوطين : يتطاح : وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطين وفي الملكية : المرتدين . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٥) أى علقته به ولزمته .

(٦) هكذا في « ك » ، وفي « ج » تزفه .

(٧) هكذا في « ك » . وفي « ج » شمة .

(٨) كذا في « ك » . وفي « ج » : يطل .

« وفاته » ؛ في وسط شوال عام سبعة وخسين وسبعمائة .

« مولده » ؛ في سنة خمس وسبعين [ وسبائه ]<sup>(١)</sup> .

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهَّاق الأوسى

يكنى أبا إسحاق ؛ ويعرف بابن المرأة .

حاله

سكن مائة دهرًا طويلًا ، ثم انتقل إلى مرسية ، باستدعاء المحدث أبي الفضل  
المرسى والقاضى أبي بكر بن مُحَرِّز ، وكان متقدمًا في علم الكلام ، حافظًا ذا كَرَأ  
للحديث والتفسير ، والفقه والتاريخ ، وغير ذلك . وكان الكلام أغلبَ عليه ، فصيح  
اللسان والقلم ، ذا كَرَأ لكلام أهل التصوف ، يطرز مجالسه بأخبارهم . وكان بحرًا<sup>(٢)</sup>  
للجمهور بمالقة ومرسية ، بارعًا في ذلك متفننًا له ، متقدمًا فيه ، حسن الفهم لما يلقى ،  
له وثوب على التمثيل والتشبيه ، فيما يقرب للفهم ، مؤثرًا للخمول ، قريبًا من كل  
أحد ، حسن العشرة ، مؤثرًا بما لديه . وكان بمالقة يتجرب سوق الغزل . قال الأستاذ  
أبو جعفر وقد وصمه ، وكان صاحب حيل [ ونوادير ]<sup>(٣)</sup> . مستظرفة ، يلهمي بها  
أصحابه ، ويؤنسهم ؛ ومتطلعًا على أشياء غريبة من الخواص وغيرها ، فتن بها بعض  
الخلبة ، واطَّلَعَ كثير ممن شاهده على بعض ذلك ، وشاهد منه بعضهم ما يمنعه  
الشرع من المراكبات الشنيعة ، فنافره وباعده بعد الاختلاف إليه ، منهم شيخنا

(١) وردت في المخطوطين : ( سبعمائة ) ووردت في الملكية : خمس وثمانين وسبائة .

(٢) وردت في « ج » بحر . وفى « ك » ، لحن . والأولى مع التصويب متفقة مع السياق .

(٣) وردت في المخطوطين . ونوادير . والتصويب من « ت » .

القاضي العدل المسمى الفاضل أبو بكر<sup>(١)</sup> بن المرباط رحمه الله ؛ أخبرني من ذلك بما شاهد<sup>(٢)</sup> مما يقبُح ذكره ، وتبرأ منه من كان سعى في انتقاله إلى مرسية ، والله أعلم بقيبه وضميره .

### توالياً<sup>(٣)</sup>

منها شرحه كتاب الإرشاد لأبي المعالي ، وكان يعلته من حفظه من غير زيادة وامتداد . وشرح الأسماء الحسنى . وألف جزءاً في إجماع الفقهاء ، وشرح محاسن المجالس لأبي العباس [أحمد] بن العريف . وألف غير ذلك . وتوالياً<sup>(٤)</sup> نافعة في أبوابها ، حسنة الرصف والمباني .

« من روى عنه » ، أبو عبد الله بن أحلى ، وأبو محمد عبد الرحمن بن وصلة .  
« وفاته » ؛ توفي بمرسية سنة أحد عشر وستمائة .

### إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري

تلمِسَانِي وقرشي الأصل ، نزل بسبْتَة ، يكنى أبا إسحاق ، ويعرف بالتلمِسَانِي .

### حاله

كان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط ، مبرزاً في العدد<sup>(٥)</sup> والفرايض ، أديباً ، شاعراً ، محسناً ، ماهراً في كل ما يحاول . نظم في الفرائض ، وهو ابن ثمانية وعشرين سنة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » أبو البركات . وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : بأشهادة .

( ٣ ) كذا في « ج » . وفي « ك » : تأليفه .

( ٤ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » القدر .

( ٥ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية : ثمانية عشر .

أرجوزة محكمة بعلمها ، ضابطة ، عجيبة الوضع . قال ابن عبد الملك ، وخبرت منه في تكرارى عليه ، تيقظا وحضور ذهن ، وتواضعا ، وحسن إقبال وبر ، وجميل لقاء ومعاشرة ، وتوسطا صالحا فيما يناظر<sup>(١)</sup> فيه من التواليف ، واشتغالاً بما يعنيه من أمر معاشه ، وتخللاً<sup>(٢)</sup> في هيئته ولباسه ، يكاد ينحط عن الاقتصاد ، حسب المؤلف والمعروف بسبته . قال ابن الزبير ، كان أديبا لغويا ، فاضلا ، إماما في الفرائض .

#### مشيخته

تلا بمالقة على أبي بكر بن دحمان ، وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد ، وأبي عبد الله ابن حفيد ؛ وروى بها عن أبي الحسن سهل بن مالك ؛ ولقى أبا بكر بن محرز ، وأجاز له ، وكتب إليه مجيزا ، أبو الحسن بن طاهر الدباج ، وأبو علي الشلوبين ؛ ولقى بسبته ، الحسن أبا العباس بن علي بن عصفور الهواري ، وأبا المطرف أحمد ابن عبد الله بن عفيرة ، فأجازوا له ؛ وسمع على أبي يعقوب بن موسى الحساني العُمَاري .

« من روى عنه » ؛ روى عنه الكثير ممن عاصره ، كأبي عبد الله بن عبد الملك وغيره .

#### تواليفه

من ذلك الأرجوزة الشهيرة في الفرائض ، لم يصنف في قتها أحسن منها . ومنظوماته في السير ، وأمداح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من ذلك المعشّرات على أوزان العرب ، وقصيدة في المولد الكريم ؛ وله مقالة<sup>(٣)</sup> في علم العروض الدوبيتي .

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « الملكية » : يناط فيه . والأولى أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين : وتخللاً . والتصويب يقتضيه السياق .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « الملكية » : مقام . والأولى أرجح .

## شعره

وشعره كثير ، مبرز<sup>(١)</sup> الطَّبِقة بين العالى والوسط ، مُنَحَازاً أكثر إلى الإجابة جمة ، وتقع له الأمور المعجبية فيه كقوله :

الْفَدْرُ في الناس شَيْمَةٌ سَلَفَتْ      قد طال بين الورى تصرفها  
ما كلُّ مَنْ سَرَتْ لَهُ نِعَمٌ      منك يرى قدرها ويعرفها  
بل ربما أَعْقَبَ الجِزَاءُ بِهَا      مضرةً عنك عزٌّ مَقْصَرُهَا  
أما ترى الشمس تَعْطِفُ بالنَّورِ      نور على البدر وهو يَكْشِفُهَا

## دخوله غرناطة

أخبر عن نفسه أن أباه انتقل به إلى الأندلس ، وهو ابن تسعة أعوام ؛ فاستوطن به غرناطة ثلاثة أعوام ، ثم رحل إلى مالقة ، فسكن بها مدة ، وبها قرأ معظم قراءته . ثم انتقل إلى سبته ، وتزوج بها أخت الشيخ أبو الحكم مالك بن للرحل . وهذا الشيخ جد صاحبنا وشيخنا أبي الحسين التلمساني لأبيه ، وهو ممن يُطَرِّز به التأليف ، ويُشار<sup>(٢)</sup> إليه في فنون لشهرته .

ومن شعره ، وهو صاحب مطولات مجيدة ، وأما دح مُبْدِية في الإحسان مُعْبِدة<sup>(٣)</sup> ، فن قوله يمدح الفقيه أبا القاسم العزفي أمير سبته :

أَدَايْتُ مَنْ رَحَلُوا وَزُفُّوا الْعِيسَا      ولا نزلوا على الطلول حسيساً  
أَحْسَبْتُ سَوْفَ يَعُودُ نَسْفُ تَرَابِهَا      [يوماً]<sup>(٤)</sup> بما يَشْفِي لَدَيْكَ نَسِيْسَا  
هَلْ مِنْ مُؤْنِسٍ نَاراً بِجَانِبِ طُورِهَا      لِأَنْيَسِهَا أَمْ هَلْ تَحْسُ حَسِيْسَا

(١) وردت في المخطوطين : مبرز .

(٢) وردت في المخطوطين : ويشر .

(٣) وردت في المخطوطين : بميدة . والتصويب أرجح .

(٤) الزيادة من « الملكية » .



«مولده» ، قال ابن عبد الملك ، أخبرني أن مولده بتلمسان سنة تسع وستمائة .  
«وفاته» ؛ في عام تسعين وستمائة بسبته ، على سن عالية ، فسَحَّت مدي  
الانتفاع به .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي  
للمشهور بالطوَّيحين ، من غرناطة .

حاله

من كتاب «عائد الصلة» ؛ كان رحمه الله ، نسيجَ وحده في الأدب ، نظماً  
ونثراً ، لا يُشَق فيهما غُبَارُهُ ، كلام<sup>(١)</sup> صافي الأديم ، [ غزير المائبة ]<sup>(٢)</sup> ، أنيق  
الديباجة ، موفور المادة ، كثير الخلاوة ، جامعٌ بين الجزالة والرقّة ؛ إلى خط  
بديع ، ومشاركة في فنون ، وكرم نفس ، واقتدار على كل محاولة . رحل بعد أن  
اشتهر فضله ، وذاع أوجه ، فشرّق ، وجال في البلاد . ثم دخل إلى بلد السودان ،  
فاتصل بملكها ، واستوطنها زماناً طويلاً ، بالغاً فيها أقصى مبالغ المَكِينَةِ ، والحظوة ،  
والشُّهرة ، والجلالة ، واقتنى مالا دَثِراً<sup>(٣)</sup> ؛ ثم آب إلى المغرب ، وحوّم على  
وطنه ، فصرفه القدر إلى مُسْتَقَرِّهِ من بلاد السودان ، مُسْتَرِيداً من المال . وأهدى  
إلى ملك المغرب [ هدية ]<sup>(٤)</sup> تشتمل على طُرف ، فائأ به عليها . الا خطيراً ؛  
ومدحه بشعر بديع كتبناه عنه . وجري ذكره في كتاب «التاج» بمائمه :

«جواب الآفاق ، ومحالف الإباق ، ومُنْفَق سَعْد الشُّعر كل الإلفاق ؛ رفع

(١) هكذا في «ك» . في «ج» : الكلام .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : عزيز المائنة . وفي الملكية (المادة) .

(٣) وردت في المخطوطين : دبرا ، وهو تحريف . وفي الملكية (تبرا) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . ويقتضى إثباتها السياق .

يلده للأدب رأيةً لا تحجم ، وأصبح فيها يسوى ويلجم ؛ فإن نسب ، جرى  
ونظم نظم الجمان المحامد ؛ وإن ابن ورثى ، غبرنى وجوه السوابق وحنا ؛ ولما  
اتفق كساد سوقه ، وضيق حقوقه ، أخذ بالحزم ، وأدخل على حروف علايه  
عوامل الجزم ؛ يسقط على الدول سقوط الغيث ، ويحل كيناس الطبا وغاب  
الليث ؛ شيع العجائب ، وركض النجائب ؛ فاستضاف بصرام ؛ وشاهد  
[البرابى] <sup>(١)</sup> والأهرام ؛ ورمى بعزمته الشام ؛ فاحتل ثغوره المحوطة ، ودخل  
دمشق ، وتوجه الغوطة ؛ ثم عاجلها بالعراق ؛ فخيا بالسلام مدينة السلام ، وأورد  
[بالرافدين] <sup>(٢)</sup> رواحله ، ورأى اليمن وسواحله ؛ ثم عدل إلى الحقيقة عن المجاز ،  
وتوجه إلى شأنه الحجاز ؛ فاستلم الركن والحجر ، وزار القبر الكريم لما صدر ؛  
وتعرف بمجتمع الوفود بلك <sup>(٣)</sup> السود ، فغمره بإرفاده ؛ وصحبته إلى بلاده ،  
فاستقر بأول أقاليم العرض ، وأقصى ما يعمر من الأرض ، فحل بها محل [الحر  
فى القار] <sup>(٤)</sup> ، والنور فى سواد الأبصار ؛ وتقيّد بالإحسان ؛ وإن كان غريب  
الوجه واليد واللسان ؛ وصدرت عنه رسائل أثناء إغرابه ، تشهد بجلالة آدابه ،  
وتعلّق الإحسان بأهدابه <sup>(٥)</sup> .

### نثره

فمن ذلك ما خاطب به أهل غرناطة بلده ؛ وقد وصل إلى مرّا كُش :

- 
- (١) وردت هذه الكلمة فى المخطوطين هكذا . الفرابى . وظاهر من ورودها إلى جانب «الأهرام»  
أن المقصود هو البرابى ، وهى الكلمة التى نطلق فى التواريخ الإسلامية على المعابد الفرعونية .  
(٢) وردت هذه الكلمة هكذا فى المخطوطين : بالرفدس . وقد رجحنا أنها تحريف كلمة  
(الرافدين) وهما الدجلة والفرات ، وهى هنا متسقة مع المعنى .  
(٣) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» بلد . وهو تحريف .  
(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» : وفى «ك» و «ت» (الحر فى القار) .  
والأولى أرجح .  
(٥) هكذا فى «ج» . وفى «ك» : ناهوايه ، وهو تحريف ظاهر .

« سلام ليس دارين شعاره ، وحلق الروض والنضير به صداره ، وأنسى نجداً شمه<sup>(١)</sup> الزكي وعراوه<sup>(٢)</sup> ؛ جرّ ذيله على الشجر فتعطر ؛ وناجى غصن البان فاهتز لحديثه وتأطر ؛ وارشف الندى من ثغور الشقائق ، وحيا حدود الورد تحت أردية الحدائق ؛ طربت له النجديّة المستهامة ، فهجرت صباها بيطن نهماء ، وحنّ ابن دهمان لصباه ، وسلا به التميمي عن رياه<sup>(٣)</sup> ، وأنسى النُميري ما تَضَوّع بـ رقيب من بطن نعيامه ؛ واستشرف السمر والبان ، وتخلق بخلوقة الآس والظيان<sup>(٤)</sup> ؛ حتى إذا راقّت أنفاس تحياته ورقّت ، وملكت نفائس النفوس واستشرقت ؛ ولبست دارين في ملائها ، ونظمت الجوزاء في عقد ثنائها ، واشتغل بها الأعشى عن روضه ولهي ، وشهد ابن بُرد شهادة<sup>(٥)</sup> أطراف المساويك لها ؛ خيمت في رُبّع الجود بفرناطة ورقّت ، وملأت دلوها إلى عقد رُكبه<sup>(٦)</sup> ، وأقبلت<sup>(٧)</sup> منابت شرقها عن غربه ، لا عن عرفه ؛ هناك تترى لها صدور المجالس تحمل صدوراً ، وترايبُ المَعَالِي تُحَلِّي عقوداً نفيسة وجنوداً<sup>(٨)</sup> ؛ ومحاسن الشرف تحاسن البروج في زهرها ، والأفنية في إيوانها ، والأندية في شَعَب بَوَانِها<sup>(٩)</sup> ؛ لو رآها النعمان لهجر مديره ، أو كسرى لبنذ إيوانه وسريره ، أو سيف لقصر عن غمدانه ، أو حسان لترك جِلْق لفساه<sup>(١٠)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين : شجه .

(٢) وردت في المخطوطين : وعزاره . والتصويب متفق مع السياق .

(٣) هكذا في « ت » . وفي « ك » زيادة . وفي « ج » ديانة .

(٤) وردت في « ج » و « ت » ، والضيان . وفي « ك » والعنان وهو تحريف . والظيان هو نبات يرى من نوع النباتات الزاحفة الملتفة .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في « ت » .

(٦) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « ت » ركبت .

(٧) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » ، وانبأت .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » وجدورا .

(٩) « شعب بوان » هو اسم يطلق على أرض بفارس على مقربة من أرجان ، وكانت في القديم

من متزهات الدنيا ( راجع معجم ياقوت - مصر - ج ٤ ص ٢٩٧ )

(١٠) والخلق اسم يطلق على دمشق أو غوطة دمشق .

بلادها نيطت على تمائى وأول أرض من جلدى ترابها  
 فإذا قضيت من فرض السلام ختماً ، وقضت من فاره<sup>(١)</sup> الثناء ختماً ، ونقضت  
 طيب عرارها<sup>(٢)</sup> على تلك الأنداء ، واقتطفت أزاهراً محامدها أهل الود القديم  
 والإخاء ، وعمت من هنالك من الفضلاء ، وتلت سور<sup>(٣)</sup> آلائها على منبر ثنائها ،  
 وقصت وعظمت على من تحمل من الطلبة بشارتهم ، وصدرت<sup>(٤)</sup> عن إشارتهم ،  
 وأنارت<sup>(٥)</sup> نجماً حول هالتهم المنيرة ودارتهم ، فهناك قص أحاديث وجدى على  
 تلك المناهج ، لا إلى صلة عاج ؛ وشوق إلى تلك العليا ، لا إلى عبلة ،  
 والجزا<sup>(٦)</sup> إلى ذلك الشريف الجليل ، فسقى الله تلك المعاهد غيداً<sup>(٧)</sup> يهي  
 دعاؤها<sup>(٨)</sup> ، ويفرق روضها إغراقاً<sup>(٩)</sup> ؛ حتى تتكال منه نهور زندها دُرّاً ،  
 وترنوعيون أطراف نرجسها إلى أهلها سرراً<sup>(١٠)</sup> ؛ وتتعانق تدود أغصانها طرباً ،  
 وتعطف خصور مذانها على أطراف كُشبانها لعباً ، وتضحك ثغور ألقاحها عند  
 رقص أدواحها عجباً ، وتحمر خدود وردها حياءً ، وتشرق حدائق وردها سناءً ،  
 وتهدى إلى السنة صباها [خبر طيبة]<sup>(١١)</sup> وإنباء ؛ حتى تشتغل المطرية عن روضتها  
 المردودة ، والمُتكلّى<sup>(١٢)</sup> عن مشاويه الجوده ؛ والبكرى عن شقائق رياض روضته

(١) هكذا في « ح » . وفي « الملكية » فارط ، والأولى أرجح .

(٢) وردت في « ج » غرايرها . و « ك » عرايرها . و « ت » غايرها . وهو كله تحريف .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ح » و « ت » سر .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة : صدر . والتصويب يقتضيه السياق .

(٥) في المخطوطات الثلاثة : وأنار . والتصويب يقتضيه السياق .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الملكية وفي « ت » وانجر .

(٧) وردت في المخطوطين : غيدانا . وفي « ت » غيوثاً .

(٨) هكذا وردت في « ت » . وفي « ج » دعاوا . وفي « ك » دعافا .

(٩) هكذا في « ج » . وفي « ك » اغترقا .

(١٠) هكذا وردت في « ك » . وفي « ت » شزراً . وفي « ج » برزا .

(١١) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطات الأربعة .

(١٢) في المخطوطين والملكية : والمكلى . والتصويب من « ت » .

النديّة ، والأخطل عن خلع [بيعته الموشية] <sup>(١)</sup> . فما الخورنق وسُراد ، والرصافة  
وبغداد ، وما لف الثَّيل في مَلأته كرمًا إلى أفدين سقايته ، وحراره غمدان عن  
محراب ، وقصر وابرية <sup>(٢)</sup> البلقاء عن غوطة ونهر ، بأحسن من تلك المشاهد التي  
تساوى في حسنها الغائب والشاهد ؛ وما لمصر تفخر <sup>(٣)</sup> بذيلها ، والألف <sup>(٤)</sup> منها  
في شيلها <sup>(٥)</sup> ، وإنما زيدت الشين هنالك | ليعد بذلك <sup>(٦)</sup> :

ويا لله من شوق حثيث ومن وجدٍ تنشط <sup>(٧)</sup> بالصميم

إذا ما هاجه وجدٌ حديث صبا منها إلى عهدٍ قديم

أجنح إنساني <sup>(٨)</sup> في كل جانحه . وأندق لسانى من كل جارحة ؛ وأهيم وقلبي  
وهين الأنين ، وصرع البين ؛ تهفّق به الرياح البليلة إذا ثارت ، وتطير به أجنحة  
البروق الخافقة أينما طارت ؛ وقد كنت أستنزل قُرْبهم براحة الأجل ، وأقول  
هسى وطن يدينهم <sup>(٩)</sup> ولعل ؛ وما أقدر الله أن يُدنى على الشَّحَط ، ويُبرى <sup>(١٠)</sup>  
جراح البين بعد اليأس والقنط . هذا شوقى يستعيره البركان لناره ، ووجدى  
لايجرى قيس في مضماره ؛ فما ظنك وقد حمت حول المورد الخضر ، ونسمت  
ريح المنبت الخضر ؛ ونظرت إلى تلك المعاهد من أمم ؛ وهمست باهتصارها ذلك

(١) وردت في «ج» و «ك» : (بيعة الموشية) . وفي «ت» : (بيعة المرسية) .

(٢) هكذا في «الملكية» . وفي «ك» وقصر وابره . وفي «ج» برريه . وفي «ت» برايه .

(٣) وردت في «ج» نفخر . وفي «ك» تهجر . وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطين : الف . وهو تحريف .

(٥) وردت محرفة في المخطوطين : شيلها ، شلها .

(٦) هكذا وردت في «ك» . وفي «ت» والملكية (ليمن بذلك) . وفي «ج» (ليمن ذلك) .

والأولى أرجح وأصلح للسياق .

(٧) وردت في المخطوطين : نشيط . وفي «ت» نشيط .

(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : أساى .

(٩) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» يدنو بهم .

(١٠) وردت في «ت» ويبرا . وفي المخطوطين : ويامر .

المجد البائع والكرم؛ وإن المحب مع القرب لأعظم هماً، وأشد في مقاساة الغرام غماً:  
وأبرح<sup>(١)</sup> ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار  
وقربت مسافة الدوار؛ لكن الدهر ذو غير<sup>(٢)</sup>، ومن ذا<sup>(٣)</sup> يحكم على  
القدر؛ وما ضره لو غفل قليلاً، وشفى بقاء الأحبة غليلاً؛ وسمح لنا بساعة اتفاق  
ووصل ذلك الأمل القصير بباع، وروى مسافة أيام، كما<sup>(٤)</sup> طوى مراحل أعوام.  
[لذا إبليس]<sup>(٥)</sup> أفلا أشفقت من عذابى، وسمحت ولو بسلام أحبباني :  
أسلمتني إلى ذرع البید، ومخالفة [الذميل والوخيد]<sup>(٦)</sup>، والتنقل في المشارق  
والمغارب، والتمطى في الصهوات والغوارب؛ ياسابق البين دع محمله، وما بقى  
في الجسم ما يحمله؛ ويابنات جدیل، مالكن وللذميل<sup>(٧)</sup>؛ ليت سقى عقيم  
فلم يلد ذات البين، المشتتة ما بين المحبين؛ ثم مالل زاجر الكاذب، والغراب  
الناعب، تجعله نذير<sup>(٨)</sup> الجلاء، ورايد الخلاء؛ ما أبعد من زاجر، عن رأى الزاجر،  
إنما فعل ماترى، ذات الغارب والقرى، المحتالة في الأزمة والبرى، المترددة بين  
التأويب والسرى؛ طالما باكرت النوى، وصدعت صدع النوى<sup>(٩)</sup>، وتركت  
الهائم بين ربيع تحيل، ورسم مستحيل؛ يتفو<sup>(١٠)</sup> الأثر نحوه، ويسئل الطلل

(١) في « الملكية » وأشد .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » أغير . وفي « ت » غيار .

(٣) وردت في المخطوطين وفي « الملكية » : وماذا .

(٤) وردت في المخطوطين : كما . والتصويب من « ت » .

(٥) هكذا في الملكية . وفي المخطوطين : (لذا إبليس) . وفي « ك » لك إبليس . والأولى أرجح

(٦) وردت هذه العبارة في « ت » و « ح » : (الذميل والوحيد) . وفي « ك » : (الوصيل

والوحيد) . والتصويب من « الملكية » . والذميل هو السير المتوسط . والوخيد هو السير الواسع الخطى .

(٧) هكذا ورد في « ج » و « ت » . وفي « ك » وللذميل .

(٨) وردت في المخطوطين : قدر . والتصويب يستقيم السياق .

(٩) وردت في المخطوطين : النوى . والتصويب من « ت » .

(١٠) هكذا وردت في « ج » و « ت » و « ح » . وفي « س » يبو . وروى ، سمح لسياق

عن عهده ؛ وإن أنصفت فما لعين معقودة<sup>(١)</sup> ، وإبل مطرودة ، مالت عن الحوض  
والشوط ، وأسلمت إلى الجبل<sup>(٢)</sup> والعصا والسوط ؛ ولو خير النائي لأقام ، ولو ترك  
القطا ليلا لنام ؛ لكن الدهر أبو براقش ، وسهم<sup>٣</sup> بينه وبين بنيه غير طائش ؛ فهو  
الذي شئت الشمل وصدّعه ، وما رُفِع سيف<sup>٤</sup> بعماده إلا<sup>(٥)</sup> وضعه ، ولا بل غليلا  
أحرّقه بنار وجهه ولا نفعه . فأقسم ما ذات<sup>(٦)</sup> خضاب وطوق ، شاكية غرام  
وشوق ؛ برزت<sup>(٧)</sup> في منصتها ، وترجت عن قضيتها ، أو غربت عن بيتها ،  
ونفضت شرارة زفرتها عن عينها ؛ ميلا حكمت الميلا والغريض ، وعجماء ساجلت  
بسجعها القريض ؛ وكست الفود فكأنا نقرت العود ، ورددت العويل ، كأنا  
سمعت النقييل ؛ نهبت الواله فتاب ، وناحت بأشواقها فأجاب . حتى إذا افتر<sup>٨</sup>  
بريقها<sup>(٩)</sup> ، استراب في أنثها ، فنادى يا حصيبة الساق ، مالك والأشواق ،  
أباكية<sup>(١٠)</sup> ودموحك<sup>(١١)</sup> راقية<sup>(١٢)</sup> ، ومحردة وأعدائك حالية ؛ عطلت الخوافي ، وحلّيت  
القوادم ، وخضبت الأرجل ، وحضرت<sup>(١٣)</sup> المائم<sup>(١٤)</sup> . أما أنت فزيمة بخار ؛  
وحليفة أنوار وأشجار ، تتردد بين منبر وسرير ، وتهادين بين روضة وغدير ؛  
أسرفت في الغناء ، وإنما حكيت خرير الماء ، وولمت بتكرير الرء ؛ فقالت  
أعد نظر البقير<sup>(١٥)</sup> ، ولأمر ما جمدع أفقه قصير ؛ أنا التي أغرمت في الرزم ،

(١) هكذا في «ك» و«الملكية» . وفي «ج» ، مصفوه .

(٢) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» الجبل .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة وكذا في «الملكية» : من . والتصويب يقتضيه المعنى للسياق .

(٤) وردت في الثلاثة : ماذا . وفي «الملكية» ماذا خطاب . والتصويب أرجح .

(٥) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» و«ت» برزت .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» و«الملكية» بربتها . وفي «ت» بريتها .

(٧) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» : دموع .

(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : حضرت . وفي «الملكية» حضرت .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، المائم .

(١٠) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين و«الملكية» . البير ، والأولى أرجح .

فكنيت<sup>(١)</sup> عن الكل بالجزء ؛ كنت أربع بالفيافي ما ألقى ، وآسُ مع مقبلي ،  
 بكرته وأصيلي ؛ تحتال من غدير إلى شرج<sup>(٢)</sup> ، وتنتقل من سرير إلى سرج ؛  
 أوثة تلتقط الحب ، وحيناً تتعاطى الحب ؛ وطورا تترا كض الفن ، وتارة  
 تتجاذب الشجن<sup>(٣)</sup> ؛ حتى رماه الدهر بالشئات ، وطرفة بالآفات ؛ فهأنا بعده  
 دامية العين ؛ دأمة الأين ، أتلل بالأثر بعد العين ؛ فإن صعدت منارى<sup>(٤)</sup> ،  
 ألهمت منقارى ؛ أونكأت أحشائى ، خضبت رجلى بدمائى ؛ فأقسم لا خلعت  
 طوق عهده ، حتى أردنى<sup>(٥)</sup> من بعده ؛ بل ذات خفض وترف ، وجمال باهروشرف ؛  
 بسط الدهر يدها ، وقبض ولدها ؛ فهى إذا عقدت التمايم على تريب ، أولفت<sup>(٦)</sup>  
 العمام على نجيب ، حنت المفزود<sup>(٧)</sup> ، وأدارت عين الحسود ؛ حتى إذا أينعت  
 فسالما ، وتضى حملها وفصالها ، عمر لحدها بوحيدها كان عندها وسطى ، وفريد أضفى  
 فى نحر<sup>(٨)</sup> عشيرتها ممطا ؛ استحثت له مهبأت النسيم الطارق ، وخافت عليه من  
 خطرات اللّحظ الرّاشق ؛ فحين هشر للجباد ، ووهب التمام للتجاد ونادى الصريم ،  
 بالآل والحريم ؛ فشد الأناة ، واعتقل القناة ، وبرز يختال فى عيون لاهمه ، ويتعرف  
 منه رجه بألفه ولامه ؛ فعارضه شئن<sup>(٩)</sup> السكين ، عارى الشعر والمنكبين ، فأسلمه  
 لحفته ، وترك حاشية ردائه على عطفه ؛ فحين أنبههم لشاكلته ماجرى [برزت لثرى]<sup>(١٠)</sup> :

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» وتكشف . وفى «ت» ونسكت . وفى «الملكية»  
 ونكست . والأولى أرجح .

(٢) هكذا فى «ت» . وفى المخطوطين : سرج . وانشرح ، مسيل الماء .

(٣) هكذا وردت فى «ت» . وفى المخطوطين والملكية : الشجر .

(٤) هكذا فى «ج» و «الملكية» . وفى «ك» «نارى» .

(٥) وردت فى المخطوطات الأربعة : أردموه .

(٦) فى المخطوطين : ليف . وفى «ت» أقف .

(٧) هكذا فى «ج» و «ك» . وفى «ت» المقنودة .

(٨) وردن فى المخطوطات الأربعة : نحره .

(٩) هكذا فى المخطوطين . وفى «ت» شئن . وشئن أى خشن .

(١٠) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و «ت» و «الملكية» . وفى «ك» : (ابرزت لثرى)



فلم تلق غيرَ خمس قوايم وأشلاء لم تحت لئث سخايل<sup>(١)</sup>  
يحطّ على أعطافه وترايبه بكف حديد النَّاب صُلْب المفاصل

أعظم من وجد إلى تلك الآفاق، التي أطلعت وجوه الحسن والإحسان، وسفرت  
عن كمال الشرف، وشرف السكّال عن كل وجه<sup>(٢)</sup> حُسان، وأبرزت من ذوى  
الهمم المُنيقة، والسَّير الشريفة، ما أقرّ عين العلياء، وحلّى جيد الزمان، فتنقوا<sup>(٣)</sup>  
للعلم أزهاراً أربّت على الروض المَجود، وأداروا للأدب هائلة استدارت حولها  
بُدُور السُّعُود؛ نظم الدهر محاسنهم حُلِيّاً في جيده ونحره، [واستعار لهم]<sup>(٤)</sup>  
الآفاق ضياء شمسهِ وبدّره، وأعرب بهم الفخر عن صميمه، وفسح لهم المجد عن  
مصدره؛ فهم إنسان كعين الزمان؛ وملتقى طريق<sup>(٥)</sup> الحسن والإحسان؛ نظمت  
الجوزاء مفاخرهم، ونثرت النثرة مآثرهم، واجتلبت الشعرى<sup>(٦)</sup> من أشعارهم؛  
وطلع النور من أزارهم<sup>(٧)</sup> واجتمعت الثريا لمعاطة أخبارهم؛ وود الدلو لو كرع  
في حوضهم؛ والأسد لو ربض حول ربضهم، والنعام<sup>(٨)</sup> لو غذّيت بنعيمهم؛  
والجرة لو استمدت من فيض كرمهم؛ عشق<sup>(٩)</sup> المسك محاسنهم فرق؛ وطرب  
الصباح لأخبارهم فخرق جبينه وشق؛ وحام النسر حول حمامهم وحلق؛ وقد

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك» محاتل.

(٢) وردت بعد هذه الكلمة في «ت» كلمة: الوجوه. وهي كلمة لا موضع لها هنا. والغالب أن ورودها في «ت» من باب السهو.

(٣) هكذا في «ج». وفي «ك» و «ت» فتقوى.

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «ت» وفي «الملكية». ولكنها وردت في «ك» واستعلام.

(٥) هكذا وردت في المخطوطين. وفي «ت» طريق. والأولى أنسب للسياق.

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة: الشعر. والتصويب يقتضيه السياق.

(٧) هكذا في «ك» و «ت». وفي «ج» أزارهم.

(٨) وردت في «ت» و «الملكية»: والنعم، مفردة. والجمع أنسب للسياق. وفي المخطوطين (والتعليم) وهو تحريف.

(٩) هكذا وردت في «ك». وفي «ج».

الفخار جدار<sup>(١)</sup> محامدوم وخلق؛ إلى بلاغة أخرست لسان لميد؛ وترك  
عبد الحميد غير حميد؛ أهل ابن هلال لحاسنهم وكبر، وأعطى القارى<sup>(٢)</sup> ما زجر به  
قلعه وسطر، وأيس إياس من لحاقهم<sup>(٣)</sup> فأقصر لما قصر.

ومنها: فما للوشى تألق ناصعه، وتأنق يانعه<sup>(٤)</sup>، بأحسن مما وشته أنفاسهم،  
ورسمته أطراسهم؛ فكم لهم من خريدة غذاها العلم ببره<sup>(٥)</sup>، وفريدة حلاها البيان  
بدوره؛ واستضاءت المعارف بأنوارهم، وباهت الفضائل بسناء منارهم، وجلبت  
للمشكلات بأنوار عقولهم وأفكارهم؛ جلوا عروس المجد وحلوا، وحلوا<sup>(٦)</sup> في  
ميدان السيادة ونشأوا؛ وزاحوا السهى<sup>(٧)</sup> بالنكاكب، واختطوا الترب فوق  
الكواكب؛ لزم محلهم التكبير، كما لزم الياء التصغير، وتقدموا في رتبة  
الأفهام، كما تقدمت همزة الاستفهام؛ ونزلوا من مراتب العلياء، منزلة حروف  
الاستعلاء؛ وما عسى أن أقول ودون النهاية مدى نازح، وما أغنى الشمس عن  
مدح المادح؛ وحسبني أن أصف ما أعانيه من الشوق، وما أجده من التوق؛  
وأعمل نفدى بلباقهم، وأعمل بالنسيم الوارد من تلقائهم، وإن جلانى الدهر عن  
ورود حوضهم، وأقعدنى الزمان عن اجتناء روضهم؛ فما ذهب ودادى، ولا تغير  
اعتقادى، ولا جفت أقلامى عن مدادهم ولا مدادى؛ وأنا ابن جلا فى وجديهم،  
وطلاع الشيا إلى كرم عهدهم؛ إن دعوا إلى ود صميم وجدونى، أضع<sup>(٨)</sup> الهامة عن

(١) مكذا فى «ج». وفى «ك» مدار، وهو تعريف.

(٢) مكذا فى «ت». وفى المخطوطين: القارى.

(٣) مكذا فى «ت». وفى المخطوطين و «الملكية»: وحاقهم.

(٤) مكذا فى «ت». وفى المخطوطين: أنه. وهو تعريف.

(٥) مكذا فى «ت». وفى المخطوطين: برره.

(٦) مكذا فى «ت» و «ج». وفى «ك» وحذوا.

(٧) وردت فى المخطوطات الثلاثة: السهر. وقد رجحنا التصويب. إذ هو أكثر اتساقاً مع المعنى والسياق.

(٨) مكذا فى «ت» و «الملكية». وفى المخطوطين: أوضع.

ذوى<sup>(١)</sup> عهد قديم عرفوني<sup>(٢)</sup> ؛ ولو شرعوا نحوى قلم مُسكّاتبتهم<sup>(٣)</sup> ، وأَسَحُوا<sup>(٤)</sup> بالعلق الثّمين من مخاطبتهم ، لكفوا من قلبى العانى قيّد<sup>(٥)</sup> إيساره ، وبَلّوا صدى وَجْدى المتحرّق بناره ؛ ففى السّكّابة بُأمة الوطر ، وقد يُغنى عن العين الأثر ؛ والسلام الأثير الكريم الطّيب الرّيا<sup>(٦)</sup> ، الجميل المحيّا ، [يحضّر محلّهم]<sup>(٧)</sup> الأثير ، وكبيرهم إذ ليس فيهم صغير ؛ ويعودُ على من هناك من ذوى الوُدِّ الصّميم ، والعهد القديم ، من أخِ بَرٍّ وصاحب حميم ؛ ورحمة الله وبركاته .

ولا خفاء ببراعة هذه الرسالة<sup>(٨)</sup> على طولها ، وكثرة أصولها ، وما اشتملت عليه من وصف وعارضة ، وإشارة وإحالة ، وحلاوة وجزالة .

#### شعره

ثبت لدىّ من متأخر شعره قوله من قصيدة ، يمدح بها ملك المغرب ، أمير المسلمين ، عند دنوّ ركابه من ظاهر تِلْسان بياضه أولها :

خَيَّرَت كَيْيَاس<sup>(٩)</sup> الْقَنَّا الْمُتَأَطَّرُ<sup>(١٠)</sup> وَرَكَنَتْ بِالْحَاسِظِ الْغَزَالِ الْأَعْفَرِ

ومن شعره فى النسب :

زَارَتْ وَفِي كُلِّ لَحْظٍ [طَرَفٌ]<sup>(١١)</sup> مُحْتَرَسٌ وَحَوْلَ كُلِّ رِكْنٍ كَفْتُ مَقْتَرَسٌ

- (١) هكذا فى « ج » و « الملكية » . وفى « ك » ذدى .
- (٢) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين . وساقطة فى « ت » .
- (٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى « ت » كتابتهم . والأولى أنسب للسياق .
- (٤) هكذا فى « ت » . وفى المخطوطين : أَوْسَحُوا .
- (٥) هكذا فى « ج » . وفى « ك » قد .
- (٦) هكذا فى « ت » . وفى « ك » التّريا . وفى « ج » الرّينى .
- (٧) هكذا وردت فى « ج » . وفى « الملكية » ( يَغْصُ عَلاَمُ ) .
- (٨) هكذا فى « ت » والملكية . ووردت محرفة فى المخطوطين : الرّياسة .
- (٩) هكذا وردت فى « ت » . وفى المخطوطين : كَمَاد .
- (١٠) وردت فى « ت » : الْمُتَنَاطِرُ . وفى المخطوطين : الْبَناظرُ وهو تحريف .
- (١١) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وكذا فى « الملكية »

يشكو لها الجيد ما بالخلي من هدر  
 متى<sup>(١)</sup> تلاخدها الزاهي الصبحى نطقت  
 فى لحظها سحر فرعون ورقها<sup>(٢)</sup>  
 تخنى النّومين من حلى ومبتسم  
 وترسل اللحظ نحوى ثم تهزأ بى  
 أشكو إليها فزاداً واجلاً<sup>(٣)</sup> أبداً  
 يا شقة النفس إن النفس قد تلفت  
 هذا فؤادى وجفنى فيك قد جما  
 ويا لطارق<sup>(٤)</sup> نوم منك أرقنى  
 ما زال يشرب من ماء القلوب فلم  
 ملأت طرفى عن ورد تفتح فى  
 وقلت للّحظ والصّدغ احرسا فهما  
 وليلة جثتها سحراً<sup>(٥)</sup> أجوس بها  
 أستفهم الليل عن أمثال أنجمه  
 وأهتك السّتر لا أخشى بواذرّه

ويشتكى الزّند ما بالقلب من خرّس  
 سيوفُ الحاظها من آية الحرس  
 آيات<sup>(٦)</sup> موسى وقلبي موضع القبس  
 تحت الكتومين من شعر ومن غلّس  
 تقول بعد نفوذ<sup>(٧)</sup> الزّمية احترس  
 فى النّازعات وما تنفك من عبّس  
 إلا بقيّة رجعر الصّوت والنّفس  
 ضدّين فاعةبرى إن شئت واقبّسى  
 ليلاً ونهضى للوجد ثم لسي  
 أبصرته ذابلاً يشكو من اليّبس  
 رياض خديك صلاً<sup>(٨)</sup> غير مفترّس  
 ما بين مضمّ وفتاك<sup>(٩)</sup> ومفتكس  
 شبا العوالى وخيس الأخنف الشّرس  
 وأسأل العيس<sup>(١٠)</sup> عن سرب المها الألس  
 ما بين منتهز طوراً ومنتهس

(١) وردت فى المخطوطين محرقة : فى «ك» معنى . وفى «ج» معنى .

(٢) وردت فى المخطوطين : ورمها .

(٣) فى المخطوطين آية . والتصويب من «ت» .

(٤) واردة فى «ج» و «ت» . وساقطة فى «ك» .

(٥) وردت فى المخطوطين : ووجه . والتصويب من «ت» و «الملك» .

(٦) وردت فى «ج» و «ت» ، وبالعطف . وفى «ك» وبالعطف .

(٧) وردت فى المخطوطين : ضلاً . وفى «ت» والملكية : بالأصيل .

(٨) فى المخطوطين : وماياه .

(٩) فى المخطوطات الأربعة : ليلاً ، وهو تحريف .

(١٠) هكذا فى «ج» و «الملكية» . وفى «ك» : العيس .

بتنا نطأ بها ممزوجة مزجت      حلوا<sup>(١)</sup> الفكاهة بين اللين والشرس  
 أنسكتها من أبيها وهي آيسة      فتار أنساؤها في ساعة العرس  
 نور وناز أضاءا في زجاجتها      فذاك خذك يا ليلي وذا نفس  
 حتى إذا آب نور<sup>(٢)</sup> الفجر في وضح<sup>(٣)</sup>      معرك جال بين الفجر والفلس  
 وهيمنت بالضا تحت الصباح صبا      قد أنذرتها ببرد القلب واللعس  
 قامت تاجر فضول الریط آنسة<sup>(٤)</sup>      كريمة الذيل لم تمنح إلى دس  
 تلوث فوق كنيب الرمل مطرفها      وتمسح النوم عن أجفاتها النعس  
 فظل قلبي يقفوها بملتهب      طوراً ودمعى يتلوها بنجيس  
 دهر يلوّن لونه كعادته      فالصبح في مآثم والليل في عرس

وإحسانه كثير، ومقداره كبير. ثم آب إلى بلاد السودان، وجرت عليه  
 في طريقه محنة، ممن يعترض الرفاق ويُفسد السبيل. واستقر بها على حاله من الجاه  
 والشهرة، وقد اتخذ<sup>(٥)</sup> أماء للتسرّي من الزنجيات [ ووزق ]<sup>(٦)</sup> من الجوالك  
 أولاداً كالتنافس. ثم لم يلبث أن اتصلت الأخبار بوفاته بتنبؤ<sup>(٧)</sup>، وكان حياً  
 في أوائل تسعة وثلاثين وسبعمائة.

(١) في المخطوطات الأربعة : حال .

(٢) في المخطوطات الثلاثة : ليل .

(٣) ساقطة في المخطوطات الأربعة .

(٤) ساقطة في المخطوطتين . وفي « الملكية » من طهر .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » أخذ .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطتين ، وكذا في الملكية ولكن السياق يقتضيها بداهة .

(٧) هي بلدة من أعمال السودان الغربي، ونقع على مقربة من منحنى نهر النيجر . وقد كانت في

العصور الوسطى عاصمة لمملكة كبيرة زاهرة هي ملكة غانة السوداء . وقد كانت هذه المنطقة معروفة

للرحل المسلمين، وقد زارها الرحالة ابن بطرمة ووصفها في رحلاته . ولكن يوجد قول في الجغرافيا الحديثة

بأن الذي اكتشفها هم الرحل الأوربيون في القرن الثامن عشر . وهو زعم باطل .

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن مريسي بن إبراهيم  
ابن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الحاج .

### أوليته

بيت نبيه ، يزعم من يُعنى بالأخبار ، أن جدّهم الداخل إلى الأندلس ثوابة  
ابن حمزة النميري ، ويشركهم<sup>(١)</sup> فيه بنو أوقم الوادي شيون<sup>(٢)</sup> . وكان سكناهم  
بجهة وادي آش ، ولقومه اختصاص وانتقال ببعض جهاتها ، وهي شوّطر ،  
والمنظر ، وقريس ، وقطرش<sup>(٣)</sup> ؛ تغلب العدو عليها على عهد عبد العزيز ، وآوى  
جميعهم إلى كنف الدولة النعمانية ، فانخرطوا في سلك الخدمة ، وتمحّض خلفهم  
بالعمل . وكان جده الأقرب إبراهيم ، رجلاً خيراً [ من أهل الدين ]<sup>(٤)</sup> والفضل  
والطهارة والذكاء ؛ كتب للرؤساء من بني إشقيلولة ، عند انفرادهم بوادي آش .  
واختصّ بهم ، وحصل منهم على صهر بأم ولدٍ بعضهم ، وضبط المهّم من  
أعمالهم . ثم وابنه منهم سجاياء ؛ أوجبت انصرافه عنهم ، وجنوحه<sup>(٥)</sup> إلى خالهم  
السلطان الذي كاشفوه بالثورة ، فعرف حقّه ، وأكرم وفادته . وقبل بيانه ؛ فقلده  
ديوان جنده ، واستمرت أيام عمره تحت رّغيه ، وكُفّ عنايته . وكان ولده

(١) هكذا في « ج » و « الملكية » . وفي « ك » : ويشكرهم .

(٢) الوادي شيون ، أو الوادي آشيون . نسبة إلى مدينة وادي آش .

(٣) شوّطر أو شوذر . وهي الآن Jodar الحديثة ، بلدة من أعمال ولاية جيان تقع جنوبي  
مدينة أبدة بقليل . ولم نوفق إلى تحقيق مواقع الثلاثة الأخرى أو أسماؤها الإسبانية . ولكن يبدو من أقوال  
ابن الخليل أنها كانت تقع بجهة في هذه المنطقة الواقعة شرق جيان وشمال وادي آش .

(٤) الكلمة الأولى من هذه العبارة واردة في « ك » وسافطة في « ج » . والكلمة الثانية واردة  
في « ج » وسافطة في « ك » .

(٥) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » . وجنوحهم . وهو تعريف .

عبد الله أبو صاحبنا المترجم به ، صَدْرًا من صدور المستخدمين في كبار الأعمال ،  
على سُنن<sup>(١)</sup> رؤسائهم ، مَكْسَابًا مِتْلَاقًا<sup>(٢)</sup> ؛ سرى النفس ، [ غاض الحواز ]<sup>(٣)</sup> .  
ولى الأشغال بغرناطة ومَنْبَتَة ؛ عند تصيُّرها إلى إيالة بنى نصر ؛ وجرى طلاقه هذا ،  
في صلِّ دنيا عريضة ؛ تغلَّب عليه بآخرة . ومضى لسبيله ، مصدوقًا بالكفاية ،  
وبراعة الخط ، وطيب النفس ، وحسن المعاملة .

### حاله

هذا الرجل نشأ على عفاف وطهارة ؛ امتنَّك صُباية ترف من بقاء عافية ، أعانته  
على الاستظهار بيزَّة ، وصانته من التحرُّف بمهنة . ثم شدَّ وبهرت خصاله ، فبطَّح  
بالشُّعر . وبلغ الغاية في إجادة الخط ، وحاضر بالأبيات ، وأرسم في كتابة  
الإِشاء ، عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، مُستحقًا حسن مِحنة ، وبراعة خط ،  
وجودة أدب ، وإطلاق يد ، وظهور كفاية ؛ وفي أثناء هذا الحال ، يُقيد  
ولا يفتر ، ويروى الحديث ، ويعلق<sup>(٤)</sup> الأناشيد ، ولا يُغِبُّ النظم والنثر ،  
ولا يُعْنِي القريحة ، مُعْنَى ، مخولا في العناية ، مشتملا على الطهارة ، بعيداً في  
زمان الشَّيْبَةِ عن الرِّيَّة ، نزيهاً على الوسامة عن الصَّبوة<sup>(٥)</sup> والرُّقية ، أعانه على  
ذلك ، نخوة في طبعه ، وشفوفٌ وهمَّة<sup>(٦)</sup> . كان مليح الدُّعابة ، طيب الفكاهة ،

( ١ ) هكذا في « ج » و « ت » . وفي « ك » سر .

( ٢ ) هكذا وردت في « ك » . ووردت في « ح » متلافاً .

( ٣ ) وردت هذه العبارة في المخطوطين غاص الحواز . وفي « ت » : ( غاض للحوار ) وفي

المنكحة ( غاض للحوار ) .

( ٤ ) هكذا وردت في « ت » . وفي المخطوطين و « الملكية » : ويفلق .

( ٥ ) هكذا وردت في « ت » . وفي « ح » الكبوة . و « ك » الطبوة .

( ٦ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » و « ت » : ووهمة .

[آثر المشرق] <sup>(١)</sup> ، فأنصرف عن <sup>(٢)</sup> الأندلس في محرم عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، وألم بالدول ، محرّكاً إياها بشعره ، هازراً أعطافها بأمداحه ؛ فُصِفَ قدره ، وأعين على طيّته ؛ فحجّ وتطوّف ، وقيد ، واستكدر ، ودوّن في رحلة سفره ؛ وناهيك بها طرفة ؛ وقفل إلى إفريقية ، وكان علق بخدمة بعض ملوكها ، فاستقرّ ببجاية لديه ، مضطّماً بالكتابة والإنشاء . ثم انتقل إلى خدمة سلطان المغرب ، أمير المسلمين أبي الحسن ؛ ولم ينسب أن عاد إلى البلاد الشرقية ، فحج ، وفصل إلى إفريقية ، وقد دالت الدولة بها بالسلطان <sup>(٣)</sup> المذكور ، فتقاعد عن الخدمة ، وآثر الاتقباض ؛ ثم ضرب الدهر ضرباته ، وآل حال السلطان إلى ماهو معروف ، وثابت للموحّدين برملة بجاية بارقة لم [تكذ تنقذ] <sup>(٤)</sup> حتى خست ، فعاد إلى ديوانه من الكتابة عن صاحب بجاية . [ثم] <sup>(٥)</sup> أبي مؤثراً للدعة في كنف الدولة الفارسية <sup>(٦)</sup> ، ونفّض عن الخدمة يده ، لا أحقّق مضطراً أم اختياراً ، وحجة كليهما قائمة لديه ، وانقطع إلى تربة الشيخ أبي مدين بعباد <sup>(٧)</sup> تلمسان ، مؤثراً للخمول ، عزيزاً به ، ذاهباً مذهب التجلّة من التجريد والعكوف بباب الله ، مفخراً لأهل نخلته <sup>(٨)</sup> ، وحجة على أهل الحرص والتهافت ، من ذوى طبقة ، راجع الله بنا إليه بفضل . ثم جبرته الدولة الفارسية على الخدمة ، وأبرته بزة

(١) وردت هذه العبارة في المخطوطات الأربعة : ( إلى أثر المشرق ) وهو ما لا يدل على معنى معين . ونعتقد أن التصويب على هذا النحو يحقق المعنى المقصود .

(٢) وردت في المخطوطتين ( إل ) وهو ما يتعارض مع ما يلي . ونعتقد أن التصويب يساعد على استقامة السياق .

(٣) هكذا وردت في « ت » . وفي المخطوطتين : السلطان .

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطتين : « تكن تقد » . وحكمة التصويب ظاهرة .

(٥) أفسفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق والمعنى .

(٦) نسبة إلى السلطان فارس أبي عنان .

(٧) العباد هي ضاحية صغيرة تقع على مقربة من تلمسان ، وبها مزار ولي المغرب الشهير

« سيدي أبو مدين » وهو في الأصل العلامة الأندلسي الشهير شعيب بن الحسين المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

(٨) هكذا في « ج » . وفي « ك » نخلته .



النَّسك ، فعاد إلى ديدنه من الكتابة ، رئيساً ومروّساً . ثم أفلت نفيه موتُ  
السلطان أبي عنان فلحق بالأندلس ، وتلقى بَبرٌ وجراية ، وتنويه وعناية ،  
وامتعمل في السفارة إلى الملوك ؛ ووُلّي القضاء في الأحكام الشرعية بالقليم بقرب  
الجُضرة ؛ وهو الآن بحاله الموصوفة ، صَدْرًا من صدور الفطر وأعيانه ، يحضر<sup>(١)</sup>  
مجلس السلطان ، ويُدُّ من نبهاء من يُنتاب بابه ، وقد توسط من الاكتمال ،  
مقبلاً لرسم الكتابة والظرف مع الترخيص للباس الحرير ، والخضاب بالسواد ،  
ومصاحبة الأبهة ، والحرص على التجلة .

وجرى ذكره في « التاج المجلّى » بما نصه : « طَلَعَ شهاباً ثاقباً ، وأصبح  
بشعره لاشعري مُصاقباً ، فنَجَمَ وبرع ، وتمَّ المعاني واخترع ؛ إلى خط يستوقف  
الأبصار رايقه ، وتقيّدُ الأحداق حدايقه ، وتفتن الأبواب فنونه البديعة وطرايقه ،  
من بليغ يطارِدُ<sup>(٢)</sup> أسراب المعاني البعيدة فيقتنصها ، ويفوص على الدور الفريدة  
فيخرجها ، ويستخلصها بطابع مذاهبه دافقة ، وتأيد رايته خافقة ، نبّه في عصره  
شرف البيان من بعد الكرى ، وانتدب بالنشاط إلى تجديد ذلك البساط وانبرى ،  
فداوت الأكواس<sup>(٣)</sup> ، وتضوّع الورد والآس ، وطاب الصبوح ، وتبدل الروح  
المروح ، ولم تزل نفحاته تتأرجح ، وعقائلُ بناته تتهرّج ، حتى دُعِيَ إلى الكتابة ،  
وخطب إلى تلك المثابة<sup>(٤)</sup> ، فطرّز المفاقر برقوم أقلامه ، وشنّف المسامع بدُرّ  
كلامه ؛ ثم أجاب داعي نفسه التي ضاق عنها جُثمّانه ، لا بل زمانه ، وعظّم لها  
فكره وغمّه ، وتعب [ في ]<sup>(٥)</sup> مداراتها ، وكما قال أبو الطيب المتنبي : « وأنعمُ

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « الملكية » : محضرة .

(٢) في المخطوطين « والملكية » : يطارب والتصويب يقتضيه السياق .

(٣) وردت في المخطوطين : الكباس . والتصويب من « الملكية » .

(٤) هكذا وردت في « الملكية » . وفي « ج » ( المثوية ) . والأولى أرجح .

(٥) إضافة يقتضيهما السياق .

خلق الله من راد محمده ، فارتحل لدنيته ، واقتعد غارب<sup>(١)</sup> مطيته ، فحج وزار ،  
 وشد للآف الإزار . ثم هبا إلى المغرب وحوم ، وقفل قفول النسيم عن الروض  
 بعد ما تلوم ، وحط بإفريقيه على نار القرى ، وحمد<sup>(٢)</sup> بها صباح الشرى ، ولم  
 يلبث أن تنقل ، ووحر الحميم شفافه وتنفل ، ثم بدا له أخرى فشرق ، وكان عزمه  
 أن يجتمع فتفرق .

#### مشيخته

روى عن مشيخته بلده وأشجر ، وقيد واستكثر ، وأخذ في رحلته عن أناس  
 شتى بشق إحصاؤهم<sup>(٣)</sup> .

#### تواليفه

منها كتاب « المساهلة والمساحة » في تبين طرق المداعبة والمازحة ،  
 و« إيقاظ<sup>(٤)</sup> الكرام ، بأخبار المنام » و« تنعيم الأشباح بمحادثته<sup>(٥)</sup> الأرواح » ،  
 وكتاب « الوسائل ونزهة المناظر والحمايل » و« الزهرات وإجالة النظرات »  
 وكتاب في « التورية » على حروف المعجم ، أكثره مروى بالأسانيد عن خلق  
 كثير ، والله تعالى يخبره ؛ وجزء في تبين المشكلات الحديثة الواصلة من زبيد  
 الين<sup>(٦)</sup> إلى مكة ؛ وجزء في بيان اسم الله الأعظم ، وهو كبير الفائدة ، و« نزهة  
 الخلق في ذكر الفرق » ، وكتاب الأربعين حديثاً البليدانية ، والمستدرك عليها  
 من البلاد التي دخلتها ، ودويت فيها ، زيادة على الأربعين ، و« روضة العباد  
 المستخرجه من الإرشاد » ، وهو من تأليف شيخنا القطب أبي محمد الشافعي ؛

(١) وردت في المخطوطين : غاب . وهو تحريف .

(٢) في « ج » : وح . وفي « ك » وحل . والنصوب يقتضيه السياق .

(٣) هكذا وردت في « الملكة » . وفي « ج » إحصاؤهم

(٤) وردت في المخطوطين : إيقاض .

(٥) وردت في المخطوطين : محادثة .

(٦) وردت بحرف في المخطوطين : ( زبيد المن ) .

والأربعون حديثاً التي رويتها عن الأمراء والشيوخ ، الذين [ رَوَوْا ]<sup>(١)</sup> عن الملوك والأمراء ؛ والشيوخ الذين رَوَوْا عن الملوك والخلفاء القريب عهدهم ؛ ووصلت بها خاتمة ذكرت فيها فوائد مما رويته عن الملوك والأمراء ، وعن الشيوخ الذين رَوَوْا عن الملوك والأمراء ؛ وكتاب « اللباس والصحبة » وهو الذي بُجست فيه طرق المتصوفة ، المدعى أنه لم يجمع مثله ؛ وكتاب فيه شطر الحماسة لجيب ، وهو غير مُكَمَّل ؛ ورجز في الفرائض على الطريقة البديعة التي ظهرت ببلاد الشرق ؛ ورجز صغير في الحجب والسلاح ، ورجز في الجدال ؛ ورجز في الأحكام الشرعية سماه<sup>(٢)</sup> ، « بالفصول المقتضية في الأحكام المنتخبة » ؛ وكتاب سماه « بمثلث القوانين ، في التورية والاستخدام والتضمن » ، وهو كله من نظمه ؛ وله تأليف سماه « بفيض العباب ، وإجالة قداح الآداب ، في الحركة إلى قسنطينة والزاب »<sup>(٣)</sup>

### شعره

ومن شعره في المقطوعات :

طاب العذيب بماء ذِكْرِكِ وانتني      فكأنما ماء العذيب سلافه  
واهترأ من طرب لانيك الحمي      فكأنما بأناته أعطافه

ومن ذلك :

لِي الماسحُ يروى منذ كنت كأنما      تصورت مدحاً للورَى وثناء  
ومالي هجاء فاعجبني لشاعر      وكاتبٍ سرٍّ لا يُقيم هجاء

( ١ ) واردة في « ج » و « الملكية » . وساقطة في « ك » .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : سميته . والتصويب يقتضيه السياق .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : الذباب . وهو تحريف . والزاب من أقاليم المغرب الأوسط . وقسنطينة مدينة بالجزائر على مقربة من بجاية .

ومن ذلك :

ولى فرسٌ من عليّة الشهب سابق      أصرّفه يوم الوغى كيف أطلب  
عدوتُ له فى حلّة القوم مالكا [يتابعنى] <sup>(١)</sup> ماشئت [فى السبق] <sup>(٢)</sup> أشهب  
وقال ، وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء « فيض الثغور » وشرب منها :  
نعمجتُ من نّفر هذى البلاد      وها أنت من [ عينه شارب ] <sup>(٣)</sup>  
فله نّفر أرى شارباً      وعينُ بدا فوقها حاجبُ

ومن ذلك :

وحراء فى الكأس مشمولة      تحت على العود <sup>(٤)</sup> فى كل بيت  
فلا غرو أن جاءنى سابقا      إلى الأنس خل <sup>(٥)</sup> يحث الكيت  
وقال مُضْمِنًا ، وقد تذكر حراء غرناطة ، وبابها الأحفل المعروف « بباب  
الفرج » <sup>(٦)</sup> :

أقول وحراء غرناطة تشوق      النفوس وتسبى المهج  
ألا ليت شمرى بطول الشرى      أرتنا الوجى واشتكت <sup>(٧)</sup> العرج  
ومالى فى عرج رغبة      ولكن لأقرع باب الفرج  
وقال ملغزا فى قلم وهر ظريف :  
أحاجيك ما واش يراد حديثه      ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه

( ١ ) هكذا وردت هذه الكلمة فى « ج » . وفى « ك » : فنى يعنى .

( ٢ ) الزيادة من « الملكية » ومكانها بياض فى « ح » .

( ٣ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى الملكية : ( عينها تشرب ) .

( ٤ ) أغفلت فى المخطوطين : والإضافة من الملكية ونفع الطيب .

( ٥ ) وردت فى المخطوطين : حل . والتصويب من النفع .

( ٦ ) كان باب الفرج هو باب قصر الحمراء الرئيسى الذى يلى « باب الشريعة » . وهو باب مدخلها الحالى . وقد اختفى اليوم « باب الفرج » .

( ٧ ) وردت فى « ك » . واستكتب . وفى « ج » واستكتبه .

تراه مع الاحيان أصفر ناعلا كمثل مريض وهو قد لازم الراحة  
وقال :

وقالوا رمي في السكاس ورداً فهل ترى لذلك وجهاً قلت أحسن به قصداً  
ألم تجد اللذات في السكاس حلبة فلا تنكروا فيها السكيت ولا الورد  
وقال :

[ كُماة تلاقى تحت نفع سيوفهم وللهم رقصٌ كلما طلب النار  
فلا غرو أن غنّت وتلك رواقصٌ ... فيهم في مارد الحرب أوتار ]<sup>(١)</sup>  
وقال :

وعارض في خده نبأته فحسنة بين الوري يسحرنا  
أجرى دموعي إذ جرت شوقاله فقلت هنا عارضٌ ممطرنا  
وقال وقد توفي السلطان أبو يحيى بن أبي بكر صاحب تونس، وولى ابنه  
أبو حفص<sup>(٢)</sup> بعد قتله لإخوته :

وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصباً وإخوته أولى وقد جاء بالنكر  
فقلت لهم كفوا فما رضى الورى سوى عمر من بعد موت أبي بكر  
وقال مضمناً، وقد حضر القى الكبير عذير قتلاً، وكان فارساً مذكوراً عند  
بنى مبرين :

ولقد أقول وعذير ذاك القى يلقى الفوارس في العجاج الأكور  
يا عاترين لدى الجلال لعلاً فقد بسقت<sup>(٣)</sup> لكم ربح الجلال بعنبر

(١) ورد هذان البيتان بنصهما في «ك»، وأغفلا في «ج» وفي «الملكية».

(٢) هكذا وردت في «ك». ووردت في «ج» أبو جعفر. والأولى متفقة مع سياق الشعر.

(٣) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» تبعت.

وقال وقد اشتاق إلى السبيكة<sup>(١)</sup> خارج حمراء غرناطة :  
 وإن إفراط بُكائي لم يرُغْ مني عريكة  
 قد أذاب العين لما زاد شوقي للسبيكة<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

لما نزلت من السبيكة صادني ظبيٌ وددت لديه أن لم أنزل  
 فاعجب لظبي صاد ليثاً لم يكن من قبلها مُتخبِطاً<sup>(٣)</sup> في أخيل  
 وقال وهو ظريف :

قد قارب العشرين ظبيٌ لم يكن ليرى الورى عن حبه سُلوانا  
 وبدا الربيع بخدّه فكأنا وافي الربيعُ ينادم النعمانا  
 وقال :

أتوّنى فمابوا من أحبُّ جماله وذاك على سَمْعِ المُحب خفيف  
 فما فيه عيبٌ غير أن جفونه مِراضٌ وأنَّ الخضر منه ضَعِيف  
 وقال :

أيا عجباً كيف تهوى الملوكُ محلى وموطن أهلى وناسى  
 وتحسِدُنِي وهى مخدومة وما أنا إلا خديمٌ بفاس

نثره

ونثره تلو نظمه في الإجازة، وقد تضمن الكتاب المسمى «بنفاضة الجراب»<sup>(٤)</sup>

(١) كان اسم « السبيكة » يطلق على الساحة الكبيرة البانعة الواقعة جنوب شرق الحمراء .  
 (أنظر لزيادة التمرير الحاشية في ص ١١٦) .

(٢) أدمج هذان البيتان في المخطوطين في بيت واحد . وهما ساقطان في « الملكية » .

(٣) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : متحصنا .

(٤) « بنفاضة الجراب في علالة الإغتراب » هو أحد كتب ابن الخطيب التي وضعها قبل « الإحاطة »  
 وقد أشرنا إليه في المقدمة عند الكلام على مؤلفات ابن الخطيب . ومنه قطعتان مخطوطتان . الأولى توجد  
 مكتبة الإسكوريال وتتضمن السفر الثاني منه . والثانية توجد بخزانة الرباط العامة وتتضمن السفر  
 الثالث . وقد وردت رسالة إبن إسحق بن الحاج ورد ابن الخطيب عليها في هذه القطعة الأخيرة ( راجع  
 تفاصيل الوافية عن هذا الكتاب في كتابي « لسان الدين بن الخطيب » ص ٢٤٢ - ٢٤٥ ) .

منه ذكر كل بديع ؛ فما ثبت فيه ، مما خاطبته به . وقد ولى خُدة القضاء بالإقليم ، أداعبه . وأثير ماتستحويه عجائبه :

أياقضى العدل<sup>(١)</sup> الذى لم تزل تتنارُ شهب الفضل من شمك  
قعدتَ للإنصاف<sup>(٢)</sup> بين الورى فاطلب لنا الإنصاف من نفسك

« ماللقاضى ، أبقاه الله . ضاق ذرعُ عدله الرَّحيب ، عن العجيب ؛ وممَّ عن العتب ، وضنَّ<sup>(٣)</sup> على صديقه حتى بالكُتب ؛ أمين المَدَوْنَةِ الكبرى ركب هذا التعرّيج ، أم من المَبْسُوطَة ذهب إلى هذا الأمر المريج ؛ أم من الواضحة امتنع عن الإمام ببديع الوفاء والتعريج ؛ من أمثالهم إرضَ من أخيك بِمُشَرِّ وُدِّه إذا ولى ، وقد قنعنا والحمد لله بِحِجَّةٍ من مُدَّة ، وإشارة من دَرَجَةٍ ، وبرَّة وصاعة<sup>(٤)</sup> معتدلة ، من زمان بلوغ أشُدِّه ؛ فما باله يمدُّل مع الغنى ، ويحجُّج إلى العنا ، مع قرب الجَنِيِّ ؛ المحلة حُلَّة ضالع ، ومذموم وطامع ، ومَرَأَى<sup>(٥)</sup> ورأى ، ومستمع وسامع ، والكَنَفُ واسع ، والمكان لائنا ولا شامع ؛ والضَّرْع حافل ؛ والزَّرْع كافٍ كافل ؛ والقريجة وارية الزند ، والإمامة خافقة البند ؛ وهب أن البُخل يقع بها فى الإخوان على الإخوان . فما باله يسمح بالبيان ، وليس الخبر كالبيان ؛ ويتمدى حظُّ الجنان ، لاخطُ البنان ؛ أعيدُ سيدي من ارتكاب رأى ذميم ، ينقل إلى نعيمها بيتُ تميم ، ويقصدُ معناه بتميم . وهلا تلا حَمَ ؛ وعهدى بالسياسة القاضوية<sup>(٦)</sup> ، وقد نامت [ فى مهاد أهل الظرف ]<sup>(٧)</sup> ، نوم أهل الكهف ، ولم

(١) وردت فى المخطوطين : اعدل .

(٢) وردت فى المخطوطين : للانصراف . وحكمة التصويب ظاهرة .

(٣) وردت فى المخطوطين : وطر . وهو تحريف .

(٤) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : واسعة . والأولى أوسع .

(٥) هكذا فى « ج » : والملكية . وفى « ك » : مرأ .

(٦) فى « ك » ، العاطوبة . وفى « ج » ، الفاطوية . وفى « الملكية » الفاطرية .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى « ك » . وفى « ج » ( فى مهاد الترف ) .

تُبَال بِمَرْدَدِ الْوَيْلِ وَاللَّهْفِ ، أَوْ شَرِّبَةِ لِحْفِظِ الصَّحَّةِ بِخَنَجَا ، وَدَقَّتْ لِإِعَادَةِ الشَّيْبَةِ  
عَنْصَا وَرَدَ سَخَنَجَا ؛ وَغَطَّتْ الصَّبْحَ بِاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ، وَمَدَّتْ <sup>(١)</sup> عَلَى ضَاخَى  
الْبَيَاضِ صِلَا <sup>(٢)</sup> مَجَسَجَا ؛ وَرَدَّتْ سَوْنِ الْعَارِضِ بِنَفْسِجَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَيْسَ بِحَرْهَا  
الزَّأخْرَمِنْ طُحْلُبِ الْبَحْرِ مُنْتَسَجَا ؛ وَأَحْكَامُ الْعَامَةِ ، وَمَزِينِ <sup>(٤)</sup> الْمَرْأَةِ يَنْصَحُ وَيُرْشِدُ ،  
وَيَطْوِي الْحَاسِنَ وَيَنْشُدُ ، حَتَّى حَسُنَتْ الدَّارَةُ ، وَصَحَّتِ الْإِسْتِدَارَةُ ، وَأَعْجَبَهُ  
الْوَجْهُ الْجَمِيلُ ، وَالْقَدُّ الَّذِي يَمِيدُ فِي دَكَّةِ الدَّارِ وَيَمِيلُ ، وَأَغْرَى بِالسَّوَاكِ السَّمِيمِ  
وَالنَّكِيلِ ، وَوَلَجَ بَيْنَ شَفَرَتَيْ سَيِّدِ الْمِيلِ ، وَقِيلَ لَوْ صَاحَ الْبَيْنَ خَابَ فِيكَ التَّأْمِيلُ ؛  
وَامْتَدَّ جَنَاحُ بَرْنِسِ الشَّرِيقِ ، وَاحْتَفَلَ <sup>(٥)</sup> الْغَصْنُ الرُّطِيبُ فِي الْوَرَقِ ، وَرَشَّ الْوَرْدُ  
بِمَائِهِ عِنْدَ رَشْحِ الْعَرَقِ ، وَتَهَيَّأَ لِمَنْطَلَقِ . فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ نِسَاءَ أَعْوَانِهِ ، وَكَتَبَتْ دِيْوَانَهُ ،  
سُورَةَ الْفَلَاقِ ؛ مِنْ بَعْدِ مَا وَقَفَ الْإِمْلِيْقُ <sup>(٦)</sup> حُجَابَهُ عَلَى إِقْدَامِهِمْ ، وَسَجَّهَهُمْ جَلَاوَزَتَهُ  
مِنْ أَقْوَامِهِمْ ؛ فَمَثَلُوا وَاصْطَفَوْا ، وَتَأَلَّفُوا وَالتَّفَوُّا ، وَدَارُوا وَحَفُّوا ، وَمَا تَسَلَّوْا  
وَلَا خَفُّوا <sup>(٧)</sup> ؛ كَأَنَّمَا أَسْمَعْتَهُمْ صَيْحَةَ الذَّشْرِ ، وَأَخْرَجُوا الْأَوَّلَ الْحَشَرَ . فَعُيُونُهُمْ يَمْلَتُقِ  
الْمِصْرَاعَ مَعْتَوْدَةً ، وَأُذْهَانُهُمْ لِمَسْكَانِ الْهَيْبَةِ مَقْقُودَةً ؛ وَجِبَالَتُهُمْ قَبْلَ الطَّلَبِ بِهَا  
مَنْقُودَةً ؛ فَبَعْدَ مَا فَرَشَ الْوَسَادَ . وَارْتَفَعَ بِالنَّفَاقِ الْكَسَادَ ، وَذَارَعَ <sup>(٨)</sup> الْبَكَاءَ  
وَأَتَارِجَ الْحَسَادَ ، وَاسْتَقَامَ الْكُؤْنَ وَارْتَفَعَ الْفَسَادَ ، وَرَاجَعَتْ أَرْوَاحُهَا الْإِجْسَادُ ؛  
جَاءَتْ السَّادَةُ الْقَاضِيَةُ فَجَلَسَتْ . وَتَنَعَّمَتْ الْأَحْدَاقُ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَاخْتَلَسَتْ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » وَمَرَّتْ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » هَلَا .

( ٣ ) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » سَفْسَجَا .

( ٤ ) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » وَ « الْمَلِكِيَّة » وَمَدِين .

( ٥ ) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » وَاحْتَمَلَ .

( ٦ ) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » الْأَمْلِينَ .

( ٧ ) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْمَلِكِيَّةِ : وَحَفُّوا .

( ٨ ) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » وَ « الْمَلِكِيَّة » : وَذَارَعَ .



وسَجَّتْ الْأَكْفُ حَتَّى أَفْلَسْتُ ؛ وزانت شمسها ذلك الْعَلَكُ ، وَجَلَّتْ <sup>(١)</sup> الْأَنْوَارُ  
 ذَلِكُ الْحَلَاكِ ، وَفُتِحَتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ؛ وَوَقَعَتِ الْأَعْوَانُ مِمَّاطِينَ  
 وَمَثَلُوا خَطَّيْنِ ، وَتَشَكَّلُوا مَجْرَةً تَنْتَهِي مِنْكَ إِلَى الْبَطِينِ . يُعْلَنُونَ بِالْمَهْدِيَّةِ وَيَجْهَرُونَ ،  
 [ وَلَا ] <sup>(٢)</sup> يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ؛ مِنْ كُلِّ شَهَابٍ ثَاقِبٍ  
 وَطَائِفٍ غَاسِقٍ وَاقِبٍ ، وَمَلاحِظٍ مُرَاقِبٍ ؛ كَيْشُ الْإِزَارِ ، بَعِيدُ الْمَزَارِ ، حَامِلُ  
 الْأَوْبَارِ <sup>(٣)</sup> ، خَصِيمٌ <sup>(٤)</sup> مَبِينٌ ، وَارِثٌ سَوْفَاطِيًّا <sup>(٥)</sup> عَنْ رَثِينٍ ، مُضْطَلَعٌ بِفَتْمَةٍ  
 الْبَيْنِ <sup>(٦)</sup> وَحَرِيمَةٍ ، فَضْلًا عَنْ تَلْقَيْنِ الْخُصُومِ [ وَتَعْلِيمِهَا ] <sup>(٧)</sup> ، يَرَأْسُهُمُ الْعَرِيفُ  
 الْمُقَرَّبُ ، وَالْمَقْدَمُ الْمُدْرَبُ ، وَالْمُشَافَهُ الْمُبَاشِرُ ، وَالنَّابِجُ الشَّاكِرُ ، وَالنَّهْجُ الْعَاشِرُ ؛  
 الَّذِي يَقْتَضِي خِلَاصَ الْعَقْدِ ، وَيَقْطَعُ الْكَالِي وَالنَّقْدَ ، وَيُزَكِّي وَيُجَرِّحُ ،  
 وَيُمْسِكُ وَيُسْرِحُ وَيَطْرَحُ ، وَيَحْمِلُ مِنْ شَاءَ أَوْ يَشْرَحُ . وَالْمُسَيْطَرُ الَّذِي بِيَدِهِ  
 مِيزَانُ الرِّزْقِ <sup>(٨)</sup> ، وَجَمِيعُ أَجْزَاءِ الْمُفْتَرَقِ ، وَكَافَةٌ <sup>(٩)</sup> قَابِلَةٌ ، وَحَمُّ الدَّوَاةِ الْفَاغِرَةِ ،  
 وَرِشَا بِلَالَةِ الصُّدُورِ الْوَاعِرَةِ ؛ فَإِذَا وَقَفَ الْخَصْمَانُ بِأَقْصَى مَطَرِحِ الشَّعَاعِ ؛ أَيَّانَ <sup>(١٠)</sup>  
 يَجْتَمِعُ الرِّعَاعُ ، وَأَعْلَنَا النَّدَا ، وَطَلَبَ الْأَعْدَاءُ . وَصَاحَا جَعَلَ اللَّهُ أَنْفُسَنَا الْفِدَاءَ ،  
 وَرَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى مُقْطِعِ الْحَقِّ ، وَالْأَوَّلَى بِالْمَثُوبَةِ الْأَحَقِّ ، أَخَذَتْهُمَا الْأَيْدَى دَفْعًا فِي  
 الْقُنْفِيِّ ، وَرَفَعَا السُّتْرَ اللَّطِيفَ الْخَفِيِّ ، وَأَمْسَكَ <sup>(١١)</sup> بِالْحَجَرِ وَالْأَكْهَامِ ، وَمَنْعَا الْمُبَاشِرَةَ

(١) فِي الْمَخْطُوطِينَ : وَجَلَبَ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَوَارِدَةٌ فِي « ت » وَ « الْمَلِكِيَّة » .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ : لِلْأَوْبَارِ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ك » . وَفِي « ج » ، خِيمٌ .

(٥) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ : سَوْفَاطِيًّا .

(٦) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » الْبَيْقُ .

(٧) وَارِدَةٌ فِي « ت » وَ « الْمَلِكِيَّة » . وَسَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ .

(٨) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » الْوَرَقُ .

(٩) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ج » وَالْمَلِكِيَّةِ . وَفِي « ك » كَفَّةٌ .

(١٠) وَرَدَتْ فِي « ج » « وَالْمَلِكِيَّة » أَمَانٌ . وَفِي « ك » وَأَمَانٌ . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَنْسَبُ لِمَعْنَى .

(١١) وَرَدَتْ فِي « ج » : وَإِمْسَاكَ . وَفِي « ك » وَإِمْسَا . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

والإلمام ؛ فإذا أدلى بحجته مَنْ أدلى ، وسمعها دينه عدلا ، وحق القول ، واستقر<sup>(١)</sup> الهول ، ووجبت اليمين . أو الأداء الذى يفوت له الذخر<sup>(٢)</sup> الثمين ، أو الرهن أو الضمين ، أو الاعتقال الذى هو على أحدهما كالأمين ؛ نهش الصل ، الذى سليمه لأهل ، ولَسَبَتْ<sup>(٣)</sup> العقارب ، التى لا يُفْلَتُهَا الهارب ، ولا تَخْفَى منها المشارب ؛ فكم تحت ظلام الليل من غرارة يحملها غير ، وصدّه ربح فيها صرّ ؛ ويهدى ارتقاب قلة شهّد ، وكبش كجره بقرنيه ، ويدفع بعد رفع ساقيه ؛ ومغزى وجدى وقلائد ، [وسرب]<sup>(٤)</sup> دجاج ، ذوات بجاج ، يفضحن<sup>(٥)</sup> الدّاروق . ويشعن<sup>(٦)</sup> المّفاروق ، فتى يستفيقُ سیدی مع هذا اللّفظ العائد بالصّلة ، واللّهُو المتصلة ، وتفرغ يده البيضاء لأعمال ارتياض ، وخط سواد في بياض ، أو حنين لدوح أو رياض ؛ أو إمتاع طرّف ، باكتشاف حَرْف ، أو إعمال عدل لرسول في صَرْف ، أو حشو طرّف ، بشحفة ظرّف ؛ شأنه أشدّ استغراقا ، ومثواه أكثر طرّاقا ، من ذكرى حبيب ومَنْزِل ، وأمّ مُعدّل ؛ وكيف يستخدمُ القلم الذى يصرف ماءه الخبر<sup>(٧)</sup> ، بذوّب التّبر ، فى ترّهات عديم جنّاتها ؛ وأقطع جانب الخيبة لفظها ومعناها ؛ اللهم إلا أن تحصل النفس على كفاية تُحتم لها الصدر ، ويُشام من خلاها اللّجين [الرفيع]<sup>(٨)</sup> القدر ، أو يحى للفكاهة والألس ، أو يُنفق لديها ذمام على الجنس ؛ فربما تقعُ المخاطبة المبرورة ، وتبيحُ هذا المُرْتَكَب الصعب الضرورة ؛

(١) فى المخطوطين : استنفر .

(٢) فى المخطوطين : الزخر .

(٣) وردت محرفة فى المخطوطين : ألست فى « ك » . والبيت فى « ج » .

(٤) وردت مكانها فى المخطوطين : وهو درب .

(٥) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » بمحصر . والأولى أنسب للمعنى .

(٦) هكذا فى « ك » . وفى « ج » يشعن .

(٧) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » البحر .

(٨) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين ، وواردة فى « يَت » .

والمرغوبُ من سيدنا القاضي أن يذكُرنا<sup>(١)</sup> يوماً بالإغفال في نعيمه ، ولا يخيِّبَ آمالنا المتعلقة بأذيال زعيمه ، ويُسهِمنا حظاً من فرائد خطّه ، لامن فوايد خُطّته ، ويجعلَ لنا كِفْلاً من فضل بُرينه وحِنداته<sup>(٢)</sup> لا من فضل هِرته وقِطّته<sup>(٣)</sup> ؛ فقد غَنينا عن الخلاوات بحلاوات لفظه ، وعن الطرَف المجموعة ، بفنون حِفْظه ، وعن قَصَب الشُّكر ، بقصب أَقلامه ؛ وعن جنى الرُّوم برّوامه ، وبهديّه ، عن جدّيه ؛ وبمجاّجته ، عن دجاجته ؛ وبدلّجه عن أثرّجه ؛ وعن البُرِّ بيرة ، وعن الحبِّ بحبّه ؛ ولا نأمل إلا طلوع بطاقته ، وقد رَضينا بوُسْع طاقته ؛ وإلا فلا بدّ أن يُمِيش جيش الكلام إلى عَتبه ، ونوالى عليه ضرايب الكتائب ، حتى يَتَقَي بضريبة كَتبه . والسلام<sup>(٤)</sup> .

فراجعني بما نصه :

فَنيْتُ عن الإنصاف مَنِّي لِأَنِّي      كَمَا قُلْتُ لَكُمْ مِنْ فِرَاقِكُمْ قَاضٍ  
فَمِنْ سَمِعْنَا أَوْ مِنْ بَعِينِكَ إِنَّمَا<sup>(٥)</sup>      بِكُلِّ الَّذِي تَرْضَاهُ يَا سَيِّدِي رَاضٍ  
« عَمَرَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْفَدُّ ، وَمَنْ يَمْدَحْهُ تَطَرَّبَ الْأَسْمَاعُ وَتَلَدُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا  
وَحَارُزُ الرُّتَبَةِ الْعُلْيَا ؛ وَلَوْلَا أَنَّكَ فَوْقَ مَا يُقَالُ ، وَالزَّلَّةُ إِنْ لَمْ تُظْهِرِ الْعَجْزَ عَنْ وَصْفِكَ  
لَا تَقَالُ ، لَأَطْلُتُ فِي الْقَوْلِ ، وَهَدَرْتُ هَدِيرَ<sup>(٦)</sup> قَرَعِ الشُّوْلِ ، لَكِنْ تَحْصِيلُ  
الْحَاصِلِ مُحَالٌ ، وَلِكُلِّ فِي تَهْيِيبِ كَلَامِكَ مَقَالٌ ، وَمَقَامٌ وَحَالٌ ؛ وَلَوْلَا أَنَّ الدَّعَاءَ مَأْمُولٌ ،  
وَهُوَ يَظْهَرُ الْغَيْبَ مَقْبُولٌ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَا تَنْتَهِي ، وَالنِّعَمُ قَدْ تَوَافَيْكَ ،

(١) وردت في المخطوطين : يذكر . والتصويب يقتضيه السياق .

(٢) وردت في المخطوطين : بريته ومظنه . والتصويب من « الملكية » .

(٣) في المخطوطين : وقطعته . والتصويب يقتضيه السياق .

(٤) وردت هذه الكلمة في « ك » . وأغفلت في « ج » و « الملكية » .

(٥) وردت هنا الشطرة في المخطوطين هكذا : ( فن سمعنا أو بئناك إني ) في الزي .

(٦) في المخطوطين : هدير . والتصويب يقتضيه السياق .

فوق ما تشهى، لأريت<sup>(١)</sup> أن ذلك [أمر]<sup>(٢)</sup> كفى، وأمرٌ ظهر [فيه ما خفى]<sup>(٣)</sup>  
[إن قلت لازلت مرفوعاً فانت كذا أو قلت زانك ربّي فهو قد فعلاً]<sup>(٤)</sup>

إيه ياسيدى ما هذه السكاهات السحرية والأنفاس النفيسة الشجرية، والألفاظ  
التي أنالت المرغوب وخالطت بشاشتها القلوب، والنزعات الرائقة، والأساليب الفائقة،  
والفصاحة التي سلبت العقول، والبلاغة التي أوجبت الذهول، والبيان الذي لا يضيق  
صحيفه<sup>(٥)</sup>، ولا يبلغ أحد مدته ونصيفه، يميناً بما احتوى من المحاسن، واللائف  
التي لم يكن ماؤها بالأسن، وقسماً ببراعتك التي هي الواسي المطامع، وطرسك الذي  
أبهجت به الأبصار والأسماع؛ لقد عادلى بكتابتك عيد الشوق، وجادلى بنجاةك  
جد التوق، ولعمري بنفسي رهن أشجاني<sup>(٦)</sup>، غير مخلولة عقدة [لساني]<sup>(٧)</sup>،  
أشد من الصخرة جلداً، وأغلظ من الإبل كبداً؛ حتى إذا بدت حقيقة<sup>(٨)</sup> القلب  
وهب نسيمه الرطب، وأفصح مودده العذب، وأضاء بنوره الشرق والغرب، ولم  
يبق لي بث ولا شجن، ولا شاقى أهل ولا وطن؛ ومضى سيف اللسان بعد النبوء،  
ونفض طرف الفكر بعد البكر، وهزنى الطرب المثير<sup>(٩)</sup> للأفراح، ومشى الجذل<sup>(١٠)</sup>  
في أطرافى وأعطاني مشي الراح؛ بيد أنى خجلت ولا خجلة ربة الخلد<sup>(١١)</sup>،

- 
- (١) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية. وفي «ك» لرأيتك.
  - (٢) وردت فقط في «ك». وساقطة في باقي المخطوطات.
  - (٣) وردت هذه العبارة في «ج». وأغفلت في «ك».
  - (٤) هذا البيت وارد في «ج» و«الملكية». وساقط في «ك».
  - (٥) هكذا وردت في «ج» و«الملكية». وفي «ك» صحيفه.
  - (٦) وردت في المخطوطين: الشحاني. وهو تحريف ظاهر.
  - (٧) وردت في «ك» و«الملكية». وأغفلت في «ج».
  - (٨) هكذا في «الملكية». وفي «ج» حقيرة. وفي «ك» حريقة.
  - (٩) هكذا في «ك». وفي «ج» المتين.
  - (١٠) وردت في المخطوطين: الجزل.
  - (١١) وردت في المخطوطين: الخذر.

وتضاءلت نفسى لجلالة ذلك القدر؛ وقلت مالى بشرية من كأس بيانه، وقطرة من  
بحور إحسانه؛ حتى أودى، ولو بعض حقك، وأكتب عَقْدَ ملك رقى لرقك، إننى  
على ماوليت من الصدقة والصدّاقة وبعد خلاقك؛ لكنى أقوم فى حقك مُسْتَغْفِراً،  
ولا أَرْضَى أن أكون لِدِمَّةِ المَخْدُوم خفراً؛ على أننى أقول، قد كتبت فلم يردُّ  
جوابى، وجَرَمْتُ فهاج الجوى بى، ولعمري قد لَزِمْتُ فيه خِطَّةَ الأدب، ولم أر  
التَّخْفِيلَ على المولى الرِّفيع الرُّتب؛ فأما وقد نَفَقْتُ عندك بضاعتى المَرْجاة، وشغلتنى  
من لدنك الحلم والأناة، وشرفتنى بالخطاب الكريم، والرسالة التى عرفت فى وجهها  
نُصْرَةٌ<sup>(١)</sup> النعيم؛ فما أبغى إلا إيرادها<sup>(٢)</sup> عليك وكلها خراج، وليردها فى الإجابة  
إنهاج؛ ولعلك ترضى التَّخْرِيجَ من مُدَوَّنَةِ الأخبار، والمَبْسُوطَةِ والواضحة، لكن  
من الأعذار. وأما الولاية التى يُقنع بسببها من الود بالْعُشْر، أو بحبة من المُدِّ إلى  
يوم النُّشْر، فلا بد أن يكون القانع محتاجاً للوالى، ومُفْتَقِراً إلى التَّقْدُّ<sup>(٣)</sup> المتوالى؛  
وأما إذا كان القانع هو الذى تولى الخِطَّةَ، وأَكْسَبَ المَهْرَ<sup>(٤)</sup> الذى أشار إليه والقطعة،  
فهو قياسٌ عكسه كان أَقْيَسَ، بل تعلّم لمن وجد فى نفسه خيفةً وأوجس؛ وهأنا قد  
فهِمْتُ وعَلِمْتُ، من حسن تأديبك ما علمت، وعلى ما فرطت فى جَنَبِكَ نَدِمْتُ،  
وإلى المَعذِرَةِ<sup>(٥)</sup> والحمد لله أُلْهِمْتُ؛ ومع ذلك أعيدُ حديث الشيخ [القاضى] <sup>(٦)</sup>،  
وذكر عهدك به فى الزمان الماضى؛ فلقد أجاد، فى الخُضاب<sup>(٧)</sup> بالسَّواد، واعتمد  
على قول المالِكي الذى هَدَى [إلى الرُّشاد]<sup>(٨)</sup>، وأوجبه بعضهم فى بلاد الجهاد؛

(١) هذه الكلمة واردة ثابتة فى «ك». وساقطة فى «ج».

(٢) وردت فى المخطوطين والملكية: أيرأها.

(٣) وردت فى المخطوطين: تفقد.

(٤) وردت فى المخطوطين: الهند.

(٥) وردت فى المخطوطين: العذرة.

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين و«الملكية»، و«واردة فى «ت».

(٧) وردت فى المخطوطين: بالخطاب. والنسوب يقتضيه السياق.

(٨) هكذا وردت فى «ج». وفى «ك»: للرَّشاد.

وبين عمر منافع الخضاب<sup>(١)</sup> الصادقة الإلهام، وخضب بالسواد جماعة من الصحابة  
الأعاجاد، وكان ذلك ترخيصاً لم يعد شرعاً، لكنه دفع شراً وجلب نفعاً، لا كأخيه  
الذي أبكى عين الحميم، وألشد قول الرضي يوم السقيم، وفتح قلوب أتراه، ولم  
يأت بيت النصف من بابه، وإلا فقد علم أن في الخير مشروع، وتعجل الشيء قبل  
أوانه ممنوع، وستغيب أخاك ولو بعد حين، وما كل صاحب محمد<sup>(٢)</sup> في إيضاح  
وتبيين، وإني لأرجو أن تزوجها بكرّاً، تلاعبها وتلاعبك، أو ثيباً تقصّر عن  
حبها مآربك، فلا جرّم ترجع إلى الخضاب، وحينئذ تمتع برشف الخضاب،  
وإلا قالت سيدي، لا تعظم المني، ولا تجعل القطر قبل أن يموت<sup>(٣)</sup> عمر، لعمر  
الله إن هذا الموقف صعب، قد ملأ الروح منه روعٌ ووعب، وإن أضاف إلى ذلك  
غلبة الأوهام، وظن الشيخوخة الصادرة عن نيل المرام، سكن المتحرك المتألم،  
وتغص عند ذلك المحبوب، والله يعينك أيها المولى، ويواليك من بسطه أضعاف  
ما ولي. وأما الأوصاف التي حسبتها<sup>(٤)</sup> أوصافي، وأوجبّت حكمها بالقياس على  
خلافي<sup>(٥)</sup>، فهي لعمرى أوصاف لا تُراد، ومراعٍ لا شك أنها تراد، غير أنني بعيد  
العهد بهذه البلاد، [لا أمت لها]<sup>(٦)</sup> إلا بالانتساب والميلاد، لا كالتباضة الذين  
ذكرت<sup>(٧)</sup> لهم عهداً، ونظمت حلّهم<sup>(٨)</sup> في جيد الدهر عقداً، ولو أنك [بسرّك]<sup>(٩)</sup>  
بصرتني بشروط القضاء وسجايأ أهل الصرامة والمضاء، لحققت المناط، وأظهرت الزهد

(١) وردت في المخطوطين هنا أيضاً : الخطاب .

(٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » يحمل .

(٣) هكذا وردت في « ت » . ووردت في المخطوطين والملكية : أموت . والأول أرجح .

(٤) وردت في المخطوطين : حبستها .

(٥) وردت في المخطوطين : خلاف .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » والملكية . وفي « ك » : لا أمتلها .

(٧) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : يذكر .

(٨) هكذا في « ح » . وفي « ك » : حاتم .

(٩) هذه الكلمة واردة في الملكية ، وساقطة في باقي المخطوطات .

والإغتياب ؛ لكنى جهلت [والآن ألهمت] <sup>(١)</sup> ؛ وما عَلمَ الإنسان إلا ليعلم ، والله يهديننا إلى الذى يكون أحسن وأقوم ؛ وإنى لأُعَلِّمُ سيدى بنجبرى <sup>(٢)</sup> ، وأطلع جلاله على عَجْرى وبَجْرى ؛ ولكنى رَحَلْتُ عن تلك الحَفْرة ، وَعَدِمْتُ النظرة فى تلك النظرة ؛ لبست الإهمال ، وأطلعت فى السفر والاعتمال ، فأقيم بآدى الكتابة ، مُهْتَاج الصُّبابة ، قد فارقت السكن ، وخلفت الدار مشيرة الشجن :

وكانت جَنَّتِي فخرجتُ منها      كآدم حين أخرجَه الضُّرار

حتى إذا حطَّطْتُ رَحْلِي بالقرى ، وَقَنَعْتُ بِالزَّاد الذى كفى معياراً والقرى ؛ أَدْخَلْتُ إلى دار ضيقة المسالك ، شديدة <sup>(٣)</sup> الظُّلْمَة كالليل الحالك ، تَذَكَّرْتُ فى القَبْرِ وأهواله [ وَتُنْسِينِ الذى أهواه ] <sup>(٤)</sup> ، بل تزيد على القبر برَقْل <sup>(٥)</sup> لا يُتَخَلَّص ، وبراغيث كريمة الكتَّان حين تُمَحَّص ؛ وبِعوضٍ يُطِيلُ اللَّهْز <sup>(٦)</sup> ، ولا تَغْنَى حتى تشرب ، وبوق يسقط سقوط الندى ، وَيَزْحَفُ إلى فراش زحف العدا ؛ وأراقم خارجة من الكَوَى <sup>(٧)</sup> ، وحياتٍ بلدغها نِزَاعَة للشوى ؛ وجنون يُسمع عزيها <sup>(٨)</sup> . وسُرَّاق لا يعدم تخويفها ؛ هذا ولا قرق <sup>(٩)</sup> لمن بالقهر حُبَس ، إلا حَصِيرٌ قد اسودَّ من طول ما لبس ؛ لا يُجْتَرَى <sup>(١٠)</sup> فى طهارته بالنضح ، ولا يُجْشَد من جلس عليه إلا بالجرح ؛ حتى إذا سجا الليل ، وامتدَّ منه على الآفاق الذيل ، فارقتى

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (والى الآن أمهلت) والأولى أرجح .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين : بنجبر .

( ٣ ) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» : الشديدة .

( ٤ ) وردت هذه العبارة فى «ج» و «الملكية» . واغفلت فى «ك» .

( ٥ ) هكذا فى «ك» . وفى «ج» : بزيل .

( ٦ ) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» و «الملكية» : المئى . والأولى أصوب .

( ٧ ) هكذا فى «ك» . وفى «ج» : الكرى .

( ٨ ) وردت فى المخطوطين : عزيها . وفى الملكة عزفها . والتصويب أرجح .

( ٩ ) هكذا وردت فى المخطوطين : والقرق ، هو المكان المستوى .

( ١٠ ) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : يجن .

العونُ فراق السكرى ، ورايت الدمع لما جرى قد جرى ؛ فأتوسدُ والله ذواعى  
ولأحمد والله اضطجاعي ؛ فبكلاً كَبَلْتُ محمومين . والوجه والسَّبرُ محمولان على الرأس  
والعين ؛ حتى إذا طلع الصبح ، وآن لبالي وعيون الخصوم الفتحُ ، أتانى عونٌ قد  
انحنى ظهره ظهره ، ونيف عن المائة عمره لا يشمر<sup>(١)</sup> بالجون الصَّيب . ولا تُسمعه كلمات  
أبى الطَّيِّب ؛ برَّ برى الأصل ، غير عارف بالفصل ؛ حتى إذا أذنتُ للخصوم ،  
وأردتُ إحياء الرسوم ، دخل على غولان عاتلان<sup>(٢)</sup> ، وأثقل كَتِفِي منهما مايلان ، قد  
أكل الثوم النَّيء والبصل ، وعرفا في الزنا نير عرفاً اتصل ، يُهديان إلى تلك الروائح ،  
ويظهران لى المخازى والفضائح ؛ فإذا حَكَمْتُ لأحدهما على خصمه ، وأردت الفصل  
الذى لامطع فى فصمه ؛ هرب العونُ هرباً ، وقضى من النجاة بنفسه أرباً ؛ واجتمع  
إلى النصحاء ، وجاء المرضى والأصحاء ، كل يقول أتريد تعجيل المنايا ، وإثكال  
الولاياء ، وإتعب صديقك السيد العباد ، بمرتبة كما فعل مع القاضى الحداد ؛ فأقول هذا  
جهاد ، ومالى فى الحياة مُراد ، فأرتكب الخطر ، وأقضى فى الحسك الوطر . والله  
يسلم ، ويكملُ اللطف ويتمم . وأما إذا جاء أحدكم لكتب عقد ، وطمعت فى  
نسيئة أو نقد ، قطعت يومى فى تفهيم مقصده ، مستعيناً بالله من غضبه وحرده ؛  
حتى إذا ماتخلصتُ منه ، وملأت السَّجل بما أثبتته عنه ، كشف عن أنياب عُضل ،  
وعبس عبوس الحب لا تقطاع وُصل ؛ وقال لقد<sup>(٣)</sup> أخطأت فيما كتبت ، ورسمت  
ما أردت وأحببت ؛ فأكتبُ عقداً ثانياً وثالثاً ، وأرتقبُ مع كل كلام حادثٍ  
حادثاً ؛ فإذا رضى ، فأسأله كيف ؛ ومن السَّالى<sup>(٤)</sup> الذى أظهره ، أو اسمه<sup>(٥)</sup> أو السيف ،  
أخرج من فمه درهماً نتيماً ، قد لزم خرساً عَفِناً ؛ فأعاجله فى البخور ، وأحكهُ فى

(١) هكذا فى « ج » . وفى « الملكية » يسمع .

(٢) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » و « الملكية » غاملان . والأولى أرحح .

(٣) وردت فى المخطوطين : لو . (٤) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » : البس .

(٥) وردت فى المخطوطين : اسم . وهذا التعديل يستقيم المعنى نوعاً .



الشُّخُور ، حتى إذا حُمِلَ لِمَنْ يَبِيعُ خَبْزَ الذُّوَةِ مُنْتَنًا ، ويرى أنه قد فَضِّلَ بِذَلِكَ أُنْسًا  
وَحُسْنًا ، وَجَدَهُ نَاقِصًا زَائِدًا . فِيرْجِعْ حَامِلَهُ وَجِلًّا خَائِفًا : وَيَبْقِ الْقَاضِي فَقِيدَ الْهَجُوعِ ،  
يَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ ؛ عَلَى أَنِّي أَحْمَدُ خِلَاءَ الْبَطْنِ . وَمَا بِجَسَدِي لَا يُحْكِي  
مِنَ الْوَهْنِ : لِتَعَذَّرَ <sup>(١)</sup> الْمَرْحَاضُ ، وَبُعْدَ مَاءِ الْخِيَاضِ : وَكُهُونَ السَّبَاعِ فِي الْغِيَاضِ ،  
وَتَعْلُقُ الْأَفَاعِي بِالرَّدَاءِ الْفَضْفَاضِ ؛ وَنَجَاسَةِ الْحِجَارَةِ ، وَكَثْرَةَ تَرْدُدِ السَّيَارَةِ ،  
وَالْإِنْكَشَافَ لِلرِّيحِ الْعَقِيمِ ؛ وَالْمَطَرِ الْمُنْصَبِّ إِلَى الْمَوْضِعِ الذَّمِيمِ . هَذِهِ الْحَالُ ، وَعَلَى  
شَرْحِهَا بِمَجَالٍ <sup>(٢)</sup> : وَقَدْ صَدَقْتُكَ سُنَنَ فَسْكَرَى ، وَأَعْلَمْتُكَ بِذَاتِ صَدْرِي ؛ فَتَجَلَّى  
الْغَرَارَةُ غُرُورٌ ؛ وَشُهُودُ الشَّهَادَةِ زُورٌ ، وَالطَّمْعُ فِي الشُّرَّةِ إِصْرَارٌ ، وَدُونَ الثُّبُرِ <sup>(٣)</sup> يَعْلَمُ اللَّهُ  
تَيَّارَ . وَأَمَّا الْكَنْبَشُ فَحُظِّي مِنْهُ غُبَارُهُ إِذَا خَظَرُ ، وَالثَّوَرُ بِقَرْنِهِ إِذَا الْعِيدُ حَضَرَ ؛ كَأَنَّ  
أَنْ حُظِّيَ مِنَ الْجَدْيِ النَّاذِي بِمَسْلَكِهِ ؛ وَإِنْ جَدْيِ السَّمَاءِ لِأَقْرَبُ لِي ، مِنْ تَمْلِكِهِ ؛  
وَأَنَا مِنَ الْخِلَافَةِ سَالِمٌ ابْنُ خِلَافَةٍ ؛ وَلَا أَعْهَدُ مِنْ طَرَفِ الطَّرَفِ الدَّمَاءُ : وَدُونَ  
الدَّجَاجِ كُلِّ مُدَجَّجٍ ، وَعِوَضَ الْأُتْرَجِ رَجَّةً بِكُلِّ مَعْرَجٍ ؛ وَلَوْ عَرَفْتُ أَنَّكَ تَقْبَلُ  
عَلَى عِلَاتِهَا الْهَدَايَا : وَتَوْجِبُ الْمَزِيدَ لِأَصْحَابِكَ الْمَزَايَا <sup>(٤)</sup> ؛ لَبَعَثْتُ بِالْقِمَاشِ ؛ وَأَنْفَذْتُ  
الرِّيَاشَ ؛ وَأَظْهَرْتُ الْغِنَى ؛ وَالْوَقُوفَ بِمَبْنَى الْهُنَى ، وَأُورِدْتُهَا عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ هَلَعٍ ؛  
مُظْلَمَةً فِي الْجَوْفِ بَعْدَ بَلْعٍ ؛ مِنْ كُلِّ سَاحِلِيَّةٍ تُقَرِّبُ إِلَى الْبَحْرِ ، وَغُدُوِيَّةٍ لَا تُعَدُّ ،  
وَصَدْرُ مَجْلِسِ الصَّدْرِ : حَتَّى أَجْمَعَ بَيْنَ [ الْفَاكِهَةِ ] <sup>(٥)</sup> وَالْفُسْكَاهَةِ ، وَيَبْدُو لِي بَعْدَ  
الشَّقْفِ وَجْوهَ الْوَجَاهَةِ ؛ وَأَتَبَرَأُ مِنَ الصَّدِّ الْمَذْمُومِ ، وَلَا أَكُونُ أَهْدَأُ مِنَ الْقَطَا  
لِعَارِقِ <sup>(٦)</sup> أَلُومٍ ، لِأَنَّكَ زَهَدْتَ فِي الدُّنْيَا زُهْدَ ابْنِ أَدْهَمٍ ، وَأَلْهَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَكْرَمَ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : لِتَعَذَّرَ . وَالتَّصْوِيبُ بِقَنْضِهِ السَّبَاقُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » : بِمَجَالٍ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » وَ « الْمَلِكِيَّة » الْبَر .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : الْمَرَايَا . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي « ك » وَ « الْمَلِكِيَّة » . وَسَاقِطَةٌ فِي « ج » .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ج » . وَفِي « ك » . لَطُوقٌ . وَالْأَوَّلَى أَسْبَبٌ لِلْسِّيَاقِ .

ما أَلَمْ ؛ فَيَدُّكَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ مَقْبُوضَةٌ ، وَأَحَادِيثُ اللَّهِ الْفَاتِحَةُ لِلَّهَا مَرْفُوضَةٌ ؛  
وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، وَمِنْ شَأْنِهِ سُلُوكُهُ نَهْجَهُ وَسَبِيلَهُ ، فَلَا لَيْقُ أَنْ أَزْهَدَ  
فِي الصَّفَرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ ، وَأَقَابِلَ زُخْرُفِ الدُّنْيَا بِالْبَغْضَاءِ ، وَأَحْتَقِ وَأَرْجُو عَلَى يَدِكَ  
حَسَنَ التَّخَلُّيِّ ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْرَارِ التَّجَلِّيِّ ؛ حَتَّى أَسْعِدَ بِكَ فِي آخِرَتِي وَدُنْيَايَ ،  
وَأُجِدَ بَرَكَתَ خَاطِرِكَ فِي مَمَاتِي وَنَحْيَايَ ؛ أَبْقَاكَ اللَّهُ بِقَاءِ يُسْرٍ ، وَأَمْتَعَ بِمُنَاقِبِكَ الَّتِي  
يَحْسِدُهَا الْيَاقُوتُ وَالْأَمُّ ، وَلَا زَلَّتْ فِي سِيَادَةِ تَرَوْقٍ نَعْتًا ، وَسَعَادَةِ لَا تَرَى فِيهَا  
عَوَجًا وَلَا أَمْتًا ، وَأَقْرَأْ عَلَيْكَ سَلَامًا عَاطِرَ الْعَرَفِ ، كَرِيمَ التَّنَاكِيدِ وَالْعَطْفِ [مَا رَنَى  
لِحَالِي رَاثًا ؛ وَذَكَرْتَ أَدَايَةَ حَرَاثٍ] <sup>(١)</sup> ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . وَكَتَبَهُ أَخُوكَ  
وَمَمْلُوكُكَ ، وَشَيْعَةُ مُجَدِّدِكَ ، فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَامِ أَرْبَعَةٍ  
وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

### مولده

بغمرناطة عام ثلاثة عشر وسبعمائة .

### محتفه

تَوَجَّهَ رَسُولًا عَنِ السُّلْطَانِ إِلَى صَاحِبِ تِلْمَسَانَ السَّالْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ  
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ [يَعْمُرَاسِينَ بْنِ زِيَّانَ] : <sup>(٢)</sup> وَظَفَرَ بِالْجَنْفِ الَّذِي  
رَكَّبَهُ الْعَدُو ، بِأَحْوَازِ جَزِيرَةِ حَبِيبَةِ <sup>(٣)</sup> ، مِنْ جِهَةِ وَهْرَانَ ، فَأَسْرَ <sup>(٤)</sup> هُوَ وَمِنْ بَاسْطُولِ

( ١ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدَ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ مَعَ اخْتِلَافٍ بَسِيرٍ . وَسَاقَطَ فِي « ت » وَالْمَلَكِيَّةُ .

( ٢ ) وَرَدَ هَذَا الْإِسْمَانِ مُحَرَّفِينَ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ هَكَذَا : ( عَمْرَاسَانُ بْنُ زِيَادٍ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ

« اللَّحْمَةِ الْبَدْرِيَّةِ » .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي « ت » : حَبِيبِ . وَهُوَ نَحْرِيفٌ . وَجَزِيرَةُ حَبِيبِيَّةٍ تَقَعُ غَرْبَ

مَدِينَةِ وَهْرَانَ عَلَى مَقَرَبَةِ الشَّاطِئِ .

( ٤ ) وَرَدَّتْ مُحَرَّفَةً فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : فَاتَسَر .

سفره من المسلمين ؛ وبلغ الخبر <sup>(١)</sup> فعظم الفجع ؛ وبين نحنُ نروم سفر أسطول يأخذ  
 النار ، ويستقرى <sup>(٢)</sup> الآثار ، فيقبل العثار ؛ إذا اتَّصل الخبر بمهادنة <sup>(٣)</sup> السلطان  
 المذكور ، ففدى <sup>(٤)</sup> من أسر بذلك المال الذي يَنيف على سبعة آلاف من العينِ في  
 ذلك ؛ فتخلص من المحنة لأيام قلائل ، وعاد ؛ فتولى السلطان إرضاء عما فقد ،  
 وضاعف له الاستغناء وجدد ؛ وكان حديثه من أحاديث الفرج بعد الشدة محسوبا ،  
 وإلى سعادة السلطان منسوبا . وأنشدته [ شعراً في مصابه ، بعدها ] <sup>(٥)</sup> ؛ وقد  
 قضيت له من يرُّ السلطان على عادتي ، ما جبر <sup>(٦)</sup> الكسمر ، وخفَّض الأمر :

خُلِصْتُ كما خُلِصَ الزُّبْرُقان      وقد مَحَنَ النُّورُ عنه السُّرا

وفي السَّيِّقِ والرَّارِ      في هذا سرٌّ وفي ذا أسرار

وكان تاريخ هذه المحنة المُرْدَقَةُ المِنحة <sup>(٧)</sup> ، حسباً ثقلته من خطه ؛ قال ،  
 « اعلما ياسيدي أبقاكم الله تعالى ، أن سفرنا من المِريَّة ، كان في يوم الخميس  
 السادس لشهر ربيع الآخر من عام ثمانية وستين وسبعمائة ، وتغلب علينا العدو في  
 عَشِيَّة يوم الجمعة الثاني منه ، بعد قتال شديد ؛ وكان خروجنا من الأُسْرِ في يوم السبت  
 الثاني والعشرين لربيع الثاني المذكور ، وكان وصولي إلى الأندلس في أسطول مولانا  
 نصره الله ، في جمادى الآخرة من العام المذكور ، بعد أن وصلوا قرطاجنة وأخذوا  
 أجفاناً ثلاثة من أجفان العدو ، وعمل المسلمون <sup>(٨)</sup> الأعمال الكريمة » .

( ١ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : البحر . وحكمة التصويب واضحة .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : ويستفرق .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : بمهادة . وفي « ت » بمهادات . وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » و « الملكية » : وفك ، والمعنى واحد .

( ٥ ) وردت هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة وكذا في « الملكية » على النحو الآتي : ( سمة

أصابه بعدها ) . وهو تحريف لا معنى له . وقد حاولنا بما أثبتناه أن نقرب المعنى المقصود .

( ٦ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : يجبر . وصيغة الماضي هنا لازمة لاستقامة السياق .

( ٧ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : ( المحنة ) مرة أخرى وهو تحريف .

( ٨ ) وردت في المخطوطين : المسلمين . وهو خطأ اقتضى التصويب .

إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله  
ابن عمر بن فرقْد القرشي العامري

قال ابن عبد الملك ، كذا وقفتُ على نسبِه بخطه في غير ما موضع من أهل  
مُورَة<sup>(١)</sup> ؛ وسكن إشبيلية .

#### حاله

كان مُتَفَنِّناً في معارفه ، محدِّثاً ، راوية<sup>(٢)</sup> ، عدلاً ، فقيهاً ، حافظاً ، شاعراً ،  
كاتباً ، بارعاً ، حسن الأخلاق ، وطيب الأكناف ، جميل المُشاركة لإخوانه  
وأصحابه ؛ كتب بخطه الكثير من كبار الدواوين وصغارها ، وكان من أصحَّ  
الناس كُتُباً ، وأتقنهم ضَبْطاً وتقييداً ، لا تكاد تلقى فيما تولى تصحيحه خلافاً ، وكان  
رؤوفاً شديد الخُنان على الضعفاء والمساكين واليتامى ، صلياً في ذات الله تعالى ،  
يعقِد الشروط مُحْتَسِباً ، لا يقبل ثواباً عليها إلا من الله تعالى .

#### مشيخته

تلا بالسبع على أبي عمران موسى بن حبيب ؛ وحدث عن أبي الحسن بن سليمان  
ابن عبد الرحمن المُقرى ، وعبد الرحمن بن بَقِيٍّ ، وأبي عمرو ميمون بن ياسين ،  
وأبي محمد بن عثَّاب ؛ وتفقه بأبوى عبد الله بن أحمد<sup>(٣)</sup> بن الحاج ، وابن حميد ،

(١) هكذا في «ك» . وفي «ح» (مردم) وفي «الملكية» بكرة ، وهو تحريف . ومورده ،  
وبالإسبانية Mora ، هي لمدة من أعمال طليطلة ، وتقع في جنوبها الشرق على مقربة منها .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» راوياً .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي «الملكية» (بأبي عبد الله بن محمد ... الخ) .

وأبي الوليد بن رشد ؛ وأجاز له أبو الأصبغ بن مناصف ، وأبو بكر بن قزمان ،  
وأبو الوليد بن طريف .

« من روى عنه » ؛ روى عنه أبو جعفر ، وأبو إسحاق بن تلي المزدالي ،  
وأبو أمية إسماعيل بن سعد السعدي بن عفير ، وأبو بكر بن حكم الشرمسي ، وابن خير ،  
وابن تسع ، وابن عبد العزيز الصدفي ، وأبو الحجاج إبراهيم بن يعقوب ، وأبو علي  
ابن وزير ، وأبو الحسن بن أحمد بن خالص ، وأبو زيد محمد الأنصاري ، وأبو عبد الله  
ابن عبد العزيز الذهبي ، وأبو العباس بن سلمة ، وأبو القاسم بن محمد بن إبراهيم  
المراعي ، وأبو محمد بن أحمد بن جمهور ، وعبد الله بن أحمد الأطلس .

#### تواليافه<sup>(١)</sup>

دوّن برناجاً مُمتعاً ذكر فيه شيوخه ، وكيفية أخذه عنهم ، وله رجز في الفرائض  
مشهور ، ومنظوم كثير ، وترسل مُنوع ، وخطب مختلفة المتأصّد ، ومجموع  
في العروض .

#### دخوله غرناطة

قال المؤرخ : وفي عام أربعة وخمسين وخمسمائة ، عند تغيب الخليفة بالمهديّة  
استدعى السيد أبو سعيد الوالي بقرناطة ، عند استقراره بها ، الحافظ أبا بكر بن  
الجد ، والحافظ أبا بكر بن حبّيش ، والكاتب أبا القاسم<sup>(٢)</sup> بن المراعي ، والكاتب أبا  
إسحاق بن قرقد ، وهو هذا المترجم به ، فأقاموا معه مدّة تقرب من عامين اثنين بها .

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وترد أحياناً : تأليفه .

( ٢ ) وردت في المخطوطتين : ابن القاسم . والتصويب من « ت » .

## شعره

مما ينقل عنه قصيدة شهيرة في رثاء الأندلس :

ألا مُسْعِدُ مُنْجِزُ ذُو فِطْنٍ      يبكي بدمعٍ مَرِيعٍ هَاتِنِ  
جزيرةً أندلسٍ حَسْرَةً<sup>(١)</sup>      لا غالب<sup>(٢)</sup> من حقود الزَّمنِ  
وَيَنْدُبُ أَطْلَالَهَا آسِفًا      وَيَرْتِي مِنَ الشَّعْرِ مَا قَدِ وَهَنَ  
وَيَبْكِي الْأَيَّامَ وَيَبْكِي الْيَنَامِي      وَيَحْكِي الْحَمَامَ ذَوَاتِ الشَّجَنِ  
وَيَشْكُو إِلَى اللَّهِ شَكْوَى شَجَرٍ<sup>(٣)</sup>      وَيَدْعُوهُ فِي السَّرِّ ثُمَّ الْعَلَنِ  
وَكَانَتْ رِبَاطًا لِأَهْلِ الثُّقَى      فَعَادَبَ مَنْطَاطًا لِأَهْلِ الْوَتَنِ  
وَكَانَتْ مَعَادَاً لِأَهْلِ الثُّقَى      فَصَارَتْ مَلَاذًا لِمَنْ لَمْ يَدِنْ  
وَكَانَتْ شَجَى فِي حُلُوقِ الْعِدَا      فَأَضْحَى لَهُمْ مَالُهَا مُتَحَجِّنِ

وهي طويلة ؛ ولديّ خلاف فيمن أفرط في استحسانها . وشعره عندي وسط .

ومن شعره وهو حجة في عُمره عند الخلاف في ميلاده ووفاته . قال :

نَمَانُونَ عَامًا مَعَ سَيِّئَةٍ كَحُمَزَتِ وَلَيْتَنِي      أُرْقَتْ دُمُوعِي بِالْبُكَاءِ عَلَى ذَنْبِ  
فَلَا الدَّمْعُ فِي مَحْوِ الْخُلْدِيَّةِ غُنِيَّةٌ      إِذَا هَاجَ مِنْ قَلْبٍ مُنِيبٍ إِلَى الرَّبِّ  
فِي سَامِعِ الْأَصْوَاتِ رَحْمَاكَ أَرْتَجِي      فَهَبْ لِي الْبَسْكَابَ الدَّمْعَ مِنْ رِقَّةِ الْقَلْبِ  
وَزَكَ الَّذِي تَذْرِيهِ مِنْ شِيْمَةٍ<sup>(٤)</sup>      تَعْلَقُ بِالْمَظْلُومِ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «ت» حسرت .

(٢) وردت في المخطوطين : عالياً . والتصويب من «ت» .

(٣) وردت في المخطوطين : (شجر) . والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» شيمتي .

وزك مثابى<sup>(١)</sup> فى العقود وكسبها      لوجهك لم أقبل ثواباً على كسب  
ولا تحرمنى أجر ما كنتُ فاعلاً      فحق اليتامى عندى من لى صعب  
ولا تخزنى يرم الحساب وهوله      إذا جئت مذعوراً من الهول والرهيب

### مولده

حسباً نقل من خط ابنه أبى جعفر ، ولد ، يعنى أباه سنة أربع وثمانين وأربعمائة .  
« وفاته » ؛ بعد صلاة المغرب من ليلة الثلاثاء [ الثامن عشر ]<sup>(٢)</sup> من محرم  
عام اثنين وسبعين وخمسمائة . ونقل غير ذلك .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفرى  
أبدي<sup>(٣)</sup> الأصل ، غرناطى الإستقرار ، ويكنى أبا إسحاق .

### حاله

خاتمة الرّجال<sup>(٤)</sup> بالأندلس ، وشيخ المجاهدات وأرباب المعاملات ، صادق  
الأحوال ، شريف المقامات ، مأثور الإخلاص مشهور الكرامات ، أصبرُ الناس  
على مجاهداته ، وأدومهم على عملٍ وذكرٍ وصلاةٍ وصومٍ ؛ لا يفتُرُ عن ذلك ولا ينام ،  
آية الله فى الإيثار ، لا يدخر شيئاً لغد ، ولا يتحرّف بشيء ؛ وكان فقيهاً حافظاً ،  
ذا كراً للغة<sup>(٥)</sup> والأدب ، نحويّاً ماهراً ، درس ذلك كله أول أمره ؛ كريم

( ١ ) وردت فى المخطوطين : مثابى . وهو تحريف . وفى « ت » مقامى . والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » ( الثامن والعشرين عشر ) وهو خلط لا معنى له .

( ٣ ) نسبة إلى مدينة أبدة Ubeda . وقد سبق التعريف بها ( أنظر الحاشية فى ص ١٥٥ ) .

( ٤ ) وردت فى المخطوطات الأربعة : الرجال . وهو تحريف ظاهر .

( ٥ ) وردت فى الملكية وفى المخطوطين : للغات . وهو تحريف . ولا نظن أن المقصود بها غير

الأخلاق ؛ غلب عليه التصوف فُشهر به ، وبمعرفة طريقه الذي نَدَّ<sup>(١)</sup> فيها أهل زمانه ، وصنّف فيها التصانيف المفيدة .

### ترتيب زمانه

كان يجلس إثر صلاة الصبح لمن يقصده من الصالحين ، فيتكلم لهم بما يجريه الله على لسانه ، ويُيسّر من تفسير ، وحديث وعظة ، إلى طلوع الشمس ؛ فيتنفل صلاة الضحى ، وينفصل إلى منزله ، يأخذ في أوراده ، [ من قراءة ]<sup>(٢)</sup> القرآن والذكر والصلاة إلى صلاة الظهر ، فيبكر في رواجه ، ويؤا إلى التنفل إلى إقامة الصلاة ؛ ثم كذلك في كل صلاة ، ويصل ما بين العشاءين بالتنفل ، هذا دأبه أبداً .

وكان أمره في التوكل عجبا ، لا يُلوى على سبب ، وكانت تُجبي إليه ثمرات كل شيء ، فيدفع ذلك بجملته ، وربما كان الطعام بين يديه ، وهو محتاج ، فيعرض من يسأله ، فيدفعه جملة ، ويبقى طاوياً ؛ فكان الضعفاء والمساكين له لياذاً يُنسلون من كل حدب ، فلا يردُّ أحداً منهم خائباً ؛ ونفع الله بخدمته وصحبته ، واستخرج بين يديه عالماً كثيراً .

### مشيخته

أخذ القراءة عن أبي عبد الله الحضرمي ، وأبي الكوم جودي بن عبد الرحمن ؛ والحديث عن أبي الحسن بن عمر الوادي أشي ، [ وأبي محمد عبد الله بن سليمان ]<sup>(٣)</sup> ابن حوط الله ؛ والنحو واللغة عن ابن يربوع وغيره . ورَحَلَ وحجَّ ، وجاور وتكرّر .

( ١ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ندب .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : وقراءة .

( ٣ ) وردت في « ك » أبو محمد سليمان . وفي « ج » والملكية ( وإبي سليمان محمد ) والصحيح

ما أثبتناه .



ولقي هناك غير واحد ، من صدور العلماء وأكابر الصوفية ؛ فأخذ صحيح البخاري سماعاً منه سنة خمس وستمائة عن الشريف أبي محمد بن يونس ، وأبي الحسن علي بن عبد الله بن المغربي ، ونصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ وسنن أبي داود وجامع الترمذي علي أبي الحسن بن أبي المكارم نصر بن أبي المكارم البغدادي ، أحد السامعين علي أبي الفتح الكروخي ، وأبي عبد الله محمد بن مسترئ الحمة<sup>(١)</sup> ؛ وأبي المعالي<sup>(٢)</sup> بن وهب بن البنا ؛ وبيجاية عن أبي الحسن علي بن عمر ابن عطية .

«من روى عنه» ؛ روى عنه خلق لا يحصون كثرة<sup>(٣)</sup> ؛ منهم أحمد بن عبد المجيد ابن هذيل الغساني ، وأبو جعفر بن الزبير ، وغيره .

### توالياه

. صنف في طريقه التصوف وغيرها تصانيف مفيدة ؛ منها «مواهب العقول»<sup>(٤)</sup> و«حقائق العقول» ؛ و«الغيرة المذهلة» ، عن الحيرة والتفرقة والجمع ؛ و«الرحلة الغنوية» ؛ ومنها «الرسائل في الفقه والمسائل» ؛ وغير ذلك .

### شعره

له أشعار في التصوف بارعة ؛ فمن ذلك ما نقلته من خط الكاتب<sup>(٥)</sup> أبي إسحاق ابن زكريا في مجموع جمع فيه الكثير من القول :

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين . وربما أغفلت كلمة ( ابن ) قبلها . وربما كانت اسم البلد المعروف بالأندلس ( الحمة أو الحامة ) .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : ابن المعالي . وهو تحريف .

( ٣ ) وردت في المخطوطين والملكية : كثير . وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا ورد العنوان في « ك » . وفي « ج » : مواهب القلوب . والأولى أرجح لاتفاقها في السجع مع الشطر الآخر من العنوان .

( ٥ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الكتاب . وهو تحريف .

يضيق على من وَجَدَى الفضاء  
وأَرْضُ الله واسعة ولكن  
رأينا العرش والكُرسيَّ أعلا  
فأين الأَيْنُ منا أو زمانٌ  
شَهِدْنَا لِلْإِلَهِ بِكُلِّ حُكْمٍ  
وَيَدْعُونِي الْإِلَهِ إِلَيْهِ حَقًّا  
وَيُقْبِضُنِي وَيُبْسِطُنِي وَيَقْضِي  
وَيَعِي فِي وجود الخلق نَحْوًا  
فكم أَخْفَى وجودي وقت فَقْدِي  
فَسُكْرٌ ثُمَّ صَحْوٌ ثُمَّ سَكْرٌ  
فوصفني حال<sup>(٤)</sup> من وصفني ولكن  
إذا شمسُ النهار بَدَتْ تولَّتْ  
و[من]<sup>(٥)</sup> شعره :

كم عارف سَرَحَتْ في العلم هِمَّتُهُ  
كساه نور الهدى بُرْدًا وَقَلَدَهُ  
كسب ابن آدم في التحقيق كِسْوَتَهُ  
كَلَّفَ فؤادك ما يبدى عجائبه  
فَعَقَلَهُ لحجاب العقل هَتَاكَ  
دَرًّا فني قلبه لِلْعِلْمِ أُسْلَاكَ  
إن القلوب لَأَنْوَارٌ وَأَخْلَاكَ  
إن ابن آدم لِلْأَشْرَارِ دَرَّاكَ

(١) هكذا وردت في « الملكية ». وفي « ج » ويسلي. والأولى أرجح .

(٢) هكذا في « ج » و « الملكية ». وفي « ك » : نيمت .

(٣) وردت في المخطوطين : (أو حيًا) .

(٤) وردت في المخطوطين : حلى .

(٥) ساقطة في المخطوطين والملكية .

كَيْفَ وَكَمْ وَمَتَى وَالْأَيْنَ مُنْسَلِبٌ      عَنْ وَصْفِ بَارِيهَا وَالْجَهْلِ تَبَاكَ  
كَبِيرٌ وَقُدْسٌ [وَنَزْهُ] <sup>(١)</sup> مَا أَطَقْتُ فَلَمْ      يَصِلْ إِلَى مَلِكِ الْأَمْلَاقِ أَمْلَاكَ  
كُرْسِيهِ ذَلِكَ وَالْعَرْشِ [اسْتَكَانَ] <sup>(٢)</sup> لَهُ      وَنَزَهُ اللَّهُ أَمْلَاكَ وَأَفْلَاكَ  
كُلٌّ يَقْرَأُ أَنَّ الْعَجْزَ قَيِّدُهُ      وَالْعَجْزُ [عَنْ دَرَكٍ] <sup>(٣)</sup> الْإِدْرَاكِ دِرَاكَ  
وَقَالَ ، وَهُوَ مَا اشْتَهَرَ عَنْهُ ، وَأَنْشَدَهَا بَعْضُ الْمَشَارِقَةِ فِي رَحْلَتِهِ فِي غَرَضٍ اقْتَضَى  
ذَلِكَ ، يَقْتَضِي ذِكْرَهُ طَوْلًا :

يَا مَنْ أَنْأَمَلُهُ كَالْمَرْزَنِ هَامِيَّةٌ      وَجُودٌ كَفَيْهِ أُجْرَى مِنْ يَجَارِيهَا  
يَحَقُّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلَقِي      أَنْظِرْ إِلَى رِقْعَتِي وَأَفْهَمْ مَعَانِيهَا  
أَنْتَى فَقِيرٌ وَمُسْكِينٌ بِلا سَبَبٍ      سِوَى حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَتْلُوها  
سَفِينَةُ الْفَقْرِ فِي بَحْرِ الرَّجَا <sup>(٤)</sup> غَرِقَتْ      فَا مَنْ عَلَيْهَا بِرِيحٍ مِنْكَ يُجْرِيها  
لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مِنْ يَكَايِدُهُ      وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مِنْ يَمَانِيها  
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ، عَلَى الْجُمْلَةِ فِيهِ خُتْمُ جِلَّةٍ  
أَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ بِصُقْعِ الْأَنْدَلُسِ ، نَفَعَهُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِ .

### مولده

وُلِدَ بِبُجَيَّانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ أَوْ ثَلَاثَ وَسِتِّينَ .

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في « ت » .

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين . وواردة في « ت » .

( ٣ ) هكذا وردت في « ت » . وفي « ك » : دون . وفي « ج » : در ، وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت في « ت » و « الملكية » ، وفي المخطوطين : الدجا . والأول أرجح بالنسبة

للمعنى المقصود .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي  
من أهل تازي<sup>(١)</sup> ؛ يكنى أبا سالم ، ويعرف بابن أبي يحيى .  
حاله

من أهل<sup>(٢)</sup> «الكتاب للمؤمن»<sup>(٣)</sup> ؛ كان هذا الرجل قيماً على التهذيب، ورسالة  
ابن أبي زيد ، حسن الإقراء لهما ؛ وله عليهما تقييدان نبيلان ، قيدهما أيام قراءته  
إياهما على أبي الحسن الصغير ؛ حضرت مجالسته بمدرسة عدوة الأندلس من فاس ، ولم  
أر في متصديري بلده أحسن تدريباً منه . كان فصيح اللسان ، سهل الألفاظ ، موفياً  
حقوقها ، وذلك لمشاركته الحضر فيما في أيديهم من الأدوات ؛ وكان مجلسه وقفاً  
على « التهذيب » و « الرسالة » ؛ وكان مع ذلك شيخاً فاضلاً ، حسن اللقاء ، على  
خلق بائنة من أخلاق أهل مصره<sup>(٤)</sup> . امتحن بصحبة السلطان ، فصار يستعمله<sup>(٥)</sup>  
في الرسائل ، فر في ذلك حظاً كبير من عمره ضائعاً ، لا في راحة دنيا ، ولا في  
نصيب آخرة ؛ ثم قال هذه سنة الله فيمن خدم الملوك ، ملتفتاً إلى ما يُعطونه ،  
لا إلى ما يأخذون من عمره<sup>(٦)</sup> وراحته ؛ أن يبوؤا<sup>(٧)</sup> بالصفقة الخاسرة ، لطف الله  
بمن ابتلى بذلك ، وخلصنا خلاصاً جميلاً .

ومن كتاب «عائد الصلة» : الشيخ ، الحافظ ، الفقيه ، القاضي ، من

( ١ ) وردت في المخطوطين : تيزي وفي الملكية تيزين . وهو تحريف لاسم المدينة المغربية القديمة .

( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في « ت » .

( ٣ ) هذا الكتاب وعنوانه الكامل «الكتاب المؤمن في أنباء أبناء الزمن» هو من تأليف ابن الحاج

البلقيش شيخ ابن الخطيب .

( ٤ ) هكذا في « ك » و « ت » . وفي « ج » : عصره .

( ٥ ) وردت في المخطوطين : يتعلمه . وهو تحريف .

( ٦ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية . غيره .

( ٧ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : تبوأ .

صدر المقرَّب ، مُشاركاً في العلم ، متبحراً في الفقه ؛ كان وجيهاً عند الملوك ، صَحيحهم ، وحضر مجالسهم ، واستعمل في السفارة ، فلقيناه بفرناطة ، وأخذنا بها عنه ؛ تام السَّراوة<sup>(١)</sup> ، حسن العهد ، مليح المجالس ، أنيق المحاضرة ، كريم الطبع ، صحيح المنهج .

#### تصانيفه

قيد على « المَدَوِّنة » ، بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن ، كتاباً مفيداً ؛ وضم أجوبته على المسائل في سفر ؛ وشرح كتاب « الرسالة »<sup>(٢)</sup> شرحاً عظيماً الفائدة .

#### مشيخته

لازم أبا الحسن الصغير ، وهو كان قارئاً كُتُب الفقه عليه ، وجل انتفاعه في التفقه به ؛ وروى عن أبي زكريا بن أبي ياسين ، قرأ عليه كتاب « الموطأ » ، إلا كتاب « المكاتب » ؛ وكتاب « المدبر »<sup>(٣)</sup> ، فإنه سمعه بقراءة الغير ؛ وعن أبي عبد الله بن رشد ، قرأ عليه « الموطأ » ، « وشفاء » عياض ؛ وعن أبي الحسن ابن عبد الجليل السُّدَارِي ، قرأ عليه « الأحكام الصغرى » لعبد الحق ؛ وأبي الحسن ابن سليمان ، قرأ عليه « رسالة » ابن أبي زيد<sup>(٤)</sup> ، وعن غيرهم .

#### وفاته

فُلِجَ بآخره ، فالتزم منزله بفاس ، يزوره السلطان قَمَنَ دونه ؛ وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : السراوة . والسراوة هي الرياسة .

(٢) الرسالة هي « رسالة » ابن أبي زيد القيرواني وهي من شروح الفقه المالكي .

(٣) هكذا رسمت في « ج » . وفي « ك » : المدر .

(٤) إن الكتب التي ورد ذكرها في هذه الترجمة كلها من كتب الحديث والفقه . وقد رأينا أن نثبتها بمناوئها ومؤلفيها كاملة في الملحق الخاص بذلك .

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي التنوخي  
أصله من جزيرة طريف<sup>(١)</sup>، ونشأ بقرناطة واشتهر .

### حاله

من « عائد الصلة » : كان نسيج وحده حياء ، وصَدَقَة ، وتخلُّقاً ، ومشاركة ، وإيثاراً . رَكَلَ عند استيلاء العدو على جزيرة طريف ، عام أحد وسبعين وستمائة ، مُتَحَوِّلاً إلى مدينة مَبْنِيَّة ، فقرأ بها واستفاد . وورد الأندلس [ فاستوطن ]<sup>(٢)</sup> مدينه قرناطة ، وكتب في الجملة عن سلطانها ، وترقى معارج الرتب ، حالاً مُحالاً ، من غير اختلاف على فضله ، ولانزاع في استحقاقه ؛ وأقرأ فنوناً من العلم ، بعد مهلك أستاذ الجماعة ، أبي جعفر بن الزبير<sup>(٣)</sup> ، بإشارة منه به ؛ ووَلَّى الخطابة والإمامة بجامعها منتصف صفر عام ستة عشر وسبعمائة ، وجمع بين القراءة والتدريس ، فكان مُتَرَقِّلاً للقرآن ، مبرِّزاً في تجويده ، مدرساً للعربية والفقه ؛ آخِذاً في الأدب ، متكلِّماً في التفسير ، ظريف الخط ، ثَبَتاً محققاً لما ينقله ؛ وألقى الله عليه من المحبة والقبول ، وتعظيم الخلق له ، ما لا عَهد بمثله لأحد ؛ بلغ من ذلك مبلغاً عظيماً ، حتى كان أحبَّ إلى الجمهور من أوصل أهلهم وآبائهم ؛ يتزاحمون عليه في طريقه ، يتمسِّحون به ، ويسمعون بين يديه ، ومن خلفه ؛ ويتزاحم مساكينهم على بابه ، قد عودهم طَلَاقَ وجهه ، ومواساته لهم بقُوَّتِهِ ، يفرِّقه عليهم متى وجدوه ، وربما أعجلوه قبل استواء خُبْزه ، فيفرِّقه<sup>(٤)</sup> عليهم عجينةً . له في ذلك أخبار غريبة .

(١) هي مدينة طريف التي سميت باسم طريف بن مالك أول من عبر البحر إلى إسبانيا من قواد المسلمين . وهي على فتوى في جنوبي غربي المثلث الإسباني مقابل الجزيرة الخضراء واسمها بالإسبانية Tarifa

(٢) وردت هذه الكلمة في « ك » . وأغفلت في « ج » والملكية .

(٣) سبقت ترجمته في هذا المجلد من الإحاطة ( ص ١٨٨ - ١٩٣ ) .

(٤) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ففرقه .

وكان صادعاً بالحق ، غيوراً على الدين ، مخالفاً لأهل البدع ، ملازماً للسنة ، كثير الخشوع والتخلُّق على علوِّ الهمة ، مَبْدُول المشاركة للناس والجِدُّ في حاجاتهم ، مُبْتَلَى بوسواس في وضوئه ، يتحمل الناس من أجله مَضَضاً في تأخير الصلوات ومضايقة أوقاتها .

#### مشيخته

قرأ ببلده على الخطيب القاعي المقرئ أبي الحسن عبيد الله بن عبد العزيز القرشي المعروف بابن القارئ ، من أهل إشبيلية ؛ وقرأ بسبته على الأستاذ إمام المقرئين لكتاب الله ، أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن الطيب بن زرقون القيسي الضري ، نزيل سبته ، والأستاذ أبي إسحاق الغافقي المريوني ؛ وقرأ على الشيخ الوزير أبي الحكم بن منظور القيسي الإشبيلي ، وعلى الشيخ الراوية ، الحاج أبي عبد الله محمد بن الكتامي التلمساني بن الحَضَار ؛ وقرأ بفرناطة على الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير ، وأخذ عن أبي الحسن بن مستنود<sup>(١)</sup> .

#### شعره

كان يَقْرُض شعراً وسطاً ، قريباً من الانحطاط . قال شيخنا أبو بكر ابن الحكيم<sup>(٢)</sup> في كتابه المسمى «بالفوائد المنتخبة» ، والموارد المستعذبة ، كتب إليه شيخنا وبركُتنا أبو جعفر بن الزيات في شأن شخص من أهل البيت النبوي بما نصه :

( ١ ) وردت في المخطوطين : مسفور ، وهو تحريف يرد دائماً في المخطوطين بالنسبة لهذا الاسم .

( ٢ ) سبقت الإشارة إليه ( انظر الحاشية في ص ١٥٧ ) . وقد ترجم له ابن الخطيب فيما بعد ،

في المجلد الثاني من الإحاطة .

رجل يدعى القراية للبيت وإن الثريا<sup>(١)</sup> منه بمعزل  
سأل منى خطابكم وهو هذا ولكم في القلوب أرفع منزل  
فهو دعاءكم وامنحوني منه حظاً ينمي الثواب ويجزل  
وعليكم تحية الله ما دام أمير الهدى يؤلى ويعزل

فأجابه :

يا إمامي ومن به قطركم ذا لك وحادي البلاد أطيب منزل  
لم أضغ ما نظمتم من يدي حتى أنيل الشريف تحفة منزل  
وجباه بكل منيح جزيل من غدا يمنح الثواب ويجزل  
دمتم تنشرون علماً ثواب الله فيه لكم أعز وأجزل  
[تذكرون الله ذكراً كثيراً]<sup>(٢)</sup> وعليكم سكنة الله تنزل  
وطلبتم مني الدعاء وإني عند نفسي من الشروط بمعزل  
لكن ادعوا ولتدع لي يرضا الله وأبدي فهم ذكر قد أنزل  
وحديث الرسول صلى عليه كل وقت ورب لنا الغيث ينزل  
وعليكم تحيتي كل حين ما اطمأنت بمكة أم معزل

قال ، وما أنشدني من نظمه أيضاً في معرض الوصية للطالبة :

إعمل بعلك ثوت علماً إنما عدوى علوم المرء منيح<sup>(٣)</sup> الأقوم  
وإذا التقى قد نال علماً ثم لم يعمل به فكأنما لم يعلم

(١) وردت في المخطوطين والملكية : الثرى . والتصويب من « ت » .

(٢) وردت هذه الشطرة في المخطوطين وفي الملكية محرفة : (ولذكر الله كثيراً) .

(٣) وردت في المخطوطين : تمنح .



وقال موطئاً على البيت الأخير :

أمولاي أنت الغفور الكريم لبذل النّوال مع المعذرة<sup>(١)</sup>  
على ذنوبٍ وتصحيّفا ومن عندك الجود والمغفرة

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن خميس بن نصر [ بن ]<sup>(٢)</sup> قيس الأنصاري الخزرجي  
أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup> بالأندلس رحمه الله .

### أولّيته

تقرّر عند ذكر الملوك من قومه في اسم صينو جدّه ، أمير المسلمين أبي عبد الله  
الغالب بالله .

### حاله

من كتاب « طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر »<sup>(٤)</sup> من تصنيفنا : « كان  
رحمه الله ، حسن الخلق ، جميل الرواء ، رجل جد ، سليم الصدر ، كثير  
الحياء ، صحيح العقل ، ثبتاً في المواقف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حِجر الطهارة ،  
بعيداً عن الصبوة ، برياً من المعاقرة<sup>(٥)</sup> ؛ نشأ مشغلاً بشأنه متبذّلاً نعمة أبيه ،

( ١ ) وردت في « ج » ( لبذل النّوال والمعذرة ) والتصويب من « الملكية » .

( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في الملكية .

( ٣ ) هذا اللقب تجاوز من ابن الخطيب . وقد كان لقب « أمير المسلمين » هو اللقب الصحيح  
لملوك بني نصر .

( ٤ ) سبق التعريف بهذا الكتاب في المقدمة .

( ٥ ) وردت في المخطوطين والملكية : المعاقدة . والتصويب من اللّحة البدرية .

مختصاً بإيثار السلطان جدّه أبي أمه ، وابن عم والده ، منقطعاً إلى الصيد ، معروف  
 الالة إلى استجادة سلاحه ، وانتقاء مراكبه ، واستفرا<sup>(١)</sup>ه ، جوارحه ، إلى أن  
 أفضي إليه الأمر ، وساعدته الأيام . وخدمه الجد ، وتنقل إلى بيته المملك به ،  
 وثوى في عقبيه الذّكر ، فبذل العدل في رعيته ، واقتصد في جبايته ، واجتهد  
 في مدافعة عدو الله ، وسد<sup>(٢)</sup> ثغوره ، فكان غرة في قومه ، ودرة  
 في بيته ، وحسنة من حسنات دهره . وسيرد نبذ من أحواله ، مما يدل على  
 فضل جلاله .

#### صفته

كان معتدل القد ، وسيم الصورة ، عبل اليدين ، أبيض اللون ، كثير اللحية ،  
 بين السواد والصهوبة<sup>(٣)</sup> أنجل أعين أفوه مليح العين ، أقى الأنف ، جهير  
 الصوت ، أمه الحرّة الجليّة ، العريقة في الملوك ، فاطمة بنت أمير المؤمنين ، أبي  
 عبد الله نخبّة المملك ، وواسطة العقد ، وفخر الحرم ، البعيدة الشاؤ في العز  
 والحرمة ، وصلة الرعى ، وذكر التراث<sup>(٤)</sup> . واتصلت حياتها ، ملتمة الرأي ،  
 برنامجاً للفوائد ، تاريخاً للأنسب ، إلى أن توفيت في عهد حفيدها السلطان  
 أبي الحجاج ، رحمه<sup>(٥)</sup> الله ، وقد أنفت على تسعين من السنين ، فكان  
 الحفل في جنازتها ، موازياً لمنصبها ، ومروكها ، المنفى إليه خطيرُهُ ، وقلت  
 في رثائها :

( ١ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والملكية : واستفراء . وهو تحريف .

( ٢ ) في المخطوطين : وتسد . والتصويب من الملكة .

( ٣ ) الصهوبة هي احرار الشعر .

( ٤ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : الثرات . والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في « ج » وفي « ك » : رحمه . والأولى أرجح هنا . والمقصود بها السلطنة

لا السلطان .

نُبِيتُ عَلَى عِلْمٍ بِغَائِلِهِ الدَّهْرُ      وَنَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ  
وَنُرْكَنُ لِلدُّنْيَا [اغتراراً بقهرها] <sup>(١)</sup>      وَحَسْبُكَ مِنْ يَرْجُو الْوَفَاءَ مِنَ الْقَدَرِ  
وَنُظَلُّ بِالْعَزْمِ الزَّمَانَ سَفَاهَةً      فَيَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ ، وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ  
وَتُغْرَى بِهَا نَفْسُ الْمَطَامِعِ وَالْمَوَى      وَنَرْفُضُ مَا يَبْقَى فَيَاضِيعَةُ الْعُمُرِ  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ      جَدِيدٌ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَنْفَكُ مِنْ حَادِثِ نُكْرٍ  
وَبَيْنَ الْخُطُوبِ الطَّارِقَاتِ تَفَاضُلُ      كَفَضْلٍ مِنْ اغْتَالَتَهُ فِي رِفْعَةِ الْقَدَرِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَجْدَ أَقْوَتُ رُبُوعُهُ      وَصُوحٌ مِنْ أَذْوَاحِهِ كُلُّ مُحْضَرٍ  
وَلَا حَتَّ عَلَى وَجْهِ الْعِلَاءِ كَأَبَةٍ      فَقَطَّبَ مِنْ بَعْدِ الطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ  
وَتَبَتُ اسْمُهَا فِي الْوَفَيَاتِ مِنَ السِّكِّتَابِ الْمَذْكُورِ بِمَا نَصَهُ :

« السُّلْطَانَةُ الْحُرَّةُ ، الطَّاهِرَةُ ، فَاطِمَةُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْغَالِبِ بِاللَّهِ ، بِقِيَّةِ نِسَاءِ الْمُلُوكِ ، وَالْحَافِظَةُ لِنِظَامِ الْإِمَارَةِ ، رَعِيَا  
لِلْعَتَاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَصَلَةَ الْحُرْمَةِ ، وَإِسْدَاءَ الْمَعْرُوفِ ، وَسِتْرًا لِلْبَيُوتَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَاقْتِدَاءَ  
بِسَلْفِهَا [الصَّالِحِ] <sup>(٥)</sup> ، فِي نِزَاهَةِ النَّفْسِ ، وَعُلُوِّ الْهَمَةِ ، وَمِتَانَةِ الدِّينِ ، وَكَشْفِ  
الْحِجَابِ ، وَنَفَازِ الْعَزْمِ ، وَاسْتِشْعَارِ الصَّبْرِ ، تُوفِيَتْ فِي كِفَالَةِ حَفِيدِهَا ، أَمِيرِ  
الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحِجَابِ ، مُوَاصِلًا بِرَّهَا ، مُلْتَمَسًا دَعَاءَهَا ، مُسْتَفِيدًا تَجَرُّبَتَهَا وَتَارِيخَهَا ،  
مُبَاشَرًا مُوَارَاتِهَا بِمَقْبَرَةِ الْجَنَانِ ، دَاخِلَ الْحَرَاءِ ، سَحَرِ يَوْمِ الْأَحَدِ السَّابِعِ لَذَى  
حِجَّةٍ ، مِنْ عَامِ تِسْعَةِ <sup>(٦)</sup> وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . »

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » والمملكية . ووردت في « ك » : اغتراراً بفقرها .

( ٢ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والمملكية : حديث . والمؤدى واحد .

( ٣ ) من متامتا . أى وصل . والمقصود : رعياً للصلوات .

( ٤ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » البيوت . والأول أنسب للمعنى المقصود .

( ٥ ) هذه الكلمة واردة في « ج » والمملكية وساقطة في « ك » .

( ٦ ) في المملكية : سبع .

## أولاده

تخلف<sup>(١)</sup> من الولد أربعة ، أكبرهم محمد ، ولى الأمر من بعده ، وفرّج شقيقه التالى له بالسن ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلك أخيه المذكور ، المتقلب فى الإيالات ، الهالك أخيراً فى سجن قصبة<sup>(٢)</sup> ألمرية عام أحد وخمسين وسبعمائة ، مظلوناً به الاغتيال ؛ ثم أخوه [أمير المسلمين]<sup>(٣)</sup> أبو الحجاج ، تغمده الله برحمته ، أقعد القوم فى الملك<sup>(٤)</sup> ، وأبعدهم أمداً فى السعادة ، [ثم]<sup>(٥)</sup> إسماعيل أصغرهم سنّاً ، المبتهل فى زمان الشبية فى الثقاف<sup>(٦)</sup> الخيف مدة أخيه ، المستقر الآن مؤادعاً مرّفوداً ، بقصر المستخلص<sup>(٧)</sup> من ظاهر شالوبانية<sup>(٨)</sup> ؛ وبنتين ثنتين من حظيته علوة ، عقد عليهما أخوها أبو الحجاج ، لرجلين من قرابته .

## وزراؤه

وزر له أول أمره القائد البهمة ، أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الفهرى ، وبيت هؤلاء القوادشهير ، ومكاتبهم من الملوك النصريين مكيّنة ؛ أشرك معه فى الوزارة الفقيه الوزير أبا الحسن على بن مسعود بن على بن مسعود المحاربى ، من أعيان الحضرة ، وذوى النباهة ؛ فجاذب<sup>(٩)</sup> رفيقه حبلى الخطّة ؛ ونازعه لباس الحظوة ، حتى ذهب باسمها ومسمّاها ؛ وهلك القائد أبو عبد الله بن أبى الفتح ، فخلص له شربها ؛ وسيأتى التعريف بكل على انفراد .

(١) هكذا فى المخطوطين . وفى اللوحة البديرية .

(٢) وردت فى المخطوطين : قصبات . والمفرد هنا أرجح . ولا محل للجمع . وقد كانت قصبة ألمرية من أعظم وأمنع قصبات الأندلس . وما تزال تقوم بها إلى اليوم بقية كبيرة من الأسوار والأبراج قدلى بما كانت عليه من المناعة والفخامة معاً .

(٣) هذه العبارة واردة فى « ك » . وساقطة فى « ج » .

(٤) وردت فى المخطوطين : الملوك . والتصويب من اللوحة .

(٥) واردة فى « ج » والملكية . وساقطة فى « ك » . (٦) الثقاف أى الإعتقال .

(٧) المستخلص أعنى أملاك السلطان . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٨) شالوبانية وبالإسبانية Salobrena . سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١١٢ ) .

(٩) وردت فى المخطوطين : فجاذف . والتصويب يقتضيه السياق .

## كتابه

كتب عنه لأول أمره بمالقة ، ثم بطريقه إلى غرناطة ، وأياماً يسيرة بها ، الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المتقدم ذكره ، [ ثم ألقى المقادة <sup>(١)</sup> ] إلى كاتب الدولة قبل ، شيخنا أبي الحسن بن الجيَّاب ، فاصل الخطَّة ، وبارى القوس <sup>(٢)</sup> ، واقتصر عليه إلى آخر أيامه .

## قضاته

استغنى أخا وزيره ، الشيخ الفقيه أبا بكر بن يحيى بن مسعود بن علي ، رجل الجزالة ، وفيصل <sup>(٣)</sup> الحكم ، فاشتد في إقامة الحكم <sup>(٤)</sup> ، وغلظ بالشرع ، واستعان بالجاه ، فخيف سطوته ، واستمر قاضياً إلى آخر أيامه .

## رئيس جنده الغربي

الشيخ البهمة ؛ لباب قومة ؛ وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء إدريس ابن عبد الله بن عبد الحق ؛ مشارك له في النعمة ، ضارباً بسهم في المنحة ، كثير التجني <sup>(٥)</sup> والدالة ، إلى أن هلك المخلوع ، وخلا الجو ، فكان منه بعض الإقصار .

## الملوك على عهده

وأولاد بُعدوة المغرب ؛ كان على عهده من ملوك المغرب السلطان الشهير ،

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين وفي الملكية ، وبدونها يختل السياق . وقد أضفناها من اللوحة .

( ٢ ) وردت في المخطوطين : القدس . وهو تحريف ظاهر .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : وفصل . والتصويب من اللوحة .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي « اللوحة » الحق . وقد آثرنا النص الأصلي مع

تكراره .

( ٥ ) وردت في المخطوطين : التجنى . وفي الملكية التجنى .

جوادُ الملوك ، الرَّحْبُ الجَنَابُ<sup>(١)</sup> ، السَّكْنِيرُ الأَمَلُ ، خِدْنُ العَافِيَةِ ، ومُحَالِفُ التَّرَفِيَةِ ، مُنْعَمُ النُّعْمِ ، السَّعِيدُ عَلَى [خَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ]<sup>(٢)</sup> ، أَبُو سَعِيدِ عَثْمَانَ بْنِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ ، الْمُجَاهِدُ ، المُرَابِطُ ، أَبِي يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ . وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لِلرَّاسِلَاتِ ، وَاتَّصَلَتْ أَيَّامُهُ بِالْمَغْرِبِ بَعْدَ مَهْلَكِهِ ، وَصَدْرًا مِنْ أَيَّامِ وَلَدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَسْبًا مَرَّ عِنْدَ ذِكْرِهِ .

وَبِمَدِينَةِ تِلْئَسَانَ ، وَطَنِ الْقَبِيلَةِ ، الْأَمِيرُ أَبُو حَمَّو مَوْسَى بْنِ عَثْمَانَ بْنِ يَغْمُرَ اسِنَّ بْنِ زِيَّانَ ؛ ثُمَّ تَوَفَّى قَتِيلًا عَلَى عَهْدِهِ بِأَمْرِ وَلَدِهِ الْمَذْكُورِ ، وَاسْتَغْرَقَتْ أَيَّامُ وَلَدِهِ الْمَذْكُورِ الْوَالِي بَعْدَهُ ، إِلَى أَنْ هَلَكَ فِي صَدْرِ أَيَّامِ أَبِي الْحُجَّاجِ ؛ وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ مَرَّاسِلَاتٌ وَهَدَايَاتٌ .

وَبِمَدِينَةِ تُونِسَ ، الشَّيْخُ الْمُتَلَقَّبُ<sup>(٣)</sup> بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَحْيَى زَكْرِيَا بْنُ أَبِي حَفْصٍ الْمَدْعُو بِاللُّحْيَانِي ، الْمَثُوبُ<sup>(٤)</sup> بِهَا عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْبَقَاءِ خَالِدِ [بْنِ أَبِي زَكْرِيَا]<sup>(٥)</sup> بْنِ أَبِي حَفْصٍ ، وَهُوَ كَبِيرٌ ، إِلَّا أَنْ أَبَا حَفْصٍ أَكْبَرُ سَنًا وَقَدْرًا ؛ وَقَدْ تَمَلَّكَ تُونِسَ تَاسِعَ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ ظَهْرِهِ [اضْطِرَابَ مَنْ بِهَا]<sup>(٦)</sup> ، أَحَدَ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةَ<sup>(٧)</sup> ، وَتَمَّ لَهُ الْأَمْرُ ، وَاعْتَقَلَ أَبَا الْبَقَاءِ بَعْدَ خَلْعِهِ ، ثُمَّ اغْتَالَهُ فِي شَوَالِ عَامِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةَ ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْ تُونِسَ لَمَّا ظَهَرَ لَهُ مِنْ اضْطِرَابِ أَمْرِهِ بِهَا ، وَتَوَجَّهَ إِلَى طَرَابُلُسَ فِي وَسْطِ عَامِ خَمْسَةِ عَشَرَ ، وَاسْتَنَابَ صَهِرَهُ الشَّيْخُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمْرٍ ، وَلَمْ يَبْعُدْ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي اللَّحْمَةِ الْبَدْرِيَّةِ ، وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْمَمْلُوكِيَةِ الْجَنَانِ . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : ( خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ اللَّحْمَةِ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي اللَّحْمَةِ . وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : الْمَقْلَبُ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي « ج » : الْمَوْثَبُ . وَفِي « ك » الْمَثُوبُ .

( ٥ ) الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَمْلُوكِيَةِ .

( ٦ ) وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : ( مِنْ اضْطِرَابِهَا ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ

لِلْمَعْنَى وَالسِّيَاقِ .

( ٧ ) وَرَدَتْ فِي الْمَمْلُوكِيَةِ ( ثَلَاثَةُ عَشَرَ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

بعد إليها . ثم اضطرب أمر إفريقية ، وتنوّبه عدة من الملوك الحفصيين ، منهم الأمير أبو عبد الله بن أبي عمر المذكور ، وأبو عبد الله بن اللحياني ، والسلطان أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي إسحاق ، لئيمة تمامهم ، وآخر رجالهم ، واستمرت أيامه إلى أيام ولده الأمير بالآندلس ومعظم أيام ولديه ؛ رحم الله الجميع .

ومن ملوك الروم بقشتالة ؛ كان على عهده مقرونًا بالعهد القريب من ولايته ، الطاغية هراندة بن شانجه بن ألهنشة بن هراندة<sup>(١)</sup> المجتمعة له ملك قشتالة وليون ، وهو المتغلب على إشبيلية ، وقرطبة ، ومُرسية ، وجيان ، ابن ألهنشة الذي جرت له وعليه هزيمة الأرك والعقاب<sup>(٢)</sup> ؛ ابن شانجه<sup>(٣)</sup> بن ألهنشة المسمى إنبرذور<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي أفرد صهره وزوج بنته بملك برتقال<sup>(٥)</sup> ؛ إلى أجداد ، يخرجنا تقصى ذكرهم عن الغرض .

ومن ملوك رَغُون<sup>(٦)</sup> من شرق الأندلس ، الطاغية جايماش بن بطره بن جايماش<sup>(٧)</sup>

(١) هو فرناندو بن ألفونسو التاسع ملك ليون . ولى الملك سنة ١٢١٤ م . وكان من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية . وهو الذى استولى على قواعد الأندلس الكبرى : قرطبة وإشبيلية وجيان وغيرها . وقد سلكه الإسبان في ثبت القديسين . وأسبغوا عليه لقب القديس فرناندو San Fernando وحكم حتى وفاته سنة ١٢٥٢ م . وقد أورد ابن الخطيب نسبه محرفة .

(٢) ألهنشة أى ألفونسو . وهو ألفونسو الثانى ملك قشتالة . هو الذى هزم في معركة «الأرك» Alarcos سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) أمام جيوش الموحدين بقيادة الخليفة الموحدى يعقوب المنصور . أما معركة العقاب ، فقد وهم ابن الخطيب بإيرادها على هذا النحو . والحقيقة أنها هي المعركة التى هزم فيها الموحدون بزعامة خليفهم محمد الناصر ، أمام الجيوش النصرانية المتحدة بقيادة ألفونسو الثامن ، وذلك في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) وتعرف بالإسبانية بموقعة Las Navas de Tolosa

(٣) شانجه بالإسبانية Sancho

(٤) وردت في المخطوطين : (أشردون) وهو تحريف لكلمة (إنبرذور) ومعناها الإمبراطور

(٥) وردت في المخطوطين وكذا في «الملكية» محرفة : (برطال) .

(٦) رَغُون أعنى مملكة أراجون .

(٧) جايماش (وقد رسمت في المخطوطين والملكية جايماش) هو بالإسبانية Jaime (خايي)

أى يعقوب . وبطره هو بيدرو Pedro أو بطرس . وقد حكم خايي ملك أراجون من سنة ١٢٢٧ لى سنة ١٢٧٤ م . وهو المستولى على بلنسية وشاطبة وجزائر البليار (الجزائر الشرقية) .

الذى تغلب على بَلَنْسِيَّة ، ابن بَطْرُه بن أَلْهَنْشَة ، إلى أجداد عدة كذلك . ثم هلك في أخريات أيامه ، فولى مُلْك أرغون بعده أَلْهَنْشَة بن جَايْمَش إلى أخريات أيامه .  
ويُرتَقال أَلْهَنْشَة<sup>(١)</sup> بن يومس بن أَلْهَنْشَة بن شَانْجِه ابن أَلْهَنْشَة بن شَانْجِه بن أَلْهَنْشَة ، ويسمى أولاً دُوقًا .

### ذكر تصير الأمر إليه

لما ولى الأمر بالأندلس ، حرسها الله ، السلطان أبو الجيوش نصر بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر ، يوم عيد الفطر من عام [ثمانية]<sup>(٢)</sup> وسبعائة ، بالمعجوم على أخيه أبي عبد الله الزَّيْن المُقْعَد ، الأمن في ركن بيته ، واغتيال ابن الحَكِيم وزيره ببابه ، والإشادة بخلعها حسبما يأتى في موضعه ، استقرَّ الأمر على ضعف أخيه ، وسارع دَخَلته ، فساعت السيرة لمنافسة الخاصة ؛ وكان الرئيس الكبير عميدُ القِراية ، وعَلِم الدولة أبو سعيد فرج ، ابن عم السلطان المخلوع ، وأخيه الوالى بعده ، راسخاً قدمه وعُرفه ، بمثوبة الوارث ؛ ولنظره عن أبيه المُسَوِّغ عن جده مَالَقَة وما إليها ، ولنظره مدينة سَبْتَة ، المُضافة إلى إيالة المخلوع عن عهد قريب ، قد أفرد بها ولده المترجم به ، وجميعهم تحت طاعته ؛ وفي زمان انقياد سوغ مديد<sup>(٣)</sup> الدولة ، بل مد سَرَوِها<sup>(٤)</sup> لِمَا شاء عز وجل من احتوائهم في جبل هذا الدايِل ، يتعقبون على الرئيس الكبير أموراً تَبْرُخُخِيمة<sup>(٥)</sup> الصدور ، وتستدعى فرض الطاعة ، وتحتوى على مظنات مُحْخلة<sup>(٦)</sup> ؛ واحترسوا

(١) هو ألفونسو الثالث الذى حكم البرتغال من ١٢٤٨ - ١٢٧٨ م .

(٢) مكان هذه الكلمة بياض في المخطوطين وفى الملكية .

(٣) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » : مدين .

(٤) وردت فى المخطوطين : سرورها . والتصويب أنسب السياق .

(٥) هكذا وردت هذه الكلمة فى المخطوطين وفى الملكية :

(٦) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » والملكية . جملة .



صافيات منافعه، وأوعزوا<sup>(١)</sup> إلى ولاية الأعمال بالتضييق على رجاله ، وصرفوا سننه عن نظره . ولما بادر إلى الحضرة لإعطاء صفقة البَيْعَة وتهنئة السلطان نصر، [عن روحه]<sup>(٢)</sup> وابن عمه ، على عادته ، داخله بعض أرياب الأمر ، مُحذراً ، ومُشيراً بالامتناع ببلده . والدعاء لنفسه ، ووعد به بما وسعه . فاستعجل الانصراف إلى بلده . ولم تمر إلا برهة ، واشتعلت<sup>(٣)</sup> نار الفتنة ، وهاجت مراحل الحفيظة ، فتلاحق به ولده ، وأظهر الانفراد والاستعداد في سابع عشر ومضان من هذا العام . وأقام ولده إسماعيل ، برسم الملك والسلطان ، ورتب له ألقاب الملك ، ودوّن ديوان الملك بحسبه<sup>(٤)</sup> ، ونازل حَضْرَة<sup>(٥)</sup> أنتقيرة<sup>(٦)</sup> ، وناصبها القتال ، فتملكها ، ودخلت مَرْبَلَة<sup>(٧)</sup> في طاعته ، وتحرك إلى بَلَش<sup>(٨)</sup> فنازلها ، ونصب عليها المجانيق فدانت فضخمت<sup>(٩)</sup> الدعوة ، ومكنت الجباية ، والتفت إليه من مساعير الحروب ومن أجاب . وتحرك إلى غرناطة في أول شهر محرم . عام اثني عشر وسبعمائة ، ونزل بقرية العَطْشا من مرجها<sup>(١٠)</sup> . وبرز السلطان نصر في جيش خشن ، مُستجَاد<sup>(١١)</sup> العدة . وافر الرجل ، فكان اللقاء ثالث عشر الشهر ؛ فأظهر [الله]<sup>(١٢)</sup> أَقْلَ الفتنين : وانجرت<sup>(١٣)</sup> على

(١) في المخطوطين : وأغروا .

(٢) هكذا في المخطوطين والملكية ، ومعناها عن نفسه .

(٣) وردت في المخطوطين والملكية محرفة : واستعملت .

(٤) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : بحسبه . والتصويب من الملكية .

(٥) وردت في «ك» : حضر وفي «ج» صر . والمرجح ما أثبتناه .

(٦) أنتقيرة وبالإسبانية Antaquera مدينة أندلسية حصينة تقع شمال غرب مالقة .

(٧) مربة وبالإسبانية Marbella من ثغور الأندلس الجنوبية . وقد سبق التعريف بها .

(أنظر الحاشية في ص ١٩٧) .

(٨) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١١٢) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «ك» وردت محرفة : فطمخت .

(١٠) وردت في المخطوطين : جها . وهو تحريف . والتصويب من اللوحة البدرية .

(١١) وردت في «ج» : مستجد . وفي «ك» مستنجد . والتصويب من اللوحة .

(١٢) أضفنا هذه الكلمة من اللوحة . وهي ساقطة في المخطوطين .

(١٣) هكذا في «ج» واللوحة البدرية . وفي الملكية : وجرت .

الجيش الفرناطى الهزيمة، وكبأ بالسلطان نصر فرسه فى مجرى سقى لبعض الفدن ، فنجأ بعد لأى ودخل البلد مقلولا؛ وانصرف الجيش المالتى ظاهراً إلى بلده ، وطال بالرئيس وولده الأمر وضرستها الفتنة ، وعظم احتياجه إلى المال ، وكادت تفضحه المطاولة؛ وزاحه الملك بمكلف ضخم ، فاقتضى ذلك إذعانه إلى الصلح ، وإصغاره المهادنة ، على سبيله من المقام ببلده ، مُسلماً للسلطان فى جبايته ، جاريةً وطايفةً فى رياسته ، وأوراق جنده؛ قم ذلك فى ربيع الأول من العام المذكور . ثم لقيت فتنة فى العام بعده ، فعادت جَذعة ، وكانت ثورة الأشياخ فى غرناطة فى رمضان من العام المذكور هاتفين بخُلْمان السلطان ، وطاعة مخلوعهم ، وطالبين منه إسلام وزيره خِندن<sup>(١)</sup> الروم ، المتهم<sup>(٢)</sup> على الإسلام أبى عبد الله بن الحاج . ثم لحق زعمائهم بمالقة عند اختلال ما أبرموه ، فكانت الحركة الثانية لغرناطة بعد أمور اختصرتها ، من استبداد [السلطان أبى الوليد]<sup>(٣)</sup> بأمره ، والانحطاط فى القبض على أبيه ، إلى هوى جنده ، والتصميم فى طلب حقه؛ فاتصل سيره ، واحتلّ بلوْشة سِرّار شوال فتملّكها<sup>(٤)</sup> . ورحل قافلاً إلى وطنه ، طريد كلب الشتاء . وافر الخزانة ، واقتضى الرأى الفائل بمن له النظر الجاش من زعيم شيوخ جندها ، اتهاماً له بالطاغية<sup>(٥)</sup> ، فسجنه . ثم بدا له فى أمره . ثم سرّحه بعد استدعاء يمينه ، فوغرت صدور حاشيته ، وتبعهم من كان على مثل رأيهم ، وهو شوكة حادة ، فصرفوا الوجوه إلى السلطان المقبل الحظ ، المحبوب إليه هوى الملك . بما راعه ؛ ثانياً من عنانه بأحواز أوجدوته<sup>(٦)</sup> ، إلا تثويب داعيهم ، فكرر إلى المدينة وبرز إليه

(١) فى المخطوطين : جذل . والتصويب من اللمة البدرية . والحدن أى الصديق .

(٢) فى المخطوطين : المبهم . والتصويب من اللمة .

(٣) هذه الإضافة من اللمة البدرية . وهى ساقطة فى المخطوطين .

(٤) وردت محرفة فى المخطوطين : فملها . والتصويب من اللمة .

(٥) وردت هذه الكلمة فى المخطوطين : (بالصفاغية) . والمرجح صواب ما أثبتناه .

(٦) هى فيما يرجح مدينة أرشدونة Archedona وهى تقع شمالى مالقة على مقربة من أنتقيرة .

جيشها ، ملتفا على عبد الحق بن عثمان ، فأبلى ، وصدق الحملة ، فكادت تكون الدائرة ؛ فلولا ثبوت السلطان لما استقبلت بأسفلهم الحملة ، فولوا منهزمين ، وتبعهم إلى سور المدينة ، وقد خَفَّتَ اللَّفِيفُ والغَوْضُ النَّاعِقُونَ بِالْخُلَعَانِ ، الشَّرْهُونَ إِلَى تَبْدِيلِ الدَّعَوَاتِ ، وإلى تَسْمِ المَآذِنِ والمنارات والرُّبَا ، وبرز أهل رَبَضِ البِيَّازِينَ<sup>(١)</sup> ، الهاقُونَ إلى مثل هذه البوارق ، إلى شَرَفِ رِبَوتِهِمْ ، كل يشير مستدعياً ، إعلاناً بسوء الجوار ، وملل الإيالات ، والانمحطاط ، وبعد التلون والتقلب ، وسامة العافية ؛ شَنَشَنَةً معروفة في الخَلْقِ مألوفة . وبودو غلق باب البيرة ، ففُضَ قفله ، ودُخِلَتِ المدينة ، وجاء السلطان إلى معقل الحمراء بأهله وذخيرته وخاصته ، وبرز السلطان أبو الوليد بالقصبة القُدُمَى تجاهها ، بالدار الكبرى المنسوبة لابن للؤل ، يُقْفَدُ الصُّكُوكَ ، ويذيع<sup>(٢)</sup> العفو ، ويؤلف الشَّارِدَ ؛ وضَعُفَتِ بصائر المحصورين ، وفَشَلُوا على وجود الطعمة ، ووفور المال ، وتمكَّنَ المنعة ؛ فالتسوا لهم ولسطانهم عهداً نزلوا به ، مُنْتَقِلِينَ إلى مدينة وادي آش ، في سبيل العَوَضِ بمال معروف ، وذخيرة موصوفة ؛ وتم ذلك ، وخرج السلطان رحمه الله مخلوعاً ، ساء به القرار ، جانياً على ملكه الأخايث<sup>(٣)</sup> والأغبار ، ليلة الثامن والعشرين من شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، واستقرَّ بها موادعاً مرة ، ومحارباً أخرى ، إلى أن هلك خسباً يأتى ذكره . وخلا للسلطان الجو ، وصُرفَتِ إليه المقادة ، وأطاعه القاصي والداني ، ولم يختلف عليه اثنان ؛ والبقاء الخُلَصُ لله وحده .

### مناقبه

اشتد رحمه الله على أهل البِدْعِ ، وقصر الخوض على ما تضطر إليه الملة ؛ ولقد

(١) كان ربض البيازين أهم أحياء غرناطة الإسلامية . وما زال يقوم بها إلى اليوم وهو يقع في شمالها الشرقى مواجهاً لمضبة الحمراء . وبالإسبانية : Albaicín.

(٢) هكذا في « ج » والمصحح البديرة . وفي « ك » : ويذيع .

(٣) وردت في المخطوطين معرفة : الأجايث .

تُذوكر بين يديه [أهل] <sup>(١)</sup> البيت . فبذل في فدية بعضهم ما يعزُّ بذله ، وتقل منهم بعضاً من [حرف خبيثة] <sup>(٢)</sup> ، فزعموا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فشكر له ذلك . واشتدَّ في إقامة الحدود . وإراقة المسكرات ، وحظر <sup>(٣)</sup> تجلِّي القينات للرجال في الولايم ، وقصَّر طريقهن على أجناسهن من الناس ؛ وأخذ يهود <sup>(٤)</sup> الذمة بالتزام سِمة تُشهرهم ، وشارة <sup>(٥)</sup> تميزهم ، وليوفِّي حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الخطاب والطرق ، وهي شواشي صُفُر .

ولقد حدث من يخفُّ حديثه ، من الشيوخ أولى المجانة والدُّعابة ، قال : كنا عاكفين على راح <sup>(٦)</sup> ، وبرأى شاشية ملف حمراء ، فحاول أصحابي إنامتي ، حتى أمكن ذلك ، وبأدروا إلى رقاع من ثوب أصفر ، فصنعوا منها شاشية ، ووضعوها في رأسي ، مكان شاشيتي ، وأيقظوني ، فقمت لشأني ، وقد هينوا ثمناً لشراء بقل وفاكة ، وجهزوني لشرائه ، فخرجت حتى أتيت دكان السوق ، فساومته ، فلما نظر إليَّ قال لصاحبه : جزى الله هذا السلطان خيراً ، والله لقد كنت أبادر هذا اللعين بالسلام عند لقائه أظنه مسلماً ، وبصق عليَّ ؛ فهممت أن أوقع به ، ثم فطنت للحلية ، فانتزعته ، وبادرت فأوسعتهم ذمّاً ، وعظمت خجلي ، وسبقني إليهم عينٌ لهم عليَّ ، فكاد الضحك يهلكهم عند دخولي . ومناقبه كثيرة .

### جهاده وبعض الأحداث في مدته

والتأثت <sup>(٧)</sup> الأمور، لأول مدته ، فخرت على جيشه بمظاهرة [جيش] <sup>(٨)</sup> الخلوغ لجيش

(١) أغفلت في المخطوطين . ويقتضيا السياق .

(٢) وردت في المخطوطين : (من صروف جيشته) . والتصويب من اللمة .

(٣) هكذا في «ك» . ووردت في «ج» حضر .

(٤) وردت في «ك» : اليهود . وأغفلت في «ج» .

(٥) وردت في المخطوطين : وإشارة . والتصويب من اللمة .

(٦) وردت في المخطوطين : راحة .

(٧) أساءت وتحرى جت . (٨) الزيادة من الملكية .

الرُّومَ، الهزيمة الشنيعة، بوادى فُرْتونة : أوقع بهم الطاغية بطره<sup>(١)</sup>، كافل ملك الروم، الممّلك صغيراً على عهد أبيه، وعمه الذّاب عنه، ففشا في الأعلام القتل، وذلك في صفر من عام ستة عشر وسبعمائة؛ وظهر العدو بعدها فغلب<sup>(٢)</sup> على حصن شتّانس<sup>(٣)</sup> وحصن بجيج، وحصن طشكر، وتغرّ رُوط. ثم صرفت<sup>(٤)</sup> المطامع عزمه إلى الحضرة، فقصد مرّجها<sup>(٥)</sup>، وكف الله عاديته، وقبّعه، ونصر الإسلام عليه، ودالت للدين عليه الهزيمة العظمى بالمرج من ظاهر غرناطة على بريد منها؛ واستولى على محلّته النهب، وعلى فرسانه ورجاله القتل، وعظم الفتح، وبهر الصنع وطار الذكر، وثاب السعد. وكانت الواقعة سادس جمادى الأولى من عام تسعة عشر وسبعمائة<sup>(٦)</sup>، وفي ذلك يقول كاتبه شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب:

الحمد حقّ الحمد للرحمن      كافى العدو وناصر الإيمان  
ومُكَيّف الصنع الكريم ودافعُ الخطب العظيم وواهب الإحسان  
فى كل أمر للمُهمّين حكمة      أعيت على الأفكار والأذهان  
واستقرّ ملكهم<sup>(٧)</sup> القتل بأيدى المسدين بعد فرارهم، فجعل فى تابوت خشب،  
[وأنصب]<sup>(٨)</sup> بالسور المنازل من الحمراء يسار الداخل بباب يعقوب من أبوابها،  
إذاعة للشهرة، وتبناً لتخليد الفخر.

- 
- (١) هودون بيدور Don Pedro. وكان وصياً على الملك الصبى ألفونسو الحادى عشر ملك قشتالة  
(٢) أثبتّها «ك». وأغفلها «ج» .  
(٣) وردت فى المخطوطين : مَنابِس . وهو تحريف لإسم (شتّانس) وقد كان أحد الحصون  
القرية من غرناطة . وبالإسبانية Sietemanos أعنى الأيدى السبعة .  
(٤) وردت محرفة فى المخطوطين : صفرت .  
(٥) مرج غرناطة الشهير LaVega .  
(٦) فى هذا التاريخ الذى يورده ابن الخطيب للموقعة بمض التحريف . ويضع ابن خلدون تاريخ  
الموقعة فى سنة ٧١٨ هـ (ج ٤ ص ١٧٣ و ج ٧ ص ٢٥٠) . وهو يوافق تاريخها الميلادى أنواع  
فى مايو سنة ١٣١٨ م . وراجع كتابى «نهاية الأندلس» (الطبعة الثالثة) ص ١١٨ .  
(٧) إن الذى هلك فى الموقعة ووضع جثثانه فى التابوت هودون بيدور الوصى على الملك الصبى  
وليس هو ألفونسو الحادى عشر

ومن الغريب أننى فى هذه الأيام بعد خمسين سنة تماماً<sup>(١)</sup> ، تفقدت ذلك المكان فى بعض ما أباشره ، أيام زيارتى عن السلطان بدارمُلكه على عادتى ، فألفيته قد علا عليه كوم من الحجاوة ، رجم الصبيان إياه ، فظهر لى تجديد الإشادة به ، والاستفتاح بوقوع مثله . ولما كُشف عن الرمة لتُنقل إلى وعاء ثان ، أُلقي بِعَظْم<sup>(٢)</sup> القطن<sup>(٣)</sup> العريض منها ، سنانٌ مُرهب ثبت فى العظم . انتزع منه ، وقد غالبتى الرقة والإجهاش ، وقلت اللهم ادّخر رضوانك لمن أودع<sup>(٤)</sup> فى هذه الرمة الطاغية ، سنان جهادك إلى اليوم ، وأثبته وارفع درجته ، إنك أهل لذلك .

«رجع» ؛ واستقامت الأيام ، وهلك المخلوع ، فصفا الجو ، واتحدت الكلمة ، وأمكن الجهاد . فتحرك فى شهر رجب من عام أربعة وعشرين وسبعمائة ، وأعمل القصد إلى بلاد العدو ، ونازل حصن إشكر<sup>(٥)</sup> ، الشجى المعترض فى حلق بسطة ، فأخذ بمُخَنَّة ، ونشر الحرب عليه ، ورمى بالآله العظمى المتخذة بالنفط كرة حديد محمأة طاق البرج المنيع من معقله ، فاندفعت يتذاير شرورها ، واستترت بين محصوريه<sup>(٦)</sup> ، فعانت عياث الصواعق السماوية ، فألقى الله الرعب فى قلوبهم ، وأتوا بأيديهم ، ونزلوا قسراً على حكمه فى الرابع والعشرين من الشهر ؛ وأقام بظاهره ، فصيره دار جهاد ، وعمل فى خندقه بيده ، وانصرف ؛ فكانت غزاة جمة البركة هظمت بها على الشرق الجندوى ، وأنشد الشعراء فى هذه الوجهة قصائد أشادت بفضلها ، وشهرت من ذكرها ، فمن ذلك عن كاتب سره<sup>(٧)</sup> قوله :

(١) يوافق ذلك سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) .

(٢) وردت فى المخطوطين : بعطن .

(٣) القطن هو ما انحدر من الظهر واستوى .

(٤) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » والملكية : وضع .

(٥) إشكر وبالإسبانية Huescar هى بلدة حصينة تقع شمال شرق مدينة بسطة .

(٦) وردت فى المخطوطين : محصوره .

(٧) هكذا فى « ك » واللمعة البدرية . وفى « ج » (كتاب يره) وهو تحريف

أما مداك فغاية لم تلحق أعيت على غر الجياد سبق  
ورفع إليه شيخنا الحكيم أبو زكريا بن هذيل . قصيدة أولها :  
بحيث القباب<sup>(١)</sup> الحمر والأسد الورد ككتائب سكان السماء لها جند  
أنشدني منها في وصف النفط قوله :

وظنوا بأن الصعق والرعد في السما فحاق بهم من دونها الصعق والرعد  
غرائب أشكال سماهر مرس بها مهندة تأتي الجبال فتنهد  
ألا إنها الدنيا تريك عجائباً وما في القوى منها فلا بد أن يبدو

وفي العاشر لشهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، تبحر لكلفوزو بعد أخذ  
الأهبة والاستكثار والاجتهاد المطوعة . وقصد مدينة مرتش<sup>(٢)</sup> العظيمة الساحة ، الطيبة  
البقة ، فأضرب<sup>(٣)</sup> بها المحلات<sup>(٤)</sup> و[كان]<sup>(٥)</sup> القصد إجماع الناس ؛ فصبوب الحشود  
ووجهها إلى ما بها<sup>(٦)</sup> من بحر الكروم والملتفات ، وأدواح الاشجار ، فأمنوا في  
إفسادها ، وبرز حاميتها [فناشبت الناس]<sup>(٧)</sup> القتال ، فجميت النفوس ، وأريد  
منع الناس ، فأعيا أمرهم وسال<sup>(٨)</sup> منهم البحر . فتعلقوا بالأسوار ؛ وقيل للسلطان  
بادو بالركوب ، فقد دخل الرّبض ، فركب ووقف يازاها . فدخل البلد عنوة ، واعتصم  
أهله بالقصبة ، فدخلت أيضاً القصبة عنوة . وانطلقت أيدي الغوغاء على من بها من

( ١ ) هكذا في «ج» . وفي اللحة : البنود .

( ٢ ) مرتش ، وبالإسبانية Martos هي بلدة أندلسية حصينة تقع جنوب غربي مدينة جبال .  
وشمال شرق مدينة بيانة .

( ٣ ) وردت في المخطوطين وكذا في « الملكية » : فاضطرب . والتصويب من اللحة .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : الحالات . والتصويب من اللحة .

( ٥ ) الزيادة من اللحة وهي سافطة في المخطوطين .

( ٦ ) وردت في المخطوطين محرفة : باها .

( ٧ ) وردت محرفة في المخطوطين والملكية : ( فناشبت الناس ) . والتصويب من اللحة .

( ٨ ) في المخطوطين والملكية : وهال .

ذكر وأثنى كبيراً أو صغيراً ، فساعت القَتْلَة ، وقُبِحت الأحداث . ورُفعت من الغد آكام من الجثث ، صعدت ذُرَاهَا المؤذُّنون ؛ وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاً له ، فكان دخوله من هذه الغُزاة في الرابع والعشرين لرجب المذكور .

### وفاته

ولما فصل من مَرْتَشْ تَقم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهر ابن عمه محمد ابن إسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة ، أمراً تَقَرَّعه عليه ، وبالغ في الإهال له ، وتوعَّده بما أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنعاء التي ارتكبها منه بباب قصره ، بين عبيده وأرباب دولته ، آمن ما كان سرباً ، وأعز سلطاناً وجنداً ؛ وذلك يوم الإثنين ثالث يوم من دخوله من مَرْتَشْ ، بعد أن عاهد في الامر جُملَة من القرابة والخدماء فوثب به ، وهو مجتاز بين السَّاطِطين من ناسه إلى مجلس كان يجلس فيه للناس ؛ فاعتنقه وانتفض خنجراً كان ملصقاً في ذواعه ، فأصابه بجراحات ثلاث ، إحداهن في عنقه ، بأعلى تَرْقُوتِه ، فخرَّ صريعاً . وصاح بكُرُّ وزيره ، فعمته سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرِّجَّة ، وسُلت السيوف ، وتشاغل كل بمن يليه ، واستخلص السلطان من يديه ، وحيل بينه وبينه ؛ وحين<sup>(١)</sup> تشاغل القوم بالوزير ، رُفع السلطان وظن أنه قد أفلت جريحاً ، فوقع البُهت ، وبادروا الفرار ، فسُدت المذاهب ، فقتلوا حيث وجدوا ، وأخذت الظنة قوماً من أبرياءهم ، فامتحنوا ، ونهب الغوغاء دورهم ، وعكفت بالجدوات أشلاؤهم ؛ وكان يوماً عصبياً ، وموقفاً صعباً ، واحتمل السلطان إلى بعض دور قصره ، وبه صُبابَة روح ، أشبه شيء بالعدم ، للزُّوق العامة بفوهة<sup>(٢)</sup> شُرَيَّانه المبتور ، ففاض لحينه بنفس زوال العامة ، رحمه الله .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : وعند .

(٢) وردت في « ج » : يفهو . وفي « ك » : يهيو . والتصويب من اللعة .



وكان من أخذ البيعة لولده الأمير أبي عبد الله من بعده ، ما هو معروف في موضعه . ودفن غلَس ليلة الثلاثاء ، ثانی يوم فاتهُ ، بروضة الجنة من قصره ، إلى جانب جده ؛ وتنوّهی الاحتفال بقبره نقشاً ، وتخريماً<sup>(١)</sup> ، وإحكاماً ، وحلياً ، وتمويهاً ، يشق على الوصف ، وكُتب بإزاء رأسه في لوح الرخام ما نصه ، من كلام شيخنا ، بعد سيار الافتتاح :

« هذا قبر السلطان الشهيد<sup>(٢)</sup> فتّاح الأمصار ، وناصر ملة المصطفى المختار ، ومحي سبيل آباءه الأنصار ، الإمام العادل ، الهمام الباسل ، صاحب الحرب والمحراب الطاهر الأنساب والأثواب ، أسعد الملوك دولة ، وأمضاهم في ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، ذی الحسام المسلول في نصرة الإيمان ، والفؤاد المعمور بخشية الرحمن ، المجاهد في سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ابن الهمام الأعلى ، الطاهر الذات والفخار<sup>(٣)</sup> ، الكريم المآثر والآثار ، كبير الإمامة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس ، المرحوم أبي سعيد فرج ، ابن علم الأعلام وحامي حى الإسلام ، صَنَو الإمام الغالب ، وظهيره [ المقدس ]<sup>(٤)</sup> العلى المراتب ، المقدس ، المرحوم أبي الوليد إسماعيل بن نصر ، قدّس الله روحه الطيب ، وأفاض عليها [ غيث ]<sup>(٥)</sup> رحمته الصيب ، ونفعه بالجهاد والشهادة . وحيّاه بالجنسى والزيادة ، جاهد في سبيل الله حقّ الجهاد ، وصنع الله له في فتح البلاد ، وقتل كبار الأعداء ، ما يجده مدخوراً يوم التناد ، إلى أن قفى الله بحضور أجله ، فتم عمره بخير عمله ، وقبضه إلى ما أعدّ له من كرامته وثوابه ، وغُيّر الجهاد طيُّ أثوابه ، فاستشهد رحمه الله شهادةً أثبتت له في الشهداء من الملوك قدماً . ورفعت له في أعلام السعادة علماً .

( ١ ) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » تعميراً . وفي اللوحة : تنجيذاً .

( ٢ ) هكذا وردت في اللوحة . وفي المخطوطين : الشهير .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية المفاخر . وفي « اللوحة » النجار .

( ٤ ) وردت فقط في « ج » ( ٥ ) واردة في اللوحة . وساقطة في المخطوطين والملكية .

« ولد رضى الله عنه فى الساعة المباركة بين يدى الصبح من يوم الجمعة سابع عشر شوال عام سبعة وسمعين وستمائة ؛ وبويع يوم الخميس السابع والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائه . واستشهد فى يوم الإثنين السادس والعشرين لشهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة . فسبحان الملك الحق ، الباقي بعد فناء الخلق »  
وبعد من جهة اللوح الأخير :

تخصُّ قبرك ياخيرَ السلاطين	تحيةٌ كالصبا مرت بدارين
قبر به من نبى نصر [ إمام هدى ] <sup>(١)</sup>	على المراتب فى الدنيا وفى الدين
أبو الوليد وما أدراك من ملكٍ	مستنصرٍ واثقٍ بالله مأمون
سلطان عدلٍ وبأسٍ غالبٍ وندى	وفضل تقوى وأخلاقٍ ميامين
لله ما قد طواه الموت من شرف	وسرٍّ مجدٍ بهذا اللحد مدفونٌ
ومن لسانٍ يذكر الله منطلق	ومن فؤادٍ بحبِّ الله مسكون
أما الجهادُ فقد أحيا معالمة	وقام منه بمفروضٍ ومسنون
فكم فتوحٍ له تزهو المنابرُ من	عُجبٍ بهن وأوراق الدواوين
بجاهدٍ نال من فضل الشهادة ما	يجبى <sup>(٢)</sup> عليه بأجر غير ممنون
قصى كعثمان فى الشهر الحرام ضحىً	وفاةً مستشهد <sup>(٣)</sup> فى الدار مطمون
فى عارضيه غبار الغزو تمسحه	فى جنة الخلد أيدى حورها العين
يُسقى بها عين تسليم وقائله	مردّد بين زقوم وغسلين
تبكى البلاد عليه والعباد معاً	فالخلق ما بين أحزان أفانين
لكنه حكم رب لا مردّ له	[ فأمره ] <sup>(٤)</sup> الجزم بين الكاف والنون
فرحمة الله ربّ العالمين على	سلطان عدلٍ بهذا القبر مدفون

( ١ ) وردت فى « ج » والملكية . وأغفلت فى « ك » .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين ( يجرى ) والتصويب من اللعة .

( ٣ ) وردت فى المخطوطين والملكية : مشتهر . والتصويب من اللعة .

( ٤ ) ساقطة فى المخطوطين والملكية . وواردة فى اللعة .

### بعض ما رثى به

[وعظمت فيه] <sup>(١)</sup> فجميعه المسلمين لما شكّلوا من جهاده وعزمه ، وبلوه من سعيه وعزّ نصره ، فكثرت <sup>(٢)</sup> فيه المراثى ، وتراهنّت في شجوه القرائح ؛ وبكاه الغادى والرائح . فمن المراثى التى أنشدت على قبره ، قول كاتبه [شيخنا] <sup>(٣)</sup> أبى الحسن بن الجيّاب .

أيا عبّرة العين امزجى الدمع بالدم	ويازفة الحزن احكى وتحكى
ويا قلب ذبّ وجداً وغماً ولوعةً	فإنّ الأسى فرضٌ على كلّ مُسلم
ويا سلوة الأيّام لا كنتِ فابعدى	إلى [حيث ألفت] <sup>(٤)</sup> رحلها أم قشم
وصحّ بأناة الصبر مُحققاً تأخرى	وقل لشكاة الحزن أهلاً تقدّمى
ولم لاوشمسُ الملك والمجد والهدى	وفتّاح أبواب الندى والتكرم
نوى <sup>(٥)</sup> بين أطباق الثرى رهن غربة	وحيداً وأصمته الليالى بأسمهم
على ملك الإسلام فاستمع بزفرةٍ	تساقط درّاً بين قدّ وتوأم
على علم الأعلام والقصر الذى	تجلّى بوجه العصر غرة أدم
على أوحد الأملاك غير منازع	أصالة أعراق وفضل تقدم
ومنّ مثل إسماعيل نوراً لمهتدٍ	وبشرى لمكروبٍ وعفو لمجرم
وما مثل إسماعيل للبأس والندى	لأصراخ مذعور وإغناء مُعدم
وما مثل إسماعيل للحرب يجتني	به الفتح من غرس القذا المنتظم

(١) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين والملكية ، ووارد في السبعة .

(٢) في المخطوطين : فكثرت .

(٣) وردت في السبعة . وأغفلت في المخطوطين .

(٤) هذه العبارة واردة في «ك» والملكية . وساقطة في «ج» .

(٥) وردت في المخطوطين : ترى .

وما مثل إسماعيل سَهْمُ سعادة  
 شهيدٌ سعيدٌ صَبَّحتَه شهادة  
 أنت وغبار الغزو طي ثيابه  
 فتبًا لدارٍ لا يدوم نعيمها  
 ولا أنسها إلا رهينٌ بوحشة  
 فيا من يرى الدنيا بُحاجة نَحلة  
 فمن شام منها اليوم برق تبسم  
 فضاحكها باكٍ وجذلائها شج  
 وسراؤها تقنى<sup>(٢)</sup> وضراؤها معاً  
 سَطَتْ بملوك الأرض من بعد آدم  
 فكُم من قصير قصرت شأو عمره  
 وكُم كسرت كسرى وفضت جيوشه  
 ولو أنها ترعى إمام هداية لأعفت  
 وما قتلت عثمان في جوف داره  
 وما أمكنت فيروز<sup>(٥)</sup> من عمر الرضى

أصاب به الإسلام شاكلة الدم  
 تبوأ منها في الخلود النعم  
 ظهير أمانٍ من دخان جهنم  
 فما عرسها إلا طليعة مأتم  
 ولا شهدها إلا مشوبٌ بعلم  
 ألا فاعتبرها فهي نبتة أرقم  
 ففي الغد تلقاه بوجه جهنم  
 وطالعها<sup>(١)</sup> هاوٍ ومُبصرها عم  
 فكلتاها طيفُ الخيال المُسلم  
 تُبددُ منهم كلَّ شَحْلٍ مُنظم  
 فخرٌ صريعاً للبدن وللفم  
 فلم تُحمِه منها كتابٌ رستم  
 علياً<sup>(٣)</sup> من حُسام ابن مُلجم<sup>(٤)</sup>  
 فقدس من مُستسلم ومُسلم  
 فهَدَّت من الإسلام أرفع معلم

إلى آخرها. وتضمن إجمال ما ذكر من ذلك ، التاريخُ المسمى « بقطع  
 السلوك »<sup>(٦)</sup> المنظوم رجزاً من تأليفٍ بما نصه :

( ١ ) هكذا في «ك» . وفي «ج» . وطالقتها .

( ٢ ) في المخطوطين : تقى .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : علينا . وهو تحريف ظاهر .

( ٤ ) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل الإمام على بن أبي طالب .

( ٥ ) هو أبو لؤلؤة فيروز قاتل الخليفة عمر بن الخطاب .

( ٦ ) هذا هو اسم آخر يورده ابن الخطيب لكتابه المسمى : « رقم الخلل في نظم الدول » .

وعندما خيف انتشار السُّلك      ووزر الرُّوم وزير الملك  
تدارك الأمر الإمام الطاهر      فعالج الدار طيبُ ماهر  
وهو أبو الوليد إسماعيل      والشمس لا يفتقد لها دليل  
ابن الرئيس الماجد الهمام      فردُّ العلا وعلم الأعلام  
وجده صينو الإمام الغالب      مناقبُ كالشَّهبِ النواقب  
فقاد من مالقة الجنودا      ونشر الأعلام والبُنودا  
وعاد نصر بمدى حمراءه      آتى وأمر الله من ورائه  
فخلع الأمر وألقى باليد      من بعد عهد موثق مؤكَّد  
وسار<sup>(١)</sup> في الليل إلى وادي الأثى<sup>(٢)</sup>      والملك لله يعز من يشا  
ولم يزل فيها إلى أن ماتا      وطلَّق الدنيا بها بتاتا  
وأتسق الأمر وقرَّ الملك      وربما جر الحياة<sup>(٣)</sup> الهلك

ومن الرجز المذكور في وصف جهاده ومقتله :

وكان يوم المرج في دولته      ففرق الأعداء من صولته  
وفتح المعادل المنيعمة      وابتهجت<sup>(٤)</sup> بعدله الشريعة  
وانتبه الدهر له من نومه      على يدى طائفة من قومه  
بكى عليه الحرب والمحراب      وندبته الضُّمر العُراب

(١) وردت في المخطوطين : وصار .

(٢) يقصد به مدينة وادي آث .

(٣) هكذا في اللوحة . وفي المخطوطين : المهلك .

(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » وابتهجت .

## إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر

السلطان الذي اختال<sup>(١)</sup> على أخيه، المتوثب على ملكه، يكنى أبا الوليد.

### حاله

كان صبياً كما اجتمع وجهه، بادنًا، دمث الخلق، لئن الجانب، شديد البياض كثيف الحاشية، متصلاً بالجفوة، لطول الحجة، وبُعد التمرن والخنفكة غُرًا، فأقداً لحسن الأدب، عريقةً ألفاظه في المعجمة. تصير الأمر إلى أخيه السلطان خيرتهم ولُبَابِيتهم، يوم قتل أبوهما، وله مزية السن والرجاحة<sup>(٢)</sup>، والسكنى بمحل وفاة الأب، فأبقى عليه، وأسكنه بعض القصور لصقه<sup>(٣)</sup>، ولم يضايق أمه فيما استأثرت به من بيت المال، إذ كان إقليدُهُ في يدها، وبيضاؤه وصفراؤه<sup>(٤)</sup> في حكمها، ورفه مُتَبَوِّأه، واستدعى له ولأخيه المعلم الذي كان السبب في إفاتة إرماقهما، وإعدام حياتهما، الشيخ السُّفلة<sup>(٥)</sup> محمد البطروجي البائس، [فرد ذلك السُّرب]<sup>(٦)</sup> فاستمرت أيام احتجاجه وانتظاره على قصره، إلى رمضان من عام ستين وسبعمائة. وحرك سماسرة<sup>(٧)</sup> الفتنة له ولأمه جواز الطمع في الملك، وذنذوا لها حتى رقصت على إيقاعهم، وخفت إلى مواعدهم، وشمروا إلى خلاص الأمر، وأحام الوثبة صهره الرئيس

(١) هكذا في «ج». وفي «ك» اختال.

(٢) وردت في «ك»: الرجاحة. وفي «ح» الزجاجية.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ج»: لصقه.

(٤) هكذا، «ك». وفي «ج»: وصفراؤه.

(٥) هكذا في «ك». وفي «ج»: السلفة.

(٦) وردت محرفة في المخطوطين: (حدد ذلك السر). وفي الملكية (فرد ذلك السرفا).

(٧) وردت في المخطوطين وفي الملكية: سمسرة.

[أبو عبد الله] <sup>(١)</sup>، حلف الشؤم زوج أخته، محمد بن إسماعيل، الشهير الكائنة، المذكور في موضعه من حرف الميم. فسُيِّرَ إليه أمه المال، فبثه في الدّعة والشرار، حتى تم غرضه، واقتحم القلعة من بعض أسوارها عند البالية، وقد هُدم منها شيء في سبيل إصلاحه، ليلة الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبع مائة؛ والسلطان ليلتذ غير حال بها، فملؤوها جلياً ولغطاً <sup>(٢)</sup> وصراخاً وهولاً وتنفويراً، في جُحلة تناهز المائة؛ وانضاف إليهم أخوانُ رأيهم من حرّاسها وسكانها؛ فألبس الناس، وسُقِطَ في أيديهم. وأهدى الليل فتكته <sup>(٣)</sup> هائلة، وأذاها شنيعة، فاقصر كل على النظر لنفسه، وانقسموا فرقتين، قصدت إحداها دار كبير الدولة، وقيوم التفويض، وشيخ رجال الملك رضوان. المستبدُّ بإحالة كورتها، الشيخ الذّهل، معزوز القدر [ورائب النّكتة] <sup>(٤)</sup>، ومُعود الإقالة، وجرّار رَسَن <sup>(٥)</sup> الأطواد، وطول الإملا، الماشي على خد الدنيا، المغضوض البصر عن النظر، المستهين بكل مَبَّة <sup>(٦)</sup> وحية تسعى، المعول على نظره، وقوة سَعْدِه <sup>(٧)</sup> وإجابة دعوته، مع كونه نسيج وحده في عفافه وديانته، ورضى الناس به، وسقوط منافستهم من أجله، ومأويهم على مؤل لفظه، وبساط معاملته، وصحة عقده. فعالجوا بابه طويلاً وتولّجوا داره، وقتلوه بين أهله وولده.

وقصدت الأخرى دار الأمير المترجم به ومعها صهره، فأخرجوه <sup>(٨)</sup>، وأركبوه على فرس، راعِد الفرائض، منتقع اللون، مختلط القول، تحف به داياته بين

(١) في المخطوطين والملكية: أباهو.

(٢) هكذا في «ك» والملكية. وفي «ج»: وغلطا.

(٣) هكذا في «ك» والملكية. وفي «ج»: فتكة.

(٤) هكذا وردت في الملكية. ووردت في المخطوطين (وربب النكتة - النكتة) والأولى أرجح.

(٥) الرسن هو الحبل.

(٦) وردت في المخطوطين: سبتا.

(٧) هكذا في «ك». وفي «ج»: سعادته.

(٨) هكذا وردت في الملكية. ووردت في المخطوطين: فأرجوه.

مَوْلَاةٍ<sup>(١)</sup> ، وَتَافِلَةٍ وَمَعُودَةٍ ، قَدْ جَعَلُوا بِهِ سَيْفًا مُصَلَّتًا عَلَى سَبِيلِ الْأَوَاعِبِ بِالنُّصُولِ وَالرُّوَاقِصِ ، فِي مَدَارِجِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَاسْتُخْرِجَتْ طَبُولُ الْمَلِكِ قَقْرَعَتْ ، وَقِيدَتْ الْخَيْلُ مِنْ مِرَابِطِهَا فُرُكِبَتْ ، وَقَصِدَتْ الْخِزَانُ السَّلَاحِيَّةُ<sup>(٢)</sup> فُفِرْقَتْ ، وَتَمَّ الْأَمْرُ ، وَحُلَّ مِنَ الرِّيبِ عَلَى دَارِ الْإِمَارَةِ الْقَصْدُ ، وَخُرِجَتْ الْكُتُبُ إِلَى الْبِلَادِ وَالْقَوَاعِدِ ، فَالْتَقَتْ بِالْيَدِ أُمَهَاتُهَا لِقَطْعٍ مِنْ بَهَا مِنْ أُولَى الْأَمَانَةِ ، بِتَمَامِ الْأَمْرِ ، وَهَلَاكِ السُّلْطَانِ ، قَمَّ لَهُ الْأَمْرُ ، وَبَادَرَ أَخُوهُ السُّلْطَانُ لَحِينَهُ<sup>(٣)</sup> لَظْهَرَ سَابِقٍ كَانَ مُرْتَبِطًا عِنْدَ بَحْرٍ<sup>(٤)</sup> لَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَصِقَ الْقَلْعَةُ ، فَاسْتَأْجَرَ اللَّيْلَ ، وَوَافَقَ الْحَزْمَ ، فَاسْتَقَرَّ بِوَادِي آشٍ . وَكَانَ أَمْلَكَ بَهَا ، وَنَازَلَتْهُ الْمَحَلَاتُ ، وَأَخَذَ بِمُخَنَّقَةِ الْحَصَصِ ، وَاسْتَنْصَرَتْ لِمَنَازِلَتِهِ النَّاسَ ، وَأَعْمَلَتْ الْخَيْلَ ، وَتَأَذَّنَ اللَّهُ بِثَبُوتِ قَدَمِهِ ، وَانْتَقَالَ إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ صَبِيحَ عِيدِ النُّحْرِ مِنَ الْعَامِ الْمَذْكُورِ ، إِلَى أَنْ أَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَمْرَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ حَقَّهُ ، وَتَوَلَّى بَعْدَ الْيَأْسِ جَبْرَهُ ، حَسْبَمَا يَذْكَرُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَخَلَا الْجَوُّ لِهَذَا الْأَمِيرِ الْمَضْعُوفِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى أَوِيكَةِ الْمَلِكِ الْأَغْمَارِ وَأُولُو الْبَطَالَةِ ، وَأُولِيَاءِ<sup>(٥)</sup> صَهْرِهِ الرَّئِيسِ ، خَاطَبَهَا لَهُ ابْتِدَاءً ثُمَّ نَاقَلَهَا<sup>(٦)</sup> إِلَى نَفْسِهِ ائْتِهَاءً ، وَحَامِلَهَا إِلَى غَايَتِهِ دَرَجًا ، وَإِلَى إِعَاقَتِهِ سُلْمًا ، وَهُوَ مَا هُوَ مِنْ غَشِّ الْحَبِيبِ ، وَسُوءِ الْعَقْدِ ، وَدَخَلَ السَّرِيرَةَ ، وَاسْتَيْدَنَ الْمُسَكَّرَ ، فَأَغْرَى مِنْهُ بِالْعَهْدِ نَفْسًا مَطَاوَعَةً لِلشَّهْوَةِ ، مَتَبَرِّمَةً بِالْإِمْتِحَانِ وَالْخَلْوَةِ ، بِرِيَّةٍ [مِنْ]<sup>(٧)</sup> نَوْرِ الْعِلْمِ وَتَهْذِيبِ الْحِكْمَةِ ،

(١) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » : مَوْلَاةٌ .

(٢) هَكَذَا فِي الْمَلَكِيَّةِ . وَوَرَدَتْ فِي « ج » ( وَقَصُرَتْ الْخِزَانُ عَنْ الْأَسْلِحَةِ ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) رَسِمَتْ فِي « ج » : لَحَبْرٌ . وَمَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي « ك » . وَقَدْ رَجَحْنَا التَّصْوِيبَ لِاتِّسَاقِهِ

مَعَ الْمَعْنَى .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْمَلَكِيَّةِ : بِمُتَجَرِّا . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ يَتَّفِقُ مَعَ السِّيَاقِ .

(٥) رَسِمَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ نَاقِصَةٌ : وَلَا .

(٦) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : نَقَلَهَا . وَبِالتَّصْوِيبِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ .

(٧) سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْمَلَكِيَّةِ . وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .



ناشئة بين أخايث القسوة ، جانية أمانى الشهوة والمخالفة ، مضادة للفلاح<sup>(١)</sup> ،  
 حايدة عن سبيل النجاة ، بحل اغتراب عن النصحاء ، وانتباز عن مقاعد  
 الأحرار ، فجرى طلق الجموح فى التخلف ، حتى كبا لفيه ويديه ، وأعان نسمة  
 السوء الرئيس على نفسه ، وقد كان اصطنع الرجال ، واستركب أولى البسالة ،  
 وأسالف الدعة ، واختص فى سبيل خدمته والذب عنه ، بالبوساء والمساير ،  
 يشركهم فى الأكلة . ويصافيهـم النعمة . واطلم ما بينهما ، فحذر كل جانب أخيه ،  
 [إلا أن المهن كان أضعف من أن يستأثر بخطة المعالجة ، ويهتدى إلى سبيل  
 الحزم]<sup>(٢)</sup> . وفى عثى يوم الأربعاء [السابع والعشرين]<sup>(٣)</sup> من شهر شعبان ، شارفه  
 من مكمن<sup>(٤)</sup> غدوره الرّحب بجوار قصره ، وارتبط به الخيل واستكثر من  
 الحاشية ، وأخفى المساير ، وداخل المورورى<sup>(٥)</sup> المشتوم على الدولة ، فبادر رجاله  
 سدّ الأبواب ، وانخرط فى جملة أو باشه من باب السلطان ، من الرّجل لنظر ممالته  
 فى العنا ، وعونه على الهول المورورى ، فأحاط به ، وقد بادر الاعتصام بالمصنع ثانى  
 الصرح المنسوب إلى هـامان سموّاً وفضلاً فى الشّكاك<sup>(٦)</sup> وسعة ذرع . وبعد مارق  
 وصرخ بالناس ، يناشدهم الذّمّام ، فحف إليه منهم الكثير ، وتراكوا بالطريق  
 تحته ، وتولى استنزاله عن سويّه مملوك أبيه ، العليج المخدول عبّاد ، وقد تحصّل  
 فى قبضته الغادر ، فقتل له فى الغارب والذّروة ، ووعدته الحياة ، فنزل عن أمان  
 فُسحة الغدر الصّراح ، والوفاء المستباح . ولحين استهاله ، أمر نقله<sup>(٧)</sup> إلى المطبق ،

(١) وردت فى «ك» . وأغفلت فى «ج» والملكية .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين وفى الملكية .

(٣) تاريخ اليوم ساقط فى المخطوطات الثلاثة . وقد أكلناه من اللحم البدرية .

(٤) وردت فى المخطوطين : ممكن .

(٥) المورورى ، هو حسبنا ورد فى اللحم البدرية ، وزير الرئيس المتوثب ابن عم السلطان  
 المفتصب إسماعيل بن يوسف . والإسم ينسب إلى بلدة مورور . وهى من قواعد الأندلس القديمة وتقع  
 جنوب شرق لإشبيلية وبالإسبانية Moron .

(٦) السكاك هنا أى الجو . (٧) وردت فى «ج» قبله . وفى «ك» قبله .

فَقِيدٌ مُخْتَبِلاً كَثِيرُ الضَّرَاعَةِ ، إِلَى الْأَرَى<sup>(١)</sup> لَصِقَ قَصْرُهُ ، وَتَعَاوَرَتْهُ السِّيُوفُ ؛  
وَأَلْحَقَ بِهِ صَغِيرُهُ قَيْسٌ ، اسْتُخْرِجَ مِنْ بَعْضِ الْخَزَائِنِ ، وَقَدْ جَهَّدَتْ<sup>(٢)</sup> أُمُّهُ  
فِي إِخْفَائِهِ ؛ فَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَطُرِحَ رَأْسُهُ عَلَى الرِّعَاقِ الْمَجْبِيِّينَ لِنَدَائِهِ ، فَانْفَضُوا لَحِينَهُ ،  
وَبَقِيَ مَطْرُوحاً مَوَارِي ، بِمَجْلِسِ<sup>(٣)</sup> دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الظَّهْرِ ، إِلَى يَوْمٍ بَعْدَهُ ، فَوُورِي  
هُوَ وَأَخُوهُ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ مَدْفَنِ أَبِيهِمْ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا عِبْرَةٌ . وَقَدْ اسْتَوْفَى [ذَلِكَ]<sup>(٤)</sup>  
الْكِتَابَ الْمُسَمَّى « بِنَفَاضَةِ الْجَرَابِ » مِنْ تَأْلِيفِنَا .

### وزراء دولته

قَدَّمَ لِلْوِزَارَةِ عَشِيَّةً<sup>(٥)</sup> يَوْمَ وَلَايَتِهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَهْرِيُّ ،  
بَطَالِغُ الشُّؤْمِ ، وَلَعَبَةُ النُّحُسِ . عَهْدِي بِالطَّبِيبِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الْخَبْرِيِّ الْعَظِيمِ الْمَهَارَةِ  
[فِي الْفَنِّ النُّجُومِيِّ]<sup>(٦)</sup> ، إِبْرَاهِيمَ بْنَ زَرْزَارٍ ، يَتَطَايَرُ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ بِكَوْنِ النُّحُسِ الْأَعْظَمِ  
فِي دَرَجَةِ طَالِعِهَا ، يَجْذُوًّا أَنْفَرْدَ بِنَحْزِ أَدِيمِهِ الْجَهَّالَةِ ، الْمَعْدُودُونَ فِي الْبَهْمِ وَالْهَمَجِ<sup>(٧)</sup> ،  
الَّذِينَ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ ؛ فَكَانَ الْخَبْرُ وَفَوْقَ الْخَبْرِ ، فَلَمْ يُرْفَ الْأَنْدَلُسُ وَزَارَةُ أَثْقَلِ  
وِطَاءَةٍ ، وَلَا أَخْبَثَ عَهْدًا ؛ وَلَا أَعْظَمَ شَرِّهَا ، وَلَا أَكْثَرَ حَجَرًا مِنْهَا نَمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُمَا  
أَنْهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ مِنْ رَجُلٍ حَبَرَ كَهْ<sup>(٨)</sup> ، كَمِدِ اللَّوْنِ ،  
تَنْطِفُ سَحْنَتُهُ مَرَّةً وَمُتَمَّا ، غَاثِرُ الْعَيْنِ مَطْأَطِيءُ الرَّأْسِ ، طَرِفٌ فِي الْحَقْدِ وَالطَّمْعِ ،  
وَعِيٌّ الْمُنْطَقِ ، وَجُودُ الْكَفِّ ، مَعْدَنٌ مِنْ مَعَادِنِ الْجَهْلِ ، مِثْلُ فِي الْخِيَاةِ ؛ تَنَاقُلُ

(١) الْأَرَى هُوَ مَجْبِسُ الدَّوَابِّ .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ : جَهْدٌ . (٣) الْحُلْسُ هُوَ كِسَاءُ الدَّابَّةِ .

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا مِنَ الْمَلَكِيَّةِ .

(٥) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ح » عَشَى .

(٦) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي « ك » . وَسَاقِطَةٌ فِي « ج » .

(٧) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ وَالْمَلَكِيَّةِ . الْمَهْجُ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ السِّيَاقِ .

(٨) هَكَذَا رَسَمَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَلَكِنْ الرِّسْمُ الشَّائِعُ هُوَ ( حَبْرَكِي ) . وَالرَّجُلُ الْحَبْرَكِيُّ هُوَ :

الظَّاهِرُ الطَّوِيلُ الْقَصِيرُ الرَّجْلَيْنِ ، وَيَكَادُ يَكُونُ مَقْعَدًا مِنْ ضَعْفِهِمَا .

الأمر مُزاحماً فيه بالرئيس المتوثب ، وابن عم نفسه ، الغادر ، الضخم الجراة ، بالوعث  
المهين ، وثور النقل ، وثمان الفواكه ، وصاعقة الأخونه<sup>(١)</sup> ، ووكيل الدولة  
المنحط عن خلاهم بالأبوة والنشأة ؛ فجرت أمورها أسوأ مجاريها ، إلى أن كان  
ما أذن الله به ، من مداحلة الرئيس الغادر ، على قتل أميره المسكين المهين ، مقلده  
[ أنوّه الرتب ]<sup>(٢)</sup> ، وتاركه وخطة الخيانة ؛ ثم أخذه الأخذة الراحية بيد من أمدّه  
في النفي ، وظاهره في الخزي ؛ فجعله نكلاً لما بين يديه وما خلفه ، وموعظةً  
للمتقين ، حسبا يأتي في اسمه بحول الله تعالى .

### كاتبه

واستعمل في الكتابة صاحبنا الرجل الأخرق ، الطوال ، الأهوج ، البري من  
الخلال الحميدة ، إلا ما كان من وسط الخط وسوق السجع ، والدرك الأسفل من  
النظم ، عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ، الآتي ذكره . وهو الذي أفرد الله  
جل جلاله ، بالغاية البعيدة من مجال سوء العهد ؛ وقلة الوفاء . وتولى القضاء ، أبو جعفر  
أحمد بن أبي القاسم بن جزي أياً ما ، ثم شهّر به قوم من الفقهاء منافسيه ، ورشقوه  
بما أوجب صرفه ؛ وقدم للقضاء الشيخ المسن<sup>(٣)</sup> ، الطويل السباحة في بحر الأحكام ،  
المفري الودجين والخلقوم بسكين القضاء ، المنبور<sup>(٤)</sup> بالمواقف فيه ، تجاوز الله عنه ،  
سلمون بن علي بن سلمون . وشيخ الغزاة على عهده ، يحيى بن عمر بن عبد الله  
ابن عبد الحق ، شيخ الغزاة لأخيه ، أصبح يوم الكائنة في قياده ، ونصح له فأمر  
له ؛ وضاعف برّه .

(١) جمع خوان وهو المائدة .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في « ك » . وفي « ح » والملكة : أبوه الرتبة .

(٣) وردت في المخطوطين : الحسن .

(٤) أي المعروف والمشهور .

## الملوك على عهده<sup>(١)</sup>

### مولده

في يوم الإثنين الثامن والعشرين لربيع الأول من عام أربعين وسبعمائة .  
« وفاته » ؛ حسبما تقرر آنفاً في يوم الأربعاء [ السابع والعشرين ]<sup>(٢)</sup> لشعبان  
من عام أحد وستين وسبعمائة .

أبو بكر بن إبراهيم ، الأمير أبو يحيى المسوفي<sup>(٣)</sup> الصحراوي  
من أمراء المرابطين ، صهرُ علي بن يوسف بن تاشفين ، زوج أخته ، وأبو<sup>(٤)</sup>  
ولده منها يحيى ، المشهور بالكرم .  
« أوليته » ؛ معروفة تستقرأ<sup>(٥)</sup> عند ذكر ملوكهم .

### حاله

كان مثلاً في الكرم ، وآيةً في الجود<sup>(٦)</sup> ، أنسى أجواد الإسلام والجاهلية إلى  
الغاية ؛ في الحياء والشجاعة والتبريز في ميدان الفضائل . استوزر الوزير الحكيم  
الشهير أبا بكر بن الصائغ ، وأخنصه ؛ فتجملت دولته ونُبِّه قدره . وأخباره  
معه شهيرة .

( ١ ) هذا العنوان ثابت في المخطوطين وفي الملكية . ولكن لم يثبت بعده شيء .

( ٢ ) تاريخ اليوم ساقط في المخطوطات الأربعة .

( ٣ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : المسوفي . وهو تحريف لكلمة ( المسوفى ) نسبة لقبيلة

« مسوفة » إحدى بطون صنهاجة .

( ٤ ) وردت في المخطوطتين والملكية : فبنوا .

( ٥ ) وردت في المخطوطتين : تستقر .

( ٦ ) وردت محرفة في المخطوطتين : ( أجود . جود ) .

## ولايته

وُلِّيَ غرناطة سنة خمسمائة . ثم انتقل منها إلى سَرَقِسْطَة . عند خروج المستعين ابن هود [إلى] روطه<sup>(١)</sup> . فأقام بها مراسم الملك ، وانهمك في اللذات ، وعكف على المعاقرة ، وكان يجعل التَّاج بين ندمائه ، ويتزيياً بزي الملوك<sup>(٢)</sup> إلى أن هلك بها تحت مضايقة طاغية الروم المستولى عليها بعد .

## خروجه من الصحراء

قال المؤرخ : كان أبوبكر هذا رئيساً على بعض قبيله في الصحراء ، وكان ابن عمه منفرداً بالتدبير ، فاتفق يوماً أن يدخل على ابن عمه في خبائه<sup>(٣)</sup> ، وزوج ابن عمه تَمَشِط<sup>(٤)</sup> في موضع قريب من الخباء ، فاشتغلت نفسُ أبوبكر بالمرأة لحسنها وجمالها . فحين دخل قال لابن عمه ، فلانة تريد الوصول إليك ؛ وإنما قصد الاستئذان لرجل من أصحابه ، فذاق باسم المرأة لشغل باله بها : فقال له ابن عمه بعد طول صمت وفكرة ، وقد أنكر ذلك ، عهدى بهذا الشخص لا يستأذن علينا . فرجع عقله ، وثاب لبه ، وعلم قد رما من القبيح وقع فيه<sup>(٥)</sup> ، فخرج من ذلك المجلس ، وركب جملة ، وهان عليه مفارقة وطنه من أجل العار ، واستصحب نفراً قليلاً من أصحابه على حال استعجال ، ورحل ليلاً ونهاراً ، حتى وصل سِجِلْمَاسَة<sup>(٦)</sup> أولى عمالات على بن يوسف ابن عمه ، واتصل به قدومه ، فأوجب حقّه ، وعرف قدره ، وعقد له على أخته ، وولاه على سَرَقِسْطَة دار ملك بني هود بشرق الأندلس ، بعد ولاية غرناطة .

- 
- ( ١ ) روطه Rueda قاعدة أندلسية قديمة تقع على نهر خالون غربي سرقسطة . وكان يلجأ إليها بنو هود لمناعتها كلما شعروا بالخطر على ملكهم ، وما تزال بها أطلال حصنها الأندلسي .  
 ( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية : الملك . ( ٣ ) وردت في المخطوطين : خباء .  
 ( ٤ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : تمشط .  
 ( ٥ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية ( صار إليه ) .  
 ( ٦ ) سِجِلْمَاسَة من قواعد المغرب القديمة . وهي تقع جنوبي فاس .

## نبذة من أخباره في الكرم

قالوا ؛ لما حل بظاهر سجلماسة ، مجهول الوفاة ، خافى الأمر ، نزل بظل نخلة بظاهرها ، لا يعرف أحداً ولا يقصده ، فجاء في ذلك الموضع رجل حداد قراه<sup>(١)</sup> بعتر<sup>(٢)</sup> كان عنده ، وتعرف له ، وأبو بكر يستغرب أمره ؛ فلما فرغوا من أكلهم ، قال للحداد ألا تصحبنا لموضع أملنا ، وتكون أحد إخواننا ، حتى نحمد لقاءنا ، فأجاب ؛ وصحبه الحداد ، وخدمه ، فلما قرّبوا من مرّاكش ، استأذن أبو بكر ، على بن يوسف بن تاشفين ، وأعلمه بنفسه ، فأخرج له على بن يوسف فرساً من عتاق خيله ، وكسوة من ثيابه وألف دينار ، فأمر أبو بكر بدفعها للحداد ، فبُهِتَ الحداد ؛ وانصرف الرسول موجهًا إلى مرسله فأخبره بما عاين من كرمه وفعله ، فأعاده إليه في الحين بفرس أخرى ، وكسى كثيرة ، وآلاف من المال ، فلما دخل مرّاكش ، ولقى على بن يوسف وأنزله ، أنزل الحداد مع نفسه في بيت واحد ، وشاركه في الأموال التي توجه بها<sup>(٣)</sup> ، فانصرف يحجّ وراءه دنيا عريضة . ولما ملك سرقسطة ، اختص الوزير الحكيم أبا بكر بن الصائغ<sup>(٤)</sup> ، ولطف منه محله . ذكر أنه غاب يوماً عنه وعن حضور مجلسه بسرقسطة ، ثم بكر من الغد ؛ فلما دخل قال له أين غبت يا حكيم عنا ؟ فقال يا مولاي أصابتنى سوداء واغتممت ، فأشار إلى الفتى الذي كان يقف على رأسه ، وخاطبه بلسان عجمية ، فأحضره طبقاً مملوئاً مثاقيل مُحشمة<sup>(٥)</sup> وعليها نوادر ياسمين [فدفعه]<sup>(٦)</sup> كله إليه ، فقال ابن بلجة :

(١) أى أضافه وأكرمه .

(٢) وردت في المخطوطين : نمر . والتصويب من الملكية .

(٣) هكذا وردت في الملكية . وفي « ج » (توجب بها) والأول أرجح .

(٤) سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ١٨٩) .

(٥) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » محشمة .

(٦) ساقطة في المخطوطين . ويقتضيهما السياق .

يا مولاي لم يعرف جالينوس من هذا الطَّبِّب ، فضحك .

وذكر أنه أُلشد شعراً في مدحه ، وقد قعد للشراب ، فاستفزَّه الطرب ، وحَلَف أن لا يمشي إلا من فوق المال إلى منزله في طريقه ، فالتمس الخُدام بُرُسه بأن كانوا يُلحون من المال شيئاً له خطر ، على أوعيته حتى يغمرها ، فيمشي خَطْواً إلى أن وصل إلى منزله ؛ وحسد الحكيم أصحابه ، ولم يقدرُوا على مطالبته . واتفق أن سار الأمير أبو بكر ، وأمر أصحابه بالتأهب والاستعداد ، فاستعد ابن باجة ، واتخذ الأقبية والأخبية ، واستقرَّه <sup>(١)</sup> الجياد من بغال الحولة ، فكانت له منها <sup>(٢)</sup> سبعة صُفر الألوان ، حمل عليها الثياب والفرش والمال ؛ فلما نزل الأمير بمقره ، مرَّت عليه البغال المذكورة في أجمل الهيئات ؛ فقال لجلسائه لمن هذه البغال ، ومن يكون من رجالنا هذا ؛ فأصابوا العزَّة . فقالوا هي للحكيم ابن الصائغ صاحب سر قسطة ، وليعلم مولانا أن في وسط كل حمل منها ألف دينار ذهباً سرى المتاع والعدة ؛ فاستحسن ذلك . وقال أهدنا حق ؟ قالوا نعم ، فدعا الخازن على المال ، وقال له ادفع لابن باجة خمسة آلاف دينار ليُكْمَل له ذلك اثني عشر ألفاً ، فقد سمعته غير مأمرة يتمنى أن يكون له ذلك ؛ ثم بعث عنه في الحين وقال له ، يا حكيم ما هذا الاستعداد ؟ فقال له يا مولاي كل ذلك من هياتكم وأعطياتكم ، ولما علمتُ أن أظهار ذلك يسركم ، فسر بذلك . وأخبره رحمه الله كثيرة .

#### محتله

قالوا ، ولما وُلِّيَ غرناطة سنة خمسمائة ، ثار بها ، وانبرى على قومه لأمر رابه <sup>(٣)</sup> . فانتبذ عنه قومه <sup>(٤)</sup> ، وناصبوه الحرب ، حتى استزلوه عنوة ، وقبضوا عليه ، ووجهوه

(١) وردت في المخطوطتين : واستقر .

(٢) وردت في المخطوطتين : منه .

(٣) في المخطوطتين : أربه .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » والملكية أهله . والمؤدى واحد .

إلى علي بن يوسف ، فآثر الإبقاء عليه ، وعفا عنه ، واستعمله <sup>(١)</sup> بسر قسطة ؛  
كذا ذكره الملاحى ، وأشار إليه . وعندى أن الأمر ليس <sup>(٢)</sup> كذلك ، وأن الذى  
جرى له ذلك ، أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين فَيُتَحَقَّق .

### وفاته

توفى بسر قسطة فى سنة عشر وخمسة بعد أن ضاق ذُرْعُهُ بطاغية الروم ، الذى  
أناخ عليه بكل سكه . وعندما تُعرِّف <sup>(٣)</sup> خبر وفاته ، واتصلت بالأمير أبى إسحاق  
إبراهيم بن تاشفين ، وهو يومئذ والى مرسية ، بادر إلى سر قسطة ، فضبطها ،  
ونظر فى سائر أمورها ، ثم صدر إلى مرسية .

### رثاؤه

ورثاه الحكيم أبو بكر بن الصائغ بمرثاة اشتهر عنه منها قوله :  
سلام وإلمام ووسمى مُزَنَةً على الجَدَث <sup>(٤)</sup> الثانى الذى لأزوره  
أحقُّ أبو بكر تقضى فلا ترى تردُّ جماهير الوفود ستوره  
لئن أليست تلك اللحد بلحده لقد أوحشت أقصاره وقصوره  
ومن ذلك قوله :

أيها الملك المُفَدَّى لعنـرى نعى المجد ناعيك يوم قنـافـمـنـنا <sup>(٥)</sup>  
كما تقاوعت والخطوب إلى أن غادرتك الخطوب فى الثرب وهـنا <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » : واستعملوه .

( ٢ ) وردت هذه الكلمة فى « ك » وأغفلت فى « ج » .

( ٣ ) هكذا فى « ج » . وفى الملكية تقرر .

( ٤ ) فى المخطوطين : الحدث .

( ٥ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » فبحنا .

( ٦ ) هكذا فى المخطوطين . وفى « ت » : رهنا .



غير أتى إذا ذكرتكَ والدهر أخال اليقين في ذاك ظَنًّا<sup>(١)</sup>  
وسألنا متى اللقاء فقليل الخُشْ برقلنا صبراً إليه وحُزْنا

إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي  
أمير المؤمنين الملقب بالمأمون ، مأمون الموحدين

### أوليتـه

جَدُّهُ<sup>(٢)</sup> عبد المؤمن ، جذع الشجرة ، ويُنبوع الجدول ؛ هو ابن علي بن  
علوى بن يعلى بن موار بن نصر بن علي بن عامر بن موسى بن عون الله بن يحيى بن  
ورجايع بن سطفور بن نفور بن مطاط بن هزرج بن قيس بن عيلان بن مُضر بن  
نزار بن معد بن عدنان . وكان طالباً بربرياً ضعيفاً ، خرج مع عمه يؤم للشرق ،  
وكان رأى رؤيا هالته تدل على مُلك<sup>(٣)</sup> ، إذ كان صفحته من طعام على رُكْبتيه ،  
يأكل منها الناس ، وكانت أمه رأت وهي حامل ، كأن نارا خرجت منها أحرقت  
المشرق والمغرب ؛ فكانت في نفسه حركة ، لأجل هذه الرؤيا ؛ فلما حل  
بِسِجْلَمَاسَة<sup>(٤)</sup> ، سمع بها عن المهدي . وكان رجلاً يُعرف بأبي عبد الله السوسي ،  
ووصف له بالعلم ، فتَشَوَّف إلى لقائه ، ليرى ما عنده في تأويل رؤياه ؛ فانصرف  
إليه مع بعض الطلبة ، فلقى رجلاً قد وسمه ، على ما يزعم الناس . حدثان من أبي  
حامد الغزالي ، وعكفت به دعوة منه ، في إذهاب مُلكِ أهل اللثام ، لحرق

(١) هكذا في الملكية . وفي المخطوطين : ضنا .

(٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : جدهم .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « الملكية » الملك .

(٤) سبق التعريف بها ( ص ٤٠٥ ) .

كتابه<sup>(١)</sup> على أيديهم ، فهو مُغَرَّي بالخروج عليهم ، مهياً<sup>(٢)</sup> في عالم الغيب إلى تخريب دعوتهم ؛ فوافق شَنْ طَبَقَه «وما اجتمع»<sup>(٣)</sup> الدَّآ آن إِلَّا لِيَقْتَتَلَا»<sup>(٤)</sup> والله غالب على أمره . فأجلسه ، وسأله عن اسمه ، وبلده ، وسنه ، ونسبه ، بالتعريف ؛ وأمره أن يخفي من أمره ، وعبر له رؤياه ، بأنه يملك الأرض ؛ فاهتزت الآمال وتعاضدت ، ونفذت مشيئة الله ؛ بأن دالت الدولة ، وهلك محمد بن تومرت<sup>(٥)</sup> المهدي ؛ فأفضى الأمر [إلى عبد المؤمن]<sup>(٦)</sup> ، واستولى على مُلْك اللّامْتُونِين ، فأباد خَضْرَاءَهُمْ ، واستأصل شأقتهم ، واستولى على مُلْك المغرب ، فأقام به رسماً عظيماً ، وأمرأ جسياً ، وأورثه بنيه من بعده . والله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ .

### حاله

كان رحمه الله شهماً شجاعاً ، جريئاً<sup>(٧)</sup> ، بعيد الهمة ، نافذ العزيمة ، قوى الشكيمة ، لبيباً ، كاتباً أديباً ، فصيحاً ، بليغاً ، أبيّاً ، جواداً ، حازماً . وذكره ابن عسکر المالقي ، في تاريخ بلده ؛ قال [دخل]<sup>(٨)</sup> مالقة من قِبَل أخيه ، فوصل إليها في الحادي عشر من محرم ، وهو شاب حَدَث ، فكان منه من نباهة القَدَر وجلالة النفس ، وأبهة المُلْك ، ما يعجز عنه كثير من الملوك . ولحين وصوله عقد مجلس مذاكرة ، استظهر<sup>(٩)</sup> له نبهاء الطلبة ، وكان الشيخ علي بن عبد الحميد<sup>(١٠)</sup>

(١) أهل اللثام أو الملتصون ، هم المرابطون . وكان أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين قد أمر بإحراق كتاب الإمام الغزالي : «إحياء علوم الدين» ، وتكفير مؤلفه وذلك في سنة ٥٠٣ هـ .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : مهيناً .

(٣) في المخطوطين والملكية : أجمع . والتصويب يقتضيه السياق .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : ليلتقيا ، والأولى أرجح للسياق .

(٥) وردت في المخطوطين : تامرت . وهو رسم آخر لاسم المهدي .

(٦) هكذا وردت في «ك» . وفي «ح» والملكية : لعد المؤمن .

(٧) في المخطوطين والملكية : جرياً . (٨) ساقطة في المخطوطين . ويقتضيهما السياق .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : استحضر .

(١٠) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» عبد الحميد .

يحضره . وكان يبدو منه مع [حادثة سنة] <sup>(١)</sup> ، من الذكاء والنبل والتفطن ، ما كان يُبهِت الحاضرين ، وكانوا ينظرون منه إلى بدريّ الحسن ، وأسديّ الهيمية ، وكهليّ الوقار والتؤدة ؛ واشتغل بما يشتغل به الملوك من تفخيم البناء ، كبنيان وياض السيد الذي على ضفة الوادي <sup>(٢)</sup> بمالقة المعروف باسمه ، لله ورسوله ، وكان عرفاء البنائين لا يتصرفون إلا بنظره ؛ واستمرت ولايته مُفخِّم الأمر ، عظيم الولاية ، إلى أن نُقل منها إلى قرطبة ، ثم نقل إلى إشبيلية وفيها <sup>(٣)</sup> ببيع الخلافة .  
تصير الأمر إليه ، وجوازه إلى العُدوة

قام على أخيه العادل بين يدي مقلعة ؛ بمالاة أخيه السيد أبي زيد ، أمير بلنسية وتحريكه إياه ، قتم له ذلك ؛ وعقدت له البيعةُ بمرّاكش والأندلس . ثم إن الموحدين في مراكش بدا لهم في أمره ، وعدلوا عنه إلى ابن عمه أبي زكريا ابن الناصر ؛ [واتصل به خبر خلعهم إياه] <sup>(٤)</sup> فهاجت نفسه ، ووَقَدَت بجمّته ، واستعدّ لأخذ ثاره ، ورحل من إشبيلية ، واستصحب جمعا من فرسان الروم ، واستبّجاز البحر سنة ست وعشرين وسمائه ؛ قاصداً مراكش ؛ وبرز ابن عمه إلى مدافعته ، والتقى الجُمعان فكانت الهزيمة على يحيى بن الناصر ، وفر إلى الجبال ، واستولى القتل على جيشه . ودخل المأمون مراكش فأمر بتقليد شرفاتها بالردوس فعمّتها على اتساع السّاحة ؛ واستحضر النّاكثين لبيعته وبيعة أخيه ، وهم كبار الدولة ، واستفّق قاضيه بمرآى <sup>(٥)</sup> منهم ، واستحضر خطوطهم وبيعاتهم ، فأفقى بقتلهم ، فقتل جماعتهم ، وهم نحو مائة رجل ؛ واتّصل البحث عن أفلت منهم ، وصرف عزمه إلى محو آثار دولة الموحدين ، وتغيير رسمها ، فأزال اسم مَهْدِيها من

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» حداثته .

(٢) يقصد بالوادي هنا نهر «وادي المدينة» Guadalmedina الذي يخرق ثمر مالقة . وقد أجذبت ضفافه اليوم . (٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» وبها .

(٤) هكذا في «ج» ووردت في الملكية كالألف (واتصل به خبرهم بما أرادوا من إخلاعه) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : برى .

الخطبة والسُّكَّة والمآذن ، وقطع النداء عند الصلاة «تأصليت الإسلام» وكذلك «منسوب رب» «وبادري»<sup>(١)</sup> وغير ذلك ، مما جرى عليه عمل الموحدين ؛ وأصله<sup>(٢)</sup> في ذلك رساله حسنة ، من إنشائه ، يأتي ذكرها في موضعه . وعند انصرافه من الأندلس ، خلا للأمير أبي عبد الله بن هُودَ الجُو ، بعد وقائع خلت بينهما ، وانهز النصارى الفرصة ؛ فعظمت الفتنة ، وجلَّت المحنة .

### دخوله غرناطة

لم يصح عندي أنه دخل غرناطة ، مع غلبة الظن القريب من العلم بذلك ، إلا طريقه إلى مدافعتة المتوكل بن هُودَ بجهة مرسية ؛ فإنه تحرك لمعالجة أمره في جيش إشبيلية باستدعاء أخيه السيد أبي زيد وإلى<sup>(٣)</sup> بَلَنْسِيَّة ، بعد هزائم جرت بصُتْمَع<sup>(٤)</sup> الشرق لابن هود ؛ فتحرك المأمون إليه ، واحتل غرناطة ، في رمضان من عام خمسة وعشرين وستمائة ، وأنفذ منها كتابه إلى أخيه ، يقوِّى بصيرته ، ويعلمه بنفوقه إليه ؛ والتف عليه جيش غرناطة وما والاها ، واتصل سيره إلى الشرق ، فبرز ابن هود إلى لقائه ، فكان اللقاء بخارج لُورَقَة<sup>(٥)</sup> ، فانهزم ابن هود ، وفرَّ إلى مرسية ، وعساكر الموحدين في عقبه ؛ واستقضاء مثل هذا يخرج عن الغرض .

وخاطب لأول أمره ، وأخذ الناس ببيعته . من بأقطار الأندلس ، صادعاً بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والحضُّ على الصلوات وإيتاء الزكاة ، وإيتاء الصدقات ، والنهي عن شرب الخمر والمسكرات<sup>(٦)</sup> والتحريض على

(١) هذه العبارات فيما يبدو ، ببربرة الأصل .

(٢) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : وأصل .

(٣) وردت في «ج» إلى . والتصويب أرجح للسياق .

(٤) وردت في «ك» كالمعتاد : بسقم .

(٥) لورقة من القواعد الأندلسية القديمة . وهي تقع جنوب غرب مرسية في الطريق إلى غرناطة . وبالإسبانية Lorca .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : المسكر .

الرعاية<sup>(١)</sup> فمن كتابه : « الحمد لله الذى جعل الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر أصلين يتفرع منهما مصالح الدنيا والدين ، وأمر بالعدل والإحسان ، وإشادة إلى الحق المبين ، والصلاة [ والسلام ]<sup>(٢)</sup> على سيدنا محمد [ النبي ]<sup>(٣)</sup> الكريم ، المبعوث بالشرعة التى طهرت الجيوب من الأدران ، واستخدمت بواطن القلوب وظواهر الأبدان ، طوراً بالشدة ، وتارة باللين ، والقائل : ولا عدول عن قوله : « ومن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه » تنبيهاً على ترك الشك لليقين ؛ وعلى آله أعلام<sup>(٤)</sup> الإسلام ، الملقين راية الإسلام باليمين ، الذين مكنهم الله فى الأرض ، فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وفاء بالواجب لذلك التكين .

ومن فصل : « وإذا كنا نوفى الأمة تمهيد دنياها ، ونعنى بحماية أئمتها وأدناها ، فالدين أهم وأولى ، والتهشم [ بإقامة الشريعة وإحياء شعائرها ]<sup>(٥)</sup> ، أحق أن يُقدم<sup>(٦)</sup> وأخرى ، وعلمنا أن نأخذ بحسب ما يأمر به الشرع ونُدع ، ونتبع السنن المشروعة ونذر البدع . ولنا أن لا تدخر عنها نصيحة ، ولا نقبها أداة<sup>(٧)</sup> من الأدوات مريجة ، ولنا عليها أن تطيع وتسمع . »

ومن فصل : « وأول ما يتناول<sup>(٨)</sup> به الأمر النافذ ، الصلاة لأوقاتها ، والأداء

( ١ ) هكذا وردت فى « ك » والملكية . ووردت فى « ج » الدعاية .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين والملكية .

( ٣ ) واردة فى « ج » . وساقطة فى « ك » .

( ٤ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : الأعلام .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة فى « ج » . ووردت فى « ك » كالأق : ( بإحياء الشريعة وإقامة

شعائرها ) .

( ٦ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : يقوم .

( ٧ ) وردت فى المخطوطين : إدارة .

( ٨ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » تناول .

لها على أكل صفاتها ، وشهودها إظهاراً لشرائع الإيمان في جماعتها . فقد قال عليه الصلاة<sup>(١)</sup> والسلام : أحبُّ الأعمال إلى الصلاة لأوقاتها . وقال : أول ما يُنظر فيه من أعمال العبد الصلاة . وقال عمر : إن أهمَّ أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . وقال : لاحظْ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، وهي الركن الأعظم من أركان الإيمان ، والسور الأوثق لأعمال الإنسان ، والمواظبة على حضورها في المساجد ، وإيثار ما لصلاة الجماعة من المزية على صلاة الواحد ، أمرٌ لا يضيعه المفلحون ، ولا يحافظ عليها إلا المؤمنون . قال ابن مسعود رضي الله عنه : لقد رأينا ، وما يتخلف عنها إلا المنافق<sup>(٢)</sup> معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى يتهادى بين الرجلين ، حتى يقام<sup>(٣)</sup> في الصف . وشهود الصبح ، وعشاء<sup>(٤)</sup> الآخرة شاهد بمحضر الإيمان . ولقد جاء : حضور<sup>(٥)</sup> الصبح في جماعة يعدل قيام ليلة ، وحسبكم بهذا الرجحان . ومن الواجب أن يعتنى بهذه القاعدة الكبرى من قواعد الدين ، ويأخذ<sup>(٦)</sup> بها في جميع الأمصار الصغير والكبير من المسلمين ، ونيط في إلزامها قوله عليه الصلاة والسلام : مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر سنين . وهي طويلة في معاني متعددة .

### نثره ونظمه

ولما غيّر رسوم الموحدين ، وأوقع بأرباب دولتهم خبر النكث ببيعته ، وبيعته أخيه وعمه ، كتب إلى الأقطار عن نفسه ، ولم يكمل إنشاءه بكتابة رسالة بديعة اشتملت على فصول كثيرة تنظر في كتاب «المغرب» و«البيان المغرب» وغير ذلك . وكتاباً بخطه إلى أهل أندلوجر<sup>(٧)</sup> : «إلى الجماعة والكافة من أهل فلانة ، وقام الله عثرات

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «ك» .

(٢) وردت في «ج» : المنافقون . والتصويب من الملكية . (٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» : يقوم .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي «ك» : العشاء .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» : شهود . والمؤدى واحد .

(٦) وردت في المخطوطين : ويؤخذ . والتصويب لازم للسياق .

(٧) هي بلدة أندلسية تقع شمال شرق قرطبة على نهر الوادي الكبير . وبالإسبانية Andujar .

صارماً لاهوادة عنده . قال المُرُوخ ؛ كان الناصر يستخلفه في سطح القصر إذا خرج إلى مغازيه . وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وابن صالح أتيا يوماً ، فلما أخذوا مجلسهما نظر إليهما ، وقال ألقوا<sup>(١)</sup> ما أنتم مُلقون فأبتهما . ودخل عليه محمد بن وليد يوماً ، فكلمه في شيء ، فقال أسلم سمعنا وعصينا ، فقال ابن وليد ونحن قلنا واحتسبنا . وأتاه في بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة بقرطبة ، وبعضهم من شلار من الرِّبَض الشرقي ، يشهدون في ترشيد امرأة من الرِّبَض الغربي ، فلما أخذوا مجالسهم ، فتح باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس بهليزه ، ونادى من بخارجه فاجتمعوا ؛ اسمعوا عجباً<sup>(٢)</sup> لله دَرُّ الشاعر حيث يقول :

راحت مُشرِّقة ورُحت مغرباً شتآن بين مُشرق ومغرب

هؤلاء من أهل المدينة وشلار ، يشهدون في ترشيد امرأة<sup>(٣)</sup> من ساكنات آخر بلاط مُغيث ؛ ثم سكت فدهش القوم وتسللوا<sup>(٤)</sup> . وبلغه عن بعض الشهود المتهمين أنه أُرشي في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ، ودخل على أسلم ، جعل يخلع عليه عند المشي على بساط القاضي ، فناداه أبا فلان البساط ، الله الله ؛ فتنبه بأن أمره عند القاضي ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك . وخاصم فقيه عند أسلم رجلاً في خادم أغربها<sup>(٥)</sup> ، وجاء بشاهد أتى به من إشبيلية ؛ فقال يا قاضي هذا شاهدي فاسمع منه ، فصعد أسلم في الشاهد وصوب ، وقال أحتسب<sup>(٦)</sup> أو مكتسب<sup>(٧)</sup> أصلحك الله ؛ فقال الشاهد أحسن الظن أيها القاضي ، فليس هنا إليك ، هنا إلى الله المُطلع على

(١) وردت في المخطوطين : أقوا . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : عجباً .

(٣) وردت في المخطوطين : امرأتين .

(٤) وردت في المخطوطين : وتسلوا .

(٥) وردت في المخطوطين : أعربها .

(٦) محتسب أى مدخر أجره عند الله .

(٧) وردت في المخطوطين : مستكب . وهو تحريف ظاهر .

أولى الفساد على الدول ، وصلبهم في الأشجار والأسوار<sup>(١)</sup> ، مما كلف السلى  
بمفظها واستظرافها :

أهلُ الحرابة والفساد من الوردى      يعززون في التشبيه بالذكّار  
ففساده<sup>(٢)</sup> فيه الصلاح لغيره      بالقطع والتعليق في الأشجار  
ذكّارهم ذكري إذا ما أبصروا      فوق الجذوع وفي ذرى الأسوار  
لو عمّ عفو الله سائر خلقه      ما كان أكثرهم من أهل النار

#### توقيعه

قال ابن عسكر ؛ وكانت تصدر منه توقيعات نبيلة . فمنها أن امرأة رفعت<sup>(٣)</sup>  
رقعتها بأحد من الأجناد ممن نزل دارها ، وصدر لها أمر يُنكر ؛ فوقع على رقعته:  
« يُخْرِجُ هذا النازل ، ولا يُعَوِّضُ بشيء من المنازل » . وغير ذلك مما اختصرناه .

#### بنوه

أبو محمد عبد الواحد وليّ عهده ، وأمير المؤمنين بعد وفاته ، الملقب بالرشيد ؛  
وعبد العزيز ، ومان ؛ وأبو الحسن على ، الملقب بالسعيد ، الوالى بعد أخيه الرشيد .  
« بناته » : ؛ ابنة العزيز ، وصفية ، ونجمة ، وعائشة ، وفتحونة ؛ وأمّهات  
الجميع روميات ، وسُرِّيَّات مغربيات .

#### وزرائه

وزرّ له الشيخ أبو زكريا بن أبي النعمان وغيره .

(١) وردت في المخطوطين : الصور .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ففاسدة .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .



«كُتَّابُهُ» ؛ كتب له جملة من مشاهير الكتاب ، منهم <sup>(١)</sup> أبو زكريا الفارازي ،  
وأبو المطرف بن عميرة ، وأبو الحسن الرضائي ، وأبو عبد الله بن عياش ، وأبو العباس  
ابن عمران ، وغيرهم . وما منهم إلا شهير كبير .  
وفاته

توفي رحمه الله بوادي أم الربيع <sup>(٢)</sup> وقد طوى المراحل من ظاهر سبتة ، مُقلعا  
عن حصارها ، مبادراً إلى مراكش ، وقد اتصل به دخول يحيى بن الناصر إياها ،  
فأعد السير وقد اشتد حنقه <sup>(٣)</sup> على أهلها ، وأقسم أن يُبيح حماها للروم ، ويُذهب  
أسمها ومسميها ، فهلك عند دنوه منها فجأة ، فكانت عند أهل مراكش من غرر  
الفرج بعد الشدة ؛ وكتمت زوجته حباية الرومية ، أم الرشيد ولده ، خبر وفاته  
إلا عن الأفراد من قواد <sup>(٤)</sup> النصاري وبعض الأشيخ ، واتفق القول على  
مباينة ابنها المذكور ، بيعة خاصة ثاني يوم وفاته ؛ ثم جعل في هودج وأُشيع أنه  
مريض ، وزحفت الجيوش على تعبئته ؛ وبرز يحيى بن الناصر من مراكش إلى  
لقائه ، والتقى الجمعان فانهزم يحيى ، واستولى الرشيد عليه ، ودخل مراكش فاستقام  
الأمر ؛ وكانت وفاة المأمون أبي العلاء رحمه الله ، ليلة الخامس عشر لمحرم عام  
ثلاثين وستمائة .

وجرى ذكر المأمون والمهدي وأوليئهم في الرجز المتضمن ذكر بالمسألة <sup>(٥)</sup> من  
لفظي بمائصه بعد ذكر الدولة الأمتونية :

ونجم المهدي وهو الداهية      فأصبحت تلك المباني واهية  
وانحكم الأمر له وانجمعا      في خبر نذكر منه لمأ

( ١ ) في المخطوطين : من .

( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : أم ربيع .

( ٣ ) في « ك » : حنقه .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : عواد . وفي الملكية عوايد . وهو تحريف .

( ٥ ) هو كتاب ابن الخطيب : « رقم الحلل في فظم الدول » الذي سبقت الإشارة إليه غير مرة .

لم يأل فيها أن دعا لنفسه      وكان في الحزم فريد جنسه  
أغرب في ناموسه ومذهبه      وفي الذي سطره من نسيه  
وعنده سياسة وعلم      وجراءة وكرم وحلم<sup>(١)</sup>  
ووافقت أيامه في الناس      لدولة المسترشد العباسي  
ثم انقضت أيامه المفيسة      وكان عبد المؤمن الخليفة  
فضاء لو ن سعه ووضعا      ولاح مثل الشمس في وقت الضحى  
ثم تلسان وفاساً فتحا      ومثلك أصحاب اللثام<sup>(٢)</sup> قد محا  
ولما انتهى القول إلى المأمون المترجم به ، بعد ذكر من يليه وعبد المؤمن<sup>(٣)</sup>  
جده ، قلت :

ثم تولى أمرهم أبو العلاء      فسلط البيض على بيض الطلاء  
وهو الذي أركب جيش الروم      وجد في إزالة الرسوم

أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سعد السعدي  
سعد بن بكر بن عفان الإليري

هذا هو جد سعيد بن جودي ، بن سودة ، بن جودي ، بن أسباط ، أمير  
المغرب . وقدرهم بهذه المدينة شهير .

حاله

وكان من أهل العلم والفقہ ، والدين المتين ، والورع الشديد ، والصالح الشهير .

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » وحزم .

(٢) هم المرابطون أو الملقون كما تقدم .

(٣) وردت في « ك » . وعبد الرحمن وهو سهو ناسخ .

## نباهته

ولاه الأمير عبد الرحمن قضاء البيرة حين بلغه زهده وورعه ؛ وأنه لم يشرك إخوته في شيء من ميراث أبيه ، إذ كان لم يحضر الفتح ، فبرئ به إليهم ؛ وابتاع مؤثلاً بوطنه أنيط به ماء ، وانفرد به للعبادة والتبتل ؛ فاستقدمه هشام ؛ فركب حماره وقدم عليه في هيئة رثة بذلة ، فتوسم فيه الخير ، وقدمه ووسع له في الرزق ، ووهب له ضياعاً كثيرة ، تعرف اليوم باسمه ؛ وتوفي هشام وهو قاض بالبيرة ، فأقره ابنه الحكم ثم ولّاه شرطته ، إلى أن توفي أسباط ؛ قلت ، انظر حال الشرطة عند الخلفاء من كان يُختار لها لولايتها<sup>(١)</sup> .

أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد بن عبد الله بن خالد

ابن حسين بن جعفر بن أسلم بن أبان

مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ يكنى أبا الجعد .

## أوليته

من أهل شرق الأندلس ، أصلهم من لوشة كُتَيْبَة غرناطة<sup>(٢)</sup> وموضعهم بها معروف ، وإلى جدهم يُنسب جبل أبي خالد المٌطل عليها ، وكان لهم ظهور هناك ، وفيهم أعلام وفضلاء .

(١) وردت في المخطوطين : لولاية .

(٢) لوشة هي بلد ابن الخطيب . وقد سبق التعريف بها في المقدمة . وكان ابن الخطيب يسميها .

« بنت غرناطة » و« فتية غرناطة » اعتزازاً بها .

## حاله

كان أسلم من خيار أهل البيرة ، شريف البيب ، كريم الأبوة ، من كبار أهل العلم ، وكانت فيه دُمابة ، لم يُنسب إليه قط بسببها خِزْيَةٌ<sup>(١)</sup> في دين ولا زَلَّة . قال أبو الفضل عياض<sup>(٢)</sup> ؛ كان أسلم من خيار أهل البيرة ، رفيعُ الدرجة في العلم ، وعلوُّ المهمة في الإدراك ، والرواية والديانة ، والصُّحبة ، وبعْدُ الرُّحلة في طلب العلم ، معروف النُصيحة والإخلاص للأمراء .

## مشيخته

لقى بمصر ، المدني ، ومحمد بن عبد الحَكَم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي . وسمع من علي بن عبد العزيز ، وسليمان ابن عمران بالقيروان .

« من روى عنه » ؛ سمع منه عثمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد ؛ وانصرف إلى الأندلس من رحلته ، فنال الوجاهة العظيمة .

## ولايته

ولاه قضاء الجماعة<sup>(٣)</sup> بقرنطة ، الناصر لدين الله ، أول ولايته ، وسط<sup>(٤)</sup> سنة ثلاثمائة ، إلى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، ثم أعاده . وكان في قضاءه

( ١ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » : مرية .

( ٢ ) هو فقيه المغرب الكبير ، الحافظ عياض بن موسى البحصي انسبى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

( ٣ ) ( ١١٤٩ م ) . وقد كتب عنه المقرئ كتابه الضخم « أزهار الرياض في أخبار عياض » وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

( ٤ ) قضاء الجماعة أعنى رئاسة القضاء العليا . أو منصب قاضي القضاة .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

صارماً لاهوادة عنده . قال المزרח ؛ كان الناصر يستخلفه في سطح القصر إذا خرج إلى مغازيه . وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وابن صالح أتيا يوماً ، فلما أخذوا مجلسهما نظر إليهما ، وقال ألقوا<sup>(١)</sup> ما أنتم ملقون فآبتهما . ودخل عليه محمد بن وليد يوماً ، فكلّمه في شيء ، فقال أسلم سمعنا وعصينا ، فقال ابن وليد ونحن قلنا واحتسبنا . وأتاه في بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة بقرطبة ، وبعضهم من شلار من الرّبط الشرقي ، يشهدون في ترشيد امرأة من الرّبط الغربي ، فلما أخذوا مجالسهم ، فتح باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس بهليزه ، ونادى من بخارجه فاجتمعوا ؛ اسمعوا عجباً<sup>(٢)</sup> لله ذكر الشاعر حيث يقول :

راحت مُشرّقة ورُحت مغرباً شتّان بين مُشرّق ومغرب

هؤلاء من أهل المدينة وشلار ، يشهدون في ترشيد امرأة<sup>(٣)</sup> من ساكنات آخر بلاط مُغيث ؛ ثم سكت فدهش القوم وتسلاوا<sup>(٤)</sup> . وبلغه عن بعض الشهود المتهمين أنه أُرشي في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ، ودخل على أسلم ، جعل يخلع نعليه عند المشي على بساط القاضي ، فناداه أبا فلان البساط ، الله الله ؛ فتنبه بأن أمره عند القاضي ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك . وخاصم فقيه عند أسلم رجلاً في خادم أغربها<sup>(٥)</sup> ، وجاء بشاهد أتى به من إشبيلية ؛ فقال يا قاضي هذا شاهدي فاسمع منه ، فصعد أسلم في الشاهد وصوب ، وقال أحتسب<sup>(٦)</sup> أو مكاسب<sup>(٧)</sup> أصلحك الله ؛ فقال الشاهد أحسن الظن أيها القاضي ، فليس هذا إليك ، هذا إلى الله المُطلع على

(١) وردت في المخطوطين : ألقوا . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : عجباً .

(٣) وردت في المخطوطين : امرأتين .

(٤) وردت في المخطوطين : وتسلا .

(٥) وردت في المخطوطين : أغربها .

(٦) محتسب أى مدخر أجره عند الله .

(٧) وردت في المخطوطين : مستكب . وهو تحريف ظاهر .

ما في القلوب ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وإنما عليك الظاهر ، وتكلّ الباطن إلى الله ، فإن شئت ، فاسمع الشهادة كما يلزمي أداؤها ، ثم اقبلها أو اضرب بها الحائط . وفي رواية أخرى ، وليس لك أن تكشف الستّر المُسدّل بينك وبينى ، فإن هذا التفسير للشهود يوقف عن الشهادة عندك ، ويعرّض لإهاتك أهل لائقة ، وفي ذلك من ضياع الحقوق مالا يخفى ؛ فأخجل أسلم كلامه ؛ وقال له ، لك ما قلت . فأدّ شهادتك يرحمك الله . قال ، فأين الخادم تحضر حتى أشهد على عينها ، قال أسلم وفقية أيضاً ؟ هاتوا الخادم ، فجاءت من عند الأمين ، فلما مثّلت بين يديه ، نظر منها مليّاً ، ثم قال ، أعرفُ هذه <sup>(١)</sup> الخادم ملكاً لهذا الرجل ، لا أعرفُ ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، إلى حين شهادتي هذه ، سلامٌ على القاضي ؛ ثم خرج ، فبقى أسلم متعجباً منه .

#### محتـه

كفّ بصره في أخريات أيامه ، فذُلب لأجل ذلك الإعفاء فأعفى ، ولزم بيته صابراً محتسباً إلى حين وفاته .

مولده : سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المرّي

من أهل قرية الصير مورّته من إقليم البساط <sup>(٢)</sup> من قرى غرناطة .

( ١ ) وردت في المخطوطين هذا .

( ٢ ) وردت في المخطوطين والملكية : الطان مورّته . وهو تحريف . وقرية الصير مورّته هي قرية Sierra Murada الحديثة وتقع على مقربة من غرناطة . هذا وتوجد في نسبة أسد بن الفرات ومولده رواية أخرى ، هي أنه أسد بن الفرات بن سنان ، وأنه من أهل نيسابور ، وولد بحران سنة ١٤٢ هـ وقدم مع أبيه طفلاً إلى إفريقية (راجع الحلة السيرة لابن الأبار ( ١٩٦٤ ) ج ٢ ص ٣٨٠ .

## حاله

كان عظيم القدر والشرف والشهرة ، أصيل المعرفة والدين .

## مشيخته

خرج إلى المشرق ، ولقى مالك بن أنس رضى الله عنه ؛ ووى عنه سحنون  
ابن سعيد .

## تأليفه

ألف كتاب « المختلطة » ، وولى القضاء بالقيروان أجمل ما كانت وأكثر  
علماً ، وولاه زيادة الله<sup>(١)</sup> غزو صقلية ؛ ففتحها وأبلى بلاء حسناً .

## وفاته<sup>(٢)</sup>

توفى رحمه الله محاصراً [سرقوسة]<sup>(٣)</sup> منها سنة ثلاث وعشرو مائتين . هذا ما وقع  
في كتاب أبي القاسم الملاحي . وذكره عياض فذكر خلافاً في اسمه وفي أوليته .

( ١ ) زيادة الله بن الأغلب أمير إفريقية (تونس) من سنة ٢٠١ - ٢٢٣ هـ ( ٨١٦ - ٨٣٨ م )

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين .

( ٣ ) وردت « سرقسطة » في المخطوطات الأربعة . فلما أن يكون الناسخ قد حرف الاسم الحقيقي  
ولما أن يكون ابن الخطيب ومن نقل عنهم ، قد أخطأوا في ذكر هذا الاسم . ذلك أن المدينة التي توفى  
أسد بن أفرات وهو محاصرها هي ثغر « سرقوسة » Syracusa الواقع جنوب شرق صقلية . أما  
سرقسطة فهي المدينة الأندلسية المعروفة وقد كانت قاعدة الثغر الأعلى . وتقع في شمال اسبانيا وسط ولاية  
أراجون الحديثة .

## أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري [المُدَوَّرِي] <sup>(١)</sup>

### حاله

كان أعمى ، شديد الفِجَّة والشر ، معروفاً بالهجاء ، مُسلِّطاً على الأعراض ، سريع الجواب ، ذكي الذهن ، فطناً للمعارض ، سابقاً في ديوان الهجاء ، فإذا مدح ضعف شعره .

### دخوله غرناطة

وذكر شيء من شعره ، ومهاثرته مع <sup>(٢)</sup> نزهون بنت القلاعي .

قال أبو الحسن بن سعيد ، في كتابه المسمى « بالطالع السعيد » ، قدم على غرناطة أيام ولاية أبي بكر بن سعيد عمل <sup>(٣)</sup> غرناطة ، ونزل قريباً منه <sup>(٤)</sup> ، وكان يسمع به ، فقال صاعقة يرسلها الله عز وجل على من يشاء من عباده ، ثم رأى أن يبدأ بالتأنيس والإحسان ، فاستمدح به هذه الأبيات :

يا ثانيًا للمعري في حُسن فظمٍ ونثرٍ  
وفَرَطَ ظَرْفٍ ونُبِّلَ وغَوَّصَ فِهمٍ وفِكرٍ

(١) وردت هذه الكلمة في هامش «ج» مضافة إلى « الموروري » . والموروري نسبة إلى مورور وقد سبق التعريف بها (ص ٤٠١) . والموروري نسبة إلى بلدة المدور . وقد نسب ابن سعيد ، أبا بكر المخزومي إليها (راجع المغرب ج ١ ص ٢٢٣) . والمدور وبالإسبانية Almodovar بلدة أندلسية تقع شمال شرق قرطبة على مقربة من المدينة الملكية Ciubad Real الحديثة .

(٢) وردت في المخطوطين كلمة (الأسمة) قبل اسم نزهون . ولم نهد إلى علة وجودها فحذفناها .

(٣) هكذا في «ج» وفي «ك» : على . والمقصود هنا « ولاية غرناطة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ك» والملكية .



صل ثم واصل حَفِيًّا بكل شكر وبرٍ  
 وليس إلا حديث كما زها عقد دُرٍّ  
 وشادنٌ قد تغني على ربابٍ وزميرٍ  
 وما يسامح فيه الغفور من كأس خمرٍ  
 وبيننا عقدٌ حَلَفٍ لبانٍ شريكٍ وكُفَرٍ  
 فقم نَجْدُهُ عهداً يعايب شكر وسُكْرِ  
 والكأسُ مثلُ رَضاعٍ ومن كمثلِكَ يَدوى<sup>(١)</sup>

ووجه له الوزير [أبو بكر بن سعيد]<sup>(٢)</sup> عبداً صغيراً قاده . فلما استقر به المجلس ،  
 وأفعمته روائح النَّد والعود والأزهار ، وهزَّت عِظْفُه الأوتار ، قال :  
 دارُ السَّعِيدِ ذِي أم دارُ رِضْوَانٍ ما تشهى النفسُ فيها حاضرٌ دانٍ  
 سقت أبارقها للند سَحْبٌ نَدَى تحدو برعد لأوتارٍ والحانِ  
 والبرقُ من كل دَنٍّ ساكبٌ مَطَرًا يحيى<sup>(٣)</sup> به مَيّت أفكارٍ وأشجانِ  
 هذا النعيم الذي كنا نَحْدُثُه ولا سبيل له إلا بآذانٍ  
 فقال أبو بكر بن سعيد « ولا سبيل له إلا بآذان » ؛ فقال [حتى]<sup>(٤)</sup> يبعث  
 [الله]<sup>(٥)</sup> وَلَدَ زنا كلما أنشدتُ هذه الأبيات ؛ قال : وإن قائلها أعمى ، فقال :  
 أما أنا فلا ألغى يحرف في ذلك . فقال من صمّت نجا . وكانت نزهون بنت القلاصِ  
 الآتى ذكرها<sup>(٦)</sup> حاضرة ، فقالت ونراك<sup>(٧)</sup> يا أستاذ قديم النعمة ، بندٌ وغناء وطيب

(١) كتبت هذه الأبيات في المخطوطين كل منها شطرة واحدة يكلها بيت آخر .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في « ت » وساقط في المخطوطين .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

(٤) هذا في « ج » . وفي « ك » يحدا .

(٥) هاتان الكلمتان أغفلتا في المخطوطين . والتكلمة من « ت » .

(٦) في المخطوطين : الآتية .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : وزيك .

شراب ، تتعجب من تأنيبه ، وتشبهه بنعيم الجنة ، وتقول ما كان يلم إلا بالسماع ، ولا يبلغ إليه إلا بالعيان ؛ لكن من يجيء من حصن المدور ، وينشأ بين تَيُوس وبَقَر ، من أين له معرفة بمجالس النعم . فلما استوفت كلامها تنحج الأعمى ، فقالت له دعه ، فقال من هذه الفاعلة ؟ فقالت عجوز . قام أمك ، فقال كذبت ما هذا صوت عجوز ، إنما هذه نعمة قحبة محترقة تُشَمُّ روائح كذا منها على فرسخ ؛ فقال له أبو بكر : يا أستاذ هذه نزهون بنت القلاعى الشاعرة الأدبية ، فقال سمعت بها لا أسمعها الله خيراً ، ولا أراها إلا<sup>(١)</sup> . . . فقالت له يا شيخ سوء تناقضت ، وأى خير أفضل للمرأة ؟ ففكر المخزومي ساعة ثم قال :

على وجه نزهون من الحسن مسحة وإن كان قد أَمسى من الضوء عاريا  
قواصد نزهون تُدَارِك غيرها ومن قصد البحر استقل السوافيا

فأعملت فكرها وقالت :

قل للوضيع مقالاً يُتلى إلى حين يحشر  
من المدور أنشئت وانحرا منه أعطر  
حيثُ البداوة أُمست في أهلها<sup>(٢)</sup> تتبختر  
لذلك أُميت صبا بكل شيء مدور<sup>(٣)</sup>  
خلقت أعمى ولكن تهيم في كل أغور  
جازيت شعراً بشعر<sup>(٤)</sup> فقل لعمرى من أشعر  
إن كنت في الخلق أنثى فإن شِعْرى مدكر

(١) كلمة نامة وردت في « ح » والملكة ورأيت أحدها .

(٢) هكذا في المخطوطين : وفي « النفع » : مشيا . وفي « المغرب » : جهلها .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في المخطوطين . وورد في المغرب كالأق ( لذلك أُميت هوى :

حلول كل مدور ) .

(٤) في المغرب : « جاويت هجوا بهجو »

فقال لها اسمعى :

ألا قل لنزهونة ما لها      تجرثمن التيه أذيها  
ولو أبصرت بشة<sup>(١)</sup> شمرت      كما عودتني سر بالها

فحلف أبو بكر بن سعيد ألا<sup>(٢)</sup> يزيد أحدهما على الآخر في هجوه كلمة ؛ فقال الخزومي أكون هجاء الأندلس وأكف عنها دون شيء ؛ فقال أنا أشتري منك عرضها فاطلب ، فقال بالعبد الذي أرسلته فقادني إلى منزلك ، فإنه لين القد رقيق الملس . فقال أبو بكر لولا أنه صغير كنت أبلغك فيه مرادك ، وأهبه لك ؛ ففطن لقصده ، وقال أصبر عليه ، حتى يكبر ، ولو كان كبيراً ما آثرتني على نفسك ؛ فضحك أبو بكر وقال قد هجوت نثراً ، وإن لم نهج نظماً ؛ فقال أيها الوزير ، لا تبديل لخلق الله ؛ وانفصل الخزومي بالعبد بعد ما أصلح بينه وبين نزهون .

وقال يمدح القاضي بقرناطة أبا الحسن بن أضحي رحمهما الله :

عجيباً للزمان يطلب هضمي      وملاذي منه علي بن أضحي  
جاره قد سما على التذاح عزاً      ليس يخشى من حادث الدهر لطحاً  
فكأنني [علوت]<sup>(٣)</sup> [قرن [فلان]      أي تيس مطول القرن ألحاً

فقال له ابن أضحي ، هلا اقتصررت على ما أنت بسيله ، فكم تقع في الناس ؛ فقال أنا أعمى وهم حفر فلا أزال أقع فيها ، فقال فأعجبني كلامه على قبضه . وحديث مقامه بقرناطة يقتضى طويلاً .

### وفاته

قال أبو القاسم بن خلف ، كان حياً بعد الأربعين وخسمائة .

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين والملكية : وفي المغرب : فيشة .

( ٢ ) في « ك » : أن لا .

( ٣ ) ما بين الحاصرين ساقط في المخطوطين و « الملكية » . والتكلمة من المغرب ( ص ٢٢٥ ) .

أَصْبَغُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْخِ الْمَهْدِيِّ

يُسَكْنُ أبا القاسم ؛ عالم مشهور ،

حاله

كان محققاً بعلم العدد والهندسة ؛ مقدماً في علم الهيئة والملك وعلم النجوم ،  
وكانت له مع ذلك عناية بالطب .

توآلفه

توآلفه حسان ، وموضوعاته مفيدة ؛ منها كتاب « المدخل إلى الهندسة »  
في تفسير كتاب إقليدس . ومنها كتاب تمار العدد المعروف « بالمعاملات » . ومنها  
كتابه الكبير في الهندسة تقصى فيه أجزاءها . ومنها كتاب<sup>(١)</sup> في الآلة المعروفة  
بالأسطرلاب . ومنها تاريخه الذي ألفه وهو تاريخ كبير .

وفاته

قال ابن جماعة في تاريخه ؛ أخبرني أبو مروان<sup>(٢)</sup> ، سليمان بن عيسى الناشئ  
المهندس ، أنه توفي بمدينة غرناطة قاعدة الأمير حُبوس ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة  
ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وهو ابن ست وخمسين سنة<sup>(٣)</sup>  
شمسية<sup>(٤)</sup> . وعده من مفاخر الأندلس .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : كتابان .

(٢) وردت بعدها في المخطوطين كلمة : ( أن ) . ولعلها بحرف تكرار الحرفين الأخيرين  
من كلمة ( مروان ) . أو لعلها ( ن ) . وقد رأيت حذفها .

(٣) وردت في « الملكية » خمس وستين .

(٤) وردت في المخطوطين : شمسة . ونرجح التصويب .

## أبو علي بن هدية

من أهل غرناطة .

### حاله

قال أبو القاسم الملاحى فيه ؛ من أهل الدين ، والفضل ، والأمانة ، والعدالة ، والمعرفة بالتفسير والأعمال السلطانية ، ووُلِّي « المُسْتَخْلَص » <sup>(١)</sup> بقرناطة ، فنُقِب وأُجَاد النظر . قال ابن الصيرفى : ولما وُلِّي الوزير أبو علي بن هدية المُسْتَخْلَص ، وباشر جلائل الأمور ودقائقها بنفسه ، حَمَى المناصيفين ، ورفع المؤن والسكُف <sup>(٢)</sup> عنهم ، ووسع بَسْلِف البذر <sup>(٣)</sup> عليهم ، وآثرهم بالنَصْفَة بالتزام حصّة بيت المال ؛ ولم يكن له حُجَّاب ولا بَوَّاب ، فكان القوى والضعيف ، والمشروف والشريف ، والكبير والصغير ، والرجل والمرأة ، شرعاً سواء فى الوصول إليه ، والتكلم فى مجلسه ، فلم يُهْتَضَم جانب ، ولا دُحِضَتْ حجة ؛ إلا أنه ارتفعت الرّقبة ، وزالت الهيبة ، وأُخِيق نور الخطّة ؛ وخصّ أحباس <sup>(٤)</sup> جامع غرناطة بنظره ، بفضل مال كثير من غلته <sup>(٥)</sup> ؛ ونبه بلجتماعه ليزيد به بلاطين فى مَسْقَفه من شرقه وغربه ، فأكل الله ذلك بسعيه وعلى يديه ؛ ورام رَبْع المُسْتَخْلَص ، وزاد به فى حَمَاماته ؛ ورَمَّ <sup>(٦)</sup> حوانيته ، واستحدث منيحة <sup>(٧)</sup> ممّاها المُسْتَحْدَثَة . وغرس قضبان الجوز فى مواضع

( ١ ) أنظر الحاشية فى ص ١١٦ .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين : الكف .

( ٣ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : الزرع .

( ٤ ) الأحباس هى ما يحبس لأغراض الخير ، وهى الأوقاف .

( ٥ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : خلته .

( ٦ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » وردم . والأولى أرجح .

( ٧ ) هكذا وردت فى المخطوطين والملكية .

المياه ، وعوض بما ذهب ، وشتر في جمع المال ، ووالى الحفز على العمل ، ونصح  
بمقتضى جهده ، ومنتهى وسعه ، ولم يمد يده في مصانعة ، ولا مالت إلى مداخله ،  
ولسكنه لم يحمل في حق ولا نوقش في باطل .

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي

من أهل لَوْشَة .

نبيلة حسيبة ، تجيد قراءة القرآن ، وتشارك في فنون من الطلب ، من مبادئ  
غربية ، وخلف وإقراء مسائل الطب ، وتنظم أبياتاً من الشعر . وذكرت [في] <sup>(١)</sup>  
خاتمة « الإكليل » <sup>(٢)</sup> بما نصه : « ثالثة تحمة وولادة ، وفاضة الأدب والمجادة ،  
تقلت المحاسن من قبل ولادة ، وأولدت أبكار الأفكار قبل من الولادة .  
نشأت في حجر أبيها ، لا يدخر عنها تدريجاً ولا سهماً ، حتى نهض إدراكها  
وظهر في المعرفة حراكها ، ودرّسها الطب ففهمت أغراضه ، وعلمت أسبابه  
وأعراضه » . وفي ذكر شعرها :

« ولما قدم أبوها من المغرب ، وحادث بخبرها المغرب ، توجه بعض الصدور  
إلى اختبارها ، ومطالعة أخبارها ، فاستنبل أغراضها واستحسنها ، واستطرف <sup>(٣)</sup>  
لسنها ، وسألها عن الخط ، وهو أكسد بضاعة جلبت ، وأشح درة جلبت .  
فأنشدته من نظمها :

( ١ ) ساقطة في المخطوطين .

( ٢ ) هو كتاب ابن الخطيب المسمى : « الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر » . وقد  
سبق التعريف به في المقدمة .

( ٣ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : واستطرب . والمزدي واحد .

الخطُّ ليس له في العلم فائدة وإنما هو تزِينٌ بقوطاس  
والدرس سؤلى لا أبغى به بدلاً بقدر علم الفتى يسمو على الناس  
وراجعها بعض المجان<sup>(١)</sup> يغفر الله له :

إن فرط الدرس يأمى<sup>(٢)</sup> سحق<sup>(٣)</sup> وهذا هو المشهور في الناس  
فخذ من الدرس شيئاً تافها خطأ وبالفهم يحجي كل الناس  
ومن شعرها في غرض المدح :

إن قيل من الناس ربُّ فضيلةٍ حاز العلا والمجد منه أصيلُ  
فأقول رضوانٌ وحيدُ زمانٍ إن الزمان بمثله لبخيلُ

بُلُكَيْن<sup>(٤)</sup> بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى  
بن مناد الصنهاجى

الأمير الملقب بسيف الدولة ، صاحب أمر والده والمرشح للولاية بعده .

### حاله

قال المؤرخ : كان زيرى بن مناد ، ممن ظهر في حرب ابن يزيد بإفريقية ،  
واتسم هو وقومه بطاعة العبّيديين أمراء الشيعة ، فكانوا حرباً لأضدادهم من زناة

(١) مكذافى «ج» . وفى «ك» : المجاز .

(٢) فى المخطوطين : يا أمل .

(٣) فى المخطوطين : سحقا .

(٤) ترسم دائماً فى المخطوطين بالقاف : (بلقين) . وقد سبق أن أضحنا حكمة التعديل

(راجع الحاشية فى ص ٢٦١) .

الموالين لأملاك المراكنة<sup>(١)</sup> لنحقق جدّهم حَزَر<sup>(٢)</sup> بولايته عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ فلما صار الأمر إلى بني مناد بعد انتقال ملك الشيعة إلى المشرق ، وولى الأمر باديس بن منصور بن بلسكين بن زيري ، ذهب أعمامه وأعمام أبيه إلى استضعافه ، فلم يُعطهم ذلك من نفسه ، ووقعت بينهم الحرب التي قتل فيها عم أبيه ما كُسن بن زيري ، فهرب<sup>(٣)</sup> الباكون منهم صولة باديس ، وخافوا عاديته على أنفسهم ، على صغر سنّه ؛ فخطب شيخُ بيته يومئذ زاوى بن زيري ومعه أبناء أخيه ، المظفرّ ابن أبي عامر ليجوز إليه إلى الأندلس وغبة في الجهاد ، فألّى همّه بعيدة ، وملكاً شامخاً ، يذهب إلى استخدام الأشراف واصطناع الملوك ، فأذن في ذلك ؛ فدخل منهم جماعة الأندلس مع أميرهم زاوى بن زيري ، ومعه أبناء أخيه حباسة وحبوس وما كُسن ؛ فأنزلهم المظفرّ وأكرمهم ، إلا أنهم كابدوا مشقة من دهرهم الذي أصارهم يخدمون بأبواب الملوك من أعدائهم غيرهم ؛ فلما انهدمت الإمامة ، وانشقت عصا الجماعة ، سعّوا في الفتنة سعى غيرهم ؛ من سائر قبائل البرابرة<sup>(٤)</sup> ، عند تشديد أهل الأندلس للبربر ؛ وانحازوا عند ظهورهم على أهل الأندلس ، بماوك بن حمود<sup>(٥)</sup> ، إلى بلاد تضمهم ، فلحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم زاوى بن زيري إلى مدينة غرناطة . ثم آثر زاوى العودة إلى وطنه إفريقية ، فخرج عن الأندلس حسبما يتفسر في موضعه . والتفّ قومه على ابن أخيه حبوس بن ما كُسن ، في جماعة عظيمة تحمى حوزته ، وأقام بها مُلكاً ؛ وغلب على ما اتصل بمدينة من الكور ، فتملك قبرة ، وجيان<sup>(٦)</sup> ، واتسع نظره ، وسحى وطنه ورعيته من جاوره من البرابر ؛ وكان

(١) المراكنة أعني مروان أو الأمويين خلفاء الأندلس . (٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» خوز .

(٣) وردت في المخطوطين : فذهب . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في «ك» وفي «ج» . ويجرى ابن الخطيب على ذكر «البربر» بلفظ البرابرة .

(٥) وردت في المخطوطين : بني حميد . وهو محريف .

(٦) جيان Jaen سبق التعريف بها ( انظر الحاشية في ص ١٨٨ ) . وتقع قبرة Cabra جنوب

جيان وقد سبق التعريف بها ( انظر الحاشية في ص ١١١ ) .



داهية شجاعاً ، فدامت رياسته ، واتصل ملكه ، إلى أن هلك . فولى بعده ابنه باديس ، وسيّأى التعريف به ، وولد له ابنه بُلكَيْن هذا المترجم به ، فرشحه إلى ملكه ، وأخذ له بيعة قومه ، وأهله <sup>(١)</sup> للأمر من بعده . قال المؤرخ : ونشأ لباديس ابن حبّوس ، ولد اسمه بُلكَيْن ، وكان عاقلاً نبيلاً ، فرشحه للأمر من بعده ، ومثاه سيف الدولة ، وقال : وتلى مالمقة في حياة أبيه ، وكان نبيلاً جليلاً ، ووقعت على كتاب بخطه نصبه بعد البسملة :

« هذا ما التزمه واعتقد العمل به ، بُلكَيْن بن باديس ، للوزير القاضى أبى عبد الله بن الحسن الجندامى <sup>(٢)</sup> سلمه الله . اعتقد به إقراره على مُخطّة الوزارة ، والقضاء فى جميع كوره ، وأن يجرى من الترفيع والإكرام له ، إلى أقصى غاية ، وأن يُحمل على الجراية فى جميع أملاكه بالكُور المذكورة ، حاضرتها وباديتها ، الموروثة منها ، والمكتسبة ، القديمة الاكتساب والحديثة ، وما ابتاع منها من العالى <sup>(٣)</sup> رحمه الله وغيره ، لا يازمها وظيفٌ بوجه ، ولا يُكلّف منها كُلفة ، على كل حال ، وأن يجرى فى قرابته ، وخوله وحاشيته وعامرى ضيعه ، على المحافظة والبرّ والحرية . وأقسم على ذلك كله بُلكَيْن بن باديس بالله العظيم ، والقرآن الحكيم ، وأشهد الله على نفسه وعلى التزامه له ، وكفى بالله شهيداً . وكتب بخط يده مستهل شهر رمضان العظيم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، والله المُستعان . ولا شك أن هذا المقدار يدل على نبل ، ويعرف عن كفاية .

( ١ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : وملكه . والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت فى « ج » . ووردت بحرفه فى « ك » : الحراس .

( ٣ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : العالى . و« العالى » هو خليفة الأندلس لإدريس ابن يحيى المعتلى من بنى حمود ، وقد حكم غرناطة وقرمونة ولقب بالعالى . وخلق سنة ٤٣٨ هـ بعد أربع سنين من حكمه .

### سبب وفاته

قال صاحب البيان المغرب وغيره: وأمضى باديس كاتب أبيه ووزير إسماعيل ابن نمرالة<sup>(١)</sup> اليهودى على وزارته وكتابته وسائر أعماله ، ورفعته فوق كل منزلة ، وكان لولده بلكيين ، خاصة من المسلمين يخدمونه ، وكان مُبغضاً في اليهودى ، فبلغه أنه تكلم في ذلك لأبيه ، فبلغ منه كل مَبْلَغ ، فدبر<sup>(٢)</sup> الحيلة ، فذكروا أنه دخل عليه يوماً فقبل الأرض بين يديه ، فقال له الغلام : ولم ذلك ؟ فقال : يرغب العبد أن تدخل داره مع من أحببت من عبيدك ورجالك ، فدخل إليه بعد ذلك ، فقدم له ولرجاله طعاماً وشراباً ، ثم جعل الشم في الكأس لابن باديس ، فرام القى<sup>(٣)</sup> ، فلم يقدر عليه ، فحمل إلى قصره وقضى نحبه في يومه ، وبلغ الخبر إلى أبيه ولم يعلم السبب ، فقرر اليهودى عنده أن أصحابه وبعض جواريه سُمّوه . فقتل باديس جوارى ولده ، ومن فتيانه وبني عمه [جماعة كبيرة]<sup>(٤)</sup> ، وخافه<sup>(٥)</sup> سائرهم ففرّوا عنه . وكانت وفاته سنة ست وخسين وأربعمائة . وبعده قتل اليهودى في سنة [تسع وخسين]<sup>(٦)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين : (ابن نمراله) . ويسميه ابن بسام في الذخيرة : ابن النغريل : (ج ١ - ٢ ص ٢٦٥) . وورد في البيان المغرب : ابن نمراله (ج ٣ ص ٢٦٤) . والتسمية الأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : فدفن .

(٣) وردت في «ك» : القبر . وفي «ج» وردت لفظة غير واضحة : الفلى أو البلى . والتصويب من البيان المغرب .

(٤) هذه الزيادة من البيان المغرب وهي لازمة للسياق .

(٥) وردت في المخطوطين : وخافوه . وهو رسم خاطئ . وكثيراً ما يرد الفعل بالجمع قبل الفاعل في المخطوطات المغربية .

(٦) وردت في «ك» ثمان . وفي «ج» والملكية ثمانين . وهو خطأ اقتضى التصويب وفقاً لما يرد بعد في الفصل الذى عنوانه : « ذكر مقتل اليهودى يوسف بن إسماعيل ... »

باديس بن حمّوس بن ماكّسن بن زيرى

ابن مناد الصنهاجى

كنيته أبو مناد ، ولقبه الحاجب المظفر بالله ، الناصر لدين الله .

أولّيته

قد تقدم الإلّماع بذلك عند ذكر ابنه بلكّين .

حاله

كان رئيساً يَبْساً ، طاغيةً ، جباراً ، شجاعاً ، داهيةً ، حازماً ، جَلَدًا ، شديد  
الأمر ، سديد الرأى ، بسيد الهمة ، ماثور الإقدام ، شره السيف ، وارى زناد<sup>(١)</sup>  
الشر ، جماعة للمال ؛ ضخمت به الدولة ، ونُبّهت الألقاب ، وأمنت حمايته<sup>(٢)</sup>  
الروايا ، وطمّ تحت جناح سيفه العمران ، واتسع بطاعته لأرهبة الجوانب ببأسه  
النظر ، وانفسخ المثلّك ، وكان ميمون الطائر ، مُطَمّ الظفر<sup>(٣)</sup> ، مصنوعاً له فى  
الأعداء ، يقنع أقتاله<sup>(٤)</sup> بسلمه ، ولا يطمع أعداؤه فى حربه . قال ابن عسك : يكنى  
أبامسعود ، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب ، وكان يخطب ويدعو للعلويّين  
بمالقه ، فلما توفى إدريس بن يحيى العالى ، ملك مالقة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

(١) وردت فى المخطوطين بزناد .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : لحية .

(٣) أى كثير الظفر .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : أمثاله .

وقال الفتح في قلائده<sup>(١)</sup> : « كان باديس بن حبوس بغرناطة<sup>(٢)</sup> عابثاً<sup>(٣)</sup> في فريقه ، عادلاً عن سُنن العدل وطريقه ؛ يجترى على الله غير مراقب ، ويسرى إلى ما شاء [ غير ملتفت ]<sup>(٤)</sup> للعواقب ؛ قد حَجَب سَنائهُ لسانهُ ، وسبقت إساءته إحسانهُ ؛ [ ناهيك ]<sup>(٥)</sup> من رجل لم يَبْتَ من ذنبٍ على نَدَم ، ولم يشرب الماء إلا من قُليب دَم ؛ أحزم<sup>(٦)</sup> من كاد ومكر ، وأجرم<sup>(٧)</sup> من راح وابسكر ؛ وما زال متقدماً<sup>(٨)</sup> في مناحيه ، متقدماً لنواحيه ، لا يرام برأيث ولا عَجَل ، ولا يبيت له جار إلا على وَجَل » .

### أخباره في وقائعه

يُنظر إيقاعه بزُهَيْر<sup>(٩)</sup> العامري ومن معه في اسم زُهَيْر ، [ فقد ثبت منه هنالك ]<sup>(١٠)</sup> نبذة . وإيقاعه بجيش ابن عباد بمالقة عندما طرق مالقة وتملّسكها ، واستصرخ من استمسك بقصبتها من أساودتها . وغير ذلك مما هو معلوم . وشهرته مغنية عن الإطالة . ومن أخباره في الجبرية والقسوة . قال ابن حيّان ، عندما استوعب الفتكة بأبي نصر بن أبي نوراليفرنى<sup>(١١)</sup> أمير رُنْدَة المنتزى<sup>(١٢)</sup> بها وقتله . ورجوعها إلى ابن عباد ؛

(١) هو كتاب : « قلائد العقيان » للفتح بن خاقان .

(٢) في المخطوطين : غرناطة . والتصويب من « القلائد » .

(٣) هذا في القلائد . وفي المخطوطين والملكية عابثاً .

(٤) وردت في المخطوطين والملكية : ( لا ملتفتاً ) . والتصويب من القلائد .

(٥) ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في القلائد .

(٦) هكذا في القلائد . وفي المخطوطين والملكية أجرم .

(٧) هكذا في القلائد . وفي المخطوطين : أفجر .

(٨) في المخطوطين : متداً . والتصويب من القلائد .

(٩) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » : ابن مقيم . وهو خطأ بين .

(١٠) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » والملكية . ووردت في « ك » : ( وثبت في ذلك منه )

(١١) وردت في « ج » والملكية السفري . وفي « ك » الأسفري . وهو تحريف والصواب

ما أثبتناه .

(١٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : المشري .

حكى أبو بكر الوسنشانى<sup>(١)</sup> الفقيه عن ثقة عنده من أصادقة التجار، أنه حضر مدينة غرناطة، حصرة باديس بن حبّوس الجبار، أيام حدث على أبي نصر صاحب تاكرونا ما حدث، وأن أميرها باديس قام للحادثة<sup>(٢)</sup> وقعد، وهاج من داء عصبيته ما قد سكن، وشقّ أنوابه، وأعلن أحواله، وهجر شرابه الذى لا صبر له عنه، وجفا ملاذّه، وأوهمته نفسه الخبيثة تمالؤ وعيته من أهل الأندلس، على الذى دهى أبا نصر، فسوّلت له نفسه حمل السيف على أهل حضرته جميعاً، مستحضراً<sup>(٣)</sup> لهم، وكيماً ينبرهم<sup>(٤)</sup>، ويخلص برابرة وعبيده فيريح نفسه، ودبر أن يأتى ذلك إليهم عند اجتماعهم بمسجدهم الجامع الأقرب أيام الجمعة، من قوة همومه، وشاور وزيره اليهودى يوسف بن اسماعيل، مديبر دولته الذى لا يقطع أمراً دونه، مستخلياً مستكثماً بسرّه، مصمماً فى عزمه، إن هو لم يوافق عليه، فنهاه عن ذلك وخطأ رأيه فيه، وسأله الأناة ونحّض الروية، وقال له هبّك وصلت إلى إرادتك ممن بحضرتك، على ما فى استباحتهم من الخطر، فأقّى تقدرو على الإحاطة بجميعهم من أهل حضرتك، وبسائط أعمالك؟ أترام يطعنون إلى الذّهل عن مصائبهم، والاستقرار فى موضعهم؟ ما أراهم إلا سيوّفاً يفتظّمون عليك فى جوع، يُغرقونك فى لُججها أنت وجندك، فردّ نصيحته، وأخذ الكتمان عليه، وتقدم إلى عارضه باعتراض الجند فى السلاح. والتّعبية لركوبه يوم الفتكة، يوم تلك الجمعة، فارتجّ البلد. وذُكر أن اليهودى دسّ نسواناً إلى معارف لمن زعماء المسلمين بغرناطة، ينهّاهم عن حضور المسجد يومهم، ويأمرهم بالخفاء أنفسهم، وفشا الخبر فتخلف الناس عن شهود الجمعة، ولم يأتّه إلا نفر من عامّتهم، اقتدوا بمن أتاه<sup>(٥)</sup> من مشيخة البربر

(١) هكذا فى «ح». وفى «ك»: الرسنشانى. والملكية الوسائى.

(٢) وردت فى المخطوطين والملكية: بالحادثة: والتصويب أنسب.

(٣) هكذا وردت فى «ج». وفى «ك» مسترضاً.

(٤) هكذا وردت فى «ك». وفى «ج» والملكية ينفدهم.

(٥) هكذا فى «ك». وفى «ج»: أقامهم.

وأغفال القادمين ؛ وجاء إلى باديس الخبر ، والجيش في السلاح حوالى قصره ، فساءه وفُتَّ في عَضده . ولم يَشْكُ في فشو سره ، وأحضر وزيره وقلده البَوَّح بسرّه ، فأنكر ما قرّفه <sup>(١)</sup> به ؛ وقال ومن أين يُنكر على الناس الخنز ، وأنت قد استركت جندك وجميع جيشك في التَّعبية ، لا لسفر ذكركه ، ولا لعدو وثب إليك ، فمن هناك حدس القوم على أنك تريد ، وقد أجمل <sup>(٢)</sup> الله لك الصنع في نِغارهم ، وقادك إصارهم ، فأعد نظرك ياسيدي ، فسوف تحمد عاقبة رأيي وغِبطة نصحي . فنصح وزيره شيخٌ من موالى صنهاجته ، فأنعطف لذلك بعد لآي ، وشرح الله صدره . ويجرى <sup>(٣)</sup> التعريف بشيء من أمور وزيره .

قال ابن عذاري المراكشي في كتابه المسمى « بالبيان المغرب » : أمضى باديس كاتب أبيه ووزيره ابن قرالة اليهودي ، وعمالاً متصرفين من أهل ملته ، فاكْتَسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين . قال ابن حيّان ؛ وكان هذا الأمين في ذاته ، على ما زوى الله عنه من هدايته ، من أكل الرجال علماً وحلماً وفهماً ، وذكاه ، ودماثة ، وركانة ، ودهاء ، ومكرًا ، ومِلْكا لنفسه ، وبَسْطاً من خلقه ، ومعرفةً بزمانه ، ومدارةً لعدوّه ، واستِسلاماً لحقودهم بحلمه ؛ [ناهيك] <sup>(٤)</sup> من رجل كتب بالقلمين ، واعتنى بالعلمين ، وشغف باللسان العربي ، ونظر فيه ، وقرأ كتبه ، وطالع أصوله ؛ فانطلقت يده ولسانه ، وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي ، فيما احتاج إليه من فصول التَّحْمِيد لله تعالى . والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتزكية لدين الإسلام . وذكر فضائله . ما يريده ، ولا يقصُر فيما يُنشئه عن أوسط كتاب الإسلام ؛ فجمع لذلك « السَّجِيح في علوم الأوائل الرياضية »

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : قرّبه .

(٢) في المخطوطين والملكية : أجمع . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ويحي .

(٤) أضفنا هذه الكلمة إذ يلوح لنا أنها سقطت في المخطوطين سهواً .

وتقدم منتجليها<sup>(١)</sup> بالتدقيق<sup>(٢)</sup> للمعرفة النجومية ؛ ويشارك في الهندسة والمنطق ، ويفوق في الجدل كل مُستول منه على غاية ؛ قليل الكلام مع ذكائه ، ماقناً للسباب ،<sup>(٣)</sup> دائم التفكير ، جماعة للكتب . هلك في العَشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، فجلل اليهود نعشه ، ونكسوا لها أعناقهم خاضعين ، وتعاقدوه جازعين ، وبكوه مُعلنين ؛ وكان قد حمل ولده يوسف المُكبي بأبي حسين على مطالعة الكتب ، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية ، يُعلمونه ويدارسونه ، وأعلقه بصناعة الكتابة ، ورشحه لأول حركته ، لكتابة ابن مخدومه بُلُكَيْن برتبة<sup>(٤)</sup> المترشح لمكانه ، تمهيداً لقواعد خدمته ؛ فلما هلك إسماعيل في هذا الوقت ، أدناه باديس إليه ، وأظهر الاغتياب به ؛ والاستعاضة بخدمته عن أبيه .

### ذكر مقتل اليهودي يوسف بن إسماعيل

#### ابن نغالة<sup>(٥)</sup> الإسرائيلي

قال صاحب البيان ؛ وترك<sup>(٦)</sup> ابنًا له يسمى يوسف لم يعرف [ذلَّ الذمة ، ولا قدر اليهودية]<sup>(٧)</sup> . وكان جميل الوجه ، حادّ الذهن<sup>(٨)</sup> ، فأخذ في الاجتهاد في الأحوال ، وجمع المال ، واستخرج الأموال ، واستعمل اليهود على الأعمال ، فزادت منزلته عند

(١) في المخطوطين : منتجليها .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» بالتدين .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» للسباب .

(٤) وردت في المخطوطين : بربه .

(٥) هكذا وردت لأول مرة صواباً في «ك» . ولكنها على الأغلب ترد محرفة في المخطوطين .

(٦) في المخطوطين : وتترك .

(٧) وردت في المخطوطين : (ذل اليهودية ولا قدر الذمة) . والتصويب من البيان المغرب .

(ج ٣ ص ٢٦٤) .

(٨) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الزهد .

أميره ؛ وكانت له عليه عيون في قصره من نساء وفتيان ، يشملهم <sup>(١)</sup> بالإحسان ، فلا يكاد باديس يتنفس ، إلا وهو يعلم ذلك . ووقع ما تقدم ذكره ، في ذكر بلكنين من اتهامه بسمه <sup>(٢)</sup> ، وتولية التهمة به عند أبيه ، لكثير من جواريه وخدامه ، وفَتَكَ هذا بقريب له ، تَلَوَّ له في الخدمة والوجاهة ، يدعى بالقائد ، شعر منه بمزاحمته إياه فتسكة شهيرة ؛ واستهدف للناس فشغلت به ألسنتهم ، ومثلت غيظاً عليه صدورهم ، وذاعت قصيدة الزاهد أبي إسحاق الإلبيري ، في الإغراء بهم ؛ واتفق أن أغارت على غرناطة بعوث صمادحية <sup>(٣)</sup> تقول إنها باستدعائه ، ليصير الأمر الصَّهاجِيَّ إلى مجهزها <sup>(٤)</sup> الأمير بمدينة المريّة . وباديس في هذه الحال منغمس في بطلته ، عاكف على شرايه . ونُحِيَ هذا الأمر إلى رهطه من صنهاجة ، فراحوا <sup>(٥)</sup> إلى دار اليهودي مع العامة ، فدخلوا عليه ، فاختنقوا ، زعموا في بيت فحم ، وسَوَّد وجهه ، يروم التذكير قتلوه لما عرفوه ، وصلبوه على باب مدينة غرناطة ، وقتل من اليهود في يومه ، مقتلة عظيمة ، ونُهبت دورهم ، وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وقبره اليوم وقبر أبيه يعرف أصلاً من اليهود ينقلونه بتواترٍ عندهم ، أمام باب البيرة ، على غلوة ، يعترض الطريق ، على الحدة <sup>(٦)</sup> حجارة كدان جافية الجرم ، ومكانه من الترفُّ والتَّرف والظُّرف والأُدب معروفٌ ؛ وإنما أتينا ببعض أخباره لكونه ممن لا يمنع ذكره في أعلام الأُدباء والأفراد إلا نحلته <sup>(٧)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين : يشملهم . وفي البيان : شغلهم . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين : بنسبه . وهو تحريف .

(٣) نسبة إلى المعتصم بن صمادح أمير المريّة يومئذ .

(٤) وردت في المخطوطين : مجهداً .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » : فوجوا .

(٦) وردت في المخطوطين الحدة .

(٧) وردت في المخطوطين : محلة .



## مكان باديس من الذكاء وتولعه بالقضايا الآتية

قال ابن الصَّيرفي ؛ حدثني أبو الفضل جعفر الفقي ، وكان له صدقٌ . وفي نفسه عزّة وشهامة وكرم . وأثنى عليه ، وعرف به ، حسباً يأتي في اسم جعفر المذكور . قال ، خاض باديس مع أصحابه في المجلس العلي ، من دار الشراب بقصره . واصطفّت الصَّقاليب<sup>(١)</sup> والعبيد بالبرطل<sup>(٢)</sup> المتصل به لتخدم إرادته . فورد عليه نبأ قام لتعرفه عن مجلسه ، ثم عاد إلى موضعه وقد تجمّع وجهه . وخبثت نفسه . فحذر ندماؤه على أنفسهم ، وتخيّلوا وقوع انشربهم ؛ ثم قال أعلمتم ما حدث ، قالوا لا والله يُطلع على خير ؛ قال : دخل المرابط<sup>(٣)</sup> الدّمنة ؛ فسُرى عن القوم . وانطلقت ألسنتهم بالدعاء بنصره<sup>(٤)</sup> ، وفُسّحة عمره . ودوام دولته ؛ ثم وجّها لوجومه ، فلما رأى تكدر صفّوهم ، قال أقبلوا على شأنكم . ما نحن وذاك ، اليوم خمر وغداً أمر<sup>(٥)</sup> ؛ بيننا وبينه أمداد التّجوّ ، والنّشور الجبال وأمواج البحار ؛ ولكن لا بد له أن يملك بلدي ، ويقعد منه مقعدى . وهذا أمر لا يلحقه أحد منا ، وإنما يشقى أحفادنا . قال جعفر ، فلما دخل الأمير القصر ، عند خلعه حفيد باديس برحبة مؤمّل<sup>(٦)</sup> ، طاف بكل ركن ومكان منه . وأنا في جملة حتى انتهى إلى ذلك المجالس ، فبسط له ما قعد عليه ،

(١) هم الصقالبة . وهم المماليك من مختلف الجنسيات الأوربية الذين غصت به قصور الأندلس منذ أواخر القرن الثالث الهجرى . (راجع في نشأة الصقالبة وأحوالهم وظهورهم في الأندلس ، كتابي « دولة الإسلام في الأندلس » الطبعة الرابعة ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٤٩ و ٢٥٠ ، (٢) البرطل هو الرسم العربى للكلمة القشتالية Portal وهو اليهو ذو الشرفات المعقودة على الأعمدة .

(٣) يريد الإشارة إلى يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين وعبوره إلى الأندلس .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : في نصره .

(٥) وردت في المخطوطين : آخر . وهو تحريف للقول المأثور .

(٦) وردت في المخطوطين محرفة : ( برعبه مؤمل ) . و « رحبة مؤمل » اسم مكان بفرنطقة الإسلامية . كان يقع في جنوب غربى الحمراء وجنوب ربض الفخارين ويشتهر برياضه ومنزلهاته ومكانه اليوم الحى الفرناطى المسمى Campo del Principe .

فتذكرت قول باديس ، وتعجبت منه تعجباً ظهر على : فالتفت إلى أمير المسلمين مُنكراً ، وسألني مابى ، فأخبرته وصَدَقْتُهُ ، وقصصت عليه قول باديس ، فتعجب ، وقام إلى المسجد بمن معه ، فصلى فيه ركعات . وأقبل يترحم على قبره .

### وفاته

قال أبو القاسم بن خلف : توفي باديس ليلة الأحد الموفى عشرين من شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، ودفن بمسجد القصر . قلت ، وقد ذهب أثر المسجد ، وبقي القبر يحفُّ به حلق له باب ، كل ذلك على سبيل من الحمول ، وجَدَثُ القبر رخام ، إلى جانب قبر الأمير المجاهد أبي زكريا يحيى بن غانية<sup>(١)</sup> المدفون في دولة<sup>(٢)</sup> الموحدين به .

وقد أдал اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته ، قَدِمُ العهد بتعرف أخبار جَبَرُوتَه وعَتُوهُ على الله سبحانه ، لما جيلهم عليه من الاقياد للأوهام [ والانصياع للأضاليل ]<sup>(٣)</sup> ؛ فعلى حفرة اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والمستشفين من الأسقام ، حتى أولو الدواب الوجيعة ، ما ليس على قبر معروف الكرخي ، وأبي يزيد البسطامي .

ومن أغرب ما وقفت عليه رقعة رفعها إلى السلطان على يدي ، وجل من أهل الخبر مُكَنَّبٌ<sup>(٤)</sup> يوم في مسجد القصبة القدسي من دار باديس ، يُعرف بابن باق ، وهو يتوسل إلى السلطان ويسأل منه الإذن في دفنه [ مجاوراً لقبره ]<sup>(٥)</sup> . وعفوا الله

( ١ ) سبق التعريف به ( تراجع الحاشية في ص ٩٧ ) .

( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : يدولة .

( ٣ ) وردت هذه العبارة بحركة في المخطوطين والملكية . ( وانقطاع الأضاليل ) .

( ٤ ) أى يكتب للناس ما يرغبون كتابته .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » . وردت في « ك » : ( بجوار القبر ) .

أوسع من أن يضيق على مثله ، ممن أسرف على نفسه ، وضيع حقَّ ربِّه . ودايره  
اليوم طاول قد تغيرت أشكالها وقسم التملك جناتها ، ومع ذلك فمعاهدها إليه  
منسوبة ، وأخباره مُتداولة .

وقد ألمعت في بعض مشاهده بقولى من قصيدة ، غريبة الأغراض ، تشتمل  
على فنون<sup>(١)</sup> أثبتتها إحصاءً وفكاهة ، لمن يطالع هذا الكتاب ، وإن لم يكن  
جلبها ضرورياً فيه . فمنها :

عسى خطرة بالرَّكب يا حادى العيس على الهضبة الشَّاه من قصر باديس

بكرُون بن أبى بكر بن الأشقر الحضرمى

يكنى أبا يحيى .

حاله

كان من ذوى الأصالة ومشايخ الجند ، فارساً نَجيداً حازماً شديد الرأى ، مسموع  
القول ، شديد العُزلة<sup>(٢)</sup> أَيْدًا ، فَحلاً وسيّاً . قائداً عند الجند الأندلسى ، فى أيام  
السلطان ثانى ملوك بنى نصر ، من<sup>(٣)</sup> أحفل ما كان الأمر ، يجرُّ وواءه دنيا  
عريضة ، وَجَّى الجيش على عهده مغام كثيرة .

قال شيخنا ابن شبرين<sup>(٤)</sup> فى تذكرة ألفتها بخطه ، كان له فى الخدمة مكانٌ

( ١ ) وردت فى المخطوطين : فتوق .

( ٢ ) أى الدهاء

( ٣ ) كذا فى « ج » . وفى « ك » : بين .

( ٤ ) هكذا فى « ك » و « الملكية » . وفى « ج » : ابن شبرين . وهو تحريف .

كبير ، وجاه عريض ، ثم صرفه الأمر عن رسمه ، وأنزله الدهر عن حكمه ،  
تعمدنا الله وإياه برحمته .

### وفاته

في عام أربعة عشر وسبعمائة ، ودفن بمقبرة قومه بباب البيرة .

بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل

يكنى أبا النصر ، رُوى الأصل .

### حاله

كان شجاعاً داهية ، حازماً فاضلاً ، مصمماً تقياً ، علماً<sup>(١)</sup> من أعلام الوفاء . لازم  
مولاه في أعقاب النكبة ، وصحبه إلى المغرب الأقصى ، مختصاً به ذاباً عنه ،  
مستملاً عليه ، وخطب له الأمر بالأندلس ، فتم له بما هو مذكور .

قال أبو مروان<sup>(٢)</sup> في المقتبس : إن عبد الرحمن لما شرده الخوف إلى قاصية  
المغرب ، وتنقل بين قبائل البربر ، ودنا من ساحل الأندلس — وكان بها همه —  
يستخير من قرب ، فعرف أن بلادها مفترقة بفرقتي المضرية والبيانية ، فزاد  
ذلك في أطماعه ، فأدخل إليهم بدرًا مولاه يُحسَس<sup>(٣)</sup> عن خبرهم : فأتى القوم ويلي  
ما عندهم ، فداخل البيانيين منهم ، وقد عصفت ريح المضريين بظهور بني العباس  
بالمشرق ، فقال لهم ما رأيكم في رجل من أهل الخلافة يطلب الدولة بكم ، فيقيم  
أودكم ويُدِرَّكم آمالكم . فقالوا : وَمَنْ لنا به في هذه الديار ؟ فقال بدر :

(١) وردت في المخطوطين والملكية . عالمًا . وهو تحريف .

(٢) هو ابن حيان مؤرخ الأندلس . وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » . يحس .

ما أدناه منكم ، وأنا السكفيل لكم به ، هذا فلان بمكان كذا وكذا يُقدّم نفسه [ فقالوا : نجى به أهلاً ]<sup>(١)</sup> إنا سُراعٌ إلى طاعته ؛ وأرسلوا بدرّاً بكتبهم<sup>(٢)</sup> يستدعونه ، فدخل إليه بأيمن طائر ؛ واستجمع إليه خلق [ كثير ]<sup>(٣)</sup> من أنصاره قاتل بهم يوسف الفهرى ، فقهره لأول وقائعه ، وأخذ الأندلس منه وأورثها عقبه .

#### محتته

قال الراوى : وكان من أكبر من أمضى عليه عبد الرحمن بن معاوية حُكم سياسته وقومه معدّته<sup>(٤)</sup> ، مولاهُ بدرُ المعتقدُ منه بكل ذمة محفوظة ، الخائضُ معه لكل غمرة مرهوبة ، وكل ذلك لم يُغن عنه فقيراً لما أسلف في إدلاله عليه ، وكثر من الانبساط لحرّمته [ فجمع مركب تحامله ]<sup>(٥)</sup> حتى أوردته ألماً يضيق<sup>(٦)</sup> الصدر عنه ؛ وآسف أميره ومولاه ، حتى كبح عِنايه عن نفسه بعد ذلك كبّحة أقعى بها أو شارفَ حمامه ، لولا أن أبقى الأمير على نفسه التي لم يزل مسرفاً عليها . قال ، فأنتهى في عقابه<sup>(٧)</sup> لما سَخِطَ عليه أن سلب نعمته ، وانتزع دوره وأملاكه وأغرّمه على ذلك كله أربعين ألفاً من صامته ، ونفاه إلى الثغر ، فأقصاه عن قربه ، ولم يُقله العثرة<sup>(٨)</sup> إلى أن هلك ، فرفع طمع الموادة عن جميع ثقله وخدمته ، وصير خبره مثلاً في الناس بعده .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » ، وفي « ك » : ( فقال بجى أهلاً به ) .

(٢) وردت في المخطوطين : بكتبكم .

(٣) هذه الزيادة من الملكية .

(٤) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : معتدلة .

(٥) وردت هذه العبارة محرفة في المخطوطين : ( فجمع به مركب لحامله ) . وبالتصويب يتضح

المعنى ويستقيم السياق .

(٦) هكذا في « ج » . وفي « ك » : يطيق .

(٧) كذا في « ج » . وفي « ك » : أعقابه .

(٨) هكذا في « ج » . وفي « ك » : العشرة .

تأشفين بن علي بن يوسف أمير المسلمين  
بعد أبيه بالمعدوة

صالى<sup>(١)</sup> حروب الموحدين .

أوليته

فما يختص به التعريف بأولية قومه ، ينظر في اسم أبيه وجده إن شاء الله . قال ابن الوراق في كتاب المقياس وغيره : وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسة : وتلى [الأمير]<sup>(٢)</sup> علي بن يوسف أمير لَمْتُونَة ، الشهير بالمرابط<sup>(٣)</sup> ولده الأمير المسمى بسير عهده من بعده . وجعل له الأمر في بقية حياته ؛ ورأى أن يولى ابنه تأشفين الأندلس ، فولاه مدينة غرناطة ، وأمرية ثم قرطبة مضافة إلى ما بيده . قلت ، وفي قولهم رأى أن يولى الأندلس فولاه مدينة غرناطة ، شاهد كبير على ما وصفناه<sup>(٤)</sup> من شرف هذه المدينة ، فنظر في مصالحها ، وظهر له بركة<sup>(٥)</sup> في النصر على العدو ، وخدمه الجُلْد الذي أسلمه ، وتبرأ منه في حروبه مع الموحدين حسبما يتقرر في موضعه ، فكانت له على النصارى وقائع عظيمة بعد لها الصيت ، وشاع الذكر حسبما يأتى في موضعه . قال ، فكبر ذلك على أخيه سيرولى عهد أبيه ، وفاوض أباه في ذلك وقال له : إن الأمر الذى أهلتنى إليه لا يحسن لى مع تأشفين ، فإنه قد حمل الذكر والثناء دونى ، وغطى على اسمى . وأمال إليه جميع أهل المملكة ، فليس لى معه اسم ولا ذكر . فأرضاه بأن عزله عن الأندلس وأمره بالوصول إلى حضرتة ، فرحل عن الأندلس فى أواسط سنة إحدى وثلاثين وخمسة ووصل مرّا كش ، وصار من جملة<sup>(٦)</sup> من يتصرف بأمر أخيه سيرولى يقف ببابه كأحد حُجَّابه ؛

(١) هكذا فى « ج » . وفى « ك » . طال أو كالى . (٢) الزيادة من الملكية .

(٣) وردت فى المخطوطين : بالمرابطين . وهو تحريف ظاهر .

(٤) وردت فى المخطوطين : أوصلنا . والتصويب من مخطوط رواق المغاربة بالأزهر المرموز له

بحرف « ر . م » . (٥) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . وفى « ر . م » : بارقة .

(٦) كذا فى « ج » . وفى « ك » والملكية : الجملة .

فقضى الله وفاة الأمير سير على الصورة القبيحة حسبما يذكر في اسمه ، وشكّله أبوه واشتد جزعه عليه ، وكان عظيم الإيثار والإرضاء لأمه قر ، وهي التي تسببت [ في ]<sup>(١)</sup> عزل تاشفين وإخماله نظراً إلى ابنها . فقطع المقدار بها عن أمها بهلاكه . ولما توفي [ الأمير ]<sup>(٢)</sup> سير ، أشارت الأم المذكورة على أبيه بتقديم ولده إسحاق ، وكان رؤوياً لها قد تولت تربيته عند هلاك أمه وتبنته ، فقال لها ، هو صغير السن لم يبلغ الحلم ؛ ولكن [ حتى ]<sup>(٣)</sup> أجمع الناس في المسجد خاصة وعامة ، وأخبرهم فإن صرفوا الخيار إلى ، فعلت ما أشرت به . فجمع الناس وعرض عليهم الأمر ؛ فقالوا كلهم في صوت واحد : تاشفين ، فلم توسعه السياسة مخالفتهم ؛ فعقد له الولاية بعده ونقش اسمه في الدنانير والدراهم مع اسمه ، وقلّده النظر في الأمور السلطانية ، فاستقر بذلك . وكتب إلى العدوّة والأندلس وبلاد المغرب ببيعته<sup>(٤)</sup> ، فوصلت البيعات من كل جهة . ثم رمى به جيوش الموحدين الخارجين عليه ، فنبأ جدّه ومرضت أيامه ، وكان الأمر عليه لاله ، بخلاف ما صنع الله له بالأندلس .

قال أبو مروان الورّاق : [ وكان أمير المسلمين ]<sup>(٥)</sup> علي بن يوسف بن تاشفين قد أمل في ابنه تاشفين ما لم تكن الأقدار تساعد به ، فنشأ به وعزم على خلعه [ وصرف عهده ]<sup>(٦)</sup> إلى إسحاق ولده الأصغر ، ووجه إلى عامله على إشبيلية أغماو ، أن يصل إليه ليجعله شيخ ابنه ، إلى أن وافاه خبر أمضه وأقلقه ولم يمهله ، فأزعج تاشفين إلى عدوّه على غير أهبة بتفويضه إياه ، وصرف المدد في إثره ، وتوفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين [ لفعله ذلك ]<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) ساقطة في المخطوطين والملكية : وإثباتها انصب للسياق .

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين ، وواردة في « ر . م » والملكية .

( ٣ ) ساقطة في المخطوطين والملكية ، وواردة في « ر . م » .

( ٤ ) وردت في المخطوطين والملكية : في بيعته .

( ٥ ) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين والملكية : الأمير .

( ٦ ) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين والملكية : ( وصرفه وعهده ) .

( ٧ ) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » ( تفعله ذلك ) . وأغفلها « ر . م » .

## مُلكه ووصف حاله

فأفضى إليه ملك أبيه . بتفويضه إياه في حياته . لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، وكان بطلاً شجاعاً حسن الرُّكبة والهيئة . سالكاً ناموس الشريعة ، مائلاً إلى طريقة المستقيمين . وكُتِبَ المريدن ؛ قيل إنه لم يشرب قط مُسكرًا ولا استمع إلى قينة<sup>(١)</sup> . ولا اشتغل بلذة<sup>(٢)</sup> مما يلهو به الملوك .

## الثناء عليه

قال ابن الصيرفي : وكان بطلاً شجاعاً ، أُحِبَّه الناس ، خواصهم وعوامهم ؛ وحسنت سياسته فيهم ، وسدَّ الثُّغور ، وأذكى على العدو العيون . وآثر الجند ، ولم يكن منه إلا الجِدُّ . ولم تنل عنده الخطوة<sup>(٣)</sup> إلا بالعناء والنجدة . وبذلك حمل على الخيل . وقلد الأسلحة ، وأوسع الأرزاق ، واستكثر من الرماة . وأركبهم ، وأقام همتهم [للاعتماد بالثغور ومباشرة الحرب ، ففتح الحصون وهزم الجيوش وهابه العدو]<sup>(٤)</sup> ولم ينهض إلا ظاهراً<sup>(٥)</sup> ولا صدر إلا ظافراً<sup>(٦)</sup> . وملك الملك ومهد بالحزم وتملك نفوس الرعية بالعدل ؛ وقلوب الجند بالنصّة . ثم قال : ولولا الاختصار الذي اشترطناه لأوردنا من سني<sup>(٧)</sup> خلاله ما يضيّق عنه الرَّحْب ، ولا يسعه الكُتُب .

(١) وردت بحرفه في المخطوطين والملكية : ( غنية . عينة ) .

(٢) هكذا في « ك » و « ر . م » . وفي « ج » بمرّة .

(٣) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين : خطوة .

(٤) الزيادة في ما بين الخاصرتين واردة في « ر . م » فقط .

(٥) هكذا في المخطوطين . وفي الملكية و « ر . م » ظهر .

(٦) هكذا في المخطوطين وفي الملكية و « ر . م » ظفر .

(٧) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ( من سنن خلاله ) . والأولى أرجح .



## ديشه

قال المؤرخ، عكف على زيارة قبر أبي وهب الزاهد بقرطبة، وصاحب أهل الإرادة،  
وكان وطىء الأُكناف<sup>(١)</sup>، سهل الحجاب . يجالس الأُعيان ويذاكرهم ؛ قال  
ابن الصيرفي ، ولما قدم غرناطة أقبل على صيام النهار ، وقيام الليل ، وتلاوة  
القرآن ، وإخفاء الصدقة<sup>(٢)</sup> ، [ وإنشاء العدل ]<sup>(٣)</sup> ، وإيثار الحق .

## دُعابته

قالوا مر يوماً بمرج القرون ، من أحواز قلعة يحصّب<sup>(٤)</sup> فقال لزئمال من  
عبيده كان يمازحه هذا مرجك ؛ فقال الزئمال : ماهو إلا مرجك ومرج أبيك ،  
وأما أنا فمن أنا ؟ فضحك وأعرض عنه .

## دخوله غرناطة

قالوا . وفي عام ثلاثة وعشرين وخمسمائة . ولى الأمير أبو محمد تاشفين بن أمير  
المسلمين عليّ بن أمير المسلمين يوسف ، ووافها في السابع عشر لذي حجة ؛ فقتل  
الحصون وسد الثغور وأذكى العيون ، وعهد إلى وجبة القصر ، فأقام بها السقائف  
والبيوت ، واتخذها لخزن السلاح ومقاعد الرجال ، وضرب السهام<sup>(٥)</sup> ؛ وأنشأ

---

(١) أى التواحي .

(٢) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين : صدقته .

(٣) هذه الزيادة واردة فقط في « ر . م » .

(٤) وردت بحرفة في المخطوطين : ( يصعب ) . وقلعة يحصّب من حصون غرناطة القديمة .  
وكانت تعرف بقلعة بني سعيد . وقد سبق التعريف بها ( أنظر الحاشية في ص ١١١ ) .

(٥) هكذا وردت في « ر . م » . وفي المخطوطين : الحام .

السقي ، وعمل التراس ، ونسج الدروع ، وصقل البيضات والسيوف ، وارتبط<sup>(١)</sup> الخيل . وأقام المساجد في الثغور . وبني لنفسه مسجداً بالقصر ، وواصل الجلوس ، للنظر في الظلمات<sup>(٢)</sup> . وقراءة الرقاع . وردّ الجواب ؛ وكتب التوقيعات ، وأكرم الفقهاء والطلبة ، وكان له يوم في كل جمعة ، يتفرغ فيه للمناظرة .

### وزراؤه

قال أبو بكر ؛ وقرن الله به ممن ورد معه ، الزبير بن عمر الأمتوني ، نُدرة<sup>(٣)</sup> الزمان كرمًا وبسالة ، وحزمًا وأصالة . فكان كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولي شيئاً من أمور المسلمين فأواد الله به خيراً ، جعل الله له بطانة خير ، وجعل له وزيراً صالحاً ، إن نسي شيئاً ذكره ، وإن ذكره أعانه » .

### عمّاله

الوزير أبو محمد الحسين بن زيد بن أيوب بن حامد بن منحل<sup>(٤)</sup> [بن يزيد]<sup>(٥)</sup> .

### كتّابه

الرئيس العالم أبو عبد الله بن أبي الخصال ، والكتّاب المؤرخ أبو بكر الصيرفي [وغيرهم]<sup>(٦)</sup> .

(١) هكذا وردت في « ر . م » وفي المخطوطين : ورباط .

(٢) وردت في المخطوطين : الظلمات . والتصويب من « ر . م » .

(٣) هكذا وردت في « ك » و « ر . م » . وفي « ج » : فورة .

(٤) هكذا وردت في « ج » . و « ر . م » . وفي « ك » : محمد .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد فقط في « ر . م » .

(٦) الزيادة واردة فقط في « ر . م » .

### ومن أخبار | جهاده <sup>(١)</sup>

خرج الأمير تاشفين في رمضان عام أربعة وعشرين وخمسة مائة بجيش غرناطة ومطوعتها، واتصل به جيش قرطبة إلى حصن السكة من عمل طليطلة، وقد اتخذ العدو ركاباً لإضراره بالمسلمين، وشحنه وجمَّ به شوكة حادة بقوميس <sup>(٢)</sup> مشهور؛ فأحرق به، ونشر الحرب عليه، فافتتحه عنوة وقتل من كان به، وأحيا <sup>(٣)</sup> قائده «فرند» <sup>(٤)</sup> ومن معه من الفرسان، وصد إلى غرناطة، فبرز له الناس بروزاً لم يعهد مثله. وفي شهر صفر من عام خمسة وعشرين أوقع بالعدو المضيق على أوليته. وفي ربيع الأول من عام ستة وعشرين، تعرّف خروج عدو طليطلة إلى قرطبة، فبادر الأمير تاشفين إلى قرطبة، ثم نهّد <sup>(٥)</sup> إلى العدو في خفٍّ، وترك السيقاة والثقل بأرجونة. وقد اكتسح [العدو] <sup>(٦)</sup> بشت إشطين <sup>(٧)</sup> والوادي الأحمر. وأسرى الليل، وواصل الركض، وتلاحق بالعدو بقرية براشة. فترأى الجمعان صبيحاً، وافتضح الجيش، ونشرت الرماح <sup>(٨)</sup> والرايات، وهكّرت الطبول، وضاعت المسافة، وانتبذ العدو عن الغنيمة، والتف الجمع، فتقصرت الرماح، ووقعت المسابقة، ودارت الحرب على العدو، وأخذ السيف مأخذه، فأقى القتل على آخرهم، وصدوا إلى غرناطة ظافراً <sup>(٩)</sup>. وفي آخر هذا العام خرج العدو «للنمط» وقد احتفل في جيشه

(١) الزيادة واردة فقط. في «ر. م». ووردت في المخطوطين والملكية: ومن أخباره.

(٢) القوميس هنا من ألقاب الشرف، وهو باللاتينية Comes أو الكونت.

(٣) هكذا في المخطوطين. وفي «ر. م.» : واستحى.

(٤) هكذا في «ر. م.» وفي المخطوطين والملكية: «فرنك». وفرند هو Fernando.

(٥) أي برز.

(٦) واردة فقط في «ر. م.».

(٧) هكذا في «ر. م.»، وهو الرسم الصواب لهذا الاسم. وفي المخطوطين: (بشط اشطن)

وهو تحريف. وشتت اشطين وبالإسبانية San Esteban قاعدة حصينة قديمة من قواعد ولاية جيان.

(٨) في المخطوطين: الرمح.

(٩) وردت في المخطوطين (ظاهراً). والتصويب أنسب للمعنى.

إلى بلاد الإسلام، فصَبَحَ إشبيلية يوم النصف من رجب، وبرز إليه الأمير أبو حفص عمر بن علي بن الحاج<sup>(١)</sup>، فكانت به الدبرة في نفر من المسلمين استشهد جميعهم؛ ونزل العدو على فرسخين من المدينة فجعلها<sup>(٢)</sup> نهبا وغازة؛ فقتل عظيمًا، وسبي عظيمًا؛ وبلغ الخير الأمير تاشفين، فطوى المراحل، ودخل إشبيلية، وقد أسرَها؛ واستؤصلت باديتهَا، وكثر بها التأديب والتنكيل<sup>(٣)</sup> فأخذ أعقاب العدو، وقد قصد ناحية بطليوس وباجة وبيرة<sup>(٤)</sup> في ألف عديدة من أنجاد الرجال، ومشهور الأبطال، [فراش جولا عهداً بالروع]<sup>(٥)</sup>، فظفر بما لا يحصىه أحد، ولا يقع عليه عدد؛ وانثنى على رِسل<sup>(٦)</sup> انتقل السيقه، وثقته ببعد الصَّارخ، وتجمست بالأمير تاشفين الأدلاء كل ذروة وتقىة، وأفضى به الإعداد إلى فلاة بقرب الزلاقة، وهو المهيع الذي يضطر العدو إليه، ولم يكن إلا كلاً ولا، حتى أقبلت الغلائع مُنذرة بإقبال العدو، والغنيمة في يده قد ملأت الأرض؛ فلما تراءى الجمعان، واضطربت المحلات، ورتبت المراكب، فأخذت مصافها، ولزمت الرجال مراكبها، فكان القلب مع الأمير ووجوه المرابطين وأصحاب الطاعات؛ وعليه البنود الباسقات، مكتسبة بالآيات، وفي المجتبين<sup>(٧)</sup> كبار الدولة من أبطال الأندلس، عليهم خمر الرايات بالصور الهائلة؛ وفي الجناحين أهل الثغر والأوشاب من أهل الجلالة، عليهم الرايات المرقعات<sup>(٨)</sup> بالمعدبات المجرعات<sup>(٩)</sup>.

(١) هكذا ورد هذا الاسم في «ج» وورد في الملكية (أبو جعفر محمد بن الحاج) والدبرة أى الهزيمة.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج» فحلها. (٣) في المخطوطين: التاكل.

(٤) بطليوس Badajoz من أعظم قواعد الأندلس القديمة، تقع في جنوب غربي إسبانيا على حدود البرتغال. وباجة Beja من قواعد الأندلس القديمة. وتقع بكورة الغرب Algarve جنوب البرتغال. وبيرة Evora تقع في البرتغال شمال باجة، وقد كانت من أهم قواعد الأندلس البرتغالية.

(٥) وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية: (فراش حوالا عهد بالروع). ونعتقد أن التصويب يؤدي معنى يستقيم مع السياق.

(٦) يبدو أن هنا كلمة ساقطة، ولعلها «حتى».

(٧) وردت في «ج»: المجتبين. ومكانها بياض في «ك». والتصويب من «الملكية».

(٨) أعني خرق الألوية.

(٩) هكذا في «ج» وفي «الملكية» بالمعدبات المشرعات.

وفي المقدمة مشاهير زَنَاتِهِ<sup>(١)</sup> ولَفِيفُ الحِشْمِ بالرايات المصبغات المُنْبِغَاتِ<sup>(٢)</sup> .  
 والتقى الجمعان، ونزل الصبر، وَحَمِيَّتِ النفوس، واشتدَّ الضرب والضَّراب وكثرت  
 الحملات؛ فهزم الله الكافرين، وأعطوا رقابهم مُدْبِرِينَ، فوقع القتل، واستلَّحَمَ  
 العدوَّ السيفُ، واستأصله الهلاك والأسار؛ وكان فتحاً جليلاً لا كفاء له، وصدر  
 الأمير تاشفين ظافراً إلى بلده في جمادى من هذا العام. ولو ذهبنا لاستقصاء  
 حركات الأمير تاشفين وظهوره لاستدعى ذلك طولا كثيراً.

بعض ما مدح به

فن ذلك :

أما وبيضُ المند عنك خصوم      فالرَّوم تبذل ما ظباك ترومُ  
 تمضي سيوفُك في العدا ويردها<sup>(٣)</sup>      عن نفسه حيث الكلام وخيم  
 وهذه القصائد قد اشتملت على أغراضها الحماسية. والمُلك سوقٌ يُجلب إليها  
 ما يُنفق عندها.

وفاته

. قد تقدم انصرافه عن الأندلس سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقيل سنة  
 اثنين، واستقرَّ أمرُهُ بمراكش مرؤوساً لأخيه سير، إلى أن أفضى إليه الأمرُ بعد أبيه  
 قال، واستقبل تاشفين مدافعة جيش [أمير]<sup>(٤)</sup> الموحدين، أبي محمد عبد المؤمن بن

(١) من أشهر القبائل البربرية، وموطنها شرق المغرب الأوسط في جنوبي منطقتي تلمسان  
 وهران.

(٢) أي المزرَكشة.

(٣) وردت في المخطوطين : ويردها.

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين. ويستلزمها السياق.

على خليفة مهديهم ، ومقاومة أمر قضي الله ظهوره ، والدفاع عن مُلْكٍ بلغ مداه ، وتمت أيامه . كتب<sup>(١)</sup> الله عليه ، فالتأت سَعْدُهُ ، وفُلَّ جَدُّهُ ، ولم تُقَمْ له قَائِمَةٌ إلى أن هُزِمَ ، وتبدد عسكره ، ولجأ إلى وَهْرَانِ ، فأحاط به الجيش ، وأخذ الحصار ؛ قالوا فكان من تدبيره أن يلحق ببعض السواحل ، وقد تقدم به وصول ابن ميمون قائد أسطوله ، ليرفعه إلى الأندلس ؛ فخرج ليلا في نفر من خاصته فرقتهم الليل ، وأضلهم الروع ، وبددتهم الأوعار ، فمنهم من قتل ، ومنهم من لحق بالقطائع البحرية ؛ وتردّى بتاشفين فرسه من بعض الحافات ، ووجد ميتاً في الغد ، وذلك ليلة سبع<sup>(٢)</sup> وعشرين لرمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ؛ وصلبه الموحّدون ، واستولوا على الأمر من بعده ، والبقاء لله تعالى<sup>(٣)</sup> .

ثابت بن محمد الجرجاني ثم الإستراباذي<sup>(٤)</sup>

يكنى أبا الفتوح .

حاله

قال ابن بسّام ؛ كان الغالب على أدواته علمُ اللسان ، وحفظ الغريب ، والشعر الجاهلي والإسلامي ، إلى المشاركة في أنواع التعاليم ، والتصرف في حمل السلاح ، والحنق بأنواع الجندية ؛ والنفاذ في أنواع الفروسية ، فكان السكامل في خلال جمة . قال أبو مروان ، ولم يدخل الأندلس أكل من أبي الفتوح في علمه وأدبه قال ابن زيدون

(١) هكذا وردت في الملكية . وفي « ج » كتاب .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : تسع . والتاريخ الأول هو الصحيح .

(٣) روجعت هذه الترجمة بأكملها على مخطوط « رواق المفاربة » بالأزهر .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة : ( الأستريادي ) ، وهو تحريف . وصوابه الإستراباذي

نسبة إلى إستراباذ . وهي بلد قديمة فارسية من أعمال طبرستان ، وإليها ينتسب كثير من العلماء .

لقيشهُ بغرناطة ، فأخذت عنه أخبار المشاركة ، وحكايات كثيرة ؛ وكان غزير الأدب ، قوى الحفظ فى اللغة ، نازعاً إلى علم الأوائل من المنطق والنجوم والحكمة ، له بذلك قوة ظاهرة .

### طروؤه على الأنداس

قال صاحب الذخيرة ؛ طراً على الحاجب منذ صدور الفتنة للذائع من كرمه فأكرمه ورفع شأنه ، وأصبحه ابنه ، المرشح لمكانه ، فلم يزل له بهما المكان المكين ، إلى أن تغير عليه يحيى لتغير الزمان ، وتقلب الليالى والأيام بالإنسان<sup>(١)</sup> ؛ ولحق بغرناطة بعسكر البرابرة ، فحلت به من أميرهم باديس الفاقرة<sup>(٢)</sup> .

### من روى عنه

قال أبو الوليد ؛ قرأت عليه بالحضرة<sup>(٣)</sup> الحماسة فى اختيار أشعار العرب ، يحملها عن أحمد بن عبد السلام بن الحسين البصرى ، ولقيه ببغداد سنة ثمان ومبشرين وثلاثمائة ، عن أبى ريش أحمد بن أبى هشام بن شبلى العباسى بالبصرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وله<sup>(٤)</sup> فى الفضائل أخبار كثيرة .

### محتته ووفاته

لحقه عند باديس مع عمه يدئير بن حُباسه تهمة فى التدبير عليه ، والتسؤر على ساططانه ، دعتهما إلى الفرار عن غرناطة ، واللحاق بإشبيلية . قال أبو يحيى الوراق ؛ واشتد شوق أبى الفتوح إلى أهله عند هربه مع يدئير إلى إشبيلية لما بلغه أن باديس

( ١ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : بالأسن .

( ٢ ) الفاقرة أى الداهية .

( ٣ ) وردت محرفة فى المخطوطين : ( محضرق . بحضرة ) . - الحضرة هنا أعنى غرناطة .

( ٤ ) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

قبض على زوجته وبنيه وحبسهم بالمنكب عند العبد قدّاح صاحب عذابه . وكان لها من نفسه موقعٌ عظيم<sup>(١)</sup> ، وكانت أندلسية جميلة جداً لها طفلان ذكرٌ وأنثى ، لم يُطَقَ عنهما صبراً وعمل على الرجوع إلى باديس طمعاً في أن يصفح عنه ، كما عمل مع عمّه أبي ريش ؛ فاستأمن إلى باديس يوم نزوله على باب إستجة إثر انهزام عسكر ابن عباد ، وفارق صاحبه يدّير ، ورمى هو<sup>(٢)</sup> بنفسه إلى باديس من غير توثق بأمان أو مراسلة ؛ فلما أُدخل<sup>(٣)</sup> عليه وسلم ، قال له ابتدى ، بأى وجه جئتني يانمام<sup>(٤)</sup> ، ما أجراك على خَلْقِكَ ، وأشدّ اغترارك<sup>(٥)</sup> بسحرك ، فرقت بين بنى ما كُسن ، ثم جئت تخدعنى كأنك لم تصنع شيئاً ؛ فلاطفه ، وقال اتق الله ياسيدى ، وارع ذمامى ، وارحم غربقى وسوء مقامى ، ولا تلزمنى ذنب ابن عمك ؛ فما لى سبب فيه ، وما حملنى على الفرار معه إلا الخوف على نفسى لسابق خلطته ؛ ولقد لَفَظَتْنِي البلاد إليك مُقرّاً بما لم أجنّه رغبة في صفحك ، فافعل أفعال الملوك الذين يَجِرُّون عن الحقد على مثلى من الصعاليك ؛ قال بل أفعل ما تستحقّه إن شاء الله ؛ أن تنطلق إلى غرناطة ، فدُم [على]<sup>(٦)</sup> حالك ، والى أهلك إلى [أن]<sup>(٧)</sup> أُقبِل ، فأصاح من شأنك . فاطمأن إلى قوله ، وخرج إلى غرناطة وقد وُكِّل به فارسان ، وقد كتب إلى قدّاح بحبسه ؛ فلما شاف إلى غرناطة قبض عليه ، وحلّق رأسه ، وأركب على بعير ، وجعل خلفه أسودٌ فظٌّ ضخم يوالى صفّعه ، فأدخل البلد مُشْهَرّاً ، ثم أودع حبساً ضيقاً ، ومعه رجل من أصحاب يدّير أُسر في الواقعة من صَهْجَة ، فأقاما في الحبس ممّا إلى أن قفل باديس .

(١) وردت في المخطوطين : عظيمة . والتصويب من « الملكية » .

(٢) أثبها « ج » . وأغفلها « ك » .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » . دخل .

(٤) وردت في المخطوطين : ( إتمام ) . وقد رجحنا هذا التصويب الذى يستقيم به السياق .

(٥) وردت في المخطوطين : اعتراك . وهو تحريف .

(٦) ساقطة في المخطوطين . ويستلزمها السياق .

(٧) زيادة يستلزمها السياق .



## مقتله

قال أبو مروان في الكتاب المسمى بالمتين<sup>(١)</sup> ، واستراح [ باديس ] أياماً<sup>(٢)</sup> في غرناطة يهيم<sup>(٣)</sup> بذكر الجرجاني ، ويعضُّ أنامله ، فيعارضه فيه أخوه بلكين ، ويكذب الظنون وسعى في تخليصه . فارتبك باديس في أمره أياماً ، ثم غافض<sup>(٤)</sup> أخاه بلكين فقتله وقتاً أمن فيه [ أمر ]<sup>(٥)</sup> معارضته ، لاشتغاله بشراب وآله<sup>(٦)</sup> ، وكانت من عادته ؛ فأحضر باديس الجرجاني إلى مجلسه ، وأقبل يشتمه ويسبه ويُبكيه ، ويطلق الشتاة ويقول ، لم تُغن عنك نجومك يا كذاب ، ألم يعد أميرك الجاهل ، يعني يديّر ، أنه سوف يظفر بي ويملكُ بلدي ثلاثين سنة ، لِمَ لم تذق<sup>(٧)</sup> النظر لنفسك وتحذر ورطتك ؛ قد أباح الله لي دمك . فأيقن<sup>(٨)</sup> أبو الفتوح بالموت ، وأطرق ينظر إلى الأرض ، لا يكلمه ولا ينظر إليه ؛ فزاد ذلك في غيظ باديس ، فوثب من مجلسه والسيفُ في يده ، فحبط به الجرجاني حتى جده له وأمر بحزّ رأسه ؛ قال ، وقُدّم الصنهاجي الذي كان محبوباً معه إلى السيف ، فاشتد جزعُه ، وجعل يعتذر من خطيئته ، ويلح في ضراعتِه<sup>(٩)</sup> ؛ فقال له باديس أما تستحي يا ابن الفاعلة ؛ يصبر المعلم الضعيفُ القلب على الموت مثل هذا الصبر ، ويملكُ نفسه عن كلامه لي واستعطاني ،

- 
- ( ١ ) وردت محرفة في المخطوطين : بالتين . والمتين كالمقتبس ، من أشهر مؤلفات أبي مروان ابن حيان التاريخية وأضخمها ، ولكن لم يصل إلينا شيء منه .  
 ( ٢ ) ساقطة في المخطوطين : واردة في « ت » .  
 ( ٣ ) هكذا في « ك » وفي « ج » : يهيم .  
 ( ٤ ) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » وعاقص . وغافض أخاه أعنى فاجأه وأخذته على غرة .  
 ( ٥ ) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .  
 ( ٦ ) في « ك » : والآلة . وفي « ج » : والآله .  
 ( ٧ ) وردت في « ج » محرفة ، تدقن ، وفي « ك » والملكية : تتقن والأولى أرجح .  
 ( ٨ ) وردت محرفة في المخطوطين : ( فايق ) .  
 ( ٩ ) وردت في المخطوطين : غراصته .

وأنت تجزع مثل هذا الجزع : وطال ما أعددت نفسك في أشدّاء الرجال ، لا أقال  
الله مقيلك : فضرب عنقه ، وانقضى المجلس .

ومن تمام الحكاية مما جلبه ابن حيان . قال ، وكلم الصنهاجيون باديس  
في جذّة صنهاجهم<sup>(١)</sup> المقتول مع أبي الفتوح ، فأمرني بإسلامها إليهم ، فخرجوا  
بها من فرورهم إلى المقبرة على نعش ، فأصابوا قبراً قد احتُمر لميت من أهل البلد ،  
فصبّوا صاحبهم الصنهاجي فيه ، وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة . فعجب  
الناس من تسحيهم<sup>(٢)</sup> في الاغتصاب حتى الموتى في قبورهم .

### مولده

سنة خمسين وثلاثمائة .

### وفاته

كما ذكر ليلة السبت لاثنتين بتمينا من محرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائه ؛  
قال برهون من خدام باديس : أمرني بمراواة أبي الفتوح إلى جانب [ قبر ]<sup>(٣)</sup>  
أحمد بن عباس وزير زهير العامري ، فقبراهما في تلك البقعة متجاوران<sup>(٤)</sup> ،  
وقال اجعل قبر عدو إلى جانب عدو إلى يوم القصاص ، فيالهما قبران أجمأ<sup>(٥)</sup>  
أدبا لا كفاء له ، والبقاء لله سبحانه .

( ١ ) كذا في « ج » . وفي « ك » : صهاجر .

( ٢ ) حكذا في « ج » . وفي « ك » والملكية : تسحيهم .

( ٣ ) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

( ٤ ) في المخطوطين : مجاوراً .

( ٥ ) في « ج » : أحما . وفي « ك » : أحبا .

### جعفر بن أحمد بن علي الخزاعي

من أهل غرناطة ؛ ويعسوب الناعية والراعية<sup>(١)</sup> من أهل رِبَض البَيَّازين<sup>(٢)</sup> يكنى أبا أحمد الشهير ذكره بشرق الأندلس ، المعروف بكرامة الناس ، المقصود الحفرة ، المحترم التربة حتى من العدو ، والرائق بغير هذه الملة . خرج قومه من وطنهم عند تغلب العدو على الشرق ، فزلوا رِبض البَيَّازين جوفى المدينة ، وارتاشوا ، وتلثوا<sup>(٣)</sup> ، وبنوا المسجد العتيق ، وأقاموا رسم الإرادة ، يرون أنهم تمسكوا من طريق الشيخ أبي أحمد بآثاره ، فلا يَغْبُون بيته ، ولا يقطعون اجتماعاً ، على حالم المعروفة من تلاوة حسنة ، وإيثار ركعات ، ثم ذكر ثم ترجيع أبيات في طريق التصوف ، مما يُنسب للحسين بن منصور الحلاج<sup>(٤)</sup> وأمثاله ، يعرفونها منهم مشيخة ، قوالون هم [لخول]<sup>(٥)</sup> الأجمة وضرائك<sup>(٦)</sup> تلك القطيعة ، يهيجون بلابلهم ، فلا ينشبون أن يحمى وطيسهم ، ويخلط مَرَبُعهم بالهمل<sup>(٧)</sup> ، فيرقصون رقصا غير مُسَاق للإيقاع الموزون ، دون العجال<sup>(٨)</sup> الغالبة منهم ، يافراد كلمات من بعض القول ، ويكره بعضهم على بعض ، وقد خلعوا خَشَن ثيابهم ، ومرقعات قباظهم ودرانيكهم<sup>(٩)</sup> ، فيدوم حالم حتى يتصببوا عرقاً ، وقُواْ لهم يحرق كون

(١) يعسوب أى رئيس . والثغاء هو صريخ الشاة ، والرغاء هو صوت البعير . والمقصود أهل الشغب .

(٢) هو أحد أحياء غرناطة . وسبق التعريف به ( أنظر الحاشية فى ص ٣٨٧ ) .

(٣) هكذا فى المخطوطين : وقد يعنى ذلك أنهم كانوا يضمون اللثام على وجوههم وأنهم اتخذوا طريقة الملثمين أى المرابطين الدينية .

(٤) سبق التعريف به ( أنظر الحاشية فى ص ٢١٩ ) .

(٥) وردت فى المخطوطين والملكية : فعل . والتصويب لازم للسياق .

(٦) وردت فى المخطوطين صراديك . ونرجح أنها « ضرائك » ومعناها النسور .

(٧) مريعهم أعنى أكابرهم . والهمل ، الأصاغر والرعاع .

(٨) هكذا فى « ك » والملكية . وفى « ج » : الجعال .

(٩) قباظهم ودرانيكهم . من الواضح أنها أصناف الثياب التى يرتديها أهل هذه الطريقة .

فتورهم ، ويزمرون روحهم ، يخرجون بهم من قول إلى آخر ، ويصلون الشيء بمثله ، وربما أخذت نوبة رقصهم بطرفي الليل التام ، ولا تزال المشيعة لهم يدعونهم ، ويحاجونهم<sup>(١)</sup> إلى منازلهم ؛ وربما استدعاهم السلطان إلى قصره مُحَمَّضاً في لطائف نعيمه باخشيشانهم ، مبدئاً التبرُّك بألويتهم<sup>(٢)</sup> ؛ ولهم في الشيخ أبي أحمد والد يخلتهم ، وشحنة قلوبهم ، عصبية له وتقليد بإيثاره ، انفجرت<sup>(٣)</sup> لعقده أيمانهم ، وشرط في صحة دينهم ، وارتكبوا في النفور عن سماع المزمار القَصْبِي المسمى بالشبابة الذي أُرْخِص في حضور الولاة ، مع نَفْخِ بَرْعِه العدد<sup>(٤)</sup> الكثير من الجِلَّة الصلحاء القدوة مرتكباً ، حتى ألحقوه بالكبائر الموبقة ، وتعدوا اجتنابه جيلة وكراهة طِبَاعِيَّة ، فتروى عند ذكره الوجوه ، وتقتحم عند الاتهام به الدُّور ، وتسقط فيما بينهم بقلته سماعه أخوة الطريق ؛ وهم أهل سداجة وسلامة ، أولوا اقتصاد في ملابس وطعمة وواققيات بأدنى بُلْغَةٍ ، ولهم في التعصب نزعة خارجية<sup>(٥)</sup> ، وأعظمهم ما بين مُكْتَسَب<sup>(٦)</sup> مُتَسَبِّب ؛ وبين معالج مدرة ، ومُريِّع حياكة ، وبين أظهرهم من الذُّعرة<sup>(٧)</sup> والصعاليك كثير ؛ والطَّرْق إلى الله عدد أنفاس الخلائق جعلنا الله من قبلُ معيه . وارتضى ما عنده ، ويسره ليسرى .

### حاله

قام هذا الرجل مقام الشيخ أبي تمام قريبه على هيئة مهاكك ، فسدَّ سده ، على

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : (ويحاجون بهم) .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : (بالوهمهم . بالوليهم) . وهي ساقطة في الملكية .

(٣) أعني أثارت وأخرجت .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» : العود .

(٥) نسبة إلى مذهب الخوارج .

(٦) وردت محرفة في المخطوطين : مكسب .

(٧) هكذا في «ك» . وفي «ح» : الزرعة .

حال فتور وعرارة<sup>(١)</sup> حتى لان متن الخطبة ، وخف عليه بالمران ثقل الوظيفة ، فأمّ وخطب ، وقاد الجماعة من أهل الإرادة . وقضى في الأمور الشرعية بالرّبّص ، تحت ضيق<sup>(٢)</sup> قاضي الجماعة وهو الآن بعده على حاله ، حسن السّجّية ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، سهل الجانب ، مقترن الصدق والعفة ، ظاهر الجدة . محمود الطريقة ، تطاه أقدام الكلف ، وتطرح به المطارح القاصية ، حوّاً على الشفاعات ؛ مستور الكفاية في لفق الضعف ، متوالى شعلة الإدراك في حجب الغفلة ؛ وجه من وجوه الحضرة في الجمهوريّة ، مرعى الجانب ، مخفّف الوظائف : مقصوداً من مُنتامى<sup>(٣)</sup> أهل طريقه بالهدايا ؛ مُستدعى إلى من بالجهات منهم في كثير من الفصول ، ظاهر الجدوى في نفير الجهاد ، رحمه الله ، ونفع بأهل الخير .

### مولده

عام تسعة وسبعمائة .

### وفاته

[ يوم الإثنين التاسع والعشرين لرمضان خمسة وستين وسبعمائة ]<sup>(٤)</sup> .

جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيدبونة الخزاعي

من أهل شرق الأندلس من نظر<sup>(٥)</sup> دانية ، يكنى أبا أحمد الولي الشهير .

(١) وردت في المخطوطين والملكية : وعرارة . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) تحت ضيقه أى في كنفه وتحت رعايته .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » : متنافى . والمقصود هنا أنصار أهل الطريقة

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في « ك » والملكية . وفي « ج » أثبتت « الوفاة » قبل « المولد »

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » : سفر . ومعناها من أعمال دانية وقد سبق التعريف .

بدانية (أنظر الحاشية في ص ٢٦٣) .

## حاله

كان أحد الأعلام المنقِطِعي القرين في [طريق] <sup>(١)</sup> كتاب الله ؛ وأولى الهداية الحقّة ، فد ؛ شهير ، شائع الخلة ، كثير الاتباع ، بعيد الصيت ، توجبُ حقّه حتى الأم <sup>(٢)</sup> الدائنة بغير دين الإسلام ، عند التغلب على قرية <sup>(٣)</sup> مدفنه بما يُتخى منه بالعجب . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عند ذكره في الصلّة : أحد أعلام المشاهير <sup>(٤)</sup> فضلاً وصلاً ؛ قرأ ببلنسية ، وكان يحفظ نصف « المدوّنة » <sup>(٥)</sup> وأقرأها ، ويؤثر الحديث والتفسير والفقه ، على غير ذلك من العلوم .

## [ مشيخته ] <sup>(٦)</sup>

أخذ القراءات السبع عن المقرئ أبي الحسن بن هُذَيْل ؛ وأبي الحسن بن النّعمّة ؛ ورحل إلى المشرق ، فلقى في رحلته جِلَّةً ، أشهرهم وأكبرهم في باب الزهد وأنواع سنى الأحوال ، ورفيع المقامات ، الشيخ الجليل ، الولي لله <sup>(٧)</sup> تعالى ، العارف <sup>(٨)</sup> ، أبو مدين شعيب بن الحسين المقيم ببجاية ؛ صحبه وانتفع به ، ورجع من عنده بعجائب دينية ، ورفيع أحوال إيمانية ؛ وغلبت عليه العبادة ، فشهر بها حتى رحل إليه الناس للتبرك بدعائه ، والتيسر برويته ولقائه ، فظهرت بركته على القليل والكثير منهم <sup>(٩)</sup> ،

(١) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » والملكية .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » الإمام .

(٣) وردت في المخطوطين : قراءة . والمرجع التصويب . وبه يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » الشهيرة .

(٥) يرجع في التعريف بهذا المصنف إلى الملحق الخاص بالكتب .

(٦) ساقطة في المخطوطين وواردة في الملكية .

(٧) في المخطوطين : الوالى . وقد سبق التعريف بأبى مدين ولى المغرب الشهير (الحاشية ص ٣٤٤) .

(٨) وردت فقط في « ك » .

(٩) وردت هذه الكلمة في المخطوطين بعد كلمة بركته . وقد أخرناها ليستقيم السياق .

وإرتورا زُلالاً من ذلك العنب النُـمير ، وحظه من العلم مع عمله الجليل موفور ،  
وعِلْمُهُ نورٌ على نور . لقيت قريبه الشيخ أبا تمام<sup>(١)</sup> غالب بن حسين بن سيدبُونة  
حين ورد غرناطة ، فكان يحدث عنه بعجائب .

#### دخوله غرناطة

وذكر المعتنون بأخباره بالحضرة إلى طريقه ، أنه دخل الحضرة وصلى في رابطة  
الرُّبُط من باب . .<sup>(٢)</sup> وأقام بها أياماً ، فلذلك المسجد المزية عندهم إلى اليوم .  
وانتقل الكثير من أهله وأذياه عند تغلب العدو على الشرق على بلدهم ، إلى هذه  
الحضرة ، فسكنوا منها رِبَضَ البِيَّازين ، على دين واثقباض وملاح ، فيحجون  
بكنوز من أسراوه ومبشراتة مضمون<sup>(٣)</sup> بها على الناس . وبالحضرة اليوم منهم  
بقية تقدم الإلماع بذكرهم .

#### وفاته

توفي رحمه الله بالموضع المعروف بزَنَاته في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة ،  
وقد نيف على الثمانين .

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص

القرشي الفهري

لشأ بفرناطة ، يكنى أبا علي ، ويعرف بابن الناظر .

---

( ١ ) وردت في المخطوطين : « أبو تمام » . والخطا في رسم الأسماء الخمسة شائع في المخطوطين .  
ويعتقد أنه سهو من الناسخ .  
( ٢ ) بياض في المخطوطات الأربعة .  
( ٣ ) في المخطوطين وفي الملكية : مغلنون .

## حالـه

كان متفهمًا في جملة معارف ، أخذ من كل علم سني بحظ وافر ، [ حافظاً ]<sup>(١)</sup> للحديث والتفسير ، ذا كراً للأدب واللغة والتواريخ ، شديد العناية بالعلم ، مُكَبِّباً على استفادته وإفادته ، حسن اللقاء لطلبة العلم ، حريصاً على نفعهم ، جميل المشاركة لهم . وقال الأستاذ : كان من بقايا أهل الضبط والإتقان لما رواه ، وآخر مقرئ القرآن ، ممن يعتبر<sup>(٢)</sup> في الأسانيد ومعرفة الطرق والروايات ، متقدماً في ذلك على أهل وقته ، وهو أوفر من كان بالأندلس في ذلك ، [ أقرأ ]<sup>(٣)</sup> القرآن والعربية بفرناطة مدة ، ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ بها يسيراً ، ثم انقبض عن الإقراء ، وبقي خطيباً بقصبة مالقة نحواً من خمسة وعشرين سنة ، ثم كرّ منتقلاً إلى غرناطة ، فولى قضاء المريّة ، ثم قضاء بسطة ، ثم قضاء مالقة .

« وصحته » ، قال الأستاذ : إلا أنه كان فيه خلُق<sup>(٤)</sup> أخلت به ، وحملته على إعداء ما ليس من شأنه ، عفا الله عنه ، فكان ذلك مما يزهّد فيه .

## مـشـيـخـتـه

روى عن الأستاذ المقرئ أبي محمد عبد الله بن حسين الكوَّاب ، أخذ عنه قراءة السبع وغير ذلك ، وعن أبي علي وأبي الحسن بن سهل بن مالك الأزدي ، وأبي عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالحلبى ، وجماعة غير هؤلاء ، ورحل إلى إشبيلية فروى بها عن الشيخ الأستاذ أبي علي أكثر كتاب سيبويه تفقهاً ، وغير ذلك .

(١) وردت في «ك» والملكية .

(٢) وردت في المخطوطين : يعبد . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٣) ساقطة في المخطوطين والملكية . ويستلزمها السياق

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» غلة . ومؤدى واحد .



وأخذ عن جماعة كثيرة من أهلها ، وقدم عليها إذ ذاك القاضي أبو القاسم بن بَقِيٍّ ،  
فلقيه بها وأخذ عنه ؛ ورحل إلى بَلَنْسِيَّةَ ، فأخذ بها عن الحاج [ أبي الحسن ]<sup>(١)</sup>  
ابن خيرة ، وأبي الربيع بن سالم ؛ وسمع عليه جملةً صالحةً ، كأبي عامر بن يزيد بن  
أبي العطاء بن يزيد وغيرهم ؛ وبجزيرة شُقْر عن أبي بكر بن وضّاح ؛ وبمَرْسِيَّةَ عن  
جماعة من أهلها ؛ وبأوروْبُولَةَ عن أبي الحسن بن بَقِيٍّ ؛ وبمالقة عن آخرين ،  
وتحصّل له جماعة نيفوا على الستين .

« تصانيفه » ؛ منها المُسَلِّسات ، والأربعون حديثاً ، والرشيد في صناعة  
التجويد ، وبرنامج رواياته وهو نبيل .

« شعره » ؛ كان يقرض شعراً لا يُرضى لمثله ، ممن برّز تبريزه في المعارف .

#### مولده

يوم الخميس لإثني [ عشر ]<sup>(٢)</sup> ليلة بقيت من شوال سنة خمسين وستمائة .

« وفاته » ؛ توفي بغرناطة لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة  
[ تسع وتسعين ]<sup>(٣)</sup> وستمائة .

### الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي

من أهل مالقة ، يكنى أبا علي .

#### أوليّته

قال القاضي المؤرخ أبو عبد الله بن أبي عسكر فيه ؛ من حُسْبَاء مالقة وأعيانها

( ١ ) ساقطة في « ك » . ( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاثة . ويقضى إثباتها السياق .

( ٣ ) وردت في المخطوطتين : ثمانين . والتصويب من كتاب قضاة الأندلس ( ص ١٢٧ )

وهو أرجح .

وقضاها ، وهو جَدُّ بنى الحسن الملقين : وبَيْتُهُ بيت قضاء وعلم وجلالة ، لم يزالوا يرثون ذلك كابرًا عن كابر ؛ استَقْضَى جَدُّه المنصور بن أبي عامر ، وكانت له ولأصحابه حكاية<sup>(١)</sup> مع المنصور .

قال القاضي ابن بياض ، أخبرني أبي ، قال : اجتمعنا يوماً في منزله لنا بجهة النَّاعُورَةِ بقرطبة مع المنصور بن أبي عامر في حدائث سنَّه ، وأوان طلبه ، وهو مُرْتَجٍ مُؤْمِلٌ ، ومعنا ابن عمه عمرو بن عبد الله بن عسكلجة<sup>(٢)</sup> ، والكاتب ابن المرعزي ، والفقير أبو الحسن الملقى ؛ وكانت سفرة فيها طعام ، فقال ابن أبي عامر من ذلك الكلام الذى كان يتكلم به ، لا بد أن نملك الأندلس ، ونحن نضحك منه ومن قوله . ثم قال : يتمنى كل واحد منكم على ما شاء أوليه ؛ فقال عمرو : أتمنى أن توليني المدينة ، نضرب ظهور الجنَّات ؛ وقال ابن المرعزي وأنا أشتهى الأسْفَجَ<sup>(٣)</sup> ، القضاء فى أحكام السوق ؛ وقال أبو الحسن : وأنا أحب هذه ، أن [توليني]<sup>(٤)</sup> قضاء مالقة بلدى . قال موسى بن غدرون ، قال لى تمن أنت ، فشَقَّقْتُ لحيته بيدي ، واضطربت به وقلت قولاً قبيحاً من قول السفهاء . فلما مَلَكَ ابن أبي عامر الأندلس ، ولَّى ابن عمه المدينة ، وولى ابن المرعزي أحكام السوق ، وولى أبا الحسن الملقى قضاء رِيَّة<sup>(٥)</sup> ؛ وبلغ كل واحد ماتمى ، وأخذمى مالا عظيماً أَقْرَكَنى لقبج قولى : فبيت بنى الحسن شهير ، وسيأتى من أعلامه ما فيه كفاية .

### حالُه

قال ابن الزُّبَيْر ؛ كان طالباً نبيلاً من أهل الدين والفضل والنهى والنباهة .

(١) فى المخطوطين جاءت كلمة (ولأصحابه) ، بعد كلمة (حكاية) . ووضمها فى مكانها أنسب .

(٢) وردت فى المخطوطين ( عمر بن عبد الله بن عسقلان ) وهو تحريف . والصحيح ما أثبتناه

(٣) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : الأسفنج . والأسفنج ، أعنى الأقل جدوى .

(٤) واردة فى « ج » . وساقطة فى « ك » . ( ٥ ) هو الاسم القديم لولاية مالقة .

[ « نباهته » ؛ قال ابن الزبير في كتاب نُزهة البصائر والأبصار ، استُقصى  
بغرناطة ]<sup>(١)</sup> .

### وفاته

توفي سنة اثنين وسبعين وأربعمائة ؛ ذكره ابن بشكوال في الصلة ، وعرف  
بولايته قضاء غرناطة ؛ وذكره ابن عسكر ، وتوهم فيه الملاحى ، فقال ، هو من  
أهل البيرة .

حسن بن محمد بن حسن القيسى

من أهل مالقة ، يكنى أبا علي ، ويعرف بالقلنار .

### حاله

كان رحمه الله بقية شيوخ الأطباء ببلده ، حافظاً للمسائل الطبية ، ذا كراً للدواء ،  
فسيح التجربة ؛ طويل المزاولة ، متصرفاً في الأمور التي ترجع إلى صناعة اليدين<sup>(٢)</sup>  
صدلة وإخراعة<sup>(٣)</sup> ، محارباً ، مقدوراً عليه في أخرياته<sup>(٤)</sup> ، ساذجاً ، مخشوشاً ،  
كثير الصحة والسلامة ، محفوظ العقيدة ، قليل المصانعة ، برياً من التثمت ؛  
يعالج معيشته بيده في صُباية فلاحه . أخذ صناعة الطب عن أبي الحسن الأركشي<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) ما بين الحاصرتين وارد فقط في « ج » .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : الدين .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وقد تعنى ( صيدلة واختراعاً ) .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : آخر أيامه .

( ٥ ) نسبة إلى أركش Arcos وهي بلدة أندلسية صغيرة من أعمال شريش تقع على نهر وادي لك .

ومعرفة أعيان النبات عن المصحفي وسرح معه ، وارتاد منابت<sup>(١)</sup> العُشب في صحبته ، فكان آخر السحَّارين<sup>(٢)</sup> بالأندلس ؛ وحاول عمل الترياق الفارق بالديار السلطانية عام اثنين وخمسين وسبعمائة مبرزاً في اختيار<sup>(٣)</sup> أجزائه، وإحكام تركيبه؛ وإقدام على اختبار مرهوب حياته ، قتلاً وصنجاً وتقريصاً ، بما يعجب من إدلاله فيه ، وفراسته عليه .

حسن بن محمد بن باصة<sup>(٤)</sup>

يكنى أبا علي ، ويعرف بالصَّعلعل ، رئيس المؤقتين بالمسجد الأعظم من غرناطة؛ أصله من شرق الأندلس .

#### حاله

كان قفياً إماماً في علم الحساب والهيئة ؛ أخذ عنه الجِلَّة والنهَاء قائماً على الأطلال والرُّخائم والآلات الشعاعية<sup>(٥)</sup> ، ماهرّاً في التعديل ، مع التزام الشَّنة ، والوقوف عندما حدَّ العلماء في ذلك ، مداوم النظر ، ذا مُسْتَنْبِطَات ومُسْتَدْرَكَات وتوالييف ، نسيج وحده ورَحَقَة وقته .

#### وفاته

توفي بغرناطة عام ستة عشر وسبعمائة .

(١) في المخطوطين : منابت . والتصويب أرجح .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : السحَّارين .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » : اختبار .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ماصه .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الشعاعية .

الحسن بن محمد بن علي الأنصاري

من أهل . . . (١) يكنى أبا علي ويعرف بابن كسرى .

حاله

كان متقدماً في حفظ الأدب واللغة ؛ مبرزاً في علم النحو ، شاعراً مجيداً ،  
ممتع المؤانسة ، كثير المواساة ، حسن الخلق ، كريم النفس . مُثَرِّلاً (٢) في نظم  
الشعر [ في غير فن ] (٣) ؛ مدح الملوك والرؤساء ، مؤثراً للخمول على الظهور ،  
وفي تخامله يقول شعراً ثبت في موضعه .

مشيخته

روى عن أبي بكر بن عبد الله بن ميمون الكندي ، وأبي عبد الله الكندي ،  
وأبي الحكم بن هرودس (٤) ، وأبي عبد الله بن غالب الرضافي .  
« ممن روى عنه » ؛ روى عنه أبو الطاهر أحمد بن علي الهواري السبتي ،  
وأبو عبد الله إبراهيم بن سالم بن صالح بن سالم .

نباهته وإدراكه

من كتاب نزهة البصائر والأبصار ؛ قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر ، نقلت  
من خط صاحبنا الفقيه القاضي رحمه الله ما معناه :

( ١ ) مكانها بياض في المخطوطين .

( ٢ ) أعني خصباً أكثر .

( ٣ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : ( في فن غير ) .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : ابن هرودس . والتصويب من صلة ابن الزبير ( رقم ١٨٤ ) .

قال ؛ حدثني الفقيه الأديب أبو علي ، قال كنت بإشبيلية . وقد قصدها لبعض الملوك ؛ فبينما أنا أسير في بعض طرقها ، لقيتُ الشيخ أبا العباس ، فسَلَّمْتُ عليه ، ووقفت معه ، وكنت قد ذُكِر لي أن بها رجلا من الصالحين ، زاهداً ، فاضلاً ينتقد من الشعر في الزهد والرقائق ؛ ببدائع تعجب | وكان بالمغرب قد قصّد الهربّي والنادر<sup>(١)</sup> ؛ فسألني أبو العباس عن مصيري ، فأعلمته بقصدي ، فرغب أن يصحبني إليه ، حتى أتيناها ، فرأينا رجلاً عاقلاً ، قاعداً في موضع قدور ، فسلمنا عليه ، فرد علينا ؛ وسألناه عن قعوده في ذلك الموضع ، فقال أتذكر الدنيا وسيرتها ، فزِدنا به غبطة ؛ ثم استنشدناه في ذلك الغرض من كلامه ، ففكر ساعة ثم<sup>(٢)</sup> أنشدنا كلاماً قبيحاً ، تضمن من القبيح ومن الإقذاع والفواحش ما لا يحل سماعه ؛ فقمنا نلّغنه ، وخجلت من أبي العباس ، واعتذرت له . ثم اتفق أن اجتمعنا في مجلس الأمير الذي كنت قد قصده ؛ فقال أبو العباس ، إن أبا علي قد حفظ لبعض الحاضرين شعراً في الزهد ، من أعذب الكلام وأحسنه ؛ فسألني الأمير وطلب مني إنشاده ، فخرجت ثم تاب إلى عقلي ، فنظمت بيتين فأنشدتهما إياه وهما :

أشهد ألا إله إلا الله محمد المصطفى رسول الله  
لا حول للخلق في أمورهم إنما الحول كله لله  
قال ، فأعجب الأمير ذلك واستحسنه .

ومن مقاماته بين يدي الملوك وبعض حاله ؛ نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الحسن بن أبي الحسن ، قال ، المروى منسوب إلى قرية بقرب مالقة ، وهو الذي قال فيه الشيخ أبو الحجاج بن الشيخ رضي الله عنه :

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفقط أدخلنا الباء على كلمة « المغرب » فصارت تؤدي معنى يستقيم مع السياق . وهو أن هذا الزاهد كان أثناء مقامه بالمغرب ينظم القصائد المعضلة النادرة ( ٢ ) وردت في المخطوطين كلمة ( قال ) بعد ( ثم ) فلم نر موضعاً لإثباتها .

إذا سمعت مَنْ أُسْرِى      ومن إلى المسجد أُسْرِى  
فَقُلْ      ولا      تَتَوَقَّفْ      أبا على<sup>(١)</sup> بن كِسْرِى  
قال وهو قريب الأستاذ الأديب أبى على<sup>(٢)</sup> الإِسْتِجِى<sup>(٣)</sup> ومعلمه ، وأحد طلبة  
الأستاذ أبى القاسم الشَّهيلي ، ومن نبع<sup>(٤)</sup> صغيراً ، وارتحل إلى غرناطة ومُرسية ،  
وهو الذى أنشد فى طفولته السيد أبا إسحاق بإشبيلية :

قسماً بِحِمَصٍ<sup>(٥)</sup> وإنَّه لعظيم      وهى المقامُ وأنت إبراهيم  
وكان بالحضرة أبو القاسم الشَّهيلي ، فقام عند إتمامه القصيدة ، وقال لمثل هذا  
أَحْسِيكَ الحِصَا ، وأواصل فى تعليمك الإصباح والإمسا ، وكان يوماً مشهوداً<sup>(٦)</sup> .  
وأنشد الأمير أبا يعقوب حين حلَّها :

أَمْعَشَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ      بهذا استنادى<sup>(٧)</sup> فى القيامة والعرض  
لقد قال فىكَ اللهُ ما أنتَ أَهْلُهُ      فيةضى بحكم الله فىكَ بلا نقضٍ  
وإياكَ يُعْنَى ذُو الْجَلالِ بقوله      كذلك مَكْنَأُ لِيُوسُفَ فى الأرض  
وذكره ابن الزُّبَيْر ، وابن عبد الملك ، وابن عسكر ، وغيرهم .

( ١ ) كذا فى « ج » . وفى « ك » : أبو على .

( ٢ ) فى المخطوطين : أبو على . وهو تحريف كثيراً ما يقع أمثاله فى المخطوطين .

( ٣ ) نسبة إلى مدينة إستجة Ecija من قواعد الأندلس القديمة ، وتقع جنوب غربى قرطبة على  
على مقربة منها .

( ٤ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » تبع . وقد تكون : نبغ . والمعنى قائم بدون تصويب .

( ٥ ) كان اسم حصص يطلق على مدينة إشبيلية لما كان بينها وبين حصص الشام من وجوه الشبه فى  
الموقع والمناخ . قال أبو البقاء الرندى فى مرثيته الشهيرة مشيراً إلى إشبيلية :

وَأَيْنَ حَصَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهٍ      ونهرها العذب فياض وملائن

( ٦ ) وردت فى المخطوطين : مشهوراً . والتصويب أنسب .

( ٧ ) وردت فى « ك » : أستاذى . وفى « ج » : السادى . والتصويب من « ت » .

ومن شعره في معنى الانقطاع والتسليم إلى الله تعالى ، وهي لزومية ، ولنختتم  
بها ، ختم الله لنا بالحسنى :

إلهي أنت [الله] <sup>(١)</sup> رُكْنِي وملجئِي      ومالي إلى خَلْقِ سِوَاكَ رُكُونُ  
رَأَيْتُ بَنِي الْأَيَّامِ عُقْبَى سَكُونِهِمْ      حِرَاكُ وَفِي عُقْبَى الْحِرَاكِ سَكُونُ  
رَضَى بِالَّذِي قَدَّرْتَ تَسْلِيمَ عَالِمٍ      بَأَنَّ الَّذِي لَا يَدُّ مِنْهُ يَكُونُ

وفاته

توفي بمدينة مائة في حدود ثلاث وسمائة .

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي

يكنى أبا علي ، مُرَوِّقُ [الأصل] <sup>(٢)</sup> سَبْتِي الاستيطان ، مُنْتَمِرٌ إلى صاحب  
الثروة على المعتمد .

حاله

كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، إتقاناً ومعرفة ، ومشاركة في كثير من  
الفنون اللسانية والتعليلية ، متبحراً في التاريخ ، رباناً من الأدب ، شاعراً مُفْلِقاً ،  
عجيب الاستنباط . قادراً على الاختراع والأوضاع ، جَهْمُ الحياء ، موحش الشكل ،  
يضم بُرْدَاه طويلاً لا كفاء له ، تحرّف بالعدالة ، وبرّز بمدينة سَبْتَةَ ، وكتب  
عن أميرها ، وجرت بينه وبين الأديب أبي الحكم مالك بن المرحّل من الملاحظات

(١) ساقطة في المخطوطين .

(٢) وردت في « ك » . وأغفلت في « ج » . والملكية



والمهارات أشد ما يجري بين متناقضين ، آلت به إلى الحكاية الشهيرة ، وذلك أنه نظم قصيدة نصها :

وأشدها   دَرَ كَأْ لَذَكَ   <sup>(١)</sup> مَا لِكَ	لكلاب سَبَبَتَ في النِّبَاحِ مَدَارِكُ
وأحال فَكَّيْهِ الْكَلَامُ الْآفَكَ	شَيْخٌ تَفَانَى في الْبَطَالَةِ عُمَرُ
وبكل مُحْصَنَةٍ لِسَانُ آفَكَ	كَلْبٌ لَهُ في كُلِّ تَرَضٍ عَضَةٌ
متهازلُ يذوى التَّقَى متضاحكُ	مُثْمَمٌ بَنَى الْخَنَا مُتَزَمِّعٌ <sup>(٢)</sup>
وأعْفُ سِيرَتِهِ الْمَجَاءُ الْمَاعِكُ	أَحْلَى شَمَائِلِهِ السَّبَابُ الْمُفْتَرَى
لَمَزُ لَأَسْتَارِ الْحَافِلِ هَاتِكُ	وَالَّذُ شَيْءٌ عِنْدَهُ في مَحْفَلِ
وَيَعَافُ <sup>(٤)</sup> رُؤْيَتِهِ الْحَلِيمُ النَّاسِكُ	يَتَشَى <sup>(٣)</sup> مَخَاطِرَهُ اللَّثِيمُ تَفْسِكُهَا
خِرْعًا لِلَّكَ الْخِرْعُ مِنْهُ لَا تَمُكُ <sup>(٥)</sup>	لَوْ أَنَّ شَخْصًا يَسْتَحِيلُ كَلَامُهُ
مِنْ فِيهِ مَا فِيهِ وَلَا يَتِمَّاسِكُ	فَكَأَنَّهُ التَّمْسَاحُ يَقْدِفُ جَوْفُهُ
وَسُعْمَالُهُ وَضُرَاطُهُ مَنَشَارِكُ	أَنْفَاسُهُ وَفُسَاؤُهُ مِنْ عُنْصَرِ
لَوْ أَسْلَمْتَهُ نَوَاجِذُ وَضَوَاحِكُ <sup>(٦)</sup>	[ مَا ضَرْفًا مِنْ مَعْدٍ اللَّهِ
أَثْقَالُ أَرْضٍ لَمْ يَنْلِهَا فَانِكُ	فِي شَعْرِهِ مِنْ جَاهِلِيَّةٍ طَائِفُهُ
فِي بَيْتِ عَنَسٍ أَوْ بَعْرَسٍ فَارِكُ	صَدْرٌ وَقَافِيَةٌ [ تَعَارَضْنَا مَعًا ] <sup>(٧)</sup>
فَلِلْأَعْنِيَةِ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكُ	قَدْ عَمَّ أَهْلَ الْإِرْضِ رِبْلَعُنُهُ
نَحْلَالُهُ مِسْكُ يَرْوَحُ وَوَامِكُ	وَلَأَعْجَبُ الْمُعْجِبِينَ أَنَّ كَلَامُهُ

(١) وردت مكانها في «ج» : رأس - وفي «ك» : وشن . والتصويب من «ت» (الزيتونة)

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : متدمع .

(٣) وردت في «ج» والملكة (تخشى) والتصويب أرجح .

(٤) في المخطوطين : ويعافر .

(٥) وردت هذه العبارة في «ج» والملكة (اللاك الخرومية لائك) . وفي «ك» : (الملك الخروسة) .

(٦) هكذا ورد هذا البيت في المخطوطين وفي الملكة .

(٧) في المخطوطين والملكة : تعارض في بيت .

إن سام<sup>(١)</sup> مكرمة جثا متثاقلا  
 ويدب في جثج الظلام إلى الخنا  
 نبذ الوقار لصبية يهجوته  
 يئدى لم سواته ليسوءهم  
 والدهر باك لا تقلاب صروفه  
 والسن تنصح به بأفصح منطق  
 تب يا ابن تسعين فقد جرت المدا  
 [أوما ترى من حافديك]<sup>(٢)</sup> تشابها  
 هيهات أية عشرة لهجت به  
 يا ابن المرحل لو شهدت مرحلا  
 وطريد لوم لا يحل بممشر  
 [مركوب لهو الحاجة وركاكة]<sup>(٣)</sup>  
 لرأيت للعين اللئيمة سحة  
 وشغلت عن ذم الأنام بشاغل  
 قسما بمن كتمك السماء مكانها  
 لأقول للمرور منك بشيبة  
 لا تأمن للذئب دفع مضرة  
 عار على الملك المنزة أن يرى  
 فكلامه للدين سم قاتل

يرغو كما يرغو البعير المبارك  
 عدوا كما يعدو الظلم الراتك  
 فسياله فرش لهم<sup>(٢)</sup> وأرائك  
 بمسالك لا يرتضيها سالك  
 ظهرا لبطن وهو لاه ضاحك  
 لو كان ينجو بالنصيحة هالك  
 وارتاح للقياس بسنك مالك  
 ابن بضاج جده ويناسك  
 هتوات مملوك وطيع مالك  
 وقد انحنى بالرحل منه الحارك  
 الا أمال قفاه صفع دالك  
 وأراك من ذاك اللجاج المبارك  
 وعلا بصفع عرك أذنك عارك  
 وثناك خصم من أبيك مباحك  
 ولديه نفس رداء نفسك شاك  
 بيضاء طي الصحف منها حالك  
 فالذئب إن أعفيتها بك فاتك<sup>(٥)</sup>  
 في مثل هذا للملوك مسالك  
 ودنوه للعرض داء ناهك

(١) في «ج» و «ت» (ان سم) . (٢) هكذا في «ج» . وفي «ت» (كلهم) .  
 (٣) هكذا في «ت» . وفي «ك» : (لو ما ترى حنفد) . وورد البيت كله في «ج»  
 كالآتي : (لو اما ترى حفيدا من ابن يضاجع جده ويناسك) وفي الزيتونة (أو ما ترى حفيد ابن الخ) .  
 (٤) في «ك» و «ت» (مركوب لهو المحجة ركاكة) (٥) في «ك» أشارك .

فعليه ثم على الذى يُصْنِى له ويلٌ يعاجله وحُفْنٌ واشك  
وأناه من مثواه آتٌ مُجْهَزٌ لِدَمِ الخناجر بالخناجر سافك

وهى طويلة تشتمل من التعريض والصرح على كل غريب ، واتخذ لها كِنَانَةً  
خشبية كأوعية الكتب ، وكتب عليها : « رقاص مُعَبَّلٌ ، إلى ماملك بن المرحَّل » .  
وعمد إلى كلب ، وجعلها فى عنقه ، وأوجعه خبطاً حتى لا يأوى إلى أحد ، ولا يستقر ،  
وطرده بالزقاق متكتماً بذلك . وذهب الكلب وخلفه من الناس أمة ، وقرئ  
مكتوب الكِنَانَةِ <sup>(١)</sup> ، واحتُمِلَ إلى أبي الحكم ، ونُزِعَت من عنق الكلب ،  
ودُفِعَت إليه ، فوقف منها على كل فاقرة <sup>(٢)</sup> كَفَّت من طماحه ، وغَضَّت عن عِنان  
مجاراته ، وتحدث بها مدة ، ولم يَغِيب عنه أنها من حيل ابن رشيقي ؛ فعوّق سهام  
المراجعة ، ثم أقصر مكبوحاً ، وفى أجوبته عن ذلك يقول :

كلاب المزابل آذِنَنِي <sup>(٣)</sup> بأبواهْنِ على باب دارى  
وقد كنتُ أوجِعُها بالعصا ولكن عَوَت من وراء الجدار

واستدعاه بآخرة أمير المغرب السلطان أبو يعقوب ، فاستكتبه ، واستكتب  
أبا الحكم صدقةً ، فيقال أن جرّ عليه خَجَلَةٌ كانت سبب وفاة أبي على . ودخل  
الأندلس ، وحطّ بها بالمرية ، وقد أصيب بأسر عياله ، فتوسل إلى واليها من قرابة  
السلطان الغالب بالله ، بشعر مدحه فيه من قصيدة أولها :

مُلِقَى النوى ملقٍ لبعض نوالسكا فاشفِ المُحِبَّ ولو بِطَيْفِ خيالكا  
ومنها :

لا تحسبَنِي من فلانٍ أو فلانٍ <sup>(٤)</sup> أنا من رجال الله ثم رجالكا

( ١ ) فى « ك » : الكتابة .

( ٢ ) أى دامية .

( ٣ ) فى « ك » والملكية : أدبني .

( ٤ ) فى « ك » : فل .

ومنها :

نصب العدو جبائلا لجبائي وعَلَقْتُ في استخلاصها بجمالكا

وفي خاتمها :

وكفالك شرّ العين عيبٌ واحد لا عيب فيه سوى فلول نصالكا

ولحق بغرناطة ، ودمس السلطان بها ، ونجحت لديه مشاركة الرئيس بالمرية .  
فجبر الله حاله ، وخلّص أسره .

ومما جمع فيه بين نثره ونظمه [ ما كتبه ] <sup>(١)</sup> لما كتب إليه الأديب الطيب  
صالح بن شريف بهاتين القصيدتين ، اللتين تنازع فيهما الأقوام ، واتفقا <sup>(٢)</sup>  
على أن يحكم بينهما الأعلام ، وعبر عن ذلك الأعلام ، ولينظرهما من تشوق  
إليهما بغير هذا الموضع .

توالياه

وأوضاعه غريبة ، واختراعاته عجيبة ، تعرّفت أنه اخترع في سفرة الشطرنج  
شكلا مستديرا . وله الكتاب الكبير في التاريخ ، والتلخيص المسمى « بميزان  
العمل » وهو من أطرف الموضوعات ، وأحسنها شهرة <sup>(٣)</sup> .

وفاته

كان حيا عام أربعة وسبعين وستمائة <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) ساقطة في « ك » وفي الملكية .

( ٢ ) في « ك » وانتفوا .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : شهير .

( ٤ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » وسبعمائة . وهو تحريف .

حبّوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي  
يكنى أبا مسعود، ملك إلبيرة وغرناطة، وما والاها.

### حاله وأوليته

أما أوليته فقد مر ذلك بما فيه كفاية عند ذكر بلكين . ولما دخل زاوى ابن زيري على الأندلس غبّ إيقاعه بالمرتضى، الذى نصّبته الجماعة، واستيلائه على محلته بظاهر غرناطة، وخاف تمالؤ الأندلس عليه، ونظر للعاقبة، فأسند الأمر إلى ابن أخيه، حبّوس بن ماكسن، وكان بحصن أشتر<sup>(١)</sup>، فلما ركب البحر من المنكب، وودّعه به زعيم البلدة وكبير فقهاءها أبو عبد الله بن أبى زمنين، ذهب إلى ابن أخيه المذكور واستقدمه، وجرت بينه وبين ابن عمه المتخلف على غرناطة من قبل والده، محاورة أنجلت عن رحيله تبعاً لأبيه، وانفرد<sup>(٢)</sup> حبّوس، فاستبد بالملك، ورأب الصدع سنة أحد عشر وأربعمائة، قال ابن عذارى فى تاريخه: فأنحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم حبّوس بن ماكسن، وقد كان أخوه حباسة هلك فى الفتنة، وبقي منهم معه بعد انصراف زاوى إلى إفريقية، جماعة عظيمة، فأنحازوا إلى مدينة<sup>(٣)</sup> غرناطة، وأقام حبّوس بها مُلكاً عظيماً، وحامى رعيته ممن جاوره من سائر البرابرة المنتشرين حوله، فدامت<sup>(٤)</sup> وباسته.

### وفاته

توفى بغرناطة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

(١) وردت محرفة فى المخطوطين والملكية: أشد. وأشتر من حصون غرناطة القديمة.

(٢) فى المخطوطين والملكية: وأنفد.

(٣) هكذا فى «ج». وفى «ك»: المدنية.

(٤) كذا فى «ج». وفى «ك»: فرامت.

## الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

### صفته وحاله

كان أَصْهَبَ العين، أَسْمَرَ، أَقْنَى، مُعَسِّلُ اللحية، جَهِيرُ الصوت، طَوِيلُ الصُّلْبِ، قَصِيرُ السَّاقَيْنِ، عَظِيمُ السَّاعِدِ، أَفْصَمُ<sup>(١)</sup>؛ وَكَانَ مَلَسْكَاً جَلِيلًا، عَظِيمُ الصَّيْتِ، وَفِيعُ الْقَدْرِ، عَالِيُ الْمَهْمَةِ، قَقْبَاهَا بِالْمَنْهَبِ، عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ، حَافِظًا لِلتَّارِيخِ، جَمَاعًا لِلْكِتَابِ، مُحِبًّا فِي الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، مُشِيرًا<sup>(٢)</sup> لِلرِّجَالِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ؛ جَمَعَ الْعُلَمَاءَ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ أَعْظَمُ هِمَّةً، وَلَا أَجَلٌ رَتْبَةً فِي الْعِلْمِ، وَغَوَامِضُ الْفَنُونِ مِنْهُ. وَاشْتَهَرَ بِهِمَّتِهِ بِالْجِهَادِ، وَتُحَدِّثُ بِصَدَقَاتِهِ فِي الْمَحْلُولِ، وَأَمَلَتْهُ الْجَبَابِرَةُ وَالْمُلُوكُ.

### دخوله إلى البيرة

قال ابن الفَيَّاض؛ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الثَّغْرِ الْجَنُوبِيِّ<sup>(٣)</sup> أَنَّ عَظِيمَ الْفَرَسِجَةِ مِنَ النَّصَارَى حَشَدُوا إِلَيْهِ [وَسَأَلُوهُ الْمَرَّةَ] <sup>(٤)</sup> بِطُولِ الْمَحَاصِرَةِ<sup>(٥)</sup>؛ فَاحْتَسَبَ شَخْوصَهُ بِنَفْسِهِ إِلَى الْمَرِيَةِ<sup>(٦)</sup> فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ مِنَ

(١) كَذَا فِي «ج». وَفِي «ك»: أَفْصَمٌ. وَسَاقِطَةٌ فِي الْمَلِكِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي «ج» وَالْمَلِكِيَّةِ. وَفِي «ك»: مُشَارًا.

(٣) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: الْحَنْوَى وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَمَا يَرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ يُؤَيِّدُ صَحَّةَ التَّصْوِيبِ.

(٤) هَكَذَا فِي «ك». وَفِي «ج» وَالْمَلِكِيَّةِ (وَسَأَلَهُ الْمَرَّةَ) وَالْمَقْصُودُ هُنَا: وَسَأَلُوهُ الْإِسْتِمْرَارَ.

(٥) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ: مَطُولُ الْمَحَاصِرَةِ.

(٦) وَرَدَّتْ فِي «ج»: الْمَرِيَّةُ. وَفِي «ك»: الْمَرَقْلَةُ. وَقَدْ رَجَّحْنَا أَنَّ يَكُونُ الثَّغْرُ الْمَقْصُودُ

«الْمَرِيَّةُ». وَهُوَ قَرِيبٌ مَا رَسَمَهُ «ج». وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الثَّغْرُ أَيْضًا هُوَ ثَغْرُ «مَرَبَلَةَ» وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الرِّسْمِ الَّذِي أَوْرَدَهُ «ك».

نَجْدَة<sup>(١)</sup> الأولياء وأهل المراتب . ولما أُحْلِلَ البيرة ورد عليه كتاب أحمد بن يعلى من طرطوشة بنصر الله العزيز وصنعه الكريم على الرّوم ؛ ووافى المريّة ، وأشرف على أمورها ، ونظر إلى أسطولها وجدّده ، وعُدّته يومئذ ثلاثمائة قطعة ، وانصرف إلى قرطبة .

### مولده

لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثمائة .

### وفاته

لأربع خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، وعمره نحو من ثلاث وستين سنة ، وهو خاتمة العظماء من بنى أمية .

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام  
ابن عبد الملك بن مروان بن أمية

كنيته أبو العاصي .

« صفته » ؛ آدَمُ ، شديد الأدمة<sup>(٢)</sup> ، طويل ، أشمٌ ، نحيف ، لم يَنْخُصِب .  
بنوه تسعة عشر من الذكور ، منهم عبد الرحمن ولى عهده .

« بناته » ؛ إحدى وعشرون ؛ أمه أمٌ ولدَ اسمها زُخْرُف .

( ١ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : صفحة . وفي الملكية ( صفوة ) والمؤدى واحد .

( ٢ ) الأدمة : أى السرة .

« وزرأؤه وقواده » ؛ خمسة منهم إسحاق بن المنذر ، والعباس بن عبد الله ،  
وعبد الكريم بن عبد الواحد ، وفُطَيْس بن سليمان ، وسعيد بن حسان .  
« قضاته » ؛ مُصْعَب بن عمران ، وعمر بن بشر ، والفرج بن كنانة<sup>(١)</sup> ، وبشر  
ابن قَطَن ، وعبد الله بن موسى ، ومحمد بن تَلِيد ، وحامد بن محمد بن يحيى .  
« كتابه » ؛ فُطَيْس بن سليمان . وعِطَاف بن زيد ، وحَبَّاج بن العقيلي .  
« حاجبه » ؛ عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث .

### حاله

كان الحكم شديد الحزم ، ماضى العزم ، ذا صولة تتقى ؛ وكان حسن التدبير  
في سلطانه ، وتولية أهل الفضل ، والعدل في رعيته ، مبسوط اليد بالعطاء الكثير ،  
وكان فصيحاً ، بليغاً ، شاعراً مجيداً ، أديباً ، نحويًا .

قال ابن عذارى ؛ كانت فيه بطالة ، ، إلا أنه كان شجاعاً ، مبسوط اليد<sup>(٢)</sup>  
عظيم العفو ، وكان يسلط قضاته وحكامه على نفسه ، فضلاعن ولده وخاصته ، وهو  
الذى جرّت على يده الفتكة العظيمة بأهل ربض قرطبة<sup>(٣)</sup> . الذين هاجوا به  
وهتفوا بجلعانه ، فأظهره الله عليهم ، في خبر شهير ؛ وهو الذى أوقع بأهل طليطلة  
أيضاً ، فأبادهم بحيلة الدعاء إلى الطعام بما هو معلوم .

( ١ ) وردت في المخطوطين : قنامه ، وهو تحريف والصواب ما أثبتناه . وقد كان الفرّج بن  
كنانة ، قاضى الجماعة بقرطبة أيام الحكم بن هشام ( أنظر قضاة الأندلس ص ٣٥ . وقضاة قرطبة  
- القاهرة - رقم ٢٣ ) .

( ٢ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي البيان المغرب : باسط الكف ( ج ٢ ص ٨١ ) .

( ٣ ) الربض : ضاحية قرطبة . وقد حدثت هذه الواقعة التى نكل فيها الحكم بثوار ضاحية الربض

سنة ٢٠٢ هـ ( ٨١٧ م ) .



### دخوله غرناطة

قالوا ؛ وبالبيرة وأحوازا تلاقى مع عمه أبى أيوب سليمان بن عبد الرحمن ،  
فهزمه وقتله حسبما ثبت فى اسم أبى أيوب .

### شعره

قالوا ؛ وكان له خمس جوارٍ قد استخلصهنَّ لنفسه ، ومَلَكُنَّ أمره ؛ فذهب  
يوماً إلى الدخول عليهن ، فتأبين عليه ، وأعرضنَّ عنه ، وكان لا يصبر عنهن ، فقل :  
قُضِبُ من البان ماست فوق كُشبان      ولئن عني وقد أزمعن هجرانى  
ناشدنَّ بحقّى فاعتزمنَّ على الـ      عصيان حتى خلا منهن هميانى <sup>(١)</sup>  
مَلَكْنى ملك من ذلت عزيمة      للحب ذل أسير مؤثقي عاني  
من لى بهفتصيات الروح من بدنى      يغصبني <sup>(٢)</sup> فى الهوى عزى وسلعاني  
ثم عطفن عليه بالوصال فقال :

نلت الوصال بعد البعد      فكأنني مَلَكْتُ كلَّ العباد  
وتناهى السرور إذ نلت مالم      يغن عنه تكاثفُ الأجناد

### مناقبه

أنهى إليه عباس بن ناصح <sup>(٣)</sup> وقد عاد [عن] <sup>(٤)</sup> الثغر <sup>(٥)</sup> أن امرأة من ناحية

(١) فى الملكية و « ج » ( هيمان ) .

(٢) وردت فى المخطوطين : عصبتي . وهو تعريف .

(٣) وردت فى المخطوطات الأربعة : صالح . والتصويب من البيان المغرب ( ج ٢ ص ٧٥ )

(٤) ساقطة فى المخطوطين . ولازمة للسياق .

(٥) كلمة الثغر يقصد بها هنا . « الثغر الأدنى » الذى يشمل طليطلة وأعمالها . وهو يقابل اليوم ولاية قشالة امدعة . وأما الثغر الأعلى فقد كان يشمل سرقسطة وأعمالها . ويقابل اليوم ولاية أراجون ( راجع الحاشية فى ص ١٨٢ ) .

وادی الحِجَارَةِ<sup>(١)</sup> سَمَّيْنَاهَا نَقُولُ ، وَاعْوَنَاهُ . يَاحْكُمُ ضِيَعَتَنَا ، وَأَسْمَانَنَا ، وَاسْتَعْلَمَتْ  
عَنَا حَتَّى اسْتَأْذَنَ<sup>(٢)</sup> الْعَدُوَّ عَلَيْنَا ؛ وَرُفِعَ إِلَيْهِ شَعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَالْفَرْضُ ، فَخَرَجَ  
مِنْ قَرْطَبَةٍ كَأَنَّمَا وَجَّهَتْهُ ، وَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الشَّرْكِ ، فَفَتَحَ الْحِصُونَ ، وَهَدَّمَ الْمَنَازِلَ ،  
وَقَتَلَ وَسْبَى ، وَقَفَلَ بِالْغَنَائِمِ عَلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ ؛ فَأَمَرَ لِأَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ  
بِمَالٍ مِنَ الْغَنَائِمِ يَقْدُونَ بِهِ أَسْرَاهُمْ . وَيَصْلَحُونَ بِهِ أَحْوَالَهُمْ ؛ وَخَصَّ الْمَرْأَةَ وَآثَرَهَا ،  
وَأَعْطَاهَا عِدَدًا مِنَ الْأَسْرَى ؛ وَقَالَ لَهَا ، هَلْ أَغَاثُكَ الْحَكْمُ ؟ قَالَتْ أَيْ وَاللَّهِ أَغَاثَنَا  
وَمَا غَفَلَ عَنَا ، أَعَاثَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّ نَصْرَهُ .

### وفاته

توفي لأربع بقين لذي الحجة سنة ست ومائتين ، وكان عمره اثنين وخمسين  
سنة . وجري ذكره في الرجز من نظمى في تاريخ دول الإسلام<sup>(٣)</sup> بما نصه :

حتى إذا الدهر عليه احتكما      قام بها ابنه المسئى حكما  
واستشعر الثورة فيها وانقبض      مستوحشاً كالليث أقمى وربض  
حتى إذا فرصته لاحت تفيض      فأغش الوقعة في أهل الربض  
[وكان جبّاراً بعيداً الهمة      لم يترع من آلٍ بها أوذمة]<sup>(٤)</sup>

(١) وادی الحجارة بى مدينه من مدائن الأندلس القديمة ما تزال قائمة حتى اليوم . وهى تقع  
شمال غربى مدريد على مقربة منها . وبالإسبانية Guadalajara .

(٢) وردت محرفة فى المخطوطات : أنت أسر .

(٣) هو كتاب رقم الملل الذى سبقت الإشارة إليه غير مرة .

(٤) هذا البيت وارد فى المخطوطات والملكية ، وساقط فى « ت » .

حكم بن أحمد بن رجا<sup>(١)</sup> الأنصارى  
من أهل غرناطة ، يُكنى أبا العاصي .

### حاله

كان من قرائها<sup>(٢)</sup> ، ونبيائها ؛ وكان من أهل الفضل والعلم ، وإليه يُنسب  
مسجد أبي العاصي ، وحمام أبي العاصي ودربه بغرناطة ، وكفى بذلك دليلاً على  
الأصالة والتأثيل ؛ ذكره أبو القاسم ولم يذكر [ من ]<sup>(٣)</sup> أمره مزيداً على ذلك .

حاتم بن سعيد بن خلف ، بن سعيد بن محمد بن عبد الله  
ابن سعيد بن الحسن بن عثمان بن سعيد بن عبد الملك بن  
سعيد بن عمار بن ياسر  
« أوليته » ، قد مرّ بعض<sup>(٤)</sup> ذلك وسيأتي بحول الله .

### حاله

قال أبو الحسن بن سعيد في كتابه الموضوع في مآثر القاعة<sup>(٥)</sup> : كان صاحب

- 
- ( ١ ) هكذا « ت » ، وفي « ك » : وجا . وفي « ج » : رجلا .  
( ٢ ) في « ج » : قرارها . وهو تحريف . وفي « ك » : وزارها ، وفي « الملكية » : غررها .  
والأول أرجح . وتزبد سيرة المترجم له .  
( ٣ ) ساقطة في المخطوطين .  
( ٤ ) في المخطوطين : بعين . وهو تحريف .  
( ٥ ) هو كتاب « المطالع السعيد في تاريخ بني سديد » والقلمة هي قلعة يحصب .

سيف وقلم وعلم . ودخل في الفتنة المَرْدَنِيَشِيَّة<sup>(١)</sup> حسبما مر ذلك عند ذكر أخيه أبي جعفر ، فصار من جُلَسَاء الأُمير أبي عبد الله [محمد]<sup>(٢)</sup> بن سعد بن مَرْدَنِيَش بمرسية ، وأرباب آرائه ، وذوى الخاصة من وزرائه ، وكان مشهوراً بالفروسية والشجاعة [والرأى]<sup>(٣)</sup> .

### حكاياته ونوادره

قال، كان التَّنْدِير والهزل قد غلبا عليه، وعُرف بذلك فصار يُحمل منه ما لا يحمل من غيره ؛ قالوا، فحضر يوماً مع الأُمير محمد بن سعد، يوم الجلاب<sup>(٤)</sup> من حروبه، وقد صبر الأُمير صبراً جميلاً<sup>(٥)</sup> ، ووالى الكَرَّ المَرَّة بعد المرة . وذلك بمرأى من حاتم ؛ فرد رأسه إليه، وقال يا قائد أبا الكرم كيف رأيت ، فقال له حاتم، لو رآك السلطان اليوم ل زاد في مرتبك . فضحك ابن مَرْدَنِيَش . وعلم أنه أراد بذلك : لا تليق به المخاطرة، وإنما هو للتبأت والتدبير . وقال له يوماً وقد جرى ذكر الجنات : جُنَّ اليوم يا أبا الكرم على بستانك بالزُّنقات ، وأردت أن أكون من ضيافتك ؛ فقال عبد الرحمن بن عبد الملك وهو إذ ذاك وزير الأُمير، وبيده المجابى والأعمال : لعل الأُمير اغتر بسمع اسمه حاتم . مافيه من الكرم إلا الاسم ؛ فقال الحاتم<sup>(٦)</sup> . ولعل الأُمير اغتر<sup>(٧)</sup> [أمانة]<sup>(٨)</sup> عبد الرحمن ، فقدمة على وزرائه ، وما عنده من

(١) نسبة إلى ابن مردنیش . وقد سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ٢١٨ ) .

(٢) الزيادة من عندنا إكمالاً للاسم . (٣) الزيادة من « ت » .

(٤) وردت في « ح » يوم الجلاب . وهو تحريف والصواب ( الجلاب ) . والجلاب أو فحس الجلاب هو اسم لمكان يقع على مقربة من غربي مرسية . وقد نشبت فيه الموقعة التي تسمى بهذا الاسم بين قوات ابن مردنیش والموحدين . وهزم فيها ابن مردنیش هزيمة ساحقة، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٥٦٠ هـ ( أكتوبر سنة ١١٦٤ م ) .

(٥) كذا في « ج » . وفي « ك » : عظيماً . (٦) هكذا في المخطوطين .

(٧) ساقطة في المخطوطين . ويحتملها السياق .

(٨) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

الأمانة إلا الاسم ؛ فقال ابن مَرْدَنِيْش وقد ضحك ، الأولى فهمتُ ، ولم أفهم الثانية ؛ فقال له كاتبه أبو محمد السلمي ، إنما أشار إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : أمير هذه الأمة ، وأمين في أهل السماء ، وأمين في أهل الأرض<sup>(١)</sup> ؛ فطرب ابن مَرْدَنِيْش ، وجعل يقول : أحسنهما .

### شعره

قال أبو الحسن ، ولم أحفظ<sup>(٢)</sup> من شعر حاتم ما أوردّه في هذا المكان إلا قوله يخاطب حفصة الرُّكُونِيَّة الشاعرة ، التي يأتي ذكرها ، حين فرّ إلى مرسية ، وتركها بفرناطة :

أحنُّ إلى ديارك يا حيّاتي      [وأبصر ذو وهدي سيل الطبات]<sup>(٣)</sup>  
وأهوى أن أعود إليك لكن      [خفوق البندر عاق عن القنات]<sup>(٤)</sup>  
وكيف إلى جنّابك<sup>(٥)</sup> من سبيل      وليس يُحِلُّه إلا عُداّتي

### مولده

في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقال أبو القاسم الغافقي فيه عند ذكره : كان طالباً نبياً جميلاً سرّياً ، تام المروءة ، جميل العشرة .

### وفاته

قال ، مات بفرناطة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

(١) وردت في «ج» (أمير في أهل السماء وأمين في أهل الأرض) والتصويب من الملكية .

(٢) كذا في «ج» . وفي «ك» : حفظت .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطين .

(٤) وردت هذه الشطرة في المخطوطين كالآتي : (خفوق البندر عاق القنات) .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» : جانبك .

جُبَاسَة [ بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ]<sup>(١)</sup>

كان شهماً ، هيباً ، بهمةً من اليهم ، كريماً فى قومه ، أبيضاً فى نفسه ، صدرّاً من صدور صنهاجة ؛ وكان أشجع من أخيه حبّوس .

### وفاته

قال أبو مروان عند ذكر وقعة « رمدى » بطرف قرطبة فى حروب البرابرة لأهلها فى شوال عام اثنين وأربعمائة ، قال : واستلحَمَ جُبَاسَة بن ماكسن الصنهاجى ابن أخى زاوى بن زيرى ، [ وهو ]<sup>(٢)</sup> فارس صنهاجة طرّاً وفتّاه ؛ وكان قد تقدم إلى هذه الناحية . زعموا لما بلغه اشتداد الأمر فيها . فرمى بنفسه على ملأبها ، واتفق أن ركب بسرج طرّى العمل مُتَفَتِحَ اللَّبَدِ ، وخاته مقعده عند المحاولة ، لتقلبه على الصهوة ؛ وقيل إنه كان مُنْتَبِذاً على ذلك ، فطارح على من يارائه ، ومضى قُدُماً بِسَكْرَى شجاعته ونشوته ، يصافح البيوت بصفحته ، ويستقبل القنا بلبائته ، لا يعرض له شيء إلا حطّه ، إلى أن مال به سرجه . فأتى حِمَامُهُ لاشتغاله بذلك ، بطامنة من يد المسى النبىء النصرانى . أحد فرسان الموالى العامريين ؛ فسقط لفيه ، وانتظمت رماحُ الموالى فأبادنه ؛ وحامى أخوه حبّوس ، وبنو عمه : وغيرهم من أنجاد البرابرة تلى جثته ، فلم يقدروا على استنقاذها . بعد جلاد طويل . وغلب عليه الموالى فاحتزّوا رأسه ، وعجّلوا به إلى قصر السلطان . وأسلموا جسده للعامة ؛ فركبوه بكل عزيمة . واجتمعوا إليه اجتماع البُغَاثِ<sup>(٣)</sup> على كبير الصقوة . فخرّوه فى الطرق

( ١ ) وردت كلمة حساسة فقط فى المخطوطين وفى الملكية . والزيادة ما بين الخاصرتين من عندنا . ويبدو أن هذه الترجمة وردت فى الإحاطة فى غير موضعها من حيث الترتيب الأبجدي .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى الملكية .

( ٣ ) فى المخطوطين : النفاث .

وطافوا به الأسواق ، وقطعوا بعض أعضائه ، وأبدوا شواره وكبده بكل مكروه من أنواع الأذى ، بأعظم ما رُكب ميت ؛ فلما سئموا تجاراه <sup>(١)</sup> ، أوقدوا له ناراً فخرقوه بها جرياً على ذميم عادتهم ، في قُبْح المثلثة . وازم القُدْرَة ؛ وانجالت الحروب في هذا اليوم لهُصابه ، عن أمر عظيم . وبلغ من جميع البرابرة الحزن عليه مناله ، ووات أن دماء أهل قُرْطبة جميعاً لاتعدله . من الكتاب « المتين » .

حبيب بن محمد بن حبيب .

من أهل النَّجَش <sup>(٢)</sup> ، من وادى المنصورة <sup>(٣)</sup> أخوه مالك ، النَّجَشِي ، دباب الحَلَقَات ، ومراد أذئاب المقربين .

### حاله

كان على على سَجِيَّة غريبة من الإنقباض المشوب <sup>(٤)</sup> بالاسترسال ، والأمانة مع الحاجة ، بادی الزُّي <sup>(٥)</sup> واللسان ، يحفظ الغريب من اللغة ، ويحرك شعراً لا غاية وراءه في الرُّكَاكَة . وله قيامٌ على الفقه وحفظ القرآن ونَعْمَةٌ حسنة عند التَّلَاوة . قَدِمَ الحضرة غير ما مرة ، وكان الأستاذ ، إمام الجماعة . وسيبويه الصناعة ، أبو عبد الله ابن الفخار المعروف بالبيري <sup>(٦)</sup> ، أبا مشراه ومحط طَيْتِه ، يطالب منه مشاركته <sup>(٧)</sup> بباب السلطان في جراية يرغب في تسميتها ، وحال يروم إصلاحها ، فقصدني مُصْحَباً

(١) هكذا في المخطوطين . وفي الملكة .

(٢) هكذا في « ج » وفي الملكية ( النجش ) . والأولى أرجح .

(٣) وادى المنصورة هو المنطقة الواقعة على نهر المنصورة الذي يخترق شمال ولاية المرية بين برشانة ومدينة المنصورة الواقعة على النهر المذكور .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : المشوب .

(٥) هكذا في « ج » . وفي الملكية ( الرأى ) وأولى أرجح .

(٦) أعني الإلبيري نسبة إلى البيرة .

(٧) وردت في المخطوطات محرفة ( متاركنه . ماركته ) .

منه رقعة تنضمّن الشّفاة ؛ وعرض على قصيدة من شعره [يروم]<sup>(١)</sup> إيصالها إلى السلطان ، فراجعت الأستاذ برقة أثبتتها على جهة الإحاض<sup>(٢)</sup> وهي :

« ياسيدى الذى أتشرفُ ، وبالاتماء إلى معارفه أتميزُ ، وصل إلى عميدُ  
حصن النجش ، وناهض أفراخ ذلك العُش<sup>(٣)</sup> » ، تلوح عليه مخائل أخيه المسمى  
بمالك ، ويدرّج به الحُكم فى الغاية فى أمثال تلك المسالك ، أشبه من الغراب  
بالغراب ، وإنما لمن عجائب الماء والتراب ؛ فالتقى من ثنائكم الذى أوجبتُه  
السيادة والأبوة ، ما يقصر عن طيب الألوّة ، وتنجل عند مشاهدته الغرور  
المجلوة ؛ وليست بأولى بر<sup>(٤)</sup> أسديتم ، ومكرمة أعدتُم وأبدتُم ، والحسنات  
وإن كانت فهى [إليكم]<sup>(٥)</sup> منسوبة . وفى أياديكم محسوبة ، وبكوت من الرجل  
طلعة نثقة ، لم يغادر من صفات النبيل صفة ، حاضر بمسائل [من]<sup>(٦)</sup>  
الغريب ، وقعد مقعد الذكى<sup>(٧)</sup> الأريب ، وعرض على حاجته وغرضه ، وطلب  
منى المشاركة ، وهى منى لأمثاله مُفترضة ، ووعدنى بإيقافى على قصيدة خبرها ، وأنى  
بالخبر خبرها ؛ وبأكرنى بها اليوم مُباركة السّاقى بدّهاقه ، وعرضها على عرض  
التاجر نفائس أعلّاقه ؛ وطلب منى أن أهدب له ما أمكن من معانيها وألغازها ،  
وأجلو القذى عن ألغازها ؛ فنظرت منها إلى روض كثرث أثغابه<sup>(٨)</sup> وجيش من  
الكلام زاحم خواصه أو شابه ، ورمت الإصلاح ما استطعت ، فمجزت عن ذلك واتقطعت ،  
ورأيت لاجدوى<sup>(٩)</sup> إلى ذلك الغرض ؛ ما لم تُبدّل الأرض غير الأرض . وهذا

(١) ساقطة فى المخطوطين . (٢) أى على سبيل التفكهة .

(٣) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : العشر .

(٤) هكذا فى « ج » . وفى الملكية ( يد ) .

(٥) ساقطة فى المخطوطين . (٦) الزيادة من الملكية .

(٧) هكذا فى « ك » . وفى « ج » : الزكى .

(٨) أغفلت فى المخطوطين . والملكية .

(٩) هكذا فى « ك » . ك ، وفى « ج » : جدنوا .



الفن . أبى الله سيدى ، ما لم يمت إلى الإجابة بسبب وثيق ، وينتمى فى الإحسان إلى محمد عريق ، كان رفضه أحسن وأحمد ، واطراحه بالفائدة أعود ، وإذا اعتبره من عدل وقسط ، وجده طريقين لا يقبل الوسط ، فمنهما مال يقتنى ويُدَّخَر ، وسافل يُهزء به ويُسَخَّر ، والوسط ثقیل لا يُتَلَبَّس به [ نبیل ]<sup>(١)</sup> .  
 قيل لبعضهم ألا تقول الشعر ؟ فقال أريد منه ما لا يتأتى لى ، ويتأتى لى منه ما لا أريد . وقال بعضهم ، فلان كُفِّن وسط لا يجيد فيطرب ، ولا يُسَوِّد فيُسلَى<sup>(٢)</sup> . فاقضى نظركم الذى لا يفارق السداد والتوفيق ، وإرشادكم الذى رافقه<sup>(٣)</sup> الهدى ونعم الرفيق ؛ أن يشير عليه بالاستغناء عن رفعها ، والامتناع عن دفعها ؛ فهو أقوى لأُمته<sup>(٤)</sup> ، وأبقى على سكنته ومحتة ، وأستر لما لديه ، قبل أن يمد أبو حنيفة رجله ؛ [ وإن ]<sup>(٥)</sup> أصمت عن هذا العذل مسامحة ، وهفت به إلى النجاح مطامعه ، فليعتمد على الاختصار ، فذوالإكثار جَمُّ العثار ، وليعدل إلى الجادة عن ثنيات<sup>(٦)</sup> الطرق ، ويجتزئ عن القلادة بما أحاط بالعنق ؛ فإذا رثبها<sup>(٧)</sup> وهذبها ، وأوردها من موارد العبارة أعذبها ، توليت زفافها وإهداءها ، وأمطت بين يدي الكفو الكريم رداها ، والسلام .

### حمدة بنت زياد المَكْتَب

من ساكنى وادى الحمة بقرية بادية من وادى آش .

- 
- ( ١ ) وردت فى « ج » . وأغفلت فى « ك » .  
 ( ٢ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : فيلهى . والمزوى واحد .  
 ( ٣ ) فى المخطوطين : أرفقه .  
 ( ٤ ) الأمت هو المكان المرتفع . والمقصود هنا مقامه ومكانه .  
 ( ٥ ) ساقطة فى المخطوطين . ويستلزمها السياق .  
 ( ٦ ) فى المخطوطين وفى الملكية . نيبات . والتصويب أرجح .  
 ( ٧ ) فى المخطوطين وفى الملكية : رهبا . وهو تحريف .

### حالتها

قال أبو القاسم : نبيلة : شاعرة . كاتبة ، ومن شعرها وهو مشهور :  
 أباح الدمعُ أسرارى يرادى      له فى السن أنارُ بَوادى  
 فمن نهر<sup>(١)</sup> يطوفُ بكلِّ روض      ومن روض يطوفُ بكلِّ وادى  
 ومن بين الظُّبَا مهات إنس<sup>(٢)</sup>      [سبت لى]<sup>(٣)</sup> وقد سلبت فَوادى  
 لها لحظُ ترقده لأمرٍ      وذاك الأمرُ يمنعني رُقادى  
 إذا سَدَلت ذوائبها عايبها      رأيت البدر فى جُفج السوادى  
 كأن الصُّبْح مات له شقيق      فمن حزن تسربل فى الحدادى  
 ومن غرائبها :

ولما أبى الواشون إلا قتالنا<sup>(٤)</sup>      وما لهم عتدى وعندك من نار  
 وشنوا على آذانتنا<sup>(٥)</sup> كل غارة      وقتلتُ هُجائى عند ذاك وأنصارى  
 رَمَيْتُهُمْ<sup>(٦)</sup> من مُقَلَّتَيْكَ وأدعى      ومن نفى [بالسيف والسيل]<sup>(٧)</sup> والنار

وقال أبو الحسن بن سعيد فى حمدة وأختها زينب : شاعرتان ، أدبيتان ، من  
 أهل الجلال ، والمال ، والمعارف والصَّوْن ، إلا أن حُبَّ الأدب : كان يحمِّلُهُما على  
 مخالطة أهلِه ، مع صيانة مشهورة ، ونزاهة موثقة بها .

- 
- (١) فى المخطوطين وفى الملكية : واد . والتصويب من النسخ .  
 (٢) فى المخطوطين وفى الملكية : رمل . والتصويب من النسخ .  
 (٣) هكذا فى النسخ . وفى « ح » هت لى . وفى « ك » هبت لى . وفى المغرب : لها لى .  
 (٤) هكذا فى المخطوطين وفى الملكية . وفى النسخ والمغرب : فرائدا .  
 (٥) هكذا فى المخطوطين . وفى « ب » بنفج والمغرب : أسماعنا .  
 (٦) هكذا فى المخطوطين . وفى المغرب والنسخ : غزوتهم .  
 (٧) فى المخطوطين والملكية : السيل . واليل . والتصويب من النسخ .

### حفصة بنت الحاج الرُّكُونِي<sup>(١)</sup>

من أهل غرناطة ، فريدة الزمان في الحسن ، والظرف ، والأدب ، واللؤذعية ؛  
قال أبو القاسم ، كانت أديبة ، نبيلة ، جيّدة البديهة ، سريعة الشعر .

#### بعض أخبارها

قال الوزير أبو بكر بن يحيى بن محمد بن عمر الهمداني ، رَغِبْتُ أُخْتِي إِلَى حَفْصَةَ  
أَنْ تَكْتُبَ شَيْئًا بِخَطِّهَا فَكَتَبَتْ .

يَارَبَّةَ الْحُسْنِ بَلْ يَارَبَّةَ الْكَرَمِ      غَضِي جُفُونِكَ عَمَا خَطَاهُ الْقَلَمُ  
تَصْفِيحِهِ [يَلْحَظُ الْوُدَّ مُنْعَمَةً]<sup>(٢)</sup>      لَا تَحْفَلِي بِقَبِيحِ<sup>(٣)</sup> الْخَطِّ وَالْكَلِمِ

قال أبو الحسن بن سعيد ، وقد ذكر أنهما باتا بحَوْزِ مُؤَمِّلٍ<sup>(٤)</sup> فِي جَنَّةٍ لَهُ  
هَنَالِكٌ عَلَى مَا يَبِيتُ عَلَيْهِ أَهْلُ الظَّرْفِ وَالْأَدَبِ ، قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لِبَلَاءٍ لَمْ يُرْعَ بِمَنْعِهِ      [رَعَانَا وَوَارَانَا بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ]<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ نَفَحْتَ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أُرِيحِهِ<sup>(٦)</sup>      إِذَا نَفَحْتَ هَبَّتْ بِرِيحِ<sup>(٧)</sup> الْقَرَنَقَلِ  
وَعَرْدٌ قَرَى عَلَى الدَّوْحِ وَاشْتَى      قَضِيبٌ مِنْ رِيحَانٍ مِنْ فَوْقِ جَدُولِ  
يَرَى الرُّؤُوسَ مَسْرُورًا بِمَا قَدَّ بَدَالَهُ      عَنَاقُ وَصَمٍّ وَارْتِشَافٌ مُقْبِلِ

( ١ ) نسبة إلى ركانة Requena ، وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي ثغر بانسية .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ووردت محرفة في المخطوطين : ( خط الود سقيه )

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ : بردي .

( ٤ ) هو بقعة من منزهات غرناطة الإسلامية اشتهرت بجمالها . ( راجع الحاشية في ص ٤٤١ ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين ووردت في النسخ كالأتي : ( عشبة دارانا

بحوز مؤمل ) .

( ٦ ) في المخطوطين : أريحية . والتصويب من النسخ .

( ٧ ) في النسخ : برية .

فقلت :

لعمرك ما سرّ الرياض وصالنا<sup>(١)</sup>      ولكنه أبدى لنا الغلّ والحسد  
ولا صفق النهر ارتياحاً لقربنا      ولا مدح<sup>(٢)</sup> القمريّ إلا لما وجد  
فلا تحسبن الظنّ الذي أنت أهله      فما هرّ في كلّ المواطن بالرشد  
فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه      لأمر سوي كي ما يكون لنا رصد  
قال أبو الحسن بن سعيد ، وبالله ما أبدع ما كتبت به إليه وقد بلغها<sup>(٣)</sup> أنه  
علّق بجارية سوداء أسعت له من بعض القصور ، فاعتكف معها أياماً وليالي . بظاهر  
غردناطة ، في ظلّ ممدود ، وطيب هوى مقصور وممدود :

يا أظرف الناس قبل حال      أوقعه نحووه القدر  
عشت سوداء مثل ليل      بدائع الحسّن قد ستر  
لا يظهر البشّر في دجائها      كلاً ولا يبصر الخفر  
بالله قل لي وأنت أدري      بكلّ من هام في الصور<sup>(٤)</sup>  
من الذي هام في جنان      لا نوار فيه ولا زهر  
فكتب إليها<sup>(٥)</sup> بأظرف اعتذار ، وألطف أنوار :

لا حكم إلا لأمر ناه      له من ذنبه معتذر  
له نجيا به حياتي      أعين مداه بالسور  
كصحة العيد في ابتهاج      وطلعة الشمس والقمر

(١) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي النسخ : ( لعمرك ما سر الرياض وصالنا ) .

(٢) في النسخ : غرد .

(٣) في المخطوطين : بلغنا ، وهو تحريف .

(٤) في المخطوطين : المسطور .

(٥) هكذا في « ك » . وفي « ج » : إليه .

سَعْدُهُ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ إِلَّا      اطِّرَافًا لَهُ خَبَرٌ  
عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عَيْشُ      سَقَى وَانْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ  
إِنْ لَمْ تَلُحْ يَا نَعِيمَ دُو      حَى فَكَيْفَ لَا تَفْسُدُ الْفِكْرُ

قال : وبأقنا أنه خلا مع حاتم وغيره من أقاربهم . لهم طربٌ وهو . فمرت على الباب مُستترة . وأعطت البواب بطاقةً فيها مكتوب :

زائرٌ قد أتى بجيد غزال<sup>(١)</sup>      طامعٌ من مُجبهٍ بالوصال  
أتراكم بإذنكم مُسْعِفِيه      أم لكم شاغلٌ من الأشغال

فلما وصلت الرقعة إليه ، قال ورب الكعبة ، ما صاحبُ هذه الرقعة إلا الرُقعة حفصة ؛ ثم طلبت فلم تُوجد . فكتب إليها راغباً في الوصال والأنس الموصول :

أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْحَبِيبِ يَعُوقُ      يَا صَاحِبًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشُّرُوقُ  
صَلِّ وَوَاصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا      مِنْ جَمِيعِ الْمَنَى فَكَمْ ذَا تَشُوقُ  
بِحَيَاةِ الرُّضَى يَطِيبُ صَبُوحُ      عَرَفًا إِنْ جَفَوْنَا أَوْ غُبُوقُ  
لَا وَذُلُّ الْهَوَى وَعَزُّ التَّلَاقِ      واجتماعٌ إِلَيْهِ عَزُّ الطَّرِيقِ

وذكرها الأستاذ في «صلته» ، فقال : وكانت أستاذة وقتها ، وانتهت [إلى]<sup>(٢)</sup> أن علّمت النساء في دار المنصور ؛ وسألها يوماً أن تُنشده ارتجالاً فقالت :

أَمِنَ عَلَى بَصَكْتُ      يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةُ  
تَخُطُّ يَمْنَاكَ فِيهِ      الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

قال : فَمَنْ عَلَيْهَا ، وحرّز لها ما كان لها من مِلْك .

(١) في نفع الطيب : الغزال .

(٢) ناقصة في المخطوطين ويقضيها السياق .

## وفاتها

قالوا: توفيت بمحضرة مرّاكُش في آخر سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسمائة .

## الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية

من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم .

## حاله

من كتاب « عائد الصلة » ؛ كان رحمه الله صدرّاً من صدور القضاة ، من أهل النظر والتقييد ، والعُكوف على الطلب ، مضطّلاً بالمسائل ، مسائل الأحكام ؛ مهتدياً لمظنّات النصوص ، نسخ بيده الكثير ، وقيد على الكثير من المسائل ، حتى عُرف فضله ، واستشاره الناس في المشكلات . وكان بصيراً بعقد الشروط ، ظريف الخطاب<sup>(١)</sup> ، بارع الأدب . شاعراً ، كثيراً ، مصيباً غرض الإجادة . وتعرّف في الكتابة السلطانية ، ثم في القضاء ، وانتقل في الولايات<sup>(٢)</sup> الرفيعة النبوية . وجرى ذكره في « التاج المحلّي » بما نصه :

« فارس في ميدان البيان . وليس الخبر كالعيان ؛ وحامل لواء الإحسان ، لأهل هذا الشأن ؛ رفل في حُلل البدائع فسحب أذيالها ، وشعشع أكواس العجائب فأدار جرياً لها ، واقتحم على الفحول أغياها<sup>(٣)</sup> ، وطَمَح إلى الغاية البعيدة

( ١ ) هكذا في « ح » والملكة . ووردت في « ل » الخط . والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » : الولاية . والأولى أنسب للسباق .

( ٣ ) أي أجبتها .

فقالها . و مدو كرب للمخالات <sup>(١)</sup> فقال أنا لها . عكف واجتهد . وبرر إلى مقارعة  
 للمشكلات ونهت . فعمل وحصل . وبلغ الغاية وتوصل ؛ وتولى النعاء ، فاضطلع  
 بأحكام التنريع . وبرع في معرفة الأصل والفرع . وتميز في المسائل بطول الباع ،  
 وسعة الذراع . فأصبح صدواً في منبره . وغرة في صفحة عصره . وسيمراً من  
 بديع كلامه ، وهشاً <sup>(٢)</sup> أثلامه . وغرر إبداعه <sup>(٣)</sup> ودُرر اختراعه . ما يستنير لهلم  
 الحليم ، وتلقى له البلاء يد التسليم .

### شعره

قال في غرض الحكمة والأمثال :

عزُّ الهوى تُصان والرأي الذي	يُنجيك منه [إذا أتيتَ مَرُوماً] <sup>(٤)</sup>
فإذا رأيتَ الرأي يتبعُ الهوى	خالفَ وفاقهما تُمدُّ حكماً
[وكيف تخاف من الحليم مراجياً] <sup>(٥)</sup>	خف من لصيحتك ذي السفاهة شوما <sup>(٦)</sup>
واحذر مُعَادَات الرجال توقياً	منهم ظلوماً كنت أو مظلوماً
فالناس إما جاهلٌ لا يتقى	عراً ولا يخشى العقوبة كُزماً
أو عاقلٌ يرى بتهنهم مكيدةً	كالقوس تُرسل سهمها مسدوماً
فاحكم عن القسمين نـمـلم منهما	وتد فتدعي سيداً وحالماً
ودع للمعادات التي من شأنها	أن لا تُديم على الصفاء قدماً

(١) كذا في ج . و في هـ : الخنوع .

(٢) هـ : أي الكتاب . وفيه العبارة .

(٣) كذا في ج . و في هـ : الملكيه براعته . واذا في أرجح واكثر اتفاقاً مع السياق .

(٤) وفي نس آخر : ( إن فابت خزيماً ) .

(٥) وفي نس آخر : ( متعازوم من الحليم مراجياً ) .

(٦) في هـ : ترما . وفي ج : نرما .

أبت المغالبةُ الودادَ فلا تكنُ  
 وإذا مُنيتُ<sup>(١)</sup> بقرِّ بهِ فاحضُ له  
 إنَّ الغريبَ لكألقضيبٍ مُحَايرِ  
 وأزع<sup>(٢)</sup> الكفافَ ولا تجاوزَ حدَّه  
 وابسطْ يدَيْكَ متى غنيتَ ولا تكنُ  
 وإذا بذلتَ فلا تبذرْ إنَّ ذا التَّبَذِيرِ [يومئذ أخوه]<sup>(٣)</sup> رجياً  
 وعِفْ الورودَ إذا تزاحمَ مَوْرِدُ  
 واصحبْ كريمَ الأصلِ ذا فضلٍ فمن  
 فالفضلُ من لبسِ السَّكرامِ فمن عرا  
 إنَّ المَفَارِنَ بالمفَارِنِ يقتدى  
 وجِماعُ كلِّ أخيرٍ في التَّقوى فلا  
 ممن يُغالبُ ماحييتَ نديماً  
 جناحَ الذَّلِّ واخضعْ ظاعناً ومُقيماً  
 إن لم يملِ للريحِ عادَ رويماً  
 ما بعده يَجْنِي عليكُ هُموماً  
 فيما يكونُ به المديحُ ذمياً  
 واحسبْ ورودَ الماءِ منه حِمياً  
 يصحبْ لثيمَ الأصلِ عدُّ<sup>(٤)</sup> لثيماً  
 عنه فليس لما يقولُ كريماً  
 مثلُ [جرى جرى الرياحِ]<sup>(٥)</sup> قديماً  
 تعدُّمُ حُلَى التَّهْوَى تعدُّ عديماً

وقال يصف الشَّيْبَ من قصيدة . وهي طويلة : أولها :

لاح الصِّباحُ . صباحُ شَيْبِ المَفْرِقِ  
 هي شَيْبَةُ الإسلامِ فأقدرَ قدرَها  
 خَطَّتْ بفؤادِكَ أبيضاً في أسودِ  
 كالبرقِ راعٍ بسيفه طَرْفَ الدُّجَا  
 كالفجرِ يُرْسِلُ في الدَّجَنَةِ خيطه  
 فاحمد سُرَّاءَ نَجْوَتِ مِمَّا تَنقَى  
 قد أَعْتَقَتْكَ وَحَقُّ قَدْرِ المُعْتَقِ  
 بالعكسِ من مَعْهُودِ خَطِّ مُهْرَقِ  
 فأعار دُهمته شَتَاتَ الأَبْلَقِ  
 ويَجْرُ<sup>(٦)</sup> ثوبُ ضيائه بالمشْرِقِ

(١) في المخطوطين : مننت .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : واربِع . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » : مثل أخيه .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : بعد .

(٥) هكذا في « ج » وفي الملكية . وفي نص آخر : ( جرى بين الأنام ) .

(٦) في المخطوطين : ويحرك .



فتراه بين خلاله كالزئبق  
لا يبرأ الملسوع منه إذا رقى  
يا ليت شيطان الصبا لم يحرق  
إلا بغصن ذابل لم يودق  
يبكى العيون بدمعه المتفرق  
للعين<sup>(٢)</sup> أبكى من بياض الفرق  
يمز عن من لألانه المثاق  
لمع السيوف<sup>(٣)</sup> على المغارق يفرق  
فكن خائفا ما خفن منه واتق  
ويضيع خسرا فيه مال المنفق  
شئ سوء الفعل زين المتقى

كللاء يسرته بقعر طحلب  
كالحيمة الرشاء إلا أنه  
كالنجم عدل لرجم شيطان الصبا  
كالزهر إلا أنه لم يستنم<sup>(١)</sup>  
كتبسم الزنجي إلا أنه  
وكذا البياض قذى العيون ولا ترى  
ما للقواني وهو لون حدودها  
وأخلته لمع السيوف [ومن يشم  
هو ليس ذاك ولا الذي أنكرته  
داه يعز على الطبيب دواؤه  
لكه والحق أصدق مقول

ومن مقطوعاته قوله :

أقل ما الفقر بالمرء عار	ولا دار من يأنف الهون دارا
وما يسكب العز إلا الغنى	غنى النفس تأخذ شعارا
وما اجتمع الشمل في غيره	فيحسن إلا وساء انتشارا
فدهر غيرك لا تنظرون	فيألم قلبك [منه] <sup>(٤)</sup> انكسارا
وهزى إليك بمجنع الرضى	تساقط عليك الأمانى نارا

(١) هكذا في المخطوطين . وفي نص : يبتسم .

(٢) في المخطوطين : للعيون .

(٣) هذه الكلمات وردت في « ح » وفي الملكية . وأغفلت في « ك » .

(٤) ساقطة في المخطوطين .

وقال أيضاً :

العلمُ حُسْنٌ وَزِينُ      والجهلُ قُبْحٌ وَشَيْنُ  
والمالُ عِزٌّ وَعَيْشُ      والفقْرُ ذُلٌّ وَحَيْنُ  
والناسُ أَعْضَاءُ جَسْمِ      فمنهم أَسَتْ وَعَيْنُ  
هذى مقالةٌ حقٌّ      ما في الذي قلتَ مَيْنُ

وقال أيضاً :

إن أراك الزمانُ وجهاً عَبُوساً<sup>(١)</sup>      فَسَمَلَقَاهُ<sup>(٢)</sup> من بعد ذاك طَلَقَا  
لا يَهْمُنُكَ حالُه إنَّ في طَرَفِ      فَعَيْنٍ تَرْتَاحُ فِيهِ وَتَشْقَى<sup>(٣)</sup>  
أى عِزٌّ رَأَيْتَ أَوْ أَيْ ذُلٌّ      لَذَوَى الْحَالَتَيْنِ فِي الدَّهْرِ يَبْقَى  
سَلْ نَجُومَ الدَّجَى إِذَا مَا اسْتَسَارَتْ      مَا الَّذِي فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ تَلْقَى  
وَتَفَكَّرْ وَقُلْ بغيرِ اِرْتِيَابٍ      كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى وَرَبُّكَ يَبْقَى  
وقال أيضاً :

لو أن أيامَ الشَّبابِ تعودَ لى      عَوْدَ النَّضَارَةِ لِلْفَضِيبِ المورِقِ  
ما إنْ بَكَيْتُ عَلَى شَبَابٍ قَدْ ذَوَى      وَبَقَيْتُ مُنْتَظَرًا لِآخِرِ مَوْتِ

وقال في القلم :

لَكَ القَلَمُ الأَعْلَى الَّذِي طَالَ فِخْرُهُ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَصِيرًا مُجَوِّفًا  
تُعَلِّمُ مِنْهُ [النَّاسُ]<sup>(٤)</sup> أَبْدَعَ حِكْمَةً      فَهَا هُوَ أَمْضَى مَا يَكُونُ مُخَرِّفًا

(١) هكذا في «ح» . وفي «ل» : حَبُوسًا .

(٢) في المخطوطين : فَسَلَقَ .

(٣) في المخطوطين : وَيَشْقَى .

(٤) ساقطة في المخطوطين وفي الملكية .

وقال في التشبيه :

كأنما السُّوسن الغضُّ الذي افْتَتَحَتْ منه كُأْنُهُ المَبِيضَةُ اللون  
بنانٌ كَفَّ فِتْنَةً قَطَّ مَا خَضَبَتْ<sup>(١)</sup> تَلَقَّى بِهَا مَنْ يَرَاهَا خِيفَةَ الْعَيْنِ

وقال يُعْرِضُ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي أَرْقَمَ :

إِذَا مَا نَزَّاتِ بَوَادِي الْأَشْيِ قَلَّ رُبٌّ مِنْ لَدَغِهِ سَلَمٌ  
وَكَيْفَ السَّلَامَةُ فِي مَوْطِنٍ بِهِ عُصْبَةٌ مِنْ بَنِي أَرْقَمَ

وقال مَزْرِيًّا بِالْعَقَّةِ . وَهُوَ بَدِيع :

لِي دَيْنٌ عَلَى اللَّيَالِي قَدِيمٌ ثَابِتُ الرَّسْمِ مِنْذُ خَمْسِينَ حِجَّةً  
أَقَاعِدًا بِالْحَكْمِ عَلَيْهَا أُمُّهَا فِي تَقَادُومِ الدَّهْرِ حُجَّةً

وَنَحْتَمِ مَقْطُوعَاتِهِ بِقَوْلِهِ :

نَجَوْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ مِمَّا أَخَافُهُ وَلَيْمَ لَا وَحَيْرُ الْعَالَمِينَ شَفِيعُ  
وَمَا ضِيعَتْ فِي الدُّنْيَا بَغِيرُ شَفَاعَةٍ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الشَّفِيعُ أَضِيعُ

وقال أَيْضًا :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِيمَا تَرُومُهُ مِنْ الْأَمْرِ تَخْلُصُ بِالْمَرَامِ وَالْأَجْرِ  
وَلَا تَرْجُ غَيْرَ اللَّهِ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ وَلَا دَفْعِ ضَرٍّ فِي سِرَارٍ وَلَا جَهَرٍ  
فَمَنْ أَمْ<sup>(٢)</sup> غَيْرَ اللَّهِ أَشْرَكَ عَاجِلًا وَفَارَقَهُ إِيمَانُهُ وَهُوَ لَا يَذَرُ

(١) هكذا في « ح » . وفي « ك » . خطبت .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » رام .

## وفاته

توفي قاضياً بـ بُرْجَة<sup>(١)</sup> ؛ وسيق إلى غرناطة فدفن بباب البيرة عصر يوم الأربعاء آخر يوم من ربيع عام خمسة وأربعين وسبعمائة .

خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوى  
من أهل قَنْتُورِيَّة<sup>(٢)</sup> . من حصون وادي المنصورة .

## حاله

هذا الرجل من أهل الفضل والسذاجة ، كثير التواضع ، منحط في ذمّة التخلّق ، نابه الهيئة ، حسن الأخلاق ، جميلُ العشرة ، مُحِبٌّ<sup>(٣)</sup> في الأدب ؛ قفى ببلده وبغيره . وحجَّ وقبِلَ رحلته في سَفَرٍ<sup>(٤)</sup> ، وصف فيه البلاد ومن لقي . بفصول جلب أكثرها من كلام العباد الأصهباني . وصفَوان وغيرهما ، من مُلح . وقَفَلَ إلى الأندلس . وادَّسَمَ في تونس في الكتابة عن أميرها زماناً يسيراً ؛ وهو الآن قاض ببعض الجهات الشرقية .

وجرى ذكره في الرُّحْلَة<sup>(٥)</sup> التي صدرت عني في صُحْبَة الرُّكَّاب السلطاني عند

(١) سبق التعريف بها ( أنظر الحاشية في ص ١٥٨ ) .

(٢) قنتورية ، وبالإسبانية Cantoria . وهي بلدة صغيرة من أعمال ولاية ألمرية . تقع على نهر المنصورة على مقربة من بلدة المنصورية . وقد سبق التعريف بهذا النهر وواديه ( راجع الحاشية في ص ٤٨٧ ) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ك » محبب .

(٤) وردت في المخطوطين : سفن . وهو تحريف . وقد قام البلوى برحلته في المشرق بين سنتي ٧٣٦ ر ٧٤٠ هـ . وزار المغرب ومصر والشام والحجاز وأدى فريضة الحج ووضع عن رحلته كتاباً سماه « تاج المفرق في تحلية أهل المشرق » وهو لا يزال مخطوطاً .

(٥) هي رسالة ابن الخطيب المسماة « خطرة الصيف في رحلة الشتاء والصيف » . وقد عرفنا بها في المقدمة .

تَفْقَدُ البلاد الشرقية : في فصل حَفِظَته الناس ، وأَجْرُوهُ في فِكاهاتهم وهو :  
 « حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ تَبَلَّجَ <sup>(١)</sup> . وَالصُّبْحُ مِنْ بَابِ الْمَشْرِقِ تَوَلَّجَ . عُدْنَا <sup>(٢)</sup> » وتوفيق  
 الله قَائِدٌ ، وَكُنُفُنَا <sup>(٣)</sup> من عُنَايته صِلَةٌ وَعَائِدٌ ، تَتَلَقَّى رُكَابُنَا الْأَفْوَاجُ ، وَتَحْيِيُنَا  
 الْمَضَابِ وَالْفِجَاجُ إِلَى قَنْتُورِيَّةٍ ، فَنَأْهِيكَ مِنْ مَرَحَلَةٍ قَصِيرَةٍ كَأَيَّامِ الْوَصَالِ ، قَرِيبَةٍ  
 الْبُكَرِ مِنَ الْأَصَالِ ، كَانَ الْمُبَيْتُ بِإِزَاءِ قَلْعَتِهَا السَّامِيَةِ الْارْتِفَاعِ ، الشَّهِيرَةِ الْامْتِنَاعِ ؛  
 وَقَدْ بَرَزَ أَهْلُهَا فِي الْعَدِيدِ وَالْعُدَّةِ : وَالْإِحْتِفَالِ الَّذِي قَدِيمٌ بِهِ الْعَهْدُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ ،  
 صَفُوقًا بِتِلْكَ الْبُقْعَةِ خَيْلًا وَرِجَالًا كَشَطْرِنِجِ الرَّقْعَةِ ، لَمْ يَتَخَلَّفْ وَلَدٌ عَنْ وَالِدٍ ،  
 وَرَكْبٌ قَاضِيهَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ؛ وَقَدْ شَهَرَتْهُ النَّزْعَةُ ، الْحِجَازِيَّةُ ، وَقَدْ لَبِسَ مِنَ  
 الْحِجَازِيِّ ، وَأُرْخِيَ مِنَ الْبَيَاضِ طِيلَ لِسَانَا <sup>(٤)</sup> . وَتَشَبَّهَ بِالشَّارِقَةِ شَكْلًا وَلِسَانًا ، وَصَبَّغَ  
 لِحْيَتَهُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَاثَ عِمَامَتِهِ وَاخْتَمَ ، وَابْدَأَ نَسْمَهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ،  
 وَطَبَّعَ الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ يَقُودُهُ قَوْدَ الْجَلِّ الْمَخْطُومِ ، فَدَاعَبَتْهُ مَدَاعِبَةُ الْأَدِيبِ لِلْأَدِيبِ ؛  
 وَالْأَرِيبِ لِلْأَرِيبِ ، وَخَيْرَتْهُ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ ، وَقَلَّتْ نَظْمَتُ مَقْطُوعَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا  
 مَدْحٌ ، وَالْأُخْرَى قَدْحٌ ؛ فَلِنْ هَمَّتْ دِيْبَتُكَ ، وَكُرِّمَتْ شَيْمَتُكَ ، فَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 الْحُسْنَى . وَإِلَّا فَالْمَثَلُ الْأَدْنَى . فَقَالَ ، الشِّدْقِي لَأَرَى عَلَى أَيْ أَمْرٍ أَتَيْتَ ، وَأَفْرُقُ  
 بَيْنَ مَا جَنَيْتَنِي وَمَا جَنَيْتُ . قُلْتُ :

قَالُوا وَقَدْ عَظُمَتْ مَسْجِدُ خَالِدٍ      قَارِي الضِّيُوفِ بِطَارِفِ <sup>(٦)</sup> وَبَنَالِدِ  
 مَاذَا تَمَّتْ <sup>(٧)</sup> بِهِ فُجِئَتْ بِحِجَّةٍ      قَطَعَتْ بِكُلِّ مَجَادِلٍ وَمُجَالِدِ

(١) هَكَذَا فِي « ج » . وَفِي « ك » : تَلَجَّ .

(٢) هَكَذَا فِي « ج » وَالْمَلَكِيَّةِ . وَفِي « ك » : زَهْدُنَا .

(٣) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » وَكُنْفِهِ .

(٤) هَكَذَا فِي « ح » . وَفِي « ك » : كَيْطِلْسَانِ .

(٥) هُوَ نَبَاتٌ مَخْضَبٌ بِهِ السَّوَادُ .

(٦) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : بِالطَّارِفِ . وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ الْوِزْنِ وَالسِّيَاقِ .

(٧) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : تَمَّتْ .

أَنْ يَفْتَرِقَ نَسَبُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْنَاهُ مَقَامُ الْوَالِدِ

وأما الثانية فيمكن من البرق شعاعه ، وحسبك من شر سماعه . ويسير التنبيه كافٍ للتنبيه<sup>(١)</sup> ، فقال ، لست إلى قرأى بنى حاجة ، وإذا عزمت<sup>(٢)</sup> فأصالحك على دجاجة ؛ قلت ضريبة غريبة ، ومؤنة قريبة ؛ عجل ولا تؤجل ، وإن انصرم أمد النهار فأمسجِل ؛ فلم يكن إلا كلاً ولا ، وأعوأته من القلعة تنحدر ، وابشروهم بقدمها يبتدر . يزفونها كالعروس فوق الرؤوس . فن قائل يقول أمها يمانية ، وآخر يقول أخوها الخصى الموجه إلى الحضرة العلية ، وأذنوا مرا بها من المضرب بعد صلاة المغرب ، وأحفوا في السوال ، وتشطوا في طلب النوال ؛ فقلت يابني الأسكينة جئتم يبازي ، بماذا كنت أجزي ، فانصرفوا وما كادوا يفعلون ، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ؛ حتى إذا سلت لذبحها المدي ، وبلغت من طول<sup>(٣)</sup> أعمارها المدي ، قلت يا قوم ظفروا بقرعة<sup>(٤)</sup> المين ، وابشروا باقتراب<sup>(٥)</sup> اللقاء . فقد ذبحت لكم غراب البين .

ولقد بلغتني أنه لهذا العهد بعد أن طال المدي ، يتظلم من ذلك ، وينطوى من أجله على الوجدة ؛ فكتبت إليه : وصل الله عزة الفقيه النبيه . المديم النظر والنشيه ؛ وارث العدالة عن عمه وابن أبيه ، في عزة تظله ، وولاية تتوجج جاهه وتسكاه .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» : التنبيه .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : أعزمت .

(٣) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .

(٤) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت مخرفة في «ك» . بالتراب .

داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر  
ابن حَوْط الله الأنصاري الحارثي الأندلي<sup>(١)</sup>.

يكنى أبا سليمان .

### أوليته

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ؛ من بيت علم وعفاف ، أصله من أُنْدَل<sup>(٢)</sup> ،  
حصن بشرقي الأندلس ، وانتقل أبو سليمان هذا مع أخيه أبي محمد إلى حيث  
يذكر بعد .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان حافظاً للقراءة . عارفاً بإقراء القرآن بها : أثبت ذلك  
عن أبيه ، ثم أخيه كبيره أبي محمد ؛ محدثاً متسع الرواية ، شديد العناية بها ، كثير  
السمع ، مُكثراً ، عدلاً ، ضابطاً لما ينقله ، عارفاً بطرق الحديث ، أطال الرحلة  
في بلاد الأندلس ، شرقها وغربها ، طالبا للعلم بها ، ورحل إلى سبثا وغيرها من بلاد  
الأندلس العدوية<sup>(٣)</sup> . وعُني بقاء الشيوخ كباراً وصغاراً ، والأخذ منهم ، أتم عناية ؛

( ١ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الأبدى) نسب إلى أبدة . . هو نعريف . وصوابه : (الأندلي)

نسبة إلى بلدة «أندة» كما هو مسطور في «جائق الترجمة في غدر موضع .

( ٢ ) أندة بلدة أندلسية صغيرة من بلاد ولاية نائبة .

( ٣ ) أعني الجهات التي كانت تابعة للأندلس في «عدة الأندلي» من البحر .

وحصل له بذلك ما لم يحصل لغيره ؛ وكان فهِيمًا بصيرًا بَعْدَ الشروط ، حاذقًا في استخراج نُكْتِهَا ، تَلَبَّسَ بِكُتُبِهَا زَمَانًا طَوِيلًا بِمَسْجِدِ الْوَحِيدِ مِنْ مَالِقة ؛ وكان مُحِبًّا فِي الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ، حَرِيصًا عَلَى إِفَادَتِهِ أَيَّامَهُمْ ، صَبُورًا عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، حَسَنَ الْخُلُقِ طَيِّبَ النَّفْسِ ؛ مُتَوَاضِعًا ، وَرِعًا ، مُتَعَبِّضًا ، لِئِنَّ الْجَانِبَ ، مُخْفُوضَ الْجَنَاحِ ، حَسَنَ الْهَدْيِ ، نَزِيهَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ ، رَقِيقَ الْقَلْبِ ، تَعَدَّدَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِلَّةِ .

قال ابن الزُّبَيْرِ ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ ، وَحَسَنَ الْخُلُقِ ، وَطَيِّبِ النَّفْسِ وَالتَّوَّاضُعِ ، وَكَثْرَةِ الْحَيَاءِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، كَانَ مِنْ فَضْلِهِ اللَّهُ بِحَسَنِ الْخُلُقِ وَالْحَيَاءِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ [مِثْلَ ذَلِكَ] <sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ <sup>(٢)</sup> . . . بِمِثْلِهِ .

### مَشِيخَتُهُ

قال الأستاذ ؛ أَقْرَأَ بِمَرْسِيَةِهِ ، وَأَخَذَ بِهَا ، وَبَقُرْطَبِهِ ، وَمَالِقة ، وَإِشْبِيلِيَةِ ، وَغَرْنَاطَةِ وَسَبْتَةِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَغَرِبَ الْعُدُوءُ ؛ وَاعْتَنَاهُ يُعِينُهُ [وَأَخَاهُ] <sup>(٣)</sup> بِيَابِ الرُّوَاةِ ، وَالْأَخْذِ عَنِ الشُّيُوخِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ لَهَا مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهَا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَبُو هُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٤)</sup> . وَأَبُو الْحَسَنِ صَالِحُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَسَنِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَبُو زَيْدِ الشَّهْبِيلِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِرَاقِ الْغَافِقِيِّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْرِيطِيِّ <sup>(٥)</sup> ، وَعَنْ

(١) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » وَالْمَلَكِيَّةُ : كَذَلِكَ .

(٢) لَمْ يَرِدْ بَعْدَهَا بَاقِي الْأَسْمَاءِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْأَرْبَعَةِ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : (أَخْبَارُهُ) . وَقَدْ رَجَحْنَا أَنْ يَكُونَ تَحْرِيفًا لِكَلِمَةِ (وَأَخَاهُ) . يُؤَيِّدُ ذَلِكَ بَاقِي السِّيَاقِ .

(٤) وَرَدَتْ فِي « ج » وَانْغَلَتْ فِي « ك » .

(٥) نَسَبَهُ إِلَى مَجْرِيطٍ (وَبِالْإِسْبَانِيَةِ Magerit ) . وَهِيَ الْقَاعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْحَصِينَةُ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ شِمَالِ مَدِينَةِ مَدْرِيدِ الْحَدِيثَةِ ، وَالَّتِي حُرِفَ اسْمُهَا فِيمَا يَهْدُ إِلَى اسْمِ الْعَاصِمَةِ الْإِسْبَانِيَةِ .



ابن بَشْكُوَال<sup>(١)</sup> . وأخذ عن أبي بكر بن الجدد . وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي محمد ابن عبد الله . وأبي عبد الله بن الفَخَّار الحافظ . وأبي العباس بن مضاء ، وأبي محمد ابن بُونَه<sup>(٢)</sup> . وأبي محمد بن عبد الصمد بن يعيش الغَسَّاني ، وأبي بكر بن أبي حمزة ، وأبي جعفر بن حَكَم الزَّاهِد ، وأبي خالد بن يزيد بن رفاعه ، وأبي محمد عبد المنعم ابن الفَرَس ، وأبي الحسن بن كَوَثَر ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ، وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي محمد بن جُمُهور ، وأبي بكر بن النِّيار ، وأبي الحسن بن محمد بن عبد العزيز الغافقي الشَّقُورِي . وأبي القاسم الحُوفِي القاضِي . وأبي بكر بن بيش<sup>(٣)</sup> بن محمد ابن بيش<sup>(٣)</sup> العَبْدَرِي ، وأبي الوليد بن جابر بن هشام الحَضْرَمِي ، وأبي بكر ابن مالك الشَّرِيشِي ، وأبي عبد الله الشَّرِيزِي ، وأبي بكر بن عبد الله السَّكَّكِي<sup>(٤)</sup> . وأبي الحجاج ابن الشيخ الفهري ، وغيرهم من يطول ذكرهم .

### قضاؤه وسيرته فيه

قال ابن أبي الربيع<sup>(٥)</sup> « لازمت ابني<sup>(٦)</sup> حوط الله ، فكان أبو محمد يفوق أخاه والناس في العلم ، وكان أبو سليمان يفوق أخاه والناس في الحلم . واستتضي بسببته والمريّة والجزيرة الخضراء ، وقام قاضياً بها مدة ، ثم نقل منها إلى قضاء بكنسية آخر ثمان وستائة ، ثم صُرف بأبي القاسم بن نُوح ، وقُدِّم على القضاء بمالقة في حدود إحدى عشر وستائة ، فشكرت أحواله كلها ، وعُرف في قضاائه بالنزاهة . قال

(١) وردت في المخطوطين محرفة : ابن شكوال .

(٢) وردت في المخطوطين محرفة . بونو . وبونوا . والتصويب من « صلة الصلة » (ص ٧) .

(٣) هكذا وردت في « ك » . ووردتا محرفتين في « ج » : (يبشر . بيش) .

(٤) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، والسكساكي .

(٥) في المخطوطين : ابن الربيع .

(٦) وردت في المخطوطين : أبي : والتصويب يحتلزمه الصهاقي .

أبو عبد الله بن سلمة ؛ كان إذا حضر خصوم<sup>(١)</sup> ، ظهر منه [من]<sup>(٢)</sup> التواضع ، ووطأة الأكناف . وتبين المرشد والصبر على المداواة . والملاطفة ، وتحييب الحق ، وتكريه الباطل ، ما يعجز عنه . ولقد حضرته . وقد أوجبت الأحكام عنده<sup>(٣)</sup> الحدود على رجل ، فله الأمر ، وذرفت عيناه . وأخذ يعتب عليه ويؤنبه على أن ساق نفسه إلى هذا ؛ وأمر بإخراجه ليحد بشهود في موضع آخر لركة نفسه ، وشدة إشفاقه . واستمرت ولايته بمالقة إلى أن توفي .

### مولده

ببلدة أندة سنة ستين وخمسمائة .

### وفاته

قال أبو عبد الرحمن بن غالب ؛ توفي إثر صلاة الصبح من يوم السبت سادس وبيع الآخر سنة إحدى وعشرين وستمائة ، ودفن إثر صلاة العصر يوم وفاته ، بسفح جبل قارة<sup>(٤)</sup> ، في الروضة المدفون بها أخوه أبو محمد ، فأتبعه الناس ثناء جميلا ؛ ذكر ، واختافوا في جنازته ، وخرج إليها النساء والصبيان داعين متبكين .

## رِضْوَانُ النَّصْرِيِّ الْحَاجِبِ الْمُعَظَّمِ

حَسَنَةُ الدَّوْلَةِ النَّصْرِيَّةِ ، وَخَيْرُ مَوَالِيهَا .

( ١ ) هكذا في الملكية . وردت في « ح » حضر خصما . وفي « ك » خصوما .

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين : ولازمة للساق .

( ٣ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » عد .

( ٤ ) هو الجبل الذي يشرف على مدينة مالقة من ناحية الجنوب الشرقى . وهو يقع تجاه قصبة

مالقة . ويقع عليه الحصن المسمى بنفس الاسم . وهو بالإسبانية Gibralfaro

## أُولَيْتِه

رومى الأصل . أخبرنى أنه من أهل القلصادة<sup>(١)</sup> ، وأن انتسابه يتجاذبه القشتالية من طَرَف العمومة . والبرجلونية<sup>(٢)</sup> من طرف الخؤولة ، وكلاهما نبيه فى قومه . وأن أباه ألباه الخوف بدم ارتكبه فى محل أصالته من داخل قشتالة إلى السكنى بحيث ذكر ، ووقع عليه سبابه<sup>(٣)</sup> فى سن الطفولية<sup>(٤)</sup> ، واستقر بسببه بالدار السلطانية ، ومحض<sup>(٥)</sup> إحرار رقه ، السلطان دايلى قومه ، أبو الوليد المار ذكره ، فاختص به ، ولازمه قبل تصير الملك إليه ، مؤثراً له مغتبطاً بمحافل فضله ، وتمائل استقامته ، ثم صير الملك إليه فتدرج فى معارج حظوته ، واختص بتربية ولده ، وركن إلى فضل أمانته ، وخلطه فى قرب الجوار بنفسه ، واستجلى الأمور الشكيلة بصدقه . وجعل الجوائز السنية لعظماء دولته على يده ؛ وكان يوجب حقّه ، ويعرف فضله ، إلى أن هلك ، فتعلق بكنف ولده ، وحفظ شمله ، ودبر ملكه ، فكان آخر اللّخف ، وستراً للحرم ، وشجى للعدا وعدّة فى الشدة ، وزيناً فى الرّخاء ، ورحمة الله عليه .

## حاله وصفته

كان هذا الرجل مليح الشّيبة والهيئة . معتدل القد والسّحنة . مُرهّب البدن .

( ١ ) وردت فى المخطوطين : ( انقصاره ) بالراء . وهو تحريف . وصوابه القلصادة . وهى بلدة La Calzada de Calatrava الواقعة جنوب قشتالة فى شمال مدينة بياسة فى منتصف الطريق بينها وبين طليطلة .

( ٢ ) القشتالية نسبة إلى قشتالة Castile . والبرجلونية نسبة إلى برجلونة أو برشلونة أو بعبارة أخرى إلى أراغون .

( ٣ ) أى أسر .

( ٤ ) هكذا وردت فى المخطوطين .

( ٥ ) فى المخطوطين : محض .

مُقبل الصورة، حسن الخلق، واسع الصدر<sup>(١)</sup>. أصيل الرأي. رصين<sup>(٢)</sup> العقل، كثير التجمل، عظيم الصبر، قليل الخوف في الهيئات، ثابت القدم في الأزمات، ميمون النقيبة<sup>(٣)</sup>، عزيز النفس. على الهمة. بادي الحشمة. آية في العفة، مثلاً في النزاهة. ملتزماً للسنة. دؤباً على الجماعة. جليس القبلة؛ شديد الإدراك مع السكون، ثاقب الذهن مع إظهار الغفلة، مليح الدعابة مع الوقار والسكينة؛ مستظهِراً لعيون التاريخ؛ ذا كراً للكثير من الفقه والحديث؛ كثير الدالة<sup>(٤)</sup> على تصوير الأقاليم وأوضاع البلاد، عارفاً للسياسة، مُكرماً للعلماء، مُترَكاً للوادة<sup>(٥)</sup>، قليل التصنع؛ نافراً من أهل البدع؛ متساوياً الظاهر والباطن؛ مقتصداً في المطعم والملبس.

### مكانته من الدين

أُثِّقَ على أنه لم يُعَاقِرْ مُسْكَراً [قط]<sup>(٦)</sup> ولا زُنَّ بِهِنَّةٍ؛ ولا لُطِخَ بِرِيبةٍ؛ ولا وُصِمَ بِخَلَّةٍ تَقْدَحُ فِي مَنْصِبٍ، ولا بَاشَرَ عِقَابَ جَازٍ<sup>(٧)</sup>، ولا أَظْهَرَ شَفَاءَ مِنْ غَائِظٍ، ولا اكْتَسَبَ مِنْ غَيْرِ التَّجَرُّ وَالْفَلَاخَةِ مَالاً.

### آثاره

أحدث المدرسة بغرناطة. ولم تكن بها بعد، وسبب إليها الفوائد، ووقف

(١) وردت بعدها في المخطوطين هذه العبارة: (متين. سليم الصدر). ويلوح لنا أنه تكرر وتحريف. ولذا رأينا حذفها.

(٢) هكذا في «ج». وفي «ك»: رصيد.

(٣) أي محمود الخبر.

(٤) هكذا وردت في المخطوطين: والمقصود بها العلم والإحاطة.

(٥) في المخطوطين: للهودة.

(٦) الزيادة من الملكية.

(٧) هكذا وردت في المخطوطين، والملكية. وقد تعني عقاب مستحق له.

عليها الرُّباعُ المُغَلَّةُ ، وانفرد بِمَنْقَبِهَا<sup>(١)</sup> : فجاءت نسيجة وحدها بهجة وصدراً  
وظرفاً وفخامة ، وجَلَبَ الماءُ | السكْنيرَ إليها من النهر |<sup>(٢)</sup> ، فأبَدَ سَقِيَّهَ عليها ، وأدار  
السُّورَ الأعظمَ على الرِّبَضِ الكبيرِ المنسوبِ للبيّازين<sup>(٣)</sup> : فانتظم منه المنجد  
والغُورُ : في زمان قريب : وشارف التمام إلى هذا العهد : وبني من الأبراج المنيعة  
في مَنامِ الثُّغُورِ وروابي<sup>(٤)</sup> ، مطالعها المُنْدِرَةُ : ما يَذِفُ على أربعين بُرجاً ؛ فهي  
مائلة كالنجوم ما بين البحر الشرقي من ثغر بيرة<sup>(٥)</sup> إلى الأحواز الغربية ؛ وأجرى  
الماء بمجبل مَوْرُورٍ : مُهْتَدِياً إلى ماخفي على من تقدّمه ؛ وأفذاذ أمثال هذه الأتقاب  
يشقُّ تعدادُه .

### جِهَادُه

غزا في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة بجيش مدينة  
باغة<sup>(٦)</sup> ؛ وهي ما هي من الشهرة ؛ وكرم البُقعة ؛ فأخذ بِمُخَنَّقِهَا ؛ وشدَّ حصارها  
وعاق الصريح عنها ؛ فتملَّكها عَنوةٌ ؛ وعمرها بالحماة ، ورتَّبها بالمُرابطة ، فكان الفتح  
فيها عظيماً . وفي أوائل شهر المحرم من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة غزا بالجيش عدُو  
المشرق ؛ وطوى المراحل مجتازاً على بلاد قَشْتَالَةَ ؛ لُورَةَ ومُرسِيَةَ ؛ وأمعن فيها ؛  
ونازل حصن المدوّر ؛ وهو حصن أَمِنَ غائلة العدو [مكتَنَفٌ بالبلاد ؛ مُدَّةً  
بالبَيسِنِي<sup>(٧)</sup> ؛ موضوعٌ على طَيِّة التجارة ؛ وناشبه القتال ، فاستولى عَنوةً<sup>(٨)</sup>]  
عليه منتصف المحرم من العام المذكور ، وآبَ ملوء الحقائق سَبِيحاً وغَنَمًا .

(١) أي بفضلها ومآثرتها .

(٢) هذه الزيادة من الملكية . ووردت مكانها في «ج» كلمة (الموقف) .

(٣) ما تزال ثمة إلى اليوم بقية من هذا السور قائمة وراء ربض البيّازين بنرناطة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : ورواق .

(٥) بيرة Vera وقد سبق التعريف بها (انظر الحاشية في ص ١٠٩) .

(٦) باغة وبالإسبانية Priego هي بلدة حصينة قديمة تقع شمال لوشة في ولاية جيان .

(٧) الآلات والتجهيزات الضخمة .

(٨) ما بين الحاصرتين وارد في «ك» . وسافط في «ج» .

وغزواته كثيرة ، كظاهرة الأمير الشهير أبي مالك على مُنازلة جبل الفتح ، وما اشتهر عنه فيه من الجِد والصبر ، وأثر عنه من المنقبة ، الدالة على صحة اليقين ، وصدق الجهاد ، إذ أصابه سهم في ذراعه وهو يصلي ، فلم يشغله عن صلاته ، ولا حمله توقعُ الإغارة على إبطال عمله .

### ترتيب خدمته

وما تخلل عن ذلك من محنته

لما استقرَّ ثِقُ الأمرُ الأميرَ المخصوص بتربيته ، محمد ، ابن أمير المسلمين أبي الوليد نصر ، وقام بالأمر وكيل أبيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن المحروق ؛ ووقع بينه وبين المترجم عنه على الوفاء والمناصحة ، ولم يلبث أن نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعمائة ، وبعثه ليلاً إلى مَرَمِي الْمُنْكَب<sup>(١)</sup> ، واعتقله في المُطَبَّق من قصبتها بَغْيَا عليه ، وارتكب فيه أَشْنُوعَةً أَسَاعَتْ به العامة ، وأنذرت باختلال الحال ؛ ثم أجازه البحر ، فاستقر بِسِلْمَسَان ؛ ولم يلبث أن قُتِل المذكور ؛ وبادر سُلْطَانُهُ المُرْتُور بفرقه<sup>(٢)</sup> عن سُدَّتِهِ ؛ فاستدعاه<sup>(٣)</sup> فاحق محله من هَضْبَةِ الْمُلْكِ مُتَمَلِّياً ماشاء من عز وعناية ؛ فصُرِفَتْ إليه المقاليد ، ونيطت به الأمور ؛ وأُسْلِمَ إليه الْمُلْكُ ؛ وأُطْلِقَتْ يده في المال<sup>(٤)</sup> ؛ واستمرت الأحوال إلى عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة ؛ والتأث الأمر ؛ وظهر من سُلْطَانِهِ التَّنْكَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) المنكب Almuncar هو ثغر صغير يقع على البحر الأبيض المتوسط في جنوب ولاية مرناطة . وقد اشتهر في تاريخ الأندلس بنزول عبد الرحمن الداخل فيه .

(٢) وردت في المخطوطين : بغيره ، وهو 'مريف' . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) في المخطوطين : استدعاه .

(٤) وردت في المخطوطين : الحال . ونعتقد أن التصويب في محله .

(٥) في المخطوطين : المتنكر .

عليه ، فعاجله الحمام فخلصه الله منه ، وولى أخوه أبو الحجاج من بعده ، فوقع الإجماع على اختياره للوزارة أوائل المحرم من عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، فرضى الكل به . وفرحت العامة والخاصة للخطبة ، لارتفاع المناقسات بمكانه ، ورضى الأضداد بتوسطه . وطابت النفوس بالأمن من غائلته ، فتولى الوزارة وسحب أذيال الملك . وانفرد بالأمر ، واجتهد في تنفيذ الأحكام . وتقدم الولاية . وجواب المخاطبات ، وقواد الجيوش ، إلى ليلة الأحد الثاني والعشرين من رجب عام أربعين وسبعمائة ، فنسكه الأمير المذكور نسكة ثقيلة<sup>(١)</sup> البرك ، هائلة الفجأة من غير زلة مأثورة ، ولا سقطة معروفة ، إلا مالا يُعدم بأبواب الملوك من شرور المناقسات ، وديبب السعايات الكاذبة ، وقبض عليه بين يدي محراب الجامع من الحمراء<sup>(٢)</sup> إثر صلاة المغرب ، وقد شهر الرجال سيوفهم فوقه يحفون به ، ويقودونه إلى بعض دور الحمراء ، وكبس ثقات السلطان منزله ، فاستوعبوا ما اشتمل عليه من نعمة . وضم إلى المستخلص<sup>(٣)</sup> عقاره ، وسوغ الخبر عظيم غلاته ، ثم نقل بعد أيام إلى قصبة ألمرية محمولا على الظهر ، فشد بها اعتقاله ، ورتب الحرس عليه إلى أوائل شهر ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وسبعمائة ، فبدأ للسلطان في أمره واضطر إلى إعادته<sup>(٤)</sup> . ووجد قد نصحه . وأشفق لما عديم من أمانته ، والانتفاع برأيه ، وعرض عليه بما لنوم الكف والإقصار عن ضره ، فغفاه عنه ، وأعادته إلى محله من الكرامة ، وصرف عليه من ماله ، وعرض الوزارة فأبأها ، واختار برد العافية ، وأيسر لذة التحلى ، فتقدم لذلك من سد الثغور . فكان له اللفظ ، ولهذا الرجل المعنى ، فلم [يزل]<sup>(٥)</sup> مفرعاً للرأى ، محلى في العظة على الولاية ، كثير الآمل والغاشى ،

(١) في « ح » بقبلة . و « ك » نفيلة . والنصويب أرجح .

(٢) مسجد الحمراء الكبير . كان يقوم فوق هضبة الحمراء على مقربة من القصر ، ومكانه اليوم كنيسة سيدة مربية الواقعة على مقربة من قصر شارل كان القائم تجاه قصر الحمراء .

(٣) المستخلص أى أملاك اسليطان .

(٤) وردت في المخطوطين : إعانه . وبالنصويب يستقيم المعنى .

(٥) سافطة في المخطوطين .

إلى أن توفي السلطان المذكور غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة ، فشعب الثأى <sup>(١)</sup> ، وحفظ البلوى ، وأخذ البيعة لولده سلطاننا الأسعد أبي عبد الله ، وقام خير قيام بأمره ، وجرى على معهود استبرائه <sup>(٢)</sup> . وقد تحكمت التجربة ، وعكست السن ، وزادت أنفة الخشية ، وقربت من لقاء الله الشقة ، فلا تسأل عما حطّ من خل ، وأفاض من عدل ، وبذل من مداراة ، وحاول عقد السلم ، وسدّ أمور الجند على القل ، ودامت حاله متصلة على ما ذكر ، وسنّه تتوسط عشر التسعين إلى أن لحق بربه . وقد علم الله أنى لم يحملى على تقرير سيرته ، والإشادة بمنقبته داعية ، وإنما هو قول بالحق ، وتسليم الحجة الفضل ، وعدل فى الوصف ، والله عز وجل يقول : « وإذا قلتم فاعدلوا » .

### وفاته

فى ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين وسبعمائة ، طرق منزله بعد فراغه من إحياء ثلث الليل ، مُتَبَذِّلُ اللبسة ، خالص الطوية ، مقتضياً للأمن مستشعراً للعافية ، قائماً على المسلمين بالكُلِّ ، حاملاً للعظيمة ، وقد بادره الغادرون بسلطانته ، فكسروا غلقه بعد طول معالجة ، ودخلوا عليه وقتلوه بين أهله وولده ، وذهبوا إلى الدآيل برأسه ، وفجعوا الإسلام ، بالسائس الخصيب المتغاضى <sup>(٣)</sup> ، راكب متن الصبر ، ومطوق طوق النزاهة والعفاف ، وآخر رجال الكمال والستر . الضافى على الأندلس ؛ ولو ثم من الغديين رأسه وجسده ، ودفن بإزاء الحود <sup>(٤)</sup> مواليه <sup>(٥)</sup>

( ١ ) وردت فى « ك » الشائن . وفى « ج » الشافى .

( ٢ ) تقرأ فى المخطوطين : استبراده . وهو تحريف .

( ٣ ) وردت فى « ج » والملكية ، المغاضى . وفى « ك » المقاضى .

( ٤ ) وردت محرفة فى المخطوطين : (لحود . انجود) .

( ٥ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : مواليفه .



من السبيكة<sup>(١)</sup> ظهرآ . ولم يشهد جنازته إلا القليل من الناس؛ و تُبرِّك بعد بقره .  
وقلت عند الصلاة عليه ، أخطبه دون الجهر من القول لمكان التقية :

أَرْضِوان لا تُوحشك فَشْكُهُ ظالم      فلا موردٌ إلا سيتلوه مَصْدَر  
ولله سرٌّ في العباد مُغَيَّبٌ      يشهد بخافيه<sup>(٢)</sup> القضاء المُقْدَر  
مِثْلك مرتاحٌ إليك مُسَلِّمٌ      عليك ورضوان من الله أَكْبَرُ  
فَتْهُ المَطاليسَ النعيم مُنْعَصٌ      ولا العيشُ في دار الخلود مُكْدَرُ

زاوى بن زيري بن مناد الصنهاجى

الحاجب المنصور ، يكنى أبا مُشنى .

### أوليته

قدم ما حدث بين أبيه زيرى وبين قرابته من ملوك إفريقية ، وباديس بن منصور من المشاحنة التى أوجبت مخاطبة المظفر بن أبى عامر فى اللحاق بالأندلس ، وإذنه فى ذلك . فدخل الأنلس منهم على عهده جماعة وافرة من مساعير الحروب وآثار<sup>(٣)</sup> الخنوف ، مع شيخهم هذا وأميرهم ، ودخل منهم معه أبناء أخيه ما كُتِنَ وحُباسة وحَبُوس . وقاموا فى بَجلة المظفر ، وزاوى مخصوصٌ باسم الحجابة ؛ فلما اختل بناء الخلافة ، بمحمد بن عبد الجبار الملقب بالمهدى ، أذلهم وتنكر لهم ، وأشاع بينهم وبين أمثالهم من البرابر ، المغايرة ، فكان ذلك سبب الفتنة التى يسميها أهل الأنلس

(١) سبق التعريف بها (انظر الحاشية فى ص ١١٦) .

(٢) وردت فى المخطوطين : تجافيه .

(٣) هكذا فى «ج» . وفى «ك» : وأطار .

بالبربرية؛ فأنحاشوا، ونفروا<sup>(١)</sup> عهده، وبايعوا سليمان بن الحكم، واستعانوا بالنصارى، وحركوا على أهل قرطبة خصوصاً، وعلى أهل الأندلس عموماً. ماشاه الله من استباحة<sup>(٢)</sup>، وإهلاك النفوس، وغلبوا على ملك الأندلس، وما وراء البِيضَة، واقتسموا أمهات الأقطار؛ وأنحازوا<sup>(٣)</sup> إلى بلاد تضيئهم، فأنحازت صنهاجة مع رئيسهم المذكور إلى غرناطة، فأووا إليها، واتخذوها ملجأً؛ وحماها زاوى المذكور، وأقام<sup>(٤)</sup> بها ملكاً، وأثل بها سلطاناً لذويه، فهو أول من مدّن غرناطة، وبنّاها وزادها تشييداً ومنعة؛ واتصل ملكه بها، وادتشت عروقه؛ إلى أن كان من ظهوره بها وأحوازها، على عساكر الموالي، الراجعين بإمامهم المرتضى إلى قرطبة، البادين بقتاله، والآخذين بكظمه، بما تقرر ويتقرر في اسم المرتضى، من بلب المحمّدين بحول الله.

وكان زاوى كبش الحروب، وكاشف الكروب، خدّم قومه شهير الذّكر أصيل المجد، المثل المضروب في الدهاء، والرأى، والشجاعة، والأنفة، والحرم. قال بعضهم، أحكم التدبير، والدولة تسعده، والمقادير<sup>(٥)</sup> تنجده، وحكيت له في الحروب حكايات عجيبة.

### بعض أخباره في الرأى

قال أبو مروان، وقد مرّ ذكر الفتنة البربرية؛ لما خلاص ملاّ القوم، لنشاور أميرهم، وهم فرض في خروجهم من قرطبة، عند ما اتّهبوا إلى فحص هلال،

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» والملكية: ونفدوا.

(٢) وردت في «ج». واستبحه. وفي «ك» استباحات.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ج» واجتازوا.

(٤) في المخطوطين: وقام.

(٥) بمعنى القده (هنا).

واجتمعوا على التأسّي : وضرب لهم زعيمهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، مثلاً بأرماع خمسة جمعها مشدودة . ودفعها لأشد من حضره منهم ، وقال : إجهد نفسك فى كسرهما كما هى وأغمزها . فمالج ذلك فلم يقدر عليه ؛ فقال له حلها وعالجها رُمحاً رُمحاً ، فلم يبعد عليه دقها ؛ فأقبل على الجماعة ، فقال : هذا مثلكم يا إبراهيم ، إن جمعتم لم تطاقوا ، وإن تفرقتم لم تبقوا ، والجماعة فى طلبكم ، فانظروا لأنفسكم وعجلوا ، فقالوا نأخذ<sup>(١)</sup> بالوثيقة ، ولا نلتقى<sup>(٢)</sup> بأيدينا [إلى]<sup>(٣)</sup> التهلكة ؛ فقال لهم بايعوا لهذا القرشى سليمان ؛ يرفع عنكم الأنفة فى الرياسات<sup>(٤)</sup> ، وتستميلون إليه العامة بالجنسية ؛ ففعلوا ، فلما تمت البيعة ، قال إن مثل هذا الحال لا يقوى على أهل الإستطالة ، فيقيد له رئيس كل قبيلة منكم ، قبيلة يتكفل السلطان بتقويمهم ، وأنا الكفيل بصنهاجة ؛ قال ، وامتارت بطون القبائل على أرحامها<sup>(٥)</sup> ، وقبائلها إلى أخذها وفصائلها ؛ فاجتمع كل فريق منهم على تقديم سيده ، فاجتمعت صنهاجة على كبيرها زاوى ، ولم تزل<sup>(٦)</sup> تلك القبائل المتألفة بالأندلس لطاعة أميرها ، المتنادين<sup>(٧)</sup> [له]<sup>(٨)</sup> إلى أن أوردتهم الإمارة .

### التوقيع

قالوا ، ولما نازله المُرْتَضَى الذى أَجْلَبَ به الموالى العامريين بظاهر غرناطة ، خاطبه

- 
- (١) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : فأخذوا .  
 (٢) وردت فى المخطوطين : فلقوا على منوال ما يقع فى مواطن كثيرة من إيراد الفعل بالجمع مكان المفرد . وقد فضلنا التصويب ليستقيم السياق .  
 (٣) ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى الملكية .  
 (٤) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : الرياسة .  
 (٥) هكذا فى « ك » . وفى « ج » والملكية : أرحامهم .  
 (٦) وردت فى المخطوطين : ولم تر الذم . وبالتصويب يستقيم المعنى .  
 (٧) فى المخطوطين : المتأدين .  
 (٨) ساقطة فى المخطوطين ، ويقتضها السياق .

بكتاب يدعو فيه إليه طاعته ، وأجل موعده فيه ؛ فلما قرئ على زاوى قال لكتابه ، اكتب على ظهر رقعة : « قل يا أيها الكافرون » السورة . فلما بلغت <sup>(١)</sup> المرتضى أعاد عليه كتاباً يعده فيه بوعيده ، فلما قرئ على زاوى ، قال رد عليه : « ألهأكم التكاثر » إلى آخرها ، فازداد المرتضى غيظاً ، وناشبه القتال ، فكان الظهور لزاوى .

قال المؤرخ ؛ واقتتل صنهاجه مع أميرهم مُستمين لما دهمهم من بحر العساكر ، على انفرادهم وقلة عددهم ، إلى أن انهزم أهل الأندلس ، وطاروا على وجوههم ، مُسلموهم وإفرتهم ، لا يلوون <sup>(٢)</sup> على أحد ، فأوقع <sup>(٣)</sup> البرابر <sup>(٤)</sup> بهم السيف ، ونهبوا تلك المحلات . واحتوا على مالا كفاء له اتساعاً وكثرة ؛ ظلّ الفارس يجي من أتباع المهزمين ومعه العشرة ، ولا تسل عما دون ذلك من فاخر النّهب . وخير الفساطيط ، ومضارب الأمراء والرؤساء .

قال ابن حيان ؛ فحلّ بهذه الواقعة على جماعة الأندلس مصيبةٌ أنست ما قبلها ، ولم يجتمع لهم جمعٌ بعدها وفرّوا بإدبار ، وباعوا بالصغار .

### مُنصرفه عن الأندلس

قال المؤرخ ؛ وهول ما عاينه زاوى من اقتدار [أهل] <sup>(٥)</sup> الأندلس في أيام تلك الحروب وجعاجعهم . وإشرافهم على التغلب عليه ، هان سلطانُه عنده بالأندلس ، وخرج عنها نظراً إلى عاقبة أمره ، ودعا بجماعة من قومه لذلك فعصوه ، وركب البحر

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » . أبلغ .

(٢) وردت في المخطوطين : يلو . وقد لزم التصويب .

(٣) وردت في المخطوطين : فوقع .

(٤) هكذا في المخطوطين . وهو يستعمل هنا كلمة « البرابر » للتعبير عن البربر . وقد استعمل من قبل كلمة « البرابرة » في مواطن عدة .

(٥) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

بمحيشه وأهله ، فليحق بإفريقية وطنه . قال ، فكان من أغرب الأخبار في الدولة الحمودية<sup>(١)</sup> انزعاجُ ذلك الشيخ زاوى عن سلطانه بعد ذلك الفتح العظيم الذى [ناله]<sup>(٢)</sup> على أهل الأندلس ، وعبوره البحر ، بعد أن استأذن ابن عمه المعز بن باديس ، فأذن له . وحرص بنو عمه<sup>(٣)</sup> بالقيروان ، على رجوعه لهم [لحال سنه]<sup>(٤)</sup> ، وتقريبهم يومئذ من مثله من مشيختهم لمهلك جميع إخوتهم ، وحصوله هو [على]<sup>(٥)</sup> مقرر بنى مناد الغريب الشأن ، فى أن لا تحجب عنهم نساؤهم [وكن]<sup>(٦)</sup> زهاء ألف امرأة فى ذلك الوقت ، هن ذوات تحريم من بنات أخوته وبناتهن وبنى بنين . وكان رحيل زاوى عن الأندلس سنة ستة عشر وأربعمائة . قال ابن حبان ، وأخبار هذا<sup>(٧)</sup> الداهية كثيرة ، وأفضاله ونوادره مأثورة .

## زهير العامرى ، فتى المنصور بن أبى عامر

### حاله

كان شهماً داهية ، شديد المذهب ، مؤثراً للأناة ؛ ولى بعد خيران صاحب المرية ، وقام بأمره أحمد قيام ، سنة تسعة عشر وأربعمائة ، يوم الجمعة ثلاث خلون من جمادى الأولى . وكان أميراً بمرسية ، فوجه عنه خيران حين أحس بالموت ، فوصل

( ١ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » والملكية : الحمودية .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين . ويستلزمها السياق .

( ٣ ) فى المخطوطين : بنى عمه . وهو تحريف شائع فى المخطوطين .

( ٤ ) وردت هذه العبارة فى المخطوطين : ( بحال سيئة ) . ونعتقد أن هذا التصوب الذى نورد

من « الذخيرة » ، أرجح وأنسب للمعنى والسياق .

( ٥ ) إضافة يقتضها السياق .

( ٦ ) إضافة يقتضها السياق .

( ٧ ) فى المخطوطين : هذه .

إليه . وكان عذابه أن مات . فرج زهير مع ابن عباس<sup>(١)</sup> إلى الناس ، فقال لهم ، أمّا الخليفة خيران فقد مات ، وقد قدّم أخاه زهيراً هذا ، فما تقولون ؟ فرى الناس به ، فدامت مدة<sup>(٢)</sup> ولايته عشرة أعوام ونصف عام إلى أن قُتل .

### مناقبة

قال أبو القاسم الغافقي ؛ وكان حسن السيرة جميلاً ؛ بنى المسجد في المريّة<sup>(٣)</sup> ، ودار فيه من جهاته الثلاث : المشرق والمغرب والجوف ؛ وبنى مسجداً ببجّانة<sup>(٤)</sup> ، وشاور الفقهاء ، وعمل بقولهم ؛ وملك قرطبة ، ودخل قصرها ، يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودام سلطانه عليها خمسة عشر شهراً ونصف شهر .

قال ابن عذاري ؛ وأما زهير الفقي فامتدّت أطنابُ مملكته من المريّة إلى قرطبة ونواحيها ، وإلى بيّاسة<sup>(٥)</sup> ، وإلى الفج من أول طليطلة . وقالوا<sup>(٦)</sup> : قرّمايينه وبين باديس [ فأرسل باديس ]<sup>(٧)</sup> ؛ إلى زهير رسوله مكاتباً مستدعياً تجديد المحالفة<sup>(٨)</sup> ، فسارع زهير ، وأقبل نحوه ، وضّيع الحزم ، واغترّ بالعُجب ،

( ١ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ابن العباس وهو تحريف . وابن عباس هو أحمد بن عباس ابن زكريا الأنصاري وزير خيران العامري . وقد سبقت ترجمته ( ص ٢٥٩ - ٢٦٢ ) .

( ٢ ) أغفلت هذه الكلمة في « ك » .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » بالمريّة .

( ٤ ) وردت في « ج » مجاية وهو تحريف . وبجّانة وبالإسبانية Pechina بلدة صغيرة تقع

شمال شرق المريّة .

( ٥ ) وردت في المخطوطين : بانه . والتصويب من « البيان المغرب » . والواقع أن بيانه كانت داخل المملكة الإسلامية جنوى قرطبة والاستيلاء عليها لا يعتبر توسعاً ذو شأن . أما بياسة ( وبالإسبانية Baza ) فقد كانت في الشمال ، في أطراف المملكة الإسلامية .

( ٦ ) ما سيلي من كلام ابن حيان في « المقتبس » نقله ابن يسام في « الذخيرة » . وقد رجحنا في

تحقيق بعض ما ورد فيه إلى الذخيرة ( القسم الثاني من المجلد الأول ص ١٦٦ وما بعدها )

( ٧ ) أغفلت هذه العبارة في المخطوطين : ونقلناها عن الذخيرة .

( ٨ ) في المخطوطين : المحالفة . والتصويب من الذخيرة .

ووثق بالكثرة . أنبه شيء يجيء الأثير السخيم إلى مامل من عُسالة . قد ترك رسم  
الالتقاء بالنظرَاء وغير ذلك من وجوه الحزم وأعرض عن ذلك كله ؛ وأقبل ضارباً  
بسوطه <sup>(١)</sup> ، حتى تجاوز الحد الذي جرت العادة بالوقوف عنده من عمل باديس دون  
إذنه ؛ وصير الأوعار والمضايق خلف ظهره ، فلا يفكر فيها ، واقتحم البلد ، حتى  
صار <sup>(٢)</sup> إلى باب غرناطة . ولما وصل خرج باديس في جمعه ، وقد أنكر اقتحامه  
عليه ، وعدّه حاصلًا في قبضته ؛ [فبدأ بالجليل] <sup>(٣)</sup> والتسكريم ، وأوسع عليه وعلى  
رجالهِ في العطاء والقرى ، والتعظيم بما مكن اغترارهم ، وثبت طمأنينتهم ؛ ووقعت  
المناظرة بين زهير وباديس ، ومن حضرهما من رجال دولتيهما . فنشأ بينهما عارض  
الخلافاً <sup>(٤)</sup> لأول وهلة ، وحمل زهير أمره على التثبط ؛ فعزم باديس على اللقاء  
وواقفه عليه قوم من خُدّامه ، فأقام المراتب ، ونصب الكتائب ، وقطع قنطرة  
لا يحيد عنها زهير ، والخائن <sup>(٥)</sup> لا يشعر ؛ وغاداه عن تعبئة مُحكمة ، فلم يرعه  
إلا رجة <sup>(٦)</sup> القوم راجعين ، فدهش زهير وأصحابه ، إلا أنه أحسن تدبير الثبات  
لواستتمه ؛ وقام فنصب الحرب ، وثبت في قلب العسكر ، وقدم خليفته هُذَيْلًا في  
وجوه أصحابه إلى الموالى ، فلما رأته <sup>(٧)</sup> صنهاجة ، علموا أنهم الحُماة والشوكة ،  
ومتى حُصدوا <sup>(٨)</sup> لم يثبت من وراءهم ، فاختلفوا بهم ، واشتد القتال ، فحكم  
الله لأقل الطائفتين من صنهاجة ليرى قدرته ، فانهزم زهير وأصحابه وتقطعوا ،

(١) هكذا في الذخيرة . وفي المخطوطين : سوطه .

(٢) في المخطوطين : طار .

(٣) وردت هذه العبارة بحرفة في المخطوطين : (فبدأ له بالجليل . فبدأ له بالجليل) . والتصويب

من الذخيرة .

(٤) ساقطة في «ك» . وواردة في الملكية (خلافاً) .

(٥) هكذا في الذخيرة . وفي المخطوطين ، وفي البيان المغرب : الخائن .

(٦) في المخطوطين : وجوه . والتصويب من البيان المغرب .

(٧) وردت في المخطوطين رأوهم . والتصويب أنسب .

(٨) في المخطوطين : حضروا . والتصويب من الذخيرة .

وعمل السيف فيهم فمزقوا ، وقتل زهير ، وجُهل مصرعه ؛ وغنم<sup>(١)</sup> رجال باديس من المال والمرافق والأسلحة والحلية والمعدة والغلمان والخيام ، مالا يُحاط بوصفه . وكانت وفاة زهير يوم الجمعة عقب شوال ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة بقرية ألفت<sup>(٢)</sup> خارج غرناطة .

طاحنة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي  
وأخواه أبو بكر وأبو الحسن بنو القبطرنة<sup>(٣)</sup>  
يكنى أبا محمد .

### حالهم

كانوا عيوناً من عيون الأقب بالأندلس ، ممن اشتهروا بالظرف ؛ والسرو<sup>(٤)</sup> والجلالة . وقال أبو الحسن بن بسام وقد ذكر أبا بكر منهم ؛ فقال ، أحد فرسان الكلام ، وسحرة السيوف والأقلام ، من أسرة أصالة ، وبيت جلالة ؛ أخذوا العلم أولاً عن آخر ، وورثوه كابراً عن كابر ؛ ثلاثة<sup>(٥)</sup> كهقعة الجوزاء<sup>(٦)</sup> ، وإن أربوا

( ١ ) وردت في المخطوطين : وختم .

( ٢ ) ألفت . وبالإسبانية Daifontes . بلدة صغيرة تقع على قيد نحو خمسة كيلو مترات من شمال غرناطة .

( ٣ ) وفي هامش « ج » : (الوزراء بنو القبطرنة) . وقد وردت التسمية في « قلائد العقيان » ( بنو القبطرنية ) . ووردت في كتاب المغرب لابن سعيد ( ح ١ ص ٣٦٧ ) : ( بنو القبطورنة ) . وواضح أن هذه التسمية ليست عربية . والراجح في شأنها أنها ترجع إلى أصل إسباني ، وأن أصحابها هم أهل الأغلب من الأندلسيين المولدين .

( ٤ ) وردت في « ج » . والملكية (والسر) وفي « ك » : والسرور .

( ٥ ) في « ك » : كلاثمة .

( ٦ ) ثلاثة كهقعة الجوزاء . أعني ثلاثة نجوم فوق منكب الجوزاء ، وهي الشاة التي يشق البياض ظهرها .



عن الشهر في السنا والسناء . كتب أبو محمد عبد العزيز وأخواه عن ملك لمثونة ،  
ودخلوا معه غرناطة . ذكر ذلك غير واحد . واجتزأت<sup>(١)</sup> بذكر أبي محمد . وأتبعه  
أخويه اختصاراً .

### شعره

من شعر أبي محمد ، قوله في الاستدعاء :

هلم إلى رَوْضنا<sup>(٢)</sup> يا زُهيرُ ولُح في سماء النوى يا قمر  
وفوق إلى الأُنس سَهَم الإخا ، فقد عَطُلْتُ قوسه والوتر  
إذا لم تكن عندنا حاضراً فما بنصون الأمانى ثمر  
وقعت من القلب وقع للنوى وحزت من العين حُسن الحود

قال أبو نصر<sup>(٣)</sup> ؛ بات مع أخويه في أيام صباه ، واستطابة جنوب الشباب<sup>(٤)</sup>  
وصباه ، بالمنية المسماة بالبديع ، وهو روض كان المتوكل يكاف بموافاته ، ويتنهج  
بمحسن صفاته ، ويقطف ریحانه وزهره ، ويقف عليه إغفاه وسهره ، ويستفره  
الطرب متى ذكره ، ويتنزه فرص الأُنس فيه روحاته وُبكره ، ويدبر حياه  
على ضفة نهره<sup>(٥)</sup> ، ويخلع سره فيه لطاعة جهره ، ومعه أخواه ؛ فطاردوا اللذات  
حتى أنصوها<sup>(٦)</sup> ؛ ولبسوا بُرود السرور فما نَصَوْها ؛ حتى صرعتهم العقار ،

(١) في « ج » : وفي « ك » : واجتزأت . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : أرضنا . والتصويب من « قلائد العقيان » .

(٣) هو أبو نصر الفتح بن خاقان مؤلف « قلائد العقيان » .

(٤) في المخطوطين والملكية . الشمال . والتصويب من القلائد .

(٥) هكذا في « ج » وفي القلائد . وفي « ك » : قصره .

(٦) هكذا في « ج » والقلائد والملكية : وفي « ك » (قضوها) .

وظلمحتهم<sup>(١)</sup> تلك الأوقار ؛ فلما هم رداه الفجر أن يندى ، وجبين الصبح أن  
يبتدى ، قام الوزير أبو محمد فقال :

يا شقيقى وافى الصّباح بوجهه      ستر الليلَ نورُه وبهاؤه  
فاصطبِح واغتنم مسرةَ يومٍ      لستَ تدرى بما يجيئ مساؤه  
ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال :

يا أخى قم ترّ النسيمَ عليلا      باكرَ الرّوضِ والمُدامِ مُثْمولا  
[ فى رياض تعانقَ الزهرُ فيها      مثلُ ما عانقَ الخليلُ خليلا ]<sup>(٢)</sup>  
لا تنم واغتنم مسرةَ يومٍ      إنَّ تحتَ الترابِ نوماً طويلا  
ثم استيقظ أخوها أبو الحسن [ وقد ذهب من عقله الوسن ]<sup>(٣)</sup> ، فقال :

يا صاحبي ذرّا لومى ومعتبى      قم نصطبِح قهوة<sup>(٤)</sup> من خير ما ذخرنا  
وبادرا غفلةَ الأيام واغتنا      فاليوم خمرٌ ويبدو فى غد خبر<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو بكر فى بقرة أخذها له الرنق<sup>(٦)</sup> صاحب قلمورية<sup>(٧)</sup> ، وقد أعاد أرضه :  
وأفقدنيها الرنق أمّا حقيّة      إذا هى حقت ألفت بين وفدين

(١) هكذا فى « ك » ، والقلائد . وفى « ج » : طرحتم .

(٢) هذا البيت ساقط فى المخطوطين والملكية . ونقلناه عن « القلائد » .

(٣) ما بين الحاصرتين من القلائد .

(٤) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : نهوة . والمقصود بالقهوة هنا معناها القديم وهو الخمر

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة فى « ج » والقلائد . ووردت فى « ك » كما يلى : ( فاليوم خمر

وليل وفى غد خبر ) .

(٦) وردت فى المخطوطين وفى الملكية : ( الرنق ) وهو تحريف لكلمة ( ابن الرنق ) ، ( أو ابن

الريق ) وهو الاسم الذى تطلقه الرواية الإسلامية على ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال ( ١١٢٨ -

١١٨٥ م ) وصاحب مدينة قلمرية التى كانت يرمثها عاصمة للبرتغال . وقد عاش أبو بكر فى هذا العصر

وتوفى بعد سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) فى عهد الملك المشار إليه .

(٧) هكذا رسمت فى المخطوطين ، والرسم الأصح : قلمرية . وهى مدينة أندلسية قديمة تقع

فى شمال البرتغال . وبالإفريقية Coimbra .

تَعْنَفْنِي أُمِّي عَلَى أَنْ رَئَيْتُنِيَا      وَأَنْ أَتْبَعْتَهُمَا الدِّمَّ مِنْ دِينِ  
لَهَا الْفَضْلُ عِنْدِي أَرْضَعْتَنِي      [وَبِالرَّغْمِ مَا بَلَّغْتَنِي وَأُمِّي حَوْلِينَ] <sup>(١)</sup>

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر

الرئيس المتوثب على الملك ، وحى كرسى الإمارة ، وعاقده صفقة الخسران  
المبين ، يكنى أبا عبد الله .  
أوليته ، ، معروفة .

### حاله

« من نفاضة الجراب ، وغيره ؛ كان شيطاناً ، ذميم الخلق ، حَرَفُوشاً ، على  
عُرْفِ المشاركة ، مُتَرَامِياً للخسائس ، مَأْلُفًا للدَّعْرَةِ والأجلاف والسُّوَارِ <sup>(٢)</sup> وأولى  
الريب ، خبيثاً كثير النكر ، منغمساً في العيّن ، كَلَفًا بالأحداث ، مُتَقَلِّبًا عليهم  
في الطرق ، خليع الرَّمَن ، ساقط الحشمة ، كثير التَّبَدُّل ، [ قَوَادِ عَصْبَةِ  
كِلَابٍ ] <sup>(٣)</sup> ، معالِجاً لأمراضها ، مباشرًا للصَّيْدِ بها ، راجلاً في ثياب مُسْتَابِ الشعر  
من الجلود والسوابل والأسمال ؛ عَقَدَ له السلطان على بنته لوقوع القحط في رجال  
يتهم ، ونوّهه <sup>(٤)</sup> بالولاية ، وأركبه ، وأغضى له عن موبقات تقصُّره ، إلى  
أن هلك ؛ وحاد الأمر عن شقيق زوجه ، واستقرَّ في أخيه ، وثقل على الدولة ،

(١) هكذا رسمت في المخطوطين : وتوجد نصوص أخرى .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » : السرار . والسوارى الناقمون .

(٣) في المخطوطين والملكية : (قواد عصبه كلاباً) . وهو تحريف .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : وتوجهه .

لكراهة طلعتة ، رسوء الأُحدوثة به . فأمر بترك المباشرة ، والدخول للقلمة<sup>(١)</sup> ، وأُذن له في التصرف في البلد والفحص ، وأُقيت عليه النعمة ؛ فدخل أم زوجته ، وضمن لها تمام الأمر ولولدها ، وأمدته<sup>(٢)</sup> بالمال ، فنظر من المساعير شيعةً ، من كثرة الأغلاق ، وقتلة الزقاق ، ومختلس البضائع . ومخيفي السابلة ، واستضاف<sup>(٣)</sup> من أسافلة الدولة ، من آسفته بإقصار قصد ، أو مطل وعد ، أو حط رتبة ، أو عزل عن ولاية ، فاستظهر منهم بعدد ولا ، كالشقي الدليل للموروري ، الغريب الطور ، وإبراهيم بن أبي الفتح المنبوذ بالإضليع ، قريع الجهل . ومستور العظيمة ، وارتادوا عورة القلمة فاهتدوا منها إلى ماشاها وتألفوا<sup>(٤)</sup> بخارج ؛ ثم تسللوا بيطان الوادي المعروف « بهداره »<sup>(٥)</sup> ، إلى أن لصقوا بجناح السور الصاعد ، الرابكة قومته جرية النهر ، وصعدوا مُساوقين جناحه المتصل بسور القلمة ، وقد نقص كثير من ارتفاعه ، لحداث إصلاح فيه ، فتسودوه عن سلم ، ودافع بعض محاربيهم بعضاً ، في استباق أدراجه ، فدخلوا البلد في الثالث الأخير من ليلة الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان ، [ عام ستين وسبعائة ]<sup>(٦)</sup> ثم استغلظوا بالمشاعل<sup>(٧)</sup> ، وقتلوا نائب الملك رضواناً النصرى ، سايس الأمر ، وبقية المشيخة ، واستخرجوا السلطان الذي هو يزيفه<sup>(٨)</sup> ، فنصبوه للناس ، وتم الأمر ،

( ١ ) هكذا في « ج » وفي « ك » والملكية .

( ٢ ) في المخطوطين : وأمرته . وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي الملكية : واستظهر .

( ٤ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » : وتابموا .

( ٥ ) هداره أو حداره ، وبالإسبانية El Darro هو اسم النهر الذي يخترق غرناطة ، وهو

فرع صغير من نهر شنيل .

( ٦ ) هذه الزيادة من اللوحة البدرية .

( ٧ ) في المخطوطين : بالمشاغل . والتصويب من اللوحة .

هذا وقد وردت في « ك » وفي « ج » بعد كلمة المشاغل هذه العبارة ( واسموا الناس ومور ) ولم نوفق إلى تصويبها أو استقرارها فتركناها . وهي بالفعل ساقطة في الملكية .

( ٨ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » : يفه .

بما دلّ على احتقار الدنيا عند الله ؛ وانخرط هذا الخب<sup>(١)</sup> في طور غريب من التزّل للسلطان ، والاستخدام لأمه ، والتهالك في نصحه . وخلط نفسه فيه ، وتبذل في خدمته : يتولى له الأمور . ويمشي في زى الأشراف بين يديه . ويتأتى لشهواته ، ويتظاهر بحراسته . ولما علم أن الأمر يشقّ تصيره إليه من غير واسطة ، بغير اتقياد الناس إليه ، من غير [ تدريج كاده ]<sup>(٢)</sup> ، فألطف الحيلة في مساعدته على اللذات ، وإغرائه بالخبائث ، وشغله بالمعهر ، وقتله بالشهوات المنحرفة ، وجعل يتبرأ من دنّيته وينفق بين الناس من سلع اغتيا به ، ويرى الجماهير الإنكار لصنيعه ، ويزين لهم الاستعاضة منه بعد ما غلظت<sup>(٣)</sup> شوكته . وضمّ الرجال إلى نفسه مؤرياً يحفظه : والاستظهار على صوّته . وفي الرابع من شعبان [ عام ] أحد وستين وسبعمائة . ثار به في محل سكناه في جواره . واستجاش أولياء غدره : وكبس منزله ، مداخل للوزير المشثوم ، عاقداً معه صفقة الغدر . وامتنع السلطان بالبرج الأعظم ، فاستنزه وقتله ، كما مر في اسم المذكور قبل ، واستولى على الملأ . فلم يختلف عليه اثنان . واستغل طاغية الروم بحرب ، كان بينه وبين القفالنيين<sup>(٤)</sup> . فمالأ لمسلمته ، فاغبتب الصنيع وتها المنحة : وتشطط على الروم في شروط غير معتادة - ساحمويه بها مكيدة واستدراجاً . واجتاز أمير المسلمين المصائب بغدره إلى الأندلس ، طالباً كلفه . ومبادراً إلى ردّ أمره ، فسقط في يده ، ووجه الجيش إليه بمشواه من بلاد رُنْدَة ، فانصرف عنها خائباً . ورجع أدراجة ، يشكّ في النجاة ، وتفرغ إليه الطاغية ، [ ففضّ عليه جمّه ]<sup>(٥)</sup> ؛ وقد أجرت عليه شوكته وقبحة ، نصر الله

( ١ ) في المخطوطين : الحب .

( ٢ ) وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية ، وفيها بعض الغموض . وكاده من الكده وهو

الغلبة ، وقد تعنى الإخضاع القهرى .

( ٣ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » : غلظ .

( ٤ ) أعنى القطلان سكان قطلونية .

( ٥ ) هذا ما أثبتته « ك » . وفي « ج » والملكية : ( ففغر عليه ف ) . والمؤدى واحد .

فيها الدّين . وأملى لهذا الوعد<sup>(١)</sup> . فلم يُقَلَّه<sup>(٢)</sup> العُثرة بعدها . ونازل حصونه المهتضمة ، واستولى على كثير منها ، وحام فلم يُصْحَرْ غَاوَة . وأكذب ماموّه به من البسالة . وظهر<sup>(٣)</sup> للناس بلبس الصوف ، وأظهر التوبة على سريرة دَخَلَة ، وفسق مبين ؛ وقل ما بيده ، ونقد بيت ماله ، فلم يجد شيئاً يرجع إليه ، من بعد ما سبك الآنية والحلية ، وباع العقار لتبذيره ، وسَحَّه المال سحاً ، في أبواب الأراجيف والاختلاف ، والبهج بالغنا ، فشرف الإنقاب إلى الفرار ، وأزمع إلى الانسلا . وعندما تحرك السلطان إلى غربي مالقة ، ونَجَعَ أهلها بطاعته ودخلوا في أمره ، وسقط عليه الخبر . اشتمل على الذخيرة جمعاء ، وهي التي لم تشتمل خزائن الملوك مطلقاً على مثلها ، من الأحجار واللؤلؤ والقصب ، والتف عليه الجمع المستमित ، جمع الضلال ومرَدُّ القى ، وخرج عن المدينة ليلة الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة ، وصوب وجهه إلى سلطان قشتالة ، مكظومٌ تجنيه ، وموثورٌ سوه جواره ، من غير عهد ، إلا ما أمل من التبقى عنده من التذميم به ، وضمان إتلاف الإسلام ، واستباحة البلاد والعباد بِنُكْرَتِهِ<sup>(٤)</sup> .

ولما استقر لديه نَزْلُهُ ، تقبَّض عليه ، وعلى شرذمته المنيعة على ثلاثمائة فارس من البغاة<sup>(٥)</sup> ، كشيخ جنده الثرعي إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق ، ومن سواه ؛ تحصيل بسببهم بيد الطاغية ، كل ما تسمو إليه الآمال ، من جواد قاره ، أو منطقة ثقيلة ، وسلاح مُحَلَّى ، وجَوْشَن رَفِيع ، ودرع حصينة ، وُبُلْبُلَة<sup>(٦)</sup> منيعة . وبيضة مذهبة ، وبرزة فاخرة ، وصامت عتيد ، وذخيرة

(١) في المخطوطين : الوعد .

(٢) في المخطوطين : يلقيه : وهو تحريف .

(٣) في المخطوطين : وطور .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : (بكرته . فكرته) .

(٥) وردت في المخطوطين : (البغاوة . البغارة) .

(٦) وردت في المخطوطين : وبلبة .

شريفة ، فتَنخَلُ<sup>(١)</sup> منهم مُتَوَلَى التَّسَوُّر ، فجعلهم أَسُوءَ وأَسَمَهم في القتل ؛ خَرَّ بعضهم يومئذ على بعض ، في القتل ، وأُخِذَتْهم السيوف ، فحَلَّوا بعد الشُّهْرَة ، والتَّحْيِيل في أَرْقَة المدينة ، وإشاعة النداء في الجزيرة ، ثَانِي رَجَب من العام المؤرخ به ، وركب أَسُوق سائرهم الأُدَاهِم ، واستَخَلَصَهم الإِسَار ، وبادر بتوجيه رؤسهم ، فنصبت من فوق العَوْرَة التي كان منها تسوِّدُهم القلعة ، فكشّتها إليها أن استُثْرِلت وووريت ؛ وانهضى أمرُه على هذه الوثيرة<sup>(٢)</sup> مشتوماً ذَبِيرًا ، لم يُمتَّعْهُ اللهُ<sup>(٣)</sup> بالنعيم ، ولا هناء سَكَنَى المحل الكريم ، ولا سوَّغَه راحة ، ولا ملأه مَوْهَبَة ، ولا أقام على فضله حُجَّة ، ولا أعانَه على زُلْفَة . إنما كان رئيس السَّرَاق وعريف الخراب ، وإمام الشَّرَار ، نَدَرِيومًا في نفسه ، وقد دفعت إليه امرأة من البدو تدعى أنها سُرقت دارها ، قال : إن كان ليلا بعد ماسد باب الحمراء على وعلى ناسي ، فهي والله كاذبة ، إذ لم يبق سارق في الدنيا ، أو في البلاد<sup>(٤)</sup> ، إلا وقد تحصل خلفه ، وقانا الله الحن ، وثبتنا على مستقر الرشد ، ولا عاقنا عن جادة الاستقامة .

### وزراء دولته

استوزر الوزير المشؤم مُحمَّد في النغي ، الوغد ، الجهول ، المرتاش من السرقة ، المحتود على عباد الله لغير علَّة عن سوء العاقبة ، المخالف في الأدب سُنَّ الشريعة ، البعيد عن الخير بالعادة والطبيعة ، دودة القَرُ ، وبَقْل طاحونة الغدر ، وزَقَّ القَطْرَان<sup>(٥)</sup> ، محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى ؛ فانطلقت يده على الإِيشَار ،

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : فتتخذ .

(٢) وردت في المخطوطين : الوثيرة .

(٣) هذه الكلمة أغفلها « ك » .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » . البلد .

(٥) هكذا في المخطوطين والملكية .

ولسانه على الأعراض ، وعينه على النظر الشَّرُّ ، وصدره على التأوه والرَّين ؛  
يلقى الرجل كأنه قاتل أبيه ، مُحدِّقاً إلى كميته ، يَحْتَرِشُ بهما خبيثة ، أو يظن  
بهما رشوة ؛ فأجاب الله دعاء<sup>(١)</sup> المضطَّرين ، وورغبات السَّائِلين ، وعاجله بالأخذة  
الرَّائية ، والبَطْشَة القاضية ؛ فقبض عليه في ليلة السبت العاشر لرمضان من العام  
المذكور ، وعلى ابن عمه العصفوط<sup>(٢)</sup> وعلى الحيرا من نوااض بينهما<sup>(٣)</sup> وأنفذ  
الأمر بتعريضهم<sup>(٤)</sup> ، فمضى حكم الله بهذه المنية الفرعونية فيهم [لا تبديل لكلمات  
الله]<sup>(٥)</sup> ، قاهر الجبابرة ، وغالب الغلاب ، وجاعل العاقبة للمتقين .

واستوزر بعده ، أولى الناس وأنسبهم إلى دولته ، وأحقهم بمظاهرتة ، المسوس  
الجبار اليأس والفطرة ، المختبل الفكرة ، القليل ، المرجس ، الحول ، الشهير<sup>(٦)</sup> ،  
الضَّجَر ، محمد بن علي بن مسعود ؛ فيما بلى الناس على طول الحُمرة ، وانفساح زمان  
التجربة ، أسوأ تديراً ، ولا أشرَّ معاملة ، ولا أبذاً لساناً ، ولا أكثر شكوى  
ومعاقبة ، ولا أشحَّ يداً ، ولا أجذب خِواناً ، من ذلك المشثوم ، [ينعق البوم]<sup>(٧)</sup> ،  
ينعق بما لا يسمع ، ويسرد الأَكاذيب ، ويسىء السَّمْع ، فيسىء الإجابة ، ويقود  
الجيش فيعود بالخيبة ، إلى أن كان الفرار ، فصَّجه إلى مصرعه ؛ وكان ممن  
استؤثر به القيدُ الثقيل ، والأسر الشديد ، والعذاب الأليم ، عادة بذلك عبد  
« المالاخوينا »<sup>(٨)</sup> ، التي كان يُحجَّب سَمَتُها ، زمان ترفيهه ، فقضت عليه سيء  
المَيِّتة ، مطَّرح الجثة . سترنا الله بستره ولا سَكَبْنَا في الحياة ، ولا في المات ثوب عنايته .

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : دعوة .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » والملكية : المصربوط .

(٣) في المخطوطين : بينهما .

(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » بتفريطهم .

(٥) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » (لا مبدل لكلمته) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في « ج » .

(٧) ساقطة في الملكية وردت في المخطوطين : (ينعق اليوم) ، والمرجح ما أثبتناه .

(٨) هكذا في المخطوطين والملكية . والظاهر أنه يعني بذلك مرضاً نفسياً معيناً .



### كاتب سره

صاحبنا الفقيه الأزهوج ، قصب الريح ، وشجرة الخوَر ، وصوت الصدى ،  
أبو محمد عبد الحق بن عطية ، المستبد بتدبير الدبير ، خُذاً فوق الرُّقاع الجاهلة ،  
ومسارّة في الخلوات الفاسقة ، وصَدْعاً فوق المنابر السكببية ، بَحْلة لثّ الراية ،  
ويذبُّ عنه ذبُّ الوالدة ، ينتهى في الاعتذار عن هناته إلى الغايات القاصرة .

### قضاته

شيخنا أبو البركات ، قيسُ لَيْلى القضاء ، المخدوعُ بزخرف الدنيا على الكبرة  
والعناء . لطف الله به . وألهمه رشده .

### شيخ الغزاة على عهد

إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق بن يحيى<sup>(١)</sup> . بقية بيت الدّبرة ،  
وشيجة الشجرة المَجْنَنَّة . عُدّب في الجُملة من أهل بيته عند القبض عليهم . واستقرّ  
في القبض الأشهب من قَمِيْلِهِ بالمغرب . مُطلق الإقطاع ، مرموقاً بعين التجلّة ،  
مكنوفاً بشهرة الأُب . إلى أن سعى به إلى السلطان ، نسيج وحده فارس بن على ،  
واستشعر البَثّ فطار به الذُّعر لايلوى عِناناً . حتى سقط بإفريقية . وعبر البحر إلى  
ملك بَرَجْلونة<sup>(٢)</sup> ، ثم اتّصل بالدولة النصرية ، بين إدالة الغدر<sup>(٣)</sup> ، وإيالة الشر ،  
فقلّده الدائلُ مشيخة الغزاة ، ونوّه به ، فاستراب مُعزّله يحيى بن عمر ، ففرّ إلى

( ١ ) وردت في المخطوطين : فحو . وهو تحريف .

( ٢ ) أعني برشلونة . يريد ملك أراجون .

( ٣ ) وردت محرفة في المخطوطين : (الغدر . العدد) .

أرض الروم حسبما يذكر في اسمه ؛ فقام له بهذا الوظيف ، ظاهر الشهرة والأبهة ،  
مخصوصاً منه بالتجلة . إلى أن كان ما كان من إزمانه وفراره ؛ فوقى له وصحبه  
وكا به . وقاسمه المنسجة شق الأبله . واستقر بعد قتله أسيراً عانياً علق الدهر<sup>(١)</sup> ،  
لضنائة العدو بمثل . إلى أن أفلت من دون الأغلاق . وشد الوثاق . ولحق بالمسلمين  
في خبر لم يشتمل كتاب الفرج بعد الشدة على مثله ، والإغراب منه ، يستقر  
في اسمه الملاء<sup>(٢)</sup> به ؛ ثم استقر بالمغرب معتقلاً ، ثم مات رحمه الله .

### من كان على عهده من الملوك

وأولاً بمدينة فاس دار ملك المغرب ، السلطان ، الخير ، الكريم الأبوة ، المودود  
قبل الولاية ، اللين العريكة ، الشهير الفضل في الحياة ، آية الله في إغراب الصنع ،  
وإغراب الإدبار<sup>(٣)</sup> ، أبو سالم إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن  
عبد الحق ، أمير المسلمين ، المترجم به في حرف [ الألف ]<sup>(٤)</sup> . ولما قتل  
يوم الحادي والعشرين لذي قعدة من عام اثنين وستين ، قام بالأمر بعده أخوه  
المتحيل أبو عامر تاشفين بن علي إلى أواخر صفر عام ثلاثة وستين ؛ ولحق بالبلد  
الجديد ، الأمير أبو محمد زيان بن الأمير أبي عبد الرحمن بن علي بن عثمان المترجم  
به في بابه ، ثم المتولى من عام ثمانية وستين وسبعمائة السلطان أبو فارس<sup>(٥)</sup> عمه  
المؤمل للم شعث ، وصم النثر ، وتجديد الأمر بحول الله ، ابن السلطان  
الكبير المقدس ، أبي الحسن بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق ، وهو بعد  
متصل الحال إلى اليوم .

(١) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » . الدهن

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الأمام .

(٣) هكذا في المخطوطين .

(٤) مكانها بياض في المخطوطين . وقد ترجم ابن الخطيب لهذا الأمير فيما تقدم في حرف  
الألف . (ص ٣٠٣ - ٣١٠) .

(٥) هو الملك أبو فارس عبد العزيز المريني . وقد حكم المغرب من سنة ٧٦٨ هـ إلى وفاته في  
ربيع الثاني سنة ٧٧٤ هـ .

وبتلسان الأمير أبو حمو ، موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى  
ابن يغمُراسن<sup>(١)</sup> بن زيان .

وبإفريقية الأمير الخليفة على عُرْفهم . إبراهيم بن أمير المؤمنين أبي يحيى  
ابن حفص .

وبقشتالة ، بطره بن ألفنشة<sup>(٢)</sup> بن هراندة بن شانجه المصنوع له ، وليُّ النعمة  
منه ، ومستوجبُ الشكر من المسلمين لأجله ، بإراحته منهم .  
وبرغون ، بطره بن شانجه<sup>(٣)</sup> .

وبرنطة ، مزاحمه بالملك<sup>(٤)</sup> الفخم ، أمير المسلمين حقيقة ، المرتب الحق ،  
المعقود البيعة ، وصاحب الكربة ، ووليُّ حسن العاقبة ، مجتثُ شجرته الخبيثة ،  
وصارخُ إيالته الدنيئة ، أبو عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي الحجاج ، بن أمير  
المسلمين أبي الوليد بن نصر .

### مولده

مولد هذه النسمة المشتومة أول يوم من رجب عام اثنين وثلاثين وسبعمائة .

### وفاته

توفي قتيلاً ممثلاً به بطيلاطة<sup>(٥)</sup> ، من ظاهر إشبيلية ، في ثاني من رجب عام ثلاثة  
وستين وسبعمائة ، وسيقت رؤوس أشياعه<sup>(٦)</sup> ، الغادرين مع رأسه إلى الحضرة  
فصلبت بها . وفي ذلك قلت :

( ١ ) وردت محرفة في المخطوطين : (بفراسان) .

( ٢ ) هو بيدرو الثالث بن ألفونسو الحادى عشر . وقد حكم قشتالة من سنة ١٢٥٠ إلى سنة ١٣٦٨ م

( ٣ ) هو بيدرو الرابع ملك أراجون وقد حكم من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧ م .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » بالمتكيب .

( ٥ ) طيلاطة أو طلياطة هي بلدة أندلسية تقع على مقربة من جنوب غربى إشبيلية وجنوب  
فريق لبله .

( ٦ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : أتباعه .

في غير حفظ الله من هامة هام بها الشيطان في كل واد  
لا خلقت ذكراً ولا راحة في فم إنسان ولا في فؤاد

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد  
ابن أحمد بن خميس بن نصر الخرزجي

أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه رحمه الله .

أوليته

معروفة .

حاله

كان معدوداً في نبلاء الملوك . صيانة . وعزاً وشهامة ، وجمالاً . وخصلاً ؛  
عذب السمائل ، حلوا لبقاً ، لوذعياً هتاً ، سخياً ، المثل المضروب به في الشجاعة  
المفتحة حد التهور<sup>(١)</sup> ، جلس<sup>(٢)</sup> ظهور الخيل ، وأفرس من جال على ظهورها<sup>(٣)</sup> ،  
لا تقع العين ، وإن غصت الميادين على أذرب برقص الجياد منه ، مغرم بالصيد ،  
عارفاً بسمات السقار<sup>(٤)</sup> وشتات الخيل ، يحب الأدب ، ويرتاح إلى الشعر وينبّه على  
العيون ، ويبلغ بالنادرة الحارة . أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه ، وهو يوم الثلاثاء  
السابع والعشرين لرجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة . وناله الحجب . واشتملت

( ١ ) في المخطوطين : اهور .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » ، جلس . وكنتهما صرخه بمعنى المقصود .

( ٣ ) في المخطوطين : ظهوره .

( ٤ ) السقار أي الصقورة .

عليه الكفالة إلى أن شبَّ وظهر . وفنك بوزيره ، المتغلب على ملكه ، وهو غلام لم يَبْقُلْ خَدُّهُ ، فهيب شأنه<sup>(١)</sup> ، ورُهِبت سطوته ، وبرز لمباشرة الميادين ، وارتباد المطارد ، واجتلاء الوجوه<sup>(٢)</sup> ، فكان ملء الميون والصدور .

### ذكاؤه

حدثني القائد أبو القاسم بن الوزير عبد الله بن عيسى وزير جدّه . قال ،  
تذوكر يوماً بحضوره تباينُ قول المتنبي :

ألا خَدَّدَ<sup>(٣)</sup> الله وَرَدَ الخُدود      وقد قُدُّودَ الحِسان القُدود<sup>(٤)</sup>

وقول امرئ القيس :

وإن كنتِ قد ساءتِ مني خَلِيقَةً      فسُلي ثيابي من ثيابك تَنْسِلُ

وقول إبراهيم بن سهل :

أُني له من دَبي المَسْفُوكِ مُتَذَرّاً      أقولُ سَحَلْتُه في مَفكِهِ تَعَباً

فقال رحمه الله ، بديهة : بينهما ما بين نفس ملكٍ عربي وشاعر ، ونفس يهودي تحت الذِّمَّة ، وإنما تنفَس بِقَدْرِهِمَّتِها ، أو كلاماً هذا معناه . ولما نازل مدينة قَبْرَةَ<sup>(٥)</sup> ودخل جَفَنها عَنقُوةً ، ونال قصبَتِها ، ورماها بالنَّفْط ، وتغلب عليها ، وهي ما هي عند المسلمين ، وعند النصاري ، من الشهرة والجلالة ، بادرناه تُهْنِيه بما نُسَق له ، فزَوَى وجهه عنا ، وقال ، ماذا تهنونني<sup>(٦)</sup> به ، كأنكم رأيتم تلك الخِرْقَةَ

( ١ ) وردت محرفة في المخطوطين : شاء .

( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الوجدة .

( ٣ ) وفي نص (أياخدد) .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » القُدود .

( ٥ ) سبق التعريف بها (انظر الحاشية في ص ١١١) .

( ٦ ) وردت محرفة في المخطوطين : همونني . تهونني .

بكنا يعنى العلم الكبير فى منار إشبيلية<sup>(١)</sup> ، فعجبنا من بعد همته ،  
ومرمى عزمه .

### شجاعته

أقسم أن يغير على باب مدينة بيانة<sup>(٢)</sup> فى عدة قليلة عيها الميمن ، فوق  
البيت وتوقعت الفاقة ، لقرب الصريح ، ومنعة الخوذة ، وكثرة الحامية ،  
واتصال<sup>(٣)</sup> نخوم البلاد ، ووفور الفرسان بذلك الصقع ، وتنخل أهل الحفاظ ،  
وهجم على باب الكفار نهاراً ، وانتهى إلى باب المدينة ، وقد برزت الحامية ،  
وتوقع فرسان الروم السكمناء ، فأقصرُوا عن الإحصار ، وحجى المسلمون فشدَّ  
عليهم ، فأعطوهم الضبة ودخلوا أمامهم المدينة ، ورمى السلطان أحد الرجال الناشبة  
بمزراق كان بيده تحلى السنان رفيع القيمة ، وتحامل يريد الباب فمنع الإجهاز  
عليه ، وانتزع الرمح الذى كان يجره خلفه ، وقال اتركوه يُعالج به رُحمته أن كان  
أخطأته المنيّة ، وقد أفلت من أنشودة خطر عظيم .

### جهاده ومناقبه

كان له وقائع فى الكفار ، على قلة أيامه ، وتحرك ونال البلاد ، وفتح قبيرة ،  
ومُقدّم جيش العدو الذى بَيّت بظاهاها وأُتخن فيه ، وفتح الله على يده مدينة

---

( ١ ) المقصود به منار جامع إشبيلية الأعظم الذى شيده الخليفة بمقوب المنصور الموحدى . وقد  
حول أعلاه فيما بعد إلى برج الأجراس لكنسبه إشبيلية العظمى . وما يزال دائماً حتى اليوم ويعرف باسم  
« الخير الدا » La Giralda وهو من أجل أدتار الأندلسية .

( ٢ ) بيانة سبق التعريف بها (أنظر الحاشية فى ص ٢٠٣) .

( ٣ ) فى المخطوطين : واتصل .

باغوة<sup>(١)</sup> ، وتغلب المسلمون على حصن قشتالة ، ونازل حصن قشرة<sup>(٢)</sup> بنفسه لدى قرطبة ، فكاد أن يتغلب عليه ، لولا مددُ اتصل للنصارى به . وأعظم مناقبه تخليص جبل الفتح<sup>(٣)</sup> ، وقد أخذ الطاغية بكظمه ، ونازله على قرب العهد من تملك المسلمين إياه ، وناخ بكلكاه ، وهدت بالمجانيق أسواره ، فدارى<sup>(٤)</sup> الطاغية ، واستنزل عزمه وتحفه ، ولحق في موضع اختلاله ، إلى أن صرفه عنه ، وعقد له صلحاً ، ففازت به قِداح الإسلام ، وتخلصه من بين ناب العدو وظُرة ؛ فكان الفتح عظيماً لا كفاء له .

### بعض الأحداث في دولته

وفي شهر المحرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة، نشأت بين المتغلب على دولته ، وزيره ، وبين شيخ الغزاة وأمير القبائل العدوية<sup>(٥)</sup> ، عثمان بن أبي العلاء ، الوحشة وألحقت ربحها السعايات ، فصبت على المسلمين شؤوب فتنة عظم فيهم أثرها معاطباً ، وسم الانصراف عن الأندلس ، فلحق بساحل ألمرية ، وأخوزته المذاهب ، وتحامت جوارره الملوك ، فداخل أهل حصن أندرش<sup>(٦)</sup> ، فدخل في طاعته ، ثم استضاف إليه ما يجاوره ، فأفضل الداء<sup>(٧)</sup> ، وتفاقت اللاواء<sup>(٨)</sup> ، وغامت سماء الفتنة ، واستنفذ<sup>(٩)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطات . ونرجح أنها : باغة Priego التي سبق التعريف بها ، وهي قريبة من قبرة .

( ٢ ) حصن قشرة ونرجح أنه حصن Castro الواقع بين بيانة وقبرة .

( ٣ ) أعني جبل طارق .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : فدار .

( ٥ ) أعني القبائل المرية .

( ٦ ) سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ١٥٨ ) .

( ٧ ) وردت في المخطوطات : الدواء . وهو تحريف .

( ٨ ) وردت بحرفة في المخطوطات والملكية : الألواء . والألواء أعني الشدة .

( ٩ ) هكذا في « ن » . وفي « ج » والملكية : واستنفز .

خزائن الأموال المستعدة لدفاع العدو ، واستلحق الشيخ أبو سعيد عم السلطان ، وقد استقر بتلمسان ، فلحق به ، وقام بدعوته في أخريات صفر عام سبعة وعشرين وسبعمائة ؛ واغتم الطاغية فتنة المسلمين فنزل ثغريرة<sup>(١)</sup> ، ركب الجهاد ، وشجى العدو ، فتغلب عليه ، واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره ، فانسع نطاق الخوف ، وأعجب داء الشر ، وصُرف إلى [نظر] <sup>(٢)</sup> ملك المغرب ، في أخريات العام ، رُنْدَة ومَرْبَلَة<sup>(٣)</sup> وما يليهما<sup>(٤)</sup> ، وترددت الرسائل بين السلطان وبين شيخ الغزاة ، فأجلت الحال عن مهادنة ، ومُعاودة للطاعة ، فصرف أميرهم أدواجه إلى العدو ، وانتقلوا إلى سكنى وادي آش على رَسْم الخدمة والحماية على على شروط مقررة<sup>(٥)</sup> ؛ وأوقع السلطان بوزيره ، وأعاد الشيخ إلى محله من حضرته ؛ أوائل عام ثمانية وعشرين بعده ، واستقدم القائد الحاجب أبا النعيم رضوان من أعاصم جباله<sup>(٦)</sup> قتيله ، فقام بأمره أحسن قيام . وعبر البحر بنفسه بعد استقرار ملكه في الرابع والعشرين من شهر ذي حجة من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة ، فاجتمع مع ملك المغرب السلطان الكبير أبي الحسن بن عثمان ، فأكرم نزله ، وأصحبه إلى الأندلس ، وحباه بما لم يُحب به ملك تقدمه ، من مغرَبِيَّات الخليل ، وخطائر الذخيرة . ومستجد المُدَّة ؛ ونزل الجيش على أثره جبل الفتح ؛ وتوجه الحاجب أبو النعيم بأكثر إخوة السلطان . مُظاهراً على سبيل

(١) وردت في المخطوطين : ويده - ويره . ويلوح لنا أن المقصود هنا هو ثغريرة Vera الواقع شمال شرق المربة على مقربة من البحر الأبيض المتوسط ، وكان يومئذ أقصى ثغور الأندلس الشرقية (أنظر الحاشية في ص ١٠٩) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من اللوحة البدرية .

(٣) رُنْدَة من أهم وأمتع قواعد الأندلس القديمة وتقع غربي مالقة . وقد لعبت أدواراً هامة في تاريخ مملكة غرناطة . ومربلة سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٩٧) .

(٤) هكذا في «ك» . ووردت بحرفة في «ج» : وما آل إليهم

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ك»

(٦) هكذا وردت في المخطوطين .



النيابة ، وهياً<sup>(١)</sup> الله فتحه . ثم استنقذه<sup>(٢)</sup> بلحاق السلطان ، ومحاولة أمره كما تقدم ،  
فتم ذلك يوم الثلاثاء الثانى عشر لذى حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة .

### وزراء دولته

وزر له وزير أبيه ، وأخذ له البيعة ؛ وهو مشخن<sup>(٣)</sup> بالجراحات ، التى أصابته  
يوم القتلك بأبيه السلطان أبى الوليد ، ولم ينشب<sup>(٤)</sup> أن أجهز جرح تجاوز عظم  
الدماغ ، بعد مُصَابرة ألم العلاج الشديد ، حسبما يأتى فى اسمه ؛ وهو أبو الحسن  
على بن مسعود بن يحيى بن مسعود المحاربى ؛ وترقى إلى الوزارة والحجابة وكيل أبيه  
محمد بن أحمد المحروق ؛ من أهل غرناطة ؛ يوم الإثنين غرة شهر رمضان من عام  
خمس وعشرين وسبعمائة ؛ ويأتى التعريف بهم . ثم اغتيل بأمره ، عشي ثانى يوم  
من محرم فاتح تسعة وعشرين وسبعمائة . ثم وزر له ؛ القائد أبو عبد الله بن القائد  
أبى بكر عتيق بن يحيى بن المول من وجوه الدولة ؛ وصدور من يمت بوصله ؛  
إلى السابع عشر من رجب من العام ؛ ثم صُرف إلى العُدوة ؛ وأقام رسم الوزارة  
والحجابة والنيابة ، أبو النعيم مولى أبيه ، إلى آخر مدته ، بعد أن التأث<sup>(٥)</sup> أمره  
لديه ، وزاحمه بأحد المماليك المسمى بعصام حسبما يأتى ذكره فى موضعه إن شاء الله .

### رئيس كتابه

كتب له كاتب أبيه قبله ، وأخيه بعده ، شيخنا نسيجٌ وحده ، أبو الحسن  
على بن الجيَّاب الآتى ذكره فى موضعه إن شاء الله .

( ١ ) فى المخطوطين والملكية : هنا . وهو تحريف .

( ٢ ) فى المخطوطين والملكية : استقاده .

( ٣ ) هكذا فى « ح » . وفى « ك » : فخن .

( ٤ ) فى المخطوطين : يتشبث . والتصويب من اللسعة البدرية .

( ٥ ) أى التبس .

## قضاته

استمرت الأحكام لقاضى أبيه ، أخى وزيره ، الشيخ الفقيه أبى بكر بن مسعود رحمه الله إلى عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، ووجهه رسولاً عنه إلى ملك المغرب ، فأدركته وفاته بمدينة سلا ، فدفن بمقبرة سلا . رأيت قبره بها رحمه الله . وتخلّف ابنه أبابجي مسعود عام أحد وثلاثين وسبعمائة ؛ وتولى الأحكام الشرعية القاضى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعرى ، خاتمة الفقهاء ، وصدر العلماء ، رحمه الله ، فاستمرت [ له ] <sup>(١)</sup> الأحكام إلى تمام مدة أخيه بعده .

## أمه

رومية اسمها « علوة » . وكانت أحظى لذاتها <sup>(٢)</sup> عند أبيه ، وأمّ بكره ، إلى أن نزع عنها فى أخريات أمره ، لأمر جرّته الدالة ، وتأخرت وفاتها عنه إلى مدة أخيه .

من كان على عهد من الملوك  
بأقطار المسلمين والنصارى

فبفاس ، السلطان الكبير ، الشهير ، الجواد ، خِذْنُ <sup>(٣)</sup> العافية ، وحِلْزُ السعادة ، وبجر الجود ، وهَضْبَةُ الحلم ، أبو سعيد عثمان بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق الذى بذل <sup>(٤)</sup> المعروف ، وقرب الصلحاء والعلماء ، وأدنى مكاتهم ، وأعمل

( ١ ) الرتبة من الملكية .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين : لذاتها .

( ٣ ) هكذا فى « ح » والملكية . وفى « ك » : حون . وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » . بدا .

إشارتهم ، وأوسع بأعطيته المؤمنين المُستَرَفِدِينَ ، وعظم قدره ، واشتهر في الأقطار صيته ، وفشا معروفه ، وعُرِفَت بالكف عن الدماء والحرمان عفته ، إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة ؛ ثم صار الأمر إلى ولده السلطان ، مُقتنًى مُنَّه في الفضل والمجد ، وضخامة السلطان ، مبراً عليه ، بالبأس المرهوب ، والعزم الغالب ، والجِدُّ الذي لا يشوبه هزل ، والاجتهاد الذي لا يتخلله راحة ؛ الذي بَعُدَ مداه ، وأذعن لصولته عُداه ، واتصلت [ ولايته ] <sup>(١)</sup> مدته ، ومعظم مدة أخيه الوالي بعده .

وبتِلْمَسَان الأمير عبد الرحمن بن موسى بن يَغْمَرِ اسن ، من بني عبد الواد ، مُشِيد القصور ، ومُرُوض الغروس <sup>(٢)</sup> ، ومُتَبَنِّك <sup>(٣)</sup> الترف ، واتصل إلى تمام مدته ، وصدرًا من مدة أخيه بعده .

وبتونس الأمير أبو يحيى ، أبو بكر بن الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي اسحاق لِبْنَةُ تمام قومه ، وصَقَرُ الجوارح من عُشِّه ، وسابق الجياد من حَلْبَتِه ، إلى تمام المدة ، وصدرًا كبيرًا من دولة أخيه بعده .

ومن ملوك النصارى ، ملك على عهده الجفرتين <sup>(٤)</sup> القنيطية والتاكرونية <sup>(٥)</sup> ، الطاغية المرهوب الشِّبَا ، المسلط على دين الهدى ، أُلْهَنُشَةُ <sup>(٦)</sup> بن هِرَانْدَةَ بن شَانِجِه بن أَلْفُتَش بن هِرَانْدَةَ ، الذي احتوى على كثير من بلاد المسلمين حتى الجفرتين <sup>(٧)</sup>

( ١ ) هذه الكلمة سقطت في المخطوطين . ويقتضها السياق .

( ٢ ) في المخطوطين : الغروس .

( ٣ ) في المخطوطين : متبك . وهو تحريف . والتصويب من اللمعة . وتبنك أى أقام فى ظله .

( ٤ ) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » الخفرتين .

( ٥ ) وردت فى المخطوطين والملكية : التاكرونية . وهو فيما يبدو تحريف لكلمة : التاكرونية .

( ٦ ) هو ألفونسو الحدى عشر ملك قشتالة الذى حكم من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م .

( ٧ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » : الخفرتين . وبلوح لنا أن المقصود هنا هو افتتاح النصارى

لثغرى الجزيرة الخضراء وطريف . وهما المتقابلان للملك الإسباني . والجفر صفة لما اتسع جنباه .

واتصلت أيامه إلى أخريات أيام أخيه ، وأوقع بالمسلمين على عهده ، وتملك الجزيرة الخضراء وغيرها .

وبرغون ، ألفنش<sup>(١)</sup> بن جايمنش بن ألفنش<sup>(٢)</sup> بن بطرّه بن جايمنش الذي استولى على بلنسية ، ودام إلى آخر مدته ، وصدراً من مدة أخيه . وقد استقصينا من الميون أقصى ما مسح به الاستقصاء ، وما أغفلناه أكثر ، والله الإحاطة .

#### مولده

في الثامن من شهر المحرم من عام خمسة عشر وسبعمائة .

#### وفاته

وإلى هذا العهد مات ؛ وغرت عليه من رؤوس الجند ، من قبائل المدوة ، المدور ، وشحنت عليه القلوب غيظاً ؛ وكان شرهاً لسانه ، غير جزوع ولا هياب ، فربما يتكلم بملء فيه<sup>(٣)</sup> من الوعيد الذي لا يخفى على المستمعد به ؛ وفي ثاني يوم من إقلاع الطاغية من الجبل ، وهو يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي حجة ، وقد عزم على وكوب البحر من ساحل مربلة<sup>(٤)</sup> ، فهو مع وادي يادوا من ظاهر جبل الفتح ، تخفيفاً للمؤنة ، واستعجالاً للشدور ، وقد أخذت على حركته المراسد ؛ فلما توسط كمين القوم ، ثاروا إليه وهو راكب بغلاً أثابه به ملك الروم ، فشرعوا في عتبه بكلام غليظ ، وتأنيب قبيح ، وبدأوا بوكيله فقتلوه ، وعجل بعضهم بقطعته ، وترامى عليه مملوك من ممالك أبيه ، زنمة<sup>(٥)</sup> من أخايبث العلوج يسمى زياناً ، صونع على

(١) هذا خطأ من المؤلف . فقد كان الجالس على عرش أراجون يومئذ هو بيدرو الرابع بن خايمن (جايمنش) وقد حكم سنة ١٣٣٦-١٣٨٧ م . أما بلنسية فقد سقطت في يد التصاري سنة ١٢٣٨ م .  
(٢) وردت محرفة في المخطوطين : (القتيل . الفيل) .  
(٣) وردت في المخطوطين والملكية : بما فيه .  
(٤) وردت في « ج » والملكية (منزله) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .  
(٥) أي وغدزني .

مباشرة الإجهاز عليه ، فقفى لحينه بسفح الربوة المائلة ، يسرة العابر<sup>(١)</sup> للوادي من  
يقصد جبل الفتح ، وتركوه بالعراء بادي البوار ، مسلوب البزّة ، سيء المصرع ،  
قد عدّت عليه نعمه ، وأوبقه<sup>(٢)</sup> سلاحه ، وأسلمه<sup>(٣)</sup> أنصاره وُحّاته .

ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان أبي الحجاج ، صُرّفت الوجوه يومئذ  
إلى دار الملك ، وقُتل القَتيل إلى مالقة ، فدُفن على حاله تلك برياضٍ تجاوز مُنية  
السّيد ، فكانت وفاته ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر لذي حجة من عام  
ثلاث وثلاثين وسبعمائة . وأقيمت على قبره بعد حين قُبّة - ونُوّه بقبره ؛ وهو  
اليوم مائلٌ رَهْنٌ غربيّةٌ ؛ وجالب عيّرة . جعلنا الله للقائه على حذر وأهبة ؛  
ويلوِّح الرخام المائل عند رأسه مكتوب :

هذا قبرُ السلطان الأجلّ ، الملك الهام . الأَمْضى الباسل ، الجواد ذى المجد  
الأثيل . والملك الأصيل ، المقدس ، المرحوم . أبى عبد الله محمد بن السلطان  
الجليل ؛ الكبير ، الرفيع ، الأوحد ، المجاهد ، الهام ، صاحب الفتوح المسطورة ،  
والمغازي المشهورة . سلالة أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ، أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ،  
وناصر الدين ؛ الشهيد ، المقدس ، المرحوم أبي الوليد [ بن فرج ]<sup>(٥)</sup> بن نصر ،  
قدّس الله روحه وبرّد ضريحه . كان مولده في الثاني لحرم عام خمسة عشر وسبعمائة ،  
ويوم في اليوم الذي استشهد فيه والدّه رضى الله عنه السادس والعشرين [ لرجب  
عام خمسة وعشرين ]<sup>(٦)</sup> وسبعمائة ؛ وتوفي رحمه الله في الثالث عشر لذي حجة  
من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ، فسبحان من لا يموت .

( ١ ) في المخطوطين : العابرة . والتصويب من اللّحة .

( ٢ ) في المخطوطين : وأوافقّه . والتصويب من اللّحة .

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : وأسلموه .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي اللّحة : المسلمين .

( ٥ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من اللّحة .

( ٦ ) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في اللّحة .

يا قَبْرَ سُلْطَانِ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى      فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ أَعْلَامَ الْهَدَى  
 وَسُلَالَةَ السُّلَفِ الَّذِي آثَارُهُ      وَضَاحَةٌ<sup>(١)</sup> لِمَنْ اقْتَدَى وَمَنْ اهْتَدَى  
 سَلَفٌ لَأَنْصَارِ النَّبِيِّ نَبَارُهُ      قَدْ حَلَّ مِنْهُ فِي الْمَسْكَرِ مَحْتَدَا  
 مَتَوَسِّطُ الْبَيْتِ قَدْ أَسَّسَتْهُ سَادَةُ الْأَمْلَاكِ<sup>(٢)</sup> أَوْحَدٌ أَوْحَدَا  
 بَيْتٌ بَنَاهُ مُحَمَّدٌ دُونَ ثَلَاثَةٍ      مِنْ آلِ نَصْرِ أَوْرُثُوهُ مُحَمَّدَا  
 أَوْدَعَتْ وَجْهًا قَدْ تَهَلَّلَ حَسَنُهُ      بَدْرًا بِآفَاقِ الْجَلَالَةِ [ قَدْ بَدَا ]<sup>(٣)</sup>  
 وَنَدَاً يَسُحُّ عَلَى الْعَفَاةِ مَوَاهِبًا      مِثْنَى الْأَيْدِي السَّابِغَاتِ وَمَوْحَدَا  
 يَبْكِيكَ مَذْعُورٌ بِكَ اسْتَعْدَى عَلَى      أَعْدَائِهِ فَسَقَيْتَهُمْ كَأْسَ الرَّدَى  
 [ يَبْكِيكَ مَحْتَاجٌ أَتَاكَ مُؤَمَّلَا      فَعْدَا وَقَدْ شَفَعَتْ يَدَاكَ لَهُ الْيَدَا ]<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّا سَمَاحُكَ فَهُوَ أَسْنَى دِيَّةٍ      أَمَّا جَلَالُكَ فَهُوَ أَشْنَى مَصْعَدَا  
 جَادَتْ ثَرَاكَ مِنَ الْإِلَهِ سَحَابَةٌ      لِرِضَاهِ عَنْكَ تَجُودُ هَذَا الْمَعْدَا

وشر ما تبع هذا السلطان تواطؤ قتلته من بني أبي العلاء وأصهارهم وسواهم  
 من شيوخ خدّامه ، كالوكيل في مدة أخيه بعد ، الشيخ الذهول مسافرين حركات<sup>(٥)</sup>  
 وسواه ، على اكتاب عقد بعد<sup>(٦)</sup> وفاته ، بأمور من القول تقدح في أصل الديانة ،  
 وأغراض تقتضي إلى الوهن في الدين ، وهنات تسوِّغ إراقة دمه الذي توفرت  
 الدواعي على حياطته ، والذب عنه ، تولى كبرها شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب ،  
 مرتكباً منها وصمة<sup>(٧)</sup> نحت على غرر فضله إلى كثير من خدّامه ومماليكه ، وبعثوا

( ١ ) في المخطوطين والملكية : واضحة ؛ والتصويب من اللمة .

( ٢ ) في المخطوطين : أملاك . والتصويب من اللمة .

( ٣ ) هكذا في اللمة . وفي المخطوطين : مر بدأ . وفي الملكية مبرداً .

( ٤ ) هذا البيت وارد في اللمة . وساقط في المخطوطين .

( ٥ ) هكذا في « ج » والملكية : وفي « ك » حرطات .

( ٦ ) وردت في « ح » . وأغفلت في « ك » .

( ٧ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » : وصمته .

بها إلى ملك المغرب ، فاقنطعت جانب التمهيل والتأخير واللبث عن الحكم ، والتعليل عن السماع ، وُبروز<sup>(١)</sup> الأغراض ، واتباع السيئة أمثالها . وقد كان رحمه الله من الجهاد<sup>(٢)</sup> وإقامة رسم الدين ، بحيث تزل عن هذه الهنات صفاته ، وتُنكر هذه المذمات<sup>(٣)</sup> صفاته ، وكان به كان من العز ، وإرسال السّجّية ، وبما عدّله الشيخ في بعض الأمر ، فيسجّم إضجاراً وتعليحاً بإخراجه ؛ ولم يمر إلا الزمان اليسير ؛ وأوقع الله بالعُصبة المتألثة عليه من أولاد عبد الله ، فسقّتهم رباح النّكبات ، واستأصلت نعمهم أيدي النّقامات . ولم تهم لهم من [بعد]<sup>(٤)</sup> ذلك قائمة . والله غالب على أمره .

وتبعت<sup>(٥)</sup> هذا السلطان نفوس أهل الحرية . ممن له طبع رقيق ، وحسن<sup>(٦)</sup> لطيف ، ووفاء كريم ، ممن كان بينه وبين سطوته دفاع . وفي جو اعتقاده له صفاء ؛ فصدت مراث<sup>(٧)</sup> مؤثرة ، وأقاويل للشجون مهيبة ، نبت<sup>(٨)</sup> منها يسيراً على العادة . فمن ذلك ما نظمه الشيخ الكاتب القاضي أبو بكر بن شبرين ؛ وكان على فصاحة ظرفه ؛ وجمال روايته ، غراب قرّبه ؛ وناثجة مآعه ؛ يرثيه ويُعرض ببعض من حمل عليه من ناسه وخدامه :

استقلاً ودعاني طائفاً بين المغاني  
وانعما<sup>(٩)</sup> بالصبر إني لا أرى ما تريان

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : وبدو .

(٢) في المخطوطين : الجياد . وهو تحريف .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» . المهمات .

(٤) ساقطة في المخطوطين . (٥) وردت في المخطوطين : وتبعث .

(٦) وردت في المخطوطين : وحسن .

(٧) في المخطوطين : مدائر .

(٨) واردة في «ك» وساقطة في «ج» .

(٩) هكذا في اللّحة . وفي المخطوطين والملكية : واقما . والأول أرجح بالنسبة للمعنى .

ومن قوله :

عينُ بكى لميت غادروه      في نراه مُلتي وقد غدروه  
دفنوه ولم يصل عليه      أحد منهم ولا غسلوه  
إنما مات يوم مات شهيداً      فأقاموا رسماً ولم يقصدوه

محمد بن محمد [ بن محمد ]<sup>(١)</sup> بن يوسف بن محمد بن أحمد بن  
محمد بن نصر بن قيس الخزرجي

ثالثُ الملوك من بني نصر . يكنى أبا عبد الله .

« أوليته » ؛ معروفة .

### حاله

كان من أعظم أهل بيته . صيناً وهمّة . أصيل المجد . مباح الصورة . عريق  
الإمارة . ميمون التقيية . سعيد [ النّصبة ]<sup>(٢)</sup> عظيم الإدراك ؛ تهناً العيش مدة  
أبيه ، وتملى<sup>(٣)</sup> السياسة [ في ]<sup>(٤)</sup> حياته . وباشر الأمور بين يديه . فجاء لسيج  
وحده إدراكاً ، ونُبالاً . وفخاراً . وشأواً . ثم تولى الأمر بعد أبيه فأجراه على ديدنه ؛  
وتقبل سيرته ؛ ونسج على منواله ؛ وقد كان الدهر ضايقه في حصّته<sup>(٥)</sup> ؛ ونقصه

( ١ ) ساقطة في المخطوطين : وإثباتها ضروري لصحة الاسم .

( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . والإضافة من الصحة .

( ٣ ) في المخطوطين : وتملاً . وهو رسم آخر لنفس الكلمة .

( ٤ ) زيادة يستلزمها السياق .

( ٥ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » : عمنته .



ملأه الملك بزمانة<sup>(١)</sup>، سدركت<sup>(٢)</sup> بعينه لمداخلة السهر ، ومباشرة [أنوار]<sup>(٣)</sup> ضخام الشع ، إذ كانت تتخذ له منها جذوع في أجسادها مواقيت تخبر باقضاء ساعات الليل ، ومضى الربع<sup>(٤)</sup> ؛ وعلى التزامه لكثته وغيبوبته في كسر بيته ، فقد خدمته السعود ، وأملت بابه الفتوح ، وسالته الملوك ، وكانت أيامه أعياداً . وكان يقرض الشعر ، ويصنى إليه ، ويثيب عليه ، فيجيز<sup>(٥)</sup> الشعراء ، ويرضخ للندماء<sup>(٦)</sup> ، ويعرف مقادير العلماء ، ويؤاسل<sup>(٧)</sup> الأشراف والرؤساء ، [ضارباً]<sup>(٨)</sup> في كل إصلاح بسهم<sup>(٩)</sup> ، مالتا من كل تجربة وحسكة - حارّ النادرة - حسن التوقيع ، مليح الخط ، تغلب عليه القظاظلة والقسوة .

#### شعره

كان له شعر مستظرف من مثله ، لا بل يفضل به الكثير من ينتحل الشعر من الملوك . ووقعت على مجموع له ، ألفه بعض خدامه ، فنقأت من مطولاته :  
واعدني وعداً وقد أخلفنا أقل شيء في المليح<sup>(١٠)</sup> الوفا  
وحال عن عهدي ولم يرعه ماضره لو أنه أنصفنا

( ١ ) أغنى بمرض مزمن .

( ٢ ) سدركت أي لزمت .

( ٣ ) الزيادة من اللمة .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي اللمة : الهزيع .

( ٥ ) هكذا في اللمة . وفي « ج » : ويحسن . وفي « ك » : يحرز .

( ٦ ) في المخطوطين : ( النداد . التد ) . والتصويب من اللمة .

( ٧ ) في المخطوطين ويوكل .

( ٨ ) هذه الكلمة ساقطة في النسختين . وإضافة من اللمة .

( ٩ ) هكذا في اللمة . وفي المخطوطين : سباهم .

( ١٠ ) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي اللمة : الملاح .

ما بالها لم تتعطف على صاحب لها مازال مستعظفا  
يستطلع الأنبياء من نحوها ويرقب البرق إذا ما هفا  
خفيت سقما عن عيون الورى وبان حبي بعد ما قد خفا  
لله كم [ من ] ليلة بثها أدير من ذاك اللمى قرعفا  
متعنى بالوصل منها وما أخلفت وعداً خلت أن يخلفا  
ومنها :

ملكك [الغالب] <sup>(١)</sup> واني امرو  
أوامري في الناس مسموعة  
يرهف سيفي في الوغى متسلطاً  
وترنجي يميني يوم الندى  
نحن ملوك الأرض من مثلنا  
نخاف إقداماً ونرجى نداً  
لى راية في الحرب كم غادرت  
ياليت شعى والمنى جمة  
هل يرتجى العبد <sup>(٢)</sup> تداينكم  
على ملك الأرض قد وثقا  
وليس منى في الورى أشرفاً <sup>(٣)</sup>  
ويبقى عزى إذا ما أرهفا  
تخالها الشحب غدت وكفا  
حزنا تليد الفخر والمطرفا  
لله ما أرجى وما أخوفا  
ربع العدا قاعاً بها صففا  
والدهر يوماً هل يرى منصفاً  
أو يصبح الدهر له مسعفاً <sup>(٤)</sup>

### مناقبه

وأعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء <sup>(٥)</sup>، على ما هو عليه، من الظرف والتنجيد،

(١) سقطة في المخطوطين . وواردة في اللوحة .

(٢) في المخطوطين : أسرف . والتصويب من اللوحة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي اللوحة : (هل نرجى اليوم) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : مضمفاً .

(٥) سبق التعريف بموقعه . (أنظر الحاشية في ص ٥١١) .

والترقيش ، وفخامة العُمد ، وإحكام أتوار الفضة ، وإبداع ثراها ، ووقف عليه الحُمام يازائه ، وأنفق فيه مال الجزية ، وأغرَمها لمن يليه من الكفار ، فدوا به زوعاً ، نهد إليه صائفته<sup>(١)</sup> لانتسافه ، وقد أهتمهم فتنة ، فظفر بها منقبة يتيمة ، ومملوكة<sup>(٢)</sup> فذة ، فاق بها من تقدمه ، ومن تأخره من قومه .

### جهاده

أغزى الجيش لأول أمره مدينة المنظر<sup>(٣)</sup> ، فاستولى عليها عنوة ، وملك من احتوت عليه المدينة ، ومن جعلتهم الزعيمة صاحبة المدينة ، من أفراد عقائل الروم ، فقدِمَت الحضرة في جملة السبي ، نبهة المُرْكَب ، ظاهرة الملبس ، رائقة الجمال ، خُص بها ملك المغرب ، فأتخذها لنفسه ، وكان هذا الفتح عظيماً ، والصيت بمزايه عظيماً بعيداً [ أنشدني ]<sup>(٤)</sup> .

### ما نقل عنه من الفظاظاة والقسوة

هجم لأول أمره على طائفة من ممالك أييه ، وكان سيئ الرأي فيهم ، فسجنهم في مُطَبَق الأري من حمرائه ، وأمسك مفتاح قفله عنده ، وتوعد من يُرمقهم بقوت بالقتل ، فمكثوا أياماً ، وصارت أصواتهم تعلو بشكوى الجوع ، حتى خففت ضعفاً<sup>(٥)</sup>

( ١ ) أغنى قوات الجيش التي تخرج صيفاً للفرز .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : مملوكة .

( ٣ ) يفهم من كلام ابن الخطيب في مناسبة سابقة ( راجع ص ٣٤٢ ) أن هذه البلدة كانت من أعمال وادي آش . ولكن يبدو من ذكرها مع بلدة شوغر (شودر) Jodar أنها ربما كانت من أعمال جنوبي ولاية جيان ، وعلى مقربة من البلدة المذكورة . وعلى أي حال فإننا لم نستدل بالبحث على وجودها ، أو مقابلها الإسباني . وأغلب الظن أنها دثرت .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين . ولم يرد بعدها شعر .

( ٥ ) في المخطوطين : خففت . وفي الملكية خففت . وبالتصويب يستقيم المعنى .

بعد أن اقتات آخرهم موتاً من لحم من سبقه ؛ وحملت الشفقة حارساً كان برأس المطبق ، على أن طرح لهم خُبْزاً يسيراً ، تنقص أكله ، مع مباشرة بلواهم . ونعى إليه ذلك ، فأمر بذبجه على حافة الجُبِّ ، فسالت عليهم دماؤه ؛ وقانا الله مصارع الشوء ؛ وما زالت المقالة (١) عنها شنيعة ، والله أعلم بجزيرتهم لديه .

### وزراؤه

بقي على خِزاة الوزارة . وزير أبيه أبو سلطان عزيز بن دلي بن عبد المنعم الداني ، الجارى ذكره بحول الله في محله . مُتَبَرِّماً بحياته إلى أن توفى . فأنشد عند موته :

مات أبو زيد فواحسرتا إن لم يكن مات من جمعة  
مصيبة لا غفر الله لي أن كنت أجريت لها دمة

وتماذى بها أمره ، يقوم بها حاشيته . وقد ارتاح إليها مُتَوَلِيها بعده ، المترفع (٢) بدولته ، القائد الشهير ، البهمة أبو بكر بن المول . حدث قارىء العُشْر من القرآن بين يدي السلطان ، ويعرف بابن بَكْرُون ، وكان شيخاً مُتَصَانِفاً ظريفاً ، قال : عزّم السلطان على تقديم هذا الرجل وزيراً ، وكان السلطان يؤثر الغال ، وله في هذا المعنى وساوس مُلازمة ، فوجه إلى الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى يومئذ ، أبو عبد الله بن الحكيم المستأثر بها دونه ، والمُتَقَف لسكرتها قبله ، وخرج لي عن الأمر ، وطلب مني أن أقرأ آياً يخرج فألها عن الغرض ؛ قال فلما غدت (٣) لشأني تلوت بعد التعمُّد قوله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ، وَذُوا مَاعِزْتُمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبِفَضَاءِ مِنْ أَنْوَاهِهِمْ ، إِلَى قَوْلِهِ لَنَا » (٤)

(١) وردت في المخطوطين والملكية : المألقة وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين والملكية : المتوقع .

(٣) في المخطوطين عدوت

(٤) الواردة في ج . وساقطة في ك .

فلما فرغت الآية ، سمعته حاد عن رأيه الذي كان أزمعه . وقدّم للوزارة كاتبه  
أبا عبد الله بن الحكيم في ذى قعدة من عام ثلاثة وسبعائة . وصرف إليه تدبير  
ملكه . فلم يلبث أن تغلب على أمره ، وتقلد جميع شئونه ، حسبما يأتي في موضعه  
إن شاء الله .

### كتابه

استقل برياسته وزيره المذكور ، وكان يبابه من كتّابه<sup>(١)</sup> جملة تباهى بهم  
دسوت الملوك ، أدباً وتفناً وفضلاً وظرفاً ، كشيخنا تلوّه وولى الرتبة الكنازية  
من بعده ، وفاصل الخطبة على أثره . وغيره ممن يشار إليه في تضاعيف الأسماء ،  
كالشيخ الفقيه القاضي أبي بكر بن شبرين<sup>(٢)</sup> . والوزير الكاتب أبي عبد الله بن  
عاصم ، والفقيه الأديب أبي إسحاق بن جابر . والوزير الشاعر المفلح أبي عبد الله  
الأوشى ، من كبار القادمين عليه ، والفقيه الرئيس أبي محمد الحضرمي ، والقاضي  
الكاتب أبي الحجاج الدارطوشي ، والشاعر الكثير أبي العباس الترقاق<sup>(٣)</sup> وغيرهم .

### قضاته

استمرت ولاية قاضي [ أبيه ]<sup>(٤)</sup> الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن هشام  
الأشبي<sup>(٥)</sup> قاضي العدل ، وخاتمة أرلى الفضل ، إلى أن توفي عام أربع وسبعائة .

( ١ ) في المخطوطين : كتاب .

( ٢ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » : بشر بن . وهو تحريف

( ٣ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : العراق . وفي الملكية . الفراق .

( ٤ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في اللوحة .

( ٥ ) نسبة إلى أش Elche وهي بلدة أندلسية قديمة تقع على مقربة من أوريولة في شرق

الأندلس . وهي اليوم مصيف جميل وتشتهر بمنزلات النحيل التي تمتد بجانبها لمسافة طويلة .

وتولى له القضاء ، القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد [ بن محمد بن أحمد ] (١) القُرشي المنبوري (٢) بابن فركون ، وتقدم التعريف به ، والتنبيه على فضله ، إلى آخر أيامه .

### مَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْمُلُوكِ بِالْأَقْطَارِ

وأول ذلك بفارس ، كان على عهده بها ، السلطان الرفيع القدر . السامى الخطير ، المرهوب الشبا ، المستولى فى العز وبعد الصيت على المدى ، أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المنصور ، بن عبد الحق ، وهو الذى وطّد الدولة المُرينية ، وجبا الأموال العريقة ، واستأصل من تُتَقَى شوكته من القرابة وغيرهم ، وجاز إلى الأندلس فى أيام أبيه وبعده ، غازياً ، ثم حاصر تلمسان : وهلك عليها فى أوائل ذى قعدة عام سنة وسبعمائة ، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرًا . ثم صار الأمر إلى حافده أبي ثابت عامر بن الأمير أبي عامر عبد الله بن يوسف بن يعقوب بعد اختلاف وقع ، وزاع أنجلي عن قتل جماعة من كبارهم : منهم (٣) الأمير أبو يحيى بن السلطان أبي يوسف ، والأمير أبو سالم بن السلطان أبي يعقوب : واستمر الأمر للسلطان أبي ثابت إلى صفر من عام ثمانية وسبعمائة ، وصار الأمر إلى أخيه أبي الربيع سايمان تمام مدّة مُلكه وصدرا من دولة أخيه نصر ، حسبما يذكر فى موضعه إن شاء الله .

وبتلمسان الأمير أبو سعيد عثمان [ بن يَغْمُرَاسَن ] (٤) . ثم أخوه أبو عمران (٥) موسى . ثم ولده أبو تاشفين عبد الرحمن إلى [ آخر ] (٦) . مدّة أخيه (٧) .

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى « ج » . وساقط فى « ك » .

(٢) وردت فى المخطوطان : المنصور . وهو تحريف . وفى الملكية الملقب . والمنبوري المعروف أو الشهير .

(٣) وردت بحرفه فى المخطوطين والملكية : سلم . بلم .

(٤) وارادة فى « ك » وفى الملمحة . ومكانها فى « ح » : ( ثم بغير أخيه ) .

(٥) فى « ج » أبو عمر ، وفى « ك » أبو محمد . وهو تحريف .

(٦) هذه الكلمة وارادة فى الملمحة . وسقطت فى المخطوطين .

(٧) وردت فى « ح » واللمحة مدته . والتصوب من الملكية .

وبتونس ؛ السلطان الفاضل ، الميمون النقيبة . المشهور الفضيحة ، أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن المستنصر أبي عبد الله بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . من أولى العفة ، والنزاهة ، والتزدة ، والحشمة ، والعقل ؛ عني بالصالحين ، واختص بأبي محمد المرجاني ، فأشار بتقويمه ، وظهرت عليه بركته ، وكان يرتبط إليه ، ويقف في الأمور عنده ، فلم تعد الرعية بركة ولا صلاحاً في أيامه ، إلى أن هلك في ربيع الآخر عام تسعة وسبعائة ، ووقعت بينه وبين هذا الأمير المنرجم به المراسلة والمهاداة .

وبقشالة ؛ هراندة بن شامجه بن أدفونش بن هراندة (١) . المستولى على إشبيلية وقرطبة ، ومُرسية ، وجيَّان ، ولا حول ولا قوة الا بالله ؛ هلك أبوه وتركه صغيراً ، مكفولاً على عاداتهم ، فتنفس المَخَفَ ، وانعقدت السلم ، واتصل الأمان مدة أيامه ، وهلك في دولة أخيه .

وبرغون ؛ جايماش بن ألفتش بن بطرُه (٢) .

### الأحداث

في عام ثلاثة وسبعائة ، نَقِمَ على قريبه الرئيس أبي الحجاج بن نصر الوالي بمدينة وادى آش (٣) . أمراً أوجب عزله عنها ، وكان مقبلاً بحضرته فاتخذ [الليل] جلاً (٤) وكان أُمْلَكُ بأمرها ؛ وذاع الخبر : فاستركب الجيش ، وقد حُدَّ ما ينزل في استعلا به ، وجدَّد الصكوك بولايته خوفاً من اشتعال الفتنة ، وقد أخذ على يديه ، وأغرى أهل

(١) هو الملك فرناندو الثالث المسى بالقديس فرناندو San Fernando . وقد سبق التعريف

به ( انظر الحاشية في ص ٣٨٣ ) .

(٢) وردت في المخطوطات : نصره . وهو تحريف .

(٣) في المخطوطات : واداش ؛ وهو تحريف .

(٤) أضفنا كلمة ( الليل ) ليستقيم المعنى . والظاهر أنها سقطت من المخطوطات سهواً . وهذا

التعبير يستعمله ابن الخطيب في غير مناسبة . ومعناه « سار تحت جناح الليل » .

المدينة بحربه ، فداعوا الحين شعورهم باستعداده وأحاطوا به ، فدموه وعاجلوه ، فتغلبوا عليه ، وقيد إلى بابه أسيراً مُصَفَّداً ، فأمر أحد أبناء عمه فقتله صبراً ، وتملاً فتحاً كبيراً ، وأمن فتنة عظيمة . وفي شهر شوال من عام خمسة وسبعمئة قرع الأسماع النبأ العظم ، الغريب ، من تملك سببته وحصولها في قبضته ، وانتزعها من يد رئيسها أبي طالب عبد الله بن أبي القاسم ، الرئيس الفقيه ، ابن الإمام المحدث أبي العباس العزفي حسبما يتقرر في اسم الرئيس الفقيه أبي طالب إن بلغنا الله ذلك ، واستأصل ما كان لأهلها من الذخائر والأموال ، ونقل رؤساءها ، وهم عدّة ، إلى حَضْرَتِهِ غرناطة في غرة المحرم من العام ، فدخلوا عليه ، وقد احتفل بالملك ، واستركب في الأبهة الجند ، فلثموا أطرافه ، واستعطفه شعراؤهم بالمنظوم من القول ، وخطبائهم بالمنثور منه ، فطمان روعهم<sup>(١)</sup> وسكن جأشهم ، وأسكنهم في جوارده ، وأجرى عليهم الأرزاق الماللية ، وتقدم في الفصول إلى أن كان من أمرهم ما هو معلوم .

### اختلاءه

في يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمئة أحيط بهذا السلطان ، وأتت الحيلة عليه ، وهو مصاب بعينه ، مغمى في كفته ، فداخلت طائفة من وجوه الدولة أخاه ، وفتكت بوزيره الفقيه أبي عبد الله بن الحكيم ، ونصبت للناس الأمير أبا الجيوش نصراً أخاه ، وكبست منزل السلطان ، فأحيط به ، وجعل الحرس [ عليه ]<sup>(٢)</sup> ، وتسويع بالكائنة فكان البهت ، وسال من الغوغاء البحر ، فتملقوا بالحرء ، يسألون عن الحادثة ، فشغلوا بانتهاب<sup>(٣)</sup> دار الوزير ، وبها من مال الله ما يفوت الوصف . وكان الفجع في إضاعته على المسلمين ، وإطلاق الأيدي الخبيثة عليه

(١) في المخطوطين : روعهم . (٢) دحمة في المخطوطين . وقضيه سيق .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ث » : بيهاب .



عظيماً ؛ وفي آخر اليوم عند الفراغ من الأمر ، دخل على السلطان المخلوع ، الشهداء عليه بخلعه ، بعد نقله من دار مُلكه إلى دار أخرى ، فأَمَلَى رحمه الله ، زعموا ، وثيقة خالعه ، مع شُعب الفكر ، وعِظَم الداهية . وانتقل رحمه الله بعد ، إلى القصر المنسوب إلى السيد<sup>(١)</sup> بخارج الحضرة ؛ أقام به يسيراً ، ثم نقل إلى مدينة المنكب ، وكان من أمره ما يذكّر إن شاء الله .

ومما يؤثر من ظُرفه ؛ حدث من كان منوطاً به من خاصته ، مدة أيام إقامته بقصر نجد ، قبل خالعه ، قال : أرسل الله<sup>(٢)</sup> الأغربة على سقف القصر ، وكان شديد التطير والقلق لذلك حسباً تقدم من الإدارة إلى ذلك بحديث العشر ؛ وكان من جملة<sup>(٣)</sup> غراب<sup>(٤)</sup> ، شديد الإلحاح ، حاد النعيب والصياح . فأغرى به الرماة من ممالكه بأنواع القسي ؛ فأبادوا من الغربان<sup>(٥)</sup> أمة ؛ وتخطأ الختف ذلك الغراب الخبيث [العيقان]<sup>(٦)</sup> ؛ فلما انتقل إلى سكّى الحمراء ؛ ظهر ذلك الغراب على سقفه ؛ ثم لما أهبط مخلوعاً إلى قصر شليل<sup>(٧)</sup> تبعه ، وقام في بعض السقف أمامه ، فقال<sup>(٨)</sup> يخاطبه رحمه الله : يا محروم بين الغربان ، قد خلّصت أمرنا ، ولم يبق لك علينا طالب ، ولا بيننا وبينك كلام . إرجع إلى هؤلاء المحارم فاشتغل بهم . قال ، فأضحكنا على حال السكّابة بمذوبة منعقه ، وخفة روحه .

( ١ ) سبق التعريف به وبموقعه خارج غرناطة ( انظر الحاشية في ص ١١٩ ) .

( ٢ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : تعالى .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : جهنهم .

( ٤ ) في المخطوطين : غريب .

( ٥ ) في المخطوطين : غربان .

( ٦ ) وردت هذه الكلمة محرفة في « ج » : ( 'مبتاق' ) . ولم ترد في « ك » والصواب : العيقان .

وهو السبيء الخلق

( ٧ ) هو قصر السيد الذي سبق التعريف به . وتعرف بقياده حتى اليوم في غرناطة بقصر شليل

Alcazar Xenil

( ٨ ) هكذا في « ك » وفي « ج » : فقام

## وفاته

قد تقدم ذكرُ استنقراره بالْمُنْكَبِ . وفي أخريات شهر جمادى الآخرة عام عشرة وسبعمائة ، أصابت السلطان نصراً سَكَنَةً ، تَوَقَّعَ منها موته ، بل شُكَّ في حياته ، فوقع التفاوض الذي تمحض<sup>(١)</sup> إلى التوجيه عن السلطان المخلوع الذي بالْمُنْكَبِ ليعود إلى الأمر ، فكان ذلك وأُسْرِعَ إلى إيصاله<sup>(٢)</sup> إلى غرناطة في حَقَّة ، فكان حلوه بها في رجب من العام المذكور . وكان من قَدَرِ الله ، أن أُلْقِيَ أخوه من مرضه ، ولم يَمْ لِمُخْلَعِ الأمر ، فنقل من الدار التي كان بها إلى دار أخيه الكبرى ، فكان آخر العهد به . ثم شاعت وفاته أوائل شوال من العام المذكور ، فذكر أنه اغتيل غريباً في البركة في الدار المذكورة لما تَوَقَّعَ من عادية<sup>(٣)</sup> جواره ؛ ودفن بمقبرة السَّيِّكة ، مَدْفَنٍ قومه ، بجوار الغالب بالله جده ، ونُوِّهَ بجَدِّه وعليه مكتوب ما صه :

« هذا قبر السلطان الفاضل ، الإمام العادل ، علم الأتقياء ، أحد الملوك الصلحاء ، الْمُخْبِتِ<sup>(٤)</sup> الأَوَّاه ، المجاهد في سبيل الله ، الرَّزْزِ الأَوْرَع ، الأَخْشَى الله الأَخْشَع ، المراقب في السرِّ والإعلان ، المعبور أَلْجَنان بذكره واللسان ، السالك في سياسة الخلق وإقامة الحق ، مِنْهَاجِ التَّقْوَى والرُّضْوَان ، كَافِلُ الأُمَّة بالرأفة والحنان ، الفاتح لها بفضل سيرته ، وَحِدِّقِ سريره ، ونور بصيرته ، أبواب اليَمْنِ والأمان ، المُنِيبُ الأَوَّاب ، العامل ما يَجِدُّه نوراً مُبِيناً يوم الحساب ، ذى الآثار السَّيِّئَةِ ، والأعمال الطاهرة ، القائم في جهاد الكفار بماضى العزم وخالص النية ،

( ١ ) هَكَذَا فِي « ك » . وفي « ج » : تَخَمَّصَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي « ج » . وفي « ك » : أَصَابَتْ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْصُوطِينَ : عِلَالَتُهُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي « ح » وفي اللوحة . وفي « ك » : الْمُبْتَخ .

المقيم قسطاس العدل ، النير منهاج الحلم والفضل ، حامى الذمار ، وناصر دين المصطفى المختار ، المقتدى بأجداده الأنصار ، المتوسل بفضل ما أسلفوه من أعمال البر والجهاد ، ورعاية العباد والبلاد ، إلى الملك القهار ، أمير المسلمين ، وقامع المعتدين ، المنصور بفضل الله ، أبي عبد الله ، ابن أمير المسلمين الغالب بالله ، السلطان الأعلى ، إمام الهدى ، وغمام الندى ، محيى الشنة ، حسن الأئمة ، المجاهد فى سبيل الله ، الناصر لدين الله ، أبي عبد الله ، ابن أمير المسلمين الغالب بالله ، أبي عبد الله ، بن يوسف بن نصر ، كرم الله وجهه ومثواه ، ونعمه برضاه .  
 ولله رضى الله عنه يوم الأربعاء الثالث لشعبان المكرم [ من عام خمسة وخمسين وستمائة . وتوفى قدس الله روحه ، وبرد ضريحه ، ضحوة يوم الإثنين الثالث لشوال عام ثلاثة عشر ]<sup>(١)</sup> وسبعمائة ، رفعه الله إلى منازل أوليائه الأبرار ، وألحقه بأئمة الدين ، لهم عقبى الدار ، وصلى الله على سيدنا محمد المختار ، وعلى آله ، وسلم تسليماً .

ومن الجانب الآخر :

على قبر — ولانا الإمام المؤيد	رضى الملك الأعلى يروح ويعتدى
قدس من معنى كريم ومشهد	مقر <sup>(٢)</sup> العلى والملك والبأس والندى
فبورك من منوى زكى وملحد	ومنوى الهدى والفضل والعدل والتقى
نوى تحت أطباق الصفيح المنضد	فيا عجباً طود الوقار جلاله
مآثر فخري <sup>(٣)</sup> بين منى وموحد	وواسطة العبد الكريم الذى له
إمام الندى نجل الإمام محمد	محمد الرضى سليل محمد
ويا علم الأعلام غير مفنند	فيا نخبه الأملاك غير منازع

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى المخطوطات الثلاثة ووارد فى اللوحة .

(٢) هكذا فى « ج » واللمعة . وفى « ك » : قصر .

(٣) هكذا فى المخطوطات . وفى اللوحة : مجد .

بَكَتْكَ بِلَادُكَ كُنْتَ تَحْمِي (١) ذِمَارَهَا (٢)  
وَكَمْ مَعْلَمٌ لِلدِّينِ أَوْضَحْتَ رَسْمَهُ  
كَأَنَّكَ مَا سُسْتَ بِالْبِلَادِ وَأَهْلِهَا  
كَأَنَّكَ مَا قُدَّتِ الْجِيُوشُ إِلَى الْعِدَا  
وَفَتَحْتَ مَنْ أَقْطَارَهُمْ كُلَّ مُبْهِمٍ  
كَأَنَّكَ مَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي الرُّضَى  
وَأِنْصَافٍ مَظْلُومٍ وَتَأْمِينَ خَائِفٍ  
كَأَنَّكَ مَا أَحْيَيْتَ لِلخَلْقِ (٤) سُنَّةَ  
كَأَنَّكَ مَا أَمْضَيْتَ فِي اللَّهِ عَزْمَةً  
فَإِنْ تَهَلَّ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَأَهْلُهَا  
تَعَوَّضْتَ ذُخْرًا مِنْ مَقَامِ خِلَافَةٍ  
وَكُلِّ الْوَرَى مَنْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ  
فَلَا زَالَ جَارًا لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
وَهَذِي الْقَوَافِي قَدْ وَكَيْتُ بِنَظْمِهَا

بَعَزَمَ أَصِيلٌ أَوْ بَرَأَى مُسَدَّدٌ  
[بَنَى] (٣) لَكَ فِي الْفَرْدُوسِ أَرْفَعُ مَصْعَدِ  
بَسِيرَةِ مَسِيُونِ النَّقِيْبَةِ مُهْتَدِ  
فَصَيَّرْتَهُمْ نَهْبَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ  
فَتَحَّتْ بِهِ بَابُ النِّعَمِ الْمُخَالِدِ  
بِتَجْدِيدِ غَزَوَاتٍ وَتَشْيِيدِ مَسْجِدِ  
وَأَصْرَاحِ مَذْعُورٍ وَإِسْعَافِ مُجْتَدِ  
تُجَادِلُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ  
تُدَافِعُ فِيهَا بِالْحِسَامِ الْمُهْتَدِ  
بِذَاكَ ثَوْبُ اللَّهِ يَلْقَاكَ فِي غَدِ  
مَقِيْمٍ مَنِيْبٍ خَاشِعٍ مُتَعَبِّدِ  
صَرِيْعُ الرَّدَى إِنْ يَكُنْ فَكُنْ قَدِ  
بِدَارِ نَعِيْمٍ فِي رِضَى اللَّهِ سَرْمَدِ  
فِيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ يَصِيخُ (٥) لِمُنْشَدِ

محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن

خميس بن نصر الأنصاري الخزرجي

ثاني الملوك الغالبين من بني نصر ، وأساس أمرهم ، وفعلُ جماعتهم .

(١) هكذا في « ح » . والمنكبة واللمعة .

(٢) في اللمعة قصوره .

(٣) هذه كلمة ساقطة في المخطوطات ووردت في اللمعة . وفي المنكبة . يكن .

(٤) هكذا في « ح » . وفي اللمعة . للحق .

(٥) هكذا في « ح » . وفي « ث » . نصيح .

## أُولَئِكَ

تُقرر بحول الله في اسم أبيه الآتي بعد حسب الترتيب المشترك .

## حاله

من كتاب « طُرْفَة (١) العصر » من تأليفنا ؛ كان هذا السلطان أَوْحَدَ الملوك  
جلالة ، وصرامة ، وحزماً (٢) . مهّد الدولة ، ووضع ألقاب خدمتها . وقرّر مراتبها ،  
واستجاد أبنائها . وأقام رسوم الملوك فيها ، واستدّر جباياتها : مستظهِراً على ذلك  
بسعة الذرع ، وأصالة السياسة ، ورصانة (٣) العقل ، وشدة الأسر (٤) ووفور الدماء ،  
وطول الخنكة ، وتملؤ (٥) التجربة ؛ مليح الصورة ، تام الخلق ، بعيد الهمة ،  
كريم (٦) الخلق ، كثير الأناة . قام بالأمر بعد أبيه ؛ وبأشره مباشرة الوزير أيام  
حياته ، فجري على سنن أبيه ، من اصطناع أجناسه ، ومداواة عدوه ، وأجرى  
صدقاته ، وأرَبَى (٧) عليه بخلال ، منها براعة الخط ، وحسن التوقيع ، وإيثار العلماء ،  
والأطباء ، والمدين (٨) ، والحكماء ، والكتّاب ، والشعراء ، وقرّض الأبيات  
الحسنة ، وكثرة المُلح ، وحرارة النّادرة . وطما يحرّث من الفتنة لأول استقرار أمره ،  
وكثر عليه المنتزّون والثّوار ، وارتجبت الأندلس ، وسط أكلب (٩) الكفار ،  
فصبر لزوالها ، وابط الجأش ، ثابت المركز ، وبذل من الاحتيال ، والذّهاء ،

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ظرف .

(٢) هكذا في « ج » واللمحة . وفي « ك » : جزماً .

(٣) هكذا في « ج » . واللمحة . وفي الملكية (ورزاة) .

(٤) وردت في « ج » الأمور . والتصويب من اللمحة .

(٥) في المخطوطين والملكية : وتلو . والتصويب من اللمحة .

(٦) هكذا في « ك » . وفي « ج » : كثير .

(٧) هكذا في « ج » . وفي الملكية . وأوفى .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي اللمحة : اننجين .

(٩) في المخطوطين : كلب . وهو تحريف .

المسكنوفين بجميل الصبر، [ما أظفرد] <sup>(١)</sup> بخلو الجو . وطال عمره ، وجدَّ صيته <sup>(٢)</sup> ، واشتهر في البلاد ذكره ، وعظمت غزواته . وسيمر من ذكره مايدل على أجل من ذلك إن شاء الله .

### شعره وتوقيعه

وقفتُ على كثير من شعره ، وهو نَظْمٌ منسبٌ إلى أعلام الشعراء <sup>(٣)</sup> ، ومُستظرفٌ من الملوك والأمراء . من ذلك ، يخاطب وزيره :

تذكر عزيزَ ليالٍ مَضَتْ      وإعطاءنا المال بالراحتين  
وقد قصَدْنَا ملوكَ الجها      ت ومالوا إلينا من العُدوتين  
وإذا سأل السَّلمُ مِنَّا اللّعي      ن <sup>(٤)</sup> فلم يحَظْ إلا بِخُفَى حُنين

وتوقيعه يشذُّ عن الإحصاء ، وبأيدي الناس إلى هذا العهد كثير من ذلك ؛  
فما كتب به على رقعة كان رافعها يسأل التصرف في بعض الشهادات ويلح عليها :

يموتُ على الشَّهادة وهو حيٌّ      إلهي لا تمته على الشَّهادة

وأطال الخطَّ عند إلهي إشعاراً بالضَّراعة عند الدعاء والجد . ويذكر أنه وقع  
بظهر رقعة لآخر اشتكى ضرر أحد الجند المُتزلين في الدُّور ، وَبَرَزَه <sup>(٥)</sup> بالتَّعرض  
لزوَّجه : « يُخرج هذا النَّازل ولا يُعوَّضُ بشيء من المنازل » <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) وردت في المخطوطين وفي الملكية : وما أظهره . والتصويب من اللوحة .

( ٢ ) وردت بحرف في المخطوطين : ( صمته . صنته ) .

( ٣ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : الشعر .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : لمير . والتصويب من اللوحة .

( ٥ ) أي اتهمه .

( ٦ ) يلاحظ أن هذه القصة وردت قبل ذلك منسوبة للمأمون خليفة الموحدين (راجع ص ٤١٦) .

## بنوه

ثلاثة ، ولّى عهده أبو عبد الله المتقدم الذكر ، وفرج المغتال أيام أخيه ، ونصر الأمير بعد أخيه .

## بناته

أربع ، عقد لهن ، جمع أبرزهن إلى أزواجهن ، من قرابتهن ، تحت أحوال ملوكية ، ودنيا عريضة ، وهن : فاطمة ، ومؤمنة ، وشمس ، وعائشة . وفاطمة منهن أم حفيده إسماعيل الذى ابتز ملك بنيه عام ثلاثة عشر وسبعمائة .

## وزيره

كان وزيره ، الوزير الجليل الفاضل ، أبو سلمان ، لتقارب الشبه ، زعموا فى السن والصورة ، وفضل الذات ، ومتانة الدين ، وصحة الطبع ، وجمال الرّواء ، أغنى وخسنت واسطة ، ورُفِعت إليه الوسائل ، وطُرُزت باسمه الأوضاع ، واتصلت إلى أيامه أيام مُستوزره ، ثم صدراً من أيام ولّى عهده .

## كتابه

ولى له خطة الكتابة والرياسة العليا فى الإنشاء جملة ، منهم كاتب أبيه أبو بكر ابن أبى عمرو اللّوشى ، ثم الأخوان أبو على الحسن والحسين ، إبننا محمد بن يوسف ابن سعيد اللّوشى ، سبق الحسن وتلاه الحسين ، وكانا [ توأمين ]<sup>(١)</sup> ، ووقتهما متقاربة . ثم كتب له الفقيه أبو القاسم محمد بن محمد بن العابد الأنصارى ، آخر

( ١ ) وردت فى المخطوطين وفى المكية : راميين . والتصويب من اللّمة .

الشيوخ ، وبقية الصدور والأدباء ؛ أقام كاتباً [ مدة ]<sup>(١)</sup> إلى أن أبرمه انمطاطه في هوى نفسه ، وإيثاره المعارقة ، حتى زعموا أنه قاء ذات يوم بين يديه . فأخّره عن الرتبة ، وأقامه في عداد<sup>(٢)</sup> كُتّابه إلى أن توفى تحت رِفْدِهِ<sup>(٣)</sup> . وتولى الكتابة الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فاضطلع بها إلى آخر دولته .

### قضائه

تولى له خُطّة القضاء ، قاضى أبيه ، الفقيه العدل ، أبو بكر بن محمد بن فتح الإشبيلي الملقب بالأشهبون . تولى قبل ذلك خُطّة الشوق ، فلقى سكران<sup>(٤)</sup> أفرط في قحّة<sup>(٥)</sup> ، واشتد في عريشته ، وحل على الناس ، فأفرجوا عنه ؛ فاعترضه واشتد عليه حتى تمكن منه بنفسه ، واستنصر<sup>(٦)</sup> في حدّه ، وبالع في نكاله ؛ واشتهر ذلك عنه ، فجمع له أمرُ الشرطة وخُطّة السوق ؛ ثم ولى القضاء ، فذهب أقصى مذاهب الصرامة ، إلى أن هلك ؛ فولى خُطّة القضاء بعده الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن هشام من أهل أُلش<sup>(٧)</sup> ، لحكاية غيبت السلطان بدينه ، ودلّته على محله من العدل والفضل ؛ فأتصلت أيام قضائه إلى أيام مُستَقْضِيّة ، رحمه الله .

( ١ ) سائطة في المخطوطين . والإضافة من اللسعة

( ٢ ) هكذا في اللسعة . وفي المخطوطين : إعداد .

( ٣ ) أى تحت كنفه وعطائه .

( ٤ ) في المخطوطين والملكية . سكراناً .

( ٥ ) وردت محرفة في المخطوطين : ( محنة . محنته ) .

( ٦ ) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي اللسعة البدرية : استنصر .

( ٧ ) هكذا وردت في اللسعة . وفي المخطوطين : الشر . وهو تحريف ظاهر . وقد سبق

التعريف بمدينة أُلش (نظر الحاشية في ص ٥٤٩) .



## جـ هـ

وباشر هذا السلطان الوقائع ، فأنجكت ظلماتها ، عن صُبح نصره ، وطُرُزت  
مواقعاً بطراز جلادته وصبره : فمنها وقبة المدبران وغيرها ، مما يضيق التأليف  
عن استقصائه . وفي شهر المحرم من عام خمسة وتسعين وستمائة<sup>(١)</sup> ، على تفتنة<sup>(٢)</sup> هلاك  
طاغية الروم ، شائجه بن أدفونش<sup>(٣)</sup> ، عاجل الكفار حين دُهِشهم ، فشد أهل  
الأندلس ، واستنفر المسلمين ، فاعتصم<sup>(٤)</sup> الداعية ، وتحرك في جيش ، يجره  
الشوك والشجر ، ونازل مدينة قَيبَجَاطَ<sup>(٥)</sup> وأخذ بكفّلمها ، ففتحها الله على يديه ،  
وتملك بسبيلها جملة من الحصون التي ترجع إليها : وكان الفتح في ذلك عظيم ،  
وأسكنها جيشاً من المسلمين ، وطائفة من الحامية ، فأشرقت العدو بريقه . وفي صائفة  
عام تسعة وتسعين وستمائة ، نازل مدينة التبنّاق<sup>(٦)</sup> فدخل جفنها ، واعتصم من تأخر  
أجله بقصبتها ، ذات التاهرة العظيمة الشأن ، الشيرة في البلدان ، فأحيط بهم ،  
فخذلوا وزلزل الله أقدامهم ، فالتقوا باليد ، وكانوا أُنْعَم من عذاب الجور . وتملكها  
على حكمه ، وهي من جلالة الوضع ، وشهرة المنعة ، وخصب الساحة ، وطيب الماء ،  
والوصول إلى أفلاذ الكفر ، والاطلاع على عَوْرَاته ، بحيث شهر . فكان تيسر  
فتحها من غرائب الوجود ، وشواهد اللطف ، وذلك في صلاة الظهر من يوم الأحد

(١) هكذا في اللوحة وهو العواب . وفي « ك » سبمانه صححت إلى سمانه . وفي « ح »  
سبمانه وهو تحريف .

(٢) أى على أثره وعلى حينه .

(٣) هكذا رسمت في « ك » . وفي « ح » . دفونش .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من اللوحة .

(٥) هي مدينة أندلسية قديمة من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة من أبدة . ومكانها اليوم  
المدينة الإسبانية الحديثة Quesada .

(٦) هكذا في « ج » واللوحة . وفي « ك » : التبنان . والقبدان Alcaudete مدينة  
أندلسية قديمة من أعمال ولاية قرطبة .

الثامن لشهر شوال عام تسعة وتسعين<sup>(١)</sup> وستائة ؛ وأسكن بها رابطة المسلمين ،  
وباشر العمل في خندقها بيده رحمه الله ، فتساقط الناس ، من ظهور دوابهم  
إلى العمل ، قم ما أريد\* منه سريعاً .

وأنشدني شيخنا أبو الحسن الجيّاب بهنثه بهذا الفتح :

عدوّك مقهورٌ وحزبك غالبٌ وأمرُك منصورٌ وسهمُك صائبٌ  
وشخصُك مهمالٌ للخلق أذعنّت لهيبته عجب الورى والأعاربُ  
وهي طويلة .

من كان على عهده من الملوك

كان على عهده بالمغرب ، السلطان الجليل ، أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ،  
الملقب بالمنصور ؛ وكان ملكاً صالحاً ، ظاهر السداجة ، سليم الصدر ، مخفوض  
الجناح ، شارعاً أبواب الدّالة عليه منهم ؛ أشبه بالشيخ منه بالملك ، في إخمال اللّفظ ،  
والإغضاء عن الجفوة ، والنداء بالكنية<sup>(٢)</sup> . وهو الذي استولى على ملك ،  
الموحدين ، واجتث شجرتهم من فوق الأرض ، وورث سلطانهم ، واجتاز  
إلى الأندلس ، كما تقدّم مرّات ثلاث أو أزيد منها ، وغزا العدوّ ، وجرت بينه  
وبين السلطان المترجم به أمور ، من سلم ومناقضة ، وإعتاب ، وعتب<sup>(٣)</sup> ، حسبما  
تدلّ على ذلك القصائد الشهيرة المتداولة ؛ وأولها ما كتب به على عهده ، الفقيه  
الكاتب الصّدر ، أبو عمرو بن المرابط ، في غرض استنفاد للجهاد :

هل من مُعنى في الهوى أو مُنجدى من مُتهم في الأرض أو مُنجد

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » وسبعين . وهو تحريف .  
\* وهنا ينتهي مخطوط دار الكتب المصرية المرموز له فيما تقدم بحرف « ك » . وقد قطع الكلام  
قطعا في لوحته الأخيرة رقم ١٢٢ بما يدل على أنه لم يكن سوى قطعة كبيرة من كتاب « الإحاطة »  
حسبما أوضحنا ذلك في مقدمة الكتاب .

(٢) وردت في « ج » : والكينة . والتصويب من اللّحة .

(٣) هكذا في « ج » . وفي اللّحة ، وعتب وإعتاب .

وتوفي السلطان المذكور بالجزيرة الخضراء في عُنْفُوَان وَحْشَة بينه وبين هذا السلطان في محرم خمسة وثمانين وستمائة ؛ وولى بعده ولده ، العظيم الهمة ، القوى العزيمة ، أبو يعقوب يوسف ، وجاز إلى الأندلس على عهده ، واجتمع به بظاهر<sup>(١)</sup> مَرَبْلَة ، وتجدد العهد ، وتأكد الود ؛ ثم عادت<sup>(٢)</sup> الوحشة المُفْضِيَة إلى تغلب العدو على مدينة طريف ، فُرْضَة<sup>(٣)</sup> المجاز الأدنى ، واستمرت أيام السلطان أبي يعقوب إلى آخر مدة السلطان المترجم به ، ومدة ولده بعده .

وبوطن تِلْمَسَان ، أبو يحيى يَغْمُور ، وهو يَغْمُرَاسِين بن زِيَّان بن ثابت بن محمد ابن بندوسن<sup>(٤)</sup> بن طابع الله بن علي بن يمل ، وهو أُوْحِدُ أهل زمانه جرأة وشهامة ، وحسب ، وجزالة ، وحزماً . مواقفه في الحروب شهيرة ، وكانت بينه وبين بني مرين وقائع ، كان عليه<sup>(٥)</sup> فيها الظهور ، وربما نذكرت للممانعة ؛ وعلى ذلك فتوى الشكيمة ، ظاهر المنعة . ثم ولى بعده ولده عثمان إلى تمام مدة السلطان المترجم به ، [ وبعثنا من دولة ولده ]<sup>(٦)</sup> .

وبوطن إفريقية ، الأمير الخليفة ، أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص ، الملقب بالمستنصر ، المثل المضروب ، في البأس والأنفة ، وعِظَم الجَبَرُوت ، وبعده الصيت ، إلى أن هلك سنة أربعة وسبعين وستمائة ؛ ثم ولده الواثق بعده ، ثم الأمير أبو إسحاق<sup>(٧)</sup> وقد تقدم ذكره . ثم كانت دولة الدَّعِي ابن أبي عمارة<sup>(٨)</sup> المتوثب على مُلْكِهِم ؛ ثم دولة أبي حفص مَسْتَنْفِذُهَا من يده ، وهو عمر بن أبي زكريا ابن عبد الواحد ؛ ثم السلطانُ الخليفةُ الفاضل ، الميمون النقيية ، أبو عبد الله

( ١ ) هكذا في اللوحة . وفي « ج » : على ظاهر .

( ٢ ) في « ج » عاهد . والتصويب من اللوحة . ( ٣ ) هكذا في اللوحة . وفي « ج » : فرصة .

( ٤ ) هكذا في اللوحة . وفي « ج » : بندوسن . والأولى أرجح .

( ٥ ) في « ج » عليها . والتصويب من اللوحة .

( ٦ ) هذه الزيادة من اللوحة . ( ٧ ) هكذا في اللوحة . وفي « ج » : إسحاق .

( ٨ ) سبق أن عرف ابن الخطيب بأخباره ( انظر ص ٣١٦ - ٣١٨ ) .

[ محمد ] <sup>(١)</sup> بن الواثق يحيى بن المستنصر أبي عبد الله ، بن الأمير زكريا .

ويوطن النصارى ، بقشتالة ، ألفنش بن هراندة ، إلى أن ثار عليه ولده شانجه ، واقتضت الحال إجازة سلطان المغرب ، واستجار به : وكان من لقاءه بأحواز الصخرة من كورة تاكرنا ما هو معلوم . ثم ملك <sup>(٢)</sup> بعده ولده شانجه ، واتصلت ولايته مدة أيام السلطان ، وجرت بينهما خدوب إلى أن هلك غم أربع وسبعين وستائة . وولى بعده ولده هراندة سبعة عشر عاماً ، وصار الملك إليه ، وهو صبي صغير ، فنفس مخنق [أهل] <sup>(٣)</sup> الأندلس ، وغزاسداتهم [وظهر] <sup>(٤)</sup> إلى آخر مدته . وبرغون ، ألفنش بن جايش بن بطره بن جايش المستولى على بالفسية . ثم هلك وولى بعده جايش ولده ، وهو الذى نازل مدينة ألمرية على عهد نصر ولده ، واستمرت أيام حياته إلى آخر مدته . وكان لانظير له فى الدهاء ، والحزم . والقوة .

### ومن الأحداث فى أيامه

على عهده تفاقم الشر : وأعياد الفتنه : ولقحت حرب الرؤساء . الأصهار من بنى إشقيلولة : فن دونهم : وطنب . رادق الخلاف : بأصاب الأسر وفول الثروة الرؤساء : فكان بوادى آش الرئيسان أبو محمد وأبو الحسن : وبالملة وقمارش الرئيس أبو محمد عبد الله : وبقيماش . رئيس آخر [ هو ] <sup>(٥)</sup> الرئيس أبو إسحاق . فأما الرئيس أبو محمد فملك : وقام بأمره بالملة ، ولده : وابن أخت السلطان المترجم به . ثم خرج عنها فى سبيل الانحراف والمناينة إلى ملك المغرب : ثم تصير أمرها إلى السلطان : على يد واليها من بنى على . وأما الرئيسان فصايرا <sup>(٦)</sup>

( ١ ) الزيادة من الملكية .

( ٢ ) وردت فى « ج » والملكية : هلك ، وهو تحريف ، والتصويب من اللحة .

( ٣ ) هذه الكلمة الزائدة واردة فى اللحة . ( ٤ ) هذه الزيادة من اللحة .

( ٥ ) ساقطة فى « ج » . ويقتضيا السياق . ( ٦ ) فى « ج » : فصار و التصويب من اللحة .

المضايقة : وعزماً على النطاق والمقاطعة بوادي آش زماناً طويلاً : وكان آخر أمرها الخروج عن وادي آش إلى ملك المغرب . <sup>(١)</sup> معوضين <sup>(٢)</sup> بقصر كَتامة : حسبما يذكر في أسمائهم : إن بلغنا الله إليه .

وفي أيامه . كان جواز السلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق : إلى الأندلس . مُغازياً ومجاهداً في سبيل الله . في أوائل عام اثنين وسبعين وستائة ، وقد فسّد ما بين سلطان النصارى وبين ابنه <sup>(٣)</sup> . واغتنم المسلمون الغرّة ، واستدعى سلطان المغرب إلى الجواز . ولحق به السلطان المترجم به : وجمع مجلسه بين المنتزعين عليه وبينه : وأجلت الحال عن وحشة : وفُضيت الغرّة . وآب السلطان إلى مستقرّه . وفي العام بعده . كان إيقاع السلطان ملك المغرب بالزعيم « ذُنُونَه » <sup>(٤)</sup> : واستئصال شأفته ، وحصد شوكته . ثم عبر البحر ثانية بعد رجوعه إلى العُدوة : واحتلّ بمدينة طريف في أوائل ربيع الأول عام سبعة وسبعين وستائة : ونزل إشبيلية : وكان اجتماع السلطانين <sup>(٥)</sup> بظاهر قرطبة : فاتصلت اليد : وصلحت الضمائر : ثم لم تلبث الحال أن استحالت إلى فساد ، فاستولى ملك المغرب على مالقة : بخروج <sup>(٦)</sup> المنتزى بها إليه : إلى يوم الأربعاء التاسع والعشرين لرمضان عام سبعة وسبعين وستائة . ثم رجعت إلى ملك الأندلس بمداخلة من كانت بيده ولنظره <sup>(٧)</sup> ، حسبما يأتي بعد إن شاء الله .

(١) في « ج » : معرضين . وهو تحريف .

(٢) وردت في « ح » (وابنه) والتصويب من المخطّط .

(٣) هو دون نودو دي لارا Nuno de Lara صهر ملك قشتالة ألفونسو العاشر . . . . . نود الجيوش القشتالي في هذه المعركة الشهيرة التي أُلقي فيها المصيرى رحمة من المرحوم والمؤيد . . . . . بقيادة السلطان أبي يوسف يعقوب على مقره من مدينة سجد . . . . . حرق فيها المصيرى . . . . . وذلك في ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ . (سبتمبر سنة ١٢٧٥ م) .

(٤) هكذا في اللوحة : ووردت في « ج » « الساجين » .

(٥) في « ج » : وخروج . والتصويب من اللوحة .

(٦) وردت في « ج » قبلها كلمة (ومنازع) . والمظاهر أنه وضعت هنا سهواً .

وعلى عهده نازل طاغية الروم الجزيرة الخضراء ، وأخذ بمُخَنَّقِهَا ؛ وأشرف على افتتاحها ؛ فدافع الله عنها ؛ ونفس حصارها ؛ وأجاز الروم بحرهما ؛ على يد الفئة القليلة من المسلمين ؛ فعظم المَنَحُ ؛ وأسفر الليل ؛ وانجَلَّتْ الشُّدَّةُ ؛ في وسط ربيع الأول من عام ثمانية وسبعة وسبعين وستمائة .

### مولده

بغرناطة عام ثلاثة وثلاثين وستمائة . وأيام دولته ثلاثون سنة ، وشهر واحد ، وستة أيام .

### وفاته

من كتاب « طُرُقُ العَصْرِ » من تأليفنا في التاريخ ؛ قال ؛ واستمرت الحال إلى أحد وسبعمائة ؛ فكانت في ليلة الأحد الثامن من شهر شعبان في صلاة العصر ؛ وكان السلطان رحمه الله في مصلاه ؛ متوجّهاً إلى القبلة لأداء فريضته ؛ على أتم ما يكون عليه المسلم من الخشية والتأهب ؛ زعموا أن شرقاً كان يعتاده (١) لمادة كانت تنزل من دماغه ؛ وقد رَجَمَتِ الظنون في غير ذلك لتناوله عشية يومه كما اتخذت له بدارولى عهده ؛ والله أعلم بحقيقة ذلك . ودفن منفرداً ؛ عن مدفن سلفه ؛ شرقاً (٢) المسجد الأعظم ؛ في الجنان المتصل بداره . ثم ثنى بحافده السلطان أبي الوليد . وعُزِّزَ بثالث كريم من سلالته ؛ وهو السلطان أبو الحجاج ابن أبي الوليد ؛ تغمده الله جميعهم برحمته (٣) ؛ وشملهم بواسع مغفرته وفضله .

تم المجلد الأول  
من كتاب « الإحاطة »

(١) هكذا في «ج» والمنكبة ، واللمحة . (٢) في الزيتونة (بشرق) . (٣) في الزيتونة (بغفوه) .

## الملاحق والفهارس

### صفحة

- ١ - استدراقات ... .. ٥٦٨
- ٢ - ثبت المراجع .. ... ٥٦٩
- ٣ - فهرست الموضوعات والتراجم ... .. ٥٧١
- ٤ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٥٧٧
- ٥ - فهرست الشعر والشعراء ... .. ٥٧٨
- ٦ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٨٢
- ٧ - فهرست القبائل والطوائف ... .. ٥٨٨
- ٨ - فهرست البلدان والأماكن ... .. ٥٩٠
- ٩ - فهرست الأعلام ... .. ٦٠٠

## إستدراكات

## — ١ —

سقطت في صفحة ١٠٤ هذه الحاشية الخاصة بالتعريف بأحمد بن موسى (الوارد اسمه في أول السطر الثالث من الصفحة المذكورة) . ونصها ما يأتي :

« وهو أحمد بن موسى العروى من مؤرخى الأندلس . ألف كتابا عنوانه « تاريخ الأندلس » ذكره حاجي خليفة في معجمه « كشف الظنون » . ولكنه لم يصل إلينا . . وتوفى سنة ٨٣٨٨ (١٤١٨م) »

## — ٢ —

وردت في صفحة ١٧٦ (السطر الرابع) في ترجمة (أحمد بن محمد بن علي ابن أحمد بن علي الأموى) ما يأتي : « وولى قضاء مدينة الأرش » . وعلقنا نحن على اسم هذه المدينة في الحاشية رقم ٢ من الصفحة المذكورة بقولنا « والظاهر أن هذا الاسم محرف » .

وقد تحققنا أن صحة الاسم هو مدينة الأربس (بضم الباء) . ومدينة الأربس هذه ذكرها الشريف الإدريسي في معجمه الجغرافى « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » (طبع رومة — نابولى ١٩٧٢ ص ٢٩١) . وذكر أنها تقع بين باجة والقيروان ، وبينها وبين باجة مرحلتان . وبينها وبين القيروان ثلاث مراحل ، وأنها تقع فى وطأة من الأرض عليها سور تراب جيد ، وفى وسطها أعين ماء جارية ، لا تجف ، ولها معدن الحديد .

وكذلك ذكرها ياقوت فى معجمه الجغرافى فى فقرة طويلة ، وذكر أنها « مدينة وكورة بإفريقية . وأكثر غلتها الزعفران ، وبها معدن الحديد . وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب . وينتسب إليها بعض أكابر العلماء » (القاهرة ج ١ ص ١٧٠ ، ١٧١) .

والظاهر أن هذه المدينة قد دثرت لأنها لا تظهر اليوم فى خرائط تونس .



## ثبت المراجع

— ١ —

- هذه طائفة من أهم المراجع التي رجعنا إليها في البحث والتحقيق .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المنرى ( القاهرة ١٣٠٢ هـ ) .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ( القاهرة ١٤٤٠ - ١٩٤٢ ) .
- تاريخ ابن خلدون ( كتاب العبر ) - طبعة بولاق .
- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ( لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١ ) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنبريني ( الأجزاء الثلاثة المنشورة بعناية جامعة القاهرة ) .
- كتاب الصلة لابن بشكوال ( القاهرة ١٩٥٥ ) .
- تكلمة الصلة لابن الأبار القضاعي ( المكتبة الأندلسية والقاهرة ١٩٥٦ ) .
- صلة الصلة لابن الزبير ( المنشور بعناية الأستاذ ليثى بروفنسال - الرباط ١٩٣٧ ) .
- الحلة السيرة لابن الأبار ( المنشور بعناية العلامة دوزي ( ليدن ١٨٥١ ) . والمنشور بعناية الدكتور حسين مؤنس ( القاهرة ١٩٦٤ ) .
- الذيل والتكملة لكتاني الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي ( الأقسام ٢ و ١ ) والسفران الرابع والخامس بقسميه ( بيروت ١٩٦٥ ) .
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٢٨ ) .
- الكتيبة الكامنة في أهل المائة الثامنة لابن الخطيب ( بيروت ١٩٦٣ ) .
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٦٦ ) .
- روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٦٨ ) .
- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ( السفر الثاني المنشور بعناية الدكتور مختار العبادي . والسفر الثالث المخطوط المحفوظ بمخزاة الرباط العامة ) .
- تاريخ اسبانيا الإسلامية ( قسم من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب بيروت ١٩٥٦ ) .
- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي ( المنشور بعناية الأستاذ ليثى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ ) .

- قلائد العقيان للفتح بن خاقان ( القاهرة ١٢٨٤ هـ ) .
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي ( القاهرة ١٩٥٣ و ١٩٥٥ ) .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، المنشور بعناية الأستاذ ليثي بروفنسال ( القاهرة ١٩٤٨ ) .
- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي .
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ( القاهرة ١٣٠٦ هـ ) .
- المعجب في تايخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ( القاهرة ١٣٣٢ هـ ) .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي ( طبع رومة و نابولي سنة ١٩٧٢ )
- معجم البلدان لياقوت الحموي ( القاهرة ١٩٠٦ ) .
- ديوان أبي الطيب المتنبي ( القاهرة ١٩٤٤ ) .
- ديوان ابن خاتمة ( دمشق ١٩٧٢ ) .
- لسان الدين بن الخطيب ، حياته و تراثه الفكري . لمحمد عبد الله عنان .
- نثير الجمان في شعر من ضمنى وإياه الزمان للأمير إسماعيل بن الأحمر .

— ٢ —

- Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur.
- Casiri : Bibliotheca Arabico-Hispana Escorialensis.
- Direnbourg : Les Manuscrits arabes de l'Escorial (V.I. & V. III)
- P. Boigues : Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos Arabigo - Espanoles (Madrid 1898)
- D. Pascual Gayangos : Mohamedan Dynasties in Spain.
- F. Codera : Mision Historica en Argelia y Tunis (Madrid 1872)
- F. J. Simonet : Descripcion del Reino de Granada sacada de los Autores Arabigos (Granada 1872)
- F. J. Simonet : Historia de los Mozarabes de Espana (Madrid 1897)
- Isidro de las Cagigas : Los Mozarabes (Madrid 1947).
- G. Remiro : Revista del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino.
- M. Asin Palacios : Contribucion a la Toponomia Arabe de Espana.
- L. S. de Lucena : Toponomia Granadina (Al-Andalus V. XVII - 2, 1952)
- A. Gonzalez Palencia : Historia de la Literatura Arabigo-Espanola.
- M. Müller : Beitrage zur Geschichte der Westlichen Araber (München 1866)

## فهرست الموضوعات والتراجم

### صفحة

مقدمة	٣
كتاب الإحاطة ، موضوعه ومصادره	٤
ابن الخطيب مؤلف هذا الكتاب	١٧
تراث ابن الخطيب ، وبيان مؤلفاته	٥٣
مقدمة المؤلف	٧٩

## القسم الأول

### في حل المعاهد والأماكن

#### والمنازل والمساكن

فصل في اسم هذه المدينة ووضعها على إجمال واختصار	٩١
فصل في فتح هذه المدينة ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها وما كانت عليه أحوالهم ، وما تعلق بذلك من تاريخ	١٠٠
ذكر ما آل إليه ، من ساكن المسلمين بهذه الكورة . من النصارى	
المعاهدین ، على الإيجاز والاختصار	١٠٦
ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم ، التي نزلتها العرب بخارج	
غرناطة ، وما يتصل بها من العمالة	١١٥
فصل فيما اشتمل عليه خارج المدينة من القرى والجنات والجهات	١١٥
فصل (في وصف مدينة غرناطة وبعض ما قيل في رياضها من الشعر)	١٢٠
فصل (في قرى مدينة غرناطة وضياعها وجناتها وأعيان دورها)	١٢٥
فصل (في صفات أهل غرناطة ومظاهرتهم وأنسابهم وأزيائهم وطرق معيشتهم وصنوف نقدتهم ووصف نسايتهم)	١٣٤
فصل فيمن تداول هذه المدينة من لدن أصبحت دار إمارة باختصار واقتصار	١٤٠

القسم الثاني  
في حلى الزائر والقاطن  
والمتحرك والساكن

صفحة

أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القليعي	١٤٧
أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الحمداني اللخمي	١٥٠
أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف ... بن غريب الحمداني الإلبيري	١٥٠
أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي (ابن فركون)	١٥٣
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ... بن سعيد بن جزى الكاكي	١٥٧
أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد ... بن سعيد بن عبد الله العامري	١٦٢
أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي	١٦٦
أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي	١٦٨
أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي	١٦٩
أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي	١٦٩
أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي (ابن برطال)	١٧١
أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة الخزومي	١٧٣
أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلي	١٨٠
أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ... بن الصقر الأنصاري الخزرجي	١٨٢
أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (ابن القباب)	١٨٧
أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم ... بن مسام بن كعب التميمي	
(ابن الزبير)	١٨٨
أحمد بن عبد الوالي بن أحمد الرعيني	١٩٣
أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ابن الباذش)	١٩٤
أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد	١٩٦

- أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن مصادف ... ٢٠٢
- أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي ... ٢٠٤
- أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ... ٢٠٥
- أحمد بن محمد الكرني ... ٢٠٦
- أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأوتى ( بن انور مية ) ... ٢٠٧
- أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خالف بن سعيد ... بن محمد بن عبد الله
- ابن سعيد بن عمار بن ياسر ... ٢١٤
- أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي ( ابن فركون ) ... ٢٢٠
- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ... ٢٢١
- أحمد بن أيوب اللهاي ... ٢٣٢
- أحمد بن محمد بن طلحة ... ٢٣٥
- أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري ... ٢٣٩
- أحمد بن عباس بن أبي زكريا ... ٢٥٩
- أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي ... ٢٦٣
- أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني ... ٢٧٢
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ... بن سليمان بن عرفه الماخمي ... ٢٧٨
- أحمد بن علي الملياني ... ٢٨٤
- أحمد بن محمد بن عيسى الأموي ... ٢٨٧
- أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي ... ٢٨٧
- إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك ... ٢٩٦
- إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان ...
- ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ( أبو سالم ) ... ٣٠٣
- إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني ... ٣١٠
- إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم ... بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي ... ٣٢٠
- إبراهيم بن فرج بن عبد البر الحولاني ( ابن حرة ) ... ٣٢٢

## صفحة

- إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسى ... ٣٢٥
- إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصارى (التلمسانى) ... ٣٢٦
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الساحلى ... ٣٢٩
- إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى ... بن أسد
- ابن قاسم النيرى ( ابن الحاج ) ... ٣٤٢
- إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب ... بن فرقد القرشى العامرى ... ٣٦٤
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفزى .. ... ٣٦٧
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولى ... ٣٧٢
- إبراهيم بن محمد بن على بن محمد بن أبي العاصى التنوخى ... ٣٧٤
- إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ... بن قيس الأنصارى
- الخزرجى ... ٣٧٧
- إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ... ٣٩٨
- أبو بكر بن إبراهيم ، الأمير أبو يحيى المسوفى الصحراوى ... ٤٠٤
- إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ، الملقب بالمأمون ... ٤٠٩
- أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سعد بن بكر بن عفان الإلبيرى ... ٤١٨
- أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد ... بن أسلم بن أيان ... ٤١٩
- أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المرى ... ٤٢٢
- أبو بكر المخزومى الأعمى المورورى المدورى ... ٤٢٤
- أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي ... ٤٢٨
- أبو على بن هدية ... ٤٢٩
- أم الحسن بنت القاضى أبي جعفر الطنجالى ... ٤٣٠
- بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ... ٤٣١
- باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ... ٤٣٥
- ذكر مقتل اليهودى يوسف بن إسماعيل بن نغالة الإسرائيلى ... ٤٣٩
- بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمى ... ٣

٤٤٤ ... ... ... ... ... بلدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل  
٤٤٦ ... ... ... ... ... تاشفين بن علي بن يوسف أمير المسلمين بعد أبيه بالعدوة  
٤٥٤ ... ... ... ... ... ثابت بن محمد الجرجاني ثم الإستراباذي  
٤٥٩ ... ... ... ... ... جعفر بن أحمد الخزاعي  
٤٦١ ... ... ... ... ... جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي  
٤٦٣ ... ... ... ... ... الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي القنري  
٤٦٥ ... ... ... ... ... الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي  
٤٦٧ ... ... ... ... ... حسن بن محمد بن حسن القيسي  
٤٦٨ ... ... ... ... ... حسن بن محمد بن باصة  
٤٦٩ ... ... ... ... ... الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (ابن كسرى)  
٤٧٢ ... ... ... ... ... الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الغابي  
٤٧٧ ... ... ... ... ... حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي  
الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن  
٤٧٨ ... ... ... ... ... هشام بن معاوية (المستنصر)  
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان  
٤٧٩ ... ... ... ... ... ابن أمية  
٤٨٣ ... ... ... ... ... حكم بن أحمد بن رجا الأنصاري  
حاتم بن سعيد بن خاف ... بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن  
٤٨٣ ... ... ... ... ... ياسر  
٤٨٦ ... ... ... ... ... حباصة بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي  
٤٨٧ ... ... ... ... ... حبيب بن محمد بن حبيب  
٤٨٩ ... ... ... ... ... حمدة بنت زياد المكتب  
٤٩١ ... ... ... ... ... حفصة بنت الحاج الركوني  
٤٩٤ ... ... ... ... ... الحضرم بن أحمد بن الحضرم بن أبي العافية  
٥٠٠ ... ... ... ... ... خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي

## صفحة

داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي	
الأبدى ...	٥٠٣
رضوان النصري ، الحاجب المعظم	٥٠٦
زاذى بن زيري بن مناد الصنهاجي	٥١٣
زهير العامري ، فتي المنصور بن أبي عامر ..	٥١٧
طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي . وأخواه أبو بكر وأبو الحسن	
بنو القبطرنة	٥٢٠
محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر	٥٢٣
محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ... بن نصر	
الخزرجي	٥٣٢
محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد ... بن نصر بن قيس الخزرجي	٥٤٤
محمد بن محمد بن يوسف بن محمد ... بن نصر الأنصاري الخزرجي	٥٥٦



## فهرست الرسائل والقطع النثرية

### صفحة

وصف ابن عميرة المخزومي لسقوط بلنسية...	١٧٦
نص إجازة ابن صفوان لابن الخطيب	٢٢٨
رقعة لأبي جعفر اللهاى يخاطب فيها أبا جعفر بن العباس	٢٣٣
رسالة ابن خاتمة لابن الخطيب	٢٤١
رسالة أخرى من لابن الخطيب	٢٥٣
رسالة ابن الخطيب في الرد على ابن خاتمة	٢٥٥
رسالة لابن عطية القضاءى يستعطف فيها عبد المؤمن	٢٦٧
رسالة لابن عطية في وصف معركة وادى ماسة	٢٦٩
خطبة ابن الزيات الكلاعى الخالية من حرف الألف	٢٩٠
رسالة لإبراهيم الساحلى يخاطب فيها أهل غرناطة	٣٣١
رسالة لابن الخطيب يخاطب فيها ابن الحاج ويداعبه	٣٥١
رسالة ابن الحاج في الرد على ابن الخطيب	٣٥٥
ما كتب نثرأ على قبر السلطان إسماعيل أبى الوليد النصرى	٣٩٣
كتاب المأمون الموحدى إلى أهل الأندلس	٤١٣
رسالته إلى أهل أندوجر	٤١٤
مرسوم بلكين بن باديس بتعيين القاضى أبى عبد الله بن الحسن الجذامى	٤٣٣
رسالة ابن الخطيب إلى حبيب بن محمد بن حبيب	٤٨٨
رسالة وصفية من الرحلة لابن الخطيب في مداعبة القاضى ابن أبى خالد	
البلوى	٥٠١
وصف الفتح بن خاقان للبالى بنى سعيد البطايوسى	٥٢١
ما كتب نثرأ على قبر السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج النصرى	٥٤١
ما كتب نثرأ على قبر السلطان محمد بن محمد بن يوسف النصرى	٥٥٤

## فهرست الشعر والشعراء (١)

صفحة

ابن الحاج ( ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم )	
إن تقديم ابن برطال دعا ... .. ١٧٢	
طاب العذيب بما ذكرك وانثى ... .. ٣٤٧	
لى المدح يروى منذ كنت كأنما ... .. ٣٤٧	
ولى فرس من عليّة الشهب سابق ... .. ٣٤٨	
ثمجبت من ثغر هذى البلاد ... .. ٣٤٨	
أقول وجرأ غرناطة تشوق ... .. ٣٤٨	
وقالوا رى فى الكأس وردا فهل ترى ... ٣٤٩	
كأاة تلاقت تحت نقع سيوفهم ... .. ٣٤٩	
وعارض فى غده نباته ... .. ٣٤٩	
وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصيا ... ٣٤٩	
لما نزلت من السيكة صادف ... .. ٣٥٠	
قد قارب العشرين ظى لم يكن ... .. ٣٥٠	
أتوفى فصابوا من أحب جماله ... .. ٣٥٠	
أيا عجباً كيف تهوى المملوك ... .. ٣٥٠	

## ابن خاتمة

يا من حصلت على الكمال بما رأيت ... ٢٤١	
أجنان خلد زخرفت أم مصنع ... .. ٢٤٤	
من لم يشاهد موقفاً لفراق ... .. ٢٤٤	
وقفت والركب قد زمت ركائبه ... .. ٢٤٦	
لولا حياى من عيون النرجس ... .. ٢٤٦	
زارت على حذر من الرقباء ... .. ٢٤٨	
أرسلت ليل شعرها من عقص ... .. ٢٤٩	
أنا بين الحياة والموت وقف ... .. ٢٤٩	
رق السنا ذهباً فى اللازوردى ... .. ٢٥٠	
هو الدهر لا يبق على عائذ به ... .. ٢٥٠	
ملك الأمر تقوى الله فاجمل ... .. ٢٥٠	
دماء فوق خدك أم خنوق ... .. ٢٥٠	

صفحة

ابراهيم بن محمد بن أبى العافية التنوحى	
رجل يدعى القرابة للبيت ... .. ٣٧٦	
يا إمامى ومن به قطركم ذاك ... .. ٣٧٦	
إعمل بملكك ثوت علماً إنما ... .. ٣٧٦	
ابراهيم بن محمد ... بن عبيدس النفرى	
يفيق على من وجدى الفضاء ... .. ٣٧٠	
كم من عارف سرحت فى العلم هت ... ٣٧٠	
يا من أناله كالمزن هامية ... .. ٣٧١	
ابراهيم الساحلى ( المشهور بالطويجن )	
يانازحاً لعب المطى يكوره ... .. ١٢٠	
خطرت كياس القنا المتأطر ... .. ٣٣٩	
زارت وفى كل لحظ طرف مخترس ... ٣٣٩	
ابن اصفى ( احمد بن محمد )	
الله أعطاك التى لا فوقها ... .. ١٥١	
أيا ملكاً ترى به قصب الهند ... .. ١٥٢	
ابن باجه ، أبو بكر بن الصائغ	
سلام وإلام ووسمى مزقة ... .. ٤٠٨	
أيها الملك المفدى لعمرى ... .. ٤٠٨	
ابن برطال	
استودع الله من لوداعهم ... .. ١٧٣	
ابن جزى ( احمد بن محمد )	
كم بكائى لبعذك وأنثى ... .. ١٥٩	
أرى الناس يولون النفى كرامة ... .. ١٥٩	
أقول لحزى أو لصالح أعمال ... .. ١٥٩	
ابن الجباب ، أبو الحسن على	
الحمد لله حق الحمد للرحمن ... .. ٣٨٩	
أيا عبدة العين انزجى السمع بالدم ... ٣٩٥	

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير الى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## ابن صفوان

- بان الحميم فالحمى والبان ... ٢٢٣  
حديث الأمانى فى الحياة شجون... ٢٢٥  
رشق المذار بلحيته بنباله ... ٢٣٠  
يا كاملا شوق إليك وانفر ... ٢٣١  
أيا قمرا مطالعه جناني ... ٢٣١  
لا تصحبني يا صاحبي غير الوقي ... ٢٣١  
تردى ابن منظور وحم حماه ... ٢٣١

## ابن عبد الحق الجذلى

- ومقارب الشطين أحكم صقله ... ١٨٢  
وثمار نارنج نرى أزهارها ... ١٨٢

## ابن عرفة النغمى ( أحمد بن عبد الله )

- تملكت رقى بالجمال فأجل ... ٢٧٩  
أما الرسوم فلم ترق لما بى ... ٢٨٢  
لم يبق ذو عين لم يسه ... ٢٨٢  
وعدتى أن تزور يا أملى ... ٢٨٣  
ويوم كساه اللجى دكن ثيابه ... ٢٨٣  
عذلونى فيمن أحب وقالوا ... ٢٨٣

## ابن عطية القضاعى ، أبو جعفر

- فعمرو أمير المؤمنين فن لنا ... ٢٦٨

## ابن عميرة المغزومى

- قد عكفنا على الكتابة حيناً ... ١٧٧  
يا غائباً سلبتني الأنس غيبته ... ١٧٧  
إن الكتاب آتى وساحة طرسه ... ١٧٧  
شرطت عليهم عند تسليم مهجتي ... ١٧٨

## ابن فرقد ( إبراهيم بن خلف )

- ألا مسمد منجز ذو فطن ... ٢٦٦  
ثمانون عاماً مع ست عمرت وليتى ... ٢٦٦  
أنا عن الحكم تائب ... ١٥٦  
شفاؤك للملك اعزاز وتأييد ... ١٥٦

- أرسل الجوماه ورد رذاذا ... ٢٤١  
أقول وعين الدمع نصب عيوننا ... ٢٥١  
ابن الخطيب ، لسان الدين

- خليفة الله ساعد القدر ... ٢٣  
سلاهل لديها من مخبرة ذكر ... ٢٦  
أطاع لسانى فى مديحك إحسانى ... ٢٨  
بعدنا وإن جاورتنا البيوت ... ٤٣  
بلد يحف به الرياض كأنه ... ١١٥  
يا عهد عين الدمع كم من لؤلؤ ... ١٢٢  
إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة ... ١٢٢  
أيتم دعوى إما لشأو ... ١٨٧  
دعونا الخطيب أبا البركات ... ٢٥٢  
أولم يحى بن عبد الواحد ... ٣١٨  
نبئت على علم بفائلة الدهر ... ٣٧٨  
وكان يوم المرج فى دولته ... ٣٩٧  
ونجم المهلى وهو الداهية ... ٤١٧  
حتى إذا الدهر عليه إحتمكا ... ٤٨٢  
أرضوان لا توحشك فتكة ظالم ... ٥١٣

## ابن الرومية ، أبو العباس

- خيم تخلق بين الكأس والوتر ... ٢١٣

## ابن الزبير ، أبو جعفر

- مالى وللتشال لا أم لى ... ١٩٠

## ابن الزيات الكلاعى

- جل اسم مولانا اللطيف الخير ... ٢٩٣  
دعنى على حكم الهوى أنفرع ... ٣٩٤  
مالى بباب غير بابك موقف ... ٢٩٥

## ابن شبرين

- بانوا فن باكيا بيبك ... ٣٣  
رعى الله من غربانة منبوا ... ٩٧  
أيساعد رائده الأمل ... ٢٩٦  
استقلا ودعانى ... ٥٤٣  
عين بكى لبيت غادروه ... ٥٤٤

## صفحة

ابن هذيل ، ابو زكريا

بحيث القباب الحمر والأسد الورد ... ٣٩١

ابو اسحاق التلمساني (ابراهيم بن ابي بكر)

القدر في الناس شعبة سلفت ... ٣٢٨

أرايت من رحلوا وزموا العيسا ... ٣٢٨

ابو الحسن بن سعيد

رعى لله ليلا لم يرع لمذم ... ٤٩١

لا حكم إلا لأمرناه ... ٤٩٢

ابو القاسم بن قطبة ( محمد بن احمد )

أجل إن عين السمع قيد التواظر ... ١٢٢

وليلابمين السمع وصلا قطعته ... ١٢٣

ومل بنا نحو عين السمع نشرها ... ١٢٣

سهرت بيمين السمع أرعى ربوعه ... ١٢٣

ابو بكر بن طفيل

لأمر ما تغيرت الدهور ... ١٨٦

ابو بكر بن سعيد

يا ثانيا للمرى ... ٤٢٤

ابو بكر المخزومي الأعمى

دار السميدي ذي أم دار رضوان ... ٤٢٥

على وجه زهون من الحسن مسحة ... ٤٢٦

ابو جعفر بن ابي حبل

عزيز على الإسلام والعلم ماجد ... ١٩٣

ابو جعفر اللماي

طلعت طلائع الربيع فأطلعت ... ٢٢٤

روحني عائدي فقلت له ... ٢٣٤

بنيت فلم أسكن وحصنت جاهاً ... ٢٣٥

ابو زكريا الخفي

ألا جازع يبكي لفقد حبيبه ... ٣١٣

ابو محمد بن الرابع

عبرة تفيض حزنا وتكلا ... ٢٩٦

احمد بن عبد الرحمن بن الصغر الانصاري

الهي لك الملك العظيم حقيقة ... ١٨٥

## صفحة

احمد بن عبد النور

محاسن من أهوى يضيء لها الشرح ... ١٩٩

احمد بن عبد الله بن سعيد

تكلم فقد أصفى إلى قولك الدهر ... ٢١٦

من يشترى من الحاة وطيبها ... ٢١٧

أتاني كتاب منك يحسده الدهر ... ٢١٩

لله يوم مسرة ... ٢١٩

احمد بن طلحة

يا هل ترى الظرف من يومنا ... ٢٣٦

أدراها فالسماء بدت عروسا ... ٢٣٦

سمعنا بالموفق فارتحلنا ... ٢٣٦

يقول أخو الفضول وقد رأنا ... ٢٣٨

احمد بن محمد بن سعيد الكرياني

رعى الله وادى شنيانة ... ٢٧٣

أيجمع هذا الشمل بعد شتاته ... ٢٧٤

يا رب ظلي شعاره نك ... ٢٧٤

يا من توعدني بحادث هجره ... ٢٧٤

أعلمت ما صنع الفراق ... ٢٧٦

يا موحشي والبعد دون لقائه ... ٢٧٧

احمد بن علي الملياني

الغز ما ضربت عليه قبابي ... ٢٨٦

ام الحسن بنت القاضي الطنجالي

الخط ليس له في العلم فائدة ... ٤٣١

إن قيل من الناس رب فضيلة ... ٤٣١

بنو القبطونة

طلحة بن عبد العزيز البطوسي

هلم إلى روضت يا رهبر ... ٥٢١

ناشقيق وأنى الصباح بوجهه ... ٥٢٢

ابو بكر بن عبد العزيز البطوسي

يا أخى قم تر النسيم عليلا ... ٥٢٢

وأفقدنيها الرنق أما حفية ... ٥٢٢

ابو الحسن بن عبد العزيز البطوسي

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبي ... ٥٢٢

## صفحة

٤٩٦ ... ..	لاح الصباح صباح المفرق
٤٩٧ ... ..	أقل فالفقر بالمرء عار
٤٩٨ ... ..	العلم حسن وزين
٤٩٨ ... ..	إن أراك الزمان وجهها عبوسا
٤٩٩ ... ..	عليك بقوى الله فيما ترومه
	<b>المامون الموحدي</b>
٤١٦ ... ..	أهل الخرابة والفساد من الوري
	<b>محمد بن محمد بن يوسف النصري</b>
٥٤٥ ... ..	واعدني وعداً وقد أخلفا ...
	<b>محمد بن محمد بن محمد بن يوسف النصري</b>
٥٥٨ ... ..	تذكر عزيز ليال مضت ...
	<b>مروان بن عبد العزيز</b>
٢٦٦ ... ..	قل للإمام أطال الله مدته ...
	<b>نزهون بنت القلاعي</b>
٤٢٦ ... ..	قل للوضيع مقالا ...
	<b>يوسف بن سعيد بن حسان</b>
١١٧ ... ..	أحن إلى غرناطة كلما هفت ...
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان إسماعيل</b>
٣٩٤ ... ..	أبي الوليد النصري ...
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان محمد بن</b>
٥٤٢ ... ..	إسماعيل بن فرج النصري ...
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان محمد بن</b>
٥٥٥ ... ..	محمد بن محمد بن يوسف النصري ...

## صفحة

	<b>حاتم بن سعيد</b>
٤٨٥ ... ..	أحن إلى ديارك بأحاق ...
	<b>الحسين بن رسبق التغلبي</b>
٤٧٣ ... ..	لكلاب سبتة في النباح مدارك ...
٤٧٥ ... ..	لا تحسبن من فلان أو فلا ...
	<b>الحسن بن محمد بن علي الانصاري</b>
٤٧١ ... ..	أمعشر أهل الأرض في الطول والعرض ...
٤٧٢ ... ..	ألهي أنت الله ركني وملجئي ...
	<b>حفصة بنت الحاج الركوني</b>
٢٢٠ ... ..	هددوني من أجل لبس الحداد ...
٤٩١ ... ..	ياربة الحسن بل ياربة الكرم ...
٤٩٢ ... ..	لمعرك ماسر الرياض وصالنا ...
٤٩٢ ... ..	يا أظرف الناس قبل حال ...
٤٩٣ ... ..	زائر قد أتى بحيد غزال ...
	<b>الحكم بن هشام بن عبد الرحمن</b>
٤٨١ ... ..	قصب من البان ماست فوق كلبان ...
٤٨١ ... ..	نلت الوصال بمد البعاد ...
	<b>حمدة بنت زيادة الكتوب</b>
٤٩٠ ... ..	أباح الدمع أسرارى بوادى ...
٤٩٠ ... ..	ولما أبى الواشون إلا قتالنا ...
	<b>الحضر بن أبي العافية</b>
٤٩٥ ... ..	عز الهوى ذل والرأى الذي ...

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

— ١ —

إستنزال اللطف الموجود في أسرار الوجود ؛

٦٣ ، ٥٩

الإستيعاب في أنساب أهل الأندلس للرازي ؛ ٩٧

الإشارة إلى أدب الوزارة ؛ ٦٣ ، ٦٠

أصول الفقه ؛ ٦٥ ، ١٦٤

الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة ؛ ٨٣

أعمال الأعلام فيمن يبيع قبل الإحتلام ؛ ٦

٥٧ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٠ ، ٣٥

الإقناع في القراءات ؛ ١٩٦

الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من

الجواهر ؛ ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٨٥ ، ٤٧٥

الإمالة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ

غرناطة ؛ ٥٨

أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من

الزهاد والأبرار ؛ ١٨٥

الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية ؛ ٤

١١٠ ، ١٠٨

الإبضاح لأبي علي ؛ ١٩٨

إيقاظ الكرام بأخبار المنام ؛ ٣٤٦

— ب —

البرهان في ترتيب سور القرآن ؛ ١٩٠

بستان الدول ؛ ٥٩ ، ٦٤

بغية المستطرف وغبة المستطرف ؛ ١٧٨

بغية المستفيد لابن صفوان ؛ ٢٢٣

البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والغرب ؛

٧٠ ، ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ —

٤٨٠ ، ٤٤٠

البيطرة والبيزرة ؛ ٦٨

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ - ١١ ،

١٣ - ١٨ ، ٢١ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٧ ،

٤٧ ، ٤٩ - ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٢١٨ ، ٥٦٢

الإحتفال في أعلام الرجال ؛ ٨٣

الأحكام الصغرى لعبد الحق ؛ ٣٧٣

أخبار بغداد ؛ ٨٢

أخبار محمد بن إسحاق ؛ ٢١٢

أخبار ملوك الأندلس ؛ أنظر تاريخ الرازي

أخبار هراة ؛ ٨٢

إختصار غريب حديث مالك للدارقطني ؛ ٢١٢

إختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين ؛ ٢١٢

الأربعون حديثاً ؛ ٤٦٥

أرجوزة في الفرائض للتلمساني ؛ ٣٢٧

أرجوزة الأغذية ؛ ٦٧

أرجوزة الطب ؛ ٦٧

الأرجوزة المجهولة ؛ ٦٧

الأرجوزة المألوفة ؛ ٦٧

الإرشاد والمعالى ؛ ٣٢٦

الإرشاد والهداية ؛ ١٦٤

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٤ ، ٤٠ ،

٤٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ - ٧٠ ،

١٥٩ - ١٦١ ، ٢٥٢ ، ٤٣٠

أس مبنى العلم وأسن معنى الحلم ؛ ٢٩٠

الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ؛ ٢١٦ -

٢٦١ ، ٢٦٣

## ت — ت

- للتاج المحلي في مساجلة القلح المعلي ؛ ٥٢٠ ، ٥٤٠  
 ٤١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٤٠  
 ٤٩٤ ، ٣٤٥ ، ٣٢٩ ، ٢٤٠  
 تاج المفرق في تحلية أهل المشرق : ٥٠٠  
 تاريخ ابن جماعة ؛ ٢٨٠  
 تاريخ ابن حيان (المقتبس) ؛ ٩٢ ، ٤ ، ٤٤٤  
 تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر) ؛ ١٣ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٢١٨ ، ٢٦٣  
 تاريخ الأدب العربي الإسباني ؛ ٥١  
 تاريخ أصبهان ؛ ٨١  
 تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ؛ ٤ ، ١٠٠  
 تاريخ الإسكندرية ؛ ٨٢  
 تاريخ الجزيرة الخضراء ؛ ٨٣  
 تاريخ الرازي ؛ ٩٧ ، ٤  
 تاريخ الرقة ؛ ٨٢  
 تاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليطلة ؛ ٨٣  
 تاريخ ألمرية وباجة ؛ ٨٣  
 تاريخ بغداد ؛ ٨٢  
 تاريخ بقرية ؛ ٨٣  
 تاريخ بلنسية ؛ ٨٣  
 تاريخ تلمسان لابن الأصغر ؛ ٨٣  
 تاريخ تلمسان لابن هدية ؛ ٨٣  
 تاريخ جرجان ؛ ٨٢  
 تاريخ دمشق ؛ ٨٢  
 تاريخ سبتة ؛ ٨٣  
 تاريخ سرقند ؛ ٨٣  
 تاريخ شقورة ؛ ٨٣  
 تاريخ طبقات أهل شيراز ؛ ٨٢  
 تاريخ طبقات فقهاء تونس ؛ ٨٣  
 تاريخ علماء البيرة للغافقي ؛ ٩٣ ، ٨٣ ، ٤  
 تاريخ فاس لابن أبي زرع ؛ ٨٣ ؛ وأنظر  
 روض القرطاس

- تاريخ فاس لابن عبد الكريم ؛ ٨٣  
 تاريخ فاس للقونجي ؛ ٨٣  
 تاريخ فقهاء قرطبة ؛ ٨٣  
 تاريخ قرطبة ؛ ٨٣  
 تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ؛ ٣٧ ، ١٥٤ ،  
 ٤٦٥  
 تاريخ قلعة يحصب ؛ أنظر الطالع السعيد  
 تاريخ قومه وقرابته ، لابن مسعدة ؛ ٤ ،  
 ١٦٤ ، ٨٢  
 تاريخ مالقة لابن عسكر ؛ ٤ ، ٨٣  
 تاريخ المدينة ؛ ٨٢  
 تاريخ مدينة بخارى ؛ ٨١  
 تاريخ مصر ؛ ٨٢  
 تاريخ مكة ؛ ٨٢  
 تاريخ من نزل حصن من الصحابة ؛ ٨٢  
 تاريخ نسف ؛ ٨٢  
 تاريخ نيسابور ؛ ٨١  
 تاريخ هراة ؛ ٨٢  
 تاريخ همدان ؛ ٨١  
 تاريخ واسط ؛ ٨٢  
 تافه من جم ونقطة من يم ؛ ٦٤  
 التبيان في علم البيان ؛ ١٧٨  
 تحليل الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات  
 ٦٨  
 الترشيح في صناعة التجويد ؛ ٤٦٥  
 التعريف بابن خلدون ؛ ٥ ؛ ٢٧ ، ٣٥ ،  
 ٦٣  
 التعريف بطبقات الأمم ، لصاعد بن أحمد ؛ ٩٤  
 التكللة لابن عبد الملك المراكشي ، أنظر الذيل والتكللة  
 تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة ؛ ٦٦  
 تلخيص الدلالة في تحليل الرسالة ؛ ٢٩٠  
 التنبيه على أغلام الغافقي ؛ ٢١٢  
 تنعيم الأشباح بمحادثة الأرواح ؛ ٣٤٦

دولة بني مروان بالأندلس لمعاوية بن هشام ؛ ١٠١  
 ديوان ابن خاتمة الأنصاري ؛ ٢٥٩  
 ديوان الصبابة لابن حجلة ؛ ٦٢  
 الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ؛ ٤ ، ٧٠ ،  
 ٧٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٣٤  
 الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ؛ ٥ ،  
 ٢٣٢

### ر - ز

رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم ؛ ٢١٢  
 رجز في الأغذية ؛ ٦٧  
 رجز في المرائض لابن فرقد ؛ ٣٦٥  
 الرحلة العنوية ؛ ٣٦٩  
 الرحلة النباتية ؛ ٢١٢  
 رحلة ابن بطوطة ؛ ٩٧  
 الرد على الشودية ؛ ١٩٠  
 ردع الجاهل عن اغتيال المجاهد ؛ ١٩٠  
 رسالة ابن أبي زيد القيرواني ؛ ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 رسالة تكوين الجنين ؛ ٦٨  
 رسالة في السياسة ؛ ٦٠ ، ٦٣  
 رسالة في الموسيقى ؛ ٦٤  
 الرسائل في الفقه والمسائل ؛ ٣٦٩  
 رصف نفائس الآلي ووصف عرائس المعالي ؛  
 ٢٩٠  
 رقم الحلل في نظم الدول ؛ ٢٧ ، ٥١ ، ٥٢ ،  
 ٥٥ ، ٣١٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٧ ، ٤٨٢  
 روض القرطاس ؛ ٤ ، ٨٣ ، ١٤٨  
 روضة التعريف بالحب الشريف ؛ ٤٢ ، ٥٩ ،  
 ٦٢ ، ٦٣  
 روضة العباد المستخرجة من الإرشاد ؛ ٢٤٦  
 ريحانة الكتاب ونجدة المنتخب ؛ ١٨ ، ٢٢ ،  
 ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ - ٦١  
 الزهراء وإجالة النظرات ؛ ٣٤٦

التهديب لابن سعيد البراذعي ؛ ٣٧٢  
 توهيس طرق حديث الأربعين ؛ ٢١٢  
 التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني ؛ ١٩٧ ،  
 ١٩٨  
 ثورة المربدين ؛ ١٧٨

### ج - خ

جامع الترمذي ؛ ٣٦٩  
 الجزولية لأبي موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
 الجمل للزجاجي ؛ ١٩٨  
 جبهة أنساب العرب لابن حزم ؛ ٢١٤  
 جوامع الأشراف والعنايات في الصوادم والآيات  
 ٢٩٠  
 جيش التوشيح ؛ ٥٩ ، ٦٥  
 الحافل في تذييل الكامل ؛ ٢١٢  
 حكم الدعاء في إدبار الصلوات ؛ ٢١٢  
 الحلة السيرة لابن الأبار ؛ ٥ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
 ٢١٨  
 الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ؛ ٦٥  
 الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ؛ ٥٩ ،  
 ٢١٦  
 الحلبة في ذكر البسلة والتصلبة ؛ ١٩٨  
 الحماسة ؛ ٣٤٧ ، ٤٥٥  
 حل الجمهور على السنن المشهور ؛ ٦٨  
 خطرة الصيب في رحلة الشتاء والصيف ؛ ٦٠ ،  
 ٦٢ ، ٥٠٠  
 خلخ الرسن في أمر القناضي أبي الحسن ؛ ٤٠ ،  
 ٤٨

### د - ذ

الدرر الفخرة واللجج انراخرة ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
 ٢٢٨  
 الدرة المكنونة في أخبار أشونة ؛ ٨٣



## س - ش

- سبل الرساد في فضل الجهاد ؛ ١٩٠  
 السجيع في علوم الأوائل الرياضية ؛ ٤٣٨  
 السحر والشعر ؛ ٤٧ ، ٦٥  
 شذور الذهب في صرور الخطب ؛ ٢٩٠  
 شرح الأسماء الحسنى ؛ ٣٢٦  
 شرح الإشارة للباجي ؛ ١٩٠  
 شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس ؛  
 ٢١٢  
 شرح الشهاب ؛ ١٨٥  
 شرح كتاب القرشي في الفرائض ؛ ٢٢٣  
 شرح محاسن المجالس ؛ ٣٢٦  
 شرح مغرب أبي عبد الله بن هشام النهري ؛ ١٩٨  
 شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق ؛  
 ٢٩٠  
 شعر الحامسة ؛ ٣٤٧  
 شعر من لا شعر له لابن الحاج ؛ ١٩٠  
 الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ؛ ٣٧٣

## ص - ع

- صبح الأعشى للقلقشندي ؛ ٤٦  
 صحيح البخاري ؛ ٣٦٩  
 الصلة لابن بشكوال ؛ ٥٠ ، ٥٨ ، ٩٤ ،  
 ١٩٠ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣  
 صلة الصلة لابن الزبير ؛ ٥٠ ، ٩ ، ٥٨ ،  
 ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣  
 الصبب والحمام والماضي والكهام (ديوان  
 ابن الخطيب) ؛ ٦٤  
 الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ؛  
 ٤٨  
 الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ؛ ٤ ، ٨٣ ،  
 ٢١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٨٣  
 طرفة مصر في تاريخ دولة بني نصر ؛ ٥ ،  
 ٣٧٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦

## الطرق المتداولة في القراءات ؛ ١٩٦

- عائد الصلة ؛ ٥ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٥٣ ،  
 ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٢٩ ،  
 ٣٧٢ ، ٤٩٤  
 العارة الوجيزة عن الإشارة ؛ ٢٩٠  
 عدة الداعي وعمدة الواعي ؛ ٢٩٠  
 عدة المحقق وتحفة المسحق ؛ ٢٩٠  
 عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ؛  
 ١١٣ ، ٢١٦ ، ٢٩٧  
 عمل من طب لمن حب ؛ ٦٦  
 عنوان الدراية في ذكر من كان في المائة السابعة  
 ببجاية ؛ ٨٣  
 عوارف الكرم وصلات الإحسان ؛ ٢٩٠  
 الغيرة على أهل الحيرة ؛ ٦٨

## ق - ف

- فائدة الملتقط وعائدة المقتبط ؛ ٢٩٠  
 فئات الخوان ولقط الصوان ؛ ٦٨  
 الفتح القسي في الفتح القدسي ؛ ١٧٨  
 فصيح ثعلب ؛ ١٩٨  
 الفصول المقتضية في الأحكام المتخبة ؛ ٣٤٧  
 فهرس الفزيري ؛ ١٣ ، ١٤ ، ٥٥ ، ٦٩  
 الفوائد المستغربة والموارد المستعذبة ؛ ١٥٧ ،  
 ٣٧٥  
 فيض العباب وإجالة قداح الآداب ؛ ٣٤٧  
 قاعدة البيان وضابطة اللسان ؛ ٢٩٠  
 القدح الممل في التاريخ المحلى لابن سعيد ؛ ٤ ،  
 ٥٢ ، ٥٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٥  
 قرة عين السائل ، وبغية نفس الآمل ؛ ٢٩٠  
 قطع السلوك ؛ ٦٨ ، ٣٩٦ وأنظر رقم الحلل  
 قلائد العقيان ؛ ٤ ، ٦٨ ، ٤٣٦ ، ٥٢١

## ك

- كائنة مبرقة لابن عميرة ؛ ١٧٨  
 كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب ؛ ١٦٤  
 كتاب سيويو ؛ ١٦٤  
 كتاب العبر ؛ أنظر تاريخ ابن خلدون  
 كتاب في علاج السموم ؛ ٦٧  
 كتاب المختلطة لأسد بن الفرات ؛ ٤٢٣  
 كتاب المدير ، ٣٧٣  
 كتاب المعالم في أصول الفقه للرازي ؛ ١٧٨  
 كتاب المقياس لابن الوراق ؛ ٤٤٦  
 الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن ؛ ٣٧٢  
 كتاب الوزارة ومقامة السياسة ؛ ٥٣ ، ٦٠  
 الكتيبة الكائمة في من لقبناه من شعراء المائة  
 الثامنة ؛ ٥٠ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٤  
 كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ٦١  
 كذش منظوم في عروض الرجز ؛ ٦٦  
 الكوامل لأبي موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
 كيفية الأذان يوم الجمعة ؛ ٢١٢

## ل - م

- اللباس والصحة لابن الحاج ؛ ٣٤٧  
 لذات السمع من القراءات السبع ؛ ٢٩٠  
 اللطائف الروحانية ، والمعارف الربانية ؛ ٢٩٠  
 اللوحة البهريّة في الدولة النصرانية ؛ ١٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٢٧  
 لهجة اللافظ وبهجة الحافظ ؛ ٢٩٠  
 مآثر القلعة ، لابن سعيد ؛ ٤٨٣ . وأنظر  
 الطالع السعيد  
 المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية ؛ ٦٨  
 المتن لابن حيان ؛ ٥٧ ، ٤٨٧  
 مثاليث القوانين في السوربة والإستخدام والنضسين ،  
 ٣٤٧  
 مثلى الطريقة في ذم الوثيقة ؛ ٦٣ ، ١٨٧

- المجتبى النضير والمقتنى الخطير ؛ ٢٩٠  
 مجموع مراسلات وتراجم ابن الخطيب ؛ ٥٤  
 المدخل إلى الهندسة ؛ ٤٢٨  
 مدد الجيش ؛ ٦٦  
 المدونة الكبرى للإمام مالك ؛ ٣٥١ ، ٣٧٣ ،  
 ٤٦٢  
 المرقعة العليا فيمن يستحق التمساء والفتيا ؛ أنظر  
 تاريخ قضاة الأندلس  
 مركز الإحاطة بأدباء غرناطة ؛ ١٧  
 مزينة ألمرية لابن خاتمة ؛ ٨٣  
 المساجلة والمساحة ، في تعيين طرق المداعة  
 والممارسة ؛ ٣٤٦  
 المسائل الطيبة لابن الخطيب ؛ ٦٧  
 المستصق ؛ ١٦٤  
 المستدركة لابن الرومية ؛ ٢١٢  
 المسلسلات لابن أبي الأحوص ؛ ٤٦٥  
 المشرف الأصنى في المأرب الأوفى ؛ ٢٨٩  
 مطلع الأنوار الآلهية ؛ ٢٢٣  
 المعاملات ؛ ٤٢٨  
 المعتمدة في الأغذية المفردة ؛ ٦٨  
 معجم البلدان لياقوت ؛ ٩١ ، ٩٨  
 المعشرات على أوزان العرب ؛ ٣٢٧  
 معيار الإختيار في ذكر المشاهد والآثار ؛ ٥٤ ،  
 ٦٠ ، ٦١  
 المغرب في حلّ المغرب ؛ ٧٠ ، ١١١ ، ٤١٤  
 المعيرة المذهلة عن الحيرة والتفرقة والجمع ؛ ٣٦٩  
 مفاضلة (مفاخرة) بين مالقة وسلا ؛ ٦٠ ، ٦٢  
 المقام المخزون في الكلام الموزون ؛ ٢٨٩  
 المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان ؛  
 أنظر تاريخ ابن حيان  
 مقتنه السائل عن المرض الهائل ؛ ٦٨  
 ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التزويل ؛ ١٩٠

مواهب العقول وحقائق المعقول ؛ ٣٦٩

الموطأ للإمام مالك ؛ ٣٧٣ ، ١٩٨

ميزان العمل ؛ ٤٧٦

## ن — ي

نثر فرائد الجمان للأمير ابن الأحمر ؛ ٤٩

نزهة البصائر والآبصار ، لابن الزبير ؛ ٤٦٧ ،

٤٦٩

نزهة الخديق في ذكر الفرق ؛ ٣٤٦

نظم السلوك في شيم الملوك ؛ ٢٩٠

نفاضة الجراب في علالة الإغتراب ؛ ١٨ ، ٥ ،

٢٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٣٥٠ ، ٤٠٢ ، ٥٢٣

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ ٨ ،

٢٢ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ،

٦٨ ، ٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

٤٩١ ، ١٦٢

النفحة الرسيمة والمنحة الجسيمة ؛ ٢٩٠

الوسائل ونزهة المناظر والخيال ؛ ٣٤٦

الوصاية النظامية في القواني الثلاثية ؛ ٢٩٠

الوصول لحفظ الصحة في الفصول ؛ ٦٧

وفيات الأعيان ؛ ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦١

اليوسقى في الطب ؛ ٦٨

## فهرست القبائل والطوائف والدول

- الدولة العامرية ؛ ٩٣ ، ٩٨ ، ١٤٠ ،  
الدولة المرينية ؛ أنظر بنو مرين  
الدولة النصرية ؛ أنظر بنو نصر
- الروم ؛ ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،  
١١٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ،  
٤١٧ ، ٤٧٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٦
- الرومان ؛ ٩١  
زناقة ، قبيلة ؛ ٣٠٣ ، ٤٣١ ، ٤٥٣  
سلمان ، حى ؛ ١٨ ، ١٩  
الشاميون ؛ ١٠٢ ، ١٠٣  
الصقالبة ؛ ٤٤١  
صنهاجة ، قبيلة ؛ ٢٣٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ ،  
٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٤ -  
٥١٩ ، ٥١٦
- الطوائف ، دول أو ملوك ؛ ٥٥ ، ٩٣ ،  
١٠٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ،  
٢٦٥
- الطاهرية ؛ ٢٠٩  
العيديون ؛ ٥٥ ، ٤٣١  
العرب ؛ ٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،  
١١٥ ، ٣١٣  
عرب دباب ؛ ٣١٧  
العلويون ؛ ٤٣٥
- القطالنبون (القطال) ؛ ٥٢٥  
القوط ؛ ٩١  
لمتونة ، قبيلة ؛ ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ،  
٢٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٥٢١
- المرابطون ؛ ٥٥ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
١٤٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٤٠٤ ،  
٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٨ ، ٤٥٢
- البربر ؛ ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٤٠ ،  
٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ،  
٤٨٧ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦
- البلديون ؛ ١٠٢ - ١٠٥  
بنو أبي العلاء ؛ ٥٤٢  
بنو أرقم ؛ ٣٤٢ ، ٤٩٩  
بنو إشقيلاوة ؛ ١٩١ ، ٣٤٢ ، ٥٦٤  
بنو الأحمر ؛ ٤٩ ، ٥٧  
بنو الأغلب ؛ ٥٥ ، ٥٧  
بنو أمية ؛ ٢٥ ، ٥٧ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٤٧٨  
بنو حود ؛ ٩٨ ، ٢٣٣ ، ٤٣٢  
بنو سعيد ؛ ١١١ ، ٢١٤ ، ٤٨٣  
بنو عامر ؛ ٩٨  
بنو العباس ؛ ٥٥  
بنو عبد المؤمن ، ٢٣٥ ، ٣١٢  
بنو عبد الواد ؛ ٣٣  
بنو القبطرنة ؛ ٥٢٠  
بنو عمار ؛ ١٦٦  
بنو القبطرنة ؛ ٥٢٠  
بنو مردنيش ؛ ٣٠٢  
بنو مرين ؛ ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٢ ،  
٥٥ ، ١٧٩ ، ٣٠٣ ، ٥٦٣
- بنو مسعدة ؛ ١٦٣  
بنو مسعود ؛ ١٦٦  
بنو مكي ؛ ٣١٢  
بنو مناد ؛ ٥١٧  
بنو نصر ؛ ٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٢٢ ،  
٢٧٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٥٠٦ ،  
٥٠٧ ، ٥٢٩
- بنو هود ؛ ١٤١ ، ٢٩٧  
الخلافة الأندلسية ؛ ٩٢ ، ١٤٠ ، ١٥١

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٤٤ ،  
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٥٦٢ ،  
 النصارى ؛ ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٧٥ - ١٧٦ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٤١٢ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٧٨ ، ٥١٤ ، ٥٣٣ ،  
 النصارى المعاهدون ؛ ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦٣ ،  
 اليمانية ؛ ٢١٥ ، ٤٤٤ ،  
 اليهود ؛ ١٠١ ، ١١٤ ، ٢٨٨ ، ٤٣٩ ،

المراوثة (بنو مروان) ؛ ٤٣٢ ، وانظر  
 نوامية  
 مسوفة ، قبيلة ؛ ٤٠٤ ،  
 المصرية ، ٤٤٤ ،  
 المعاهدون ، المعاهدة ؛ أنظر النصارى المعاهدون  
 الملتصون ؛ أنظر المرابطون  
 مملكة غرناطة ؛ ١٤ ، ٦١ ،  
 الموالي العامرون ؛ ٩٨ ، ٢٦٠ ، ٤٨٦ ، ٥١٥ ،  
 الموحدون ؛ ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،

## فهرست البلدان والأماكن

إفريقية ؛ ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ،  
 ٢٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣١ ، ٤٧٧ ، ٥١٧ ،  
 ٥٦٣ ، ٥٣١  
 إقليم الباط ؛ ١٢٧  
 أكاديمية التاريخ بمدريد ؛ ١١  
 إلبيرة ؛ ٨٣ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٧ ، ١٣٠ ،  
 ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٣٢٠ ، ٤١٩ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ،  
 الحامة ؛ ١٦٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩  
 ألش ؛ ٥٤٩ ، ٥٦٠  
 ألفت ؛ أنظر قرية ألفت  
 الإقليم ؛ ١١١ ، ٣٤٥  
 ألمرية ؛ ٦ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ،  
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٦٣ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،  
 ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٥ ، ٥٦٤  
 أنتقيرة ؛ ٣٨٥  
 أندرش وحسن ؛ ١٥٨ ، ٥٣٥  
 أندلس ، الأندلس ؛ ٤ ، ٦ ، ١٤ ، ١٧ -  
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ ،  
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ -  
 ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ،  
 ٧١ ، ٩١ - ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ - ١٠٢ ،  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،  
 ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،

— ١ —

أبدية ؛ ٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٧  
 أجيلار ؛ ١١١  
 أراجون ؛ أنظر رغون  
 أرجونة ؛ ٤٥١  
 أرسية ؛ ١٦٨  
 أردستان ؛ ٨٢  
 الأردن ؛ ١٠٣  
 الأربس ؛ ١٧٦ ، ٥٦٨  
 أرشدونة ؛ ٣٨٦  
 الأرك ، موقمة ؛ ٣٨٣  
 أركش ؛ ٤٦٧  
 أرملة الصنرى ؛ ١٢٧  
 أرملة الكبرى ؛ ١٢٧  
 أرمليا ؛ ١١٩  
 أزموور ؛ ٣٠٦  
 إسبانيا ؛ ٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ١٤٢ ، ٢٣٩  
 إستجة ؛ ٤٥٦ ، ٤٧١  
 إستراباد ؛ ٤٥٤  
 الإسكندرية ؛ ٨٢ ، ٢١٠  
 الإسكوريال ؛ أنظر مكتبة الإسكوريال  
 أشبونة ؛ ٨٣  
 إشبيلية ؛ ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٤ ،  
 ٩٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٢٠٦ ، ٣١٣ ،  
 ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٤١١ ، ٤٢١ ،  
 ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٥٠ ، ٥٠١ ،  
 أصبهان ؛ ٨١  
 أصيلا ؛ ٣٠٧  
 أغمات ؛ ١٤٩  
 إفراغة ، موقمة ؛ ١٠٨

براجلة ابن خريز : ١٦٢  
 براشة : ٤٥١  
 برتقال : ٢٨٤ ، ٢٨٣  
 برج هلال : ١٢٠  
 برجلونة ، برشلونة : ٣٠٦  
 برجة : ١٩٧ ، ١٦٨ ، ١٥٨ ، ٥٠٠  
 برشافة : ١٦٤  
 بستان وبشرعيون : ١٢٥  
 بسطة : ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٣٢ ، ١٠٩  
 ٢٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢  
 بسكرة : ٣٦  
 بطليوس : ٤٥٢ ، ١٤٩  
 بغداد : ٣٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١١ ، ٨٢  
 ٤٥٥ ، ٢٣٣  
 بقيرة : ٨٣  
 بلاى : ١١١  
 البلد الجديد : ٤٣٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٥٣٠ ، ٤٣٠ ، ٩  
 بلش ، بلش مالقة : ١١٢ ، ١٨١ ، ٢٨٧  
 ٣٨٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥  
 بلنسية : ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٠٩ ، ٨٣  
 ٢٨٣ ، ٢٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢١٨ ، ١٨٢ ، ١٧٩  
 ٥٤٠ ، ٥٠٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢ ، ٤١٢ ، ٤١١  
 بياسة : ٥٣٤ ، ٥١٨  
 بيانة : ٣٩١ ، ٢٠٣  
 بيرة : ٥٣٦ ، ٥٠٩ ، ١٠٩  
 بيزنطية : ٢١٢  
 بيش : ١١٠  
 ت — ث  
 تازى : ٣٧٢  
 تاقمرت : ٢٦٧  
 قنمبر : ١٠٣ ، ١٠١  
 قنطيلة : ١٨٤ ، ١٨٢  
 قلمسان : ٤١ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣١ ، ٢٨

٢٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،  
 ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ ،  
 ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ،  
 ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ — ٤٥٩ ،  
 ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ،  
 ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ — ٥١٦ ،  
 ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ،  
 ٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ — ٥٦٥

أنطوهر : ٤١٤

أندة : ٥٠٣ ، ٥٠٦

أنطاكية : ٩٤

أوريولة : ٤٦٥

الأهرام : ٣٣٠

## ب —

باب إليرة : ١٠٧ ، ١٢٠ ، ٣٨٧ ، ٤٤٤ ، ٥٠٠  
 باب إليرة ، جبانة : ٢٨٦  
 باب الشريعة : ١١٦ ، ٣٤٨  
 باب الفخارين : ١٩٤  
 باب الفرج : ٣٤٨  
 باب قبالة : ١٦٦  
 باب المحروق : ٤٢ ، ٤٣  
 باب يعقوب : ٣٨٩  
 باجة : ٨٣ ، ١٠٣ ، ٣١٦ ، ٤٥٢  
 بادى : ٤٨٩  
 باغة : ٥٠٩ ، ٥٣٤  
 بجانة : ٥١٨  
 بجاية : ٨٣ ، ١٧٦ ، ٣١٤ — ٣١٨ ، ٣٤٤  
 ٤٦٢ ، ٣٦٩  
 بحر الشام : ٩٤  
 بخارى : ٨١  
 البرابى : ٣٣٠  
 البراجلة ، البراجلات : ٩٦ ، ١٢٣

جثة ابن المؤذن ؛ ١١٦  
 جثة الحرف ؛ ١١٦  
 جثة المرض ؛ ١١٦  
 جثة العريف ؛ ٢٤ ، ١١٦  
 جثة قدام بن سحنون ؛ ١١٦  
 جثة نافع ؛ ١١٦  
 جثة النخلة السفلى ؛ ١١٦  
 جثة النخلة العليا ؛ ١١٦  
 جبان ؛ ٤٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤١ ،  
 ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٣٤٢ ، ٣٧١ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٤٣٢ ، ٥٥١

### ح - خ

حارة الجامع ؛ ١٢٧

حارة الفراق ؛ ١٢٧

الحرمين ؛ ٣٢ ، ٥٨ ، ٢٦٠

حش أبي علي ؛ ١٢٥

حش البكر ؛ ١٢٧

حش البلوطة ؛ ١٣٠

حش بني الرسيلىة ؛ ١٣٠

حش البومل ؛ ١٣٠

حش خليفة ؛ ١٢٩

حش الدجاج ؛ ١٢٩

حش رقيب ؛ ١٣٠

حش الرواس ؛ ١٣٠

حش زنجيل ؛ ١٢٨

حش السلسلة ؛ ١٢٩

حش الصحاب ؛ ١٢٥

حش الطلم ؛ ١٢٧

حش علي ؛ ١٣٠

حش قصيرة ؛ ١٣٠

حش الكوناني ؛ ١٢٩

حش اميشه ؛ ١٢٩

حش مرزوق ؛ ١٣٠

٥٦ ، ٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٢٤٤ ، ٣٦٢ ،  
 ٢٨٢ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ ، ٥١٠ ، ٥٣٦ ،  
 ٥٣٩ : ٥٥٠ ، ٥٦٣

تنيكتو ؛ ٣٤١

تونس ؛ ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧١ ،  
 ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٨٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٠ ،  
 التنمر الأعلى ؛ ١٠٨ ، ١٨٣ ، ٤٤٥ ، ٤٨١

### ج -

الجامع الأزهر ؛ ٤٤٦ ، ٧

جامع الزيتونة ؛ ٣ ، ٦ ، ٩٠٧ ، ١٢ ، ١٥

جامع غرناطة ؛ ٣٧ ، ١٧٢ ، ٤٦٥ ، ٥٦٦

جبل أبي خالد ؛ ٤١٩

جبل البيرة ؛ ٣٠١

جبل طارق ؛ أنظر جبل الفتح

جبل غدر ؛ ٩٨

جبل قارة ؛ ٥٠٦

جبل الفتح ؛ ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٤ ،

١٤٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ،

٥١٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤١

جبل الفخار ؛ ١٢١

جبل مرور ؛ ٥٠٩

جرجان ؛ ٨٢

جرف مقبل ؛ ١١٦

الجزائر ؛ ٥٧

الجزائر الشرقية (البلبار) ؛ ٢٦٣ ، ٣٨٣

جزيرة الأندلس ؛ أنظر أندلس

جزيرة حبيبة ؛ ٣٦٢

جزيرة الخضراء ؛ ٢١ ، ٨٣ ، ٢٢٨ ، ٣٧٤

٥٥٥ ، ٥٤٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦

جزيرة شقر ؛ ١٧٩ ، ٢٣٥ ، ٤٦٥

جدة ابن عمران ؛ ١١٦

جدة ابن كامل ؛ ١١٦



دار حلف : ١٢٥  
الدار السلطانية : ٢٠٦  
دار السنيات : ١٢٥٠  
دار العطشا : ١٢٥  
دار الكتب التونسية : ٦٠٠٥٧ ، ١٠  
دار الكتب المصرية : ٣٠٧ ، ١٥٠ ، ٥٥٠  
٦١ ، ٦٩  
دار فلة ووتر : ١٢٥  
دار هذبل : ١٢٥  
دانية : ٢٦٣  
دجة : ١١٠  
دلابة : ٩٧  
دلى : ٣٠١  
دمشق : ٢٣٠ ، ٢١٣ ، ١٠٣ ، ٨٢  
دير الإسكوريال : أنظر مكتبة الإسكوريال  
ديوان الخرص : ١٢٤  
الرافدين : ٣٢٠  
رباط الفتح : ١٧٥  
الربض (ضاحية قرطبة) : ١٩ ، ٤٢١ ،  
٤٨٠ ، ٤٨٢  
ربض البيازين : ٤٥٩ ، ٣٨٧ ، ٤٦١ ، ٥٠٩ ،  
٤٦٣  
رحبة مؤمل : ٤٤١ ، ٤٩١  
الرصافة : ٣٣٣  
رغون : ٢٨٣ ، ٤٨١ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ ،  
٥٥١ ، ٥٦٤  
الرقعة : ٨٢ ، ٩٤  
ركافة : ٤٩١  
رمداى ، موقعة : ٤٨٦  
رندة : ٢٨ ، ٥٧ ، ٤٣٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٦  
رواق المنارية بالأزهر : ٧٠ ، ١٥ ، ٧  
روط ، ثمر : ٣٨٩  
روطة : ٤٠٥  
ريه : ٤٦٦  
الزباب : ٣٤٧

دار نوح : ١٢٩  
حصن أنسكر : ٣٩٠  
حصن أليط : ١٤٨  
حصن بجيج : ٣٨٩  
حصن السكة : ١١٠ ، ٥١٤  
حصن تمانس : ٣٨٩  
حصن شقوبش : ٢٩٨  
حصن طسكر : ٣٨٩  
حصن فشرة : ٥٣٥  
حصن المدور : ٥٠٩  
حصن مناس : ١٧١  
حصن منت ميور : ٢٣٥  
حصن النورد : ٢٣٥  
حلب : ٢١٣  
الحمراء ، قصر وقلمة : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٧٢ ،  
٣٤٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٥١٧ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣  
حصن : ٨٢  
حوز الساعدين : ١٢٦  
حوز مؤمل : أنظر رحبة مؤمل  
حوز وقر : ١٢٦  
خائفاه سعيد السعداء : ٦٣  
خراسان : ٩٣  
خزاة تطوان العامة : ٥٥  
خزاة الرباط العامة : ١٥ ، ١٦ ، ٥٤ -  
٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣  
خزاة القرويين الكبرى : ١٦ ، ٥٥ ، ٦٠ ،  
٦١ ، ٦٦ ، ٦٧  
الخزاة الملكية بالرباط : ٧ ، ١٥ ، ٥٥ ،  
٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠  
الجورنى : ٣٣٣  
د - ز  
دار ابن حزى : ١٢٥  
دار أم مرضى : ١٢٥  
دار البيضاء : ١٢٥

الزاوية ؛ ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢  
الزلاقة ؛ ١٠٧ ، ٤٥٢  
الزهرام ؛ ٩٢

— س —

ساسان ؛ ١٢٣

سالادو ؛ موقعة ، ٢١ وانظر موقعة طريف  
سبته ؛ ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٨٣ ، ١٠٠ ،  
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ —  
٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ،  
٤١٧ ، ٥٠٣ — ٥٠٥ ، ٥٥٢  
السبيكة ؛ ١١٦ ، ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٥١٣  
سجلامة ؛ ١٧٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،  
٤٠٩

السدير ؛ ٣٣١

سردانية ؛ ٩٤

سرقسطة ؛ ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ ،  
٢٩٧ ، ٤٠٥ — ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٨١ ،  
٥١٧

سرقوسة ؛ ٤٢٣

سلا ؛ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٦ ،  
٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،  
٣٠٨ ، ٥٣٧

سمرقند ؛ ٨٢

سنجبل ؛ أنظر شتيل

السودان ؛ ٣٢٩ ، ٣٤١

السوس ؛ ٢٦٣

— ش —

الشارات ، الیشارات ؛ ١١١ ، ١٦٤

شاطبة ؛ ٩٤ ، ١١٣ ، ٣٨٣ ، ٥١٨

الشام ؛ ١٨ ، ١٩ ، ٢٠٩

شرق الأندلس ؛ ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٩٨ ،

٤٦١ ، ٥٠٣

شريس ؛ ٤٦٧

شعب بوان ؛ ٣٣١

شقر ؛ أنظر جزيرة شقر

شقر ، نهر ؛ ١٧٩

شقورة ؛ ٨٣ ، ١٧٣ ، ٢٩٨

شلار ؛ ٤٢١

شلوبانية ؛ ١١٢ ، ٣٨٠

شليز ، جبل ؛ ٩٦ ، ٩٨

شنت إشتين ؛ ٤٥١

شنيل ، نهر ؛ ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ٣٣٣

شوذر ، شوظر ؛ ١٢٨ ، ٣٤٢

شون ؛ ١٢٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٠

شيعة ؛ ١١١

شيراز ؛ ٨٢

ص — ط

صقلية ؛ ٤٣٢

الصيرمورقة ؛ ١٢٨ ، ٤٢٢

طرايلس ؛ ٣٨٢

طرش ؛ ١٧١

طرطوشة ؛ ٩٤ ، ١٨٢ ، ٢٦٣ ، ٤٧٩

طركونة ؛ ١٨٢

طريف ؛ ٣٧٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥

طريف ، موقعة ؛ ٢١

طغزر ؛ ١٢٩ ، ١٦٣

طليطلة ؛ ١٩ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،

٣٦٤ ، ٤٥١ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥١٨

طنجة ؛ ٣٥ ، ١٠٠ ، ٣٠٧

طيلاطة ؛ ٥٣١

— ع —

المباد ؛ ٣٤٤

العدوة ؛ ٤ ، ٦ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ،

٩٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٥ ،

غمدان : ٣٣١ ، ٣٣٣

الغومة : ٩٨ ، ٩٧ ، ٣٣٠

## — ف —

فاس : ٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣٣ ، ٤١ — ٤٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ،

٦٦ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٧١ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٧٢ ، ٣٧٢ ،

٣٧٣ ، ٤١٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٠

فحص الرنيسول : ١١١

الفحص ، فحص غرناطة : أنظر المرح

فحص هلال : ٥١٤

فدان عصام : ١١٦

فدان الميسة : ١١٦

## ق — ك

قابس : ١٧٦ ، ٣١٢

القاهرة : ١٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١

قبتور : أنظر كبتور

القبداق : ٥٦١

قبرة : ٩٧ ، ١١١ ، ٤٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤

قرطاجنة : ٣٦٣

قرطبة : ١٩ ، ٨٣ ، ٩٢ — ٩٤ ، ١٠٠ ،

١٠٣ ، ١٤١ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣ ، ٤٢١ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥١٤ ، ٥١٨

٥٣٥ ، ٥٥١ ، ٥٦٥

قرسيس : ٣٤٢

القرية : ١٥٥

قرية إيتايلس : ١٣٢

قرية ابن ناطح : ١٢٨

قرية أحجر — أججر : ١٢٧

قرية أربيل : ١٣٠

قرية أرنالش : ١٣١

٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢ ، ٣٢٥ ، ٣٧٢ ،

٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٧ ، ٥٠٤

العراق : ٢٠٩ ، ٣٣٠

العلشا : ٣٨٥

العقاب ، وقعة : ٣٨٣

عين الأبراج : ١٢٥

عين الحورة : ١٣٠

عين الدمع : ٢٥ ، ١٢١ — ١٢٣ ، ٢٥١

## — غ —

غدر العنبري : ١٢٧

غدير الكبرى : ١٢٧

غرناطة : ٣ — ٥ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٩١ — ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ — ١١٢ ،

١١٥ — ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ — ١٥٠ ،

١٥٣ — ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ — ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،

٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،

٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ،

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٥ ،

٣٧٣ — ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ،

٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،

٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ،

٤٥٥ — ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ — ٤٦٨ ،

٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ،

٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ،

٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٩ — ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٦٦

- قرية أشتر ؛ ١٢٨  
 قرية أشقطمر ؛ ١٣٠  
 قرية إشكر ؛ ١٢٥  
 قرية آفلة ؛ ١٢٨  
 قرية ألفنت ؛ ١٣٠ ، ٥٢٠  
 قرية أنتيانة ؛ ١٢٩  
 قرية أنطس ؛ ١٢٨  
 قرية أنقر ؛ ١٢٨  
 قرية بربل ؛ ١٣١  
 قرية بردنار ؛ ١٢٨  
 قرية برسانة برياط ؛ ١٣٠  
 قرية برقلش ؛ ١٢٩  
 قرية بشر ؛ ١٣١  
 قرية بشر وواط ؛ ١٢٥  
 قرية بلسانة ؛ ١٢٨  
 قرية البلوط ؛ ١٢٩  
 قرية بلومال ؛ ١٣٠  
 قرية بليانة ؛ ١٢٩  
 قرية بنوط ؛ ١٣١  
 قرية بيرة ؛ ١٢٨ ، ١٢٩  
 قرية بيش ؛ ١٣٢  
 قرية بيش وواط ؛ ١٢٥  
 قرية تجرجر ؛ ١٢٨  
 قرية جيحانة ؛ ١٢٨  
 قرية حارة عمروس ؛ ١٢٧  
 قرية الحبشان ؛ ١٢٨  
 قرية دار الغازي ؛ ١٣٠  
 قرية دار وهدان ؛ ١٢٨  
 قرية ددشطر ؛ ١٣١  
 قرية دور ؛ ١٣١  
 قرية الدوير ؛ ١٢٩  
 قرية الديموس الصغرى ؛ ١٣٠  
 قرية الديموس الكبرى ؛ ١٣٠
- قرية ذردر ؛ ١٣٢  
 قرية رق الخبض ؛ ١٣٠  
 قرية رفاق وهدان ؛ ١٢٧  
 قرية الركن ؛ ١٣٠  
 قرية رومة ؛ ١٢٥  
 قرية الزاوية ؛ ١٣٢  
 قرية سنودة ؛ ١٢٨  
 قرية سج ؛ ١٣٢  
 قرية سعلى ؛ ١٣١  
 قرية سنتشر ؛ ١٢٨  
 قرية سويده ؛ ١٣٠  
 قرية السبيجة ؛ ١٢٨  
 قرية شمانس ؛ ١٣١  
 قرية الشكروجة ؛ ١٣٠  
 قرية الشلان ؛ ١٢٩  
 قرية شنيانة ؛ ١٢٥  
 قرية شوذر ؛ أنظر شوذر  
 قرية صوجر ؛ ١٢٩  
 قرية الطرف ؛ ١٣٠  
 قرية طغتر ؛ أنظر طغتر  
 قرية علقاقج ؛ ١٣١  
 قرية الميران ؛ ١٣٠  
 قرية غرليانة (جرليانة) ؛ ١٢٨  
 قرية الغروم ؛ ١٢٨  
 قرية غسان ؛ ١٢٨  
 قرية الغبضون ؛ ١٣٠  
 قرية قن ؛ ١٣١  
 قرية الفخار ؛ ١٣١  
 قرية فنتيلان ؛ ١٢٨  
 قرية قبالة ؛ ١٣٠  
 قرية قربسالة ؛ ١٣٠  
 قرية قريش ؛ ١٣٢  
 قرية قشتالة ؛ ١٢٧

قسطلية ؛ ٩٨ ، ٩١  
 قسطينة ؛ ٣٤٧  
 قشتالة ؛ ٣٢٤ ، ٣٠٦ ، ٥١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٣  
 ٥٦٤ ، ٥٥١ ، ٥٤١ ، ٥٠٩ - ٥٠٧ ، ٤٨١  
 القصبة ؛ ١٠١  
 القصبة القدي ؛ ٤٨٢ ، ٣٨٧  
 قصبة ألمرية ؛ ٢٣٩ ، ٣٨٠ ، ٥١١  
 قصر الحمراء ، ٢٤ ، وانظر الحمراء وقلعة الحمراء  
 قصر السيد (قصر شليل) ؛ ١١٩ ، ١٢٧ ،  
 ٥٢٣ ، ٣١٦  
 قصر كتامة ؛ ٥٦٥  
 القصور النجدية (قصر نجد) ؛ ١١٧ ، ٥٥٣  
 قطرش ؛ ٣٤٢  
 القلصادة ؛ ٥٠٧  
 قلعة بني سعيد ، أنظر قلعة بحصب  
 قلعة الحمراء ؛ ٢٤ ، ١٧٢  
 قلعة بحصب ؛ ١٤٩ ، ١١١ ، ٢١٤ ، ٤٤٩  
 قلمورية ، قلمرية ؛ ٥٢٢  
 قاراش ؛ ٥٦٤  
 قتالش ؛ ١٣٢  
 قنب قيس ؛ ١٢٨  
 قنتورية ؛ ٥٠٠ ، ٥٠١  
 قيجاطة ؛ ٥٦١  
 القبروان ؛ ٣١٣ ، ٤٢٣ ، ٥١٧  
 ك - ل  
 كبتور ؛ ٢١٤  
 الكنبانية ؛ ٩٦  
 كورة الغرب ؛ ٤٥٢  
 لاردة ؛ ١٨٢  
 لورقة ؛ ١٤٨ ، ٤١٢ ، ٥٠٨  
 لوشة ؛ ١٩ - ٢١ ، ٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ،  
 ٣٨٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٠  
 ليون ؛ ٣٨٣

قرية القصر ؛ ١٣١  
 قرية القصية ؛ ١٢٨  
 قرية ققلولش ؛ ١٣١  
 قرية قلتيش ؛ ١٣٠  
 قرية قلنيرة ؛ ١٣١  
 قرية قلنقر ؛ ١٣١  
 قرية القمور ؛ ١٢٩  
 قرية القنار ؛ ١٣٠  
 قرية قنالش ، أنظر قنالش .  
 قرية قولجر ؛ ١٠٧ ، ١٢٩  
 قرية قولر ؛ ١٢٧  
 قرية الكدية ؛ ١٢١ ، ١٣٠  
 قرية كورة ؛ ١٣١  
 قرية لاقش ؛ ١٣٠  
 قرية لسانة ؛ ١٢٧  
 قرية لص ؛ ١٣١  
 قرية اللقوق ؛ ١١٣  
 قرية ماس ؛ ١٣٠  
 قرية مرسانة ؛ أنظر مرسانة  
 قرية مرنيط ؛ ١٣١  
 قرية المطار ؛ ١٢٨  
 قرية الملاحة ؛ ٨٥ ، ١٢٩  
 قرية منشال ؛ ١٣٢  
 قرية ناجرة ؛ ١٢٥  
 قرية نبالة ؛ ١٣٠  
 قرية النبيل ؛ ١٣١  
 قرية نفجر و غرنطة ؛ ١٢٩  
 قرية وابشر ؛ ١٣١  
 قرية واط عبد الملك ؛ ١٢٥  
 قرية والة ؛ ١٢٨  
 قرية وافي ؛ ١٣٢  
 قرية الوطا ؛ ١٣٢  
 قرية وبلجر ؛ ١٣٢  
 قرية ياجر الشاميين ؛ ١٢٧  
 قرية ياجر البلديين ؛ ١٢٧

## - م -

ماردة ؛ ١٤١

مالقة ؛ ٢٨ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ،  
 ١١٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،  
 ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٤ - ٤٦٧ ، ٤٧٢ ،  
 ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٢٦ ، ٥٤١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

المتحف البريطاني ؛ ١٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٩٤

متريل ؛ ١١٢

مجرى ؛ ٥٠٤

مدرج السيكة ؛ أنظر السيكة

مدرج نجد ؛ ١١٦

مدرسة غرناطة ؛ ٥٠٨

مدريد ؛ ٣ ، ١١ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٤٨٢

المدور ؛ ٤٢٤

مدينة الحمراء ؛ أنظر الحمراء

مدينة السلام ؛ أنظر بغداد

المدينة الملكية ؛ ٤٢٤

مراكش ؛ ٥٩ ، ١١٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،

٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ،

٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ ، ٤٩٤

مربلة ؛ ٢٦ ، ١٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٥ ، ٥٣٦ ، ٥٦٣

مرتش ؛ ٣٩١ ، ٣٩٢

مرج الرقاد ؛ ٣٠١

المرج ، مرج غرناطة ؛ ٩٩ ، ١٠٩ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩

مرج القرون ؛ ٤٤٩

مرسانة ؛ ١١٠ ، ١٢٩

مرسية ؛ ٩٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤١ ،

١٤٨ ، ٢١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٣ ،

٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٨٤ ،

٤٨٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥٥٧

المستخلص ؛ ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٣٣ ، ٤٢٩

المسجد الأعظم ، أنظر جامع غرناطة

مسجد الحمراء ؛ ١٦٢ ، ٥١١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧

مسجد السلطان ؛ أنظر مسجد الحمراء

مصر ؛ ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ٢٠٨

المغرب ؛ ٣ - ٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ،

٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ - ٦١ ، ٧١ ،

١٤١ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٥٥ ،

٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ،

٣٤٤ ، ٣٧٣ ، ٤١٠ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ،

٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٢

المغرب الأقصى ؛ ٨٠ ، ٣٤٤

مقبرة السيكة ؛ ٥٥٤

مكتبة أبسال ؛ ٦١

مكتبة الإسكوريال ؛ ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ،

٥٤ - ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦٣ ، ٦٨ ،

٧١ ، ١٧٤

مكتبة أكاديمية التاريخ ؛ ٣ ، ١١ ، ١٢ ،

٥٥ ، ٥٧ ، ٦٩

مكتبة جامع الزيتونة ؛ أنظر جامع الزيتونة

مكتبة الجلاوى ؛ ٦١

مكتبة مدريد الوطنية ؛ ٣ ، ١٤ ، ٦٠ ، ٦٧

المكتبة الزيدانية ؛ ١٣ ، ٥٦

مكتبة الفاتيكان ؛ ٦٠

مكتبة ليدن ؛ ١٧

وانظر ، خزانة

مكة ؛ ٨٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٥

مكتبة الزيتون ؛ ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٣٠٢

الملاحاة ؛ ٨٥ ، ١٢٩

همدان ؛ ٨٦  
 وادى آش ؛ ٢٤ - ٢٦ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،  
 ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،  
 ١٩٧ ، ٣٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٨٩ ،  
 ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٥١ ، ٥٣٦  
 الوادى الأحمر ؛ ٤٥١  
 وادى الحجارة ؛ ٤٨٢  
 وادى الحمة ؛ ٤٨٩  
 وادى أم الربيع ؛ ٤١٧  
 وادى شنيانة ؛ ٢٧٣  
 وادى فرتونة ؛ ٣٨٩  
 الرادى الكبير ، نهر ؛ ١١٨ ، ١٥٥  
 وادى لكه ، نهر ؛ ١٠٠ ، ٤٦٧  
 وادى ماسة ؛ ٢٦٩  
 وادى المدينة ؛ ٤١١  
 وادى المنصورة ؛ ٥٠٠  
 وادى ياروا ؛ ٥٤٠  
 وشقة ؛ ١٨٢  
 وهران ؛ ٣٦٢ ، ٤٥٣  
 يابرة ؛ ٤٥٢  
 يثرب ؛ ٢٥٥  
 اليمن ؛ ٣٣٠

منار إشبيلية ؛ ٥٣٤  
 المنصورة ؛ ١٠٩  
 المنظر ؛ ٣٤٢ ، ٥٤٧  
 المنكب ؛ ٥١٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧  
 منية السيد ؛ ٥٤١  
 المهديّة ؛ ٣١١ ، ٣٦٥  
 مورّه ؛ ٢٦٤  
 مورور ؛ ٤٠١ ، ٤٢٤  
 موقعة الجلاب ؛ ٤٨٤  
 ميورقة ؛ ٩٤ ، ١٧٨

## ن - ي

الناعورة ، صاحبة قرطبة ؛ ٤٦٦  
 النجش ؛ ٤٨٧  
 نسف ؛ ٨٢  
 النمط ؛ ٤٥١  
 نيسابور ؛ ٨١  
 النيل ، نهر ؛ ١١٨ ، ٣٣٣  
 حدره (حدره) ، نهر ؛ ٥٣٤  
 هراة ؛ ٨٢  
 همدان ؛ ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٥٠

## فهرست الأعلام

إبراهيم بن يوسف بن دهاق الأوسي ؛ ٣٢٥ ،  
٣٢٦

إبراهيم الفزاري ؛ ١٩١ ، ١٩٢

ابن أبي الربيع ؛ ٥٠٥

ابن أبي خط ، طلحة ؛ ٢١١

ابن أبي زرع الفاسي ؛ ٤ ، ٨٣

ابن أبي صيف ؛ أبو عبد الله ؛ ٢١٠

ابن أبي عمارة الدعي ؛ ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٥٦٣

ابن الأبار القضاعي ؛ ٥ ، ١٧٥

ابن الباذش ، أبو جعفر ؛ ١٧١ ، ١٩٤ -  
١٩٦

ابن البستي ؛ ٣٢٠

ابن التياي ، أبو تمام ، غالب ؛ ٢٥٩ ، ٢٦٠  
ابن الجياب ، أبو الحسن علي ؛ ١٧ ، ٢٠ -

٢٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ،

١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ،

٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٢

ابن الحاج (إبراهيم بن عبد الله الفيرى) ؛ ٦

ابن الحاج البليقي ، أبو البركات ؛ ٢١ ، ٤٦

٨٣ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٤١ ،

٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣ - ٥٢٩

ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر بن محمد ؛

١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٣٧٥

ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله ؛ ١٧ ، ٢١ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ،

٣٨٤ ، ٤٨٠ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٠

ابن الحضار التلمساني ؛ ٣٧٥

ابن الخطيب ، لسان الدين ؛ ٣ - ٦ ، ٨ ،

١٢ ، ١٣ ، ١٦ - ٢٠ ، ٢٢ - ٣٣ ،

٣٥ ، ٣٦ - ٤٤ ، ٤٦ - ٥١ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ - ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٦٠

٩١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٩ -

- ١ -

إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري ، أبو إسحاق ؛

٣٢٦ - ٣٢٩

إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد ، أبو سالم ،

السادان ؛ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٣٠٣ - ٣١٠ ، ٥٣٠

إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٥٢٤

إبراهيم بن أبي ياسر القطبي ؛ ٢١١

إبراهيم بن أبي يحيى بن حفص ؛ ٥٣١

إبراهيم بن تاشقن ، أبو إسحاق ؛ ٤٠٨

إبراهيم بن جزبرة ؛ ٤٦٩

إبراهيم بن ذرزار ؛ ٤٠٢

إبراهيم بن زيد الحارثي ؛ ١٢٦

إبراهيم بن سالم بن صالح ؛ ٤٦٩

إبراهيم بن سهل ؛ ٦٥ ، ٥٣٣

إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي ؛ ٣٧٢ - ٣٧٣

إبراهيم بن علي بن يوسف ؛ ٢٦٣

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي ؛

٣٢٩ - ٣٤١

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبدس الغزي ؛

٣٦٧ - ٣٧١

إبراهيم بن فرج بن عبد البر الحولاني ؛ ٣٢٢ -

٣٢٥

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الأزدي ؛ ٣٢٠ -

٣٢٢

إبراهيم بن محمد بن علي التنوخي ؛ ٣٧٤ -

٣٧٧

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص

الهنداني ؛ ٣١٠ - ٣١٩ ، ٥٣١

إبراهيم بن يعقوب ؛ ٣٦٥



ابن باجة ؛ أبو بكر بن محمد النحوي ؛ ١٨٩ ،  
٤٠٦ - ٤٠٨  
ابن باصة ، أبو جعفر ؛ ٢٠٤  
ابن برطال ، أبو عبد الله ؛ ١٩٧  
ابن برطال ، أبو جعفر ؛ ١٧١ - ١٧٣  
ابن بسم ، أبو الحسن علي ؛ ١١ ، ٢٣٣ ،  
٤٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٢٠  
ابن بشكوال ، أبو القاسم ؛ ٢٠١ ، ٨٣٥ ،  
٤٦٧ ، ٥٠٥  
ابن بقي ؛ ٦٥  
ابن بكرون ؛ ٥٤٨  
ابن بياض القاضي ؛ ٤٦٦  
ابن تسع ؛ ٣٦٥  
ابن قسيمة ؛ ٢١٠  
ابن جبير الأندلسي ، أبو الحسن ؛ ٢١٠  
ابن جزى ، أبو جعفر ؛ ٤٠٣  
ابن جزى الكلبي ، أحمد بن محمد بن أحمد ؛  
١٥٧ - ١٦٢  
ابن حزي ، أبو عبد الله محمد ؛ ٦  
ابن جماعة الكناشي ؛ ٤٢٨  
ابن جمهور ، أبو محمد ؛ ٣٦٥ ، ٥٠٥  
ابن حزم ، أبو محمد ؛ ٩٤ ، ٢٠٩  
ابن حفصون ، عمر ؛ ١١١  
ابن حمامة ؛ ٢٩٨  
ابن حدين ، أبو جعفر ؛ ٦٥ ، ٢٩٧  
ابن حبان ، أبو مروان ؛ ٤ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،  
١٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،  
٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ، ٥١٤ ،  
٥١٦ ، ٥١٧  
ابن خاتمة ، أبو جعفر ؛ ١٧ ، ٤٦ ، ٩٣ ،  
٢٣٩ - ٢٥٩  
ابن خفاجة ؛ ٢١٥  
ابن خلدون ؛ ٥ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ -  
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٦ ،  
٤٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٢٦١

١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،  
١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٣٤٢ ،  
٣٥٠ ، ٣٧٦ ، ٤٨٨ ، ٢٨٩  
ابن الزقاق ؛ ٢١٥  
ابن الرنق (الفونسو هنريكيث) ؛ ٥٢٢  
ابن الرومي ؛ ٨٥  
ابن الرومية ؛ أبو العباس ؛ ٢٠٧ - ٢١٤  
ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٥٥ ، ٥٨ ، ١٦٦ ،  
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ -  
١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٨٩ ،  
٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،  
٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٩٣ ،  
٥٠٣ ، ٥٠٤  
ابن الصيرفي ، أبو بكر ؛ ٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،  
١٤٧ ، ١٦٣ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٨  
ابن العمار ؛ ٢٠١  
ابن الغبريني ، أبو العباس ؛ ٨٣  
ابن الفضل المزدني ؛ ٢١٠  
ابن الفاض ؛ ٤٧٨  
ابن القاري ، عبيد الله بن عبد العزيز ؛ ٣٧٥  
ابن القباب ؛ أبو العباس ؛ ٦٤ ، ١٨٧ -  
١٨٨  
ابن القلاس ؛ ١٠٧ ، ١١٠  
ابن القوطية ، أبو بكر ؛ ٤ ، ١٠٠  
ابن اللبانة ؛ ٦٥  
ابن المحروق ، أبو عبد الله محمد ؛ ٣٢٣ ، ٥١٠ ،  
٥٣٧  
ابن المرعزي ، الكاتب ؛ ٤٦٦  
ابن المول ؛ ٣٨٧  
ابن المول ، أبو بكر عتيق بن يحيى ؛ ٥٤٨  
ابن الناطر ، الحسين بن عبد العزيز ؛ ٤٦٣ - ٤٦٥  
ابن الوراق ، أبو مروان ؛ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،  
٤٥٥  
ابن اليسر ؛ ١٥٠

ابن خلكان ؛ ٢٦١ ، ٢١٩  
 ابن خمسين ، أبو بكر ؛ ٨٣  
 ابن خير ؛ ٣٦٥  
 ابن رذمبر (الفونسو الأول الأرحوني) ؛  
 ١٠٨ ، ١٠٩  
 ابن رشد الجدل ، أبو الوليد ؛ ١١٣ ، ١٧٠ ،  
 ٣٦٤  
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ١١٣  
 ابن رفاعه ؛ ١٧١  
 ابن زرقون ، أبو الحسن ؛ ٢٠٩  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ؛ ٥٠٥  
 ابن زرقون القيسي ، أبو القاسم ؛ ٣٧٥  
 ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصريحي ؛ ١٧ ،  
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨  
 ابن زيدون ؛ ٤٥٤  
 ابن سحنون الناري ؛ ٢١٠  
 ابن سبطور ؛ ١٧٤  
 ابن سهل بن مالك ؛ ١٠٨  
 ابن سئنة ؛ ٢١٠  
 ابن شهر بن ، أبو بكر ؛ ٩٧ ، ٤٤٣ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٩  
 ابن سيناء ، أبو علي ؛ ٢٠٧ ، ٢٢٩  
 ابن شرف ؛ ٦٥  
 ابن صفوان الملقى ، أبو جعفر ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
 ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٢٧٣ ، ٣٨١  
 ابن صبادح ؛ ٦٥  
 ابن عاصم ، أبو يحيى ؛ ٥٠  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ٤٣٦ ، ٤٥٦  
 ابن عباد ، المعتد ؛ ١٤٩  
 ابن عبد الحق الجذلي ؛ ١٨٠ - ١٨٢  
 ابن عبد الرحمن الفارسي ؛ ٢١٠  
 ابن عبد السلام الكومي ؛ ٢٦٥  
 ابن عبد العزيز الصديقي ؛ ٣٦٥  
 ابن عبد الكريم ؛ ٨٣  
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٥ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ،  
 ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٣٢٧ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٤٧١ ، ٥٠٣  
 ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ١٩٦ - ٢٠٢  
 ابن عبدون ؛ ٦٥  
 ابن عذارى المراكشي ، ؛ ٤ ، ٣١٤ ، ٤٣٨ ،  
 ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥١٨  
 ابن عساكر ، أبو القاسم ؛ ٨٢  
 ابن عسكر الملقى ، أبو عبد الله ؛ ٤ ، ٨٣ ،  
 ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ،  
 ٤٦٩ ، ٤٧١  
 ابن علقمة ؛ ٨٣  
 ابن عمار ؛ ٦٥  
 ابن عميرة المخزومي ، أبو المطرف ؛ ١٧٣ -  
 ١٨٠ ، ٤١٧  
 ابن غانبة ، أبو زكريا يحيى ؛ ٩٧ ، ٢٩٧ ،  
 ٤٤٢  
 ابن غانية المسوق ، يحيى بن إسحاق ؛ ٣١١ ،  
 ٣١٢  
 ابن فرتون ؛ ٢٠٧  
 ابن فرقد ، إبراهيم بن خلف ؛ ٣٦٤ - ٣٦٧  
 ابن فركون القرشي (أحمد بن سليمان) ؛ ٢٢٠ -  
 ٢٢١ ، ٥٥٠  
 ابن فركون القرشي (أحمد بن محمد بن هشام) ،  
 ١٥٣ - ١٥٧ ، ٢٤١  
 ابن قزمان ، أبو بكر ؛ ٣٦٥  
 ابن قنبل الأزدي ، أبو جعفر ؛ ١٦٦ - ١٦٨  
 ابن قنبل ، أبو زكريا ؛ ٨١  
 ابن كاشة ، أبو الحسن علي ؛ ٢٠٠  
 ابن لب ؛ أبو سعيد فرج ؛ ١٧ ، ٢١  
 ابن لبون ؛ ٦٥  
 ابن مردنبش ، محمد بن سعد ؛ ٢١٨ ، ٢٩٨ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥  
 ابن مرزوق ، أبو عبد الله ؛ ١٣ ، ٢١

ابن خلكان ؛ ٢٦١ ، ٢١٩  
 ابن خمسين ، أبو بكر ؛ ٨٣  
 ابن خير ؛ ٣٦٥  
 ابن رذمبر (الفونسو الأول الأرحوني) ؛  
 ١٠٨ ، ١٠٩  
 ابن رشد الجدل ، أبو الوليد ؛ ١١٣ ، ١٧٠ ،  
 ٣٦٤  
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ١١٣  
 ابن رفاعه ؛ ١٧١  
 ابن زرقون ، أبو الحسن ؛ ٢٠٩  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ؛ ٥٠٥  
 ابن زرقون القيسي ، أبو القاسم ؛ ٣٧٥  
 ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصريحي ؛ ١٧ ،  
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨  
 ابن زيدون ؛ ٤٥٤  
 ابن سحنون الناري ؛ ٢١٠  
 ابن سبطور ؛ ١٧٤  
 ابن سهل بن مالك ؛ ١٠٨  
 ابن سئنة ؛ ٢١٠  
 ابن شهر بن ، أبو بكر ؛ ٩٧ ، ٤٤٣ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٩  
 ابن سيناء ، أبو علي ؛ ٢٠٧ ، ٢٢٩  
 ابن شرف ؛ ٦٥  
 ابن صفوان الملقى ، أبو جعفر ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
 ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٢٧٣ ، ٣٨١  
 ابن صبادح ؛ ٦٥  
 ابن عاصم ، أبو يحيى ؛ ٥٠  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ٤٣٦ ، ٤٥٦  
 ابن عباد ، المعتد ؛ ١٤٩  
 ابن عبد الحق الجذلي ؛ ١٨٠ - ١٨٢  
 ابن عبد الرحمن الفارسي ؛ ٢١٠  
 ابن عبد السلام الكومي ؛ ٢٦٥  
 ابن عبد العزيز الصديقي ؛ ٣٦٥  
 ابن عبد الكريم ؛ ٨٣

أبو الأصبح بن عبد العزيز ؛ ٢١٠  
 أبو الأصبح بن مناصف ؛ ٣٦٥  
 أبو البركات بن داود ؛ ٢٠٩  
 أبو البقاء بن قديم ؛ ٢٠٩  
 أبو البقاء الرندي ؛ ٤٧١  
 أبو الحجاج الساحلي ؛ ٢٠٣  
 أبو الحجاج بن الشيخ الفهرى ؛ ٤٧٠ ، ٥٠٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٥٤٩  
 أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٤٧٠  
 أبو الحسن بن أبي الربيع ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن بن أبي المكارم ؛ ٣٦٩  
 أبو الحسن بن أبي عامر ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن بن أحمد بن خالصة ؛ ٣٦٥  
 أبو الحسن بن إشقيولة ، الرئيس ؛ ٥٦٤  
 أبو الحسن بن أضحى ؛ ٤٢٧  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ١٩٥ ، ١٩٧  
 أبو الحسن بن الصانع ، أنظر ابن باجة  
 أبو الحسن بن الضحاك ؛ ١٩٦  
 أبو الحسن بن تقى ؛ ٤٦٥  
 أبو الحسن بن خيرة ؛ ٤٦٥  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ١٧٠ ، ٢٠١  
 أبو الحسن بن سعيد ، على بن موسى الأندلسي ؛  
 ٥٤ ، ٨٣ ، ١١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
 ٢١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ -  
 ٥٣٠ ، ٤٩٨  
 أبو الحسن بن سليمان بن عبد الرحمن ؛ ٣٦٤  
 أبو الحسن بن سهل ؛ ٣١٥  
 أبو الحسن بن طاهر الدباج ؛ ٣٢٧  
 أبو الحسن بن عبد الجليل السداري ؛ ٣٧٣  
 أبو الحسن بن عبد العزيز البطليوسي ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن عمر الوادي آثي ؛ ٣٦٨  
 أبو الحسن بن كماش ؛ ٢٠٠  
 أبو الحسن بن كوثر ؛ ٥٠٥  
 أبو الحسن بن محمد الفافق الشقوري ؛ ٥٠٥

ابن مستقور الطائي ، أبو عبد الله ؛ ١٥٤ ،  
 ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٨٩  
 ابن مستقور ، أبو الحسن ؛ ٣٧٧  
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٢ -  
 ١٦٦ ، ٣٢٠  
 ابن مصادف ، أبو جعفر ؛ ٢٠٢ - ٢٠٤  
 ابن مفرج المالقي ؛ ١٩٨  
 ابن ميمون الشريشي ؛ ٢٠٩  
 ابن نباتة ؛ ٦٥  
 ابن نثرالة اليهودي ، إسماعيل ؛ ٤٣٤  
 ابن نثرالة اليهودي ، يوسف ؛ ٤٣٧ - ٤٤٠  
 ابن هاني ، السبي ، أبو عبد الله ؛ ١٧٨  
 ابن هذيل ، أبو زكريا ؛ ٢١ ، ٣٩ ،  
 ٢٠٥ ، ٢٧٨ ، ٣٩١  
 ابن هروندس ، أبو الحكم ؛ ٤٦٩  
 ابن هشك ، إبراهيم ؛ ٢٩٦ - ٣٠٣  
 ابن هوازن القشيري ؛ ٢١٠  
 ابن هود ، أبو عبد الله المتوكل ؛ ١٤١ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٣٧ ، ٤١٢  
 ابن ورد التميمي ؛ أبو القاسم ؛ ١٦٩ - ١٧١  
 ابن يربوع ؛ ٣٦٩  
 ابن يزيد ؛ ٤٣١  
 أبو إبراهيم ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو إسحاق ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو إسحاق بن جابر ؛ ٥٤٩  
 أبو إسحاق بن زكريا ؛ ٣٦٩  
 أبو إسحاق بن علي المزدالي ؛ ٣٦٥  
 أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ، ٤٤٠ ،  
 أبو إسحاق البلقيي ؛ ١٧٥  
 أبو إسحاق الحشي ؛ ١٦٥  
 أبو إسحاق النمشقي ؛ ٢٠٩  
 أبو إسحاق الشيرازي ؛ ٢٨٩  
 أبو إسحاق الفافق الميربي ؛ ٢٨٩  
 أبو الأصبح بن عامر ؛ ٢٠٣

- أبو الحسن بن نصر ؛ ٢١٠  
 أبو الحسن بن هذيل ؛ ٤٦٢  
 أبو الحسن الأبدى ؛ ١٥٥  
 أبو الحسن الأركشي ؛ ٤٦٧  
 أبو الحسن التجلي ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن التعلبي ؛ ١٨٤  
 أبو الحسن الحويكر ؛ ٢١٠  
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٤١٧  
 أبو الحسن السفاح البدرى ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن الششتري ؛ ٤٨  
 أبو الحسن الصغير ؛ ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 أبو الحسن العدل ؛ ١٥٥  
 أبو الحسن الكنانى ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن المالتى ؛ ٤٦٦  
 أبو الحسن المبارك ؛ ١٧١  
 أبو الحسن المربني ، السلطان ؛ ٢١ ، ٣٠٣ ؛  
 ٥٣٦ ، ٣٤٢  
 أبو الحسن النيسابورى ؛ ٢١٤  
 أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٢٨  
 أبو الحكم بن منظور الإشبيلي ؛ ٣٧٥  
 أبو الخطاب بن واجب ؛ ١٧٤  
 أبو الخطار ، حسام الكلبي ؛ ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٦  
 أبو الربيع ، السيد ؛ ٣١٢  
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٤٦٥  
 أبو الربيع سليمان المربني ؛ ٥٥٠  
 أبو زيد عبد الرحمن المتوكل ، السلطان ؛ ٥٩  
 أبو الطاهر ، تميم ؛ ١٤١  
 أبو العباس بن البنا ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن الكاتب ؛ ٢٠١  
 أبو العباس بن حجلة ؛ ٦٢  
 أبو العباس بن سلمان ؛ ٢١٤  
 أبو العباس بن عمران ؛ ٤١٧  
 أبو العباس بن مضاء ؛ ٥٥٥  
 أبو العباس القراق ؛ ٥٤٩  
 أبو العباس البغشقي ؛ ٢٣٨  
 أبو العباس القلة شندي ؛ ٤٦  
 أبو العلاء الموحلي ، السد ؛ ٣١٢  
 أبو الفتح الكروخي ؛ ٣٦٩  
 أبو الفضل المرسى ؛ ٣٢٥  
 أبو الفضل بن جعفر ؛ ٢١٨  
 أبو القاسم بن الأصفر ؛ ١٥٥  
 أبو القاسم بن العريف ؛ ١٧١  
 أبو القاسم بن المزقي ؛ ٣٢٨  
 أبو القاسم بن حسن ؛ ٥٠٤  
 أبو القاسم بن خلف ؛ ١٩٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢  
 أبو القاسم بن درهم ؛ ١٨١  
 أبو القاسم بن سمجون ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم بن سيد الناس ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم بن صفوان ؛ ٢٧٤  
 أبو القاسم بن عمران الخزرجي ؛ ١٧١  
 أبو القاسم بن قطبة ؛ ١٢٢  
 أبو القاسم بن محمد المراعي ؛ ٣٦٥  
 أبو القاسم بن نوح ؛ ٥٠٥  
 أبو القاسم البراق ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم التلمساني ؛ ٢٥  
 أبو القاسم الحسني ؛ ٢٠٣  
 أبو القاسم الحوفي ؛ ٥٠٥  
 أبو القاسم السهلي ؛ ٤٧١  
 أبو الميمون بن هبة الله القرشي ؛ ٢١٠  
 أبو الوليد العطار ؛ ١٦٥  
 أبو الوليد جابر الحضرمي ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن إبراهيم المسوفي الصمراوى ،  
 الأمير ؛ ٤٠٤ - ٤٠٩  
 أبو بكر بن أبي حمزة ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن أبي زكريا بن إسحاق ؛ ٣٨٣ ، ٣٩٥  
 أبو بكر بن أبي زمين ؛ ٥٠٥

أبو بكر بن الجندب ، الحافظ ؛ ٥٠٥ ، ٣٦٥  
 أبو بكر بن الطفيل ؛ ١٨٦ ، ٥٠٥  
 أبو بكر بن بيشب العبدري ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن حبيش ، الحافظ ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن حكم الترمسى ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن دهمان ؛ ٣٢٧  
 أبو بكر بن سابق الصقيل ؛ ١٧٠  
 أبو بكر بن سعيد ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن طلحة ؛ ٢١٠  
 أبو بكر بن عبد العزيز البجليوسي ؛ ٥٢٠ - ٥٢٢  
 أبو بكر بن عبد الله السكسكى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن عبد الله الكندى ؛ ٤٦٩  
 أبو بكر بن علي بن يوسف ؛ ٤٠٨  
 أبو بكر بن أبي عمر اللوشى ؛ ٥٥٩  
 أبو بكر بن عياش ؛ ١٩٥  
 أبو بكر بن غازى ؛ ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧  
 أبو بكر بن مالك الشريشى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن محرز ؛ ٢٢٥ ، ٢٢٧  
 أبو بكر بن محمد بن فتح الإشبيل ؛ ٥٦٠  
 أبو بكر بن محمد الفراءى ؛ ٨٣  
 أبو بكر بن مسعود ؛ ٥٣٨  
 أبو بكر بن معن ؛ ٢٣٤  
 أبو بكر بن وضاح ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن يحيى الهمداني ؛ ٤٩١  
 أبو بكر بن يحيى بن مسعود ؛ ٣٨١  
 أبو بكر السرقسطى ؛ ٦٥  
 أبو بكر بن العربى ؛ ١٧٠  
 أبو بكر الخزومى الأعمى ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن النيار ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر الوسنشاني ؛ ٤٣٧  
 أبو تمام ، حبيب بن أوس ؛ ٢٢٦ ، ٣٤٧  
 أبو جعفر بن أبي حبل ؛ ١٩٣  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ٣٧٥  
 أبو جعفر بن جعفر بن الحكم الراشد ؛ ٥٠٥  
 أبو جعفر بن عطية القضاءى ؛ أنظر أحمد بن  
 أبي جعفر  
 أبو جعفر بن مظاهر ؛ ٨٣  
 أبو جعفر بن يوسف الشحلى ؛ ٢٨٩  
 أبو جعفر الأعز ؛ ٢٤١  
 أبو جعفر الخزمونى ؛ ١٩٤  
 أبو جعفر اللماى ، أحمد بن أيوب ؛ ٢٣٢ -  
 ٢٣٥  
 أبو جعفر المنصور ، الخليفة ؛ ٩٨  
 أبو جميل بن أبي الحملات بن مردنيش ؛ ٣١٤  
 أبو حامد الغزالي ؛ ٤٠٩  
 أبو خالد بن رفاعه ؛ ١٩٦ ، ٥٠٥  
 أبو ذر ، مصعب ؛ ٢١٠  
 أبو زكريا بن أبي الغمر ؛ ٤١٦  
 أبو زكريا بن أبي حفص ؛ ٣١٢ ، ٣١٣  
 أبو زكريا بن الناصر الموحدى ؛ ٤١١  
 أبو زكريا بن مرزوق ؛ ٢٠٩  
 أبو زكريا الفزازى ؛ ٤١٧  
 أبو زيد السهيلي ؛ ٥٠٤  
 أبو زيد الموحدى ، السيد ؛ ٤١١ ، ٤١٢  
 أبو زيد بن مثنى ؛ ٢٠٥  
 أبو سالم بن أبي يعقوب ؛ ٥٥٠  
 أبو سالم المريشى ، السلطان ؛ أنظر إبراهيم بن  
 أبي الحسن  
 أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ٢١٧ ، ٢١٨ ،  
 ٣٦٥  
 أبو سعيد بن عهد المؤمن بن علي ؛ ٢٦٥ ،  
 ٢٧١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١  
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٢١٠ ، ٥٠٣ -  
 ٥٠٦  
 أبو عامر بن يزيد بن أبي العطاء ؛ ٤٦٥

أبو بكر بن الجندب ، الحافظ ؛ ٥٠٥ ، ٣٦٥  
 أبو بكر بن الطفيل ؛ ١٨٦ ، ٥٠٥  
 أبو بكر بن بيشب العبدري ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن حبيش ، الحافظ ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن حكم الترمسى ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن دهمان ؛ ٣٢٧  
 أبو بكر بن سابق الصقيل ؛ ١٧٠  
 أبو بكر بن سعيد ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن طلحة ؛ ٢١٠  
 أبو بكر بن عبد العزيز البجليوسي ؛ ٥٢٠ - ٥٢٢  
 أبو بكر بن عبد الله السكسكى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن عبد الله الكندى ؛ ٤٦٩  
 أبو بكر بن علي بن يوسف ؛ ٤٠٨  
 أبو بكر بن أبي عمر اللوشى ؛ ٥٥٩  
 أبو بكر بن عياش ؛ ١٩٥  
 أبو بكر بن غازى ؛ ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧  
 أبو بكر بن مالك الشريشى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن محرز ؛ ٢٢٥ ، ٢٢٧  
 أبو بكر بن محمد بن فتح الإشبيل ؛ ٥٦٠  
 أبو بكر بن محمد الفراءى ؛ ٨٣  
 أبو بكر بن مسعود ؛ ٥٣٨  
 أبو بكر بن معن ؛ ٢٣٤  
 أبو بكر بن وضاح ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن يحيى الهمداني ؛ ٤٩١  
 أبو بكر بن يحيى بن مسعود ؛ ٣٨١  
 أبو بكر السرقسطى ؛ ٦٥  
 أبو بكر بن العربى ؛ ١٧٠  
 أبو بكر الخزومى الأعمى ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن النيار ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر الوسنشاني ؛ ٤٣٧  
 أبو تمام ، حبيب بن أوس ؛ ٢٢٦ ، ٣٤٧  
 أبو جعفر بن أبي حبل ؛ ١٩٣  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ٣٧٥

أبو عبد الله الرحمن بن غالب ؛ ٥٠٦  
 أبو عبد الله بن أبي الخصال ؛ ٤٥٠  
 أبو عبد الله بن أبي زمين ؛ ٤٧٧  
 أبو عبد الله بن أبي عمر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣  
 أبو عبد الله بن أحمد بن الحاج ؛ ٣٦٤  
 أبو عبد الله بن أجروم ؛ ٤٧٢  
 أبو عبد الله بن الحر ؛ ٢١٠  
 أبو عبد الله بن الحسن الجذائى ؛ ٤٣٣  
 أبو عبد الله بن السعيد ؛ ٣١٤  
 أبو عبد الله بن عبد الواحد اللحياني ؛ ٣١٤ ، ٣٨٣  
 أبو عبد الله بن العواد ؛ ٢١٠  
 أبو عبد الله بن الفخار ؛ ٢١ ، ٤٨٧ ، ٥٠٥  
 أبو عبد الله بن المؤذن ؛ ٨٣  
 أبو عبد الله بن الواثق بن المستنصر ؛ ٥٠١ ، ٥٦٤  
 أبو عبد بن اليسع ؛ ٨١  
 أبو عبد الله بن جوير ؛ ١٧٠  
 أبو عبد الله بن حسن ؛ ١٨٣  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٣٦٤ ، ٥٠٤  
 أبو عبد الله بن رشيد ؛ ٢٧٢  
 أبو عبد الله بن سعيد اللوشى ؛ ٢١١  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٥٠٦  
 أبو عبد الله بن عاصم ؛ ٥٤٩  
 أبو عبد الله بن عبد العزيز الذهبي ؛ ٣٦٥  
 أبو عبد الله بن عروس ؛ ٥٠٥  
 أبو عبد الله بن عياش ؛ ٤١٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٥٣٣  
 أبو عبد الله بن غالب الرصافي ؛ ٤٦٩  
 أبو عبد الله بن فرج ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن فضيلة ؛ ١٦٨  
 أبو عبد الله البرى ؛ ١٧٥  
 أبو عبد الله البياضى ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله الحضرمي ؛ ٣٦٨  
 أبو عبد الله الرقوتى ؛ ٢٠٦

أبو عبد الله الساحلى ؛ ١٦٧  
 أبو عبد الله الشربشى ؛ ٦ ، ٧  
 أبو عبد الله الطنجالى ؛ ١٨١ ، ٢٢٣  
 أبو عبد الله الكندى ؛ ٤٦٩  
 أبو عبد الله اليابرى ؛ ٢٠٩  
 أبو عثمان بن الخليفة ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ١٨١  
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٢٠٣  
 أبو علي بن الأحوص ؛ ١٦٥  
 أبو علي بن رشيق التغلبي ؛ ٢٨٩  
 أبو علي بن هدية ؛ ٤٢٩ - ٤٣٠  
 أبو علي بن وزير ؛ ٣٦٥  
 أبو علي الأستجى ؛ ٤٧١  
 أبو علي الحافظ ؛ ٢٠٩  
 أبو علي الشلوطين ؛ ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٣٢٧ ، ٤٦٤  
 أبو علي الغساني ؛ ١٩٥  
 أبو علي القلعي الملعدي ؛ ١٩٦  
 أبو عمر بن عات ؛ ١٧٠  
 أبو عمر بن القطان ؛ ١٤٧  
 أبو عمران الموحدي ، السيد ؛ ٣١٣  
 أبو عمرو بن المرباط ؛ ٥٦٢  
 أبو عمرو بن المنظور ؛ ٢٣١  
 أبو عمرو الداني ؛ ١٩٧ ، ١٩٨  
 أبو عنان ، فارس ، السلطان ؛ ٦ ، ٢٣ ، ٥٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٦١ ، ٢٥  
 أبو فارس بن أبي الحسن بن عبد الحق ؛ ٥٣٠  
 أبو مالك المريفي ، الأمير ؛ ٥١٠  
 أبو محمد بن أبي حفص ، السيد ؛ ٣٠١  
 أبو محمد بن إشتيقلولة ؛ ٥٦٤  
 أبو محمد بن الخليفة (عبد المؤمن) ، السيد ؛ ١٤١ ، ١٨٤  
 أبو محمد بن السيد ؛ ١٩٥  
 أبو محمد بن المراجع ؛ ٢٩٦

أبو محمد بن بونة ؛ ٥٠٥  
 أبو محمد بن حوط الله ؛ ١٧٤ - ٥٠٣.٣٦٨ ، ٥٠٦  
 أبو محمد بن سحنون الغماري ؛ ٢١٠  
 أبو محمد بن عبد الصمد النسائي ؛ ٥٠٥  
 أبو محمد بن عبد الله العسال ؛ ١٧٠  
 أبو محمد بن عتاب ؛ ٣٦٤  
 أبو محمد بن علي ؛ ٢١٢  
 أبو محمد بن عطية ؛ ١٩٤  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؛ ٢١٣ ، ٢١٤  
 أبو محمد بن محمد القضاعي ؛ ١٨٤  
 أبو محمد بن يونس ؛ ٣٦٩  
 أبو محمد الباهلي ؛ ٢٢٢  
 أبو محمد الحجري ؛ ٢١٠  
 أبو محمد الحضرمي ؛ ٥٤٩  
 أبو محمد السلمي ؛ ٤٨٥  
 أبو محمد الشافعي ؛ ٣٤٦  
 أبو محمد المرجاني ؛ ٢١٠ ، ٥٥١  
 أبو مروان بن سراج ؛ ١٤٧  
 أبو موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
 أبو نصر بن أبي نور اليفرني ؛ ٤٣٦  
 أبو نصر صاحب ناكرونا ؛ ٤٣٧  
 أبو نصر القرشي ؛ ٢١١  
 أبو هلال الموحدلي ؛ ٣١٥ ، ٣١٦  
 أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي ؛ ٣١٣  
 أبو يحيى بن أبي بكر الحفصي ؛ ٣٤٩  
 أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي ؛ ١٦٥  
 أبو يحيى بن أبي يوسف ؛ ٥٥٠  
 أبو يحيى الوراق ؛ ٤٤٥  
 أبو يزيد البسطامي ؛ ٤٤٢  
 أبو يعقوب يوسف ، أنظر يوسف بن عبد المؤمن  
 أبو يعقوب يوسف الناصر ؛ ٣١١  
 أحمد بن أبي السعادات ؛ ٢١١  
 أحمد بن أبي بكر ؛ ٢١١

أحمد بن أبي جعفر بن عطية قضاعي ؛ ٢٦٣ -  
 ٢٧١  
 أحمد بن أبي سالم المريني - السلطان ؛ ٤١ - ٢٠  
 أحمد بن أبي سهل الخزرجي ؛ ١٦٩٠  
 أحمد بن أبي طاهر ؛ ٨٢  
 أحمد بن الحسن بن أرونت الكلاعي ؛ ٢٨٧ -  
 ٢٩٥  
 أحمد بن خلف النسائي ؛ ١٤٧ - ١٥٠  
 أحمد بن عباس بن أبي زكريا ؛ ٢٥٩ - ٢٦٢ ،  
 ٤٥٨ ، ٥١٨  
 أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري ؛  
 ١٨٣ - ١٨٦  
 أحمد بن عبد الرحمن البرقي ؛ ٤٢٠  
 أحمد بن عبد السلام البصري ؛ ٤٥٥  
 أحمد بن عبد الله بن عفيرة ؛ ٣٢٧  
 أحمد بن عبد الله بن عرفة اللخمي ؛ ٢٧٨ -  
 ٢٨٤  
 أحمد بن عبد المجيد بن حذيل النسائي ؛ ٣٦٩  
 أحمد بن عبد الملك بن سعيد ؛ ٢١٤ - ٢٢٠  
 أحمد بن عبد الوالي الرعيي ؛ ١٩٣ - ١٩٤  
 أحمد بن علي الرعيي ؛ ١٦٥  
 أحمد بن علي المذحجي ؛ ٢٨٨  
 أحمد بن علي الملياني ؛ ٢٨٤ - ٢٨٦  
 أحمد بن علي الهواري السبيي ؛ ٤٦٩  
 أحمد بن محمد بن يزيد الحمداني ؛ ١٥٠  
 أحمد بن محمد بن أضحى الحمداني ؛ ١٥٠ -  
 ١٥٣  
 أحمد بن محمد بن سعيد الفافقي ؛ ١٦٨ - ١٦٩٠  
 أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني ؛ ٢٧٢ -  
 ٢٧٧  
 أحمد بن محمد بن طلحة ؛ ٢٣٥ - ٢٣٩  
 أحمد بن محمد بن عيسى الأموي ؛ ٢٨٧  
 أحمد بن محمد الكوفي ؛ ٢٠٦ - ٢٠٧  
 أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ؛ ٢٠٥ -  
 ٢٠٦

أبو محمد بن بونة ؛ ٥٠٥  
 أبو محمد بن حوط الله ؛ ١٧٤ - ٥٠٣.٣٦٨ ، ٥٠٦  
 أبو محمد بن سحنون الغماري ؛ ٢١٠  
 أبو محمد بن عبد الصمد النسائي ؛ ٥٠٥  
 أبو محمد بن عبد الله العسال ؛ ١٧٠  
 أبو محمد بن عتاب ؛ ٣٦٤  
 أبو محمد بن علي ؛ ٢١٢  
 أبو محمد بن عطية ؛ ١٩٤  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؛ ٢١٣ ، ٢١٤  
 أبو محمد بن محمد القضاعي ؛ ١٨٤  
 أبو محمد بن يونس ؛ ٣٦٩  
 أبو محمد الباهلي ؛ ٢٢٢  
 أبو محمد الحجري ؛ ٢١٠  
 أبو محمد الحضرمي ؛ ٥٤٩  
 أبو محمد السلمي ؛ ٤٨٥  
 أبو محمد الشافعي ؛ ٣٤٦  
 أبو محمد المرجاني ؛ ٢١٠ ، ٥٥١  
 أبو مروان بن سراج ؛ ١٤٧  
 أبو موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
 أبو نصر بن أبي نور اليفرني ؛ ٤٣٦  
 أبو نصر صاحب ناكرونا ؛ ٤٣٧  
 أبو نصر القرشي ؛ ٢١١  
 أبو هلال الموحدلي ؛ ٣١٥ ، ٣١٦  
 أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي ؛ ٣١٣  
 أبو يحيى بن أبي بكر الحفصي ؛ ٣٤٩  
 أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي ؛ ١٦٥  
 أبو يحيى بن أبي يوسف ؛ ٥٥٠  
 أبو يحيى الوراق ؛ ٤٤٥  
 أبو يزيد البسطامي ؛ ٤٤٢  
 أبو يعقوب يوسف ، أنظر يوسف بن عبد المؤمن  
 أبو يعقوب يوسف الناصر ؛ ٣١١  
 أحمد بن أبي السعادات ؛ ٢١١  
 أحمد بن أبي بكر ؛ ٢١١

أحمد بن موري المروى ١٠٤٤ ٥٦٨

أحمد بن موسى بن يوسف ٣٦٢

أحمد بن ياسين الحداد ٨٢

أحمد بن بعل ٤٧٩

إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق ٥٢٦  
٥٢٩

إدريس بن يعقوب بن يوسف ، المأمون ٣١٢ ،  
٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،  
٤١٨

أرطاس ١٠٣

أسباط بن جعفر بن سليمان الإلييري ٤١٨ ،  
٤١٩

إسحاق بن المنذر ٤٨٠

إسحاق بن علي بن يوسف ٤٤٧

أسد بن الفرات المري ٤٢٢ - ٤٢٣

أسام بن عبد العزيز بن خالد ٤١٩ - ٤٢٢

إسماعيل بن أبي البركات ٢١١

إسماعيل بن إسماعيل بن فرج النصرى ٣٨٠

إسماعيل بن الآخر ، أبو الوليد ٤٩ ، ٦

إسماعيل بن باركش الجوهري ٢١١

إسماعيل بن سعد السعوي ٣٦٥

إسماعيل بن تميم ٢١٤

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ، أبو الوليد

٢٠ ، ٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٢٣ ،

٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ -

٣٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٦

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن نصر ،

أبو الوليد ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ١٤٣ ،

٣٩٨ ، ٤٠٤

أصبغ بن العباس ، أبو العباس ٨٣

أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي ٤٢٨

الأسعد بن يثاقا ٢١١

الأوزاعي ١٣٤

ألدنش بن جالمش بن بطره (ملك أراجون) ٥٤٠

٥٦٤

ألفنش بن هراندة (ألفونسو العالم) ٥٦٤

ألفونسو السادس ١٤٨

ألفونسو ريموندس ٢٧١

ألفنشة بن شانجه بن ألفنشة (ألفونسو الثاني) ٤

٣٨٣

ألفنشة بن هراندة بن شانجه (ألفونسو الحادي

عشر) ٥٣٩

ألفنشة بن يونس بن ألفنشة (ألفونسو الثالث) ٤

٣٨٤

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطحاوي ٤

٤٣٠ - ٤٣١

أمرؤ القيس ٥٣٣

أنو شروان ، كسرى ١٢٣ ، ٢٥٥ ،

٢٩٤ ، ٣٩٦

إيسايلا الكاثوليكية ١٤

## ب - ت

باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي ٤

١١٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٤٣٣ - ٤٤٣ ، ٤٥٥ - ٤٥٨ ،

٥١٨ - ٥٢٠

باديس بن منصور بن بلكين بن زيري ٤

٤٣٢ ، ٥١٣ ، ٥١٨ - ٥٢٠

البحترى ٢١٣ ، ٢٣٦

البخاري ٢١٢

بدر ، مولى عبد الرحمن الداخل ٤٤٤ ، ٤٤٥

بدر الدين البشتكي ١٧

بروكلمان ، كارل ، المستشرق ٦٩

بشر بن قطل ٤٨٠

بطره (دون بيدرو) ٣٨٩

بطره بن ألفنشة بن هراندة (بيدرو الثالث) ٥٣١

بطره بن شانجه (بيدرو الرابع) ٥٣١

بكر بن بكار ١٦٣

بكر بن أبي بكر الحضرمي ٤٤٣ - ٤٤٤

بلج بن بشر القشيري ١٠٢



بلكين بن باديس بن جبوس الصنهاجي ؛  
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤٣١ - ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧ ، ٤٥٧ ، ٤٤٠  
 بونس بويحيى ، المستشرق ؛ ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩  
 بيدرو الثاني ؛ ٢٨ ، ٢٩  
 تاشفين بن علي ، أبو عامر ؛ ٥٣٠  
 تاشفين بن علي يوسف ؛ ٢٦٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ -  
 التتليل ، الأعمى ؛ ٦٥  
 توبة بن حزة البهيري ؛ ٣٤٢  
 ثابت بن محمد الجرجاني ، أبو الفتوح ؛  
 ٢٦٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٨  
 - ج -  
 جالينوس ؛ ٢١٢ ، ٤٠٧  
 جايمنش بن ألفنش بن بطره ؛ ٥٥١  
 جايمنش بن بطره ؛ ٣٨٣  
 جالينجوس ؛ ٩٠٧ ، ١٢٠ ، ٦٩  
 جسيار ريمرو ؛ ٦١  
 جعفر بن أحمد بن علي الخراعي ؛ ٤٥٩ - ٤٦١  
 جعفر بن عبد الله بن سيد بونه ؛ ٤٦١ - ٤٦٣  
 جعفر بن عثمان المصحق ؛ ٢٥  
 جعفر بن محمد المستعفى ؛ ٨٢  
 جودي بن عبد الرحمن ؛ ٣٦٨  
 - ح -  
 حاتم بن حاتم بن سعيد ؛ ٢١٨ ، ٢٢٠  
 حاتم بن سعيد ؛ ٤٨٣ - ٤٨٥ ، ٤٩٣  
 حازم القرطاجني ، أبو الحسن ؛ ٢٠١  
 حامد بن محمد بن يحيى ؛ ٤٨٠  
 حباية الرومية ؛ ٤١٧  
 حباية بن ماكس بن زيري ؛ ٤٣٢ ، ٤٥٥ ،  
 ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبوس بن ماكسن بن زيري ؛ ١٤٠ ، ٤٢٦ ،  
 ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبيب بن محمد بن حبيب ؛ ٤٨٧ - ٤٨٩  
 الحجاج ؛ ٢١٩  
 الحجاج بن أبي ريحانة المربلي ؛ ١٩٧  
 حجاج بن العقيلي ؛ ٤٨٠  
 الحسن بن أبي الأحوص النمري ؛ ٢٨٩  
 الحسن بن سهل بن مالك الأزدي ؛ ٤٦٤  
 الحسن بن علي بن عصفور ؛ ٣٢٧  
 حسن بن محمد بن باصة ؛ ٤٦٨  
 حسن بن محمد القيسي ؛ ٤٦٧  
 الحسن بن محمد بن علي الأنصاري ؛ ٤٦٩ - ٤٧٢  
 الحسن بن محمد الكتبي ؛ ٨٢  
 الحسن بن محمد بن مفرج القيسي ؛ ٨٣  
 الحسين بن زيد بن أيوب ؛ ٤٥٠  
 الحسين بن حقيق بن رشيق التغلبي ؛ ٤٧٢ ،  
 ٤٧٥ ، ٤٧٦  
 الحسين بن محمد بن يوسف اللوشي ؛ ٥٥٩  
 حفصة بنت الحاج الركوني ؛ ٢١٧ ، ٢٢٠ ،  
 ٤٨٥ ، ٤٩١ - ٤٩٣  
 حكيم بن أحمد بن رجا الأنصاري ؛ ٤٨٣  
 الحكم بن عبد الرحمن ، المستنصر بالله ؛ ٤٧٨ -  
 ٤٧٩  
 الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ؛ ١٩ ، ٤٧٩ ،  
 ٤٨٠ ، ٤٨٢  
 الحلاج ، الحسين بن منصور ؛ ٢١٩ ، ٤٥٩  
 حدة بنت زياد المكتب ؛ ٤٨٩ ، ٤٩٠  
 حزة بن يوسف بن إبراهيم ؛ ٨٢  
 حنش بن عبد الله الصنعاني ؛ ٩٢  
 خالد بن أبي حفص ؛ ٣٨٢  
 خالد بن عيسى بن إبراهيم البلوي ؛ ٥٠٠ - ٥٠٢  
 شايبي ملك أراجون ؛ ١٧٥ ، ١٧٨  
 الخضر بن أحمد بن أبي العافية ؛ ٤٩٤ - ٥٠٠  
 الخطيب البندادي ، أبو بكر بن ثابت ؛ ٨٢  
 خوان ، آمون ؛ ١٥  
 خيران العامري ؛ ٩٨ ، ٥١٧ ، ٥١٨  
 - د -  
 الدار قطنى ؛ ٢١٢  
 داود بن سليمان بن حوط الله ؛ أنظر أبو سليمان  
 ابن حوط الله  
 الإحاطة - ٣٩

بلكين بن باديس بن جبوس الصنهاجي ؛  
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤٣١ - ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧ ، ٤٥٧ ، ٤٤٠  
 بونس بويحيى ، المستشرق ؛ ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩  
 بيدرو الثاني ؛ ٢٨ ، ٢٩  
 تاشفين بن علي ، أبو عامر ؛ ٥٣٠  
 تاشفين بن علي يوسف ؛ ٢٦٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ -  
 التتليل ، الأعمى ؛ ٦٥  
 توبة بن حزة البهيري ؛ ٣٤٢  
 ثابت بن محمد الجرجاني ، أبو الفتوح ؛  
 ٢٦٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٨  
 - ج -  
 جالينوس ؛ ٢١٢ ، ٤٠٧  
 جايمنش بن ألفنش بن بطره ؛ ٥٥١  
 جايمنش بن بطره ؛ ٣٨٣  
 جالينجوس ؛ ٩٠٧ ، ١٢٠ ، ٦٩  
 جسيار ريمرو ؛ ٦١  
 جعفر بن أحمد بن علي الخراعي ؛ ٤٥٩ - ٤٦١  
 جعفر بن عبد الله بن سيد بونه ؛ ٤٦١ - ٤٦٣  
 جعفر بن عثمان المصحق ؛ ٢٥  
 جعفر بن محمد المستعفى ؛ ٨٢  
 جودي بن عبد الرحمن ؛ ٣٦٨  
 - ح -  
 حاتم بن حاتم بن سعيد ؛ ٢١٨ ، ٢٢٠  
 حاتم بن سعيد ؛ ٤٨٣ - ٤٨٥ ، ٤٩٣  
 حازم القرطاجني ، أبو الحسن ؛ ٢٠١  
 حامد بن محمد بن يحيى ؛ ٤٨٠  
 حباية الرومية ؛ ٤١٧  
 حباية بن ماكس بن زيري ؛ ٤٣٢ ، ٤٥٥ ،  
 ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبوس بن ماكسن بن زيري ؛ ١٤٠ ، ٤٢٦ ،  
 ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبيب بن محمد بن حبيب ؛ ٤٨٧ - ٤٨٩  
 الحجاج ؛ ٢١٩

سعيد بن جودي ؛ ٤١٨  
 سعيد بن حسان ؛ ٤٨٠  
 سعيد بن الخطيب ؛ ٢٠  
 السعيد بن عبد العزيز المريئي ؛ ٤١ ، ٤٢ ، ٥٧  
 السعيد الموحدي ؛ ٣١٣ ، ٣١٤  
 سلمون بن علي بن سلمون ؛ ٤٠٣  
 سليمان بن الحكم بن الناصر ؛ ٩٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥  
 سليمان بن داود ؛ ٤٢ ، ٤٣  
 سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ؛ ٤٨١  
 سليمان بن عيسى الناشي ، أبو مروان ؛ ٤٢٨  
 سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧  
 سيبويه ؛ ١٦٤  
 سير بن علي بن يوسف ؛ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣  
 سيكو دي لوثينا ، المستشرق ؛ ١٣٢ ، ٣٠١  
 سيمونيت ، المستشرق ؛ ٥١ ، ٦١ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٣٢  
 شانجه بن أدفش ؛ ٥٦١ ، ٥٦٤  
 الشريف الرضي ؛ ٦٥ ، ٢١٥  
 شبيب بن الحسين ، أبو مدين ؛ ٤٦٢  
 شمس الدين بن جابر الوادي آشي ؛ ٢١  
 شمس الدين السخاوي ؛ أنظر السخاوي  
 شيرويه بن شهردار ، أبو شجاع ؛ ٨٢  
 ص — ظ

الصابي ؛ ٦٥  
 صاعد بن أحمد ؛ ٩٤  
 صالح بن شريف ؛ ٤٧٦  
 صالح بن يحيى الأنصاري ؛ ٥٠٤  
 صخرين أبان ؛ ١٣٠  
 الصبدلاني ، محمد بن نصر ؛ ٢١٠  
 طارق بن زياد ؛ ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢١٦  
 الطاعون الجارف ، أنظر الوباء الكبير  
 طريف بن مالك ؛ ٣٧٤

الدليل الموردوي ؛ ٥٢٤  
 دياسقوريدس ؛ ٢١٢  
 ديرنبور ؛ ٨ ، ١٣ ، ١٤  
 ذنونة (نونودي لارا) ؛ ٥٦٥  
 الرازي ، أحمد بن محمد بن موسى ؛ ٩٧  
 ريرا ، المستشرق ؛ ١٠٠  
 الربيع بن سليمان المؤذن ؛ ٤٢٠  
 ربيع بن محمد الأشعري ؛ ٢٨٩  
 رسلان المسدي ؛ ٢١١  
 الرشيد ، أبو محمد عبد الواحد ؛ ١٦ ، ٤١٧  
 الرشيد العباسي ؛ ٦٣  
 رضوان النصري ، الحاجب ؛ ٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٣٢٤ ، ٣٩٩ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦  
 زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي ؛ ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣ ، ٥١٧  
 الزبير بن عمر ، أبو طلحة ؛ ١٤١  
 الزبير بن عمر اللمتوفى ؛ ٤٥٠  
 زخرف ، أم عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٤٧٩  
 زكريا بن أبي حفص اللحياي ؛ ٣٨٢  
 زهير العامري ؛ ٢٦٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٠  
 زيادة الله الأغلب ؛ ٤٢٣  
 زيان بن أبي عبد الرحمن بن علي ؛ ٥٣٠  
 زيان بن سعد بن مردنيش ، أبو جيل ؛ ١٧٥ ، ٣١٤  
 زيولد ، المستشرق ؛ ٥٦  
 زيري بن مناد الصنهاجي ؛ ٤٣١  
 زينب بنت زياد المكتب ؛ ٤٩٠  
 زينب بنت علي بن يوسف ؛ ٢٦٥  
 س — ش  
 سارة القوطية ؛ ١٠٠  
 سحنون بن سعيد ؛ ٤٢٣  
 السخاوي ، شمس الدين ؛ ٤٨  
 السعيد بن المأمون ، علي أبو الحسن ؛ ٤١٦

٤٠ - ٤٢ ، ٦٨

عبد العزيز الفشتالي ؛ ٦٦

عبد العزيز الكيتوري ، أبو الأصبح ؛ ٢١٤

عبد الغافر بن إسماعيل ؛ ٨١

عبد الكريم الربيعي ، أبو محمد ؛ ٢١٠

عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ؛ ٤٨٠

عبد الكريم بن محمد السمعاني ؛ ٨٢

عبد الله بن إبراهيم بن أبي العباس ؛ ٨٣

عبد الله بن أبي القاسم العزقي ؛ ٥٥٢

عبد الله بن أحمد الأطللس ؛ ٣٦٥

عبد الله بن أحمد الحمداني ؛ ١٩٥

عبد الله بن بلكين بن باديس ؛ ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن الخطيب (الأب) ؛ ٢٠ - ٢١

عبد الله بن الخطيب (الأبن) ؛ ٥٢ ، ٦٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٨

عبد الله بن العواد ؛ ١٧٠

عبد الله بن حسين الكواب ؛ ٤٦٤

عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر ؛ ٢١٥

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ؛ ١١١

عبد الله السوسي ، أنظر محمد بن قومت

عبد المنعم بن الضحاك ؛ ١٩٦

عبد المنعم بن الفرس ؛ ٢١٠ ، ٥٥٥

عبد المؤمن بن علي ؛ ١٤١ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ،

٢٦٤ - ٢٦٧ ، ٣١٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،

٤١٨ ، ٤٥٣

عبد الواحد بن يعقوب بن عبد المؤمن ؛ ١٤

عثمان بن أبي العلاء ، شيخ الفزاة ؛ ٥٣٥

عثمان بن أبي العلاء ، أبو سعيد ؛ ٣٨١

عثمان بن أبي يحيى ؛ ٢٩

عثمان بن أبي يوسف بن عبد الحق ؛ ٣٨٢ ، ٥٣٨

عثمان بن ندر اللمتوفي ؛ ١٤١

عثمان بن عفان ؛ ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٢

عثمان بن يغمراسن ، أبو سعيد ؛ ٥٥٠

الطغفري ؛ ١٢٩ ، ١٦١

طلحة بن عبد العزيز البطليوسي ؛ ٥١٩ - ٥٢٢

ظفر بن محمد ؛ ٢١٠

## ع - غ

العادل بن يعقوب الموحدى ؛ ٤١١

عاصم بن عبد الله الجعلى ؛ ١٦٣

العالى ، إدريس بن يحيى ؛ ٤٣٥

عامر بن عبد الله بن يوسف ، أبو ثابت ؛ ٥٥٠

العباس بن عبد الله ؛ ٤٨٠

عباس بن ناصح الجزيرى ؛ ٤٨١

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ١٠١

عبد الحق بن عثمان ؛ ٣٨٧

عبد الحق بن عطية ، أبو محمد ؛ ٥٢٩

عبد الحق بن عطية المحاربي ؛ ٤٠٣

عبد الحميد الكاتب ؛ ٣٣٨

عبد الرحمن بن أحمد بن فواس ؛ ٨٢

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ؛ ٤٧٩

عبد الرحمن بن المبارك ؛ ٢١٠

عبد الرحمن بن بقر ؛ ٣٦٤

عبد الرحمن بن عبد الملك ؛ ٤٨٤

عبد الرحمن بن عثمان ، أبو تاشفين ؛ ٥٥٠

عبد الرحمن بن عوف ؛ ٤٨٥

عبد الرحمن بن محمد الأردسي ؛ ٨٢

عبد الرحمن بن محمد بن شعيب القيسي ؛ ٢٤١

عبد الرحمن معاوية الداخل ؛ ٤١٩ ، ٤٤٤ ،

٤٤٥

عبد الرحمن بن ملجم ؛ ٣٩٦

عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن ؛ ٥٣٩

عبد الرحمن المتوكل ، أبو زيد ؛ ٥٩

عبد الرحمن الناصر ؛ ٩٢ ، ١٥١ ، ٢١٢ ،

٤٢٠ ، ٤٢١

عبد الصمد بن سعيد القافى ؛ ٨٢

عبد العزيز بن أبي الحسن المريى ؛ ٣٣ ، ٣٥ ،

الغزيرى ، ميخائيل ؛ ١٣ ، ١٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٦١

الغنى بالله ؛ أنظر محمد بن يوسف بن إسماعيل

## ف — ل

فاطمة بنت أبي عبد الله ، الأميرة ؛ ٣٧٨ ، ٣٧٩

الفتح بن خاقان ؛ ٤ ، ٤٣٦ ، ٥٢١

فخر الدين الرازى ؛ ١٧٨

فرج بن إسماعيل ، أبو سعيد ؛ ٣٨٤ ، ٣٩٣

فرج بن إسماعيل بن فرج النصرى ؛ ٣٨٠

الفرج بن كنانة ؛ ٤٨٠

فرناندو الكاثوليكي ؛ ١٤

فستفلد ، المستشرق ؛ ٥٩

فضل بن فضيلة ، أبو الحسن ؛ ٢٨٩

فطيس بن سليمان ؛ ٤٨٠

فيروز ، أبو لؤلؤة ؛ ٣٩٦

فيروز بن سعد ، فناخسرو ؛ ٢١٠

قضاء الجماعة ؛ ١٥٤

القومس ؛ ١٠٣

القونجى ؛ ٨٣

قيس بن إسماعيل بن يوسف ؛ ٤٠٢

كعب بن مالك ؛ ١٨٨

كوديرا ، المستشرق ؛ ٧ ، ١٢

كونالث بالنسيا ، المستشرق ؛ ٧ ، ١٢

ليبد ؛ ٣٣٨

لذريق (ردريك) ملك القوط ؛ ١٠٠

## — م —

الماسى ، محمد بن هود ؛ ٢٦٣ ، ٢٦٤

ماكسن بن ماكسن الصنهاجى ؛ ٤٣٢ ، ٥١٣

مالك ، الإمام ؛ ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٤٢٣

مالك بن المرحل ، أبو الحكم ؛ ٣٢٨ ، ٤١٢ ،

٤٧٥

عثمان بن يغمراس بن زيان ؛ ٥٦٣

عزيز بن علي الدافى ؛ ٥٤٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

عطاف بن يزيد ؛ ٤٨٠

عطية بن خالد المحاربى ؛ ١٢٧

علي بن أبي طالب ؛ ٣٩٦

علي بن الخطيب (الابن) ؛ ٣١ ، ٥٢

علي بن الطيب الخلافي ؛ ٨٢

علي بن حود ؛ ٢٣٣

علي بن عبد العزيز ؛ ٤٢٠

علي بن عبد المجيد ؛ ٤١٠

علي بن عبد الله بن المغرباني ؛ ٣٦٩

علي بن عمر بن عطية ؛ ٣٦٩

علي بن محمد بن أبي العيش المرى ؛ ٢٤٠

علي بن محمد بن الصايغ ؛ ١٥٥

علي بن محمد اليزيدى ؛ ٢١٠

علي بن مسعود المحاربى ؛ ٣٧٣ ، ٣٨٠

علي بن يوسف بن قاشفين ؛ ١١٣ ، ١٤٠ ،

٢٦٣ ، ٤٠٤ — ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٤٦ ،

٤٤٧

علي الوهمي ؛ ٢٦٥

العاد الإصبهاني ؛ ١٧٨ ، ٥٠٠

عمر بن أبي زكريا بن عبد الواحد ؛ ٥٦٤

عمر بن الخطاب ؛ ٣٤٩ ، ٣٩٦

عمر بن بشر ؛ ٤٨٠

عمر بن عبد الله ؛ ٢٨ ، ٣٠٩

عمر بن علي بن الحاج ؛ ٤٥٢

عمر بن يعقوب الهنتافى ؛ ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣١١

عمرو بن عبد الله بن عسكلاحة ؛ ١٦٦

عياض بن موسى بن عياض ؛ ٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٨٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣

غالب بن حسين بن سيد بونة ؛ ٤٦٣

الغافق ، الطيب ؛ ٢١٢

الغافق الملاحى ؛ أنظر محمد بن عبد الواحد

محمد بن عبد العزيز القصار ؛ ٨٢  
 محمد بن عبد الواحد الفائق الملاحى ؛ ٨٣ ،  
 ٨٥ ، ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٢١٥ ،  
 ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ،  
 ٤٩١ ، ٥١٨  
 محمد بن علي الحسنى السبقى ؛ ٢١  
 محمد بن علي بن مسعود ؛ ٥٢٨  
 محمد بن علي بن نصر ، أبو عبد الله ، آخر ملوك  
 الأندلس ؛ ١٥٨  
 محمد بن قاسم ؛ ٤٢٠  
 محمد بن محمد بن جابر السقطلى ؛ ٢١٤  
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٤١  
 محمد بن محمد بن عراق الفائق ؛ ٥٠٤  
 محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ؛  
 ١٥٦ ، ٣٢٤ ، ٥٤٤ ، ٥٥٩  
 محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٣١٦ ، ٧٠ ،  
 ٣٢٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦  
 محمد بن محمد الزاهد ؛ ٣٢٧  
 محمد بن هشام الألبى ؛ ٥٤٩ ، ٥٦٠  
 محمد بن وليد ؛ ٤٢١  
 محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ؛ ١٥٥ ، ٢٨٩  
 محمد بن يحيى الحلبي ؛ ٤٦٤  
 محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل  
 ابن نصر ، الفنى بالله ؛ ٦ ، ٧ ، ١٣ ،  
 ٢٣ - ٢٦ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ،  
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ،  
 ٧٠ ، ١٤٣ ، ٢٧٧ ، ٥٣١  
 محمد البطروجى ؛ ٣٩٨  
 المرتضى خليفة الأندلس ؛ ٤٧٧ ، ٥١٤ ،  
 ٥١٦ ، ٥١٥  
 مروان بن عبد العزيز ؛ ٢٦٥  
 المستنصر بالله الخلفى ؛ ١٧٦ ، ٢٠١ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٥٦٣

مالك النجاشى ؛ ٤٨٧  
 المنتبى ، أبو الطيب ؛ ٨٤ ، ٢٣٦ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٤٥  
 المتوكل بن الأفلح ؛ ٥٢١  
 مجاهد العامرى ؛ ٢٦٣  
 محمد بن إبراهيم بن مفرج الأوسى ؛ ١٥٥ ،  
 ١٦٥  
 محمد بن أبي الحسن المرينى ؛ ٣٠٦ ، ٣٠٥  
 محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى ؛ ٤٧ ،  
 ٣٨٠ ، ٤٠٢ ، ٥٢٧  
 محمد بن أبي الوليد بن نصر ؛ ٥١٠  
 محمد بن أحمد بن سليمان ؛ ٨١  
 محمد بن أحمد بن مرعيان ؛ ١٣١  
 محمد بن إسحاق ؛ ٢١٢  
 محمد بن إسماعيل ، الرئيس ؛ ٣٩٩  
 محمد بن إسماعيل ، صاحب الجزيرة ؛ ٣٩٢  
 محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ؛  
 ١٤٢ ، ٢٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٥٢٣ - ٥٣٢  
 محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ؛  
 ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٣٢ - ٥٤٤  
 محمد بن الأهر الكبير ، مؤسس ملكة غرناطة ؛  
 ٤ ، ٣٧٧  
 محمد بن الخطيب (الأين) ؛ ٥٢  
 محمد بن الواثق يحيى بن المستنصر ؛ ٥٥١  
 محمد بن أيوب ؛ ١٨١  
 محمد بن قليد ؛ ٤٨٠  
 محمد بن تومرت ، المهدي ؛ ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤١٧ ،  
 ٤٥٤  
 محمد بن جابر الوادى آشى ؛ ٢٤١  
 محمد بن سعيد القشيري ؛ ٨٢  
 محمد بن عبد الجبار ، المهدي ؛ ٥١٣  
 محمد بن عبد الحكم ؛ ٤٢٠  
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٩٢

## — ن —

النسائي ، أبو الحسن علي بن عبد الله ؛ ٦ ،  
 ٤٢ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣١  
 النسائي ، الحسن بن محمد ؛ ٤٦٥ - ٤٦٧  
 نزهون بنت القلاعي ؛ ٤٢٤ - ٤٢٦  
 نصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ ٣٦٩  
 نصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ ٢١١  
 نصر بن محمد بن محمد ، أبو الجيوش ؛ ١٤٢ ،  
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ،  
 ٥٥٨ ، ٥٦٤  
 نصير (الفتي) ؛ ٣١٧  
 نونيودي لارا ؛ أنظر ذنونه  
 نيتو ، مورينو ، المستشرق ؛ ٥٠

## — ه —

هابيل بن محمد الحلبي ؛ ١٩٥  
 هراندة بن ألفقش بن شانجه ؛ ٥٦٤  
 هراندة بن شانجه بن ألهنشة ؛ ٣٨٣ ، ٥٥١ ، ٥٦٤  
 هشام بن عبد الرحمن ؛ ٤١٩  
 الواثق بن المستنصر ؛ ٣١٤ ، ٥٦٣  
 الوباء الكبير ؛ ٢٢ ، ٦٨ ، ١٧٣  
 وتيزا ملك القوط ؛ ١٠٠  
 وضيع بن جراح ؛ ١٦٣  
 ولادة بنت المستكفي ؛ ٤٣٠  
 الوليد بن عبد الملك ؛ ١٠١

## — ي —

يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم ؛ ١٤١  
 يحيى بن أبي زكريا ؛ ١٧٦  
 يحيى بن الناصر الموحد ؛ ٤١١ ، ٤١٧  
 يحيى بن حلدون ؛ ١٣  
 يحيى بن عبد الرحمن ، أبو عامر ؛ ١٦٥

المستنصر بالله الموحد ؛ ٣١٢ ، ٣١٤  
 مسعود بن أبي بكر بن مسعود ؛ ٥٣٨  
 مسعود بن محمد المنيني ؛ ٢١٠  
 مسلم ، الإمام ؛ ٢١٢  
 مصعب بن عمران ؛ ٤٨٠  
 مطرف بن عيسى النسائي ؛ ٣٢٠  
 المظفر بن أبي عامر ؛ عبد الملك ؛ ٤٣٢ ،  
 ٤٥٥ ، ٥١٣  
 معاوية بن هشام ؛ ١٠١  
 المعري ، أبو العلاء ؛ ٤٢٤  
 المعز بن باديس ؛ ٥١٧  
 مغيث الرومي ؛ ١٠١  
 المغيرة بن شعبة ؛ ٢٦٨  
 المعتذر العباسي ؛ ٢١٩  
 المقرئ ، أحمد بن محمد ، شهاب الدين ؛ ٦ ،  
 ٨ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٨  
 الملاحي ؛ أنظر محمد بن عبد الواحد النافق  
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٣ ، ٥١٧  
 منصور بن سليمان بن منصور ؛ ٨٣ ، ٣٠٧  
 منصور بن عبد الملك الصاعدي ؛ ٢١٠  
 المهدي ، أنظر محمد بن تومرت  
 مهييار الديلمي ؛ ٦٥ ، ٢١٥  
 موسى بن حبيب ، أبو عمران ؛ ٣٦٤  
 موسى بن عثمان بن يغمراسن ؛ ٣٨٢ ، ٥٥٠  
 موسى بن غدرون ؛ ٤٦٦  
 موسى بن نصير ؛ ١٠٠ ، ١٠٢  
 موسى بن يوسف بن يغمراسن ؛ ٥٣١  
 مولاي الزغل ؛ ١٠٩  
 مولاي زيدان ؛ ١٣  
 ميللر ، مركوس ، المستشرق ؛ ٦٢  
 ميمون بن ياسين ؛ ٣٦٤  
 أم المؤمنين ؛ ١٦٣

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ، ٦٠	يحيى بن عبد الرحمن الجبريطى ؛ ٥٠٤
أبو الحجاج ؛ ٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٤٩ ،	يحيى بن عمر بن عبد الله ؛ ٤٠٣ ، ٥٢٩
٦١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٤٤ ،	يحيى بن مسعود ، أبو بكر ؛ ٣٨١
٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٦٦ ،	يدير بن حباشة ؛ ٤٥٥ - ٤٥٧
يوسف بن تاشفين ؛ ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٤٠ ،	يربوع بن عبد الجليل ؛ ١٢٧
١٤٨ ، ١٤٩	يربوع بن عبد الملك بن حبيب ؛ ١٢٧
يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ؛ ٤٤٥	يزيد بن الحميرى ؛ ١٦٣
يوسف بن عبد المؤمن بن على ، أبو يعقوب ؛	يزيد بن يزيد ، أبو خالد ؛ ١٨٤
١٨٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٤٧٤ ،	يعقوب بن الندراس ؛ ٢٧٣
٤٩٣	يعقوب المنصور الموحدى ، أبو يوسف ؛ ١٨٦
يوسف بن موسى الفهارى ؛ ٣٢٧	يعقوب بن عبد الحق ، أبو يوسف المنصور ؛ ٥٥٠
يوسف بن يعقوب المنصور بن عبد الحق ؛ ٥٥٠	٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥
	يفراسن بن زيان بن ثابت ؛ ٥٦٣
	يليان الرومى ؛ ١٠٠

« تمل طبع الطبعة الثانية من المجلد الأول من كتاب « الإحاطة فى أخبار غرناطة »  
 بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بمدينة القاهرة المعزية فى يوم ٢٠ من رمضان  
 المعظم سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ليوم ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣ »

# HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA

entitled

## AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN - ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal,  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.

Vol. I

*Second and Revised Edition*

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo - 1973



# الخطاطة في أخبار غزناتطية

لذي الوزراء بن لسان الدين بن الخطيب

حقوق لصفه ووضع مقلته وحواشيه

محمد عبد الله عيناين

المجلد الثاني

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

الطبعة الأولى  
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م  
الحقوق كلها محفوظة  
Copyright, Cairo, 1974

القاهرة  
المشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » نقدمه إلى القراء والباحثين ، بعد أن تم بحمد الله ، تحقيقه ، وتزويده بمختلف الحواشي التفسيرية ، وبعد أن تم كذلك إخراج الطبعة الثانية من المجلد الأول ، من هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ونود أن نبدأ هنا بالإشارة إلى بعض حقائق تتعلق بالأصول المخطوطة ، التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » ، فقد رجعنا في ذلك إلى الأصول الآتية :

أولاً — مخطوط أكاديمية التاريخ بمدريد (مخطوط العلامة جاينجوس) المحفوظ بها برقم CXLII .

ثانياً — مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية برقم 8135

ثالثاً — مخطوط الإسكوريال المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال

برقم ١٦٦٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

رابعاً — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط المحفوظ بها برقم 1840

وقد اتخذنا مخطوط جاينجوس ، حسبما فعلنا بالنسبة للمجلد الأول ، أساساً ، لتدوين نص المجلد الثاني ومقارنته . والواقع أنه لا يوجد بين هذه الأصول المخطوطة ، ما يتضمن المجلد الثاني من كتاب الإحاطة بصورة مستقلة ، سوى مخطوط جامع الزيتونة ، الذي يقدم إلينا كتاب الإحاطة في ثلاثة أجزاء متتالية ، والذي يوصف خطأ ، بأنه هو النسخة الوحيدة الكاملة من الإحاطة في العالم . وقد سبق أن وصفنا هذا المخطوط وخصائصه وأحجام أجزائه بإفاضة ، في مقدمة المجلد

الأول . وبينما بوضوح ما يعتوره من ضرورب النقص والتصحيح . وكيف أن القول بأنه هو النسخة الكاملة الوحيدة من الإحاطة ، لا يطابق الواقع ، فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار .

هذا ، وقد سلطنا في تنظيم محتويات هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » وتبويبه مسلكاً جديداً ، راعينا فيه نظام « الأسفار » التي جعلها ابن الخطيب أساساً لتبويب كتابه ، ومن ثم فإننا لم نتخذ مخطوط جامع الزيتونة ، بالرغم من وصفه المتقدم ، أساساً وحيداً لتصنيف هذا المجلد الثاني من الإحاطة . ذلك أن الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة ، يتضمن عقب نهاية ترجمة ( محمد بن يوسف ابن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي ) ابن زمرك - الإشارة الآتية : ( انتهى السفر السادس هنا ، والحمد لله رب العالمين )

ويتضمن مخطوط جاينجوس ، عقب ترجمة محمد بن يوسف الصريحي - ابن زمرك المذكور - نفس هذه العبارة .

ويتضمن مخطوط الإسكوريال السالف الذكر ، رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، في رأس صفحة العنوان العبارة الآتية :

( تملك هذا السفر الثاني من مختصر الإحاطة .. بن جعفر بن محمد القيت لطف الله بهم ونفعهم ) .

ومن الواضح أن « السفر الثاني » يقصد بها هنا « الجزء الثاني » . ذلك لأنه قد وردت في الصفحة التالية في بداية المخطوط هذه الإشارة :

( ومن السفر السابع المفتتح بقوله : ومن الطارين منهم في هذا الباب ) . وإذا فإن مخطوط الإسكوريال ، يبدأ وفقاً لترتيب نظام الأسفار الذي اتخذ أساساً لتبويب كتاب « الإحاطة » ، عقب انتهاء السفر السادس من المخطوطين السابقين ، مخطوط الزيتونة ، ومخطوط جاينجوس ، بالسفر السابع . وعلى ذلك وبعد دراسة مقارنة عميقة ، لمختلف المخطوطات التي بين أيدينا ، رأينا أن نتخذ نظام الأسفار قاعدة لتبويب « الإحاطة » ، وأن نبدأ بعد نهاية السفر السادس من مخطوطي الزيتونة وجاينجوس ، في تدوين تراجم السفر السابع الذي يفتتح به مخطوط الإسكوريال .

ويجب أن نعلم بهذه المناسبة ، أن كتاب «الإحاطة» يشغل وفقاً لنظام الأسفار المشار إليه ، والذي اتخذ المؤلف قاعدة لتقسيمه وتبويبه ، إثني عشر سفرًا ، يضم مخطوط الإسكوريال منها ستة أسفار ، من السفر السابع إلى السفر الثاني عشر ، وبلى هذا السفر الأخير ، ترجمة ابن الخطيب مكتوبة بقلمه . وهذه الأسفار فيما يبدو — عدا السفر الأخير — متقاربة الأحجام ، يحتوى كل منها على نحو أربعين ترجمة ، وهذا عدا السفر الأخير الذي يضم ثمان تراجم فقط . ومعنى ذلك أن مخطوط الإسكوريال يمثل بحجمه وعدد أسفاره ، نصف المؤلف الأصلي ، وتكون نسخة الإسكوريال هذه ، مكونة من جزئين كبيرين ، وصل إلينا منهما فقط هذا الجزء الثاني ، الموسوم فوق صفحته الأولى بأنه ( السفر الثاني ) من مختصر الإحاطة ، وهو من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التي استولى عليها الإسبان في عرض البحر في أوائل القرن السابع عشر ، وضمت إلى محتويات المكتبة الملكية بالإسكوريال ، وذلك حسبما فصلناه في مقدمة المجلد الأول .

هذا وقد رأينا أن نفتح المجلد الثاني ، بترجمة السلطان محمد بن يوسف ابن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجي (السلطان محمد الغني بالله) سلطان ابن الخطيب . هذا في حين أن النصف الأول من ترجمة هذا السلطان ، يرد في نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة ، في الألواح الخمس عشرة الأخيرة ( ص ٣٠٦ — ٣٣٥ ) . ونحن قد وقفنا بالمجلد الأول عند ترجمة السلطان ( محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصاري الخزرجي ) ثاني الملوك النصريين .

وقد أحصينا التراجم التي وردت بالمجلد الثاني من مخطوط الزيتونة عقب الانتهاء من ( السفر السادس ) حتى نهايته ، فوجدناها سبعة وأربعين ترجمة ، تبدأ بترجمة ( محمد بن أحمد بن عبد الله الإستنجي ) وتنتهي بترجمة ( محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ) وهي آخر التراجم الواردة بالمجلد المذكور ، وكلها من حرف الميم (المحمدون) . ووجدنا بالمراجعة الدقيقة أنه قد ورد منها في مخطوط الإسكوريال سبع وثلاثون ترجمة ، وردت متباعدة تتخللها تراجم كثيرة أخرى من (المحمدين) أيضاً ، وتنتهي بترجمة ، محمد بن علي بن عبد الله اللخمي في اللوحة رقم ١٤٦ .

ونود أن ننوه بأنه إلى جانب البواعث النظامية والفنية ، التي حملتنا على انتهاج هذه الخطة ، توجد ثمة بواعث علمية هامة ، تتلخص في أن مخطوط الإسكوريال ، يتناول كثيراً من التراجم المذكورة بتوسع وإفادة ، ويقرنها بكثير من مختارات المنظوم والمنثور ، التي لم ترد في مخطوط الزيتونة ، ومنها تراجم كثيرة لشخصيات أدبية بارزة ، أمثال ابن الحداد الوادى آشى ، وابن مرج الكحل ، وابن الجنان ، وابن أبى الحصال ، وذى الوزارتين ابن الحكيم ، وابن طفيل ، ومحمد بن عبد العزيز التجيبي البرشاني ، وابن قزمان ، وابن القصيرة ، وابن خميس الحجري ، وابن جزى ، وغيرهم . وقد وردت معظم هذه التراجم في مخطوط الزيتونة في نصوص موجزة ، ينقصها الكثير من مختارات الشعر والنثر ، التي يوردها مخطوط الإسكوريال ، وهو ما يحملنا على الاعتقاد بأن مخطوط الإسكوريال ، هو أقرب المخطوطات التي انتهت إلينا ، إلى نص كتاب الإحاطة المطول ، وهذا بالرغم من كونه يوصف في صفحة العنوان ، وفي نهايته بأنه « مختصر الإحاطة » . وهذا كله إلى أن نص مخطوط الإسكوريال ، يمتاز بسلامته ، وخلوه من كثير من الأخطاء وضروب التصحيف ، التي ترد خلال نص مخطوط جامع الزيتونة .

وهناك إلى جانب ما تقدم فارق التاريخ . ذلك أن مخطوط الإسكوريال قد نص في نهايته ، على أنه قد تم نسخه في أوائل شهر ربيع الآخر عام خمسة وتسعين وثمانمائة ، وذلك بمدينة غرناطة ، هذا في حين أن مخطوط الزيتونة قد تم نسخه حسبما ورد في نهاية الجزء الثالث منه ، في شهر جمادى الثانية عام ١٢٧٣ ، فهو إذن مخطوط حديث . وميزة القدم بالنسبة لمخطوط الإسكوريال ، وكونه قد كتب في غرناطة موطن مؤلف « الإحاطة » ، وبعد وفاته بنحو قرن وربع فقط ، تسبغ عليه أهمية خاصة ، من حيث الاطمئنان إلى سلامة النص ، وإلى أنه قد نقل من أصول معتبرة يعول عليها .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا شيئاً مما ورد في مقدمتنا للمجلد الأول ، من البيانات والشروح عن كتاب « الإحاطة » ، وعن مصادره وتاريخ تأليفه ، أو عن مؤلفه ابن الخطيب ، وعن حياته ، وخلالها الفكرية والأدبية اللمعة ، فكل ذلك قد استوفيناه في مقدمتنا بإفادة ، يرجع إليها في المجلد الأول .

ويحتوى المجلد الثانى من كتاب « الإحاطة » على إحدى وثمانين ترجمة ، ويضم طائفة من الرسائل الهامة ، التى دمجها ابن الخطيب بلسان سلطانه ، فى الحث على الجهاد ، وجمع كلمة الأمة فى الذود عن الدين والوطن ، كما يضم طائفة كبيرة من تراجم مشاهير رجالات الأندلس ، مثل المعتمد بن عباد ، والمتوكل ابن هود ومحمد بن سعد بن مردنيش أمير الشرق ، والمنصور بن أبى عامر ، ومحمد بن الأحمر الكبير ، مؤسس مملكة غرناطة ، ومحمد الغنى بالله ، سلطان ابن الخطيب . ومن أكابر الكتاب والأدباء والشعراء ، مثل ابن جبير ، وابن زمرك ، وابن مرج الكحل ، وابن شلبطور ، وابن أبى الحصال ، وأبى عبد الله بن الحكيم ، وابن غالب الرصافى ، وأبى بكر بن القصيرة ، وابن قرمان ، وابن خميس الحجرى ، وغير هؤلاء وهؤلاء .

وتتضمن هذه التراجم كثيرا من الحقائق والتفاصيل التاريخية والأدبية الهامة .  
إننا فضلا عما تقرر به من مختار المنشور والمنظوم .

وقد عينا فى هذا المجلد أسوة بالمجلد الأول ، بشرح وتحقيق الأعلام التاريخية والجغرافية ، فى حواشى خاصة ، وربما حدث خلال ذلك بعض تكرار فى التعريف بأعلام أو بلاد سبق التعريف بها فى المجلد الأول . ولكن ذلك لا ينتقص من أهميتها ، لأنها فى مكانها أقرب إلى التناول والإفادة .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المجلد الثانى من « الإحاطة » سوف يصدر بعون الله ، فى ربيع أو صيف هذا العام — سنة ١٩٧٤ . وتوافق هذه السنة الذكرى السمائية لوفاة ابن الخطيب ، وتقع هذه الذكرى فى خريف العام المذكور . وقد أشرنا فى ختام مقدمة المجلد الأول ، إلى أهمية إحياء هذه الذكرى والاحتفاء بها ، وأهنا بالدوائر العلمية والأدبية فى مختلف البلاد العربية ، ولاسيما المغرب ، الذى قضى فيه ابن الخطيب أخصب فترات حياته ، ومازال يثوى الثواء الأخير بأرضه ، أن تقوم بتنظيم الاحتفاء بهذه الذكرى العلمية الجليلة ، وقد علمنا مع الغبطة أن الحكومة المغربية . تعنى الآن بالعمل لإحياء هذه الذكرى فى موعدها . ونحن نرجو لها من الله العون والتوفيق فى تحقيق هذه الأمنية النبيلة .

محمد عبد الله عثمان

القاهرة فى غرة المحرم سنة ١٣٩٤  
الموافق ٢٤ يناير سنة ١٩٧٤

## رموز المخطوطات

وأينما وفقاً لما تم في المجلد الأول ، أن نرّمز إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » على النحو الآتي :

- ١ — مخطوط أكاديمية التاريخ بمدرسة (مخطوط جاينجوس) بحرف «ج» .
- ٢ — مخطوط جامع الزيتونة بتونس بكلمة « الزيتونة » .
- ٣ — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط بكلمة « الملكية » .
- ٤ — مخطوط مكتبة الإسكوريال بكلمة « الإسكوريال » .
- ٥ — وجريسا في التعبير عن مخطوطي جاينجوس والزيتونة ، بكلمة « المخطوطين » .
- ٦ — وفي التعبير عن جاينجوس والزيتونة والملكية « بالمخطوطات الثلاثة » .







الإحاطة  
في أخبار غرناطة

---

المجلد الثاني



محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج  
ابن يوسف بن نصر الخزرجي<sup>(١)</sup>

أميرُ المسلمين لهذا العهد بالأندلس ، صدرُ الصدور ، وعلمُ الأعلام ، وخليفةُ  
الله ، وعمادُ الإسلام ، وقدوةُ هذا البيت الأصيل ، ونيرُ هذا البيت الكريم ،  
ولُبابُ هذا المجدِ العظيم ، ومعنى السكّال ، وصورَةُ الفضل ، وعنوانُ السعدِ ،  
وطايرُ اليُسْن ، ومحوّلُ الصُّنْع ، الذي لا تبلغ الأوصاف مداه ، ولا تُوفى العبادة  
حقه ، ولا يَجْرَى النظم [ والنثر ]<sup>(٢)</sup> في ميدان ثَنَائِهِ ، ولا تنتهي المدائحُ إلى  
عَلْيَائِهِ .

### أُولَئِكَ

أشهرُ من إمتاع الضحى ، مستوليةٌ على المدا ، بالغةٌ بالسَّعة بالانتساب<sup>(٣)</sup> إلى  
مَنَعِد بن عبادة عَنان السماء ، مُبْتَدِجَةٌ<sup>(٤)</sup> في جِهادِ العِدا ؛ بحالة من مَلَك جزيرة  
الأندلس ، وحَسْبُكَ بها ، وهي بها في أَسْنَى<sup>(٥)</sup> المَزَاين والحُلَى ، وقُدُمًا فيه بحسب  
لمن سمع ورأى .

(١) وردت في الزيتونة إزاء اسم هذا السلطان العبارة الآتية في الهامش الأيسر (ترجمة سلطان المصنف) . هذا وقد وردت بداية هذه الترجمة في نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة، فرأينا أن نبدأ منها بالمراجعة عليه .

(٢) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

(٣) هذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (عل الانتساب) .

(٤) هكذا في «ج» و «الملكية» من ابتجح ، أى افتخر وقبأه .

(٥) في الملكية ، والزيتونة ، أبهى .

## حاله

هذا السلطان أَيْمَنُ أَهْلِ بَيْتِهِ نَقِيبَةً ، وَأَسْعَدُهُمْ مِيلَاداً وَوَلَايَةً ، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ حُسْنِ الصُّورَةِ ، وَاسْتِقَامَةِ الْبُنْيَةِ ، وَاعْتِدَالِ الْخُلُقِ ، وَصِحَّةِ الْفِكْرِ ، وَتُقُوبِ الذَّهْنِ ، وَتَفُوزِ الْإِدْرَاكِ . وَلَطَافَةِ الْمَسَائِلِ ، وَحُسْنِ التَّنَاقُصِ ؛ [ وَجُمِعَ لَهُ مِنَ الظَّرْفِ ] <sup>(١)</sup> مَا لَمْ يُجْمَعْ لغيره ، إِلَى الْحِلْمِ ، وَالْأَنَاةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمَا <sup>(٢)</sup> اللَّهُ ، وَسَلَامَةِ الصُّدْرِ ، الَّتِي هِيَ مِنْ عِلَامَةِ الْإِيمَانِ ، وَرَقَّةِ الْحَاشِيَةِ ، وَسُرْعَةِ الْعِبَرَةِ ، وَالتَّبَرُّكِ فِي مِيدَانِ الطَّهَارَةِ وَالْعِفَّةِ ، إِلَى ضَخَامَةِ التَّنَجُّدِ ، وَاسْتِجَادَةِ الْآلَاتِ ، وَالْكَلْفِ بِالْجِهَادِ ، وَثَبَاتِ الْقَدَمِ ، وَقُوَّةِ الْجَأَشِ ، وَمَشْهُورِ الْبَسَالَةِ ، وَإِثَارِ الرُّفْقِ ، وَتَوَخُّي السَّدَادِ ، وَنَجَاحِ الْمَحَاوَلَةِ . زَادَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَبْقَى أَمْرَهُ فِي وَلَدِهِ ، وَأَمْتَعَ الْمُسْلِمِينَ بِعَمَرِهِ . سَاقَى اللَّهُ [ إِلَيْهِ ] الْمُلُوكَ طَوَاعِيَةً وَاخْتِيَاراً ، إِثْرَ صَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ عَلَى بَقْتَةِ <sup>(٣)</sup> وَفَاةِ الْمُقَدَّسِ أَبِيهِ ، مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، لِمُخَايِلِ الْخَيْرِ ، وَمَرْزِيَةِ السُّنَنِ ، وَمُظَنَّةِ الْبَرَكَاتِ ، وَهُوَ يَافِعٌ ، قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْمُرَاهِقَةِ ، فَأَنْبَتَهُ اللَّهُ التَّيْبَاتِ الْحَسَنَ ، وَسَدَّلَ <sup>(٤)</sup> بِهِ السُّتْرَ ، وَسَوَّغَ الْعَافِيَةَ ، وَهَنَّا الْعَيْشَ ؛ فَلَمْ تَشْخُ فِي مَدَتِهِ السَّمَاءُ ، وَلَا كَلِبَ <sup>(٥)</sup> الْأَعْدَاءِ ، وَلَا تَبَدَّلَتِ الْأَلْقَابُ ، وَلَا عُوْنِيَتِ الشَّدَائِدُ ، وَلَا عُرِفَ الْخَوْفُ ، وَلَا فُورِقَ الْخِصْبُ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَةُ ، وَنَابَهُ التَّمَحِيصُ ، الَّذِي أَكْسَبَهُ الْخُنْكَةَ ، وَأَفَادَهُ الْعِبَرَةَ ، فَشَهِدَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ فِي كَفِّ الْأَيْدِي الْعَادِيَةِ ، وَأَخْطَأَ [ أَلَمَ ] <sup>(٦)</sup> السَّهَامَ الرَّاشِقَةَ ، وَتَخَيَّبَ الْأَمَالَ

(١) وردت في «ج» (وجمال الظرف) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في «ج» والزيتونة ، يحبهم . والتصويب لازم لاستقامة السياق .

(٣) كذا في «ج» و «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة ، وسبل .

(٥) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٦) الزيادة من «الملكية» ، والزيتونة .

المكيدة ، وانسداد أزوجة السُّر والعِصمة ، ثم العودة ، الذي عَرَفَ الإسلام ، [بدار الإسلام] (١) قَدَرَهَا ، وتملأ عِزُّهَا ، وَرَجَحَ (٢) وَزْنُهَا ، كما اختبر ضِدُّهَا فرصة المُلْك ، وشاع العدل ، وبعُدَ الصَّيْتُ ، وانتشر الذِّكْرُ ، وفاض الخير ، وغزَرَ القَطْرُ ، فظهرت البركات ، وتوالت الفتوح ، وتخلَّدت الآثار . وسيرد من بيان هذه الجمل ، ما يسهل الترتيب بحول الله .

### ترتيب دولته الأولى

إذ هو ذو دَوْلَتَيْن ، ومُسُوغ ولايتَيْن ، عَزَّزَهَا الله ، بِمُلْك الآخرة ، بعد العُمَر الذي يملأ صحايف البرِّ ، ويخلد حُسْنَ الذِّكْرِ ، ويُعرف إلى الوسيلة ، ويرفع في الرفيق الأعلى الدرجة ، عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا ، وعلى ربهم يتوكلون .

### وزراؤه وحجابه

انتدب إلى النِّيابة عنه ، والتَّشْمِير إلى الحجابة ببابه ، الشيخَ القايِدَ المعتمدَ بالتَّجَلَّة ، المتَّحَوِّل من الخلدَام النُّبهاء ، المتسود الأبوة ، المخصوصَ بالفِدْح المَعْلَى من المزية ، المُسَلَّم له في خُصُوصِيَّة الملك والتَّربية ، ظهيرَ العلم (٣) والأدب ، وأمينَ الجِد ، ومولى السَّلف ، ومُفَرِّغَ الرَّأْي إلى هذا العهد ، وعَقْدَ سَفَرَةٍ (٤) السلطان ، وبقيةَ رجال الكمال من مشيخة المالِك ، وخيار الموالى ، أبا النعيمِ رضوانِ وحمه الله ، فحمد الكل ، وخلف السلطان ، وأبقى الرُّتَب ، وحَفِظَ الألقاب ، وبذل الإنصاف ، وأوسع السَّكَنَف ، واستدعى النَّصِيحة ، ولم يَأَلْ جَهْدًا في حُسْن

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي «ج» و «الملكية» (بهذه الاسلام) .

(٢) هكذا في «الملكية» والزيتونة ، وفي «ج» واسترجع . والأولى أفضل .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» ، العمر ، والتصويب أرجح .

( ) هكذا في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» سفرًا .

السيرة ، وتظاهر المحض ، وأفردني بالمزية<sup>(١)</sup> وعاملني بما يرتد عنه جسر أطرف الموالاة والصحبة ، ووفى لي الكيل الذي لا يقتضيه السن ، والقربة من الاشتراك في الرتبة<sup>(٢)</sup> ، والتزحزح عن الهضبة ، والاختصاص باسم الوزارة على المشهر والغيبة ، والحفاظة على التشيع والقدمة ، بلغ في ذلك أقصى الغايات . مدارج التخلق المأثور عن الجلة ، والتودد إلى [ المرأة بعد المرة ]<sup>(٣)</sup> ، واختصت بفوت المدة بالسلطان ، فكنت المنفرد بسرّه دونه ، ومفضى همه ، وشفاه نفسه ، فيما يُنكره من فتنة تقع في سيرته . أو تصير توجيه السداجة في معاملاته ، وصالح ما يتغير عليه من قلبه ، إلى أن لحق بربه .

### شيخ الغزاة ورئيس الجند الغربي لأول أمره

أقر على الغزاة شيخهم على عهد أبيه ، أبا زكريا يحيى بن عمر بن دحون عبد الله بن عبد الحق ، مطمح الطواف<sup>(٤)</sup> ، وموفى الاختيار ، ولباب القوم ، وبقية السلف . حزمًا ودهاء ، وتجربة [ وحكمة وجدًا وإدراكًا ]<sup>(٥)</sup> [ ناهيك ]<sup>(٦)</sup> من رجل فذ المنازع ، غريبها ، مستحق التقديم ، شجاعة وأصالة ، ورأيًا ومباحثة ، لساية قبيله ، وأضحى قسمهم ، وكسرى ماسيتهم ، إلى لطف السجية ، وحسن التأني ، لغرض السلطان ، وطرق التنزل للحاجات . ورقة غزل الشفاعات . وإمتاع المجلس ، وثقوب الذهن والفهم ، وحسن الهيئة . وزاده خصوصية ملازمته

(١) وردت في «ج» و «الملكية» بالزبدة ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في «ج» وفي «الملكية» بالزينة ، والتصويب أرجح .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (المدة بعد المدة) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «الزيتونة» ، وفي «ج» و «الملكية» (الطرف) والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (وحركة وجدًا) .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، ويقتضيه السياق .



مجلس الرّطاع المعروضة . والرّسل الواردة . وسيأتى ذكره فى موضعه بحول الله تعالى .

### كاتب سره

قتُ لأول الأمر بين يديه بالوظيفة التى أسندها<sup>(١)</sup> إلى أبوه المولى المقدس ، رحمه الله ، من الوقوف على رأسه ، والإمساك فى التهانى والمباينة بيده . والكناية والإينشاء والعرض والجواب . والخلمة والمجالسة ، جاماً بين خدمة القلم . ولقب الوزارة ، معزّز الخطط برسم القيادة ، مخصوصاً بالنيابة عنه فى الغيبة . على كل ما اشتمل عليه سور القلعة والخضرة . مطلقاً أمور الإيالة ، محكماً فى أشناته تحكيم الأمانة . مطلق الجراية . ظاهر الجاه والنعمة . ثم تضاعف العز ، وتأكّد الرعى . وتمحض القرب . فنقلنى من جلسة المواجهة ، إلى صف الوزارة ، وعاملنى بما لا مزيد عليه من العناية . وأحلنى المحل الذى لا فوقه فى الخصوصيّة ، كافاً الله فضله . وشكر رعيه ، وأعلى محله عنده .

وأصدر لى هذا الظهير لثانى يوم ولايته : هذا ظهير كريم ، صفى شربته . وسفرنى فى الرسالة عنه ، إلى السلطان ، الخليفة الإمام ، ملك المغرب ، وما إليه من البلاد الإفريقية ، أبى عنان ، حسبما يأتى ذكره . ثم أعفانى فى هذه المدة الأولى ، عن كثير من الخدمة ، ونوّه بى عن مباشرة العرض بين يديه بالجملة ، فاخترت للكلّ والبديلة ، وما صان عنه فى سبيل التجلّة ، وإن كان منتهى أطوار الرّفعة ، الفقيه أبامحمد بن عطية ، مُستنزلاً عن قضاءه وادى آش وخطابتها ، فكان يتولى ما يكتب بنظرى ، وراجماً لحكمى ، ومتردّداً لبالى ، مُكفّفى

(١) وردت فى «ج» والملكية ، أسند . والتصويب أفضل .

المؤنة في سبيل<sup>(١)</sup> الحمل الكلى ، إلى وقوع الحادثة ، ونفوذ المشيئة بتحويل الدولة .

### قضائته

جدّد أحكام القضاء والخطابة لقاضى أبيه الشيخ الأستاذ الشريف ، نسيج وحده ، وفريد دهره<sup>(٢)</sup> ، إغراباً<sup>(٣)</sup> في الوقار ، وحسن السمّت<sup>(٤)</sup> وأصالة البيت ، وتبحراً في علوم اللسان ، وإجهازاً في فصل القضايا ، وانفراداً ببلاغة الخطبة ، وسبقاً في ميدان الدهاء والرجاحة ، أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنى ، الجانح إلى الإيالة النصرية من مدينة مبنّة . وسياتى التعريف به في مكانه إن شاء الله . وتوفى رحمه الله بين يديّ حدوث الحادثة ، فأرجىء الأمر بمكانه ، إلى قدوم متلقّف السكرّة ، ومتعاون تلك الخطّة . الشيخ الفقيه القاضى ، أبي البركات قاضى أبيه . ووليها الأحقّ بها بعده ، إذ كان غائباً في السفارة عنه ، فوقع التمهيص قبل إبرام الأمر على حال الإستنابة .

### الملوك على عهده

وأولّهم بالمغرب ، السلطان ، [الإمام]<sup>(٥)</sup> ، أمير المسلمين ، أبو عنان ابن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، البعيد الشأو في ميدان السعادة ، والمُصمى أغراض السداد ، ومُعظم الظفر ، ومُخَوِّل الموهبة ، المستولى على آماذ الكمال ،

(١) وردت في الزيتونة بعد هذه الكلمة عبارة ( المؤمنة في ) وهي عبارة لا معنى لها هنا ، ومن ثم فقد أغفلناها .

(٢) هكذا في «ج» ووردت في «الملكية» ، عصره .

(٣) وردت في «ج» إغراباً . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» السمة ، والأولى أرجح .

(٥) الزيادة من الزيتونة .

عقلاً وفضلاً وأبهةً ورؤاءاً . وخطاً وبلاغاً ، [ وحفظاً وذكرًا ] <sup>(١)</sup> وفهماً وإقداماً ، تغمده الله برحمته . بعثني إلى بابه رسولاً على إثر بيعته . وتمام أمره ، وخاطباً إثره ووُدّه ، مُستَرَفداً <sup>(٢)</sup> من منحة قبوله ، فألفيتُ بشراً مَبْدولاً ، ورفداً ممنوحاً . وعزاً باذخاً ، يضيق الزمان عن جلالته ، وتقصر الألسنة عن كُنْه وصفه ، فكان دخولي عليه في الثامن والعشرين من شهر ذي قعدة عام خمسة وخمسين المذكور ، وأنشدته بين يدي المخاطبة ، ومُضمن الرسالة :

خليفةُ الله ساعدَ القَدْرَ      علاك ملاح في الدُّجَا قرُ

فأَحْسَبُ وكفى ، واحتفل واحتفى ، وأفضتُ بين يدي كرمته <sup>(٣)</sup> ، إلى الحضور معه في بعض المواضع المطلة على موردٍ وحب . هاج به الخُدامُ أسداً ، أرود ، شئن الكفّين مُشعر <sup>(٤)</sup> اللبدة ، حتى مرّق عن تابوت خشبي كان مسجوناً به ، من بعد إقلاعه ، من بعض كُواه ، وأثارته من خلفه ، واستشاط وتوقّد بأساً . وجلب <sup>(٥)</sup> ثورٌ عَبلُ الشَّوى ، منتصبُ المَروى ، يقدمه صُورٌ <sup>(٦)</sup> من الجواميس ، فقرُبَت الخطأ ، وحِيت الوغى ، وبلغ الزئير والجوار ماشاء ، في موقف من ميلاد الشيم العلى [ يَخشى ] <sup>(٧)</sup> الجبانُ مقارعة العدا ، ويوطنُ نفسه الشجاعُ على ملاقة الرّدى ، وخار الأسدُ عن المبارزة ، لما بَلَغَ منه ثقافاً عن رد المناوشة ، ومضطماً بأعباء المحاملة ، فتخطاه إلى طائفة من الرّجالة ، أولى عُدّة ،

(١) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» إدراكاً .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» مستزيداً .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) وردت في «ج» مقشعر . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وجلبت) . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (صواراً) فاقتضى التصويب .

(٧) هذه الإضافة أو ما في معناها لازمة لإستقامة الساق .

وذوى دُرْبَةٍ<sup>(١)</sup>، حمل نفسه متطارحا كشهاب الرّجم، وسرّك الدّجاء، وأخذته  
وماحهم بإبادته<sup>(٢)</sup>، بعد أن أركى بعضهم، وجُدّل بين يدى السلطان، متخبطا  
فى دمه. وعرض بعض الحاضرين، وأغرى بالنظم فى ذلك، فأنشدته:

أنعامُ أرضك تُقهر الأسادا      طبعاً كسا الأرواح والأجسادا  
وخصايصُ الله بث ضروها      فى الخلق ساد لأجلها من سادا  
إن انفضائل فى حماك بضايغ      لم تخش من بعد النفاق كسادا  
كان الهزبرُ محارباً فجزيته      بجزاء من فى الأرض رام فسادا  
فابغ المزيده من آلايه بشكره      وأرغم بما خولته الحسادا

فاستحسن تأتى القريحة، وإمكان البديهة، مع قيد الصّفة، وهيبة المجلس.  
وكان الانصراف بأفضل ما عاد به سفيرٌ، من واد<sup>(٣)</sup> أصيل، وإمدادٍ مؤهوب،  
ومهاداة أثيرة وقطار مجنوب، وصامتٍ محمول، وطُعمَةٍ مشوعة. وكان الوصول  
فى وسط محرم من عام ست وخمسين وسبع مائة، وقد نجح السّعى، وأثمر الجهد،  
وصدّقت الخيلة، وقد تضمن رَحلى الوجْهة، والأخرى قبلها جزء. والحمد لله  
الذى له الحمد فى الأولى والآخرة. وتوفى زعموا بحيلة، وقيل حتف أنفه، لما نهكه  
المرض، وشاع عنه الإرجاف، وتنازع ببابه الوزراء، وتسابق إلى بابهِ الأبناء. وخاف  
مُدبّر أمره، عايدة ملامته، على توقع برئه، وكان سيفه<sup>(٤)</sup> يسبق على سوطه،  
والقبر أقرب إلى من تعرض لعتبه من سجنه، ففضى موضع هذا السبيل خاتمة  
للملوك الجلّة، من أهل بيته. جدّد الملك، وحفظ الرسوم، وأجرى الألقاب،

(١) وردت فى المخطوطات الثلاثة (ذرية). والتصويب أرجح.

(٢) فى «ج» و «الملكية» بإبارته، والتصويب من «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت فى «الملكية» والزيتونة. وفى «ج» ود.

(٤) فى «ج» و «الملكية» سفيه. والتصويب من «الزيتونة».

وأغلظ العقاب ، وصير إيلته أضيّق من الخلد<sup>(١)</sup> . وأمدّ الأندلس ، وهزم الأضداد ، وخذل الآثار ، وبنى المدارس والزوايا ، واستجلب الأعلام . وتحرك إلى تلمسان فاستضافها إلى إيلته ، ثم ألحق بها قسنطينة وبجاية ، وجيز أسطوله إلى تونس ، فدخلها وتملكها ثقاته في رمضان عام ثمانية وخمسين وسبعمائة ، واستمرت بها دعوته إلى ذى قعدة من العام ، رحمة الله عليه . وكانت وفاته في الرابع عشر لذي حجة من عام تسع وخمسين وسبعمائة . وصار الأمر إلى ولده المسعى بالسعيد ، المسكني بأبي بكر ، مختار وزيره ابن عمر الغدووي<sup>(٢)</sup> . ودام ضبط الإيالة<sup>(٣)</sup> المشرقية فأعياه ذلك ، وبايع الجيش الموجه إليها منصور بن سليمان ، ولجأ الوزير وسلطانه إلى البلد الجديد ، مئوى الخلافة المرينية ، فكان أملك بها . ونازله منصور بن سليمان ، ثم استغضى إليه أمر البلد لحزم الوزير وقوة شكيمته . وغادر<sup>(٤)</sup> السلطان أبو سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن أخو الهالك السلطان أبي عنان [ الأندلس ]<sup>(٥)</sup> ، وقد كان استقر بها بإزعاج أخيه إياه عن المغرب ، كما تقدم في اسمه ، فطلع على الوطن الغربي بإعانة من ملك النصارى ، عانى فيها هولا كثيرا ، واستقر بأخرة بعد إخفاق شيعته<sup>(٦)</sup> المراكشية ، بساحل طنجة ، مستدعى من بجبال غمارة ، ودخلت سببة وطنجة في طاعته . وفر الناس عن منصور بن سليمان ، ضربة لازب ، وتقبض عليه وعلى ابنه ، فقتلا صبرا ،

(١) في المخطوطات الثلاثة (الحد) والتصويب أرجح .

(٢) وردت في «ج» الفدوى . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٣) وردت في «ج» والزيتونة «الأبالي» . والتصويب من «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» (ونص) . وفي «الملكية» والزيتونة (وبعض) . وهى كلمة لا معنى لها هنا . وقد أضفنا كلمة (وغادر) ليستقيم السياق .

(٥) ساقطة في المخطوطين . ولازمة للسياق .

(٦) وردت في «ج» سمية . والتصويب من الزيتونة ، وبه يستقيم المعنى ، لأن السلطان

أبا سالم نزل أولا بساحل دكالة على مقربة من منطقة مراکش ، ثم تحول عنها بعد فشله إلى الشمال .

نفعهما الله . وتملك السلطان أبو سالم المدينة البيضاء يوم الخميس عشر لشعبان عام ستين وسبعمائة ، بنزول الوزير وسلطانه عنها إليه . ثم دالت الدولة . وكان من لحاق السلطان برؤنة ، واستعانتته على رد ملكه ما يأتى فى محله ، والبقاء لله سبحانه .

وبتأمر السلطان أبو حمزة<sup>(١)</sup> موسى بن يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن يسمئراس بن زيان ، قريب العهد باسترجاعها ، لأول أيام السعيد .

وبتوأس الأمير إبراهيم بن الأمير أبى بكر بن الأمير أبى حفص بن الأمير أبى بكر بن أبى حفص بن إبراهيم بن أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد ، لنظر الشيخ رأس الدولة ، وبقية الفضلاء ، الشهير الذكر ، الشائع الفضل ، المعروف السياسة ، أبى محمد عبد الله بن أحمد بن تافراكين<sup>(٢)</sup> . تحت مضايقة من عرب الوطن .

ومن ملوك النصارى بقشتالة ، بطرء بن ألهنشة بن هراوند بن شانجه بن ألهنشة بن هراوند ، إلى الأربعين ، وهو كما اجتمع وجهه ، تولى<sup>(٣)</sup> الملك على أخريات أيام أبيه فى محرم عام أحد وخسين وسبعمائة . وعقد معه سلم على بلاد المسلمين . ثم استمر ذلك بعد وفاته فى دولة ولده المترجم به ، وغمرت الروم . وألقت العصا ، وأغضت القضاء ، وأجالت على الكثير من الكبار<sup>(٤)</sup> الردى ، بما كان من إخافته ساير إخوانه لأبيه ، من خاصته ، العجلة الغالبة على هواه ، فنبذوه على سوء<sup>(٥)</sup> بعد قتلهم أمهم ، وانزوا عليه بأقطار غرسهم فيها أبوهم قبل موته برعية أمهم . وسلك لأول أمره سيرة أبيه فى عدوله عن عهوده بمكاييه لمنصبه ،

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» والزيتونة (أبو عمران) . وهو كنية السلطان المشار إليه

(٢) هكذا رسمت فى «ج» . وترسم أحيانا بالكاف : تافراكين .

(٣) وردت مكانها فى «ج» ، وكأولى . والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٤) وردت فى «ج» والزيتونة (كبار) . والتصويب لازم للسياق .

(٥) وردت فى «ج» سوا . والتصويب من «الملكية» .

إلى اختصاص عجلة ، أنف بحراه كبار قومه ، من أجل ضياع بذره وانقراض  
هقبه ، فال الخوارج عليه ، ودبروا القبض عليه ، وتحصل في أنشودة ، يقضى  
أمره بها إلى مطاولة عقله أو عاجل خلع ، لولا أنه أفلتت وتخلص من شرارها .  
فاضطره ذلك إلى صلة السلم ، وهو الآن بالحالة الموصوفة .

### الأحداث في أيامه

لم يحدث<sup>(١)</sup> في أيامه حدث إلا العافية المسحة<sup>(٢)</sup> والهدنة المتصلة ، والأفراح  
المتجددة ، والأمنة المستحكمة ، والسلم المنعمدة . وفي آخر جمادى عام ست  
وخسين وسبعمائة لحق بجبل الفتح فشمم شعبته ، وأبرمت بموته<sup>(٣)</sup> ، كان على نغره  
العزیز على المسلمين ، من لدن افتتاحه ، الموسوم الخطية ، المخصوص بمزية تشييده ،  
عيسى [ بن ] الحسن بن أبي منديل ، بقية الشيوخ أولى الأصالة والدهاء ،  
والتزني بزي الخير ، والمثل السائر في الانسلاخ من آية السعادة ، والإغراق  
في سوء العقبى . والله غالب على أمره . فكان أملاك بمصامه ، وقر عينه ببقاء  
ولده ، والتمتع منه بجواد عتيق . ملى من خلال السياسة ، أرداه سوء الحظ ،  
وشؤم النصبة<sup>(٤)</sup> . واظلم ما بينه وبين سلطانه ، مسوغه برداء العافية على تقه صغر ،  
وملبسه رداء العفة على قدح الأمور ، أبدى منها الخوف على ولده ، وعرض  
ديسم عزمه ، على ذوبان الجبل ، فانحدوا في هواه ، وغرّوه بكاذب عصبية<sup>(٥)</sup> ،  
فأظهر الامتناع سادس ذى قعدة من العام المذكور ، واتصلت الأخبار ، وساعت

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة ، تحدث . فاقتضى التصويب .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» ، المسحة . والتصويب من الزيتونة .

(٣) أعنى قام بتعليق أسواره وأصلح أجزائه الخربة الهالكة .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» ، النصفة ، والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» مص التصويب من « . الملكية » والزيتونة .

الظنون ، وضاعت الصدور . ونكست الرؤوس لتوقع الفاقة . بانسداد باب الصريح . وأنبتت سبب النضرة . وأنبعث طمع العدو [ وأنجحت الأطماع ]<sup>(١)</sup> في استرجاعه واستقالته ، لمكان حصانته ، وسمو الذروة ، ووفور العدة . ووجود الطعمة ، وأخذه بتلاشى الفرصة . ثم ردت الأخبار بخروج جيشه<sup>(٢)</sup> صلبة ولده إلى منازلة أشتبونة<sup>(٣)</sup> ، وإخفاق أمله فيها . وامتناسك أهلها بالدعوة ، وانتصافهم من الدائفة العادية ؛ فبؤدر إليها من مائة بالعدد . وخو طب السلطان [ من ]<sup>(٤)</sup> ملك المغرب أيده الله بالجلية ، فتحققت المناينة ؛ واستقرت الظنون . وفي الخامس والعشرين من شهر [ ذي قعدة ]<sup>(٥)</sup> ، ثار به أهل الجبل . وتبرأ منه أشياعه ، وخذله بالفرار ، فأخذت شعابه ونقابه ، فسكر راجعاً أدراجه إلى القاعدة<sup>(٦)</sup> الكبيرة . وقد أعجله الأمر ، وحملته الطمأنينة على إغفال الاستعداد بها . وكثر<sup>(٧)</sup> فآلق به ، وقد لحق به<sup>(٨)</sup> بعض الأساطيل بسببة لداعى تسوّر توطى<sup>(٩)</sup> على إمارته ، فقيد هو وأبنة ، وخيض بهما البحر للدين ، ولم ينتطح فيها عزّازان ، رحمه الله . سنام فئة ألفت برّكها<sup>(١٠)</sup> ، وأناخت بكلّ مكانها . وقد تدّر أنها واقعة . ليس لها من دون الله كاشفة . فقد كان من بالجبل يرموا على إيالة ذينك المرتسمين<sup>(١١)</sup> .

(١) وردت في «ج» و «الملكية» (وركت الأطماع) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في «ج» والزيتونة بعدها كلمة ، إل ، وهي حشو لا محل له .

(٣) أشتبونة ، وبالإسبانية Espona ، ثغر أندلسي صغير ، يقع جنوبي إسبانيا ، وشمال جبل طارق في منتصف المسافة بينه وبين ثغر مربة .

(٤) الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

(٥) مكانها بياض في المخطوطات الثلاثة ، ونعتقد صحة ما أثبتناه ، وهو متفق مع ما سبق

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (القاهرة) . وهو تحريف ظاهر . والتصويب أرجح .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وقد تعنى كثرة خصومه .

(٨) وردت بعدما في المخطوطات الثلاثة كلمة (الأسطول) ، ووجودها هنا يخل بالسياق والأغلب أنه من باب السهو .

(٩) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي الملكية (سور تولى) .

(١٠) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة ، بركانها .

(١١) وردت محرفة في «ج» ، المرتسين . والتصويب من «الملكية» .



وَأَلْقُوا أَجْوَارَهَا ، وَأَعْدَوْهَا الصَّفَقَةَ . بِمَا أَطْعَمَهُمَا فِي الثَّوَرَةِ <sup>(١)</sup> . وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . وَاحْتَمَلَ إِلَى الْبَابِ السُّلْطَانِي بِمَدِينَةِ فُلَس ، وَبَرَزَ النَّاسُ إِلَى مُبَاشَرَةٍ إِيصَالِهِمَا بِمَجْلُوبِينَ فِي مَنْصَةِ الشَّهْرَةِ ، مَرْفُوعِينَ فِي هَضْبَةِ الْمُثَلَّةِ . ثُمَّ أَهْضَى السُّلْطَانُ فِيهِمَا حُكْمَ الْفُسَادِ ، بَعْدَ أَيَّامِ الْحَرَابَةِ ، فَقَتَلَ الشَّيْخَ بِخَارِجِ بَابِ السَّمَارِينَ مِنْ الْبَلَدِ الْجَدِيدِ . بِأَيْدِي قَرَابَتِهِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَضْحَتْ <sup>(٢)</sup> رِمَاحُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشَهُ اللَّهُ أَوْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقُّ وَقُطِعَتْ رِجْلُ الْوَلَدِ وَيَدُهُ . بَعْدَ طَوِيلِ عَمَلٍ وَسُوءِ تَنَاوُلٍ . وَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ اسْتَنْقَذَهُ حِمَامُهُ فَأَضْحَى عِبْرَةً فِي سُرْعَةِ انْقِلَابِ حَالِهِمَا مِنَ الْأُمُورِ الْحَمِيدَةِ : حَسَنُ طَاعَةٍ . وَذِياعُ مُحَمَّدٍ ، وَفَضْلُ شَهْرَةٍ . وَاسْتِفَاضَةُ خَيْرِيَّةٍ ، وَنِبَاهَةُ بَيْتٍ ، وَأَصَالَةُ عِزٍّ ، إِلَى ضِدِّ هَذِهِ الْخِلَالِ ، وَقَانَا اللَّهَ مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَلَا سَلْبَ عَنَا جِلْبَابِ السُّتْرِ وَالْعَافِيَةِ .

وَسَدَّ السُّلْطَانُ ثَغَرَ الْجَبَلِ بَاخِرَ <sup>(٣)</sup> مِنْ وَلَدِهِ اسْمُهُ السَّمِيدُ ، وَكَنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَحِقَ بِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَرَتَّبَ لَهُ بِضَائِنَتِهِ . وَقَدَّرَ لَهُ أَمْرَهُ ، وَسَوَّغَهُ رِزْقًا وَغَدَاً ، وَعَيْشًا خَفِضًا . وَبَادَرَ السُّلْطَانُ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ ، إِلَى تَوْجِيهِ وَسُولِهِ : قَاضِيًا حَقَّهُ . مَقَرَّرَ السَّرُورَ بِجَوَارِهِ ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ مَا يَلِيْقُ مِنَ الْحَالِ مِنْ بَرٍّ وَمَهَادَاةٍ وَنَزَلٍ . وَتَعَقَّبَتْ بَعْدَ أَيَّامِ الْمَكَافَاتِ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَحْكَمَ الْوُدَّ ، وَتَحَسَّنَتْ الْأَلْفَةُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِهِمْ <sup>(٥)</sup> وَمُسْنَى الْخَيْرِ وَالْخَيْرَةِ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَيْدِيهِمْ .

(١) فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الثَّوَرَةُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ، ظَلَّتْ .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» بِأَمْرٍ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَلِكِيَّةِ» .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ . وَفِي «ج» الْمَكَافَاةُ . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٥) وَرَدَتْ فِي «ج» تَفْوِيقُهُمْ . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الْمَلِكِيَّةِ وَالزَّيْتُونَةِ ، . الْخَيْرَاتُ . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

## الحادثة التي جرت عليه

واستمرت أيامه كأحسن أيام الدول ، خفضُ عيش<sup>(١)</sup> . وتوالى خِصب ، وشیاعُ أمن . إلا أن شيخ الدولة القايد أبا النعيم رحمه الله ، أضاع الحزم . وإذا أراد الله إنفاذ [ قضايه وقدره ]<sup>(٢)</sup> ، سلب ذوى العقول عقولهم ، بما كان من أمنه جانب القصر<sup>(٣)</sup> الملزم دار سكناه ، من عِلْية فيها أخو السلطان ، بتهاونه يحيل أمة المداخلة في تحويل الأمر اليه . جملة من الأشرار ، دار أمرهم على زوج ابنتها الرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج من القرابة الأخلاف . وإبراهيم بن أبي الفتح . والدليل المورورى<sup>(٤)</sup> . وأمدته بالمال ، فداخل القوم جملة من فرسان القيود ، وكثرة الشجون . وقلاميذ الأسوار . وكانت تتردد إليه في سبيل زيارة بنتها الساكنة في عصمة هذا الخبيث ، المنزوع العصمة ، خارج القلعة حتى تم يوم الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان من العام ، اجتمعوا وقد خفي أمرهم . وقد تألفوا عددا يناهز المائة بالقوس الداخل من وادى هداشه الى البلد ، اصق الجناح الصاعد منه إلى الحمراء ، وكان بسورها ثلم ، لم يتم ما شرعوا فيه من إصلاحه ؛ فنصبوا سلما أعد لذلك ، وصعدوا منه . ولما استوفوا : قصدوا الباب المضاع المسلحة ، للثقة بما قبله ؛ فلما تجاوزوه أعلنوا بالصياح : واستغلظوا بالتهويل . وراعوا الناس بالاستكثار من مشاعل الخلفاء ، فقصدت طائفة منهم دار الشيخ القايد أبي النعيم ؛

(١) وردت في «ج» عيشة . وقد آثرنا لفظة «الملكية» والزيتونة .

(٢) هذا ما ورد في «ج» . وفي «الملكية» ، والزيتونة (أمر من أوامره) . والمزدي واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (الصبر) وهو تحريف . ونعتقد أن المعنى يستقيم بالتصويب

(٤) المورورى أو الدليل المورورى ، هو أحد الزعماء الذين اشتركوا مع الرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج في تدبير الثورة ، التي نشبت في رمضان سنة ٧٦٠ هـ ، وانتهت بعزل محمد الغنى بالله ، وإجلاس أخيه إسماعيل بن يوسف مكانه على العرش . وقد ولاه هذا السلطان وزارته ، وجعله حافظ الباب وأمين السدة . راجع الإحاطة (١٩٧٣) ج ١ ص ٤٠١ و ٥٢٤ . واللحة البدرية ص ١١٦ .

فاقتحمته غلاباً وكسرت أبوابه ، وقتلته في مضجعه ، وبين أهله وولده ، وانتهيت ما وجدت به . وقصدت الأخرى دار الأمير ، الذي قامت بدعوته فاستنجزته واستولت على الأمر . وكان السلطان متحولاً بأهله<sup>(١)</sup> الى مكى « جنة العريف »<sup>(٢)</sup> خارج القلعة ، فلما طرقة النبأ ، وقرعت سمعه الطبول مدده الله ، وساند<sup>(٣)</sup> أمره في حال الخيرة ، إلى امتطاء جواد كان مرتبداً عنده في ثياب تبذله ومصاحباً لأفراد من ناسه ؛ وطار على وجهه ، فلاحق بوادى آش قبل سبق نسكته ، وطرق مكانه بأثر ذلك ، فلم يلب فيه ، واتبع فأعيا المتبع . ومن القد ، استقام الأمر لأولى الثورة ، واستكلوا لصاحبهم أمر البيعة ، وخاطبوا البلاد فألقت إلى صاحبهم بالأزمة ، وأرسلوا [إلى]<sup>(٤)</sup> ملك النصارى في عقد الصلح . وشرعوا في منازلة وادى آش ، بعد أن ثبت أهلها مع المعتصم بها ، فلازمته المحلات وولى عليه التضييق . وخيف قوات البدر ونفاد القوة ، فشرع السلطان في النظر لنفسه ، وخاطب السلطان أبا سالم ملك المغرب في شأن القدوم عليه ، فتلقيه بالقبول وبعث من يمهّد الحديث في شأنه ، قتم ذلك ثاني يوم عيد النحر من العام . وكنت عند الحادثة على السلطان ، ما كنا بجنتى المنسوبة إلى من الحضرة ، منتقلاً إليها بجملى ، عادة المترفين ، إذ ذاك من مثلى ، فتخطانى الحتف ، ونالتى النسكة ،

(١) هكذا في «ج» والملكية ، وفي الزيتونة (بأمره) .

(٢) هو قصر صنير أنيق يقوم فوق ربوة عالية ، تقع على مقربة من شمال شرق قصبة الحمراء . وقد كان فيما يبدو بموقعه الجميل وروعة المناظر الطبيعية التي تحيط به ، مصيفاً لسلطين غرناطة ، ويعرف بالإسبانية El Generalife . وقد كان الوقت الذي وقع فيه الانقلاب الذي يرويه ابن الخطيب وهو أواخر رمضان سنة ٧٦٠ هـ يوافق أوائل سبتمبر سنة ١٣٥٧ ، أعنى أوائل فصل الحريف .

(٣) هكذا في «ج» ، وفي «الملكية» والزيتونة (وسواس) وهو تحريف .

(٤) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ويقتضيها السياق .

فاستأصلت النعمة العريضة ، والجدة الشهيرة ، فما ابتقت طارفاً ولا تليداً ، ولا ذرت قديماً ولا حديثاً ، والحمد لله يُخَفِّفُ الحساب ، وموقظ أولى الألباب ، ولطف الله بأن<sup>(١)</sup> تعطف السلطان بالمغرب إلى شفاعته بى بخطه ، وجعل أمرى من فصول قصده . [فككت عنى]<sup>(٢)</sup> أصابع الأعداء ، واستخلصت من أنبياهم ، ولحقت بالسلطان بوادى آش . فذهب البأس ، واجتمع الشمل . وكان رحيل الجميع ثانى عيد النحر المذكور . فكان النزول بفحص الفنت . ثم الانتقال إلى لوشة ، ثم إلى أنتقيره ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة<sup>(٣)</sup> يضم أهل [كل]<sup>(٤)</sup> محل من هذه [ماتماً للحسرة ، ومناحة للفرقة]<sup>(٥)</sup> . وكان ركوب البحر صحوحة الرابع والعشرين من الشهر ، والاستقرار بمدينة سبته ، وكفى بالسلامة غمماً ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

وكان الرحيل إلى باب السلطان ، تحت بر لا تسعه العبارة ، ولقاؤنا إياه بظاهر البلد الجديد لإمام ألم عاقه عن الإصحار<sup>(٦)</sup> والتغنى على البعد ، يوم الخميس السادس لمحرم من عام أحد وستين بعده . فى مركب هایل ، واحتفال رايق رايق : فعورض فيه النزول عن الصهوات ، والبر اللايق بمناصب الملوك : والوصول إلى الدار السلطانية<sup>(٧)</sup> ، والطعام الجامع للطبقات وشيوخ القبيل . وقت يومئذ فوق رأس السلطان وبين يدي مؤتمله ، فألشدته مغرياً بنصره ، كالوسيلة بقولى :

- 
- (١) وردت فى «ج» . ولم ترد فى الملكية . وبالتصويب يستقيم السياق .  
 (٢) وردت فى «ج» والزيتونة (فككت عن ) . والتصويب أفضل للسياق .  
 (٣) إن هذه البلاد كلها تقع فى الطريق من وادى آش إلى لوشة أولاً ، ثم جنوباً بغرب إلى أنتقيره ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة على شاطئ البحر المتوسط . وقد كانت بعد سقوط الجزيرة الخضراء وجبل طارق فيما بعد من أهم ثغور العبور بين الأندلس والمغرب .  
 (٤) ساقطة فى المخطوطات الثلاثة ، وبها يستقيم السياق .  
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى «الملكية» والزيتونة كالآتى : (ماتم الحسرة ومناحة الفرقة) .  
 (٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى الملكية والزيتونة (الإحصار) وهو تحريف .  
 (٧) هكذا فى «ج» . ووردت فى الملكية والزيتونة (الإمامية) .

سلاهل لديها من مخبّرة ذِ كَرُ وهل أعشب الوادى ونمّ به الزهر  
 فهاج الامتعاض<sup>(١)</sup>، وسالت العبرّات . وكان يوماً مشهوداً . وموقفاً مشهوراً ،  
 طال به الحديث . وعمّرت به النوادى . وتوزّعنا<sup>(٢)</sup> النزائل على الأمل .  
 شكر الله ذلك وكتبه لأهله . يوم الافتقار إلى رحمته . واستمرت الأيام ، ودالت  
 الدولة للرئيس بالأندلس . والسلطان تغلبه المواعيد . وتونسه الآمال ، والأسبابُ  
 تتوفّر ، والبواعث تتأّكد . وإذا أراد الله أمراً هيّأ أسبابه . واستقرت  
 في الدار بمدينة سلا ، مرابطاً . مُستمتعاً بالغيبة . تحت نعمة كبيرة ، وإعفاء  
 من التكليف .

وفي اليوم السابع لشوال من عام التاريخ : [ قعدَ السلطان بقبة العرض ]<sup>(٣)</sup>  
 بظاهر جنة المصارّة لتشييعه<sup>(٤)</sup> ، بعد اتخاذ ما يصلح لذلك : من آلة وحليّة<sup>(٥)</sup> ،  
 وقد برز الخلق ، لمشاهدة ذلك الموقف المسيل للدموع . الباعث للرقّة . المتبع  
 بالدّعوات ، لما قدّف الله في القلوب من الرحمة . وصحّبه به في التفرّب من العناية ،  
 فلم تذب عنه عين ، ولا تحل له موكب . ولا تقلّصت عنه هيئة ، ولا فارقت  
 حشمة ، كان الله له في الدنيا الآخرة . وأجاز ، واضطربت الأحوال . بما  
 كان من هلاك مُعِينه السلطان أبي سالم ، وغدر الخبيث المؤمن على قلّعتيه  
 به ، عمر<sup>(٦)</sup> بن عبد الله بن علي ، صعر الله حزبه<sup>(٧)</sup> . وخلّد خزيه ، وسقط

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : الامتعاض .

(٢) وردت في المخطوطين (وتوزّعنا) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين . ونقلناها من «اللمحة البدرية» و «النفح» .

(٤) وردت في «ج» وتشيعه . وفي «الملكية» والزيتونة وتشيعه وهو تحريف . والمقصود

هنا هو تشيع سلطان غرناطة المخلوع .

(٥) وردت في «ج» وحيلة . وهو تحريف .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة محرفة (عامر) ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) وردت في «ج» خزيه . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

في يده ، إلا أنه ثَبَّتَتْ في رُنْدَة من إيالة الأندلس ، الراجعة إلى إيالة المغرب<sup>(١)</sup> ،  
 قدمه ، فتعلل بها ، وارتاش بسببها ، إلى أن فتح الله عليه ، وسدد عزمه ،  
 وأراه لما ضَعُفَت الحيل صُنْعَه ، فتحرك إلى بر مالقة ، وقد فغر عليها العدو فمه ،  
 ثم أقبل على مالقة - مستميتاً دونها ، فسهل الله الصعب ، وأنجح القصد ، واستولى  
 عليها . واثألت عاياه حينها البلاد ، وبدا الريس المتوثب على الحضرة ،  
 بعد أن استوعب الذخيرة والمعدة ، في جملة ضخمة من خاف على نفسه - لو وقي  
 بذمة الغادر وعهده ، واستقر بنادي<sup>(٢)</sup> صاحب قشتالة ، فأخذ بهجيره<sup>(٣)</sup> ،  
 وحكم الحيلة في جنايته وغدره ، وألحق به من شاركه في التَّسَوُّر من شيعته ،  
 ووجه إلى السلطان برؤوسهم تباع رأسه . وحث السلطان أسعده الله خطاه إلى  
 الحضرة ، يتلقاه الناس ، مُسْتَبْشِرِينَ ، وتزاحم عليه أفواجهم مُسْتَقْبِلِينَ مُسْتَغْفِرِينَ ،  
 وأحقَّ الله الحق بكلماته ، وقطع دابر الكافرين .

وكان دخول السلطان دار مُلْكِه ، وعوده إلى أريكة سلطانه ، وحلوله بمجلس  
 أبيه وجده ، زوال يوم السبت المؤفي عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين  
 وسبعمائة ، جعلنا الله من هم الدنيا على حذر ، وألهمنا لما يخلص عنده من قول وعمل .  
 وتخلَّف الأمير وولده بكره ، أسعده الله ، بمدينة فاس فيمن معه من جملة ، وخلفه  
 من حاشية . [ ولد المُستولى<sup>(٤)</sup> على مُلْك المغرب في إمساكه إلى أن يسترجع رُنْدَة  
 في مُعارضة هدفه . ثم إن الله جمع لأبيه بجمع شمله ، وتَمَّ المقاصد بما أعمه من سعده .  
 وكان وُصُولُ إليه معه ، في حَمَل اليُمن<sup>(٥)</sup> والعافية ، وعلى كسر التَّيسير من الله

(١) كانت رُنْدَة يومئذ ضمن القواعد التي نزل عنها ملوك غرناطة للملوك المغرب (بنى مرين)  
 لتكون لجيوشهم قواعد للنزول والرباط عند عبورها إلى الأندلس لإنجادها .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (بنا) والتصويب لازم لاستقامة المعنى .

(٣) وردت في «ج» بجزيرة . وفي «الملكية» (في جزيرة) وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (المتوثب) (هـ) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (اليسر) .

والعناية [ <sup>(١)</sup> ] يوم السبت المُوفى عشرين شعبان عام ثلاثة وستين وسبعمائة .

ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور

إلى بيعة السكور

هَناَّ المسلمين ببركتها الوافرة ، ومزاياها المُتكَاثرة . السلطان أيده الله  
قد مرَّ ذِكْرُهُ ، ويسر الله من ذلك ما تيسر .

وزراؤه

اقتضى حَزْمُهُ إغفالَ هذا الرِّسمِ بجملة ، مع ضرورته في السياسة . وعظم  
الدخول ، حذراً <sup>(٢)</sup> من انبعاث المكروه له من قبلة ، وإن كان قدَّم <sup>(٣)</sup> بهذا اللقب  
في طريق <sup>(٤)</sup> مُنْصَرَفِهِ إلى الأندلس . وإيَّاماً من مُقامه برُنْدَة ، فَنَحَلَهُ عن كُرْهِ ،  
على بن يوسف بن كُماشَة ، من عِتاق <sup>(٥)</sup> خدامه وخدام أبيه . مُستصحباً إيَّاه ،  
مَسْدُول التَّجَمُّل على باطن نَفْرة ، مختومُ الجُرم ، على شوكة ، في حَظْبِهِ في حَبْل  
المنقلب ، وإقراضه السيئة من الحسنه ، والمنزل الخشن ، إلى الإنفاق منه على  
الخلال الذميمة ، ترأسها خاصّة الشوم ، علاوة على حَمَل الشيخ الغريب الأخبار ،  
والطعم في أَرْزاقِ الدَّور <sup>(٦)</sup> ، والاسترابة بمودّة الأب ، وضيق العَطَن <sup>(٧)</sup> ، وقصر

(١) وردت في «الملكية» مقابل هذه الفقرة التي بين الخاصرتين ، فقرة أخرى لا تمت إليها  
بأية صلة ، وذلك على النحو الآتي : (يصل فيها اليتيم والأرملة ، فيفرج الضعيف ، وينتظر حصول  
الزمن ، يعتمد .... ويعاقب الوزعة في الأغلاط إلى أحسن الملكة .... في الأمر عن سعد . وكان ...  
في ترك الحفظ ، والتبرى من سجية الانتقام ، والكلف بما تيسر من الله والعناية ، يوم السبت ... )

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : حوزا . والتصويب أرجح .

(٣) وردت في «ج» والملكية (قدمه) . وفي الزيتونة (قدمه) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطين : طريقه .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : عقاق . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» والملكية (الدر) .

(٧) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الطنن) . وهو تحريف .

الباب ، وعى الأسان ، ومشهور الجبن . ولما وقع القبض ، وساء الظن ، بعته من رُنْدَة إلى الباب المرينى ليخلى منه جُندَه ، ويجسَّ مرض الأيام . بعد أن نقل من الخُطْطَة كعْبَه ، فتيسر بعد مُنْصَرَفِه الأمر ، ونسَى الفتح . وحمله الجشعُ الفاضح ، والهوى المتبع ، على التشطُّط لنفسه ، والسكّاح نُلوِيَصَه بما أقطعه الجفوة ، وعسر عليه العودة على السلطان بولده ، إلى أن بلغ الخبرُ برجوع أمره . ودخول البلاد في طاعته . فألقى ماتعتين إليه ، وأهوى به الطمعُ البالغ في عرش الدولة ، ويرتاشُ في ريق انتقامها . وتحرك ورايةُ الإخفاق خافقةً على رأسه ، قُطَبَ مَخْلَصه ، وجُوجوة عَوْدَه ، من شيخ تدور بين فَتْسَكه رَحَى جَعْبَجَة ، وتثور بين أضلاعهِ (١) حَيَّة مَكِيدَة ، وَيَنْعَقُ (٢) فوق مساعيه غرابُ شومٍ وطيرة . وحدث حرقاؤه صَرْفًا من مداخله سلخان قشتالة ، أيام هذه المجاورة ، فبلغ أمنيته من ضربٍ وعدٍ ، واقتناء عهدٍ ، واتخاذ مددٍ ، وترصيد دار قرارٍ ، موهاً نفسه البقاء والتعمير والتملُّى ، وانفاسح المدية والأمر ، وقيادة الدُجَن (٣) عند تحوُّل الموطنِ لِمَلَّة (٤) الكُفْرِ ، يَسْمَح (٥) لذلك . لنقصان عقله ، وقِلَّة حَيَاتِه وضعف غَيْرَتِه . وطوى المراحل ، وقبضُ حُمَى تَزَلُّز (٦) لها فِكَاهُ ، أضلَّها الحسرة . وانترا (٧) الخبائث . وتلقاه بمالقة ، إيعازُ السلطان بالإقامة بها ، لما يتصل به من سوء تصرّيفه ، ثم أطلع شافع الحياء في استقامة وطنه طوَّق عَتْبَه ، وصرفه إلى مثزله ، ناظرًا في علاج مَرَضِه . ثم لما أفاق

(١) في «ج» أغلاطه . والتصويب من الملكية .

(٢) وردت في «ج» ويلحق . والتصويب من الملكية وهو أرجح .

(٣) الدجن من تدجن أى بقى بأرض الوطن بعد سقوطها في أيدي النصارى . والمدجنون

هم المسلمون الأندلسيون الذين كانوا يبقون في الأرض التي يفتحها النصارى .

(٤) وردت في «ج» الملكة ، وفي «الملكية» الملكة . ونعتقد أنه تحريف . وبالتصويب

يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية والزيتونة (ينجح) والأولى أرجح .

(٦) وردت في «ج» تولول . وفي «الملكية» تزلزلول . وهو تحريف .

(٧) وردت في المخطوطين : انترام . ونعتقد أن التصويب أرجح .



وَقَفَّه دُونَ حَدِّهِ ، وَلَمْ يَسْنُدْ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِ ، فَشَرَعَ فِي دَيْدَنِهِ مِنَ الْفَسَادِ عَلَيْهِ ، وَتَمَرَّسَ سُلْطَانُ قَشْتَالَةَ ، شَاكِيًا إِلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَأَضْجَرَ لِسُكْنَى بِأَدِيَّتِهِ بِالنَّغْرِ ، فَرَابَ السُّلْطَانُ أَمْرَهُ ، وَأَمَمَهُ شَأْنَهُ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ ، وَصَرَّفَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الشُّؤْمِ مِمَّنْ ثَقُلَتْ <sup>(١)</sup> وَطَأْتُهُ ، فَغَرَّبُوا إِلَى تُونِسَ ، أَوَّالِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ . ثُمَّ لَمَّا قَفَلَ مِنَ الْحِجِّ ، وَاسْتَقَرَّ بِبِجَايَةِ يُرِيدُ الْمَغْرِبَ ، حَنَّ إِلَى جَوَارِ النَّصْرَانِيَّةِ ، الَّتِي رِيَمَ سَلْفُهُ الْعِبُودِيَّةَ إِلَيْهَا ، فَعَبَرَ الْبَحْرَ إِلَى بَرْجُلُونِهِ ، يَنْفُضُ عَنَاءَ طَرِيقِ الْحِجِّ عَلَى الصُّلْبَانِ ، وَيَقْفُو عَلَى آثَارِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، تَقْبِيلَ أَيْدِي السَّكْفَارِ . ثُمَّ قَصَدَ بَابَ الْمَغْرِبِ رَسُولًا عَنْ طَاغِيَةِ <sup>(٢)</sup> بَرْجُلُونِهِ فِي سَبِيلِ فُسَادٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِ قَصْدُهُ ، فَتَقَاعَدَ لَمَّا خَسِرَ فِيهِ ضَمَانَهُ ، وَصَرَفَ وَكْرَهُ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِصَاحِبِ قَشْتَالَةَ ، وَعَنَّ عَلَى كَتِّبٍ إِلَيْهِ بِخَطِّهِ ، يَتَنَفَّقُ عِنْدَهُ وَيُعْرِيه الْمُسْلِمِينَ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَسُجِّنَ بِغَاسٍ مَعَ أَرْبَابِ الْجَرَائِمِ . وَعَلَى ذَلِكَ اسْتَقَرَّ حَالُهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّجَاوُزِ فِي أَمْرِهِ . وَمَنْ يُضِلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

وَلَمَّا وَفَدَتْ عَلَى السُّلْطَانِ بُولَدُهُ ، وَقَرَّتْ عَيْنِي بِلِقَائِهِ ، نَحْتُ سَدَادِهِ وَعِزِّهِ ، وَفَوْقَ أُرَيْكَةِ مُلْكِهِ ، وَأَذِيتُ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ ، عَرَضْتُ عَلَيْهِ غَرَضِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ خِزَانَةَ سِرِّي ، وَكَاشَفْتُ ضَمِيرِي بِمَا عَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ عَهْدِي ، وَصَرَفْتُ إِلَى التَّشْرِيقِ <sup>(٣)</sup> وَجْهِي ، فَعَلِمْتُ بِي لِرُكُومِهِ عُلُوقُ الْكَرَامَةِ ، وَلَا طَفَنِي بِمَا عَامَلْتُ الْبِرَّ بَيْنَ الدَّعْرِ وَالضَّنَانَةِ ، وَيَضْرِبُ الْأَمَادَ <sup>(٤)</sup> [وَخَرَجَ لِي عَنِ الْضُرُورَةِ ، وَأَرَانِي أَنْ مُؤَاوَزْتَهُ أَبْرَ الْقُرْبِ ، وَرَأَى كُنْنِي إِلَى عَهْدٍ بِخُذْلِهِ ، فَسَحَّ فِيهِ لِعَامِينَ أَمَدَ النَّوَاءِ ،

(١) وردت في «ج» والزيتونة ثقلة . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : طا - فقط . والتصويب ضروري لإستقامة السياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها السفر إلى المشرق لقضاء فريضة

الحج .

واقْتَدَى بِشُعَيْبِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي طَلَبِ الزَّيَادَةِ عَلَى تِلْكَ النَّسَبَةِ ، وَأَشْهَدَ مِنْ حَضَرٍ مِنَ الْعِلْمِيَّةِ ، ثُمَّ دَمَى إِلَى بَعْدِ ذَلِكَ بِمَقَالِيدِ رَأْيِهِ ، وَحَكْمِ عَقْلِي فِي اخْتِيَارِ عَقْلِهِ ، وَغَطَى مِنْ جَفَائِي بِحِلْمِهِ ، وَحَثَّنِي فِي وَجْهِهِ شَهَوَاتِهِ تَرَابَ زَجْرِي ، وَوَقَفَ الْقَبُولَ عَلَى وَعْظِي ، وَصَرَفَ هَوَاهُ فِي التَّحَوُّلِ ثَانِيًا وَقَصْدِي ، وَاعْتَرَفَ بِقَبُولِ نَصَحِي ، فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ ، وَامْلَأَتْ وَجْهَهُ فِيهِ <sup>(١)</sup> . وَصَادَقْنِي مُقَارَضَةَ الْحَقِّ بِالْجِهَادِ ، وَدَمَى إِلَى بَدُنِيَاهُ ، وَحَكَمَنِي فِيمَا مَأْكَلَتْهُ يَدَاهُ ، وَغَلَّبَنِي عَلَى أَمْرِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ . فَأَكْمَلَ الْمَقَامُ بِيَابَهُ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ مُدَّةَ أَجْرِي اللَّهِ فِيهَا ، مِنْ يُمْنِ النَّفْيَةِ ، وَاطِّرَادِ السَّدَادِ ، وَطَرْدِ <sup>(٢)</sup> الْهَوَى ، وَرَفْضِ الزُّورِ <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتِشْعَارِ الْجَدِّ ، وَنُصْحِ الدِّينِ ، وَسَدِّ الثُّغُورِ ، وَصَوْنِ الْجَبَايَةِ ، وَإِنْصَافِ الْمُرْتَزَقَةِ ، وَمُحَاوَلَةِ الْعُدُوِّ ، وَقَرَعِ الْأَسْمَاعِ بِلِسَانِ الصَّدْقِ ، وَإِيقَازِ الْعُيُونِ مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ ، وَقَدَحِ زِنَادِ الرُّجُولَةِ ، مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، يُعَضِّدُ دَعْوَاهُ ، وَلِلَّهِ الْمُنَّةُ ، سَجِيَّةُ السُّدَاجَةِ ، وَوَفْعُ التَّسْمِثِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَسْكُوتُ الْمُنَسَّاهِ ، وَتَقْوِيَتِ الْعَقَارِ فِي سَبِيلِ الْقُرْبَةِ ، وَالزُّهْدِ فِي الزُّبُرِجِ ، وَبَثُّ جِبَالِ الْأَمَالِ ، وَالتَّعْزِيزُ بِاللَّهِ عَنِ الْغَنِيْمَةِ ، وَجَعْلُ الثَّوْبِ غَطَاءَ اللَّيْلِ ، وَمَقْعَدُ الْمَطَالَعَةِ فِرَاشَ النَّوْمِ ، وَالشُّغْلُ لِمَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ ، لَرَّيْمِ الْأَنْفَاسِ ، فَائِثِمِ هَذَا السَّكْرَخِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَثْبِيحِ هَذَا الْمَسْعَى مِنْاقِبِ الدَّوْلَةِ ، بَلَنْتِ أَعْنَانِ <sup>(٦)</sup> ، وَآثَارَا خَالِدَةٍ ، مَا بَقِيَتْ اتَّخَضَرَاءُ عَلَى الْغَبْرَاءِ ، وَأَخْبَارَا تُنْقَلُ وَتُرَوَّى ، إِنْ عَانَدَهَا الْحَاسِدُ ، فَضَحَهُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ ، وَكَأَثَرُهُ الْقَطَرُ الْمُنْثَالُ ، وَأَعْيَاهُ السَّيْلُ الْمُتَدَافِعُ :

(١) هذه الققرة التي بين الخاصرتين وردت في فصح الطيب (ج ٣ ص ٤١) ولم ترد في «ج» ولا في «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (أطراد) مرة أخرى . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في «الملكية» (الدور) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي الزيتونة (التسمية) .

(٥) هكذا وردت في الملكية والزيتونة ، وفي «ج» (الكرج) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

فما يختص من ذلك بالسلطان ، فخامة الرتبة ، ونباهة الألقاب ، وتجميل  
الرياش ، وتريع<sup>(١)</sup> الشريعة ، وارتفاع التشاجر ببابه ، والمنافسة والاعتباط منه ،  
بمجالس التنبيه والمذاكرة ، ویدارُ الدموع في حال الرقة ، والإشادة باحتقار الدنيا  
بين الخاصة ، وتعيين الصدقات في الأوقات العديدة ، والعود لمباشرة المظالم ستة  
عشر يوماً في كل شهر من شهور الأهلة ، يصل إليه فيها اليتيم والأرملة ، فيفرح  
الضعيف ، وينتظر حضور<sup>(٢)</sup> الزمن ، ويتغمّد هفوة الجاهل ، ويتأثر لشكوى  
المصاب ، ويعاقب الوزعة على الأغلاط ، إلى إحسان<sup>(٣)</sup> الملكة في الأسرى ،  
والإغراب في باب الحلم ، والإعياء في ترك الحظ ، والتبرّي من سجية الانتقام ،  
والسكف بارتباط الخيل ، واقتناء أنواع السلاح ، ومباشرة الجهاد ، والوقار  
في الهيئات ، وإرسال سجية الإيمان ، وكساد سوق المكيدة ، والتصائم عن  
السماية ، هذا مع الشباب الغض ، والفاحم الجعد ، وتعدد<sup>(٤)</sup> حبال الشيطان  
في مسالك العمر ، ومطاردة قانص اللذات في ظل السلم ، ومغازلة عيون الشهوات  
من ثنايا الملوك . وأيم الله الذي [ به ]<sup>(٥)</sup> تستخلص الحقوق ، وتيسر الشئور ،  
وتستوثق العهود [ ولا ]<sup>(٥)</sup> تطمئن القلوب إلا به ؛ ما كاذبته ، ولا واضت  
في الهوادة طوله ، ولا ساحتته في تقيض هذه الخلال . ولقد كنت أعجب من  
نفاق أسواق الذكري لديه ، وانتظام أقيسة النصيح عنده ، وإيقاع نبات الرشد  
فيه نصيحة ، وأقول بارك الله فيها من سجية ، وهنّا المسلمين بها من نفس زكية .  
وسياتى بيان هذه النتائج ، وتفسير مجمل هذه الفضائل بحول من لا حول إلا به .

(١) وردت في «ج» (فسويج) وفي الملكية (فهويج) . ونعتقد أن السياق يستقيم بالتصويب .

(٢) وردت في «ج» (حصوا) وفي «الملكية» والزيتونة (حصو) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (أحسن) . والأولى أرجح .

(٤) وردت في «ج» التعدد . والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٥) ساقطة في المخطوطين ولازمة للسياق .

سبحانه . والحال متصل على عهده الوثير من إعانته بالسوع<sup>(١)</sup> ، والخروج له عن هذه المهدة ، والتسليم له في البقية ، إرهافاً لسيف جهاده ، وجلالة لمراة نصحه ، ونسوية لميزان عدله ، وإهابة [لمحمد رُشده ، شد العقدة ، عقدة وغيرة على حرمة ماله وعرضه]<sup>(٢)</sup> ، ورعاية للسان العلم المنبى عن شأنه ، ونيابة عنه في معقل مُلكه ، ومُستودع ماله وذخيرته ، ومحافظة على سيره وعلايته<sup>(٣)</sup> مُكرمه وولده ، وعمراناً للجوانح بتفضيله وحُبّه ، معاملةً أخلص الله قصدها لوجهه ، وأتحضها من أجله ، ترفعه عن جِراية [رحل هلالها ، وإقطاع تنجّع قدرته ، أو فصلة تعبتُ البنان بشيرها ، وخُطة تشد إليه على منشورها]<sup>(٤)</sup> . والله يُرجح ميزاني عنده ، ويحظى وسيلتي لديه ، ويحرك مكافأة سعيي في خواطر حجبّه ، وينبئه لتبليغ أُملي من حج بيت الله ، وزيارة رسول الله ، بمنه وكرمه ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، ولا بعد الشيب من إعدار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## أولاده

كُل له في هذا الوقت من الولد أربعة ، ثلاثهم ذكور ، يوسف بكره ، وأواه يتلوه سعد ، ثم نصر ، غلمة رُوقة ، قد أفرغهم الله في قالب الكمال ، إذا رأيتهم حسبته لؤلؤاً منشوراً ، فسَحَّ الله لهم أمد السعادة ، وجعل مساعيهم جانحةً إلى حُسن<sup>(٥)</sup> المعقبى ، سالكاً [بهم]<sup>(٦)</sup> سبيل الاهتداء بفضل الله ورحمته .

(١) هكذا في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» (بالوسع) .

(٢) هذه الفقرة واردة في «ج» و«الملكية» . وساقطة في الزيتونة .

(٣) وردت في «ج» وعناية . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) ما بين الجاصرتين ساقط في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» نعم . والمؤدى واحد .

(٦) ساقطة في «ج» . ووردت في «الملكية» والزيتونة ، على . والتصويب يستقيم السياق .

## قضائته

قدّم لأول قدومه . الفقيه القاضي . الحسيب ، الخيّر ، أبا جعفر بن أحمد بن جزي ، شاكرًا بلاءه بمالقة . إذ كان قد ألقاه قاضيًا بها المتغلب ، فلم يألُ جهدًا في الإجلاب على من اعتصم بقصبتها ، والتحريض على استنزاهم ، فاتخذ زُلفَةً لديه ، فأجرى الأحكام . وتوخى السداد . ثم قدّم [إليها] <sup>(١)</sup> الفقيه القاضي الحسيب ، أبا الحسن على بن عبد الله بن الحسن ، عين الأعيان ببلده مالقة ، والمخصوص برسم التجلة . والقيام بوظيفة العقد والحلّ بها في الدولة الأولى . وأصالة البيت ، والانقطاع <sup>(٢)</sup> إليه ، ومصاحبة ركابه في طلب [الملك] <sup>(٣)</sup> ، ومُنسَوْر المشاق من أجله ، وأولى الناس باستدّار خلف دولته ، فسدّد وقلوب ، وحمل السكّن ، وأحسن فصاحة [الخطبة] <sup>(٤)</sup> ، وأخلطة ، وأكرم المشيخة وأرضى ، واستشعر النزاهة ، ولم يقف في حُسن التأني عند غاية ، واشتغل معها لفق الخطابة ، فأبرز وأعلم ، تسميًا وحفظًا وجَهْورِيَّةً ، فاتَّفِق في ذلك على رجاحته <sup>(٥)</sup> ، واستصحب <sup>(٦)</sup> نظره على الأحباس . فلم يقف في النصيح عند غاية ، أعانه الله .

## كتّابه

أسند الكتابة إلى الفقيه المدّرك ، المبرز في كثير من الخلال <sup>(٧)</sup> . ملازمه

- 
- (١) ساقطة في «ج» . وواردة في الملكية والزيتونة .
  - (٢) وردت في «ج» والزيتونة (الإقطاع) . وبالتصويب يستقيم السياق .
  - (٣) ساقطة في المخطوطين ، وإثباتها لازم السياق .
  - (٤) هذه الزيادة من الزيتونة .
  - (٥) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» رجحانه . والأولى أنسب للسياق .
  - (٦) هكذا في الملكية والزيتونة ووردت محرفة في «ج» . واستحب .
  - (٧) وردت في «ج» الخلال . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

أيضاً في طلب الملك . [ ومطاردة قنص الحظ ]<sup>(١)</sup> أبي عبد الله بن زمر . ويأتي التعريف بجميعهم .

### شيخ غزاته

مُتولى ذلك في الدولة الأولى ، الشيخ أبو زكريا يحيى بن عمر بن رَحُو بن عبد الله بن عبد الحق ، قدّمه إليها مُعتباً إياه ، طاوياً بساط العدو بالجملة ، قدّموها بابنه عثمان [ على ]<sup>(٢)</sup> الخاصة يومئذ ، لمظاهرتة في الوجهة ، وسعيه في عَوْدَةِ الدَّوْلَةِ . واستمرت الحال إلى اليوم الثالث عشر لشهر رمضان من عام أربعة وستين وسبعمائة ، وكان القبضُ على مُجملتهم ، وأجل<sup>(٣)</sup> هذا البيت من سُفرة السياسة مدّة ، مجتزياً فيه بنظره على رُحمته في الوزاة من قبيله . ثم قدّم إليها موعودَه بها القديم الخدمه ، وسالف الأُدْمَة ، لما لجأ إلى وادى آش مفلتاً من وَبْقَةِ<sup>(٤)</sup> الحادثة ، الشيخ أبا الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن رَحُو بن عبد الله بن عبد الحق . حلف السّداد أيامه<sup>(٥)</sup> ، والمقاربة والفضل والدّمائة ، المخصوصَ على اختصار بيّمن النّقيبة ، واستمرت أيامه إلى نُقْبَةِ القفول عن غزوة جَبَّان أخريات محرم من عام تسعة وستين ، وتوفى رحمه الله حتف أنفه ، فاحتفل لمواراته ، وإقرا به من تأبّيه ، واستغفاره ، والاعتراف بصدق موالاته ، وتقجيعة لفقدِه . وما أعربَ به من وفاء نجده ، وقَدّم لها عهداً طُرف اختياره ، الأمين<sup>(٦)</sup> ، الشّهم . البهْمَة . خِذْن الشهرة ، والمشار إليه بالبَسالة ، وفرع الملك

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت مقابلها في «الملكية» ( ومطارحة الحظ ) وفي الزيتونة ( ومطاردة الحظ ) .

(٢) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . ويقتضيها السياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة وأحلى . والأول أرجح .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في «ج» والملكية ( وثبة ) . والأول أرجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٦) وردت في «ج» الأمير . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

والأصالة ، عبد الرحمن بن الأمير أبي الحسن على بن السلطان أبي على عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، إذ كان قد لحق به ، بعد ظهور أتيح<sup>(١)</sup> له بوطنه من المغرب ، استقر مباحياً بمحلة سيجلماسة وما إليها ، وطن جدّه ، وميراث سلفه ، ففسّح له جانب قبوله ، وأحلّه من قُربِه محل<sup>(٢)</sup> مثله ، وأنزله بين ثغر الاغتباط ونحْرِه ، ثم استظهر به على هذا الأمر ، فأحسن الاختيار . وأعزّ الخطة . وهو القائم عليها لهذا العهد ، وإلى الله أسباب توفيقه .

### ظُرِفُ السلطان وحُسن توقيعه

بَدَأَ في هذا الباب من تقدّمه ، وكثرة وقوعه ، بحيث لا [يُعَدُّ نادره] (٣) ، وقليلُ الشيء يُدَلُّ على كثيره . مرّ بي يوماً ومعي ولدُه ، يروم اتخاذ حُفَقِ القرآن ، فقلتُ له أيّدك الله ، الأميرُ يريد كذا ، ولا بدّ له من ذلك ، وأنا وكيّله عليك في هذا ، فقال حسبنا الله ونعم الوكيل . ولا خفاء ببراعة هذا التوقيع . وغرابة مقاصده . ومجالسُه على الأيام معمورة بهذا ومثله (٤) .

### الملوك على عهده

بالمغرب السلطان الجليل إبراهيم [بن السلطان] أبي الحسن ، بن السلطان أبي سعيد بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . تولى مُلك المغرب حسبما تقدم في اسمه<sup>(٥)</sup> ، وألقى إليه بالمقاليد ، واستوسقت له الطاعة ، وبحسب ما بثّ الله من

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : (أبيح) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (على) . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (يعد نادك) . وفي الزيتونة (يعدك) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) وردت في «ج» ولمثله . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (اسم أبيه) . وهو تحريف والصواب ما أثبتناه ، لأن

المقصود هنا هو الإشارة إلى اسم السلطان إبراهيم أبي سالم . وقد مرت تربيته في المجلد الأول ص ٣٠٣ .

إشرباب<sup>(١)</sup> الخلق إليه ، وتمطشهم إلى لقاءه ، وورغبتهم في إنهاضه إلى ملك أبيه ، كان انقلابهم إلى ضد هذه الخلال ، شرقاً بأيامه وإحصاء لستقاته ، وولعاً باغتيابه وتربصاً لمكروه به ، إذ أخفقت فيه الآمال ، واستولت الأيدي من خُدَّامه على مُلكه . وقبض الله لإبادة أمره ، وتغيّر حاله وهدّ ركنه ، الخائن الغادر نسمةُ السوء وقذار ناقةِ الملك ، وصاعقة الوطن [ وحرّد السيد ]<sup>(٢)</sup> عمرُ بن عبد الله بن علي مؤتمنة<sup>(٣)</sup> على البلد الجديد ، دارِ ملكه ومستودع ماله وذخيرته ، فسدّ الباب دونه . وجهرَ بخُلَمائه . وفض في أتباع الناعق المشثوم سورَ ماله ، وأقام الدّعوة باسم أخيه أبي عمر ، ذى اللّوثة ، الميثوس من إفاقته ، وذلك ضحوة اليوم الثامن عشر لشوال من عام اثنين وستين وسبعمائة . وبادر السلطان أبو سالم البيعة من مُتحول سكناه بقصر البلد القديم<sup>(٤)</sup> ، وصابر الأمر عامّة اليوم . ولما جنّ الليل ، فرّ لوجهة ، وأسلم وزراءه وخاصّته ، وقيدت خطاه الخيرية ، فأوى الى بعض البيوت ، وبه تلاحق متبوعه ، فقيد إلى مصرعه السوء بظاهر بلده ، وحزّ رأسه ، وأوتى به إلى الغادر . وكان ما بين انفصال السلطان عنه مُودّعاً إلى الأندلس بإيعازته ، ومطوّق فضل تلقيه وقوله وحسن كفالته ، ثمانية أشهر ويوم واحد . واستمرت دعوة أخيه الممّوء به إلى الرابع والعشرين من صفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة ، واستدعى من باب قشتالة الأمير محمد أبو زيّان بن الأمير أبي زيد بن عبد الرحمن بن السلطان المعظم أبي الحسن . وقد استقر نازعاً إليه أيام عمه السلطان أبي سالم ، وقع عليه اختيارُ

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» (أشر) وهو تحريف . والاشرباب هو الحبّة والميل .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والملكية . وفي «ج» (جرد السيد) .

(٣) وردت في «ج» ويتسنه . وهى املاء قديمة .

(٤) أى مدينة فاس القديمة أوفاس البالى حسبها تسمى . وذلك بعكس البلد الجديد ، وهو الضاحية الملوكية التى أقشأها بنو مرين بجوار فاس .



هذا الوزير الغادر ، أذ وافق شئ تغلبه طبق ضعفه ، وأعمل الحيلة في استجلابه ، فوصل حسب غرضه ، وأجريت الأمور باسمه ، وأعيد أخوه المعتوه إلى مكانه ، واستمرت أيام هذا الأمير مغلوباً عليه ، مغرئاً بالشراب على فيه [وبين الصَّحْب] (١) إلى أن ساءت حاله ، وامتلاَّت بالوجدة على الوزير نفسه ، فعاجله بحتفه ، وبأشر اغتياله ، وأوعز إلى خدامه بخنقه ، وطرحه بحاله في بعض سواقي قصره ، مُتَبِعاً ببعض أواني خمره ، يومئذٍ بذلك قتاله ، تردّيه سكرًا ، وهويّه طفوحًا . ورقف عليه بالعدول عند استخراجِه ، ونَدَبَ الناس إلى مواراته ، وبائع يومه ذلك أبا فارس عبد العزيز وارث ملك أبيه السلطان أبي الحسن ، المنفرد به ، وخاطب الجهات بدعوته ، وهو صبيٌّ ظاهرُ النبل والإدراك ، مشهورُ الصَّوْن ، وأعمل الحيلة لأول أمره ، على هذا الوزير مخيف أريكة مُدَمَّك ، ومظنَّة البِدا في أمره ، فغَوَّقه الحمام [واستأصل ما زَرَاه] (٢) من مال وذخيرة . شكرَ اللهُ على الدولة صنيعة وفي ذلك يقول :

لقد كان كالحجاج في فتكاته تحاذره البراء دوماً وتخشاه

تغدياً به عبد العزيز مبادراً وعاجله من قبل أن يتعشاه

وكان بعده وليه الحق ونصيره لا إله إلا هو . وهو اليوم ملك المغرب ، مزاحماً بابن أخيه ، السلطان أبي سالم ، المعقود البيعة بمرأ كش وما إليها ، جمع الله شتات الإسلام ، ورفع عن البلاد والعباد مضرّة الفتنّة .

وبتلسمان السلطان أبو حمو موسى بن الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى بن يغمّراسن بن زيان . حسباً كان في الدولة الأولى ، متفقها (٣) منه على خلال الكرم [والخزم] (٤) مضطماً بأمره (٥) والقيام على ما بيده .

(١) وردت في المخطوطين (وبين المصب) . وهي ساقطة في الزيتونة . ونعتقد أن المعنى يستقيم بهذا التصويب .

(٢) وردت في «ج» (واستأصل ما زناه) . وفي «الملكية» والزيتونة (واستأزر ما زراه) . ولداخترنا الصحيح من العبارتين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . (٤) الزيادة من الزيتونة

(٥) وردت في «ج» (بدجا أمره) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

وبنولس ، الأمير أبو سالم إبراهيم بن الأمير أبي يحيى بن أبي حفص ، حسبما تقدم ذكره .

### ومن ملوك النصارى

فبِقِسْثَالَة سلطانها المتقدم الذ كر في الدولة الأولى ، يَطْرُه بن السلطان أَلْهَنْشَة بن هِرَانْدَة بن شَانْجُه بن أَلْهَنْشَة بن هِرَانْدَة ، متأكّدة بينهما السِّلْمُ الجَمَّةُ ، وأَلْهَنْدَة المُبْرَمَة ، بما سَلَفَ من مظاهرتة إيَّاه ، والحرص على [ ما اسْتَحَانه ]<sup>(١)</sup> من المغرب في أسطوله ، وبعثه إليه برأسِ عدوّه المتوثّب على ملكه ، ورؤوس أشياعه ، الظالمين الغَدْرَة ، وأتباعه<sup>(٢)</sup> الفَجْرَة ، مستمرة أيامه إلى وسط شعبان عام سبعة وستين ، صارفاً وجهه إلى محاربة صاحب برجلونة ، مستولياً على كثير من قواعده الشهيرة ، وقلاع المنيعه ، لما أسلفه به من إجازته<sup>(٣)</sup> أخيه أُنْدَرِيق المدعو بالقُنْد<sup>(٤)</sup> ، ومظاهرتة حتى ساءت أحواله وأحوالُ عدوّه ، وأوهنت الحركات قوى جيشه ، وأضعف الاحتشادُ غمرة أرضه ، واشترّبت القلوبُ إلى الانحراف عن دعوته ، ومالت النفوس إلى أخيه ، وقامت البلاد بدعوته ، وتلاحقت الوجوه بمجهته ، ورام التمسُّكُ بإشيبيلية دارِ ملكه ، فنار أهلها به في عام سبعة وستين . فخرج فارّاً عنها...<sup>(٥)</sup> به والسلاح يهشُّ إليه ، وبعد أن استظهر بخويصته ، وأُتْمَل ماقَدَر عليه من ذخيرة ، ورفع من له من ولدٍ وحرمة ، رأى سُخْنة العين من انتهاب قصوره ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» بحرفه (عل) اسخاته) . وقد تعنى هنا ما وعده به من إجازته في أسطوله .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» (أشياعه) مرة أخرى .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية والزيتونة (إجازة) .

(٤) الإشارة هنا إلى الكونت هنرى دى ترانستارا أخى بيدرو غير الشرعى ، ومنافسه في انزاع العرش . وقد استجار بملك فرنسا فحشد له جيشاً من المرتزقة وحارب أخاه بيدرو وانتصر عليه (سنة ١٣٦٦) .

(٥) هنا بياض في المخطوطات الثلاثة .

وَتَشَعِثُ مَنَازِلَهُ ، وَعِيَاثُ الْأَيْدَى فِي خَزَائِنِهِ ، وَأَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ نَحْوِ التَّائِيْبِ (١) وَأَعْرَاضُ الشَّمَاتِ ، مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَا ذِ بِصَاحِبِ بُرْتَغَالِ ، فَنَأَى عَنْهُ جَانِبَهُ لَمَّا يَجْنِيهِ أَبَوَاهُ مِنْ مَخَالَفَةِ رَأْيِ الْأُمَّةِ فِيهِ ، فَقَصَدَ بِلَادَ غَلِيْسِيَّةِ ، وَتَلَاحَقَ أَخُوهُ أَنْدَرِيْقُ بِحَضْرَةِ إِيْشِبِيْلِيَّةِ ، فَاسْتَوَى عَلَى الْمَلِكِ وَطَاعَتِ لِأَمْرِهِ الْبِلَادِ ، وَعَاجَلَهُ الْمُسْلِمُونَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ ، فَاسْتَوْلَوْا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الثَّغُورِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَلَمَّا تَوَسَّدَ لَهُ الْأَمْرُ تَحْوِيلَ لَاسْتِثْصَالِ شَاقَةِ الْمَخْلُوعِ ، فَأَجْلَى عَنْ غَلِيْسِيَّةِ فِي الْبَحْرِ ، وَاسْتَقَرَّ بِبِلَادِ بَيُونَةِ (٢) ، مِمَّا وَرَاءَ دُرُوبِ قَشْتَالَةِ ، وَانْتَبَذَ عَنْ الْخِطَّةِ الْقَشْتَالِيَّةِ وَأَمَرَ نَفْسَهُ ، وَلَجَأَ إِلَى ابْنِ صَاحِبِ الْأَنْتَكِيْرَةِ (٣) ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِبِرْقَسِينَ أَبِي الْأَمِيرِ ، وَبَيْنَ أَوَّلِ أَرْضِهِ وَبَيْنَ قَشْتَالَةِ ، ثَمَانِيَّةُ أَيَّامٍ . فَقَعِلَهُ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ ، السَّاكِنُ بِأَوَّلِ مَا تَلْقَاهُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ ، وَسَقَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ . فَأَنْكَرَ الْأَبُ اسْتِثْنَانَهُ إِيَّاهُ ، وَالْمَرَاجَعَةَ فِي نَصْرِهِ ، حَاجَةً لَهُ ؛ وَامْتَعَاضًا لِلْوَاقِعِ . وَحَالُ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَرِيْبَةٌ فِي الْحَمَايَةِ الْمَمْزُوجَةِ بِالْوَفَاءِ وَالرَّقَّةِ . وَالِاسْتِهَانَةِ بِالنَّفُوسِ فِي سَبِيلِ الْحَمْدِ ، وَبَيْنَ يَدَيِ الْعَشَاقِ ، عَادَةُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ . وَأَخْبَارُهُمْ فِي الْقِتَالِ غَرِيْبَةٌ ، مِنْ الْإِسْتِرْجَالِ وَالزَّحْفِ عَلَى الْأَقْدَامِ ، أَمِيرُهُمْ وَمَأْمُورُهُمْ ، وَالْجُثُوْ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ دَفْنٍ بِبَعْضِ الْأَرْضِ فِي الثَّرَابِ . وَالِاسْتِظْهَارُ فِي حَالِ الْمُحَارَبَةِ بِبَعْضِ الْأَلْحَانِ الْمُهَيَّجَةِ ، وَرَمَاهُمُ

(١) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوْطَاتِ الثَّلَاثَةِ (التَّائِيْبِ) ، وَحِكْمَةُ التَّصْوِيْبِ وَاضِحَةٌ .

(٢) بَيُونَةُ Bayonne ، هِيَ ثَغْرٌ وَلَايَةُ غَسْقُونِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْوَاقِعُ فِي زَاوِيَةِ خَلِيْجِ بَسْكَوْنِيَّةِ بَيْنَ حُدُودِ فَرَنْسَا وَاسْبَانِيَا . وَالِإِشَارَةُ هُنَا إِلَى هَذَا الْقِسْمِ مِنْ جَنْوَبِ فَرَنْسَا الَّذِي يُشْمَلُ وَلَايَتِيْ أَكُوْتِيْنِ وَجُوِيْنِ .

(٣) صَاحِبُ الْأَنْتَكِيْرَةِ أَيْ مَلِكُ انْجِلْتَرَا ، وَهُوَ يَوْمُثُذُ الْمَلِكِ إِدْوَارْدُ الثَّلَاثِ . وَابْنُهُ وَلِيُّ الْمَهْدِ ، وَاسْمُهُ أَيْضًا إِدْوَارْدُ ( الْأَمِيرُ الْأَسْوَدُ ) . وَقَدْ كَانَ يُحْكَمُ بِاسْمِهِ وَلَايَتِيْ أَكُوْتِيْنِ وَجُوِيْنِ ، اللَّذَيْنِ اقْتَرَعَهُمَا أَبُوهُ مِنْ مَلِكِ فَرَنْسَا ، عَلَى أَثَرِ هَزِيْمَتِهِ إِيَّاهُ فِي مَوْقِعَةِ يُوَاتِيْبِيَّةِ ( سَنَةِ ١٣٥٥ ) وَذَلِكَ ثَمَنًا لِّتَنَازُلِهِ عَنْ دَعْوَاهُ فِي عَرْشِ فَرَنْسَا (بَطْرِيْقِ الْمِيرَاثِ عَنْ أُمِّهِ الْفَرَنْسِيَّةِ) .

قِسْمُهُمْ غَرِيبَةٌ جَافِيَةٌ ، وَكُلُّهُمْ [ فِى ] <sup>(١)</sup> دُرُوعٍ ، وَالْإِحْجَامُ عِنْدَهُمْ ، وَالتَّقَرُّرُ  
مَقْدَارُ الشُّبْرِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ . وَعَارٌ شَدِيدٌ ، وَرِمَاتُهُمْ يَنْبُتُونَ لِلخَيْلِ فِى الطَّرَادِ ، وَحَالُهُمْ  
فِى بَابِ التَّحْلِيٍّ بِالْجَوَاهِرِ ، وَكَثْرَةُ آلَاتِ الْفُضَّةِ ، غَرِيبٌ . وَبَعْدَ انْقِضَاءِ سَبْعَةِ  
عَشَرَ يَوْمًا كَانَ رَجُوعُهُ وَرَجُوعُ الْبَرْنَسِ <sup>(٢)</sup> الْمَذْكُورِ مَعَهُ مُصَاحِبًا بِأَمْرَاءَ كَثِيرِينَ  
مِنْ خُتْرَانِهِ <sup>(٣)</sup> وَقَرَابَتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَسْلَفُوهُ مَالًا كَثِيرًا ، وَاخْتَصَّ مِنْهُ  
صَاحِبُ الْأَنْتَكِرَةِ ، بِمِائَتَى أَلْفِ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ إِلَى مَا اخْتَصَّ بِهِ غَيْرُهُ ،  
وَارْتَهَنُوا فِيهِ وَلَدَهُ وَذَخِيرَتَهُ . وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَيْشِهِ بِحَسَبِ دِينَارٍ وَاحِدٍ  
مِنَ الذَّهَبِ لِلْفَارِسِ فِى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَكَانَ تَأْلِيفُ الْجِيُوشِ فِى بَنْبِلُونَةَ فِى أَزِيدٍ مِنْ  
ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَعَسَرُ عَلَيْهِمُ الْمَجَازُ عَلَى فَحْصِ أَحَدِ وَنِيهِ ، لِبِلَادِ تُمْسَكِ لَطَاعَةَ الْقُنْدِ  
أَخِيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَصَالِحُ الْقَوْمِ صَاحِبُ نَبَارَةٍ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْإِفْرَاجِ لَهُمْ ، وَنَزَلَتْ الْحَلَالَتُ فِى فَحْصِ  
نَبَارَةٍ ، مَا بَيْنَ حُدُودِ أَرْضِ نَبَارَةٍ وَقَشْتَالَةَ ، وَنَزَلَ الْمُتَصَيِّرُ إِلَيْهِ أَمْرُ قَشْتَالَةَ ،  
الْقُنْدُ بِإِزَائِيهَا فِى جُمُوعٍ لَمْ تَنْتَظِمْ لِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَشَهَامَتِهِ وَاعْتِرَاضِهِ . أَجَازَ خَنْدَقًا كَانَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَبَرَ جِسْرًا نَشِبَ فِيهِ عِنْدَ الْجَوْلَةِ . وَكَانَ الْلِقَاءُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ يَوْمَ  
السَّبْتِ سَادِسَ إِبْرَيْلِ الْعَجْمِيِّ ، وَبِمُوَافَقَةِ شَعْبَانَ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَسْتِينَ . وَكَانَ هَذَا  
الْجَمْعُ الْإِفْرَنْجِيُّ الْآتِي مِنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ <sup>(٦)</sup> فِى صُفُوفٍ ثَلَاثَةٍ ، مُرْتَبَةً بَعْضُهَا

(١) وَارِدَةٌ فِى « الْمَلِكِيَّةِ » وَالزَيْتُونَةِ . وَسَاقِطَةٌ فِى « ج » .

(٢) نَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَقْصِدُ هُنَا بِكَلِمَةِ ( الْبَرْنَسِ ) — وَسَوْفَ تَأْتِي مَرَّةً أُخْرَى — الْأَمِيرَ إِدَوَارْدَ

وَلِىَ الْعَهْدِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِى الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَمَعْنَاهَا مُخَادَعِيهِ أَوْ الْأَمْرَاءُ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِنَصْرَتِهِ .

(٤) يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى الْكُونْتِ هَنْرَى دى تْرَاسْتَارَا أَخَى الْمَلِكِ بِيدِرُو .

(٥) نَبَارَةٌ — وَفِى الْإِسْتِمَالِ الشَّائِعِ نَبْرَه — هِيَ مَمْلَكَةُ Navarra أَوْ بِلَادُ الْبَشْكَلَسِ الْوَاقِعَةُ

غَرْبِيَّ جِبَالِ الْبَرْنِيهِ ، وَجَنُوبَ شَرْقِ خَلِيجِ بَسْكَونِيَّةِ ، وَعَاصِمَتُهَا مَدِينَةُ بَنْبِلُونَةُ .

(٦) الْأَرْضُ الْكَبِيرَةُ تَعْنِى فِى الْجُغْرَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَرَنْسَا . وَيَعْرِفُ جَنُوبَ فَرَنْسَا

كَذَلِكَ بِغَالِيَسِ La Gaule .

خلف بعض ، ليس فيهم فارس واحد ، إنما هم رجالة ، سواء<sup>(١)</sup> أميرهم ومأمورهم ، في أيديهم هصى<sup>(٢)</sup> جافية في غلظ المعاصم ؛ يشرعونها أمامهم ، بعد إثبات زجاجها<sup>(٣)</sup> فيما خلفهم من الأرض ، يستقبلون منها وجوه عدوهم ، ونحور خيله ، ويجعلونها دعائم وتسكات لبناء مصافهم ، فلم تقلقهم<sup>(٤)</sup> المحلات ، وبين أيديهم من الرماة الناشبة الدارعة ، مالا يخصصهم إلا الله عز وجل . وسائرهم السلطان ، مستدعى قصرهم راجلاً أميلاً برأيهم ؛ إلى أن أعيا بعد ميلين منها فأزكبوه بغلة تحملوه بينهم عليها ، إلى موقف اللقاء والتئد<sup>(٥)</sup> . وكان على مقدمة القوم ذلك<sup>(٦)</sup> أخو البرنس ، والبرنس<sup>(٧)</sup> مع السلطان مستجيره في القلب ، والتئد المعروف بقنذار مانيان ، وكثير من الأمراء ؛ ردا وسيفه دونهم ، ومن خلف الجميع الخيل يجتنبها ساستهم وغلماهم وخدّامهم ، ووراءها دواب الظهر وأبقاهاهم ، وفي أثناء هذه العبيية من البنود وآلات الحرب والطرب والأبواق ما يطول ذكره . وكان في مقدمة التئد المستائر بملك قشتالة ؛ أخوه شائجه في رجل قشتالة ، قد ملأ السهل والجبل ، ومن خلفهم أولو الخيل الجافية القبيلية ، المسبغة الدروع ، من رأس إلى حافر ، في نحو ألف وخمسمائة ، وفي القلب أخوه الآخر دنطية<sup>(٨)</sup> في جمهور الزعماء والفرسان والدّرق ، وهو الأكثر من رجال الجيش اليوم ، ومن ورائهم السلطان أندريق<sup>(٩)</sup> في لفيف من الناس . ولما حمل بعضهم على بعض أقدم رماة الفرّنج ، ثقة

(١) وردت في «ج» سوى ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين (عصا) وهو تحريف .

(٣) ومفردها (الزج) وهو عبارة عن الحديد المثبتة أسفل الرمح .

(٤) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» ( تقلقلهم ) والأولى أرجح .

(٥) أي الكونت هنري دى ترستارا السالف الذكر .

(٦) يقصد هنا أن يشير إلى أخى ولى العهد إدوارد ، دوق لانكستر Duke of Lancaster

وكان من قواد الحملة المذكورة .

(٧) وردت في «ج» والزيتونة (والبرقي) . وهو تحريف .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (أخوه نطية) .

(٩) هو كما تقدم الكونت هنري دى ترستارا .

بدرؤصهم، فعظم أنرم فيمن يازايهم من رماة عدوم ورجلهم، [لكونهم كشفاء، فكشفوا إياهم]<sup>(١)</sup>. وحملت خيل قشتالة الدآرعة، فحزحت كراً المصاف الإفرنجي، واتصل الحرب بالبرنس، وهو مظل عليهم في ربوة، فصاح بهم بحيث أسمع، وتناول شيئاً من التراب فاستغ، وكسر ثلاث عصي<sup>(٢)</sup>، وفعل من معه [مثل]<sup>(٣)</sup> فعله، وهي عاداتهم عند الغضب. وعلامة الإقدام الذي لا نكوص بعده. ووجه إلى أخيه في المقدمة. يقول له. إن وجدت في نفسك ضعفاً. فاذا كر أنك ولد صاحب الانتكيرة. وحمل الكل حملة رجل واحد. فلم يجد الخيل الدآرعة سييلاً. وقامت في نحورها تلك الأسنة، فولوا منهزمين.

ولما رأى القند هزيمة أخيه، تقدم بنفسه<sup>(٤)</sup> بمن معه من مدد<sup>(٥)</sup> الأمة الرغونية<sup>(٦)</sup>، وهو ينادى، يا أهل قشتالة. يا موالى، إياكم والعار. هأنذا، فلم يثبت أمره<sup>(٧)</sup>، وتراجع فله. فعند ذلك فر في أربعة من أولى ثقته، واستولى القتل والأسر على خاصته، وتردى المهزمون في الوادى خلفهم. فكان [ذلك]<sup>(٨)</sup> أعون الأسباب على هلكهم، فأناف عدد من هلك في هذه الواقعة، حسباً اشتهر، خمسين ألفاً. وامتلات أيدي هذه الأمة من الأسلحة والأموال والأمتعة والأسرى الذين يفادونهم [بمال عظيم]<sup>(٩)</sup>، واتصل القند المهزم بأرض رعون<sup>(١٠)</sup>.

(١) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (لكونهم كشفاء فكشفوهم). وفي الزيتونة (لكونهم كتفا فكشفوا إياهم).

(٢) وردت في المخطوطين: عصاة - عصات. والتصويب أفضل.

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» والزيتونة.

(٤) وردت في المخطوطات (في نفسه). والتصويب أنسب للسياق.

(٥) هكذا في «الملكية» والزيتونة. وفي «ج» (هذه) وهو تحريف.

(٦) أى الأمة الأرجونية.

(٧) وردت بعدها في المخطوطين كلمة (ولا) وجودها هنا سهو لا يستقيم معه السياق.

(٨) أثبتنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في «الملكية». ومكانها في «ج» (العظيمة) وهو تحريف.

(١٠) رعون هى ملكة أراجون.

ثم تَجَمَّعَ من البلاد الفرنسية . ودخل أخوه بهذه الأمة أوائل البلاد معترفاً بحميد<sup>(١)</sup> سعيهم ، وعزیز نصرهم ، وقد رآه استيلاؤهم ، وأوجسَه تغلبهم . [ وساءه في الأرض الرُّعَادَة عيائهم ]<sup>(٢)</sup> فاستأذنتهم في اللُّحوق بقواعد أرضه . وقَبَضَ الأموال التي تجبى<sup>(٣)</sup> منها نفقاتهم . وقَبَضَ منها ديونهم قَبْلَه . وحثَّ السَّيْرَ ، فوصل طَلَيْطَلَة لا يُصَدِّقُ بالنَّجاة ، وخاطب السلطان المترجم به . وقدَّر وُدَّه<sup>(٤)</sup> ، وحذَّره سَوْرَة هذه الأمة . التي فاض بحرُّها وأعيا أمرُّها . وأنهى إليه شرُّها ، وشرَّه إلى استيصال المسلمين . وحدَّ له مواعيدَها التي جُعِلَتْ لذلك . ووصل إشبيلية ، وانثألت البلاد عليه ، وعادت الإيالة إلى حُكْمه ، ثم شرع في جعل الضرايب ، وفرض الأموال ، وأخافَ الناس [ بالظَّلَب والتَّبعات ]<sup>(٥)</sup> فعاد نفورُهم عنه جَزَعاً . وامتنعوا من الغَرَم ، وطرَدوا<sup>(٦)</sup> العُمال . وأحسَّ بالشرِّ ، فتحصَّن بإشبيلية ، وجهَّتها على نفسه ، وطال على الأمة الواصلة في [ سبيل ]<sup>(٧)</sup> نصره الأمرُ . فرجعت إلى بلادها ، ووقيت نفرة الفرسان ، وأولى الأتباع ، وأظهروا الخلاف ، وكشفت جيَّان وجهَّها في خلعائه ، والرَّجوع إلى دعوة أخيه المتصرِّف ، فتحرك إليها السلطان المترجمُ به ، بعد أن احتشد المسلمين ، فكان من دخولها عَنُوة ، واستباحة المسلمين إياها وتخريبها ، ما هو مذكور في موضعه . ثم ألحقت بها مدينة

(١) وردت في «ج» والزيتونة (بحد) . والتصويب أرجح .

(٢) ما بين الخاصرتين ماقط في الملكية والزيتونة .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» يجرى . والأولى أنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الملكية (وقرر رده) وفي «ج» (وقر رده) والأولى

أرجح .

(٥) وردت في «ج» والزيتونة (والطلب بالتبعات) والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا في «ج» والزيتونة . وفي «الملكية» وطرخوا . والأولى أرجح .

(٧) هذه الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

أَبْدَةً ، الذاهبة في مخالفة مذاهبها والحمد لله . وخالفَتْ عليه قرطبة ، واستقر بها من السكِّيارُ مُجَمَّلة ، كاتبوا أخاه ، واستمعوا له ، فتمرَّف في هذه الأيام ، أنه قد بلغ أرض بُرْغُش ، ونازُ الفتنة بينهم ، ويدُ الإسلام لهذا العهد ، والمنية<sup>(١)</sup> لله ، وحده غالبية<sup>(٢)</sup> .

وإنما مددنا القول في ذكر هذه الأحوال الرومية ، لغاية تاريخها ، وليستشعر الحذر ، ويؤخذ من الأمة المذكورة وغيرها ، والله ولي نصر المؤمنين بفضلِهِ<sup>(٣)</sup> .  
وبأرض رَغُون سلطانيها السكاين على الدولة الأولى .

بعض مناقب الدولة لهذا العهد

وأولا ما يُرجع إلى مناقب الحِلْمِ والسَّكْمِ من مآزق<sup>(٤)</sup> الجهاد الأكبر ، وهو جهاد النفس .

فمن ذلك أن السلطان لما جَرَّت الحادثة ، وَعَظَهُ<sup>(٥)</sup> التَّحْيِصُ ، وألجأ إلى وادي آش لا يملك إلا نفسه في خبر طويل ، يادر إلى مخاطبة ثقتَه بقصبة المريّة ، قلعة الملك ، ومُظَنَّة الامتناع ، ومهاد السَّلامة ، ومُخَزَن الجباية والمُدَّة ، وقد أصبح محلُّ اسْتِقْراره ، بينها ، وبين المُنْتَرَى سَدًّا ، وبيعة أهلها لم يذسخ الشرع منها حُكْمًا يَناشدُهُ الله في رَمَقِهِ ، ويتملِّقُهُ في رَعْيِ ذِمَّتِهِ ، والوفاء له ، وإبراء غُرْبَتِهِ ،

(١) كذا في «ج» والملكية ، وفي الزيتونة (والهية) .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» عالية . والأول أنسب للمعنى .

(٣) يبدى ابن الخطيب في سرد حوادث الحرب الأهلية في قشتالة ، وما تخللها من تدخل ملك فرنسا ، ثم ولي عهد إنجلترا أوصاحب إمارة أكويتين وجوين لهذا العهد ، كل إلى جانب فريق من الفريقين المتحاربين - يبدى في ذلك كله دقة واضحة ، وحسن معرفة بأطوار المعارك المختلفة ونتائجها ، وكذلك بالأوضاع الجغرافية لاسبانيا وفرنسا في ذلك العصر .

(راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين - الطبعة الثالثة - ص ١٤٣ - ١٤٥) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي الزيتونة (مداق) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي الملكية (وعظمه) .



وتمسك به من أمانته ، فردّ عليه أسوأ الرد . وسجن رسوله في المطبق ، وخرج منها لعدوه<sup>(١)</sup> ، وناصح بعد في البغي عليه . فلما ردّ الله الأمر ، وجبر الحق ، أعتب وأجرى عليه الرزق . ولما ثار في الدولة الثانية الدليل البركي<sup>(٢)</sup> ، هاتفاً بالدعوة لبعض القراية ، وأكذبه الله ، وعتقه الشيطان بعد نشر راية الخلاف ، وجعل للدولة ، علو اليد ، وحسن العاقبة . وتمكّن من المذكور ، أبقى عليه ، وغلب حكم المصلحة العامة في استحيائه ، وهو من مغربات الحلم المبني على أساس الدين ، وابتغاء وجه الله .

ولما أجلي عن الترشيح من القراية ، بعد تقرب<sup>(٣)</sup> التهمة ، وتمسك الأيدي في المعصية ، صُرفوا إلى المغرب صرّف العافية ، وأجرى على من تخلفوه عوايد الأرزاق ، ومرافق المواسم ، ووعد<sup>(٤)</sup> ضعفاءهم بالإرفاد ، وتجوّفى عما يرجع للجميع من عتار ورباع ، وأسغت<sup>(٥)</sup> آمالمهم في لحاق [ ذويهم ]<sup>(٦)</sup> من أهل وولد . ومما يرجع إلى عوايد الرفق ، ومرافق العدل من مأزق<sup>(٧)</sup> في جهاد النفس ، وقوف وكيل الدولة ، مع من يجاور مستخلص السلطان<sup>(٨)</sup> من العامرين<sup>(٩)</sup> ومما ولى الفلاحة ، وقد ادعوا أضراراً ، يجره الحوار بين يدي القاضي بالحضرة ، حتى بعد منقطع الحق ، على ما يخص السلطان من الأصول التي جرّها الميراث عن كريم السلف . ولا كفضية التاجر المعروف بالحاج اللباس ، من أهل مدينة وادي آش ،

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . ووردت مكانها في «ج» (لدرى لعدوه) .

(٢) سوف نشير إليه في حاشية قادمة .

(٣) هكذا في « الملكية » . والزيتونة . وفي «ج» قرب .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (توعد) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (واستغفت) وهو تحريف .

(٦) هذه الكلمة لم ترد في المخطوطتين . وقد أثبتناها لاستقامة المعنى .

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٨) مستخلص السلطان هو كما سبق شرحه الأملاك السلطانية الخاصة .

(٩) العامرين أى الذين يعمرّون الأرض ويفلحونها .

وقد [تحصّلت في] (١) داره ، من رَقِبل التاجر المذكور جاريةً من بنات الروم ، في سبيل تفوّث الذّم ، ومُسْتَمَلِك المتولّات (٢) ، وترقّت إلى تربية وَلَدِهِ ، وأصبحت بعض الأظفار لأُمّ رايه . واتّصل بها سكّفه ، وزاد هيامُهُ ، وغشّى مدافن (٣) الصّالحين من أجلبوا ، وأنّهيتُ إليه خبره وبشّه . وقرّرتُ عنده شجّوّه ، وألعتُ بها يُنقل في هذا الباب عن الملوك قبّله ، فبادر إلى إخراجها من القصر بنفسه ، وانتزاعها من أيدي الغبطة ، وانتزاع القهر . بحاله في جميل الرّئي ، فمُسكّنت منها يدُ عاشقها الذّاهل ، وقد خفّت (٤) نفسه ، وسكن حسّه ، وكاد لقاؤه إيّاها أن يقضى عليه . ونظائر هذا الباب متعددة .

ومن مواقف الصّدق والإحسان من خارق جهاد النفس . بناء المارستان الأعظم حسنةً هذه النخوشم القصوى . ومزية المدينة الفضلى . لم يهتد إليه غيره [من] (٥) الفتح الأول . مع توفر الضرورة ، وظهور الحاجة ، فأغرى به همّةُ الدّين ، ونفسُ التقوى ، فأبرزه موقفُ الأُخدان (٦) . ورحلةُ الأندلس . وفذلكة (٧) الحسنات ، فخامةُ بَيْت ، وتعدّد مساكن ، ورُحْبَ ساحة ، ودرور مياه ، وصحّةُ هواء ، وتعدّد خزائن ومتوضّات ، وانطلاق جراية وحسن ترتيب ، أبرّ على مارستان مصر (٨) ، بالسّاحة العريضة ، والأهوية الطّيبة ، وتدقّق الميام

(١) ورد مكانها في المخطوطات الثلاثة (تخلّصت من) وهو تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٣) وردت في «ج» مدفن . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» والزيتونة (خافت) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٨) يلوح لنا أن ابن الخطيب يشير هنا إلى المارستان المنصوري الكبير ، الذي أنشاه السلطان المنصور بن قلاوون سنة (٦٨٣ هـ) بميدان بين القصرين بالقاهرة ، وهو أقرب المارستانات القاهرية عهداً بعصر ابن الخطيب .

من فورات الرمل ، وأُسُود الصخر ، وتموُّج البحر ، والسدال الأشجار . إلى موافقته إياي ، وتسويغ ما اخترعته <sup>(١)</sup> بإذنه . وأجريته <sup>(٢)</sup> بطيب نفسه ، من اتخاذ المدرسة والزاوية ، وتعيين الثربة ، مُغيراً [ في ذلك كله ] <sup>(٣)</sup> على مقاصد الملوك ، نقشاً عليه ، بطيب اسمه في المزيد ، وتخليد في الجُدُرات للذكر <sup>(٤)</sup> ، وصوناً للمدافن غير المعتادة ، في قلب بلده بالمقاصر والأصونة ، وترتيل التلاوة ، آناء الليل ، [ وأطراف ] <sup>(٥)</sup> النهار . وكل ذلك إنما يُنسب إلى صدقته ، وعلوِّ همته . ويشهد بما ينبه الحسَّ إلى المنقبة العظمى ، في هذا الباب ، من إمداد جبل الفتح ، مع كونه في إيالة غيره ، وخارج عن مُلكة حُكمه ، وما كان من إحاطته ، وسدِّ ثغره ، فانهار إليه على خطر السرى ، والظهر البعيد المسعى ، ما ملأ الأهواء ، وقطع طمع العُداة ، أنفقت عليه الأموال ، ما إن مفاتيحه لتنوء بالعُصبة أولى القوة ، يُودِر بذلك ، بين يدي التفاؤل ، بتزول العدوِّ إياه ، فكان السِّكرى <sup>(٦)</sup> على إيصال الطعام إليه ، بحساب درهم واحد وربع درهم للرُّطل من الطعام ، منفعة فذة ، وحسنة كبرى ، وبدعاً من يدع الفتوى .

وفي موقف الاستعداد لعدوِّ الإسلام ، من خارق جهاد النفس ، اطلاق البُنى <sup>(٧)</sup> ، للمدة القريبة ، والزمان الضيق ، باثنين وعشرين ثغراً من البلاد المجاورة للعدو ، والمشاركة الحدود ، مع أراضيه ، المترامية النيران لتقرب جوابه ، منها ثغر

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : اخترعه ، والماضي هنا أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : وأجرات . وقد لزم التصويب لاستقامة السياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٤) وردت في «ج» الذكر ، فلزم التصويب .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ج» واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٦) الكرى هنا يقصد بها الكراء أو الأجر .

(٧) البنى هنا جمع بناء .

أَرْجِدُونَةَ<sup>(١)</sup> ، المستولى عليه الخراب . أنفق في تجديد قصبته . واتخاذ جُبّه . ما يناهز عشرين ألفاً من الذهب ، وفي اليوم شجى العدو ، ومعتصم المساهين . وحصن أثر ، وما كان من تحصين جبله بالأسوار والأبراج . على بعد أقطاره . واتخاذ جباب الماء به . واحتفار السانية<sup>(٢)</sup> الهائلة برَبْضِهِ . ترك بها من الآثار ما يشهد بالقوة لله . والعناية بالإسلام . ثم ختم ذلك بنديد حصن الحمراء . رأس الحضرة ، ومَعْقِل الإسلام . ومَفْزَعُ الْمَلِك . ومَعْقِد<sup>(٣)</sup> الأيدي . وصوان المال والذخيرة . بعد أن صار قاعاً صفصفاً . وخراباً بَلَقْعاً . فهو اليوم عروس يُحلى المَهْضَب . ويغازل الشهب ، سكن لمساكنه الإزجاف . وذوت نجوم الأَطَاع . ونقل إليه مال الجباية . الْمُتَفَضِّل لهذا العهد . بحسب التدبير . ونَفَدَ الخراج . وصَوَّن الألقاب . وقمع الخزانة بما لم يتقدم به عهد . من ثمانين سنة . والحمد لله . وتجديد أساطيل الإسلام ، وإزاحة علل جيوش المَرَج . وعساكر البحر . فهي لهذا العهد ، مَكْس الأديم . شارعة الشبا ، مُنْقِضَةٌ جفاتها إلى مساواة الأعداء . راكبة ظهور المحاسن ، قلقة المواقف . قُدُماً إلى الجهاد ، قد تعدد إغزاؤها ، وجاست البحر سوابجها ، وتعرفت بركتها والحمد لله ، وأنصاب جيش الجهاد ، استغرق الشهور المستقبلة : لرود<sup>(٤)</sup> الصفراء والبيضاء الأهلة إلى أكف أهلها ، على الدوام ، بعد أن كانت يتحيفها المَطل ، وينقصها المطال ، والحمد لله .

وفي<sup>(٥)</sup> مواقف الجهاد الحسى . وبيع النفوس من الله ، وهو نمرة الجهاد الأول ،

(١) أرشدونة وأرجدونة Archlidona . هي بلدة حصينة تقع شمال مالقة على مقربة من حدود قشتالة في هذا العصر .

(٢) السانية هي الكلمة الأندلسية لألة الرى المعروفة بالساقية .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة هنا (معقل) مرة أخرى . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (لدور) .

(\*) هنا يبدأ الجزء الثانى من كتاب «الإساحة» بمخطوطة جامع الزيتونة بتونس . وسوف نوال المراجعة عليه إلى جانب مخطوطى جاينجوس والخزانة الملكية . وسوف نرسم له بكلمة (الزيتونة) .

ما لا يحتاج عليه إلى دليل . من الجوف<sup>(١)</sup> إلى حصن أشر ، قُبْلُ الثغر، والجارجُ المطلبُ على الإسلام ، والعزم على افتتاحه . وقد غاب الناس من مساورته . وأعْيى عليهم فتحه ، فلزمه السلطان بنفسه . بياض يوم القيظ . مُحْرَضاً<sup>(٢)</sup> ، للمقاتلة ، مُوَاسِياً لهم<sup>(٣)</sup> ، خالطاً نفسه بالمُسْتَنْفَرَةِ . يصابر لهيب النار . ووقع السلاح ، وتعميم الدُّخان ، مُفْدياً للكلمات . مُحْرَضاً لذوى الجراح ، [مباشراً الصلاة على الشهداء] <sup>(٤)</sup> إلى أن فتحه الله [على يده] <sup>(٥)</sup> ، بعزمه وصبره ، فبأشر رمٍّ سوره بيده ، وتحصين عَوْرته بنفسه ، ينقل إليه الصَّخر ، وينال الطَّين ، ويخالط الفعلة ، لقرب محلِّ الطاغية ، وتوقع المفاجأة . ثم كان هذا العمل قانوناً مُطَرِّداً في غيره ، ودَيْدَناً في سواه ، حسبما نذكر في باب الجهاد .

وفي باب النصيحة للمسلمين من مآزق<sup>(٦)</sup> الجهاد الأكبر . ما صدر في هذه الدولة ، من مخاطبة الكافة ، بلسان الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، صَدَعَتْ بذلك الخطباء [من فوق أعواد المنابر ، وأُمْتَمَعَتْ آذان المحافل . ما لم يتقدم به عهدٌ في الزمان الغابر] <sup>(٧)</sup> .

### نص الكتاب

ولما صَحَّتْ الأخبار بخروج الأمة الإفريقية إلى استئصال هذه البَقِيعة<sup>(٨)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين (الخوف) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» متحرّضاً .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الأول) . بالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت هذه الزيادة فقط في «ج» .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» ، وساقط في «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» البقعة .

والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ، صدر من مخاطبة الجمهور في باب الذخريض  
بما نصه :

«من أمير المسلمين عبد الله محمد ، بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا  
أمير المسلمين أبي الوليد نصر ، أيده الله ونصره ، وأوى<sup>(١)</sup> أمره ، وخلد ما أثره .  
إلى أوليائنا الذين نُوقِظ من الغفلة أحلامهم ، وندعوهم لما يطهر من الاوتياب  
إيمانهم ، ويُخلص لله أسرارهم وإعلانهم ، يرثي لعدم إحسانهم ، وخيبة قيامهم ،  
ويغار من استيلاء الغفلات على أنواعهم وأجناسهم ، ونسأل الله لهم ولنا إقالة العثرات ،  
وتخفيض الشدائد المعتورات ، وكُنْ أَكْفُ العوادي المُبتدرات . إلى أهل  
فلاة ، دافع الله عن فئتهم الغريبة<sup>(٢)</sup> ، وعرفهم في الذراري ، والحرَم ، عوارف  
اللائف القريبة<sup>(٣)</sup> وتداركهم بالصنایع العجيبة ، سلام عليكم أجمعين ، ورحمة  
الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي لا نشرك به أحداً ، ولا نجد من دونه مُلتحداً مبتلى  
قلوب المؤمنين أيها أقوى جليلاً ، وأبعد في الصبر مدأ ، ليزيد الذين اهتموا  
هدى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي أنقذ من الردى ، وتكفل  
بالشفاة [ لمن ]<sup>(٤)</sup> غداً ضارباً هام العدا ، ومجاهداً من اتخذ مع الله ولدا .  
والرضى عن آله الذين كانوا لسماء ملته عمداً ، فلم ترعهم السكتايب الوافرة ،  
وكانوا لهم أقل عدداً ، ولا هالتهم أمم الكفر . وإن كانت [ أظهر جمعاً ، وأكثر  
عدداً ]<sup>(٥)</sup> صلاة لاتنقطع أبداً ، ورضى ، لا يبلغ مدأ . فإننا كتبنا إليكم ، كتبكم

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (ولوى)

(٢) وردت في «ج» (الغري) وفي «الملكية» (الغري) . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (الغريبة) . والتصويب أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت هذه الجملة في «الزيتونة» . وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ( أكثر  
جمعاً وأظهر عدداً) .

الله فيمن امتلأ قلبه غضباً لأعدائه<sup>(١)</sup> ورحمة<sup>(٢)</sup>، ورمى بفكره غرض السداد ، فلم يُخط منه هدفاً ولا رمية . وقد اتصل بنا الخبر ، الذي يوجب نصح الإسلام ، ورعى الجوار والذمام<sup>(٣)</sup> ، وما جعل الله للأُموم على الإمام ، فوجب علينا إيقاظكم من مراقدم المستغرقة ، وجمع أهوايكم المفتركة ، وتهيشكم إلى مصادمة الشدايد المرعدة المبرقة ، وهو أن كبير النصرانية ، الذي إليه ينتقدون ، وفي مرضاته يصادقون<sup>(٤)</sup> ويمادون ، وعند رؤية صليبه يكونون ويسجدون ، لما رأى الفتن قد أكلتهم خضماً وقغماً . وأوسعهم هضماً فلم تُبق لهم<sup>(٥)</sup> عصياً ولا عظماً ، ونثرت ما كان نظماً ، أعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق ، ويرفع ما طرق . ويرى<sup>(٦)</sup> ما مزق الشّتات وخرق ، فرمى الإسلام بأمة عدوها كالتطر المتثال ، والجراد الذي تضرب به الأمثال . وعاهدكم وقد حضر التمثال ، وأمرهم وشأنهم الامتثال ، أن يدمنوا لمن ارتضاه الطاعة ، ويجمعوا من ملته الجماعة ، ويطلع السكل على هذه الفئة القليلة الغريبة . بغتة<sup>(٧)</sup> كقيام الساعة . وأقطعهم ، قطع الله بر . | العباد والبلاد |<sup>(٨)</sup> . والتأرف والتلاد ، وسوغهم الحريم المستضعف والأولاد ، وبالله تستدفع مالا نطقه . ومنه نسأل عادة القرّج . فما سدت لديه طريقه ، إلا أننا رأينا غفلة الناس مع تصميمهم مؤذنة بالبور . وأشقنا للذين من وراء البحار ، وقد أصبح معظمهم في لهوات الكفار ، وأردنا أن نهزمهم بالموعظة . التي<sup>(٩)</sup> تسحل البصاير بميل الاستبصار . وتلهيكم الاستنصار بالله ، عند عدم الانتصار .

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (الله) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» الذمار .

(٣) هكذا في الزيتونة والملكية . وفي ج (يصافون) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» واردة في الزيتونة والملكية .

(٥) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي الزيتونة (يرمى) وهو تحريف .

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (سقية) . والتصويب أنسب للسياق .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (البلاد والعباد) .

(٨) هكذا في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» الذي ، وهو تحريف .

فإن جَبَرَ الله الخواطر بالضراعة إليه، والانكسار - ونسخ الإغثار بالإيسار، وأنجد  
 اليمين بآتماء اليسار، وإلا فقد تعيّن في الدنيا والآخرة حظُّ الخسار<sup>(١)</sup> فإن من ظهر عليه  
 عدوُّ دينه - وهو عن الله معزوف، وبالباطل مشغوف، وبغير<sup>(٢)</sup> العُرف معروف -  
 وعلى الخدام المسلوب ملهوف، فقد تله<sup>(٣)</sup> الشيطان للجبيين، وخسر الدنيا والآخرة،  
 وذلك هو الخسران المبين. ومن نفذ فيه قدّر الله عن أداء الواجب وبذل المجهود،  
 وآجر بالعبودية وجه الواحد الأحد المعبود، ووطن النفس عن الشهوات الموبقة  
 [في] <sup>(٤)</sup> دار الخلود، العائدة بالحياة الدائمة والوجود: أو الظهور على عدوه  
 المحشود إليه صبرا<sup>(٥)</sup> على المقام المحمود وبيعاً تكون الملائكة فيه من الشهود،  
 حتى تعيث يد الله في ذلك البناء المهدوم، بقوة الله المحمود، والسواد الأعظم  
 الممدود، كان على أمر ربّه بالحياء المردود «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين  
 ونحن نتربصُ بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، فتربصوا إننا  
 معكم متربصون»<sup>(٦)</sup>. فالله الله في الهمم، فقد خبت ريحها. والله الله في العقائد.  
 فقد خفتت مصابيحها. والله الله في الرجولة فقد فلّ حدّها. والله الله في الغيرة.  
 فقد نعس حدّها. والله الله في الدين: فقد طمع العدو في تحويله. والله الله في  
 الحريم. فقد مدّ إلى استرقاقه يدُ تأميلة. والله الله في المساكن التي زحف لسكنائها

(١) وردت في «ج» و «الملكية» (الخسران). والتصويب أنسب لسياق السجع.

(٢) وردت في «ج» (ويصير). ونعتقد أن هذا تحريف. والتصويب أنسب للمعنى.

(٣) تله أى صرعه.

(٤) ساقطة في «ج» والملكية، وإثباتها أنسب للمعنى.

(٥) وارادة في «ج». وساقطة في الملكية.

(٦) يقول لنا المقرئ في نفع الطيب: إن هذه الرسالة أو الموعدة التي تبدأ من هنا، وتنتهى فيما بعد،  
 بعبارة (والسلام الكريم يخصكم أيها الأولياء ورحمة الله وبركاته) كتبها على ابن الخطيب (وليس  
 الدوه لسان الدين) على لسان السلطان، نداء إلى الأمة، واستنهاضاً لهمتها، على مثل رسائل عديدة  
 وجهها إليها ابن الخطيب نفسه (راجع نفع الطيب ج ٤ ص ١٥ - ١٨).



والله الله في الملة التي يريد إطفاء نورها وسنّها | وقد كُـلُّ فضلها وتناهى <sup>(١)</sup> .  
والله الله في القرآن العظيم . والله الله في الجيران . والله الله في العتّارف والتّالّد .  
والله الله في الوطن الذي توارثه الولدُ عن الوالد . اليوم تستأسد النفوسُ المهينة .  
اليوم يُستنزَل الصبرُ والسكينة . اليوم تحتاجُ الهِمَمُ [ أن ] <sup>(٢)</sup> ترعى هذه النفوس  
الكريمة الذّم . [ اليوم يُسلك سبيل العزم والحزم والشدة والشّم ] <sup>(٣)</sup> اليوم يرجع  
إلى الله تعالى المصرون . اليوم يفيق من نومه الغافلون والمفترون . قبل أن يتفاقم  
الهلّول ، ويحقّ القول ، ويُسد الباب ، ويحقّ <sup>(٤)</sup> العذاب ، ويُسترقّ بالكفر  
والرّقاب . [ فالنساء تقي بأنفسهن أولادهن الصغار ] <sup>(٥)</sup> . والضيور ترفرف لتحمي  
الأوكار ، إذا أحست العياث بأفراخها والإضرار . تمر الأيام عليكم مرّاً السحاب  
وذهاب الليالي لكم ذهاب <sup>(٦)</sup> . فلا خبر يفضى إلى العين ، ولا حديث في الله <sup>(٧)</sup>  
تعالى يُسمع بين اثنين ، ولا كدّ <sup>(٨)</sup> إلا لزينة يُحلى بها نحر وجيد ، ولا سعى إلا  
في <sup>(٩)</sup> متاع لا يغنى في الشدائد ولا يفيد . وبالأمس ندبتم إلى التماس [ رّحى  
أورضى ] <sup>(١٠)</sup> مسخرّ السحاب ، واستقالة كاشف العذاب ، وسؤال مرسل الدّيمة ،  
ومحى البشّر والبهيمة ، وقد أمسكت عنكم رحمة السماء ، واغبرت جوانبكم المخضرة  
احتياجاً إلى بلالة الماء ، وفي السماء رزقكم وما توعدون . وإليها الأكفّ تمدون ،

(١) هذه الزيادة من نفح الطيب .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، وإثباتها لازم للسياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « الزيتونة » (ويحق) والمؤدى احد .

(٥) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٦) هذه الجملة ساقطة في المخطوطات الثلاثة وواردة في النفح .

(٧) هكذا في « ج » . وفي الملكية (بالله) .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاثة (تقد . تعد) والتصويب من النفح .

(٩) واردة في « الزيتونة » ، وساقطة في المخطوطتين .

(١٠) هذه الزيادة من نفح الطيب .

وأبوابها بالدعاء تقصدون ، فلم يصحّر<sup>(١)</sup> منكم عددٌ معتبر ، ولا ظهر للإنباء  
 [ ولا للصدقة ]<sup>(٢)</sup> خبر ، وتوقّوون<sup>(٣)</sup> عن إعادة الرغبة إلى الغنى الحميد ، والولى  
 الذى إن شاء يذهبكم ويأت بخالقٍ جديد . وأيم الله لو كان لهُوا لارتقبت  
 الساعات [ وضاقت المتسعّات ]<sup>(٤)</sup> . وتزاحمت على جماله وغُصّت الجماعات<sup>(٥)</sup> .  
 أتعزّزاً على الله وهو القوى العزيز ، وتلبساً على الله ، وهو الذى يُميز  
 الخبيث من الطيب ، والشّبه من الإبريز ، أمّنا بذة والنواصى بيده ، أغروراً  
 فى الشدايد بالأمل [ والرجوعُ بعد إليه ]<sup>(٦)</sup> . من يبدأ الخلق ثم يعيده ،  
 ثم يُنزل الرزق ويقيده ، من يُرجع إليه فى الملمات ، من يُرجى فى الشدايد  
 والأزمات ، من يوجد فى التحيا والمات ، أفى الله شك يخلج القلوب ، أم غيرُ  
 الله يدفعُ المسكروه ، ويُيسّرُ المطلوب<sup>(٧)</sup> . تفضلون على اللجأ إليه فى الشدايد ،  
 [ بواسمَ الجهل ، وثرة الأهل ]<sup>(٨)</sup> وطائفة منكم قد بررت إلى استسقاء رحمته ،  
 تمدُّ إليه الأيدى والرقاب . وتستكشف بالخصوع لعزّة<sup>(٩)</sup> العقاب<sup>(١٠)</sup> ، وتستعجل  
 إلى مواعد إجابة الارتقاب ، وكأنكم أنتم ، عن كرمه قد استغنيتم ، أو على

(١) وردت فى «ج» (بضجر) . وفى الملكية و«الزيتونة» (يضمجر) والتصويب من النفع .

(٢) الزيادة من نفع الطيب .

(٣) وردت فى المخطوطين (وتترفل) والتصويب من النفع .

(٤) وردت فى «ج» و«الملكية» . (المساعات) والتصويب من النفع .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى النفع كالأق ( وتزاحمت على

أذنيته الجماعات ) .

(٦) هذه الزيادة من النفع .

(٧) واردة فى «ج» والنفع . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت فى «ج» و«الملكية» . وساقطة فى الزيتونة . ووردت فى النفع كالأق

(مرائد الفضل وثرة الجهل) .

(٩) كذا فى «ج» والملكية . وفى النفع (لعظمته) .

(١٠) هكذا وردت فى «ج» والنفع . وفى «الزيتونة» و«الملكية» ( العذاب ) . والأولى

أنسب للسياق .

الامتناع من الرجوع إليه بنيتهم . أما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبليغ باليسير ، والاستعداد إلى ( دار الرحيل )<sup>(١)</sup> الحق والمسير ، ومداومة الجوع ، وهجر الهجوع ، والعمل على الإياب إلى الله والرجوع . دَخَلَتْ هَلِيه فاطمة رضى الله عنها ، وببيدها كسرة شعير ، فقال ما هذه يا فاطمة ، فقالت يا رسول الله ، خَبِرْتُ<sup>(٢)</sup> قرصة ، وأحببت أن تأكل منها ، فقال يا فاطمة ، أما أنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث . وكان صلى الله عليه وسلم ، يستغفر في اليوم سبعين مرة . يلتمس رَحْمَةً ، ويقوم وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، حتى تورمت قدماه ، وكان شأنه الجهاد ، ودأبه الجد والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربى والوهاد . فإذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون . وإذا لم تهتدوا بهديه فبمن تهتدون ، وإذا لم تُرضوه باتباعكم ، فكيف تعززون إليه وتنتسبون ، وإذا لم ترغبوا في الاتِّصاف بصفاته غضباً لله ( تعالى )<sup>(٣)</sup> وجهاداً ، وتقللاً من العَرَض<sup>(٤)</sup> الأدنى [ وسُهاداً ففهم ترغبون ، فابتروا حبال الآمال ، فكل آت قريب ، واعتبروا بثلاث ]<sup>(٥)</sup> ما دَهَمَ من تقدم من أهل البلاد والقواعد ، فذهولكم عنها غريب ، وتفكروا في منابرها التي كان يعلوها واعظٌ أو خطيب ، ومطيلٌ ومطيب ، ومساجدها المتعددة الصفوف ، والجماعات المعمورة بأنواع الطاعات ، وكيف أخذ الله فيها بذنوب المترفين من دونهم ، وعاقب الجمهور بما أغضوا عيونهم ، وصامت بالغفلة عن الله عُقْبَى جميعهم ، وذهبت النعمات<sup>(٦)</sup>

(١) وردت في «ج» للرحيل . وما أثبتناه عن النفع .

(٢) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (أخبرته) .

(٣) الزيادة من نفع الطيب .

(٤) هكذا في «ج» . وفي النفع وفي «الملكية» (الغرض) .

(٥) الزيادة من نفع الطيب .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (المنقحات) . والتصويب من النفع .

بعاصيهم ، ومن داهن في أمره من مطيعهم ، وأصبحت مساجدهم [ مناصب ]<sup>(١)</sup> للصلبان ، واستبدلت مآذنهم بالنواقيس من الأذان . هذا والناس ناس ، وال زمان . ( فما )<sup>(٢)</sup> هذه الغفلة عن من اليه الرجى وإليه المصير [ وإلى متى التساهل في حقوقه ، وهو السميع البصير ، وحتى متى مدّ الأمل في الزمن القصير ]<sup>(٣)</sup> وإلى متى نسيان اللبّاء إلى الولي النصير . قد تداعت الصلبان مجلبة عليكم ، وتحركت الطواغيت من [ كل ]<sup>(٤)</sup> جهة اليكم . أفيخذلكم الشيطان وكتابُ الله قائم فيكم ، وألسنة الآيات تنادىكم ، لم تمنح سطورُها ، ولا احتجب نورُها ، وأتم بقايا من افتتحها من عدد قليل ، وصابرٍ فيها كلَّ خطب جليل ، فوالله لو تمحض الإيمان ورضى الرحمن ، ما ظهر التشليث في هذه الجزيرة على التوحيد ، ولا عديم الإسلام فيها عزم التأييد . ولكن شمل الداء ، وصمّ النداء ، وعميت الأبصار ، فكيف الاهتداء ، والباب مفتوح ، والفضل ممنوح ، فتعالوا نستغفر الله جميعاً ، فهو الغفور الرحيم ، ونستقبل مقبل العثرات ، فهو الرؤوف الحليم ، ونصرف الوجوه إلى الاعتراف بما قدّمت أيدينا ، فقبول المعاذير من شأن الكريم . سدّت الأبواب ، وضعفت الأسباب ، وانقطعت الآمال إلا منك يا كريم [ يا فتاح ]<sup>(٥)</sup> ، يا وهّاب . يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم [ يا أيها الذين آمنوا ]<sup>(٦)</sup> قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . يا أيها الذين آمنوا ، اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . أعدوا الخيل

(١) الزيادة من النسخ .

(٢) الزيادة من النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» والنسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .

وارتبطوها ، وروضوا النفوس على الشهادة واغبطوها ، فمن خاف الموت رَضِيَ بالدنيَّة ، ولا بد على كل حال من المنيَّة ، والحياة مع الذل ليست من شيم أهل العقول والنفوس السنيَّة . واقتنوا السلاح والعدَّة ، وتعرفوا إلى الله في الرِّخاء يرفكم في الشدَّة ، واستشعروا القوة بالله [ تعالى ] <sup>(١)</sup> على أعدايه وأعدايكم ، واستميتوا من دون أنبايكم . وكونوا كالبنِّيَّان <sup>(٢)</sup> [ المرصوص ] <sup>(٣)</sup> لحملات العدو النازل بفنايكم ، وخطُّوا بالتعويل على الله وحده بلادكم . واشتروا من الله جل جلاله أبناءكم .

ذكروا أن امرأة احتمَل السَّبْعُ ولدها . وشَكَتْ إلى بعض الصالحين . فأشار عليها بالصدقة [ فتصدَّقت ] <sup>(٤)</sup> ، برغيف . فأطلق السبع ولدها . وسمعت النداء [ يا هذه ] <sup>(٥)</sup> لقمة بلقمة ، وإنَّا لما استودعناه لحافظون . أخرجوا الشهوات ، واستندَرَكوا الباقيات <sup>(٦)</sup> من قبل الفوات . وأفضوا لمساكينكم من الأثوات ، واخشعوا لما أنزل الله [ تعالى ] <sup>(٧)</sup> من الآيات . وخذوا نفوسكم <sup>(٨)</sup> بالصَّبْر على الأزمات ، والمواساة في المهمَّات ، وأيقظوا جفونكم من السُّنات . واعلموا أنكم رُضِعَ <sup>(٩)</sup> ثَدْي كَلَّة التوحيد ، وجيران البلد الغريب ، والدِّين الوحيد ، وحزب التمهيص ،

(١) الزيادة من نفح الطيب .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» وفي النفح (كالبناء) والأولى أنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . ووردت بالملكية «محرقة (المرسوس)» .

(٤) الزيادة من النفح .

(٥) الزيادة من النفح .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» والنفح (البقية) .

(٧) الزيادة من النفح .

(٨) وردت في «ج» و «الملكية» (من لكم) . والتصويب من النفح .

(٩) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» والنفح (رضعاء) .

ونفّر [المرام] <sup>(١)</sup> العَوِيص ، فتفقدوا معاملةكم مع الله [ تعالى ] <sup>(٢)</sup> ، فهما  
وأيتم الصدق غالباً . والقلب للمولى الكريم . مراقباً <sup>(٣)</sup> وشهاب اليقين  
ثاقباً ، فتقوا بعناية الله التي لا يغلبكم معها <sup>(٤)</sup> غالب ؛ ولا ينالكم [ من  
أجلها ] <sup>(٥)</sup> عدوُّ مُطالب ، وأنكم في السّتر الكثيف . وعصمة الخبير اللطيف .  
ومهما رأيتم الخواطر متبدّدة ، والظنون بالله متردّدة ، والجهات التي تخاف ،  
وترجى متعدّدة ، والغفلة عن الله ملابسها مُتجدّدة . وعادة [دواعي] <sup>(٦)</sup> الخذلان  
دائمة ، وأسواق الشهوات قائمة . واعلموا أن الله منمّنٌّ فيكم [ وعدّه ] <sup>(٧)</sup> ووعدّه  
في الأثم الغافلين ، وأنكم قد ظلمتم أنفسكم . ولا عدوان إلا على الظالمين . والتوبة  
تردُّ الشارد . والله يحب التوّابين ، ويحب المتطهرين . وهو القائل : « إن الحسنات  
يُذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين » . وما أقرب صلاح الأحوال ،  
إذا صلّحت العزائم ، وتوالت على حزب الشيطان الهزائم ، وتخلت الدنيا الدنيّة  
في العيون ، وصدقت فيها عند الله الظنن : « يا أيها الناس إن وعد الله حقٌّ ،  
فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور » . وتوبوا سراعاً إلى طهارة  
القاوب ، وإزالة الشوب ، واقصدوا أبواب غافر الذنوب <sup>(٨)</sup> ، وقابل التوب .  
واعلموا أن سوء الأدب مع الله ، بفتح أبواب الشدايد ، ويسدُّ طريق <sup>(٩)</sup> العوايد ،  
فلا تطلّوا بالتوبة أزمانكم ، ولا تأمنوا مكر الله ، فتعشوا إيمانكم ، ولا تعلقوا

(١) و (٢) الزيادة من النسخ .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنسخ . ووردت في «الملكية» و الزيتونة (راغباً وراقباً) .

(٤) هكذا في الزيتونة و «النسخ» . وفي «ج» عليها .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة و «الملكية» . وفي «ج» لأجلها .

(٦) الزيادة من النسخ .

(٧) الزيادة من النسخ .

(٨) هكذا في الزيتونة . وفي «ج» و النسخ (الذنب) والأولى أنسب للسياق .

(٩) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي النسخ (طرق) .

متابكم بالصرائر<sup>(١)</sup>. فهو علام السراير، وإنما علينا معاشر الأولياء أن ننصحكم، وإن كنّا أولى بالنصيحة. ونعتمدكم بالموعظة المريجة، الصادرة عليم الله عن صدق المريجة. وإن شاركناكم في الغفلة، فقد ناديناكم<sup>(٢)</sup> إلى الاسترجاع والاستغفار، وإنما لكم الدنيا نفس مبدولة في جهاد الكفار. وتقدم إلى ربكم العزيز الغفار، وتقدم لديكم إلى موافق الصبر. التي لا ترتضى، بتوفيق الله الفرار، واجتهاد فيما يعود بالحسن وعقبى الدار. والاختيار لله ولي الاختيار. ومُصرف الأقدار. وهانحن نسرع في الخروج إلى مدافعه هذا العدو. [ونفدى بنفوسنا]<sup>(٣)</sup> البلاد والعباد. والحريم [المستضعف]<sup>(٤)</sup> والأولاد. ونصلى من دونهم [نار]<sup>(٥)</sup> الجلال. ولستوهب منكم الدعاء إلى مَنْ وَعَدَ بإجابته. وتقبل من صرّف إليه وجه إنابته. اللهم كن لنا في هذا الانقطاع نصيراً، وعلى أعدائك ظهيراً. ومن انتقام عبدة الأصنام مجيراً، [اللهم]<sup>(٦)</sup> قوّ مَنْ ضَعُفَت حيلته، فأنّت القوى المعين، وانصر مَنْ لا نصير له إلا أنت، إياك نعبد، وإياك نستعين. اللهم ثبت أقدامنا [وانصرنا]<sup>(٧)</sup> عند تزلزل الأقدام، ولا تسلمنا عند لقاء عدو الإسلام، فقد ألقينا إليك يد الاستسلام، اللهم دافع بملايكتك<sup>(٨)</sup> المُسوِّمين، [عن ضيقت أرجاؤه، وانقطع إلا منك رجاؤه]<sup>(٩)</sup>. اللهم هيّ لضعفائنا، وكلنا ضعيف فقير

(١) هكذا في الزيتونة و « النفح ». ووردت محرفة في « الملكية » وفي « ج » (الفرايز الفرائير).

(٢) هكذا في المخطوطين. وفي النفح (سبقناكم).

(٣) وردت في « ج » والملكية (ونفدى بنفسنا). وفي الزيتونة (ونفد بنفسنا). والتصويب من النفح.

(٤) الزيادة من النفح. (٥) الزيادة من النفح.

(٦) الزيادة من النفح.

(٧) الزيادة من النفح.

(٨) وردت في المخطوطين (بلايتك) والتصويب من النفح.

(٩) وردت في المخطوطات الثلاثة (رجاؤنا) والتصويب من النفح.

[إليك] (١) . ذليلٌ بين يديك حقيرٌ . [رحمةٌ تُروى بالأزمة وتشيع ، وقوةٌ تطرد وتُسْتَنْبِج ، يَغْلِبُ الغُلَاب . يهازم الأحزاب . يا كريم العوايد . يا مُفْرِجَ الشدايد . ربَّنَا أفرِّغ علينا صبراً ، وثبَّتْ أقدامنا . وانصُرنا على القوم الكافرين] (٢) . اللهم اجعلنا من تَيَقُّظ [فتيةً] (٣) ، وذَكَرَ فتدَكَّرَ ، ومن قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمَعُوا السُّكْمَ فَاخْشَوْهُمْ ، فزادهم إيماناً . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، قانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ ، لم يَمَسَّسْهُمْ سوءٌ ، واتبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ ، والله ذو فضلٍ عظيمٍ . وقد وَرَدَتْ علينا المَخاطباتُ من قَبْلِ إخواننا المسلمين ، الذين عَرَّفْنَا في القديم والحديث اجتهادهم ، وشكرنا في ذات الله [تعالى] (٤) جِهَادهم ، بنى مَرَيْنَ . أولى الامْتِعاَضِ اللهَ وَالْحِمِيَّةَ ، والمُخْصُوصِينَ بين القبائلِ السَّكْرِيَّةِ بهذه المِزْيَةِ ، بَعَزْهُمْ على الامْتِعاَضِ لِحَقِّ الجِوَارِ . والمُصَارَخَةِ التي تليق [بالأحرار] (٥) . [والنَّفَرَةَ لا تَهْأَكُ ذِمَارُ بَيْتِهِمُ الْمُخْتَارِ . وحركة سُلْطَانِهِمْ] (٦) محلُّ أخينا بمن له من الأولياء والأَنْصَارِ ، إلى الإِيعَانَةِ على هُزْلَاءِ السُّكَّارِ ، ومدافعةِ أَحْزَابِ الشَّيْطَانِ وَأَهْلِ النَّارِ . [فاسألوا الله تعالى] (٧) إِعَانَتِهِمْ على هذا المقْصِدِ الكَرِيمِ الْآثَارِ . والسعي الضَّمْنِ (٨) للعِزِّ وَالْأَجْرِ وَالْفَخْرِ ، وَالسَّلَامِ الْكَرِيمِ بِخُصْمِكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . في الثَّانِي عشر من شهر رَمَضَانَ الْعَظِيمِ من عام سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . عَرَّفْنَا اللهَ خَيْرَهُ . صَحَّ هذا . فَكَانَ دِفَاعُ اللَّهِ أَقْوَى ، وَعَصْمَتُهُ أَكْفَى . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَوَايِدِهِ الْحُسْنَى .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) ما بين القوسين إبتداء من (عن ضيقت) ساقط كله في النسخ . وما بين القوسين

إبتداء من (رحمة تروى) ساقطة في الزيتونة . (٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) الزيادة من النسخ . (٥) الزيادة من «الزيتونة» والنسخ .

(٦) ما بين القوسين ساقط في الزيتونة .

(٧) ما بين الحاصرتين وارد في النسخ . ووردت في «ج» و «الملكية» (فاسل . فارسل) .

(٨) هكذا وردت في النسخ . ووردت في «ج» و «الزيتونة» (الضامن) .



ومن الغيرة على الدين ، وتغيّر أحوال الملحدّين ، من مآزق جهاد النفس ، ما وقع به العمل من إخماد البدع . وإذهاب الآراء المضلة ، والاشتداد على أهل الزينج والزندقة . وقد أضاقت<sup>(١)</sup> أرباب هذه الأضاليل الشريعة ، وسدّت مضرتهم في السكافة ، فیسلّط عليهم الحکّام . واستدعيت الشهادات . وأخذهم التّشريد ، فهل تُحسّ منهم أحداً ، أو تسمع لهم ركزاً .

وقيّد في ذلك عنى مقالات أخرى . منها رسالة « الغيرة على أهل الحيرة » ، ورسالة « تحل الجمهور على الشّئن المشهور » . ورسالة « أنشدت على أهل الرّد » . فارتفع الخوض ، وكسدت تلك الأسواق الخبيثة . وضمّ<sup>(٢)</sup> منها الصّدّا ، ووضّح نار الهدى ، والحمد لله ، ولو تتبععت مناقب الهدا ، لا أخرج ذلك عن الغرض .

### الأحداث

وفي غرة ذي الحجة كانت الثورة الشّعاء ، المُجحفّة بالدولة ، وقد كان السلطان أنذر بطائفة ، تُداخل بعض القرابة ، فعاجله بالقبض عليه ، وهو في محل ولايته ، فصُفّد وأُحِلَّ إلى قصبة المریة ، وخاف أرباب المكيدة افتضاح الأمر ، فتعجّلوا إبراز الكامن ، وإظهار الخبيث ، وتولّى ذلك جملة من بنى غرون ذُنابی بيت الإِدبار ، وقد عابهم من بنى مطرون ، يدور أمرهم على الدّليل البرّكي<sup>(٣)</sup> ، فأكذب الله دَعوتهم ، بعد أن أركبوا الشيخ عليّاً بن نصر ، ونصبوه تلقاء القلعة بباب البُنود<sup>(٤)</sup> ، ودَعَوْا الناس إلى بيعته . وأخذ السلطان حِذره ، وناصبهم

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (أضيقّت) .

(٢) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» وفي «الملكية» وضم .

(٣) الدليل البركي يشير به إلى أحد وزراء الغنى بالله ، وهو الذي قام بتدبير تلك الثورة

التي نشبت في سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٦ م) .

(٤) باب البنود هو من أبواب حى القصبة الجديدة من غرناطة . وكان يقع قبالة الحمراء

وقباله القصبة القديمة ، يفصله عن قصبة الحمراء نهر حدره .

القتال ، وأشاع العطا ، واستركب الجيش ، وعمر الأسوار . فأخفق القصد ، وفرّ الدليل البركي ، وتقبّض على الرئيس المذكور ، وجعل الله العاقبة الحسنة للسلطان .

وكان مما أُمليته يومئذ بين يدي السلطان . من الكلام المرسل . ما هو نصه ،  
بعد الصدر : وإلى هذا فمّا أفادته الفطر السليمة . والحلم والقضا بالشرعية ،  
والنقل الشرعي والسُنن المرعي ، أن مُغالِب الحق مغلوب ، ومزاحم الله مهزوم ،  
ومكابر البرهان بالجلل موسوم ، ومرتع الغي مهجور ، وسيف العدوان مغلول ،  
وحظ الشيطان مؤكوس ، وحزب السلطان منصور . ولا خفاء بنعمة الله علينا ،  
التي أطردّها<sup>(١)</sup> في المواطن العديدة ، والهضبات البعيدة . والشبهات غير المبينة ،  
والظلمات الكثيفة ، معلن بوُفور الحظ من رحمته ، وإبراز<sup>(٢)</sup> القداح في مجال  
كرامته ، والاختصاص بسيا اختياريه . فجعل العصمة ليلة الحادث علينا من دون  
مَضْجَع أمانا ، ونَهَج لنا سبيل النجاة بين يدي كسبه علينا ، وسخر لنا ظهري  
الطريف والطريق ، بعد أن فرّق لنا بحر الليل ، وأوضح لنا خفي المسالك : وعبد  
لنا عاصي الحزم ، ودمّت غمر الشعراء<sup>(٣)</sup> ، وأوطأنا صهوة المنعة ، وضرب وجود  
الشُرذمة المتبعة ، بعد أن ركضوا قتيب<sup>(٤)</sup> البراذن البادية ، من خزائن إهدائنا ،  
المتجملّة بحملَى رَكْبنا ، وتحملوا السلاح والرياش المختار من أثير صلاتنا ،  
وأبهروا الأنفاس التي طال ما رفعها إيناسنا وأبلغها الريق تأميننا ، وصبّوا العرق  
الذي أفضله طعامنا ، شرهين إلى دَمِنا ، المحظور بالكتاب والسنة ، المحوط  
بسياج البيعة ، المحصن عنهم بتقديم النعمة ، وحرمة الأب ومُتَعَدِّد الأذمة ، فجعل

(١) وردت في «ج» اطرداها ، وفي «الملكية» اطردها . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» وبراز . وفي «الملكية» (و بواز) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) الشعراء هي الأرض الكثيرة الشجر .

(٤) قتيب أى الجمع المتكاثف .

الله بيننا وبينهم حاجزاً ، وسدّاً ليأجوجهم [ من ] <sup>(١)</sup> المردة <sup>(٢)</sup> مانعاً ، وانقلبوا  
يعضون الأنامل الغضة من سُرَيْط جفاننا ، ويقلبون الأَكُفَّ التي أجدبها الدهر ،  
ترفعاً من المهن المترتبة <sup>(٣)</sup> [ في ] <sup>(٤)</sup> خدمتنا ، قد حالهم صِغار القَدَر . وذلك  
اتخيلية ، وكبح <sup>(٥)</sup> الله جماعتهم عن التَّنَفُّق بتلك الوسيلة . واحتلنا قَصَبَةَ وادي  
آش ، لا نملك إلا أنفساً ، لم يشبها غشُّ المِلة ، ولا كياذُ الأمة . ولا دَنَسُها والحمد  
لله عارُ الفاحشة . ولا وسمُها الشُّوم في الولاية ، [ ولا ] <sup>(٦)</sup> أحبط عمل نجاتها <sup>(٧)</sup>  
دَخَلُ العقيدة ، ولا مرضُ السريرة ، مذ سَلَمْنَا المَقَادَةَ لمن عَطَف علينا القلوب ،  
وصَيَّر إلينا مُلْكَ أَيْنَا من غير حَوْل ولا حيلة . نرى أنها أُمْلَكُ لحرمتنا . وأَعْلَمُ  
بما كنّا <sup>(٨)</sup> ، وأَرْحَمُ بنا ، فنَشَبَتْ بها القَدَم ، وَحَمَيْتْ لنا من أهلها ، وعاهم الله الهَمَم ،  
وصَدَقَتْ في الذَّبِّ عَنَّا العزائم ، وحاصرنا جيشُ العدو ، وأولياءُ الشياطين ،  
وظهر <sup>(٩)</sup> الباطل ، فبان الظُّفَر والاستقبال ، وظَهَرَت الفِئَةُ القليلة ، والله مع  
الصابرين ، فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين . ومع ما لنا من الضيق ، وأهمُّنا من  
الأمر ، فلم نُطَلَقْ <sup>(١٠)</sup> به غارة ، ولا شَرِهْنَا إلى تَغْيِير <sup>(١١)</sup> نعمة ، ولا سَرَحْنَا عَنَّا  
اكتساح <sup>(١٢)</sup> على هجمة ، ولا شَعْنَا لِبَساً في بيتٍ ولا حُلَّة ، وأَمْسَكْنَا الأَرْماق

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (المودة) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (الترتبة) .

(٤) وضعناها ليستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» (وجمع) . والأول أنسب للسياق

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نجاتها) .

(٨) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (بنا) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وطهر) .

(١٠) وردت في «ج» (نطق) والتصويب من «الزيتونة» .

(١١) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (تغير) والمؤدى واحد .

(١٢) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» وفي «ج» (إلى) .

بَيْسِيرِ الْحَلَالِ<sup>(١)</sup> الذى اشتملته خزائِنُنا من أَعْشارِ وَزَكَّواتِ ، وحظوظِ من زِراعاتِ ، وارتقبنا الفَرَجَ مِمَّنْ مَحَّصَ بِالشَّدةِ ، والإِقالةِ مِمَّنْ نَبَّهَ من الغفلةِ ، وَالْهَمَّ الإِقْلَاعَ والتَّوْبَةَ . ثم وَقَفْنَا<sup>(٢)</sup> سُبْحانَهُ ، وألْهَمْنَا من أَمْرِنَا رَشْداً ، وسَلَكْنا طَريقاً فى بَحْرِ الْفِتْنَةِ يَبْسِياً ، فِدَنانَهُ بِحَقْنِ الدِّماءِ ، وتَأْمِينِ الْأَرْجاءِ ، وشُكْرَنا على البَلَاءِ ؛ كَشُكْرِنَا [إِيَّاهُ] عَلَى<sup>(٣)</sup> الْآلاءِ . وَخَرَجْنَا عن الْأَنْدلسِ ، ولَقَدْ كادَ ، لولا عَمَلُنا ، بأن نَذهبَ [مَذاهِبَ الزُّوراءِ]<sup>(٤)</sup> ، وَنَسْتَأْصِلَ الشَّافَةَ ، وَنَسْتَأْصِلَ العَرَصَةَ ، سُبْحانَهُ ما أَكَلَّ صُنْعُهُ ، وَأَجْمَلَ عَلَيْنَا سِتْرَهُ ، إلى أن جُزَّنا البحرَ ، وَلِحَقْنَا بِجِوَارِ سُلْطانِ المَغربِ ، لم تَذْبُ عَنَّا عَيْنُ ، ولا شَمَخَ عَلَيْنَا أَنْفُ . ولا حِلَّ عَلَيْنَا بَرَكَبُ<sup>(٥)</sup> ، ولا هَتَفَتْ<sup>(٦)</sup> حَوْلَنا غَاشِيَةٌ<sup>(٧)</sup> ، ولا نُزِعَ عَنَّا [لِلتَّقوى وَالْعَفافِ]<sup>(٨)</sup> سِتْرُ ، بل كانَ النَّاسُ يُوجِبونَ لَنا الحَقَّ الذى أَغْفَلَهُ الْأَوْغادُ<sup>(٩)</sup> من أبنائِ دَوْلَتِنا ، وَالضُّفادِ بِبِرْكَتِنا ، نَعْمَتِنا ، حَتَّى إِذا النَّاسُ صافَوْا الصُّبْحَةَ<sup>(١٠)</sup> ، وَتَمَلَّؤُوا<sup>(١١)</sup> الحُسرةَ ، وَسَيِّمُوا الخِصارَ والخِيبَةَ ، وسامَهُمُ<sup>(١٢)</sup> الطَّعامُ الَّذينَ لا يَرجونَ لَهِىَ وقاراً ، ولا يَأْلونَ لَشعائِرِهِ المَعْظَمَةَ احتقاراً ، كَلابُ الْأَطْعامِ ، وَعَبْدَةُ الطَّاغُوتِ ، ومَدْبُورُ

(١) وردت فى «ج» (الحال) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا فى «ج» . ووردت بحرفه فى «الزيتونة» و «الملكية» (أوقفنا . وقفنا) .

(٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) فى المخطوطين (مذاهب ندمت الزوراء) . ونعتقد أن التصويب أفضل للسياق .

(٥) الركب - الجماعة من عشرة إلى ما فوق .

(٦) وردت فى «ج» (هفت) وفى الملكية (حفت) . وفى الزيتونة (هتف) . والتصويب

أوجب .

(٧) وردت فى «ج» غاشية . والتصويب من الملكية .

(٨) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الملكية» (العفاف والتقوى) .

(٩) هكذا فى «ج» . وفى الزيتونة (الأعوان) والأولى أنسب للسياق .

(١٠) هكذا فى «ج» . وفى الملكية (الهجية) .

(١١) هكذا فى «الملكية» . وفى «ج» (وملوا) . والأولى أنسب للسياق .

(١٢) هكذا فى «الزيتونة» . وفى «ج» (وساسهم) .

حُجُونُ الجَهِلِ . ومِيسَيسُ أسواقِ البُعدِ عنِ الرَّبِّ . وعرايسُ مُحَرَّمِ الزينةِ ، وُودِ القُرْ ، وِثْغارُ النَّهْمِ . الأعرزة<sup>(١)</sup> على المؤمنين بالباطل . الأذلة<sup>(٢)</sup> في أنفسهم بالحق ، من لا يُحسِنُ المحاولة . ولا يُلَازِمُ الصَّهْوَةَ . ولا يَحْمِلُ السَّلاحَ ، ولا يُنْزِعُ مجْتَمَعَ الحِشْمَةِ عنِ الفَحْشاءِ ، ولا يُطْعِمُ المسكينَ ، ولا يَشْعُرُ بوجودِ اللَّهِ ، جَارُوا<sup>(٣)</sup> من شَقِيهِمْ<sup>(٤)</sup> [المحروم]<sup>(٥)</sup> ، على مضعوفٍ مُلْتَفٍ في الحَرَمِ المحصورِ ، مُخْتَفٍ بِلُطْفِ المهدِ ، مُعَلَّلٍ بالخِداعِ ، مَسْلُوبِ الجِراةِ بِأَيْدِي اتِّهَازِهِمْ ، شَوْمٍ على الإسلامِ ، ومَعْرِيةٍ في وَجْهِ الدِّينِ ، أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ حَقَّ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنْصَفَ أَيْمَةَ المَلَّةِ . فلم يَنْشَبُوا أَنْ تَهَارَشُوا ، فُعْضٌ بَعْضُهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَهُمُ البَغْيُ ، وَأُلْحِمَ لِلسِّيفِ ، وَتَقَنَّ القَتْلَ ، فَمِنْ بَيْنِ مُجَدَّلٍ ، يُوَارَى بِأَحْلَاسِ الدَّوَابِ الوَيرةِ<sup>(٦)</sup> ، وَغَرِيقٍ يُزَفُّ<sup>(٧)</sup> بِهِ إِلَى سَوْءِ المَيْتَةِ ، وَاسْتُيْنِتْ حُرْمَةُ اللَّهِ ، وَاسْتُضْمِصَ الدِّينُ ، وَاسْتُبِيحَتْ المحَرَّمَاتُ ، وَاسْتُبْصِغَتْ الفُروجُ في غَيْرِ الرِّشْدَةِ ، وَسَاءَتْ في عَدُوِّ الدِّينِ الحِيلَةُ ، فَتَحَرَّ كَنَاعِنُ اتِّفَاقٍ مِنْ أَرْبابِ الفُتْيَا ، وَعَزَمَ مِنْ أَوْلَى الحُرِّيَّةِ ، وَنَحْرِيضُ مِنْ أَوْلَى الحَفِيزَةِ وَالْهَمَّةِ ، وَتَدَاخُرِ<sup>(٨)</sup> مِنَ الشُّوكَةِ ، وَتَحْرِيكُ مِنْ وَرَاءِ البَحْرِ مِنَ الأُمَّةِ ، فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ تَسْكِينِ الثَّائِرَةِ [وَإِشْكَاءِ العَدِيمِ]<sup>(٩)</sup> ، وَإِصْصَاتِ الصَّارِخِ ، وَشَعْبِ الثَّائِي ، وَمَعَالِجَةِ<sup>(١٠)</sup> البَلَوَى ، وَتَدَارُكِ القَطَرِ ، وَقَدْ أَشْفَى ، وَكَشَفَ الضَّرَّ وَالْبَأْسَ] أَمَّا

(١) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (العزة) . وفي الملكية (الغرة) . والأولى سبب السياق .

(٢) وردت في «ج» (الأقلة) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» داروا .

(٤) وردت في «ج» سقيهم . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» الدبرة . والتصويب من «الملكية» و «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يروف) والأولى

أنسب السياق .

(٨) هكذا في «ج» و «الملكية» . والتداخر تعني هنا الدفع .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» .

(١٠) وردت في «ج» (معالجة) والتصويب من «الزيتونة» .

الحبوة فالتمسها . وجَلَّ الرَّبُّ . واستشاط عليها جوُّ السماء [١] . وأما مرافق البحر ومرافده . فسَدَّتْ طرقها أساطيلُ الأعداء . وأما الحِمِيَّة فبدَّدها [٢] فسادُ السيرة ، وغَمَطَ الحقُّ ، وتفضيل الأذى . وأما المال فاصْطَلَمَ السَّفَهَ بيضاءه وصفراءه ، وكبس خزائنه حتى وقع الإِدْقَاعُ والإِعدام . وأقوى العامر . وافْتَقَرَتِ الجباب والمغابن ، واغْتَرَبَتِ جفون السيوف من حُلَاهَا . وجردتموه الآلة إلى أعلاها [٣] ، والدَّغْلُ المُسْتَبِطُن [الفاضح] [٤] ، ويمحض الحين ، وأسأمت للدواء العَرِصَة ، وتخرَّبت الثغور من غير مُدافعة ، واكتسحت الجهات فلم يُترك بها نافع ، ووقع القول ، وحقَّ البُهْت ، وخُذِلَ الناصر ، وتبرَّأت الأواصر ، فخا كُنَّا العدو إلى النِّصْفَة . ولم نقره على الدَّيَّة ، وبأيناه أحوَجَ ما كُنَّا إلى كُدْحِه ، وأطمع ما أصبحنا في مظاهرتِه على الكفار مثله ، اعتزازاً بالله ، وثقة به ، ولجأً إليه وتوكلاً عليه ، سبَّحانه ما أبهر قدرته ، وأسرع نُصْرته ، وأوجى أمره ، وأشدَّ قهره . وَرَكِبْنَا بحر الخطر ، بجيش [من التجربة] [٥] ونَهَدْنَا قُدُمًا ، لانهاب [٦] الهول ولا نراقبه ، وأطللنا على أحواز رِيه [٧] في الجمع القليل ، إلا من مدد الصبر المفرد ، إلا من مظاهره الله الغفل ، إلا من زينة الحق المظلل جناح عقابه يحتاج الروح ، تُسَدُّ جِياذُه بصهيل العزِّ ، المطالعة غُرَّره بطليعة النصر . فلما أحسُّ بنا المؤمنون المُطَهَّرُونَ [٨] بساحتهم . انتزوا من عِقَالِ الإيالة الظالمة ، والدُّعوة الفاجرة ،

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في «الزيتونة» . ووردت في «ج» و «الملكية» (فشدّها) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» علاها .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» . ولكن قد وردت كلمة (الفاضح) في «ج» بعد كلمة (الحين) .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» وفي «الزيتونة» . وفي «ج» (من تجاربه) .

(٦) وردت في «ج» و «الزيتونة» (هَب) والتصويب أرجح .

(٧) وردت في «ج» و «الملكية» (أحواز أربه) وهو تحريف . وولاية ريه المذكورة هنا هي

الولاية الأندلسية التي تقع بها مالقة وأحوازها من الشمال والغرب .

(٨) وردت في «ج» (المضطهدون) . والتصويب من «الملكية» وهو أرجح .

وتبرأوا من الشرذمة الغاوية ، والطائفة المناصرة لله الحارية ، وأقبلوا ثُنَيَات  
وأفراداً ، وزُرُافَت ووحداً ، ينظرون بعيون لم تُرو من غَيْبَتِنَا ، من مُحْيَا رَحْمَةٍ ،  
ولا اِكتَحَلت بمنظر رَأْفَةٍ ، ووجوه عليها قسوة الخَسْف ، وإِشَار عليها بوسُ  
الجلهد ، يتعلقون بأذيالنا تعلق الغريق ، يثنون من الجوع والخوف أنين المرضى ،  
ويجهشون بالبكاء ، ويُعلنون لله ولنا بالشكوى . فعرّفناهم الأمان من الأعداء ،  
وأول عارِفَة جعلونا عليهم ، وصرفنا وجه التَّأمين والتَّانيس ، وجميل الودِّ إليهم ،  
وخارِطَنَاهُمْ <sup>(١)</sup> الإجهاش والرَّقعة ، ووَثَبْنَا <sup>(٢)</sup> لهم من الذَّلَّة ، واستولينا على دار  
الملك ببلادهم <sup>(٣)</sup> . فأنزلنا منها أخايث كان الأشقياء مُخَلَّفُوهم بها ، من أخلاف  
لا يزال تطأ إشارهم الحدود ، وتأنف من استكفائهم اليهود ، وانشألت علينا  
البلاد ، وشَمَّر الضاغية ذيله عن الجهات ، وراجع الإسلام رَمَق <sup>(٤)</sup> الحياة ، وحَثَّنَا  
السير إلى دار الملك ، وقد فرَّ عنها الشقي الغاصب . بشوكة بغية ، التي أمدته  
في النقي ، وأجرته على حُرمة الله ، وقصد دار قَسَنَالَة ، بكل ماصات الحقائق  
من ذخيرة ، [وحجبت الأُمهاء من خرزة ثمينة] <sup>(٥)</sup> يتوعدون المسلمين بإدالة  
الكفر من الإيمان ، واقتياد جيوش الصُّلبان ، وشدَّ الحيازيم إلى تبديل الأرض  
غير الأرض ، وسَوَّم الدِّين ، وطمس معالم الحق ، كياداً لرسول الله في أمته ،  
ومناصبه [إله] <sup>(٦)</sup> في حنيفيته ، وتبديلاً لنعمة الله كُفْراً . ولمعروف الحق نُكْراً ،  
أصبح <sup>(٧)</sup> له الناس على مثل الرُّضف ، يرتقبون إطلال الكريهة ، وسقوط الظلَّة ،

(١) وخارِطَنَاهُمْ (هكذا في ج والملكية) معناها وبكينا بكاء شديداً .

(٢) وثَبْنَا بالتشديد معناها ، أكرمناهم وأقلناهم من الذلة .

(٣) هكذا في «الزيتونة» و«الملكية» . وفي «ج» ببلادهم .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«الملكية» (إلى) والأولى أرجح للسياق .

(٥) هذه العبارة واردة في «ج» و«الملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (لله) ، وفي «الملكية» (لرسول الله) مرة أخرى . والتصويب أنسب للسياق

(٧) وردت في «ج» (أصبح) والتصويب من «الملكية» .

وعودة الكرة ، وعُتِبِي المَعْرَة ، والله من ورائهم مُحِيط ، وبما يعملون مُحِيط ،  
 ولداء للمستضعفين من المؤمنين مُحِيب ، ومنهم وإن قعدوا في أقصى الأرض  
 قريب . ولم تُقدم [مذ] <sup>(١)</sup> حللنا بدار الملك شيئاً على مراسلة صاحب قشتالة في أمره ،  
 نناشده العهد ، ونُطرى له الوفاء ، ونُناجزه إلى الحق ، ونُقوده إلى حُسن التلطف ،  
 إلى الذي نشاء من الأمن ، فحسم الداء ، واجتث الأعداء ، وناصح الإسلام وهو  
 أهدأ عدوه ، وحزَم الدين ، وهو المعطل <sup>(٢)</sup> من أدوايه ، وصارت صُغرى عناية الله  
 بنا ، التي كانت العظمى ، واندرجت أولاهها في الأخرى ، وأتت ركائبُ اليمَن  
 واليسين ، تترى ، ورأى المؤمنون أن الله لم يخلق هذا الصُّقْع سدى ولا هباء عبثاً ،  
 وأن له فينا خبيثةً غيب ، وسرُّ عناية ، يبلِّغنا إياها ، ويطوِّقنا طوقها ، لامانع  
 لعطايه ، ولا مُعدِّد لآلائه ، له الحمد ملء أرضه وسمايه .

فمن اضطردت له هذه العجائب ، فحملته <sup>(٣)</sup> عوايق الاستقامة مزيةً جيوب  
 التقوى ، كيف لا يتمنى ، ويدين لله بمناصحته ، ويحذر عناد الله بمخالفته ، ويخشى  
 عاقبة أمره ، إنها لا تعنى الأبصار ، ولكن تعنى القلوب التي في الصدور . فقللنا  
 أظفار اللطالبة [وأغضينا عن البقية] <sup>(٤)</sup> وسوَّغنا من كشف وجهه في حرِّبنا نعمة  
 الإبقاء ، وأقطعنا رَحِم من قطع طاعتنا بجانب الصَّفح ، وأذررنا لكثير ممن شحَّ  
 عنا ولو بالكلمة الطيبة جورة <sup>(٥)</sup> الرزق ، ووهَّنا ما وجب لنا من الحق ، ودنا له  
 بكظم الغيظ ، وعمرنا الرُّتب بأربابها ، وجردنا الألقاب بعد خرابها ، وقبضنا

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة وبإثباتها يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت بحرفه في «ج» (المفضل) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (فحمله) . والتصويب أنسب للمعنى .

(٤) وردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وأغضينا على البقية) . وفي «ج» (وأغضينا طرف

التبعية) .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة والمقصود بها (الجرابة) .



الجباية مُحَمَّلَةٌ كَتَدَ العادة ، مقودة بزمام الرِّفق . ممسوحاً عطفها بكف<sup>(١)</sup> الطواغية .  
فبَلَّنا صداً الجيش المَمَطول بالأمانى ، المَعْل بالكدب ، المُستخدَم في الذب عن  
مجامم الفحشاء ، ومراقَد العَهَر ، ودارينا الأعداء ، وحسبنا الداء ، وظَهَرَ أمر الله  
وهم كارهون . إلا أن تلك الشرِّذمة الخبيثة ، أبقت جرائم نفاق ، رَكبها النججار  
النَذَر ، وبَذَر بها حصيدُ الشرِّ ، وأخلطوا الحقايب الآئنة من ساء ظنه ، وخبث  
فكره ، وظن أن العقاب لا يفلته ، والحق لا يذره ، والسياسة لا تحجزه ، فدبت  
عقاربهم ، وتدارت طوافاتهم ، وتَأَبَّت<sup>(٢)</sup> فسادهم ، فدبروا أمراً تبره الله تشبيرا ،  
وأوسعه خزيّاً وبيلاً ، وجفلوا يرتادون من أذبال القرابة ، مَنْ استخْلَصه الشيطان  
وأصبحه الخذلان ، مَنْ لا يصلح<sup>(٣)</sup> لشيء من الوظائف ، ولا يستقلُّ ببعض الكُلف .  
فخرخوا منهم زاهق<sup>(٤)</sup> زمانه ، من شر الدَّواب الذين لا يسمعون ، فأجرهم رسنه ،  
وتوقف<sup>(٥)</sup> وقفة العين بين الورد والصدور . بخلال ما أطامنا الله طلع نيتته . معاجلناه  
بالتبض ، واستودعناه مَحْفِداً ببعض الأطباق البعيدة ، والأجباب<sup>(٦)</sup> العميقة ،  
فخرج أمرهم ، وخافوا أن نحترش السعايات ، صباب مكرهم ، وتتبع نفاقهم ، فأقدموا  
إقدام المير على الأسد ، استعجالاً للحين ، ورجعاً لحكم الخيار ، وإقداماً على التي هي  
أشدُّ ، تولى كبرها ، وكشف وجهه في معصيتها الخبيث البركى<sup>(٧)</sup> حلف التهور  
والخرق ، المموه بالبسالة وهو الكدُّوب النُّكوث الفُلول ، تحمّلنا هفوته ، وتفمّدنا

(١) وردت في المخطوطين (الكف) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» و «الملكية» (وتبات) . والأولى انسب

لساق .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (يصح) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» وفي الزيتونة (زهو) والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ووقف) .

(٦) وردت في «ج» (والأجبال) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٧) البركى . وقد سبق أن عرفنا بصاحب هذا الاسم .

بالعلم قديماً وحديثاً زلته ، وأعرضنا فيه عن النصيحة ، وأبقينا له حكم الولاية ،  
وأنسا من نقرته ، وتعافنا عن غيرته . وسوَّغنا الجرائم التي سبقت ، والجراير  
التي سالت ، من إفساد العهد وأسر المسامين ، والافتيات على الشرع ، والصدوع  
بدعوى الجاهلية ، فلم يفده . إلا بطراً ، ولم يزد إلا مكرراً ، والخير في غير أهله  
يستحيل شراً ، والنفع ينقلب ضرراً . والتفت عليه طائفة من الخلائق <sup>(١)</sup> بنو غرون  
قرية الجبل والمشامة . وأذنب بيت الإديار ، ونفاية الشراو ، عرك جراثيم مكان  
ميرهم البائس . ابن بطرون <sup>(٢)</sup> . الضعيف المنّة السقيط الهمة ، الخامل التفصيل  
والجثة . وغيرهم ممن يأذن الله بضلال كيدهم وتخيب سعيهم ، فاقترحوا البلد صبيحة  
يهنفون بالناس أن قد طارق حمامهم ، وأن العدو قد ذكهمهم ، ملثفتين يرون أنهم في  
أذيالهم ، وأن رماحهم تنهشهم وتنوشهم ، وسرعانهم ترهقهم ، كأنهم سقطوا من السماء ،  
وأنروا من بين الحصباء . ثم جالوا في أزقة البلد يتذفون في الصفاح نار الجباب <sup>(٣)</sup>  
وكهناً فوق الصخر المرصوف ، وخوضاً في الماء غير المرهوف . ثم قصدوا دار الشيخ  
البائس بن أحمد بن نصر ، نفاية البيت ، وذردى القوم ، ممسوخ <sup>(٤)</sup> الشكل ، قبيح اللثغ  
ساهر الكدور . لإدمان المعاورة ، مزنون <sup>(٥)</sup> بالمعاورة والرّبت على الكبرة ساقط  
الهمة . عديم الدين والحشمة . مُتَتَمَت <sup>(٦)</sup> في البخل والهلع ، إلى أقصى درجات  
الحمة . مثل في الكذب والخيمة ، معيب <sup>(٧)</sup> المثانة . لا يُرق بوله ، ولا يجهل  
سأله <sup>(٨)</sup> . فاستخرجوه مبائماً في الخلافة . منصوباً بأعلى كرسى الإمامة ، مدعوماً

(١) ورواه في المخطوطات الزينة (الخلاف) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) ورواه في «ح» . وفي «الزيتونة» ابن بطون .

(٣) ورواه في «ح» . المعنى ما قتل من شرر النار في الهواء من تصادم حجارة أو نحو ذلك .

(٤) ورواه في «ح» . وفي «الزيتونة» وفي «الملكية» (من شيوخ) . والأولى أرجح .

(٥) ورواه في «ح» . وفي «ح» (موقوف) . والمزنون ، المحقون البول .

(٦) ورواه في «ح» وفي «الملكية» (متتمة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) ورواه في «ح» (معيب) وفي «الملكية» معيب .

(٨) وفي «ح» (مسئلة) والتصويب من «الزيتونة» .

بالأيدي لكونه قلقاً لا يثبت على الصهوة . مختاراً الحماية البيضاء . والعدل في الأمة ،  
مُغتماً للذنب عن الحنيفية السمحة ، وسعدوا به إلى ربوة بإزاء قلعتنا ، مُنتترا باب  
البنود<sup>(١)</sup> ، مستنداً إلى الربض . مطلاً على دار الملك ، قد أقام له وسم الوزارة ابن  
مطرون<sup>(٢)</sup> السكاري ، السكسح الدوب برسم المسومة ، الحرْدُ ، المهينُ الحجة ،  
فحل<sup>(٣)</sup> طاحونة الغدر ، وقدر السُّوق والحياة . واليهودي الشكل والنحل ،  
وقرعت حوله طبول الأعراس ، إشادة بخمُول أمره ، واستهجان آله . ونُشرت  
عليه رايةٌ فال رأيها ، وخاب سعيها ، ودارت به زِعْنِفَةٌ من طعام من لا يُملى ولا  
يزيد المكا والصغير من حيله ، وأنبت في سكك البلد مُنَادِيه ، وهَتَف أولياء  
باطله باسمه وكُنْيَتِه . وانتَجَزوا مواعيد الشيطان فأخلفت ، ودعوا سحاسير الغرور  
فصُمّت ، وقدحوا زناد الفتنة فصلدت وما أوارت . ولحين شعرنا بالحادثة ،  
ونظرنا إلى مَرَجِ الناس ، واتصل بنا ريح الخلاف ، وجهر الخلعان . استعنا بالله وتوكلنا  
عليه ، وفوّضنا أمرنا إلى خير الناصرين ، وقلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ،  
وأنت خير الفاتحين ، واستركبنا الجند . وأدعنا خبرَ العطاء ، وأطلقنا بريح الجهاد ،  
ونفّير الجلال ، وملأنا الأَكُفَّ بالسلاح ، وعمرنا الأبراج بالرجال . وقرعنا طبول  
الملك ، ونشرنا ألوية الحق ؛ واستظهرنا [ بخالصة الأمراء ]<sup>(٤)</sup> أولياء الدعوة ،  
وخطبنا فقيه الرِّبْض ، نخبه مخبره ؛ ونُسِر غَوْرَه ، فألفيناه متوارياً في وكره ،  
مُرْعِيَا على دينه ، مُشَفِّقًا من الإخطار برُمّة ، مشيراً بكمّة . وتفقدنا البلد ، فلم ترتب  
بأحد من أهله . فلما كُملت البيعة . وقُحِمت الحملة ، أنهدنا الجيش ، ولى أمرنا ،

(١) هو أحد أبواب غرناطة القديمة ، وقد سبق التعريف به .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ابن بكرون .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (بل) . ونعتقد أن  
الأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الملكية» (بخالصة الأمر) . والأولى  
أنسب للسياق .

الذي اتخذناه نظيراً ، واستنبطناه مشيراً ، والتزمناه جليساً وصهيراً<sup>(١)</sup> . ولم ندخر عنه محلاً أثيراً ، الشيخ الأجل ، أبا سعيد عثمان بن الشيخ أبي زكريا يحيى بن عمر بن رَحُو ، مُهد الرعب بقدمه ، والسعد في خدمتنا بخدمه ، في جيش كشف الجملّة ، سابغ العدّة ، مُزاح<sup>(٢)</sup> العِلّة ، وافر النَّاشيّة ، أخذ بباب الرِّبض وشُعابه ، ولفّ عليه أطنابه ، وشرع إليه أمله . ولم يكن إلا كلاً ولا . حتى داسه بالسَّنايك ، وتخلّنه بجرّ العوالى ، وبجرى السوابق ، وهو الرّحى الذي لا يُتوعد ، والمجدّ الذي لا يغرب ، فلولا تظاهر مشيخته بشعار السُّلم ، واستظلاله بظلال العافية ، لَحَتْ<sup>(٣)</sup> الفارقة ، ووقعت به الرّزية<sup>(٤)</sup> . وفرّ الأعداء لأوّل وهلة ، وأسلموا شقيهم أذلّ من وتدّ في قاع ، وسلّخه في أعلى يقاع ، فتقبّض عليه ، وأخذت الخليلُ أعقاب الغدرة أشياعه ، وقيد إلينا يرسف في قيد المهزم ، ثعلبان مكيدة ، وشكّية ضلال ومظنة فضيحة ، وأضحوكة سمر . فنضرع بين أيدينا ، وأخذته الملامة ، وعلاه<sup>(٥)</sup> الخزي ، وثُلّ إلى المطبق ، حتى نستدعى حكم الله في جرّمه ، ونقتضى الفتيا في جريته ، ونختار في أقسام ما عرضه الوحي من قتلته . وهدأت الثائرة ، والحمد لله من يومها ، واجتثت شجرة الخلاف من أصلها ، فالحمد لله الذي أتمّ نوره ولو كره الكافرون « إن هؤلاء مُتبرّ ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » . وماذا رايهم منّا ، أصغر الله مُنقلبهم ، وأخزى مرَدّهم ، واستأصل فُلُكهم . أولاً يتبني أمر وارثه . ثم عوده إلينا طواعية ، ثم رفعنا وطأة العدو وحرّبه ، ومددنا ظلال

(١) هكذا في «الزيتونة» و«الملكية» . ووردت بحرفه في «ج» (وسهيرا) .

(٢) وردت في «ج» (قداح) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (المرتبة) وفي «الملكية» (المرتبة) .

والأولى متفقة مع السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و«الملكية» (وجلاه) والأولى أنسب

للسياق .

الأم من دفعة ، وأنفأنا<sup>(١)</sup> رَمَقِ الثَّغُورَ، حين لم يجدوا حيلة إلا ما عرفوا من أمته ،  
وبلوا من حَيْطَتِهِ<sup>(٢)</sup> وتسوَّغاً من هدنه ، وانسجبت فوق آمالم وحريمهم من عِمَّة .  
وأظهر الله علينا من نعمة . ربنا أنك تعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من  
شيء في الأرض ولا في السماء . اللهم ألبسنا سريرتنا ، وعاملنا بدخلتنا فيهم ، وإن  
كنا أردنا لجماعتهم شراً ، وفي دينهم إغماضاً ، وعن العدل فيهم عدولاً ، فعاملنا  
بحسب ما تبلوه من عقيدنا<sup>(٣)</sup> ، واستكشفه من خبيثتنا ، وإن كنت تعلم صحة  
مناصحتنا لسوادهم ؛ واستنفادنا الجهد في إتاحة عافيتهم ، ورعى<sup>(٤)</sup> صلاحهم ،  
وتكيف<sup>(٥)</sup> آمالم ، فصل لنا عادة صُنعك فيهم ، ومسلنا طاعتهم ، واهد بنا  
جماعتهم ، وارفع بنظرنا إطاعتهم ، يا أرحم الراحمين .

ولما أسفر صبح هذا الصنع عن حُسن العفو ، وأستقر على التقى هي أركى ، وظهر  
لنا لا تخاف بالله دوكا ولا تخشى ، وأن سبيل الحق أنجبى ومحجَّة أحجى ،  
خاطبنا كم فجلو<sup>(٦)</sup> نعم الله قبلنا<sup>(٧)</sup> عليكم ، ونُشيد بتقوى الله بنا ديك ، وعنايته  
لدينا ولديكم ، ونهدي طرف صنعه الجميل قبلنا إليكم ليكسبكم اعتباراً ،  
فزجوا الله وقاراً ، وتزيدوا يقيناً واستبصاراً ، وتصفوا العين من اختار لكم  
اختياراً . وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والله يصل سعدكم ، ويحرس مجدكم . كتب  
في كذا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . صح هذا

(١) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» (حيطه) . والأولى

أنسب السياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عقدنا) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (وروم) والمؤدى واحد .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (تكلف) . والأولى أنسب للسياق .

(٦) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (بجلو) وهو تحريف .

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (قبلكم) .

### الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعمائة

اقتضى نظر الحزم ، ورأى الاجتهاد للإسلام ، إطلاق الغارات على بلد الكفرة من جميع جهات المسلمين ، فعظم الأثر ، وشهرُ الذكر ، واكتسحت الماشية ، وألحم السيف . وكان ثغر برُغة<sup>(١)</sup> ، الفائزةُ به يدُ الكفرة ، لهذه السنين القريبة ، قد أحمُ القلوب ، وشغل النفوس ، وأضاق الصدور ، لانبثات<sup>(٢)</sup> مدينة رُنْدَة ، بحيث لا يخلص العُتف ، ولا تبلغ الرسالة من الطير وغيرها إلى ناحية العدو<sup>(٣)</sup> . فوقع العمل على قصده ، واستعانة الله عليه ، واستنفر لِمنازلته أهل الجبهات الغربية من مالقة ورُنْدَة ، وما بينهما ، ويسر الله في فتحه ، بعد قتال شديد ، وحرب عظيمة<sup>(٤)</sup> ، وجهاد شهير ، واستولى المسلمون عليه ، فامتلات أيديهم أثاثاً وسلاحاً ورياشاً وآلة ، وطهرت للحين مساجده ، وزيدت بكلمة الله مشاهنه [ وأنت بالمؤمنين معاهده ]<sup>(٥)</sup> ورُتبت فيه الحماة والرماة ، والفرسان السكّاة ، واتصلت بفتحة الأيدي ، وارتفعت العوايق ، وأوضحت بين المسلمين وأخوانهم السبل ، والحمد لله . وتوجّهت بفتح الرسايل ، وعظمت المنن الجلائل ، وفرّ العدو لهذا العهد عن حصن السهلة ، من حصون الحفرة اللّوَيْشِيّة ، وسدّ الطريق الماثلة ، وذلك كله في العشر الأوسط<sup>(٦)</sup> لشعبان من هذا العام . ثم أجلب<sup>(٧)</sup> المسلمون في رُنْدَة في أخرياته

(١) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة «(بغرة)» . وهو تحريف . وبرغة بالإسبانية Burgo ، وحي تقع شرق رُنْدَة .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (لانتباب) . وبالتصويب يستقيم المعنى . والانبثات معناها الانقطاع .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (وابه من الاعانة مسلما بها للاستباحة) وقد رأينا الاغضاء منها نظرا لاضطرابها وغموضها .

(٤) وردت في «ج» و «الملكية» (عظيم) . فاقتضى التصويب .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (الأول) .

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . ومعناها احتشدوا .

وقصدوا<sup>(١)</sup> [ باغة وجيرة<sup>(٢)</sup> ] فاستنزلوا أهلها ، وافتتحوها ، فعظمت النعمة ، واطرد الفتح ، واتسعت الجهة .

وكانت مما خوطبت به [ الجهة المرينية<sup>(٣)</sup> ] من إملأى :

المقام الذى نبشره بالفتح ونحييه ، ونعيد له خبر المسرة بعد أن نبديه : ونسأل الله أن يضع لنا البركة فيه . ونشرك مساهمته فيما نهضه من أغصان [ الزهور ونجنيه ]<sup>(٤)</sup> ونعلم أن عزة الإسلام وأهله أسنى أمانيه ، وإعانتهم أهم ما يعنيه . مقام محل أحنينا الذى نعظم قدره ، وملتزم بره . ونعلم سره فى مساهمة المسلمين وجهره ؛ السلطان الكذا ، الذى أبقاه [ الله ]<sup>(٥)</sup> فى عمل الجهاد ونيته ، متكفلاً بنشر كلمة الله طويته ، متممة من ظهور الدين الحنيف أمنيته . معظّم جلاله : ومجزل ثنايه ، ومؤمل عادة احتفاله بهذا الوطن الجهادى واعتنايه . أيد الله أمره ، وأعز نصره . سلام [ كريم ]<sup>(٦)</sup> عليكم ، ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله ، واصل سبب الفتوح ، ومجزل مواهب النصر الممنوح . ومؤيد الفية القليلة بالملايكة والروح : والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ، الآتى بنور الهدى بين الوضوح . الداعى من قبوله ورصوايه إلى المنهل المورود والباب المفتوح ، والرضا

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٢) ورد مكانها فى «ج» ( باغة وعارجير ) وفى «الملكية» ( باعه وعار واجره ) وفى «الزيتونة» ( باعش وعار وجيره ) . وهذا كله تحريف شديد . والصحيح ما أثبتناه وهو ( باغة وجيرة ) . وهما حصنان يقعان بين رندة ومالقة . وقد استولى عليهما المسلمون بقيادة السلطان الفنى بالله فى شعبان سنة ٧٦٧ هـ ( ١٣٦٦ م ) . ( راجع كتابى نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتتصرين ( الطبعة الثالثة ) ص ١٤٨ ..

(٣) المقصود هنا بالجهة المرينية هو بلاط فاس . وكان ملك المغرب يومئذ هو السلطان أبو زيان محمد حفيد السلطان أبي الحسن المرىنى ، وقد حكم من سنة ٦٦٢ هـ إلى سنة ٦٦٨ هـ .

(٤) وردت فى «ج» ( الظهور ونجنيه ) . والتصويب من «الملكية» ..

(٥) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

عن آلِه وأصحابه . أسود الشروح . وحمة<sup>(١)</sup> الشروح ، والمقتفين نهجه في جهاد  
 عدو الله بالعين القارئة والصدر المشروح . والدعاء لمقامكم العلى بالعز الرفيع الصروح  
 فإننا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم سُبُوح المواهب ، ووضوح المذاهب ،  
 وعزة الجانِب ، وظفرة السكتايب . من حمراء غرناطة حرسها الله ، ونعم الله  
 واكفة السحايب ، كفيلة بذيل الرغائب . والله يصل لنا ولكم عوارف اللطائف ،  
 ويجعل الشهيد دليلاً على الغائب . وإلى هذا وصل الله لعزازكم ، وحرس أخوازكم  
 وعمَرَ بالحقيقة من أُمراء مجازنا ومجازكم . فإننا بادرنا تعريفكم بما فتح الله علينا من  
 الثغر العزيز على الإسلام ، العايد رزؤه الفادح على عبادة الأصنام ، وكلب الغارات ،  
 وممكن حياة المضمرات ، ومخيف الطريق السابلة ، والمسارح الآهلة ، حصن برُغة<sup>(٢)</sup>  
 ويسر الله في استرجاعه مع شهرة امتداعه ، وتطهر من دنس الكفار [ وأنيرت  
 مثنته ]<sup>(٣)</sup> بكلمة الشهادة الساطعة الأنوار ، وعجلنا<sup>(٤)</sup> ذلك على حين وضعت  
 الحرب فيه أوزارها ، ووفت الأوتار أوبارها<sup>(٥)</sup> ، فسار الكتاب إليكم ، وأجير  
 الأجر لم يجف عرقه ، وعذر الاستعجال لاجبة طرقه . ولما عُدنا إلى حضرتنا ، بعد  
 ما حصناه وتمرناه ، وأجزلنا نظر<sup>(٦)</sup> الحزم له وفرقناه . لم تسك البنود لمسرة فتحه  
 أن تعاد إلى أما كن صونها ، مرتبة عادة الله في عونها ، حتى طرقت الأنباء السارة  
 بتوالى الصنع وانفراده بتشفيح أفراده ، وذلك أن أهل رُنْدَة حرسها الله ، نافسوا  
 جيرانهم من أهل مالقة ، كان الله لجميعهم ، وتولى شكر صنيعهم ، فيما كان من امتيازهم

(١) هكذا في «ج» و «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (حملة) .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (حصن أشر) . ولكن من الواضح هنا أنه يقصد حصن  
 (برغة) الذي افتتح في هذه الغزوة . أما حصن أشر فقد افتتح في الغزوة التالية حسبما يحكى .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (ولإشارة مآذنته) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وجعلنا) . والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (أوتارها) . والتصويب من «الملكية» .

(٦) وردت في «ج» (نصر) . والتصويب من «الملكية» .



بحصن برغة ، الجار المصائب لها ، فخميت همهم السنية ، وهانت في الله موارد المنية .  
وتضافر العمل والنية . وظهر نُجح المقاصد الدينية في إتاحة الفتوح الحنية ، فوجهوا  
نحو حصن وحبر<sup>(١)</sup> ، وهو الداين صحر<sup>(٢)</sup> المدينة ونحرها . والعدو الذي لا يتر عن  
ضرها ، والحية الذكرا التي هي مروان<sup>(٣)</sup> أمرها ، ففتحوه بعون الله وقوته . وتهنؤوا  
بعده سلوك الطريق ، وإشاعة الريق ، ومراصد الحرس . ومجأؤ الجرس ، وأنصفوا ،  
وانصرفوا إلى حصن باغة ، من مشاهد تلك الحفرة<sup>(٤)</sup> ، فناشبهوه القتال . وأذاقوه  
الوبال ، وفوقوا إليه الثبال ، ففتحة الله فتحاً هيناً . لم تفت فيه للمسلمين نفس  
ولا تطرّق لنصر التيسير لبس ، فقابلنا بها لشكر هذه النعم المتوالية ، والمِنن  
المتقدمة والتالية . وأعدنا الأعلام إلى مراكزها المشرقة<sup>(٥)</sup> المراقب ، والطبول إلى  
قرعها عملاً من الإشارة بالواجب ، وشكرنا الله على اتصال المواهب ، ووضوح  
المذاهب ، وخطبنا مقامكم الذي نرى الصنائع متواترة بنيته الصالحة وقصده ،  
ويُعتد في الحرب والسلم بمجده ، علماً بأن هذه المسرات ، نصيبكم منها النصيب  
الأوفى ، وارتياحكم إلى مثلها لا يخفى . ونحن نرقب ما تنجلي عنه هذه النكليات ،  
التي تُفتت كبد العدو تنالها ، وتروع أحوازه وما يليها ، ولا بد له من امتعاض  
يروم به صرع المعرّة ، ويأبى الله أن ذلك يأتى بالكثرة ، والله يجعلها محرّكات  
لخفته المرقوب ، وحينه المجلوب ، ويحقق حق<sup>(٦)</sup> القلوب ، في نُصرة المطلوب ،  
عرفناكم بما تريدون عملاً<sup>(٧)</sup> بواجب برّكم ، ومعرفةً بقدركم . وما يتزايد بعرفكم  
به ، ويتصل سبب التأكيد والتعجيل بسببه والسلام .

(١) هكذا ورد اسمه في «ج» . وفي «الزيتونة» (وصبر) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (وحير) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (مراوات) .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخرقة) .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (المشرقة) والأولى أرجح .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (علما) والأولى أرجح .

### الغزاة إلى حصن أشير<sup>(١)</sup>

وفي أوائل شهر رمضان بعده - أعمل السلطان الحركة السعيدة إلى حصن أشير . وهو قُفل<sup>(٢)</sup> الثغر الذي فضّه الطاغية ، وسورها الذي فرغه<sup>(٣)</sup> الكفر . وجارحه المخلّق على البلاد . والمتحكم لولا فضل الله في الأموال والأولاد . فتأذن الله برد مُغتصبه ، والشفا من وَصْبِهِ ، وأحاط به وناصبه الحرب . ففتحة الله على يده عَنَوَةٌ . على سمو ذروته ، وبعد صيته وشهرته ، واختيار<sup>(٤)</sup> الطاغية في حاميته بعد حرب لم يسمع بمثله ، فاز بمنزلة الحمد فيها السلطان ، لمباشرته إياها بنفسه ، وحمل كلّها فوق كاهله ، واتقاد ما سَخَد من الحمية بتحريضه . ثم لما كان بعد الفتح من [ استخلاص القَصْبَة ]<sup>(٥)</sup> وسدّ ثُلُمِها بيده ، ومصابة جو القيظ عامة يومه ، فحاز ذكراً جميلاً وحلّ من القلوب محلاً أثيراً ، ورحل منها ، بعد أن أسكن بها من الفرسان رابطة مُخَيَّرَة ، ومن الرُّمّة بُحْلَة ، وتخلّف سلاحاً وعدّة ، فكان الفتح على المسلمين . في هذا المَعْقِل العزيز عليهم جليلاً ، والمنّ من الله جزيلاً ، والصنع كثيراً ، وصدوت المخاطبة للمغرب بذلك ، على الأسلوب المرسل الخلى من السجع الغنى .

### الغزاة المَعْمَلَة إلى أطريرة

في شهر شعبان من عام ثمانية وستين وسبعمائة ، كانت الحركة إلى مدينة أطريرة<sup>(٦)</sup>

(١) وردت في كل من «ج» و «الزيتونة» (آش) . وهو تحريف . وحصن أشير يقع على مقربة من أطريرة شرق إشبيلية . وقد وقع غزو أطريرة عقب ذلك حسبما يحكى . واستولى المسلمون بقيادة السلطان الغنى بالله على حصن أشير في رمضان سنة ٧٦٧ هـ وقاموا بتحصينه . (٢) في الزيتونة (قبل) .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (اختبار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٥) وردت مكان هذه العبارة في «ج» (مواسة الفعل) . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (مواسات الفتح) . وهي عبارات لا معنى لها . وبالعبارة الموضوعة يستقيم المعنى والسياق .

(٦) أطريرة وبالإسبانية Utrera هي مدينة صغيرة تقع جنوب شرق إشبيلية ، وشرق نهر الوادي الكبير .

بنت إشبيلية . و بلدة تلك الناحية الآمنة . مهاد الهدنة البعيدة عن العُمرمة . حرك إليها بعدد المدى ، وآثرها بمحض الردى ، من بين بلاد العدا . ما أسلف به أهلها المسلمين ، من قتل أسراهم في العام قبله . فنارها السلطان أول رمضان ، وناشها الحرب واستباح المدينة وربضها عنوة . ولجأ أهلها إلى قصبها المنيع . ذات الأبراج المشيدة ، وأخذ القتال بمُخَنَقِهِمْ ، وأعان الزحام على استنزاهم ، فاستنزوا على حكم المسلمين ، فيما يناهز خمسة ، بما لم يتقدمه عهد ، ولا اكتحلت به في هذه المدة عين . ولا تلقته عنها أذن ، وامتلات أيدي المسلمين ، بما لم يعلمه إلا الله ، من شقى الغنائم ، وأنواع الفوايد ، واقتسم الناس السبى رُغْمًا على الأكفال والظهور ، وتقديرا بقدر الرجال ، وحملا فوق الظهور للفرسان . وعمرانا للسروج والأعضاء بالصبيّة ، وبرز الناس إلى ملاقة<sup>(١)</sup> السلطان . في هول من العزّ شهير من الفخر ، وبعيد من الصيت ، قرّت له أعينهم ، وقعد لبيعهم أياما تباعا ، ولأبهم البلاد هدايا وتحنا والحمد لله [وصدرت المخاطبة بذلك إلى السلطان بالمغرب بما نصه من الكلام المرسل من إنشائي] <sup>(٢)</sup> .

### الغزاة إلى فتح جيّان

وفي آخر محرم من عام تسعة<sup>(٣)</sup> وستين وسبعمائة ، كانت الحركة الكبرى إلى مدينة جيّان ، إحدى دور الملك ، ومدن المعمود ، وكرسیة<sup>(٤)</sup> الإمارة ، ولوان المدن الشهيرة ، افتتحها الله عنوة ، ونقل المسلمون ما اشتملت عليه من النعم والأقوات والأموال والأنعام والأثواب والدواب والأسلح ، ومكّنهم من قتل المُقاتلة . وسبي الذرية ، وتخریب الديار ، ومحو الآثار ، واستنّساف النعم ، وقطع الأشجار . وهذا الفتح

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (قفول) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هذه الجملة واردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وساقطة في «ج» .

(٣) وردت في «الزيتونة» (سبعة) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

خارق . تعالى أن يحيط به النظم والنثر . فذكره أطير . وفخره أشهر . وصدرت في ذلك المخاطبة من إملأني إلى ملك المغرب . وأصاب الخلق عقب القول في هذه الغزاة . مرض وافد . فشا في الناس كافة ، وكانت عاقبته السلامة ؛ وتدارك الله باطله . فلم يتسع المجال لإنشاد الشعراء . ومواقف الإطراء . إلى شغل عن ذلك <sup>(١)</sup> .

### الغزاة إلى [مدينة] <sup>(٢)</sup> أبدة

وفي أول ربيع الأول من هذا العام ، كان الغزو إلى مدينة أبدة ، واحتل بظاهرها جيش المسلمين ، وأبلى السلطان في قتالها ، وقد أخذت بعد جارتها جيان أقصى أهبة . واستعدت بما في الوُسع والقوة ، وكانت <sup>(٣)</sup> الحرب بها مشهورة . وافتتحها المسلمون فاتهبوها . وأعقوا مساكنها العظيمة البناء . وكنايسها العجيبة المرأى ، وألصقوا أسوارها بالترى ، ورواها من سعة ساحتها ، وبُعد أقطارها ، وضخامة بناها ، ما يسكن نوب الخبر فيه المرأى ، ويُبدل الأفكار ، ويُحير النهى . والله الحمد على آلايه التي لا تحصى . وقفل المسلمون عنها ، وقد أخربوها ، بحيث لا تعمُر وباعها ، ولا تأتلف حجورها وجوعها . وصدرت المخاطبة بذلك إلى صاحب المغرب من إنشائي بما نصه :

وإلى هذا العهد جرت الحادثة على ملك قشتالة ، بطره بن أدفونش بن هيراندة بن شائجه ، وهو الذي تهيأ به الكثير من الصنع للمسلمين ، بمزاحمة أخيه أندويق <sup>(٤)</sup>

(١) وردت بعد ذلك في «ج» العبارة الآتية (العدو إلى مدينة أبدة) . وهي عبارة لا محل لها هنا .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وكان) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) سبق أن أوضحنا أن هذا الاسم يقصد به الدوق هنري دي ترانستارا الأخ غير الشرعي الملك بيدرو الثالث (بطره) ملك قشتالة .

في الملك وتضييقه عليه ، [ وحياز سبعة ]<sup>(١)</sup> من كبار أصحابه ، وأهل ملته إليه ، وافتقار بطره المذكور إلى إعانة المسلمين ، وإجلابهم على من آثر طاعته ضده ، فانهزم بظاهر حصن مُنْتِيل ، ومعه عدد من فرسان المسلمين ، ولجأ إلى الحصن على غير أهبة ولا استعداد ، فأخذ أخوه الذي هزمه بِمُخَفِّقته ، وأدار على الحصن البنا ، وفرّ جيشُ المحصور ، فاجتمع فُلُه بأحواز أُبْدَة ، وراسلوا المسلمين في مظاهرتهم على استنقاذهم ، فتوجهت الفتيا بوجوب ذلك . ووقع الاستنفار والاحتشاد حرصاً على تخليصه ، ليسبب بقاءه بقاء الفتنة تستأصل الكفر ، ونشغل<sup>(٢)</sup> بعض العدو ببعضه .

وفي أثناء هذه المحاولة تباطن<sup>(٣)</sup> الحائض المحصور بمن معه ، وبعد عليه الخلاص من ورطته ، ومساهمة المسلمين إياه في محنته ، وانقطعت عنه الأنباء بفرج من كربته ، فداخل بعض أمراء أخيه وظُهرأيه ، بمن يباشر حصاره ، وكان قومساً شهيراً من المدد الذي ظاهره . من أهل إفريقية ، ووعدته بكل ما يطمع من مال ومهد ، وتوفية عهد . فأظهر له القبول . وأضمر الخديعة . ولما نزل إليه : سجنه ومن لحق به من الأدلاء [ وأولى الحرّة بالأرض ]<sup>(٤)</sup> وأمسكه ، وقد طير الخبر إلى أخيه ، فأقبل في شزيمة من خواصه وخُدّامه ، فهجم عليه وقتله ، وأوسع العفو من [ كان ]<sup>(٥)</sup> محصوراً معه ، وطير إلى البلاد برأسه ، وأوغر الثّين<sup>(٦)</sup> في جُثته ، ولبس ثياب

(١) وردت في الزيتونة ( وحياز من السبعة ) وفي «الملكية» ( وحياز من أسفه ) . وفي «ج» ( من أسط ) . ويانضمربب يستقيم السياق .

(٢) وردت محرفة في المخطوطات الثلاث ( واستغل . واشتغل ) فاقضى التصويب .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) ورد مكانها في «الزيتونة» ( وهو ) وفي «الملكية» ( من هو ) . والتصويب أنسب

السياق .

(٦) وردت في «ج» ( واوغر قبر ) وفي «الزيتونة» ( وادغر تبين ) وفي «الملكية» ( واوغر تبين )

والتصويب يستقيم السياق .

الحزن من أجله . وإن كان معترفاً بالصواب في قتله . وخاطب البلاد التي كانت  
 [على] <sup>(١)</sup> مثل البحر من طاعة ، الجاهر <sup>(٢)</sup> بظاهرة المسلمين . وما جرّ ذلك من  
 افتتاح بلادهم ، وتخريب كنياسهم ، والإتيان على نعمهم ، فأجابته ضربة ، واتفقت  
 على طاعته ، فلم يختلف عليه منها اثنان ، إلا ما كان من مدينة قرمونة . واجتمعت  
 كلمة النصاري ، ووقع ارتفاع شتاتهم ، وصرفوا وجوههم إلى المسلمين ، وشاع  
 استدعائهم جميع من بأرض الشرق من العدو الثقيل ببرجلونه <sup>(٣)</sup> ، وعدو الأشبونة ،  
 والعدو الثقيل الوطاة بإفرائسية . وقد كان الله جل جلاله ، ألهم أهل البصاير النظر  
 في العواقب ، والفكر فيما بعد اليوم أعمل . ووقع لي إذن السلطان ، المخلّي بيني  
 وبين النصائح ، في مخاطبة سلطان النصاري المنكوب لهذا العهد ، فأشرت عليه  
 بالاحتراز من قومه . والتفطن لمساكيد من يحطّب في حبل أخيه ، وأريته اتخاذ  
 معقل يحرز ولده وذخيرته ، ويكون له به الخيار على دهره <sup>(٤)</sup> ، واستظهرت <sup>(٥)</sup> له  
 على ذلك بالحكايات المتداولة ، والتواريخ المعروفة ، لتتصل الفتنة بأرضهم . فقبل  
 الإشارة وشكر النصيحة ، واختار لذلك مدينة قرمونة ، المختصة بالجوار المكسب ،  
 من دار ملئكم إشبيلية ، فشيّد هضابها ، وحصّن أسوارها ، وملاها بالمخازن طعاماً  
 وعدّة ، واستكثر من الآلات ، واستظهر عليها بالنقات ، ونقل إليها المال والذخيرة ،  
 وسجن بهارها أكابر إشبيلية ، وأسرى المسلمين ، وبالع في ذلك ، فيما لا غاية  
 وراءه ولا مطمع ، ولا ينصرف إلى مصرعه الذي دنا القدر إليه ، حتى تركها عدّة  
 خلفه ، وأودع بها ولده وأهله ، ولجأ إليها بعض من خدامه ممن لا يقبل مهذنة <sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة لازمة لاستقامة السياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (الجدير) . والتصويب أرجح .

(٣) هي مدينة برشونة شاصمة مملكة أراجون وقشتل .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . وفي «الزيتونة» (ظهره) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (استطرت) . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وردت في «ج» وفي «الملكية» (مصدنة) والأولى

أنسب للسياق .

ضده . ولا يُقرّ أمان عدوه ، والنفوا على صغير من ولده كالنخل على شمه ، ولجأوا إلى المسلمين ، فبَغَضَ عليهم الكُرَّةَ والفتح بقاء هذا الشَّيْءِ ، المُعْتَرِض في حَلَقِهِ ، وأهمُّه تغيير أمره ، وجمعهم به المسمون لأجله . وأظهروا لمن انحاز بقرمونة . الامتساک بعده ، فعَظُم الخرق ، وأظهر الله نُجْحَ الحيلة . وصدَّق [ بها ] <sup>(١)</sup> المَخِيلَةَ ، وتفتَّر الأمر . وتحدت <sup>(٢)</sup> نار ذلك الإرجاف . واشتغل الطاغية بقرمونة ، بخلال ماخوطب به صاحب الأرض الكبيرة <sup>(٣)</sup> ، فطَمَعَه في المظاهرة . وتحطَّب له مُلْك قشتالة . وعقد السِّلْم مع صاحب بُرْطُغال <sup>(٤)</sup> ، والأشبونة ، ونشأت الفتن بأرضهم . وخرجت عليهم الخوارج . فأوجب إزعاجه إلى تلك الجهة . وإقرار ما بالبلاد المجاورة للمسلمين من الفرسان والحماة تقاتل وتدافع عن أحوازها . وجعل الخصاص مُوجَّهَةً قَرْمُونَةَ . وانصرف إلى سَدِّ الفتوق التي عليه بلُطْف الحيلة . ببواطن أرضه وأحشائه عمالته ، وصار في مُلْكِهِ أَشْغَل من ذات الشُّحِيِّين . [ فساغ الرِّيقُ ] <sup>(٥)</sup> . وأمكن العُدْر ، واتهمز الغُرَّة . واستدْرِئفت الحركة <sup>(٦)</sup> . فكانت إلى حصن مُنْتِيل والحويز . ففتحهما الله في رمضان من عام سبعين وسبعمئة . ثم إلى ثغر رُوْطَة . ففتحها الله [ عن ] <sup>(٧)</sup> جَهْد كبير ، واتصل به حصن زَمْرَة <sup>(٨)</sup> . فأمن الإسلام عادية العدو بملك الناحية ، وكَبَسَ أهل رُنْدَة . بإيعاز من السلطان إليهما ، وإلى من بالجبل . جبل الفتح ، حصن برج الحكيم والقشتور ، فيسر الله فتحهما في رمضان أيضاً .

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وخمد) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) الأرض الكبيرة هي فرنسا .

(٤) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الملكية» و «الزيتونة» (يرتقال) .

(٥) واردة في «ج» و «الملكية» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» وفي «الملكية» (الحركات) والتصويب أنسب السياق .

(٧) الزيادة من «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (حصن مرة) .

ثم كانت الحركة إلى الجزيرة الخضراء ، باب الأندلس . وبكرُ الفتح الأول ، فكانت الحركة إليها شهر ذى الحجة من العام المذكور . ووقع تحريض الناس بين يدي قصدها في المساجد بما نصه :

معاشر المسلمين المجاهدين . وأولى الكفاية عن ذوى الأعذار من القاعدين .  
أعلى الله بعلو أيديكم كلمة الدين . وجعلكم في سبيل الأجر والفخر من الزاهدين .  
إعلموا رحمكم الله . أن الإهلام بالأندلس . ساكن دار . والجزيرة الخضراء بابه ،  
ومبعد مغار ، والجزيرة الخضراء ريكابه . فمن جهتها اتصلت في القديم والحديث  
أسبابه . ونصرتة على أعدائه وأعداء الله أحبابه . ولم يشك العدو الكافر الذى  
استباحها ، وطمس بظلمة الكفر صباحها <sup>(١)</sup> . على أثر اغتصابها . واسوداد الوجوه  
المؤمنة لمصابها ، وتبديل محاربها . وعلوق أصله الخبيث في طيب ثرائها ، أن صريع  
الدين الخفيف بهذا الوطن الشريف . لا ينتعش ولا يفوم . بعد أن فرى الخلقوم .  
وأن الباقي رmq يذهب . وقد سُدَّ إلى التدارك المذهب . لولا أن الله دفع الفارقة  
ووقاها . وحفظ المسكنة <sup>(٢)</sup> واستبقاها . وإن كان الجبل <sup>(٣)</sup> عصمه الله نعم البقية ،  
وبمكانه حقت النقية ، فحسبك من مصراع باب بُعِثَ بثانيه ، ومضايق جوار حيل  
بينه وبين أمانيه . والآن يا عباد الله قد أمكنكم الانتهاز ، فلا تُضيّعوا الفرصة ،  
وفتر المَخْنَق فلا [ نسوْغُه غُصَّة ] <sup>(٤)</sup> . وأعمروا البواطن بحميّة الأحرار ،  
وتعاهدوا مع الله معاهد الأولياء الأبرار . وانظروا للعون من الذرارى والأبكار ،  
والنشأة الصغار ، زُغِب الحواصل فى الأكوار ، والدين المنتشر بهذه الأقطار ،

(١) وردت فى المخطوطات الثلاث (صاحبها) وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٣) الجبل هنا يقصد بها جبل الفتح أو جبل طارق .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» وفى «الملكية» (تسوها) .



واعملوا للعواقب، تحمدوا عملكم، وأخلصوا لله الضامير، يُبَلِّغُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَمْلِكُمْ،  
فَاعْذُرْ مِنْ سَلَمٍ فِي بَابٍ وَكُرْهِ. وماذا ينتظر من أذعن لسكين عدوّه ومكره. من  
هذه الفُرْضة، دخل الإسلام تروّع أسوده. ومن هذه الجهة طلع [الفتح الأول] <sup>(١)</sup>  
تُخَفِّقُ بُنُودَهُ، ومنها تقترج الغير الغريب. إذا رامت الجواز وفُودَهُ، فيبصر  
بها صافّات والدليل يقوده. البابُ المسدود يعباد الله فافتحوه، وَجْهُ النَّصْرِ تَجَلَّى  
يعباد الله فالمحوه، الداءُ العُضال يعباد الله فاستأصروه، حَبَلُ اللَّهِ يَارْجَالُ اللَّهِ قد  
انقطع فصاوه. في مثلها ترخص النفوس الغالية، في مثلها تختبر الهِمَمُ العالية،  
في مثلها تُشهر <sup>(٢)</sup> العقائد الوثيقة، وتُدَسُّ الأحباس العريقة، فنضّر الله وجهه من  
نظر إلى قلبه، وقد امتلأته <sup>(٣)</sup> حِجَّةُ الدين، وأصبح لأن تكون كلمة الله هي العليا  
مُتَهَلِّلُ الْجَبِينِ.

اللهم إنا نتوسل إليك بأسرار السكتاب الذي أنزلته، وعناية النبي العربي  
الذي أوفدت <sup>(٤)</sup> من خصوص الرّحمات وأنجزت، وبكل نبي <sup>(٥)</sup> رُكِعَ لوجهك  
السكريم وسجد، وبكل ولى [سَدَّه من إمدادك كما وجد] <sup>(٦)</sup>. ألا ما ردّدت  
علينا ضالّتنا الشاردة، وهنأتنا بفتحها [من] <sup>(٧)</sup> نعمك الواردة، يأمسجل المآرب  
العسرة، ياجابر القلوب المنكسرة، يا ولى الأمة الغريبة، يأمّنزل الاتّاف القريبة،  
اجعل لنا من ملايكة نصرك مدداً، وانجز لنا من تمام نُورك الحق موعداً. ربنا  
آتينا من لدنك رحمةً، وهْيُي لنا من أمرنا رَشْداً.

(١) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الملكية» (الفتوح الأولى).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» و «الملكية» (تشعر) وهو تحريف.

(٣) هكذا في «ج» و «الزيتونة». ووردت في الملكية (أملته).

(٤) وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و (فدت). والتصويب أرجح.

(٥) هكذا في «ج». وفي الملكية (ولى).

(٦) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الملكية» و «الزيتونة».

(٧) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

فوقع الانفعال ، وانتشرت الحمية ، وجُهزت الأساطيل . وكانت منازلتها يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، وعاطاها المسلمون الحرب ، فدُخلت البنية<sup>(١)</sup> وهي المدينة الملاصقة لها عنوة ، قتل بها من الفرسان الدائرة عدّة ، وصُرفت الغنائم إلى المدينة الكبرى . فرأوا من أمر الله ، ما لا طاقة لهم به ، وخذلهم الله جلّ جلاله ، على منّة الأسوار [ وبعد مهاوى الأغوار ، وكثرة العدّ والمدد ]<sup>(٢)</sup> . وطلبوا الأمان لأنفسهم . وكان خروجهم عنها يوم الإثنين الخامس والعشرين من الشهر المذكور ، السعيد على المسلمين ، في العيد<sup>(٣)</sup> والسرور ، [ برّد الدين ]<sup>(٤)</sup> . والله الحمد على آلايه ، وتوالى نعمه وإرغام أعدايه .

وفي وسط ربيع الأول من عام أحد وسبعين وسبعمائة ، أتممّ الحركة إلى أخواز إشبيلية دار الملك ، وحلّ الشوكة الحادة ، وبها نايب سلطان النصارى ، في الجمع الخشن من أنجاد فرسانهم ، وقد عظم التضيق ببلدة قرّمونة ، المنفردة بالانتراء على ملك النصارى ، والانحياز إلى خدمة المسلمين ، فنازل المسلمون مدينة أشونة<sup>(٥)</sup> ، ودخلوا جفّنها عنوة ، واعتصم أهلها بالقصبة ، فتعاصت ، واستعجل الإقلاع منها لعدم الماء المروى والمحلات . فسكن الانتقال قدماً إلى مدينة مرشانة<sup>(٦)</sup> [ وقد أحرقوا بها ]<sup>(٧)</sup> . وبها العدّة والعديد من الفرسان الصناديد : ففتحها الله سبحانه ، إلا

(١) البنية وبالإسبانية La Pena هي بلدة صغير تقع على المحيط غربى مدينة الجزيرة الخضراء وشمالى مدينة طريف .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فقط فى «ج» ، وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت فى «الزيتونة» وفى «الملكية» . وفى «ج» (العيدين) .

(٤) هاتان الكلمتان واردتان فقط فى «ج» .

(٥) أشونة وبالإسبانية Osona بلدة تقع جنوب شرقى إشبيلية ، على مقربة من شرق مدينة مورور .

(٦) مرشنة وبالإسبانية Marchena بلدة تقع جنوب شرقى ترمونة وإشبيلية وشمال مورور .

(٧) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (وقد أحدث إبنها) . وهو فيما يبدو تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

القَصْبَة ، واستولى المسلمون فيها، وفي جارتها . من اندواب والآلات على ما [لا] (١) يأخذه الحَصْر . وقتل الكثير من مُقاتلتها . وعمَّ جميعها العَدَم والإحراق . ورفعت ظهور دواب المسامين من طعامها ، ما ثقله أظهُر (٢) . راكب البحار ما أوجب في بلاد المسامين التَّوسُّعة ، وانحطاط الأسعار . وأوجب الغلاء في أرض السكفار ، وقفل والحمد لله في عزٍّ وظهور . وفرح وسرور .

### مولده السعيد النشِيَّة (٣) ، الميمون الطلوع والجمية

المقترن بالعافية . منقولاً من تهليل نشأته المباركة . وحِرَز طفولته السعيدة ، في نحو ثلث ليلة الإثنين والعشرين من جمادى الآخرة عام تسعة وثلاثين وسبعمائة . قُلْتُ : ووافقه من التاريخ الأعجمي [رابع ينير من عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين] (٤) لتاريخ الصفر . واقتضت صناعة التعديل بحسب قيودا وبطليموس ، أن يكون الطالع بـبرج (٥) القمر ، لاستيلائه على مواضع الاستقبال المتقدم للولادة ، ويكون التخمين على ربع ساعة وعشر ساعة ، وثلث عشر الساعة السادسة من ليلة الإثنين المذكورة . والطالع من بُرج الثَّنبلة ، خمس عشرة درجة . وثمان وأربعون دقيقة من درجة . كان الله له في الدنيا والآخرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإثباتها لازم لاستقامة السياق .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ظهور) .

(٣) وردت في «ج» . و «الملكية» (النشبة) ونعتقد أن كلمة (النشبة) ومعناها النشأة أنسب للتوافق .

(٤) إن هذا التاريخ الميلادي الذي يورده ابن الخطيب ( وهو ٤ يناير سنة ١٣٧٧ م مقابل التاريخ الهجري لمولد السلطان الفتي بالله وهو ( ٢٢ جمادى الثانية سنة ٧٣٩ هـ ) ينطوي عل خطأ حسابي بين . والحقيقة أن مقابل التاريخ الهجري المذكور بالميلادي هو ٢١ يناير سنة ١٣٢٨ م . (٥) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (بدرج) والأولى أرجح .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس

ابن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري

من ولد سعد بن عبادة: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابن سليمان ابن حارثة [ بن خليفة ]<sup>(١)</sup> بن ثعلبة<sup>(٢)</sup> بن طريف بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمر بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن هُمَيْسَع بن يَمَن بن نَبْت بن إسماعيل ابن إبراهيم ، صلى الله عليه وعلى محمد الكريم . أمير المسلمين بالأندلس ودائِلها [ وخدمة النَّصْرِيِّين بها ]<sup>(٣)</sup> ، يكنى أبا عبد الله ويلقب بالغالب بالله .

### أوليته

وقد اشتهر عند كثير ممن عُنِيَ بالأخبار أن هذا البيت النَّصْرِي من ذرية سَعْد بن عبادة سيد الخزرج . وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصنَّف الناس في اتصال نسبهم [ بـقيس بن سعد بن عبادة ]<sup>(٣)</sup> غير ما تصنيف . وأقوى ما ذُكِر . قولُ الرَّازِي : دخل الأندلس [ من ذرية ]<sup>(٤)</sup> سعد بن عبادة وجلان ، نزل أحدهما أَوْس تاكرونا<sup>(٥)</sup> [ ونزل ]<sup>(٦)</sup> الآخر قرية من قرى<sup>(٧)</sup> سقرسطونة<sup>(٨)</sup> تعرف بقرية

- 
- (١) وردت هذه الزيادة في «ج» وفي «الملكية» ، ولم ترد في «الزيتونة» .  
 (٢) وردت هذه العبارة في «ج» فقط . ( وخدم . . الخ ) وهي تؤدي معناها بتصحيح الكلمة الأولى . والخدمة هي الحلقة المحكمة .  
 (٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» ( بسعد بن عبادة ) .  
 (٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .  
 (٥) يطلق هذا الاسم أحياناً على منطقة رندة . (٦) الزيادة من «الزيتونة» .  
 (٧) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» ( نظر ) .  
 (٨) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ( سرقسطة ) . ونحن نعتقد أنه لا مجال هنا لذكر سرقسطة التي تقع بعيداً في الشمال ، وما يلي يدل على أن سقرسطونة — وإن لم نعرِها مكان هذا الاسم — إنما يقصد بها مكان يقع في منطقة جيان .

الخَرْج ، وتشأ بأحواز أَرْجُونَة (١) من كَنْبَانِيَّة (٢) قرطبة ، أطيب البلاد مَدَرَة ، وأوفرها غَلَّةً ، وهو بلدُه ، وبلدُ جَدِّه ، في ظل نعمة ، وعلاج فلاحه ، وبين يدي نَجْدَة وشهرة ، بحيث اقتضى ذلك ، أن يفيض شريان الرياسة ، وانطوت أفكاره على نيل الإمارة [ وراه مرتادوا كفاء الدول أهلاً . فقدحوا رغبته ، وأثاروا طمعه ] (٣) .

حدث شيخنا الكاتب الشاعر . محمد بن محمد بن عبد الله اللؤشى اليخصبى ، وقد أخبرنى [ أنه كان يوجد ] بمدينة جَيَّان [ رجل ] من أهل المالِية (٤) ، وكان له فرس أنثى من عِتاق الخيل ، على عادة أولى المالِية . وكان له من أهل الثغور ، من ارتباط الخيل ، والتنافس في إعداد القوة . وشهرت هذه الفرس . في تلك الناحية ، وبعث الطاغية ملك الروم في ابتياعها ، فعَلِمَتْ بها كَفُّ هذا الرجل ، وآثر بها نفسه ، وازداد غِبْطَةً بها لديه ، ورأى في النوم قايلًا يقول له : سِرُّ إلى أَرْجُونَة ، بفرسك ، وابحث عن رجل اسمه كذا ، وصفته (٥) كذا . فاعطه إياها (٦) ، فإنه سيملك جَيَّانًا وسواها . ينتفع بها عَقِبُكَ . وأرجى الأمر . فَعَرِضَ عليه ثانية ، وحُثَّ في ذلك في الثالثة ، فسأل ثقةً له خبيراً بتلك الناحية وأهلها . فقال له المُخْبِر ، وكان يُعرف بابن يَعِيش ، فوصفه له : فتوجه الفقيه إلى أَرْجُونَة ، ونزل بها ، وتسوَّع به ،

(١) أَرْجُونَة بلدة من بلاد ولاية جيان تقع ، في جنوب غربى أندلوجر ، على مقربة من نهج الوادى الكبير وبالإسبانية Arjona .

(٢) يقصد بكلمة كَنْبَانِيَّة هنا ، السهل المنبسط من الأرض ، وهى مأخوذة من كلمة Campo الإسبانية ومعناها الحقل .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد فقط في «ج» .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المالية) والأولى أنسب للسياق . ويبدو أنه قد شطبت من هذه العبارة بعض كلمات . وربما كان تركيب العبارة كلها كالاتى (وقد أخبرنى أنه كان يوجد بمدينة جيان رجل من أهل المالِية) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (ونعته) والمؤدى واحد .

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (إياه) . فلزم التصويب .

وأقبل السلطان وأظهاره وتكلموا في شأنه - فذكر غرضه فيه، وأظهر العجز عن الثمن، وسأل منه تأخير بعضه، فأسمعه، واشترى منه الفرس، بمال له خطر. فلما كُمل له القصد، طلب منه انطولة به في المسجد من الحصن، وخرج له عن الأمر. وأعطاه بيعته، وصرف عليه الثمن - واستسكتمه السلطان خيفة على نفسه وانصرف إلى بلده.

قال : وفي العام بعده، دعا إلى نفسه بأرجونة، وتملك مدينة جيان. واختلف في السبب الذي دعاه إلى ذلك، فقيل إن بعض العمال، أساء معاملته في حق تخزني، وقيل غير ذلك.

### حاله

هذا الرجل كان آية من آيات الله في السداجة والسلامة والجمهورية، جندياً، ثغرياً شهماً، أيدياً، عظيم التجلد، رافضاً للدعة والراحة، مؤثراً للنقش، والاجترار باليسير، متبليغاً بالقليل، بعيداً عن التصنع، جافٍ السلاح، شديد العزم، مرهوب الإقدام، عظيم التشمير، [مُقرِياً لضيافته] <sup>(١)</sup>، مُصطنعاً لأهل بيته، فظلاً في طلب حظه، مُحمِياً لقرابته وأقرانه وجيرانه - مباشراً للحروب بنفسه، تتغالى الحكمة في سلاحه، وزينة دُبُوره <sup>(٢)</sup>. ينخسف النعل، ويلبس الخشن، ويؤثر البداوة، ويستشعر الجِدَّ في أموره. سعد بيوم الجمعة، وكان فيه تملكه جيان، ثم حضرة الملك غرناطة، وقيل يوم قيامه، شرع فيه الصدقة الجارية على ضُعفاء الحضرة، ومنايهم إلى اليوم. وتملك مدينة إشبيلية في أخريات ربيع الأول من عام ظهوره، وهو عام تسعة وعشرين وستماية نحواً من ثلاثين يوماً. وملك قرطبة في العشر الأول لرجب من العام المذكور، وكلاهما عاد إلى ملك ابن هود.

(١) ما بين الخاصرتين و«ج». وساقط في «الزيتونة» و«الملكية».

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

ولما تم له القصد من تلك البَيْضَة ، والحصول على العَمَالِ ، مباشرةً للحسابات بنفسه ، فتوفر ماله ، وغُصَّتْ بالصامت خزائنه ، وعقد السِّلْم الكبير ، وتهناً أمره ، وأمكنه الاستعداد ، فأنعم <sup>(١)</sup> الأهواء . وملاً <sup>(٢)</sup> بطن الجبل المتصل بالقلعة حبُوباً مختلفة . وخزائن دَرَّة . وملاً وسلاحاً وارية <sup>(٣)</sup> ظهراً . وكُراعاً . فوجد فائدة استعداده ، ولجأ إلى ما أذخره من عتاده .

### سيرته

تظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالمدونة وإفريقية ، يَخُطُّب لهم زماناً يسيراً . وتوصل بسبب ذلك إلى أمدادٍ منهم وإعانة . [ولقب ما] <sup>(٤)</sup> افتتح أمره بالدعاء للمستنصر العباسي ببغداد ، حاذياً حذو سميهِ ابن هُود ، للهِج العامة في وقته . بتقلد تلك الدعوة ، إلى أن نزع عن ذلك كله .

وكان يعقد للناس مجلساً عاماً ، يومين في كل أسبوع . فترفع إليه الظالمات ، ويُشافِه طالب الحاجات ، وتنشده الشعراء . وتدخل إليه الوفود ، ويُشافِه أرباب النصاب في مجلس اختصَّ به أهل الحضرة ، وقضاة الجماعة . وأولى الرتب النبئية في الخدمة ، بقراءة أحاديث من الصحيحين ، ويختم بأعشار من القرآن . ثم ينتقل إلى مجلس خاص ، ينظر فيه في أموره <sup>(٥)</sup> فيصرف كل قصد إلى من يليق به ذلك . ويؤا كل بالعشيات خاصته من القرابة ؛ ومن <sup>(٦)</sup> يليهم من نُباه القواد .

### أولاده

أعقب ثلاثة من الذكور ، محمداً ولئ عهده ، وأمير المسلمين على أثره ، والأميرين

(١) كذا في «ج» و «الزيتونة» . ومعناها هنا : سكن .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وملك) وهو تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وراية) والتصويب من «الملكية» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ومعناها هنا ، وقبل ذلك .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (أمره) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) وردت في «ج» و «الزيتونة» (ما) . والتصويب أرجح .

أبا سعيد فرج . وأبا الحجاج يوسف : توفيا على حياته : حسبما يتقرر بعد  
إن شاء الله .

### وزراء دولته

وزرله جماعة . الوزير أبو مروان عبد الملك بن يوسف بن صناديد<sup>(١)</sup> زعيم قاعدة  
جيان ، وهو الذي مكّنه من ناصية جيان المذكورة . واستوزر على بن إبراهيم  
الشيباني من وجوه حضرته ، وذوى النسب من الفضلاء أولى الدّماء والوقار . واستوزر  
الرئيس أبا عبد الله بن الرئيس أبي عبد الله الرّميمي . واستوزر الوزير أبا يحيى  
ابن الكاتب من أهل حضرته . وغيرهم ممن تبلغ به الشهرة مبلغاً فيهم .

### كُتّابه

كتب له من الجلة جماعة . كالكتاب المحدث الشهير أبي الحسن على بن محمد  
ابن محمد بن سعيد اليحصبي اللّوشى ، ولما توفى كتب عنه ولده ، أبو بكر بن محمد .  
هؤلاء مشاهير كُتّابه . ومن المرءوسين<sup>(٢)</sup> أعلام كآبي بكر بن خطاب وغيره .

### قضاته

ولى له قضاء<sup>(٣)</sup> الجماعة . القاضى العالم الشير ، أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن  
ابن ربيع الأشمري ، من جلة أهل الأندلس فى كبر البيت ، وجلالة المنصب ،  
وغزارة العلم . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل  
ابن غالب الأنصارى الخرزجى . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

(١) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (ابن صناديد) وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (المدرسين) وهو تحريف .

(٣) وردت فى «ج» (قاضى) والتصويب من «الزيتونة» .



ابن عبد السلام التميمي . وهذا الرجل من أهل الدين والأصالة ، وآخر قضية العدل . ثم ولى بعده الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبي . ثم ولى بعده [ الفقيه ] <sup>(١)</sup> القاضي الحسيب أبو عبد الله بن أضحى ، وبينه شهر ، [ ولم تطل مدته ] <sup>(٢)</sup> . وولى بعده آخر قضائه أبو بكر محمد بن فتح بن علي الإشيلي الملقب بالأشبرون .

### الملوك على عهده

بمرا كُش المأمون إدريس ، مأمون الموحدين ، مُزاحماً بأبي زكريا يحيى ابن الناصر ابن المنصور بن عبد المؤمن بالجليل . ولما توفي المأمون ولى الرشيد ، أبو محمد عبد الواحد في سنة ثلاثين وستمائة ، وولى بعده أبو حفص عمر بن إسحاق المرتضى ، إلى أن قتله إدريس الوراق أبو دُبُوس في عام خمسة وستين . وولى بعده يسيراً بنو عامر بن علي بمرا كُش <sup>(٣)</sup> ، وتعاقب منهم على عهده جِلَّة : كالأمير عثمان وابنه كحو ، وأخيه أبي يحيى بن عبد الحق . واستمر الملك في أسنّ أملاكهم ، أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن تحيُّو إلى آخر أيامه .

وبتونس ، شبيهه يَغْمُرَاسن بن زيان أول ملوكهم ، وتقدمه أخوه أكبر منه برهة . ويَغْمُرَاسن [ أول من ] <sup>(٤)</sup> أثل الملك ، وحاز الذِّكر ، واستحق الشهرة . وبتونس ، الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص . وخاطبه السلطان المترجم به ، والتمس رِفْدَه ، وقد حصل على إعانته ، وولى بعد موته ولده المستنصر أبو عبد الله ، ودامت أيامه إلى أول أيام ولد السلطان المترجم له عام أربعة وسبعين .

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (مراكش) .

(٤) هذه العبارة ساقطة في «ج» وفي «الزيتونة» . وبإثباتها يستقيم السياق .

وبقشالة هِرَانْدَة<sup>(١)</sup> بن أَلْمُنْشَة بن شَانْجِه الإِنْبَرَطُور . وهراندة هذا هو الذى ملك قرطبة وإشبيلية ، ولما هلك ولى بعده أَلْمُنْش<sup>(٢)</sup> ولده ثلاثاً وثلاثين سنة ، واستمر مملكته مدة ولايته . وصدرًا من دولة ولده بعده .  
وَبَرْغُون جَائِش ابن بَطْرُه ابن أَلْفُونْش قُطَط بَرْجُلُونِه . وجائش هذا هو الذى ملك بَلَنْسِيَة<sup>(٣)</sup> ، وصيرها دار مملكته<sup>(٤)</sup> من يد أبى جميل زِيَّان ابن مَرْدَنِيْش .

### لمع من أخباره

قام ابن أبى خالد بدعوته بغرناطة ، كما ذكر فى اسمه ، ودعاه وهو بجِيَّان . فبادر إليها فى أخريات رمضان من عام خمس وثلاثين وستائة ، بعد أن بعث إليه المَلَأ من أهلها ببيعتهم مع رجلين من مشيختهم . أبى بكر الكاتب ، وأبى جعفر التَّنْزِو لى .

قال ابن عَدَّار فى تاريخه ، أَقْبَلَ ومازىهُ بفاخر ، ونزل عَشَى اليوم الذى وصل بخارج غَرْنَاطَة . على أن يدخلها من الغد ، ثم بداله فدخلها عند غروب الشمس ، نظراً للحزم .

(١) المقصود بهراندَة هنا ، هو فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) ، وهو الذى استولى على قرطبة فى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) وإشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) ، واستولى كذلك على جَلَبان وغيرها من القواعد الأندلسية . وهو يعتبر من أعظم ملوك إسبانيا النصرانية . وقد أسبغت عليه سفة القداسة ، ولقب بفرناندو المقدس (سان فرناندو) .

(٢) هو ألفونسو العاشر الملقب بالعالم أو الحكيم El Sabio . حكم قشتالة عقب وفاة أبيه فرناندو فى سنة ١٢٥٢ ، واستمر فى حكمها حتى سنة ١٢٨٢ م ، ثم ثار عليه ولده سانشو وانزع منه العرش ، وتوفى مخلوعاً مَبْذُوراً فى سنة ١٢٨٤ م .

(٣) جَائِش المشار إليه هنا ، هو خايمي الأول ابن بيدرو الثانى ملك أراجون . تولى الملك بعد وفاة أبيه حدثاً فى سنة ١٢١٣ م . وهو الذى افتتح الجزائر الشرقية من أيدي المسلمين (١٢٣٢ م) . ثم افتتح ثغر بلنسية فى سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) ومرسية سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) . وتوفى بعد حكم طويل سنة ١٢٧٦ م . ويلقب بخايمي الفاتح .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» (سلطانه) . والمعنى واحد .

وحدث أبو محمد البسطى قال . عاينته يوم دخوله وعليه شاشية<sup>(١)</sup> ملفّ مضلعة أكتافها مُخرّقة ، وعند ما نزل بباب جامع القصبة ، كان مؤذن المغرب في الكيلة ، وإمامه يومئذ أبو المجد المرادى قد غاب . فدفع الشيخ السلطان إلى المحراب ، وصلى بهم ، على هيئته تلك ، بفاتحة الكتاب . « وإذا جاء نصر الله والفتح » . والثانية بِقُلْ هو الله أحد . ثم وصل قصر باديس . والشمع بين يديه .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستماية ، صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ، الذي طاحت<sup>(٢)</sup> في شروطه جيان . [ وكان ]<sup>(٣)</sup> واقع بالعدو الراتب تجاه حضّرتة ، المختص بمحصن بليش<sup>(٤)</sup> على بريد من الحضرة . وكان الفتح عظيما . ثم حالفه الصنّح بما يضيق المجال عن استيعابه . وفي حدود اثنين وستين وستماية [ صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ]<sup>(٥)</sup> . وعقد البيعة لولى عهده ، واستدعى القبائل للجهاد .

### مولده

في عام خمسة وتسعين وخسمائة بأرجوثة ، عام الأرك<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة ( شاية ) فلزم التصويب .  
 (٢) وردت في المخطوطات الثلاثة ( طاق ) . والتصويب أنسب لاستقامة السياق .  
 (٣) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» بليش .  
 (٥) وردت هذه العبارة في «الملكية» فقط .  
 (٦) وردت ( الأركة ) في «ج» و «الملكية» . وهو تحريف ظاهر . وقد وهم ابن الخطيب في ذكر تاريخ موقعة الأرك ، إذ ذكر أنه سنة ٥٩٥ هـ . والحقيقة أن معركة الأرك وقعت في سنة ٥٩١ هـ (١٩٥م) بين الجيوش الموحدية بقيادة الخليفة يعقوب المنصور ، والجيوش القشتالية بقيادة ألفونسو الثامن ، وأحرز فيها الموحدون نصرهم الباهر . والأرك بالإسبانية Alarcos . وهي تقع على مقربة من مدينة (ثيوداد ريال) . وسرى فيما بعد أن هذا التاريخ سوف يصحح وذلك بتصحيح تاريخ مولد ابن الأحمر وهو سنة ٥٩١ هـ .

## وفاته

في منتصف جمادى الثانية من عام واحد وسبعين وستائة ، وَرَدَ عليه وقد سنّ . جملة من كُتِّبَ<sup>(١)</sup> الرُّعايم ، يقودون جيشاً من أتباعهم ، فبرز إلى لقاءهم بظاهر حَضْرَتِهِ ، ولما كَرَّ آيئاً إلى قصره . سقط ببعض طريقه ، وخامره خَصَرٌ ، [وهو]<sup>(٢)</sup> راكب ، وأردفه بعض مماليكه ، واسمه صابر الكبير ، وكانت وفاته ليلة الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية المذكورة ، ودفن بالمقبرة الجامعة العتيقة بسَنام السبيكة<sup>(٣)</sup> ، وعلى قبره اليوم منقوش :

« هذا قبر السلطان الأعلى ، عزّه الإسلام . جمال الأنام ، فخر الليالى والأيام ، غياث الأئمة ، غيث الرحمة ، قطب الملة . نور الشريعة ، حامى السنة ، سيف الحق . كافل الخلق ، أسد المهيजा ، رحام الأعداء . قوام الأمور ، ضابط الثغور ، كاسر الجيوش ، قاصع الطغاة ، قاهر الكفرة والبغاة ، أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، علم المهتدين ، قدوة المتقين ، عصمة الدين ، شرف الملوك والولاطين ، الغالب بالله ، المجاهد فى سبيل الله ، أمير المسلمين ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأَنْصارى ، رفعه الله إلى أعلى عِلِّيِّين : وألحقه بالذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين . ولد رضى الله عنه ، وأتاه رحمة من لدنه . عام أحد وتسعين وخمسمائة<sup>(٥)</sup> ، وبويع له يوم الجمعة السادس والعشرين [ من رمضان

(١) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٢) أثبتناها ليستقيم السياق .

(٣) هو السهل المنبسط الذى تشرف عليه الحمراء من الناحية الشرقية .

(٤) هكذا وردت فى «ج» وفى «الملكية» . ووردت فى «الزيتونة» (المسلمين) ، وهو لقب

يقصد به هنا التكريم فقط . ويلاحظ كذلك أنه يرد لقب (أمير المسلمين) فيما بعد .

(٥) هذا هو التاريخ الحقيقى لمولد محمد بن الأحمر ، وليس ما ذكره ابن الخطيب من قبل

وهو سنة ٥٩٥ هـ . وهذا التاريخ الصحيح لمولد ابن الأحمر ، يوافق تاريخ موقعة الأرك .

عام خمسة وثلاثين<sup>(١)</sup> وستاية ، وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام أحد وسبعين وستاية ، فسبحان من لا يفنى سلطانه ، ولا يبيد ملكه ، ولا ينقضى زمانه ، لا آله الا هو الرحمن الرحيم .

ومن جهة أخرى :

قبر الإمام الهمام الطاهر العلم	هذا محل العلى والمجد والكرم
ومن شيم علوية الشيم	لله ما ضم هذا اللحد من شرف
لا بأس عنترة ولا ندى هرم	بالجود والبأس ما تحوى صفايحه
فخر الملوك الكريم الذات والشيم	مغنى الكرامة والرضوان يمهده
كالغيث في مجد وكالليث في أجم	مئة أمه في كلا يومى ندى ووغى
تقر بالحق فيها جملة الأمم	ما أثر تليت آثارها سوراً
تضيق عنه بلاد العرب والعجم	كأنه لم يسر في محفل لجب
يفتر منها الهدى عن ثغر مبتسم	ولم يباد <sup>(٢)</sup> العدا منه ببادرة
لا تشرب الماء إلا من قليب دم	ولم يجهز لهم خيلاً <sup>(٣)</sup> مضرة
تأوى رعيته منه إلى حرّم	ولم يقم حكم عدل في سياسته
وما حواه لدين الله من حرّم	من كان يجهل ما أولاه <sup>(٤)</sup> من نعم
أبدى وأوضح من نار على علم	فتلك آثاره في كل مكرمة
سحايب الرحمة الوكافة <sup>(٥)</sup> الديم	لا زال تهيم على قبر تضمته

(١) أضفنا هذه العبارة من عندنا ليستقيم السياق .

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يقاد) والتصويب أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» (جيشا) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» (لواه) . وهو تحريف .

(٥) هكذا في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» الواكفة ، وهو لا يستقيم مع الوزن

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن

أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المَعافري ، المنصور بن أبي عامر

مُعَظَّم الظَفَر ، وَخِذَن السَّعْد ، وَمَلَقَى عُيَيْي الْجَد . وَجَوْهُ دِيَا ح<sup>(١)</sup> الشَّهْرَة ،  
وَدِيَوَان فَنُون السِّيَاسَة ، وَحِجَابُ الدَّوْلَة الْعَبْشِيَّة<sup>(٢)</sup> ، فِي التَّخْوِم الْمَغْرِبِيَّة ،  
الْمَزَى<sup>(٣)</sup> بِالظَّرْف وَكَمَال السَّجِيَّة ، وَالْجِهَاد الْعَظِيم ، الْعَرِيق<sup>(٤)</sup> فِي بُحْبُوحَة بِلَاد  
الْكَفَار ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### أوليتـه

دَخَلَ جَدُّهُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْأَنْدَلُسِيَّ مَعَ طَارِق [ مَوْلَى ]<sup>(٥)</sup> مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ  
فِي أَوَّلِ الدَّخَالِينِ مِنَ الْمَغْرِب ، وَكَانَ لَهُ فِي فَتْحِهَا أَثَرٌ جَمِيلٌ . وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ  
مَادِحُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُلَّ عَدُوٍّ أَنْتَ تَهْزِمُ<sup>(٦)</sup> عَرْشَهُ      وَكُلَّ فُتُوْحٍ عَنْكَ يُفْتَحُ بِأَيِّهَا  
بِرَأْيِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ      حَلَا فَمُتَحٌ قَرْطَبَةٌ وَاتِّهَابُهَا  
وَنَزَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْجَرِيرَةَ الْخَضِرَاءَ لِأَوَّلِ الْفَتْحِ ، فَسَادَ أَهْلُهَا ، وَكَثُرَ عَقِبُهُ  
بِهَا ، وَتَسَكَّرَتْ فِيهِمُ النَّبَاهَةُ ، وَجَاوَرُوا الْخُلَفَاءَ بِقَرْطَبَةٍ . وَكَانَ وَالِدُ مُحَمَّدٍ هَذَا ،

(١) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (رناج) وهو تحريف .  
(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأوية) . والعيشية من أوصاف الدولة  
الأموية .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمزى أى الفائق للامع .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (العريقة) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (تهدم) . والتصويب من «الزيتونة» .

من أهل الدين والعفاف والزهد في [ الدنيا ] <sup>(١)</sup> والقعود عن السلطان . سمع الحديث . وأدّى الفريضة . ومات منصرفاً عن الخلق بإطرابه .

### حاله

كان هذا الرجل بَكْرَ الدهر . وفايدة الأيام . وبيضة العمر ، وفرد الخلق في اضطراب السعد ، وتملذ العاجل من الحظ . حازماً ، داهية ، شتملاً على أقطار السؤدد ، هويّاً <sup>(٢)</sup> إلى الأقباس ، وطموحاً ، سوساً حياً . مضطرباً للرجال ، جالباً للأشراف ، مستميلاً <sup>(٣)</sup> للقلوب . مطبقاً المفاصل ، مزيجاً للعالم . مستبصراً في الاستبداد ، خاطباً جميل الذكر ، عظيم الصبر ، رحيب الذراع ، طاموح الطرف ، جشع السيف ، مهدي جياذ العقاب والمشوبة ، مهيباً . جزلاً ، منكشف اللون ، مضفر الكف ، آية الله جل جلاله في النقص على الأعداء ومصاحبة الظفر <sup>(٤)</sup> . وتوالى الصنع .

### نباهته

قال المؤرخ ، سلك سبيل القضاء في أوليته ، مقتفياً آثار عمومته وخؤولته ، يظلم الحديث في حديثه ، وكتب منه كثيراً ، ولقي الجلة من رجاله ، ثم صحب الخليفة الحكم متحزباً <sup>(٥)</sup> في رُمرتِه . وولى له الأعمال من القضاء والإمامة . ثم استكفاه ، فعبد عن سبيله ، وصار في أهل الخدمة . ثم اختصه بخدمة أم ولده هشام ، فزاد بإخلاصه لولي العهد ، عزاً ومكانةً من الدولة . فاحتاج الناس إليه . وغشوا بابه ، وبلغ

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«الملكية» (هدايا) والأولى أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ج» (مستليماً) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» الصفر . وفي «الزيتونة» السفر . والتصويب من «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» متخرجاً . وهو تحريف .

الغاية من أصحاب السلطان معه<sup>(١)</sup> - إسماعيل ، وكرم لقاء ، وسهولة حجاب ، وحسن أخلاق . فاستطار ذكره . وعمر بابه ، وساعده الجَد . ولما صار أمر المسادين إليه ، فبلغ التي لا فوقها عزاً وشهرة .

### الثناء عليه

قال ، وفي الدولة العامرية ، وأعين محمد على أمره ، مع قوة سعده ، بخصال مُؤَلِّفة<sup>(٢)</sup> لم تجتمع لمن قبله ، منها الجود ، والوقار ، والجِدُّ والهيبة ، والعدل والأمن ، وحب العارة ، وتعمير المال ، والضبط والرعية ، وأخذهم بترك الجدل والخلاف والتشغب . من [ غير ]<sup>(٣)</sup> وَهَنَ في دينه ، وصحة الباطن ، وشرح كل فضل ، وجلب كل ما يوجب عن المنصور فيه .

### غزواته وظهوره على أعدائه

واصل رحمه الله الغزو بنفسه ، فيما يناهز خمسين غزوة ، وفتح فيها البلاد ، وخَصَّدَ شوكة الكفر ، وأذلَّ الطواغيت [ وفضَّ مضاف الكفار ]<sup>(٤)</sup> ، وبلغ الأعماق ، وضرب على العدو الضرايب ، إلى أن تلقاه عظيم الروم بنفسه [ وأتحفه بابنته ]<sup>(٥)</sup> في سبيل الرغبة في صهره ، فكانت أحظى عقايله ، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه ، وعقد اثني عشر بروزاً إلى تلقى ملوك الروم القادمين عليه [ مُصْطَهَرِينَ بِالْخَاصِ سَيْفِهِ ]<sup>(٦)</sup> منكبين على لثم سريره .

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا في «ج» وفي «الملحقة» .

(٣) أنغنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٤) هذه العبارة واردة فقط في «ج» . وساقطة في المخطوطتين الآخرين .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأنشد به) وهو تعبير غامض . وبالتسويب يتضح المعنى

ويستدرك السياق . والإشارة هنا إلى زوجة المنصور النافارية ابنة سانشو شرعية ملك نافار . وقد أعدها للمنصور زوجة له ، فاعتنقت الإسلام . وسميت (عبده) ، وأنجب منها المنصور ولده عبد الرحمن المنلب بشنجل أي سانشو الصغير نسبة لجدّه ملك نافار . وكانت عبده أحظى نساء المنصور وأحبهم لديه .

(٦) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في المخطوطتين الآخرين .



## شعره

ومما يؤثر من شعره :

دميتُ بنفسى هَوُل كل عزيمة      وخاطرتُ والحر الكريم يخاطر  
وما صاحبي إلا جنانٌ مُشيعٌ      وأسمرُ خطي وأبيضُ باتر  
ومن شيعتي أنى على طالب      أجود ببال لا تقيه المصادر  
وإنى لزجاء الجيوش إلى الوغى      أسردُ تلاقِيها أسودُ خوادر  
فسدتُ بنفسى أهل كل سيادة      وكأنتُ حتى لم أجِد من أكاثر<sup>(١)</sup>  
وما شدتُ بنيانا ولكن زيادةً      على ما بنى عبد الملوك وعامر  
رفعنا العلى بالعوالى سياسةً<sup>(٢)</sup>      وأورثناها فى القديم مُعافِر

وبلغ فى مُلكه أقطار المغرب ، إلى حدود القبلة<sup>(٣)</sup> ، وبمدينة فارس ، إثر ولده المقلد فتح تلك الأقطار ، ونَهْد أوليك الملوك الكبار .

## دخوله غرناطة

قال صاحب الديوان فى الدولة العامرية ، وقد مر ذكر المنصور ، قُومس الفرنجة بمدينة برشلونة : وهذه الأمة أكثر النصرانية جمعا ، وأوسعها ، وأوفرها من الاستعداد ، وما أوطىء من الممالك والبلاد ، وفتح من القواعد ، وهُزم من الجيوش . وقفل المنصور عنها ، وهو أطمع الناس فى استيصالها ، ثم خصَّهم بصايغة سنة خمس وسبعين ، وهى الثالثة عشر لغزواته ؛ وقد احتفل لذلك ،

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى المخطوطات الثلاثة . وفى نفس آخر : ( وفانحرت حتى لم أجِد من أفاخر ) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة فى المخطوطات الثلاثة . وفى نفس آخر : ( رفعنا العوالى بالعوالى مثلها ) .

(٣) بلاد القبلة تقع فى جنوب المغرب على مشارف الصحراء الكبرى شمال شرق موريتانيا ، وتسكنها قبائل ضهاجة الكبرى .

واستبلغ في النفير . واستوفى أتم الأبهة . وأكمل العُدَّة . فجعل طريقه على شرق الأندلس . لاستكمال ما هنالك من الأطعمة . فسلط طريق البيرة . إلى بسطة . إلى تدمير ؛ وهزم في هذه الغزوات بُريل ملك فَرَنْجِيَّة<sup>(١)</sup> ونازل مدينة برجائنة ؛ فدخلها عَنُوة يوم الإثنين النصف من صفر . سنة أربع وسبعين أو خمس بعدها .

قلت وفي دخول المنصور بجيشه بلد البيرة : ما يحقّ دعوى من ادّعى دخول المعتمدين من<sup>(٢)</sup> أهل الأندلس<sup>(٣)</sup> لذلك العهد ؛ إذ كان يصحب المنصور في هذه الغزوة ، من الشعراء المرتزقين بديوانه من يذكر ؛ فضلا عن سائر الأصناف على ندابة هذا الصنف من الخدام ؛ بالنسبة للبحر الزاخر من غيرهم .

والذي صح أنه حضر ذلك ، أبو عبد الله محمد بن حسين الطُّبْنِي<sup>(٤)</sup> . أبو القاسم حسين بن الوليد ، المعروف بابن العريف . أبو الوضّاح بن شُهَيْد . عبد الرحمن بن أحمد . أبو العلا صاعد بن الحسن اللغوي<sup>(٥)</sup> . أبو بكر زيادة الله بن علي بن حسن اليميني . عمر بن المنجم البغدادي . أبو الحسن علي بن محمد القرشي العباسي . عبدالعزيز بن الخطيب المحرود . أبو عمر يوسف بن هارون الزيادي . موسى بن أبي طالب . مروان [ بن عبد الحكم ]<sup>(٦)</sup> بن عبد الرحمن . يحيى بن هُدَيْل بن

(١) هو الكونت بوبريل أمير إمارة قتلونية وقت أن غزانا المنصور . ولم تكن قتلونية قد تحولت بعد إلى ملكة أراجون .

(٢) وردت مكانها في المخطوطات الثلاثة كلمة (هل) . ونعتقد أنه بهذا التصويب يستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة كلمة (إيلس) ، وهي كلمة لا محل لها هنا .

(٤) وردت معرفة في المخطوطات (الطليبي) . والصواب ما أثبتناه . وكان الطليبي من أثر

شعراء المنصور لديه . والطليبي نسبة إلى طينة من أرض الزاب بالمغرب .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ، وإذا كانت الكلمة من الألفاظ فهي خطأ وصحتها

(البغدادي) . وإن كانت وصفاً فهي صحيحة لأن أبا العلاء صاعد بن الحسن البغدادي ، كان شاعراً ولغويّاً في نفس الوقت .

(٦) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

عبد الملك بن هذيل المكفوف . سعد بن محمد القاضى . ابن عمرو القرشى المروانى .  
على النقاش البغدادى . أبو بكر يحيى بن أمية بن وهب . محمد بن إسماعيل الزبيدى  
صاحب المختصر فى اللغة . أحمد بن درّاج القسطلّى مُتَنَبِّى الأندلس . أبو الفرج  
مُنِيل بن مُنِيل الأشجعى . محمد بن عبد البصير . الوزير أحمد بن عبد الملك بن  
شهيد . محمد بن عبد الملك بن جَهْوَر<sup>(١)</sup> . محمد بن الحسن القرشى من أهل  
المشرق . أبو عبيدة حسان بن مالك بن هانى . طاهر بن محمد المعروف بالمُهَنْد .  
محمد بن مُدَرِّف بن شُخَيْص سعيد بن عبد الله الشُّفْتَرِي . وليد بن مَسْلَمَة المرادى .  
أغلب بن سعيد . أبو الفضل أحمد بن عبد الوهاب . أحمد بن أبي غالب الرضافى .  
محمد بن مسعود البَلْخَى ، عبادة بن محمد بن ماء السماء . عبد الرحمن بن أبي الفيد  
الإبِيرى . أبو الحسن بن المضيء البَجَلَى الكاتب . عبد الملك بن سهل .  
الوزير عبد الملك بن إدريس الجزيرى . قاسم بن محمد الجياني .  
قال المؤرخ ، هؤلاء [ مَنْ ]<sup>(٢)</sup> حفظته منهم . وهم أكثر من أن يحصوا ،  
فعلى هذا يتبنى القياس فى ضخامة هذا الملك ، وانفساح هذا العز .

### وفاته

توفى رحمه الله منصرفاً من غزواته المسماه بقنالش والرّيد ، وقد دوّخ أقدار  
قشتالة ، ليلة الإثنين سبع وعشرين لرمضان عام اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وقد  
عهد أن يُدفن<sup>(٣)</sup> ببلد وفاته ، بعد وصية شهيرة صدوت عنه ، إلى المُظَفَّر ولده ،  
فدفن بمدينة سالم ، التى بناها فى نحر العدو من وادى الحجارة ، وبقصرها . وقبره

(١) وردت فى المخطوطات الثلاثة (هجور) وهو تحريف . وآل جهور من بيوت الوزارة  
المشاهير .

(٢) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت مكانها فى المخطوطات كلمة (يعرف) . وحكمة التصويب ظاهرة .

معروف إلى اليوم . وكان قد اتخذ له من غبار ثيابه الذي علاها في الجهاد . وعاء  
كبيرا بجديده رحمه الله . وكتب على قبره هذا الشعر :

آثاره تنبئك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه  
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحى النغور سواه

محمد بن عباد بن [محمد بن] <sup>(١)</sup> إسماعيل [بن محمد بن إسماعيل] <sup>(١)</sup> بن قريش  
ابن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطف بن نعيم ، خلى النسب

### أوليته

دخل الأندلس جدّه عطف مع بلج بن بشر القشيري . من أشرف الطالعة  
البالجية ، وهم من عرب محص من أرض الشام ، وموضعه بها يعرف بالعرش  
في آخر الجفار بين مضر والشام . ونزل عطف بقرية تعرف بيومين من إقليم  
طشانة <sup>(٢)</sup> على ضفة النهر الأعظم <sup>(٣)</sup> من أرض إشبيلية . ولما هلك قريش ، ورث <sup>(٤)</sup>  
السيادة إسماعيل بن قريش ، وهو القاضي المشهور بالفضل والدهاء <sup>(٥)</sup> ، يكنى  
أبا الوليد . ولى الشرطة الوسطى هشام بن الحكم ، وخُصّة الإمامة إلى صلاة  
الجمعة . ثم خلفه أبو القاسم المنفرد برياسة إشبيلية ، المتخف فيها بخطّ الوزارتين  
والقضاء والمظالم . وعز جلاله ، وكثرت حاشيته ، وتمدّت <sup>(٦)</sup> غلمانه ، وأذعنّت

(١) نقلنا هذه الزيادة في النسبة من «الحلة السراء» لابن الأثير (القاهرة ١٩٦٥) ج ٢ ص ٣٤

(٢) إقليم ، أو بلدة طشانة ، وبالإسبانية Tucina ، تقع شمال شرق إشبيلية ، وشمال غربي

قرمونة ، على مقربة من جنوب نهر الوادي الكبير .

(٣) النهر الأعظم هو نهر الوادي الكبير .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، ملك ، والمؤدّى واحد .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» كلمة (والده) . ونعتقد أنها تحريف لكلمة (الدهاء) .

(٦) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (وتقدّمت) . والأولى أرجح .

له عُداته . ثم خلفه الأمير المعتضد ولده ، وكان خيراً حازماً ، سديد الرأي ، مَصْنُوعاً له في الأعداء ، فلما توفى ، نصير الأمر إلى ولده المترجم به ، المكشي أبا القاسم إلى حين خلعاه .

### حاله

قالوا كلهم ، كان المعتمد ، رحمه الله . فارساً شجاعاً . بطالاً مقداماً : شاعرا ماضياً ، مشكور السيرة في رعيته . وقال أبو نصر في قلائده <sup>(١)</sup> « وكان المعتمد على الله ملكاً قاع العدا ، وجمع بين البأس والنذا . وطلع على الدنيا بدور هدى . لم يتعطل يوماً كفه ، ولا بنانه ، آونة يراعه . وآونة سنانهُ . وكانت أيامه مواسم . وثغوره برّة بواسم » . لقبه أولاً الظّافر . ثم تلقب بالمعتمد . كلفاً بجاريته اعتماداً ، لما ملكها . لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها . لشدة ولوعه بها .

### وزراؤه

ابن زَيْدُون <sup>(٢)</sup> . وابن عَمَّار . وغيرهم .

### أولاده المملكون

عبيد الله . يكنى أبا الحسن ، وهو الرشيد . وهو الذي لم يوافق أباه على استِصْراخ المرابطين . وعرض بزوال الملك عنهم ، فقال : أحبُّ إلى أن [ أكون داعي ] <sup>(٣)</sup> إبل بالعدوة من أن ألقى الله . وقد حوِّلت الأندلس دار كفر . وكان قد ولاء عهده ، وبويع له بإشبيلية ، وهو المحمول معه إلى العدو . ثم الفتح . وهو الملقب بالأمون ، كان قد بويع له بقرطبة ، وهو المقتول بها . المحمل رأسه إلى

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة بعد ابن زيدون كلمة (ابن خلدون) وهو خطأ تاريخي بين

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يكون لراعى) . وبالتصويب يستقيم السياق .

محنة العدو المرباطين . المحاصرة لأبيه بإشبيلية . ثم يزيد الراضى . وكان قد ولاء  
رندة ، فقتل لما ملكها اللمتونيون<sup>(١)</sup> . ثم عبد الله . ويكنى أبا بكر . هؤلاء  
الأربعة من جاريته اعتماد . السيدة الكبرى . والمدعوة بالرميكية منسوبة إلى  
مولاهارميك بن حجاج الذي ابتاعها منه المعتمد .

### مُلَمَّتُهُ

لما تكالب أذفونش<sup>(٢)</sup> بن فردلان على الأندلس بعد أخذه مدينة طليطلة<sup>(٣)</sup>  
ضيق بالمعتمد ، وأجحف في الجزية ، التي كان يتقى بها على المسلمين عاديته ،  
وعلى ذلك أقسم<sup>(٤)</sup> أخذها وتجنّي عليه ، وطمع في البلاد ، فحسب بعض الإخباريين  
أنه وجه إليه رسالة في آخر أمره لقبض تلك الضريبة . مع قوم من رؤساء النصارى ،  
ونزلوا خارج باب إشبيلية ، فوجه إليهم المال ، [ مع بعض الوزراء ، فدخلوا على  
اليهودى المذكور في خبايه ، وأخرجوا المال ]<sup>(٥)</sup> ، فقال لهم ، لا أخذتُ منه هذا  
العيار ولا أخذتُ منه إلا ذهباً مشجراً<sup>(٦)</sup> ، ولا يؤخذ منه في هذا العام إلا أجفان البلاد  
ونقل كلامه إلى المعتمد ، فبادر بالقبض عليه وعلى النصارى ، ونكّل بهم ، وقتل  
اليهودى بعد أن بذل في نفسه زنة جسمه ذهباً ، فلم يقبل منه ، واحتبس النصارى ،  
وراسله الطاغية في إطلاقهم ، فأبى إلا أن يخلى منه حصن الحدود ، فكان ذلك .

(١) اللمتونيون هم المرباطون ، نسبة إلى قبيلتهم البربرية المغربية «لمتونة» .

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (أذفونش) والتصويب من «الملكية» . وهو ألفونسو  
السادس ملك قشتالة .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (قرطبة) وهو سهو تاريخي . والصواب ما أثبتناه . وقد  
استولى ألفونسو السادس على طليطلة من ملكها القادر بن دى النون في سنة ٤٨٧ هـ (١٠٨٥ م) .  
وكانت أول قاعدة أندلسية كبرى تسقط في أيدي النصارى .

(٤) وردت في «ج» . وفي «الملكية» (قسم) . ولم ترد في «الزيتونة» .

(٥) ما بين الخاصرتين ساقط في «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت (مشجراً) .

واستصرخ اللّٰهُنَّيْنِ، وأجاز البحر بنفسه . وأقسم الطاغية بإيمانه المغلطة ألا يرفع عنه يده . وهاجت حفيظة المعتمد ، واجتهد في جواز المراكبين ، وكان مما هو معلوم من الإيقاع بالطاغية [ في ] وقعة الزلافة<sup>(١)</sup> فإنه الذي أصلى نارها بنفسه ، فعظم بلاؤه ، وشهر صبره ، وأصابته الجراح في وجهه ويده ، رحمه الله . وفي ذلك يقول أبو بكر بن عبادة المرّى :

وقالوا كفه جُرحت قفلنا      أعاديه ثواقمها الجراح  
وما لمرتد<sup>(٢)</sup> الجراحة ما رأيت      فتوهيها المناصل والرّماح  
ولكن فاض سيلُ البأس منها      ففيها من [ محاربه أنسيح ]<sup>(٣)</sup>  
[ وقد صحت . وسحت بالأمانى      وفاض الجود منها والسّماح  
دأى منه أبويعقوب فيها      عقاباً لا يُهاض له جناح  
فقال له لك القسحُ المعلّى      إذا ضربت بمشهدك القِداح ]<sup>(٤)</sup>

ولما اتصلت به الصّيحة . بين يدي دخول المدينة ركب في أفراد من عبيده ، وعليه قميص يشف عن<sup>(٥)</sup> بدنه . والسيف مُنتضي بيده . ويمم باب الفرج<sup>(٦)</sup> ، قدّم الداخلين ، فردهم على أعقابهم . وقتل فارساً منهم . فأنزعجوا أمامه . وخلفوا الباب . فأمر بإغلاقه . وسكنت الحال . وعاد إلى قصره . وفي ذلك يقول :

(١) وقعة الزلافة هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش المراكبية والأندلسية المتحدة بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المراكبي عاهل المغرب والمعتمد بن عباد ، والجيوش النصرانية المتحدة بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة . وانتهت بنصر المسلمين الباهر ، وسحق الجيوش النصرانية وذلك في يوم ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) . ويقع مكان الموقعة وهو سهل الزلافة على مقربة من شمال شرق مدينة بطليوس .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . ووردت في «القلائد» (وما أثر) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (محاربه أنسيح) . والتصويب من «القلائد» .

(٤) نقلنا هذه الأبيات الثلاثة من «القلائد» تكملة للقصيد (ص ١٣) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (على) . والتصويب أرجح .

(٦) هو أحد أبواب إشبيلية الإسلامية ، وقد كان يقع جنوب المدينة على مقربة من القصر

[إن يسلب القوم العدا      مُلكي وتسلمني الجموع  
 فالتلبُ بين ضلوعه      لم تسلم القلب الضلوع] (١)  
 قد رُمّت يوم نزالهم      ألا تحصّني الدروع  
 وبرزتُ ليس سوى القميص      عن الحشا شيء دفع  
 أجلي تأخّر لم يكن      بهوى ذنبي والخضوع  
 ماسرتُ قط إلى القتل      وكان من أملى الرجوع  
 شيمُ الأولى أنا منهم      والأصل تتبعه الفروع] (٢)

### جوده

وأخبار جوده شهيرة، ومما يُؤثر من ذلك، على استصحاب حال العزّ -  
 ووفود (٢) ذات اليد، وأدوات (٤) الملك، غريب. والشاهد المقبول بقاء السجّية  
 وصاحبة الخلق الماسكية، مع الإقنار والإيسار، وتقلب الأطوار. وتعرّض له الحصري  
 القرموني (٥) للضرب بخارج طنجة، وهو يجتاز عليها في السواحل من قهر واعتقال؛  
 بأشعار ظاهرة المقت، غير لايقة بالوقت؛ ولم يكن بيده زعموا، غير ثلاثين ديناراً  
 كانت بخفّه، معدّة لضرورة ضرر وأزمة، وأطبع عليها دمه، وأدرج قطعة شعر  
 طيها اعتذار عن نزرها، راغباً في قبول أمرها، فلم يراجع الحصري بشيء عن  
 ذلك، فكتب إليه :

- (١) نقلنا هذين البيتين، وهما فاتحة القصيدة من الحلة السيرة (ج ٢ ص ٦٥).  
 (٢) هذا الشعر في المخطوطات الثلاثة ملء بالتحريف والتصحيف. وقد اكتفينا بنقل النص  
 السليم عن الحلة السيرة.  
 (٣) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» و«الملكية» (وفود).  
 (٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (وأداة). وفي الملكية (وأداة).  
 (٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الملكية». ووردت بحرفة في «الزيتونة» (القيرواني)  
 والقرموني نسبة إلى مدينة قرمونة الواقعة شمال شرق إشبيلية.



قل لمن جمع العلم وما أحصى صوابه  
كان في الثمرة تسعراً فانتظرنا جوابه  
قد أتيناك فملاً جَلَب الشعر جوابه

حلّه

رُفِعَ إِلَيْهِ صَدْرُ دولته شعر ، أغرى فيه ، بأبي الوليد بن زيدون ، وهو شهير ،  
وتُخَيَّرُ<sup>(١)</sup> له موقع وترصد حين ، وانتظر به مؤجره ، وهو :

يا أيها الملك [الأعزّ] <sup>(٢)</sup> الأعظم      أقطع وريدي كل باغ يُسَلِّمُ<sup>(٣)</sup>  
واحسم بسيفك <sup>(٤)</sup> كل منافق      يُبْذِرُ الجميل وضد ذلك يَكْتُمُ  
لا تتركن للناس موضع شبهة      وأحزم فملك [في العظام] <sup>(٥)</sup> يحزم  
قد قال شاعر كئيدة فيما مضى      قولاً على مرّ الليالي يُعَلِّمُ  
لا يسلم الشرف الرفيع <sup>(٦)</sup> من الأذى      حتى يُراق على جوانبه الدّم <sup>(٧)</sup>  
فوقع على الرقعة :

كذبت منّاكم صرّحوا أو جمجموا      الدّين أمتن والسجّة أكرم  
خنتم ورمتم أن أخون وإنما      حاولتم أن يستخف بللم  
وأردتم تضيق صدرٍ لم يضيق      والسعر في صدر <sup>(٨)</sup> النحور تحطم

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) ساقطة في «ج» واردة في الزيتونة . ووردت مكانها في «القلائد» (العلّ) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (يلم) ، وفي «القلائد» (ينم) .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (بنفسك) . والتصويب من «القلائد» .

(٥) هذا ما ورد في «الزيتونة» وفي «القلائد» : وهو ساقط في «ج» .

(٦) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» (الشريف) . وهو ما يخالف النص المعروف المتداول .

(٧) أورد ابن الخطيب هذه الأبيات الخمسة فقط من القصيدة : وهي تقع في سبعة وعشرين

بيتاً ، وقد نشرت كاملة في «القلائد» (ص ١٤ و ١٥) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في «القلائد» (نذر) .

وزحقتُم بِمِحَالِكُم لِمَجَرَّبٍ      مازال يَثْبُتُ الْمُحَالُ فِيهِمْ زَمٌ  
 أَنِّي رَجَوْتُ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُ      مِنْهُ الْوَفَاءُ وَظُلْمٌ مِنْ لَا يَظْلُمُ  
 أَنَا ذَاكُمْ لَا السَّعْيَ <sup>(١)</sup> يَشْعُرُ غَرْسُهُ      عِنْدِي وَلَا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يُهْدِمُ  
 كُفُّوا وَإِلَّا فَارْقُبُوا إِلَى بِلَاشَةِ      يَبْقَى <sup>(٢)</sup> السَّفِيهِ بِمِثْلِهَا يَتَحَلَّمُ

### توقيعه ونثره في البدئية

كتب مع الهمام إلى ولده الرشيد عَقِبَ الفراغ من وقعة <sup>(٣)</sup> الزَّلَاقَةِ <sup>(٤)</sup> .  
 يابني ، ومن أبقاه الله وسلمه ، ووقاه الأسواء وعصمه . وأسبغ عليه آلاؤه وأنعمه  
 كتبته ، وقد أعز الله الدين ، وأظهر المسلمين ، وفتح لهم على يدى مستدعيات الفتح  
 المبين . بما يثره الله في أمسه وسناه ، وقدره سبحانه وقضاه ، من هزيمة أذفونش  
 ابن فرذلند لعنه الله وأصلاده ، وإن كان طاح للجحيم ، ولا أعدمه وإن كان أهل  
 العيش الذميم ، كما قنعه الخزي العظيم . وأتى القتل على أكثر رجاله ومجائته ،  
 واتصل النهب سائر اليوم ، والليلة المتصلة به ، جميع محلاته ، وجمع من رؤوسهم  
 بين يدي ، من مشهورى رجالهم ، ومن كورى أبطالهم ، ولم يختار منهم إلا من شهر  
 وقرب ، وامتألت الأيدي مما سلب ونهب . والذي لامرية فيه . أن الناجي منهم  
 قليل ، والمفلت من سيوف الجزع والبعد قتيل <sup>(٥)</sup> ، ولم يُصْنِى بفضل الله إلا جرح  
 أشوى ، وحسن الحال عندنا والله وزكى ، ولا يُشْغَلُ بذلك بال ، ولا يُتَوَهَّمُ غير  
 الحال التى أشرت إليها حال ، والأذفونش بن فرذلند ، إن لم يصبح تحت السيوف

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في «القلائد» (البغى) .

(٢) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «القلائد» (يلقى) . ونعتقد أن التصويب أرجح وأنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (غزوة) .

(٤) سبق أن قدمنا تعريفاً موجزاً بموقعة الزلاقة (أنظر الهامش في ص ١١١) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (قليل) .

فسيوت لا محالة كمدًا ، وإن كان لم تعلقه أسرار الحمام [ فغداً ، فإن برأسه طمرة  
ولحام ]<sup>(١)</sup> . فإذا ورد كتابي هذا ، فمر بجمع الخاص والعام ، من أهل إشبيلية ،  
وجيرانها الأقربين ، وأصفينائنا المحبين ، في المسجد الجامع . أعزهم الله . وليقرأ  
عليهم فيه ، ليأخذوا من المسرة بأنصبايهم ، ويضيفوا شكراً لله إلى صالح دُعائهم  
[ والحمد لله على ما صنع حقّ حمده ، جلّ المزيّد لأمر حين ، إلّا من عنده . والسلام ]<sup>(٢)</sup> .

### تلطفه وظرفه

قال أبو بكر الداني<sup>(٣)</sup> : سألتني في بعض الأيام عند قدومي عليه بأغيات ،  
قاضياً حق نعمته ، مُستكثراً<sup>(٤)</sup> من زيارته ، مُستمتعاً<sup>(٥)</sup> برايق أدبه ، على حال  
محنته ، عن كُتبي ، فأعلمته بذهابها في نهْـبِ حضرته . وكنت قد جَلَبْتُ في سَفَرَتِي  
تلك ، الأشعار الستة ، بشرح الأستاذ أبي الحجاج الشنتمري الأعم ، وكانت  
مستعارة ، فكتمتها عنه . ووُشِيَ إليه أحد الأصحاب . فحجل بكرمه وحُسن شيمته .  
من الأخذ معي في ذكر ما كتمته ، فاستطرد إلى ذلك بغرض نبيل ، ونحافه  
نحواً ، يعرُب عن الشرف الأصيل ، وأملَى عليّ في جملة ما كان يُمليه :

وكوا كب لم أذر قبل وجوها أن البـدور تدور في الأزار  
نادمتُها في جَنَح ليل دامس فأعرّنه مثلاً من الأنوار

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (فغد برأس طمرة ولحام) .  
وكلتاها يشويها الغموض .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فقط في «ج» ، في هامش الصفحة . وساقط في المخطوطين الآخرين .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة ، من شعراء عصر الطوائف ،  
اتصل ببلاط إشبيلية وغدا شاعر المعتمد الأثير لديه ، وقد نظم الكثير في مديحه . ولما ذهبته دونه  
المعتمد ، ونفى أسيراً إلى المغرب ، زاره أبو بكر في أغيات . وله في دولة المعتمد وأيامه ، وفي  
محنته وأسرّه قصائد كثيرة . وله في تاريخ الدولة العبادية كتاب عنوانه «نظم السلوك في مواضع الملوك»

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مستكراً) والتصويب أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» (متمتعاً) .

فِي وَسْطِ رَوْضَةِ نَرْجِسٍ كَعْيُونِهَا      مَا أَشْبَهَ النُّوَارَ بِالنُّسُورِ  
فَإِذَا تَوَاصَفْنَا الْحَدِيثَ حَسْبَتَنِي      أَلْهُو بِمُلْتَقَطِ لَدْرٍ نَشَارِ  
فَإِذَا اكْتَسَحَلْتُ بَرْقَ<sup>(١)</sup> تَغْيِيرِ بِلَاسِمِ      سَكَبَتِ جُفُونِي أَغْزَرَ الْأُمُتَارِ  
حَنَرَ الْمَلَامِ وَخَيْفَةً مِنْ جَفْوَةٍ      تَذَرُ الصَّدُورَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ  
تَرَكَ الْجَوَارِي الْأَنَسَاتِ مَذَاهِبِي      وَسَوَّلَهَا ظَفَرَ بَرِيْشَةِ الْأَشْعَارِ

فلم أتمالك عند ذلك ضحكاً ، وعلمت أن الأمر قد سرى إليه ، فأعلمته قصتها . فبسط العنبر بفضل . وتأول الأمر . وقسم الأشعار . على ثلاثة من بني . ذوى خط رائع ، ونقل حسن . وأدب بارع . أخذوا في نسخها . وصرفوا الأصل لأجل قريب .

#### محتسه

ولم يلبث أمير اللاتونيين بعد جوازه إلى الأندلس ، وظهوره على طايفة<sup>(٢)</sup> الروم . أن فسد ما بينه وبين رؤساء الطوائف بالأندلس ، وعزم على خلعهم . فأجاز من سبته العساكر ، وسرب الأمداد . وأخذ المعتمد بالعزم يحصن حصونه ، وأودع المعاقل عدته ، وقسم على مظان الامتناع ولده . وصمدت الجموع صمدة بنيه . ونازل الأمير سير إشبيلية ، دار المعتمد . وحضرة ملكه . ونازل الأمير محمد بن الحاج قرطبة ، وبها المأمون ، ونزل جرور<sup>(٣)</sup> من قواده زنده ، وبها الرضى ابن المعتمد . واستمر الأمر . واتصلت المحاصرة ، ووقعت أمور يضيق الكتاب عن استقصائها . فدخلت قرطبة في جمادى الآخرة عام أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل الرضى ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» ببرق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت أيضاً تحريفاً لكلمة (طاغية) .

والمؤدى واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (قرور) . والصواب ما أثبتناه .

وجلب رأسه فطيف به بمراى من أبيه . وكان دخول إشبيلية على المعتمد ، دخول  
 القهر والغلبة . يوم الأحد لعشر بقين من رجب (١) . وشملت الغارة . وادّثمت  
 الدور ، وخرج ابن عباد فى شكته (٢) . وابنه مالك فى أمته معها فقتل مالك  
 الملقب بفخر الدولة ورهقت الخيل ، وكثر ، فدخل القصر ملقياً بيده . ولما جن الليل ،  
 وجه ابنه الأكبر الرشيد إلى الأمير . فحجب عنه ، ووكل بعض خدمه به .  
 وعاد إلى المعتمد فأخبره بالإعراض عنه . فأيقن بالهلكة . وودّع أهله وعلا  
 البكاء ، وكثر الصراخ ، وخرج هو وابنه ، فأنزلا فى خباء حصين . ورُقبا بالحرس ،  
 وأخرج الحرم من قصره . وضم ما شتمل عليه . وأمر بالسكّيب إلى ولده برئدة  
 ففعل . ولما نزل ، واستوصلت ذخيرته (٣) . وأجيز المعتمد البحر . ومن معه  
 إلى المنجة ، فاستقرّ بها فى شعبان من العام . وفى هول (٤) البحر عليه فى هذا الحال ،  
 يقول رحمه الله

لم أنسُ الموت يد نينى ويُقصينى	والموت كأنّ النّينى يأتينى
أبصرتُ هوّلاً لو أن الدهر أبصره	لما خوفاً لأمر ليس بالدّشون
قد كنت ضائعاً بنفس لا أجود بها	فبعضتها باضطّرار ببيع مغبوف
كم ليلة بت مطوياً على حرق	فى عسرٍ من عيون الدبر (٥) فى العين
فتلك أحسن أم ظلات به	فى ظلّ عزّة سلطان وتمكين
ولم يكن والذى تعنو الوجوه له	عريضاً مُهاناً ولا مالى بمخزون
وكم خلوت من الهيجا بمترك	والحرب ترفل فى أثوابها الجون
يارب إن لم تدع حالاً أسرّ به	فهب لعبدك أجراً غير ممنون

(١) وردت فى «ج» بعد هذه الكلمة ، كلمة (الهب) ، ولا مكان لها فى السياق .

(٢) فى شكته أى فى سلاحه وعدته .

(٣) هكذا فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (سل) .

(٤) وردت فى «ج» و «الملكية» (هو - هوا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٥) وردت فى «ج» (الدير) . والتصويب من «الزيتونة» .

وجرى على مناته شيء يوم خروجهم، واضطرتهم الضيقة إلى معيشتهم من غزل أيديهم، وجرت عليه محن طال لها شجنه<sup>(١)</sup> وأقعدته قيده. إلى [أن]<sup>(٢)</sup> نقل إلى أغمات وريكة<sup>(٣)</sup>. وحلّ عنه الاعتقال. وأجرى عليه رزقه. تبلغ به لمدة من أعوام أربعة، واستنقذه حمامه، رحمة الله عليه.

### وصوله إلى غرناطة

قال ابن الصيرفي. وقد أجرى ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة، وخلع أميرها عبد الله بن بلقين حفيد باديس، يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ثلاثة وثمانين: ولحق ابن عباد [وحليفه ابن مسleme] <sup>(٤)</sup> بخيل ورجل ورماة وعدد، وحلّ ذلك من [ابن] عباد تضيماً لمسرة أمير المسلمين. وتحققاً<sup>(٥)</sup> بموالاته، فدخل عليه، وهنيأه، وقد تحكمت في نفس ابن عباد النمامية في إسلام غرناطة إلى ابنه، بعد استصفاء نعمة صاحبها، عوضاً عن الجزيرة الخضراء، وكان قد أشخصه معه، [فعرض بغيره] <sup>(٦)</sup>. فأعرض أمير المسلمين عن الجميع إعراضاً، كانت منية [كل منهما] <sup>(٧)</sup> التخلّص من يده، والرجوع إلى بلده. فأعمل ابن عباد

(١) وردت في «ج» (سجنه). والتصويب من «الملكية».

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٣) أغمات أو أغمات وريكة، هي بلدة قديمة حصينة تقع على قيد نحو أربعين كيلو متراً من جنوب شرق مراكش، وكانت قبل إنشاء مراكش عاصمة للدولة المرابطية.

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة (وخليفة بن مسleme). وهو تحريف. والصواب ما أثبتناه. وابن مسleme هو المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس. ويعرف بنو الأفطس أيضاً ببني مسleme باسم جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله بن محمد بن مسleme.

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وتحقوا). والتصويب يستقيم السياق.

(٦) وردت مكان هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة عبارة مضطربة مكررة (فعرض به فأعرض عنه بغيره: فأعرض به ما عرض عنه بغيره.. الخ). وهذا التصويب الموجز يستقيم المعنى والسياق.

(٧) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (كل واحد منهما).

الحيلة . فكتب ، يزعم <sup>(١)</sup> أنه وردت عليه تحته من إشبيلية في اللاحق ، أنباء <sup>(٢)</sup> مهمة طرقت بتحريك العدو . واستأذن بها في الصدور ، فأخذ له ولخليفة ابن مسلمة ، فانتهزا <sup>(٣)</sup> الفرصة ، وابتدوا الرجعة . ولحق كل بموضعه يظن أنه ملك رياسة أمره .

### مولده

ولد المعتمد على الله بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . ووُلِّي سنة إحدى وستين . وخُلِع سنة أربع وثمانين .

### وفاته

كانت وفاة المعتمد [على الله] <sup>(٤)</sup> بأغمت في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، بعد أن تقدمت وفاته وفاة الحرة اعتماد . وجزع عليها جزعاً ، أقرب <sup>(٥)</sup> سرعة لحاقه بها . ولما أحس بالمنية . رثى نفسه بهذه الأبيات . وأمر أن تُكتب على قبره :

قبرُ الغريب سقاك الرَّاحُ الغادى      حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد  
[بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت      بالخصب أن أجذبوا بالرئى للصادى]  
بالمناعن الضارب الرأى إذا اقتتلوا      بالموت أحمر بالضرغامه العادى  
[بالدهر فى نغم بالبحر فى نغم      بالبدر فى ظلم بالصدر فى النادى]  
نعم هو الحق [فاجأتى على] <sup>(٦)</sup> قدر      من السماء ووافانى لميعاد

(١) فى «ج» (زعم) . والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت فى «ج» (لأنباء) . فاقتضى التصويب .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (فاستهزا) . والتصويب أفضل .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (رحمه الله) .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» و «الملكية» (أقر) .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . ووردت فى «المعجم» . وفى مصادر أخرى

(جائى به) .

ولم أكن قبل ذاك النعش أعلاه  
[كفناك فارفق بما استودعت من كرم  
[يبكى أخاه الذى غيّبت وابله  
[حتى يجودك دمع العلى منهمراً  
فلا تزل صلوات الله نازلةً  
أن الجبال تُهادى فوق أعواد  
رواك كل قطوب البرق رعاد  
تحت الصفيح بدمع رائح غادى  
من أعين الزهر لم تبخل بإسماعاد<sup>(١)</sup>  
على دفينك لا تُحصى بتمداد

### بعض مآثرى به

قال ابن الصبّير فى : وخالف فى وفاة المعتمد . فقال : كانت فى ذى حجة . فلما  
انفصل الناس من صلاة العيد . حفّ بقبره ملاً ، ينوجعون ويترحمون عليه ، وأقبل  
ابن عبد الصمد . فوقف على قبره وأنشد :

ملكُ الملوكة أسمعُ فأنادى      أم قد عدّناك عن السماع عوادى  
لما خلّك منك القصورُ فلم تسكن      فيها كما قد كنت فى الأعياد  
أقبلتُ<sup>(٢)</sup> فى هذا الثرى لك خاضعاً      وتخذتُ قبرك موضعَ الإنشاد<sup>(٣)</sup>  
ثم خرّ يبكى ، [ويقبلُ القبر] <sup>(٤)</sup> ويعزّ وجهه فى التراب ، فبكى ذلك للملأ حتى  
أخضلوا ملاسهم ، وارتفع نشيجهم<sup>(٥)</sup> . فلله درُّ ابن عبد الصمد ، ولأذ ذلك البلاد .

(١) وردت هذه القصيدة مذكورة فى المخطوطات الثلاثة . وقد أكتفى بالأبيات التى بين  
الخواصر . وأما ردّها المراكشى فى «الملل» (١٣٢٢ هـ) من ٨٧ .

(٢) وردت فى «ج» وفى «الزيتونة» (قبلت) . وفى «الملل» (مثلت) .

(٣) أورد ابن الخطيب . وألغى هذه القصيدة مخطوطة . وقد أوردتها الفتح فى «القلند» كإمالة  
(قلند القبان من ٣١) .

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (ويقبل فى القبر) .

(٥) وردت فى المخطوطات الثلاثة بعد هذه الكلمة عبارة (دمع البار) . ولا مكان لها فى



محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مرّذنيش الجذاني  
قال بعضهم ينتهي في تحييب الأمير أبو عبد الله .

### أوليتـه

معروفة . وعلى يد أبيه جرت الواقعة الكبرى بظاهر إفراغة . على ابن رذمير  
الطاغية ، فجلّت الشهرة ، وعظمت الأثرة . قال بعضهم ، تولى أبو سعد قيادة  
إفراغة وما إليها . وضبطها . ونازلها<sup>(١)</sup> ابن رذمير . فشهّر غناؤه بها في دفاعه . وصبره  
على حصاره ، إلى أن هزمه الله [ عز وجل ]<sup>(٢)</sup> . على يد ابن غانية<sup>(٣)</sup> . وظهر  
بعد ذلك فحس بلاؤه . وبعد صيته . ورأس ابنه محمد . ونفق في ألفته . وكان بينه  
وبين ابن عياض المتأمر بمُرسية صهر ، ولأه لأجله بالنسبة . فلما توفي ابن عياض ،  
بادرها ابن سعد ، وباعه أثناء طريقه ، غدر العدو بحصن جلال ، فكرّ [ وقادله ]<sup>(٤)</sup>  
وفتحه . وعاد فلاك بالنسبة ، وقد ارتفع له صيت شهير ، ثم دخلت مُرسية في  
أمره ، واستقام له الشرق . وعظمت حاله .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «المحكمة» (ونزلها) .

(٢) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) واقعة إفراغة المشار إليها هنا ، هي الواقعة الحاسمة التي نشبت بين أبناء نصر المغرب  
(ابن رذمير) ملك أراجون وبين المرابطين تحت أسوار مدينة إفراغة الواقعة على نهر سبكا في  
نهر إيبرو بالقرب من ألبلي ، بقيادة يحيى بن غانية اللطوني . وكان الأراجونيون قد ضربوا خيم  
وقامتهم حاليها الإسلامية بقيادة واليها سعد بن محمد بن محمد بن أشد مقاومة ، وصمدت حتى  
وافت القوات المرابطية . ومضى الأراجونيون في الواقعة بهزيمة ساحقة ، وكان ذلك في يوم ٢٣ رمضان  
سنة ٥٢٨ هـ (٧ يولييه ١١٣٤ م) . وقتل ألفونسو المخابر خال الواقعة أو توفي بعدها بغير قتال  
غناوياسا .

(٤) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

### حاله

قال ابن حمّامة . ساد من صغره بشجاعته ونجّابته <sup>(١)</sup> . وصيّت أبيه ، فقال بذلك إلى القيادة . وسنة إحدى وعشرون سنة . ثم ارتقى <sup>(٢)</sup> إلى الملك الراشح . والسلطان الشايع . بباهر شجاعته وشهامته . فسمّا قدره . وعظم أمره . وفشّى في كل أمة ذكره . وقال غيره ، كان بعيد الغور ، قوى السّاعد . أصيل الرأى . شديد العزم ، بعيد المعفو ، مؤثراً للانتقام ، مرهوب العقوبة .

وقال في مختصر « نورة المريدين » <sup>(٣)</sup> كان عظيم القوة في جسّمه ، ذا أيد في عظمته . [ جزّارة في ليله ] <sup>(٤)</sup> ، وكان له فروسيّة ، وشجاعة . وشهامة . ورياسة .

### بطالته وجوده

قال وكان له يومان في كل جمعة . الإثنين والخميس ، يشرب مع ندمائه فيهما ، ويجود على قوّاده . وخاصته وأجنّاده ، ويذبح البقر فيهما <sup>(٥)</sup> ، ويفرق لحومها على الأجنّاد . ويحضر القيّان بمزاميرهن وأعوادهن <sup>(٦)</sup> ، ويتخلل ذلك لهو كثير ، حتى ملكّ القلوب من الجند ، وعاملوه بغاية النصّح . وربما وهب المال في مجالس أنسه . ذكر أنه استدعى يوماً ابن الأزرق أحد قوّاده ، فشرب معه ومع القرابة ،

(١) . هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (ونجدت) والأولى أرجح .

(٢) . هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ارتفع) .

(٣) . وردت في المخطوطات الثلاثة (ثور المريدين) . والصواب ما أثبتناه . وثورة المريدين كتاب من تأليف ابن صاحب الصلاة الباجي مؤرخ الموحدين وصاحب كتاب (المن بالإمامة) . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا .

(٤) . وردت هذه العبارة فقط في «ج» . وهي ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) . هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (في المواسم) والأولى أرجح وأكثر اتفاقاً مع السياق .

(٦) . هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

في مجلس قد كساه بأحمر الوشى والوطىء<sup>(١)</sup> والآنية من الفضة وغيرها، وتمادى في لهو وشراب عامة اليوم . فلما كُمل نهاره معهم، وهبهم الآنية . وكل ما كان في المجلس من الوشى<sup>(٢)</sup> وغير ذلك .

ما نقم عليه ووصم به

قالوا، كان عظيم الانهماك في ميدان البهالة، واتخذ بُجالة من الجوارى . فصار يُراقدهن جالة تحت لحاف واحد . وانهمك في حُب القيان، والزمر والرقص . قالوا، وكان له فتى اسمه حسن، ذو وقبة سمينة، وقفاً عريض . فإذا شرب، كان يرزه، ويعطيه بعد ذلك عطاء جزيلاً . وفي ذلك يقول كاتبه المعروف بالسالى، وكان يحضر شرابه . ويخمر<sup>(٣)</sup> .

أدركتوس المدام والرّز      فقد ظفّرنا بدولة العزّ  
ونعم الكفّ من قنا حسن      فلنّها في ليانة الخرزّ  
وصاحب إن طلبتُ أخدعه      فلم يكن في بذله بمعزّ  
أنحني على أخداعي فاطر بني      وهزّ عني أيما هزّ

وأجزل صالة السالى حين أنشدّها إياه، واشتهرت هذه الأبيات بالشرق، واستظرفها الناس . [ فردّ مُرسية دار مجونه، وبلغ في زمانه ألفاً وأربعين ]<sup>(٤)</sup> . وآثر زى النصارى من الملابس، والسلاح، واللّجم، والسروج . وكلف بلسانهم يتكلم مُباهتة<sup>(٥)</sup>، وأجلاه الخروج عن الجماعة، والانفراد بنفسه (إلى الاحماء)<sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة واردة فقط في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . ووردت مكررة في «ج» (فرش وآنية)

(٣) وردت في «ج» وفي «الملكية» (ويخف - يخفه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في المخطوطات الثلاثة . ولم تنضج حكمة وجوده هنا . والظاهر

أنه قد سقطت منه بعض كلمات .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الزيادة ليستقيم المعنى والساق .

بالنصارى ، ومُصانعتهم ، والاستماعة بطواغيتهم . فصالح صاحب برشايونة لأول أمره على ضريبة . وصالح ملك قشتالة على أخرى . فكان يبتذل لهم في السنة [ خمسين ألف مثقال ]<sup>(١)</sup> . وابتنى جيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور ، وأجحف برعيته . لأرزاق من استعان به منهم ، فعضمت في بلاده المغارم وثقلت ، واتخذ حوانيت بيع الأدم والمرافق ، تختنق<sup>(٢)</sup> بجانبه ، وجعل على الأغنام وعروض البقر ، مؤنًا غريبة . وأمارسوم الأعراس والملاهي : فكانت قبالاتها غريبة . حدث بعض المؤرخين عن الثقة ، قال كنت بجيآن مع الوزير أبي جعفر الوقيشي فوصل إليه رجل من أهل مرسية ، كان يعرفه . فسأله الوزير عن أحوال ابن مردنیش وعن سيره فقال الرجل ، أخبرك بما رأيته من جور عماله وظلمهم . وذلك أن أحد الرعية بشاطبة واسمه محمد بن عبد الرحمن ، كان له بنظر شاطبة ، ضويرة يعيش بها ، وكان لازمها أكثر من فايدها ، فأعطى لازمها حتى افتقر ، وفر إلى مرسية . وكان أمر ابن مردنیش ، أنه من فر من الرعية أمام الغزو<sup>(٣)</sup> ، أخذ ماله للمخزن . قال الرجل الشاطبي ، فلما وصلت إلى مرسية فارًا عن وطني ، خدمت الناس في البنيان ، فاجتمع لي مثقلان سعيديان ، فبينما أنا أمتشي في السوق . وإذا بقوم من أهل بلدي شاطبة ، ومن قرابتي ، فسألهم عن أولادى وزوجتى ، فقالوا إنهم في عافية ، وفرحت فرحا عظيما ، وسألهم عن الضويرة ، فقالوا إنها باقية بيد<sup>(٤)</sup> أولادك ، فقلت لهم عسى تبقيتوا عندى الليلة ، فاشتريت لحما وشرابا ، وضربنا دفًا . فلما كان عند الصباح ، وإذا بنقر عنيف

(١) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (خمسين ألفا من المثاقيل) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة . وربما كان القصد أنها تردم .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (العدو) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عند) .

بالباب . فقلت من أنت ، فقال أنا الطروقون الذى بيده قبالة الله ، وهى متفقة بيدي .  
 وأنتم ضربتم البارحة الدف فاعدنا حق العرس الذى عملت . فقلت له والله ما كانت  
 لى [عرس] <sup>(١)</sup> . فأخذت وسُجنت . حتى افتديت بمئقال واحد من الذى خدمت به .  
 وجئت إلى الدار . فقيل لى أن فلاناً وصل من شاطبة الساعة . فشيت لأسأله [ عن  
 أولادى . فقال تركتهم فى السجن . وأخذت الضويرة من أيديهم فى رسم الجبالى .  
 فرجعت ] <sup>(٢)</sup> إلى الدار . إلى قرابتى . وعرفتهم بالذى طراً على . وبكيت طول ليلتى ،  
 وبكوا معى . فلما كان من الغد . وإذا بناقر بالبواب . فخرجت . فقال أنا رجل صاحب  
 المواريث . أعلمنا أنكم بكيتم البارحة . وأنه قد مات لكم ميت من قرابتكم  
 [ غنى ] <sup>(٣)</sup> . وأخذتم كل ما ترك . فقلت والله ما بكيت إلا نفسى . فكذبني  
 وحملني إلى السجن ، فدفعت المئقال الثانى . ورجعت إلى الدار [ وقلت أخرج إلى  
 الوادى . الى باب القنطرة . أغسل ثيابي من دَرَن السجن . وأفر إلى العدو ] <sup>(٤)</sup>  
 فقلب . لامرأة تغسل الثياب . إغسلنى مما على . وجردتها . ودفعمت لى زناراً  
 ألبسه . فبينما أنا كذلك . وإذا بالخصى قائد [ ابن ] <sup>(٥)</sup> مردنيش ، يسوق  
 ستين رجلاً من أهل الجبل ، لابسى الزنانير . فرآنى على شكاهم . فأمر بحملنى  
 إلى الشجرة والخدمة بمحضر مسقوط عشرة أيام . فلبثت أخدم وأحضر مدة عشرة  
 أيام . وأنا أبكى واشتكى للقائد المذكور ، حتى أشفق على وسرّحنى . فرجعت أريد  
 مرسية . فقيل لى عند باب البلد . كيف أسمعك فقلت محمد بن عبد الرحمن ، فأخذنى  
 الشرطى . وحملت [ الى ] القابض بباب القنطرة . فقالوا هذا من كتبته من

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) أضفنا هذه الكلمة تصحيحاً للاسم .

أرباب الحالى بكنا وكنا دينار . فقلت والله ما أنا إلا من شاطبة . وإنما إسمي وافق ذلك الاسم ، ووصفت له ما جرى على ، فأشفق وضحك مني ، وأمر بتسريحى فسرت على وجهى الى هنا .

### بعض الأحداث فى أيامه ، ونبذ من أخباره

استولى على بلاد الشرق . مُرْسِيَّة وبَلَنْسِيَّة وشاطبة ودانية ، ثم اتسع نطاق ملكة ، فولى جِيَّان [ وأبْدَّة وبِيَّاسَة ] <sup>(١)</sup> . وبَسْطَة ووَادِي آش ، وملك . قَرْمُونَة ، ونازل قرطبة وإشبيلية . وكاد يستولى على جميع بلاد الأندلس . فولى صهره ابن هَمْشَك ، وقد [ مر ] <sup>(٢)</sup> فى باب إبراهيم . مدينة جِيَّان [ وأبْدَّة وبِيَّاسَة ] <sup>(١)</sup> ، وضيق منها على قرطبة . واستولى على إستجة ، ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمماية وثار عليه <sup>(٣)</sup> يوسف بن هلال من أصهاره بحصن مطرنيش <sup>(٤)</sup> وما إليه . ثم تفسد ما بينه وبين صهره [ الآخر ابن هَمْشَك ] <sup>(٥)</sup> ، فكان سبب إِدْبَار أمره . واستولى العدو فى مدة ابن سعد على مدينة طُرْطُوشَة عام ثلاثة وأربعين وخمماية . وعلى حصن إقليج . وحصن شرانية .

### دخوله غرناطة

ولما دخل ابن هَمْشَك مدينة غرناطة . وامتنعت عليه قصبته . وهزم

(١) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق . وقد مرت ترجمة ابن هَمْشَك فى المجلد الأول ص ٢٩٦ .

(٣) وردت (على) فى «ج» و «الزيتونة» ؛ فلزم التصويب لاستقامة المعنى .

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (حصن بطرقش) . وهو تحريف . والصحيح ما أثبتناه .

و حصن مطرنيش يقع على مقربة من بلنسية .

(٥) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» و «الملكية» .

الجيش المُصرَّخ لمن حُصر بها من الموحدين بمرج الرقاد<sup>(١)</sup> وثاب أثناء ذلك أمرُ الموحدين . فتجهز لنصرهم السيد أبو يعقوب . وأجار البحر . واجتمعوا بالسيد أبي سعيد بمالقة . استمد<sup>(٢)</sup> ابن هَمُشُك صهره الأسعد . أبا عبد الله محمد بن سعد . فخرج بنفسه في العسكر الكبير من أهل الشرق والنصارى . فوصل إلى غرناطة ، واضطربت محلاته بالربوة السامية المنصلة بربض البِيَّازين . وتُعرف إلى اليوم بكُدية مردنيش [ وتلاحق جيش الموحدين بأحواز غرناطة . فأُبينوا جيش عدوهم . فكانت عليه الدِّبْرَة ، وفر ابن مردنيش<sup>(٣)</sup> . فلحق بيجان ، واتصلت عليه الغلبة من لدُن منتصف عام ستين فلم يكن له بعده ظهور .

### وفاته

وظهر عليه أمر الموحدين ، فاستخلصوا معظم ما بيده ، وأوقعوا بجنده الواقع العظيمة . وحُصر بمدينة مرسية ، واتصل حصاره ، فمات أثناء الحصار في عاشر رجب من عام [ سبعة ]<sup>(٤)</sup> وستين وخمسمائة وله ثمانية وأربعون عاما ، ووصل<sup>(٥)</sup> أمره أبو القمر هلال<sup>(٦)</sup> ، وألقى باليدين إلى الموحدين ، فنزل على عهده ورسوم حسبما يأتى في موضعه .

(١) موقعة مرج الرقاد ، نشبت بين الموحدين وبين قوات ابن همشك صهر ابن مردنيش على أثر استيلائه غرناطة في جمادى الأولى سنة ٥٥٦ هـ ، في الموضع المسمى مرج الرقاد ، ويقع على مقربة من غرناطة على سفح جبل البيرة ومقابلته مكان يسمى اليوم Majorracal وقد هزم الموحدون في تلك الموقعة هزيمة شديدة

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (استمر) . وهو تحريف .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» ، وساقط في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» وواردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» (عام احد وستين وخمسة) . وهو خطأ . والصحيح ما أثبتناه .

(٥) وردت في ج (وهم) وفي «الملكية» (وضم) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هلال ، أبو القمر ، هو ولد محمد بن سعد بن مردنيش . وقد أقمعه القادة والأشياخ

على أثر وفاة أبيه بالتسليم للموحدين . فصدع برأيهم وأعلن طاعته للموحدين . وسار إلى إشبيلية يؤكد ذلك بنفسه لخليفة الموحدين أبي يعقوب يوسف ، وتوثقت فلما بعد أواصر المودة بين

خليفة الموحدى وبين آل مردنيش ، ولا سيما حين تزوج الخليفة إبنه محمد بن سعد .

محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، أمير المسلمين  
بالأندلس ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب السلطانية بالمتوكل  
على الله .

### أوليته

من ولد المستعين بن هود . وأوليتهم معروفة ، ودولتهم مشهورة ، وأمرؤهم  
مذكورون . خرج من مرسية تاسع وجب عام خمسة وعشرين وستمائة إلى  
«الصحور»<sup>(١)</sup> من جهاتها في نفر يسير من الجنود [معه]<sup>(٢)</sup> وكان الناس  
يستشعرون ذلك . ويرتقبون ظهور مسمى باسمه واسم أبيه ، وينتدون<sup>(٣)</sup> . بإمرته  
وسلطانته . وجرى عليه بسبب ذلك امتحان في زمن الموحدّين مرات ، إذ  
كان بعض الماتفين بالأمور السكينة ، والتضاي المستقبلة ، يقول لهم ، يقوم عليكم  
قايم من صنف الجند ، اسمه محمد بن يوسف . فقتلوا بسبب ذلك شخصاً من  
من أهل جيان . ويقال [إن]<sup>(٤)</sup> شخصاً ممن يفتح ذلك ، لقي ابن هود ، فأمن  
النظر إليه ، ثم قال له [أنت سلمان الأندلس]<sup>(٥)</sup> ، فانظر لنفسك ، وأنا أدلك  
على من يقيم ملكك ، فاذهب إلى المقدّم الغشّي<sup>(٦)</sup> فهو القايم بأمرك .

(١) وردت في المخطوطات الفارثة (الحضور) . والصواب ما أثبتناه . وهو «الصحور»  
أو «الصخيرات» حسب يأتي بعد .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يندرون) والأولى أرجح

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (أنت السلطان

بالأندلس) .

(٦) وردت في المخطوطات (الغشّي) وهو تحريف .



وكان الغشتى رجلاً صُلوًكا يقطع الطريق، وتحت يده جماعة من أنجاد الرجال، وسباع الشرار، قد اشتهر أمرهم، فنهض إلى المقدم، وعرض عليه الأمر، وقال نستفتح بمُأوَرَة إلى أرض العدو، على اسمك وعلى سعدك، ففعلوا، فجلبوا كثيراً من الغنائم<sup>(١)</sup> والأسرى، وانضاف إلى ابن هود طوايفٌ مثل هؤلاء، وبايعوه «بالصُخيرات»<sup>(٢)</sup> كما ذكر، من ظاهر مرسية<sup>(٣)</sup>، وتحرّك إليه السيد أبو العباس بعسكر مرسية، فأوقع به وشرّده، ثم تاب إليه ناسه، وعدل إلى الدُّعاء للعباسيين، فتبعه اللّيف، ووصل تقليد الخليفة المستنصر بالله ببغداد، فاستنصر<sup>(٤)</sup> الناس في دعوته، وشاع ذكره، وملك القواعد، وجيَّش الجيوش، وقهر الأعداء، ووفى للغشتى بوعده، فولاه أسطول إشبيلية، ثم أسطول سبّنة، مضافاً إلى أمرها، وما يرجع إليه، فنار به أهلها بعد وخلعوه، وفرّ أمامهم في البحر، وخفي أثره إلى أن تحقق استقراره أسيراً في البحر بغرب الأندلس، ودام زماناً، ثم تخلص في سن الشيخوخة، ومات برباط آسفى.

### حاله

كان شجاعاً، ثبّتاً، كريماً حياً: فاضلاً، وفيّاً. متوكلاً عليه<sup>(٥)</sup>، سليم الصدر، قليل المبالاة، فاستعلى لذلك عليه ولأنه بالقواعد، كأبى عبد الله بن الرّميمى بالمرية، وأبى عبد الله بن زنون بمالقة، وأبى يحيى عُنْبَة بن يحيى الجزولى بغرناطة. وكان مجتهداً، لم ينهض له جيش. ولا وُفق لرأى. لعلبة الخِفة عليه، واستعجاله الحركات، وانشاطه إلى اللقاء، من غير كمال استعداد.

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الغنى). والتصويب أرجح.

(٢) هي الصُخور أو الصُخيرات كما سبق شرحه.

(٣) وردت في «الزيتونة» (غرناطة) وهو خطأ ظاهر.

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». ووردت في «الزيتونة» (فانتصر).

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية»، ووردت محرفة في «ج» (كقلبه). والتصويب

من «أعمال الأعلام».

## بعض الأحداث في أيامه

جرت عليه هزائم منها هزيمة السلطان الغالب بالله إِيَّاهُ مرتين، إحداهما بظاهر إشبيلية، وركب البحر فنجا<sup>(١)</sup> بنفسه. ثم هزمه بالبيرة من أحواز غرناطة، زعموا كل ذلك في سنة أربع وثلاثين وستماية أو نحوها.

وفي سنة خمس وثلاثين، كان اللقاء بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بإشبيلية، فهزمه المأمون أقبح هزيمة. واستولى على محلته، ولأذ منه بمدينة مرسية. ثم شغل المأمون الأمر، وأهمته الفتن الواقعة بمرّا كُش، فصرف وجهه إليها. وثاب الأمر للمتوكل، فدخلت في طاعته المريّة، ثم غرناطة، ثم مالقة. وفي سبع وعشرين وستماية، تحرك بفضل شهامته بجيوش عظيمة، لإصراخ<sup>(٢)</sup> مدينة ماردة، وقد نازلها العدو وحاصر، ولقى الطاغية بظاها، فلم يتأن زعموا، حتى دفع بنفسه العدو، ودخل في مصافه<sup>(٣)</sup>. ثم لما كثر إلى ساقته، وجد الناس منهزمين لما غاب عنهم، فاستولت عليه هزيمة شنيعة. واستولى العدو على ماردة بعد ذلك.

وفتح عليه في أمور: منها تملكه إشبيلية سنة تسع وعشرين وستماية، وولى عليها أخاه الأمير أبا النجاة سالماً الملقب بمعاد الدولة. وفي سنة إحدى وثلاثين. رجعت قرطبة إلى طاعته، واستوسق أمره. وتلك غرناطة ومالقة عام خمسة وعشرين وستماية، ودانت له البلاد. وفي العشر الأول من شوال. دخل في طاعته الريّسان أبو زكريا، وأبو عبد الله، إبن الرئيس أبي سلطان [عزيز]<sup>(٤)</sup> بن

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و «الملكية» (ثم نجا) والمؤدى واحد.

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وفي «أعمال الأعلام».

(٣) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة (مصابه - مصارفه - مصامه). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٤) الزيادة من «أعمال الأعلام».

أبي الحجاج بن سعد . وخرجنا عن طاعة الأمير أبي جَمِيل ، وأخذنا البيعة لابن هود على ما في أيديهما . وفي سنة ست وعشرين وستمائة ، تملك الجزيرة الخضراء عَنُوة ، يوم الجمعة التاسع لشعبان من العام . وفي العشر الأوسط من شوال ورد عليه الخبر ليلا بقصد العدو وُجْهة مدينة وادي آش . فأمرى ليلاً مسرجاً<sup>(١)</sup> بقية<sup>(٢)</sup> يومه . ولحق بالعدو على ثمانين ميلاً . فأتى على آخرهم . ولم ينبج منه أحد .

### أخوته

الرئيس أبو النجاة سالم ، [ وعلامته وثِقْتُ بالله ]<sup>(٣)</sup> ، ولقبه عماد الدولة ، والأمير أبو الحسن عضد الدولة ، وأسرره العدو في غارة<sup>(٤)</sup> ، وافتكك بمال كثير ، والأمير أبو إسحاق شرف الدولة . وكلهم يُكْتَب عنه ، من الأمير فلان .

### والده

أبو بكر الملقب بالوائق بالله ، أخذ له البيعة على أهل الأندلس . في كذا ، ووُلِّي بعده ولَّى عهده . واستقل بملك مرسية . ثم لم يَنْشِب أن هلك .

### دخوله غرناطة

[ دخل غرناطة ]<sup>(٥)</sup> مرَّات عديدة ، إحداها في سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وقد وردت عليه الرأية والتقليد من الخليفة العباسي ببغداد . وبمصلَّى غرناطة ، قرى على الناس كتابه ، وهو قايم ، وزِيَّ السَّواد ، ورايته السوداء بين يديه ،

(١) وردت في «ج» (مضرجا) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (بجاية) وهو تحريف ظاهر . وبالتصويب يستقيم المعنى

والسياق .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (غزوة) .

(٥) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية» ، وساقطة في «ج» .

وكان يوم استسقاء ، فلم يستتم على الناس قراءة الكتاب يومئذ ، إلا وقد جادت السماء بالمطر ، وكان يوماً مشهوداً ، وصنعاً غريباً ، وأمر [ بعد انصرافه ]<sup>(١)</sup> ، أن يكتب عنه بتلك الألقاب التي تضمنها الكتاب المذكور إلى البلاد .

### وفاته

اختلف الناس في سبب وفاته ، فذكر أنه قد عاهد زوجته ألا يتخذ عليها امرأة طول عمره ، فلما تصير إليه الأمر ، أعجبه رومية [ حصلت له بسبب السبي ]<sup>(٢)</sup> من أبناء زعمائهم ، من أجل الناس ، فسترها عند ابن الرميحي خليفته ، فزعموا أن ابن الرميحي علق بها . ولما ظهر حملها . خاف افتمضاح القصة . فدبر عليه الحيلة ، فلما حل بظاهر المرية . عرض عليه الدخول إليها ، فاغتاله ليلاً ، بأن أقعد له أربعة رجال ، قضوا عليه خنقاً بالوسايد . ومن الغد ادعى أنه مات فجأة ، ووقف عليه العدول ، والله أعلم بحقيقة الأمر<sup>(٣)</sup> . وسبحانه . وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وستماية . وفي إرجاف الناس بولاية ابن هود : والأمر قبل وقوعه ، يقول الشاعر :

هُمَامٌ بِهِ زَادَ الزَّمَانُ طَلَاقَةً      وَلَدَّتْ لَنَا فِيهِ الْأَمَانُ مَوْرَدَا  
فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ هَاهِيَ دَوْلَةٌ      أَغَارَ بِهَا الْحَقُّ الْمُبِينُ وَأُنْجَدَا  
فَإِنْ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي الْكَتَبِ وَصْفُهُ      بِتَمْهِيدِ هَذِي الْأَرْضِ قَدْ جَاءَ فَاهْتَدَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ بَشَرْتَنَا بِابْنِ هُودٍ مُحَمَّدٌ      فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ ابْنَ هُودٍ مُحَمَّدَا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بعد أن انصرف) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (في سبي الروم)

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الزيتونة والملكية (ذلك) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (فابتدا) .



مُتَصَاوِنًا عَزُوفًا ، وَطِلَاوَةً <sup>(١)</sup> نَزِيهًا [أَبِيَا كَرِيمِ الْخَوْلَةِ] <sup>(٢)</sup> ، طَيِّبِ الْعَلَمَةِ ، حُرِّ  
الْأَصَالَةِ ، نَبِيهِ الصُّمُورِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْوِزَارَةِ بَيْلِدَهُ ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَى مَنْ بِهِ مِنْ  
الْفَرَسَانِ ، فَأَوْرَدَهُمُ الْمَوَارِدَ الصَّفِيَّةَ بِإِقْدَامِهِ ، وَاسْتَبَاحَ مِنَ الْعُدُوِّ الْفُرْصَةَ ، وَأَكْسَبَهُمُ  
الذِّكْرَ وَالشُّمُورَةَ ، وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَى غَضَاظَةِ الْإِيمَانِ ، وَصِحَّةِ الْعَقْدِ ، وَحُسْنِ  
الشَّيْئَةِ ، وَالْإِسْتِرْسَالِ فِي ذِكْرِ التَّوَارِيخِ ، وَالْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْأَمْثَالِ ، وَالتَّمَسُّكِ  
بِأَسْبَابِ الدِّينِ ، وَمَسْحَبِ أَذْيَالِ الطَّهَّارَةِ ، وَهَجْرِ الْخَبَايِثِ ، وَإِثَارِ الْجِدِّ ، وَالْإِنْخِطَاطِ  
فِي هَوَى الْجَمَاعَةِ .

#### مَشِيخَتُهُ <sup>(٤)</sup>

قَرَأَ بِفَرَنْطَاظَةٍ عَلَى شَيْخِ الْجَمَاعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ، وَبَيْلِدِهِ عَلَى الْأَسْتَاذِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّرْسُونِيِّ ، وَبِهِ انْتِفَاعُهُ ، وَكَانَ جَهْمُورِي الصُّوْتِ ، مُتَفَاضِلًا ، قَلِيلَ  
التَّهَيُّبِ فِي الْحِفْلِ . وَلَمَّا حَدَثَ بِالسُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ رِكْيَادِ دَوْلَتِهِ ، وَتَلَا حَقَّ  
بِوَادِي آشٍ مُفْلِتًا ، قَامَ بِأَمْرِهِ ، وَضَبِطَ الْبِلَادَ عَلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَلْمِ الْمُدَاهِنَةَ <sup>(٥)</sup> فِي أَمْرِهِ ،  
وَجَعَلَ حَيْكِلَ عَدُوِّهِ دُبُرَ أُذُنِهِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْهَا إِلَى الْعُدُوَّةِ ، فَسَكَانَ زَمَانٌ طَرِيقَهُ  
مُقَدِّيًا لَهُ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى لَحِقَ بِمَأْمَنَتِهِ ، فَتَرَكَهَا مَغْرِبَةً .

#### خَبَرُ فِي وَفَاتِهِ وَمَعْرِجَتِهِ <sup>(٦)</sup>

وَكَانَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مُحَمَّدِهِ ، وَاسْتَأْثَرَ [بِهِ الدَّخْلُ] <sup>(٧)</sup> ، فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزيتونة» .

(٢) وَرَدَتْ فِي «ج» «أَبِيَا كَرِيمِ الْخَوْلَةِ» وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ . وَسَاقِطَةٌ فِي «الزيتونة» «الملكية» .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الملكية» وَفِي «الزيتونة» (الظهر) .

(٤) سَاقِطَةٌ فِي «ج» . وَوَارِدَةٌ فِي «الزيتونة» .

(٥) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «الزيتونة» (المراهنة) .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزيتونة» .

(٧) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الزيتونة» . وَفِي «ج» (بالداخل) .

اغتياباه ، وأغرى به عقد ضنائه ، وخلطه بنفسه ، ثم أغرى به لمكائنه من الشهامة والرياسة ، فتقبَّض عليه ، وعلى ولده ، لباب بنى وقته ، وغرَّة أبناء جنسه ، فأودعهما مطبق أرباب الجرايم ، وهُمَّ باغتيالهما<sup>(١)</sup> ، ثم نقلهما إلى مدينة المنسكب ليلة المنتصف لحرم من عام اثنين وستين وسبعمائة في جملة من النبهاء ، مأخوذتين يمثل تلك الجريرة . ثم صُرف الجميع في البحر إلى بجاية ، في العشر الأول لربيع الأول مُصَفَّدِينَ . ولما حلوا بها ، أقاموا تحت برٍّ وتجلة ، ثم ركبوا البحر إلى تونس ، فقطع<sup>(٢)</sup> بهم أسطول العدو بأحواز تكررنت ، ووقعت [بينه و]<sup>(٣)</sup> بين المسلمين حرب ، فكرُم مقام المترجم يومئذ ، وحُسن بلاؤه . قال المُخبر ، عهدى به ، وقد سلَّ سيفاً ، وهو يضرب العدو ويقول ، اللهم اكتبها لي شهادة . واستولى العدو على من كان معه من المسلمين ، ومنهم ولده ، وكتب<sup>(٤)</sup> افتكَّ الجميع بيلد العنَّاب<sup>(٥)</sup> ، وانصرف ابنه إلى الحج ، وآب لهذا العهد بخلال حميدة كريمة . من سُكون وفضل ودين وحياء ، وتلاوة ، إلى ما كان يجده من الرِّكض ، ويعانيه من فروسية ، فضى على هذا السبيل من الشهادة ، نفعه الله ، في ليلة الجمعة الثامن لرجب من عام اثنين وستين وسبعمائة .

### شعره

أنشدنى قاضى الجماعة أبو الحسن بن الحسن [ له ]<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة (باغتيالها) . وبالتصريب يستقيم السياق .  
 (٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٣) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (القبلة) . والأولى أرجح .  
 والعنَّاب هى ثغر بونة .  
 (٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

يَأْيُهَا الْمَرْتَجِي لُطْفَ خَالِقِهِ      وَفَضْلَهُ فِي صَلَاحِ الْحَالِ وَالْمَالِ  
لَوْ كُنْتَ تَوْقِنَ حَقًّا لُطْفَ قُدْرَتِهِ      فَاشْتَمَخَ بِأَنْفِكَ عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ  
فَإِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ عَزَّ خَالِقُنَا      عَنْ أَنْ يُقَاسَ بِتَشْبِيهِهِ وَتَمَثَّالِ  
وَكُلِّ أَمْرٍ وَإِنْ أَعْيَاكَ ظَاهِرُهُ      فَالضَّنْعُ فِي ذَاكَ لَا يَجْرِي عَلَى بَالِ

محمد بن أحمد بن محمد<sup>(١)</sup> الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله. ويعرف بابن المحروق، الوكيل بالدار السلطانية، القهْرمان بها، المستَوْزِر آخر عمره، سداد من عَوْن.

حاله وأوليته وظهوره

كان رحمه الله من أهل العفاف والتَّصَاوُن، جانحاً إلى الخير، مُحِبّاً في أهل الإصلاح، مَغْضُوض الطَّرْفِ عن الْحَرَمِ<sup>(٢)</sup>، عَفِيفاً عن الدِّمَاءِ، مَسْتَمْسِكاً<sup>(٣)</sup> بِالْعَدَالَةِ، من أهل الْخُصُوصِيَّةِ، كتب الشروط، وبرّز في عُدُولِ الْحُضْرَةِ، وكان له خط حسن، ومشاركة في الطلب، وخصوصاً في الفرائض، وحظّه تافه<sup>(٤)</sup> من الأدب. امتدح الأمراء، فترقى إلى الكتابة [مرقوساً مع الجملة]<sup>(٥)</sup>. وعند الإيقاع بالوزير ابن الحكيم، تعيّن لحصر ما استرفع من مُنْتَهَب ماله، وتحصّل بالدار السلطانية من آثائه وخُرَيْثِيَّة<sup>(٦)</sup>، فحزم واضطلع بما كان داعية ترقّيه إلى الوكالة، فساعده

(١) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» (أحمد).

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية»، وفي «الزيتونة» (الحرام).

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». ووردت في «ج» (متمسكا).

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (مرقوساً مع الجملة) ونعتقد أن تصويب الكلمة الأولى

يعطى العبارة معنى مناسباً.

(٦) الخُرث أي أثاث البيت.



الوقت ، وطلّع له جاه كبير ، وتملك أموالاً عريضة ، وأرضاً واسعة<sup>(١)</sup> ، فجمع الدنيا بحزمه ومثابرته على تنمية داخله . [وترقى]<sup>(٢)</sup> إلى سماء الوزارة في الدولة السادسة من الدول النضرية ، بتدبير شيخ الغزاة ، وزعيم الطائفة عثمان بن أبي العلاء ، فوصله إلى إدوار دنياء ، والله قد خبأ له المكروه في المحبوب ، وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده ، فاستولى وحجّب السلطان . ثم وقعت بينه وبين مرشّحه ، الوحشة الشهيرة ، عام سبع وعشرين وسبعماية ، مارساً<sup>(٣)</sup> لمكان الفتنة ، صلالة فارط في حجّب السلطان ، وأجلى جمهور ما كان ببابه ، ومنع من الدخول إليه . فاضطربت حاله ، وأعمل التدبير عليه ، فهجم عليه بدار الحرّة الكبيرة جدّة السلطان ، وكان يعارضها في الأمور ، ويجعلها [تسكّاة لغرضه]<sup>(٤)</sup> ، فتَيّان من أحداث المالك ، المُستبقيين مع محجوبه ، تناولاه سَطّاً بالخناجر ، ورعى نفسه في صهرج الدار ، ومازالا يتعاورانه من كل جانب [حتى فارق الحياة]<sup>(٥)</sup> رحمه الله تعالى .

#### مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له فيه فِرَاسة صادقة .

(١) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (إلى ضاف طريقتهما التي لو كان له) وقد آثرنا الإغضاء عنها .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (أوسا) والأولى

أرجح .

(٤) هذه العبارة ولردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .

محمد بن فتح بن علي الأنصاري

يكنى أبا بكر [ ويشهر بالأشبرون ] (١) . قاضي الجماعة .

#### حاله

كان طرِفًا في الدهاء والتخلق والمعرفة بمقاطع الحقوق ، ومغامز الرّيب ، وعِلَل الشّهادات ، فذاً في الجزالة ، والصّرامة ، مقداماً (٢) ، بصيراً بالأموار . حسن السيرة ، عذب الفكاهة ، ظاهر الحظوة ، على الرتبة . خرج من إشبيلية عند تغلب العدو عليها ، ووُلّي القضاء بمالقة وبسطة . ثم وُلّي الحسبة (٣) بغرناطة ، ثم جُمعت له إليها الشرطة . ثم قُدّم قاضياً ، واستمرت ولايته نحواً (٤) من ثلاثين سنة .

#### وفاته

توفي ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وستمائة .

محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي

ولد الشيخ الخطيب أبي جعفر بن الزيات ، من أهل بلّش يكنى أبا بكر .

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٢) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة (صارما) . وهي ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» . وقد أغضينا عنها لأنها تكرر لا محل له .

(٣) وردت في «الزيتونة» (الخدمة) وفي «ج» و «الملكية» (الخدمة — الخدمة) . ونعتقد أن التصويب أرجح ، وهو يستقيم مع المعنى والسياق .

(٤) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (مدة) .

## حاله

من «عائد الصلة» من تأليفنا (١). كان رحمه الله شبيهاً بأبيه، في هديه، وحسن سمته ووقاره، إلا أنه كان حافظاً للرتبة. مقيماً للأبهة، مُستدعيّاً بأبيه ونفسه للنبجلة. بقية من أبناء المشايخ، ظرفاً وأدباً ومروعة وحشمة، إلى خطّ بديع قيد البصر، ورواية عالية. ومشاركة في فنون، وقراءة، وفقه. وعربية، وأدب وفريضة، ومعرفة بالوثائق والأحكام. تولى القضاء ببلاطه، وخلف أباه على الخطابة والإمامة، فأقام الرسم، واستعمل في السفارة، فسدّ مسدّ مثله، وأقرأ ببلاطه، فانتفع به.

## مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، وبغرافطة، على شيخ الجماعة الأستاذ [أبي جعفر] (٢) بن الزبير. ومن أعلام مشيخته، جدّه للأمّ خال أبيه، الحكيم العارف أبو جعفر ابن الخطيب [أبي الحسن بن الحسن المذحجي الحلي] (٣)، والخطيب الربّاني أبو الحسن فضل بن فضيلة، والوزير أبو عبد الله ابن رشيد.

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج

يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن الحاج.

(١) «عائد الصلة» هو حسبا بينا في مقدمة «المجلد الأول» مجموع صغير من التراجم كتبه ابن الخطيب ليكون ذيلًا على كتاب «صلة الصلة» لابن الزبير. وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام لللاحقين. وهو يقتبس منه في كثير من تراجم الإحاطة.

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في «الزيتونة».

(٣) هذه الزيادة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و«الملكية».

## أَوَّلِيَّتُهُ وَحَالُهُ

[ كان أبوه نجاراً من مُدَجْنِي مدينة إشبيلية<sup>(١)</sup> من العارفين بالحِجَل الهندسية ، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية الجافية ، والعمل بها ، وانتقل إلى مدينة فاس على عهد أبي يوسف المنصور بن عبد الحق ، واتخذ له الدُولاب ، المنفّس القطر [ البعيد المدى ]<sup>(٢)</sup> ، مُلَتِن المركز والمحيط ، المتعدّد الأكواب ، الخفيّ الحركة ، حسبما هو اليوم ماثل<sup>(٣)</sup> بالبلد الجديد ، دار الملك بمدينة فاس ، أحد الآثار التي تحدو إلى مشاهدتها الرُّكَّاب ، وبناء دار الصُّنعة بسلا . وانتقل بعد مهلك أبيه إلى باب السلطان ثأني الملوك من بني نصر ، ومث إليه بوسيلة ، أدنّت محلّه ، وأسنت جراياته ، إلى أن تولى وزارة ولده أمير المسلمين ، أبي الجيوش نصر ، واضطلع بتدبيره . وقيم الناس عليه إشاره لمقالات الرُّوم ، وانحطاطه في مهوى<sup>(٤)</sup> لهم ، والتشبه بهم في الأكل والحديث ، وكثير من الأحوال والهيئات والاستحسان ؛ وتطرّيز المجالس بأمثالهم وحكّمهم ، سمّةٌ وسمت منه عقلاً ، لنشأته بين ظهرائهم ، وسبقت إلى قوى عقله المكتسب في بيوتهم ، فلم تفارقه بحال ، وإن كان آية في الدهاء ، والنظر في رجلٍ بعيد الغور ، عميق الفكر ، قايم على الدّمنة ، مُنطوي على الرُّضف ، لين الجانب ، مبذول البشر<sup>(٥)</sup> ، وحيد زمانه في المعرفة بلسان الروم

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الملكية» . ووردت مكانه في الزيتونة الجملة الآتية (كان جده من مدينة إشبيلية) . وما ورد في «ج» أدق وأرجح ، يؤيد ما ورد بعد من وصف الأب بالمعرفة بالحِجَل الهندسية . والمدجنون في تاريخ الأندلس كما سبق هم المسلمون الذين بقوا في القواعد الأندلسية المغلوبة تحت حكم النصارى . وبالإسبانية Mudejares .  
(٢) هكذا وردت في «ج» ووردت في «الملكية» (البعيد المدار المحيط) .  
(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (مؤثّل) .  
(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (قهري) . وفي «الزيتونة» (دهم) .  
(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» و «الزيتونة» (بشرة) .

وسيرهم ، مُخَكِّم الأوضاع [ في ] أدب الخدمة ، ذَرِب<sup>(١)</sup> بالتصرف في أبواب الملوك .

وكان من ثروة العامة بسلطانه ما تقدم ، وجَهَرُوا بإسلامه إليهم ، وقد ولوه بسبب الثورة . وطَوَّقوه كياد الأزمة . فضَنَّ به السلطان ضنائه ، أعزَّبت عن وفايه ، وصان مُهْجَةً . واستمر الأمر إلى أن خلع الملك عن الملك . وكان نزول [الوزير]<sup>(٢)</sup> المذكور تحت خفارة شيخ الغزاة ، وكبير الطائفة . عثمان بن أبي العلي ، فانتقل محفوظ الجملة . محوَّط الوفر . ولم يَنْشَبْ إلى أن لجأ إلى العُدوة ، واتصل بالأمير أبي علي عمر بن السلطان الكبير أبي سعيد ، فخرَّكه . زعموا ، على مُحَادَّةِ أبيه ، وحمله على الانتِزاء ، فكان ما هو معلوم من دُعَايِهِ إلى نفسه ، ومنازعة أبيه [٣] . ولقايه إياه بالمَقْرَمِدَةِ<sup>(٤)</sup> . وفُلَّ جيشه . وفي أَثْنَائِهِ هلاك المترجم به .

### وفاته

توفي بفاس الجديد في العشر الأول من شعبان عام أربع عشرة وسبعمائة .

محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم [النميري]<sup>(٥)</sup>

من أهل وادي آش . يكنى أبا يحيى .

### حاله

كان صَدْرًا شهيرًا ، عالماً علماً . حَسْبِيَا ، أَصِيلاً ، جَمَّ التحصيل ، قوى

(١) رردت في «ج» (دربا) . وبالتصويب من «الملكية» .

(٢) واردة في «ج» وفي «الملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الحاصرتين كلها ساقطة في «الزيتونة» .

(٤) المقرمدة هي بلدة صغيرة تقع على مقربة من جنوب شرق فاس .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الملكية» .

الإدراك . مضطرباً بالعربية واللغة . إماماً في ذلك ، مشاركاً في علوم من حساب  
وهيئة وهندسة . قال الشيخ . كان في هذا كاهن أبرع من لقيته ، إلى سِراوة  
وفضل وتواضع ودين ، جاريّاً في ذلك على من سلفه . وعلو محمّده . جالسته .  
رحمه الله . كثيراً عند [ عليه ] <sup>(١)</sup> من أدركته بفرناطة . لإقامته بها  
[ وتكرر لقائي إياه بها ] <sup>(٢)</sup> وبغيرها ، فرأيت أصيلاً جليلاً ، قد جمع علماً  
وفضلاً . وحسن خلق ، وكان حسن التقييد ، خلطاً رونق يمتاز به . ويبعد  
عن غيره ، ولى القضاء ببلده . ثم ولى بعد مدة برشانة <sup>(٣)</sup> فحمدت سيرته .

#### مشيخته

أخذ القراءات السبع عن أبي كرم جودي بن عبد الرحمن . وقرأ عليه  
الغريب <sup>(٤)</sup> واللغة ، ولأزمه في ذلك ، وأجاز له [ إجازة ] <sup>(٥)</sup> عامة . وأخذ  
من غيره ببلده ، وصحب بفرناطة بجملة <sup>(٦)</sup> من العلماء بها . أيام اختلافه إليها ،  
وإقامته بها .

#### توالياه

ألف كتاباً سماه « الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال » ، وهو  
كتاب ضخم وقفت عليه من قبله وأفدته . واختصر الغريب المصنف . وله تقايد

(١) ساقطة في «الزيتونة» و«الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (وتقرر لقائي إياه بها) .

(٣) برشانة وبالإسبانية Purchena بلدة أندلسية تقع على نهر المنصورة غربي مدينة المنصورة  
وشمالى نهر المرية .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة . وقد تكون (جلة) .

منشور ومنظوم في علم النجوم . ورسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به . وشجرة  
في أنساب العرب .

### وفاته

توفي ليلة السبت السابع عشر لشهر ربيع الآخر عام سبع وخمسين وسبعمائة ،

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد [بن إبراهيم بن  
محمد] <sup>(١)</sup> بن خاف بن محمد بن سايان بن سوار بن  
أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير <sup>(٢)</sup> بن عيَّاش

المسكني بأبي عيشون بن تحود ، الداخلى إلى الأندلس صحبة موسى بن نصير ،  
ابن عتبسة بن حارثة بن العباس بن المرداس ، يكنى أبا البركات ، بلفيقي <sup>(٣)</sup>  
الأصل ، مروي <sup>(٤)</sup> النشأة والولادة والسلف ، يعرف بابن الحاج ، وشهر الآن  
في غير بلده باللفيقي ، وفي بلده بالمعرفة القديمة .

### أوليته

قد تقدم اتصال نسبه بحارثة بن العباس بن مرداس ، صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . وأحد خطبايه وشعرايه . رئيس في الإسلام . ورئيس في الجاهلية .  
وكان لسلفه . وخصوصاً لإبراهيم من الشهرة بولاية الله ؛ وإيجاب الحق من خلقه

(١) الزيادة بين الحاصرتين من «الزيتونة» .

(٢) في «الزيتونة» (سعد) فقط .

(٣) بلفيقي نسبة إلى بلفيقي Belfiq وهي بلدة من بلاد ولاية ألمرية ، تقع جنوب برشانة .  
على مقربة من نهر المنصورة وشمالى ثغر ألمرية .

(٤) مروي هنا نسبة إلى «ألمرية» .

ما هو مشهور ، حسبما تنطق به الفهارس ، يعضد هذا المجد من جهة الأمومة ،  
 كأبي بكر بن صُهيب ، وابن عمه أبي إسحاق ، وغيرهم ، السكثير ممن صنف  
 في رجال الأندلس ، كأبي عبد المجيد الملقب ، وابن الأبار ، وابن طلحة ،  
 وابن فرثون ، وابن صاحب الصلاة ، وابن الزبير ، وابن عبد الملك ،  
 فلينظر هناك .

### حاله

نشأة ببلده المرية عمود<sup>(١)</sup> العفة ، فضفاض جلباب الصيانة ، غَضِيض طرف  
 الحياء ، نَأَى جَنَبَ السَّلام ، حليف الانقباض والازورار ، آوياً إلى خالص النشَب  
 وَبَحْت<sup>(٢)</sup> الطُّعْمَة ، لا يُرى إلا في منزل من سألَه ، وفي حَلَقِ الأَسانيد ، أو في  
 مسجد من المساجد خارج المدينة المَعْدَّة للتعبُّد ، لا يجيء سوقاً ، ولا مجمعا ، ولا  
 وليمة ، ولا مجلس حاكم [ أو وال ]<sup>(٣)</sup> ، ولا يلبس أمراً من الأمور ، التي  
 جرت عادته أن يلبسها بوجه من الوجوه . ثم تَرامى إلى رحلته<sup>(٤)</sup> ، فجاس خلال  
 القطر الغربي إلى بجاية ، نافضاً إياه من العلماء والصلحاء والأدباء والآثار بتقنيده ،  
 وأخذ قِيام ذكر ، وإغفال شهرة . ثم صرف عِنايته إلى الأندلس ، فتصرف  
 في الإقراء ، والقضاء ، والخطابة . وهو الآن نَسِيحٌ وَحْدَه في أصالة عريقة ، وسجينة  
 على السلامة مفطورة [ فما شئت من صدر سليم ، وعقد وثيق ، وغور قريب ،  
 ونُصح مَبْذول ، وتصنع مرفوض ]<sup>(٥)</sup> ونفس ساذجة ، وباطن مساو للظاهر ،

(١) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وتحت) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» (حلة) والتصويب من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في «الزيتونة» .



ودمعة سريعة . وهزل يُشمر تجلّة . وانبساطٍ يفيد حُسن رِية . إلى حُسن العهد . وفضل المشاركة ، ورقة الحاشية . وصلابة العود ، وصدق العزيمة ، وقوة الحامية ، وبلاغة الموعظة . وجلّة الوقت . وفايدة العصر ، تفنناً وإمتاعاً . فارس المنابر غير الهَيَّابَة ، ولا الجزوع ، طيب النّعمة بالقرآن ، مُجَهِّشاً في مجال الرّقة ، كثير الشفقة لصالح العامة ، متأسفاً لضياح الأوقات ، [ مدّماً على الفينة ]<sup>(١)</sup> ، مُجَمِّماً ، مُحَوِّلاً في رياسة الدين والدنيا . هذا ما يُسمح فيه الإيجاز ، ويتجافى عنه الاختصار ، ويكفى فيه الإلماع والإشارة ، أبقى الله شيخنا أبا البركات .

### مشيخته . ولايته

تقدم قاضياً بقنالش<sup>(٢)</sup> ، في جمادى الثانية عام خمسة عشر وسبع مائة<sup>(٣)</sup> ثم وُلّي مَرَبَلَة ، وإِسْتَبُونَة<sup>(٤)</sup> ثم كانت رحلته<sup>(٥)</sup> إلى بجاية . ثم عاد فقام بمجلس الإقراء من مالقة للكلام على صحيح مُسلم ، مُتَّفَقاً على اضطرّاعه بذلك . ثم رحل إلى فاس . ثم آب إلى الأندلس ، واستقر ببلده المُرّية ، فقام بمسجدها الجامع للإقراء [ ثم قدّم قاضياً بِبَرْجَة ودَلَايَة . والبَيْنُول<sup>(٦)</sup> وفِنْيَانَة<sup>(٧)</sup> ] ، ثم نقل

(١) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) قنالش من بلاد وادي المنصورة في شمال ولاية المُرّية ، وتقع على مقربة من بلفيق بلد ابن الحاج .

(٣) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (خمسة وسبعمائة) .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مرية) وهو تحريف . ومربلة وبالإسبانية Marbella هي ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوب غربي مالقة . وإستبونة أو إشتبونة تقع بعدها على الشاطئ . وقد سبق التعريف بها .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (ولايته ورحلته) .

(٦) Berja من بلاد ولاية المُرّية وتقع غربي ثغر المُرّية . ودلاية Dalias تقع جنوب شرقي بركة . والبينول Albinol من بلاد ولاية مالقة ، وتقع غربي النهر الأحمر وشمال شرقي مزيل .

(٧) فنيانة هي بلدة صغيرة من بلاد ولاية المُرّية تقع جنوب شرقي وادي آش .

عنها إلى بيرة<sup>(١)</sup> ، ثم غربي ألمرية<sup>(٢)</sup> . ثم قُدِّم قاضياً بمالقة ، ثم قُدِّم بغربها مضافاً إلى الخطابة ، ثم أعيد إلى قضاء ألمرية ، بعد وفاة القاضي أبي محمد بن الصايغ . ومن كتاب «طرفة العصر»<sup>(٣)</sup> من تأليفنا في خبر ولايته ما نصه :

فتقلد الحكم في الثالث والعشرين لشعبان من عام سبع وأربعين وسبعمائة ، ثالث يوم وصوله مُسْتَدْعَى ، وانتابه<sup>(٤)</sup> الطلبة ، ووجوه الحضرة والدولة . مهنيين بمثواه من دار الصيانة ، ومحل التجلّة ، لإحدى دور الملوك بالحراة ، فطَفِقُوا يَغْشُونَهُ [بها]<sup>(٥)</sup> زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا ، فِي إِتَاحَةِ الْخَيْرِ ، وَالْهَامِ السَّدَادِ ، وَتَسْوِيقِ الْمَوْهَبَةِ . وكان وصوله ، وَالْأَفُقُ قَدْ اغْبَرَّ ، وَالْأَرْضُ قَدْ اقْشَعَرَّتْ لَانْصِرَامِ حَظٍّ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ الْمَوْافِقِ لَشَهْرِ وَلَايَتِهِ ، لَمْ يَسِجْ فِيهِ الْغَمَامُ بِقَطْرَةٍ ، وَلَا لَمَعَتْ السَّمَاءُ بِنَزْعَةٍ ، حَتَّى أَضْرَّتْ<sup>(٦)</sup> الْأَنْفُسُ الشَّحَّ ، وَحَسَرَ الْعُسْرُ عَنْ سَاقِهِ ، وَتَوَقَّفَتْ الْبُذُورُ ، فَسَاعَدَهُ الْجَدُّ بِنَزُولِ الرَّحْمَةِ عِنْدَ نَزْوَلِهِ مِنْ مِرْقَاةِ الْمَنْبَرِ ، مُجَابَةً دَعْوَةِ اسْتِسْقَايِهِ ، ظَاهِرَةً بَرَكَةً خَشُوعِهِ ، وَلِذَلِكَ مَا أَنْشَدْتُهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

ظَمِئَتْ إِلَى السَّقْيَا الْأَبَاطِحُ وَالرُّبَا حَتَّى دَعَوْنَا الْعَامَ عَامًا مُجَدِّبًا  
وَالْغَيْثَ مَسْدُولَ الْحَجَابِ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَمَامِ قَدُومَكُمْ فَتَأْدِبًا  
وَتَوَلَّى النَّظَرَ فِي الْأَحْكَامِ فَأَجَالَ قَدَاحَهَا ، مَضْطَلَعًا بِأَصَالَةِ النَّظَرِ ، وَإِرْجَاءِ  
الْمُسْتَهْبَاتِ ، وَسَلَكَ فِي الْخُطَابَةِ طَرِيقَةً مُثَلًى ، يَفْرَغُ فِي قَوَالِبِ الْبَيَانِ أَغْرَاضَهَا ،

(١) بيرة بلدة صغيرة تقع شمال شرق ألمرية على مقربة من مصب نهر المنصورة .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) قد تم التعريف به في مقدمة المجلد الأول . وعنوانه الكامل «طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر» . ولم تصلنا منه أية نسخة مخطوطة .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (وانتبه) و «الملكية» (وانتهاه) وهو تحريف .

(٥) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

وَيَشْرَفُ عَلَى الْأَحْكَامِ السَّكَوَانِ وَالْبَسَاطَاتِ أَسَالِيْبَهَا. مِنَ الْحَاكَاةِ (١). بِاخْتِلَافِ  
الْتِمِيزِ وَالْبَسْطِ . وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ . حِظْوْظَهَا عَلَى تَمَيُّزِ الْعَدْلِ . وَسَبَبِ الصَّوَابِ  
يَقُومُ عَلَى كَثِيرٍ (٢) مِمَّا يَصْدَعُ بِهِ ، مِنْ ذَلِكَ شَاهِدُ الْبَدِيْهِةِ . وَدَلِيلُ الْاسْتِيعَابِ .  
قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ : ثُمَّ صُرِفَتْ عَنْهَا لِلسَّبَبِ الْمُتَقَدِّمِ . وَبَقِيَتْ مُقَيَّمًا بِهَا ،  
لَمَّا اشْتَهَرَ مِنْ وَقُوعِ الْوَبَاءِ بِالْمَرْيَةِ ، ثُمَّ أُعِدَّتْ إِلَى الْقَضَاءِ وَالْخُطَابَةِ بِالْمَرْيَةِ ، وَكُتِبَ  
بِذَلِكَ فِي أَوَائِلِ رَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ (٣) وَأَرْبَعِينَ . وَبَقِيَتْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صُرِفَتْ  
بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ . ثُمَّ أُعِدَّتْ إِلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، عَنِ  
أَنْ يَكُونَ الْإِنْقِطَاعُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ . فَأَنَا الْآنَ أَتَمُنُّ بِمَا قَالَهُ . أَبُو مُطَرِّفٍ (٤) بْنُ عَمِيرَةَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَدْ نُسَبْنَا إِلَى السَّكْنَانِ يَوْمًا (٥) [ثُمَّ جَاءَتْ] (٦) خُطَّةُ الْقَضَاءِ تَلِيَهَا  
وَبَسْكَلٌ لَمْ تُطَقْ لِلْمَجْدِ إِلَّا (٧) مَنْزِلًا نَائِيًا وَعَيْشًا كَرِيهَا  
نِسْبَةً بَدَّلْتُ فَلَمْ تَنْغَيِّرْ مِثْلُ مَا يَزْعُمُ الْمُهَنْدِسُ فِيهَا  
بَدَّلَ مِنْ لَفْظِ السَّكْنَانِ إِلَى الْخُطَابَةِ . وَأَغْرَبَ مَا رَأَيْتُ مَا أَحْكَى لَكَ ،  
وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِبَعْضِ ذَلِكَ ، أَنْ أَفْضَلَ مَا صَدَّرَ عَنِّي فِي ذَلِكَ ، الْخُطْبَةَ مِنَ الْعَمَلِ  
الَّذِي أَخْلَصْتُ لِلَّهِ فِيهِ ، وَرَجَوْتُ مِنْهُ الْمَثُوبَةَ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مُفْتَخِرٌ

- 
- (١) هَكَذَا فِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» . وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (الْحَاكَاةُ) .  
(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَفِي «الزَيْتُونَةِ» . وَفِي «ج» (الْكَثِيرُ) .  
(٣) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَ «الزَيْتُونَةِ» (سَبْعَةٌ) .  
(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَهِيَ تَرْسُمُ عَادَةَ (أَبُو الْمُطَرِّفِ) .  
(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ عَمِيرَةَ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِحَاطَةِ (ص ١٧٧)  
كَالآلَى : (قَدْ عَكَفْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ حِينًا) .  
(٦) هَكَذَا فِي «الزَيْتُونَةِ» . وَفِي «ج» (وَاتَّصَلَتْ) .  
(٧) وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ عَمِيرَةَ كَالآلَى (وَبَسْكَلٌ لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ إِلَّا) (الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ  
ص ١٧٧) .

لمن أراد أن يفتخر [ غير ]<sup>(١)</sup> مُلِّقَت للدنيا . فعليه عُولت سبحانه .  
انتهى كلامه .

### تصانيفه

كتب إلى بخطه [ ما نصه ] . وهو فصل من فصول : وأما تواليف فأكثرها ،  
أو كلها غير مُتَمِّمة . في مُبَيَّضَات . منها كتاب ، قد يَكْبُؤُ الجواد في أربعين  
غلطة [ عن أربعين من النقَّاد ، وهو نوع من تصحيف الحُفَظ للدارقُطني ، منها  
مَلَوَةُ الخاطر ]<sup>(٢)</sup> فيما أَشْكَل من نِسْبَةِ النَّسَب الرَّيْب إلى الذَّاكر . ومنها كتاب  
« قَدَرُ جَمِّ في نظم الجمل » . ومنها كتاب « خطر فبطر » : ونظَر فحَظَر ، على تنبيهات  
على وثائق ابن فُتُوح . ومنها كتاب « الإفصاح فيمن عُرِف بالأندلس بالصلاح » .  
ومنها « حركة الدخولية في المسألة المالقية » . ومنها خُطْرَةُ المجلس في كلمة وقعت في  
شعر استنصر به أهلُ الأندلس جزء صغير . ومنها « تاريخ المُرِّيَّة » غير تام .  
ومنها ديوان شعره المسمى « بالعذب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج » .  
ومختصرة سَمَاء القاضى الشريف « اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذب والأجاج  
يُسْتَخْرَجَان »<sup>(٣)</sup> . ومنها « عرايس بنات الخواطر المجلوة على منصَّات المنابر » يحتوى  
على فصول الخطب التى أنشئت بطول بنى والخطابة . ومنها « المؤتمن على أبناء  
أبناء الزمن »<sup>(٤)</sup> . ومنها تأليف [ فى ]<sup>(٥)</sup> أسماء السكتب ، والتعريف بمؤلفيها ،

(١) الزيادة من «الملكية» .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فى «الملكية» وفى «الزيتونة» . وساقط فى «ج» .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» و «الملكية» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٤) هذا العنوان هو كما ورد فى «ج» وفى «الزيتونة» . ولكن المقرئ يورده لنا فى «نفع

الطيب» كالاتى : (اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات الحاج يستخرجان) .

(٥) ورد هذا العنوان فى «الملكية» كالاتى : (المستومان على أبناء الزمان) .

(٦) زيادة من «الزيتونة» .

على حروف المعجم . ومنها « ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات » ومنها كتاب « ما رأيتُ وما رُئِيَ لى من المقامات » . ومنها كتاب « المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك » ومنها « مُشَبَّهَات اصطلاح العلوم » . ومنها « ما كثر وروده فى مجلس القضاء »<sup>(١)</sup> . ومنها « الغلَسِيَّات » ، وهو ما صدر عنى من السكلام على صحيح مُسلم أيام التكلم عليه فى التعلّيس . ومنها « الفصول والأبواب ، فى ذكر من أخذ عنى من الشيوخ والأتباع والأصحاب » .

ثم قال ، وقد ذهب شَرَحُ الشُّبَاب ونشاطه ، وتقطعت أوصاله ، ورحل رباطه ، وأصبحت النفس تنظر لهذا كله بعين الإمهال والإغفال ، وقلة المبالاة التى لا يصل أحد بها إلى منال . وهذه الأعمال لا يُنَشِّطُ [إليها إلا]<sup>(٢)</sup> المحرُّكت التى هى مقفودة عندى ، أحدها طلبه مجتمعون متعطشون إلى ما عندى ، منشوفون غاية التشوف ، وأين هذه بالمرية . الثانى ، طلبُ رياسة على هذا ، ومتى يرأس أحد بهذا اليوم ، وعلى تقدير أن يرأس به وهو محال فى عادة هذا الوقت ، فالتشوف لهذه الرياسة مقفود عندى . الثالث ، سلطانٌ يلاُ يد من يظهر مثل هذا ، على يده غبطة ، وما تم هذا . الرابع ، نيةٌ خالصة لوجه الله تعالى فى الإفادة ، وهذا أيضاً مقفود عندى ، ولا يد من الإناصاف . الخامس ، قصدُ بقاء الذِّكر . وهذا خيال ضعيف بعيد<sup>(٣)</sup> عنى . السادس ، الشفقة على شيء ابتدئ به [وسعى فى]<sup>(٤)</sup> تحصيل مبادئه ، أن يضيق على قطع ما سوى هذا الإشفاق ، وهذا السادس ، هو الذى فى نفسى منه شيء\* ، وبه أنا أقيد أسماء من لقيت ، وما أخذت\* ، ويكون إن شاء الله

(١) هذا العنوان وارد فقط فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هاتين الكلمتين ليستقيم السياق . ووردت مكانهما فى المخطوطات الثلاثة (الى)

وهى لا تكفى لربط المعنى .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (بعد) . والتصويب أرجح .

(٤) وردت فى «ج» (ونعوى) وفى «الزيتونة» (ونعى فى) . وبالتصويب يستقيم السياق .

إبراز<sup>(١)</sup> إذا<sup>(٢)</sup> الصُّحُفُ نُشِرَتْ . وأكثَرُ زَمَانِي يَنْهَبُ فِي كَيْفِيَةِ الْخُرُوجِ عَمَّا أَنَا فِيهِ ، فَإِذَا يَنْظُرُ إِلَى الْعَاقِلِ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ ، لَا يَسْعُدُ إِلَّا الشُّقَّةُ عَلَى . وَالرَّحْمَةُ لِي . فَلَمَّا يَرَى رَجُلًا مُطَرِّقًا أَكْثَرَ نَهَارِهِ ، يَنْظُرُ إِلَى مَأَلِهِ ، فَلَا يَنْشُطُ إِلَى إِصْلَاحِهِ . وَهُوَ سَابِعُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَلْبَسُ بِالْعِبَادَةِ . وَهُوَ فِي زَمَانِهَا الْمُقَارِبِ لِلْفَوْتِ ، وَلَا يَنْهَضُ إِلَى إِقَامَةِ حَقِّ كَمَا يَنْبَغِي لِعَدَمِ الْمُعِينِ . وَلَا يَمْتَنِعُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ رَاحَاتِ الدُّنْيَا ، وَيَشَاهِدُ مِنْ عُلُومِ الْبَاطِلِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي لَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى رَفْعِهِ . مَا يُضَيِّقُ صَدْرَ الْحَرِّ [ يَقْضِي ]<sup>(٥)</sup> نِصْفَ النَّهَارِ ، مُحْتَمِلًا<sup>(٦)</sup> فِي مَكَانٍ غَيْرِ حَسَنٍ تَارَةً يُفَكِّرُ ، وَتَارَةً يَكْتُبُ مَا هُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ أَنَّهُ كَذَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ . وَنِصْفَ النَّهَارِ يَقْعُدُ لِلنَّاسِ ، تَارَةً يَرَى مَا يَكْرَهُ ، وَتَارَةً يَسْمَعُ مَا يَكْرَهُ ، لَا صَدِيقَ يُذَكِّرُهُ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ ، وَلَا صَدِيقَ يُسَلِّيهُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، يَكْفِينِي مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ<sup>(٧)</sup> . اللَّهُمَّ إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي يَا مَنْ بِيَدِهِ الْخَلْقُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

### شعره

مِنْ مَطْوَلَاتِهِ فِي النَّزْعَةِ الْغَرِيبَةِ [ التِّي ]<sup>(٧)</sup> أَنْفَرْدَ بِهَا ، مَنْقُولًا مِنْ دِيْوَانِهِ . قَالَ . وَمِمَّا نَظَّمْتَهُ بِسَبْتَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامٍ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فِي وَصْفِ حَالِي ، وَأَخَذَهَا عَنْي الْأَسْتَاذُ بِسَبْتَةِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي ، وَالْأَدِيبُ الْبَارِعُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِي ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَزْبِ اللَّهِ ، وَسَوَاهِمُ . وَلَمَّا انفصلت من

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت هنا للترقيم ، أي سابع الأمور .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٥) وردت (محتمل) في المخطوطات الثلاثة . فلزم التصويب .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة وربما كانت (الغزارة) .

(٧) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

سبّية إلى بلاد الريف<sup>(١)</sup> زدت عليها إبياتاً في أولها وكثر ذلك بوادي لو<sup>(٢)</sup> من بلاد الريف وهي :

تأسفتُ لا كن حين عزَّ التأسف ورام سكوناً وهو في رَجَل طائر  
أراقب قلبي مرةً بعد مرة — قيمٌ ولا كن لا يحسُّ بدايه  
وجاذب<sup>(٣)</sup> قلباً ليس يأوى لمألفٍ وأعجبُ ما فيه استواء صفاته  
إذا حَلَّت الضراء لم ينفع لَهَا مذاهيبه لم تُبدِ غايه أُمِّره  
فما أنا من قوم قصارى همومهم ولا لي بالإسراف فكرٌ محدثٌ  
ولا أنا ممن لهوهُ جلَّ شأنه ولا أنا ممن أنسه غايه المني  
ولا أنا ممن تزدَهِيه مصانع ولا أنا ممن همُّه يجمعها فإن  
على أن دهري لم تدع لي دُروفه وكفكتُ دمعاً حين لا عين تدرِفُ  
ونادى بأُني والمنازل تعنف فألفيه ذيك الذي أنا أعرفُ  
سوى مَنْ له في مآزق الموت موقوف وعالج نفساً داؤها يتضامع  
إذ اللهم يشقيه أو السرُّ ينزِفُ<sup>(٤)</sup> وإن حَلَّت السراء لم يتكئف  
فؤادٌ لعمري لا يرى منه أطرفُ بنوهم وأهلهم ونوبٌ وأرغفُ  
سيعدو حبيبي أو سيشعرُ مطرفُ بروضٍ أنيق أو غزالٍ مُهفِفُ  
بصوتٍ رخيمٍ أو نديمٍ وفرقٍ ويسبيه بُستانٍ ويليه نخرفُ  
تراعت يثب<sup>(٥)</sup> بسعي لما وهو مُرجفُ من المال إلا مسحة أو مجلفُ

(١) بلاد الريف هي المنطقة التي تقع بالمغرب الأقصى جنوبي الطرف الأخير من البحر المتوسط قبل امتداده شمالاً إلى ثغر سبّية ، وتسكنها قبائل غمارة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وادي آش) وهو تحريف واضح لأن وادي آش من مدن الأندلس .

(٣) في «الزيتونة» (وجواب) .

(٤) وردت في «ج» يترف . والتصويب من «الملكية» .

(٥) وردت في «ج» (ثبت) . والتصويب من «الملكية» .

ولا أنا ممن هذه الدار هم  
ولا أنا ممن للسؤال قد انبرى  
ولا أنا ممن نَجَّحَ اللهُ سعيهم  
فلا في هوى أضحي إلى الله وقائداً  
أحارب دهرى في تقيض طباعه  
وأظنه شزراً بأصْلَفِ ناظر  
وأضبطه ضبط المحدث صحفه  
ويأخذ منى كل ما عزَّ نيله  
أدور له في كل وجهٍ لعلنى  
ولما يثنا منه تهنا ضرورة  
تكأنتُ قطع الأرض أطلب مآلوه  
وخاطرتُ بالنفس العزيزة مُقدماً  
وصرفتُ نفسى في شئون كثيرة  
وخُضتُ لأنواع المعارف أبحراً  
ولم أحل من تلك المعانى بظايل  
وتدبر من عمري الألد وها أنا  
وإنى على ما قد بقي منه لم يبق  
أعد ليالى العمر والفرص صومها<sup>(١)</sup>

وقد غره منها جمال وزُخرف  
ولا أنا ممن صان عنه التعطف  
فهمتهم فيها مُصَلَّى ومُصحف  
ولا في تقي أمسى إلى الله يزلف  
وحربك من يتقى عليك تعجرف  
فيعرض عني وهو أزهى وأصلف  
فيخرج في التوقيع أنت المصحف  
ويبدو بجلى منه في الأخذ مُخْتَفِ<sup>(٢)</sup>  
سأنتبه وهو الذى ظل يحذف  
فلم تبق لى فيها عليه<sup>(٣)</sup> تشوف  
لنفسى فما أجدى بتلك التكلف  
إذا ما تخطى النصل قصد مُرهف  
لحظى فلم يظفر بذاك التعرف  
ففى الحين ما استجرتها وهى تتعرف<sup>(٤)</sup>  
وإن كان أهلها أطالوا وأسرفوا  
على ماضى من عهده أتلُف  
لحرمة ما قد ضاع لى اتخوف  
وحسبك من فرض الحال تعف

(١) هكذا فى «الملكية». وفى «ج» (مختف). وفى «الزيتونة» (مختف) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة». وفى «ج» و «الملكية» (عليها) .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة». وفى «الملكية» (تترف) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» ، وفى «الملكية» و «ج» (طولها) .



على أنها إن سلمت جَدَلِيَّةٌ<sup>(١)</sup> تُحَدِّثُني الآمال وعي كِدِينِهَا<sup>(٢)</sup> بَأَنِّي في الدُّنْيَا سَأَقْضِي مَآرِبِي وتلك أمان [ لا حقيقة ]<sup>(٤)</sup> عندها وربَّ أَخِلَاءٍ<sup>(٥)</sup> شَكُوتُ إِلَيْهِمْ فبعضهم يُزِدِي على وبعضهم وبعضهم يومى إلى تعجُّبًا [ وبعضهم يُبَلِّغِي جوابه على يسى استماعاً ثم يُعْثِدُ إجابة ] ولا هو يبدى لى على تعقلاً<sup>(٨)</sup> ربما أمْرُنَا إِلَّا سَوَاءً وَإِنَّمَا فلو قد فرغنا من علاج نفوسنا أما لهم من علة أرمت بهم وخُضْنَا لهم في السَّكْتِ<sup>(١٠)</sup> عن كُنْه أمرهم

تعارض آمالاً عليها يُذَيِّفُ<sup>(٢)</sup> تُبَدِّلُ في تحديتها وتُحَرِّفُ وبعدُ يحسُّ الزَّهْدُ لى والتَّشْفُّفُ أُنْفَى قَرْنِي الضَّيْدَيْنِ يَبْقَى التَّكَلُّفُ ولكن لفهم الحال إذ ذاك لم يُفْ يَغْضُ وبعضُ يُرَى ثم يَصْطَفُ وبعضُ بما قد رأيتُه<sup>(٦)</sup> يتوقف مُقْتَضَى العقل الذى عنه يتوقف [ <sup>(٧)</sup> على غير ما تحذوه يحذو ويخفف ولا هو يُرِنِي لى ولا هو يَعْنِفُ عرفنا وكلُّ منهم ليس يعرف [ وخطوا الدُّنْيَا من عليل وأنصف ]<sup>(٩)</sup> ولم يعرفوا أغوارها وهى تتلف ومثلى عن تلك الحقائق يكشفُ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» و «الملكية» (جد ليلة).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (تذيف).

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (كرينها).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (حقيقة).

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الخلا). والتصويب من «الملكية».

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وربما كانت (رايه).

(٧) هذا البيت وارد في «ج» و «الزيتونة» وساقط في الملكية.

(٨) هكذا وردت هذه الشطر في «الملكية». وردت في «ج» و «الزيتونة» (فلا هو يبدى

عن تعقل على).

(٩) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطات الثلاثة مع تحريفات يسيرة في كل منها..

(١٠) هكذا وردت في «ج» و «الملكية». وفي «الزيتونة» (الكتاب).

وصنفت في الآفات كل غريبة  
وليس عجيباً من تركب جهلهم  
إذا جاءنا بالسخف من نزو عقله  
فما جاءنا إلا بأمرٍ مناسب  
ولا كن عجيب الأمر علمي وغفلي  
إلا أنها الأقدار يظهم سرها  
أيارب إن ألب طاش بما جرى  
وإننا لندعوهم ونخشى وإنما  
أقول وفي أثناء ما أنا قائل  
وإني مع الساعات كيف تقلبت  
وما جرّ ذا التسويف إلا شبيقتي  
إذا جاء يوم قلْتُ هو الذي يلي  
أقدم رجلاً عند تأخير أختها  
[ كائنٌ لداني المراقدة منهم ]<sup>(١)</sup>  
وهبني أعيش هل إذا شاب مفرقي  
وكيف ويستدعي الباريق رياضة  
متى يقبل التتوبهم غير عطوفة  
ولو لم يكن إلا ظهوره<sup>(٢)</sup> سره

فجاء كما يهوى الغريب المصنف  
فإن يحجبوا عن مثل ذاك وصرف<sup>(١)</sup>  
إذا ما مثلناه أزهى وأسخف  
أينهم عن كنف الجبان المشف  
فديتكم أي المحاسن<sup>(٢)</sup> أكشف  
إذا ما وفي المقدور فالرأي يخلف  
به قلم الأقدار والقلب يرجف  
على رحك الشرعي من لك يعكف  
رأيت المناسبات وهي لي تتخطف  
لأشهرها من فوقت متهدف  
تخيّل لي طول المدى فأسوف  
ووقتك في الدنيا جليس تخفف  
إذا لاح شمس فالنفس تكف  
ولم أودعهم والخض ريان ينسف  
وولي شبابي هل يباح التشوف  
وتلك على عصر الشباب توظف  
وبى بعد حسا فالندار تنسف  
إذا مادنا التدليس هان التنطف

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخطيبين) .

(٣) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (كان لداني لمراقة منهم)

وهذا لا يستقيم مع الوزن .

(٤) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (ظهره) .

أَمَرُوا إِلَى الْأَسَارَى أَنْتَ أَوْلَى بِمَعَارِهِمْ      وَأَنْتَ عَلَى الْمَمْلُوكِ أَحَقُّ وَأَعْظَفُ  
 قَدْ قَفْنَا بِلَهْجِ الْبَحْرِ وَالْتِيْدُ أَخَذُ      بَارِجَانَا وَالرَّيْحُ بِالْمَوْجِ تَعْصِفُ  
 وَفِي السَّكُونِ مِنْ سِرِّ الْوُجُودِ عَجَائِبُ      أَطْلُ عَلَيْهَا الْعَارِفُونَ وَأَشْرَفُ  
 وَكَمَتْ (١) عَلَيْهِمْ نَكْشَةُ (٢) فَتَاخَرُوا      وَدَدْتُ بِأَنَّ الْقَوْمَ بِالْكَلِّ أَسْعَفُ  
 فَايَسَ لَنَا إِلَّا أَنْ نَحْطَّ رِقَابُنَا      بِأَبْوَابِ الْأَسْتِسْلَامِ وَاللَّهُ يَلْطَفُ  
 فِهَذَا سَبِيلٌ لَيْسَ لِلْعَبْدِ غَيْرُهَا      وَإِلَّا فَمَاذَا يَسْتَطِيعُ الْمُكَلَّفُ  
 وَقَالَ ، وَضَمَّنَهَا مُحَاوَرَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، وَقَيَّدْتُهَا عَنْهُ زَوَالِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ  
 التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مُحَرَّمِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ (٣) وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِرَابِطَةِ الْعُقَابِ (٤) ، مُتَعَبِدٍ  
 الشَّيْخِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَهِيَ :

يَا بِي شَجُونُ جَدِيثِي الْإِفْصَاحِ      إِذْ لَا تَقُومُ بِشَرْحِهِ الْأَوَاحِ  
 قَالَتْ صَفِيَّةُ [ إِذْ مَرَدْتُ ] (٥) بِهَا      أَفَلَا تَنْزِلُ سَاعِدَةً تَرْتَاحِ  
 فَاجْبِثْهُمَا لَوْلَا الرَّقِيبُ لَكَانَ (٦) لِي      مَا تَبَتَّنِي بَعْدَ الْغُدُوِّ رَوَاحِ (٧)

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (ركعت).

(٢) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (نكته) .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (خمس وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، لأن هذا التاريخ المتأخر يوافق أواخر أيام ابن الخطيب بالغرير قبيل مصرعه بوقت يسير .

(٤) رابطة العقاب كانت إحدى الروابط التي تخصص للعبادة ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة . وأبو إسحاق الإليري هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد التجيبي الإليري ، وهو فقيه ورع وشاعر غرناطي توفي في أواخر سنة ٤٥٩ هـ واشتهر بقصيدته في التحريض على البطش باليهود أيام باديس بن حيوس ملك غرناطة بعد أن اشتد طغيانهم ، وكان من أثرها أن قام الشعب الغرناطي وقتك باليهود وذلك في صفر سنة ٤٥٩ (راجع كتابي دول الطوائف (الطبعة الثانية) ص ١٣٥ و ١٣٦) .  
 (٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (عند ما مرت) ، وهو لا يستقيم مع وزن الشعر . فلزم التصويب .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «الملكية» . مع إضافة كلمة إلى . ووردت محرفة في «ج»

( فاجبت لولا أن الرقيب لكان لي ) .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (رياح) .

قالت وهل في الحى حى غيرنا  
فأجبتها إن الرقيب هو الذى  
وهو الشهيد على موارد عبده  
قالت وأين يكون وجود الله إذ  
فأفرح بإذن الله جلّ جلاله  
وانهيج على ذمّ الرجال ولا تخف  
وانزل على حكم السرور ولا تبيل  
واخلع عذارك فى الخلاعة يا أخى  
وانظر إلى هذا النهار فبينه  
أنواره ضحكك وأترع كأسه  
وانظر إلى الدنيا بتظرة رحمة  
فأجبتها لو كنت تعلم ما الذى  
ما كان معنى غامض من أجله  
حتى لقد سكرنا من الأمر الذى  
لعدرتنى وعامت أنى طالب  
فاترك صفيك<sup>(٢)</sup> قارعا باب الرضى  
يا حى حى على الفلاح وخلفى  
وقيدت من خطه فى جملة ما كتب إلى ماله :  
ومما نظمته بغرناطة ، وبعضه ببرجة<sup>(٤)</sup> ، وهو مما يعجبني ، وأظنه كتبها  
لك ، وهو غريب المنزع ، وإنه كما قال :

(١) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٢) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٤) سبق التعريف بها .

خُذْهَا عَلَى وَغَمِ الْقَقِيهِ سُلَافَةٍ  
أَبْدَى أَطْبَاءِ انْقِلَابِ لَأَهْلِهَا  
وَإِذَا امْرُؤٌ <sup>(٢)</sup> قَالَ فِي نَشْوَانِهَا  
يَا قُوَّةُ <sup>(٤)</sup> دَارَتْ عَلَى أَرْبَابِهَا  
مُزِجَتْ فِغَارَ الشَّيْخِ مِنْ تَرَكِيْبِهَا  
فَبَدَتْ فِغَارَ الشَّيْخِ مِنْ إِظْهَارِهَا  
لَا تَعْتَرِضُ أَبَدًا عَلَى مُسْتَهْرَفٍ  
وَكُنْذَاكَ لَا تَعْتَبُ عَلَى مُسْتَهْتَرٍ  
سُكْرَانٌ <sup>(٦)</sup> يَعْتَرُ فِي ذِيُولِ لِسَانِهِ  
كَمْ الْهَوَى حَرْبٌ بَعْضٍ وَبَعْضٍ  
لَا تَخْشِينِ عَلَى الْمَدَالَةِ هَاتِفًا  
الْحُبُّ خَرُّ الْعَارِفِينَ وَقَدْ ضَفَّتْ  
فَاشْطَحَ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ وَأَهْلُهُ  
كَبُرُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَوْتَى عَلَى  
وَاهِزْهُمْ بِهِمْ فَتَى يَقُلْ نَصْحَاؤُهُمْ  
وَإِذَا أَرِيْبُهُمْ <sup>(٨)</sup> اسْتَخَفَّ فَقُلْ لَهُ

تُجَبَّلِي بِهَا <sup>(١)</sup> الْأَقْمَارُ فِي شَمْسِ الضُّحَى  
مِنْهَا شَرَابًا لِلنَّفُوسِ مُبَرِّحًا  
[قُلْ أَنْتَ] <sup>(٣)</sup> بِالْإِخْلَاصِ فَيَمْنِ قَدْ صَحَا  
فَاهْتَزَّتْ الْأَقْسَامُ مِنْهَا وَاللِّحَا  
فَلِذَاكَ جَرَّدَهَا وَصَاحَ وَسَرَّحَا  
فَاشْتَدَّ يَبْتَدِرُ الْحِجَابَ مُلَوِّحَا  
قَدْ غَارَ مِنْ أَسْرَادِهَا <sup>(٥)</sup> أَنْ يُفَضِّحَا  
لَمْ يَدْرِ مَا الْإِيضَاحُ لِمَا أَوْضَحَا  
كُفْرًا وَيَحْسَبُ أَنَّهُ قَدْ سَبَّحَا  
ضَاقَ ذَرْعًا بِالْغَمِّ رَامَ فَبَرَّحَا  
ثَغُرَ <sup>(٧)</sup> أَوْتِيَا حَ الْعَاشِقِينَ لِفَجْرَحَا  
حَمًّا عَلَى مَنْ ذَاقَهَا أَنْ يَشْطَحَا  
عَجَبًا فَلَيْسَ بِرَاجِحٍ مِنْ رَجَبَحَا  
غَيْرِ الشَّهَادَةِ مَا أَغْرَّ وَأَقْبَحَا  
أَهْجُ فَقُلْ حَتَّى أَلَاقِي مُفْلِحَا  
بِاللَّهِ يَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى دَعُ جِحَا

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «الزيتونة» (به).

(٢) وردت في «ج» (المراي). وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المرو). والتصويب أرجح.

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (ما أنت).

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (يا قوّة). وبالتصويب يستقيم الوزن والمعنى

اللاحق.

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي الزيتونه (استارها).

(٦) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (بسكران).

(٧) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (نقر).

(٨) وردت في «ج» وفي «الملكية» (زرم).

أَبْنَى سُلَيْمٍ قَدْ نَجَا بِمَجْنُونِكُمْ      مَجْنُونٌ إِلَى الْعَارِفِينَ بِهِ قَدْ مَحَا  
 هَلْ يَسْتَوِي مَنْ لَمْ يُبْرِحْ بِحَبِيبِهِ      مَعَ مَنْ يَذْكُرْ حَبِيبَهُ قَدْ أَفْضَحَا  
 فَافْرَحَ وَطِبَّ وَابْهَجَ وَقَلَّ مَا شِئْتَ مَا أَمْلَحَ الْفُقَرَاءُ يَامَا (١) أَمْلَحَا  
 وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الَّتِي هِيَ آيَاتُ الْعَجَائِبِ ، وَطَرَرُ حُلَالِ الْبِدَايِعِ فِي شَقَى الْأَغْرَاضِ  
 وَالْمُقَاتِلَةِ ، قَوْلُهُ يَعْتَذِرُ لِبَعْضِ الْعُذْلَةِ ، وَقَدْ اسْتَدْبَرَهُ (٢) بِيَعُضْ حُلَقَى الْعِلْمِ بِسَبْتَةِ :  
 إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُكَ لَا أَبْصَرْتُ      بِصِيرَتِي فِي الْحَقِّ بُرْهَانَهَا  
 لَا غَرَوُ أَنِّي لَمْ أَشَاهِدْكُمْ      فَالْعَيْنُ لَا تُبْصِرُ إِنْسَانَهَا  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي غَرَضِ التَّوْرَةِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ فِي مَعْنَاهُ :

يَلُومُونِي بَعْدَ الْعِنَارِ عَلَى (٣) الْهَوَى      وَمِثْلِي فِي وَجْدِي لَهُ (٤) لَا يَفْنَدُ  
 يَقُولُونَ لِي أَمْسِكْ عَنْهُ قَدْ ذَهَبَ الصَّبَا      وَكَيْفَ يُرَى الْإِمْسَاكِ وَالْخَيْطِ أَسْوَدُ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْمَجْنُونَاتِ (٥) ، وَهُوَ مِنَ الْغَرِيبِ الْبَدِيعِ :  
 وَصُفْرَةٌ الْخَدَيْنِ مَطْوِيَّةٌ الْحَشَا      عَلَى الْجُبْنِ وَالْمُصْفَرُّ يُؤْذَنُ بِالْخَوْفِ  
 لَهَا هَيْئَةٌ (٦) كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَلَكِنَّا فِي الْحَيْنِ تَغْرُبُ فِي الْجَوْفِ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي النَّصِيحِ ، وَلَهَا حِكَايَةٌ تَقْتَضِي ذَاكَ :

لَا تَبْدُلَنَّ نَصِيحَةً إِلَّا لِمَنْ      تَلَقَّى لِبَذْلِ النَّصِيحِ مِنْهُ قَبُولًا  
 فَالنَّصِيحُ إِنْ وَجَدَ الْقَبُولَ فَضِيلَةٌ      وَيَكُونُ إِنْ عَدِمَ الْقَبُولَ فَضُولًا

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الزَيْتُونَةِ» وَ «الْمَلَكِيَةِ» (مَا) .  
 (٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلَكِيَةِ» وَ «الزَيْتُونَةِ» (اسْتَدْرَكَه) .  
 (٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَفِي النَّفْحِ .  
 (٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ . وَوَرَدَتْ فِي «ج» (بِه) .  
 (٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الْمَجْنُونَاتِ) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ حَسْبَ مَا يَبْدُو  
 مِنْ سِيَاقِ الْبَيْتِ التَّالِي .  
 (٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الْمَلَكِيَةِ» . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ (بِهَجَّة) .

ومنها في الحكم :

ما رأيت الموم تَدْخُلُ الا من دروب العيون والآذان  
غُضَّ طَرْفًا وَسُدَّ سَمْعًا ومهما تَنَاقُ هَمًّا فلا تَتَّقِ بَضْمَان

ومنها قوله ، وهو من المعاني المبتكرات :

حزنت عليك العينُ يامُنَى الهوى فالدمع منها بعد بُعْدِكَ ما رَقَا  
ولذلك [ قد صُبِغَتْ ] <sup>(١)</sup> بلون أزرق أو ما ترى ثَوْبَ المآثم أزرقا

ومنها قوله في المعاني الغريبة . قال ، ومما نظمته في عام أربعة وأربعين  
في التفكير في المعاني ، مُغْلِقُ العينين :

أُبْحَثُ فيما أُنَا حَصَلَتُهُ عند انغراض العين في جَفَتِهَا  
أَحْسِبُنِي كالشاة مجترَّة تمضغ ما يخرج من بطنها

وقال ، ومما نظمته بين أندرش وبرجة <sup>(٢)</sup> عام أربعة وأربعين ، وأنا راكب  
مسافر ، وهو مما يُعْجِبُنِي ، إذ ليس كل ما يصدر عني يُعْجِبُنِي . قلتُ وَبِحَقِّ  
أن يعجبه :

تطالبني نفسي بما ليس لي به يَدَّان فأعطيها الأمان <sup>(٣)</sup> فتقبل  
عجبتُ لَخَصْمٍ لَجَّ في طلباته يصلح عنها بالمحال فيفصل

[ قال ومما نظمته في السنة المذكورة من ذم النساء :

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي النسخ (ما ظهرت) .

(٢) نعود هنا إلى الإشارة إلى برجة لورودها مع أندرش . فبرجة وأندرش كلتاها من مقاطعة المرية ، تقع الأولى شرق النهر الأخضر . وتقع الثانية غربية على مقربة من مصبه . ومما هو جدير بالذكر أن أندرش هي البلد التي أقام فيها أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس بعد سقوط غرناطة في سنة ١٤٩٢ ، ومكث بها نحو عامين ، ثم غادرها إلى منفاه في المغرب .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأمان) .

ما رأيت النساء يُصْلَحْنَ إِلَّا للذى يَصْلَحُ الكنيف من أجله  
فعلى هذه الشريعة صَالِحُهُنَّ لا تَعُدُّ بِأمرى عن محله<sup>(١)</sup>  
قال . ومما نظمته فى السنة المذكورة :

قد هجرتُ النساءَ دهرًا فلم أَبْلُغْ آذانى<sup>(٢)</sup> صفهاتهنَّ الذميمة  
ما عسى أن يُقال فى هجو من قد خصَّه المصطفى بأقبح شيعة  
أو يبقى لنا قِصْرُ العقل والدين إذا عُدَّتْ المُثالب قيمة  
وقال ، وما نظمته فى تاريخ لا أذكره الآن . هذان البيتان ، ولم أرَ معناها  
لمن مضى . ولورحل رجل إلى خراسان ، ولم يأت إلا بهما ، كان ممن لم يخفق  
مسماه ، ولا أجذب مرعاه ، ينفُتِحُ بهما للقلب باب من الراحة فسيح<sup>(٣)</sup> ، إذا أجهده  
ما يسكبد من المضاضة . ونَقَضَ اليهود ، واختلاف الوعود . وهذه الخنة من  
شرِّ ما ابتلى به بنو آدم ، شَنَسْنَه نعرفها من أمرهم . ولقد عهدنا إلى آدم من  
قبل فَنَسَى :

رعى الله إخوان الخيانة إنهم كفؤنا مؤونات البقا على العهد  
فلوقد وفوا كنا أسارى<sup>(٤)</sup> حقوقهم نراوح بين النسيئة والنقد

وقال يُداعبنى ، وعلى سبيل الكناية يخاطبني ، وانتم لقيت<sup>(٥)</sup> ، رجلا ببلاد  
الهند يعرف بأبى البركات ابن الحاج ، وكان بَرِد<sup>(٥)</sup> فى بستان كان له ، فقلت  
أهجوهُ عام أربعة وأربعين وسبعمائة :

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» «الملكية» (أذى) .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (أسرى) . ولنعتمد أن الوزن يستقيم بالتصويب .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (رأيت) .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» و «الملكية» (بردا) .



قالوا أبو البركات جَمَّ (١) ماؤه فغدا أبو البركات لا أبا البركات  
قلنا لأن يُكنى بموجوداته أولى من أن يكنى بعمدومات  
ومما نظمته عام خمس وأربعين وسبعمائة :

قد كنتُ معذورا بعلی وما أثبتُ من وعظي بين البشر  
من حيث قد أملت إصلاحهم بالوعظ والعلم فخان النظر  
فلم أجد أوْعظَ للناس من أصوات وُعَظَ جلود البقر

ومما نظمته بمرسى تلهي . من بلد هُنين (٢) . عام ثلاثة وخسين ، وقد  
أصابني هَوَسٌ في البحر وخاطبت به بعض الأصحاب :

رأسي به هَوَسٌ جديد لا الذي تدّريه من هوس قديم فيه  
قد حلَّ ما أبديه من هذا كما قد حلَّ من ذاك الذي أخفيه

ومن الملح قوله ، قال ، وبِتْ بِحِجَامِ الخندق من داخل ألمرية ليلة الجمعة  
الثامن من شهر محرم عام اثنين وثلاثين منفرداً ، فطُفِي [المصباح] (٣) ، وبقيت  
مُفَكِّراً ، فخطر ببالي ما يقول الناس من تخيّل الجنّ [ في ] (٤) الأرحاء والحمامات ،  
وعدم إقدام كافة الناس إلّا ما شدّ عند دخولها مُنفردين بالليل : لا سيما  
في الظلام ، واستشعرتُ قوة في نفسي عند ذلك ، أعراضٌ وأوهام ، فقلت  
مرتجلاً ، رافعاً بذلك صوتي :

زعم الذين عقولهم قدرها إن عُرِضَتْ للبيع غير ثمين

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (هم) . وفي «الملكية» (ضم) . وهو تحريف

(٢) هنين أو مرسى هنين هو ثغر صغير يقع غرب وهران ، وشمال تلمسان على شاطئ  
البحر المتوسط .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

أن الرّحا معبورة بالجن والحمّام عندهم [ كذا ]<sup>(١)</sup> ييقين  
 إن كان ماقلوه حقاً فاحضروا للحرب هذا اليوم من صيفين  
 فلئن حضرتم فاعلموا بحقيقة بآنى مُصارع قيس المجنون  
 قال ، ودخلت رياضا يوما ، فوجدتُ كِساء منشوراً للشمس لم أعرفه  
 من حوايجي ، ولا من حوايج حارسة البستان ، فسألها فقالت ، هو  
 لجارتى فقلت :

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ جَارَتِي<sup>(٢)</sup> جارت على مالى كأتى كنتُ من أعدائها  
 عمدتُ إلى الشمس التى انتشرت<sup>(٣)</sup> على أرضى وأمت فيه [ بيس كسائها ]<sup>(٤)</sup>  
 لولا غيوم يوم تَبَيَّسَ الكسا سرتُ لحجب الشّجب جل ضياءها  
 لقصيتُ منهم الخسار لأنى أصبحتُ مُزوّراً على بُخلائها  
 قلت ، وصرت إلى مَعْنَى<sup>(٥)</sup> بِحَمَّةٍ بِجَانَةِ<sup>(٦)</sup> وسارمى كلبٌ كان يحرس  
 رياضى اسمه قَطْمِير ، وهو فيما يُدّكر كلب أهل الكهف ، فى بعض الأقوال ،  
 فتبَعْنى من أَلْمَرِيَّةِ إلى الحمة ، ثم من الحمة إلى أَلْمَرِيَّةِ ، فقلت :

رحلتُ وقطْمِيرُ كلبى رفيقى يونس قلبى بطول العاريق  
 فلما أنختُ أناخ حذائى يلاحظنى لحظ خلّ شفيق  
 وبرعى أذمة رفقى كما يتبَعْنى الصديقُ الصدوق

(١) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم وزن الشعر .

(٢) هكذا وردت فى «ج» وفى «الملكية» . ووردت فى «الزيتونة» (جاريق) .

(٣) هكذا ردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى «الملكية» (انتشرت) .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الملكية» .

(٥) وردت فى «ج» (مالى) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) بجانة ، وبالإسبانية Pechina بلدة تقع على نهر أندرش ، على مقربة من شمال شرق

المرية .

على حين قومي بني آدم      بلؤمهم لم يوفؤوا حقوق  
ولا فرق بين الأبايد منهم      وبين أخ مُستعجب شفيق  
أو ابن متى تلقاه تلقه      هوى اشتياق بقلب خفوق  
فما منهم من ولي حميم      ولا ذى إخاء صحيح حقيق  
وناهيك ممن يُفضل كلباً      عليهم فياويلهم من رفيق  
ألا من يرقّ لشيخ غريب      أبى البركات الفتى البليق

وقال ؛ ومما نظمته بتاريخ لا أذكره هذان البيتان :

وأيّن الخير من <sup>(١)</sup> زمانى وأهله      على أننى للشرّ أولُ سابق  
لها الله دهرًا قد تقدّمتُ أهله      فتلك لعمر الله إحدى البوايق  
ومن النزعات الشاذة الأغراض :

لا بارك الله فى الزهاد إنهم      لم يتركوا عرض الدنيا لفضلهم  
بل أثقلتهم تكاليف الحياة فلم      يُصايروها فملوا ثقل حملهم  
وعظم الناس منهم تركها فغدوا      من غبطة التّرك <sup>(٢)</sup> فى حرص لأجلهم  
نعم أسلم أن القوم إذ زهدوا      زادوا وأعلى الناس طرّاً فضل تركهم  
من حيث قد أحرزوا التّرجيح دونهم      لاشيء أبين <sup>(٣)</sup> من ترجيح فضلهم  
فالملل والجود والراحات <sup>(٤)</sup> غاية ما      يحكى لنا الزهد فى ذا عن <sup>(٥)</sup> أجلّهم

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (عن) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . وفى نص (أحسن) .

(٤) وردت فى «ج» (الراحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٥) وردت فى «الملكية» ( فى ذاك ) وفى «ج» (فيه) وفى «الزيتونة» (فى) . وبالتصويب

يستقيم السياق .

والزاهدون براحت<sup>(١)</sup> القلوب مع الأبدان سُروا وعزُّوا بعد ذلهم  
فكل ما فرَّقوا قد حصلوا غرضاً<sup>(٢)</sup> منه وزادوا ثناء الناس كلهم  
قال ، ومما نظمته عام أربعين في ذم الحمر من جهة الدنيا ، لامن جهة الدين ،  
إذ ليس بغريب :

لقد ذمَّ بعضَ الحمرِ قومٌ لأنها	تُكرِّهُ على دينِ القتي بفساد
وقد سلَّموا قولَ الذي قال إنها	تَحُلُّ من الدنيا بأعظمِ ناد
وتذهب بالمال العظيم فلن ترى	لُذُنُها من طارفٍ وتلاد
فيُمسِي كريماً سيِّداً ثم يفتدى	سفيهاً حليفاً الغنى بعد رشاد
وقالوا تسلى وهو عاوية لها	وإلا فلم يأتوا لذاك بشاد
وصلةٌ ونور <sup>(٣)</sup> وحسنة طفلة	ومرأى به للطريف سير جواد
وهل يُداوى من مرارتها التي	أواخرها مقرونةٌ بمهاد
ولو أشرب الإنسان مهلاً بهذه	لأصبح مسروداً بأطيب زاد
ومن حُسن حال السَّارِبِينَ يقيُّونها <sup>(٤)</sup>	بالرغم [ من ] برقي وساد
ومن حُسن ذا المحروم أن مُدامه	إذا غلبت تكسوه ثوبَ رُقاد
فيختلف الندمان طراً لروحه	ويحدوهم نحو المروءة حادي
ومن حُسنه بين الوري ضربُ ظهره	فيُسمى بلا حرب وهين جلاد
مجانين في الأوهام قد ضلَّ سعيهم	ينخفون بيعاً بحسن عَواد <sup>(٥)</sup>

(١) وردت في «ج» (براحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في « الزيتونة » و « الملكية » . ووردت في « ج » (عوضاً) والأولى

أرجح .

(٣) هكذا في « الملكية » . وفي «ج» (نوار) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي « الملكية » (وغاد) .

ومن نظمه في الإنحاء على نفسه ، واستبماد وجوه المتعالب في جنسه ، مما  
نظمته يوم عرفة عام خمسين : وأنا مُتَرَوِّ في غارٍ (١) ببعض جبال ألمرية :

زعموا أن في الجبال قوماً (٢)      صالحين قالوا من الأبدال

وادَّعوا أن كل من ساح فيها      فسيلة — اعلم على كل حال

فاخترقنا تلك الجبال — راراً      بنعال طوراً ودون نعال

مارأينا فيها سوى الأفاعى      وشبا عترب كئل النبال

وسباعاً (٣) يخترون بالليل عدواً      لا تُملنى [عنهم] بتلك الفيال (٤)

ولو كُنَّا لدى العدو الأخرى      رأينا نواجه الرِّيبال

وإذا أظلم الدجى جاء إبليس إلينا يزور      طيف الخيال

هو كان الأئیس فيها ولولا      ه أصيبت عقولنا بالخبال

خل عنك المحال يا من تعفني      ليس تلتقى الرجال غير الرجال

قال ، ومن المنازع الغربية ذمُّ الأصحاب [ومدح] (٥) الأعداء ، فمن

ذلك قولي :

جزى الله بالخير [أعداءنا] (٦)      فوردهم أنسى (٧) المصدر

هم كحلونا على العرف كرهاً      وهم صرّفونا عن المنكر

وهم أقعدونا بمجلس حكم      وهم يؤوؤونا ذرى المنبر

(١) هذه الزيادة من النسخ .

(٢) في النسخ (وجلاً) .

(٣) هكذا وردت في «المسكية» . وفي «ج» و «الزيتونة» (وسباع) . والأول أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «المسكية» . وفي النسخ (الأيال) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وهم) . والصواب بقصده الساق ، وهو مدح

الآيات .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإليه لا م لفظ المعنى والسياق .

(٧) كذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «المسكية» (أنى)

وهم صَيَّرُونَا أُمَّةً عَالَمٌ وَدِينٌ وَحِسْبُكَ مِنْ مَفْخَرٍ  
 عَدُوِّي بِأَوَّلِ فِدَى مَأْنَمٍ وَإِنْ جِيتُ بِالْإِنَّمِ لَمْ يَمْدُرْ  
 وَأَنْتَ تَرَى تَمَيِّصٌ مِنْ يَمْدِلٍ [بَيْنَ الْمُسَىءِ وَبَيْنَ الْبَرِّ] (١)  
 وَلَا زَوْدَ اللَّهِ أَصْحَابِنَا بَزَادَتِ ثَقِيٍّ وَلَا خُسْبِيٍّ  
 هُمْ جَرَّوْنَا عَلَى كُلِّ إِثْمٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَاهُمْ بِالْمُخْبِرِ (٢)  
 وَعَدُوا مِنْ إِكْبَارِ آثَامِنَا فَكَانُوا أَضْرًا مِنَ الْفَاتِرِ (٣)  
 أَعَارَنِي الْقَوْمَ ثَوْبَ الثَّقِيٍّ وَإِنِّي مِمَّا أَعَارُونِي بَرِي  
 إِذَا خَدَعُونِي وَلَمْ يَنْصَحُوا وَإِنِّي بِالنَّصِيحِ مِنْهُمْ حَرِي  
 فَمَنْ كَانَ يَكْذِبُ حَالِ الرُّضَى يَصْدُقُ فِي غَضَبٍ يَفْتَرِ (٤)  
 بَلَى سَوْفَ تَلْقَى لَدَى الْحَالَتَيْنِ يَحْكُمُ النَّفْسَ هَوَى الْفَرِ  
 فَيَاوَبٌ أَبْقَى عَلَيْنَا عَقُولَنَا (٥)  
 قَالَ ، وَمَا رَأَيْتُ هَذَا الْمَعْنَى قَطُّ لِأَحَدٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمْ مَا مَعْنَاهُ :  
 عُدَاتِي لَمْ فَضَّلْ عَلَى وَمِنَّةٍ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
 هُمْ يَحْتَسُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبْتُ (٦) الْمَعَالِيَا  
 فَوَقَعَ حَافِرِي (٧) عَلَى سَاقِ هَذَا . [ قَالَ ] وَمِمَّا نَظَّمْتَهُ ، مَتَخَيَّلًا (٨) أَنِّي  
 سَابِقٌ مَعْنَاهُ :

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (يعادل بين المسىء والبر) .

(٢) وردت في «ج» (بالخبر) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (الفر) . والأولى أصلح للسياق .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها هنا (يفترى) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الملكية (عقولا) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فارتكبت) .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (حافى) .

(٨) وردت في «ج» (مختلا) . والتصويب من «الزيتونة» .

خَلَسْنَا لِيَاةٍ مِنْ كَفِّ دَهْرٍ      ضَيْنِ (١) بِاللَّيَالِي الطَّيِّبَاتِ  
 سَلَكْنَا لِلْهَوَى وَالْعَقْلِ فِيهَا      مَسَالِكَ قَدْ جُلِينَ عَنْ الشُّتَاتِ  
 قَضَيْنَا بَعْضَ حَقِّ النَّفْسِ فِيهَا      وَحَقُّ اللَّهِ مَرَعَى الثُّبَاتِ (٢)  
 فَلَمْ نَرِ قَبْلَهُ فِي الدَّهْرِ وَقْتًا      بَدَتْ حَسَنَاتُهُ فِي السَّيِّئَاتِ

ثم رأيت بعد ذلك [ على هذا ] (٣) .

لا وليالٍ على المصلى      تسرق في نُسكها الذنوب  
 فوقعت ساقى على حافر هذا المحروم ، إلا أنى جرّدت ذلك في المعنى ،  
 وأوضحته ، وجلّوته على كرسى التّعبد والتّنجيد ، فلو لا التاريخ لعاد سارق  
 البرق .

### نثره

وأما نثره فنمطٌ مرتفع عن مُعتاد عصره ، استنفاراً وبلاغةً ، واسترسلاً  
 وحلاوةً ، قلما يُعَرَّج على السُّجع ، أو يأمر على التّكليف ، وهو كثيرٌ بحيث  
 لا يتعين عيونه ، ولكن نلّمع منه نبذةً ، ونجلب منه يسيراً . كتب إلى عند  
 إياي من الرّسالة إلى ملك المغرب ، متمثلاً بيّنين لمن قبله ، صدّو بهما :

يأيتها النفس إليه اذهبي      فخبّه المشهور من مذهبي  
 إياسى التّوبة من حُبّه      طلوعه شمساً من المغرب

بل محلك (٤) ، أمثلُ من التّمثيل بالشمس ، فلو كان طلوعك على هذه الأقطار

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (ظنين) وهو تحريف .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الاهمات) .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (نجلك) . والتصويب من «الملكية» .

شمساً ، لأصبح [ جُلِّها لك ] (١) عُبَاد . ولو كان نزولك مطراً لتكَيِّفَت الصُّخُور  
تُرَاباً دَمِناً . ولو لامعرتنا مَعَشَرُ إِخْوَانِ (٢) الصِّفَا ، بِأَقْرَارِ (٣) أَنْفُسِنَا ، لحَكَمْنَا بِأَنْ  
قُلُوبِنَا تَمَایِمُ لأَصْدِقَائِنَا ، ولكن سبقت عیون السعادة ، بالسكالات (٤) فلو تُصَادَفُ  
بالرضى محلاً ، لأن تحصيل الحاصل مُحَالٌ ، لا زلت محروماً ، بعین الذى لا تأخذه  
سِنَّةٌ ولا نوم [ مَكْنُوفَةٌ بِبَرَكة الذى یرومه رایم ] (٥) والسلام .

وكتب إلى عندما تقلدت من ریاسة الإنشاء ما تقلدت : تخصم یا محلَّ الإبن  
الأرضى ولادة ، والأخ الصادق إخلاصاً ووُدّاً ، خصمكم الله من السعادة بأعلاها  
مرقى ، وأفضلها عُقبى ، وأحمدها غنى ، وأكرمها مسعى ، تحية اللهم فان (٦) إلى  
أيام لقاءك ، المُسَلَّى (٧) عنها بتأمیل العود إليها ، المزجى أوقاته بترداد الفكر فيها ،  
محمد بن الحاج ، أبقاه الله ، عن شوق ، والذى لا إله إلا هو ، لم أجد قط مثله إلى  
ولّى حمیم . والله على ما نقول وكيل ، معرفاً أننى بعلاقته (٨) ، وتُصَالِینِ عن كسره  
بجامعه (٩) ، لما اعتنى به من توفيلكم بالرتبة ، التى ما زال أحباؤكم (١٠) بها يَمْتَطُولِ  
بِرّه . على أنك لم تزد بذلك رتبة على ما كنت باعتبار الأهلية ، والمسكاة

(١) هكذا في «الزيتونة» . ومكانها في «ج» (الفايك) . وفي «الملكية» (حلها بك) .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (إخواننا) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وهى جمع قرارة . ومعناها هنا الأعماق . وقد تكون تحريفاً لكلمة (بأسرار) والمؤدى واحد .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (إسعاد) ونعتقد أن الأول أرجح .

(٧) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (المُتَسَلَّى) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٩) وردت في «ج» و «الملكية» (بجاحه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(١٠) وردت في «ج» (أحباؤها) والتصويب من «الزيتونة» وهو أكثر تمشيئاً مع السياق .



العَلِيَّة ، إلا عند الأطفال والأغفال ، والمحلقين من النساء والرجال ، لا كن  
أفرعنا هذه المخاطبة المحظية<sup>(١)</sup> في قالب الجمهور ، ولم نسر فيها ، على الأصح ،  
لا كن على الجمهور . ولو كانت مصارف الوجود بيدي ، لوأفتك من الوجود ،  
منازلُ أَسْمَايَه منازل ، وأوطأتك أفلاكُه مراكب ، وأوردتك كوثرُه مشرباً ،  
وأحلتك أرفعُه معقلاً ، وأقبستك بذرُه<sup>(٢)</sup> مصباحاً ، وأهدتك<sup>(٣)</sup> أسرارُه تحملاً .  
وقد تبلغ المقاصدُ مبالغ لا تنتهي أقاصيها الأعمال ، فنحن وما نُضمره لتلك الجملة  
الجليلة الفاضلة ، مما الله رقيبٌ عليه ، ومحيطٌ بدقائقه . ولو كانت لهذا العبد  
الغافل ، المأسور في قيد نفسه ، الحزُون على انتهاب الأيام ، رأس<sup>(٤)</sup> عمره في غير  
شيء ، دعوةٌ يساعدها الوجدُ حتى يغلبَ على ظنّه ، أن العليم بذات الصدور ،  
ولّاها من قبوله بارقةً ، لخصاك بها ، والله شهيد على ما تُكِنُّهُ الأفئدة ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل .

والفضلُ جمٌّ ، والمحاسنُ عديدة ، فلنقتصر اضطراراً ، ولنكف<sup>(٥)</sup> امتثالاً  
لرسم ، واثقياداً ، أمتع الله به .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخطبية) .

(٢) وردت في «ج» (بدوره) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأهديتك) . والتصويب يستقيم انساق .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» و «الزيتونة» (ونكف) .

محمد بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن منظور القيسى

من أهل مالقة . يكفى أبابكر

أوليته

أصله من إشبيلية ، من البيت المشهور بالتعيين والتقدم ، والأصالة ،  
تشهد بذلك جملة أوضاع ، منها «الروض المحظور»<sup>(٢)</sup> فى أوصاف بنى  
منظور ، وغيره

حاله

من كتاب «عائد الصلة» . كان جم التواضع والتخلق ، كثير البر ،  
مفرط<sup>(٣)</sup> الهشة ، مبدول البشر . عظيم المشاركة ، سريع اللسان إلى الثناء ،  
مُترسلاً فى باب الإطراء ، دَرَباً على الحكم . كثير الحنكة ، قديم العالة ،  
بصيراً بالشروط . وُلَّى القضاء بمجبات كثيرة ، وتقدم بمالقة ، بلده<sup>(٤)</sup> فشكرت  
سيرته ، ومُحدث مدارته ، وكان سريع العبرة ، كثير الخشية ، حسن الاعتقاد ،  
معروف الإيثار والصدقة ، شائع الإقراء<sup>(٥)</sup> لمن ألم بصقعه ، واجتاز على محل ولايته ،  
جارياً على سنن سلفه ، ينظم وينثر ، فلا يقصر .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبى محمد بن أبى السداد الباهلى ، ولازمه وانتفع به ، وسمع

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (عيا الله) .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (المنثور) .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» و «الملكية» (منفوض) والأولى أرجح .

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (ببلده) . والتصويب أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (القراء) وهو تحريف .

على غيره من الأعلام ، كان الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والعدل الراوية  
المسنن أبي عبد الله بن الأديب ، والمسنن أبي الحكم مالك بن المرحل ، وعلى  
الشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد<sup>(١)</sup> الأقرشي الفاسي ، ولبس عنه  
خرقة التصوف ، وعلى الخليل أبي عبد الله بن رشيد ، وعن الشيخ القاضي  
أبي المجد بن الأحوص ، وعلى ابن مجاهد الرندي المعروف بالسمار ، والخليل  
أبي العباس بن خيس بالجزيرة الخضر ، وعلى الخطيب الزاهد أبي عبد الله  
السلال . وكتب إليه بالإجازة ، أبو عبد الله بن الزبير ، والفقير أبو الحسن  
ابن عقيل الرندي ، والوزير المعمر أبو عمر<sup>(٢)</sup> الطنجي ، وأبو الحكم بن منظور  
ابن عم أبيه ، والأستاذ أبو عبد الله بن الكباد . نقلت ذلك من خطه .

#### تواليفه

أخبرني أنه ألف « نفحات المسوك » ، و« عيون التبر المسبوك »<sup>(٣)</sup> في أشعار  
الخلفاء والوزراء والملوك . وكتاب « السحب الواكفة والظلال الوارفة » ، في  
الرد على ما تضمنه المضمون<sup>(٤)</sup> به على غير أهله من اعتقاد<sup>(٥)</sup> الفلاسفة . وكتاب  
الصيبي الهتان الواكف بغايات الإحسان المشتمل على أدعية مستخرجة من  
الأحاديث الصحيحة النبوية وسور القرآن . وكتاب « البرهان والدليل في خواص  
سور التثريل » ، [ وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل ]<sup>(٦)</sup> . وكتاب يشتمل

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة بعد هذا الاسم كلمة ( أمين ) وهو اسم آخر لم تجر العادة

بوروده على هذا النحو .

(٢) هكذا وردت في « ج » وفي « الملكية » . ووردت في « الزيتونة » ( أبو علي ) .

(٣) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي « ج » ( المسوك ) . وفي « الملكية » ( المسوك ) .

والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في « ج » . وفي « الملكية » ( المظنون ) .

(٥) وردت في « ج » ( الاعتقاد ) . والتصويب من « الزيتونة » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في « الزيتونة » .

على أربعين حديثاً في الرقاق . موصولة الأسانيد . وكتاب « تحفة الأبرار في  
مسألة النبوة والرسالة ، وما اشتملت <sup>(١)</sup> [ عليه ] <sup>(٢)</sup> من الأسرار » . وكتاب  
« الفعل المبرور : والسعي المشكور ، فيما وصل إليه . أو تحصل لديه من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور »

### شعره

ومن شعره قوله :

ما للعطاس [ ولا ] <sup>(٣)</sup> للقال من أثر      فتق فدينك بالرحمن واصطبر  
وسلم الأمر فلا أحكام ماضية      تجرى على السنّ المربوط بالقدر

محمد بن علي بن الخضر بن هارون النسائي

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله : ويعرف بابن عسكر

### حاله

من كتاب « الذيل والتكملة » <sup>(٤)</sup> . كان مغرباً <sup>(٥)</sup> مجوّداً ، نحويّاً ، متوقّداً

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (اشتمل) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) الزيادة من « الزيتونة » .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم الوزن والسياق .

(٤) هو كتاب « الذيل والتكملة لكتّابي الموصول والصلة » للعلامة المغربي الثقة ابن عبد الملك المراكشي المتوفى في سنة ٧٠٣ هـ . وهو معجم نفيس للتراجم ، يتضمن تراجم جمهرة كبيرة من أعلام المغرب والأندلس حتى القرن السابع الهجري . ويقع في أربعة مجلدات كبيرة . ومنه أجزاء مخطوطة بمكتبة باريس الوطنية والمتحف البريطاني ومكتبة الإسكوريال ودار الكتب المصرية . وقد نشرت منه الأسفار الأول والثاني والرابع والخامس ببירות (سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥) .

(٥) هكذا وردت في « الملكية » . ووردت في « ج » (مغربياً) وفي « الزيتونة » (مغربياً) .

والأولى أرجح .

الذهن ، متفتنًا في جملة معارف . ذا حظ صالح من رواية الحديث : تاريخياً ، حافظاً ، فهِمًا ، مشاوراً ، ذَوِياً في الفتوى ، متيناً في الدين ، تامّ المروعة ، سنياً فاضلاً ، معظماً عند الخاصة والعامة ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، رحيب الصدر ، مسارعاً إلى قضاء الحوائج ، شديد الإجمال ، محسناً إلى من أساء إليه ، نفاطاً بجاهه ، سمحاً بذات يده ، متقدماً في عقد الوثائق ، بصيراً بمعانيها ، سريع البديهة في النظم والنثر ، مع البلاغة ، والإحسان في الفنّين

وُلِيَّ قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن مدة ، ثم وُلِيَّ مستبداً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر<sup>(١)</sup> ، يوم السبت لليلتين بقيتا من من رمضان [عام] <sup>(٢)</sup> خمس وثلاثين . وأشفق من ذلك وامتنع منه [وخطبه مُستعفياً ، وذكر أنه لا يصلح للقيام بما قلده من تلك الخطبة تورعاً منه] <sup>(٣)</sup> فلم يُسغه . فتقلدها ، وسار فيها أحسن سيرة ، وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها ، ونفّذ الأحكام .

وكان ماضى العزيمة ، مقداماً ، مهيباً ، جَزْلاً في قضائه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، واستمر على ذلك بقية عمره

#### مشيخته

روى عن أبي إسحاق الزوّالي<sup>(٤)</sup> ، وأبي بكر بن عتيق بن منزول ، وأبي جعفر الجليان ، وأبي حسن الشّقُورِي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الخطّاب بن واجب ، وأبي زكريا الإصْبِهَانِي مُقيم<sup>(٥)</sup> غرناطة

(١) هو الأمير محمد بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة . وقد حكم من سنة ٦٣٥-٦٧١ هـ

(٢) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) هكذا في «الملكية» . ووردت في «ج» (الزوّالي) . ومكانها بياض في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمعنى المقصود هنا هو (المقيم بغرناطة) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن خميس ابن أخته ، وأبو العون ، وأبو عبد الله ابن بكر الإلبيري . وحدث عنه بالإجازة ، أبو عبد الله الأبار ، وأبو القاسم ابن مهران ، وكتب بالإجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوا من أهل الأندلس . حسبما تقدم في رسم أبي بكر بن هشام . وضمنها نظماً ونثراً اعترف له بالإجادة فيهما .

#### تصانيفه

صنّف كتباً كثيرة ، أجاد فيها وأفاد . منها المشرع الروى في الزيادة على المروى . ومنها أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم شيخه ، اسم الصابى ، وما أراه سبق إلى ذلك ، وهو شاهدٌ بكثرة شيوخه ، وسعة روايته . ومنها نزّهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر . ومنها الخبر المختصر ، في السلوى عن ذهاب البصر ، ألفه لأبي محمد بن أبي الأحوص الضرير الواعظ . ومنها رسالة في ادّخار الصبر ، وافتخار القصر والفقر . ومنها الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة السكرام . وله اسم آخر ، وهو مطلع الأنوار ونزهة الأبصار ، فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار ، وتقيّد من المناقب والآثار . واختتمته المنية عن إتمامه فتولى إتمامه ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس المذكور ، وقد نقلتُ منه في هذا الكتاب .

#### شعره

ومن شعره . وقد نُعيت إليه <sup>(١)</sup> نفسه [ قبل ] <sup>(٢)</sup> أن تغرب من سماء معاوفا شمسه :

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» ، وفي «ج» (إل) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

ولما انقضى إحدى وخمسون حجة      كأنى منها بعد كرب<sup>(١)</sup> أحلم  
ترقيت أعلاها لأنظر فوقها      مدى الحثف منى على منه أسلم  
إذا هو قد أدنت إليه كأنما      ترقيت | فيه نجوة<sup>(٢)</sup> وهو سلم  
وقال فى أحذب :

وأحذبُ تحسب فى ظهره      جابهُ فى نهر عائمة  
مُثلت الخِلقة لا كمنه      فى ظهره زاوية قائمة

ومن أمثال نظمه قوله ، وقد استدعيت منه إجازة :

أجبتك لأنى لما رمتَه أهلُ      ولا كن ما أجبت مُحتمل سهل  
[وما العلم إلا بحرٌ طال مدانه]<sup>(٣)</sup>      ومالى تحم<sup>(٤)</sup> فى الورد ولا نهل  
فكيف أرانى أهل ذاك وقد آتى      على المحتيان<sup>(٥)</sup> البطالة والجهل  
وأسأل ربى العفو عنى فإنه      لما يرتجيه العبدُ من فضلِ أهل  
مولده : [ تخميناً ]<sup>(٦)</sup> فى نحو أربع وثمانين وخمسمائة .

وفاته : ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة ، عام ستة  
وثلاثين وستماية .

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (بكر) .

(٢) وردت محرفة فى المخطوطات الثلاثة . «ج» (فبها نحوه) . وفى «الزيتونة» و «الملكية»  
(فيه نحوه) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطر فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (وما العلم البحر طاب مذاقه) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (بمائل) .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٦) هذا الكلمة واردة فى «ج» وساقطة فى «الزيتونة» .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن  
أبي بكر بن سعد الأشعري المالقي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بكر ، من ذرية بلج بن يحيى بن خالد بن  
عبد الرحمن بن يزيد بن أبي بردة . واسمه عامر بن أبي عامر بن أبي موسى . واسمه  
عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكره ابن حزم<sup>(١)</sup> في جملة  
من دخل الأندلس من العرب<sup>(٢)</sup> .

### حاله

من «عائد الصلة» . كان من صدور العلماء ، وأعلام الفضلاء ، سذاجةً  
ونزاهة ومعرفة وتفنناً . فسيح الدرس ، أصيل النظر ، واضح المذهب ، مؤثراً  
للإنصاف ، عارفاً بالأحكام والقراءات ، مبرزاً في الحديث ، تاريخاً وإسناداً ،  
وتعديلاً وتجريحاً ، حافظاً للأنسب والأسماء والسكنى ، قائماً على العربية ،  
مشاركاً في الأصول والفروع ، واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض  
الجناح ، حسن التخلق علوفاً على الطلبة . محباً في العلم والعلماء ، مجللاً لأهله ،  
مطرح التصنع عديم المبالاة بالملبس ، بادي الظاهر عزيز النفس ، نافذ الحكم ،  
صوّالة . معروف بنصرة [ من أزر إليه ]<sup>(٣)</sup> . تقدم للشيخا بيلده مالقة ، ناظراً  
في أمور العقْد والحل ، ومصالح الكفاة . ثم ولى القضاء بها ، فأعزّ الخُلطة ، وترك

(١) في كتابه (جمهرة أنساب العرب) .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (المغرب) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .



الحوادة ، [ وإنفاذ الحق ]<sup>(١)</sup> ملازماً للقراءة والإقراء ، محافظاً للأوقات ، حريصاً على الإفادة .

نم وثى القضاء والخلافة بعزناطة فى العشر الأول لمحرم سبعة وثلاثين وسبعماية ، فقام بالوظائف ، وصدع بالحق ، وجرح الشهود فزيف منهم ما ينيف على السبعين عدداً ، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة ، خاض تبيجها ، وصادم تيارها ، غير مبال بالمغربة ، ولا حافل بالتبعية ، فناله لذلك من المشقة ، والكيد العظيم ، مانال مثله . حتى كان يمشى إلى الصلاة ليلاً فى مسئلة . لا يطعن على حاله . جرت فى هذا الباب حكايات إلى أن استمرت الحال على ماأراد الله . وعزم عليه الأمير فى بعض من الخلطة ، ليرده إلى العدالة ، فلم يجد فى قذاته مغمزاً ، ولا فى عوده معجماً ، وتصدّر لبث العلم بالحضرة ، يقرى<sup>(٢)</sup> فنوناً منهجّة ، فنفع وخرج ، ودرس العربية والفقه والأصول ، وأقرأ القرآن ، وعلم الفرائض والحساب ، وعقد مجالس الحديث ، شرحاً وسماعاً ، على سبيل<sup>(٣)</sup> من انشراح الصدر ، وحسن التجميل . وخفض الجناح .

وذكره القاضى المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ، فقال ، وأما شيخنا ، وقربينا مصاهرةً ، أبو عبد الله بن أبي بكر ، فصاحب عزم ومضاء ، وحكم صادق وقضاء . كان له رحمه الله ، مع كل قولة ، صولة ، وعلى كل رابع لا يعرف ذرة ، فأحرق قلوب الحسدة والشب ، وأعز الخلطة ، بما أزال عنها من الشوائب ، وذهب وفضض<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها ترك إهدار الحق ، أو بعبارة أخرى الحرص على إقامته .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (يقراً) .

(٣) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (سبل) .

(٤) ذهب وفضض ، أى جعلها ناصعة كالذهب والفضة .

كواكب الحق بمعارفه ، ونفذ في المشكلات ، وثبت في المنهلات ، واحتج وبكت ، وتفقه ونكت<sup>(١)</sup> .

### توقيعه

قال ، وحدثنا صاحبنا ، أبو جعفر الشُّقُورِي ، قال كنت قاعداً في مجلس حُكْمِهِ ، فرفعت إليه امرأة رُقعة ، مضمونها أنها مُحِبَّة في مُطَلَّقها ، وتبتغي من يَسْتَشْفِع<sup>(٢)</sup> لها في رَدِّها ، فتناول الرُقعة ، ووقع في ظهرها للحين من [ غير ]<sup>(٣)</sup> مُهْلَةٍ : الحمد لله ، من وقف على ما بالقلوب<sup>(٤)</sup> ، فليصغ لسماعه إصاغة مُغِيث ، وليشفع للمرأة عند زوجها ، ناسياً بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبرِّه في مُغِيث . والله يُسَلِّم لنا العقل والدين ، ويسلِّك بنا مسالك المهتدين . والسلام يعتمد على من وقف على هذه الأحرف من كاتبها ، ورحمة الله . قال صاحبنا ، فقال لي بعض الأصحاب ، هالاً كان هو الشفيع لها . فقلت الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه على النصوص .

### شعره

ولم يُسمع له شعر إلا بيتين في وصف قوس عربي النُسَب في شعر من لا شعر له ، وهما :

عام الفؤاد في بذت النبع والذشم      زوراً تُزرى بعطف البان والصنم<sup>(٥)</sup>  
قوامُ قامتها تمامُ معنفسها      من يلقى مقتلها تُصميه أو تُصم

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة مرة أخرى (وبكت) . ونعتقد أن التعديل أرجح وأكثر شياً مع مقتضيات البيان والسجع .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و«الملكية» ، وفي «ج» (يشفع) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) بالقلوب هنا يقصد بها ما يظهر الورقة .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» و«الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (زورا ترى بعطف البان والصنم) .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ المتقن الخطيب أبي محمد بن أبي الشداد الباهلي القرآن العظيم  
 جَمْعاً وإفراداً ، وأخذ عنه العربية [ والفقه ] <sup>(١)</sup> والحديث . ولأزمه ، وتأدب به .  
 وعلى الشيخ [ الراوية ] <sup>(٢)</sup> الصالح أبي عبد الله محمد بن عيَّاش الخزرجي القرطبي ،  
 قرأ عليه كثيراً من كُتُب الحديث ، منها كتاب صحيح مُسلم ، وسمع عليه  
 جميعه إلا دولة واحدة . ومن أشيائه القاضي أبو القاسم قاسم بن أحمد بن حسن بن  
 السَّكوت . والفقيه [ المشاور ] <sup>(٣)</sup> ، الصَّدر الكبير ، أبو عبد الله بن ربيع ،  
 والخطيب <sup>(٤)</sup> القدوة الولي أبو عبد الله بن أحمد الطنجالي ، والشيخ القاضي  
 أبو الحسن ابن الأستاذ العلامة أبي الحجاج بن مصاد . والأستاذ خاتمة المقرئين  
 أبو جعفر بن الزبير ، والخطيب المحدث أبو عبد الله بن رُشيد . والخطيب الولي  
 الصالح أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن بن اللباد المشرقي <sup>(٥)</sup> . والشيخ  
 الأستاذ أبو عبد الله بن السَّكاد السَّطِّي البليسي . وأجازه من أهل سبته شيخ الشرف  
 أبو علي بن أبي التقي طاهر بن ربيع ، والعدل الراوية أبو فارس عبد العزيز بن  
 الهواري ، وأبو إسحاق التمهساني . والحاج [ العدل ] <sup>(٦)</sup> الراوية أبو عبد الله بن  
 الحصار ، والأستاذ المقرئ ابن أبي القاسم بن عبد الرحيم القيسي ، والأستاذ أبو بكر  
 ابن عُبيدة ، والشيخ المعمر أبو عبد الله بن أبي القاسم بن عبيد الله الأنصاري .  
 ومن أهل إفريقية الأديب المعمر أبو عبد الله محمد بن هارون ، وأبو العباس أحمد

(١) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٢) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (والفقيه) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (المسرق) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

ابن محمد الأشعري المالقي [نزىل تونس] (١) ومحمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمرى ،  
وعثمان بن عبد القوى البلوى . ومن أهل مصر الفسّابة شرف الدين عبد المؤمن  
ابن خلف الدّميّاطى . والمحدث الراوية أبو المعالى أحمد بن إسحاق ، وجماعة غيرهم  
من المصريين والشّاميين والحجازيين .

### مولده

في أواخر ذى حجة من عام أربعة وبسعين وستماية .

### وفاته

فُقِدَ في مصاب المسلمين يوم المناجزة بطريف (٢) شهيداً [مُحَرَّضاً] (٣) ،  
زعموا أن بغلة كان عليها [كَبَتْ به] (٤) ، وأُفْلِقَ رابط الجأش ، يجتمع القوى .  
وأشار عليه بعض المهزّمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه . وقال انصرف هذا يوم  
الفرج ، إشارة إلى قوله تعالى في الشهداء « فرحين بما آتاهم الله من فضله » ،  
وذلك ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعماية .

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) موقعة طريف هي الموقعة العظيمة التي نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو  
الحادى عشر ملك قشتالة ، وبين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبي الحسن المربى ومعه قوات  
الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة ، على مقربة من ثغر طريف ، وعلى شفاف  
نهر سالادو الصغير ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ (أكتوبر سنة ١٣٤٠ م) وهزم فيها المسلمون  
هزيمة شديدة . وكانت محنة عظيمة بالنسبة للمغرب والأندلس .

(٣) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد  
ابن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن حُيَون بن القاسم  
ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
[رضي الله تعالى عنه] (١)

حسبنا نقل من خطه :

أُولَيْتَهُ معروفة [كان وليته مثله] (٢) .

حاله

هذا الفاضل مُجَلَّة من مُجَل السَّكَّال ، غريب في الوقار والخصافة ، وبلوغ  
المدى ، واستولى على الأمم حِلْمًا وأناة ، وبعُدًا عن الريب (٣) ، وتمسكًا بعُرى  
النزاهة ، واستمسكًا مع الاسترسال ، وانقباضًا مع المداخلة ، معتدلُ الطريقة ،  
حسن الإدارة ، مالكًا أزمَّة الموى ، شديد الشفقة ، كثير المواساة ، مغار حَبَل  
الصبر ، جميل العشرة ، كثيف سِتْرِ الحياء ، قوى النفس ، رابط الجأش ، رقيق  
الحاشية ، مُتَمِّعُ المجالسة ، متوقد الذهن (٤) ، أُصِيل الإدراك ، بارعًا بأعمال (٥) المشيخة ،  
إلى جلال المُنتهى ، وكرم المنصب : ونزاهة النفس ، وملاحاة الشَّيْبَةِ (٦) . وحمل راية  
البلاغة ، والإعلام في ميادين البيان . رُحِّلَ الوقت في التبريز بعلوم اللسان . حان

(١) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية» . وساقطة في «ج» .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» . و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (الريب) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (الزهد) وهو تحريف .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (بإغفال) ، ونعتقد أن التصويب يتمشى مع السياق

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

الخصل [والفضل<sup>(١)</sup>] في ميدانها، غريبة غريزة الحفظ، مُقْنِعة الشاهد، مُستبصرة النظر، أصيلة التوجيه، بريئة عن النوك والغفلة، مرهفة باللغة والغريب، والخبر والتاريخ والبيان، وصناعة البديع، وميزان العروض، وعلم القافية وتقدماً في الفقه، ودرساً له، وبراعة في الأحكام، وإتقان التدريس، والعبر، والدُّؤوب عليه، باوع التصنيف، حاضر الذهن، فصيحُ اللسان [مَفخرة من مفاخر أهل بيته<sup>(٢)</sup>].

## ولايتيه

قَدِمَ على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر<sup>(٣)</sup>، كما استجمع شبابه، يَفْهَقُ عِلْماً باللسان، ومعرفةً بمواقع البيان، وينطق بالعذب الزُّلال من الشعر، فَسَّهَلَ لَهُ كَنْفُ البر، وَنُظِمَ في قلادة كتاب الإنشاء، وهو إذ ذاك ثَمِينَةٌ<sup>(٤)</sup> الخِرَات، مُحْكَمَةُ الرَّصْفِ<sup>(٥)</sup> [فشاع<sup>(٦)</sup>] فضله، وذاع رجله<sup>(٧)</sup>. [ثم تقدم<sup>(٨)</sup>]، فنقل من طور الحكم، إلى أن قُلِّدَ [الكتابة<sup>(٩)</sup>] والقضاء والخطابة بالحاضرة، بعد ولاية غيرها [التي أعقبها ولاية مائة<sup>(١٠)</sup>] في الرابع من شهر ربيع الآخر

(١) واردة في «الزيتونة» و «الملكية». وساقطة في «ج».

(٢) هكذا وردت هذه الجملة في «ج»، وفي «الملكية». ووردت في «الزيتونة» (مفخر أهل بيته).

(٣) الخامس من ملوك بني نصر، ملوك غرناطة، هو السلطان أبو الوليد إسماعيل، وقد حكم من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٢٥ هـ (١٣١٤ - ١٣٢٥ م).

(٤) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة (ج - ثمنية - الزيتونة - تمية - الملكية - ثمنية).

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة». وفي الملكية (وصف). والأولى أرجح.

(٦) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» و «الملكية» (أرجله).

(٨) واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٩) الزيادة من «الزيتونة».

(١٠) هذه العبارة وازدة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية».

عام سبع وثلاثين وسبعماية . فاضطلع بالأحكام . وطبق مفصل الفضل [ ماضى  
 الصريعة ، وحى الإجماع ] (١) . نافذ الأمر . عظيم الهيبة . قليل النقاد ، مُطعم  
 التوفيق ، يصدع فى مواقف الخلق بكل بليغ من القول . مما يريق ديباجته ، ويشف  
 حيقاله ، وتبرأ من كلال الخطباء جوانبه وأطرافه . واستعمل فى السفارة للعدو  
 ناجح المسمى ، ميمون النقيية . جزيل الحياء والكرامة . إلى أن عزل عن القضاء  
 فى شعبان من عام سبعة وأربعين وسبع مائة . من غير زلة تخفيض (٢) ، ولا هنة  
 تؤثر ، فتحيّر إلى التحليق لتدريس العلم ، وتفرغ لإقراء العربية والفقه ، ولم يذشب  
 أميره المنطوى على الهاجس . المغرى بمثله ، أن قدمه قاضياً بوادى آش ، بنت  
 حضرته ، معززة بسندها الكبير الخطّة . فانتقل إليه بجملته ، وكانت بينه وبين  
 شيخنا أبى الحسن بن الجيّاب . صداقة صادقة . ومودة مستحكمة ، فجرت بينهما  
 أثناء هذه النقلة . بدائع . منها قوله . يوس عنه . خطة القضاء التى اخترعها . ويوليها  
 خطة الملامة :

لا مرحباً بالناشر الفـ	إن جهلت رفعة مقـ
لو أنها قد أوتيت رُشـ	ما برحت تعشـو إلى نارك
أقسمتُ بالنـور المبين الذى	منه بدت مشكاة أنوارك
ومظهر الحكم الحكيم الذى	يتلو عليه طيب أخبـارك
ما لقيت منك كفواً لها	ولا أوت أكرم (٣) من دارك

ثم أعيد إلى القضاء بالحضرة ، فولىها . واستمرت حاله وولايته على متقدّم  
 ممّته من الفضل والنزاهة والمراجعة فيما يأنف فيه من الخروج عن الجادة ، إلى أن

(١) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (تحفظ) . والأولى أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (الكريم) . وبالتصويب يستقيم الشعر والمعنى .

هلك السلطان مُسْتَعْنِيَةٌ مَأْمُومًا بِهِ . مُقْتَدِيًا بِسُجْدَتِهِ . يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ . خَمْسَةَ  
وخمسين وسبعماية . وولى الأمر ولده الأسعد . فُجِدَّ دَوْلَاتُهُ . وَأُكِّدَ تَجَلُّتُهُ . وَرَفَعَ  
رَتَبَتَهُ . وَاسْتَدْعَى بِجَالِسَتِهِ

### • شَيْخَتُهُ •

قرأ ببلده سَبَّحَةً عَلَى أَبِيهِ الشَّرِيفِ الْمُطَاهِرِ . نَسِيحَ وَحْدِهِ [فِي الْقِيَامِ] (١) .  
وعلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي [وَبِهِ جُلٌّ] (٢) انْتَفَعَهُ ؛ وَعَلَيْهِ جُلٌّ اسْتَفَادَتِهِ . وَأَخَذَ  
عَنِ الْإِمَامِ شَيْخِ الْمَشِيخَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ . وَرَوَى عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْغُبَارِيِّ ، وَالْخَطِيبِ الْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْقُرْطُبِيِّ . وَالْفَقِيهِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُرَيْثٍ . وَأَخَذَ عَنِ الْأُسْتَاذِ النَّظَارِ  
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الشَّاطِطِ وَغَيْرِهِ .

### • مُحَنَّتُهُ •

دارت عليه يوم مَهْلِكِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ [رَحَى الْوَقِيعَةَ] (٣) ، فَعَمَرَ كُنْهَ بِالْثَّقَالِ ،  
وَتَخَلَّصَ مِنْ شِرَارِهَا هَوَلًا (٤) ، لَتَطَارَحَ الْأَمِيرُ الْمُتَوَكَّبُ (٥) أَمَامَ الْمُرِيَّةِ عَلَيْهِ .  
خَاتَمًا فِي السَّجْدَةِ . وَدَرَسَ السُّلْمَةَ إِيَّاهُ عِنْدَ الدَّجَلَةِ ، مِنْ غَيْرِ التَّفَاتِ لِحُلِّ الْوَطْأَةِ .  
وَلَا افْتِقَادَ (٦) لِحُلِّ (٥) صَلَاةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ . فَنَشِيهِ مِنَ الْأَرْجُلِ ، رَجُلُ الرَّبِّي كَثِيرَةٌ .

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) كذا في «ج» . وفي «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (المتبنت) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (إبتداء) .

(\*) إلى هنا تمت المراجعة على مخطوط «الإحاطة» المحفوظ بخزانة الرباط الملكية ، إلى جانب  
مخطوط الزيتونة . وهو ينتهي حسبما ذكرنا في المقدمة بالترجمة الحالية . وستجرى المراجعة منذ  
الآن فصاعدا على مخطوط «الزيتونة» وحده .



والتفت عليه مُرسِل طيلسانه . سادًّا بجري النَّفْس إلى قلبه . فعالج الحُلم وقتًا .  
إلى أن نفَس الله عنه . فاستقلَّ من الرَّدَى . وانتبذ من مُطرَح ذلك الوَغَى . وبُودِر  
بالفَّساد ، وقد أَشْفَى . فكانت عثرة لقيت لُماً ومُناعاً . فسمح له المدى آخر من  
يوثق به . من محل البَث . وودعات السَّرِّ من حِظَّيات المَلِك . أن السلطان  
عرض عليه قبل وفاته في عالم الحُلم . كونه في محراب مسجده . مع قاضيه المُترجم  
به . وقد أقدم عليه كَلْبٌ . أصابه بثوبه ، ولطَّخ ثوبه بدمه . فأهَمَّتْهُ رؤياه . وطَرَقَتْ  
به الظُّنون مطارِقها . وهمَّ بعزل القاضي ، انقياداً لبواعث الفكر ، وسدًّا لأبواب  
التوقيعات . وقد تَأَذَّن الله بإرجاء العزم . وتصديق الحُلم . وإمضاء الحُكم . جلَّ  
وجهه . وعزَّت قدرته . فكان من الأُمُر ما تقرر في محله .

#### تصانيفه

وتصانيفه بارعة ، منها ، رَفْعُ الحُجُب المستورة في محاسن المَقْصُورة<sup>(١)</sup> ، شرح  
فيها مقصورة الأديب أبي الحسن حازم بما تنقطع الأَطماع فيه . ومنها رياضة الأُبي  
في قصيدة الخزرجي ، أبدع في ذلك بما يدل على الاطلاع وسداد الفهم . وقَيَّد على  
كتاب التَّسهيل لأبي عبد الله بن مالك تَقْسيِدًا جليلًا ، وشرحًا بديعًا ، قارب  
التمام . وشرع في تَقْسيِدٍ على الخبر المسمى ، بِدُرَر السَّمْط في خبر السَّبْط . ومحاسنه  
جمة ، وأغراضه بديعة .

#### شعره

وإما الشعر فله فيه القِدْح والمُعَلَّى ، والحِظُّ الأَوْفَى ، والدَّرَجَةُ العُلْيَا . طبقة وقته ،

(١) «المقصورة» المشار إليها هنا هي القصيدة الطويلة التي وضعها أديب المغرب الكبير الإمام أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي الأندلسي في مدح الخليفة الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر بالله ، والشرح الذي وضعه لها أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني السبتي هو شرح كبير يقع في مجلدين ومنه نسخ مخطوطة في الخزائن المغربية وغيرها . وقد طبعت المقصورة وشرحها بالقاهرة (سنة ١٣٤٤هـ)



## وفاته

وفي قاضياً بقرنطة في أوائل شعبان من عام ستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي<sup>(١)</sup>

قاضي الجماعة ببليضة الإسلام فاس ، يكنى أبا عبد الله .

## حاله

هذا الرجل له أبوة صالحة ، وأصالة زكية ، قديم الطلب ، ظاهر التخصص ، مفرط في الوفاق [نابه البرة والركبة ، كثير التهمة ، يؤهم به الفار<sup>(٢)</sup>] ، وصدر الصُّور في الوثيقة والأدب ، فاضل النفس ، مَحْضُ النصح ، جميل العشرة لإخوانه ، مجرى الصداقة [نصحاً ، ومشاركة ، وتنفيقا ، على سجية الأشراف وسنن الحسباء] <sup>(٣)</sup> ، مديد<sup>(٤)</sup> الباع في فن الأدب ، شاعر مجيد ، كاتب بليغ ، عارف بالتحسين والتقبيح ، مَنْ أدركه ، أدرك علماً من أعلام المشيخة . قدّمه السلطان الكبير العالم أبو عنان فارس ، قاضياً بحضرته ، واختصّه ، واشتمل عليه ، فاتصل بعده سمعده<sup>(٥)</sup> ، وعُرف حقه . وتردد إلى الأندلس في سبيل الرسالة عنه ، فذاع فضله ، وعُلم قدره . ولما كان الإزعاج من الأندلس نحو النبوة<sup>(٦)</sup> التي أصابت

(١) نسبة إلى قشتالة وهي إحدى القبائل الجبلية التي تقطن في تمالى مدينة فاس .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) هذا أيضاً وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (مديع) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في «ج» وكذا في «الزيتونة» (استماله) . ونعتقد أن هذا التصويب يستقيم السياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (بحو النبوة) . والنبوة هنا تسمى السقطة أو

الدولة ، بَلَوْتُ من فضله ونصحه وتأنيسه ، ما أكد الغبطة ، وأوجب الشناء ،  
وخاطبته بما نصه :

من ذا يَعُدُّ فضائل الفِشْتَالِي      والدهر كاتب آيها والتسالي  
عَلِمَ إذا التمسوا الفنون بعلمه      مرعى المشيخ<sup>(١)</sup> ونُجعة الكُنَالِ  
نال الذي لا فوقها من رفعة      ما أملتُها حيلةُ المحتالِ  
وقضى قياس تراثه عن جدّه      إن المُقَدِّم فيه عين التالِي

قاضى الجماعة ، بماذا أثنى على خلائك المُرْتَضَاة<sup>(٢)</sup> ، أيقديك الموجب  
لتقديمك ، أم بحديثك الداعي لتحمل حديثك ، وكلاهما غاية بعد مرماها ،  
وتحامي المتصور حماها ، والضالع لا يسام سبَقاً ، والمنبت لأرضاً قطع ، ولا ظهراً  
أبقى . وما الظن بأصالة تعترف [بها]<sup>(٣)</sup> الآثار وتشهد ، وأبوة صالحة ؛ كانت  
في غير ذات الحق تزهد ، وفي نيل الاتصال به تجهد ، ومعارف تقرر قواعد  
الحق وتمهد ، وتهزم الشبه إذا تشبه . وقد علم الله أن جوارك لم يُبق للدهر على  
جوار ، ولا حَتَّ من غصني ورقاً ولا نَوَّاراً<sup>(٤)</sup> . هذا وقد زار على أسدٍ وحمل  
نوراً<sup>(٥)</sup> . فقد أصبحت في ظل الدولة التي وقف على سيدي اختيارها ، وأظهر  
خلوص إبريزه معيارها ، تحت كنف وعز مؤتلف ، وجوار أبي دلف ، وعلى  
ثقة من الله بحسن<sup>(٦)</sup> خلف . وما منع من انتساب ما لديه من الفضائل إلا رحلة ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (المهم) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (المرضاة) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطين (نورا) ونعتقد أنه بالتصويب يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (نورا) وهو تحريف .

(٦) وردت في «ج» (محسن) . وفي «الزيتونة» (تجس) . وبالتصويب يستقيم السياق .

لم يَبْرُكْ بعدَ حَمَلِهَا ، وَلَا قَرَّ غَمَلُهَا ، وَأَوْحَالَ خَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُسَوِّرِ الْبَلَدِ الْقَدِيمِ <sup>(١)</sup> مَهْلَهَا . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاغْتَبَطَتِ الزَّائِدُ <sup>(٢)</sup> ، وَاقْتَنَيْتِ الْفَوَايِدَ ، وَاللَّهُ يَطِيلُ بَقَاءَهُ ، حَتَّى تَتَأَكَّدَ الْقَرْيَةُ ، الَّتِي تُنْسَى <sup>(٣)</sup> بِهَا الْعُرْبَةُ ، وَتُعْظَمُ الْوَسِيلَةُ ، الَّتِي لَا تُذَكَّرُ مَعَهَا الْفَضِيلَةُ . وَأَمَّا مَا أَشَارَ بِهِ مِنْ تَقْيِيدِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي نَفَقَ سَوْقُهَا اسْتِحْسَانَهُ ، وَأَنْسَ بِاسْتِظْرَافِهَا إِحْسَانَهُ ، فَقَدْ أَعْمَلُ وَمَا أَمْهَلُ ، وَالْقَصُورُ بَادٍ إِذَا تَأَمَّلُ ، وَالْإِغْضَاءُ أَوَّلَى مَا أَمَّلُ ، فَإِنَّمَا هِيَ فِكْرَةٌ ، قَدْ أَخَذَتْ نَارَهَا الْأَيَّامَ ، وَغَيَّرَتْ آثَارَهَا الْلَيَّامَ . وَقَدْ كَانَ الْحَقُّ إِجْلَالِ مَطَالَعَةِ سَيِّدِي مِنْ خَلَّهَا ، وَتَنْزِيهِ رَجُلِهِ عَنْ تَقْبِيلِ مُرْتَجِلِهَا . لَا كُنْ أَمْرَهُ مُمْتَثِلٌ ، وَآتَى مِنَ الْمَجْدِ أَمْرًا لَا مَرْدَ لَهُ مَثَلٌ . وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِي مِنْ مُعْظَمِ قَدْرِهِ ، وَمُتْلِزِمِ بَرِّهِ ، ابْنِ الْخَطِيبِ ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ .

فَكُتِبَ إِلَى مَرَايِجَ ، وَهُوَ الْمَلِيُّ بِالْإِحْسَانِ :

وَأَفْتِ يَجْرُ الزَّهْوُ فَضْلَةً بُرْدَهَا      حَسَنَاءُ قَدْ أَضَحَّتْ لَسِجَةً وَجَدَهَا  
لِلَّهِ أَى قَصِيدَةٍ أَهْدَيْتَ لَوْ      يَهْتَدِي الْمَعَارِضُ نَحْوَ غَايَةِ قَصِيدِهَا  
لِابْنِ الْخَطِيبِ بِهَا مُحَاسِنُ نَجْمَةٍ      قَارَعَتْ عَنْهُ الْخَطُوبُ فَفَلَّتْ مِنْ حَدِّهَا  
سِرُّ الْبَلَاغَةِ عَنْهُ أَوْدَعَ حَافِظًا      قَدْ صَانَهُ حَتَّى فَشَى مِنْ عِنْدِهَا  
فِي غَيْرِ عَقْدٍ نَفَثَتْهُ <sup>(٤)</sup> بِسِحْرِهَا      فَلَذَا أَنَّى سَلَسًا مَنْظَمَ عَقْدِهَا  
لَمْ أَدْرِ مَا فِيهَا وَقْتُ مَعَاوَنًا <sup>(٥)</sup>      مِنْ طَرَسِهَا أَوْ مُعَلَّمًا مِنْ بُرْدِهَا

(١) يقصد مدينة فاس القديمة أو فاس البالي ، وذلك تمييزاً لها عن «البلد الجديد» وهو ضاحيتها الذى به مقر الملك والبلاط .

(٢) وردت في «ج» (الرايد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطين (تنسى) . وهو تعريف يقتضى التصويب .

(٤) وردت في «ج» (نفثت) . وفي «الزيتونة» (نبشت) . والتصويب رجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

حتى دفعتُ بها لأبعد غاية      باعاً تقصُر في البلوغ بمجدها  
 حدان<sup>(١)</sup> من نظم ونثر إن من      يلقيها منها بذلة عبيدها  
 أولى يداً<sup>(٢)</sup> بيضاء موليتها فما      لي مزية أن أقوم بحمدها  
 ورفضت تكذيب المني متشيعاً      لعلِّي مرآها يُصادق وعدها  
 فبذلتُ شعري رافعاً من برها      وهزرتُ عطفي رافلاً من بردها

خُذْهَا أَعَزَّ اللَّهُ جَنَابَكَ، وَأَدَالِ لِلْأُنْسِ عَلَى الْوَحْشَةِ اغْتِرَابَكَ، كَغَيْبَةِ<sup>(٣)</sup> الطَّائِرِ  
 الْمُنْتَجِدِ، وَنُهْبَةِ النَّارِ الْمُسْتَوْفِزِ، وَمِقَّةِ<sup>(٤)</sup> اللَّحْظِ، قَلِيلَةَ الْفَلْظِ، قَدْ جَمَعْتَ مِنْ  
 سُوَامِهَا وَانْتِحَامِهَا. بَيْنَ نَظْمٍ قَيِّدٍ، وَصُلُودِ زَنْدٍ، وَنَوَّعْتَ، فَعَلَى إِقْدَامِهَا وَانْتِحَامِهَا<sup>(٥)</sup>  
 إِلَى قَاصِرٍ وَمُعْتَدٍ، وَلِيْنِي إِذَا جَاحَتْ سَحَابَةُ ذَلِكَ الْخَاطِرِ الْمَاطِرِ الْوَدْقِ، وَانْجَابِ<sup>(٦)</sup>  
 الْعَانِي عَنْ مُزْنَةِ فِكْرَتِي، بِتَقَاضِي الْجَوَابِ، انْجِيَابِ<sup>(٧)</sup> الْوَدْقِ، وَأَيَقُنْتُ أَنِّي قَدْ  
 سُدَّ عَلَى بَابِ الْقَوْلِ وَأُرْتَحَجَّ، وَقُلْتُ هَذِهِ السَّالْفَةُ السَّكَلِيَّةُ فَسَدَّتْ لَهَا الدَّائِرَةُ مِنْ  
 تَكَلُّمِ الْإِمْرَةِ [وَلَمْ أَفْهَ إِذَا عَوَزْتُ الْمُرَّةَ بِالْخُلُوةِ]<sup>(٨)</sup>، لَا كُنِّي قُلْتُ، وَجَدْتُ الْمُسْكَنَ  
 كَجَهْدِ الْمُقَلِّ، وَالْوَاجِبُ قَدْ يَقُلُّ الْإِمْتِثَالُ فِيهِ بِالْأَقْلِ. فَبَعَثْتُ بِهَا عَلَى عِلَالَتِهَا،  
 وَأَبْلَغْتُهَا عِذْرَهَا. فِي أَنْ كَسَبَتْ عَنْ شَوْقِهَا بِلِغَاتِهَا، وَهِيَ لَا تَعْدَمُ مِنْ سَيْدِي  
 فِي إِغْضَاءِ كَرَمٍ وَإِرْضَاءِ سَلِيمٍ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَصِلُ بِالتَّائِسِ الْحَبْلُ، وَيَجْمَعُ الشَّمْلُ.

(١) وردت في «ج» (خوان). والتصويب من «الزيتونة».

(٢) وردت في المخطوطين (يد). ولزم التصويب.

(٣) وردت في المخطوطين (كتفة). وبالتصويب يستقيم السياق. والغبة هي البلغة اليسيرة.

(٤) هكذا في المخطوطين. ويقصد بها هنا اللحظ الضعيف أو الفاتر.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (وانجمها).

(٦) وردت في المخطوطين (وانجاية). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» (انجياب) فلزم التصويب.

(٨) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

والسلام الكريم يخص تلك السيادة ورحمة الله وبركاته . من محمد بن أحمد  
الفشتالى .

وهو الآن قاض بفاس المذكورة ، محمود السيرة . أبقاه . وأمتع به .

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن  
أبي بكر بن علي [بن داود] <sup>(١)</sup> القرشى المقرئ

يكنى أبا عبد الله ، قاض الجماعة بفاس وتلمسان .

### أوليته

نُقلت من خطّه ، قال ، وكان الذى اتخذها من سلفنا قراراً بعد أن كانت لمن  
قبله مراراً ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ ، صاحب أبي مدين <sup>(٢)</sup> ، الذى  
دعاه ولذريته ، بما ظهر فيهم من قبول وتبين . وهو أبي الخيامس [فأنا محمد بن  
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن] <sup>(٣)</sup> ، وكان هذا الشيخ  
عزوى الصلاة ، حتى أنه [ربما] <sup>(٤)</sup> امتحن بغير شيء فلم يؤنس منه التفات ،

(١) الزيادة من «الزيتونة» . وسمى غير واردة في نفح الطيب .

(٢) الشيخ أبو مدين هو ولي المغرب الكبير . وضريحه بضاحية تلمسان المسماة «العباد» . وهو  
في الأصل العلامة الأندلسي شعيب بن الحسين الأنصارى ، ويكنى أبا مدين . ولد سنة ٥٢٠ هـ  
بقتلانة من أعمال إشبيلية ودرس حيناً بالأندلس ، ثم هجر البحر إلى المغرب . ودرس في سنة  
وفاس ومراكش . ثم مال إلى التصوف ، واعتنق طرائقه ، وسافر إلى المشرق وأدى فريضة الحج .  
ثم عاد إلى المغرب ، ونزل بطنج بجاية . وكان حجة لا يبارى في الشريعة والحديث وعلوم الدين .  
واشتهر أبو مدين أثناء حياته بكراماته . وسمع به الخليفة الوجدى يعقوب المنصور ، وبما يتمتع به من  
واسع الشهرة والنفوذ ، فأمر باستدعائه إلى مراكش ، فأخذ إلى الخليفة ، ولكنه توفى في طريقه على  
مقربة من تلمسان وذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٩ هـ . ودفن برابطة العباد ضاحيتها . وما زال ضريحه  
لى اليوم مزاراً يقصده الألوف من الزوار من سائر أنحاء المغرب .

(٣) الزيادة من نفح الطيب (ج ٣ ص ١١٢) . (٤) الزيادة من نفح الطيب .

ولا استشعر منه شعور<sup>(١)</sup>. ويقال إن هذا الحضور. مما أدركه من مقامات شيخه أبي مدين. ثم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتحابة، فمهدوا، طريق الصحراء بحفر الآبار. وتأمين التجار. واتخذوا طبل الرحيل، وراية التقدم عند المسير. وكان ولد<sup>(٢)</sup> يحيى. الذى كان أحدهم أبو بكر. خمسة رجال. فعقدوا الشراكة بينهم فيما مملوكوه، وفيما يملكونه على السواء بينهم والاعتدال. وكان أبو بكر ومحمد. وهما أرومتا نسي من جميع جهات [ الأم والأب ]<sup>(٣)</sup> يتامسان، وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد<sup>(٤)</sup> وعلى. وهما شقيقاهم الصغيران. بأى واللاتن<sup>(٥)</sup> فاتخذوا هذه الأقطار والحوايط والديار. فتزوجوا [النساء]<sup>(٦)</sup>. واستولدوا الإماء. وكان التامسانى يبعث إلى الصحراوى<sup>(٧)</sup> [بما يرسم له من السلع. ويبعث إليه الصحراوى بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسى كإسان الميزان]<sup>(٨)</sup> يعرفهما بقدر الرّجحان والخمران، ويكاتبهما بأحوال التجار، وأخبار البلدان، حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت فى الفخامة أحوالهم، ولما افتتح التسكرور [كورة]<sup>(٩)</sup> أى واللاتن وأعمالها، أصيبت أموالهم، فيما أصيب من أموالها، بعد أن جمع من كان بها منهم إلى نفسه الرجال، ونصب [دون ماله]<sup>(١٠)</sup> القتال. ثم اتصل بملكهم فأكرم مشواه، ومكّنه

(١) وردت فى المخطوطين (شهور) والتصويب من النفع.

(٢) هكذا فى «ج» والنفع. وفى «الزيتونة» (أولاد).

(٣) فى النفع (أبى وأمى).

(٤) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (عبد الرحمن) والتصويب من النفع.

(٥) هذه الكلمة واردة فى «ج». وساقطة فى «الزيتونة». وأى واللاتن موضع بالصحراء.

(٦) الزيادة من النفع.

(٧) فى «ج» (الصحراء). والتصويب من النفع.

(٨) ما ورد بين الخاصرتين كله ساقط فى «ج» و «الزيتونة» وورد فى النفع.

(٩) الزيادة من النفع.

(١٠) هكذا وردت فى «ج». وفى النفع (دونها دف مالم).



من التجارة بجميع بلاده ، وخاطبه بالصدیق الأحب ، والخلاصة الأقرب . ثم صار يكتب مَنْ بتلمسان ، يَسْتَقْضِي منهم مآربه ، فيخاطبه بمثل تلك المخاطبة ، وعندي من [ كُتِبَهِ ] <sup>(١)</sup> وكُتِبَ الملوك بالمغرب : ما ينبغي عن ذلك . فلما استوثقوا <sup>(٢)</sup> من الملوك ، تذللّت <sup>(٣)</sup> لهم الأرض للسلوك ، فخرجت أموالهم عن الحدّ ، وكادت تفوق الحصر والعَدّ ، لأن بلاد الصحراء ، قبل أن يدخلها أهل مصر <sup>(٤)</sup> | كانت تجلب لها من المغرب | <sup>(٥)</sup> ما لا بال له من السلّع ، فيعْاوض عنه [ بما له بال من الثمن ] <sup>(٦)</sup> . [ ثم قال أبو مدين ] <sup>(٧)</sup> « الدنيا ضمّ جنب أبي حمو ، وشمل ثوباه . كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلّع ، ويأتون بالتّبر الذى كل أمر الدنيا له تبع ، ومن سواهم يحمل منها الذهب ، ويأتى إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب ، إلى ما يُغير من العوايد ، ويجرّ السفهاء إلى المفاسد » <sup>(٨)</sup> .

ولما هلك هؤلاء الأشياخ ، جعل أبناؤهم ينفقون مما تركوا لهم [ ولم يقوموا ] <sup>(٩)</sup>

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في «ج» (است تقوى) وفي «الزيتونة» (استانتوى) والتصويب من النفع .

(٣) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (ذلت) .

(٤) إن الإشارة إلى أهل مصر هنا مما يستوقف النظر ، ويحمل على الاعتقاد بأن التجار المصريين ، كانوا في ذلك العصر (القرن الرابع عشر الميلادى) يؤمون هذه الأقطار (ممالك السودان الغربى) بكثرة .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النفع (كان يجلب إليها من المغرب) .

(٦) وردت هذه العبارة في «ج» (بمال ومال من الثمن) . وفي «الزيتونة» (بمال من التمر) . والتصويب من النفع .

(٧) هذه العبارة واردة في المخطوطين ، وساقطة في النفع .

(٨) وردت هذه الفقرة التى بين الشولتين في المخطوطين وفي نفع الطيب ، مع تغيير يسير في بعض الألفاظ . ولم نفهم حكمة نسبتها هنا إلى الشيخ أبي مدين . وهى على العموم ظاهرة الإضطراب .

(٩) وردت في المخطوطين (ويقولوا) . والتصويب من النفع .

بأمر التثمير قيامهم ، وصادفوا توالى الفتن ، ولم يَسْلَمُوا من جور السلطان <sup>(١)</sup> . فلم تزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمان [ فها أنا ذا لم أدرك في ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فصوله عَيْشًا ، وأصوله حُرْمَةً . ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب ، وأسبابٌ كثيرة تعين على الطلب ، فتفرَّغتُ بحول الله عز وجل للقراءة ، فاستوعبتُ أهل البلد لقاءً ، وأخذت عن بعضهم عَرَضًا وإلقاءً ، سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن ] <sup>(٢)</sup>

### حاله

هذا الرجل مشارٌ إليه بالعدوة المغربية <sup>(٣)</sup> اجتهدا ، ودؤوبا ، وحفظًا وعناية ، وإطلاعا <sup>(٤)</sup> ، وثقلًا ونزاهة ، سليم الصدر ، قريب الغور ، صادق القول ، مسلوب التصنع ، كثير الهشة ، مفرط الخفة ، ظاهر السداجة ، ذاهبٌ أقصى ، مذاهب التخلق ، محافظٌ على العمل ، مشابر على الانتقطاع ، حريص على العبادة ، مضايق في العقد والتوجه ، يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقةً ، ثم يُغافض الوقت فيها ، ويوقعها دُفْعَةً متبعا إياها زعقة التكبير ، برَجْفَةٍ ، ينبو عنها سمعٌ من لم يكن تأنس بها عادة ، بما هو دليل على [ حُسْن ] <sup>(٥)</sup> المعاملة ، وإرسال السَّجِيَّة ، قديم النعمة ، مُتَّصِل الخَيْرِيَّة ، مكبٌ على النظر والدرس والقراءة ، معلوم الصيانة والعدالة ، منصفٌ في المذاكرة ، حاسرُ الذراع عند المباحثة ، راحبٌ عن الصدر في وطيئس المناقشة ، غيرُ [ مختار ] <sup>(٦)</sup> للقرن ، ولا ضانٌّ

(١) في النفح (السلطين) .

(٢) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين لم ترد في المخطوطين ، ونقلناها عن النفح .

(٣) وردت في المخطوطين (الغربية) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (اضطلاحا) .

(٥) هذه الزيادة من النفح .

(٦) هذه الزيادة من النفح .

بالفايدة . كثير الالتفاف : متقلب الحدة<sup>(١)</sup> . جهير بالحجة ، بعيد عن المراء والمباهة ، قائل<sup>(٢)</sup> بفضل أولى الفضل من الطلبة ، يقوم أتم القيام على العرببة والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتجر<sup>(٣)</sup> . يحفظ الأخبار والتاريخ والآداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل والمنطق ، ويكتب ويشعر مصيباً في ذلك [ غرض الإفادة ]<sup>(٤)</sup> . ويتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ، ويعتني بالتدوين<sup>(٥)</sup> فيها . شرق وحج ، ولقي جلّة ، واضطرب<sup>(٦)</sup> رحلة مفيدة ، ثم آب إلى بلده ، فأقرأ به ، وانقطع إلى خدمة العلم . فلما ولي ملك المغرب السلطان ، محالف الصنع ونشيدة الملك ، [ وأثير الله من بين القرابة والإخوة ]<sup>(٧)</sup> أمير المسلمين أبو عنان فارس ، اجتذبه وخلطه بنفسه ، واشتمل عليه ، وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس ، فاستقلّ بذلك أعظم الاستقلال ، وأنفذ الحكم<sup>(٨)</sup> ، وألان [ الكلمة ، وآثر التّسديد ، وحمل الكلّ ، وخفض الجناح ، فحسنت عنه القالة ، وأحبته ]<sup>(٩)</sup> الخاصة والعامة . حضرت بعض مجالسه للحكم ، فرأيت من صبره [ على اللد ، وتأتيه للحجج ]<sup>(١٠)</sup> ورفقه بالخصوم ، ما قضيت منه العجب .

(١) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الحدائق) ، والتصويب من النفع .

(٢) وردت في «ج» (قائد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يتحين) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه الزيادة من النفع .

(٥) وردت في «ج» (بالزريق) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٦) وردت في «ج» (واضطرب) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٧) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي النفع (الحق) .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في «ج» و «الزيتونة» . ووارد في النفع .

(١٠) هذا وارد في «ج» والنفع ، وساقط في «الزيتونة» .

### دخوله غرناطة

ثم لما أُخِّرَ عن القضاء ، استعمل بعد لأى فى الرسالة : فوصل الأندلس ،  
 أوائل جمادى الثانية من عام ست وخمسين وسبعمائة . فلما قَضَى غرض الرسالة ،  
 وأبرَمَ عَقْدَ وَجْهَتِهِ . واحتلَّ مالقة فى مُنْصَرَفِهِ ، بدَأَ له فى نَبَذِ السَّكُفَةِ ، واضطَّرَّاح  
 وظيفة الخدمة ، وحلَّ التَّقِيدَ ، إلى ملازمة الإمرة ، فتقاعد ، وشهر غرضه ،  
 وبِتَ فى الانتقال ، طمع من كان صحبته ، وأقبل على شأنه ، فَخُلِيَ بينه وبين همِّهِ .  
 وترك وما انتحلُه <sup>(١)</sup> من الانقطاع إلى ربِّهِ . وطار الخبر إلى مُرْسَلِهِ ، فأنف من  
 تخصيص إِيَالَتِهِ بالمجرة ، والعدول عنها ، بقَصْدِ التَّخْلِ والعبادة ، وأنكر ما نَحَلَه <sup>(٢)</sup>  
 غاية الإنكار ، من إبطال عمل الرسالة ، والانقباض قبل الخروج عن العهد ، فوَعَّرَ  
 صدره على صاحب الأمر ، ولم يُبْعِدْ حَمْلَهُ على الظُّنَّةِ والمواطأة على النَّفَرَةِ ، وتجهزَت <sup>(٣)</sup>  
 جملة من الخدَّام المُجَلِّين <sup>(٤)</sup> فى مآزق الشُّبْهَةِ ، المضطَّلمين بإقامة <sup>(٥)</sup> الحجَّة ، مؤلِّين  
 خِطَّةَ الملام [ مُخَيَّرِينَ بين سحائب عاد من الإسلام ] <sup>(٦)</sup> . مَظَنَّةَ إِغْلَاقِ النِّعْمَةِ <sup>(٧)</sup> ،  
 وإيقاع المُثْلَةِ ، والإساعة <sup>(٨)</sup> بسبب القطيعة والمُنَابَذَةِ . وقد كان المترجمُ به لحق  
 بغرناطة فتَدَمَّ بِمَسْجِدِهَا ، وجار بالانقطاع إلى الله ، وتوَعَّدَ من يُجِيرُهُ ، بنسكير  
 من يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ [ سَبْحَانَهُ ] <sup>(٩)</sup> فَأَهَمَّ أمره ، وشغلت القلوب أَيْدَتَهُ ، وأمسك

- 
- (١) هكذا وردت فى النسخ . ووردت فى «ج» و «الزيتونة» (انتحل) .  
 (٢) هكذا وردت فى «ج» . و «الزيتونة» . وفى النسخ (ما حقه) .  
 (٣) وردت فى «ج» (تجهز) . والتصوب من النسخ .  
 (٤) هكذا وردت فى «ج» والنسخ . وفى «الزيتونة» (المجلىين) .  
 (٥) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (لاقالة) . والتصويب من النسخ .  
 (٦) هذه العبارة وردت بحرفة فى «ج» و «الزيتونة» . واتبعنا فيها نص النسخ .  
 (٧) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» والنسخ (النقمة) والأولى أرجح .  
 (٨) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» والنسخ (الإشادة) والأولى أرجح .  
 (٩) الزيادة من النسخ .

الرسل بخلال ما صدرت شفاعته [اقتضت له رفع التَّيْبَةِ] <sup>(١)</sup> ، وترَّكه إلى تلك الوجهة .

ولما تحَّصل ما تيسَّر من ذلك . انصرف محفوفاً بعالمى <sup>(٢)</sup> القطر ، قاضى الجماعة أبى القاسم الحسنى المترجمُ به قَبْلَهُ ، والشيخ الخطيب أبى البركات بن الحاج ، مُستهلين <sup>(٣)</sup> لوروده ، مُشافهين للشفاعة فى غرضه ، فأقشعت الغُمة ، وتنقَّست السُّكُوبة . [وجرى أثناء هذا من المراسلة والمراجعة ، ما تضمَّنه الكتاب المسمى « بكُناسة الدُّكان بعد انتقال السُّكان » المجموع بسلا <sup>(٤)</sup> ما صورته <sup>(٥)</sup> :

« المقامُ الذى يجبُ الشَّفاعة ، ويَرعى الوسيلة ، ويُنجز العُدَّة ، ويتم الفضيلة ، ويُضفى مجدهُ المننَ الجزيلة ، ويُعيِّ حمدهُ المادح العريضة الطويلة . مقام محلُّ والدنا الذى كرمُ مجدهُ ، ووضح سعدهُ ، وصحَّ فى الله تعالى عقدُهُ ، وخلَّص فى الأعمال الصالحة قصدهُ ، وأعجز الألسنة حمدهُ ، السلطان السكدا <sup>(٦)</sup> ابن السلطان السكدا ابن السلطان السكدا . أبقاه الله سبحانه لوسيلة يرعاها ، وشفاعة يكرمُ مسعاها ، وأخلاق جميلة تجيب دعوة الطبع الكريم إذا دعاها ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (اقتضى فيها رفع التَّيْبَةِ) .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» و النسخ . ووردت فى «ج» (بعلمى) .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (مسلمين) والأولى أرجح .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) إن الرسالة التالية لم ترد فى المخطوطين . وقد أوردتها المقرئ فى نصح الطيب مباشرة ضمن ترجمة جده ، وهى التى نقلها بلا ريب عن مخطوط أكل من «الإحاطة» . ومن ثم فقد رأينا من الواجب إكمال الترجمة بإيراد هذه الرسالة ، معتمدين فى ذلك على نصها الذى أوردته المقرئ ، وكذلك على نصها الأصيل الوارد بكتاب (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) . (راجع نصح الطيب ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ وكناسة الدكان - القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٥٤ - ١٥٧) .

(٦) المقصود بالسلطان الكذا هنا ، هو السلطان فارس أبو عنان المرىنى ابن السلطان أبى الحسن الكبير ، ملك المغرب المتوفى فى أواخر سنة ٧٥٩ هـ .

مُعَظَمُ سُلْطَانِهِ الْكَبِيرِ ، وَمُمَجِّدُ مَقَامِهِ الشَّهِيرِ ، الْمُتَشَيِّعُ لِأَبَوْتِهِ الرَّفِيعَةِ ، قَوْلًا  
بِالْإِسَانِ ، وَاعْتِقَادًا بِالضَّمِيرِ ، الْمُعْتَمِدُ مِنْهُ بِعَدَالَتِهِ عَلَى الْمُلْجَأِ الْأَتْحَى ، وَالْوَلِيُّ  
النَّصِيرِ . فَلَانٌ <sup>(١)</sup> . سَلَامٌ كَرِيمٌ ، طَيِّبٌ بَرٌّ عَمِيمٌ ، يَخْصُ مَقَامَكُمْ الْأَعْلَى ،  
وَأَبَوْتَكُمْ الْفَضْلَى ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أَمَّا بِعَدِّ حَمْدِ اللَّهِ . الَّذِي جَعَلَ الْخُلُقَ الْخَمِيدَةَ دَلِيلًا عَلَى عُنَايَتِهِ بِمَنْ حَلَّهَ حُلَاهَا ،  
وَمَيَّزَ بِهَا النُّفُوسَ النَّفِيسَةَ ، الَّتِي اخْتَصَمَهَا بِكَرَامَتِهِ وَتَوَلَّاهَا ، حَمْدًا يَكُونُ كُفْوًا لِلنِّعَمِ الَّتِي  
الَّتِي أَوْلَاهَا ، وَأَعَادَهَا وَوَالَاهَا ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ  
وَرَسُولِهِ ، الْمُنْتَرَقِ مِنْ دَرَجَاتِ الْإِخْتِصَاصِ أَرْفَعَهَا وَأَعْلَاهَا ، الْمُمْتَازِ مِنْ أَنْوَارِ  
الْهُدَايَةِ بِأَوْضَحِهَا وَأَجْلَاهَا ، مُطْلِعِ آيَاتِ السَّعَادَةِ يَرُوقُ مُنْجَتِلَاهَا . وَالرَّضَا عَنْ آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ خَبَّرَ صَدَقَ ضَمَائِرَهُمْ لَمَّا ابْتَلَاهَا ، وَعَدَّلَ ذِكْرَهُمْ فِي الْأَفْوَاهِ فَمَا أُعْذِبَ أَوْصَافُهُمْ  
عَلَى الْأَلْسُنِ وَأَحْلَاهَا . وَالِدَعَاءٍ لِمَقَامِ أَبَوْتِكُمْ ، حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى عُلاَهَا ، بِالسَّعَادَةِ  
الَّتِي يَقُولُ الْفَتْحُ أَنَا طَلَّاعُ الثَّنَايَا وَابْنُ جَلَّالَهَا ، وَالصَّنَائِعِ الَّتِي تَخْتَرِقُ الْمَفَاوِزَ بِرُكَائِبِهَا  
الْمُبَشِّرَاتِ فَتَقْلَى فَلَاهَا . فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ ، كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ عَزَّةً مَشِيدَةً  
الْبِنَاءِ ، وَحَشَدَ عَلَى أَعْلَامِ صَنَائِعِكُمُ الْكِرَامِ جِيُوشَ الثَّنَاءِ ، وَقَلَّدَكُمْ قَلَائِدَ مَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ ، مَا يَشْهَدُ لِدَاثِكُمْ مِنْهُ بِسَابِقَةِ الْإِعْتِنَاءِ . مِنْ حُمْرَاءِ غَرْنَاطَةِ حَرَسِهَا اللَّهُ ،  
وَالْوُدُّ بِأَهْرِ السَّنَاءِ ، مُجَدِّدٌ عَلَى الْأَنَاءِ ، وَالْتَشْيِيعُ رَحْبُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَنَاءِ .

وإلى هذا ، وَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْدَكُمْ ، وَحَرَسَ مُجَدِّدَكُمْ ، فَإِنَّا خَاطَبْنَا مَقَامَكُمْ  
الْكَرِيمَ ، فِي شَأْنِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرَى ، خَارِ اللَّهِ تَعَالَى  
لَنَا وَلَهُ . وَبَلَّغَ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ أَمَلَهُ ، جَوَابًا عَمَّا صَدَرَ مِنْ مَثَابَتِكُمْ فِيهِ ، مِنْ  
الْإِشَارَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ ، وَالْمَارَبِ الْمُعْمَلَةِ . وَالْقَضَايَا غَيْرَ الْمَهْمَلَةِ . نُصَادِرُكُمْ بِالشَّفَاعَةِ الَّتِي

(١) هو السلطان محمد الثاني بالله ملك غرناطة (الأندلس) الذي حكم منذ سنة ١٤٩٢ هـ ،

وتوفي سنة ١٤٩٣ هـ ، والذي ينحصر ابن الخطيب في بداية هذا المجلد بترجمة مستفيضة .

مِثْلُهَا بِأَبْوَابِكُمْ لَا يُرَدُّ ، وَظَمَّاهَا عَنْ مَنْهَلِ قَبُولِكُمْ لَا تَجْلَى وَلَا تُصَدُّ ، حَسْبَاسَنَّهُ  
 الْأَبُ الْكَرِيمُ وَالْجَدُّ . وَالْقَبِيلُ الَّذِي وَضُحَّ مِنْهُ فِي الْمَسْكَومِ . الرِّسْمُ وَالْحَدُّ .  
 وَلَمْ نَصْدِرِ الْخَطَّابَ حَتَّى ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَحْوَالِهِ صَدَقُ الْمُخَيَّلَةِ . وَتَبَلَّجَ صَبِيحُ الزَّهَادَةِ  
 وَالْفَضِيلَةِ ، وَجُودَ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ بِالْعَرَضِ الْأَدْنَى الْبَخِيلَةِ . وَظَهَرَ تَخَلُّيهِ عَنِ  
 هَذِهِ الدَّارِ . وَاخْتِلَاطَهُ بِاللَّيْفِ وَالْفُجَارِ ، وَإِقْبَالَهُ عَلَى مَا يُعْنَى مِثْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْأَوْرَادِ ،  
 وَمَدَاوِمَةِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَكُنَّا لَمَّا تَعَرَّفْنَا إِقَامَتَهُ بِمَالِقَةِ هَذَا الْغَرَضِ الَّذِي شَهَرَهُ ،  
 وَالْفَضْلَ الَّذِي أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ وَأَظْهَرَهُ ، أَمَرْنَا أَنْ يُعْتَنَى بِأَحْوَالِهِ . وَيُعَانِ عَلَى فِرَاقِ  
 بَالِهِ ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ سَيْبٌ مِنْ دِيْوَانِ الْأَعْشَارِ الشَّرْعِيَّةِ وَصَرِيحِ مَالِهِ ، وَقَلْنَا  
 أَمَا أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٌ مُسْتَنْدُ صَحِيحٍ لِاسْتِدْلَالِهِ ، فَفَرَّ مِنْ مَالِقَةٍ عَلَى مَا تَعَرَّفْنَا  
 لِهَذَا السَّبَبِ ، وَقَعَدَ بِحَضْرَتِنَا مُسْتَوْرًا مُنْتَمِيًّا وَالْمُنْتَسِبِ ، وَسَكَنَ بِالْمَدْرَسَةِ بَعْضَ  
 الْأَمَاكِنِ الْمَعْدَّةِ لِسَكْنَى الْمُتَسَمِّينَ بِالْخَيْرِ ، وَالْمُحْتَرِفِينَ بِبِضَاعَةِ الطَّلَبِ ، بِمَحِثٍ  
 لَمْ يُتَعَرَّفْ وَرُودُهُ وَوَصُولُهُ إِلَّا مِنْ لَا يُؤْبَهُ بِتَعْرِيفِهِ ، وَلَمْ تَتَحَقَّقْ زَوَائِدُهُ وَأَصُولُهُ  
 لِقَلَّةِ تَصْرِيفِهِ . ثُمَّ تَلَا حَقَّ إِسْرَالِكُمْ الْجِلَّةِ ، فَوَجِبَتْ حَيْثُئِذِ الشَّفَاعَةُ ، وَعُرِضَتْ  
 عَلَى سَوَاقِ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ مِنَ الْإِسْتِغْطَافِ وَالْإِسْتِعْطَافِ الْبِضَاعَةِ ، وَقَرَرْنَا  
 مَا تَحَقَّقْنَاهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَانْتِبَاضَهُ عَنْ زَيْدِ الْخَلْقِ وَعُومَرِهِ ، وَاسْتِقْبَالَهُ الْوُجْهَةِ الَّتِي مِنْ  
 وَلِيِّ وَجْهِهِ شَطْرُهَا فَقَدْ آثَرَ أَثِيرًا ، وَمِنْ ابْتِنَاعِهَا بِمَتَاعِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَالَ فَضْلًا كَبِيرًا ،  
 وَخَيْرًا كَثِيرًا ، وَسَأَلْنَا مِنْكُمْ أَنْ تَبِيحُوهُ ذَلِكَ الْغَرَضَ الَّذِي رَمَاهُ بِعِزِّهِ ، وَقَصَّرَ  
 عَلَيْهِ أَقْصَى هِمَّةٍ . فَمَا أَخْلَقَ مَقَامَكُمْ أَنْ يَفُوزَ مِنْهُ طَالِبُ الدُّنْيَا بِسَهْمِهِ ، وَيَحْصُلَ مِنْهُ  
 طَالِبُ الْآخِرَةِ عَلَى حِظِّهِ الْبَاقِي وَقِسْمِهِ ، وَيَتَوَسَّلَ الزَّاهِدُ بِزَهْدِهِ وَالْعَالِمُ بِعِلْمِهِ ، وَيَعْوَلُ  
 الْبَرِيءُ عَلَى فَضْلِهِ . وَيَتَّقِ الْمَذْنِبُ بِحِلْمِهِ . فَوَصَلَ الْجَوَابَ الْكَرِيمَ بِمَجْرَدِ الْأَمَانِ ،  
 وَهُوَ أَرْبٌ مِنْ آرَابٍ ، وَفَائِدَةٌ مِنْ جِرَابٍ ، وَوَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ إِعْرَابٍ ، فَرَأَيْنَا  
 أَنَّ الْمَطْلَ بَعْدَ جَفَاءٍ ، وَالْإِعَادَةَ لَيْسَ بِثَقْلٍ خَفَاءٍ ، وَلِجَدِّكُمْ بِمَا ضَمَّنَا عَنْهُ وَفَاءٍ ،

وبادونا الآن إلى العزم عليه في ارتحاله ، وأن يكون الانتقال عن رضا منه من صفة حاله . وأن يقتضى له مرة المقصد . ويبلغ طيبة الإسعاف في الطريق إن قصد ، إذ كان الأمان لمثله ممن تعلق بجناب الله : من مثلكم حاصلًا ، والذين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا ، وطالبنا كيمياء السعادة بإعانتكم واصلًا . ولما مدت اليد في تسوية حالة هديكم عليها أبدأً يُحرّض ، وعلمكم يُصرّح بمزيتها ولا يُعرّض ، فكملوا أبقاكم الله ما لم تسمعنا فيه مشاحة الكتاب ، وألحقوا بالأصل حديث هذه الإباحة ، فهو أصبح حديث في الباب ، ووفوا غرضنا من مجدكم ، وخلّوا بينه وبين مراده من ترك الأسباب ، وقصد غافر الذنب وقابل التوب بإخلاص المتاب ، والتّشهير ليوم العرّض وموقف الحساب ، وأظهروا عليه عناية الجناب ، الذي تعلق به ، أعلق الله به يديكم من جناب ، ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مُكَمِّلة الآراب . وقد بعثنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها أحمد المناب ، ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب ، وهما فلان وفلان . ولولا الأعذار لكان في هذا الغرض أعمال الرّكاب بسبق إعلام الكتاب ، وأنتم تؤوّن هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل ، ويربّي على التّأميل ، ويكتسب على الودّ الصريح العقد وثيقة التّسجيل . وهو سبحانه يُبقيكم لتأييد المجد الأثيل ، وإنالة الرّفد الجزيل . والسلام الكريم يخص مقامكم الأعلى ، ومثابكم الفضلى ، ورحمة الله تعالى وبركاته . في الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعائة [والله ينفع بقصده ، ويسر علينا الرجعة إلى وجهه وفضله] (١)

مشيخته

قال : فَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ ، واستفدت منه علماها (٢) [يعنى تلمسان] (٣)

(١) هذه الخاتمة واردة في المخطوطين دون الرسالة .

(٢) وردت في «ج» (علماؤها) . وفي «الزيتونة» (علمها) . والتصويب من نفح الطيب .

(٣) الزيادة من نفح الطيب . وهى لازمة لاستقامة السياق .



الشافحان ، وعلمها الراسخان ، أبو زيد عبد الرحمن ، وأبو موسى عيسى ،  
 إبننا محمد بن عبد الله بن الإمام ، وحافظها ومُدْرُسُها ومُفْتِيها أبو موسى عمران بن  
 موسى بن يوسف المشدالي ، صهر شيخ المتأخرين ، أبي علي ناصر الدين علي إبنته ،  
 ومشكاة الأنوار التي [يكاد زيتها] <sup>(١)</sup> يضيء ولو لم تسمسه نار ، الأستاذ أبو إسحاق  
 إبراهيم بن حكيم الكِنَاني السَّوِي رحمه الله . ومنهم القاضي أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن <sup>(٢)</sup>  
 البرُّوني ، وأبو عمران موسى بومِن المصمودي الشهير بالبُخاري . قال سمعت  
 البرُّوني يقول : كان الشيخ أبو عمران يُدْرُسُ البُخاري ، ورفيق له يدرِّس صحيحَ  
 مُسلم ، وكانا يُعرفان بالبُخاري ومُسلم ، فشهدا عند قاض ، فطلب المشهودُ عليه  
 بالإعذار فيهما ، فقال له أبو عمران أتمكِّنه من الإعذار في الصَّحيحين ، البُخاري  
 ومُسلم ، فضحك القاضي ، وأصلح بين الخصمين . ثم قال ، ومن شيوخي الصلحاء  
 الذين لقيت بها ، خطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي  
 الخياط ، أدرك أبا إسحاق الطيَّار . ومنهم أبو عبد الله بن محمد السكرموني ، وكان  
 بصيراً بنفسير الرؤيا ، فمن عجائب شأنه ، أنه كان في سجن أبي يعقوب يوسف  
 ابن عبد الحق [مع من] <sup>(٣)</sup> كان فيه ، من أهل تلمسان أيام محاصرته لها ، فرأى  
 أبا جمعة على التَّلَاسِي الجرايحي منهم ، كأنه قائم على ساقية دايرة ، وجميع أقداحها  
 وأقواسها تصب [في] <sup>(٤)</sup> بغير في وسطها ، فجاء ليشرب ، فاغترف الماء ، فإذا  
 فيه فرثٌ ودَم ، فأرسله ، واغترف فإذا هو كذلك ، ثلاثاً أو أكثر ، ثم عدل  
 إلى خاصّة ماء ، فجاءها وشرب منها . ثم استيقظ ، [وهو النهار] <sup>(٥)</sup> ، فأخبره ، فقال

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (زيتها يكاد) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (الحسين) .

(٣) وردت في المخطوطين (من) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطين (من) والتصويب أرجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

إن صدقت الرؤيا ، فنحن عن قليل خارجون من هذا السجن . قال كيف . قال الساقية الزمان ، والتمير السلطان ، وأنت جراحى . تدخل يدك في جوفه فينالها الفرث والدم ، وهذا ما لا يحتاج معه [إلى دليل] <sup>(١)</sup> ، فأخرج ، فوجد السلطان مطعونا بخنجر ، فأدخل يده في جوفه ، فناله الفرث والدم ، فحاط جراحته وخرج ، فرأى خاصة ماء ، فغسل يده وشرب . ولم يلبث السلطان أن توفي ، وسرحوا من كان في سجنه . ومن أشياخه الإمام لسيج وحده ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أحمد الآبلي التلمساني ، وهو رُحلة الوقت في القيام على الفنون العقلية ، وإدراكه وصحة نظره .

حدث قال : قدّم على مدينة فاس ، شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي ، عُرف بن المُسَفَّر . رسولاً من صاحب بجاية . وزاره الطلبة ، فكان مما <sup>(٢)</sup> حدثهم أنهم [كانوا] <sup>(٣)</sup> على زمان ناصر الدين ، يستشكلون كلاماً وقع [في] <sup>(٤)</sup> تفسير سورة الفاتحة من كتب فخر الدين ، واستشكله الشيخ معهم . وهذا نصه : ثبت في بعض العلوم العقلية ، أن المركّب مثل البسيط في الجنس ، والبسيط مثل المركّب في الفصل ، وأن الجنس أقوى من الفصل . فأخبروا بذلك الشيخ الآبلي لما رجعوا إليه ، فتأمله ثم قال ، هذا كلام مُصَحَّف ، وأصله أن المركّب قبل البسيط في الجنس ، والبسيط قبل المركّب في العقل ، وإن الجنس أقوى من العقل ، فأخبروا ابن المُسَفَّر ، فابج : فقال لهم الشيخ ، التمسوا النسخ ، فوجدوا في لفظ بعضها كما قال الشيخ .

(١) أضفنا هذه العبارة لاستقامة المعنى والسياق .

(٢) وردت في «ج» (ممن) والتعويب من «الزيتونة» .

(٣) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

## رحلته

رحل إلى بجاية مُشْرِقًا ، فلقى بها جلَّةً ، منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي ، ابن المُسَفَّر . ومنهم قاضيا أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزَّوَاوِي ، فقيه ابن فقيه . ومنهم أبو علي حسن بن حسن إمام المَعْقُولَات بعد ناصر الدين . وبتونس قاضى الجماعة وفقهها أبو عبد الله بن عبد السلام ، وحضر دروسه ، وقاضى المناكح أبو محمد اللخمي ، وهو حافظُ فقهاءها في وقته ، والفقيه أبو عبد الله بن هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول . ثم حجَّ فلقى بمكة إمام الوقت <sup>(١)</sup> أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن التَّوَزَّرِي المعروف بخليل ، وإمام المقام أبا العباس رضى الدين الشافعى ، وغير واحد من الزائرين والمجاورين وأهل البلد . ثم دخل الشام ، فلقى بدمشق ، شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب ابن تيمية ، وصدور الدين الغماري <sup>(٢)</sup> المالكي ، وأبا القاسم بن محمد الياني الشافعى وغيرهم . وبيت القدس أبا عبد الله بن مُثَبَّت <sup>(٣)</sup> ، والقاضى شمس الدين ابن سالم ، والفقيه أبا عبد الله بن عثمان ، وغيرهم .

## تصانيفه

ألف كتاباً يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ضمَّها كل أصيل من الرأى والمباحثة . ودوّن في التَّصَوُّف ، إقامة المُريد ، ورحلة المُتَبَتِّل ، وكتاب الحقائق والرقائق ، وغير ذلك .

## شعره

نقلتُ من ذلك قوله . هذه لمحةُ العارض لتكملة [ البقية ] <sup>(٤)</sup> ابن الفارض ،

(١) وردت هذه الكلمة في «ج» (الموقف) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت في المخطوطين (الغازي) والتصويب من النسخ .

(٣) وردت هكذا في «ج» والنسخ . ووردت مخرفة في «الزيتونة» (منبت) .

(٤) الزيادة من النسخ .

سَكَبَ الدهر من فرايدها<sup>(١)</sup> مائة وسبعة وسبعين ، فاستعنت على رُدِّها بحول الله المعين .

### من فصل الإقبال

رفضتُ السَّوى<sup>(٢)</sup> وهو الطَّهارة عندما  
تلفَّعتُ في مرط الهوى وهو زينت<sup>(٣)</sup>  
وجئتُ الحى وهو المصلى مُيمِّمًا  
بوجهة قلبي وجهها وهو قبلى  
وقتُ وما استفتحت إلا بذكرها  
وأحرمتُ إحرامًا لغير تجلَّة  
فدينى إن لاحت ركوعُ وإن دنت  
على أننا فى القرب والبعد واحدُ  
وكم من هجير خضت ظمآن طاوياً  
إليها وديجور طويت برحلة  
وفيهما لقيت الموت أحمَرَّ والعدا  
مُرزقة أسنان الرِّماح وحدة  
وبينى وبين العذل فيها منازلُ  
ولما اقتسمنا خطَّتنا لحامل  
خلا مسمعى من ذكرها فاستعدته  
وكم لى على حُكم الهوى من تجلُّدٍ  
يقول تميرى والأسا سالم الأسى  
لو أنَّ مجوساً بتَّ موقدَ نارها  
ولو كنتُ بحرًا لم يكن فيه نضجة  
لعلَّنا بالوصل عين التشتت  
فجار بلا أجر وحاملُ برَّة  
فعاد ختامُ الأمر أصلَ القضية  
دليلُ على أن الهوى من سَجَّيتِ  
ولا توضع الأوزار إلا للحنة  
لما ظلَّ إلا منهلاً ذا شريعة  
لعين إذا نارُ الغرام استحرَّت

(١) هكذا فى النسخ . وفى «ج» (فوايدها) .

(٢) هكذا وردت فى النسخ . وفى المخطوطين (الهوى) .

(٣) ورد فى المخطوطين هذا البيت فقط من القصيدة ، وهى فى خمسة وثلاثين بيتاً . وقد أوردتها المقرئ كاملة فى نفع الطيب ، وذكر خلال حديثه عن جده ، أنه نقلها عن «الإحاطة» . وكذا نقل بعدها من «الإحاطة» أربع قصائد طويلة أخرى من نظم جده . وقد رأينا نحن تكملة للنص الأصل ، أن ننقل هذه القصائد كلها (نفع الطيب ح ٣ ص ١٦٧ - ١٧٣) .

فلا رَدَم من نَقِيب المعاول آمَنُ  
فم تقول الأسْفُطَسات منك أو  
فإن قام لم يَنْبُتْ له منك قاعدُ  
فما أنت يا هذا الهوى ماء أو هوا  
وإني على صبرى كما أنت واصفُ  
أقل الضنى إن عَجَّ من جسعى الضنى  
وأيسرُ شوقى أننى ما ذكرتها  
وأخفى الجوى قرع الصواعق منك فى  
وأسهل ما ألقى من العذل أننى  
وأوجُ حظوظى اليوم منها حضيضها  
وأوجز أمرى إن دهرى كله  
أرواحُ وما يلقى التأسفُ راحتى  
وكالببيض بيض الدهر والشعر سوده  
وشأنُ الهوى ما قد عرَفت ولا تسل  
سقامُ بلا بُرء ضلالُ بلا هدى  
ولا عتبُ فالأيام ليس لها رضا  
ألا أيها اللوام عنى قوَضوا  
ولا تعذِلونى فى البكاء ولا البكى  
فما سَكَسَلت بالدمع عيني إن جَنَت  
تجلى وأرجاء الرجاء حوالِكُ  
فلم يَسْتَبِنْ حتى كأنى كاسفُ

ولا هَدَم إلاك شَيْدُ بقوّة  
علام مزاجُ رَكِبْتَ أو طبيعة  
وإلا فانت الدهرُ صاحب قِعدة  
أم النار أم دساس عِرْق الأومة  
وحالى أقوى القائمىن بِحُجة  
وما شاكه مِعْشار بعض شِكَايى  
ولم أنسها إلا احترقت بلوعة  
جَوَاى وأخفى الوجد صبر المودة  
أحبُّ ألقى ذكرها وفضيحتى  
بالأمس وسَلُّ حرّ الجفون الغزيرة  
كما شاءت الحسناء يوم الهزيمة  
وأعدو وما يعدو التفجع خِطْطى  
مساءتها فى طى طيبر المسرة  
وحسبك أن لم يُخْبِر الحب رؤيتى  
أوام بلا رى دم لا بقيمة  
وإن تَرْض منها الصبر فهو بغيى  
ركاب ملاهى فهو أولُ محنتى  
وخلوا سبيلى ما استطعتم ولو عنى  
ولكن رأت ذاك الجمال فجُنْتُ  
ورُشدى غاوى والعيات عَمَّت  
وراجعتُ أبصارى له وبصيرتى

## ومن فصل الاتصال

وكم موقف لي في الهوى خُضت دونه  
 فجاوزت في حدى مجاهدتى له  
 وحلَّ جمالى في الجلال فلا أرى  
 وغُبت عن الأغيار في تيه حالى  
 وكأنت ناسوتى بأماره الهوى  
 وعلم يقينى صار عيناً حقيقة  
 وبدلت بالتأوين تمكين عزّة  
 وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى  
 وكم جُلت في سَم الخياط وضاق بي  
 وما اخترت إلا دنَّ بقراط زاهداً  
 وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى  
 وأكتم حبي ما كنى عنه أهله  
 وإني في جنسى ومنه لواحد  
 تسببت في دعوى التوكل ذاهباً  
 وآخر حَرَفٍ صار منى أولاً  
 تعرّفت يوم الوقف منزل قومها  
 فأصبحت أقضى النفس منها منى الهوى  
 فبايعتها بالنفس داراً سكنتها  
 فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى  
 فيا نفس لا ترجع تقطّع بيننا

عُبَاب الرّدى بين الغُلبا والأسنة  
 مُشاهدتى لما تَمَتَّ بي همى  
 سوى صورة التّنزیه فى كل صورة  
 فلم أنتبه حتى امسحى اسمى وكنيتى  
 وعدت إلى اللاهوت بالمطمئنة  
 ولم يبق دونى حاجب غير هَيْبَتى  
 ومن كل أحوالى مقامات رِفعة  
 مع الحو والإثبات عند تثبتي  
 لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة  
 وفى مَلَكُوت النفس أكبر عبدة  
 مع الشكر إذ لم يحظ فيه مَثُوبتى  
 وأكنى إذا هم صرّحوا بالخبيّة  
 كنوع ففصل النوع علّة حصّتى  
 إلى أن أجدى حيلتى ترك حيلتى  
 مريداً وحرف فى مقام العبودة  
 فبتُ بجمع سدّ خرق التثبّت  
 وأقضى على قلبى برعى الرعية  
 وبالقلب منه منزلاً فيه حلّت  
 وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة  
 ويا قلب لا تجزع ظفرت بوحدة

## ومن فصل الإدلال

تبدب لعيني من جمالك لمحة      ومرت بسمي من حديثك ملحمة  
تبدت لها فيك القرآن وقرت      ملاي أين عذري استبين وجددي استعن  
فمن شاهدي سخط ومن قاتلي رضا      مرامي إشارات مراعي تعكر  
وفي موقفي والدأر أقوت رسومها      معاني إمارات مغاني تذكر  
وبث غرام الحبيب بحضرة      ومطلع بدر في قضيب على تقا  
وممكن سحر بابلي له بما      ومنبت مسك من شقيق ابن منذر  
ورصف الآلى في اليواقيت كلما      سل السلسيل العنب عن طعم ريقه  
ورمان كافور عليه طوابع      ولطف هواء بين خفق وبانة  
لقد عز عنك الصبر حتى كأنه      وأنت وإن لم تبق منى صباية  
وكل فصيح منك يسرى لمسمى      تهون على النفس فيك وإنها  
فإن تنظريني بالرضا تشف علقى

أبادت فؤادي من سناها بلمعة      تبدت لها فيك القرآن وقرت  
سماعي أين حالي أين قاتلي أصمت      وتلوين أحوالي وتمكين رقتي  
مراقى نهايات مراسي تثبت      تقرب أشواقى تبعد حسرتي  
مباني بدايات مثاني تلنت      ورد سلام والرقيب بغفلة  
فويق محل عاطل دون دجية      حوت أضلعي فعل القنا السهرية  
على سوسن غض بجنة وجنة      تعل بصرف الراح في كل سخرة  
ونسكته يخبرك عن علم خبرة      من الندم لم تحمل به بنت مزنة  
ورقة ماء في قوارير فضة      سراقه لحظ منك للمتلفت  
منى النفس لم تقصد سواك بوجهة      وكل مليح منك يبدو لمقلتي  
لتسكرم أن تغشى سواك بنظرة      وإن تطفرني باللقا تطف غلتي

وإن تذكريني والحياة بقيدها  
وإن تذكريني بعد ما أسكنُ الثرى  
صليبي وإلاَّ جددى الوعدُ تدوى  
فما أمُّ بؤها لك بتسوية  
فلما رأته لا ينسأزع خلفها  
بكتُ كلما راحت عليه وأنها  
بأكثر منى لوعةً غير أنى  
فرحتُ كما أهدو إذا ما ذكرتها  
أهون ما ألقاه إلاَّ من القلى  
أخوض الصلّى أطلقي العلا والعلو لا  
ألا قاتل الله الحماة غدوة  
وقاتل مغناها وموقف شجوها  
فغنت غناءً أعجمياً فهيجت  
فأرسلت الأجنان سُحباً وأوقدت  
نظرت بصحراء البريقين نظرة  
فيالهما قابلاً شحياً ونظرة  
وواعجباً للقلب كيف اعترافه  
وللعين لما سؤلت كيف أخبرت  
وكنا سلكنا فى صعود من الهوى  
إلى مستوى ما فوقه مستوى  
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا  
مؤكدَةً بالنذر أيام عهده

عدلتُ لأمنى مُنيقي بمنيتي  
تجلت دُجَاه عند ذاك وولت  
صُباية نفس أيقنت بتغلّت  
أقيم لها خلف الحلاب قدّرت  
إذا هى لم ترسل عليه وضنت  
إذا ذكرته آخر الليل حنت  
رأيت وقار الصبر أحسن حلية  
أطامن أحشائى على ما أجنّت  
هوى ونوى نيل الرضا منك بغيتي  
أصل السلا أوعى الخلى بين عبرى  
لقد أضلت الأحشاء نيران لوعة  
على الغصن ماذا هيّجت حين غنت  
غرامى من ذكرى عهد تولت  
جواى الذى كانت ضلوعى أكنت  
وصلتُ بها قلبى فصلّ وصلّت  
حجازيةً لوجنّ طرف لجنت  
وكيف بدت أسراوه خلف سيرة  
وللنفس لما وُطئت كيف دلت  
يسامى بأعلام العلا كل رتبة  
فلما توافيننا ثبت وزلت  
على نحر قربان لدى قبر شيبه  
فلما توافيننا اشتدّت وحملت



## ومن فصل الاحتمال

أزور اعتماراً أرضها بتدشك  
 وفي لثاقي الأخرى ظهرت بما علمت  
 ولولا خفاء الرمز لاولن ولم  
 ولولم يبعد عهدنا عقد خلة  
 بعثت إلى قلبي بشيراً بما رأت  
 فلم يعد أن شام البشارة شام ما  
 فيالك من نور لو أن الثمالة  
 تحدث أنفاس الصبا أن طيها  
 وتنبئ أصل الربيع عن الربا  
 وتخبر أصوات البلابل أنها  
 فهذا جمالي منك في بعد حنرتي  
 تبدى وما زال الحجاب ولادنا  
 له كل غير في تجلية مظهر  
 تجلي دليلي واحتجاب تنزيه  
 فاشئت من شيء وآليت أنه  
 وفي كل خلق منه كل عجيبة  
 وفي كل خاف منه مكن حكمة  
 أراه يقلب القلب واللغز كامنًا  
 وفي طي أوقاف الحساب وسرما  
 وفي نفثات السحر في العقد التي

وأقصد حجا بيتها بتحالة  
 له لثاقي الأولى على كل فطرة  
 تجدها لشمل مسلكا بتشت  
 قضيت ولم يقض المني صدق توبه  
 على قدم عيناى منه فسكفت  
 جفالشام من نور الصفات السكرية  
 تعارض منه بالنفوس النفيسة  
 بما حملته من حراقة حرقه  
 وأشجاره إن قد تجلت فجلت  
 تغنت بترجيعي على كل أئكة  
 فكيف به إن قربتني بخلة  
 وغاب ولم يفقده شاهد حضرتي  
 ولا غير إلا ما تحت كف غير  
 وإثبات عرفان ومحو تثبت  
 هو الشيء لم تحمد فجار أليتي  
 وفي كل خلق منه كل لطيفة  
 وفي كل باد منه مظهر جلاوة  
 وفي الرجز والقال الصحيح الأدلة  
 يه من الأعداد فابدا بستة  
 تطوع لها كل الطباع الأبية

يصور شكلاً مثل شكل ويعتلى عليه بأوهام النفوس الخبيثة  
 وفي كل تصحيف وعضو بذاته اختلاج وفي التثؤيم تجلى لرؤية  
 وفي خضرة السكون تزجي شرابه مواعيد عرقوب على أثر صفرة  
 وفي شجر قد خوفت قطع أصلها فبان بها حبل لأقرب مدة  
 وفي النخل في تلقينه واعتبر بما آتى فيه عن خير البرية واسكت  
 وفي الطابع السبقي في الأحرف التي يبين منها النظم كل خفية  
 وفي صنعة الطلسم والكيمياء والكنوز وتغوير المياه المعينة  
 وفي حرز أقسام المؤدب تحرز وحزب أصيل الشاذلي وبكرة  
 وفي سيمياء الحاتمي ومنهـب ابن سبعين إذ يعزى إلى شر بدعة  
 وفي المثل الأولى وفي النحل الألى بها أو هموا لما تساموا بسنة  
 وفي كل ما في الكون من عجب وما حوى الكون إلا ناطقاً بعجوبة  
 فلا سر إلا وهو فيه سريرة ولا جهر إلا وهو فيه كحلية  
 سل الذكر عن إصناف أصناف ما بقى عليه الكلام من حروف سليمة  
 وعن وضعها في بعضها وبلوغ ما أتت فيه أمضى عدتها وتذبت  
 فلا بد من رمز السكون الذي ألحجا ولا ظلم إلا ظلم صاحب حكمة  
 ولولا سلام ساق للأمن خيفتي لعاجل مس البرد خوفاً لميئتي  
 ولو لم تداركني ولكن بعداها درجت رجائي أن نعتني خيبي  
 ولو لم تؤانسني عنما قبل لم ولم قضى العتب مني بغية بعد وحشتي  
 ونعم أقامت أمر ملكي بشكرها كما هونت بالصبر كل بليّة

### ومن فصل الاعتقال

سرت بفؤادي إذ سرت فيه فظرتي وسارت ولم تثن العنان بعطفة

مُحْيَا ابْنَةَ الْحَيِّينَ فِي خَيْرِ لَيْلَةٍ  
 لَمَّا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ حَيًّا كَمَا كُنْتَ  
 لِكُلِّ نَجَاشِيٍّ بِهَا حِصْنٌ ذَمَّةٌ  
 سِوَى وَقْفَةِ التَّوْدِيْعِ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ  
 مَهَاوِي الْهَوَى وَالْهُونَ جِدُّ تَقَلُّتِي  
 قَضَاءُ قَضَاةِ الْحُسْنِ قَدَمًا فَصَدَّتْ  
 وَلَمْ أَنْتَسِبْ مِنْهُ لَغَيْرِ تَعَالَةٍ  
 وَبَاطِلٌ أَوْصَافِي وَحَقٌّ حَقِيقَتِي  
 وَنَوْعِي وَشَخْصِي وَالْهَوَاءُ وَصُورَتِي  
 وَعَقْلِي وَرُوحَانِيَّتِي الْقُدْسِيَّةِ  
 وَفِي كُلِّ مَعْنَى مِنْهُ مَعْنَى لِلْوَعْدِ  
 وَأَمْرِي أَمْرِي وَالْوَرَى تَحْتَ قَبْضَتِي  
 وَلَا وَقْتُ لِي إِلَّا مَشَاهِدُ غَيْبَةٍ  
 مَنَاطُ الثَّرْيَا مِنْ مَدَارِكَ دُؤَيْقِ  
 يُلْقَنُ سَمِيٍّ مَا تُوسُّوسُ مُهْجَتِي  
 كَأَنَّكَ نَوْرٌ فِي سِرَارِ سَرِيرَتِي  
 كَأَنَّكَ فِي أَفْقِي كَوَاكِبُ زِينَةٍ  
 وَأَنْتَ الَّذِي أَبْدَيْهِ فِي حِينِ شَهْرَتِي  
 وَمُرٌّ أَمْتِنَلْ وَأَمْلِلْ أَمِلْ وَارْمِ أَثْبَتْ  
 لَعَنَتِي فِيهِ الدَّهْرُ مَوْقِعَ نُسْكُنَةٍ  
 فَلَا تَنْتَمِي إِلَّا إِلَيْكَ بِمَنْعَةٍ  
 أَرَى دُونَهُ مَا لَا يَنْالُ بِحِيلَةٍ

وَذَلِكَ لَمَّا أَطْلَعَ الشَّمْسُ فِي الدُّجَى  
 يَمَانِيَّةً لَوْ أَنْجَدْتَ حِينَ أَنْجَدْتَ  
 لِأَصْحَمَةٍ فِي نَصْحِهَا قَدِمَ نَبِيٍّ  
 أَلِمْتَ فُحِّطَ رَحْلُهَا نَمَّ لَمْ يَكُنْ  
 فَلَوْ تَمَحَّحْتُ لِي بِالتَّيْفَاتِ وَحُلَّ مِنْ  
 وَلَسَكُنْهَا هَمَّتْ بِنَا فَتَذَكَّرْتُ  
 أَجَلَّتْ خِيَالًا إِنِّي لَا أَجِلُّهُ  
 عَلَى أَنِّي كُلِّي وَبَعْضِي حَقِيقَتُهُ  
 وَجِنْدِي وَفَضْلِي وَالْعَوَارِضُ كُلُّهَا  
 وَجِسْمِي وَنَفْسِي وَالْحَشَا وَغَرَامُهُ  
 وَفِي كُلِّ لَفْظٍ عَنْهُ مِثْلٌ لِمَسْمِيٍّ  
 وَدَهْرِي بِهِ عَيْدٌ لِيَوْمِ عَرُوبَةٍ  
 وَوَقْتُ شُهُودٍ فِي فَنَاءِ شَهِيدَتُهُ  
 أَرَاهُ مَعِي حِسًّا وَوَهْمًا وَأَنَّهُ  
 وَأَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ كَأَنَّهُ  
 مَلَأْتُ بِأَنْوَارِ الْحَبِيبَةِ بَاطِنِي  
 وَجَلَّيْتُ بِالْإِجْلَالِ أَرْجَاءَ ظَاهِرِي  
 فَأَنْتَ الَّذِي أَخْفَيْهِ عِنْدَ تَسْتَرِي  
 فَتُهُ أَحْتَمِلُ وَأَقْطَعُ أَصِلُ وَأَعْلِي اسْتَفْلُ  
 قَلْبِي إِنْ عَاتَبَتْهُ فَيْكَ لَمْ أَجِدْ  
 وَنَفْسِي تَنْبِئُ عَنْ سِوَاكَ نَفَاسَةً  
 تَعَلَّقْتُ الْأَمَالَ مِنْكَ بِفَوْقِ مَا

وحامت حواشيها وما وافقت رحي  
فلو فاني منك الرضى ولحقني  
ولو كنت في اهل اليمين منعماً  
وكم من مقام قت عنك مسائل  
أتيت بفاراب أبا نصرها فلم  
ولم يدر ما قولي ابن سيناء سائلاً  
فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى  
لقد ضاع لولا أن تدار كنى رحي  
فقيض لي نهجاً إلى الحق سالكاً  
فخصت أنظار الجند جنيدها  
وكسرت عن رجل ابن آدم أذهماً  
وعدت على حلاج سكرى بصلبه  
فقولي مشكور ورأيي ناجح  
رضيت يعرفاني فاعليت للعلا  
فمشت ولا ضيراً أخاف ولا قلى  
فها أنا ذا أمسى وأصبح بينهم

سحائب يسي أمطرت ماء عبرتي  
بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة  
بكيت على ما كان من سبقيّة  
أرى كل حي كل حي وميت  
أجد عنده عالماً يُبرّد غلتي  
فقل كيف أرجو عنده برء علتى  
وفى ابن طفيل لاحتثاث مطيى  
من الله سمى بينهم طول مدنى  
وأيقظني من نوم جهلى وغفلتى  
بترك قلى من رغبة ربح رهبة  
وأقذته من أسر حب الأسره  
وأليت بالامام التفانى بهوة  
وفعل محمود بكل محلة  
وأجلستني بعد الرضا فيه جلتي  
وصرت حبيباً في ديار أحبتي  
مبلغ نفوس منهم ما تمت (١)

وأنشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه :

إليك بسيت السكف استنزل الفضلا  
وها أنا ذا قد قدمت يقدمني الرجا  
وملك قبضت الطرف أستشعر الذلا  
ويحجمني (٢) الخوف الذي خامر العقلا

(١) وإلى هنا انتهى ما نقلته عن نفح الطيب من شعر جده المقرئ الذي ورد في «الإحاطة» وأغفله المخطوطان .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» وفي «تريود» (حجبي) وفي نفح العذب (ويحجمني) .

أَقْدَمَ رَجُلًا إِنْ يَفْعَى<sup>(١)</sup> بَرَقُ مَطْمَعٍ<sup>(٢)</sup>      وَتَظَلَّمُ أَرْجَائِي فَلَا أُنْقِلِ الرَّجُلَا  
وَلِي عَثَرَاتٍ لَسْتُ أَمَلُ أَنْ هَوَتْ      بِنَفْسِي إِلَّا أَسْتَقِلُّ وَأَنْ أُصَلِّي<sup>(٣)</sup>  
[فَإِنْ تَذَرَكْنِي رَحْمَةً أُنْعَمِشْ بِهَا      وَإِنْ تَسْكُنِ الْآخِرَى فَأُولَى بِي الْأُولَى]<sup>(٤)</sup>  
قَالَ ، وَمِمَّا نَظَّمَتْهُ مِنَ الشَّعْرِ :

وَجَدْتُ<sup>(٥)</sup> تَسْعَرُهُ الضُّلُوعُ      عَ وَمَا تُبَرِّدُهُ الْمَدَامِعُ  
هُمْ تَحْرُكُهُ الصَّبْرُ ———      بَةِ وَالْمَهَابَةُ لَا تُطَاوِعُ<sup>(٦)</sup>  
أَمَلِي إِذَا وَصَلَ الرَّجَا      أَسْبَابُهُ فَلَمُوتُ<sup>(٧)</sup> قَاطِعُ  
بِاللَّهِ يَا هَذَا الْمَهْمُ ———      مَا أَنْتَ بِالْعُشَّاقِ صَانِعُ

قَالَ وَمِمَّا كَتَبْتُ بِهِ لِمَنْ بَلَغَنِي عَنْهُ بَعْضُ الشَّيْءِ :

نَحْنُ إِنْ تَسَأَلَ بَنَاسٌ مَعْشَرُ      أَهْلُ مَاءِ فَجْرَتِهِ الْمَهْمُ  
عَرَبٌ مِنْ بِيضِهِمْ أَرْزَاقُهُمْ      وَمَنْ السُّمْرِ الْبَطْوَالُ الْخَلِيمُ  
عَرَضْتُ أَحْسَابَهُمْ أَرْوَاحَهُمْ      دُونَ نَيْلِ الْعَرِضِ وَهِيَ الْكُرْمُ  
أُورِثُونَا الْمَجْدَ حَتَّى أَنْتَا      نَرْتَضِي الْمَوْتَ وَلَا نَزْدَحِمُ  
مَا لَنَا فِي النَّاسِ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى      أَنْتَا نَلْوِي إِذَا مَا اقْتَحَمُوا<sup>(٨)</sup>

قَالَ ، وَمِمَّا قَلَنَّهُ مَذِيلاً بِهِ قَوْلَ الْقَائِدِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ :

- 
- (١) وردت في المخطوطين (يقضى) والتصويب من النفع .
  - (٢) وردت في المخطوطين (مظهر) والتصويب من النفع .
  - (٣) وردت في المخطوطين (أصلا) والتصويب من النفع .
  - (٤) هذا البيت وارد في النفع وساقط في المخطوطين .
  - (٥) وردت في «ج» (وحوث) . وفي «الزيتونة» (وحررة) . والتصويب من النفع .
  - (٦) وردت في «ج» (تظلم) وفي «الزيتونة» (تطامع) . والتصويب من النفع .
  - (٧) وردت في «ج» (خوف) . والتصويب من النفع .
  - (٨) هذه الأبيات وردت في النفع نقلا عن «الإحاطة» . وهي ساقطة في المخطوطين .

أما والمسجدُ الأقصى وما يتلى به نصًّا  
لقد رقصت بنات الشوق بين جوانحي رقصا

قولي :

فأقلع بي إليه هوى جناحا عزُّه قصًّا  
أقلَّ القلبَ واستمدى على الجنان فاستعوى  
فهمتُ أجول بينهما فلا أدنى ولا أقصى<sup>(١)</sup>

قال ، ومما قلته في التورية بشأن راوى المدونة :

لا تعجبين لظي<sup>(٢)</sup> قد دها أسداً فقد دها أسداً من قبل سُحنون

قال ، ومما قلته من الشعر :

أُنبتُ عوداً بنماء بدأتُ بها فضلاً والبستُها بعد اللحي الورقا  
فظلُّ مُستشعراً مُستدثراً أوجاً وبتان ذابِهة يستوقف الحدقا  
فلا تُشنه بمكروه الجفَى فليكم عودته من جميل من لدُن خلُقا  
وأنف القذى عنه وأثر الدهر منبته وغدّه برجاء واسمه غدقا  
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها ما جاء منها على ضوء وما طرَقاً<sup>(٣)</sup>

ومما قيدتُ عنه أيام مجالسته ومقامه بغرناطة ، وقد أجرى ذكر أبي زيد  
ابن الإمام ، أنه شهد مجلساً بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن  
ابن أبي حمو ، ذكر فيه أبو زيد المذكور ، أن ابن القاسم مُقيّد بالنظر  
بأصول مالك ، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي ، وادّعى أنه  
مُطلق الاجتهاد ، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه أو يبلغه عنه

(١) هذه الأبيات وردت في النسخ نقلاً عن «الإحاطة» . وهي ساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي النسخ . وفي «الزيتونة» (أبصر) .

(٣) هذه الأبيات وردت في النسخ نقلاً عن الإحاطة . وهي ساقطة في المخطوطين .

لما ليس من قوله ، وأتى من ذلك بنظائر كثيرة . قال فلو تقيّد بمذهبه ، لم يخالفه لغيره . فاستظهر أبو زيد بنص<sup>١</sup> لشرف الدين بن التلمساني . ومثّل فيه الاجتهاد المخصوص باجتهاد ابن القاسم ، بالنظر إلى مذهب مالك ، والمزني إلى الشافعي . فقال أبو موسى عمران ، هذا مثال ، والمثال لا يلزم صحته ، فصاح به أبو زيد [ ابن الإمام ]<sup>(١)</sup> وقال لأبي عبد الله بن أبي عمر تسكّم [ فقال ]<sup>(٢)</sup> لا أعرف ما قال هذا الفقيه ، والذي أذكره من كلام أهل العلم [ أنه ]<sup>(٣)</sup> لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل به ، فقال أبو موسى للسلطان ، هذا كلام أصولي مُحقق ، فقلت لهما يومئذ ، وأنا حديث السنن ، ما أنصفهما الرجل ، فإن المثل كما يؤخذ على جهة التحقيق ، كذلك يؤخذ على جهة التقريب ، ومن ثمّ جاء ما قال هذا الشيخ ، أعني ابن أبي عمران . وكيف لا وهذا سيئويه يقول ، وهذا مثال ولا يُتسكّم به ، فإذا صح أن المثال قد يكون تقريباً ، فلا يلزم صحة المثال ، ولا فساد الممثل [ لفساده ]<sup>(٤)</sup> فهذان القولان من أصل واحد .

وقال ، شهدتُ مجلساً آخر عند هذا السلطان ، قرئ فيه على أبي زيد [ ابن الإمام ]<sup>(٥)</sup> حديث : لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، من صحيح مسلم . فقال له الأستاذ أبو إسحاق [ بن حكم السّلوّى ]<sup>(٦)</sup> هذا الملقّن مُحْتَضِر حَقِيقَة ، ميّت مجازاً فما وجه [ ترك ]<sup>(٧)</sup> مُحْتَضِرِكُمْ إِلَى مَوْتِكُمْ ، والأصل الحقيقة ، فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه . وكنت قد قرأت على الأستاذ بعض التّقييح ، فقلت

(١) واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) هذا وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٦) هذا وارد في «ج» وساقط في الزيتونة .

(٧) الزيادة من النسخ .

زعم القرافي أن المشتق [إنما] <sup>(١)</sup> يكون حقيقة في الحال . مجازاً في الاستقبال .  
 مختلفاً فيه في الماضي . إذا كان محكوماً به . وأما إذا كان متعلق الحكم  
 كما هنا ، فهو حقيقة مُطلقاً إجماعاً . وعلى هذا التقرير ، لا مجاز ولا سؤال .  
 ولا يقال إنه احتج على ذلك بما فيه نظر . لأننا نقول إنه نقل الإجماع ،  
 وهو أحد الأربعة ، التي لا يُطالب عنها <sup>(٢)</sup> بالدليل ، كما ذكر أيضاً . بل نقول  
 إنه أساء حيث احتج في موضع الوفاق ، كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج  
 على وجوب الطهارة ونحوها . بل هذا أشنع لسكونه مما علم كونه من الدين  
 ضرورة . ثم إننا لو سلمنا نفي الإجماع ، فلنا أن نقول إن ذلك [إشارة إلى] <sup>(٣)</sup>  
 ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة ، لأن تلقينه قبل ذلك ، إن لم يدهش ، فقد  
 يُوحش ، فهو تنبيه على وقت التلقين ، أي لقنوا [من] <sup>(٤)</sup> تحكون بأنه ميت .  
 أو يقال إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الإبهام <sup>(٥)</sup> . ألا ترى اختلافهم فيه ،  
 هل هو أخذ من حضور الملائكة [أو حضور الأجل ، أو حضور الجلّاس] <sup>(٦)</sup> .  
 ولا شك أن هذه حالة خفيفة <sup>(٧)</sup> يُحتاج [في نصها إلى دلائل الحكمة] <sup>(٨)</sup> أو <sup>(٩)</sup>  
 إلى وصفٍ ظاهر يضبطها . وهو ما ذكرناه ، أو من حضور الموت ، وهو

(١) وردت في المخطوطين (لا) . والتصويب من النفح .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (مدعيها) .

(٣) الزيادة من النفح .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» والنفح . وفي «الزيتونة» (الأنهام) .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في النفح .

(٧) وردت في «ج» (خفيفة) . وفي «الزيتونة» (حقيقة) والتصويب من النفح .

(٨) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مقابلها في النفح ما يأتي (في نصها

دليلاً على الحكيم) .

(٩) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .



[ أيضاً ]<sup>(١)</sup> مما لا يُعرَف بنفسه ، بل بالعلامات . فلما وجب اعتبارها<sup>(٢)</sup> . وجب كون تلك التسمية إشارة إليها . والله أعلم .

وقال ؛ وكان أبو زيد يقول<sup>(٣)</sup> . فيما جاء من الأحاديث : ما معنى قول ، ابن أبي زيد . وإذا سلم الإمام<sup>(٤)</sup> ، فلا يلبث بعد سلامه ولينصرف ، وذلك بعد أن ينتظر من يُسلم من خلفه لثلاثين بين يدي أحد . وقد ارتفع عنه حكمه ، فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة .

وقلت ، وهذا من مُلحِ الققيه<sup>(٥)</sup> . وقال كان أبو زيد يعنى الإمام ، يُصحِّف قول الخوئجي في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها ، فيقول ، والمفارقات<sup>(٦)</sup> ، ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه :

وغرّرتني وزعمت أنك لابن في الصَّيف تأمر

فقال :

وغرّرتني وزعمت أنك لا تني بالصَّيف تأمر

فقال ، أنت في تصحيفك أشهر من الخطيئة ، أو كما يحكى عن الشافعي أنه لما صلى في رمضان بالخليفة ، لم يكن يومئذ يحفظ القرآن ، فكان ينتظر في المصحف ، وقرأ الآية « صنعة الله أصيب بها من أساء . إنما المشركون نحس .

(١) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٢) وردت في المخطوطين (اعتبارها) . والتصويب من النسخ .

(٣) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (الفقه) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (والمقارنات) والتصويب من النسخ .

(٧) وردت في المخطوطين (وعورتي . وعورتي) والتصويب من النسخ .

وعدها إياه ؛ تقية لكم خير لكم . هذا أن دعوا للرحمان ولدا . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

وقال ، ذكر أبو زيد بن الإمام في مجلسه يوماً ، أنه سُئل بالمشرق عن هاتين الشريعتين : «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون» فإنهما يستلزمان بحكم الإنتاج «ولو علم الله فيهم خيراً لتولّوا وهم معرضون» [وهو] <sup>(١)</sup> محال . ثم أراد أن يرى ما عند الحاضرين ، فقال ابن حكم <sup>(٢)</sup> ؛ قال الخوئجي ، والإهمال بإطلاق لفظه . لو وأن في المتصلة ، فهاتان القضيتان على هذا مُهملتان ، والمهمة في قوة الجزئية <sup>(٣)</sup> ، ولا قياس على جزئيتين . فلما اجتمعت بيجاية بأبي على حسين بن حسين ، أخبرته بهذا ، وبما أجاب به الزّغشري وغيره ، مما يرجع إلى انتفاء أمر تكرار <sup>(٤)</sup> الوسط . [فقال لي الجوابان في المعنى سواء ، لأن القياس على الجزئيتين إنما امتنع لانتفاء أمر تكرار الوسط] <sup>(٥)</sup> . وأخبرت بذلك [شيخنا] <sup>(٦)</sup> أبا عبد الله الآبلي ، فقال إنما يقوم القياس على الوسط ، ثم يشترط فيه بعد ذلك أن [لا] <sup>(٧)</sup> يكون من جزئيتين ولا سالتين ، إلى سائر ما يشترط . فقلت ما المانع [من كون هذه الشروط تفصيلاً لمجمل ما يفتى عليه الوسط وغيره] ، وإلا فلا مانع <sup>(٨)</sup> لما قاله ابن حسين . قال الآبلي ؛ وأجبتُ بجواب السّلوى ، ثم رجعت إلى ما قاله الناس ،

- 
- (١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .
  - (٢) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي الزيتونة (ابن الحكم) .
  - (٣) وردت في «ج» (الخيرية) وفي «الزيتونة» (الخيرية) . والتصويب من النسخ .
  - (٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تكرير) . والأولى أفضل .
  - (٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في الزيتونة .
  - (٦) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» والنسخ .
  - (٧) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في النسخ .
  - (٨) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في «الزيتونة» .

لوجوب كون مُهمات القرآن كَلِيَّة ، لأن الشرطية لا تنتج جزئية . فقلت هذا فيما يُساق منها للحجة مثل « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . أما في مثل هذا فلا قلت . وكان يلزم السؤال الأول لو لم يكن للمتولى سبب تأخر ، حسبما تبين في مسألة ، لو لم يطع الله ، فلينظر ذلك في اسم شيخنا أبي بكر يحيى بن هذيل رحمه الله .

وقال ، لما ورد تلمسان الشيخ الأديب أبو الحسن بن فرحون ، نزيل طيبة ، على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

وأت قر السماء فأذكرتني      ليالى وصلينا بالرقمتين  
كلانا ناظر قرأ ولكن      رأيت بعينها وأت بعين

[ ففسكر ثم قال ] (١) لعل هذا الرجل كان ينظر إليها ، وهي تنظر إلى قر السماء ، فهي تنظر إلى القمر حقيقة ، وهو لفرط الاستحسان يرى أنها الحقيقة . فقد رأى بعينها لأنها ناظرة الحقيقة . وأيضاً وهو ينظر إلى قر مجازاً ، وهو لإفراطه استحسانها (٢) يرى أن قر السماء هو المجاز ، فقد رأيت بعينه لأنها ناظرة المجاز . قلت ، ومن هذا يعلم وجه الفاء في قوله تعالى « فأذكروني أذكركم » والفاء فأذكرتني [ بمشابهة قولك أذكركتني ] (٣) ، فتأمل ، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ كل الفهم ، ينشده « وأذكرتني » . فالفاء في البيت الأول ، مُنبِهة على الثانى ، وهذا النحو يسمى « الإيذان في علم البيان »

وقال ، سألت ابن حكم عن نسب هذا المَجِيب في هذا البيت :  
ومنهف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب ما قتل الحب حرام .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ومكانها في المخطوطين (فقال) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» . وفي «الزيتونة» (استحسانه إياها) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين . ووارد في النسخ .

ففسكرت ثم قلت له ، أراه تميمياً لإلفائه « ما » النافية . فاستحسنه مني [ لصغر سني يؤمئذ ]<sup>(١)</sup> . وسأل [ ابن فرحون ]<sup>(٢)</sup> ابن حكيم يوماً ، هل تجدد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في هذا البيت :

رأى<sup>(٣)</sup> فخب فرام الوصل فامتنعت فسأم صبراً فأعيا نيله فقضى

ففكر ابن حكيم ، ثم قال نعم قوله عز وجل « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فاصبحت كالضريم ، فتنادوا إلى آخرها » ، فمنعت له البناء في [ فتنادوا ] . فقال لابن فرحون ، فهل عندك غيره ، فقال نعم ، قوله عز وجل « فقال لهم رسول الله ، ناقة الله وسقياها إلى آخرها » فنع لهم بناء الآخرة لقراءة الواو . فقلت له امنع [ ولا تُسند ]<sup>(٤)</sup> ، فيقال إن المعاني قد تختلف باختلاف الحروف ، وإن كان السند لا يسمع [ الكلام ]<sup>(٥)</sup> عليه . وأكثر ما وجدت الفاء تتهى في كلامهم إلى هذا العدد ، سواء بهذا الشرط وبدونه ، كقول نوح عليه السلام « فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم » . وكقول امرئ القيس « غشيت ديار الحى بالبكرات ، البيتين » لا يقال قوله ، فالحب مسابع ، لأننا نقول إنه عطف على عاقل المجرد منها ، ولعل حكمة الستة أنها أول الأعداد الثامة ، كما قيل في حكمة خلق السموات والأرض فيها . وشأن اللسان عجيب .

(١) هذه الإضافة من النفع .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من النفع .

(٣) وردت في « ج » ( واني ) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه العبارة واردة في « ج » وساقطة في « الزيتونة » .

(٥) الزيادة من النفع .

وقال ، سمعت ابن حكيم يقول ، كتب<sup>(١)</sup> [ بعض ]<sup>(٢)</sup> أدباء [ فاس ]<sup>(٣)</sup> إلى صاحب له :

إبعث إلى بشيء مدار فاس عليه  
وليس عندك شيء مما أشيرُ إليه

فبعث [ إليه ]<sup>(٤)</sup> ببطّة من مَرَى شُرْب [ يشير بذلك إلى ]<sup>(٥)</sup> الرّياء  
وحدث أن قاضيها<sup>(٦)</sup> أبا محمد عبد الله [ بن أحمد بن الملقوم دعى ]<sup>(٧)</sup>  
إلى وليمة ، وكان كثير البلمغ ، فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الأشقر  
غُضاراً من اللّوز المطبوخ بالمَرَى ، لمناسبته لمزاجه ، فخاف أن يكون قد عرّض له  
بالرياء . وكان ابن الأشقر يُذكر بالوقوع في الناس ، فقدم له القاضي غُضاراً المقرّوض ،  
فاستحسن الحاضرون فطنته .

وقال عند ذكر شيخه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي [ دخلت  
عليه بالفتية أبي عبد الله السطّي في أيام عيد . فقدم لنا طعاماً ، فقالت لو أكلت  
معنا ، فرجونا بذلك ما يُرفع من حديث . « من أكل مع مغفور له ، غُفر له »  
فتبسّم ، وقال لي ، دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاي بالأسكندرية . فقدم لنا  
طعاماً ، فسألته عن هذا الحديث ، فقال وقع في نفسي شيء ، فرأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في المنام ، فسألته عنه . فقال لم أقله ، وأرجو أن يكون كذلك ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (بعث) .

(٢) الزيادة من النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من النسخ .

(٦) ورد في المخطوطين (فاسيد والتصويب من النسخ)

(٧) ما بين الحاصرتين ورد في النسخ . وساقط في المخطوطين .

وصالحته بمصالحته الشيخ أبا عبد الله زيان . بمصالحته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي ، بمصالحته أبا العباس أحمد الملقب ، بمصالحته المَعْمَر . بمصالحته رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] .

وحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي ، أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد ، فكان يخصصه لدينه وعقله ، بالنداء باسمه ، وإنما كان يَنْعَقُ بماليكه [ياساق] [٢] ، يا طَبَّاح ، يا مُزَيْن . فناداه ذات يوم ، يا قَرَّاش ، فظن أن ذلك لموجدة عليه . فلم ير أثر ذلك ، وتصورت له به خلوة . فسأله عن مخالفته لعادته ، فقال له لا عليك ، كنت يومئذ جُنُبًا ، فسكرت أن أذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على تلك الحالة . وقال أنشدني المجاصي ، قال أنشدني [الإمام] [٣] نجم الدين الواسطي ، قال أنشدني شرف الدين الدمياطي ، قال أنشدني تاج الدين الآمدي ، مؤلف الحاصل ، قال أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه :

نهاية إقدام العقول عِقال      وأكثُرُ سعى العالمين ضلال  
وأرواحنا في وَحْشة من جِسمنا      وحاصلُ دُنيانا أذى ودبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا      سوى أن جمعنا فيه قيلٌ وقال  
وكم من رجال قد رأينا ودولة      فبادوا جميعاً مُسرعين وزالوا  
وكم من جبال قد عللت شُرُفاتها [٤]      رجالٌ فماتوا والجبال جبال

وقال ، وقد مرَّ من ذكر الشريف القاضي أبي علي حسين بن يوسف [بن يحيى] [٤] الحسيني في عِدَاد شيوخه [وقال] [٥] حدثني أبو العباس الرُّنْدِي عن القاضي أبي العباس

(١) هذه الفقرة المحصورة بين الخاضرتين كلها ساقطة في المخطوطات . وواردة في نفح الطيب .

(٢) الزيادة من النفح . (٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» و«نفح» . وفي «ج» «شروفاها» .

(٥) أضيفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق . (٤) الزيادة من النفح .

ابن الغَزَّاز - [قال لما قدم القاضي أبو العباس بن الغَزَّاز من بلنسية ، نزل بِجَايَة ،  
فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع ، فجاء عبد الحق يوماً ، وعليه بُرْنَسُ  
أبيض ، وقد حُكَّتْ شاربته ، وكُثِّتْ هيئته ، فلما نظر إليه ابن الغَزَّاز أنشده :

لبس البرنس الفقيه فباهى ورأى أنه المليح فتأها  
لو زليخا رآته حين تبدى لتمنته أن يكون فتأها

وقال أيضاً [إن ابن الغَزَّاز] <sup>(١)</sup> جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة <sup>(٢)</sup> ، فنزل  
الشهود من المئذنة وأخبروا أنهم لم يهْلُوهُ . وجاء حفيد له صغير ، فأخبره أنه أهله ،  
فردهم معه ، فأراهم إياه ، فقال ما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد وقع لنا مثل هذا مع  
أبي الربيع بن سالم <sup>(٣)</sup> ، فأنشدنا فيه :

تواري هلال الأفق عن أعين الوَرَى وأرخی حجاب الغيم دون محيَّاه  
فلما تصدَّى لارتقاب شقيقه تبدى له دون الأنام فحيَّاه  
وجرى في ذكر أبي عبد الله بن النجار ، الشيخ التعاليم <sup>(٤)</sup> من أهل تلمسا ،  
فقال ذكرت يوماً قول ابن الحاجب فيما يُحرَّم من النساء بالقراءة ، وهي [أصول

(١) ما بين الحاصرتين كله ساقط في المخطوطين ووارد في النسخ.

(٢) جامع الزيتونة ، هو جامع تونس الأعظم ، ومن أقدم الجوامع في العالم الإسلامي . أنشأه  
حسان بن النعمان في أواخر القرن الأول من الهجرة ، وأعيد بناؤه مراراً . وما زالت توجد به أجزاء  
من بناء القرنين الثالث والرابع .

(٣) هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي من أهل  
بلنسية . ولد سنة ٥٦٥ هـ . وكان عمدة المحدثين والرواة في عصره . وله مؤلفات كثيرة منها كتاب  
«الإكتفاء في مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء» ، وكتاب في تاريخ الصحابة والتابعين . وقد  
توفي مجاهداً شهيداً في موقعة أنيشة التي نشبت بين المسلمين والنصارى على مقربة من بلنسية في  
شهر ذي الحجة سنة ٦٣٤ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فيما بعد .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» ، وفي «ج» (التعالمى) .

وفصول] <sup>(١)</sup> . أول أصوله ، وأول فصل من كل [أصل] <sup>(٢)</sup> وإن علا ، فقال إن تركب لفظ التسمية العرفية <sup>(٣)</sup> من الطرفين حلت وإلا حرمت . فتأملته . فوجدته كما قال ، لأن أقسام هذا الضابط أربعة . التركيب من الطرفين . كابن العم [وابنة العم] <sup>(٤)</sup> . مقابله كالأب والبنت . والتركيب من قبيل الرجل . كابنة الأخ والعم مقابله كابن الأخت والخالة .

وذكر الشيخ الرئيس أبا محمد [عبد المهيمن بن محمد] الحضرمي . وقال . كان يُنكر إضافة الحول إلى الله [عز وجل] <sup>(٥)</sup> ، فلا يجوز أن يقال «بحول الله وقوته» ، قال ، لأنه لم يُرد إطلاقه ، والمعنى يقتضى امتناعه لأن الحول كالحيلة ، أو قريب منها .

وحكى عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن الصنهاجي . عن القاضي أبي زيد [عبد الرحمن بن علي] <sup>(٦)</sup> الدكالي ، أنه اختصم عنده رجلان في شاة . ادعى أحدها أنه أودعها الآخر ، وادعى الآخر أنها ضاعت منه [فأوجب البين على المودع أنها ضاعت] <sup>(٧)</sup> من غير تضييع . فقال كيف أضيع . وقد شملتني . حراستها عن الصلاة . حتى خرج وقتها ، فحكم عليه بالغرم . فقيل له في ذلك ، فقال تأولت قول عمر [ومن ضيعها] <sup>(٨)</sup> فهو لما سواها أضيع .

وحكى عن الشيخ الفقيه رحلة الوقت أبي عبد الله الآبلي . حكاية في باب الضرب ،

(١) وردت في المخطوطين (أصوله وفصوله) وتصويب من النسخ .

(٢) وردت في المخطوطين (فصل) وتصويب من النسخ .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» (العربية) وهو تحريف .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من النسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في نسخ .

(٨) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .



وقوة الإدراك ، قال . كنت [ يوماً<sup>(١)</sup> ] مع القاسم بن محمد الصنهاجي ، فوردت عليه . طُومارة من قبل القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها :

خيراتُ ما تحويه مبدولةٌ ومطلبي تصحيف مقلوبها

فقال لي ما مطلقه ، فقلت « نارج » . ودخل عليه وأنا عنده بتمسان الشيخ الطيب أبو عبد الله الدبّاغ الملقب ، فأخبرنا أن أديباً استجدي وزيراً بهذا الشطر : « نَمَّ حبيبٌ قلماً ينصف » فأخذته وكتبته ، ثم قلبته وصحفته فإذا به قصبنا مِلَفٌ شحمي .

وقال ، قال شيخنا الأبلّ ، لما نزلتُ تازة<sup>(٢)</sup> مع أبي الحسن بن برّي ، وأبي عبد الله التّرجالي<sup>(٣)</sup> ، فاحتجتُ إلى النوم ، وكهرت قدامهما إلى الكلام ، فاستكشفتُ منهما عن [ معنى ]<sup>(٤)</sup> هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم  
لجملنا يفكران فيه ، فنمتُ حتى أصبحنا ولم يجدها ، وسألوني عنه ، فقلت  
معناه « أقول لعبد الله لما ، وهي سقاؤنا ، ونحن بوادي عبد شمس ، شمّ  
لنا برقا » .

قلت ، [ وفيه نظر ]<sup>(٥)</sup> ، وإن استقصينا مثل هذا ، خرجنا عن الغرض .

(١) هذه الكلمة واردة في المخطوط بعد عبارة (فوردت عليه) . وهذا مكانها وفقاً للنسخ ، وهو أنسب .

(٢) وردت في المخطوطين (تازا - تاز) . والأصح أنها تازة أو تازي ، وهي من مدن المغرب الأوسط .

(٣) نسبة إلى «ترجاله» وبالإسبانية Trujillo . وهي مدينة أندلسية تقع على مقربة من جنوبي نهر التاجه ، وشمال شرقي بطليوس .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في النسخ كالألف (وفي جواز مثل هذا نظر) .

## مولده

نقلت من خطه ، كان مولدى بتهسان ، أيام أبى حمو موسى بن عثمان بن  
يغبراسين بن زيان . وقد وقفت على تاريخ ذلك ، ورأيت الصّفح عنه ، لأن  
أبا الحسن بن موسى ، سأل أبا الطاهر السلفى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
فإنى سألت أبا الفتح بن زيان بن مسعدة عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإنى  
سألت محمد بن على بن محمد اللّبان عن سنه فقال ، أقبل على شأنك ، فإنى سألت  
[ حمزة بن يوسف السهمى عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإنى سألت أبا بكر  
محمد بن على الثّغزى عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ]<sup>(١)</sup> ، فإنى سألت بعض  
أصحاب الشافعى عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإنى سألت أبا إسماعيل  
الترمذى عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإنى سألت الشافعى عن سنه ، فقال  
أقبل على شأنك ، فإنى سألت ملاك<sup>(٢)</sup> بن أنس عن سنه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
ليس من اللروعة إخبار الرجل عن سنه .

## وفاته

توفى بمدينة فاس فى أخريات محرم من عام تسعة وخسين وسبعمائة<sup>(٣)</sup> وأراه  
توفى فى ذى حجة من العام قبله . ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تلهسان حرسها الله .

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سبّته ، حفيد القاضى الإمام أبى الفضل [عياض]<sup>(٤)</sup> ، يكنى أبا عبد الله .

(١) هذا كله ساقط فى الزيتونة .

(٢) وردت فى «ج» (السايب) وهو تحريف ، وحكمة التصويب واضحة .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الزيتونة (عام تسعة وسبعمائة) وهو تحريف .

(٤) ساقطة فى «ج» . وواردة فى «الزيتونة» .

## حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير . كان من عُدُول القضاة . وجَلَّة سرائرهم . وأهل النزاهة فيهم . شديد التحري في الأحكام ، والاحتياط . صابراً على الضعيف فيهم والمملوف ، شديد الوطأة على أهل الجاه وذوى السَّطوة . فاضلاً . وقوراً . حسن السمَّة<sup>(١)</sup> . يُعْرِفُهُ كلامه أبداً . ويزينه ذلك لكثرة وقاره ، محبباً في العلم وأهله ، مُقَرَّباً لأصاغر الطلبة ، ومكرماً لهم ، ومُعْتَنِياً بهم ، مُعْمِلاً جَهْدَهُ في الدَّفْع عنهم ، لما عسى أن يسوءهم . لِيُحْبِبَ إليهم العِلْمَ [وأهله]<sup>(٢)</sup> . ما رأينا بعده [في هذا مثله]<sup>(٣)</sup> . سكن مالمَّة مع أبيه ، عند انتقال أبيه إليها ، إلى أن مات أبوه سنة خمس وخمسين وستمائة .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب . [ وجرى ذكر إعرابه لفظ من حديثه عن شيوخه ]<sup>(٤)</sup> . قال دخلت على القاضي المذكور ، فسأل أحدنا عن أبيه ، فقال ابن فلان ؛ وذكر معرفةً مشتركة بين تجَّار فاس . فقال أيهما الذي ينحت في الخشب ، والذي يعمل في السلاح ، فما فطن لقصده لسداجته . وحدثني عن ذكر جَزَالته . أنها كانت تقع له مع السلطان مُسْتَقْضيه . مع كونه مرهوباً ، شديد السَّطوة ، وقابع تُنْثِي عن تصميمه ، وبُعْده عن الهوادة . منها أن السلطان أمر بإطلاق محبوس ، كان قد سجنه . فأُنْفَذَ بين يدي السلطان الأمر للسَّجَّان [ بحبسه ]<sup>(٥)</sup> ، وتوعَّده إن أطلقه . ومنها إذاعة ثبوت العيد ، في أخريات يوم ، كان قد أمل السلطان البروز إلى العيد في صباحه ، فنزل عن القلعة ينادي ، عبد الله ياميمون ، إخبار الناس عن عيدهم اليوم ، وأمثال ذلك .

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (السمَّة) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه لعبارة وردت في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) بين الحاصرين . والدي «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

## مشيخته

قرأ بسبته ، وأستد بها . فأخذ عن أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهرى وغيره ، ورحل إلى الجزيرة الخضراء . فأخذ بها كتاب سيدييه وغيره تفقيهاً<sup>(١)</sup> على النحوى الجليل أبي القاسم عبد الرحمن ، ابن القاسم القاضى المتقن . وأخذ بها أيضاً [ كتاب ]<sup>(٢)</sup> « إيضاح الفارسي » عن الأستاذ أبي الحجاج بن مفرور ، وأخذ بإشبيلية وغيرها عن آخرين . وقرأ على القاضى أبي القاسم بن بَقِيَّ بن نافخه . وأجاز له . وكتب له من أهل المشرق جماعة كثيرة ، منهم أبو جعفر محمد ابن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصَّيدلانى ، وأجاز له بإصبهان<sup>(٣)</sup> ، وهو سبط حسن ابن مَندة ، أجاز له في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وتحمل عن أبي على الحداد ، شيخ السُّلَفي الحافظ عن محمود الصيرفى ونظائرها ، وجماعة من إصبهان كثيرة كتبوا [ له ]<sup>(٤)</sup> بالإجازة . وكتب له من غيرها من البلاد [ نيف<sup>(٥)</sup> وثمانون ]<sup>(٥)</sup> رجلا ، منهم أحد وستون رجلا كتبوا له مع الشيخ المحدث أبي العباس الغربى ، والقاضى أبي عبد الله الأزدي ، [ وقد نصح على جميعهم فى برنامجيهما ، واستوفى أبو العباس الغربى نصوص الإِشترَعات ، وفيها اسم القاضى أبو عبد الله بن عياض ]<sup>(٦)</sup> .

## من روى عنه

قال الأستاذ أبو جعفر رحمه الله ، أجاز لى مرتين اثنين . وقال حدثنى

(١) هكذا وردت فى المخطوطين . وربما كانت (تفقيها) .

(٢) أضيفت هذه الكلمة لإيضاحاً للسياق .

(٣) وردت فى المخطوطين ( إصبهان ) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٤) أضيفت هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (ما ينيف على الثمانين) والمؤدى واحد .

(٦) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة» .

أبو عبد الله مشافهة بالإذن ، أنبأنا أبو الطاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي كتابة من دمشق ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الخطاب بالخاء المهملة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادي بالفسطاط ، أخبرنا موسى ابن محمد بن عرفة السمسار ببغداد ، قال أبو عمرو بن أحمد بن الفضل الثقفزي ، أخبرنا إسماعيل بن موسى ، أخبرنا<sup>(١)</sup> عمر بن شاكر عن أنس بن مالك ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، الصَّابِرُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُرْ .

هذا الإسناد قريب يعزُّ مثله في القرب لأمثالنا ، ممن مولده بعد الستمائة ، وإسماعيل بن موسى من شيوخ الترمذي ، قد خَرَجَ عَنْهُ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ ، لم يقع له في مُصَنَّفِهِ ثَلَاثِي غَيْرُهُ .

#### مولده

بسبئة سنة أربع وثمانين وخسمائة .

#### وفاته

توفي بفرناطة يوم الخميس الثامن والعشرين لجمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة .

محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر

ابن موسى بن عياض اليحصبي

من أهل سبئة ولد الإمام أبي الفضل ، يكنى أبا عبد الله .

(١) واردة في المخطوطين (نا) فقط .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي نص (القابض) .

## حاله

كان فقيهاً جليلاً ، أديباً ، كاملاً . دخل الأندلس ، وقرأ على ابن بشكوال كتاب الصلاة ، وولى قضاء غرناطة ، قال ابن الزبير ، وقفت على جزء ألفه [ في شيء ] <sup>(١)</sup> من أخبار أبيه ، وحاله في أخذه وعلمه ، وما يرجع إلى هذا ، أوقفني عليه حفدته بمالقة .

## وفاته

توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير [ بن محمد ] <sup>(٢)</sup> بن سعيد  
ابن جبير بن محمد [ بن مروان ] <sup>(٣)</sup> بن عبد السلام [ بن مروان  
ابن عبد السلام بن جبير ] <sup>(٣)</sup> الكِنَانِي  
الواصل إلى الأندلس .

## أوليته

دخل جدّه عبد السلام بن جبير في طليعة بلج بن بشر بن عياض القُشَيْرِي  
في محرم ثلاث وعشرين ومائة . وكان نزوله بكورة شدونة . وهو من ولد ضمرة

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٣) هذه الزيادات في النسبة من كتاب «الذيل والتكلمة» لابن عبد الملك ( السفر الرابع -

مخطوط المتحف البريطاني لوحة ١٣٠ ) .

ابن كِنانة بن بكر بن عبدمناف بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرُكة بن إِيَّاس [ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ]<sup>(١)</sup> . بَلَدْنَسَى الْأَصْل ، ثُمَّ غَرَّ نَاطِلَى الْأَسْطِيطَان . شَرْقٌ ، وَغَرْبٌ ، وَعَادَ إِلَى غَرْنَاطَةِ .

### حَالُهُ

كَانَ أَدِيبًا بَارِعًا<sup>(٢)</sup> ، شَاعِرًا مَجِيدًا ، سَنِيًّا فَاضِلًا ، نَزِيهَ الْمُهِيْمَةِ ، مَسْرِيَّ النَّفْسِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، أُنِيقَ الطَّرِيقَةِ [ فِي الْخَطِّ ]<sup>(٣)</sup> . كَتَبَ بِسَبْتَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ عَثْمَانَ ابْنَ عَبْدِ الْمُؤْمَنِ ، وَبِغَرْنَاطَةِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ ، وَلَهُ فِيهِمْ أَمْدَاحٌ كَثِيرَةٌ . ثُمَّ نَزَعَ عَنْ ذَلِكَ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنْ أَدْبَاءِ عَصْرِهِ ، مَخَاطِبَاتٌ ظَهَرَتْ فِيهَا بَرَاعَتُهُ وَإِجَادَتُهُ . وَنَظْمُهُ فَايِقٌ ، وَنَثْرُهُ بَدِيعٌ . وَكَلَامُهُ الْمُرْسَلُ ، سَهْلٌ حَسَنٌ ، وَأَغْرَاضُهُ جَلِيلَةٌ ، وَمَحَاسِنُهُ ضَخْمَةٌ ، وَذِكْرُهُ شَهِيرٌ ، وَرَحْلَتُهُ نَسِيجَةٌ وَحْدِهَا ، طَارَتْ كُلُّ مَطَارٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

### رَحْلَتُهُ

قَالَ مِنْ عُنَى بَخْبَرِهِ ، رَحَلَ ثَلَاثًا مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَحَجَّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا . فَصَلَ [ عَنْ غَرْنَاطَةِ ]<sup>(٤)</sup> أَوَّلَ سَاعَةِ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ لَثْمَانَ خُلُونٍ مِنْ شَوَالٍ ، ثَمَانَ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةً ، صَحْبَةَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَسَّانٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ غَرْنَاطَةَ لَثْمَانَ بَقِيْنَ مِنْ مَحْرَمٍ وَاحِدٍ وَثَمَانِينَ . وَلَقِيَ بِهَا أَعْلَامًا يَأْتِي التَّعْرِيفُ<sup>(٥)</sup> بِهِمْ فِي مَشِيخَتِهِ ، وَصَنَّفَ الرِّحْلَةَ الْمَشْهُورَةَ ، وَذَكَرَ [ مَنَاقِلَهُ ]<sup>(٦)</sup> فِيهَا [ وَمَا شَاهَدَهُ ]<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الزيادة من «الذيل والتكملة» — المخطوط السابق الذكر .

(٢) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الذيل والتكملة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (الشرف) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في «ج» وفي «الذيل والتكملة» . وفي الزيتونة (ما نقله) .

(٧) وردت في «ج» (مشاهده) والتصويب من الزيتونة والذيل والتكملة .

من عجائب البلدان، وغرائب المشاهد، وبدايع الصنائع، وهو كتاب مؤنس ممتع،  
 مُثير سواكن النفوس إلى [الرُّفادة على] <sup>(١)</sup> تلك المعالم [المكرمة والمشاهد العظيمة] <sup>(٢)</sup>  
 ولما شاع الخبرُ المبهج بفتح [بيت] <sup>(٣)</sup> المقدس على يد السلطان الناصر  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي <sup>(٤)</sup>، قَوِيَ عزْمُهُ على عمل <sup>(٥)</sup> الرحلة  
 الثانية، فتحرك إليها من غرناطة، يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الأول من  
 سنة خمس وثمانين وخمسمائة. ثم آبَ إلى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشر خلت  
 من شعبان سبع وثمانين. وسكن غرناطة، ثم مالقة، ثم سبتة، ثم فاس، منقطعا  
 إلى إسماع الحديث والتصوف، وتزوية ما عنده. وفضله بديع، وورعه يتحقق،  
 وأعماله الصالحة تزكو <sup>(٦)</sup>. ثم وحل الثالثة من سبتة، بعد موت زوجته عاتكة  
 أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي، وكان كلفا بها، فعظم وجدُّه عليها. فوصل  
 مكة، وجاور بها طويلا، ثم بيت المقدس، ثم تجول بمصر والإسكندرية، فأقام  
 يُحدث، ويؤخذ عنه إلى أن لحق بربه.

### مشيخته

روى بالأندلس عن أبيه، وأبي الحسن بن محمد بن أبي العيش، وأبي  
 عبد الله بن أحمد بن عروس، وابن الأصيلي. وأخذ العربية عن أبي الحجاج بن  
 يسعون. وبسبته عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي السبتي. وأجاز له أبو الوليد  
 ابن سبكة، وإبراهيم بن إسحاق بن عبد الله الغساني التولسي، وأبو حفص عمر بن

(١) الزيادة من «الذيل والتكلمة».

(٢) أضفنا هذه الكلمة تكلمة لاسم المدينة.

(٣) وردت (ابن بوري) في «ج»، وفي «الذيل والتكلمة». ووردت في «الزيتونة»

(ابن بوري).

(٤) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (إعمال).

(٥) وردت في المخطوطين (تذكر). والتصويب من «الذيل والتكلمة».



عبد المجيد بن عمر القرشي الميمني<sup>(١)</sup> ، نزيلا مكة ، وأبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الفنسكي ، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البغدادي ، وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الحجري رئيس الشافعية بإصبهان .  
 وي بغداد العالم الحافظ<sup>(٢)</sup> المتبحر [نادرة الفلك]<sup>(٣)</sup> أبو الفرج ، وكناه أبو الفضل ابن الجوزي . وحضر بعض مجالسه الوعظية [وقال فيه]<sup>(٤)</sup> « فشهدنا رجلا ليس بعمر ولا زيد<sup>(٥)</sup> ، وفي جوف الفراكل الصيد » . وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن علي بن عبد الله بن عباس السلمي الجوارى . وأبو سعيد عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون ، وأبو الطاهر بركات الخشوعي . وسمع عليه ، وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الإصبهاني من أئمة الكتاب ، وأخذ عنه بعض كلامه ، وغيره ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الأخضر بن علي بن عساكر ، وسمع عليه ، وأبو الوليد إسماعيل [بن علي]<sup>(٦)</sup> بن إبراهيم [والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الرقي . وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي ، وأجازوا له ، وبجران الصوفي العارف أبو البركات حيان بن عبد العزيز ، وابنه الحاذي حذوه]<sup>(٧)</sup> .

### من أخذ عنه

قال ابن عبد الملك ، أخذ عنه أبو إسحاق بن مهيبي ، وابن الواعظ ، وأبو تمام

(١) وردت في «ج» (المبايحي) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (الواعظ) . والأولى أرجح حسبما يبدو بعد في السياق .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الذيل والتكلمة» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (ليس من عمرو ولا زيد) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط كله في «الزيتونة» .

ابن إسماعيل، وأبو الحسن بن نصر بن فاتح بن عبد الله البجائي، وأبو الحسن [بن علي] <sup>(١)</sup> الشّادي. وأبو سليمان بن حَوْط الله. وأبو زكريا. وأبو بكر يحيى بن محمد بن أبي الغُصْن <sup>(٢)</sup>، وأبو عبد الله بن حسن بن مجير. وأبو العباس بن عبد المؤمن البَنْجاني، وأبو محمد بن حسن اللّواتي <sup>(٣)</sup> وابن تاميت، وابن محمد المؤدّوري، وأبو عمر بن سالم، وعثمان بن سفيان بن أشقر التّميمي التونسي.

ومن [أخذ عنه] <sup>(٤)</sup> بالإسكندرية: رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله. وبمصر رشيد الدين بن العطّار <sup>(٥)</sup>. ونفّر القضاة بن الجيّاب، وابنه جمال القضاة.

### تصانيفه

منها نظمه. قال ابن عبد الملك: «وقفت منه على مجلد [متوسط] <sup>(٦)</sup> يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس. ومنه جزء سماه «تليجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح» في مرأى زوجه أم المجد. ومنه جزء سماه «نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان». وله ترسيل بديع، وحكم مُستجادة <sup>(٧)</sup>، وكتاب رحلته. «وكان أبو الحسن الشّادي، يقول إنها ليست من تصانيفه، وإنما قيّد معاني ما تضمنته، فتولى ترتيبها، وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه، على ما تلقاه منه» <sup>(٧)</sup>. والله أعلم.

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة».

(٢) هكذا وردت في المخطوطين.

(٣) وردت في المخطوطين (اللّوأي). والتصويب من «الذيل والتكملة».

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (روى عنه).

(٥) وردت في المخطوطين (عطّار). والتصويب: أجمع.

(٦) هذه الزيادة من «الذيل والتكملة».

(٧) هاتان الفقرتان نقلهما ابن الخطيب عن «الذيل والتكملة» مع تغييرات يسيرة.

## شعره

من ذلك القصيدة الشهيرة التي نظمها ، وقد شارف المدينة المكرمة طيبة ،  
على ساكنها من الله أفضل الصلوات ، وأزكى التسليم :

اقول وآستُ بالليل نارا	لعل سراج الهدى قد أنارا
وإلا فما بالُ أفق الدجى	كأن سنا البرق فيه استطارا
ونحن من الليل في حنّس	فما باله قد تجلّى نهارا
وهذا التّسيم شذا المسك قد	أعير أم المسك منه استعارا
وكانت رواجلنا تشتكى	وجاها فقد ساقتنا ابتدارا
وكنا شكونا عناء الشرى	فعدنا نُبّارى سِراع المهارا
أظن النفوس قد استشعرت	بلوغ هوى تخذّته شـمارا
بشائر صبح الشرى آذنت	بأن الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكر طيّبة ما بيننا	فلا قلب في الركب إلا وطارا
حينئذ إلى أحمد المصطفى	وشوقاً بهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أحدٌ مُشرقاً	بنور من الشهداء استعارا
فن أجل ذلك ظلّ الدجى	يحل عقود النجوم انتثارا
ومن طرب الركب حتّ <sup>(١)</sup> الخطا	إليها ونادى المِدار البدارا
ولما حللنا فناء الرسول	نزلنا بأكرم مجد جوارا
وحين دنونا لفرض السلام	قصرنا الخطا ولزمننا الوقارا
فما نرسل اللحظ إلا اختلاسا	ولا نرجع الطرف إلا انكسارا
ولا نظهر الوجد إلا اكتناما	ولا نلفظ القول إلا سِرادا

(١) وردت في المخطوطين (حط) . والتصويب من الدليل والتكملة .

سوى أنسالم نطق أعيننا بأدمعها غلبتنا انفجارا  
وقفنا بروضة دار السلام نُعيد السلام عليها مراد  
[ولولا مهابته] <sup>(١)</sup> في النفوس لثمننا الثرى والترمنا الجدارا  
قضينا بزورته حجبنا وبالعمرتين ختمنا اعتماداً  
إليك إليك نبي الهدى ركبنا البحار وجبت القفار  
وفارقتُ أهلي ولا منة وربّ كلام يجرُ اعتذاراً  
وكيف نمنُّ على من به نُؤمل للسيئات اغتفاراً  
دعاني إليك هوى كامنٌ أثار من الشوق ما قد أثار  
فناديتك لبّيك داعي الهوى وما كنت عنك أطيع اصطباراً  
[ووطنت نفسي بحكم الهوى على وقلت رضى اختياراً] <sup>(٢)</sup>  
أخوض الدجى وأروض السرى ولا أطمع <sup>(٣)</sup> النوم إلا غراراً  
ولو كنت لا أستطيع السبيل لطرتُ ولو لم أصادف مطاراً  
[وأجدرُ من نال منك الرضى محبُّ ثراك على البعد زاراً] <sup>(٤)</sup>  
عسى لحظة منك لي في غدٍ تمهد لي في الجنان القوار  
فاضلٌ من بسمراك <sup>(٥)</sup> اهتدى ولا ذلٌّ من بذراك استجاراً

وفي غبطةٍ من من الله عليه لحج بينه ، وزيارة قبره صلى الله عليه

وسلم يقول :

هنيئاً لمن حجَّ بيتَ الهدى وحطَّ عن النفس أوزارها

(١) هكذا في «ج» و«الذيل والتكملة» . وفي الزيتونة (ومن إيمانه) .

(٢) في «الزيتونة» أدج هذا البيت والذي قبله في بيت واحد :

فناديت لبك داعي الهوى على وقلت رضى اختياراً

(٣) هكذا وردت في «ج» و«الذيل والتكملة» . وفي «الزيتونة» (أطمع) .

(٤) هذا البيت ساقط في «الزيتونة» . (٥) في «الذيل والتكملة» (بهذاك) .

وإن السعادة مضمونة لمن حجَّ طيبة أوزارها  
وفي مثل ذلك يقول :

إذا بلغ المرء أرض الحجاز فقد نال أفضل ما أمَّله  
وإن زار قبر نبيِّ الهدى فقد أكل الله ما أمَّله  
وفي تفضيل المشرق :

لا يستوى شرقُ البلاد وغربُها الشرقُ حاز الفضل باستحقاق  
أنظر [إلى جمال الشمس] <sup>(١)</sup> عند طلوعها زهراء تُعجب بهجة الإشراف  
وانظر إليها عند الغروب كثيبة صفراء تعقب ظلمة الآفاق  
وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بعزم <sup>(٢)</sup> فراق  
وقال في الوصايا :

عليك بكمائن المصائب واضطرب عليها فما أبقى الزمان شفيقا  
كفالك بالشكوى إلى الناس أنها تسرُّ عدواً أو تُسيء صديقا  
وقال :

وصانع <sup>(٣)</sup> المعروف فلتة عاقل إن لم تَضْمَها في محلٍّ عاقل  
كالنفس في شهواتها إن لم تكن وقفاً لها عادت بضرٍّ عاجل

### نثره

من حكمه قوله : إن شرف الإنسان ، فشرفه <sup>(٤)</sup> وإحسان . وإن فلق

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي نص (تري الشمس) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (بشوك) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فصانم) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «الذيل والتكملة» (فضل) .

فتمفضل وإرفاق<sup>(١)</sup> . ينبغي أن يحفظ الإنسان لسانه . كما يحفظ الجفن إنسانه .  
 قرب كلمة تقال . تحدث عثرة لا تقال . كم كست فلتات الألسنة الحداد ،  
 من ورائها ملابس حداد<sup>(٢)</sup> . نحن في زمن لا يحظى<sup>(٣)</sup> فيه بنفاق إلا من عامل  
 بنفاق . شغل الناس عن طريق الآخرة<sup>(٤)</sup> بزخارف الأغراض . | فلجوا في<sup>(٥)</sup>  
 الصدود عنها والإعراض . آثروا دنيا هي أضغاث أحلام ، كم هفت في حبها من  
 أحلام ، أطالوا فيها آمالم<sup>(٦)</sup> ، وقصروا أعمالهم . ما بالهم ، لم يتفرغ لغيرها بالهم ،  
 ما لهم في غير ميدانها استباق ، ولا ( يسوى هواها )<sup>(٧)</sup> اشتياق . تالله  
 لو كشفت الأسرار ، لما كان هذا الإضرار ، ولسهرت العيون<sup>(٨)</sup> ، وتفجرت من  
 شئونها الجفون<sup>(٩)</sup> . فلو أن عين البصيرة من سننها هابة ، لرأت جميع ما في الدنيا  
 ريحها هابة [ ولكن استولى العمى على البصائر ]<sup>(١٠)</sup> ولا يعلم الإنسان ما إليه  
 صاير . أسأل الله هداية سبيله ، ورحمة تورد لسيم الفردوس وسلسيله ،  
 إنه الحنان المنان لا رب سواه<sup>(١١)</sup> .

ومنها : فلتات الهبات ، أشبه شيء بفلتات الشهوات . منها نافع لا يعقب  
 ندما ، ومنها ضار يبقى في النفس ألماً . فضرر الهبة وقوعها عند من لا يعتقد

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (وإرفاق) . وفي «التكلمة» (واتفاق) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «التكلمة» (الحداد) .

(٣) وردت في المخطوطين (يخصي) . والتصويب من «التكلمة» .

(٤) وردت في المخطوطين (الطريق) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٥) وردت في المخطوطين (لجوا) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٦) وردت في المخطوطين (لأمهم) . والتصويب من «التكلمة» .

(٧) وردت في «ج» (سوى هداها) والتصويب من «التكلمة» .

(٨) هكذا وردت في «ج» . ولكن وردت في «الزيتونة» (العين الجفن) .

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت محذوفة في «ج» كالأق : (ولكن

استولى على العمى ربح البصائر) وكلمة ربح هنا حشو لا معنى له .

(١٠) رجعتنا في بعض «التكلمة» في تصويب كثير من عبارات هذه نفقرة .

لحقها أداء ، وربما أثرت عنده اعتداء . وضرر الشهوة أن لا توافق ابتداء ، فتصير لتبعها <sup>(١)</sup> داء ، مثاها كمثل السكر يلتذ صاحبه <sup>(٢)</sup> بحلاوة جنائمه ، فإذا صحا يعرف قدوم ما جنائمه . عكس هذه القضية هي الحالة المرضية .

### مولده

يكنى سنة تسع وثلاثين [ وخمسية ] <sup>(٣)</sup> وقيل بشاطبة [ سنة أربعين وخمسية ] <sup>(٤)</sup>

### وفاته

توفي بالإسكندرية ليلة الأربعاء التاسع والعشرين لشعبان أربع عشرة وستماية

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين <sup>(٥)</sup>

يكنى أبا بكر ، شيخنا الفقيه القاضى المؤرخ الكاتب البارع رحمه الله عليه

### أوليته

أصله من إشبيلية ، من حصن شلب من كورة باجة ، من غربى ضقمها ، يعرفون فيها ببني شبرين <sup>(٥)</sup> ، معرفة قديمة . ولى جدّه القضاء بإشبيلية ، وكان من

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (لمستمها) . وفي الدليل والتكلمة (لمستمها) .

(٢) وردت في المخطوطين (صاحبها) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت مكان هذا التاريخ في «الزيتونة» (في هذا التاريخ) .

(٥) وردت في «ج» في الموضعين (ابن شبرين) . والتصويب في الموضعين من «الزيتونة» .

كبار أهل العلم ( تشهد بذلك الصلاة )<sup>(١)</sup> . وانتقل أبوه منها عند تغلب العدو عليها عام ستة وأربعين وستمائة ، فاحتل رُنْدَة ثم غرناطة . ثم انتقل إلى سَكْنَى سَبْتَة ، وبها وُلِدَ شيخنا أبو بكر ، وانتقل عند الحادثة إلى غرناطة ، فارتسم بالكتابة السلطانية ، وولى القضاء بمدة جهات ، وتأثر مالا وشهرة ، حتى جرى مجرى الأعيان من أهلها .

### حاله

كان فريد دهره ، ولسيخ وحده في حُسْن السَمْتِ<sup>(٢)</sup> والرَّوَاء ، وكَمال الظَّرْفِ وجمال الشَّارَة ، وبراعة الخطِّ ، وطيب المجالسة . خاصِّيا ، وقورا ، تام الخُلُق ، عظيم الأبهة ، عذب الثَّلاوة لكتاب الله ، من أهل الدين والفضل والعدالة ، تاريخيًّا ، مقيِّدا ، طَلَمَة اختيار [ أصحابه ]<sup>(٣)</sup> محققا لما ينقله ، فَكَّها مع وقاره ، غَزَلًا ، لو دَعِيَ ، على شأن الكتابة ، جميل المشرة ، أشد الناس على الشعر ، ثم على المحافظة ، ما يحفظه من الآيات من غير اعتيाम ولا تنقيح ، يُناغى الملكين في إثباتها ، مَرَّة التواريخ ، حتى عظم حجم ديوانه ، [ تفرَّدت أشعاره بما أبرَّ على المكثرين ]<sup>(٤)</sup> مليح الكتابة ، سهلها ، صانعا ، سابقا في ميدانها ، راجحا كفة المنثور . وكانت له رحلة إلى تونس ، اتَّسع بها نطاق روايته . وتغلَّب بين الكتابة والقضاء ، منحوس الحظ في الاستعمال ، مُضَيِّقا فيه ، وإن كان وافر الجَدِّ ، مُوسِّعا عليه .

سَوَّه الاسم الصحيح . وابن شهر بن شيوخ ابن الخطيب الأثيرين ، وقد ذكره فضلا عن هذه الترجمة في مواضع كثيرة من الإحاطة ، راجع المجلد الأول من الإحاطة (١٩٧٣) ص ٩٧ ، و ٤٤٣ ، و ٥٤١ ، ٥٤٩ .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» دون حكمة واضحة من إيرادها في هذا المكان .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (السمّة) .

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في «ج» .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .



وجرى ذكره في كتاب «التاج المحلى»<sup>(١)</sup> بما نصه :

خاتمة المحسنين ، وبقية الفُصحاء السنين ، ملاء العيون هدياً ومتمناً ، وسلك  
من الوقار طريقة ؛ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ماشئت من فضل ذات ، وبراعة  
أدوات . إن خطاً ، نزل ابن مُقلّة عن دَرَجته [ وإن خطاً ]<sup>(٢)</sup> . وإن نظم أو نثر ،  
تَبِعَت الباغاء ذلك الأثر . وإن تكلم أنصت الحفلُ لاستماعه ، وشرع<sup>(٣)</sup> لدُرره  
النَّفيسة صِدْقُ أَسْمَاعِه . وفد على الأندلس عند كائنة سَبْتِه ، وقد طرحت النوى  
برحاله ، وظعن عن رُبْعِه بتوالى إِمْحاله ، [ ومُعَرِّفُ بلادِه ]<sup>(٤)</sup> ، والمستولى على  
طارِفيها وتالِديها ، أبو عبد الله بن الحكيم ، قدس الله صدادِه ، وسقى مُنْتداه ، فاهتز  
لقدومه اهتزاز الصَّارم ؛ وتلقاه تلقى الأكروم ، وانهمض إلى لقاءه آماله ، وألقى<sup>(٥)</sup>  
له قبل الوسادة ماله ، ونظمه في مخط السُّكُتاب ، وأسلاه عن أعمال الاقتاد ، ونزل  
ذمامه تأكداً في هذه الدول ، وقوفى له الآتية منها على الأول ، فتصرفت في القضاء  
بجهاًتها ، ونادته السيادة هالك وهاتها ، فجدد عهد حُكَّامه العدول من سلفه  
وقضائها . وله الأدب الذى تحلّت بقلائده اللَّبات والنُّحور ، وقصرت عن  
جواهره البُحُور . وسيمر من ذلك في تضاعيف هذا المجموع ما يشهد بسعة ذُرْعِه ،  
ويخبر بكرم عُذْرِه ، وطيب نبعه<sup>(٦)</sup> .

(١) هو كتاب «التاج المحلى فى مساجلة القندح المملى» ، وهو أحد كتب ابن الخطيب التاريخية ، ويتضمن مختصراً لتاريخ مملكة غرناطة وتراجم أعيانها فى القرن الثامن الهجرى . وقد سبق التعريف به فى مقدمة المجلد الأول .

(٢) واردة فى «ج» وساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وسمى) والأولى أرجح .

(٤) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وأمنى) .

(٦) كذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (نعمه) والأولى أرجح .

### مشيخته

قرأ على جدّه لأُمّه الأستاذ الإمام ، أبي بكر بن عُميدة الإشبيلي ، وسمع على الرئيس أبي حاتم ، وعلى أخيه أبي عبد الله الحسين ، وعلى الأستاذ أبي إسحاق الفافقي ، وعلى الشريف أبي علي بن أبي الشرف ، وعلى الإمام أبي عبد الله بن حُرَيْث. وسمع على العدل أبي فارس عبد العزيز الجزيري . وسمع بحضرة غرناطة على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، [وعلى العدل أبي الحسن بن مستقور] <sup>(١)</sup> وعلى الوزير أبي محمد بن المؤذن ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رُشيد . وبمائلة على الخطيب ولي الله تعالى ، أبي عبد الله الطنجالي ، وعلى الوزير الصدر أبي عبد الله ابن ربيع ، وعلى القاضي العدل أبي عبد الله بن بُرطال . وببجاية على الإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي ، وعلى أبي العباس الغبريني . وبتونس على أبي علي بن علوان ، وعلى قاضي الجماعة أبي إسحاق بن عبد الرّفيع ، وسمع على الخطيب الصّوفي ولي الله تعالى ، أبي جعفر الزيات ، والصوفي أبي عبد الله بن بُرطال ، وعلى الصدر أبي القاسم محمد بن قايد الكلاعي . [وأجازوه عالم] <sup>(٢)</sup> كثير من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره متعدّد الأسفار ، كثير الأغراض . وفي الإكثار مجال الاختيار .  
[فنه قوله] <sup>(٣)</sup> :

(١) هذا الاسم ساقط في «الزيتونة» . وقد ورد اللقب محرفاً في «ج» (مغمسوز) . والتمويه من كتاب قضاة الأندلس للنباهي .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (وأجازوه علماء) .

(٣) أضفنا هذه العبارة تكملة للسياق .

أَخَذَتْ بِكَلِمِ الرُّوحِ يَا سَاعَةَ النُّوَى  
فَمَنْ تُخْبِرِي يَا لَيْتَ شَعْرِي مَتَى الْإِقَا  
سَلَا كُلُّ مُشْتَاقٍ وَأَكْثَرُ وَجْدِهِ  
وَلِي نِيَّةٍ مَا عَشْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِهِمْ  
وَقَالَ :

بَانُوا فَمَنْ كَانَ بَاكِئًا يَبْكُ  
[فَمِنْ ظُهُورِ الرُّكَّابِ مَعْمَلَةٌ  
تَصْدَعُ الشَّمْلُ مِثْلَمَا انْحَدَرَتْ  
كُنْ بِالَّذِي حَدَّثُوا عَلَى ثِقَةٍ  
مِنَ النَّوَى قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرًا  
وَقَالَ :

يَا أَيُّهَا الْمُعْرِضُ اللَّاهِي  
[فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَمْ أَرَى فِيكَ  
وَيَحْيِي مَغِيرِي إِلَى بَاخِلٍ وَاهٍ  
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِيهِ فِتْنَةً  
يَا غَصْنَ الْبَانِ أَلَا عَطْفَةٌ  
أَوْ مَعْنَى بَعْدَكَ ذُلًّا وَقَدْرًا  
يَسُوءُنِي هَجْرُكَ وَاللَّهِ  
لَا أَقْفَكَ عَنْ وَبِهِ وَعِزَاهُ  
مَنْ ذَا الَّذِي رَأَاهُ <sup>(١)</sup>  
يُشْفِلُهُ فِي الدُّنْيَا بَتِّيَاهُ  
عَلَى مُعْنَى جَسْمِهِ وَاهٍ  
يُثْنِي عَنْكَ ذَا جَاهٍ <sup>(٢)</sup>

(١) أكملنا هذه المقطوعة بهذين البيتين . وقد أوردها ابن الخطيب ضمن خطاب الوداع الذي وجهه إلى مليكه الغنى بالله حينما غادر الأندلس إلى المغرب لآخر مرة (راجع المجلد الأول من «الإحاطة» ص ٣٣) .

(٢) أورد كل من الخطوط نصوصاً مضطربة لهذين البيتين . وقد حاولنا جهد الاستطاعة أن نخرج من هذه النصوص المضطربة أفضل صيغة ممكنة . بيد أن هذه الصيغة ليست واضحة كل الوضوح .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

ذِكْرُكَ لَا يَنْفَكُ عَنْ خَاطِرِي      وَأَنْتَ عَنِّي غَافِلٌ سَاهٍ  
يَكْفِيكَ يَا عَثْمَانُ مِنْ جَفَوْنِي      لَوْ كَانَ ذَنْبِي ذَنْبَ جِهْجَاهٍ  
هِيَاهُ لَا مُعْرِضٌ <sup>(١)</sup> لِي عَلَى      حُكْمِكَ أَنْتَ الْأَمْرُ النَّاهِ

قُلْتُ جِهْجَاهُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ غُفَّارٍ [ قَبِيلٌ ] <sup>(٢)</sup> إِنَّهُ تَنَاوَلَ عَصَا الْخُطْبَةِ مِنْ  
يَدِ عَثْمَانَ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهَا الْأَكَّةُ فَهَلَكَ .  
وَقَالَ :

يَا مَنْ أَعَادَ صَبَاحِي فَقَدْ هَلَكْنَا      قَتَلْتَ <sup>(٣)</sup> عَبْدَكَ لَكِنْ لَمْ تَخَفْ دُرْكََا  
مَصِيبِي لَيْسَتْ كَالْمَصَائِبِ لَا      وَلَا بُكَائِي عَلَيْهَا مِثْلَ كُلِّ بُكََا  
فَمَنْ أَطَالَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى بَدَمِي      لَخَطِي وَلَخَطُكَ فِي قَتْلِي قَدْ اشْتَرَكَا

وَقَالَ ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ الرُّصَافِيُّ ، وَهُوَ ظَرِيفٌ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَرَطًا يَلْبِأِي      وَلَوْعَةً لَا تَزَالُ تَذْكِي لِي  
بِمَهْجَتِي حَايَكَ تَغْلَتُ بِهِ      حُلُو الْمَعَانِي طِرَازَهُ عَالِي  
سَأَلْتَهُ لَنْهُمْ خَالَهُ فَأَبِي      وَمَنْ ذَا نَحْوَةِ وَإِذْلالِ  
وَقَالَ حَالِي يَصُونُ خَالِي      يَدُنِي فَوَيْحِي بِالْحَالِ وَالْحَالِ  
يَقْرُبُنِي الْآلُ مِنْ مَوَاعِدِهِ      وَأَنْتَ مِنْهُ سَطْوَةُ الْآلِ  
لَسَكُنَ عَلَى ظُلْمِهِ وَقَسْوَتِهِ      فَلَسْتُ عَنْهُ الزَّمانَ بِالسَّالِي

وَقَالَ أَيْضًا مَضْمَنًا :

لِي هِمَّةٌ كُلَّمَا حَاوَلْتُ أُمْسِكُهَا      عَلَى الْمَدَلَّةِ فِي أَرْجَاءِ <sup>(٤)</sup> أَرْضِهَا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (متعرض) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (أملت) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أرجال) .

قالت ألم تكن أرض الله واسعة  
وقال مُسترجعاً من ذنبه ، ومُستوحشاً من شَيْبِهِ :

قد كان عيبي من قبل في غَيْبٍ      فمذ بدا شَيْبِي بدا عَيْبِي  
لا عُذر اليوم ولا حُجَّة      فضَحَّتَنِي والله يا شَيْبِي

وقال :

أثَقَلَتْنِي الذنوب ويحى وَيُوسَى      ليتنى كنت زاهداً كأُوسَى

وَجَرَتْ بينه وبين السلطان ثالث الأمراء من بنى نصر<sup>(١)</sup> ، بعد خلعهم من  
مُلْكِهِ ، وانتشار سُلْكِهِ ، واستقراره بقصبة المنكب ، غريباً من قومه ، مُعَوَّضاً  
بالسهاد من نومه ، قد فلَّ الدهر سباته ، وتركه يندب مافاتَه ، والقاضى المترجم به  
يومئذ ، مُدَبِّرُ أحكامها ، وعَلَمُ أعلامها ، ومتولى نقضها وإيرامها ، فارتاح يوماً إلى  
إيناسِهِ ، واجتلاب أدبه والتماسه ، وطلب منه أن يعبر عن حاله بِبَيَانِهِ ، وينوب  
في بثِّه عن لسانه ، فكتب إليه :

قفا نَفْساً فالخُذْ أَب فيها يَـسـون      ولا تَعْجَلَا إن الحديث شعجون  
علِمْنَا الَّذِي قد كان من صَرَفِ دهرنا      واسنَا [ على ]<sup>(٢)</sup> علم بما سيكون  
ذكرنا نعيماً قد تقضى نعيمُهُ      فأقلقنا شَوْقاً له وحنين  
وبالأمس كُنَّا كيف شِئْنَا واللدُّنَا<sup>(٣)</sup>      حِرَاكٍ على أحكامنا وسكون

(١) هو أبو عبد الله محمد المخلوع ، محمد بن محمد بن الأحمر ، وقد حكم مملكة غرناطة من سنة ٧٠١  
لى سنة ٧٠٨ هـ . ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر ، واضطربت ضده الثورة في عيد الفطر سنة  
٧٠٨ هـ ، وأرغم على التنازل عن العرش ، ثم اعتقل بحضن المنكب ، ولبت فيه حتى توفى في سنة  
٧١٢ هـ .

(٢) أنصفنا هذه الكلمة لاستقامة الوزن والمعنى . وهكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . وفي  
لزيثونة» (ولا نعلموا هذا الذى سيكون) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (واللذنيا) .

وإذا بابنا متوى الفؤاد ونحونا  
فَنَغْصُ من ذاك السرود مَهْنًا  
ونبا عن الأوطان بين ضرورة  
أيا معهد الإسعاد<sup>(٢)</sup> حُيِّيت معهدًا  
تريد الليالى أن تُهين مكاننا  
فإن تكن الأيام قد لَعِيت بنا  
فمن عادة الأيام ذلُّ كرامها  
لئن خانتا الدهر الذى كان عَمِدنا  
وما غَضُّ منا مَخْزَى غير أنه  
تضاعف إيمانٌ وزاد يقين

وكتب إلى الحكم بن مسعود ، وهو شاهد المواريث بهذه الدُّعابة التى  
تستخفُّ الوقور ، وتلجج السَّمع الموقور :

أطال الله بقاء أخى وسيدى ، لأهل الفَرايض ، يُحسِّن الاحتيال فى مُداراتهم ،  
وللمنتقلين إلى الدار الآخرة يأمر بالاحتياط فى أمواتهم ، ودامت أعلامه مُشرعة  
لصَرم الأجل المُتَنَسِّأ . مُعَدَّة لتحليل هذا الصَّنْف المُتَنَسِّأ من الصِّلصال والحمأ . فمن  
مَيِّتٍ يُغسل وآخر يُقبر ، ومن أَجَلٍ يُطوى ، وكَفَنٍ يُنشر ، ومن رَمْسٍ يُفتح ،  
وباب يُغلق . ومن عاصبٍ يُحْبَس ، ونَعَشٍ يُطلق . فكلما خَرُبْتَ ساحة ، نشأت  
فى الحانوت راحة . وكلما قامت فى شَعْبٍ مَنَاحة ، اتَّسعت للرزق مِسَاحة . فببِاكر  
سيدى الحانوت ، وقد اخْتَسَى مَرَقَتَهُ ، وسَهَّلَ عَنَقَتَهُ ، فبرى الصَّعْبَةُ بالمناصب  
شَطْرًا . فيلاحظ هذا برفق ، وينظر إلى هذا شَزْرًا . ويأمر بشقِّ الجيوب تارة ،  
والبَحْثِ عن الأوساط أخرى . ثم يأخذ القَلَم أخذًا رَفِيقًا . ويقول وقد خَلَمَرَهُ

(١) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (يفرب) .

(٢) هكذا دت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (الإسناه) وهو تحريف .

السُرور، رَحِمَ اللهُ فلانا، لقد كان لنا صديقاً، وربما أَدْبَرَهُ<sup>(١)</sup> بالانزعاج الحديث، وقال مستريحٌ منه كما جاء في الحديث. ومختلف عتد ذلك المراتب، وتَبَيَّن الأصدقاء والأجانب، فيَنصَرِف هذا، وحظه التَّهْيِب، والنظر الحديد، وينفصل هذا، وبين يديه المُنذر الصَّيْت، والنعش الجديد. ثم يَفْشَى دار الميت ويسلُ عن الكَيْت والسكيت، ويقول على بما في البَيْت. أين دماء الشَّاغية والرَّاغية. أين عَقُود الأملاك بالبادية. وقد كانت لهذا الرجل حالاً في حال. وقد ذُكر في الأسماء<sup>(٢)</sup> الخمسة [فَقِيلَ] <sup>(٣)</sup> ذو مال. وعميون الأعوان تَرْنُو من عَلٍ<sup>(٤)</sup>، وأعناقهم تَشْرِيْبٌ إلى خلف السِكِلَل، وأَرْجُلُهُمْ تَدْبُ إلى الأسفاط دَيْب الصَّقُور<sup>(٥)</sup> إلى الحَجَل. والموتى قد وجبت منهم الجنوب، وحضر المَوْرُوث والمَسْكُوب. وقِيْدُ المَطْعُوم والمشروب. وعَدَّت الصَّحاح. ووُزِنَتْ<sup>(٦)</sup> الأَرْطال، وكِيلَتْ الأَقْداح. والشُّهُود يُنْظَرُونَ على الورثة في الأَلِيَّة [ويصونهم بالبنات] <sup>(٧)</sup> في النشأة الأولى. والروائح حين تُفْعَم الأرض طيباً، وتُهْدَى الأرواح شنداً يفعل في إزعاجها على الأبدان فعلاً عجيباً. والدلائل يقول هذا مِفْتَاح الباب. والسُّسَّار يصيح قام النداء فما تنتظرون بالنبات. والشَّاهِد يصيح فَتَعَلُّو صِيحْتَهُ، والمُشْرِف يَشْرَب فَتَسْقُط سِيحْتَهُ. والمحتضر يَهْسُ ألا حَيٌّ فلا تسمعون [ويباهي لون العباء عليه] <sup>(٨)</sup> الجواب رب أَرْجِعُون. ما هذا النَشِيْج والضَّجِيْج. مُتٌ كَلَّا لم أُمْتُ.

(١) هكذا في «الزيتونة». وفي «ج» (أدره).

(٢) وردت في «ج» (أسماء) والتصويب من الزيتونة.

(٣) وردت في المخطوطين (فقال). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٤) وردت في «ج» (من خل). والتصويب أرجح.

(٥) وردت هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (الصقر).

(٦) وردت محرفة في «ج». و «الزيتونة» (وزيت. وزينت).

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين. وهي بخالتها لا تدل على معنى واضح.

(٨) هذه العبارة واردة في «ج»، وساقطة في «الزيتونة».

ومن حجج له الحجيج . فترتفع له الأصوات ، كي لا يفسح فيه الملمات . ويُبَيِّنُ بطلانه برغمه ، ويُحْفِرُ له بمجانب أبيه وبمحنأ أمه . ثم يشرع في نفسه الفرض ، ولو أكتفيت السموات على الأرض . ويقال لأهل السَّهَام ، أَحْسِنُوا ، فالإحسان ثالث مراتب الإسلام . وقد نصَّ ابن القاسم على أجرة القَسَام . وسوَّغَه أَصْبَحَ وَسُحْنُونَ ، ولم يختلف فيه مطرّف وابن الماحِشُونَ . إن قيل إيصال الحقائق إلى أَرْجَائِهَا ، حَسَنُ فِجْزَاءِ الإحسان لإحسان . وقيل إخراج النَّسَبِ والسَّكُورِ كِفَايَةً ، [ فللكاهنين حُلُوان ] (١) . اللهم غَفْرًا ، وَلَسْتَ قِيلَ اللهُ مِنْ أَنْبِطَاطٍ يَجْرُ غَدَاً ، وَلَسَلُ اللهُ حَمْدًا يوجب المزيد من نعمائه وشكرًا . ولولا أن أغفل (٢) عن الخِصْمِ ، وَأَثْقَلَ رَحْلَ الفقيه أبي النجم ، لَأَسْتَفْلِنَ المجلس شرحاً (٣) ، وَلَسَكَانَ لَنَا فِي بَحْرِ الْمُبَاسِطَةِ سَبِيحٌ ، وَلَأَفْضُنَا فِي ذِكْرِ الْوَارِثِ وَالْوَرَاثِ (٤) . وَيَبْنِي الْعَمَلَةَ فِي أَقْسَامِ الشُّهُودِ ، مع المُسْتَعْمِلِ بِنُسْبَةِ الذِّكْرِ مع الْأُنَاثِ . وَاللهُ يَصِلُ عَزَّ أَخِي وَمَجْدُهُ ، وَيَهْبِ لَه قُوَّةُ تَخْصُّهُ بِالْفَايِدَةِ ، وَجَدُّهُ (٥) ، وَيَزِيدُهُ بِصِيرَةٍ يَتَّبِعُ بِهَا الْحَقُّوقَ إِلَى أَقْصَاهَا ، وَبَصَرًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَدَامَ يُحْصَى الْخَرَارِيبُ وَالْفُلُوسُ وَالْأَطَارُ ، وَيَلَأُ الطُّوَامِرُ بِأَقْلَامِهِ الْبَدِيعَةِ الصَّنْعَةِ ، [ ويصل ] (٦) الطُّوَامِرُ بِالطُّوَامِرِ وَالسَّلَامِ .

والشيء بالشيء يذكر ، قلتُ ، ومن أظرف ما وقعتُ عليه في هذا المعنى .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» . ولم تتضح لنا حكمة إيرادها على هذا النحو .

(٢) وردت في «ج» (المحفل) . وقد آثرنا نص «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (شرح) .

(٤) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .



قال بعض كتاب الدولة الحكمية<sup>(١)</sup> بمنورقة ، وقد ولاه خطة المواريث ، وكتب إليه راغباً في الإعفاء :

وما نلتُ من شغل المواريث رُقعة [ سوى شرح ]<sup>(٢)</sup> تمشي كلما مات ميت  
وأكتب للأموات صكاً كأنهم يخاف عليهم في الجباب التفلت  
كأنى لعزرائيل صرت مُناقضاً بما هو منحو كل يوم وأثبت<sup>(٣)</sup>  
وقال ، فاستظرفها الرئيس أبو عثمان بن حكم<sup>(٤)</sup> وأعفاه .  
مولده : في أواخر أربعة وسبعين وستماية .

#### وفاته

قال في العايد<sup>(٥)</sup> ، ومضى لسبيله ، شهاباً من شهب هذا الأفق ، وبقية من بقايا حلبة السبق ، رحمه الله ، في ليلة السبت الثاني من شهر شعبان المكرم عام سبعة وأربعين وسبعماية ، وتخلّف وقرأ لم يشتمل على شيء من الكتب ، لإيثاره اقتناء النّقدين ، وعين جراية لمن يتاوى كتاب الله على قبره [ على حدّ من التّعزّة والمحافظة على الإتيان ]<sup>(٦)</sup> . ودفن بباب البيرة<sup>(٧)</sup> في دار اتخذها لذلك .

(١) الدولة الحكمية هي دولة سعيد بن حكم الأموي حاكم منورقة . وسيجري التعريف به أدناه .

(٢) ورد مكان هاتين الكلمتين في «ج» (غير أن أشرح) . وفي «الزيتونة» (سوى أن أشرح) فلزم التصويب لاستقامة الشعر .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن حكم الأموي ، وقد حكم جزيرة «منورقة» ثانية الجزائر الشرقية وقتاً ، بعد سقوط جزيرة ميورقة في أيدي الأرجونيين . واستمر على حكمها حتى توفي سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) . وخلفه في حكمها لبقيّة أعوام أخرى ، ولده أبو عمر حكم بن سعيد (راجع كتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الثاني) ص ٤٠٨ و ٤٠٩) .

(٥) المرجح أنه يشير إلى كتاب «عايد الصلّة» الذي سبق التعريف به .

(٦) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٧) باب البيرة هو أحد الأبواب الباقية من أبواب غرناطة الإسلامية . وهو يقع شمال غربي المدينة على مقربة من ساحة الشيراز الحديثة . وما يزال يحتفظ بهيكله الإسلامي كاملاً . وإلى جانبه قطعة من سور غرناطة القديم .

محمد بن أحمد بن قُطبة الدَّوسى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم .

حاله

مجموع خلال بارعة ، وأوصاف كاملة ، حسن الخط ، ذا كُرُ لتاريخ والأخبار ، مستول على خصال حميدة من (١) [ حُسن رواء ] (٢) وسلامة صدر ، إلى نزاهة الهمة ، وإرسال السَّجِّية ، والبُعد عن المُصانعة ، والنحلي بالوقار والحِشمة ، شاعر ، كاتب . ومناقِبُه يَقْصُرُ عنها الكثير من أبناء جنسه ، كالفروسية ، والتجند (٣) ، والبسالة (٤) ، والرُّماية ، والسُّباحة ، والشطرنج ، [ متحمّد بحمّل القنا ] (٥) ، مع البراعة ، مديم (٦) على المروعة ، مؤاس للمحاويج من معارفه . ارتسم في الديوان فظهر غِنَاؤُه ، وانتقل إلى الكتابة ، معزّزة بالخطّ التَّبيهة العِلْمية ، وحاله الموصوفة متّصلة إلى هذا العهد ، وهو معدود من حَسَنات قطره .

وثبت في « التاج المحلى » بما نصه : « سابق رَكنُض المَحَلِّي ، آتى من أدواته بالعجائب ، وأصبح صدراً في السُّكَّاب ، وشهياً في السُّكَّاب . وكان أبوه رحمه الله ، بهذه البلدة ، قُطِبَ أَفلاكها ، وواسطة أسلاكها ، ومؤتمن دوساها وأملاكها ، وصدّر وجالها ، وولّى أرباب مجالها ، قد نثّل ابنه (٧) »

(١) هذه الكلمة واردة في « الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها الانخراط في سلك الجنديّة .

(٤) هكذا وردت في « الزيتونة » . ومكانها في « ج » (الثقافة) ، والأولى أرجح وأكثر اتِّفاناً مع السياق .

(٥) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٦) وردت في « ج » (مدح) والتصويب من « الزيتونة » .

(٧) وردت في « ج » (بيته) والتصويب من « الزيتونة » .

سهامها ، فخير عدالة وبراعة وفهماً ، وألقاه<sup>(١)</sup> بينهم قاضياً شهماً ، فظهر منه  
نجيباً ، ودعاه إلى الجهاد سميماً مجيباً<sup>(٢)</sup> . فصحب السرايا الغريبة المغيرة ،  
وخضر على هذا العهد من الوقائع الصغيرة والكبيرة ، وعلى مصاحبة البعوث ،  
وجوب السهول والوعوث ، فما رفض البراعة الباتر ، ولا ترك الدفاتر  
للزمان الفاتر .

### شعره

وله أدب باوع المقاصد قاعد للإجادة بالمرصد ، وقال من الرؤضيات  
وما في معناها :

دعيني ومطلول الرياض فإني أنادم في بطحاياها<sup>(٣)</sup> والآس والورد  
أعلل هذا بخضرة شارب وأحكي بهذا في تورده الخلد  
وأزهر غصن البان رايد لسة ذكرت به لين المعاطف والقدا

وقال :

وليل أدوناها سلافاً كأنها على كف ساقياها تُضرم ناراً  
غُنينا<sup>(٤)</sup> عن المصباح في جنح ليلها بخد مدير لا بكأس عقار

وقال :

يومنا يوم سرور فلتقم تصدع الهم بكاسات المدام  
إنما الدنيا منام فلتسكن مغرماً فيها بأحلى المنام

(١) وردت في المخطوطين (والفاهم) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

(٣) وردت في المخطوطين (بطحاياه) . والتصويب أنسب للسياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (وغنينا) .

وقال :

وبى منك ما لو كان للشرب ماصحاً وبالهم ما روت صداها المناهلُ  
أحبك ما هبت من الروض نسمة وما اهتز غصنٌ في الحديقة مايل  
فإن شئت أن تهجر وإن شئت فلتقبل فإني لمسا حلتنى اليوم حامل

وقال :

كم قلتُ للبدر المنير إذا بدا هيات وجهُ فلانة تحكى لنا  
فأجاني بلسان حال واعنى لا الشمس تحكيها فأحكيها أنا  
وصرفت وجهي نحو غصن أمد قد رام يشبه قدّها لما اثنتا  
فضحكت هزماً عند هز قوامها إذا رام أن يحكى قواماً كالقنا (١)

وكتبت إليه في غرض يظهر من الأبيات :

جوانحنا نحو اللقاء جوانحٌ ومقدار ما بين الديار قريب  
وتمضى الليالى والتراور معوز على الرغم منا وإني ذا لغريب  
فدينك عجلها لعيني زيارة ولو مثل ما ورد اللحاظ مريب  
وإن لقائي جل عن ضرب موعد لأكرم ما يهدى الأريب أريب  
فراجعنى بقوله ، والتجني شيمة :

لعمرك ما يومى إذا كنت حاضراً سوى [يوم صب] (٢) من عداه يغيب  
أزور فلا ألقى لديك بشاشة فيبعد منى (٣) الخطو وهو قريب  
فلا ذنب للأيام في البعد بيننا فإني لداعى القرب منك مجيب  
وإن لقاء جاء من غير موعد ليحسن لا كن مرة ويطيب

(١) وردت في المخطوطين (كالقنا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت مكانها في المخطوطين (منه) .

(٣) وردت مكانها في «ج» (منه) .

وإجسانة كثير . وفيما ثبت كفاية ليلاً فخرج [ عن غرض الاختصار ]<sup>(١)</sup>.

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

يكنى محمد أبا بكر ، أخو الذي قبله .

حاله

تلوه في الفضل والسرارة ، وحسن الصورة [ ونصاعة الطرف ]<sup>(٢)</sup> مرب عليه بمزيد من البشاشة والتزل ، وبذل التودد . والتبريز في ميدان الانقطاع متأخر عنه في بعض خلال غير هذا . ذكي الذهن ، مليح الكتابة . سهلها ، جيد العبارة [ متأثري اليراع ]<sup>(٣)</sup> ، معلق اليد ، حسن الخط ، سريع بديهة المنشور ، مغم ، مخول في التخصص والعدالة . كتب الشروط بين يدي أبيه ، ونسخ كثيرا من أمهات الفقه ، واستظهر كتباً ، من ذلك « المقامات الحريية » . وكتب بالدار السلطانية ، واختص بالمراجعة عمن بها ، والمفاتحة أيام حركات السلطان عنها إلى غيرها . حميد السيرة ، حسن الوساطة ، نجدي الجاه ، مشكور التصرف ، خفيف الوطأة . وولى الخطابة العلوية . مع الاستمسك بالكتابة . ولم يؤثر عنه الشعر ، ولا عول عليه .

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

يكنى أبا بكر ، وقد ذكرنا أباه وعمه ، ويأتي ذكر جدّه

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ومكانها في «الزيتونة» (عن الغرض) .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

## حاله

نبيل المقاصد في الفن الأدبي ، مشغول به ، مفتوح من الله عليه فيه [ شاعر  
مطبوع مُسَكَّر<sup>(١)</sup> ] انقاد له مَرَّ كِبِ النظم ، في سن المراهقة ، واشتهر بالإجادة ،  
وأشد السلطان ، وأخذ الصلة ، وارتسم لهذا العهد في الكتابة . وشرع في تأليف  
يشتمل على أدباء عصره .

## شعره

ومما خاطب به أحد<sup>(٢)</sup> أصحابه :  
إذا شئتُ من نحو الحصى في الدجا بَرِّقا  
ومهما تذكرتُ الزمان الذي مضى  
خليلي لا تجزع لمحل فادمعي  
وما ضرُّ من أصبحتُ ملك يمينه  
فنيتُ به عشقا وإن قال حاسدٌ  
تلهب قلبي من تلهب خـدّه  
ومنها  
وكم من صديق كنت أحسبُ أنه إذا كذبت أوهامنا رفع الصدا  
أبي الدَّمْعُ إلا أن يسيل ولا يرق  
تقطعت الأحشاء من حرِّ ما ألقى  
تبادر سقيا في الهوى لمن استسقى  
إذا رقى<sup>(٣)</sup> لي يوما وقد حازني رقا  
أضلّ الورى من مات في هاجر شقا  
فيا نيم<sup>(٤)</sup> ذاك الخلد فاض بأن أشقى

[ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدَّوسى

ابن عم المذكورين قبله ، يكنى أبا القاسم .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (شاعرا مطبوعا مكسرا) .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (بمض) .

(٣) وردت في المخطوطين (راق) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٤) وردت في «ج» (فنم) . والتصويب من «الزيتونة» .

## حاله

حسن الصورة ، لازم القراءة على شيوخ بلده ، ونظم الشعر على الحدائنة ،  
وترشح للسكرتير بالدار السلطانية مع الجماعة ، ممن هو في نظمه .  
ومن شعره . كتب إلى بما نصه :

أحسب وحده يوم رأسك ربما      تهطل السلامة في الصراع سلماً<sup>(١)</sup>

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

أخو الفقيه أبي بكر بن القاسم بن محمد المذكور

## حاله

شاب حسن فاضل ، دميث ، متخلق ، جميل الصورة ، حسن الشكل ، أحمر  
الوجنتين<sup>(٢)</sup> . حفظ كتباً من المبادئ النحوية ، وكتب خطاً حسناً ، وارتسم  
في ديوان الجنند مثل والده ، وهو الآن بحاله الموصوفة .

## شعره

قيد أخوه لي من الشعر الذي زعم أنه من نظمه ، قوله :  
حلفت بمن<sup>(٣)</sup> زاد عني الكرى      وأسهر جفني ليلاً طويلاً  
وألبس جسمي ثياب النحول      وعذب بالمهر قلبي العليلاً  
ما<sup>(٤)</sup> حلت عن ودّه ساعة      ولا اعتضت منه سواه بديلاً

(١) هذه الترجمة الموجزة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (الوجنة) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» (لمن) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (لأ) . وحكمة التصويب واضحة .

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيِّ الكلبي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يكنى أبا عبد الله .

أولَّيته

تُنظر <sup>(١)</sup> في اسم أبيه في ترجمة المؤرِّين والعلماء .

حاله

من أعلام الشهرة على الفتاوة <sup>(٢)</sup> . وانتشار الذكر على الحداثة . تبريزاً في  
الأدب ، واضطلاماً بمعاينة الشعر ، وإتقان الخط ، وإيضاحاً للأحاجي والمفردات .  
نشأ بغرناطة في كنف والده رحمه الله . مقصود التدريب عليه ، مشاكراً إليه  
في ثُوب الذهن ، وسمة الحفظ ، ينطوى على نبيل لا يظهر أثره [ على التفاتة ،  
وإدراك ، تغطى شملته مخيلة غير صادقة ، من تغافله . ثم جاش طبعه ، وفهرق حوضه ،  
وتفجرت ينابيعه ، وتوقد إحسانه ] <sup>(٣)</sup> .

ولما فقد والده ، رحمه الله ، ارتسم في الكتابة . فبذَّ جلة الشعراء ، إكثاراً  
واقتراراً ، ووفور مادة ، بحبها في الأمداح . عجيباً في الأوضاع ، صدقاً <sup>(٤)</sup>  
في النسيب ، مطبوعاً في المقامات . معتدلاً في الكتابة ، نشيط البنان ، جليلاً  
على العمل ، سيئال المجاز <sup>(٥)</sup> ، جمَّوح عنان الدُّابة ، غزلاً ، مؤثراً للفكاهة ،

(١) وردت في المخطوطين (تنظم) ، فلزم التصويب .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الفتاوى) وهو تحريف ، والمقصود بها هنا (الفتوة) .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (المزاج) . والأولى أرجح .



انتقل إلى المغرب لشُفوف خَصْله ، على ما قد قسّم<sup>(١)</sup> المخطوط . سبحانه من رَزَقَه  
بهذه البلاد . فاستقرَّ بباب مَلِكِهِ . مرعى الجناح ، أثير الرتبة . مطلق الجراية ،  
مقرر<sup>(٢)</sup> السَّهام . مُعتباً وطنه | راضياً عن جيرته . دَيْدَنُ من يستند إلى قديم ،  
ويتحيزُ إلى أصالة<sup>(٣)</sup> .

### تواليفه

أخبرني عند لقائه أيى بمدينة فاس في غرض الرسالة ، عام خمس وخمسين  
وسبعماية ، أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة ، ذاهباً هذا المذهب ، الذى انتدبت  
إليه ، ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعِه ، وقيدَ بخطه من الأجزاء الحديثة<sup>(٤)</sup>  
والفوايد والأشعار ما يفوت الوصف ، ويفوق الحد . وجرى ذكره في « التاج »  
بما نصه :

« شمسٌ في البلاغة بازغة<sup>(٥)</sup> ، وحجةٌ على بقاء الفِطْرة الغريزية<sup>(٦)</sup> في هذه  
البلاد المغربية بالغة ، وفريدةٌ وقت أصاب من فيها نادرةٌ أو نابغةٌ ، من جِذَعِ  
ابن على القادح ، وجَرَى من المعرفة كل بارح ، لو تعلَّقت الغوامض بالثرَيَّا  
لناها ، وقال أنا لها . وربما غَلَبَت<sup>(٧)</sup> الغفلة على ظاهره ، وتنطق أكامها  
على أزاهره ، حتى إذا قدح في الأدب رَنَدَه ، تقدَّم المواكب بَنَدَه ، إلى خط<sup>(٨)</sup> »

(١) وردت في المخطوطين (قاسم) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطين هكذا (مقدر مقرر) . وقد آثرنا الكلمة الثانية .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا في المخطوطين . والمقصود بها فيما يبدو ، الحديثة وقت كتابة هذا التاريخ .

(٥) وردت في المخطوطين (بارعة) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٦) وردت في المخطوطين (الغريبة) . والتصويب أنسب لصفة الفطرة .

(٧) و : د ب في «ج» (وبلغت) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٨) و : د ب في المخطوطين (خط) . والتصويب أرجح .

بارع<sup>(١)</sup> ، يَعْنُو<sup>(٢)</sup> طَوَالَ الطَوِيلِ مِنْهُ [ إِلَى سِرٍّ وَبِرَاعَةٍ ، كَمَا تَرْضَى الْمِسْكُ  
وَالْكَافُورَ عَنْ طَرَسٍ وَحَبَرٍ ]<sup>(٣)</sup> .

### شعره

فمن غرامياته وما في معناها [ قوله ]<sup>(٤)</sup>

متى يتلاقى شايق ومشوق	ويُصبح غيرُ الحبِّ وهو طليق
أما أنها أُمْنِيَةٌ عَزَّ نِيْلُهَا	ومَرْمَى لِعَمْرَى فِي الرَّجَا سَحِيق
ولكني خدعتُ قلبي تَعَلَّةً	أَخَافُ انْصِدَاعَ الْقَلْبِ فَهُوَ رَقِيق
وقد يُرزق الإنسان من بعد يأسه	وروضُ الرُّبَى بَعْدَ الذَّبُولِ يَرُوق
تباعدتُ لما زادني القربُ لوعةً	أَلِمْ فَوَادِي مِنْ جَوَاهِ يَفِيق
ورمتُ شفاءَ الداءِ بالداءِ مِثْلَهُ	وإني بَالَاءَ أَشْتَقِي لِحَقِيق
وتالله ما للصبِّ في الحبِّ راحةٌ	على كلِّ حالٍ إنه لَمَشُوق
وياربُّ قد ضاقت عليَّ مَسَالِكِي	فها أنا في بَحْرِ الْغَرَامِ غَرِيق
ولا سُلُوةٌ تُرْجِي وَلَا صَبْرٌ مِمَّكَ	وليس إلى وصلِ الحبيبِ طريق
ولا الحبُّ عن تعذيبِ قلبي يَنْذَنِي	ولا القلبُ لِلتَّعْذِيبِ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ يُطِيق
شجونٌ يُضِيقُ الصَّدْرَ عَنْ زَفَرَاتِهَا	وشوقٌ يُطَاقُ الصَّبْرَ عَنْهُ يَضِيق
نثرتُ عَقُودَ الدَّمْعِ ثُمَّ نَظَمْتُهَا	[ قَرِيبًا فَذَا دُرٌّ وَذَاكَ عَقِيق ] <sup>(٦)</sup>

(١) وردت في «ج» (براعة) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (يرنو) .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بالتعذيب) والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» كالأتي : (قريب فصار

لون ذاك عقيق) .

بكيتُ أَسَى<sup>(١)</sup> حتى بكى حاسدٌ [ى معى]<sup>(٢)</sup> كأنَّ عَذُولِي عاد وهو صديق  
ولو أن عند الناس بعض محبِّق أيا عين كفى الدمع ما بقى السكرى  
لما<sup>(٣)</sup> كان يُلقي في الأنام مُفِيق إذا منعوك النوم سوف تذوق  
لشمسِك من<sup>(٤)</sup> بعد الغروب شروق ويا نايماً عن ناظري أما ترى  
رويدك رِفْقاً بالقواد فإنه تقضتْ عهودى ظالماً بعد عقدها  
إلا إن عَهْدِي كيف كنتُ وثيق وبين ضلوعى من هواك حريق  
صبرتُ بعد اليوم لستُ أُطيق فما زلتُ بى حتى فُضحت فإن أكن  
وقال :

ومورَّد الوجنات معسول اللهى والجر بين لثاته والزهر فى  
فتاكُ بلحظ العين فى عشاقه ينادى غصنُ البان فى أثوابه  
وجناته والسحر فى أحداقه من للهلاك بنقره أو خدّه  
ويلوحُ بدرُ التّم فى أطواقه ولقد تشبّهت الطلّبا بشُبّهة  
هَبْ أنه يُحكّيه فى إشراقه نادته وسيناً محيياً الشمس قد  
من خلقه وعجزن عن أخلاقه فى روضة ضحكت ثغورُ أفاحها  
ألقى على الآفاق فضل رواقه أسقيه كأس سُلافة كالمسك فى  
وأمال فيها المزن من آماقه صفراء لم يُدرِ القى أكواسها  
نفحاته والشهد عند مذاقه إلّا تداعى همُّ لفراقه

(١) هذه الكلمة ساقطة فى «الزيتونة» .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى «ج» ووراد فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (ما) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

ولقد تَلَيْن الصَّخْرَ<sup>(١)</sup> من سَطَوَاتِهِ  
وأظْلُ أُرْشَف من سُلَافَةٍ<sup>(٢)</sup> ثَغْرِهِ  
ولربما عَطَفْتَهُ عِنْدِي نَشْوَةً  
أَرْجُو نِدَاهُ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا  
أَشْكُو الْقِسَاوَةَ مِنْ هَوَايَ وَقَلْبِهِ  
يَاهِل لَهْدٍ قَدْ مَضَى مِنْ عَوْدَةٍ  
يَالَيْتَ شَعْرَى لَوْ كَانَتْ لَذَلِكَ حِيلَةٌ  
فَلَقَدْ يَرُوقُ الْغُصْنُ بَعْدَ ذُبُولِهِ  
ومما اشتهر عنه في هذا الغرض :

ذَهَبْتُ حَشَاشَةً قَلْبِي الصَّدُوعُ  
مَا أَنْصَفَ الْأَجَابُ يَوْمَ وَدَاعِهِمْ  
أَنْجِدْ بِغَيْثِكَ يَا غَمَامَ فَإِنِّي  
مِنْ كَلَنِ يَكِي الظَّاعِنِينَ بِأَدَمِ  
إِيهِ وَبَيْنَ الصَّدْرِ مَنَى وَالْحَشَا  
هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا  
عِنْدِي شَجُونَ فِي التِّي جَنَّتِ النَّوَى  
مَنْ وَصَلَى الْمَوْقُوفَ أَوْ مِنْ سَهْدَى الْمَوْصُولِ<sup>(٤)</sup> أَوْ مِنْ نَوْمَى الْمُقْطُوعِ  
لَيْتَ الَّذِي يَبْنَى وَبَيْنَ صَيَابَتِي  
بَيْنَ السَّلَامِ وَوَقْفَةِ التَّوْدِيْعِ  
صَبًّا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِرَجُوعِ  
لَمْ أَرْضَ يَوْمَ الْبَيْنِ قَلِّ<sup>(٣)</sup> دَمُوعِ  
فَأَنَا الَّذِي أَبْكِيهِمْ بِنَجِيْعِ  
شَجْنٌ طُوِيَتْ عَلَى شَجَاهِ ضُلُوعِ  
وَاقْدَحَ بَرَزْتُ الذُّكْرَ نَارَ وَلُوعِ  
أَشْكُو الْغَدَاةَ وَهَنٌ فِي تَوْدِيْعِ  
لَيْتَ الَّذِي يَبْنَى وَبَيْنَ صَيَابَتِي

(١) وردت في المخطوطين (الخرم) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطين (أفاح) . وبهذا التعديل يستقيم المعنى والسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (فعل) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» الموصوف . والأولى أنسب للمعنى

يا قلب لا تجزع لما فعل النوى  
أبعد ما غودرت في أشراكه  
ومهففت مها هبت ريح الصبا  
جمع المحاسن وهو منفرد بها  
والشمس لولا إذنه ما آذنت  
مازلت أسقى خده من أدمعي  
إن كان يرنو عن<sup>(١)</sup> نواظر شادين  
عجبا لذلك الشعر زاد بفرقه  
منع الكرمي ظلما وقد منع الضنا  
جردت ثوب العز عن طائما  
لم أنتفع لبسا من الملبوس في  
بجماله استشفعت في إجماله  
يا خادعي عن سكوتي وتصبري  
أوسعتني بعد الوصال تفرقا  
أسرعت فيما ترتضي<sup>(٢)</sup> فجزيتني  
أشرعت رُحما من قوامك دايلا  
خذ من حديث تولعي وتولهي  
يرويه<sup>(٣)</sup> خديّ مسندا عن أدمعي

فالحر ليس لحادث يجزوع  
تبغى التزوع ولات حين تزوع  
أبدت له عطفاه عطف مطيع  
فاعجب لحسن مفرد مجموع  
خجلا وإجلالا له مطوع  
حتى تفتح عن رياض ربيع  
فلرب ضرغام بهن صريع  
حسنا كحسن الشعر بالتصريع  
فشقيت بالمنوح والمنوع  
[أترأه يعطفه على خضوع]<sup>(٤)</sup>  
حبي ولا ينادي المخالوع  
ليحوز أجر منعم<sup>(٥)</sup> وشفيع  
لولا الهوى ما كنت بالخضوع  
وأثبتني سوءا لحسن ضنيع  
بطويل هجران إلى سريع  
فمنعت من ماء الرضاب شروعي  
خبرا صحيحا ليس بالمصنوع  
عن مقلتي عن قلبي المصدوع

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (على).

(٢) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين. وفي نص آخر: (أترأه يولي عطفه لخضوعي)

(٣) هكذا في المخطوطين. وفي نص (مشفع).

(٤) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (برؤ) وهو تحريف.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (برؤ) وهو تحريف.

كم من ليالٍ في هواك قطعتها  
لا والذي طبع الكرام على الهوى  
ما غيرتني الحادثات ولم أكن  
لا خير في الدنيا وساكنها معا  
وأنا لذكرهن في تقطيع  
وبر<sup>(١)</sup> سوا أن الهوى المطبوع  
بمذيع سر للعهد — ود مضيع  
إن كان قلبي منك غير جميع  
وقال في غير ذلك [ في غرض ]<sup>(٢)</sup> يظهر من الآيات :

وقالوا عداك البخت والحزم عندما  
ألم يعلموا أن اغترابي حُرمة  
نعم لست أرى عن زمانى أو أرى  
لقد سميت نفسى المقام ببلدة بها العيشة الكراء<sup>(٣)</sup> والمكسب الشحت  
يُذل بها الحرُّ الشريف لعبد  
إذا اصطافها المرء اشتكى من سموها  
ولست كقوم في تعصبهم عتوا  
رغبت بنفسى أن أساكن معشراً  
يدسبون في لين الكلام دواهيأ  
فلا دُرُّ دُرِّ القوم إلا عصبية  
وآثرت أقواماً حمدت جوارهم  
لهم عن عيان الفاحشات إذا بدت  
فما أَلِفُوا هواً ولا عَرَفُوا خي  
به كل مُرتاح إلى الضيف والوغي  
غدوت غريب الدار منزلك الفنت  
وأن ارتحالى عن دارهم هو البخت  
تهادى السفن المواخر والبخت  
ويجفوه بين السمّت<sup>(٤)</sup> من سنة ست  
أذى ويرى فيه أذا يبت  
يقولون بغداد لغرناطة أخت  
مقالهم زورٌ ووُدُّهم مَقَّت  
هى السَّم يالآل المشود لها لَت  
إلى بإخلاص المودة قد متوا  
مقالهم صدقٌ ووُدُّهم بَحَّت  
تمام وعن ما ليس يعينهم صمّت  
ولا علموا أن الكروم لها ينث  
إذا ما أتاه منهما النبأ البغت

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ومن).

(٢) هذه العبارة وارد في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (النكداء).

(٤) وردت في «ج» (الستين). والتصويب من «الزيتونة».

وأشعثُ ذى طمرين أغناه زُهدُه  
صبورٌ على الإيذاء بغِيضٍ على العدا  
ولى صاحبٌ مثلى يمانٍ جعلته  
وأجرَدُ جرَّارٍ الأعنةَ فارِح  
تسامتُ به الأعراقُ <sup>(١)</sup> فى آل أعوج  
وحسبى لعضاتِ النوائبِ مُنجدُ  
قطعتُ زمانى خبرةً وبلوتهُ  
ومارستُ أبناءَ الزمانِ مُباحثا  
وذى صلفٍ يمشى الهوينا ترفُّقا  
إذا غبتُ فهو المروة القومِ عندهم  
وإن ضمَّنِي يوما وإياه مُشهد  
فحسبى عُدائى أن طويتُ مآربى  
وقلتُ لديّاهم إذا شئتُ فاعربى  
وأغضيتُ عن زلاتهم غير عاجز  
وقال :

لا تُعدّ ضيفك إن ذهبت لصاحب  
أو ما ترى الأشجار مهمارُ كُبت  
ومنه فى المقطوعات :

وشادن تيمنى حبُّه  
مورّد الحدين حُلُو اللّمسى  
حظّى منه الدهر هجرانه  
أحمر مَضَى الطُرفِ وسنانه

(١) هكذا وردت فى «ج». وفى «الزيتونة» (الأعذار).

(٢) وردت فى «ج» (وأنفق) ، والتصويب أرجح .

لم تنطَوِ الأغصان في الروض بل  
يا أيها الغُلبى الذى قلبه  
هل عَطْفَةٌ ترجى لصبِّ شبح  
يود أن لو زُرَّتْه في الكَرْوى  
قد رام أن يكتبَ ما نابَه  
فأفضيتُ أسراده واستوى  
وقال :

نهار وَجَهْ وليلُ شِعْر  
قد طَلَبَا بالهوى فؤادى  
وكيف يُبغى النجاة شيء  
وقال في الدُّويِّت :

زارَتْ ليلاً وأطلعت فجرها  
لما بَصُرْتُ بالشمس قالت يافى  
وقال في غرض التَّووية :

أريح لى [ فى ]<sup>(١)</sup> رياض المحاسن نظرة  
وبالله لا تبخّل على بعطفة  
وقال :

إلى ورد ذلك الخلدُ أروى به الصدى  
فإنى رأيت الرّوض يوصف بالندا

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (قلبي) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (الجمع بين الأختين) .

(٣) الزيادة من «الزيتونة» .



وعاشقٌ صلى ومحـرابه  
قالوا تعبّد فقلت<sup>(١)</sup> نعم  
وجهُ غزال ظلّ يـهـواه  
تعبّداً يفهم معناه  
وقال وهو مليح جداً :

وصديق شكى بما حمّـلوه  
قلتُ فاردّد ما حمّـلوك عليهم  
من قضاء<sup>(٢)</sup> يقضى بعاول العناء  
قال من يستطع ردّ القضاء  
لسانان هجّياً<sup>(٣)</sup> من خاصماه  
[إذا لم تحزّ واحداً منهما  
فلمست أرى لك أن تنطقاً]<sup>(٤)</sup>  
وقال :

تلك الذّؤابه ذُبّت من شوقى لها  
يا قلبُ فأنجح لا إخالك ناجياً<sup>(٥)</sup>  
واللّحظ يحميها بأى سلاح  
من فتنة الجمـدى والسفاح  
[وإحسانه كثير . ويدل بعضُ الشّء على كـله . ويحجّرُ ظلّ الغيث على  
وبله]<sup>(٦)</sup> .

### وفاته

اتصل بنا خبر وفاته بفاس مَبْطُوناً في أوائل ثمانية وخمسين وسبعماية . ثم  
تَحَقَّقْتُ [ أن ذلك ]<sup>(٧)</sup> [ في آخر شوال من العام قبله ]<sup>(٨)</sup>

- (١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قلنا) .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قضى) .
- (٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (هجّياً) .
- (٤) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (ناجياً) . والأولى أرجح لاستقامة المعنى .
- (٦) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٧) أضفت هاتين الكلمتين ليستقيم السياق .
- (٨) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وورد مكانها في «الزيتونة» العبارة الآتية (ثم تحققت أن ذلك في أوائل ربيع الأول من ذلك العام) . والكلام عليه علامة الشطّاء ابتداءً من كلمة (في أوائل) .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم  
ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي

يكنى أبا القاسم .

### حاله

من كتاب «عائد الصلة» : فرع دوحة الأصالة والخصوصية ، والعلم والدين ،  
والمسكاة والجلالة ، [مُجلى بيته] <sup>(١)</sup> . ومجدد مآثره [براً ، ومجاملة ، وخيرية] <sup>(٢)</sup> .  
نشأ بأطراف تجلته من الفنون ، من حساب وفريضة وأدب وقراءة ووثيقة ، إلى  
خط حسن ، وأدب تكلفه <sup>(٣)</sup> ، حتى انقاد له أو كاد . أعبط <sup>(٤)</sup> في وقية الطاعون  
قاضياً ببعض الجهات . وكاتباً للدار السلطانية ، فكانت فيه الفجيرة عظيمة .

وجرى ذكره في «الناج المحلى» بما نصه : « من فروع مجد وجلالة ، وورث  
الفضل لأعن كلاله . أشرف <sup>(٥)</sup> ، مجيد ، معظم ، تحوّل في العشرة <sup>(٦)</sup> ، وصل  
لباب المجد بفرايد الخلال الأثيرة ، وأصبح طرفاً <sup>(٧)</sup> في الخير والعفاف ، واتصف  
من العدالة بأحسن اتصاف ، وسلك من سُنن سلفه ، أثر هذا ، لا يزال يرشده  
ويدله ، ويسدّدُه فيما يعقده أو يحلّه ، واتسم بميسم الحيا ، والحيا خير كله ، إلى  
نزاهة لا ترضى بالدون ، ونجابة تهالك في صون <sup>(٨)</sup> الفنون . وطمح في هذا العهد

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (تكلفه) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت تحرقفة في «ج» (اغشط) . وأعبط أى هلك .

(٤) وردت في «ج» (يشرب) . ويصوب من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (العشرة) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . والطرف . أى القوى .

(٧) وردت في المخطوطين (هون) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

إلى تَمَطُّ في البلاغة رفيع، وَجَنَحَ إلى مساجلة [ما يستحسنه <sup>(١)</sup> من مُخْتَرَعٍ وبدیع،  
وصدوت منه طُرْفٌ تُسْتَمْلَحُ، وتُسْتَحْلَى إذا استحلى . ونحن نورد ما أمكن  
من آياته، ونجلى بعض غرره وشيائه .

### شعره

ومن مقطوعات آياته :

وهبت فهزت عند ما رأت به      الطلأ مثل الطفل يرضع في المهد  
والرّوض حياه المزن خالعة برقة      وباتت رُباه من جنباه على وعد  
يحدثناعن كرمها <sup>(٢)</sup> ما من مزنها <sup>(٣)</sup>      فتبدى ابتسام الزهر في لثمة الخلد  
عجبنا لما رأينا من برّها      بدور حُباب الكأس تلعب بالنرد

وقال :

شربنا وزنجي الدياجي مُوقدٌ      مصابيح من زهر النجوم الطوالع  
عقاوا وأنه حين أقبل حالكا      فجاءت بمُصفر من اللون فاقع  
عجبت <sup>(٤)</sup> لها ترتاع منه وإنها      لفي الفرق قد قرت لِدَم المدامع <sup>(٥)</sup>

وقال :

لاح في الدرّ العقيق فحيا      أم مزاج <sup>(٥)</sup> أذاه صرف الحيا

(١) وردت في «الزيتونة» (من يستحسنه) . ووردت في «ج» (من يقتبسه) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردتا في «الزيتونة» (كرمه . قريه) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (عجبا) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المراضع) ، والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (زجاج) . والتصويب من «الزيتونة» .

من بنات الكروم والروم بكرا  
خلتها والجلاب يطفو عليها  
قهوة كالعروس في الكأس تجلى  
صاغ من لؤلئها المزج حليا  
أقبلت ترتدى حيا بهيا  
شفقا فوقه نجوم الثريا

وقال :

ويوم أنس صقيل الجو ذى نظر  
مازلت فيه لشمس الطست<sup>(٢)</sup> مضطجبا  
صفراء كالعشجد المسبوك إن  
كذلك الشمس في أخرى عشيتها  
كأنه من وميض البرق<sup>(١)</sup> قد خلعا  
وبالنجوم وبالأكواس مغتبقا  
شربت تبدى احمرار أعلى الخدين مؤلقا  
إذا توارت أثارت بعدها شققا<sup>(٣)</sup>

وقال :

بنفسى حبيب صال<sup>(٤)</sup> عامل قدّه  
ويا عجباً منه متى صار ذابلا  
وأعجب من ذا أن سيف لحاظه  
على ولما ينمطف وهو كالغصن  
ونضرت له تنار عن حوطة اللدن  
يمزق أفلاذ الحشى وهو فى الجفن

وقال :

يأبى وغير أبى غزال نافر  
قر تلالاً واستنار حبيبّه  
لم يرض غير القلب منزلة فهل  
بين الجوانح يفتدى ويروح  
غارت<sup>(٥)</sup> به بين الكواكب بوح  
يا ليت شعرى بالذراع يلوح  
ومما لسب لنفسه وأنشدنيه :

(١) هكذا فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (الروض) والأولى أنسب للمعنى .

(٢) وردت فى «ج» (الطلب) . وانصبوب من «الزيتونة» .

(٣) هذا البيت وارد فى «الزيتونة» وساقط فى «ج» .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» (حال) والأولى أنسب للمعنى .

(٥) هكذا فى «الزيتونة» وفى «ج» (عادت) .

لَيْلُ الشَّبَابِ انْجَابَ أَوَّلُ وَهْلَةٍ      عَنْ صُبْحِ شَيْبٍ لَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ  
 إِنْ سَرَّ نِيَّ يَوْمًا سَوَادُ خِضَابِهِ      فَتُصَوِّلُهُ عَنْ سَاقِ بِيضِاضٍ  
 هَلَّا اخْتَفَى فَهُوَ الَّذِي سَرَقَ الصُّبَا      وَالْقَطْعُ فِي السَّرَقَاتِ [أَمْرَاضٍ] <sup>(١)</sup>  
 فَعَلِيهِ مَا اسْتَطَاعَ الظُّهُورُ بَلَّغْتَنِي      وَعَلَى أَنْ أَلْقَاهُ بِالْمِقْرَاضِ

### وفاته

توفي رحمه الله بغرناطة في السابع عشر شهر ربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة ،  
 في وقعة الطاعون ، ودفن بباب البيرة [ رحمة الله عليه ] <sup>(٢)</sup> .

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد [ بن علي ] <sup>(٣)</sup>

ابن محمد اللوشي اليحصبي

يكنى أبا عبد الله ويعرف باللوشي

### أوليته

من لوثة . وقرأ العلم بها ، وتعرف بالسلطان الغالب بالله محمد قبل تصير  
 الملك [ له ] <sup>(٤)</sup> وتقدم عنده . تضمن ذكره الكتاب المسمى « بطرفة العصر

(١) وردت في المخطوطين (أرماس) . وهو تعريف . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» .

في أخبار بني نصر»<sup>(١)</sup> ، وتقرر ذلك في حرف الحاء في اسم أبي عمر اللوشي ، كاتب الدولة النصرية رحمه الله .

### حاله

من كتاب « عايد الصلة » . كان رحمه الله من أهل الحسب والأصالة ، شاعراً ، مداحاً . نشأ مُدَلِّلاً في حُجُور الدولة النصرية ، خفيفاً على أبوابها ، مُفَضَّلاً على مُدَّاحها . ثم تَجَنَّى بآخرة ، ولزم طَوْراً من الحُجُول في غير تَشَكُّ ، أَعْرَضَ به عن أَرْباب الدُّنْيَا ، وَأَعْرَضَ عنه ، واقتصر على تَبْلُغ من عِلَّالة مُؤَمِّل كان له خَارج [غَرْنَاطَة]<sup>(٢)</sup> غير مُسَاد من ثَلَمه ، ولا مُصْلِح في خَلَّه ، أَخَذَ نفسه بِالتَّشَفُّ ، وسوء المسكن ، والتهاون بالملبس ، حملاً عليها في غير أبواب الرياضة ، مجانباً أَرْباب الخَطَط ، وفياً لمن لحقته من السُلطان مَوْجِدَة ، تختلف معاملته لمن يعرفه في اليوم مرَّات ، من إِعْرَاض عنه ، وقَبُول عليه ، ولصوق به ، كل ذلك عن سلامة ، رَتْهَيْب نفس . مليح الدُّعَابَة ، ذا كرا لفنون من الأناشيد ، حسن الجِدِّ ، متجافياً عن الأعراض .

وجرى ذكْرُه في « الناج » بما نصه : « شاعر مُفَلِّق ، وشهابٌ في أفق البلاغة متألِّق ، طَبَّقَ مفاصل الكلام بِحُسام لسانه ، وَقَلَّدَ نَحْوَر السَّكَّام ، ما يُرْزَى بِجواهر الملوك من إحسانه . ونشأ في حُجُور الدولة النصرية مُدَلِّلاً بِمَتَاتِه ، متقلِّباً من العزِّ في أَفَانِينِه وَأَشْتَاتِه ، إِذْ لَسَكَفَه الدُّمَامُ الَّذِي صَفَّتْ (٣) مِنْهُ الْحِيَاضُ

(١) هو مؤلف وضعه ابن الخطيب في تاريخ الدولة النصرية منذ قيامها حتى عصره ، وهو غير كتاب «اللمحة البدرية» الذي يتناول نفس الموضوع . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن الخطيب التاريخية (راجع كتابنا لسان الدين بن الخطيب ص ٢٥٠ ، والجلد الأول من الإحاطة (الطبعة الثانية - ص ٥٨) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» (بعث) . والتصويب من «الزيتونة» .

والحام، والوداد الذى قصرت عنه الأنداد . والسابقة التى أزرى بخبرها العيان، وشهدت بها أَرْجُونَةُ<sup>(١)</sup> وجيَّان ، محيَّز ثمرة الطيب . وله همَّة [عالية] <sup>(٢)</sup> ، بعيدة المرمى ، كريمة المنتمى ، كحلتها بآخرة على الانتقباض والازدواء ، والزهد فى الازدياد والاستكثار، والاقتصاد والاقتصار، فعطف على انتجاع غلته، والتزام محلته ، ومباشرة فلاحه صان بها وجهه ؛ ووفاه الدهر حقه ونجمه ، واحتجبت عقايلُ بيانه لهذا العهد وثقتت وراودتها النفس فتمنعت ، وله فسكاهة، وأنس الزمان ، مناجاة القينات ، عند البيات ، وأعذب من معاطاة<sup>(٣)</sup> الراح فى الأقداح .

### شعره

قال ، [وله أدبٌ بلغ فى الإجادة الغاية] <sup>(٤)</sup> ، ورفع للجبين من السنن  
الرأية . ومن مقطوعاته يودع<sup>(٥)</sup> شيخنا الفقيه القاضى أبا البركات بن الحجاج :

رأونى وقد أغرقت فى عِبرَاتى      وأحرقت فى ناوى لدى زَفَرَاتى  
فقالوا سلوه تعلموا كنه حاله      فقلت سلوا عنى أبا البركات  
فمن قال إني بالرحيل مُحدث      روت عنه أجفانى غريب ثبات  
ونادى فؤادى رَكْبَه فأجابه      ترحل وكُن فى القوم بعض عُدات

ومن مقطوعاته البديعة من قصيدة مجازية :

سيخطب قس العزم فى منبر السرى      وهل فى الدنيا<sup>(٦)</sup> يوم المسير أطيق

(١) هى موطن بنى نصر ملوك غرناطة، وقد سبق التعريف بها . (٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت فى «ج» (معاطب) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» كالآتى : ( وله أدب بليغ

فى الإجادة بلغ الغاية) .

(٥) وردت فى المخطوطين (يردد) والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٦) وردت فى المخطوطين (الدنيا) . والتصويب يستقيم الوزن .

وأقطع زَند الهَجَر والقَطْع حَقَّهُ فَمَازَالَ طَيِّبُ العَمْرِ عَنى يَسْتَرِيقُ  
مولده : فى حدود ثمانية وسبعين وستمائة

وفاته

فى الموفى عشرين من شهر ربيع الثانى من عام اثنين وخمسين وسبعماية

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي  
يكنى أبابكر

أوليته

[مرت] <sup>(١)</sup> فى اسم ذى الوزادتين .

حاله

من كتاب «عائد الصلة» : «كان صدر أبناء أصحاب النعم ، وبقية  
أعلام البيوت ، ترف نشأة ، وعز تربية ، وكرم نفس ، وطيب مجالسة ،  
وإمتاع محاضرة ، وصحة وفاء ، وشياع مشاركة فى جملة فاضلة ، محدثا تاريخيا ،  
كاتباً بليغاً ، حسن الخط ، مليح الدابة ، ظريف التوقيع ، متقدم الحيلة <sup>(٢)</sup>  
فى باب التحسين والتنقيح ، يقرض الشعر ، ويفك المعنى ، ويقوم على مجمل  
الكتاب العزيز . حفظاً ونجويداً . وإتقاناً ، ويسرُ دنتف التاريخ . وعيون  
الأخبار ، إلى حسن الخلق . وكال الأبهة . وحلاوة البساطة ، واحتمال المنابشة .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت فى «ج» (الحيلة) . وفى «الزيتونة» (الحيلة) و«لتصوير يستقيم المعنى» .



والمناصرة على حفظ المودة . والاستقالة من الدعوة . والتمسك بالاستعانة والمندرة . كتب بالدار السلطانية أكثر عمره . وتصدّر بعد في قيادة المواضع النبوية ، [ محارباً ذا قدرة في ذلك ]<sup>(١)</sup> . ومع ذلك فشاع المعروف ، ذابح المشاركة . قيّد الكثير . ودون وصنّف ، وحمل عن الجلالة ممن يشق إحصاؤهم ، وكان غرة من غرر هذا القطر ، وموكبا من مواكب هذا الأفق . لم يتخلف بعده مثله .

وجرى ذكره في « التاج المحلى » بما نصه : « ماجدٌ أقام رسم المجد بعد عفايه ، فوقى الفضل حق وفايه . بيّته في رُندة ، أشهر في الأصالة من بيت امرئ الفَيْس ، وأرسي في بحبوحة الفخر »<sup>(٢)</sup> ، من قواعد الرضوى وأبي قيس . استولى على الجود [ البديع ]<sup>(٣)</sup> البعيد المدا ، وحجّت إليه من كل فج طُلاب النّدا ، وعشت إلى ضوء ناره ، فوجدت على النار الثّقى والهدى . وُلّى الوزارة النصيرية ، التي اعتصر منها طريقاً بتالد ، فأحيت مآثرها الخالدة مآثر يحيى بن خالد<sup>(٤)</sup> . ولما أدار عليها الدهر كأس النوايب ، وخلّص إليها سهمه [ الصّايب ]<sup>(٥)</sup> بين صحايف الكتّيب وصفائح الكتايب ، تطاعمت من خلالها الراية لباب الوجود ، وبكتّنها بسيل أجفانها عين الباس والجود ، وطلّع على أعقاب هذه الفضائل

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت في «ج» كالآتي : (محارباً مقدوراً عليه) . والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (الفضل) .

(٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هو يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد . وأحد اعلام أسرة البرامكة الشهيرة ، التي أسست على السلطة في الدولة العباسية ، واضطر الرشيد إلى نكبتها (سنة ١٨٧ هـ) حرصاً على سلطانه ، وتحرراً من قبضتها .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

[مُحَلَّى مِنْ صَفَحَاتِهَا] <sup>(١)</sup>، وَأَعَادَ لِمُسَاعَدَةِ الدَّهْرِ مِنْ لَمَحَاتِهَا، وَارْتَقَى مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَى الْحُلِّ النَّبِيَّةِ، وَاسْتَحَقَّهَا مِنْ بَعْضِ مِيرَاثِ أَبِيهِ، [وَبَنَى] <sup>(٢)</sup> وَشَيْدَ، وَدَوَّنَ فِيهَا وَقَيْدَ وَشَهْرُ فِي كَتَبِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَتِهِ، وَجَفَى ثَمَرَةَ رَحْلَةِ أَبِيهِ، وَهُوَ فِي حَبْرٍ ذُوَابَتِهِ <sup>(٣)</sup>. وَأَنْشَأَ الْفَهَارِسَ، وَأَحْيَى الْأَثَرِ الدَّارِسَ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى «بِالْمَوَارِدِ الْمُسْتَعَذَّةِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُنْتَخَبَةِ» فَسَرَّحَ <sup>(٤)</sup> الطَّرْفَ، وَرَوَّضَهُ طَيِّبَ الْجَنَى وَالْعُرْفَ، وَلَهُ شَعْرٌ أَفْنَقَ الْحَلِيَّةِ، حَازَ فِي نَمَطِ الْعِلْيَةِ. وَبَيْنَى وَبَيْنَ هَذَا الْفَاضِلِ وَدَادَ صَافِي الْحِيَاضِ <sup>(٥)</sup>، وَفَسَاكَاةَ كَقِدْعِ الرِّيَاضِ، وَدُعَابَةَ سَحَبَتِ الدَّالَّةِ أَذْيَالَهَا، وَأَدَارَتِ الثَّقَةَ وَالْمَقَّةَ جَرِيَالَهَا. وَسِيمَرُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ كُلِّ رَاقٍ الْحَيَا، عَاطِرُ الرِّيَا.

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى [الْأَسْتَاذِ] <sup>(١)</sup> أَبِي جَعْفَرِ الْحَرِيرِيِّ، وَالْأَسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَامِيِّ، وَالْأَسْتَاذِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِّ. وَأَخَذَ عَنِ الطَّمِّ وَالرَّمِّ، مِنْ مَشَائِخِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. فَتَنَّهُمُ الْوَلِيُّ الصَّالِحُ فَضْلُ بْنُ فَضِيلَةَ الْمَعَاوَرِيِّ، إِلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، كَالْطُّلُبَاءِ الصَّالِحَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيِّ، وَأَبِي جَعْفَرِ الزِّيَّاتِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّنْدِيِّينَ وَالْمَالَقِيِّينَ وَالْعَرْنَاطِيِّينَ، حَسْبَمَا تَضَمَّنَهُ بَرْنَامُجُهُ.

### تَوَالِيْفُهُ

أَلَّفَ الْكِتَابَ الْمُسَمَّى «الْفَوَائِدُ الْمُنْتَخَبَةُ وَالْمَوَارِدُ الْمُسْتَعَذَّةُ» <sup>(٧)</sup>. وَكُلُّ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «الزِّيْتُونَةِ». وَوَرَدَتْ بِحَرْفَةِ «ج» كَالآتِي: (يَحْلِي مِنْ صِبَايَاهَا).

(٢) أَضْفَيْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ.

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» (دَابَتُهُ). وَالنَّصَرُ مِنْ «الزِّيْتُونَةِ».

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَوَرَدَتْ فِي «الزِّيْتُونَةِ» (فَسَمِعَ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَفِي «الزِّيْتُونَةِ» (الْحَيَاطَةُ).

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ «الزِّيْتُونَةِ».

(٧) سَبَقَ أَنْ وَرَدَ عُنْوَانُ هَذَا الْكِتَابِ فِيمَا تَقْدُمُ كَالآتِي: «الْمَوَارِدُ الْمُسْتَعَذَّةُ وَالْمَقَاصِدُ الْمُنْتَخَبَةُ».

التاريخ المسعى « بميزار العمل » لابن رَشِيق . ودوّن كتاباً في عبارة الرؤيا سماه « بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب » و « الأخبار المذهّبة » و « الإشارة الصوفية » والنسك الأدبية . والهودج في الكتب . والإشارة في ألف إنشاده .

### شعره وكتابه

قال في التاريخ مانصه : « وتهادته إلى هذا العهد رُتّب السيادة ، واستعمل في نبيات القيادة ، فوجّه إلى معقل قرطمة<sup>(١)</sup> من كورة ريه وهو واليه ، وبطاحه في مجرى جياده وصحر عواليه . وقد حلت مالقة صُحبة الركب<sup>(٢)</sup> السلطاني في بعض التوجّهات ، إلى تلك الجهات ، في بعض ما أتخف [ من مقعده ]<sup>(٣)</sup> ، المتصل المستمر ، بهدية مشتملة على ضروب من البر . فخطبته مقيما لسوق<sup>(٤)</sup> الانبساط ، وغير حايدٍ عن الوداد والاختباط ، على ما عوّل [ عليه ]<sup>(٥)</sup> من حمل الإفراط ، والانتظام في هذا المعنى والانخراط :

أَلَامٌ عَلَى أَخَذِ الْقَلِيلِ وَإِنَّمَا أُعَامِلُ أَقْوَامًا أَقَلَّ مِنَ الذَّرِّ  
فَإِن أَنَا لَمْ أَخْذُهُ مِنْهُمْ فَقَدْتُهُ وَلَا بَدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ  
سَيِّدِي أَطْلُقَ اللَّهُ يَدَكَ بِمَا تَمَّاكَ ، وَفَتَرَ عَن مَنَعِكَ الْبُخْلَ لِيَلَّا تَهْلِكَ .

(١) وردت في المخطوطين (قرطبة) وهو تحريف ظاهر ، لأن قرطبة كانت قد سقطت في أيدي النصارى قبل ذلك بنحو قرن ، ولأنها من جهة أخرى ليست واقعة في كورة ريه أو كورة مالقة . والصواب هو «مقتل قرطمة» Cartama . وقرطمة هي بلدة حصينة تقع غربي ثغر مالقة وسط كورة ريه .

(٢) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الزيوتنة» (الركاب) .

(٣) وردت في «ج» (ما تفقده) ، والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «الزيوتنة» ، وفي «ج» (سوق) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

كنت قد هومت<sup>(١)</sup>، وحذرني القلق فتلوّمت . ولوئى<sup>(٢)</sup> كما علمت سيء  
الخصال ، عزيز الوصال . يطل دَئِي ، ويعاف طيره ورْد عيني . فإذا الباب يدقُّ  
بمحجر ، فأنبأني عن ضَجَر ، وجارُ الجنب يؤخذ بالذنب . فقامت مُبادراً وجَزَعَت .  
وإن كان الجزع منى نادراً . واستفهمت من وراء<sup>(٣)</sup> الغلق ، عن سبب هذا  
القلق . فقالت امرأة من سكان البوادي . رابضة الفؤاد يا قوم ، رسول خير ،  
وناعق طير ، وقرع إذلال لا فرع إذلال . حطوا شعار الحرب والحرب ، فقد  
ظفرتم ببلوغ الأرب ، فتأخرت عن الإقدام . وأنهدت إليه ، فخن<sup>(٤)</sup> عمر بن أبي  
ربيعة عن كان بالدار من الخدام . فأسفرت الواقعة عن سلام وسلم ، ولم يكن  
أحد منا بكلم . ونظرت إلى رجل قرطبي الطلعة والأخلاق ، خاو على الإطلاق .  
تنهد قبل أن يسلم ، وادتمض<sup>(٥)</sup> لما ذهب من الشبهة وتألّم . شنّشة معروفة .  
وعين<sup>(٦)</sup> تلك الجهات معاذ الله مضروفة . وقد حملته سيادتكم من المبرة ضروباً  
شقى . وتجاوزت في السرّات غاية حتى . ولم تضع عضواً من جسده ، فضلاً عن  
منسكبه ويده ، إلاّ علّقته وعاء ثميلاً ، وناطت به زنبيلاً . واستلقى كالمني  
إذا ترك المعترك . وعأت حوله تلك الأثقال . وتعاورها الانتقال<sup>(٧)</sup> [وكرر بالزقاق  
القليل والقال . فلما تخلصت إلى الدار<sup>(٨)</sup> ، وسرت مرقتها بالجدار ، وتناولها

(١) وردت في «ج» (هرمت) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (قوى) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٣) وردت في «ج» (دار) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (خن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (وارتمط) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (وعن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) ما ساقى منذ بداية هذه الحاصرة حتى نهايته عند الحاصرة الختامية -- كـله ساقط في «ج» .

وورد في «الزيتونة» وقد اعتمدنا في نقله على مخطوط «الزيتونة» دون سواء .

(٨) وردت في «الزيتونة» (بالدار) والتصويب أنسب للسياق .

الاختبار الفاضح ، وبأن قصورها الواضح ، ففلاشت ، بعد ما جاشت ، ونظرت  
إلى قعب من اللبن الممزوق الذى لا يُستعمل فى البيوت ، ولا يباع فى السوق ،  
فأذ كرتني قول الشاعر :

فى تلك المسكوم لأقعبان من لبن شيبّت بماء فعادت بعد أبوألا  
أما زُبده فرُفع ، وأما جُبْنه فاقْتِيت به وانتفع . وأما من بعثه من فضلاء  
الْخُدَّام فدُفِع ، وكأنى به قد ألحَّ وصُفِع ، والتفت إلى قُبَّة فد خِيَلت ، وبعُنق  
ذلك البائس قد نِيَدت ، رَمَس<sup>(١)</sup> فيها أفراخ الحمام . وقُلِّدت بجِيده<sup>(٢)</sup> كما يُتقلد  
بالتَّمائم ، وشُدَّ جَبَلُها بمَخْنَقه ، وألزم منها فى العاجل طائرُها فى عنقه ، هذا بعد  
ما ذُبِحت ، وأما حشوها فرُبِحت . ولو سلسكتكم الطريقة المُثلى ، لحَفِظتم جَسْتها من  
العَن ، كما تُحَفِظ جُنة القتلى ، وأظنكم لم تُغفلوا هذا الغرض الأدنى ، ولا أهملتم  
هذه الهمم الذى غريزة فى المبنى . فإنى رميتُ منها اللّهُو رعى المختبر ، فَكَلِّح من  
مرارة الصبر ، ولما أخرجتها من كَفْن القفّة ، واستدعيت لمواراتها أهل الثَّغفة ،  
تمثّلت تمثّل اللبيب بقول أبى تمام حبيب :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةَ مَنْ حَائِنٌ فَإِنَّهُنَّ حِمَام

ولو أن إحدى الدّجاجةين لاحت عليها مُخَيِّلَة سِر . لسكانت من بقايا مواطني  
ديوك بنى مُر ، وبعث بها حلالُك حلاله . وأهدى منها اجتهاد من أحسن . ولم يكن  
بالهدية ما يُذكر ، ولا كانت مما يُنكر ، أَسْتَغْفِر الله ، فلو لم تكن التَّحفة ،  
إلا تلك الفكاهة العاطرة والغامة الماطرة . التى أحسبُها الأمل الأقصى ، وتجاوزت  
إلا من التى لا تُمد ولا تُحصى ، للزم الشكر ووجب ، وبرز من حُر المدح ما تيسر

(١) وردت فى «الزيتونة» (ومس) ، وهو تحريف اقضى التصويب .

(٢) وردت فى «الزيتونة» (بلبسه) . وبالتصويب يستقيم المعنى والحيال .

واحتجب . فالكلوم وإن تغيّرت أنسابها ، وجُهل انتسابها . وادّعى إرثها  
 واكتسابها . إليكم تَنشُر يدُها ، وتسعى لأقدامها ، ولَبِيتكم تميل بهواديها ،  
 وبساحتكم يسيل واديها . وعلى أرضكم تسحُ غواديها . ومِنلى أعزكم الله ، لا يُغضى  
 من قدر مُحفكم الحافلة ، ولا يَقْدِر من شكرها على فريضة ولا نافلة ، ولكنها  
 دُعابة معتادة ، وفكاهة أصدوتها ودادة . ولا شك أنكم بما جُبِلتم عليه قديماً  
 وحديثاً ، تغتفرون<sup>(١)</sup> جفائى ، الذى سَيرتموه مَكْرّاً وحديثاً ، فى جنب وفائى ،  
 وتُغضون وتُحْمِلون ، وبقول الشاعر تتمثلون ، وأسمع من الألفاظ اللغوية التى  
 يُسر بها سَمْعى ، وإن ضمنت شَتْمى ووصفى :

بعثت بشيء كالجفاء وإنما	بعثت بمذرى كالمُدلّ إلى غدر
وقلت لنفسى لا تردعى <sup>(٢)</sup> فإنه	كما قيل شيء قد يُعين على الدهر
وما كان قدر الودّ والمجد مثله	فخذه على قدر الحوادث أو قدرى
وإن كنت لم أحسن صنيعى فإئنى	سأحسن فى حُسن القبول له شكرى
وقد ترك قدر النيل عندى وإئنى	لدى قدرك العالى أدق من الذر
قنعت وحظى من زمانى وودّ كم	هباء ومثلى ليس يقنع بالنزر
أتانى كتاب منك باهٍ مبارك	لقيت به الآمال باهتة <sup>(٣)</sup> الشمر
جلا من بنات الفكر بكرة وزفها	إلى ناظرى تختال فى حبر الخبر
فألفاظها كالزهر والزهر يانع	وقدّر للمعانى فى الأصالة كالزهر
نجوم معانٍ فى سماء صحيفة	ولكنها تسرى النجوم ولا تسرى
تضمّن من نوع الدعابة ما به	رجوت الذى قد قيل فى أشوة الحر

(١) وردت فى «الزيتونة» (تعدون) . والتصويب أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

دعى الله مَسْرَاهَا السَّكْرِيمَ فِجْلٌ مَا  
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي دَوْلَةَ الصَّبَا  
 وَلَمَّا أَتَتْ تِلْكَ الْفَسَاةَ غَدَوَةٌ  
 وَلَا سِيَا إِنْ كَانَ مُلْعِمٌ بُرْدَهَا  
 نَشَرْتُ بِهَا مَاقِدَ طَوَيْتُ بِسَاطَهُ  
 وَنَعِمَ خَلِيلُ الْخَيْرِ أَنْتَ مُحَافِظًا  
 وَدُونَكُمَا تَلْهَوُ بِهَا وَتُدِيرُهَا  
 جَلَنَتْهُ مِنَ الْبُشْرَى وَأَبْدَتْ مِنَ الْبُشْرِ  
 وَأَهْدَيْتُ لِي نَوْعَ الْجَلَالِ مِنَ السُّحْرِ  
 وَجَدْتُ نَشَاطًا سَاطِرَ الْيَوْمِ فِي بُشْرَى  
 عَمِيدُ أُولَى الْأَلْبَابِ نَادِرَةُ الْعَصْرِ  
 زَمَانًا وَبِي طَى الْأَمُورَ مَعَ النَّشْرِ  
 عَلَى سُنَنِ الْإِخْلَاصِ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ  
 سُحَيْرِيَّةُ الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ (١)

فراجعني بقوله :

وقد من سيدي الجواب ، محتويًا على العجب العجائب ، فيالك من فكاكة  
 كَوْثَرِيَّةِ الْمَنَاهِلِ ، عَنَبَرِيَّةِ الْمَسَائِلِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا وَصْفُ الْقُرْطُوبِ الْمُسْتَوَى (٢)  
 الطَّلَعَةِ ، الشَّرْحَى الصَّنْعَةِ . وَأَمَّا وَصْفُ اللَّابِنِ وَفَرَاخِ الْحَمَامِ ، فَقَدْ بَسَطْتُمْ فِي الْمَزَاحِ  
 الْقَوْلَ . وَامْتَنَعْتُمْ فِي الْكَلَامِ الْفَصْلَ . وَذَلِكَ شَيْءٌ يَعْمُزُ عَنْ مُسَاجَلَتِكُمْ فِيهِ  
 فِيهِ أَرْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ ، فَكَيْفَ يَمْتَلِي مَنْ لَهُ الْقَوْلُ الْمُهْلِكُ النَّسِيجُ ، الْوَاهِي  
 الْبَيَانُ . وَلَا يَدُ مِنْ عَرَضِ ذَلِكَ عَلَى سَيِّدِي (٣) الْقُطْبِ الْكَبِيرِ الْإِمَامِ ، وَأُسْتَاذِنَا  
 عِلْمَ الْأَعْلَامِ ، وَكَبِيرَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ . فَيَحْكُمُ بَيْنَنَا بِحُكْمِ الْفَصْلِ . وَيُنْصِفُ بِمَا لَدَيْهِ  
 مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ . وَقَدْ كُنْتُ أَحِيدُ نَعْنِ مُرَاجَعَتِكُمْ حَيِّدَةَ الْجَبَانِ . وَأَمِيلُ عَنْ  
 ذَلِكَ مَيْلَةَ الْكَوْذِ (٤) عَنْ مَجَارَاةِ السُّمْرِ الْمَجَانِ . وَأَعْدِلُ عَنْ مَسَاجِلَةِ أَدْبِكُمْ  
 الْهَتَّانِ . عَدُولُ الْأَعْزَلِ عَنْ مِبَارَاةِ جَيْدِ السُّنَانِ . إِلَى أَنْ وَثِقْتُ بِالْصَفْحِ .

(١) إِلَى هُنَا انْتَهَى مَا نَقَلْنَاهُ مِنْهُ الْخَاصَّةُ الْفَاتِحَةُ مِنَ الْمُخْلُوطِ «الزَيْتُونَةُ» . وَهُوَ سَاقَطٌ كُلُّهُ فِي «ج» .

(٢) وَرَدَتْ فِي «ج» (الْمَشْوَى) . وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» (سَبِيلٌ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الزَيْتُونَةِ» .

(٤) هَكَذَا فِي الْمُخْلُوطِ . وَالكُودُنُ . هُوَ الْبَطْلَى الْمُنْتَاقِلُ فِي مَشْيِهِ .

وعوّلت على ما لديكم من الإغضاء والسّمح ، ووجهتُ حاملَةَ السّر والظروف ،  
 كي تتصل الهدايا ولا ينقطع المعروف . وأستقيل من انبساط يجزّ عذراً . وأسأله  
 سبحانه وتعالى حمداً يوجب المزيد من إنعامه وشكراً . دام سيدي وآاله مساعدة .  
 والسكّامة على فضله واحدة .

ومن شعره في النّسك والأجأ إلى الله تعالى :

أيا من له الحكم في خلقه      ومن يكرّبي له أشتكى  
 تولّ أموري ولا تُسلني      وإن أنت أسلّني أهلك  
 تعاليت من مفضل<sup>(١)</sup> منعم      ونزّهت من طالب مُدرك  
 ومن ذلك وتقلنه من خطّه :

تصبر إذا ما أدركتك مُلّة      فصنّع إله العالمين عجيب  
 وما يدرك الإنسان عارٌ بنكبة      يُنكب فيها صاحب وجيب  
 ففي من مضى للمرء ذى العقل أسوة      وعيش كرام الناس ليس يطيب  
 ويوشك أن تهني سحائب نعمة      فيخصّب<sup>(٢)</sup> [من] ربيع السّرو وجديب  
 إلهك يا هذا مجيب لمن دعا      وكلّ الذي عند القريب قريب  
 مولده : عام خمسة وستين وستاية .

### وفاته

من « عائد الصلة » . قال ، وختم الله عمره بخير العمل من الإنابة والتهدج ،  
 والتزام الورد ، وإن كان مُستصحب الخيرية . وحلّ ببلد ولاينهم رُنْدَة ، فكانت  
 بها تربته في الثالث والعشرين لربيع الآخر عام خمسين وسبعماية .

(١) هكذا وردت في « ج » . وفي « الزيتونة » (فاضل) والأولى أرجح .

(٢) أصلت هذه الكلمة لاستقابة الشعر والمعنى .



محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري  
ولد المذكور بعد ، الكاتب بالدار السلطانية .

#### حاله

من كتاب طُرُقَة العصر وغيره ، قال ، [ كان ] <sup>(١)</sup> كاتباً مشهوراً ، بليغاً ،  
ذا معرفة ، بارع الخط ، أوحد زمانه في ذلك ، وقوراً ، مُعَذَّب <sup>(٢)</sup> اللفظ ، منجداً  
في هوى نفسه ، مُحَارِقاً <sup>(٣)</sup> بحرفة الأدب على جلالة قدره . وكتابته نقيّة ، جانحة  
إلى الاختصار .

#### شعره

وثيق ثقلٌ فيه أرواح المعاني ، كشعر أبيه ، وتوشيح فائق . تولى كتابة  
الإشياء لثاني الملوك النصريين <sup>(٤)</sup> ، واستمر قيامه <sup>(٥)</sup> بها على حَجَرٍ شديد من  
السلطان وتحمّل ، لملازمته المُعَاقِرَة وانهماكه في البُعْدالة ، واستعمال الحر ، حتى زعموا  
أنه قام يوماً بين يديه ، فأخّره عنها ، وقدم الوزير أبا عبد الله بن الحكيم .  
وفي ذلك يقول :

أمن عادة الإنصاف والعدل أن أجفأ <sup>(٦)</sup> لأن زعموا أني تحسّيتها حِرْفاً  
وأقام بقية عمره تحت رِفْدٍ وبرٍّ .

(١) نسخة في المخطوطين . وإضافتها لازمة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين ، والمقصود بها (عذب) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين والمقصود بها (محترفا) .

(٤) ثاني ملوك بني نصر هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن الأحمر . وقد حكم مكة

غیر ناطلة من سنة ٦٧١ هـ حتى سنة ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

(٥) وردت في «ج» (قائمة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (جلدا) . والتصويب بتعليم السهال .

## وفاته

توفي في حدود التسعين وسبائة . وكان شيخنا ابن الجيّاب [ قد آثره <sup>(١)</sup> ] بكتُبِهِ . وكانت نفيسة أعلاها بخط أبيه رحمه الله .

محمد بن مالك المُرِّي الطُّغْنَرِي <sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة ، من ذوى البيتية <sup>(٣)</sup> والحسب فيها . ذكره الأستاذ <sup>(٤)</sup> ، في الكتاب المسمى بالصلة ، والغافقي <sup>(٥)</sup> ، وغيرها .

## حاله

أديب نبيل ، شاعر ، على عهد الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس صاحب غرناطة . قال وكان أولاً يميل إلى البطالة والراحة . ثم إنه استيقظ من غفلته ، وأقلع عن راحته ، وأجَبَ في توبته . وكان من أهل الفضل والخير والعلم .

من تواليفه كتابه الشهير في الفلاحة ، وهو بديع ، سماه « زهرة البستان ، ونزهة الأذهان » ، عبرة في الظرف . قال ، وجرى له مع سماجة <sup>(٦)</sup> ، خليفة

(١) وردت في المخطوطين (فأثره) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) ورد هذا الاسم محرفاً كله في «ج» كالأق : (محمد بن ملك الميرى الصعري) . وكذا في الزيتونة . (محمد بن ملك الميرى الصعري) والإسم الصحيح هو ما أثبتناه . والطغْنَرِي نسبة إلى (طغْنَر) . هي قرية من قرى غرناطة ، وقد سبق التعريف بها .

(٣) وردت في «ج» (البيتية) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) الأستاذ هنا يقصد بها الأستاذ أبو جعفر بن الزبير صاحب كتاب (صلة الصلة) . وقد سبق التعريف به .

(٥) الغافقي يقصد بها هنا ، محمد بن عبد الواحد الغافقي الشهير بالملاحى . وقد سبق التعريف به .

(٦) هو من شيوخ قبيلة صنهاجة البربرية . وقد تولى الوزارة لعبد الله بن بلقين أمير غرناطة . وكان وزيراً حازماً قوى المزم ، شديد السطوة ، فبرم به عبد الله ، وصرفه بالحسنى ، فسار في أهله وأمواله إلى المرية ، وعاش في كنف صاحبها ابن صبادج .

عبد الله بن بلةّين قصة . إذ فاجأه سماجة مع إخوان له ، ولم يشعروا به ، فأنشده ابن مالك أوتجالا ، وقد أخذ يلبجام دابته :

بينما نحن في المصلى لساق<sup>(١)</sup> وجناح العثى فيه جُنوح  
إذا أتانا سماجة يتلألأ رَدَى الشمس من تجليله يوح  
فطقةننا يقول بعض لبعض أغبوق شرابنا أم صبّوح

قال ، فتكلم الوزير سماجة [ باللسان البربرى ]<sup>(٢)</sup> مع عبيده ، فرجموا مسرعين ، ووقف سماجة مع الوزير ابن مالك ، إلى أن أتاه عبيده ، بوعاء فيه جملة كبيرة من الدراهم ، تنيف على الثلاثمائة دينار . فقال ادفعوها إليه ، وانصرف . وأتاهم العبيد مع الدراهم ، بطعام وشراب . قال ابن مالك ، وذلك<sup>(٣)</sup> أوّل مال<sup>(٤)</sup> تأثّلت<sup>(٥)</sup> .

### شعره

[ ومنه ]<sup>(٦)</sup>

صبّ على قلبى هوى لاعج ودبّ في جسمى ضناً دارج  
في شادنٍ أحمر مُستأنس لسانُ تذكارى<sup>(٧)</sup> به لاهج  
قدرُ نُهْمَان إذا ما مشى وما عسى ينفله عالج

(١) وردت في المخطوطين (نسق) . وبالتصويب يستقيم الوزن والسياق .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (باللسان الغربى) .

(٣) وردت في «ج» (بذلك) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (ما) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (تأثله) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) هذه الكلمة وارادة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تذاكرى) .

فقدته من رُقْصَةٍ مَيسٍ      وردّفته من ثُقْله مَـايحٍ<sup>(١)</sup>  
 عنوان ما في ثوبه وجهه<sup>(٢)</sup>      تشابه الداخل والخارج  
 فلا تقيسوه بيدٍ الدجى      ذا مُعَلِّم الوجه وذا ساذج  
 وقد لسبها بعض الناس لغيره

### وفاته

قال الأستاذ ، كان حيّاً [ سنة ] ثمانين وأربعمائة . وأمر أن يكتب  
 على قبره :

يا خليلي عرّج على قبري تجد      من أكلة الثرب بين جنبي ضريح  
 خافت الصوت إن أنقمتُ ولسكن      أى نطق إن اعتبرت فصيح  
 أبصرت عيني العجايب لسكن      لما فرّق الموت بين جسمي وروح<sup>(٣)</sup>

محمد بن علي بن محمد [ بن عبد الله ]<sup>(٤)</sup> بن عبد الملك الأوسى<sup>(٥)</sup>  
 المدعو بالعتّرب ، من إقليم الآش<sup>(٦)</sup>

### حاله

كان حسن النظم والنثر ، ذكياً من أهل المعرفة بالعربية والأدب . ووصوفاً  
 بجودة القريحة ، والنبيل والفطنة .

- 
- (١) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (مارج) والأولى أنسب «سمايق» .  
 (٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» ((جسمه) والأولى أنسب للسياق .  
 (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الروح) .  
 (٤) الزيادة في النسبة من «الزيتونة» .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأسدى) .  
 (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (لاش) . ولا يوجد في الجغرافية الأندلسية  
 إقليم بهذا الاسم . ولعل المقصود هنا هو إقليم وادي آش . وقد أورد اسمه على سبيل الإحصاء .

## أدبه وشعره

ذكره الملاحى، وقال حدثني قاضى الأحكام بغرناطة، أبو القاسم الحسن بن قاسم، الهلالى صاحبنا. قال، كان الأستاذ أبو عبد الله العقرب جازنا، قد وقع بينه وبين زوجه، زهرة بنت صاحب الأحكام أبي الحسن على بن محمد تنازع، فرفعته إلى القاضى بغرناطة، أبي عبد الله بن السماك العاملى، وكنت يومئذ كاتباً له، فرأى القاضى قوته وقدرته على الكلام وضعفها، وإخفاق<sup>(١)</sup> نظمها، وشفق لحالها. وكان يرى أن النساء ضعاف، وأن الأغلب من الرجال يكون ظالمين. وكان كثيراً ما يقول فى مجلسه: رويدك، رفقا بالقوادير. وحين رأى، [ما صدر عن القاضى من الجمل<sup>(٢)</sup>]، فقلت له وأين حلاوة شعرك، والقاضى أديب، يهتز إليه ويرتاح، فطلب منى قرطاساً، وجلس غير بعيد. ثم كتب على البديهة بما نصه:

لله حى يا أميم حواك      وحمائم فوق الفصوص حواك  
غذنين حتى خيلتهن عنفينى      بغنائيهن فنمحت [فى]<sup>(٣)</sup> مغناك  
ذكرتنى ما كنت قد أنسيت      بخطوب هذا الدهر من ذكراك  
أشكو الزمان إلى الزمان ومن شكى      صرف الزمان إلى الزمان فشاكى  
يا ابن السماك المستنظل<sup>(٤)</sup> برمحه      والعزل ترهب ذالالاح الشاكى  
راع الجوار فبيننا فى جونا      حق السرى والسيرى الأفلاك

(١) وردت فى الخطوط (اتفاق). وبالصواب يسقيم المعنى.

(٢) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة. ووردت محرفة فى «ج» كالاتى: (ان القاضى من الجمل).

(٣) هذه الكلمة واردة فى «ج». وساقطة فى «الزيتونة».

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة». وفى «ج» (المستقل). والأولى أرجح.

وابسط إلى الخلق المنوب ببسطة ظرف السكرام بعفة الشاك  
 وأنا ذا كر إن لم يفت من لم يمت فدارك ثم دارك ثم (١) ذاك  
 ثم دفعها إلى القاضي ، فكتب القاضي بخطه في ظهر الرقعة : لبيك ، لبيك .  
 [ثم أرسلني] (٢) أصالح بين العقر وزوجه ، فإن وصل صاحبهما إلى خمسين  
 ديناراً ، فأنا أؤديها عنه من مالى ، فجمعت بينهما ، وأصلحت بينهما عن تراض  
 منهما ، ورحمهما الله تعالى .

محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسى العرادي (٣)

من أهل غرناطة

حاله

كان فقي حسن السميت ، ظاهر السكون ، بادی التصوّن والعفة ، دميث  
 الأخلاق ، قليل الكلام ، كثير الحياء ، مليح الخط ، ظريفه ، بادی النجابة .  
 أبوه وجدّه من تجار سوق العطار ، نبهاء السوق . نظم الشعر ، فجا من بهج ،  
 استرسالا وسهولة ، واقتداراً ، ونفوذاً في المَطَوَّلَات ، فَأَنِفَتْ (٤) له من الإغفال ،  
 وجذبته إلى الدار السلطانية ، واشتدّت براعته ، فسكاد يستولى على الأمر .  
 لولا أن المنيّة انترمته شاباً ، فسكّل منه الشعر ، قريعُ إجابة ، وبارعُ ثنية  
 شهرة ، لو انفسح له الأمد .

(١) هذه الدائمة ساقطه في «الر» ونعم .

(٢) وردت في «ج» (ثم أرسل عني) . وبالتصوير يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وقد تكون من عدد عرودا أى قوى واشتد .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

مولده : في ذى الحجة عام أحد وثلاثين وسبعمائة .

### وفاته

توفي مبهلونا على أيام قريبة من إسرعه بغرناطة ، عن سن قريبة من العشرين ،  
في عام خمسة وخمسين وسبعمائة . وأبوه أمين المطارين .

محمد بن علي بن العابد الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، أصله من مدينة فاس .

### حاله

من خطّ القاضى أبى جعفر بن مسعدة ، علّم كتاب دار الإمارة النصرية  
الغالبية ، الذى ينوره يستصحبون ، وسراجهم الذى بإشراقه وبهجته ، ونهج  
تحدثه يهتدون . رفع لواء الحمد ، وارتنى<sup>(١)</sup> بالفهم والعلم والحلم . كان رحمه الله  
إماماً في الكتابة ، والأدب ، واللغة ، والإعراب ، والتاريخ والفرائض والحساب ،  
والبرهان عليه [عارفاً بالسجلات والتوثيق] <sup>(٢)</sup> أرَبى على الموثقين من الفحول ،  
المبرزين في حفظ الشعر ونظمه ، ونسبته إلى قائله حافظاً مبرزاً . درس الحديث ،  
وحفظ الأحكام لعبد الحق الإشبيلي ، ونسخ الدواوين السكبار ، وضبط كتب  
اللغة . وقيد على كتب الحديث ، واختصر التفسير لازمخشري ، وأزال عنه  
الاعتزال ، لم يفتّر<sup>(٣)</sup> قط من قراءة أو درس أو نسخ أو مطالعة ، ليلة ونهاره .

(١) وردت في المخطوطتين (وارتنى) . وبالصواب يستقيم المعنى .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» . وقد وردت في «ج» بحرفة  
كالآتي (عارف والسجلات والتوثيق) .

(٣) وردت في «ج» (يفتن) . والتصويب من «الزيتونة» .

لم يكن في وقته<sup>(١)</sup> مثله .

مشيخته

أخذ بفاس عن أبي العباس أحمد بن قاسم بن البقال الأصولي ، وأبي عبد الله بن البيوت المقرئ ، وعن الزاهد أبي الحسن بن أبي الموالي ، وغيرهم .

شعره

ومنه قوله :

طرقت تتيه على الصباح الأبلج      حسناء تختل اختيال تبرج  
في ليلة قد ألّبت بظلامها      [فضفاض يرد بالنجوم مدبج]<sup>(٢)</sup>  
وشعره مدون كثير .

وفاته

توفي بحضرة غرناطة عام اثنين وستين وسبعمائة [ في ذي القعدة منه ]<sup>(٣)</sup> .

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأردزي الإلبيري الغرناطي  
من أهل قرية سُكون ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأندلسي ، وكانها  
تفرقة بينه وبين الحسكي أبي نواس .

(١) وردت في «ج» (وقته) ، والنصوب من «الزبونة»

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . ووردت في «الريتونة» كالآتي : (فضفاض البجوم مدبج) .

(٣) هذه العبارة الواردة في «ج» وساقطة في «ر» و«د» .



## أُولَيْتُهُ

قال غير واحد من المؤرخين ، هو من ذرية يزيد بن حاتم بن قميصة<sup>(١)</sup> بن المهلب بن أبي صفرة ، وقيل من ولد [ أخيه ]<sup>(٢)</sup> رُوح بن حاتم .

## حاله

كان من فحول الشعراء ، وأمثال<sup>(٣)</sup> النظم ، وبرهان البلاغة ، لا يُدرك شأوه ، ولا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، مع المشاركة في العلوم ، والنفوذ في فكِّ المعنى . خرج من الأندلس ابن سبع وعشرين سنة ، فلقى جوهرًا [ المعروف بالسكاتب مولى المعز بن المنصور العبَّيْدِي صاحب المغرب ]<sup>(٤)</sup> وامتدحه ، وكان لثيا ، فأعانه مائتي درهم ، فوجد لذلك ، وقال أها هنا كريمٌ يُقصد ، فقبل بلى ، جعفر بن يحيى بن علي بن فلاح بن أبي مروان ، وأبو علي بن حمدون ، فامتدحهما<sup>(٥)</sup> ، ثم اختصَّ بجعفر بن يحيى وأبي علي ، فبالغا<sup>(٦)</sup> في إكرامه ، وأفاضاً عليه من [ النعم و ]<sup>(٧)</sup> الإحسان ما لم يمرُّ بباله ، وسارت أشعاره فيهما ، حتى أنشدت للمعزَّ العبَّيْدِي ، فوجهه جعفر بن علي إليه في جُملة طُرف وتُحف بعث بها إليه ، كان أبو القاسم أفضلها عنده ، فامتدح [ المعز لدين الله ]<sup>(٨)</sup> ، وبلغ المعزُّ من من إكرامه الغاية . ثم عاد إلى إفريقية ، ثم توجه إلى مصر ، فتوفي ببرقة .

(١) وردت محرفة في المخطوطين (فيضة . قبطة) . والصواب ما أثبتناه (عن الوفيات) .

(٢) الزيادة من ( الوفيات ) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وهي هنا جمع (مثيل) . ومعناها الفاضل .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (فامتدحهم) ، فاقضى التصويب .

(٦) وردت في «ج» (فبلغنا) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) الزيادة من «الزيتونة» .

(٨) وردت في المخطوطين (المعز بالله) . والصواب ما أثبتناه .

وجرى ذكره في «تخليص الذهب»<sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه : «العقاب  
الكاسرة ، والصمصامة البائرة ، والشوارد التي تهادتها الآفاق ، والغايات التي  
أعجز عنها»<sup>(٢)</sup> السباق .

«وصيته» : وذكره ابن شرف في مقاماته ، قال : وأما ابن هاني محمد ، فهو  
تجدي الكلام ، سردي النظام ، إلا أنه إذا ظهرت معانيه ، في جزالة مبانيه ،  
رمى عن<sup>(٣)</sup> منجنيق لا يؤثر في النفيق . وله غزل معري<sup>(٤)</sup> ، لا عذري ،  
لا يقنع بالطيف ، ولا يصفع بغير السيف [وقد قدّه به الذات ، وعظم شأنه  
فاحتمل الثواب]<sup>(٥)</sup> ، وكان يقف دولته في أعلى منزلته [ناهيك]<sup>(٦)</sup> من رجل  
يستعين على صلاح دنياه ، بفساد أخراه<sup>(٧)</sup> ، لرداءة دينه ، وضعف يقينه .  
ولو عقل ما ضاقت عليه معاني الشعر ، حتى يستعين عليه بالكفر .

### شعره

كان أول ما مدح به جعفر بن علي قوله :

أحببت بقبائك القيساب قبابا لا بالخدادة ولا الركب ركابا  
فيها قلوب العاشقين تخالها عنما بأيدي البيض والعنابا

وقال يمدح جعفر بن علي من القصيدة الشهيرة :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وجفاً وبانت لنا الجوزاء في أذننا شنفاً

(١) هو كتاب «تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبية» . وهو من مؤلفات  
ابن الخطيب التي لم تصل إلينا .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (عندها) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (على) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (آخرته) .

وبات لنا ساقٌ يقوم على الدُّجى  
 أغنُ غَضِيضٌ جَفَّفَ اللين قدَّه  
 ولم يُبقِ إِرْعاش المدام له يداً  
 نَزِيفُ قَضَاه السُّكْر إلا ارتجاجه  
 يقولون حِقْفٌ (١) فوق خَيْرُ رَانَة  
 جعلنا حَشَايانا ثِيَابَ مُدَامِنَا  
 فن كَبِدٍ تُدْنِي إلى كَبِدٍ هَوَى  
 بِمَيْشِك نَبِه كَأْسِه وجفـونـه  
 وقد فكَت الظالماء بعض قيودنا  
 وولت نَجُوم لاثريا كأنها  
 ومـرر على آثارها دُبرانها  
 وأقبلت الشَّعْرى العبور مُلَمَّة (٢)  
 وقد قبَّلَها أَخْتُها من ورائها  
 تخاف (٣) زَمِير الِيتِ قَدَم نَثْرَة  
 كأن مُعَلَّاً قُطِبَها فُلُوسٌ له  
 بَشْمَعَة صُبْح لا تَقَط (٤) ولا تُطْفَأ  
 وأثْقَلَت الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَه الوَطْفَا  
 ولم يُبقِ إِعْنَات (٥) التَّنَنَّى له عَطْفَا  
 إذا كلَّ عنها الخَصِر حَمَلُها الرَّدْفَا  
 أما يعرفون الخَيْرُ رَانَة والحِقْفَا  
 وقدَّت لنا الظَّالماء من جِلْدِها الحِفَا  
 ومن شَفَةِ تَوْحَى (٦) إلى شَفَةِ رَشْفَا  
 فقد نَبِه الإبريقُ من بعد ما أُغْفَا  
 وقد قام جيش الليل للصبح فاصْطَفَا  
 خواتيم (٧) تبدو في بَدَنان يَدِ تَخْفَا  
 كصاحبٍ ودى كُتِّت (٨) خَيْلُه خَلْفَا  
 بمرزَمَها (٩) اليَعْسُوب تَجَنَّبُه طَرْفَا  
 لتعْخَرُق من ثُنْيَا بَجَرَّتْها سِجْفَا  
 وبربر في الظَّالماء يَنْسِفُها نَسْفَا  
 لواءان مرَّ كوزان قد كَرِه الزَّحْفَا

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تقط). والأولى أنسب للسياق.

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أعبات) وهو تعريف.

(٣) وردت في المخطوطين (خفف). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ترى) والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (خواتم).

(٦) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أكت).

(٧) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (ميلة).

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» (مرزماها).

(٩) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تخال).

كأن السَّما كين اللذين تظاهرا  
 فذا رايح يُهوى إليه سينانه  
 [ كأن قدامي النَّسر والنَّسر واقع  
 كأن أخاه حين دَوَّم طائرا  
 كأن رقيب الليل أجدل مرقب  
 كأن بنى نعش ونعش مطافل  
 كأن سهاها عاشق بين عُود  
 كأن سَمَيْلا في مطالع [ ألقه ] (٢)  
 كأن الهزيع الأبنوسى موهنا  
 كأن ظلام الليل إذ مال ميسلة  
 كأن نجوم الصبح خاقان معشر (٣)  
 كأن لواء الشمس غرة جعفر  
 [ وقد جاشت الظلماء بيضا صورا ما ] (٤)  
 وجاءت غنّاق الخيل تردى كأنها  
 هنالك تلتقى جمفراً خير جعفر  
 فكأين (٥) تراه في الكريهة عاجلا  
 على لبنتيه ضامنان له الختفا  
 وذا أعزل قد عضَّ أنمله كهنا  
 قصصن فلم تسم الخوا في لهضعفا (١)  
 آتي دون يصف البدر فاخطف النصفنا  
 يُقلِّب تحت الليل في ريشه طرفا  
 بوجرة قد أضلّان في مِهْمَةٍ قشفا  
 فآونة يبيدو وآونة يخفا  
 مفارق ألف لم يجد بعده إلغا  
 سرى بالنسيج الخسروانى مُلتغا  
 صريع مُدام بات يشربها صرفا  
 من الترك نادى بالنجاشى فاستخفا  
 رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا  
 ومركوزة ستمرا وفيفضاة زعفا  
 تخطُّ لنا أقلام آذانها صُحفا  
 وقد بدلت يميناه من لينها عنفا  
 عزيزته برقا وصولته خطفا

(١) هذا البيت ساقط في «ج». ووارد في «الزيتونة»، وفي شطرته الثانية بعض التحريف والنقص كالآتي (قصص فلم يستطع ضعفا).

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة». وساقطة في «ج».

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (مشعر) وهو تحريف.

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في «الزيتونة». وقد وردت في «ج» كالآتي (وقد جاشت الدنيا بيضا صورا ما).

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (كأين).

وشعره كثير مدوّن ، ومقامه شهير . وفيما أوردناه كفاية . وهو من  
إلبيرة (١) الأصيلة (٢) .

### وفاته

قالوا ، لما توجه إلى مصر ، شرب بيرة وسكر ونام عريانا ، وكان البرد  
شديدا فأفلج (٣) ، وتوفي في سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وهو [ ابن ] (٤) اثنين  
وأربعين سنة . ولما بلغت المعز وفاته ، تأسف عليه وقال ، هذا رجل كنا  
نطمع (٥) أن نفاخر به أهل المشرق .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن إبراهيم [ بن على ] (٦)  
الفساني البرجي [ الغرناطي ] (٦)

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة .

### حاله

فاضل يجمع على فضله ، صالح الأبوة ، طاهر الذئاة ، بادي الصيانة والعفة ،

(١) إن رواية ابن الخطيب عن كون ابن هاني من «إلبيرة الأصيلة» (وكان موقعها بجوار  
غرناطة) تخالف الرواية الجارية من كونه قد ولد ، وفقا لابن خلكان ، بمدينة إشبيلية (الونيات ج ٢  
ص ٥) . ويلاحظ لنا أن رواية ابن خلكان هي الأرجح . لأنها أقدم بكثير من رواية ابن الخطيب ،  
وأقرب لعصر الشاعر .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأصيلة) والمؤدبي واحد .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (ففلج) . والاولى أفضل .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (نريد) .

(٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» . ووردت في هامش «ج» عبارة (ابن يحيى

البرجي) .

طُرِف في الخير والحشمة ، صدر في الأدب . جمُّ المشاركة ، ثاقب الذهن . جميل العشرة (١) ، مُتَمَتِع المجالسة . حسن الخطِّ والشعر والكتابة . فدَّ في الانطباع . صنَّيع (٢) اليدين ، يحكم على الكثير من الآلات العلمية . ويجيد تفسير الكتاب . رحل إلى العُدوة ، [ وتوسَّل إلى ملكها ] (٣) ، مُجَدِّد الرسم ، ومقام الجَلَّة . وعلم دَسَّت الشعر والكتابة [ أمير المسلمين ] (٤) أبي عنان فارس ، فاشتمل عليه ، ونوّه به ، وملاً بالخير يَدَه ، فاقتنى جِدَّةً وحُظوةً وشُهرةً ، وذِكرًا ، واقتبض مع استرسال الملك ، وآثر الراحة ، وجَهَّد في التماس الرِّحْلة (٥) الحجازية ، ونَبَذ السَّكْل ، وسلا الخُطَّة ، فأسعفه سلطانه بغرضه ، وجعل حَبْلَه على غاربه . وأصحبه رسالة إلى النبيِّ الكريم من إنشائه ، متصلة بقصيدة من نظمه ، وكلاهما تُعْلَن (٦) في الخلفاء بَعْدَ شَأَوِهِ ، ودرسوخ قدم علمه . وعِراقة البلاغة ، في نَسَب خُصْلَه ، حسبما تضمَّنه الكتاب المسمى « بِمُسَاجَلَةِ الْبَيَان » . ولما هلك ووُلِّي ابنه ، قدَّمه قاضياً بمدينة مُلْكِهِ (٧) ، وضاعف التَّنْوِيه به ، فأجرى الخُطَّة ، على سبيل من السَّداد والنزاهة . ثمَّ لَمَّا وُلِّي السلطان أبوسالم عَهْ ، أجزاد على الرسم المذكور . وهو الآن بحاله الموصوفة ، مَفْخَر من مفاخر [ ذلك الباب السلطاني على تَمْدُّدِ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (المعاشرة) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (صنَّيع) وهو تحريف . وصنَّيع أى ماهر في الصنعة .

(٣) وردت مكانها في المخطوطين هذه العبارة المحرفة (وتوسَّل إلى ملطف) . والتصويب من نفع الطيب .

(٤) الزيادة من النفع .

(٥) وردت في المخطوطين (الراحة) وهو تحريف . والتصويب من النفع .

(٦) هكذا في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (تعل) .

(٧) مدينة ملكة ، أى المدينة التى بها مقر ملكه ، وهى مدينة فاس .

مفاخره <sup>(١)</sup> [يحظى] <sup>(٢)</sup> بكل اعتبار .

### شعره

[<sup>(٣)</sup> ثبت في كتاب « نفاضة الجراب » من تأليفنا ، عند ذكر المدعى الكبير بباب ملك المغرب ، ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من أنشد ليلثند من الشعراء مانصه :

وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي ، بجملة السذاجة ، وكرم الخلق ، وطيب النفس ، وخدش العافية ، وابن الصلاح والعبادة ، ونشأة القرآن ، المتحيز إلى حزب السلامة ، المنقبض عن الغمار ، العزوف عن فضول القول والعمل ، جامع المحاسن ، من عقل وصين ، وطلمب ممتع ، وأدب نقادة ، ويد صناع ، أبو القاسم ابن أبي زكريا البرجي ، فأنشدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة :

أصغى إلى الوجد لما جد عائبه	صب له شغل عمن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق بدا	فضل من ظل إرشاداً يخاطبه
لولا النوى لم يبت حيران مكتئباً	يغالب الوجد كتباً وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما	نمليه أشجانه فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقي ألهمي سمحت	بالوصل أوقاته لو عاد ذاهبه
يا جيرة أودعوا إذ ودعوا حرّاً	يُصلى بها من صميم القلب ذائبه

(١) م بين الحاصرتين منقول من نفح الطيب . وقد ورد ، كانه في المخطوطين ( ذلك السلطان ) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) أوردنا المتن في « نفح الطيب » ترجمة أبي القاسم البرجي نقلاً عن كتاب « الإحاطة » . وقد وردت بها بعد كلمه « شعره » النبذة المسطورة . ثم القصيدة الكبيرة التي نظمها البرجي في مديح الرسول ، وهي تحتوي على بيتين وثلثين بيتاً . وهذا كله ساقط في المخطوطين . ومن ثم فقد اعتمدنا في عملهم على « نفح الطيب » ( ج ٣ ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ) .

يا هل ترى تجمع الأيام فرقتنا  
ويا أهيل ودادى والنوى قنف  
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه  
ويا ربوع الحى لازلت ناعمة  
يا من لقلب مع الأهواء منعطف  
يسمو إلى طلب الباقي بهمة  
وفتنة المرء بالملوف مفضلة  
أبكى لعهد الصبا والشيب يضحك بي  
ولن ترى كالهوى أشجاء سالفه  
وهمة المرء تغليه وترخصه  
ما هان كسب المعالى أو تناولها  
لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت  
فى ذمة الله ركب للعلا ركبا  
يرمون عرض الفلا بالسير عن غرض  
كانهم فى فؤاد الليل سر هوى  
شدوا على لب الرضاء وطأنهم  
وكأنوا الليل من طول السرى شططا  
حتى إذا أبصروا الأعلام مائلة  
بحيث يأمن من مولاه خائفه  
فيها وفى طيبة الغراء لى أمل  
لم أنس لا أنس ألاما بظلمها  
شوق إليها وإن شط المزار بها

كهدنا أو يرد القلب ساكبه  
والقرب قد أبهمت دونى مذاهبه  
وصادع الشعل يوم الشعب شاعبه  
يبكى عهدك مضي الجسم شاحبه  
فى كل أوب له شوق يجاذبه  
والنفس بالليل للفانى تطالبه  
والأنس بالإلف نحو الإلف جاذبه  
ياللرجال سبت جدى ملاعبه  
ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه  
من عز نفسا لقد عزت مطالبه  
بل هان فى ذاك ما يلقاه طالبه  
آثاره ولما لاحت كواكب  
ظهر السرى فأجابتهم نجايبه  
طى السجل إذا ما جد كاتبه  
لولا الضرام لما خفت جوائبه  
فغاص فى لجة الظلماء راسبه  
فخلفوه وقد شابت ذوائبه  
بجانب الحرم المحمى جانببه  
من ذنبه وينال القصد راغبه  
يصاحب القلب منه ما يصاحبه  
سقى نراه عميم الغيث ساكبه  
شوق المقيم وقد سارت جبايبه



فِي الشَّمْسِ مَنْ يَدَاهُ لَا نَعَاتِيهِ  
 مِنْ فَضْلِهِ شَرَفٌ تَعْلُو مَرَاتِبِهِ  
 رَبُّ الْعِبَادِ أَمِينُ الْوَحْيِ عَاقِبُهُ  
 أَعْلَامُهُ كَرَمًا جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ  
 زَكَتْ حُلَاهُ كَمَا طَابَتْ مَنَاسِبُهُ  
 مِنْ أَجْلِهَا كَانَ آتِيهِ وَذَاهِبُهُ  
 كَالصَّبِيحِ تَبْدُو تَبَاشِيرًا كَوَاكِبُهُ  
 يَدِيرُ تَيْجَاهُ مَا أَبْدَاهُ وَاهِبُهُ  
 وَطَبَّقَ الْأَرْضَ أَعْلَامًا تَجَاوِبُهُ  
 وَالْجَنُّ تُقْدِفُ إِحْرَاقًا ثَوَاقِبُهُ  
 حَتَّى انْجَلَى الْحَقُّ وَانْزَاحَتْ شَوَائِبُهُ  
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْتَدِي فِي الْأَفْقِ سَارِبُهُ  
 عَنِ الْأَنَامِ وَجِبْرَائِيلُ صَاحِبُهُ  
 وَامْتَازَ قُرْبًا فَلَا خَلْقٌ يُقَابِرُهُ  
 نَفْسٌ بِمَقْدَارِ مَا أَوْلَاهُ وَاهِبُهُ  
 فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بَادِيهِ وَغَائِبُهُ  
 وَالصَّبِيحُ لَمَّا يَوْبُ لِلشَّرْقِ آيَتُهُ  
 سَبِيلُ النِّجَاةِ بِمَا أَبَدَتْ مَنَازِبُهُ  
 وَأَذْبَرَ الْغَىُّ فَانْجَابَتْ غِيَاهِبُهُ  
 يَهْدِي بِهَا مِنْ صِرَاطِ اللَّهِ لَاحِبُهُ  
 يَحْرُثُ مِنَ الْعِلْمِ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ  
 فِي مَوْقِفِ الْكَشْرِ إِذْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ

إِنْ رَدَّهَا الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ مَا عُبِثَتْ  
 مَعَاهِدُ شَرُفَتْ بِالْمَصْطَفَى فَلَهَا  
 مُحَمَّدٌ الْمُجْتَبَى الْهَادِي الشَّفِيعُ إِلَى  
 أَوْفَى الْوَرَى ذِمًّا أَسْمَاهُمْ هِمًّا  
 هُوَ الْمُسْكَمِلُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
 عَنَاءَةً قَبْلَ بَدْءِ الْخَلْقِ سَابِقَةً  
 جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا الرُّسُلُ الْكَرَامَ بِهِ  
 أَخْبَارُهُ سِرُّ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَسُلْ  
 تَعَابِقِ الْكُونَ فِي الْبُشْرَى بِمَوْلَاهُ  
 فَالْجَنُّ تَهْتَفُ إِعْلَانًا هَوَاتِفُهُ  
 وَلَمْ تَزَلْ عَصْمَةُ التَّائِيدِ تَكْنِفُهُ  
 سَرَى وَجَنَحُ ظِلَامِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ  
 يَسْمُو لِسُكْلِ سَمَاءٍ مِنْهُ مَنْفَرْدُ  
 لَمْ تَنْتَهِي وَقَفَ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِهِ  
 لِقَابَ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى فَمَا عَلِمَتْ  
 أَوَاهُ أَسْرَارِ مَا قَدْ كَانَ أَوْدَعَهُ  
 وَآبُ الْبَدْرِ فِي بَحْرِ الدُّجَى غَرِقُ  
 فَأَشْرَقَتْ بَسَنَاهُ الْأَرْضُ وَاتَّبَعَتْ  
 وَأَقْبَلَ الرُّشْدُ وَالتَّاحَتْ زَوَاهِرُهُ  
 وَجَاءَ بِالذِّكْرِ آيَاتٍ مَفْصَلَةٌ  
 نُورٌ مِنَ الْحِكْمِ لَا تَخْبُو سَوَاطِعُهُ  
 لَهُ مَقَامُ الرِّضَا الْحَمُودُ شَاهِدُهُ

والرُّمْلُ تحت لواء الحمد يقدُمُها      محمدُ أحمد السامى مراتبه  
 له الشِّفَاعَاتُ مقبُولاً وسائلُها      إذا دهى الأمر واشتدت مصاعبه  
 والحوض يروى الصَّدى من عَذْبٍ موره      لا يشتكى غُلَّةَ الظَّمانِ شاربِه  
 محامد المصطفى لا ينتهى أبداً      تعدادُها هل يعدُّ القطرُ حاسبه  
 فضلُ تكفل بالدارين يوسعُها      نعمى ورَّحى فلا فضلٌ يناسبه  
 حسبي التوسلُ منها بالذى سَمَحَتْ      به القوافى وجلَّتْها غرائبُه  
 حيَّاه من صلوات الله صَوْبُ حياً      تُحْدِي إلى قبره الزاكي نجائبُه  
 وخلد الله مُلكَ المستعين به      مؤيد الأمر منصوراً كتائبُه  
 إمام عدل بتقوى الله مشتمل      فى الأمر والنهى يُرضيه يُراقبه  
 مسدُّ الحُكم ميمونٌ تقيته      مظفر العزم صِدْقُ الرأى صائبُه  
 مشرُّ للتقى أذيلٌ مجتهد      جرَّارُ أذيلٍ سحب الجود ساحبه  
 قد أوسعت أهل الرَّاجى مكارمه      وأحسبت رغبة العافى رغائبُه  
 وفاز بالأمن مجبوراً مسالمة      وباء بالخزى مقهوراً محاربُه  
 كم وافدٍ آملى معهود نائله      أثنى وأثنت بما أولى حقائبُه  
 ومستجير بـمـزٍ من مثابته      عزَّت مراميه وانتادت مآربه  
 وجاءه الدهر يسترضيه مُعتدراً      مُستغفراً من وقوع الذنب تائبُه  
 لولا الخليفة إبراهيم لانبهمت      طرق المعالى ونال الملك غاصبه  
 سمَّت لنيل تراث المجد همته      والملكُ ميراث مجدي وهو عاصبه  
 يُنميه للزُّ والعليا أبو حسن      سمح الخلائق محمودُ ضرائبُه  
 من آل يعقوب حسبُ الملك مفتخرأ      يباب عزِّهم السامى تماقيبُه  
 أطواد خِلمٍ رسا بالأرض محتده      وزاحت منسكب الجوزا مناكبُه  
 تحفها من مَرَيْنٍ أبحر زخرت      أمواجها وغمام ثار صائبُه

بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب  
أَكْفُرُهُمْ فِي دِيَاغِيهَا مَطَالَعُهُ  
يَا خَيْرَ مَنْ خَلَصَتْ لَهُ نَيْتُهُ  
جَرَدَتْ وَالْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ مُلْبِسَةُ  
وَحُضْنَتَهَا غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ  
صَبَّرَتْ نَفْسًا لِعُقْبَى الصَّبْرِ حَامِدَةٍ  
فَلْيَهْنُ دِينُ الْهَدَى إِذْ كُنْتَ نَاصِرَهُ  
لَا زَالَ مَلِكُكَ وَالتَّائِيدُ بِخُدَمِهِ  
وَدَمْتَ فِي نِعَمٍ تَضَفُّوا مَلَابِسُهَا  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَا  
يَنْقَضُ وَسَطُ سَمَاءِ النَّفْعِ ثَابِقِهِ  
وَفِي نَحْوِ أَعَادِيهِمْ مَغَارِبُهُ  
فِي الْمُلْكِ أَوْ خَطَبِ الْعُلِيَاءِ خَاطِبِهِ  
سَيْفًا مِنَ الْعِزِّ لَا تَنْبُو مُضَارِبِهِ  
وَقَلَمًا أَدْرَكَ الْمَطْلُوبَ هَائِبِهِ  
وَالصَّبْرَ مَذْكَانَ مَحْمُودٍ عَوَاقِبِهِ  
أَمِنْ يُوَالِيهِ أَوْ خَوْفٍ يُجَانِبِهِ  
تَقْضَى بِخَفْضِ مُنَاوِيهِ قَوَاضِيهِ  
فِي ظِلِّ عِزٍّ عَلَا تَصَفُّو مُشَارِبِهِ  
سَاوَتْ إِلَيْهِ بِمَشْتَاقٍ رَكَائِبِهِ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ شَعْرِهِ مَا قَيَّدَهُ لِي بِخُدَمِهِ صَاحِبُ قَلَمِ الْإِنْشَاءِ بِالْحَضْرَةِ الْمَرْيُونِيَّةِ<sup>(٢)</sup>،  
الْفَقِيهِ الرَّئِيسِ الصَّدْرِ الْمُتَّقِنِ [أَبُو زَيْدِ بْنِ خَلْدُونَ]<sup>(٣)</sup>.

صَحَا الْقَلْبُ عَمَّا تَعْلَمِينَ فَأَقْلَعَا<sup>(٤)</sup> وَعَطَّلَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَاهِدِ أَرْبَعًا  
وَأَصْبَحَ لَا يُلَوِّى عَلَى حَدِّ مَنْزِلٍ وَلَا يَتَّبِعُ الطَّرْفَ الْخَلِيلِيَّ الْمُودَعَا  
وَأَضْحَى مِنَ السُّلْوَانِ فِي حِرْزِ مَعْقِلٍ بَعِيدٍ عَلَى الْآيَامِ أَنْ يَتَضَعَّضَا  
[يَرِدُ الْجَفَانُ الثُّجْلَ عَنْ شُرْفَاتِهِ وَإِنْ لَحِظْتَ عَنْ كُلِّ أَحْيَدٍ أَتْلَعَا]<sup>(٥)</sup>

(١) إِلَى هَذَا تَمَّ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْ «نَفْحِ الطَّيِّبِ» مَا نَقَلَهُ بِدَوْرِهِ عَنْ «الْإِحَاطَةِ» فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ  
الْبَرْجِيِّ خَاصًّا بِشَعْرِهِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ مَا دُونَهُ ابْنُ الْحَطَّابِ بِكِتَابِهِ «نَفَاضَةُ الْجَرَابِ» . وَكُلُّ ذَلِكَ حَسْبَمَا  
قَدَمْنَا سَاقَطٌ فِي مَخْطُوطِي «ج» وَ«الزَيْتُونَةُ» . وَنَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ لِاسْتِثْنَائِ النَّقْلِ عَنِ الْمَخْطُوطِينَ .

(٢) الْحَضْرَةُ الْمَرْيُونِيَّةُ أَوْ حَاضِرَةُ بَنِي مَرْيُونٍ ، هِيَ ضَحِيَّةُ مَدِينَةِ فَاسَ الْمُسَمَّاةِ «بِالْبَلَدِ الْحَدِيدِ» .

(٣) مَا بَيْنَ الْحَاضِرَتَيْنِ سَقَطَ فِي «ج» . وَوَرَدَ فِي «الزَيْتُونَةِ» وَالنَّفْحِ .

(٤) هَكَذَا فِي «ج» وَالنَّفْحِ وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (فَأَقْنَعَا)

(٥) هَكَذَا . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي «النَّفْحِ» . وَقَدْ وَرَدَ بِمُحَرَّفَاتٍ فِي الْمَخْطُوطِينَ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي :

(يَرَى الْخَيْرَانَ الْخَلَّ مِنْ شُرْفَاتِهِ وَإِنْ لَحِظْتَ عَنْ كُلِّ أَحْيَدٍ أَمْلَعَا - مَلْعَدَا)

عزیز علی داعی الغرام اتقیاده<sup>(١)</sup> وكان إذا ناداه<sup>(١)</sup> للوَجْدِ أَهْطَعَا  
أهاب به للشَّيْبِ أَنْصَحَ واعْظِ أَصَاحَ لَهُ قَلْبًا مُنِيبًا وَمَسْمَعًا  
وسافر في أفق التفكير والحِجَا زواهره لا تبرخ<sup>(٢)</sup> الدهر طُلْعَا  
لعمري لقد انضَيْتُ<sup>(٣)</sup> عَزَمِي تَطَالُبًا وَقَضَيْتُ<sup>(٤)</sup> عُمُرِي رُقِيَّةً وَتَطَلُعَا  
وَحُضَّتْ عُبَابَ الْبَحْرِ أَخْضَرُ زُبْدَا وَدُسْتُ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَغْبَرَ أَسْفَعَا  
ومن شعره حسبما قيده المذكور :

نَهاه النَّهْيَ بَعْدَ طَوْلِ التَّجَارِبِ وَلاَحَ لَهُ مِنْهَاجُ الرُّشْدِ لِاحِبِ  
وَخَاطَبِهِ دَهْرُهُ نَاصِحًا بِالسَّنَةِ الْوَعْظُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَأَضْحَى إِلَى نَصْحِهِ وَاعِيًا وَأَلْفَى حَدِيثَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ  
وَأَصْبَحَ لَا تَسْتَبِيهِ الْغَدَوَانِي وَلَا تَزْدَرِيهِ حَظُوظُ الْمَنَاصِبِ  
وإحسانه كثير في النظم والنثر ، والقصار والمطولات . واستعمل في السفارة  
إلى ملك مصر [ وملك ]<sup>(٥)</sup> قَسْتَالَةَ ، وهو الآن قاضي مدينة فاس ، نسيجٌ وحده ،  
في السلامة والتخصيص ، واجتناب فضول القول والعمل ، كان الله له .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن يوسف [ بن محمد ]<sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن زَمْرَك . أصله من شرق الأندلس ، وسكن  
سلفه رِبَاضَ الْبَيَازِينِ مِنْ غَرْنَاطَةِ ، وبه<sup>(٧)</sup> وَلَدَ وَنَشَأَ ، وهو من مفاخره<sup>(٨)</sup> .

(١) وردت في «ج» أناده . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٢) هكذا وردت في «ج» و «النفع» . وفي «الزيتونة» (يرتجى) .

(٣) هكذا في «الزيتونة» والنفع وفي «ج» أمضيت (٤) هكذا في «ج» و «النفع» وفي «الزيتونة» وقطعت

(٥) الزيادة من النفع : (٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٧) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (وبها) . . والظاهر أن الإحالة هنا على غرناطة .

(٨) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (مفاخرها) . والإحالة هنا على غرناطة .

## حاله

هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجبتها، مختص، مقبول، هاش، خلوب، عذب الفكاهة، حلوا المجالسة حسن التوقيع، خفيف الروح، عظيم الانطباع، شره المذاكرة، فطن بالمعارض، حاضر الجواب، شملة من شغل الذكاء، تسكاد تحتدم<sup>(١)</sup> جوانبه، كثير الرقة، فكاه، غزل، مع حياء وحشمة، جواد بما في يده، مشارك لإخوانه. نشأ عفواً، طاهراً، كلفاً بالقراءة، عظيم الثؤوب، ثاقب الذهن، أصيل الحفظ، ظاهر النبل، بعيد مدى الإدراك، جيد الفهم، فاشتهر فضله، وذاع أثره<sup>(٢)</sup>، وفشا خبره، واضطلع بكثير من الأغراض، وشارك في جملة<sup>(٣)</sup> من الفنون، وأصبح [مُتَلَقِّفُ كُرَّة] <sup>(٤)</sup> البعث، وصارخ الحلقة<sup>(٥)</sup> وسابق الحلبة، ومظنة الكمال. ثم ترقى [في] <sup>(٦)</sup> درج <sup>(٧)</sup> المعرفة والاضطلاع، وخاض لجة الحفظ، وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق، ونصب نفسه للناس، متكلماً فوق الكرسي [المنسوب] <sup>(٨)</sup> وبين الحفل المجموع، مستظهراً بالفنون التي بُد فيها شأوه، من العربية والبيان واللغة، وما يقذف به [في] لج النقل، من الأخبار والتفسير. متشوقاً مع ذلك، إلى السلوك، مصاحباً للصوفية، آخذاً نفسه بارتياض ومجاهدة، [ثم عانى الأدب، فكان أملاًك به، وأعمل الرحلة

(١) هكذا في «ج» والنفح. وفي «الزيتونة» (تنحرم) وهو تحريف.

(٢) وردت في المخطوطين (رجله) والتصويب من النفح.

(٣) هكذا وردت في المخطوطين. وفي النفح (كثير).

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفح. وقد وردت محرفة في المخطوطين كالألق (متقلب من كثرة).

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي النفح. ووردت في «الزيتونة» (الحلقة).

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» والنفح (درجة) والأولى أرجح.

(٨) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين. وواردة في النفح.

في طلب العلم<sup>(١)</sup> والازدياد ، وترقى إلى الكتّابة ، عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب ، أبي سالم إبراهيم ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان ابن يعقوب ، ثم عن السلطان ، وعرف [في] باب الإجادة . ولما جرت الحادثة على السلطان<sup>(٢)</sup> صاحب الأمر بالأندلس ، واستقرّ بالمغرب ، أنس به ، وانقطع إليه ، وكرّ صحبة ركابه ، إلى استرجاع حقه ، فأطف منه محله ، وخصّه بكتّابة سرّه . وثابت الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة<sup>(٣)</sup> ، فأقرّه<sup>(٤)</sup> على رسمه ، معروف الانقطاع والصّاعية ، كثير الدالة ، مضطّعا بالخطة ، خطأ وإنشاءً ولسناً وتقدياً ، فحسن منابه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسّنت وساطته<sup>(٥)</sup> ووسّع الناس تخلّقه ، وأرضى السلطان محله<sup>(٦)</sup> . وامتد في ميدان النثر والنظم باعه ، فصدر عنه [ من المنظوم ]<sup>(٧)</sup> في أمداحه ، قصائد [ بعيدة الشّأو ]<sup>(٨)</sup> في مدّى الإجادة ، حسبما يشهد بذلك : ما تضمّنه اسم السلطان أيّده الله في أول حرف الميم ، في الأغراض المتعددة من القصائد والميلاديات ، وغيرها . وهو بحاله الموصوفة [ إلى الآن ]<sup>(٩)</sup> . أعانه الله وسدده .

#### شيوخه

قرأ العربية على الأستاذ رحلة الوقت<sup>(١٠)</sup> في فنّها أبي عبد الله بن الفخار [نجم]<sup>(١١)</sup>

(١) ما ورد بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين . ووارد في النسخ .

(٢) هذه الكلمة سقطت في المخطوطين . واردة في النسخ .

(٣) وردت في المخطوطين (طائفة) . والنصوب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «النسخ» . ووردت في «ج» (فأقر له) وهو تعريف .

(٥) هكذا في «ج» والنسخ . ووردت في «الزيتونة» (واسطته) .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» والنسخ . ووردت في «ج» (جملة) .

(٧) هذه العبارة واردة في النسخ . وساقطة في المخطوطين .

(٨) هذه العبارة واردة في «ج» وفي النسخ . وساقطة في «الزيتونة» .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (إلى هذا العهد) .

(١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» . وفي النسخ (المغرب) .

(١١) الزيادة من النسخ .

على إمامها القاضي الشريف . إمام الفنون اللسانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني ، والفقه والعربية على الأستاذ المفتي <sup>(١)</sup> أبي سعيد بن لب ، واختص بالفقيه الخطيب الصّور المحدث أبي عبد الله بن مرزوق ، فأخذ عنه كثيراً من الرواية ، ولقي القاضي الحافظ أبا عبد الله المقرئ عندما قدم رسولا إلى الأندلس وذاكره ، وقرأ الأصول [الفقيه] <sup>(٢)</sup> على أبي علي منصور الزّواوي ، وروى عن جملة ، منهم القاضي أبو البركات بن الحاج ، والمحدث أبو الحسن بن التماساني ، والخطيب أبو عبد الله بن اللوشى ، والمقرئ أبو عبد الله بن بيش . وقرأ بعض الفنون [العقلية] <sup>(٣)</sup> بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله [العلوي] <sup>(٤)</sup> التّلمساني [واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من إفادة مران ، وحُكّة في الصّناعة] <sup>(٥)</sup> .

### شعره

وشعره مترام إلى نَظْ <sup>(٦)</sup> الإجادة ، خفاجي <sup>(٧)</sup> التّزعة ، كَلَفَ بالمعاني البديعة ، والألفاظ الصّعبة ، غزير المادة . فمنه في غرض النّسيب :

رضيتُ بما تَقْضَى علىّ وتحكمُ      أهان فأقصى أم أضافي فأكرم  
إذا كان قلبي في يديك قيادُه      فإلى عليك في الهوى أتحمكم  
على أن رُوحِي في يديك بقاؤه      بوصلك يحبي أو بهجرِك يُعْدم

(١) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وفي «النسخ» وساقط في «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «النسخ» (هدف) .

(٧) وردت في المخطوطين (خفاجيد) . والتصويب من النسخ .

وَأَنْتِ إِلَى الْمُشْتَاكِ نَارٌ وَجَنَّةٌ  
وَلِي كَبِيدٍ تَغْدِي إِذَا مَا ذُكِرْتِمْ  
وَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْكَ بِالْبَرْقِ مَا سَرَى  
أَرَا عِي نَجُومِ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مَا دَجَى  
وَمَا زِلْتُ أَخْفِي الْحُبَّ عَنْ كُلِّ عَادِلٍ  
كَأَنِّي الْهَوَى ثَوْبَ السَّقَامِ وَإِنِّه  
فِيَا مَنْ لَهُ الْعَقْلُ الْجَمِيلُ سَجِيَّةٌ  
وَعَنْهُ يُرَوَّى النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ  
إِذَا أَنْتِ لَمْ تَرَحِمِ خَضُوعِي فِي الْهَوَى  
وَحَلَمِكَ حِلْمٌ لَا يَلِيْقُ بِمَذْنَبِ  
وَوَاللهُ مَا فِي الْحَيِّ حَيٌّ وَلَمْ يَنْلِ  
وَمِنْ قَبْلِ مَا طَوَّقْتَنِي كُلَّ نِعْمَةٍ  
وَفَتَحْتَ لِي بَابَ الْقَبُولِ مَعَ الرِّضَى  
وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسٌ تَخُونُكَ فِي الْهَوَى  
وَأَتْرَكَ أَهْلِي فِي رِضَاكَ إِلَى الْأَمَى  
أَمَّا وَالَّذِي أَشَقَّى فَوَادِي فِي الْهَوَى

يُبْعِدُكَ يَشْقَى أَوْ بِقُرْبِكَ يَنْعَمُ  
وَقَلْبٌ بَنِيرَانِ الشَّوْقِ <sup>(١)</sup> يَتَضَرَّمُ  
وَلَا اسْتَصْحَبَ الْأَنْوَاءَ تَبْكِي وَتَبْسُمُ  
وَأَقْرَبُ [مِنْ عَيْنِي لِلنَّوْمِ] <sup>(٢)</sup> أَنْجُمُ  
وَتُشْفَى دُمُوعُ الصَّبِّ مَا هُوَ يَكْتُمُ  
مَتَى صَحَّ حُبُّ الْمَرْءِ لَا شَيْءٌ يُسْقَمُ  
وَمِنْ جُودِ يَمْنَاهُ الْحَيَا يُتَعَلَّمُ  
تُخَطُّ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ وَتُرْسَمُ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْنِي <sup>(٣)</sup> عَلَى وَيَرْحَمُ  
فَمَا بَالُ ذَنْبِي عِنْدَ حِلْمِكَ يَعْظُمُ  
رِضَاكَ وَعَمَّتْهُ أَيْادِي وَأَنْعَمُ  
كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سِوَارٌ وَمِعْصَمُ  
[يَغْضُ الْحَيُّ طَرَفِي كَأَنِّي مُجْرَمُ] <sup>(٤)</sup>  
لِفَارَقَتِهَا طَوْعًا وَمَا كُنْتُ أَنْدَمُ  
وَأَسْلَمُ نَفْسِي فِي يَدَيْكَ وَأَسْلَمُ  
وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (التشوق).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» (من نومي للعين). والأولى أنسب للوزن والسياق.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (يخنو).

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج». ووردت في «الزيتونة» كالآتي ٢ : (فأبال ذاك ألباب دوني مبهم).



لأنت من قلبي ونزهة خاطري ومورد آمل وإن كنت أحرَم<sup>(١)</sup>  
 [ومن ذلك ما خاطبني به ، وهي من أول نظمها ، قصيدة مطامير : «أما وانصداع  
 النور في مطلع الفجر» وهي طريفة<sup>(٢)</sup> . ومن بدائعه التي عَقِمَ عن مثلها قياسُ  
 قيس ، واشتهرت بالإحسان اشتهاؤ الزهد بأويس ، ولم يحل بُحاريه ومُباريه  
 إلا بويح وويس ، قوله في إعدار الأمير ولدِ سلطانه المنوّه بمكانه ، وهي  
 من الكلام الذي عُنيت الإجابة بتذهيبه وتهذيبه ، وناسب الحسن بين  
 مديحه وأسيبه :

معاذ الهوى أن أصحبَ القلب ساليا	وأن يُشغل اللوام بالعدل باليا
دعاني أعطِ الحبَّ فضل مقادتي	ويقضى علىَّ الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام الموازل صَبوة	رَمَتْ بي في شُعب الغرام المراميا
وقلبٌ إذا ما انبرق أومض موهنا	قدحتُ به زَنداً من الشوق واريّاً
خليلي إني يوم طارقة النوى	شَقِيت بمن لو شاء أنعم باليا
وبالخيف يوم النفر يأمُ مالك	تخلفت قلبي في حبالك عانيا
وذى أشر عَذْب الثنايا مخصر	يسقى به ماء النعيم الأفاحيا
أحوم عليه ما دجى الليل ساهرا	وأصبح دون لورْد ظمآن ضاريا
يضىء ظلام الليل ما بين أضلعي	إذا البارق النجدي وهنا بدا ليا

(١) وردت هذه القصيدة في «ج» ولم ترد في «نفح الطيب» . ومن جهة أخرى فإن ترجمة ابن زمرك التي ينقلها إلينا المقرئ في نفح «الطيب» من «الإحاطة» تتضمن عدة قصائد طويلة لم ترد في «المخطوطين» . وقد رأينا أن نتتبع نص الترجمة في «نفح الطيب» ، وأن نورد من هذه القصائد أجزاء فقط لأنها من المطولات . ثم نعود بعد ذلك فننتبع نص المخطوطين .

(٢) يقول في هذه القصيدة بعد أبيات :

لك الله فذ الجلالة أروحد تطاوعه الآمال في النهى والأمر

أجبرتنا بالرمل والرمل منزل مضى العيش فيه بالشبية حاليا  
ولم أروبعاً منه أقضى لبانة وأشجى حمامات وأحلى بجانيا  
سقت طله الغر الغواذى ونظمت من القطر في جيد الغصون لآليا  
أبشكم أنى على النأى حافظ ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا  
أناشدكم والحر أوفى بهمه ولن يعدم الخير والأحسان جازيا<sup>(١)</sup>

وورد على السلطان أبى سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وفد الأحابيش  
بهدية من ملك السودان ، ومن جملتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة ، فأمر من  
يعانى الشعر من الكتّاب بالنظم فى ذلك الغرض ، فبقال وهى من بدائعها :

لولا تألق بارق التذكار ما صاب واكف دعى المدرار  
لكنه مهما تعرض خافقاً قدحت يد الأشواق زند أوارى  
وعلى المشوق إذا تذكر معهدا أن يُعزى الأجفان باستعبار  
أمدكرى غرناطة حلت بها أيدى السحاب أزرة النوار  
كيف التخلّص للحديث وبيننا عرض الفلاة وطافح زخار  
وغريبة قطعت إليك على الونى بيداً تبیدُ بها هموم السارى  
تنسيه طيته التى قد أمها والزكب فيها ميّت الأخبار  
يقنأدها من كل مُشتمل الدجى وكأنا عيناها جذوة نثار  
خاضوا بها لجج الفلا فتخلّصت منها خلوص البدر بعد سرار  
سكّمت بسعدك من غوائل مثلها وكفى بسعدك حامياً لذار  
وأنتك ياملك الزمان غريبة قيد النواظر نزهة الأبصار  
موشية الأعطاف رائقة الحلى رقمت بدائعها يد الأقدار

(١) تقع هذه القصيدة فى أربعة وثمانين بيتاً . وقد وردت فى نفح الطيب ج ٤ ص ٢٧٥

راق العيون أديمها فكأنه      روض تفتح عن شقيق بهار  
 ما بين مبيض وأصفر فاقع      سال اللجين به خلال أنصار  
 يحكي حدائق نرجس في شاهق      تنساب فيه أراقم الأنهار<sup>(١)</sup>  
 وأنشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من  
 البنية الشهيرة ببابه رحمه الله تعالى .

تأمل أطلال الهوى فتألمنا      وصيا الجوى والسقم منها تعلمنا  
 أخو زفرة هاجت له منه ذكرة      فأنجده في شعب العزام وأتهمنا  
 وأنشد السلطان في وجهة للصييد أعمالها ، وأطلق أعنة الجياد في ميادين ذلك  
 الطراد وأرسلها قوله :

حيّك يا دار الهوى من دار      نوء السماء بديمة مدار  
 وأعاد وجه ربك طلقاً مشرقاً      متضاحكاً بمباسم النوار  
 أمدكرى دار الصباية والهوى      حيث الشباب يرف غصن نصار  
 عاطيتني عنها الحديث كأنما      عاطيتني عنها كؤوس عقار  
 إليه وإن أذكت نار صبايقي      وقدحت زند الشوق بالتذكّار  
 يا زاجر الأظمان وهي مشوقة      أشبهتها في زفرة وأوار  
 حنت إلى نجد وليست دارها      وصبت إلى هندية والقار  
 شاقّت به برق الحمى واعتادها      طيف الكرى بمزارها المزوار<sup>(٢)</sup>  
 ومن شعره في غير المطولات :

(١) تقع هذه القصيدة في نحو تسعين بيتاً . وقد وردت مع الاختصار في نفح الطيب ج ٤

ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٢) تقع هذه القصيدة في أربعة وسبعين بيتاً . وقد وردت في نفح الطيب ج ٤ ص

٢٨٠ - ٢٨٣ . وإلى هنا ينتهي ما أورده نفح الطيب من مطولات ابن زمرك . ومن بعدها تستأنف  
 تدوين نص المخطوطين .

لقد زادني وجداً وأغرى بي الجوى  
تُشير وراء الليل منه [بنازة] <sup>(١)</sup>  
تلوح سناناً حين لا تنفج <sup>(٢)</sup> الصبا  
قطعت به ليلاً يطارحنى الجوى  
إذا قلت لا يبدو أشال لسانه  
إلى أن أفاق الصبح من غمرة الدجى  
لك الله يا مصباح أشبهت مُهجتي  
[ومما ثبت له في صدر رسالة :

أرور بقلبي معهد الأنس والهوى  
ومهما سألتُ البرق يفهم من الحصى  
فياليت شعري والأمانى تعال  
وهل جِيرَتى الأولى كما قد عهدتهم  
ومن أبياته الغراميات <sup>(٧)</sup> :

قيادى <sup>(٨)</sup> قد تملكه الغرام ووجدى لا يطاق ولا يُرام

(١) الزيادة من النفع .

(٢) هذا البيت وارد في «ج» وفي النفع . وساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنفع . ووردت في «الزيتونة» (تقى) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النفع كالأق (لا يخفى

الضيء به كفا) .

(٥) هذا البيت وارد في «الزيتونة» وفي النفع . وساقط في «ج» .

(٦) لم يرد هذا الشعر في المخطوطين ، ونقلناه عن نفع الطيب .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» وفي النفع . ووردت في «الزيتونة» كالأق (ومنه

مثل ذلك) .

(٨) هكذا وردت في «ج» والنفع وفي «الزيتونة» (فؤادى) .

ودمى دونه صوب الغواذى وشجوى فوق ما يشدو الحمام  
إذا ما الوجد<sup>(١)</sup> لم يترح فزادى على الدنيا وساكنها السلام  
وفى غرض يظهر من الأبيات :

ومُشتمل بالحسن أحوى مهنف قضى رجع طرقي من محاسنه الوطر  
فأبصرت<sup>(٢)</sup> أشباه الرياض محاسناً وفى خدّه جرح<sup>(٣)</sup> بدا منه لى أثر  
فقلت لجلأسى خذوا الخدر إنما به وصّب من أسهم الفنج والخور  
ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه ومن شأنها تدمى من [الأمح بالبصر]<sup>(٤)</sup>  
تُخيل للعينين جرحاً وإنما بدا كلف منه على صفحة القمر

ومما يرجع إلى باب الفخر ، ولعمري لقد صدق فى ذلك :

يا لايى<sup>(٥)</sup> فى الجود والجود شيمتى جُبلت على آثارها يوم مولدى<sup>(٦)</sup>  
ذرينى فلو أنى أخذ بالغنى لكنت ضنياً بالذى ملكت يدى

ومن مقطوعاته :

لقد علم الله أنى امرؤ أجر ثوب العفاف القشيب  
فكم غمض الدهر أجفانه وفازت قِداحى بوصل الحبيب  
وقيل وقبيلك فى غفلة فقلت أخاف الإله الرقيب

(١) وردت فى المخطوطين (المجد) . والتصويب من النفع .

(٢) وردت فى المخطوطين (فأبصر) والتصويب من النفع .

(٣) هكذا وردت فى «النفع» . ووردت فى المخطوطين (حسن) والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «النفع» ووردت فى المخطوطين (الاحفظ والبصر) والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «النفع» (ألائمة) .

(٦) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «النفع» . ووردت فى «ج» (مولود) وهذا تحريف .

[ وفي مدح كتاب الشفاء<sup>(١)</sup> طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عندما شرع

في شرحه :

ومَسْرَى رِكَابٍ لِلصَّبَا قَدْ وَنَتْ بِهِ      نَجَائِبُ سَحْبٍ لِلتَّرَابِ نَزَوْعَهَا  
تَسْلُ سَيْوْفِ الْبَرْقِ أَيْدَى حُدَاتِهَا      فتَهْلُ خَوْفًا مِنْ سَطَاها دَوْعَهَا  
ومنها :

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه      فقد بان فيه للعقول جميعها  
بمِرَّة حُسْنٍ قَدْ جَلَّتْهَا يَدُ النِّهْيِ      فأوصافه يَلْتَنَحُ فِيهِ بَدِيعُهَا  
نَجُومُ اهْتِدَاءٍ وَالْمَدَادُ يُجَنِّهَا      وأسرار غَيْبٍ وَالْيَرَاعُ تُذِيعُهَا  
لَقَدْ حُزَّتْ فَضْلًا يَا أَبَا الْفَضْلِ شَامِلًا      فَيُجْزِيكَ عَنْ نَصِيحِ الْبِرَايَا شُعْبُهَا  
وَلِلَّهِ مَنْ قَدْ تَصَدَّى لَشَرْحِهِ      فَلَبَّاهُ مِنْ غُرِّ الْمَعَانِي مَطِيعُهَا  
فَكَمْ يُجْمَلُ فَضْلَتْ مِنْهُ وَحِكْمَةٌ      إِذَا كَتَمَ الْإِدْمَاجُ مِنْهُ تُشِيعُهَا  
مَحَاسِنُ وَالْإِحْسَانُ يَبْدُو خِلَالَهَا      كَمَا افْتَرَّ عَنْ زَهْرِ الْبِطَاحِ رِيْعُهَا  
إِذَا مَا أُصُولُ الْمَرْءِ طَابَتْ أَرْوَمَةٌ      فَلَا عَجَبَ أَنْ أَشْبَهَتْهَا فِرْعَوْنُهَا  
بَقِيَتْ لِأَعْلَامِ الزَّمَانِ تَنْبِيلُهَا      هُدًى وَلِأَحْدَاثِ الْخُطُوبِ تَرْوَعُهَا<sup>(٢)</sup>

ومما امتزج فيه نثره ونظمه ، وظهر فيه أدبه وعلمه ، قوله يخاطبني جواباً عن رسالة خاطبت بها الأولاد ، وهم مع مولانا أيده الله بالمنسكب :

مَالِي بِحَمْلِ الْهَوَى يِدَانِ<sup>(٣)</sup>      مِنْ بَعْدِ مَا أَعُوزُ التَّدَانِي  
أَصْبَحْتُ أَشْكُو مِنْ زَمَانٍ      مَا بَتُّ مِنْهُ عَلَى أَمَانٍ

(١) هو كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» وهو أشهر كتب الحافظ الفقيه القاضي عياض بن موسى السبكي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

(٢) تقع هذه القصيدة في عشرين بيتاً . وهي غير واردة في المخطوطات ، وقد وردت في النسخ (ج ٤ ص ٣٨٤) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «ج» (يداني) .

ما بال عينيـك تسجـان      والدمع يرفض كالجمان  
ناداك والإلفُ عنك وإن      والبعد من بعده كوان  
يا شقة النفس من هوان      كجج<sup>(١)</sup> في أبجر الهوان  
لم يُثن عن هـواك ثان      يا بُنية القلوب قد كفان

يا جانحة الأصيل ، أين يذهب قرصك المذهب ، وقد ضاق بالشوق المذهب .  
أَمَسْتُ شُموس [الأنس] <sup>(٢)</sup> محجوبة عن عيني ، وقد ضرب البُعد الحجاب بينها  
وبيني ، وعلى كل حال . من إقامة وارتحال . فما حالك من قلبي محلا بينها . وما كنت  
لأقع من وجهك تخيلاً وشبهاً . ومن أين انتظمت لك عقول التشبيه ، وأتسقت ، ومن  
بعض المواقع والشمس لو قطعت <sup>(٣)</sup> . صادك منذور ، وأنت تتجمل بثوبى زور ،  
وجيبُ الظلام على دينارك حتى الصباح مزور ، ووراءك من الغروب غريم لا يرحم ،  
ومُطالب تُقلب منه في كفه المطالب . ويا بَرِّق الغمام من أى حجاب تبسم ، وبأى  
صبح ترسم ، وأى غفل من السحاب تسم . أليست مباسم الثغور لا تنجد بأفقى  
ولا تغور . هذا وإن كانت مباسمك مُساعدة ، والجو مُلبس لها من الوجوم شعاراً ،  
فلطالما فحكت فأبكت الغواذى ، وعقت الراح والغاذى . أعوذ بواشم البروق ،  
بنواسم الطفل والشروق ، ذوات الزايرات المتعددة الطروق ، فهى التى قطعت وهاداً  
ونجاداً ، واهتدت بسيف الصباح من السحاب قراباً . ومن البروق نجاداً ، واهتدت  
خبر الذين أحبهم مُستظرفاً مُستجداً ، فعالمها ولعلمها . والله يصل في أرض الوجود  
نهلها وعلها ، وأن يُبل ظميين الشوق بنسيمها البليل ، وأن نعوضه من نار الغليل ،  
بنار الخليل ، وخير طبيب يداوى الناس وهو عليل . فشكواى إلى الله لا أشكو

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، (بحج) وهو تحريف .

(٢) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نظمت) والأولى أ . ج .

إلى أحد . هل هو إلا فرد تَسْطُو رياح الأشواق على ذُبالته ، وعُمر الشوق قد شبَّ على الطوق ، ووهب الجمع للفرق ، ولم يقنع بالمشاهدة بالوصف دون الذوق . وقلب تُقسم أحشاؤه الوجد ، وقسم بالله الغور والنجد . وهووم متى وردت قُليب القاب ، لم تَبْرَح ولم تُعَد ، فله الأمر من قبل ومن بعد .

أستغفر الله ياسيدي الذي يوقد<sup>(١)</sup> أفسكارى حلول لقائه ، وأنتسم أرواح القبول من تلقايه . وأسأل الله أن يُديم لى آمالى<sup>(٢)</sup> بدوام بقايه . إن بُعد مداه ، قربت منأيداه ، وإن أخطأنا رفدَه أصبنا نَداه . فثمرات آدابه الزهر تجىء إلينا ، وسحاب بنانه الغر تُصوب دوالينا أو علينا ، على شحط هواه ، وبُعد منتواه . ولا كرسالة سيدى الذى همت فضايله وخصت ، وتلت على أولياء نعمته أنباء السكال وقصت ، وآى<sup>(٣)</sup> قفى كل منها عجبا ، ونال من التماح غرمتها واجتلاء صفحتها أربا . فلقد [ كرُمت عنه ]<sup>(٤)</sup> بالاشتراك فى بُنوته الكريمة نسباً ، ووصلت لى بالعناية [منه]<sup>(٥)</sup> سبباً . تولى سيدى خيرك من يتولى خير المحسنين ، ويُجزل شكر المُنعمين . أما ما تحدّث به من الأغراض البعيدة العذية ، وأخبر عنه من المعانى الفريدة العجيبة ، والأساليب المطيلة ، فيعجز عن وصفه ، وإحكام رصفه ، القلم واللسان ، ويعترف لها بالإبداع المستولى على أمد الإحسان البديع وحسان . ولقد أجهدت جِياد الارتجال ، فى مجال الاستعجال ، فما سمحت القريحة إلا بتوقع الآجال ، وعادت من الإقدام إلى السكال . فعلمت أن تلك الرسالة السكرية ، من الحق الواجب على مَنْ قرأها وتأملها ، أن لا يجرى فى لجة من

(١) وردت فى «ج» (ترقدن) . وفى «الزيتونة» (توقدون) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت فى الخطوطين (مالى) . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت فى «ج» (وألوان) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (لايت عنى) .

(٥) إضافة يقضيها السياق .



ميادينها ، ويديم يراع سيدى الإحسان كرينها . لاكن على أن يفسح الرياض  
 للقصى مدى ويقتدى بأخلاق سيدى التى هى نُور وهدى . فإنه والله يتيه ، وقيه  
 مما يتقيه ، بعد ما أعاد فى شكوى البين وأبدى . وتظلم من البعد واستعدى<sup>(١)</sup> ،  
 ورفع حكم العتاب عن ذوات التسميم والاعتباب ، ورعى وسيلة ذكرها فى مُحكم  
 الكتاب . وولى فضله ما تولى ، وصرف هواه إلى هوى المولى أن صور<sup>(٢)</sup>  
 السعادة على رأيه ، أيده الله تَجَلَّى ، ونمرة فكره المقدس ، أيده الله تَحَلَّى . شكر الله  
 له عن جميع نعمه التى أولى ، وحفظ عليه مراتب الكمال التى هو الأحق بها  
 والأولى . وقد طال الكلام ، وَجَمَحَتِ الأقلام . ولسيدى وبركتى الفضل ، أبقي  
 الله بركته ، وأعلى فى الدارين درجته ، والسلام الكريم بخصمكم ، من مملوككم  
 ابن زَمَرَك ، ورحمة الله وبركاته ، فى الخامس عشر لجمادى الأولى عام تسعة  
 وستين<sup>(٣)</sup> .

وخاطبني كذلك ، وهو من الكلام المرسل : أبو معارفى ، وولى نعمتى ، ومعيد  
 جاهى ، ومقوم كمالى ، ومورد آمالى ، ممن توالى نعمه على ، ويتوفر قسمه لدى ؛  
 وأبوء له بالعجز ، عن شكر أياديه . التى أحيت الأمل ، وملأت أ كُفَّ الرغبة ،  
 وأنظمت الحدايق ، فضلا عن اللسان ، وأياديه البيض وإن تعددت ، وَمِنْهُ العميمة ،  
 وإن تجددت ، تقصر عن إقطاع أسمى شرف المجلس فى الروض المطور بيانه .  
 فماذا أقول ، فيمن صار مؤثراً إلى بالتقديم ، [ جالياً صورة ]<sup>(٤)</sup> تشريفى ،

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (استدعا) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (سور) .

(٣) وردت فى المخطوطين (وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، متى ذكرنا أن ابن الخطيب  
 قد توفى سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت محرفة فى «الزيتونة» (جاناسورة) .

بالانتساب إليه في أحسن التقويم . . . (١) وإني ثالث اثنين أئشرف بخدمتها ،  
وأسحب في أذيال نعمتها .

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من تمشى إليه عبيد  
اللهم أوزعنى شكر هذا المنعم ، الذى أثقلت نعمه ظهر الشكر ، وأنهضت  
كمال (٢) الحمد ، اللهم أدم بجميع حياته ، وأمتع بدوام بقايه الإسلام والعباد ، وأمسك  
بئمن آرائه رَمَقَ ثغر الجهاد . يا أكرم مسئول ، وأعز ناصر . تفضل سيدى ،  
والفضل عادته ، بالتعريف بما يقر عين المتطلع (٣) ويقنع غلة التشوُّف . ولقد كان  
المالِك لما مثلنا بين يدي مولانا ، أيده الله ، لم يقدم عملا عن السؤال [ولا] (٤) عن الحال ،  
إقامة لرسم الزيارة ، وعملا بالواجب ، فإني أرى الديار بطرفى ، فعلى أن أرى الديار  
بعينى ، وعلى ذلك يكون العمل إن شاء الله . وإن سألت سيدى شكر الله احتفاه ،  
وأبقى اهتمامه ، عن حال المالِك ، من تعب السفر ، وكد الطريق ، فهى بحمد الله دون  
ما يظن . فقد وصلنا المنكب تحت الحفظ والكلاءة ، مخرزين شرف المساوقة ،  
لمواكب (٥) المولى ، يمين الله وجبهته ، وكتب عصمته ، واستقر جميعنا بمحل  
القصة ، وتاج أهبته ، ومهب رباح أجزائها ، تحت النعم الثرة ، والأنس الكامل  
الشامل . قرب الله أمد لقاءكم ، وطلع على ما يسر من تلقايتكم . ولما بلغنا هذه  
الطية ، وأنحنا المطية ، قمنا بواجب تعريفكم على الفور بالأدوار ، ورفعنا مخاطبة  
المالك على الابتدا . والسلام .

مولده : فى الرابع عشر من شوال ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

[ انتهى السفر السادس هنا . والحمد لله رب العالمين ]

(١) كلمة غير مقروءة . (٢) هكذا فى «الزيتونة» . وفى «ج» (كامل) .

(٣) هكذا فى «الزيتونة» . وفى «ج» (المتطلع) . والأولى أرجح وأكثر تمشياً مع السياق .

(٤) ساقطة فى «ج» . وورادة فى «الزيتونة» .

(٥) هكذا فى «ج» . و«الزيتونة» (لمراكب) . والأولى أرجح .

ومن السفر السابع المفتتح بقوله  
ومن الطّائرين منهم في هذا الباب \*  
محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيشمة الجبّائي  
سكن غرناطة يكنى أبا الحسن

### حاله

كان مبرزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، متقدماً في الكتابة والفصاحة،  
جامعاً فنون الفضائل، على غفلة كانت فيه.

### مشيخته

روى عن أبي الحسن بن سهل، وأبي بكر بن سابق، وأبي الحسن بن الباذش،  
وأبي علي الغساني وغيرهم. وصحب أبا الحسن بن سراج صحبة مؤاخاة.

### توالياه

صنّف في شرح غريب البخاري مصنفًا مفيداً.  
توفي ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربعين وخمس مائة.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري  
من أهل مالقة، وأصله من إستجة<sup>(١)</sup>، انتقل سلفه إلى مالقة، يكنى  
أبا عبد الله.

(\*) هنا يبدأ مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور.

(١) هي بلدة أندلسية متوسطة تقع على ضفة نهر شنيل فرع الوادي الكبير، جنوب لجري غربي

قرطبة وبالإسبانية Eciña.

## حاله

كان من جملة<sup>(١)</sup> سحمة العلم ، والغالب عليه الأدب ، وكان من أهل الجلالة ،  
[ ومن بيت علم ودين ]<sup>(٢)</sup> . أقرأ ببلده ، وقعد بالجامع الكبير منه ، يتكلم على  
صحيح البخاري ، وانتقل في آخر عمره إلى غرناطة .

وقال الأستاذ<sup>(٣)</sup> ، كان من أبرع أهل زمانه في الأدب [ نظماً ونثراً ]<sup>(٤)</sup> .

## شعره

منقولاً من خط الوزير الراوية أبي محمد عبد المنعم بن سحاك ، وقد ذكر  
أشياخه فقال : الشيخ المتفنن الأديب ، البارع ، الشاعر المُنْثَق ، قرأ على  
أشياخها ، وأقرأ وهو دون<sup>(٥)</sup> العشرين سنة . وكانت بينه وبين الأستاذ المقرئ  
الشهير أبي العباس الملقب بالوزعي قرابة ، وله قصيدة أولها :

« ما للنسيم لدى الأصيل عليلاً »

ومنها :

حتى النسيم إذا ألم بأرضهم خلعوا عليه رقةً ونُحولا  
[ وكان يقول : كان الأستاذ أبو العباس ، يستعيدني هذا البيت ، ويقول  
نعم أنت قريبى ، وقدم على غرناطة أظن سنة تسع وثلاثين وستمائة ]<sup>(٦)</sup> .

(١) هذه الكلمة واردة في مخطوط الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في المخطوطين ( من بيت أهل العلم والدين ) .  
والأولى أرجح .

(٣) يقصد بها الأستاذ أبو جعفر أحمد بن الزبير ، صاحب كتاب «صلة الصلة» ، المتوفى  
سنة ٥٧٠ هـ .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وفي «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( بن ) .

(٦) الفقرة الواردة بين الخاصرتين مطبوعة وممجة في الإسكوريال ، وقد نزلناها عن «ج» .

## محتـه

قال الأستاذ جرى له قصة ، نُقل بعض كلامه فيها ، على بعض أحاديث الكتاب من جهة استشهاد أدبي عليه فيها ؛ غالب أدبه . فإطلاق عِنان الكلام ، [وما أكثر مما يضاق فيما يأنفه ، إدراكات] (١) تلك الأفهام . ولكل مقام مقال . ومن الذي يَسلم من قيل وقال . وكان ذلك سبب الانقطاع ، ولم يؤت من قصر باع ، وانتقل إلى غرناطة ، فتوفي في أثر انقضاءه (٢) وانتقاله .

## شعره

من ذلك قوله في غرض يظهر من الأبيات :

قضوا في رُبى نجد [ففي القلب مرساه] (٣) وغثوا إن أبصرتم ثمَّ مغناه  
أما هذه نجد أما ذلك الحى فهل تحميت عيناه أم صمت (٤) أذناه  
دعوه يؤفى ذِكْره باتشامه ديون هواه قبل أن يتوفاه  
ولا تسألوه سألوه فن العنا رياضة من قد شاب في الحب فوداه  
أيحسب من أصلى (٥) فؤادى بحبه أنى أسلوه عنه حاشاه  
متى غدر الصب الكريم (٦) وفى له وإن أتلّف القلب الحزين تلافاه  
وإن حَجروا معناه وصَّروا به فإن معناه أحقَّ بمعناه  
وياسابقاً عيس الغرام سيوفه وكل إذا يخشاه في الحب يخشاه  
أرحها فقد ذابت من الوجد والشرى ولم يبق إلا عظمها أو بقاياها

(١) ما بين الخاصرتين مكانه بياض في الإسكوريال .

(٢) واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وفى الحى مرماه) . والأولى أبلغ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال و«ج» (صم) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (أبل) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (الكتيب) .

ويا صاحبي عَجَّ بِي عَلَى الْخَلِيفِ مِنْ مَنَى  
وَعَرَّجَ عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ لَعَلَّنِي (١)  
وَقُلُّ لِّلْيَالِي قَدْ سَلَكَنَ بَعْدَ شَمْسِهِ  
هَلْ الْعُودُ أَوْجُوهُ أَمْ الْعُمَرُ يَنْقُضِي  
[وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا ، قَوْلُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

سَرَّتْ مِنْ رُبِّي نَجْدَ مُعْطَرَةِ الرِّيَاءِ  
تَمْسَحُ أَعْطَافُ الْأَرَاكِ بَلِيَّةً  
وَمَرْتَدٌ فِي حَبْرٍ الرِّيَاضِ مَرِيضَةً  
وَبَشَرَتْ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ سَحَرَةً  
سَقَنِي اللَّهُ دَهْرًا ذَكَرَهُ بِنَعِيمِهِ  
مَلَنِي نُحْيَاهُ الْأَنْيَقَ وَحُسْنُهُ  
وَبِي رَشَاءً مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ غَدَا  
رَمَانِي فَأَصَابَنِي بِأَوَّلِ نَظْمِي  
وَبَدَّدَ جَسْمِي نُورَهُ وَكَأَنَّهُ  
تَصَوَّرَ لِي مِنْ عَالَمِ الْخُسْنِ خَالِعًا  
وَهُمْ بَأَن يَرِقُّ إِلَى الْخُورِ جَسْمُهُ  
إِذَا مَا انْتَنَى أَوْلَاحُ أَوْجَاحِ أَوْرُنَا  
رَعَى اللَّهُ دَهْرًا كَانَ يَنْشُرُ وَصْلَهُ

يَمُوتُ لَهَا قَلْبِي وَأَوْنَةُ يَحْيَا  
وَتَنْثُرُ كَافُورًا عَلَى التُّرْبَةِ اللَّامِيَا  
فَتُحْيِي بِطَيْبِ الْعُرْفِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْيَا (٢)  
فَيَسْرِعُ دَمْعُ الْعَيْنِ فِي إِثْرِهَا جَرِيَا  
فَكَمْ لَجَفُونِي عِنْدَ ذِكْرِهِ مِنْ سُقْيَا  
وَمَنْ خُلِقَ قَدْ كُنْتُ لَا أَحْمِلُ النَّأْيَا  
يَجُودُ بِتَعَذُّبِي وَيَبْخُلُ بِالْقِيَا  
فَيَا عَجَبًا مَنْ عِلْمُ الرَّشَاءِ الرَّمِيَا  
أَشْعَةُ شَمْسٍ قَابِلَتْ جَسَدِي مَلِيَا  
فَمَنْ عَجَبٌ أَنْ كَانَ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا  
فَتَقَلَّتْهُ كُتُبًا وَحَمَلَتْهُ حَلِيَا  
سَبَابُ الْقُصْبِ وَالْأَقَارِ وَالْمِسْكِ وَالضِّيَا  
بِرُودِ طَوَاهَا الْبَيْنِ فِي صَدْرِهِ طَيَّا (٣)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي المخطوطين (فائني) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (سكناه) .

(٣) وردت في المخطوط (فنجيا) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هذا الشعر المخصوص بين الحاصرتين وارد فقط في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

## مشيخته

ومما يشتمل على أسماء شيوخه ، ويدل على تبعثره في الأدب وروسخه ، إجازته  
أبا الوليد إسماعيل بن تير الأيادي ، وعندها يقال ، آتى الوادي .

إن لي عند كل نفحة بستان من الورد أو من الياسمين  
نظرةً والتفاتةً أتمنى أن تكوني حملت فيما تليينا  
ما هذه الأنوار اللامحة ، والنوار الفايحة ، إني لأجد ريح الحكمة ،  
ولا مَقْنَد ، وأرد مورد النعمة ولا مُنْكَد (١) ، أميسك دارين يُنهب ، أم المَنْدَل  
الرطب في الغرام الملهب ، أم فَفَعَت أبواب الجنة ففاح نسيمها ، وتوضحت  
أسباب المنّة ، فلاح وسيمها .

مُحْيَاك أم نور الصباح تبسماً ورياك أم نور الأفاح تنسماً  
فن شم من ذا نفحة رق شيمة ومن شام من ذا لحة راق مبسماً  
أجل خلق الإنسان من عَجَل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتفهموا  
أسرار الحكم وتعموا ، وإذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا ، يعني مجالس الذكر ،  
ومأنس النظر والفكر ، ومطالع المناظرة ، ومواضع المحاضرة ، فهذه بتلك ،  
وقد انتظمت الجواهر النبوية في ربّك ، ولها من حمى العطار (٢) وطيس ، بين  
ميسك المداد ، وكافور القراطيس . فيا أيها المعلم (٣) الأُوحد ، والعالم الذي لا تنسك  
أمامته ولا تُجحد ، حوّمت على علم الملوك ، ولزمت بحلم طريق الحكم المسلك ،  
فلم تعد أملّ الحكماء ، ولم تعد إلا بعمل العلماء ، وقد قال حكيمهم الفاضل

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يكنذ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (المعطرة) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (العلم) والأولى أرجح .

وعظيمهم] الذى لا يُنَظَرُ له ولا مُفَاضِلٌ [١] ، إذا خَدَمْتَ الأُمَرَاءَ ، فَكُنْ  
 بَيْنَ [استلطاف واستعطاف] [٢] ، تَجَنَّبْ المعارف والعوارف ، دَانِيَةَ القُطَافِ .  
 فَتَعَلَّمْهُمْ وَكَأَنَّكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ ، وَتُرَوِّهِمْ [٣] ، وَكَأَنَّكَ تَرَوِي عَنْهُمْ ، فَأَجْرَيْتَ  
 الباب ، وَامْتَرَيْتَ مِنَ العِلْمِ اللُّبَّابَ ، ثُمَّ لَمْ تُبْعِدْ ، فَقَدْ فَعَلَ النَحْوِيُّونَ ذَلِكَ  
 فِي يَكْرُمٍ ، وَيَعِيدٍ ، وَيَعِزُّ [٤] ، وَلَا غَرَوْ أَنَّ تَقْرَأَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ . وَتَسْتَعِيزُ  
 الإِجَازَةَ [عَنِ القَوْمِ العِظَامِ] [٥] ، يَقْصِدُونَكَ . فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَى أُبَيٍّ [بْنِ كَعْبٍ] [٦] ، [فَهَلْ فِي حَيٍّ الْخَوَاطِرِ  
 الذِّكْيَةِ مِنْ حَيٍّ] [٧] ، فَقَالَ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، [اللَّهُ أَمْرُكَ] [٨] أَنْ تَقْرَأَ عَلَى ،  
 وَالْعَنَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ ، تُنَادِي إِلَيَّ إِلَيَّ ، وَإِذَا قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ مَوْلَايَ ، وَاسْتَعَارَ  
 لَزِينَتَهُ حُلَايَ :

فَمَا عَلَى الْحَبِيبِ مِنْ اعْتِرَاضٍ      وَالطَّبِيبِ تَصَرُّفٌ فِي الْمَرَضِ  
 قَدْ يَرْحَلُ الْمَرْءُ لِمَطْلُوبِهِ      وَالسَّبَبِ الْمَطْلُوبِ فِي الرَّاحِلِ

عَجَّتْ مَتَوَاضِعًا ، فَمَا أَبْرَمْتَ فِي مَعَاجِكَ ، وَلَا ظَلَمْتَ فِي السُّؤَالِ ، نَعَجَّتْ  
 إِلَى نَعَايِكَ ، فَإِنَّهُ سِرُّهُ اللَّهُ ، لَا يَجْلُ فِيهِ الْإِفْشَاءُ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي

(١) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين (ج ، والزيتونة) . ووردت في الإسكوريال  
 كالألف (الذى لا ينظر ولا يفاضل) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال (استعطاف واستلطاف) .  
 والأولى أرجح .

(٣) واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٤) ساقطة في الإسكوريال . وواردة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال مكانها (للاعلام) .

(٦) الزيادة عن المخطوطين .

(٧) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال وفي «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (أمرك) . والأولى أرجح .



الحكمة من يشاء ، وإن لبست من التواضع شعاراً ، ولبست عن الترفع تنبيهاً<sup>(١)</sup> على السر المكتوم وإشعاراً . فهذه الثريّا من العجايب إذا ارتفعت في أعلى صعودها ، وأسمى راياتها الخافقه وبنودها . نهاية وجودها الحسنى عدم ، وغاية وصفها الشبهي ، أن تشبهه بقدم ، فإذا همت بالركوع ، وشمّت في المغرب ريح الوقوع ، كان لها من السمو القندح المعلنى ، وعادت قرطاً تنزين به الآذان وتتحلّى .

وفي الشرق كأسٌ وفي مغاربها قرطٌ وفي وسط السماء قدم  
هذه آثار التواضع متلوة الشور ، مجلوة الصور ، وكان بعضهم إذا أعلّى الصدقة ، يعطيها ويده تحت يد السائل ، وهكذا تفهم المايل . فإنه لما مئج النبوة تقول ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أراد أن يؤثر المقام<sup>(٢)</sup> الأعلى . ولما أعطى أبو بكر ، رضى الله عنه . ماله كله ، أعطى عمر رضى الله عنه النصف [ من المال ]<sup>(٣)</sup> لا احتياطاً على ماله ؛ ولسكن ليقف لأبي بكر في مقام القصور عن كماله ، تقوى بضاً وتسليماً ، وتنبيهاً لمن كان له قلب وتعلماً . وروى الدارقطنى<sup>(٤)</sup> [رحمة الله عليه]<sup>(٥)</sup> يحبس أباه<sup>(٦)</sup> بركابه ، فلا ينكر عليه ، فقليل له في ذلك ، فقال رأيت يبادر إلى فضيلة فكرهت مخالفته .

فوق السماء وفوق الزهر ما طلبوا وإذا ما أرادوا غايّة نزلوا  
وإلى هذا وصل الله حفظك ، وأجزل من الخيرات حظك ، فإنه وصلتنى  
الكراسة المباركة ، الدالة على التفنن في العلوم والمشاركة ، فبينما أنا أتلو الإجازة ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (شبهها) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بالمقام) ، والتصويب من «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «ج» .

(٤) هو الحافظ الإمام أبو الحسن على الدارقطنى ، نسبة إلى دارالقطن أو دارقطن وهى مجلة

كانت ببغداد ، وكان من أقطاب الفقه الشافعى ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٥) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (أبوه) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

وأريق صدور البيان وإعجازه ، ألقى إلى كتاب كريم ، إنه من أبي الوليد ،  
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، فخرت ، ووقفت كأني سُحرت ، وقلت ساحران  
تظاهرا مآ ، وأحدهما قاتلي ، فكيف إذا اجتماعا .

فلو كان رُحماً واحداً لا تقيته<sup>(١)</sup> ولا كنه رُحْ وثان وثالث

[ومن لم يبت بشيمته المشاني فأحرى أن تطير به المثلث]<sup>(٢)</sup>

وطار بي الشوق كل مطار ، وقرأت سماء فكرتي سورة الانفطار ، وكنت  
أصعد إلى السماء توقداً ، واختلط بالهواء تودداً .

كانت جواهرنا أوائل قبل ذان<sup>(٣)</sup> فالآن صارت بالتحول ثوان<sup>(٤)</sup>

وُجِدَت وواء الحسن وهي كثيفة فوجودهن<sup>(٥)</sup> الآن في الأذهان

ولم يكف أن بهرت بالحسن الخلوب ، حتى أمرت أن أنظم على ذاك الأسلوب ،  
وبالحرى لذلك النثر البديع ، الحريري أو البديع ، ولذلك النظم المعجيب ، المتنبي  
أو حبيب ، ولذلك النصوص الرقيق ، الحارث بن أسد ذي التحقيق . وأما  
الحديث ، فمالك تقطع تلك المسالك ، إلا أن العربية<sup>(٦)</sup> ليس لأحد معه فيها دليل ،  
أستغفر الله إلا للخليل ، لا كن أصول الدين مجربة ، تركت تلك الميادين . هناك

(١) هكذا ، ردت في الإسكوريال . ووردت في «ج» (لاستنيته) . وفي «الزيتونة»  
(لما التقيته) .

(٢) هذا البيت وارد بمكانه في «ج» و«الزيتونة» . ولكنه وارد في الإسكوريال بعد كلمة  
(الإنفطار) الواردة في الجملة التالية .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذا) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (تيدان) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (فوجودها) .

(٦) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

الله يجمع كل منقبة جليلة ، فترى الفضيلة لا ترد فضيلة ، فمر الرديف وقد ركب  
غضنفرا ، أو المدعى صفة فضل ، وكل الصيد في جوف الفِرا . من يُزحم<sup>(١)</sup> البحر  
يغرق ، ومن يُعلم الشجر يشرق . وهل يُبارى التوحيد بعمل ، أو يُجارى البراق  
بجمل . ذلك انتهى إلى سيرة المنتهى . وهل<sup>(٢)</sup> انبرى ليلطم خدّه في الثرى .  
لا تقاس الملايكة<sup>(٣)</sup> بالحدّادين ، ولا حُكماء يونان بالفدادين . أفى طريق  
الكواكب يُسلك ، وعلى الفلك الأثير يُستملك<sup>(٤)</sup> . أين الغد من الأمس ، وظلمة  
الغسق من وضح الشمس . ولولا تقي بغمام فضلك الصيّب لتمثلت لنفسى<sup>(٥)</sup> بقول  
أبي الطيب :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أواه غبارى ثم قال له الحق  
فإن رضيت أيها العلم ، فما لجرح إذا أوضاكم ألم . [ تر ]<sup>(٦)</sup> كيف أجارى  
أعوج بمغرب أهوج وأجارى ذا العقال بمحش في عقال . ظهر بهنه الظلمة ، ذلك  
الضياء ، وبضدّها تبين الأشياء . وما يزكو بياض العاج حتى يُضاف إلى سواد  
الأبنوس . ألفاظ تذب رقّة ، وأغراض تملك حبّ الكريم ورقّة الزهر ، والزهر  
بين بنان وبيان ، والدرّ طوع<sup>(٧)</sup> لسان وإحسان .

وقالوا ذاك سحرٌ بأهلى فقلت وفي مكان الماء باء

(١) وردت في الإسكوريال ( يرسم ) . ووردت في المخطوطين ( يحزم ) . ونعتقد أن التصويب أنسب للمعنى .

(٢) وردت في الإسكوريال ( وهذا ) . والتصويب من «ج» .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . وفي «الزيتونة» ( الملوك )

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال ( يستغلب ) . والأول أنسب للسياق .

(٥) هذه الكلمة وإرادة فقط في الإسكوريال .

(٦) هذه الكلمة وإرادة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( بين ) .

وأما محاسن أبي الوليد ، فيقصر عنها أبو تمام وابن الوليد .

معان لبسن ثياب الجمال وهزّت لها الغانيات القدودا  
كسّون عبيداً ثياب عبيد وأضحى لبيدٌ لديها بليداً  
وكيف أعجب من إجرايك لهذه الجياد ، وأياديك <sup>(١)</sup> من إياد . أورثت هذه  
البراعة <sup>(٢)</sup> المساعدة ، عن قيس بن ساعدة . أجذك أنت الذي وصف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال ، كنأى أنظر إليه في سوق عكاظ على جمل أودق ،  
وهو يقول أيها الناس : مطرٌ ونبات ، وآباء وأمّهات ، إلى قوله :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر  
أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر

إليه بغير تمويه . رجّع الحديث الأول إلى ما عليه المَعْوَل . سألتنى أيها السيد  
الذى يحب إسعافه ، أن أرغم <sup>(٣)</sup> أذنّ القلم حتى يجرى رُعافه ، وأن أكنّج جُفون  
الأوراق بمداد الأقلام ، وأن أجمع الطروس والأمدّة ، بين إصباح وإظلام ، وأطرز  
بياض الشوشن بخضرة الآس ، وأبرز العلم الأبيض تحت راية بنى العباس ، فقلت  
مبادراً ممتثلًا ، وجئت في ميدان الموافقة متمثلًا :

لبّيك لبّيك أضعافاً مضاعفة إني أجبتُ ولكن داعي الكرم  
أتى من المجد أمرٌ لا مرَدَّ له أمشى على الرأس فيه لا على القدم <sup>(٤)</sup>  
دعاه والله مُحْجَب ، ونداء ليس دونه حِجَاب

(١) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة ( وإنه أيك -- وإذايك ) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في الإسكوريال (أرهت) .

(٤) وردت في المخطوطين (تلم) . والتصويب من الإسكوريال .

| كتبت ولو أني أستطيع لإجلال قـدرك بين البشر  
قدّدتُ البرّاعة من أنـمـلى وكأنّ المداد سواد البَصَر |<sup>(١)</sup>

نعم أجزتُ سيدى الفقيه الأجل ، الخطيب الأكرم ، العالم العَلم ، الأوحد  
الأكل ، الحسيب الأحفل الأطول ، أبا الوليد بن الفقيه الأجل ، المعظم<sup>(٢)</sup> الموقر ،  
المكرم المبارك الأظهر ، المرحوم أبى زكريا يحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup> بن قترى الأيادى  
القرموني<sup>(٤)</sup> ، وبنيه السّادات ، النجباء المباركين ، أبا القاسم أحمد . وأبا إسحق  
إبراهيم ، وأبا الحسين بتزياً<sup>(٥)</sup> . ونعمت الأغصان والشجرة ، والأقنان والثمرة ، أقرّ  
الله بهم أعين المجد ، ولا زالوا بدورا فى مطالع السّعد . ولا يرحوا فى مكارم ،  
يحنون نوارها ، ويحتلون أنوارها ، وتفيض عليهم [ يد ]<sup>(٦)</sup> العناية الإلهية ،  
نهرها السكوتى ونهارها ، جميع ما روّيته ، قراءة وسماعا ، وإجازة ومناولة من  
العلوم على اختلافها ، وتباين أصنافها ، بأى وجه روّيته ، وعلى أى وصف  
تقلّده ودروّيته ، وكذلك أجزتهم جميع ما قلته وأقوله . من مسطور<sup>(٧)</sup>  
ومرسوم . ومنثور ومنظوم ، وتصرفت فيه من منقول ومفهوم ، وقصايدى  
المسبّحة بالروحانيات ، ومُشرّاتى الحبيبات . وما نظمته من الوترّيات ،  
وشرّحى لشعر أبى الطيب المسمى<sup>(٨)</sup> « بظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز » ،

(١) هكذا ورد هذان البيتان فى الإسكوريال . ووردا فى المخطوطين مرسلين على صفة

المنثور .

(٢) واردة فقط فى الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال (إسماعيل) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (القرموني) وفى «ج» (القرموني)

والأولى أدرج .

(٥) هكذا وردت فى «ج» والإسكوريال . وهى ساقطة فى «الزيتونة» .

(٦) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٧) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٨) واردة فى الإسكوريال ، و«الزيتونة» ، وساقطة فى «ج» .

وكتابي المسمى « شمس البيان في لمس البنان » ، والزهرة الفايحة في الزهرة  
 اللايحة ، ونفح السكيمات في شرح المقامات ، واقتراح المتعلمين في اصطلاح  
 المتكلمين ، وكتاب التصوّر والتصديق في التوطية لعلم التحقيق ، ورقم الحلل  
 في نظم الجمل<sup>(١)</sup> ، [ومفتاح الإحسان في إصلاح اللسان]<sup>(٢)</sup> . وما أنشأته من  
 السلطانيات نظماً ونثراً ، وخطابة وشعراً . والله تعالى يجعل أعمالنا خالصة لوجهه  
 بمنه وكرمه . فليقل الفقيه الأجل ، وبنوه الأكرمون<sup>(٣)</sup> رضى الله عنهم ، [أنبأنا  
 وأخبرنا وحده<sup>(٤)</sup>] أو ما شاءوا من ألفاظ الرواية ، بعد تحرى الشروط المرعية ،  
 في الإجازات الشرعية ، وإن ذهبوا حفظ الله كلامهم ، وأراعهم في الدارين آمالهم ، إلى  
 تسمية من لى من المشايخ قدس الله أرواحهم ، وزحزح عن النار أشباحهم :

فمنهم الأستاذ الخطيب الكبير ، العالم الفاضل الجليل ، البقية الصالحة ، آخر  
 الأدبا ، وخاتمة الفضلاء ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميرى القرطبي  
 الدار ، رضى الله عنه . قرأت عليه بقرطبة ، شعر أبي الطيب ، قراءة فهم لمعانيه ،  
 وأعراب لألفاظه ؛ وتحقيق لفته ، وتنقيح عن بديعه . وكذلك قرأت عليه أكثر  
 شعر أبي تمام . وسمعت عليه كتاب الكامل لأبي العباس [المبرد]<sup>(٥)</sup> ،  
 ومقامات التميمي ، كان يرويها عن منسبها ، وكانت عنده بخط أبي الطاهر . وتفقته  
 عليه « تبصرة الضمى » . وكان على شياخته<sup>(٦)</sup> رحمه الله ، ثابت الذهن ، مقبل  
 الخاطر ، حافظا المعيا .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في «ج» (الدول) وهو تحريف لأن ( رقم الحلل  
 في نظم الدول) هو اسم كتاب لابن الخطيب .

(٢) هكذا ورد اسم هذا الكتاب في الإسكوريال ، وورد في «ج» (مفتاح الإحسان في  
 اصطلاح الإحسان) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال (المباركون) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال (أخ. نا أو أنبأنا) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة زيادة في الإيفساح .

يروع رَكَاةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا      فما تدرى أشيخ أم غلام  
نأتيه بمقاطيع<sup>(١)</sup> الشعر فيصلحها لنا ، ويقف على ما نستحسنه<sup>(٢)</sup> منها ،  
فنجده أثبت منا ، ولقد أنشدته يوماً ، في فتيٍّ مَقْقُود العين اليسرى :

لم تزو إحدى زهرتيه ولا اثنت      عن نورها وبديع ما تحويه  
لكنه قد رام يُغْناك جَفْنُهُ      ليصيب بالسهم الذي يرميه

فاستفادها وحفظهما . ولم يزل رحمه الله ، يعيدها مستحسنًا لهما ، متى وقع  
ذكرى . وكان يروى عن الإمام المازري بالإجازة ، وعن القاضي أبي مروان بن  
مسرة ، وعن الأستاذ عباس ، وعن أبي عبد الله بن أبي الخصال .

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم العَدْل [ <sup>(٣)</sup> ] ، المحدث الأكل ، المتقن ، الخطيب ،  
القاضي أبو محمد بن حَوْط الله . سمعت عليه كتبًا كثيرة بمالقة ، بقراءة الفقيه  
الأستاذ أبي العباس بن غالب ، ولقيته بقرطبة أيضًا ، وهو قاضها . وحدثني عن  
جَدِّي ، وعن جملة<sup>(٤)</sup> شيوخ . وله برنامج كبير . وأخود القاضي الفاضل : أبو سليمان  
أيضًا منهم .

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم العَلَم ، الأوحد . النحوى ، الأديب المتقن ، أبو علي عمر بن  
عبد الحميد الأزدي ، قرأت عليه القرآن العزيز مفردات ، وكتاب الجمل ، والإيضاح  
وسيبويه تفقهاً ، وكذلك الأشعار السُّنة تفقهاً ، وما زلت مواظبًا له إلى أن توفي  
رحمه الله . وكان فريد عصره في الذكاء [ والذكاء ]<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن في حَلبة الأستاذ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال (بمقطعات) . وفي «ج» (بمقاطع

والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (نسخناه) وهو تحريف .

(٣) هذه العبارة الواردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا . وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (جملة) ، الأولى أرجح .

(٥) . واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

أبي زيد السهيلي أنجب منه [على كثرتهم] <sup>(١)</sup> . وقد قال الأستاذ أبو القاسم السهيلي للإمام المنصور رضى الله ، هو أقعدُ اسكتاب سيويو منا . وقال لى يوما ، وقد نظر إلى طالب يُصغى بكلية إلى ثان ، فقلت ماذا ، فقال إنَّ حُبَّ الشيء يعنى ويصم <sup>(٢)</sup> ، فقلت له ، ويعيد الصبح [ليلا] <sup>(٣)</sup> مُدَاهِم ، فاستحسته .

ومنهم الفقيه الأجل ، الأديب الأريب الكامل ، اللغوى الشهير ، أبو على ابن كسرى المورى ، قريبي ومعلمي . وكان من طلبة أبي القاسم السهيلي ، ومن نبغ صغيراً . وهو الذى أنشد فى طفولته السيد أبا أسحق الكبير بإشبيلية :

قسما بمحمض وإنه لعظيم      فهى المقام وأنت إبراهيم

وكان بالحضرة <sup>(٤)</sup> الأستاذ أبو القاسم السهيلي ، فقام عند إتمامه القصيدة ، فقال لمثل هذا كنت أحسبك الحسا ، [ولمثل هذا] <sup>(٥)</sup> كنت أواصل فى تعليمك الإصباح والإمسا . وقد أنشد هذا الأمير المؤمنين أبي يعقوب رضى الله عنه :

أمشراهل الأرض بالطول والعرض      بهذا أنادى فى القيامة والعرض  
فقد قال الله فىك ما أنت أهله      فيقضى بحكم الله فىك بلا نقض  
فإياك يعنى ذو الجلال بقوله      كذلك مكنا ليوسف فى الأرض

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم المحدث ، الحافظ الفاضل المؤثر ، السيد أبو محمد القرطبي . قرأت عليه القرآن بالروايات مفردات ، وتفقهت فى الجمل والأشعار ،

(١) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ويصم) .

(٣) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (بالحضرة) .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .



وأجازني [جميع] <sup>(١)</sup> ما رواه . وكذلك فعل كل واحد ممن تقدم ذكره . وكان رحمه الله آخر الناس علماً ونزاهة وحسن خلق ، وجمال سمّت [وأبهة] <sup>(٢)</sup> ووقار ، وإتقان وضبط ، وجودة وحفظ .

ومنهم الفقيه الأجل ، الحاج الفاضل ، الشهيد في كايّة العقاب <sup>(٣)</sup> ، المحدث الورع ، الزاهد الطاهر ، أبو عبد الله بن حسين بن صاحب الصلاة الأنصاري ، وعليه كان ابتدأ للقراءة ، وكان مبارك التعليم . حسن التفهيم ، شديد التواضع . ومنهم الفقيه الأجل الفاضل الورع ، المحدث ، الحاج المُلهم ، المحجّب الدعوة ، الميمون النقيبة الأواب . أبو الحاج بن الشيخ . رضى الله عنه . وهذا الكتاب <sup>(٤)</sup> على الإطالة منى . ولكن القرطاس فني ، والسلام الائم عليكم ، ورحمة الله وبركاته . قال ذلك ، وكتبه ، العبد المعترف بذنبه ، الراجي رحمة ربه . محمد بن عبد الله الحميري ثم الإستجى ، في أواسط شعبان الكرم من عام أحد وأربعين وستمائة .

### وفاته

من خطّ الوزير أبي محمد عبد المنعم بن سماك . قال ، قدّم غرناطة ، أظن سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وشكى علة البطن مدة ثمانية أشهر يدار أبي [رحمه الله] <sup>(٥)</sup> ، مرضناه الثلاثة الأخوة ، إلى أن توفي رحمه الله ، ودفن بمدفنه ، معني الألب ، بروضة الفقيه أبي الحسن سهل بن مالك .

(١) واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٣) كايّة العقاب هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش الموحدة بقيادة الخليفة الموحدي الناصر لدين الله ، والجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، في غصبة سالتا إيلينا شمال غربي مدينة ألبدة ، وهزم فيها الموحدون هزيمة ساحقة ، وذلك في سفر سنة ٦٠٩ هـ (٥٠٩ م) . وتسمى بالإسبانية Las Navas de Tolosa .

(٤) وردت هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (الكتب) . (٥) الزيادة من الإسكوريال .

محمد بن أحمد بن علي الهواري<sup>(١)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن جابر من أهل المرية .

### حاله

رجل كفيف البصر ، مدلٌّ على الشعر ، عظيم الكفاية والمينة ، على زمانته .  
رحل إلى المشرق ، وتظاهر برجل من أصحابنا يعرف بأبي جعفر الإلبيري ، صاراً  
روحين في جسد ، ووقع الشعر منهما بين تحتي أسد ، وشعراً للسكندية ، فكان  
وظيف الكفيف النظم ، ووظيف البصير الكتب ، وانقطع الآن خبرهما . وجرى  
ذكره في الإكليل بما نصه : محسوبٌ ، من طلبتها الجللة ، ومعدود فيمن طلع  
بأفقه من الأهلة ، رحل إلى المشرق ، وقد أصيب ببصره ، واستهان في جنب  
الاستفادة بمشقة سفره ، على بيان عنده ، ووضوح ضره .

### شعره

وشعره كثير ، فمنه قوله :

سلوا مسرّاً ذلك الخال في صفحة الخلد      متى رقوا بالمسك في ناعم الورد  
ومن هو غصن القد منها لفتنتي      وأودعه رمانتي ذلك النهـد  
ومزمتي القضب اللدان بوصلها      إلى أن أعز الحـسن من ذلك القد  
فتاة تفت القلب متى بمقالة      له رقة الغزلان في سطوة الأسد  
تمنيت أن تهدي إلى نهودها      فقالت رأيت البدر يهده أو يهد  
فقلت وللرمان بد من الحضا فتـ      هات وقالت باللاوا حظ لا الأيد  
فقلت ليس للقلب عندك حاصل      وقالت قلوب الناس كلهم عندي

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج» ، ولا في «التوفيق» . ووردت فقط في الإسكوريال .

فَقَالَتْ كَفَانِي كَمْ لِحْسَنِي مِنْ عِبْدٍ  
هَوَّى وَلَا تَشْكِي وَاصْبِرْ عَلَى أَلَمِ الصَّدِّ  
لَأَجْلِ الَّذِي تَجْنِيهِ مِنْ خَالِصِ الشَّهَدِ  
لَمَّا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرَفِ الْحَمْدِ  
كَرِيمُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ

وَقُلْتُ أَجْمَلِيْنِي مِنْ عَمِيْدِكَ فِي الْهَوَى  
إِذَا شَتَّتْ أَنْ أَرْضَاكَ عَبْدًا فُتُّ  
أَلَمْ تَرِ أَنْ النَّحْلَ يُحْمَلُ ضَرْهَا  
كَذَلِكَ بِذُلِّ النَّفِيسِ سَهْلٌ لَذَى النَّهَى  
أَلَسْتَ تَرَى أَزْجَاتِهِ طَلَلًا أَضَاعَ  
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

وَأُنْشِدُ فَدَيْتُكَ إِنْ خَلَّ فَوَادِي  
فَأُشْرَحُ هُنَاكَ لَوْعَتِي وَسُهَايَ  
أَرْبَ الْأَحْبَةِ وَالْحِمَى وَالْوَادِي  
فَانْزِلْ فَدَيْتُكَ قَدْ بَدَأَ إِسْعَادِي  
بَانَ الْمُذْيِبِ وَنَوَّرَ حُسْنُهُ سَعَادِي  
وَكَذَا الْهَلَالُ عِلَامَةُ الْأَعْيَادِ

عَرَّجَ عَلَى بَانَ الْمُذْيِبِ وَنَادِ  
وَإِذَا مَرَدْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ بِالْحِمَا  
إِيهِ فَدَيْتُكَ يَا نُسَيْمَةَ خَبْرِي  
يَا سَعْدَ قَدْ بَانَ الْمُذْيِبِ وَبَانُهُ  
خُذْ فِي الْبَشَارَةِ مَهْجَتِي يَوْمًا إِذَا  
قَدْ صَحَّ عَيْدِي يَوْمَ أَبْغِيرَ حُسْنَهَا

وَمِمَّا تَقْلَنَاهُ مِنْ خَبَرِ قَيْدِهِ لَصَاحِبِنَا الْفَقِيهَ الْأَسَازِ أَبِي عَلِيٍّ مِنْضُورِ الزَّوَاوِي ،  
وَمِمَّا أَدْعَاهُ لِنَفْسِهِ :

وَلِي بِمَدَارِكِ الْمَجْدِ أَهْتَامُ  
وَصَحْبَتِهِ مَعَشَرُ بِالْمَجْدِ هَامُ  
عَلَى قِمَمِ النُّجُومِ لَهَا مَقَامُ  
كَأَمَّا مَالَتْ بِشَارُتِهَا الْمَسْرَامُ  
لَيْسَ مِنْ مَرَادِهِمُ الظُّلَامُ  
فَدَعَزَمُوا الرُّحَيْلَ فَقَدْ أَقَامُ

عَلَى لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ ذِمَامُ  
وَأَحْسَنُ مَا لَدَى لِقَاءِ حُرٍّ  
وَلَمَّا حِينَ أُنْسَبُ مِنْ أَنْسَابِ  
يَمِيلُ بِهِمْ إِلَى الْمَجْدِ أَوْتِيَا حِ  
هُمْ لَبَسُوا أَدِيمَ الْقَيْسِلِ بُرْدًا  
هُمْ جَعَلُوا مُتُونِ الْعَيْشِ أَوْضَا

فمن كلِّ البلاد لنا ارتحال  
 وحول موارد العلياء منها  
 تصيب سهامنا غرض المعالي  
 وليس لنا من المجد اقتناع  
 نتره عرضنا عن كلِّ لوم  
 ونبدل لا نقول العام ماذا  
 إذا ما الحلُّ عمَّ بلاد قوم  
 وإن حضر الكرام في يدينا  
 وفينا المُستشار بكلِّ علم  
 فيدان الكلام لنا مداه  
 كلا الأمرين ليس له يقوم  
 يُريق دم المداد بكلِّ طرس  
 ونكتب بالثقة العوالي  
 إذا عبست وجوه الدهر منا  
 لقد علمت قلوب الرُّوم أنا  
 وليس يُضيرنا أنسا قليل  
 إذا ما الرّاية الحمراء هزّت  
 وما أحرّت سدى بل من دما  
 تُفلّل من بنى نصر ملوكا  
 فكم قطعوا الدُّجى في وصل مجد  
 أبا الحجاج لم تأت الليالى  
 ولا تحلت ظهور الخيل أمضى

وفي كلِّ البلاد لنا مقام  
 لنا مع كلِّ ذى شرف زحام  
 إذا ضلّت عن الفؤص السّهام  
 ولو أن النجوم لنا قيام  
 فليس يُشين سُوددنا ملام  
 سواء كان خصب أو حطام  
 أثبتها بفجاد بنا الغمام  
 ملاك أمورهم ولنا الكلام  
 ومنا الأليث والبطل الهام  
 وميدان الحروب بنا يقام  
 سوانا يوم نازلة تمام  
 وليس سوى اليراع لنا سهام  
 بحيث الطرس لبات وهام  
 إليها فانتنت ولها انتقام  
 أناس ليس يُعوزنا مرام  
 لعمرُ أبيك ما كثر الكرام  
 نعم فهناك للحرب ازدحام  
 ليس على جوانبها انسجام  
 حلال النّوم عندهم حرام  
 وكم سهرُوا إذا ما الناس نام  
 بأكرم منك إن عدّ الكرام  
 وأشجع منه إن هزّ الحسام

وأنت جئت من شرق لغرب  
وجربت الملوك وكل شخص  
فلم أر مثلكم يا آل نصر  
ومنها:

لأنلس بكم شرف وذكركم  
سعى صوب الغمام بلاد قوم  
إليك بها مَهْدِيَّةُ المعاني  
لها لجناب مجدكم انتظام  
تودُّ بلوغ أدناه الشَّام  
هم في كل بَجْدَةِ غمام  
يرُينها ابتسام وانتظام  
طواف وفي أركان الملام  
نجزت وما كادت ، وقد وطى الإيطاء صروحكم ، وأعيان الإكثار حاشتها  
وسروجها ، والله ولي التَّجَاوُز بفضله .

محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آثي

يكفى أبا عبد الله

حاله

شاعر مُتَلِق ، وأديب شهير ، مُشار إليه في التعاليم ، منقطع القرين منها ،  
في الموسيقى ، مضطلم بفكُّ المَعْنَى . سكن المربة ، واشتهر بمدح رؤسائها من بني  
صَادِح . وقال ابن بسام ، كان أبو عبد الله هذا ، شمسُ ظَهيرة ، ويمرَّ خَبَرُ  
وسيرة ، وديوان تعاليم مشهورة ، وضُح في طريق المعارف ، وضوح الصبح  
المتهلل ، وضرب فيها بمدح ابن مُقْبِل ، إلى جلاله مُقْطَع ، وأصله مَنزوع ، ترى  
العلم ينمُّ على أشعاره ، ويتبين في منازعه وآثاره .

## تواليافيه

ديوان شعر كبير معروف . وله في العروض تصنيف ، مزج فيه بين الأنحاء<sup>(١)</sup> للموسيقية<sup>(٢)</sup> . والآراء الجليلة .

## بعض أخباره

حدث بعض للمؤرخين ، مما يدل على ظرفه ، أنه فقد مسكناً<sup>(٣)</sup> عزيزاً عليه ، وأحوجت<sup>(٤)</sup> الحال إلى تسكُّف سَلْوَةٍ ، فلما حضر الندماء ، وكان قد رَصَد الخسوف بالقمر<sup>(٥)</sup> ، فلما حقق أنه قد ابتداء ، أخذ العود وغنّى :

شقيقك غيَّب في الحـده وتشرَّق يابَدُرُ من بعده  
فهلَّا خُسِفَتْ وكان الخسوف حداداً لَبِست على فقده

وجعل يردُّدُها ، ويخاطب البَدْر ، فلم يتم ذلك ، إلا واعترضه<sup>(٦)</sup> الخسوف ، وعظَّم من الحاضرين التعجب . قال ، وكان مئى في صباه بصبية من الرُّوم ، نصرانية ، ذهبت بلبُّه وهواه ، تسمى نُؤيرة ، افتضح<sup>(٧)</sup> بها ، وكثر نسيبُه .

## شعره

قال في الغرض المذكور :

- 
- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (الألحان) .
  - (٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الذخيرة . وفي المخطوطين (الوصفية) وهو تحريف .
  - (٣) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مسكنا) .
  - (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح ووردت في المخطوطين (واحتاج) .
  - (٥) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال (القمرى) .
  - (٦) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واستعرضه) .
  - (٧) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (فتم) .

حديثك ما أحلى [فزيدى وحدتى] <sup>(١)</sup> عن الرثا الفرد الجمال المثلث  
 [ولا تسمى] <sup>(٢)</sup> ذكر أذالذ كرمؤلى  
 وبالله فاروق خبل نفسى بقوله  
 أحقاً وقد صرحت ما بى أنه  
 وأقسم بالإنجيل أنى شاق <sup>(٣)</sup>  
 ولا بد من قصى على التس قصى  
 ولم ياتهم عيسى بدين قساوة  
 وقلبي من حلى التجلّد عاقل  
 سيصبح <sup>(٤)</sup> سرى كالصبح مشهوراً  
 ويغرى بذكرى بين كأس وروضة  
 ومن شعره فى الأمداح الصمادية :

لعلك بالوادي المقدس شاطىء  
 وإنى فى ربالك واجد عرف ريمهم  
 وكالعنبر الهندى ما أنت واهلى  
 وفروح الجوى بين الجوانح ناشىء  
 هداة حداة والنجوم طواقى  
 ولى فى السرى من نازهم ومثارهم

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين وفى الذخيرة . وفى الإسكوريال (فزيدى وحدتى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت محرفة فى المخطوطين (ولا تسمى من) .

(٣) الزيادة من الذخيرة .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة ومكانها بياض فى «ج» . وهذا البيت ساقط

فى « الزيتونة » .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين وفى الإسكوريال . وفى الذخيرة (لما نى) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت فى المخطوطين (دى) والأولى أرجح .

(٧) هكذا فى الإسكوريال والذخيرة . وفى المخطوطين (فيصبح) والأولى أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٨) هكذا فى المخطوطين والذخيرة . وفى الإسكوريال (للتحدث) .

لذلك ما حنّتك وكأبي وحنّمت  
فهل حاجها ما حاجني أو لعلها  
رُويداً فذا وادي لُبَيّني وإنه  
ميادين تهيأني ومسرح ناظري  
ولا تحسبوا غييداً حمتها مقاصر  
عِرابي وأوحى سيرها المتباطيء  
إلى الوخذ من نيران وجدى لواحي  
لورّد لباناتي وإني لظالم  
فلأشوق غايات لها ومبادئ  
فتلك قلوب ضمنتها جآجي

ومنها :

محا ملة السلوان مبعث حسنه  
فكيف أرفى كلم طرفك في الحشا  
ومالي لا أسمع مراداً وهمّة  
وما أخرتني عن تناء مبادئ  
ولسكنه الدهر المناقض فعله  
كأنّ زمانى إذ رآنى جذيله  
فداويت إعتاباً ودارات عاتياً  
فألقيت أعباء الزمان وأهله  
ولازمت سمت الصمت لا عن مذامة  
ولولا علا الملك ابن مَعْن محمد  
لآلى إلا أن فكري غائص  
تجاوز حد الوهم والخط والمنى  
فكل إلى دين الصبابة صابى  
وليس لتمزيق المهتد رافى  
وقد كرمت نفس وطابت ضاقت  
ولا قصرت بي عن تناء<sup>(١)</sup> مناشى  
فدوالفضل منحط وذوالنقص نامى  
[يلايسنى منه]<sup>(٢)</sup> عدو ممالى  
ولم يغنى أنى مدار مدارى  
فما أنا إلا بالحقائق عابى  
فلى منطق للسمع والقلب صابى  
لما برحت أصدافهن الآلى  
وعلى [ذوماء]<sup>(٣)</sup> ونطقى شاطى  
وأعشى الحجا لألاؤه المتلالى

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (تناء) مرة أخرى .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الذخيرة (قلاني فلى) والأول أرجح

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذخيرة (دأما) .



فتنعكسُ الأبصار وهي حَوَاسِرُ<sup>(١)</sup> وتنقلب الأفسكار<sup>(٢)</sup> وهي خَوَاسِيءُ<sup>(٣)</sup>  
وقال من أخرى :

أقبلن في الخبَرَاتِ يَتَصَرْنَ الخُطَا      ويُرِينَ حُلُلَ الوَاشِينَ القَطَا  
سَرِبُ الجوى لا الجوى عُوْدُ حُسْنِهِ      أن يَرْتَعَى حَبُّ القلوب ويلقُطَا  
مالت معاطِفُهُنَّ من سكر الصبَا      ميلا يخيف قُدودها أن تسقطَا  
وبمَسَاطِطِ العَلَمِينَ أَوْضَحَ مَعْلَمَ      لِمُفْهَمِ سَكَنِ الحسا والمُسَقَطَا  
ما أخجل البَدْرَ المنير إذا مشى      يَخْتَالُ والخُطوطُ النضير إذا خطَا  
ومنها في المدح .

يا وافدى شرق البلاد وغربها      أكرمنا خَيل الوفاة فاربطَا  
ورأيتنا مَلِكَ البريةَ فاهنَا      ووردتْنا أرضَ المَريَّةِ فاحططَا  
يدمى نُحُورَ الدَّارَعِينَ إذا ارتأى      وَيُذِلُّ عَزَّ العَالَمِينَ إذا سَطَا<sup>(٤)</sup>  
وإحسانه كثير . دخل غرناطة ، ومن بنات عملها وطنه<sup>(٥)</sup> رحمه الله .

محمد بن إبراهيم بن خيرة<sup>(٥)</sup>

يكفى أبا القاسم . ويعرف بابن المَوَاعِينِ ، حرفة أبيه ، من أهل قرطبة .

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (الأبصار) مرّة أخرى .

(٢) لم ترد من هذه القصيدة ، التي وردت كلها في الإسكوريال وفي الذخيرة ، في «ج» وفي «الزيتونة» سوى البيتين الأولين .

(٣) ورد هذا الشعر في الإسكوريال . و«يرد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٤) يقصد به مدينة وادي آش ، وهي من أعمال ولاية غرناطة .

(٥) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

واستدعاه السيد أبو سعيد الوالى بغرناطة إليه ، فأقام عنده مدة من عامين فى جملة من الفضلاء مثله .

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، إستكتبه أبو حفص ابن عبد المؤمن ، وحظي عنده حظوة عظيمة ، لصهر كان بينهما بوجه ما ، ونال فيه جاهاً عظيماً ، وثروة واسعة . وكان حسن الخط ، وراقيه ، سلك فيه فى ابتدائه مسلك المتقن أبى بكر بن خيرة .

#### مشيخته

روى عن أبى بكر بن عبد العزيز ، وابن العربى ، وأبى الحسن شريح ، ويونس بن مغيث ، وأبى عبد الله حفيد مكى ، وابن أبى الخصال ، وابن بقر .

#### تواليفه

له تصانيف تاريخية وأدبية منها « ريجان الآداب ، وريعان الشباب » لانظير له . والوشاح المفضل . وكتاب فى الأمثال السائرة . وكتاب فى الأدب ، نحافه منحى أبى عمر بن عبد البر فى « بهجة المجالس » .  
توفى بمراكش سنة أربع وستين وخمسمائة .

محمد بن إبراهيم بن على بن باق الأموى<sup>(١)</sup>

مُرْسَى الأَصْل ، غَرْنَاطَى النِّشَاة ، مَا لَقِيَ الإسْكَان ، يَكْنَى أبا عبد الله .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . وه ترد فى « ج » ولا « الزيتون » .

## حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله ، كاتباً أديباً ذكياً ، لو ذعياً ، يجيد الخط ، ويرسل النادرة ، ويقوم على العمل ، ويشاوك في الفريضة . وبذ السباق في الأدب الهزلي المستعمل بالأندلس . عَمَرَ زماننا من عُمره ، محارفاً للفاقة ، يعالج بالأدب السكدية ، ثم استقام له الميسم ، وأمكنه البخت من امتطاء غاوبه ، فأنشبت الخطوة فيه أناملها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدير تجر ، فأثرى ونما ماله ، وعظمت حاله ، وعهد عتد ما شارف الرحيل ، بجملة تناهز الألف من العين ، لتُصرف في وجوه من البر ، فتوهم أنها [ كانت ] <sup>(١)</sup> زكاة امتسك بها .

وجرى ذكره في التاج بما نصه : مديرٌ أكواس البيان المعتق ، ولعوبٌ بأطراف الكلام المُشقق ، انتحل لأول أمره الهزل من أصنافه ، فأبرز دُرَّ معانيه من أصدافه ، وجنى ثمرة الإبداع لحين قطافه . ثم تجاوزه إلى المُعرب وتخطاه ، فأدار كأسه المترع وعاطاه ، فأصبح لفنيّه جاهماً ، وفي فلكيه شهاباً لامعاً ، وله ذكاء يطير شرره ، وإدراك تبليج غوره ، وذهن يكشف الغوامض ، ويتسبق البارق الوامض ، وعلى ذلاقة لسانه ، وانفساح أمد إحسانه ، فشديد الضئانة يشعره . مُغلي لسيره .

## شعره

أخبرني الكاتب أبو عبد الله بن سلامة ، أنه خاطبه بشعر أجابه عنه بقوله ، في رويته :

أُخْرِزَ أَخْلَصُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ      كَاتِبٌ تَخْدُمُ الظُّبَا قَلَمَهُ  
يَحْمِلُ الطَّرْسَ عَنْ أَنْامِلِهِ      إِثَرُ الطَّرْسِ <sup>(٢)</sup> كُلَّمَا رَقَهُ

(١) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحسن) والأولى أرجح .

ويمدُّ البيان بفكرته مُرسلاً حيث يمتد ديمه  
 خَصَّى مُتَحَفاً بخمس إذا بَسَمَ الرُّوض فَنَ مُبْتَسِماً  
 قلت أهدى زهر الرُّبَا خَضِلاً فإذا كل زهرة كَلِمَةً  
 أقسم الحُسن لا يفارقُها فأبَرَّ انتقاؤها قَسَمَهُ  
 خَطَّ أسطارها ونَمَقَّها فأنت كالقُعود منتظمة  
 كاسياً من حلاله لى حُللاً رَسَمَها من بديع ما رَسَمَهُ  
 طالباً عند عاطشٍ نَهْلاً ولديه الغُيُوث مُنْجِمَةً  
 يبتغي الشَّعر من أخى بَلَهْ أُخْرَسَ العُيُ والقُصور فَمَهْ  
 أيها الفاضل الذي حَمِدَتْ (١) ألسنُ المَدحِ والشَّنا شيمه  
 لا تُكَلِّفُ أخاك مقترحاً نشر عارٍ لديه قد كَتَمَهُ  
 وأبقِ في عزَّةٍ وفي دَعَا صافي العَيْشِ واردةً شَبَمَهُ  
 ما ثى النِصن عطفه طرباً وشدا الطير فوق نغمه

### مُشَيِّخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر الزُّبَيْر ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى .  
 توفي بمائة في اليوم الثامن والعشرين لمُحَرَّم عام اثنين وخمسين وستائة ،  
 وأوصى بعد أن حُفِرَ قبره ، بين شيوخه الخطيبين أبي عبد الله الطَّنْجَالِي ،  
 وأبي عثمان بن عيسى ، أن يدفن ، وأن يكتب على قبره هذه الأبيات :

ترحم على قبر ابن باقى وحيه فمن حق ميّت الحى تسليم حيه  
 وقل آمن الرحمن روعة خائف لتفريطه فى الواجبات وغيه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (حفظت) .

قد اختار هذا القبر في الأرض راجياً      من الله تخفيفاً بقرب<sup>(١)</sup> وليه  
فقد يشفع الجار الكريم لجاره      ويشمل بالمعروف أهل نديه  
وإني بفضل الله أوثق واثق      وحسبي وإن أذنبتُ حب نبيه

محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة الماعري<sup>(٢)</sup>

من أهل المرية يدعى بالبيو، ويكنى أبا عبد الله

حاله

من الإكليل الزاهر<sup>(٣)</sup>، شيخ أخلاقه لينة، ونفسه كما قيل هيئة، ينظم الشعر سهلاً مساهة، محكما اتساقه، على فاقة ما لها من إفاقة. أنشد السلطان بظاهر بلده قوله :

سَرَّتْ رُوحِي نَجْدَ مَنْ رُبِّي أَرْضُ بَابِلَ      فَهَاجَتْ إِلَى مَسَرَى سَرَاهَا بِلَابِلِ  
وَذَكَّرَنِي عَرَفُ النَّسِيمِ الَّذِي سَرَى      مَعَاهِدَ أَحْبَابِ سُرَاةِ أَفَاضِلِ  
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِذِكْرِى مَنَازِلَ      أَلْفَتْ فَوَاشِقَ لَتَلِكِ الْمَنَازِلِ  
فِيَارِيحِ هُمِّي بِالْبَطَاحِ وَبِالرُّبَا      وَمُرِّي عَلَى أَغْصَانِ زَهْرِ الْحُمَائِلِ  
وَسِيرِي بِجَسَمِي لَلْقَى الرُّوحِ عِنْدَهَا      فَرُوحِي لَدَيْهَا مِنْ أَجْلِ الْوَسَائِلِ  
وَقَوْلِي لَهَا عَنِّي مُعَنَّاءُ بِالْمَوَى<sup>(٤)</sup>      لَهُ شَوْقٌ مَعُودٍ وَعَبْرَةٌ ثَائِلِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (يقدر).

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال، ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة».

(٣) وعنوانه الكامل «الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الخواهر» من كتب ابن الخطيب الصغيرة. وفيه يترجم لبعض أعلام معاصرة. وذلك بإيجاز وبأسلوب مسجع وقد سبق التعريف به عند استعراض كتب ابن الخطيب ومقدمة المجلد الأول من الإحاطة

(٤) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (بالوى)

فيا بأبي هيفاء كالغصن تَدْنَى      بَقْدُ يَقْدُ كَادَ يَنْقَدُ مَايل  
 فتاة براها الله من فِتْنَةٍ      فمن رآها ولم يُفْتَنَ فليس بعاقِل  
 لها مَنْظَرٌ كالشمس في رَوْنَقِ الضُّحَا      ولحظٌ كَحَيْلٍ سَاحِرِ الطَّارِفِ بَابِل  
 بطيب شذآها عَطَّرَتْ كُلَّ عَاطِر      كما بِحُلَاهَا زَيَّنَتْ كُلَّ عَاطِل  
 رَمَتْنِي بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامٍ جَفُونَهَا      فصَادَفَ ذَاكَ السَّهْمُ مِنِّي مِقَاتِل  
 فَظَلِمْتُ غَرِيقًا فِي بَحَارٍ مِنَ الْهَوَى      وما الْحُبُّ إِلَّا بَلْجَةٌ دُونَ سَاحِل  
 فَيَا مَنْ سَبَّتْ عَقْلِي وَأَفْنَيْتَ تَجَلُّدِي      صِلَابِي فَإِنَّ الْبُعْدَ لَا شَكَّ قَاتِل  
 فلي كَبِدِ شَوْقِي إِلَيْكَ تَقَطَّرَتْ      وقلب بنيران الْجَوَى فِي مِشَاعِل  
 وَلِي أَدْمَعٌ تُحْكِي نَدَاكَ يَوْسُفُ      أَمِيرُ الْعَالِي الْأَرْضِي الْجَمِيلُ الْفَضَائِل  
 إِذَا مَدَّ بِالْجُودِ الْأَنَامِلَ لَمْ تَزَلْ      بِحُورِ النَّدَى تَهْمِي بِتِلْكَ الْأَنَامِل  
 ومن شعره قوله من قصيدة :

بَهَرَتْ كَشْمَسٌ فِي غُلَّالَةِ عَسَجِدٍ      وَكَبَدٌ رِيمٌ فِي قَضِيبِ زَبَرَجِدٍ  
 ثُمَّ انْتَنَتْ كَالْغَصْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا      طَرَبًا قَتَزَرِي بِالْغَصُونِ الْمَيْدِ  
 حَوْدَاءُ بَارِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيدَةٌ تَزْهِي      قَتَزَرِي بِالْقَضِيبِ الْأَمْلَدِ  
 إِنْ أَذْبَرْتَ لَمْ تَبْقَ عَقْلٌ مَدْبُرٌ      أَوْ أَقْبَلْتَ قَتَلْتَ وَلَكِنْ لَا تَدْرِ

#### تواليفه

قال شيخنا أبو البركات ، وأبلى باختصار كُتُبِ الناس ، فمن ذلك مختصره  
 المسمى « بالدُرر المنظومة الموسومة في اشتقاق حروف الهجاء المرسومة » ، وكتاب  
 في حكايات تسمى روضة الجنان ، وغير ذلك .

توفي في أواخر رمضان من عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، ودخل غرناطة  
 غير مرة .

محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم  
من أهل جزيرة شُقر<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن مَرَج الكُحل

### حاله

كان شاعراً مُقلِّداً غزلاً<sup>(٢)</sup> ، باوع التَّوليد ، رقيق الغزل . وقال الأستاذ  
أبو جعفر : كان شاعراً مطبوعاً ، حسن الكفاية ، ذا كراً للأدب ، متصرفاً  
فيه . قال ابن عبد الملك : وكانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ،  
ظهرت فيها إجادته . وكان مُبتَذِل اللباس ، على هيئة<sup>(٣)</sup> أهل البادية ، ويقال  
إنه كان أمياً .

### من أخذ عنه

روى عنه أبو جعفر بن عثمان الوراد ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبد الله بن  
الآبار ، وابن عسكر ، وابن أبي البقاء ، وأبو محمد بن عبد الرحمن بن بَرطلة ،  
وأبر الحسن الرعيني .

### شعره ودخوله غرناطة

قال في عُشِيَّةِ نهر الغنداق ، خارج بلدنا لَوْشَة بنت الحُضرة ، والمحسوب

(١) هي بلدة من أعمال شرق الأندلس « تقع شمال شاطبة بينها وبين بلنسية ، على نهر شقر El Jucar ، وعلى مقربة من مصبه في بقعة في منتهى الحصب والنضرة ، وقد كان إلى جانبها داخل مصب النهر الجزيرة الشهيرة في الشعر الأندلسي - جزيرة شقر - وهي التي اشتهرت بإجهاها رهطاً كبيراً من العلماء . وبالإسبانية Alcira »

(٢) هذه الكلمة واردة في «ج» والإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ . وفي الإسكوريال (أهل) وهو سهو ظاهر في

تكرار نفس الكلمة .

من دخلها فقد دخل البيرة ، وقد قيل إن هذا النهر من أحواز بَرْجَة ، وهذا الخلاف داع إلى ذكره .

عَرَجَ بِمُنْعَرَجِ السَّكَّابِ الْأَعْفَرِ      بين الفُرات وبين شَطِّ السَّكُورِ  
وَلَنَعْتَبِقَهَا قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً      من وَاحَتَى أَحْوَى المَرَاشِفِ أَحْوَرِ  
وَعُشِيَّةٌ قَدْ<sup>(١)</sup> كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتُهَا      سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ  
[ نَلْنَا بِهَا آمَالَنَا ]<sup>(٢)</sup> فِي رَوْضَةٍ      تُهْدِي لَنَا بِشَقِّهَا شَمِيمَ الْعَنْبَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ نَدَمٍ يَسْفَعُهُ رَأْيُهُ      فِيمَا مَضَى مِنْهُ بِغَيْرِ تَكْدُّرِ  
وَالْوَرَقُ تَسْدُو وَالْأَرَاكَةُ تَنْثَنِي      وَالشَّمْسُ تَرْفُلُ فِي قَيْصِ أَصْفَرِ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ [ مُفَضِّضٍ وَمُذْهَبٍ ]<sup>(٣)</sup>      وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْرَمٍ وَمُدَنْزَرِ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى      بِمُصْنَدَلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعْصَفَرِ  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خَضِرَةَ شَطِّهِ      سَيْفٌ يَسِلُ عَلَى رِبَاسِ أَخْضَرِ  
وَكَأَنَّمَا<sup>(٤)</sup> ذَاكَ الْحِجَابُ فَرِندُهُ      مَهْمَا طَفَا فِي صَفْحَةٍ كَالْجَوْهَرِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَأَنَّهُ وَجْهَاتُهُ مُحْفُوفَةٌ      بِالْأَسِّ وَالنَّعْمَانِ خُذُّهُ مُمَدَّنَرِ  
نَهْرٍ يَهِيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهَسْ      وَيُجِيدُ فِيهِ الشُّعْرُ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ  
مَا أَصْفَرُ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا      إِلَّا لِفُرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

ولا خفاء ببراعة هذا النظم . وقال أيضا :

(١) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال والنفع (كم) والأولى أنسب السياق .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . ووردت في النفع (قلنا بهذا مألونا) ، وهو تعريب .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي المخطوطين (مذهب ومفضض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» (وكأن من) .

(٥) هذا البيت ساقط في «الزيتونة» .



أرأت جفونك مثله من منظر<sup>(١)</sup> ظلّ وشمس مثل خدّ مُمدّد  
وهذا تنمिम عجيب لم يسبق إليه . ثم قال منها :

وقراءة<sup>(٢)</sup> كالعثم بين خميلة      سالت مذانبها بها كالأسطر  
فكأنها مشكولة بمضندل      من يانع الأزهار أو بمضفر  
أمل بلغناه بهضب حديقة      قد طرّزته يد الغمام المظفر  
فسكانه والزهر تاج فوقه      ملك تجلّى في بساط أخضر<sup>(٣)</sup>  
راق المواظر منه رايق منظر      يصف النضارة عن حنان الكوثر  
كم قاد [خاطر خاطر]<sup>(٤)</sup> مستوفز      وك استغزّ جماله من مبصر  
[لولا ح لي]<sup>(٥)</sup> فيما تقدّم لم أقل      عرج بمنعرج الكتيب الأعفر

قال ابو الحسن الرّعينى ، وانشدنى لنفسه :

وعشيّة كانت قنيصة فتية      ألفوا من الأدب الصريح شيوخا  
فكأنما العنقاء قد نصبوا لها      من الانحناء إلى الوقوع فخوراً  
شملتهم آدابهم فتجسّدوا      سرّ السرور محدثاً ومهيخاً  
والورق تقرأ سيرة الطرب التى      ينسبك منها ناسخاً منسوخا  
والنهر قد صفحت به نارنجة      فتيّمت من كان فيه منيخا  
فتخالهم حُلل السماء كواكباً      قد قارنت بسعودها المريخا

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي المخطوطين (إذا أجبناك مثله

منظر) . وهو تحريف

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ، وفي المخطوطين (دقراءة) .

(٣) هذا البيت ساقط في المخطوطين ، «ج» و «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» و «الزيتونة» (كم قاد خاصر مستوفر) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و «الزيتونة» والنسخ . وفي «ج» (لولا ذلتي) .

خرق العوائد في الشُّرورِ نهارُهم      فجعلتُ أبياتِي لهم <sup>(١)</sup> تاريخًا <sup>(٢)</sup>  
ومن أبياته في البديهة :

وعندي من مرَاشِفها حديث      يُخبرُ أن ريقَها مُـدام  
وفي أجفانها السُّكرى دليل      وما ذُقنا ولا زَعَمَ الهُمام  
تعالى الله ما أجري دموعي      إذا عنتَ لِمُتَلقى الخيام  
وأشجاني إذا لاحت يروق      وأطربني إذا غنتَ كحمام  
ومن قصيدة .

[عذيري من الآمال خابت قُصودها <sup>(٣)</sup> ونالت جزيل الحُظ منها الأخاب  
وقالوا ذكّرنا بالغنى فأجبتهُم      خولاً وما ذكر مع البُخل ما كَث  
يهون علينا أن يبيد أثاثنا      وتبقى علينا المَكْرَمات الأثابت  
وما ضَرَّ أصلاً طيباً عدمُ الغنى      إذا لم يغيره من الدهر حادث <sup>(٤)</sup>  
وله يتشوق إلى أبي عمرو بن أبي غياث :

أبا عمرو متى تُقضى الليالي      بلقياً كم وهُنَّ قَصَصْنَ ريشي  
أبتَ نفسي هوى إلا شريشاً      وما بعد الجزيرة من شَرِيش  
وله من قصيدة :

طَفَلَ المساء والنسيم تَضَوُّع      والأُنسُ يَنْظِم <sup>(٥)</sup> شملنا ويجمع

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (له) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال والنسخ ، وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ . ووردت في الإسكوريال (قصورها) .

(٤) هذه الأبيات واردة في الإسكوريال والنسخ . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال . ووردت في النسخ (يجمع) .

والزهر يضحك من بكاء غمامة  
والنهر من طرب يصفق موجه  
فانهم أبا عمران وآله بروضة  
ياشادن البان الذى دون النقا  
[ الشمس يغرب نورها ولربما  
إن غاب نور الشمس بتنا<sup>(٢)</sup> نتقى  
أفلت فذاب سنالك عن إشراقها  
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل  
وقال :

ألا يثروا بالصبح منى باكياً  
ففى الصبح للصب المتيم واحة  
ولا عجب أن يسك الصبح عبرتى  
ومن بديع مقطوعاته قوله :

مئل الرزق الذى تطلبه  
مئل الظل الذى يمشى معك  
أنت لا تدركه متبعا  
فإذا وليت عنه أتبعك  
وقال :

دخلتم فأفسدتم قلوباً بملسكم<sup>(٥)</sup>  
فأنتم على ما جاء فى سورة النمل

- (١) هذا البيت ساقط فى المخطوطين وفى الإسكوريال . ووارد فى النفح .  
(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال والنفح (لسنا) . والأولى أرجح وأكثر تمشياً مع السياق .  
(٣) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين وفى النفح ، وساقطة فى الإسكوريال .  
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنفح . ووردت فى المخطوطين (بكاء) .  
(٥) هكذا وردت فى المخطوطين والإسكوريال . وفى النفح (بملكها) .

وبالعدل<sup>(١)</sup> والإحسان لم تتخلّوا فأنتم على ما جاء في سورة النحل  
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور : رأيت لابن مرج السكل مرّجاً أحمر  
قد أجهد نفسه في خدمته فلم يُنْجِب ، فقلت :

يا مرّج كُفِّلَ وَمِنْ هَذِي المروج له      ما كان أحوج هذا المرج للسكل  
يا حُمرَةُ الأرض من طيب ومن كَرَم      فلا تسكن طَمِعاً في رزقها العَجَل  
فإنَّ من شأنها إخلاف آمِلها<sup>(٢)</sup>      فما تفارقها كَيْفِيَّةُ الخجل  
فقال مجيباً بما نصه :

يا قائلًا إذ رأى مرّجى وحُمرته      ما كان أحوج هذا المرج للسكل  
هو احمرارُ دماء الرُّوم سيَّلها      بالبيض من مرّ من آبائى الأول  
أحببته إنَّ مَنْ فَتَنَتْ به      في حُمرَةِ الخلد أو إخلافه أُملى

### وفاته

توفي ببداية يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين  
وسمّية ، ودفن في اليوم بعده .

محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى

من أهل مرسية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الجنان

### حاله

كان محدثاً راوية ، ضابطاً . كاتباً بليغاً ، شاعراً بارعاً ، رايق الخط ،

(١) هكذا في المخطوطين والإسكوريال . وفي النسخ (وبالحدود) .

(٢) هكذا في الإسكوريال وريال والنسخ . وفي المخطوطين (آملها) .

ديثنا فاضلا ، خيرًا ، زكيًا . استكتبه بعض أمراء الأندلس ، فكان يتبرم من ذلك ، ويقلق<sup>(١)</sup> منه . ثم خلّصه الله منه . وكان من أعاجيب الزمان في إفراط القامة<sup>(٢)</sup> ، حتى يظن رائيه إذا استدبره ، أنه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها . متناسب الخلقة ، لطيف الشمايل ، وقورا . خرج من بلده ، حين تمكن العدو من بيضته عام أربعين وسمائة ، فاستقر بأوريولة<sup>(٣)</sup> ، إلى أن استدعاه إلى سبته ، الرئيس بها ، أبو علي بن خلاص ، فوفد عليه ، فأجل وفادته ، وأجزل إفادته ، وحظي عنده حظوة تامة . ثم توجه إلى إفريقية ، فاستقر ببجاية . وكانت بينه وبين كُتّاب عصره مكاتبات ، ظهرت فيها براعته .

#### مشيخته

روى ببلده وغيرها عن أبي بكر عزيز بن خطّاب<sup>(٤)</sup> ، وأبي الحسن بن سهل ابن مالك ، وابن قطّال ، وأبي الربيع بن سالم ، وأبي عيسى بن أبي السّداد ، وأبي علي الشّلوّيين ، وغيرهم .

#### من روى عنه

روى عنه صهره أبو القاسم بن نبيل ، وأبو الحسن محمد بن رزّيق .

#### شعره

[ قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، وكان له في الزّهد ، ومدح النّبي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و «ج» . وفي «الزيتونة» (يفسيق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (القامة) وهو تعريف .

(٣) أوريولة وبالإسبانية Orihuela من بلاد شرق الأندلس . تقع على نهر شقورة شمال شرق مرسية . وقد لعبت في تاريخ شرق الأندلس دورا هاما ، وسقطت في أيدي الأراجونيين في سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٢ م) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (ابن خاطب) وهو تعريف .

صلى الله عليه وسلم بدايع ، ونظم في المواعظ له مذكرين كثيرًا<sup>(١)</sup> . فمن ذلك قوله في توديع رمضان وليلة القدر :

مضى رمضان وكأن بك قد مضى	وغاب سنه بعد ما كان أو مضى
فيا عهد ما كان أكرم معهدا	ويا عصره أعز على أن انقضا
ألم بنا كالطيف في الصيف زائرا	فخيم فينا ساعة ثم قوضا
فيا ليت شعري إذ نوى غربة النوى	أيا السخط هنا قد تولى أم الرضا
قضى الحق فينا بالفضيلة جاهدا	فأى فتى فينا له الحق قد قضا <sup>(٢)</sup>
وكم من يد بيضاء أمدى لذي تُقى	بتوبته فيه الصحيف بيضا
وكم حُسن قد زاده حُسنًا وسنى	محاه وبالإحسان والحسن غوضا
فله من شهر كريم تعرّضت	مكارمه إلا لمن كان أعرضا
نفي بينه وبين شجونك معلما	وفى إثره ارسل جفونك فيضا
وقِفْ بِشُنَيَات <sup>(٣)</sup> الوداع فإنها	تُحْصِ مشتاقًا إليها وتُحْضِضا
وإن قضيت قبل التفريق وقفة	فمُقْضِيها من ليلة القدر ما قضا
فيا حُسْنُها من ليلة جل قدرها	وحض عليها الهاشمي وحرضا
لعل بقايا الشهر وهي كريمة	تُبَيِّن سرًّا للأواخر <sup>(٤)</sup> أغمضا
وقد كان أضفى وردّه كي يفيضه	ولا كن تلاحى [من تلاحى] <sup>(٥)</sup> فقِيضها
وقال اطلبوها تسعدوا بطلابها	فخرّك أبواب القلوب وأنهبضا
جزى الله عنا أحمد الجزا على	كرم أضفاه بُردًا وفَضْضها

(١) وردت هذه الفقرة التي بين الخاصرتين في المخطوطين . ولم ترد في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (مضى) والأولى أنسب للسياق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بشنيات) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (في الاواخر) .

(٥) هكذا وردت الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (لأبث فيها) . وهي ساقطة في «ج»

وصلّى عليه من نبيٍّ مباركٍ  
له عِزَّةٌ أعلَى من الشمس منزلاً  
له الذِّكر يهوى فضّ مسك ختامه  
عليه سلام الله ما انهل ساكِبٌ  
رؤوف رحيم للرسالة مُرتضاً  
وعزّمتُه<sup>(١)</sup> أوفى من السيف مُنفضاً  
تأرجح من ريثاً فضايله الفضا  
وذهب مُوشّي الرياض وفَضضاً

ومن ذلك قصيدة في الحج :

[ تذكر الذِّكر وتُهيّج اللّواعجا  
ركاباً سرّت بين العذيت وبارق  
تيمّن من وادي الأراك منازل  
لهن من الأشواق حادٍ فإن  
الأيام بي تلك الركب إذا سرت  
براهم سواح أو مُراهم فأصبحوا  
لهم في مُني أسنى المنا ولدى الصفا  
سماءهم طوف بيت طامح  
فأبدوا من اللّوعات ما كان كامناً  
ولما دنوا نودوا هنيئاً وأقبلوا  
وقضوا بتقبيل الجدار ولثمه  
إذا اعتنقوا تلك المعالم خلتهم  
فلله ركبٌ يعموا نحو مكة لقد  
أناخوا بأرجاء الرّجاء وعرسوا  
فبشروا لهم كم خوّلوا من كرامة

فعالجن أشجاناً يُكاثرن عالجاً  
نواييج في تلك الشّعاب نواعجاً  
يطرنها إلا في الأراك سجاجاً  
ونّت حُدها يُرجعن الحزين أهزاجاً  
هوادي يملأن الفلاة هوادجاً  
رسوماً على تلك الرسوم عوارجاً  
يرجون من أهل الصّفا المناجها  
أراهم قبائباً للعلی ومعارجاً  
وأذروا دموعاً بل قلوباً مناضجاً  
إلى الرّكن من كل النّجاج أدارجاً  
حقوقاً تُقَفّي للنفوس حوايجاً  
أساور في إيمانها وجهالجا  
كرّموا قصداً وحلّوا مناسجاً  
فأصبح كلُّ ما برز القِدح فالجا  
فكانت لما قدّموه نتائجاً

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وعزمتنا) والأول أنسب للسياق .

بفتح بابٍ للقبول ولارضا  
 تميز أهلُ السبق لا كن غيرهم  
 أيلحق جلس للبيوت مداهم  
 ألا ليت شمرى للضرورة هل أرى  
 له الله من ذى كربة ليس يُرتجى  
 قد أسمع شقى المسالك دونه  
 يخوض بحار الذنب ليس يهابها  
 جبان إذاعن الهدى وإذا الهوى  
 يتيه ضلالا فى غيابة همه  
 فواحربا لاح الصباح لمبصر  
 لعل شفيعي أن يكون معاجلا  
 فينشقني بيت الإله نواخا  
 فالى إيمالى سوى حب أحمد  
 عليه سلام الله من ذى صباية  
 ولو أنصفت أجفانه حق وجده

ووفدُهم أضحي على الباب والجا  
 غدا همجا بين الخليقة هاججا  
 ولم يلعب فى تلك المدارج دارجا  
 إلى الله والبيت المحجب خارجا  
 لمرتبها يوما سوى الله فارجا  
 فلا نهج يلتقى فيه لله ناهجا  
 ويضعق دُعرا إن يرى البحر هاججا  
 يعن له كان الجرى المهارجا  
 فلا حجر تهديه لرشد ولا حجا  
 وقلبي لم يُبصر سوى الليل إذ سجا  
 لداء ذنوب بالشفاء معاجلا  
 ويعبق لى قبر النبي نواخا  
 وصلت له من قرب قاي وشايجا  
 حليف شجا يكفى من البعد ناشجا  
 سفكت دما لدموع موازجا<sup>(١)</sup>

### كتابته

وكتابته شهيرة ، تُضرب بذكره فيها الأمثال ، وتطوى عليه الخناصر .  
 قالوا ، لما عمده<sup>(٢)</sup> أمير المسلمين : أبو عبد الله محمد بن يوسف [ بن هود ]<sup>(٣)</sup>  
 البسطة لابنه الوائى بالإمامة من بعده ، تولى إنشاءها . وجعل الحاء المهمل

(١) وردت هذه القصيدة فى الإسكوريال فقط ؛ ولم ترد فى المخطوطين «ح» و «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (جمل) .

(٣) الزيادة من الاسكوريال .



سَجَّعَهَا مُرْدَفًا إِيَّاهَا بِالْأَلْفِ ، نَحْوُ صَبَاحًا وَصَلَاحًا<sup>(١)</sup> ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . طَالَ  
مَجْمُوعُهَا فَنَاهَزَتْ الْأَرْبَعِينَ . وَطَابَ مَسَمْعُهَا<sup>(٢)</sup> ، فَأَحْرَزَتْ بَغْيَةَ الْمُسْتَعْمَلِينَ :  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْمُطَرِّفِ بْنُ عَمِيرَةَ ، رِسَالَتَهُ الشَّهِيرَةَ ، يَدَاعِبُهُ فِي ذَلِكَ . وَهِيَ  
الَّتِي أَوَّلُهَا :

« تَحْيِيكَ الْأَقْلَامَ تَحْيِيَّةَ كَيْسَرِي ، وَتَقِفُ دُونَ مَدَاكِ حَسْرِي » . وَمِنْهَا  
فِي الْغَرَضِ : « وَمَالِكُ أَمِنْتَ تَغْيِيرَ الْحَالَاتِ<sup>(٣)</sup> ، فَشَنَنْتُ غَاوَتَكَ عَلَى الْحَامَاتِ ،  
وَنَفَضْتُ عَنْهَا الْمَهَارِقَ ، وَبَعَثْتُ فِي طَلِبِهَا السَّوَابِقَ ، وَلَفْظَتَهَا مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَطَلَبْتُهَا  
بَيْنَ الشَّمَاهِ ، حَتَّى شَهِدَ أَهْلُ اللِّسَانِ<sup>(٤)</sup> ، بِتَرْحُزِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَتَوَارَتْ  
بِالْحُلُوقِ . وَلَوْ تَغَلَّغَلْتُ إِلَى الْعُرُوقِ ، لَأَثَرْتُهَا جِيَاذُكَ ، وَاقْتَنَصْتُهَا قَلَمُكَ وَمِدَادُكَ »  
[ وَهِيَ طَوِيلَةٌ ]<sup>(٥)</sup>

فَرَاغَهُ<sup>(٦)</sup> بِقَوْلِهِ : « مَا هَذِهِ التَّحْيِيَّةُ الْكَيْسَرِيَّةُ ، وَمَا هَذَا الرَّأْيُ ، وَمَا هَذِهِ  
الرُّوْيَةُ ، [ أُنْثَكَيْتِ مِنَ الْأَقْلَامِ ، أَمْ تَبْسَكَيْتِ مِنَ الْأَعْلَامِ ، أَمْ كَلَا الْأَمْرَيْنِ  
تُوجِّهُ الْقَصْدَ إِلَيْهِ ]<sup>(٧)</sup> وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْأَفْعِيدَى بِالْقَلَمِ ،  
يَتَسَامَى عَنْ عَكْسِهِ ، وَيَتَرَامَى إِلَى الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ بِنَفْسِهِ ، فَتَقِي لَأَنْتَ أَنْيَابِيهِ لِلْعَاجِمِ ،  
وَدَانَتْ أَعَارُوبُهُ<sup>(٨)</sup> بِدِينِ الْأَعَاجِمِ . وَاعْجَبَا لَقَدْ اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ ، وَاخْتَلَفَ الْقَوْلُ

(١) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَفَلَاحًا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (مَسُوعَهَا) .

(٣) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْحَارَاتِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطِينَ (الشَّانِ) .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْإِسْكُورِيَالِ .

(٦) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (فَأَجَابَهُ) .

(٧) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدٌ فِي «ج» وَالْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقَطٌ فِي «الزِّيْتُونَةِ» .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي «ح» . وَفِي «الزِّيْتُونَةِ» (إِعْرَابُهُ) .

والعمل . لأمر ما جَدَعَ أَنْفَهُ قَصِيرٌ ، وارتد على عقبه الأعمى <sup>(١)</sup> أبو بصير . أمسُ  
استَسْقَى من سحابه ، فلا يُسْتَقِي ، واستَشْفَى بأسمائه فلا يُشْفَى . واليوم يُحَلِّى  
محلَّ أنو شروان ، ويشكو منى شكوى الزيدية من بنى مروان ، ويزعم أنى  
أبطلت سحره ، كما أبطل سحرُ بردوران ، ويخفى فى نفسه ما الله مُبْدِيه ،  
ويستجدى بالأثر <sup>(٢)</sup> ما عند مُسْتَجْدِيه . فمن أين جاءت هذه الطريقة المُتَّبِعَة ،  
والطريقة المُبْتَدَعَة ، أيظن أن مُعَمَّاه لا يفك ، وأنه لا يتجلى هذا الشك . هل  
هذا <sup>(٣)</sup> منه إلا إحاض النية ، وإحاض تقنية ، ونشوة من خمرة الهزل ، ونخوة  
من ذى ولاية آمين العزل . تالله لولا محله من القَسَم ، وفضله فى تعليم النَّسَم ،  
لأسمعته ما ينقطع به صلفه ، وأودعته ما ينصدع به صدقه ، وأشدتُ بشرف  
المشرق ومجده ، وأشرتُ إلى تعاليه عن اللعب بجده . ولكن هو القلم الأول ،  
فقوله على أحسن الوجوه يتأول <sup>(٤)</sup> ، وممدود فى تهذيبه ، كلُّ ما لسانه يهنى به .  
وما أنسانيه <sup>(٥)</sup> إلا الشيطان أياديه أن أذكرها <sup>(٦)</sup> ، وأما أقول ليت التحية  
كانت لى فأشكرها ، ولا عتبَ إلا على الحاء ، المبرحة بالبرحاء ، فهى التى  
قيمت قياتى فى الأنديّة ، وقامت على قيام المعتدية ، يتظلم وهو عينُ الظالم ،  
ويُلبِن القول ، وتحت سُمِّ الأراقم ، ولعمر البراعة وما نصعت ، والبراعة وما  
صنعت ، ما خايرنى هواها ، ولا كلفت بها دون سواها . ولقد عرّضت نفسها  
على مراودا ، فأعرّضت عنها أزوراراً ، ودفعها عنى بكل وجه ، تارة بلطف ،

(١) هذه الكلمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى المخطوطين .

(٢) هكذا فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (بالأسد) .

(٣) هكذا فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (ذلك) .

(٤) وردت فى المخطوطين (يتأمل) والتصويب من الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (أنسانى) .

(٦) وردت فى المخطوطين (أذكره) والتصويب من الإسكوريال .

وأخرى بنجته، وخفتُ منها السامة، وقلت انكحى أسامة. فرضيت منها بأبي جهنم وسوء سلكته. وابن أبي سفيان وصعلكسكته، وكانت أسرع من أم خارجة للخطبة، وأسمع من سجاح في استنجاح تلك الخطبة. ولقد كنت أخاف من انتقال الطباع في عثرتها، واستثقال الاجتماع من عثرتها<sup>(١)</sup>. وأرى من القبن والسفاه<sup>(٢)</sup> [أخذها، وترك بنات الأفواه والشفاه]<sup>(٣)</sup> إذ هي أيسر مؤنة؛ وأكثر معونة. فغلطي فيها، أن كانت بمنزل تنواري صوّناً عن الشمس، ومن نِسوة خفّرات لا ينطقن إلا بالهمس، ووجدتها أطوع من البنّان للسكف، والعنان للوكف، والمعنى للإسم، والمعنى للرسم، والظل للشخص، والمستبدل للنص. فمأعرفت منها إلا خبراً<sup>(٤)</sup> أرضاه [حتى حسبتها]<sup>(٥)</sup> من الحافظات للغيب بما حفظ الله؛ فعجبت لها الآن كيف زلت نعلها، ونشّرت فذشرت ما استسكمتها بعلمها، واضطربت [في رأيها]<sup>(٦)</sup> اضطراب المختار أبي عبيد، وضربت في الأرض تسعى على بكل مكر وكيد، وزعمت أن حرف الجيم خدعها، والآن أخذعها، وأخبرها أن سيبلغ بخبرها الخابور، وأحضرها لصاحبها كما أحضر بين يدي قيصر سابور، فقد جاءت إفكاً وزورا، وكثرت من أمرها شزورا، وكانت كالثقوس أرنت وقد أصنمت القنيص والمرادة، قالت ما جزاء، وهي التي قدّت القميص، وربما يغن بها الصدق، وظن الغيب

(١) هكذا ورد ترتيب هاتين الكلمتين في المخطوطين. وفي الإسكوريال (عشرتها ... عثرتها).

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (والسافة). وفي الإسكوريال (السفه) والأولى أكثر تمشياً مع السياق.

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال. وساقط في المخطوطين.

(٤) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال (خيلاً). والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (وحسبتها).

(٦) هذه العبارة وردة في المخطوطين. وساقطة في الإسكوريال.

ترجم ، ويقال [ لقد خُفِضَت الحياء . بالمجاورة لهذا الأمر الجسيم ]<sup>(١)</sup> ، وتنتصر لها أختها<sup>(٢)</sup> التي خيَّمت بين النرجسة والرَّيحانة ، وختمت السورة باسم جعلت ثانيه أكرم [ نبيُّ على الله سبحانه ]<sup>(٣)</sup> ، فإن امتعَّضت لهذه المنظَّمة ، تلك التي سبقت بكلماتها بشارة المتكلمة ، فأنا ألوذ بعلمها ، وأعوذ بفضلها ، وأسألها أن تقضى قضاء مثلها ، وتعمل بمقتضى : فابعثوا حكمًا من أهله ، وحكما من أهلها . على أن هذه التي قد أبدت مئينها ، ونسيت الفضل بيني وبينها ، أن قال الحكمَان منها كان النشوز ، عادت حرورية العجز ، وقالت التحكُّم في دين الله لا يجوز ، فعند ذلك يُخصِّص الحق ، ويعلم من الأولى بالحكم والأحق ، ويصيبها ما أصاب أروى ، من دعوة سعيدة حين الدعوى ، ويأويحها أن أرادت [ أن تجنى على فحنت لي ، وأناخت ]<sup>(٤)</sup> لي مرَّكب<sup>(٥)</sup> السعادة ، وما ابتغيت إلا ختلى ، فأتى شرُّها بالخير ، وجاء النفع من طريق ذلك الضَّير . أتراها علمت بما يشيرُه اعوجاجُها ، ويتجلى عنه عجاجُها . فقد أفادت عظيم الفوائد ، ونظَّيم الفرايد ، ونفَّس الفخر ، ونفَّيس الذَّخر<sup>(٦)</sup> ، وهي لا تنكر<sup>(٧)</sup> أن كانت من الأسباب ، ولا تذكر إلا يوم الملاحاة والسَّباب . وإنما يستوجب الشكر جسيماً ، والثناء الذي يتضوع نسباً ، الذي شرف إذ أهدى أشرف السَّعادات<sup>(٨)</sup> ، وعرف بما كان من انتحاء تلك

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في «الزيتونة» (لقد حفظت الحوار بالحوار) . وفي الإسكوريال (لقد خففت بالحوار هذا الجيم) .

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال . وساقطة في «ج» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (موكب) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال و «الزيتونة» . وفي «ج» (الدر) .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (تشكر) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (السجلات) .

الحاء المذمومة في الحاءات ، فإنه وإن لم بالفكاهة ، فما أُملي من البداهة ،  
وسُمي باسم السابق الشكيت ، وكان من أمر مداعبته كَيْت وكَيْت ،  
[وتلاعب بالصفات] <sup>(١)</sup> ، تلاعب السَّيل <sup>(٢)</sup> بالصفة ، والصَّبا بالبانة ، والصَّبا  
بالعاشق ذي اللبانة ، فقد أغْرَبَ بفنونه ، وأغرى القلوب <sup>(٣)</sup> بفُتُونِه ،  
ونفث بِجَفْنِه <sup>(٤)</sup> الأطراف ، وعَيَّث من الكلام المُشَقِّق الأطراف ، وعلم  
كيف يُلَخِّص البيان ، ويُخَلِّص العقيان . فمن الحق أن أشكره على أباديه  
البيض ، وأن آخذ لفظه من معناه في طَرْف التقيض . تالله أيها الإمام الأكبر ،  
والغمام المُستَظَر ، والخبر الذي يُشْفى سايله ، والبحر الذي لا يُرى ساحله ،  
ما أنا المراد بهذا المسلك ، ومن أين حَصَلَ النور لهذا الحلك ، وصحَّ أن  
يُقاس ، بين الحداد والملك . إنه لتواضع الأعرزة : [وما يكون للأكلوم عند  
المكالم من العِزَّة <sup>(٥)</sup>] <sup>(٦)</sup> ، وتحريض الشيخ للتلميذ ؛ في إجازة الوضوء  
بالتَّيْبِذ . ولو حضر الذي قُضِيَ له بجانب الغربي أمرُ البلاغة ، وادتنى  
ماله في هذه الصناعة ، من حُسْن السَّبِك حَلِيَّتِها والصِّيَاغَة ، وأطاعته فيها أطلعتَه  
طاعة القوافي الحسان ، وأتبعته فيما جمعته لَكِن بغير إحسان لأذعن كما أذعنت ،  
وظعن عن محل دعوى <sup>(٧)</sup> الإجادة ، كما ظعننت . وأنى يُضاهي الفُرات المَعِين <sup>(٨)</sup>  
بالنُّغْبَة ، ويُباهي بالفلوس من أوتى من الكنوز ما أن مفاتحه لتنوء بالعُصبة ، وأى

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وتلاعبت الصفات) .

(٢) واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (القلب) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بخفيه) .

(٥) وردت في الإسكوريال «ج» (الهزة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . «الزيتونة» . وفي «ج» (وما يكون عند

الكرام من الهزة)

(٧) واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٨) واردة في الإسكوريال . وساقطة في «ج» .

حفظاً للكمال في النّسب ، وقد اتصل للورثة عمود النّسب . هيهات والله بُعد<sup>(١)</sup>  
المطلب : وشتان الدّر والخشب . وقد سيم الغلب ، ورجع إلى قيادة السّلب ،  
وإن كنا ممن تقدم لشدة الظمأ إلى المنهل ، وكن أقدم إلى عين تبوك بعد النهى  
للعل والنهل<sup>(٢)</sup> . فقد ظهرت بذلك المعجزة عياناً ، وملئ ما هناك جناناً ، وما  
تعرضنا بإساءة الأدب واللوم ، ولكن علمنا أن آخر الشراب ساقى القوم ، وإن  
أسهبنا فما نلنا رتبة ذلك الإيجاز ، وإن أعرقنا فهو لنا في الحجاز ، فلم  
قصيرات الحجال ، ولنا قصيرات الخطا في هذا المجال ، وإكثارنا في قلة ، وجاونا  
من الفقر في فقر<sup>(٣)</sup> وذلة . ومن لنا بواحدة يُشرق ضياؤها ، ويخفى للنجوم خجلها  
منها وحيائها ، إن لم تطل فلأنها للفروع كالأصل ، وفي المجموع كهيئة الوصل .  
فلوسطع<sup>(٤)</sup> نورها الزاهر ، ونورها الذي تطيب منه الأنوار الأزاهر ، لسجدت  
النيران ليوسف ذلك الجمال ، ووجدت نفحات ربّها في أعطاف الجنوب والشمال ،  
وأسرعت نحوها النفوس إسراع الحجاج يوم النفر ، وسار خبرها<sup>(٥)</sup> وسرى ، فصار  
حديث المُقيمين والسفر . وما أظن تلك السّخرة في تدليها ، إلا السّخرة بتجنّسها ،  
إذ كانت ربيبتها ، بل ربيثتها ، هذه التي سبقتنى لما سبقتنى بسينها ، ووجدت  
ريحها ، لما فصلت من مصرها غيرها . وحين وصلت ، لم يداني على سابقها<sup>(٦)</sup>  
إلا عبيرها ، وكما وامت أن تستتر عني بليل خبرها في هذه المعاني . فأغرائي  
بهاؤها<sup>(٧)</sup> ، وكل مُعَرَّم مُعَرَّى ببياض صُبْح الألفاظ والمعاني . وهل كان ينفعها

(١) واردة في «الزيتونة» . وساقطة في الإسكوريال و«ج» .

(٢) واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (قطع) والأولى أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . وفي «الزيتونة» (حديثها) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (سارها) .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (ها) . وساقطة في «الزيتونة» .

تلفحها بمرطها وتلفعها ، إذ نادتها المودة ، فقد عرفناك يا سودة . فأقبلت على شمس نثرها ، وعرفها ولثم سطرها وحرّفها ، وقرّيتها<sup>(١)</sup> الثناء الحافل ، وقرأتها فزُيّنت بها المحاضر والمحافل . ورُمتُ أمر الجواب ، فغرّثني في الخطاب ، لكن رسمتُ هذه الرقعة التي هي لديكم بعجزى واشية ، وإليكم مني على استحياء ماشية ، وإن رقت وجهها فما رقت لها حاشية ، فسنوا بقبولها على علائها<sup>(٢)</sup> ، وانقعوا بماء سماحتكم حرّ غلّليها ، فإنها وافدة من استقرّ قلبه عندكم وثوى ، وأقرّ بأنه يلقط في هذه الصناعة ما يُلقى للمساكين من النوى . بقيتم ، سيدي الأعلى للفضل والإغضاء ، ودمتم غرة في جبين السمحة البيضاء ، واقتضيت السعادة المتصلة مدّة الاقتضاء ، بيؤمن الله سبحانه . انتهى .

ومحاسنه عديدة ، وآماده بعيدة .

### دخوله غرناطة

دخلها مع المتوكل مخدومه ، أو وجده بها .

من روى عنه : روى عن أبي الحسن سهل بن مالك .

### وفاته

قال الأستاذ في الصلة : انتقل إلى بجاية فتوفي بها في عشر [الحسين] <sup>(٣)</sup>

وسمائه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (وزودتها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (علاها) .

(٣) الزيادة من الإسكوريال .

محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي<sup>(١)</sup>

من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله . من وجوه بلده وأعيانه ، نشأ نبيه البيت ،  
ساحباً بنفسه وبماله ذيل الخطوة ، متحلياً بنخصل من خط وأدب . وزيراً ، متجنداً ،  
ظريفاً ، درياً على ركوب البحر وقيادة الأساطيل . ثم انحط في هواه انحطاطاً ،  
أضاع مروءته ، واستهلك عقاره ، وهدّ بيته ، وأجأه أخيراً إلى اللحاق بالعدوة  
فهلك بها .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : مجموع شعر وخط ، وذكاء عن درجة  
الظرفاء ، غير منحط إلى مجادة أثيلة البيت ، شهيرة الحى والميت . نشأ في حجر  
الترف والنعمة ، محفوقاً بالمالية الجمّة ، فلما غفل عن ذاته ، وترعرع بين لذاته ،  
أجرى خيول لذاته ، فلم يدع منها ربماً إلا أفقره ، ولا عقاراً إلا عقّره ، حتى حطّ  
بساحلها ، واستولى بسيف<sup>(٢)</sup> الإنفاق على جميع مراحلها ، إلا أنه خلّص بنفس  
طيبة ، وسراوة سماؤها صيبة ، وتمتع ما شاء من زير وبم ، وتأنس لا يعطى  
القياد لهم . وفي عفو الله سعة ، وليس مع التوكل على الله ضمة .

### شعره

من شعره [ قوله ]<sup>(٣)</sup> يمدح السلطان ، وأنشدها إياه بالمضارب من وادى  
الغيران عند قدومه من المرية

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال ، ولم ترد في «ج» ، ولا «الزيتونة» . ويبدو  
من لقب هذا الشاعر وهو شلبطور - وبالإسبانية Salvador - أنه ينتمى إلى أصل من المولدين ،  
أعنى الإسبان الذين دخلوا في الإسلام ، منذ فتح الأندلس . وينتمى إلى هؤلاء المولدين كثر من أعلام  
الأدب والتفكير الأندلسي .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي نفح الطيب (بسنه) .

(٣) الزيادة من النفح .



أُثْرُكَ أَمْ سَمَطٌ مِنَ الدَّرِّ يُنْظَمُ  
وَوَجْهُكَ أَمْ بَادٍ مِنَ الصُّبْحِ نَيْرٌ  
[أَعْلَلُ مِنْكَ النَّفْسَ وَالْوَجْدُ مُتَلَفٍ] (١)  
وَأَفْنَعُ مِنْ طَيِّفِ الْخِيَالِ يَزُورُنِي (٢)  
كَحَلَّتْ الْهَوَى حِينًا فَلَمَّا عَلِمَتْهُ  
وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّةٌ  
بَلَغَتْ الْمُنَى لَمَّا لَشِمْتُ يَمِينَهُ  
يَصُوغُ قَوْمِي الشُّعْرَ فِي طَيْبِ ذِكْرِهِ  
فَاسْتَمْسَكَ الدِّينَ الْخَنيفَ زَمَانَهُ  
لَهُ نَظَرٌ فِي الْمَشْكَالَاتِ مُؤَيِّدٌ  
وَيَسْتَفْرِقُ طَارِحًا فِيهِ وَابِلَ جُودِهِ  
فَلَوْ أَنَّ أَمْلَاقَ الْبَسِيطَةِ أَنْصَفُوا  
وَفِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَفِي الْبَأْسِ وَالنَّدَى  
وَمِنْهَا :

إِلَيْكَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ اقْتَضَيْتُهَا  
تَنْمُ بَعْرِفُ الْمَسْكَ أَنْفَاسَهَا  
فَبِأَسْمِكَ سِيرْتُ فِي الْمَسَامِعِ ذِكْرُهَا  
وَلَوْ أَنَّ فِي الْمَدْحِ سَحَابَانِ وَائِلِ  
لَمَّا كُنْتُ إِلَّا عَنْ عُلاكَ مُقَصِّرٌ  
حَمَائِلِ شُكْرِ طَيْرُهَا مُتَرَنِّمٌ  
إِذَا يَفُوه لِرَاوِي فِي النَّدَى بِهَا فَمُ  
وَيَغْزِي فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَيُشْمُ  
وَأَتَجِدُنِي فِيهِ حَبِيبٌ وَمُسْلِمٌ  
وَمِنْ بَعْضِ مَا نَشَدْتُ وَتَوَلَّى وَتَنْعَمُ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي (اعلل منك الوجد والليل ملتقى) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مؤلم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بضرورة) .

بِهِيتَ مَلَاذًا لِلْأَنَامِ وَرَحْمَةً  
وَمِنْ شَعْرِهِ مَذِيلًا عَلَى الْبَيْتِ الْآخِرِ حَسْبَ نُسْبٍ إِلَيْهِ :

نَامَتْ جَفَوْنُكَ يَا سُؤْلَى وَلَمْ أَنْمِ  
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا بِي مِنْ مَحَبَّتِكُمْ  
إِنْ كَانَ مَعَكَ دُمِي أَقْصَى مَرَادِكُمْ  
وَمَا نُسْبٍ إِلَيْهِ كَذَلِكَ :

قِفْ بِي وَنَادِ بَيْنَ تِلْكَ الطُّلُولِ  
أَيْنَ لِيَا لَيْنَا بِهِمْ وَالْمُنَى  
لَا تَحْمَلُوا بَعْضَ الَّذِي حَمَلُوا  
إِنْ غَبْتُمْ يَا أَهْلَ نَجْدٍ فَنِي  
وَمَا خَاطَبَنِي بِهِ :

تَاللَّهِ مَا أَوْزَى زِنَادَ الْقَلْقِ  
أَيَقَنْتَ بِالْحَيْنِ فَلَوْلَا نَفْحَةٌ  
لَكُنْتُ أَقْصَى بِنَلْظِي زَفْرَةٍ  
فَأَهْ مِنْ هَوْلِ النَّوَى وَمَا جَنَى  
يَا حَاكِيَ الْغُصْنِ انْشَى مُتَوَجًّا  
اللَّهُ فِي نَفْسٍ مُعْنَى أَقْصَدَتْ  
سَوَى رِيحٍ<sup>(١)</sup> لَاحَ لِي بِالْأَبْرِقِ  
نَجْدِيَّةً مِنْكُمْ تَلَاَفَتْ رَمَقٌ<sup>(٢)</sup>  
وَحَسْرَةً بَيْنَ الدَّهْوَعِ تَلْتَقُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْقُلُوبِ مَوْقِفَ النَّفْرِقِ  
بِالْبَدْرِ تَحْتَ كَلَمَةٍ مِنْ غَسَقِ  
مَنْ لَاعَجَ الشُّوقُ بِمَا لَمْ تُطَقِ<sup>(٤)</sup>

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (وَالسَّقْمِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (الْأَلَمِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (بَرِيقِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (رَمَقٌ ، نَلْتَقُ) .

أتى على أكثرها بَرَحُ الأسي  
 ولو بالسام خيال في السكرى  
 فَرُبَّ زورٍ من خيالٍ زائر  
 شُفيت من بَرَحِ الأسي لو أن مَنْ  
 ففي مُعاينة الليالي عائق  
 وفي ضمان ما يعانى المرء من  
 هذا العَمْرَى مع أتى لم أبت  
 فقد أخذت من خُطوب غَدَرها<sup>(١)</sup>  
 فخر الوزاة الذى ما مثله  
 ومنذ أرائيه زمانو لم أبل  
 لاسيا مذ حَطَطْتُ في حِما  
 أيقنت أتى في رجائى<sup>(٢)</sup> لم أخب  
 ندب له في كل حُسْن آية  
 في وجهه مَسْحَة بِشْرِ إن بدت  
 تُعتبر الأبصار في لآلئها<sup>(٣)</sup>  
 كالدهر في استينائه وبطشه  
 إن بخل الغيث استهلَّت يده  
 وإن وشت صفحة طُرس انجلا  
 دع ما مضى منها وأدرك ما بقى<sup>(٤)</sup>  
 إن ساعد الجفن رقيب الأرق  
 أقر عيني وإن لم يَصْدُق  
 أصبح رقى في يديه مُعْتَق<sup>(٥)</sup>  
 عن النصابي وفنون القلق  
 نواير الدهر مشيب المفروق  
 منها بشكوى روعة أو فرق  
 بابن الخطيب إلا من مما أتق<sup>(٦)</sup>  
 بدر عَلا في مغرب أو مشرق  
 من صرْفه من مُرْعِد أو مُبْرِق  
 جواره<sup>(٧)</sup> الأمتع رَحْل أيتق  
 وأن مسمى بغيتى لم يخفق  
 تناسبت في الخلق أو الخلق  
 تبهرجت أنوار شمس الأفق  
 عليه من نور السّماح المشرق  
 كالسيف في جُدّ الظّبا والزونق  
 بوابل من غيث جود غديق  
 ليل دُجاها عن سنى مؤتلق

(١) هكذا وردت كلها في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأق (بقى ، معتق ، اتق ، أيتق) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . ووردت في الإسكوريال (دهرها) والأولى أنسب للمعنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (مقامه) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (رجا) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الألاء ما) .

يمثلها من حَبَرَات أُخْجِلت      حواشي الرُّوض خُدود المَهْرَق  
 ما راق في الآذان أَشْناف سِوَى      ملتَقِطَات لفظه المَفْتَرَق  
 تود أَجساد الغواني أَن يُرى      حَلَّيْهَا مِن دُرٍّ ذاك المنطق  
 فَسَلَّ به هل آده الأمر الذي      كَحَلٍّ فِي شَرْخ الشَّباب المَوْثَق  
 إِذَا رَأَى الرأى فلا يخطئه      يُمِّنُ اخْتِيَارٍ للطريق الأَوْفَق  
 أَيْه أبا عبد الإله ها كَمَا      عِندَاء تَحْشُو فِي وجوه السَّبَق  
 خذها إِلَيْكَ بِكَرٍ فِكْرٌ يَزْدَرى      لَدَيْكَ بِالْأَعْشَى لَدَى الحَلَق  
 لازلت مرهوب الجَنَاب مُرْتَجىً      مَوْصُول عِزٍّ فِي سَعْوٍ تَرْتَقِ  
 مَبْلَغُ الأَمَالِ فِيمَا تَبْتَغى      مُؤَمِّنُ الأَغْرَاضِ فِيمَا تَتَقِ  
 ناب في القيادة البحرية عن خاله القايد أبي على الرُّنداحي ، وولى أسطول  
 المُنْكَبَر بهمة . توفي بمراكش في عام خمسة وخمسين وسبعمائة رحمه الله .

محمد بن محمد بن جعفر بن مُشْتَمِل الأسلمي (١)

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالبلياني .

حاله

قال شيخنا أبو البركات ، ناب عني في بعض الأعمال بألمرية ، وخطب بِنِجَاس  
 من غريبها ، ثم خطب بِحِجَّة مُرْشَانة ، وهو الآن بها ، وعقد الشروط قبل بألمرية .  
 عفيفٌ طاهر الذَّيْل ، نبيل الأغراض ، مهذب الأخلاق ، قِيمٌ على القراءات ،

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا في «ب» .

والنحو والأدب ، جيّدُ الشعر والكتابة . . . . . (١) من الضبط ، وإجادة  
العبارة عن المعنى المراد .

#### تواليفه

قال ، له رَجَزٌ في علم الكلام جيد ، ورجز آخر في ألفاظ فصيح ثعلب ، عَرِيَ  
عن الحشو ، على تَقَعِيرٍ فيه يُقْتَفَرُ لما جمع من اقتصاره ، وله تأليف في الوبا سماه  
بإصلاح النية في المسئلة الطاعونية .

#### مشيخته

قال ، أخذ عني وعن أبيه جملة من الدواوين ، وعن غيري من أهل بلده .

#### شعره

قال ، ومما أنشدني من شعره قوله :

هَفَا بِي مِنْ بَيْنِ الْمَغَانِي عَقِيقُهَا	وَمِنْ بَيْنِهِ انْفَضَّتْ لِعَيْنِي عَقِيقُهَا
وَمَالَتْ لِلْيَدِ قَبَابُهُ وَأَشْرَقَتْ	فِي بَالِدَمِ مِنْهَا شُرُوقُهَا
يَهْيِجُ أَنْفَاسِي غَرَامًا أَسِيمُهَا	وَتَقْدَحُ نَارُ الشُّوقِ عِنْدِي بَرُوقُهَا
وَمِنْ دُونِ وَادِيهَا ظِلًّا خَوَادِلُ	حَكِي لَحْظُهَا مَاضِيَ الشَّقَاوَةِ قِيَقُهَا
فَلَوْ بَرَزَتِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ فِي الضُّحَى	مُخَدَّرَةٌ أَضْحَتْ كَمَا لَا تَفُوقُهَا
أَسِيمُ الصَّبَا أَنْ سُرِّتْ نَحْوَ الْحِمَى	فَقُلْ تَحِي الدِّيَارُ النَّازِحَاتِ تَشُوقُهَا
غَرِيبُ كَيْيَبٍ مُسْتَهَامٌ مُشِيمٌ	جَرِيحُ الْجُفُونِ السَّاهِرَاتِ عَرِيقُهَا
فَرَلْ عَطْفَةٌ تُرْجَى وَهَلْ أَمَلٌ يُرَى	بَعُودَةُ أَيَّامٍ تَقْضَى أُنِيقُهَا
سَقَى وَتَعَلَّمَ مِنْ أَدَمِ الصَّبِّ جُودُهَا	مِنْ دَرِيمِ الْغَيْثِ الْمُتَلَتَاتِ رِيَقُهَا

(١) مكانها بالمخطوطات كلمات مشوهة ومحاة .

قال وأُشْدِنِي أَيْضاً ، وقال كَلَيْفَ إِجَازَةُ هَذَا الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ،  
إِذْ لَيْسَ لِي :

مَنْ عَادَى وَمَنْ نَاصَرَى وَمَنْصَفَى	هَذَا دَمْعِي سَفَكَتُهُ بَنَتْ الْمُنْصَفَ
أَوْ مَنْ يُخَلِّصُنِي وَقَدْ أَوْهَى صَحِيحُ	الْجِسْمِ مِنْ لِحْظٍ طَرَفٍ مُدْنَفٍ
جَفْنُ تَحْيَرٍ وَالْهَوَى يُهْدِيهِ	لِفَزَادٍ كُلٍّ مِنَ الْهَوَى لَمْ يَأْلَفِ
مُتَنَاعَسُ يُهْدِي الشُّهَادَ وَيَصْرَعُ	الْبَطْلَ السَّكْمِيَّ بِلِحْظِهِ الْمُتَضَعِّفِ
تَبْدُو وَتَشْدُو لِلْعَيُونِ وَلِلْمَسَامِعِ	فَهِيَ بَيْنَ مُكَحَّلٍ وَمُشَنَّفِ
مَلَكَتْ بِصَنْعَتِهَا عِنَانِ عِنَانِهَا	وَعَدَّتْ عَلَيْهَا كَأَنَّ لَمْ تُعْرِفِ
تُغْنِي إِذَا غَنَّتْ بِطِيبِ صَوْتِهَا	عَنْ أَنْ يَزُودَ لَحْنُهَا بِالْمِعْزَفِ
أَمَا تَغَنَّتْ أَوْ تَذَنَّتْ تَهْتَفُ	قُمْرَى نَعَمَتِهَا وَغَضُّ الْمِعْطَفِ
يَأْتِي عَلَى تَكَرُّرٍ مَا عَنَّتْ بِهِ صَدَقًا	بِكُلِّ غَرِيبٍ أَوْ مُسْتَطَرَفِ
تُهْدِي لِلنَّفُوسِ عَلَى اخْتِلَافِ طِبَاعِهَا	مَنْ نُبِّلَهَا مَا تَشْتَهِي بِتَلْخُفِ
كُنَّا وَجَفْنُ الدَّهْرِ عِنَا نَاعِسُ	خَلْفَ سِتْرِ الْأَمَانِ مُسَجِّفِ
حَتَّى وَشَى بِالسَّرِّ دَهْرٌ حَاسِدُ	كَلَيْفَ بُتْنُفَيْصِ الْكَرِيمِ الْأَشْرَفِ
وَاخْجَلْنَا إِنْ لَمْ أُمْتَ يَوْمَ النَّوَى	لَهْفًا وَمَا إِنْ كُنْتُ بَعْدُ بِمُنْصَفِ
لَسَكْنِي مِمَّا نَحَلْتُ وَذُبْتُ لَمْ	يَرْنِي الْحِمَامُ فَكُنْتُ عَنْهُ أُخْتَفِ
كَمْ ذَا أَيْتُ وَلَيْسَ لِي مِنْ مُسْعِدِ	فِي حَالَتِي غَيْرِ الدَّمُوعِ الدُّرْفِ
يَا هَلْ تَرَى هَذَا الزَّمَانَ وَصَرَفُهُ	هَلْ يَسْمَحَانِ بِعُودَةٍ وَتَأَلَّفِ
صَبْرًا أَبَا يَفْقَهُوهُمْ فَهِيَ النَّوَى	لَوْلَا هَمَّتْ شَوْقًا لِلْقِيَا يَوْسُفِ

قال وأُشْدِنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ ، وَالْبَيْتِ الْآخِرِ لغيره :

مَالِ الْأُجِيَّةِ فِي أَحْكَامِهِمْ جَارُوا نَاوَا جَمِيعًا فَلَا خِلَّ وَلَا جَارَ

كيف البقا وقد بانث قبايهم      وقد خلّت منهم وأسفى الدار  
 حُداة تمسّهم بالقلب قد رحلوا      ياليتهم حملوا الجُثمان إذ سار  
 جار الزمان علينا فى فراقهم      من قبل أن تنقضى للصبّ أوطار  
 ساروا فخيّمت الأشواق بعدهم      مالى عليها سوى الآماق أنصار  
 تراك ياربهم ترجو رجوعهم      ياليت لو ساعدت فى ذلك أقدار  
 ودّعت منهم شمساً ما مطالعها      إلا من الوشّى أطواق وأزدار  
 أستودع الله من فاز الفراق بهم      وخلفوا ودمع العين ميثار  
 قلت ، ولا خفاء بتخلف هذا النمط عن الإجادة ، والله يقبض ويبسط ،  
 وشافِعنا عرضُ الإكثار .

توفى فى آخر أربعة وستين وسبع مائة .

محمد بن محمد بن حزب الله

من أهل وادى آش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه .

حاله

دَمَتْهُ متخلق ، سهل الجانب ، كثير الدُّعابة ، خفيف الروح ، له خطٌّ حسن  
 ووراقة بديعة ، وإحكام لبعض العملية ، واقتدار على النظم . اتصل بباب السلطان  
 ملك المغرب ، وارتسم كاتباً مع الجملة ، فارتاش ، وحسنت حاله .

وجرى ذكره فى الإكليل الزاهر<sup>(١)</sup> بما نصه : واقم واشى ، رقيق الجواب  
 والحواشى ، تزهى بخياله المهارق والطروس ، وتنجلّى فى حُلل بدايعه ، كما تنجلّى

(١) هو من كتب ابن الخطيب الصغرى . وقد سبق التعريف به .

العُرُوس ، إلى خُلُق كثير التَّجَمُّل ، ونفس عظيمة التَّحَمُّل . ودود<sup>(١)</sup> سهل الجانب ، عذب المذانب . لما قُضِيَت الوقِيعَة بطرِيف<sup>(٢)</sup> ، أقال الله عثارها ، وعجَّل ثارها ، قذف به موج ذلك البحر ، وتفلَّت إفلات الهَدْيِ المقرب إلى النحر ، ورمى به إلى رُنْدَة<sup>(٣)</sup> القرار ، وقد عرى من أثوابه ، كما عرى الغرار ، فتعرَّف للحين بأديبها المُفْلِق ، وبارقها المتألق أبي الحجاج المُنتَشَا فرى ، فراقه ببشر لقايه ، ونَهَلَ على الظمأ في سِقَاتِه ، وكانت بينهما مخاطبات ، أنشدنيها بعد إِيَابِه ، وأخبرني بما كان من ذهاب زاده ، وسَلَب ثِيَابِه .

وخاطبني من شرح حاله في ارتحاله بما نصه : ولما دخلتُ رُنْدَة الأنيقَة البطاح ، المحتوية على الأدب والسَّماح ، والعلم والصلاح ، أبرز القدر أن لقيت بها شيخنا المُعَمَّر رئيس الأدباء ، وقُدْوَة الفقهاء ، أبا الحجاج المُفْتَشَا فرى ، وكنت لم أشاهده قبل هذا العيان ، ولا سَمَح لي بلقايه صرفُ الزمان ، ولم أزل أكلِفُ بِمَقْطُوطاته العجيبة ، وأولع بضرايبه الغريبة ، وتأتى منه مخاطبات تُزْرى بالعقود بهجة ، وتطير لها العقود لهجة . نَظَمُ كما تنفَسُ الصبح عن تَسْنِيمِه ، ونثر كما تأسس الدُّر بتنظيمِه ، فأحائى منه محلَّ الروح من الجسد ، وشهد لي أنى أعزُّ مَنْ عليه وَرَد ، ورائى قد ظهرت على مَضَاضَة الاكْتِيَاب ، لكوني قريبُ عهدٍ بالإِيَاب ، مهزوماً انهزام الأحزاب ، خالى الوطاب ، نَزَرَ الثياب ، فقال فيم الجزع ، ذهب بحول الله الخوف ، وأمينَ الفزع ، فأجبتُه عَجَلًا ، وقلت أخاطبه مرتبجلاً .

(١) وردت في المخطوط (وود) وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) سبق أن عرفنا بموقعة طرِيف ، وهى التى نشبت بين المسلمين والنصارى على ضفاف نهر سلاو على مقربة من طرِيف في سنة ٧٤١ هـ ( ١٣٤٠ م ) وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة ( راجع ص ١٨٠ ) .

(٣) هى من قواعد الأندلس الخالدة ، وتقع في شمال المثلث الإسباني ، غربي مالقة ، وجنوبي نهر وادى لكه . وقد سقطت في أيدي النصارى في سنة ٨٩٠ هـ ( ١٤٨٥ م ) .



لا تُجزعِ نفسى لفقد معاشرى  
ورُندة ها أنتِ خير بلادِه  
سيرُيك حُسن فرايد من نظمه  
فأجابنى مرتجلاً :

سُراى يا قلبى المشوق وناظرى  
روضُ المعارف زهرها الزاهى  
ولوادر آسٍ فخر لم يزل  
وافى يُشرف رُندة بقدمه  
من روضة الأدباء أبدى زهرة  
جمع المآثر بالسَّنة والسَّنة  
مازلت أسمع من ثناء مآثرآ  
حتى رأى بصرى حقائق وصفه  
لا زال محبواً بكل سريرة  
ثم خاطبه القاضى المنتشافى بعد انصرافه إلى وطنه بقوله :

أبى الدمع بعدك إلا انفجاروا  
أذاق اللقاء الحلول لم يصل به  
رعى الله لَمَحَ ذاك اللقاء وإن  
قصارى شكاوى طول النوى  
سَقَتْ القِداح من بعده  
ألا يا صَباً هُبْ من أَرْبَعِي  
ألا خُصَّ من رَبْعها منزلاً  
لدهر يبعثك فى الحُكم جارا  
للنوى جَرعاتٍ مُرادا  
بكُ أشواقنا قد أثاراً  
وفقدى أناة وصل قِصاراً  
فوادى القريح قد أذكت أوارا  
إلى واد آسٍ تُحيى الديارا  
بأربابه الأكرمين استنارا

وهم إلى حزبِ إلاتِ الألى  
فأجابه بأبيات منها :

تألّق بَرَقُ العُلا واستنارا  
وذكّرني وقت أنسٍ مضاً بُرّندة  
وكانت لنفسى سَنّاً في حماها  
فأجريت دمع العيون اشتياقاً  
وقالت لى النفس من لم يجد  
قطعتُ المنا عندها لحظة  
وضيّعت تلك المنا غفلة  
ومنها :

أرقتُ لذلك السّنا ليلة  
وجسمي أجلُّ الجسوم التهاباً  
إلى أن تهرّعت كأس النوى  
وصبّرتُ نفسي لفقدانها  
وقال من قصيدة :

حلتُ لبرق لاح من سرّحتي نَجْد  
وقلت لعل القلب تبرأ كلومه  
إن شاركستني في المحبة فرقة  
وهو إلى هذا العهد بالحال الموصوفة .

تساموا كخاراً وطابوا نِجاراً  
فأجج إذ لاح في القلب ناراً  
حيث الجلال استشارا  
طوالاً فأصبحت لديها قصاراً  
ففاضت لأجل فراقى بحاراً  
نصيراً سوى الدمع قلّ انتصاراً  
وودّعته وامتطيت القفاراً  
ووافيت أبغى نابس دياراً

وما نومها ذقتُ إلا غراداً  
وقلبي أشدُّ القلوب انكساراً  
وقلت زمانى على الشمل جارا  
هنالك بالرغم ليس اختياراً

حين تيهامى تحنُّ إلى نجد  
ومن ذا يصدُّ النار عن شيمة الوقد  
فها أنا في وجدى وفي كفى وجد

محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري (١)

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عيسى

### حاله

كان أديباً ، حسن الخط ، جيد النظم ، متظرفاً ، لودعياً ، مطبوعاً ، منقطعاً في هواه ، جامعاً في ميدان بطالته ، معاقراً للتبديد ، على حفظ للرسم ، واضططلاع بالخدمة ، وإيثار للمروعة ، ومعرفة بمقادير الأمور ، وتشبث بأذيال الخطوة . كتب للرياسة السعيدية بمالقة ، ونظر على ألقاب جبايتها ، وانتفع الناس بجباهه وماله ، ووقع الثناء على حسن ومواطنه . ثم سافر عنها ، وقد سميت بجادة السلطان في غرض انتقالها إلى المدونة ، معوضة بمدينة سلا من مالقة . وكان ما كان من معالجة الأمر ، والقبض على الرئيس ، وقيام ولده بالأمر ، فأثبت المذكور بالمدونة ، وكانت بها وفاته .

وجرى ذكره في الإكليل الزاهر بما نصه : [ عَلمٌ ]<sup>(٢)</sup> من أعلام هذا الفن ، ومشتمى راح هذا الدن ، بمجموع أدوات ، وفارس يرّاعة ، ظريف المنزع ، أنيق المرأى والمسمع ، اختص بالرياسة ، وأدار فلك إمالاتها ، واتسم باسم كتابتها ووزارتها ، ناهضاً بالأعباء ، راقياً<sup>(٣)</sup> في درج التقريب والاجتباء ، مضاعفاً دهره في راح وراحة ، آوياً إلى فضل وسماحة ، وخضيب ساحة ، كلما فرغ من شأن خدمته ، وانصرف عن ربّ نعمته ، عقد شرباً<sup>(٤)</sup> ، وأطلقاً من الاهتمام

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٢) زريدة من نفح الطيب .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح صاعداً .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( تربا ) والأول أنسب للمعنى والسياق .

بغير الأيام حرباً ، وعكف على صوت يستعيده ، وظرف يديه ويعيده . فلما تقلبت  
بالرياسة الحال ، وقوضت منها الرجال ، استقر بالمغرب غريباً ، يقلب طرفاً مسترياً ،  
ويلحظ الدنيا تبعه عليه وتثريباً ، وإن كان لم يعدم من أمرايها حظوة وتقريباً ،  
وما برح ييوج بشجنة ، ويرتاح إلى عهد وطنه .

### شعره وكتابه

مما كتبه ، وبين فيه أدبه قوله :

يا نازحين ولم أفارق منهم شوقاً تأجج في الضلوع ضرامه  
غيبتم عن ناظري وشخصكم حيث استقر من الضلوع مقامه  
رمت النوى شلى فشتت نظمته<sup>(١)</sup> والبين رام لا تطيش سهامه  
وقد اعتدى فينا وجداً مبالغا وجرت بمحكم جوره أحكامه  
أترى الزمان مؤخرأ في مدتي حتى أراه قد انقضت أيامه

تعملها يا نسيم تجديية النفحات . وجديية اللفحات ، يؤدي غنى نغمها<sup>(٢)</sup> إلى  
الأحبة سلاماً ، ويورد عليهم لفتحها برداً وسلاماً ، ولا تقل كيف تحملى ناراً ،  
وترسل على الأحبة من إغصارا . كلا إذا أهديتهم تحية إيناسي ، وأنسوا من  
من جانب هبوبك<sup>(٣)</sup> نار ضرام أنفاسي ، وارتاحوا إلى هبوبك ، واهتزوا في  
كف مسرى جنوبك ، وتعللوا بها<sup>(٤)</sup> تمليلا ، وأوسعوا آثار مهبك تقبيلاً ،  
أوسلها عليهم بليلا ، وخاطبهم بلطافة تأطئك تمليلا . ألم تروني كيف جتكم  
بما حملي عليلا .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (شمله) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (حقوقك) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (بك) .

كذلك تركته مُلقًى بأرض له فيها التعلُّل بالرياح  
إذا هبَّت إليه صبا إليها وإن جاءته من كلِّ النواح  
تساعده الحمايم حين يَبْكى فما ينفكُّ موصول النِّياح  
يخاطِبُن مَهما طِرُن شوقاً أما فيكنَّ واهيةُ الجناح

ولولا تعلُّه بالأمانى ، وتحدثت نفسه بزمان التَّدانى ، لكان قد قضى نَحْبَه ،  
ولم آبلُغْكم إلا نَعْيَه أو نَذْبَه ، لا كنهه يتعلل من الآمال بالوعد المَمتَول ،  
ويَتَطارَحُ <sup>(١)</sup> باقتراحاته على الزمن المجهول ، ويحدث نفسه ، وقد قنعت من برُوق <sup>(٢)</sup>  
الآمال بأنْخَلَبَ ، ووُثِّقت بمواعيد الدهر القُلَّب ؛ فيناجيهما يوحى ضميره ، وإيماء  
تصويره ، كيف أجِدُّكَ يوم الالتقاء بالأحباب ، والتخلُّص من رِبْقَةِ الاغتراب ،  
أبائنة الحضور أم بادية الاضطراب . كأثني بك وقد استغزك وله السرور ، فصرفت  
عن مشاهدة الحضور ، وعاقنتك غشاوة الاستعْبار للاستنبْشار ، عن اجتلاء محيّا  
ذلك النهار .

يوم يداوى زماناتى من أزمانى أزوِّر <sup>(٣)</sup> تنفِّيص أحيانى فأحيانى  
جعلتُ لله نَذراً صومه أبداً أنى به وأوفى شرط إيمانى  
إذا ارتفعنا وزال البُعد وانقطعت أشطان دهر قد التفت بأشطانى  
أعدده خير أعياد الزمان إذا أوطأنى السعد فيه تُربَّ أوطانى

أرايت كيف ارتياحى إلى التَّذكار ، وانقيادى إلى معاللات توهُمات الأفسكار ،  
كأن البُعد باستغراقها ، قد طُويت شُقَّتَه ، وذهبت عنى مشقته ، وكأثنى بالتَّخِيل  
بين تلك الخمايل أتَنَسَّم صباها ، وأتَنَسَّم رُبَّها ، وأجنى أزهارها ، وأجنى

(١) هكذا فى النسخ وفى الإسكوريال (يطارح) والأول أنسب للمعنى .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال (برق) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى النسخ (أزان) .

أنوارها ، وأجول في خمايلها . وأنعم ببسكرها وأصايلها ، وأطوف بمعلمها .  
 وأنشق أزهار كالمها ، وأصيح بأذن الشون إلى سجع حمائمها ، وقد داخلتنى  
 الأفراح ، ونالت من نشوة الارتياح . ودنا الشرور لتوشم<sup>(١)</sup> ذهاب الأتراح .<sup>(٢)</sup>  
 فلما أفقت من غمرات سُكرى ، ووثبت من هفوات فكري ، وجدت مرارة  
 ما شابه لُبِّي في استغراق دهرى ، وكأني من حينئذ عالجت وقفة الفراق ، وابتدأت  
 منازعة الأشواق ، وكأنا أغمضتني للنوم ، وسمح لي بتلك الفكرة الحلم :

ذَكَرَ الدُّيَّارُ<sup>(٣)</sup> فهاجبه تذكاره      وسَرَتْ به من حينه أفكاره  
 فاحتلَّ منها حيث كان حُلُولُهُ      بالوهم فيها واستقرَّ قراره  
 يالْقُرْبَ الآمال من هفواته      لو أنه قضت بها أوطاره

فإذا جئتها أيها القادم ، والأصيل قد خلع عليها برداً مُورساً ، والربيع قد  
 مدَّ على القيعان منها سُنْدُساً ، اثَّخِذْهَا فِدَيْتُكَ مَعْرَساً . واجرر ذيولك فيها  
 تَبَخُّثاً ، وبثَّ فيها من طيب نَفَحَاتِكَ عَذْباً ، وافتنى عليها من نوافح أنفاسك  
 مِسْكَاً أَذْفِراً ، واعطف بماطف بانها ، وأرقص قُضْبَ رِيحانها ، وصافح صفحات  
 نهرها ، ونافح نَفَحَاتَ زهرها . هذه كلها أمارات ، وعن أسرار مقاصدى عبارات ،  
 هنالك تنتعش بها صُبَابَات ، تعالج صَبَابَات ، تتعلل بإقبالك ، وتكشف على لثم  
 أذيالك ، وتبدولك في صِفَةِ الفانى المُتَهَالِك ، لاطفها بلطافة اعتيلاك ، وترفق  
 بها ترفق أمثالك ، فإذا أمالت بهم إلى هواك الأشواق ، ولَوَّوا إليك الأروُس  
 والأعناق ، وسألوك عن اضطرابي في الآفاق . وتقليبي بين الأشام والأعراق ، فقل  
 لهم عَرَضَ له<sup>(٤)</sup> في أسفاره ، ما يعرض للبدر في سَرَّاره ، من سِرِّ السَّرَّار ، وطاق

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (لتوشم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الانتراج) والتعصوب من النفع .

(٣) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال (نعقيد) والذلول أنس للمعنى .

(٤) هكذا في النسخ وفي الإسكوريال (لمر) .

الْحَقَّ ، وَقَدْ تَرَكْتَهُ وَهُوَ يُسَامِرُ الْفَرَقْدِينَ : وَيُسَايِرُ النَّيِّرِينَ ، وَيَنْشُدُ إِذَا رَآهُ  
الْبَيْنُ :

وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى <sup>(١)</sup> تَفَرُّقُنَا      وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا  
لَمْ يَفَارِقْ وَعَثَاءُ الْأَسْفَارِ ، وَلَا أَلْقَى مِنْ <sup>(٢)</sup> يَدِهِ عَصَا التَّسْيَارِ ، يَتَهَادَاهُ لِلْفَوْرِ  
وَالنَّجْدِ . وَيَتَدَاوِلُهُ الْأَرْقَالُ وَالْوَحْدُ ، وَقَدْ لَفَحَتْهُ الرَّمْضَاءُ ، وَسَيَّجَهُ الْإِنْضَاءُ . فَالْجِهَاتُ  
تَلْفُظُهُ ، وَالْأَكَامُ تُبْهِظُهُ ، تَحْمِلُ هَوْمَهُ الرُّوَاسِمُ ، [ وَتَحْنِي بِهِ النَّوَاسِمُ ] <sup>(٣)</sup> .  
لَا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ حِينَ يَبْلُغُهَا      وَلَا لَهُ غَيْرُ حَدِّو الْعَيْسِ إِيْنَاسِ  
ثُمَّ إِذَا اسْتَوْفُوا سَوَآلِكَ عَنْ حَالِي ، وَتَقَلَّبِي بَيْنَ حَالِي <sup>(٤)</sup> حِلِّي وَتَرَحُّلِي ،  
وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ مِنْهُمْ الْخَنَاجِرَ ، وَمَلَأْتَ الدَّمُوعَ الْحَاجِرَ ، وَابْتَلَلْتَ ذِيُولَكَ بِمَاءِهَا ،  
لَا بَلَّ تَضَرَّجَتْ بِدُمَائِهَا ، فَحَيْثُ عَنِي تَحِيَّةٌ مُنْفَصِلُ ، وَوَدَّعُهُمْ وَدَاعٌ مُرْتَحِلُ . ثُمَّ  
اعْطَفَ عَلَيْهِمْ رِكَابَكَ ، وَمَهَّدَ لَهُمْ جَنَابَكَ ، [ وَقُلْ لَهُمْ ] <sup>(٥)</sup> إِذَا سَأَلْنِي عَنِ الْمَنَازِلِ  
بَعْدَ سُكَّانِهَا ، وَالرُّبُوعِ بَعْدَ ظُلَمِ أَنْطَاعِهَا ، بِمَاذَا أُجِيبُهُ ، وَبِمَاذَا <sup>(٦)</sup> يَسْكُنُ  
وَجِيبُهُ ، فَسَيَقُولُونَ لَكَ هِيَ الْبَلَاقِعُ الْمُقْفَرَاتُ الَّتِي أَصْبَحَتْ نَسْكَرَاتُ .  
صُمٌّ صَدَاهَا وَعَقْفٌ رَسْمُهَا      وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنَاطِقِ السَّائِلِ  
قُلْ لَهُمْ كَيْفَ الرُّوْضِ وَآسُهُ ، وَعَمَّاذَا <sup>(٧)</sup> تَتَأَرَّجُ أَنْفَاسُهُ ، عَهْدِي بِهِ وَالْحَمَامُ يُرَدِّدُ

(١) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (ولا) والأولى أنسب السياق .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (عن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، ووردت في النسخ (وتحياته البواسم) .  
والأولى أكثر تشبيهاً مع المعنى والسياق .

(٤) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٥) هذه الزائدة من النسخ .

(٦) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (ولماذا) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (وعما) . والأولى أنسب للمعنى .

أُسْجَاعِهِ ، وَالذُّبَابُ يَغْنَى بِهِ هَزْجًا ، فَيَحْكُ بِذِرَاعِهِ ذِرَاعَهُ ، وَغُصُونُهُ تَعْتَنِقُ ، وَأَحْشَاءُ  
 جَدَاوِلِهِ تَصْطَفِقُ ، وَأَسْحَارُهُ تَنْتَسِمُ ، وَأَصَالُهُ تَنْتَبِقُ <sup>(١)</sup> : كَمَا كَانَتْ بَقِيَّةُ نَضْرَتِهِ ،  
 وَكَمَا عَهْدَتُهَا أُنَيْقَةُ خُضْرَتِهِ ، وَكَيْفَ التَّفَاتَةُ عَنْ أَرْزَقِ نَهْرِهِ ، وَتَأْنُثُهُ فِي تَسْكِيلِ  
 أَكْلِيلِهِ بِيَانِ زَهْرِهِ . وَهَلْ رَقَّ نَسِيمُ آصَالِهِ ، وَصَفَتْ مَوَارِدُ جَدَاوِلِهِ ، وَكَيْفَ  
 انْفِسَاحُ سَاحَاتِهِ ، وَالتَّفَافُ دَوَّحَاتِهِ ، وَهَلْ تَمْتَدُّ كَمَا كَانَتْ مَعَ الْعَشِيِّ فَيَمْنَانَةُ  
 سَرَحَاتِهِ . عَهْدِي بِهَا ، الْمَدِيدَةُ الظَّلَالِ ، الْمَرْغَفَةُ السَّرْبَالِ ، لَمْ تُحْدَقِ الْآنَ بِهِ  
 عُيُونُ تَرْجِسِهِ ، وَلَا سُدَّتْ بِسَاطِ سُنْدُسِهِ . وَأَيْنَ مِنْهُ بِجَالِسٍ لَذَائِي ، وَمَعَاهِدُ غَدَاوَاتِي  
 وَرَوْحَاتِي ، إِذَا أَبَارَى فِي الْجَوْنِ لِمَنْ أَبَارَى ، وَأَسَابِقُ إِلَى اللَّذَاتِ كُلِّ مَنْ يُجَارَى .  
 فَسَيَقُولُونَ لَكَ ذَوْتَ أَفْنَانِهِ ، وَانْقَصَصْتَ أَغْصَانَهُ ، وَتَسَكَّدَرْتَ عُذْرَانَهُ ، وَتَغَيَّرَ  
 رِيحُهُ وَرِيحَانُهُ ، وَأَقْفَرْتَ مَعَالَهُ ، وَأَخْرِسْتَ كَحَامِيَهُ ، وَاسْتَحَالَتْ بِهِ حُلُلُ خَمَائِلِهِ ،  
 وَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ بُكْرِهِ وَأَصْيَالِهِ . فَإِنْ صَلَّصَلْ حَنِينَ رَعْدِي ، فَعَنْ قَلْبِي لِفِرَاقِهِ خَفَقُ ،  
 وَإِنْ تَلَّأَلَ بَرْقِي ، فَعَنْ حَرِّ حَشَايَ ائْتَلَقُ ، وَإِنْ سَحَّتِ السُّحُبُ فَمُسَاعَدَةُ جَلْفَتِي ،  
 وَإِنْ طَالَ بِكَأُوثِهَا فَنَتِي ، حَيَّاهَا اللَّهُ مَنَازِلَ لَمْ تَزَلْ بِمَنْظُومِ الشَّمْلِ أَوَاهِلَ . وَحِينَ  
 انْتَثَرَتْ تُثِيرَتْ أَزْهَارُهَا أَسْفًا ، وَلَمْ تُثْنِ الرِّيحُ مِنْ أَغْصَانِهَا مِعْطَفًا ، أَعَادَ اللَّهُ الشَّمْلَ  
 فِيهَا إِلَى مُحْكَمِ نِظَامِهِ ، وَجَمَلَ الدَّهْرَ الَّذِي فَرَّقَهُ يَتَأَنَّقُ فِي أَحْكَامِهِ . وَهُوَ سَبِيحَانَهُ  
 يَجْبُرُ الصَّدْعَ ، وَيُعَجِّلُ الْجَمْعَ ، إِنَّهُ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ ، وَعَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ . إِلَيْهِ بَنِي  
 كَيْفَ حَالٍ مِنْ اسْتَوْدَعْتَهُمْ أَمَانَتَكَ ، وَأَلْزَمْتَهُمْ صَوْنَكَ وَصِيَانَتَكَ ، وَالْبَسْتَهُمْ  
 نَسَبَكَ ، وَمَهَّدْتَ لَهُمْ حَسَبَكَ ، اللَّهُ فِي حِفْظِهِمْ ، فَهُوَ اللَّاتِقُ بِفَعَالِكَ ، وَالْمُنَاسِبُ  
 لَشَرَفِ خِلَالِكَ ، إِرْعَ لَهُمُ الْاِغْتِرَابَ لَدَيْكَ ، وَالِاتَّقِطَاعَ إِلَيْكَ ، فَهُمْ أَمَانَةُ اللَّهِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في النسخ (تنويع) . والأول أكثر تمشيئاً مع



[ تعالى ] <sup>(١)</sup> في يديك ، وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ، ويوالى بلحظك أسباب لحظهم ، وإن ذهبتم إلى معرفة الأحوال ، فنعم الله ممتدة الظلال ، وخيراته <sup>(٢)</sup> ضافية <sup>(٣)</sup> السربال ، لولا الشوق الملائم ، والوجد الذي سكن الحيازم .

ووقفت من شعره على قصيدة من جملة رسالة ، أثبتها وهي :

أَلْبَرِقْ يَبْدُو تَسْطِيرُ الْجَوَانِحِ	وَاللَّوْرَقُ تَشْدُو وَتَسْنَهُلُ السَّوَابِحِ
وَقَلْبِي لِلْبَرَقِ الْخُلُوقِ مُسَاعِدِ	وَوَجْدِي لِلَّوْرَقِ الشَّكَالِ مُطَارِحِ
إِذَا الْبَرَقُ أَوْزَى فِي الظَّلامِ زِنَادِي	فَلِلْوَجْدِ فِي زِنْدِ الصَّبَابَةِ قَادِحِ
وَكَمْ وَقْفَةٍ لِي حَيْثُ مَالُ بِي الْهَوَى	أُعَادِ بِهَا شَكْوَى الْجَوَى وَأُراوِحِ
تَنَازَعْنِي مِنْهَا لِلشُّجُونِ فَأُشْتَكِي	وَيَكْثُرُ بَنِي عِنْدَهَا فَأُسَاحِ
أُبْتُ شَجُونِي وَالْهَمَامُ يُصَيِّخُ لِي	وَيُسَعِدُنِي فِيمَا تُبَيِّحُ التَّبَاحِ
وَتَطْرِبُ أَغْصَانُ الْأَرَاكِ كَتَنَتْنِي	إِلَى صَفْحَةِ النِّهْرِ الثَّقِيلِ تَصَانِحِ
فَتَبْتَسِمُ الْأَزْهَارُ مِنْهَا تَعَجُّبًا	فَتُهْدِي إِلَيْهَا عَرَفَهَا وَتُفَانِحِ
كَذَلِكَ حَتَّى مَادَ عَطْفُ شَغْفِي	وَطَرَفِي أَبَدِي هَزَّةً وَهُوَ مَارِحِ
فَلَمَّا التَّظَلَّى وَجْدِي تَرْتَمِ صَاهِلًا	فَقُلْتُ أُمِثْلِي يَشْتَكِي الْوَجْدَ نَابِحِ
صَرَفْتُ عَدُوَّ الْبَيْدِ أَرْخُو عَيْنَانِهِ	وَقُلْتُ لَهُ شُكْرُ فَإِنِّي سَابِحِ
تَهْيَأُ لِقَطْعِ الْبَيْدِ وَاعْتَسِفِ الشَّرَى	سَيَلْقَاكَ غَيْظَانُ بَهَا وَمَمَاحِ
فَحَمِّمْ لَوْ يَسْتَطِيعُ نَطْقًا لَقَالَ لَهُ	بِمِثْلِي تَلَقَّى هَذِهِ وَتُكَافِحِ
وَحَمَلَتْهُ عَزَمًا تَعْوَدُ مِثْلَهُ	فَقَامَ بِهِ مُسْتَقْبَلًا مِنْ يَنَاطِحِ
وَيَمُتْ بِيَدًا لَمْ أَصَاحِبْ الْجَوْهَا	سَوْى جِلْدٍ لَا يُتَّقَى مِنْهُ فَاضِحِ

(١) هذه الزيادة من النسخ .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (وخيرد) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وارفة) .

وماضى الغرايين استجذت مضاه  
 ومُنْدَجٌ صِدْقُ الْأَنْايِبِ نَافِذٌ بِهِ  
 وَمِيرْتُ فَلَا أَلْقَى سِوَى الْوَحْشِ نَافِرًا  
 تُحَدِّقُ نَحْوِي أَعْيُنًا لَمْ يَلُحْ لَهَا  
 وَقَدْ زَارَتْ أَسَدُهُ تَقَحَّمَتْ غِيلُهَا  
 وَكَمْ طَافَ بِي لِلخَبَرِ مِنْ طَافِيفٍ بِهَا  
 وَيَعْرِضُ لِي وَجْهًا دَمِيًّا وَمَنْظَرًا  
 فَمَا رَاعَنِي مِنْهُ تَلَوَّنَ حَالُهُ  
 فَلَمَّا اكْتَسَتْ شَمْسُ الْعِشِيِّ شَحُوبَهَا  
 تَسْرَبَلْتُ لِلْإِدْلَاجِ جَنَحَ دَجَنَةٍ  
 فَخُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ شَاخِصٌ  
 يَرِدُهُ شَرَرًا إِلَى كَأَنَّمَا  
 وَرَاقِبُ مِنْ شَكْلِي السَّمَاءُ نَظِيرُهُ  
 يَخْطُ وَمِيزُ الْبَرْقِ لِي مِنْهُ أَشْطَرًا  
 إِذَا خَطَّهَا مَا بَيْنَ عَيْفٍ لَمْ أَزَلْ  
 وَمَازَلْتُ سَرًّا فِي حَشَى النَّبْلِ كَأَمِنًا  
 وَهَبَّ نَسِيمُ الصَّبْحِ فَاثْمَطَفَتْ لَهُ  
 تُجَابِذُ ذِكْرِي أَحَادِيثُ لَمْ أَزَلْ  
 وَبَلَّغْتُ إِلَى التَّعْرِيسِ لَمَّا انْقَضَى الشَّرِيُّ  
 وَمَالَ الْكَرَى بِي مَيْلَةً سَكَنَتْ لَهَا  
 كَمْ أَخَذْتُ مِنْهُ الشُّمُولَ بِشَارِهَا  
 وَقَرَّبْتُ الْأَحْلَامَ لِي كُلِّ مَلْأَمَلٍ

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمَ الْجِلَادِ الصَّفَائِحُ  
 عِنْدَ كَرِّي فِي الْحُرُوبِ أَفَاحُ  
 وَقَدْ شَرَدَتْ فِي الظُّلُمَا السَّوَابِحُ  
 سَنَّا لَكَ أَسْنَى وَلَا هُوَ لَا يَحُ  
 فَقُلْتُ تَمَاوَتْ إِنَّهَا لَنَوَابِحُ  
 فَلَمْ أَصْنَعْ سَمًّا نَحْوَهَا وَهُوَ صَابِحُ  
 شَنِيعًا لَهُ تَبَدُّو عَلَيْهِ الْقَبَائِحُ  
 بَلْ أَيْقِظْ عَزْمِي فَانْثَنِي وَهُوَ كَالْحُ  
 وَمَالَتْ إِلَى أَفْقِ الْغُرُوبِ تَنَازِحُ  
 فَهَا أَنَذَا غَرَسِي إِلَى الْقَصْدِ جَانِحُ  
 إِلَى بَلَخْطٍ طَرَفُهُ لِي لَامِحُ  
 عَلَى لَهُ حَقْدٌ بِهِ لَا يُسَامِحُ  
 خَلَا لَزِمَكُلِي أُعْزَلْ وَهُوَ رَاحُ  
 عَلَى صَفْحَةِ الظُّلُمَاءِ فَهِيَ لَوَابِحُ  
 أَكْلِفِ دَمِي نَحْوَهَا فَهُوَ طَامِحُ  
 إِلَى أَنْ بَدَا مِنْ نَاسِمِ الصَّبْحِ فَاتِحُ  
 قُدُودِ غُصُونٍ قَدْ رَقَّتْهَا صَوَادِحُ  
 يَرُدُّهَا مِنِّي بِجُودٍ وَمَازِحُ  
 أَرُوضُ لَهُ نَفْسِي وَعَزْمِي جَامِحُ  
 عَلَى نَصَبِ الْوَعْثَاءِ مِنِّي الْجَوَارِحُ  
 فَبَاتَ يَشْقَى وَهُوَ رِيَّانُ طَافِحُ  
 فَأَدْنَتْهُ مِنِّي وَهُوَ فِي الْحَقِّ نَازِحُ

أرَتْنِي وَجُوهًا لَوْ بَدَلْتُ لِقُرْبَهَا      حَيَاتِي لِمَنْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُسَاحِ  
 لَقُلِّ لَهَا عَمْرِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي      وَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ تَجْرِي رَاجِحِ  
 وَمَا زِلْتُ أَشْكُو بَيْنَنَا غُصَصَ النَّوَى      وَمَا طَوَّحْتُ بِي فِي الزَّمَانِ الطَّوَايِحِ  
 فَهِيَ تَغُورُ لِلشَّرِّورِ بِوَأَسْمٍ      لِقُرْبِهِ وَمِنْهَا لِلْفِرَاقِ نَوَايِحِ  
 تُقَرِّبُهَا الْأَحْلَامُ مِنِّي وَدُونَهَا      مَهَامِي فِيهَا لِلْهَجِيرِ لَوَافِحِ  
 وَبَحْرُ طَمَتِ أُمُوجِهِ وَشَايِبِ      وَقَفَرُ بِهِ لِلسَّالِكِينَ جَوَايحِ  
 قَضَيْتُ حَقُوقَ الشُّوقِ فِي زُورَةٍ      لِلْكَرَى فَإِنَّ زِيَادَاتِ الْكَرَى لِمَوَانِحِ  
 يَقِيرَنَّ آمَالًا تَبَاعَدُ بَيْنَهَا      وَتَعَبَّتْ فِيهَا لِلنَّفُوسِ الطَّوَايِحِ  
 فَلَمَّا تَوَلَّى عَنِ النَّوْمِ أَعْقَبَتْ      هُمُومُ أَثَارَتِهَا الشُّجُونُ فَوَادِحِ  
 وَغَدَّتْ إِلَى شَكْوَى الْبَلَاءِ وَلَمْ أَزَلْ      أَرْدُدْهَا وَالْمَذَرُ مِنِّي وَاضِحِ  
 وَمَا بَلَغَتْ عَنِ مَشَافَهَةِ الْكَرَى      تَبْلُغُهَا عَنِ الرِّيَّاحِ اللُّوَافِحِ  
 وَحَسْبُكَ قَلْبٌ فِي أَسَارِ اشْتِيَاقَةٍ      وَقَدْ أَسْلَمَتْهُ فِي يَدَيْهِ الْجَوَانِحِ

### وفاته

قال شيخنا أبو بكر بن شبرين ، توفى بسجلماسة في صفر عام  
 ستة عشر وسبعمائة .

محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل

من أهل مالقة ، يكنى أبا بكر .

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال ، ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

## حاله

من كتاب الإكليل : نابغة مالقية ، وخلف بقية ، ومغربى الوطن أخلاقه  
مشرقية . أزمع الرحيل إلى المشرق ، مع اخضرار العود ، وسواد المفرق ، فلما  
توسّطت السفينة اللّجج ، وقارعت الشّجج ، مال عليها البحر ، فسقاها كأس الحمام ،  
وأولدها قبل التمام ، وكان فيمن اشتملت عليه أعوادها ، وانضم على نوره  
سوادها ، جملة من الطلبة والأدباء ، وأبناء السراة الحسباء ، أصبح كل منهم  
مطيعاً لداعى الردى وسميعاً ، وأحيوا فرادى وماتوا جميعاً ، فأجرُوا الدموع حزناً ،  
وأرسلوا العبرات عليهم مژنا . وكان البحر لما طمس سبيل خلاصهم وسدّها ،  
وأحال هضبة سفينتهم وهدّها ، غار على نفوسهم النفيسة واستردها . والفقير  
أبو بكر ، مع إكثاره ، وانقياد نظامه ، ونثاره ، لم أظفر من أدبه إلا بالقليل التافه ،  
بعد وداعه وانصرافه .

فن ذلك قوله وقد أبصر فقى عائراً :

ومُهْهَف هافى المعاطف أحورُ      فضّحت أشعة نوره الأبقار  
زلّت له قدم فأصبح عائراً      بين الأنام لما لِدَاك عثاوا  
لو كنت أعلم ما يكون فرشتُ فى      ذاك للسكان الخدّ والأشفاوا  
وقال متغزلاً :

أيابنى الرّفاء تُنفى <sup>(١)</sup> ظباؤهم <sup>(٢)</sup>      جُفون ظباهم والفؤاد كليم  
لقد قطع الأحشاء منهم مهْهَفٌ      له الثّبر خدّ والأبحين أديم  
يسدّد إذ يرمى قسىّ حواجب      وأسهبها من مقلتيه تسوم  
وتُسَقَمنى عيناه وهى سقيمة      ومن عجبٍ سقم جناه سقيم

(١) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (تمنى) .

(٢) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (ظباهم) .

ويندبَلُ جَسْمِي فِي هَوَاهُ صَبَابَةً      وَفِي وَصْلِهِ لِلْعَاشِقِينَ نَعِيمٌ  
تَوَفَّى فِي حُدُودِ أَخْرِيَّاتِ عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ غَرِيقًا بِأَحْوَازِ الْغَيْبَةِ  
مِنْ سَاحِلِ الْمَرِيَّةِ .

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي (١)

ولد الشيخ أبي الطاهر ، من أهل مالقة .

من كتاب الإكليل : نبيلٌ فنانٌ ، متحركٌ ذهنٌ ، كان أبوه رحمه الله ،  
يتبرم بمجداله ، ويختشى مواقع رَشَقِ رِيبَالِهِ ، وَيُسْهِمُ بِأَرْقِ الاعتراض في سؤاله ،  
فِيُشْفِقُ مِنْ اخْتِلَالِ خِلَالِهِ ، إِذْ طَرِيقُهُ إِنَّمَا هِيَ أَذْوَاقُ لَا تُشْرَحُ ، وَأَسْرَارُ لَا تُفْضَحُ .  
وكان ممن اخترم ، وَجُدَّ حَبْلُ أَمَلِهِ وَصُرْمٌ ، فَأَقْلَ عَقَبُ أَبِيهِ ، وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ  
يَخُوضُ فِيهِ .

فمن ذلك ، وقد أبصر فتى وسيا على ربحانه :

بَدْرٌ تَجَلَّى عَلَى غَصْنٍ مِنَ الْآسِ      يُبْرِى وَيُسْتَمُ فَهُوَ الْمَرَضُ الْآسِ  
عَادَى الْمَنَازِلَ إِلَّا الْقَلْبَ مَنَزَلَةً      فَمَالَهُ وَجَمِيعَ النَّاسِ مِنْ نَاسِ

وقال :

يَا عَالِمًا بِالسُّرِّ وَالْجَهْرِ      وَمَلَجَأِي فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
جَدُّ لِي بِمَا أَمَلْتُهُ مِنْكَ      يَا مَوْلَايَ وَاجْبِرْ بِالرُّضَا كَثْرِي  
وفاته : في عام خمسة وسبعمائة .

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوى<sup>(١)</sup>  
 من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه ، وقد مر ذكر أبيه  
 في العمال .

### حاله

هذا الرجل من أبناء النعم ، وذوى البيوتات ، كثير السكون والحياء ، آل  
 به ذلك أخيراً للوثة ، لم يستفق منها لطف الله به . حسن الخط ، مطبوع الأدب ،  
 سيال الطبع ، معينه . وناب عن بعض القضاة ، وهو الآن رهين ما ذكر ، يتمنى  
 أهله وفاته ، والله ولي المعافاة ، بفضله .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أولى الخلال البارعة والخصال ،  
 خطأ رايقا ، ونظما بمثله لايقا ، ودعاة يسترها بحجهم ، وسكوتا في طيئه إدراك  
 وتمثهم . عني بالرواية والتقييد ، ومال في النظم إلى بعض التوليد ، وله أصالة ثبتت  
 في السرو عروقا ، وتألقت في سما المجادة بروقا ، وتصرف بين النيابة في الأحكام  
 الشرعية ، وبين الشهادات العملية المرعية .

### شعره

ومن شعره فيما خاطبني به ، مهنئا في إعذار أولادى أسعدهم الله ، افتتح ذلك  
 بأن قال .

قال، يعتنوا عن خدمة الإعذار، ويصل المدح والثناء على بُعد الدار، وذلك<sup>(٢)</sup>  
 بتاريخ الوسط من شعبان في عام تسعة وأربعين وسبعمائة :

(١) هذه الترجمة واردة فقط في الاسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٢) ورد في المخطوط (ولان) وهو تحريف اقتضى التصويب .

لا عذر لي عن خدمة الإغفار  
 أو عاقبي عنه الزمان وصرفه  
 قد كنت أرغب أن أفوت بخدمتي  
 باب المسرة بالضيع وأهله  
 من شاء أن يلقي الزمان وأهله  
 فليأت حتى ابن الخطيب لمبياً  
 كم ضم من جيد كرام فضلهم  
 إذ حيث ناديه فقف عني  
 يا من له الشرف القديم ومن  
 يهنئك ما قد نلت من أمل به  
 تجلاك قطبا كل تجر باذخ  
 عبد الإله وصنوه قمر العلا  
 ناهيك من قرين في أفق العلا  
 زاكي الأرومة مفرق في مجده  
 رقت طبايحه وراق جماله  
 وجلت شمائل حسنه فكأنما  
 فإذا تكلم قلت ظل ساقط  
 أوفت مسك الخبر في قرطاسه  
 تتسم الأفلام بين بسانه  
 فتخال من تلك البنان كأنما  
 وإن نأى وطني وشط مزارى  
 نقض الأمان عادة الأعصار  
 وأخطر حلي عند باب الدار  
 متشمرأ فيه بفضل إزار  
 ويرى جلال الإشعاع<sup>(١)</sup> في الأفكار  
 فيفوز بالإعظام والإكبار  
 يسمو ويعلو في ذوى الأقدار  
 وقل نلت المنى بتلطف ووقار  
 له الحسب الصميم العبد يوم فخار  
 في الفرقدين النيرين يسار  
 أملان مرجوان في الاعتبار  
 قرعان من أصل زكا وبحار  
 ينميهما نور من الأنوار  
 جم الفضائل طيب الأخبار  
 فكأنما خلقتا من الأزهار  
 خلعت عليه رقة الأسحار  
 أو وقع در من نحوود جواد  
 بالروض غب الواكف المدرار  
 فيريك نظم الدر في الأسطار  
 نهلت تفتح ناضر النور

(١) وردت في المخطوط (الإشعاع)، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق.

تلقاه فياض الندى مُتهللاً  
بحر البلاغة قسبها وأياؤها  
إن ناظر العلماء فهو أمامهم  
أزبى على العلماء بالصيت الذي  
ماضيه إن لم يجيء متقدماً  
إن كان أخره الزمان لحكمة  
الشمس تُحجب وهي أعظم تبر  
يا ابن الخطيب خطبتها لعلكم  
جاءتكم من خجل على قدم الحيا  
وأنت تؤدي بعض حق واجب  
مدت يد التأميل نحو علاكم  
فابذل لها في النقد صفحك إنها  
لازلت في دعة وعز دائم

يلقاك باليشر والاستبشار  
سحباتها خبر من الأخبار  
شرف المعارف واحد النظر  
قد كان في الأفاق كل مطار  
السبق يعرف آخر المضار  
ظهرت وما خفيت كضوء نهار  
وترى من الأفاق إثر دوار  
بكراً ترف لكم من الأفكار  
قد طيبت بننايك المقطار  
عن نازح الإمكان والأفكار  
فتوحشت من جودكم بنصار  
شكوى التقصير في الأشعار  
ومسرة كثرى مع الأعصار

ومن السلطانيات قوله من قصيدة نسيها :

تبسم ثغر الدهر في القُضْب المُلْد  
ونبه وقعُ الطل الحاظ نرجس  
ونم سبرُ الروض في مسكة الدجا  
وغطى ظلام الليل حُمره أفته  
وياست قلوب الشهب تخفق رقة  
وأهمى عليه الغيم أجنان مُشفق  
فأذكي الحيا خجلة وجنة الورد  
فقال الوسمان وعد إلى الشهد  
نسيم شذا الخير كالمسك والند  
كما دار مُسودُّ العذار على الخد  
لما حلَّ بالمشاق من لوعة الوجد  
بذكره فاستمطر الدمع للخذ

ومنها



غداة افترقنا والنوى رُندها يُمدُّ  
لعلى أبثك وجدى إن تمر على نجد  
سوى الملك المنصور فى الرفق والرُّند

كأنى لم أقب فى الحى وقفة عاشق  
وناديت حادى العيس عرج  
فقال أتيد يا صاح مالك ما جأ  
ومما خاطبني به قوله :

وحلوني ولو بطيف خيال  
لست أنفك إلا عن عقال  
وفؤادى من سحر كم فى اشتغال  
حبي بما قد جرّ . . . (١) ال  
حلل الهجر بعد طيب الوصال  
طال منه الجوى بطول الليال  
ورماه من غنجه بنبال  
قصده فى النوى بذاك النحال  
مذ روى فى الغرام باب اشتغال  
غير تاج العلا وقطب السكال  
المجد بذر أفق الجلال  
هو شمس الهدى فريد المعال  
صفحة الطرس حليت باللال  
راية الصبح فى ظال الضلال  
صادق العزم ضيق المجال  
جل فى الدهر يا أخى عن مثال  
لا جلدوى ولا لنيل نوال

علموني ولو بوعد محال  
واعلموا أنى أسير هواكم  
فدموعى من بينكم فى انسكاب  
يا أهيل الحى كفانى غرامى  
من بحيرى من لظير ريم ظلوم  
ناعس الطرف أسمر الجفن منى  
بابلى اللحاظ أضى فؤاده  
وكسا الجسم من هواه نحولا  
ما ابتدا فى الوصال يوماً يعطف  
ليس لى منه فى الهوى من محبر  
علم الدين عزه وسناء ذرّة  
هو غيث النداء وبحر العطايا  
إن وشى فى الرقاع بالنقش قلنا  
أو دجا الخطب فهو فيه شهاب  
أوينا العضب فهو فى الأمن ماض  
لست تلقى مثاله فى زمان  
قد نأى حبي له عن ديارى

(١) مكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال يتخللها البياض .

لكن اشتقت أن أرى منه وجهاً      نوره فاضحٌ لنور الهلال  
وكما هممت فيه ألتئم كفاً قد      أتت بالنوال قبل السؤال  
سألها ابن الخطيب هذراً أجابت      تلثم النعل قبل شنع النعال  
وتوفى حق الوزارة عن هو      ملك لها على كل حال

محمد بن محمد بن الشَّديد<sup>(١)</sup>

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

ذكر في الإكليل بما نصه : شاعر مجيد ، حَوَّك الكلام ، ولا يَقْصُر فيه  
عن درجة الأعلام . رحل إلى الحجاز لأول أمره ، فطال بالبلاد المشرقية ثَوَاؤه .  
وعُيِّت أنبأؤه ، وعلى هذا العهد وقفتُ [ له ] على قصيدة بخطه غرضها نبيل ،  
ومرعاها غير وبيل ، تدل على نفس ونفس . وإضاعة قَبَس . وهي :

لنا في كل مَكْرَمَة مقام      ومن فوق النجوم لنا مقام  
روينا من مياه الجَمْد لما      وردناها وقد كثر الزحام  
ومنها :

فنحن همُّ وقل لى مَنْ سوانا      لنا التَّقديم قُدُماً والكلام  
لنا الأيدي الطوال بكل ضرب      يهزُّ به لدى الروح الحسام  
ونحن اللابسون لكل درع      يصيبُ الشمس منهنَّ انشلام  
بأندلس لنا أيام حرب      موافقهن في الدنيا عظام

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط . وقد نقل المقرئ عن الإحاطة نبذة في ترجمة المذكور جاء فيها أنه محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجبالي الأصل ثم المالقي . ثم نقل عنه بعد ذلك ما أورده ابن الخطيب في الإكليل ( النسخ ج ٤ ص ٢٤ و ٢٥ ) .

تَوَى مِنْهَا قُلُوبَ الرُّومِ خَوْفًا  
 تَحْمِينًا جَانِبَ الدِّينِ احْتِسَابًا  
 وَتَحْتَ الرَّايَةَ الْحُمْرَاءَ مَنَّا  
 بَنُو نَصْرٍ وَمَا أُدْرَاكَ <sup>(١)</sup> مَا مِ  
 لِمَ فِي حَرْبِهِمْ فَتَكَاتَ عَمْرُو  
 يَقُولُ عِدَائُهُمْ مَهْمَا أَلْمُوا  
 إِذَا شَرَعُوا الْأَسِنَّةَ يَوْمَ حَرْبِ  
 كَأَن رَمَحَهُمْ فِيهَا نَجْمُومُ  
 أَنَاسٍ تَخْلُفُ الْأَيَّامَ مِينًا  
 رَأَيْنَا مِنْ أَبِي الْحِجَابِ شَخْصًا  
 مُوَكَّلًا بِالْعِرْضِ مُحَمَّدٍ السَّجَايَا  
 يَجُولُ بِنَهْنِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
 قَوِيمَ الرَّأْيِ فِي نَوْبِ اللَّيَالِي  
 لَهُ فِي كُلِّ مَعْضَلَةٍ مَضَاءُ  
 رُؤُوفٍ قَادِرٍ يَغْضَى وَيَعْفُو  
 تَطُوفُ بَيْتِ سُوْدُودِهِ الْقَوَافِي  
 وَتَسْجُدُ فِي مَقَامِ غُلَاهِ شُكْرًا  
 أَفَارِسُهَا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَخْنَتْ  
 وَمَمَطَرُهَا إِذَا مَا السَّحْبُ كَفَّتْ  
 يُخَوِّفُ مِنْهُ فِي الْمَهْدِ الْغَلَامُ  
 فِيهَا هُوَ لَا يُيْهَانُ وَلَا يُضَامُ  
 كِتَابُ لَا تَعْلَاقَ وَلَا تَرَامُ  
 أَسُودَ الْحَرْبِ وَالْقَوْمِ الْكِرَامُ  
 فَلِلْأَعْمَارِ عِنْدَهُمُ انْصِرَامُ  
 أَتَوْنَا مَا مِنْ الْمَوْتِ اعْتَصَامُ  
 فَحَقُّ أَنْ ذَاكَ هُوَ الْحِمَامُ  
 إِذَا مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَ الْغَمَامُ <sup>(٢)</sup>  
 بِحَيٍّ مِنْهُمْ فَلَهُمْ دَوَامُ  
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُ قِيَامُ  
 كَرِيمِ الْكَفِّ مَقْدَامُ هَمَامُ  
 فَيَدْرِكُهُ وَإِنْ عَزَّ الْمَرَامُ  
 إِذَا مَا الرَّأْيُ فَارَقَهُ الْقَوَامُ  
 مَضَاءُ الْكَفِّ سَاعِدُهُ الْخِصَامُ  
 وَإِنْ عَظُمَ اجْتِنَاءُ وَاجْتِرَامُ  
 كَمَا قَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْأَنَامُ  
 وَنَعْمَ الرَّكْنُ ذَلِكَ وَالْمَقَامُ  
 عَلَى أَبْطَالِهَا وَدَنَا الْحِمَامُ  
 وَكَفُّ أَخِي النَّدَى أَبَدًا غَمَامُ

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطات (ما أدريك) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (القتام) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ييحيا) .

لك الذكر الجليل بكل قطر      لك الشرف الأصيل المُستدام  
لقد جِئنا<sup>(١)</sup> البلاد فحيث سِرنا      رأينا أن مُلكك لا يرام  
فَضُلْتَ ملوكها شرقاً وغرباً      وبتَّ لملكها يقظاً ونامُ  
فأنت لكل معلوَّة مدار      وأنت لكل مَكْرَمة إمام  
جعلت بلاد أندلس إذا ما      ذكرت تغار مصرُ والشَّام  
مكان أنت فيه مكان عزٍّ      وأوطان حَلَّت بها كرام  
وهبتك من بنات الفكر يكرأ      لها من حُسن لقياك ابتسام  
فتزّه طرف مجدك في حلّاه      فللمجد الأصيل بها اهتمام

محمد بن مسعود بن خالصة<sup>(٢)</sup> بن فرج بن مجاهد

ابن أبي الخصال الغافقي

الإمام البليغ ، المحدث الحجّة ، يكنى أبا عبد الله . أصله من فرغليط من  
شُقورة ، من كورة جيّان ، وسكن قرطبة وغرناطة .

حالُه

قال ابن الزبير عند ذكره : ذُو الوزارتين ، أبو عبد الله بن أبي الخصال .  
كان من أهل المعارف الجمّة ، والإتقان لصناعة الحديث ، والمعرفة برجاله ،  
والتقييد لغريبه ، وإتقان ضبطه ، والمعرفة بالعربية واللغة<sup>(٣)</sup> والأدب ، والنسب

(١) وردت في الإسكوريال (جنت) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (خلصة) .

(٣) وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

والتاريخ ، متقدماً في ذلك كله . وأما الكتابة والنظم ، فهو إمامهما المتفق عليه ، والمتحكما فيهما إليه .

ولما ذكره أبو القاسم الملاحى بنحو ذلك قال : لم يكن في عصره منله ، مع دين وفضل وورع .

قال أبو عمرو بن الإمام الإِسْتِجْى فى سِمَطُ الْجَمَان ، لما ذكره : البحر الذى لا يُمَاتِح ولا يُشَاطِر ، والغيث الذى لا يُسَاجِل ولا يُقَاطِر <sup>(١)</sup> ، والروض الذى لا يُفَاح ولا يُعَاطِر ، والطُود الذى لا يزاحم ولا يُخَاطِر ، الذى جمع أشتات المحاسن ، على [ماء غير ملح] <sup>(٢)</sup> ولا آسن ، وكثرت فواضله ، فأمنيت المماثل والمحاسن ، الذى قُصِرَت البلاغة [على تحنّده] <sup>(٣)</sup> ، وألقيت أزيمة الفصاحة فى يده ، وتشرفت الخطابة والكتابة باعترائهما إليه ، فنشَل كِنَانَتها ، وأرسل كَافِيَتها ، وأوضح أسرارها ودفاينها ، فحسبُ الماهر التَّحْزِير ، [والجَهْدُ العلامة البصير] <sup>(٤)</sup> إذا أبدع فى كلامه ، وأينع فى روض الإِجَادَةِ نِثَارُهُ ونِظَامُهُ ، [وطالت قَنَى الخطِيبَةِ الذبل أقلامه] <sup>(٥)</sup> ، أن يستدير بأنواره ، [ويقتضى بعض مناهجه وآثاره] <sup>(٦)</sup> وينثر على أثوابه مِسْك غُبَارِهِ ، وليعلم كيف يتفاضل الخبَر والإنشاء ، ويتلو إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء .

[وعضه العقُور أبو نصر] <sup>(٧)</sup> فى قَلَانْدِهِ . حيث قال ، « هو وإن كان خامل المُنْشَأ نازِلَه ، لم يُنْزَلْهُ المجدُّ منازلَه ، ولا فرَّعَ للعلاء هِرْضَابَا . ولا ارتشف للسنا رِضَابَا ،

(١) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (يخاطر) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و «الزيتونة» . ووردت فى الإسكوريال (على غير طوق) . والأولى متمشية مع المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الإسكوريال (عليه) . والأولى أنسب للسياق مقتضيات السجع .

(٤) وهـ و ٦ هذه العبارات الثلاثة المحصورة بين الخواصر واردة فى الإسكوريال . والأولى منها

ساقطة فى المخطوطين . والثانية والثالثة ساقطة فى «ج» . وواردة فى «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ومكانها فى المخطوطين (وذكره الفتح

فى قَلَانْدِهِ) وأبو نصر هو كنية الفتح بن خاقان صاحب القلاند .

فقد تميّز بنفسه ، وتميّز من [أبناء] <sup>(١)</sup> جنسه ، وظهر بذاته ، ونفّر بأدواته .

#### مشيخته

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، في الصلة ، روى عن الغساني ، والصدفي <sup>(٢)</sup> وأبي الحسن بن الباذش ، وأبي عمران بن تليد ، وأبي بحر الأسدي ، وأبي عبد الله الثفري ، وجماعة غيرهم .

#### توالياه

قال الأستاذ ، وأما كتبه وشعره <sup>(٣)</sup> وتوالياه الأدبية ، فكل ذلك مشهور ، متداول بأيدي الناس ، وقل من يُعلم بعده ، أن يجتمع له مثله ، رحمه الله .

#### من روى عنه

روى عنه ابن بشكوال ، وابن حبّيش ، وابن مضاء وغيرهم ، وكل ذلك ذكره في رحاله ، وهو أعرف بتقدمه في احتفاله .

#### شعره <sup>(٤)</sup>

وله شعر كثير . فمن إخوانياته ما خاطب به أبا إسحق بن خفاجة :  
هَبْ النسيم هبوب ذى إشفاق يُذهبن الهوى بجناحه الخفاق

(١) وردت هذه الكلمة في المخطوطين . وهي ساقطة في الإسكوريال . وفي القلائد

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الصدقي) .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال والزيتونة . وساقطة في «ج» .

(٤) لم يرد في «ج» و «الزيتونة» من شعر ابن أبي الفصاح سوى عشرة أبيات ، في حين أن شعره في مخطوط الإسكوريال يملأ عدة صفحات من لوحة ٢٢ إلى لوحة ٢٨ ، ويرد ضمن ذلك الأبيات العشرة التي وردت في المخطوطين . ومن ثم فقد رأينا أن تتبع مخطوط الإسكوريال في إيراد شعره .

باحت لها سراير العشاق  
 لعب الغرام بمهجة المشتاق  
 لم يبق من تلك الصباية باق  
 أنا قد أذنتك مفارق بفراق  
 والموت في نظري وفي استنشاق  
 قربته هدياً إلى أشواق  
 والأمن ظلي والشباب رواق  
 ضيزى لأن السكر من أخلاق  
 ولذلك قام السكر باستحقاق  
 بها من بعدما انبسطت بين الساق  
 هامت بها الوسطى من الأعلاق  
 أنى أدين الله دين نفاق  
 سديكت يد الملسوع منه براق  
 نور تجسم من ندى الأحداق  
 فأنارها وسرى عن الأحداق  
 فتانة الأوصاف والأعراق  
 وهي السرير تمي في هواها الباق  
 لو شعثت برضا أبي إسحاق

وكأنا صبح الغصون بنشوة  
 وإذا تلاعبت الرياح ببيانه  
 مة يانسيم فقد كبرت عن الصبا  
 إن كنت ذاك فلست ذاك ولا  
 ولقد عهدت سراك من عهد الهوى  
 أيام لو عن السلو نلظري  
 الهوى إلفي والبطالة مركبي  
 في حيث قسمت المدامة قسمة  
 لا ذنب للصبياء أنى غاصب  
 ولقد صدت الكأس فانقبضت  
 وتركت في وسط الندامى خلة  
 فاستسرفوني مذكرين وعندهم  
 وحبايها نقت الحباب وربما  
 وكأنه لما توقر من فوقها  
 لو بارح نفخ النوى في روضة  
 ولقد جلوا والله يدرأ كيدهم  
 أغوى بها إبليس قدماً أداماً  
 تالله أصرف نحوها وجد الرضا

ومن لسيبه :

رويت فيها السرور من طرق  
 ناراً من الراح برقت حرق

وليله عنبرية الأفق  
 وكنت حران فاقندحت بها

وافت بها عاطلا وقد لبست  
فأجابها الدهر من بنيه دُجا  
قامت لنا في المقام أوجهُهم  
وأطلع البدر من ذرى غصن  
من عبد شمس بدأ سنه  
مدَّ بجمراء من مُدامته  
فخلتها وردة مُنعمه  
نشرت في الراح حين نشرتها  
وقال :

يا حبذا ليله لنا سلفت  
أغرت بنفسى الهوى وما عرفت  
دارت بظلمائها المُدام فكم  
نرجسة من بنفسيج قطعت <sup>(١)</sup>  
وقال [ في مُغن زار ، بعده أغب وشط المزار ] <sup>(٢)</sup> .  
[ وافي وقد عظمت على ذنوبه  
في غيبة قُبِحت <sup>(٣)</sup> بها آثاره  
فجاء إسـاءته لنا إحسانه  
واستغفرت لذنوبه أوتاره <sup>(٤)</sup> ] <sup>(٥)</sup>  
وقال يعتذر عن استبطاء مكاتبة :

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم  
يخبركم عنى بمُضجره بعدى

(٢) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وقد ورد مكانها في المخطوطين (في غائب  
آب بعد ما غب المزار) . ويلوح لنا أن عبارة الإسكوريال هي الأرجح . حيث وردت في البيب  
الثاني كلمة (أوتاره) ، وهي لما يقترن بذكر المعنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (حظيت) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (أنواره) . وفي الزيتونة (أماره) .

(٥) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزيتونة» .



فلو قلبتني الحادثات مكانكم  
لأنهبتُها وفرى واو دلائها خدئ  
لم تعلموا أني وأهلي وواحد  
فدا ولا أرضي بتفدية وخدئ

ومن قوله في غرض المدح يخاطب تاشفين بن علي<sup>(١)</sup> ويذكر الواقعة  
بكركي ، يقول فيها :

الله أعطاك فتحاً غير مشترك  
أرسل عنان جواد أنت راكبه  
حتى يصير إلى الحسنى على ثقة  
قد كان بعدك للأعداء تملكه  
سارت بك الجردا وطار القضا بها  
فما تركت كرياً غير منعفر  
ناموا وما نام موتور على خنق  
فصبتهم جنود الله باطشة  
من كل مبتدر كالنجم منكدر  
فطاعنوك بأرماع وما طعنت  
تعجل النحر فيهم قبل مواسمه  
فالطير عاكفة والوحش واقفة  
عدت على كل عاد منهم أسر  
كلى هنيئاً مريئاً واشكرى ملسكاً  
ورث عزمك عن فوت إلى درك  
واضمم يديك ودعه في يد الملك  
يهدى سبيلك هاد غير مؤتمك  
حتى استدرت عليهم كورة الفلك  
والحين قد قيد الأعداء في شرك  
ولا تركت نجيعاً غير منسفك  
أسدى إذا فرصة من السلك  
والصبح من عبرات الفجر في مسك  
تفيض أنفسهم غيظاً من المسك  
وضاربوكم بأسياف ولم تحرك  
وقدم الهدى منهم كل ذى نسك  
فد أثقلتها لحوم القوم عن حرك  
بعشه في حنجر رخب وفي حنك  
قرنك أسيافه في كل معترك

(١) هو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف المرابطي ، أمير المسلمين بالمغرب والأندلس  
(٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) . وقد ولاء أبوه شتون الأندلس سنة ٥٢٢ هـ . وقد خاص تاشفين عدة معارك  
ظالمة ضد القشتاليين ، كانت منها معركة كركي في سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) . وكركي بلدة  
حصينة تقع على مقربة من قلعة رباح جنوب نهر وادي يانه .

فلو كُنْضَتْ الهامات إذ نشرت  
 أبحر وطالب بباقي الدهر ماضيه  
 وكم مضى لك من يوم بُنِتَ له  
 بالنقع مَرَّتْكُمْ بالموت مُلْتِمِ  
 فحسُ القِيَابِ إلى فحس الصماب  
 وكم على حَبْرٍ محمود وجارته  
 وفيت للصفر حتى قيل قد غدروا  
 فأسلمتهم إلى الإسلام غَدَوْتَهُمْ  
 يا أيها الملك السامي بهمته  
 ما زلت تسمعه بُشْرَى وتُطْلعه  
 بيضت وجه أمير المؤمنين بها  
 فاستشعر النضر واهتزت منابره  
 فأخلك ولن والاك طاعته  
 وافيت والغيثُ زاحر قد بكأ طرباً  
 وتمم الله ما أنشأت من حُسن  
 وعن قريب تباهى الأرض من زهير سماها بها غَضَّة الحَبِيبِ  
 فعُدْ وَقَدْ واعتمد وأحد وسُدْ وأبد

وَقُلْ وَصِلْ وَأَسْتَطِلْ وَاسْتَوْلِ وَأَنْتَهَكْ  
 وحسبك الله فرداً لا نظير له      تغنيك نصرته عن كل مشترك  
 ومن قوله في غرض الرثاء ، يرثي الفقيه أبا الحسن بن مغيث :  
 الدهر ليس على حُرٍّ يَمْوَتَمِن      وأى عِلْقٍ تَهْطُطُهُ يد الزمن

يَأْتِي الْعَقَا عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
يَا بَا كَيْفَا فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ عَنْ شَحَطِ  
نُورِ تَقْيِيدٍ فِي طِينٍ إِلَى أَجَلِ  
كَالطَّيْرِ فِي شَرْكَ يَسْمُو إِلَى دَرَكِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي رِضَى اللَّهِ التَّقَا وَهَمَا  
يَا شِدَّةً مَا افْتَرَقَا مِنْ بَعْدِ مَا اعْتَقَا  
وَرَبِّ سَارٍ إِلَى وَجْهِ يُسْرِ بِهِ  
أَتَى إِلَى اللَّهِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِرَاقٍ لَا بَقَاءَ لَهُ  
أَعْيَا أَبَا حَسَنٍ فَقَدْ الَّذِينَ مَضَوْا  
كَأَنَّ الْبَقِيَّةَ فِي قَوْمٍ قَدْ انْقَرَضُوا  
يُعَدُّ فِدَاءً وَفِي أَثْوَابِهِ رِمَزٌ مِنْ  
وَأَنَّ مِنْ أَوْجَدَتْنَا كُلَّ مُفْتَقِدٍ  
مِنَ الْمُلُوكِ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُهُمْ  
وَمِنْهَا :

يَا يُوَاسَ لَا تَسِرْ أَصْبَحْنَا لَوْحَشْتَنَا  
وَيَا مُطَاعَا مُطِيعَا لَا عِنَادَ لَهُ  
كَمْ خَطَّتْ كَارِ تَجَاجِ الْبَحْرِ مُبْهِمَةً  
طُودَ الْمَهَابَةِ فِي الْجَلَا وَإِنْ جَذَبَتْ  
أَكْرَمَ بِهِ سَبِيحًا تَلَقَّى الرَّسُولَ بِهِ  
نَاهِيكَ مِنْ مَنْهَجِ سَمِّ الْقُصُودِ بِهِ  
نَشْكُو اغْتِرَابًا وَمَا بِنَا عَنْ الْوَطَنِ  
فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مُؤْتَمِنِ  
فَرَجَّتْهَا بِجَسَامِ سُلٍّ مِنْ لَسَنِ  
عِزَانِهِ خَلُوةَ هَزَّتْ ذُرَى وَتَرِ  
لِحَسِّ وَارِدَةٍ فِي الْفَرَضِ وَالشَّنَنِ  
هَوَى فَن قَدَرٍ عَالٍ إِلَى قَدَرِ

من كل وادى التقي يسقى الغمام به  
تجملت بك فى أحسابها مضر  
من دولة حيرها الأنصار حاشدة  
من الذين هم رروا وهم نصروا  
إن يبدؤ مطلع منهم ومستمع  
ما بعد منطقته وشئ ولا زهر  
أقول وفيها فضل سودده  
محمد ومغيث نعم ذا عوضاً  
تقيلاً هديه فى كل صالحة  
ما حل حبوته إلا وقد عقدا حباً  
غر الأجابة عند حسن عهدها  
علماً وحلاً وترحيباً وتسكينة  
يا وافر الغيث أوسع قبره نزلاً  
وطبق الأرض وبلا فى شفاعته  
وأنت يا أرض كوني مرةً بأبى  
وإن تردت بترب فيك أعظمه

فيستهل شروق الضرع باللبن  
وأصل مجدك فى جرثومة العين  
فى طامح شامخ الأركان والقنن  
من عيسة الدين لامن جدوة القنن  
فارغب بنفسك عن لخطوعن أذن  
ولا لأعلاق ذاك الدر من تمن  
استغفر الله ملء السر والعلن  
ها سلاله ذاك العارض الهتن  
نصر السوابق عن طبعوعن مرن  
بما اختار من أيد ومن ممن  
وإن يونس فى الأنواب والجنان  
للزائرين وإغضاء على زكن  
وروماً حول ذاك الدميم من ثكن  
فنعم رايد ذاك الریف واليemen  
منوى كريم ليوم التبث مرتهم  
فكم لها فى جنان الخلد من رذن

ومن شعره قوله مخمساً [كتب بها] <sup>(١)</sup>، وقد أقام بمراكش يتشوق إلى  
قرطبة :

بدت <sup>(٢)</sup> لهم بالعُور والشمل جامع بروق بأعلام المديب لوامع

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وردت فى المخطوطين (وكتبتا) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (سحت) والأولى أنسب للسياق .

فباحث بأسرار الضمير المدامع ورُبَّ غرام لم تنله المسمع  
[ أذاع بها ] <sup>(١)</sup> من فيضها التصويب <sup>(٢)</sup> .

[ ألا في سبيل الشوق قلبٌ مؤثّلٌ بركب إذا شاء والبروق تحمل  
هو المسموت إلا إننى أتحمّل إذا قلت هذا منهل عزّ منهل  
وداية برقي نحوها القلب يحجب .

أبى الله إماما كل بُعْدٍ فسابت وإما دنوّه الدار منهم ففايت  
ولا يُلَفّت البين المصمّ لافّت وياربّ حيّ البارق المتهافت  
غرابٌ بتفريق الأحبة ينعّب .

خذوا بدمى ذاك الوسيق المضرّجا وروضا بغيض العاشقين تأرجا  
سقى الله عنه قاتلا ما تحرّجا تمشى الردى فى نشره وتدرّجا  
وفى كل شيء للعينية مذهب .

سقى الله عهداً قد تقلص ظله حيا قطرُه يحيى الرُّبا مستهله  
وعى به شخصا كريما أجله يُصبحُ فؤادى تارة ويُعِله  
ويكلمه بالذكر طورا ويُشعب

رمانى على قرّب بشرخ ذكائه فأعشت جفونى نظرة من ذكائه  
وغصت بأدنى شعبة من سمايه شيعابى وجا البحر فى غلوائه  
فكل قرب ودع خديّه يركب

ألم يأتته أننى ركنتُ قعوداً وأجمعت عن وفز الكلام قعودا  
ولم أعتصر للذكر بعدك عودا وأزهقنى هذا الزمان صُعودا

(١) هكذا وردت فى الإنسكوريال . وفى المخطوطين (ودام بها) .

(٢) هذه المقطوعة الخامسة واردة فى المخطوطين .

فَرُبَّ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ سَبَسَبَ .

على تلك من حال دَعَوْتُ سَمِيعاً  
وَتَمَلَّأُ الشَّعْبَ الْمَذْجَجِي جَمِيعاً  
وَأَحْدَاقَ عَيْنٍ بِالْجَمَامِ تُقَلِّبُ

وَلَمْ أُنْسَ مِمَّ شَانَا إِلَى الْقَصْرِ ذِي النَّخْلِ  
وَأَشْرَفُ لَا عَنْ عَظْمِ قَدَرٍ وَلَا فَضْلِ  
يَقِيهِ تَبَارِجَ الشَّمَالِ وَيَحْجُبُ .

فَكَمْ تَوَجَّعَ يَنْتَابُهُ بِرَمِيْسِهِ  
إِبْنُ أُمِّ عَمْرٍو فِي بَقَايَا دَرِيْسِهِ  
فَرُوقَتُهُ تُسَبِّي الْقُلُوبَ وَتُعْجِبُ

وَبِيضَاءَ اللَّيْضِ الْبَهَائِيلِ تَعْتَرِيهِ  
سِوَى أَنَهَا بَعْدَ الصَّنِيعِ الْمُطَرَّزِ  
يَبْكِي وَتَبْكِي لِلزَّائِرِينَ وَتَتَدَبَّبُ .

وَكَمْ لَكَ بِالزَّهْرَاءِ مِنْ مُتَرَدِّدٍ  
يَسْكُنُ مِنْ خَفَقِ الْجَوَانِحِ بِالْيَدِ  
وَلَا هِيَّةَ تُخَشِّي هُنَالِكَ وَتُرْهَبُ .

لَنَعْمَ مَقَامُ الْخَاشِعِ الْمُتَنَسِّكِ  
مَتَى يُوْرِدُ النَّفْسَ الْعَزِيزَةَ يَسْفِكُ  
وَأَيَّ مَرَامٍ رَامَهُ يَتَصَعَّبُ

قُصُورٌ كَانَ الْمَاءُ يَعْشَقُ مَبْنَاهَا

وَذَكَرْتُ رَوْضاً بِالْعُقَابِ مَرِيحاً  
وَسِرْباً بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ وَيَعِ

بِحَيْثُ تَجَانِي الطُّودَ مِنْ دَرِيْسٍ سَهْلٍ  
وَلَسَكُنْدٍ لِلْمَلِكِ قَامَ عَلَى رِجْلِ

وَيَرْتَحِلُ الْفَقِي بِأَرْجْلِ عَيْسِيهِ  
كَسَحَقِ الْيَمَانِيِّ مُعْتَلِيهِ نَفْسِيهِ

وَتَعْتَرِئُ بِالْبَيَانِ جَلَالاً وَتَتَنَزَّى  
كَسَاهَا الْبَلْبَى وَالشُّكْلُ أَثْوَابُ مُعْوِزِ

وَوَقْفَةُ مُنْشَقِ الْجَمَاعِ مُقْصِدِ  
وَبِهَيْتِكَ حُجَّابِ النَّاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ

وَكَانَتْ فِي مَحَلِّ الْعَبْشَمِينَ الْمُلْكِ  
وَإِنْ يَسْمُ نَحْوُ الْأَبْلَقِ الْفَرْدِ يَمْلِكُ

فَطَوْرًا يَرَى تَالِجاً بِمَفْرِقِ أَعْلَاهَا

وطوراً يرى خلخال أسواق سُفلاها  
يقول هوى بدرأ أو انقضَّ كوكب  
أثاها على رَغَم الجبال الشَّواهِق  
وكم دَفَعَتْ في الصَّدر منه بعانق  
حساباً بأنفاس الرياح يَذْرَب  
هي الخلود من قرن إلى قدم حُسناً  
ودَرَج كالأفلاك مبنى على مبنى  
وأَسباب هذا الحُسْن قد تتشعب  
فأين الشُّموس الكالِفَات بها ليلاً  
وأين الظُّلُب السابحات بها ذيلاً  
فوا عجباً لو أن من يَتَعَجِب  
كم احتَضَنْتَ فيها القِيان المَزهرا  
وكم سَاهَرْتَ فيها السكوا كَب سَامِرا  
عَظِيم من الدنيا شِمعاً مُطَنَّب  
كأن لم يكن يُقْضَى بها النِّهْي والأمر  
ويُسْفَر مخفوراً بذمَّتْها الفَخْر  
وأَيامه تُعْزَى إليها وتُنسَب  
ومالك عن ذات القِرْبَى النَّوَاضِج  
وذى أثرٍ على الدهر واضح  
ويَعْمُر ذِكرُ الذاهِبِينَ ويَخْرُب

إذا زَلَّ وَهَنًا عن ذوايِبِ يَهاها  
وكلُّ مُنِيف للنجوم مُراهِق  
فأودَع في أحشائها والمفارق  
تناصف أقصاها جمالا مع الأدنى  
توافَقن في الإِلتقان واختلف المعنى  
وأين الغُصون المائِسات بها مَيْلا  
وأين الثَّرَى رَجَلا وأين الحِصاخيلا  
وكم فَاوَحَّتْ فيها الرِّياض المجامِرا  
وكم قد أَجَاب الطَّيْر فيها المزامِرا  
ويُجَبى إلى خزائنها البرُّ والبحر  
ويُصْبِح مَخْتوماً بِطِيبَتِها الدهر  
وناصِحَةٌ تُعْزَى قديماً لناصح  
يُخْبِر عن عهدٍ هنالك صالح

تَلَاقِي عَلَيْهِ فَيْضُ نَهْرٍ وَجَدُولٍ      تَصْعَدُ مِنْ سِفْلٍ وَأَقْبَلُ مِنْ عَلِيٍّ  
فَهَذَا جَنُوبِيَّ وَذَلِكَ شِمَالِيَّ      وَمَا اتَّفَقَا إِلَّا إِلَى خَيْرِ مَنَزَلٍ  
وإِلَّا فَإِنَّ الْفَضْلَ مِنْهُ يُجَرَّبُ  
كَأَنَّهُمَا فِي الطَّيِّبِ كَانَا تَنَافَرَا      فَسَارَا إِلَى وَصْلِ الْقَضَاءِ وَسَافَرَا  
وَمَا تَلَاقَى السَّابِقَانِ تَنَاضَرَا      فَقَالَ وَلَيْسَ الْحَقُّ مَهْلًا تَظَاهَرَا  
فَسَكُّمَا عَذْبُ الْمَجَاجَةِ طَيِّبُ      وَأَرَأَيْتَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ النُّصْفَ مُنْبَتُّ  
أَلَمْ يَعْلَمَا أَنَّ اللَّجَاجَ هُوَ الْمَقْتُ      فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَأَتَجَبَّ السَّمْتُ  
وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا وَقْتُ      تَقَشَّعُ مِنْ نَوْرِ الْمُرْدَةِ غَيْبُ .  
وَأِنْ لَهَا بِالْعَامِرِيَّةِ لَمُظْهَرَا      وَنُصْرَتُهُمَا عَلَى شَطِيءِ خُضَارَةِ أَخْضَرَا  
وَرَوْضُنَا عَلَى شَطِيءِ خُضَارَةِ أَخْضَرَا      لَهُ تَرَّةٌ عِنْدَ السَّكْوَا كَبُّ تَطْلُبُ  
غَيْرُهُ فِي عُنْفُونِ الْمَوَارِدِ      وَأُبْرُزُهُ لِلْأَرْيَحِيِّ الْمَجَاهِدِ  
وَأُبْرُزُهُ لِلْأَرْيَحِيِّ الْمَجَاهِدِ      حَفِيزَتُهُ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ  
حَفِيزَتُهُ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ      تَقْدَمُ عَنْ قَصْرِ الْخِلَافَةِ فَرَسَخَا  
تَقْدَمُ عَنْ قَصْرِ الْخِلَافَةِ فَرَسَخَا      فَخَالَتْهُ أَرْضُ الشُّرْكِ فِيهَا مُنَوَّخَا  
فَخَالَتْهُ أَرْضُ الشُّرْكِ فِيهَا مُنَوَّخَا      فَزِدَّ عَتَهُ فِي الْقَلْبِ تَسْرَى وَتُرْهَبُ  
فَزِدَّ عَتَهُ فِي الْقَلْبِ تَسْرَى وَتُرْهَبُ      أُولَئِكَ قَوْمٌ قَدْ مَضُوا وَتَصَدَّعُوا  
أُولَئِكَ قَوْمٌ قَدْ مَضُوا وَتَصَدَّعُوا      فَهَلْ لَمْ رِكَزُ يُحْسُ وَيُسْمَعُ  
فَهَلْ لَمْ رِكَزُ يُحْسُ وَيُسْمَعُ      إِلَّا أَنَّهُمْ فِي بَطْنِهَا حَيْثُ غُيِّبُ .



أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْمَقَامَ عَلَى شَفَا  
وَكَمْ رَسَمَ دَارٍ لِلْأَجْنَةِ قَدْ عَفَا  
فَأَصْبَحَ وَحْشَ الْمُنْتَدَى يُتَجَنَّبُ  
وَاللَّهُ فِي الدَّارَاتِ ذَاتِ الْمَصَانِعِ  
أَشْيَعُ بَيْنَهُمْ كُلُّ أَبْيَضٍ نَاصِعِ  
فِيَالْيَتَنَى فِي رِقْسَتِي أَنَهْيَبُ  
أَقْرَبُ لَمْ يُثْنِنِي عَنْكَ سُؤْلَانُ  
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أُسَقِ مَاءَكَ ظَمَّانُ  
وَمَوْطِنِي آثَارُ تَعَدُّ وَتُكْتَبُ  
لَكَ الْحَقُّ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ  
وَلَوْلَاكَ كَانَ الْعِلْمُ يُطْوَى وَيُرْفَعُ  
إِلَيْكَ تَنَاهَى وَالْحَسُودُ مُعَذِّبُ  
أَلَمْ تَكُ خُصَّتْ بِاخْتِيَارِ الْخَلَائِفِ  
وَعُضٌّ تَقَافِ الْمُلُوكِ كُلِّ مُخَالَفِ  
بِهِ تَحْقِنُ الْأَجَالَ طَوْرًا وَتُسَكِبُ  
إِلَى مُلْكِهَا انْقَادَ الْمُلُوكِ وَسَلَّمُوا  
وَفِيهَا اسْتَفَادُوا شَرَحَهُمْ وَتَعَلَّمُوا  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ صَرْفُهُ الْمُنْتَحَبِ  
عُلُوتِ فَمَا فِي الْحُسْنِ فَوْقَكَ مُرْتَقَا  
وَجَسْرُكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مُلْتَقَى

وَأَنْ بِيَاضِ الصُّبْحِ لَيْسَ بِنَدَى خَفَا  
وَكَأَنَّ حَدِيثًا لِلْوُفُودِ مُعْرِفَا  
أَخْلَاءَ صِدْقٍ كَالنَّجُومِ الطَّوَالِعِ  
وَأَرْجَعُ حَتَّى لَسْتُ يَوْمًا بِرَاجِعِ  
وَلَا بِمِثْلِ إِخْوَانِي بِفَنَّاكَ إِخْوَانُ  
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْكَ أَمْرٌ لَهُ شَانُ  
وَأَنْتَ لِشَمْسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مُطْلَعِ  
وَكُلُّ التَّقَى وَالْهُدَى وَالْخَيْرِ أَجْمَعِ  
وَدَانَتْ لَمْ فِيهَا مَلُوكِ الطَّوَايِفِ  
بِكُلِّ حَسَامٍ مُرْهَفِ الْحَدِّ وَاعْفِ  
وَكَعْبَتُهَا نَدَا الْوُفُودِ وَيَعْمُوا  
وَعَاذُوا بِهَا مِنْ دَهْرِهِمْ وَتَحَرَّمُوا  
هَوَاؤُكَ مَخْتَارٌ وَتُرْبُكَ مُنْتَقَا  
وَيَدَّتْكَ رُبُوعُ الْقَوَاعِدِ بِالثَّقَا

إلى فضله لأَ كَبَابُ تُنْفِى وَتُضْرِبُ

تَوَلَّى خِيَارَ النَّابِعِينَ بَقَاءَهُ

وَمَدَّوْا طَوِيلًا صَيْتَهُ وَثَنَاءَ

وَلَا زَالَ سَعَى الْكَائِدِينَ بِخَيْبِ

وَبَالِغٍ فِيهِ كُلُّ أَرْوَعٍ أُصَيْدِ

وَشَادُوا وَجَادُوا سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدِ

يَقُومُ عَلَيْهِ الثَّنَاءُ وَيَخْطُبُ

مَصَابِيحُهُ مِثْلُ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

وَتَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ لَامٍ وَسَالِكِ

فَابْشَارِهِم بِالطَّبْطَبِيَّةِ تُنْهَبِ

أَجْدُكَ لَمْ تَشْهَدْ بِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ

وَقَدْ أُسْرِجَتْ فِيهِ جِبَالٌ مِنَ الزَّهْرِ

لَا وَشَاكَ نَوْرُ الْفَجْرِ يَفْنِي وَيَنْضَبُ

كَأَنَّ لِلثَّرَيَّاتِ أَطْوَادُ مِنْ نَرْجِسِ

وَطِيبِ دَخَانِ الثُّدَى مِنْ كُلِّ مُعْطَسِ

وَأَذْيَالُهُ فَوْقَ الْكُوكَبِ تُسْحَبِ

إِلَى أَنْ تَبَدَّتْ رَايَةُ الْفَجْرِ تَرْحَفُ

تَوَلَّوْا وَأَزْمَارُ الْمَصَابِيحِ تُنْقَطِفُ

كَمَا تُنْصَلُ الْأَرْمَاحُ نَحْمُ تَرْكَبُ

سَلَامٌ عَلَى غِيَابِهَا وَحُضُورِهَا

وَحَطَّوْا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي فَنَاءَهُ

فَلَا زَالَ مَخْلُوعٌ عَلَيْهِ سَنَاءَهُ

طَوِيلُ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمِ وَالْيَدِ

فَبَادُوا جَمِيعًا عَنْ صَنِيعِ مُخَلَّدِ

تَمَزَّقُ أَثْوَابُ النُّجُومِ السَّحَابِ

أَجَادِلِ تَنْقُضُ انْقِضَاضَ النَّيَّازِ

وَقَدْ جَاشَ بِرُّ النَّاسِ مِنْهُ إِلَى بَحْرِ

فَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ النُّورَ يُقْبَسُ مِنْ خَيْرِ

ذَوَابِيْبِهِ تَهْفُو بِأَذْنِ تَنْفُسِ

وَأَنْفَاسُهُ فِي كُلِّ جِسْمٍ وَمَلْبَسِ

وَقَدْ قَضَى الَّذِي لَا يُسَوِّفُ

وَأَبْصَارُهَا صَوْنًا تَغْضُ وَتُطْرِفُ

سَلَامٌ عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُصُورِهَا

سلام على صحرائهم وقبورها      ولا زال سور الله من دون سوورها  
فحسن دفاع الله أحمى وأزهب      وفى ظهورها المعشون كل مرفع  
وفى ظورها المعشون كل مرفع      متى تاته شكوى الظلّامة تُرفع  
من الله فى تلك المواطن يُقرب      وكم كربة ملء الجوانح والقلب  
بروعتها قبر الولى لى وهب      طرقت وقد نام المواسون من صخب  
فأبت بما يهوى الفؤاد ويرغب      وناديت فى التراب المقدس ياوب  
فيا صحتى حان قبلك مصرعى      وكنت على عهد الوفا والرضا معى  
فخط بضاحى ذلك الشرى مضجعى      وذرتى لجار القوم غير مروع  
فمندهم للجار أهـ لـ ومرحب      ويظهر بالقول الحبر ما نوى  
رعى الله من رعى العهد على النوى      يرى كل وادٍ غير واديه مجتوى  
وليبينه من مستحكم الود والهوى      [١]

### كتابه

وكتابة ذى الوزارتين رحمه الله ، كالشمس <sup>(٢)</sup> شهرة ، والبحر <sup>(٣)</sup> والقطر

(١) إن جميع الشعر الخامس المحصور بين الخواصر وارد كله فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (الشمس) .

(٣) ساقط فى «ج» وواردة فى الإسكوريال والزيتونة .

كثرة ؛ ونحن تثبت له شيئاً من ذلك ليلاً يخلو هذا الكتاب من شيء من بيانه .  
كتب يراجع الوزير أبا بكر بن عبد العزيز ، من رسالة ، كتب بها إليه مع حاج  
يضرب القرعة :

أطال الله بقاء وليي<sup>(١)</sup> ، وإمامي<sup>(٢)</sup> ، الذي له إكباري وإعظامي ، وفي سلكه  
اتساع وانتظامي ، [وإلى ملكه انتسابي واعتزالي ، وبودده افتخاري وانتزالي]<sup>(٣)</sup> ،  
للفضائل بحبياً ومبدياً ، وللمحامد مشتملاً ومُرْتدياً<sup>(٤)</sup> ، وبالغرايب مُتَحَفّاً ومُهْدِياً ،  
[ولا زال الرُخاء وأزل ، وجدّ من المصافة وهزل ، وسَحَتْ من المراجعة وجَزُل]<sup>(٥)</sup> .  
وصل كتابه صحبة عرّاف اليمامة ، وفخر<sup>(٦)</sup> تَجِدْ وتِهَامه ، [يُقَرِّظُه ويَزَكِّيّه ، ويصمّه  
بالحب<sup>(٧)</sup> يفسّره ويُجَلِّيه]<sup>(٨)</sup> ، وانلخفي<sup>(٩)</sup> يظهره ويبيديه . ولعله رائدٌ ، لابن  
أبي صايد ، أو هادٍ للمسيح الدجال قايد . أشهد شهادة إصاف ؛ أن عنده لَعْضَباً  
صاف<sup>(١٠)</sup> ، ولو كان هناك ناظر صادق<sup>(١١)</sup> طاف ، والله خايا الأنطاف ، لقلتُ  
هو بادٍ غير خافٍ ، من بين كل ناعلي وحافٍ . وسأخبرك أيّدك الله ، بما  
اتفق ، وكيف طار وتمعّق . وتوسّد الكرامة ، وارتفق ، [طَرَّقَ له وصمّك

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (رئيسي) .

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في الإسكوريال و«الزيتونة» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في «ج» و«الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مجتدياً) .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و«الزيتونة» مع فروقات يسيرة ؛ وساقط في «ج» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وحدى) . والزيتونة (وحرأ) .

(٧) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (الحق) .

(٨) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . ومكانه في «ج» عبارة (يقرظه

ويجليه) فقط .

(٩) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (والخفد) .

(١٠) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (أمداف) .

(١١) وردت في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

وَنَعْتِكَ ، وَثَقَّفَهُ بَرِّيكَ وَنَحْنُكَ ، وَرَفَعَهُ لِلْعِيُونِ جَدُّكَ وَبِخْتِكَ <sup>(١)</sup> ، وَامْتَدَّتْ  
نَحْوُهُ النَوَاطِرُ ، وَاسْتَشْرَفَهُ الْغَايِبُ وَالْحَاضِرُ ، وَتَسَابَقَ إِلَيْهِ النَّابِهُ <sup>(٢)</sup> وَالْخَامِلُ ،  
وَأَزْدَحَمَ عَلَيْهِ الْعَاطِلُ وَالْعَامِلُ . هَذَا يَلْتَمِسُ مَزِيدًا ، وَذَلِكَ يَنْتَفِي حِظًّا <sup>(٣)</sup> جَدِيدًا ،  
وَهَذَا يَطْلُبُ تَقْلِيدًا ، [ وَذَلِكَ يَسْأَلُ إِلَى مَعَالِيْقِهِ إِقْلِيدًا ] <sup>(٤)</sup> . فَكُلُّمَا حَزَبٌ ،  
وَعَلٌّ وَجَلْبٌ ، حَلَبٌ وَاسْتَدْرٌ ، وَتَلْقَاهُ [ وَإِنْ سَاءَ الْغَيْبُ ] <sup>(٥)</sup> بِمَا سَرَّ . وَكُنْتُ  
وَاتَعْتُ جَهْلَةً مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَوَأَفَقْتُ نُفْلَةً مِنَ جِلَّةِ الْإِخْوَانِ ، عَلَى تَمْشِيَةِ أَمْرِهِ ، وَتَوَشُّيَةِ  
ذِكْرِهِ ، فَلَمَّا صَدَقَتْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ ، وَاسْتَوَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ ، أَحْضَرْتَاهُ لِلْسَّبَّارِ ،  
وَأَقْعَدْتَاهُ لِلنَّقْدِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى جَلَالِهَا تِلْكَ الْأَخْبَارُ ، فَأَحْضَرْنَا  
طَحْنًا وَنَطْعًا ، وَسَرَيْنَا عَنْهُ مِنَ الْوَحْشَةِ قَطْعًا ، وَقَانَا لَهُ خِذَافًا ، وَلَا تَوَرُّدُنَا <sup>(٦)</sup>  
إِلَّا صَفْوَكَ ، وَلَا تَصَائِعُنَا فِي الْكَرِيمَةِ الَّتِي نَرَاهَا ، وَالْحَادِثَةِ تُسْتَفْظَعُ ذِكْرَاهَا ،  
فَمَا عِنْدَنَا جَهْلٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا مُخْتَنِكَ كَهْلٌ ، لَا يَتَسَكَّدُهُ حَزَنٌ ، وَلَا يَسْتَخْفُهُ  
سَهْلٌ ، فَسَكَنَ جَائِشُ قُوْرِهِ ، وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زَوْرِهِ ، ثُمَّ صَدَّدَ فِينَا النَّظَرَ وَصَوَّبَ ،  
وَاسْتَهْلَ صَارِخًا وَثُوبَ [ وَتَمَحَّجَّجٌ مِنَ الْكُنْبِ وَتَحَوَّبَ ] <sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ لَسْتُ لِلْعَشْرَةِ  
خَابِئًا ، وَلَا لِلْأُطْرَفِ غَامِضًا ، وَلَا عَنِ الصَّدَقِ إِذَا صَدَعَ حَائِدًا ، وَلَا لِلْعُدْرِ مَمْنٌ وَقَعَ  
مِنْهُ ذَائِدًا ، وَلَا بِمَعْجَزَاتِ النَّبُوءَةِ لَاعِبًا ، وَلَا لِمَعْرِجِ الْجَدِّ مُدَاعِيًا ، وَلَا تَطْيِبُنِي  
مَسْأَلَةٌ وَلَا حُلُوانٌ ، وَلَا تَسْتَفْرِزُنِي لَضَائِدُ كَثِيرَةٌ وَلَا أُلُوانٌ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ وَخَطٌّ ،

(١) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقط في «ج» .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (النبية) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (شينا) .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقط في «ج» .

(٥) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (زدنا إلى) .

(٧) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والزيتونة . وساقطة في «ج» .

ورفع وخط، ونحس وسعد، وتقد ووعد، ويوم وغد<sup>(١)</sup>. فقلنا له الآن صحّت  
 الوفاة [وأينعت الإرادة]<sup>(٢)</sup>. ثم نظر إلينا نظر المستقل واجتنب النطم اجتذاب  
 المدل<sup>(٣)</sup>، ونزل اللجن وهاله، وأداره حتى [استدار هاله]<sup>(٤)</sup>، ثم قال يا أيها  
 الملائكة المبتدأ<sup>(٥)</sup>، فأيسكم يبدأ. فرمى القوم بأبصارهم، وفغروا وكبروا،  
 وليتهم [عند ذلك]<sup>(٦)</sup> صفروا. فقلت يا قوم قد عضضت على ناجذى حيلما،  
 [وقلت شأنى كلاء عيلما]<sup>(٧)</sup>، وعقدت بينى وبين غد سلما<sup>(٨)</sup>، فكيف  
 أسكشيف عما أعرف، وأسبقهم عما لا يستبهم. على الرحمن توكلت، وعلى  
 الشيطان تركت، ومن كسبى أكلت، [وفى مبرك السلامة بركت]<sup>(٩)</sup>،  
 وجـيات الأمور تر كثنى وتركت، والنفس<sup>(١٠)</sup> المطمئنة رجوت، ولعلنى  
 قد نجوت، [وأصبت فيما نحوّت]<sup>(١١)</sup>. فلحظتنى عند هذه المقالة عينه،  
 وطوانى<sup>(١٢)</sup> صدقه وميننه. [ثم صار القوم دونى أنجية، وأعد له كل تورية

(١) هكذا وردت في المخطوطين. وفي الإسكوريال (وبعد) والأول أرجح.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في المخطوطين «ج» و«الزيتونة»  
 (وتعينت الزيادة).

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال. ووردت في «ج» (المبتذل). وفي الزيتونة (المقل).

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. وفي المخطوطين (استهاها).

(٥) هكذا في المخطوطين. وفي الإسكوريال (النبا).

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال.

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة». وورد مكانها في «ج» (وقلت  
 كل ذلك ألقنه حفظا).

(٨) هذه العبارة واردة في الإسكوريال. وساقطة في المخطوطين.

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة». ووردت في «ج» كذلك  
 (وعن مبرك الشيطان نكلت).

(١٠) هكذا وردت في المخطوطين. وفي الإسكوريال (المست).

(١١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في «ج» و«الزيتونة» (صدقت -  
 أصبت فيما قد رجوت).

(١٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة». وفي «ج» (وادمشلى).

وتعمية . فقال قائل منهم ، تعالوا نشترك في ضمير ، ونزّمه بهذا الطاغية ابن رُذَير <sup>(١)</sup> في كل قلب منه ندب كبير ، والسؤال عنه دين وأدب ، فإن أصابه استرحنا من النصب والشُّوص . وحرنا من العموم إلى الخصوص ، وإن أخطأه فهو لما سواه أخطأ ، ولما يدّعيه ويريدُه منه أبطأ . فقالوا نعم ما عرضت ، وأحسن بما رويت وفرّضت . فلما رأيناه يُثقل التعريض ، ويُحْكَم التقرير والتعويض ، قلنا له حقّ ضميرك كل التحقيق ، وضع مسبحتك في الدقيق . [ فابتدأ ما أمر ] <sup>(٢)</sup> وحسّر عن ذواحه وشعر ، ومرت أصبعه في خطّه مر الذر المتهاك ، ووقعت وقع القطار المتدارك ، [ لا تمس الطحن إلا تحليلا ، ونعزّا كالوهم قليلا ] <sup>(٣)</sup> فطوراً يستقيم سبيلا ، وتارة يستدير إكليلا ، وآونة يأتي بالسماء ونجومها قبيلا . فساكن هنالك لنعش من بنات ، ولثريا من إخوان ، وطير قابضات ، وصافات وأسراب ناشرات خافقات . فلما استوفى عدده ، وبلغ أمدّه ، وختم طرائقه وقيدّه ، وأعطى الأصول وفروعها ، وتدبر تفاريقها وجرعها . فجمع وتقبّض ، وفتر ثم انتفض ، [ وصعد ذهنه وتساقه ، وأخذ الطحن فساقه ] <sup>(٤)</sup> ، وزفر وشهق ، وعشّر ونهق ، وألصق بظهره حشاه . وكنتم الرّبو ثم أفشاه ، وقال هذا الذي كنت أخشاه ، تحيّم الأثر ، [ وكنتم حقيقة الخبر ] <sup>(٥)</sup> . [ وعثرتم خاطي فما عثر ، ونثرتم نظام الحدس فما انثر ] <sup>(٦)</sup> .

(١) هذه العبارة ما بين الخاصرتين واردة في الإسكوريال . ولم يرد منها في المخطوطين سوى عبارة (ثم صار القوم إلى ذكر الطاغية ابن رذير) .

(٢) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «الزيتونة» كالآتي ( لا تمس الصمحة إلا عليلا ، وعرّا كالوهم ولو خليلا ) . وهي ساقطة في «ج» .

(٤) ما بين الخاصرتين واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الخاصرتين واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .

(٦) ما بين الخاصرتين واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» وساقطة في «ج» .

سألتم عن رُوح شارد وشيطان مارد، وصادر مع اللَّحظات وارد. لا بوطن داراً .  
ولا يأوى قراراً ولا يُطعم النَّوم إلا غراراً . نعم أُمُرُهُ عندي مستقر . هو  
زِنْدِيقٌ مُسْتَنَرٌ، وشهاب من شُهَبِ السَّكْفَرِ مستمر . ثم رَجَعَ البَصَرُ واختصر .  
وعاد إلى الحساب يتقرّاه، والصواب يتجرّاه . وتتبع أديم الطّحن فقرّاه . وقال  
أعوذ بالله من شرِّ ما أراه . إلى كم أرى في غلاء وبلاء ؛ كَأَنِّي لست ذا أُمُرٍ  
وأخلاء ، تالله لو كانت قرعة رفعة وعلاء ؛ ما غاب عني اللّحياني ذو السبلة ،  
ولواجهنا البياض ذو الغرة المستقلة ، مواجهة حسان الجبله . النّحس على هذه  
الروح قدر زُنْبٍ<sup>(١)</sup> ؛ وكُتِبَ عليه [ من الشقاء ]<sup>(٢)</sup> ما كُتِبَ ، وأخرج النّصرة  
الداخلية من العتب . ثم أشار إلى الحجرة ، وكأنما وضع يده على بجرة ، وقال  
كَوَسَجَ نَحْيٌ ، وسِنَاطُ الوجه شَقِيٌّ ، وثِقَافٌ وطريق ، وجماعة وتفریق ، وقَبَضُ  
خُلُوجٍ ، وَمَنَسْكُوسٌ مَارج . ثم وضع عمامته ، ولوَلَبَّ<sup>(٣)</sup> هامته ، وأمال وجهه  
فجراً طلقاً ، ثم عرضه بجنّاً مُطَرَقاً ، وعقد أنامله عضّاً . [ وأدّى صدره دَعّاً ورضّاً ،  
وقطع بصره لهاً وعضّاً ، وتكفّفاً وتقلّعاً ]<sup>(٤)</sup> وأدّى لسانه فاندلّع . فقلنا شرٌّ  
تأبطه ، أو شيطان ينخبطه ، أو قرين يستزله ويختله<sup>(٥)</sup> . أو روى في الذوة  
والغارب يفتله . [ ثم تجاحظ وتجادر . وتضاعل وتناذر ]<sup>(٦)</sup> ، وقال ، والذي أحيا  
عازر ، وأخرج إبراهيم<sup>(٧)</sup> من آزر ، وملك عِنان الريح وأذعن له كل شيء

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و « الزيتونة » . وفي « ج » ( غلب ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( من التّأود ) . وهي ساقطة في « ج » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « ج » ( أبدى ) . والزيتونة ( وأركب ) .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « ج » . وفي « الزيتونة » ( ويختلبه ) .

(٦) هكذا ورد ما بين الخاصرتين في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( ثم تجاحظ وتكادن ،  
وتضاعل وتبادن ) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( البرائح ) .



بالسجود والتسبيح ، إنه لمن عباد المسيح . هيهات هيهات . لا أضغضغ بظن ، ولا يُقَعَّق لي بشن ، ولا أنازع من هذه الفنون في فن . قد ركبت أثباج البحار ، وقطعت رِباط المفاوز والقفار . وشافهني الحرم والبيت ، وصاغني الحجر الكميئ ، وأحرمت وآبيت ، وطُفت ووقيت ، وزُرْتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحفَّيت . ثم ملت على عدن ، وانحدرت عن اليمن ، واستسقيت كل راعدة ، وأتيت كل قاعدة ؛ ورأيت صاحب الجمل قس بن ساعدة ، ووردت عكاظ ، وصدقت الحفاظ ، وقُدْتُ العصية ينسج ، ومسحت الشامات بأخمس وتسع ، ووقفت حيث وقف الحكمان ، وشهدت زحف الثركان ، وكيف تصاولت القروم ، وغلبت الرُّوم ، [ وهزم المدبر المقبل ، واكتسحت الجحاش الإبل ]<sup>(١)</sup> . فقلنا لله أنت ، لقد جَلَّيت عن نفسك ، وأدبى يومك على أمسك ، ولقد صدق مُطريك ، ووفت صحيفة تزكَّيك ، [ وما كانت فراستنا لتخبب فيك ]<sup>(٢)</sup> . فماذا تستقرى من اللوح ، وترى في ذلك الروح ، يمشيك [ ألا ما أمتعتنا ]<sup>(٣)</sup> بالإفشاء والبُوح . فرجع في البحث أدراجة ، وطالع كواكبه وأبراجه ، وظل<sup>(٤)</sup> على مادة الطحن ، يرقم ويرمق ، ويفتق ويرتق . ثم جعل يينسم ، وقال أحلف بالله وأقسم . لقد استقام النسم ، وإنه لسكا أرسم وأيسم ، وإنى لا أجده إلا لاغباً مبهراً . ومنكر دأ مقهوراً . ولن يلبث إلا شهوراً ، قد أفل طالع<sup>(٥)</sup> جدّه ، وفلَّ حدّه - وأنى عليه نقي خدّه ، وصبي لم يملك أبوه ومالك

(١) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٢) هكذا و دت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال و «الزيتونة» (وما كانت فراصة - فراستك لثناء فيك) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (الاما أمتعت) .

(٤) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في الإسكوريال و «الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» والإسكوريال .

جَدُّهُ ، فَقُلْنَا صَرَّحْتَ وَأَوْضَحْتَ ، وَشَهَرْتَ هَذَا الْمَسْتُورَ وَفَضَحْتَ . وَإِنْ سَاعَدَكَ  
 قَدْرٌ ، وَكَانَ لَكَ عَنْ هَذَا الْوُرُودِ صَدْرٌ ، فَحِظْكَ مُبْتَدِرٌ ، وَخُطُّكَ <sup>(١)</sup> صَافٍ لَا يَشُوبُهُ  
 كَدَرٌ . فَقَالَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ آنَ أَوْ كَانَ ، وَسَيَأْتِيكُمْ الْخَبَرُ الْآنَ . فَاَنْفَصَلْنَا وَأَصْغَيْنَا  
 الْآذَانَ ، وَجَعَلْنَا نَتَلَقَّى الرُّكْبَانَ ، فَلَمْ يَرُعْنَا إِلَّا النَّعْمَى النَّاجِمَةَ ، وَالبُّشْرَى  
 الْهَاجِمَةَ بِمَا بَانَ ، فَأَدَهْنَا فِي شَأْنِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعَاوِدُهُ خَوْفُ طُفْيَانِهِ ، فَإِذَا الْخَبَرُ لَمْ  
 يَخْطُ صِمَاخَهُ ، وَكَأَنَّمَا كَانَ عَوْدًا وَافِي مَنَاخِهِ ، أَوْ طَائِرًا أَمَّ أَفْرَاخَهُ . فَلَمْ يَنْشَبْ  
 أَنْ أَقْبَلَ يَصْصِدُ نَحُونَا أَيْ صَمَدٌ ، وَيَتَعَرَّضُنَا عَلَى مُحَمَّدٍ ، تَعَرَّضَ الْجُوزَاءُ لِلنَّجُومِ ؛  
 [ وَيَنْقُضُ انْقِضَاضُ نِيَّازِكَ النَّجُومِ ] <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ أَلَمْ يَأْنُ أَنْ تَدِينُوا لِي بِالْإِكْبَارِ ،  
 وَتَعْلَمُوا أَنِّي مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْكِبَارِ ، فَقُلْنَا مِنْكَ الْإِسْجَاحُ ، فَقَدْ مَلَكَتْ وَمِنْكَ  
 وَلَكَ النِّجَاحُ ، آيَةٌ سَلَكَتْ . فَأَظْرَقَ زَهْوًا ، وَأَعْرَضَ عَنَّا لَهْوًا ، وَقَالَ اْعْلَمُوا  
 أَنَّ الْقُرْعَةَ لَوْ طَوَّتْ أَسْرَارَهَا ، وَمَنْعَتْنِي <sup>(٣)</sup> أَخْبَارَهَا ، لَمَزَقْتُ صِدَارَهَا ، وَذَرَوْتُ  
 غُبَارَهَا ، وَلَسْكَانَ لِي عَنْهَا أَوْسَعُ مُنْتَدِحٍ ، وَأَنْجَدَ زِنَادُ يَقْدَحٍ ، أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ  
 رَصْدِي الْأَحْلَاقِ ، وَعِلْمِي بِالْأَفْلَاقِ ، أَنَا فِي مَرَجِ الْمَوْجِ ، وَأَوْجِ الْأَوْجِ ، وَالْمُتَفَرِّدِ  
 بِعِلْمِ الْفَرْدِ وَالزَّوْجِ ، وَمُسْتَرْطِ السَّرَطَانِ ، وَمُسْتَدِيرِ الدَّبْرَانِ ، وَبَايَعِ الْمُشْتَرَى  
 بِالْمِيزَانِ ، وَالْقَابِضِ بِيَوْمِ <sup>(٤)</sup> الْحِسَابِ وَالْعَمَلِ ، عَلَى رَوْقِ الشُّورِ وَذَنْبِ الْحَمْلِ ،  
 [ أَعْقِدْ نَصْلَ الْعَقْرِ ] <sup>(٥)</sup> ، وَأَقْبِدِ الْأَبْعَدَ وَالْأَقْرَبَ ، لَصَيْدِ أَوَابِدِهَا بِالْدَّقَائِقِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و« الزيتونة » . وفي « ج » (و لحظك) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي المخطوطين (وانقض انقضاض المارد المرحوم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (غيبتني) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بيد) . والأولى أرجح

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال (عندى نعل العقرب) والأولى أرجح .

والدَّرَج ، ' حتى اضغُرَّ سارحها إلى الحَرَج ، وأصْبِغُها في أضيْق مُنْعَرَج [ <sup>(١)</sup> ] ،  
 [ أنا استذكرت بالأنبار فَرَحَ الإقبال وترَحَ الإدبار ] <sup>(٢)</sup> ، وطالعت إقليدس ،  
 فاستنبطته ، وصارعت الجَسْطِي فحَسْطنته ، وارتَمَطْتُ إلى الأَرْتِمَاطِيقي ، [ وأطَقْتُ  
 الألوطيقي ] <sup>(٣)</sup> ، ولحظتُ التحليل بحل ما عقده ، وانتَضَيْتُهُ ما مَطَّل به الجهابذة ،  
 فنَفَذَهُ . وعايَنتُ <sup>(٤)</sup> زُحَل ، حين استَقَلَّ على بعيره <sup>(٥)</sup> ورَجَل ، وضايقتُهُ في ساحتِهِ ،  
 وحصرته في مِساحتِهِ ، وحضرت قِرانَهُ ، وشَهِدت تَقَدُّمَهُ ومُرانَهُ ، وشاهدته  
 [ شَفَرًا بِشَفَرٍ ] <sup>(٦)</sup> ، وناجاني برقًا يُعد في الكُفَر ، وتخريبه لِمَلِك الصُّفَر ،  
 [ وتفريقه لبلاد اللَّطِينَةِ ] <sup>(٧)</sup> وإنجاز الوعد في فتح قُسْطَينَةِ . أنا عَدَدت رشا  
 الدُّلو ، وذَرَوْتُ غُبَار الحُرث للِفَلو . أنا اقْتَدَحْتُ [ سَقَطَ الجَوْزَهَر ] <sup>(٨)</sup> ، فلاح  
 بعد خفايه وظَهَرَ . أنا اسْتَشَرْتُ <sup>(٩)</sup> الهلال من مَكان سَرَرِهِ ، [ وأخذت عليه  
 ثَنًايا مَقَرَهُ ] <sup>(١٠)</sup> ، وقَدَدْتُ قَلَامَتَهُ من ظَفَرِهِ ، ودَلَّت طير الصَّائِر على شجرِهِ ،  
 فجَنَيْتُ المُرَّ من ثمرِهِ ، أنا طَرَقْتُ الزَّهْرَةَ في خِذْرِها ، وصالختها من الفكرة بيد

(١) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين ( واضطر من ها هنا إلى  
 الحرج ، وأجمعهم في ضيق المنعرج ) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال . ( أنا استدركت بالانبار ، حركة الإقبال  
 والإدبار ) . والأولى أبلغ معنى .

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و « الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال ( أنا عادل ) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و « الزيتونة » . وفي « ج » ( رحيله ) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( شبرا وشبرا ... شبرا بشبرا ) .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال ( وتقريده لبلادهم طينه ) . والأولى

أدل على المعنى .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( زلند جوازائه - الجوزاء ) .

(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( استخرجت ) .

(١٠) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و « الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

لم تَدْرِهَا . أنا أذ كيت على ذكاء فظلمت تَلْتَهَب . وأخرزتها من الوهم شَطَنًا ،  
 [أجذبها به فتنجذب] <sup>(١)</sup> . أنا أنعى المُعْتَبِرِينَ حَيَاتُهَا ، [ فيشبهون الحسنة ،  
 ويتحرون أوقاتها ، حتى تَنْتَشِرَ بعد الطي حَيَاتُهَا ] <sup>(٢)</sup> ، وتستقيل من العنار  
 آياتها . أنا انتضيت للشباب شرخًا ، وأضرمت للمريخ عقارًا ومَرَخًا ، حتى أتناهى  
 بلاحم حُرُوبه ، وحوادث طلوعه وغُرُوبه ، وتلمظه إلى النجيع ، وولوغه في مُهْجَة  
 البطل السَّجِيع . أنا أبرى من اللَمَم ، وأشفى من الصَّعَم ، وأنقل العَطَس إلى الشَّمَم .  
 قتلنا أما الأولى ، فقد سلمنا لك جميعها ، وأما هذه الثلاثة فلن تستطيعها . قال  
 فلم تعجزون ولا تستغزون . قتلنا من كان له علاج فينفسه يبدأ ، ونغيب بغيره .  
 ولسنا نريدك ، ولكن تهترأ يدك . قال أما من يذمهم روى . وألقى في رُوعه  
 ما ألقى في رُوعى ، فشله كالصَّارم ، حُسْنُه في فِرْنْدِه ، لا غمده ، وجماله في  
 حَدِّه لا في خَدِّه ، والمرء كما قيل بأصغرَيه ، لا بمنخرَيه ، والشأن في الخيزوم ،  
 لا في الخيشوم ، وفي الذُّكْرَيْن ، لافي الأُنثَيْنِ ، وبعد فهو كلام ظاهره إجمال ،  
 وباطنه احتمال ، وسأنبئكم [ بغزاة سَيْلِه ، وفجر ليلِه ] <sup>(٣)</sup> . أما الأفطس فيدلى  
 الضَّغْنَة ، ويتزوج في آل حِفْنَه . فإن الله أنعم ، جاء الولدُ أنعم ، وإن نام عِرْقُ  
 خاله ، بَقِيَ الولد بحاله . وأما الأصم ، فيخرج عن الغلام ، وبلا فال ، ويدلِب في بنى  
 السَّيْمَة بَرَكَة الإِسْمِيَّة والغال ، فإن الله أراد ، ظَفِر بالمراد ، وجاء ابنه <sup>(٤)</sup>  
 أُمْنَع من قراد . فأحس من بعض الحاضرين تمريضًا ، وعين طَرَفًا غَضِيضًا ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين (حتى جرت جرى المذهب) .

(٢) هذه العبارة واردة فقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (فمجر سيله لا فمجر ليله) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الولد) . والمردى واحد .

ا فَنَعَكَرْ وَتَشْدَرْ [١] ، وَطَوَّفَ وَحَذَّرَ ، وَقَالَ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ ، سَمَّاهُمْ بَنِي السَّمِيعَةِ ، قَوْمُوا يَا بَنِي اللَّسِيعَةِ ، فَقَدْ قَطَعْتُمْ رِزْقِي ، وَأَذَيْتُمْ [٢] طُرُقِي ، وَأَذَلَّكُمْ ضَرْبِي وَطَرُقِي ، وَسَدَدْتُكُمْ طَوُوقِي ، وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ أَفْقِي غَرْبِي وَشَرْقِي . [ ذَرُونِي لَاقِي هِيَ لِلْبَلِيَّةِ تَجَنِّي ، ثُمَّ الْوَجْدَ يَعْنِي . لَوْ شَرِبَ نَوَادِيهِ إِمْرُ تَجَنِّي ] [٣] . ثُمَّ نَجَا بَعَزْمَتِهِ سَمِيلاً ، وَأَرْسَلَ بَنَاتِ نَعَشٍ ذِيلاً ، وَقَدْ أَفَادَ بِمَا اسْتَصْحَبَ مِنْ مَيَامِنِكَ لَيْلاً [ كَذَبَنِي أَيْدِكَ اللَّهُ عِنْدَ نَوَاهِ ] [٤] وَلَمْ يُطْلِعْنِي طَلْعَ مَا نَوَاهِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَطْمَعِ لَوَاهِ ، وَمَتَّعْنِي هَوَاهِ فَرَفَعْتُمْنِي بَعْدَ وَدَاعِهِ نَجْوَاهِ ، وَرَمَتْنِي بِشَخْصِهِ نَجْوَاهِ [ فَقُلْتُ مَا أَرَاكَ إِلَّا غَائِلًا ، أَوْرَثْتَ عَنْكَ الْحَبَائِلَ ] [٥] . فَسَرَاكَ سُرَى قَيْنٍ ، وَحَدِيثُكَ مَيْنٍ ، أَلَمْ تَعْبِرْ دُجَيَّلاً ، وَيَتَمَمْتَ سُهَيْلاً . فَقَالَ طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْفِيَةِ الصُّغَارِ ، وَشَاقَنِي الشُّوْقُ بَيْنَ الطَّوَاغِيَةِ وَالْأَصْفَارِ . فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَمْ إِلَى خَطِّ نَعِيدِهِ ، وَحِظُّ نَسْتَفِيدِهِ . فَقَالَ لَوْلَا أَنْ تَقُولُوا السَّاعَةَ مَتَى ، وَتَطَالِبُونِي بِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى ، لَمَا أَجْمَعْتُ إِلَى الْغَرْبِ غَرْوبًا ، وَلَأَدِيْتُكُمْ مِنَ الْخَذَقِ ضَرْوبًا . ثُمَّ قَالَ إِنْ لِي بِالْخَضِرَةِ أَفْرَاخًا ، وَأَمَّا اسْتَصْرَخْتُ عَلَيْهَا اسْتَصْرَاخًا ، وَاسْلَخْتُ مِنْهَا اسْلَاخًا ، وَأَعْيَا عَلَى أَمْرِهِ ، فَلَمْ أَعْلَمْ لَهُ طَعْمًا وَلَا مَنَاحًا . فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ أَيَّامًا ، قَدَاغْتُمْ عَلَى أَمْرِهِ اعْتِيَامًا . وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُ إِنْجَادًا وَلَا اهْتِمَامًا [٦] ، فَإِذَا بِهِ وَقَدْ اضْمَرْتُ عَنْهُ بَأْسًا ، وَلَمْ أَطْمَعْ فِيهِ رَأْسًا ، قَدْ أَشْبَى لِي شَبَابًا ، وَلَمَعَتْ صَاعَتُهُ شَهَابًا ، تَسْكُتُنْفُهُ صُرَّةٌ ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطتين (فتكاد وتثور) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وداريتيم) . و«الزيتونة» (واردتيم) .

(٣) هكذا وردت هذه الفقرة التي بين الحاصرتين في «الزيتونة» . وهي ساقطة في «ج» . وفي الإسكوريال وردت على النحو الآتي : (ذروني التي هي الليل يهجز ، ثم لو قد يعن ، لو شرب نواديه ترن) .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في المخطوطتين . وساقطة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (اتهاما) . و«الزيتونة» (اتهاما) .

وَبَيْنَهُ قَوْمٌ . وَتَوَدُّ يَسْرَاهُ جِرَّة . فَقُلْتُ لَهُ قَاتِلْكَ اللَّهُ . [ مَا أَشَدَّ فَقْدَاتِكَ ،  
إِلَّا فَقْدَتِكَ ، وَمَا أَذْكَرُ وَجْدَاتِكَ إِلَّا وَجْدَتَكَ ] <sup>(١)</sup> أَيْنَ أَفْرَاخُكَ ، وَالْأُمُّ الَّتِي  
جَنَّبَهَا اسْتِصْرَافُكَ . فَقَالَ الصَّعْلُوكُ ، لَوْ أَعْلَمَ مَذَاهِبَهُ . تَحَرَّمَ مَنَاهِبَهُ ، وَتَحَدَّمْ  
مَرَاهِبَهُ . ذَرْنِي وَعِلَاجِي ، أَحَاجِي وَأَدَاجِي ، وَأَعَايِنُ وَأَنَاجِي ، وَأَتَقَلَّبُ فِي بَرَكَةِ  
دُعَاءِ الْبَاجِي . فَقُلْتُ لَهُ مَالِكُ وَالْمَيْتِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ مَيِّتَ . قَالَ ، لَمَّا أَدْنَى اللَّهُ  
فَالْتَأَمَتْ <sup>(٢)</sup> الشَّيْمَةُ ، وَتَمَزَّقَتْ عَنِ الْمَشِيْمَةِ ، هَمَمْتُ بِالسَّرْقِ ، وَلَفَفْتُ فِي الْخُرْقِ ،  
[ وَفَارَقْتُ مِنَ الضَّيْقِ مُنْتَدَاهُ ] <sup>(٣)</sup> ، وَأَفْلَتَنِي يَدَاهُ ؛ فَخَسَّكَنِي السَّعْدُ <sup>(٤)</sup> بِشَرِّ  
الْمَدِينَةِ ، وَسَقَانِي مِنْ مَاءِ الْبَلَدَةِ الْأَمِينَةِ ، وَعَوَّذَنِي بِدُعَوَاتِ مَتِينَةٍ ، فَهَا أَنَا كَمَا  
تَرَى [ أَتَهَادِي وَاجْتَنِبُ ] <sup>(٥)</sup> وَأَسْتَحْلِي وَأَسْتَعَذُّ . فَقُلْنَا لَعَمْرُكَ <sup>(٦)</sup> إِنَّهُ لَفَضْلُ عَمِيمٍ ،  
لَوْلَا الصَّيْمُ ، [ وَإِنِهَا لَمَنْقَبَةٌ ] <sup>(٧)</sup> ؛ لَوْلَا الْعَقَبَةُ [ وَأَثَرَةٌ مُلْتَمَسَةٌ ، لَوْلَا الْعَطْشَةُ ] <sup>(٨)</sup> .  
فَقَالَ دَعْنَا مِنْ زَخَارِيفِكَ ، وَأَغْضُضْ مِنْ عِنَانِ تَصَارِيفِكَ . الْبَازِلُ لَا يَكُونُ  
إِلَّا ذَمِيًّا ، وَاللَّيْثُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا شَمِيًّا <sup>(٩)</sup> ثُمَّ [ قَامَ وَحَلَّ ] <sup>(١٠)</sup> ، وَابْتَدَرَ وَارْتَجَلَ ؛  
عَيْشُنَا كُلَّهُ خُذَّعْ فَاتْرَكَ الْيَوْمَ عَنْكَ وَدَّعْ  
أَنَا كَاللَّيْثِ . وَاللَّيْثُ وَثُ بِأَرْسَانِهَا <sup>(١١)</sup> تَرُوعْ

(١) هذه الفقرة واردة في الإسكوريال . ووارد منها في "الزيتونة" عبارة ( ما أشد بفقدك إلا وما أذكركها ) وهي ساقطة كلها في «ج» .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بتمام) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في الإسكوريال (ومثلت في منتداه) .

(٤) هذه الكلمة واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت هاتان الكلمتان في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (استحلى واستجذب)

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (لعمري) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (رنوان معنقة) .

(٨) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في «ج» .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (سثيا) .

(١٠) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (قال وأحل) .

(١١) هكذا في الإسكوريال وفي المخطوطين (بأسانها) والأولى أرجح .

ولها الأوجه السَّيِّمة من يَلْقَمها يُرْع  
 أى حسن لمازن بيد الدل يُخترع  
 أنا كالسيف حده لا يبالى بما وقع  
 إنما الحُسن للمهابة وللظُّبي يا لكع

فقلت تَبَّالك ساير اليوم ، إنك لتَرِيش وتَبْرى ، وتُقْدُ وتُفْرِى ، وتحاسن  
 وتُناجِج<sup>(١)</sup> ، وتُهاش وتُنابج ، [وتُحب وتُتأمل ، وتحسن وتُغافل]<sup>(٢)</sup> وتُشاعر  
 وتُراجز ، وتُناطح وتُناجز . وأنت على هذا كله مُصِرٌّ<sup>(٣)</sup> ، ما جزاؤك إلا ربح فيها  
 صِرٌّ ، فما هو إلا أن غفلت عنه لمحة طَرْف ، أو نفحة عَرَف ، ثم التفت<sup>(٤)</sup> ، وإذا  
 به قد أفلس ، وكأنما كان برقًا خُلِس ، ولم أدر أقام أو جلس .

ومحاسنه القَطْر<sup>(٥)</sup> الذى لا يُعد ، والأمر الذى يأخذه الحدُّ . وكفى بهذه الرسالة  
 دليلًا على جلالة مقداره ، وتدقُّ بحاوه [وفخازه]<sup>(٥)</sup> ، لما اشتملت عليه من بلاغة  
 وبيان ، وبساط حال أنت على خبره بعيان ، وعلوم ذات افتنان ، خلد الله عليه  
 الرحمة ، وضاعف له [المنة والنعمة]<sup>(٦)</sup> .

[مولده : بأوايل ربيع الثانى عام خمس وستين وأربع مائة]<sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» . وفى «ج» (وتخاشن) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى المخطوطين كالأق : (وتحب وتحب وتناقل وتخالل - تحامل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (معجب بها - مغرما) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (كالقطر) .

(٥) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين ، وساقطة فى الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى الإسكوريال (المنحة) .

(٧) هكذا وردت هذه الفقرة فى «الزيتونة» . وهى ساقطة فى . . . ووردت فى

الإسكوريال (ولد سنة خمس وستين وأربع مائة) .

## وفاته

من خطأ الحافظ المحدث أبي القاسم بن بشكوال رحمه الله . كان ممن أصيب أيام  
الهرج بقرطبة ، فعظم المصائب به ، الشيخ<sup>(١)</sup> الأجل ، ذو الوزارتين ، السيد الكامل  
[ الشهير الأثير ]<sup>(٢)</sup> ، الأديب [ اللغوي السرى ]<sup>(٣)</sup> الكاتب البليغ ، معجزة زمانه  
[ وسابق أقرانه ]<sup>(٤)</sup> ، ذو المحاسن آجلة ، [ الجليله الباهرة ]<sup>(٥)</sup> ، والأدوات الرفيعة  
الزكية ، العاهرة الكاملة ، المجمع على تنهيه نباهته ، وحمد<sup>(٦)</sup> خصاله وفصاحته ،  
[ من لا يُشَقُّ غباره ، ولا تلحق آثاره ، معجزة زمانه في صناعة النثر والنظم ]<sup>(٧)</sup> ،  
أبو عبد الله بن أبي الخصال [ رحمه الله تعالى ورضي عنه ]<sup>(٨)</sup> ونضر وجهه . أُلقي مقتولا  
قرب [ باب داره ]<sup>(٩)</sup> بالمدينة ، وقد سلب ما كان عليه ، بعد نهب داره ، واستيصال  
حاله ، وذهاب ماله . وذلك يوم السبت الثاني عشر من شهر ذى الحجة من سنة أربعين  
 وخمماية . فاحتمل إلى الربض الشرقى<sup>(١٠)</sup> بحومة الدرب ، فُسل هنالك وكُفن ، ودفن  
 بمقبرة ابن عباس عصر يوم الأحد بعده ، ونعى إلى الناس وهم مشغولون بما كانوا  
 بسبيله من الفتنة . فكثر التفجع لفقدته ، والتأسف على مصاب مثله ، وأجمعوا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الفقيه) .

(٢) هذه الزيادة من المخطوطين . .

(٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٤) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٥) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٦) هذه الكلمة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٧) هذا وارد في المخطوطات . وساقطة في الإسكوريال .

(٨) هذا وارد في المخطوطين . وساقط في الإسكوريال .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (١٠ ر . هـ) .

(١٠) كان « الربض الشرقى » من فرصية . يقع في موضع يسمى « م . هـ » بعد « أو » الترابية » في

شمالها الشرق ، عند منحى نهر أبو دى الكبير



على أنه كان آخر رجال الأندلس علماً وحلماً، وفيها ومعرفة . وذكره وحكمة ويقظة ،  
وجلاله ونباهة ، وتفناً في العلوم . وكان له [ رحمه الله ]<sup>(١)</sup> اهتمام بها ، وتقديم  
في معرفتها وإتقانها . وكان رحمه الله ، صاحب لغة وتاريخ<sup>(٢)</sup> وحديث ، وخبر  
وسير ، [ ومعرفة برجال الحديث ، مضطماً بها ]<sup>(٣)</sup> ، ومعرفة [ بوقائع العرب ]<sup>(٤)</sup>  
وأيام الناس ، وبالنثر والنظم . وكان جَزَل القول ، عذب اللفظ ، حلو الكلام  
[ عذب الفكاهة ]<sup>(٥)</sup> فصيح اللسان ، باوع الخط<sup>(٦)</sup> [ حُسْنُهُ وَمُسْتَقْنَهُ ]<sup>(٧)</sup> . كان في ذلك  
كله واحد عصره . ونسيج وحده ، يُسَلَّم إليه في ذلك كله ، مع جمال منظره ، وحسن  
خلقه ، وكرم فعالة ، ومشاوخته لإخوانه . وكان مع ذلك كله [ جميل التواضع ،  
حسن المعاشرة لأهل العلم ]<sup>(٨)</sup> مسارعاً لمجتهدين ، نهاضاً بتكليفهم ، حافظاً لعهدهم ،  
مكرماً لنهائهم ، واسع الصدر ، حسن المجالسة والمحادثة ، كثير المذاكرة ، جَمُّ  
الإفادة . له تصانيف جليلة<sup>(٩)</sup> نبهية ، ظهر فيها علمه وفهمه ، أخذها الناس عنه  
مع سائر ما كان يحمله وينقنه ، من أشياخه الذين أخذ عنهم ، وسمع منهم ،  
وقرأ عليهم<sup>(١٠)</sup> .

وقال غيره : قتل بدرب الفرعوني بقرب رَحْبَةِ آبان ، بداخل مدينة قرطبة ،  
قرب باب عبد الجبار يوم دخلها النصاري مع أميرهم ملك طليطلة ، يوم قيام

(١) زائدة في المخطوطين .

(٢) زائدة في المخطوطين .

(٣) الزيادة من المخطوطين .

(٤) الزيادة من المخطوطين .

(٥) الزيادة من المخطوطين .

(٦) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٧) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (رفيع) ندر .

(٨) تتبعنا في هذه الفقرة الأخيرة نص المخطوطين والإسكوريال . وأخرجناها في صياغة

مشتركة .

ابن محمد بن، واقتتاله مع يحيى بن علي بن غانية المسوفي [الملثم المزابلي] <sup>(١)</sup> يوم الأحد لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة عام أربعين وخسمائة . قتله بربر المصامدة وجمالة أهل دولة اللثام لحسن ملبسه ، ولم يعرفوه ، وقتلوا معه [ابن أخته] <sup>(٢)</sup> عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ، وكان أنكحه إبنته ، فقتلا معا . وكان محمد خيرة الشيوخ ، وعبد الله خيرة الأحداث ، ورحمهما الله تعالى .

محمد بن مفضل بن مهيّب اللخمي <sup>(٣)</sup>

يكنى أبا بكر من أهل شلب <sup>(٤)</sup> من العلّيا .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، كان منقبضاً عن الناس ، أديباً ، شاعراً ، خمس عشرينيات الفنازاي ، رحمه الله تعالى . وذكره صاحب الذيل . وقال لي شيخنا أبو البركات ، وهو جدّه ، أبو أبيه ، ما معناه : كان شريفاً ، على الهمة ، عظيم الوقار ، ألوفاً ، صموتاً ، نحيف الجسم ، آدم اللون ، خفيف العارض ، مُقطّب الوجه ، دايم العيوس ، شاخ الأنف ، إلا أنه كان رجلاً عالماً واسعاً ، عظيم النزاهة ، حافظاً للمروءة ، شهير الذكر ، خطيباً مصقفاً ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي المخطوطين (من المزابلين) .

(٢) زائدة في الإسكوريال .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال فقط . ولم ترد في «ج» . ولا «الزيتونة» .

(٤) هي بلدة برتغالية صغيرة ، تقع في نهاية ولاية الغرب الأندلسية ، في جنوبي البرتغال

على مقربة من المحيط . وينسب إليها الشاعر الكبير أبو بكر بن عمار . وبالبرتغالية Silves

مهيّبا كشمهرته ، قديم الرياسة ، يُعْضِدُ حديثه قديمه . واستقر بالمرية ، لما تغلب العدو على بلد سلفه . ولما توفي شيخ المشايخ : أبو إسحق بن الحجاج . تنافس الناس من البلدين ، وغيرهم ، في خطبة بنته . قال شيخنا أبو البركات : ومن خصّة نقلت ، وكان ابن مهيّب واحداً منهم في الإلحاح بالخطبة ، متقدما في حلتبهم ، بجيوش الأشعار . ورام غلبته ذوو اليسار ، من حيث كان بجمراء جيش الإعسار ، فأذهم بالمقابلة في عُقر الدار ، فلم يرجعوا من الغنيمة إلا بالفراغ . قلت ، وجلب في هذا المعنى شعراً كثيراً ، ناسب الغرض . ونال من المتغلب على المرية ، على عهده ، حُظوة ، فاستظهر به تارة على معقل مرشانة<sup>(١)</sup> وتارة على الرسالة إلى الحضرة الحفصية بتونس . ولما آب من سفره إليها ، سعى به لديه بما أوجب أن يحجّر عليه التّصرف ، وسجنه بمنزله . فلما قصد المرية الغالب بالله<sup>(٢)</sup> ، مُستخلصاً إياها من يد الرئيس أبي عبد الله بن الرّميحي<sup>(٣)</sup> ونزل بمدينتها ، وحاصر قصبتها ، وقع اختيار الحاصر والمحصور على تعيين ابن مهيّب ، بمحاولة الأمر ، وعقد الصلح ، وضىّ بدينه وأمانته ، فعقد الصلح بينهما على أن يسلم ابن الرميحي القصبه ، ويُعان على ركوب البحر بماله وأهله وولده ، فتأتّى ذلك واكتسب عند الغالب بالله ، ما شاء من عزّة ومجّلة .

وقفني شيخنا أبو البركات على ظهير سلطاني ، صدر عن الأمير الغالب بالله ،

يدل على جلالة قدره نصه :

(١) سبق التعريف بها .

(٢) الإشارة إلى الغالب بالله هنا يقصد بها محمد بن يوسف بن نصر أو محمد بن الأحرار الكبير مؤسس مملكة غرناطة ، وكانت المرية وقت قيامه ، في يد مناصم المنيوكال بن هود ، وعليها من قبله الوزير أبو عبد الله بن الرميحي . وتوفي ابن هود في المرية في غرور سنة ٦٣٥ هـ . فلما ملك ابن الأحرار غرناطة واستقر بها في رمضان من هذا العام ، سار إلى المرية وحاصرها واستولى عليها .

هذا ظهيرٌ كريم ، أظهر العناية الحافلة لمُسْتَوْحِيها ومُسْتَحِقِّها ، وأجراه من  
الرعاية الكاملة على الحبِّ طرقُها . أمر بإحكام أحكامه ، والتزام العمل بفصوله  
وأقسامه ، الأمير عبد الله محمد بن يوسف بن نصْر ، نصّر الله أعلامه ، وأدام  
لإقامة قِسْطِ العدل أيامه ، ولولِيَّه العليُّ المسكّنة ، وصفِيَّه الملىء بأثرَكَي المعرفة والديانة ،  
الحريُّ بما اختصه ، أيده الله ، من الحفظ لمرتبته السامية والصيانة . للشيخ الفقيه ،  
الجليل ، العالم ، الأوحد ، العَلَم ، الأتقى ، الأزهر ، الفاضل ، الخطيب الأرفع ،  
المحدث الثقة ، الرؤية ، الصالح ، السّفي ، الحافظ ، الحافل ، الماجد ، السّري ،  
الطاهر ، المُكرّم ، المبرور ، السّكامل ، أبي بكر بن الشيخ الوزير الأجل ، الفقيه ،  
الحسيب ، الأصيل ، الأجد ، المسكرم ، المبرور ، الأفضل ، المرحوم ، أبي عمرو  
ابن مهيب ، أدام الله عزّة جانبهِ ، ووصل بالعلم والعمل أرتقاء مراتبه ، أقام به  
الشّواهد على اعتقاده ، أنه أَخْلَصُ أوليائه وُدّاً ، وأفضلهم قصداً ، وأكرمهم عهداً ،  
حين ظهرت له . أيده الله ، آثار آوايه الأصيلّة ، وبانت في الصّلاح والإصلاح ،  
ميامينُ مناقبه الجميلة ، ووجب له من العناية والمزيناات ، أتمّ ما توجبه معارفه ،  
وتقتضيه بحادته وزهادته ، التي لا يَفُتُّد في وصفها واصف . وأعلن ، بأنه دام  
عزّه ، أحقُّ من حَفِظَتْ عليه ، مرتبةُ صدور العلماء الراسخين في العلم ،  
وأبقيت مزيّة ما تميّز به من التّقى والورع السّكافي والحلم ، وبرّع بصلة  
العناية بجانبه ، لما أهلته إليه معرفته من نفع المتعلّمين ، وإرشاد من يَسْتَرْشده  
في مسابيل الدين من المسلمين ، وأفصح بأنه أولى مخصوص بالنبجلة والتوقير ،  
وأجدو منصوص على أن قدره لديه معتمدٌ بالتكريم والتكبير . وأمر ، أعلى الله  
أمره ، أن يستمر له ، ولزوجه الحرّة الأصيلّة الزكية ، التقية الصالحة ، المصونة المسكّنة  
المبرورة ، عائشة بنت الشيخ الفقيه الجليل العالم الصالح السّني ، الزاهد الفاضل ،  
للمرحوم المقدس . الأَرْضِي ، أبي إسحق بن الحاج ، ما أطردت به العادة لهما قدماً

وحديثاً، وتضمنه الظهيران الكريمان المُرُوح أحدهما بالعشر الآخر لشوال عام خمسة وثلاثين وستماية، من صَرَفَ النظر في أعشارها وزَكَوَاتِهما إليهما، ليضعا ذلك في أحق الوجوه، ويؤديا فيه حق الله تعالى، ما مِثْلُهما علماً وديناً من يؤديه، موكولاً ذلك لله، إلى ما لديهما، من نشر الأمانة، مصروفاً إلى نظرها الجارى، مع العلم والديانة، وتجديد أحكام ما بأيديهما من الظهائر والأوامر القديمة والحديثة، المنضمنة تسوية الأملاك، على اختلافها، وتباين أجناسها وأوصافها، لهما ولأعقاب أعقابهما، على التأيد والتخليد، والحاشاة من اللوازم، والمعاوز وللغارم، وأن يطرد لشركائهما، وعمرّة أملاكهما، ووكلائهما، وحواشيهما، ومن اتصل بهما، جميل العناية، وحَقِيقُ الرعاية، وموصول الحماية، الاستمرار الذى يطرد العمل به مدى الأيام، وتنوّل التمشية له، من غير انصرام على الدوام، مؤفياً بذلك، ما يحق لجانب الفقيه العالم، الأُوحد الأُسنى، أبى بكر، أدام الله عزته، من حظوظ الإجلال، مُنتَهَى فيه، إلى أبعد آماذ العنايات الشريفة، الفسيحة المجال، مُقضى على حق ما انفرد به من العلم، واتصف به من الديانة، اللذين أضفياً عليه ملابس البهاء والجلال. فمن وقف على هذا الظهير الكريم من الولاة والعمال، وسائر ولاة الأشغال، وليتلقه بغاية الائتمار والامتنال، إن شاء الله. وكتب في الثانى عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وأربعين وستماية.

#### مُشِخَتُهُ

أخذ عن أبى العباس أحمد بن مُنْذِر الإشبيلي، تلا عليه بإشبيلية. وعلى عباس ابن عطية أبى عمرو. وروى عن أبى محمد عبد الكبير الإشبيلي، وصحب أبى الحسن بن زَرْقُون، ومعه عليه. وانتقل إلى ألمرية. فصحب أبى إسحق البليفيق وأخذ عنه، وتزوج ابنته. وأجاز له أبو عبد الله بن هشام النشاش وغيره. ثم انتقل آخر عمره إلى سَبْتَة.

## شعره

نقلت من خط شيخنا أبي البركات قوله في غرض الوصية :

أبيل الندوى هل من سبيل إلى فجر  
أبى القلب إلا أن يهيم بحبكم  
رحلت عنكم لا بقلبي وإنما  
أعود بدهر الوصل من حين هجركم  
للغيب نفسي لست أنفق قربكم  
تقطع أكباد عليكم صباية  
وبالقلب من لا يصلح الصبر عنهم  
فلولاهم ما كنت أخسب ساعة  
ألا يا أخى فاسمع وصاى فإنها  
يحبك فى ذات الإله ويتغنى  
لا إنما التوفيق كنت من أهله  
بتوحيده فى ذاته وصفاته  
فتأبر على القرار والأثر الذى  
وعدت لك الخيرات عما سواها  
إذا يسلك الشيطان نجساً سوى الذى  
وفرق الأجناس حاشى تقيهم  
ولا تنسني واذكر أخاك بدعوة  
فإنك منه يا أخى لعلى ذكر

ويا قلبكم تأسى ويا دمعكم تجرى  
وأن تبرحوا إلا القليل عن الفكر  
تركت لديكم حين ودعتكم سري  
ورب وصال مستعاد من الهجر  
لزهدي فيكم بل حرصت على البر  
فاصبر إن الخير أجمع فى الصبر  
وإن كان خيرا فهو عنهم من الشر  
فقدتكم فيها عياناً من العمر  
لبنتك لعزى من أخ سالم الصدر  
بحبك عند الله مدخر الأجر  
مراعاة حق الله فى السر والجهر  
وأفعاله أيضا وفى الندى والأمر  
يصح عن المختار والسادة الغر  
وكن بها مستمسكا أبد الدهر  
سلكت ولا يلفى سبيلا إلى مكر  
فقد ظهر الإفساد فى البر والبحر  
فإنك منه يا أخى لعلى ذكر

قال شيخنا أبو البركات ، ومن شعره ، ومن خطه نقلت :

للاصالحين إلى الصلاح طريق رخصت بهم وعدت عليك تضيق

صرفوا النفوس من الهوى عن صوابها  
فغدت إلى طلب النجاة تتوق  
منها بعد أبيات :

يا قرة العين استمع من ناصح  
أنت الشقيق ولادةً ولذلك لى  
لا تتخذ عنك ترهات أحدثت  
واعكف على القرآن دهرك واجتمع  
إن الحديث وفهقه وعلومه  
واهجر بنى الدنيا فإن بهجرهم  
والحق يقوم قد عنفوا بتجارة  
واحفظ لسانك عن إذابة مسلم  
لا تبك هم الرزق فهو مقدر  
ولترض بالرحمن رباً حاكماً  
حلوا عقال عقولهم وتحكموا  
ولقد أتتك نصيحتى ولشمسها  
فكن القريب مكنه من نفعها  
واصطد ببارى العزم أطيّار الرضا  
واتجعل التنبيح شأنك إزّه  
واقنع بعلم الوحى علماً ثم لا  
لا ترض فيه بالدنيّة ولتت  
ما كل علم يهتدى بحصوله  
كمدارك الأصوات منها طيب  
وعليكم من تبيّه من له

فى صدره قلبٌ عليك شقيق  
روحٌ لروحك فى الخلوص شقيق  
وخزّ عيالات للجهول تروق  
فالشغل عنك لغيره تفريق  
هذا الذى للمؤمنين يليق  
يتضاعف الإيمان والتصديق  
نفقت لهم يوم القيامة روق  
فسيباه قال الرسول فسوق  
والعبد طول حياته مرزوق  
ودع الفضول فمنه ضلّ فريق  
إن التحكم بالعقول مروق  
فى أوق حُبك يا حبيب شروق  
فمكان سدّتها إليك سحيق  
فأخوك غايةً بازه التحليق  
فى الصعب من شأنه التصفيق  
ينهب بك التثقيق والتوفيق  
عطشاً إذا لم تُسقى منه رحيق  
منه الرّكك نغم ومنه رقيق  
تسلو النفوس به ومنه نهيق  
قلبٌ إليكم أجمعه مشوق

وقال ، ألفيت بخطه ما نصه ، وكان بعض السفهاء قد كتب إلى يمين  
من شعرها :

إليك أبا بكر رفعت وسيلتي ومثلك من تلقى إليه الوسائل  
غَرقت ببحر الذل يوما وليس لي بأرضكم إلا اهتمامك ساحل  
وأساء المحاولة في دفعها ، فصرفتني ، ولم أقف عليهما ، فضرب عليهما ،  
وكتب في ظهرهما :

حللت أبا بكر بموطن عزة فأسيت ما قد كنت فيه من الذل  
وأصلك من كبر وكن متكبرا وكيف يطيب الفرع من ذلك الأصل  
وكتبت إليه صبرة دراهم وجهت بها إليه :

جفوت وما زال الجفاسا سجية لملك ما إن زال تُبلى بها مثل  
وما قلت في أصلي فكذبة فاجر رأى الفرع محموداً فعاب على الأصل  
وبالإفك ما عثرت لا بحقيقة فما الكبر من شأني ولا كنت في ذل  
وما زلت والله الحميد مُكرماً وفي نائبات الدهر للعقد والحل  
ولو كنت من يتقى الله لم تكن تمد متى تسخط وعند الرضا تحل  
أما قلت أتى ساحل لك عندما غرقت ببحر الذل في زمن التحل  
وكيف نسخت المدح بالذم قبل أن تبث لي الشكوى وتذلي بما تُدل  
ولكن لؤم الطبع يحمل أهله على الصعب من سب الكرام أو الثليل  
إن كان بعض الكبر تقصا فإنه عليك من الأوغاد يُحسب في الفصل  
وما الذل إلا ما أتى بك نحونا فقيراً من التقوى سلباً من العقل  
ومطلوبك الدنيا فخذها خسياسة توافي خسيس النفس والقول والفعل  
وما الجود إلا ما أصبت مكانه ومهما فقتت الأصل لا عار في البخل



ومثلك من يُجنى ويقلب خاسئاً      فلست لإسداء الصنيعة بالأهل  
ولكننى عودت نفسى عادةً من      البذل لم أعدل بها قط عن نذل  
لخنها لحاك الله غير مبارك      لسميك فيها يا بن خانية النعل  
ومثلى من يؤذى فيحتمل الأذى      ولكنه قد يُدر الجهل بالجهل  
وقد قال من لا شك فى قوله      من الحكما القتلُ أذهب للقتل  
فإن زدّتنا زدنا وإن كنت نادماً      قبيلناك أخناً فى أمورك بالعدل  
فى كل شيء لست عنك مقصراً      بما شئت من قطع وما شئت من وصل

قال الشيخ ، قول الهاجى ، وأصاك من كبر : معناه التعريض يكون سلف أبى بكر بن مهيب ، علوا فى أنفسهم وتسكبروا ، فثاروا بسبب ذلك بطبيرة<sup>(١)</sup> وجهاتها ، ثار منهم عبد الرحمن جدُّ أبى بكر ، ثم حسن ، ثم عامر أخوه ، وإلى هذا أشار أبو بكر بن مهيب بقوله فى بعض شعره :

إن لم أكن ملكاً فكنتُ رئيساً

وأنشد فى الصلة الزبيرية<sup>(٢)</sup> قوله رحمه الله :

أملى من الدنيا المباحة كسرة      أبقي بها رمتى ودارُ نابية  
قد أضرب الزمان عن سكانها      فكانها فى القفر دارُ خالية  
ومن شعره فى المقطوعات :

ترحل صبرى والولوع مقيم      وصحَّ اشتياقى والسلو سقيم  
فياليت شعرى هل أفوز بعطف      من زينت خدى ورداً عليه أقوم

(١) طبيرة Tavera ، هى بلدة من بلاد ولاية الغرب الأندلسية تقع فى جنوبى البرتغال على شاطئ المحيط ، على مقربة من مصب نهر وادى يانة . وقد وقعت بها عدة ثورات فى أوائل العهد الموحدى فى ، منتصف القرن السادس الهجرى .

(٢) الصلة الزبيرية ، يهضد بها كتاب «صلة الصلة» لأبى جعفر بن الزبير .

ويا جنة قد حيل بيني وبينها بقلبي من شوقتي إليك جعيم

دخوله غرناطة

قال الشيخ ، دخل غرناطة مرتين ، أخبرني بذلك الشيخ القاضي أبو الحسن ابن عُبَيْدة ، وهو بصير بأخباره ، إذ هو من أصحاب سلفه ، وممن رافق جده في الكتُب عن بعض الأُمراء مدة ، وفي الخطابة بالمرية أخرى .  
توفي بسبته أول ليلة من جمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسمائة

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي

حاله

من صلة ابن الزبير : كان كاتباً بارعاً ، شاعراً مجيداً ، له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام ، وغير ذلك ، مع نباهة وحسن فهم ، [ ذو فضل وتعقل ]<sup>(١)</sup> وحسن سمّت . وورد على غرناطة ، واستعمل في الكتابة السلطانية مدة ، وكان معلوم<sup>(٢)</sup> القدر ، معظماً عند الكافة<sup>(٣)</sup> . ثم إنه رجع إلى مرسية ، وقد ساءت أحوالها ، فأقام بها مدة ، ثم انفصل عنها ، [ وقد اشتدت أحوالها ]<sup>(٤)</sup> ، وابتعد بالعدوة بعد مكابدة .

قلت ، أخبرني شيخنا أبو الحسن الجياب رحمه الله ، قال ، كان شكس<sup>(٥)</sup>

- (١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (ذا نباهة) .
- (٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (عظيم) .
- (٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (صنفه) .
- (٤) هذه الجملة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .
- (٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (شكه) وهو تحريف .

الأخلاق ، متقاطبا ، زاهياً<sup>(١)</sup> بنفسه ؛ ابتداء يوماً كتاباً ، صُدِّراً بخدايته ، فقال فيه يصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « عفو العفو »<sup>(٢)</sup> ، وتركه لأمر عرض له ، فنظر إليه الفقيه عمر اللّوشى ، وهو كاتب المقام السلطاني ، فظن لقصوره أنه وهم ، وأراد « الصفوة » فأصلحه ، فلما عاد ونظر إليه مرّقه ، وكسر الآلة ، وقال لا أقيم بموضع [ بلغ فيه الجهل إلى هذا القدر ]<sup>(٣)</sup> ، وبتسوّره الإصلاح ، على قلم يطمع بعد في مقامه . وانصرف ، واستقر بتلمسان ، كاتباً عن سلطانها أبي يحيى يَغْمُرًا سن<sup>(٤)</sup> بن زيّان . وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله بن الأمير أبي زكريا ، استقدمه على عادته في استدعاء الكتّاب المشاهير والعلماء<sup>(٥)</sup> وبعث إليه ألف دينار من الذهب العُين ، فاعتذر ورد عليه المال ، وكانت<sup>(٦)</sup> ، أشق ما مر على المستنصر ، [ وظهر له عُلو شأنه ]<sup>(٧)</sup> ، وبعد همتّه .

#### مشيخته

روى عن القاضيين أبي عيسى بن أبي السّداد ، وأبي بكر بن مُحَرِّز ، وعن الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد المعروف بالقرشى ، وقرأ وسمع على هؤلاء ببلده ، [ وأجاز له كتابة أبو الزبيع بن سالم وغيره ]<sup>(٨)</sup> .

(١) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذاها) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومعناها (خيرة الخيرة) . ووردت في المخطوطين (صفوة الصفوة) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (يحصل فيه هذا الغدير) .

(٤) هكذا وودت في المخطوطين ، وهو الاسم الكامل . ووردت في الإسكوريال (ينمور) وهو مختصر الاسم .

(٥) راردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي المخطوطين (فكان ذلك) .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال «والزيتونة» (لأجل بآره) .

(٨) هذه الجملة واردة في الإسكوريال «والزيتونة» . وساقطة في «ج» .

## شمره

من ذلك قوله :

أَفْنَعُ بِمَا أُوتَيْتَهُ تَنَكَّلَ الْغِنَا      وَإِذَا دَهَتْكَ مِلَّةٌ فَتَصَبَّرْ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ فَلَوْ      رُمْنَا زِيَادَةَ ذَرَّةٍ لَمْ نَقْدِرْ  
وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسَلْ      أَحَدًا تَعِشْ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُؤْجِرْ  
وَإِذَا سَخَطْتَ لِبُؤْسِ حَالِكَ مَرَّةً      وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ [قَدْ غَوَتْ فَاتَّبِعْ صِرَاطَ] (١)  
وَانْظُرْ [إِلَى مَنْ كَانَ دُونَكَ] (٢) تَذَكَّرْ      لِعَظِيمِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَتَشْكُرْ  
[وَمَا قَالَ فِي صَبَاهِ :

يَا دَعْوَةَ شَاكٍ مَا قَدْ      دَهَاهُ مِنْ لِحَاطِ رِشَاكِ  
ظَنِي تَصَدَّى لِلْأَلُوبِ بِصَيْدِهَا      مِنْ نَاطِرِيهِ فِي سِلَاحِ شَاكِ  
وَرَحِمِي وَإِنْ قَالُوا رِنَا عَنْ      فَاتِرِ سَاجٍ عَلَيْهِ سِيمُ النَّفْسَاكِ  
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بِطَشِهِ لَوْ أَنِّي      أَبْصَرْتُ مِنْهُ مَخَايِلَ الْفِتَاكِ  
أَوْ مَا عَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِ حَاكِمٌ      يَحْمِي تُغُورُكَ أَوْ يُحَوِّطُ حِمَاكِ  
أَوْ مَا لَجَارِكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ      أَبْدَا يَظَلُّ دَمُ الْغَرِيبِ طِلَاكِ  
إِنِّي اسْتَمْتَمْتُ إِلَى ظِلَالِكَ ضَلَّةً      فَإِذَا ظَبَاءُكَ مَاضِيَاتِ خِلَاكِ  
مَالِي أَخَاطِبُ بِأَنَّهُ مَا أَنْ تَعَى      قَوْلَا وَلَا تَرْنِي لِدَمْعَةٍ بِسَاكِ  
أَكْرِمَةَ الْحَيِّينَ هَلْ لِمُتَّيِّمٍ      رَحْمِي لَدَيْكَ فَأَرْتَجِي أَرْحَاكِ  
أَصْبَتْنِي بَعْدَ الْمَشِيبِ وَلَيْسَ مِنْ      عُنْدِ مَنْ لَمْ يُصْبِهِ ثَرَاكِ  
لَوْلَا مَا جَذَبْتَ عِذَانِي لَوْعَةً      وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَوْلَاكِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (قد ثبت فاستغفر) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (إلى من دون حالك) .

لما دعا داعي هـواك أجبتُه  
أصليتني نار الصدود وإنني  
وأبحت ما منع التشريع من دمي  
وتركت قلبي طائراً متخبطاً  
ومنعت أجفاني لذيذ منامها  
ولقد عجبتُ وأنتِ جدٌ بخيلة  
إني لأياسُ من وصلك تارة  
أسماك أنك قد خفضت مكانتي  
إني مُعَنَّاءُ المتَّيم فليكن  
تنني معاطفك الصبياً خُوطية  
أبعدني منها بطانة راح  
أموت من عطشٍ وثمرك مَوْرَدُ  
هـلاقي عن حُلوةِ قَلْعلة  
وقال يجيب أبا عبد الله بن خنيس رحمه الله ، عن قصيدة بعث بها

إليه أولها :

رُد في حدايق ما يها مرتادٌ  
زُرُق الأسنة دون زُرُق إحمامها  
قد لذ مَوْرودٌ وطاب مُراد  
وظباً كما رنت العيون حِداد  
هذه الأبيات :

نعم المراد لمن غدى يرتاد  
سالت على العافى جداوله  
مرعى يرفّ نباته ومهاد  
كما صالت على العادي بدا ناد  
إلى حيث السيادة تُبني وتُشاد  
فشددت رَحْل معيتي منه

وركبتُ ناجيةً مبارية الصبَا  
 يقتادُها سكانها قُلُوبَ على  
 عجباً لهم أحلامهم عاديةً  
 خَيْرَ تِلْكَ سَانًا بَأَنى جِيئُها  
 وعاقبتها سمعاً ولم أر حُسْنُها  
 ولربَّ حُسْنٍ لَأَسْوَاهِ ناظِرُ  
 ودخلتُها فدخلت منها جنةً  
 ورأيت فضلاً باهراً ومكارماً  
 أهل الرواية والدراية والنَّدا  
 فهم إذا سِيلُوا بحار معارف  
 درجاتها يَنْحَطُّ عنها غيرهم  
 فأجلهم وأحلهم من مهبتي  
 وأودُّ حين أخط أطيّب ذكرهم  
 خَفَرًا فوق خضارة تُعْتاد  
 من كان من سكانها استبداد  
 تَمْضَى عليهم حكمها أعواد  
 لما دعاني نَحْوَها الرُّواد  
 إلا أناساً حَسَدُوا فأجاد  
 وبراء لا يخفى عليه فؤاد  
 سكانها لا تخفى ولا حياء  
 وعلاً تغاضر دونها التعداد  
 فى نورهم أبداً لنا استمداد  
 ولدى السكينة والنهى أطواد  
 ومن الورى قَتَرٌ ومنه وهاد  
 بمكانة ما فوقها مُرْدَاد  
 لو أن أسود مقلتي مِدَاد

وقال يخاطبه وقد وقف على بعض قصيدة :

رقت حواشى طبعك ابن خميس  
 فها قريضك بى وهاج رَسي  
 ومثله يَصْبُو الحليم ويمتري  
 ما للشروق به وسيرُ العيس  
 لك فى البلاغة والبلاغة بعض  
 ما تحويه من أثر محل ريس  
 نَظْمٌ ونثر لا تُبَارى فيهما  
 تمهدت ذاك وذاب علم الطوس<sup>(١)</sup>

وقال عند وفاته وربما نسبت لغيره :

رب أنت الحليم فاغفر ذنوبى  
 ليس يعفو عن الذنوب<sup>(٢)</sup> سواكا

(١) الشعر المحصور بين الخاصرتين وورد كنه فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (الذنب) .

ربُّ ثَبَّتْ عند السؤال لسانى وأقنى عـلى طريق هُداكا  
 رب كن إذا وقفتُ ذليلاً ناكسَ الرأى استجى أن أراكا  
 رب من لى والنار قد قُرِبت لى [وأنا قد أبحت عهدِ حاكا] (١)  
 رب مالى من عُدَّةٍ لِمالى (٢) غير أنى أعددت صديق رجاكا  
 رب أقروْتُ أنى عبدة سوء حِلْمُك الجُم غرّه فعصاكا  
 رب أنت الجواد بالخير دوماً لم تزل واحماً فهب لى رضاكا  
 رب إن لم أكن لفضلك (٣) أهلاً باجترائى فانت أهلٌ لذاكا

### نثره

ومن نثره ما خاطب به صديقين له بمرسية من مدينة إشبيلية :  
 كتبته ، كتب الله لكما فوزاً بالحسنى ، وأجناكما من ثمرات (٤) إحسانه  
 أكثر ما يُجنى . من إشبيلية ، وحالى بحمد الله حسنة ، ونفسى بحب قريبكما  
 مُرْتَهنة ، وعلى بما لديكما من السراوة التى جُبِلتما على فطرتكما ، [وامتزتما فى الاجتلاء  
 بغرَّتكما] (٥) ، علم لا يدخله الشك ، ويُسبِقُ إلى ودكما الذى لبسته معلماً وتقلاًته  
 محرمًا ، لا يعبر عن معناها إلا بما لا يزال ، ولا ينفك . فلنثُن عِنان القلم عن  
 مداده ، ونأخذ فى حديث سواه . وصلنا إشبيلية ضحوة يوم الثلاثاء خامس ربيع  
 الآخر ، ولقينا الإفانت (٦) على ميلين ، وفزنا بما ظهر من بَشْمَره واعتنايه بقرار

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى المخطوطين كالاتى (وأنا تحت  
 أحد وحاكا) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (لما بى) والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (لذلك) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ثمرة) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (وامتزتما بقوتكما) .

(٦) الإفانت هنا يقصد بها «الإفانتى» *Infante* ، وهو لقب يطلق على ولي عهد ملك قشتالة ،  
 ويجب أن نذكر أن إشبيلية كانت فى الوقت الذى يتحدث فيه الكاتب عنها قد سقطت فى أيدي القشتاليين  
 وذلك فى شعبان سنة ٦٤٦ هـ (نوفمبر ١٢٤٨ م) ، وغدت مدينة نصرانية ، ثم جعلت عاصمة لمملكة قشتالة .

الخطر ، وقرّة العين ، وازلنا في الأحيّة خارج البلد ، موضعا<sup>(١)</sup> يعرف بالقنب ،  
فد تفجر عيوننا ، وجمع ماؤه وهواؤه من المحاسن فنونا ، وعرض عاينا النزول  
في الدّيار داخل المدينة ، فرأينا المقام فيه<sup>(٢)</sup> ، أحد الأسباب المسعّدة<sup>(٣)</sup> على  
حفظ الصحة المعينة . ورغبنا عن المدينة لحرقها الوهاج ، وغبارها العجاج ،  
ومايها الأجاج . ولما تاب من النشاط البارح ، واستقل من المطى الرّازح ، طفت  
في خارجها وداخلها ، ووقفت<sup>(٤)</sup> على مبانيها المشيّدة ومنازلها ، ورأيت انسياب  
أراقشها ، وتقصيت آثار طريانتها<sup>(٥)</sup> وبراقشها<sup>(٦)</sup> فشاهدت من المباني العتيقة ،  
والمنارة<sup>(٧)</sup> الأنيقة ، ما يلا<sup>(٨)</sup> أعين النّظار ، وينفسح فيه مجال الاعتبار . على  
أنى ما رأيتهما إلا بعد ما استولى عليها الخسف . وبان عنها الطّرف ، ونبا عنها  
الطّرف ، فلا ترى من مغايبها إلا ظللا دارسا ، ولا تلح من بدايعها<sup>(٩)</sup> إلا مَحْمِيا  
عابسا ، لسكن الرائي إذا قدّر وضعها الأول ، وركب وهمه من مبانيها ما تحمّل ،  
وتخيل في ذهنه حسنّها وتمثل ، تصور حسنا يدعو إلى المجون ، ويسلى عن الشجون

- 
- (١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (سيوضع) .  
(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي الإسكوريال (فيها) . وفي «ج» (القنب) .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (المساعدة) .  
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واطلعت) .  
(٥) طريانتها يقصد بها طريانة Triana ضاحية إشبيلية الجميلة الواقعة إزاءها على الضفة  
الغربية من نهر الوادي الكبير . وما تزال طريانة حتى اليوم من أجمل ضواحي إشبيلية .  
(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الاسكوريال (وفلسها) . وفي الزيتونة (وعشها) والأولى  
أرجح وأنسب للسياق .

- (٧) المنارة يقصد بها هنا منارة الجامع الأعظم الواقعة في قلب إشبيلية ، وهي التي حولت  
فيما بعد من أعلاها إلى برج لأجراس كنيسة إشبيلية العظمى ، التي بنيت فوق موقع الجامع ، وما تزال  
حتى اليوم من أعظم الآثار الأندلسية الباقية . وتعرف بالإسبانية باسم (لاخيرالدا) La Giralda .  
(٨) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (بستميل) .  
(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (معالمها) .



[لولا أنها عُرِضَتْ لِأَشْمُطِ رَاهِبٍ . لِمَا دَانَ إِلَّا بَدَنَ ، وَلَا تَقَرَّبَ بِغَيْرِ قَارِبٍ] <sup>(١)</sup> وحسبى أن أصفها بما يقيها من القبول ، وأقول إنها في البلاد بمنزلة الريح من الفصول ، ولولا أن خاطرى مُقَسِّمٌ وفكركى حده مثل ، لقضيت من الإطناب وطراً ، ولم أدع من معاهدها <sup>(٢)</sup> عيناً إلا وصقتها ولا أنراً .

توفي بتهسان يوم عاشوراء سنة ست وثمانين وستمائة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأحمى <sup>(٣)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الصايغ ، بالصاد المهملة ، والغين المعجمة ، من أهل المرية .

### حاله

من خطِّ شيخنا أبي البركات في «الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن» . كان سهلاً ، سلكس القيادة ، لذيد العشرة ، دَمِثَ الأخلاق ، ميالاً إلى الدعة ، نفوراً عن النَّصَب ، يركن إلى فضل نباهة وذكا ، يُحاسب بها عند التحصيل والدواسة ، والدثؤوب على الطلب ، من رجل يجرى من الألحان على مضمار لطيف ، ولم يكن له صوت رخيم ، يُساقق إنطباعه في التلحين ، يخبر ذلك بالأوتار . وحاول من ذلك بيده مع أصحابه ، ملاذبه الظرفاء منهم . واستعمل بدار الأشراف بالمرية ، فأحكم تلك الطريقة في أقرب زمان ، وجاء زمامه يروق من ذلك العمل شأنه . ثم

(١) مابين الحاصرتين ورد في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (معالمها) .

(٣) وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة»

نهضت به همته إلى أرفع من ذلك ، فسار إلى غرناطة ، وقرأ بها العربية وغيرها ، وانخرط في سلك نهباء الطلبة لأدنى مدة . ثم رحل إلى بلاد المشرق في حدود العشرين وسبعمائة ، فلم يتجاوز القاهرة لموافقة هراها علة ... كان يشكوها ، وأخذ في إقراء العربية بها ، وعُرف بها إلى أن صار يدعى بأبي عبد الله النحوى . قال شيخنا المذكور ، ورأى في صغره فارة أننى ، فقال هذه قرينة ، فلقب بذلك ، وصار هذا اللقب أغلب من اسمه ومعرفة .

وجرى ذكره في التاج بمائنه : ليح معرفة لا يفيض ، وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض . نشأ ببلده مستمراً عن ساعد اجتهاده ، وشارك في إقنن العلم ووهاده ، حتى أئنع روضه ، وفهق حوضه . ثم أخذ في إراحة ذاته ، وشام باوقة لذاته ، ثم سار في البطالة سير الجوح ، وواصل الغبوق بالصَّبوح ، حتى قضى وطره ، وسيم بطره ، وركب الفلك ، وخاض اللجج الحلك ، واستقر بمصر على النعمة العريضة ، على شك في قضاء الحجة العريضة ، وهو بمدرستها الصالحية ، نبيه المسكاة ، معدود في أهل العلم والديانة .

#### مشيخته

قرأ بالمرية على المكثب أبي عبد الله الميرقي ، وأخذ عن شيخ الجماعة أبي الحسن بن أبي العيش ، وقرأ بالخضرة على الخطيب أبي الحسن القيقجاطي وغيره . وأخذ بالقاهرة عن الأستاذ أبي حيان ، وانتفع به وبجابه .

#### شعره

قال شيخنا أبو البركات ، وكان أخذ من قرص جيد الشعر بالخط الوافر . فمن شعره ما نقله إلينا الحاج الحافظ المكثب أبو جعفر بن غصن ، حسباً قيده عنه بمصر .

بمَد المزار ولوَّعته أشواق حُكماً بفيض مدايع الآفاق

أذكى لهيب فؤادى الخفافق  
 من ذا الذى لغدٍ فديتُك باق  
 وإذا تولت لم تنل بلحاق  
 صوب الغمام الواكف الرقاق  
 قلب سليم ياله من راق  
 لا كان فى الأيام يوم فراق  
 يفتري للعلا بنجائب ونياق  
 خير البرية ذى المنخل البراق  
 حفظ العهود وصحة الميثاق  
 والظاهر الأخلاق والأعراق  
 وجبينه كالشمس فى الإشراق  
 بالجد والإرفاد والإرفاق  
 سارت رسالته إلى الآفاق  
 قبضت عنان المجد باستحقاق  
 سحى الوطيس وشمرت عن ساق  
 وتجول سبجاً فى الدّم المهرق  
 من بعد إشراق مضى ونفاق  
 ظل ظليل وارف الأوراق  
 ما ناله كسف ونكس نحاق  
 أمين السفين غوايل الإغراق  
 ذابت نفوسهم من الإشفاق  
 والجاء والشمرف القديم الباق

وخفوق نجدى النسيم إذا سرى  
 أمملى إن التواصل فى غمد  
 إن الليالى سبت قد أقبلت  
 فصنح تمدّوه على الحمى سقى الحما  
 فيه لذى القلب السليم وداده  
 قلب غداة فراقهم فارقتهم  
 يا سارياً والليل ساجر عاكف  
 عرج على مشوى النّبى محمد  
 ورسول رب العالمين ومن له  
 الظاهر الآيات قام دليلهما  
 بدّر الهدى البادى آياته  
 الشافع المقبول من عمّ الورى  
 والصادق المأمون أكرم مرسل  
 أعلى السكرام ندأ وأبسطهم يداً  
 وأشدّ خاق الله إقداما إذا  
 أمضاهم والخليل تعثر فى القنا  
 من صير الأديان ديناً واحداً  
 وأحلنا من حرمة الإسلام فى  
 لو أن للبدر المنير كماله  
 لو أن للبحرين جود يمينه  
 لو أن للآباء رحمة قلبه  
 ذو العلم والخفى المنجلى

آيَاتِهِ شُهَبٌ وَغُرٌّ بَنَافِثُهُ  
 فَاحَتْ فُيُوحُ الْأَرْضِ وَهُوَ غِيَاثُهَا  
 ذُو رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٍ  
 وَخِصَالٍ مَجْدٍ أَفْرَدَتْ بِالْخِصْلِ فِي  
 ذُو الْمَعْجَزَاتِ الْغُرِّ وَالْآيِ الْقِيَّ  
 نَفَتْ الْمَعَارِضَ خَيْرًا لَمَّا حَكَّتْ  
 يَقْظُ الْفَزَادِ سُرًى وَقَدْ هَجَعَ  
 وَسَمَا وَأَمْلَاكَ السَّمَاءَ تَحْفَافَةً  
 مِنْهَا:

يَا ذَا الَّذِي اتَّصَلَ الرَّجَا بِجَبَلِهِ  
 حُبًى إِلَيْكَ وَسَيْلَتِي وَذَخِيرَتِي  
 وَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الرَّوَّاحِلَ ضَمْرًا  
 تَجْبَا إِذَا نَشَرْتَ تِلْكَ الْفَلَا  
 يَحْدُو بِهِنَّ مِنَ النَّجِيبِ مَرْدُدٌ  
 غَرَضٌ إِلَيْهِ فَوْقَنَا أَسْهُمًا  
 وَأَنْخَسَهَا بِفَنَائِكَ الرَّحْبَ الَّذِي  
 وَقَوَى مُؤَمَّلَكَ الشِّفَاعَةَ فِي غَدٍ  
 وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنْامِ تَحِيَّةٌ  
 تَتَأَرَّجُ الْأَرْجَاءُ مِنْ لَفَحَاتِهَا  
 مِنْهَا:

قَسَمًا بِطَائِبِ ثَرَابِ طَيْبَةِ إِيَّاهُ  
 وَأَثْبَارِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِرَحَابِهِ  
 مِسْكُ الْأَنْوْفِ وَأُتْمَدُ الْأَحْدَاقِ  
 لِمَعَامِلِ الرَّحْمَنِ أَيْ نَفَاقِ

سَجَبُ النُّوَالِ تُدَرُّ بِالْأُرْزَاقِ  
 وَرَبَّتْ رُبِّي الْإِيمَانِ وَهُوَ الشَّاقِ  
 وَهْدَى وَتَأْدِيبٍ بِحُسْنِ سِيَاقِ  
 مَرَسَى الْفَخَارِ وَغَايَةِ السَّبِّ سِيَاقِ  
 كَمْ آيَةٍ فَقَدْتُ وَهْنٌ بِوَقِيقِ  
 كَفَلْتُ الصَّبَاحَ وَكَانَ ذَا إِفْلَاقِ  
 الْوَرَى لِمَقَامِ صَدَقَ فَوْقَ ظَهْرِ بُرَاقِ  
 حَتَّى تَجَاوِزَهُنَّ سَبْعَ طَبَقِ

وَأَبَتْ مِنْ هَذَا لِلْوَرَى بِعِلَاقِ  
 إِنِّي مِنَ الْأَعْمَالِ ذُو إِمْلَاقِ  
 تَخْتَالُ بَيْنَ الْوَاخِذِ وَالْأَعْنَاقِ  
 تَطْوِي الْفَلَا مُمْتَدَّةَ الْأَعْنَاقِ  
 وَتَقْوَدُهُنَّ أَرْزَمَةُ الْأَشْوَاقِ  
 وَهِيَ الْقِيَّ بَرِّينَ كَلَا فَوَاقِ  
 وَسِعَ الْوَرَى بِالنَّائِلِ الدَّقَاقِ  
 وَكُنِيَ بِهَا هَبَّةً مِنَ الرِّزَاقِ  
 تَحِيَّ النُّفُوسَ بِدَثْرِهَا الْفَتَاقِ  
 أَرْجُ الْمُنَى بِمَدْحِكَ الْمِصْدَاقِ

لا جود فيه بأدمع أسلاكها  
 أغدو بتقبيل على حصبايه  
 وعليك ذا الثورين تسليم له  
 كفؤاً لنبي وكفؤاً على جنة  
 وعلى أب السبطين من سبق الألى  
 الطاهر الصهر ابن عم المصطفى  
 مبدى القضا من وراء حجابها  
 يغزو العداة بغلظة فيعيدهم  
 راياته لأشياء من عقيانهم  
 وعلى كرام سنة عثرت بهم  
 ما بين أروع ما جد نيرانه  
 وأخى حروب صده رشف القنا  
 ما غررت شجواً مطوقة وما  
 وعلى القرابة والصحابة كلهم  
 ولما سني الله في الروم الواقعة المبيرة والواقعة الشهيرة<sup>(١)</sup>، التي أجملت عن قتل ملكهم  
 معركةها، وانتهت للفتح معركةها وحركتها، وعمت الإسلام بإتعاث فل الكفر بركتها،  
 قديم مع الوفود من أهل بلده، وهنا أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> بفتح ذلك، وطلوع ولده، فقال :

(١) الإشارة هنا إلى الواقعة التي نشبت بين القشتاليين بقيادة الدون بيدرو والدون خوان  
 الوصيين على ملك قشتالة ألفونسو الحادى عشر، والجيش الغرناطى بقيادة شيخ الغزاة أبى سعيد عثمان  
 ابن أبى العلاء فى هضبة إلبيرة على مقربة من غرناطة، وذلك فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ٧١٨ هـ (مايو  
 سنة ١٣١٨ م) وهزم فيها النصارى هزيمة فادحة، وقتل دون بيدرو وزميله دون خوان وجمهرة  
 من النبلاء والقادة والكبراء النصارى، وغرق من النصارى عدد جم بهر شليل، وحصل المسلمون على  
 مقادير عظيمة من الغنائم والأسلاب. وكان ذلك فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل (٧١٣ - ٧٢٥ هـ).

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا هو السلطان أبو الوليد إسماعيل السابق ذكره.

أَمْلِكُ أُم بَدْرُ الدُّجَا الوضَّاحُ  
أَعْلَى الْمَسَالِكِ مَا بَنَتْهُ يَدُ الشُّقَى  
وَأَحَقُّ مَنْ يَدْعَى خَلِيفَةً وَبَّهُ  
كَأَمِيرِ أُنْدَلُسٍ وَنَاصِرِهَا الَّذِي  
أَسْمَى الْمُلُوكُ أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرتَضَى  
هُوَ دَوْحَةُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ فَرَوْعُهَا  
وَبِمَحْوَرِ سَمِ عِدَاتِهِ بَلْبَسَاتِهِ  
بَدْرُ الْكَمَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
بَحْرُ النُّوَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
وَلَمِثْلُهُ قَادَ الْجِيَادِ عَدُوَّهُ  
أَهْوَاهُ شَيْطَانِ الْهَوَى فِي جُلَّةِ  
طَمَعِ الشُّقَى أَضَلَّهُ وَأَذَلَّهُ  
فَأَبَادَهُمْ وَمُلُوكَهُمْ فَتَحَّ بِدَا  
وَقَوَاصِلِ ثُبْرِ بَيْنِ مَفَاصِلِ  
لَمْ تُقَنَّ كَلَمَهُمْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ بَلِ  
مَا زَالَ حَتَّى عُدَاكَ يَحْسُدُ مَيْتَهُمْ  
فَأَقْتُلْ كَبِيرَهُمْ وَاحِي صَغِيرَهُمْ  
تَسْتَبِيحُ مَا حَاطَ الْعُدَاةُ وَمَا حَمَوْا  
يَا مَنَ الْكُفْرَانِ تَفْنِيداً وَهَلْ  
أَتْرَكْتُمْ يَطْرُو<sup>(١)</sup> وَحِيداً مُفْرَداً

(١) بطرو هنا هو الدون بيدرو (وبالعربية بطره) الرومي علي ملك قشتالة المتقدم ذكره .

وجُوان<sup>(١)</sup> يرتشف الندى فندمه غربانه ووساده الصَّباح  
وكذلك المطران جاد رسومه قطرُ المنايا الصارم الطُّفاح  
أروسُ أم تببيض النعام بمرجنا أصنافكم هذى أم الأشباح  
مالِ المظامير اشتكت من ضيقها بالمال والأسرى وهنّ فساح  
جارتُ بكم أبطالنا فكأنكم كَشَحْ وجيش المسلمين وشاح  
تبا لرؤى بهم براحة أيرام عن خيلِ الإله براح  
قُصّت قِصائدكم فما إقدامكم ولليل جَنَح الكُفْر تغيض جناح  
هذا فلا تستعجلوا بيلادكم سترون كيف يكون الاستِفْتاح  
قد انتنت بطحاؤنا بحطامكم ونبأها الریحان والنفاح  
تالله ما كنتم بأول عسكر أمل النجاح وحينه يَجْتَاح  
القسُ غرُّكم ليهلك نسلكم بسيفنا إن إفكّه الصراح  
كم ذا يسخرُّكم ويسخر منكم غـدواً ومكراً إنه لوفّاح  
منها:

وفوارس نشوا لنهبِ فراس طلبوا انتشاو الدِّما للـرَّاح  
أربوا على الأسد الهزبر بسالة مع أنهم غرُّ الوجوه صيbach  
خاضوا بحار الحرب يطمؤ بجرها ووطيسها حامى الصُّلى لفاح  
ماهم يبذل نفوسهم ونفيسهم عن النوال والنزال سيجاح  
وإذا هم ذُكروا بنادٍ فانتشق مسكا تَضَوّع عرْفُه النفاح  
فغدا وراح النصر يُقدم جمهم ويحفهم حيث اعتدوا أورااح  
سناك مولانا بسعدٍ قُبل خُلصاء قد عمتهم له أفراح

(١) جوان هو الدون خوان الوصي على ملك قشتالة المشار إليه فيما تقدم :

وبنجلك البدر الذي آفاقه  
 بدر البدر فلا يدار عليه  
 فلکم عدو أفل بزوغه  
 ومنا ونالك بالأمير تجدد  
 قد جاء بعد العسر يسر شامل  
 فالحمد لله الذي قد خصنا  
 وعلى المقام المولوى تحية  
 ما خط مدحك فى الطروس محبر  
 وملك وهالته هدى وصلاح  
 وبذا نارت أربع وبطاح  
 خسفت به الأوجال والأنراح  
 كل بحبك نفسه ترتاح  
 قد جاء بعد الشدة الإنجاح  
 ولنا بحمدك بعده إفصاح  
 كالزهر إذ تهدى شذاه رياح  
 ونحي دجاجة الأصيل صباح

وقال يرى الخطيب بيلده ، الشهير الفاضل ، أبا الحسن بن شعيب  
 رحمه الله .

بوادى لقد حملت ما ليس لقواه  
 بليت بذا التفريق فاصبر فرما  
 شجا كل نفس فقد أنفس جوهر  
 بكى كلنا حزنا عليه كما بكى  
 فله خطب جليل لقد رمى  
 فلولاكم يغلب تأسينا الأسى  
 فلم يبق إلا من جفا جفنه الكرى  
 وفاة لمرى وفى فوفى أجره  
 أبى الحسن العادل الرضا المحسن الذى أتته بأضعاف الزيادة حسنه  
 خطيب جلا فصل الخطاب بيانه  
 وأعدل قاض فاضل فى قضايه  
 وجسم الهدى الرحب السبيل وروحه  
 ولفظ العلى الفخ الأصيل ومعناه  
 فراق ولى شرف الأرض تقواه  
 بلغت بحسن الصبر ما تمناه  
 تعد ولا تحصى كرام سجايه  
 لفرقتة محرابه ومصلاه  
 أجل خطيب بالجلالة مضاه  
 ولم يشمل الشمل التفجع لولاه  
 ومن جانبته وصل المضاجع جنياه  
 وأصفى بإصفاه الإله وصافاه  
 وأعدل قاض فاضل فى قضايه



مطيعٌ رفيع خاضع متواضع كريم  
مقي يمشي هَوْنًا ليس إلا لمسجد  
تكلمه عرفٌ وذكرٌ وحكمة  
كذا صمته خوفٌ وفكرٌ وخشية  
يصوم وقد طال النهار مهجرًا  
فكم دارس أحياء من أربع الثقا  
فياطيبًا أصلًا وذكرًا وتربية  
وفي حشقة تحن ومرتبجًا وباطنا  
محيا يروى النـاظرين تهللًا  
بُحْبُك هامت كل نفس مُنبية  
فما أنعم الأرض التي بك قدست  
بُشراك إنا قد شغلنا بحزتنا  
عزًّا لأهليه الأهله أنهم  
نال شعيب في الزمان بدوره  
أعزى أولى الإيمان كلا بفقده  
سقى الله ونمى الحيا ذلك الثرى  
كما قد سقاه ليلة الدفن وبه  
ترضوا عن القاضي الإمام خطيبكم  
وصلوا على هادي الأنام نبيكم  
عليك سلام الله ما الروض فاح  
إن سررت سحرًا ربيع الصبا بخزامه  
حلیم طاهر القلب أوّاه  
تميد خجلا أرض بها حطّ نعلاه  
تلذ بها الأسماع ما كان أحلاه  
فما زال يخشى الله والكل يخشاه  
وتبحر بالليل للتغمض عيناه  
وكم غاسق من حندس الليل أحياء  
ومنه امتفاد الطيب أطيب رياه  
وأمن سقى شمس الضحى من محياه  
فتعرفه في الصالحين بسياه  
كذا من أحب الله حبيه الله  
وآثر ذياك الضريح وأنشاه  
ورضوان بشره بذلك بشره  
لهم يعتري من بعده العرش والجاه  
ولم تكن الشمس المنيرة إلاه  
نعم وأسنيه بحبه مأواه  
وغاداه صوب الغاديات ومياه  
من الغيث وكاف السحاب وأسحاه  
فقد رضى الرحمن عنه وأرضاه  
صلاة بها يمحو المسمى خطاياها  
إن سررت سحرًا ربيع الصبا بخزامه

توفي رحمه الله في رمضان تحقيقاً من سنة خمس على شك وسبع مائة<sup>(١)</sup> ،  
أنهبرني بذلك من يؤثق به .

### محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة<sup>(٢)</sup>

من أهل مالقة ، وتردد كثيراً على الحضرة ، مُسترفداً ومُشداً ، وفي غير  
ذلك من الأغراض يكنى أبا عبد الله .

### حاله وشعره

من الإكليل<sup>(٣)</sup> : شاعر اتخذ النظم بضاعة ، وما ترك السعي في مذاهبه  
ساعة ، أجرى في الملا ، لا في الخلا ، وجعل ذكره دِلْوه في الدُّلا ، ودكض  
في حَلْبة النجبا النجايب ، ورمى في الخراطى بسهم صايب ، فخرج بُهرْجُه ونَفَقَ ،  
وارتَقَدَ بسببه وارْتَفَقَ . وهو الآن قد سالمته السنون ، وكأُتْمَا أَمِنَ المَنُون ، من  
رجل مَكْفُوف الأذى ، حسن الحالة إلا إذا ، هذا قُلْتُ ، ثبت هذا والمذكور  
حتى ، وقد مات رحمه الله .

ومن شعره :

(١) من الواضح أن تاريخ وفاة ابن لب الأُمى ، لا يمكن أن يكون سنة ٥٧٠ هـ حسبما يذكر ابن الخطيب  
وقد فاتته ما ذكره من قبل من أنه قدم مع الوفود إلى غرناطة للتهنئة في النصر الذي أحرزه أمير المسلمين  
على النصارى في الواقعة التي حدثت سنة ٧١٨ هـ ، وأنه لى ابن لب قد ذكر في شعره دون يبدرو  
ودون خوران ثلثي القشتاليين الذين ألكا في الواقعة ، كما أنه هنا السلطان أبي الوليد في شعره .  
ولم يحكم السلطان أبو الوليد إلا من سنة ٧١٣ هـ . وربما كان التاريخ الصحيح لفاته ابن لب الأُمى ،  
سنة ٧٢٥ هـ .

(٢) . ردت هذه الترجمة فقط في مخطوط الإسكوريال .

(٣) سبق التعريف بكتاب «الإكليل الزاهر» .



## حاله

قال ، طبيبٌ ماهر ، وأديبٌ شاعر ، كان في أيام بني حُشُون<sup>(١)</sup> ، يَخْنُثُ عليهم ، وله فيهم أمداح كثيرة . يُذكر أنه دخل يوماً على القاضي أبي مروان بن حُشُون ، بعد انقطاع عن زيارته ، فمَتَّبَه القاضي ، فاعتذر ، ثم أنشد :

يا حاملًا من عُـلـاه تاجًا      ومن سَنـا وجهه سراجا  
لو كان رَوْدَى عـدـيلٍ وُدَّى      لكنت من بابك الرُّتاجا  
إن لم يُـرْج عليك شخصي      نفْسِي وروحي عليك طاجا  
وذكره ابن عسكِر<sup>(٢)</sup> في كتابه .

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح  
[ابن محمد بن أيوب]<sup>(٣)</sup> ابن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين

يكُنَى أبا عبد الله رندى النشأة ، إشبيلي الأصل ، يرجع بيته ، وبیت بني حجاج ، وبیت بني عباد ، إلى جُرثومة واحدة ، وانتقل سلفه إلى رندة [ في دولة بني عباد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لِطَبِّهِ . وقدم ذو الوزارتين على

(١) الإشارة هنا إلى القاضي أبي الحكم بن حُشُون قاضى مالقة في أواخر العهد المرابطي . وقد ثار على المرابطين بمالقة واستول على الحكم وذلك حوالى سنة ٥٤٠ هـ ، وتسمى بالأمير ، وجعل أخاه أبا الحسن بن حُشُون قائداً لجيشه . ولكن المرابطين في القواعد المجاورة تألبوا عليه ودبروا إسقاطه بالتفاهم مع بعض خدامه ، واستطاعوا الاستيلاء على القصبة . فامتنع ابن حُشُون بقصره ، واضطر في النهاية إلى الانتحار ، فاقتحم المرابطون القصر ، وبعثوا برأسه إلى مراكش (سنة ٥٤٧ هـ) .

(٢) هو محمد بن علي بن الحضر بن هارون الغساني ويعرف بابن عسكِر ، وقد ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم من هذا المجلد (ص ١٧٢-١٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من الإسكوريال .

حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، إثر قُفُوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رُشيد الفهرى، فألقاه السلطان بكتّابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان، وتقلد الملك بعده ولى عهده أبو عبد الله المخلوع، فقلّده الوزارة والسكتابة، وأشرك معه في الوزارة، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الدّاني. فلما توفي أبو سلطان، أفرده السلطان بالوزارة، ولقّبه ذا الوزارتين. وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلاً، نفعه الله تعالى: غُدوة يوم الفطر، مستهل شوال سنة ثمان وسبعائة، وذلك لتاريخ خلع سلطانه، وخلافة أخيه أمير المسلمين، أبي الجيوش، مكانه<sup>(١)</sup>.

### حاله

[كان رحمه الله تعالى علماً في الفضيلة والسراوة، ومكارم الأخلاق، كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، على الهمة، كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً، حسن الخط، يكتب خطوطاً على أنواع، كلها جميلة الانطباع، خطيباً، فصيح القلم، زاكياً الشيم، مؤثراً لأهل العلم والأدب، برّاً بأهل الفضل والحسب، نفقت بمدته للفضائل أسواق، وأشرقت بإمداده للفضائل آفاق]<sup>(٢)</sup>. ومن «عائد الصلة»: كان رحمه الله فريد دهره سماحة<sup>(٣)</sup>، وبشاشة، وكودعية، وانطباعاً، رقيق الحاشية، نافذ العزيمة<sup>(٤)</sup>، مبتزاً للمديح، طلقاً للأمل، كمناً للغريب، برّماً

(١) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الخاصرتين واردة في النسخ وساقطة في «الزيتونة» وفي الإسكوريال. وفقط وردت في هذين المخطوطين بعد كلمة رندة، وقبل بداية الفقرة، هذه العبارة «فناهيك من أصالة وجلالة وكرم طعمة».

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة». وفي الإسكوريال. ووارد في النسخ.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة»: (ساحة).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (العزيمة).

للسائدة ، مُهَلَّبِي الْحُلُوى<sup>(١)</sup> . رِيَّان من الأدب ، مضطاماً بالرواية ، مستكثرأ من الفائدة . يقوم على المسائل الفقهية ، ويتقدم الناس في باب التحسين والتفبيح ، ورفَع راية<sup>(٢)</sup> الحديث والتحديث ، نفَقَ بضاعة الصلَب ، وأحيا معالم الأدب ، وأكرم العلم والعلماء<sup>(٣)</sup> ، ولم تُشغله السياسة عن النظر ، ولا عاقه تدبير الملك ، عن المسالمة والسماع ، والإفراط<sup>(٤)</sup> في اقتناء الكتب ، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها ، وأثرت أُنديته من ذخائرها . قام له الدهر على رِجْل ، وأخدمه صدور البيوتات ، وأعلام الرِّياسات ، وخُوطب من البلاد النازحة ، وأُمِّل من<sup>(٥)</sup> الأفاق النائية .

### رحلته ونبأته

رحل إلى الحجاز الشريف من بلده ، على فتاء سنَّه ، أول عام ثلاث وثمانين وستمئة ، فحج وزار ، وتجوَّل في بلاد المشرق ، مُنتجعاً عوالى الرواية في مظانها ، ومُنقِّراً عنها عند مُسَيِّئ شيوخها ، وقيد الأناشيد الغريبة ، والأبيات المُرقِصة ، وأقام بمكة شرفها الله ، من شهر رمضان إلى انقضاء الموسم ، فأخذ بها عن جماعة يأتى ذكرهم في مشيخته . وانصرف إلى المدينة المشرفة ، ثم قفل مع الرُّكَّاب الشامى إلى دمشق ، ثم كَرَّ إلى المغرب ، لا يمر بمجلس عِلْم أو تعلَّم إلا دَوَّى أُوْرُوْى . واحتل رندة حرسها الله أواخر عام خمسة وثمانين وستمئة ، وأقام بها عَيْنًا في قرابته ، وعَلَمًا في أهله ، مُعْظَمًا عندهم<sup>(٦)</sup> ، إلى أن أوقع السلطان بالوزراء

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الخلوة) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (روية) . وفي الإسكوريال (آية) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (العامل) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (إفراط) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (فى) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (لديهم) والمؤدى واحد .

من بنى حبيب ، التوقيعة البرمكية . وورد رندة في أثر ذلك ، [في شهر جمادى  
الآخرة من عام ستة وثمانين وسنماية] <sup>(١)</sup> فتعرض إليه ، ومدحه <sup>(٢)</sup> ، وهتأد بقصيدة  
طويلة ، من أوليات شعره ، أولها :

هل إلى ردّ عَشِيَّات الوصال سبب أم ذاك من ضَرْب الحَال  
فلما أنشدها إليه . أعجب به ، وبحسن خطّه ونصاعة ظرْفه ، فأثنى عليه ،  
واستدعاه إلى الوفادة على حضّرتة <sup>(٣)</sup> ، [فوفد إليها في آخر العام المذكور] <sup>(٤)</sup> ،  
فأثبتته في خراسان دولته ، [وأحفظاه لديه] <sup>(٥)</sup> إلى أن رَقاه إلى كتابة الإنشاء  
ببابه . واستمرّت حاله ، مُعْظَم القَدَر ، مخصوصاً بالمزية ، إلى أن توفي السلطان ،  
ثاني الملوك من بنى نصر ، وتقلد الملك بعده ، ولحقّ عهده أبو عبد الله ، فزاد  
في إحفظائه وتقريبه ، وجمع له بين الكتابة والوزارة ، ولقبه بذي الوزارتين ؛  
وأعطاه العلامة ، وقلده الأمر ، فبُعِد الصَّيْت وطاب الذِّكْر ، إلى أن كان من  
الأمر ما يأتي [به الذكر] <sup>(٦)</sup> قريباً لإنشاء الله تعالى .

#### مشيخته <sup>(٧)</sup>

قرأ بُرْنْدَة على الشيخ النحوي أبي الحسن علي بن يوسف العبدي السَّفَّاح ،

- (١) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الخرسة) .
- (٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . ووردت في «ج» كالأتي :  
(فوفد آخر عام ستة وثمانين) .
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي «الزيتونة» (وأحيا ملكه) وفي الإسكوريال  
(وأحيا ملكه) .

(٦) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٧) جاء في مخطوط الإسكوريال تحت كلمة «مشيخته» ما يأتي : «قلت لم أر في هذا الكتاب  
مشيخة أطول منها فاختصرتها لطولها . على أن في هذا الاختصار لهذا الكتاب أفيد المشيخة قاصداً  
للتترك بذكر أشياخ العلم وحمله الدين وقادته ، جماعتي الله من انتظم في غمارهم ، وسلك مسلك أتباعهم =

القرآن العظيم بالروايات السبع . والعربية وغير ذلك . وعلى الخطيب بها أبي القاسم ابن الأيسر ، وأخذ عن والده جميع مروياته . واستجاز له في صغره أعلام ذلك الزمان ، وأخذ في رحلته عن الجلة [ من الجملة ]<sup>(١)</sup> الذين يضيق عن أمثالهم الحصر .

فمنهم أبو الين جارا لله بن عساكر ، لقيه بالحرّم الشريف ، وانتفع به ، واستكثر من الرواية عنه . ومنهم الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّاني المعروف بابن هبة الله الحرّاني . [ ومنهم الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى بن الإمام الجزائري ، جزائر المغرب ، نزيل بغداد . ومنهم الشيخ أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي الحنبلي ، لقيه بالقاهرة . ومنهم الشيخ رضى الدين القسطنطيني أبو بكر . ومنهم الشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي إمام الديار المصرية في الحديث ومؤرخها وحافظها ]<sup>(٢)</sup> . ومنهم عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الخيمي شهاب الدين أبو عبد الله نزيل مشهد الحسين بن علي ، قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها :

يا مُطَلِّباً<sup>(٣)</sup> ليس لي في غيره أوب      إليك آل النّقْصَى وانتهى الطالب

== وآثارهم . وبعد ما نقل الشيخ ابن الخطيب منها نحو الثلاثة أوراق ، قال في آخر ذلك ، « إلى طائفة كثيرة من أهل المشرق والمغرب » . ومن الواضح أن هذا كلام الناسخ الذي قام « باختصار » الكتاب . ولكننا رأينا أن لا نجاريه في ذلك ، وأن نذكر مشيخة ابن الحكيم مفصلة حسبما وردت في مخطوطي « ج » و « الزيتونة » .

(١) هذه الزيادة من « الزيتونة » .

(٢) وردت الأسماء المحصورة بين الخاضرتين في مخطوط الزيتونة على النحو الآتي : « وشرف الدين أبو العباسي من أهل الجزائر عمالة إفريقية وتزير بغداد ، ومنهم خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي نايب قاضي الحنابلة بالقاهرة المصرية يكنى أبا الصفا لقيه بالقاهرة المعزية ، ومنهم أبو بكر بن عمر بن علي . القسطنطيني رضى الدين » . ومنهم عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الحضري الدميّاطي ... » .

(٣) هكذا وردت في « ج » ، وفي النسخ . وفي الزيتونة ( ياطالها ) «



ومنها البيت المشهور الذى وقع النزاع فيه :

يا بارقاً بأعلى الرُّقْمَيْنِ بدا      لقد حَكَيْتَ ولكن فأتك السَّبَبُ<sup>(١)</sup>

ومنهم عبد المولى يحيى بن حماد البَغْمَبَسْكِ، مولده سنة إحدى عشرة وستمائة .  
ومنهم محمد بن بكر بن خلف بن أبى القاسم الصَّفَّار . ومنهم الشيخ أبو الفضل  
الأديب جمال الدين بن أبى الخير بن على بن عبد الله بن رواحة . ومنهم محمد بن  
يحيى بن عبد الله القرشى جمال الدين أبو صادق ، ومن تخريج الأربعمون المروية  
بالأسانيد المصرية . وسمع الحَكِيَّاتِ<sup>(٢)</sup> من ابن عماد الحرَّانِ ، والشيخ  
أبى الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ، ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .  
ومنهم الشيخ محمد بن عباس الأشعرى تقي الدين الحافظ أبو القاسم . ومنهم الشيخ  
محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد الأنطاقي . ومنهم أبو البدر بن عبد الله  
ابن أبى الزبير السكاتب المصرى . ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن عبد المنعم بن  
خلف التدميرى . ومن رؤساء شيوخه ؛ الشيخ محيى الدين أبو الفضل . ومنهم  
زينب بنت الإمام أبى محمد عبد اللطيف بن يوسف [ بن محمد بن على ]<sup>(٣)</sup> البغدادى ،  
تُكْنَى أم الفضل ، وسمعت<sup>(٤)</sup> من أبيها . ومنهم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن  
أحمد الخراسانى ، أبو عبد الله مُوقَّرُ الدين ، وألبسه خِرْقَةُ التصوف . ومنهم  
الشيخ محمد بن يحيى بن هبيرة الشَّيْبَانِى شرف الدين . ومنهم الشيخ شهاب الدين  
أحمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل السَّلَافِى . ومنهم الشيخ  
على بن عبد الكريم بن عبد الله الدَّشَقِى ، أبو الحسن ، ولد سنة سبع وتسعين

(١) هذا البيت وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (تحمل عن) .

وخسمائة . ومنهم الشيخ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الجلاوي . ومنهم الشيخ نور الدين علي بن محمد أبي البركات الأنصاري المقرئ بحرم الخليل . سمع من أبي الحسن علي بن شجاع . [ ومنهم يوسف بن دواد بن عيسى بن أيوب الحنفي ]<sup>(١)</sup> .

ومنهم الملك الأوحدي يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ، وداود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ومنهم عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشي الزهري خطيب القدس . ومنهم الشيخ عبد الحفيظ ابن بدوان ، ويدعى علي الدين من أهل بانياس ، سمع من ابن صيصري . ومنهم الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي . ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سالم ابن يوسف بن أسلم القرشي ، جمال الدين . ومنهم عبد الواسع بن عبد الكافي شمس الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن أحمد الزجاجي [ البغدادى الإمام تقي الدين . ومنهم عبد الجليل بن أحمد بن الزجاج ]<sup>(٢)</sup> . ومنهم فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن محمود بن جوهر البعلبكي ، الشيخة الكاتبة الخيرة أم الخير . ومنهم الشيخ يوسف ابن أبي ناصر السفاوي . ومنهم الشيخ عبد السلام بن محمد [ بن مزدوع ]<sup>(٣)</sup> أبو محمد عفيف الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد الشافعي البخاري شمس الدين . ومنهم الشيخ عبد الله بن خير بن أبي محمد بن خلف القرشي . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الباقي بن علي الصواف شرف الدين . ومنهم الشيخ علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين الصوفي الأديب نزيل دمشق ، ومولده بتلمسان .

(١) ما بين الخاصرتين وارد في «الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في «الزيتونة» وساقط في «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

ومنهم الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البُستى القسطلاني قطب الدين ، الإمام المفتي شيخ دار الحديث السكاملية بالقاهرة المعزّية . ومنهم الشيخ عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين . ومنهم محمد بن محمد بن إبراهيم النجاشي . ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري إمام الروضة النبوية ثم الصخرة القدسية . ومنهم الشيخ فخر الدين عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة . ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن أنس كرت فخر الدين . ومنهم الشيخ ثابت بن علي بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرزاق ، سمع على ابن المغيرة البغدادي . ومنهم الشيخ أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل بن سيد الأهل الفسافي<sup>(١)</sup> . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الأصل شرف الدين ، سمع من علم الدين الشيخوني وغيره . ومنهم الشيخ محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي إمام مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يدعى شمس الدين ، سمع من الزبيدي . ومنهم الشيخ يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري ، يعرف بابن عز الدولة .

وأجاز له جماعة منهم ابن عماد الحرّاني ، ومنهم ابن يحيى بن محمد بن محمد الحمداني كمال الدين ، وسمع من ابن الزّجاج وابن رَوّاح الحميري . ومنهم الشيخ عبد الملك أبو المعالي بن مفضل الواسطي ، عُرف بابن الجوزي سمع على جماعة ، منهم شعيب الزعفراني ، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن ياسر بن شاكر الحاكمي . ومنهم الإمام مفتي المسلمين رضي الله عنه . ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المسكي . ومنهم الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رُحيمة الكِنَاني خطيب بجاية . ومنهم قاضي القضاة بيلاد إفريقية أبو العباس

(١) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

ابن الغمّاز<sup>(١)</sup> البكّاشى ، لقيه بتونس . ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزى السكّابى . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلابى . ومنهم الشيخ المغربى أبو محمد الحجاج ابن يوسف بن إبراهيم بن عتاب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن يربوع السّبّى . ومنهم الإمام قُدوة النّحاة أبو الحسين<sup>(٢)</sup> عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبى الربيع القرشى . ومنهم الإمام أبو على ناصر الدين منصور بن أحمد ابن عبد الحق الزّواوى المِشْدالى من أهل بجاية . ومنهم الخطيب القاضى أبو عمرو إسحق بن أبى إسحق بن عبد الوهاب الرّندى . إلى طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب .

#### محتته

أغرّنى به الأمير ولى العهد ، بسبب أمور اختلف فيها ، منها أبيات فى هَجْوِ الدولة النصرية ، الله أعلم بصحة نسبها إليه ، فأوقع به [ وناله بين يديه نكالٌ كبير ]<sup>(٣)</sup> أفلّكت منه برفق<sup>(٤)</sup> ، واختفى مدة فى المآذن المُقفلة والأماكن الخفية ، حتى أصبح له جوٌّ سخطه ، [ وقضى الله برء أمره إليه ، واستبلا به على ما وراء بابَه ]<sup>(٥)</sup> .

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (العمار) .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (أبو الحسن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» «الزيتونة» . ووردت فى الإسكوريال على النحو الآتى (فتنول بين يديه بنكال كبير) .

(٤) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (برمن) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (ونفى الأمر باستلابه) .

من روى عنه (١)

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحق بن أبي العاصي ، وتدبج معه رفيقه  
عبد الله بن رُشيد وغير واحد . وكان ممدوحاً ، ومن مدحه الرئيس أبو محمد  
عبد المهيمن الحضرمي ، والرئيس أبو الحسن بن الجيَّاب ، وناهيك بهما . ومن  
بديع مدح ابن الجيَّاب له ، قصيدة رائقة ، يهنيئ فيها بعيد الفطر منها  
في أولها :

يا قادمًا عمت الدنيا بشائره	أهلاً بمقدمك الميمون طأثره
ومرحباً بك من عيد تحف به	من السعادة أجناد تظاهره
قدِمت فالخلق في نعمي وفي جدل	أبدى بك البشر باديه وحاضره
الأرض قد لبست أثواب سُفدسها	والرّوض قد بسمت منه أزاهره
حأكت يد الغيث في ساحاته حُملا	لما سقاها دوا كآ منك باكره
فلاح فيها من الأنوار باهرها	وفاح فيها من النّوار عاطره
وقام فيها خطيب الطّير مرتجلا	والزهر قد رُصمت منه منابره
موشى ثوب طواه الدهر آونة	فها هو اليوم للأبصار ناشره
فالفصن من نشوة يثنى معاطفه	والطّير من طرب تشدو مزاهره
وللكمام انشقاق عن أزاهرها	كما بدت لك من خل ضمائرُه
لله يومك ما أذكى فضائله	قامت لدين الهوى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبئت	وكم جمال بدا للناس ظاهره
فأنخر بحسب قى على الأيام قاطبة	فما لفضلك من ندى يظاهره
فأنت في عصرنا كابن الحكيم إذا	قيست بفخر أولي العُلما مفاخره

(١) وردت الفقرة « الية تست هذا العراان والقصيدة التي تليها ، وهي من نظم ابن الجيَّاب  
فقط في مخطوط جاينجوس . ولم ترد في « الزيتونة » ولا في « الإسكوريال » .

يَلْتَمَحُ مِنْهُ بِأَفْقِ الْمَلِكِ نَوْرُ هُدًى  
 مَجْدٌ صَمِيمٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ كَمَا  
 وَزَارَةُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ  
 وَلَيْسَ هَذَا بِيَدِّ مَنْ مَكَارِمُهُ  
 يَلْقَى الْأُمُورَ بِصَدْرِ مَنْ مَنُشَرَحٌ  
 رَاعِي أُمُورِ الرِّعَايَا مُعْمِلًا نَظْرًا  
 وَالْمَلِكُ سَيَّرَ فِي تَدْبِيرِهِ حُكْمًا  
 سِيَاسَةً الْحُكْمِ لَا يَطْشُ بِكُدْرَتِهَا  
 لَا يَصْدُرُ الْمَلِكُ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ  
 تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى أَقْصَى إِوَادَتِهِ  
 وَكَمْ مَقَامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
 فَفَضْلُهَا طَبَّقَ الْأَفَاقُ أَجْمَعَهَا  
 فَلَيْسَ يَجْعَلُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ  
 لَا مُلْكُ أَكْبَرَ مِنْ مُلْكٍ يَدْبِرُهُ  
 يَا عِزَّ أَمْرِ بِهِ اشْتَدَّتْ مَضَارِبُهُ  
 تُثْنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا  
 بُشْرَى لَأَمَلِهِ الْمَوْصُولُ مَأْمَلُهُ  
 فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَطَالَعُهُ  
 وَالنَّاسُ فِي بَشَرٍ وَالْمَلِكُ فِي ظَفِيرٍ  
 وَالْأَرْضُ قَدْ مِلَّتْ أَمْنًا جَوَانِبَهَا  
 وَإِلَى أَيْدِيهِ مِنْ مِثْنَى وَوَاحِدَةٍ  
 فَكُلُّ يَوْمٍ تَلْقَانَا عَوَارِفُهُ

تَضَاعَلِ الشَّمْسُ مَهْمَا لَاحَ زَاهِرُهُ  
 طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَعَلَّتْ مَظَاهِرُهُ  
 أَعْلَامُهُ وَالنَّدى الْفَيَاضُ زَاخِرُهُ  
 سَاوَتْ أَوَائِلَهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
 بِحَرٍّ وَآرَاؤُهُ الْعَظِيمَى جَوَاهِرُهُ  
 كَمِثْلِ عَلَيَّاهِ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ  
 تَنَالُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ عَسَاكِرُهُ  
 فَهُوَ الْمَهِيْبُ وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 فَالْقُرْشُدُ لَا تَتَعَدَّاهُ مَصَاهِرُهُ  
 كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهِ يُشَاوِرُهُ  
 أُنْسَتْ مَوَارِدُهُ فِيهَا مَصَادِرُهُ  
 كَأَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ  
 يَرَى الصَّبَاحَ فَيُعْشَى مِنْهُ نَازِرُهُ  
 لَا مُلْكُ أَسْعَدَ مِنْ مُلْكٍ يُوَازِرُهُ  
 يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ أَرْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
 وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَعَابِرُهُ  
 تَعَمَّ الْحَاسِدُ الْمَقْطُوعَ دَابِرُهُ  
 وَالْجُودُ قَدْ أَسْبَلَتْ سَحَا مَوَاطِرُهُ  
 عَلِيٌّ عَلَى كُلِّ عَالِي الْقَدَرِ قَاهِرُهُ  
 يَسْمُنُ مَنْ خَلُصَتْ فِيهَا سَرَائِرُهُ  
 تَسَاجِلُ الْبَحْرُ إِنِ فَاضَتْ زَوَاخِرُهُ  
 كَسَاهُ أُمُوالُهُ الطُّولَى دَفَاتِرُهُ

فمن يؤدّي لما أولاه من نعم  
يا أيها العبد بادِرْ كَتمِ راحته  
واخِرْ بأن لَقِيت ابن الحكيم على  
ولّى الصيام وقد عَظمت حرمة  
وأقبل العيدُ فاستقبل به جَدلاً  
شكراً ولو أن سَجَبانا يُظَاهره  
فلثمها خيرُ مأمول تُبادره  
عصرُ يُباريك أو دهرُ تُفَاخره  
فأجرُكَ لكُ وافيهِ ووافره  
واهتأ به قادماً عَمَّت بِشارُهُ

ومن مدح الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الخضرى له قوله :

ترأى سَحيراً والنسيم عليل  
وللفجر نَهْرٌ خاضه الليل فاعتلت  
بريقٌ بأعلى الرُّقْمَتَيْنِ كأنه  
فزق ساجى الليل منه شرارة  
تبسمُ نَعْرُ الرُّوضِ عند ابتسامه  
ومالت غصون البان تشوى كأنها  
وغنّت على تلك الغصون حمام  
إذا سَجَمَتْ فى لحنها ثم قرّرت  
سقى الله ربّماً لا يزال يشوقنى  
وجاد ريتاه كلما ذرّ شارق  
ومالى أَسْتَسْقَى الغمام ومدّمعى  
وعاذلةٌ باتت تلوم على السرى  
تقول إلى كم ذا فراقٌ وغربةٌ  
ذرىنى أسمى لاقى تُكْسيبُ العلاء  
فأما ترىنى من مُمارسةِ الهوى  
وفوق أناييب البراعة صفوة

والنَّجم طَرْفٌ بالصباح كليل  
شوى أَدْهم الظلّماء منه خجول  
طلّاع شُهْبٍ والسما تجول  
وخرق سِتر الغيم منه نُصول  
وفاضت عيونٌ للغمام همول  
يُدار عليها من صِبَاه تُحمول  
لهن حفيفٌ فوقها وهديل  
يطيح خفيفٌ دونها وثقل  
إليه رسومٌ دونها وطول  
من الوَدَقِ هَتَانُ أَجَشُّ هُطُول  
سفوحٌ على تلك العِراضِ همُول  
وتُكْثر من تَعْدَاها وتُطيل  
ونأى على ما خيّلت ورحيل  
سناء وثيقى الذِّكر وهو جميل  
نحيلا فهدُّ المَشْرِفى نحيلا  
تزين وفى قدّ القناسة ذبول

ولولا السرى لم يَحْتَلِ البدرُ كاملاً  
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا  
ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
وزيرٌ سما فوق السماك جلاله  
من القوم أما في الندى فإنهم  
حَوُوا واشرف العُلَياءِ إرثاً ومَكْسِباً  
وما جونة هطالة ذات هَيْدَب  
لها رَجَلٌ من رَعْدِها ولوامع  
كما هَدَوَتْ وسط القلاص وأرسلت شقاشقها عند الهياج فحول  
إذا ما توالى للسَّنين مَحْوُل  
يُنَمُّ عليها أذخرٌ وجليل  
تُعَطَّرُ منها للنسيم ذبول  
تردُّدُها أجفانها وتَحِيل  
تفانم خطبٌ للزمان يهـوُل  
تفوت يَدَي مَنْ رامها وتطول  
ونائلٌ يَمُنَّاكَ الكريمة زِيلُ  
بيخلٍ وهل نال العلاء بخيل  
فكان له مما أراد حصول  
إليك فلم يَعْدِلْ يمينك سُولُ  
نَهْوَضٌ بما أعياسواك كَفِيلُ  
مبيدُ العدا للمُعْتَفِينَ مُمِيلُ  
على وَجْهَيْهِ للنضار مَسِيلُ



نهم به العليا حتى كأنها بُثينة في الحب وهو جميل  
 له عزّمت لو أغير مضأوها حُسامٌ لما نالت ظُباه فلول  
 سرى ذكره في الخافقين فأصبحت إليه قلوب العالمين تميل  
 وأغدَى قريضى جوده وثناؤه فأصبح في أقصى البلاد يحول  
 إليك أيا فخر الوزارة أرقلت برحلى هوجاء الشجاء ذلول  
 فليئتُ إلى لقياك ناصية الفلا بأيدي ركابٍ سيرهنّ ذميل  
 تسدّ ذنى سهماً لكل ثنية ضوامرٍ أشباه القسيّ نحول  
 وقد لفظتني الأرض حتى رمت إلى ذراك برحلى هوّجل وهجول  
 فقيدت أفراسي به وركائي ولذّ مقامٌ لي به وحلول  
 وقد كنت ذا نفسٍ عزوفٍ وهمّة عليها لأحداث الزمان دحُول  
 وتهوى الملاحظى وتقرى بضده لذاك اعتزّته رقةٌ ونحول  
 وتأبى لي الأيام إلا إدالةً فصونك لي أن الزمان مُدِيل  
 فكل خضوعٍ في جنابك عزّة وكل اعتزازٍ قد عداكُ نحول<sup>(١)</sup>

### شعره

وبضاعته في الشعر مُزجاة ، وإن كان أعلم الناس بنقده<sup>(٢)</sup> ، وأشدّهم  
 تيقظاً<sup>(٣)</sup> [لمواقفه الحسنة وأضدادها]<sup>(٤)</sup> . فمن ذلك قوله ، ورفعهُ إلى السلطان

(١) وردت هذه القصيدة في «ج» فقط . ولم ترد في «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (به) و«الزيتونة» (ببهره) .

(٣) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (تفطنا) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «ج» (لموافقة الحسن وضده)

ببلده رُنْدَة ، وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة ، ويستميل القلوب لباقه ، وهي (١) ،  
ومن خطه نقلت :

هل إلى رد عَشِيَّات الوصال	سبب أم ذاك من ضَرْب الحُلال
حالة يسرى بها الوهم إلى	أنها تُنْبِت بُرءاً باعتلال
وليالى ما تبقى بعدها	غيرُ أشواقى إلى تلك الليال
إذ مجال الوصل (٢) فيها مسرحى	ونعيمي أمرٌ فيها ووال
ولحالات التراضى جـوله	مزجت بين قبُول واقْتَبال
فبوادى الخيف خوفي مُسَعَّد	وبأكناف منى أسنى نوال
لست أنسى الأُنس فيها أبداً	لا ولا بالعذل فى ذاك أبال
وغزالٌ قد بدا لى وجهه	فرايتُ البدرَ فى حال الكمال
ما أمال التيه من أعطافه	لم يَكُنْ إلا على فضل اعتدال
خُصَّ بالحسن فما أنت ترى	بعده للناس حظاً فى الجمال
من تسلى عن هواه (٣) فأنا	بسواه عن هواه غيرُ سال
فلئن أتعبنى حُسبى له	فكم نِلْتُ به أنعم حال
إذ لآلىء حيدرٍ من قبلى	ووشاحاه يمينى وشمال
خلف النوم لى الشَّهد به	وترامى الشخص لا طيف الخيال
فیداوى بِلِلماء ظمئى	مزجك الصهباء بالماء لزلال
أو أشادت ثنا الملك الأوحـد الأسمى	الهُمام المتعال
مَلِكٌ إن قلت فيه مَلِكاً	لم تكن إلا محقاً فى المقال

(١) هذه الكلمة زائدة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت فى النسخ . وفى «ج» (الليل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى «ج» «والزيتونة» (هواها) . والأولى

أنسب للسياق .

أيد الإسلام بالعدل فما  
ذو أيارٍ شملت كلّ الورى  
همة هامت بأحوال التقى  
وقف النفس على إجهادها

ومنها في ذكر القوم الموقع بهم :

وفريق من عناة<sup>(٣)</sup> عاندوا

غرهم طول التجصافي عنهم

فلقد كانت بهم رُندة أو

ولقد كان التفاف مذهباً

ما يعود اليوم إلا بادرُوا

طوّقوا النعمى فلما أنكروا

[ ماطل الدهر بهم غريمه

ولقد كنت غريم الدهر إذ

ولسكم نافرته مجتهداً عندما

أعقبوا جزاء ما قد أسلفوا

وهي طويّلة ومنها :

أيها المولى الذى نعاؤه أعجزت عن شكرها كُنْه المقال

(١) هكذا في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (أرباب) .

(٢) هذا البيت وارد في «ج» والإسكوريال . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي «ج» (عقاد) ، وفي «الزيتونة» (عناة) . والأولى

أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (النكال) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (دال) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة وارد في الإسكوريال ، وساقطة في «ج» و «الزيتونة» .

ها أنا أنشدكم مهنتاً من بديع النظم بالسحر الخلال  
فأنا العبد الذي حبسكم لم يزل والله في قلبي وبال  
أورقت روضة آمالي لكم وتولّاها الكبير الأعمال<sup>(١)</sup>  
واقنيت الجاه من خدمتكم فهو ما أدخره من كنز مال<sup>(٢)</sup>  
ومنها :

يا أمير المسلمين هذه خدمة تنبي عن أصدق<sup>(٣)</sup> حال  
هي بنت ساعة أو ليلة سهلت الحب في ذاك الجلال  
ما عليها إذ أجادت مدحها من بعيد الفهم يُلغِيها وقال  
فهي في تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال  
وكتب رحمه الله يخاطب أهله من مدينة تونس :

حيّ حيّ بالله يارب نجد<sup>(٤)</sup> وتحمل عظيم شوقي ووجدى  
وإذا ما بنشت حالي فبلغ من سلامي لهم على قدر ودّى  
ما تناسيتهم [وهل في غيبي]<sup>(٥)</sup> هم<sup>(٦)</sup> نسوني على تطاول بُعدى  
بى شوق إليهم ليس يُعزى لجليل ولا لسكان<sup>(٧)</sup> نجد  
يا نسيم الصبا إذا جئت قوماً ملئت أرضهم بشيح ورند  
[فتلطّف عند المرور عليهم وحقوقاً لهم على فأدّ

(١) وردت هذه الشطرة في «الزيتونة» والإسكوريال والنفح على النحو الآتي : (مذ تولّاها الرباب المنوال).

(٢) هذا البيت وارد في «الزيتونة» والإسكوريال ، وساقط في «ج» .

(٣) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» والنفح . وفي الإسكوريال (صادق) .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة والإسكوريال . ووردت في «ج» (مجد) وهو تحريف .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و«الزيتونة» والنفح . وفي الإسكوريال (وها في يقيني)

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والنفح والإسكوريال (ما) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وفي «ج» (أسكان) . وفي الزيتونة (كساكن) .

قل لهم قد ضلوت من وجنتم<sup>(١)</sup> في حال شوق لـسكل رُند<sup>(٢)</sup> وزُند<sup>(٣)</sup>  
 وإن استفسروا حديثي فإني باعتناء الإلآم بلغت قصدي  
 فله الحمد إذ حباني بلطف عنده قل كل شكر وحمد

[قال شيخنا أبو بكر ولده ، وجدت بخطه رحمة الله عليه ، رسالة خاطب بها أخاه  
 أبا إسحق إبراهيم افتتحها بقصيدة أولها] <sup>(٤)</sup> .

ذَكَرَ اللَّوَى شَوْقًا إِلَى أَقْصَارِهِ      قَضَى أُمِّي أَوْكَادَ مِنْ تَذَكُّرِهِ  
 وَعَلَا زَفِيرُ حَرِيقٍ<sup>(٥)</sup> نَارَ ضُلُوعِهِ      فَرَمَى عَلَى وَجْهِهِ بَشْرَاهُ  
 لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ خَطَّهُ فِي خَدِّهِ      لَقَرَأْتَ سِرَّ الْوَجْدِ مِنْ أَسْطَارِهِ  
 يَا عَاذِلِيهِ أَقْصِرُوا فَلَرَبَّمَا<sup>(٦)</sup>      أَقْضَى عَنَابُكُمْ إِلَى إِضْرَارِهِ  
 إِنْ لَمْ تَعِينْهُ عَلَى بَرْجَائِهِ      لَا تُنْكِرُوا بِاللَّهِ خَلْعَ عِزَارِهِ  
 مَا كَانَ اكْتِمَهُ لِأَسْرَارِ الْهَوَى      لَوْ أَنَّ جُنْدَ الصَّرِّ مِنْ أَلْصَارِهِ  
 مَا ذَنْبُهُ وَالْبَيْنُ قَطَعَ قَلْبَهُ      أَسْفًا وَأَذْكَى النَّارِ فِي أَغْثَارِهِ  
 بِخَلِّ اللَّوَى بِالنَّسَاكِينِهِ وَطَيْفِهِمْ      وَحْدَيْهِ وَنَسِيمِهِ<sup>(٧)</sup> وَمَزَارِهِ  
 يَا بَرْقُ خُذْ دَمِي وَعَرِّجْ بِاللَّوَى      فَأَنْفُحْهُ فِي بَانَاتِهِ وَعَرَارِهِ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أجلهم) .

(٢) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «ج» . وفي «الزيتونة» (ورخد وندي) .

(٣) هذان البيتان ساقطان في الإسكوريال وواردان في «ج» وفي «الزيتونة» والـ ج .

(٤) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ووردت في «ج» على النحو الآتي :  
 وافتتح مخاطبته لأخي الأكبر أبا إسحق إبراهيم بقصيدة أولها ) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (رحيق) .

(٦) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (فلندما) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» (ونسيه) .

وإذا لقيت بها الذي يباخئه      ألقى خطوط الدهر أو بجواره  
فاقر السلام عليه قدّر محبتي      فيه وترفعني إلى مقاداره  
وألمم بسائر أخوتي وقرابتي      من لم أكن لجوارهم بالكاره  
ما منهم إلا أخ أو سيد      أبداً أرى دأبي على إكباره  
فاثبت لذاك الحسى أن أخاهم      في حفظ عهدهم على استبصاره  
ما منزل اللذات في أوطانه      كلاً ولا السلوان من أوطاره<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله في غرض كافه ساطعانه القول فيه :

ألا واصل مواصلة العقار      ودع عنك التخلُّق بالوقار  
وقم واخلع عذارك في غزال      يحقّ لمثله خلع العذار  
قضيّب مائس من فوق دِعْص      نعمم بالدجى فوق النهار  
ولاح بخدّه ألف ولام      فصار مُعرِّفاً بين الدارِ<sup>(٢)</sup>  
رماني قاسم والسين صاد      بأشفار تنوب عن الشفار  
وقد قُسمت محاسن وجنتيه      على صيدين من ماء ونار  
فذاك الماء من دمي عليه      وتلك النار من فرط استيعار  
عجبت له أقام برّبع قاسمي      على ماشبّ فيه من الأوار  
ألفت الحبّ حتى صار طبعاً      فما احتساج فيه إلى ادّكار  
فمالي عن مذاهبه ذهاب      وهذا فيه أشعاري شعار

وقال العلامة ابن رُشيد في «ملء العبّية» ، لما قدّمنا المدينة سنة ٥٦٨٤هـ ، كان  
معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم الحكيم ، وكان أرمداً ، فلما دخلنا  
ذا الحليفة أوفحوها ، نزلنا عن الأكوار ، وقوى الشوق لقرب المزار ، فنزل وبادر

(١) هذا البيت زائد في الإسكوريال . هذا ولم ترد هذه القصيدة في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال (الدار) .

إلى المشى على قدميه احتساباً لتلك الآثار ، وإعظاماً لمن حلّ في تلك الديار ،  
فأحسن بالشفاء ، فأنشد لنفسه في وصف الحال قوله :

ولما رأينا من ربوع حبيبتنا      بيئرب أعلاماً أترن لنا الحبا  
وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا      شفيناً فلا بأساً نخاف ولا كربا  
وحين تبدى للعيون جمالها      ومن بعدها عنا أدبنا لنا قربا  
نزلنا من الأكوار نمشى كرامة      لمن حلّ فيها أن نلّم به ركبنا  
نسح سبجال الدمع في عرصاتها      ونلّم من حبّ لواطئه الثربا  
وإن بقائى دونه لخسارة      ولو أن كفى تملأ الشرق والغربا  
فيا عجباً ممن يحب بزعمه      يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا  
وزلات مثلى لا تعدّ كثيرة      وبُعدي عن المختار أعظمها ذنباً<sup>(١)</sup>  
ومن شعره قوله :

ما أحسن العقل وآثاره      لو لازم الإنسان إشاره  
يصون بالعقل الفتى نفسه      كما يصون الحر أسرارَه  
لا سيما إن كان في غربته      يحتاج أن يُعرف مقداره<sup>(٢)</sup>  
وقوله رحمه الله :

إنى لأعير أحيساناً فيلحقنى      يُسرّ من الله أن العسر قد زالا  
يقول خير الورى في سنة ثبتت      أنفق ولا تخش من ذى العرش إقلا<sup>(٣)</sup>  
وهو من أحسن ما قاله رحمه الله .

ومن شعره قوله :

(١) لم ترد هذه القصيدة في مخطوط «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان في «الزيتونة» .

فقدتُ حياتي بالفراق<sup>(١)</sup> ومن غدا بحال نوى عنى يحجب فقد فُقد  
ومن أجل بُعدى من ديار ألفتها جحيم فزادى قد تلظى وقد وقَدَّ  
وحكى أن ذا الوزارتين المترجم، لما اجتمع مع الفقيه الكاتب ابن أبي مدين.  
أنشده ابن أبي مدين :

عشقتُكمو بالسمع نبل لقاكم وسمعُ الفتى يهوى لعمري كطرفة  
ونجبتنى ذكرُ الجاليس إليكمو فلما التقينا كنتم فوق وصفه<sup>(٢)</sup>  
فأنشده ذو الوزارتين ابن الحكيم قوله :

مازلت أسمع عن عليك كل مَنى أبهى من الشمس أو أجلى من القمر  
حتى رأى بصرى فوق الذى سمعت أذننى فوق بين السمع والبصر<sup>(٣)</sup>  
ومن نظمها مما بكتب على قوس :

أنا عُدَّةٌ للدين فى يد مَنْ غدا لله منتصراً على أعدائه  
أحكى الهلال وأُسهمى فى رَجَمها لمن اعتدى تحكى رجوم سمائه<sup>(٤)</sup>  
قد جاء فى القرآن أنى عُدَّةٌ إذ نصَّ خير الخلق مُحْكَم آية<sup>(٥)</sup>  
وإذا العدوُّ أصابه سهمى فقد مَبَقَّ القضاء بهاسكه وفناؤه

ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده أبى بكر فى كتابه المسمى «بالموارد المستعذبة»،  
وكان [ بمدينة وادى آش ]<sup>(٦)</sup> الفقيه [ السكندى أبو عبد الله محمد بن غالب ]<sup>(٧)</sup>

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» والإسكوريال . وفى «ج» (بالمراق) .

(٢) لم يرد هذان البيتان فى «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان فى «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (نجوم) والأولى رُجِن .

(٥) هذا البيت ساقط فى الزيتونة .

(٦) هكذا وردت فى الزيتونة والإسكوريال . وفى «ج» (بوادى آش) .

(٧) هذه كلها زيادات وردت فى «الزيتونة» والإسكوريال .



الطريفي ، فكتب يوماً إلى [ الشيخ ]<sup>(١)</sup> خاصة والدي [ وخلاصته ]<sup>(٢)</sup> أبي جعفر  
ابن داود قصيدة [ طويلة ]<sup>(٣)</sup> على روى السنين يشتكى فيها من [ جور ]<sup>(٤)</sup> مشرف  
بلدهم إذ ذاك أبي القاسم بن حسان منها :

فيسأني أبي العباس كيف ترى وأنت كيّس<sup>(٥)</sup> من فيهم أكياس<sup>(٦)</sup>  
ولو إن كان ممن ترتضون به فقد دنا الفتح للأشراف في فاس<sup>(٧)</sup>  
ومنها يستطر ذكر ذى الوزارتين [ رحمه الله ]<sup>(٨)</sup> :

للشرق فضلٌ منه أشرقت شهبٌ من نورهم اقتبسونا كل مقياس<sup>(٩)</sup>  
فوقع عليها رحمة الله تعالى عليه [ ورضوانه ]<sup>(١٠)</sup> :

إن أفرطت يا بن حسان غوائله فالأمر يكسوه ثوب الذل والياس<sup>(١١)</sup>  
وإن تزل به في جوره قدّم كان الجزاء له ضرباً على الرأس  
فقد أقامني المولى بنعمته لبث أحكامه بالعدل في الناس

### كتابه

وهي مرتفعة<sup>(١٢)</sup> عن نمط شعره<sup>(١٣)</sup> . فمن ذلك رسالة كتبها عن سلطانه في فتح  
مدينة قيجاطة<sup>(١٤)</sup> :

- (١) هذه كلها زيادات وردت في «الزيتونة» والإسكوريال .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (أكيس) .
- (٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .
- (٤) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (جلاس) .
- (٥) هذه الزيادة من الإسكوريال .
- (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (أقباس) .
- (٧) الزيادة من الزيتونة .
- (٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الباس) . والأولى أرجح .
- (٩) هكذا في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (مترفعة) وهو تحريف .
- (١٠) هكذا في «ج» و«الزيتونة» وفي الإسكوريال (تطمه) .
- (١١) قيجاطة وبالإسبانية Quesada ، مدينة أندلسية من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة  
من نهر الوادي الكبير شمال شرق مدينة جيان . وينتسب إليها عدد من العلماء .

من الأمير فلان ، أيده الله ونصره ، [ ووفقه لما يحب ، حتى يكون ممن قام بفرض الجهاد ونشره ]<sup>(١)</sup> . إلى ابننا الذي نمنحه الحب والرضى ، [ ونسأل الله أن يهبه الخلال التي تستحسن ]<sup>(٢)</sup> ، والشيم التي ترتضى ، الولد الأنجب<sup>(٣)</sup> ، الأرضى ، الأنجد ، الأرشد ، الأسعد ، محمد ، وإلى الله تعالى إسعاده ، وتولى بالتوفيق والإرشاد سداده<sup>(٤)</sup> ، وأطلع عليه من أنباء الفتوح المبشرة بالنصر الممنوح ، ما يكمل من بغيته في نصر دين الإسلام [ ويُسنى ]<sup>(٥)</sup> مراده .

أما بعد حمد الله ، الذي جعل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال ، [ الذي يقربه إلى رضاه ]<sup>(٦)</sup> ، وندب إليه بما وعد من الثواب عليه ، فقال يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ، تنبيهاً على محل الثقة ، بأن الفئة القليلة من أوليائه ، تغلب الفئة الكثيرة من أعدائه ، وتُدارك دين الإسلام بإنجاز وعده في قوله ، وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، على رغم أنف من ظن [ أنه خاذله ، تعالى الله عن خذلان جنده ]<sup>(٧)</sup> . والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومُجتباه ، لهداية الخلق لسلوك سبيل الحق ، والعمل بمقتضاه . قال تعالى فيما أنزل : قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، تَحْرِيطاً عَلَى أَنْ يَمْحُوا ظِلَامَ ضَلَالِهِمْ بِنُورِ هُدَاهُ . صلى الله عليه وسلم ؛ وعلى آله الأبرار ، وأصحابه الأشداء على الكفار ، الذين جرّدوا في نُصرة دينه

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال كالأتي ( وكافاً سعيه الذي وقفه على إقامة فرض الجهاد ونصره ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال ( ونشكر الله على ما وهبنا من الخلال ) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الأحب) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (مراده) .

(٥) الزيادة من الإسكوريال . وورد مقابلها في «الزيتونة» (وينهى) .

(٦) الزيادة من الزيتونة .

(٧) ورد مكان هذه العبارة في الزيتونة والإسكوريال ما يأتي (إنه إن غدله أفاض الكفر دما) .

صَوَّارِمَ<sup>(١)</sup> العزم ، وأَمْضُوا ظُبَاهُ ، وفتحوا ما زَوَّيْ له من مشارق الأرض ومغاربها ،  
 حتى عمَّ الإسلام حدَّ المعمور ومنتهاه . فإنَّا كتبنا لكم . كتب الله لكم من سماع  
 البشائر ما يعود بتحويل<sup>(٢)</sup> الأحوال ، وأطلع عليكم من أنباء الفتوح ما يلوح بآفاق  
 الآمال<sup>(٣)</sup> ، مُبَشِّرًا بِالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ . من قيجاطة ، وبركات ثقتنا بالله وحده ، تُظْهِرُ  
 لنا عجائب مكنونات أَلْطَافِهِ ، وَتُجَنِّدُنَا نِمارَ النِّصْرِ فِي إِبْتَانِ قِطَافِهِ ، وَتُسَخِّرُ<sup>(٤)</sup>  
 لنا وَرْدَ مَشْرِعِ الْفَتْحِ فَتَرْدُ عَذْبَ لُطَافِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَأَنْ نَقْتَلِدَ نَجَادَهَا ،  
 وَنَمْتَلِي جَوَادَهَا ، وَنَسْتَوْرِي زَنَادَهَا ، وَنَسْتَفْتِحَ بِهَا<sup>(٥)</sup> مَغَالِقَ الْمَآرِبِ ، [وَلَطَائِفَ  
 الْمَطَالِبِ]<sup>(٦)</sup> حَتَّى دَخَلْتَ الْمَلَّةَ الْحَنِيفِيَّةَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، أَغْوَارَهَا  
 وَأَنْجَادَهَا . وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَاشْتَهَرَ فِي جَمِيعِ  
 الْأَقْطَارِ اشْتِهَارُ الصَّبْحِ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ ، أَنَا لَمْ نَزَلْ نَبْدُلْ جُهْدَنَا فِي أَنْ تَكُونَ  
 كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَنَسْمَحَ فِي ذَلِكَ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ ،  
 لَا لِنَفْرَضَ<sup>(٧)</sup> دُنْيَا ، وَأَنَا مَا قَصَّرْنَا فِي الْإِسْتِنْصَارِ وَالْإِسْتِنْفَارِ [وَلَا قَصَّرْنَا عَنْ  
 الْإِعْتِضَادِ لِسُكْلِ مَنْ أَمَلْنَا مَعُونَتَهُ<sup>(٨)</sup> وَالْإِسْتِظْهَارِ]<sup>(٩)</sup> ، وَلَا أَكْتَفَيْنَا بِمُطَوَّلَاتِ  
 الرِّسَائِلِ وَبِنَاتِ الْأَفْكَارِ ، حَتَّى اقْتَحَمْنَا بِنَفُوسِنَا أَجْجَ الْبَحَارِ ، وَسَمَحْنَا بِالطَّارِفِ  
 مِنْ أُمُورِنَا وَالتَّلَادِ ، وَأَعْطَيْنَا رَجَاءَ [نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ]<sup>(١٠)</sup> مَوْفُورِ الْأَمْوَالِ وَالْبِلَادِ ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (صارم) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (بتمهيد) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الإيمان) . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (وتسجل) . والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال (ونستهل مصاعب المطالب) .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (لعرض) .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (معاملته) . والأولى أرجح .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال .

(١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (نصر الله) .

واشترينا بما أنعم الله به علينا ، ما فرَضَ الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد ، فلم يكن بين تلبية المدعو ورَّهده ، وبين قبوله وردَّه ، إلا كما يحسُّ الطائر ماء الشَّاد ، وبأبي الله أن يسكل نصر هذه الجزيرة إلى سواه ، وأن يجعل فيها سبباً<sup>(١)</sup> إلا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه. ولما أسلم الإسلام بهذه الجزيرة الغربية<sup>(٢)</sup> إلى مثاويه ، وبقي المسلمون يتوقعون حادثاً ساءت ظنونهم لمباديه ؛ ألقينا إلى الثقة بالله تعالى [ وحده ]<sup>(٣)</sup> يد الاستسلام ، وثمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد في جهاد عبدة الأصنام ، وأخذنا بمقتضى قوله تعالى ، وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخَذَ الْأَعْرَاضَ ، فَأَمَدَّنَا اللَّهُ تَعَالَى بِتَوَالِي الْبَشَائِرِ ، وَلَصَرْنَا بِالْطَّافِ أَغْنَى فِيهَا خُلُوصُ الضَّمائر عن قُوَاد<sup>(٤)</sup> العساكر ، وثقلنا على أيدي قُوَادنا ورجالنا من السَّيَا والفنائم ؛ ما عُدَّ ذِكْرُه في الآفاق كالمثل السائر ، وإن تعدُّوا نعمة الله لا تُحْصوها ، وكيف يُحْصِيهَا الْحَصَى أَوْ يُحْصِرُهَا الْحَاصِرُ . وحين أبدت لنا العناية الربَّانية وجوه الفتوح<sup>(٥)</sup> سافرة الْحَيَا . وَاَنْتَشَقْنَا [ نسيم ]<sup>(٦)</sup> النَّصْرِ الْمَنْوُوحِ عَمِيقِ الرِّيَا ، استخرنا الله تعالى في الغزو بأنفسنا ، ونعم المُسْتَخَارِ ، وكتبنا إلى من قرب من عمَّالنا بالخص على الجهاد والاستنفار . وحين وافى من خف للجهاد من الأجناد والمطوِّعين ، وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين ، خرجنا بهم ، وَلَصَرُ اللَّهِ تَعَالَى أَهْدَى دَلِيلَ ، وعناية الله بهذه الفئة المُفْرَدَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، تَقْضِي<sup>(٧)</sup> بِنَقْرِيْبِ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (شيئا) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (الغربية) والزيتونة (العربية) . والأولى أرجح بالنسبة للمعنى المقصود .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (قود) .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (الفتح) . والأولى أرجح وأكثر مبيهاً مع السياق .

(٦) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (تقتضى) .

البعيد من آمالنا، وتكثير القليل . ونحن نسأل الله تعالى أن يحملنا على جادة الرضا والقبول ، وأن يرشدنا إلى طريق يفضى إلى بلوغ الأمنية والمأمول ، إلى أن حملنا عشية يوم الأحد ثانى يوم خروجنا بمقبرة<sup>(١)</sup> حصن اللقوة<sup>(٢)</sup> ، فأدركنا به . التدبير ، واستشرنا من أوليائنا من تحققنا نصحه فيما يشير ، فافتضى الرأى المقتن بالرشاد ، المؤذن بالإسعاد ، قصد قيجاطة [ لما رعى من ]<sup>(٣)</sup> تيسير فتحها ، وأملا فى إضاعة فجر الأمانى لديها ، وبيان صبيحتها ، فسرنا [ نحوها ]<sup>(٤)</sup> فى جيش ؛ يجره على المجرّة ذيل النقع المثار ، ويضيق عن كثرتة واسع<sup>(٥)</sup> الأقطار ، ويقر عين الإسلام ، بما اشتمل عليه من الحماة والأنصار [ تطير بهم نياتهم ]<sup>(٦)</sup> بأجنحة العزم إلى قبض أرواح الكفار . فلما وصلنا إلى وادى يانه<sup>(٧)</sup> على مقربة منها ، نزلنا به تريح الجياد ، ونكمل التأهب للقتال والاستعداد ، وبات المسلمون ليلتهم يسألون الله تعالى بأن يمنحهم<sup>(٨)</sup> الإغاثة بتأييده والإمداد . وحين فجر الفجر وأنار النهار ، وقدحت به الأصباح زند الأنوار ، ركبنا إليها والعساكر قد انتظمت عقودها ، والسيوف قد كادت تلفظها غمودها ، وبصائر الأولياء المجاهدين قد لاح من نصر الله تعالى معبودها . فلما وصلناها ، وجدنا ناسنا قد سبقوا إليها بالبوس ، وهتكوا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (بمقبرة) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى «ج» و«الزيتونة» . وفى الإسكوريال (اللقون) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (رغبة فى تيسير) .

وفى «الزيتونة» ( من تيسير ) .

(٤) هذه الكلمة زائدة فى الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» ( واسعة ) وفى الإسكوريال (واسعات) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت بحرفة فى «ج» (يطير بهم ثباتهم) و«الزيتونة»

(يطير بهم ثباتهم) .

(٧) الإشارة هنا إلى نهر وادى يانه وبالإسبانية Guadiana ، الذى تقع قيجاطة على مقربة

من شرقيه .

(٨) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (يلهم) وفى الإسكوريال (يلهمهم) .

سِتْرَ عِصْمَتِهَا المحروس، [وَأُذِنَ لَهَا] <sup>(١)</sup> بزوال النعم، وذهاب النفوس، فعاجلها  
الأولياء بالقتال، وأهدوا إليها حُمر المنايا من زُرْق النِّصَال، [وَرَشَقُوا جنودها  
بالنِّبَال، وَجَدُّوا بنات الأَجَال] <sup>(٢)</sup>، فلما رأوا ما لا طاقة لهم به، لاذوا بالفرار  
من الأسوار، وولّوا الأدبار، وودّعوا الديار وما فيها من الآثار. وتَسَنَّم المسلمون  
ذِرْوَةَ البلد الأول فملكوه، وخرقوا حجاب السِّتْرِ المسدول عليه وَهَشَكُوهُ،  
وتسرعوا إلى البلد الثاني، [وقد ملأ النصارى أسواره] <sup>(٣)</sup> من حُماة رجالهم،  
وانتقمهم من مُتَخَيَّرِ أبطالهم، ممن وثقوا بإقدامه في حماية ضلالهم، فحمل  
عليهم <sup>(٤)</sup> المسلمون سَحْمَةَ عَرَفُوهم بها كيف يكون اللقاء، [وصَرَفُوهم إلى ما تنصرف  
إليه أرواحهم من الشَّقَاء] <sup>(٥)</sup>، وأظهروا لهم [من صدق العزائم] <sup>(٥)</sup> ما علموا  
به أن الله لا يهدي إلا من يشاء من عباده، وأن الله هو العزيز الحكيم.

تُبَشِّرُ بتيسير كل مرام<sup>(١)</sup> . ودخلوا المدينة ، فألفوا بها من القوت والعَداد ، والمتاع الفاخر ، الذي يربو على التَّعداد ، [ ما ملأ<sup>(٢)</sup> كلَّ يمين وشمال ، وظهروا عليها بعد بلوغ الأمانى على السَّكَّال ، [ وقتلوا بها من الحُجَّة أَعْداء ، أبدووا فى حَمايَة ضلالهم ماضى الفِنا والاعتزام ]<sup>(٣)</sup> وأَعْمَلُوا فيهم ماضى العوامل وشبَّ الإضرار . وارتفع النصرارى إلى القَصَبَة لائذين بامتناعها ، مُعْتَصِمِينَ بِمُلُوكِهَا وارتفاعها ، مُتَخَيِّلِينَ [ لَضلالهم ، وعدم استبصارهم ]<sup>(٤)</sup> أن نور الهدى لا يحلُّ بديارهم . فرأينا أن تُرْقَى الرجال إلى أبراج البلد وأسواره ، وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مُضَيِّقِينَ على من اعتصم بالقصبة فى حِصاره ، وعَمَدْنَا بالعسكر المظفر إلى موضع استيطانه من المحلة المنصودة واستقراره . فلما بدا ضوء الصباح بنور الإشراق ، ولاح وجهه<sup>(٥)</sup> الغزاة طارحاً شعاعه على الآفاق ، أمرنا بترتيب العساكر على القصبة للحصار ، وعيَّنَّا لكل جماعة منهم جهةً يبادرون إلى منازلها بالقتال أشدَّ<sup>(٦)</sup> البدار ، فأنهى المسلمون من ذلك [ إلى غاية لم ]<sup>(٧)</sup> تَخْطُرُ للكافرين ببال ، وجرَّعُوهم كؤوس المنايا ، وأذاروا بها بنات الحنايا ، [ فأفضت السُّجال ]<sup>(٨)</sup> وأظهر الكفار ، مع وقوعهم فى بحر الموت صبرا وطمعوا ، أن يقيموا بذلك لصلبانهم

(١) هكذا وردت فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (مراد) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» . وفى «ج» (فعلثوا) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ، وفى «الزيتونة» مع تحريف يسير . ووردت فى «ج» كآلآى ( وقتلوا من بها من أهل الضلال والظلام ) .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» (متخيلين لاستبصارهم فى ضلالهم) .

(٥) هكذا وردت فى «ج» وفى الإسكوريال و«الزيتونة» (قرن) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال (أوفى) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى «ج» (الذى لم) والأولى أنصح

وأنسب للسياق) .

(٨) الزيادة من الإسكوريال .

عُدُوا . فلما رأوا من عَزَمْنَا ما لم تتخيله ظنُّوهُم وأوْهامهم ، وصابروهم المسلمون عند النِّزال مصابرةً عَظُمَ فيها إقدامهم [ وثَبَّتَتْ أقدامهم ]<sup>(١)</sup> ألقوا بأيديهم إلى التَّهْلُكَةِ ، إلقاء [ من هاله لَمعان الأَسِنَّةِ ، واهتزاز رُذَيْنِيَّاتِ القَنَا ]<sup>(٢)</sup> ، ولاذوا بطلب الأمان لياذ الغريق بالساحل ، بعد ما أشرف على الفناء وهبط زعيمهم ، مقتحما خطر تلك المسالك ، متضرعا تضرع من طمع في الحياة بعد ما أخذته أيدي المهالك ، وشرط أن يُمْلِكُنَا القُصْبَةَ . ويبقى خديماً لنا بما بيده من البلاد الكثيرة [ والكَتِيْبَةُ ]<sup>(٣)</sup> المنتخبة ، فلم نَظْهَرْ له عند ذلك قَبُولاً ، [ ولم نجعل له ]<sup>(٤)</sup> إلى تكميل ما رغب فيه سبيلاً ، فقادته البأس الشديد إلى الإذعان ، ورغب أن يُسَكِّلَ ما نريده على شرط<sup>(٥)</sup> الأمان . فأَسْعَفْنَا رغبته على شروط ، بَعُدَ عَهْدُ المسلمين بِمَثَلِهَا ، [ وهَيَّئْتُ الأسباب بما نعتمده ]<sup>(٦)</sup> من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها ، وذلك على كذا وكذا . وحين كَمُلَتْ الشروط حق التَّسَكُّيلِ ، وظهرت لنا [ منه ]<sup>(٧)</sup> إمارات الوفاء الجميل ، دخلنا القُصْبَةَ حماها الله ، وقد أغنى [ يوم ]<sup>(٨)</sup> النصر عن شَهِرِ السَّلاح ، كما أغنى ضوء الصبح [ عن نور المصباح ]<sup>(٩)</sup> ، ورُفِعَتْ على أبراجها نُحُورُ الأعلام ، ناطقةً عن الإسلام ، بالتعريف والإعلام . وفي الحين وجهنا من يَمُضُّ تلك الحصون ، ويُزِيلُ ما بها من جُرمٍ<sup>(١٠)</sup> الكفر المأفون ، أمنا

(١) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ، ووارد في «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ولا جعلنا له) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (شروطاً) .

(٦) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (وهيأت أسبابها ما يعتد) .

(٧) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٨) هذه الكلمة زائدة في «الزيتونة» .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (عن فعل الصفايح) و«الزيتونة» (عن فعل المصباح) .

(١٠) هكذا وردت في «ج» وفي الزيتونة والإسكوريال (حريم) .



رجالنا . فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشارا ، وخففت [عَلَمَ التَّثْلِيثِ] <sup>(١)</sup> ، ورفعت للتوحيد منارا ، وأظهرت للملّة الحنيفية على أعدائها اعتلاء واستكبارا . وهذا القدر من الفتح [وإن كان] <sup>(٢)</sup> سامي الفخر . باقى الذكر بقاء الدهر ، فإننا لَنرجو من فضل الله أن يُتبعه <sup>(٣)</sup> بما هو أعلى منه متانة ، وأعظم <sup>(٤)</sup> فى قلوب أهل الإيمان موقعا وأعز مكاة ، وأن يرغم بما يظهر على أيدينا من عز الإسلام ، أنف من أظهر له عنادا وخذلانا . فاستبشروا بهذا الفتح العظيم وبشّروا ، واشكروا الله عليه ، فواجب أن تشكروا . وقد كتبنا هذا ، ونحن على عزمنا فى غزو بلاد الكفار ، والسعى الحميد [إلى التنكيل بهم] <sup>(٥)</sup> والإضرار ، والمسلمون أعزهم الله فى أرضهم يشنون المغار <sup>(٦)</sup> ، ويمتلكون الأنجاد منها والأغوار ، ويكثرون القتل والأسار ، ويحكمون أينما منزلوا السيف والنار ، [والسلام] <sup>(٧)</sup> .

ومن نثر آخر إجازة ما صورته :

[وها أنا أجرى منه على حسن مُعتقده ، وأركله فى هذا الغرض إلى ماواه بمقتضى تودده ، وأجيز له ولولديه ، أقر الله بهما عينه ، وجع بينهما وبينه ، رواية جميع ما نقلته وحملته ، وحسن اطلاعه يفضّل من ذلك ما أبجلته ، فقد أطلّقت لهم الإذن فى جميعه ، وأباحت لهم الحمل عني ، ولهم الاختيار فى تنويعه . والله سبحانه وتعالى يُخلص أعمالنا لذاته ، ويجعلها فى ابتغاء مُرضاته . قال هذا محمد بن

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (علما) . وفى الإسكوريال (للشرك علما) .

(٢) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (يشفعه) .

(٤) هكذا فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (وأسى) .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى الزيتونة والإسكوريال (فى القلع بهم) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (النارات) . وفى الإسكوريال (المغوار) .

(٧) واردة فى «الزيتونة» والإسكوريال . وساقطة فى «ج» .

عبد الرحمن بن الحكيم حامداً لله عز وجل ، ومصلياً ومسلماً<sup>(١)</sup> .

### وفاته

قُتِلَ رحمه الله صَبِيحَةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَذَلِكَ لِتَارِيخِ خَلْعِ سُلْطَانِهِ . وَاسْتَوْلَتْ يَدُ الْغَوْضَاءِ عَلَى مَنَازِلِهِ ، شَغَلَهُمْ بِهَا مُدَبِّرُ الْفِتْنَةِ ، خِيفَةً مِنْ أَنْ يَعْاجِلُوهُ قَبْلَ تِمَامِ أَمْرِهِ . فَضَاعَ بِهَا مَالٌ لَا يُكْتَسَبُ ، وَعُرُوضٌ لَا يُعْلَمُ لَهَا قِيَمَةٌ مِنَ الْكُتُبِ ، وَالذُّخَيْرَةُ وَالْفَرَشُ وَالْأَنْيَةُ وَالسَّلَاحُ وَالْمَتَاعُ وَالْخُرُوتِيُّ ، وَأُخْفِرَتْ ذِمَّتُهُ ، وَتُعَدَّى بِهِ عُدْوَةُ الْقَتْلِ إِلَى الْمُثَلَّةِ ، وَقَانَا اللَّهُ مَصَارِعَ السُّوءِ ، فَطَيِّفَ بِشَلْوِهِ ، وَاتَّهَبَ فِضَاعَ [ وَلَمْ يُقْبَرْ ]<sup>(٢)</sup> ، وَجَرَتْ فِيهِ شَنْعَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَحَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### مولده

بُرْنَدَةُ ظَهَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْمُبَارَكِ ، مِنْ عَامِ سِتِينَ وَسِتِّمِائَةٍ<sup>(٣)</sup> . وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :

[ سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ كَرُمٍ عَلَى الْبَلَى	وَمَا غَضُّ مِنْ مَقْدَارِهَا حَادِثَ الْبَلَا
وَمَا شَجَانِي أَنْ أَهِيَنَّ مَكَانَهَا	وَأَهْمَلُ قَدَرُ مَا عَهْدَنَاهُ مُهْمَلَا
أَلَا أَصْنِعْ بِهَا يَادَهُرُ مَا أَنْتَ صَانِعُ	فَمَا كُنْتَ إِلَّا عَبْدَهَا الْمُتَذَلِّلَا <sup>(٤)</sup>
سَفَكْتَ وَمَا كَانَ الرَّقْوُ نَوَالَهُ	لَقَدْ جِئْتَهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً لَمَالَا
يَكْفِي سِبْنَتِي أَزْوَاقُ الْعَيْنِ مُطْرِقُ	عَدَا فَعْدَا فِي غَيْهِ مَتَوَعِّلَا
لِنَنْفَمَ قَتِيلُ الْقَوْمِ فِي يَوْمِ عِيدِهِ	قَتِيلُ تَبْكِيهِ الْمَكَارِمِ وَالْعَمَلَا

(١) هذه الفقرة التي بين الخاصرتين وردت فقط في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (فلم يجبر) والأولى أرجح وأكثر تمثيلاً مع السياق .

(٣) هذه الفقرة الخاصة بمولد ابن الحكيم لم ترد في «ج» . ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال

(٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من القصيدة في «الزيتونة» .

إلا إن يوم ابن الحكيم لشكل  
 فقدناه في يوم أغرَّ مُحَجَّل  
 تمت نحوه الأيام وهو عَمِيدُهَا  
 تعاوَرَت الأسياف منه مُمدَّحًا  
 وخاتنه رَجُلٌ في الطَّوافِ به سَعَتُ  
 وجَدَلٌ لم يحضُرْهُ في الحَيِّ ناصرٌ  
 يد الله في ذاك الأديم مُمزَّقًا  
 ومن حَزَنِي أن لَسْتُ أَعْرِفُ مَلَحَدًا  
 رُوَيْدِكَ يا مَنْ قد غدا شامِتًا به  
 وكنا نَعَادِي أو نُراوِحُ بابَه  
 ذكْرناه يومًا فاستَهَلَّتْ جفوننا  
 وما زج منه الحزن طول اعتبارنا  
 وهاج لنا شَجْوًا تذكُّرٌ مجلس  
 به كانت الدنيا تُؤخر مُدْبِرًا  
 لَتَبَكِّ عَيونُ الباكيات على فتي  
 على خادم الآثار تُتلى صحائفها  
 على عَضُدِ المَلِكِ الذي قد تَضَوَّعت  
 على قاسم الأموال فينا على الذي  
 وأني لنا من بعده مُتَعَلِّلُ  
 ألا يا قصيرَ العُمُرِ يا كاملَ العَلا  
 يسوء المصَلَّى أن هَلَسَكَتْ ولم تُقَمِّ

فَوَادَى فما يَنْفَكُ ما عَشْتُ مُشْكَلًا  
 ففي الحَشِيرِ نَلَقَاهُ أَغْرًا مُحَجَّلًا  
 فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الوَلا  
 كريمًا سَمَافُوقِ السَّما كَيْنَ مَنَزِلًا (١)  
 فَناء بِصَدْرِ العلوم تَحْمِيلاً  
 فمن مُبَلِّغِ الأحياء أن مُهْلِكًا  
 تبارك ما هَبَّتْ جَنُوبًا وَشَمَالًا  
 له فَأَوَى لِلتُّرْبِ مِنْهُ مَقْبَلًا  
 فبالأَمْسِ ما كان الهمادِ المُوَلِّيًا  
 وقد ظَلَّ في أَوْجِ العَلا مُتَوَقِّلًا  
 بدمع إذا ما أُحِلَّ العامُ أُخْضَلًا  
 ولم نَذِرِ ماذا مِنْهَا كان أَطْوَلًا  
 له كان يَهْدِي الحَيَّ والمَلَأَ الأَلَى  
 من الناس حَتَمًا أو تُقَدِّمُ مُقْبَلًا  
 كريم إذا ما أَسْبَغَ العُرْفُ أَجْزَلًا  
 على حامل القرآن يُتلى مَفْصَلًا  
 مكارمه في الأرض مِسْكًَا وَمَنْدَلًا  
 وَضَعْنَا لَدَيْهِ كُلَّ إِصْرٍ على عَلا  
 وما كان في حاجاتنا مُتَعَلِّلًا  
 يمينًا لقد غادَرَتْ حُزْنًا مَوْثَلًا  
 عليك صَلاةٌ فيه يشهدُها المَلَأ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (مرحلا) . والأول أرجح .

وذاك لأن الأمر فيه شهادة  
 فيا أيها لكيت الكريم الذي قضى  
 لتنهك من رب السماء شهادة  
 وثبتك عن حب ثوى في جوانحي  
 ويارب من أوليته منك نعمة  
 تناسك حتى ما تمر بيباله  
 يرباض في مشواك كل عشية  
 كفى الله من ينسى الأذمة وافضاً  
 حنانيك يا بدر الهدى فلشد ما  
 وكنت لآمالى حياة هنيئة  
 فلا وأبيك الخير ما أنا بالذى  
 فانت الذى آويتنى متغرباً  
 [فإن لم أنل منك الذى كنت آملاً  
 فآليت لا ينفك قلبى مكمداً  
 وسنتها محفوظة لن تبدلاً  
 سعيداً حميداً فاضلاً ومفضلاً  
 تلاقى ببشرى وجهك المتهللاً  
 فما ودع القلب العميد [وما قلاً] (١)  
 وكنت له ذخراً عتيداً وموتلاً  
 ولم يدكر ذاك الندى والتفضلاً  
 صفيف شواء أو قديداً معجلاً  
 وينهل مهما أصبح الأمر مُشكلاً  
 تركت بدور الأفق بعد أقلاً  
 فغادرت منى اليوم قلباً مقتلاً  
 على البعد ينسى من ذمامك ما خلا  
 وأنت الذى أكرمتنى متطفلاً  
 فما كنت إلا الحسین المتفضلاً] (٢)  
 عليك ولا ينفك دمعى مُسبلاً

محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوى (٣)

من أهل وادى آش ، وسكن غرناطة .

حاله

فقيه أديب مُتَطَبِّب ، متفنن فى علوم جمة ، شاعر مطبوع ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا فى « وج » . وفى الإسكوريال (ولا قلاً) .

(٢) هذا البيت زائد فى الإسكوريال .

(٣) هذه الترجمة واردة فقط فى مخطوط الإسكوريال .

مدح الأمير على بن يوسف اللعتوني بقوله :

رحلوا الركائب موهناً      فأذاع عُرْفُهُمُ السَّنا  
والحلى قد أغرى بهم      لما ترّتم مُعلنا  
كم حنّ حول حِمامهم      من كل خطّار القنا

قال أبو جعفر بن الزبير ، ينفك منها قصايد :

رحلوا الركاب موهناً ليكنتموا      ظعن الحمول وهل توارى الأنجم  
فأذاع سرهم السنا ورمى بهم      فلّ الذميل شذام المتنسم  
كم حنّ حمل قباهم وركابهم      من ليث غاب في برائنه الدم  
من كل خطّار القنا مموه      بين الرحيل نصيبه يستسلم

وهي طويلة ، خاطب بها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين . وقال

في وصف القصيدة :

أيا ملكا يسمو بسعد مُساعد      وقدّر على علو الكواكب صاعد  
نظمت قصيداً في علاك مُضْمِناً      ثلاث قواف في ثلاث قصايد  
إذا فُصِلت أغنى عن البعض بعضها      وإذ وُصِلت كانت ككعب وساعد  
فأجازه بظهير كريم بتحرير ماله وتنويهه .

محمد بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> المتأهل

من أهل وادي آش يعرف <sup>(٢)</sup> بعمامتي

حباله

من التاج : ناظم أبيات ، وموضح غرر وشيآت ، وصاحب توقيعات

(١) هكذا وردت في أواخر الجزء الأول من مخطوط الزيتونة . ووردت في الإسكوريال

(عبد الرحيم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (المعروف) .

رفيعات ، وإشارات ذوات شارات : وكان شاعراً مكثراً ، وجواداً لا يخاف<sup>(١)</sup>  
عِثاراً . أدخل على أمير بلده المخلوع عن مُلكه ، بعد انتشار<sup>(٢)</sup> سيّلكه ، وخروج  
الحضرة عن ملكه ، واستقراره بوادي آش ، مروع<sup>(٣)</sup> البال ، مملأ بالآمال ،  
وقد بلغه دخول طهرنش في طاعته ، فأنشده من ساعته :

خُذْهُمَا إِلَيْكَ طَهْرَنْشَا شَفَّعَ بِهِمَا وَادِي الْأَشَا  
وَالْأُمُ تَتَّبِعُ بَنَتَهُمَا وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

ومن نوادره العذبة يطلب خطة الحسبة :

أَنْلَنِي يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خُطَّةٌ تَرْفَعُنِي قَدْرًا وَتَكْسِبُنِي عِزًّا  
فَأَعْتِزُّ فِي أَهْلِي كَمَا اعْتِزَّ بَيْدَقٌ عَلَى سُفْرَةِ الشُّطْرَنْجِ لَمَّا انْتَهَى فِرْزًا

فوقع الأمر بظهر رقعته ، ما ثبت في حرف النون عند ذكره ، والاحتجاج  
بفضله .

### وفاته

كان حياً بعد سنة سبع عشرة وسبعمئة . وفد على الحضرة مرات كثيرة .

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي

من أهل وادي آش ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يخلف) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (استشار) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (موروع) .

### حاله <sup>(١)</sup>

كان عالماً ، صدراً ، حكيماً ، فيلسوفاً ، عارفاً بالمقالات والآراء ، كلنا بالحكمة  
المشرقية ، محققاً ، متصوفاً ، طبيباً ماهراً ، فقيهاً بارع الأدب ، ناظماً ، ناثراً ،  
مشاركاً في جملة من الفنون .

### مشيخته

روى عن أبي محمد الرشاطى ، وعبد الحق بن عطية وغيرهما .  
حُظوته ودخوله غرناطة  
اختصّ بالريس أبي جعفر ، وأبي الحسن بن ملّحان . قال ابن الأبار في تُحفته ،  
وكتب لوالى غرناطة وقتاً .

### آو اليقه

رسالة حى بن يقظان ، والأرجوزة الطبية المجهولة ، وغير ذلك .

### شعره

قال ، وهو القايل من قصيدة فى فتح قفصة سنة [ ست وتسعين ] <sup>(٢)</sup> وأنفذت  
إلى البلاد :

ولما انقضى الفتح الذى كان يُرتجى وأصبح حزب الله أغلبَ غالب  
وانجزنا وعدُّ من الله صادق كفيل بإبطال الظنون الكواذب  
وساعدنا التوفيق حتى بينت مقاصدنا مشروحة بالعواقب

(١) واردة فى «الزيتونة» وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» . وهو تحريف ، وصحته (ست وسبعين) أعنى  
عام ٥٧٦ هـ وهو العام الذى افتتح فيه الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف مدينة قفصة ، التى خرجت  
على ملأته ، وكان فى ركابه طبيبه الخاص أبو بكر بن طفيل المترجم له . وقد أنفذت قصيدة ابن طفيل  
مع رسالة الفتح التى يرثى إلى البلاد .

وأذعن من عليا هلال بن عامر  
وهبوا إذا هب النسيم كما سرى  
يغص بهم عرض الفلا وهو واسع<sup>(١)</sup>  
كان بسيط الأرض حلقة خاتم  
ومد على حكم الصغار لسلطنا  
يصرح بالرويا وبين ضلوعه  
وعى من لسان الحال أفصح خطبة  
وأبصر متن الأرض كفة حامل  
أشرنا بأعناق الجياد إليكم  
إلى بقعة قد بين الله فضلها  
على الصفوة الأذنين منّا تحية  
وله أيضاً :

أملت وقد نام الرقيب<sup>(٢)</sup> وهو ما  
وراح إلى تجدي فرحت منجدا  
وجرت على تراب المخضب ذيلها  
تناقله أيدي التجار لطيمة  
ولما رأت أن لا ظلام يجنّها  
سرت<sup>(٤)</sup> عذبات الربط عن حرّ وجهها فأبدت شعاعا يرفع اليوم مظلمها<sup>(٥)</sup>

(١) وفي بعض النصوص تروى هذه الشطرة كالأق (يغص بهم عرض الفيافي وطولها) .  
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب لعبد الواحد المراكشي (المشيخ) .  
(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (إلى الوادي) .  
(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المعجب (نفت) .  
(٥) وردت هذه الشطرة في المعجب كالأق (فأبدت محيا يدهش المتوسما) .



فكان تجليها حجاب جمالها كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلما  
ولم أدت زهر الكواكب أنها هي النير الأسمى وإن كان باسما  
بكت أسفاً أن لم تغز بجوارها وأسعدتها صوب الغمام فاستجما  
فجات يمج القطر ريان بردها فتنفذه كالدر فذاً وتوأما  
يضم علينا الماء فضل زكاتها كل بل سقط العلى نوراً مكمما  
ويقتق نضح الغيث طيب عرفها نسيم الصبا بين العرار مضمما  
جلت عن ثناياها وأومض برقها<sup>(١)</sup> فلم أدر من شق الدجنة منهما  
وساعدني جفن الغمام على البكا فلم أدر وجداً<sup>(٢)</sup> أينما كان أسجما  
ونظم سيطى ثغرها ووشاحها فأبصرت در الثغرا حلى وأنظما  
تقول وقد ألمت أطراف كها يدي وقد أنملت أنخصها الغما  
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهباً يسهل صعباً أو يرخس مائماً  
فأقصرت لا مستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر أوفى وأكرماً<sup>(٣)</sup>  
وقال :

أتذكر إذ مسحتُ بفيك عيني وقد حل البكا فيها عقوده  
ذكرتُ بأن ويقك ماء وُرد فقابلت الحرارة بالبرودة  
وقال :

سألت من الملية برء داي برشف برودها العنب المزاج  
فما زالت تقبل في جفوني وتبهرني بأصناف الحجاج  
وقالت إن طرفك أصلاً لدايك فليقدم في العلاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (بارق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (دما) .

(٣) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

توفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وحضر السلطان<sup>(١)</sup> جنازته .

محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عيَّاش التُّجِيبِي البُرْشَانِي

من أهل حصن بُرْشَانَة<sup>(٢)</sup> المحسوب في هذه العمالة ، يكنى أبا عبد الله ،  
كاتب الخلافة .

### حاله

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، كان كاتباً بارعاً ، نصيحاً ،  
مُشْرِفاً على علوم اللسان ، حافظاً للغات الآداب ، جزلاً ، سرى المهمة ، كبير المقدار ،  
حسن الخلق ، كريم الطباع ، نفاعاً بجاهه وماله ، كثير الاعتناء بطلبة العلم ،  
والسعي الجميل لهم ، وإفاضة المعروف على قُصَّاده ، مستعِيناً على ذلك بما نال من  
الثروة والحظوة والجاه ، عند الأمراء من بني عبد المزدن ، إذ كان صاحب  
القلم الأعلى ، على عهد المنصور وابنه ، رفيع المنزلة والمسكنة لديهم ، قاصداً  
الإعراب في كلامه ، لا يخاطب أحداً في كلامه من الناس ، على تفاريق أحوالهم ،  
إلا بكلام مُعَرَّب ، وربما استعمل في مخاطبته قديمته وأتمته ، من حُوشِي الألفاظ ، لا يكاد  
يستعمله ، ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم ، عادة ألفتها واستمرت  
حاله عليها .

(١) المقصود بالسلطان هنا . هو الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وكان ابن طفيل طبيبه  
الخاص ، وصديقه الأثير لديه .

(٢) برشانة وبالإسبانية Purchina بلدة تقع على نهر المنصورة شمال المرية وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب «الذيل والتكملة» . وقد سبق التعريف به .

شيخه

روى عن أبي عبد الله بن حميد ، وابن أبي القاسم [ السهيلي ]<sup>(١)</sup> ، وابن حَبِيش ، [ وروى عنه بنوه أبو جعفر ، وأبو القاسم ، وعبد الرحمن ، وأبو جعفر ابن عثمان ، وأبو القاسم البلوى ]<sup>(١)</sup> .

تو اليه

له اختصارٌ حسن في إصلاح المنطق ، ورسائل مشهورة ، تناقلها الناس ، وشعرٌ يُحسِن في بعضه .

جاهه

حدث الشيخ أبو القاسم البلوى ، قال كنت أخيفُ إليه ، وأشفع عنده في كبار المسائل ، فيسرع في قضائها . ولقد عرّضت لبعض أصحابي من أهل بلاد الأندلس حاجةً مهمّةً كبيرة ، وجب على السعي فيها ، والتماس قضائها وفاءً لربّها ، ولم يكن لها إلا ما قدّرتُ من حسن نظره فيها ، ورجوته من جميل أثره في تيسير أمرها ، وكان قد أصابه حينئذ التّياثُ لَزِم من أجله داره ، ودخلت عليه عابداً ، فأطال السؤال عن حالى ، وتبسّط معي في الكلام ، مبالغة في تأنيسى ، فأجلت ذكر الحاجة ، ورغبت منه في الشّفاة عند السلطان في شأنها ، وكان مضطجعا ، فاستوى جالسا ، وقال لى ، جهل الناس قدّرى ، وكرّرها ثلاثا ، في مثل هذا أشفع إلى أمير المؤمنين ، هات الدّواة والقرطاس ، فناولته إياها ، فكتب برغبتي ، ورفعني إلى السلطان ، فصرّف في الحين معلّما ، فاستدعاني ، ودفعه إلىّ ، وقال يا أبا القاسم ، لا أرضى منك أن تُحجّم عني في التماس قضاء حاجة تعرّضت لك خاصة ، وإن كانت لأحد من معارفك عامة ، كبرت أو صغرت ، فألتزم قضاءها ،

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» وساقط في الإسكوريال .

وعلى الوفا ، فإن لكل مكتسب زكاة ، وزكاة الجاه بذله .

وحدثني شيخى أبو الحسن بن الجيّاب ، عن حدثه من أسيّاخه ، قال ، عرض أبو عبد الله بن عيّاش والسكراتى بن القالى <sup>(١)</sup> على المنصور كتابين ، وهوى بعض الغزوات ، فى كسب البرد ، وبين يديه كانون حجر . وكان ابن عيّاش بارع الخط ، وابن القالى ركيكه ، ويفضله فى البلاغة ، أو بالعكس الشك منى . وقال المنصور أى كتب لو كان بهذا الخط ، وأى خط لو كان بهذا الكتاب ، فرضى ابن القالى ، وسخط ابن عيّاش . فانتزع الكتاب من يد المنصور ، وطرحه فى النار وانصرف . قال ، فتغير وجه المنصور ، وابتدر أحد الأسيّاخ ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، طعنتم له فى الوسيلة التى عرفته ببابكم ، فعظمت غيرته لمعرفة بقدر السبب للوصول إليكم . فسرّى عن المنصور ، وقال لأحد خدامه ، اذهب إلى السبي ، فاختر أجمل لساء الأبرار ؛ وأت بآبن عيّاش ، فقل له هذه تطفى من خلقتك . قال ابن عيّاش يخاطب ولده ، وقد حدث الحديث : هى أمك يا محمد أو فلان .

### بعض أخباره مع المنصور

#### ومحاورته الدالة على جلالة قدره

قال ابن خميس ؛ حدثنى خالى أبو عبد الله ابن عسكر ، أن السكراتى أبا عبد الله بن عيّاش ، كتب يوماً كتاباً ليهودى ، فكتب فيه ، ويحمل على البر والكرامة . فقال له المنصور <sup>(٢)</sup> ، من أين لك أن تقول فى كافر ، ويحمل على البر والكرامة . فقال ففكرت ساعة ، وقد علمت أن الاعتراض يلزمنى ، فقلت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه ؛

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (ابن القالى) .

(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الإسكوريال الكلمات الآتية (ففكرت ساعة وقد علمت) . وهى مكررة وقد جاء مكانها بعد .

وهذا عام في الكافر ، وغيره . فقال نعم هذه الكرامة ، فلمبرة أين أخذتها ، قال فسكت<sup>١</sup> ولم أجد جوابا ، قال فقرأ المنصور ، أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ « لا ينهاكم الله عن الدين ، لم يقاتلونكم في الدين ، ولم يخرجوكم من ديارهم أن تَبْرَهُوهم وتُقْسِطُوا إليهم ، إن الله يحب المُقْسِطِينَ » . قال فشهدتُ بذلك ، وشكرته .

### شعره

من شعره :

بِأَنسِيَةِ بَيْتِي عَنْ الْعَلِيَاءِ مَلُوءَةٌ      فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَحِنَّ لَزَهْرِكَ  
وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمتْ      عَلَى صَارِمِي جُدْعٍ<sup>(١)</sup> وَفِتْنَةِ مُشْرِكٍ

وذكره الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس في « زاد المسافر » عند اسم ابن عيَّاش ؛ قال ، اجتمعنا في ليلة بمراكش ، فقال أبو عبد الله ابن عيَّاش :

وَلَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي الصَّفْحِ قَدْ جَمَعَتْ إِخْوَانَ صِدْقٍ وَوَضِلَّ لَدِّهِ غَيْرُ مُخْتَلِسٍ  
كَانُوا عَلَى سُنَّةِ الْأَيَّامِ قَدْ بَعَدُوا      فَأَلْفَتْ بَيْنَهُمْ لَوْ سَاعِدَ الْغَلَسِ  
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَشْفَارُهَا<sup>(٢)</sup> أُمُّ صَارِمٍ الْحِجَاجِ      وَجُفُونُهَا أُمُّ فِتْنَةِ الْحَلَّاجِ  
فَإِذَا نَظَرْتَ لِأَرْضِهَا وَسَمَائِهَا      لَمْ تَلَفْ غَيْرَ أَسْنَةِ وَزُجَاجِ

وقال في المصحف الإمام ، المنسوب إلى عثمان بن عفان ، لما أمر المنصور بتحلُّيلته بنهيس الدر من قصيده :

(١) وردت في الإسكوريال (جوع) والتصويب من « الزيتونة » .

« كما في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (أشفارها) .

وَنَقَلْتُ مِنْ كُلِّ مُلْكٍ ذَخِيرَةً      كَانَهُمْ كَانُوا بِرَسْمٍ مَكْسِبِهِ  
فَإِنْ وَرِثَ الْأَمْلَاقَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      فَكَمْ قَدْ أَخْلَوْا جَاهِلِينَ بِوَاجِبِهِ  
وَالْبَسْتَهُ الدَّرَّ وَالْيَاقُوتَ حِلْيَةً      وَغَيْرُكَ قَدْ رَوَّاهُ مِنْ دَمِ صَاحِبِهِ

### كتابه

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> في المرقصات والمطربات ، أبو عبد الله بن عياش ،  
كاتب الناصر وغيره ، من بني عبد المؤمن ، وواسطة عقد ترسيده ، قوله  
في رسالة كتبها في نزول الناصر على المهديّة بجرّاً وبرّاً ، واسترجاعها من  
أيدي الملتزمين<sup>(٢)</sup> :

وَلَمَّا حَلَلْنَا غُرَى السَّفَرِ ، بَأْنِ حَلَلْنَا حِمَى الْمَهْدِيَّةِ . تَنَاهَلْنَا بِأَنْ تَسْكُونَ لِمَنْ  
حَلَّ بِسَاحَتِهَا هَدِيَّةٌ ، فَأَحْمَدُ قَدْ نَاقَهَا إِحْدَاقُ الْهَدَبِ بِالْعَيْنِ ، وَأَطَرْنَا لِمُخْتَلَسِ  
وَصَالِهَا غُرْبَانَ الْبَيْنِ ، فَبَانَتْ بِلَيْلَةٍ بِاسْنِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَصَاحِبِ يَوْمًا صَاحِفُهُ فِيهِ يَدُ الْمَنِيَّةِ .  
وَلَمَّا اجْتَمَعْنَا مِنْهَا عُرُوسًا ، قَدْ مَدَّ بَيْنَ يَدَيْهَا بِسَاطِ الْمَاءِ ، وَتَوَجَّهَتْ بِالْهَلَالِ ، وَقَرَّطَتْهُ  
بِالثُّرَيَّا ، وَوُشَّجَتْ بِنَجُومِ السَّمَاءِ ، وَالشَّجَبَ تَسَحَّبَ عَلَيْهَا أُرْدَانُهَا ، فَتَرَدَّدَتْ بِهَا تَارَةً  
مُتَأَشِّمَةً ، وَطُورًا سَافِرَةً ، وَكَأَنَّمَا شَرُفَاتُهَا الْمُشْرِفَةُ أَنْامِلُ مُخَضَّبَةٍ بِالذَّيَاجِ ،

(١) هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي ، وأصله من سادة قلعة  
يحصب من أعمال غرناطة . وهو سليل أسرة من الأدباء تعاقبت في تصنيف مؤلف أدبي وتاريخي ضخم  
أتمه علي بن موسى آخر من نبع من الأسرة ، وهو يضم كتابين كبيرين هما «المشرق في حلى المشرق»  
«المغرب في حلى المغرب» وموضوعهما الحديث عن فضائل مدن المشرق والمغرب . ولابن سعيد  
كتب أخرى منها «المرقص والمطرب» ، و«الطالع السعيد في تاريخ بني سديد» «وملوك الشعر» ، وغيرها .  
مولده سنة ٦١٠ هـ وتوفي بدمشق في سنة ٦٧٣ هـ . وسوف نترجم له ابن الخليل فيما بعد .

(٢) يقصد بالملتزمين هنا بنو غانية . سادة ميورقة ، وأولياء المرابطين (الملتزمين) . وكانوا  
قد غزوا إفريقية ، في أواخر القرن السادس الهجري . واستولوا على معظم قواعدها ومنها ثغر المهديّة ،  
الذي استرده الموحدون من يحيى بن غانية الميورقي في سنة ٦٠٢ هـ ، في عهد الخليفة الناصر بن يمتوب  
المنصور .

(٣) هكذا وردت هذه الكلمة في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال كلمة مخرقة رسمها (دافنية) .

مُخْتَمَةً بالسكواكب الزاهرة ، تُضْحِي عن شَذَبٍ لَا تَزَالُ تُقْبِلُهُ أَفْوَاهُ الْجَانِيقِ ،  
وَمُسِيٍّ بِاسْمَةٍ عَنْ لَعْسٍ ، لَا تَبْرَحُ تَرْشِفُهُ شِفَاهُ سِهَامِ الْحَرِيقِ . خَطَبْنَاهَا ،  
فَأَرَادَتِ التَّنْبِيهَ عَلَى قَدْرِهَا ، وَالتَّوْفِيرَ فِي إِعْلَاءِ مَهْرِهَا ، وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ ،  
لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ ، فَتَمَنَعَتْ تَمَنَعُ الْمُقْصُورَاتِ فِي الْخِيَامِ ، وَأُطَالَتْ إِعْمَالُ الْعَامِلِ  
فِي خِدْمَتِهَا ، وَتَجَرِيدُ الْحَسَامِ ، إِلَى أَنْ تَحَقَّقَتْ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي النَفُوسِ ، وَرَأَتْ <sup>(١)</sup>  
كَثْرَةَ مَا أُلْقِيَ لَهَا مِنْ نِشَارِ الرُّؤُوسِ ، جَنَحَتْ إِلَى الْإِخْصَانِ بَعْدَ الدُّشُوزِ ، وَرَأَتْ  
اللَّجَاجَ فِي الْإِمْتِنَاعِ مِنْ قَبُولِ الْإِحْسَانِ لَا يَجُوزُ ، فَأَمَكَنْتْ زَمَامَهَا مِنْ يَدِ خَاطِبِهَا ،  
بَعْدَ مَطَاوِلَةِ خَطَبِهَا وَخِطَابِهَا ، وَأَمْتَمَّتْهُ عَلَى رَغَمِ رُقِيَّتِهَا بِعِنَاقِهَا ، وَرَشَفِ رُضَائِهَا ،  
فَبَانَتْ مُعْرَسًا ، حَيْثُ لَا حِجَالَ إِلَّا مِنَ الْبُنُودِ ، وَلَا خُلُوقَ إِلَّا مِنْ [ دِمَاءٍ ] <sup>(٢)</sup>  
أَبْطَالِ الْجَنُودِ ، فَأَصْبَحَ وَقْدَ تَلَالُاتٍ بِهِذِهِ الْبَشَائِرُ وَجُوهَ الْأَفْكَارِ ، وَطَارَتْ بِمَسَارِهَا  
سَوَائِحُ الْبَرَارِيِّ ، وَسَوَانِحُ الْبَحَارِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْرَأَ الْحَقَّ فِي نَصَابِهِ ،  
وَاسْتَرْجَعَهُ مِنْ أَيْدِي غُصَّابِهِ ، حَمْدًا يَجْمَعُ شَمْلَ النِّعَمِ ، وَيُلْقِيهَا كَمَا تُلْقِيهِ الرِّيحُ  
الدَّيْمَ ، فَشَنَّفُوا الْأَسْمَاعَ بِهِذِهِ الْبَشَائِرِ ، وَامْلَأُوا الصُّدُورَ بِمَا يَرْوِيهِ لَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِهَا  
كُلُّ وَارِدٍ وَصَادِرٍ ، فَهُوَ الْفَتْحُ الَّذِي تَفْتَحُ لَهْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ [ وَعَمَّ الْخَيْرُ وَالْبَيْنُ  
بِهِ ] <sup>(٣)</sup> بِسَيِّئِي الشَّرِّقِ وَالْمَاءِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَضُ ، فِي كُلِّ قَطْرِ مِنْ  
أَقْطَارِ الْأَرْضِ .

دخل غرناطة ، مُرْتَادًا ، وَمُتَعَلِّمًا ، وَجُنْتَازًا .

مولده : بُيُوتُ شَانَةِ بِلْدِهِ ، عَامَ خَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

وفاته : تَوَفَّى بِمَرَاكَشَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ ،

رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الزَيْتُونَةِ» . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَزَادَتْ) وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٢) وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَسَاقِلَةٌ فِي «الزَيْتُونَةِ» .

(٣) هَذِهِ الْمُبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقِلَةٌ فِي «الزَيْتُونَةِ» .

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني<sup>(١)</sup>  
من أهل وادي آش ، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن البراق .

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان محدثاً حافظاً ، راويةً مكثراً ، ثقةً ضابطاً ، شهيراً  
يحفظ كتب كثيرة ، من الحديث ، وغيره ، ذا نظر صالح في الطلب ، أدبياً  
بارعاً ، كاتباً بليغاً ، مكثراً لجيده ، سريع البديهة في النظم والنثر ، والأدب  
أغلب عليه . قال أبو القاسم بن المواعيني ، ما رأيت في عباد الله ، أَسْرَعَ  
ارتجالاً منه .

#### مشيخته

روى عن أبي بحر يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ، وأبي بكر بن زرقون ،  
وابن قيد ، وابن إبراهيم بن المل ، وابن النعمة وصحبه<sup>(٢)</sup> ، ولقيه بمراكش .  
ووليد بن موفق ، وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة ، ولزمه أزيد من ست  
سنين ، وأكثر عنه ، وابن العُمرسي ، وأبي العباس بن إدريس ، والحُرُوبِي ،  
وتلا عليه بالسَّبع ، وأكثر عنه ، وعرض عليه من حفظه كثيراً ، وابن  
مضاء ، وأبي علي بن عرب ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وابن عبد الجبار ،  
وأبي محمد بن سهل الضرير ، وعاشر وقاسم بن دحمان ، وأبي يوسف بن طلحة .  
وأجاز له أبو بكر بن العربي ، وابن خير ، وابن مَنْدَلَة . وابن تَمارة ،

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط ، وساقطة في «الزيتونة» و«ج» .

(٢) وردت في الإسكوريال (ونحبه) ، وهو فيما يبدو تعريف اقتضى التصويب .



وأبو الحسن شريح، وابن هذيل، ويونس بن مغيث، وأبو الجليل مفرج بن سلمة،  
وأبو عبد الله حفيد مكي، وأبو عبد الرحمن بن مساعد، وأبو عامر محمد بن  
أحمد السالمي، وأبو القاسم بن بشكوال، وأبو محمد بن عبيد الله وأبو مروان  
البيضاقي، وابن قزمان، وأبو الوليد بن حجاج.

#### من روى عنه

روى عنه ابنه أبو القاسم، وأبو الحسن بن محمد بن بقي الغساني، وأبو  
عبد الله محمد بن يحيى الشكري، وأبو العباس النبائي، وأبو عمرو بن عبيد،  
وهو أسن منه وأبو الكرم جودي.

#### توالياه

صنّف في الأدب مصنفات منها « بهجة الأفكار »، وفرصة التذكّر،  
في مختار الأشعار، ومباشرة ليلة السفوح، ومقاله في الإخوان، خرّجها من شواهد  
الحكم، ومصنّف في أخبار معاوية، والدر المنظم في الإحसार العظيم، ومجموع في  
الألغاز، وروضة الخدائق في تأليف الكلام الرائق، مجموع نظمه ونثره، وملقى  
السبل في فضل رمضان، وقصيدته في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وخطرات  
الواجد في رثاء الواحد، ورجوم الإنذار بهجوم العذار، إلى غير ذلك.

#### محبته

غرّبه الأمير ابن سعد<sup>(١)</sup> من وطنه، وألزمه سكنى مرسية، ثم بلكنسية.  
ولما مات ابن سعد آخر يوم من رجب سبع وستين وخمس مائة، عاد إلى وطنه  
واستقر به يفيدة الديّة، إلى آخر عمره.

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيس الجندى أمير بلكنسية ومرسية، وقد سبق أن ترجم له  
ابن الخطيب فيما تقدم (ص ١٢٠ - ١٢٧).

## شعره

وشعره كثير . فمن ذلك القصيدة الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر صحابته :

سأقتك هاتفةً على نغماتها	بالهَضْبِ هَضْبِ زُرود أو تلمعاتها
فبيدين نفث السحر في نفثاتها	مصدورة تفتن في جميعها
جَنَحَ الدُّجَا سِيَّانَ في ذكراتها	إن راغها راد الضحى أو راعها
والموت في يَقْظَاتِهَا وَسِنَاتِهَا	هنا يُمَتِّعُهَا وذاك يشوقها
نضحت فزور الطيف برح شكانها	ولولا التعلل بالسكرى ينتابها
خرزاً تشير النهب في كراتها	لكن بين جفونها وهنامها
يلقى الرياح بملتقى هباتها	ولئن زدقت لها به فتقول مَنْ
كثفاً ويلثمها المني زهراتها	مطلولة الفرعين يلحفها الرُّبَى
لغياضها من مجتنى نجلاتها	وتسيعها ماء النخيلة جرعة

منها :

بالواضحات الغر من آياتها	يا من تبلج نوره عن صادع
وسداً فغالت مستدام حياتها	يا شارعاً في أمة جعلت به
حيث الشباب يرف في جناتها	في دار خلد لا يشيب وليدها
وشيم الرياح من جنباتها	وتدشم الرضوان في أكنافها
يا كنفها يا منتهى علياتها	يا مصطفاه مرفع قدرها
يا هاشم الصلبان في كزواتها	يا منتقاه من أرومة هاشم
يا يافعاً للرب في جمراتها	يا خاضداً للشرك شوكة حربه

قلت ، نقل الشيخ أزيد من ذلك أو ضعفه أو نحوه . إلى أن قال ، وهي طويلة ، قلت وثقيلة الروح . ولقد صدق في قوله .

ومن شعره :

يا بَدْرُ رَتَمَ طالِعاً في الحَشِيِّ      بَرِّحْ بِي مِنْكَ أَوَانِ الْمَغِيبِ  
حُظَّكَ مِنْ قَلْبِي تَعْذِيبُهُ      وَحِظْهُ مِنْكَ الْأَمْسِ وَالْوَجِيبِ  
فَمَنْ يَكُنْ يُزْهِى بِلَبْسِ الْمُنَى      فَإِنْ زَهْوَى بِلِحَاسِ التَّحْيِيبِ  
فِي سَاعَةِ قَصْرِ أَنْيَابِهَا      غِيْبَتُهُ لِي وَحُضُورِ الرُّقِيبِ  
لَعَلَّ مِنْ بَاعِدٍ مَا يَنْنَا      يُفَرِّجُ الْكَرْبَةَ عَمَّا قَرِيبِ  
[وقال] (١) :

رَبُّوا الْقِيَابَ بِأَدْمَعٍ مَقْضُوضَةٍ      ذَوَى الْفِرَاقِ وَأَكْبِيدِ تَتَصَرَّمِ  
فَلَا تَنْفَسْ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ حَبِيبَةٍ      وَالْقَلْبِ فِي إِثْرِ الْوَدَاعِ مُقَسَّمِ  
هَلْ لِي بِهَسَاتِكَ الظُّبَا الْمَاعَةِ      أَمْ هَلْ لِدَاكِ السُّرْبِ كَثْمَلٌ يُنْظَمِ  
حَقًّا فَقَدْتُ الذَّاتَ عِنْدَ فِرَاقِهِمْ      فَالشَّخْصُ يُوجَدُ وَالْحَقِيقَةُ تَعْدَمِ

#### وفاته

توفي ببلده لثلاث بقين من رمضان ست وتسعين وخمس مائة . قال أبو القاسم  
المواعيني ، عَرَّرَ فِي مَشْيِهِ فَسَقَطَ ، فَكَانَ سَبَبَ مَمْنُونِيَّتِهِ ، وَدَخَلَ غَرْنَاطَةَ ، فِي غَيْرِ  
مَا رُجِّحَتْ مِنْهَا ، وَآوَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْفَرَسِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَحْوَاذِهَا  
وَبُنْيَانِهَا .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (٢)  
من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله .

#### حاله

من كتاب الإكمال ما نصه : ممن شككته اليراعة ، وفقدته البراعة ، تأدب

(١) وضعنا هذه الكلمة لاختلاف الشعر .

(٢) وردت لمحمد بن خاتمة الأنصاري أيضا في «الزيتونة» ترجمة مؤبزة لا تعدو أربعة عشر سطرا .

بأخيه<sup>(١)</sup>، وتهذب، وأراه في النظم المذهب، وكساه من التفهيم والتعليم البرد المذهب، فاقتفى واقتدى، وراح في الخلبة واغتدى، حتى نبُل وشدا. ولو أمهله الدهر لمبلغ المدا. وأما خطه فقيد الأبصار، وطرفة من طرف الأمصار، واعتبط يانع الشبيبة، مخضر السكتيبة.

### شعره

كفوا الملام فلا أضنى إلى العذل      عقلى وسمعى عن العذل فى شغل  
[ يقول فى هذه القصيدة :

هزلُ المحبة جدُّ والهوان هوَى      والصبُّ يتلف بين الجدِّ والهزل  
من مُسعيدٍ وفؤادى لا يساعدى      أو من شَفيعى وذُلِّ ليس يشفع لى  
أعللُ النفس بالآمال أُطِمْعُهَا      حتى وقَعْتُ من التعليل فى عِلل  
لئن كنت تجهل ما فى الحب من بحنٍ      أنا الخبير فغيرى اليوم لا تسكِل  
أنا الذى قد حَلَبْتُ الحبَّ أشْطَرَهُ      فلم يُبِدْنى لا حولى ولا حيل  
لا أشرب الرّاح كى أحلو براحتها      لكن لأدفع ما بالنفس من كسل  
ولا أجول بطرفى فى الرياض سوى      ذكْرِى لأيمانى فى ظلّها الأول  
أنا العهدُ مضى ما كان أعذبه      لم يبق لى غير آيات من الخبل  
كم فدَيْتُكَ يا قلبى وأنت على      تلك الغواية لم تَبْرَح ولم تزل  
فاختر لنفسك إما أن تُصاحبتنى      حلواً وإلا فدَعْنى منك وارْتَحِل  
فقد تبعتك حتى سرت من شغفى      ولو عقى فى الهوى أعجوبة المثل

ومن شعره :

ومَضَ البرقُ فنار القلق      ومضى النوم وحلّ الأرق

(١) وردت ترجمة أخيه أحمد بن خاتمة فى المجلد الأول من الإجابة (١٩٧٣) ص ٢٣٩ - ٢٥٩.

وَيَنْعَمَانِي مِنْ غِرَاحِي قَدْ شَكَا      ودموعي من ولوعي تَنْطَق  
 ودليلى في غليلي زَفَرَكِي      وعذابي بانتحيابي أَصْدَق  
 وَحَسُودِي مِنْ وَقُودِي رَقَّ لِي      خِمْنًا فِيهَا الْحَمَى وَالْأَيْفَقُ  
 وَعِشِّيَّاتُ تَقَضَّتْ بِاللَّوَى      في مَخِيلِي الدهر منها دُونَقُ  
 إِذْ شَبَابِي وَالنَّصَابِي جُمَا      ورياض الأُنس غَضُّ مُوَنَقُ  
 شَتَّ يَوْمَ الْبَيْنِ شَمَلِي      ليت ما خَلَقَ الْبَيْنَ لِقَلْبِي يَعِشَقُ  
 آه مِنْ يَوْمِ قَضَى لِي فُرْقَةُ      شاب مَنِّي يَوْمَ حَلَّتْ مِفْرَقُ  
 ومن ذلك :

أَيَا جِيرَةَ الْحَيِّ الْمُسْتَعِ جَارُهُ      سَقَى رِيْقَكُمْ دَمْعِي إِذَا بَخُلَ الْوَبَلُ  
 مَتَى غَبِثْتُمْ عَنِّي فَأَنْتُمْ بِمَخَاطِرِي      وَإِنْ تَقْصِدُوا ذُلِّي فَقَدْ لَذْنِي الذَّلُ  
 عَذَابَكُمْ قُرْبٌ وَبُخْلُكُمْ نَدَى      وَإِذَا لَكُمْ عَزٌّ وَهُجْرَانُكُمْ وَصَلُ  
 وَأَنْتُمْ نَعِيمِي لَا نَعِيمَتُ بِغَيْرِكُمْ      وَرَوْضِي لَا مَا أُرِيدُ وَلَا ظِلُّ<sup>(١)</sup>  
 ومن ظريف نزاعاته قوله :

الرَّفْعُ نَعْمَتُكُمْ لَا خَابَكُمْ أَمَلُ      وَانْخَفَضُ شِمَةٌ شَاتِي وَالْهَوَى دُولُ  
 هَلْ مِنْكُمْ لِي عَذَفٌ بَعْدَ بُعْدِكُمْ      إِذَا بَسَ لِي مِنْكُمْ يَا سَادَتِي بَدَلُ

وفاته

اعتبط في الطاعون في أوائل ربيع الأول عام خمسين وسبعمائة . وَرَدَ إِلَى  
 المحضرة غير ما مرة

(١) كل ما ورد من الشعر بين الحاصرتين ساقط في « الزيتونة » ، وورد في الإسكوريال .

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهرى (١)

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر

### حاله

نسيجٌ وحده ، أدباً و ظرفاً و لَوْذَعِيَّةً و شهرة . قال ابن عبد الملك ، كان أديباً  
بارعاً ، محسناً ، شاعراً حلو الكلام ، مليح التندير ، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية ،  
بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزجل . قلت وهذه الطريقة بديمة يتحكم فيها  
ألقاب البديع ، و تنفسيخ لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر  
مَبْلَغاً حَجَرَهُ الله عن سواه . فهو آيتُها المعجزة ، و حجتُها البالغة ، و فارسُها العَلَمُ ،  
و المُبْتَدِئُ فيها و المُتَمِّمُ ، رحمه الله . وقال الفتح (٢) فيه : « مبرزٌ في البيان ، و مُحَرِّزٌ  
السُّبْقِ عند تسابق الأعيان ، اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالاً و رقاه إلى  
مجالس ، و كساه ملابس ، و اقتطع أسمى الرتب و تبوأها ، و نال أسمى الخطط  
و ما تملأها » .

### شعره

قال الفتح ، وقد أثبت له ما يعلم به رفيع قدره ، و يُعرف كيف أسا الزمن  
بفدوره ، قوله :

و كَبُوا السَّيُولَ (٣) مِنَ الْخِيُولِ وَرَكَّبُوا      فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمُرُ زُرُقَ قِطَافٍ  
وَتَجَلَّأُوا الْغُدُونُ مِنْ مَآذِيهِمْ      مَرْتَجَّةٌ إِلَّا عَلَى الْأَكْتِافِ (٤)

(١) لنا في خاتمة هذا المجلد تعليق على هذه الترجمة .

(٢) هو الفتح بن خاقان صاحب كتاب «قلائد العقيان» المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

(٣) وردت في الإسكوريال ( الخيول ) والتصويب من القلائد .

(٤) وردت هذه الشطرة في الإسكوريال كالاتي : (مرتجة إلا على الأكتاف) . والتصويب

من « القلائد » .

[وكتب إليه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال يستدعيه إلى مجلس أنس :

أتى أهزك هزَّ الصَّارم الخدم  
ذاك شك من قطع أنس أنت واصله  
وشتَّ شمل كرام أنت ناظمه  
ولو دُعيت إلى أمثالها لسمعت  
وإن نشطت لتصريني صرفت له  
وما أريد سوى عفو تجود به  
أنت المُقَدَّم في خير وفي أدب  
فأجابه رحمه الله :

أتى من المجد أمرٌ لا مرَدَّ له  
لبَّيك لبيك أضعافاً مضاعفة  
لى همّة ولأهل العزِّ مَطْمَحُهَا  
وإن حَقَّكَ معروف وملتمزم  
زَفَنُ<sup>(١)</sup> ورقص وما أُحِببت من مُلح  
حتى يكون كلامُ الحاضرين بها  
يا ليلة السَّفح هَلَّا عُدت ثانية  
وقال في غرض النسيب :

ياربَّ يوم زادني فيه  
خوشفئة لمياء معسولة  
من أطلع من غرِّبه كوكبا  
يَنشَعُ من خديهِ ماء الصَّبَا

(١) زفن أى طرب ورقص .

(٢) الشعر الذى بين الحاضرتين كله ساقطه فى «الزيتونة» .

قلت له وهَبْ لِي بِهَا قُبْلَةً      فقال لِي مُبْتَسِمًا مُرَحِبًا  
فَذُقْتُ شَيْئًا لَمْ أَذُقْ مِثْلَهُ      اللَّهُ مَا أَحْلَى وَمَا أَغْدَا  
أَسْعَدَنِي اللَّهُ بِإِسْعَادِهِ      يَا شَقَوْتِي يَا شَقَوْتِي لَوْ أَبَا

وقال :

جنت لتوديعه وقد ذرفت      عيناى من حَسْرَةٍ وعيناى  
في موكب البَيْنِ بِأَكِينٍ وَلَا      أَصْعَبَ مِنْ مَوْقِفٍ وَقَفْنَا  
معانقًا جِيده على حذر      فَمَنْ رَأَى مُقْبِلًا فَاه  
نَفْصَ توديعه لِمَاشِقِهِ      مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ قَدِ تَمْنَاهُ

وقال يعتذر ارتجالاً وأحسن ما أراد :

يا أهل ذا المجلس السَّامِى سِرَاوَتُهُ      مَا مِلْتُ لِسَكْنَى مَالَتْ بِي الرِّاحُ  
وإن أكن مُظْمَنًا مصباح بينكم      فَكُلُّ مَنْ فِيكُمْ فِي الْبَيْتِ مَصْبَاحُ  
وقال يُهْنِي بَعْرَسَ :

صَرَفْتُ إِلَيْكَ وَجُوهَهَا الْأَفْرَاحُ      وَتَسَكَّنَتْكَ سَعَادَةٌ وَنَجَاحُ  
فَاقْضِ لِلْأَرْبِ فِي زَمَانٍ صَالِحٍ      لَا سُدَّ عَنْكَ مِنَ الزَّمَانِ صِلَاحُ  
إِنْ كَانَ كَالشَّمْسِ لِلنَّيْزَةِ حُسْنُهَا      فَالْبَدْرُ أَنْتَ وَمَا عَلَيْكَ جُنَاحُ  
لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا لِرَأْيٍ فَاسْتَوَى      زَيُّْ النِّسَاءِ قِلَادَةٌ وَوَشَاحُ  
هَلْ يُوقَدُ لِلْمَصْبَاحِ عِنْدَ كَمَا مُهَبَّجًا      وَكَلَّا كَمَا بِبَهَائِهِ مَصْبَاحُ  
أَحْرَزْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ مُحَاسِنَا      كَثُرَتْ فَلَمْ تَسْتَوْفِهَا الْأَمْدَاحُ  
يَا مَنْ لَهُ كَفٌّ تَجُودٍ وَأَضْلَعُ      مَعْلُومٍ عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ شَجَاحُ  
مَا أَلْقَتْ الْحَاجَاتُ دُونِي قُفْلَهَا      إِلَّا وَيَمْنُ يَمِينِكَ الْمِفْتَاحُ  
فِي كُلِّ مَا تَنْحُو إِلَيْهِ مَلَاخَةٌ      وَكَذَلِكَ أَفْعَالُ الْمَلِكِ مِلَاحٌ<sup>(١)</sup>

(١) الشعر الذى بين الحاصرتين ساقط فى الزيتونة .



ومن حكمه قوله :

كثير المال تَبَدُّله فيبقى      ولا يبقى مع البُخل القليل  
ومن غرست يداه ثمار جودٍ      ففي ظلِّ الشَّاء له مقيل  
وقال رحمه الله :

وعهدى بالشَّباب وحُسن قدِّي      حكى ألف ابن مقلة في الكتاب  
فصرت اليوم مُنَحْنياً كَأني      أفتش في التُّراب على الشباب  
وقال رحمه الله :

يُمسك الفارس رُمحاً      وأنا أُمسك فيها قَصَبَةً<sup>(١)</sup>  
وكلانا بِإِلٍ في حَرْبه      إن الأقلام رِماح الكُتَبَةِ

قال ابن عبد الملك : أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرُّعَيْنِي ، قال ، أخبرنا  
الراوي أبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، قال سألتُه ، يعني أبا القاسم أحمد بن أبي بكر هذاه ،  
أن ينشد شيئاً من شعر أبيه المُعَرَّب<sup>(٢)</sup> ، فأخرج لي قطعة بخط أبيه وأنشده . وقال  
أنشدني أبي رحمه الله لنفسه :

أحسن ما نَيط في الدُّعا لمن      رُتِب في خُطَّة من الخُطط  
خَلَّصك الله من عَوايقها      ودُمْتَ في عِصْمَةٍ من الغلط  
مُفَرَّباً منك ما تُسرُّ به      وكل مكروهة على شَحَط  
الكلُّ بالعدل منك مُعْتَبَط      وليس في الناس غيرُ مُعْتَبَط  
وايس يخليك من أنا لَكها<sup>(٣)</sup>      من عملٍ بالنَّجاة مُرْتَبَط

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (القصبة) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (المعرب) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي «الزيتونة» (أما لكها) .

فانفد بعون الله مجتهدا      بقلب صفي بالضمير<sup>(١)</sup> مرتبط  
يا صاحب الأمر والذي<sup>(٢)</sup> يده      نايها للعفاة غير بط  
رفعتم يا بني رفاة ما كان      من الملوآت<sup>(٣)</sup> في هبط  
ومنبر الحق من سواه بكم      فيها هو الآن غير مختلط  
وانضبط الأمر واستقام لسمكم      ولم يكن من قبل ذا بمنضبط  
أتيت في كل ما أتيت به      فالغيث بعد الرجا والهنط  
جملت عن ميواك منزلة      فاست من ميواك في نمط  
أنت من المجد والعلا طرف      وكلهم في العلا من الوسط

### كتابتة

وقفت من ذلك على أفانين . منها في استهلال شهر رمضان قوله :  
سلام على أنس المجتهدين ، وراحة المتجهدين ، وقرّة أعين المهتدين ، والذي  
زين الله به الدنيا ، وأعز به الدين . شرف الله به الإسلام ، وجعل أيامه رُقوما  
في عواتق الأيام . وشهوره غُرراً في جباه الأعلام ، وحل به عن رقاب الأمة  
قلايد الآثام ، ونزه فيه الأسماع عن المكاره ، وصان الأفواه من رفك الكلام .  
أشهد أن الله أننى عليك ، وأدخل من شاء الجنة على يدك ، وخصك من  
الفضائل بما يمشى فيه التفسير حتى يسكل ويسأم ، ذلك اللسان ويمل ، وأبادت ذنوب  
الأمة بمثل ما أبادت الشمس الظل ، ذلك الذى يتהל للسبأ هلاله ، ويهتز العرش  
لجلاله ، وترتج الملائكة في حين إقباله ، وتدخل الحور العين في زينتها تكريماً ، وتلتزم  
إجلاله وتعظيماً ، ويهتدى فيه الناس إلى دينهم صراطاً مستقيماً ، وتغل الشياطين على ما

(١) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (صافى الضمير) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (التي) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (منهبط) .

خُيِّلَتْ . وتذوق وبال ما كادت به وتخيَّلت ، ويشمّر النقي لعبادة ربّه ذليلاً ،  
وتهبّط الملائكة إلى سماء<sup>(١)</sup> الدنيا ليلاً ، وينتظم المتّقون في ديوانه انتظام السلك .  
ويكون خلُوف فَم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ، وتفتح الجنة أبواباً ،  
ويُغفر لمن صامه إيماناً واحتساباً ، جزاءً من ربك عطاءً حساباً ، وبما فضلك الله  
على سائر المشهور ، وقضى لك بالشرف والفضل المشهور . فرَضَك في كتابه ، ومدحك  
في خطابه ، حيث قال ، شهرُ رمضان الذي أنزل فيه القرآن هُدًى للناس ،  
وبينات من الهدى والفرقان ، يعنى تكبيرُ الناس عليك ، وتقليبُ أحداقهم  
بالنظر إليك ، حين لُثِمَت بالسحاب ، ونظرت من تحت ذلك النقب ، وقد يمتاز  
الشَّيْب وأن استتر بالخضاب ، حتى إذا وقف الأئمة منك على الصّحيح ، وصرّحوا  
برؤيتك كلّ التصريح ، نظرت كل جماعة في اجتماعها ، وتأهّبت القراء لإشفاها ،  
واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها ، وتضرعت<sup>(٢)</sup> الأبواب ، وطلبت المواقف  
أواخر الأعشار والأحزاب ، وابتدیت آلم<sup>(٣)</sup> ذلك الكتاب ، عندما أوقدت قناديل  
كأنما قد بدّت من الصباح ، ورقصت رقص النواهد عند هبوب الرياح ، والله  
نور السموات والأرض ، مثلُ نوره كشكاة فيها مصباح ، فأملّك المسلمون في سرّ  
وجهر ، وحطّت أثقال السيئات عن كل ظهْر ، والتّست الليلة التي هي خير من  
ألف شهر ، فنشط الصالحون بك صوماً ، وهجر المتّهجدون في ليلك نوماً ،  
وأكملنّك إن أذن الله ثلاثين يوماً . فيما أيها الذي رحّل ، رحل<sup>(٤)</sup> بعد مُقامة ، وقام  
للسفر من مقامه ، ورأى من قضى حقّه ، ومن قصّر في صيامه ، فشئ الناس إلى  
تشييعه ، وبسكوا لفراقه وتوديعه ، ونَدِم المُضَيِّع على ما كان من تضييعه ، ولم ينق

(١) وردت في الإسكوريال (السماء) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (واصطرعت) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال (أ.ل.م) .

(٤) هكذا وردت هذه الكلمة مكررة في الإسكوريال . ولم تكرر في الزيتونة .

بدوام العيش إلى وقت رجوعه ، فعرض على كفه ندماً ، وبكت عينه ماء وكبده دماً . رويدا حتى أمرح في ميدان فراقك ، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك ، وأتشفى من تقبيلك وعذابتك : وأسل منك حاجة إن أراد الله قضاها ، وشاء نفوذها وإمضاها ، إذا أنت وقفت لرب العالمين ، فقبيلك من قوم ، وردك في وجوه آخرين . إن نلت جيلاً ، فعسى يصفح لعهدك وإن أسا ، فعلم الله أنى نويت التوبة أولاً وآخرأ ، وأملت الأداء باطناً وظاهراً ، وكنت على ذلك لو هدى الله قادراً ، وإنما علم ، من تقصير الإنسان ما علم ، والمرء ما أقضى عليه به وحكم ، وإن النفس لأماراة بالشوء إلا من رحم ، فإن غفر فبطوله وإحسانه ، وإن عاقب فيما قدمت يده العبد من عصيانه ، فيأوحشه لهذه الفرقة ، ويأسفا على بعد الشقة ، ويشده<sup>(١)</sup> ما خلفته لنا بفراقك من الجهد والمشقة ، ولطالما هجر الإنسان بك ذنبه ، وراقب إعظاما لكربه ، وشرحت إلى أعمال البر قلبه . ومع هذا أترك ترجع وتري ، أم تضم علينا دونك أطباق الترى . فيأويلتنا إن حل الأجل ، ولم أقض دينك ، ورجعت وقد حال الموت بيني وبينك . فأغرب ، لا جعله الله آخر التوديع ، وأى قلب يستطيع .

وقال في استهلال شوال :

ولكل مقام مقال . الله أكبر هذا هلال شوال قد طلع ، وكز في منازله وقطع ، وغاب أحد عشر شهراً ، ثم رجع . مالى أراه رقيق الاستهلال ، خفى الهلال ، وروحاً تردد في مثل ألال ، ما باله أمسى الله رسمه ، وصحح جسمه ، ورفع في شهور العام اسمه ، على وجهه صفة بيئة ، ونار إشراقه ليئة ، وأرى السحاب اعتمده وتقف ، وتغشا سويمة وتنصرف ، ما أراه إلا يطول ذلك المقام ، وتوالى الأهوال العظام . أصابه مرض في فصل من فصول العام ، فعادته كما يعاد المريض ، وبكته

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وياسر) والأول أرجح .

الأيام الغُر والليالي البيض ، وقلنَ كلاك الله وكفأك ، وحاطك وشفاك ، وقل  
كيف نجدك ، لأفضّ فاك ، هذا على الظن لا على التحقيق ، ومجاز لا يحكم  
التصديق . وإنه ليبعد مثل هذا المقدار ، أن يقدح فيه طول الغيب ، وتواتر  
الأسفار . أليس هو قد ألفت بحالي الرياح ، وصحب برّد الصباح ، وشاهد الأهوية  
مع الغدو والرواح ، وطواها بتجربته طي الوشاح . ما ذاك إلا أنه رأى الشمس  
في بعض الأيام ماشية ، والحسن يأخذ منها وسطاً وحاشية ، ودلائل شبابه ظاهرة  
فاشية ، فوقع منها في نفسه ما وقع ، وثبت على قلبه من النظر ما زرع ، ووقع في  
شرّ كما ، وحق له أن يقع . فرئت هي لحاله وأشفقت ، ونهجت بوصالها وتأثقت ،  
وقطعت من معدن نيلها وأنفقت ، ورأت أنها له شاكلة يبلغ أملاكها ، وتبلغ  
مأمله ، ولذلك ما مدت لذيد السباح ، فتمرّضت بالعشي ، وارتصدها في الصباح ،  
مع ما أيقنا به من الانقطاع ، ويمسنا من الاجتماع ، كما نفذ القدر ، وصدر الخبر .  
وقال تعلن لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، فوجد لذلك وجداً شديداً ،  
وأذاقه مع الساعات شوقاً جديداً ، وأصبح بها دنفاً ، وأمسى عميداً ، حتى سلب  
ذلك بهاء ، وأذهب سناه ، وردّه النحول كما شاه ، ولقي منها مثل ما لقي غيلان  
من بيته ، وجميل من بئسنته ، وحن إليها حنين عروة إلى عفرأ ، وموعدها  
يوم وهب ناقة الصفراء . على رساك أني وكمت ، وحسبت ذلك حقاً وتوهمت ،  
والآن وقد فطنت ، وأصبت الفص فيما ظننت ، إنه لقي رمضان في إنباله .  
وضمه نقصان هلاله ، وصامه فجأة ولم يك في باله ، فأثر ذلك في وجهه الطلق ،  
وأضعفه كما فعل بسائر الخلق ، وها هو قد أقبل من سفره البعيد ، فقل هو هلال  
الغدر أو قل هو هلال العيد ، فلّمقه صباح مشي الناس فيه مشي الحباب ، ولبسوا  
أفضل الثياب ، وبرزوا إلى مصلّاهم من كل باب ، فارتفعت همّة الإسلام .  
وشرفت أمة محمد عليه السلام ، وخطب بالناس ودعا للإمام ، عندما طلعت

الشمس بوجه كدور المرأة ، ولون كصف المهرأة . وخرج لا يُنسيها ريمُ الفلاة .  
وقضوا السَّنة ، وبذلوا الجهد في ذلك والمنّة ، وسألوا من الله أن يُدخلهم الجنة ،  
ثم خطبوا حمداً لله وشكراً ، وذكروه كذكرهم آبائهم أو أشدّ ذكراً ، ثم انصرفوا  
راشدين ، وافترقوا حامدين ، وشبك الشيخ بيديه ، ونظر الشاب في كفيه .  
ورجموا على غير الطريق الذي أتوا عليه ، فلقد استشفى من الرؤية ذو عينين ،  
وتذكر العاشق موقف البين . وشقّ المنزلة بين الصّفين ، فنقل عينيه من الوشي  
إلى الديباج ، ووجه كضوء السراج ، وعيون أُقتل من سيف الحجاج ،  
ونظرات لا يدفع داؤها بالعلاج ، وقد زينت العيون بالتكحيل ، والشعور  
بالترجيل ، وكرّر السواك على مواضع التقبيل ، وطوّقت الأعناق بالعقود ،  
وضرب الفكر في صفحات الخدود ، ومدّ بالغالية على مراضع السجود ، وأقبلت  
صنعا بأوشيتها ، وعنت بأوديتها ، ودخلت العروس في حليتها ، ورقت السكفوف  
بالحناء ، وأثني على الحسن وهو أحقّ بالثناء ، وطلّقت التوبة ثلاثاً بعد البناء ،  
وغصّ الذراع بالسّوار ، وتختّم في العين واليسار ، وأمسكت الثياب بأيدي  
الأبكار ، ومشت الأماء أمام الأحرار ، وتقدمت الدايات بالأطفال الصغار ،  
وامتلأت الدنيا سرراً ، وانقلب الكلّ إلى أهله مسروراً . وبينما كانت الحال  
كما نصّصت ، والحكاية كما قصّصت ، إذ لآلت الدنيا برقاً ، وامتدّ مع الأفق  
غرباً وشرقاً ، وردّ لمعانه عيون الناظرين زرقاً ، ولولا أنه جرّب حتى يدرا ،  
لقل قد طلعت مع الشمس شمس أخرى ، حتى أقبل من شرفت العرب بنفسه ،  
وفخر الإسلام بسببه ، من انتسب إلى زهرة وقصي ، وازدانت به آل غالب  
وآل لؤي ، من إذا ذكر المجد فهو ممسك بئده ، أو الفضل فهو لا بس برده ،  
أو الفخر فهو واسطة عقه ، أو الحسن فهو نسيج وحده ، الذي رفع لواء العليا ،  
وعارضت مكارمه صوب<sup>(١)</sup> الحبا ، وحكّت محاسنه زهرة الحياة الدنيا . فأما

(١) أول الكلمة في المخطوط مخفف تحت الحبر ودرج هذه القراءة .

وجهه فكما شَرَقَت الشمس وأشَرَقَت ، وغَرُبَت كواكب سَمَائِهَا وشَرُوت ،  
 وتَفَتَّحت أطواق الليل عن غُرر مجده وثَشَقَّت . ولولا حياءُ يغلب عليه ، وخَفَرُ  
 يصحبه إذا نظرت إليه ، لاستحال النهار ، وغارت لنوره كواكب الأسحار ،  
 ولكاد سَنَا بَرَقه يذهب بالأبصار ، لا يحفل بالصبح إذا انْفَلَق ، ولا بالفجر إذا  
 عمَّ آفاق الدُّجَا وطَبَّق ، ولو بدا للمسافر في ليله لَطَرَق ، قد عجم الأبنوس على  
 العاج ، وأدار جَفَنًا كما عَطَفَ على أطفالها النُّعَاج ، يَضْرِبُ بها ضرب السيف ،  
 ويلم بالفؤاد إلمام الطَّيْف ، ويتلقاها السَّحَرُ تَلَقَّى الكريم للضيف ، لو جرَّدها  
 على الرِّيم لوقف ، أو على فِرْعَوْنَ ما صرف من سِحره ما صرف ، أو على رِبْطام  
 ابن قَيْسٍ لألقى سلاحه وانصرف . وأما أدواته فكما انشَقَّت الأرض عن نباتها ،  
 وأُخِنت زُخْرُفُهَا في إنباتِهَا ، ونَفَّحَ عَرَفَ النَّسِيم في جَنَبَاتِهَا ، يتَفَنَّنُ أفانين  
 الزهر ، ويتقلب تقلب الدهر ، وتَطْلُعُ له نوادر كالنجوم الزهر ، لو أبصره  
 مُطَرِّف ما شهر بخيلته ، ولا جرَّ من العُجْب ذيل مرطبه ، ولا كان الخبر معه من  
 شَرَطه . وأما أنه لو قرى على سحبان كتابه ، وانحدروا على نهره عُبَابَه ، وملأت  
 مسامعه أطنابه وأسبابه ، ما قام في بيانه ولا قعد ، ولنزل عن مقامه الذي إليه  
 صعد ، ولا خَلَّفَ من بلاغته ما وعد . لَعَمْرُكَ ما كان بِشَرِّ بن المعتمر يتَفَنَّنُ  
 للبلاغة فنونًا ، ولا يتَقَبَّلُهَا بَعَاوُنًا ومُتَوَنًا ، ولا أبو العتاهية يُشْرِطُهَا كلامًا  
 موزونًا ، ولا نَمُقُ الحَسَنُ بن سهل الألفاظ ، ولا رَفَعَ قسُّ بن ساعدة صوته  
 بَعَكَاظ ، ولا أَعَاظ زيدُ بن علي . هشامًا بما أَعَاظ . وأما مكارمه فكما  
 انسَكَب الغيث عن ظلاله وخرج الودقُ من غلاله ، فتدارك النِّعْمَة عن فوتها ،  
 وأحيا الأرض بعد موتها . ذلك الشريف الأجلُّ ، الوزير الأفضَل ، أبو طالب  
 ابن القُرشيِّ الثُّهري ، أدام الله اعتزازه ، كما رَقَمَ في حُلُلِ الفخر طِرَازَه ، فاجتمعت  
 به السيادة بعد افتراقها . وأشرق وجه الأرض لإشراقها ، والتفت الشباب

بالثياب ، وُضِعَ الرَّكَبُ بِالرَّكَبِ ، ولا عهدٌ كأيام الشباب ، فوصل القريب  
 البعيد ، وهنوه كما جرت العادة بالعيد ، فوقت مع رُكابه وسَلَّمت ، وجرت كلاماً  
 وبه تَكَلَّمت ، فقلت تقبَّل الله سعيك ، وزَكَّي عملك ، وبلغك فيما توده أَمَلَك ،  
 ولا تأملت وجهاً من الشرور إلا تأمَلَك ، ونفَعَك بما أوليت ، وأجزل حظك  
 على ما صُممت وصلَّيت ، ووافَقَتك لعلَّ وساعدتك لَيْت ، وهناك عيد الفطر  
 وهنأتَه ، وبداك بالمسرات وبدأتَه ، وتبرأ لك الدهر مما تحسد وبرأتَه . وهكذا  
 بحول الله أعيادٌ واعتياد ، وعمرٌ في دوام ، وعزٌّ في ازدياد ، والسنة تفصح  
 بفضلك إفصاح الخطباء من إِياد ، وأقرأ عليك سلام الله ما أشرق الضحا ، ودَام  
 الفِطْر والأضحى (١) .

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة ، وتردَّد إليها غير ما مرة ، وأقام بها ، وامتنح ابن أضحى (٢)  
 وابن هاني ، وابن سعيد وغيرهم من أهلها . قال ابن سعيد في « طالع » (٣) ، وقد  
 وصف وصول ابن قزمان إلى غرناطة ، واجتماعه بجنته بقرية الزاوية (٤) من خارجها ،  
 بترهون القليعية الأدبية ، وما جرى بينهما ، وأنها قالت له بعقب ارتجال بديع ،  
 وكان لبس غفارة صفراء ، أحسنت يا بقرة بني إسرائيل ، إلا أنك لا تُسرُّ  
 الناظرين ، فقال لها إن لم أُسر الناظرين ، فأنا أُسر السامعين ، وإنما يُطلب سرور

(١) وردت هذه الرسالة التي قيلت في شوال ، في مخطوط الإسكوريال فقط ، (لوحة ٥٧-٥٩)  
 ولم ترد في « الزيتونة » .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أضحى ، وهو أحد ثوار الأندلس ، في أواخر عهد  
 المرابطين . وقد ثار بغرناطة في سنة ٥٣٩ هـ ولكنه لم يستطع الصمود ضدهم ، فاعتصم بالقصبة وتوفى  
 سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) .

(٣) سبق التعريف بابن سعيد ، و« طالع » أي كتابه (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد) .

(٤) الزاوية هي قرية صغيرة تقع على مقربة من غرناطة . وبالإسبانية La Zubia .



الناظرين منك ، يا فاعلة يا صانعة . وتمسك السكر من ابن قزمان ، وآل الأمر إلى أن تدافعوا معه حتى رموه في البركة ، فما خرج منها إلا و ثيابه تقطر ، وقد شرب كثيراً من الماء ، فقال إسمع يا وزير نم أنشد :

إيه أبا بكر ولا حوّل لي بدفع أعنيان وأنذال  
وذات جرحٍ واسع دافق بالماء يحكي حال أذبال  
غرقتني في الماء يا سيدي كغفره بالتغريق في المال

فأمر بتجريده ، وخلع عليه ما يليق به [ ولم يمر ]<sup>(١)</sup> لهم بعد عهدهم بمثله . ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة ، إلا بعد ما أجزل له من الإحسان ، ومدحه بما هو في ديوان أزجاله .

#### محبته

جرت عليه ابن حمدين<sup>(٢)</sup> محنة كبيرة ، عظم لها نكاله ، بسبب شكاسة أخلاق كان موصوفا بها ، وحدّة شقي سببها . وقد ألمّ الفتح في قلايده بذلك ، واختلّت حاله بآخرة ، واحتاج بعد انفصال أمر مخدمه الذي نوه به . توفي بقرطبة لليلة بقيت من رمضان سنة خمس وخمسين وخمس مائة ، والأمير ابن سعد يحاصر قرطبة . رحمه الله .

#### محمد بن غالب الرضاقي

يكنى أبا عبد الله ، بلنسي الأصل ، سكن غرناطة مدة ، ثم مالقة

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ومر) والأولى أرجح رها يستقيم المعنى .  
(٢) هو القاضي أبو جعفر بن حمدين قاضي قرطبة . ثار بقرطبة عندما ضعف أمر المرابطين في سنة ٥٣٩ هـ ، وأعلن نفسه أميراً عليها واستمرت سياسته بها نحو عام . ثم تغلب عليه ابن غانية قائد المرابطين . وجرت له بعد ذلك خطوب لم يتمكن خلالها من استرداد سياسته . وتوفي سنة ٥٤٦ هـ .

## حاله

قال الأستاذ<sup>(١)</sup> ، كان فحلا من فحول الشعراء ، ورئيسا في الأدباء ، عفيفا ، ساكنا ، وقورا ، ذا سمعة وعقل . وقال القاضي<sup>(٢)</sup> ، كان شاعرا مجيدا ، رقيق الغزل ، سلس الطبع ، بارع التشبيهات ، بديع الاستعارات ، نبيل المقاصد والأغراض ، كاتباً بليغاً ، ديناً ، وقورا ، عفيفاً ، متفقها ، على الهمة ، حسن الخلق والخلق والسمت ، تام العقل ، مثبلاً على ما يعنيه من التعميش بصناعة الرّفي<sup>(٣)</sup> التي كان يعالجها بيده ، لم يبتذل نفسه في خدمة ، ولا تعرض لانتجاع بقافية ، خلا وقت مكنه بغرناطة ، فإنه امتدح واليها حينئذ ، ثم نزع عن ذلك ، راضيا بالتحول حالاً ، والقناعة مالاً ، على شدة الرغبة فيه ، واغتنام ما يصدر عنه .

## أخبار عقله وسكونه

قال الفقيه أبو الحسن شاكر بن الفخار المالقي ، وكان خبيراً بأحواله : ما رأيت عمرى رجلاً أحسن سمّاً ، وأطول صمّاً ، من أبي عبد الله الرصافي . وقال غيره من أصحابه ، كان رفاء ، فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد . وقال أبو عمرو ابن سالم ، كان صاحباً لأبي ، ولقيته غير مرة ، وكان له موضع يخرج إليه في فصل العصور ، فكنت أجتاز عليه مع أبي فألتم يده ، فربما قبل رأسي ، ودعاني ، وكان أبي يسأله الدعاء فيخجل ، ويقول أنا والله أصغر من ذلك . قال ، وكان بإزايه أبو جعفر البلمنسي . وكان متوقفاً الخاطر ، فربما تكلم مع أحد التجار ، فكان منه هفوة ، فيقول له جلساؤه ، شتان والله بينك وبين أبي عبيد الله في العقل والصمت ، فربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها . فما يزيد على التبسّم .

(١) الأستاذ هنا ، يعني الأستاذ أبو جعفر بن الزبير صاحب كتيب (مسألة الصلاة) .

(٢) القاضي يقصد بها هنا ، القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب «الدين والتكملة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (الرفو) .

فلما كان أحد الأيام، جاء البانسي ليفتح دكانه . فتعمد إلقاء الغلق من يده ، فوقع على رأس أبي عبد الله . وهو مقبل على شغله ، فسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم : ثم ربط رأسه ، وعاد إلى شغله . فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترامي عليه ، وجعل يقبّل يديه ، ويقول ، والله ما سمعت برجل أصبر منك ، ولا أعقل .

### شعره

وشعره لا نهاية فوفه رونقا ومائية ، وحلاوة وطلاوة ، ورقّة ديباجة ، وتمكّن ألفاظ ، وتأصل معنى . وكان رحمه الله ، قد خرج صغيرا من وطنه ، فكان أبداً يكثر الحنين إليه ، ويقصر أكثر منظومه عليه . ومحاسنه كثيرة فيه ، فن ذلك قوله :

خليلي ما لليد قد عمقت نشرًا	ومال رؤوس الركب قد وجحت سُكُرا
هل المسك مفتوتًا بدرجة الصبّا	أم القوم أجروا من بالنسية ذِكْرا
خليلي عوجا بي قليلا فإنه حديث	كبرد الماء في الكبد الحارّا
قفا غير مأمورين ولتَصَدِّيا	على ثقة للمزن فاستسقى النظرا
بجسر معان والرصافة إنّه على القطر	أن يسقى الرصافة والجسرا
بلادي التي ريشت قويد متى بها	فريحا وأورثتني قرارتها وكرا
فبادي أنيق العيش في ريق الصبّا	أبي الله أن ألسي اغتراري بها غرا
لبسنا بها ثوب الشباب لباسها	ولسكن عرينا من حلاه ولم تمرّا
أمنزلنا عصر الشبيبة ما الذي	طوى دوننا تلك الشبيبة والعصرا
محل أغرّ العهد لم نبذ ذكره	على كبدٍ إلا امترى أدما حُجرا
أكل مكان كان في الأرض مسقطا	لرأس الفتى يهواه ما عاش مضارا
ولا مثل مدححو من المسك تربة	تملى الصبّا فيه حنقة بها عطرا

نباتٌ كأنَّ الخلدَ يحملُ نوره  
وما كتر صيغِ المجرَّة جَلَّتْ  
أنيقُ كريَّانِ الحياة التي خلَّتْ  
وقالوا هل الفردوس ما قد وصفته  
بلنسيَّة تالك الزمردة التي  
كأنَّ عروساً أبدع الله حسنها  
يوريد منها شمسَمانية الضحى  
تراجم أنفاس الرياح بزهرها  
وإن كان قد مدَّت يدُ البين بيننا من الأرض ما يهوى المجدُّ به شهراً  
هي الدرة البيضاء من حيث جدتها  
خليلي أن أصدر لها فإنها  
ولم أطوِّعها الخلو هجرًا لها إذا  
ولكن إجلالاً لترتبتها التي  
أكارم عاث الدهر ما شاء فيهم  
هجومٌ بيطن وأرضٌ قد ضرب الردى  
تقضوا فمن نجم سالك ساقط  
ومن سابق هذا إذا شا غايَةً شا  
أناسٌ إذا لا قبت من شيت منهم  
وقد درجت أعمارهم فتظلموا  
ثلاثة أيجاد من النفر الألى  
تكلتهم تكللاً دهي العين والحنى  
كفى حزناً أنى تباعدت عنهم

تخال مجيناً في أعاليه أو تبرا  
نواصيه الأزهار واشتبت زهراً  
طليق كريمة الشَّبَاب الذى مرّا  
فقلت وما الفردوس فى الجنة الأخرى  
تسيل عليها كل لؤلؤة نهراً  
فصير من شرخ الشَّبَاب لها نحرًا  
مضاحكة الشمس البُحيرة والبحرا  
نجوماً فلا شيطان يُغربها ذعرا  
وإن كان قد مدَّت يدُ البين بيننا من الأرض ما يهوى المجدُّ به شهراً  
أضاعت ومن للذر أن يشبه الذرا  
هي الوطن المحبوب أو كَلَّتْهُ الصِّدرا  
فلا لثمت نعلى مساكنها الخضرى  
تضم فتاها الندب أو كهلها الحرى  
فبادت لياليهم فهل أشتكى الدهر  
عليهم قبيبات فوق الترى غبرا  
أبى الله أن يرعى السماك أو الذمرا  
وغير محمود جياذ العلى خضرا  
تلقوك لا غث الحديث ولا غمرا  
هلال ثلاث لو شفا رقى أو بدرا  
زكوا خبراً بين الودى وزكوا خبراً  
فعجّر ذا أمّا وسجّر ذا جهراً  
فلم ألق من سرى منها ولا سراً

لِيُظَهَّرَ لِي خَيْرًا تَأْبِطُ لِي شِرا  
فَيْسُبْنِي بِمَا يَقْصِمُ الظُّهْرَ ———  
وَسَا كُنْ قَصْرِي أَخْرَجْتُ مَسْكَنَهُ الْقُبْرَا  
سِنَاءٌ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْأَرِيقُ الْفَجْرَا  
وَلَمْ يَتَنَاسَ الْجُودَ أَصْرَمَ أَمْ أَثْرَا  
أَنَا لَهُ لَا بَلْ هُوَ أَطْلَقَ الْغُرَا  
تُخْطِئُ بِهِ فِي الْبَرْدِ خَطِيئَةَ سَمْرَا  
خَلَائِقُ هُنَّ الْخُمْرُ أَوْ تُشَبِّهُ الْخَمْرَا  
حُمَيَّاهُ فِي وَجْهِ الْأَصِيلِ لَمَّا أَصْفَرَا  
لَمَنْ بَلَّ فِي شَفْرِى ضَمِيرِي لَهُ شَفْرَا  
طَوَيْنَ عَنِّي التَّجْلِدَ وَالصَّبْرَا  
تَرَى مَبْسَمَ النُّوَارِ عَنْدَ مَعْتَرَا  
إِذَا مَا جَعَلْتَ الْبُعْدَ عَنْ قُرْبِهِ عُدْرَا<sup>(١)</sup>

وإلى متى أسلُّ بهم كلَّ واكب  
أباحثه عن صالحاتٍ عهدتها هناك  
مُحِيًّا خَلِيلٍ غَاضَ مَاءَ حَيَاتِهِ  
وَأَزْهَرَ كَالْإِصْبَاحِ قَدْ كُنْتُ أُجْتَلِي  
قَتَّى لَمْ يَكُنْ خِلَاوُ الصُّفَاتِ مِنَ النَّدَى  
يَصْرِفُ مَا بَيْنَ الْبِرَاعَةِ وَالْقَنَاسِ  
طَوِيلُ نِجَادِ السِّيفِ لَانِ كَأَنَّمَا  
سَقَتْهُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ أَوْجِحَةٍ  
وَنَشَرُ مَحْيَا لِمَكْلُومٍ لَوْ سَرَتْ  
[ هَلِ السَّعْدُ إِلَّا حَيْثُ حَطَّ صَعِيدُهُ  
طَوَيْنَ اللَّيْلَى طَيِّهْنَ وَإِنَّمَا  
فَلَا حُرْمَتِ سَقِيَاهُ أَدْمَعُ مُزْنَةٍ  
وَمَا دَعَوَتِي لِلْمُزْنِ عُدْرًا لِدَعَوَتِي

وقال يرثى أبا محمد بن أبي العباس بمالقة :

هَبْهَا عُكَّظَ فَأَيْنَ قِسْ أَيْادِ  
فِيكُمْ بِفَنَسْكَتِهِ الْحِمَامِ الْعَادِ  
مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّهَابِ الْهَادِي  
لَأَلَى ذَاكَ السُّكُوبِ الْوَقَادِ  
نُثِرْتُ كُوبَ قَنَاكُمِ الْمَنَادِ  
إِلَيْهِ فِدَى لَكَ غَايِرُ الْأَجْمَادِ  
إِنْ لَمْ يَصِرْ بُرْدًا إِلَى الْأَبَادِ

أَبْنَى الْبَلَاغَةِ فِيمَ حَفْلُ النَّادِي  
أَمَّا الْبَيَانُ فَقَدْ أَجَرَ لِسَانَهُ  
عَرَّشْتَ سَمَا عَلَايَكُمُ مَا أَتَمَّ  
حُطُّوا عَلَى عُمْدِ الطَّرِيقِ فَقَدْ خَبَّتْ  
مَا فُلَّ لَهْزَمُهُ الصَّقِيلُ وَإِنَّمَا  
إِلَيْهِ عَمِيدُ الْحَيِّ غَيْرُ مُدَافِعِ  
مَا عَنَدَ سِلَاحِكُ كُنْتُ عِقْدَ نَظَامِهِ

(١) الأبيات المحصورة بين الخاصرتين ، واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

حيث الزمان عليك شِكْلاً أن يرى  
يُومى بأنجمه لما قلّده  
كشفُ الحجاب فما ترى مُتفضلاً  
ألم بربّك غير مأمورٍ فقد  
خبراً يُبلّغه إليك ودونه  
قد طأطأ الجبلُ المنيف قدّاله  
أعد التفاتك نحونا وأذنه  
وامسح لنا عن مُقلتيك من السرى  
هذا الصباح ولا تهب إلى  
وكانما قال الردى تمّ وادعاً  
أموسداً تلك الرخام بمرقد  
خصبت بقدرك حفرة فكلّتها  
وثر جنبك من أثاث مخيم  
يا ظاعناً ركب السرى في ليلة  
أعزز علينا أن حطّطت بمنزل  
جار الأفراد هنالك جيرة  
الساكنين إلى المعاد قبايهم  
من كل مُلقية الجراب بمضرب  
بمرّس السّفر الألى ركبوا  
سيان فيهم ليلّة ونهارها  
لحق البطون من اللّعب على الطوى  
لله هم فلشدّ ما نفّضوا من

من طول ليل في قيص جِداد  
من درّ ألفاظ وبِيض أباد  
في ساعة تُصغى به وتناد  
غصّ الفنا بأرجل القُصاد  
أمن العداة وراحة الحُساد  
للجار بمدك واقشعر الواد  
مثل الحديث لديك غير معاد  
نوماً تسكابد من بُسكى ومُهاد  
مقى طال الرقاد ولات حين رقاد  
سبقت إلى البُشرى بحُسن معاد  
أخشن به من مرقد ووساد  
من جوفها في مثل حرف الصّاد  
تربّ ندّ وصفائح أنضاد  
طار الدليلُ بها وحاد الحاد  
تبلّ عن الزوار والعواد  
سقيّاً لتلك الجيرة الأفراد  
منشورة الأطناب والأغمار  
ناب الجلى فيه عن الأوتاد  
السرى مجهولة الغايات والآمار  
ما أشبه التّأويب بالإستاد  
وعلى الرّواحل عُنفوان الزاد  
أمتعة الحياة في حقايب الأجساد

يا ليت شعري والمنا لك جنة  
 هل للعلا بك بعدها من نهضة  
 بأبي رقد ساروا بنعشك صارم  
 ذلت عوانق حامليك فإنهم  
 نعم الذما البر ما قد غووا  
 عليا خص بها الضريح وإنما  
 أبى العباس أي حلال  
 هل كان إلا العين وافق سهمها  
 أخيل جد لا يسد مكانه  
 ولكم يرى بك من مضاب لم يكن  
 ما زلت تنعشها بسيفك قابضاً  
 حتى أراك أبا محمد الردي  
 يا حرها من جمره مشيوبة  
 كيف العزاء وإنها لرزية  
 صدع النعاة بها فقلت لمدمعي  
 لك من دمي ما شئت غير منهنه  
 بقصير مجتهد وحسبك غاية  
 أما الدموع فهي أضعف ناصر  
 ثم السلام ولا أغب قراره  
 تسقيك ما سفعت عليك يراعة  
 ومن غرامياته وإخوانياته قوله من قصيدة :

عاد الحديث إلى ما جر أطيبه      والشئ يبعث ذكر الشئ عن سبب

والحلال مرذنة بطول بعد  
 أم لائقاء نواك من ميعاد  
 كثرت حمايله على الأكناد  
 شاموك في غمد بغير نجاد  
 جمانه بالأبرق المنقـاد  
 نعم الغـوير بأبؤس الأنجاد  
 سأكشكم الدنيا وأي مصاد  
 قدراً فأقصد أيما إقصاد  
 بالإخوة النجباء والأولاد  
 لولاك غير دكادك ووهاد  
 منها على الأضباع والأعضاء  
 كيف انهداد بواذخ الأطواد  
 يلقي لها الأيدي على الأكناد  
 خرج الأسي فيها عن المعتاد  
 كيف السكابك يا أبا الجواد  
 صب كيف شئت معصفر الأبراد  
 لو قد بلغت بها كبير مراد  
 لسكنهن كثيرة التعداد  
 وأرنك صوب رواج وغواد  
 في خد قرطاس دموع ممداد

إيه عن الكُدِيَّة البِيضَاء إنَّ لها  
 رَاوِحَ بِهَا السَّهْلَ من أ كُنَافِهَا  
 وَانْضِحْ نَوَاحِيَهَا من مُقْلَتَيْكَ وَمَسَلْ  
 وَقِلْ لِسَرَحَتِهِ يَا مَرَحَةَ كَرُمْتَ  
 يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالظَّلِّ انْعَمَى  
 مَا ذَا عَلَى ظِلِّكَ الْإِلْمَى وَقَدْ قَلَصْتَ  
 أَهْكَذَا تَنْقُضِي نَفْسِي لَدَيْكَ ظَمًا  
 لَوْلَاكَ يَا سَرَحُ لَمْ يَبْقِ الْفَلَاحُ عَطْلًا  
 وَلَمْ نَبْتَ تَنْقَاضِي مِنْ مَدَامَعِنَا  
 إِنَّا إِذَا مَا نَصَدَّيْ مِنْ هَوَى طَلَلِي  
 مُسْتَمَطِّفِينَ سَخِيَّاتِ الشُّونِ لَهُ  
 سَلِي خَمِيلَتِكَ الرِّيَا بَايَةَ مَا  
 عَنْ فِتْنِيَّةٍ نَزَلُوا عَلَى سَرَارَتِهَا  
 مُحَافِظِينَ عَلَى الْعَلْيَا وَرَبَّمَا  
 حَتَّى إِذَا مَا قَضَوْا مِنْ كَأْسِهَا وَطَرَا  
 رَا حَوَارِوَا حَاً وَقَدْ رِيدَتْ عَمَائِمُهُمْ  
 لَا يَظْهَرُ الشُّكْرُ حَالًا فِي ذَوَائِبِهِمْ  
 الْمُنْزَلِينَ الْقَوَافِي مِنْ مَعَاقِلِهَا  
 وَمن مَقْطُوعَاتِهِ قَوْلُهُ :

دَعَاكَ خَلِيلُ وَالْأَصِيلُ كَأَنَّهُ  
 إِلَى شَطِّ مُنْسَابٍ كَأَنَّكَ مَأْوُهُ  
 عَلِيلٌ يَقْضِي مَدَّةَ الزَّمَنِ الْبَاقِ  
 صَفًّا ضَمِيرًا وَعَذُوبَةً أَخْلَاقِ

(١) هذه القصيدة وأردت في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .



ومَهْوَى جَنَاحِ الصَّبَا يَمْسَحُ الرُّبَا  
وفَتَيَانُ صَدَقِ كَالنَّجُومِ تَأَلَّفُوا  
على حَيْنِ رَاحِ الْبَرْقِ فِي الْجَوْ مُعَمِّدَا  
وَجَالَتْ بَعِينِي فِي الرِّيَاضِ التَّفَافَةُ  
على سَطَرِ خَيْرِي ذِكْرُكَ فَاثْنِي  
وَقِفْ وَقْفَةً الْمَحْبُوبِ مِنْهُ فَإِنِهَا  
وَصِلْ زَهْرَاتِ مِنْهُ صَفَرٌ كَأَنَّهَا  
وَقَالَ وَكَلَّفَهَا فِي حَايِكَ [وهو بديع] <sup>(١)</sup> .

قَالُوا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي جِهَةِ عَذَلُ  
فَقُلْتُ لَوْ أَنَّ أَمْرِي فِي الصَّبَابَةِ لِي  
فِي كُلِّ قَلْبٍ عَزِيزَاتٍ مُدَّةً لِلْعُحْشَنِ  
عَلَّقْتَهُ حَبِيبِي الثَّغْرَ عَاطِـرُهُ  
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مَلْتَفَتَا  
هَيْهَاتَ أَبْغَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ بَدَلَا  
غَزِيلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْغَزْلِ جَايِلَةً  
جَذْلَانِ تَلْعَبُ بِالْحَرَكَاتِ أَنْعَمَلُهُ  
مَا أَنَّ يَنِينِي تَعْبُ الْأَطْرَافِ مُشْتَغَلَا  
ضَرْبًا بِكَفِّهِ أَوْ فُحْصًا بِأَخْصِهِ  
وَقَالَ :

وَمَهْفُفٌ كَالْفَصْنِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَضْحَى يَنَامُ وَقَدْ تَخَدَّدَ <sup>(٢)</sup> خَدَّهُ

(١) هاتان الكسبت وردتان في الإسكوريال ، وساقطتان في «الزيتونة» .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (تحيب) .

وقال :

أَدْرِهَا فَالْغَمَامَةُ قَدْ أَجَالَتْ      سَيُوفُ الْبَرْقِ فِي لَيْلِ الْبَطَاحِ  
وَرَأَى الرُّوضُ طَاوُوسًا بَهِيًّا      تَهَبُّ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ  
تَقُولُ وَقَدْ ثَنَى قُزَحٌ عَلَيْهِ      ثِيَابَ الْغَيْمِ مُعَلِّمَةَ النَّوَاحِ  
خَذُوا لِلصَّحْوِ أَهْبَتَكُمْ فَإِنِّي      أَعَرْتُ الْمَزْنَ قَادِمَتِي جَنَاحِ

وقال :

أَدْرِهَا عَلَى أَمْرِ فَمَا نَمُ مِنْ بَأْسِ      وَإِنْ جَدَّدَتْ آذَانَهَا وَرَقُ الْآسِ  
وَمَا هِيَ إِلَّا ضَاكِحَاتُ غَمَائِمِ      لَوَاعِبُ مِنْ وَخْضِ الْبُرُوقِ بِمَقْيَاسِ  
وَوَفَدَ رِيَّاحُ زَعَزَعَ النَّهْرَ مَدَّةً      كَمَا وَطِثَ دِرْعًا سَنَابِكَ أَفْرَاسِ  
وقال في وصف مغنٍّ مُحْسِنٍ :

وَمُطَارِحٌ مِمَّا تَحْسُ بِنَسَانِهِ      صَوْتًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مَاءُ وَقَارِهِ  
يُثْنِي الْحَمَامُ فَلَا يَرُوحُ لَوَكَرِهِ      طَرِبًا وَرَزَقَ بَنِيهِ فِي مَنْقَارِهِ  
وقال يصف جدول ماء عليه سَرَجَةٌ ، ولها حكاية معروفة :  
وَمُهْدَلُ الشُّطَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ      مُتَسَيِّلٌ<sup>(١)</sup> مِنْ دَرَّةٍ لَصْفَايِهِ  
فَاعَتَ عَلَيْهِ مَعَ الْعَشِيَّةِ<sup>(٢)</sup> سَرَجَةٌ      صَدَّتْ لَفَيْتُهَا صَفِيحَةٌ مَائِهِ  
فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غِلَالَةِ ثَمَرَةٍ      كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بِظِلِّ لَوَايِهِ<sup>(٣)</sup>

نثره

قال من مقامة يصف القلم :

قَصِيرٌ كَالْأَنَالِيبِ لَكِنَّهُ      يَطُولُ مَضًّا طَوَالَ الرِّمَاحِ  
إِذَا عَبَّ لِلنَّفْسِ فِي دَامِسٍ      وَدَبَّ مِنَ الطَّرْسِ، فَوْقَ الصَّفَّاحِ  
تَجَلَّتْ بِهِ مُشْكَلَاتُ الْأُمُورِ      وَلَانَ لَهُ الصَّعْبُ بَعْدَ الْجَمَاحِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (متسائل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (الهجيرة) .

(٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .

فلولا هو<sup>(١)</sup> لغدت أغصان الا كتساب ذاوية<sup>(٢)</sup>، وبيوت الأموال خاوية،  
 وأسرعت إليها البؤس، وأصبحت كفضاد أم موسى، فهو لا محالة كنجرتها الأريج،  
 وميزانها الأرجح. به تدبر ألبانها، وتثمر أفنانها، وتستمر أفضالها وإحسانها،  
 وهو رأس مالها، وقطب عملها وأعمالها. وصاحب القلم قد حوى المملكة بأسرها،  
 وتحكم في طيها ونشرها، وهو قطب مداها، وجهينة أخبارها، وسر اختيارها  
 واختبارها، وظهر مجدها وفخارها، يعقد الرايات لكل وال، ويمنحهم من  
 اللبنة كل صافية المقييل، صافية السربال، يطفى جمره [الحرب]<sup>(٣)</sup> العوان،  
 ويكايد العدو بلا صارم ولا سنان، يقطع المفاصل، ويتخلل الأباطح والمعازل،  
 ويقمع الحواسد والعواذل.

وفاته : توفي بمالقة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة بقية من رمضان سنة اثنين  
 وسبعين وخمسة. وقبره مشهور بها.

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي

من أهل مالقة، وسكن غرناطة وتردد إليها

حال

كان ليبيالودعيا، جامعاً لخصال، من خطّ بارع وكتابة، ونظم، وشطرنج،  
 إلى نادر حار، وخاطر ذكي، وجرة. توجه إلى العدو، وارتسم بها طيبيا،  
 وتولى النظر على المارستان بفاس في ربيع الثاني من عام أربعة وخمسين وسبعمائة

شعره

أشدني بمدينة فاس عام ستة وخمسين، في وجهتي رسولا إلى المغرب، قوله  
 في رجل يقطع في الكاغد :

(١) هكذا في الإسكوريال «الزيتونة». وهي مقابل الرسم الحديث (فلولا).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال، (خاوية) وهو تحريف.

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال.

أبا على حُسَيْنَسَا      أين الوفا منك أينما  
 قد بين الدمعَ وجدى      وأنت تزدادَ بَيْنَمَا  
 بَلَّتْ لحاظك قلبي      تا لله ما قلتُ مينا  
 قط المقص لهذا      سبب الصب مينا  
 بقيت تفتُر حُسْنَا      ودمتَ تزدادَ زَيْنَا

وقال أيضاً :

فَضْلُ التجاراتِ بادٍ في الصناعاتِ      لولا الذي هو فيها هاجرُ عاتِ  
 حازَ الجمالَ فأعيانى وأعجزنى      وإن دعيتَ بوصافٍ ونعاتِ  
 وكان شديدَ المغالطة ، ذاهباً أقصى مذاهبِ القحّة ، يحرك من لا يتحرك ، ويُغضب  
 من لا يفضب . عتبَ يوماً جدّه على طعام طبعته له ، ولم يستطِعْ به ، وكان بين يديه  
 [ القُط ] يصدعه بصياح طلبه ، فقال له ضجراً ، خمسمائة سوط ، فقالت له جدّته  
 لم تعط هذه السياط للقط ، إنما عنيتني بها ، وأعطيتها باسم القط ، فقال لها حاش  
 لله يا مولاتي ، وبهذا البخل تدريني أو الزحام عليها ، بل ذلك للقط حللاً طيباً ،  
 ولك أنت ألف من طيبة قلب ، فأرسلها مثلاً ، ومازلنا نتفكّه بذلك ، وكان  
 في هذا الباب لا يُشَقُّ غباره .

مولده : بمالقة عام ثلاثة وسبع مائة .

وفاته : بعث إلى الفقيه أبو عبد الله الشّديد ، يعرفني أنه توفي في أواسط عام  
 سبعة وخمسين وسبعمائة .

محمد بن سليمان بن القصير

أبو بكر ، كاتب الدولة الأمّونية ، وعلمُ وقته .

## حاله

قال ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> الوزير الكاتب ، الناظم ، النائر ، القايم بعمود الكتابة ، والحامل للواء البلاغة ، والسابق الذي لا يُشَقُّ غباره ، ولا تخمد أبداً أنواره . اجتمع له براعة النثر ، وجزالة النظم ، رقيق النسيج ، حَصِيف المَتْنُ ، رُقْعَتُهُ ماشيت في العين واليد . قال ابن عبد الملك ؛ وكان كاتباً مجيداً ، بارع الخط ، كتب عن يوسف بن تاشفين .

## مشيخته

روى عن أبي الحجاج الأعمى ، وأبي الحسن بن شريح ، وروى عنه أبو الوليد هشام بن يوسف بن الملجوم ، لقيه بمراكش .

## شعره

وهو عندي في نمط دون ما وُصف به . فمن ذلك قوله من قصيدة أنحى فيها على ابن ذى النون ، ومدح ابن عباد ، عند خلع ابن جهور ، أبي الوليد ، وتصيير قرطبة إليه :

فسل عنه أحشاء ابن ذى النون هل	سرى إليها سكون منذ زلزلها الذعر
وهل قدرت منذ أوحشته طلايع	الظهور عليه أن تؤنسه الحر
[ ألم يجن يحيى من تعاطيك ظله	سجالك هيئات الشهى منك يابدر
لجارك واستوفيت أبعد غاية	وأخره عن شأوك الكف والعثر
فأحرزت فضل السبق عفواً	وكفه على رغمه مما توهمه صفر
ويأشد ما أغرته قرطبة وقد	أبشرتها خيلنا فكان لك الدر <sup>(٢)</sup>

(١) ابن الصيرفي ، مؤرخ الدولة المرابطية . سبق التعريف به .

(٢) الأبيات الأربعة التي بين الحاصرتين ساقطة في «الزيتونة» .

ومنها :

[أَتَتْكَ وَقَدْ أَرَزَى بِبَهْجَةِ حُسْنِهَا      وَلَا لِأَنَّهَا مِنْ جُورٍ مَالِكُهَا طَعُرُ  
فَالْبَسْتَهَا مِنْ سَابِغِ الْعَدْلِ حَلَّةً      زَهَاها بِهَا تَبَهُ وَغَاظَهَا كِبَرُ  
وَجَاءَتْكَ مَتَفَالًا فَضَضَخَ حَيْبُهَا      وَازْدَانَهَا مِنْ ذِكْرِكَ الْمُعْتَلَى عَطَرُ  
وَأَجَرِيَتْ مَاءَ الْجُودِ فِي عَرَصَاتِهَا      فَرَوَّضَ حَقِّكَ كَادَ أَنْ يُورِقَ الصَّخْرُ  
وَطَابَ هُوَا أَفْقِهَا فَكَأَنَّهَا نَهَبُ      نَسِيًا فِيهِ أَخْلَاقُكَ الزُّهْرُ  
وَمَا أَذْرَكَهُمْ فِي هَوَاكَ هَوَادَةٌ      وَمَا أَثْمَرُوا إِلَّا لِمَا أَمَرَ الْبَرُّ  
وَمَا قَلْدُوكَ لِأَمْرِ إِلَّا لَوَاجِبُ      جِئْتَهُ فِيهِ الْمُجَرَّبُ وَالْغَمَرُ  
وَبَوَّأَهُمْ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ مَعْقَلًا      حَرَامٌ عَلَى الْآيَامِ الْإِلْمَامُ حَجَرُ  
وَأُورِدَهُمْ مِنْ فَضْلِ سَيْبِكَ مَوْدَاً      عَلَى كَثْرَةِ الْوَارِدِ مَشْرَعُهُ غَمَرُ  
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَفْصَلْ عُرَى الْإِصْرِ عَنْهُمْ      وَلَا انْفَكَ مِنْ رِبْقِ الْأَذَى لَمْ أَسْرُ  
أَعَدَّتْ نَهَارَ لَيْلِهِمْ وَلَطَالَمَا      أَرَاهُمْ نَجْمُومَ اللَّيْلِ فِي أَفْقِهِ الظَّهْرُ  
وَلَا زِلْتَ تُؤْوِيهِمْ إِلَى ظِلِّ دَوْحَةٍ      مِنَ الْعِزِّ فِي أَوْحَادِهَا النِّعَمُ الْخَضِرُ (١)

## كِتَابُهُ

وهي من قِلَّةِ التَّصَنُّعِ وَالْإِخْشِوْشَانِ ، بِحَيْثُ لَا يَخْفَى غَرَضُهَا . وَاسْكُلَ زَمَانُ  
رِجَالِهِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تُزِينُهَا السَّدَاجَةُ ، وَتَشْفَعُ لَهَا الْفَضَاظَةُ . كَتَبَ عَنِ الْأَمِيرِ  
يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ وَلَايَةَ عَهْدِهِ لَوْلَدِهِ :

« هَذَا كِتَابُ تَوَلِيَّةٍ عَظِيمٍ جَسِيمٍ ، وَتَوْصِيَّةٍ حَمِيمٍ كَرِيمٍ ، مُهْدَتٌ (٢) عَلَى  
الرِّضَا قَوَاعِدِهِ ، وَأُكْدَتُ بَيْدُ (٣) التَّقْوَى [مَوَاعِدُهُ] (٤) وَمَعَاقِدُهُ ، وَسُدَّدَتْ

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال . وساقطة في « الزيتونة » .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنيت) وفي نص آخر (صدرت) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (على) .

(٤) الزيادة من « الزيتونة » .

إلى الحسنى مقاصده ، وأبعدت عن [الحوادة والهووى] <sup>(١)</sup> مصادره وموارده .  
أنفذه أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، أدام الله  
أمره ، وأعز نصره ، وأطال فيما يرضيه منه ، ويرضى به عنه عمره ، غير مُحَابٍ ،  
ولا تارك في النصيحة لله ولرسوله والمسلمين ، مَوْضِعِ اِرْتِيَابِ اِرْتَابٍ ، للأمير  
الأجل أبي الحسن عليّ ابنه ، المُتَقَبِّلُ هَمِمَةٍ وَشِيْعَةٍ ، المُتَأَنِّلُ حِلْمِهِ وَتَحْلُمِهِ ، الناشئ  
في حِجْرٍ تَقْوِيْمِهِ وَتَأْدِيبِهِ ، المتصرف بين يدي تَخْرِيجِهِ وَتَدْرِيبِهِ ، أدام الله عزّه  
وتوفيقه ، ونهجه إلى كل صالح من الأعمال طريقه ، وقد تهتم بهم تحت عصاه من  
المسلمين ، وهدى في انتقاء من يخلفه هدى [المتقين] ، ولم ير أن يتركهم بعد  
سُئى غير مدينين <sup>(٢)</sup> واعتماد في التّصاب الرّبيع ، واختار واستنصح أولى  
الرأى والدين ، واستشار فلم يوقع <sup>(٣)</sup> بعد طول تأمل ، وتراخي مدة ، وتمثل  
اختياره ، واختبار من فاضله في ذلك . من أولى التقوى <sup>(٤)</sup> والحكمة واستشارة  
الأعلية ، ولا صار بدونهم الارتياح والاجتهاد إلاّ إليه ، ولا التقى زوّاد الرأى  
والنشاور إلاّ لديه . فوّلاه عن استحكام بصيرة ، وبعد طول مشورة ، عهد ، وأففى  
إليه الأمر والنهى ، والتبّض والبسط [عنده] <sup>(٥)</sup> بعده ، وجعله خليفته السّاد  
في رعاياه مسّده ، وأوطأ عقبيه جماهير الرجال ، وناط به مهمات الأمور والأعمال ،  
وعهد إليه أن يتقى الله ما استطاع ، ولا يعدل عن سمّت العدل وحُكم الكتاب  
والسّنة ، في أحد عصا أو أطاع ، ولا ينام عن حماه <sup>(٦)</sup> الخيف والخوف بلا ضطّاج ،  
ولا يتلّين دون معان شكوى ، ولا يتصّام عن مُستصرخ لذى بَلْوى ، وأن ينظم

(١) وردتا هكذا في الإسكوريال . ومكانهما في « الزيتونة » (الحوادث) .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (يوافقه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (التقى) .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (جملة) .

أقصى البلاد وأدناها في سلك تدبيره ، ولا يكون بين القريب والبعيد بؤن في إحصائه<sup>(١)</sup> وتقديره . ثم دعا أدام الله تأييده ، لمبايعته ، أدام الله عزه ونصره ، من حضر ودنا من المسلمين ، فلبوا مسرعين ، وأتوا مهطعين ، وأعطوا صفقة إيمانهم متبرعين متطوعين ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والتزام سنن<sup>(٢)</sup> الجماعة ، وبذل الصبيحة جهد<sup>(٣)</sup> الاستطاعة ، ومناصفة من ناصفه . ومُحاربة من حاربه ، ومكايذة من كايذه ، ومُعانة من عانده ، لا يدّخرون في ذلك على حال المنشط مقدرة ، ولا يحتجون<sup>(٤)</sup> في حالتي الرضا والسخط إلى معذرة . ثم أمر بمخاطبة ساير أهل البلاد لمبايعته ، كل طائفة منهم في بلدها<sup>(٥)</sup> ، وتعطيه كما أعطاه من حضر ، صفقة يدها ، حتى ينظم في التزام طاعته القريب والبعيد ، ويجتمع على الاعتصام بجبل دعوته ، الغايب والشهيد ، وتطمئن من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة ، وتنام عيون لم تزل مخافة إقنائها موقرة<sup>(٦)</sup> ، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار ، وتمكن لديهم الدعة ، ويتمهد القرار ، وتفشأ لهم في الصلاح آمال ، ويستقبلهم جئ صالح وإقبال . والله يبارك لهم بيعة رضوان ، وصفقة رُجحان ، ودعوة يمين وأمان ، إنه على ما يشاء قدير ، لا إله إلا هو ، نعم المولى ونعم النصير . شهد على إشهاد أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من بيعته ، ولقيه حلة<sup>(٨)</sup> عنه ممن التزم البيعة المنصوصة قبل ، وأعطى صفقته طائفاً متبرعاً

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (أحكامه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (سنة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (قدر) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (يجبون) والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وطنها) .

(٧) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلة) .



بها . وبالله التوفيق . وكتب بحضرة قرطبة في ذى الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة .

دخل غرناطة غير ما مرة ، وحده ، وفي ركاب أميره .  
توفي في جمادى الآخرة من عام ثمانية وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني  
من أهل سرقسطة ، ودخل غرناطة ، وروى عن أبي الحسن بن الباذش بها ،  
يكى أبا الطاهر . وله المقامات اللزوميات المعروفة .

### حاله

كان كاتباً لغوياً شاعراً ، معتمداً في الأدب ، فرداً ، متقدماً في ذلك في وقته ،  
وله المقامات المعروفة ، وشعره كثير مدون .

### مشيخته

روى عن أبي علي الصدي ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ،  
وأبي عبد الله بن سليمان المعروف بابن أخت غانم ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي  
الحسن بن الباذش ، وأبي محمد عبد الله بن محمد التيجي الديكلي ، وأبي القاسم  
ابن صوابه<sup>(٢)</sup> ، وأبي عمران بن أبي تليد ، وغيرهم . أخذ عنه القاضي أبو العباس  
ابن مضاء ، أخذ عنه السكّال المبرد ، قال . وعليه اعتماد في تقييده . وروى  
عنه المقرئ المسين ، الخطيب أبو جعفر بن يحيى الكتاني ، وذكره هو  
وابن مضاء .

(١) وردت في الإسكوريال (وربعائة) . وهو تحريف . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا في الإسكوريال . في «الزيتونة» (صرافه) .

توفي بقرطبة ظهر يوم الثلاثاء، الحادى والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وثلاثين وخمماية، بزمانة لازمتة نحووا من ثلاثة أعوام، نفعه الله.

### شعره

أيا قمر أتطلع من وشاح      على غضٍ فاخر من كل راح  
أدار السحر من عينيه خمرًا      مُعْتَقَةً فَأَسْكَرَ كُلَّ صَاحٍ  
وأهدى إذ تهادى كل طيبٍ      كحُوطِ البان في أيدي الرياح  
وأحيا حين حيّا نفسَ صَبٍّ      غدت في قبضة الحب المتاح  
وسوّغ منه عَتْبَى بعد عتب      وعَلَّانٍ براح فوق راح  
وأجنانى الأمانى في أمانٍ      وجُنُحُ الليل مسدول الجناح

وقال أيضاً :

ومُنِّمَ الأعراف معسول اللما      ماشيت من بدع المحاسن فيه  
لما ظفرتُ بليلة من وصله      والصَّبُّ غيرُ الوصل لا يشفيه  
أنضحتُ وردة خدّه بنفسي      وظللتُ أشرب ماءها من فيه

وقال أيضاً :

حَسَّكَتُ السَّلاف صفاته بحبابها      من نَغْرِهِ ومذاقها من رَشْفِهِ  
وتورّدت لحكت شقايق خدّه      وتَأَرَّجَتْ فَيُسَيِّمُهَا من عُرْفِهِ  
وصفّت فوق<sup>(١)</sup> أديمها فكأنها      من حُسْنِ رونق وجنتيه ولُطْفِهِ  
لَعِبَتْ بِالْبَابِ الرجال وغادرت      أجسامهم صَرَعَى كِفْعَلَةِ طَرْفِهِ

(١) هكذا في «الزيتونة»، وفي الإسكوريال (فرق) وهو تحريف.

« ومن الغرباء في هذا الحرف »

محمد بن حسن العمراني الشريف

من أهل فاس

### حاله

كان جهويًا ساذجًا ، خشن البزة ، غير مُرهف التَّجند ، ينظم الشعر ، ويذكر  
كثيراً من مسائل الفروع ، ومعاني الفرائض ، يُجمع بها في مجالس الدروس ،  
تشقى به المدرسون ، على وتيرة من صحة السَّجية ، وحسن العهد ، وقلة التصنع .  
وجرى ذكره في الإكليل : كريم الاتِّماء ، مستظل<sup>(١)</sup> بأغصان الشجرة  
الشَّماء ، من وجل ، سليم الضمير ، ذى باطن أصفى من الماء النّير ، له في الشعر طبع  
يشهد بعروبية أصوله ، ومضاء نصوله .

فمن ذلك قوله يخاطب السلطان أمير المسلمين ، وقد أمر له بكسوة :

مَنْعَتْ مِنْحَتِ النُّصْرِ وَالْعِزِّ وَالرِّضَا	وَلَا زَلَتْ بِالْإِحْسَانِ لَهُ مُقْرَضًا
وَلَا زَلَتْ لِلْعَلَمِ يَا جَفَى مُكَلِّمًا	وَلِلْأَمْرِ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُقْبِضًا
وَلَا زَالَتِ الْأَمْلَاكُ بِاسْمِكَ تُتَّقَى	وَجَيْشُكَ وَفِرَآءُ الْأَرْضِ وَالْفَضَا
وَلَا زَلَتِ مِيمُونُ النَّقِيبَةِ ظَافِرًا	مُهَيِّبًا وَوَهَّابًا وَسَيْفَكَ مُقْتَضَا
تَقَرُّ بِهِ الدِّينُ الْخَنِيفُ وَأَهْلُهُ	وَتَقْمَعُ جَبَّارًا وَتُهْلِكُ مُبْغِضَا
وَصَلَّتْ شَرِيفُ الْبَيْتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	وَحَوْلَتِ أَسْنَى مِرَادٍ وَمُقْتَضَا
وَجُدَّتْ بِإِعْطَاءِ الْعَجِينِ وَكُسُوةِ	سُكُوتِي ثَوْبًا مِنَ النُّورِ أَيْضَا
وَمَا زَالَتِ الْأَنْصَارُ تَفْعَلُ هَكَذَا	نَالِ عَلَى فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَا

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّصْحِ ، مُتَظَلِّلٌ .

هم نصروا الهادى وآووا وجَدُّوا  
تُخَذُ ذَا أبا الحجاج من خير مَادِح  
فقد كان قبل اليوم غاض قريضة  
وَنَظُمُ القى يسمو على قدر ما يرى  
ومن حِكْمِ القولِ اللهُمَّ مَتَّحِ اللهُمَّ  
فلا زال يهديك الشريف قصائدا  
وقال يخاطب من أخلفته بوارق الأمل فيه ، وخابت لديه وسائل قوافيه :  
والجود فى كل صِنْفٍ خيرٌ مُكْتَسَب  
فى صدر حاجته من كان ذا أدب  
لو كان أولاده ما يحويه من نَشَب  
والمسح يبقى مدى الأزمان والحقَب  
فما ظننتُ وليسوا من ذوى حسب  
دهرى أمنتُ من الإِمْلاقِ والنَّصَب  
من لؤمهم عودتى عنهم بلا أرب  
أستغفر الله من زورٍ ومن كذب  
وقال فى غرض يظهر من الأبيات ، يخاطب السلطان :

مالى أرى تاج الملوك وحواله  
فكأنه البازى الصيود وحواله  
يا أيها الملك الكرام جدوده  
أبدلها من البليض من صَفِيَّهما  
عُبدان لا حلم ولا آداب  
نَغْرُ يَقلب ريشه وغراب  
أسنى المحافل غيرُها أتراب  
إن العبيد محملها الأبواب

### وفاته

توفى فى حدود ثمانية وأربعين وسبعمائة أو بعد ذلك .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي ابن العشاب

قرطبي الأصل ، تولى الولادة والمنشأ ، ابن نعمة وغذى بجاه وحرمة

### حاله

كان حسيًا فاضلاً كريماً ، سخيًا . ورد على الأندلس ، مُفْلِتًا من نكبة أبيه ، وقد عَرَكَ كَتَمَهُ عَرَكَ الرِّحَى لثقالها ، على سُنَنِ من الوَقَارِ والدِّيَانَةِ والِحْمَا ، يقوم على بعض الأعمال النبيلة .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : جواد لا يُتَعَاظَى طَلْقُهُ ، وصباح فضل لا يُمَاتِلُ فَلْقُهُ . كانت لوالده رحمه الله ، من الدول الحفصية منزلة لطيفة المحل ، ومفاوضة في العَقْدِ والحُلِّ ، ولم يزل يسمو<sup>(١)</sup> به قدم النجابة ، من العمل إلى الحجابة . ونشأ ابنه هذا ، مَقْضَى الديون ، مُفْدًى بالأنفس والعيون . والدهر ذو ألوان ، ومارق حرب عَوَان ، والأيام كُرَات تُتَلَقَّفُ ، وأهوال<sup>(٢)</sup> لا تتوقَّفُ ، فألوى بهم الدهر وأنحى ، وأغام جَوْهَم<sup>(٣)</sup> بَعَقِبَ مَا أَضْحَى ، فشملهم الاعتقال ؛ وتعاونتهم النُوبُ الثَقَالُ ، واستقرَّتْ بالمشرقِ رِكَابُهُ ، وحطَّتْ به أَقْتَابُهُ ؛ فحُجَّ واعتَمِرَ ، واستوطن تلك المعاهد وعَمَّرَ ، وعكف على كتاب الله فجوَّدَ الحروفَ ، [وأحكم الخلف المعروف]<sup>(٤)</sup> وقَيَّدَ وأَسْنَدَ ، وتكرَّرَ إلى دور الحديث وتردد ، وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل . ولما استقر به<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تسمو) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أحوال) .

(٣) وردت في الإسكوريال (جوه) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النسخ (وقرأ المعروف) .

(٥) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بها) .

قراره ، واشتمل على جَفَنه غِراره ، باءوت إلى مؤانسته ، وثابرت على مجالسته .  
فاجتليت للسرو شخصاً ، وطالمت ديوان الوفا مُسْتَقْصا .

### شعره

وشعره ليس بحايد عن الإحسان ، ولا غفلي من السنكت الحسان . فمن ذلك  
ما خاطبني به :

يُيَمِّنُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدُ يُمِّنْ	هَدَأُ الْقَطَرُ وَانْجَمَ الْقَطَرُ
أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ جَزِيلِ عَطَايِهِ	بِحُورِ الدُّيَمِ الْمَدَى لَيْسَ لَهَا جَزَرُ
وَأَسْنَلَمَّا عَدِمْنَا مَغَانِيًا	إِذَا ذُكِرْتَ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِهَا عِبْرُ
هَنِيئًا بِعِيدِ الْفَطْرِ يَا خَيْرَ مَاجِدِ	كَرِيمٍ بِهِ تَسْمُو السِّيَادَةُ وَالْفَخْرُ
وَدَمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ	تُطِيعُ لَكَ الدُّنْيَا وَيَعْنُو لَكَ الدَّهْرُ

ومما خاطب به سلطانه في حال الاعتقال :

لَعَلَّ عَفْوَكَ بَعْدَ السُّخْطِ يَنْشَانِي	يَوْمًا فَيُنْعَشُ قَلْبُ الْوَالِدِ الْعَانِ
مَوْلَايَ رَحْمَاكَ إِنِّي قَدْ عَهَدْتُكَ	ذَا حِلْمٍ وَعَفْوٍ وَإِشْفَاقٍ وَتَحَنُّانِ
فَاصْرِفْ حَنَانَكَ وَاعْطِفْ عَلَيَّ	وَجُدْ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ تَحْيِي جِسْمِي الْفَانِ
فَقَدْ تَنَاهَى الْأَمْسَى عِنْدِي وَعَذَّبَنِي	وَشَرَّدَ النَّوْمُ عَنْ عَيْنِي وَأَعْيَانِ
وَحَقُّكَ أَلَايِكَ الْحُسْنَى وَمَالِكَ مِنْ	طَوْلِ وَفَضْلِ وَإِنْعَامٍ وَإِحْسَانِ
إِنِّي وَلَوْ حَلَمْتُ الْبُلُوَى عَلَى كَيْدِي	وَأَسْبَكْتُ فَوْقَ خَدِّ دَمْعِي الْقَانِ
لَوَائِقُ بِحُضْنِ إِيَّانِكَ مِنْكَ يَطْرُقُنِي	عَمَّا قَرِيبٍ وَعَفْوٍ عَاجِلِ دَانِ
دَامَتْ سَعُودُكَ فِي الدُّنْيَا مَضَاعِفَةً	تَذُلُ طَوْعًا كُلَّ سُلْطَانِ

محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد

ابن سعيد الأنصاري الأوسي

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد الملك، من أهل مراكش، وسكن  
غرناطة.

### حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله غريب المنزعة ، شديد الانقباض ، محبوب  
المحاسن ، تذبو العين عنه جهامة ، وغرابة شكل ، ووحشة ظاهر ، في طي ذلك  
أدب غص ، ونفس حرة ، وحديث ممتع ، وأبوّة كريمة ، أحد الصابرين  
على الجهد ، المتمسكين بأسباب الحشمة ، الراضين بالخصاصة . وأبوه قاضي القضاة ،  
نسيج وحده ، الإمام العالم ، الناويجي ، المتبحر في الأدب<sup>(١)</sup> ، تقلبت به أيدي  
الدهر بعد وفاته لتبعية سلطت على نسبه ، فاستقر بمالقة ، متحارفا مقدورا عليه ،  
لا يهتدى لمكان فضله ، إلا من عثر عليه جزافا .

### شعره

من لم يصن في أمل وجهه      عنك فصن وجهك عن ردّه  
واعرف له الفضل وعرف به      حيث أحل النفس من قصده  
ومما خاطبني به قوله :

وليت ولاية أحسنت فيها      ليعلم أنها شرفت بقدرك  
وكم وال أساء فليل فيه      ذن القدر ليس لها بمدرك  
وأنشدني في ذلك أيضاً رحمه الله عليه :

وليت فقيل أحسن خير وال      فعاق مدى مداركها بفضله

(١) الإشارة هنا إلى أبيه القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب « الذيل والتكملة » .

وكم والِ أساء ققيـل دنا فحما نحاسنها بفعله  
ومما خاطب به السلطان يستعديه على من مَطله من العمال ، وعذّر عليه واجبه  
من الطعام والمال :

مولاي نصيراً فكم يُضام مَنْ ماله غيرك اعتصام  
أمرت لي بالخلاص فمر لي عنده المال والطعام  
فقال ما اعتصاده جواباً وحسبي الله والإمام  
هذا مقامٌ ولا فعال بغير مولاي والسلام

### وفاته

فقد في وقية على المسلمين من جيش مالقة بأخواز إستبة<sup>(١)</sup> في ذى قعدة من  
عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة .

محمد [بن خميس]<sup>(٢)</sup> بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد

ابن خميس الحجري حَجْرُ ذِي رُعين التلمساني

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خميس

### حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله نسيجاً وحده زهداً وانباضاً ، وأدباً وهمة ،  
حسن الشئبة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الريا

(١) يبدو أن هناك لبساً في إيراد هذا الاسم . لأن إستبة تقع جنوب شرق مدينة إستجة  
على مقربة من قرطبة . والظاهر أن المقصود هنا ، هو ثغر إشتبونة Estepona الصغير الواقع على  
شاطئ البحر المتوسط بين مربلة وجبل طارق ، على مقربة من ثغر مالقة .

(٢) هذه الزيادة في النسبة من « الزيتونة » . ( ج ٢ لوحة ٢٣٩ )



والموادة<sup>(١)</sup> عاملا على البياحة والعزلة ، علما بالمعارف القديمة . مضطاما بتفاريق الشغل ، قائما على صناعة العربية والأصليين ، طبقة الوقت في الشعر . وغفل الأوان في النظم المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب ، ومزج الجزالة بالسلاسة ، ووضع الألفاظ البيانية مواضعها . شديد الانتقا وإلارجا : خامدا زور الروية ، منافسا في الطريقة منافسة كبيرة . كتب بتلمسان عن ملوكها من بني زييان ، ثم فر عنهم ، وقد أوجس منهم خيفة . لبعض ما يجري بأبواب الملوك . وبعد ذلك بمدة ، قدم غرناطة ، فاهتز الوزير ابن الحكيم لتلقيه ، ومت إليه بالوسيلة العلمية ، واجتدبه بخطبة<sup>(٢)</sup> التلميد ، واستفزه<sup>(٣)</sup> بتأنيسه وبره ، وأقعه للإقراء بجواره . وكان يروم الرحلة ، وينوى السفر ، والقضاء يُشَبِّطه . حدثني شيخنا الرئيس أبو الحسن بن الجياب ، قال بلغ الوزير أبا عبد الله الحكيم أنه يروم السفر فشتى ذلك عليه ، وكلفنا تحريك الحديث بحضرته . وجرى ذلك . فقال الشيخ أنا كالدَّم بـابـعـى ، أنـحـرك في كل ربيع .

#### شعره

وشعره بديع . فمن ذلك قوله يمدح أبا سعيد بن عامر ، ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب :

مشوق زار ربـعـك يا إماما	محا آثار دمنـتها التـشاما
تتبع ريقه الطلـل ارتشافا	فما نفعت ولا نفعـت أواما
وقبـل خـدـه ورـدـتها جهارا	وماراعى لضـرتـها ما ذمما
وما كـحـريم بيتك أن يدانى	ولا لعلـا قدـرك أن يساما
ولكن عاش في دسـم مـغـفـى	تجشـمه سـلاما واستلاما

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي أزهار الرياض (الهوى) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بمخطفة) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ربما قرئت (واستفسره) .

نَفْسُ رَوْضَةِ الْمُطَلُولِ وَهَنَا  
 تَلْقَى طَيْبَ ب... تَه (١) حَدِيثًا  
 فَيَا نَفْسَ الصَّبَا إِنْ جِيتِ سَاحَا  
 وَأَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ إِلَى حِمَاها  
 فَلَا تَبْصُرْ بِسَرِّحَتِهَا قَضِييَا  
 وَعَانِقِ قُرْبَانَتِهَا أَوْتِبَاطًا  
 وَنَافِحِ عَرَفِ زَهْرَتِهَا كَيْمًا  
 رِيَا بَرَقًا أَضَاءَ (٢) عَلَى أَوَالِ  
 أَثَرِ إِمَامَةٍ أَنْتِ ابْتِسَامًا  
 خَفَقَتْ بِيضُ وَادِيهَا لَوَا  
 أُمُشِبُهُ قَلْبِي الْمُضْنَى احْتِدَامَا  
 وَلَمْ | أَنَسِرْتَنِي وَطَرَدْتَ | (٣) عَنِي  
 وَأَبْلَغُ مِنْهُ تَأْرِيقًا لَجَفَى  
 تَعَرَّضْ لِي فَأَيَقُظْتَ (٤) الْقَوَافِي  
 وَقِيلَ وَمَا أَرَى يَوْمِي كَأَمْسِي  
 وَجَرَّعَتِ الْعَدُوَّ سُمًّا زُعَافًا  
 دَعَوْتَ زَعِيمَهُمْ ذَاكَ ابْتِيَا سَا  
 نَزَعْتَ شَوَاهِ كَبِشَهُمْ نَطَاحَا  
 أَضَامَ وَفِي يَدِي قَلْبِي لِمَاذَا  
 خَشَنَ وَشَمُّ رِيَّاهُ فِهَامَا  
 رَوَتْ مُسْنَدًا عَنْهُ الشُّعَامَا  
 وَلَمْ تَعْرِفْ لِسَانُ كَنْهَها مَقَامَا  
 فَرَدَّتْكَ الْعِرَادَةُ وَالْخِزَامَا  
 وَلَا تُذْخِرْ بِمَسْرِحِهَا سَوَامَا  
 وَصَافِحِ كَفِّ سَوْسِنِهَا التَّزَامَا  
 تَعَاطِكَ مَاءُ رَيْقَتِهَا مُدَامَا  
 يَمَانِيًّا مَتَى جِيتِ الشَّامَا  
 أُمُّ الدُّرِّ الْأَوَامِي انْتِظَامَا  
 وَلَحَّتْ عَلَى ثُنْيَتِهَا حُسَامَا  
 عَلَى مَذْدَتْ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامَا  
 خِيَالًا كَانَتْ يَأْتِينِي لِمَامَا  
 كَلَامُ أُنْحَنُ الْأَحْشَا كِلَامَا  
 وَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا يَوْمًا لَنَامَا  
 جَدَعْتَ رَوَاطِبَا وَقَلْبَتِهَا مَامَا  
 فَكَانَ لِحَسَدِهِ مَوْتًا زُومَا  
 وَرُعْتَ خَيْسَهُمْ ذَاكَ اللَّامَامَا  
 وَلَمْ أَتْرَكَ لِقَرَمِهِمْ سِنَامَا  
 أَضَامَ أَبَا سَعِيدٍ (٥) أَوْ عَلَامَا

(١) هكذا في الإسكوريال حرفان بينهما يياض .

(٢) وفي نص (أطر) .

(٣) وفي نص (أسكرتني وصددت) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فانبطت) .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي نص آخر (بغير جرم) .

به وبما أذلق من لسانى  
وغرام الوزير أبى سعيد  
به وبجمله البر انتصارى  
أعثنى بن عامر لا تكفى<sup>(١)</sup>  
وردت فلم أرد إلا سرايا  
قطعت الأرض طولا ثم عرضا  
وجا جانبي على كرم ندام  
وذلت المذامع من إباي  
ومن أدبى نصبت لهم حبالا  
فلم أر مثل ربى دار أنس  
ولا كآبيه أو كنى أبيه  
كفانى بآبن عامر خفض عيش  
وإنى من ولايك فى فاع

ومن شعره رحمه الله قوله :

تراجع من دنياك ما أنت تارك  
تؤمل بعد الترك رجع ودادها  
حلال لك منها ما خلا<sup>(٢)</sup> لك فى الصبا  
تظاهر بالسلولان عنها تجملا  
وتسلها<sup>(٣)</sup> العتي وهامى فارك<sup>(٤)</sup>  
وشر وداد ما تود الترائك  
فأنت على حلوايه متهاك  
فقلبك محزون وشررك ضاحك

(١) وردت هذه الشطرة فى نص آخر كالآتى (خليل إن قدرت فلا تكلفى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (تسلها) .

(٣) ورد فى مخطوط الإسكوريال (اللوحة ٦٨ فى أسفل الصفحة) ما يأتى : الفرك بغض.

المرأة زوجها ، وقد فركته تفركه فهى فارك .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (حلال) والأولى أرجح .

تنزهتُ عنها نَحْوَةً لا زهادة  
 ليالى تُغرى بى وإن هى أعرَضت  
 غصون قُدودٍ فى حِفافِ رِوادِفِ  
 تطاعننى منهن فى كل ملعب  
 وكم كَلَّةٍ فيها هتكتُ ودونها  
 ولا خِدْنٌ إلا ما أعدت رَدِينه  
 تُضِلُّ فِوادِ المرء عن قصدِ رَشده  
 وفى كل سِنٍّ لابن آدم وإن تَطُل  
 وإلا فسالى بعد ما شاب مَفْرِقِ  
 أجوب إليها كلَّ بَيْداءٍ مَمْلُوقِ  
 واسترشد الشَّهْبُ الشَّوَابِكِ جارِ  
 نُهازِرُ أُمثالَ الجِيادِ تُودِدُ  
 ظَمًا ، وما غير السَّماوَةِ مَورِدِ  
 ذو أهلٍ عن عَضِّ الرِّجالِ ظُهورِها  
 إذا ما نَباعن سُنْبُكِ الأرضِ سُنْبُكِ  
 تَقْدُّ بنا فى كل قاعٍ وفَدْفَدِ  
 فأمامُها رى كالسحابِ مَوَالِيعِ  
 قِلاصٍ بأطوافِ الجَدِيلِ بَوَالِيعِ  
 تراعى بها ليد النُّوقِ كل مُرَّتَى  
 وكم منزلٍ خَلِيسَتُهُ لَطالِبِها  
 وشَعَرٌ عِذارى أسودُ اللونِ حالِكِ  
 زَنابٍ من ضَوّاتها وَعَوَاتِكِ  
 تَمائِلُ من ثِقَلِ بَيْنِ الأَرائِكِ  
 تُدِى كَأَسنانِ الرِّماحِ فَوَاتِكِ  
 صدورِ العِوالى والشَّيُوفِ البِواتِكِ  
 لَطالِبِها أو ما تَحْيِرُ هالِكِ  
 فَوَاتِرُ الحَظِّ لِلطُّبّا الفِواتِكِ  
 سنوهِ طِباعِ جَمَّةٍ وَعِوائِكِ  
 وأَعجَزُ رَأْيِ عَجَزٍ من الرِّكَارِكِ  
 تَرافِقُنِي فيها الرِّجالُ الحِواتِكِ (١)  
 إذا اشْتَبَهَتْ فيها نِىّ المِسالِكِ  
 أَغوارِ أُمثالِ الهَضابِ تَوامِكِ  
 وَيَنحَى وما دون الصُّوَاةِ مِبارِكِ  
 إذا ما اشْتَكْتَ عَضَّ السَّروِجِ المِوارِكِ  
 هَلَعَنَ فَلانَتُ تَحْتَنَنَّ السَّنابِكِ  
 بَوائِكُها والمُنغِياتِ الدِّراهِكِ  
 وأمامُها رَكا كَلْبِياحِ بَواشِكِ  
 وَجُرْدُ لَأَوساطِ الشَّكِيمِ عِوالِكِ  
 فَهِنَّ نِواحٍ لِلرَّدى أو هِوالِكِ  
 تُعَفِّيهِ تَمَدَّى السَّافِياتِ السَّواهِكِ

(١) الحواتك من حتك أى أسرع فى السير .

يَمُرُّ بِهِ زُؤَارُهُ وَعَفَاتُهُ  
وَأَتَارَتُنَا تَقْصَادُ عَمْدِهِمْ  
لَوَارِبِ أَفْرَاسٍ وَنَزْوِي حَذَاةٍ  
تَمُرُّ عَلَيْهِ نَسْمَةُ الْفَجْرِ مِثْلَمَا  
وَأَرْكَبُ كَالشَّهْدِ يَنْفُجُ بُرْدَهُ  
يَطْلُبُهَا مِنِّي غَرِيمٌ مُمَاحِكٌ  
أُحَاوِلُ مِنْهَا لِمَا تَعَذَّرَ فِي الصُّبَا  
يَسْأَلُ الْفَتَى مِنْهَا وَإِنْ رَاقَ حُسْنُهَا  
فَنَهَا مَلَالٌ دَائِمٌ لَا تَمَلُّهُ  
تَهْأُونُ بِالْإِفْكِ الرِّجَالُ جِهَالَةً  
تَزِنُ طَوْلَ تَشْهَادِي وَقَدْرِي تَمَلُّمِي  
تَغْيِرُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ جَحَافِلُ  
فَلَيْتَ الَّذِي سَوَّدَتْ فِيهَا مَعْوُضُ  
أَلَا لَا تُذَكِّرْنِي تَلَهَّاسَانَ وَالْهَوَى  
فَإِنْ أَدَّكَارَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهَا  
وَلَا تَصِفَنَّ أُمَوَاهِبًا لِي فِيهَا  
وَمَنْ حَالَ عَنْ عَهْدٍ أَوْ أَخْفَرَ ذِمَّةً  
سَقَى مَنْزِلِي فِيهَا وَإِنْ نَحَّ رَحْمَهُ  
وَجَادَتْ تَرَى قَبْرِي بِمَسْجِدِ صَالِحٍ  
وَلَا أَقْلَمْتُ عَنْ دَارِ يُونُسَ مُرْنَةً

وَمَا آَنَ بِهِ إِلَّا الصُّوُوقُ الْحَبَائِكُ  
وَهُنَّ عَلَيْهِ جَائِيَاتُ بَوَارِكُ  
ثَلَاثُ أَثْنَاةٍ كَالْحَمَامِ سَوَادِكُ  
تَمُرُّ عَلَى طَيْبِ الْعُرُوسِ الْمَدَاوِكُ  
لِجَهْوَلٍ حَسَى مَا لَهُ لِلدَّهْرِ مُبَانِكُ  
وَيَمُطِّلُنِي مِنْهَا عَدِيمٌ مُمَاعِكُ (١)  
وَمَنْ دُونَهُ وَقَعَ الْخِلَامُ الْمُوَاتِكُ  
حَسَايِفُ لَا تَحْصِي وَمَبَارِكُ  
وَتُرُودُ إِفْكِ عَنْ رِضَى الْحَقِّ آفِكُ  
وَمَا أَهْلَكَ الْأَحْيَاءُ إِلَّا الْأَفَايِكُ  
طَوَالَ اللَّيَالِي وَالنَّجُومِ النَّوَابِكُ  
كَأَنَّ مُدَوِّمَ الرِّجْمِ فِيهَا نِيَاكُ  
بِمَا بَيَّضَتْ مِنْ دُجَاهَا الْخَوَالِكُ  
وَمَا دَهَكَتُ مِنَ الْخَطُوبِ الدَّوَاهِكُ  
لِجَسْمِي وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ لِنَاهِكُ  
لَنِيرَانِ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا مُحَاوِكُ  
فَإِنِّي عَلَى تِلْكَ الْعَهْدِ لِرَاهِكُ  
عَمَّادُ الْغَوَادِي وَالِدُ شَمُوعِ السُّوَاكِ  
رَوَاعِدُهَا وَالْمُدْخِمَاتُ الْخَمَاهِكُ  
يَرِي صَدَاهُ لِقَطَرِهَا الْمُتَدَارِكُ

(١) وَرَدَ فِي هَذَا النُّسْخَةِ : مُمَاعِكُ (الْمَعَاظِلُ) وَالْمَلِكُ (الْبَجَاجُ) . وَفِي الْقَامُوسِ : مَلِكٌ ،

إلى أن يروق النصارى رُواؤها  
ويصبح من حول الحيا في عِراصها  
ولا برحت منه ملايكة الرضى  
وطوبى لمن روى منزله الحيا  
ألا ليت شعرى هل تُقضى لُبائى  
وهل تمكّن الطيفُ المَغِبُّ زيارة  
وهل تغفلُ الأيامُ عنها بقدر ما  
وباليت شعراى أَرْضُ تَقْلُنِي إذا  
وأى غرار من صفاها يحثنى  
إذا جَهِلَ الناسُ الزمانُ فإنى  
تَشَبَّتْ إذا ما قمتَ تعملُ خطوة  
ولا تَبْدِلُ وجهاً لصاحب نعمة  
تَجَسَّمُ ما استطعتَ واحذر إذا هم  
فكل على ما أنعم الله حاسد  
ولا تأنس وبيدة الزمان فإنه  
تمنى مصاب بربر وأعاره  
وبدّرت الليالى الجون حَوْضِي بالاجها  
فما أذُعَنْتُ إلا إلى عُشارٍ  
ولا قَصَدْتُ إلا فَنائى وقودها  
به شَرُفْتُ أذواها وملوكها  
فلا تَدْعُونِ غَيْرِي لدفع مُلِمَّةٍ  
وُرى الرُّعاوى نَبَتْها المُتَلاحك  
زُرَّقَ تحكى بُسْمَها ودَرَائِكُ (١)  
تصلّى على ذاك الصدى وتبارك  
وبُشْرِى لمن صلّت عليه الملائك  
إذا ما انقَضَتْ عَشْرُ عليها دَكَدك  
فيرقب أو تُلقَى إليه الرّوامك  
تُودى إليها بالعتاب الخالك  
كلٌّ عن وحلى الجلال اللالك  
إذا فقدتني مَسَّها والدَّكادك  
بدونهم دون الأنام لحائك  
فإن بقاع الأرض طُرّاً شوائك  
فما مثلُ بذل الوجه للستر هاتك  
ولا تَلَقَّهم إلا وهَرُكُ شانك  
وكلُّ إذا لم يَعْصم الله حاسك  
بِمَنْ قات منا لا محالة فانك  
وترضى ذكامى فارس والهنداك  
وتعرف إقدامى عليها المهالك  
ولا أَصْفَقْتُ إلا على الشكاك  
ولن أملت إلا قتلى الضرارك  
كما شَرُفْتُ بالنوهار البرامك  
إذا ما دهمى من حادث الدهر دهاك (٢)

(١) فى هامش المخطوط : الدرائك ضرب من البسمط .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (داعك) .

وما إن لبيت المجد بعدى - امك  
بما أوزنتنى خير - والسكالك  
وطيب ثنائى<sup>(٣)</sup> لاصق بى صايك  
وقد تخطت منا اللحا والأفانك<sup>(٤)</sup>  
إذا عاد للثنيا عقيل - ومالك

فما إن لذك الصوت غيرى<sup>(١)</sup> سامع  
يغص - ويشجى نهشل - ومجاشع  
تفارقى روى<sup>(٢)</sup> التى است غيرها  
وماذا عسى ترجر لدانى وأرجى  
يعود لنا شرخ الشباب الذى مضى  
ومن شعره أيضاً قوله :

وتصرمت سفاً عليك الأضلع  
جاوى مؤملك الغيوث الهمع  
قد كنت أعلم أنها لا ترجع  
بذسيم أنفاس البديع تسعشع  
مرعى لأفكار الندام<sup>(٥)</sup> ومشرع  
أجمدى بميدان الكلام وأسرع  
بجنبها وهو الجنب الأمانع  
والنفث فى عقد الثرى لا يمنع  
وكسا ربها وشبه المتنوع  
بدعاً تفرق تارة وتجمع  
إذ بُت منها ما تفرق مصقع

سحت بساحك يا محل الأدمع  
ولطالما جادت ثرى الآمال من  
لله أيام بها قضيتها  
فلقد رشفت بهار ضاب مدامة  
فى روضة يرضيك منها انها  
تجوى بها فقر سكنت<sup>(٦)</sup> وهانها  
فقر كريمان الشباب وعهدنا  
نفثة الأنواء فى عقد الثرى  
حتى إذا حاك الربيع برودها  
بدأت كإيم زهرها تبدى بها  
قد صم منها ما تجمع مغلق

(١) وردت فى الإسكوريال (نير) . والتصويب: من النفع .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (الروح) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ثنائى) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (الأفانك) .

(٥) وفى نص (الندامى) .

(٦) وفى نص (كيت) .

وكلاهما مهما أودت مُسالم  
كل له شرع البيان مُحَلَل  
حيث ازدهت أنوار كل حديقة  
فَرَجَل من وقها ومُهَلَل  
أبدى البديع بها بدايع صنعه  
ومَوْشَح ومُرَشَّح ومُصَدَّر  
كل بروق بها بِحُسْن<sup>(١)</sup> رُوَايَه  
ولقد غدوت بها وفي وَكُنَاتِهَا  
بُطْطَم الفكر الذى ما إن له  
قيد المغالب لا يزال نَحْبَه  
أرمى به الأمد البعيد وإنه  
من بعد ما عفت السَّوَارَى سُبَلَه  
لكننى جَدَدْتُ دَائِرَ رِسْمَه  
أوضحت فهم حدوده وضُروبه  
حتى وَرَدْتُ من السماع مَوَارِدَا  
مع كل مصقول الذكاء فُخْدَسُه  
يرتاد من تَجْمَعُ العناصر نُجْمَة  
لا شيء أبدع من تَجَاوُرِهَا وما  
فإذا تَشَعَّعَ مزجها أوردى بها

ومُحَارِب ومُؤْمِن ومُرَوِّع  
المُنْكَر فى مثل هذا مُدْفَع  
أدباً يُنْظَم تارة وَيُسْجَع  
وَمُسَاطُ من نظمها ومُصَرَّع  
فُجْجَس ومُبَدَّل ومُرْصَع  
ومُكَرَّر ومُفَرَّع ومُسَبَّع  
وإذا تُزِين به كلامك تبرع  
طيرُ لها فوق الغصون تُرْجَع  
إلا بِمُسْتَن الأُدلة مرتع<sup>(٢)</sup>  
بين الجياد لعتقه أو يوضع  
حِجْلُ يضلُّ به الدليل الأصمَع  
وَحَتَّ معالمة الرِّيح الأربع  
فطريقه من بعد ذلك مَهْمِيع  
والسَّكَلُ فى كل المسالك يَنْفَع<sup>(٣)</sup>  
فيها لظمآن المباحث مَسْكِع  
لذكاء أسرار الطبايع مَطْلَع  
فيها مصيف للعقول ومَرْبَع  
يُبْتَدَى بها ذاك التجاور أبداع  
نار الجباب مَرَجَها المُتَشَعَّع

(١) وردت فى الإسكوريال (حسن) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (مصرع) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (يدفع) .



فَكَيْنُ سِرُّ حَيَاتِهِ بِجَبَابِهَا      من بعد قَدْحِ زَنَادِهَا مُسْتَوْدِعِ  
وهنا تُفَاضُ عَلَيْهِ صُورَتُهُ الَّتِي      لِبَهَائِهَا شُمُّ الطَّبَايِعِ تَخْضَعُ  
من وَاهِبِ الصُّورِ [الَّتِي قَدْ خَعَّهَا] <sup>(١)</sup>      بِبِدْعِ حِكْمَتِهِ الْحَكِيمِ الْمُبْدِعِ  
رَبُّهُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَةٌ      يَقْضِي بِهَا الْبَدْعَى وَالْمُنْتَشِرَ  
وَحَلَّتْ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضَةِ أَرْبَعًا      نَفْسِي الْفِدَاءَ لَهَا وَهَذِي الْأَرْبَعَ  
قَامَتْ زَوَايَاهَا فَمَا أَوْتَادَهَا      إِلَّا تَقُومُ مَا تَقِيمُ الْأَضْلَعُ  
وَتَنَاسَبَ أَقْدَارُهَا نَسَبًا لَهَا      لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُهَا فِرْعُ فِرْعَ  
فَأَجَلٌ مَا تَدَسَّخَتْ بِحُلُولِهَا      مِنْ بَارِقِ كُجُنَابِ رُشْدِي يَلْمَعُ  
لَا شَكَّ أَنْ وَرَاءَهُ مَطَرًا لَهُ      فِي كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ قِيَاسِ مَوْقِعِ  
بَحْرُ رَوَى مُتَرَعُّ مَلَاحُهُ      مِنْ فَيْضِهِ هَذَا الرُّوْيِ الْمُنْتَرَعِ  
لَمْ لَا أَضْيَعُ بِهَا عَهَادَ مَدَامِي      إِنِّي إِذَا لَعُوهَا لَمْضِيعُ  
خَلِيٍّ لَوْ لَمْ تَسْعِدَانِي فِي الْبَسْكَ      لَقَطَعْتُ مِنْ حَبْلِيكَمَا <sup>(٢)</sup> مَا يُقْطَعُ  
أَرَأَيْتَا نَفْسًا تَفَارِقُ جِسْمَهَا      وَبِهِ تَنْعَمُهَا وَلَا تَتَوَجَّعُ  
عَظُمْتَ رَزِيئُهَا وَأَيُّ رَزِيَّةٍ      ظَلَّتْ لَهَا أَكْبَادُنَا تَتَصَدَّعُ <sup>(٣)</sup>  
هَذِي حَمَامُكَ يَا عَلِيٍّ سَوَاجِعُ      وَأُخَالِهَا أَسْفَاً عَلَيْهَا تُسْجَعُ  
إِنْ طَارَحَتْنِي وَرَقَهَا فَبِأَضْلَعِي      شَوْقُ يَطَارِحُهُ إِذَا كَارَ مُوجِعُ  
أَهْ عَلَى جِسْمِي الَّذِي فَارَقْتُهُ      لَا كُنْتُ رِمْنٍ جِسْمُهُ لَا يَرْجِعُ  
وَمِنْ الْعُجَابِ رَجُوعُ مَا أَوْدَى <sup>(٤)</sup> بِهِ      دَهْرُ بَتَشْتِثَ <sup>(٥)</sup> الْأَحِبَّةُ مَوْلِعُ

(١) وردت في الإسكوريال (الذي قد خصمه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (حبلكما) والتصويب أرجح للوزن والسباق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (تقطع) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أردى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بتشتت) .

الحورُ منه إذا استمر طبيعهُ      والعدلُ منه إذا استقام تطبع  
 هذى عقوبة زلة سلفت بها      من أكل طعمته التي لا تشبع  
 قد كنتُ أمنع رَسْخَ نفسى قبلها      واليوم أوجبُ أنه لا يمنع  
 لم لا وقد أصبحتُ بعد محلة      فيها السحائب بالراغب تهمع  
 دار يدرُ الرزق من أخلاقها      ولكم ذعاداعٍ بها من يوضع  
 وكأنَّ مجلسها البهى بصدرها      ملكٌ بأعلى دَسته<sup>(١)</sup> متربّع  
 وكان مجمرَ عنبرٍ بفنائها      يذكى ما قد سيف<sup>(٢)</sup> منه يسطع  
 وكأنها التوكلية بهجة      وعلى بن الجهم فيها يُبدع  
 فى حجر ضبٍ خافض بجواره      من كان قبيلُ له العوامل تُرفع  
 يا نفثة المصدور كم لك قبلها      من زفرةٍ بين الجوانح تسفع  
 وعساك تنقع غلة بك إنها      بحجيم ما أسبلته لا تنقع  
 لله أنت مناعةٌ أودعتها      من كل سِرٍّ بالضماير يُودع  
 بدويةٌ فى لفظها ونظامها      حضريةٌ فيما به يُترجّع  
 لم لا تشفع فى الذى أشكوبها      ومثالها فى مثله يُتشفع<sup>(٣)</sup>  
 كملت وما افتrect فأى خريدة      لو كان يفرعها همام أروع  
 بارت على فأصبحت لحياتها      منى بضافى مرطها تتلفّع

ومن شعره قوله يمدح ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم ، وهى من  
 مشاهير أمداحه :

(١) وردت فى الإسكوريال (دستها) . والتصويب أرجح .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (ضاع) .

(٣) وردت فى الإسكوريال (تشفع) والتصويب أرجح .

سَلَّ الرِّيحُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ السَّفْنَ أَنْوَاءَ      فَعِنْدَ صَبَاها مِنْ تِلْكَ سَنَ أَنْبَاءِ  
وَفِي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ      إِلَيْكَ بِمَا تُنْعَى إِلَيْهَا وَإِيَاءِ  
تَمَرُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ      وَلِلْأُذُنِ إِصْنَاعٌ وَلِلْعَيْنِ إِكْلَاءِ  
وَإِنِّي لَأَصْبُو لِالصَّبَا كَمَا سَرَّتْ      وَلِلنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ لِلنَّجْمِ أَصْبَاءِ  
وَأَهْدِي إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ <sup>(١)</sup> تَحِيَّةً      وَفِي رَدِّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِهْدَاءِ  
وَاسْتَجْلِبِ النَّوْمَ الْغِرَارَ وَمُضْجِعِي      قَتَادُ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلَاءِ  
لَعَلْ خِيَالًا مِنْ لَدُنْهَا يَمُرُّ بِي      فِي مَرَّةٍ بِي مِنْ جَوَى الشَّرْقِ إِبْرَاءِ  
وَكَيْفَ خُلُوصِ الدُّؤَيْفِ مِنْهَا وَحَوْلَهَا <sup>(٢)</sup>      عِيُونُ لَهَا فِي كُلِّ طَالِمَةِ رَأِ  
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَيْهَا وَمُنِيَّءٌ      بِيَعُضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءِ  
وَكَمْ قَائِلٍ تَفَنَّى غَرَامًا بِحَبِيبِهَا      وَقَدْ أَخْلَقَتْ مِنْهَا مِلَاءَ وَإِمْلَاءِ  
لَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمْتُ      إِذَا مَضَى قَيْظُهَا جَاءَ إِهْرَاءِ  
يَطْنِبُ فِيهَا عَابَثُونَ <sup>(٣)</sup> وَخَرْبُ      وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَأَحْيَاءِ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ رِمَاحَ الذَّاهِبِينَ لِمُلْكِهَا      قِدَاحَ وَأَمْوَالِ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءِ  
فَلَا تَبْغِينَ فِيهَا مَنَاجَا لِرَاكِبِ      فَقَدْ قَاصَّتْ مِنْهَا خِلَالَ وَأَفْيَاءِ  
وَمِنْ عَجَبِي <sup>(٥)</sup> أَنْ طَالَ سَقَمِي وَتَزَعَمَا      وَقَسَمَ إِصْنَاءِ عَلَيْنَا وَإِطْنَاءِ  
وَكَمْ أَرْجَفُوا غَيْظًا بِهَا ثُمَّ أَرْجَوْا      فَيَكْذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءِ  
يَرُدُّهَا عِيًّا بِهَا الدَّهْرُ مَنَامَا      يُرَدِّدُ حَرْفُ الْفَنَاءِ فِي النَّطْقِ فَأَفَاءِ  
فِيَا مَنْزِلًا نَالَ الرَّدَى مِنْهُمَا اشْتَهَى      تُرَى وَهَلْ لَعُمُرُ الْآنَسِ بَعْدَكَ إِنْسَاءِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يوم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ودونها) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (عائون) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (وثناء) والأول أرجح .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (عجب) .

وهل للظي الحرب التي فيك تلتظي  
 وهل لي زمان أرتجى فيه عودة  
 فواسيئي حالي<sup>(١)</sup> إن هلكت ولم أقل  
 ولم أطرق الدير الذي كنت طارقاً  
 أطفئ به حتى تهـرر كلابه  
 ولا صاحب الأحسام وهـنهم  
 وأسحم قارى كشعري حُلُكَةً  
 فما لشرابي في سواك مرارة  
 وبإدارى الأولى بدوب [حلاوة]<sup>(٢)</sup>  
 أما [آن] أن يحمى حماك كهده  
 أما أن أن يعشو لنارك طارق  
 يرجى نوالاً أو يؤمل دعوة  
 أحسن لها ما أطت النيب حولها  
 فما فاتها منى نزاع على النوى  
 كذلك جدتي في صحابي وأسرتي  
 ولولا جوار ابن الحكيم محمد  
 حماني فلم تنشب محلى نوايب  
 وأكفاه يتي في كفالة جاهه

إذا ما انقضت أيام بؤسك إطفاء  
 إليك ووجه البشر أزهر وضاء  
 لصحبي بها الغر الكرام ألاهاؤا  
 كهادي<sup>(٣)</sup> وبدرا الأفق أسلغ مسناء  
 وقد نام عساس وهوم سباء  
 وطرف نلح الليل مذ كان وطاء  
 تاللاً فيه من سنى الصبيح أضواء  
 ولا لطعاعى دون بابك إمراء  
 وقد جدت عيشت في بلاها وأرداء  
 وتجتاز أحماش<sup>(٤)</sup> عليك وأحماه  
 جنيب له رفع إليك ودأداء  
 فما زال قارى في ذراك وقراء  
 وما عاقبا عن مورد الماء إظاء  
 ولا فانتى منها على القرب إجشاء  
 ومن لي به من<sup>(٥)</sup> أهل وددي إن فاؤوا  
 لما فات نفسي من بنى الدهر إقماء  
 بسوء ولم ترزأ فؤادى أرزاء  
 فصاروا عبيداً لي وهم لي أكفاء

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (فواجريال) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص آخر (بليل) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أصحاب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (في) .

يؤثرون قصدي طاعةً وحبّةً  
دعاني إلى المجد الذي كنتُ آملاً  
وبوّأني من هَضْبَةِ العزِّ تَلَعَةً  
إِشايَني فيها<sup>(١)</sup> إِذْ اسرْتُ حَافِظاً  
ولا مثلاً نومي في كفالة غيره  
بغِيضَةٍ لِيثٍ أَوْ بِمِرْقَبٍ خَالِبٍ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمُلْكِ كَافِلاً  
وَأَخْوَانُ صَدَقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ  
سُرَاعٌ لِمَا يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ  
إِلَيْكَ أَيَا عَبْدِ الْإِلَهِ صَنَعْتُهَا  
مُبَرَّاةٌ مِمَّا يَعِيبُ لَزُومَهَا  
أُذِعتُ بِهَا السِّرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ<sup>(٢)</sup> آمَلاً  
وَمَنْ يَتَسَكَّلُ مَفْحَاشُكُمِنْ مَنَّةٍ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى  
وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

أَطَارَ فَوَادِي بَرْقِ الْأَحَا  
رَقِمْتُ ضَمَّ بَعْدَ لَوْ كَرَّ جَنَاحَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (شاءوا) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (منها) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يشيئني منها) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تبز) .

(٥) وردت في الإسكوريال (أنت) . والتعويب من النسخ .

كَانَ تَالِقَهُ فِي الدُّجَا  
 أَضَاءَ وَلَعِينِ إِغْفَاةً  
 كَمَنَى خَفَىٰ بِدَا بَعْضُهُ  
 كَانَ النُّجُومُ وَقَدْ غَرُبَتْ  
 لَوَاغِبٌ <sup>(١)</sup> بَاتَتْ تُجِدُّ الشَّرَى  
 وَقَدْ لَبَسَ اللَّيْلُ أُمَمَالَهُ  
 وَأَيَقُظُ رَوْضَ الرُّبَا زَهْرَهُ  
 كَانَ النَّهَارُ وَقَدْ غَالَمَا  
 أَتَى يَسْتَفِيزُ دُمُوعِي امْتِيَا  
 فَلَمْ يَلْقَ دَجْنَ انْتِحَابِي شَحِيحَا  
 وَلَوْلَا تَوَقُّدُ نَارِ الْحَشَى  
 وَمِمَّا يُشْرَدُ عَنِي السَّكْرَى  
 يَنْوَحُ عَلَيَّ وَأَبْكِي لَهُ  
 أَعِينِ أُرِيحِي أَطْلَتِ الْأَسَى  
 دَعِينِي أَرُدُّ مَاءَ دُمُعِي <sup>(٢)</sup> فَلَمْ  
 أَحْنُ إِلَيْكَ إِذَا سَفَتْ رِيحَا  
 وَأَفْنَى النَّيَاحَا إِلَيْكَ وَكَمْ  
 وَلَوْلَا سَخَايِمُ قَوْمِ أَبْوَا  
 أَبَا حَوَا حِمَايَ وَكَمْ مَرَّةً

حُسَامُ جَبَانٍ يَهَابُ الْكَفَا  
 تَلَدُّ إِذَا مَا سَنَى الْفَجْرَ لَاحَا  
 وَزَيْدٌ بَيَانَا فَزَادَ اتِّضَا  
 نَوَاهِلُ مَاءٍ صَدَرْنَ قُمَا <sup>(١)</sup>  
 فَأَدْرَكَهَا الصَّبْحُ رَوْحِي وَإِلَا حَا  
 فَحَتَّ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ بَلَاءً وَانْصِيَا <sup>(١)</sup>  
 فَحَيَّا نَسِيمُ صَبَاهِ الصَّبَا  
 مَبِيتُ مَالِ حَوَاهِ اجْتِيَا  
 وَيُلْهَبُ نَارُ ضُلُوعِي اقْتَدَا  
 وَلَمْ يَلْفَ زَنْدَ اشْتِيَاقِي شَحَا  
 لَا نَفَدْتُ مَاءَ جَفُونِي امْتِيَا  
 هَدِيلُ تَحَامٍ إِذَا نَمْتُ صَا  
 فَأَقْطَعُ لَيْلِي بَسْكَأً أَوْ نِيَا  
 عَلَيْكَ وَمَا زِدْتُ إِلَّا انْتِرَا  
 أُرْدُ بَعْدَ مَا يَكُ مَاءُ قَرَا  
 وَأَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا ذُقْتُ رَا  
 أَشَحْتُ بِوَجْهِ عَنكَ اتِّشَا  
 إِيَابِي رَكِبْتُ إِلَيْكَ الرِّيَا  
 كَحِمْتُ حَيَّ عَرَضَهُمْ أَنْ يُبَا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : قمح البعير إذا رفع رأسه وامتنع من الشراب ربا -  
 لواغب رَوْحِي مَلَا حَا : كل ذلك بمعنى أَعْيَا - مع الثوب إذا بَلَى ، وانصاح التوب إذا انشَقَّ .  
 (٢) وفي نص : عَيْنِي .

ودافعتُ عنهم بشعري انتصارا  
أباعوا ودادي بخسا فسَلَّ  
وأغروا بنفسى طلابها  
وآلوا يميننا على أرَّ ما  
فشاورتُ نفسي في ذا فما  
فبتُ أناغى نجوم الدُّجَا  
أجوب الدياجير وحدى ولا  
وإلا الثَّالب تحنس في  
أجوز الأفاحيص فيحاً قفارا  
فأعني شوارد هذى عداء  
وجواب بدو إذا استنبحوا  
يرون قتلى في الحجر حلاً  
قصبتُ هنام<sup>(١)</sup> فلم أخطهم  
فَسَلَّ كيف كان خلاصى من  
ولا مثلُ بيت تيمَّمته فلم  
عيابا ملاء ونيباً سمانا  
وإلا أعاريب شُم الأنوف  
وإلا يعافير سودُ العيون  
يردُّن فينا لحاظاً مُراضا

فكان الجزاء جلای المناحا  
أكان سماحهم بي رباحا  
سَراراً فجاءوا لقتلى صراحا  
توهمت لم يكُ إلا مزاحا  
رأت لي بغير الفلاة فلاحا  
نجاه فلم ألق<sup>(٢)</sup> إلا نجاحا  
مؤانس إلا القطا والسَّراحا<sup>(٣)</sup>  
مبىقى فتعلاً سمى ضباحا<sup>(٤)</sup>  
وأعرو الأداخى غبرا فساخا  
وأعلو لَواغى تلك صياحا  
أجابوا عَوَاءً وأثوا النباحا  
وإذهب نفسى فيه مباحا  
أعاجمُ شوس العيون قباحا  
أسارهم أسرى أم سراحا  
ألفَ إلا الغنا والسَّماحا  
وغيداً خدالاً<sup>(٥)</sup> وعوداً أقاحا  
كرامُ الجدود فصاحاً صباحا  
يرين فساد الحُب صلاحا  
يُمرِّضن منا القلوب الصُّباحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (ألف) .

(٢) في الهامش : جمع سرحان وهو الذئب . (٣) الضباح هو صوت الثعلب .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (سناهم) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (حسانا) .

وتحت ألوجاج طلاً رَّبَّرب  
أراني محاسن منه فلم  
مُحيّاً وسياً وفرعاً أثبثا  
وأبدى لعيني بدائع لم  
إذا لم يُرد غير سَفك دى  
وما زلت مُتمحاً بنفسى كذا  
وبابن رُشيد تعوّذت من  
وقد ضاق صدرى عن كُتْمه  
وبابن رُشيد تعوّذت من  
ألح الزمان بأحداثه  
أعاد شبّابى مَشيباً كما  
وفرق بينى وبين الأهل  
أخى وسميَّ أصيخ مُسعداً<sup>(١)</sup>  
فقد جبَّ ظهري على ضعفه  
وطوّح بي عن تِلْماسان ما  
وأعجل سبرى عنه ولم  
نأى بصديقك عن رَبِّه  
وكان عزيزاً على قومه  
فها هو إن قال لم يُلتفت  
عجبتُ لدهرى هذا وما
لو أن القيّان رفعن ألوجاحا  
أطق عن حِماه بقلبي براحا  
وقدّاً قويمّاً وردفاً رداحا  
يدعى لى عقلاً بها حين راحا  
فخلّ وبل له ما استباحا  
متى ما رأيتُ الوجوه الملاحا  
هواه فقد زدتُ فيه افتضاحا  
وأودعته جفن عيني فباحا  
خطوب أجَلن على القداحا  
فألقيت طوعاً إليه السّلاحا  
سمعت وصير نسكى طلاحا<sup>(٢)</sup>  
ولم يرَ ذا عليه جناحا  
لشجو حزين إليك استراحا  
كُداماً وأدهى شوانى نطاحا  
ظننتُ فراقى لها أن يُتاحا  
يدعى أوذّع تلك البِطاحا  
فكان له النّأى موتاً صراحا  
إذا هاج خاضوا إليه الرّماحا  
إليه امتهاناً له واطّراحا  
ألقى مساءً به وصباحا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (صلاحا) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (مسمعا) .



لقد هدني مَنِّي ركنًا شديدًا      وذلل مني حياءَ لقاحا  
وقيت الردى من آخر مخلص      لو استطعت طرتُ إليه ارتياحا  
وإني على فيح ما بيننا      لأتبع ذاك الشذا حيث فاحا  
أحن إليه حنين الفحول<sup>(١)</sup>      ونوح الحمام إذا هو ناحا  
وأسأل عنه هبوب النسيم      وخفق الوميض إذا ما ألحا  
وإن شئت عرفان حالى وما      يعانى به جسمي ضنى أو صحاحا  
قلوب يذوب إليك اشتياقا      وصدر يفتح إليك انشراحا  
وغرس وداد أصاب فضاء      ندياً وصادف أرضاً برأحا  
كراسخ مجد تأثنته      فلم تخش بعد عليه امتصاصا  
وعلياء بوتهها لو بنى      سموّاً إليها السماك لطاحا  
مكارمُ بُجعت أفذاذها      فكانت لعطف<sup>(٢)</sup> علاك وشاحا  
ودرسُ علوم تهيم بها      عمرت الغدو به والرواحا  
نشأت عن الخير واعتدته      فلم تدّر إلا التقى والصلاحا  
وقمت<sup>(٣)</sup> لها أئما رحلة      كسحت المعارف فيها اكتساحا  
بهرت رجال الحديث اقتداء      وفّت رجال الكمال اقتراحا  
فما [إن جليس]<sup>(٤)</sup> إذا قلت قال      أو أن الخطيب إذا لحت لأحا  
ولو لم تحجج بها مكة      لحجج الملائك عنك صراحا  
وأما أنا بعد نهى النهى      فما زادني<sup>(٥)</sup> الطبع إلا جماحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (المجول) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (لغضب) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (رحلت) .

(٤) وردت محرفة في الإسكوريال . (ابن حبيش) .

(٥) وردت في الإسكوريال (زاد) والتصويب لازم لاستقامة الوزن والسياق .

أدير كؤوسَ هواى اغْتَبَاقَا      وأشرب ماء دموعى اصْطَبَاحَا  
فبردِ جِوَاى بردٌ جِوَاب      تُوجِّحُ فيه مَشَى الوُقَاحَا  
وهنَّ بَنِيَّاتِ فِكْرَى وَقَدْ      أَتَيْتُكَ فَاخْفِضْ لَهْنَ الْجَنَاحَا

ومن شعره رحمه الله قوله يمدح ذا الوزارتين المتقدم ذكره ، ويدكر غفارة وجهها له مع هديه :

كَبَيْتَ الْعِدَى لِإِعْمَالِكَ الْبَغْتِ      فَلَئِنْ أَلْمَنَّا وَلِلْعَدَى الْكَبْتِ  
يَا مَنْ إِلَى جَدِّى أُنَامِلُهُ      يُزْجِي (١) لِلْسَّفِينِ وَتُزْجِرُ الْبُخْتِ  
لَوْلَاكَ لَمْ يُوصَلْ بِنَاحِيَةِ      وَخَدُّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِهَا دَشْتُ (٢)  
لَوْلَاكَ لَمْ يُطْلَعْ بِهَا نَشْرُ      مِنْهُ لَمْ يَهْبِطْ بِهَا خَبْتُ  
خَوَّلْتَنِي مَالَمَ تَسْعُهُ يَدَى      فَأَصَابَنِي مِنْ كَثْرَةِ عَمَتْ  
شَيْءٌ أَيَادٍ كُلَّمَا عَظُمَتْ      عِنْدَى تَلَكَّأُ خَاطِرَى الْهَتِ  
يَعْنِي لِسَانِي عَنْ إِذَاعَتِهَا      وَيَضِيقُ عَنْ شِكْرَى لَهَا الْوَقْتُ  
وَطَأَتْ لِي الدُّنْيَا فَلَا عِوَجَ      فِيمَا أَرَى مِنْهَا وَلَا أَمْتُ  
أَمْكَنْتَنِي مِنْهَا فَمَا لِي دَى      رَدَّ وَلَا لَمَقَالَتِي عَتِ  
بَانَتْ فِي بَرِّى وَلَا نَسَبُ      أَذِلِّي إِلَيْكَ بِهِ وَلَا حَسَبُ  
لَكِنْ حَسْبِي إِنْ مَتَّ بِهِ      يَوْمًا إِلَيْكَ وَدَادَى الْبَحْتِ  
بَوْرَكَتَ مِنْ دَجَلِ بَرُؤَيْتِهِ      يُؤَسِّى الضَّنَا وَيُعَالِحُ الْغَتِ  
لَوْ سَارَ فِي بِهِمَاءِ مَقْفَرَةٍ      فِي حَيْثُ لَا مَاءَ وَلَا نَبْتُ  
لَنَفَجَّرَ الْمَاءَ النَّيِّرَ بِهَا      وَلَا عَشَبْتُ أَرْجَاؤَهَا (٣) الْمَرَّتِ

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (برجى) .

(٢) الدشت هنا بمعنى الصحراء .

(٣) مكانها بياض بالخطوط . والإضافة من (المنتخب النفيس) .

لا تَحْسَبَنَّ الْبَيْتَ نَيْلَ عَيْنِي      نَيْلُ الرِّضَا مِنْهُ هُوَ الْبَيْتُ  
 آلَتِ جَلَالَتُهُ وَحَقِّي لَهَا      أَنْ لَا يُحِيطَ بِكُنْهَيْهَا نَعْتُ  
 أَظْهَرْتَ دِينَ اللَّهِ فِي زَمَنِ      مَا زَالَ يَغْلِبُ حَقُّهُ الْبَهْتُ  
 شَيْدَتَهُ وَهَدَدْتَ مُتَمَعِضًا      لَضِياعِهِ مَا شَيْدَ الْجَبْتُ  
 أَمَنْتَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا      ذَنْبٌ يُخَافُ بِهَا وَلَا لَصْتُ  
 وَحَفِظْتَهَا مِنْ كُلِّ نَايِبَةٍ      تُخْشَى فَأَنْتَ حَفِظُهَا الشَّيْبْتُ  
 وَنَهَجْتَ سَبِيلَ الْمَكْرُمَاتِ فَمَا      لِمَوْلٍ عَنْ غَايَةِ أَلْتُ  
 لَمْ تُبْقِ غَفْلًا مِنْ مَتَالَعِهَا      إِلَّا وَفِيهِ لَحَايِرُ بُرْتُ  
 هَادِنَ طُغَاةَ الْكُفْرِ مَا هَدَاكَ      حَتَّى يَجِيءَ نَهَارُهَا أَلْتُ  
 دَعَا تَوَدَّعَ فِي مَعَاظِلِهَا      مَا لَمْ تَعُدْ جُنَاتِهَا الْعَفْتُ  
 كَمْ ذُدَّتْهَا عَنَّا وَقَدْ هَبَرْتَ      لِهَرَاثِنَا أَشْدَاقِهَا الْهَرْتُ  
 بِوَقُوفِ طَرَفِكَ عِنْدَ شِدَّتِهِ      يَبْأَى وَيَفْخَرُ مُلْكُهَا الرُّتُ  
 وَيَشْكُرُ مَا أَظْهَرْتَ مِنْ كَرَمِ      فِي ذَاكَ تَفْصِحُ عُجْمُهَا الْمَوْتُ  
 لَكَ مِنْ مَمَالِكِهَا وَإِنْ رَغِمَتْ      مَا جَالَ فِيهِ جَوَادِكُ الْخَتُ  
 وَلِكُلِّ أَصِيدٍ مِنْ بَطَالِقِهَا      فِي كُلِّ أَرَى لَهُ دَعْتُ  
 لَوْلَا لِبَاكِ الْبَيْضُ مَا أَرَقَّتْ      لِلْقَايِمِ أَفْرَاسُنَا الْكُمْتُ  
 عِنْدَهُ لَمَنْ يَنْتَابُهُ مَقَّةٌ      وَلَمَنْ يُنِيبُ لَغَيْرِهِ مَقَّتُ (١)  
 وَلَوْ أَنَّ بَيْضَكَ لَمْ تَسْلُ لِمَا      ذَلَّتْ أَنْوَفُ طُغَاتِهَا السُّلْتُ  
 يَا ابْنَ الْحَكِيمِ أَمِنْتَ صَرْفَ رَدَى      أَبَدًا لَهُ فِي أَثَلَتِي نَحْتُ  
 وَيُبَيِّنُهُ أُنْسْتُ مِنْ أَمَلِي      مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لَهُ عَرْتُ

(١) هذا البيت مدون بهامش المخطوط . وفي نص (المقت) .

مَثْنِي الْوَزَارَةَ مَسْوُولِي وَلَهُ  
وَبِأَسْهٍ أُطْنِي شَرَارَةً مِنْ  
عَمِّ الْوَرَى جُوداً وَفَضْلَ غِنَى  
وَهَمِّي عَلَى عَالٍ وَمُنْخَفِضِ  
ظَلٍ إِذَا نَصْطَافُ مَعْتَدِلُ  
يَنْضَاعِلُ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ إِذَا  
حَتَّى كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى قَرَّةً  
وَعَرِيَّةً فِي لُطْفٍ صَنَعَتَهَا  
يَنْأَى النَّدَى بِهَا إِذَا لَبِسَتْ  
زُنْجِيَّةً لَكِنْ لِحْتِـدْهَا  
مِثْلُ الْعُرُوسِ عَلَى مِئْصَرَتِهَا  
لَا كُونَ أَنْحَلُ مَا أكون هُدًى  
وَبِمِثْلِ شَيْبِي فَوْقَ حُلْكَتِهَا  
تُظْهِرُنِي بِلِبَاسِهَا وَبِهِ  
لَا زِلْتَ تُؤَثِّرُنِي بِهَا أَيْدَاً  
وَبَقِيَتْ تُدْرِكُ مَا تُرِيدُ وَمَا

مَادَمْتُ أُمَّاكَ قَدَرْتِي أَقْتُ  
يَعْشُو وَأَقْدَحُ أَنْفٍ مِنْ يَعْتُ  
حَتَّى تَسَاوَى الْعَدُوَّ وَالْغَلْتُ  
لَمْ يَبْقَ فَوْقُ لَا وَلَا تَحْتُ  
عَطِرُ الشَّيْءِ إِذَا وَحِيّاً إِذَا نَشْتُ  
لَاقَى سَنَاهُ جَبِينِكَ الصَّلْتُ  
وَكُنْ ضَوْءُ شِعَاعِهَا نَفْتُ  
يَمُضِي الزَّمَانُ وَمَا لَهَا أُخْتُ  
وَيَكْتُمُهَا إِنْ طُورِيَتْ بِهَا التَّخْتُ  
فِي الرُّومِ يَعْنُو الْقَسُّ وَالشَّنْتُ (١)  
مِنْ شَأْنِهَا التَّزْيِينِ وَالزُّنْتُ  
فِيهَا فَيَعْبُلُ جَسْمَ الشَّنْتُ  
يُبْدُو الْوَقَارُ وَيَحْفَظُ السَّمْتُ  
عِنْدِي لَهَا الْإِيثَارُ مَا عَرِشْتُ  
وَلَا تَفِرْ مِنْ يَشَقِي (٢) بِذَا السَّلْتُ  
تَهْوِي بَقَاءَ مَالِهِ فَتُ

ومن شعره أيضاً في المدح قوله رحمه الله من قصيدة ثبتت في ديوان مجموع  
من أمداحه منها قوله :

طَرَقَتْكَ وَهِنًا أُخْتُ آلِ عِلَاجٍ      وَالرَّكْبُ بَيْنَ دَكَاكٍ وَحِرَاجٍ  
فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ لَمْ يَنْبَحْ بِهَا      كَلْبٌ وَلَمْ يَصْرُخْ أَذِينُ دِجَاجٍ

(١) يرمز بها هنا إلى القداسة - مثل شنت ياقب ، وشنت مريه . وبالإسبانية Santo

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (يشجي) .

أُنِيَّ اهْتَدَتْ لِمُضَلِّينَ تَوَهَّنُوا  
مُتَسَرِّبِي بُرْدَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ  
وَتَقَوَّا بِمَحْمُودِ الشَّرَى وَتَسَلَّوْا  
وَمَنَازِلُ دُرُسِ الرُّسُومِ بِلَاقِعُ  
تَحْتَ مُعَالِمِينَ غَيْرِ مَنُكَلِّمٍ  
وَمَوَائِلُ مِثْلِ الْحَمَامِ جَوَائِمُ  
وَمُشَجَّجُ مَازَالِ مَنَهْلِ الْحَيَا  
حَتَّى أَعَادَ لِعُودِهِ أَوْرَاقَهُ  
وَكَسَا عِرَاقَ عِرَاصِهِ مِنْ وَشْيِهِ  
لَا مِثْلَ لَيَالٍ [مَصْنُوعِينَ سَرِيعَةً] (١)  
أَدْرَكْتَ مِنْهَا فِي صَبَإٍ مَطَالِبِي  
كَمْ لَيْلَةً مَرَّتْ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا  
بِتَنَا نُذِيرٍ إِلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِهَا  
وَتُذِيرٍ أَعْيُنُنَا حَدِيثَ غَرَامِنَا  
بِمَآرِجِ (٢) النَّفَّاحَاتِ مِنْ دَارِينِ أَوْ  
وِخْلُوصِ وَدٍّ فِي نَقَاءِ سِرْبَةٍ  
أَحْمَضْتَهُ حَظِيٍّ مِنْ الزَّمَنِ الَّذِي  
وَاخْتَرْتُ قُرْبَ جَوَارِهِ لَخْلُوصِهِ  
مَا فِي زَمَانِكَ غَيْرِهِ فَاخْلُصْ لَهُ

مِنْهَا لَهْتُكَ دِيَاجِرٍ وَدَيَّاجِ  
فِيهِ قِدَاحٌ فِي رِمَايَةِ سَاجِ  
لِخَارِمٍ مَجْهُولَةٍ وَفَجَاجِ  
أَخْوِينَ (٣) مِنْ هَيْجٍ وَمِنْ هَيْجِجِ  
كِسْوَارِ تَاجٍ أَوْ كَدَمَلِجِ عَاجِ  
وَرَقٍّ وَأَسْمَجِ دَائِمِ التَّشْجَاجِ  
يَبْكِي صَدَاهُ بِدَمْعِهِ التَّجْجَاجِ  
خُضَرَ الظَّلَالِ ذَكِيَّةِ الْآرَاجِ  
حُلَلًا ثُبُورِ صُنْعَةِ الدِّيَاجِ  
بَرَدَتْ حَرَارَةُ قَلْبِي الْمَهْتَاجِ  
وَقَضَيْتُ مِنْهَا فِي شَبَابِي حَاجِ  
غَيْرِي وَغَيْرِ مَنَادِي وَسَرَاجِ  
كَأْسِ الْهَوَى صِرْفًا بَغِيرِ مِزَاجِ  
بِمَرَاوِزٍ مِنْ فِضَّهَا (٤) وَأَحَاجِ  
بِمَدَارِجِ النَّسَمَاتِ مِنْ دَرَّاجِ  
كَسِيلَافِ رَاحٍ فِي صَفَاءِ رُجَاجِ  
أَعْيِ مِرَاسِي أَهْلِهِ وَعَسَلِجِ  
وَتَرَكْتُ كُلَّ مُمَازِقِ مَرَّاجِ  
غَيْبًا وَدَاهِنًا مِنْ أَرْدَتِ وَدَاجِ

(١) وردت في الإسكوريال (أقوين) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بنمب سويقة) . والتصويب من (المنتخب) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص (نضة) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بمؤرج) .

لا تَحْنَلْنَ بغيره واستغنين  
 أتركُ بنى الدنيا وأعرض عنهم  
 نزّهت نفسى عنهم بنوالة  
 أصبحتُ من آلايه وولايه  
 ولو أنى عجت الركب مُنيّما  
 طلقُ إذا احتلك الزمان أنار فى  
 طوؤ الرّصانة والرّزانة والحجا  
 وغمامه الهامى على آماله  
 وهزبرُ آجام القى الضّارى إذا  
 ضمنَ الإله له على أعدايه  
 أبى أبو عبد الإله محمد  
 وبنى أبو إسحق قبل وصنوه  
 وجرى على آثار<sup>(٤)</sup> أسلاف لهم  
 ما منهم إلا أعزُّ مبارك  
 بيتُ بنوه من سراوةٍ خير  
 كم كان فى الماضين من أسلافهم  
 أساسُ كلّ رياسةٍ ورؤسُ  
 أعيّت نجوم الليل من سهر وما  
 بوقاره عن كلّ غمر ماج  
 فمسالك<sup>(١)</sup> تُطعم لذّة الإلاح  
 وحفظتها من جاهه بسياج  
 فى عزّة ضحيا وعزّ داج  
 أحداً سواه ما تحيتُ معاج  
 ظلما كالكوكب الوهاج  
 بحرُ الندى المتلاطم الأمواج  
 من غير إرعاد ولا إرعاج  
 سقطت عواتمها<sup>(٢)</sup> على الأزجاج  
 ما شاء من ظفرٍ ومن إفلاج  
 ما شاد والده أبو الحجاج  
 رُكنا الضعيف ومعدنا<sup>(٣)</sup> المحتاج  
 درّجوا وكلّهم على منهاج  
 مصباح ليل أو صباح عجاج  
 فى الذّروة العلياء من صنهاج  
 من ربّ إكليل وصاحب تاج  
 كلّ سياسةٍ وليوث كل هياج  
 أعيّا أبو موسى من الإدلاج

(١) وردت فى الإسكوريال (باسا) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (عواملها) . والتصويب من المتن .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى نص (دولا) .

(٤) وردت فى الإسكوريال (أسال) .

حتى أصارته لرحمة ربه      يوم العقاب وقيعة الأعلاج  
 وأقيم نجل أخيه بعد مقامه      فيهم يطاعن مثله ويواج  
 فردا يلف كتائباً بكتائب      ويكب أفواجا على أفواج  
 حتى تجلّ دجن كل عجاجة      عنهم وأمسك رعد كل ضجاج  
 من مثل يوسف في قراع<sup>(١)</sup> كتياب      ولقاء أعداء وخوض لجاج  
 أو من يشق من الأنام غباره      في رد آراء وتقض حجاج  
 إن خاض يوماً في بيان حقيقة      [أنهى عن]<sup>(٢)</sup> الثورى والحلاج<sup>(٣)</sup>  
 وإذا تكلم في الغريب وضبطه      لم يعبا بالعشي والزجاج  
 أنست قصايد جرول<sup>(٤)</sup> أشعاره      وأراجز المعلى<sup>(٥)</sup> والمعجاج  
 جمع الفصاحة والصباحة والتقا      والجود في وجد وفي إخراج  
 تحشاه أسد الغاب في أجماتها      والرؤم في الأسوار والأبراج  
 إنا بنى قحطان لم نخلق لنـ      ير غياث ملهوف ومنعة لاج  
 نبرى طلا الأعراب في الهيجا وفي      اللاواء سوف نمارى الأعراج  
 بسيوفنا البيض اليمانية التي      طبعت لحز غلاصم ووداج  
 تآبى لنا الإحجام عن أعدائنا      يوم اللقاء طهارة الأمشاج  
 أنصار [خير العالمين]<sup>(٥)</sup> وحزبه      وحماته في الجحفل الرجراج  
 وفداته بنفوسهم ونفيسهم      من غدر مغتال وسبة هاج  
 هم صفوة الخلق التي اختيرت له      وسواهم همج من الأنهاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (نزال) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص (أربى على) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (الحجاج) . والأول أرجح .

(٤) ورد في هامش المخطوط ما يأتى : جرول هو الخطيئة . والمعلى هو أبو النجم .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (دين الهاشمي) .

إِلَّا الْأَلَى سَبَتُوا بِيَاهِرِ فَضْلِهِمْ      مِنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ وَالْأَزْوَاجِ  
وَكُنِيَ بِحِكْمَتِنَا إِقَامَةُ حُجَّةٍ      وَبِرُّ كُنِينِنَا مِنْ كَمْبَةِ الْحَبَّاجِ  
وَلَنَا مَفَاخِرُ فِي الْقَدِيمِ شَهِيرَةٌ      كَالصَّبِيحِ فِي وَضَحٍ وَفِي إِبْلَاجِ  
مِنَّا التَّبَاعَةُ الَّذِينَ يَسَابِهِمْ      كَانَتْ تُنْيِخُ جُبَاةَ كُلِّ خِرَاجِ  
وَلَا مُرْمٍ كَانَتْ تُدِينُ مَمَالِكُ الدُّنْيَا      بِلا قَهْرٍ وَلَا إِحْرَاجِ  
مَنْ يَقْتَدِحُ زَنْدًا فَإِنْ زِنَادَهُمْ      فِي الْجُودِ وَارِيَّةٌ بِلا إِخْرَاجِ  
أَبْوَابُهُمْ مَفْتُوحَةٌ لَضِيُوفِهِمْ      أَبَدًا بِلا قُفْلٍ وَلَا مِزْلَاجِ  
وَمَا اشْتَهَرَ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَرْقَ عَيْنِي بَارِقٌ مِنْ أَثَالٍ      كَأَنَّهُ فِي جُنْحٍ لَيْلِي دُبَالٍ  
أَثَارُ شَوْقًا فِي ضَمِيرِ الْحَشَى<sup>(١)</sup>      وَعَبَّرَنِي فِي صَحْنِ خَدْيِ أُسَالٍ  
حَكِي فَوَادِي قَلْقًا وَاشْتَعَالٍ      وَجَفْنُ عَيْنِي أَرْقًا وَانْهَمَالٍ  
[جَوَانِحُ تَلْفَحُ نِيرَانَهَا      وَأُدْمَعُ تَهْلُ مِثْلَ الْعَزَالِ]<sup>(٢)</sup>  
قُولُوا وَشَاةَ الْحُبِّ مَا شَتَمَ      مَا لَذَّةَ الْحُبِّ سَوَى أَنْ يُقَالِ  
عُذْرًا لِلْوَامِي وَلَا عِنْدِي      فِزْلَةَ الْعَالِمِ مَا إِنْ تُقَالِ  
قَمِ لَطَرْدِ الْهَمِّ بِمَشْمُولَةٍ      تَقْصُرُ اللَّيْلُ إِذَا اللَّيْلُ طَالِ  
وَعَاطِهَا صَفْرَاءُ ذَمِّيَّةٍ      تَمْنَعُهَا الذِّمَّةُ مِنْ أَنْ تُنَالِ  
كَالْمِسْكِ رِيحًا وَالْأَمَّا مَطْعَمًا      وَالتَّبَرُّ لُونًا وَالْهَوَا فِي اعْتِدَالِ  
عَتَقَهَا فِي الدَّنِّ خَمَارُهَا      وَالْبِسْكَرُ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْحِجَالِ  
لَا تُثْقِبُ الْمَصْبَاحَ لَا وَاسِقِنِي      عَلَى سَيِّ الْبَرْقِ وَضُوءِ الْهَلَالِ  
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ      وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِيَالِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحشا) .

(٢) هذا البيت وارد في النسخ . وساقط في الإسكوريال .



خُذْهَا عَلَى تَنْغِيمٍ مِسْطَارِهَا      بَيْنَ خَوَابِهَا وَبَيْنَ الدَّوَالِ  
 فِي رَوْضَةٍ بَاكِرٍ وَنَجْمِهَا<sup>(١)</sup>      أَخْلَجَ دَارِينَ وَأُنْسَى أَوَالِ  
 كَأَنَّ فَاةَ الْمِسْكَ مَنُجْبُوقَةٌ<sup>(٢)</sup>      فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبَاً أَوْ شَمَالِ  
 مِنْ كُلِّ<sup>(٣)</sup> سَاجِي الطَّرْفِ الْحَاطِظُ      مُفَوَّاتٍ أَبَدًا لِلنُّضَالِ  
 مَنْ عَاذَى وَالْكَوْثَى لِي عَاذِلُ<sup>(٤)</sup>      مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
 مِنْ خُلِّيِ الْوَعْدِ كَذَّابِهِ      لَيَّانٌ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمَطَالِ  
 كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيْ امْرئٍ      يَبْقَى عَلَى حَالٍ إِذَا الدَّهْرُ حَالِ  
 أَمَا تَرَانِي آخِذًا نَاقِضًا      عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي<sup>(٥)</sup> مِنْ مَحَالِ  
 وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَائِبًا      كَمَلْ مَا عَابَتْهُ قَبْلِي رِجَالِ  
 يَأْتِي ثَرَاءُ الْمَالِ عَلَيَّ وَهَلْ      يَجْتَمِعُ الضَّدَّانُ عِلْمٌ وَمَالِ  
 وَتَأْتِي الْأَرْضُ مُقَامِي بِهَا      حَتَّى تَهَادَانِي ظُهُورُ الرِّجَالِ  
 لَوْلَا بَنُو زِيَّانَ مَا لَدَى الْعَيْشِ      وَلَا هَانَتْ عَلَى اللَّيَالِ  
 هُمْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَهُمْ خَفَّفُوا      عَلَى بَنِي الدَّهْرِ<sup>(٦)</sup> خُطَاهُ الثَّقَالِ  
 وَرِثْتُ<sup>(٧)</sup> مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدًا      غَمْرَ رِثَاءِ الْحَمْدِ غَمْرَ<sup>(٨)</sup> النُّوَالِ  
 وَكَبَيْتُ لِلْجُودِ مَنْصُوبَةً      يَسْعَى إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ حَالِ<sup>(٩)</sup>

( ١ ) وردت في الإسكوريال (وسميته) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (مفتوتة) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (كف) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (عاذر) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (سوفي) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدنيا) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لقيت) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (جر) .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بال) .

خُذْهَا أَبَازِيَّانَ مِنْ شَاعِرٍ      مُسْتَمَلِحِ النَّزْعَةِ عَذْبِ الْمَقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَافَ لَفْظَ النَّوَى      وَيَنْظِمُ الْأَلَاءَ نَظْمَ اللَّالِ  
بُحَارِيًّا مَهْيَارَ فِي قَوْلِهِ      مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخِيَالِ<sup>(١)</sup>

ومما قال أيضاً ، واشتمل ذلك على شيء من نظمه ونثره . وهذا الرجل مُقَرَّبُ  
النزعة ، في شغوف نظمه على نثره :

عَجِبًا لَهَا أَيْدُوقُ طَعْمٍ وَصَالِحًا      مِنْ لَيْسَ يَطْمَعُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَمُرَّ بِبَالِهَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَعَلُّةٍ سَاعَةٍ      مِنْهَا وَتَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَاهِهَا  
كَمْ [ذَا وَعَنْ]<sup>(٣)</sup> عَيْنِي الْكَرَى مُتَأَنِّفٌ<sup>(٤)</sup>      يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَفَى مَطَالِهَا  
يَسْمُو لَهَا بَدْرُ الدُّجَا مُتَضَايِلًا      كِتَضَائِلُ الْحُسْنَاءِ فِي أَسْمَائِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَجِيءُ يَقْبِسُ نَارَهَا      لَيْلًا فَتَمْنَحُهُ عَقِيلَةً مَالِهَا  
يَعْنَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خِيَالِهَا      فَتَصِيْبُنِي الْخَاطِئُهَا بِذَبَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَادَتْ بِهِ فَكَأَنَّمَا      زُفْتُ عَلَى ذِكَاةٍ وَقْتِ زَوَالِهَا  
أُسْرَى فِعْطَرُهَا<sup>(٥)</sup> وَعُطْلُ شُجْبِهَا      يَأْبَى شَذَا الْمِعْطَارِ مِنْ مِعْطَالِهَا  
وَسَوَادُ طُرَّتِهِ كَجَنَحِ ظَلَامِهَا      وَبَيَاضُ غُرَّتِهِ كَضَوْءِ هَالِهَا  
دَعْنِي أَشْمُ بِالْوَمِ أَدْنَى لِحَةِ<sup>(٦)</sup>      مِنْ ثَغْرِهَا وَأَشْمُ مِسْكَةَ خَالِهَا  
مَا رَادَ طَرْفِي فِي حَدِيقَةِ خُدَّهَا      إِلَّا لَفِتْنَتِهِ بِحُسْنِ دَلَالِهَا

(١) وقصيدة مهيار مطلعها : مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخِيَالِ      أَشَدُّ لَيْلٍ بَيْنَ طُولِ الْيَالِ  
(النفح ج ٣ ص ١٨٧) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (يأمل) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كم ذاد عن) والتصويب من النفح .

(٤) وردت في الإسكوريال (متألق) . والتصويب من النفح .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (نعلها) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (لمعة) .

أنسبُ شعري رَقٍّ مثل نسيماها      فشمول راحك مثل ربح شمالكها  
 وانقل أحاديث الهوى واشرح غريب لغاتها وأذكر ثقات رجالها  
 وإذا مردت برامة فتوق من      أطلابها وتمش في أطلالها  
 وانصب لمغزلهما حباله فانص      ودع الكرى شر كالأصيد غزالها  
 وأمل جداولها بفيض دموعها      وانضح جوانحها بفضل سيجالها  
 أنا من بَقِيَّةِ معشير عر كتهم      هنى النوى عرك الرّحى بثقالها  
 أكرم بها فئة أريق نجيحها      بنياً فراق العين حسن جمالها<sup>(١)</sup>  
 حلت مُدَامَةً وصلها وحلت لهم      فإن انتشوا فبطلوها وحلالها  
 بلغت بهر مرس غاية مانالها      أهدت وناء بها لبعدها منالها  
 وعدت على سُقراط صورة<sup>(٢)</sup> كأسها      فهريق ما فى الدن من جريالها  
 وسرت إلى فاراب منها نفحة      قدسية جاءت بنخبة آلها  
 ليصوغ من ألحانه فى حانها      ما سوغ القسيس من أرمالها  
 وتعلقت<sup>(٣)</sup> فى سهر ورد فاستهوت      عيناً يؤرقها طروق خيالها  
 فحبا شهاب الدين لما أشرقت      وخبا<sup>(٤)</sup> فلم يثبت لنور جلالها  
 ما جنّ مثل جنونه أحد ولا      سمحت يد بيضا بمثل نوالها  
 ويدت على الشوذى منها نفحة<sup>(٥)</sup>      ملاح منها غير لمعة آلها  
 بطلت حقيقته وحالت حاله      فيما يُعبّر عن حقيقته حالها  
 هنى صبايتهم ترق صباية      فيروق شاربها صفاء زلالها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (مالها) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (سورة) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (وتغللت) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (وخوى) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (نشوة) .

إعلم أبا الفضل بن يحيى أنى  
 فإذا رأيت مؤلماً مثلى فخذ  
 لا تعجبين لما ترى من شأنها  
 فصلاحها بفسادها ونعيمها  
 ومن العجايب أن أقيم بيـلدة  
 شغلوا بدنيهم أما شغلهم  
 حجبوا بجهلهم فإن لاحث لهم  
 وإن انتسبت فإننى من دوحية  
 من حير<sup>(٣)</sup> من ذى وعين من ذرى  
 وإذا رجعت لطينتى معنى فما  
 لله درك أى نجل كريمة  
 ولأنت لاعدى منك والد فخرها  
 أغلظ على من عاث من أئدالها<sup>(٦)</sup>  
 والبس بها<sup>(٨)</sup> أوليتها من نعمة  
 خذها أبا للفضل بن يحيى تحفة  
 ماجال فى مضامرها شعر ولا  
 من بعدها أجرى على آسائها  
 فى عذله إن كنت من عذالها  
 فى حلها إن كان أو ترحلها  
 بعذابها ورشادها بضلالها  
 يوماً وأسلم من أذى جهالها  
 عنى فكم ضيقت من أشغالها  
 شمس الهدى عشوا<sup>(١)</sup> بضوء ذبالها  
 تنقيل الأقيال برد<sup>(٢)</sup> ظلالها  
 حجب من العظماء من أقيالها  
 سلسلهم بأرق من صيلصالها  
 ولدتها فاس<sup>(٤)</sup> منك بعد حبالها<sup>(٥)</sup>  
 وسماك مؤددها وبدوكلها  
 واخشع لمن تلقاه من أبدالها<sup>(٧)</sup>  
 حلل الثناء وجر من أذيالها  
 جاءك لم ينسج على منوالها  
 سمحت<sup>(٩)</sup> قريحة شاعر بمثلها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى أزهار الرياض (عشوا) .

(٢) فى الإسكوريال (أرد) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فلس) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة .

(٦) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (أبدالها) .

(٧) وردت فى الإسكوريال (أبدالها) . التصويب من الزيتونة .

(٨) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (لما) .

(٩) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (سمحت) .

وانلُ أبا البركات من بَرَكَاتها      وادفعِ بحالِ شكوكه بمحالمها  
 هذه أمتع الله ببقاياك، وأسعد ببقاياك، وأراها بما تؤمله من شريف اعتنايك،  
 وترجوه من جميل احتفايك، ما تعرفُ به من احتذايك، وتعترفُ له ببركة  
 اعتفايك، كريمة الأحياء، وعقيلة الأموات والأحياء، بنت الأذواء والأقيال،  
 ومقصورة الأسيرة والحجال، بل أسيره الأساوير والأحجال. على أنها حليفة  
 آلام وأوصاب، وأليفة أشجان وأطراب، صُباة أغراب من صَيابة أعراب،  
 جاورت سيفَ بن ذى يزن في رأس عُمدان، وجاوزت مسلمة بن مخلد يوم  
 جابية الجولان، وذُلقت لسان ابن أخته حسان، فتضاءلت لركة حدة جسوم  
 بنى عبد المدان، وقرَّبه وماشيم من غمده قيد ابن الإطنابة بين يدي النعمان،  
 قربت بيني جفنة مزار جِلَّتْ، وسعرت لبني تميم نار محاق، ومرّت على مُعتاد  
 غالب، فما أنست ناره، وطافت ببيت عبد الله بن دارم، فلم ترض جواره،  
 ولو حلت بقناية، واستحلت ما أحل لها من مبدول حياءه، لاغتفر لها ما جنته  
 ببطن أولاده، وكَلَّتْ لها حبوتها مجاشع وزرارة، مزقت على مزيقها جُلَّالاً، وأذهبت  
 يوم حليلة مثلاً، وأركبت عنزاً شر يومها يجمع<sup>(١)</sup> بجلاً، وناطت بأذن  
 مارية<sup>(٢)</sup> قرطها، وجرت على أثر الكندي مرطها، وقفها بين الدخول فحوَّمل  
 فوقفت، وأنفها يومَ دارة جُلَّجْل فأنفت منه وما ألفت، عقر ناقته وانتهمس  
 عبيطها، ودخل خدر عنيزة وأمال غبيطها. أغرت أبا قابوس بزياد، واسرَّجت  
 للزبيدي فرس أبي داود<sup>(٣)</sup>، ونافرت بجاتم طى كعب إياد، وساورت للمساور

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي نص (يحدج).

(٢) وردت في الإسكوريال (ريه) والتصويب من (المتخبط).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي نص (أدواد).

بمثل جُوده السَّائر . ولئن بليت الجعفرى لبيدا ، فلقد استعبدت الأسدى عبيداً ،  
وقطعت به فى أثر سُلَيْمَاه الأُسدية<sup>(١)</sup> ، بيداً ، أرتة المنية على حربة هندها المَلحوب ،  
وما حال [قريضه]<sup>(٢)</sup> دون جريضه ، وأقفر من أهله مَلحُوب ، وما زالت تحبِط  
فى شعاب الأنساب ، فترشِد ، وتُنشِد ضالتها اليمانية ، فننشِد :

إن كنت من سيف بن ذى يزن      فانزل بسيف البحر من عدَن  
وذِر الشَّام وما بناه به السَّرومى من قصر ومن قدَن<sup>(٣)</sup>

تعلف سُيْل العِرم ، وترد غسان ، وتمهد لها أهضام تباله ، فتقول مرعى ولا كالسَّمدان ،  
تساجل عن سَمِيحة بَابِن خُرام ، وتناضل بسمير يوم خزام ، وتُنشِى قاتل ستة آلاف ،  
وكاسى بيت الله الحرام ثلاثة الأفواف ، فلو ساجلت بنبعها أبا كَرْب ، وأرته ضراعة  
خدها التُّرب ، لسا جلت به أخضر الجلدة فى بيت العرب ، ماجداً يملأ الدُّلو إلى عَقْد  
السَّكْر ، بل لو حطت بفناء بيتها الحجرى رَحْلها<sup>(٤)</sup> ، وساجلت بفناء جدِّها ذى  
رُعَيْن ، لاستَوَفَّت سَجَلها . كم عاذت بسيفها التَّيْزنى ، فأدركت ذحلها ، ولاذت  
برُكْنها اليمنى فأَجْزَل مَحْلها . ولو استسقت بأوديتها ، لأذهبت مَحْلها . كاخفت عن  
دينها الخنيفة ، فما كُهم حُسامها ، ونافحت عن نبيها الأمى ، فأيدت بروح القدس  
سَلامها . سَدَّت باب الدرب دون بنى الأصْفَر ، وشَدَّت لموته ثوب موتٍ أحمر ،  
وما شغلها كَسْرُ تاج كِسرى عن قرع هامة قيصر . ولقد حلت من سنام نسبها  
اليعرى باسمك ذُروة ، وتعلقت من ذمام نبيها العربى بأوثق عُرْوَة . تفرَّد صاحب  
تيام بأُبلقه الفرد فعزَّ ، وتمرد ربُّ دَوْمَة الجُنْدل لما كان من مارد فى حِرز ، فما

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (الأمهرية) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى الإسكوريال . وواردة فى المنتخب .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى رواية (مدن) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (رجلها) .

ظنك ، أعزك الله ، بمن حل من قُدسَى عقله ، بِمَعْقِلِ قُدس ، يُطار إليه فلا يُطار ،  
وراد من فردوس أدبه ، في جَنَّة لا يُضام رايدها ولا يُضار . زها بمجاورة الملوك  
فازدهى رؤساء الممالك ، وشُعِف بمجاورة الملوك ، فاشتغل عن مطالعة المسالك ، أَيْشَقُ  
غُبارِه ، وعلى جبين المرزم مِثْاره ، أو يُنْتَهَك ذماره ، وقاب الأسد بيته ، ودار  
أخيه أسامة زاره . ولما قُضت من أنديتها العربية أوطارها ، واستوفت على أشرف  
منازِعها الأدبية أطوارها ، وعطرت بنوافح أنفاسها الذكية آثارها ، وأطلعت  
في ظلم أنفاسها الدجوجية كواكبها النيرة وأقمارها ، عطف على معقلتها الشاذلية  
فحلت عقالها ، وأمرها فراق الوطن . فلما استمر [لها] <sup>(١)</sup> حلالها ، استودعت بطنان  
تباله آله ، وتركت أهضامها المُخَصَّصة وحلالها . أطلت على دارات العرب فحيت  
أطلالها ، ودعت لزيارة أختها اليونانية ، أذواء خَير وأقياها . أطمعتها بلعينة ألميتها  
الأعجمية ، ومثلها يُطمع ، وجاء بها من قُدماء الحسكاء كل أوحدى الأحودية ،  
فباتت تخب إليه وتوضع ، باحثة عن مركز داورهم <sup>(٢)</sup> الفيناغورية ؛ آخذة  
في إصلاح هيتهم الإنكساغورية <sup>(٣)</sup> ، مؤثرة لما تدل عليه دقائق حقائق بقايا  
علوم مقاييسهم البرهانية ، وتشير إليه رموز كنوز وصايا علماء نواميسهم  
السكلدانية ، من ماثور تأثير لا هو تية قواهم السّياوية ، راغبة فيما يُفاض على  
على مادتها الجثمانية ، ويطرأ على عاقليةستها الهيولانية ، من علويات آثار مواهبها  
الربّانية ، موافقة لمثلهم المفارقة أفضل موافقة ، موافقة لما وافق من شوارِد آراهم  
المؤفّقة أحسن موافقة . وتحت هذه الأستار مُحذرات أسرار أضرب بها الإسرار ،  
وطالما نكر معارفها الإنكار ، ونُفّات من صُدور أولئك الصُدور ، إلى بطون

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي نص (دائرنهم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي نص (الإنكسارية) .

هذه الأوراق ، في ظهور فوق دفاتر فلسفيات معاني علومهم الرقاق . وفي تلك  
 المغاني ، أبكار معاني ، سكن الجوانح والصدور ، بدل الآرايك والحدور ، ولكن  
 في دياجى ظلم هذه الأحاجى ، كأقمار في أطمار ، بهرن وما ظهرن ، وسطعن  
 وما لمعن ، فعشيقن وما رمقن ، واستملحن وما لمحن . أدرن خمور أجفانن على  
 ماخوريات ألحانن ، فهيجت البلبل نعم هذه البلبل ، واستقرغته الأكياس ،  
 مثرعات تلك الأكواس . ماسخر بابل ، كخمر بابل ، ولا [منتقى] <sup>(١)</sup> أغانيهن  
 الأوائل ، كحمايكم الهوادل ، إن وصلت هديلها بخفيف ، وصلن ثقيلهن بخفيف .  
 إيه أيها الشمرى المشعل ، دعنا من حديثك المضجّل ، سيربنا أيها الفارس الندس ،  
 من حظيرة النفس ، إلى حضرة القدس ، صرح بإطلاق الجمال ، وجل من  
 عالميتك الملسكوتية في أفسح مجال ، تمش بين مقاصر قصورها ، ومعاصر  
 خمورها ، وخی البال ، رخی السربال ، فما يفسج لك على منوال ، نادم عليها من  
 شغف دن مقراط ، إن استحسننت لها حسان ، فما يصلح لك ، صالح بن علاط .  
 بت صريع تحياها ، قد أوصت بمعالجة عقير معايرة هقارها بقراط ، لا تحش  
 صاحب شرطها ، فلا شرط له عليك ولا اشتراط ، مالك غير مبيدك الأول ،  
 من قال امتثل الأمر ، وما عليك من أمر وال . على رساك ما هذا العجل ،  
 لا خطأ تنوقه ولا خطل ، أمكره أنت في هذه الكريهة ، أم بطل . لو علم أنك  
 ضباوية هذا الخميس ، وخبشة <sup>(٢)</sup> ذلك الخميس ، لما عانى اليمسيس ، شوقاً إليك  
 محمد بن خميس ، على أن لا غالب اليوم لا في غالب ، ولا طالب يدرك شأو هذا  
 الطالب ، فقه بلا تفهيق ، وحذق في تحذلق . أقسم أبا الفضل بمالك على أبي  
 البركات [ من الفضل ] ، ذلك العراق الأرومة ، لا هذا الفارسى الجرثومة ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مثقلات) والأولى أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنعشته) .



وإن يك ذلك ، إسرائيلى الأصل ، وهذا إسماعيلى الجنس ، عاوى الفضل . فلتلك الذات ، شرف تلك الأدوات . قدّم لى غالبنا المذكور ، من بأسه الغر لاُرفع ، وأنسى من مقعد ، رقوطينهم المشهور ، من إغرناطة الحبراء ، ومن متبواً أبى أميتهم المرحوم ، من جنات جزيرتهم الخضراء ، فيما لنت أبا الفضل من هذه الربيعة<sup>(١)</sup> ، وألوك<sup>(٢)</sup> . أوأيت فى عمرك ، مثل هذا الصعلوك ، لا والله ما على ظهر هذه الغبراء ، من يتظاهر بمثل هذه المعرفة فى بنى غبرا . فأتى شئ هذا المترع إيش ، لآحال لنا معك ولا عيش ، من يضحك على هذا العايش . ما هذا الخبل ، أخار بك أم ثمل ، إرجع إلى ما كنت بصدده ، وقيت الزلل ، خذ فى الجد فما يليق بك الهزل . وق عن ذلك فحك لنا منه أرق غزل ، ماذا أقول ، وأى عقل يطاوعنى على هذا المعقول . أفحسنى والله عن مكالتكم هذه المحن ، ومنعنى من طلب مسالتكم ، مالكم على فى دنياكم هذه من الإحن . إن تكلمت كملت ، وإذا استعجبت عجمت . أما لهذه العلة آس ، أم على هذه الفيلة مواس ، ما حيلتى فى طبع بلدكم الجاسى . إما يلين لضعفى [ أما يرق ]<sup>(٣)</sup> قلب زمانكم القاسى . ما هذه الدمن يا بنى حضراوات الدمن ، اظهرتم المحن ، فقلب لكم ظهر الميحن . إن مرّ بكم الولي حقتموه ، وإن زجركم العالم فجزئتم عليه ففسقتموه ، وإذا نجم فيكم الحكيم ، غصصتم به ، فكفرتموه وزلذقتموه ، كونوا فوضى ، فما لكم اليوم [ مسراً سيواه ]<sup>(٤)</sup> واذهبوا من مراعيكم المستوبلة ، حيث شتم ، فقد أهلكم الرعاة . ضيعتم النص

(١) هكذا فى الإسكوريال وفى الزيتونة (العجرتة) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (والدك) .

(٣) وردت فى الإسكوريال ، (أما يلين) مرة أخرى . والتعديل من كتاب (المنتخب

النفيس) .

(٤) وردت فى الإسكوريال (سراء) والتصويب من «الزيتونة» .

والشرائع ، وأظهرتم في يدعسكم العجايب والبدايع . نفقستم التفاق ، وأقمتم سوق  
الفسوق على ساق . استصغرتكم الكباير ، وأبجثتم الصغائر . أين غنييكم الشاكر ،  
يتفقد فقيركم الصابر ، أين عالمكم الماهر ، يرشد متعلمكم الحابر . مات العلم  
بوت العلماء ، وحكم الجبل بقطع دابر الحكماء . جرّد لنا شريعتك يا أفضل  
الشاوعين . أرتّم فيها وعظمتك يا أفصح التابعين . لا والله [ ما يوقظكم ]<sup>(١)</sup>  
من هذا الوسن ، وعظ الحسن ، ولا يفقدكم من رقتن هذا الزمن ، إلا سيف معلمه  
أبى الحسن والسلام .

قدم غرناطة في أواخر عام ثلاثة وسبعماية . وتوفي في يوم مقتل صاحبه الوزير  
أبى عبد الله بن الحكيم ، فرّ من دهليز جاره فيمن كان بها من الأعلام ، بعد أن  
نهبت ثيابه ، حسبما جرى على غيره من الحاضرين ، وهو يقول ، هكذا تقوم  
الساعة بفتة . ولقيه بعض قرابة السلطان ، ممن كان الوزير قد وتره ، فشرع الرشح  
إليه ، فتوسل إليه برسول الله ، فلم يقبل منه ، وطعنه ، فقتله يوم عيد الفطر عام  
ثمانية وسبعماية ، وآخر العهد به ، مطرّحاً بالعراء ، خارج باب الفخارين ، لا يعلم  
قبره<sup>(٢)</sup> ، لمكان الهرج في تلك الأيام . نسل الله جميل ستره . وساء بأثر قتله إياه  
حال [ ذلك الرجل ]<sup>(٣)</sup> وفسد فكره ، وشرّد نومه ، وأصابته علة رديّة ، فكان  
يئيب المرة بعد الأخرى ، يقول ابن خيس يقتاني ، حتى مات لأيام من مقتل  
المذكور<sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الزيادة من الزيتونة ، وبها يستقيم السياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مكانه) . والتعويّب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قاتله) .

(٤) نود أن نشير هنا إلى أننا قد اتفقتنا بمراجعة شعر ابن خيس ونثره ، على ما ورد منهما في

كتاب (المنتخب النفيس من شعر أبى عبد الله بن خيس - تلسمان سنة ١٩٦٥) لصديقنا العلامة الأستاذ  
عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية .

محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي  
يكنى أبا عبد الله .

### حاله

كان فاضلاً ، متعلّقاً ، أديباً ، شاعراً ، صوفياً ، جميلَ العشرة ، حسنَ الخلق  
كريمَ العهد ، طيبَ النفس . كتب عن الأمراء بإفريقية ، ونال حظوة ، ثم شرّق  
وحجّ ، ولقي جلّة ، ووصل الأندلس عام ثمانية عشر وسبعماية ، فلقى بغرناطة حفايةً ،  
وانسحبت بها عليه جراية ، ثم انصرف إلى وطنه ، وناله به اعتقال ، ثم فخلص  
من النسكة ، وأقام به ، يُزجى وقته إلى آخر عمره .

وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » : كاتبُ الخلافة ، ومُشعشعُ الأدب  
المنزوي بالسلالة ، كان يرحمه الله ، يدلّ مجال ، وربّ رويةً وارتجالاً ، قدم على هذه  
البلاد ، وقد نبأ به وطنه ، وضاق ببعض الحوادث عطفه ، فلوّم بها قوم النسيم  
بين الحمائل ، وحلّ بها محلّ الطيف من الوشاح الجليل ، ولبث مدة إقامته تحت  
جراية واسمة ، وميرة يانعة . ثم آثر قطره ، فوّلّى وجهه شطره ، واستقبله دهره  
بالإنابة ، وقلده خُطة السكتابة ، واستقامت حاله ، وحطّت رحاله ، وله شعر  
أنيق ، وتصوّفٌ وتحقيق ، ورحلته إلى الحجاز ، سببها في الخبر وثيق ، وسببها  
في الصالحات <sup>(١)</sup> عريق .

### شعره

نقلت من خطّ الوزير أبي بكر بن ذي الوزاتين ، مما قيّد عنه ، وكان  
خبيراً بحاله :

(١) وردت في الإسكوريال (الصاحمت) . والتصويب من النسخ .

رضى نلت من كل ما بهوى      فلا توقفتى موقف الذل والشكوى  
وصفحاً عن الجاني المسيء لنفسه      كفاه الذى يلقاه من شدة البلوى  
بما بيننا من خلوة معنوية أرق من النجوى وأحلى من السلوى  
قنى أنشكى لوعة البين ساعة<sup>(١)</sup>      ولايك هذا آخر العهد بالنجوى  
قنى [ساعة فى] <sup>(٢)</sup> عرصة الدار وانظرى إلى عاشق لا يستفيق من البلوى  
وكم قد سألت الريح شوقاً إليكم      فما حن مسراها إلى ولا أوى  
فياربج حتى أنت من يغار بي      ويأبجد حتى أنت تهوى الذى أهوى  
خلقت لى قلب جليد على النوى      ولا كن على فقد الأحبة لا يقوى

وحدث بعض من عنى بأخباره أيام مقامه بمالقة واستقراره ، أنه لقي ليلة بيباب  
الملعب فى أبوابها ظميمة من ظبيات الأنس ، [وفتنة من فتن] <sup>(٣)</sup> هذا الجنس ،  
فخطب وصلها ، وأتى بقواده نصالها ، حتى همت بالانقياد ، وانعطفت أنعطاف  
الغصن المتباد ، فأبقى على نفسه ، وأمسك ، وأنف من خلع العذار ،  
بعد ما تمسك ، وقال :

لم أنس وقفتنا بيباب الملعب      بين الرجا واليأس من متجنب  
وعدت فكنت مراقباً لحديثها      يا ذل وقفة خائف مترقب  
وتذللْتُ فذللت بعد تعزُّز      يأتى الغرام بكل أمر معجب  
بدوية أبدى الجمال بوجهها      ما شيت من خد شريق مذهب  
تدنو وتبعد نفرة وتجنباً      فتكاد تحسبها مهابة الربرب  
ورنت بلحظ فاتر لك فاتن      أنضى وأمضى من حُسام المضرب

(١) وردت فى الإسكوريال (ياعوا) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ساعدي) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ، وفى النسخ (قينة من قينات) .

وأرتك<sup>(١)</sup> بابل سحرها بجفونها  
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها  
ينظم في عقد سحلى جوهـر  
وتمايلت كالغصن أخضله الندى  
تننيه أوياح<sup>(٢)</sup> الصبابة والصبا  
أبت الروادف أن تميل بميله  
مستوجاً بهلال وجه لاح في  
يامن رأى فيها محباً مغرمًا  
ما زال مذولاً يحاول حيلة  
فأجال ناراً الفكر حتى أوقدت  
فتلاقت الأرواح قبل جسومها  
ومن مقطوعة البديعة ، مما نلح منه بغرناطة ، حرسها الله ، أيام مقامه  
بها قوله :

أدى لك يا قلبي قلبي محبةً      بعثت بها سرى إليك وسولا  
فقايله بالبشر وأقبل عشيةً      فقد هبّ مشكى<sup>(٣)</sup> للنسيم غليلا  
ولا تعتمدو بالقطر أو بلل الندى      فأحسن ما يأتى النسيم بليلا  
وتقلت من خط الفقيه القاضى أبى جعفر الرضى ، مما أملاه على بمنزله بغرناطة .  
قال وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعماية ، يوم إحرام الكعبة العلية ، وذلك

(١) وردت في الإسكوريال (واتاك) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لمعان) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أرواح) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السحاب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مسلك) .

في شهر ذي القعدة على اصطلاحهم في ذلك ، وصِفَتْهُ أَنْ يَتَزَيَّنَ سِدَّةُ الْبَيْتِ مِنْ شَيْبَةٍ  
بِأَحْسَنِ زِيٍّ ، وَيَعْمَدُوا إِلَى كُرْسِيٍّ ، يَصِلُ فِيهِ صَاعِدُهُ ، إِلَى ثَلَاثِ الْكُسُوفِ ،  
وَيَقْطَعُهَا مِنْ هُنَاكَ ، وَيَبْقَى الثَّلَاثَانِ إِلَى الْمَوْسَمِ ، وَهُوَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ عِنْدَ سُكَّانِ الْحَرَمِ ،  
يَحْتَفِلُ لَهُ ، وَيَقُومُ الْمُنْشِدُونَ أَدْوَاجَ الْكُمْبَةِ يَنْشُدُونَ . فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَهَا قَدْ شَمَّرَتْ تَطْلُبُ الْجَدًّا	وَتَخْبِرُ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ بَلَغَ الْحَدًّا
فَجَدْتُ كَمَا جُدْتُ إِلَيْهَا وَشَمَّرْتُ عَنْ السَّاعِدِ الْأَقْوَى	تَنْلُ عَنْدهَا سَعْدًا
طَوَّتْ بُرْدَهَا عَلَى السُّجْلِ كُنْيَاةً	لَأَمْرِ خَفِيَ سِرُّهُ طَوَّتِ الْبُرْدَا
وَأُنَدَّتْ مَحْيَاهَا فَحْيًا جَمَاهُ	وَقَبَّلَ عَلَى صَوْنِ الْمُقَلَّةِ ذَلِكَ الْخَدًّا
فَسَكَمَ سَتَرَتْ سَوْدُ الْبُرُودِ جَاهَهَا	وَعَطَّتْهُ لَا كُنْ عَنْ سَنَاهَا الرَّمْدَا
وَكَمْ خَالَ ذَاكَ الْخَالَ عَمَّا مُقَصَّرٌ	عَنِ الْعِلْمِ بِالْأَلْسَابِ لَا يَعْرِفُ الْخَدًّا
لَقَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْكُمْبَةُ الَّتِي	لَهَا الْمَسْنِيُّ فِي حُسْنِهَا الْمُبْدَا
وَقَالَتْ أَلَا أَيْنَ مُسْكَلِيٍّ ، قَصَدُوا إِلَى جَمَالِي فَقَدْ أَبْدَى الْحِجَابُ الَّذِي أَبْدَا	
فَلَبَّيْتُ لَهَا الْعَشَّاقَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	يَوْمُومُنَهَا يَسْتَقْرِبُونَ لَهَا التَّيْمِدَا
فَمَنْ نَدَفٍ أَشْفَى عَلَى تَلْفٍ وَمَنْ	مُحِبٌّ عَلَى قَرَبٍ يَهْمُ بِهَا وَجَدَا
وَمَنْ سَاهَرَ عَلَى النُّجُومِ وَلَمْ يَذُقْ	بَعِيْزِيهِ طَعْمَ النُّوْرِ أَوْ يَبْلُغَ الْقَصْدَا
يَسْأَلُ عَنْ بَدْرِ وَبَدْرٌ تَجَاهَهُ	كَذَلِكَ اشْتَرَاكَ اللَّفْظُ قَدْ يَنْغُصُ الْخَدَا
وَمَنْ مُسْتَهَامٌ لَا يَقْرَأُ قِرَاءَةً	كَأَنَّ بِهِ مِنْ حَرٍّ أَشْوَاقَهُ وَقَدَا
يَقْلُبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ مَوْرِيَا	أَوَارِ الْأَسَى فِيهِ فَتَحْسِبُهُ زَنْدَا
إِذَا مَا حَادَى حَادَى الرُّكَّابِ وَكَابَهُ	كَأَنَّ قُلُوبَ الرَّاكِبِينَ لَهُ تَجْمُدَا
أَحَادِ بِهَا إِنْ أَنْتَ جَنَّتْ بِهَا مِنِّي	وَنَلْتُ الْمُتَى وَالْأَمْنَ فَانْزِلْ وَرُدُّوْرْدَا
وَلَا خَوْفَ هَذَا الْخَفِيفِ وَالْثَرَبَةِ الَّتِي	سَرَتْ قَدْ عَيْنَ الْمُصْطَفَى عَدَا
وَفِي عَرَافَاتٍ فَاَعْتَرَفَ وَانْصَرَفَ إِلَى	مَشَاعِرٍ فِيهَا يَرْحَمُ الْمَالِكُ الْعَبْدَا

وإن كنت من أوفى العبيد جرايما      فحسن نبيل العقد من ربك العُدا  
 لين صدقت فيك الوعيد جرايم      فغفواً لجميل الصنع يصدقك الوعدا  
 وعُد مفضياً للبيت طُف واستلم وقم      بها للمقام الرحب واسجد وكن عبدا  
 ورُد في الثنا والحمد والشكر واجتهد      فمن عرف الإحسان زادته حمدا  
 وعُجْ نحو فرض الحب وأقض حقوقه      وزوق قبر من أولئك من هُديهِ رَشداً

قال ، وكنت في زمن الحداثة ، أفضل الأصيل على السَّحَر ، وأقول فيه ورقة  
 المودع ورقة المعتذر . فلما كان أوان الأسفار ، واتصلت ليالى السير ، إلى أوْقت  
 الأسفار ، وأيت أفق الشرق أشرق ، ووجدت القاييل بفضل السَّحَر أصدق ،  
 فابتدأت راكباً ، فلما جيت لذكر الجناح العلى النبوى ، أتممت ماشياً ، وأنا  
 في رملة بين مصر وعقبة إيله ، وقلت :

ما أحسن الأفق الشرق إسفارا      فكم هدا في دُجى الإدلاج أسفارا  
 إذا بدا سارت الأظمان هاديةً      له وصارت به الظلماء أنوارا  
 يجلو غياهب ليل طالما سدت      على المحبين فى الظلماء أستارا  
 ونم منه نسيم ثم ذا بعد على      أحاديث كانت ثم أسرارا  
 سرت سحيرا فبرّت سرّذى سحر      أهدت له ريح من بهواه معطارا  
 سرت بيانات أكناف اللوى      فغنت كأن دارين قد أصبحت دارا  
 طابت بعليّة أرواح معطرة      بها فأصبح أفق الشوق عطّارا  
 كأنما فلق الإصباح حين بدا      خدو بهجة حسن الشمس قد وارا  
 حتى بدت وتبدت حسن صورتها      فغمّنه الأرض أنجاداً وأغوارا  
 كأنه دعوة المختار حين بدت      دانت لها الخلق إعلانا وإصارا  
 من نوره كل نور أنت تبصره      ونوره زاد الأبصار إبصارا

هذا به الله أقواماً به سمعاء      لولاه كانوا مع الكفر كفاراً  
 هو الشفيع الذي قالت شفاعته      للمؤمنين ألا لا تدخلوا الناراً  
 هو العفو عن الجاني وإن عظمت      من المسيء ذنوب كان غفاراً  
 هو الكريم الذي مارد سائله      يوماً ولو كرر التسأل تكراراً  
 هو الحبيب الذي ألقى محبته      في كل قلب فقلبي نحوه طاراً  
 أحبه كل مخلوق وهام به      حتى الجمادات أحجاراً وأشجاراً  
 والنشق بدر الدجاء من نور غرته      وانتهت السحب من كفيه أنهاراً  
 ومن مقطوعاته ، قال ، ومما نظمته في ليل الشرى ، وتخيل طيف الكرى ،  
 أ قصيد قصده أى معنى أردته ، أشغل عنه ما بي منه :

منع الهجر من سليمى هجوعاً      فأنثى طبعها يزيد الرجوعاً  
 بعثته ليلاً يعلل قلباً      مستهماً بها محباً ولوعاً  
 لم يجد غير طرف جفن قريح      شاخصاً يحوها يذره الدموعاً  
 وكتب إلى صديقه شيخنا أبى بكر بن شبرين من بجاية ، وهو معتقل بقصبتها ،  
 وقد امتنحه بذلك أبو عبد الله بن سيد الناس :

شرح حالى لمن يريد سؤالى      إننى فى اعتقال مولى الموال  
 مطلق الحمد والثناء عليه      وهو للعطف والجميل موال  
 لا أرى للولاء فى احتكاما      وولى مال على كل وال  
 أرتجى بالمصاب تكفير ذنبى      حسبما جاء فى الصّحاح العوال  
 لا تدوم الدنيا ولا الخير فيها      وكذا الشرّ ذا وذا للزوال  
 فاغتم ساعة الوصال وكم      من محنة وهى منحة من نوال  
 فإذا غبتُ عنك فاحضر      تجدها للجواب المفيد عن السؤال



فهي نورٌ للنهار والنور منها      وهي الالاس في الليالى الطوال  
 فاستدبرتها تدُّم ولا تضحج منها      وأدبرها على اليمين ووال  
 فإنَّ الكأس مجراها على اليمين ، ومسراها لى الصبح المبين ، تغنى عن  
 الإصباح والمصباح ، وتدنى لم معنى النور المشرق فى الوجوه الصُّباح ، وتجرى  
 فى الأشباح ، فتسرى فى الأرواح . وهذه الرسالة طويلة ، فيها كل بديع من  
 نظم ونثر .

فأجابه رحمه الله :

أرغمنَّ هذه القيود النُّقال	ربُّ وُدِّ مصيره للتُّغال
طال صبرى على الجديدين حتى	كدت مما لقيت أن يُشقتال
إن بعض الرضا لديه فسيح	أى مدد به وأى ابتقال
حاش لله أن أكون لشيء	شاده الصانع القديم بنال
إن عندي من الثناء عليه	لأمانى لم يملنَّ القال
يا إمامى الذى بودى لو	أمكن لعمى إليه أوار قال
أرجُ دنياك وارج مولاك واعلم	أن راجى سواه غير مُقال
وابتغاء الثواب من ربك اعمل	فهو يجزى الأعمال بالمتقال
واغتم غيبة الرقيب ففيها	لقلوب الرجال أى صقال
وأحل فى الوجود فكر غنى	عن ضروب الإلنعام والأحقال
وإذا الوقت ضاق وسعته	بالصبر ولا تنس من شهير المقال
وبما تسكره النفوس من الأمر	له فرحة كحل العقبال

لا غرو أن وقع توان ، أو تلوم دهر ذو ألوان ، فالأمر بين السكاف والتون ،  
 ومن صبره لم ينوء بصقعة المغبون - وللسمداء تخصيص - ومع التقريب تمحيص ،

وما عن القضاء محيص، والمتصرف في ماله غير معنوب، وقديم الحقيقة إلى الحيف ليس بمنسوب. وقد ورد خطاب عمادى أطاب الله محضره، وسدد إلى المرامى العلية نظره، ناطقاً بلسان التفويض، سارحاً من الرضا في القضاء المريض، لا يذأ بالانقياد والتسليم، قائماً على أسكفة باب الأدب، لمثابة حكم الحكيم.

ومنها: والوقايح عافاكم الله وعاظ ونحن هُجود. وفي الحى إيقاظ، وما كل المعانى تؤديها الألفاظ. وهذا الفنا الذى نشأ عن الوقت، هو إن شاء الله عين البقيا. وإذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، وما هى إلا فتون، وجنون فنون، وحديث كاه مجنون. وقد يجمع الله الشئتين، ولن يغلب عسرٌ يسرين ولا باس، وياخطب لا مساس، وأبعد الله اليأس، وإنما يوفى الأجر الصابرون، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. وهى طويله بديعة.

أسمع بحضرة غرناطة لما قدم عليها، وارتسم فى جملة الكتاب بها، وحدث عن رضى الدين أبى أحمد إبراهيم الطهرى، بسماعه من الشريف يونس بن يحيى الهاشمى، بسماعه من أبى الوقت طراد. وعن الإمام سراج الدين أبى حفص عمر بن طراد المعرى القاضى بالحرم الشريف، وعن شرف الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الحميد الهمداني، وعن الإمام بهاء الدين الخيرى عن أبى الطاهر السلفى، وعن جماعة غيرهم. وكان وروده على الأندلس فى أوائل عام خمسة عشر وسبعمائة، وحضر بها غزوات، ولقى من كان بها من الأعلام. ثم انصرف عنها فى أوائل عام ثمانية عشر، وأحلّ بسبته، فأكرم وبيسها أبو عمر يحيى بن أبى طالب العزفى قدومه، وأنزله بدار جليلة، كان بها علو مطلق على البحر، لم يتمكن من مفتاحه، لأمر اقتضى ذلك، فكتب إليه:

يا صاحب البلد المليح المشرق ما مثله فى متقرب أو مشرق

منها :

وخفضت عيشي فيه فارفع منزلي حتى أرى الدنيا بطرفٍ مُطرق  
وتجول في البلاد ، ولقي من بها ، واتصل بالأمير أبي علي بسجله ماسة . ومدحه  
بقصيدة حفظ له منها :

فيا يوسف الحسن والصفح والرضا تصدق على الدنيا بسلطانك العدل  
ثم اتصل بوطنه .

### وفاته

نقلت من خط شيخنا أبي بكر المذكور : وفي عام أربعين وسبعمائة ، توفي  
بتونس صاحبنا الحاج الفاضل المتصوف ، الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي  
المليكني الشهير بابن عمر ، صدوق في الطلبة والكتاب ، شهير ذو تواضع  
وإيثار ، وقبول حسن ، رحمه الله .

محمد بن علي بن الحسن بن راجع الحسني

من أهل تونس يكنى أبا عبد الله .

### حاله

هذا الرجل الفاضل ، صاحب رُواء وأبهة ، نظيف البزّة ، غارهُ المُرْكَب ،  
صدوق عن الملة ، مقيم للرسم ، مطلق في مكيال الإطراء ، جود في إيجاب الحقوق ،  
متراحم إلى أقصى إمداد التوغل ، سخي اللسان بالثناء نثراره ، فكيه مطبوع ، حسن الخلق ،

عذب الفسكاهة ، مخصوصٌ حيث حلَّ من الملوك والأمراء بالأنزة ، وممن دونهم بالمداخلة والصُّحبة ، ينظم الشعر ، ويحاضر بالأبيات ، ويتقدّم في باب التحسين والتّقييح ، ويقوم على تاريخ بلده ، ويثابر على إلقاء أهل المعرفة ، والأخذ عن أولى الرواية . قدّم على الأندلس في إحدى جمادين ، عام خمسين وسبعماية ، مُقلّناً من الوقعة بالسلطان أبي الحسن بالجهات الشرقية ، بأيدي بني زيّان وأحلافهم<sup>(١)</sup> ، فمهد له سلاطنتها ، رحمه الله ، كنف برّه ، وأواه إلى سعة رعيه ، وتأكدت بيني وبينه صحبة .

### شعره

كتبتُ إليه لأول قدومه بما نصه ؛ أحنو حنو أبيات ، ذكر أن شيخنا أبا محمد الحضرمي خاطبه بها :

أمن جانب الغربي نفحة بارخ	سرت منه أرواح الجوى في الجوانح <sup>(٢)</sup>
قدحت بها زند الغرام وإنما	تجافيت في دين الشؤ لقادح
وما هي إلا نسمة حاجرية	رعى الشوق منها كل قلب بقادح
وجحنا لها من غير شك <sup>(٣)</sup> كأنها	شمائل أخلاق الشريف ابن راجح

(١) الوقعة التي يشير إليها ابن الخطيب ، وقعت بين السلطان أبي الحسن المريني ملك المغرب وبني زيّان ، على أثر عوده من حملته إلى تونس بعد فقدها ، وبعد غرق أسطوله في مياهها ، مرتدّاً بفلول قواته عبر الجزائر في طريقه إلى المغرب الأقصى . وكان بنو زيّان ملوك تلمسان السابقين ، قد استطاعوا استردادها ، وقت سير السلطان أبي الحسن إلى تونس . فحاول السلطان أبو الحسن عند عوده مهاجمتها لاستعادتها ، فتصدى له بنو زيّان في قواتهم بقيادة أبي ثابت بن زيّان ، أخى سلطان تلمسان عثمان ابن عبد الرحمن ، فهزم السلطان أبو الحسن ، ونهب معسكره ، وقتل ولده الناصر . وارتد في فلوله ميمماً صوب المغرب من طريق الجنوب ، وكان ذلك في أواخر سنة ٧٥٠ هـ . ويلوح لنا أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر السنة التي قدم فيها المترجم إلى الأندلس وأنها سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الجوارح ) .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( مكر ) والأولى أرجح .

فَتَى هَاشِمٌ سَبَقًا إِلَى كُلِّ عِلْيَةٍ  
أَصِيلُ الْعَلَّاجِ السِّيَادَةُ ذَكَرَهُ  
وَفُرْقَانٌ مَجْدٍ يَصْدَعُ الشَّكَّ نَوْرُهُ  
وَفَارِسُ مِيدَانِ الْبَيَانِ إِذَا التَّضَى  
وَقَبِيقٌ كَمَا رَاقَتْكَ نَفْثَةُ سَاجِعِ  
إِذَا مَا احْتَبَى مُسْتَحْفِزًا فِي بِلَاغَةِ  
وَقَدْ شُرِعَتْ فِي تَجْمَعِ الْخَفْلِ نَحْوَهُ  
فَمَا ضَعُضَتْ مِنْهُ لَصُولَةُ صَادِحِ  
تَذَكَّرْتُ قُسًا قَائِمًا فِي عُكَاظِهِ  
لِيَهْنِكَ شَمْسُ الدِّينِ مَا حَزَّتْ مِنْ  
رَعَى اللَّهِ رَكْبًا أَطْلَعَ الصَّبْحَ مُسْفَرًا  
وَمِنْهَا :

أَقُولُ لِقَوْمِي عِنْدَمَا حَظَّ كَوْرُهَا  
ذَرُوهَا وَأَرْضُ اللَّهِ لَا تَعْرِضُوا لَهَا  
إِذَا مَا أَرَدْنَا الْقَوْلَ فِيهَا فَمَنْ لَنَا  
بَقِيَتْ مِنِّي نَفْسٌ وَتُحْمَةُ رَايِدِ  
وَلَا زِلْتَ تَلْقَى الرَّحْبَ وَالْبَرْحَيْنَا  
فَأَجَابَنِي بِمَا نَصَهُ :

أَمِنْ مَطْلَعِ أَنْوَارِ الْحَيَاةِ لَاحِ  
وَهْلٍ بِالْمُنَى مِنْ مَوْرِدِ الْوَصْلِ يَرْتَوِي  
[ تَعَادُ لِمَقْشُودٍ ]<sup>(١)</sup> هُنَّ الْحَيُّ نَازِحُ  
غَلِيلُ عَلِيلٍ لِلتَّوَاضُعِ جَانِحُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( مغار الفتل ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ كالآتي ( تعاد لمقشود ) .

فَيَا فَيْضَ عَيْنِ الدَّمْعِ مَالِكُ وَالْحَمَى  
 مَرَّاجِ آوَامِي وَمُورِدُ نَاقَتِي  
 سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْحَمَى وَذَقَا فَإِنَّهُ  
 وَأَبْدَى لَنَا حُورُ الْخِيَامِ تُزَفُّ فِي  
 تَرَى حَى تِلْكَ الْحُورُ لِلْحُورِ مَهْبِيعِ  
 وَيَا دَوْحَةَ الرُّؤْيُوحَانِ هَلْ لِي عَوْدَةٌ  
 وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا طَلَّةٌ<sup>(٣)</sup> حَاتِمِيَّةٌ  
 أَقَامَ بِهَا الْفَخْرُ ابْنَ الْخَطِيبِ مَنَابِرًا  
 وَشَفَّعَ بِالْإِنْجِيلِ مُحَمَّدٌ مَدِيحَهُ  
 وَفَرَّقَ بِالْفُرْقَانِ كُلَّ فَرِيقَةٍ  
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا لِلْبَرِيَّةِ مُرْشِدٌ  
 [فُبَشِّرَاكَ شَمْسَ الدِّينِ]<sup>(٥)</sup> سَادِيكَ الْوَرَى وَأَوْرَى الْهُدَى  
 مَتَى قُلْتَ لَمْ تَتْرَكَ مَقَالًا لِقَائِلِ  
 فَمَنْ حَامٍ بِالْحَمَى الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ<sup>(٧)</sup>  
 يَحْقُوقُ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ الْحَمْدَ بَالِثْنَا  
 وَيَا فَوْزَ مَلِكٍ دُمْتَ صَدْرَ صَدُورِهِ  
 بِأَوَائِكَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْهُدَى  
 وَرُنْدَ الْحَمَى وَالشَّيْخَ شَيْخَ الْمَشَايِخِ<sup>(١)</sup>  
 فَسَقِيَا لَهَا سُقِيًا لِنَاقَةِ صَالِحِ  
 حَمَى كَلْحَاتِ الْعَيْنِ عَنْ لَمَحِ سَامِحِ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسْنَى وَحَلَى الْمَلَايِخِ  
 يَدُلُّ وَهَلْ حَسَمٌ لِدَاءِ النَّبَارِخِ  
 لَعَقَرُ عُقَارِ الْأُنْسِ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ  
 تَعَصُّ نَوَادِيهَا بِغَادٍ وَرَايِخِ  
 لَنَرْتِيلَ آيَاتِ اللَّيْلِ وَالْمَنَاجِخِ  
 وَأَوْتَرِ بِالتَّوْرَةِ<sup>(٤)</sup> شَفَّعَ الْمَدَائِخِ  
 نَأَتْ عَنْ رِشَادٍ فِيهِ مَعْنَى النَّصَائِخِ  
 لِكُلِّ هَدَى هَادٍ لِأَرْجَحِ رَاجِحِ  
 فَإِنْ لَمْ تَقُلْ لَمْ يُغْنِ حَمْدُ<sup>(٦)</sup> لِمَدَاحِ  
 وَعَامِ بِيحْرِ مِنْ عَطَائِكَ طَائِفِ  
 وَيَغْدُو بِذَاكَ الْبَحْرِ أَسْبَحَ سَابِحِ  
 وَبُشْرَى لَهُ قَدْ رَاحَ أَرْجَحِ رَاجِحِ  
 وَتُبْدَى لِمَنْ خَصَّصَتْ سَبِيلَ الْمَنَاجِحِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (الأشايخ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (لامح) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (حلة) .

(٤) وردت في الإسكوريال (التورية) . والتصويب من النسخ .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فبشرى لسان الدين) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مدح) .

(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ره) .

مَلَكَتْ خِصَالَ السَّبْقِ فِي كُلِّ غَايَةٍ وَمَلَكَتْ مَنْ مَلَكَتْ يَا ابْنَ الْجَحَاجِ  
 مَضَامِجُ آمَالٍ لَا تُشْرِفُ هِمَّةٌ أَقْلُ مَرَامِيهَا أَجَلُ الْمَطَامِحِ  
 فَدُونَكُمَا يَا مُهْدِي الْمَدْحِ مَدْحَةٌ أَجَبْتُ<sup>(١)</sup> بِهَا عَنْ مَدْحِ أَشْرَفِ مَادِحِ  
 يُهْنِيكَ بِالْعَامِ الَّذِي عَمَّ تَحْمَدُهُ مَوَاهِبُ هَاتِيكَ الْبَحَارِ الطَّوَافِحِ  
 فَخَذَهَا مَتْنِي الْفَخْرُ يَا خَيْرَ مُسْبِلٍ عَلَى الْخَلْقِ أَغْضَا سَتُورَ التَّسَامُحِ  
 وَدَمَ خَاطِبُ الْعَلَمِهَا خَيْرَ خَاطِبٍ وَأَتَوَقَّ تَوَاقٍ وَأَطْمَحُ طَامِحِ  
 وَتَلَقَّانِي بِمَالِقَةٍ عِنْدَ قُدُومِي مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فِي مُحَرَّمِ عَامِ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ  
 وَسَبْعِمِائَةٍ، وَنَظَّمْتُ لِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ :

قُدُومُكَ ذَا أَبْدَى لَدَى الرَّايَةِ الْحَمْرَا      تَعُودُ الرُّضَا تَعْبُرُ عَنْ شَنْبِ الْبُشْرَا  
 وَأَيْنَعُ فَجْرُ الرُّشْدِ مِنْ فَلَقِ الْهُدَى      وَكَوْنُهُ نَهْجٌ — رَا وَتَجَرُّهُ تَجَرُّا  
 سَرِينَا لَهُ كَيْ يُحْمَدُ السَّيْرُ وَالشَّرَى      وَتَرْقُبُ شَمْسُ الدِّينِ مِنْ فِرْعَافِ الْفَجْرَا  
 وَنَضَبُ فِي أَحْيَانِ الْمُنِّ نَسْتَلِمُ      مَوَاطِنُكُمْ شَفْعًا وَأَنَاؤُكُمْ وَتَرَا  
 وَنَخْطُبُ مَا يَأْتِي ابْنَ الْخَطِيبِ تَشَا      مِنْ كَرَامِمْ ذَاكَ الْحَيِّ إِذْ هَزُّ الشُّعْرَا  
 فَقَابِلَتْ بِالْإِقْبَالِ وَالْبِرِّ وَالرُّضَا      وَأَقْرَبَتْ مَنْ يَقْرَأُ وَأَقْرَدَتْ مَنْ قَرَا  
 فَأَبْنَا قُدُسَ الْحَمْدِ حَضْرَةَ قُدُسِنَا      وَأَقْدَامُنَا تَهْلَا وَأَمْدَا حُكْمِ تَقْرَا  
 هَنِيئًا لَنَا نَلْنَا وَنَلْنَا وَلَمْ نَزَلْ      نَسَالُ وَلَا كُنْ هُنَا الْمُنَّةُ الْكُبْرَا  
 وَأَيْنَا وَزِيرُ الْمُلْكِ وَالْمُلُوكِ وَاللَّوَى      وَحَزْبُ اللَّوَى كُلُّ يَشْدُ بِهِ أَزْرَا  
 سَجَدْنَا وَكَبَّرْنَا وَقَلْنَا رَسُولُنَا      آتَى بِالَّذِي يُرْضَى بِشَرَى لَنَا بُشْرَا  
 وَيُهْنِي الْوَدَى هَذَا الْإِيَابِ فَإِنَّ فِي      تَتَايَجُهُ لِلدَّهْرِ مَا يُشْهَرُ الدَّهْرَا  
 أَرَانَا سَنَا ذَا الْيَوْمِ أَجَلُ مَنْظَرِ      وَجَلَّى لَنَا مِنْ وَجْهِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرَا  
 أَمَا وَالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ نِعْمَةٍ غَدَّتْ      تَعَلَّمْنَا لِنُثْنِمُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا

(١) وردت في الإسكورياء، (أصبحت) . والتصويب من النسخ .

لَأَنْتَ لِسَانُ الدِّينِ لِلدِّينِ حُجَّةٌ      تَوْبُهُ سِرًّا وَتَعَضُّدُهُ جَهْرًا  
بَقِيتَ لَنَا كَيْتِفًا مَنِيعًا مَشْرِفًا      وَدُمْتَ لَهُ عَضْدًا وَدُمْتَ لَهُ نَصْرًا  
وَدُمْنَا بِكُمْ فِي كُلِّ أَمِينٍ وَمِنَّةٍ      نُدِيرُ الْمُنَاخِرَ أَوْ نُصَلِّي الْعِدَا جَمْرًا  
وَمَنْ أَمَثَلَ مَا مَدَحَ بِهِ السُّلْطَانُ لِأَوَّلِ قَدُومِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَعْرِهِ :  
أَمَّا وَالْعُيُونُ النَّجَلُ تَرْمُقُ عَنْ سِحْرِ      وَوَرْدُ بَيَاضِ الْخَدِّ وَالْكَأْسُ وَالْخَمْرُ  
وَرِيحَانُهُ وَالرَّاحُ وَالطَّلُّ وَالطَّلَا      وَنَرْجِسُهُ وَالزَّهْرُ وَالنُّورُ وَالنَّهْرُ  
وَنُورُ جَبِينِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَا      وَهَالَةُ بَدْرِ التَّمِّ مُنْتَصَفِ الشَّهْرِ  
لَقَدْ قَلَّدْتَ آرَاءَ يُوسُفَ مُلْكُهُ      قَلَايِدَ نَصْرِ بْنِ تَبِيدَ مَعَ الدَّهْرِ  
وَقَدْ أَيْدَى الْإِسْلَامَ مِنْهُ بِنَاصِرٍ      نَصِيرٍ وَخَيْرُ النَّصْرِ نَصْرُ بَنِي نَصْرِ  
هَمُّ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَحِزْبُهُ      زَبَدُ عَصْبَةِ الْأَعْلَامِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ  
وَحُسْبُكَ مِنْ قَوْمِ حَوَاسِيٍّ الْوَرَى      وَقَامُوا بِنَصْرِ الْحَقِّ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ  
سَقَى شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ وَذُقُوا سِيَوْفَهُمْ      رَحِيقُ الْأُمَامِ طِيبُ الْعَرَفِ وَالنَّشْرِ  
فَأَصْبَحَ رَوْضُ الرُّشْدِ يَعْبَقُ طَيْبُهُ      وَدَوَّحُ الْهَدْيِ بِالزَّهْرِ أَزْهَارُهُ تُزْرَى  
فِي سَائِلِي عَنْهُ وَعَنْ سَطَوَاتِهِ إِذَا      لَاحَ مَحْفُوفًا بِرَايَاتِهِ الْخُمْرُ  
وَجُزْءُ مَعَ الْأَقْدَامِ جَيْشًا عَرْمَرَمَا      وَشَرَّدَ بِالتَّأْيِيدِ شِرْدَمَةَ الْكُفْرِ  
لِجَلِيلَةِ تَنْبِيكِ عَمَّا وَرَاءَهَا      وَلَا غَرُّوَ فَإِلْفَصَاحُ يَعْرِفُ بِالْعَجْزِ  
فِي مَفُوزٍ مَنْ أَدْنَاهُ بِالْغَنَمِ وَالْغِنَا      وَيَا وَيْلَ مَنْ أَقْصَاهُ لِلْقَفْرِ وَالْمَقْرِ  
عَيْنًا بِمَا اخْتَارَتْ يَدَاكَ وَأَحْرَزَتْ      مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
لَقَدْ أَصْعَدَتْ بِجَدْيٍ مَدَامُحُكَ الْقَى      وَعَجْدُكَ وَالْعَلَمِيَا مَدَحَتْ بِهَا شَعْرَ  
وَحَقٌّ لِمَثَلِي يُشْفِعُ الْحَمْدَ بِالشُّنَا      وَيَتَلَوُّ مَعَانِيَهُ مَعَ الشُّفْعِ وَالْوَثْرِ  
وَأَخْنَى زَيْمَارِ الْأَنْسِ مِنْ رَوْحَةِ الْمُنَا      وَأَقْطَفَ زَهْرَ الْهَيْرِ الْحَمْدَ مِنْ شَجَرِ الشُّكْرِ  
وَأَشْرَبَ مَاءَ الْفُوزِ عَذْبًا بِخَنَامِهِ      رَحِيقُ بَرَاكِ السَّمْحِ فِي أَكُوسِ الْبَشْرِ



ولا برحت أمداحكم تعجز النهى وإلا فكم تنجى من العسر اليسر  
ولا زالت الأقدار تخدم رأيكم وراياتكم ما دام نجم السرا يسر  
وكتب إلى في غرض يظهر منه نص المراجعة ، وحسبنا الله :  
أما والذي لى في حلاك من الحمد ومالك ملاكى على من الرfid  
لقد أشعرتنى النفس أنك معرض عن المسرف اللالى لفطرك يستعجد  
فإن زلة بدت لك جهرة فصفحا فما والله إذ كنت عن عمد  
فراجعت به بقولى :

أجلك عن عتب يفض من الود وأكرم وجه العذر منك عن الرد  
ولا كننى أهدى إليك نصيحتى وإن كنت قد أهديتها لم تجد  
إذا مقول الإنسان جاوز حده تحولت الأغراض منه إلى الضيد  
فأصبح منه الجذ هزلاً مذمماً وأصبح منه الهزل فى معرض الجذ  
فما استطعت فيضاً للعنان فإنه أحق السجايا بالملأ والمجد

توفى يوم الخميس الثالث لشعبان عام خمسة وستين وسبعمائة، وقد ناهز السبعين  
سنة، ودفن بروضتنا بباب البيرة، وأعفى شارب الشعر من نابى مقصده. وغير  
هذه الدعوى قرارها تجاوز القضية.

محمد بن على بن عمر البدرى

من أهل تونس، شاطبى الأصل، يكنى أبا عبد الله، صاحبنا.

حاله

كان فاضلاً من أبناء النعم، وأخلاق العافية، وتلى أبوه الحجابة بتونس عن

سلطانها برهة ، ثم عدا عليه الدهر ، واضطار ولده هذا إلى اللحاق بالمشرق ،  
فاتصل به سُكناه وحجّ ، وآب إلى هذه البلاد . ظريف التّزعة ، حلو الضّريبة ،  
كثير الانطباع ، يكتبُ ويُسعر ، ويسكُف بالأدب ، ثم انصرف إلى وطنه .  
وخطبني إلى هذا العهد ، يُعرفني بتقلّده خُطة العلامة ، والحمد لله .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : غذى نعمة هامية ، وقريع  
رتبة سامية ، مُرقت إلى سلفه الوجوه ، ولم يبق بإفريقية إلّا من يخافه ويرجوه ،  
وبلغ هو مدة ذلك الشرف ، الغاية من الثّرف . ثم قلب الدهر له ظهر المجن ،  
واشتد به <sup>(١)</sup> الحمار عند فراغ الدّن ، ولحق صاحبنا هذا بالمشرق ، بعد خطوب  
سيرة : وشدة كبيرة ، فامتزج بسكانه وقطانه ، ونال من اللذات ما لم ينل في أوطانه ،  
واكتسب الشمايل العذاب ، وكان كابن الجهم ، بُعث إلى الرّصافة ، ليرقّ فذاب ،  
ثم حوّم على وطنه تحويم الطائر ، وألم بهذه المدينة <sup>(٢)</sup> الإمام الخيال الزاير ، فاغتنمت  
صفقة ودّه ، لحين وروده ، وخطبتُ موالاته على انقباضه وشروده ، فحصلتُ  
منه على درّة تفتى ، وحديقة طيبة الجنى .

### شعره

أنشدني في أصحاب له بمصر قاموا ببرّه :

اسكل أناس مذهبٌ وسجّيةٌ	ومذهبٌ أولاد النظام المسكارم
إذا كنت فيهم ثاوياً كنت سيّداً	وإن غبت عنهم لم تنالك المظالم
أولئك صبحي لا عديمت حياتهم	ولا عدوا السعد الذي هو دايم
أُعني بذكراهم وطيب حديثهم	كما غرّدت فوق الغصون الحمام

(١) وردت في الإسكوريال (بهم) . والتصويب من النفع

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (البلاد)

ومن شعره يتشوق إلى تلك الديار ، ويتعلل بالتذكار ، قوله :

أَحْبَبْتَنِي ————— بمصر لو رأيتكم  
بكائي عند أطراف النهار  
لكنتم تُشققون لفرط وجدي  
وما ألقاه من بُعد المزار<sup>(١)</sup>

ومن شعره :

تَغْنِي حمام الأيـك يوماً بذكرهم  
فأطرب حتى كدتُ من ذكرهم أفنا  
فقلت حمام الأيـك لا تُبـك جيرة  
ناهوا وانقضت وصلهم عنا  
فقال ولم يُرد جواباً لسائل  
ألا ليتنا كنا جميعاً بهذا الحقا  
ومن جيد شعره الذي أجهد فيه قريحته ، قوله يمدح السلطان المعظم أبا الحسن  
في ميلاد عام سبعة وأربعين وسبعمائة :

تقر ملوك الأرض أنك مولاها  
وأن الدنيا وقف عليك قضاياها  
ومنها :

طلعت بأفق الأرض شمساً منيرة  
أنار على كل البلاد محياها  
حكيت لنا للفاروق حتى كأننا  
بعين لا نُسكذب رؤياها  
وسرت على آثاره خير سيرة  
قطعنا بأن الله ربك برضاها  
إذا ذُكرت سيرُ الملوك بمحفل  
ونادى بها النّادى وحسن دنياها  
فجودك رؤواها وملسك زانها  
وعذلك زاهـا وذكرك حلاها  
وأنت لها كهف حصين ومعتل  
تلوذ بها أولى الأمور وأخراها  
ومنها بعد كثير :

ومنكم ذوو التّيجان والهمم التي  
أناف على أعلى السماكين أديانها  
إذا غاب منهم مالك قام مالك  
مجدد البيت المقدس عليها

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الديار )

بناها على التقوى وأسس بينها      أبو يوسف الزاكي وسير مبنائها  
وأورثها عثمان خير خليفة      وأحلم من ساس الأنام وأندائها  
وقام على بعده خير مالك      وخير إمام في الوردى راقب الله  
على بن عمر بن يعقوب ذو الملا      مديق الأعادي حيثما سار بَلّواها  
أدام الله وأعطى الخلافة وقتها      ونور أخلاك الخطوب وجَلّاها

ووصلني كتاب منه مؤرخ في التاسع عشر من شهر شعبان المكرم من عام  
أربعة وستين وسبعماية جدد عهدي من شهره بما نصه :

رحلنا فشرّقنا وراحوا فغربوا      ففاضت لروحات الفراق عيون  
فيا أدمي مُهَلَّةٌ إثر بينهم      كأن جفوني بالدموع عيون  
فيا معهداً قد يَنْتُ عنه مكلفا      بديلي منه أنّةٌ وحنين  
سقتك غواذي المزن كرّ عشيّةٍ      ودادك محلول النطاق هتُون  
فإن تَكُن الأيام لم تقض بيننا      بوصل فأيّة نضى فسوف يكون  
يعزُّ علينا أن نفارق ربّكم      وأنا على أيدي الخطوب نهون  
ولو بلغتني العيرُ عنكم رسالة      وساعد دهرُ باللقاء ضنين  
لكنّا على ما تعلمون من الهوى      ولا كن لأحداث الزمان فنون

تم المجلد الثاني

من كتاب « الإحالة »

## ملحق

## في التعليق على ترجمة

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهرى ، أبو بكر

(الواردة في صفحة ٤٩٤ - ٥٠٥)

نقل ابن الخطيب في بداية هذه الترجمة ، ما وصفه به ابن عبد الملك المراكشى في قوله : « كان أديباً ، بارعاً ، محسناً ، شاعراً ، حلو الكلام ، مليح التندير ، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية ، بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزجل » . ثم علق على ذلك بقوله : « وهذه الطريقة بديعة ، يتحكم فيها ألقاب البديع ، وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر مبلغاً ، حججه الله عن سواه ، فهو آيتها المعجزة ، وحجتها البالغة ، وفارسها العليم ، والمبتدى فيها والمتمم » .

وهذا كلام لا غبار عليه ، إذا ذكرنا أن اسم صاحب الترجمة ، هو بالفعل اسم ابن قزمان ، أمير الزجل الأندلسى المشهور ، وأن تاريخ وفاته الذى يقدمه إلينا ابن الخطيب هو بالفعل التاريخ الصحيح . ولكن ابن الخطيب ، يورد لنا بعد ذلك في وصفه ، فقرة من كلام صاحب « القلائد » ، وفيها أنه اتصل بالمتوكل ابن الأفطس ، وحظى لديه . وهنا يتغير الاتجاه ويبدأ الخطأ ، ويغدو ابن الخطيب ، فيما يقدمه إلينا من نظمه ونثره - وهو مالا يحتوى على أية مقطوعة من الزجل - وهو يقدم إلينا في الواقع ترجمة شخص آخر من بنى قزمان ، هو عم إمام الزجل ، واسمه الحقيقي هو أبو بكر ، محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القوطي . وقد أورد لنا ابن بشكوال في « الصلة » ترجمة المذكور في أسطر قلائل ، ووصفه بأنه كان « من أهل العلم والذكاء والفهم ، وكانت عنده دراية ورواية ولغة ، وأدب وافر » . ثم قال إنه توفى في سنة ٥١٨ هـ (كتاب الصلة - القاهرة - ج ١ ص ٥٤٠) .

وذكره الفتح في كتاب « القلائد » ، ووصفه بالوزير الكاتب ، وأنه كتب للمتوكل ابن الأفطس ، أمير بطليوس ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ، وحظى لديه .

وأضاف إلى ذلك أنه اتصل في أواخر عمره بالقاضي ابن حمدين المتغلب على قرطبة، وخدمه، ثم لقي بعد ذلك على يده شر الموان والأذى، لحدّة كانت في طبيعته . وهذه الفقرة الأخيرة ، لا يمكن نسبتها إلى ابن قزمان الأكبر لأن ابن حمدين لم يحكم قرطبة إلا في سنة ٥٣٩ هـ ، على أثر انهيار سلطان المرابطين في الأندلس . وإذن فهي تتعلق بحياة ابن قزمان الأصغر ، وهو أمير الزجل ( قلائد العقيان - القاهرة - ص ١٨٧ ) .

وقد أوضح لنا هذه التفرقة بين ابن قزمان الأكبر ( العم ) ، وابن أخيه ابن قزمان الأصغر ( أمير الزجل ) ابن سعيد الأندلسي ، في كتابه « المغرب في حلى المغرب » ، فيمن ذكره من بيت بني قزمان . فترجم لنا أولاً لأبي بكر محمد الأكبر ابن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي ، وأشار في ذلك إلى ما ذكره عنه ابن بسام في « الذخيرة » من خدمته للمحتوكل صاحب بطليوس ، ولكنه وقع بعد ذلك في نفس الخطأ الذي وقع فيه الفتح في « القلائد » من ذكر اتصاله بابن حمدين ( المغرب في حلى المغرب - القاهرة - ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ) .

ثم ترجم بعد ذلك لأبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الأصغر ( ج ١ ص ١٠٠ ) . ثم عاد لترجمته مرة أخرى ( ج ١ ص ١٦٧ - ١٧١ ) . ووصفه في الترجمتين بأنه « إمام الزجالين بالأندلس » . وأورد له في الترجمة الثانية عدداً من مقطوعاته الزجلية الشهيرة .

ومن الواضح أن رواية ابن سعيد ، وقد كتب كتابه « المغرب » حول منتصف القرن السابع الهجري وتوفي سنة ٦٧٣ هـ ، وكان بذلك أقرب إلى عصر ابن قزمان من ابن عبد الملك وابن الخطيب ، هي أقرب إلى التحقيق والثقة .

وأخيراً فقد أشار ابن خلدون في مقدمته ، في الفصل الذي عقده عن « الموشحات والأزجال بالأندلس » إلى ابن قزمان ، ووصفه بأنه كان إمام الزجالين على الإطلاق، وذكر أنه كان لعهد الملتزمين ، أي المرابطين ( المقدمة بولاق - ص ٥٢٤ ) . وهذا تأييد آخر لرواية ابن سعيد ، لأن عهد المرابطين بالأندلس كان بين سنتي ٤٨٤ و ٥٥٠ هـ ، وقد توفي ابن قزمان ، أمير الزجل حسبما تقدم في سنة ٥٥٥ هـ .

## فهارس المجلد الثانى

من كتاب «الإحاطة»

صفحة

- ١ - فهرست التراجم..... ٥٨٤ ... ..
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع الثرية ... ٥٨٩ ... ..
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ... ٥٩١ ... ..
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التى ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٨ ... ..
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ... ٦٠١ ... ..
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ... ٦٠٢ ... ..
- ٧ - فهرست الأعلام ... ٦٠٧ ... ..

## فهرست التراجم

صفحة

٣	مقدمة
	محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن
١٣	نصر الخزر جي
١٨	الملوك على عهده
٢٣	الأحداث في أيامه
٢٦	الحادثة التي جرت عليه
٣١	ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور إلى بيعة الكور
٣٩	الملوك على عهده
٤٨	بعض مناقب الدولة لهذا العهد
٦٥	الأحداث
٧٨	الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعائة
٨٢	الغزاة إلى حصن أشر
٨٢	الغزاة العملة إلى أطريرة
٨٣	الغزاة إلى فتح جيان
٨٤	الغزاة إلى مدينة أبدة
٨٨	الحركة إلى الجزيرة الخضراء
	محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزر جي
٩٢	الأنصارى
٩٧	الملوك على عهده
٩٨	لمع من أخباره



## صفحة.

- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر ..... بن عبد الملك  
 ١٠١ المعافري ، المنصور بن أبي عامر ... ..  
 محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ..... بن أسلم  
 ١٠٨ ابن عمرو بن عطف بن نعيم ... ..  
 محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مرديش الحذامى ... ..  
 ١٢٨ محمد بن يوسف بن هود الحذامى ... ..  
 محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد ... .. بن زيد بن منخل الغافقى ...  
 ١٣٦ محمد بن أحمد بن محمد الأشعرى ... ..  
 محمد بن فتح بن علي الأنصارى ... ..  
 ١٣٨ محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعى ... ..  
 محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج ... ..  
 ١٣٩ محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النخري ... ..  
 محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد ..... بن عامر  
 ١٤٣ ابن سعد الخير بن عياش ( ابن الحاج البليقى ) ... ..  
 محمد بن عبد الله بن منظور القيسى ... ..  
 محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ( ابن عسكر ) ... ..  
 ١٧٢ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى .... بن سعد الأشعرى المالى ... ..  
 محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ... .. بن ناصر بن حمون بن  
 القاسم .... بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... ..  
 ١٨١ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالى ... ..  
 محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
 ١٩١ ابن علي القرشى المقرئ ... ..  
 محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ... ..  
 ٢٢٦ محمد بن عياض بن موسى بن عياض ... .. بن موسى بن عياض اليحصبي  
 ٢٢٩ محمد بن أحمد بن جبير ... .. بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكنانى ...  
 ٢٣٠

## صفحة

- ٢٣٩ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ... بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين ...
- ٢٥٠ محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٤ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٥ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن
- ٢٥٦ يوسف بن جزى الكابي ... ..
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن
- ٢٦٦ الحكيم اللخمي (أبو القاسم) ... ..
- ٢٦٩ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ... بن محمد اللوشي اليحصي ...
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي
- (أبو بكر) ... ..
- ٢٧٢ محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨١ محمد بن مالك المري الطغري ... ..
- ٢٨٢ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأوسي (العقرب)
- ٢٨٤ محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي العرادي ... ..
- ٢٨٦ محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨٧ محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبري الغرناطي ... ..
- ٢٨٨ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي الغساني
- البرجي الغرناطي ... ..
- ٢٩٣ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد
- الصرمحي (ابن زمرك) ... ..
- ٣٠٠
- مخطوط الإسكوريال المفتتح بالسفر السابع
- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيشمة الجبائي ... ..
- ٣١٥

## صفحة

٣١٥	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري
٣٣٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن علي الهواري
٣٣٣	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن الحيداد الوادي آشي
٣٣٧	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن خيرة (ابن الموايعني)
٣٣٨	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي
٣٤١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري
٣٤٣	...	...	...	...	محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (ابن مرج الكحل)
٣٤٨	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ابن الحنان)
٣٦٠	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي
٣٦٤	...	...	...	...	محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي
٣٦٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن حزب الله
٣٧١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري
٣٧٩	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل
٣٨١	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي
٣٨٢	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الباوي
٣٨٦	...	...	...	...	محمد بن محمد بن الشديد
٣٨٨	...	...	...	...	محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي
٤١٨	...	...	...	...	محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي
٤٢٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي
٤٣٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي
٤٤٢	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة
٤٤٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن فطيس
					محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد
٤٤٤	...	...	...	...	ابن أيوب بن محمد بن الحكيم اللخمي (ذو الوزارتين)
٤٧٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي

## صفحة

٤٧٧	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن المتأهل
٤٧٨	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي
٤٨٢	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي البرشاني
٤٨٨	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحمداني
٤٩١	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري
٤٩٤	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري
٥٠٥	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن غالب الرصافي
٥١٥	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي
٥١٦	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن سليمان بن القصيرة
٥٢١	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني
٥٢٣	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن حسن العمراني الشراف
٥٢٥	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي ، ابن العشاب
٥٢٧	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي
	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن خميس بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري
٥٢٨	...	...	...	...	...	...	...	التلمساني
٥٦٣	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي
٥٧١	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسني
٥٧٧	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن عمر العبدري

## فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- ٤٨ رسالة في مناقب الحالم والكظم من مآزق الجهاد الأكبر لابن الخطيب ...  
رسالة في مخاطبة الجمهور في باب التحريض على الجهاد صادرة عن السلطان  
الغنى بالله ، بقلم ابن الخطيب ، وهى المعروفة « بحمل الجمهور على السنن  
المشهور » ... ..  
٥٤ رسالة أخرى عن السلطان الغنى بالله بقلم ابن الخطيب في شرح أحداث  
الثورة التي أطاحت بملك الغنى بالله ، وتمكنه بعد ذلك من استرداد  
ملكه ... ..  
٦٦ رسالة أخرى بقلم ابن الخطيب في الحث على الجهاد لمناسبة محاولة استرداد  
ثغر الجزيرة الخضراء ... ..  
٨٨ ما نقش على قبر السلطان محمد بن الأحمر الكبير (محمد بن يوسف بن نصر)  
نثراً ونظماً ... ..  
١٠٩ رسالة المعتمد بن عباد إلى ولده الرشيد عقب موقعة الزلاقة ... ..  
١١٤ رسالة أبي البركات ابن الحاج إلى ابن الخطيب عن كتبه وأحواله ... ..  
١٤٨ رسالته إلى ابن الخطيب عن تقلده رئاسة ديوان الإنشاء ... ..  
١٦٨ رسالة من ابن الخطيب إلى قاضي الجماعة محمد الفشتالى ... ..  
١٨٨ رسالة الفشتالى في الرد على ابن الخطيب ... ..  
١٨٩ رسالة ابن الخطيب إلى السلطان أبي عنان في طلب الشفاعة في شأن قاضي  
الجماعة أبي عبد الله المقرئ الكبير ... ..  
١٩٧ قطعة في الحكم لابن جبير ... ..  
٢٣٧ رسالة من ابن شبرين إلى الحكم بن مسعود شاهد المواريث يداعبه فيها ... ..  
٢٤٦ رسالة من ابن الخطيب إلى أبي بكر بن الحكيم ... ..  
٢٧٥ رد ابن الحكيم على ابن الخطيب ... ..  
٢٧٩

## صفحة

- رسالة من ابن زمرل إلى ابن الخطيب ... ٣١٠
- رسالة أخرى منه إلى ابن الخطيب . ... ٣١٣
- رسالة من محمد بن أحمد الإستنجي الحميري إلى أبي الوليد اسماعيل بن قنري
- الإيادي يمنحه فيها إجازته العلمية ... ٣١٩
- رسالة ابن الحنان في الرد على أبي المطارف بن عميرة حين عتب عليه أن
- جعل الحاء المهملة قاعدة السجع في وثيقة البيعة الخاصة بالوائق بن هود ... ٣٥٣
- رسالة أدبية لمحمد بن داود الحميري تتخللها بعضه طووعات شعرية ... ٣٧٢
- رسالة طويلة لأبي عبد الله بن أبي الحصال موجهة إلى أبي بكر بن عبد العزيز
- والى بلنسية ... ٤٠٤
- نص المرسوم الصادر من محمد بن الأحمر الكبير بالحراريات اللازمة لابن
- مهيّب اللخمي ... ٤٢٠
- رسالة لمحمد بن عبد الله بن داود الغافقي يتحدث فيها عن زيارته لإشبيلية
- النصرانية إلى صديقين من مرسية ... ٤٣٢
- رسالة لأبي عبد الله بن الحكيم اللخمي عن لسان السلطان محمد بن محمد
- ابن الأحمر (الفقيه) عن منازلة قيحاظة وفتحها سنة ٦٩٥ هـ ... ٤٦٦
- قطعة من رسالة أبي عبد الله بن عياش التجيبي البرشاني في وصف نزول
- الخليفة الناصر الموحدى على ثغر المهديّة واسترجاعه من أيدي المثلثين ... ٤٨٦
- مقامة لابن قزمان الزهرى الكبير في استهلال رمضان ... ٤٩٨
- مقامة له في استهلال شوال ... ٥٠٠
- نص كتاب البيعة بولاية العهد الذى أصدره أمير المسلمين يوسف بن تاشقين
- لولده على بن يوسف من إنشاء كاتبه أبي بكر بن القصيرة ... ٥١٨
- مقامة خيالية مغربة لابن خميس الحجري ملحقه بقصيدته «عجبا أيدوق
- طعم وصالحا» أوردها ابن الخطيب ليدلل على أن نظم ابن خميس
- يشف على نثره ... ٥٥٧

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة	صفحة
<p>وشادن تيمنى حبه ... ٢٦٣</p> <p>نهار وجه وليل شعر ... ٢٦٤</p> <p>زارت ليلا وأطلعت فجرها ... ٢٦٤</p> <p>أبج لى فى رياض المحاسن نظرة ... ٢٦٤</p> <p>وصديق شكى بما حملوه ... ٢٦٥</p> <p>تلك الذؤابة ذبت من شوق لها ... ٢٦٥</p> <p style="text-align: center;">ابن الجنان ( محمد بن محمد الأنصارى )</p> <p>مضى رمضان وكأن بك قد مضى ... ٣٥٠</p> <p>تذاكر الذكر وتهيج اللواعجا ... ٣٥١</p> <p style="text-align: center;">ابن الجياب ( أبو الحسن على )</p> <p>لامرجباً بالناشر الفارك ... ١٨٣</p> <p>يا قادما عمت الدنيا بشائره ... ٤٥٣</p> <p style="text-align: center;">ابن الحاج البلخى ( أبو البركات )</p> <p>تأسفت لاكن حين عز التأسف ... ١٥١</p> <p>يأبى شئون جدبى الإفصاح ... ١٥٥</p> <p>خذها على رغم الفقيه سلافة ... ١٥٧</p> <p>إن كنت أبصرتك لا أبصرت بصيرتى ... ١٥٨</p> <p>يلومونى بعد العذار على الهوى ... ١٥٨</p> <p>ومصفرة الخدين مطوية الحشا ... ١٥٨</p> <p>لا تبذلن نصيحة إلا لمن ... ١٥٨</p> <p>ما رأيت الموم تدخل إلا ... ١٥٩</p> <p>حزنت عليك العين يا مبقى الهوى ... ١٥٩</p> <p>أبحث فيما أنا حصته ... ١٥٩</p> <p>تطالبنى نفسى بما ليس لى ... ١٥٩</p> <p>ما رأيت النساء يصلحن إلا ... ١٦٠</p> <p>قد هجرت النساء دهرأ فلم ... ١٦٠</p> <p>رعى الله إخوان الخيانة إنهم ... ١٦٠</p>	<p>ابن أبى الخصال الفافقى ( أبو عبد الله )</p> <p>هبت النسيم هبوب ذى إشفاق ... ٣٩٠</p> <p>وليلة عنبرية الأفق ... ٣٩١</p> <p>ياحبذا ليلة لنا سلفت ... ٣٩٢</p> <p>وإلى وقد عظمت على ذنوبه ... ٣٩٢</p> <p>ألم تعلموا والقلب رهن لديكم ... ٣٩٢</p> <p>الله أعطاك فتحاً غير مشترك ... ٣٩٣</p> <p>الدهر ليس على حر بمؤتمن ... ٣٩٤</p> <p>بدت لهم بالغور والشمل جامع ... ٣٩٦</p> <p style="text-align: center;">( قصيدة قرطبة الخراسية الكبرى )</p> <p>عيشنا كله خداع ... ٤١٤</p> <p>أفى أهزك هز الصارم الخدم ... ٤٩٥</p> <p style="text-align: center;">ابن باق الأموى ( محمد بن إبراهيم )</p> <p>أحرز الخصل من بنى سلة ... ٣٣٩</p> <p style="text-align: center;">ابن جبير الكتانى ( محمد بن أحمد )</p> <p>أقول وآنست بالليل نارا ... ٢٣٥</p> <p>هنيئاً لمن حج بيت الهدى ... ٢٣٧</p> <p>إذا بلغ المرء أرض الحجاز ... ٢٣٧</p> <p>لا يستوى شرق البلاد وغربها ... ٢٣٧</p> <p>عليك بكمائن المصائب واصطبر ... ٢٣٧</p> <p>وصانع المعروف فلتة عاقل ... ٢٣٧</p> <p style="text-align: center;">ابن جزى الكلبي ( محمد بن محمد بن أحمد )</p> <p>منى يتلاقى شايق ومشوق ... ٢٥٨</p> <p>ومورد الوجنات معسول اللى ... ٢٥٩</p> <p>ذهبت حشاشة قلبى المصدوع ... ٢٦٠</p> <p>وقالوا عدالك البخت والحزم عندما ... ٢٦٢</p> <p>لا تعد ضيفك إن ذهبت لصاحب ... ٢٦٣</p>

( ١ ) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

قالوا أبو البركات جيم ماؤه ... ١٦١  
قد كنت مذكوراً يعلمى وما ... ١٦١  
زعم الذين عقولهم قدرها ... ١٦١  
من منصف من جارقي جارت على ... ١٦٢  
رحلت وقطير كلبي رفيق ... ١٦٢  
لقد ذم بعض الخمر قوم لأنها ... ١٦٤  
زعموا أن في الجبال قوما ... ١٦٥  
جزى الله بالخبر أعداءنا ... ١٦٥  
جلسنا ليلة من كف دهر ... ١٦٧

## ابن الحاج البضيعة ( محمد بن عبد الله )

رجاى في المولى العظيم عظيم ... ٤٤٣  
يا حاملا من علاه تاجا ... ٤٤٤

## ابن الحناد الوائى آشى

شقيقك غيب في لحد ... ٣٣٤  
حديثك ما أحلى فزيدي وحدث ... ٣٣٥  
لعلك بالوادي المقدس شاطىء ... ٣٣٥  
مجانلة السلوان مبعث حسنة ... ٣٣٦  
أقبلن في الخبرات يقصرن الخطا ... ٣٣٧  
يا وائى شرق البلاد وغربها ... ٣٣٧

## ابن حزب الله ( محمد بن محمد )

سراى يا قلبى المشوق وناظرى ... ٣٦٩  
تألق برق الملا واستنارا ... ٣٧٠  
حلت لبرق لاح من سرحى نجد ... ٣٧٠

## ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن محمد أبو القاسم )

وهبت فهزت عندما رأت به ... ٢٦٧  
شربنا وزنجى الدياجى موقد ... ٢٦٧  
لاح في الدر العقيق فحيا ... ٢٦٧  
ويوم أنس صقيل الجو ذى نظر ... ٢٦٨  
بنفسى حبيب صال عامل قده ... ٢٦٨  
بأبى وغير أبى غزال نافر ... ٢٦٨  
ليل الشباب انجاب أول وهلة ... ٢٦٩

## ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن محمد أبو بكر )

أيا من له الحكم في خلقه ... ٢٨٠  
تصبر إذا ما أدركتك ملمة ... ٢٨٠

## صفحة

## ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن عبد الرحمن )

هل إلى رد عشيات الوصال ... ٤٥٨  
حى حى بالله يارريح نجد ... ٤٦٠  
ذكر اللوى شوقا إلى أقماره ... ٤٦١  
ألا واصل واصله العتار ... ٤٦٢  
ولما رأينا من ربوع حبيبنا ... ٤٦٣  
ما أحسن العقل وآثاره ... ٤٦٣  
إني لأعسر أحيانا فيلحقنى ... ٤٦٣  
فقدت حباتى بالفراق ومن غدا ... ٤٦٤  
أنا عدة للدين في يد من غدا ... ٤٦٤  
إن أفرطت بأبن حسان غوائله ... ٤٦٥

## ابن خاتمة الانصارى ( محمد بن علي )

كفوا الملام فلا أصغى إلى العذل ... ٤٩٢  
ومض البرق فثار القلق ... ٤٩٢  
أيا جيرة الحى الممتع جاره ... ٤٩٣  
الرفع نعتكم لا خابكم أمل ... ٤٩٣

## ابن الخطيب السلعماني ( لسان الدين )

خليفة الله ساعد القدر ... ١٩  
أنعام أرضك تفهر الآسادا ... ٢٠  
ظلمت إلى السقيا الأباطح والربا ... ١١٦  
من ذا يعد فضائل الفشتالى ... ١٨٨  
جوانحنا نحو اللقاء جوانح ... ٢٥٢  
الأم على أخذ القليل وإنما ... ٢٧٥  
بعثت بشيء كالحفاء وإنما ... ٢٧٨  
أمن جانب الغربى نفحة بارح ... ٥٧٢  
أجلك عن عتب يفض من الود ... ٥٧٧

## ابن عيسى الخجورى التلمساني ( محمد بن عيسى )

مشوق زار ربك بالاسما ... ٥٢٩  
تراجع من دنياك ما أنت تارك ... ٥٣١  
سحت بساحك يا محل الأدمع ... ٥٣٥  
سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء ... ٥٣٩  
أطار فؤادى برق ألاحا ... ٥٤١  
كبت العدى أنعامك البنت ... ٥٤٦  
طرقتك وهنا أخت آل علاج ... ٥٤٨  
أرق عيني بارق من أثال ... ٥٥٢  
عجبا لها أيدوق طعم وصالها ... ٥٥٤



## صفحة

قد كان عيسى من قبل في غيب ... ٢٤٥  
 قفا نفسا فالحطوب فيها يهون ... ٢٤٥  
 سقى الله أشلاء كرم من على البيل ... ٤٧٤  
 أرغم من هذه القيود الثقال ... ٥٦٩  
 ابن الشدييد ( محمد بن محمد )

لنا في كل مكرمة مقال ... ٣٨٦  
 ابن شليطور الهاشمي

أثغرك أم سمط من الدر ينظم ... ٣٦١  
 نامت جفونك يا سؤلى ولم أنم ... ٣٦٢  
 قف بي وناد بين تلك الطلول ... ٣٦٢  
 تالله ما أوردى زناد القلق ... ٣٦٢

## ابن صفوان القيسي

بدر تجلى على غصن من الآس ... ٣٨١  
 يا عالما بالسر والجهر ... ٣٨١  
 ابن طفيل القيسي ( محمد بن عبد الملك )  
 ولما انقضى الفتح الذى كان يرتجى ... ٤٧٩  
 ألمت وقد نام الرقيب وهوما ... ٤٨٠  
 أتذكر إذ مسحت بفيك عيني ... ٤٨١  
 سألت من المليحة برء داي ... ٤٨١

## ابن عبد الصمد

ملك الملوك أسامع فأنادى ... ١٢٠  
 ابن عسكر ( محمد بن علي بن القنصر )  
 ولما انقضى إحاي وخسون حجة ... ١٧٥  
 وأحذب تحسب في ظهره ... ١٧٥  
 أجبتك لأنى لما رمته أهل ... ١٧٥

## ابن العشاب ( محمد بن ابراهيم )

بيمن أبى عبد الله محمد يمن ... ٥٢٦  
 لعل عفوك بعد السخط يفشأني ... ٥٢٦  
 ابن عياش التجيبي البرشاني ( محمد بن عبد العزيز )  
 بلنسية بينى عن العلياء سلوة ... ٤٨٥  
 وليلة من ليالى الصفيح قد جمعت ... ٤٨٥  
 أشفارها أم صارم الحجاج ... ٤٨٥

الإحاطة - ٣٨

## صفحة

ابن داود الحميري ( محمد بن ابراهيم )  
 يا نازحين ولم أفارق منهم ... ٣٧٢  
 كذلك تركته ملقى بأرض ... ٣٧٣  
 يوم يداوى زماناقي من أزمانى ... ٣٧٣  
 ذكر الديار فهاجه تذكاره ... ٣٧٤  
 اللبرق يبدو تسطير الجوانح ... ٣٧٧

## ابن راجح الحسنى ( محمد بن علي )

أمن جانب الغربي نفحة بارح ... ٥٧٢  
 أمن مطلع الأنوار لمح لا مح ... ٥٧٣  
 قدومك ذا أبدي لذى الراية الحمرا ... ٥٧٥  
 أما والعيون النجل ترمق عن سحر ... ٥٧٦  
 أما والذى لى فى حلاك من الحمد ... ٥٧٧

## ابن زمرك ( محمد بن يوسف الصريحي )

رضيت بما تقضى على وتحكم ... ٣٠٣  
 مماذ الهوى أن أصحاب القلب ساليا ... ٣٠٥  
 لولا تالقي بارق التذكار ... ٣٠٦  
 تأمل أطلال الهوى فتألم ... ٣٠٧  
 حياك يا دار الهوى من دار ... ٣٠٧  
 لقد زادنى وجدا وأغرى بي الجوى ... ٣٠٧  
 أزور بقلبي معهد الأنس والهوى ... ٣٠٨  
 قيادى وقد تملكه الغرام ... ٣٠٨  
 ومشتعل بالحسن أحوى مهفهف ... ٣٠٩  
 بالايى فى الجود والجود شيمتى ... ٣٠٩  
 لقد علم الله أنى امرؤ ... ٣٠٩  
 ومسرى وركاب لأصبا قد وئت ... ٣١٠  
 مالى بحمل الهوى يدان ... ٣١٠

## ابن شبرين ، ابو بكر

أخذت بكظم الروح ياساعة النوى ... ٢٤٣  
 بانوا فن كان باكيا يبك ... ٢٤٣  
 يا أيها المعرض اللامى ... ٢٤٣  
 يا من أعاد صباحى فقد حلكا ... ٢٤٤  
 أشكو إلى الله فرط بلبالى ... ٢٤٤  
 لى همة كلما حاولت مسكها ... ٢٤٤

## صفحة

- ونقلت من كل ملك ذخيرة ... ٤٨٦
- ابن غالب الرصافي ( أبو عبد الله )
- خليلي ما لليد قد عبت نثرا ... ٥٠٧
- أبى البلاغة فيم حفل النادى ... ٥٠٩
- عاد الحديث إلى ما جر أطيبه ... ٥١١
- دعاك خليل والأصيل كأنه ... ٥١٢
- قالوا وقد أكثروا في حبه عدل ... ٥١٣
- ومنهف كالغصن إلا أنه ... ٥١٣
- أدركها فالغامة قد أجالت ... ٥١٤
- أدركها على أمر فاشم من بأس ... ٥١٤
- ومطارح مما تحس بنائه ... ٥١٤
- ومهدل الشطين تحسب أنه ... ٥١٤
- قصير كالأنابيب لكنه ... ٥١٤
- ابن فضيلة المعافى ( محمد بن إبراهيم )
- سرت ربح نجد من ربى أرض بابل ... ٣٤١
- بهرت كشمس في غلالة عسجد ... ٣٤٢
- ابن فطيس ( محمد بن عبد الله )
- يا حاملا من علاه تاجا ... ٤٤٤
- ابن قزمان الزهرى ( محمد بن عيسى )
- ركبوا السيول من الخيول وركبوا ... ٤٩٤
- أتى من المجد أمر لا مرد له ... ٤٩٥
- يارب يوم زادني فيه ... ٤٩٥
- جئت لتوديعه وقد ذرفت ... ٤٩٦
- يا أهل ذا المجلس السامى سراوته ... ٤٩٦
- صرفت اليك وجوهها الأفراح ... ٤٩٦
- كثير المال تبذله فيبقى ... ٤٩٧
- وعهدى بالشباب وحسن قدى ... ٤٩٧
- يمسك الفارس رجحا ... ٤٩٧
- أحسن ما نبط في الدعاء لمن ... ٤٩٧
- إيه أبا بكر ولا حول لي ... ٥٠٥
- ابن القصيرة ( محمد بن سليمان )
- فصل عنه أحشاء ابن ذى النون هل ... ٥١٧

## صفحة

- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن أحمد )
- دعيتى ومطاولى الرياض فإننى ... ٢٥١
- وليل أدناها سلافا كأنها ... ٢٥١
- يومنا يوم سرور فلتقم ... ٢٥١
- وفي مثلك ما لو كان للشرب ماخعا ... ٢٥٢
- كم قلت للبدر المنير إذا بدا ... ٢٥٢
- لممرك مايوى إذا كنت حاضرا ... ٢٥٢
- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن محمد بن محمد )
- إذا شمت من نحو الحمى في الدجا برقا ... ٢٥٤
- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن محمد بن محمد )
- ابن أحمد )
- حلفت بمن زاد عنى الكرى ... ٢٥٥
- ابن كسرى المودى ( أبو علي )
- أعشر أهل الأرض بالطول والعرض ... ٣٢٨
- ابن لب الأمل ( محمد بن عبد الله )
- بعد المزار ولوعته أشواق ... ٤٣٤
- أملك أم يدر الدجا الوضاح ... ٤٣٨
- بوادى لقد حلت ما ليس لقواه ... ٤٤٠
- ابن مالك الطغفرى
- بينما نحن في المصلى نساق ... ٢٨٣
- صب على قلبى هوى لاعج ... ٢٨٣
- خليلي عرج على قبرى تجدد ... ٢٨٤
- ابن مرج الكحل
- عرج بمنعرج الكتيب الأعفر ... ٣٤٤
- أرأت جفونك مثله من منظر ... ٣٤٥
- وعشية كانت قنبصة فتية ... ٣٤٥
- وعندى من مرآشفها حديث ... ٣٤٦
- عذيرى من الآمال خابت قصودها ... ٣٤٦
- أبا عمرو متى تقضى الليالى ... ٣٤٦
- طفل المساء وللنسيم تضوع ... ٣٤٦
- ألا بشروا بالصبح منى باكيا ... ٣٤٧
- مثل الرزق الذى تطلبه ... ٣٤٧
- دخلتم فأفسدتم قلوبا بملككم ... ٣٤٧

صفحة

- نهاية إقدام العقول عقال ... ٢٢٢ ...  
 محمد بن أحمد بن عبد الله الاستجى  
 حتى التسميم إذا ألم بأرضهم ... ٣١٦ ...  
 قضيوا في ربي نجد في القلب مرساه ... ٣١٧ ...  
 سرت من ربي نجد معطرة الريا ... ٣١٨ ...  
 محياك أم نور الصباح تبسما ... ٣١٩ ...  
 فإ على الحبيب من اعتراض ... ٣٢٠ ...  
 فلو كان رجحا واحدا لاتقيته ... ٣٢٢ ...  
 كانت جواهرنا أوائل قبل ذان ... ٣٢٢ ...  
 معان لبسن ثياب الجمال ... ٣٢٤ ...  
 كتبت ولو أن أستطيع ... ٣٢٥ ...  
 محمد بن أحمد بن علي الهوادي  
 سلوا مسر ذاك الحال في صفحة الخلد ... ٣٣٠ ...  
 عرج على بان العذيب وفاد ... ٣٣١ ...  
 على لكل ذي كرم ذمام ... ٣٣١ ...  
 محمد بن أحمد الفشتاني  
 وافت يجر الفضل فضلة بردها ... ١٨٩ ...  
 محمد بن أحمد بن منغل الغافقي  
 يا أيها المرتجى لطف خالقه ... ١٣٦ ...  
 محمد بن حسان  
 وكل عدو أنت تهزم عرشه ... ١٠٢ ...  
 محمد بن حسن العمراني الشريف  
 منحت منحت النصر والعز والرضا ... ٥٢٣ ...  
 الشعر أسنى كلام خص بالرب ... ٥٢٤ ...  
 مالى أرى تاج الملوك وحوله ... ٥٢٤ ...  
 محمد بن سعيد الأشعري المالقي  
 هام الفؤاد في بنت النبع والنشم ... ١٧٨ ...  
 محمد بن عبد الله بن داود الغافقي  
 أقنع بما أوتيته تثل الفنا ... ٤٢٨ ...  
 يا دعوة شاك ما قد ... ٤٢٨ ...  
 نعم المراد لمن غدى يرتاد ... ٤٢٩ ...  
 رب أنت الحكيم فأغفر ذنوبي ... ٤٣٠ ...

صفحة

- يا قائلا إذا رأى مرجى وحرته ... ٣٤٨ ...  
 ابن مشتمل الأسلمي  
 هفاي من بين المغاني عقيقتها ... ٣٦٥ ...  
 من عادى ومن ناصرى ومنصى ... ٣٦٦ ...  
 ما للأحبة في أحكامهم جاروا ... ٣٦٦ ...  
 ابن مقاتل ، أبو بكر  
 ومهفف هافى المعاطف أحور ... ٣٨٠ ...  
 أيا لبى الرفاء تنضى ظباؤهم ... ٣٨٠ ...  
 ابن منظور القيسي  
 ما للعطاس ولا للفأل من أثر ... ١٧٢ ...  
 ابن مهيب اللخمي ( أبو بكر )  
 أليل النوى هل من سبيل إلى فجر ... ٤٢٢ ...  
 للصالحين إلى الصلاح طريق ... ٤٢٢ ...  
 جفوت وما زال الجفاء سجية ... ٤٢٤ ...  
 أمل من الدنيا المباحة كسرة ... ٤٢٥ ...  
 ترحل صبرى والواوع مقيم ... ٤٢٥ ...  
 ابن هاني الأزدي الألبيري الغرناطي  
 أحب بتيك القباب قبابا ... ٢٩٠ ...  
 أليتنا إذ أرسلت واردا وجفا ... ٢٩٠ ...  
 أبو بكر بن عبادة المرى  
 وقالوا كفه جرحت فقلنا ... ١١١ ...  
 أبو العباس بن الفعاز  
 لبس البرنس الفقيه فباهى ... ٢٢٣ ...  
 أبو عبد الله المقرئ ( محمد بن علي الأوسى )  
 لله حى يا أميم حواك ... ٢٨٥ ...  
 السامى الكاتب  
 أدر كؤوس المدام والرز ... ١٢٣ ...  
 عبد المنعم بن محمد بن يوسف الخيمي  
 يا مطلبها ليس لى في غيره أرب ... ٤٤٨ ...  
 عبد المهين الحضرمي ( أبو محمد )  
 ترامى سحيرا والنسيم عليل ... ٤٥٥ ...  
 فخر الدين ( الامام )

## صفحة

محمد بن عبد الرحمن العقيلي

رحاوا الركائب موهنا ... ٤٧٧

أيا ملكا يسمو بسعد مساعد ... ٤٧٧

محمد بن عبد الرحمن المناهل

خذها إليك طبرنشا ... ٤٧٨

أئنلى يا خير البرية خطة ... ٤٧٨

محمد بن علي بن عمر العبدري

لكل أناس مذهب وسجية ... ٥٧٨

أحبتنا بمصر لو رأيتم ... ٥٧٩

تغنى حمام الأيك يوما بذكرهم ... ٥٧٩

تقر ملوك الأرض أنك مولاها ... ٤٧٩

ومنكم ذوو التيجان والهمم التي ... ٤٧٩

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا ... ٥٨٠

محمد بن علي بن محمد الهمداني

يا لهضب هضب زرود أو تلعاتها ... ٤٩٠

يا بدر تم طالعا في الحشى ... ٤٩١

رثوا القباب بأدمع مفضوضة ... ٤٩١

محمد بن عمر بن علي المليكني

رضى نلت من كل ما يهوى ... ٥٦٤

لم أنس وقفنا بباب الملعب ... ٥٦٤

أرى لك ياقلبي بقلبي محبة ... ٥٦٥

ألم ترها قد شمريت تطلب الجدا ... ٥٦٦

ما أحسن الأفق الشرقى إسفارا ... ٥٦٧

منع الهجر من سليبي هجوعا ... ٥٦٨

شرح حال لمن يريد سؤالي ... ٥٦٨

يا صاحب البلد المليح المشرق ... ٥٧٠

فيا يوسنى الحسن والصفح والرضا ... ٥٧١

محمد بن قاسم بن أبي بكر المالقي

أبا على حسينا ... ٥١٦

فضل التجارات باد في الصناعات ... ٥١٦

محمد بن محمد بن جهود

يا مرج الكحل ومن هذى المروج له ... ٣٤٨

## صفحة

محمد بن محمد بن عبد الله الانصارى

من لم يصن في أمل وجهه ... ٥٢٧

وليت ولاية أحسنت فيها ... ٥٢٧

وليت فقيل أحسن خير وال ... ٥٢٧

مولاي نصيرا فكم يضام ... ٥٢٨

محمد بن محمد بن عبد الله اللوشى

راؤنى وقد أغرقت في عبراتي ... ٢٧١

سيخطب قس العزم في منبر السرى ... ٢٧١

محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

لا عذر لى عن خدمة الإعذار ... ٣٨٣

تبسم ثغر الدهر في القضب الملد ... ٣٨٤

عللوني ولو بوعد محال ... ٣٨٥

محمد بن يحيى الفسائى البرجى

أصنى إلى الوجد لما جد عاتبه ... ٢٩٥

صحا القلب عما تعلمين فأقلعا ... ٢٩٩

نهاه النهى بعد طول التجارب ... ٣٠٠

محمد بن يوسف التميمى المازنى

أيا قمر أطلع من وشاح ... ٥٢٢

ومنعم الأعطاف معسول اللم ... ٥٢٢

حكمت السلاف صفاته بحبابها ... ٥٢٢

المعتد بن عباد

إن يسلم القوم العدا ... ١١٢

قل لمن جمع العلم ... ١١٣

كذبت مناكم صرحوا أو جمججوا ... ١١٣

وكواكب لم أدر قبل وجوها ... ١١٥

قبر الغريب سقالك الرائع الغادى ... ١١٩

شعر مرفوع إليه

أيها الملك الأغر الأعظم ... ١١٣

المقرى أبو بكر ( محمد بن محمد القرشى )

رفضت السوى وهو الطهارة عندها ... ٢٠٤

## المنصور بن أبى عامر

١٠٥ ... ..	رميت بنفسى هول كل عزيمة
...	ما كتب على قبره
١٠٨ ... ..	آثاره تنبئك عن أخباره
...	شعر فى وصف المتوكل ابن هود
١٢٢ ... ..	همام به زاد الزمان طلاقه
...	ما نقش على قبر محمد بن الأحمر الكبير
١٠٤ ... ..	هذا محل اللى والمجد والكرم

٢٠٦	وكم موقف لى فى الهوى خضت دونه
٢٠٧ ... ..	تبدت لعينى من جمالك لحة
٢٠٩ ... ..	أزور أعماراً أرضها بتنسك
٢١٠ ... ..	سرت بقوادى إذ سرت فيه نظرق
٢١٢ ... ..	إليك بسطت الكف أستنزل الفضلا
٢١٣ ... ..	وجد تسعره الضلوع
٢١٣ ... ..	نحن إن تسأل بناس معشر
١٤ ... ..	أنبت عوداً بنماء بدأت بها

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٢٤

تاريخ ألمرية ؛ ١٤٨

تاريخ غرناطة ؛ ٢٥٧

تبصرة الضمري ؛ ٣٢٦

تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة ؛ ١٧٢

تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب ؛ ٢٩٠

تحفة القادم لابن الأبار ؛ ٤٧٩

كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك ؛ ١٨٥

التصوير والتصديق في التوطية لعلم التحقيق ؛ ٣٢٦

تفسير الرغشري ؛ ٢٨٦

ثورة المريدين ؛ ١٢٢

### ج - خ

حركة الدخولية في المسألة المالكية ؛ ١٤٨

كتاب الحقائق والرقائق ، للمقرئ الجدي ؛ ٢٠٣

حل الجمهور على السنن المشهور ؛ ٦٥

حي بن يقظان ، رسالة ابن طفيل ؛ ٤٧٩

الخبر المختصر في السلوى عن ذهاب البصر ؛ ١٧٤

خطر فطر ، ونظر فحظ ؛ ١٤٨

خطرات الواجد في رثاء الواحد ؛ ٤٨٩

خطرة المجلس في شعر استنصر به أهل الأندلس ؛ ١٤٨

### د - ز

الدر المنظم في الإحساس المعظم ؛ ٤٨٩

در الشحط في خبر السبط ؛ ١٨٥

الدر المنظومة الموسومة في حروف الهجاء المرسومة ؛ ٣٤٢

ديوان ابن جبير ؛ ٢٣٤

ديوان ابن الحداد الوادي آشي ؛ ٣٣٤

ديوان ابن شبرين ؛ ٢٤٠

الذخيرة لابن بسام ؛ ٥٨٢

الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة ؛ ١٧٢

### أ -

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧٤٦

الاحتفال في استيفاء ما للخيال من الأحوال ؛ ١٤٢

كتاب الأحكام ، لعبد الحق الإشبيل ؛ ٢٨٧

أخبار معاوية ؛ ٤٨٩

الأخبار المذهبة ؛ ٢٧٥

الأرجوزة الطيبة المجهولة ، لابن طفيل ؛ ٤٧٩

كتاب الاستيعاب للرازي ؛ ١٣٣

الإشارة الصوفية ، والكتب الأدبية ؛ ٢٧٥

إصلاح المنطق لابن عباس ؛ ٤٨٣

إصلاح النية في المسئلة الطاعونية ؛ ٣٦٥

الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصالح ؛ ١٤٨

إقامة المريد لأبي عبد الله المقرئ الجدي ؛ ٢٠٣

إقتراح المتعلمين في إصلاح المتكلمين ؛ ٣٢٦

الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الجواهر ؛ ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٥٢٥ ، ٥٧٨

ألفية ابن الفارض ؛ ٢٠٣

كتاب الأمثال السائرة ؛ ٣٣٨

أنشدت على أهل الردة ؛ ٦٥

إيفصاح الفارسي ؛ ٢٣٨

### ب - ث

البرهان والدليل في خواص سور التنزيل ؛ ١٧١

بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب ؛ ٢٧٥

بهجة الأفكار وفرصة التذكار في مختار الأشعار ؛ ٤٨٩

البيان المغرب لابن عذارى ؛ ٩٨

التاج المحلى في القدرح الممل ؛ ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧

صلة الصلة لابن الزبير ؛ ٢٨٢ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

الصيب المثنان الواكف بغايات الإحسان... من  
الأحاديث النبوية والقرآن ؛ ١٧٣  
الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ؛ ٥٠٤  
طرفة العصر في أخبار بني نصر ؛ ١٤٦ ، ٢٦٩ -  
٢٨١

ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز ؛ ٣٢٥

### ع - غ

عائد الصلة ؛ ١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ،  
٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ،  
٤٤٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨

الغذب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج ؛  
١٤٨

عرايس بنات الخواطر المجلوة على منصات المنابر ؛  
١٤٨

الغلميات لابن الحاج ؛ ١٤٩

الغيرة على أهل الخيرة ؛ ٦٥

### ف - ك

الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عن من الشيوخ  
والأتباع والأصحاب ؛ ١٤٩

الفعل المبرور والسعي المشكور ... من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور ؛ ١٧٢

كتاب في الفقه والأصول لابن الحاج ؛ ٢٠٣  
الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة ؛ ٢٧٤

قدر جم في نظم الجمل ؛ ١٤٨

قد يكتب الجواد في أربعين غلطة ؛ ١٤٨

قلائد المقيان ؛ ١٠٩ ، ٣٨٩ ، ٥٠٥ ، ٥٨١ ،  
٥٨٢

كتاب الكامل لأبي العباس المبرد ؛ ٣٢٦  
الكامل والإتمام في صلة الأعلام ... من أهل مالقة  
الكرام ؛ ١٧٤

رجز في ألفاظ فصيح ثعلب ؛ ٣٦٥

رجز في علم الكلام ؛ ٣٦٥

رجوم الإنذار بهجوم العذار ؛ ٤٨٩

رحلة ابن جبير ؛ ٢٣١

رحلة المشتل للمقرئ الجدي ؛ ٢٠٣

رسالة في ادخار الصبر واقتنار القصر والفقير ؛  
١٧٤

رسالة في الأسطرلاب الخطي ؛ ١٤٣

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة ؛ ١٨٥

رقم الحلل في نظم الجمل ؛ ٣٢٦

روضة الجنان ؛ ٣٤٢

روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق ؛ ٤٨٩

الروض المظفور في أوصاف بني منظور ؛ ١٧٠

رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي ؛ ١٨٥

ريحان الأداب وريحان الشباب ؛ ٣٣٨

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ؛ ٤٨٥

زهرة البستان ونزهة الأذهان للطنطري ؛ ٢٨٢

الزهرة الفايحة في الزهرة اللايحة ؛ ٣٢٦

### س - ظ

السحب الواكفة والظلال الوارفة ... من اعتقاد  
الفلاسفة ؛ ١٧١

سلوة خاطر فيما أشكل من نسبة النسب المرتب إلى  
الذاكر ؛ ١٤٨

سمط الجمان ؛ ٣٨٩

كتاب سيبويه ؛ ٣٢٨

شجرة أنساب العرب ؛ ١٤٣

شرح غريب البخاري ؛ ٣١٥

كتاب الشفا بتمريف حقوق المصطفى ؛ ٣١٠

شمس البيان في لمس البنان ؛ ٣٢٦

صحيح البخاري ؛ ٣١٦

صحيح مسلم ؛ ١٤٩ ، ١٧٩

كتاب الصلة لابن هشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٥٨١

الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن ؛ ١٤٨ ، ٤٣٣  
كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ١٩٧

### ل - م

اللؤلؤ والمرجان من العذب والأجاج يستخرجان ؛  
١٤٨

ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات ؛ ١٤٩  
ما رأيت وما رمى لي من المقامات ؛ ١٤٩  
ما كثر وروده في مجلس القضاء ؛ ١٤٩  
مختصر الإحاطة ؛ ٦

المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك ؛ ١٤٩  
المرقصات والمطربات لابن سعيد ؛ ٤٨٦  
مساجلة البيان ؛ ٢٩٤

مشبهات اصطلاح العلوم ؛ ١٤٩  
المشرع الروي في الزيادة على المروى ؛ ١٧٤  
مطلع الأنوار ونزهة الأبصار ... من الرؤساء  
والأعلام والأخبار ؛ ١٧٤  
المغرب في حل المغرب ؛ ٥٨٢  
مفتاح الإحسان في إصلاح البيان ؛ ٣٢٦

مقالة الإخوان ؛ ٤٨٩  
مقامات التيمى ؛ ٣٢٦ ، ٥٢١  
المقامات الحريرية ؛ ٢٥٣  
مقدمة ابن خلدون ؛ ٥٨٢  
ملق السبل في فضل رمضان ؛ ٤٨٩  
ملء العيبة ؛ ٤٦٢  
الموارد المستعذبة والمقاصد المنتخبة ؛ ٢٧٤ ، ٤٦٤  
ميزان العمل لابن رشيق ؛ ٢٧٥

### ن - ي

نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح ؛ ٢٣٤  
نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر ؛ ١٧٤  
نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان ؛ ٢٣٤  
نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٢٩٥  
نفح الكامات في شرح المقامات ؛ ٣٢٦  
نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار  
الخلفاء والوزراء والملوك ؛ ١٧١  
الوشاح المفضل ؛ ٣٣٨



## فهرست القبائل والطوائف والدول

دولة الشام ٤١٨	الإسلام ١٥ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٧ ،
الدولة اللتونية ٥١٦	٨٩ ، ٤٣٧ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠
الدولة النصرية ١٧ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢	بنو إسرائيل ٥٠٤
الروم ٢٢ ، ١٤٠ ، ٤٣٧	بنو بطرون ٦٥
الصحابه ٤٩٠	بنو تميم ٥٥٣
الصوفية ١٩٤ ، ٣٠١	بنو جفته ٥٥٣
الطوائف ١١٦	بنو حجاج ٤٤٤
المغرب ٤٣ ، ١٣٦ ، ١٨٦ ، ٤١٦ ، ٥٥٨	بنو حسون ٤٤٤
القرنج ٤٦	بنو زيان ٥٧٢ ، ٥٣٩
اللتونيون ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦	بنو عباد ٤٤٤
المرايطون ١١٠ ، ١١١ ، ٥٨٢	بنو العباس ٣٢٤
المسلمون ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣	بنو عبد المؤمن ٤٨٢ ، ٤٨٦
٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ - ٨٧ ، ٩٠	بنو غانية ٤ أنظر المثلثون
١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩	بنو غرون ٦٥ ، ٧٤
٤٧٢	بنو مرين ٦٤
المصامدة ٤١٨	بنو نصر ١٨٢ ، ٢٤٥
المثلثون (بنو غانية) ٤٨٦	حمير ٥٥٩
الموحدون ١٢٧ ، ١٢٨	الخزرج ٩٢
النصارى ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٤١٦	المدجن - المدجنون ٣٢ ، ١٤٠
٤٧٠ ، ٤٧١	اندولة الحكية ٢٤٩
النصرانية ٣٣ ، ١٠٥	الدولة العامرية ١٠٣ ، ١٠٥

## فهرست البلدان والأماكن

المرية ؛ ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٤ -  
 ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٣٣٠ ،  
 ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٣١  
 ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،  
 ٤٩١

انتقيرة ؛ ٢٨

الانتكيرة ؛ ٤٣ ، ٤٦

أندرش ؛ ١٩٥

الأندلس ؛ ٧ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٩ - ٣١ ،

، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ،

، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٦ ،

، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،

، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣٠ -

، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ،

، ٤١٧ ، ٤٩٤ ، ٥٢٥ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ،

أوريولة ؛ ٣٤٩

أى ولاتن ؛ ١٩٢

### ب - ت

باب البيرة ؛ ٢٤٩ ، ٢٦٩

باب البنود ؛ ٦٥ ، ٧٥

باب الربض ؛ ٧٦

باب عبد الجبار ؛ ٤١٦

باب الفخارين ؛ ٥٦١

باب الفرج ؛ ١١١

باب القنطرة ؛ ١٢٥

باسجة ؛ ١١٩ ، ٢٣٩

باغة ؛ ٧٩

بجاجة ؛ ١٦٢

بجاية ؛ ٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ،

، ٢٠٣ ، ٣١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

— | —

أبابة ؛ ٤٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٦

أبنية ؛ ٩٠

أجدونية ؛ ٤٤

أرجدونة ؛ ٥٢

أرجونة ؛ ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ٢٧١

الأرض الكبيرة ؛ ٤٤

الأرك ؛ ٩٩

إستبة ؛ ٥٢٨

إستجة ؛ ١٢٦ ، ٣١٥

الإسكندرية ؛ ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩

الإسكوريال ؛ أنظر مكتبة الإسكوريال

أشونة ؛ ٨٦ ، ٨٧

إشبيلية ؛ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ،

، ٩٨ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

، ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

، ٤٢١ ، ٤٣١ .

أشتبونة ؛ ٢٤ ، ١٤٥ ، ٥٢٨

أشونة ؛ ٩٠

إصبهان ؛ ٢٢٨ ، ٢٣٣

إطرابلس ؛ ١٠٣

أطيرة ؛ ٨١

أغمات وريكة ؛ ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩

إفراغة ؛ ١٢١

إفرنسية ؛ ٨٥ ، ٨٦

إفريقية ؛ ١٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٩ ، ٤٥١ ، ٥٦٣

أكاديمية التاريخ بمدريد ؛ ٣

ألبنيول ؛ ١٤٥

إلبيرة ؛ ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٩٣ ، ٣٤٤

١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢  
٥٧٧ ، ٥٧١ ، ٤٦٠ ، ٤٥٢

## ج-خ

جامع الزيتونة ؛ ٣ - ٦ ، ١٣ ، ٢٢٣  
جبال ألمرية ؛ ١٦٥  
جبال غمارة ؛ ٢١  
جبل الفتح ؛ ٢٣ - ٢٥ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٨٨  
الجزيرة الخضراء ؛ ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٨ ،  
١٣١ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٥٦١  
جزيرة شقر ؛ ٣٤٣  
جنة العريف ؛ ٢٧  
جيان (وكورة) ؛ ٣٨ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ،  
٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٦ - ١٢٨ ،  
٢٧١ ، ٣٨٨  
جيرة ؛ ٧٩  
الحجاز ؛ ٤٤٦ ، ٥٦٣  
الحجر الأسود ؛ ٣٣  
حران ؛ ٢٣٣  
حصن أشر ؛ ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٢  
حصن إقليج ؛ ١٢٦  
حصن برج الحكيم ؛ ٨٥  
حصن برشانة ؛ ٤٨٢  
حصن برغة ؛ ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١  
حصن بلباش ؛ ٩٩  
حصن جلال ؛ ١٢١  
حصن الخويز ؛ ٨٧  
حصن زمرة ؛ ٨٧  
حصن السهلة ؛ ٧٨  
حصن شرانية ؛ ١٢٦  
حصن شلب ؛ ٢٣٩  
حصن القشور ؛ ٨٥  
حصن اللقوة ؛ ٤٦٩  
حصن مسقوط ؛ ١٢٥

٢٤٢ ، ٣٥٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٦٨  
برجلونة (برشلونة) ؛ ٣٣ ، ٤٢ ، ٨٥ ،  
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣  
برجة ؛ ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٣٤٤  
برشانة ؛ ١٤٢ ، ٤٨٧  
برغش ؛ ٤٨  
برقة ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٣  
برطفال (البرتغال) ؛ ٤٣ ، ٨٧  
بسطة ؛ ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٨  
بطلبيوس ؛ ٥٨١  
بغداد ؛ ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٣٣ ،  
٤٤٨  
بلاد الريف ؛ ١٥١  
بلاد القبلة ؛ ١٠٥  
بلاد الهند ؛ ١٦٠  
البلد الجديد ؛ ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠  
بلد العناب ؛ ١٣٥  
البلد القديم ؛ ٤٠  
بلش ؛ ١٣٨  
بلنسية ؛ ٩٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ ،  
٤٨٥ ، ٥٠٧  
بنبلونة ؛ ٤٤  
البيت الحرام ؛ ٥٥٨  
بياسة ؛ ١٢٦  
بيت المقدس ؛ ٢٣٢ ، ٤٥٠  
بيرة ؛ ١٤٦  
بيونة ؛ ٤٣  
تاكرونا ؛ ٩٢  
تدمير ؛ ١٠٦  
تكرنت ؛ ١٣٥  
التكرور ؛ ١٩٢  
تلمسان ؛ ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٩٧ ، ١٩٢ ،  
١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،  
٢٢٦ ، ٢٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٥٠ ، ٥٢٩  
تونس ؛ ٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ١٣٥ ،

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،

٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ،

السيكة ؛ ١٠٠

سجلاسة ؛ ٣٩ ، ١٩٢ ، ٣٧٩ ، ٥٧١

سقر سطونة ؛ ٩٢

سكون ؛ ٢٨٨

سلا ؛ ٢٩ ، ١٤٠ ، ١٩٧ ، ٣٧١

شاطبة ؛ ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٣٩

الشام ؛ ١٠٨

شذونة ، كورة ؛ ٢٣٠

شرق الأندلس ؛ ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ٣٠٠

شقورة ؛ ٣٨٨

شلب ؛ ٤١٨

الصخور ؛ ١٢٨ ، ١٢٩

طبرنش ؛ ٤٧٨

طابيرة ؛ ٤٢٥

طرطوشة ؛ ١٢٦

طريانة ؛ ٤٣٢

طريف ؛ ١٨٠

طشانة ؛ ١٠٨

طليطلة ؛ ٤٧ ، ١٣٣ ، ٤١٦

طنجة ؛ ٣١ ، ١١٣ ، ١١٧

طيبة ( المدينة ) ؛ ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢

## ع - غ

العدوة ٩٥٣ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٩٤

٣٧١ ، ٤٢٦

الهريش ؛ ١٠٨

عقبة إيلة ؛ ٥٦٧

غرناطة ؛ ٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،

١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،

حصن مطرنش ؛ ١٢٦

حصن منتيل ؛ ٨٥ ، ٨٧

حصن وحبر ؛ ٨١

الحمراء ( قصر وقلعة ) ؛ ٢٦ ، ٥٢ ، ٨٠ ،

١٤٦ ، ١٩٨

حص ؛ أنظر لشبابة

الحمة ؛ ١٦٢

حمة مرشانة ؛ ٣٦٤

حومة الدرب ؛ ٤١٦

خراسان ؛ ١٦٠

الخزانة الملكية بالرباط ؛ ٣

## د - ز

دار الحديث الكاملية ؛ ٤٥١

دانية ؛ ١٢٦

درب الفرعوني ؛ ٤١٦

دلالية ؛ ١٤٥

دمشق ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠

دومة الجندل ؛ ٥٥٨

ذكوآن ؛ ٢٨

رابطة العقاب ؛ ١٥٥

رباط آسني ؛ ١٢٩

ربض البيازين ؛ ١٢٧ ، ٣٠٠

الربض الشرق ؛ ٤١٦

رجبة أبان ؛ ٤١٦

رغون ؛ ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٨

رندة ؛ ٣٠ - ٣٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ،

١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ،

٣٦٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٤ ،

روطة ؛ ٨٧

ويه ، كورة ؛ ٢٧٥

الزاوية ؛ ٥٠٤

## س - ط

سبتة ؛ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٦ ،

القنبر ؛ ٤٣١

قيجاطة ؛ ٤٦٧

كدية مردنيش ؛ ١٢٧

الكعبة ؛ ٥٦٥ ، ٥٦٦

ل - م

لوشة ؛ ٢٨ ، ٢٦٩ ، ٢٤٣

ماردة ؛ ١٣٠

المارستان الأعظم ؛ ٥١٥ ، ٥٠٠

مارستان مصر ؛ ٥٠

مالقة ؛ ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،

١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،

٢٤٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٩ ،

٤٤٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،

٥٢٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥

المدينة ؛ أنظر طيبة

مدينة سالم ؛ ١٠٧

مراكش ؛ ٤١ ، ١٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٦٤ ،

٣٩٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥١٧

مربلة ؛ ٢٨ ، ١٤٥

مرج الرقاد ؛ ١٢٧

مرسى تلهمى ؛ ١٦١

موسية ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣١ -

٣٤٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣١

مرشافة ؛ ٩٠ ، ٤١٩

المشرق ؛ ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،

٢٧٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٥٢٥

مشهد الحسين ؛ ٤٤٨

مصر ؛ ١٠٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠

المغرب ؛ ١٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ،

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

١٠٥ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٤

٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥١٥ ، ٥٧٥

٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،

٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،

٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،

٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ - ٥٠٦ ،

٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٦١ - ٥٦٣ ، ٥٦٥ ،

٥٧٠

غليسية ؛ ٤٣

غمدان ؛ ٥٥٧

## ف . ق . ك

فاس ؛ ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٥١٥ ،

٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٣

فحص الفنت ؛ ٢٨

فرغليط ؛ ٣٨٨

القسطاط ؛ ٢٢٩

فنيانة ؛ ١٤٥

القاهرة ؛ ٤٣٤ ، ٤٥١

قرطبة ؛ ٤٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،

١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٣٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٩٤ ،

٥٠٥ ، ٥٣٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٨٢

قرطمة ، معقل ؛ ٢٧٥

قرومونة ؛ ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٢٦٠

قرية الخزرج ؛ ٩٣

قشتالة ؛ ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٢ -

٤٦ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٠

قصة ألمرية ؛ ٦٥ ، ٤١٩

قصة قيجاطة ؛ ٤٧١ ، ٤٧٢

قنصة ؛ ٤٧٩

قنالش ، غزوة ؛ ١٠٧ ، ١٤٥

مقبرة ابن عباس ؛ ٤١٦

المقرمدة ؛ ١٤١

مكتبة الإسكوريال ؛ ٦ - ٣

المكتبة الزيدانية ؛ ٥

مكة ؛ ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٤٤٦

المنكب ؛ ١٣٥ ، ٣١٠ ، ٣٦٤

منورقة ؛ ٢٤٩

المهدية ؛ ٤٨٦

موقعة بكركى ؛ ٢٩٣

موقعة الزلاقة ؛ ١١٤

موقعة طريف ؛ ٣٦٨

موقعة العقاب ؛ ٣٢٩

ن - ي

نبارة ؛ ٤٤

نجد ؛ ٣١٧ ، ٣١٨

النهر الأعظم ( الوادى الكبير ) ؛ ١٠٨

نهر الغدائق ؛ ٣٤٣

هين ؛ ١٦١

وادی آتش ؛ ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٤٩٦

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ٤٩٦

١٨٧ ، ٣٦٧

وادی الحجارة ؛ ١٠٧

وادی الغيران ؛ ٣٦٠

وادی لو ؛ ١٥١

ادى هدارة ؛ ٢٦

وادی يانة ؛ ٤٦٩

يومين ؛ ١٠٨

## فهرست الأعلام

أبن بشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٤٨٩ ، ٥٨١

أبن بطرون ؛ ٧٤

أبن بقى (أبو الحسن بن محمد) ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩

أبن تافرايين ، أبو محمد ؛ ٢٢

أبن تيمية ؛ ٢٠٣

أبن جابر (محمد بن أحمد الحواري) ؛ ٣٣٠

أبن جبير ، عبد السلام ؛ ٢٣٠

أبن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ٧ ، ٢٣٠

أبن جزى الكلبي ، أبو عبد الله (محمد بن محمد)

أبن أحمد) ؛ ٢٥٦ ، ٢٥٧

أبن جزى الكلبي (محمد بن عبد الله بن يحيى) ؛

٤٥٢

أبن جهور ، أبو الوليد ؛ ٥١٧

أبن الجنان (محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري) ؛

٦ ، ٣٤٨

أبن الحياي ، أبو الحسن علي ؛ ١٨٣ ، ٢٢٧ ،

٢٨٢ ، ٤٥٣

أبن الحاج البلقيني ، أبو البركات ؛ ١٨ ، ٤٣ ؛

١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ،

٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ؛

٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

أبن الحاج البضيعة (محمد بن عبد الله) ؛ ٤٤٢

أبن الحاج (محمد بن علي) ؛ ١٣٩

أبن الحاجب ؛ ٢٠٣ ، ٢٢٣

أبن حبيش ، أبو القاسم ؛ ٣٩٠ ، ٤٨٣ ،

٤٨٨

أبن الحداد الوادي آشي ؛ ٦ ، ٣٣٣

أبن حزب الله (محمد بن محمد) ؛ ٣٦٧

أبن حزم ، أبو محمد ؛ ١٧٦

أبن حسون ، أبو مرهوان ؛ ٤٤٤

— ١ —

أبراهيم بن أبي بكر الحفصي ، السلطان ؛ ٢٢

أبراهيم بن أبي الفتح ؛ ٢٦

أبراهيم بن أبي الوليد ؛ ٣٢٥

أبراهيم بن أبي يحيى الحفصي ، السلطان ؛ ٤٢

أبراهيم بن إسحاق النسافي ؛ ٢٣٢

أبراهيم بن الحكيم ، أبو إسحاق ؛ ٤٦١

أبراهيم بن حكيم الكناني ؛ ٢٠١

أبراهيم بن المل ؛ ٤٨٨

أبن الأبار القضاعي ، أبو عبد الله ؛ ١٤٤ ،

٤٧٩

أبن أبي البقاء ؛ ٣٤٣

أبن أبي خالد ؛ ٩٨

أبن أبي الخصال (محمد بن مسعود بن خالصة) ؛

٦ ، ٧٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٤٩٥ ،

أبن أبي خيشمة الجباني ؛ ٣١٥

أبن أبي زيد ؛ ٢١٧

أبن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد ؛ ١٣٩ ،

١٧٠ ، ١٧٩

أبن أبي العيش ، أبو الحسن محمد ؛ ٢٢٣

أبن أبي القاسم السهيلي ؛ ٤٨٣

أبن أرقم النخري ؛ ١٤١

أبن الأزرق ؛ ١٢٢

أبن أضحى (أبو الحسن علي بن عمر) ؛ ٥٠٤

أبن الأفتس ، عمر المتوكل ؛ ١١٨ ، ١١٩ ،

٤٩٤ ، ٥٨١ ، ٥٨٢

أبن الباذش ، أبو الحسن ؛ ٣١٥ ، ٥٢١

أبن باق الأموي ؛ ٣٣٨

أبن برطلة ، أبو محمد عبد الرحمن ؛ ٣٤٣

أبن بسام ؛ ٣٣٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣

ابن حكيم ، أبو عثمان ؛ ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٤٩  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر ؛ ٢٧٢ ، ٤٦١  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله (ذو الوزارتين)  
 ٦ ، ٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٢  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو القاسم ؛ ٢٦٦  
 ابن حمادة (محمد بن أيوب بن غالب) ؛ ١٢٢  
 ابن حدين ، أبو جعفر ؛ ٥٠٥ ، ٥٨٢  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٧  
 ابن حوط الله ، أبو محمد ؛ ٣٢٧  
 ابن الخطيب ، لسان الدين ؛ ٤ - ٧ ، ١٧ ،  
 ١٩ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ١٨٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ،  
 ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧  
 ابن خفاجة ، أبو إسحاق ؛ ٣٩٠  
 ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين ؛ ٢٩٩ ، ٥٨٢  
 ابن خيس الحجري ؛ ٦ ، ٧ ، ١٧٤ ، ٥٢٨  
 ابن خير ؛ ٤٨٧  
 ابن خيرة المواعيني ؛ ٣٣٧  
 ابن دراج القسطلي ؛ ١٠٧  
 ابن ذي النون ، يحيى ؛ ٥١٧  
 ابن رزمير ؛ ١٢١  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله ؛ ١٣٩ ،  
 ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٤٥ ،  
 ٤٥٣ ، ٤٦٢  
 ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٣٧ ، ١٣٩ ،  
 ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ،  
 ٤٧٧ ، ٥٠٦  
 ابن رزيق ، أبو الحسن محمد ؛ ٣٤٩  
 ابن زرك (محمد بن يوسف الصريحي) ؛ ٤ ،  
 ٧ ، ٣٠٠  
 ابن الزييات الكلاعي ؛ ١٣٨  
 ابن زيدون ؛ ١٠٩ ، ١١٣  
 ابن سعيد الأندلسي (عل بن موسى) ؛ ٦ ، ٥٨٢  
 ابن سيد الناس اليعمري (محمد بن محمد) ؛ ١٨٠  
 ابن شبرين ، أبو بكر ؛ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،  
 ٣٧٩ ، ٤٧٤  
 ابن الشديد (محمد بن محمد) ؛ ٣٨٦ ، ٥١٦  
 ابن شرف ؛ ٢٩٠  
 ابن شليطور الهاشمي ؛ ٣٦٠ ، ٣٦٤  
 ابن شهيد (أحمد بن عبد الملك) ؛ ١٠٧  
 ابن صاحب الصلاة ؛ ١٠٧ ، ١٤٤  
 ابن صفوان القيسي ؛ ٣٨١  
 ابن الصيرفي ؛ ١١٨ ، ١٢٠ ، ٥١٧  
 ابن طفيل القيسي (محمد بن عبد الملك) ؛ ٦ ،  
 ٤٧٨ ، ٤٨٢  
 ابن طلحة ؛ ١٤٤  
 ابن عبد الصمد ؛ ١٢٠  
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،  
 ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٦ ،  
 ٥٨١ ، ٥١٧  
 ابن عبد الواحد البلاوي (محمد بن محمد) ؛ ٣٨٢  
 ابن عذارى المراكشي ؛ ٩٨  
 ابن عساكر (عبد الرحمن بن الحسين) ؛ ٢٣٣  
 ابن عسكر (محمد بن علي بن الحضر) ؛ ١٧٢ ،  
 ٣٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٨٤  
 ابن عماد الحراfi ؛ ٤٤٩  
 ابن عمار ؛ ١٠٩  
 ابن عمر الفدوي ؛ ٢١٤  
 ابن عميرة ، أبو المطرف ؛ ١٤٧ ، ٣٥٣  
 ابن عياش التجيبي البرشاني ؛ ٦ ، ٤٨٢ ،  
 ٤٨٤ ، ٤٨٧  
 ابن عياض (والى بلنسية) ؛ ١٢١  
 ابن غالب الرصافي ؛ ٧ ، ٥٠٥ - ٥٠٧  
 ابن غانية المسوفي ، يحيى ؛ ١٢١ ، ٤١٨  
 ابن الغمار البلنسي ، أبو العباس ؛ ٢٢٣ ، ٤٥٢  
 ابن فرتون ؛ ١٤٤  
 ابن الفرسي ، أبو القاسم ؛ ٤٩١

ابن حكيم ، أبو عثمان ؛ ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٤٩  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر ؛ ٢٧٢ ، ٤٦١  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله (ذو الوزارتين)  
 ٦ ، ٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٢  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو القاسم ؛ ٢٦٦  
 ابن حمادة (محمد بن أيوب بن غالب) ؛ ١٢٢  
 ابن حدين ، أبو جعفر ؛ ٥٠٥ ، ٥٨٢  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٧  
 ابن حوط الله ، أبو محمد ؛ ٣٢٧  
 ابن الخطيب ، لسان الدين ؛ ٤ - ٧ ، ١٧ ،  
 ١٩ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ١٨٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ،  
 ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧  
 ابن خفاجة ، أبو إسحاق ؛ ٣٩٠  
 ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين ؛ ٢٩٩ ، ٥٨٢  
 ابن خيس الحجري ؛ ٦ ، ٧ ، ١٧٤ ، ٥٢٨  
 ابن خير ؛ ٤٨٧  
 ابن خيرة المواعيني ؛ ٣٣٧  
 ابن دراج القسطلي ؛ ١٠٧  
 ابن ذي النون ، يحيى ؛ ٥١٧  
 ابن رزمير ؛ ١٢١  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله ؛ ١٣٩ ،  
 ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٤٥ ،  
 ٤٥٣ ، ٤٦٢  
 ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٣٧ ، ١٣٩ ،  
 ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ،  
 ٤٧٧ ، ٥٠٦  
 ابن رزيق ، أبو الحسن محمد ؛ ٣٤٩  
 ابن زرك (محمد بن يوسف الصريحي) ؛ ٤ ،  
 ٧ ، ٣٠٠  
 ابن الزييات الكلاعي ؛ ١٣٨  
 ابن زيدون ؛ ١٠٩ ، ١١٣  
 ابن سعيد الأندلسي (عل بن موسى) ؛ ٦ ، ٥٨٢



ابن هشام . إبراهيم : ١٢٦ ، ١٢٧  
ابن هود . المتوكل ( محمد بن يوسف ) : ٧ .  
٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٨ - ١٣٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩  
ابن هاشم : ٩٣

أبو إسحق بن أبي العاصم : ٥٣  
أبو إسحق الإلبيري : ١٥٥  
أبو إسحق البليقي : ٢١  
أبو إسحق الزواحي : ١٧٣  
أبو إسحق بن الحاج : ٤١٩ ، ٤٢٠  
أبو إسحق بن حبيب : ٢٣٣  
أبو إسحق بن حكيم السلوي : ٢١٥ ، ٢١٨  
أبو إسحق : شرف الدولة : ١٣١  
أبو إسحق الطيار : ٢٠١  
أبو إسحق بن عبد الرقيق : ٢٤٢  
أبو إسحق الغافقي : ١٨٤ ، ٢٤٢ ، ٢٨٢  
أبو إسحق الموحلي ، السيد : ٣٢٨  
أبو البدر بن عبد الله بن الزبير : ٤٤٩  
أبو بكر ، الخليفة : ٣٢١  
أبو بكر بن إبراهيم بن يربوع السبي : ٥٥٢  
أبو بكر بن خيس : أنظر ابن خيس  
أبو بكر بن خيرة : ٣٣٨  
أبو بكر الداني : ١١٥  
أبو بكر بن زرقون : ٤٨٨  
أبو بكر بن سابق : ٣١٥  
أبو بكر بن السعيد ، السلطان : ٢١ ، ٢٢  
أبو بكر بن صبيب : ١٤٤  
أبو بكر بن عباد المري : ١١١  
أبو بكر بن عبد العزيز : ٣٢٨ ، ٤٠٤  
أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي : ٢٤٢  
أبو بكر بن العربي : ٢١٣ ، ٣٨  
٤٨٧  
أبو بكر الكاتب : ٩٨  
أبو بكر بن محمد اليحصبي : ٩٦

ابن فطرس ( محمد بن عبد الله ) : ٤٣٢  
ابن القاسم : ٢١٤ ، ٢١٥  
ابن القائل الكاتب : ٤٨٤  
ابن قزمان الزهري ( محمد بن عيسى ) : ٦ ، ٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥  
ابن القصيرة ، أبو بكر : ٦ ، ٧ ، ٥١٦  
ابن قطبة الدوسي ( محمد بن أحمد ) : ٢٥٠  
ابن قطبة ( محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٣  
ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد ) : ٢٥٥  
ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٤  
ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٥  
ابن قطرة : ٣٤٩  
ابن قيد : ٤٨٨  
ابن الكهاد ، أبو عبد الله : ١٧١ ، ١٧٩  
ابن لب الأمي ( محمد بن عبد الله ) : ٤٣٣  
ابن مجاهد الرندي : ١٧١  
ابن مرج الكحل ( محمد بن إدريس ) : ٦ ، ٧ ، ٣٤٧  
ابن مرزوق ، الخطيب ، أبو عبد الله : ٣٠٣ ، ٣١٠  
ابن مشتمل ( محمد بن محمد بن جعفر ) : ٣٦٤  
ابن مضام ، أبو العباس : ٣٩٠ ، ٥٢١  
ابن مقاتل ( محمد بن محمد ) : ٣٧٩  
ابن منخل الغافقي ( محمد بن أحمد ) : ١٣٣  
ابن منذر الإشبيلي ( أبو العباس أحمد ) : ٤٢١  
ابن منظور القيسي : ١٧٠  
ابن مهيب اللخمي ، أبو بكر : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٥  
ابن النعمة : ٤٨٨  
ابن هاني الأزدي الإلبيري : ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ٥٠٤  
ابن هبة الله الحراني : ٤٤٨

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الوائق بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٢ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٢٦  
 أبو جعفر الإلييري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلنسي ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولي ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن دارود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقوري ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٣٤٣ ، ٤٨٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقشي ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمري ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافري ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسعون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥  
 أبو الحسن بن سهل ؛ ٣١٥ ، ٣٤٩  
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٧  
 أبو الحسن بن شعيب ؛ ٤٤٠  
 أبو حسن الشقوري ؛ ١٧٣  
 أبو الحسن بن عبيده ؛ ٢٤٦  
 أبو الحسن عضد الدولة ؛ ١٣١  
 أبو الحسن بن عقيل الرندي ؛ ١٧١  
 أبو الحسن بن علي الشاذلي ؛ ٢٣٤  
 أبو الحسن بن فرحون ؛ ٢١٩ ، ٢٢٠  
 أبو الحسن بن فضيلة ؛ ١٧٩  
 أبو الحسن القيجاطي ؛ ٢٧٤ ، ٤٣٤  
 أبو الحسن المربني ، السلطان ؛ ٤١  
 أبو الحسن بن مستنور ؛ ٢٤٢  
 أبو الحسن بن ملحان ؛ ٤٧٩  
 أبو الحسن بن موسى ؛ ٢٢٦  
 أبو حفص بن عبد المؤمن الموحدى ؛ ٣٣٨  
 أبو حمو (موسى بن يوسف) ؛ ٢٢ ، ٤١ ،  
 ١٩٣  
 أبو الخطاب بن واجب ؛ ١٧٣  
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٢٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،  
 ٤٢٦  
 أبو زكريا بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو زكريا الإصبهاني ؛ ١٧٣  
 أبو زيان (محمد بن أبي زيد بن عبد الرحمن) ؛  
 ٤٠  
 أبو زيد بن الإمام ؛ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،  
 ٢١٨  
 أبو زيد السهيلي ؛ ٣٢٨  
 أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) السلطان ؛ ٢١  
 ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٩ - ٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ،  
 ٣٠٦  
 أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ١٢٧ ، ٣٣٨  
 أبو سعيد بن لب ؛ ٣٠٣  
 أبو طالب بن القرشي الزهرى ؛ ٥٠٣

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الوائق بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٢ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٢٦  
 أبو جعفر الإلييري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلنسي ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولي ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن دارود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقوري ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٣٤٣ ، ٤٨٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقشي ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمري ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافري ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسعون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥

أبو الطاهر السلفي ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو العباس بن إدريس ؛ ٤٨٨  
 أبو العباس بن الأشقر ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن غالب ؛ ٣٢٧  
 أبو العباس الرزدي ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن عبد المؤمن البناي ؛ ٢٣٤  
 أبو العباس النخري ؛ ٢٤٢  
 أبو العباس الغربي ؛ ٢٢٨  
 أبو العباس النباي ؛ ٤٨٩  
 أبو العباس الوزعي ؛ ٣١٦  
 أبو عبد الرحمن بن مساعد ؛ ٤٨٩  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ١٧٤ ، ٣٤٢  
 أبو عبد الله بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو عبد الله بن أحمد بن عروس ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن أضحى ؛ ٩٧  
 أبو عبد الله بن بكر الإلييري ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن برطال ؛ ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن بيش ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله بن حريث ؛ ١٨٤ ، ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن حسن بن مجير ؛ ٢٣٤  
 أبو عبد الله بن الخصار ؛ ١٧٩  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٤٨٣  
 أبو عبد الله بن الرميحي ؛ ٩٦ ، ١٢٩ ، ٤١٩ ، ١٣٢  
 أبو عبد الله بن الزبير ؛ ١٧١  
 أبو عبد بن زنون ؛ ١٢٩  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن سلمان ؛ ٥٢١  
 أبو عبد الله بن عيسى التميمي ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن الفخار ؛ ١٣٤ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله بن محمد الكرسوني ؛ ٢٠٠  
 أبو عبد الله بن مسلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن النجار ؛ ٢٢٣  
 أبو عبد الله بن نصر ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن هارون ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٥٠ ، ١٨٣  
 أبو عبد الله بن هشام الشواش ؛ ٢١  
 أبو عبد الله الآبلي ؛ ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٢٨  
 أبو عبد الله الترجاني ؛ ٢٢٥  
 أبو عبد الله الدباغ المالقي ؛ ٢٢٤  
 أبو عبد الله السلال ؛ ١٧١  
 أبو عبد الله الشطلي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله الطرسوني ؛ ١٣٤  
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٠  
 أبو عبد الله المقرب (محمد بن علي الأوسي) ؛ ٢٨٤ ، ٢٨٥  
 أبو عبد الله العلوي التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله الفمري ؛ ١٨٤  
 أبو عبد الله الفاسي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله اللوشي اليحصي ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٣  
 أبو عبد الله الميرقي ؛ ٤٣٤ ، ٤٨٩  
 أبو عبد الله المحيد المالقي ؛ ١٤٤  
 أبو عبيد بن يوسف بن سعادة ؛ ٤٨٨  
 أبو عبيد الله بن أبي القاسم الأنصاري ؛ ١٧٩  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ٣٤٠  
 أبو علي بن أبي الشرف ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن حمدون ؛ ٢٨٩  
 أبو علي بن خلاص ؛ ٣٤٩  
 أبو علي بن طاهر بن ربيع ؛ ١٧٩  
 أبو علي بن علوان ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن كسرى الموري ؛ ٣٢٨  
 أبو علي الحداد ؛ ٢٢٨  
 أبو علي الراندحي ؛ ٣٦٤  
 أبو علي الشلوين ؛ ٢٤٩  
 أبو علي الصدق ؛ ٥٢١

أبو الطاهر السلفي ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو العباس بن إدريس ؛ ٤٨٨  
 أبو العباس بن الأشقر ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن غالب ؛ ٣٢٧  
 أبو العباس الرزدي ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن عبد المؤمن البناي ؛ ٢٣٤  
 أبو العباس النخري ؛ ٢٤٢  
 أبو العباس الغربي ؛ ٢٢٨  
 أبو العباس النباي ؛ ٤٨٩  
 أبو العباس الوزعي ؛ ٣١٦  
 أبو عبد الرحمن بن مساعد ؛ ٤٨٩  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ١٧٤ ، ٣٤٢  
 أبو عبد الله بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو عبد الله بن أحمد بن عروس ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن أضحى ؛ ٩٧  
 أبو عبد الله بن بكر الإلييري ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن برطال ؛ ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن بيش ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله بن حريث ؛ ١٨٤ ، ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن حسن بن مجير ؛ ٢٣٤  
 أبو عبد الله بن الخصار ؛ ١٧٩  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٤٨٣  
 أبو عبد الله بن الرميحي ؛ ٩٦ ، ١٢٩ ، ٤١٩ ، ١٣٢  
 أبو عبد الله بن الزبير ؛ ١٧١  
 أبو عبد بن زنون ؛ ١٢٩  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن سلمان ؛ ٥٢١  
 أبو عبد الله بن عيسى التميمي ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن الفخار ؛ ١٣٤ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله بن محمد الكرسوني ؛ ٢٠٠  
 أبو عبد الله بن مسلمة ؛ ٣٣٩

- أبو علي النساني ؛ ٣١٥  
أبو عمر الطنجي ؛ ١٧١  
أبو عمر اللوشي ؛ ٢٧٠  
أبو عمران بن أبي تلب ؛ ٥٢١  
أبو عمرو بن أحمد النفري ؛ ٢٢٩  
أبو عمرو بن سالم ؛ ٥٠٦  
أبو عمرو بن عباد ؛ ٤٨٩  
أبو عمرو بن العلاء ؛ ٢١٧  
أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٤  
أبو عيسى بن أبي السداد ؛ ٣٤٩  
أبو الفتح بن زيان بن مسعدة ؛ ٢٢٦  
أبو الفرج بن الجوزي ؛ ٢٣٣  
أبو القاسم البلوي ؛ ٤٨٣  
أبو القاسم بن يق بن نافحة ؛ ٢٢٨  
أبو القاسم بن حزب الله ؛ ١٥٠  
أبو القاسم بن حسان ؛ ٤٦٥  
أبو القاسم بن الشاط ؛ ١٨٤  
أبو القاسم بن صوابه ؛ ٥٢١  
أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ٤٩٧  
أبو القاسم بن عباد ؛ ١٠٨  
أبو القاسم بن عمران ؛ ١٧٤  
أبو القاسم بن نبيل ؛ ٣٤٩  
أبو القاسم بن يسر ؛ ٤٤٨  
أبو القاسم الحسيني ؛ ١٥٠ ، ١٩٧  
أبو القاسم السهيلي ؛ ٣٢٨  
أبو القاسم الملاحي (محمد بن عبد الواحد الغافق) ؛ ١٣٣ ، ٣٨٩  
أبو القاسم المواعيني ؛ ٤٨٧ ، ٤٩١  
أبو القمر هلال ؛ ١٢٧  
أبو المجد بن الأحوص ؛ ١٧١  
أبو محمد بن أبي الأحوص ؛ ١٧٤  
أبو محمد بن أبي الدياس ؛ ٥٠٩  
أبو محمد بن حسن اللواق ؛ ٢٣٤  
أبو محمد الرشاطي ؛ ٤٧٩  
أبو محمد بن سهل الضرير ؛ ٤٨٨  
أبو محمد بن السيد ؛ ٥٢١  
أبو محمد بن الصايغ ؛ ١٤٦  
أبو محمد بن عتاب ؛ ٥٢١  
أبو محمد بن عطية ؛ ١٧  
أبو محمد بن المؤذن ؛ ٢٤٢  
أبو محمد البسطي ؛ ٩٩  
أبو محمد الدلاصي ؛ ٢٢٢  
أبو محمد القرطبي ؛ ٣٢٨  
أبو مدين ، شعيب بن الحسين ؛ ١٩١ - ١٩٣  
أبو مروان البياضي ؛ ٤٨٩  
أبو مروان بن مسرة ؛ ٣٢٧  
أبو النجاة سالم ، عماد الدولة ؛ ١٣٠ ، ١٣١  
أبو الوليد بن حجاج ؛ ٤٨٩  
أبو الوليد بن شبكة ؛ ٢٣٢  
أبو الوليد بن يحيى بن سعد ؛ ٣٢٥  
أبو يحيى بن عبد الحق ؛ ٩٧  
أبو يحيى بن الكاتب ؛ ٩٦  
أبو يعقوب الموحدي ، السيد ؛ ١٢٧  
أبو يوسف بن طلحة ؛ ٤٨٧  
أبي بن كعب ؛ ٣٢٠  
أحمد بن إبراهيم بن أحمد الطراساني ؛ ٤٤٩  
أحمد بن أبي الوليد (أبو القاسم) ؛ ٣٢٥  
أحمد بن أحمد الزجاجي البغدادي ؛ ٤٥٠  
أحمد بن إسحاق ، أبو المعالي ؛ ١٨٠  
أحمد بن زيد بن الحسن ؛ ١٣٣  
أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ؛ ٤٤٨  
أحمد بن أبي غالب الرصافي ؛ ١٠٧  
أحمد بن قاسم الأصول ؛ ٢٨٨  
أحمد بن محمد الأشعري ؛ ١٨٠  
أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميري ؛ ٣٢٦  
إدريس المأمون ، الخليفة الموحدي ؛ ٩٧ ، ١٣٠

إدريس الوائقي ، أبو دبوس ، الخليفة الموحدى ؛

٩٧

إدقوش بن فردلاندى ؛ ١١٠ ، ١١٤

إسحاق بن أبي العاص ؛ ٢٧٤

إسماعيل بن تهر الأيادى ؛ ٣١٩

إسماعيل بن قريش بن عباد ؛ ١٠٨

إسماعيل بن موسى ؛ ٢٢٩

إعماد الرميكية ؛ ١١٠ ، ١١٩

إمروء القيس ؛ ٢٢٠

أندريق (الكونت) ؛ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦

أنس بن مالك ؛ ٢٢٩

أيوب بن عبد الله الفهرى ؛ ٢٢٨

## ب — ث

باديس بن حبوس ؛ ١١٨

برقسين ؛ ٤٣

بركات الخشوعى ، أبو الطاهر ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣

البرنس ؛ ٤٤ — ٤٦

بطره بن أدقش بن هرانده ؛ ٨١

بطره بن الهنش بن هرانده ؛ ٢٢ ، ٤٢

بلج بن بشر القشيرى ؛ ١٠٨ ، ٢٣٠

بلج بن يحيى بن أبي بردة ؛ ١٧٦

بوريل ، الكونت ؛ ١٠٦

تاج الدين الأمدى ؛ ٢٢٢

الترمذى ، أبو إسماعيل ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٩

تاشفين بن علي بن يوسف ؛ ٣٤٣

ثابت بن علي بن عبد العزيز ؛ ٤٥١

## ج — خ

جار الله بن عساكر ، أبو اليمن ؛ ٤٤٨

جايتمش بن بطره (خايى الفاتح) ؛ ٩٨

جاينجوس ، المستشرق ؛ ٣ ، ٤

جرور ، القائد ؛ ١١٦

جعفر بن علي بن فلاح ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٠

جودى بن عبد الرحمن ؛ ١٤١

جوهر الصقلى ؛ ٢٨٩

الحاج اللباس ؛ ٤٩

الحارث بن أسد ؛ ٣٢٢

حارثة بن العباس بن مرداس ؛ ٤٣

حازم القرطاجنى ، أبو الحسن ؛ ١٨٥

حسان بن مالك بن هاني ؛ ١٠٧

الحسن بن أيوب بن زيد ؛ ١٧٣

الحسن بن قاسم الحلالى ؛ ٢٧٥

حسين بن حسين ؛ ٢١٨

الحسين بن هبة الله الربيعى ؛ ٢٢٣

حسين بن يوسف الحسنى ؛ ٢٢٦

الحصرى القيروانى ؛ ١١٢

الحكم المستنصر ؛ ١٠٣

حمزة بن يوسف السهمى ؛ ٢٢٦

حيان بن عبد العزيز ؛ ٢٣٣

خليل بن أبي بكر المرادى ؛ ٤٤٨

الخليل النحوى ؛ ٣٢٢

الخونجى ؛ ٢١٧

## د — ز

الدارقطنى ؛ ١٤٨ ، ٣٥١

داود بن الملك المعظم عيسى ؛ ٤٥٠

الدليل البركى ؛ ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣

الدليل المورورى ؛ ٢٦

الدك (الدوق) ؛ ٤٤

دنطية ؛ ٤٥

ديرنبور ، هارتفج ؛ ٣

الرازى ، أحمد بن محمد بن موسى ؛ ١٣٣

الرشيد بن عباد ؛ ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧

رشيد الدين العطار ؛ ٢٣٤

الرشيد ، الخليفة الموحدى ؛ ٩٧

رضوان النصرى ، أبو النعم ؛ ١٥ ، ٢٦

رضى الدين القسطنطينى ؛ ٤٤٨

رميك بن حجاج ؛ ١١٠

زيان بن مردئيش ، أبو جليل ؛ ٩٨  
زينب بنت عبد اللطيف البغدادي ؛ ٤٤٨

من — ظ

السالي الكاتب ؛ ١٢٣

سعد بن عبادة ؛ ٩٢

سعد بن الغنى بالله ؛ ٣٦

سعد بن إبراهيم الخياط ؛ ٢٠١

سعيد بن عبد الله الشنتريني ؛ ١٠٧

سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني ؛ ٤٥٠

سماجة الوزير ؛ ٢٨٢ ، ٢٨٣

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ٣٢٩ ، ٣٥٩

سيبويه ؛ ٢١٥

الشافعي ، الإمام ؛ ٢١٧ ، ٢٢٦

شاكر بن الفخار الماتقي ؛ ٥٠٦

شرف الدين بن التلمساني ؛ ٢١٥

شرف الدين الدمياطي ؛ ٢٢٢

شمس الدين بن قيم الجوزية ؛ ٢٠٣

شيخ الغزاة ؛ ١٦

صاعد بن الحسن اللغوي ؛ ١٠٦

صدر الدين النহারي ؛ ٢٠٣

صفوان بن إدريس ؛ ٤٨٥

ضمرة بن كنانة بن بكر ؛ ٢٣٠

طارق بن زياد ؛ ١٠٢

طاهر بن محمد (المهند) ؛ ١٠٧

ع — غ

عائكة ، أم الحجد ؛ ٢٣٢ ، ٢٣٤

العاذل ، الملك ؛ ٢٢٢

عباس بن عطية ، أبو عمرو ؛ ٤٢٠

عبد الحق بن ربيع ؛ ٢٢٣

عبد الرحمن بن أبي حمو ، أبو تاشفين ؛ ٢١٤

عبد الرحمن الصنهاجي ؛ ٢٢٤

عبد الرحمن بن علي بن عمر ، الأمير ؛ ٣٩

عبد الرحمن بن قاسم ؛ ٢٢٨

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ؛ ٢٠١

عبد الرحيم بن عبد المنعم التدميري ؛ ٤٤٩

عبد العزيز بن سلطان الداني ؛ ٤٤٥

عبد العزيز الجزيري ؛ ٢٤٢

عبد العزيز المريني ، السلطان ؛ ٤١

عبد الكبير الإشبيلي ، أبو محمد ؛ ٤٢١

عبد الكريم بن عطاء الله ، أبو محمد ؛ ٢٣٤

عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي ؛ ٤٥١

عبد اللطيف الحجري ، أبو محمد ؛ ٢٣٣

عبد الله بن أحمد بن الملقوم ؛ ٢٢١

عبد الله بن بلقين ؛ ١١٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

عبد الله بن عباد ، أبو بكر ؛ ١١٠

عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ؛ ٤١٨

عبد الله بن قيس ؛ ١٧٦

عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ؛ ٤٥١

عبد الله بن محمد التجيبي الدكلي ؛ ٥٢١

عبد الملك بن إدريس الجزيري ، ١٠٧

عبد الملك بن سهل ؛ ١٠٧

عبد الملك بن حسنايد ، أبو مروان ؛ ٩٦

عبد الملك المعافري ؛ ١٠٥

عبد الملك بن مفضل الواسطي ؛ ٤٥١

عبد المنعم بن سالك ، أبو محمد ؛ ٣١٦ ، ٣٢٩

عبد المنعم بن محمد بن يوسف الخيمي ؛ ٤٤٨

عبد المنعم بن يحيى القرشي الزهري ؛ ٤٥٠

عبد المهيمن بن محمد الحضرمي ؛ ٤٥٣

عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ؛ ١٨٠ ، ٤٤٨

عبيد الله بن أحمد بن أبي ربيع القرشي ؛ ٤٥٢

عتبة بن يحيى الجزولي ؛ ١٢٩

عثمان بن أبي العلاء ؛ ١٣٧ ، ١٤١

عثمان بن أبي محمد بن جندرة ؛ ٤٥١

عثمان بن عبد القوي البلوي ؛ ١٨٠

عثمان بن عبد المؤمن ، السيد أبو سعيد ؛ ٢٣١ ،

الغزيري ، ميخائيل ٣٤

الغشقي ، المقدم ١٢٨ ، ١٢٩

### ف - ك

فاطمة بنت إبراهيم البعلبكي ٤٥٠

فاطمة بنت الرسول ٥٩

الفتح بن خاقان ، أبو نصر ١٠٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥

فخر الدين الرازي ٢٠٢ ، ٢٢٢

فرج بن محمد بن قصير ، أبو سعيد ٩٦

فضل بن فضيلة المعافري ١٣٩ ، ٢٧٤

قاسم بن أحمد بن السكوت ١٧٩

القاسم بن محمد الصنهاجي ٢٢٥

قح بن ساعدة ٣٢٤

### ل - م

المازري الإمام ٣٢٧

مالك بن أنس ، الإمام ٣١٤ ، ٢١٥

مالك بن عباد ١١٧

المامون بن عباد ١٠٩ ، ١١٦

المتنبي ، أبو الطيب ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

محمد بن إبراهيم الحكيم ٩٧

محمد بن إبراهيم بن داود الحميري ٣٧١

محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل الأنصاري ٩٦

محمد بن إبراهيم بن فضيلة ٣٤١

محمد بن إبراهيم المرادي (ابن العشاب) ٥٢٥

محمد بن أبي بكر ١٧٧

محمد بن أحمد الأقصري الفاسي ١٧١

محمد بن أحمد البغدادي ٢٢٩

محمد بن أحمد الحسني ٣٠٣

محمد بن أحمد الرازي (ابن الخطاب) ٢٢٩

محمد بن أحمد السلمي ٤٨٩

محمد بن أحمد الصندلاني ٢٢٨

محمد بن أحمد بن عبد الله الإسماعيلي ٥ ، ٣١٥

٣٢٩

عثمان بن علي ٩٧

عثمان بن يحيى بن عمر بن رحو ٣٨ ، ٧٦

عزيز بن خطاب ، أبو بكر ٣٤٩

عطاف بن نعيم ١٠٨

علم الدين الشيخوني ٤٥١

علي بن إبراهيم الشيباني ٩٦

علي بن أحمد الميموني القسطلاني ٤٥١

علي بن بذر الدين بن موسى بن رحو ٣٨

علي التللي الجراحي ٢٠١

علي بن عبد الرحمن المقدسي ٤٥٠

علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي ٤٤٩

علي بن عبد الله بن الحسن ٣٧

علي بن محمد بن أبي القاسم ٤٥٠

علي بن محمد بن سعيد اليحصبي ٩٦

علي بن نصر ٧٤

علي بن يوسف ، أمير المسلمين ٤٧٧ ، ٥١٩

علي بن يوسف العبدي السفاح ٤٤٧

علي بن يوسف بن كاشة ٣١

عمر بن أبي ربيعة ٢٧٦

عمر بن أبي سعيد ، الأمير ١٤١

عمر بن الخطاب ٣٢١

عمر بن شاذكر ٢٢٩

عمر بن عبد الله بن علي ٢٩ ، ٣٩ - ٤١

عمر بن عبد المجيد الأزدي ٣٢٧

عمر بن عبد المجيد الميانيجي ٢٣٣

عمر اللوشي ٤٥٧

عمر بن المنجم البغدادي ١٠٦

عمران بن موسى المشدالي ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢١٥

٢١٥

عياض بن موسى اليحصبي ٢٢٣

عيسى بن الحسن بن أبي منديل ٢٣

عيسى بن محمد بن عبد الله ٢٠١

غازي بن أبي الفضل بن الجلاوي ٤٥٠

محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ؛ ٤٥١

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ؛ ١٨٧

محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ؛ ١٣٥

محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ؛ ١٨

محمد بن أحمد بن ناصر بن حيون ؛ ١٨١

محمد بن إسحاق بن الزبيدي ؛ ١٠٧

محمد بن إسحاق بن عبد الله الأنماطي ؛ ٤٤٥

محمد بن إسحاق بن فرج ؛ ٢٦

محمد بن حسان ؛ ١٧٢

محمد بن الحسن البروني ؛ ٢٠١

محمد بن حسن العمراني الشريف ؛ ٥٢٣

محمد بن الحسن القرشي ؛ ١٠٧

محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥

١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

محمد بن صالح بن رحمة الكنفاني ؛ ٤٥١

محمد بن عباس الأشعري ؛ ٤٤٩

محمد بن عبد الرحمن العقيلي ؛ ٤٧٦

محمد بن عبد الرحمن المتأهل ؛ ٤٧٧

محمد بن عبد الله بن داود الغافقي ؛ ٤٢٦

محمد بن عبد الله بن عبد النور ؛ ٢٠١

محمد بن عبد الملك بن جمهور ؛ ١٠٧

محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري ؛ ٤٩١

محمد بن علي بن العابد الأنصاري ؛ ٢٨٧

محمد بن علي بن عبد الله القيسي ؛ ٢٨٦

محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ؛ ٥

محمد بن علي بن محمد الحمداني ؛ ٤٨٨

محمد بن عياض الخزرجي ؛ ١٧٩

محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ؛ ٩٧ ، ٢٢٦

٢٢٨ ، ٢٢٩

محمد بن غالب الطريفي ؛ ٤٦٤

محمد بن فتح الإشبيلي (الأشبرون) ؛ ٩٧ ، ١٣٨

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي ؛ ٥١٥

محمد بن قايده الكلاعي ؛ ٢٤١

محمد بن مالك الطغفري ؛ ٢٨٢

محمد بن محمد بن حامد الإصبهاني ؛ ٢٣٣

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التوزري ؛ ٢١٣

محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي ؛ ٩٣

محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ؛

٥٢٧

محمد بن محمد القرشي ؛ ٤٢٧

محمد بن محمد بن نصر ؛ ٩٥

محمد بن محمد بن يوسف ... بن نصر الخزرجي ؛

السلطان ؛ ٥

محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، السلطان ؛

٤٤٥ ، ٤٤٧

محمد بن مطرف بن شخيص ؛ ١٠٧

محمد بن هارون ؛ ١٧٩

محمد بن يحيى الأشعري الملقب ؛ ١٧٦

محمد بن يحيى الباهلي ( ابن المسفر ) ؛ ٢٠٢ ،

٢٠٣

محمد بن يحيى السكري ؛ ٤٨٩

محمد بن يحيى الغساني البرجي ؛ ٢٩٣ ، ٢٩٥

محمد بن يحيى بن هيرة الشيباني ؛ ٤٤٩

محمد بن يوسف بن إسحاق (السلطان الغني بالله) ؛

٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٨ ،

٥٤ ، ١٣٤

محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ؛ ٥٢١

محمد بن يوسف ... بن نصر (محمد بن الأجر

الكبير) ؛ ٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ،

١٣٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٥

المرتضى بالله ، الخليفة الموحد ؛ ٩٧

المستنصر بالله الحفصي ؛ ٩٧ ، ٤٢٧

المستنصر بالله العباسي ؛ ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١

المعتمد بن عباد ؛ ١٠٨ - ١١١ ، ١١٦ - ١٢٠ ،

٥١٧



المعز لدين الله الفاطمي ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٣  
 مفرج بن سلمة ؛ ٤٨٩  
 المقرئ ، عبد الرحمن بن أبي بكر ؛ ١٩١  
 المقرئ ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي ؛  
 ١٩١ ، ١٩٨ ، ٣٠٢  
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥  
 منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ؛ ٤٥٢  
 منصور الزواوي ، أبو علي ؛ ٣٠٢ ، ٣٩١  
 منصور بن سليمان ؛ ٢١  
 المنصور بن عبد الحق ، أبو يوسف ؛ ١٤٠  
 موسى بن نصير ؛ ١٠٢  
 ن — ي  
 ناصر الدين المشدالي ، أبو علي ؛ ٢٠٢ ، ٢٠٠  
 ٢٤٢  
 الناصر بن المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٤٨٢ ،  
 ٤٨٦  
 نزهون القليعية ؛ ٥٠٤  
 النبي العربي ؛ ٨٩ ، ٥٩  
 نصر ، أبو الجيوش ، السلطان ؛ ١٤٠ ،  
 ٤٤٥  
 هراذه بن الهنش بن شائجه (فرناندو الثالث) ؛  
 ٩٨  
 هشام المؤيد ، الخليفة ؛ ١٠٣  
 هشام بن يوسف بن الملجوم ؛ ٥١٧

وليد بن موفق ؛ ٤٨٨  
 يحيى بن جاد البعلبكي ؛ ٤٤٩  
 يحيى الحكيم ؛ ٤٤٤  
 يحيى بن عبد الرحمن الأشعري ؛ ٩٦  
 يحيى بن عبد الله القرشي ؛ ٤٤٩  
 يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ؛ ٩٧  
 يحيى بن عمر بن رحو ؛ ١٦ ، ٣٨  
 يحيى بن محمد بن أبي الغصن ؛ ٢٣٤  
 يحيى بن الناصر ، الخليفة الموحدى ؛ ٩٧  
 يزيد بن حاتم بن قبيصة ؛ ٢٨٩  
 يزيد الراضي ( ابن عياد ) ؛ ١١٠ ، ١١٦  
 يعقوب بن عبد الحق ، أبو يوسف ، السلطان ؛  
 ٩٧  
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٤٨٢ ،  
 ٤٨٣  
 يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ؛ ٤٥٠  
 يغمراس بن زيان ؛ ٩٧ ، ٤٢٧  
 يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ؛ ٤٨٨  
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ١٤ ، ٩٦  
 يوسف بن أبي ناصر السفاوى ؛ ٤٥٠  
 يوسف بن تاشفين ؛ ١١٨ ، ٥١٧ ، ٥١٩  
 يوسف بن عبد الحق ، أبو يعقوب ، السلطان ؛  
 ١٩٧  
 يوسف بن هارون الزيادى ؛ ١٠٦  
 يونس بن مغيث ؛ ٤٨٩



كامل طبع المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر ، بمدينة القاهرة المعزية  
في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٤ هـ الموافق لليوم  
الرابع من شهر يولييه سنة ١٩٧٤ م

# HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA

entitled

## AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN - ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal,  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.

Vol. II

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo - 1974

# الأخطار في أخبار غزبناطية

ليدّي الوزارئين لسان الدين بن الخطيب

حقوق نصه ووضع مقدمته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الحاجي بالقاهرة

الطبعة الأولى  
١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م  
الحقوق كلها محفوظة  
Copyright, Cairo, 1975

القاهرة

المشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين ، الأول والثاني ، من هذه الموسوعة الأندلسية الحليّة . سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواضعها . في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين .

الأول — مخطوط « المكتبة الزيدانية » . المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني — مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية . الجزآن الثاني والثالث ، ويحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصليين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «نفع الطيب» . و «أزهار الرياض» للمقرئ . و «الذيل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي . «وصلات الصلة» لأبي جعفر بن الزبير . «وجذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق أن ذكرناه في ثلث المراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي ويسمى بترجمة عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن ... من ... من مخطوط الإسكوريال المشار إليه مائة وثمان وسبعين

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة»  
ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

« يختلف هذا المجلد الثالث من «الإحاطة» عن سابقه في عدد أدبه ،  
أولها نوحى الإخبار في أكثر من التراجع . وذاك من معاريف عدد التراجع  
التي يحتويها هذا المجلد ، بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي  
المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة ، ويحتوي المجلد الثاني على اثنين وثمانين  
ترجمة ، إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا  
أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توخى ابن الخطيب الإيجاز في كثير  
من التراجم الملوكية والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية  
(الداخل) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر ، والخليفة  
المرتضى بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه «إعمال  
الأعلام» . هذا بينما يفيض ابن الخطيب ، إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول  
والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسيما سلطانه محمد الغنى بالله .  
الذى تشغل ترجمته . وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المجلد الثاني .  
والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية . بالاختصار المخل  
في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب  
«المشيمة» . ومعظم القصائد والرسائل النثرية ، الملحقة بكثير من التراجم ،  
أو الاختصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من «الإحاطة» يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم  
الهامة ، والتراجم المطولة . كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع  
أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد ، من العلماء ورجال التفكير  
والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزفى . ومحمد بن أحمد بن مرزوق  
العجيسى . ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ، وأبى جعفر بن الزبير .  
ومحمد بن يحيى بن تباد النفزى . ومحمد بن يوسف بن خالصون . وصالح بن  
شريف الرندى ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزهر الحجارى ، وعبد الله بن



يوسف بن رضوان النجاري ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، وعبد الرحمن ابن خلفين الفازازي ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ، وعبد الحق بن محمد بن عطية الحاربي . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ، وعبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبي ، وأبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن ، والسلطان أبو الحيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصاري ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل . وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا في هذا المجلد ، نفس ماسبق أن اتبعناه في المجلدين السابقين ، من مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى في هذا المجلد على نطاق محدود نظرا لما سبق التعريف به في المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة في كتاب « الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة في هذا المجلد ، على الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع في وصف « السفر الثاني » ( الجزء الثاني ) من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسي ( ص ١٣ ) . والحقيقة أنه مكتوب بخط مغربي . وقد أشرنا إلى ما ذكر في نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بغرناطة في أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة ( ص ١٤ ) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسي الأصلي ، الذي تم نسخه بغرناطة في هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلي ، وأدجت فيه هذه الإشارة التي وردت في خاتمه ، ونقل بالخط المغربي ، إما بغرناطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاي زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقى علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع ، ثم السفر الثانى عشر منه . وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والآخر من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، الفاء ، فالسين ، فالهاء . فالياء . ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة . تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهى ترجمة مسنيفة تشغل نحو مجلد بأسره . وبإخراج هذين القسمين الأخيرين . نختم . بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

محمد عبده عثمان

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

25

١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١  
 ٤٧٢  
 ٤٧٣  
 ٤٧٤  
 ٤٧٥  
 ٤٧٦  
 ٤٧٧  
 ٤٧٨  
 ٤٧٩  
 ٤٨٠  
 ٤٨١  
 ٤٨٢  
 ٤٨٣  
 ٤٨٤  
 ٤٨٥  
 ٤٨٦  
 ٤٨٧  
 ٤٨٨  
 ٤٨٩  
 ٤٩٠  
 ٤٩١  
 ٤٩٢  
 ٤٩٣  
 ٤٩٤  
 ٤٩٥  
 ٤٩٦  
 ٤٩٧  
 ٤٩٨  
 ٤٩٩

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰

[illegible][illegible][illegible]

## رموز المخطوطات

- رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطتين الآتيتين ، ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :
- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »
- ٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »

# الإحاطة في أخبار غرناطة

—  
المجلد الثالث





وَتَنَهَّاهُ . وَالدَّهْرُ<sup>(١)</sup> يُسِيرُ أَمْلَهُ الْأَوْحَى وَيَسْهَلُهُ . حَتَّى اتَّسَقَتْ أَسْبَابُ  
سَعْدِهِ ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ سَلَفِهِ مِنْ بَعْدِهِ . فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ رِحَالَهَا وَخَتَلَتْ ،  
وَمَتَّعَتْهُ بِقَرَبِهَا بَعْدَ مَا شَعَلَتْ . ثُمَّ كَلَّحَ لَهُ الدَّهْرُ بَعْدَ مَا تَبَسَّمَ ، وَعَادَ زَعَزَعًا  
نَسِيمَهُ الَّذِي كَانَ يَتَنَسَّمُ ، وَعَاقَ هَلَالَهُ عَنْ تِمِّهِ . مَا كَانَ مِنْ تَغْلُبِ ابْنِ عَدِهِ ،  
وَاسْتَقَرَّ بِهِذِهِ الْبِلَادُ ، نَائِي<sup>(٢)</sup> الدَّارِ بِحُكْمِ الْأَقْدَارِ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيهِ الْمَكَانَةِ  
وَالْمَتَدَارِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ جِرَايَةُ وَاسِعَةٍ . وَرِعَايَةُ مُتَتَابِعَةٍ ، وَلَهُ أَدَبٌ كَالرَّوْضِ  
بَاكْرَتِهِ الْغَمَامِ ، وَالزُّهْرُ تَفْتَحَتْ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ ، رَفَعَ مِنْهُ رَايَةً خَافِقَةً ،  
وَأَقَامَ لَهُ سَوْقًا نَافِقَةً . وَعَلَى تَدَفُّقِ أَنْهَارِهِ ، وَكَثْرَةِ نَظْمِهِ وَاشْتِهَارِهِ ، فَلَمْ  
أُظْهِرْ مِنْهُ إِلَّا بِالْيَسِيرِ التَّافِهِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ .

### شعره

قال : أفديك يا ربيع الصِّبا عوجي على تلك الرِّبا  
واحد النِّعَمِ سَحْرًا تُرسل غمًا صَبَا  
على رُبِّي غَرْناطَةً لَكِي تقضي مَارِبَا  
ثم أبلغني يا ربيع عن صبٍّ سلامًا طَيِّبًا  
ومن منظومه أيضًا في بعض القضاة الفاسيين ، وهو من البديع ، وورى  
فيه ببابين من أبواب المدينة :

وُلِّيتَ بِفَاسٍ أُمُورَ الْقَضَا فَأَحْدَثَ فِيهَا أُمُورًا شَنِيعَةً<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ، وفي الزيتونة ( والزمن ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نازح ) .

( ٣ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال « والزيتونة » . وورد في « جذوة الإقتباس » لاس

القاضي كالاتي :

( أفاضي فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة )

( طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٣٠٠ )



وَعَلَّقْتُ لِلْمَاسِ بَابَ النُّسْرَةِ  
بِعَزْلِكَ عَنْهَا فَبِيلُ الدَّرِيْعَةِ<sup>(١)</sup>

فَتَحْتُ لِنَفْسِي بَابَ الْفَتْوحِ  
فَمَادَرِ مَوْلَى الْوَرَى فَمَارِسِ

وَقَالَ

وَأَدِرْ كَوْوَسَكَ يَا أَخَا اللَّذَاتِ  
وَاقْطَعْ زَمَانِكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ  
لِيَنَّ الْمَعَاطِفَ فَاتِرَ الْحَرَكَاتِ  
مُثَبَّتًا فِي فَتْرِهِ اللَّحْظَاتِ  
فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ  
لَمَّا عَدَتْ تُجَلَّى عَلَى الرَّاحَاتِ  
تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ  
فَهْمٌ لَا كُنَّ مَطَالِعُهَا مِنَ الْوَجَنَاتِ  
فِي جَنَّةٍ تُزْهِى عَلَى الْجَنَّاتِ  
مِنْ كُلِّ غَضٍّ يَانِعِ الثَّمَرَاتِ  
وَجَدَاوِلُ تُفْضِي إِلَى دَوَّاحَاتِ  
فِيهِبٌ وَهُوَ مُورِّجُ النِّفْحَاتِ  
حَازَ الْمَدَا سَبْقًا إِلَى الْغَايَاتِ  
طَرَبَتْ لَهُ الْقَضْبُ اللَّدَانُ وَبَادَرَتْ  
جَعَلَتْ تَحِيَّتُهَا لَدَى الرِّكَامَاتِ  
قُرْبَانُهَا وَحَفَّتْهُ بِالزُّهْرَاتِ  
فِي رِدَائِنَا عَلَى رَدَائَاتِ  
فِي الْيَمِّ مِنْهُ ثَقِيلَةُ النِّعَمَاتِ  
أَلْحَانُهَا الْقَاءُ لِلْقَيْنَاتِ

دَخَ عِنْدَكَ فَوَلَّ عَوَازِلَ وَوَشَاهِ  
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ لَاهِيَا فِي شُرْبِهَا  
نَخِذَهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقٍ أَغْيَدِ  
قَدْ قَامَ مِنَ الْلِحَاطِظِ إِنْسَانُهَا  
يُسْقِيكُمُهَا حَمْرَاءُ يَسْطَعُ نَوْرُهَا  
رُقَّتْ وَرَافَتْ فِي الزُّجَاجَةِ مَنَظَرَا  
لَا تَمَزِجَنَّهَا فِي الْأُبَارِقِ إِنْسَانَا  
عَجَبًا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي  
نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الْمُنَا  
رَقَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ سَجَسَجِ  
مَا بَيْنَ خَضِرِ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ  
سَرَى النِّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرَهُ  
وَشَدَا لَنَا فِيهَا مُغْنٌ شَادِنِ  
طَرَبَتْ لَهُ الْقَضْبُ اللَّدَانُ وَبَادَرَتْ  
مَرَّتْ عَلَيْهِ رَكْعًا لَا كُنْهَهَا  
قَصَصَتْ صِلَاةَ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرَّبَتْ  
وَالْعُودُ مَشْدَادُ يُطَابِقُ زِيَّهَا  
إِنْ جُسَّ مِثْلُهُ بَانَ بِأُنَّةِ  
فَكَانَ مَا غَنَّتْ عَلَيْهِ الْوُرُفُ مِنْ

(١) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت - فقط - من شعر العزني في مخطوط الزيتونة .

عَكَفَتْ عَلَى أَلْحَانِهَا تَشَاوُ لِنَا  
فَكَأَنَّهَا عُجْمٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ  
نَطَقَتْ بِأَفْصَحِ نَعْمَةٍ فِي شِدْوِهَا  
وَمَا أَنْشَدَهُ لَيْلَةَ مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا لَمْ أَطِقْ نَحْوُ نَجْدٍ وَصَوْلَا  
وَكَمْ حَلَّ قَلْبِي رَهِينًا بِهَا  
مَحَلُّهَا فِي الْحِلَالِ الَّتِي ضُحِيَّ  
وَكَمْ بَتُّ فِيهَا غَدَاةَ النَّسْوَى  
عَلَى شَمْسٍ حُسْنِ سَمَا نَاطِرِي  
وَقَفْتُ بِوَادِي الْغَضَا سَاعَةً  
وَفِي الْبَسَانِ مِنْ أَيْكِهِ سَاجِعٌ  
بِدَهْقِ الْهُوَى يَا حَمَامَ الْحِمَى  
فَقَدْ هَجَّتْ تَالَهُ أَشْوَاقُهُ  
أَلَمْ تَذَرِ أَنْ أَدْكَارِي الْهُوَى  
رَعَى اللَّهُ تِلْكَ الْمَطَايَا الَّتِي  
وَيَاعَجِبَا كَيْفَ خَفَّتْ هَمٌّ  
وَوَدَّعْنِي الصَّبْرُ إِذْ وَدَّعُوا  
وَأَثَرْتُ يَا وَبِجِ نَفْسِي الْمَقَامِ  
وَجَادُوا رَجَا الرِّضَا بِالْأَنْفُسِ  
نَدِمْتُ عَلَى السَّيْرِ إِذْ وَاتَى  
وَفَازَ الْمُخْتَمُونَ إِذْ يَمُوتُ  
وَحُجُومٌ . . . . .

خَلْفَ السَّيَّارِ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ  
وَرَدَّدَتْ سُورًا مِنْ التَّوَارَاتِ  
تَتَلَوُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ  
بِعَثْتُ الْفُقُودَ إِلَيْهَا رُسُولا  
غَدَاةَ نَوَى الرُّكْبِ فِيهَا التَّزُولَا  
أَصْبَحَ الْقَوْمُ فِيهَا حُلُولَا  
أَسْحُ مِنَ الْعَيْرِ دَمْعًا هُمُولَا  
إِلَيْهَا وَعَنِّي تَوَارَتْ أَفْوَلَا  
لَعَلِّي أَنْذَبُ فِيهَا الطُّلُولَا  
يَرْجِعُ بِالْقَضْبِ مِنْهَا الْهَدِيلَا  
تَرْفُقُ بِقَلْبِي الْمَعْنَى قَلِيلَا  
بِدَكْرِكِ الْإِلْفَا ثَانِي أَوْ خَلِيلَا  
يُدَيْبُ وَيُعِي الْفُقُودَ الْعَلِيلَا  
إِلَى الْحَجِّ وَخَدًّا سَرَتْ أَوْ ذَمِيلَا  
وَحَمَلْتُ الْقَلْبَ حَمَلًا ثَقِيلَا  
فَمَا أَنْ وَحَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلَا  
وَأَثَرُ أَهْلِ الْبُودَادِ الرَّجِيلَا  
وَكُنْتُ بِنَفْسِي ضَبِينًا بِخِيلَا  
وَلَا زِمْتُ حُزْنِي دَهْرًا طَوِيلَا  
مَنَازِلَ آثَارِهَا لَنْ تَسْزِيلَا  
مَحَامِدِ الْهَاشِمِيِّ الرَّسُولَا

وغازوا بإذراك ما أملتوا  
 ولو كنت في عزمهم مثلهم  
 ولا كننى أثقلتني الذنوب  
 ركبت مطية جهل الصبسا  
 ومالت بي النفس نحو الهوى  
 فطوبى لمن حل في طيبة  
 ونال المني في منى عند ما  
 وأصفى الضماير نحو الصفا  
 وجاء إلى البيت مستبشرا  
 وطاف ولبي بذاك الحما  
 بلاد بها حل خير الورى  
 نبي كريم سما رفعة وقدا  
 وكان لامته رحمة بفضل الشفاعة فيهم كفيلا  
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم  
 له يقرعون إذا ما رأوا  
 وإن جاء في ذنبهم شافعا  
 له معجزات إذا عُدَّت تفوت النهى وتكِلُّ العقول  
 ولن يبلغ القول معشارها  
 وتُس البيمان وسخبانه يرى  
 تخيرد الله في خلقه فكان الخطير لديه المثيلا  
 ولم ير في الناس ندا له ولا  
 وأبقى له الحكم في أرضه  
 ونالوا لذيهِ الرضا والقبولا  
 إذا لأنصرفت إليه عجبولا  
 وما كنت للثقل منها حمولا  
 وكانت أوان التصابي ذلولا  
 وقد جدتني غمرا جهولا  
 وعزيت بالسفح منها الجحولا  
 نوى بالمنازل منها فيزولا  
 يؤمل للوطيل فيه الوصولا  
 ليظهر بالأمن فيه دخولا  
 ونال من الحجر قصدا وسولا  
 فطوبى لمن نال فيها الحلولا  
 نبي كريما سما رفعة وقدا  
 وكان لامته رحمة بفضل الشفاعة فيهم كفيلا  
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم  
 له يقرعون إذا ما رأوا  
 وإن جاء في ذنبهم شافعا  
 له معجزات إذا عُدَّت تفوت النهى وتكِلُّ العقول  
 ولن يبلغ القول معشارها  
 وتُس البيمان وسخبانه يرى  
 تخيرد الله في خلقه فكان الخطير لديه المثيلا  
 ولم ير في الناس ندا له ولا  
 وأبقى له الحكم في أرضه

وكل ظلام وظلم بها على الفُور لما أتى قد أزيلا  
 وكانت كنار لظى فتنة فسادت من الأمن ظللاً ظليلاً  
 وقد زان حُسن الدُّجاءيله إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً  
 وأيامه غرر قد بدت بوجه الدُّنيا والليالي حجلاً  
 رسول كريم إذا جِيتِه ويسمت مغناه تلقى القبولا  
 يعولده في زمان الربيع ربيعُ أتاناً يُجرُّ الدُّيولا  
 فأهلاً به الآن من زايرٍ وقام الإمام به المرتضى  
 هو المستعين أبو سالمٍ ملكٍ فقال ثواباً وأجراً جزيلاً  
 وحاز من الصَّيت ذكراً أثيراً ترفع قدراً جليلاً  
 سليلٌ على غمام النُّدى ومن كرم الخيم مجداً أثيلاً  
 فتى أوسع النَّاس من جوده ألا أيد الله ذاك السَّليلاً  
 حلَّة الوقار ولاقيه إذا عطا جزياً وبراً حفيلاً  
 وقد شاع عنه جميل الثَّنا ارتاح للجُود يلفى عجولاً  
 وما من بالوعد إلا وفى وعمَّ البسيطة عرضاً وطولاً  
 ولا في عُلاه مُغالٍ لمن فلم يكُ بالوعد يوماً مطولاً  
 تفرَّد بالفضل في عصره يكثر في الملك قالاً وقيلاً  
 أطاعت له حين وافى البلاد وكان بعُرف الأيادي كفلاً  
 وجا لطاعته أهلها سُراعاً رضى عند ما حلَّ فيها حلولاً  
 فنبه قدرُ العُوالى بها يرومون فيها الدُّخولاً  
 ومهد بالأمْن أفكارها وأمَّن بالعدل فيها السَّيلاً  
 وكفَّ أكفَّ التعلدَّى بها وأكسف فيؤمُّ المعادى خمولاً  
 فلا يُظلم النَّاس فيها فتيلاً

وعصر الكروب الذى قد مضى      زمانُ المسرات منه أديلا  
أأتانا الى الغرب فى شوكةٍ      بها عاد جَمْعُ الأعادى قليلا  
وفوق رؤوس الطغاة انتضى      حُساماً لِيُسْجِعَ فيها صليلا  
وجرد من عزمه مرهفاً      لحسم أمور المناوى صقيلا  
وكل كفُور مُعَادٍ لَهُ      سيأخذه الله أَخْذاً وبَيْلا  
أعزَّ الخلايقَ لما وَلى      ونوّه من كان منهم ذليلا  
وراعى لمن جاءه داخلا جِـمـاه من القاضدين الدَّخِيلا  
فكان بأفعاله قصده إلى      مَنهَجِ الفضل قصداً جميلا  
وصحَّ انتعاش المعالى به      وقد كان شخصُ المعالى عليلا  
وشيد مبنى العُلا بالندى      ووثقه خَشِية أن يميلا  
يُنيل ويُعطى جزيل العطا      فما زال أخرى الليالى مُنيلا  
ودام مدى الدهر فى رفعة      تغير من انحاسدين الغليلا  
ولا بَرِح السعد فى سابه      يومٌ به مَرَبِعاً أو مَقِيلاً<sup>(١)</sup>

## محمد المَكُودى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

### حاله

من « الإكليل » : شاعر لا يتعاطى<sup>(٢)</sup> ميدانه . ومرعى<sup>(٣)</sup> بيان ورَف

( ١ ) لم يذكر لنا ابن الخضر - كما عدته مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نقول ذلك  
فمقول إن أبا القاسم اعزى ولد نسبته فى شوال عام ٦٩٩ هـ . وتوفى بفاس كاتباً للملكة المرينية  
وذلك فى ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ ( راجع أزهار الرياض - ج ٢ ص ٣١٨ ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفج ( يتقاضى ) .

( ٣ ) هكذا فى النفج . وفى الإسكوريال . ( مرعى ) .

عضله<sup>(١)</sup> ، وأينع سَعْدَانَهُ ، يدعو الكلام فيهِطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السَّحْكَة من أَوْج السَّمَاء . وقدم على هذه البلاد مُفْلِتاً من رَهَق تلمسان حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، ملئ<sup>(٢)</sup> هوى أنجى على طريفه وتِلَادِهِ ، وأخرجَه من بلاده . ولما [ جَدَّ بِهِ ]<sup>(٣)</sup> البين ، وحلَّ هذه البلاد [ بحال تقبُّحها العين ]<sup>(٤)</sup> والسيف بهزته ، لا بحسن بزته ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدرُ هالته ، وخلع عليه الأصيل غلالته ، وروّض تفتَّح كِمَامَهُ ، وهما عليه غَمَامَهُ ، وكاس أنس تدور ، فتتلقى نجوَمَهَا البُذُور . فلما ذَهَبَتِ المُوَانِسَةُ بخَجَلِهِ ، وتذكر دواه ، ويومَ نَوَاه ، حتَّى خَفْنَا حُلُولَ أَجَلِهِ ، جَدَبْنَا للمُوَانِسَةِ زَمَامَهُ ، واستَقَيْنَا منها غَمَامَهُ ، فامْتَعَ وأَحْسَبَ ، ونظر ونَسَبَ ، وتكلَّم في المسائل ، وحضر بطُرف الأبيات ، وعيون الرسائل . حتَّى نشر الصبح رايته ، وأطلع النهار آيته .

وما أنشدنا ونشِبْ لنفسه :

غرامى فيكِ جلُّ عن القياس	وقد أَسْتَيْتَنِيهِ بكل كاس
ولا أنسى هواك ولو جَفَانِي	عليك أقارب طراً ونَاسِ
ولا أدري لنفسى من كمالٍ سوى	أنى لعهدك غيرُ ناسِ
وقال في غرض معروف :	

بعثتَ بخمرٍ فيه مساءً وإنما	بعثتَ بما فيه رايحة الخمر
فَقُلْ عليه الشكر إذ قَلَّ سكرنا	فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

( ١ ) هكذا الإسكوريال وفي النسخ ( عضاهه ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بل ) . والنصوب من النسخ .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( جذبه ) . الأولى أرسح .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، . مكانها في الإسكوريال ( محل لغز ) ، . والأولى أكثر اتساقاً مع المعنى والسباق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَّدْتَ فِي خَلْدِي      دَوَى أَكَابِدٍ مِنْهُ حَرَّةٌ <sup>(١)</sup> الْكَبِيدِ  
 حَلَلْتَ عِقْدَ سَلَوَى فِي <sup>(٢)</sup> فُؤَادِي      إِذْ حَلَلْتَ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي جَسَدِ  
 مَرَّآكَ بِدَرَى وَذِكْرَاكَ التِّذَاذُ فَمِي      وَدَيْنَ حُبِّكَ أَضْمَارِي وَمُعْتَقْدِي  
 وَمِنْ جَمَالِكَ نَوْرٌ لَاحَ فِي بَصَرِي      وَمِنْ وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي  
 لَا تَحْسِبَنَّ فُؤَادِي عَنْكَ مُضْطَبِرٌ      فَقَبَّلَ حُبُّكَ كَانَ الصَّبْرُ طَوْعَ يَدِي  
 وَهَآكَ جَسْمِي قَدْ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ      فَلَوْ طَلَبْتَ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدْ  
 بِنَا بِطَرْفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَوْرٍ      وَمَا بِشَعْرِكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ بَرْدٍ  
 كُنْ بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مُنْصَفَا فَلَقَدْ      حَابَيْتَ بَعْضَهُمَا فَاعْدِلْ وَلَا تَجِدْ  
 فَقَالَ لِي قَدْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ لِي وَطْنَا      وَقَدْ قَضَيْتَ عَلَى الْأَجْفَانِ بِالْشُّهْدِ  
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدْلًا وَالْهَوَى حَكْمٌ      وَحَكْمُهُ قَطْ لَمْ يَعْدِلْ عَلَى أَحَدٍ  
 مِنْ لِي بِأَغْيَدٍ لَا يَرْتِي إِلَى شَجَنٍ      وَلَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَلْقَاهُ ذُو كَمَدٍ  
 مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ إِذْ عَانِي لَصُولَتِهِ      أَخَالَ أَنْ الرِّشَا يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ  
 إِنْ جَادَ بِالْوَعْدِ لَمْ تَصْدُقْ مَوَاعِدُهُ      فَإِنْ قَنَعْتُ بِزُورِ الْوَعْدِ لَمْ يَعْدِ  
 شَكْوَتُهُ عَلَيَّتِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ      فَمَا بُرِّئَ الضَّنَا بِيَدِي  
 فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ بُرِّئِي أَوْ شِفَا أَلْمِي      فَبَارَتْشَافَ لِيْمَاكَ الْكُوثَرِي جُدِ  
 وَإِنْ بَحْنَنْتَ فَلِي مَوْلَى يَجُودُ عَلَى      ضَعْفِي وَيُبْرِئِي مَا أَضْنَيْتَ مِنْ جَسَدِ  
 وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ فَطَالَ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) ديدا في الإسكوريال وفي النفيس ( حرقة ) .

( ٢ ) ديدا في الإسكوريال . وفي النفح ( عن ) .

( ٣ ) . يذكر لنا ابن الخطيب تاريخ وفاة المترجم له . وقد توفي محمد المكدودي بفاس سنة ٨٥٣ هـ

( جذوة الاقتباس - ١٩٧٣ - ص ٢٢٩ ) .

## المقرئون والعلماء — الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جَزَى الكلبى

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا  
رحمة الله عليه .

### أَوَّلِيَّتُهُ

أصل سلفه من ولّة<sup>(١)</sup> من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح  
صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خَلْع دعوة  
المرابطين ، وكانت لجدهم بغيان رياسة وانفراد بالتدبير .

### حِصَالُهُ

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم . والاقتصاد  
على الاقتيات من حُرِّ النَّشَب ، والاشتغال بالنَّظَر ، والتَّقْيِيد والتَّدْوِين<sup>(٢)</sup> ،  
فقيهها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]<sup>(٣)</sup> العربية .  
والفقه ، والأصول ، والقراءات . والحديث ، والأدب . حفظةً<sup>(٤)</sup> للتفسير  
مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب . مُلوَكى الخزائنة . حسن المنهج .

- 
- ( ١ ) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والزيتونة . وورد فى النسخ ( و لة ) . وهذا  
الغرض بصحة اسم هذا المكان . لأن حصون البراجلة مع فى منطقة البراسنة . و هو  
غرناطة . ونغر ( و لة ) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب شرق إشبيلية .  
( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة ( التدبير ) .  
( ٣ ) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .  
( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة ( حافظاً ) .



ممتع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن . تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنّه ، فاتفق على فضله ، وجرى على سنن أصالته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مستقور<sup>(١)</sup> . وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الراوية المكثّر أبي عبد الله بن الكمّاد ، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رُشيد ، وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية المسنّ أبي الوليد الحضرمي . يروى عن سهل بن مالك وطبقته . وروى عن الشيخ الراوية أبي زكريا البرشاني ، وعن<sup>(٢)</sup> الراوية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري ، والقاضي أبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص ، والقاضي أبي عبد الله بن برطال ، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع ، والخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والأستاذ النظّار المتفنّن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشّاط . وألف الكثير في فنون شتى .

### توالياه

منها كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » وكتاب « الأنوار السنية في الكلمات السنية » وكتاب « الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية في تلخيص<sup>(٣)</sup> مذهب المالكية » . « والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول إلى

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مسعود ) وفي الزيتونة ( مسعود ) وهو تعريف .

( ٢ ) وردت في الخطوط ( على ) . وأنصوب أرحح .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( تلخيص ) .

علم الأصول » وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة في لحن العامة » ، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك . وله فهرسة كبيرة . اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كئيب العلاء المعري .  
والرييس أبي المظفر ، وأبي الطاهر السلفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ،  
وأبي الربيع بن سالم ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وغيرهم : كلهم نظم  
في ذلك :

لكل بني الدنيا مُراد ومقصد	وإن مُرادى صحّة وفراغ
لأبْلَغَ في عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا	يَكُونُ بِهِ لِي لِلْجِنَانِ بِلَاغٌ
وفي مثل هذا فلينافس أولو النهي	وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ
فما الفوزُ إلّا في نعيمٍ مؤبد	به العيشُ رَغْدٌ والشَّرَابُ يُسَاعِدُ

وقال في الجنب النبوي :

أروم امتداح المصطفى ويردني	قُصُورِي عن إدراك تلك المذاق
ومن لي بحصر البحر والبحر زخر	ومن لي برخص الحتم والكواكب
ولو أن أعضاء غدت أسنًا إذا	لما بلغت في المدح بعض ما رُب
ولو أن كل العالمين تأنفوا على <sup>(١)</sup>	مدحه لم يبالغوا بعض واجب
فأمسكتُ عنه هيبةً وتأديبا	وخوفًا <sup>(٢)</sup> وإعظامًا لأرفع حائب

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المصحح ( تساقوا إلى ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المصحح ( وعجزا ) .

وَرُبَّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بِلَاغَةٌ      وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عَتَبٌ لِعَاتِبٍ  
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ      فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا  
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ      وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جِلْدًا  
فَانْظُرْ إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي      وَلَا تُذَيِّقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا  
وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو      فَيُسَلِّي<sup>(١)</sup> حَسْنَهَا قَلْبَ الْحَزِينِ  
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا      مُحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

### وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشْحَذُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بِصَايِرِهِمْ ، يَوْمَ الْكَائِنَةِ  
بَطْرِيف<sup>(٢)</sup> ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ السَّابِعِ لِحِمَادَى الْأَوَّلَى عَامٍ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ  
وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَضَاءِ وَالْكِتَابَةِ .

### محمد بن أحمد بن فتوح بن سُقْرَال اللخمي

شَرْقِي الْأَصْلُ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِي

### حاله

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ . أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كُنَى نَفْسِهِ  
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٣)</sup> ، وَدُعِيَ بِهَا وَقْتًا ، وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ سَمَّاهُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( فَيْسِي ) .

( ٢ ) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَذِهِ الْمَوْقِعَةِ ( رَاجِعِ الْجُلْدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٨٠ - حَاشِيَةٌ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » ( أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ،  
فأبى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة<sup>(١)</sup> ، مجيداً في  
ذلك ، مُحْكَمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ،  
طَمَحَ إليهما بفضل نباهته وذكايه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ  
أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسخاً  
نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنّاع البدين  
يرسم بالذهب ، ويُسَمِّرُ ، ويُحْكَمُ عمل التراكيب الطَّبِيَّةِ . وعلى الجملة  
فالرجل من أجل نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

#### مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [ أبي الحسن ]<sup>(٢)</sup> ابن أبي العيش ،  
وبه تفقه ببلده المرية . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب  
أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور ، والولي أبي عبد الله  
الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سيدبُونه ، والخطيب  
أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد وغيرهم .

#### شعره

من شعره قوله :

إذا قَذَفْتُ بِي حينما شاءت النَّوى      ففي كلِّ شِعْبٍ<sup>(٣)</sup> لِي إِلَيْكَ طريق  
وإن أنا لم أَبْصِرْ مُحْيَاكَ بِاسْمَا      فإنسانُ عَيْنِي في الدموع غريق

( ١ ) مكنا في الإسكوريال . وفي الزيتون ( امته ) .

( ٢ ) ساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) مكنا في الإسكوريال . وفي الزيتون ( صعب ) والأولى أرجح .

فَإِنْ لَمْ تَصِلْ كَفَى بِكَفِّكَ وَافِيًا [فَأَسْمَالُ أَحِبَائِي لَدَى فُتُوق] <sup>(١)</sup>

#### مُحَنَّتُهُ

أَحْظَاهُ وَزِيرُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ المَحْرُوقِ <sup>(٢)</sup> ، وَاخْتَصَّه ، وَرَتَّبَ لَهُ بِالْحَمْرَاءِ جَرَايَةً ، وَقَلَّدَ نَظْرَهُ خِزَانَةَ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ . ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَاتَّهَمَهُ بِبِرَاءَاتٍ كَانَتْ تُطْرَحُ بِمَذَامِهِ <sup>(٣)</sup> بِمَسْجِدِ الْبَيَّازِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَتُرْصَدُ مَا فِيهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي طَرَحَهَا بِمَحْرَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَاعْتُقِلَ ثُمَّ جُلِّدَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .

#### وَفَاتُهُ

وَلَمَّا بَلَغَتْهُ بِإِفْرِيقِيَّةِ وَفَاةٌ مُخِيفَةٌ ، كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَتَوَفَّى فِي طَرِيقِهِ بِبُونَةِ <sup>(٥)</sup> ، مِنْ بِلَادِ الْعِنَابِ أَوْ بِأَحْوَازِهَا فِي أَوَاخِرِ عَامِ ثَلَاثِينَ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنَ الْوَاخِرِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ « كَالْآقِي ( بِاسْمِهِ ) أَجْفَانِي مُلُوقُ فُتُوقِ » .

( ٢ ) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْرُوقِ . تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْإِسْلَامِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي تَوَلَّى الْمُلْكَ سَنَةَ ٧٢٥ هـ ، فَاسْتَبَدَّ بِالأُمُورِ ، وَاسْتَأْثَرَ بِالسُّلْطَانَةِ ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، وَبَطَلَ بِهِ فَقَتَلَ بِأَمْرِهِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ٧٢٩ هـ ( ١٣٢٨ م ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( بِمَحْرَمَةِ الْمَسْجِدِ ) وَالدَّوْلَى أَرْجَعُ .

( ٤ ) كَانَ جَامِعُ الْبَيَّازِينَ أَحَدَ مَسْجِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَتَوَانِ فِي حَيِّ الْبَيَّازِينَ أَشْهُرُ أَحْيَاءِ غِرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَلِكَ أَشْهُرُ أَحْيَاءِ غِرْنَاطَةِ الْمَعَاصِرَةِ ، وَقَدْ حَوَّلَ بَعْدَ سَقُوطِ غِرْنَاطَةِ إِلَى كَنِيسَةٍ ، وَبُنِيَتْ فَوْقَ مَوْقِعِ كَنِيسَةِ سَانِ سَلْبَادُورِ San Salvador . وَبَنِيَتْ بَقِيَّةُ مَنَاقِبِهَا إِلَى جَانِبِهَا حَتَّى الْيَوْمَ بَقِيَّةُ مِنْ أَسْوَارِ الْجَامِعِ وَبَقِيَّةُ مِنْ بَوَائِكِهِ ، وَجُزْءٌ مِنْ صَحَّتِهِ .

( ٥ ) هِيَ نَغْرُورُ مِنْ نَغْرُورِ مَمْلُوكَةِ إِفْرِيقِيَّةِ ( تُونِسِ ) ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَوْسُطِ بَيْنَ نَاحِيَةِ بَرْنِسِ فِي مَسَافَةِ سِتِّينَ وَبَيْنَ بَحَاةِ . وَهِيَ الْيَوْمَ مِنْ عَوْدِ جُمْهُورِيَّةِ الْجَزَائِرِ الْجَدِيدَةِ وَاسْمُهَا عَصِيَّةُ أَيْ بِلَدُ الْعِنَابِ .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذى النون التَّغَلَبِي

ويعرف بابن الرَّمَالِيَّة<sup>(١)</sup> ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،  
ببني مَرْزَبَةِ<sup>(٢)</sup> ، ولهم أصالة وقِدَم وجِدَّة .

### حاله

فقيه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،  
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكر لما قرأه .

### مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم الملاحى<sup>(٣)</sup> ،  
وحدثنى سنة أربع وستاية ، قال حدثنى الإمام أبو بكر بن العربي رضى الله  
عنه ، قال حدثنى محمد بن عبد الملك السَّبْتِي ، قال خرجت مع أبي الفضل  
الجزيري مشيعين لقافلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين  
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرُّحال ، ونحن بموضع يعرف  
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل .  
راحلة بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول فى أثناء نردده  
ونظره إليها :

أحجَّاج بيتِ الله فى أىِّ هودج      وفى أىِّ بيتٍ من بيوتكم حبي  
أأبقى رهين القلب<sup>(٤)</sup> فى أرض غُربية      وحاديكم يحدو فؤادى مع الركب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( التمهاله )

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( بنى مرزقة ) .

( ٣ ) سبنا التعريف به ( راجع المجلد الثانى من « الإحاطة » ص ١٣٣ حانية ) . وسوف يترجم  
له ابن الخطيب فيما بعد .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الزيتونة » ( الحب ) .

فوا أسفنا لم أقض منكم لبائتي      ولم أتمتع بالسلام وبالتقرب  
 وفرق بيني بالرحيل وبينكم      فها أنذا أقضي على إثركم نحبي  
 يقولون هذا آخر العهد منكم      فقلت وهذا آخر العهد من قلب  
 قال ، فلما كمل الحاج المشي ، وانقطع رجاؤه ، وجعل يخطو هائماً ،  
 وهو ينشد ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال :

خلّ دمع العين ينهمل      بان من تهواه وارتحل  
 أي دمع صائه كلف      فهو يوم البين ينهمل  
 قال ، ثم مال على الأرض . فبادرنا إليه فوجدناه ميتاً ، فحفرنا له  
 لحداً ، وغسلناه وكفناه في رداء وصلينا عليه . ودفناه .  
 وفاة المترجم به سنة خمسين وستماية

### محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بيش<sup>(١)</sup>

### حاله

كان خيراً . منقبضاً . عفاً ، متصانوا . مشغلاً بما يعنيه . مضطرباً  
 بالعربية ، عاكفاً عمره على تحقيق اللغة<sup>(٢)</sup> . مشاركاً في الطب . متعيشاً  
 من التجارة في الكتب . أثرى منها . وحسنت حاله . وانتقل إلى سكي  
 سبتة ، إلى أن حططت بها رسولا في عام اثنتين وخمسين وسبعمائة . فاستدعيته  
 ونقلته إلى بلده . فمعد للإقراء به إلى أن توفي .

(١) هذا الاسم مزال ذاته حتى اليوم في الأندلس . ويعرف بصورته الإنسانية Yves

(٢) هكذا وردت في الإصحاح . . . في «الزبانية» (نقد) . واثنى ذكره نسيب مع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدَرِّبٌ ،  
 مُسَهِّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صَنَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ باعٌ مديدٌ ، وفي هَدَفِهَا سَهْمٌ سديدٌ ،  
 ومشاركة في الأدب ، لا يفارقها تَسْدِيدٌ ، خاصيُّ المنازع ، مختصرُها ،  
 مُرتَّبُ الأحوال ، مقررُها ، تميِّزٌ لأَوَّلِ وقته بالتَّجَارَةِ في الكتب ، فسَلُطَتِ  
 عليها منه أَرْضَةُ آكِلَةٍ ، وسَهْمٌ أَصَابَ مِنْ رَمِيَّتِهَا شَاكِلَةٌ <sup>(١)</sup> ، أَتَرَبَّ بِسَبَبِهَا  
 وَأَثَرِي ، وَأَغْنَى جِهَةً ، وَأَفْقَرُ أُخْرَى ، وانتقلَ لهذا العهد الأخيرِ إِلَى سُكْنَى  
 غِرْنَاطَةِ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَمَنْبِتِ غَرْسِهِ ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَايَةُ مِنْ أَحْبَابِهَا ،  
 ووقع عليه قَبُولٌ مِنْ نَاسِهَا ، وبها تلاحق به الحِمَامُ ، فكان من تُرَابِهَا الْبِدَايَةُ  
 وَإِلَيْهِ التَّامُ . وله شعرٌ لم يَقْصُرْ فِيهِ عَنِ الْمَدَا ، وَأَدَبٌ تَوْشَّحَ بِالْإِجَادَةِ وَارْتَدَى

#### مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وعلى الخطيب  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ ، والوزيرِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَذِّنِ الْمُرَادِيِّ ، والأستاذ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ، وسمع على الوزيرِ المُسَنِّ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ سِمَاكٍ .  
 وقرأ بِسَبْتَةٍ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ

#### شعره

أَنشَدَنِي بَدَارُ الصَّنَاعَةِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ سَبْتَةٍ تَاسِعِ جُمَادَى الْأَوَّلَى مِنْ عَامِ  
 اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ الْمَذْكُورِ ، عِنْدَ تَوَجُّهِهِ فِي غَرَضِ الرِّسَالَةِ إِلَى السُّلْطَانِ مَالِكِ  
 الْمَغْرِبِ ، قَوْلُهُ يَجِيبُ عَنِ الْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَكْثَرَ فِيهَا النَّاسُ وَهْيَ :

يَا سَاكِنَا قَلْبِي الْمَعْنَى      وليس فيه سواك ثَانِ  
 لَأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي      وما اتَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .



فقال :

نَحَلْتَنِي طَسَايِعًا فَوَادًا      فصار إذ حُزته مكان  
لا غَرَوِ إذ كان لي مُضَافًا      إِنِّي على الكَسْرِ فيه بانٍ  
وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزّه الله ، وهى مما أَنشَدْنِيهِ فى  
التاريخ المذكور ، وقد أَهدى إليه أَقلاما :

أَنَا مِلْكُ الْغُرِّ الَّتِي سَبَبَ جُودُهَا      يَفِيضُ كَفَيْضُ الْمُنِّ بِالصَّبِّ الْقَطِرِ  
أَتَتْنِي مِنْهَا تَحْفَةٌ مِثْلَ عَدَّهَا إِذَا      انْتَضَيْتِ كَانَتْ كَمُرْهَفَةِ السَّمْرِ  
هِيَ الصُّفْرُ لَا كُنْ تَعْلِمِ الْبَيْضُ أَنَّهَا      مُحْكَمَةٌ فِيهَا عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرِّ  
مُهَذَّبَةٌ الْأَوْصَالُ مَمْشُوقَةٌ كَمَا      تُصَاغُ سِهَامُ الرَّمْيِ مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ  
فَقَبِلْتُهَا عَشْرًا وَمِثْلْتُ أَنْسَى      ظَفِرْتُ بِلَشْمٍ فِي أَنَا مِلْكِ الْعَشْرِ

وَأَنشَدْنِي فى التاريخ المذكور فى ترتيب حروف الصحاح قوله :

أَسَاجِعَةٌ بِالْوَادِيَيْنِ تَبْـوَوْنِ      ثَمَارًا جَنَّتْهُمَا خَالِيَاتُ خَوَاضِبِ  
دَعَى ذَكَرَ رَوْضِ زَارِهِ <sup>(١)</sup> سَقَى شَرِبَهُ      صَبَاحُ ضُحَى [طِير طِمَا] <sup>(٢)</sup> عَصَايِبِ  
غَرَامُ فَوَادَى قَاذِفٌ كُلُّ لِيَالَةٍ      مَتَى مَا نَأَى وَهَذَا هَوَاهُ يُرَاقِبِ

وَمِنْ مَطُولَاتِهِ مَا رَفَعَهُ عَلَى يَدَى السُّلْطَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

دِيَارٌ خَطَّهَا مَجْدٌ قَسْدِيمٌ      وَشَادَ بِنَاءَهَا شَرْفٌ صَسِيمٌ  
وَحَلَّ جَنَابُهَا الْأَعْلَى عُمَالًا      يَقْصُرُ عَنْهُ رَضْوَى أَوْ شَسِيمٌ  
سَقَى نَجْدًا بِهَا وَهَضَابَ نَجْدِ      عَسَادَ نَسْرَةٍ وَحِيَا تَدِيمٌ  
وَلَا عَدِمَتْ رُبَاهُ رِبَابَ مُزْنِ      يُغَادَى رَوْضَتَيْنِ وَيَسْتَلِيمُ

( ١ ) هَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ ، وَفِي الصِّفَحِ ( رَاهِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ وَفِي النِّفْعِ ( طَى ظَبَاءِ )

فيصبح زهرها يحكى شذاه  
 وتنشره الصبا فتريك دراً  
 وظلّت في طلال الأيك تشدو  
 ترجّع في الغصون فنون سجع  
 أهرم بملتقى السوادى تجد  
 وكنت صرفت عنه النفس كرهاً  
 وما ينفك لي ولها نزاع  
 له بيت سما فوق الثريا  
 تبوأ من بنى نصر علاها  
 أفاض على الورى نيلاً وعدلاً  
 ملاذ للملوك إذا ألمت  
 تؤمّله فتامن في ذراه  
 ويبدو في ندى المملك بادرأ  
 بوجه يوسفى الحشن طلق  
 وتلقاه للعفاة له ابتسام  
 فيا شرف الملوك لك انقطاعى  
 وآمالى أملت لحليك حتى  
 فللظما وروذك خير ورد  
 ولا أضحمى وفي معنك ظل  
 ركبت البحر نحوك والمطايا  
 وإن غلاك إن عطنت بلحظ

فتيت المسك يذكىه النسيم  
 نشيراً خانه عقد نظم  
 مطرقة لها صوت رخيم  
 بالحنان لها يصبو الحليم  
 وليس سواه في واد أنيس  
 وما برحت على نجد تحوم  
 إلى مغنى به ملك كريم  
 وعز لا يخيم ولا يريم  
 وأنصار للنبي له أروم  
 سواء فيه مشر أو عديم  
 صروف الدهر أو خطب جسيم  
 وتدنو من علاه فيستقيم  
 تحف به الملوك وهم نجوم  
 يضي بنوره الليل البهيم  
 ومنه للعدى أخذ للييم (١)  
 وإننى في محلّكم خديم  
 وردن على نذاك وهن هيم  
 نعيم ماؤه عذب جميم  
 قليل حين تحلدم الشوم  
 تسير لها ذهيل أو رسيم  
 على فذك العز المقيم

(١) وردت في الإسكوريال (اللييم) وانصبوب أرحح .

فوالأسفى على عُمرٍ تقضى      بدارٍ ليس لى فيها حميم  
سوى ثمرٍ للفقؤاد ذهبٌ عنه      وبين جوانحي منه كلوم  
ودون لقاءها عَرَضَ الفيسافى      ونجدٌ موجهٌ طودٌ عظيم  
لعل الله يُنعم باجتماع      وينظم شملنا البسر الرحيم  
بقيتَ بغبطةٍ وقرارٍ عين      بملك سعدةً أبداً يسدوم  
كما دامت حلى الأنصار تُتلى      يُشيد بذكرها الذكر الحكيم  
عليك تحية عطرٌ شذاها      تُعرف الروض جاذنة الغيوم

مولده بغرناطة فى رجب<sup>(١)</sup> ثمانين وستمائة<sup>(٢)</sup> . وتوفى عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة<sup>(٣)</sup> ، وتبعه من الناس ثناءً حسن ، رحمه الله •

### محمد بن محمد النمرى الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

### حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغمة به ، طرُفاً فى ذلك . من أهل المشاركة فى العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الترغوة ( حدود ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال عن مولده هذه العبارة ( توفى بغرناطة فى رجب ثمانين وستمائة . با موالد ) وقد رأينا أن نصح النص مباشرة على نحو الذى أوردناه .

( ٣ ) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به ( انظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٧ حشوة . والمجلد الثانى ص ٢٤٩ حاشية ) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حَفَظَةً لِلْأَنَاشِيدِ وَالْمَطَوَّلَاتِ ، بقيةً  
حسنة ممتعة .

#### مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّارِ الأَرَكُشِيِّ <sup>(١)</sup> وبه تأدب ،  
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

#### شعره

تَما صَدَّرَ به رسالةً لزوجِه وهو نازح عنها ببعض النبلاد . فقال :

سلام كَرَشَفَ الطَّلُ في مَيْسِمِ الْوَرْدِ      وهبيلُ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْقُضْبِ الْمُلْدِ  
سلام كما ارتاح المُشَوِّقُ مَبْشَرًا      برويا من يهواه من دون ما وَعَدِ  
سلام كما يُرْضَى المَحَبُّ حَبِيبِهِ مِنْ      الجَدِّ في الإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ في الرِّعْدِ  
سلام وتكريمٍ وبِبرٍ وَرَحْمَةٍ      بقدر مَزِيدِ الشَّوْقِ أَوْ مَنْتَهَى الْوُدِّ  
على ظَبْيَةٍ في الْأَنْسِ مَرْتَعُهَا الْحِشَا      فتَاوَى إِلَيْهِ لَا لِشَيْخٍ وَلَا رُنْدِ  
ومن أَطْلَعَ الْبَدْرَ التَّمَامَ جَبِينُهَا يُرَى      تحت لَيْلٍ مِنْ دُجَا الشَّعْرِ مُسَوْدِ  
وثَغَرُ أَقْصَاحِ زَانِهِ سِمَطٌ لَوْلُو      يُجَبُّ بِهِ الْمَرْجَانُ في أَحْكَمِ النُّضْدِ  
يجول به سِلْسَالُ رَاحٍ مَعْتَقٍ      حَمَتُهُ ظُبَا الْأَلْحَازِ صَوْنًا عَنِ الْوَرْدِ  
فلله عَيْنًا مِنْ رَأَى بَدْرَ أَسْعَدِ      وروضةَ أَزْهَارٍ عَلَتْ غُصْنُ الْقَدِّ  
ويُشْرِى لَصَبٌ فَازَ مِنْهَا بِلَمْحَةٍ      مِنَ الْقُرْبِ بُشْرَاهُ بِمُسْتَكْمَلِ السَّعْدِ  
وأَضْحَى هَوَاهَا كَامِنًا بَيْنَ أَضْلَعِي      كدزن خَفِيَ النَّارُ في بَاطِنِ الزَّنْدِ  
وراحتُ فَرَّاحَ الرُّوحِ إِثْرَ رَحْلِهَا      وودَّعتُ صَبْرِي حِينَ وَدَّعَهَا كَبِيرِ

(١) نَسَبُهُ إِلَى بَلَدَةِ أَرَكُشِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ( رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنْ  
الإِحَاطَةِ ص ٤٦٧ حَاشِيَةٌ ) .

وصارت لي الأيام تبدو ليالي يساً      وقد كان ليل الوصل صُبْحاً بها يبْدُ  
فساعاتها كالدهر طولا وطاليسا      حكى الدهر ساعات بها قَصْراً عِنْدِي  
ومنها :

تُرَى قَلْبُهَا هَلْ هَامَ مِنِّي بِمِثْلِ مَا      يَقْلُبِي مِنَ الْحُبِّ الْمَلْزَمِ وَالْوَجْدِ  
وهل ترعى ذِمَّتِي وَمَوَدَّتِي كَمَا      أَنَا أَرْعَاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
إِلَيْكَ خِطَابِي وَالْحَلِيثَ لَغَايِبِ      كُنَيْتُ بِلَفْظِي عَنْ مَغْيَبِكَ بِالْعَمْدِ  
عليك سلامي إِنِّي مُتَشَوِّقٌ      لِلْقِيَاكِ لِي أَوْ مِنْ جَوَابِكِ بِالرَّدِّ

توفي بغرناطة تحت جراية من أُمَرَائِهَا، لاخصاصه بقراءة القرآن على  
قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعمائة .

### محمد بن عبد الولى الرُعَيْنِي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعَوَاد <sup>(١)</sup>

#### حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ المُكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان  
وعَلَّمَ أعلام القرآن . في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته . والاضطلاع  
بفنونيه . لا يُشَقُّ غبارد . ولا يتعاطى طلقه <sup>(٢)</sup> . ولا تَأْتِي الأيام بمثله .  
تستقصر بين يديه مدارك الأعلام . وتظهر سَقَطَات الأية . مهتدياً إلى  
مكان الحجج على المسائل . مصروفٌ عِنان الأشغال إليه . مستنداً إلى نعمة

( ١ ) ورد في هامش المخطوط ما يُلَقِّ ( الأستاذ العواد الرُعَيْنِي ) . وورد في « إعراب » .

( ويعرف : بن عواد ) . ووردت في النسخ ( الأستاذ ابن العواد ج ٣ ص ١٩٦ ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإصحاح بال والنزوتنة .

رخيمة . وإتقان غير مُتَكَلِّف ، وحِفْظ غزير ، وطَلِب إلى التَّصَدُّر للإِقْرَاء ،  
فَأَبَى لَشِدَّة انْقِيَاضِهِ ، فَنَبَّهَتْ <sup>(١)</sup> بِالْبَابِ السُّلْطَانِي عَلَى وَجُوب <sup>(٢)</sup> نَعْصِيهِ  
لِنَاسٍ ، فَكَانَ [ ذَلِكَ ] <sup>(٣)</sup> فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ عَامِ وَفَاتِهِ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ،  
وَكَانَ أَذَابَ النَّاسِ عَلَى سُنَّةٍ ، وَالزَّمَهُمْ لِمَيْثَاتٍ وَرَدَ . يَجْعَلُ جِيرَانَهُ حَرَكَتَهُ  
إِلَى ذَلِكَ لَيْلًا ، مِقَاتًا لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَكْذِبُ ، فِي تَرْحِيلِ اللَّيْلِ . [ شَدِيدِ  
الطَّرِبِ ] مَلِيحِ التَّرْتِيبِ ، لَا تَمُرُ بِهِ سَاعَةٌ ضَيَاعًا ، إِلَّا وَقَدْ عَمَرَهَا  
بِشَأْنٍ دِينِيٍّ ، أَوْ دُنْيَاوِيٍّ ، ضَرُورِيٍّ مِمَّا يَسُوِّغُهُ الْوَرَعُ ، يَلَازِمُ الْمَكْتَبَ ، نَاصِحَ  
التَّعْلِيمِ ، مَسَوِيًّا بَيْنَ أَبْنَاءِ النَّعْمِ ، وَحُلَفَاءِ الْحَاجَةِ ، شَامِخَ الْأَنْفِ عَلَى أَهْلِ  
الدُّنْيَا ، تُغَضُّ السَّكَّكَ عِنْدَ تَرَنُّمِهِ بِالْقُرْآنِ ، مَسَاوِقًا لِتَلَاوَةِ التَّجْوِيدِ ،  
وَمُبَاشَرًا أَيَّامَ الْأَخْمِيسَةِ وَالْأَثَانِينَ ، الْعَمَلُ فِي مَوْيلٍ كَانَ لَهُ ، عَلَى طَرِيقَةِ الْقَدَمَاءِ  
مِنَ الْإِخْشِيشَانِ عِنْدَ الْحِجْنَ وَنَقْلِ آلَةِ الْخِدْمَةِ ، غَيْرِ مَفَارِقٍ لِلظَّرْفِ  
وَالْخُصُوصِيَّةِ . وَبِةَ رَأَى أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ ، كَتَبَ الْوَعْظَ وَالرَّقَائِقَ عَلَى أَهْلِهِ ،  
فِيُصْغِي إِلَيْهِ الْجِيرَانُ ، عَادَةً لَا تَخْتَلِفُ . وَكَانَ لَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوْبٌ ، وَلِكُلِّ  
مِهْنَةٍ زِيٌّ ، مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ تَرْتِيبًا مِنْهُ . وَهُوَ أَسْتَاذِي وَجَارِي الْأَلْصَقُ ،  
لَمْ أَتَعَلَّمِ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ إِلَّا فِي مَكْتَبِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

#### مشيخته

قرأ على بَقِيَّةِ الْمُقْرِئِينَ الْأُسْتَاذَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلاَزَمَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ ،  
وعلى الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ الْجَزِيرِيِّ الضَّرِيرِ ، وَأَخَذَ عَنِ الْمُخْطِيبِ الْمُحَدِّثِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ .

( ١ ) الْكَلَامُ هُنَا دَلِيلُ الْخَطِيبِ .

( ٢ ) وَرَدَتْ الْمَخْطُوطِينَ ( وَجْهٌ ) . وَنَعْنَتُ أَنْ الْمَصْصُوبَ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الزِّيْتُونَةِ .

میلاد : فی حدود عام ثمانین و سہ ماہیہ .

وفاته : توفى رحمة الله عليه في .....<sup>(1)</sup> المرفى ثلاثين لذي نعدة من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن علی بن أحمد الخولانی

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر <sup>(٢)</sup> ويعرف بابن الفخار وبالبيري ،  
 شيخنا رحمه الله

## حاله

من « عايد الصلاة » : أستاذ الجماعة ، وعالم الصناعة ، وسيدويه العصر ،  
 وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، منقبضاً .  
 عاكفا على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأئمة من غير مُدافع ، مبرزاً  
 أمام أعلام البصريين من النُّحاة ، منتشرُ الذكر ، بعيدُ الصَّيت ، عظيمُ  
 الشهرة ، مُستبَّح الحفظ . يتفجَّر بالعربية تفجَّر البحر . ويسترسِل  
 استرسال القطر ، قد خالطت دمه وَلَحْده . لا يُشْكل عليه منها مُشْكل .  
 ولا يعوزُه توجيهِه . ولا تَشَأُّ عنه حُجَّة . جدَّد بالأندلس ما كان قد ذرَسَ  
 من لسان العرب . من لدُن وفاة أبي على الشلوِيبين (٣) . مُقيم السوف على

(١) اسم اليهود سفيل في لغة الشومرون .

(٢) لم نجد هذا الاسم بين قريش مرسله حتى تم دد ابن الخطيب في المجلد الرابع من تاريخه  
(ص ١٣٦ - ١٣٧) ولكن وردت له أسماء كثيرة عند المؤلف ، وفوقها ، ومور ، و...  
هذا الاسم الوارد في المخطوط (مبلفر) حريف اسم اصحبه .

[illegible]

عنده . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية<sup>(١)</sup> ، وقلَّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العدو ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلَّ الشُّهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرَّج ، ودرب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [ أجراً ]<sup>(٢)</sup> وخصوصاً فيما [ دون ]<sup>(٢)</sup> البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصداً في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُّول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريج ، متوسط الزُّي ، متبذلاً في معالجة ما يتملَّكه بخارج البلد ، قليل الدَّهاء والتَّصنُّع ، غريب النَّزعة ، جامعاً بين الحرص والقناعة .

#### مشيخته

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ، والمقبري الشريف الفاضل أبي العباس الحسني ، والشيخ الأستاذ النظَّار أبي القاسم بن الشَّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . والماضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن . وكنائني الجمل والإيضاح . وحضرت عليه دولا من الكتاب ، ولازمته مدة ، وعاشرته . وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

( ١ ) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج ( ٧٣٣ - ٨٥٥ هـ ) ، واشتهر ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر . لاطن غرناطة ، وأنها الخلاب من الأندلس والمغرب ، أوروبا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بقرطبة ، وهو يقع تجاه الكنيسة اعطى التي أنشأت على موقع المسجد الجامع .

( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .



## وفاته

توفي بغرناطة ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وحدثت قرايح الآخذين عنه ، ممن يُدلى دلو أدب . فيأتى بماء أو حمأة ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

تغيرت الدنيا لمضرع واحد	ويوم نعى الناعى شهاب المحامد
بدمع يحاكي الوبل يُشفي لواجد	فلا عُذر للعَيْنَيْنِ إن لم تُسايحا
جميل المساعى للعلا جدُّ شاهد	مضى من بنى الفخار أفضل ماجد
وما ورده عاراً يشين لوارد	طواه الردى ما كل حى يهابه
غداة نوى وانسد باب الفوايد	لقد غيّبت منه المكارم فى الثرى
بسؤدده الجهم الكريم المَحَاتِد	فياحاملى أعواده ما علمتم
سقتك الغواذى الصادقات الرواعد	ويا حُفرة خُطت له اليوم مضجعا
على عَلم الدنيا وزين المشاهد	إلا يا حَمَام الأيك ساعدنى بالبيكا
بأنفس آل من طريف ونال	على أنى لو استطعت الفدا فدتيه
توقف ولا ماء الحياة ببارد	محمد ما للنعمى لموتك غضة
ومؤرده المتروك بين الموارد	وكيف وباب العلم بعدك مُغلق
فأصْبَحْتُ مهجور النفسا لفاوحد	أستاذنا كنت الرجا لآمل
ليس الذى تحت الشراب بيساعد	فلا تُبعِدن شيخ المعارف والحجا
ويقفّر لها ربُّعُ الغلا والمعاهد	لتيك العلوم بعدك شجوها
وحسب السكا أن صرّت ملحد	ليتك عليك الجود والدين والتقا
فيجلى غنى كل العلوب الشوحد	أمولاي من للمشكلات يُبينها

ومن ذا يحل المقفلات صعباتها      ومن ذا الذي بهت السبل للحايد  
 فيأراحلا عنا فزَعنا لَفَقَّـهـه      لتند أُونِسَتْ منك القبور بؤافد  
 وياكوكبا غال النهار ضياءه      وشيكًا وهل هذا الزمان بخالد  
 سَابِكِك ما لاحت برُوقٌ لشايم      وأرعاك ما كان الغمام بعباد  
 عليك سلام الله ما دامت الصَّيبا      بغُضْنِي في الأراكة مايد

[ قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال ، وخمدت قرايح  
 الآخذين عنه ، وهو من أجل من أخذ عنه ، حسبما قرره آنفًا ، بل أخص  
 من ذلك ، المعيشة والسفارة للعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،  
 وأسماهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيره بماء أو حمأة ، أتى هو بالبحر  
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك ، لزال القُدْح في  
 نسب وغاء الغير ، فعين ما نسيه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه  
 عليه ، ولاحق له . ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه  
 مما يقع في الأزمان ، ولا سيما بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سببًا في  
 إعراض الغير شيئًا في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحقيقة ذلك كله ]<sup>(١)</sup>

### محمد بن علي بن محمد البَلَنْسِي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

#### حاله

طالبٌ هُش . حسن اللِّقاء . غفيفُ النِّشأة . مكبٌ على العِلْم . حريص  
 على استفادته<sup>(٢)</sup> . مع زمانةٍ أصابت يُمنى يَدَيْه . نفعه الله . قيَّادٌ بأختها

( ١ ) من التواضع . هذا مقوله المخصوص . الحاضرين إمامي من آلائه . مع الكتاب .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي « لريونة » ( الإستفادة ) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ متقنٌ ، على نزعة عربية . من التجاذع في المشي ، وقلة الالتفات إلا بجملة ، وجهورية الصوت . متحلٌ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متٌ للمتغلب على الدولة بضنٌ ، أفاده جاهها واستعمالاً في خطة السوق ، ثم اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخراً النكبة بموقاد المحنة ، فأرصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتهما ، رجالاً بعثهم من بُندة ، فأسروه في طريقه ، وقدموا به سلباً ، قدوم الشهرة والمثلة ، موقناً بالقتل . ثم عطف عليه حينئذٍ إلى حُسن تلاوته في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من هفوة <sup>(١)</sup> بعيدة ونكبة مُبيرة . ولما عاد لمُلْكِهِ ، أعاده للإقراء .

### مُشِخْتُهُ

جلَّ انتفاعُهُ بشيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخار ، لازمه وانتفع به ، وأعاد دُولَ تماريسه ، وقرأ على غيره . وألف كتاباً في تفسير القرآن . متعدّد الأسفار ، واستدرك على السهيلي في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يدي السلطان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانه الله وسدده .

محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بَقَّ

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أولَّيَّتُهُ

كان القاضي الغافل أبو عبد الله بن هشام ، قاضي الجماعة <sup>(٢)</sup> بالأندلس

(١) حديثاً في الإسخورييل . وفي «سر دونه» . (نعموه) .

(٢) قاضي الجماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسي ، نقضى الأكبر . وهو بقية في

يجلُّ سَلَفَهُ ، وينسبُهُ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup> ، قاضِي الخلافة بقمرطبة .  
وابن هشام مَذْنٌ يُحْتَجُّ بِهِ .

### حاله

هذا الرَّجُلُ فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصَّحبة ،  
مَبْدُولُ المشاركة ، معروف الذكاء والعفة ، مبسوط الكَنَف ، مع الانقباض ،  
فكهُ مع الحِشمة . تَسَعُّ الطوائفُ أَكْثَافَ خُلُقِهِ ، وَيُعِيْمُ المتضادين رَحْبُ  
ذَرْعِهِ . طَالِبٌ محتمل . حصيف العقل ، حسن المشاركة في فنون ، من فقهه  
وقراءات ونحو وغير ذلك . تَكَلَّمَ للناس بجامع الرِّبَضِ ثُمَّ بمسجد البكري  
المجاور للزاوية والتربة اللتين أَقَمْتُهُمَا بِأَخْشَارَتِ<sup>(٢)</sup> من داخل الحضرة ،  
وحلَّقَ بِهِ لتعليم العِلْم ، فأنشأ عليه المتعلم والمستفيد والسامع ، لِإِجَادَةِ  
بَيَانِهِ ، وحسن تَفْهِيْمِهِ .

### مشيخته

قرأ القرآن بِجُرْفٍ نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ المخطيب المسمى  
أبي عبد الله بن طرفة ، والخطيب أبي عبد الله بن عامر . وقرأ العربية على  
إمام الجماعة الأستاذ أبي عبد الله بن الفخَّار ، وجوَّدَ عليه القرآن ، بالقرآن ،  
السبع ، وقرأ على الأستاذ أبي سعيد بن أبي

بطلان القضاء المشرق ، فاضل القضاء . وقد كان قاضي الجماعة الأندلسي ، وسائر نوابه من الأندلس ،  
السادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

( ١ ) بقى بن محمد من أشهر فقهاء الأندلس . وأغررهم علماء . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى  
المشرق ، درس دراسة مستفيضة ، وبرز برؤوس في الحديث والردالة . وكان فقيها حريصا على  
واسع الأفق . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم . له مؤلفات  
وزهده . وقد اثبت عسراً عمدة الفقهاء والمحدثين بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ ( ١٨٩ م ) .

( ٢ ) يبدو أن هذا الاسم كان بطلون على حتى من أحياء غرناطة المخصص للزوايا والمنازل .

( ٣ ) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بقى : « وروى »

## شعره (١)

أنشدني من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ ودَعْسَةٍ      لستُ أخلى ساعة من تبعه  
كان لي عذر لدى عهد<sup>(٢)</sup> الصبا      وأنا آمل في العُمُرِ سَعَةً  
أو ما يوقظنا من كَلْنِنا      أنفأً لقبره قد شَيَّعَهُ  
سَيِّماً وقد بدا في مَفْـرِقِ      ما إخال الموت قد جاء معه  
فدعوني ساعة أبكي على      عُمُرِ أُمِّيت ممَّنْ ضَيَّعَهُ  
ومن شعره في النوم ، وهو كثير ما يطرِّقه :

أباد البينُ أجساد التَّـلاقِ      وحالت بيننا خيلُ النـسْـراقِ  
فجودوا وارحموا وارثوا ورقوا      على مَنْ جَفَنَهُ سَكَبُ المـاتِـقِ  
ومن ذلك ما أنشد في النُّومِ على لسان رجل من أصحابه :

يا صاحبي قِنِّنا المـطـايا      واشفِيقاً فالعُبَيدَ عَـبـسـده  
إذا انتهى وانقضى زمان      [هل يرسل]<sup>(٣)</sup> الله من يرده  
مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعمائة .

## محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من آل مرادطة . يكنى أبا عبد الله . وعرف بالطراز .

من ساجد إليه الخطيب ابن مرزوق النعماني ، والشيخ إمام بعضي آل عبد الله الحنفي .  
منه نسخة بخط ابن أبي عمير . ومن أخذ عنه محمد بن أبي عمير . والشيخ أبو عبد الله المنطوري وتزوج بـعنه أفضلاً . والشيخ  
أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحنفي رواين والله أعلم - كتابه .

( ١ ) - نسخة بخط ابن أبي عمير . وفي نسخة : « ساجد » . وقد رأينا إياه في نسخة من السيف .

( ٢ ) - نسخة بخط ابن أبي عمير . وفي الزبونية ( مصر ) .

( ٣ ) - هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( فيرسل ) .

## حاله

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به نُخَيْمَ بالمغرب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُقَيِّداً حافلاً ، بارع الخطّ ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّفاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً من يُرجع إليه فيما قَيَّدَ وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أُمّهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبْيَضَةٍ ، في آتِهي درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها<sup>(١)</sup> ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلةً ، وأُمّهات جامعة ، من الأغربة وكتب اللغة ، فتخلّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف بثله .

## مشيخته

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْعُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، [ وعن أبي جعفر بن شُراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا ]<sup>(٢)</sup> وأبي القاسم الملاحى . وأبو محمد

( ١ ) يبدو أن هالك بعض كلمات سقطت من النسخ . وانظر مثلاً في المخطوطتين

( ٢ ) هذه الزيادة راردة في « الزينونة » .

الكتاب وغيرهم ، أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده <sup>(١)</sup> ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبته . وبإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وبمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستمائة ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وداً في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفْزى <sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الألقاب المشرقية بآثير الدين

### حاله

كان نسيج وحده في ثقبوب الذهن ، وصحة الإدراك [ والحنظ ] <sup>(١)</sup> والاضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النحاة في زمانه ، غير مدافع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل . ونالته نبوة لحق بسببها بالشرق ، واستقر بمصر . فقال ما شاء من عز وشهرة ، وتأنل وبر وحظوة ، وأضحى لمن حلّ بساحته من المغاربة ، ملجأ وعدة . وكان شديد البسط ، مهيباً ، جهّورياً ، مع الدّعابة والغزل ، وطرح السمت ، شاعراً مكثراً ، مليحاً .

( ١ ) هذه الزيادة في الزدونة .

( ٢ ) نسبة إلى قبيلة نمرة ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أهلها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُعملُ وإن أ طال ، وأسَنَّ جداً ، وانتفع به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأُ ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأُخرى ، كما تفعل البرُّك والأَوْزُ . فقال لو كنت اليوم جار شلَّير<sup>(١)</sup> ، ما تركنى لهذا العمل في هذا السَّن .

#### مُشِيخَتُهُ

قرأ ببلده على الأستاذ حايـز الريـاسة أبي جعفر بن الزبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادى في الناس عندما بلغه نَعْيُهُ ، وصلى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر على بن محمد الرُّعيني الطَّبَّاع ، والخطيب الصالح وليُّ الله أبي الحسن فضل بن محمد بن علي ابن ابراهيم بن فضيلة المَعافري . وروى عن القاضي المَحَاثِثِ أبي علي الحسين ابن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهرى ، والمكْتَبِ أبي سهل اليُسْر بن عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليُسْر القُشَيْرِي ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايغ ، والأديب الكاتب أبي محمد عبد الله بن هرون الطائى بتونس ، وعلى المُسْنَدِ صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن الفُرات الحسنى بالأسكندرية ، والمُسْنَدِ الأَصُولِي وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصارى بالشَّعْر ، والمحدث نجيب الدين<sup>(٢)</sup> أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهَمْدَانِي بالقاهرة ، وغيرهم ممن يشق إحصاؤهم . كالإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم

( ١ ) يقصد أنه لو كان بفرنطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الناح ( Sierra Nevada ) لماى يشرف على غرناطة .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الريتونه » ( حباب الدين ) .



ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأ على أحد غيره .

### تواليافه (١)

وتواليافه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل القوايد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بغيرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعمائة . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاج أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية ببين القصرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتقن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، سماعاً من لفظه ، وكتباً من خطه بغيرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد الغنسي (٢) القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجبائي . نا حكم بن محمد . نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد . نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر : سمعت أبا إمامة الباهلي يقول . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكملوا لي بيت أهل لكم في الجنة . إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا ائتمن فلا يخن ، وإذا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : « ذكر عبد القادر المتكي في مقدمه شرح التسهيل له ، أن بعضهم ذكر أن تواليافه أبي حيان تربو على خمسين تأليفاً ، راحة الله تعالى عليه » .  
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( القيسي ) .

وعد فلا يُخلف . غصوا أيساركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .  
وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطباع . قال أنشدنا ابن خاتم .  
قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مرسى  
ابن أبي تلابد لنفسه :

حالى مع الدهر فى تقلبه      كطائر ضم رجليه السمرل  
فهمة فى خلاص مهجته      يروم تخايصها فيشتبك

ومن ملححه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر  
البخارى الفرضى بالقاهرة فى طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيب  
الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نسايرد فى طلب الحديث ، فإذا رأى صورة  
حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طلوعه      وماس كعصن الخيزران المنعم  
غزال رخيم الدلّ وافى مواصلا      موافقة منه على رغم لوم  
مليح غريب الحُسن أصبح معلماً      بخمرة خد بالمحاسن معلم  
وقالوا على شرط البخارى قد أتى      فقلنا على شرط البخارى ومسلم  
فقال مولاي أنا البخارى فمن مسلم      فقلت له أنت البخارى وأنا مسلم

#### محتسه

حملته حدة الشبيبة على [التعريض للأساذ]<sup>(١)</sup> أبي جعفر الطباع ، وقد  
وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه ، وتصامى للتأليف  
فى الرد عليه ، وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان . فامتعض له .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى « الزبوتة » . ووردت فى الإسكوردال « الثانى :  
( التعريض على الأساذ ) . والأولى أفضل .

وَنَفَّذَ الْأَمْرَ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ مُخْتَفِياً ، وَلَحَقَ بِالْمَشْرِقِ  
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

### شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله

قوله :

لا تَعْدِلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولُ	العقل مُخْتَبِلُ وَالْقَلْبُ مَقْبُولُ
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا	فَمَا انْثَنَى لِلصَّبِّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولُ
جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحَسَنُ الْبَدِيعُ لَهَا	فَكَمْ لَهَا جُمْلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ
فَالنَّخْرُ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرُ عَنَبَرُهُ	وَالشَّخْرُ جَوْهَرُهُ وَالرِّيقُ مَعْسُولُ
وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالْعَرْفُ ذُو أَرَجٍ	وَالْخَضِرُ مُخْتَطَفٌ وَالْعُنُقُ مَجْدُولُ
هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَضِرِ الْوَشَاحُ لَهَا	رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الْخَلَائِلُ
مِنْ اللِّوَاقِي غَدَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا	يَشْتَقِينَ آبَاؤُهَا الصَّيْدَ الْبَهَائِلُ
نُزِرَ الْكَلَامُ غَمِيَّاتِ الْجَوَابِ إِذَا	يُسَلَّنُ بَعْدَ الصُّبْحِ حُصْرٌ مَكَاسِيلُ
مِنْ حَلِيَّهَا وَمَنَاهَا مَوْنُسٌ وَهُدَى	فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا دُعْرٌ وَتَضْلِيلُ
حَلَّتْ بِمُنْعَقِبِ الزَّوْرَاءِ زَارَةٌ	شَوْسًا غَيَارَى فَعَقْدَ الصَّبْرِ مَحْلُولُ
فَمَدَّ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى إِنْ ذَكَرَهَا	عَلَى التَّنَائِي لِتَعْدِيْبٍ وَتَعْلِيلُ
أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَأَنْذَرْنِ بِهِ	وَبَادِرُ التَّوْبِ إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولُ
وَأُمِّلِ الْعَفْرَ وَأَسْأَلْكَ مَهْمَهَا	قَدْفًا إِلَى رِضَى اللَّهِ إِنْ الْعَفْوُ مَأْمُولُ
إِنْ الْجِهَادُ وَحَجُّ الْبَيْتِ مُخْتَتَمًا	بِزَوْرَةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ
فَشَوْقٌ حَيْرُومٌ هَذَا الدَّلِيلُ مُمْتَطِيًا	أَخَا خِرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ
أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزَى لِلْوَجِيهِ لَهُ	وَجْهٌ أَغْرُوفِي الرَّجْلَيْنِ نَحْجِيلُ

جُفَسْرٌ حَوَافِرْدٌ مُعَرٌّ قَوَايِمُهُ  
إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَى وَهُوَ مَلْتَفَتٌ  
وَإِنْ تُعَارِضُ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ  
يَحْمِي حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ مُلْتَقِيًا  
كُتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ  
فِي رِمَاقِطَ ضَرْبِ الْمَوْتِ الزَّوَامِ بِهِ  
هَيْجًا يُشْرِفُ فِيهَا الْمُشْرِفِيُّ عَلَى  
تَدِيرِ كَاسِ شُعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمْ  
وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفَيْتَ عَمَلًا  
وَاصِلٍ بِسَرِّ يَابِنِ أَنْدَلُسٍ وَالطَّلِ  
يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٍ لَهُ  
يَعْلُو حَضَارَةً مِنْهُ شَامُخٌ جَلَلٌ  
كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجْنَةِ أَيْمٍ  
مَازَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخَفِّضُهُ  
وَكَبُرَ النَّاسُ أَعْلَاهُ الرَنِيمُ  
وَصَافَحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا  
عَلَى نَجَايِبَ تَتْلُوهُ أَجْنَابُهَا خَيْلٌ  
فِي مَوْكِبٍ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ  
يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَى لَجِبٌ  
سَيُوفُهُمْ طَرْبٌ نَحْوَ الْحِجَازِ فَهُمْ  
شَعَثُ رُفُسِهِمْ يُبْسِ شِفَاهُهُمْ  
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

ضُفْرٌ أَيْاطُلُهُ وَلِلذَّيْسِلِ عَشْكَوْلُ  
سَسَاعِرٌ اعْتَقَمَا فِيهِنَّ تَأْلِيلُ  
جَرِيٌّ يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْذُولُ  
كُتَابِيًّا غَضَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ  
سُرَادِقًا فَعَالِيَهُمْ مِنْهُ تَخْيِيلُ  
هَامَ الْعَدُوُّ وَيَصْحَبُ النَّقْعَ تَضْلِيلُ  
فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْلُولُ  
لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ  
رَفَّ أَذْهَمَ بِالْأَشْطَانِ مَعْدُولُ  
مِنَ السَّحْبِ الْمُزْبَسَدِ الْكَلِيلُ  
سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ  
يَعْرُو أَدِيمَ السَّيْلِ شِمْلِيلُ  
حَتَّى بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قَنْدِيلُ  
وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالشَّهَدِ مَكْحُولُ  
سُبُلًا بِهَا لَجْنَسَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ  
بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْمُولُ  
أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ  
حَتَّى لَقَدْ ذَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغُولُ  
ذَوُو ارْتِيَا حَ عَلَى أَكْوَارِهَا مَيْلُ  
خَوْضَ عَيْونِهِمْ غَرْبٌ مَهَازَيْسِلُ  
نُورٌ إِذَا هُمْ عَلَى الْغَبْرِ أَرَاخِيلُ

يُغْفَرُونَ وجوهاً طالما سَمَتْ  
 حَقُّوا بكعبة مولاهم فَكَعْبُهُمْ  
 وبالصفاء وقتهم صافٍ بسعيهم  
 تعرَّفوا عرفاتٍ واقفين بها  
 لما قضينا من الغراء مَنْسَكَنَا  
 شَدْنَا إلى الشَّدِّ قميات التي سكنت  
 إلى الرسول تُزْجِي كل تعلقة  
 من أَنْزَلَتْ فِيهِ آيَاتُ مطهرة  
 وعُطِّرَتْ من شذاه كل ناحية  
 سرٌّ من العالم العلوى ضَمَّنَه  
 نورٌ تَمَثَّلُ في أبصارنا بَشَرًا  
 لقد تَسَامَى وجبريلُ مُصَامِيهِ  
 أَوْحَى إِلَيْهِ الذي أَوْحاه من كَتَبَ  
 يتلو كتاباً من الرحمن جاء به  
 جارٍ على مَنَهِجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ  
 بلاغةً عندها كَعَّ البليغ فلم  
 ومنها :

وَطَوَّلِبُوا أَنْ يُجِيبُوا حِينَ رَابَهُمْ  
 لاذو بِلَذَوْبَانِ خطي وبُتِرَ ظَبَا  
 فمُونَفٌ في جبال الوَهْدِ مُنْجَدِر  
 مازال بِالْعَضْبِ هَتَاكَ سِوَابِهِمْ  
 وقد تحطَّم في نَحْرِ الْعَدَا قِصْدَ  
 بسُورَةٍ مثله فاستعجز القَيْلِ  
 يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل  
 ومُوثَقٌ في حبال الغَدِ مَكْبُول  
 حتى انشَى الْعَصْبُ مِنْهُمْ وهو مَفْلُول  
 أَصَمُّ الْوَشِيحِ وخانتها العواميل

من لا يُعَدِّلُهُ القرآن كان له      من الصَّفَادِ وَبَيْضِ الْبَثْرِ تعديل  
 وكم له معجزاً غير القرآن أتي      فيه من الحقِّ مَنْقُولٌ وَمَعْقُول  
 فللرسول انشِقَاقُ البدرِ نَشْهَدُهُ      كما لموسى انْفِلاقُ البحرِ مَنْقُول  
 ونبع ماءِ فِراتٍ من أنامله كالعين      ثَرَّتْ فجاء الهَتَّانِ ماءُ النَيلِ  
 رَوَّوا الخَمِيسَ وهم زُهاءِ سبع      مَعَ الرِّكَّابِ فَمَشْرُوبٌ وَمَحْمُول  
 ومَيَّ عَيْنٌ بِكَفٍّ جَاءَ يَحْمِلُهَا      قَتَادَةٌ وَلَهُ شَكْوَى وَتَغْوِيل  
 فكانت أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَلَا عَجَبٌ      مَسَّتْ أَنَامِيلُ فِيهَا الْيُمْنُ مَجْعُول  
 وَالْجَذْعُ حَنٌّ إِلَيْهِ حِينَ فَارَقَهُ      حَنِينٌ وَلَهُى لَهَا لِلرُّومِ مَشْكُول  
 وَأَشْيَعُ الْكَثْرُ مِنْ قِلِّ الطَّعَامِ وَلَمْ      يَكُنْ لِيَعُوْزَهُ بِالْكَثْرِ تَقْلِيلِ  
 وَفِي جِرَابٍ لِي مِنْ عَجَائِبِ كَمْ      يَمْتَارُ مِنْهُ فَمَبْدُولٌ وَمَأْكُول  
 وَفِي ارْتِوَاءٍ لِي ذَرٌّ بِزَمْزَمٍ مَا يَكْفِي      تَبَدُّنٌ مِنْهُ وَهَسُوٌّ مَهْزُول  
 وَالْعَنْكَبُوتُ بِبَابِ الْغَارِ قَدْ نُسِجَتْ      حَتَّى كَأَنَّ رِداءً مِنْهُ مَسْدُول  
 وَفَرَّخَتْ فِي حِمَاهِ الْوُرُوقِ سَاجِدَةٌ      تَبْكِي وَمَا دُمْعُهَا فِي الْخَدِّ مَطْلُول  
 هَذَا وَكَمْ مَعْجَزَاتٍ لِلرُّسُولِ أَتَتْ      لَهَا مِنْ اللَّهِ أَمْدَادٌ وَتَأْصِيلُ  
 غَدَّتْ مِنَ الْكَثْرِ أَعْدَادُ النُّجُومِ فَمَا      يُحْصَى لَهَا عِدْدًا كَتَبٌ وَلَا قِيلُ  
 قَدْ انْقَضَتْ مَعْجَزَاتُ الرُّسُلِ مِنْذُ قَضَوْا نَحْبًا      وَأَعْجَمَ مِنْهَا ذَلِكَ الْجِيلُ  
 وَمَعْجَزَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَاقِيَةٌ      مَحْفُوظَةٌ مَا لَهَا فِي الدَّهْرِ تَحْوِيلُ  
 تَكْفُلُ اللَّهُ هَذَا الذِّكْرَ يَحْفَظُهُ      وَهَلْ يَضْيَعُ الَّذِي بِاللَّهِ مَكْفُولُ  
 هَذِي الْمَفَاخِرُ لَا يَحْطِي الْمُلُوكُ بِهَا      الْمُلْكُ مَنْقَطَعٌ وَالْوَحْيُ مَوْصُولُ<sup>(١)</sup>

ومن مطولاته في غرض يظهر منها :  
 هو الْعِلْمُ لَا كَالْعِلْمِ شَيْءٌ تَرَاوَدُّهُ      لَقَدْ فَازَ بِأَغْيِهِ وَأَنْجَحَ قَاصِدُهُ

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وما فضل الإنسان إلا بعلمه  
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا  
وفي كلها خير ولكن أصلها  
به يُعرف القرآن والسنة التي هما  
وناهيك من علم على مُشيد  
لقد حاز في الدنيا فخاراً وسوداً  
هو استنبط العلم الذي جلّ قدره  
وساد عطا نجله وابن هرمرز<sup>(١)</sup>  
وعنيسة قد كان أبرع صحبه  
وما زال هذا العلم تُنميه سادة  
إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد  
إمام الورى ذاك الخليل بن أحمد  
وبالبصرة الغراً قد لاح فجره  
يا ذكي الورى ذهناً وأصدق لحجة  
وما أن يروى بل جميع علومه<sup>(٢)</sup>  
هو الواضع الثاني الذي فاق أولاً  
فقد كان ربّاني أهل زمانه

وما امتاز إلا ثاقبُ الذهن واقده  
يطول علينا حصرها ونكايده  
هو النحو فاحذر من جهول يعانده  
أصل دين الله ذو أنت عابده<sup>(١)</sup>  
مبانيه أعزّز بالذي هو شايده  
أبو الأسود الدبلي<sup>(٢)</sup> فللجبر سائده  
وطار به للعرّب ذكر نعاوده  
ويحي ونصر ثم ميمون ماهده  
فقد قلّدت جيد المعالي قلايده  
جهايزة تبلى به وتعضاضده  
من الأزد تُنميه إليه فرايده  
أقرّ له بالسبق في العلم حاسده  
فنارت أدانيه وضاءت أباعده  
إذا ظنّ أمراً قلت ما هو شاهده  
بداية أعيت كل حبر تُجالده  
ولا ثالث في الناس تصمى قواصده  
صوم قوم رايغ الليل ساجده

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأتي ( أصل  
ذا الدين الذي أنت عابده ) .

( ٢ ) الإشارة هنا إلى أبي الأسود الذي يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

( ٣ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأتي ( وتبادر  
غبطاً لنجله وابن حيدر ) .

( ٤ ) وردت هذه شطرة في الزيتونة كالأتي ( وما أن يرى مثل تجميع علومه ) .

يقيم منه دهره<sup>(١)</sup> في مَثُوبَةٍ  
 فَعَامٌ إِلَى حِجٍّ وَعَامٌ لَغَزْوَةٍ  
 وَلَمْ يُثْنِهِ يَوْمًا عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّقَى  
 وَأَكْثَرُ سَكَنَاهُ بِتَقْفَرٍ بِحَيْثُ لَا  
 وَمَا قُوَّتُهُ إِلَّا شَعِيرٌ يُسَيِّغُهُ  
 عَزُوبًا عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ زَهْرَاتِهَا  
 وَلَمَّا رَأَى مِنْ سَيَّبِيهِ نَجَسَابَةً  
 تَخَيَّرَهُ إِذْ كَانَ وَارِثَ عِلْمِهِ  
 وَعَلَّمَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عُلُومِهِ  
 فَإِذْ ذَلِكَ وَافَاهُ مِنَ اللَّهِ وَعْدُهُ  
 أَتَى سَيَّبِيهِ نَاشِرًا لَعُلُومِهِ  
 وَأَبَدَى كِتَابًا كَانَ فَخْرًا وَجُودِهِ  
 وَجَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى  
 بِعَمْرٍو بَنِ عَثْمَانَ بَنِ قُنْبَرِ الرِّضَا  
 عَلَيْكَ قُرْآنُ النَّحْوِ نَحْوُ ابْنِ قَنْبَرٍ  
 كِتَابُ أَبِي بَشَرَ<sup>(٢)</sup> فَلَا تَكُ قَارِيًا  
 هُمْ خُلُجٌ بِالْعِلْمِ مَدَّتْ فَعِنْدَمَا  
 وَلَا تُعَدُّ عَمَّا حَازَهُ إِنَّهُ<sup>(٣)</sup> الْفَرَا  
 إِذَا كُنْتَ يَوْمًا مُحْكَمًا فِي كِتَابِهِ

وَشَوْقًا بِأَنَّ اللَّهَ حَقًّا مُوَاعِدُهُ  
 فَيَعْرِفُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَوَافِدُهُ  
 كَوَاعِبُ حُسْنٍ تَنْشِي وَنَوَاهِدُهُ  
 تُنَاغِيهِ إِلَّا عَفْرُهُ وَأَوَابِدُهُ  
 بِمَاءٍ قَرَّاحٍ لَيْسَ تَغْشَى مَوَارِدُهُ  
 وَشَوْقًا إِلَى الْمَوْلَى وَمَا هُوَ وَاعِدُهُ  
 وَأَيُّقِنَنَّ أَنَّ الْحَيْنَ أَدْنَاهُ بَاعِدُهُ  
 وَلَا طَفَفُهُ حَتَّى كَأَنَّ هُوَ وَالِدُهُ  
 إِلَى أَنْ بَدَتْ سِيَامُهُ وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ  
 وَرَاحَ وَحِيدَ الْعَصْرِ إِذْ جَاءَ وَاحِدُهُ  
 فَلَوْلَاهُ أَضْحَى لِلنَّحْوِ عُطْلًا شَوَاهِدُهُ  
 لِقَحْطَانٍ إِذْ كَعَبَ بَنَ عَمْرٍو مُحَاتِدُهُ  
 فَطَارِفُهُ يُعْزَى إِلَيْهِ وَتَالِدُهُ  
 أَطَاعَتْ عَوَاصِيهِ وَتَابَتْ شَوَارِدُهُ  
 فَلَيَّاتِهِ مَشْهُودَةٌ وَشَوَاهِدُهُ  
 سِوَاهُ فَكُلُّ ذَاهِبٍ الْحُسْنُ فَاقِدُهُ  
 تَنَاءَتْ غَدَّتْ تَزْهَى وَلَيْسَتْ تُشَاهِدُهُ  
 وَفِي جَوْفِهِ كُلُّ الَّذِي أَنْتَ صَائِدُهُ  
 فَإِنَّكَ فِينَا نَابَهُ الْقَدَرُ مَا جِدُهُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدمر) .

(٢) أبو بشر ، هو كنية سيويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .



ولست تبالى إن فككت رموزه  
هو العُضْبُ إن تلق الهياج شهرته  
تلقاه كلُّ بالقبُول وبالرُضى  
ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة  
وجسره طعن الميرد قبله  
هُما ما هُما صارامدى<sup>(٢)</sup> الدهر ضحكة  
تكون صحيح العقل حتى إذا ترى  
يقول امرؤ قد خامر الكبر رأسه  
ولم يشتغل إلا بنزير مسایل من  
وقد نال بين الناس جاهاً ورتبة  
وما ذاق للآداب طعماً ولم  
فينكح أبكار المعاني ويبتغي لها  
رأى<sup>(٣)</sup> سيبويه فيه بعض نكادة  
فقلت أتيت ما أنت أهل لفهمه  
لعمرك ما ذو لحية وتسمت  
فيمشي على الأرض الهوينا كأنما  
وإيهامك الجهال أنك عالم  
بأجلب للنحو الذى أنت هاجر

أعصك دهر أم عرتك ثرايده  
وإن لا تُصب حرباً فإنك غامده  
فدو الفهم من تبدو إليه مقاصده  
وكان طرياً لم تقادم معاهده  
وإن الثمالي<sup>(١)</sup> بارد الذهن خامده  
يُزيّف ما قالوا وتبدو مفاصده  
تبارى أبا بشر ، إذا أنت فاسده  
وقد ظن أن النحو سهل مقاصده  
الفقه وفى أوراقه هو راصده  
وألهاك عن نيل المعالى ولا يده  
يبت يعنى بمنظوم ونثر يجاوده  
الكفو من لفظ بها هو عاقده  
وعجمة لفظ لا تحل معاقده  
وما أنت إلا غايض الفكر راكده  
وإطراق رأس والجهات تساعده<sup>(٤)</sup>  
إلى الملا الأعلى تناهت مراصده  
وأنك فرد فى الوجود وزاهده  
من الدرس بالليل الذى أنت هاجده

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (النخلى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (امد) .

(٣) وردت فى الإسكوريال (أرى) . وفى الزيتونة (روى) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأول أرجح .

أَصْحَارٍ تَجَنَّبَ مِنْ غَوِيٍّ مُخْذِلٍ      وَخَذَ فِي طَرِيقِ النَّحْوِ أَنْتَكَ رَاشِدُهُ  
لَكَ الْخَيْرُ فَادَّأَبْ سَاهِرًا فِي عُلُومِهِ      [فَلَمْ تُشْمِمْ] <sup>(١)</sup> إِلَّا سَاهِرَ الطَّرْفِ سَاهِدُهُ  
وَلَا تَرَجُّ فِي الدُّنْيَا ثَوَابًا فَإِنَّمَا      لَدَى اللَّهِ حَقًّا أَنْتَ لَا شَكَّ وَاجِدُهُ  
ذُوو النَّحْوِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ حَظُوظُهُمْ      وَذُو الْجَهْلِ فِيهَا وَافِرُ الْحِظِّ زَائِدُهُ  
لَهُمْ أَسْوَةٌ فِيهَا عَلَى لَغْدٍ مَضَى      وَلَمْ يَلْقَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا يُسَاعِدُهُ  
مَضَى بَعْدَهُ عَنْهَا الْخَلِيلُ فَلَمْ      يَنْلُ كِفَافًا وَلَمْ يَعْدِمَ حَسُودًا يَنَازِلُهُ  
وَلَا قَى أَبَابِشِرَ سَفِيهَةٍهَا      غَدَاةً تَمَالَتْ فِي ضَلَالٍ يُمَادِدُهُ <sup>(٢)</sup>  
أَتَى نَحْوَ هَارُونَ <sup>(٣)</sup> يَنْظُرُ شَيْخَهُ      فَفَنَفَحَ حَتَّى تَبَدَّتْ مَنَاكِدُهُ  
فَأَطْرَقَ شَيْئًا ثُمَّ أَبْدَى جَوَابَهُ      بِحَقٍّ وَلَا كُنْ أَنْكَرَ الْحَقِّ جَاهِدُهُ <sup>(٤)</sup>  
وَكَادَ عَلَى عَمْرًا إِذَا صَارَ حَاكِمًا      وَقَدْ مَا عَلَى كَانَ عَمْرُو يَكَايِدُهُ  
سَقَاهُ بِكَأْسٍ لَمْ يَفْقَ مِنْ خِمَارِهَا      وَأَوْرَدَهُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ  
وَلَابَنَ زِيَادَ شَرَكَةَ فِي مَرَادِهِ      وَلَابَنَ رُشَيْدَ بَشْرِكٍ لِلْقَلْبِ رَابِدُهُ  
هَمَّا جَرَّعَا إِلَى عَلَى وَقُنْبِيرٍ      أَفَاوَيْقٍ <sup>(٥)</sup> سُمِّ لَمْ تَنْجِدَ أَسَاوِدُهُ  
أَبْكَيْ عَلَى عَمْرُو وَلَا عَمْرُ مِثْلِهِ      إِذَا مُشْكَلٌ أَعْيَا وَأَعْوَزَ نَاقِدُهُ  
قَضَى نَحْبَهُ شَرَّخَ الشُّبَيْبَةِ لَمْ يُرْعَ      بِشَيْبٍ وَلَمْ تَعْلُقْ بِذَا مِمَّ مَعَاقِدُهُ  
لَقَدْ كَانَ لِلنَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِعِلْمِهِ      بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ تُسْتَنَارُ فَوَايِدُهُ  
وَالْآنَ فَلَا شَخْصَ عَلَى الْأَرْضِ قَارِيٍّ      كِتَابَ أَبِي بَشْرٍ وَلَا هُوَ رَايِدُهُ  
سِوَى مَعْشَرٍ بِالْغَرْبِ فِيهِمْ تَلَفَّتْ      إِلَيْهِ وَشَوْقٌ لَيْسَ يَحْبُو مَوَاقِدُهُ <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( فَلَا تَسَافِر ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( بِغَادِهِ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَيْتُونَةِ .

( ٣ ) هَارُونَ بْنُ مُوسَى . وَكَانَ يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، اعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ وَاسْتَنْدَ بِأَهْلِ

وَاشْتَهَرَ بِضَبْطِ النَّحْوِ وَالْبَرَامَةِ فِيهِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( جَاهِدُهُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَيْتُونَةِ .

( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي الزَيْتُونَةِ ( أَبَارِيقُ ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

وما زال منّا أهلُ أندلسٍ له  
وإني في مصر على ضعف ناصري  
أثار أثيرُ الغرب للنحو كامنًا  
وأحيا أبوحيان مَيّت علومه  
إذا مغربي حطّ بالشعر رَحْلَه  
مُنيّا بقوم صُدُّوا في مجالس  
لقد أُنْخِر التصدير عن مُستحقّه  
وسوف يلاقى مَنْ سَعَى في جلوسهم  
علا عقله فيهم هواه فما ذرى  
أقمنا بمصر عشرين<sup>(١)</sup> حجة يُشاهدنا  
فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا  
لنا سلوة<sup>(٢)</sup> فيمن سرّذنا حديثهم  
أخى إن تصيل يوماً وبُلّغت سالماً  
وقبل ثرى أرض بها حلّ ملكنا  
مُبِيد العدا قتلاً وقد عمّر شرهم  
أفاض على الإسلام جرداً ونجدةً  
وعِمّ بها إخواننا بتحيّة  
جزى الله عنا شيخنا وإمامنا  
لقد أطلّعت جياناً أوحد عصره

جهابذُ تُبدى فضله وتُساجده  
لناصره ما دمت حياً وعاضده  
وعالجه حتّى تبدّت قواعده  
فأصبح علّمُ النحو ينفق كاسده  
تَيَقَّن أن النحو أخفّساه لاحده  
لإقراءِ عِلْم ضلّ عنهم مرأشده  
وقدّم غمراً خامدُ الذهن جامده  
عُقِبَى ما أكنّت عقايده  
بأن هوى الإنسان للنار قايده  
ذو أمرهم ونُشاهدده  
ولما نجد فيهم صديقاً نوادده  
وقد يُتَسَلَّى بالذى قال سارده  
لغرناطة فانمذ لما أنا عاهدده  
وسُلطاننا الشَّهْمُ الجميلُ عوايده  
ومُحْيى النّدا فضلاً وقد رمّ هامده  
فعمّر مواليه وذلّ مُعانده  
وخُصّ بها الأستاذ لا عاش كايده  
وأستاذنا الحَبَر الذى عمّ فايده<sup>(٣)</sup>  
فللغرب فخرٌ أعجز الشرق خالده

(١) روت في الإسكوريال (نحو) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أسوة) .

(٣) يشهر هنا إلى استاذة أيام دراسته بغرناطة العلامة الخدّث المقرئ المفوّى أبى حمير  
ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ؛ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجمه ابن الخطيب في الخلد الأوّل  
من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٣) .

مؤرخةٌ نحويةٌ وإمامةٌ مُحدثةٌ  
 جاءَ عظيمٌ من ثقيفٍ وإنما به  
 وما أنسى لا أنسى سُهادى ببابه  
 فيجئلو بنور العلم ظلمةَ جهلنا  
 وإننى وإن شطت بنا غربةَ النوى  
 بغرناطة رُوحى وفى مصر جُثتى  
 أبا جعفر خذها قوافى من فتى  
 يسيرُ بلا إذن إلى الأذن حسنُها  
 غريبةٌ شكلي كم حوت من غرايب  
 فلولاك يامولاى ما فاه مِقْولى  
 لَهَبْتَنى حتّى أحوك<sup>(١)</sup> مُفَوِّقاً  
 وأذكيتَ فكرى بعد ما كان خامداً  
 جعلتُ ختاماً فيه ذكركَ إنسه  
 ومما دُونَ المطولات قوله رحمه الله :  
 تفرَّدتَ لما أن جُمعتَ بذات  
 فلم أر فى الأكوان غيراً لأننى  
 وقدسْتُها عن رتبة لو تعيَّنت  
 فها أنا قد أصدتُها عن حضيضها  
 تشاهد مَعْنى روضةٍ أذهب العنا  
 أقامتَ زمانا فى حجاب فعندما  
 لنقضى بها ما فات من طيب أنسينا بها وننسا الجَمْعَ بعد شتات

(١) هكذا فى الإمكوريال ، وفى «الزيتونة» (أجود) .

ومن النسب قوله :

كَتَمَ اللِّسَانُ وَمَدْمَعِي قَدْ بَاحَا  
إِنِّي أَحْبَبْتُ طَيِّ ما نَشَرَ الهَوَى  
وَمَهْجَتِي مِنْ لَا أُصْرِحُ بِاسْمِهِ  
رَيْمٌ أَرُومٌ حُنُوءٌ وَجَنُوحُهُ  
أَبْدَى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ  
عَجَبًا لَهُ يَأْسُو الْجِسْمُ بِطَبِّهِ  
فَبَلَقَطَهُ بُرءُ الْأَخِيذِ وَلَحِظُهُ  
نَادَيْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ إِلَّا  
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوْ أَنَّهُ دَامَتْ

وقال :

نُورٌ بِخَدِّكَ أَمْ تَوْقَدُ نَارَ  
وَشِدًّا بِرَيْقِكَ أَمْ تَنَارُجُ مِسْكَةَ  
جُمِعَتْ مَعَانِي الْحَسَنِ (١) فَيْكَ فَقَدْ  
مُتَصَاوِنٌ خَفِيرٌ إِذَا نَاطَقْتَهُ  
فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتُ لَفْظٍ تُجْتَلَى  
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ جَنْبَاتِهَا  
وَتَسَلَّلَتْ نَمْلُ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ  
وَبَخَدُهُ وَرَدُّ حَمَتِهَا وَرَدُّهَا  
كَمْ ذَا أَوَارَى فِي هَوَاهُ مَحَبَّتِي

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أَزَحَتْ نَفْسِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ      لَمَّا غَنَيْتُ عَنِ الْأَكْيَاسِ بِالْإِيَّاسِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المسك) والأولى أرجح .

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً  
وقال : بناتُ فكري وكتبي هن جُلّاسي

وزهدني في جمعي المال أنه إذا  
وقال : فلا رُوحه يوماً أراح من العنسا  
وما انتهى عند الفتى فارق العُمرا  
ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجرا

سَعَتْ حَيَّةٌ مِنْ شَعْرِهِ نَحْوَ صَدْغِهِ  
وقال : وأعجب من ذا أن سلسال ريقه  
وما انفصلت من خده إن ذا عجبُ  
برودٌ ولاكن شبَّ في قلبي اللهب

راض حبيبي عارضٌ قد بدا  
وقال : وطنٌ قوم أن قلبي سالا  
ياحُسْنَه من عارض رابض  
والأصل لا يَعتدُّ بالعارض

سال في العُخدِّ للحبيب عذار  
وقال : وسألتُ التَّشامَه فتجنّى  
وهو لا شك سايلٌ مرحوم  
فأنا اليوم سايلٌ محروم

جُننتُ بها سوداء لونٍ وناظر  
وقال في فتى يُسمّى مظلوم : وجدتُ بها بَرْدُ النعيم وإنَّ  
ويا طالما كان الجنون بسوداء  
فؤادي منها في جحيم ولأواء

وما كنت أدري أن مالك مُهجتي  
يَتَسَمَّى بمظلوم وظلم جنفاؤه  
إلى أن دعاني للصبأ<sup>(١)</sup> فأجبتَه  
ومن يك مظلوماً أُجيب دعاؤه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الصلاة ) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَتَرْجَى      أَهْلُهُ أَنْ يَنْفِيقَ عَمَّا قَرِيبٍ  
وَفَوْادِي بِعَارِضِينَ مَصَابُ      فَهُوَ دَاءٌ أَعْي دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكِي الْخَصْرَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بَرْدُفَهُ      وَأَضْعَفَ غَصْنَ الْبَانِ جَرُّ كَثِيبٍ  
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُظْلِمُ بَعْضَهُ      فَمَا حَسَالَ شَطُّ الْمَزَارِ غَرِيبٍ

وقال :

وَذُو شَفَةِ لَمَيَّا زُيِّنَتْ بِشَامَةٍ      مِنْ الْمَسْكِ فِي رُشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكَ  
ظَدِيتَ إِلَيْهَا رِيقَةً كَوَثْرِيَّةً      بِمِثْلِ لِقَائِي تُغْرِهَا يُنْظِمُ السَّلْكَ  
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابِيَهُ      مُدَامَ مَنْ الْفَرْدِ وَسِرُّ خَاتَمِهِ مِسْكَ

وقال :

أَجَلُّ شَفِيعٍ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ      دِرَاهِمُ بَيْضٍ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ  
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup> أَسْهَلَ مَا تَرَى      وَيَقْضِي لِبَانَاتٍ لِلْفَتَى وَهُوَ نَائِمُ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَسَلَّ      كَبِيرُ عَتَبٍ قَلِيلٌ عَتَبَا  
كَالشَّمْسِ ظَرْفًا كَالْمَسْكِ عَرْفًا      كَالْخَشْفِ ظَرْفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَاتِي لَمْ فَضَّلْ عَلَى وَمَنْسَةٍ      فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنَ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُمْ بَحْثُوا عَنْ رَيْتِي فَاجْتَنِبْتُهَا      وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

مولده : ولد بغيرناطة عام اثنين وخمسين وستماية .

هكذا وردت في الإستانبوريل . وفي زيتونة ( خي ) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقُورِي رحمه الله .  
قال، توفي عام خمسة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت  
جنازته حافلة .

### ومن الطارين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكبي<sup>(١)</sup>

من أهل بَلَدَش<sup>(٢)</sup> يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكماد

### حاله

من « عايد الصلة » : كان من جَلَّةِ صدور [ الفقهاء ]<sup>(٣)</sup> الفضلاء  
زهذا وقناعة وانقباضا ، إلى دَمَاةِ الخلق ، ولين الجانب [ وحسن اللقاء ]<sup>(٤)</sup>  
والسَّادِجَةُ الْمُموَّهَةُ بِالْغَفْلَةِ ، والعمل على التقشُّفِ والعُزْلَةِ ، قديم السَّماعِ  
والرَّحْلَةِ ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعُولُ عليه ، إتقاننا  
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضبط ، محدثا ثَبَتًا ، بليغ  
التَّحَرُّزِ ، شديد الثقة ، فقيها مُتَصَرِّفا في المسائل ، أَعْرِفَ الناس بعقد  
الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدُوَّة ، وتَجَوَّلَ في  
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيَّدَ وصَدَّفَ وأفاد ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اللبكي ) .

( ٢ ) بلش اوبلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد  
ثلاثين كيلومترا من شرق مالقة وعلى قيد خمسة كيلو مترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها  
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .



وتصنّف للإِقراء بغرناطة وبِلّش وغيرهما ، وتخرّج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

#### (١) مشيخته

قرأ ببيلده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بُ بن أحمد ابن أبي بكر الرّقوطي ، والمُقري أبي الحسن بن خلف الرّشاطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عَيْشُون اللّخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقي المُرسى . ومن أجازته الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البطرني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببِلّش مالقة وبسطة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالريّة . ولقي بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطّبّاع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جُزّي الكلبي ، روى عنه وأجازه . وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

#### توالياً

اختصر كتاب « المُقنع » في القراءات اختصاراً بديعاً وسماه كتاب « المتع في تهذيب المقنع » وغير ذلك .

#### شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصّقر في فضل الحديث :

( ١ ) وردت المترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوحين . وقد رأى ناسخ الإسكوريال أن يضرب صفحاً عنها ، وإن يكتفى بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقتصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله  
وصحّت لهم بين الأنام مزيّة  
بدعوة خبر الخلق افضل مُرسل  
فهم دونوا عِلْم الحديث وأتقنوا  
وجاءوا بأخبار الرّسول وصحبه  
وهم نقلوا الآثار والسُّنن التي  
وما قصّروا فيها بفقيه ولا ونوا  
وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم  
جزاهم إله العرش عنا بنصّحهم  
ونسّله سبحانه نهج هـديهم

شأوا وتوتيراً ومجداً مُخلداً  
أبانت لهم عزّاً ومجداً وسودداً  
محمد المبعوث بالنُّسور والهدداً  
ونصّوا بتبيينٍ صحيحاً ومُسنداً  
على وجهها لفظاً ورسماً مقيداً  
من أَضْبَحَ ذا أَخَذَ بها فقد اهْتدأ  
بل التزموا حدّاً وحزماً مُؤكّداً  
وتبَيَّنهم سُبُل الهدى لِدن اقتداً  
بأحسن ما جازى نصيحاً ومرشداً  
وسعيّاً إلى التَّقوى سبيلاً ومَقصداً<sup>(١)</sup>

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصّبر وكُن راضياً  
بما قضاه الله تلقى النّجاح  
واسلك طريق المجد والهّج به  
فهو الذي يرضاه أهل الصّلاح

وقد أَلَف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر  
له » ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسنّاه . وتوفي ثاني شهر الله المحرم عام اثني عشر

وسبعة مائة

(١) هذه القصيدة الواردة في الإِسْكَوْرِيْل وساقعة في رِابْتونة .

« انتهى ما اختُصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ  
 غرناطة » . يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن  
 من ترجمة المقرئين والعلماء رحمهم الله »<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة صوبلة  
 استبهاها بقوله أن الأستاذ أبا جعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد  
 فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،  
 عن فلاسفة اليونان أو حكمائها الخمسة بيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن  
 أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوني .  
 وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط  
 الإسكوريال ( لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥ ) .

## ومن السفر الثامن من ترجمة المقرئين والعلماء

---

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها : فكان مجلسه من مجالس الحُفَاط ، حُقَاط المذهب ، وانتفع به الناس . وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النُّباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْشِنًا ، سُنِّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتَّحْلِيْق العام بالمسجد الجامع . وأقرأ به الفقه والعربية والفرايض .

مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير . وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السَّكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :

يروقك يوم العيد حسنُ ملابس  
أجل لحظات الفكر منك فلا تری  
ونعمة أجسام ولین قدود  
سوى خرق تبلى وطعمة دود  
وأنشد لأبي عمرو الزاهد :

تختبرُ الدُّنیر فی مَیذِقِ      والدُّرهم الزايف اذ يُبهم  
والمرءُ إن رُمّت اختباراً له      میذِّقه الدُّنیر والدُّرهم  
من عَفٍّ عن هذا وهذا معاً      فهو التَّقَى الورع المُسلم

### تواليفه

له تقييد حسن في الفرائض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ،  
وكلام على نوازل الفقه .  
وتوفي في الكائنة العظمى بطريف <sup>(١)</sup> .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتاس <sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا عبد الله

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرّة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَمَنِّناً  
مُقرِياً لكتاب الله . كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب . كثير المغالاة في  
قيّمها وأثمنها . حتى صار له من أَعْلَاقها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيـله  
كثير من أهل بلده . كتب بخطّه ، وقيد كثيراً من كتب العلم . وكان

( ١ ) سبق التعريف بهذه الموقعة ( راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجع أنها ملتاس Montemas من قرى منطقة بلش ،  
على نبط أماكن أخرى في الأندلس الجنوبية مثل . مونتيمايور Montemayor ومونتي فريو Montefrio وغيرها

مُقرِّياً مجوداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة . حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

### مشيخته

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَان الرَّحْلَتَان . أبو عبد الله ابن الكَّامَد ، وأبو جعفر بن الزيات عَظِيمَا بلده ، والخطيب ولي الله أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والقاضي أبو عبد الله بن بكر . وروى عن الشيخ الوزير أبي عبد الله بن ربيع ، وابنه الرَّأوِيَة أبي عامر ، والخطيب الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي . وروى عن الشيخ الرَّأوِيَة الرَّحَّال أبي عبد الله ابن عامر الوادي آثي وغيرهم ، ودخل غرناطة . .

مولده : ولد ببُلُّش عام ثمانية وثمانين وستماية

وفاته : توفي ببُلُّش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

### محمد بن أحمد بن محمد بن علي النسائي

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

### حاله

من « العايد » <sup>(١)</sup> : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين . والجري على سنن الفقهاء المتقدمين . عقد الشروط بمالقة مدة طويلة ، في العدول المبرزين ، وجلس للتَّحْلِيْق في المسجد الأعظم من مالقة . بعد فقد

( ١ ) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِّر عن الخطبة لمشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة ، أثرت في إحنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلّة من الشيوخ . مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القبتوري<sup>(١)</sup> وغيرهم مولد : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستاية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوتي<sup>(٢)</sup> المرسي

يكنى أبا بكر

### حاله

كان طرّفاً في المعرفة بالفنون القديمة ، المنطق والهندسة والعدّد والموسيقى

( ١ ) نسبة إلى قبتور أو كيتور Captor من بلاد منطقة إيتيلبة ( انظر الجذء الأول من الإحطة ص ٢١٤ حاشية ) .

( ٢ ) نسبة إلى رقوطة ، وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صاردة في شرق الأندلس . تقع على مقربة من شال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura

والطَّبِّ ، فيلسوفاً . طبيباً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالألسن . يُقَرَى الأُمَمُ  
بأُلسِنَتِهِمْ ، فنونهم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَآو ، مترفعاً . متعاطياً .  
عَرَفَ طَآغِيَةُ الرُّومِ حَقَّهُ ، لما تَغَلَّبَ على مَرسِيَةِ ، فبنى له مدرسة يُتَقَرَى فيها  
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مَلَحِهِ  
معه ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمًا ، وَقَدْ أَدْنَى مَنَزِلَتَهُ ، وَأَشَادَ بِفَضْلِهِ ، لو تَنَصَّرْتَ  
وَحَصَلْتَ الكَمَالُ ، كان عندي لك كذا وكذا ، وَكُنْتَ كذا ، فَأَجَابَهُ  
بِمَا أَقْنَعَهُ . ولما خرج من عنده ، قال لأَصْحَابِهِ ، أَنَا الْآنَ أَعْبُدُ واحداً ، وقد  
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أعبد ثلاثة كما أراد منى .  
وطلبه سلطان المسلمين ، ثانى الملوك من بنى نصر<sup>(١)</sup> ، واستقدمه ، وتلمذ  
له ، وَأَسْكَنَهُ فى أَعْدَلِ البُقْعِ من حضرته . وكان الطلبة يَغْشَوْنَ مَنْزِلَهُ  
المعروف له ، وهو بيدى الآن ، فتُعَلِّمُ عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ  
كان لا يُجَارَى فى ذلك . وكان قوى العارضة ، مضطّلاً بالجدل ، وكان  
السلطان يجمع بينه وبين مُنْتَابِى حضرته ، ممن يُقَدِّمُ مُنتَحِلًا صِنَاعَةً أو  
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنِهِ ودَالَّتِهِ . حسبما يأتى فى إسم أبى الحسن  
الأبْدَى ، وأبى القاسم بن خَلَصُونِ إِنْ شَاءَ الله . وكان يركب إلى باب  
السلطان ، عَظِيمِ التَّوَدَّةِ ، مُعَارِ البَغْلَةِ ، رَاقِبِ البِرَّةِ ، رَفِيقِ المِثْلِ ، إلى أن  
توفى بها . سمح الله له .

### محمد بن إبراهيم بن المُفَرَّجِ الأَوْسَى

المعروف بابن الدبَّاعِ الإشبيلي .

( ١ ) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه لدمه وتقواه . وقد  
حكم إملاكة غرناطة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ ( ١٢٧٢ - ١٣٠٢ م ) .



### حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، وفي عَقْد الوثائق ، ومعرفة عللها . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقباض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل اللفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علمائها ، الفقيه وأصوله ، وأقرأ به الفروع والعمائد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

### مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التجيبي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض .  
وفاته : توفي برُنْدَة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستماية .

### محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

ن أهل مُرْسِيَة - نزيل غَرْنَاطَة ، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن الرِّقَام الشيخ الأستاذ المتفّن

### حاله

كان تسيح وحده . وفريد دهره . علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . مديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطّلعاً . متبحراً  
لا يُشَقَّ غباراً . أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان  
ثاني الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به . وأوضح  
المشكلات ، وسُيِّلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودوّن في هذه  
الفنون كلها ، ولخّص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

### تواليـفه

وتواليفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ،  
والزيج القويم الغريب المرصد ، المبنيّة رسائله على جداول ابن إسحق ،  
وعدّل مناخ الأهلّة ، وعليه كان العمل . وقيد أبكار الأفكار في الأصول ،  
ولخّص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ،  
ودواوينه عديدة .

وفاته : توفي عن سن \* عالية بغرناطة في الحادى والعشرين لصفر من عام  
خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن مُحمّد<sup>(١)</sup>

ابن مأمون<sup>(٢)</sup> الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويّاً من صريحيهم . بكنى الأصل ،  
يكنى أبا عبد الله

( ١ ) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة ( مكبرا )

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ابن مانون ) ، ونرجح التصويب .

## حاله

كان صَدْرًا في مُتَمَيِّنِي الْقُرْآن الْعَظِيم . وَأَيَّمة تجويده ، مَبْرُزًا في النحو ،  
إماماً معتمداً عليه ، بارع الأدب ، وافر الحظ من البلاغة ، والتَّصَرُّف  
البديع في الكتابة ، طيب الإمتاع بما يورده من الفنون ، كريم الأخلاق ،  
حَسَن السَّمْت ، كثير البشر ، وقوراً ، ديناً ، عارفاً ، ورعاً ، وافر الحظ  
من رواية الحديث

## مشيخته

روى عن أبي إسحق بن صالح ، وأبي بكر بن أبي ركب ، وأبي جعفر  
ابن ثعبان ، وأبي الحجاج التَّمَال ، وأبي الحسن شريح ، وأبي محمد عبد الحق  
ابن عطية ، وأبي الحسن بن ثابت ، وأبي الحسن بن هذيل ، وتلا عليه  
بالسَّبْع ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن المذحجي الغرناطي ، وابن فرح  
القيسي ، وأبي القاسم خلف بن فُرْتُون . ولم يذكر أنهم أجازوا له . وكتب  
له أبو بكر<sup>(١)</sup> عبد العزيز بن سُدير ، وابن العزفي ، وابن قندلة ،  
فأبو<sup>(١)</sup> الحسن طارق بن موسى ، وابن مُوهب ، ويونس بن مُغيث ،  
وأبو جعفر بن أيوب ، وأبو الحكم عبد الرحمن بن غشيان ، وأبو عبد الله  
الجبائي المعروف بالبيغدادي . وذكر أبو عبد الله بن يربوع أن له رواية عن  
أبي الحسن بن الطراوة

## من روى عنه

روى عنه أبو بحر صفوان بن إدريس . وأبو بكر بن عتيق الأزدي  
وابن قترال . وأبو جعفر الجبار ، والذهبي . وابن عميرة الشهيد ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( أبا ثم ) فأبا ( فاقضى التصويب .

وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَزْمُون . وابن عبد الرزاق . وَأَبُو لَحْسن عبيد الله بن عاصم  
الذَّارِي ، وَأَبُو الرِّبيع بن سالم ، وَأَبُو زَكْرِيَّا الجعْفَرِي . وَأَبُو سُلَيْمَانَ  
ابن حَوْط الله ، وَأَبُو عبد الله الأَنْدَرَشِي ، وابن الحسين بن محبّر . وابن  
إبراهيم الرَيْسِي ، وابن صِلَتَان ، وابن عبد الحق التلمسني . وابن يربوع .  
وَأَبُو العباس العَزَفِي ، وَأَبُو عَثْمَن سعد الحَفَّار . وَأَبُو علي عذر بن جميع .  
وَأَبُو عمران بن إِسْحَق ، وَأَبُو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم  
ابن إبراهيم بن قريش المَلَّاحِي ، وَأَبُو محمد بن دُلْف بن اليُسْر . وَأَبُو الوليد  
ابن الحجاج .

### توالميسفه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جُمَل الزَّجَّاجِي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمرسية إثر صاعده عن غرناطة عشى يوم السبت لثلاث

عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حَكَم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سَرْقِسطة . سكن غرناطة ثم فاس . يكنى أبا جعفر

### حاله

كَانَ مُقْرِياً مَحَوِّدًا مُحَقِّقًا بَعْلَمَ الْكَلَامَ وَأَصُولَ الْفِقْهِ . مُحَصِّلًا لِمَا .

مَتَقَدِّمًا فِي النُّحُو . حَافِظًا لِللُّغَةِ ، حَاضِرَ الذِّكْرِ لِأَقْوَالِ تِلْكَ الْعُلُومِ . جَيِّدٌ

النظر . متوقّد الذهن . ذكيّ القلب . فصيح اللسان . وليّ أحكام فاس .  
وافقت فيها ، ودرّس بها العربية . كتاب سيبويه وغير ذلك

#### مشيخته

روى عن أبي الأصبغ بن سهل ، وأبوى الحسن الحضرمي ، وابن سابق ،  
وأبي جعفر بن جرّاح . وأبي طالب السرفسطي . الأديبين ، وأبوى عبد الله  
ابن نصر . وابن يحيى بن هشام المحدث ، وأبي العباس الدلاءي ، وأبي  
عبيد الله البكري ، وأبي عمر أحمد بن مروان القيرواني ، وأبي محمد  
ابن قورش ، وأبي مروان بن سراج . وأجاز له أبو الوليد الباجي رحمه الله .

#### من روى عنه

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ،  
وأبو عبد الله بن حسن السبتي ، وأبو الحسن الأبدى ، وتوفى قبله ،  
وابن خلف بن الأيسر ، والنميري ، وأبو العباس بن عبد الرحمن  
ابن الصنقر ، وأبو علي حسن بن الجزّار ، وأبو الفضل بن هرون الأزدي ،  
وأبو محمد عبد الحق بن بونه ، وقاسم بن دحمان . وأبو مروان بن الصنقر  
الوقشي (١)

#### توالياً

شرح « إيفساح الفارسي » . وكان قيماً على كتابه ، وصنّف في الجدل  
مُصنّفين ، كبيراً ، صغيراً . وله عقيدة حيادة  
وفاته : توفي بفاس . وفيل بتامسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسين مائة (٢)

(١) هكذا ورد في نسخة يونس . ورد في نسخة أخرى : « ابن خلف » .  
نسبة إلى وشقه .  
(٢) ورد في « جذوة القيس » أن وفاته كانت بتامسان .

## محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج . وابن صاحب الصلاة .

### حاله

كان مُقْرِياً صَدْرًا فِي أَيْمَةِ التَّجْوِيد ، مُحَدِّثًا مُتَقِنًا ضَابِطًا ، نَبِيلَ الْخَطِّ وَالتَّقْيِيد ، دِينًا ، فَاضِلًا . وَصَنَّفَ فِي الْحَدِيث ، وَخَطَبَ بِجَامِعِ بَلَدِهِ . وَأُمٌّ فِي الْفَرِيضَةِ زَمَانًا ، وَاسْتَمَرَّتْ حَالُهُ كَذَلِكَ ، مِنْ نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثِّهِ إِلَى أَنْ كَرَّمَهُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ فِي وَقِيعَةِ الْعِقَاب<sup>(١)</sup> .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفَرَس ، وابن عَرُوس ، وغيرهما

### مشيخته

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ الْحَجَّاجِ ابْنِ الشَّيْخ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَوْثَر ، وَأَبِي خَالِدٍ يَزِيدَ بْنِ رَفَاعَةَ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرُوس ، وَابْنُ الْفَخَّار ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنُ حَوْطِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الْحَقِّ بْنُ بُوْنَه ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ يَعْيش ، وَعَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنُ الْفَرَس ، وَأَجَازُوا لَهُ . وَتَلَا الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْتَجْي . وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْحَصَّار . وَحُجَّ فِي نَحْوِ

( ١ ) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ، بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها ( راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية ) .

سنة ثمانين وخمسمائة . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كأبي الطاهر الخشوعي وغيره  
وفاته : توفي شهيداً محرّضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام  
تسعة وستماية

### محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قِزال ، من أهل مالقة

#### حاله

طالبٌ عفيف مجتهد خير . قرأ بغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبالغ الإجادة والحسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره الصّالح أبي عبد الله القطّان ، فكان من أهل الصلاح والفضل . وتوفي في محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك

ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي

من أهل إسطبونة<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسي

#### حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي ، موصوفاً بذلك .

( ١ ) إسطبونة أو إشتونو وبلاسية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط .  
جنوبي غربي مالقة ، وشمال جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيْبُويَه ، وَلَا يَفَارِقُهُ بَيَاضُ يَوْمِهِ ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطِيشٍ يَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرَّنْدُونَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيْبُويَه ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو : أَخْطَأَ سَيْبُويَه . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيَّ قَلَقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَكَانِ رُتْبَتِهِ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدُمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطِّئِهِ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزُرِّي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مَشَارِكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فِقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضَ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحُفَاطِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةً فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَانْثَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقَيَّدَ ، وَكَانَ يَقْطُرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفَضْلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمَشَارِكَةِ

### توَالِيفُهُ

نَظَّمَ رَجَزًا شَهِيرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظَّمَ فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةُ الْمَكْنُونَةُ فِي مُحَاسِنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَأْلِيفًا حَسَنًا فِي تَرْحِيلِ الشَّمْسِ ، وَسُوسَطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظَّمَ أَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ مَلَاَحِنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِ وَصَنَعَةَ الْأَمَدَةِ وَالتَّطْبِيعِ الشَّابِ . غَرِيبًا فِي مَعْنَاهِ



## مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه . وعن  
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير  
بغرناطة ، وغيرهم .

## شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلاه رياضُ أورقت بِمُحامد      تُتَوَّرُ بِالْجَدْوَى وتُثْمَرُ بِالْأَمَلِ  
تَسِحُّ عَلَيْهَا مِنْ نَدَاهُ غَمَامَةٌ      تَرَوِي ثَرَى المَعْرُوفِ بِالْعَلِّ والنَّيْلِ  
وهل هو إلا الشمسُ نفساً ورفعةً      فيَغْرُبُ بِالْجَدْوَى وَيَبْعُدُ بِالْأَمَلِ  
تَعْمُ أَيَادِيهِ البريةُ كلها قَدَانِ      وقاصٍ جودٌ كَفَيْهِ قَد شَمِلِ

وهي طويلة . ونقلت من خطِّ صاحبنا أبي الحسن النباهي . قال يمدح  
أبا عبد الله الرنداحي :

أَطْلِعْ بِأَفْقِ الرَّاحِ كَاسَ الرَّاحِ      وَصِلِ الزَّمانَ مَسَاءَهُ بِصَبَاحِ  
خُذْهَا عَلَى رَغَمِ الْعَدُولِ مُدَامَةً      تَنْفَى الهمومَ وتَأْتِي بِالْأَفْرَاحِ  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَبِستُ بُرودَ أَزَاهِرِ      وَتَمَنَّتْ مِنْ نَهْرِهَا بِوِشَاحِ  
وَالْجَوُّ إِذْ يَبْكِي بِدَمْعِ غَمَامَةٍ      ضَحِكَ الرَّبيعُ لَهُ بِثَغْرِ أَقْصَاحِ  
وَالرَّوْضُ مَرَقَرُمُ بِوَشَى أَزَاهِرِ      وَالطَّيْرُ يَفْضَحُ أَيُّمًا إِفْصَاحِ  
وَالْغُصْنُ مِنْ طَرَبٍ يَمِيلُ كَأَنَّمَا      سَقِيتُ بِكَفِّ الرِّيحِ كَأَنَّ الرَّاحِ  
وَالْوَرْدُ مُنْتَظِمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ      يَبْدُو فَمَحْسَبُهُ خَسْدُودَ مَلَاحِ  
وَكَأَنَّ عَرَفَ الرِّيحِ مِنْ زَهرِ الرَّبِيِّ      عَرَفَ امْتِدَاحَ القَايِدِ الرُّندَاحِ

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

### محمد بن محمد بن محارب الصريحى

من أهل مالقة . يكنى أباً عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

### حاله وأوليته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ،  
ولخؤولته بالجهة التاكرونية ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صدور المُقربين ، وأعلام  
الْمُتَصَدِّرين تفنناً واضطّلاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب  
قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .  
قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَبَض

### مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضى الْمُتَفَنَّيْن أبي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم  
ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهى تجويز الخُلفِ في وَعْدِ الله ،  
شَنعَ فيها على شيخنا المذكور ، ونَسَبَهُ إلى أن قال . وَعْدُ الله ليس بالازم  
الصَّدق ، بل يجوز فيه الخُلف . إذ الأشياءُ في حقه متساوية . وكتب في  
ذلك أسئلة<sup>(١)</sup> للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهَجَرَهُ . ولَمَّا وُلِيَ القاضى أبو  
عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجَّه عنه إثر ولايته . فلم يشك في

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( أسولة ) فاقضى التصويب .



## حاله

كان ذاكرًا للعلوم القديمة . مُعْنِيًا بِهَا . عاكفًا عليها . مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِهَا عَلَى أَهْلِ وَقْتِهِ . لَمْ يَكُنْ يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَتِهَا ، مِنْ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَاحِيَّاتِ . ذَاكِرًا لِمَذَاهِبِ الْقَدَمَاءِ . وَمَاخِذِهِمْ فِي ذَلِكَ . حَافِظًا جَدًّا ، ذَاكِرًا لِمَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَّا أَنَّهُ يُوَثِّرُ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ مَاخِذِ خُصُومِهِمْ . وَكَانَ نَفُوذُهُ فِي فَهْمِهِ ، دُونَ نَفُوذِهِ فِي حِفْظِهِ ، فَكَانَ مُعْتَمِدَهُ عَلَى حِفْظِهِ فِي إِيرَادِهِ وَمَنَاطِرَتِهِ ، وَكَانَ ذَاكِرًا مَعَ ذَلِكَ لِأَصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ . عَجَبًا فِي ذَلِكَ ، إِذَا وَرَدَتْ مَسْأَلَةٌ ، أَوْرَدَ مَا لِلنَّاسِ فِيهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ . وَعَزِمَ عَلَيْهِ آخِرُ عَمْرِهِ ، فَقَعَدَ بِجَامِعِ مَالِقَةَ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى الْمَوْطَأِ ، وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ تَهَيُّأٍ لِذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ سَتَرَ عَلَيْهِ حِفْظُهُ ، وَتَعَظِيمُ أَهْلِ بَلَدِهِ لَهُ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَتْ فِيهِ لَوَثَّةٌ ، وَاخْتِيشَانٌ ، وَكَانَ لَهُ أَرْبُ فِي التَّطَوُّافِ ، وَخُصُوصًا بِأَرْضِ النَّصَارَى <sup>(١)</sup> ، يَتَكَلَّمُ مَعَ الْأَسَاقِفَةِ فِي الدِّينِ ، فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ أُمُورُهُ غَرِيبَةً ، مِنْ امْتِزَاجِ الْيَقَظَةِ بِالْغَفْلَةِ ، وَخَلْطِ السَّدَاجَةِ بِالدُّعَابَةِ . يَحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ شَجَرَةٌ تَيْنٌ بَدَارِدُ بِمَالِقَةَ ، فَبَاعَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَحَدِ أَهْلِ السُّوقِ ، فَلَمَّا هَمَّ بِجَمْعِهَا ، ذَهَبَ لِيَمْهَدَ لِلتَّيْنِ بِالْوَرَقِ فِي الْوَعَاءِ ، فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَ التَّيْنِ . وَلَمْ تَدْخُلِ الْوَرَقَ فِي الْبَيْعِ ، فَتَعَبَ ذَلِكَ الْمُشْتَرَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَجَلَبَ وَرَقًا مِنْ غَيْرِهَا ، حَتَّى انْقَضَى الْأَمْرُ ، وَعَزِمَ عَلَى مَعَامَلَتِهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . فَأَوَّلُ مَا اشْتَرَطَ الْوَرَقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْغَلَّةِ ، دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ ، احْمِلْ وَرَقَكَ ، فَإِنَّهُ يُؤْذِنِي ، فَأَصَابَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي جَمْعِهِ مِنْ أَطْرَافِ

(١) وردت في الإسكوريال (النصرى) ، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

الغصون ما لم يكن يَحْسَب ، ولم تبات السنة الثالثة ، إلا وللرجل فقيه ،  
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورفق به .

دخل غرناطة وغيرها ، وأخبره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :  
عرّض لي بمالقة مسایل ، يرجع بعضها إلى الطريقة البيانية ، والمآخذ الأدبية ،  
وضحت ضرورة إلى الأخذ معه فيها ، وفي آيات من الكتاب العزيز ،  
فاستدعيته إلى منزلي ، وكان فيه تخلّق ، وحسن ملاقة . مع خفته الطبيعية  
وتشتت منازعه ، فأجاب ، وأخذت معه في ذلك ، فالفيتّه صائماً عن ذلك  
جملة .

### وصمته

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن  
ينافران على الإطلاق ، ويجذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،  
واستدعاني في مرض اشتدّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصّل  
لي مما كان يُذَنُّ<sup>(١)</sup> به ، وأكثر البكاء ، حتى رثيت له .

وفاته : توفي بمالقة ، ووصي قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات  
وأشباهاها ، وحبس داره وطايفة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة .

### محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرّبض من بلّش ، يكنى أبا عبد الله

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التّلاوة لكتاب الله ، ذا قَدَمٍ في

( ١ ) يذن هنا بمعنى يوصم ويتهم من ( الذنن ) وهو القذر

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،  
حسن الوعظ ، سريع الدُّمعة . حجّ ولقى جُلَّةً . وأقرأ ببِلَّش زماناً ، وانتفع  
به ، ولقى شدايد ، أصلها الحمد

### مُشِيخته

قرأ العِلْم على الشَّيْخَيْن السُّقْرِيَّيْن ، الحُجَّتَيْن ، أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَّاتِ ،  
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ، وقرأ العربية والأصلين ، على الأستاذ أَبِي عمرو  
ابن مَنْظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابن عبد السَّلام بمدينة تونس .

### شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلَوْلُوْا ثَغْرُكَ أَمْ جَوْهَر	خَالَ عَلَى خَدِّكَ أَمْ عَنَبَر
فصارت النَّارُ بِهِ تَسْعَر	أَوْرَيْتَ نَارَ الْوَجْدِ طَيَّ الْحَشَا
لَقَلْتُ خَمْرَ عَسَلٍ سَكَّر	لَوْ جُدَّتْ لِي مِنْكَ بَرَشْفُ اللَّمَّا
سَفَكَ دَمَ الْعَاشِقِ لَا يُنْكَر	دَعْنِي فِي الْحُبِّ أَذْبُ حَسْرَةً

وقال :

وورِدُ خَدِّكَ يَذْكِي فِي الْحَشَا نَارَا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قَدْ أَثَّرَ الدَّمْعُ فِي خَدِّيهِ آثَارَا	مَلَكَتْ قَلْبَ مُحِبٍّ فِيكَ مُكْتَنِبٍ
يَا لَيْتَ نَفْسِي تَقْضِي مِنْهُ أَوْطَارَا	رُضَابُ ثَغْرِكَ يَرَوِي حَرَّ غُلَّتْهُ
مَاذَا عَلَيْكَ بِطَيْفٍ مِنْكَ لَوْ زَارَا	أَنْعِمَ بِطَيْفِ خِيَالٍ مِنْكَ أَلْمَحُ
يَصْبُو لَهُ الْقَلْبُ مَضْطَرًّا وَمُخْتَارَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَنِّي بِهِ كَلَفُ

وقال :

أَيُّهَا الظُّبَى تَرَفَّقْ      بِكَيْبٍ قَدْ هَلَكَ  
أَلَذَنْبٍ تَتَجَنَّى      أَمْ لَشَيْءٍ يُوصِلُكَ  
إِنَّ رُوحِي لَكَ مِلْكٌ      وَكَذَا قَلْبِي لَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ هِلَالٌ      فَلَكَ الْقَلْبُ فَلَكَ

ومن مجموع نظمه ونشره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدي أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وحجةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النسر ، وتجرى في الفضائل على كرم النجر . ذكر لي فلان أنك أردتم أن يرد على كمالكم ، بعض المهديان ، الصادر عن معظم جلالكم ، فأكبرت ذلك ، ورأيتني لست هنالك ، وعجبت أن ينظم مع الدر السبج ، أو يضارع العمش الدعج . بيد أن لنظم الدر صناع ، والحديث قد يذاع ، ولا يضاع ، وحين اعتذرت له فلم يغذرتني ، وانتظرته فلم ينظرني ، بعد أن استعفيته فإني ، واستنهضت جواد الإجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يبلغني ريقى ، وفيت الغرض ، وقضيت من إجابته الحق المفترض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبت هنا ما معناه صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولي ومن قوتي      بحول من لا حول إلا به  
رثقتُ بالخالق فهو الذي      يدبّر العبد وأفعاله

وقلت بالحرم عند الملتزم من المنظوم في مثل ذلك :

أمولاي بالسباب ذو فاقة      وهذا يحط خطايا الأمم  
فجد لي بعفوك عن زلتى      بجود الكريم بقدر الكرم

وما أعددت له للوفادة على خير من عُقِدَتْ عليه أَلَوِيَّةُ السِّيَادَةِ :

حَمَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ سُورَاهَا      وَأَتَتَكَ تَطَلُّبٌ مِنْ نَدَاكَ قِرَاهَا  
وَسَرَتْ إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ بِمِثْلِهَا      شَوْقًا يَسَابِقُ فِي السَّرَى يُسْرَاهَا

ولولا العَجَرُ لوصلتُ ، والْعَذْرُ لَأَطَلْتُ : لَكِنْ ثَنَيْتُ عَنَّا لَشَنَائِكَ «  
لِحُسْنِ اعْتِنَائِكَ ، وَقَلْتُ مَعْتَذِرًا مِنَ الصُّورَةِ لِمَجْدِكَ ، وَتَالِيًا سُورَةَ حَمْدِكَ :

المجد تخبر عن صِدْقِ مَآثِرِهِ      وَنَظَمُ المجد فِي العَلْيَاءِ نَازِرُهُ  
وَالْجُودُ إِنَّ جَدَّ جَدُّ الْمَرْءِ يُنْجِدُهُ      وَقَلَّمَا ثُمَّ فِي الْآيَامِ ذَاكِرُهُ  
مَنْ نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ      فَلَيْسَ فِي النَّاسِ شَخْصٌ يُنَازِرُهُ  
يَا سَيِّدَا طَابَ فِي الْعَلْيَاءِ مَحْتِدُهُ      مَا جَدَا رَسَخَتْ فِيهِ أَوَاصِرُهُ  
سَرَيْتَ فِي الْفَضْلِ مُسْتَنًا عَلَى      سُنَنِ فِي الْفَضْلِ مَارِبُهُ حَقًّا وَسَامِرُهُ  
وَرِثْتَهُ عَنْ كَبِيرٍ أَوْحَدٍ عِلْمٍ      كَذَلِكَ يَحْمِلُهُ أَيْضًا أَكَابِرُهُ  
مُبَارَكُ الْوَجْهِ وَضَاحُ الْجَبِينِ لَهُ      نُورٌ يُنِيرُ أَغْرُ النُّورِ بَاهِرُهُ  
مُؤَفَّقٌ بِكَفَيْلٍ مِنْ عَنَائِهِ مُرَفَّعٍ      الْعُذْرُ سَامِي الذِّكْرِ طَاهِرُهُ  
رَعَيْتَ فِي الْفَضْلِ حَقَّ الْفَضْلِ مُجْتَهِدًا      مَفْهُومُ مَجْدِكَ هَذَا الْحَكْمُ ظَاهِرُهُ  
عَلَوْتُ كَالشَّمْسِ إِشْرَاقًا وَمَنْزَلَةً      فَأَنْتَ كَالْغَيْثِ يُخْبِي الْأَرْضَ مَاطِرُهُ  
يَنْتُمُّ بِالْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ مُشْتَهَرًا      كَمَا يَنْتُمُّ بِزَهْرِ الرُّوضِ عَاطِرُهُ  
دُمُ وَابِقٍ لِلْمَجْدِ كَهْفًا وَالْعُلَا وَزَرًا<sup>(١)</sup>      فَإِنَّمَا الْمَجْدُ شَخْصٌ أَنْتَ نَازِرُهُ  
مُؤَمَّلًا مِنْكَ خَيْرًا أَنْتَ صَانِعُهُ      وَصَانِعُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ شَاكِرُهُ  
وَمَا وُلِّيتُ وَمَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنِ      فَلِلنَّاسِ وَالْعَالَمِ الْعُلُوى ذَاكِرُهُ  
بَقِيَّتَ تَكْسِبُ مِنَ الْإِلَهِ مَكْرَمَةً      وَنَاصِرًا أَبَدًا مِنْ قَلِّ نَاصِرُهُ

( ١ ) الْوَزْرُ هُوَ الْحَبْلُ الْمَنْعِيُّ أَوْ الْمُلْجَأُ وَالْمَعْتَمِدُ .



عذراً لك الفضل عما جيت من خطي      أن يُخطِ مثلي يوماً أنت عاذره  
ثم السلام على عليك من رجل      تُهدى الذي يخفى ضميره  
دخوله غرناطة : دخلها غير ما مرة ، ولقيته بها لتقضي بعض أغراض  
بباب السلطان ، مما يليق بمثله .  
مولده : . . . . . (١)

وفاته : توفي ببليش في أخريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد  
ابن عبد الله البغدادي

قرطبي ، استوطن مدينة مراکش ، يكنى أباً بكر .

### حاله

كان عالماً بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقهاء واللغات والأدب ،  
شاعراً مُحَسِّناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميل العشرة ، حسن الخلق ،  
متواضعاً ، فكاهة المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنف في غير ما فن من العلم  
وكلامه كثير مدون ، نظماً ونثراً .

### مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن شربج - وعبد الرحمن بن  
أبي بقي ، وأبي الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج -  
وأبي محمد بن عتاب . وأبي الوليد بن رشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

( ١ ) بياض في الأصل .

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَحر الأسدي ، وأبوى بكر عيَّاش  
ابن عبد الملك ، وابن أبي ركب ، وأبا جعفر بن سنانجَة<sup>(١)</sup> ، وأبا الحسن  
عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المُناصف ، وابن أخت  
غانم ، ولم يذكروا أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكِّي ،  
وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن  
ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

### تواليـفه

من مُصنَّفاته « مَشَاهِدُ الْأَفْكَارِ فِي مَاتَخِذِ النَّظَارِ » وشرحاه الكبير والصغير  
على « جُمْلُ الزَّجَّاجِي » ، وشرح<sup>١</sup> أبيات الإيضاح العُضْدِي ، « ومقامات  
الحريري » ، وشرح مُعْشَرَاتِهِ الْغَزَلِيَّةَ ، ومُكَفَّرَاتِهِ الزَّهْدِيَّةَ ، إلى غير ذلك ،  
وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادته ، واتساع معارفه . وحسن  
تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

### محنة—ه

كان يحضر مجلس عبد المؤمن<sup>(٢)</sup> مع أكابر من يحضره من العلماء ،  
فبيَّشَ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف . إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صحتها ( شانهج ) ، وهو تعريب لاسم ملوك  
إسبانيا المشهور ( سانشو ) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين ( أى مسلمي  
الإسبان ) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت .  
واسطَلَبَ خلافته بعد وفاته المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ ( ١١٦٣ م ) وفد أشهر  
بمجالسه العلمية التي كانت تضم منات من طلبة العلم . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية )

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمَها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد  
ابن تَست وهى :

أبا قاسم والهوى جِنَّة      وها أنا من مَسَّها لم أَفُتْ  
تَقَحَّمتْ جامع نار الضلوع      كما خضت بحر دموع الحَدَقْ  
أَكُنتُ الخليلَ أَكُنتُ الكَلِمَ      أَمِنتُ الحريقَ أَمِنتُ الغَرَقْ

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن  
القراءة عليه ، وسرى ذلك فى أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .  
على أنه كان فى الطبقة العليا من الطَّهارة والعفاف .

#### شعره

قال فى أبي القاسم المذكور ، وكان أزرَق ، وقد دخل عليه ومعه أبو  
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال  
ابن قوسرة :

عابوه بالزَّرَق الذى يَجْفُونَه      والماء أزرَقُ والعينان كذلكا  
فقال أبو عبد الله الشَّاطِبي :

الماء يُهدى للنفوس حياتها      والرمح يُشرع للمُنُون مسالكا

فقال أبو بكر بن ميمون الدُّرَّجَم به :

وكذلك فى أجفانه سَبَبُ الرَّدَى      ولاكن أرى طيب الحياة هُنالكا

ومما استفاض من شعره قوله فى زمن الصَّبا عفا الله عنه :

لا تكثر بث بغيراق أوطان الصَّبا      فعسى تنال بغيرهن شُعُودا  
والدُّر يُنظَّم عند فَقْد بحساره      بجديل أجساد الحسان عقودا

ومن مشهور شعره :

توسَّلتُ يا ربِّي بِأَنِّي مؤمنٌ      وما قلتُ أَنِّي سَامِعٌ ومُطِيعٌ  
أُضِلِّي بِحَرِّ النارِ عاصِي مُوحِّدٌ      وأنتَ كريمٌ والرسولُ شَفِيعٌ

وقال في مرضه :

أَيرتجى العيش من عَلَيهِ      دلائلُ للردى جليَّة  
أولُّها مُخبرٌ بِشأنِ      ذاك أمانٌ وذا مَنِيَّة

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النعمري

من أهل وادي آش<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطَّلبته ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهى أغلبُ الفنون عليه ، مطرَّح السَّمْت ، مُحَشَّوْشِن الزُّي ، قليل المبالاة بنفسه ، مُختَصِراً في كافة شئونه ، ملبحُ الدُّعابة ، نديون الحمل ، كثير التواضع ، وبيته مغمور بالعلماء أُولى الأصالة والنسب تصدَّر ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

( ١ ) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حضرة غرناطة . وإليها ينسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها ( أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية ) .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .  
ورحل إلى العدو ، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشاط ، وغيرهم .

### شعره

وهو من الجزء المسمى « بشعر من لا شعر له » والحمد لله . فمن ذلك قوله  
يمدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ظفـره بالأسطول من قصيدة أولها :  
أما الوصال فإنه كالعيد      عذر المتيم واضح في العيد  
وفاته : توفي ببـلده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً  
ومتعلماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجـد الفهرى

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الجـفـظ .  
لبني<sup>(١)</sup> الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد إلى غرناطة ، فأقام بها

(١) نسبة إلى مدينة لبلة وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرب الأندلسية Algarve ، وتقع غرب إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، وما زالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبلة و بد النونسو العاشر ( الحكيم ) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ ( ١٢٥٧ م ) .

عنده ، في جُمْلَةٍ من الفضلاء مثله سَنِين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة  
المُريدين »<sup>(١)</sup> .

### حاله

كان في حِفْظ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع<sup>(٢)</sup> شيئاً  
من الكتب فنَسِيَهُ<sup>(٣)</sup> ، إلى الجلالة والأصالة ، وبعْد الصَّيْت ، واشتهار  
المَحَلُّ . وكان مع هذا يتكلَّم عند الملوك ، وَيَخْطُبُ بين يديها ، ويأتى  
بِعُجَاب ، وفي كتاب « الإعلام » شيءٌ من خبره ، قال ابن الزبير .

### مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ؛  
وعن أبي محمد بن عثَّاب ، وسمع عليه بعض الموطَّأ ، وعن أبي بَحر الأسدي .  
وأبي الوليد بن طَريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه  
صحيح البخاري كله ، وشُريح بن محمد ، وأبي الوليد بن رُشد . وناوله  
كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدمات » . لقي هؤلاء كلهم .  
وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب .

### من حدث عنه

أبو الحسن بن زَرْقُون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله .  
وغيرهم . وعليه من خُتِمت به المائة السادسة كَأبي محمد بن جُمهور ،

---

( ١ ) كتاب « ثورة المريدين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالامة »  
( الخالص بتاريخ الموحدين ) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسّ  
وزملائه ، زعماء ثورة الغرب في بداية حكم الموحدين للأندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( طلع ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فأنسيه ) ، والتصويب من الزيتونة .

وأبي العباس بن خليل وإخوته الثلاثة أبي محمد عبد الله ، وأبي زيد عبد الرحمن ، وأبي محمد عبد الحق . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : حدثني عنه ابن خليل وأبو القاسم الجبائي ، وأبو الحسن بن السراج . مولده : [ بلبلة ]<sup>(١)</sup> في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة : وتوفي [ بإشبيلية ]<sup>(٢)</sup> في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن فرتون .

### محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أركشي<sup>(٢)</sup> المولد والمنشا ، مألقي الاستيطن ، شريشي<sup>(٣)</sup> التدرب والقراءة .

### حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مُغْرِقاً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ، قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أركش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يصنفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن الكرمانى :

أكرم بأركش دارا      تاهت على البدر قدرا  
يخاطب المجد عنها      لقلب تاذنى شكرا

( ١ ) الزيادة من « جذوة الاقتباس » .

( ٢ ) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التعريف بها .

( ٣ ) نسبة إلى شربش وإسبانية Xerez أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهر وادي لكه على مقربة من ثغر قادس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علماءها ، وأقرأ بها .  
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر  
إلى سَبْتَة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصد غرناطة ، وأخذ عن  
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدَّر للإقراء بها . مفيدُ التعليم ، متفنَّنُه ،  
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت .  
يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزَّوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجد  
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساءُ من خلفه للفتيا ، فيُفتيهنَّ على حال  
سؤالاتهنَّ إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتى المسجد الأعظم  
بعد الغروب ، فيقعُد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يقبل من أحد  
شيئاً . ومن أخذَ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أَوْرع  
منه . وكان يتخذ روميةً مملوكةً ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنيس  
منها الضمجر للحصر وتمادى الحجاب ، أعتقها<sup>(١)</sup> ، وأضحَبها إلى أرضها .  
ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة<sup>(٢)</sup> في أمور عدَّوها عليه ، ما ارتكبها  
اجتهاده في مناط الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،  
أجلى عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلَّصه الله منها .  
وبلغ من تعظيم الناس إِيَّاه ، وانحياشهم إليه مَبْلَغاً لم ينلْه مثله ، وانتفع  
بتعليمه ، واستُفيد منه الأدب ، على نُسْكه وسداجته .

#### مَشِيخَتُهُ

قرأ ببِلَد شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر  
ابن داود القيسي . وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرباح ، وعلى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي تزيونة ( أطلقها )

( ٢ ) هكذا وردت في التزيونة ، ووردت في الإسكوريال ( مشاحة ، مشاحنة ) والأولى أرجح .



الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه  
العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن  
متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن دلال بن أبي سنان الأزدي  
المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ،  
وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنيد المعروف بالغراق ، وعلى الفقيه العددي  
أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ  
بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركني ، وزوى عنه ،  
وقرأ بها على الخطيب أبي عبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية .  
وقرأ بسبته على الأستاذ الفرزي إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ،  
وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله  
العبدري ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن المشوي ، والأصولي  
أبي الحسن البصري ، والفقيه المعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ،  
والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف  
أبي الحسن بن الخضمار التلمساني . ولقي بغرناطة قاضي الجماعة أبا القاسم  
ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطباع ، وأبا الوليد إسماعيل  
ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصانغ . ولقي  
بمالقة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله  
محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو  
ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

#### توالياه

كن رحمه الله مغرّي بالتأليف ، فألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون  
مختلفة . منها كتاب « تحيير نظم الجمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة النُبهاء في اجتماع السبعة القُرَّاء » . و « الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون » ، وكتاب « منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصح المقالة في شرح الرسالة » ، وكتاب « الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » ، وكتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، وكتاب « الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيرُوز » ، وكتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار » ، وكتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، وكتاب « الجوابات المُجتمعة عن السُّؤالات المُنوعة » ، وكتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، وكتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب » ، وكتاب « منهج الضوابط المُقسمة في شرح قوانين المُقدمة » ، وكتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسما » ، وكتاب « التكملة والتبيرة في إعراب البسملة والتَّصْلِيَة » ، وكتاب « سَحُّ مُزَنَة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب » . ومنها اللَّايح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقصر

### شعره

وشعره كثير ، غريب النَّزعة ، دالٌّ على السَّذاجة ، وعدم الاستِرابَة والشعور ، والعَفْلة المُعربة عن السَّلامة ، من ارتكاب الحوشى ، وافتحام الضَّرار<sup>(١)</sup> ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تتشَبَّث بها أطراف الملايين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الضراير ) .

والمعاريف ، وَلَع كثير من أهل زمانه بالرد عليه ، والتَّمْلُح بما يصدر عنه ،  
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه      ديباجُ خد في بنان زبرجد  
قد فتحتُه نضارةً فبدا له      في القلب رونقُ صُفرة كالعُجد  
حكّت الجوانب خدَّ حبٍّ ناعم      والقلبُ يحكي خدَّ صبٍّ مُكَمَد

حدثت الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقى ، قال ، قال لى  
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من  
حلقة الأستاذ بشريش ، أعادها الله للاسلام ، فى جملة من الطلبة ، وكان  
يقابل باب المسجد حانوت سراج ، وإذا فتى وسيمٌ فى الحانوت يرقم جلدًا  
كان فى يده ، فقالوا لى لا تجاوز هذا الباب ، حتى تصنع لنا شعراً فى هذا  
الفتى . فقلت :

وربَّ معذّر للحبِّ داع <sup>(١)</sup>      يروق بهاء منظره البهيج  
وشى فى وجنتيه الحسنُ وشياً      كوكبى يدينه فى آدم السروج

مولده : بحصن أركُش بلده ، وكان لا يخبر به ، فى ما بين الثلاثين  
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفى بمالقة فى عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى « الزيتونة » ( دارع ) .

## محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الفستائي

من أهل الحجة من عمل التبرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم العربي وينتمي في بني أسود من أعيانها .

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أجل العلم والدين والفضل ، طلق الوجه ، حسن السير ، كثير الحياء ، كأنك إذا كلمته تُخاطب البكر العذراء ، لا تلقاه إلا مُبتسماً ، في حُسن سمّت ، وفضل هوى ، وجميل وقار ، كثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة ، تلوح عليه بذلك ، عند تلاوته سبغى الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحقق بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السنية ، والعلوم الدينية . انتصب للإقراء والتدريس بالحجة المذكورة ، فقرّب النجعة على أهل الحصون والقرى الشرقية ، فصار مُجتمعاً لأرباب الطلب من أهل تلك الجهات ومُرتفقاتهم . وكان رجلاً صالحاً ، مبارك النية ، حسن التعليم ، نفع الله به من هنالك ، وتخرج على يديه جمع وافر من الطلبة ، عمّرت بهم سائر الحصون . وكان له منزل رحب للقاصدين ، ومُنْتَدَى عذب للواردين . تجول في آخرة بالأندلس والعُدوة ، وأخذ عمن لقي بها من العلماء . وأقام مدة بسبّطة ، مُكباً على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تجواله لزم التصدّر للإقراء بعيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرة لمثله ، غير أنه أثر الوطن ، واختار الاقتصاد .

### مشيخته

أخذ يألمرية عن شيخها أبي الحسن بن أبي العيش ، وبغرناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن بن مستنور . وببلش عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكماد ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وبالمقة عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري . وبالجزيرة عن خطيبها أبي العباس بن خديس . وبسبته عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رشيد ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزاهد أبي عبد الله بن مَعْلَى ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغماري . وبمكناسة عن القاضي وارياش . وبفاس من الحاج الخطيب أبي الربيع سليمان بن مِفْتَاح اللجّاي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن علي وغيرهم ، وكل من ذكر أجاز له عامة ، إلا القاضيمكناسة أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستمائة

وفاته : توفي بالحمّة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام ثمانية وأربعين وسبعمائة .

محمد بن علي بن محمد العبّدرى

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

### حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشّيبة ،

لَوْ دَعِيَ فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، غَزَلًا مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرِ الدَّعَابَةِ مِنْ  
غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرِ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ، رَاقِيَّ الْخَطِّ ، بَدِيعِ الْوِرَاقَةِ ،  
مَعْتُولِ الْأَلْفَافِ ، مُتَمَتِّعِ الْمُجَالَسَةِ ، طَيِّبِ الْعِشْرَةِ . أَدَبِ الصَّبِيَّانِ مَدَّةً ،  
وَعَقْدِ الشُّرُوطِ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كَتَبَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرَّقَائِقِ  
لِلْعَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْدَبِ نَعْمَةٍ ، وَأَمْثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَذْأَزِيدٍ مِنْ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِهَا بِهِ  
فِي تَزْهَةِ بَرِيَاضِ بَعْضِ الطَّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخَطَبَ بِقَصَبَةِ  
مَالِقَةٍ ، وَمَالَ أَخِيرًا إِلَى نَظَرِ الطَّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَتَفَعُونَ بِهِ  
لِنِيَاغِ مِثَارِكِهِ ، وَعُجُومِ انْقِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي « التَّاجِ الْمُحَلَّى » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعُ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ  
خَطٍّ وَنَعْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقُهُ رَوْضٌ تَضَوُّعُ نَسَمَاتِهِ ، وَبِشْرُهُ صَبْحٌ تَتَأَلَّقُ  
قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفَى مِيمَاتِهِ . يُقَرِّطُ أَعْرَاضَ الدَّعَابَةِ وَيُضْمِيهَا ، وَيُفَوِّقُ سِيَاهَ  
الْفُكَاكَةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتٌ  
مُنَحَّطَةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَمَسَ أَبْيَاتَهَا وَذَيْلُهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيَهَا وَسَهْلَهَا ،  
وَتَرَكَهَا سَرَّ الثُّلَمَانِ ، وَأُضْحَوَكَ الزَّمَانُ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى  
مِنْ مَالِقَةٍ ، مُتَحَلٍّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ  
جَلْبَةٍ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمِذَاهِبِهِ . وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ  
وَالتَّكْوِينِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابَهُ ،  
وَلَا شَلَّتْ لِلْمَشْيِيبِ عِضَابُهُ ، وَنَفْسُهُ بِالْحَاسَنِ كَلِيفَةٌ ، وَشَأْنُهُ كُلُّهُ هَوًى  
وَمَحَبَّةٌ . وَلِذَلِكَ مَا خَاطَبَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْدَائِهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدَيَايِهِ ،  
حَسْبَمَا يَأْتِي خِلَالِ هَذَا الْمَقُولِ وَفِي أَثْنَائِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

## شعره

كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَسْأَلُ مِنْهُ مَا أُثْبِتُ فِي كِتَابِ «التَّاجِ» مِنْ شَعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ :

أَمَّا الْعَرَامُ فَلَمْ أُخْلِلْ بِمَذْهَبِهِ      فَلِمَ حَرَمْتَ فُؤَادِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ  
يَا مُعْرِضاً عَنْ فُؤَادٍ لَمْ يَزَلْ كَلِيفاً      بِحُبِّهِ ذَا حِذَارٍ مِنْ تَجَنُّبِهِ  
قَطَعْتَ عَنْهُ الَّذِي عَوَّدَتْهُ فَعْدَا      وَحَظُّهُ مِنْ رِضَاهِ بَرَقَ خُطْبِهِ  
أَيَّامَ وَصْلِكَ مَبْدُولٌ وَبَرُّكَ بِي      مُجِدِّدٌ قَدْ صَفَا لِي عَذْبُ مَشْرَبِهِ  
وَسَمِعْتُ وَدَّكَ عَنْ إِفْكَ الْعَوَازِلِ فِي      شُغْلِي وَبَدْرُ الدُّجَى نَاسٍ لِدَغْرِبِهِ  
أَلَا أَنْتَ تَمْنَعُنِي نَيْلَ الرِّضَا كَرَمًا      وَلَا فُؤَادِي بَوَانٍ فِي تَطَلُّبِهِ  
لِلَّهِ عَرَفْتُكَ مَا أَذْكِي تَنْسُمَهُ      لَوْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي اسْتِنْشَاقَ طَيْبِهِ  
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لَمْ أَتَّخِذْ بَدَلَا      مِنْهُ وَحَاشَ لِقَلْبِي مِنْ تَقَلُّبِهِ  
يَا ابْنَ الْخَطِيبِ الَّذِي قَدْ فُقِّتَ كَلٌّ سَنًا أَزَالَ عَنْ نَاطِرِي إِظْلَامَ غَيْبِهِ  
مُحَمَّدُ الْحَسَنِ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ      كَمَلْتُ بِاسْمِكَ مَعْنَى الْحُسْنِ فَازَهُ بِهِ  
نَأَيْتُ أَوْ غَيْتُ مَا لِي عَنْ هَوَاكَ غِنًى      لَا يَنْقُصُ الْبَدْرُ حُسْنًا فِي تَغْيِيرِهِ  
سَيَّانُ حَالُ التَّدَانِي وَالْبُعَادِ وَهَلْ      لِمُبْصِرِ الْبَدْرِ نَيْلٌ فِي تَرْقُبِهِ  
يَا مَنْ أَحْسَنَ ظَنِّي فِي رِضَاهُ وَمَا      يَنْفَكُ يُبْدِي قَبِيحًا مِنْ تَغَضُّبِهِ  
إِنْ كَانَ ذَنْبِي الْهَوَى فَالْقَلْبُ مِنِّْي      لَا يُصْنَعِي لِسَمْعٍ مَلَامٍ مِنْ مُؤَنَّبِهِ

فَأَجَبْتَهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَهِيَ ظَرِيفَةٌ فِي مَعْنَاهَا :

« يَا سَيِّدِي ، الَّذِي إِذَا رُفِعَتْ رَايَةُ ثَنَائِهِ تَلَقَّيْتُهَا بِالْيَدَيْنِ . وَإِذَا قُسِّمَتْ سِيَّاهُ وَدَّادَهُ عَلَى ذَوَى اعْتِقَادِهِ ، كُنْتُ صَاحِبَ الْفَرِيضَةِ وَالِدَيْنِ . دَامَ بِقَاوِلِكَ لَطَرُفَةً تُبْدِيهَا ، وَغَرِيبَةً تُرَدِّدُهَا ، بِأُخْرَى تَلِيهَا ، وَعَقِيلَةً بَيِّنُ تَحْلِيلِهَا وَنَفْسٍ أَخَذَ الْحُزْنَ بِكُظْمِهَا ، وَكَلِيفَ الدَّهْرِ بِشَتْ نَظْمِهَا ، تُؤَنِّسُهَا وَتُسَلِّمُهَا ، لَمْ أَزَلْ أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَشَدُّ عَلَى بَدَايِعِهَا يَدَ الضَّغْنِ ، وَأَقْنَتَنِي دُرَرَ كَلَامِكَ ،

ونَفَثَاتُ أَقْلَامِكَ ، اقْتِنَاءُ الدُّرِّ الشَّمِينِ ، وَالْأَيَّامُ بِلِقْيَاكَ تَعِدُ وَلَا تَسْعِدُ ،  
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ انْثَالَتْ عَلَى سَمَاوُكَ بَعْدَ قَحْطِ ، وَتَوَالَتْ عَلَى آوَاكَ عَلَى شَخْطِ ،  
 وَزَارَتْكَ مِنْ عَقَائِلِ بَيَانِكَ كُلُّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ ، عَاطِرَةِ الْعَرْفِ ، رَافِلَةٍ فِي حُلِّ  
 الْبَيَانِ وَالظَّرْفِ ، لَوْ ضُرِبَتْ بَيُوتُهَا بِالْحِجَازِ ، لَأَقَرَّتْ لَنَا الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ  
 بِالْإِعْجَازِ ، مَا شِيتَ مِنْ رَصْفِ الْمَبْنَى ، وَمَطَاوَعَةِ اللَّفْظِ لَغَرَضِ الْمَعْنَى ،  
 وَطِيبِ الْأَسْلُوبِ ، وَالتَّشْبِثِ بِالْقُلُوبِ . غَيْرَ أَنَّ سَيِّدِي أَفْرَطَ فِي التَّنَزُّلِ ،  
 وَخَلَطَ السَّخَاطِبَةَ بِالتَّغَزُّلِ ، وَرَاجَعَ الْإِلْتِفَاتِ ، وَرَامَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ . يَرْحَمُ  
 اللَّهُ شَاعِرَ الْمَعْرَةِ ، فَلَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْكَرَ مَنَاجَاةً لِلشُّوقِ ، بَعْدَ انْصِرَامِ  
 حَوْلِهِ فَقَالَ :

أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي لِلشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعُشْرِ  
 وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فِي الْأَمَلِ ، وَأَنْسَيْتَ أَخْبَارَ صَاحِبِكَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأَقْسَمُ  
 بِأَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَهَمَزَاتِ الْجُفُونِ السُّودِ ، وَحَامِلِي الْأَرْوَاحِ مَعَ الْأَلْوَاكِ ،  
 بِالْغَدْوِ وَالرَّوَاكِ ، لَوْلَا بَعْدَ مَزَارِكَ ، مَا أَمِنْتُ غَايِلَةً مَا تَحْتَ إِزَارِكَ . ثُمَّ  
 إِنِّي حَقَّقْتُ الْغَرَضَ ، وَبَحِثْتُ عَنِ الْمُسْكَلِ الَّذِي عَرَضَ ، فَقَلْتُ لِلْخَوَاطِرِ  
 انْتِقَالِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ ، وَتَخْتَلَفُ الْحَوَايِجُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ رَفَعَ  
 اللَّبَسَ خَبِرَ الثُّقَاتِ .

ومنها : وَتَعَرَّفْتُ مَا كَانَ مِنْ مُرَاجَعَةِ سَيِّدِي لِحَرْفَةِ التَّكْتِيبِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَالْحَنِينِ  
 إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، فَسُرَّرتَ بِاسْتِقَامَةِ حَالِهِ ، وَفَضَّلَ مَالَهُ . وَإِنْ لَاحِظُ  
 الْمُلَاحِظُ مَا قَالِ الْجَاحِظُ ، فَاعْتِرَاضٌ لَا يُرَدُّ ، وَقِيَاسٌ لَا يُضْمَطَّرُ . حَبَّذَا وَاللَّهِ  
 عَيْشَ أَهْلِ التَّادِيْبِ ، فَلَا بِالضَّنْكِ وَلَا بِالْجَدِيْبِ ، مَعَاهِدَةُ الْإِحْسَانِ .  
 وَمَشَاهِدَةُ الصُّورِ الْحِسَانِ . يَمِينًا إِنَّ الْمُعَلِّمِينَ لِسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنِّي لَأَنْظُرُ  
 مِنْهُمْ . كُلَّمَا خَطَرَتْ عَلَى الْمَكَاتِبِ . أَمْرًا فَوْقَ الْمَرَاتِبِ ، مِنْ كُلِّ مُسَيِّطِرٍ



الدِّرَّةُ ، مُتَقَطَّبُ الْأَسِيرَةِ ، مُتَنَمِّرٌ لِلْوَارِدِ تَنَمَّرُ الْمَهْرَةُ ، يَغْدُو إِلَى مَكْتَبِهِ ،  
وَالْأَمِيرُ فِي مَوْكِبِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّ فِي فَرَشِهِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى عَرْشِهِ ، وَتَرَنَّمَ  
بِتِلَاوَةِ قَانُونِهِ وَوَرَشِهِ ، أَظْهَرَ لِلخَلْقِ احْتِقَاراً ، وَأُنْدَى بِالْجِبَالِ وَقَاراً ،  
وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الْخُصُومُ ، وَوَقَّفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الظَّالِمُ وَالْمُظْلُومُ ، فَتَقُولُ كِشْرَى  
فِي إِيْوَانِهِ ، وَالرَّشِيدُ فِي زَمَانِهِ ، وَالْحَجَّاجُ بَيْنَ أَغْوَانِهِ . وَإِذَا اسْتَوَلَى عَلَى  
الْبَدْرِ السَّرَّارِ ، وَتَبَيَّنَ لِلشَّهْرِ الْقَرَارِ<sup>(١)</sup> ، وَتَحَرَّكَ إِلَى الْخَوَّجِ ، تَحَرَّكَ الْقَرْدُ  
إِلَى الْفَرْجِ . أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا يَشُقُّ عَلَى سَيِّدِي سَمَاعَهُ ، وَتَشْجُزُ مِنْ ذِكْرِهِ  
طِبَاعُهُ ، شِيمُ اللِّسَانِ ، خَلَطُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْغَفْلَةُ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ .  
فَأَيُّ عَيْشٍ هَذَا الْعَيْشُ ، وَكَيْفَ حَالِ أَمِيرِ هَذَا الْجَيْشِ ، طَاعَةُ مَعْرُوقَةٍ ،  
وَوَجُوهٌ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ ، فَإِنْ أَشَارَ بِالْإِنْصَاتِ ، تَتَحَقَّقُ الْغُصَّاتُ ، فَكَأَنَّمَا  
طَمَسَ الْأَفْوَاهُ ، وَلَامَ بَيْنَ الشُّفَاهِ . وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِفْصَاحِ ، وَتِلَاوَةِ الْأَلْوَاحِ ،  
عَلَا الضَّجِيجُ وَالْعَجِيجُ ، وَحَفَّ بِهِ كَمَا حَفَّ بِالْبَيْتِ الْحَجِيجُ . وَكَمْ بَيْنَ  
ذَلِكَ مِنْ رِشْوَةٍ تُدْمَسُ ، وَغَمَزَةٍ لَا تُحَسُّ ، وَوَعْدٍ يُسْتَنْجَزُ ، وَحَاجَةٍ تُسْتَعْجَلُ  
وَتُحْفَظُ . هُنَا اللَّهُ سَيِّدِي مَا خَوَّلَهُ ، وَأَنْسَاهُ بِطِيبِ آخِرِهِ أَوَّلَهُ . وَقَدْ بَعَثْتُ  
بِدُعَابَتِي هَذِهِ مَعَ إِجْلَالِ قَدْرِهِ ، وَالثَّقَةِ بِسَعَةِ صَدْرِهِ ، فَلْيَتَلَقَّهَا بِبَيْمِينِهِ ،  
وَيَفْسَحْ لَهَا فِي الْمَرْتَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَدَيْهِ ، وَيُفَرِّغْ لِمُرَاجَعَتِهَا وَقْتاً مِنْ أَوْقَاتِهِ ،  
بِمُقْتَضَى دِينِهِ ، وَفَضْلِ يَقِينِهِ ، وَالسَّلَامِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى :

آيَاتُ حَسَنِكَ حُجَّةٌ لِلْقَالِ	فِي الْحُبِّ قَائِمَةٌ عَلَى الْعُدَالِ
يَا مَنْ سَبَّأَ طَوْعاً عَقُولَ ذَوِي النَّهْيِ	بِبِلَاغَةٍ قَدْ أُيِّدَتْ بِجَمَالِ
يَسْتَعْبِدُ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ مَا	يَجْلُو وَيَتَلَوُّ مِنْ سَنَى مَقَالِ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْعَرَارِ ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

وعليك أهواء النفوس بأسرها  
 رفعت لريه<sup>(١)</sup> في البلاغة راية  
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذي  
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخطب  
 جَذَبَتْهُ نحو هواك غُرُّ محاسن  
 وشمايل رقت لرقّة طبعها  
 وحلّى آداب بمثل نفيسها  
 يستخدم الباقوت عند نظامها  
 سبق الأخير الأولين بفضلها  
 شغفى بذكر من عقايلها إذا  
 فابعث بها نلت المنا مهوره  
 لازلت شمساً في الفضائل يهتدى  
 ثم السلام عليك يترى ما تلت  
 ومن الدعاة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل ، ما كتب به إليه  
 صديقه الملائف أبو علي بن عبد السلام :

أبا عبد الله نداء خل وفي  
 إلى كم تألف الشبان غياً  
 فجابه رحمه الله :

فديتاك صاحب السمة المليحة  
 ومن قلبي وضعت له محلاً  
 نأيت قدمي عيني في انسكاب  
 وأكباد لفرقتكم قريحة

( ١ ) ريه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقع بها ثمر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Reijo

وطَرْفِي لَا يُتَاحَ لَهُ رُقَادٌ      وهل نَوْمٌ لِأَجْفَانٍ جَرِيحَةٍ  
 وزاد تَشَوُّقِي أَبْيَاتُ شَعَرٍ      أَتَتْ مِنْكُمْ بِالْفَاطِ فَصِيحَةٍ  
 وَلَمْ تَقْصِدْ بِهَا جَدًّا وَلَا كُنْ      قَصَدَتْ بِهَا مُدَاعِبَةً قَبِيحَةٍ  
 فَقُلْتُ أَتَأَلَّفُ الشَّبَانَ غِيًّا      وَخِذْلَانَا أَمَا تَخْشَى الْفُضِيحَةَ  
 وَفِيهِمْ حِرْفَتِي وَقَوَامُ عَيْشِي      وَأَحْوَالِي بِخُلُطَتِهِمْ نَجِيحَةَ  
 وَأَمْرِي فِيهِمْ أَمْرٌ مُطَاعٌ      وَأَوْجُهُهُمْ مَصَابِيحُ صَبِيحَةِ  
 وَتَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ حَصُورٌ      وَتَعْرِفُ ذَاكَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ

قال في « التَّاج »<sup>(١)</sup> : ولما اشتهر المَشْيِب بعارضه وَلِمَّتْهُ ، وَخَفَرَ الدَّهْر  
 لعمود صباه وإِذْمَتْهُ ، أَقْلَعَ واسترجع ، وتَأَلَّمَ لما فَرَطَ وتَوَجَّعَ ، وهو الآن  
 من جِلَّةِ الخطباء ، طاهرُ العِرْضِ والثُّوبِ ، خالِصٌ من الثُّوبِ ، بادٍ عليه  
 قبولٌ قَابِلُ التَّوْبِ .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقبة  
 الطاعون العام<sup>(٢)</sup> ، ودخل غرناطة .

### ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى

من أهل تِلْمَسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية

بشمس الدين

( ١ ) هو كتاب « التاج المحلى فى مساجلة القدر المولى » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق  
 ذكره فيما تقدم غير مرة .

( ٢ ) سبق التعريف بهذا الطاعون فى ترجمة ابن محارب الصريحى ( راجع ص ٧٩ من هذا  
 المجلد - حاشية ) .

## حاله

هذا الرجل من طُرْفِ دهره ظَرْفًا وخصوصيَّة ولطافةً ، مليح التوسُّل<sup>(١)</sup> حسن اللقاء ، مبدول البِشْر ، كثير التَّودُّد ، نظيف البِزَّة ، لطيف التَّائِي ، خيِّر البيت ، طَلَّقُ الوجه ، خَلُوبُ اللسان ، طَيَّب الحديث ، مُقَدِّر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرَبٌ على صُحبة الملوك والأشراف ، مُتَقاضٍ لإيثار السلاطين والأمراء ، يَسْجِرُهُمْ بخلافة لفظه ، وَيَقْتَلِيهِمْ في الذُّرَّة والغارب بتَنَزُّله ، وَيَهْتَدِي إلى أغراضهم الكمينية بحِذْقِه ، وَيَضْمَع غاشيتهم بتلطفه ، ممزوجة الدُّعابة بالوقار ، والفكاهة بالنُّسك ، والحِشمة بالبَسْط ، عظيم المشاركة لأهل وُدِّه ، والتَّعَصُّب لإخوانه ، إلفٌ مألوف ، كثير الاتِّباع والعِلْق ، مُسَخَّرُ الرِّقَاع في سبيل الوساطة ، مُجْدِي الجاه ، غاصُّ المنزل بالطلبة ، مُنْقَادُ الدَّعْوَةِ ، بارع الخط ، أنيقة ، عذب التَّلَاوَةِ ، متَّسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويشعر ويُقَيِّد ويؤلف ، فلا يعدو السَّدَاد في ذلك ، فارسٌ مِنْبِرٍ غير جَزُوع ولا هَيَابَة<sup>(٢)</sup> .

رَحَلَ إلى المشرق في كَنَفِ حِشْمَةٍ من جناب والده رحمه الله ، فحجَّ وجاور ، ولقى الجِلَّة ، ثم فارقة ، وقد عُرف بالمشرق حقُّه ، وصَرَفَ وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشتمالاً خَلَطَه بنفسه ، وجعله مَفْضِي سِرِّه . وإمام جُمُعته وخطيب مِنْبَرِه ، وأمين رسالته ، فَقَدِمَ في غَرَضِهَا على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية . واجتذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوَتِيرَةِ ، فَقَلَّده الخُطْبَةَ بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأَقْعَدَه للإقراء بالمدرسة من

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس ( النزل ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( هياب ) .

حَضَرْتَهُ . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أَطْرَفَ عَنْهُ حِفْنَ بَرٍّ ، في أسلوب طِمَاحٍ<sup>(١)</sup> ودالَّةٍ ، وسبيل هوى وقِحةٍ ، فاغتنم العِبرةَ ، وانتَهز الفرصةَ ، وأنْفَذَ في الرَّحِيلِ العَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرحلة ، مغبوط المنقلب ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أبي عِنان فارس في محلٍّ تَجَلَّه ، وبِساطٍ قُرْبَ ، مُشْتَرِكِ الجاه ، مُجْدَى التوسُّط ، ناجعُ الشِّفاعة ، واللَّهُ يَتَوَلَّاهُ وَيَزِيدُهُ مِنْ فَضْلِهِ .

### مُشِيخَتُهُ

[ من كتابه المسمى « عَجالة المستوفز المستجاز في ذِكر من سُمِعَ من المشايخ دون من أَجَاز ، من أئمة المغرب والشَّام والحجاز » . فَمَنْ لَقِيَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَام ، الإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عَزَّ الدِّينَ مُحَمَّدٌ أَبُو الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْوَاسِطِيِّ صَاحِبِ خُطَطِي الإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ ، وَأَفْرَدَ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ . وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الإِمَامُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفَ بْنِ عَيْسَى الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْعَبَّادِيُّ ، تَحَمَّلَ عَنْ عَفِيفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَزْرُوعٍ وَأَبِي الْيَمَنِ وَغَيْرِهِ . وَالشَّيْخُ الإِمَامُ خَادِمُ الْوَقْتِ بِالْمَسْجِدِ الْكَرِيمِ وَنَائِبُ الإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِهِ ، وَمُنْشِدُ الْأَمْدِاحِ النَّبَوِيَّةِ هُنَالِكَ ]<sup>(٢)</sup> . وَبِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ ، الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الثَّقَّةُ شَرَفَ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيُّ الْمَكِّيُّ . وَالشَّيْخُ الصَّالِحُ شَرَفَ الدِّينِ خَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَمِيُّ . وَالشَّيْخُ مُقَرَّرُ الْحَرَمِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( طَمَع ) .

( ٢ ) هَذَا مَا وَرَدَ فِي الزَّيْتُونَةِ عَنْ مَشِيخَةِ ابْنِ مَرْزُوقٍ . وَوَرَدَ عَنْهَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ مَا بَقِيَ فَقَطْ ( مَنْقُولَةٌ مِنْ خَطِّهِ وَكِتَابُهُ الْمُسَمَّى عَجَالَةَ الْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَجَازِ . فِي ذِكْرِ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْمَشَايِخِ دُونَ مَنْ أَجَزَ مِنْ أئِمَّةِ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، اخْتَصَرْتُهَا لَطَوِيلِهَا إِذْ هِيَ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْرَاقٍ ) . وَقَدْ أَضَفْنَا نَحْنُ إِلَيْهَا عِدَّةَ أَسْمَاءٍ أُخْرَى . وَأَوْرَدَهَا الْمُقَرَّرُ بِجَمَلَتِهَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ( ج ٣ ص ٢٠١ وَ ٢٠ )

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلي المصري . والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحجة ، انتهت إليه الرئاسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِناني قاضي القضاة بمصر . وبمصر الشيخ علاء الدين القُونَوِي . والتقى السعدى ، وقاضى القضاة القزوينى ، والشرف أفضى القضاة الإخميمى ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحُفَاط والعلماء بتونس ، وبجاجة ، والزَّاب ، وتِلِمَسَان

#### محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الأمير أبي الحسن رحمه الله ، وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليمُّ بالسَّاحل بمدينة الجزائر ، أن قبض عليه بتلمسان ، أمراؤها المتوثَّبون عليها في هذه الفترة ، من بنى زِيَان : إرضاءً لقبيلهم ، المتَّهم بمُداخلته ، وقد رَحَلَ عنهم دسيساً من أميرهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَغْمَاسِين ، فُصِرَف مأخوذاً عليه طريقه ، مُنتهباً رَحْلَه ، مُنتهكة حُرْمَتُه ، وأُسْكِن قرارة مُطَبَّق عميق القعر ، مُقْفَل المَسْلَك ، حَرِيز القفل ، ثانی اثنين . ولأَيَّام قُتِل ثانيه ذبحاً بمقربة من شَفَى تلك الرُّكِيَّة ، وانقطع لشدة الثُّقَاف أثره ، وأيقن الناس بفوات الأمر فيه . ولزَّمان [من] <sup>(١)</sup> محنته ظهرت عليه بركة سَلَفِه ، في خبر ينظر بطرقه <sup>(٢)</sup> إلى الكرامة ، فنجا ولا تَسَلَّ كيف ، وخلَّصه الله خلاصاً جميلاً ، وقَدِم على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( بطرف ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بنيته ) ف

## شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه .

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَرَبَتِ اللُّوز قبابَها البيض ،  
وَزَيَّنَتِ الفَحْصُ العريض ، والروض الأريض ، فارتجل في ذلك :

[ أنظر إلى النّوار في أغصانه      يحكى النجوم إذا تبَدَّتْ في الحَلَك ]<sup>(١)</sup>  
حيّا أمير المسلمين وقال قد      عَمِيَّتْ بصيرة من بغيرك مثلك  
يا يوسفًا حُزَّتْ الجمال بأسره      فمحاسنُ الأيام تُومى هَيْتُ لك  
أنت الذى صَعَدْتَ به أوصافه      فيقال فيه ذا مَلِيكَ أو مَلِك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي  
على مَرَحَلَةٍ منها بما نصه :

يا قادمًا وافى بكل نجاج      أبشّر بما تلقاه من أفراح  
هذى ذرى ملك الملوك فلذ بها      تنل المُنَى وتفز بكل سماح  
مغنى الإمام أبى عنان يَمُنُّ      تظفر ببحر في العلى<sup>(٢)</sup> طَفَّاح  
من قاس جُودَ أبى عنان ذى الندى      يسواه قاس البحر بالضُّحاح  
ملكٌ يفيض على العفاة نواله      قبل السُّوال وقبل بَسْطَةِ راح  
فلجود كعبٍ وابن سعدى فى الندى      ذكرٌ محاه من نِداء ماح  
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله      من أَرِيحَى للندى مُرتاح  
بَسَطَ الأمان على الأنام فأصبحوا      قد ألحفوا منه بظلّ جناح  
وهَمَى على العافين سيبُ نواله      حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح  
فنواله وجلاله وفعاله فاقت      وأَعْيَتِ أَلْسُنُ المُدَّاح

( ١ ) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الاسكوريال والنفع . وفي الاستقصا ( بالندا ) ( ج ٢ ص ٩٢ ) .

وبه الدنيا أضحت تروق وأصبحت كلُّ المنى تنقُاد بعد جِماح  
 من كان ذا تَرَحٍ فرؤية وجهه      مُتَلَفَةً الأحزان والأتراح  
 فانهض أبا عبد الإله تَفُزْ بما      تبغيه من أمل ونيل نجاح  
 لازلتَ ترتشف الأمانى راحةً      من راحة المولى بكلِّ صباح  
 والحمد لله ياسيدى وأخى على نعيمه التى لا تحصى حَمْدًا يؤم به  
 جميعنا المقصد الأسنى ، فيبلغ الأمد الأقصى ، فطالما كان مُعْظَمُ سيدى  
 للأسى فى خبال ، وللأسف بين اشتغال بال ، واشتغال بلبال . ولقدومكم  
 على هذا المقام العلى فى ارتقاب ، ولمواعدكم بذلك فى تحقق وقوعه من  
 غير شك ولا ارتياب ، فها أنت تجتلى ، من هذا المقام العلى ، لتُشيعَكَ  
 وجوه المسرات صباحاً ، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مُسندة صباحاً  
 بحول الله . ولسيدى الفضل فى قبول مَرَكُوبِهِ الواصل إليه بِسَرِّهِ ولجامه ،  
 فهو من بعض ما لدى المحب<sup>(١)</sup> من إحسان مولاي وإنعامه . ولعمري لقد  
 كان وافداً على سيدى فى مُسْتَقَرِّهِ مع غيره . فالحمد لله الذى يَسِّرُ فى إيصاله  
 على أفضل أحواله .

فراجعته بقولى :

راحتْ تذكُرُنِي كؤوس الرّاح	والقُرب يخفض للجنوح جناح
وسرّتْ تدُلُّ على القبول كأنما	دلّ النسيم على انبلاج صباح
حسناً قد غنيت بحسن صفاتها	عن دملج وقلادة ووشاح
أُمست تحضُّ على اللياذبن جرّتْ	بسُعوده الأقلام فى الأفراح
بخليفة الله المؤيد فارسٍ	شمس البعالي الأزهر الوضاح
ما شئت من هممٍ ومن سيمٍ غدت	كالزهر أو كالزهر فى الأدواح

( ١ ) مكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( المعظم ) .



فضلُ الملوكِ فليس يُدركُ شأوه      أني يُقاسُ الغمرُ بالضَّحَضاحِ  
 أَسْنَى بَنِي عَبَّاسِهِمْ بِلَوَائِهِ المنصور      أو بحسامه السفَّاحِ  
 وغدت مغاني الملوكِ لما حلَّها      تزهى ببدر هُدىً وبحر سماحِ  
 وحياةٌ من أهْداك تحفة قادم      في العَرْفِ منها راحة الأرواحِ  
 مازلتُ أجعل ذكره وثناءه      رُوحى وريحاني الأريج وراحِ  
 ولقد تمازج حبه بجوارحي      كمازج الأجسام بالأرواحِ  
 ولو أنني أبصرت يوماً في يدي      أمرى لطرتُ إليه دون جناحِ  
 فالآن ساعدني الزَّمان وأيقنتَ      من قُربه نفسي بفوز قِداحِ  
 إليه أبا عبد الإلاه وإنسه      لنداءٍ ودُّ في عَلاك صُراحِ  
 أما إذا استنجدتني من بعد ما      ركذتُ لما نَحَبَت الخطوب رِياحِ  
 فأليكمها مهزولة وأنا امرؤ      قررتُ عجزى واطَّرحْتُ سلاحِ

سيدى : أبقاك الله لعهد تحفظه ، وولى بعين الولاء تلحظه . وصلتني  
 رُقعتك التي ابتدعت ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت ، وألفتني  
 وقد سَطَّتْ بي الأوحال ، حتى كادت تُتلف الرِّحال ، والحاجة إلى الغذاء ،  
 قد شمَّرت كشح البَطِين ، وثانية العَجماوين قد تُوقع قَوات وقتها ،  
 وإن كانت صَلاَتُها صَلاة الطَّين ، والفكر قد غاض مَعِينُهُ ، وضَعُف وعلى الله  
 جزاء المولى الذى يُعِينُهُ ، فغَزَّتْني بكتيبة بيان أسدُها هَـصُور ، وعَلِمَها منصور ،  
 وألفاظُها ليس فيها قُصور . ومعانيها عليها الحُسن مَقْصور ، واعتراف مثلى  
 بالعجز فى المضايق حولُ ومِنَّة . وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جَنَّة .  
 لاكنها بَشَّرَتْنِي بما يقل لمهديه <sup>(١)</sup> بذل النفوس وإن جَلَّت ، وأطْلَعَتْنِي من

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ والاستقصاء (المؤديه) .

السَّراءِ على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّتْ ، بما أعلمت <sup>(١)</sup> به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عبده ، وصِدْقِ المَخِيلَةِ في كَرَمِ مَجْدِهِ . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرُهُ هو الفَرَضُ . وتلك الخلافة المُولَوِيَّةُ تَتَّصِفُ بصفة <sup>(٢)</sup> من يبدأ بالنوال ، من قَبْلِ الضَّرَاعَةِ والسؤال ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نسأل الله أن يُبْقِيَ منها على الإسلام أَوْفَى الظَّلَالِ ، ويبلِّغها من فضله أَقْصَى الآمالِ . ووصل مابعثه سيدي صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، [وقبلتها امثالاً] <sup>(٣)</sup> ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدي في الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البَهِمِ والإنسِ . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدرة ، فلو رأى سيدي ، ورأيه سَدَاد ، وقصده فضل ووداد ، أن ينقل القَضِيَّةَ [إلى باب العارية من باب الهبة] <sup>(٤)</sup> مع وجوب الحقوق المترتبة ، لبسط خاطري وجمعه ، وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه ، وقد استصحبت مركوبا يَشُقُّ على هجره ، ويناسب مقامى شكله ونَجْرِهِ ، وسيدي في الإسعاف على الله أَجْرُهُ ، وهذا أمر عرض ، وفرض فَرَضُ ، وعلى نظره المَعُولُ ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدي من مُعَظِّمِ قدره . ومُلْتَزِمِ بَرِّهِ ، ابن الخطيب ، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

( ١ ) هذا في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء ( أعلسى ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء ( بهمة ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في النسخ والاستقصاء ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) وردت هذه العبارة في الإسكوريال ( من باب الهدية إلى باب العارية ) والنصوب من

النسخ والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قد جادت بِمَطَرٍ سَهَرَتْ مِنْهُ الْأَجْفَانُ ، وَظُنَّ أَنَّهُ طُوفَانٌ ، وَاللَّحَاقُ  
فِي غَدٍ بِالْبَابِ الْمَوْلَى ، مُؤْمِلٌ بِحَوْلِ اللَّهِ .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة

الميلاد المعظم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بتدنية فاس المحروسة :

[ أَيَا نَسِيم ] <sup>(١)</sup> السَّحَرُ      بِاللَّهِ بُلُّغَ خَبَرِ  
إِنْ أَنْتَ يَوْمًا بِالْحِمَى      جَرَرْتَ فَضْلَ الْمُثَرِّ  
ثُمَّ حَثَّتِ الْخَطُو مِنْ      فَوْقَ الْكِثِيبِ الْأَغْفَرِ  
مُسْتَقْرِيًّا فِي عُشْبِهِ      خَفِيَ وَطِيءُ الْمَطَرِ  
تَرَوَى عَنِ الضَّحَاكِ فِي الرُّوْضِ      حَدِيثَ الزَّهْرِ  
مُخَلِّقَ الْأَذْيَالِ      بِالْعَبِيرِ أَوْ بِالْعُنْبَرِ  
وَصِفَ لَجِيرَانَ الْحِمَى      وَجَدَى بِهِمْ وَسَهَرَى  
وَحَقَّهُمْ مَا غَيَّرَتْ      وَدَّى صُرُوفُ الْغَيْرِ  
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ قَضِيَتْ      حِمِيدَ الْأَثَرِ  
أَيَّامُهُ هِيَ الَّتِي      أَحْسَبُهَا مِنْ عُمَرَى  
وَيَا اللَّيْلُ فِيهِ مَا      عَيْبٌ بِغَيْرِ الْقَصْرِ  
الْعَمْرِ قَيْنَانِ وَوَجْهُ      الدَّهْرِ طَلِقَ الْغُرْرِ  
وَالشَّمْلُ بِالْأَحْيَابِ      مَنْظُومٌ كَنْظُمِ الدُّرْرِ  
صَفَوْ مِنْ الْعَيْشِ بِلَا      شَائِبَةٍ مِنْ كَدَرِ  
مَا بَيْنَ أَهْلِ تَقْطِيفِ      الْإِنْسِ حَتَّى الشَّمْسِ  
وَبَيْنَ آمَالِ تَبْيِيحِ      الْقُرْبِ صَافِي الْغُدْرِ  
يَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ حَيَّاكَ      الْحَيَا مِنْ شَجَرِ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( قل لنسيم ) .

إذا أجال الشوق في تلك المغفاني فكري  
 خرّجت من خدّي حديث الدمع فوق الطّور  
 وقلت يا خدّ ارو من دمي صبحاح الجوهري  
 عهدي بهادي الرّكب كالورقاء عند السّحر  
 والعيس تجتاب الفلا واليغمالات تنبري  
 تخبط بالأخفاف مظلوم البرا وهو بسري  
 قد عطفت عن ميد والتفت عن حور  
 قسي سير ما سوى العنزم لها من وتسر  
 حتى إذا الأعلام حلست لحفيّ البشير  
 واستبشر النازح بالقرب ونيل الوطر  
 وعين الميقات للسفر نجاح السفر  
 والناس بين مخرم بالحج أو مغمّر  
 ليبيك ليبيك إله الخلق باري الصور  
 ولاحت الكعبة بيت الله ذات الأثر  
 مقام إبراهيم والمأمّن عند الذّعّر  
 واغتنم القوم طواف القمام المبتدر  
 وأعقبوا ركعتي السّعي استلام الحجر  
 وعرفوا في عرفات كل عرف أذفر  
 ثم أفاض الناس سعيًا في غد للمشعر  
 فوقفوا وكبروا قبل الصبح المُنشعر  
 وفي منى نالوا المنى وأيقنوا بالظفر  
 وبعد رمى الجمرات كان خلق الشّعير

أَكْرَمَ بِذَلِكَ الصَّحْبَ <sup>(١)</sup> وَاللَّهُ وَذَلِكَ النَّفْسَ <sup>(٢)</sup>  
يَا فَوْزُهُ مِنْ مَوْقِفٍ يَارَبُّهُ مِنْ مَنَجَّرٍ  
حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَا عَ وَطَوَّافِ الصُّسْدِرِ  
فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ أَوْ جَلَدٍ لَمْ يَغْدُرْ  
وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصُلْ وَسَلْوَةٍ لَمْ تُهْجِرْ  
مَا أَفْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلْبٍ الْوَالِهِ الْمُسْتَغْفِرِ <sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رَبِّهِمْ لَ اللَّهُ سَيَرُ الضُّمُورِ  
فَعَابَنُوا فِي طَيِّبَةٍ لِأَلَاءِ نَوْرِ نَيْسَرِ  
زَارُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَشْفَعُوا بِلَثْمِ الْجُدُرِ  
نَالُوا بِهِ مَا أَمَلُوا وَعَرَّجُوا فِي الْأَثَرِ  
عَلَى الضَّجِيعِينَ أَبَى بَكَرِ الرُّضَا وَعُمَرِ  
زِيَارَةِ الْهَادِي الشُّبَيْعِ جَنَّةً فِي الْمَخْشَرِ  
فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَزَا عَ قَاصِدٍ لَمْ يَزُرْ  
رَبْعٌ تَرَى مُسْتَنْزِلَ الْآيِ بِهِ وَالسُّورِ  
وَمَلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ الْعُنْصُرِ  
وَرَوْضَةَ الْجَنَّةِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَمَنْبَرِ  
مُنْتَخَبِ اللَّهِ وَمُخْتَارِ الْوَرَى مِنْ مُضَرِ  
وَالْمُنْتَقَى وَالْكُونِ مِنْ مَلَابِسِ الْخَلْقِ عَرَى  
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَفُقٍ مِنْ زُحَلٍ أَوْ مُشْتَرٍ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( السَّفَرِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( السَّفَرِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْعِ ( الْمُسْتَعْبَرِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( وَمُشْتَرٍ ) .

ذو المعجزات الغرّ أمثال النجوم الزهر  
 يشهد بالصّدق له منها انشقاق القمر  
 والضّب والظبي إلى نطق الحصى والشجر  
 من أظعم الألف بصا ع في صحيح الخبر  
 والجيش رواه بما ء الراحة المنهمر  
 يا نكتة الكون التي فأتت منال الفكر  
 يا حجة الله على الرا ئح والمبتكر  
 يا أكرم الرسل على الله وخير البشر  
 يا من له التّقدم الحقّ على التّأخّر  
 يا من لدى مولده المقدّس المُطهر  
 إيوان كسرى ارتجّ إذ ضاقت<sup>(١)</sup> قُصور قيصر  
 ووقد النار طفا كأنها لم تُسعر  
 يا عُمدتي يا ملجئي يا مفرّعي يا وزري  
 يا من له اللّواء والخوض وورد الكوثر  
 يا منقذ الغرقى وهم رهن العذاب الأكبر  
 إن لم تُحقّق أَملى بُوتُ بسعى المُخسر  
 صلّى عليك الله يا نور الدّجا المُعتكر  
 يا ويحُ نفسي كم أرى [من غفلتي في غمّر]<sup>(٢)</sup>  
 واحسروا من قِلّة الزّاد وبعد السّففر  
 يُججني والله بالبرهان وعُظّ المنبر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ضامت) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي النسخ ( في غفلة من عمري ) .

يا حُسْنَهَا مِنْ خُطْبٍ      لو حُرِّكَتْ مِنْ نَظَرٍ<sup>(١)</sup>  
 يا حُسْنَهَا مِنْ شَجَرٍ      لو أُورِقَتْ مِنْ ثَمَرٍ  
 أَوْ مِلَّ الْأُزْبَنَةَ      وَالْأَمْرَ بِكَفِّ الْقَدَرِ  
 أَسَوْفُ الْعِزْمِ      مِنْ شَهْرٍ لِيَشْهَرِ  
 مِنْ صَقَرٍ لِرَجَبٍ      مِنْ رَجَبٍ لِيَصْفَرِ  
 ضَمِيعَتْ فِي الْكِبَرَةِ      مَا أَجْدَدُهُ فِي صِغَرِ  
 وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنْ      الْأَيْسَامِ بِالْمُنْتَظَرِ  
 وَقَلَّ مَا أَنْ حَوْدَتْ      سَلَامَةٌ فِي غَمَرِ  
 وَلِي غَسِيمٍ لَا يَنْبَى      عَنْ طَلَسِ الْمُنْكَسِرِ  
 يَا تَفْسَ جَدِّي قَدْ بَدَا الصَّبَحُ      أَلَا فَاغْتَبَسَ بِي  
 وَاتَّعْطَى بِمَنْ مَضَى      وَارْتَدَعَى وَازْدَجَسَ بِي  
 مَا بَعْدَ شَيْبِ الْفُؤَدِ مِنْ      مُرْتَقِبِ فِشْمَسَ بِي  
 أَنْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى      فِي قَلْعَةٍ أَوْ سَفَسَ بِي  
 وَلَيْسَ مِنْ عُذْرٍ يُقِيمُ حُجَّةَ الْمُعْتَذِرِ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى      تَسْرِقُ طَيْبَ الْعُمَرِ  
 هَلْ ارْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ      أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرِ  
 فَأُبْرِدُ الْغُلَّةَ مِنْ      ذَاكَ الزُّلَالِ الْخَصِيرِ  
 مَقْتَسِدِيًّا بِمَنْ دَضَى      مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ  
 نَالُوا جِوَارَ اللَّهِ      وَهُوَ الْفَخْرُ لِلْمُفْتَخِرِ  
 أَرْجُو بِإِبْرَاهِيمَ      لَنَا بِلِسْوَغِ الْوَطَرِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الشَّح ( نظري ) .

فوعده لا يمتنرى في انصدق منه الممتري<sup>(١)</sup>  
 فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير  
 أكريم من نال المنى<sup>(٢)</sup> بالمرهفات البتر  
 متهد الملك وسيف الحق والليث الجسرى  
 خليفة الله الذى فاق بحسن السسير  
 وكان منه الخبر فى العلباء وفق الخبر  
 فصدق التصديق من مسراه للتصور  
 ومستعين الله فى وزد له وصدر  
 فاق الملوك الصييد بالمجد الرفيع الخطر  
 فأصبحت ألقابهم منسية لم تذكر  
 وحاز منهم<sup>(٣)</sup> أو حشد وصف العديد الأكثر  
 برأيه المأمون أو عسكره المظفر  
 بسيفه السفاح أو بعزمه المقتدر  
 بالعلم المنصور أو بالذابل المستنصر<sup>(٤)</sup>  
 بابن الإمام الطاهر البر الزكى السير  
 مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر<sup>(٥)</sup>  
 جهد المقل اليوم من مثلى كوشع المكشر  
 فإن يقصر ظاهرى فلم يقصر مضور

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( متري ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( العلا ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( منه ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( المنتصر ) .

( ٥ ) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق فى مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم ابراهيم المرىنى ، ولكنه لقي مصرعه فى ذى القعدة ٧٦٢ هـ قبل حلول المولد النبوى .



وَوَرَدَتْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الْعَالِمِ أَبِي عَنَانَ ، فَبَلَوْتُ مِنْ مَشَارِكْتِهِ .  
وَحَمِيدٌ سَعِيهِ . مَا يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ . وَلَمَّا نَكَبَهُ لَمْ أَقْصُرْ عَنْ مُمَكِّنِ حِيلَةٍ فِي أَمْرِهِ .  
وَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ لِأَخِيهِ [ الْمُتَلَحِّقُ مِنْ  
الْأَنْدَلُسِ أَبِي سَالِمٍ بَعْدَ الْوَلَدِ الْمُسَمَّى بِالسَّعِيدِ ] <sup>(١)</sup> كَانَ مِنْ دُمُتْ لَهُ  
الطَّاعَةِ ، وَأَنَا خَ رَاحِلَةُ الْمُلْكِ ، وَحَلَبَ ضِرْعُ الدَّعْوَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَخَطَبَ [ عُرُوس ] <sup>(٣)</sup>  
الْمَوْهَبَةِ ، فَأَنْشَبَ ظُفْرَهُ فِي مَتَاتٍ مَعْقُودٍ مِنْ لَدُنِ الْأَبِ ، مَشْدُودٍ مِنْ لَدُنِ  
الْقُرْبَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَحْكَمَ عَنْ قُرْبٍ ، وَاسْتَغْلَظَ عَنْ كَثَبٍ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِهِ ،  
وَحَلَّطَهُ بِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَنْهُ بَيْئَةٌ . وَلَا انْفَرَدَ بِمَا سِوَى بَضْعِ أَهْلِهِ .  
بِحَيْثُ لَا يَقْطَعُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ . وَلَا يَمْخُو وَيُنْبِت إِلَّا وَاقِفًا عِنْدَ  
حَدِّهِ . فَغَشِيَتْ بَابَهُ الْوُفُودُ ، وَضُرِفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ . وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ الْأُمَالُ .  
وَعَدِمَتْهُ الْأَشْرَافُ ، وَجُلِبَتْ إِلَى سُدَّتِهِ بَضَائِعُ الْعُقُولِ وَالْأُمُومَالِ . وَهَادَتْهُ  
الْمُلُوكُ . فَلَا تَحْدُو الْحُدَاةَ إِلَّا إِلَيْهِ . وَلَا تَحْطُ الرِّحَالُ إِلَّا لَدَيْهِ . إِنْ خَضِرَ  
أُجْرَى الرَّسْمِ ، وَأُنْفِذَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَحْظًا أَوْ سِرَارًا أَوْ مَكَاتِبَةً . وَإِنْ غَابَ .  
تَرَدَّدَتْ الرُّقَاعُ ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ . ثُمَّ انْفَرَدَ أَخِيرًا بِبَيْتِ الْخُلُوةِ ،  
وَمُنْتَبِذِ الْمُنَاجَاةِ ، مِنْ دُونِهِ مُضْطَفُّ الْوُزَرَاءِ ، وَغَايَاتِ الْحُجَابِ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا  
انْصَرَفَ تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَسَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَرَاءُ . وَوَقَفَتْ بِبَابِهِ الْأُمَرَاءُ ،  
قَدْ وَسَّعَ الْكُلُّ لَحْظَهُ ، وَشَوَّلَهُمْ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَالْأُمُومَالِ رَعِيَهُ ، وَوَسَّمَ  
أَفْئَادَهُمْ تَسْوِيدُهُ ، وَعُقِدَتْ بَبْنَانُ عِلِّيَّتِهِمْ بَنَانُهُ . لَئِنْ رَضِيَ النَّاسُ غَايَةَ

( ١ ) هذه الزيادة من النسخ . ومكانها في المخطوط هذه العبارة ( بعد ولده ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الدولة ) .

( ٣ ) هذه الزيادة من النسخ

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( التقرب ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الحجابة ) .

لا تُدرك ، والحِقد<sup>(١)</sup> بين بنى آدم قديم ، وقَبِيلُ الملك مَبَايِنٌ لِمثله ، فطُويت  
الجوانح منه على سَل ، وحُنِيَتْ الضُّلُوع على بَثٍّ ، [وأُغْمِضَتِ الجفون  
على قَدَى] <sup>(٢)</sup> إلى أن كان من نَكْبَتِهِ ما هو معروف جعلها الله له طُهوراً .

ولما جَرَتْ الحادثة على السلطان<sup>(٣)</sup> [بالأندلس] <sup>(٤)</sup> ، وكان لحاقُ جميعنا  
بالمغرب ، جَنَيْتُ ثمرة ما أَسْلَفْتُهُ في وُدِّهِ ، فوفى كَيْلُ الوفا ، وأشرك في  
الجاه ، وأدّر الرِّزْق ، ورفع المجلس [بعد التَّسْبِيح في الخلاص] <sup>(٥)</sup> ،  
والسَّعى في الجَبْرِ ، جَبَرَهُ اللهُ [تعالى وكان له] <sup>(٦)</sup> أَحْوج ما يكون إلى ذلك ،  
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلّا من آتَى اللهُ بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطنة رحمه الله ، وقَذَفَ به بحرُ التَّمْحِيصِ إلى شَطْلِهِ ،  
وأَضْحَى جُوءُ النُّكْبَةِ بعد انطِباقِهِ ، آثَرَ التَّشْرِيقَ بِأَهْلِهِ وَجُمْلَتِهِ ، واستقرَّ  
بتونس ، خطيبُ الخلافة ، مَقِيماً على رسمه من التَّجَلَّة ، ذايِعُ الفضل  
هتالك والمشاركة ، وهو بحالهِ الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنْتُ أَحْسَسْتُ منه في بعض الكُتُبِ الواردة ، صاغية إلى الدُّنيا ،  
وحينئذٍ لما فارق من غُرُورها ، فحملني الطَّيْرُ الذي ارتكَبْتُهُ في هذه الأيام  
بتوفيقِ الله . على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحقُّها أن يجعلها خدمةً للملوك  
من يُنسب إلى نُبُل ، أو يُلم بمعرفة ، مُصَحَّفاً يَدْرُسُهُ ، وشِعْراً يَلْتَزِمُهُ ، وهى :  
سیدی ، الذي يده البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلف

( ١ ) هذا في الإسكوريال . وفي النفع ( الحسد ) .

( ٢ ) هذه الزيادة من النفع .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( الدول ) .

( ٤ ) هذه الزيادة من النفع .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( تسبب الخلاص ) . والتصويب من النفع .

( ٦ ) الزيادة من النفع .

فى مَذْحِهَا الْأَفْعَالِ ، وَلَا تَغَايِرَتْ فى حَمْدِهَا الصِّفَاتِ ، وَلَا تَزَالُ تَعْتَرِفُ بِهَا  
 الْعِظَامُ الرُّفَاتِ ، أَطْلَقَكَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْكَوْنِ ، كَمَا أَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ بَعْضِهِ ،  
 وَرَشَّدَكَ فى سَمَائِهِ الْعَالِيَةِ وَأَرْضِهِ ، وَحَقَّرَ الْحِظَّ فى عَيْنِ بَصِيرَتِكَ بِمَا يَحْمِلُكَ  
 عَلَى رَفْضِهِ . اتَّصَلَ بِنِ الْخَبِيرِ السَّارِ مِنْ تَرْكِكَ لَشَأْنِكَ ، وَإِجْنَاءِ اللَّهِ إِيَّاكَ ثَرَّةَ  
 إِحْسَانِكَ ، وَإِنْجِيَابِ ظَلَامِ الشُّدَّةِ الْحَالِكِ ، عَنْ أَفُقِ حَالِكَ . فَكَبَّرْتَ لِانْتِشَاقِ  
 عَفْوِ اللَّهِ الْعَاطِرِ ، وَاسْتَعْبَرْتَ لِتَضَاوُلِ الشُّدَّةِ بَيْنَ يَدَيْ الْفَرَجِ ، لَا يَسُوى  
 ذَلِكَ مِنْ رِضَى مَخْلُوقٍ يُؤَمَّرُ فَيَأْتِمُرُ ، وَيَدْعُوهُ الْقَضَاءُ فَيَبْتَذِرُ ، إِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ  
 وَظَلٌّ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَنَسْأَلُهُ جَلًّا وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا آخِرَ عَهْدِكَ  
 بِالدُّنْيَا وَبَنِيهَا ، وَأَوَّلَ مَعَارِجِ نَفْسِكَ . الَّتِى تُقَرِّبُهَا مِنَ الْحَقِّ وَتُدْنِيهَا ،  
 وَكَأَنَّنى وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِثِقَلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَلَى سَمْعِكَ ، وَمُضَادَّتِهَا وَلَا حَوْلَ  
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَطَبْعِكَ ، وَأَنَا أَنَا فِرَكَ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِى هُوَ قِسْطُاسُ اللَّهِ فى  
 عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، وَالْآلَةُ لِبَيْتِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمَلِكِ الَّذِى يَبِينُ عَنْهُ  
 تُرْجَمَانُ اللِّسَانِ ، فَنَاقُولُ لَيْتَ شِعْرِى مَا الَّذِى غَبَطَ سَيْدِى بِالدُّنْيَا ، وَإِنْ بَلَغَ  
 مِنْ زِبْرِجِهَا الرُّتْبَةُ الْعَلِيَا ، وَأَفْرَضَ الْمِثَالِ لِحَالَةِ إِقْبَالِهَا ، وَوَضَلَ حِيَالِهَا ،  
 وَضَرَاةَ سِيَالِهَا ، وَخَشُوعَ جِبَالِهَا . أَلَيْتَوَقَّعَ الْمَكْرُوهَ صَبَاحَ مَسَا ، وَارْتِقَابَ  
 الْحَوَالَةِ الَّتِى تُدِيلُ مِنَ النِّعَمِ الْبَيَّاسَا ، وَلِزُومِ الْمُنَافَسَةِ الَّتِى تُعَادِ الْأَشْرَافَ  
 وَالرُّؤَسَا . أَلَتَرْتَّبَ الْعَنْبَ . حَتَّى عَلَى التَّقْصِيرِ فى الْكُتُبِ . وَظَعِينَةَ جَارِ  
 الْجَنْبِ ، وَوَلُوعَ الصَّدِيقِ بِإِحْصَاءِ الذَّنْبِ . أَلِنَسَبَةُ وَقَايعِ الدُّوَلَةِ إِلَيْكَ  
 وَأَنْتَ بَرَى ، وَتَطْوِيْقِكَ الْمُؤَيِّقَاتِ وَأَنْتَ مِنْهَا عَرَى . أَلَا سَتَهْدِافُكَ لِلْمَضَارِ  
 الَّتِى تُنْتَجِهَا غَيْرَةُ الْفُرُوجِ . وَالْأَحْقَادِ الَّتِى تَضْمَطِبُنْهَا رَكْبَةُ السُّرُوجِ وَسَرَحَةُ  
 الْمُرُوجِ ، وَنَجُومِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . أَلَيْتَقْلِيدُكَ التَّقْصِيرِ فِيمَا ضَاقَتْ عَنْهُ  
 طَاقَتُكَ . وَصَحَّتْ إِلَيْهِ فَاقَتُكَ ، مِنْ حَاجَةٍ لَا يَقْتَضِى قَضَائِهَا الْوُجُودَ .

ولا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلْبَقَطُ الزَّمانَ بَيْنَ سُلْطَانٍ يُعْبَدُ ،  
 وَسِيَّاهِمْ لِلْغُيُوبِ تُكَبِّدُ ، وَعَجَاجَةٌ شَرٌّ تُلَبِّدُ . وَأَقْبُوحةٌ تُخَلِّدُ وَتُوَبِّدُ . أَلْيُوزِيرُ  
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى ، وَذِي حُجَّةٍ صَحِيحَةٍ يُجَادَلُ فِي مُرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمَارَى ،  
 وَعَوْرَةٌ لَا تُوَارَى . أَلِمُبَاكِرَةُ كُلُّ عَائِبٍ حَاسِدٍ ، وَعَدُوٌّ مُسْتَأْسِدٍ ، وَسُوقٌ  
 لِلْإِنْصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدٍ ، وَحَالٌ فَاسِدٍ . أَلِلْدُفُودُ تَتَزَاحَمُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلِّفَةٌ  
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْفِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلِ أَغْرَاضَهَا . قَلَبْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِكَ .  
 أَلِجُلَسَاءُ بَبَائِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَنَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبِيحِ اغْتِيَابِكَ .  
 فَالْتَّصِرْفَاتُ تُنْقَتُ ، وَالْقَوَاطِعُ النُّجُومِيَّاتُ تُوقَّتُ ، وَالْأَلَاقُ<sup>(١)</sup> تُبَثُّ ،  
 وَالسَّعَايَاتُ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدُ يُشْتَكَى قِيَمُهَا الْبَثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي  
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْجِمَارِ الْمَذْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَخْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الْمَأْمُورِ .  
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَضَبٌ . وَلَا أَمَلٌ فِي الْمَلِكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ  
 كَامِنَةٌ . وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ . وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَنِ رَأْيِ نُفْرَةٍ . وَلَا بِلِإِزَاءِ مَا لَا  
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفْرَةٌ . إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ . وَعَانٍ فِي قَيْدِكَ . وَآلَةٌ لَتَصْرُفُ  
 كَيْدَكَ ، وَأَنَّكَ عَلَّةٌ حَيْفُهُ ، وَمُسَلِّطٌ سَيْفُهُ . الشُّرَّارُ يُسْمِلُونَ عُيُونَ النَّاسِ  
 بِأَسْمِكَ . ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزْقَ جِسْمِكَ . قَدْ تَنَخَّلَهُمُ الْوُجُودُ أَخْبِثَ  
 مَا فِيهِ . وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ ، إِذِ الْخَيْرُ يُسْرُهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخْفِيهِ .  
 وَيَقْذَرُهُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ . فَهَمْ يَمْتَا حُونَكَ . وَيُولُونُكَ الْمَلَامَةَ . وَيَقْتَحِمُونَ  
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ . وَيَسُدُّونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ  
 إِلَّا مَا يَمُوزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَفْضُوْكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ . وَذَهَابَ ضِدَاعِهِ . مِنْ  
 غِذَاءٍ يُشْبِعُ ، وَثَوْبٍ يُقْنَعُ . وَفِرَاشٍ يُنِيْمُ ، وَخَدِيمٍ يَقْعُدُ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ  
 فِي فَرُشٍ تَحْتَهَا حَمَرُ الْعَصَا ، وَمَالٍ مِنْ وَرَابِهِ سُوءُ الْقَضَا . وَحَادٍ تُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الْأَلَاقُ جَمْعُ الْقِيَةِ ، وَمَعْنَاهَا الْأَلْعَارُ وَالْإِحَاجِي .

سيفٌ مُنْتَصَا . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِلْتِذَاذِ لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجُ حَوْلَ  
 الْمَسْقُطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ . فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نُبُلٍ أَوْ يُسَرَّعُ  
 السَّعَادَةُ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدْتَ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ،  
 فَلَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنًى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكَرَةَ وَجْهِ الْحَاسِدِ ،  
 وَذِي الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَوَاجِهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعُرَتَ بِبَعْضِ الْإِيْنِاسِ  
 فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَلْ التَّدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذَبَهَا غَيْرُ  
 الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْحِلْيَةُ وَافَتْكَ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبِزَّةِ ، وَيَسْتَطِيلُ مَدَّةَ  
 الْعِزَّةِ ، وَيَرْتَابُ إِذَا حُدَّتْ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظَرِكَ ،  
 وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فِرَاقِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ  
 وَلِرَسِيكَ . وَأَيُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَصْدَهُ ، وَيَسِيرُ مَتًى شَا وَخَذَهُ ، وَلَوْ صَحَّ  
 فِي هَذِهِ الْحَالِ لِلَّهِ حِظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيَّنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً ، لَسَاغَ  
 الصَّابُ<sup>(١)</sup> . وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ ، وَسَهَّلَ الْمُصَابُ . لَآكُنَ الْوَقْتُ أَشْغَلَ ،  
 وَالْفِكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَرَتْهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ  
 الْكَمِيَّةُ . أَمَّا لَيْلُهُ فَفَكْرٌ أَوْ نَوْمٌ . وَعَتَبٌ يَجْرُ الضَّرَاسُ وَلَوْحٌ ، وَأَمَّا يَوْمُهُ  
 فَتَدْبِيرٌ ، وَقَبِيلٌ وَدَبِيرٌ ، وَأُمُورٌ يَعْبَاهَا ثَبِيرٌ ، وَبِلَاءٌ مُبِيرٌ ، وَلَعَطٌ لَا يَدْخُلُ  
 فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرٌ . وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرٌ . وَوَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَمَنْ قَلَقَ الْحَبَّ  
 وَأَخْرَجَ الْأَبَّ . وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ . وَسَمَى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ  
 الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَيُورِي سَقِيظَهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكُوكَبِ .  
 وَزَاوَمَتِ الْبِدْرَ بِدُرِّهِ بِالْمَنَاكِبِ ، لَا وَرَثَةَ عَقِبٍ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبٌ ،  
 وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبٌ . وَالشَّاهِدُ الدُّوْلُ وَالْمَشَايِمُ الْأُولُ . فَأَيْنَ الرُّبَاعُ  
 الْمُفْتَنَّةُ ، وَأَيْنَ الدِّيَارُ الْمُتَبَدِّلَةُ . وَأَيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُغْتَرَّسَاتُ ، وَأَيْنَ الدَّنَائِرُ

( ١ ) ورد في هامش المخطوط ما يأنى الصابة شجرة مرة . وجمعه صاب .

المُختَلَسَات . وأَيْن الودائع الدُّوْمَلَة ، وأَيْن الأمانات المَحْمَلَة ، تَأْذَن الله بِتَتَبِيرها ، وإِدْناء وتار التِّيَّار من دنانيرها ، فقلما تلقى أعقابهم إلا أَعْرَباً لِلطُّسور ، مُتَرَمِّقِينَ بِجرايات الشُّهور ، مُتَعَلِّلِينَ بِالهباء المنثور ، يُطْرَدُونَ مِنَ الأبواب التي حُجِبَ عندها آبائهم ، وعُرفَ منها إباؤهم ، وشُمَّ من مقاصيرها عَنَبُهم وكيابؤهم ، لم تُسامحهم الأيام إلا في إرثٍ مُحرَّرٍ ، أو حلالٍ مُقَرَّرٍ ، وربما محقُّه الحرام ، وتعذَّر منه المرام . هذه أعزَّكَ الله حالُ قَبُولها ومالها مع التَّرفيه ، وعلى فرض أن يَسْتَوِفِي العُمُر في العِزِّ مُستوفيه . وأما ضِدُّه من عدوٍّ يَتَحَكَّم وَيَنْتَقِم ، وَحُوتٌ بَغَى يَبْتَلِع وَيَلْتَقِم ، وَطَبَقٌ يَحْجِبُ الهوا ، وَيُطِيلُ في التَّزَابِ الثَّوَا ، وَتُعْبَانُ قَحِيدٌ <sup>(١)</sup> يَعْضُ الشَّاق ، وشوْبُوبُ عذاب يُعَزِّقُ الإِبْشَارَ الرِّقَاق ، وَغِيلَةٌ يَهْدِيها الْواقِبُ الْغاسِق ، وَيَجْرَعُها الْعَدُوُّ الْفاسِق ، مع الْأَفْولِ وَالشُّرُوق . فهل في شَيْءٍ من هذا مُنْتَبِطٌ لِنَفْسٍ حُرَّة ، أو ما يساوي جُرْعَةً حَالٍ مُرَّة .. واحسُرْتَ نادٍ لِلأَحْلَامِ ضَلَلْتَ ، وَلِلْأَقْدَامِ زَلَلْتَ ، وَيَا لَهَا مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، وَلِسِيْدِي أَنْ يَقُولَ حَكَمْتُ عَلَى بِاسْتِثْقَالِ الْمَوْعِظَةِ وَاسْتِجْفَانِهَا ، وَمُرَاوَدَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ خِلَانِهَا وَأَكْفَانِهَا ، وَتَنَاسِيِ عَدَمِ وَفَايَا ، فَأَقُولُ الطَّيِّبُ بِالْعِلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى . وكيف لا وأنا أَقِفُ عَلَى السَّحَابَاتِ ، بِخَطِّ سِيْدِي . من مَطَارِحِ الْاِعْتِقالِ ، وَمَثاقِفِ النُّوبِ الثَّقَالِ ، وَخَلْواتِ الْاِسْتِعْدادِ لِقِقاءِ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ ، وَنَوْشِ الْأَسِنَّةِ الْحِدَادِ ، وَحَيْثُ يَجْمَلُ بِمُثْلِهِ أَلَّا تَصْرِفَ فِي غَيْرِ الْخُضُوعِ لِهَيْبَةِ اللَّهِ بَدَانًا . ولا يَثْنِي لِمَخْلُوقٍ عِنانًا . وَاتَّعَرَفَ أَنَّها قَدْ مَلَأَتْ الْجَوْ وَالِدَوَّ ، وَقَصَّدَتْ الْجَمَادِ وَالْبَوَّ ، تَقْتَحِمُ أَكْفَ أَوَّلِي الشَّمَاتِ ، وَحَفَظَةَ الْمَذَمَّاتِ . وَأَعْوَانَ النُّوبِ الْمُلِمَّاتِ ، زِيَادَةَ فِي الشَّقَا . وَقَصَّدَ أَبرياءٍ مِنَ الْاِخْتِيَارِ وَالانْتِقَا . مُشْتَمَلَةً مِنَ التَّجَاوُزِ

( ١ ) قسدا أعنى طويلا من قسدا أي طال حسنه .

على أَغْرَبَ من العَنْقَا ، ومن النِّقَاق على أَشْهَر من البَلْقَا . فهذا يُوصَف  
بالإِمامة ، وهذا يُنسَب في الجود إلى كَعْب بن مَامة ، وهذا يُجعل من أَهل  
الكرامة ، وهذا يُكَلِّفُ الدُّعَاءَ وليس من أَهل ، وهذا يُطلب منه لقَا  
الصَّالحين وليسوا من شَكَلِه ، إلى ما أَحْفَظَنِي واللّٰهُ من البَحْث عن السُّموم ،  
وَكُتِبَ النجوم ، والمَذْمُوم من المعلوم ، هَلَّا كان من يَنْظُر في ذلك قد قُوطِع  
بِتَأتَا ، وأَعْتَقَد أَنَّ اللّٰه قد جعل لَزَمَنِ الخِيرِ والشرِّ مِيقَاتَا ، وَأَنَا لا غَمْلَكَ موتَا  
ولا نُشُورَا ولا حَيَاتَا ، وَأَنَّ اللّٰه قد حَصَرَ الأشياءَ مَحْوَاً وإِثْبَاتَا ، فكيف  
نَرْجُو لما مَنَعَ مَنَالَا ، أَوْ نَسْتَطِيعُ مما قَدَر إِفْلَاتَا . أَفَإِيدُونَا ما يُرْجِعُ العَقِيدَةَ  
المُقرَّرة ، نَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ ، وَبَيِّنُوا لَنَا الحَقَّ . نَعُوذُ عَلَيْهِ . اللّٰهُ اللّٰهُ يَا سَيِّدِي في  
النَّفْسِ المُرَشَّحة ، وللذَّاتِ المُخَلَّاتِ بِالفَضَائِلِ المُوشَّحة . والسَّلَفِ الشَّهِيرِ  
الخَيْرِ ، والعُمَرُ المُشْرِفِ على الرِّحْلَةِ بعد حَثِّ السَّيْرِ ، وَدَخِ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ،  
فَمَا أَوْكَسَ حُطُوطَهُمْ ، وَأَخْسَ لِحُوطَهُمْ ، وَأَقْلَ مَنَاعَهُمْ ، وَأَعَجَلَ إِسْرَاعَهُمْ ،  
وَأَكْثَرَ عَنَاءَهُمْ ، وَأَقْصَرَ أَنَاءَهُمْ :

ما تَمَّ إِلَّا ما رَأَيْتَ      وزبما تَغِي السَّلامَةَ  
والنَّاسَ إِمَّا جَائِرٌ      أَوْ حَائِرٌ يَشْكُو ظُلَامَةَ  
واللّٰهُ ما اخْتَقَبَ الحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوْ المَلَامَةِ  
هَلْ تَمَّ شَكُّ في المَعَادِ      الحَقُّ أَوْ يَوْمُ القِيَامَةِ  
قُولُوا لِنَاسِ ما عِنْدَكُم      أَهْلَ الخُطَابَةِ والإِمامَةِ

وإن رَمِيتُ بِأَحْجارِي ، وَأَوْحَرْتُ المَرَّ من أَشْجارِي ، فواللّٰهُ ما تَلَبَّسْتُ  
منها لليومِ بِشيءٍ قَدِيمٍ ولا حَدِيثٍ ، ولا اسْتَأْثَرْتُ بِطَيْبٍ فَضْلاً عن خَبِيثٍ .  
وما أَنَا إِلَّا عابِرُ سَبِيلٍ ، وَهَاجِرُ مَرْعَى وَبَيْلٍ ، وَمُرْتَقِبٌ وَعَدٍ قَدَرٍ فِيهِ  
الإِنْجَازُ ، وَعَاكِفٌ عَنِ حَقِيقَةِ لا تَعْرِفُ المَجَازُ      قد فَرَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا

كما يُفَرُّ من الأسد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجَسَد ، وغَسَلَ  
الله قلبى ، وله الحمد ، من الطَّمع والحَسَد ، فلم أَبْقِ عادةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ،  
ولا جَنَّةً لِلصَّبْرِ إِلَّا أَدْرَعْتُهَا . أمَّا اللِّباس فالصُّوف ، وأمَّا الزُّهد فَمَا فِي أَيْدِي  
النَّاسِ فَمَعْرُوف ، وأمَّا المَالُ الْغَبِيطُ فعلى الصَّدَاقَةِ مَعْرُوف . والله لو عَلِمْتُ  
أَنَّ حَالِي هَذِهِ تَتَّصِل ، وَغُرَاهَا لَا تَنْفَصِل ، وَأَن تَرْتَبِي هَذَا يَدُوم ، وَلَا  
يَجِيزُنِي الْوَعْدُ الْمَحْتَمُوم ، وَالْوَقْتُ الْمَعْلُوم ، لَمْتُ أَسْفَاً ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَكَفَاً .  
ومَعَ هَذَا يَا سَيِّدِي ، فَاَلْمَوْعِظَةُ تُتَلَقَّى مِنْ لِسَانِ الْوُجُود ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ  
الْمُؤْمِنِ يَطْلُبُهَا بِبَذَلِ الْمَجْهُود ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ بِمَحَلِّهَا الْمَذْمُوم أَوْ  
الْمَحْمُود . وَلَقَدْ أَعْمَلْتُ نَظْرِي فِيهَا يَكْفِيءُ غَنَى بَعْضِ يَدِكَ . أَوْ يَنْتَمِي فِي  
الْفَضْلِ إِلَى أَمْدِكَ ، فَلَمْ أَرْ لَكَ الدُّنْيَا كَفَاً . هَذَا لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ دُنْيَا .  
وَأَلْفَيْتُ بِذَلِكَ النَّفْسَ قَلِيلًا لَكَ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا ثَنِيًّا . فَلَمَّا أَلْهَمَنِي اللهُ  
لِمَخَاطَبَتِكَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ الْمَفْرَغَةَ فِي قَالِبِ الْجَفَا ، لَمَنْ لَا يُثَبِّتُ عَيْنَ الصَّغَفَا ،  
وَلَا يُشِيمُ بَارِقَةَ الْوَفَا ، وَلَا يَعْرِفُ قَادُورَةَ الدُّنْيَا مَعْرِفَةً مِثْلِي مِنَ الْمُتَدَنِّسِينَ  
بِهَا الْمُنْهَمَكِينَ ، وَيَنْظُرُ عَوَارِهُ الْفَادِحِ بِعَيْنِ الْيَقِينِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهَا الْمَوِيسَةُ الَّتِي  
حُسْنُهَا زُور ، وَعَاشِقُهَا مَغْرُور ، وَسُرُورُهَا شُرُور ، تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ كَافَيْتُ  
صَنِيعَتَكَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَخَرَجْتُ عَنْ عَهْدَتِكَ الْمُلتَزِمَةِ ، وَمَحَضْتُ لَهِىَ النَّصِيحِ  
الَّذِي يُقَيِّرُ بِعِزِّ اللهِ ذَاتَكَ ، وَيُطِيبُ حَيَاتَكَ ، وَيُحْيِي مَوَاتَكَ ، وَيُرِيحُ  
جَوَارِحَكَ مِنَ الْوَصَبِ ، وَقَلْبَكَ مِنَ النَّصَبِ ، وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا فِي  
عَيْنِكَ إِذَا اغْتَبَرْتَ ، وَيُلَاثِي عِظَائِمَهَا لَدَيْكَ إِذَا اخْتَبَرْتَ ، كُلُّ مَنْ تَقَعُ  
عَلَيْهِ عَيْنُكَ حَقِيرٌ قَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، لَا يَفْضُلُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِاِقْتِفَاءِ  
رُشْدٍ أَوْ تَرْكِ غِيٍّ . أَثْوَابُهُ النَّبِيْهَةُ يَجْرُدُهَا الْغَاسِلُ . وَغُرُوبُهُ غَيْرُهُ يُفْصَلُهَا  
الْفَاصِلُ ، وَمَالُهُ الْحَاضِرُ الْحَاصِلُ ، يَعْثُ فِيهِ الْحُسَامُ الْفَاصِلُ ، وَاللهُ



مَا تَعَيَّنَ لِلخَلْفِ إِلَّا مَا تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ ، وَلَا مَصِيرُ الْمَجْمُوعِ إِلَّا إِلَى التَّلَفِ ،  
 وَلَا صَحَّ مِنْ الْهَيَاطِ وَالْمِيَاطِ ، وَالصِّيَاحِ وَالْعِيَاطِ ، وَجَمْعِ الْقِيَرَاطِ إِلَى  
 الْمَهْرَاطِ ، وَالِاسْتِظْهَارِ بِالْوَزَعَةِ وَالْأَشْرَاطِ ، وَالْخَبِطِ وَالْخَبَّاطِ ، وَالِاسْتِكْثَارِ  
 وَالْإِفْخِيَاطِ ، وَالْغُلُوِّ وَالِاسْتِطْطَاطِ ، وَبِنَا الصَّرْحِ وَعَمَلِ السَّابَّاطِ ، وَرَفْعِ الْعِمَادِ  
 وَالْمَهَارَةِ الْفُسْطَاطِ ، إِلَّا أَلَمَ يُذْهَبِ الْقُوَّةُ ، وَيُنْسَى الْآمَالُ الْمَرْجُوءَةُ ، ثُمَّ  
 نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَرَاتٌ تَتَرَدَّدُ ، وَحَسَرَاتٌ لِفِرَاقِ الدُّنْيَا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسَانٌ  
 يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الْفِرَاقَ الْحَقَّ وَتَمُقِلُ . قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ  
 مُعْرِضُونَ . ثُمَّ الْقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مَنْجِزٌ وَعِيدُهُ وَوَعْدُهُ . فَالْإِضْرَابُ  
 الْإِضْرَابُ ، وَالتُّرَابُ التُّرَابُ ، وَإِنْ اعْتَذَرَ سَيِّدِي بِقِلَّةِ الْجَلَدِ ، لَكثْرَةِ  
 الْوَلَدِ ، فَهُوَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، لَا ابْنَ رَزَاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسْبِيبِ ، مَا يَتَكَفَّلُ  
 بِإِمْسَاكِ أَرْمَاقِ . أَيْنَ النَّسْخُ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الْإِنْسَانُ بِأُجْرَتِهِ ، فِي كَيْنِ حُجْرَتِهِ ،  
 لَا بَلِ السُّؤَالُ الَّذِي لَا عَارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِمَعْرَتِهِ ، السُّؤَالُ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقًا ،  
 وَأَكْرَمُ فَرِيقًا ، مِنْ يَدِ تَمَدُّدٍ إِلَى حَرَامٍ ، لَا يَقُومُ بِمَرَامٍ ، وَلَا يُؤْمِنُ مِنْ ضِرَامٍ  
 أُخْرِقَتْ فِيهِ الْحُلُلُ ، وَقُلِبَتِ الْأَدْيَانُ وَالْمِلَلُ ، وَضُرِبَتِ الْإِنْشَارُ ، وَنُحِرَتْ  
 الْعِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلَى يَدَيِ وَاسِطَةِ السُّوءِ الْمِعْشَارُ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ  
 الشَّدَّةِ ففُضِّحَ ، وَبَانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنَّا أَيْدِينَا وَقُلُوبَنَا ، وَبَلِّغْنَا  
 مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنَا ، وَعَرَّفْنَا بِمَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلَا يَسْتَرْفِدُ  
 إِلَّا خَيْرَكَ يَا اللَّهُ . وَحَقِيقٌ عَلَى الْفَضْلَاءِ إِنْ جَنَحَ سَيِّدِي مِنْهَا إِلَى إِشَارَةٍ ، أَوْ  
 أَعْمَلَ فِي اخْتِلَافِهَا إِضْبَارَهُ . أَوْ لَبِسَ مِنْهَا شَارَةً ، أَوْ تَشَوَّفَ إِلَى خِدْمَةِ إِمَارَةٍ .  
 أَلَا يُحْسِنُوا ظَنُونَهُمْ بَعْدَهَا بِأَبْنِ نَاسٍ . وَلَا يَغْتَرُّوا بِسَمْتٍ وَلَا خَلْقٍ وَلَا لِبَاسٍ ،  
 فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى الْعُمْرُ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمْرُو وَزَيْدٌ ، وَضُرٌّ  
 وَكَيْدٌ ، وَطِرَادٌ صَبْدٌ . وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ . وَعَبْدٌ وَعَبِيدٌ ، فَمَتَى تَظْهَرُ الْأَفْكَارُ ،

وَيَقِرُّ الْقَرَارَ ، وَتُلَازِمُ الْأَذْكَارَ ، وَتُشَامُ الْأَنْوَارَ ، وَتَتَجَلَّى الْأَسْرَارَ ، ثُمَّ يَقَعُ الشُّهُودَ الَّتِي تَذْهَبُ مَعَهُ الْأَفْكَارَ ، ثُمَّ يَحَقُّ الْوُصُولَ الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهِ الْقَرَارِ ، وَعَلَيْهِ السَّادَرُ . وَوَحَقُّ الْحَقِّ ، الَّذِي مَا سِوَاهُ قَبَاطِلَ ، وَالْقَيْضِ الرَّحْمَانِي ، الَّذِي رَبَابُهُ لَا بَدَّ هَاطِلَ ، مَا شَابَ مُخَاطَبَتِي لَكَ شَايِبَةً بَرِّيْتًا ، وَلَقَدْ مَخَضَّتْ لَكَ مَا يَسْخَضُهُ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ <sup>(١)</sup> ، فَيَحْمِلُ جَفَاءً فِي الَّذِي حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْغَيْرَةُ ، وَلَا تَظُنُّ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقْدَرُ قَدْرِي فِي مُكَاشَفَةِ سَيَادَتِكَ بِهَذَا الْبَثِّ ، فِي الْأَسْلُوبِ الرَّثِّ ، فَالْحَقُّ أَقْدَمُ ، وَبِنَاوُهُ لَا يُهْدَمُ ، وَشَأْنِي مَعْرُوفٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْحَبَابَةِ ، عَلَى حِينِ يَدِي إِلَى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي فِي النَّفُوسِ الْمُتَهَابَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبَابِي فَاحِجٌ ، وَعَلَى الشَّهَوَاتِ مُزَاحِمٌ ، فَكَيْفَ بِي الْيَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُضْحِ الْجَيْنِ ، وَاسْتِكْشَافِ الْعَيْبِ ، إِنَّمَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ الْعَدْلِ فِي كَفْيِ صَقِيلٍ ، أَغْلِلُ أَهْلَ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ النَّفُوسُ فِي الْقَبُولِ سِوَا ، وَلَا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دَوَا ، وَقَدْ شَفَيْتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جَهَلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمَلَكِ اللَّهُ عَلَى الْجَادَّةِ الْوَاضِحَةِ ، وَسَحَبَ عَلَيْكَ سِتْرَ الْأَبْوَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامَ .

وَلَمَّا شَرَحَ كِتَابَ « الشُّفَا » <sup>(٢)</sup> لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى ابْنَ عِيَاضِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ الْعُدُوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقْطُوعَاتٍ تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ، وَإِطْرَاءَ مُؤَلِّفِهِ ، فَانْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ وَالرَّمِّ ، بِمَا تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الْأَوْرَاقُ ، وَاخْتَلَفَتْ فِي الْإِجَادَةِ وَغَيْرِهَا

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( الْحَبِيبِ ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

( ٢ ) كِتَابُ « الشُّفَا » بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الصِّمْفِيِّ « هُوَ أَعْظَمُ كُتُبِ الْقَاضِي الْإِمَامِ الْحَافِظِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ الْمَتَوَفَّى بِمِرَاكُشَ سَنَةِ ٥٤٤ هـ . وَسَوْفَ يَتَرَجَّمُ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ بِمَا بَدَأَ فِي حَرْفِهِ الْعَيْنِ .

الأرزاق ، إيثاراً لِعَرَضِهِ ، ومبادرةً من أهل الجهات لِإِسْعَافِ أَرِيهِ ، وَطَلَبِ  
مَنِي أَنْ أَلِمَّ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَكَتَبْتُ فِي ذَلِكَ :

شِفَا عِيَاضٍ لِلصُّدُورِ شِفَاءٌ	وليس بفضلٍ قد حَوَاهُ خِفَاءٌ
هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لِحَزِيلِهَا	سوى الأجر والذكر الجميل كَفَاءٌ
وَفِي لِنَبِيِّ اللَّهِ حَقٌّ وَفَاءُهُ	وَأَكْرَمُ أَوْصَافِ الْكِرَامِ وَفَاءُ
وَجَاءَ بِهِ بَحْرًا يَقُولُ بِفَضْلِهِ	عَلَى الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءُ
وَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ	رَعَاهُ وَإِغْفَالُ الْحَقُوقِ جَفَاءُ
هُوَ الذُّخْرُ يُغْنِي فِي الْحَيَاةِ عَتَادَهُ	وَيَتْرُكُ مِنْهُ الْيَقِينُ رِفَاءُ
هُوَ الْآثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَفَاءُ	
حَرَصْتُ عَلَى الْإِطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ وَتَمَجِيدِهِ لَوْ سَاعَدْتَنِي فَاءُ	

واستزاد من هذا الغرض ، الذى لم يَقْنَعْ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ، فَبِعَثْتُ إِلَيْهِ  
من محل انتقالى بمدينة سَلا حرسها الله :

أَزَاهِيرُ رِيَاضٍ	أَمَّ شِفَاءٌ لِعِيَاضٍ
جَدَلُ الْبَاطِلِ لِلْحَقِّ	بِأَسْيَافِ مَوَاضٍ
وَجَلَا الْأَنْوَارُ بُرْهَا	نَاً بِحَقِّ <sup>(١)</sup> وَافْتِرَاضٍ
وَشَفَى مَنْ يَشْتَكِي الْغُلَّةَ	فِي زُرْقِ الْحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانٍ مُعَارٍ <sup>(٢)</sup>	آمِنٍ فَوْقَ انْقِضَاضٍ
أَيُّ عَهْدٍ لَيْسَ يُرْمَى	بِأَنْتِكَاثٍ وَانْتِقَاضٍ
وَمَعَانٍ فِي سَطُورٍ	كَأَسْوَدٍ فِي غِيَاضٍ
وَشِفَاءٌ لِّلصُّدُورِ	مِنْ ضَنْىِ الْجَهْلِ مُرَاضٍ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بخلف ) والتصويب من النفح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي النفح ( مقال ) .

حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شِئْنُ بِنَقْصِدِ وَاعْتِرَاضِ  
 يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذْرَ بَأَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعِيكَ رَاضِ  
 فَازْ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بَرْجَحَانَ الْقِرَاضِ  
 وَجُبْتُ عَزَّ الْمَزَايَا مِنْ طَوَالِ وَعِرَاضِ  
 لَكَ يَا أَصْدَقَ رَاوٍ لَكَ يَا أَعْدَلَ قَاضِ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَقِيَّتَ بِجِدِّ وَانْتِهَاضِ  
 خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَالٍ وَفِي آتٍ وَمَاضِ  
 سَدَّدَ اللَّهُ ابْنَ مَرْزُوقٍ إِلَى تِلْكَ الْمُسَرَّاضِ  
 زُبْدَةُ الْعِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَارْتِيَاضِ  
 فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْهَلْتِ مِنْ غَيْرِ انْقِيَاضِ  
 سَاهَرٌ لَمْ يَذُرْ فِي اسْتِغْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ  
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَا عَلَى الْأَيْمَسَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ  
 دَامَ فِي عُلُوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انْخِفَاضِ  
 مَا وَشَى الصُّبْحَ الدِّيَاجِي فِي سَوَادِ بِيَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،  
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التبجح بغرابته وإجادته ، ولاكن على  
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُيِّيتَ يَا مُخْتَطَّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ      بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ  
 وَحَمَلَ الرِّيحَانَ رِيحَ الصَّبَا      أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوحِ (١)  
 دَارُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي      أَضَحَّتْ بَرِّيَاهُ رِيَاضاً تَفُوحُ  
 يَا نَاقِلَ الْآثَسَارِ يُعْنَى بِهِمَا      وَوَاصِلاً فِي الْعِلْمِ جَرَى الْجُمُوحِ

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ ( أمانة فيك إلى كل روح ) .

طَرَفَكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا  
كَفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابَ الشُّفَا  
لِلَّهِ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مِنْ  
رَوْضٍ مِنَ الْعِلْمِ هَمَى فَوْقَهُ  
فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرٌ نَزْدُ<sup>(١)</sup>  
تَأَرَّجَ الْعَرْفِ وَطَابَ الْجَنَى  
وَحُلَّةٌ مِنْ طَيِّبِ خَيْرِ الْوَرَى  
وَمُعَلَّمٌ لِلدِّينِ شَيْدَتُهُ  
فَقُلْ لِهَامَانَ كَذَا أَوْ فَلَا  
فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَأَتُهُ  
فَعُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي  
كَأَنَّهُ فِي الْحَقْلِ رِيحُ الصَّبَا  
مَا عُذِرَ مَشْغُوفٌ بِخَيْرِ الْوَرَى  
عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْغَوَى  
إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا  
يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ  
يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ  
يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفِيَّ وَاسْتَكْفَى

طَرَفَكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ  
وَالصَّبْحِ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ  
مِنْحَةً تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ  
مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْغَمَامُ السُّفُوحِ  
وَمِنْ لِسَانِ الصَّدْقِ طَيْرُ صَبْدُوحِ  
وَكَيْفَ لَا يُثْمَرُ أَوْ لَا يَفُوحِ  
فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُضُوحِ  
فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلْبُوحِ  
يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ تَبَتَّى الصُّرُوحِ  
خَلَقًا جَدِيدًا بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ  
إِذَا تَقَضَّى عُمُرُ سَامٍ وَنُوحِ  
وَكُلُّ عَطْفٍ فَهُوَ غَضٌّ<sup>(٢)</sup> مَرُوحِ  
إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذِّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ  
وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ التُّزُوحِ  
مَا هُنَّ أَكْبَادٌ وَلَكِنْ جُرُوحِ  
بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرُّجُوحِ  
وَالشُّهُبِ<sup>(٣)</sup> تَخْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ يَوْحِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بدا) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (غصن) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (والشمس) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يوح) .

فَتَحَّ من الله حَبْسَاهُ بِهِ ومن جَنَابِ الله تَأْتِي الْفُتُوح  
مولده : بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية<sup>(١)</sup>

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التَّمِيمِي النَّسِيلِي<sup>(٢)</sup> الْكَرْسُوطِي  
من أهل فاس ، نزيل ما لَقَّة يَكْنَى أبا عبد الله .

### حاله

الشيخ الفقيه الْمُتَكَلِّم أَبُو عبد الله ، غَزِيرُ الْحِفْظ ، مُتَبَحَّرُ الذِّكْر ،  
عَدِيمُ الْقَرِين ، عَظِيمُ الْأَطْلَاع ، عَارِفٌ بِأَسْمَاءِ الْأَوْضَاع ، يَنْتَالُ مِنْهُ عَلَى  
الْمَسَائِلِ كَنْيَبٌ مَهِيل ، يَنْقِلُ الْفِقْهَ مَنْسُوباً إِلَى أَمَانَةٍ ، وَمَنْوِطاً بِرِجَالِهِ ،  
وَالْحَدِيثَ بِأَسَانِيدِهِ وَمُتُونِهِ ، خَوَارِ الْعِنَانِ<sup>(٣)</sup> ، وَسَّاعُ الْخَطْوِ ، بَعِيدُ  
الشَّأْوِ ، يَفِيضُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى فَقْهِ ، وَمِنْ أَدَبٍ إِلَى حِكَايَةٍ ، وَيَتَعَدَّى ذَلِكَ  
إِلَى غَرَائِبِ الْمَنْظُومَاتِ ، مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَظْمِهِ أَوَّلُو الشُّطَارَةِ وَالْجِرْفَةِ مِنْ  
الْمَغَارِبَةِ ، وَيَسْتَبْطِهُرُ مُطَوَّلَاتِ الْقِصَاصِ ، وَطَوَابِيرَ الْوُعَاظِ ، وَمَسَاطِيرَ أَهْلِ  
الْكُذْبَةِ فِي أَسْلُوبٍ وَقَاحٍ يَفْضَحُهَا الْإِعْرَابُ . حَسَنُ الْخُلُقِ جَمُّ الْإِحْتِمَالِ . مُطَرِّحُ  
الْوَقَارِ ، رَافِضُ التَّصَنُّعِ ، مُتَبَدِّلُ<sup>(٤)</sup> اللَّبْسَةِ . رَحِيبُ أَكْنَافِ الْمَرَارَةِ لِأَهْلِ  
الْوَلَايَاتِ ، يُلْقَى بِمَعَاظِنِهِمُ الْبَرَكُ . وَيَنْوِطُ بِهِمُ الْوَسَائِلُ ، كَثِيرُ الْمَشَارِكَةِ

( ١ ) جاء في « جذوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعماية (ص ٢٢٧) . وورد في هامش  
الخطوط ما يأتي بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الحياة ،  
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعماية » . هذا وإن يكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب  
وفاته ، وقد توفي قبله خمسة أعوام .

( ٢ ) نسب إلى قبيلة « تمولة » إحدى قبائل البربر النازلة في شمال غربي المغرب الأقصى .

( ٣ ) خوار العنان أي سهل المعطف لينة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ومتبدل اللبسة نزيه مع - تنبسه وعنده . وذلك  
بخلاف متبدل اللبسة أعنى رث الملابس .

لوصلايه ، مُخَصَّبٌ على أهل بيته ، حَدَبٌ على بَنِيهِ . قَدِمَ على الأندلس عام اثنين وعشرين وسبعماية ، فأقام بالجزيرة مقرراً بمسجد الصَّوَّاع منها ، ومسجد الرايات . ثم قدم على مالقة وأقرأ بها ، ثم قدم على غرناطة عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فتعرف على أرباب الأمر ، بما نجحت حيلته ، وخفَّ به موقعه ، فلم يَعْدِمَ صِلَةً ، ولا فقد مِرْفَقَةً ، حتى ارتاش وتناثل بمحل سُكْنَاهُ من مالقة ، مَدْرَةَ مُغْلَةٍ ، وعقارا مفيدا . وطال قعوده لسرد الفقه بمسجدها الجامع ، نَمِيرٌ في الركب ، مَهْجُورُ الحَلَقَةِ ، حَمَلًا من الخاصة والعامة . لتلبَّسه بالعرَضِ الأذنى . وهو الآن خطيب مسجد القصبة بها ، ومحلّه من الشهرة ، بالحِفظ والاستظهار لفروع الفقه ، كبير .

#### مشيخته

قرأ القرآن على الجماعة بالمغرب والأندلس ، منهم أبوه ، والأستاذ أبو الحسن القييجاطي البُلُوى ، وأبو إسحق الحريري ، وأبو الحسن بن سليمان . وأبو عبد الله بن أجروم . وقرأ الفقه على أبي زيد الجزولي . وعبد الرحمن بن عفان ، وأبي الحسن الصغير ، وعبد المؤمن الجاناني<sup>(١)</sup> . وقرأ الكتاب بين يديه مدة ، ثم عزَّله ، ولذلك حكاية . حَدَّثَنِي الشيخ أبو عبد الله الكرّسوطي ، المترجم به ، قال قرأتُ بين يديه . في قول أبي سعيد في التهذيب ، والدجاج والأوز المُخَلَّات ، فقال أنظر هل يُقال الدجاج أو الجداد . لغة القرآن أفصح ، قال الله تعالى : وَجَدَدُ بَيْضٍ . [ وَحَمَرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا ]<sup>(٢)</sup> . وغرايب سُودٍ . فأرزي به ، ونقل إليه إزاره<sup>(٣)</sup> . فعزَّله . وقعد بعد ذلك للاقراء بفاس ، كذا حدث وأخذ عن

( ١ ) هكذا و . . في الإسكوريال . وفي الخزانة ( الحناق )

( ٢ ) هذه النسخة وردت في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي الإسكوريال ( أزاراه ) .

أبي إسحق الزناتي<sup>(١)</sup> . وعن خلف الله المجاصي . وأبي عبد الله بن عبد الرحمن  
 الجزولي ، وأبي الحسين المزدغي ، وأبي الفضل ابنه ، وأبي العباس بن راشد  
 العمراني ، وأبي عبد الله بن رُشيد . وروى الحديث بسببته عن أبي عبد الله  
 الغماري ، وأبي عبد الله بن هاني ، وذاكر أبا الحسن بن وشاش . ومالقة  
 عن الخطيب الصالح الطنجالي ، وأبي عمرو بن منظور . وبغرناطة عن  
 أبي الحسن القيحاوي ، وأبي إسحق بن أبي العاصي . وببليش عن أبي جعفر  
 الزيات

### تواليفه

منها « الغرر في تكميل الطرر » ، طرر أبي إبراهيم الأعرج . ثم « الدرر  
 في اختصار الطرر » المذكور . وتقييدان على الرسالة ، كبير وصغير ،  
 ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة ،  
 [ البخاري ، والترمذي ، ومسلم ]<sup>(٢)</sup> ، والتزم إسقاط التكرار ، واستدراك  
 الصحاح<sup>(٣)</sup> الواقعة<sup>(٤)</sup> في التهذيب على مسلم والبخاري . وقيد على مختصر  
 الطلطي ، وشرع في تقييد على قواعد الإمام أبي الفضل عياض بن موسى  
 ابن عياض ، برسم ولدي أسعده الله .

### شعره

أنشدني ، وأنا أحاول بمالقة لوث العمامة ، وأستعين بالغير على إصلاح  
 العمل ، وإحكام الليانة :

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( البرناسي ) .  
 ( ٢ ) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .  
 ( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الصحاح ) . والتصويب من النسخ  
 ( ٤ ) وردت في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » ( المرافقة ) .



أَمْعَمًا قَمَرًا تَكَامِلُ حُسْنَهُ      أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا  
لَا تَلْتَمِسُ مِمَّنْ لَدَيْكَ زِيَادَةٌ      فَالْبَدْرُ لَا يَعْتَارُ مِنْ نُورِ الشُّهَا  
وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِفُهُ الْعِنَايَةُ .

#### محنته

أُسِرَ بِبَحْرِ الزُّقَاقِ<sup>(١)</sup> ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضَلَاءِ ،  
مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفِ<sup>(٢)</sup> عَامِ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا  
شِدَّةً وَنِكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فِكَالِكَ نَفْسِهِ ، وَفُكَّ ابْنُهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْبَةٍ . ، وَأَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ  
مَشَقَّةٍ

#### بعض أخباره

قَالَ ، لَقِيتُ الشَّيْخَ وَلِيَّ اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادَسِ<sup>(٣)</sup> ، قَاصِدًا  
الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّبَرُّكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآفِي قَطْ ، وَأَلْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ  
دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ  
أَسْطَرًا مِنَ الرِّسَالَةِ . فَقَالَ لَهُ ، اقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ  
فِي عَرْصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصٍّ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعَهَا غَيْرَ حَاضِرٍ ،  
فَقَامَ عَنْ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أَصُولًا ثَلَاثَةً . وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَقُلْتُ  
فِي نَفْسِي ، تَصْرَفُ فِي الْخَضِرَةِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِهَا ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

( ١ ) بحر الزقاق ، يطلق على الطرف الغربي الضيق من البحر المتوسط ، الواقع شرق جبل طارِق أو جبل الفتاح ، فيما بين ثغر ألمرية شمالاً ومليلة جنوباً . وقد يشمل مضيق جبل طارِق نفسه .  
( ٢ ) ثغر طريف أو جزيرة طريف . سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣٧٤ حاشية ) .

( ٣ ) بادس أو باديس ثغر مغربي صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي مقابل ثغر مالقة الأندلسي . وغربي ثغر مليلة الإسباني .

الأكل من هذه الخَضْرَة ، فكل من هذا القسم فإنه لى . قلت . وخبرْتُ من اضْطَّلَاع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شئء جَرَّبْتُهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاءٌ عن وطنه ، لتوفر الحَمَل عليه من الخاص والعام ، بما طال به نكده . ثم آلت حاله إلى بعض صلاحٍ ، والله يتولاه .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

### محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سبتة . الأستاذ الحافظ

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلَ صِدْقٍ ، طيبَ اللهجة . سليم الصدر ، تام الرُّجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأُوراد فى آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنه تنيف على سبع وعشرين . ففات <sup>(١)</sup> أهل الدُّوب والسَّابقة ، وكان من صدور الحُفَظ . لم يَسْتَظْهر أحدٌ فى زمانه من اللُّغة ما اسْتَظْهره . فكاد يستظهر كتاب التَّاج للجَوْهرى وغيره . آيةٌ تُتلى ، ومثلاً يُضرب ، قائماً على كتاب سيبويه . يَسْرُده بلفظه . اختبره الفاسيون فى ذلك غير ما مرة . طبقةٌ فى الشطرنج ، يلعبها محجوباً . مُشاركاً فى الأصول آخذاً فى العلوم العقلية . مع المُلازمة للسنَّة . يُعرب أبداً كلامه ويزينه

(١) ورد فى الإسكوريال ( مسأى ) والتصويب من « الزيتونة »

### مشيخته

أخذ ببلده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولأزم أبا القاسم بن الشاط ، وانتفع به وبغيره من العلماء .

### دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نصر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند]<sup>(١)</sup> مُنصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأحواز تيزي<sup>(٢)</sup> ، حسبما وقع التنبيه على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد

### حاله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدثُ ، المتبحرُ في علوم الرواية والإسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحفظاً وأدباً . وسَمْتاً وهدياً ، واسع الأسبغة ، عالى الإسناد . صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث . قيماً عليها بصيرابها ، محققاً فيها ، ذا كراً فيها للرجال ، جماعاً للكُتُب ، محافظاً على الطريفة ، مضطلعاً بغيرها ،

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

( ٢ ) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيل النظر ، ذا كراً للتفسير ، رياناً من الأدب . حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً في الأضلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، متجماً ، كلف الخاصة والعامة ، مبدول الجاه والشفاعة . كهذا لأصناف الطلبة . قديم على غرناطة في وزارة صديقه ، ورقيق طريقه في حجة وتشييقه ، أبي عبد الله بن الحكيم ، فلقى براً ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم ، ونفع الله لده بشفاعته المبذولة ، طائفة من خلقه ، وانصرف إثر مقتله إلى العُدوة ، فاستقر بمدينة فاس ، معظماً عند الملوك والخاصة ، معروف القدر عندهم .

#### مشيخته

[ قرأ ببلده سبته على الأستاذ إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع كتاب سبويه ، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً ، وأخذ عنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أبي الحسن بن الخطار . ورحل من بلده سبته لأداء الفريضة . حج ولقى المشايخ عام ثمانية وثمانين وستمائة ، فوافى في طريقه الحاج المحدث الراوية ، ذا الوزارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلة الذين يشق إحصاؤهم . فممن لقي بإفريقية الراوية العدل أبا محمد عبد الله بن هارون يروى عن ابن بقی ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القرطاجني . وروى بالمشرق عن العدد الكثير كالإمام جابر الله أبي اليمن بن عساكر . لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ، وهو موضع جلوسه للسماح ، غرة شوال عام أربعة وثمانين وستمائة ، وعن غيره ، كآبي العز عبد الرحمن بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منظور بن هبة الله

وغيرهم ممن ثبتت في اسم مرافقة في السماع والمرحلة أبي عبد الله بن الحكيم  
رحمه الله . فليُنظر هنالك <sup>(١)</sup>

### تواليفه

ألف فوايد رحلته في كتاب سماه « مليء الغيبة فيما جمع بطول الغيبة  
في الوجهتين <sup>(٢)</sup> الكريمتين ، إلى مكة وطيبة » . قال شيخنا أبوبكر  
ابن شبرين ، وقفت على مسودته ، ورأيت فيه فتوناً وضروباً من الفوايد  
العلمية والتاريخ ، وطرفاً من الأخبار الحسان . والمُسندات العوالي والأناشيد .  
وهو ديوان كبير <sup>(٣)</sup> ، ولم يسبق إلى مثله . قلتُ ورأيت شيئاً من مُختصره  
بسببته .

### دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعقد مجالس  
للخاص والعام ، يُقرى بها فنوناً من العلم . وتقدم خطيباً وإماماً بالمسجد  
الاعظم منها . حدثني بعض شيوخنا ، قال . قعد يوماً على المنبر ، وظن  
أن المؤذن الثالث قد فرغ ، فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بآذانه ،  
فاستمع ذلك بعض الحاضرين . وهم آخر بإشعاره وتنبيهه . وكلمه آخر ،  
فلم يُثنه ذلك عما شرع فيه . وقال بديهياً . أيها الناس . رَحِمَكُمُ اللهُ ،  
إنَّ الواجب لا يُبطله المندوب . وأن الأذان الذي بعد لأول غير مشروع  
الوجوب ، فتأهبوا لطلب العلم . وانتبهوا . وتذكروا قوله عز وجل :

( ١ ) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال . وفقط  
أورد عنها النسخ هذه العبارة ( قلت اختصرتها لطولها ، وكونها تأتي في اسم مرافقة في السماع  
والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الوجهتين )

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( كثير ) والتصويب من رجبويه .

وما أناكم الرسول فحولوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوينا عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يَخْطُبُ ، أَضْمَتْ ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جُمعةَ له . جَعَلْنَا اللهَ وإِيَّاكم مِمَّنْ عَلِمَ فَعَمِلَ ، وَعَمِلَ فَقُبِلَ ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ . وكان ذلك مما اسْتُدِلَّ به على قُوَّةِ جَزَائِهِ ، وانقيادِ لِسَانِهِ لِبَيَّانِهِ .

### شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يَزِنُ أعاريضه إلاَّ بميزان العَرُوضِ ، فمن ذلك ما حَدَّثَ به ، قال لما حَلَلْتُ بدمشق ، ودخلتُ دار الحديث الأَشْرَفِيَّةَ ، برَسَمَ رُؤية النُّعْلِ الكَرِيمَةِ ، نَعْلِ الْمُصْطَفَى صلوات الله عليه ، ولَثَمْتُهَا ، حَضَرَتْنِي هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأيتُ نعلَ أَحْمَدٍ	فيا سَعْدُ جَدِّي قد ظَفِرَتْ بِأَسْعَدٍ <sup>(١)</sup>
وقبَلْتُهَا أَشْفَى الغَلِيلِ فزادني	فيا عَجَباً زاد الظُّمَأُ عند مَوْرِدٍ
فلله ذاك اللَّثْمُ فهو أَلَدُّ مِن	لِما شَفَقَ لَمِياً وخَدُّ مَوْرِدٍ
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أَرْنَحْتُ مَوْلِدَ أَسْعَدٍ
عليه صلاةٌ نَشَرُها طَيِّبٌ كما	يُحِبُّ وَيَرْضَى رَبُّنَا لِمَحْمَدٍ

[وقال ، وقلت في موسم عام ستة وثمانين وستماية ، بِشَعرِ سَبْتَةِ حرسها الله تعالى :

أقول إذا هبَّ النَّسيمُ المُعَطَّرُ	لعلَّ بِشيراً باللقاء يُبَشِّرُ
وعالى الصَّبَا مرَّت على رُبْعِ جِبرتي	فَعَنَ طِيْبِهِمْ عَرَفُ النَّسيمِ يُعْبِرُ
وأذكر أوقاتي بسَلَمَى وبالحِجَمَى	فتَذَكُّرو لَظَى في أَضْلَعِي حين أذْكَرُ
ربوعٌ يودُّ المِسْكَ طَيِّبُ تراها	ويَهْوَى حَصَى فيها عَفِيقُ وجوهر

(١) مكدا في الإسكوريال . وفي « الجذوة » ( بمقصدي ) .

بها جيرة لا يخفرون بذمة  
 إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالهم  
 ومن جود جدواهم يرى الليث  
 ومن سيب يمناهم يرى الروض يزهر  
 رعى الله عهداً بالمصلى عهده  
 زماناً نعيمنا فيه والظل وارف  
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا  
 بالقرّب والأنس تجبر  
 وروضته فردوس وحوض ومنبر  
 ولثماً فتاى هبة وتوقر  
 فطرفي مفضوض وخدي معفر  
 وحالي بهم حلّ وعيشي أخضر  
 يجر أذيال الفخار وينشر  
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى ذكر المصلى وكرروا  
 وردت فياطيب الورود بطيبة  
 رماني زماني بالفراق فغرتني  
 وأضمرت أشجاني ودمعي مظهر  
 فمن أدمعي ماء يفيض ويهمر  
 فجسمي مضفر وفودي أبيض  
 وحين دنا التوديع من أحبه  
 ونادى صحابي بالرحيل وأزمعوا  
 وألوى إليه الجيد حتى وجعته  
 وقفت لأقضي زفرة وصبابة  
 هم لمواليهم جمال ومفخر  
 تغار لباهي نورهم فتغور  
 يعمر ومن خوف عدواهم يدغر  
 ومن قبض نعماهم يرى البحر يزخر  
 وروض المنى غص يرق وينضر  
 بجنات عدن تحتها العذب يخضر  
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا  
 بالقرّب والأنس تجبر  
 وروضته فردوس وحوض ومنبر  
 ولثماً فتاى هبة وتوقر  
 فطرفي مفضوض وخدي معفر  
 وحالي بهم حلّ وعيشي أخضر  
 يجر أذيال الفخار وينشر  
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى ذكر المصلى وكرروا  
 وردت فياطيب الورود بطيبة  
 رماني زماني بالفراق فغرتني  
 وأضمرت أشجاني ودمعي مظهر  
 فمن أدمعي ماء يفيض ويهمر  
 فجسمي مضفر وفودي أبيض  
 وحين دنا التوديع من أحبه  
 ونادى صحابي بالرحيل وأزمعوا  
 وألوى إليه الجيد حتى وجعته  
 وقفت لأقضي زفرة وصبابة

ولو أَنَّنِي بَعْتُ الحَيَاةَ بنظرةٍ  
 وما باختيارى إِنَّمَا قَدَرْتُ جَسْرِي  
 حَيْنِي إِلَى مَعْنَى الجمال مواصل  
 وغيرُ جميل أَن يَرى عن جمالها  
 أَيَصْبُرُ ظَمَانُ يُغَالِ بِغُلَّةٍ  
 فَيَا عَيْنَهَا الزَّرْقَاءُ إِنَّ عُيُونَهَا  
 سَأَقْطَعُ لَيْلِي بالسُّرى أَوْ أَزُورُهَا  
 وَأَنْضِي المطايا أَوْ أُوافي رَبِّعَهَا  
 حَظَرْتُ عَلَى نَفْسِي الحِذَارَ مِنَ الرَّدَى  
 أَيْنُكِرُ تَغْرِيرَ المَشُوقِ بِنَفْسِهِ  
 وَقَفْتُ عَلَى فَتْوَى المَحْبِينِ كُلِّهِمْ  
 وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرَتْ قَضَيْتُ  
 أَقِيمُ فَأَلْفِي بَيْنَ عَيْنِي هِمَّتِي  
 إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامُ طَيْبَةٍ  
 وَلِلْقَبَةِ الزَّهْرَاءِ سَمَكٌ سَمَا عُلَا  
 لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ والنَّهْيِ  
 فَمَرَّجُوا عَلَى كَمَلِ الكَمَالِ وَسَلَّمُوا  
 بِنَفْسِي لَا بِالمَالِ أَرْضَى بِشَارَةٍ  
 وَمَا قَدَرْتُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفَاً  
 أَقُولُ إِذَا أُوقِفْتُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ  
 وَأُحْظَى بِتَقْرِيبِ الجَوَارِ مُكْرَمًا  
 لَأَبْتُ وَحْطِي فِيهِ أَوْفَى وَأَوْفَرُ  
 رَضِيَتْ بِمَا يَقْضِي الآلَهُ وَيَقْدِرُ  
 وَشَوْقِي إِلَى مَعْنَى الجمال مُوقِرُ  
 فَوَادِي صَبُوراً وَالسَّيْرِ مُيسِّرُ  
 وَفِي رَوْضَةِ الرِّضْوَانِ شَهْدٌ وَكَوْثَرُ  
 مِنَ الحُزْنِ فَيُضُّ بِالنَّجِيعِ تَفْجَرُ  
 وَأَحْمَى الكَرَى عَيْناً لِبَعْدِكَ يَظْهَرُ  
 فَتُنْجِدُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا تُغَوِّرُ  
 أَتَحْذَرُ نَفْسُ الحَبِيبِ تُسَيِّرُ  
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُحِبَّ مُغَرَّرُ  
 فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ  
 وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرَتْ قَضَيْتُ  
 وَسَيَّرِي فِي سُبُلِ العُلَا لَيْسَ يُنْكَرُ  
 إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامُ طَيْبَةٍ  
 وَرَاقَ سَنَى كَالشَّمْسِ بَلْ هُوَ أَزْهَرُ  
 لَهَا سَاكِنٌ مِنْ نَوْرِ البَدْرِ يَبْدُرُ  
 سَلِمْتُمْ وَبُلَّغْتُمْ مُنَاكِمَ فَأَبْشِرُوا  
 إِذَا لَاحَ نَوْرٌ فِي سَنَاها مُبَشِّرُ  
 وَلَكِنهَا جُهْدٌ<sup>(١)</sup> المُقِيلُ فَأَعْذَرُ  
 قِرَايَ عَلَيْكُمْ أَنَّ ذَنْبِي يُغْفَرُ  
 وَأَصْفَحُ عَنْ جَوْرِ البُعَادِ وَأَعْلُرُ

(١) وردت في الإسكوريال (جهل) والتعويذ أرجع .



وَأَزْتَجَّ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ مَنْعَمًا  
هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَانْعِمَ بِنَيْلِهِ  
وَدَعْ عَنْكَ تَطَوَّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِنَ  
فَخَرْتُ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ  
أَطَلْتُ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقَصِّرُ  
فَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرٍ مَتَنَاوُلُهَا  
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً  
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ  
وَقَالَ يَرْتِي إِيْنَا نَجِيْبًا تُكَلِّهِ بَغْرِنَاطَةِ :

شَبَابٌ ثَوَى شَابِتٌ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ  
عَلَى حَيْنٍ رَاقٍ النَّاطِرِينَ بِسَوْقِهِ  
فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفُؤَادَ بَعْمَدَهَا  
وَحِينَ تَدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا  
وَلَا مِثْلُ فَقْدَانِ الْبَنَى فَجِيعَةً  
مُحَمَّدُ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلَقَمٌ  
فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَازِرُ  
وَتَاللهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةُ  
فَأَنِّي بِهِ وَالْمَذَكِرَاتِ عَدِيدَةُ  
فَأَيْنَ التَّفَقُّتُ فَالشَّخْصُ لِلْعَيْنِ مَائِلُ  
وَإِنْ أَدْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَرُورَةُ  
وَإِنْ تَقَرَّعَ الْأَبْوَابَ رَاحَةً قَارِعُ  
وُغْصَنُ ذَوَى تَاقَتْ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ  
رَمَتْهُ سَهَامٌ لِلْعَيُونِ رَوَاشِقُ  
فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيُونِ الرُّوَاقِ  
أَلَمْ بِهِ نَقْصُ وَجَدَتْ مَوَاحِقُ  
عِظَامًا سَطَاها لِلْعِظَامِ عَوَارِقُ  
وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَلَّتْ بَوَاقِ  
عَلَى أَنَّهُ حُلُوُ الْمُثُوبَةِ سَابِقُ  
وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقُ  
وَلَا رَافِي مَرَأَى لَعَيْنِي رَاسِقُ  
فَنُبُلٌ وَهَمٌّ لِلْعَوَايِدِ خَارِقُ  
وَإِنْ أَسْتَمِعَ فَالصُّوْتُ لِلْأُذُنِ طَارِقُ  
فَإِنْ اسْمُكَ الْحُبُوبَ لِلنُّطْقِ سَابِقُ  
يَطِيرُ عَنْدَهَا قَلْبٌ لِدُكْرِكَ خَافِقُ

وكلُّ كتابٍ قد حوِيتَ فمُذَكَّرٌ  
 سبقتَ كهولةً في الطُّفولة لا تَنى  
 فلو لم يُغْلِكْ الموتُ دُمتَ مَجْلِيًّا  
 على مَهَلٍ أحرزتَ ما شِيتَ ثَانِيًّا  
 رَأَتْكَ المنايا سابقاً فأغرَّتْهَا  
 لِيْنٌ سُلِبتَ مِنِّي نَفِيسٌ ذَخَائِرُ  
 وقد كان ظَنِّي أَنَّنِي لَكَ سَابِقُ  
 غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَّقَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا  
 فَبَيْنُ وَبَعْدُ بِالْغَرِيبِ تَوَكُّلاً  
 عَسَى وَطَنُ يَذْنُو فَتَذْنُو مِنِّي  
 فلولاً الأَسَى ذابَ الْفَوَادِ مِنَ الأَسَى  
 فحُطَّ الأَسَى خَطًّا تَرَوْقُ سَطَوْرُهُ  
 فَيَا وَاحِدًا قَدْ كَانَ لِلْعَيْنِ نُورَهَا  
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ مَا جَزَّ سَاجِعُ  
 وَمَا هَمَمَتْ سَحْبٌ عَوَادٍ رَوَائِجُ  
 رَجَادٌ عَلَى مِثْوَاكِ غَيْثٍ مَرُوضُ

وَأَثَارُهُ كُلُّ إِلَيْكَ تَوَائِقُ  
 وَأَرْهَقَتْ أَشْيَاخًا وَأَنْتَ مُرَاهِقُ  
 وَأَقْبَلَ سِكِّيتًا وَجِيئَةً وَلَا حِسْقُ  
 عِنانَكَ لَا تَجْهَدُ وَأَنْتَ مُسَابِقُ  
 فَجُدَّ طِلَابًا إِنَّهُمْ لَوَاحِقُ  
 فَإِنِّي بِمَذْخُورِ الأَجُورِ لَوَائِقُ  
 فَقَدْ صَارَ عَلِمِي أَنَّنِي بِكَ لَاحِقُ  
 فَأَبْرَحُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ الْمُفَارِقُ  
 قَدْ رَعَى بِمَا حَمَلْتُ وَاللَّهُ ضَايِقُ  
 وَأَيُّ الأُمَانِي وَالْخُطُوبِ عَوَائِقُ  
 وَلَوْلَا الْبُكَاءُ لَمْ يَحْمِلِ الْحُزْنَ طَائِقُ  
 وَتَمَحَّوْا الْبُكَاءَ فَالْدَمْعُ مَاحٍ وَسَاحِقُ  
 أَتَلُ ضِيًّا بَعْدَ بُعْدِكَ غَاسِقُ  
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقُ  
 وَمَا لَمَعَتْ تَخْذُو الرُّعُودُ بِوَارِقُ  
 عَبَادُ لِرِضْوَانِ الإِلَهِ مُوَافِقُ (١)

### مَحْنَتُهُ

تَعَرَّضَ إِلَيْهِ قَوْمٌ ، يَوْمَ قَتَلَ صَدِيقَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمَ بِإِذَايَةِ  
 قَبِيحَةٍ . وَأَسْمَعَ كُلَّ شَارِقٍ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَةِ زَعَانِفَةٍ فَجَّرَ وَتَرَهَّمِ الْقَتِيلُ ،  
 فَتَخَلَّصَ وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ ، وَأَزْمَعَ الرَّحِيلَ فَلَمْ يَلْبِثْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس . في اليوم الثامن من شهر المحرم

( ١ ) هذا الشعر كله وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبانة التي بخارج باب  
الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على العلماء والصلحاء  
والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع  
 وخمسين وستماية .

### محمد بن علي بن هاني [ اللخمي ] <sup>(١)</sup> السبتي

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

#### حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتجلى  
بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرئاسة ، مقتصرأ على فائدة <sup>(٢)</sup> ربح له  
ببلده ، يتبّلغ مع الاستقامة ، مع الصبر والعمل على حفظ المروعة ، وضوّن  
ماء الوجه ، إماماً في علم العربية ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ،  
مُستوعباً لطريق الخلاف ، مُستحضرأ لحُجج التّوجيه ، لا يُشقّ في ذلك  
غُبَارُه ، ريان من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقادة الكلام ، مُشاركأ في  
الأصليين ، قائماً على القراءات ، حَسَن المجلس ، رايق البزة ، [ بارع ]  
المحاضرة ، فايق التّرسُّل ، متوسط النّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح  
الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة ،  
وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » <sup>(٣)</sup> بما نصه : عَلِمُ تَشِيرُ إِلَيْهِ الْأَكْفُ

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( فايد ) .

( ٣ ) كتاب « الإكليل الزاهر » من كتب ابن الخطيب الصغرى وقد سبق التعريف به ( أنظر

مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٨٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية ) .

ويعمل إلى لقاءه الحافر والخفّ، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر، ومَرَجَ منها لُجَّةً تَزْخَرُ، فانفسخ مجالُ درسه، وأثمرت أذواح غرسه، فركَضَ بما شا وبرَّح، ودَوَّنَ وشرَح، إلى شَمَائِلَ تَمَلَّكَ الظَّرْفُ زمامها، ودُعَاةَ رَاشَتِ الحلاوة سِهامها. ولما أَخَذَ المسلمون في مُنازلة الجَبَلِ<sup>(١)</sup> وحِصاره، وأصابوا الكُفْرَ منه بجارِحَةِ أَبْصاره، ورَمَوْا بالثُّكُلِ فيه نازح أُمصاره، كان ممن انتدب وتطوَّع: وسمع النداء، فأهبط، فإلزامه إلى أن نَفِدَ لأَهْلِهِ الْقُوَّةُ، وبلغ من فَتْحَةِ الأَجَلِ الموقوت، فأقام الصَّلَاةَ بمحاربه، وقد غيَّرَ مُحْيَاهُ طَوْلُ اغترابه، وبأدْرَه الطَّاعِيَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرَّ نَصْلُ الإسلامِ في قَرَابِهِ، أَوْ يَعْلُقَ أَصْلُ الدِّينِ في ثَرَابِهِ. وانتدب إلى الحصار به وتبرَّع، ودعا لَجْلِهِ فَلَبَّى وَأَسْرَعَ. ولما هَدَرَ عَلَيْهِ الْفَتْيَقُ، لَوْرَكَتِ إلى قِبَلَتِهِ الْمَجَانِيْقُ<sup>(٢)</sup>، أَصِيبَ بِحَجَرٍ دَوَّمَ عَلَيْهِ كَالْجَارِحِ الْمُحَلَّقِ، وانقَضَ إِلَيْهِ انْقِضَاضُ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ، فاقتنصه، واختطفه، وعمد إلى زَهْرِهِ فَقَطَفَهُ<sup>(٣)</sup> فَمَضَى إِلَى اللَّهِ طَوْعَ نِيَّتِهِ، وَضَحِيَّتِهِ غَرَابَةِ الْمَنَازِعِ حَتَّى فِي مَنِيَّتِهِ.

### مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عُبَيْدَةَ، واعتمد عليه، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابن خُرَيْثٍ.

### توالياه

ألف كُتُباً، منها كتاب «شرح التسهيل لابن مالك»، وهو أجلُّ كُتُبِهِ،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. وفي النسخ (وبركع إلى قبلة المنجنيق).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (فاقتطفه).

أَبْدَعَ فِيهِ ، وَتَنَافَسَ [ النَّاسُ ] <sup>(١)</sup> فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي  
شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » . وَمِنْهَا « إِنْشَادُ الصَّوَالِ ، وَإِرْشَادُ السَّوَالِ فِي لَحْنِ  
الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مَفِيدٌ ، « وَقُوتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوْنُ تَرْسُلِ رَيْسِ  
الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ  
مَفِيدٌ

### شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ ، نَسِيجُ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ،  
قَالَ ، خَاطَبَتِ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوْهَا :  
هَلَّتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَصَا

فَمَاجِبِنِي عَنْ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفَوَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهَمِّهِ التَّشْيِيبُ لِي قَلْصَا
وَاسْتَوْقَفَتْ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَسَارِيَّةٌ .	وَكَفَاءُ تَوْهَمٍ <sup>(٢)</sup> رَبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَايَلًا عَنْ لِيَالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ	أَيْدِي <sup>(٣)</sup> الْأَمَانِي بِهَا مَا شِئَتْهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيَةً فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْقًا	مِنْ الْإِجَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكْصَا
أَصْصَابُ شَاكِلَةِ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنْ الشُّوَارِدِ مَا أَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمَنْ أَعَدَّ مَكَانَ النَّبْلِ نُبْلَ حِجَا	لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنَصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفَ النَّسِيبِ إِلَى	مَذْحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَظَلْتُ <sup>(٤)</sup> أَرْفُلُ فِيهَا لِبَسَةً شُرُفَتْ	ذَاتًا وَمُنْتَسِبًا أَعَزَّزَ بِهِ قَمَصَا

( ١ ) الزيادة من النفع .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( يومم ) . والتصويب من النفع .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فيها ) . والتصويب من النفع .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خولت منحتها  
هذي عقايل وافت منك ذا شرف  
فقلت هلاً عكست القول منك له  
وقلت ذى بكر فكر من أخى شرف  
ها حل حُسنيات على حُلل  
خولتها وقد اعتزت ملايسها  
خذها أبا قاسم منى نتيجة دى  
جاءت تجاوب عما قد بعثت به  
وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مليح فى معناه :

ما للنوى مدت لغير ضرورة  
إن الخليل وإن دعت ضرورة  
وقال مضمناً :

لا يلمنى عاذلى حتى<sup>(٣)</sup> يرى  
لو رأى وجه حبيبى عاذلى  
وقال فى الفخر :

قل للموالى عش بغبطة حامد  
المزّن كفى والثريا همى  
وقال فى غير ذلك .

غَنِيَتْ بى دُون غيرى الدَّهر عن مثل  
بعضى لبعضى أَضحى يَضْرِبُ المَثَل

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( س ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنفع .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفع ( حير )

ظَهَرَى انحنى لمشيبي لاج واعجبا غص إذا أينعت أزهاره ذبلا  
أذلك أم زهر لاحت تخبر أن يوم الصبا والنصابي أنس الطفلا  
ومما جمع فيه بين تظلمه ونشره ، ما راجع به شيخنا القاضي الشريف

أبا القاسم الحسنى عن القصيدة الحمزية التي ثبتت في اسمه :

يا أوحد الأدبا أو يا أوحد الفضلا أو يا أوحد الشرفاء  
من ذا تراه أحق منك إذا التوت طرق الحجاج بأن يجيب نداء  
أدب أرق من المسواء وإن تشا فمن الهوى والماء والصهباء  
والذ من ظلم الحبيب وظلمه بالظاء مفتوحاً وضم الظاء  
ما السحر إلا ما تصوغ بنانه ولسانه من حلية الإنشاء  
والفضل ما حليته وحبيته وحبوتى منه بخير جهساء  
أبكار فكرك قد زففت بمدحى تمشى روايعهما على استحياء  
لا من قصور بل لتقصيها من حيث لم يظفرون بالإرفاء  
لاكن جبرن وقد جبلن<sup>(١)</sup> على الرضا فالجبر للأبكار للإبساء  
هذا إلى الشرف الذى قد فزت من عليائه بالعزّة القعساء  
شرف السليل من الرسول وسيلة قامت بابن سنا وابن سناء  
حسن وأبو حسن وفاطمة ابنة الهادى البرية خاتم النبلاء  
شرف على شرف إلى شرفين من ذا حاز ما حزت من علياء  
هذى ثلاث أنت واحد فخرها فاشمخ لها شرفاً بأنف علاء  
من رام رتبتك السنية فليقف دون المرام مواقف الإقصاء  
هذى مآثر قد شأوت بصيتها من كان من آب لها أو شاء  
والليث يرهب زأره في موطن ما كان من نقيد به أو شاء

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( جابن ) ونعتقد أن التصريب أرجح .

يَكْفِيكَ مِنْ نَكَدِ الْمُعَانِدِ أَنْ يُرَى  
السِّنُّ يُفْنَى بِالْأَنَامِلِ قَسْرُهُ  
أَتَحَفَّتَنِي بِقَصِيدَةِ هَمْزِيَّةٍ  
كَمْ بَيْنَ تِلْكَ وَهَذِهِ لَاقْنَهَا  
ذُو الشَّيْبِ يَعُدُّهُ الشُّبَابُ فَمَا  
مَنْ قَارِبِ الْخَمْسِينَ خَطْوًا سَنُهُ  
أَبْنَىٰ إِنَّكَ أَنْتَ أَسْدَىٰ مِنْ بِهِ  
لِلَّهِ نَفْثَةُ سِحْرٍ مَا قَدْ شَدَّتْ لِي  
عَارِضَتَ صَفْوَانًا بِهَا فَارَيْتَ مَا  
لَوْ رَأَىٰ لَوْلُوكَ الْمُنْظَمَ لَمْ يَفْزُ  
بِوَأْتَنِي مِنْهَا أَجَلٌ مَبْرُورًا  
وَسَمَىٰ بِهَا أَسْمَىٰ سَابِرٍ فَأَنَا بِمَا  
وَأَشَدَّتْ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَلِي بِهَا  
وَلِقَوْمِي الْفَخْرُ الْمَشِيدُ بَنِيَّتُهُ  
فَلْيَهْنُ هَانِيهِمْ يَدٌ بِيضَاءُ مَا  
حَلَيْتُ أَبْيَاتًا<sup>(٣)</sup> لَهُمْ<sup>(٤)</sup> لَخْمِيَّةٌ  
فَلْيَشْمُخُوا أَنْفًا بِمَا أَوْلَيْتَهُمْ  
هَذَا ، بُنِيَ ، وَصَلَ اللَّهُ لَكَ وَلِيَّ بَكَ عُلُوَّ الْمَقْدَارِ ، وَأَجْرِي وَفْقِ أَوْ فَوْقِ

إِرَادَتِكَ أَوْ إِرَادَتِي لَكَ جَارِيَاتِ الْأَقْدَارِ . مَا سَمَحَ بِهِ الذَّهْنُ الْكَالِيلُ وَاللِّسَانُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( مُسْتَوْطَأً ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( ثَنَاءً ) مَرَّةً أُخْرَى ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( أَبَا ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( لَهُ ) .



الفَلِيل في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسرائ، الآخذة بمجامع القلوب،  
الآتية<sup>(١)</sup> بجوامع المطلوب، الحسنة المهيّج والأسلوب، المتحلّية بالحلى  
الحسنية<sup>(٢)</sup>، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب  
ران عليها الكسل، وخانها المسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني  
حولها، ولو أقامت حولها، شكّت ويلها وعولها، وحُرمت من قريضة  
الفضيلة عولها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أمانى مقضية  
وأمان، تتوارد آلافها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل  
سهل مُمتع، مفترق مُجمع، مُستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فاضح  
الحلا، واضح العلا، وضّاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين،  
أيد من الفصاحة بإياد، فلم يحفل بصاحبى طى وإياد، وكسى بضاعة<sup>(٣)</sup>  
البلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السرّ المخزون،  
ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مُنْهَج [ولا مرشد ولا منهج]<sup>(٤)</sup>  
عُكِست القضايا فلم تُنتج، فتبلّد القلب الذكى، [ولم يرشح القلب  
البكى]<sup>(٥)</sup>، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكدا والإجبال،  
وكوّرت الشمسُ وسُيرت الجبال، وعَلّت سامة، وغَلّبت ندامة، وارتفعت  
ملامة، وقامت لنوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرّع  
غُصْنهُ المورق، تغنّى به الحمام الأورق، وأحاط بعداد عُداته الغصص  
والشرق، وأمن من الغضب والسرّ، وأقبل الأمن. وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (الموفية).

(٢) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (السنية).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (نصاعة).

(٤) الزيادة من النسخ. (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى).

نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ، وبُعْثَر ما في القبور . وحُصِّل ما في  
الصدور ، وتراءت للأدب صور ، وعَمَرَت للبلاغة كُور ، وهَمَّت للبراعة  
دُرر ، ونُظِمَت للبراعة دُرر ، وعندها يَتَبَيَّن أنك واحد حَلْبَة البيان ،  
والسَّابِق في ذلك الميدان ، يوم الرُّهان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع  
التَّأخِر السَّابِق الأَقْدَم ، فوَحَقَّ نَصَاعَة <sup>(١)</sup> أَلْفَاظ أَجَدَّتْهَا ، حين أوردتها ،  
وَأَسَلَّتْهَا حين أَرَسَلَّتْهَا ، وَأَزْنَتْهَا حين وَزَنْتَهَا ، وبراعةٍ معان سَلَكْتَهَا حين  
مَلَكْتَهَا ، وَأَرْوَيْتَهَا حين رَوَّأْتَهَا <sup>(٢)</sup> وَأَرْوَيْتَهَا ، وَأَصَلَّتْهَا حين فَصَلَّتْهَا وَوَصَلَّتْهَا ،  
ونظام جعلته لجسد البَيان قَلْبًا ، والمِعْصَمَة قَلَمًا ، وَهَصَرَتْ حدايقه غَلْبًا ،  
وارتَكَبَتْ رَوِيَّةً صَعْبًا ، وَنِشَارًا أَتْبَعْتَهُ له خَدِيمًا ، وصيَّرته لِمُدِير كَأْسِهِ  
نَدِيمًا ، وَلَحَفَظَ ذِمَامَهُ المُدَامِي ، أَوْ مُدَامَهُ الذَّمَامِي مُدِيمًا ، لَقَدْ فَتَنَنْتَنِي حين  
أَتَنَنْتَنِي ، وَسَبَّحْتَنِي حين نَصَبْتَنِي <sup>(٣)</sup> ، فَذَهَبَتْ خَفَّتُهَا بوقارى ، ولم يَرُعْهَا بعد  
شَيْبُ عِذَارِي ، بل دَعَتْ لِلنَّصَابِي فَقُلْتُ مَرَحِبًا ، وَحَلَلْتُ لِفَتْنَتِهَا الحَبَا ، ولم  
أَحْفَلُ بِشَيْبٍ ، وَأَلْفَيْتُ مَارِدَ نِصَابِي نُصِيبٍ ، وَإِنْ كُنَّا فَرَسَى رِهَانٍ ، وسَابِقِي  
حَلْبَة ميدان ، غَيْرَ أَنَّ الجِلْدَة <sup>(٤)</sup> بِيضَاءً ، والمرجو الإِغْضَاءُ . بل الإِرْضَاءُ .  
بُنِيَّ كَيْفَ رَأَيْتُ لِلْبَيَانِ هَذَا الطَّوْعَ ، والخروجَ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ .  
أَيْنَ صَفْوَانِ بْنِ إِدْرِيسٍ ، وَمَحَلُّ دَعْوَاهُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَتَغْرِيسٍ ، كَمْ بَيْنَ  
ثَغَاءٍ [بِقَر] <sup>(٥)</sup> هَذَا الْفَلَا ، وَبَيْنَ زَيْثِيرٍ <sup>(٦)</sup> لَيْثِ الْعَرِيسِ . كَمَا أَنِّي أَقْطَعُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( فَصَاحَة ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( رَوَيْتَهَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( صَبْنِي ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( الْجَادَة ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَوَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ .

( ٦ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ ، وَأَثْبَاتُهَا لَازِمٌ لَاسْتِفَامَةِ السِّيَاقِ

عِلْماً ، وأَعْلَمُ قَطْعاً . وأَحْكَمُ مَضَاءً ، وأَمْضَى حُكْماً ، أنه لو نُظِرَ إلى قصيدتك  
الرائقة ، وفريدتك الحالية الفايقة ، المعارضة بها قصيدته ، المُنْتَسَخَةِ بها  
فريدته ، لذهب عَرْضاً وطولاً ، ثم اعتقد لك اليَدَ الطُولَى ، وأَقَرَّ بارتفاع  
النَّزاع ، وذهبت له تلك العُلالات والأطماع ، ونسى كَلِمَتَهُ اللُّؤْلُؤِيَّةَ ،  
ورجع عن دعواه الأدبيَّةِ ، واستغفرَ الله ربَّه من تلك الإلهية . بُنِيَ وهذا من  
ذلك ، من الجَرَى في تلك المسالك ، والتَّبَسُّطُ في تلك المآخذ والمنازل ، أَيْتَزَجُ  
غيري هذا السَّنَجَ : أم المرءُ بِشِعْرِهِ <sup>(١)</sup> وابنه مُوَلَعٌ . حيا الله الأدبَ وبنيه ،  
وأعاد علينا من أيامه وسِنِيهِ ، ما أَعْلَى مُنَازِعَتِهِ ، وَأَكْبَأَ مُنَازِعَتِهِ ، وَأَجَلَّ  
مآخِذِهِ ، وَأَجْهَلَ تَارِكِهِ ، وأَعْلَمَ آخِذِهِ ، وأَرْقَّ طِبَاعِهِ ، وأَحَقَّ أَشْيَاعِهِ  
وَأَنْبَاعِهِ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقَهُ ، وَأَسْعَدَ فَرِيدَتَهُ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَتَهُ ،  
وَأَسَمَحَ أَلْفَاظَهُ ، وَأَفْصَحَ عُمُكَاظَهُ ، وَأَضْدَقَ مَعَانِيَهُ وَأَلْفَاظَهُ ، وأَحْمَدَ نِظَامَهُ  
وَنِشَارَهُ ، وَأَغْنَى [ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ ] <sup>(٢)</sup> . فَعَايِبُهُ مَطْرُودٌ ، وَعَاتِبُهُ مَصْفُودٌ ،  
وَجَاهِلُهُ مَحْصُودٌ . وعَالِمُهُ مَحْصُودٌ . غير أن الإحسان فيه قليل ، ولطريق  
الإصابة فيه عِلْمٌ ودليل ، من ظَفِيرِ مَهْمَا وَصَلَ ، وعلى الغاية القصوى منهما  
حَصَلَ ، ومن نَكَبَ عن الطريق ، لم يَعُدْ من ذلك الفَرِيقِ ، فليَهْنُكُ أيها  
الإبن الذَّكِيُّ ، البَرُّ الزَّكِيُّ ، الحَبِيبُ الحَفِيفُ ، الصَّفِيُّ الوَفِيُّ ، أنك حاملُ  
رايَتِهِ ، وواصلُ غايَتِهِ : ليس أَوَّلُوه وآخِرُوه لذلك بِمُنْكَرِينَ ، ولا تَجِدُ  
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . ولولا أن يَطُولَ الكِتَابُ ، وَيَنْحَرِفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ،  
لَفَاضَتْ يَنْابِيعُ هَذَا الْفَضْلِ فَيُضَاءُ ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضاً ،  
قَرَّتْ عُيُونُ أَوْدَايِكَ . وَمُلِئَتْ غِيظاً صُدُورُ أَعْدَايِكَ . وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنفسه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (دثاره وشعاره) . والتصويب من النسخ . وهو أكثر تمشياً

مع السياق .

وَوُقِّيتْ عَيْنُ الْكَمَالِ ، وَحُفِظَ مَنْصِبُكَ الْعَالِي ، بِفَضْلِ رَبِّكَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى .  
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ<sup>(١)</sup> الْأَعْمُ يَخُصُّكَ بِهِ ، مِنْ طَالٍ فِي مَدْحِهِ أَرْقَاكَ  
وَأَعْزَاكَ ، وَرَادَ رَوْضُ حَمْدِهِ طَلُّكَ وَرَذَاذُكَ [وَوَعَدَتْ مَصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعْيِ  
مَصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ مُعَاذُكَ]<sup>(٢)</sup> وَوَسَمَّتْ  
نَفْسُكَ بِتَلْمِيزِهِ ، فَسَمَّتْ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ أَسْتَاذُكَ ، ابْنُ هَانِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .  
دَخُولُهُ غَرْنَاطَةَ : دَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ بِلَدِهِ عِنْدَ تَصْيِيرِهَا إِلَى  
الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ ، حَسْبَمَا ثَبِتَ فِي مَوْضِعِهِ .

تَوَفَّى بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، وَالْعَدُوُّ يُحَاصِرُهُ ، أَصَابَهُ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ فِي رَأْسِهِ ،  
فَذَهَبَ بِهِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ وَنَفَعَهُ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ  
وِثْلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ رِثَائِهِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ، وَهِيَ  
الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضِرَاءِ أَشْلَاءَ سُودِدٍ تَضَمَّنَّهِنَّ التُّرْبُ صُوبَ الْغَمَامِ

وَقَدْ ثَبِتَ فِي «جُهْدِ الْمُقِيلِ» فِي اسْمِ الْمَذْكُورِ فَلْيُنْظَرْ هُنَاكَ .

وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

قَدْ كَانَ مَا قَالَ الْيَزِيدُ<sup>(٤)</sup> فَنَاصِرٍ فَحُزْنُكَ لَا يَفْسِدُ

( ١ ) وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ . وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٢ ) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) كَانَ النَّصَارِيُّ ( الْفِشْتَالِيُونَ ) قَدْ انْتَزَعُوا جَبَلَ الْفَتْحِ ( جَبَلُ طَارِقِ ) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي  
سَنَةِ ٧٠٩ هـ - ١٣١٠ م ) وَلَبِثَ الْمُسْلِمُونَ يَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَ لِاسْتِرْدَادِ هَذَا الثَّغْرِ الْمُنْتَبِعِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ  
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ( ابْنُ الْأَحْمَرِ ) مَلِكَ غَرْنَاطَةَ يَسْتَنْجِدُ بِمَلِكِ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَيْسِيِّ  
فَدْنَى نَدَاءَهُ . وَحَاصَرَتِ الْقُوَّاتُ الْمُتَحَالِفَةُ جَبَلَ طَارِقٍ بِشِدَّةٍ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَاسْتَعْلَمَتْ فِي الْهَيَاةِ أَنَّ  
زَعِمَ الْحَامِيَةَ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى التَّسْلِيمِ ( سَنَةِ ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م ) ، وَأَنَّ تَسَرُّدَ الْجَبَلِ لِقَوِي يَدِ  
لِلْمُسْلِمِينَ عَصْرًا آخَرَ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْبَرِيدِ ) .

أَوْدَى ابْنُ هَلْفَى الرُّضَا فاعْتَادَنِى لِلشَّكْلِ عِيدُ  
بَحْرُ الْعُلُومِ وَصَدْرُهَا وَعَمِيدُهَا إِذْ لَا عَمِيدُ  
قَدْ كَانَ زَيْنًا لِلوُجُودِ دَفْنِيهِ قَدْ فُجِعَ الْوُجُودُ  
الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْحَسَمُ التَّلِيدُ  
تَنْدَى خِلَافُهُ فَقَطِلَ فِيهَا هِىَ الرُّوضُ الْمَجْجُودُ  
مُغْضٍ عَنِ الْإِخْوَانِ لَا جَهْمُ اللَّقَاءِ وَلَا كَنُودُ  
أَوْدَى شَهِيدًا بِإِذْلًا . مَجْهُودٌ فِعْسُ الشَّهِيدِ  
لَمْ أَنْسَهُ حِينَ الْمَعَا رَفَ بِاسْمِهِ فِينَا تَشِيدُ  
وَلَهُ صُبُوبٌ فِي طَالًا بِالْعِلْمِ يَتْلُوهُ صُعُودُ  
لِلَّهِ وَقَبْتُ كَانَ يَنْظِمُنَا كَمَا نُظِمَ الْفَرِيدُ  
أَيَّامَ نَفْسِهِ أَوْ نَرُو حَ وَسَعَيْنَا السَّعَى الْحَمِيدُ  
وَإِذَا الْمَشِيقَةُ جَنَمُ هَضْبَاتِ حِلْمٍ لَا تَبِيدُ  
وَمُرَادُنَا جَمِ النَّبَا ت وَعِيشُنَا خَضِرَ الْبُرُودِ  
لَهْفَى عَلَى الْإِخْوَانِ وَالْأَتْرَابِ كُلُّهُمْ فَقِيدُ  
لَوْ جِيتُ أَوْطَانِي لِأَنْكُرَنِى التَّهْلِيمَ وَالنُّجُودِ  
وَلِرَاعَ نَفْسِي شَيْبُ مِنْ غَادَرْتَهُ وَهَوِ الْوَلِيدُ  
وَلَطَفْتُ مَا بَيْنَ اللَّحُودِ دَ وَقَدْ تَكَاثَرَتِ اللَّحُودُ  
سُرْعَانِ مَا عَاثَ الْجَمَا مَ وَنَحْنُ أَيْقَاضُ مُجْجُودِ  
كَمْ رُمْتُ إِعْدَالَ الْمَسِيرِ فَقَبِدْتُ عِزِّى قُبُودِ  
وَالْآنَ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ دَ وَأَخْلَقْتُ تِلْكَ الْبُرُودِ  
مَا لِلْفَتَى مَا يَبْتَغَى وَاللَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ  
أَعْلَى الْقَدِيمِ الْمُلْكِ يَا وَيْلَاهُ يَعْتَرِضُ الْعَبِيدُ

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى      أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ  
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِصَايَةٌ      وَلرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ  
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ      وَدَوْنَنَا مَرْمَى بَعِيدُ  
 آيِنَ الرِّسَالِ مِنْكَ تَأُ      تِينَا كَمَا نُظِمُ<sup>(١)</sup> الْعُقُودُ  
 آيِنَ الرُّسُومِ الصَّالِحَاتِ      تِ تَصَرَّمَتْ آيِنَ الْعُهُودِ  
 أَنْعَمَ مَسَاءً لَا تَخْطُتُكَ<sup>(٢)</sup>      الْبِشَايِرُ وَالسُّعُودُ  
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرُّضَا      حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالْخُلُودُ  
 وَالسَّقَّ الْأَحْبَسَةَ حَيْثُ دَا      رُ الْمُلْكِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدُ  
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتُكْ      فَنَجْمُكَ النُّجْمُ السَّعِيدُ  
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ<sup>(٣)</sup>      فِي الدُّنْيَا يَعُودُ  
 وَلَيْنَ بُلِيَّتٍ فَإِنَّ ذِكْرَكَ فِي الدُّنَا      غَضَّ جَدِيدُ  
 تَاللهُ لَا تَنْسَاكَ أَنْدَبِيَّةُ الْعُلَى      مَا اخْضَرَّ عُودُ  
 وَإِذَا تَسَوَّحَ فِي الْحَقْوِ      قَ فَحَقُّكَ الْحَقُّ الْأَكِيدُ  
 جَادَتْ صَدَاكَ عِمَامَةٌ يُرَوَّى<sup>(٤)</sup>      هَا ذَاكَ الصَّعِيدُ  
 وَتَعَهَّدَتْكَ مِنْ الْمُهِمَنِ رَحْمَةٌ      أَبْسَدًا وَجُودُ

### محمد بن يحيى العبادري

من أهل فاس . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالصادق

- 
- ( ١ ) هكذا في الإسكوريان . وفي النسخ ( نسق ) .  
 ( ٢ ) هكذا في الإسكوريان . وفي النسخ ( تخطيك ) .  
 ( ٣ ) هكذا في الإسكوريان . وفي النسخ ( البدء ) .  
 ( ٤ ) هكذا في الإسكوريان . وفي النسخ ( يروي ) وهو تعريف .

## حاله

قال الأستاذ في « صلته »<sup>(١)</sup> : إمامٌ في العربية ، ذاكرٌ لللغات والآداب ، متكلمٌ ، أصولي مفيد ، مُتَفَنِّنٌ ، حافظٌ ، ماهرٌ ، عالمٌ ، زاهدٌ ، ورعٌ ، فاضلٌ . أخذَ عِلْمَ العربية والآداب عن النُّحوي أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابِط أبي ذَرِّ الحُشَنِي ، وأكثرَ عنهما ، وأكَمَلَ الكتاب على ابن خروف ، تَفَقُّهُاً وَتَقْيِيداً وَضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جَيِّدَ العبارة ، متين المعارف والدين ، شديد الورع ، مُتَوَاضِعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أَجَلٍّ من لَقِيَّتُهُ ، وَأَجْمَعِهِمْ لفتون المعارف ، وَضُرُوبِ الأَعْمَالِ ، وكان الحِفْظُ أَغْلَبَ عليه ، وكان سريع القَلَمِ إذا كَتَبَ أَوْ قَيَّدَ ، وسمِعْتُهُ يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكِّتِ العِلْمِ ، وَتَفْسِيرِ مُشْكِلٍ ، وما يرجع إلى ذلك ، إِلَّا وَقَيَّدْتُهُ ، وَلَا قَيَّدْتُ بِخَطِّي شيئاً إِلَّا حَفِظْتُهُ ، وَلَا حَفِظْتُ شيئاً فَنَسِيتُهُ . هذا ما سمعت منه .

## مشيخته

أخذ العربية عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابِط أبي ذَرِّ الحُشَنِي . وأكثرَ عنه ، وأخذَ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولازم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ<sup>(٢)</sup> عن غير من ذكر .

## دخوله غرناطه

قال ، دخل الأندلس مراراً بيسير بضاعةٍ كانت لديه يَتَجَرُّ فيها ،

( ١ ) يقصد بها كتاب « صله الصلة » لابي جعفر بن الزبير ( راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨ ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( واكبر ) رأيتُ أُرَاجِحَ .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .  
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه .  
فقاتل حتى قُتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعتُه يتوسل إلى  
الله ، ويسأله الشهادة .

### المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

#### وأولا الأصليون

#### محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى  
أبا عمرو

#### حاله

هذا الشيخ سَكَيْتُ حَلَبَةَ ، ولد أبيه في علو النباهة . إلا أنه لو دُعِيَ  
فكِهِ ، حسن الحديث ، رافضٌ للتصنُّع ، ركض طَرْفَ الشَّيْبَةِ في ميدان  
الراحة ، مُنْكَباً عن سُنَنِ أَبِيهِ وقومه ، مع شُغُوفٍ إِذْرَاكٍ : وجودة حِفْظٍ .  
كانا يُطْطِيعَانِ والدَهُ في نجابته ، فلم يَعْلَمْ قَادِحاً . ورحل إلى العُدُوَّة .  
وشرَّقَ<sup>(١)</sup> ونال حُظُوَّةً ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على  
معروف رَسْمِهِ يَتَكَوَّرُ بِهَا . وهو الآن قد نال منه الْكِبَرُ . يُزَجَّى الوقت  
بمَانَقَةٍ . متعللاً بوقفٍ من بعض الخِدمِ المَخْزَنِيَّةِ . لطف الله به .

(١) شرق أى رحل إلى الشرق .



### مشيخته

استجاز له والده الطَّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقف عليه منهم في الصَّغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وأذكره الآن بعد أمة ، عندما نقرَّ عنه لديه : فاثَّرت به يده من علُو رواية ، وتوفَّر سبب مبرة ، وداعية إلى إقالة عشرة : وسرَّ هيبه شيبه . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المِشدالي ، إجازة ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الراوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشَّاط ، والشَّريف أبو العباس أحمد الحسنی ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي نزيل سبته . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتَّاني الشَّاطي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحرام ، وابن دقيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السَّداد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكَّاد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري ، وأبو عبد الله بن بُرطال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سِماك ، والعدل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب ، عالمٌ كبير .

### شعره

وبضاعته فيه مُزجاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

نوالى الشُّكر للرحمن فَرَضاً	عَلَّمَ نِعَمٍ كَسَتْ طولاً وعَرَضاً
وكم لله من لُطف خَفِيٍّ لنا	منه الذي يشاء .... (١) وأمضاً
بِمَقْدَمِكَ السَّعيدَ أَنتَ سَعُود	تنال بها نعيم الدَّهر مَحْضاً
فيا بُشْرَى لَأَنْدَلَسٍ بما قد	به والاك بارينا وأَرْضاً

( ١ ) هنا بياض في الإسكوريال .

ويا لله من سَفَرٍ سَعِيدٍ قَدْ  
 نَهَضْتَ بِنِيَّةٍ أَخْلَصْتَ فِيهَا  
 وَثَبْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا  
 لَقَدْ أَحْيَيْتَ بِالتَّقْوَى رُسُومًا  
 وَقُمْتَ بِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِينَا  
 وَرُضْتَ مِنَ الْعُلُومِ الصُّغْبَ حَتَّى  
 فَرَأَيْكَ نَاجِحٌ فِيمَا تَرَاهُ  
 تُدَبِّرُ أَمْرَ مَوْلَانَا فَيَلْقَى الْمُسِيءُ  
 فَأَعْقَبْنَا شِفَاءً وَأَنْبَسَاطًا  
 وَمَنْ أَضْحَى عَلَى ظَمَأٍ وَأَمْسَى  
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَشْكُو  
 وَمِنْ نِعْمِكَ اسْتَجْدَى لِبَاسًا  
 بَقِيَتْ مُؤَمَّلًا تُرْجَى وَتُخْشَى  
 تَوْفَى فِي التَّاسِعِ لِمَحْرَمٍ مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَسْتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

أَفَرَضْتَ الْمُهِيمَنَ فِيهِ فَرَضًا  
 فَأَنْتَ بِكُلِّ مَا يَبْغَى وَيَرْضَا  
 عَلِمْتَ بِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ أَفْضَا  
 كَمَا أَرْضَيْتَ بِالتَّمْهِيدِ أَرْضَا  
 تُمَهِّدُ سُنَّةً وَتُقِيمُ فَرَضًا  
 جَنَيْتَ ثَمَارَهَا رَطْبًا وَغَضَا  
 وَعَزَمْتَكَ مِنْ مَوَاضِي الْهِنْدِ أَمْضَا  
 لَدَيْكَ إِشْفَاقًا وَإِغْضَا  
 وَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مَرَضَا  
 يَرِدُ إِنْ شَاءَ مِنْ نِعْمِكَ خَوْضَا  
 حِينَ نَابُ الْفَقْرُ عَضَا  
 يَفِيضُ بِهِ عَلَى الْجِبَاهُ فَيَضَا  
 وَمِثْلُكَ مِنْ إِذَا مَا جَادَ أَرْضَا

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقليعي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية <sup>(١)</sup>

### حاله

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالي النصيت . من أهل العلم والفضل  
 والحسب والدين ، وأجمع على استقضاءه أهل بلده بعد أبي محمد بن سَمْحُون  
 سنة ثمان وخمسمائة .

( ١ ) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة ( ص ١٤٧ - ١٥٠ ) .

توفي بغرناطة، أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه  
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

### محمد بن أحمد بن محمد الدؤسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

#### حاله

من « عايد الصلوة » : كان رحمه الله شيخ الفقهاء والمؤثقيين ، صدرَ  
أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلق والعدالة ، طرُفاً في  
الخير ، مُحبباً إلى الكافة ، مجبولا على المشاركة ، مطبوعا على التفضيلة ،  
كُهفاً للغرباء والقادمين ، مألُفاً للمتعلمين ، ثمالاً للأسرى والعائنين ،  
تخلص منهم على يَدَيْهِ أُممٌ ، لقصد الناس إياه بالصدقة ، مقصوداً في  
الشفاعات ، مُعتمداً بالأمانات ، لا يُسدل دونه سِتْرٌ ، ولا تُحجب عنه  
حرمة ، فقيها حافظا ، إخباريا محدثا ممتعا ، متقدما في صناعة التوثيق ،  
حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحُض على الصدقة في المُحول والأزمات ،  
يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس  
لموعظته ، ويؤثّر في القلوب بصدقه . فقد يفقدانه رَسْم من رسوم البرِّ  
والصدقة.

#### مشيخته

ترأً على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخبيب ولي الله أبي الحسن  
ابن زينة ، وروى عن الشيخ الوزير المُسنِّ المحدث ابن محمد عبد المنعم  
ابن سماك ، وأبي القاسم بن السكوت الملقى ، والخطيب أبي عبد الله

ابن رُشيد . والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعَدْلُ أبي علي البَجلِي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . ولد عام تسعة وستين وستمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة .

محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد

ابن يوسف بن رويل الأنصاري

من أهل قرناطة . ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طليطي الأهل ، طبيبُ الدار السلطانية .

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التَّفَنُّنِ والمعرفة ، مُتَنَاهَى الأَبْهَةِ والحُظُوةِ ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدُّعَابَةِ والمُؤَانَسَةِ ، ذاكراً للأخبار والطُّرَفِ ، صاحب حظٍّ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، ظريف الوراق ، طِرفاً في المعرفة بالعُشْبِ ، وتمييز أعْيَانِ النَّبَاتِ ، سَنِيّاً ، محافظاً ، مُجَبّاً في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعْتَنِياً بأخبارهم ، مُتَلَمِّداً لهم . انحاش إلى الولي أبي عبد الله التُّونِسِيِّ ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودَوَّنَ أحواله وكراماته . وعيَّن رَيْعٌ ما يستفيدُه في الطِّبِّ صدقة على يَدَيْهِ . أجرى ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فاطَّرحَ حظَّ نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوهِ على أهل الدنيا . بوثر ذوى الحاجة ، ويخِفُّ إلى زيارتهم ، ويرفدُهم ، ويُعِينُهُمْ على معالجة عَمَلِهِمْ .

### شيوخه

قرأ الطب على الشيخ الطبيب . نسيج وحده أبي جعفر الكزني . رئيس الصناعة في وقته ، ولقي فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرقوطي المُرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير . .  
تواليفه : ألف كتباً كثيرة . منها في النبات والرؤيا . ومنها كتاب سماه ، « السرُّ المُداع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع » .

### شعره

من ذلك قوله مُلَغْزَأً في المَطَر :

وما زائرٌ مهما أتى ابْتَهَجَتْ به نفوسٌ وعمَّ الخلقَ جوداً وإحساناً  
يُقيّمُ فيشكو الخلقُ منه مُقسامَه ويكرُبهم طراً إذا عنهم بساناً  
يَسُرُّ إذا وافى ويكرُب إن نَسَى ويكرَه منه الوصل إن زار أحياناً  
وأعجبُ شيءٍ هَجَسَ حبُّ مواصلي به حين يُطلُّ هواه إن لم يُطلِّ خاناً

### محنه

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر<sup>(١)</sup> فجأةً ، وهو يُصَلِّي المغرب ، وباكر الطبيب بابه غداة ليلة موته . سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله . فأخبر أنه تناول كعكاً وصلته من وليَّ عهده ،

( ١ ) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف المنقَّب بالفتح . وقد ولي الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٢ م ) . وحكم ملكه غرناطة حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ ( ١٣٠٢ م ) .

فقال كلاماً أوجَب نكبتَه ، فامتَحَن بالسَّجْن الطويل ، والتُمست الأسباب  
الموصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه  
مستأنفا ما عَهِده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين  
وسبعماية .

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وبنيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنُّبَل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النَّفيس ، وأبي عبد الله بن شُهيد المُرِّي  
المُقَرِّي بطبخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله  
بن ملك : المقري ، وأبي الحسن على بن عمر بن أَضحى ، وعلى غيرهما  
من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسمائة .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ،  
ألا أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرقي في هذا البيت . ولعل حافِدَ هذا المترجم  
به من ولدى ، يطلع على تَعْدادهم وذكرهم في هذا التاليف وتردادهم ،  
فيكون ذلك محرضاً له على النِّجَابَة . محرضاً للإِجَابَة . جعلنا الله ممَّنْ  
انتمى للعلم وأهله ، واقتفى من سُنَّته واضح سُبُلَه .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي  
الوادآشي الأصل والمعرفة ، التُّونسي الاستبطن ، يكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بابن جابر

### حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد الشرقية والمغربية ،  
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة  
المغرب ، وراوية الوقت . ثم قدم الأندلس ظريف النزعة ، عظيم الوقار ،  
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده ، يصرفه في  
مصارف التجارة . وقعد للإسماع والرواية ، وانتقل إلى بلّش ، فقرأ بها  
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم  
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرّحلة الحجازية ، وأغرق ، فلقى أمةً من  
العلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخاً وحده ، أنفّساح رواية ، وعُدّوا إسناد.

### مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخزرجي  
البلكنسي . وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرّبيع . وقاضي قضاة  
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن  
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية . أبو العباس الغبريني .  
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضضر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم  
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي . وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى  
المصرى . ورضيُّ الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى .  
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى . وأبو الفضل أبو القاسم بن حمّاد بن  
 أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمى اللبيد . وعبد الله بن يوسف بن موسى  
 الخِلاسى . وعبد الله بن محمد بن هرون . وإبراهيم بن محمد بن أحمد  
 ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التّجيبى . وأحمد بن يوسف بن يعقوب  
 ابن على الفِهرى اللَّبلى<sup>(١)</sup> . وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ،  
 وعزّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الباقي بن الصّفّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة  
 العزفى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التّجيبى ، وأبو يعقوب يوسف بن  
 إبراهيم بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عقاب الجُدّامى الشاطبى ،  
 وعبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى الأسدى القيروانى ،  
 وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القُبْتُورى<sup>(٢)</sup> ، وعلى بن محمد بن أبي القاسم  
 ابن رزين التّجيبى . وأحمد بن موسى بن عيسى البَطْرِنى<sup>(٣)</sup> ، وعر القضاة  
 فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقى الدين  
 محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصَدْر النّحاة أبو حيّان ،  
 وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومى المقدسى الدّلاصى ،  
 ورضىّ الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطّبرى . والمُعمر بهاء الدين  
 أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقى .  
 وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعتبار أصله  
 أصلى ، وباعتبار قدومه طارىء وغريب .

( ١ ) نسبة إلى مدينة لبلة من قواعد الغرب الأندلسى .

( ٢ ) نسبة إلى قبّور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

( ٣ ) نسبة إلى بطرنة . وهى بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربى بلنسية .



### تواليافه

له توالياف ءلءلثة ءملة ، منها أربعون ءلءثاً ، أغرب فلهما بما ءل  
على سعة ءطوه وانفساح رءله .  
وفاته : كان ءفا سنة أربعفن وسبعمافة ، وبلفن أنه توفي عام سبعة  
بعءها .

### مءمء بن ءلف بن موسى الأنصارى الأوسى

من أهل الببرة ، فكنى أباف عبء الله .

### ءاله

كان مءكلماف ، واقفا على مءاهب المءكلمفن ، مءءقفا برأى الأشعرفة ،  
ءاكراً لكتب الأصول والاعتقءاءات ، مءاركاف فى الأدب ، مقءماف فى الطّب .

### مشفءته

روى عن أبف ءعفر بن مءمء بن ءكم بن باق ، وأبف ءعفر بن ءلف  
ابن الهفثم ، وأبوفى ءسن بن ءلف العنسى ، وابن مءمء بن عبء العزفز  
ابن أءمء بن ءمءفن ، وأبوفى عبء الله بن عبء العزفز المورى ، وابن فرء  
مولف الطلاءع ، وأبف العباس بن مءمء ءءامى . وأبف على الغسانى ، وأبف  
عمروزفاء بن الصّففار ، وأبف القاسم أءمء بن عمر . وأءء علم الكلام  
عن أبف بكر بن ءسن المرءافى . وأبف ءعفر بن مءمء بن باق ، وأبف ءءاء  
ابن موسى الكلبى . وتءاءب فى بعض مسائل النءو بأبف القاسم بن ءلف  
ابن فوسف بن فرئون بن الأبرش .

من روف عنه : روف عنه أبو إسءق بن قرقول ، وأبو ءالء المروانى ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم  
عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

### توالييفه

من توالييفه : « النُّكت والأُمالي في الرَّد على الغزالي » ، و « الإيضاح  
والبيان في الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونسبة الرسول »  
ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار » ، ورسالة « البيان في حقيقة  
الإيمان » ، والرَّد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء الواقعة له في  
الجزء الأول من مُقَدِّماته ، و « شرح مشكل ما وقع في الموطَّأ وصحيح  
البخارى » ، وقد كان شرع في تصنيفه عام ثمانية عشر وستمائة<sup>(١)</sup> في  
شوال منه ، وبلغ في الكلام فيه إلى النُّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت  
به قواطع المرض ، وشرع في معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلْفَتْ  
في نور البصيرة ، فألَّف في نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفِع ، فأَقْبَل على تأليفه  
في مداواة العين ، وهو كتاب جُمُ الإفادة ، ثم أكمل النُّكت .

### شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين  
أبا المعالي الجويني :

حُبُّ حَبْرٍ يَكْنَى أبا المعالي      هو ديني ففيه لا تعذلوني

أنا والله مُغْرَمٌ في هَوَاهُ      علَّلوني بذكره علَّلوني

مولده : ولد يوم الثلاثاء لإثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة  
سبع وخمسين وخمسمائة .

( ١ ) ورد هذا التاريخ في الإسكوريال « الزيتونة » ( عام ثمانية عشر وخمسمائة ) . ومن  
الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه ( ثمانية عشر وستمائة ) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً ، =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي

### حسامه

من أهل التصاؤن والحشمة والوقار ، مُعْرِقٌ في بيت الخيرِية والعفة ،  
وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آيةً في الدُّؤوب والصَّبر على انتِساخ  
الدَّواوين العِلْمية والأجزاء ، بحيث لا مَظَنَّة معرفة أو حُجرة طَلَب تخلو  
عن شيءٍ من خطِّه إلَّا ما يَقِل ، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة ،  
وأكتب للصُّبيان في بعض أطواره ، ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النُّبل  
والخصوصية مشاركاً في فنون ، من عربية وأدب وحساب وفريضة ،  
وتصرَّف في الشهادة المَخزنية برهة ، ثم نُزِع عنها انقياداً لداعي التَّزاهة ،  
وهو الآن بحاله الموصوفة

### شعره

وشعره من نط الإجابة ، فمن ذلك قوله :

بي شادن أهيف مَهْمَى انثنى	يحكى تثنَّيه القضيب الرطيب
ذو غُرَّة كالبدْر قد أُطْلعت	فوق قَضِيب نابت في كَثِيب
خضت حشا الظلماء من حُبِّه	أَخْلَس الوصل حِذار الرقيب
فبتُّ ولِلوَصْل لنا ثالثُ	يُضْمِنُ ثوبُ عفافٍ قَشِيب
حتى إذا ما الليل ولَّى وقد	مالت نجوم الأفق نحو الغروب
ودَّعته والقلب ذو لَوْعَة	أسيل من ماء جفوني غروب

يُن الفيلسوف ابن رشد الحفيد صاحب «المقدمات» توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وثاني ، لأن ابن الخطيب  
نفسه يقول لنا إن صاحب الترجمة قد ولد سنة ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته قلباً بأضلاعي غدا أم قليب

ومن ذلك في النسب :

يا أجمل الناس ويا من غدت غرته تمحو سنا الشمس

أنعم على عبدك يا مالكي دون اشتراء ومني نفسي

بأن ترى وسطي لعقدى وأن تعيد ربعي كامل الأنس

فإن تفضلت بما أرتجى أبقيني في عالم الإنس

وإن تكن ترجعني خائباً فإنني أدرج في رمس

وقال في فضل العلم :

يا طالب العلم اجتهد إنسه خير من التاليد والطارف

فالعلم يذكو قدر إنفباقه والمال إذا أنفقته تالف

وترقى إلى هذا العهد بإشارتي إلى التي لا فوقها من تعليم ولدي السلطان ،

والرياسة القرآنية بباب الإمارة ، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة <sup>(١)</sup> ،

حميد الطريقة في ذلك كله ، معروف الحق ، تولاه الله .

مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن علي بن سودة المرمي

يكنى أبا القاسم

أوليته

من نبهاء بيوتات الأندلس وأعيانها ، سكن سلفه البشارة <sup>(٢)</sup> ،

( ١ ) الإشارة هنا إلى قلعة ( أوقصبة ) اخمراء الملاصقة للتصير السلطاني .

( ٢ ) منطقة البشارة أو البشرات هي المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبي سفوح جبال سييرا Nevada

Sierra Nevada ، جنوب غربي غرناطة . وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية

Alpujarras . وتشتهر برقاها الحصينة وحدائق فواكهها الياض .

بشارة بنى حسان ، وولى جدّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

### حسّاله

هذا الفتى من أهل الخصوصيّة والسكون والحياء ، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المماسّة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف . المورّثين تأثير جبل الرّكيّة في جحرها ، فتصدّر للعلاج ، وعانى الشعر ، وأرسم في الكتابة ، وعُدّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوّف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسّر قصده .

### مشيخته

قرأ الطبّ والتّغديل على الحبر طبيب الدّار السلطانية ، فارس ذينك الفنّين ، إبراهيم بن زرزار اليهودى ، ورّحل إلى العُدوة . فقرأ على الشّريف العالم الشهير ، رُحلة الوقت في المغرب ، أبى عبد الله العلوى . وبلغتايه نجح

### شعره

أنشد السلطان قوله :

جاء الحمى صوب الغمام هُتونه	تُرّجى البروق سحابه فتعينه
وسقى ديار العامرية بعد ما	وافى بجَرْعا الكُثيب ميمينه
يندى بأفنان الأراك كأنه	عقد تناثر بالعقيق ثمينه
ومحى الكُثيب سكوبه فكأنه	خطّ تطلّس ميمه أو نونسه
حتى إذا الأرواح هبّت بالضحا	مسحت عليه بالجنّاح تُبينه
وكأنه والرعد يحسّدو خلفه	صبّ يطول إلى اللقاء حنينه
أوسعّ دمعى فوق أكتاف اللوى	جادت بلؤلؤة النفيس عيونُه

والبرق في حُلِّ السَّحابِ كأنه  
 أو ثوبٌ ضافية الملبس كاعبٌ  
 هنَّ الديار براءة لا دهرها  
 ولقد وقفتُ برسمها فكأنني  
 قلبي بذاك اللوى خلفته  
 لا تسَلُ العُدَّالَ عني فالهوى  
 إن يخف عن شرحي حديثُ زميرتي  
 عجباً لدمعي لا يكفُ كأنما  
 مُحيي المكارم بعدما أودى بها  
 مولى المملوك عميدُ كلِّ فضيلة  
 يُضفي إلى داعي الندى فيهزه  
 من ذا يُسابق فضله لوجوده  
 إن تلقه تلقَ الجمال وقاره  
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده  
 أخصا رسوم الدين وهي دوارس  
 شمس الهدى حثفُ العدا مُحيي النُّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه  
 ليثُ الشرى غوثُ الورى قمر السرى سنَّ القيرى عمَّ القرى تأمينه  
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه  
 لا تسَلُ الهيجاء عنه إنه  
 لو كان يُشغله المنام عن العُلا  
 وإذا تناولت المملوك بماجد  
 يابن الألي نصرروا الرسول ومن بهم  
 مكنون سرٌّ قد أذيع مضمونه  
 عمدت بحاشية النُّصار تزيينه  
 سلس القياد ولا العتاب يليه  
 من ناجل الأطلال فيه أكونه  
 ألوى بمزْدَلِف الرفاق ظمينه  
 ذا يخامر بالضلوع دفينه  
 فعلى الفنون فريضة تبينيه  
 جدوى ألي عبد الآله هُتونه  
 زمنٌ تقلب بالكرام خؤونه  
 علق الزمان ثمينه ومكينه  
 وبملتقى الجمعين طال سكونه  
 ويلجُ فيض البحر فاض يمينه  
 والحلم طبعُ والسماحة دينه  
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده  
 أخصا رسوم الدين وهي دوارس  
 شمس الهدى حثفُ العدا مُحيي النُّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه  
 ليثُ الشرى غوثُ الورى قمر السرى سنَّ القيرى عمَّ القرى تأمينه  
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه  
 لا تسَلُ الهيجاء عنه إنه  
 لو كان يُشغله المنام عن العُلا  
 وإذا تناولت المملوك بماجد  
 يابن الألي نصرروا الرسول ومن بهم  
 مكنون سرٌّ قد أذيع مضمونه  
 عمدت بحاشية النُّصار تزيينه  
 سلس القياد ولا العتاب يليه  
 من ناجل الأطلال فيه أكونه  
 ألوى بمزْدَلِف الرفاق ظمينه  
 ذا يخامر بالضلوع دفينه  
 فعلى الفنون فريضة تبينيه  
 جدوى ألي عبد الآله هُتونه  
 زمنٌ تقلب بالكرام خؤونه  
 علق الزمان ثمينه ومكينه  
 وبملتقى الجمعين طال سكونه  
 ويلجُ فيض البحر فاض يمينه  
 والحلم طبعُ والسماحة دينه  
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده  
 أخصا رسوم الدين وهي دوارس  
 شمس الهدى حثفُ العدا مُحيي النُّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه  
 ليثُ الشرى غوثُ الورى قمر السرى سنَّ القيرى عمَّ القرى تأمينه  
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه  
 لا تسَلُ الهيجاء عنه إنه  
 لو كان يُشغله المنام عن العُلا  
 وإذا تناولت المملوك بماجد  
 يابن الألي نصرروا الرسول ومن بهم

خُصُّوا ببيعته وحاموا دونسه      نهج الرضا حتى تقاوم دينه  
 أمعاضد الإسلام أنت عميده      وخليفة الرحمن أنت أمينه  
 لم يبق إلا من بسيفك طابع      والفنش<sup>(١)</sup> في أقصى البلاد رهينه  
 وبجيشك المنصور لو لاقيته      أدرى بمشتجر الرماح طعنه  
 ولو اضطنعت إلى العدو إدالة      طاعت إليك بلاده وحصونه  
 خذها إليك قصيدة من شاعر      حلو الكلام مهذب تبينه  
 جعل القوافي للمعالي سلماً      فجنى القريض كما اقتضته فنونه  
 غطى هواه عقله واقتساده      يحصى النجوم جهالة تزيينه  
 ولو أخذته أيدي التحرير والنقد ، لرجى أن يكون شاعراً ، وبالجمله  
 فالرجل معدود من السراة بيتاً وتخصصاً .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي

منكبي<sup>(٢)</sup> الأصل يكنى أبا عبد الله ، طبيب الدار السلطانية .

### حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللوعة ،  
 حبيب المشاركة في الطب ، مليح المحاضرة ، حفيظة ، طلعة ، مستحضر  
 للأدب ، ذاكرة لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، ابن جعفر الكزني ،  
 وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني . ووُثِّقَ  
 الحسبة ، ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين

(١) يقصد بها هنا ملك قشتالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لأن معظمهم

كان يحمل اسم الفنش (الفرنسر) .

(٢) منكبي الأصل ، أي ينتمي إلى نكر المنكب Almuñcar . الواقع شرق مالقة .

جَمَعَتْهُمْ الخِدمة ببابه يومئذ ، وهم أبو الأَصْبَغ بن سعادة ، وأبو تمام  
غالب الشَّقُورَى :

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ عِلْمٍ لبلوغ المتى ونيل الإرادة  
ومن أسمائنا لكم حُسْنُ فَالٍ غالبٌ ثم سالمٌ وسعادة  
توفى في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعماية .

### محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل البيرة ، يكنى أبا عبد الله

#### حاله

من الملاحى <sup>(١)</sup> : قال وُلِّيَ الأحكام ، وكان فقيهاً نبيها .  
وفاته : توفى بغرناطة في عَشْرِ السَّتين وأربعمائة  
قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظر  
هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد  
ابن إبراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي

#### حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في  
العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

( ١ ) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء البيرة» وقد سبق التعريف به .  
وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .



مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضْطَّلِعاً بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشُّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ  
 الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النُّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ . وَالتَّحَلُّقِ  
 بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَالِماً زَاهِداً صَالِحاً  
 خَيْراً مُتَقَشِّفاً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّرَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مُسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،  
 دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالْبِكَاءِ ، وَاعْظَا . مَذْكُراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُدَبِّبِي  
 الصَّدَقَةِ ، مُعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ . مُوَاسِياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبَيَانٍ ، تُصَغَى  
 إِلَيْهِ الْإِفْتِدَاءُ . فَصِيحاً ، بَهِيّاً ، عَرَبِيّاً ، شَرِيفاً . أَمَّا النَّفْسُ ، فَعَالِي الْهَمَةِ ،  
 طَيِّبُ الْمَجَالِسَةِ ، أَنِيسُ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً . رَاسِخاً فِي كُلِّ جُمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،  
 صَبِيرٌ فِي جَهْدِهَا : مَا رُؤِيَ <sup>(١)</sup> قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلَهُ .

#### مَشِيخَتُهُ .

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُفٍ ، وَوَهَبَ بْنِ مَسْرَةَ  
 الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَنْيَرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ  
 بْنِ عَيْسَى .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْهُ الزَّاهِدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ  
 وَغَيْرُهُ .

#### تَوَالِيْسُفُهُ

أَلْفَ كِتَابٍ الْمُغْرَبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدَوَّنَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْءاً ، لَيْسَ فِي  
 الْمُخْتَصَرَاتِ مِثْلَهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَذَّبِ فِي تَفْسِيرِ « الْمُوْطَّأِ » . وَالمُشْتَمِلِ فِي  
 أُصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ . وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَخَبِ الْأَحْكَامِ ،  
 وَالنِّصَائِحِ الْمُنْظُومَةِ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( دى . ) وَنَقَدَ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَفْضَلَ .

مولده : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .  
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة  
السيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم  
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

### حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيحاً ، جواداً ، أدبياً ، جيد الشعر ، عارفاً  
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

### مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد  
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سَمْعُون .

### شعره

من شعره قوله :

يا حُرْقَةَ الْبَيْنِ كَوَيْتِ الْحِشَا حَتَّى	أَذْبَتِ الْقَلْسَبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذْكَيْتِ فِيهِ النَّسَارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الذُّؤْبُ مِنْ مَذْمَعِهِ
يَا سُوْلَ هَذَا الْقَلْبِ حَتَّى مَتَى	يُوسَى بَرَشَفَ الرِّيقَ مِنْ مَنَبَعِهِ
فَإِنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاً لِلْمُورَى	لَاسِيَمَا إِنْ يَصِيرُ مِنْ مَكْسِرَعِهِ
وَاللَّهُ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيَبْلُغُ الْقَلْبَ إِلَى مَطْمَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة  
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .  
توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف  
ابن أحمد النساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله  
حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ،  
واختصاراً حسن في « اقتباس الأنوار » للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من  
الأدب ، يقرض شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ	بَطْنٌ وَفَخْدٌ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فَالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جَمَاعَةٌ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُ الْعِمَارَ فَاغْلَمَنَ	وَالْفَخْدُ يَجْمَعُ الْفَصَائِلَ كُلِّهَا
فَحُزِيمَةُ شَعْبٍ وَإِنَّ كِنَانَةً	جَاءَتْ عَلَى نَسْقٍ لَهَا مُتَتَابِعَةٌ
وَقُرَيْشُهَا تَسْمُو الْعِبَارَةَ يَأْفَتِي	لِقَبِيلَةٍ عَنْهَا الْفَصَائِلُ شَامِعَةٌ
ذَا مَا ثُمَّ فَخْدٌ وَذَا عَبَّاسُهَا	وَقُصَى بَطْنُ الْأَعَادِي قَامِعَةٌ
	إِلَّا الْفَصِيلَةُ لَا تُنَاطُ بِسَابِعَةٍ

ولد بغيرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد  
ابن حُرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاحه من قَسْبِ قَيْس<sup>(١)</sup> من  
عمل البيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،  
وهو من المفاخر الغرناطية .

### حاله

كان محدثاً راوية مُعْتَنِيَا . أديبا ، مؤرخا ، فاضلا جليلا . قال  
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنهم عِشْرَةً ، وأليّهم  
كلمة ، وأكثرهم مروءة ، وأحسنهم خُلُقاً وخلُقاً ، ما رأيت مثله ،  
قدّس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »<sup>(٢)</sup> ، الأستاذ أبو عبد الله بن  
عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدث أبو عبد الله الطنجالى ، وذكره  
ابن عساكر في تاريخه .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد . وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي العباس بن  
البيتم ، وعالم كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن  
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السعدى القلعى . لازمه مدة . وعن  
أبي خالد بن رَفَاعَة اللخمى . وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدري .

( ١ ) سبق التعريف بهذين الموضعين ، الملاحه وبإسبانية La Mala ، وقنب قيس  
بإسبانية Camba ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ حواش ) .  
( ٢ ) أعنى كتاب « الذيل » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة  
( ذكره ) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من السامع ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة  
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، وأبي محمد عبد المنعم بن  
عبد الرحيم ، وأبي جعفر بن حَكَم الحَصَّار ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ،  
وأبي الحسن بن كَوَثر ، وأبي بكر الكَتْنُدى ، وأبي إسحق بن الجَلَّاء ،  
وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي القاسم بن سَمُجُون ، وأبي محمد عبد الصمد  
ابن محمد بن يَعِيش الغسَّاني . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل  
الضبط والتقيد والانتقان ، بارع الخط ، حسن الوراق ، أديباً بارعاً ذا كرا  
للتاريخ والرجال ، عارفاً بالأنساب ، نقاداً حافظاً للأسانيد . ثقةٌ عدلاً ،  
مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .  
وقال الأستاذ ، حدثني عنه من شيونخي جماعة ، منهم القاضي العدل  
أبو بكر بن المُرابط .

### تواليافه

ألَّف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألَّف كتاب  
« الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » . و « كتاب فضائل  
القرآن » ، و « برنامج روايته » وغير ذلك .  
مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة  
وفاته : توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببلده .

### محمد بن على بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشَّقُورى ، منسوباً إلى مدينة شَقُورة<sup>(١)</sup>  
( ١ ) هي بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غربي مرسية على مقربة من  
هر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

### حاله

هذا الرجل طُرْفٌ في الخير والأمانة ، فذُّ في حسن المشاركة ، نَقِيٌّ في حب الصالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حَذِرٌ من التفريط ، حريص على التعلُّق بجناب الله . نشأ سَابِغ رداء العَفَّة ، كَثِيفَ جُلُباب الصَّيَانَةِ ، متصدِّراً للعلاج في زمن المُراهقة ، مُعِمًّا ، مُخَوِّلاً في الصَّنَاعَةِ بَادِي الوقار في سَنِّ الحشمة . ثم نظر واجتهد ، فَأَخْرَزَ الشهرة بدينه ، وَيُغْنِي نَقِيْبَتَهُ ، وكثرة حِيْطَتِهِ ، ولطيف علاجه ، وَنُجِحَ تجربته . ثم كَلَّفَ بصحبة الصالحين ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغْتَبَطَ به ، وشَدَّ اليَدَ عليه ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويم الطريقة ، صحيح العقْد ، حسن التدبير ، عظيم المشاركة للناس ، أَشَدُّ الخلق حرصاً على سعادة من صَحِبَهُ ، وأكثرهم ثناءً عليه ، وَأَضْرَحُهُمْ نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فَطِنُ المقاصد ، قايِمٌ على الصنعة ، مُبِينُ العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصُّوفِيَّة ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النفس .

### شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هُذَيْل ، ولزامه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصُّوفِي أَبِي مُهَذَّب عيسى الزيات ثم بأخيه الصالح الفاضل أبي جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكَتُهُ .

### تواليافه

ألف كتباً نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صناعة الطب » وكتاباً أسماه « الجهاد الأكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودي عن تعدى الحدود » أحسن فيه ما شاء .

### شعره

أنشدني بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :  
 سألت ركاب العز أين ركابي فابدى عنادا ثم رد جوابي  
 ركابك مع سيرى يسيرُ بسيره بغير حُلُولِ مذ حَلَلتَ جَنابِي  
 فلا تلتفت سيراً لذاتك إنما تنسِرُ بها سيراً لغير ذهاب  
 وهي متعددة .  
 ولد في عام سبعة وعشرين وسبعمائة .

محمد بن علي بن فرج القرّبلياني<sup>(١)</sup>

يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشفرة<sup>(٢)</sup>

### حاله

كان رجلاً ساذجاً ، مشغلاً بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره .  
 محققاً لكثير من أعيان النّبات ، كَلِفًا به ، مُتَعَيِّشًا من عُشْبِهِ أول أمره ،

( ١ ) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذي يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية ( مكتبة المطارين ) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطاني ( من كتاب الإحاطة ) المحفوظ برقم 8674 ، Of ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويحمل رقم 2704 ( الكتانية )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الشفر ) .

وارتاد المنايا ، وسرح بالعجال ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كنانيشه على ركافة خطّه ، وعالج السلطان نصر المُستقر بواى آش ، وقد طرق من بها مرضٌ وافد [ حمل علاجه المُشاقحة لأجله ، وعظم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بمُبراه . ثم رحل إلى العُدوة ، وأقام بمراكش سنين عدة ، ثم كَرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

#### مشيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببلده من قُرْبليان بلد الدّجن<sup>(١)</sup> ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحسنى صناعة عمل اليد من الرّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

توالمفه : ألف كتاباً في النّبات .

وفاته : في السابع عشر لربيع الأوّل عام أحد وستين وسبعماية<sup>(٢)</sup> [

### محمد بن على بن يوسف بن محمد السّكونى

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش<sup>(٣)</sup>

#### حاله

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئاً من الطلب ، وكلف بالرواية والتقيد

(١) أى البلد الذى يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أى قُرْبليان كانت داخلة فى حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين وارد فى مخطوط الزيتونة . وساقط فى الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة فى سفح جبال سيرا نفادا

( جبل الثلج ) ، وبالإسبانية Comares .



فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّة ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيماً  
الطريقة ، ظاهر الانقباض والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،  
وكان ممن ينتفع به لو أمهلت المنية .

### شعره

مما نسبته إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادى	فى قِلٍّ أمرى وكُثْرِهِ
سَهْلٌ على ارتحالى	إلى النبى وقَبْرِهِ
فذاك أَقْصَى مُرادى	من الوجُود بأُسْرِهِ
وليس ذا بعزيز	عليك فامنن بِيُسْرِهِ

ومن ذلك :

أُمن بعد ما لاح المَشِيب بمُفرق	أَمِيل لَزُور بالغُرور مصاغ
وأرتاح للذات والشَّيب مُنذر	بما ليس عنه للأَنام مراغ
ومن يَمُتْ قبل المَشِيب فإنه	يُراغ بهول بعده ويُراغ
فياربٌ وفُقنى إلى ما يكون لى	به للذى أَرْجُوهُ منك بلاغ

توفى مُعتَبِطاً فى وقِعة الطاعون<sup>(١)</sup> عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قُمارش .

( ١ ) إن وقِعة الطاعون التى يشير إليها ابن الخطيب هنا والتى سبق أن أشار إليها غير مرة والتى سوف  
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هى كارثة الوباء الجارف الذى اجتاح أم  
الشرق والغرب معا فيما بين سنتى ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م ( ٧٥٠ هـ ) ، والذى طاف بالأندلس كما طاف  
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء  
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

## محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرى

أصله من بُشرة غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

### حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذا كراً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مליح الشببة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطهارة والوقار والصمت .

### مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبالمقة ، على الأستاذ أبي القاسم السهيلي وبجيان على ابن يربوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زرقون وغيره من نظرائه .

### أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سهل بن مالك ، مكاتبات ومراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشهدت له بالتقدم براعته .

### محتله

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة ، أسر هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [ بن يزيد ] <sup>(١)</sup> بن رَفاعة الأموي <sup>(٢)</sup> البيري <sup>(٣)</sup>

أصله من قرية طُرش <sup>(٤)</sup>

### حاله

طلب العلم وعنى بسمعه <sup>(٥)</sup> ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لُغويا شاعرا ، من الفقهاء المشاورين الموثقين ، وُوِّل الصلاة بالحاضرة ، وعُزل وسَرَد الصَّوم عن نَذْرِ لَزِمه عُمره .

### مشيخته

سمع من شيوخ البيرة ، محمد بن فطيس ، وابن عَمْريل ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيع ، وبقرطبة من عُبيد الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادي ، في مَقْدَمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحكم ، أمر ابن الرُّماحس عامله على كُورَتَي البيرة وبجَّانة ، أن يحيى مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مَرَّوان ، ومُساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

( ١ ) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأسدي ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الإلبيري ) .

( ٤ ) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على مقربة من البحر المتوسط .

( ٥ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بجمه ) والأولى أنسب .

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلٌ  
 وَكَانَ الذَّاكِرُ لِلْحِكَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ ، فَأَنَشَدَ الْكَلِمَةَ فِي الْبَيْتِ أَعْرَاقُهَا ،  
 فَلَوَى ابْنُ رِفَاعَةَ عِثَانَهُ مِنْصَرَفًا ، وَقَالَ ، مَعَ هَذَا يُوفَدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَتُتَجَشَّمُ الرَّحْلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَهُوَ لَا يَقِيمُ وَزْنَ بَيْتٍ مَشْهُورٍ فِي النَّاسِ ،  
 لَا يَغْلُطُ فِيهِ الصُّبِّيَانُ ، وَاللَّهُ لَا تَبِعَتْهُ خَطْوَةٌ ، وَانْصَرَفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَنَدَبَهُ  
 أَمِيرُهُ ابْنُ الرُّمَاحِسِ ، وَرَامَهُ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِيلَةَ ، فَكَتَبَ  
 إِلَى الْخَلِيفَةِ يَعْرِفُهُ بِابْنِ رِفَاعَةَ ، وَيَصِفُ مَا جَرَى مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ الْحَكَمُ  
 عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي بَادِيَةِ مَنْ بَوَادِينَا مِنْ يُخْطِئُ وَفَدَ  
 أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَابْنَ رِفَاعَةَ بِالرُّضَا أَوَّلَى مِنْهُ بِالسُّخْطِ ، فَدَعَهُ لَشَأْنِهِ ، وَأَقْدَمَ  
 بِالرَّجُلِ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ تَكْرِيمِهِ ، فَسَوْفَ يُعْلِيهِ الْإِخْتِبَارُ أَوْ يَحْطُطُ .  
 تَوَفَى سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ<sup>(١)</sup>

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي  
 ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري

من أهل الجزيرة الخضراء

### حاله

كَانَ فَاضِلًا وَقَوْرًا ، مَشَارَكًا ، خَطِيبًا ، فَقِيهًا ، مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ ، قَدِيمَ  
 الطَّلَبِ . شَهِيرَ الْبَيْتِ ، مَعْرُوفَ التَّعْيِينِ ، نَهْيَهُ السَّلَفُ فِي الْقَضَاءِ ،  
 وَالْخُطَابَةِ وَالْإِقْرَاءِ ، مَضَى عَمْرُهُ خَطِيبًا بِمَسْجِدِ بِلَدِهِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ،

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ ( وَثَلَاثُمِائَةٍ ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ ، وَصَحَّتْ مَا اثْبَتْنَاهُ  
 وَهُوَ ( أَرْبَعِمِائَةٍ ) ، لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصَرَ تَوَفَى بَعْدَ حُكْمِ دَامَ سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا فِي سَنَةِ ٢٦٦ هـ  
 ( ٩٧٦ م ) .

إلى أن تغلب العدو عليها ، وبأشر الحصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله  
ثم انتقل إلى مدينة سبّعة ، فاستقرّ خطيبا بها إلى حين وفاته .

### مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس  
ابن الطفيل الشهير بابن عَظيمة ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ،  
والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي  
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو  
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازته الخطباء الثلاثة أبو عبد الله  
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد ، وأخذ عن القاضي  
بسبّعة أبي عبد الله الحضرمي ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حُرَيْث ،  
والمحدث أبي القاسم التُّجَيْبِي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،  
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يَرْبُوع . قال ، وكلُّهم لقيتهُ  
وسمعتُ منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حُرَيْث فإنه أجاز لي ،  
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين المِشْدالي ،  
والخطيب ابن عَزْمُون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجه .

### تواليفه

قال . وكان أحدُ بُلغَاء عصره ، وله مُصَنَّفَات منها ، «النَّفْحَةُ الْأَرْجِيَّةُ» .  
في الغزوة المَرْجِيَّةُ ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البَيْعَات ،  
أظن ذلك .

توفي في الطَّاعُون بِسَبِّعَةَ آخِر جمادى الآخرة من عام خمس مائة .

## محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

من أهل المرية .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتىً وسيماً ، وقوراً ، صيباً ، متعففاً ، نجيباً ، ذكياً . كَتَبَ عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكَتَبَ بها . وكان ينظم نظماً مترفعاً عن الوسط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصّه : مِّنْ نَّبَغٍ وَنَجْبٍ ، وَخُلِقَ لَهُ الْبِرُّ بِذَاتِهِ وَوَجِبَ ، تَحَلَّى بِوَقَارٍ ، وَشَعَّشَعَ لِلْأَدَبِ كَمَاسَ عُقَارٍ ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَرِمَ فِي اقْتِبَالٍ ، وَأُصِيبَ الْأَجَلَ بِنِيَالٍ .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَادِ هواها	وقد سَدَّ أَبْوَابَ اللَّقَا نَوَاهَا
وقد شَمْتُ بَرَقَا لِلْقَا مُبَشِّرَا	وقد نَفَحَتْ رِيحَ الصَّبَا بِشَذَاهَا
وجنُّ دُجَى لَيْلٍ بِخَيْلٍ بِصُبْحِهِ	كَمَا بَخِلْتُ لَيْلَى بِطَيْفِ سُرَاهَا
وقاد زَمَانِي قَايِدُ الْحُبِّ قَاصِدَا	رَبُوعَا ثَوْتُ لَيْلَى بِطُولِ قَنَاهَا
ونَادَيْتِ وَالْأَشْوَاقَ بِالْوَجْدِ بَرَّحَتْ	ودمعي أَجْرَى سَابِغَا لِلْفَاهَا
أَبَاكَ مَبَةَ الْحُسْنِ الَّتِي لِلنَّفْسِ تُرْتَجَى	رِضَاهَا وَحَاشَى أَنْ يَخِيبَ رَجَاهَا
أَحْبَبْتُكَ يَا لَيْلَى عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى	وَبِىْ مِنْكَ أَشْوَاقُ تَشُبُّ لِفَلاهَا
لَيْنٌ حُجِبَتْ لَيْلَى عَنِ الْعَيْنِ إِنْنِي	بَعِينٌ فَوَادِي لَا أَزَالُ أَرَاهَا
إِلَى أَنْ بَدَا الصَّبِيحُ الْمُسْتَشْتِ شَدَانَا	وَمَا بَلَغَتْ نَفْسُ الْمَشُوقِ مُنَاهَا
فَمَدَدْتُ يَمِينَا لِلْوَدَاعِ وَدَمْعُهَا	يُكْفِكِفُهُ خَوْفُ الرَّقِيبِ سُرَاهَا
وَقَالَتْ وَدَاعَا لَا وَدَاعَ تَفَرُّقُ	لَعَلَّ اللَّيَالَى أَنْ تُدِيلَ نَسَوَاهَا
تَذَكَّرْنَا لَيْلَى مَعَاهِدَ بِاللَّسْوَى	رَعَى اللَّهُ لَيْلَاتِ اللَّوَى وَرَعَاهَا

توفي في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

## محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمُراكشي .

### حاله

كان فتي جميل الرؤيا<sup>(١)</sup> ، سَكُونًا ، مَطْبُوعًا عَلَى الْمُغَافَصَةِ<sup>(٢)</sup> وَالغَمَزِ ، مهتديا إِلَى خِيفَى الْحِيلَةِ ، قَادِرًا عَلَى الْمُبَاحَثَةِ ، ذَكِيًّا ، مُتَسَوِّرًا<sup>(٣)</sup> عَلَى الْكَلَامِ فِي الصَّنَائِعِ وَالْأَلْقَابِ ، مِنْ غَيْرِ تَدَرُّبٍ وَلَا حُنُكَةٍ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، لَيْنُ الْعَرِيكََةِ ، انْتَحَلَ الطَّبَّ ، وَتَصَدَّرَ لِلْعِلَاجِ وَالْمَدَاوِةِ ، وَاضْطَبَّنَ أَغْلُوطَةً صَارَتْ لَهُ بِهَا شَهْرَةٌ ، وَهِيَ رِقٌّ يَشْتَمِلُ عَلَى أَعْدَادٍ وَخُطُوطٍ وَزَايِرَجَةٍ ، وَجَدَاوِلَ غَرِيبَةِ الْأَشْكَالِ ، تَحْتَهَا عِلَامَاتٌ فِيهَا اصْطِلَاحَاتُ الصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ ، وَيَتَصَلُّ بِهَا قَصِيدَةُ رُوِيَّهَا لَامُ الْأَلْفِ أَوَّلًا ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ لِأَبِي الْعَبَّاسِ السَّبْتِيِّ .

يَقُولُ سَبْتِيُّ وَيُحَمَّدُ رَبِّهِ مُصَلٌّ عَلَى هَادٍ إِلَى النَّاسِ أُرْسِلَا وَأَنَّهَا مَدْخَلٌ لِلزَّيْرِجَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهَا فِي مَطْنَةٍ غَرِيبَةٍ ، وَظَفَرَ بِرِسَالَةِ الْعَمَلِ بِهَا ، وَتَحَرَّى بِالْإِعْلَامِ بِالْكُنَايَاتِ ، [ وَالْإِخْبَارِ بِالْخَفِيِّ ]<sup>(٤)</sup> وَتَقْدِيمَةِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْإِنْذَارِ بِالْوَقَائِعِ ، حَتَّى اسْتَهْوَى بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشِيخَةِ ، مِمَّنْ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الرَّوَايَةُ ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

( ٢ ) الْمَذَافِصَةُ أَيْ الْمَفَاجِئَةُ .

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ ( مُسْتَوْرًا ) وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( مُتَسَوِّرًا ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ أَنْسَبُ لِلْمَعْنَى وَالسِّيَاقِ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَإِخْرَاجِ الْخَبَرِ ) وَالْأَوَّلَى أَفْصَحُ وَأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

كان يركنُ إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستُغِلَّت الشهادة له بالإصابة ، سجيّة النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرّفين ، أخبرني بعضهم أنه خبياً له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطّير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواص أنه يُزيل الإعياء إذا عُلّق ، فتصرّف على عاداته [من الدخول] <sup>(١)</sup> في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُهَا آوَنَةً ، وَيُقَسِّمُهَا أُخْرَى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخرأ حروفاً مقطعة . ببقيةا الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقْتَنَصُ منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يدكم عَظْمٌ صغيرٌ مُدَوَّرٌ يُزيل به الإعياء مَنْ كان في السَّفرِ  
وأخبرني آخرون أنه سُبِلَ في نازلة فقهية لم يُلقَ فيها نص . فأخبر  
أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جَلَّةٌ من  
أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجياب أنه سامره  
يُخرج خبيثته سواد لَيْلَةٍ ، فتأمل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب  
إلى عمل يُتَعَقَّلُ ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنيّة على نَخِيلٍ  
وتخمين ، تختلف فيه الإصابات وضدها ، بحسب الحالة والقياس ، لتصرف  
الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدّول إياه ، وانتسخوا  
نظاير من تلك الزيرجة المموّهة ، ممطولين منه بطريق التّحسُّر فيها إلى  
اليوم ، واتصل بالسلطان . فأرسم ببابه ، وتعدّى الإنس إلى طبّ العجن .  
فافتضح أمره ، وهُمَّ به . فنجا مُفْلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن  
دُعي من العُدوة وسلطانها . منازل مدينة تلمسان . ووصلت الكُتُب عنه ،

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .



فتوجه في جفن هيبى له . ولم ينشب أن تُوفى بالحلّة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

### محمد بن بكرون بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

#### حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلُّق ، حسن اللقاء ، دأب الطريقة ، مختصر الملبس والمأكل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلّة . انتظم لهذا العهد في نمط من يُستجاز ويُجيز . وكان غفلاً فأقام رُشماً محموداً ، ولم يُقصر عن غاية الاستعداد .

#### مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السّداد الباهلى ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة . وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلتُ من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندى من أجلّ الوسائل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعدّته لهذه الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه ، لأنّه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومُجاهدة الهوى . ومُحاسبة النفس ، ومراعاة خواطر القلب . والمُراقبة لله . والحياء من الله ، وصحّة المعاملة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحّة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى  
 بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله  
 لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْمَطَّبِينَ بَرَكَة ، ومنهم الشيخ الخطيب  
 الفاضل ولى الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالى .  
 دخل غرناطة راوياً ، وفى غير ذلك فى شئونه ، وهو الآن ببلده مألقة يخطب  
 ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

### محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجى

الميورقى<sup>(١)</sup> الأصل ، سكن غرناطة .

#### حاله

كان محدثاً على الرواية ، عارفا بالحديث وعِلِّله ، وأسماء رجاله ،  
 مشهورا بالإنقان والضبط ، ثِقَةً فيما نقل وروى ، ديناً ، زكياً . متحاملاً ،  
 فاضلاً ، خيراً ، مُتَقَلِّلاً من الدنيا ، ظاهرى المذهب داوديه<sup>(٢)</sup> ، يَغْلِبُ  
 عليه الزهد والفضل .

#### مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد العبحرى ،  
 وأبي على الصمدي الغسافى ، وأبي مروان الباجى ، ورحل إلى المشرق رحى ،  
 وأخذ بمكة كرمها الله . عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البضاوى  
 وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمرانى . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية  
 (البليار) .

(٢) (١) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني ، مؤسس المذهب الفاهري المتوفى سنة ٥٢٧٠هـ .

لطولهم . وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .  
من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل  
وغيرهم .

#### محنه

إمتحن من قبل علي بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحيفة  
أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،  
وسجنه وقتاً ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف  
إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين  
وخمسمائة .

#### محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالقة بالمُعَمَّم .

#### حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاء وعارضةً وترتيباً ، تجلّل  
بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المُتَرْفِين من وزراء الدول بالمغرب أيام  
وَجْهَتُهُ إليه ، صُحْبَةُ الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالاً عريضاً  
لينفقه في سبيل البرِّ ، فبنى المدرسة غرب المسجد الأعظم ، ووقف عليها  
الرُّبَاع ، وابتنى غيرها من المساجد ، فحصلت الشهرة ، ونُبِّه الذِّكْر ،  
وتطوّر ، ورام العُروج في مدارج السُّلوك ، وانقطع إلى الخلوة ، فنصّلت  
الصُّبْغَة ، وغلبت الطَّبيعَة ، وتأنّل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[ وأظهر ]<sup>(١)</sup> التجرُّمُ الرَّهْفُ الجوانبُ بالجاه العَرِيضُ ، والجرصُ الشَّدِيدُ ، والمُسَامَحَةُ في باب الوَرَعِ ، فَتَبَنَّنَكَ به نعيما من ملبس ومطعم وطيب وترَفُّه ، طارد به اللَّذَّةُ ما شاء في باب النُّكاحِ استِمْتاعا وذَوَاقاً يَتَّبِعُ رايد الطَّرْفِ ، وَيُقَلِّدُ شاهد السَّمْعِ ، حتَّى نُعِيَ عليه . ووُلِّيَ الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسع المنبر ما شاء من جَهْوَرِيَّةٍ وعارضةٍ ، وتسوَّرَ على أعراضٍ<sup>(٢)</sup> ، وألفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحَّةِ . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليح الشَّيْبَةِ بادی الوقار ، نبيه الرُّتْبَةِ ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

#### مشيخته

حسباً قِيدَتْهُ من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خِلاله ، وأغلبها الكفاية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتأدب به ، ودوَّن في طريقه ، حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأَرَكُشِي ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن مَسْعُودَة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

#### توالياه

وتسوَّرَ على التَّأليفِ ، بفرط كفايته ، فمما يُنسب إليه كتاب :

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطه في الإسكوريال .

( ٢ ) وردت في المخطوطين ( أنراض ) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياق .

«التجربة الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال ، منه ما جرّده من المبيضة .  
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه . وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،  
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»<sup>(١)</sup> ، وكتاب «غنية السالك في أشرف  
المسالك» في التصوف . وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .  
وكتاب «النفحة القدسية» ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتقريب»  
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غريب النجب في رغائب الشعب» ،  
شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج . وكتاب «نظم سنلك الجواهر في  
جيد معارف الصُّدور والأَكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من العلم  
وما يتعلق بالرواية ، وتسمية الشيوخ وتخريج الأسانيد .

### دخوله غرناطة

دخلها مراتٍ تشدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستمائة ،  
وتوفي بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية .

### محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

### حاله

من ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان هذا  
العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية ، والتراث<sup>(٢)</sup> والاكتساب .  
وعُلُو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصُّول ، وطول

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المسائل ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( التراث ) .

الْأَلْسِنَةُ بِالطُّولِ ، وَهَلُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، أَثَرُ الشُّمُوحِ يَبْرُقُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَنَسِيمُ الرُّسُوحِ يَتَّبِقُ مِنْ عَرَفِهِ . وَزَاجِرُ الصَّلَاحِ يُؤَمِّي بِطَرَفِهِ ، فَتُخَالَهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ذَا لَمَمٍ ، وَفِي خُلُقِهِ دِمَائَةٌ ، وَفِي عِرْيَتِهِ شَمَمٌ . وَوَصَفَهُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ .

ومن « العايد » : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنِ فِي الْمَعَارِفِ وَالتُّهْمِ بِطَلِبِهَا ، جَمَعَ بَيْنَ الرَّوَايَةِ وَالدُّرَايَةِ وَالصَّلَاحِ . وَكَانَتْ فِيهِ خِفَّةٌ ، لَفَرَطٌ صِحَّةٌ وَسَدَاجَةٌ وَفَضْلٌ رُجُولَةٌ<sup>(١)</sup> بِهِ ، بَارِعُ الْخَطِّ ، حَسَنُ التَّقْيِيدِ ، مَهِيْبٌ جَزْلاً ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ ، يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَعْظُمُونَهُ . خُطِبَ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِقَةِ ، وَأَقْرَأَ بِهِ الْعِلْمُ .

#### مشيخته

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَبِيهِ الْوَلِيِّ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَوَى عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَعَنْ الرَّوَايَةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالرَّوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّكُونِ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ ، مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . وَفَاتَهُ : تَوَفَّى بِمَالِقَةِ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ [ وَكَانَ عُمرُهُ ]<sup>(٢)</sup> نَحْوًا مِنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

#### محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِأَبَا أَسْلَمٍ ، لِكَثْرَةِ ضِدِّهِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ عَنْهُ ، مُرْسِي الْأَصْلِ ، وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادَى آشٍ وَالْمُرْيَةِ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( وَجُولَةِ ) .

( ٢ ) أَضَفْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ لِنَسْتَقِيمَ السِّيَاقَ .

## حاله

من كتاب « المؤمن » <sup>(١)</sup> : كان دَمِثَ الأخلاق ، قبل أن يخرجه شيء من [هُضَيِّقاتِ الصُّدُورِ] <sup>(٢)</sup> يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن كَحْنٍ . وكان يتعيش من صناعة الطَّبِّ . وَجَرَتْ له شهرة بالمعرفة [تَرْفَعُ به بتلك الصُّنَاعَة على حَدِّ شهرة ترك النصيحة فيها ، فكانت شُهْرَتُهُ بالمعرفة ترفع به] <sup>(٣)</sup> . وشُهْرَتُهُ بترك النصيحة تُنْزِلُهُ ، فيمرُّ بين الحالتين بشَطَفِ العيش ، وَمَقْتِ الكافَّةِ إِيَّاهُ .

قلت ، كان لا أَسْلَمُ ، طَرُفًا في المعرفة بطُرُقِ العلاج ، فسيح التجربة ، يشارك في فنون ، على حال غريبة من قِلَّةِ الظُّرْفِ ، وَجَفَاءِ الآلاتِ ، وَخَشَنِ الظاهر ، والإضرار بنفسه وبالناس ، متقدِّم في المعرفة بالخصوم ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحِيلِ حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أَسْلَمُ خَنْزَرٌ مُخْبَأٌ ، في كَرَمٍ كان له بِالْمَرْيَةِ عَثَرَ عليها بعض الدُّعْرَةِ ، فسرقها له . قال ، فعمد إلى جرةٍ وملاها بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسَهِّلَاتِ <sup>(٤)</sup> . وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا . فعمدَ إليها أولئك الدُّعْرَةُ ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستِطْلَاقِ القَبِيحِ المُهْلِكِ ، فقصدوا الحكيم المذكور . وعرضوا عليه ما أصابهم . فقال لهم إِيَّاهُ . أدُّوا إلى ثَمَنِ الشَّرِيبَةِ . وحينئذٍ أَسْرَعُ لكم في

( ١ ) وعنوانه الكامل « المؤمن على أنباء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الحاج البلقي ، من شيوخ ابن الخطيب الأثريين .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ضيق الصدر ) .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المسهلة ) .

الدواء . ويقع الشُّفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خَمْرُهُ ،  
وعالجهم حتى شفوا بعد مشقَّة . وأخباره كثيرة .  
وفاته : توفى عقب إقلاع الطَّاغية ملك برجلونة عن المِريَّة عام  
[ تسعة ] <sup>(١)</sup> وسبعماية . وخلفه ابنُ كان له يسمى إبراهيم ، ويعرف بالحكيم ،  
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببَختٍ وقَبُول ، وتوفى بعد  
عام خمسين وسبعماية .

### محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جِيَّانِي الْأَصْل مَالَقِيهِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْرِفُ بِالشُّدَيْدِ عَلَى بِنِيَّةِ  
التَّبَصُّغِير ، وَهُوَ كَثِيرُ التَّرَدُّدِ وَالْمُقَامِ بِحَضْرَةِ غرناطة .

### حاله

من أهل الطَّلَب والذِّكَاء والطَّرْف والْخُصُوصِيَّة ، مجموع خلال من خطِّ  
حسن واضطَّاع بحمل كتاب الله . ثُلْبُل دَوْح السَّبْعِ المِثَانِي ، وما شطة  
عروس أبي الفرج الجوزي ، وآية صُفْعَةٍ فِي الصَّوْت ، وطيب النِّعْمَةِ ،  
اقتحم لذلك دسوت الملوكة ، وتوصَّل إلى ضُحْبَةِ الْأَشْرَاف ، وجرَّ أذْيَال الشهرة .  
قرأ القرآن والعَشْر بين يدي السلطان ، أمير المسلمين بِالْعُدُوَّة ، ودنا منه  
محلُّهُ ، لولا إِيْشَار مَسْقَط رَأْسِهِ . وتقرَّب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه ،  
وصلَّى التَّراويح بمسجد قصر الحمراء ، غريب المنزِع ، عَذْبُ الْفِكَاهَةِ .

( ١ ) ورد مكانها بيان في المخطوطين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايي  
الثاني ملك أراجون ( وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه ) بغزو ثغر المِريَّة في سنة ٧٠٩ هـ ( ١٣٠٩ م )  
وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فرناندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الخضراء وجبل  
طارق . ولكن جند الأندلس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأراجوني ورده عن المِريَّة وبذلك ، نجت من  
خطر السقوط ( راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ( الطبعة الثالثة ص ١١٥ و ١١٦ ) .



ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ حمى الوقار ، مُلبٌ داعى .  
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنوّه الإنزال ، قُلْد  
شهادة الديوان بمالقة ، مُعَوَّلًا عليه فى ذلك ، فكان مغار جبل<sup>(١)</sup> الأمانة ،  
صَلِيب العود ، شامخًا ، صادق النّزاهة ، لوحًا للألقاب ، مُحرزًا للعمل .  
وَوُلَّى الحِسبة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته فى ذلك أداعِبُهُ ، وأشير  
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحَمْل عليه بما نصه :

يا أيها المُحتَسِبُ الجنزل      ومن لديه الجَدُّ والهزل  
تُهنِّيك والشكر لمولى الورى      ولايةٌ ليس لها عَزَل

كتبتُ أيها المحتسب ، المنتمى إلى النزاهة المنتسب ، أهنيك ببلوغ  
تمنيك ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرور تُمنيك . فكأنى وقد طافت  
بركائب الساعة ، ولزم لأمرِك السَّمع والطّاعة ، وارتفعت فى مصانعتك  
الطّماعة ، وأخذت أهل الرّيب بَغْتة كما تقوم الساعة . ونهضت تقعد  
وتقيم ، وسكوتك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُستقيم ، ولا بُدَّ  
من شَرِكٍ يُنصب ، وجماعة على ذى جاه تتعصّب ، وحالة كَيْتٍ بها الجناح  
الأخصب ، فإن غَضَضْتَ طَرْفَكَ . أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ . وإن ملأت  
ظَرْفَكَ ، رَحَلَتْ عنها حَرْفَكَ . وإن كَفَفْتَ فيها كَفَّكَ . حَفَّكَ العزُّ  
فيمن حَفَّكَ . فكن لقالى المَجَنِّبة قالياً ، ولحوت السَّلَّة ساليا . وابدِ  
لدقيق الحَوارى زُهد حَوارى ، وازهد فيما بأيدي الناس من العَوارى .  
وسِرْ فى اجتناب الحُلُو<sup>(٢)</sup> على السبيل السَّوَا . وارفُضْ فى الشَّوَا<sup>(٢)</sup> دواعى  
الأهوا . وكن على المهرَّاس . وصاحب فريد الرأس . شديد المراس . وثبُّ

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( جبل ) والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة على التوالى : الحلوى . الشوى . الأهوى .

على بايع طَبِيخ الأعراس ، ليثاً مزهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في السوق ، سِيماً من كان قبل البلوغ والسُّبوق ، وصَمِّم في استخراج الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم خَسِيس يطمع منك في إكْلة ، ومُسْتَعْدٍ عليك بوَكَزَة أو رَكْلة . وحاسدٌ في مطيَّة تُركب ، وعطيَّة تُسْكَب ، فاخفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رِماحك ، وأشبع الخَسِيس منهم مَرَقَةً دَسِمةً فإنه حَنِيقٌ ، ودَسْ له فيها عَظْماً لعله يَخْتَنِق ، واحفر لشريرهم حُفْرةً عميقةً . فإنه العدو حَقِيقَةٌ ، حتى إذا حَصَلَ ، وعلمت أن وقت الانتصار قد وَصَلَ . فأتَوِّع وأُوجِع . ولا تَرْجِع ، وأوليّاه من [حِزْب] <sup>(١)</sup> الشيطان فأفْجِع ، والحقُّ أقوى ، وإن تَغْفُو أقرب للتقوى . سدّدك الله إلى غرض التَّوْفِيق ، وأَعْلَقْنَا من الحقِّ بالسَّبَب الوثيق . وجعل قدومك مقروناً بِرُخْص اللحم والزَّيْت والدَّقِيق . بِمَنَّة وفضله .

### مشيخته

قرأ القرآن على والده المَكْتَب النَّصُوح رحمه الله ، وحَفِظ كُتُباً كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القضاعي ، وفصيح ثَعْلَب <sup>(٢)</sup> . وعَرَّض الرِّسالة على ولي الله أبي عبد الله الطَّنْجَالِي . وأجازه . ثم على ولده الخطيب أبي بكر . وقرأ عليه من القرآن ، وجَوَّد بِحَرْفٍ نافع على شيخنا أبي البركات . وتَلا على شيخنا أبي القاسم بن جُزَى . ثم رَحَلَ إلى المغرب ، فلقى الشيخ الأستاذ الأَوَّحد في التَّلَاوة . أبا جعفر الدَّرَّاج . وأخذ عن

( ١ ) هذه الرِّبادة من البر بئونة .

( ٢ ) رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ . من أشهر متون الفقه المالكي .  
 . كتاب « الشَّهاب » لأبي عبد الله القضاعي الشافعي المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . واه  
 سلك « مسند العرب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة  
 لأبي عباس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقَرِّى أبى العباس الحسنى بسبَّته ، وأذرك أبا القاسم التَّجِيبى ، وتلا  
على الأستاذ أبى عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختصَّ بالأستاذ ابن هانى  
السَّبَّتى ، ولقى بفاس جماعةً كالفقيه أبى زيد الجَزُولى ، وخلف الله المجاصى ،  
والشيخ أبى العباس المِكناسى ، والشيخ البقية أبى عبد الله بن عبد الرازق ،  
وقرأ على المُقَرِّى الفدَّ الشهير فى التَّرنُّم بِالْحان القرآن أبى العباس الزَّواوى  
سَبْعَ خَتَمات . وجمع عليه السَّبْع ، والمُقَرِّى أبى العباس بن حِزْب الله ،  
واختصَّ بالشيخ الرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحَضْرى .

### شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير الدولة المَغْرِبِيَّة فى غرض الاستِلطاف :

يا من به أبدأ عُرِفْتُ ومن أنا      لولاه لى دامتْ عُلاه وداما  
لا تأخذنك فى الشَّدِيدِ لومةً      فشُخِصَ نَشأتَه بفضلك قاما  
رَبِّيتُهُ عَلَّمَتْهُ أَدَبُتُهُ      قَدَّمْتُهُ لِلْفَرَضِ منك إماما  
فجزاك ربُّ الخلق خيرَ جزاية      عني وبوأك الجنان مُقاما

وهو الآن بالحالة الموصوفة ، مستوطناً حضرة غرناطة . ونالياً الأعشار  
القرآنية ، بين يدي السلطان أعزه الله ، مرفَّع الجانب ، معزَّز الجراية  
بولايته أخباس المدرسة ، أطروفة عصره . لولا طَرَشُ نَقْصِ الأُنس به ،  
نفعه الله .

ولد بمالقة فى عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن القرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السبتي الدار ، الغرناطي الاستيطان ، يكنى أبا الحسين ، ويعرف  
بالتلمساني .

### حاله

طُرف في الخير والسلامة ، مُعرق في بيت الصّون وانفضيلة ، مُعم<sup>(١)</sup>  
تخوّل في العدالة ، قديم الطلب والاستعمال ، معروف الحق ، ملبح البسط ،  
حلّو الفكاهة ، خفيف إلى هيئة الدّعاة ، على سمت ووقار ، غزل ،  
لوذعي ، مع استرجاع وامتناع ، مُترَف ، عزيز في الحضارة ، مؤثر للراحة ،  
قليل التّجلّد ، نافر عن الكد ، مُتّصل الاستعمال ، عريض السعادة في باب  
الولاية ، محمول على كتد المبرّة ، جار على سنن شيوخ الطلبة والمُقتاتين  
من الأرزاق المُقدّرة ، أولى الخصوصيّة والضّبط ، من التّظاهر بالجاء  
على الكفاية . قديم على الأندلس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كنف القبول  
والاستعمال ، فوّل الحسبة بغرناطة ، ثم قلّد تنفيذ الأرزاق ، وهي الخطّة  
الشرعية ، والولاية المُجديّة ، فاتّصلت بها ولايته . وناب عني في العرض  
والجواب بمجلس السلطان ، حميد المنأى في ذلك كله ، يقوم على كتاب الله  
حفظاً وتجويداً ، طيب النّعمة . راوياً محدثاً ، إخبارياً ، مُرتاحاً للأدب ،  
ضارباً فيه بسهم . يقوم على كتب السيرة النبوية . فذاً في ذلك . قرأه  
بالمسجد الجامع للجمهور . عند لحاقه بغرناطة ، مُعرباً به عن نفسه . منبهاً  
على مكانه . فزعموا أنّ رجلاً فاضت نفسه وجداً لشجّو نغمته . وحسن

( ١ ) معم ، أعنى الذي يعم بخيره الناس .

إلقاياه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتسم بمجلسه  
بالسلامة والخير ، فلم تؤثر عنه في أحد وقعة ، ولا بدرت له ، في الحمل  
على أحد بنت شفه .

### مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي الثقا طاهر بن أبي الشرف  
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن  
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي  
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجدّه ، ومنهم  
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس  
أحمد بن محمد العزفي ، والمُقرى أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة  
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والأستاذ ملحق الأبناء بالآباء أبو إسحق  
الغافقي ، والكاتب الناسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ،  
والأستاذ المُعمر أبو عبد الله بن الخضار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله  
ابن رُشيد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغماري ، والأستاذ أبو البركات  
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد  
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب  
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن بُرطال ،  
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الفاضل أبو عبد الله  
ابن قَطْرال ، والأستاذ الحسبي أبو اسحق البرغواطى . هؤلاء لقيهم وقرأ  
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير . كخال أبيه ،  
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحّل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن  
 ابن مستقور ، والوزير المعمار أبي محمد بن سيماء ، والخطيب أبي محمد  
 مولى الرئيس أبي عثمان بن حاكم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحلاسي ،  
 والقاضي أبي العباس بن الغمار ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللبيدي ،  
 والعدل المعمار الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن  
 القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن  
 أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدمياطي ، وبهاء الدين بن  
 النحاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وضياء الدين  
 أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد . وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة      وستٌ مئين هجرةٍ لمحمد  
 تطوّفتُ قُدماً بالحجاز وإننى      بمصر هو المربى وسبته مؤلّد  
 إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم  
 في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

#### محنته

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعاتها ، قال الله فيها لعثرته لغاً ،  
 فاستقل من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عفت عليه بآخرة ، فهلك تحت  
 برّكها بعد مناهزة التسعين سنة . نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية . وتوفي في شهر محرم من أربعة وستين  
 وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطّال الأنصاري

من أهل مراکش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطّال .

## حاله

من « العايد » : كان رحمه الله فاضلاً صوفياً ، عارفاً ، متحدثاً ، فقيهاً ، زاهداً ، تجرّد عن ثروة معروفة ، واقتصر على الزهد والتخلّي ، وملازمة العبادة ، والغروب عن الدنيا . وله نظم رائق ، وخطٌ بارع ، ونشر بليغ ، وكلام على طريقة القوم . رفيع الدرّجة ، على القدر . شرح قصيدة الإسرائيلى ، بما يشهد بفسوخ قدمه ، وتجوّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصّمت والانقباض والحشمة . ثم رحل إلى المشرق حاجاً صدر سنة ثلاث وسبعمائة .

## مشيخته

من شيوخه القاضى العالم أبو عبد الله محمد بن على ، والحافظ أبو بكر بن محمد المرادى . والفقيه أبو فارس الجروى ، والعلامة أبو الحسين بن أبي الربيع ، والعدل أبو محمد بن عبيد الله . والحاج أبو عبد الله بن الخضار . وأبو إسحق التلمسانى . وأبو عبد الله بن خميس . وأبو القاسم بن السكوت . وأبو عبد الله بن عيَّاش . وأبو الحسن بن فضيلة . وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو القاسم بن خير . هؤلاء كلهم لقيهم . وأخذ عنهم . وكتب له بالإجازة جملة ، كالقاضى أبي على بن الأخوص ، وأبي القاسم العزفى . وأبي جعفر الطنجالى . وصالح بن شريف . وأبي عمرو الدارى . وأبي محمد بن الحجام . وأبي بكر بن خبيش ، وأبي يعقوب بن عقاب . وعز الدين الجداى . وفخر الدين بن البخارى ، وابن طرخان . وابن البواب ، وأمين الدين بن عساكر . وقطب الدين بن القسطلانى . وغيرهم .

## شعره

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين كتبت

إليه :

يا مُعمل السَّير أَىِّ إعمال      سلِّم على الفاضل ابن قَطْرال

من أبيات راجعنى عنها بأبيات منها :

زارتْ فأزَّرتْ بِمِسْكَ دارين      تَفْتَنُ للحسن في أَفانين

ومثلها في شَتَّى محاسنها      ليست بِبِدْع من ابن شبرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، مُعرضاً عن زُفْرة

الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعمائة

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

## العمال في هذا الاسم وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

## حاله

شيخٌ حسن الشَّيْبة ، شامل البياض ، بعيدٌ مدى الدَّقْن . خدُّوع الظاهر ،

خَلُوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصُّوفية . والكَلَفِ بإطراءِ الخيرية ،

سياً عند فِقدان شكر الولاية ، وجِراح الحُظوة . من بيت صَوْنٍ وحشمة ،

مُبِين عن نفسه في الأغراض ، مُتقدِّم في معرفة الأمور العملية . خايضٌ

مع الخايضين في غمار طريق التصوُّف ، وانتحال كيميائ السَّعادة ، راكبٌ

مَتْنِ دعوى عريضة في مقام التَّوحيد ، تَكْذِبُها أحواله الرَّاهنة جُمْلَةً ،



ولا تسلم له منها نبذة . لمعاصرة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،  
وغلب سلطان الشهوة . فلم يجن من جعجاعه المبرم فيها إلا استغراق  
الوقت في القواطع عن الحق ، والأسف على ما رزته الأيام من متاع الزور ،  
وقنية الغرور ، والمشاحة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف  
المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخردة باليمين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،  
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يصاحب الشين ، مغلوب عليه  
في ذلك ، ناله بسببه ضيق واعتقال ، وتفويت جدة ، وإطباق روع ،  
وقيد للعذاب ، فألقيت عليه رداي . ونفس الله عنه يسبى ، محوًّا للسيئة  
بالحسنة ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمينة لله جلَّ جلاله على ذلك .

### شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه . ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه  
جحفلته ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجوتك بعد الله يا خير منجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرفد
وأفضل من أملت للحادث الذي	فقدت به صبرى وما ملكت يد
وحاشى وكلاً أن يخيب ماملى	وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عبد أنعمه النى	عهدت بها يمنى وإنجاح مقصد
وأشرف من حض الملوك على النقى	وأبدى لهم نصحاً وصية مُرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة	مباركة فى كل غيب ومشهد
وأعرض عن دُنياه زهداً وإنها	لمظهرة طوعاً له عن تردد
وما هو إلا الليث والغيث إن	أتى له خائف أوجاء مغناه مُجتد
وبحر علوم ذره كلماته إذا	رُددت فى الحفل أى تردد

صُقَيْلَ مَرَأَى الْفِكْرِ رَبُّ لَطَائِفِ  
 بَدِيعِ عَرُوجِ النَّفْسِ لِلْمَلَأِ الَّذِي  
 شَفِيقٌ رَقِيقٌ دَائِمُ الْحَلَمِ رَاحِمٌ  
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي عَلَى حِينِ قُدْرَةٍ  
 أَيَا سِيدِي يَا عُمْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي  
 حَنَانِيكَ وَالطُّفَّ بِي وَكُنْ لِي رَاحِمًا  
 رَجَاكَ رَجَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
 وَأَمَّاكَ مَضْطَرًّا لِرَحْمَاكَ شَاكِيًا  
 وَعِنْدِي افْتِقَارٌ لِأَنْوَالٍ مُوَاصِلًا  
 تَرَفَّقْ بِأَوْلَادِ صِغَارِ بَكَائِهِمْ  
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ تَطَلُّعُ  
 أَنْلَهُمْ أَيَّامُوَلَايَ نَظَرَةَ مُشْفِقِي  
 وَقَابِلِ أَخَا الْكُرْهِ الشَّدِيدِ بِرَحْمَةٍ  
 وَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَّا لِفَضْلِكَ لَا إِلَى  
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ إِيَّيْكَ تَائِبٌ  
 بِقَبِيئَةٍ بِخَيْرِ لَأَنْوَالٍ وَعِزَّةٍ  
 وَسُخْرٍكَ الرَّحْمَنُ لِلْعَبْدِ لِنَسَةِ

محاسنها تُجَلِّي بِمَحْسَنٍ تَعْبُدُ  
 تَجَلَّتْ بِهِ الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ مَضْعَدٍ  
 وَأَيُّ جَمِيلٍ لِلْجَمِيلِ مَعُودُ  
 يُوَاصِلُ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ وَالْعَدِ  
 وَيُشِيرُنِي مِنِّي ظَمَيْتُ وَمُورِدِي  
 وَرَفَقًا عَلَى شَيْخٍ ضَعِيفٍ مُنْكَدٍ  
 وَوَفَاكَ يُهْدِي الشَّنَا الْمُجَدِّدُ  
 بِحَالٍ كَحَرِّ الْجَمْرِ حِينَ تَوَقَّدُ  
 لِأَكْرَمِ مَوْلَى حَازِ أَجْرًا وَسَيِّدِ  
 يَزِيدِ لَوَقْعِ الْحَادِثِ الْمُتَزَيِّدِ  
 إِذَا مَسَّهُمْ ضَرٌّ أَلِيمُ التَّعَهُدِ  
 وَجُدْ بِالرُّضَا وَانْظُرْ لَشَمْلٍ مُبَدَّدِ  
 وَأَسْعِفْ بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَأَبْعَدِ  
 جَرِيمَةَ شَيْخٍ عَنِ مَحَلِّكَ مُبْعَدِ  
 فَعَاوِدِ لِي الْفَعْلَ الْجَمِيلِ وَجَدِّدِ  
 وَعَيْشِ هُنِي كَيْفَ شِيتِ وَأَسْعِدِ  
 لِمَتْنٍ وَدَاعٍ لِلْمَحَلِّ الْمُجَدِّدِ

وقد وُلِّيَ خُطَطًا نَبِيهَةً ، مِنْهَا خُطَّةُ الْإِشْتَغَالِ عَلَى عَهْدِ الْغَادِرِ الْمُكَايِدِ  
 لِلدَّوْلَةِ ، إِذْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ شَيْطَانِهِ وَمُمَدِّيهِ فِي غِيَّهِ ، وَسِمَاسِيرِ شَغْوَذَتِهِ ،  
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مُسَيِّطَرِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى تَهْوُّرِ وَاقْتِحَامِ كِبَرَةٍ ، وَخُطُّ  
 لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ فِي الرِّكََاكَةِ ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَشَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَابِسَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مَسِيخَتْ نَعْمَا لَا

استحضرته يوما بين يدي السلطان . وهو غُفْل لَفَكُّ ما أَشْكَل من  
مَعْمِيَّاتِهِ في الأعمال عند المطالعة ، فوصل بحال سيئة ، ولما أُعْتِبَ بسببه ،  
ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصدر عن ذلك الورد ، ونَذَرَ في نفسه ، وقال  
حيّا الله رداة الخطّ ، إذا كانت ذريعةً إلى دخول هذا المجلس الكريم ،  
فاستحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .  
توفي عام سبعة وستين وسبعماية .

### محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي

يكنى أبا الوليد .

#### أَوَّلِيَّتُهُ

أَصْلُهُ من طُلَيْطَلَة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدُّوا  
في أهلها .

#### حالُه

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً ، نبيها ، سَرِيّاً ، ذكياً ، ذا خطٍّ بارِع ،  
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونَزَعَ إلى العمل فكان محمود السيرة ، مشكور  
الفعل . ووُلِّيَ الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة  
إليه ، التي من جُمْلَةِ المُسْتَخْلَصِ السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على  
قِدَم ، وتَعَمُّ أَصِيلَةٍ .

توفي بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه دون الخمسين .

### محمد بن محمد بن حسن الغافقي

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن  
حسان .

### حاله

من « العايد » : كان من أهل السُّرّ والظُّرف والمروعة ، وحسن الخلق .  
تولى الإشراف بغرناطة ، وخُطّة الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب  
ومشاركة . حدّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن  
الحكيم ، وقد تحدّث بصرف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة  
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لَكُمْ أَيْادٍ لَكُمْ أَيْادٍ كسرتُها إنها كثيرة  
فإن عزمتم على انتقالٍ ربه أبلغى أو الجزيرة  
وإن أبيتم الأُمّ قاي فنعمة منكم كبيرة

وقال لي بعضهم ، جرى بين ابن حسان هذا ، وبين أحد بني علاّق<sup>(١)</sup> ،  
وهم أعيان ، كلام وملاحاة<sup>(٢)</sup> فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني  
أضحى ، وجدّ بني مشرف ، فاستعدى عليه ، ورفعني إلى الوزير ابن الحكيم  
فيما أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزك الله ، كنت بالكُتّيبين ،  
وعُرض عليّ كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره في سماء<sup>(٣)</sup> المجد إشراق  
فلم يسزل ينتمى للمجد كل فتى تطيب منه مواليد وأعراق  
فإن تُرد شرفاً يمم مُشرفه<sup>(٤)</sup> وإن ترد علق مجد فهو علاّق  
فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته ، فعجب من كفايته ،  
وترضى خصمه . وصرفهما بخير . وتوفي في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعمائة .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بني غيلان ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ملاحاة ) والتعويّب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( سناء ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مشرفهم ) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم  
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النُميري المدعوب ابن الحاج  
يكفى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

### حاله

تولى خطّة الإشراف بِلَوْشَة وَأُنْدَرَش<sup>(١)</sup> ومالقة . وُوُلِّيَ النظر في  
مختص المريّة ، والأعشار الرومية بغرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة  
كاملة ، وَحُسْنُ خُلُقٍ ، وَوَطْأَةٌ أَكْنَافٍ ، تشهد له بجلالة قَدْرِهِ ، ورفيع  
خَطَرِهِ . وصاهر في أعيان كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [ فاضلٌ ،  
سَرِيٌّ ، متخلّقٌ ، حسن الضريبة ، متميّز بخصال متعددة ، من خطٍّ بديع ،  
ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر  
التاريخ . حَجَّ وُجَالَ في البلاد . ولقي جِلَّةً ، وتولى بالمغرب خُطَطًا نبهية  
علية<sup>(٢)</sup> ]<sup>(٣)</sup> . ثم كَرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من  
الاستعمال على رَسْمِهِ . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يُوَجَّه  
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدّم من مُرانِهِ على تلك  
البلاد ، وجولاتِهِ في أَقْطَارِهَا ، وتعرّفِهِ بِمُلُوكِهَا والجلّة من أهلها ، فأب بعد  
أعوام ، مشكور التصرفات ، جاريا على سُنَنِ الفضلاء ، مضطّلا بالأحوال  
التي أسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنِي بِهِ ، مُرَشِّحًا إلى الخُطَطِ التي تطمح  
إليها نفس مثله ، مُسْنِدًا النَّظَرَ في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( عملية ) والأولى أرجح وأنسب لتسويق .

( ٣ ) انقذرة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان ، تولاه الله  
وأعانه

### شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورَفَعَ إلى السلطان  
بحضرتي هذه الأبيات :

مولاي يا خير أعلام السلاطين	ومن له الفضل في الدنيا وفي الدين
ومن له سَيْرٌ ناهيك من سَيْرِ	وافَتْ بأكرم تحسين وتحصين
شَرَفَتْ عَبْدَكَ تشريفاً له رُتَبٌ	فوق النجوم التي فوق الأفق تُعلن
وكان لي موعدٌ مولاي أنجزه	وزاد في العزِّ بعد الرُّتبة الدُّون
والله ما الشكر مني قاضياً وطَرَى	ولو أَتَيْتُ به حيناً على حين
ولا الثناء مُوفٍ حقَّ أنعمه	ولو ملأتُ به كل الدَّواوين
لكن دُعائي وحبِّي قد رَضِيَتْهُمَا	كفا أفعاله الغر الميامين
وعند عَبْدِكَ إخلاصٌ يواصله	في خِدْمَةٍ لم يزل للخير تُدنين
وسوف أنصح كل النصيح مُغتَنما	رضى إمام له فضل يُرَجِّين
جوزيتَ غني أمير المسلمين بما	ترضاه للملِك من نصرٍ وتمكين
وأنت أكرم من ساس الأنسام	ومن عم البلاد بتسكين وتهدين
ومن كوشل أبي عبد الآله إذا أضحي	الفَخَّار لنا رَحْبُ الميادين
محمد بن أبي الحجَّاج خيرة من	أُهدى إليه مدحا بالسَّعد يحُظين
وجهٌ جميل وأفعال تناسبه	ودولةٌ دولةُ المأمون تُنسين
لازال في السَّعد والإسعاد ما سَجَعْتُ ورَقَ الحسام على قَضْبُ البساتين <sup>(١)</sup>	

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

## محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

### حاله

كان طالبا نبيا [ كاتبا ] <sup>(١)</sup> جليلا ، جيد الكتابة . كَتَبَ عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختصَّ بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعَدَد والمساحة ، ثم نَزَعَ عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، ووُئِيَ لإشراف بُنيات غرناطة . ثم وُئِيَ لإشراف غرناطة ، فكفَّ يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقِلَ إلى حضرة مرّاكش ، فوُئِيَ لإشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّمَ على النظر في المُستخلص إلى أن توفي .

### مناقبه

أشْهَد لما قُرِبَتْ وفاته . أنه كان قد أخرج في صحَّته وجوازه ، أربعة آلاف دُنيّر من صميم ماله لتتِم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل <sup>(٢)</sup> بخارج غرناطة <sup>(٣)</sup> . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأتى في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا . نفعه الله .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها ( enil أو Genil ) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

( ٣ ) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة ( وشرق الأندلس ) فرائد إسماعيل لا . ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا عمل له .

## شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،  
وهو بحال شكاية أصابته :

شكوتُ فبأضنى المجدَ بَرُحُ شِكَاتِهِ	وفارق وجه الشمس حسن آياته
وعادت بِعُديك الزَّمانَ زمانةً	تعدَّت إلى عَوَاد وأَسْـاتِهِ
وغيض ما للبشر لما تبسَّطت	يدٌ للسُّقْم في ساحات كافي كفاته
فكيف بمقصُوصٍ وصلتَ جناحه	وأذهَم قد سرَّبلتَه بشاته
ومُمتَحَن لولاك أذعن خبره	وهان على الأيام غَمزُ قناته
أَمَعَلَقَ آمالي ومطمسَحَ همَّتي	وواهبُ نفسي في عِداد مباته
سأستقبل النعمى ببرك غُضَّة	ويضغُر ذنبُ الدهر في حَسَناته
وتسطو عينُ الحق منك بمُرْهَفٍ	تُراع الخطوب الجور من فُتِكَاته
وتطلَّع في أفق الخلافة نيراً	تُطالِعنا الأَقمار من قَسَماته
حرامٌ على الشكوى اعتياد مظهر	حياة الدُّنا والدين طيَّ حياته
فما عَرَضْتُ في قصده بمَساءة	ولكن ترجَّت أن تُرى في عفاته <sup>(١)</sup>

## مشيخته

قال الغافقي ، قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السهيلي رحمه الله .  
وتوفي بغرناطة سنة سبع وستمائة ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها  
على ضفة الوادي .

( ١ ) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وسقط كله في الزيتونة .



محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليَّته

قد وقع التنبيه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت على الذكر رفيع الهمّة ، كثير الأمل<sup>(١)</sup> .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين<sup>(٢)</sup> ، فنبّه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم في الرأى والحُظوة ، والأخذ عنه<sup>(٣)</sup> في أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السُّهيلي في شرح السيرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ، مُفْتَحِراً به . والقضية مشهورة . وأما محلّه من أمداح الشعراء ، فهو الذي مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافي بقوله :

أبدأ تفيض وخاطراً متوقّداً دعها تبتّ قَبَساً على عِلْمِ النداء

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الأمال ) .

( ٢ ) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي المتوفى حول سنة ٦٠٥ هـ ( ١٢٠٨ م ) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين . ونوجد منه قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادي السازي بـ ١٠٠٠٠٠ سنة ( ١٩٦٤ )

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( معه ) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للرجى ونقمة لكل باغٍ طغا عن خيرة الرسل  
 لم تبق منهم كفورا دون مرقبة مطالعاً منك حتفا غير منفصل  
 كما بڑائك لم تترك بأرضهم وحشاً يفر ولا طيراً بلا وجل  
 وكان كثير الصيد ، ومرتد الغارات .

### مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرضا في القصيدة التي مطلعها :  
 لمحكك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم  
 حلف ألا يسمعها ، وقال على جازيتك ، لكن طباعى لا تحتمل مثل  
 هذا ، فقال الرضا ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،  
 فقال له ، دعنى من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسى .

### شعره

أنشده صاحب « الطالع » <sup>(١)</sup> ، ولا يذكر له غيره : <sup>(٢)</sup>  
 فلا تظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تركبن بالغيط في مركب وعر  
 ولا تبحن في عذر من جاء تايماً فليس كريماً من يباحث في عذر  
 وولى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمختص حضرة مراکش ، ودار  
 السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال  
 غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

### محدثه

وعمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى ، ما لا يكون إلا عند الملوك ،

( ١ ) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد » لأبي الحسن على بن سعيد ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( قوله ) ، وهو تحريف ، والتصويب بن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُخام التي يجري الماء فيها ، في  
 إثني عشر مكاناً ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوىُّ الجلاجل بالبُرْاة ،  
 ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى  
 ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين  
 وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه  
 كلَّ ما أخذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .  
 ولد سنة أربع عشر وخمسمائة ، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين  
 وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن  
 ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسى  
 يكنى أبا بكر ، وقلة تقدّم التعريف بأوليته .

### حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة المُلثمين<sup>(١)</sup> ، وولّوه بغرناطة الأعمال ،  
 وكانت له دار الرُخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافق  
 فيه : شيخ جليلٌ ، فقيهٌ نبّيه من أهل قلعة يَحْصُب<sup>(٢)</sup> . كان في عداد  
 الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، وولّى إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد  
 الميمون بن بدر اللمتونى . وقال صاحب « المُشهب » وحسب القلعة كَوْنُ  
 هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

( ١ ) المُلثمون أو أهل اللثام هم المرابطون .

( ٢ ) قلعة يحصب أو قلعة بنى سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهى بلدة Alcala la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية ) .

والسجّية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيّر في وجه كعب  
وحاتم ، لذلك ما قصده الأدباء ، وتهافتت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفّر عصمة      وردّ به الله الغُواة إلى الحق  
وقام بأمر الله حافظاً أهله      بلين وسبّط في المسيرة والخلق  
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر      بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق  
فهذا لنا بالغرب يعجى معالمنا      تُباهى الذى أحيا الديانة بالشرق  
وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزّمان ، ويجرى عند ذكر  
نزهون بنت القلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمْدَةِ  
وزَيْنَبِ بِنْتِ زِيَادِ الْمُؤَدِّبِ مِنْ أَهْلِ وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب عمسرى      أحت كاسى وحَمْدَه  
وكل نظم ونثر      وحكمة مُسْتَجِدّه  
وليس إلا عَفَافٌ      يُبَلِّغُ المرءَ قَصْدَه  
ولذلك ما سعى به المخزومى الأعمى ، وقد سَهَا عن رَسْمِ تَفَقُّدِه ، فكَتَبَ  
إلى على بن يوسف فى شأنه بما كان سبب عَزْلِه ونكبتِه :

إليك أمير المؤمنين نصيحة      يجوز بها البحر المُجَمَّعُ شاعر  
بغرناطة ولّيت فى الناس عاملاً      ولكن بما تحويه منه المآزر  
وأنت ما تخفى عليك خفيّة      فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر  
وما لإلاه العرش تفنيه حمدة      وزينب والكأس الذى هو دابر

شعره : من ذلك قوله :

يا هذه لا تروى      خداع من ضاق ذُرْعُه  
تبسكى وقسد قتلتينى      كالسيف يقطر دُمْعُه

وقال عني الله عنه :

لقد صدعت قلبي حمامة أَيْكَة      أثارت غراماً ما أجَلَّ وأُكرما  
ورق نسيم الريح من نحو أرضكم      ولطف حتى كاد أن يتكلّمنا

وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم      من معال توارثت كالنجوم  
نحن في الحرب أجبلُ راسيات      ولنا في الندى لطف النسيم  
ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين في هذا الاسم من العمال

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديداً الأدمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ،  
شديداً الاسترابة بجليسه ، مخيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه : قليل  
المداخلة ، كثير الانقباض ، مختصر اللبس والمطعم ، عظيم المحافظة على  
النفي والنقطة ، مستوعب للحضر والتقييد ، أسير محبي وعابد زمام ،  
وجنّيب أمانة ، وحلّس سقيفة : ورقيب مشرف ، لا يقبل هودة .  
ولا يلبس رشوة ، كثير الالتفات ، متفقداً للآلة ، متمماً للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعر خامل نسب إليه  
بما نصه : رجل غليظ الحاشية . معدود في جنس السائمة والماشية . تليت  
على العمال به سورة الغاشية ، ولم الأشغال السلطانية . فذعرت الحياة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وقنطوا كل القنوط ، وقالوا جاءت الدابة تُكلمنا ، وهى إحدى الشروط ، من رجل صاييم الحسوة ، بعيد عن المصانعة والرشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مَسَاس ، عهدى به فى الأعمال يَخْبِط وَيَتَبَر ، وهو يَهْلُل وَيَكْبُر ، ويَحْسُن وَيَقْبِج ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووُلَّى الأشغال السلطانية ، فضم النثر ، وأوصد باب الحيلة ، وبث أسباب الضياع ، وترصد ليلا وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجلته الوفاة ، فنفس عن أقتاله المُخَنَّق .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نهايته :

عمادى ملاذى مُؤبلى ومُؤملى      ألا انعم بما ترضاه للمتاهل  
وحقق بنيل القصد منك رجاءه      على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل  
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره      بخير زمان منه لازلت فيه تَعْتَل  
فهنيت يا مغنى الكمال برتبة      تقير لكم بالسبق فى كل محفل  
توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك بيسير ، وله خط حسن ، وممارسة فى الطلب ، وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المريّة ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »<sup>(١)</sup> قال . يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة<sup>(٢)</sup>

( ١ ) سبق التعريف به ( أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد ) .

( ٢ ) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المصورة الواقعة على نهر المصورة ، شمال شرق المريّة

إِما من بَجَانة<sup>(١)</sup> ، وإِما من البريج<sup>(٢)</sup> ، واستوعب سبب انتقالهم .

### حاله

من « عايد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقتة ، وصدر الوزراء من نمطه ببلده ، سراوة وسماحة ، ومبرة<sup>(٣)</sup> وأدباً ولودعية ودُعابة ، رافع راية الانطباع ، وحابز قصب<sup>(٤)</sup> السبق في ميدان التخلق ، مبدول البر ، شايح المشاركة .

وقال في « المؤتمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنزلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوائجهم ، لا يصدرون عنه إلا عن رضى بجميل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم ينس نصيبه من الدُّل ، ولا أغفل من كان يالفه في المنزل الخشن ، واصلاً لرحمه ، حاملاً لوطة من يجفوه منهم ، في ماله حظ للمساكين ، وفي جاهه رِفْدٌ للمضطرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تستطيب معاملته ، على يقين أنه يخفى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدنيا ، ولا يعلّق بهم أهل الآخرة ، لعُروهِ عن النخوة والبطر ، رحمه الله . تكرّرت له الولاية بالديوان غير ما مرّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعزّياً .

مشيخته [وما صندرمه]<sup>(٥)</sup>

قرأ على ابن عبد النور ، وتأدّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأخوص أيام قضايه ببسطة ، ونظم رَجْزاً في الفرياض .

- ( ١ ) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشمال غربي ثغر ألمرية . وقد سبق التعريف بها ( المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية ) .
- ( ٢ ) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .
- ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مباراة ) .
- ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( قصب ) .
- ( ٥ ) الزيادة من الزيتونة .

## شعره

قال الشيخ<sup>(١)</sup> في «المؤتمن» ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوَسَط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلَبَةِ الآخِذَةِ عن ابن عبد النور ، كأنه مصوَّغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحذوٌّ عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظر إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَة ، وابن رُشيد ، وابن عُبيد ، فتقول ذرِّيَّة بعضها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن من الحجاز :

إلهي أجرتني إنني لك تائب	وإني من ذنبي إليك لهارب
عَصِيَّتْكَ جَهْلًا ثم جئتُك نادما	مقرًّا وقد سُدَّتْ عليَّ المذاهب
مضى زمن بي في البطالة لاهيا	شبابي قد وليَّ وعُمريَ ذاهب
فخذُ بيدي واقبل بفضلِكَ تَوْبتي	وحقُّ رجائي في الذي أنا راغب
أخاف على نفسي ذنوباً جَنِيْتُها	وحاشاك أن أشقى وأنت المُحاسب
وإني لأُحْشَى في القيامة موقفاً	ويوماً عظيماً أنت فيه المُطالب
وقد وُضِعَ الميزان بالقِسْطِ حاكما	وجاءَ شهيدٌ عند ذاك وكاتب
وطاشتْ عقول الخلق واشتدَّ خوفهم	وفرَّ عن الإنسان خلٌّ وصاحب
فما ثمَّ من يُرجى سواكَ تفضيلاً	وإن الذي يرجو سواكَ لمخايب
ومن ذا الذي يُعطى إذا أنت لم تجدْ	ومن هو ذو مَنعٍ إذا أنت واهب
عبيدُك يا مولاي يدعوك رغبة	وما زلتَ غفَّاراً لمن هو تائب

( ١ ) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاح شيخ ابن الخطيب .



دَعَوْتُكَ مُضْطَرّاً وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ      فَأَنْتَ الْمَجَازَى لِي وَأَنْتَ الْمَعَاقِبِ  
 فَهَبْ لِي مِنْ رَحْمَاكَ مَا قَدَرَجَوْتَهُ      وَبِالْجُودِ يَا مَوْلَايَ تُرْجَى الْمَوَاهِبِ  
 تَوَسَّلْتُ بِالْمَخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      وَمِنْ نَحْوِهِ قَصِداً تُحِثُّ الرِّكَائِبِ  
 شَفِيعُ الْوَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاهُهُ      وَمُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ وَالْحَقُّ وَاجِبُ  
 وَمَا بَلَغَ فِيهِ أَقْصَى مَبَالِغِ الْإِجَادَةِ ، قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ هُنَا فِيهَا سُلْطَانُنَا أَبَا  
 الْحَجَّاجِ بْنِ نَصْرٍ ، لَمَّا وَفَدَ هُوَ وَجُمْلَةُ أَعْيَانِ الْبِلَادِ أُولَاهَا :

يُهْنِي الْخِلَافَةَ فَتَحْتَ لَكَ بَابَهَا      فَادْخُلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ يُمْنًا غَابَهَا  
 مِنْهَا وَهُوَ بَدِيعٌ ، اسْتَظَرَفَ يَوْمَئِذٍ :

يَا يَوْسُفِيَّ بِاسْمِهِ وَبِوَجْهِهِ اصْعِدْ لِمَنْبَرِهَا      وَضَنْ مِحْرَابِهَا  
 فِي الْأَرْضِ مَكَّنَكَ الْإِلَهِ كَيُوسُفَ      وَلِتَمْلُكَنَّ بَرَبُّهَا أَرْبَابَهَا  
 بَلَغَتْ بِكُمْ آرَابَهَا مِنْ بَعْدِ مَا      قَالَتْ لَذَلِكَ نَسُوهُ مَا رَابَهَا  
 كَانَتْ تُرَاوِدُ كُفُوهَا حَتَّى إِذَا      ظَفِيرَتْ بِيُوسُفَ غَلَقَتْ أَبْوَابَهَا

[ قُلْتُ ، مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ ابْنُ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذَا الْمُتَرَجِّمِ  
 بِهِ : مِنْ أَنَّهُ يَنْظُمُ الشَّعْرَ الْوَسْطَ ، ظَهَرَ خِلَافُهُ : إِذَا أُثْبِتَ لَهُ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةُ  
 الْأَخِيرَةُ . وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيهَا وَأَتَى بِأَقْصَى مَبَالِغِ الْإِجَادَةِ كَمَا قَالَ ، وَحَازَ بِهَا  
 نَظْماً أَعْلَى مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ . وَأَمَّا الْقَصِيدَةُ الْأُولَى فَلَا خُفَاءَ أَنَّهَا سَهْلَةٌ الْمَأْخَذُ ،  
 قَرِيبَةٌ الْمَنْزَعُ . بَعِيدَةٌ مِنَ الْجَزَالَةِ . وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَقْصُوداً مِنْ نَازِلِهَا  
 رَحِمَهُ اللَّهُ ] <sup>(١)</sup> .

تُوفِيَ بِبِلَدِهِ عَنْ سِنٍ عَالِيَةٍ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَثَلَاثِينَ  
 وَسَبْعِمِائَةٍ .

( ١ ) وَرَدَتْ هَذِهِ الْفَقْرَةُ إِلَى بَيْنِ الْحَاضِرِ بْنِ فِي خُصُومَةِ الْإِسْلَامِيِّينَ فَقَطْ . وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّهَا  
 مِنْ تَعْلِيقِ النَّاسِخِ .

ورثاه شيخنا أبوبكر بن شبرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكف سرب      لحامل الفضل والأخلاق والأدب  
بكيت إذ ذكر الموق على رجل      إلى بلى من الأحياء منتسب  
على الفقيه أبى بكر تضمه رمس      وأعمل سيرا ثم لم يؤب  
قد كان بي منه ود طاب مشرعه      ما كان عن رغب كلاً ولا رهب  
لكن ولا على الرحمن محتسبا      في طاعة الله لم يمدق ولم يشب  
فاليوم أصبح في الأجداث مرتهنا      ما ضرت الريح أملودا من الغضب  
إنا إلى الله من فقد الأجابة ما      أشد لذعا لقلب الشاكل الوصب  
من للفضائل يسديها ويلحمها      من للعلى بين موروث ومكتسب  
قل فيه أما تصف ركناً لمنتبد      روض لمنتجع أنس لمقترب  
باق على العهد لا تننيه ثانية      عن المكارم في ورد ولا قرب  
سهل الخليفة بادی البشر منبسط      يلقي الغريب بوجه الوالد الحذب  
كم غير الدهر من حال فقلبها      وحال إخلاصه ممتدة الطنب  
سامى المكانة معروف تقدمه      وقدره في ذوى الأقدار والرتب  
أكرم به من سجايا كان يحملها      وكلها حسن تنبيك عن حسب  
ما كان إلا من الناس الألى درجوا عقلا وحلما وجوداً هامى السحب      بلقعة لكن محامده تبقى على الحقب  
أمسى ضجيع الثرى في جنب      وإنما صبرها من أعجب العجب  
ليست صباية نفسى بعده عجباً      لو غير منعه نادى الدمع لم يعجب  
أجاب دمعى إذ نادى النعمى به      في كل يوم تناديه الردى اقترب  
ما أغفل المرء عما قد أريد به      يا ويح نفسى الأنفاس مضت هدرأ بين البطالة والتسويف واللعب  
ظننت أنى بالأيسام ذو هزء      غلظت بل كانت الأيام تهزأ بي

أشكو إلى الله فقري من معاملة  
 ما المال إلا من الله قوَى فأفلح  
 أبا بكر الأَرْضَى نداءً أخٍ بك  
 أهلاً بقَدَمَتِكَ الميمونُ ظاهرها  
 نم في الكرامة فالأسباب وافرة  
 لله الله والآجال قاطعة ما  
 ومن فرايد آداب يُحسبُرها  
 أما الحياة فقد مُلِيتَ مدتها  
 لولا قواطعُ لى أشراكها نُصبت  
 وقلّ ما شُفيتَ نفسٌ بزورة  
 يا نُخْبَةً ضمها تُرْبٌ ولا عجب  
 كيف السبيل إلى اللّقاء وقد ضربوا  
 عليك منى سلام الله يتبعه  
 لله أنجو بها في مَوْقِفِ العَطَبِ  
 من جاء القيامة ذا مالٍ وذا نسبٍ  
 عليك مدى الأيام مُكْتَسَبِ  
 على محل الرضى والسَّهْلِ والرحبِ  
 وربما نِيلَتِ الحُسنى بلا سبب  
 بيننا من خطابات ومن خُطَبِ  
 فيودع الشَّهْبُ أفلاكاً من الكُتُبِ  
 فعوّض الله منها خير مُنْقَلَبِ  
 لَزُرْتُ قَبْرَكَ لا أشكو من النُّصَبِ  
 من حِلِّ البَقِيعِ ولكن جُهدى أرب  
 إن التراب قديماً مدفن النُّخْبِ  
 بينى وبينك ما بقى من الحجبِ  
 حسنُ الثَّنَا وما حيَّيت من كُتُبِ

محمد بن محمد بن شعبة الغسانی

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤمن » ، من أهل ألمرية ووجوهها  
 لا حظاً له في الأدب ، وبضاعته في الطلب مُزَجَاة . قطع عمرة في الأشغال  
 المخزنية ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة  
 العمليّة . ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروعة ، ضانٌ  
 بما يملك من جدّة ، مُنْحَطٌّ في هوة اللذّة ، غير مُعْرِجٍ على رُبْعِ الهمة ، لطيفٌ

التَّائِي ، مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَعَامِلَةِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ ، صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مشيخته : قرأ علي ابن عبد النور ، والقدر الذي يُحس به عنه أخذه .  
شعره : من شعره يخاطب أبا الحسن بن كُماشة :

وَأَقْبَلُ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَدَلِ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرُّبَى وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَنَى
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَى الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حُجَّةَ عَلَى بَعْدِ ذَا فَغَدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ	مَدَّ غَابَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَتْ
عَادَ الظُّلَامُ ضِيَاءً وَانْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِغَرَّتِهِ
مَهْمَى اعْتَرَتْ شِدَّةٌ أَوْ ضَاقَتْ الْحِيلُ	إِيَّاهُ أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَا عَيْشُ لَهُ خَضِيلُ	وَأَنْتَ كَهْفٌ مَنِيعٌ مَنْ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأُولُ	يَا سَيِّدًا قَدْ غَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصُرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُماشَةَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ شَهَرُوا
وَالْبَاذِلُونَ نَدَى وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ هَدَى السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَجَى وَالْفَارُسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْأَخِيرُ زَمَانًا وَالْقَدِيمُ غُلَا
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السُّبُلُ	حُزْتُ الْمَآثِرُ لَا تُحْصَى لِكثَرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْهَطْلُ	جُزْتُ الْبُدُورَ سَنَى وَالْفَرَاقِدِينَ غُلَا
وَجْهُ طَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابِلَهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ	هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمِ
مَنْ دُونَهَا رَفَعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَهُ

وَحُذِّهْ بَعْدَ سَلَامَا عَاطِرَا أَرْجَا      يَدُومُ مَا دَامَتِ الْأَسْحَارُ وَالْأَصْلُ  
 مِنْ خَادِمٍ لِعِلَّاكُمْ مَخْلَصٍ لَكُمْ      مِنْ حُبِّكُمْ لَا يُرَى مَا عَاشَ يَنْتَقِلُ  
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى مَا يُؤْمَلُهُ      فَجُدْ بِهِ فَشِفَا الْمَآئِمِ الْقُبْلُ  
 وَفَاتِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

### محمد بن محمد بن العراقي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

#### حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصّون والعفة ، بادی الاستقامة ، دَمِثَ  
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظّم وينشُر ، ويجيد الخطّ ، تولى أعمالاً نبیة ،  
 ثم عَلِقَتْ بِهِ الحرفة ، فلَقِيَ ضَغْطاً ، وفقد نَشْباً ، واضطر إلى التحول  
 عن وطنه إلى بَرِّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرف لهذا العهد  
 أنه تولى الأشغال بقُسْطَينَةِ الهَوَاءِ<sup>(١)</sup> من عمل إفريقية .

#### شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عُرِضَ عليه :

أَصَمْتُ أَلْفَاً ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ      وَأَفْقِدُ أَلْفَاً ثُمَّ آنَسُ بِالْجِلْفِ  
 وَأُهْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عُلْقَمَاءَ      وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحِقُ بِالْخُسْفِ  
 وَعَزُّكُمْ لَا كُنْتُ بِالذَّلِّ عَامِلًا      وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَسِي إِلَى حَتْفِ  
 فَإِنْ تُعْدِلُونِي فِي تَصَرُّفِ عَزَّةٍ وَعَسْدِلْ      وَإِلَّا فَاحْسِدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ  
 بِقِيَّتِ وَسُحْبِ الْعَطْفِ مِنْكُمْ      تُظَلِّلُنِي وَعَطْفُ ثَنَائِي دَائِمًا ثَانِي الْعَطْفِ

( ١ ) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معهم البلدان - مصر ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن قُرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا  
أوليتته

يُنسب إلى القاضي بَطْلَيْوُس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة  
دورٌ تنسب إلى سَلَفِهِ تدل على نباهة ، وقد قيل غر ذلك . والنص الجلي  
أولى من القياس .

#### حسالة

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار  
السلطانية . صَدْرُ نَمَطِهِ ، وفريدُ فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعاً وإدراكاً  
وتجلّداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطّلب والخصُوصيّة ، ورحل  
إلى الحجاز الشّريف في فتايه <sup>(١)</sup> ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر  
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرور <sup>(٢)</sup> والحشمة ، فذاً في الكفاية ، جريئاً مقداماً  
مهيّباً ، ظريف الشّارة ، فاره المَرَكَب . مليح الشّيبة ، حسن الحديث ،  
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يخلط الخوض في الأمور الدنيوية ،  
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء الناسك ،  
في حالة واحدة ، هساً . مفرط الجِدّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ <sup>(٣)</sup> لسانه في

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ساجد ) والله دى واحد .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الصبر ) والاولى أرجح وأنسب للسيف .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مجد ) والاولى أرجح .

ونُخِذَهُ بَعْدَ سَلَامَا عَاطِرًا أَرْجَا      يَدُومُ مَا دَامَتِ الْأَسْحَارُ وَالْأَصْلُ  
 مِنْ خَادِمٍ لِعِلَّاكُمْ مَخْلَصٍ لَكُمْ      مِنْ حُبِّكُمْ لَا يُرَى مَا عَاشَ يَنْتَقِلُ  
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى مَا يُؤْمَلُهُ      فَجُدْ بِهِ فَشِفَا الْمَسَايِمِ الْقَبْلُ  
 وَفَاتِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامٍ أَرْبَعَةَ وَسْتِينَ وَسَبْعِمَايَةَ .

### محمد بن محمد بن العراقي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

#### حاله

فاضل الأُبُوَّة ، معروف الصَّوْن والعِفَّة ، بادی الاستقامة ، دَمِثَ  
 الْأَخْلَاقَ ، حَسَنَ الْأَدَوَاتِ ، يَنْظِمُ وَيَنْشُرُ ، وَيَجِيدُ الْخَطَّ ، تَوَلَّى أَعْمَالًا نَبِيهَةً ،  
 ثُمَّ عَلِقَتْ بِهِ الْحَرْفَةُ ، فَلَقِيَ ضَغْطًا ، وَفَقِدَ نَشَبًا ، وَاضْطَرَّ إِلَى التَّحَوُّلِ  
 عَنْ وَطَنِهِ إِلَى بَرٍّ الْعُدُوَّةِ عَامَ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَتُعْرَفُ لِهَذَا الْعَهْدِ  
 أَنَّهُ تَوَلَّى الْأَشْغَالَ بِقُسْنُطِينَةِ الْهَوَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ عَمَلٍ إِفْرِيقِيَّةٍ .

#### شعره

كُتِبَ إِلَيَّ وَقَدْ أَبَى عَمَلًا غُرَضَ عَلَيْهِ :

أَصَمْتُ أَلْفًا ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ      وَأَفْقِدُ أَلْفًا ثُمَّ آنَسُ بِالْجِلْفِ  
 وَأُمْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عَلَقْدًا      وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحِقُ بِالْخُسْفِ  
 وَعَزُّكُمْ لَا كُنْتُ بِالذُّلِّ عَامِلًا      وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَمِي إِلَى حَتْفِ  
 فَإِنْ تُعْدِلُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَدْلٍ      وَإِلَّا فَاحْسِدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ  
 بَقِيَّتِ وَسُحِبَ الْعَطْفُ مِنْكُمْ      تُظَلِّلُنِي وَعَطْفُ ثَنَائِي دَائِمًا ثَنَائِي الْعَطْفِ

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معهم البلدان - مصر ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن قُرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا  
أولَّيته

يُنسب إلى القاضي بَطْلَيْوُس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة  
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي  
أولى من القياس .

### حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار  
السلطانية . صَدْرُ نَمَطه ، وفريدُ فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعا وإدراكا  
وتجلداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية ، ورحل  
إلى الحجاز الشريف في فتايه<sup>(١)</sup> ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر  
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرور<sup>(٢)</sup> والحشدة ، فذاً في الكفاية . جرياً مقداماً  
مهيّباً ، ظريف الشارة ، فارِه المَرَكَب ، مليح الشَّيْبة ، حسن الحديث ،  
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلُط الخوض في الأمور الدنيوية ،  
بعبادةٍ باهظة ، وأورادٍ ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء النَّاسِك ،  
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الحِدَّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ<sup>(٣)</sup> لسانه في

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( سابه ) والله دى واحد .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( العبر ) والاولى أرحح وأنسب للدين .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مجد ) والاولى أرحح .



المجالس السلطانية بما تعرفه المندمة بسببه . قاوما على حفظ القرآن  
وتجويده وتلاوته . ذا خصال حميدة . صنّاع اليد ، مقتدرا على العمليات  
من نسخ ومقابلة وحساب . معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القطر ،  
ورجال الكمال .

#### مشيخته

أخذ عن الجلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي ،  
لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه <sup>(١)</sup> ، والولي  
أبي عبد الله الطنجالي ، وغيرهم مما يطول ذكرهم من العُدوة والأندلس والمشاركة .

#### محتنه

لقى نصيباً في الخدمة السلطانية ، وغضاً من الدهر لبأوه ، بتعنته  
وعدم مبالاته مرات ، ضيق لها سجنه ، وعرض عليه النكال ، ونيل منه  
بالإهانة كل منال ، وأغرم مالا أجحف بمحتجته ، وعرض للأبدى نفايس  
كتبه ، وعلى ذلك فلم يدع سر به ، ولا أضعفت النكبة جاشه .  
ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميتة حسنة . صلى الجمعة  
ظهرا ، وقد لزم الفراش . ونفث دم الطاعون . ومات مُستقبل القبلة .  
على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

#### محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة . يكنى أبا القاسم . أزدى النسب . إشبيلي الأصل .  
من بيت نزاهة ونباهة .

( ١ ) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الربوة ما يلى ( ومن أهل السرف جازاه بن الدين ،  
وأبو محمد عبد الله بن عبد المنعم القرشي الدلاصى ، قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف ) .

### حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمَحاً ، مليح الدُّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ، يَكْتُبُ ويُشعر . طِرْفاً في الانطباع واللَّوْذِعيَّة . آيَةً في خلط الجدِّ بالهزل . وُلِّيَ الإشراف بمدينة مالقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخْزَنية عُمره .

### شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :  
 فَوَادَى مِنْ خَطْبِ الزَّمَانِ سَقِيمٍ      وَفِيهِ لِسَهُمُ الْحَادِثَاتِ كُلُّومٍ  
 وَلَمْ أَشْكُ دَائِي فِي الْبَرِيَّةِ لَامِرٍ      أَأَشْكُو بِهِ وَابْنُ الْحَكِيمِ حَكِيمٍ  
 توفى بمالقة يوم الخميس عاشر شهر رمضان من عام تسعة وثلاثين  
 وسبعمائة .

### محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

### حاله

كان راوية ثقة ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة . طيب النفس ، كامل المروءة ، حَسِنَ الخلق . جميل العشرة ، تلبَّس بالأعمال السلطانية دهرًا ، ووُلِّيَ إشراف غرناطة وغيرها . إلى أَنْ قَعَدَ لشكاية منعه من القيام والتَّصَرُّفِ فعَكَفَ على النَّظَرِ ، فانتفع به .

### مشيخته

كانت له رَحْلة سَمِعَ فيها بالأسكندرية على أبي عبد الله بن منصور وغيره ، وروى عنه الأخوان سالم وعبد الرحمن ابنا صالح بن سالم .

## تواليفه

له اختصار حسن في « أغاني الإصبهاني » ، وردَّ جيّد على ابن غرسيّة في رسالته الشعوبية<sup>(١)</sup> لم يَقْصُر فيها عن إجادة .  
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وستمائة .

## الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء وأولا الأصيلون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنّاع .

## حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الصوفي ، الكثير الأتباع ، الفدّ الطريقة المُجَبَّب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السمّت ، كثير الذّكر والمداومة ، يقود من المُخْشَوْشِينَ عددَ ربيعة ومضر ، يعمل الرّحلة إلى حُصُونِهِمْ ، فيتألّفون عليه ، تألّف النّحل على أمرائها ويعاسيبيها . مُعلنين بالذّكر ، مهرولين ، يخبّشون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغون

---

(١) ابن غرسيّة ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسي من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية في كنف محاهد العامري صاحب مملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) ، واشتهر برسالته في «تفصيل المعجم على العرب» التي وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صمادح أمير المرية . وهذه الرسالة نفّض تحاملاً ضد الجنس العربي ، وتبالغ في تعداد نفاذه ومثاله ، وتشيد بالعكس بصفات المعجم (أي الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسيّة وقع عميق في سائر الأوساط الفكرية والأدبية في عصره وبعد عصره . ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء في رسائل عتيقة يسفّهون فيها آراءه واتهاماته للجنس العربي (راجع كتابي دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسيّة في نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخيار الفضلاء من المسلمين ، وله حظٌ من الطَّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينه ، ويتكلم في طريق المتصوِّفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي شيخه ، كلاماً جهورياً ، قريب الغمُر<sup>(١)</sup> . وكان له طمع في صناعة الكيمياء نهفتَ على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمٍ على آماله الخيريَّة ، فلم يَحُلْ بطايل .

#### مُشِخْتَه

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله فِراسةٌ . حدَّثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفى ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قَدِم لها العهد ، ونَفَرَ لها الناس من كل أوب ، وجيء بِسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّه الأتباع المقتاتون من حِلِّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلو الأصوات حوله ، ببعض أذكاره .

#### محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالمواق .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( القصر ) .

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي<sup>(١)</sup> . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتى ، ينتسبون إليه ، ويَجْرُونَ من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق ، وملازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التدوين ، كتابٌ سماه « بالأنوار في المخاطبات والأسرار » مُضْمَنُهُ جملةٌ من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي ، ومخاطبات خوطب بها في سرّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقايق الطريق ، وبعض كرامات غير مَنْ ذُكِرَ من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضائل القرآن .

#### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازه ، وعلى أبي الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحجَّ ودخل الشام ، وعاش مدةً من حراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي ،

#### مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خفَّ على قلبي الوصول إلى منزله لما قدم المريّة . وهو رجل يعرف بالحاج رحيب . كان من أهل العافية ، ورقت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه . لمحافظته على ستر ذلك لعلو همته ، ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله . بل أثاث العافية باق فيه من

( ١ ) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرُشٍ وماعون . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يُجْبِرُ حالك ، فحسبتُها  
فراصة من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عند لقائي إياه بهذه الأبيات :

أشكو إليك بقلبٍ لست أملكه      ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه  
له تعاقبُ أهواءٍ فيقلقه      هذا ويأخذه هذا ويتسرکه  
طوراً يؤمنه طوراً يُخوِّفه      طوراً يُيقنُّه طوراً يُشكِّكه  
حيناً يوحشه حيناً يونسه      حيناً يسكنه حيناً يحرکه  
عسى الذى يمسك السبع الطِّباق      على يدك يا مُطلع الأنوار يمسكه  
فيه سقامٌ من الدنيا وزُخرفها      مهمى أبيضه بالذكر تُشرکه  
عسى الذى شأنه السَّتر<sup>(١)</sup> الجميل كما      غطى عليه زماناً ليس يهتكه  
فلما قرأ منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عِلَّتِي .

مولده : سألتُه عنه ، فقال لي عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم  
وفاته : بقرية قنجة<sup>(٢)</sup> خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر  
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، في الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ،  
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد  
ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقّة يكنى أبا الطاهر . ويعرف بابن صفوان .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في الزيتونة ( قرتجة ) والأولى أرحح نظراً  
لما تقدم من أن المترجم له يشهر ( بالقونجي ) .

## حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم . مُلْهِمًا لرموزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة ، والعمل بها . آخر الرِّعيل ، وكوكب السَّحر ، وفذلكة الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّقاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً . رَحَلَ فَحَجَّ ، وَقَفَلَ إِلَى بِلْدِهِ ، مُؤَثَّرًا الْاِفْتِصَارَ عَلَى مَا لَدَيْهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ النَّحْلَةِ ، يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ ، وَيُنْفُكُ كُلَّ غَامِضٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ . وَغُنِيَ بِالْجُزْءِ الْمُنْسُوبِ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي إِسْمَاعِيلِ الرَّوْبِيِّ الْمَسْمُومِ « بِنَازِلِ السَّارَى إِلَى اللَّهِ » فَقَامَ عَلَى تَدْرِيسِهِ ، وَاضْطَّلَعَ بِأَعْبَايِهِ ، وَقَيَّدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُوا الْعَنَايَةِ ، وَلَازَمَهُ الْجُمْلَةُ مِنْ أَوْلَى الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ ، فَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَكَانُوا فِي النَّاسِ قُدُوةً . وَوُلِيَ الْخُطَابَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنَ الرَّبَضِ الشَّرْقِيِّ ، وَبِهِ كَانَ يَقْعُدُ ، فَيَقْصِدُهُ النَّاسُ ، وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، وَكَانَ لَهُ مِشَارَكَةٌ فِي الْفَقْهِ ، وَقِيَامٌ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ .

## تواليافه

أَلَفَ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ عَلَى عَهْدِهِ . أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحِجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، كِتَابًا فِي التَّصَوُّفِ وَالْكَلَامِ عَلَى اصْطِلَاحِ الْقَوْمِ ، كَتَبَ عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَيَّابِ بِظَهْرِهِ ، لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَيَّامَ مَوْلَايَ الْخَلِيفَةِ يَوْسُفَ	جَاءَتْ بِهَذَا الْعَالَمِ الْمُتَصَوِّفِ
فَكَفَى بِنَا أَسْدَى مِنَ الْحِكْمِ الَّتِي	أَبْدَيْنَ مِنْ سُرِّ الطَّرِيقَةِ مَا خِيفَ
وَحَقَائِقُ رُفَعِ الْحِجَابِ بَيْنَ عَن	نُورِ الْجَمَالِ فَلَاحَ غَيْرَ مُكَيَّفٍ <sup>(١)</sup>
كَالْشَّمْسِ لَا كُنْ هَذِهِ أَبْدَى سَنًا	لِلْخُسْنِ وَالْمَعْنَى لَعَيْنِ الْمُنْصِفِ

( ١ ) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ فَقَطْ هِيَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ الْحَيَّابِ .

فيه حياةٌ قلوبنا ودواؤها      فمن استغاث بجرعة منها شف  
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي      فصوفي فهو صوفي صاف  
 وإن اختبرت فإنه صفو ابن صفو      ظاهر في طيبه صفو خف  
 علم توارثه وحال قد خلت      ذوقاً فنعم المقتدى والمقتسف  
 فليهنلي المولى سُعود إياله      فيها سراج نوره لا ينطف  
 جلى وجوه شريعة وحقيقة      صبحاً سناه باهر لا يخف  
 لازلت تسلك كل نهج واضح      منها ونحي كل سعى مُزلف  
 ومن تواليفه « جرُّ الخر » في التوحيد ، وعلّق على الجزء المنسوب لأبي  
 إسماعيل المروى .

### من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده ، وتبرّك به ، جلّة ، وكان يحضر مجلسه عالمٌ ، منهم  
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوآب ،  
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال  
 والعائد الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

### شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا .  
 يُذيل قول أبي زيد رضى الله عنه :

رأيتك تُدنينى إليك تُباعِدنى      فأبعدت نفسى (الابتغاء التقرب) (١)

فقال :

هويت بدمنى إليه فلم يكن بى      البعد فى بعدى فصَحَّ به قرب

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( لابنغاي فى القرب ) وهو تحريف . والتصويب من الرينونة



فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ      وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ  
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بَغِيرُ تَبَاعَدِ      وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِ

### وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئيه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلْش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

### حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ من جِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدّاها إلى النِّسْخِ والتَّعْلِيمِ ، وسلك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد : نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيا الصالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير : وأنواع القُرب من صوم وأذان وذكر ، ونسخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعارِضة صليبة . اقتدى به طوائف من أصناف الناس على تباعد الدِّيار ، وألزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصِّيت . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب دُنائِي  
ذرية طرَقوا الكَدْر إلى سِرْبِهِ<sup>(١)</sup> ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهر الحُطوة ،  
وثيق أساس المَبَرَّة .

#### مشيخته

قرأ ببِلده مألقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،  
وأبي عبد الله بن نُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحُلُو ،  
والخطيب أبي عبد الله بن الأعْوَر .

#### محنته

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر  
والرِّضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان  
يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفِتنة . وفي هذا الخبر نظرٌ  
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاح  
بالإسراع والإبصار .

#### شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَن دُونهم ، من تعظيمه  
ما لا شيءَ فوقه ، حتى أن الشيخ المُعَمَّر الحُجَّة الرُّحلة أبا علي ناصر الدين  
الرَّشْدالي كتب إليه من بِجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضُّر ،  
وجينا ببِضاعة مُزجاة ، فداؤِف لنا الكَيْل ، وتصدَّق علينا . إن الله يجزى  
المتصدِّقين . وبعده : من العَبْد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيِّد  
العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدَّثني شيخنا أبو الحسن بن الجِيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ثرفه ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ      وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ  
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بَغِيرُ تَبَاعَدِ      وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِ

### وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرناد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلَشْ ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

### حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ من حِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدّاها إلى النِّسْخِ والتَّعْلِيمِ . وسلك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيَا الصَّالحِينَ ، وأقام عمره مُسْتَوْعِباً ضروب الخير : وأنواع القُربِ من صوم وأذان وذكُر ، ونَسْخِ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرْأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعَارِضَةٍ صَلِيْبَةٍ . اقتدى به طوائفُ من أَصْنَافِ النَّاسِ على تَبَاعُدِ الدِّيَارِ ، وألزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصَّيْتِ . ووُلِّيَ الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب ذنابي  
ذرية طرَقوا الكَدْر إلى سِرْبِهِ<sup>(١)</sup> ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهَر الحُطوة ،  
وثيق أساس المَبَرَّة .

#### مشيخته

قرأ ببِلده مَالِقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،  
وأبي عبد الله بن لُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحُلُو ،  
والخطيب أبي عبد الله بن الأعْوَر .

#### محتنه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر  
والرِّضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان  
يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفِتنة . وفي هذا المخبر نظرٌ  
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع  
بالإبصار .

#### شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَن دَوْنَهُمْ ، من تعظيمه  
ما لا شيءَ فوقه ، حتى أن الشيخ المُعَمَّر الحُجَّة الرَّحْلة أبا على ناصر الدين  
المِشْدالي كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ،  
وجينا ببضاعة مُزجاة ، فأوفِّ لنا الكَيْل ، وتصدَّق علينا ، إن الله يعجزى  
المتصدِّقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيِّد  
العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدَّثني شيخنا أبو الحسن بن الجِيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإِسْكُوريال . وفي الزيتونة ( شرفه ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

وصدور السالكين على يديه . قال قصدت منه خلوة ، فقلت يا سيدى . أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرنى واشف صدري هل هذد الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر<sup>(١)</sup> ساعة ، ثم قال ، عندى شك فى رؤية ابن الجيَّاب الساعة ومحدثته ، فقلت لا ، فقال كذلك الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت عليه حتى تخيل فى الحس الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد فى محلين اثنين محال .

### شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتب ولا للرواية ، ابتلى به رحمه الله ، فمن لبابه قوله ، وهو من الوسط :

إن كنت تأمل أن تنال وصالهم فامح الموى فى القيل والأفعال  
واصبر على مرِّ الدواء فإنسه ياتيك بعدُ بخالص السُّلَسال

توآليفه : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجَّة فى بيان رسوم الحجَّة » .

توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، وكانت جنازته مشهودة ، تراحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم من ارتكاب القريحة<sup>(٢)</sup> الباردة فى مسلاخ حُسن الظن .

### محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطَّان ، النقيه الأواب المتكلم المجتهد .

( ١ ) عدا فى الإسكوريال والزيتونة .  
( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الحجَّة الباردة ) .

## حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزاع ، عجيب التصوف . قرأ وعقد الشروط ، وتصدّر للعدالة ، ثم تجرد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطلع بشروط التوبة ، فتحلل من أهل بلده ، واستفاد واسترحم ، واستغفر ، ونفض يديه من الدنيا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأصبح يُشار إليه في الزهد والورع ، لا تراه إلا متبسماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عبادته ، محباً في الضعفاء والمساكين ، جميل التخلق ، مغضياً عن الهينات ، صابراً على الإفادة . وجلس للجُمُهور بمجلس مألقة ، يتكلم في فنون العلم ، يعظ الناس ، ويُرشدهم ، ويُزهدهم ، ويحملهم على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار<sup>(١)</sup> والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثير التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتوبة ، وبادر مُترِفُوهم إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزلات . ودَّهم الوباء ، فبذلوا من الأموال في أبواب البرِّ والصدقة ، ما لا يأخذه الحضر ولا يُدرکه الإحصاء ولولا أن الأجل طرّقه ، لعظم صيته ، وانتشر نفعه .

## وفاته

توفي شهيد الطّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره<sup>(٢)</sup> ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قنينة ، وألحده في قبره الخطيب القضاة الصالح ، أبو عبد الله الطنجالي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاستنفار) . وفي الزيتونة (الاسترسال) .

(٢) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، هو الجبل الذي كان على قمة الجبل . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

ومن رناهُ الشيخ الأديب أبو الحسن الورّاد يقال :

وغيرَ قَلْبِي من كُلِّومٍ تترجم	[ أبعدَ ولىَّ الله دمعى يُسبج
لذاك جُفُونى دمعُها كُلُّه دم ] <sup>(١)</sup>	فؤادى مَكْلُومٍ بحُزْنى لفقده
وماذا عسى يُجدى الأسى والتَّبرم	وماذا عسى يُغنى التفجع والبكا
فصبر الفتى عند الشدايد يُعلم	سأصبر للبلوى وإنَّ جلَّ خطبها
كذا العلم بالسيف الصَّقيل لدى الوغى فَوَيْقِ الذى من حُسْنه يُوسم	على قَدْرِ صبر المرءِ تَصْغُرُ عنده
خطوبٌ من الدنيا على الناس تعظم	إلا إنها الدُّنيا تَعْلَةُ باطل
ومَخْمَضَةُ أحلامٍ لِمَن بات يحلم	تجنَّبها أهل العقول فاقصروا
وأغرق فيها الجاهلون وأشأم	أعد نظراً فيها تجبك براحة
وانس بما تقضى عليك وتحكم	أعد لها درياق صبرك إنها
من البؤس والتلوين والله أرقم	تلفت إلى تعذيبها لمحبتها
وماذا بها يلقى كئيبٌ ومغرم	يُظنُّ بها ريحانةٌ وهى سِدْرَةٌ
ولا مُنتهى إلا الردى والتَّندم	عجبت لها تخفى علينا عُيوبها
وذاك لأننا فى الحقيقة نُوم	أليس عجيباً أن يُعولَ عاقلٌ
على عاجلٍ من وصلها يتصرَّم	وما وصلها بعشر عشر ضادورها
ولكنه صرف للدهر أدوم	إذا ابتسدت يوماً ترفبُ عُيُوسها
فدا إن لنا منها يسوم التَّبسم	ضحى كان وجهه الدهر سبُرُ بشره
فلم يَمَسَّ حتى بان منه التَّجهم	درينا بهند من ولى مكانه
مكينٌ لدى العلياء سام معظَّم	هوى مثل ماهدوى من الأفق كوكب
فجَلَّلنا ليل من الخطب مظلم	تساوت لديها صيدها وعبيدها
وعاليتها التحريص والمُتَعلم	

(١) ورد فى الزيتونة هذان البیان فقط من القصيدة .

هو الموت لا ينفك للخلق طالبا  
وما هو إلا الداء عسر دواؤه  
دها كل مخلوق فما منه سيد  
ولو كان ذا كان النبي محمد  
تعنى به موسى ويوسف قبله  
به باد بهرام وتبر بهم  
وكم من عظيم الشأن حل بربعه  
ولكننا ننسى ونأى حديثه  
فحتى إذا حل ساحة ماجد  
نسينا حديث الموت جهلا بغدّه  
وفاة ورحى في التراب مؤسد  
خبا ضوء نادى أقفر ربّعـه  
تردى فأردى فقدّه أهل ربة  
غدا أهلها من فجعة بمصابه  
وهل كان إلا والد مات عنهم  
قضى نحبه الاستاذ واحد عصره  
قضى نحبه القطان فالحزن قاطن  
وهل كان إلا روضة رف ظلها  
وهل كان إلا رحمة عاد فقدّها  
سأل التائبين العاكفين على الهدى  
أفادهم من كل علم لبابه  
جزى الله رب الناس خير جزائه  
أبان لهم طرّق الرّشاد فأقدّموا

يروح ويغدو كل حين عليهم  
فليس لشيء في البسيطة يحسم  
له الجاه عند الله ينجو فسلم  
تجنبه صلّوا عليه وسلّم  
ونوح وإدريس وشيث وآدم  
وكسر من كسرى سوار ومقصم  
فإن تختبره فهو رب وأعظم  
وننجد في الإعراض عنه ونتهم  
نطل بها من حيرة نتسكلم  
فألهمنا إذ هزنا منه ملهم  
وأثاره فوق السماك تخيم  
من العلم والتعليم ربع ومعلم  
فما منهم إلا كتيب ومفهرم  
وعيشهم صاب قطيع وعلقم  
فيا من لقوم يتّموا حين أو يتم  
فكاد الأسى يقضى إلى الكل منهم  
مقيم بأحناء الضلوع محكم  
أتيح له قيظ من الجون صيلم  
علامة فقد العلم والله أعلم  
لكم منة أسدى وأهدى إليهم  
وفهمهم أسرارهم فتفهم  
دليلا بهم نحو الهدى حيث يمم  
وحذرهم عن كل غى فأحجم



وجاء من التعلیم للخیر كله  
فصاحة ألفاظ وحسن عبارة  
يُصيب فلا يخطئ إذا مقصدا  
يحدث في الآفاق شرقاً ومغرباً  
سرى في الوری ذكر له ومدائح  
لعمرك ما ياتی الزمان بمثله  
فقيه نزيه زاهد متواضع  
يود لو أن الناس أئرى جميعهم  
يود لو أن الله تاب على الوری  
عليه من الرحمن أوسع رحمة

بأبين من يأتي به من يعلم  
مضى كما ينفي الحسام المصمم  
ولمن يجيب فلا يبطل ولا يتلعم  
فأخبره أضحى تخط وترسوم  
يكاد بها طير العلى يترنم  
وما ضرني لو كنت بالله أقسم  
رؤوف عطوف مشفق مترحم  
فلم يبق مسكين ولم يبق معدم  
فتابوا فما يبق من الكل مجرم  
فقد كان فينا الدهر يحنو ويرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطنجالي

لوشى<sup>(١)</sup> الأصل ، ملقى النشأة والاستيطان .

### أوليتسه

[ بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه ]<sup>(٢)</sup> وهم ببلدنا لوشة أشراف ، وكانت  
لهم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، في أبواب المغالبات .  
وimt سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعى طولاً ، وانتقل  
خلفهم إلى مالقة .

( ١ ) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهي بلد ابن الخطب وهي تقع غرب غداطة جنوب نهر

شليل .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال وفي الزبيرية . . . . . دت كاناقي : ( بيتهم  
ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه ) .

### حسالة

من « عايد الصلة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجمَعُ على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَظُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنَنَ الصَّالِح من السَّلف ، سَمْتاً وَهَدِياً ، بصره مغضوض ، ولسانه صامت ، [ إلّا من ذكر الله ، وعلمه نافع ] <sup>(١)</sup> وثوبه خَشِن ، وطعمته قد نَفِدها الورعُ الشَّدِيد ، حتّى اضْطَفَها مختارة ، إذا أَبْصَرَتْ بها العينُ ، سَبَقَتْها العَبْرَةُ . بلغ من الخَلْق ، الملوكَ فَمَنْ دونهم الغاية ، فكان يلجأُ إليه المضطرُّ ، وتُمدُّ إلى عنايته الأيدي ، وتُحَطُّ بفنائه الوسائل ، فلا يَرْتَفِعُ عن كَلَفِ الناس ولا حوايجهم ، ولا يَنْقَبِضُ عن الشِّفاعة لهم ، وإصلاح ذات بينهم . له في ذلك كَلَّةُ أخبارٍ طريفة . واستُعمل في السِّفارة بين مَلِكِي العُدوة والأندلس ، في أحوال المسلمين ، فما فارق هيئته ، وركوبَ حِمَارِهِ واستِصْحَابَ زَادِهِ ، وَلَبَسَ الخَشِنَ من ثوبه . وكان له حظٌّ رَغِيبٌ من فقه وحديث ، وتفسير ، وفريضة . وُلِّيَ الخطابة ببلده مالقة ، واستسقى في المَحُول ، فسَقَى الناس .

حدَّثني بعضُ أشياخنا : قال ، حضرت مُقامه ، مُسْتَسْقِياً ، وقد امتنع الغيث ، وقحط الناس ، فما زاد عند قيامنا أن قال ، أَسْتَغْنِي الله ، فُضِجَّ الخَلْقُ بالبكاء والعجيج ، ولم يَبْرَحُوا حتّى سَقُوا . وكراماته كثيرة ، ذابغة من غير خلاف ولا نزاع .

حدَّث بعضُ أشياخنا عن الخطيب الصَّالح أبي جعفر الزيات ، قال رأيت في النَّوم قايلاً يقول . فُقِدَ اللَّيْلَةُ من يَعْبُرُ بَيْتَ الإِخْلَاصِ بِالْأَنْدَالُسِ . فما انتصف النهار ، من تلك الليلة . حتّى وَرَدَ الخبر بَوْتِهِ .

( ١ ) ما بين الحاصرتين وارد في المتن ، وساقط في الإيكور بال .

## مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ،  
 وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المربلي ، والقاضي  
 أبو علي بن أبي الأحوص ، والرواية أبو الوليد بن العطار ، والرواية  
 المحدث أبو بكر بن مشليون ، والمقري أبو عبد الله بن مستقور الطائي ،  
 والاستاذ أبو جعفر الطباع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث  
 أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أبو الحسن السَّفَّاج الرندي ، والخطيب  
 بذلمرية أبو الحسن الغزال . وقرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير . وأجازه  
 من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ، والعباس أحمد  
 ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن  
 عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبة الله بن  
 عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن  
 أحمد بن عبد ربه الطبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ،  
 وأبو الفتح تقي الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن  
 أبي بكر الطبري المكي الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستمائة .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة  
 وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله  
 المقرَّبة إلى الله . من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، وملازمة الإقراء  
 والرواية . والصبر على الإفادة .

حدث من يُوثق به . أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه . وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّةُ تُحْشَرُجُ فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَالِدِي أَوْصِنِي ، فَقَالَ  
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ ، يَا وَلَدِي أَتَقَى اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [ وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ  
تُحْجِهَا ]<sup>(١)</sup> ، وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

### محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي<sup>(٢)</sup> ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النِّسَبِ الْمُتَّصِلِ بِعَبَّاسِ  
ابن مُرْدَاسٍ ، وَالْأَوَّلِيَّةِ النَّبِيَّيْهِ مَا يُغْنِي عَنْ الْإِعَادَةِ .

### حاله

من خطِّ ولده شيخنا على الاختصار ، قَالَ يَخَاطِبُنِي فِي بَعْضِ مَا كَتَبَ  
بِهِ إِلَى : ذَكَرَ أَبِي ، وَهُوَ مِنْ طَلِبَتُمْ ذَكَرَهُ إِلَى فِي أَخْبَارِهِ جُزْءًا مِنْ نَحْوِ  
سَبْعِينَ وَرَقَةً فِي الْمَقْسُومِ ، لَخَّصْتُ لَكَ مِنْ مَبِيعَتِهِ مَا يُذَكَّرُ :  
نَشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَبْتَةٍ عَلَى طَهَارَةٍ تَامَةٍ ، وَعِفَّةٍ بِالْغَةِ ، وَصَوْنٍ ظَاهِرٍ ،  
كَانَ بِذَلِكَ عِلْمًا لَشُبَّانِ مَكْتَبِهِ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، وَحَفِظَ  
مَا يُذَكَّرُ مِنَ الْمَبَادِي ، وَاتَّسَمَ بِالطَّلَبِ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى ، الَّتِي اغْتَلَقَ بِهَا سَلَفُهُ ، فَنَبِذَ الدُّنْيَا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَجَرَى  
عَلَى سُنَنِ الْمُتَّقِينَ ، أَخَذًا بِالْأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ وَالْأَقْوَى ، طَامَحًا بِهِمَّتِهِ إِلَى أَقْصَى  
مَا يُؤْتِلُهُ السَّالِكُونَ . فَرَفَضَ زِيَّ الطَّلَبَةِ ، وَلَبَسَ الْخَشْنِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَرَكَ  
مُلَابَسَةَ الْخَلْقِ بِالْجُدَّةِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْقِيَاظِ عَنْهُمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوُرِدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ كَالآلَتِ ( وَاتَّبَعَ الْحَسَنَةَ  
بِالسَّيِّئَةِ تَحْمِهَا ) وَهُوَ قَلْبٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ .

( ٢ ) نِسْبَةُ إِلَى بَلْفِيْقٍ ، وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Vellefique ، وَهِيَ بَلَدَةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ صَغِيرَةٌ تَقَعُ بِوِلَايَةِ  
أَلْمَرِيَّةِ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ جَنُوبِ بَرِشَانَةِ ( رَاجِعِ الْجُلْدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٤٣ حَاشِيَةً ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْخَشْنِيَّةُ ) .

بربطات سبينة وجبالها ، وخصوصا بيناها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحا في الأرض ، على زى الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم ، فآحرز من ذلك ما شاء . ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، وورد المريّة ، مستقرّ سلفه ، وأخذ في إيثار<sup>(١)</sup> بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التبتل والإخبات . وكان على ما تلقينا من أصحابه وخدّانه ، صواماً ، قواماً ، خاشعاً ذا كراً ، تالياً<sup>(٢)</sup> ، قوَّالاً للحق ، وإن كان مرا كبيراً في إسقاط التصنع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك ، ولا يُشقُّ غبارده . وقدم على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارُ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوهم ، وقدم على ملكه ، ووعظه موعظةً ، أعنف عليه فيها ، فأنفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه<sup>(٣)</sup> إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [ وتآدب الروم لو تم المراد ]<sup>(٤)</sup> قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعُد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعُد في يده عند مصافحته .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أثارة ) . والأولى أنسب للسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( تلا ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بسبته ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وورد مكانها في الزيتونة ( وتآدب لتوهم

الراد ) . ولم تنضج علاقتها تماماً بالسياق .

### كراماته

وجلب له كراهات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ  
المُتلمّ الثُّمّة أبو محمد قاسم الحصار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين  
إلى خدمته ، والسَّفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من  
الاحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ،  
حدثني أهل وادي الزَّرجون ، وهو حُشٌّ<sup>(١)</sup> من أعمال سبته ، قالوا ، انصرف  
السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقرَّ في رأس العقبة ،  
المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً  
كبيراً جداً ؛ قد تعرَّض في الطريق ، ما نجى قط من صادفه مثله ، فلما سمع  
الضياح قال ما هذا ، فتيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفةً من السبع  
قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالتكبر على ذلك ، وأسكتهم ،  
وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ،  
من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ،  
ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

### مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازته والده  
أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنُّ أبو عبد الله الأزدي ،  
والمحدث أبو بكر بن مشايين ، وأبو عبد الله بن جَوهر ، وأبو الحسين بن  
السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرَجِي ، وأبو عبد الله بن  
الآبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

( ١ ) الحشُّ أعنى البستان .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطَّربُسي ، والقاضي أبو عبد الله بن عياض ، والكاظم أبو الحسن الرُّعيني ، وأبو الحسن الشَّاربي ، وأبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كآبى يعقوب المحاسبي<sup>(١)</sup> وابن فُرثون وغيرهم

### محتنه

نُمى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغرى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لآئى في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمختص<sup>(٢)</sup> واستمر . وذلك إلى دولة والده وامنح السَّاعون به ، فعجل الله عقوبتهم . مولده : قال شيخنا نقلت من خط أبيه ما نصه : وُلد إِبْنى أبو بكر محمد أسعده الله ووفَّقه ، في النصف الأول من ليلة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذى قعدة من سنة ست وأربعين وستماية .

وفاته : قال أَلْفَيْتُ بخط القاضي الأديب الكاتب أبي بكر بن شبرين وكان ممن حضر جنازته بسبَّته . وكانت وفاة الفقيه النَّاسك السَّالِك الصالح أبي بكر محمد بن الشيخ الفقيه المحدث أبي إسحق السلمى البُلْفِيقي في العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وستماية ، بخروسة سبته ، ودفن إثر صلاة العصر بجبانة الخروبة من منارتها بمقربة من قبر ربحان الأسود العبد الصالح نفع الله به . وصلى عليه الإمام أبو عبد الله بن حُرَيْث .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المحافى ) .

( ٢ ) المختص هنا يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الأندلسية

( بالمستخلص ) .

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى

ابن عبّاد النُّفْزِي

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عبّاد ، الحاجّ الصُّوفي

حاله

نشأ ببلده رُنْدَة ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رَحَلَ إلى المشرق ، ولقي العلماء والصُّوفية ، وحضر عند المشيخة ، ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النواحي ، وأطرح السُّمُوت ، وفوت ما كان بيده من متاع الدُّنيا ، وكان [ له مالٌ ]<sup>(١)</sup> له خُطَر ، وألقى التَّصَنُّع لِأَهله رَأْساً . وكان فيه تَوَكُّه وَحِدَّة ، وله ذهنٌ ثاقب ، يتكلم في المعتقدات والمنتقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفية ، ويأتى بكل عبارة غريبة ، وآثاره هائلة من غير تمكُّن عِلْم ، ولا وثاقة إدراك ، غير أنك لا تسمع منه إلا حَسَناً ، وهو مع ذلك طَوَّاف على البلاد ، زوَّار للربط ، صَبَّار على المجاهلة طَوْعاً وضرورةً ، ولا يسأل ثيابا البتة إلا بَذْلَةً من ثوب أو غيره ، صَدَقَهُ واحد في وقته

محنته وفضله وشعره

نُمى عنه كلامٌ بين يَدَيِّ صاحب المغرب ، أَسِفَ به مُدَبِّر الدولة يومئذ ، فاشْخَص عند إِيابه إلى رُنْدَة وسُجِن بسُجُن أَرْباب الجرايم ، فكتب إلى وليّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى فابْتِئْتُمْ      وأن تتركوني لأمثلة والفقر  
ونازعتموني في الخمول وإنه      لذى مُهْجَتِي أَحْلَى من البنى والأمر

( ١ ) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .



ثم قال ، يا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ ، الغربُ ، قد رُدَّ عليك مَخْضُوبًا بِالْدَّمِ .  
قال فوالله ما مَرَّتْ ثَلَاثَةٌ ، حَتَّى نَفَذَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ عَدَا عَلَيْهِ .

وشعره حسن يدل على طبعٍ مَعِينٍ ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِرُّ إِلَى أَنَّكَ تَارِكِي	نَفْسِي الْفِدَا لِلطَّفِكَ الْمُتَدَارِكِ
يَا مَا لَكَ وَلِيَ الْفَخْصَارَ بَأَنِّي	لَكَ فِي الْهَوَى مَلِكٌ وَأَنْتَ مَالِكِ
التَّرْكُ هَلَكٌ فَاعْفِنِي مِنْهُ وَعِدْ	بِالْوَصْلِ تُحْيِي ذِمًّا مُجِبُّ هَالِكِ
وَأَعِدْ جَمِيلًا فِي الْهَوَى عَوْدَتِي	إِنْ لَمْ تُعِدْهُ إِلَى مَنْ لِلْهَالِكِ
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي بِجَمَالِهِ	فَتِنَ الْوَرَى مِنْ فَاتِكِ أَوْ نَاسِكِ
أَتَيْتُهُ دُونَكَ أَوْ أَحَارَ وَفِي سَنِي	ذَاكَ الْجَمَالَ جِلَا الظَّلَامِ الْحَالِكِ
وَلَكُمْ سَلَكَتُ إِلَيْكَ لَكِنْ حِينَ لَمْ	تَكُنِ الدَّلِيلَ اخْتَلَّ قَصْدُ السَّالِكِ
وَلَقَدْ عَرَفْتَ بَسْتَرِ سُرِّي فِي الْهَوَى	فَهَجَرْتَنِي فَكُسِيتُ ثَوْبَ الْهَاتِكِ
مَا السَّتْرُ إِلَّا مَا يَحُوكُ رِضَاكَ لَا	مَا حَاكَهُ اللَّيْثُ <sup>(١)</sup> كَفُّ الْحَايِكِ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا حَكَمْتَ بِهِ فَضُنْ	وَأَهْتِكِ وَصِلَ إِنْ شِيتَ أَوْ كُنْ تَارِكِ
مَا لِي سِوَى حَبِيبِكَ يَا حُبِّي فَدَعْ	تَرْكِي فَهَلْكَ الْمِلْكُ تَرَكَ الْمَالِكِ

وقال أيضا :

هَذَا الْعَقِيقُ فَسَلْ مَعَاطِفَ بَانِهِ	هَلْ نَسَمَةٌ عَادَتْهُ مِنْ نُعْمَانِهِ
وَاسْأَلْهُ <sup>(٢)</sup> إِنْ زَارَتْهُ مَاذَا أَخْبِرَتْ	عَنْ أَجْرُعِ الْعَلَمِينَ أَوْ سُكَّانِهِ
وَأَصْبَحْ لِحَسَنِ حَدِيثِهَا وَأَعَدَّهُ لِلْمُضْضِنِ	فَفِيهِهِ الْبُورَةُ مِنْ أَشْجَانِهِ
يَا حَبِّذَا ذَاكَ الْحَدِيثَ وَحَبِّذَا	مَنْ قَدْ رَفَاهَ وَحَبِّذَا <sup>(٣)</sup> بَبِيَانِهِ

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفي الإسكوريال ( وارسله ) والأولى

أرجح .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وحب أن ) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله رمسانه ومكانه  
يا سعدُ ساعدُ مُستهماً فيه لا  
وأصخُ لما يتلو الوجود عليك من  
وأبنه لي واقبل ذمائي بشارة  
وسل النسيم بهبٌ من واديهـم  
أرحمُ بروحٍ منه روحى تُحيه  
وبنشره أنشر نفس مُشتاق  
يا سعدُ حدثنى فكل مُخبّر  
يا سعد حدثنى فكل حديث عنهم  
يا سعد طارِخنيه واملأ مسمعى  
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى  
قل كيف وادى ودُّ سَكَّان الحمى<sup>(١)</sup>  
هل قلصت أيدى النوى من ظله  
وهل الربوع أواهلٌ يجِداهم  
وهل التقى بان على عهد النوى<sup>(٢)</sup>  
فبروض أنسهم غمدت نضارة  
وأرى هجير المجر أذبل يانعا  
وأحال حال الأنس فيه وحشة

ويعزُّ قدر زمانه ومكانه  
ذقت الهوى ونجوت من غدوانه  
أنبياءهم بلسان حال كيانه<sup>(١)</sup>  
ويقولُ بذل ذمائي فى تبيسانه  
شدا خزاماه وطيبُ لُبَّانـه  
ويُسقِمه سُقْمى فديتكَ عانـه  
قضت شوقاً لنفحة نسمة<sup>(٢)</sup> من بانه  
عن خسر من أهواد أو إحسانه  
ويجلُّ قدرُ الحُبِّ عن نسيانـه  
من سرّه إن شيت أو إعلانـه  
لا يكتُم الأسرار من إخوانه  
ومنى أمانيه وروض لسانه  
أو ماجرى هل عاث فى جريانـه  
فسقى للربوع الودق من هتانـه  
وهل اللوى يلوى بعود زمانه  
نزّهت منها الطرف<sup>(٣)</sup> فى بُستانـه  
منه وأذوى الغصن من ريحانـه  
وطوى بساط الأنس فى هجرانـه

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الدائمة ( بيانه ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الدائمة ( به ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الكتيبة الدائمة . وفى الإسكوريال ( الفضا ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة ( الهوى ) .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة ( القلب ) . ٣

آهاً ووالهففى وويحى أن مضى  
وبأجرع العلمين من شرقيه  
حاز المحاسن كلها فجمعن لى  
وزها على بعزة فبموجب  
وقضى بأن أقضى وليت بما قضى  
واختار لى أن لا أميل لسكوة  
يا عاذلى أو ناصحى أو لايمى  
غلب الغرام وعز سلطان الهوى  
فعلام تغيب مستهماً كلمما  
دع عنك لوى إننى لك ناصح  
وإذا الفتى قام الجمال بعذره  
من سام قلبى فى هواه سسلوة

وقال فى الغرض المذكور :

يا للرجال ألا حب يسماعدنى  
غلبت فيه وما أجدت مغالبتى  
ركبت لُجته وخذى فأذهشنى  
واضيعة العمر والبكوى مضاعفة  
والهف نفسى إن أودت وما ظفرت  
فليت شعرى وعُسرى ينتضى طمعاً  
هل الأولى ملكوا رقى وقد علموا

(١) نسقها نحي فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى الأدبية ( و الحب ) .

عهد عرفت الأنس فى أزمانه  
حب غداًنى حبه بلبسانه  
كل الهوى فحملت كل هوانه  
أزهو بذلى فى يدى سلعانه  
يرضى فطيب العيش فى رضوانه  
عن حبه فسكوت عن سلطانه  
تبغى السكوت ولات حين أوانه  
فالكل فيه على من أعوانه  
فى الكون<sup>(١)</sup> عاذره على شيمانه  
أبدى الجمال العذر عن هيمانه  
فى الحب فاتركه وثنى عنانه  
قد سامه ما ليس فى إمكانه

فى ذا الغرام فأبكيه ويبكين  
وهنت والصب أولى الناس بالخون  
ومت فى يده فردا فدلسون  
ما بين يأس وآمال نرجسين  
فى ذا الهوى بتمنى أو دأمين  
لفى ذا الهوى<sup>(٢)</sup> بين محبوب ومحب  
بذلى وافتنقار فى كبرائسون

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى      مجدداً نار يبابى وهى تبلىين  
وكم أمرٌ على الأطلال<sup>(١)</sup> أنديها      وبالمنازل من خيفٍ وداريسن  
وفى الفؤاد لهم ما ليس يعلمه      إلا هم علمهم بالحال يكفين  
أهمى المدامع كى أروى فتعطشنى      وألزم الذكر للسملوى فيشجين  
وكل من لمحت عيني أسايله      عنهم فيغري بهم قلبي ويغرين  
يا أهل نجد وفخرى أن أحبكم      لا أطلب الوصل عز الحب يغنين  
هل للهوى من سبيل للمنى فلقد      عزت أمانبه فى الدنيا وفى الدين<sup>(٢)</sup>

### محمد بن يوسف بن خلعون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه<sup>(٢)</sup> سكن لوشة وغرناطة ومالقة

### حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلاً ، منقطع القرين فى

(١) وردت فى الاسكوريال ( الأطلال ) والتصويب من الكتبية .  
(٢) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى «الكتبية الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزاياه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعاً إلى اختصار الناسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لكتاب الحكم العطائية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن طه الله السكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعزى من أشهر كتب الحكم والصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .

راجع ترجمة وافية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفع أطيب (ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧) .

(٢) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبالأسبانية Rueda ، وهى بلدة صغيرة نفع على المحيط قرب نهر شلوق . San Lucar نهار مدينة سريش . وهى غير روطه الغربية من سرقسطة . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .

المعرفة بالعلوم العتلية . متبحراً في الإلهيات . إماماً في طريقة الصوفية . من أهل المقامات والأحوال . كاتباً بليغاً . شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة والطلاوة . قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلق ، جميل العشرة . انتقل من حصن رُوضة إلى الخطابة والإمامة بلوشة ، كثير الدؤوب على النظر والخلوة ، مقصوداً من مُنتحلي ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتماثلت عليه طائفةٌ من شأنها الغص من مثله ، فانزعج من لوشة إلى مالقة ، فتحرّف بها بصناعة الطب ، إلى حين<sup>(١)</sup> وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال . أصابت الناس شدة قحط ، وكانت طائفة من أصداده تقول كلاماً مُسجّجاً . معناد ، إنكم إن أخرجتم ابن خلصون من بينكم ، مُطرتم . قال ، فانزعج عنها . ولما [ كان على أميال ]<sup>(٢)</sup> ، نزل الغيث الرغد ، قال فسجد بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأسأوى عندك هذا المقدار . وأوجب شكراناً . وقدم غُرناطة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرقّوطى ، وله استيلاء على الخطوة<sup>(٣)</sup> السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة . ممن يحمل قنأً . وللسلطان على ابن خلصون مودة ، لمدحه في حديثه . أحد الشوار عليه بقمارش<sup>(٤)</sup> ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر . سأله الأستاذ ما صناعتك . فقال التصوف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل ضعيف لا شيء لديه . بحيث لا يفرّق بين الصناعة وغيرها . فصرفه رحمه الله .

( ١ ) ورد في الإسكوريال ( ح ١ ) والتصوف . من بريوت .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة ( وما ح ١٠ أميال ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة ( الحضرة ) وهو حبيب .

( ٤ ) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها ( مع ١٨٠ - ١٨١ ) .

### تواليايفه

وتواليايفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصاله معرفته ، تنطق علماً وحكمة ، وتروق أدباً وظرفاً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » ، وقفت عليه بخط جدى الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك الملوك » ، عارض به ومراج الحاتمي ، فيان له الفضل ، ووجبت المزية ، ورسالة « الفتق والرتق » ، في أسرار حكمة الشرق .

### شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العُشَّاق	عند الوداع بلوعة الأشواق
والبينُ يكتُبُ من نَجيع دمايهم	إن الشهيد لمن يمت بفسراق
لو كنتَ شاهدَ حالهم يوم النوى	لرأيتَ ما يلقون غير مُطَاق
منهم كئيبٌ لا يَمَلُّ بكأؤُه	قد أغرقتَه مدامعُ الآماق
ومُحَرَّقُ الأحشاء أشعلَ نارَه	طولُ الوجيب بقلبه الخفاق
وموئلُه لا يستطيع كلامَه	ما يُقاسى فى الهوى ويُلاق
خَرَسَ اللسانُ فما يُطيق عبارة	أَلِمَ المُرورَ وماله من راق
ما للمحبِّ من المُنون وقايةٌ	إن لم يُغثه حبيبُه بتلاق
مولاي عبدك ذاهبٌ بغرامه	فادرك بوَصْلِكَ من دماه الباق
لِئنى إليك بذِلَّتِي متوسِّلٌ	فاعطف باطفٍ منك أو لشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفتَ جماله	فيه نهيج للمحبِّ خياله
يا واصف المحبوب كرِّر ذكره	وأدر على عشائه جرياله

فِيذْكَرُ مِنْ أَهْوَى وَشَرَحَ صِفَاتِهِ  
طَابَ السَّمَاعُ بِوصْفِهِ لِمَسَامِعِي  
قَلْبِي يَلِدُ مِلَامَةً فِي حَبِّهِ  
يَا عَاذِلِي أَوْ مَا تَرِقُّ لِنَامِرٍ  
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً :

إِنْ كُنْتَ تَزْعَمُ حُبَّنَا وَهَوَانَا  
فَاسْجُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا  
وَاخْلَعْ فَوَادِكَ فِي طِلَابِ وَدَادِنَا  
فَإِذَا فَنَيْتَ عَنِ الوجودِ حَقِيقَةً  
أَوْ مَا عَلِمْتَ الْحَبَّ فِيهِ عِبْرَةً  
وَابْدَلْ لُبَّابَكَ إِنْ وَقَفْتَ بِبَابِنَا  
مَا لَعَلَّعَ مَا حَاجِرٌ مَا رَامَةً  
إِنْ الْجَمَالَ مُخَيِّمٌ بِقِيَابِنَا  
نَحْنُ الْأَحِبَّةُ مِنْ يَلِدُ بِفَنَانِنَا  
نَحْنُ الْمَوَالِي فَاخْضَعْنَ لِعَزِّ نَالِنَا  
إِنْ التَّدَلُّلُ لِلتَّدَلُّلِ سَحَرٌ  
وَاصْبِرْ عَلَى ذُلِّ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى  
نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ

فَلَتَحْوَلَنَّ مِثْلُهُ وَهَسْوَانَا  
وَإِغْضَبْ عَلَيْهَا إِنْ طَلَبْتَ رِضَانَا  
وَاسْمَحْ بِمَوْتِكَ<sup>(١)</sup> إِنْ هَوَيْتَ لِقَانَا  
وَعَنِ الْفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْرَانَا  
فَاخْلِصْ لَنَا عَنْ غَيْرِنَا وَسِوَانَا  
وَإِتْرِكْ حِمَاكَ إِذَا فَقَدْتَ حِمَانَا  
مَا رِيْمُ أَنْسٍ يَسْحَرُ الْمُنَافِئَانَا  
وَضِبَاوُهُ مَحْجُوبَةٌ بِظُيُومِنَا  
نَجْمَعُ لَهُ مَعَ حُسْنِنَا إِحْسَانَا  
إِنَّا لَنَدْفَعُ فِي الْهَوَى مَنْ هُنَا  
فَأَخْلِدِ إِلَيْنَا عَاشِقًا وَهَانَا  
وَاسْمَعْ مَقَالَةَ هَايِمٍ قَدْ لَانَا  
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقَيْتَ شَرَانَا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بنفسك ) .

( ٢ ) اللعلع أعني المراب

ومن لطيف كلامه [ ورقيق شعره ]<sup>(١)</sup>

لو خيالٌ من حَبِيبِي طَرَقَا	لم يَدَعْ دَمْعِي بِخَدِّي طَرَقَا
نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْهُ لَوْ سَرَى	بَشَّاهُ لِأَزَالِ الْحَسْرَا
وَمَتَى هَبَّتْ عَلَيَّالَتِ الصَّبَا	صَبَحَ جَسْمِي فَهَنٌ لِي نَفْثٌ رَقَا
عَجَبًا يَشْكُو فَوَادِي فِي الْهَوَى	لَهَبُ النَّارِ وَجَفْنِي الْفَرْقَا
يَا أَهْلَ الْحَيِّ لِي فِيكُمْ رَشَا	لَمْ يَدَعْ لِي رَمَقًا مُذْ رَمَقَا
بَدْرُ تِمِّ طَالَعِ أَثْمَرِهِ	غُصْنُ بَانٍ تَحْتَهُ دِعْصُ نَقَا
رَاقَ حُسْنًا وَجَمَالًا مِثْلَمَا	رَقَّ قَلْبِي فِي هِسْوَاهِ وَرَقَا
[أَنَسَى الشَّمْسُ ضِيَاءَ ذَهَبًا	وَكَسَى الْبَدْرُ سَنَاهُ وَرَقَا] <sup>(٢)</sup>
حُلِّلَ الْحُسْنَ عَلَيْهِ خُلِيعَت	فَارْتَدَاهَا وَلَهَا قَدْ خُلِقَا

ومن شعره .

دَعَوْتُ مِنْ شَفَتِي رِفْقًا عَلَى كَبْدِي	فَقَالَ لِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي كَبِدِ
قُلْتُ الْخِيَالُ وَالْوَقْتُ يَنْقُضَانِي	فَقَالَ قَدْ كَحُلْتُ عَيْنَاكَ بِالسُّهْدِ
فَقُلْتُ حَسْبِي بِقَلْبِي فِي تَذَكُّرِهِ	فَقَالَ لِي الْقَلْبُ وَالْأَفْكَارُ مَلِكُ يَدِي
قُلْتُ الْوِصَالُ حَيَاتِي مِنْكَ يَا أَمَلِي	قَالَ الْوِصَالُ فِرَاقُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
فَقُلْتُ أَهْلًا بِمَا يَرْضَى الْحَبِيبُ بِهِ	فَإِنَّ قَلْبِي لَا يَلْسُو عَلَى أَحَدِ

ومن أقواله الصوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [ المعنى ]<sup>(٣)</sup>

رَكِينَا مَطَايَا شَوْقِنَا نَبْتَغِي السَّرى	وَلِلنَّجْمِ قَنَابِيلُ يُضِيئُ لِمَنْ سَرَا
وَعَيْنُ الدُّجَا قَدْ نَامَ لَمْ يَدْرِ مَا بَنَا	وَأَجْفَانُنَا بِالسُّهْدِ لَمْ تُطْعَمِ الْكَرَا

( ١ ) هذه الزيادة من المخطوط .

( ٢ ) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الرينونه .

( ٣ ) هذه الأكلمة واردة في الرسوانه وساقطة في الإسكوريال .



إلى أن رأينا الليل شاب قذاله  
لمحنا برأس البعد ناراً منيرة  
وأفضى بنا السير الحثيث بسُحرة  
فلما حللنا حَبْوَةَ السير عنده  
وحرّك ناقوساً له أعجم الصدا  
وقال لنا حطّوا حميدتم مسيركم  
نعمتكم صباحاً ما الذي قد أتى بكم  
وراحتنا في الرّاح إن كنت بايعاً  
فقال لكم عندي مُدام عتيقة  
مُشمِعة كالشمس لكن تروّخت  
وحلّ لنا في البحرين ختم فداها  
وقلنا من السّاقى فلاح بوجهه  
وأشعلنا عن خمره بجماله

ومن شعره في المعنى :

يانايماً يطلب الأسرار إسراراً  
أرجع إليك ففبك المُلْكُ مُجتمِع  
أنت المِشال وكُرسي الصفات فتّه  
والطُّور والدُّر<sup>(٣)</sup> منشوراً وقد كتبتُ  
والبيتُ يغمُرهُ سرُّ الملائك في  
فيك العيان ونَبْنَى بعد آثارا  
والقُلْك والفَلْك العلوى قد دارا  
على العوالم إعلاناً وإسراراً  
أقلامُ قُدْرته في اللّوح آثارا  
مِشكاة قَلْبِكَ قد أسرَجْنَ أنوارا

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لنا ) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( والرق ) والبولي أرجح .

وَرَفَعَ اللَّهُ سَقْفًا أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
وَبَحْرُ فِكْرِكَ مَسْجُورٌ بِجَوْهَرِهِ  
فَإِنْ رَأَيْتَ [بِوَادِي الْقُدْسِ] <sup>(١)</sup> نَارَ هُدًى  
وَاخْلَعْ لَسَمْعَ النَّدَا نَعْلِيكَ مُفْتَقِرًا  
وَعَبَّ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفًا  
وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَطْلَبُ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ غَامِضِ السِّرِّ  
عَرَضْتُ لِإِلْعَامِ أَتْبَهَمِ الشَّرْعِ بِآبِهِ  
وَلَكِنْ خَبِيرًا قَدْ سَأَلْتُ مُحَقِّقًا  
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدِّمْ وَسِيلَةً  
وَلَا تَلْتَفِتْ جِسْمًا وَلَا مَا يَخْصُصُهُ  
وَخُذْ صُورَةً كَلِيَّةً جَوْهَرِيَّةً  
وَلَكِنْ بِمِرْآةِ الْبَقِيَّةِ تَوَلَّدَتْ  
كَذَلِكَ لَمْ تَحْدُثْ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةً  
وَلَكِنْ بِذَاتِ الذَّاتِ كَانَ ظُهُورُهَا  
وَمِنْ هَذَا الْغَرَضِ قَوْلُهُ :

مُشَاهِدَتِي مَغْنَاكَ يَا غَايَتِي وَقْتُ  
مُقَامِي بِقَائِي عَاكِفًا بِجَمَالِكُمْ  
لَنْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ دُونَ لِقَائِكُمْ  
وَإِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى خَانَ عَهْدَهُ  
فَمَا أَشْتَكِي بَعْدًا وَحُبُّكَ لِي نَعْتُ  
فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِي تَحْتَ  
فَأَنِّي عَلَى حُكْمِ الْمَحَبَّةِ مَا حُلْتُ  
فَأَنِّي وَأَيْمُ اللَّهِ عَهْدِي مَا خُنْتُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( بِالْقُدْسِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( التَّحْمِيسِ ) .

ومالي رجاً غير نَبِيلٍ وصالكم  
نعم إن بدا من جانب الأنس بارقٌ  
ومهما تذكَّرتُ العِتابَ بهزني لهيبتكم<sup>(١)</sup> قَبْضُ يَغيبُ به النَّعْتُ  
تواجدتُ حتى صار لي الوجْدُ مشرباً  
فها أنا بين الصَّخو والمخو دابرٌ  
قُصودي إليكم والورود عليكم  
وفي غَيْبَتِي عني حضورى لديكم  
وفي فُرْقَتِي الباني بحق جَمَعَتْنِي  
تجلَّيته لي حتى دهشتُ مهابة  
مواردُ حق بل مواهبُ غاية إذا  
لوايح أنوار تلوح وتختفي<sup>(٢)</sup> ولكن  
ومهمي بدت تلك الطَّوابع أدهشتُ  
وهيهات هيبات الجلال تردني  
نَسْفَنُ جِبَالِي فهي قاعٌ صَفْصَفٌ  
ولي أدمع أججُن نار جَوَانِحِي ولي  
ألا فانظروا قَلْبَ العيان حقيقةً  
مراتبُ في التلويين نِلْتُ جميعها  
وعند قباي عن فَنَائِي وجدتكم  
ورودٌ وشربٌ ثم لا رَى بعده

ولا خوفٌ إلا أن يكون له قوتٌ  
يُحرُّكني بَسْطُ به نحوكم طِرْتُ  
ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِثْتُ  
أقول فلا حرفٌ هناك ولا صَوْتُ  
ومنكم سُهودي والوجودُ إذا عَدِمْتُ  
وعند امتحان<sup>(٢)</sup> الرِّسْمِ والمخَوَّاتِ  
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحقيقة فَرَّقْتُ  
ولما رَدَدْتُ اللَّحْظَ بالسُّرِّي عِشْتُ  
ما بَدَتْ تلك البوادة لي تَهَتْ  
وميضُ البرق ليس له ثَبْتُ  
وإن غُيِّبَتْ تلك اللُّوامع أظَلَمْتُ  
وعند التَّجَلِّي لا محالة دَكَدَكَتُ<sup>(٤)</sup>  
وليس يُرى فيهنَّ زيغٌ ولا أَمْتُ  
نَفْسٌ لولاه من حُبِّكم ذَبْتُ  
فَنَائِي ووجودي والحياة إذا مِتُّ  
وفي عالم التَّمَكُّين عن كَلِّها بِنْتُ  
فلا رُتْبَةٌ عُلوِيَّةٌ فوق ما نِلْتُ  
لين كنت أروى من شَرَابِكَ لا كنتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لطيبتكم ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( امتحا ) والتصويب أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال ( واختن ) والتصويب من الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تكدكدت ) .

شربتُ أكْوَاسَ الوجود مُدَامَةً      فليستُ أَجْلَى عَن ورُودِ مَتَى شِيتُ  
وكيفَ وَأَقْداحَ العَوالمِ كُلِّها      ولكنِّي مِن صاحبِ الدَّيرِ أُسْكِرْتُ  
تعلقَ قومٍ بالأَواني وإِنِّي      جَمالُ المعاني لا المعاني عُلِمْتُ  
وأَرْضَعْتُ كَأَساً لَمْ تُدَنِّسْ بِمَزْجِها      وَقَدِ نَلِئُها صِرْفاً فيالهُ مَرَى ما ضِيعَتْ  
شَرابُها الأبرارُ طابَ مَزاجُهم      وأَرْضَعْتُها صِرْفاً لَأَنِّي قُرْبَتْ  
بِها آدمُ نالَ الخِلافةَ عَندما      تَبَدَّتْ لهُ شَمْساً لها نَحْوُهُ سَمْتُ  
وَنَجَّيْتُ لِنوحٍ حينَ فَرَّ لِفُلْكِه      وَمِنَ بَأنَ عَن أَسرارِها عَمْدُ المَوْتِ  
وَقَدِ أَخْمَدَتْ نارَ الخَليلِ بِنورِها      وَكانَ لِمُوسى عَن أَشعَّتِها بُهْتُ  
وَهَبْتُ لروحِ اللَّهِ رُوحُ نَسيمِها      فَأَبْصَرَهُ الأَعْمى وَكَلَّمَهُ اليَمِينُ  
وَسارَ بِها المُخْتارُ سَيرى لِرَبِّه      إلى حَيْثُ لا فَوْقَ هَناكَ ولا تَحْتَ  
هَنيئاً لَمَن قَدِ أَسْكَرَتْهُ بِعَرفِها      لَقَدِ نالَ ما يَبْغى وَساعَدَهُ البَخْتُ

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خَلِصون المترجم به ، قوله من رسالة :  
«وصلني أيها الإبن الشَّجِيب ، المُخلص الحبيب ، كتابك الناطق  
بِخُلوصٍ وُذِّك ، ورُسوخٍ عَهْدِكَ ، وتلك سَجِيَّةٌ لا يَقة بِمَجدِكَ ، وشِيشِنَةٌ  
تُعرفُ مِنَ والدِكَ وَجَدَّكَ ، وَصَلَّ اللَّهُ أَسبابَ سَعْدِكَ ، وَأَنهَضَ عِزمَ جَدِّكَ ،  
بِتَوفيقِ جَدِّكَ ، وَبِبلغِكَ مِنْ مَأمولِكَ ، أَقصى قَصدِكَ ، فَلتَعَلِّمَ أَيُّها الحبيبُ  
أَن جَنائِي يَنطَوِي لَكُم أَكثَرُ مِمَّا يَنشُرُهُ لِسائِي . فَإِنِّي مُغَرِّ بِشُكْرِكُم وَإِن  
أَعَجَبْتُ ، وَمُفْصِحٌ بِجَميلِ ذِكرِكُم وَإِن جُمُجَمْتُ ، لا جَرَمَ أَنَّ الوَقْتَ  
حَكَمَ بِما حَكَمَ ، وَاسْتَوَى الهَرَجَ فَاسْتَحَكَمَ ، حَتَّى انقَطَعَتِ المَسالِكُ ، وَعَدِمَ  
الواردُ والسَّالِكُ ، وَذلكَ تَمحيصٌ مِنَ اللَّهِ جاري على قَضِيَّةٍ قِسْطُهُ ، وَتَقْلِيبُ  
لِقُلُوبِ عِبادِهِ بَينَ إِصْبَعِي قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ ، حينَ مُدَّةٍ على الخَلِيقَةِ ظِلُّ  
التَّلوِينِ ، وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ سائِكاً ، ثُمَّ جَعَلَ شِمسَ المَعرِفَةِ لِأَهْلِ التَّمَكِينِ ،

عليه دليلاً باطناً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى أطلع عليهم من الأنس بدرأً مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنَيَّ فَإِنِّي أَحمد الله تعالى إليك على تشويقه إليك إلى مُطالعة كُتب المعارف ، ونعطُشك للورود على بحر اللطائف . وإنَّ الإمام أبا حامد <sup>(١)</sup> رحمه الله ، لمُتَمِّنٍ أحرز خصلها ، وأحكم فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا ياباه إلا مُتَعَسِّفٌ جاحد . هذا وصفه ، رحمه الله ، فيما يخصه في ذاته . وأما تعليمه في تواليفه ، وطريقه التي سلكها في كافة تصانيفه ؛ فمِنَ عُلَمَائِنَا رضى الله عنهم ، من قال إنه خلط النهاية بالبداية ، فصارت كُتُبُه أقرب إلى التَّضليل منها إلى الهداية ، وإن سُمَّان لم يقصد فيها إلا النفع ، فيما أمَّه من الغرض ، فوجد في كتبه الضرر بالعرض ، ومن قال بهذا الفقيه الحكيم أبو بكر بن الطَّفِيل <sup>(٢)</sup> . قال ، وأما أبو حامد ، فإنه مُضطرب التَّأليف ، يربط في موضع ، ويحلُّ في آخر ، ويتمذهب بأشياء ، ويكفر بها ، مثل أنه كفر الفلاسفة باعتقادهم أن المعاد رُوحاني ، وإنكارهم حشر الأجساد . وقد لوح هو بأن ذلك مذهبه في آخر كتاب « الجواهر والأربعين » وخرج بآنه مُعتَقِد كِبَار الصُّوفية ، في كتاب آخر ، وقال إن مُعتَقِده كمُعتَقِدهم ، وأنه وقع على ذلك بعد بحثٍ طويلٍ وعناءٍ شديد . قال ، وإنما كلامه في كُتُبِه ، على نحو تعلُّيم الجُمهور . وقد اعتذر أبو حامد نفسه عن ذلك في آخر كتاب ، « ميزان العمل » ، على أغلب ظني ، فإن لي من مُطالعة الكتب مُدَّة . قال ، ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يُشكِّك في اعتقادك الموروث ،

( ١ ) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ )

( ١٠٥٨ - ١١١١ م ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ابن طفيل ) وهو الأكثر شيوعاً . وقد

ترجم له ابن الخطيب فيها تقدم ( رابع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٢ ) .

يَعْنِي التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَمْ يَشْكُ . لَمْ يَنْظُرْ ، وَمِنْ لَمْ يَنْظُرْ ، لَمْ يُبْصِرْ ، وَمِنْ لَمْ يُبْصِرْ فَقِيَ الْعَمَى وَالْحَيْرَةَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ      فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحُلِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ آرَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرْشِدٍ سَائِلٍ ، بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصَوِّحُ بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكِهِ فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهَ الْفَاضِلُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بَالِغٌ فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِجَ أَدَلَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ، وَالصُّوْفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحْدَثَتْهُ <sup>(١)</sup> الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرَرِ فِي الشَّرِيعَةِ بِتَوَالِيْفِهِمْ ، انْعَطَفَ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِي عَلَى الْقُرَى ، وَلَمْ يَلْتَزِمْ طَرِيقَةً فِي كُتُبِهِ ، فَتَرَاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيًّا ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ، مُعْتَزَلِيًّا ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فِيلَسُوفًا ، وَمَعَ الصُّوْفِيَّةِ ، صُوفِيًّا ، حَتَّى كَأَنَّهُ بِهِ يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدْيَاً فَعَدْنَانُ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ، فَإِنَّ الضَّرَرَ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمُنْفَعَةُ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِي كُتُبِهِ بِنَتَائِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤَوَّلَ لِلْجُمْهُورِ ، وَلَا أَنْ تُذَكَّرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كُتُبَهُ فِي الْأَضْلِلِينَ ، أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النَّبْلِ وَالنَّبَاهَةِ . وَبَسْطِ الْفَلْظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَمَا أَخَذْتَهُ ) . وَالتَّصَوُّبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي ألفتها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذُهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيها على ما نادى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي<sup>(١)</sup> في كتابه الذي سماه «بمراقى العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كُتب هذا الرجل الطوسي<sup>(٢)</sup> ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يَلْحَق بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلِط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حذا حذو الشيخ أبي علي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومنطقيته الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كُتبه إلى تقليم علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المرتاض فيه ، وبه يَلْحَق بأهل المكاشفة ، حينئذ يُنظر في سائر كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كُتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطلاع به . رحمه الله .

( ١ ) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بقرطبة من أعمال النصارى سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نرح إلى المشرق وطاف بمواضعه ، وتلقى الكثير عن علمائه ، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٧ م ) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب ( سراج الملوك ) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

( ٢ ) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي .

## ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف المراقبي

ثم الخلطي ، ثم الأفشري الفارسي ، ويُنعَت من النُّعوت المشرقية  
بجلال الدين ، من بلاد فارس

## حاله

كان من الصوفية المتجردين من المال والعِيال ، ذا وقار وتُودة ،  
وسكون ومحافظة على ظاهره . أَكثَر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ  
المحدثين والمتصوفين ، ثم قَدِم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أَجاز  
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ غَمَن بها من الشيوخ ،  
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب . يُشارك في قرض الشعر .

## مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الشريشي بفاس ، وعن أبي بكر محمد  
ابن محمد بن قسي المومياي ، ولَبِس الخِرقة الصوفية من جماعة بالمشرق ،  
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجري ، عن أبي محمد صالح ، عن  
أبي مدين .

## توالياً

أخذ عنه تاليفه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا .  
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدي ببابه ، وقد أَحَسَّ بغُض من  
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :



عُبِيدُ بَبَابِ الْعُلَى واقف      أَيْقُبِلُهُ الْمَجْدُ أمْ يَنْصَرِفُ  
فَإِنْ قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا      وَإِلَّا فَقَدَرِي مَا أُعْرِفُ  
ثم كتب على لفظه ما من وصححه . قال فأذن له ، واستظرف منزعه .

### محمد بن أحمد بن شاطر الجَمَحِي المَرَاكَشِي

يكنى أبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطر .

#### حاله

فقيرٌ متجردٌ ، يلبس أحسن أطوار الخِرْقَةِ . ويؤثر الاصطلاح ، مليح  
الشَّيْبَةِ ، جميل الصورة ، مُسْتَظَرَفُ الشَّكْلِ ، ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ  
بالمدارس ، محببٌ إلى الخواص . كثير الذكر ، مترددٌ التَّأَوُّهُ ، شارد  
اللِّسَانِ ، كثير الفَلَتَاتِ ، مُطَّرَحٌ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لِلسَّمْتِ ، ينزع إلى  
هدفٍ تايه ، تَشِمُّ عَلَيْهِ الْقِحَّةُ وَالْمَجَانَةُ ، مُقْتَحِمٌ حِمَى الْحِشْمَةِ فِي بَابِ  
إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير  
مبالٍ بنفاقه . ولا حافلٍ بِيَدَامِ . ولا حامدٍ . كلما اتَّبَعَ انْفَرَدَ . ومَهْمَى  
استقام شرد . تطليب النفس به على غمرة . ويَحْسِنُ الظَّنَّ ببياطنه على سوء  
ظاهره . مليح الحديث ، كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعال  
الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن . مع عدم الحفظ ، مُسْتَشْهِدٌ  
بِالْأَبْيَاتِ الْغَرِيبَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ . قال شيخنا القاضي أبو عبد الله بن المقرئ :  
لقيت فيمن لقيت يتلمسان رجلين . أحدهما عالم الدنيا . والآخر ناديتها .  
أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد البغباري الأيلي .  
وأما النّادف . وأبو عبد الله بن شاطر . قال . من سمع أبا عبد الله

كثيراً ، وأبى عبد الله بن تجلات<sup>(١)</sup> . وأبى العباس بن البنا ، وإخوانهم من  
المُراكشين ومن جاورهم ، واختصَّ بأبي زيد الهذلي ، وآثره وتبناه ،  
وكان يقول له ، وألقيت عليك محبة مني ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من  
سُتر الهنات ، ووضع القبول ، فلا تجد من يستثقله من راض عنه أو ساخط .  
دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوّم بها أياماً .

### نيسد من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا وليّ مفسود ، وفي هذا  
من النصفة ، وخفة الروح ما لا يخفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له  
يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس في الدّم . ومن حكمه ،  
الليل والنهار حرسيان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذت بجميع  
الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومرّ يوماً بأبي العباس بن شعيب  
الكاظم وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به  
فلما رفع رأسه ، قال ، وله نعش خاطر ، أنظر إلى مركب عزراييل ،  
قد رفع شراعه ، والنّدا عليه ، أركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ،  
وجدته يوماً في المسجد ذاكراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مُهيم في  
روضة يجبرون . فهممتُ بالانصراف . فقال أين تذهب من روضة من  
رياض الجنة . يقام فيها على رأسك بهذا التاج . وأشار إلى المنار ، مملوءاً  
بالله أكبر . قال وأنشدني أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجازة في كلامي      لعلمي بالصواب في الاختصار

( ١ ) : في النسخة المطبوعة ، وفي الرينونيه ( بجلال ) .

ولم أُنْذِرْ فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ إزراء الكبار  
 فشأن فحولة العلماء شأني وشأن البسط تعليم الصغار  
 قال ، وأخبار ابن شاطر تحتمل كُرْاسة ، قلت رأيته بفاس في أخريات  
 عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أُرْبِي على السبعين .

### محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحفّاوي<sup>(١)</sup>

من أهل تونس ، يكنى أبا عبد الله ، نَزِيل غرناطة ، ويعرف بالتونسي  
 وبابن المؤذن ببليده .

### حاله

من « العايد » : قال ، ولَّى الله المُجَابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ،  
 المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلس في جملة من تُجَار بلده ، وببيده مالٌ  
 كبير ، بذله في معاملة ربِّه ، إلى أن استأصله بالصدقة ، وأنفقَه في  
 سبيل الله . ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ ، وتجرَّد عن الدنيا ، وأخذ نفسه بالصلاة والصوم  
 والتلاوة . وكثرة السجود . والتطارح [ على ذلك ]<sup>(٢)</sup> ، محفوظاً في ذلك  
 كله ، حِفْظَةَ الأولياء ، مُذَكِّراً بمن سَلَفَه من الزهاد ، عازباً عن الدنيا  
 [ أخذ نفسه ]<sup>(٣)</sup> بسلوك الإيتاب عنها . رحمة للخلق . وتمالاً للمساكين ،  
 يقصده الناس بصدقاتهم ، فيبثُّها في ذوى الحاجات<sup>(٤)</sup> . فيتألَّف في باب  
 مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم ، حتى يعمُّهم الرِّفْد ، وتسعُّهم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزينونة ( الحفّاوي ) .

( ٢ ) هذه الزيادة من الزينونة .

( ٣ ) هذه الزيادة من الزينون .

( ٤ ) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال ( الحاجه ) . و نؤلى أنسب .

الصدقة . وكان غريبَ الأحوال ، إذا وصلَ وقت الصلاة ، يظهر عليه البشرُ والسرور ، ويدخل مسجده الذي ابتناه . واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه آخذاً في تعبدات كثيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذاناً مؤثراً في القلوب ، جداً وصدقاً ووقاراً ، كان صدره ينصدع عند قول ، لا إله إلا الله . ثم يعيدُ التَّعَبُّدَ والسُّجودَ في الصَّومعة وأدراجها ، حتى يُفتَحَ باب المسجد ، وينتقل إلى صدر المحراب ، فيصلي ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحزن والانكسار والتضرُّع والتَّمَلُّق<sup>(١)</sup> والرغبة ، ما لا تنفي العبارة بوصفه ، كأن موقفَه موقفَ أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتمَّ الصلاة على أتم هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِر من قَبْرِ ، فإذا شرع في الدعاء بآثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّل به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن في شهر رمضان مائة خَتْمَةٍ ، فما من ليلة ، إلا ويُحيي الليل كله فيها بمسجده . هذا ترتيبه . ولو تتبَّعنا ما شوهده من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس في حدود الأربعين وسماية .

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمسة عشر وسبعماية . وكان الحفل في جنازته عظيماً . استوعب الناس كافة ، وحضر السلطان . فمن دونه ، وكانت تنم . زعموا . على نعشه وقبره رائحة المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

( ٤ ) هكذا وردت في الإسحور يال . وفي الزينونه ( التخلق ) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات . وبقى القهراء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة . وتصدق على قبره بجملة من مال ، ففقدى به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إسبيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي  
من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطلب ، رحل من بلاده إلى بلاد المشرق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وعراق العجم ، وبلاد الهند والسند ، والصين ، وصين الصين ، وبلاد اليمن . وحين عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والمشايخ عالماً ، وجاور بمكة . واستقر عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالا جسيماً . وكانت رحلته على رسم الصوفية زيا وسجية ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكذب . وقال ، لقيته بغرناطة ، وبتنا معه ببستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نبله ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنه دخل الكنيسة العظمى بالقسطنطينية العظمى ، وهي على قدر مدينة مسقفة كلها . وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا . وانتقل إلى العدو ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلهحق ببيابه : وأمر بتدوين رحلته<sup>(١)</sup> .

### سائر الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارىء علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تيوْلِسْكان بن حمى بن محمد بن ترقوت بن وَزْباطن بن منصور  
ابن نِصَاله بن أمية بن واباتن الصَّنْهاجى اللِّثْمُونى

### حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَضْدَ القايم بالدولة اللِّثْمُونِيَّة يوسف بن ناشُفِين ،  
وقريبه لالتقائهما فى تَرْقُوت ، رَأْس به وبرى ، وَجَزَّ وفَرَى ، فهو شيخ  
الدولة اللِّثْمُونِيَّة ، وكبير العصابة الصَّنْهاجِيَّة ، بطلاً ثَبِتًا ، بُهْمَةٌ من البُهْمِ  
بعيد الصُّبَيْت ، عظيم الجَلَد ، شهير الذِّكْر ، أَصِيل الرَّأْي ، مُسْتَحْكَم  
الحُنْكَة ، طال عمره ، وَحَمَدَت مَواقِعُه ، وَبُعَدَت غاراتُه ، وعظُمَت فى  
العدوِّ وقايِعُه ، وشُكِرَت عن سلطانه نيابَتُه .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسَعْيِه ، وردّه إلى  
مُلْكَةِ الإسلام بحميد غنائه فى مُنتصف رجب عام خمس وخمسين مائة .

( ١ ) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً ، أن يقتصر ابن الخطيب فى التعريف بابن بطوطة ،  
أعظم الرحل المسلمين ، على هذه الأسطر القليلة ، التى نقلها من خط سجد ابن الحاج - هـ قداد - حرابه  
أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شيئاً من الأهمية ، فيقدمها إلينا على الأقل فى الحيز الممنول الذى  
ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطى ابن حبير ( راجع هذه الترجمة فى المجلد الثانى من الإحاطة ص ٢٣٠ -  
٢٣٩ ) التى عرف فيها بحاله ورحلته ومشيخته ونثره وشعره بأفاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل  
أن يضع لابن بطوطة هذه الترجمة الموجزة ، على ما قد مر ، صداقه . وقد وجدنا وقت أن كان  
قاضياً بالسوس بتمسنا ( فى سنة ٨٧٦٣هـ ) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشير به فيها فى شراء الأرض  
بحواره ( راجع هذه الرسالة فى كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٣٣٤ ) .

دخله عرباطه . ولّى قرطبة و غرناطة وما إليهما من قبَل يوسف بن  
 ناشقيرين سمة حمس وخمسماية  
 قال ابن الصّيرفي<sup>(١)</sup> . توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام  
 ثمانية وخمسمائة . غازيا على مقربة من حصن قسطنطينية ، طرق به إلى  
 قرطبة . فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته ، وصَلَّى عليه إثر صلاة العصر  
 الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمّدين ، ودفنه قرب أبيه ، وبُنيت  
 عليه روضةٌ حسنة . وكان ، نصّر الله وجهه ، البقية الصالحة على نهج  
 أمير المسلمين يوسف .

### موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي السيد أبو عمران .

#### حاله

بَيَّنَّته معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصَّ بالعدل ، فجعل  
 قَدْرُهُ في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوايجهم لمحلّه منهم .  
 ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدّمه عليها ، فبلغ الغاية .  
 وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جيّشه الوقعة ،  
 أوقعها به السيد أبو محمد البيّاسي ، وأخباره شهيره .  
 وتوفي تغريماً في البحر بعد أن وُلّي بجاية ، رحمه الله وعفما عنه .

#### شعره

قال ، وكان أبو المطرّف بن عميرة ، يَنشِدُ له ، يخاطب الفقيه

( ٢ ) هو من علماء غرناطة وكتّابها في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق  
 التعريف به . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية ) .

الأديب أبا الحسن بن حريق بَسْتَحِثُّهُ على نظم الشعر في عَرُوضِ الخَبَبِ .  
 خُذْ في الأشعار على الخَبَبِ      ففُصُورِكَ عنه من العَجَبِ  
 هذا وبنو الآداب قُضُوا      بعُلُوِّ مَجْدِكَ في الرُّتَبِ  
 فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أَبْعِدَ الشَّيْبَ هَوَى وَصَبَا      كَلَّا لَا لَهْوًا وَلَا لِعِبَا  
 ذَرَّتْ السُّتُونُ بُرَادَتَهَا      فِي مِسْكٍ عِذَارِكَ فَاشْتَهَبَا  
 وَمِنْهَا : يَا نَفْسَ أَحْيِ تَصَلِي أَمَلًا      عِشِي رَوْحِيَا تَرَوِي عَجَبَا  
 وَخُذِي فِي شُكْرِ الْكِبَرَةِ مَا      لَاحِ إِلَّا صُبْحًا وَمَا ذَهَبَا  
 فِيهَا أَخْرَزْتُ مَعَارِفَ مَا      أَبْلَيْتَ بِجِدَّتِهِ الْحَقِيبَا  
 وَالْخَمْرُ إِذَا أُعْتِقَتْ وَصَفَتْ .      أَعْلَى ثَمَنًا مِنْهَا عِنَبَا  
 وَبَقِيَّةُ عُمُرِ الْمَرْءِ لَهُ أَنْ      كَانَ بِهَا طَبَّاءَ دَرَبَا  
 هَبْنِي فِيهَا بِإِنَابَتِهِ      مَا هَدَمَهُ أَيَّسَامُ صَبَا

دخل غرناطة ، فوجِبَ ذكره مع مثله .

مَنْدِيلُ بْنُ يَمْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ نَحْيَوَ الْأَمِيرِ أَبُو زَيْتَانَ

### حَالُهُ

كَانَ فَاضِلًا عَاقِلًا جَوَادًا ، عَيْنُهُ أَبَوُهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو يُوسُفَ بْنِ  
 عَبْدِ الْحَقِّ ، اللَّضْرِبُ عَلَى أَحْوَازِ مَالِقَةَ عِنْدَ الْفِتْنَةِ . فَاضْطَرَّبَ الْمَحَلَّةَ تَجَاهَ  
 سَهِيلٍ <sup>(١)</sup> . وَضِيقٌ عَلَى تِلْكَ الْأَحْوَازِ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْجَيْشُ لِنَظَرِ مُوسَى بْنِ

(١) سَهِيلٌ ، وَتَسَى الْيَوْمَ بِالْإِسْبَانِيَةِ Fuengirola بَلَدَةٌ مِنْ إِقْلِيمِ مَالِقَةَ ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ  
 الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ ، عَلَى قَيْدِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ كِيلُو مِتْرًا غَرْبِي مَالِقَةَ .



زُحُو من قرابته ، النَّازِعِينَ عن إِيَالَةِ المغرب من بَنِي رَحُو . وَكَانَ اللِّقَاءُ ،  
فوقعت به الدَّبْرَةُ ، وانهزم جيشه ، وَقُبِضَ عليه ، وسِيقَ إلى السلطان ،  
فتلقاه بالبرِّ ، ورعى ما لبَّيته الكبير من الحقِّ ، وأسكنه مجاوراً لقصره  
بحمرايه <sup>(١)</sup> ، مرفهاً عليه ، مَحْجُوزاً عن التصرف ، إلى أن كانَ ما تلاحق  
بهذه الحال من وفاة أبيه السلطان أبي يوسف بالجزيرة الخضراء ، وتَصَيَّرَ  
الأمر إلى ولده السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف . وتجددت الألفة  
وتأكدت المودة ، وارتفعت الإحنة ، فكان ما هو معروف من التقايهما على  
تَعِينَةٍ <sup>(٢)</sup> إجازة ملك المغرب أبي يعقوب البحر على ظاهر مَرْبَلَّة <sup>(٣)</sup> ، وصُرف  
الأمير أبوزيان محبباً بما يليق به .

حدثني شيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله ، قال ، نُصِبَ للسلطان  
أبي يعقوب خِباءٌ احتفل في اتخاذه له أميرٌ سَبْتَةٌ ، فبلغ الغاية التي  
لاستطيعها الملوك ، سُمُوَّ عماد ، وامتداد ظل ، وانفساح ساحة ، إلى إحكام  
الصَّنعة ، والإيعاء في الزُّخرف . وقعد فيه السلطان ملك المغرب ، وأجلس  
السلطان أمير المسلمين أبا عبد الله ابن الغالب بالله ، عن يمينه ، وأخاه  
الأمير أبا زيَّان عن يساره ، وقرأ عِشاره المعروف بالوقاد، آيةُ الله في حُسن  
الصُّوت ، وبعد ما سَمِعَ ، وطيب النِّعْمَة ، قوله عزَّ وجل ، « يا أيها  
العزیز مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ ، وجئنا ببضاعة مُزْجاة ، فأوف لنا الكيل ،  
وتصدق علينا ، إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

( ١ ) بحمرايه أى قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال ( تبة ) .

( ٣ ) مَرْبَلَة . بالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطئ إسبانيا الجنوبي المسمى بساحل  
الشمس Costa del sol ، نظراً لصفاء جوه ، تقع على نحو ستين كيلو متراً غرب مالمقة  
( و . ا . ح . المحدثات من الإحاطة ص ١٩٧ حاشية ) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . فكان مقاماً مُبْهَتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشد ما جنى على عدو الله بفتحته ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخى . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبي زيّان في أخريات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستاية . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لقاء السلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقاء كما ذكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

### ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [ عبد الرحمن بن الحكم ] بن هشام  
ابن عبد الرحمن بن معاوية<sup>(١)</sup>

### حاله

كان المطرّف ، ولد الخليفة<sup>(٢)</sup> عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً . صرّفه والده الخليفة في الغزوات ، وقوّد العساكر ، وهو الذى بنى حصن لَوْشَة . ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

( ١ ) وردت نسبة المطرّف محرفة في الإسكوريال حيث ذكرت ( المطرّف بن عبد الله ابن عبد الله ) وأسقط منها من بعد محمد اسم ( عبد الرحمن ) . ولكنها وردت صحيحة في الزيتونة .  
( ٢ ) إن استعمال كلمة ( الخليفة ) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

## دخوله غرناطة

قال ابن حيّان <sup>(١)</sup> غزا المطرّف بُبَشْتَر <sup>(٢)</sup> بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينةً لابنه ، فلما امتحن الطفل ، وُجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرّف ، وكان القايد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرّف ابن حفصون ، فهتَكَ حَوَزَتَه ، وتقدّم إلى بِنِيَّةٍ كان ابْتَنَاهَا بموضع يعرف باللّوِيَّات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النّصرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقُرْبِهَا ، فغلب ابن حفصون ، وهُدِمت الكنيسة ، وقُتل في هذه الحرب حفصُ بن المُرَّة قايده ووجوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرّف ، فدخل كُورَةَ البيرة ، وبنا لَوْشَةً ، وتقدّم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصرف والده عن عقد البيعة له ، وتمزيق العهد في خبر يطول . وكان والده قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شذونة <sup>(٣)</sup> ، ألاّ يعرض إليه بمكرهه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبته بمثله ، فلما قتله ، عقد

( ١ ) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس ( ٣٧٧ - ٤٦٩ هـ ) . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية ) .

( ٢ ) ببشتر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرق رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

( ٣ ) شذونة أو مدينة شذونة وبالإسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة العرنثيرة في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرق شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٩٢ هـ ( ٧١١ م ) .

الوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يعتذر له ، ويُحْكَمه في نفسه .

### مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غاية أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أتشبه بأبناء الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكراً ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأنس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [ بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أحكم أمره عند الخليفة ] <sup>(١)</sup> بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقتل في داره حتى أخذ ، وجيء به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يدفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة الثنتين وثمانين ومائتين .

( ١ ) هذه العبارة وإرادة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

## مُنْذِرُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِي

أَمِيرُ الثُّغُرِ الْمُنتَزِي بِعَدِ الْجَمَاعَةِ بِقَاعِدَةِ سَرَقُوسْطَةِ ، يَكْنَى أَبَا الْحَكَمِ  
وَيُلَقَّبُ بِالْحَاجِبِ الْمَنْصُورِ ، وَذِي الرِّيَاسَتَيْنِ

### حَالُهُ

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ ، وَكَانَ [ أَبُو الْحَكَمِ ] <sup>(١)</sup> رَجُلًا مِنْ عَرَضِ الْجَنْدِ ،  
وَتَرَفَّقَ إِلَى الْقِيَادَةِ آخِرَ دَوْلَةِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ . وَتَنَاهَى أَمْرَهُ فِي الْفِتْنَةِ إِلَى  
الْإِمَارَةِ . وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الْفَرَسَانِ غَيْرِ النَّبَهَاءِ . فَأَمَّا ابْنَتُهُ مَنْذَرُ ، فَكَانَ فَارِسًا  
نَقِيًّا الْقُرُوسَةِ ، خَارِجًا عَنْ مَدَى الْجَهْلِ ، يَتَمَسَّكُ بِطَرْفِ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْكِتَابَةِ  
السَّادِجَةِ . وَكَانَ عَلَى غَدْرِهِ ، كَرِيمًا ، وَهَبَ قُصَّادَهُ مَالًا عَظِيمًا ، فَوَقَدُوا عَلَيْهِ ،  
وَعَمَرَتْ لَذَلِكَ حَضْرَتُهُ سَرَقُوسْطَةَ . فَحُسُنَتْ أَيَّامُهُ ، وَهَتَفَ الْمُدَّاحُ بِذِكْرِهِ .  
وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دِرَاجٍ الْقَسْطَلِيُّ <sup>(٣)</sup> قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ ، نَحِينُ

صَرَفَ إِلَيْهِ وَجْهَهُ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :  
بُشْرَاكَ مِنْ طَوْلِ التَّرْحُلِ وَالسُّرَى صُبْحَ بَرْوَحِ السَّفَرِ لَاحَ فَأَسْفَرَا  
مِنْ حَاجِبِ الشَّمْسِ الَّذِي حَجَبَ الدُّجَا فَجْرًا <sup>(٤)</sup> بِأَنْهَارِ الذَّرَى مُتَفَجِّرَا

( ١ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ ، وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( بِضَرْبِ ) .

( ٣ ) هُوَ أَبُو عَمْرٍو ( وَهُوَ الْأَرَجَجُ فِي كُنْيَتِهِ ) أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ دِرَاجِ الْقَسْطَلِ ، مِنْ أَعْظَمِ  
شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الْمَنْصُورِ وَأَوَائِلِ عَهْدِ الطُّوَانِفِ . وَلِدَتْهُ سَنَةَ ٣٤٧ هـ بِقَسْطَلَةِ مَنَ أَعْمَالِ  
جِيَانِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢١ هـ ( ١٠٣٠ م ) وَلَهُ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ لِأَمْرَاءِ الطُّوَانِفِ . وَقَدْ قَامَ عَلَى تَعْقِيقِ  
دِيَوَانِهِ وَنَشَرَهُ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَلِي مَكِّي ( دِمَشْقُ سَنَةِ ١٩٦١ ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَجْرِي ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

نادى بحى على الندى ثم اعتسلا  
لبيك أسمعنا نداءك ودوننا  
من كل طارق ليل هم<sup>(١)</sup> ينتحى  
سار ليعدل عن سمالك أنجسى  
فكأنما أعدته<sup>(٢)</sup> أسباب النوى  
أو غار من همى فأنحى شأوها  
حتى علقت النيرين فأعلقا  
فسريت في حرم الأهله مظلما  
وشعيت أفلاذ الفيواد ولم أكذ  
ست نسراها الجلاء مغربسا  
لا يستفيق الصبح منها ما بدا  
ظعن ألفن القفر في غول الدجا  
يطلبن لج البحر حيث تقاذفت  
هيم وما يبعين دونك مؤردا  
من كل نضو الآل محبوبك المنى  
بدن قدت منا دماء نحورها  
نحرت بنا صدر الدبور فأنبطت  
وصبت إلى نحو الصبا فاستخلصت  
خوص نفخن بنا البرى حتى انثنت

سبل الغفاة مهللاً ومكبراً  
نوء الكواكب مخويا أو منطرا  
وجهى بوجه من لقايك أزهرأ  
وقد ازدهاها عن سنالك محيرا  
نور الهدى عن يديك منورا<sup>(٣)</sup>  
فلك البروج مغربا ومغورا  
مثنى يدى ملك الملوك النيرا  
ورقلت في خلع السموم مهجرا  
فحدوت من حذو الشريا منظرا  
وحدا بهما حادى النجباء مشمرا  
فلقيا ولا جدى الفراقدا ما سرا  
وتركن مألوف المعاهد مقفرا  
أماجه والبر حيث تنكرا  
أبدا ولا عن بحر جودك مضدرا  
يزجيه نحوك كل محبوبك القرا  
بيغائها فى كل أفق منحرا  
قلق المضاجع تحت جو أكذرا  
سكن الليالى والنهار المبصرا  
أشلاؤهن كمثل أنصاف البرا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (أغرتة)

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كالتى (تقدر لبعدي

عن يديك مقدراً) .

نَذَرْتُ لَنَا أَنْ لَا تُلَاقِي رَاحَةً  
 وَتَقَاسَمْتَ أَنْ لَا تُسَبِّحَ حَيَاتَهَا  
 لِلَّهِ أَىْ أَهْلَةً بَلَغْتَ بِنَا  
 بَلْ أَىْ غُضُنٍ فِي ذَرَاكَ هَضْرَتُهُ  
 فَلَمَّا صَفَا مَاءُ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ لَى  
 وَلَمَّا خَلَعْتَ عَلَى بُرْدَا أَخْضَرَا  
 وَلَمَّا مَدَدْتَ عَلَى ظِلَا بَارِدَا  
 [وَكُفَى لَمَنَ] (٢) جَعَلَ الْحَيَاةَ بَضَاعَةً  
 فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنْ غَرِيبٍ نَازِحٍ  
 لَهْفَانٍ لَا يَرْتَدُّ [طَرَفُ جَفْوَنِهِ] (٣)  
 أَبْنَى لَا تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ حُسْرَةً  
 فَلَمَّا تَرَكْتَ اللَّيْلَ فَوْقَ دَاجِيَا  
 وَلَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهُ مَارِبٍ حُقْلًا  
 وَنَظَمْتَ لِلنَّعِيدِ الْحَسَانَ قَلَائِدًا  
 وَحَلَلْتَ أَرْضًا بُدِّلَتْ حَصْبَاؤُهَا  
 وَلِيَعْلَمَ الْأَمْلَاكُ أَنِّي بَعْدَهُمْ  
 وَرَمَى عَلَى رِدَائِهِ مِنْ دُونِهِمْ  
 ضَرَبُوا قِدَاحَهُمْ عَلَى فَنَازِ بِي  
 مِمَّا تُلَاقِي أَوْ تُلَاقِي مُنْزِلَا  
 دُونَ ابْنِ يَحْيَى أَوْ تَمُوتُ فَتُعْذَرَا  
 يُعْمَلُ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ الْمُقْمِرَا  
 فَجَرَى (١) فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْكَ وَأَثَرَا  
 فَمَا شَرَقْتَ إِلَيْكَ بِالمَاءِ الصَّرَى  
 فَلَقَدْ لَبِسْتُ إِلَيْكَ عَيْشًا أَغْبَرَا  
 فَلَكُمْ صَلَبْتُ إِلَيْكَ جَوًّا مُسْعَرَا  
 وَرَأَى رِضَاكَ يَهَا رَخِيصًا فَاشْتَرَى  
 قَلْبَا يَكَادُ عَلَى أَنْ يَنْفَطِرَا  
 إِلَّا تَذَكَّرَ عَبْرَتِي فَاسْتَعْبَرَا  
 عَنْ غَوْلٍ رَخِلَى مُنْجِدَا أَوْ مُغَوْرَا  
 فَلَقَدْ لَقِيتُ الصَّبْحَ بَعْدَكَ أَزْهَرَا  
 وَأَسَمْتُ خَيْلِي وَسَطَ جَنَّةٍ عَبَقَرَا  
 مِنْ تَاجِ كِسْرَى ذَى الْبَهَاءِ وَقَيْصَرَا  
 ذَهَبًا يَرِفُ لِنَسَاطِرِي وَجَوْهَرَا  
 أَلْقَيْتُ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 مَلِكُ تُخَيَّرَ لِلْعَلَا فَتَخَيَّرَا  
 مِنْ كَانَ بِالْقَدَحِ الْمُعْلَى أَجْجَدَا

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الدِّيَوَانِ (نَحْرُ)

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الدِّيَوَانِ (وَكُفَاكَ مِنْ)

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (فِي أَجْفَانِهِ) بِعِبَارَةِ الدِّيَوَانِ (طَرَفُ جَفْوَنِهِ) أَنْسَبُ

مِنْ فَكِّ طَرْفِي مِنْ تَكَالِيفِ الْفَلَاحِ  
 وَكَفَا عِتَابِي مِنْ أَلَامِ مُعَذِّدَا  
 وَمُسَائِلِ عَنِّي السَّرْفَاقِ وَوُدِّهِ  
 وَبَقِيَّتِي فِي لُجْجِ الْأَسَى مُتَضَلِّلَا  
 كَلَّا وَقَدْ آتَيْتُ مِنْ هُودٍ هُدًى  
 [ وَأَصَبْتُ فِي سَبَابِ مَوْرَثِ مُلْكِهِ  
 فَكَأَنَّمَا تَابَعْتُ تَبِعَ رَافِعَا  
 وَالْحَارِثُ الْجَفْنِيُّ مَمْنُوعُ الْحِمَى  
 وَحَطَّطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نَارِي حَائِمِ  
 وَلَقِيتُ زَيْدَ الْخَيْلِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ  
 وَعَقَدْتُ فِي يَمَنِ مَوَاقِقَ ذِمَّةِ  
 وَأَتَيْتُ بِحَذَلٍ وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْبَرَا  
 وَحَطَّطْتُ بَيْنَ جِفَانِهَا وَجُفُونِهَا  
 تِلْكَ الْبَحُورُ تَتَابَعَتْ وَخَلَفَتْهَا  
 وَلَقَدْ تَمَوَّكُ وَلَادَةُ وَسِيَادَةٍ  
 فَمَمَرْتُ بِالْأَمَالِ (٣) أَكْرَمَ أَكْرَمِ  
 وَشَمَائِلِ عَقِيقَتِهَا سُبُلُ الْهُدَى  
 أَهْدَى إِلَى شَغَفِ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى  
 وَمَشَاهِدِ لَكَ لَمْ تَكُنْ أَبْسَامُهَا

وَأَجَار طَرْفِي مِنْ تَبْسَارِيحِ السُّرَى  
 وَتَدَمُّعِي مِمَّنْ تَحْمِلُ مُعْذَرَا  
 لَوْ تَنَبَّذَ السَّانِحَاتِ (١) رَحْلِي بِالْعَرَا  
 وَعَدَلْتُ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى مُتَحِيرَا  
 وَلَقِيتُ يَغْرُبُ فِي الْقُيُولِ وَجُمَيْرَا  
 يَسْبِي الْمُلُوكَ وَلَا يَدْبُ لَهَا الضَّرَا (٢)  
 أَعْلَامُهُ مَلِكَا يَدِينُ لَهُ السُّورَى  
 بِالْخَيْلِ وَالْآسَادِ مَبْذُولُ الْقِرَى  
 أَيَّامَ يَقْرَى مَوْسِرَا أَوْ مُعْسِرَا  
 يَكْسُو غَلَايِلُهَا الْجِيَادَ الضُّعْرَا  
 مَشْدُودَةُ الْأَسْبَابِ مَوْثِقَةُ الْعُرَى  
 لِلدُّبَيْنِ وَالذَّنْبِيسَا وَيَخْفِضُ مِنْبَرَا  
 حَزَمًا أَبَتْ حُرْمَاتُهُ أَنْ تُخْفَرَا  
 سَعِيًا فَكُنْتَ الْجَوْهَرَ الْمُتَخَيَّرَا  
 وَكَسَوَكَ عَزَا وَابْتَنَوْا لَكَ مَفْعَرَا  
 مُلْكًا وَرَثَتْ عَلَيْهِ أَكْبَرُ أَكْبَرَا  
 وَذَرَتْ عَلَى الْآفَاقِ مِسْكَأً أَذْفَرَا  
 وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى  
 ظَنَّا يَرِيبُ وَلَا حَدِيثًا يُفْتَسَرَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .



لاقيت فيها الموت أسود أدهما      فذعرت به بالسيف أبيض أحمر  
 ولو اجتلى في زى قرنيك معلماً      لتركنه تحت العجاج مغمراً  
 يسا من تكبر بالتكبر قدره      حتى تكبرم أن يرى متكبراً  
 والمنذر الأعداء بالبشرى لنا      صدقت صفاتك منذراً ومبشراً  
 ما صور الإيمان في قلب امرئ      حتى يراك الله فيه مصوراً  
 فارفع لها علم الهدى فلمناها      رفعتك أعلام السيادة في الدرى  
 وانصر نصرت من السماء فإنما      ناسبت<sup>(١)</sup> أنصار النبي لتنصرا  
 واسلم ولا وجلوا لجوك منفساً      في النائبات ولا لبحرك مغبراً<sup>(٢)</sup>

### سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم الفيرنحة ، فحفظت أطرافه ، وبلغ من  
 استمالته طوائف النصرانية ، أن جرى على يديه بحضرته . عقد مصاهرة  
 بعضهم<sup>(٣)</sup> ، فقرفته الألسنة لسعيه في [ نظام سلك النصارى ]<sup>(٤)</sup> . وعمر  
 به الثغر إلى أن ألوت به المنيّة . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

(١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال ( ناصبت ) والاول أرجح .

(٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها  
 في ديوان ابن دراج القسطلي السابق ذكره ( ص ١٢٤ - ١٣١ ) . وأورد منها ابن بسام  
 في الذخيرة ثلاثين بيتاً ( القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعة الجمعية المصرية ) .

(٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار ( أنبره ) ورامون بوربل أمير برشاونة  
 حيث اقترن الأول بابنة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بقرقطة ، وحضره الفقهاء  
 والقساوسة وأعيان الملتين .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الربوود دلائق :  
 ( نظام ملك النبار ) وملك النبار ، هنا يعنى ملك نافار أنبره . وكلا القراءتين صحيحة ، وتزدى  
 معنى مناسيا .

كِتَابِهِ . وَاسْتَكْتَبَ عِدَّةَ كِتَابٍ كَابِنَ مَدُورَ . وَابْنَ أَرْزُقَ . وَابْنَ وَاحِبَ  
وغيرهم .

### وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة صُحْبَةَ الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى الْآثَى ذَكَرَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَنْهَزَمَ  
بِأَنْهَزَاهُ . وَذَكَرُوا أَنَّهُ مَرَّ بِسُلَيْمَانَ بْنِ هُودَ ، وَهُوَ مُثَبِّتٌ لِلْإِفْرَنْجِ الَّذِينَ  
كَانُوا فِي الْمَحَلَّةِ لَا يَرِيْمُ مَوْقِفَهُ<sup>(١)</sup> ، فَصَاحَ بِهِ النِّجَاةُ ، يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ،  
فَلَسْتُ أَقِفُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ ، جِيتَ وَاللَّهِ بِهَا صَلَماً ، وَفَضَّحْتَ أَهْلَ  
الْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ انْقَلَعَ وَرَاءَهُ .

### وفاته

وَكَانَتْ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِ يَدْعَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حَكَمٍ ، كَانَ  
مُقَدِّماً فِي قُوَّادِهِ ، أَضْمَرَ غَدْرَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ غَافِلٌ فِي غِلَالَةٍ ، لَيْسَ  
عِنْدَهُ إِلَّا نَفَرٌ مِنْ خَوَاصِّ خَدَمِهِ الصُّقْلُبِ ، قَدْ أَكَبَّ عَلَى كِتَابٍ يَقْرُؤُهُ ،  
فَوَلَّاهُ بِسِكِّينٍ أَجْهَزَ بِهِ عَلَيْهِ . وَأَجْفَلَ الْخَدَمَ إِلَّا شَهْمٌ مِنْهُمْ أَكَبَّ عَلَيْهِ  
فَمَاتَ مَعَهُ . وَمَلَكَ سَرَقِسطَةَ ، وَتَمَسَّكَ بِهَا أَيَّاماً ، ثُمَّ فَرَّ عَنْهَا ، وَمَلَكَهَا  
ابْنُ هُودَ . وَكَانَ الْإِيْقَاعُ بِهِ غُرَّةَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، رَحِمَهُ  
اللَّهُ عَالِيَهُ .

مُوسَى بْنُ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى بْنِ زِيَّانَ  
الْأَمِيرِ يَتْلُمُسَانِ ، يَكْنَى أَبَا حَمُو .

(١) أَيْ لَا يَرِيحُهُ .

## أَوَّلِيَّتُهُ

أَوَّلِيَّتُهُ معروفة تنظر فيما سلف من الأسماء .

## حالُه

هذا السلطان مُجمَعٌ على حَزْمِهِ ، وَضَمُّهُ لَأَطْرَافِ مُلْكِهِ ، وَاضْطِلاَعُهُ بِأَعْيَانِ مُلْكِ وَطْنِهِ ، وَصَبْرُهُ لِدَوْلَةِ قَوْمِهِ ، وَطُلُوعُهُ بِسَعَادَةِ قَبِيلِهِ ، عَاقِلٌ ، حَازِمٌ ، خَصِيفٌ ، ثَابِتُ الْجَأَشِ ، وَقَوْرٌ مَهِينٌ ، جَمَاعَةٌ لِلْمَالِ ، مُبَاشِرٌ لِلْأُمُورِ ، هَاجِرٌ لِلذَّاتِ ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قَامَ بِالْأَمْرِ غُرَّةَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَاشِرِ سِتِينَ <sup>(١)</sup> ، مُرْتَأَشُ الْجَنَاحِ بِالْأَخْلَافِ مِنْ عَرَبِ الْقِبْلَةِ ، مَعُولًا عَلَيْهِمْ عِنْدَ قَصْدِ عَذْوِهِ ، وَحَلَبُ ضِرْعِ الْجَبَايَةِ ، فَأَثَرَى بَيْتُ مَالِهِ ، وَنَبَّهَتْ دَوْلَتُهُ ، وَاتَّقَتْهُ جِيرَتُهُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالسَّدَادِ .

## أَدَبُهُ وَشَعْرُهُ

وَوَجَّهَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي جُمْلَةِ هَدَايَا وَدِّيَّةٍ ، وَمَقَاصِدَ سِنِيَّةٍ ، نَسَخَهُ مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِوَاسِطَةِ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ» <sup>(٢)</sup> . افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نِعْمَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ ، بِمَا أَلْفَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، شَامِلَةً شَايِعَةً ، وَيَسَّرَ طَوَائِفَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْيُسْرَى ، فَأَتَتْ إِلَيْهَا مُسَاعَدَةٌ مُسَارِعَةً ، وَحَضَّمَهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْ نَفُوسٍ أُرْشِدَتْ ،

( ١ ) من سنة سبعمائة وسنتين ٥١٦٥ .

( ٢ ) يوجد من هذا الكتاب نسخته مخطوطة بحسب جرائر الوطنية حفظت بفرم 1374 من فهرس Pagnan وتقع هذه النسخة في ٩٣ لوحة كدره مكتوبة بخط مغربي . وقد اطلعنا على الكتاب وهو يحتوي على أربعة أبواب . الأول في «البون والناسخ» والثاني في «فوائد الملك وأركانه» والثالث في «الأوصاف التي هي نظام الملك» والرابع في «الفراسة» ويخلل هذه الأبواب كثير من الأمثال والحكايات والسوابق .

فَأَقْبَلَتْ لِإِرْثِهَا طَالِبَةً وَلِرَبِّهَا طَائِعَةً . وَلَا أُسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ  
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ ، الَّتِي هِيَ لِأَشْنَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ . وَلِأَسْبَابِ  
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَّرَ الْحِكْمِ ، وَغُرَّرَ الْكَلِمِ لَايِعَةً لَامِعَةً ،  
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَنْتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِئَةِ سَاطِعَةٍ ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ  
قَاصِمَةِ لَظْهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةٍ . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا  
وَهِيَ نَابِيَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَفَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،  
وَأَمْتَلَّتِ السَّحَابُ أَمْرَةً ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَايِهِ دُرَّرًا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجَذَعُ  
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا أَتَتْ  
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَيِّحَاتِ الْآثَارِ ، نَاصِرَةً لثُبُوتِهِ سَاطِعَةً . صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَحَقَرْتَهُ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِعَةً خَاشِعَةً ،  
وَأَذَعَنْتِ الْأَوَامِرَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِئْذَادِ  
خَالِيَةً ، وَلِلْأَنْتَادِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَتَابِعَةٌ ، وَسَلَامٌ كَثِيرٌ .  
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسَيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،  
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَظَرَفُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .  
وَتَبَّتْ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ شِعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةُ أَجَابَ فِيهَا أَحَدُ  
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرُّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سِلْكِ  
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَّاسِمِ	وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بَعْدَ أَنْسِهَا] <sup>(١)</sup>	بِصَّبْرِ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ
تَهْمٍ بِمَغْنَاهِمِ وَتَنْدَبٍ رَبْعِهِمْ	وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَسِيمِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هذا نسيمها)

وما حبُّ سَلَمَى للفتى بمُسالم  
ولا تَقُلْ في تَذْكَارِ تَسْلُكِ الْمَعَالِمِ  
ولا يَسْتَهَيِّ إِلَّا الضَّعِيفُ الْعَزَائِمِ  
قَرِيبٌ مِنَ التَّقْوَى بَعِيدُ الْمَأْتَمِ  
يُسَاقُ بِخَلْقِ الشَّهْدِ مُرَّ الْعَلَامِ  
بِحَارِ الرَّدَى فِي لُجَّهِهَا الْمُتَلَاحِمِ  
وَتَنْثُرُ دُرَرًا مِنْ دُمُوعِ سَوَاجِمِ  
مِقَالَةٍ بَالِكٍ أَوْ مَلَامَةٍ لَا يَمِ  
لَنَجْتَنِبَ الدُّومَ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ  
إِذَا هَامَ قَوْمٌ بِالْحَسَنِاتِ النَّوَاعِمِ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ بَرُوقِ الْمَبَاسِمِ  
فَأَشْجَى لَدَيْنَا مِنْ غِنَا الْحَمَائِمِ  
قُدُودُ الْعَوَالِي أَوْ خُدُودُ الصَّوَارِمِ  
إِلَّا غِمَادُهَا الْأَبْحَرُ الْغِلَاصِمِ  
بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنَ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ  
وَيَرْهَبُ مِنَّا الْحَرْبُ كُلُّ مُسَالِمِ  
وَنَقْدَمُ إِقْدَامَ الْأَسُودِ الضَّرَاعِمِ  
يَعْسُودُ إِلَى أَوْطَانِهِ بِالْغَنَائِمِ  
إِذَا شَيْكَ مَظْلُومٌ بِشَوْكَةِ ظَالِمِ  
وَيُحْمِيهِ مِنَّا كُلُّ لَيْثٍ صِيَارِمِ<sup>(٢)</sup>

تَحِنْ إِلَى سَلَمَى وَمَنْ سَكَنَ الْحِمَى  
فَلَا تَنْدِبُ الْأَطْلَالَ وَأَسْلُ عَنْ الْهَوَى  
فَإِنَّ الْهَوَى لَا يَسْتَفِيزُ ذَوَى النُّهَى  
صَبُورٌ عَلَى الْبَلَوَى طُهُورٌ مِنَ الْهَوَى  
وَمَنْ يَبْغِ دَرْكََ الْمُعْلَوَاتِ وَنَيْلَهَا  
وَلَايَةً لِمَا رَكِبْنَا إِلَى الْعُلَا  
تَقُولُ بِإِشْفَاقٍ أَتَنَسَى هَوَى الدِّمَا  
إِلَيْكَ فَإِنَّا لَا يَرُدُّ اعْتِزَامُنَا  
أَلَمْ تَذَرْ أَنَّ اللُّومَ لَوْمٌ وَأَنَّا  
فَمَا بِسَوَى الْعُلْيَا هِمْنَا جَلَالَةً  
بِرُوقِ السُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا  
وَأَمَّا صَمِيمُ السَّابِحَاتِ لَذَى الْوَعَى  
وَأَحْسَنُ مِنْ قَدِّ الْفَتَسَاةِ وَخُدَّهَا  
إِذَا نَحْنُ جَرَدْنَا الصَّوَارِمَ لَمْ تَعُدْ  
نَوَاصِلَ بَيْنِ الْهِنْدِ [وَأَنِ الطَّلَا]<sup>(١)</sup>  
فَيَرْغَبُ مِنَّا السَّلْمُ كُلُّ مُحَارِبِ  
نَقْسُودُ إِلَى الْهَيْجَاءِ كُلُّ مُضْمَرِ  
وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيُوشَ إِلَى الْعَدَا  
وَنَنْصُرُ مَظْلُومًا وَنَمْنَعُ ظَالِمًا  
وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْمُسْتَجِيرُ وَيَلْتَجِي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وإلى الطلأ) .

(٢) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي الإسكوريال (ضيارم) .

ألم تر إذ جاء السبيعي<sup>(١)</sup> قاصدا  
 وذلك لما أن جفاه صحابه  
 وأزمع إرسالاً إلينا رسالة  
 وكان رأى أن المهمة<sup>(٢)</sup> بيننا  
 وقال ألا سل من عليم مجرب  
 فيبلغ عنه الآن خير رسالة  
 على ناقة وجناء كالحرف ضامر  
 [ من اللاني يُظلمن الظليم إذا عدى  
 إذا أتلعت فوق السحاب جوابها  
 وإن هملجت بالسير في وسط مهمه  
 ولم يَأْمَنَ الخُلان بعد اختلاهم  
 فقالوا فحملها الحمائم قال لا  
 وما القصد إلا في الوصول بسرعة  
 فقال لنعم المرسلات وإثما  
 فلم يَلَفَ فيها للأمانة مَوْضِعاً  
 فحينئذ وافى إلينا بنفسه  
 يجوب إلينا البَيْداء قصداً وبشرنا<sup>(٦)</sup>  
 طُلاب العلا تسرى مع الوحش في الغلا ويصحب منها كل باغ وباغم

إلى بابنا يبغى<sup>(٢)</sup> التماس المكارم  
 وكل خليل ودّه غير دايـم  
 بإخلاص ود واجب غير واجم  
 فخلّى لذات الخُفّ ذات المناسـم  
 أثبت له ما تحت طي الحيازـم  
 تودّي إلى خير الملوك الأعاطـم  
 تخيرها<sup>(٤)</sup> بين القِلاص الرّواسـم  
 ويشبهه في جـيده والقـواسـم  
 تخيلتها تعض السحاب الرّواسـم<sup>(٥)</sup>  
 نزلت كمثال البرق لاح لـشايـم  
 فأمسى وفي أكبادها أي جاجـم  
 لبعد المدا أو خوف صيد الحمايـم  
 فقالوا فحملها أكسف النواسـم  
 لها السن مشهورة بالنمـايـم  
 وكل امرئ للسر ليس بكساتـم  
 فكان لدينا خير واف وقسـام  
 يضيئ له الظلماء في كل عاتـم  
 طُلاب العلا تسرى مع الوحش في الغلا ويصحب منها كل باغ وباغم

(١) هكذا وردت في « الزيتونة ». وفي الإسكوريال ( السبيع ) والأولى أنسب للوزن .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بكي ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الملامة ) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( نجريها ) .

(٥) هذان البيتان وازدان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( سرنّا ) .

على سَلَهَبٍ <sup>(١)</sup> ذى صوتين مُطْعَمٍ <sup>(٢)</sup>  
 إذا شاءَ أىَّ الوحش أدركه به  
 ويُقدِّمه طوعاً إلينا رجلوه  
 ألا أيها الآتى لظلِّ حناننا  
 وقوبلتَ منا بالذى أنتَ أهلُّه  
 كذا دأبنا للقادمين محلِّنا  
 وهذا جوابٌ عن نظامك إننا  
 ونحن ذوو التيجان من آل حمير  
 بهمتنا العلياً سمونا إلى العلا  
 شدِّدنا لها أزراً وشدنا بناءها  
 نظمنا شتيت المجد بعد افتراقه  
 ورضنا جياذ الملك بعد جماحها  
 مناقبُ زِيَانِيَّةٍ <sup>(٣)</sup> موسويَّةٍ  
 يقصُر عن إدراكها كلُّ مُبتَغٍ  
 فله منا الحمدُ والشكر دائماً  
 ونختصُّكم منا السلام الأثير ما

من المغربات الصافات الصلادم  
 فتحسبه في اليد بعض النعائم  
 حمايتنا إِيَّاهُ من كلِّ ظالم  
 نزلتَ برحْب في عِراض المكارم  
 وفاض عليك الجودُ فيض الغمايم  
 حمىً ونسداً يُنسى به جودُ حاتم  
 بُعثنا به كاللؤلؤ المتبساظم  
 لغمرك ما التيجان غير الغمايم  
 وكم دُون إدراك العلا من ملاحم  
 وكم مكثت دهرأً بغير دعائم  
 وكم بات نهبأً شمله دون ناظم  
 فذلَّت وقد كانت صِعباب الشكايم  
 يُذلُّ لها عزُّ الملوك القمايم  
 ويعجز عن إحصائها كلُّ ناظم  
 وصلى الله على المختار من آل هاشم  
 تضاحك روض عن بُكاء الغمايم

قلت ، ولما تعرَّفتُ كلفه بالأدب . والإمام بمجاورته ، عزمتُ على  
 لقائه ، وتشوَّقتُ عند العزم على الرِّحلة الحجازية . إلى زيارته ، ولذلك  
 كنتُ أخاطبه بكلمة منها :

( ١ ) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلهب .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي التزيتونة ( مطبع ) .

( ٣ ) نسبة إلى يغمراسن بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسك

المستقلة في سنة ٦٤٠ هـ . ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قَدْ جِيتَ قَوْمَكَ يَا مُوسَى      فَجَلَّتْ بِكَ النُّعْمَى وَزَالَتْ بِكَ الْبُوسَى  
فَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ الْأَحْوَالِ . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد .  
وَفَقَّهَ اللَّهُ ، وسائر من تَوَلَّى أَمْرًا من أمور المسلمين .  
وَجَرَى ذَكَرَهُ فِي رَجَزِ الدُّوَلِ <sup>(١)</sup> من نظمي :

بَادَرَهَا الْمُفْدَى الْهَامُّ مُوسَى      فَأَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنْهَا الْبُوسَى  
جَدَّدَ فِيهَا الْمَلِكُ لَمَّا أَخْلَقَهَا      وَبَعَثَ السَّعْدَ وَقَدْ كَانَ لِقَسَا  
وَرَتَّبَ الرُّتَبَا والرُّسُومَا      وَأَطْلَعَ الشُّمُوسَ وَالنُّجُومَا  
وَاخْتَجَنَ الْمَسَالَ بِهَا وَالْعُدَّةَ      وَهُوَ بِهَا بَاقٍ لِهَذِي الْمُدَّةَ  
وَلَدَ بِمَدِينَةِ غَرْنَاطَةِ حَسْبًا وَقَعْتُ عَلَيْهِ بِخَطِ الثُّقَّةِ مِنْ نَاسِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامِ  
ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ <sup>(٢)</sup> .

## مُبَارَكٌ وَمُظَفَّرُ الْأَمِيرَانِ مَوْلِيَا الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ

### حَالُهُمَا

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ <sup>(٣)</sup> ، تَرْقِيًا إِلَى تَمَلُّكِ بَلَنْسِيَةِ مِنْ وَكَالَةِ السَّاقِيَةِ ،  
وظَهَرَ مِنْ سِيَاسَتِهِمَا وَتَعَاوُضِهِمَا صِحَّةُ الْأَلْفَةِ طُولَ حَيَاتِهِمَا ، مَا فَاتَا بِهِ فِي  
مَعْنَاهَا أَشِقَاءُ الْأُخُوَّةِ ، وَعُشَّاقُ الْأَحِبَّةِ . إِذْ نَزَلَا مَعًا بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ مُخْتَلِطِينَ ،  
تَجْمَعُهُمَا مَائِدَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِ تَمَيُّزٍ فِي شَيْءٍ ، إِلَّا الْحَرَمُ خَاصَّةً . وَكَانَ  
التَّقَدُّمُ لِمُبَارَكٍ فِي الْمُخَاطَبَةِ . وَحَفِظَ رِسُومَ الْإِمَارَةِ . أَفْضَلُ صِرَامَةٍ وَذِكْرًا ،

( ١ ) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة ( رتبه الحلل في نظم الدول ) وقد عرفنا به في مقدمة هذا الكتاب .

( ٢ ) توفي السلطان العالم الأديب أبو حو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة ٧٩١ هـ ، قتيلا خلال ثورة قام بها ولده أبوتاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بني مرين .

( ٣ ) يعنى أبو مروان ابن حيان ( بن خلف بن حيان ) .



قَصَرَ عَنْهُمَا مُظْفَرٌ ، لَدِمَاثَةِ خُلُقِهِ ، وَانْحِطَاطِهِ لِمُصَاحِبِهِ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ ، عَلَى نَحْوِ نَحْوِهِ بِكِتَابَةِ سَازِجَةِ وَفَرُوسَةٍ ، فَبَلَغَا الْغَايَةَ مِنْ اقْتِنَاءِ الْأَسْلِحَةِ وَالْآلَاتِ الْمَلُوكِيَةِ ، وَالْخَيْلِ الْمُغْرِبَاتِ ، وَنَفْسِ الْحُلِيِّ وَالْحُلِيِّ ، وَإِشَادَةِ الْبِنَاءِ لِلْقُصُورِ . وَاشْتَمَلَ هَذَا الرَّأْيُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمَا ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِمَا مِنْ وُزَرَئِهِمَا وَكُتَّابِهِمَا ، وَلَمْ يَعْزِضْ لَهَا عَارِضٌ إِنْفَاقٍ بِتِلْكَ الْآفَاقِ <sup>(١)</sup> ، فَانْغَمَسَا فِي النَّعِيمِ إِلَى قِمَمِ رُؤُوسِهِمَا حَتَّى انْقَضَى أَمْرُهُمَا .

قَالَ ، وَكَانَ مَوْتُ مُبَارَكٍ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا مِنْ قِصْرِ بَلَنْسِيَةِ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ أَهْلُهَا مُسْتَعِيشِينَ مِنْ مَالٍ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ إِنْفَاقَهُ فِيمَا يَعْصِي الْمُسْلِمِينَ نَفْعَهُ ، فَلَا تُؤَخِّرْ عَقُوبَتِي يَوْمِي هَذَا . وَرَكِبَ إِثْرَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ خَشَبٍ ، خَرَجَتْ وَجَلُّ فَرَسِهِ مِنْ خَدِّهَا فَرَمَى بِهِ أَسْفَلَهَا ، وَاعْتَرَضَتْهُ خَشَبَةٌ نَاتِيَةٌ شَرَحَتْ وَجْهَهُ ، وَسَقَطَ الْفَرَسُ عَلَيْهِ ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ ، وَكَفَاهُمْ اللَّهُ أَمْرَهُ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي مُبَارَكٍ وَمُظْفَرٍ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دِرَاجٍ الْقَسْطَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنُورِكَ أُمُّ أَوْقَدَتْ بِاللَّيْلِ نَارَكَ	لِبَاغٍ قِرَارِكَ أَوْ لِبَاغٍ جَوَارِكَ
وَرِيَاكَ أُمُّ عَرَفُ الْمُجَامِرِ أَشْعَلَتْ	بَعُودَ الْكِبَاءِ وَالْأَلْوَةِ نَارَكَ
وَمَبْسِمُكَ الْوَضَّاحُ أُمُّ ضَوْءٍ بَارِقٍ	حَدَاهُ دُعَائِي أَنَّ يَجُودَ دِيَارَكَ
[ وَخَلْخَالَكَ اسْتَنْضِيَتْ أُمُّ قَمَرٍ بَدَا	وَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أُمُّ أَلْحَتِ سَوَارِكَ ] <sup>(٢)</sup>
وَطُرَّةٌ صُبْحُ أُمِّ جَبِينُوكِ سَافِرًا	أَعَرَّتِ الصَّبَاحَ نَوْرَهُ أُمُّ أَعَارِكَ
وَأَنْتِ هَجَرْتِ <sup>(٣)</sup> اللَّيْلَ إِذْ هَزَمَ الضُّحَى	كَتَائِبَهُ وَالصُّبْحَ لَمَّا اسْتَجَارَكَ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْأَقْطَارِ ) .

( ٢ ) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي دِيْوَانِ ابْنِ دِرَاجٍ ( السَّابِقِ التَّعْرِيفِ بِهِ ) وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الدِّيْوَانِ ( أَجَرَتْ ) .

فللصبح فيما بين قرطبك مطلع  
 فبالتهنار لا يُغض ظلامه  
 ونجم الشريفا أم لآل تقسمت  
 لسلطان حسن في بديع محاسن  
 وجند غرام في دروع صبا  
 هو الدلك لا بلقيس أدرك شأوها  
 وقادحة<sup>(١)</sup> الجوزاء راعيت موهناً  
 وطيفك أسرى فاستشار تشوق  
 وموقد<sup>(٢)</sup> أنفاسي إليك اشتطاري  
 فكم جُزت من بحر إلى ومهمة  
 [ أذو الحظ من علم الكتاب حدالك لي  
 وكيف كتمت الليل وجهك مظلماً  
 وكيف اعتسفت اليد لافي ظعائن  
 ولا أذن الحى الجميع برحلة  
 ولا أرزمت خوص المهارى مجيبة  
 ولا أذكت الركبان عنك عيونها  
 وكيف رضيت الليل ملبس طارق  
 وكم دون رجلي من بروج<sup>(٥)</sup> مشيدة

وقد سكن الليل البهيم خمارك  
 وبالظلام لا يُغض نهارك  
 يمينك إذ ضمختها أم يسارك  
 يصيد القلوب النافرات نفاذك  
 ثقلذن أقدار الهوى واقتدارك  
 مذاك ولا الزباء شقت لخبارك  
 بحر هواك أم ترسمت دارك  
 إلى العهد أم شوق إليك استشارك  
 أم الروح لمارد في استطارك  
 يكاد ينسى المستهام أذكارك  
 أم الفلك الدوار نحوى أذكرك<sup>(٣)</sup>  
 أشغرك أغشيت<sup>(٤)</sup> السنا أم شعارك  
 ولا شجر الخطى حف شجارك  
 أراح لها راعى المخاض عشارك  
 صهيل جياذ يكتنفن قطارك  
 حذار عيون لا ينمن حذارك  
 وما ذر قرن الشمس إلا استنارك  
 تحرّم من قرب المزار مزارك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( وقادمة ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( ومرتد ) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( أغشيت ) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( قصور ) .

وقد زَّارَتْ حَوْلَ أُسُودٍ تَهَاوَسَتْ  
وَأَرْضِي سَيُولُ مِنْ خُيُولٍ مُظْفَرٍ  
بَحِيثٍ وَجَدْتُ الْأَمْنَ يَهْتَفُ بِالْمُنَى  
هَلُمِّي إِلَى بَحْرَيْنِ قَدْ مَرَجَ النَّدى  
هَلُمِّي إِلَى سَيْفَيْنِ وَالْحَدُّ وَاحِدٌ  
هَلُمِّي إِلَى طِرْفَى رِهَانٍ تَقْدَمَا  
هَلُمِّي إِلَى قُطْبِي نَجُومٍ كَتَايِبِ  
وَحْيِي<sup>(٢)</sup> عَلَى دَوْحَيْنِ جَادَ نَدَاهُمَا  
وَبُشْرَاكِ قَدْ فَازَتْ قِدَاخُكَ بِالْعُلَا<sup>(٤)</sup>  
شَرِيكَانِ فِي صِدْقِ الْمُنَى وَكِلَاهُمَا  
هَمَا سَمْعَا دَعْوَاكِ يَادْعُوهُ الْهَدَى  
[وَسَلَا سَيُوفًا لَمْ تَزَلْ تَلْتَضِي أَسَى  
وَيَهْنِيكَ يَا دَارَ الْخِلَافَةِ مِنْهُمَا  
كَلَا الْقَمَرَيْنِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ  
فَقَادَ إِلَيْكَ الْخَيْلَ شُعْثًا شَوَارِيزَا  
سَوَابِقَ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ صَهِيلَهَا  
بِكُلِّ سَرَى الْعِتْقِ سَرَى عَنِ الْهَدَى

لَهَا الْأُسْدُ أَنْ كُفِّي عَنِ السَّمْعِ زَارَكَ  
وَلَيْلَى نَجُومٍ مِنْ سَمَاءِ مُبْسَارَكَ  
هَلُمِّي إِلَى عَيْنَيْنِ جَادَا سِرَارَكَ  
عُبَابَيْهِمَا لَا يَسْأَمَانِ أَنْتَظَارَكَ  
يُجِيرَانِ مِنْ صَرْفِ الْحَوَادِثِ جَارَكَ  
إِلَى الْأَمَدِ الْجَالِي عَلَيْكَ اخْتِيَارَكَ  
تَنَادَى نَجُومَ التَّعَسِ غُورَى مَغَارَكَ<sup>(١)</sup>  
ظِلَالُكَ وَاسْتَدْنِي إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> ثِمَارَكَ  
وَأَعْطَيْتِ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ خِيَارَكَ  
إِذَا قَارَنَ<sup>(٥)</sup> الْأَقْرَانِ غَيْرَ مُشَارَكَ  
وَقَدْ أَوْثَقَ الدَّهْرُ الْخُثُونَ إِسَارَكَ  
بِشَارِكَ حَتَّى أَذْرَكَكَ لَكَ ثَارَكَ  
هَلَالَانِ لَاحَا يَرْفَعَانِ مِنْسَارَكَ  
أَثَارَتْ كُسُوفِيكَ وَجَلَّتْ سِرَارَكَ<sup>(٦)</sup>  
يَلْبِينُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ انْتِصَارَكَ  
يُجَاوِبُ تَحْتَ الْخَافِقَاتِ شِعَارَكَ  
وَكُلَّ حَمِيٍّ الْأَنْفِ أَحْمَى ذِمَارَكَ

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال ( وحيا ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان ( إلى ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان ( بالمني ) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان ( بارز ) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تَحَلُّوا مِنَ الْمَنْصُورِ نَصْرًا وَعِزَّةً  
 إِذَا انْتَسَبُوا يَوْمَ الطَّعْمَانِ لِعَامِرٍ  
 يَقُودُهُمْ مِنْهُمْ سِرَاجِسًا كَتَائِبُ  
 إِذَا افْتَرَّتِ الرَّايِسَاتُ عَنْ غُرَّتَيْهِمَا  
 وَإِنْ أَشْرَقَ النَّادَى بِنُورِ سَنَاهِمَا  
 وَكَمْ يَكْشِفُنَا مِنْ كُرْبَةٍ بَعْدَ كُرْبَةٍ  
 وَكَمْ لَبِيا مِنْ دَعْوَةٍ وَتَسْدَارِكَا  
 وَيَانْفُسُ غَاوٍ كَمْ أَقْرَأَ نَفَارَكَ  
 وَلَسْتُ بِبِدْعٍ حِينَ قُلْتُ لَهُمَّتِي  
 [ فَلِلَّهِ صِدْقُ الْعَزْمِ آيَةٌ غُرَّةٌ  
 فَإِنْ غَالَتِ الْبَيْدُ اصْطَبَارَكَ وَالسُّرَى  
 وَيَاخُلَّةُ التَّسْوِيفِ قَوْمِي فَاغْدِقِ  
 ] وَحُسْبُكَ بِي يَاخُلَّةُ النَّأْيِ خَاطِرِي  
 فَقَدْ آتَى إِعْطَاءُ النَّوَى صَفْقَةَ الْهَوَى  
 وَيَا سُبُّرَ الْبَيْضِ النَّسْوَاعِمِ أَغْلِنِي  
 نَوَاجِسِي وَاسْتَوْدَعْتِهِنَّ نَوَاجِيسَا  
 وَدُونَكَ أَفْلَاذَ الْفَوَادِ فَشَمَّرِي  
 صَرَفْتُ الْكَرَى عَنْهَا بِمُعْتَبِقِ<sup>(٥)</sup> السُّرَى

فَأَبْلَوْكَ فِي يَوْمِ الْبِلَاءِ اخْتِيَارَكَ  
 فَعُمُرَكَ يَا هَامَ الْعِدَى لَا عَمَارَكَ  
 يَقُولَانِ لِلدُّنْيَا أَجْدَى افْتِخَارَكَ  
 فَيَا لِلْعِدَى أَضَلَلْتِ مِنْهُمْ فِرَارَكَ  
 فَيُشْرِي الْأَمْسَانِي عَيْنُكَ لَا ضِمَارَكَ  
 تَقُولُ لَهَا النِّسِرَانُ كُفِّي أَوَارَكَ  
 شَفَقِي رَمَقٍ مَا كَانَ بِالْمُتَدَارَكَ  
 وَيَارْجُلَ هَاوٍ كَمْ أَقْلًا عِشَارَكَ  
 أَقْلِي لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ انْتِظَارَكَ  
 إِذَا لَمْ تُطِيعِي فِي لَعَلِّ اغْتِرَارَكَ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا غَالِ ضَيْمُ الْكَاشِحِينَ اصْطَبَارَكَ  
 قَبَاعَكَ مِنْ دُونِي وَشَدِّي إِزَارَكَ  
 بِنَفْسِي إِلَى الْحِظِّ النَّفِيسِ حِطَارَكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَوْلُكَ لِلْأَيَّامِ [ جُورِي مَجَارَكَ ]<sup>(٣)</sup>  
 إِلَى الْيَعْمَلَاتِ وَالرُّخَالِ بَدَارَكَ<sup>(٤)</sup>  
 حِفَاظَكَ يَا هَذِي بَذِي وَازْدِهَارَكَ  
 وَدُونَكَ يَا عَيْنَ اللَّيْلِ اعْتِبَارَكَ  
 وَقُلْتُ أُدِيرِي وَالنَّجْمُومَ عُقَارَكَ

( ١ ) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( حوري محارك ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان ( سرارك )

( ٥ ) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال ( بمعتق ) والأولى أنسب للسياق

فإن وجبت للمغربين جنوبهما  
 فأورى بزندی سُدفة ودُجئة  
 وإن خلع الليل الأصائل فاخلعي  
 بلنسية مشوى الأماني فاطلعي  
 سينبيك زجري عن بلائ نسيته  
 وأظفر سعى بالرضا من مظفر  
 قصي المنى<sup>(١)</sup> قد شام بارقة الحيا  
 وحمداً يميني قد تملأت بالمنى  
 وقل لسماء المزن إن شئت اقلعي  
 ولا توحشي يادولة العز والمنى<sup>(٢)</sup>  
 فداوي برقراق السراب خمارك  
 إذا كانتا لي مرخك وعفسارك  
 إلى الحاكمين الأكرمين عذارك  
 كنوزك في أقطارها وأدخارك  
 إذا أصبحت تلك القصور قصارك  
 وبورك لي في حسن رأي مبسارك  
 وانشقت يا ظئر الرجا حوارك<sup>(٣)</sup>  
 وشكراً يسارى قد حوت يسارك  
 ويا أرضها<sup>(٤)</sup> إن شئت غيضي بحارك  
 مساءك من نوريهما وابتكارك<sup>(٥)</sup>

### وصولهما إلى غرناطة

وصلا مع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المرتضى، وكان من انهزام الجميع  
 بظاھرھا ، وإيقاع الصنهاجة<sup>(٦)</sup> بهم ما هو معلوم حسب ما مر ويأتى بحول الله .

### ومن ترجمة الأعيان والوزراء

### بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

- 
- (١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (فظم) .  
 (٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (جوارك) . والأولى أنسب للسياق .  
 والحوار هو ولد الناقة الرضيع .  
 (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (ويا أرضها) .  
 (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (الندى) .  
 (٥) وردت هذه القصيدة برمتها في ديوان ابن دراج القسطل الذي سبقت الإشارة إليه  
 (ص ١٠١ - ١٠٨) .  
 (٦) أي جنه صنهاجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيؤ

يكنى أبا علي

أوليتنه

معروفة قد مرت عند ذكر إخوته وقومه .

حاله

كان رحمه الله فتى القوم ، لسيناً ، مَفَوَّهاً ، مُدْرِكاً ، متعاطياً للأدب  
والتاريخ ، مُخالطاً للنُّبَلَاءِ ، مُتَسَوِّراً خُلُقَ العلماء ، غَزْلاً ، كَلَفاً بالدُّعَابَةِ ،  
طُرْفَةً من طُرْفِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَوَى الشَّكِيمَةَ ، جَواداً بما في وَسْعِهِ ، مُتَنَاهِياً  
فِي الْبِدَانَةِ . دخل غرناطة فِي الْجُمْلَةِ من إِخْوَانِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ، مُغَرَّبِينَ عن  
مَقَرِّ الْمُلُوكِ بِالْمَغْرِبِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ من عام ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ  
وَسَبْعِمِائَةٍ . وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، عِنْدَمَا لَحِقَ أَخُوهُ  
عَبْدُ الْحَكِيمِ بِالْمَغْرِبِ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ ، وَلاَحَتْ لَهُ بَارِقَةٌ ، لَمْ تَكِدْ تَقْدُ  
حَتَّى خَبَتْ ، فَبَادَرَ إِلَى مُظَاهَرَتِهِ فِي جَفْنٍ غَزَوَى مِنْ أُسْطُولِ الْأَنْدَلُسِ ،  
وَصَحِبَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ يَخْطُبُ الْخُطَطَ ، وَيَبْتَدِرُ رَمَقَ الدُّوَلِ . وَهَالِ عَلَيْهِمُ  
الْبَحْرُ ، فَطَرَحَ الْجَفْنَ بِأَحْوَازِ غَسَّاسَةٍ ، وَقَدْ عَادَتْهَا مُلْكَةُ عَدُوِّهِمْ ،  
فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ . وَأَدْخَلَ مَدِينَةَ فَاسَ فِي الثَّانِي لِرَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ الْعَامِ ،  
مَشْهُورَ الدَّرَكِيبِ عَلَى الظُّهْرِ . يُضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبْلٌ لِلشُّهْرَةِ . وَنَاقُورُ الْمُثَلَّةِ ،  
وَأَجْلَسَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ . فَأَبْلَى بِمَا رَاقَ الْحَاضِرِينَ مِنْ بَيَانِهِ مِنَ الْعُدْرِ  
لِلْمَخْرُوجِ بِالْإِسْمَالَةِ حَتَّى لَرَجَى خِلَاصُهُ . وَاسْتَقَرَّ مُثَقِّفًا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَرَاغِيْفُ ،  
وَيَخُومُ حَوْلَ مَطْرَحَةِ الْإِخْتِبَارِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

## شعره

أنشدني الفقيه الأديب أبو بكر بن أبي القاسم بن قُطبة من شعره ، وكان  
صاحبُه في الرحلة ، ومُزاملُه في أسطول المنحسة ، وذلك قوله :  
سوف ننال المني ونسرق مراقي العسر والمعسال  
إذا حططنا بأرض فاس وحكمت في العدى العوال  
فأنت عندي لها حقيق يا حايـز الفضل والكمال

## وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دخل عليه في بيت مُعتقله فقتل ،  
ودُفن ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

## مقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ،  
ويُلَقَّب بذي الوزارتين ، ويعرف بالريه<sup>(١)</sup> لحمرة كانت في وجهه .

## حاله

كان من الفرسان الشجعان لا يُضطلي بناره . وكان معه من قومه نحو  
من ثلاث مائة فارس من بني برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بلقين بن  
باديس مدينة اليُسانة<sup>(٢)</sup> ، والتقى به ابن عباد وأخذ بمُخَنَّقها ، وكان  
(١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « الريه » هذه مأخوذة من  
الكلمة الأسبانية El Rojo ، معناه الأحمر . وقد كان تنسب إلى العامة الأندلسية كذا . من الكلمات  
القشتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اللسانة ) . واللسانة ، وتسمى أحياناً  
اليسانة ، وبالأسبانية Lucena . وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي  
مدينة لوشة على مقربة من نهر شيل .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحقّق حركة اللّمتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ، فقلّ لذلك ناصِرُهُ ، وأسرع ذهابُ أمره .

### شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلُقَيْن أمير غرناطة وقبيلة النّيبيل في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاءً عظيماً ، وجرح وجهه ، ومزّق درعه بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ، قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فرَكِبْتُها ، مرّةً أقع ومرّةً أقوم ، فأدركت فارساً على فرس أذهبهم ورُمحه على عاتقه ، ودَرَقتُه على فخذِه ، ودِرعه مُهتِكَةً بالطّعن ، وبه جرح في وجهه يُشعب دماً تحت مغفره ، وهو مع ذلك ينهض على رَسْله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثِقْلاً ، فتذكرت التّرس ، فأخرجتُ حِماليته عن عاتقي ، وألقيته عنى ، فوجدت خِفّةً ، وعدتُ إلى العَدُوِّ ، فصاح ذلك الفارس ، خُذْ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال خُذه ، فتركته وولّيت مسرعاً ، فهمز فرسه ووضع سنان رمحه بين كَتِفَيَّ ، وقال خذ التّرس . وإلا أخرجته بين كَتِفَيْكَ في صدرك ، فرأيت الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ، وأسرعت عَدُوّاً . فقال لي « على ما كنتَ فليكن عدوك » . فاستعذتُ وقلت ، ما بعثه الله إلا لهلاكى . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع في نفسه أنه يُسرّع الجرى فيسلم وأقتل . فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرمح منه ، ثم حمل على آخر قطعه . ومال على الثالث فانهزم منه . فرجع إلى ، وقد



بِهَتْ مِنْ فَعْلِهِ ، وَرَشَّاشَ دَمِ الْجُرْحِ . يَتَطَايَرُ مِنْ قِنَاعِ الْمَغْفَرِ لَشِدَّةِ  
نَفْسِهِ . وَقَالَ لِي يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ أَتُلْقِي الرُّمَحَ وَمَعَكَ مِقَاتِلُ الرِّبِّهِ .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا العقيلي من البيرة<sup>(١)</sup> »

(١) هذا ما ورد في المخطوط في حتام هذا السفر أي السفر السابع - الذي بدأ بترجمة  
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائي (المجلد الثاني ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار  
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكوريال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

## ومن السُّفر التاسع من ترجمة القضاة مُومِّل بن رجاء بن عِكْرِمَة بن رجاء العقيلي

من البيرة

### حَسَنَالِه

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلَه ، من أهل التَّعِين والحَسَب والأَصَالَة ، عَرِيقاً فِي الْقَضَاء ، قَبَاضُ ابْنِ قَاضِ ابْنِ قَاضٍ . وَلى قَضَاء البيرة ، لِلْأَمِيرِ مُحَمَّد .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَة كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتُمَا عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَى بِالصَّدَاقِ إِلَى مِنْ حَوْلِهِ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [ فِقْهًا ] <sup>(١)</sup> وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ بُوْثِقٌ وَلَا يُتَقَنُّهُ ، مِثْلَ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقُّهُ أَنْ يُغَرَّمَ مَا فِيهِ . فَدَارَ الصَّدَاقُ عَلَى يَدَيَّ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَكُلٌّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فَسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مِنْ كَاتِبِهِ ، لَكِنِّي أَغْذُرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُّ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، أَنْظَرُوا وَأَمْنَحْكُمُ الْيَوْمَ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فَسْخاً . فَدَنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ ابْنُ فُطَيْسٍ الْفَقِيه ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي . إِنْ اللَّهُ مَنَحَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ، مَا نَحْنُ مُقَرَّنُونَ بِالْعَجْزِ عَنْهُ ، فَأَفْدَنَّا هَذِهِ الْفَايِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا يَمْنَعُهَا زِيَارَةُ ذَوِي مَحَارِمِهَا ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ زِيَارَتُهَا بِالْمَعْرُوفِ » . وَلَوْلَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

(١) مكذافي الإسكوريال . وفي الزيتونة (صداتها) .

الشيخ . وأخذ بطرف لحيته يجزئه إليه حتى قبلها . وكان عظيم اللحية طويلاً . شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفائدة ، ولا أعرف بها إلا من تأذن بتعريفه إياها ، فتبسّم القاضي معجباً بما رأى ، وشفّعوا إليه أن لا يفسخ الصداق ، وقيل للزوجين <sup>(١)</sup> ، لا تطلبنا به عنده شيئاً . ووُلى قضاء جيان .

### ومن الطارئين والغريب

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل المريّة يكنى أبا القاسم .

#### حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التّعين والعناية التامة ، وأستقضى بالمريّة .

#### مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرّ الهروي .  
تواليفه : ألف كتاباً في « شرح البخاري » . أخذه الناس عنه .  
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة . . . <sup>(٢)</sup> .

### ومن ترجمة الكتاب والشعراء وهم الأصوليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرّج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبدان ( المبرور ) .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوبة بخط نفس النسخ في دمشق بخطوط ( لوحة 188 )  
فراينا إثباتها ، وقد مضى منها السطر الأخير . فلم يتدر لنا قراءته .

الْمُنْزَلُ بِوَادِي الْحِجَارَةِ بِمَدِينَةِ الْفَرَجِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ الْآنَ .

قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لي بخطه بسبته ، وهو مصمودى ثم شصّادى مولى بنى مخزوم ، مالتقى ، سكن سبته طويلا ثم مدينة فاس ، ثم عاد إلى سبته مرة أخرى ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ، والأولى أشهر ، ويعرف بابن المرحّل ، وصف جري على جدّه على بن عبد الرحمن لما رحل من شتّمريّة<sup>(١)</sup> حين إسلامها للروم عام خمسة وستين وخمسمائة .

### حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعرٌ رقيقٌ مطبوعٌ ، مُتَقَدِّمٌ ، سريعُ البدئية ، رقيقُ الأغراض ، ذا كَرٍ للأدب واللغة . تحرّف مدّةً بصناعة التوثيق ببلده ، وولى القضاء مراتٍ بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن الكتابة إذا كتب ، والشعر أغلب عليه . وذكره ابن خلّاد ، وابن عبد الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوف له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلّاد فقصر به ، إذ قال ، كانت نشأته بمالقة ببلده ، وقرارة مولده في ناسها ووسط أجناسها ، لم يسميّز بحسب . ولم يتقدّم في ميدان نسب ، وإنما أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الحُمُولِ نَظْمُهُ ونَثْرُهُ ، فطَلَعَ في جَبِينِ زمانه غُرَّةٌ مُنِيرَةٌ ، ونَصَعَ في سِلْكِ فُصَحَاءِ أَوَانِهِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، وحاز من جيله رُتْبَةَ التَّقْدِيمِ ، وامْتَازَ في رَعِيْلِهِ بِإِذْرَاكِ كُلِّ مَعْنَى وَسِيمٍ . والإنصاف

(١) هي شتّمريّة الشرق أو شتّمريّة ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهي مدينة أندلسية ، تقع شرق وادي الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بني رزين ، ولما تولى محمد بن سعد بن مردنيش إمارة بلنسية ( وشرق الأندلس ) كانت شتّمريّة ضمن أملاكه ، وهو الذي أسلمها إلى الروم ( القشتاليين ) ، ولكن في تاريخ أسبق من الذي يورده ابن الخطيب ( نحو سنة ٥٥٠ هـ ) .

فيه ما ثبتَ لى فى بعض التقييدات وهو ، الشيخ المسين المَعْمَرُ الفقيه ،  
 شاعرُ المغرب ، وأديبُ صُقعِهِ . وحاملُ الرّاية ، المُعَلِّمُ بِالشُّهرة ، المثلُ فى  
 الإكثار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التّوليد ،  
 وإحكام الاختراع ، وأنقياد القريحَةِ ، واسترسال الطّبع ، والنّفاذ فى  
 الأغراض . استعان على ذلك بالعلم بالمقاصد اللّسانية ، لغةً وبياناً وعربيةً  
 وعروضاً ، وحفظاً واضطّلاعاً ، إلى نفوذ الدّهن ، وشدّة الإدراك ، وقوّة  
 العارضة ، والتّبريز فى ميدان اللّوْذِغِيّة ، والقِحة والمجانة ، المؤيّد ذلك  
 بخفّة الرّوح ، وذكاء الطّبع ، وحرارة النّادرة ، وحلاوة الدّعابة ، يقوم  
 على الأغربة والأخبار ، ويشارك فى الفقه ، ويتقدّم فى حفظ اللغة ، ويقوم  
 على الفرائض . وتولى القضاء . وكتبَ عن الأمراء ، وخدّم واسترَفِدَ ، وكان  
 مقصوداً من رِوَاة العلم والشّعْر ، وطُلاب الدّلح ، ومُلتَمِسى الفوائد ،  
 لسعة الدّرع وانفِتاح المعرفة ، وعلوّ السّن ، وطيب المجالسة ، مهيّبا  
 مخطوبَ السّلامة ، مرهوباً على الأغراض ، فى شدّقه شَفَرَتُهُ ونارِهِ ،  
 فلا يتعرّض إليه أحدٌ ينقذ ، أو أشار إلى قناته بغمز ، إلّا وناط به آبدّة ،  
 تركته فى المثالات ، ولذلك بَخَسَ وزنه ، واقتحم حِماد ، وساءت بحاسنه  
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

#### مُشِيخَتُهُ

تلا بالسّبع على أبى جعفر بن على الفخّار ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره .  
 وصحب وجالس من أهلها ، أباً بكر عبد الرحمن بن على بن دحمان ،  
 وأباً عبد الله الإستجى ، وابن عسكر ، وأباً عمرو بن سالم ، وأباً النّعيم  
 رضوان بن خالد ، وانتفع بهم فى الطّريقة . وبفاس أباً زيد اليرناسنى  
 الفقيه . ولقى بإشبيلية أباً الحسن بن الدّباغ ، وأباً على الشّلوّيين ،

وأبا القاسم بن بَقِي ، وأجازوا له . وروى عنه أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

### دخوله غرناطة

قال ابن الزبير ، تكرر قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفصالاته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستمائة ، وقال لي حفيذه أبو الحسين التلمساني من شيوخنا ، أنشد السلطان الغالب بالله ، مجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء ، قبل بناء الحمراء . وقال غيره أقام بغرناطة ، وعقد بها الشروط مدة . وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيَّاب ، ولي القضاء بجهات من الـبـيـشـارات<sup>(١)</sup> ، وشكى للسلطان بضعف الولاية ، فبأضاف إليه حصن أشكر يانتشر<sup>(٢)</sup> ، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكَّل ، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه ، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم ، « أشكر يا تيس »<sup>(٢)</sup> وهي من المقاصد النبيلة .

### تواليافه

وهي كثيرة متعددة ، منها شعره ، والذي دُون منه أنواع . فمنه مختارُه ، وسماه بالـجـوالات . ومنه ، الصُّدور والمطالع . وله العَشَريات والنَّبَويَّات على حروف المُعْجَم ، والتزام افتتاح بيوتها بحرف الرُّوى ، وسماها ، « الوَسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى » . وعَشَرياته

(١) البشارات أو البشرات وبالإسبانية Alpujurras ، قد سبق التعريف بها ( انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اشكر يانش ) . وأشكرا وحسن أشكر ، بالإسبانية Huescar محلة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة ، في شمال شرق ولاية غرناطة .

الزُهْدِيَّة . وأرجوزته المسماة « سلك المُنْخُلُ لمالك بن المُرحَّل » نظم فيها مُنْخُل أبي القاسم بن المَغْرِبِي ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأرجوزة المسماة « اللؤلؤ والمرجان » والمُوطَّاة لمالك . والأرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرُّمى بالحصا » ، إلى ما يَشُقُّ إحصاءه ، من الأغراض النَّبيلة ، والمقاصد الأدبية .

### شعره

قال الفاضل أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكثرا من النِّظم ، مُجيدا ، سريع البديهة ، مُستغرق الفكرة في قُرْضه ، لا يُفْتَر عنه حيناً من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنه دأبه ، وأنه لا يَقْدِر على صَرْفه من نَياطره ، وإخلاء باله من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أنه مرض من الأمراض المُزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فكَلِفَتْ به ألسنة الخاصة والعامة ، وضار رأس مال المُستمعين والمُعَنِّين ، وهجيرُ الصَّادِرين والواردين ، ووسيلة المُكِدِّين <sup>(١)</sup> ، وطراز أورد المؤذنين وبطريقة <sup>(٢)</sup> البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النسيب :

دَنِفٌ تَسْتَرُّ بِالْغِرامِ طويلاً	حتى تَغْيِرَ رَقَّةً ونُحولاً
بُسِطَ الْوِصالِ فما تَمَكَّنْ جالسا	حتى أَقِمِ على البِساطِ دليلاً
يا سادتي ماذا الجَزَا فَدَيْتُكُمْ	الْفَضْلُ لو غَيَّرَ الْفَتَى ما قَبِلا
قالوا تعاطى الصَّبْرَ عن أَحبابه	لو كان يَصْبِرُ لِلصُّدُودِ قَلِيلاً
ما ذاقَ إِلَّا شَرْبَةً من هَجْرِنَا	وكأنَّه شَرِبَ الْفُرَاتِ شُمُولا

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

لو قال مُتْ لكان أقوم قِيلا  
 إن لم يدعه ميتاً فعليلاً  
 قَطَعْتَ فلم تسمع لهنَّ صليلاً  
 ماذا المَلال وما عهدتُ مذلولا  
 أترك تقطع حبلها الموضولا  
 ولَبِستُ ظلاً من رِضاكَ ظليلاً  
 عند الهَجِير فما وجدت مَقيلاً  
 أحرقتَه في نار هجرِكَ لوعةً وغليلاً  
 شوقاً وما أَلْفَى اليك سبيلاً  
 بالناس لو حَشَرُوا إليه قَبيلاً  
 أيطيقُ قلبي غَضَبَةً ورحيلاً  
 فوجدتَ يا رِيحَ القبول قبولاً  
 فارقتَه بعث النسيم رسولا  
 يا قلبُ ويك أما وجدتَ دليلاً  
 نكَلْتُ عَيْنِي بالبُكا تنكيلاً

أَيَقُولُ عِشْتُ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الطَّوْرُ  
 حَلَفَ الْغَرَامَ بِحَبْنَا وَجَمَالِنَا  
 إِنَّ الْجُنُودَ هِيَ السُّيُوفُ وَإِنَّمَا  
 قُلُوبُ الْجُنُودِ هِيَ السُّيُوفُ وَاسْمُهُ  
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرَعِيَّةٌ  
 وَلَكُمْ شَرِبْتُ صَفَا وَذَلِكَ خَالِصاً  
 فَيَا غُضْنَ بَانٍ بَانَ عَنِّي ظِلُهُ  
 إِعْطَفَ عَلَى الْمُضْضِي الَّذِي  
 فَارَقْتَهُ فَتَقَطَّعَتْ أَفْئِدَتُهُ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ التَّغْيِيرُ لَمْ يَسْأَلْ  
 يَا رَا حَلَاً عَنِّي بِقَلْبٍ مُغْضَبٍ  
 قُلُوبُ اللَّصْبَا هِيَ أَشْجَانُ الصَّبَا  
 هَلْ لِي رَسُولٌ فِي الرِّيحِ هَازٍ مِنْ  
 يَا لَيْتَ شَعْبَرِي أَيْسَرَ قَرَارُهُ  
 إِنَّ لَمْ يَعِدْ ذَلِكَ الْوَصَالُ كَعَهْدِنَا

وقال نسيباً ومدحاً :

مَالِي بِهِ قَبْلُ وَلَا بَفَنُونِهِ  
 مَنْ ذَا يُجِيرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَمِينِهِ  
 فَعَبَدْتُ نَوْدَ الْحُسْنِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 فَتَبَيَّنَ التَّمَكُّينُ فِي تَنْوِينِهِ  
 لَمْ يَجْنِ مِنْهَا الصَّبُّ غَيْرُ مُنُونِهِ

أَعْدَى عَلَى دَوَاهِ خَصْمٍ جَفُونِهِ  
 إِنَّ لَمْ تُجَرْنِي مِنْهُ رَحْمَةً قَلْبِهِ  
 صَابَ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَصْبَى مُهْجَتِي  
 مَتَمَكَّنَ فِي الْحُسْنِ نَسُونَ صِدْغِهِ  
 تَنَسَّابَ عَقْرَبُ صِدْغِهِ فِي جَنَّةِ



فعل الكلیم ارتاع من تبیینہ  
لو أَدَّكَنْسَنِي فِيهِ رَقَّةٌ دِينَهُ  
كَالرُّمَحِ شِدَّةُ طَاعَتِهِ فِي لِيْنِهِ  
أَعْدَى عَلَى مَنْ الذِي بِجُفُونِهِ  
وَشَعَرَتُ مِنْ لَفْظِ السَّلَامِ بِسِينِهِ  
مَمَاتِهِ وَحِزْرَاكَ كَسُكُونِهِ  
فَمُنْشَاهُ أَنْ يَلْقَاهُ زَيْبُ مُتَوْتِهِ  
فَنَاهَاةُ مَنْ ذَاكَ ظَهَرَ أَمُونِهِ  
فِيرَى مَحَلَّ الْفَصْلِ حَقَّ يَقِينِهِ  
فِي حَدِّ مَجْدِ جَامِعِ لَفْنُونِهِ  
نُجْبُ مَرَزْنِ عَلَى الْعِطَا بِرُكُوبِهِ  
وَتَطُوفُ بِالْحَاجَاتِ عِنْدَ حَاجُونِهِ  
وَرِثَ الْبَيْسَانَ وَزَادَ فِي تَبْيِينِهِ  
طَوْرًا وَيَخْمِي الْعِزَّ فِي عِرْنِينِهِ  
بَسَطَ الْغِنَا نَفُوسَنَا بِلُحُونِهِ  
كَالْمِسْكِ إِذْ يَثْنِي عَلَى دَارِينِهِ<sup>(١)</sup>

ولوى ضَمِيرَتِهِ فَوَلَّى مُدْبِرًا  
قَدْ أَطَاعَنِي فِيهِ رَقَّةٌ خَدَّهُ  
وَرَجُوتُ لِيْنِ قَوَامِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
شَاكِي السَّلَامِ وَمَا الذِي فِي جَفْنِهِ  
فَادِينُهُ لَنَا نَدَّتْ لِي سِينُهُ  
رَحِمَاكَ فِي دَرَفِ غَدَا وَحِيَاةِهِ  
إِنْ لَمْ تَمَنَّ عَلَى مَنْةٍ رَاحِمِ  
وَلَذَا أَبَيْتُ سَوَى يَمَانِ غَدُوهِ  
سَنُيْخُهَا فِي بَابِ أَرُوعِ مَا جَدِ  
حَيْثُ الْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالْعَمَلَا  
بَدْرُ وَفِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ التَّقَاتِ  
تَبَغَى مَنَاهَا فِي مَنَاهَا عِنْدَهُ  
فَرَعٌ مِنَ الْأَصْلِ الْيَمَانِي طَيِّبُ  
يُبْسَدِي الْبِشَاشَةِ فِي أَسْرَةِ وَجْهِهِ  
بُسْطَتِ شَهَائِلُهُ لِلزَّمَانِ كَمَثَلِ مَا  
يُثْنِي عَلَيْهِ كُلُّ فِعْلٍ سَائِرِ

ومن النسيب قوله :

لِيَّ الْخِيَارَ وَأَمَّا فِي هَوَادِ فَلَا  
أَبَيْتُ أَذْنِي أَنْ تَسْمَعَ الْقَدْلَا  
كَفَى بِخُلْكَ غَدْرًا أَنْ يُقَالَ سَلَا  
وَقَلْبُ غَيْرِي صَحَا مِنْ بَعْدِ مَا ثَمَلَا

هُوَ الْحَبِيبُ قَضَى بِالْجَوْرِ أَمْ عَدَلَا  
تَاللَّهِ مَا قَصَّرَ الْعُدَالُ فِي عَدْلِي لَبَكْنِ  
أَمَّا السُّلُو فَشَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
جُفُونِ غَيْرِي أَصَحَّتْ بَعْدَ مَا قَطَرَتْ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صارينه) .

وُغْصَنَ بَانٍ تَشْنَى مِنْ مَعْسَاطِفِهِ  
 آثَرُهُ نَسِيمُ الشُّعْرِ آوْنَسَةٌ  
 أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعَلِيَاءُ طَامِحَةٌ  
 وَقَالَ إِيَّهَا طُفَيْسِلَى وَمُقْتَرَحُ  
 مَا مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلْفِي  
 نَيْطُتُ خَدِي خَوْفَ الْقَبْضِ مِنْ مَلِكِهِ  
 تُقْبِلُ الْأَرْضَ أَعْضَائِي وَتَخْدُمُهُ  
 يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ  
 وَمَنْ نَظَمَهُ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ دُوبَيْتِي مَجْزُوءًا مُقْصِرًا قَوْلُهُ . وَمُلَحَّحُهُ

فِي اخْتِرَاعِ الْأَعَارِضِ كَثِيرَةٌ :

الْصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَا يَلِ  
 وَالِدَمْعُ لِسَائِلِي جَسَوَابُ  
 وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْ  
 لَوْ سَاعِدُ مَنْ أَحَبُّ سَعْدُ  
 يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا  
 مَا نَازَلَنِي <sup>(١)</sup> كَمَثَلِ ظَبْيِ  
 مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامُ  
 وَالسِّيفُ يَبِيتُ ثُمَّ يَنْبُؤُ  
 وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثُمَّ يُخْطِ  
 مَهْلًا قَدَمِي لِسَهِّ حِلَالِ  
 إِنْ صَدَّقَنِي <sup>(٢)</sup> فَذَاكَ قَصْدِي

وَالْحُبُّ لِمُسَدِّقِهِ دَلَايِلُ  
 إِنْ رَوَّجَعَ سَائِلَ بِسَائِلِ  
 وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلِ  
 مَا حَالُ مِنَ الْحَبِيبِ حَايِلِ  
 تُقَسِّرُ سَاحَتِي الْعُمَاذِلِ  
 يَشْفِي بِلَحْظَةِ الْمُتَسَاوِلِ  
 مَخَارِقُهُ لِسَهِّ حَمَائِلِ  
 وَاللَّحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلِ  
 وَاللَّحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ  
 مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَسَائِلِ  
 أَوْ جَدَّلَنِي فَلَا أَجَادِلِ

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا  
ظلمان مخفف الأعالي  
قد نمَّ به شذا الغسوالى  
والطيب منبه عليه  
والخنج محرك إليه  
والسحر رسول مقلتيه  
والروض يعير وجنتيه  
والدين يهز معطفيه  
والكاس تلوح في يديه  
يسقيك بريقه مداما  
يسبيك برق الحواشي  
ما أحسن ما وجدت خدًا

والسُكر بمعطفيه مايسل  
ريان مثقل الأسسافل  
إذ هبَّ ونمت الغلايل  
من كان عن العيان غافل  
من كان مسكن البلابل<sup>(١)</sup>  
ما أقرب عهده ببابل  
ورداً كهواى غير حصيل  
كالغصن تهززه الشمايل  
كالنجم بأسعد المنازل  
ما أملح ساقياً مواصل  
عشقاً ولكافة الشمايل  
إذ نجم صباى غير آفل

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحلين وبى من قربهم أمل  
سرتهم وسار اشتياقى بعدكم مثلاً  
وظلَّ يعزِّلنى فى حبكم نفس  
عطفاً علينا ولا تبغوا بنا بدلاً  
قد ذقت فضلكم دهرًا فلا وأنى  
وقد دَرمت أسى من هجركم وجوى

لو أغنت الجليتان لى القول والعمل  
من دونه السامران<sup>(٢)</sup> الشعر والمثل  
لا كانت المختان<sup>(٣)</sup> الحب والعذل  
فما استوى التابعان العطف والعمل  
ما طاب لى الأحمران<sup>(٤)</sup> الخمر والعسل  
وشبَّ منى<sup>(٥)</sup> اثنتان الحرص والأمل

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة والجلوة . وفى الإسكوريال ( الساران ) وهو تعريف .

(٣) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال ( المختنان ) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والجلوة . ووردت فى الزيتونة ( الأحمران ) .

(٥) وردت فى الإسكوريال ( من ) ولتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذوى ثقتى  
قالوا كبرت ولم تبهرح كذا غزلاً  
لم أنس يوم ما نادوا للرحيل ضحى  
وأشرقته بهوادهم هـوادجهم  
وودعوني بأجفان مـرصة تفضها<sup>(٢)</sup>  
كم عفروا بين أيدي العيس من بطل  
ذارت عليهم كؤوس الحب متربة  
وآخرين اشتفوا منهم بضمتهم  
كأننا الروض منهم روضة أنف  
من لمشرق الروابي والوهاد بهم  
يا حادى العيس خذنى مأخذاً حسناً  
لم يبق لى غير ذكر أو بُكا طلل  
يا ليت شعرى ولا أنس ولا جدل

[لبيست الخصلتان]<sup>(١)</sup> الغدرو الملل  
أزرى بك الفاضحان الشيب والغزل  
وقرب المركبان الطرف والجمال  
ولاحت الزيتان الحلى والحلل  
الرقبتان الخوف والخجل  
أصابه المضنيان الغنج والكحل  
وأبا المسكران الخمر والمقل  
يا حبذا الشافيان الضم والقبل  
يزهى بها المثبتان السهل والجبل<sup>(٣)</sup>  
ماراقه المعجبان الحضر والكمل  
لا يستوى الضدان الريث والعجل  
لو ينفع الباقيان الذكر والطلل  
هل يرفع الطيبان الأنس والجذل

ومن قوله على لسان التبع ينطق بالسجين ثاء ويقرأ بالرويين :

عمرت ربيع الهوى بقلب	لقوة الحب غير ناكس
لبشت فيه أحر ذيل النحول	أخيب به ليلابس
إن ميت شوقاً فى غسرام	نباته بالسقام وادس
أما حديث المسوى فحق	يصرف بلواه كل حادس
تعبت بالشوق فى حبيب	أنا به ما خييت يابس

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الزبونة والخذوة . ووردت فى الإسكوريال كالاتى

(لبيست الخصلتان) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (ودعوا) . والتصويب من الزبونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . ووردت فى الزبونة (ينهى) .

يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ مَا دَسَ فِيهِهِ      طَرَفٌ فَنَازَرَى كُلَّ مَا يَسُ ث  
 دُنْيَا تَبَدَّتْ لِكُلِّ وَائٍ      فَهُوَ لِلدُّنْيَا أَيْ حَارِسٌ ث  
 يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طُرًّا      وَالْكُلُّ رَاضُونَ وَهُوَ عَابِسٌ ث  
 وَمَنْ شَعَرْدَ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالْعُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتَ غُرُورًا      وَقَبِلْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ زُورًا  
 دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةٌ أَوْ مِخْنَةٌ      وَأَرَاكَ فِي كِلْتَاهُمَا مَقْهُورًا  
 وَأَرَى السَّنِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً      حَتَّى لِأَحْسِيَهُنَّ صِرْنَ شَهُورًا  
 بَيْنَا ثَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقَاهَا      أَبْصَرْتَهَا فِي إِثْرِ ذَاكَ بُدُورًا  
 كَانَتْ قِنِيًّا ثُمَّ صِرْنَ دَوَائِرًا      لَا بَدَّ أَنْ تَرْنِي الْوَرَى وَتَسْأُورًا  
 يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً      حَتَّى تَرَى مَسْطُورَهَا مَنَشُورًا  
 فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ      تَقَضَّ الْمَسَاءُ رِدَاءَهُ الْمَنَشُورًا  
 يَتَهَاقَبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرٌ      مِسْكًَا وَهَذَا نَاشِرٌ كَافُورًا  
 مَا الْمُسْكُ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى      مِنْ فِإْمِكَ الْإِمْسَاكَ وَالْتَّكْبِيرَا  
 أَمْسَى عَلَى قَوْدَيْكَ مِنْ لَوْنِيهِمَا      سِمَةٌ تَسُومُ كِتَابَهُ وَبُسُورَا  
 حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي وَإِلَى مَتَى      أَوْ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَشِيبِ نَازِيرَا  
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرِمَا      تَلْقَى الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَسِيرَا  
 فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ لِمَنْ نَى لَكَ نَاصِحٌ      وَاسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى تَجِدُهُ بَغْفُورَا  
 مِنْ قَبْلِ ضَجْعَتِكَ الَّتِي تَلْقَى لَهَا      خَدَّ الصُّغَارِ عَلَى التُّرَابِ حَقِيرَا  
 وَالْهَوْلُ ثُمَّ الْهَوْلُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي      تَجِدُ الَّذِي قَدَّمَ تَهَ مَسْطُورَا

وَقَالَ فِي الْمَتَى الْمَذْكُورِ :

إِشْفَى الْوَجْدَ مَا أَبْكَى الْعَيْنَا      وَأَشْفَى الدَّمْعَ مَا نَكَّأَ الْجُمْهُونَا

فيا ابن الأربعين اركب سفيناً  
 ونوح إن كنت من أصحاب نوح  
 بدا الشيب في فوديك رقم  
 لأنتم أهل كهف قد ضربنا  
 رأيت الشيب يجرى في سواد  
 وقد يجرى السواد على بياض  
 فهذا العكس يوذن بانعكاس  
 نبات حاج ثم يرى حطاماً  
 نذير جاءكم عريان يعلو  
 أنحى إلى متى هذا التصابي  
 هي الدنيا وإن وصلت وبرت  
 فلا تخذعنك أيام تليها  
 فذاك إذا نظرت سلاح دنيا  
 وبين يديك يوم أي يسوم  
 فلما دار عز ليس يفنى  
 فطوبى في غد للمتقين  
 وآه ثم آه ثم آه على نفسي  
 أنحى سمعت هذا الوعظ أم  
 إذا ما الوعظ لم يورد بصدق  
 وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 شوق كما رفعت نار على علم  
 تشب بين فروع الضال والسلم  
 ألفه بصلوحي وهو يحرقها  
 حتى براني برياً ليس بالقلم<sup>(٢)</sup>

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبيناً) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (للقلم) .

من يَشْتَرِينِي بِالْبُشْرَى وَمِلْكِي  
 دَعُ لِلْحَبِيبِ ذِمَامِي وَاحْتَمَلْ  
 يَا أَهْلَ طَيْبَةِ طَابَ الْعَيْشُ عِنْدَكُمْ  
 عَايَتُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ كَذَبٍ  
 لَنْتَرَكَنَّ بِهَا الْأَوْطَانَ خَالِيَةً  
 رِكَابُنَا تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ مُثْقَلَةً  
 ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ  
 ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ  
 نَبْكِي فَتُشْغِلُنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا  
 يَا رَكَبَ مَصْرُورٍ وَيَا بِلْتَحَقَ بِكُمْ  
 فِيهِمْ عُيَيْدُ تَسْوِقِ الْعَيْسِ زَفَرَتِهِ  
 يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ  
 ذَلِكَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

ومن مقطوعاته العجيبة في شتى الأغراض ، وهي نقطة من قطر ، وبلاغة  
 من بحر ، قوله مما يكتب على حمالة سيف ، وقد كلف بذلك غيره من  
 الشعراء بسببته . فلما رآها أخفى كل منظومه ، وزعم أنه لم يأت بشيء ،  
 وهو المخترع المُرْقِص :

جماله كرياض جاورت نهرا      فأنبتت شجراً راقى أزاهرها  
 كحياة الماء عامت فيه وانصرفت      فغاب أولها فيه وآخرها

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص<sup>(١)</sup> بيده مقصاً فأدى  
يده فأنشده :

عداوة لا لكفك من قد نهم  
لئن أذماك فهو لها شبيهه

وقوله في الخضاب :

سترت مشبي بالخضاب تعللاً  
كأنى وقد زورت لونا على الصبا  
غراب خضاب لم يقف من حذاره  
وأغرب شيء في الحذار غراب

وقوله وهو من البديع المخترع :

لا بد من ميل إلى جهة فسلا  
إن الفؤاد وإن توسط في الحشا  
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للبرء يعجهل قدره  
فالعين تبصر غيرها مع بعده

وقوله :

أرى المتعلمين عليك أعماء  
فما عند الصغير سوى عُقوق

وقوله في وصفه ذى الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم  
إن أوه يوما ترجع وزناً  
كل يوم في كفة الميزان  
ضاعفوا البر فهو ذو رجحان

(١) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البغدادي ، تولي حكم سبته من قبل الموحدون  
في سنة ٦٣٤ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ٦٤٢ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية  
في تونس .



أو رأوا منه نقصَ حبة وزن      ما كسوه في حبة الجُلْجُلان  
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمُرُه      قد زاد عَشْرًا بعد سَبْعِينَا  
سَكِرَتْ من أَكْوَسِ خَدْرِ الصَّبَا      فحدَّكَ الدهر ثمانينَا  
وقال ، هيهات ما أظنه يُكْمَلُها ، وقال في الكُبْرَة :

يا من لشيخ قد أَسَنُّ وقد عَفَا      مذ جاوز السَّبْعِينَ أَضْحَى مُدَنَّا  
خَانَتْهُ بعد وفاها أَعْصَاؤُه      فغدا قَعِيدًا لا يُطِيقُ تَصَرُّفَا  
هَرِمًا غريبًا ما لديه مُؤَانِس      إلَّا حديث محمد والمصطفى  
وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسُوني في مراجعة :

يا سيدى شاكركم مَالِك      قد صَيَّرْتِ بِمِ اسمِه هَمَاءَ  
ومن يَعِشْ خَمْسًا وَتِسْعِينَ      قد أَتَهَيَّ في التَّعْمِيرِ إِنِّهَاءَ  
ومن نظمه في عُرْسٍ ، صَنَعَهَا بِسَبْتَةٍ على طريقه في المَجَانَةِ :

الله أكبر في منسار الجماع      من سَبْتَةٍ تاذين عَبدَ خاشع  
الله أكبر للصلاة أقيمُها      بين الصُّفوف من البلاط الواسع  
الله أكبر مُخْرِمًا وَهُوَ جُشَّهَآ      ودِبرَةً إلى ربِّ بقلب خاضع  
الحمد لله السلام عليكم      آمين لا تُفْتَحْ لكل مخادع  
إن النساء خَدَعْنِي ومَكَّنَ بِي      وملآن من ذكر النساء مَسَامِع  
حتى وقعتُ وما وقعتُ بِجَانِبِ      لكن على رأسٍ لأميرٍ واقِع  
والله ما كانت إليه ضرورة      لكن أَمَرَ الله دون مَدَافِع  
فَخطِبَ لي في بيت حُسْنِ قُلُنِ لي      وكَذَبَن لي في بنتٍ قُبْحِ شَانِع  
بِكُراً زعمن صغيرةً في سنِّها      حسناء تُسَفِّرُ عن جمال بارِع  
خوداً لها شَعْرٌ أَثِيثٌ حَالِك      كالليل تُجلى عن صباح ساطِع

حَوْرَاء يَرْتَاعُ الْغَزَالُ إِذَا رَنْتُ  
 تَتَلَوُ الْكِتَابَ بَغْنَةً وَفَصَاحَةً  
 بِسَامَةٍ عَنْ لَوْلُو مُتَنَاسِقِ  
 أَنْفَاسُهَا كَالرَّاحِ فَضَّ خَتَامُهَا  
 شَمَاءَ دُونَ تَفَاوُتِ عَرَبِيَّةٍ  
 غَيْدَاءَ كَالْغَصْبَنِ الرُّطِيبِ إِذَا  
 تَخَطَّوْا عَلَى رِجْلِي جَمَامَةٍ أَيْكَةٍ  
 وَوَصَفْنِي لِي مِنْ حَبِيبِهَا وَجَمَاهَا  
 فَدَنَوْتُ وَاسْتَامَنْتُ بَعْدَ تَوْحُّشِي  
 فَحَمَلْنِي نَحْوَ الْوَلِيِّ وَجِئْنِي  
 وَبَعِيفِهِ مِنْ نَافِعٍ لَتَعَادِلِ  
 فَشَرَطَنْ أَشْرَاطًا عَلَى كَثِيرَةٍ  
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَعَلِمْتُ بِأَنِّي  
 وَتَرَكْنِي يَوْمًا وَعِذَنْ وَقَلَنْ لِي  
 وَاصْنَعْ لَهَا عُرْسًا وَلَا تَحُوجْ إِلَى  
 وَقَرَعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَاكَ نَدَامَةً  
 وَلِزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدِ  
 فَلَوْ أَنِّي طَلَّقْتُ كُنْتُ مَوْفَّقًا  
 لَكِنْ طَمَعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي  
 فَتَنَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا  
 وَطَمَعْتُ بِأَنْ تُجَلِّيَ وَيُبْصِرَ وَجْهَهَا

بِجُفُونِ خَشْفٍ<sup>(١)</sup> فِي الْخَمَائِلِ رَافِعِ  
 فَيَمِيلُ نَحْوَ الذِّكْرِ قَلْبُ السَّمْعِ  
 فِي ثَغَرِهَا فِي نَظْمِهِ مُتَتَابِعِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا خُتِمَتْ بِمَسْكِ رَائِعِ  
 بِبِيسَالَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَمَنْبَازِ  
 مَشَتْ نَاءَتْ بِرْدٍ لِلتَّعْجَلِ مَانِعِ  
 مَخْضُوبَةٍ تُسَبِّي فَوَادِ السَّمْعِ  
 مَا الْبَعْضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِغِ  
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمَطَاوِعِ  
 بِالشَّاهِدِينَ وَجِلْدَ كَبِشٍ وَاسِعِ  
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَسَافِعِ  
 مَا كُنْتُ فِي حَمْلِي لَهَا بِمَطَاوِعِ  
 أَوْثَقْتُ فِي عُنْقِي لَهَا بِجَوَامِعِ  
 خُذْ فِي الْبِنَاءِ وَلَكِنْ بِمَرَاغِ  
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكَيْلٍ رَافِعِ  
 مَا كُنْتُ لَوْلَا خُدَعْتُ بِقَسَارِعِ  
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ  
 وَتَفَضُّتُ مِنْ ذَاكَ النِّكَاحِ أَصَابِعِ  
 زَوَّرَنْ لِي فَلَمَعْتُ سَوْءَ مَطَامِعِ  
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ  
 وَيَقْرُ عَيْنِي بِالْهَلَالِ الطَّالِعِ

(١) الخشف هو ولد الظبية .

وظننتُ ذاك كما ذكّرُن ولم يكن  
وحَمَلَنِي لَيْلًا إِلَى دارِ لَهَا  
دارُ خرابٍ فِي مَكَانٍ تَوَحُّشٍ  
فَقَعَدْتُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ مَظْلَمٍ  
فَسَمِعْتُ حَسًّا عَنْ شِمالِي مُنْكَرًا  
فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْجُو مِنْهُ سِوَى هَارِبًا  
فَلَقِيتُهُنَّ وَقَدْ أَتَيْنَ بِجَذْوَةٍ  
وَدَخَلْنَ بِي فِي الْبَيْتِ وَاسْتَجَلَسْنِي  
وَأَشْرَنَ لِي نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَلْنَ لِي  
هَذِي خَلِيلَتُكَ الَّتِي زَوَّجْتَهَا  
وَبَتْنَا النُّعْمَى الَّتِي خُوِّلَتْهَا  
فَنَظَرْتُ نَحْوَ خَلِيلَاتِي [مَتَأَمِّلًا] <sup>(١)</sup>  
وَأَتَيْتَهَا وَأَرَدْتُ نَزْعَ خِمَارِهَا  
فَوَجَلَّتْهَا فِي صَدْرِهَا وَحَذَوْتَهُ  
فَوَجَدْتُهَا قَرْعَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا  
حَوْلَاءُ تَنْظُرُ فَوْقَهَا فِي سَاقِهَا  
فَطَسَاءَ تَحْسِبُ أَنْ رَوْثَةً أَنْفِهَا  
صَمَاءٌ تُدْعَى بِالْبَرْيَحِ <sup>(٢)</sup> وَتَارَةً  
بِكَمَاءٍ إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوْتَتْ

وَحَصَلْتُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْفَارِعِ  
فِي مَوْضِعٍ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ سَامِعِ  
مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِبَلَّاقِعِ  
لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ  
وَتَنَحَّنَا بِحِكْمِي نَقِيقُ ضِفَادِعِ  
وَوُثِبْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَثْبَةً جَازِعِ  
فَرَدَدْتَنِي وَحَبَسْتَنِي بِمَجَامِعِ  
فَجَلَسْتُ كَالْمُضْرُورِ يَوْمَ زَعَاذِعِ  
هَذِي زُوبِيعَةٌ وَبِنْتُ زَوَابِعِ  
فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعِ  
فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضٍ يَانِعِ  
فَوَجَدْتُهَا مُحْجُوبَةً بِبَسْرَاقِعِ  
فَعَدْتُ تُدَافِعُنِي بِجِدٍّ وَازِعِ  
وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغَيْظِ صَارِعِ  
مَقْرُوعَةٍ فِي رَأْسِهَا بِمَقْصَارِعِ  
فَتَخَالَّهَا مَبْهُوتَةٌ فِي الشَّارِعِ  
قُطِعَتْ فَلَا ثَلَّتْ يَمِينُ الْقَاطِعِ  
بِالطُّبْلِ أَوْ يُؤْتَى لَهَا بِمَقَامِعِ <sup>(٣)</sup>  
تَصْوِيَتَ مِعْزَى نَحْوِ جَدَى رَاضِعِ

(١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(٢) البريح هنا معناها ، التعب .

(٣) جمع قملة . وهي عبارة عن ذباب أزرق فحم يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فَقَمَاءٌ إِنْ تَلْتَقَى أَسْنَانُهُمَا      تَفْسُو إِذَا نَطَقَتْ فِسَاءُ الشَّابِعِ  
 عَرَجَاءٌ إِنْ قَامَتْ تَعَالِجُ مَشِيهَا      أَبْصَرَتْ مِشْيَةَ [ضَالِعٍ أَوْ خَامِعٍ] <sup>(١)</sup>  
 فَلَقِينَهَا وَجَعَلَتْ أَبْصَقَ نَحْوَهَا      وَأَفْرُ نَحْوِ دُجَاءٍ وَغَيْثٍ هَسَامِعِ  
 حَيْرَانٌ أَغْدُو فِي الرُّقَاقِ كَأَنِّي      لَصُّ أَحْسُ بَطَالِبٍ أَوْ تَابِعِ  
 حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا      بَابَ الْمَدِينَةِ كُنْتُ أَوَّلَ كَاسِعِ  
 وَاللَّهُ مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرَهَا      عَلِمْتُ وَلَا بِأُمُورِ بَيْتِي الضَّيَاعِ

### نشره

وَفَضَّلَ النَّاسُ نَظْمَهُ عَلَى نَشْرِهِ ، وَنَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ ،  
 لَا مِنْ بَابِ الْإِجَادَةِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ مُعْلَمَةٌ بِالشَّهَادَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

كَتَبَ إِلَى الشَّيْخَيْنِ الْفَقِيهَيْنِ الْأَدِيبَيْنِ الْبَلِیْغَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ یُوسُفَ بَنِ  
 الْفَخَّارِ وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتُورِيِّ :

« اللَّهُ دَرُكُمَا خَلِيفَى صَفَاءٍ ، وَأَلِيفَى وِفَاءٍ ، يَتَنَازَعَانِ كَاسَ الْمَوَدَّةِ ،  
 تَنَازُعَ الْأَكْفَاءِ ، وَيَتَهَادِيَانِ رِيحَانَ التَّحِيَّةِ هَادِي الظُّرْفَاءِ . قَسِيمَى نَسَبٍ ،  
 وَقَرِيعَى حَسَبٍ ، يَتَجَاوِزَانِ بِمَطْبُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ وَمُكْتَسَبٍ ، وَيَتَوَارِدَانِ عَلَى  
 عِلْمٍ مِنَ الظُّرْفِ وَنَسَبٍ ، رَضِيعَى لِبَانٍ ، ذَرِيعَى لُبَانٍ ، يَحْرُزَانِ مِيرَاثَ  
 قُسٍّ وَسَخْبَانِ ، وَيُبْرِزَانِ مِنَ الذِّكَاةِ ، مَا بَانَ عَلَى أَبَانٍ ، قَسِيمَى مُجَالٍ ،  
 فَصِيحَى رَوِيَّةٍ وَارْتِجَالٍ ، يَتَرَعَانِ فِي أَشْطَانِ الْبَلَاغَةِ ، سَجَالًا بَعْدَ سَجَالٍ ،  
 وَيَقْصُرَعَانِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ رَجَالًا عَلَى رَجَالٍ . مَا بِالْكَمَا لَا حُرِمَتْ حِبَالُ الْكَمَا  
 وَلَا قُصِمَتْ نِبَالُ الْكَمَا . لَمْ تَسْمَحَا لِي مِنْ عُقُودٍ كَمَا بِدُرَّةٍ ، وَلَمْ تُرْشِحَانِي مِنْ  
 نُقُودٍ كَمَا بِدُرَّةٍ . وَلَمْ تَفْسَحَا لِي بِحُلُودٍ وَلَا مُرَّةٍ . لَقَدْ ابْتَلَيْتُ مِنْ أَدَبِكُمَا  
 بِنَهْرِ أَقْرَبِهِ وَلَا أَشْرَبِهِ . وَمَا أُرْدَهُ وَلَا أَتَبَرَّدَهُ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْخَامِعِ أَوْ ضَالِعِ ) .

طالوت لا فُسِحت لى غُرْفَة ، وأُتِيحت لى ثُرْفَة . بل لو كنت من الإبل ذوات الأظماء ، ما جُلِيت بعد الظَّماء عن الماء . ولا دخلتُ بالإشفاق مدخل العجماء . كيف وأنا ولا فخر فى صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرق بين الإساءة والإحسان . وإن قلت إنَّ باعى فى النِّظم قصير ، ومالى على النثر ولى ولا نصير . وصنعة النحو عنى بمَعزِل : ومنزل الفقيه ليس لى بمنزل ، ولم أقِمْ على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله غنى بصنعة الجفر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التبر ، وأبْرِى البرية المغا تنيف على الشبر ، وأزين خُدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللّامات المُلتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود أزاعم ، وبمثل شكسى تُحضّر الملاحم . فما هذا الازدراء والاجتراء فى هذا الأمر مر المواقير . تالله لقد ظَلَمْتانى على علم ، واستندتما إلى غير حلم ، أما رَهَبْتما شَبابى ، أما رَغَبْتما فى حسابى ، أما رَفَعْتما بين نفح صبابى ، ونَفَح صبابى . لعمرى لقد رَكِبْتما خطرا ، وهِجْتما الأسد بطرا ، وأَبَحْتما حِمَى مُحْتَضرا ، ولم تمنعنا فى هذا الأمر نظرا .

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسَ لعِلْمَا أضاءت لك النار الحِمار المقيدا  
ونفسى عينُ الحمار فى هذا المضمار ، لا أعرف قبىلا من دبير ، ولا أفرق بعِسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أن حصاة الرمى أخف من ثبير ، أليس فى ذوى كبد رُطبة أجر ، وفى معاملة أهل التقوى والمغفرة تجر ، وإذا حَوَلْتما نِعْمَة ، أو نَفَلْتما نِفْلاً ، فاليدُ العليا خير من اليد السفلى ، وما نَقَصَ مال من صِدْقَة ، ولا جمالٌ من كَمَحِ حَذَقَة ، والعلم يزيد بالإنفاق ، وكنتم حراماً باتفاق ، فإن قلتما لى إنَّ فهمك سقيم ، وعوجك على الرياضة لا يستقيم ، فلعل الذى نَصَبَ قامتى ، بمن باستقامتى ، وعسى

الذى يَشْقُ سَمْعِي وبَصْرِي ، أَن يَزِيلَ عَيْنِي وَحَصْرِي ، فَأَعْيِي مَا تَقْصَان ،  
وَأَجْنَلِي مَا تَنْصَان ، وَأَجْنِي ثِمَارَ تِلْكَ الْأَغْصَان ، فَقَدْ شَاهَدْتُمَا كَثِيرًا مِنْ  
الْحَيَوَان ، يُنَاغِي فَيَتَعَلَّم ، وَيُلَقِّن فَيَتَكَلَّم . هَذَا وَالْجِنْسُ غَيْرُ الْجِنْس ،  
فَكَيْفَ الْمُشَارِكُ فِي نَوْعِيَّةِ الْإِنْس ، فَإِنْ قَلْنَا إِنْ ذَلِكَ يَشْقُ ، فَأَيْنَ الْحَقُّ  
الَّذِي يَحِقُّ ، وَالْمَشَقَّةُ أَخْتُ الْمَرُوءَةِ ، وَيَنْعَكِسُ مَسَاقُ هَذِهِ الْأُخُوَّةُ ، فَيَقَالُ  
الْمَرُوءَةُ أَخْتُ الْمَشَقَّةِ ، وَالْحَجِيجُ يَصْبِرُ عَلَى بَعْدِ الشَّقَّةِ ، وَلَوْلَا الْمَشَقَّةُ ، كَثُرَ  
السَّادَةُ ، وَقَلَّتِ الْحَسَادَةُ ، فَمَا ضَرَّكُمْ مَا أَيْهَا السَّيِّدَان ، أَنْ تَحْسِبَا تَحْوِيَجِي ،  
وَتَكْتَسِبَا الْأَجْرَ فِي تَذْرِيجِي ، فَإِنَّمَا إِنْ فَعَلْتُمَا ذَلِكَ ، نُسِبَتْ إِلَى وَلايَكُمَا ،  
كَمَا حُسِبَتْ عَلَى عَلَايَكُمَا ، وَأُضِفْتُ إِلَى نَدَبِكُمَا ، كَمَا عُرِفْتُ بِمَنْتَدَاكُمَا . أَلَمْ  
تَعْلَمَا أَنَّ الْمَرْءَ يُعْرِفُ بِخَلِيلِهِ ، وَيُقَاسُ بِهِ فِي كَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ ، وَلَعَلِّي أُمْتَحَنُ  
فِي مَرَامٍ ، وَيَتَعَجَّمُ عَوْدِي رَامٍ . فَيَقُولُ هَذَا الْعُودُ مِنْ تِلْكَ الْأَعْوَادِ ، وَمَا فِي  
الْحَلْبَةِ مِنْ جَوَادٍ ، فَأَكْسُوكُمْ عَارًا ، وَأَكُونُ عَلَيْكُمَا شِعَارًا . عَلَى أُنَى إِذَا  
دُعِيتَ بِاسْمِكُمَا ، اسْتَرَبْتُ مِنَ الْإِدْعَاءِ ، فَلَا أَسْتَجِيبُ لِهَذَا الدُّعَاءِ ، وَلَكِنْ  
أَقُولُ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ . حِينَ عَرَفَ الْإِدَارَةَ ، وَأَنْكَرَ الْإِمَارَةَ ، نَعَمْ  
أَخُوْتِي أَصَحَّ ، وَأَنَّهَا بِهَا أَشَحَّ ، إِلَّا أَنَّ غَيْرِي نُظِمَ فِي السُّلْكِ ، وَأُسْنَهُمْ فِي  
الْمُلْكِ ، وَأَنَا بَيْنَكُمَا كَالْمَحْجُوبِ بَيْنَ طُلَّابٍ ، يَشَارِكُهُمْ فِي الْبُكَاءِ لَا فِي  
التُّرَاثِ ، إِنْ حَضَرْتَ فَكُنْتُمْ فِي الْإِقْحَامِ . أَوْ لِقَعْدٍ فِي زَحَامٍ ، وَإِنْ غَبِثَ  
فَيُقْضَى الْأَمْرُ ، وَقَدْ سَطَرَ زَيْدٌ وَعَمَرُو . نَاشِدَتُكُمَا اللَّهُ فِي الْإِنْصَافِ ، أَنْ  
تَرْبِعَا بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الشَّخَرِ . فِي نَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الشَّعْرِ بِلِ الشَّعْرِ ، حَيْثُ  
تَنْدَرُجُ الْأَنْهَارُ ، وَتَتَلَوَّجُ الْأَزْهَارُ ، وَيَتَبَرَّحُ اللَّبَلُ وَالنَّهَارُ ، وَيَقْرَأُ الطَّيْرُ  
صُحُفًا مُنْتَشِرَةً ، وَيَجْلُو النُّورُ ثُغُورًا مُؤَشِّرَةً ، يُغَازِلُ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْوَجِلَ  
خُدُودُ الْوَرْدِ الْحَجَلِ . وَنَمَائِلُ أَعْطَافِ الْبَانِ ، عَلَى أَرْدَافِ الْكُثْبَانِ ، فَيَرْقُدُ

النسيم العليل في جِبر الرّوض وهو بَلِيل ، وتَبَرُّز هوادج الرّاح على الرّاح .  
وقد هَدَيْت بأقمار ، وخُدَيْت بأزهار ومِزمار ، ورَكِبَتْهَا الصُّبَا والكُمَيْت في  
ذلك المِضمار ، ولم تنزالا في طيب ، وعيش رطيب ، من قباب وخُدور .  
وشموس وبُدور ، تَصِلان الليالي والأيام ، أعجازاً بضدور ، وأنا الطَّريْدُ  
منبوذٌ بالعراء ، موقوْذٌ في جهة الوراء ، لا يُدْنِي مَحَلِّي ولا يُعْتَنِي بِعَقْدِي  
ولا حَلِّي ، ولا أَدْرَج من الحرور إلى الظل ، ولا أُخْرِج من الحرام إلى الحِل ،  
ولا يُبْعَث إليّ مع النّسيم هَبَّة ، ولا يُتَاح لي من الآتي عِبَّة . قد هَلَكْتَ لِفَوًّا .  
ولم تُقِمَا لي صَفَوًّا ، ومِتْ كَمَدًّا ، ولم تَبْعَثَا لِبَعَثِي أَمَدًّا . أُنْزَاه خَلَفْتُمَانِي  
جَرَضًا . وَالْقَيْتُمَانِي حَرَضًا ، كم أَسْتَسْقِي فلا أُسْقَى ، وَأَسْتَرْقِي فلا أُرْقِي :  
لا ماء أَشْرَبُهُ ولا عمل في وُضْلِكُمَا أُدْرِبُهُ . لم يَبْقُ لي حيلة إلا الدُّعَاءُ المُجَاب .  
فعسى الكرب أن يَنْجَاب . اللهم كما أَمَدَدْتَ هَٰذِينَ السَّيِّدِينَ بِالْعِلْمِ الَّذِي  
هُوَ جَمَال ، وسَدَدْتُمَا إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ كَمَال ، وَجَمَعْتَ فِيهِمَا الْفَضَائِلَ  
وَالْمَكَارِمَ . وَخَتَمْتَ بِهِمَا الْأَفْضَلَ وَالْمَكَارِمَ ، وَجَعَلْتَ الْأَدَبَ الصَّرِيحَ أَقْلًا  
خِصَالَهُمَا ، وَالنَّظَرَ الصَّحِيحَ أَقْلًا نِصَالَهُمَا ، فَاجْعَلِ اللَّهُمَّ لِي فِي قُلُوبِهِمَا رَحْمَةً  
وَحَنَانًا . وَابْسُطْ لِي مِنْهُمَا وَجْهًا ، وَاشْرَحْ لِي جَنَانًا . وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِمَّنْ  
اِقْتَدَى بِهِمَا ، وَتَعَلَّقَ بِأَهْدَابِهِمَا ، وَكَانَ دَأْبُهُ فِي الصَّالِحَاتِ كَدًّا بِهِمَا . حَتَّى  
أَكُونَ بِهِمَا ثَالِثَ الْقَمَرَيْنِ فِي الْآيَاتِ . وَثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ فِي عَمَلِ الْبِرِّ وَطَوْلِ الْحَيَاةِ .  
اللَّهُمَّ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ . وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَيِّدِي  
أَعَزَّهُمَا اللَّهُ ، إِذَا وَقَفَا عَلَى هَذَا الْخُطَابِ ، وَنَظَرَا إِلَى هَذَا الْاِحْتِطَابِ . كَيْفَ  
يُدِيرَانِ رَمَزًا ، وَيَسِيرَانِ غَمَزًا ، وَيُقَالُ اسْتَتَبَ <sup>(١)</sup> الْفِصَالُ ، وَتَعَاطَى الْبَيْدُ  
مَا تَفْعَلُ النَّصَالُ . وَحَنَّ جَذْعُ لَيْسٍ مِنْهُمَا ، وَخُذَّ عَجْفَاكَ وَسَمَّيْنَهَا .

(١) هَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (اسْتَنْثِيَتْ) .

فَأَقُولُ وَطَرَفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي  
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكُفُّ بِالْأُجُوجِ . فَأَضْرِبُهَا عَنِ أَيِّهَا الْفَاضِلَانِ ،  
مَا أَنَا مِمَّنْ تُنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ » .

### مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضي المُتَبَحَّرُ الْعَالِمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَأَنْشَدَنِي :

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْلَدِي كَيْ أَذْكُرَهُ      وَلِدْتُ يَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرَةِ  
مِنَ الْمُحَرَّمِ افْتِتَاحَ أَرْبَعٍ      مِنْ بَعْدِ سِتْمَايَةِ مُفَسِّسَةِ  
وَفَاتِهِ

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ لِرَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمَايَةِ ، وَدَفِنَ بِمَقْبَرَةِ فَاسَ ،  
وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ :

زَرِ غَرِيبًا بِمَقَرِّهِ      نَازِحًا مَالِهِ وَلِ  
تَرَكَوهُ مُوسَدًّا      بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنَدِلِ  
وَلِتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ      بِلِسَانِ التَّدْلِيلِ  
يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ      مَالِكُ بْنُ الْمُرْجَلِ

وَمِنْ طَارِئِي الْمُقْرِيبِينَ وَالْعُلَمَاءِ

مَنْصُورِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّوَاوِيِّ

صَاحِبُنَا ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ .

### حاله

هَذَا الرَّجُلُ طَرَفٌ فِي الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ ، وَالصُّونِ وَالطَّهَارَةِ



والعنة . قليل التصنع ، دؤثر للاقتصاد ، مُنقبض عن الناس . مكفوف اللسان واليد ، مُشتغل بشأنه ، عاكف على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر . ساذج الباطن . مُنصف في المذاكرة ، مُوجب لحق الخصم ، حريص على الإفادة والاستفادة ، مثابر على تعلّم العلم وتعليمه ، غير أنيف عن حمّله عمّن دونه ، جُملة من جُمَل السّاذجة والرجولة وحسن المعاملة ، صدر من صدور الطلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقليّة والنقلية . واطّلاعٌ وتقيد ، ونظر في الأصول والمنطق وعِلْم الكلام ، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشّعْر فلا يعدو الإجابة والسّداد .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، فلقى رَحْباً ، وعُرف قَدْرُه ، فتقدم مُقرئاً بالمدرسة<sup>(١)</sup> تحت جراية نبيهة ، وحلّق للناس متكلاً على الفروع الفقهية والتفسير . وتصدّر للفتيا ، وحضر بالدار السلطانية مع مثله . جَرَبْتُهُ وصَحْبَتُهُ . فَبَلَوْتُ مِنْهُ دِيناً ونَصَفَةً ، وحسن عشرة .

### مُحَنَّتُهُ

امْتَحَنَ في هذا العهد الأخير بمطالبة شرعية ، لِمُتَوَقَّف صدر عنه لما جمع الفقهاء للنظر في ثبوت عقد على رجل نال من جانب الله والثبوة ، وشكّ في القول بتكفيره ، فقال القوم بإشراكه في التكفير ولَطَخَ بالعاب<sup>(٢)</sup> الكبير : إذ كان كثير المشاحة<sup>(٣)</sup> لجماعتهم ، فَأَجَلَّتْ الحال عن صَرْفِه عن الأندلس في أواخر شعبان عام خمسة وستين وسبعماية .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة السّيدة ، التي أسسها السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللاب) وهو تحريف

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحة) والمؤدى واحد

### مشيخته

طلبتُ منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :  
 « يتفضلُ سيدى الأعلى الذى أهدى بمصباحه ، وأعشوا إلى غرره  
 وأوضحه . جامعُ أشنات العلوم ، وفاتقُ رتقُ الفهوم ، حاملُ راية البديع ،  
 وصاحبُ آيات الثورية<sup>(١)</sup> فيه والترصيع . نخبة البلغاء ، وفخر الجهابذة  
 العلماء . قائدُ جِياد البلاغة من نواصِيها . وسائقُ شوارد الحِكم من أقاصِيها ،  
 أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقريض ، يقطِف زهره ، ويَجَنِّي  
 غرره . وللبديع يُطلع قمره ، وينظم دُرره . وللأدب يَحْكُ حُلله . ويجمع  
 تفاصيله وجُمَله ، وللمعانى يَجُوس بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتتح  
 بعوامل البراعة أقفالها ، وللأسجاع يُقَرِّط<sup>(٢)</sup> الأسماع بفرايدها ، ويُحلِّي النحور  
 بقلايدها . وللنظم يُورد جِياده أَحلى الموارد ، ويُجِيلها<sup>(٣)</sup> في مِضمار البلاغة  
 من غير مُعاند ، وللنثر يَفْتَرع أبكاره . ويودعها أسرارها ، ولساير العلوم  
 يصوغها في مَفْرَق الآداب تاجاً ، ويَضَعُها في أسطر الطُّروس سراجاً ، ولا زال  
 ذا القلم الأعلى ، وبَذَر الوزارة الأوضح الأجل ، ببقاء هذه الدولة المولوية  
 والإمامة المحمدية . كعبةً للملوك الإسلام . ومَقْصِداً للعلماء الأعلام . ورضى  
 عنهم خَلَفاً وسَلَفاً ، وبُورِكَ لنا فيهم وسَطاً وطَرَفاً ، ولا زالت آمالنا بَعْلانهم  
 منوطة . وفي جَاههم العريض مَبْسُوطَة . بقبول ما نَبَّه عليه . من كُتُب  
 شيوخي المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لي من ذلك بالاختصار .  
 إذ لا تنفى بذكرهم وحُلاهم المجلدات الكبار .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال ( آية التفويف ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة ( بقطر ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا ووردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ويحيها ) .

فمنهم ، مولاى الوالد على بن عبد الله لقاء الله ، الروح والريحان ،  
وأوسع الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من  
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، علّم العلماء ،  
وقطب الفقهاء ، قُدوة النظار ، وإمام الأمصار ، منصور بن أحمد المشدلى  
رحمه الله وقُدس روحه ، فوجدته قد بلغ السنُّ به غاية أوجبت جلوسه في  
داره ، إلا أنه يُفيد بفوايده بعض زوّاره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب<sup>(١)</sup>  
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين  
وسبعمائة . واشتد الحصار ببجاية لسماعنا أن السلطان العبد الوادى<sup>(٢)</sup>  
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقنى عايق عن الرجوع  
إليه لأتمم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين  
وسبعمائة ، فخَصَّ مصابه البلاد وعمِّ ، ولفَّ ساير الطلبة وضمِّ ، إلا أنه  
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية  
والعقلية . فصار<sup>(٣)</sup> من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقَدِّم  
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُفسِّر<sup>(٤)</sup> رحمه الله ، بالطريقة  
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،  
إلى معارف<sup>(٥)</sup> تحلّاها ، ومحاسن اشتمل حُلّاها . واستمر في ذكر شيوخه

( ١ ) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده  
حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرخ في الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر  
بكتبه في النحو وفي مقدمتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية  
لموال نعصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

( ٢ ) نسبة إلى نبي عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال ( فنار ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بالاسفر ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( معان ) .

على هذه الوثيرة من التزام السَّحَّح ، بتقرير الحَلْي ، فأجاد ، وتجاوز<sup>(١)</sup> المعتاد . فذكر مشهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفردته بقراءة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي ، والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي البانيولي<sup>(٢)</sup> . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان . راغباً في علوم العربية ، والفهوم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي علّمت في الدنيا جلالته وإمامته . وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البقية أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلّة . فممن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخّار الشهير بالبيري<sup>(٣)</sup> ، ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإفان له في التحليق بموضع قُعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه . وأخذ عنه تواليفه . وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك . وقيد عليه . وروى عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالبحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جواز) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البانيولي) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البيري) . والمؤدى واحد ، وهو

النسبة إلى البيرة .

## شعره

زُرنّا معاً والشيخ القاضي المتفّن أبو عبد الله التّمّري عند قدومه إلى  
الأندلس رباط العقاب<sup>(١)</sup> . واستنشدتُ القاضي . وكتب لي يومئذ بخطه ،  
استنشدني الفقيه الوجيه الكامل ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب ،  
أطال الله بقاه كما أطال ثناه ، وحفظ مُهجته . كما أحسن مهجته ،  
فأنشدته لنفسى :

لما رأيّناك بعد الشّيب يا رَجُلٌ لا تستقيم وأمر النفس تمتثل  
زدنا يقيناً بما كنا نصدّقه عند المشيب يشيب الجِرس والأمل  
وكان ذلك بمسجد رابطة العقاب ، عقب صلاة الظهر من يوم الأحد  
التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية .  
وكتب الشيخ الأستاذ أبو علي يقول : منصور بن علي الزّواوي ، في رابطة  
العقاب في كذا ، أجّزتُ صاحبنا الفقيه المعظم ، أبا عبد الله بن الخطيب  
وأولاده الثلاثة عبد الله . ومحمداً . وعلياً ، أسعدهم الله ، جميع ما يجوز لي  
وعني روايته ، وأنشدته قولي أخطب بعض أصحابنا :

يحييك عن بعض المنازل صاحب صديق غدت تهدي إليك رسايه  
مُقدمة حفظ الوداد وسيلة ولا ود إلا أن تصحّ وسائله  
يسأل عنك الدّارين ولم يكن تغيب لبعد الدار عنك مسايه  
وكتبت له قبل هذا مما أنشدته عند قدومي على غرناطة :  
يا مَنْ وجدناه لفظاً حقيقة في المعسالي  
مقدمات عُلاكم أنتجن كل كدال

(١) رباط العقاب أو رابطة العقاب ، كانت أحد الرباط التي كان يقيم فيها ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة ، وقد سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الثاني من الإهداء من هذا العمل ) .

وكل نظم قياس خلوت منه فخال  
وهو من لدن أزعج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره . مقيم بتلمسان .  
على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

### مسلم بن سعيد التَّمَلِّي<sup>(١)</sup>

#### حاله

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين . ثاني الملوك  
من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلده خُطَّة الجفازة ، وهي تعميم النظر في  
المجاني ، وضم الأموال ، وإيقاع النكير في محل التقصير ، ومظان الرئب  
فتمت حاله ، وعظم جاهه ، ورُهِيت سَطوته ، وخيف إيقاعه . وقُرِبَتْ  
من السلطان وسيلته ، فتقدم الخُدَّام ، واستوعب أطراف الحُطوة . واكتسب  
العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجُود  
وعلوُّ الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قَضَى على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سِلعة نفيسة ، مما يُطْمَع في إخفاها ، حيلة عن  
وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بَصُر  
بنبيه المَرَكَب والبِزة ، يَنْفَضُّ في زوايا الفَحْص عن مثل مُضْطَبِنَه ، فظنَّه  
رئيساً من رؤساء الجند ، فقصده ورغب منه إجازة خَبِيثته بباب المدينة .  
وقرر لتخوفه من ظلم الحافز الكذا مُسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت  
ثيابه ، ووكل به . ولم يذهب المسكين الا يسيراً ، حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا ورد في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخل) وهو تحريف . والتَّمَلِّي  
نسبة إلى بلدة تينمل . وهي بلدة صغيرة تقع فوق سوح جبال الأطلس ، في جنوب غرب مراكن ،  
ومنها كان هو من المهدي ابن تومرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فَأُخْبِرَ أَنَّهُ الَّذِي فَرَّ عَنْهُ . فَسُقِطَ فِي يَدِهِ . ثُمَّ تَحَامَلَ فَأَلْفَاهُ يَنْظُرُهُ فِي دَاخِلِ السُّورِ . فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ ، وَقَالَ سِرْ فِي حِفْظِ اللَّهِ ، فَقَدْ عَصَمَهَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ . فَخَجَلَ الرَّجُلُ . وَانْصَرَفَ مَتَعَجِّبًا . وَأَخْبَارُهُ فِي السَّرَاوَةِ . وَنَجَحَ الْوَسِيلَةُ . كَثِيرَةٌ .

### وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستمائة ، وشهد أميرُه دفنه . وكان قد أَسَفَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِأُمُورِ صَانِعِهِ فِيهَا مِنْ بَابِ خِدْمَةِ وَالِدِهِ . فَكَانَ يَتَلَمَّظُ لِنَكْبَتِهِ ، وَنَصَبَ لثَاتِهِ لِأَكْلِهِ . فَعَاجَلَهُ الْحِمَامُ قَبْلَ إِيقَاعِ نَقْمَتِهِ بِهِ . وَلَمَّا تَصَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ . نَبَشَ قَبْرَهُ ، وَأَخْرَجَ شِدْلُوهُ . فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، إِغْرَاقًا فِي شَهْوَةِ التَّشْفِي رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> .

### ومن العمال الأثراء

#### مؤمِّل ، مولى باديس بن حبّوس

#### حاله ومحنته

قال ابن الصَّيرَفِي . وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُلْقَيْنٍ حَفِيدَ بَادِيسَ . وَاسْتَشَارَتَهُ عَنْ أَمْرِهِ . لَمَّا بَلَغَهُ حَرَكَةُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشُفَيْنَ إِلَى خَلْعِهِ . وَكَانَ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ . رَجُلٌ مِنْ عِيَالِ جَدِّهِ اسْمُهُ مُؤَمِّلٌ . وَلَهُ سِنٌ . وَعِنْدَهُ دِهَاءٌ وَفِطْنَةٌ . وَرَأْيٌ وَنَظَرٌ . وَفَالٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي وَزَرَاءِ

( ١ ) وَرِدَتْ هَذِهِ التَّرْجُمةُ فِي هَامِشِ اللَّوْحَةِ 198 مِنْ مَخْطُوطِ الْإِسْكُودِيَّالِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَوْضِعَ كَمَا قَدْ نَبَّيْنَا ، وَهِيَ وَارِدَةٌ فِي مَكَانِهَا بِمَخْطُوطِ الزَيْتُونَةِ بِاللَّوْحَةِ 84 مِنْ الْجُزْءِ الثَّانِي .

مملكته وأخبار<sup>(١)</sup> دولته ، أصيلَ الرأي ، جَزَلَ الكلمة ، الا ابن أبي خَيْثَمَةَ من كَتَبَتِهِ ، ومؤمِّل من عبید جَدِّه ، وجعفر من فِتْيَانِهِ . رجع ، قال ، فَأَلْطَفَ لَهُ مؤمِّل في القول ، وأَعْلَمَهُ بِرِفْقٍ ، وحُسْنِ أدبٍ ، أن ذلك غَسِرُ صواب ، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قَرُبَ ، والتَّطَارُحُ عليه ، فإنه لا تُمْكِنُهُ مُدَافَعَتُهُ ، ولا تُطَاقُ حَرْبُهُ ، والاستِجْداءُ<sup>(٢)</sup> له . أحمدُ عاقبة وأَمِنُ مَغَبَّةٍ . وتابعه على ذلك نُظَرَاؤُهُ ، من أهل السِّنِّ والحُنْكَ ودافع في صِدِّ رأيهِ الغِلْمة والأَعْمَارَ ، فاستشاط غيظاً على مؤمِّل [ ومن نَحَا نَحْوَهُ ]<sup>(٣)</sup> ، وهمَّ بِهِمْ ، فخرجوا ، وقد سَلَّ بِهِمْ فَرَقاً مِنْهُ . فلما جَنَّهُم الليلُ فَرُّوا إلى لَوْشَةٍ ، وبها مِنْ أَبْنَاءِ عَبِيدِ بَادِيسَ قَائِدُهَا ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسُف بن تاشُف . وبادر مؤمِّل [ بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور ]<sup>(٤)</sup> وقد كان سَفَرَ إليه عن سلطانه ، فأعجبه عقلاً ونُبْلاً ، فاهْتَزَّ إليه ، وكان أقوى الأسباب على حَرَكَتِهِ . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشْخَصَ الجيشَ لِنَظَرِ صِهْرِهِ ، فتَغَلَّبَ عليهم ، وسَبَقَ مؤمِّل ومن كان معه شَرَّ سَوْقٍ في الحديد ، وأَرْكَبُوا على دوابٍ هِجَنَ ، وكُشِفَتْ رُؤُوسُهُمْ ، وأُزْدِفَ وراءَ كُلِّ رَجُلٍ من يَصْفَعُهُ . وتقدَّم الأمرُ في نَضْبِ الجُنُودِ وإِحْضَارِ الرِّمَاءِ . وتَلَطَّفَ جعفرُ في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قَتَلْتَهُمُ الآنَ ، أَطْفَأْتَ غَضَبِيكَ ، وَأَذْهَبْتَ مُلْكَكَ . فاستخرج المسال : وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ الْإِنْتِقَامِ ، فَثَقَّفْهُمْ ، وَأَطْمِعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ رِيثاً شَغْلَهُ الْأَمْرَ ،

(١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الاستجداء) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكانها في الإسكوريال (بخطاب

يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .



« أَنْفَذَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ فِي حُلٍّ اعْتَقَالَهُمْ ، فَلَمْ تَسَعَهُ مَخَالَفَتُهُ وَأُطْلِقَهُمْ . وَلَمَّا مَلَكَ غَرْنَاطَةَ عَلَى تَفْئِئَةِ تِلْكَ الْحَالِ ، قَدَّمَ مُؤَمَّلًا عَلَى مُسْتَخْلَصِهِ <sup>(١)</sup> وَجَعَلَ بِيَدِهِ مِفْتَاحَ قَصْرِهِ ، فَنَالَ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ وَحُظُوتِهِ ، وَاقْتَنَى مَا أَرَادَ مِنْ صَامِتٍ وَذَخِيرَةٍ . وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ بِغَرْنَاطَةَ آثَارٌ ، مِنْهَا السَّقَايَةُ بِبَابِ الْفَخَّارِينَ وَالْحَوْزُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ <sup>(٢)</sup> ، أَدْرَكَتْهَا وَهِيَ بِحَالِهَا .

### وفاته

قال ابن الصِّيرَفِيِّ ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْعَامِ ، وَهُوَ عَامُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَوَفَّى بِغَرْنَاطَةَ مُؤَمَّلٌ مَوْلَى بَادِيَسِ بْنِ حَبُّوسَ ، عَبْدُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَانِبِي مُسْتَخْلَصِهِ [ وَكَانَ لَهُ دِهَاءٌ وَصَبْرٌ ] <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ بِقَارِيءٍ وَلَا كَاتِبٍ . رَزَقَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، مَنْزِلَةً لَطِيفَةً وَدَرَجَةً رَفِيعَةً . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَنِيَّةِ ، أَحْضَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْتَخْلَصِ ، وَأَشْهَدَ الْحَاضِرِينَ عَلَى دَفْعِهِ إِلَى مَنْ اسْتَوْثَقَهُ عَلَى حَمْلِهِ . ثُمَّ أَبْرَأَ جَمِيعَ عَمَالِهِ وَكُتَّابِهِ . وَأَنْفَذَ رَجُلًا مِنْ صُنَايِعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِجُمْلَةٍ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، يَرِيهِ أَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا اكْتَسَبَهُ فِي دَوْلَتِهِ ، أَيَّامَ خِدْمَتِهِ ، وَأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ أَوْلَى بِهِ ، وَرَغِبَ فِي سَتْرِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ، أَظْهَرَ الْأَسْفَ عَلَيْهِ ، وَأَمْضَى تَقْدِيمَ صَنِيعَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا كُشِفَ الْبَحْثُ عَنْهُ مِنْ مُحْتَجَجِهِ ، وَشَقَاءِ مَنْ خَلَفَهُ بِسَبَبِهِ ، وَعَدَّدَ مَالًا وَذَخِيرَةً .

( ١ ) المستخلص هنا يقصد بها الأملاك والأموال الأميرية .

( ٢ ) حوز مؤمل أو رجة مؤمل ، اسم مكان بغرناطة الإسلامية كان يقع في جنوب غربي الحمراء ويشتهر برياضه ومنتزهاته . وقد سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١ ؛ حاشية ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

## حرف النون

### الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه ، يُكنى أبا الجيوش  
وقد تقدم من أولية هؤلاء الملوك ما يُغني عن الإعادة .

### حاله

من كتاب « طرفة العصر في أخبار الملوك من بني نصر » <sup>(١)</sup> من تصنيفنا .  
قال . كان فتي معلماً العيون حسناً وتما صورة ، دُميت الأخلاق . لين العريكة .  
عفيفاً ، مجبولاً على طلب المدنة وحب الخير . مُعمد السيف . قليل الشر .  
نافراً للبطر وإراقة الدماء ، مُحباً في العلم وأدله . آخذاً من صناعة التعديل  
بحظ رغب . يخطُ التقاويم الصحيحة ، ويصنع الآلات الطريفة بيده ،  
اختص في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرقام . وحيد عصره . فجاء  
واحد دهره ظرفاً وإحكاماً . وكان حسن العهد . كثير الوفاء . حمّله الوفاء  
على اللجاج في وزيره المطلوب بعزله ، على الاستهداف للخلع .

تقدم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية .  
وسنه ثلاث وعشرون سنة . فكان من تمام الخلق ، وجمال الصورة ، والتأنق  
في ملوكي اللباس ، آية من آيات الله خالصة . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،  
وأجرى الألقاب والعوايد لأول دولته وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

( ١ ) قمنا بالتعريف بهذا الكتاب . هــ من مؤلفات ابن الخطيب ، في مقدمة المجلد الأول من

« الإحاطة » ( ص ٥٨ ) .

نَحْسُ مستمر . شملت المسلمين فيها الأزيمة ، وأحاط بهم الدُّعْر ، وَكَلِبَ العدو . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتىً أَيْ فتىً ، لو ساعده الجَدُّ . والأمر لله من قبل ومن بعد .

### وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ومُحكم التدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المول . وبيت بنى مَوَل بقرطبة ، بيتٌ له ذكر وأصالة . ولما تغلب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بالله تلك البرهة . خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرباه بعقده على بنتٍ للرئيس أبي جعفر المعروف بالعُجَاب ابن عم السلطان . واشتد عَصْدُهُ . ثم تَأَكَّدَت القرُوبى بعقد مَوَل أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنْجِب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرفه إلى المغرب في غرض الرسالة ، وأشير عليه في طريقه بإقامته بالمغرب . فكان صرفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيَّر لخلِّعه ، واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خبياً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدثت بين السلطان وبين أهل حضرته الوحشة بسببه .

### قضاته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشنى الحُنْبِز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله<sup>(١)</sup>

( ١ ) وردت ترجمة ابن فركون المَشِير إليه ، في المجلد الأول من الإحاطة ( ١٥٣ - ١٥٧ )

## كتابہ

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن علي بن محمد بن  
سليمن بن الجيَّاب إلى آخر مدته

### من كان على عهده من الملوك

بالمغرب : السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب  
يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة  
أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأحواز طُنْجَة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ،  
وكان مشكوراً ، مُبْتَخَت الولاية . وفي دولته عادت سَبْتَة إلى الإيالة المرينية ،  
ثم توفي بتازي<sup>(١)</sup> في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك  
بعده عمُّ أبيه السلطان الجليل الكبير ، خِذْنُ العافية ، وولى السلامة ،  
ومهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت  
ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام مَنْ بعده . وقد تقدّم من  
ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يَغْمِرَاسِن ، سلطان  
بني عبد الواد<sup>(٢)</sup> ، مذلّل الصُّقْع ، والمثل السَّائِر في الحزم والتيقُّظ ،  
وصلابة الوجّه ، زعموا ، وإحكام القِiche ، والإغراب في خُبث السَّيرة .  
واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سطا به ولده ،  
عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

( ١ ) تازى أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوبي ثغر المزمة .

( ٢ ) وردت في المخطوطين (عبد الوادى) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفي في ربيع  
الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن  
ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن  
عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء  
خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن  
عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا  
بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مخْتَفِياً فيه ، فسعى به إلى  
أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله .  
وتم الأمر لأبي البقاء في رابع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم  
أبو يحيى زكريا الشهير باللحياني ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير  
أل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأتقذ إلى تونس خاصته ،  
الشيخ الفقيه أبا عبد الله المرزوري <sup>(١)</sup> محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر .  
فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعماية .  
وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل مُعْتَقِلاً إلى أن  
توفي في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبانة المعروفة لهم  
بالزلاج ، فضرِيحُه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل  
بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انتقضت مدة الأمير أبي  
الجيوش . وقد تضمن الإلماع بذلك الرجز المسمى بقطع الأول <sup>(٢)</sup> .

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريال وهو اسم الصحيح . وفي الزيدية ( بنا  
عبد الله السلي ) وهو تحريف .

(٢) في ابن الخطيب هنا إلى كتابه ( رقم الخلل في نظم الدرر ) الذي سبقت الإشارة إليه .

نظمي . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قولي في ذكر السلطان أبي يعقوب :

ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حُضر بنى زِيان
حتى [أبي] <sup>(١)</sup> أهل تلمسان الفَرَج	ونَشَقُوا من جانب اللُّطْف الأَرَج
لما ترقى دَرَج السَّعْد دَرَج	فانفضَّ ضيق الحصر عنها وانفَرَج
وابن ابنه وهو المسمى عامراً	أصبح بعدُ ناهياً وأمراً
وكان ليثماً دأى المخالب	تغلَّب الأمر بجِدِّ غالب
أباح بالسيف نفوساً عدَّة	فلم تَطُل في المُلْك منه المُدَّة
ومات حَتَفَ أنفه واختَرما	ثم سليمان عليها قُدِّما
أبو الربيع دهره ربيع	يُثْنِي على سِيرته الجميع
حتى إذا المُلْك سليمان قضى	تصير الملك لعُثْمَن الرضا
فلاح نور السَّعْد فيها وأضا	وسى العهد الذى كان مضى

وفما يختص بينى زِيان ، بعد ذكر أبي زِيان :

حتى إذا استوفى زمان سَعْدَه	قام أبو حمّو بها من بعده
وهو الذى سطا عليه ولده	حتى انتهى على يَدَيْهِ أَمْدُه

وفما يختص بآل أبي حَمْنَص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد	هيهات ما فى الدهر حى خالد
وزكريّا بها بعدُ ثكّوا	ثم نَوا الرّحلة عنها والتّوا
رحل بالشرق وبالشرق ثكّوا	وربما فاز امرؤ بما نَوا

ومن ملوك النصارى بقشتاله : هرانده بن شانجه بن ألنشيه بن هرانده بن

( ١ ) ناقصة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة واللحمة البدرية

شأنجُه<sup>(١)</sup> . ونازل على عهده الجزيرة الخضراء ، ثم ألقع عنها عن صربية وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حصن القَبْدَاق<sup>(٢)</sup> ، وأدركه أَلَمُ الموت بظاهره ، فاحتُمل من المحلّة إلى جِيَّان ، وبقيت المحلّة مُنيخة على الحصن ، إلى أن تَمَلَّك بعد موت الطَّاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها مَوْتَه . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طُرْفَة العصر في تاريخ دولة بنى نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده أَلْهَنْشُه<sup>(٣)</sup> ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

### بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قشتالة . الجزيرة الخضراء في العام العشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وألقع عنها بعد ظهوره على الجَبَل<sup>(٤)</sup> وفوز قِدَاحِه<sup>(٥)</sup> به . ونازل صاحب بَرْجِلونة مدينة أَلْمَرِيَّة غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ بِمُخَنَّقِهَا ، وتفرقت الطبّا على الخِراش ، ووقعت على جيش المسلمين الناهد إليه وقبعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفّس الله الحَصْر ، وفرّج الكرب . وما كاد أهل الأندلس يستنشقون ريح العافية ،

( ١ ) هرانده أى فرناندو ، وشأنجه أى سانشو ، وألْهَنْشُه أى ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ١٢٩٦ م ( ٦٩٦ هـ ) ، تحت وصاية أمه ماريّا دى مولينا ، وتوفى سنة ١٣١٢ م .

( ٢ ) القَبْدَاق ، وبالإسبانية Alcaudete . بلدة حصينة تقع جنوب غرب جيان على مقربة من شمال غرب قلعة يحصب .

( ٣ ) ألْهَنْشُه أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الحادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م ( ٧٥١ هـ ) .

( ٤ ) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

( ٥ ) أى من حظه وحسن طالعِه .

حتى [نشأ نجم الفتنة] <sup>(١)</sup> . ونشأت ریح الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضمائرها أهلها ، واستهدف إلى رعيته بإيثار النصارى والصاغية <sup>(٢)</sup> إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صينو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدم ولده الدآيل إلى طلب الملك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخبطوا العشواء ، ونزل الحشم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعفة عن الناس ، وفر الحاسرون عن القيناع ، فلاحقوا بالسلطان أبى الوليد بمألقة ، فاستنهضوه إلى الحركة ، وقصد الحاضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدره الناس من صايح ومشير بثوبه ، ومُتطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية ربض البيازين ، واستقر بالقصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المترجم به ، موفى له شرط عقده من انتقاله إلى وادى آش ، مستبدًا بها ، وتعيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورحل ليلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومهادنة ، وجرت بسبب ذلك أمور صعبة إلى حين وفاته . رحمه الله .

### مسولده

وُلد في رمضان عام ستة وثمانين وست مائة . وكانت سنه ستاً وثلاثين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وازيتوتنة . وفي الملح البدرية ( نجم نهاب الفتنة )

( ٢ ) هكذا وردت في الملح البدرية وفي المخطوطين ( الطاغية ) والاولى أنسب للسياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار



سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين وشهراً واحداً ، ومُقامه  
بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

### وفاته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين  
وسبعمائة بوادى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوائل  
ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ،  
وبرز إليه السلطان ، والجمع الكثير من الناس ، ووُضع سريره بالمصلى  
العيسى ، وصُلى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ،  
وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :  
« هذا قبر السلطان المرفَّع<sup>(١)</sup> المقدار ، الكريم البيت ، العظيم التجار  
سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصريح النسب فى صميم الأنصار ، الملك  
الأوحد ، الذى له السلف العالى المنار ، فى الملوك المنيع الذمار ، رابع ملوك  
بنى نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين فى سبيل الملك الغفار ،  
الباذلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ،  
أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى الهمام الأسمى ، المجاهد الأحمى ،  
الملك العادل ، الطاهر الشمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عبدة الأصنام ،  
المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان  
الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التقوى والرضوان ،  
وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله . المنصور بفضل  
الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر ، تغمدّه الله  
برحمته وغُفرانهُ ، وبوآه منازل إحسانه . وكتبه فى أهل رضوانه . وكان

( ١ ) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى اللوحة البدرية ( الرفيع ) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين  
وسمّاية . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفي رحمه الله  
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان  
المَلِكِ الحقّ المبين ، وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صوب غمام	يَهْمِي عليك برحمة وسلام
بُورِكتَ لَحْداً فيه أَى ودِعة	ملك كريم من نجار كرام
ماشيت من حلم ومن خلق رضى <sup>(١)</sup>	وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصري الإسلام
من خزرج الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيتسه	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنية والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائبات سيهام
عجلت على ذاك الجمال [فغادرت] <sup>(٢)</sup>	ربيع المحاسن طامس الأعلام
فمحي الردى من حُسن وجهك آية	نحو النهار لسدقة الإظلام
ما كنت إلا بذر تيم باهراً	أخنى الخسوف عليك عند تمام
فعلي ضريح أبي الجيوش تحية	كالمسك عرفاً عند فض ختام
وتغمّسده رحمة الله التي	ترضيه من عدن بدار مُقسام

### ومن الأعيان والوزراء

#### نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى

يكنى أبا الفتح . أصلهم من حصن أربول من عمل مرسية . ولهم في

(١) هكذا وردت في الزيتونة واللحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللحة البدرية .

الدولة النصرية مزية خُصوا لها بأعظم رُتب القيادة ، واستعمل بعضهم في ولاية السلطان .

### حاله

تقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شبرين : قال ، وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفي بغرناطة القايد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [ معه في هذا الباب ] <sup>(١)</sup> .

### حاله

من كتاب «طرفة العصر» : نسيجٌ وحده في الخير والعفاف ، ولين العريكة ، ودمائة الأخلاق <sup>(٢)</sup> ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التجنُّد ، واستجادة المَرَكِب والعُدَّة ، وارتباط العبادة . استعان على ذلك بالنَّعمة العريضة بين مُنادية <sup>(٣)</sup> إليه بميراث . ومُكْتَسَبٍ من جرَّاء المُتَغَلَّب على الدولة صِهْرِهِ ابن المحروق معياشة لُبْنَتِهِ . ونَمَت حال هذا الشهم النَّجد ، وشَمَخَتْ رُؤْسُهُ حَتَّى خُطِبَ للوزارة في أخريات أيامه ، وعاق عن تمام المرَاد به ، إلحاح السَّقَم على بدنه ، وملازمة الضَّنا لجُثْمَانِهِ ، فمضى لسبيله ، عزيز الفَقْد عند الخاصَّة ، ذائع الثَّنَا . نَقَى العِرْض : صدرأ في الولاية . وعَلِمَا في القُوَاد الحُماة .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة ( قبله ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال ( الأخلاق ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( متاوية ) .

## وفاته

توفي بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لحده ، إلى أن وُورى ، تنوياً بقدره ، واشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريرته الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

## ومن الكتاب والشعراء

### نزهون بنت القليمي<sup>(١)</sup>

قال ابن الأثير ، وهو فيما أحسب أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

## حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودعابة . وقد جرى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قزمان ، والمخزومي الأعمى . وأبي بكر بن سعيد<sup>(٢)</sup> .

## شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكتندى الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :  
« لو كنت تبصر من تكلمه »<sup>(٣)</sup> . فأفحم المخزومي زامعاً ، فقالت :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبونة ( القليمي ) وذكروها ابن الخطيب من قبل ( نزهون بنت القلاحي ) ( المجلد الأول ص ٤٢٥ )  
(٢) راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٤٢٥ - ٤٢٧ ) ، والمجلد الثاني ( ص ٥٠٤ - ٥٠٥ ) .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ ( تجالسه )

« لَغَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثم زادت :  
إِلَيْهِ الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزَتِهِ وَالْغُصْنُ يَمْرَحُ فِي غَلَايِهِ  
ولاخفاءً ببراءة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأدب .  
وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من  
الأدباء الأعيان :

يا من له ألف خل<sup>(١)</sup> من عاشق وعشيق  
أراك خلّيت للنّا من سدّ ذاك الطريق  
فأجابته بقولها :

حلّلت أبا بكر محلاً منعتَه سواك وهل غير الرفيع<sup>(٢)</sup> له صدري  
وإن كان لي كم من حبيب فإنما<sup>(٣)</sup> يقدم أهل الحق فضل<sup>(٤)</sup> أبي بكر  
وهذه غاية في الحُسن بعيدة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غرر  
المفاخر الغرناطية .

## حرف الصاد

### من الأعيان والوزراء

الصَّمِيلُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَذَعِ بْنِ شَمْرٍاءِ بْنِ

ذِي الْجَوْشَنِ<sup>(٥)</sup> الصَّبَّابِيُّ الْكَلْبِيُّ

وهو من أشراف عَرَبِ الْكُوفَةِ .

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال ( شخص )  
( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( الحبيب ) .  
( ٣ ) هكذا وردت هذه الشطر في النسخ . وفي الإسكوريال ( وإن كان حلاً لي كثيرًا فإنما ) .  
( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( حب ) .  
( ٥ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( ذي الجيوش ) وهو تعريف

## أوليّته

قال صاحب الكتاب « الخزائني » <sup>(١)</sup> جدّه أحد قتلّة الحسين بن علي ، والذي قدّم برأسه على يزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثائراً بالحسين ، فرّعه شمر ، ولحق بالشام فأقام بها <sup>(٢)</sup> في عزٍّ ومنعة . ولما خرج كُلتُوم بن عياض غازياً إلى المغرب ، كان الصّميل ممن ضرب عليه البعث في أشرف أهل الشام . ودخل الأندلس في طليعة بلج بن بشر القشيري <sup>(٣)</sup> ، فشرّف ببكّنه إلى شرفٍ تقدّم له . وردّ ابن حيّان هذا ، وقال في كتاب « بهجة الأنفس ، وروضة الأنس » ، كان الصّميل بن حاتم هذا جدّه شمر قاتل الحسين رضي الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكّن منه المختار <sup>(٤)</sup> فقتله ، وهَدَم داره ، فارتحل ولده من الكوفة ، فرأس بالأندلس ، وفاق [أقرانه] <sup>(٥)</sup> بالنجدة والسّخاء .

## حاله

قال ، كان شجاعاً ، نجّداً ، جواداً ، كريماً ، إلا إنه كان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قلبِ الدول ، وتدبير الحروب ، أخبار مشهورة .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الجزاذ)

( ٢ ) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

( ٣ ) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

( ٤ ) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . وقد خرج بالكوفة في سنة ٦٦ هـ مطالباً بثأر الحسين ومن قتل من آل البيت . واستول على الكوفة ، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة بثأر الحسين وآل البيت ، وتجرّد المختار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذى الجوشن ، وعمر ابن سعد بن أبي وقاص ، وكل من اشترك في مأساة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء

( ٥ ) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بمعلم يتلو  
« وتلك الأيام نداؤها بين الناس » : فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه  
كذا نزلت هذه الآية ، فقال نعم ، فقال ، أرى<sup>(١)</sup> والله أن سيُشْرِكنا في  
هذا الأمر ، العبيد والأراذل والسُّفلة .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرى الشاعر ، وقفاً على أمداح  
الصَّمِيل ، وهو القائل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتاً رَفِيعاً      رَأَيْنَاهُ عَلَى عُمْدٍ طَوَالِ  
وَقَدْ كَانَ ابْتَنَى شِمْرٌ وَعَمْرُو      بَيْوتاً غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظَّلَالِ  
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكَّارِمِ مِنْ مَعْدٍ      تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمَالِ  
وَقَارَضَهُ بِإِجْزَالِهِ لِعَطَايِهِ ، وَانْتِمَائِهِ فِي ثَوَابِهِ ، بَأَنَ اغْلَظَ الْقَسَمَ عَلَى  
نَفْسِهِ ، بَأَنَ لَا يَرَاهُ ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا حَضَرَهُ ، فَكَانَ أَبُو الْأَجْرِي قَدْ اعْتَمَدَ  
اجْتِنَابَهُ<sup>(٢)</sup> فِي اللَّقَاءِ ، حِيَاءً مِنْهُ ، وَإِبْقَاءً عَلَى مَالِهِ ، فَكَانَ لَا يَزُورُهُ إِلَّا  
فِي الْعِيدَيْنِ ، قَاضِياً لِحَقِّهِ . وَقَدْ لَقِيَهُ يَوْمًا مُوَاجَهَةً بِبَعْضِ<sup>(٣)</sup> الطَّرِيقِ ،  
وَالصَّمِيلُ رَاكِبٌ ، وَمَعَهُ ابْنَاهُ فَلَمْ يَحْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَأَرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،  
وَأَعْطَاهُ دَابَّتَهُ . فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ . وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دُونَ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُورُودَةٌ      لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودَا  
فُتَّ الْوَرَى وَجُمِعَتْ أَشْتَاتُ الْعَلَا      وَخَوِيَتْ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودَا  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمِلَ فَارِسٌ      سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدَا  
وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَلَأَهُ الْأَنْدَلُسُ قَبْلَ الْأُمَوِيِّينَ ، لَهُمُ الْأَسْمَاءُ . وَلَهُ  
مَعْنَى الْإِمْرَةِ . وَكَانَ مُظَفَّرَ الْحُرُوبِ . سَدِيدَ الرَّأْيِ . شَهِيرَ الْمَوْقِفِ ، عَظِيمَ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يرب )

( ٢ ) وردت هذه الكلمة في الزيتونة ، ومكانها بياض في الإسكوريال

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( في )

الصبر . وأوقع بالبنانية وقائع كثيرة ، منها وقعة شقندة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أثخن فيها القتل باليمانية .

### أنفته

قال ، وكان أביاً للضم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلّم أبا الخطار الأمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأفجمه <sup>(١)</sup> ، وردّ عليه ، فأمر به ، فتعتع ومالت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير ، يا أبا الجوشن ما بال عمامتك مائلة ، فقال إن كان لي قومٌ فسَيُقيّمونها ، وخرج من ليلته ، فأفسد ملّكه .

وفاؤه : وخبر وفاته مشهور ، فيما كان من جوابه لرَسُولِي عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، والتستّر مع ذلك عليهما <sup>(٢)</sup> ، فليُنظر في كتاب «المقتبس» <sup>(٣)</sup> .

### دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقّر بني أمية ، وقهر الأمير يوسف الفهري ، ووزيره الصمّيل ، إذ عزّله الناس ، ورجع معه يوسف الفهري والصمّيل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن تكثرا ، ولحقا فحَص غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خَبر طويل ، واستنزلهما عن عهد ، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصمّيل يركبان إلى

(١) مكثا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمة) والأول أرجح

(٢) مكثا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس»

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرّخي الأندلس ، وأوثقهم رواية ، وأبرعهم ندبا (٣٧٧-٦٩٠هـ ، ٩٠٠-٩٠٩هـ)

وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)



القَصْرُ كُلُّ جُمُعَةٍ إِلَى أَنْ مَضِيََا لَسْبِيَاهُمَا . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاوِيَةَ  
يَسْتَرْجِعُ . وَيَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ رَجُلًا . لَقَدْ صَحَّيْنِي مِنَ الْبِيرَةِ إِلَى قَرْطَبَةِ ،  
فَمَا مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ . وَلَا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عَنْ دَابَّتِي .

### ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ التُّجِيبِيِّ

من أهل مُرْسِيَّةَ ، يُكْنَى أَبَا بَجْرٍ .

### حاله

كَانَ أَدِيبًا ، حَسْبِيًّا جَلِيلًا ، أَصِيلًا ، مُمْتَعًا مِنَ الظَّرْفِ ، رِيَّانًا مِنَ  
الْأَدَبِ ، حَافِظًا ، حَسَنَ الْخَطِّ ، سَرِيعَ الْبَدِيعَةِ ، تَرِفَ النَّشْأَةِ ، عَلَى تَصَاوُنِ  
وَعَفَافٍ ، جَمِيلًا سَرِيًّا ، سَمَحًا ذَكِيًّا ، مَلِيحَ الْعِشْرَةِ ، طَيِّبَ النَّفْسِ ، مَمَّنَّ  
تَسَاوَى حِظُّهُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، عَلَى تَبَايُنِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ .

### مشيخته

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالَهِ ، ابْنِ عَمِّ أَبِيهِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ ،  
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُغَاوِرٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَأَبِي رِجَالٍ بْنِ غَلْبُونٍ ، وَأَبِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَضَاءٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَأَبِي  
مُحَمَّدٍ الْحِجْرِيِّ ، وَابْنَ حَوْطِ اللَّهِ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ . وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ  
ابْنُ بَشْكُوَالٍ .

من روى عنه : أَبُو إِسْحَاقَ الْيَابُرِيُّ . وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ أَبِي الْبَقَاءِ . وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ سَالِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْشُونَ .

## تواليافه

له توالياف أدبية منها . « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره : أدباً لا كفاء له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبكاء أهل البيت : بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة .

## شعره

ثبت من ذلك في العجالة قوله :

جاء الزمان بآفة الجرعاء	توقان من دمعى وغيث سماء
فالدَّمع يقضى عندها حق الهوى	والغيم حق البانة الغناء
خلت الصدور من القلوب كما خلّت	تلك المقاصير من مهيّ وطيّاء
واقعد أقول لصاحبي وإنّا	ذخر الصديق لأمجد الأشياء
يا صاحبيّ ولا أقلّ إذا أنّا	ناديت من إن تصغيّا لنسداء
عوجا بحار الغيم في سقى الجما	حتى ترى كيف انسكاب الماء
ونسن في سقى المنازل سنة	نمضى بها حكماً على الطرفاء
يا منزلاً نشطت إليه عبرى	حتى تبسم زهره لبكاء
ما كنت قبل مزار ربّك عالماً	أن المدامع أصدق الأنواء
يالييت شعرى والزمان تنقل	والدهر ناسخ شدة برّخاء
هل نلتقى في روضة موشية	خفاقة الأغصان والأفياء
وننال فيها من تألّفنا ولم	ما فيه سحمة <sup>(١)</sup> أعين الرقياء
في حيث أتلت الغصون سوافها	قد قلدت بسلامى الأنداء

(١) وردت في الإسكوريال (سحنة) والتصويب من الزيتونة

وَجَرَتْ ثُغُورُ الْيَاسْمِينِ فَقَبِّلْتِ  
وَالْوَرْدَ فِي شَطْطِ الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ  
وَكَاذَنْ غَصَنَ الزُّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبِيِّ  
وَكَاثِمًا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُرًا  
فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَمَى لِسَهُ  
وَكَاثِمًا احْتَقَرَ الصَّنِيعَ فَبَادَرَتْ  
وَالْغُصْنَ يَرْقِصُ فِي حُلَى أَوْرَاقِهِ  
وَأَفْتَسَرَ ثُغْرَ الْأَفْحَسُوَانِ بِمَا رَأَى  
أَفْدِيَهُ مِنْ أَنْسٍ تَصْرَمُ فَاَنْقَضَى  
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرٍ أَوْ مَسْنَى  
أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَيْئَةِ تُحْفَةٍ  
كِبْطَاقَةِ الْوَسْمَى إِذْ حَيَّا بِهَا  
وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

أَلَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابًا  
فَلَا أَدْرِي أَكَاثَا تَحْتَ وَعْدٍ  
وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدِي بِالْغَنَمِ مِنْهُ  
فَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ شَيْئًا سِوَاهُ  
إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي  
رَجَمْتُ بِأَنَسِهِ شَيْطَانِ هَمِّي  
رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذْبًا  
ذَرَى<sup>(١)</sup> بَوْرُودَهُ<sup>(٢)</sup> أَنْسَى قَبَابًا  
دَعَا بِهِمَا لِبُرِّي فَاسْتَجَابَا  
فَلَيْتَ الدَّهْسَ سَنَى لِي إِيَابَا  
قَنِعْتُ بِمَثَلِهِ عِلْقًا لُبَابَا<sup>(٣)</sup>  
فَدَعَنِي أَقْطَعُ الْعُمَرَ اغْتِرَابَا  
فَهَلْ وَجَّهْتُ طِرْسًا أَمْ شِهَابَا  
يُذَكِّرُنِي شِدَائِكَ الْعِذَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (دوى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (بوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ليابا)

وَكِدْتُ أَجْرُ أَذِيَالِي نَشَاطًا  
 قَضَيْتُ خَتَامَهُ عَنِّي كَأَنِّي  
 فَكِدْتُ أَبْشُهُ [ فِي جَفْنِ عَيْنِي <sup>(١)</sup> ]  
 وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنِ  
 وَلَسُو أَنَّهُ لَيْسَالِي سَامَحْتَنِي  
 فَأَبْلَى <sup>(٢)</sup> عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُدْرًا  
 وَلَكِنِ اللَّيْسَالِي قَيَّدَتْنِي  
 فَمَا تَلْقَانِي <sup>(٤)</sup> الْأَحْبَابُ إِلَّا  
 لِأَمْرِ مَا يَقْصُ الدَّهْرُ رِيثِي  
 وَعَاذِلُهُ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي  
 تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي  
 إِذَا طَرَقَتْ أَعْدُ لَهَا قِسْرَاهَا  
 وَمَا مَشَلِي يُخَوِّفُ بِالدَّوَاهِي  
 تُعَاتِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَسْرَفِي  
 وَلَوْ أَنَّ الْعِتَابَ يُفِيدُ شَيْثًا  
 وَقَدْ وَصَّيْتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي  
 تَعْنِفُنِي عَلَى تَرْكِي بِلَادًا  
 تَقُولُ وَهَلْ يَفْنَى السَّيْفُ إِلَّا  
 فَتَقْلَتُ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ قُلًّا

وَلَكِنِ خِلْتُ قَوْلَهُمْ تَصَابَا  
 فَتَحْتُ بِنَفْسِهِ لِلرُّوْحِ بَابَا  
 اسْكَى أَسْتَوْدِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا  
 خَشِيتُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْنَى التَّهَابَا  
 لَكُنْتُ عَلَى كِتَابِكُمُ الْجَوَابَا  
 وَأَجْزِلُ مِنْ ثَنَائِكُمُ الثَّوَابَا  
 وَقَيَّدْتُ غَرَضِي <sup>(٣)</sup> إِلَّا الْخَطَايَا  
 سَلَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ كِتَابَا  
 لِأَنَّ السَّهْمَ مَهْمَا رِيثُ صَابَا  
 وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعْ جَوَابَا  
 أَقْلُ مِنْ أَنَّ أَضِيقُ بِهَا جَنَابَا  
 وَقَارًا وَاخْتِسَابًا وَاصْطَبَارًا  
 عَرِينُ اللَّيْثِ لَا يَخْشَى الذُّبَابَا  
 وَهَلْ تَسْتَرْقِصُ الرِّيحُ الْهَضَابَا  
 مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا  
 فَمَا صَمَمْتُ وَلَا قَالَتْ صَوَابَا  
 عَهَدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشُّبَابَا  
 إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقِرَابَا  
 إِذَا قَطَعَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (محيص)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فأمل)

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (علق)

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تلق)

يَحِلُّ السَّهْلُ مِنْ رَكِيبِ الصَّعَابَا  
 وَلَيْثُ الْبَيْتِ يَفْتَرَسُ الذُّبَابَا  
 لَكَانَتْ كُلُّ طَائِرَةٍ عُقَابَا  
 أَسِيرَ عَزَايِمٍ تُفْرِي الصُّلَابَا  
 تَبْيَضُ فَوْدُهَا هَرَمًا وَشَابَا  
 وَإِنْ مَلَّتْ تَوَارَتْ لِي احْتِجَابَا  
 وَلَوْ نِيلَ الْأَمَانِي لَمَا <sup>(١)</sup> أَصَابَا  
 وَأَزْجَرَ مِنْ دَجْنَتِهِ <sup>(٢)</sup> غُرَابَا  
 وَخُضِرًا مِثْلَ خِطَاطَرِي انْسِيَابَا  
 جِهَازَ الْبَيْتِ اسْتَلْبِ اسْتِلَابَا  
 وَلَا أَرْضِي بِخُطَّتِهَا اكْتِسَابَا  
 إِذَا طَيَّبْتُ <sup>(٣)</sup> بِالْمَسْكِ الْكَلَامَا  
 أَرَدْتُ الصَّمْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا  
 سِيوفًا أَوْ جِيَادًا أَوْ صِحَابَا  
 أَنَا جِئْتُ لَوْ سَمِعْتُ إِذَا أَجَابَا  
 طَوْنَهُ الرِّيحِ لَمْ تَرْجِ الْإِيَابَا  
 إِذَا بَرَّ الْأَشَقَّةَ الْإِنْتِسَابَا  
 شَقَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرِي عُجَابَا  
 فَأَغْنَى الشُّعْرَ عَنْ شَخْصِي وَنَسَابَا

يَخَوِّضُ الْهَوْلَ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي  
 فَلَيْثُ الْغَسَابِ يَفْتَرَسُ الْإِنْسَامِي  
 وَلَوْ كَانَ انْقِضَاضُ الطَّيْرِ سَهْلًا  
 دَعَيْنِي وَالنَّهْـلُ اسْلَرُ أَسِيرَ فِيهِ  
 أَغَاظِلُ مِنْ غَزَالَتِهِ فَتْسَاةٌ  
 إِذَا شَاءَتْ مُوَاصِلَتِي تَجَلَّسَتْ  
 وَأُسْرَى اللَّيْلُ لَا أَلْوِي عِنَانَا  
 أَطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا  
 وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كِبْسَاعِي  
 وَأَخِذْ مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِّي  
 وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقِسْوَانِي  
 أَأْمَدُحُ مِنْ بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي  
 سَأُخْزِنُهَا <sup>(٤)</sup> عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى  
 فَلَسْتُ بِمَادِحٍ مَا عِشْتُ إِلَّا  
 أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادَ  
 وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِسُو  
 أَخَى بَرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بَسْرٍ  
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بَسْدَرٍ  
 عِدَانِي الدَّهْرُ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

(١) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال كلمة . و واضحة (سي)

(٢) ورد في الإسكوريال (دجته) والصوب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (أطب)

(٤) هكذا ورد في الإسكوريال وفي الزيتونة (سأخزبها)

وقال في الغرض الذى نظم فيه الرصافي من وصف بلدّه ، وذكر إخوانه ومعاهده<sup>(١)</sup> ، مساجلا في العروض والروى ، عقيب رسالة سماها « رسالة طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللدان والإخوان ، في تنفيقي مُرسية على غيرها من البلدان » .

هل رسول البرق يفتنم الأجرا  
معاملة أربو بها غير مُذنب  
ليُسقني من تدمير<sup>(٢)</sup> قطرا مُحَبِّباً  
ويقرضه ذوب اللجين وإنما  
وما ذاك تقصيراً بها غير أنه  
خليلي قوما فأحبسا طرق الصببا  
فإن الصببا ربح على كريمة  
خليلي أغنى أرض مُرسية المنا  
محلى بل جوئى الذى عبت به  
ووكرى الذى منه درجت فليتني  
وما روضة الخضراء قد شلت بها  
بأبهج منها والخليج مجرة  
وقد أسكرت أزهار<sup>(٤)</sup> أغصانها الصبا

فينشر عنى ماء عبّرتة نشر<sup>(٢)</sup>  
فأقضيّه دمع العين من نقطة بحر  
يقر بعين التطر أن تشرب القطرا  
توفيه عيني من مدامعها تبرا  
سجية ماء البحر أن يذوى الزهرا  
مخافة أن تحمى بزفرى الحرا  
بآية ما تشرى من الجسنة الصبرا  
ولولا توخى الصّدق سميتُها الكبرا  
نواسم آدابى مُعطّرة نشر  
فجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا  
مجرّتها نهراً وأنجمها زهرا  
وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا  
وما كنت أعتد<sup>(٥)</sup> الصبا قبلها خمرا

(١) وردت قصيدة الرصافي المشار إليها في ترجمته التي تكاملت (المجلد الثانى من الإحاطة ص ٥٠٧ - ٥٠٩) ومطلبها :

خليلي ما للبيد قد عبت نشرأ وما لرؤوس الركب قد رجعت سكرا .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتى :

(فينشر عنى ما عبّرت به نشرأ) .

(٣) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التي تقع فيها .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعطاف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعددت) .

هنالك بين الغصن والقطر والصبأ  
 إذا نَظَمَ الغصن الحيا قال خاطري  
 وإن نَشَرْتُ رِيحُ الصَّبَا زهر الربِّي  
 فوايد أَسْحَارٍ هناك اقْتَبَسَتْهَا  
 كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ يمدح رَوْضَهَا  
 أَيَارِنَقَاتٍ [الحسن] <sup>(٢)</sup> هل فيك نظرة  
 فَأَنْظُرْ مِنْ هَذِي لَتَلِكْ كَأَنَّمَا  
 هِيَ الْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ تُمَمُ حُسْنَهَا  
 إِذَا خُطِبَتْ أَعْطَتْ دَرَاهِمَ زَهْرَهَا  
 وَقَامَتْ بِعُرسِ الْأُنْسِ قَيْنَةُ أَيَّكَةٍ أَغَارِيدَهَا تَسْتَرْقِصُ الْغُصْنَ الذَّخِيرَا  
 فَقُلْ فِي خَلِيجٍ يَلْبِسُ الْحَوْتَ دِرْعَهُ  
 إِذَا مَا بَدَا فِيهَا الْهَلَالُ رَأَيْتَهُ  
 وَإِنْ لَاحَ فِيهَا الْبَدْرُ شَبَّهَتْ مَتْنَهُ  
 وَفِي جُرْفٍ رَوْضٍ هُنَاكَ تَجَافِيَا  
 كَأَنَّهُمَا خِلَاءٌ صَفَاءٍ تَعَاتِبَا  
 وَكَمْ لِي بِالْبَابِ الْجَدِيدِ <sup>(٥)</sup> عَشِيَّةُ  
 وَزَهْرُ الرَّبِّي وُلِدَتْ آدَابِي الْغَسْرَا  
 تَعَلَّمَ نِظَامَ النَّثْرِ مِنْ هَاهُنَا شِعْرَا  
 تَعَلَّمْتُ حَلَّ الشَّعْرِ أُسْبِكُهُ نَثْرَا  
 وَلَمْ أَرِ رَوْضًا غَيْرَهُ يُشْرِي السَّحْرَا  
 فَتَمَلَّأَ فَاهُ <sup>(١)</sup> مِنْ أَزَاهِرِهَا دُرًّا  
 مِنَ الْجُرْفِ الْأَعْلَى إِلَى السَّكَةِ الْغُرَا  
 أَغْيَرُ إِذْ غَاظَلْنَاهَا أُخْتُهَا الْأَخْرَا  
 وَقُدَّتْ لَهَا أَوْرَاقُهَا خُلًّا خَضْرَا  
 وَمَا عَادَةُ الْحَسَنَاءِ أَنْ تَنْقُذَ الْمَهْرَا  
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا قَصْرَا  
 كَصَفْحَةِ سَيْفٍ وَسَمُّهَا قُبْعَةٌ <sup>(٣)</sup> صَضْرَا  
 بِسَطْرٍ <sup>(٤)</sup> لَجِينِ ضَمٍّ مِنْ ذَهَبٍ عَشْرَا  
 لِنَهْرٍ يُوَدُّ الْأَفْقَ لَوْ زَارَهُ فَجْجَرَا  
 وَقَدْ بَكِيَا مِنْ رَقَّةٍ ذَلِكَ النَّهْرَا  
 مِنْ الْأُنْسِ مَا فِيهِ سَوَى أَنَّهُ مَرَا

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (فلا فاهها) .

(٢) الزيادة من الزيتون والنخ .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة وفي النسخ (بسط) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (بايات الحديد) . والأول

أرجح وأنسب للسياق .

عَشَيَات<sup>(١)</sup> كَأَنَّ الدَّهْرَ غُصَّ<sup>(٢)</sup> بِحُسْنِهَا  
 عَلَيْهِنَّ أَجْرَى خَيْلٍ دَمَعِي بَوَجْنَتِي  
 أَعْهَدِي بِالْغَرَسِ الْمُنْعَمِ دَوْحِهِ  
 فِكَمْ فَيْكِ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحْجَلٌ  
 عَلَى مُذْنَبٍ كَالنَّحْرِ<sup>(٤)</sup> مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ  
 سَقَتِ أَدْمَعِي وَالْقَطْرُ أَيُّهَا انْبَرَى  
 وَإِخْوَانِ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقُّوهُمْ  
 وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ  
 وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرُورَةً  
 قَضَى اللَّهُ أَنْ [يَتَأَيَّ بِالدَّهْرِ]<sup>(٥)</sup> عَنْهُمْ  
 وَوَاللَّهُ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتِهَا  
 أَيْبَانَسُ بِاللَّذَاتِ قَلْبِي وَدُونِهِمْ  
 وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاءَ وَحُرْفَةٍ<sup>(٧)</sup>  
 فَدَيْتُهُمْ بَانَسُوا وَضُنُّوا بِكُتُبِهِمْ  
 وَلَوْلَا عُلَا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ

فَأَجَلْتُ سِبَاطَ<sup>(٣)</sup> الْبَرْقِ أَفْرَاسَهَا الشُّقْرَا  
 إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينَهَا الصَّفْرَا  
 سَقَّتْكَ دَمُوعِي إِنَّهَا مُزْنَةٌ شُكْرَا  
 تَقَضَّيْتُ أَمَانِيهِ فَخَلَّدْتُهَا ذِكْرَا  
 تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْرَا  
 نَقَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءُ فَالْنَّهْرُ فَالْجِسْرَا  
 لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجُوهَهُمُ الزَّهْرَا  
 لَمَّا بَيْتٌ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُمُ الْمُرَا  
 وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنُ أَنْ تَفْقِدَ الشُّفْرَا  
 أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنْ أَعْتَبَ الدَّهْرَا  
 وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْمَهْجُرَا  
 مَرَامُ يَجِدُ الرَّكْبَ<sup>(٦)</sup> فِي طَيْهَا شَهْرَا  
 وَصَادَأَ وَنُونًا قَدْ تَقَوَّسَ<sup>(٨)</sup> وَأَصْفَرَا  
 فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا  
 وَلَكِنْ غُرَابُ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزُّجْرَا<sup>(٩)</sup>

- (١) هكذا وردت في النفح. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا) .  
 (٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غص) وفي النفح (غضا) .  
 (٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنفح (سباط) والأولى أرجح .  
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفح (كالبحر) .  
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النفح (تنأى بي الدار) .  
 (٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح (الكرب) والأولى أرجح وأنسب السياق .  
 (٧) هكذا وردت في النفح ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .  
 (٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (تقدس) والأولى أرجح .  
 (٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النفح .



ضربتُ غُبارَ البِيدِ في مَهْرَقِ السُّرى  
وحَقَّقْتُ ذاكَ الضَّرْبِ جَمْعاً وَعُدَّةً  
كَأَنَّ زَمَانِي حَاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ  
فَكَيْفَ عَارِفٌ بِي وَهُوَ يَعْحُسِبُ رُتَبَتِي  
لِذَلِكَ مَا أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا  
فَمَا بَرِحْتُ فِكْرِي عَذَارَى قَصَايِدِي  
وَلَسْتُ وَإِنْ طَاشَتْ سَهَامِي بِأَيْسٍ  
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

يَا قَمْرًا مَطْلَعَهُ أَضْلَعِي  
وَرَبَّمَا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْمَسْوِي  
مَلَكْتَنِي فِي دَوْلَةٍ مِنْ صَبَا  
عِنْدِي مِنْ حُبِّيكَ<sup>(٣)</sup> مَا لَوْ سَرَتْ  
لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ مِنْهَا غَسَقَ  
فَنَابَ فِيهَا لَوْنُهَا عَنْ شَفَقِ  
وَصَدَّتْنِي فِي شَرْكَ مِنْ حَدَقِ  
فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعَالَةٌ لَاحْتَرَقَ  
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ أَيْضاً :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا فَارَقُوا  
وَجَرَتْ سَحَابٌ بِالْدموعِ فَأَوْقَدَتْ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مَدَامِي  
وَشَعْرَهُ الرَّمْلُ وَالْقَطَرُ كَثُرَ ، فَانْخَتَمَ لَهُ الْمَقْطُوعَاتُ بِقَوْلِهِ :  
قَالُوا وَقَدْ طَالَ بِي مَدَى خَطِيءٍ  
أَعْدَدْتُ شَيْئاً تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ  
لَمْ أَزَلْ فِي تَجَرُّمِي سَاهٍ  
فَقُلْتُ أَعْدَدْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ

( ١ ) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة ( 206 )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفح ( لا ترم الذكرا ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( حبك ) .

## نثره

كتب يهنى ، قاضى الجماعة أبى القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره <sup>(١)</sup> ،  
 دام عمره ، وامثِلْ نِهْه [الشرعى] <sup>(٢)</sup> وأمره ، أعلى رتبة ، وأكرم محلا ،  
 من أن يتَحَلَّى بِخُطَّةٍ هى به تَتَحَلَّى . كيف يهنا بالقعود لسماع دَعْوَةِ الباطل ،  
 ولمعانة الإنصاف المَطُول من الماطل ، والتَّعب فى المعادلة . بين ذوى  
 المجادلة . أما لو عَلِمَ الْمُتَشَوِّقُونَ إِلَى خُطَّةِ الْأَحْكَامِ ، الْمُتَشَرِّقُونَ إِلَى مَالِهَا  
 مِنَ التَّبَسُّطِ وَالْإِحْتِكَامِ ، مَا يَجِبُ لَهَا مِنَ اللُّوْازِمِ ، وَالشُّرُوطِ الْجَوَازِمِ ،  
 كَبَسْطِ الْكَتْفِ ، وَرَفْعِ الْجَنْفِ ، وَالْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَذِي الذَّنْبِ ، وَالصَّاحِبِ  
 بِالْجَنْبِ ، وَتَقْدِيمِ ابْنِ السَّبِيلِ ، عَلَى ذِي الرَّحْمِ وَالْقَبِيلِ ، وَإِيْثَارِ الْغَرِيبِ  
 عَلَى الْقَرِيبِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي الْأَخْلَاقِ . حَتَّى لِيَمُنَّ لَيْسَ لَهُ مِنْ خُلَاقٍ ، إِلَى  
 غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عَلِمَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَحْصَاهُ ، وَاسْتَعْمَلَ لِخُلُقِهِ الْفَاضِلِ أَدْنَاهُ  
 وَأَقْصَاهُ ، لِيَجْعَلُوا خُمُولَهُمْ مِمَّا مَوْلَهُمْ ، وَأَضْرَبُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ ، فَنَبَاهُوهُ وَرَاءَ  
 ظُهُورِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِلَّا مِنْ أَوْقَى بَسْطَةِ فِي الْعِلْمِ ، وَرَسَا طَوْدًا فِي سَاحَةِ الْحِلْمِ ،  
 وَتَسَاوَى مِيزَانِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . وَكَانَ [كقاضى الجماعة] <sup>(٣)</sup> ، فِي  
 الْمُمَاثِلَةِ بَيْنَ أَجْنَاسِ النَّاسِ ، فَقَصَصَارَاهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ الْأَحْكَامَ لِلْأَجْرِ ،  
 لَا لِلتَّعْسِفِ <sup>(٤)</sup> وَالزَّجْرِ ، وَيَتَوَلَّاهَا لِلثَّوَابِ . لَا لِلغِلْظَةِ فِي رَدِّ الْجَوَابِ . وَيَأْخُذُهَا  
 نَحْسُنَ الْجَزَاءِ ، لَا لِقُبْحِ الْإِسْتِهْزَاءِ . وَيَلْتَزِمُهَا لِحَزِيلِ الذُّخْرِ لَا لِلإِزْرَاءِ  
 وَالسُّخْرِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ . وَسَلَكَ التَّوَلَّى هَذَا السَّالِكَ . وَكَانَ كَقَاضِي <sup>(٥)</sup>

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَّيْنُونَةِ وَفِي النِّفْحِ (مَحَلُهُ) .

( ٢ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الزَّائِدَةُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ ، وَالنِّفْحِ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي النِّفْحِ (كُونَالَا) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ وَالنِّفْحِ (لِلتَّعْنِيفِ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ (مِثْلُ قَاضِي) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحق به عِلله ، ونَقَعَ غُلله ، فيومئذ تَهْنَأُ به خُطَّةُ القضاء ، ويعرف ما لله عليه <sup>(١)</sup> من اليد البيضاء <sup>(٢)</sup> .

ومحاسنه في النشر أيضاً جملة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مراكش متسبباً في جهاز بنتٍ بَلَغَتْ التَّزويج ، وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيء من أمله . ففكر في خيبة قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهة الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبَلَغْتُ أَملي بمحمود عملي . ثم استغفر الله في توجُّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّل ، فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا القصد سَهْمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجِّه عنه ، وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [مفصلاً به] <sup>(٣)</sup> فأنقذه وزاده عليه . وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُوفى الأغراض . واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر في ذلك .

### وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وسنه دون الأربعين سنة . وصلى عليه أبوه ، فإنه كان بمكان من الدين والفضل رحمة الله عليه . وتلقيت من جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايده أبا عبد الله بن ضنايد بمدينة جيان ، حسبما يظهر من عُجالاته ، من غير تحقيق لذلك .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( على ) وفي النسخ ( عليها ) والصواب أرجح .

( ٢ ) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والكتلة ( السفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣ ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بما جاء له ) .

## صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النعمري

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا الطَّيِّب .

### حاله

قال ابن الزُّبَيْر ، شاعر مُجِيدٌ في المدح والغزل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصائد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائى إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدنى كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصريف في منظوم الكلام ومنثوره ، فقيهاً حافظاً ، فريضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظماً ونشراً ، مُدَوَّن .

### مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه <sup>(١)</sup> . والدبَّاج . وابن الفخَّار الشَّريشى ، وابن قَطْرال . وأبي الحسن بن زَرْقُون . وأبي القاسم بن الجَدِّ .

### توالييفه

ألَّف جزءاً على حديث جبريل ، وتضمنيفاً في الفرايض وأعمالها .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

وآخر في العَرُوض ، وآخر في صُنعة الشعر سماه «الوافي»<sup>(١)</sup> في عِلْمِ القوافي»<sup>(٢)</sup> .  
وله كتاب كبير سماه «رَوْضَةُ الأَنْس ، ونُزْهَةُ النَّفْس»<sup>(٣)</sup> .

### دخوله غرناطة

وكان كثير الوفادة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرْفِد : ملوكها ،  
ويُنْشِدُ أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أَوَاصِلِي يَوْمًا وَهَاجِرِي أَلْفًا» ،  
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللُّوشِي ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله .  
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلْك ، حتى يُكْمِلها في  
معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

### شعره

وهو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايقُ المعنى ، غيرُ مُؤثر  
للجزالة . فعن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السُّلْطَانِيَّات :  
سَرَى وَالْحَبُّ أَمْرًا لَا يُرَامُ      وَقَدْ أَغْرَى بِهِ الشُّوقُ وَالْفَرَامُ  
وَأَغْفَى أَهْلَهَا إِلَّا وَشَاةً      إِذَا نَامَ الْحَوَادِثُ لَا تَنَامُ  
وَمَا أَخْفَا بَيْنَ الْقُصُومِ إِلَّا ضَنْأً      وَرَبَّمَا نَفَعَ السَّقَامُ  
فَنَالَ بِهَا عَلَى قَدَرٍ مُنَاهُ      وَبَيْنَ التَّبَيُّضِ وَالتَّبَسُّطِ الْقِرَامُ  
وَأَشْهَى الْوَصْلِ مَا كَانَ اخْتِلَاسًا      وَخَيْرُ الْحَبِّ مَا فِيهِ اخْتِتامُ

(١) وردت في الإسكوريال وأزيتونة «الكافي» ، وكذا في نسخة لابن عبد الملك  
(السفر الرابع من ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .  
(٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبما اطلعنا على نسخة شحوظة منه بمكتبة الترابط العامة  
(رقم ١730 المكتانية) هو : «الكتاب المسمى بالوافي في نظم القوافي» ، وهو شحوظ قديم جمع  
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط منربى جميل . وفي ديبجته ما يدل على أن مؤلفه أبو الطيب  
الرندي ، قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الطيب برسم حاكمه السلطان محمد  
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ) ، وكان شاعره الأثير .

وما أَخْلَى الوِصالَ لو أنَّ شَيْئاً  
 بِكَيْتٍ من الفِرَاقِ بغيرِ أَرْضِي  
 أَعَذَلْتِي وقد فارقْتِ إلَهِي  
 أَأَفْقِدُهُ فلا أَبْكِي عليه  
 أَنَسَاهُ فَأَحْسَبُهُ كَصَبْرِي  
 رُؤِيداً. إِنْ بَعْضُ اللَّوْمِ لَوْمٌ  
 وَيَوْمٌ نَوَى <sup>(١)</sup> وَضَعْتُ الكِفَّ فِيهِ  
 وَلَوْلَا أَنَّ سَفَحْتُ بِهِ جَفُوناً  
 وَلَيْلٌ بَتُهُ <sup>(٢)</sup> كَالدَّهْرِ طَوِلاً  
 كَانَ سِوَاهُ زُهْرٍ <sup>(٣)</sup> تَجَلَّى  
 كَانَ الْبَذَرُ تَحْتَ الْغَيْمِ وَجْهٌ  
 كَانَ الْكَوْكَبُ الدَّرِّي كَأَسْ  
 كَانَ سُطُورٌ <sup>(٤)</sup> أَفْلَاكُ الدَّرَارِي  
 كَانَ مَسْدَارُ قُطْبِ بَنَاتِ نَعَشٍ  
 كَانَ بَنَاتُهُ الْكَسْبَرِي جَوَارٍ  
 كَانَ بَنَاتُهُ الصُّغْرِي جُمانٍ  
 كَوَاكِبُ بَيْتٍ أَرَاهُنَ حَتَّى  
 إِلَى أَنَّ مَسَرَّجَتْ كِفُّ الثُّرَيَّا

من الدُّنْيَا لِلسَّذَّةِ دَوَامٍ  
 وَقَدْ يَبْكِي الْغَرِيبُ الْمُسْتَهَامِ  
 أَمْثَلِي فِي صَبَابَتِهِ يُسْلِمُ  
 يَكُونُ أَرْقَ من قَلْبِي الْجِمَامِ  
 وَهَلْ يُنْسِي لِمَحْبُوبٍ ذِمَامِ  
 وَمَثَلِي لَا يُنْهِنُهُهُ الْمَلَامِ  
 عَلَى قَلْبٍ يَطِيرُ بِهِ الْهِيَامِ  
 تَنْمِيضُ دَمًا لِأَخْرَقَها الضُّرَامِ  
 تَنْكَّرُ لِي وَعَرَفَهُ التَّمَامِ  
 بِزَهْرِ الزُّهْرِ وَالشُّوقِ الْكِامِ  
 عَلَيْهِ مِنْ مَلَا حِجَّهُ لِثَامِ  
 وَقَدْ رَقَّ الزُّجَاجَةُ وَالْمُدَامِ  
 قَسَى وَالرُّجُومُ لَهَا سِهَامِ  
 نَدَى وَالنَّجُومُ بِهِ نِدَامِ  
 حَوَارٍ وَالسُّهَى فِيهَا غَلَامِ  
 عَلَى لَبَّاتِهَا مِنْهَا <sup>(٥)</sup> نِيْظَامِ  
 كَأَنِّي عَاشِقٌ وَهِيَ الذَّمَامِ  
 جِيُوبَ الأفقِ وَأَنْجَابِ الظَّلَامِ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النوى ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة ( صباية ) . والبيت ساقط في الزيتونة .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة ( روض ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( سلوك ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي الذيل والتكملة ( منه ) .

فما خِلْتُ انْصِدَاعَ الفجرِ إلا  
وما شَبَّهْتُ وجهه الشمس إلا  
وإن شَبَّهْتَهُ بِالْبَدْرِ يوماً  
تَهْلَلُ مِنْهُ حُسْنَ الدهرِ حتى  
وَعَرَفَ ما تَنْكَرُ مِنْ مَعَالٍ  
وملَّ العَيْنُ مِنْكَ جَلالَ مولى  
إذا ما قِيلَ في يده غَمَامٌ  
وَحَشُو الدَّرْعِ أَرْوَعُ غَالِبِي  
إذا ما سَلَّ سَيْفُ العِزِّ يوماً  
تَنَاهَى مَجْدُهُ كِراماً وبُأساً  
نَمَّتْهُ لِمَكْشَرِمْ والمَعَالِ  
هُمُ الْأَنْصَارُ هُمْ نَصَرُوا وآوُوا  
وَهُمُ قَادُوا الْجِيوشَ لِكُلِّ فَتْحٍ  
وَهُمُ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَاهِمُ  
فَمِنْ حَرْبٍ تَشِيبُ لَهُ النَّوَاصِي  
يَسْعُدُكَ يَا مُحَمَّدُ عِزُّ دِينِ  
وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلَامٌ  
وَكَانَ مَرَامُهُ صَعِيباً وَلَكِنْ  
أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرٍ  
وَأَنْتَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى تَمَاماً  
وَرُوحٌ أَنْتَ وَالْجِسْمُ السَّعَالِ

قَرِيباً يُنْتَضِي مِنْهُ حُامٌ  
بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ  
فَالْبَدْرُ الْمَسْلُوحَةُ وَالْتِمَامُ  
كَأَنَّكَ فِي مُحْيِيهِ ابْتِسَامِ  
كَأَنَّكَ لِاسْمِهَا أَلِفٌ وَلامٌ  
صَنَائِعُهُ كُفْرَتُهُ وَسَامٌ (١)  
فَقَدْ بَخُسْتُ وَقَدْ خُدِعَ الْغَمَامُ  
يُزَاعُ بِذِكْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهَامُ  
عَلَى أَمْرٍ فَسَلِّمْ يَا سَلَامُ  
فَمَا يَدْرِي أَمْحِيّاً أَمْ حِمَامُ  
سُرَّاءُ مِنْ بَنَى نَصْرٍ كِرَامُ  
وَلَوْ لَا الْمِسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامُ  
وَلَوْ لَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامُ  
جِيَوَاراً لَا يُذَمُّ وَلَا يُضَامُ  
وَسَلِّمْ تَحِيَّتِهِ سَلَامُ  
لَهُ بَعْدَهُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتِصَامُ  
وَعَبَّ السَّلَامُ نَصْرٌ مُسْتَدَامُ  
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهَّلَ الْمَرَامُ  
فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامُ  
وَمَا لِلْعُرْوَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامُ  
وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِلْفُظِّ الْأَنْسَامُ

(١) في النونية (وشم) .

إذا ما ضاقت الدنيا بحُرٍّ      كفاه لثَمُّ كَفِّكَ والسلام  
ومن شعره أيضا :

أواصلتي يوماً وهاجرتي أَلْفَاً      وصالُك ما أَخْلَى وهَجْرُك ما أَجْفا  
ومن عجبٍ للطَّيف أن جاء واهتدى      فعاد علينا<sup>(١)</sup> عاد كالطَّيف أم أَخْفا  
فيا سايراً لولا التخيُّل ما سَرى      ويا شاهداً لولا التعلُّل ما أَغْفا  
أَلَمْ فَأَحْيَانِي ووَلَّى فراعَني      ولم أَرَّ أَجْفَى منك طبعاً ولا أَشْفا  
بِعَيْنِي شَكْوَايَ لِلْغَمِّرامِ وتِيهِه      إلى أن تَنْشَى عَطْفَهُ فانْشَى عَطْفَا  
فعانقته شَوْقاً وقبَلته هَسْوَى      ولا قُبلة تكفي ولا لوعة تَطْفا

ومن نزعاته العجيبة قوله ، وقد سبق إلى غرضه غيره :

يا طَلْعَةَ الشمسِ إلَّا إنه قَمَسَرُّ      أَمَا هَوَاك فلا يُبْقَى ولا يَنْدُر  
كيف التخلُّص من عَيْنِكَ لى ومتى      وفيهما القاتلان الغنَّج والحَوَر  
وكيف يُسَلِّى فؤادى عن صَبَابته      ولو نَهَى النَّاهِيان الشَّيْبُ والكِبَرُ  
أنت المُنَا والمنايا فيك قد جُمِعت      وعندك الحالتان النَّفْع والضَّرر  
ولى من الشَّوق ما لا دَوَاءَ لسه      ومنك لى الشَّافِيان القُرب والنَّظَر  
وفى وِصَالِك ما أَبْقَى به رَمَقى      لو ساعد المُسْعِدان الذِّكْر والقَدَرُ  
وكان طَيْفُ خِيَالٍ منك يُقْنَعْنِي      لو يذهب المَانِعان الدَّمْع والسَّهَرُ  
يانابياً<sup>(٢)</sup> لم يكن إلَّا لِيَمْلِكْنِي      من بعده المُهْلِكُان الغَمُّ والغَيْرُ  
ما غِبْتَ إلَّا وغاب الجنسُ أَجمَعُه      واستوحش المُؤْنِسَان السَّمْع والبَصَرُ  
بما تُكِنُّ ضُلُوعى فى هَوَاك بِمَنْ      يعنو له السَّاجِدَان النَجْم والشَّجَرُ  
إِدْرِك بَقِيَّةَ نَفْسٍ لست مُدْرِكُهَا

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى التزيتونة ( معليا ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى التزيتونة ( يا غايا ) .



وَدُلَّ حَيْرَةً مَهْجُورٌ بِلا سَبَبٍ  
وإن أَبَيْتَ فلي من لَيْسَ يُسَلَمَنِي  
مُؤَيِّدًا لِمَلِكٍ بِالْأَرَاءِ يُحْكِمُهَا  
من كَالْأَمِيرِ أَبِي عَبدِ الْإِلَهِ إِذَا مَا  
الْوَاهِبِ الْخَيْلِ آلَافًا وَفَارِسُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَالْمُشَبِّهِ اللَّيْثِ فِي بَأْسٍ وَفِي خَطَرٍ  
تَأْمَنُ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ وَمَشُوا  
وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ  
رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ  
مَا شَبَّهْتُ مِنْ شَيْمٍ عَلِيًّا وَمِنْ شَيْمٍ  
وَمَا أَرَدْتُ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
وَعُسْرَةٍ يَتَلَأُلُ مِنْ سَمَاحَتِهَا  
إِيَّاهُ فَلَوْلَا دَوَاعٍ مِمَّنْ مَحَبَّتُهُ  
نَبَّأْتُ عَنْهُ اضْطِرَارًا ثُمَّ عُدْتُ لَهُ  
فَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْضَى بِهِ أَمَلِي  
وَلَسْتُ أَبْعُدُ إِذًا وَالْحَالُ مُتَّسِعٌ

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي أَغْرَاضٍ مُتَعَدَّةٍ . قَالَ فِي اللَّيْلِ وَالسَّهْرِ :

أَطَالَ لَيْلِي الْكَمَدُ      فَالْدَهْرُ عِنْدِي سَرْمَدٌ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْعَدْمَانُ) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ (وَمَارَسَا) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَّيْتُونَةِ (الْحِيلَتَانِ) وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الزَّيْتُونَةِ وَوَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (الْحَمْرُ وَالْخَبَرُ) .

وَقَدْ أَثَرْنَا الْأَوَّلَى لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَذِكْرِ الْحَمْرِ هُنَا بِاعْتِبَارِهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ .

وما أظن أنه ليلي ليلة الهجر غـد  
يا ناعما عن لوعتي عوفيت مما أجـد  
أرقد هنيئا إنني لا أستطيع أرقـد  
لواعج<sup>(١)</sup> ما تنطفئ وأدمع<sup>(٢)</sup> تضطرد  
وكبدى كبد الهوى وأين منى الكبد<sup>(٣)</sup>  
ولا تسأل عن جلدى والله مالى جـلد

ومن شعره أيضا في المقطوعات .

وليلة قُصّر من طولها بزورة من رشاً نافـر  
أستوفر الدهر بها غالطاً فأذغم الأول والآخـر

وقال من قصيدة مُغربة في الإحسان :

وليلة نَبَّهت أجفانها والفجر قد فجر نهر النهار  
والليل كالمهزوم في يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفرار  
كأنما استخفى السهى خيفة وطولب النجم بثأر فثار  
لذلك<sup>(٤)</sup> ما شابت نواصي الدجى وطارح<sup>(٥)</sup> النسر أخاه فطار  
وفي الثريا قمر سافر عن غرة غير منها الشفـار  
كأن عنقوداً [ بها مائلٌ ]<sup>(٦)</sup> إذ صار كالعرجون عند السـرار  
كأنها تُسبك ديناره وكفها تفتل منه سـوار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( نواعجى )

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ددمى ) .

( ٣ ) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . ورد في الإسكوريال كالآتي ( وكبد في كبد ،

لمنى واين الكبد ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( كذلك ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( طير ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ ( ثنى به ) .

كَأَنَّمَا الظُّلُمَاءُ مَظْلُومَةٌ      تَحَكُّمُ الْفَجْرِ عَلَيْهَا فَجَارُ  
كَأَنَّمَا الصُّبْحُ لِمَشْتَاقِهِ <sup>(١)</sup>      [إِقْبَالُ دُنْيَا] <sup>(٢)</sup> بَعْدَ ذَلِّ افْتِقَارِ  
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ وَقَدْ أَشْرَقَتْ      وَجْهُ أَبِي عَبْدِ الْوَالِدِ اسْتَدَارَ  
وَفِي وَصْفِ الْبَحْرِ وَالْأَنْهَارِ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

الْبَحْرُ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْتَ تَحْسِبُهُ      مِنْ لَمِ يَرِ الْبَحْرِيَوْمَا مَا رَأَى عَجَبَا  
طَامٌ لَهُ حَبَبٌ طَافَ عَلَى زَوْرَقِ      مِثْلُ السَّمَاءِ إِذَا مَا مَلَأَتْ شُهُبَا  
وَقَالَ فِي وَصْفِ نَهْرٍ :

وَأَزْرَقَ مَحْفُوفٌ بِزَهْرٍ كَأَنَّهُ      نَجُومٌ بِأَكْنَافِ الْمَجَرَّةِ تَزْهَرُ  
يَسِيلُ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ مُسَلْسَلَا      كَمَا <sup>(٣)</sup> سُلَّ عَنْ غِمْدِ حُسَامٍ مُجَوِّهٍ  
وَقَدْ صَافَحَ الْأَدْوَا حَ مِنْ صَفْحَاتِهِ      حَتَّى حَبَابٍ بِالنَّسِيمِ مُكْسَرِ  
فَمَا كَانَ فِي عَطْفِ الْخَلِيجِ قَلَامَةً      وَمَا كَانَ فِي وَجْهِ الْغَدِيرِ فَمُغْفَرِ  
وَفِي الْعَقْلِ وَالتَّغْرُبِ :

مَا أَحْسَنَ الْعَقْلَ وَآثَارَهُ      لَوْ لَازَمَ الْإِنْسَانُ إِثَارَهُ  
يَصُونُ بِالْعَقْلِ الْفَتَى نَفْسَهُ      كَمَا يَصُونُ الْحُرُّ أَسْرَارَهُ  
لَا سِوَا إِنْ كَانَ فِي غُرْبَةٍ      يَحْتَاجُ أَنْ يُعْرِفَ مِقْدَارَهُ  
وَمِنْ وَصْفِهِ الْجَيْشِ وَالسَّلَاحِ :

وَكَتَيْبَةٌ بِالْأَدَارِعِينَ كَثِيفَةٌ      جَرَّتْ ذِيُولُ الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ  
رَوْضُ الْمَنَازِلِ بَيْنَهَا الْقُضْبُ الَّتِي      زُفَّتْ بِهَا الرَّايَاتُ كَالْأَزْهَارِ  
فِيهَا الْكُفَاةُ بَنُو الْكُفَاةِ كَأَنَّهُمْ      أَسَدُ الشَّرَى بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( لَمَشَاقِهِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَّيْتُونَةِ ، وَفِي النَّفْحِ ( سَزْغَى ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( كَمَل ) وَاتَّصَوَّبَ مِنْ الزَّيْتُونَةِ .

مُتَهَلِّلِينَ لَدَى اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فَوْقَ بَرَقٍ خَاطِفٍ  
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ قَدْ تَقَلَّدَ مِثْلَهُ  
 لَبَسُوا التَّمْلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَسْرَعُوا لَأَكْفُهُمْ نَاراً لِأَهْلِ النَّارِ  
 وَتَقَدَّمُوا وَلَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
 فَارْتَنَاعَ نَاقُوسٍ بِخَلْعٍ لِسَابِهِ  
 ثُمَّ انْتَنَوْا عَنْهُ وَعَنْ عُبْسَادِهِ  
 وَفِي السَّيْفِ :

وَأَبْيَضُ صَيْغٍ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ  
 مَاضٍ الْغُرَارِ يَهَابُ الْعُمُرَ صَوْلَتَهُ  
 أَبْهَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرُ مَنْظَرَهُ  
 وَأَسْمَرُ ظَنٍّ مَا كُلُّ سَابِغَةٍ فَخْصَاصُ كَالْأَيْمِ يَسْتَشْفَى مِنَ النَّهْلِ  
 هَامَ الْكَمَاةُ بِهِ حَبّاً وَلَا عَجَبٌ  
 إِذَا الطُّعَيْنَ تَلَقَّاهُ وَأَرْغَفَهُ  
 عَلَى اعْتِدَالٍ فَلَمْ يَخْمُدْ وَلَمْ يَسِيلِ  
 كَأَنَّمَا هُوَ مَطْبُوعٌ مِنَ الْأَجَلِ  
 حُسْنًا وَأَقْطَعُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى مَالٍ  
 مِنْ لَوْعَةٍ بِمَلِيحِ الْقَدِّ مُعْتَدِلٍ  
 حَسْبَتَهُ عَاشِقًا يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ :

تَنَكَّبَهَا كَحَاجِبِهِ وَسَوَى  
 فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ بَسَاداً مَنِيَرَا  
 وَمِنْ ذَلِكَ فِي وَصْفِ قَلَمٍ :

وَأَصْفَرُ كَالصَّبِّ فِي رَوْنَسَقٍ  
 بِدِيْعِ الصِّفَاتِ حَدِيدُ السَّبَاتِ  
 يُعْبَرُ عَمَّا وَرَاءَ الضَّمِيرِ  
 تَظُنُّ بِهِ الْحُبُّ مِمَّنْ نَحَلِ  
 يَطُولُ الرِّمَاحُ وَإِنْ لَمْ يَطُلْ  
 وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ الطُّبَا وَالذُّبُلُ

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ      والفصلُ بينهما لاشك مُنفهم  
كلاهما شَرَّفَ اللهُ دَرَّهُما      وحَبَّذَ الخُطَّتَانِ الحُكْمَ والحَكَمُ

ومن ذلك قوله في سَكِّين الدواة :

أنا صَمِّصَامَةُ الكِتَابَةِ مَالِي      من شَبَّهَ في المُرَهَفَاتِ الرِّقَاقِ  
فَكَأَنِّي فِي الحُسْنِ يَوْمَ وِصَالِ      وكَأَنِّي فِي القَطْعِ يَوْمَ فِرَاقِ  
ومن ذلك قوله في المَقَصِّ :

وَمُعْتَنِقِينَ مَا اشْتَهَرَا بِعَشْقِ      وَإِنْ وُصِفَا بِضَمٍّ وَاعْتِنَاقِ  
لَعَرُّ أُبَيْكَ مَا اعْتَنَقَا لِمَعْنَى      سَوَى مَعْنَى القَطِيعَةِ والفِرَاقِ

ومن ذلك قوله في الوَرْدِ :

الْوَرْدُ سُلْطَانُ كُلِّ زَهْرٍ      [لَو أَنَّهُ دَائِمُ الْوُرُودِ] (١)  
بعد خدود المِلاَحِ شَيْءٌ      مَا أَشْبَهَ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ  
ومن ذلك قوله في الْخَيْرِيَّ (٢) :

وَأَزْرَقَ كَمَثَلِ السَّمَاءِ      فِيهِ لِمَنْ يَنْظُرُ سِرٌّ عَجِيبُ  
شَحَّ مَعَ الصُّبْحِ بِأَنْفَاسِهِ      كَأَنَّمَا الصُّبْحُ عَلَيْهِ رَقِيبُ  
وَبَاحَ بِاللَّيْلِ بِأَسْرَارِهِ      لَمَّا رَأَى اللَّيْلُ نَهَارَ الْأَرِيبِ  
ومن ذلك قوله في الرِّيحَانِ :

وَأَخْضَرَ فُسْتُقَى اللُّونِ غَضٌّ      يَرُوقُ بِحَسَنِ مَنْظَرِهِ الْعُيُونَا

(١) - أما ورثت هذه الشطر في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال كآتي ( ما به

العام ) . وهو في ، مع نفس الشطر الثانية لمبيت الثاني كدوره التاسع مبدؤ البيت الأول .

(٢) - أما ، دت في الإسكوريال . ومن الزيتونة ( الحمر ) . والخرى ذات بنو في

الخرى . وهو من بني وله راحة ذكية .

أغار على الترنج وقد حكاه      وزاد على اسمه ألفاً ونسونا  
وقال من جملة قصائده المطولات . التي تفنن فيها رحمه الله :  
وغانية يُغنى عن العود صوتها      وجارية تسقى وساقية تجرى  
بحيث يجرُّ النهر ذيل مجرة      يرفُّ على حافاتِ الزهر كالزهر  
وقد هزت الأرواح خصر كتائب      بألوية بيض على أسلٍ سمر  
رمى فزح نيلاً إليها فجردت      سيوف سواقبها على دارع النهر  
وهبت صبا نجد فجرت غلايلا      تجفف دمع الطل عن وجنة الزهر  
كأنَّ بصفح الروض وشئ صحيفة      وكالآليات القضب والطرس كالتبر  
كأنَّ به الأفحوان خسواتيما      مفضضة فيها فصوص من التبر  
كأنَّ به النرجس الغض أعيما      ترقرق في أجفانها أدمع القطر  
كأنَّ شذا الخيري زورة عاشق      يرى أن جنح الليل أكتم السر  
وقال في وصف الرمان :

لله رمانة قد راق منظرها      فمئلها ببديع الحسن منعت  
القشر حق لها قد ضم داخله      والشحم قطن والمحب ياقوت  
أنظر إلى جذر في اللون مختلف      البعض من سجع والبعض من ذهب  
ومن ذلك قوله في الجزر :

إن قلت قصب فقل قصب بلا      زهر أوقلت شمع فقل شمع بلا لب  
وفي الاغتراب<sup>(١)</sup> وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :

غريب كلِّمسا يلقي غريب      فلا وطن لديه ولا حبيب  
تذكر أصله فبكي اشتياقا      وليس غريباً أن يبكي غريب  
ومما حاج أشواق حديث      جرى فجري له الدمع السكوب

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف .

ذكرتُ به الشباب فشقَّ قلبي  
 على زمن الصبا فليبك مثلي  
 جهلتُ شيبتي حتى تولت  
 ألا ذكر الآله بكل خير  
 بسلاط ماؤها عذب زلال  
 بها قلبي الذي قلبي المعنى  
 رزقت الصبر بليين أبي وأمي  
 ألا فتوخَّ بعدى من أواخي  
 ولا تحكم بأول ما تسراه  
 إلا إنا خلقنا في زمان  
 وقد لذَّ الحمام وطاب عندي  
 لحى الله الضرورة فهي بلوى  
 رأيت المال يستر كل عيب  
 وفقدُ المال في التحقيق عندي  
 وقد أجهدتُ نفسي في اجتهاد  
 وقد تجرى الأمور على قياس  
 كأنَّ العقل للدنيا عدو  
 إذا لم يُرزق الإنسان بختاً

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمام :

برزت من الحمام تمسح وجهها  
 عن مثل ماء الورد بالعُنباب  
 والماء يتقطر من ذوائب شعرها  
 كالطلَّ يسقط من جناح غراب  
 فكأنها الشمس المنيرة في الضحى  
 طلعت علينا من خلال سحاب

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

وَمُتِّمٌ<sup>(١)</sup> لو كان صوّر نفسه  
ما كان يرضى بالصدود وإنما  
كثرت عليه مسائل العشاق  
وقال :

وإني وقد زانه جمال  
ثلاثة ما لها مثال  
فمن رآه رأى رياضاً  
فيه لعشاقه اعتذار  
الوجه والعُدَّ والعِذار  
الورد والآس والبهار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليس لإخوة باللسان أخوة  
لا أنت في الدنيا تُفَرِّجُ كربه  
فإذا تُراد أخوتي لا تنفع  
عني ولا يوم القيامة تشفع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبّرتَه  
فإذا الأخوة باللسان كثيرة  
وبلوت بالحاجات أهل زمان  
وإذا الدراهم مَيْلَقُ الإخوان

ومن ذلك قوله في ثقیل :

تزلزلت الأرض زلزالها  
فقالوا أئانا أبو عامر  
فقلت لسكانها ما لها  
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبْقِي على حالة  
فإن تلقاك بمكروهه  
لكنه يُقْبِلُ أو يُسَدِّبِر  
فأصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ومتتم) والتصويب أرجح .



ومن ذلك قولة في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه      وحكمةٌ دلَّت على قهره  
ما أضعب الموت وما بعده      لو فكر الإنسان في أمره  
أيام طاعات الفتي وحدها      هي التي تُحسب من عُمره  
لا تُلهيك الدنيا ولذاتها      عن نهْي مولاك ولا أمره  
وأنظُر إلى من ملك الأرض هل      صحَّ له منها سوى قبره

### نثره

قال في كتاب « روضة الأنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرذعى من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعُجاب ، إذ لا سرٌّ دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى ، فإن الدهر أخذع من كفة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حقَّ فؤاد عتيق . فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصون ، متائلة القد ، قايمة النهد ، بلحظ قد أوتى من السحر أوفر حظ ، وقم كشرطة رُشحت بدم . داخله سيمطان لولاهما ما عُرف النظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدغها لآمان ، ما خطَّ شكلهما قلم ، ولا قصَّ مثلهما حِلْم . لها جيدٌ تتمناه الغيد ، وخضر هو قبضة الكف في الحصر ، وردف يظلمه من يُشبه به بالحقف . ويدان خلقا للوشى . وقدمان أهلتا للثم لا للمشى ، فتطاولت إليها الأعناق . وبُذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم<sup>(١)</sup> في القوم . وتسوم أهل السوم ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكور يال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليلبلغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي  
بفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدّ المال عداءً ، ولم يجد غيره من التسليم  
بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأشواق وأتتني ، وانتقضت عزائم صبري  
فما أتتني ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلفيه من الوجد صريعاً ،  
واستنزله خادماً ، قبل أن تُصبح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصفها إليك  
مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُرراً ، فخذها على وجه الفكاهة  
والدعابة .

ولا تطلع أخا جهلٍ عليها فمَنْ لم يَدْرِ قدر الشيء عابه

فأجبتُه ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله  
أرتادُ لك ، من نحو هاتيك ، ما يُسليك ويؤاتيك ، وإلا فيبضاً كاللجين ،  
هل القلب والعين ، زهرة غُصن في روضة حُسن ، ذات ذوايب ، كأنها الليل  
على نهار ، أو بنفسيج في بهار . لها وجه أبهى من الغنى ، وأشهى من نيل المنا ،  
فيه حاجبان كأنهما قوس صنعت من السبح ، ورُصعت بعاج من البلح ،  
على عينين ساحرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشقُّ  
القلوب قبل الجلود ، إلى فمٍ كأنه ختام مسك ، على نظام سلك . سقاه  
الحسن رحيقه ، فأنبتت دُرره وعقيقه ، وجيد في الحسن وحيد ، على  
صدرٍ كأنه من مرمر ، فيه حُقتا عاج طوقتا بعنبر ، قد خلقتا للغص ، في  
جسم غص ، له خضر مُدمج ، وردفه بتموج ، وأطراف كالعشم ، رُقت  
رقم القلم . من اللابي شَهدن ابن المؤمل ، وقال في مثلها الأول . إن هي  
تاهت فمثلها تاه ، أو هي باهت فمثلها باه ، من أين للغصن مثل قامتها .  
أو أين للبدر مثل مرآها . ما فعلت في العقول صابية . ما فعلت في العقول

عينها . تملِكُنِي بالهوى وأملِكُنِيها : فهأنا عَبْدُهَا ومولاها ، فأَيُّهما لست  
 بذلتُ فيه الجُهد . وأَرْقَيْتُ للمجد والوُدَّ إن شاء الله تعالى . وأنا فيما عَرَضَ  
 لسيدى ، حَفِظَته الله ، على ما يُحِبُّ : أَعْدِرُهُ ولا أَعْدِلُهُ ، وأنصُرُهُ ولا أَخْذِلُهُ  
 لكنى أقول كما قال بعض الحكماء . لا ينبغي لمن قلبه رقيق ، أن يدخل  
 سوق الرقيق ، إلا أن يكون قد جمع بين المال والجمال : يتنافس في العالى ،  
 ويسترخص بالثمن الغالى ، ولا يُبَالى بما قال الأئمة ، إذا وجد من يلائمه ،  
 كما قال الشاعر :

ما انتفاع المُحِبِّ بالمال إذا      لم يتوصَّل به لوصل الحبيب  
 إنما ينبغي بحكم الهوى أن      يُنْفَقَ المال في صلاح القلوب

والسلام على سيدى ، ما كانت الفكاكة من شأن الوفا ، والمداعبة من شيم  
 الظرفا ، ورحمة الله وبركاته .

مولده : ولد في محرم سنة إحدى وستماية .

وفاته : توفى في عام أربعة وثمانين وستماية

نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ ، أبي الحسن بن الحسن . قال :  
 أنشدنى الشيخ الراوية الأديب القاضى الفاضل أبو الحجاج يوسف بن  
 موسى بن سليمان المنتشافرى ، قال أنشدنى القاضى الفاضل أبو القاسم  
 ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحُقالة . قال أنشدنى الأديب أبو الطيب  
 صالح بن أبي خالد يزيد بن صالح بن شريف الرُّندى لنفسه ، ليكتب  
 على قبره :

خليلٌ بالودِّ الذى بيننسا اجعلا      إذا متُ قبرى عُرْضةً للترحم

عننى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة      فإنى محتاج لدعوة مسلم<sup>(١)</sup>

### حرف العين

#### من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إشتيلولة

أوليسته

قد مرّ شيء من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

### حاله

كان أميراً شهماً ، مضطّلعاً بالقضية ، شهير المواقف : أبي النفس ،  
على الهمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله<sup>(٢)</sup> ، وكان أملاً

(١) من الذائع المعروف أن أبا الطيب الرندى (صالح بن شريف) هو ناظم قصيدة مرثية  
الأندلس الشهيرة التي مطلعها ( لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطب العيش انسان ) ، والتي  
أوردها لنا المقرئ في نفع الطيب ، ونقلها فيما يرجح عن كتاب (الخير السنية في تاريخ الدولة المرينية)  
والتي ما زالت حتى يومنا تحتفظ بمرثيتها المحزن . وبالرغم من ابن الخطيب قد أورد لنا طائفة شتارة  
من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ،  
بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، ولما أن الناصح لخطوط كتاب  
«الإساحة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرها نفي عن إيرادها . ولما أن  
ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نفذت تحت أنهار الأندلس وسقوط  
قواعدها الكبرى ، وفزول ابن الأحمر مؤسس ملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والحصون للصارى .  
وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وريثي نعمتهم ، وربما  
رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسيء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في  
عهده محنة الأندلس ، ثم نظمت القصيدة في عصره أيضاً بقلم شاعر الأندلس أبي الخطيب فرأى إغفالها .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هو حبيب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

مؤسس ملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٤٠ هـ)

لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها ، مُعَزِّزاً بِأَخِيهِ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَسَنِ  
مُظَاهِرُهُ فِي الْأَمْرِ ، وَمُشَارِكُهُ فِي السُّلْطَانِ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْحَالُ مَدَّةَ حَيَاةِ خَالِهِ  
السُّلْطَانِ . وَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُخِيفِهِ وَلَى الْعَهْدِ<sup>(١)</sup> . اسْتَشْرَى الدَّاءَ ،  
وَأَغْضَلَ الْأَمْرَ ، وَعَمَّتِ الْفِتْنَةُ ، وَزَاغَ السُّلْطَانُ بِالْمُنْكَبِ ، انْفَجَمَ ،  
واعتوره بالحيلة ، حَتَّى تَحِيَّفَ أَطْرَافَهُ ، وَكَانَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، مِنْ إِجَازَةِ  
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يَوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ<sup>(٢)</sup> الْبَحْرَ إِلَى الْجِهَادِ .  
وَمَالَ الْحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ إِلَى  
التَّقَاطُعِ ، وَتَصَيَّرَتْ مَالِقَةٌ إِلَى الْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى السُّلْطَانِ .  
وَفِي أَخْرِيَاتِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، أَحْكَمَ السُّلْطَانُ مَعَ طَاغِيَةِ الرُّومِ ، السَّلْمَ ،  
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مَطَالِبَةِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ وَادِي آش ، فَالْجَاءَهُ  
الْحَالُ إِلَى أَنْ صَرَفَ الدَّعْوَةَ بِوَادِي آش إِلَى السُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَرَفَعَ شِعَارَهُ ،  
فَأَقْعَدَ عَنْهُ . وَوَقَّعَتْ مَرَاسِلَاتُ ، أَجَلَّتْ عَنْ انْتِقَالِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِلَى  
الْمَغْرِبِ ، مَعْوِضاً عَنْ مَدِينَةِ وَادِي آش بِقَصْرِ كِتَامَةِ<sup>(٤)</sup> . وَذَلِكَ فِي عَامِ تِسْعَةِ  
وِثْمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

( ١ ) وَلَى الْعَهْدِ الْمَشَارِإِلِيهِ هُوَ وَلَدُ السُّلْطَانِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ( ٦٧١ - ٧٠٢ ) الْمَلِكُ  
بِالْفَقِيهِ لَعَلَّمَهُ وَتَقَوَاهُ ، وَهُوَ ثَانِي مَلُوكِ غَرْنَاطَةَ بَعْدَ أَبِيهِ .

( ٢ ) هُوَ أَعْظَمُ سُلَاطِينِ بَنِي مَرِينٍ مَلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى نَهَائِيًا عَلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ  
( سَنَةِ ٦٦٨ هـ ) . وَعَبَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِرِسْمِ الْجِهَادِ ، وَأَحْرَزَ عَلَى النِّصَارَى عِدَّةَ انْتِصَارَاتٍ  
بَاهِرَةٍ اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهَا لِقَابَ الْمَنْصُورِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥ هـ ، وَتَرَكَ دَوْلَةَ بَنِي مَرِينٍ الْفَتِيَّةَ فِي أَوْجِ  
قُوَّتِهَا وَبُجْدِهَا .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزِّيْتُونَةِ ( الْغَرْبِيَّةِ ) وَهُوَ تَجْرِيفٌ وَالْمَقْصُودُ ( بِالْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ )  
هَذَا الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ أَوْ مَمْلَكَةُ بَنِي مَرِينٍ .

( ٤ ) قَصْرُ كِتَامَةِ أَوْ الْقَصْرِ الصَّغِيرِ ، هُوَ مِينَاءُ مَغْرِبِي صَغِيرٌ يَتَقَعُ عَلَى مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ فِي  
مَتْنَصَفِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ سَهْتَةٍ وَطَنْجَةٍ ، قِبَالَةَ ثَغْرِ طَرْيَفِ الْإِسْبَانِي . وَقَدْ كَانَتْ فِي مَنَسِبَتِ عَدِيدَةٍ ، مَنْزِلُ  
الْجُيُوشِ الْفَاهِيَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْآتِيَةِ مِنْهَا .

## وفاته

دخلتُ قصر كِشامة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذى قعدة عام  
خمس وخمسين وسبعماية في غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى  
إشقيلولة بظاهرها ، وفي قبة ضخمة البناء رَحِيبة الفناء ، نسيجة وحدها  
بذلك البلد ، بين منازل البلى ، وديار الفناء ، وبها قبر الرئيس أبي محمد  
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القبلة قبر ، وسماه رخام  
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا      لو أن من فيه يُفدا  
أسكنتُ قرّة عيني      وقطعة القلب لَحدا  
ما زال حُكماً عليه      وما القضاء تعدّا  
فللصبر أحسن ثوب      به العزيز تردّا

وعند رأس السنام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله  
على سيدنا محمد وآله ، وسلّم تسليماً . هذا قبر الرئيس الجليل ، الأعلى  
الهمام ، الأوحد ، الأسعد ، المبارك ، الأسنى ، الأسمى ، الأخفل ، الأكمل ،  
المجاهد ، المقدس ، المرحوم ، أبي محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ،  
الهمام ، الأوحد ، الأسعد ، المبارك ، الأمضى ، الأسنى ، الأسمى ، المعظم ،  
المرفّع . المجاهد ، الأَرْضَى . المقدس ، المرحوم أبي إسحق إبراهيم بن  
إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأسكنه جنته . ظهر عفا الله عنه ،  
بوادى آش . أمّنها الله ، قاعدة من قواعد الأندلس ، وتسلطن ، ونُشرت  
علامات سلطنته . وضربت الطبول . وجاهد منها العدو . قصمه الله ،  
وظهر على خاله سلطان الأندلس . وأقام في سلطنته . نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته ويُسره ، وأمره أيده الله ، أن يتخلى عن وادى آتش المذكورة ، ويَصِل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب<sup>(١)</sup> ، آنسه الله ، فى جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستاية ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم<sup>(٢)</sup> آمنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة ، عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستاية .

## عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مر من ذلك فى اسم جدّه ما فيه كفاية .

### حاله

لقبه المُظفر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصحبه سِماجه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز خطأً وافراً من البلاغة والمعرفة ، شاعراً ، جيداً

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( الغرب ) فاقتضى التصويب .

( ٢ ) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بإرئس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، موعضاً إياه به عن وادى آتش . أما قصر عبد الكريم ' أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعَةٌ ، حسن الخط . كانت بغرناطة رُبْعَةٌ مُصَحَّفٌ بِخَطِّهِ فِي  
نهاية الصُّنْعَةِ وَالْإِنْقَانِ . ووصفه ابن الصَّيْرَفِي فَقَالَ ، كَانَ جَبَانًا مُغْمَدَ  
السيف ، قلقًا ، لَا يَثْبِتُ عَلَى الظَّهْرِ ، عِزَاهَا لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هَيَّابَةٌ ،  
مُفْرَطُ الْجَزَعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَغْمَارَ .

### خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرَّك أمير المسلمين ، يوسف  
ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فَأَجَازَ الْبَحْرَ ، وَبِعَمَ قَرْطَبَةَ ،  
وَتَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ عَنْ حَفِيدِ بَادِيَسَ صَاحِبِ غَرْنَاطَةِ ، بِمَا يُغَيِّظُهُ وَيُحْقِدُهُ ،  
حَسْبًا تَقْدِمُ فِي اسْمِ مُؤْمِلٍ ، مَوْلَى بَادِيَسَ . وَقَدَّمَ إِلَى غَرْنَاطَةِ أَرْبَعَ مُحَلَّاتٍ ،  
فَنَزَلَتْ بِمَقْرَبَةٍ مِنْهَا ، وَلَمْ تَمْتَدَّ يَدٌ إِلَى شَيْءٍ يَوْجِدُ ، فَسُرَّ النَّاسُ وَاسْتَبَشَرُوا ،  
وَأَمِنَتِ الْبَادِيَةُ ، وَتَمَایِلُ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ إِلَى الْقَوَى . وَأَسْرَعَ حَفِيدُ بَادِيَسَ  
فِي الْمَالِ نَهْجًا ، وَأَلْحَقَ السُّوقَةَ وَالْحَاكَّةَ <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَكْثَرَ مِنَ اللَّفِيفِ ، وَأَلَحَّ  
بِالْكَتَبِ عَلَى أَذْفُونَشٍ بِمَا يُطْمِعُهُ . وَتَحَقَّقَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشْفِينِ اسْتِشْرَافَ  
الْحَضْرَةِ إِلَى مَقْدَمِهِ ، فَتَحَرَّكَ . وَفِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ .  
اجْتَمَعَ إِلَى حَفِيدِ بَادِيَسَ صِنَائِعُهُ ، فَخَوْفُوهُ مِنْ عَاقِبَةِ التَّرْبُصِ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى  
الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ أُمُّهُ وَتَرَكَ الْقَصْرَ عَلَى حَالِهِ ، وَلَقِيَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ  
عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَتَرَجَّلَ ، وَسَلَّاهُ الْعَفْوُ ، فَعَمَّا عَنْهُ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ ،  
وَأَمَرَهُ بِالرُّكُوبِ ، فَرَكِبَ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ « بِالْمَشَايخِ » <sup>(٢)</sup> مِنْ خَارِجِ  
الْحَضْرَةِ . وَاضْطَرَبَتِ الْمُحَلَّاتُ ، وَأَمَرَ مُؤْمِلًا بِتَقَافِهِ فِي الْقَصْرِ ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ ،  
وَخَرَجَ الْجَمُّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَبَايَعُوا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ يَوْسُفَ بْنَ تَاشْفِينِ .  
فَلَقِيَهُمْ ، وَأَنَسَهُمْ ، وَسَكَنَ جَاشَهُمْ ، فَاطْمَأَنَّنُوا . وَسَهَّلَ مُؤْمِلٌ إِلَيْهِ دُخُولَ

(١) الْحَاكَّةُ أَعْنَى السَّفَلَةُ وَأَهْلُ الشَّرِّ ، وَمُفْرَدُهَا (الْحَاكُ) .

(٢) هُوَ ، كَمَا يَبْدُو ، مَكَانٌ مِنْ ضَوَاعِي غَرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، يَصِيبُ الْيَوْمَ تَعْدِيدُ مَوْقِعِهِ .



الأعيان ، فأمر بكتب الصُّكوك ، ورفع أنواع القَبالات والخراج ،  
إلا زكاة الغن ، وصَدَقَة الماشية ، وعُشْر الزَّرع . واستقصى ما كان بالقصر ،  
فظهر على ما يحول الناظر ، ويروغ الخاطر ، من الأعلاق والذخيرة ،  
والحلى ، ونفيس الجواهر ، وأحجار الياقوت ، وقَصَب الزُّمرد ، وآنية  
الذهب والفضة ، وأطباق البلُّور المُحكَّم ، والجرذاذنان<sup>(١)</sup> ، والعراقيات ،  
والثياب الرِّفِعة ، والأنماط ، والكِلَل ، والسَّتاير ، وأوطية الديباج ، مما  
كان في ادِّخار باديس واكتسايه . وأقبلت دوابُّ الظَّهر من المُنكَّب بأحمال  
السَّبيك والمَسْبُوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أودع بطن  
الأرض ، حتى لم يبق إلا الحرثى والثقل والسَّقْط . وزَّع ذلك الأمير على  
قَواده ، ولم يستأثر منه بشيء . قال ، ورَغِب إليه مؤمِّل في دخول القصر ،  
فرَكِب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحِفْظِه . وتفقد أوضاعه  
وأفنيته . ونُقل عبد الله إلى مرَّاكش ، وسنه يوم خلع ، خمس وثلاثون  
سنة وسبعة أشهر ، فاستقرَّ بها هو وأخوه تميم ، وحلَّ اعتقالهما ، ورُفِّعَ عنهما ،  
وأجرى المرتب والمُساهمة عليهما . وأحسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لين  
الكلمة ، فقضيت مآربه ، وأسعفت رَغباته ، وخَفَّ على الدولة ، واستراح  
واستريح منه ، ورُزِق الولد في الخُمول ، فعاش له ابنان وبنت ، جَمَعَ لهم  
المال . فلما توفى ترك مالا جَمًّا<sup>(٢)</sup> .

(١) هكذا وردت في المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسبما وصفه لنا الناقد ، أدبياً شاعراً . وقد ترك  
لنا كتاباً عنوانه « البيان » وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر  
ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بن زيري إلى الأندلس ، وإمارة والد جده جيون بن ماكسن ،  
ثم إمارة جده باديس بن جيون ، وحوادث عصره ، وحروبه وسير ، ملوك الطوائف المعاصرين .  
ومقدم المرابطين وتدخلهم في شؤون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتى انبأه  
ملكه واستسلامه للأمير المسامين يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السمر عبد الله بن بلقين أثناء  
حياته في المنفى ، وأخرجه لنا العلامة الأستاذ لين بروغنسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »  
(القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

## مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التَّجِيبِي ، الرئيس أبو محمد بن إश्قِيلُولَة<sup>(١)</sup>

## حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدِياً ، جَلِيداً . تولى مدينة مَالَقَةَ ، عقب وفاة الرئيس واليها أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صِنْو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستماية . وكان صهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب ، وله من مُلكه حظٌ رَغِيب . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستماية ، وفَسَد ما بينه وبين وليّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَر له صدره ، ولابنى أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن ابني الرئيس أبي إِسْحَق بن إश्قِيلُولَة المتأمرين بوادى آش ، فضايقهم وأخافهم ، بما آذاهم إلى الامتناع ، والدُّعَاء لأنفسهم ، والاستِمْسَاك بما بأيديهم ، وعَمَّت المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مَالَقَةَ ، وكان أَمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنَّصْرِي ، وشَمَّر عن ساعد الجِدِّ ، فأباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوْسَمِ التَّهْم ، وتَطَرَّق السعَايات . واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حرب أَجَلت فيها غَلَبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النَّصْرِي ، ونازل مَالَقَةَ أربعين يوماً ، وشَعَث الكثير بظاھرھا ، وتسمَّى بعَلَم الأمير عند أهل مَالَقَةَ ،

( ١ ) هذه الترجمة ساقطة في الزينونة .

وما بين سلم ومُهادنة . وفي عام ستين وستاية ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرَه ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاَضْطَلاع هذا الرئيس بأمره ، وَضَبَطَ مَنْ لِنَظَرِه ، واستَمْسَاكه بِعُرْوَةِ حَزْمِه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه ، متخفياً<sup>(١)</sup> ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُرَ به الرجال القايون به ، هالهم الأمر ، وأذهشتهم الهيبة ، فأفرجوا له ، مُوقِرِينَ لجلاله ، آتِسِينَ لقلَّةِ أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصْبَةَ ، وقد نُذِرَ به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً<sup>(٢)</sup> ، حافياً . ولما دنا منه ، ترائى على رجليه يُقْبَلُهُمَا ، إظهاراً لحقُّ أُبُوَّتِه ، وتعظيماً لقَدْرِه ، ودخل معه إلى بِنْتِه وحَفَدَتِه ، فترامى الجميع على أطرافه يَلْثِمُونَهَا ، ويتعلَّقون بأذياله وأذرانه ، وهو يبكي إظهاراً للشفقة والمودة ، وتكلَّم الجميل . وأقام معهم بياض يومه ، ثم انصرف إلى محلَّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمره بالاستمساك بقَصْبَتِه وملازمة محلِّ إِمْرَتِه ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن ألطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحكام هَدِيَّة ، وتقدير إمارة ، إلى أن توفى السلطان رحمه الله ، فعادت الفتنة جَزَعَةً ، ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأمور ولده المذكور في المحمدين ، وكان من الأمر ما يَنْظُرُه في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

### عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشهير ، صاحب الأمر

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مخفياً ) والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( مهزولاً ) . والتصويب أنسب للسياق .

والرياسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم  
بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مطالعة لأخيه  
ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوف من أخيه إلى ذلك ، لخروج  
البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

### حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلال  
والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله  
عارفاً بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصيت ، على الهمة ، شديد  
البأ ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، مُمَثِّل الإشارة لديهم ، عجيب  
السكينة والوقار ، بعيد المرعى ، شديد الانقباض ، مُطاع السلطان بموضعه  
مِرْهُوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتك حرمة ، محافظاً علو  
إقامة الرسوم الحنبية والدينية .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

### نكبته

« تَغْلِبْ عَلَى بَلَدِهِ أَيَّامَ إِمَارَتِهِ ، وَثَارَ أَهْلُهُ إِلَيْهِ فِي السَّلَاحِ وَالْمُدَّةِ  
لِيُحِيطُوا بِمَنْ فِي الْقَصَبَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، وَشَكَرَ مَسَاعِيَهُمْ ، وَقَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ  
الْقَاتِلِ . فَانصَرَفُوا . وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، مُلْقِيًا بِيَدِهِ ، وَمُسَلِّمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ [سبحانه] <sup>(١)</sup>  
فِي كِبَرِهِ ، إِلَى أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى سَائِرِ بَنِيهِ وَقَوْمِهِ ، عِندَ ارْتِفَاعِ <sup>(٢)</sup> النَّبْرِ

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امناع) والصويب من الزيتونة .

وانتشار المُتَغَلِّبين على القَصْبَةِ ، فنَقَفُوا متَحَرِّجين من دمَاء المسلمين ،  
وَصُرَفُوا إِلَى الْأَنْدَلُس ، فِي ضَحْوِ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي قَعْدَةِ عَامِ  
خَمْسَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بَعْدَ انْقِضَاءِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ تَمَلُّكِ بِلَدِهِمْ . فَاسْتَقَرَّ  
بِغَرْنَاطَةِ ، تَحْتَ سِتْرٍ وَاحْتِرَامٍ ، وَجَرَايَةٍ فِيهَا كَفَافٌ . ثُمَّ لَمَّا خَرَجَتْ سَبْتَةُ  
عَنْ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، انْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى فَاسٍ ، فَتُوفِيَ بِهَا .  
وَفَاتِهِ : فِي شَعْبَانَ الْمَكْرَمِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

### عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

مِنْ أَهْلِ لَوْشَةٍ ، وَهُوَ مَحْسُوبٌ مِنَ الْغَرْنَاطِيِّينَ . قَالَ الْأُسْتَاذُ ، مِنْ  
أَعْيَانِهَا ذَوِي الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ ، قُلْتُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ بِهَا مَعَاهِدٌ تَدُلُّ عَلَى قِدَمِ  
وَأَصَالَةٍ .

### حاله

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَلَّاحِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا بَارِعَ الْأَدَبِ ، كَاتِبًا ، بَلِيغًا ،  
شَاعِرًا مَطْبُوعًا ، لَسِنًا مُقَوِّيًا ، عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَاتِ . وَقَدْ مَالَ فِي  
عُنْفَوَانِ شَبِيبَتِهِ إِلَى الْجُنْدِيَّةِ لَشَهَامَتِهِ ، وَعِزَّةِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ فِي عَسْكَرِ الْمَأْمُونِ  
ابْنِ عَبَّادٍ ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ ، وَكَانَ مِنْ أَظْرَفِ النَّاسِ ، وَأَمْلَحِهِمْ  
شَبِيبَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ شَارَةً ، وَأَتَمَّهُمْ مَعْرِفَةً .

### مشيخته

أَخَذَ عَنْ أَشْيَاحِ بِلَدِهِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَخَذَ بِمَالِقَةِ عَنْ غَانِمِ الْأَدِيبِ .  
وَبَقَرطِبَةِ عَنْ ابْنِ سِرَاجٍ

## شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

يا هاجرين أضلَّ الله سعيكم      كم تهجرون محبيكم بلا سبب  
ويا مُسرِّين للإخوان غائلةً      ومُظهرين وجوه البرِّ والرحب  
ما كان ضرركم الإخلاص لو طُبِعَت      تلك النفوس على عُلَياء أو أدب  
أشبهتهم الدهر لما كان والدكم      فأنتم شرُّ أبناءٍ لشرِّ أبٍ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلمي

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة  
والاستيطان ، لَوْشَى الأصل ، ثم طُلَيْطِلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

## أوليته

كان سَلَفُه يعرفون بقرطبة ، ببني وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم  
بيت فقيهٍ وخَيْرِيَّةٍ وماليَّةٍ ، ونجارهم نِجارُ فرسان يمانِيَّةٍ . ولما حَدَّثَ على  
الحَكَم بن هشام الوَقِيعَة الرِّبْضِيَّة ، وكان له الفُلُجُ ، وبأهل الرِّبْض الدِّبْرَة ،  
كانَ أعلامُ هذا البيت من الجالِيَّة أَمام الحِكم ، حسبما امتُحِنَ به الكثير  
من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،  
ولحِقُوا بطُلَيْطِلَة ، فاستقروا بها ، ونَبأَ بهم وطنُهم ، ثم حَوَّموا على سُكْنَى  
المَوْسَطَة ، وآبَ إلى قرطبة قَبْلَهم بعد عهدٍ مُتَقَدِّم ، ومنهم خَلَفَ  
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذِكرٌ في هذا الكتاب . ووُلِّيَ القضاء بالكُورَة .  
ومنهم قوم من قرابتهم تملَّكوا مُنْتَفِرِد<sup>(١)</sup> ، الحصن المعروف الآن بالمنعة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخُصْب ، وتمدّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السّامية ، ونُسب إليه ذلك المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتَفِرِدين . واستقرّ منهم جدُّنا الأعلى بلَوْشَة خطيباً وقاضياً بالصُّمُق ومُشاوراً<sup>(١)</sup> وهو المُضاف إلى اسمه التَّسْوِيد بلَوْشَة عُرْفاً كأنه اسمُ مُرَكَّب ، فلا يقول أحد منهم في القديم إلا سيّد سعيّد . كذا تعرّفنا من المشيخة ، وإليه النّسبة اليوم ، وبه يُعرف خَلْفُه ببني الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم و العمل . حدثني الشيخُ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَفَني على جِدَار بُرج ببعض أَمَلاكنّا بها ، على الطّريق الآتية من غرناطة إلى لَوْشَة ، ثم إلى غيرها ، كإشبيلية وسواها ، فقال كان جدُّك يسكن بهذا البُرج كذا من فصول العام ، ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يتمالك المارؤون على الطّريق ، أن يقربوا إصغاءً لحُسن تِلاوته وخُشوعاً . وكان ولدُه عبد الله بعده ، على وتيرة حسنة من الخير والنّباهة وطيب الطّعمة ، ثم جدّه الأقرب سعيّد على سُننه ، مُربٍ عليه بمزيد المعرفة ، وحُسن الخطّ . ولما وقع بلَوْشَة ببلده ، ما هو معروف من ثورة أصهارهم من بني الطّنجالي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجمات من التّشاجر ، فرّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فناله<sup>(٢)</sup> اعتقال طويل ، عدا به عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذره ، وبُرتت ساحته ، واستظهر به السلطان ، وأقام بغرناطة ، مُكرّماً ، مُؤثراً ، مُؤمّناً ، وصاهر في أشرف بيوتاتها ، فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العليّ أضحى بن أضحى الهمداني ، وتُوفيت تحته ، فأنجز له بسببها الحظُّ في الحِمّام الأعظم المنسوب إلى جدّها اليوم . ثم تزوج بنت القايّد أبي جعفر أحمد بن محمد الجَمْدالة السّلمى ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقة بالقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ، ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها بدور حول الإفتاء وإبداء الرأى في المسائل الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) .

الأب المترجم به ، ولما إلى السلطان ثانياً ملوك بني نصر وعظيمهم<sup>(١)</sup> ،  
ماتت ببُنىوة الخُزولة من جهة القمواد الأصلاء القرطبيين بني دحون ، فوَضَح  
القصد ، وتأكدت الحُظوة . وقد وقَّعت الإشارة إلى ذلك كله في محلّه .  
ثم رَسَخَتْ لولده أبي ، القِدْمُ في الخدمة والعناية ، حسبما يتقرر في موضعه .

### حاله

كان رحمه الله فذاً في حُسن الشكل والأُبْهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة  
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثُقُوب الفهم ، مُشاراً إليه  
في الحلاوة وعُدُوية الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغنياً في ميدان الدُّعابة ،  
جزلاً ، مهيباً ، صارماً ، مُتَجَنِّداً ، رايق الخُضُل رَكْضاً وثقافةً ، وعدواً  
وسباحةً وشَطْرُنْجاً ، حافظاً للمُثل واللُّغة ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،  
ناظماً ناثراً ، جميل البِزّة ، فارِه المَرْكَب ، مليح الشَّيْبَةِ . نشأً بغرناطة  
تحت تَرْفٍ وِنِعمَةٍ ، من جهة أمّه وأبيه ، وقرأ على أبي إسحق بن زُرْقال ،  
وأبي الحسن البَلُّوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبير ، ظاهرةً  
عليه مُخَيَّلَةُ النَّجَابَةِ والإِدْرَاكِ . ثم أَقْصَرَ لعدم الحامل على الدُّووب ،  
وانتقل إلى بَلَد سَلَفِهِ ، متَحَيِّفاً الكثير من الأصول في باب البَدَل وقِرَى  
الضُّيُوف ، ومُداومة الصَّيْد ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمِداً بالتَّجَلَّة ، مَقْصُود  
الحِلَّة ، مَخْطُوب المُدَاخِلَةِ ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنْتَجِعاً لأولى الكُدِيَةِ .  
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان  
ثاني الملوك من بني نصر ، جَزَمَ ما تقدَّم من المَنَات والوسيلة ، اسْتَنْهَضَهُ

(١) ثاني ملوك بني نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه  
للمه وتقواه . حكم ملكة غرناطة عقب وفاة أبيه في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة  
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .



للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ<sup>(١)</sup> في حَبْلِهِ ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة الملك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحظوته ، وجرى له هذا الرسم في أيام من خلفه من ولده إلى يوم الوقعة الكبرى بطريف تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادِحُ نفسه يُقَرُّك السلام ، وإن أَحَجَمْتُ ، فما أَسَدَيْتُ في الثناء ولا أَلَحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الحقوق ، وَخِفْتُ ومعاذ الله العُقوق . هذا ، ولو أَنِّي زَجَرْتُ طَيْرَ الْبَيَانِ مِنْ أَوْكَارِهِ ، وَجِيتَهُ<sup>(٢)</sup> بعيون<sup>(٣)</sup> الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقه بعد ، ولا قلت إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمَرَ عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خِلاله الباهرة ، وتُضِيءُ مجالس الملوك من صُورَتَيْهِ الباطنة والظاهرة ، ذكاءً يتوقَّد ، وطلاقةً يحسد نورها الفرقد ، فَقَدَتْهُ بكائنة طريف<sup>(٤)</sup> ، جَبَرَ الله عِثَارَهَا ، وعَجَّلَ ثَارَهَا .

حدث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النقل ، قال ، مررت بأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخُذِلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطَّرف ، وعُرض عليه الحمام للصرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( فخطب ) والتصويب أنسب للدق والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال ( وجهته ) والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال ( بعون ) ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٤) هي المدركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ ( ١٣٤٠ م ) بين القشتاليين وجيش المسلمين المتحدين المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من نهر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلا .

لم تَزِلْ قدمُه ، ولا راعه الموقف وعِظْمُه . ولما آيس من الخلاص وطلَّابه ،  
صَرَفْتَنِي وقال أنا أولى به ، فمضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يُثْنِه  
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

### شعره

قال فى « الإكليل » ، وكان له فى الأدب فريضة ، وفى النادرة العذبة  
منادح<sup>(١)</sup> عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، فى مسائل من الطب ، وأنشدته  
أبياتاً من شعرى ، وقرأتُ عليه رُقاعاً من إنشائى ، فسرَّ وتهلَّل ، وعبرَ  
عما أُمِّل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشُّعر والكتابة      يَمَاتُنَا فى بنى النَّجَابَةِ  
هَنَ ثَلَاثُ مُبَلَّغَاتٍ      مراتباً بعضها الحِجَابَةِ  
وَوَقَّعَ لِي يَوْمَاً بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ أَبِيَاتٍ ، بَعَثْتُهَا إِلَيْهِ ، أَعْرَضَ عَلَيْهِ فَمَطَّهَا :  
وَرَدَّتْ كَمَا وَرَدَ النَّسِيمُ بِسَحْرِهِ      عَنْ رَوْضَةِ جَادِ الْغَمَامِ رُبَاهَا  
فَكَأَنَّمَا هَارُوتُ أَوْدَعَ سِحْرَهُ      فِيهَا وَآثَرَهَا بِهِ وَحِبَاهَا  
مَصْقُولَةُ الْأَلْفَاظِ يَبْهَرُ حَسْنَهَا      بِمِثْلِهَا افْتَخَرَ الْبَلِيغُ وَبَاهَى  
فَقَرَّرْتُ عَيْنًا عِنْدَ رُؤْيَا حَسْنَهَا      إِلَى أَبِيكَ وَكُنْتُ أَنْتَ أَبَاهَا  
وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَقَالُوا قَدْ نَأَوْنَا فَاصْبِرْ سَتُشْفَى      فَتَرِيَاقُ الْهَوَى بَعْدَ الدِّيَارِ  
فَقَمَلْتُ هَبُوا بِنَاءَ الْحَقِّ هَذَا      فَمَلَّجِي<sup>(٢)</sup> يَمْسُوا فِيمَ اصْطِبَارِ  
وَمِنْ قَوْلِهِ مِمَّا يَجْرَى مَجْرَى الْحَكَمِ وَالْأَمْثَالِ :

عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ فَكُمِ نَاطِقٍ      كَلَامُهُ أَدَى إِلَى كَلْمِهِ  
إِنْ لِسَانُ الْمَرْءِ أَهْمَدَى إِلَى      غُرَّتِهِ وَاللَّهُ مِنْ خَصْمِهِ

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (منادج) . وفى النفع (منادم) .  
والأولى أرجح . ( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع (بقلبي) .

يُرى صغير الجِرم مُستضعفاً      وجُرمه أكبر من جِرمه  
وقال وهو من المستحسن في التجنيس :  
أنا بالدهر يا بنى خبير      فإذا شئت عِلْمه فتعالى  
كم مَلِكٍ قد ارتغى منه روضا      لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا  
كل شئ تراه يَفْنَى وَيَبْقَى      ربنا الله ذو الجلال تعالى  
أنشدني هاتين المقطوعتين .

### مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستماية .

### وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع  
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

### من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :  
سهام المنايا لا تطيش ولا تُخطى      وللدهر كف تستردُّ الذى تعطى (١)  
وإنّا وإن كنا على ثبج الدُّنْيا      فلا بدّ يوماً أن نحسّل على الشَّطِّ  
وسِيَّان ذلُّ الفقر أو عِزَّةُ الغنى      ومن أسرع السَّير الحثيث ومن يُبْطِ  
تساوى على وردِ الرَّدَى كل وارد      فلم يُغن ربُّ السَّيف عن ربّة القِرط  
وقال شيخنا أبو زكريا بن هذيل من قصيدة يرثيه بها :

إذا أنا لم أرث الصديق فما عُذرى      إذا قلتُ أبياتاً حسناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإيسكوريال والنسخ . وفى التزيتونة كالاتى ( وللدهر  
كف يسترد الذى يعطى ) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة      وأجريت دمعي للبراع عن الجبر  
لما كنت أقضي حقَّ صحبتي التي      توخَّيْتُها عوناً على نوب الدهر  
رماني عبد الله يوم وداعه      بداهية دَهْياء قاصِمة الظهر  
قطعتُ رجائي حين صح حديثه      فإن لم يوفِ دمعِي فقد خانني صبري<sup>(١)</sup>  
وهل مؤنس كاهن الخطيب لو حشني      أبثُّ له همِّي وأودعُه سرِّي

### عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مرَّ ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،  
وتقرَّرت نباهة بيتهم .

### حاله

هذا الفاضل قريع بيت نبيه ، وسلفٍ شهير ، وأبوّة خيرة ، وأخوة  
بليغة ، وخزولة تميّزت من السلطان بحظوة . أديب حافظ ، قام على فنّ  
العربية ، شارك في فنون لسانیة سواه ، طرّف في الإدراك ، جيد النظم ،  
مطوّاع القريحة ، باطنه نُبل ، وظاهره غفلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،  
مُعيدا ومُستقلا ، ثم تقدّم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو  
لهذا العهد مخطوب رتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعينٌ من أعيان البلدة .

### مشيخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم حديث الرحمة بشرطه .  
وسمع عليه على صغر السن ، أبعاضاً من كتب عدة في فنون مختلفة .  
كـبعض صحيح مسلم . وبعض صحيح البخاري . وبعض الجامع للترمذی .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال ( صبر ) .

وبعض السنن للنسائي ، وبعض سنن أبي داود ، وبعض موطأ مالك بن أنس  
وبعض الشفاء ليعياض ، وبعض الشمايل للترمذي . وبعض الأعلام للنميري ،  
وبعض المشرع السلس في الحديث المسلسل لابن أبي الأحوص ، وبعض  
كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وبعض كتاب التبصرة للمكي ، وبعض  
الكافي لابن شريح ، وبعض الهداية للمهدي ، وبعض التلخيص للطبري ،  
وبعض كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض  
كتاب حلبة الأسانيد وبُغية التلاميذ لابن الكماد ، وبعض كتاب وسيلة  
المسلم في تهذيب صحيح مسلم من تواليف والده ، وبعض القوانين  
الفقهية ، وبعض كتاب الدعوات والأذكار . وبعض كتاب النور المبين  
في قواعد عقائد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى علم  
الأصول ، وبعض كتاب الصلاة ، وبعض كتاب الأنوار السنية في الكلمات  
السنية ، وبعض كتاب برنامج . كل ذلك من تاليف والده ، رحمه الله .  
وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه ، مع رواية جميع مروياته وتواليفه  
وتقييداته ، إجازة عامة . ولقنه في صغره ، جملة من الأحاديث النبوية  
والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضي الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدثه بالمرية حديث  
الرحمة بشرطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدة من أبعاض كتب ، وأجازته  
عامة ، وأنشده من شعره ، وشعر غيره . ومنهم قاضي الجماعة الشريف أبو القاسم  
لازمه مدة القراءة عليه . واستفاد منه . وتفقه عليه بقراءة غيره في كثير  
من النصف الثاني من كتاب سيبويه ، وفي كثير من النصف الثاني من  
كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ،  
وفي القصيدة الخزرجية في العروض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مَقْصُورَة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيّاني . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التسهيل البديع في اختصار التفریع إلا يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العمدة لابن دقيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفراسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدَوَّنَة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التلقين ، وكتاب الجمل ، وكتاب التسهيل والتنقيح ، والشَّاطِبيَّة ، وكتاب العمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن بيبش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشفا إلا يسيراً منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مَرْوِيَّاتِه ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري . والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سَلْمُون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضي أبو جعفر أحمد بن عتيق الشَّاطِبي الأزدی ، والقاضى الكاتب البارع أبو بكر بن شبرين ، والقاضى الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايغ . وممن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان ، وقاضي الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحَضْرَمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنَى <sup>(١)</sup> اللَّيْلَةَ الْغَرَّاءَ وَافْتَتَكَ بِالْبُشْرَى	وَأَبْدَى مِنْهَا وَجْهَ الْقَبُولِ لَكَ الْبِشْرَا
تَهَلَّلَ وَجْهَ الْكَوْنِ مِنْ طَرْبٍ بِهَا	وَأَشْرَقَتْ لِلدُّنَا بِغُرَّتِهَا الْغَسْرَا
لَهَا الْمِنَّةُ الْعَظْمَى بِمِلَادِ أَحْمَدَ	لَهَا الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا لَهَا الْعِزَّةُ الْكُبْرَا
طَوَى سِرَّهُ فِي صَدْرِهِ الدَّهْرَ مُدَّةً	فَوَافَى رَبِيعاً نَاشِراً ذَلِكَ السُّرَا
حَوَى شَهْرَةَ الْفَضْلِ الشَّهِيرِ وَفَضْلَهُ	فَأَحْسَنَ بِهِ فَضْلاً وَأَعْظَمَ بِهِ شَهْرَا
لَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْكُفْرِ فِي اللَّيْلِ قَدْ جَفَا	فَأَطْلَعَ مِنْهُ فِي سِمَةِ الْهَدَى فَجَسْرَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ قَضَتْ	أَنَّ دِينَ الْكُفْرِ قَدْ أَبْطَلَ الْكُفْسْرَا
لَقَدْ أَخْمَدَتْ أَنْوَارُهَا نَارُ فَارَسَ	وَأَرْجَفَ كَمَا ارْتَجَّ إِيوانه كِسْرَى
لَهُ مَعْجَزَاتٌ يُعْجِزُ الْقَلْبَ كُنْهَهَا	وَيُخَصِّرُ إِنْ رَامَ اللِّسَانَ لَهَا حَصْرَا
مَعَالٍ يَكُلُّ الشُّعْرُ عَنْ نَيْلِ وَصْفِهَا	وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَصْعَدِهَا <sup>(٢)</sup> الشُّعْرَا
بِهِ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكَرَامَ وَلَمْ تَزَلْ	شَمَايِلُهُ تُتْلَى وَآيَاتُهُ تَنْسُرَا
فَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى مَنَاقِبُهُ الْعُلَى	وَفِي الذِّكْرِ آيَاتُ رَخْصٍ لَهُ قَدْرَا
لَقَدْ خَصَّصَهُ هَوَاهُ بِالْقُرْبِ وَالرَّضَى	وَحَسْبُكَ مَا قَدْ نَصَّ فِي النَّجْمِ وَالْإِسْرَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا	وَشَقَّ عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ لَهُ الْبَدْرَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هـ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

وكان له في مائه وطعامه  
 غدا الماء من بين الأصابع نابعا  
 وكم نابل أولى وكم سائل حبا  
 كفى شاهدا أن رد عين قتسادة  
 وحن إليه الجذع عند فراقه  
 وحق له إذ بان عنه حبيبسه  
 خليلي والدنيا تجدد للفقر ضروبا  
 بعينكما هل لي إلى أرض طيبة  
 منا للنفس من تلك المعاهد زورة  
 وتعفير خدي في عروق تُسراها  
 تعللني نفسي بإدراكها المنسا  
 ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده  
 وكم زجرتها واعظت زمانها  
 وكنت لها عصير الشبيبة عاذرا  
 وأما وقد ولت ثلاثون حجة  
 إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعا  
 ولم أدخر إلا شفاعة أحمد  
 لقد عاقت كف الرجاء بحمله  
 هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا  
 هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى  
 بأي كلام يبلغ المرء وصف من

لطايف ربانية تبهر الفكر  
 وعاد قليل الزاد من يمنه كثيرا  
 وكم مشتك أشفى وكم مذبذب أبر  
 فكان لها الفضل المبين على الأخر  
 ولا حذت الخنساء إذ فارقت صخر  
 ومن [ذاق طعم] <sup>(١)</sup> الوصل لم يحمل الهجر  
 من الأشواق لو تنفع الذكر  
 سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا  
 أثبت بها شكوى وأشكو بها وزرا  
 ليمنحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا  
 وما أجهدت عيشا ولا ملكت قفرا  
 غدت كفه مما تأمله صنفرا  
 فما سمعت وعظا ولا قبلت زجرا  
 سقاه الحيا ما كان أقصره عصرا  
 فلست أرى للنفس من بعدها عذرا  
 فلا بد بعد الشيب من تركه قسرا  
 لتخفيف وزر شدا ما أوثق الظهر  
 لعل كسير القلب يقليب به بررا  
 هو المصطفى الهادي الميسر لليسرا  
 هو الشافع الواق إذا شهر الحشرا  
 مكارمه تستغرق النظم والنشرا

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبهذا بياض) . والتصويب من الزيتونة .



خِلَالُ إِذَا الْأَفْكَارُ جَاسَتْ خِلَالَهَا  
لَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجْمِ بَاهِرُهَا سَنَى  
سَقَى لَيْلَةَ حَيَّتْ بِهِ وَاكْفَ الْحَيَا  
لَقَدْ خَصَّهَا سِنْدُ الْإِلَهِ بِرَحْمَةٍ  
أَقَمْتَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَقُوقَهَا  
لَقَدْ سِرَتْ فِيهَا إِذْ أَتَيْتُكَ بِسِرِّهِ  
عَرَفْتَ بِهَا حَقَّ الَّذِي عَرَفْتَ بِهِ  
وَأَصْحَبَتْهَا الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَالتَّقْصَا  
لِلَّذِي مَضَى مَلَأَ الْعَيُّونَ مُحَاسِنًا

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ غُرَّ شَمَائِلِ  
وَمَنْ كَبَّنِي نَصْرَ جَلَالَةِ مَنْصَبِ  
هَمْ مَا هَمْ إِنْ تَلَقَّيْتَهُمْ فِي مَهْمَةٍ  
سَلَالَةِ أَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَسَلْ

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْمَقْطُوعَاتِ . قَالَ فِي التَّوْرِيَةِ الْعَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي يَا خَلِيلِي  
وَلَكِنْ مَا عَجِيبُ مِنْكَ هَذَا إِنَّهُ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ النَّحْوِيَّةِ :

لَقَدْ كُنْتُ مُوَصُولًا فَأُبْدِلُ وَطْلَكُمْ  
فَمَا بِالْكُمْ غَيَّرْتُمْ حَالَ عِبْدِكُمْ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ مَدَاعِبًا بَعْضُ الْمُقَرَّرِينَ لِلْعَدَدِ وَهُوَ بَدِيعُ :

يَا نَاصِبًا عِلْمَ الْحِسَابِ حِسَابَالَهُ  
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو بِالْحِسَابِ وَصَالَهُ  
لَقَنَا صَ ظِي سَاحِرِ الْأَلْبَابِ  
فَالْبَدْرُ يَرْزُقُنَا بِغَيْرِ حِسَابِ

وقال في التَّورِيَّةِ العَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ كَمَّلَ السُّودُ بَيْنَنَا      ودمنا على فَرَحٍ شَامِلٍ  
فَإِنْ دَخَلَ الْقَطْعُ فِي وَصْلِنَا      فَقَدْ يَدْخُلُ الْقَطْعُ فِي الْكَامِلِ  
وقال في تَضْمِينِ مَثَلٍ :

أَلَا اكْتُمُ حَبًّا مِنْ أَجَبَّتْ      واصبر فَإِنَّ الْمَجْرَ يُحْدِثُهُ الْكَلَامُ  
وإنَّ أَبْدَاهُ دَمْعٌ أَوْ نَحْوُلٌ      فَمَنْ بَعْدَ اجْتِهَادِي لَا تَلَامُ  
وقال :

وَأَشْنَبُ الشَّعْرَ لَهُ وَجَنَّةٌ      تَعَدَّتْ النَّحْلَ عَلَى وَرْدِهَا  
مَا ذَاكَ إِلَّا حَسَدٌ إِذْ رَأَتْ      رُضَابَهُ أَعْدَبَ مِنْ شَهْدِهَا  
وقال في التَّورِيَّةِ بِأَسْمَاءِ كُتِبَ فَفَهِيَّةِ جَوَابًا غَيْرَ مُعْمَى :

لَكَ اللَّهُ مِنْ خَلٍّ حَبَانِي بِرُقْعَةٍ      حَبْتَنِي مِنْ أَبْيَاتِهَا بِالنُّوَادِرِ  
رِسَالَةٍ رَمَزَ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةَ      وَخَيْرَةَ نَظْمٍ أَتَحَفَّتْ بِالْجَوَاهِرِ  
وقال في التَّورِيَّةِ أَيْضًا :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُذْرًا تَرَدَّدَا      إِلَى فَلَمَّا لَاحَ سِرِّي لَهُمْ حَالُوا<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ خَدَعُونِي إِذْ أَرُونِي مَوَدَّةً      وَلَكِنَّهُ لَا غَرُّوْ أَنْ يُخْدَعَ الْآلُ  
وقال يَخَاطِبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ :

أَيَا حَسَنُ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرَ شَمَلْنَا      فَلَيْسَ لَوُدُّ فِي الْفُؤَادِ شَتَاتُ  
وإنَّ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ      يَزَلْ لِقَلْبِي عَلَى حِفْظِ الْهُودِ ثَبَاتُ  
وَهَبْنِي سَرَّتْ مِنِّي إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ      أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ  
وقال في النَّسِيبِ :

إِنْ كَانَ بَابُ الْقُرْبِ قَدْ سُدَّ بَيْنَنَا      وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي نَيْلِ وَصْلِكَ مَطْمَعُ

(١) وردت هذه الشطر في الإسكورييل كالاتي (والى فلما لاج سري لهم حال وا) .  
ووردت في الزيتونة كالاتي (الى فلما لاج سرام خال) .

وَأَخْفَرْتُ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنِيئِهِ      وَأَصْبَحَ وَدِّي فِيكَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ  
وَلَمْ تَرْتِ لِي عَمَّا أَلَاقَى مِنَ الْأَسَى      وَصِرْتُ أَنَادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ  
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      فَمَا أَرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْ سَعُ  
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضَ الْمُنتَحِلِينَ لِلشُّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صِرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصِيدِ مَاهِرًا      فَمَا اسْمَ جَمِيعِ [الشعر] <sup>(١)</sup> عِنْدَكَ غَزِيلٌ  
وَلَمْ تُبْقِ شِعْرًا لِمَرِيٍّ مُتَقَسِّدٌ      وَلَمْ تَبْقِ شِعْرًا يَا بَنَ بَشْتِ <sup>(٢)</sup> لِأَوَّلِ  
فَشِعْرُ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرَوَيْتَهُ      وَشِعْرُ ابْنِ مَرْجِ الْكُحْلِ وَابْنِ الْمَرْحَلِ  
وَلِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعِي      قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ

### ومن المقرئين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكوَّاب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

### حاله

من « الصُّلَّة » : كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ  
الْعَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ،  
وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ  
ذَلِكَ نَبِيَهُ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ ذَاكِرًا لِلْإِخْتِيَارَاتِ  
الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين ] <sup>(٣)</sup> ، مِنْ يُرْجَعُ وَيُعْلَلُ ، وَيَخْتَارُ وَيَرُدُّ ، مُوَفِّقًا فِي

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال كالآتي :

( زَاكِرًا لِإِخْتِيَارَاتِ الْمَقْرئين ) .

ذلك ، صابرا على التعليم ؛ دايماً عليه نهارة وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملاً ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فاضلاً ورعا جليلاً . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

### مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوشر، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكيم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيرا من كتاب سيبويه تفيها ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمرة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

### من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأخص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

### وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني

من أهل غرناطة . يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

### حاله

كان رحمه الله ، نسيجاً وحده ، ديناً وفضلاً ، وتخلقاً ودماثة ، ولين

جَانِب ، حَسَنُ اللَّقَاءِ . سَلِيمٌ <sup>(١)</sup> الْبَاطِن ، مُغْرَقًا فِي الْخَيْر ، عَظِيمُ الْهَشَّةِ <sup>(٢)</sup> وَالْقَبُول ، كَرِيمُ الطَّوْيَةِ ، عَظِيمُ الْإِنْقِيَاد ، [ طَيِّبُ اللَّهْجَةِ ] <sup>(٣)</sup> ، مُتَهَالِكًا فِي التِّمَاسِ الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّبُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْخَطِ وَالْإِصَابَةِ ، صَدْرًا فِي أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأَ بِبَلَدِهِ وَسَمِعَ وَأَسْمَعَ وَأَقْرَأَ ، وَكُتِبَ الشُّرُوطُ مَدَّةً ، مَأْثُورُ الْعَدَالَةِ ، مَعْرُوفُ النَّزَاهَةِ ، مِثْلًا فِي ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، خُصُوصًا بِأَبِ الْبُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقُ فِي مَعْرِفَةِ الْقَرَاءَاتِ ، مَنْقَطَعُ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الْحَوَاجِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى الْمَشَارِكَةِ .

#### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِغَرْنَاطَةِ ، وَلَا زَمَهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالْمُكْتَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَلُّوْطِيِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ النَّفْزِيِّ ، وَالْخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الْكُحَيْلِيِّ . وَبِمَالَقَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ . وَبَسْبَتَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقَرَّى رُحْلَةَ وَقْتِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَلَا زَمَ مَجْلِسَ إِقْرَايِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطَّارِ الْكَامِيِّ ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقِيهِ مِنْ تِلْكَ الْحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ الْعَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّوْلِيِّ ، وَرَوَايَتَهُ عَلَيْهِ . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةِ الشَّرِيفِ الرَّأْوِيَةِ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِفَنَاسِ الْفَقِيهِ أَبَا غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( سَالِم ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْهَيْبَةِ ) .

( ٣ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . وسمع على ذى  
الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمّر مالك بن المرحّل .  
وأجازه أبو عمران موسى بن الخطيب أبي الحسن الدّارِي برُندة . وأجازه  
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنِي بقيّة  
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله  
الظاهري ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرّاني ، وجمال الدين أحمد  
ابن أبي الفتح الشّيباني ، وأحمد بن عبد المنعم الصّوفي ، ومولده عام  
أحد وستاية ، وأحمد بن سلّمان بن أحمد المقدسي ، وأحمد بن عبد الحميد  
ابن عبد الهادي ، وشمس الدين إبراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب  
بالمسجد الأعظم ببجاية أبو عبد الله بن صالح الكِنّاني ، وأبو عبد الله محمد  
أبي خمسة<sup>(١)</sup> محمد بن البكري بن أبي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن علي  
ابن وهب بن مُطيع بن أبي الطاعة القُشَيْرِي ، وابن دقيق العيد تقي الدين ،  
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة  
أم محمد عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السّكوني .  
وأجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقى بفاس الشّيخة  
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية  
وأجازته ، وألبسته خرقة التصوّف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله  
ابن رُشيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشيد :

سرى نسيم من حمى سارة      عاد به كل نسيم عاطر  
وجال أفكار الدنيا ذكرها      فسار فيها مثلاً سايرا

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرةٌ والمجدُّ قطبٌ لها      دارت عليه فلَكَا دايمرا  
فقلت :

وإني قريضٌ منكم مذ غدا      لبعض أوصافكم ذاكرا  
أطلع من أنفاسه الحجا      ومن شذاه نفساً عاطرا  
أعاد مَيِّتَ الفكر من خاطري      من بعد دَفْنٍ في الثرى ناشرا  
يَبْهر طَرْفِي حَسَنُ مَنْظَرِهِ      أَحِبُّ بِهِ نَظْمًا غدا باهرا  
فقلتُ لها هالني حُسْنُهُ      أشاعراً أصبح أم ساحرا  
أم روضة هذى التي قد نوى<sup>(١)</sup>      أم بدرٌ تَمِ قد بدا زاهرا  
أم ضربٌ من فمه سايل      أم جوهر أضحي لنا نائرا  
لله ما أعذبَ ألفاظه      وأنورَ الباطن والظَّاهرا  
يا ابن رُشيد بل أبا الرُّشد      يا من لم يزل لطيَّ العُلَى ناشرا  
خذ ما فِدَتَكَ النفس يا سيدي      وكن لمن نَظَمَها عاذرا  
ما تصل الأنثى بتَقْصيرها      لأنَّ تُبارى ذَكَراً ماهرا  
لازلت تُحَيِّي من رُسوم العُلا      ما كان منها دارساً دائرا

### تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير  
والتبصرة والكافي » لا نظير له .

### مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين  
وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

## وفاته

فُقِدَ في الواقعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعمائة . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجُرَّحَ بصدرة يَثُغِبُ دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبل الله شهادته .

## عبد الله بن سهل الغرناطي

يكنى أبا محمد ، ويُنبِزُ <sup>(١)</sup> بالوجه نافخ <sup>(٢)</sup>

## حاله

من كتاب ابن حماسة ، قال عني بعلم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياخ ، في حال طفولتي <sup>(٣)</sup> بغرناطة ، ثم شهَر بعد ذلك بعلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعُظِمَ بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير ممن تقدّمه ، وبين هذه المِلل الثلاثة من التّحاسد ما عُرِفَ . وكانت النصرارى تقصّده من طليطة ، تتعلّم منه أيام كان ببياسة <sup>(٤)</sup> ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قصب السبق . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن هُمُشِك <sup>(٥)</sup> عند خروج النصرارى عن بياسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

( ١ ) ينبز منها ما يلقب .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النافخ ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( قفولتي ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) بياسة ، وبالإسبانية Baeza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

( ٥ ) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٢٩٦ - ٢٠٣ ) .



قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

### عبد الله بن أيوب الأنصاري

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب<sup>(١)</sup> .

#### حاله

فقير حافظ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

#### تواليفه

ألّف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المنوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أتقن فيها كل الإتيقان :

وفاته : توفي بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

### عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري

مالقي ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، وقرأ بغرناطة .

#### حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس<sup>(٢)</sup> المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مكثرا ، ثقة ، عدلا ، أميناً ، مكيّن الرواية<sup>(٣)</sup> ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقد ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال النغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والعصويب من الزيتونة .

أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حلوا به من جرحٍ وتعديل ، لا يدانيه أحد في ذلك : عزيز النظر ، متيقظاً ، متوقد الذهن ، كريم الخلال ، حميد العشرة ، دمثاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، مُحَبِّباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الهيئة ، وقوراً ، مُعَظِّماً عند الخاصة والعامة ، ديناً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً . نحويّاً ماهراً ، ريان من الأدب ، قائلاً الجيد من الشعر ، مَقْصِداً ومَقْطَعاً . وكان له بجامع مالقة الأعظم ، مجلس عام ، سوى مجلس تدريسه ، يتكلم [فيه] <sup>(١)</sup> على الحديث ، إسناداً ومَثْناً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرىء عليه يوماً باب الابتداء بالكلم التي يُلفظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياماً عليه فتكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العروض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحس الأستاذ من نفسه التَّقْصِير ، إذ لم يكن له قَبْلُ كَبِيرُ نَظَرٍ في العروض ، فكفَّ عن الخَوْض في المسألة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف سائر اليوم على تَصَفُّحِ عِلْمِ العروض ، حتى فهم أغراضه ، وحصل تواليفه وصنّف <sup>(٢)</sup> فيه مختصراً نبيلاً ، لخص في صدره ضروبه <sup>(٣)</sup> ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من الغد ، مُعْجِزاً من رآه أو سمع به ، فُبهِتَ الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونفوذ فهمه . وسبوا همته .

ومن أخباره في الدين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العاملي الملقب تلميذه الأخض به ، بتُّ معه ليلة في دُويْرته التي كانت له بجبل

( ١ ) الزيادة من النذيل والتكئة .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة والنذيل والتكئة . وفي الإسكوريال (وضبط) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فرشه) .

فَارَهُ<sup>(١)</sup> للإقراء والمطالعة . فقام ساعة كنت فيها يتمظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشْدُ يده كَأَنَّهُ ظفر بشيء نفيس ، فسألته فقال ، رأيت كأن الناس قد حُشروا في العَرَض على الله . وأنى بالمحدثين ، وكنت أرى أبا عبد الله التميمي يؤتى به . فيوقف بين يدي الله تعالى . فيعطى براءته ، من النار ، ثم يُؤْتى بي ، فأوقفت بين يدي ربي ، فأعطاني براءتي من النار ، فاستيقظت ، وأنا أشد عليها يدي اغتباطا بها وفرحا ، والحمد لله .

#### مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السهيلي ، والقاسم بن دحمان ، وروى عنهم ، وعن أبي الحجاج بن الشيخ ، وأبوي عبد الله بن الفخار ، وابن نوح ، وابن اليتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بونة . وبالمناكب عن عبد الوهاب الصدفي . وحضر بمالقة مجلس أبي إسحق بن قرقول . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجدد ، وابن صاف ، وأبي جعفر بن مضاء ، وأبوي الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبي القاسم بن عبد الرازق ، وأبي محمد بن جهور . وبغرناطة عن أبوي جعفر بن حاكم الحصار ، وابن شراحيل ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوي محمد عبد الحق النوالشي ، وعبد المنعم بن الفرس . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حميد ، وأبي القاسم بن حبيش ، وبسببة عن أبي محمد الحجري . وأجاز له من الأندلس ابن محرز وابن حسون وابن خيرة ، والأركشي ، وابن حفص وابن سعادة ، ويحيى المجريطي ، وابن بشكوال . وابن قزمان . ومن أهل المشرق جماعة كبيرة .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعرف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

## شعره وتصانيفه

أَلَّفَ في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع : ولخص أسانيد  
الموطأ . وله المبدى لخطا الرندي . ودخل يوما بمجلس<sup>(١)</sup> أقرأ به أبو  
الفضل عياض ، وكان أفتى منه ، غير أن الشيب جار عليه ، وتأخر شيب  
الأستاذ ، فقال يا أستاذ شيبنا وما شيبتم ، قال فأنشده ارتجالا :

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق      وقد شاب أترابي وشاب لِدائي  
لئن كان خطب الشيب يوجد حسه<sup>(٢)</sup>      يتربى فمعنساه يقوم بذاتي  
ومن شعره في التجنيس :

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها      بسكاتها إلا طريق مجاز  
حقيقتها أن المقام بغيرها      ولكنهم قد أولعوا بمجاز  
ومما يؤثر أيضا من شعره قوله :  
سهرت أعين ونامت عيون      لأُمور تكون أولا تكون  
فاطرُ دهم ما استطعت عن<sup>(٣)</sup>      النفس فحملانك الهموم جنون  
إن ربا كفاك بالأمس ما كان      فسكفيك في غد ما يكون

## مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بقرين من ذى القعدة عام  
ستة وخمسين وخمسمائة . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ،  
ودفن إثر صلاة العتس من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وستماية

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الدليل والتكلة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالآتي (فاطر دهم عن النفس ما استطعت) .

## من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسن البرجسي من قصيدة حسنة طويلة :

خليليُّ هُبَّا ساعداني بعبسرة	وقولا لمن بالرّى ويحكم هُبوا
نبكى العلى والمجد والعلم والتقى	فماتمُ أحزاني نوائحه <sup>(١)</sup> الصّحب
فقد سلب الدين الحنيفي رُوحه	فغى كل سِرْبٍ من نباهته نهب
وقد طُمست أنوار سنّة أحمد	وقد خلّت الدنيا وقد ظعن الرّكب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذي	يُصحّح في نصّ الحديث فما ينبُ
تمنّى علاه النيران ونوره	وقالا بزعم أنّه لهما تسرب
أأسلّو وبحر العلم غيضت مياهاه	ومُحي رسوم العلم يحجبه الثّرب
عزيزٌ على الإسلام أن يُودّع الثرى	مُسَدّدُه الأسرى <sup>(٢)</sup> وعالمه النّدبُ
بكى العالم العلوى والسّبع حسرة	أولّكم حزبُ الله ما فوقهم حزب
على القرطبيّ الحبرِ أستاذنا الذي	على أهل هذا العصر فضله الرّب
فقد كان فيما مضى من زمانه	به تحسّن الدنيا ويلتئم الشعب
ويجمع سرب الأنس روض حياته	فقد جفّ ذاك الروض وافترق السّرب
فسُحِقاً لدنيا خادعتنا بمكرها	إذا عاقدت سلما فستصيدها حربُ
ركبنا السّهل الذّلّول فقادنا	إلى كل ما في طيه مركبٌ صعب
ونغفل عنها والرّدى يستفزّنا	كفى واعظاً بالموت لو كان لي لب

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يواجه) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الذيل والتكملة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن  
إسماعيل بن سيماء العاملي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا محمد ، مالمقى الأصل .

### حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حُلُو  
الشمايل ، أدرك شيوخاً جلّة ، ووُلّي قضاء غرناطة مدة .

### مشيخته

روى عن جده لأُمّه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي علي  
[ الغساني ، وأبي الحسن علي بن عبيد الرحمن بن سمحون والمرسائي<sup>(٢)</sup> الأديب ،

### شعره

الروض مُخَضَّرُ الرَّبِّي مُتَجَمِّلٌ	لِلنَّاطِرِينَ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
وَكَاثِمًا بَسَطْتَ هُنَاكَ سِوَارَهَا	خُودٌ زَهَتْ بِقَلَائِدِ الْعِقيَانِ
وَكَاثِمًا فَتَقَّتْ هُنَاكَ نَوَافِحُ	مِنْ مِسْكَةٍ عُمَجَنْتَ بِعَرَفِ الْبَانِ
وَالطَّيْرُ يَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كَاثِمًا	تَقْرَأُ الْقِيَانُ فِيهِ عَلَى الْعِيدَانِ
وَالْمَاءُ مُطْرَدٌ يَسِيلُ عُبَابِهِ	كَسَلَسِلٍ مِنْ فُضَّةٍ وَجُمانِ
بِهَجَاتٍ حُسْنٍ أَكْمَلْتَ فَكَاثِمًا	حُسْنُ الْيَقِينِ وَبِهَجَةٍ الْإِيمَانِ

وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> في أثناء رسالة :

تَفْتَحُ الْكِتَابَةَ عَنْ نَسِيمٍ	نَسِيمُ الْمِسْكِ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ
أَبَا نَصْرَ رَسَمْتَ لَهَا رَسُومًا	تَخَالُ رَسُومُهَا وَضَحَ النُّجُومِ

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزينونة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاقان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثَرَتْ مِنْهَا      سراجاً لاح في اللَّيْلِ الْبَهِيمِ  
فَتَحَّتْ مِنَ الصُّنَاعَةِ كُلِّ بَابٍ      فسارَّةً في طريقِ مستقيمِ  
فَكُتِّبَ الزَّمانَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ      إذا راموا مَرَامَكَ في هُمُومِ  
فَمَا قِيسٌ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً      ولا سَحْبَانِ مِثْلُكَ في الْعُلُومِ

« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة  
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

### ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد<sup>(١)</sup> بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

مُنْخَل بن زيد الغافقي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أبا محمد ، ويُنسب إلى غافق بن  
الشَّاهد<sup>(٢)</sup> بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْن غافق .

### حاله

من « العايد » كان رجلاً صحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل  
المُصَانَعَةِ ، كثير الحركة والمَشَّة ، والعِجَادَةِ ، ملازم الاجتهاد والعُكُوفِ ،  
لا يفتر عن النسخ والتَّقييد والمطالعة ، على حال الكِبَرَةِ ، قديم التَّعَيُّنِ  
والأَصَالَةِ ، وُلِّيَ القضاةَ عُمُرَهُ بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُندة ثم مالتة ،  
مضافاً إلى الخطابة بها .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أبي أحمد) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الشاهد) . والتصويب من الزيتونة .

### مشيخته

حجّ في حدود سبعة وثمانين وستمائة ، وروى عن جِلَّة من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُمياطي ، وشمس الدين المصنّف<sup>(١)</sup> أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطّباع ، وغيرهم .

### تواليافه

ألّف كتابا سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن الحاج » .

### مولده

ولد بغرناطة في حدود ستين وستمائة .  
« وفاته » : توفي بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن

أبي زَمَنين المرّئي

يكنى أبا خالد .

### حاله

كان فقيها جليلا ، ووُلّي القضاء ببعض جهات غرناطة .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المصنف ) .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .



### مشيخته

أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال ، وأبي محمد بن سيمك القاضي .  
والعربية عن الخضر بن رضوان العبدي . والحديث عن الحافظ أبي بكر  
ابن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد ،  
والقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض أيام قضائه بقرنطة .

### مولده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعماية .  
« وفاته » : توفي في ذي قعدة سنة أربع وأربعين وخمس مائة .

عبد الله بن يحيى بن محمد<sup>(١)</sup> بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن  
يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا محمد ، من أهل قرنطة ، شرقي الأصل ، مُرسيه ، من  
بُيوتاته النبئية ، وقد مر ذكر أخيه .

### حاله

كان على طريقة حسنة من دماء الأخلاق ، وسلامة السجية ، والنزاهة ،  
والحشمة ، والاشتغال بما يعنى . وُلّي القضاء دون العشرين سنة ، وتصرف  
فيه عُمره بالجهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلاً ونزاهة ، ولم يختلف  
عليه اثنان مدة حياته ، من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط ،  
وصناعة الفرائض ، علماً وعملاً ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صنعة العدد .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( عمر ) .

## مشيخته

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبي الحسن بن فضيلة الولي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الألباني ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد<sup>(١)</sup> بن جابر ، وأبي بكر القلّويسي . وقرأ العدّد وما أشبهه على الأستاذ التّعاليمي أبي عبد الله الرّقّام ، ولازمه ، [وأجازه]<sup>(٢)</sup> طائفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : وَرَدَ سؤالٌ من تونس مع تاجر وصل في مَرَكِبٍ إلى مدينة المُنَكَّب أيام قضائه بها ، في رَجُلٍ فَرَطَ في إخراج زكاة ماله سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت في السؤال مع نسبة قدر المال ، وطُلب في السؤال ، أن يكون عَمَلُهَا بالأربعة الأعداد المُتَنَاسِبة ، إذ عَمَلُهَا بذلك ، أصعبُ من عملها بالجبر والمُقَابِلَة ، فَعَمِلَهَا وأَخْرَجَهَا بِالْعَمَلَيْنِ ، وعَبَّرَ عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخطّ جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نسخة ، واستحسنها .

## مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستمائة .

« وفاته » : توفي قاضيا بِبَسْطَة في التاسع عشر من رمضان عام خمسة وأربعين وسبعماية .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العلوي) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

## عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرسِيه ، نَزِيل غرناطة ، يُكْنَى أبا محمد ، وبَيْتُه بِمُرسِيه من  
أعلام بيوتاتها ، شهير التَّعِين والأَصَالَة ، يَنْكَحُ<sup>(١)</sup> فِيهِ الْأُمَرَاء .

### حاله

كان من أعلام وقته فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ،  
عَفَّ الطُّعْمَة ، كثير الحياء ، مليح التَّخَلُّق . نشأ بِمُرسِيه ، ثم انتقل  
إلى غرناطة فتولَّى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سَبْتَة ، وانعقدت  
بينه وبين رؤسائها المُصَاهرة في بعض بَناته . ثم آب إلى غرناطة عند  
رجوع إيالة سبتة إلى أميرها ، فتقدَّم خطيبا بها .

### مشيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الربيع بن سالم وأمثاله .

### وفاته

الغريبة المُسْتَحْسنة . قال بعض شيوخنا ، كنت أَسْمَعُه عند سجوده ،  
وتَبَتُّلُه وضراعتَه إلى الله . يقول اللهم أَمِتْنِي مَيِّتَةً حَسَنَةً ، ويكرِّر ذلك .  
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجوه التَّائِب طهارة وخشوعاً وخضوعاً  
وتأهباً ، وزمانا ومكاناً ، عندما صعد أول دَرَجٍ من أدراج المنبر، يوم  
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوما  
مشهودا لا عهد بمثله ، مارئي أكثر باكياً منه ، وأكثر الناس من الشناء عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيثونة ، ومعناها هنا (يُزَوِّج من بناته الأُمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن  
حَوْط الله الأنصاري الحارثي الأزدي  
يكنى أبا محمد .

### حاله

من « الصُّلَّة » : قال ، القاضي المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً  
جليلاً أصولياً ، نحويّاً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنِّناً في العلوم ،  
ورعاً ، دينياً ، حافظاً ، ثبَتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،  
وَمُسْتَضْنَى أَبِي حَامِد ، ويميل إلى الاجتهاد في نظره ، وَيُغَلِّب طريقة الظَّاهِرِيَّة<sup>(١)</sup> ،  
مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب  
في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً في ذلك ، بلاغةً وفصاحة  
إلى أبعد مضمار . وللملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر<sup>(٢)</sup>  
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أَكْرَم أثره ، مع ما كان  
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وَلِيَ القضاء بإشبيلية وقرطبة ومرسية  
وسبّعة وسلا وميورقة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أبطن من الدين والفضل ،  
وكان من العلماء العاملين ، سُنِّيّاً ، مُجَانِباً لأهل البدع والأهواء ، بارع  
الخط ، حسن التقييد .

### مشيخته

تردّد في طلب العلم ، فسمع ببيلنسية وشاطبة ومرسية وألمرية وقرطبة

(١) طريقة الظاهرية أي المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .

(٢) الناصر هو الخليفة المرحوم محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،  
وقد حكم من سنة ٤٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب  
الشهيرة بالأندلس في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌّ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغسائي ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقُّهاً . وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكَّوَال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكمَّل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصَّحِيحان . وأكثر عن ابن حُبَيْش ، والسُّهيلي ، وابن الفخَّار وغيرهم . واستيفاء مشيخته يَشُق .

### شعره

قال الأستاذ ، أنشدني ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :  
 أتدرى أنَّك الخطأءُ حقاً      وأنَّك بالذى تَدْرِي رَهين  
 وتَعْتَبُ<sup>(١)</sup> الألى فعلوا وقالوا      وذاك الظَّن والإفْكُ المُبين

### مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .  
 « وفاته » : كان آخر عمره قد أُعيد إلى مُرسية ، قَصَّدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سَحَر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنى عشرة وستمائة ، ونُقل منها في تابوته الذى أُجِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( وفتابوا ) .

## حاله

كان رحمه الله أديبا، كاتباً شاعراً، نحويًا . فقيها أصوليًا ، مُشاركاً في علوم ، مُحباً في القراءة ، وطيباً<sup>(١)</sup> عند المناظرة ، مُتَنَصِّفاً ، سنياً ، أشعري المذهب والنسب ، مُصَمِّماً على طريقة الأشعرية ، مُلتَزِماً لمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلبية الأندلس المشاركين الجلة ، المُصَمِّمين على مذهب أهل السنة . المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبتدعة ، والزَّيغ . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس . منها مدينة شَرِيش ورُنْدَة ومالقة ، وأمَّ وخطبَ بجامعها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة<sup>(٢)</sup> بحضرة غرناطة ، وعَقَدَ بها مجلساً للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

## مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحميري ، وتلا عليه ، وتأدَّب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بَقِي . وأبي محمد بن حَوْطِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسنُّ أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي الغافقي الشَّقُورِي ، وله به عُلُوٌّ . وبالأستاذ الخطيب المُسنُّ أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

## وفاته

توفي في السابع عشر لشوال سنة ست وستين وستمائة . ولم يَخْلِفْ بعده مثله ، ولا مَنْ يُنَارِبُهُ .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرصيا) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو رئاسة القضاة العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي  
من ولد عاصم بن مُسلم الداخل في طلعة بَلَج الملقَّب بالعريان ، أخو  
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

### حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صنَّع<sup>(١)</sup> اليدين ،  
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة<sup>(٢)</sup> ، معدوم النظر في الشجاعة والإقدام ،  
يحضر الغزوات : فارساً وراجلاً ، ولقى بفحص غرناطة<sup>(٣)</sup> ليلاً ، نَصْرانياً  
يتجسس ، فأسره وجره ، وأدخله البلد : ولم يلتفت إلى ثمنه ، استكنما  
لتلك الفيلة .

### مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مَسْقُور<sup>(٤)</sup> ، وروى عن أبي  
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [ وأبي  
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عمر بن حَوطِ الله بمالقة ، وابن أبي ریحانه .  
وبِسْبِئَةِ علي أبي بكر بن [ مشليون . وأجاز له أبو بكر بن مُحَرِّز ، وأبو الحسن  
الشَّارِئ . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِنَانِي .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأولى أرجح . وصنع  
اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة La vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الذي  
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسمور) . وفي الزيتونة (مسفور) وهو تعريف .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

### مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .  
وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي

يكنى أبا يحيى .

### حاله

طالب نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مؤثر في الدنيا بما تملكه ، تال لكتاب  
الله في جميع الأوقات .

### أخباره [ في الإيثار ]<sup>(١)</sup>

وجه له السيد [ أبو اسحاق ]<sup>(٢)</sup> ابن الخليفة أبي يعقوب خمسمائة  
دُنيّر<sup>(٣)</sup> ليُصلح بها من شأنه . فصرفَ جميعها على أهل السُّتر في أقل من  
شهر . ومرتفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضى يحملونه إلى السُّجن ، وهو  
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريبٌ ، وطولبت بخمسين دُنيّرا . وبيدي  
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،  
فدفع له خمسين دُنيّرا ، قال أشهد لك بها ، فضجِر وقال إن الله إذا أعطى  
عبده شيئا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده  
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . ( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دينار ) .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسيها فأنبتها في هذا الموضع .



ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلي وطاريء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بلش يكنى أبا محمد . ويعرف بابن المُرابع<sup>(١)</sup>

### حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، حَشِن الظاهر ، مُنْطَوٍ على لَوْدَعِيَّة ، مُتَوَارِيَةٍ  
في مظهر جَفْوَةٍ ، كثير الانطِباع عند الخُبْرَةِ ، قادر على النظم والنثر ،  
متوسِّط الطَّبَقَةِ فيهما ، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سيَّال القريحة ، مَرْهُوب الهِجاء ،  
مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم<sup>(٢)</sup> المَخْزَنِيَّة ، بين خَارِص<sup>(٣)</sup> وشاهد  
وجدٌ بذلك وقته ، يوسِّط<sup>(٤)</sup> رِقَاعَتِهِ ، فتنجح الوسيلة ، [ ويتمشَّى له بين  
الرِّضَا والسُّخْط الغرض ]<sup>(٥)</sup> .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طویل القوادم والخوافی ،  
کَلِيفٌ على کبر سنه بعقایل القوافی ، شابٌ في الأدب وشبٌّ ، ونَشِيقٌ ریح  
البيان لما هبَّ ، قحاول<sup>(٦)</sup> رفیعته ، وجزله . وأجاد جدّه وأحكم هزله .  
فإن مدح صدح ، وإن وصف أنصف ، وإن عصّف قَصّف . وإن أنشأ ودون ،  
وتقلّب في أفانین البلاغة وتلون ، أفسد ما شاء الله وکون : فهو شیخُ  
الطريقة الأدبیّة وفتاها ، وخطیب حَقْلِهَا<sup>(٧)</sup> كلما أتاها . لا يتوقّف عليه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( ابن الربيع ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الخدمة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( خارج ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( يوسع ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( وينزل بين سخط والرضى )

( ٦ ) وردت في الإسكوريال ( فحاور ) . والتصويب من النسخ .

( ٧ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ، وفي الزيتونة ( حلفه ) وهو حريف

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيع لديه منها مُفترض . ولم تنزل برُوقه تتألق ،  
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلّق . حتى برَزَ في أبطال الكلام وفرسانه ،  
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصّناعة زمامها ، ووقفت  
عليه أحكامها . وعبرَ البحر ، مُنتجعاً بسعره ، ومُنْفِقاً في سوق الكساد من  
شعره ، فأبرق وأرعد ، وحذر وتوعّد <sup>(١)</sup> ، وبلغ جهد إمكانه ، في التعريف  
بمكانه ، فما حرك ولا هزّ ، وذلك في طلب الرّفد وقد عزّ ، وما برح أن رجع  
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

### شعره

قال في « التاج » ، وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعاته ، ما يدل  
على سعة باعه ، ونهضة ذراعه . فمن النسيب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهِب الألما	عنه سوى لِمَم فيه ارتشاف لِما
ولا يَرُدُّ عليه نَومٌ مُقلته	إلاّ الدُّنُو إلى من شفّه سَقَمًا
يا حاكماً والهوى فينا يُؤَيِّده	هواك فيّ بما ترّضاه قد حَكَمًا
أشغَلتَنِي بك شُغلاً شاغلاً	فلما تناسى فديتك عني بعد ذاك لما
ملكْتَ رَوحِي فأرْفِقْ قد عَلِمْتَ بما	يلقى ولا حِجَّةَ تَبْقَى لمن عَلِمًا
ما غِبتَ عني إلا غاب عن بَصَرِي	بدرًا إذا لاح يُجلى نوره الظُّلما
ما لُحِتَ لي فدنا طَرْفي لغيرك يامولِي	لحا فيه جَفَنِي النوم قد حُرما
طَوَّعاً لطِيعك لا أعْصيك فافْضِ بِما	ترضاه أَرْضَى بما تَرْضَى ولا جَرَمًا
إنَّ الهوى يَمْتَضِي ذلاً لغيرك لو	أفادني فيك قرباً يُبرِّد الأَلما
سَلِمْتُ من كل عَيْب يا محمد لا	كن قَلْبَ صَبِّك من عَيْنِكَ ما سَلما

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية . ما كتب هـ إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع  
من ولده :

مُماليكم قد زاد فيكم مُربَعٌ	من الأفق الكَوْنِي باليَمْنِ طالع
بأنواركم يَهْدِي إلى سُبُلِ الهدى	وَيَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالع
فواسوه منكم بالدُّعاء فَإِنَّه	مُجَاب بفضيل الله للخلْق نافع
أفاض عليه الله من بَرَكاتكم	وأبقاكم ذوالعرش ماجنٌ ساجع <sup>(١)</sup>

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها : أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتِيه من العلم حِصَّة	تُصَوَّب على الألباب منها يَتابع
ويجعلُه طَرَفاً لكل سَجِيَّة	مُطَهَّرَةً للناس فيها منافع
ويُلْحِقُه في الصالحات بجدِّه	فيثْنِي عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وذو العرش جلَّ إِسماءُ عميمٌ نواله	وخير الورى في نصِّ ما قلت شافع
فما أنت دوني يا أباه مُهنأً به	فالسُرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعى إلى الباكور :

بَدار بَدار قد آن البَدار	إلى أَكواسِ باكورٍ تُدار
تبدَّت رافلاتٍ في مُسوح	له لون الدَّياجي مُستعار
وقد رَقَمَت بياضاً في سواد	كَأَنَّ الليل خالَطَه النهار
وقد نَضِجَت وما طُبِخَت بنار	وهل يُحتاج للبِباكور نَسار
ولا تحتاج مَضغاً لا وليس <sup>(٢)</sup>	عجيبٌ لا يُشَقُّ له غَبَسار
فقل للخلق قُل للضررس دَعْنِي	ففى البَلْع اكتفاءً واقتصار

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( شافع ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( لا لسر ) .

ومما وقع له أثناء مقامات تشهد باقتداره ، مقطوعة سهلة وهى :

رَعَىَ اللهُ عَهْدًا حَوَىَ مَا حَوَى      لِأَهْلِ الْوِدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى  
أَرَاهُمْ أُمُورًا حَلَا وَرُدُّهُمَا      وَأَعْطَاهُم السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] <sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ      وَرَأْمُوهُ مَلُؤُوا وَمَا رَوَا  
وَأَوْرَدَهُمْ سِرًّا سِرَارَهُمْ      وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا  
وَمَا أَمَلُ طَال إِلَّا وَهَامَا      وَلَا أَمَلُ صَال إِلَّا هَوَامَا

وقال يرثى ديكاً فقدده ، ويصف الوجد الذى وجده ، ويبكى من عدم  
أذانه ، إلى غير ذلك من مُستطرف شأنه :

أَوُودَى بِهِ الْحَتْفَ لَمَّا جَاءَهُ الْأَجَلُ      دِيكًا فَلَا عِوَضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ  
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ      يَثْبُتْ مَعَ الْحَتْفِ فِي بُغْيَالِهَا أَمَلُ  
فَقَدْتَهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَّةٌ      وَبِالْمَوَاعِظِ تَذَرَى دَمْعَهَا الْمُقْلُ  
كَأَنَّ مِطْرَفًا وَثَى فَوْقَ مَلْبَسِهِ      عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٌ حُلُّ  
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَقْرِقِهِ      وَتَاجَهُ فَهُوَ عَلَى الشَّكْلِ مُحْتَفِلُ  
مَوْقَتٌ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقٍ لَهُ خَطَأٌ      فِيمَا يُرْتَّبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَطَلُ  
كَأَنَّ زَرْقِيلَ فِيمَا مَسَّرَ عِلْمَهُ      عِلْمَ الْمَوَاقِيتِ فِيمَا رَتَّبَ الْأَوَّلُ  
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحْبِي بِالصُّرَاخِ فَمَا      يَصُدُّهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَدَلُ  
رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَنْتَ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى لِلْأَرْضِ فَعَلَا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمَلُ  
لَوْ يُفْتَنْدَى بِدِيُوكِ الْأَرْضِ قَلٌّ لَهُ      ذَاكَ الْفِدَا وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلُ  
قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ      يَنْفَعَهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة ووردت تحرفة في الإسكوريال ( كلا بهوا ) .

أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرُ مُخْتَسِبٍ      إِنَّ قَلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ  
 وَأَمْرُهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَادِسُ الْمُلُوكِ النَّصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ،  
 وَقَدْ نَظَرَ إِلَى شُلَيْبٍ <sup>(١)</sup> . وَتَرَدَّى بِالثَّلَاجِ وَتَعَمَّمَ . وَكَمَّلَ مَا أَرَادَ مِنْ بَزَّتِهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتَمَّمَ ، أَنْ يَنْظُمَ أَبْيَاتاً فِي وَصْفِهِ ، فَقَالَ بِدِيهَةٍ :

وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصَرٍ	وَشَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ
وَلَيْسَ بِثَوْبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبَشَرِ	عَلَيْهِ لِبَاسٌ أَبْيَضٌ بَاهِرُ السَّنَا
وَكُسُوتُهُ فِيهَا لِأَهْلِ النَّهْيِ عِبر	وَطَوْرًا تَرَاهُ كُلَّهُ كَاسِيًا بِهِ
لِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ	وَطَوْرًا تَرَاهُ عَارِيًا لَيْسَ يَشْتَكِي
عَلَى حَالِهِ لَمْ يَشْكُ ضَعْفًا وَلَا كِبَرَ	وَكَمْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى
لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرٌ قَدْ انْتَشَرَ	فَذَلِكَ شُلَيْبٌ شَيْخٌ غَرْنَاطَةُ النَّبِيِّ
كَبَارِ الْمُلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصَّغَرِ	بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِ أَطَاعَهُ] <sup>(٣)</sup>
تَقْيِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضَرَرَ	تَوَلَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بِعِصْمَةٍ

### نشره

ونشره كثير ما بين مخاطبات وخطب [وَمُقْتَطَعَات] <sup>(٤)</sup> ولعب ، وزرديات  
 شأنها عجب . فمن ذلك ما خاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدي  
 أضعحية :

يقول شاكر الأيادي . وذاكر فخر كل نادى ، وناشر غرر العرر  
 للعاكف والهادى ، والرايح والغادى . إسمعوا منى حديثاً تَلَدَّهُ الْأَسْمَاعُ ،

( ١ ) شُلَيْبٌ هو الجبل الشهير المشرف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل الملح ، وبإسبانية Sierra Nevada . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٦ حاشية )  
 ( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريتونة ( حرنه ) ومعناها الاسم المدنى  
 أو السحاب الماطر . والأولى أرجح .  
 ( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الريتونة ( ساس البرابر طاعة ) .  
 ( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الريتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

وَيَسْتَطِرْفُهُ الْإِسْتِمَاعُ . وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْإِجْمَاعُ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْتِمَاعُ . وَهُوَ مِنَ  
 الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَتَّفَقْ إِلَّا لِمِثْلِي وَلَا ذَكَرَتْ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي . وَدَلِيلُكَ يَا مَعْشَرَ الْأَلْبِيَاءِ ،  
 وَالْخُلَصَاءِ الْأَحْيَاءِ . أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي . فِي بَعْضِ أَذْوَارِي ،  
 لِأَقْضَى مِنْ أَخَذِ الْغِذَاءِ أَوْ طَارِي . عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي . فَقَالَتْ لِي رَبَّةُ  
 الْبَيْتِ ، لَمْ جِئْتِ . وَبِمَا أَتَيْتِ . قُلْتُ جِئْتُ لَكِذَا وَكَذَا فَهَاتِ الْغَدَا ،  
 فَقَالَتْ لَا غَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ . وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصَّوْمُ . حَتَّى تَسَلَّ  
 الْإِسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيِّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ . وَمَلَأَ  
 بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتُ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي . وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتَ [أَنْ]  
 تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ . وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ . وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ  
 مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ . وَأَنْتِ قَدْ نَسِيتَ ذِكْرَهُ ؛ وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ،  
 وَلَمْ تَنْظُرِي إِلَيْهِ نَظْرَةً بَعِينٍ اهْتِبَالِكِ . وَعِيدِ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ . وَالنَّظَرُ فِي  
 شَرَاءِ الْأُضْحِيَّةِ الْيَوْمِ أَوْفَقُ مِنَ الْعَدِّ . قُلْتُ صَدَقْتِ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتِ ،  
 بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلَ تَحْقِيقِكَ . فَلَقَدْ نَبَّهْتِ بَعْلِيكَ لِإِقَامَةِ السُّنَّةِ ،  
 وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْغَفْلَةِ مَنَّةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتَ . وَأَنْظُرَ فِي  
 إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشَرْتُ . وَبِتَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ . وَتَنَالِينَ فِيهِ مِنْ  
 بُلُوغِ الْأَمْرِ غَايَةَ قَصْدِكَ . وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأُضْحِيَّةُ لِلْمَرْأَةِ وَلِلرَّجُلِ  
 الْغَزَلُ . قَالَتْ ذَعْنِي مِنَ الْخُرَافَاتِ . وَأَخْبَارِ الزَّرَّافَاتِ . فَإِنَّكَ حُلُوُ اللِّسَانِ ،  
 قَلِيلُ الْإِحْسَانِ . تَخِذْتُ الْغُرْبَةَ صُحْبَتَكَ إِلَى سَاسَانِ . فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَاءِ ،  
 وَأَسَأْتُ فِيمَنْ أَسَا . وَعُودْتُ أَكُلَ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَنْدِيلِ . وَإِيقَادِ الْفَتِيلِ  
 دُونَ قَنْدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانِ . وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ . فَمَا تَقِيمُ مَوْسِمًا ،  
 وَلَا تَعْرِفُ لَهُ مَيْسِمًا . وَأَخَذْتُ مَعِيَ فِي ذَلِكَ بِطَوِيلٍ وَعَرِيضٍ . وَكَلَانًا فِي  
 طَرَفِي نَقِيضٍ . إِلَى أَنْ قُلْتُ مَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرُ دَائِي ،

وما أَظُنُّكَ إِلَّا بَغْضٌ<sup>(١)</sup> أعدائي . قالت مالك والإزار ، شطُّ بك المزار ،  
لعلك تريد إرمانه في الأضحية والأبزار ، أخرج عنى يا مقيت ، لا عميرتُ  
معك ولا بقيت ، أوعدمت الدين ، وأخذ الورق بالعين . يلزمنى صوم  
سنة ، لا أغفيتُ معك سنة ، إلا إن رجعت بمثل ما رجع به زوج جارتي ،  
وأرى لك الربيع في تجارتي . فقامت عندها وقد لوت رأسها وولولت<sup>(٢)</sup> ،  
وابتكرت وهزلت ، وجالت في العتاب وصولت ، وضمت بنتها وولدها ،  
وقامت باللحج ، والانتصار بالحجج أوذها ، فلم يسعنى إلا أن عدوت  
أطوف السكك والشوارع ، وأبادر لما غدوت بسبيله وأسارع ، وأجوب  
الآفاق ، وأسبل الرفاق ، وأخترق الأسواق ، وأقتحم زريبة بعد زريبة ،  
وأختبر منها البعيدة والقريبة ، فما استرخضته استنقصته ، وما استغلتيه  
استعليته ، وما وافق غرضي ، اغترضني دونه عدم غرضي ، حتى انقضى  
ثلثا يومى ، وقد عييت بدوراني وهوى ، وأنا لم أتحصل من الابتياح على  
فايدة ، ولا عادت على فيه من قضاء الأرب عايده ، فأومأت الإياب ، وأنا  
أجد من خوفها ، ما يجد صغار الغنم من الذئاب ، إلى أن مررت بقصاب  
[يقصب]<sup>(٣)</sup> في مجزره ، قد شد في وسطه مئزره ، وقصر<sup>(٤)</sup> أثوابه حتى  
كشف عن ساقيه ، وشمر عن ساعديه حتى أبدى مرفقيه ، وبين يديه عنز  
قد شد يديه في رقبتة<sup>(٥)</sup> ، وهو يجذبه فيبرك ، ويجره فما يتحرك ، وبروم  
سيره فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصاب يشد على إزاره ، خيفة

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( من جملة ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( وولت ) .

( ٣ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( وربط ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( روقيه ) . والتصحيح من الزيتونة .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانِ باغٍ ، وشيطان طاغٍ ، ما أشده  
وما ألدّه ، وما أصدّه ، وما أجده ، وما أكثره بشخّم . وما أطيبه بلحم ،  
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تيساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،  
أضحية حَفيلة ، ومنحة جليلة . هنّا الله من رزقها ، وأخلف عليه رزقها .  
فاقتحمت المزدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله  
لا أعرف في التّقليب والتّخمين . ولا أفرّق بين العجف والسّمين ، غير أنّي  
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهيكلًا يُخبرك عن صورة العُمار ،  
فقلت للقصاب كم طلبك فيه ، على أن تمهل الثّمن حتى أوفيه ، فقال  
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الذّبح مُجيرا ، وخُذْه بما يرضى ، لأول  
التّقضى . قلت استمع الصوت ، ولا تخف الموت . قال ابتعّه مني نسيّة  
وخُذْه هديّة ، قلت نعم ، فشقّ لي <sup>(١)</sup> الضمير . وعاكسني فيه بالنّقيير  
والقطمير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا <sup>(٢)</sup> أقبضها منك لانقضاء  
الحول دُنيرا دُنيرا <sup>(٣)</sup> . قلت إنّ هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة اليسير .  
قال والذي فلّق الحبة ، وبرأ النّسمة ، لا أنقصك من هذا . وما قلت لك  
سمّيمة ، اللهم إن شئت السّعة في الأجل . فأقضى لك ذلك دون أجل ،  
فجلبني للابتّيع منه ، الإنساء في الأمد <sup>(٤)</sup> . وغلبنى بذلك فلم أفقر منه  
لرأى والد ولا ولّد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد  
اشتريته منك ، فضّع البركة ، ليصحّ النّجح في الحركة . فقال فقيه ،  
بارك الله فيه ، قد بعته لك . فاقبض متاعك . وثبت ابتياعك . وها هو في

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فشقني ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( كبارا ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دينار دينار )

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأجل ) والمؤدى واحد



قَبْضِكَ ، فاشدُّدْ وثاقه ، وهلمَّ لنعمد عليك الوثاقه . فأنحدرت معه لدكان التوثيق، وابتدرت من السَّعة إلى الضيق ، وَأَوْثَقَنِي بالشَّاة تحت عَقْدٍ وثيق ، وحمَلَنِي من ركوب الدِّين ولحاق الشَّين في أوَّعَر طريق . ثم قال لي هذا تَيْسُكَ فشأنك وإياه ، وما أظنك إلا تَعْصِياه<sup>(١)</sup> ، وأتِ بحمَّالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن تَرْفَعه ، ولا يتأتَّى لك أن يُتَبَّعَكَ ولا أن تَتَّبِعَه ، ولم يبق لك من الكُلْفَةِ إلا أن يَحْضُلَ في محلِّكَ ، فيكْمُلُ سرورُ أهْلِكَ . وانطلقت للحمَّال ، وقلت هلم إليَّ ، وقم الآن بين يديَّ ، حتى انتهينا إلى مَجْزَرَةِ القِصَّاب ، والعَنْزُ يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التَّيس يا أبا أويس . قال إنه قد فرَّ ، ولا أعلم حيث استقرَّ . قلت أتُضِيع عليَّ مالى ، لتُخِيب آمالى ، والله لا يُحْزِنُكَ بالعَصَا كمن عَصَا ، ولا رَفَعْتُكَ إلى الحُكَّام ، تُجْرى عليك منهم الأحكام . قال مالى علم به ، ولا بَمُنْقَلَبِهِ ، لعلَّه فرَّ لأُمِّه وأبيه ، وصاحِبَتِهِ وبَنِيهِ ، فعليك بالبرِّيح . فاتجهت أنادى بالأسواق ، وجيران الزُّقاق ، من ثَقِفَ لي تَيْساً فله البشارة ، بعد ما أتى بالأماره ، وإذا بِرَجُلٍ قد خرج من دهليز ، وله هَدِير وهَزِير ، وهو يقول من صاحبُ العَنْزِ المشُوم ، لا عَدِمَ به الشُّوم ، إن وَقَعْتَ عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه وبينى . قلت أنا صاحبه فما الذى دَهاكَ مِنِّي أو بلغكَ عَنِّي . قال إن عَنَزَكَ حين شَرَدَ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرَّهَجَ<sup>(٢)</sup> في البلد ، وأضرَّ بكلِّ أحد ، ودخل في دهليز الفخَّارة ، فقام فيه وقَعَد ، وكان العمل فيه مطبُوخاً ونيأ ، فلم يترك منه شيا ، ومنه كانت مَعِيشَتِي ، وبه استقامت عِيشَتِي ، وأنت ضامن مالى ، فارتَفِيعْ معي إلى الوالى ، والعَنْزُ مع هذا يَلُورُ وَسَطَ الجمهور ،

( ١ ) مكدا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنمى) .

( ٢ ) مكدا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

وَيَكُرُّ كَرَّةً الْعِفْرِيَّتِ الْمَزْجُورِ ، وَيَأْتِي بِالْكَسْرِ عَلَى مَا بَقِيَ فِي الدَّهْلِيزِ مِنَ  
الطَّوَاغِينِ وَالْقُدُورِ ، وَالْخَلْقُ قَدْ انْحَسَرُوا لِلضَّجِيجِ ، وَكَثُرَ الْعِيَاظُ وَالْعَجِيجُ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَفْرَطَةَ الْبَاعَةِ ، وَمَا يَحْوُونَ مِنَ الْوَضَاعَةِ ، وَأَنَا أَحَاوِلُ مِنْ  
أَخَذِهِ مَا أَسْتَطِيعُ ، وَأَرْوِمُ الْإِطَاعَةَ مِنْ غَيْرِ مُطِيعٍ ، وَالْبَاعَةُ قَدْ أَكْسَبَتْهُ مِنَ  
الْحِمَاقَةِ ، مَا لَمْ يَكُنْ لِي بِهِ طَاقَةٌ . وَرَجُلٌ يَقُولُ الْمُحْتَسِبُ ، وَاعْرِفْ مَا  
تَكْتَسِبُ ، وَإِلَى مَنْ تَنْتَسِبُ ، فَقَدْ كَثُرَ عِنْدَهُ بِكَ التَّشْكِيُّ ، وَصَاحِبُ  
الدَّهْلِيزِ قُبَالَتِهِ يَبْكِي ، وَقَدْ وَجَدَ [عِنْدَهُ] <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّكُوفِ ، وَأَيَقِنُ  
أَنَّكَ كَسَرْتَ الدَّعْوَى ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ ، وَهُوَ فِي انْتِظَارِكَ ، فَشَدُّ وَسْطِكَ ،  
وَاحْفَظْ إِبْطَاقَكَ ، وَإِنَّكَ تَقُومُ عَلَى مِنْ فَتْحِ بَاعِهِ لِلْحُكْمِ عَلَى الْبَاعَةِ ، وَنُصِبِ  
لِأَرْبَابِ الْبِرَاهِينِ عَلَى أَرْبَابِ الشُّوَاهِينِ ، وَرَفَعَ عَلَى طَبَقَةٍ ، لِيَمْلَأَ طَبَقَةً ،  
ثُمَّ أَمْسَكَنِي بِالْيَمِينِ ، حَتَّى أَوْصَلَنِي لِلْأَمِينِ ، فَقَالَ لِي أَرْسَلْتَ التَّيْسَ لِلْفُسَادِ  
كَأَنَّكَ فِي نِعَمِ اللَّهِ مِنَ الْحُسَادِ . قُلْتُ إِنَّهُ شَرَّدَ ، وَلَمْ أَدْرِ حَيْثُ وَرَدَ ، قَالَ  
وَلَمْ لَا أَخَذْتَ مِيثَاقَهُ ، وَلَمْ تَشَدَّدْ وَثَاقَهُ ، يَا شَرْطِي طَرَّدَهُ ، وَاطْرَحَ يَدَكَ  
فِيهِ وَجَرَّدَهُ . قُلْتُ أَتَجَرَّدُنِي السَّاعَةَ ، وَلَسْتُ مِنَ الْبَاعَةِ ، قَالَ لَا بَدَأَ مِنْ ذَلِكَ  
أَوْ تَضْمَنَ مَا أَفْسَدَهُ هُنَاكَ . قُلْتُ الضَّمَّانُ الضَّمَّانُ ، الْأَمَانُ الْأَمَانُ . قَالَ قَدْ  
أَمْنْتُ إِنْ ضَمِنْتَ ، وَعَلَيْكَ الثَّقَافُ ، حَتَّى يَقَعَ الْإِنْصَافُ ، أَوْ ضَامِنٌ كَافٍ ،  
فَابْتَدَرَ أَحَدَ إِخْوَانِي ، وَبَعْضَ جِيرَانِي ، فَأَدَّى عَنِّي مَا ظَهَرَ بِالتَّقْدِيرِ ، وَآلَتْ  
الْحَالُ لِلتَّكْدِيرِ . ثُمَّ أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ بِالتَّيْسِ ، لَا كَانَ كَيَانَهُ ، وَلَا كَوْنَهُ  
مَكَانَهُ ، وَإِذَا بِالشَّرْطِي قَدْ دَارَ حَوْلِي ، وَقَالَ لِي كُنْفٌ فِعْلِي بِأَدَاءٍ جَعَلِي ، فَقَدْ  
عَطَلْتُ مِنْ أَجْلِكَ شُغْلِي ، فَلَمْ يَكْ عِنْدِي بِمَا تُكْسِرُ سُورَتَهُ ، وَلَا بِمَا تُطْفِئُ  
جَمْرَتَهُ ، فَاسْتَرْهَنَ مِئْزَرِي فِي بَيْتِهِ لِيَأْخُذَ مَا يَتَهُ <sup>(٢)</sup> . وَتَوَجَّهْتُ لِدَارِي ، وَقَدْ

( ١ ) زَائِدَةٌ فِي الزَيْتُونَةِ . ( ٢ ) مَكْلَدًا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَيْتُونَةِ ( هَافَتِهِ ) .

تقدّمت أخبارى . وقدمت بغبارى . وتغيّر صغارى وكبارى . والتّيس على  
 كاهل الحمال ، يرغو كالبعير . ويزأركالأسد إذا فصلت البعير . فلقّت  
 للحمال إنزله على مهل . فهلال<sup>(١)</sup> التّعيد قد استهلّ ، فحين طرحه فى  
 الأسطوان . كراً إلى العُدوان ، وصرخ كالشيطان . وهم أن يقفّز الحيّطان ،  
 وعلا فوق الجدار ، وأقام الرّهجة فى الدار ، ولم تبق فى الزقاق عجز  
 إلا وصّلت لتراه ، وتسلّ عما اعتراه ، وتقول بكم اشتراه ، والأولاد قد  
 [دارت به]<sup>(٢)</sup> ، وأرهقهم لهفه ، ودخل قلوبهم خوفه ، فابتدرت ربّة  
 البيت . وقالت كيت وكيت ، لا خلّ ولا زيت ، ولا حى ولا ميت ،  
 ولا موسم ولا عيد ، ولا قريب ولا بعيد . سقت العفريت إلى المنزل ،  
 ورّجعت بمعزل ، ومن قال لك اشتريه ، ما لم تره ، ومن قال لك سقه  
 حتى توثقه ، ومتى تفرّح زوجتك ، والعنز أضحيّتك ، ومتى تطبخ القدور  
 وولئك منه معذور . وبأى قلب تأكل الشويّة ، ولم تخلّص لك فيه النيّة  
 واقلة سعيها ، وأخلف وعدها . والله لو كان العنز يخرج الكنز ، ما عمّر  
 لى داراً . ولا قرّب لى جواراً . أخرّج عنى يا لكيع ، فعمل الله بك وصنع ،  
 وما حبّسك عن الكباش السّمان . والضّان الرّفيعة الأثمان ، يا قليل التّحصيل ،  
 يا من لا يعرف الخياطة ولا التّفصيل ، أدلّك على كبش سمين . واسع  
 الصدر والجبين . أكحل عجيب . أقرن مثل كبش الخطيب . يعبق من  
 أوداكه كلّ طيب . يغلب شحمه على لحمه . ويسيل الودك من عظمه ،  
 قد غلف بالشّعير . ودبرّ عليه أحسن تدبير . لا بالصّغير ولا بالكبير ،  
 تصلّح منه الألوان . ويستطرف شواه فى كل أوان . ويستحسن ثريده

( ١ ) دت فى الإسكوريال ( بهر ) . و تعريب من التريوتنة .

( ٢ ) تزيادة من التريوتنة

وقديده في سائر الأحيان . قلت بيّني لي قولك . لأتعرّف فعلك . وأين تُوجد هذه الصّفة . يا قليلة المعرفة . قالت عند مولانا ، وكهفينا ومأوانا الرئيس الأعلى ، الشّهاب الأجلّي ، القمر الزّاهر . الملك الظّاهر ، الذي أعزّ المسلمين بنِعْمته ، وأذلّ المشركين بنِقْمته . واسترسل في المدح فأطال وفيما ثبتت كفاية .

### وفاته

في كايئة الطاعون ببيلده بلّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى<sup>(١)</sup> الصّنهاجى

الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

### حاله وأوليته

أبو أدب مدينة الفرج بوادى الحجارة<sup>(٢)</sup> ، المصنّف للمأمون بن ذى النون<sup>(٣)</sup> كتاب « مغنيطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ، رَحَّالاً . سكن مدينة شِلْب<sup>(٤)</sup> . بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشّغر » .

( ١ ) نسبة إلى مدينة « وادى الحجارة » .

( ٢ ) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجارة وبالإسبانية Guadalajara وهي مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبى الثغر الأعلى . وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال العصور المتوالية ، وقائع عديدة بين المسلمين والنصارى .

( ٣ ) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطانة من سنة ٤٣٥ إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بنى ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

( ٤ ) شلب Silves هي مدينة صغيرة بولاية الغرب الأندلسى تقع جنوبى البرتغال ، وإليها ينتمى الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بنى عباد قاعدة منطقة النرب القصوى ، وما زالت بها بعض أطلال قصر الشراويت الشهير .

وله في التَّحْوِيلِ أشعار وأخبار . قَدَمَ غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة<sup>(١)</sup> من بُنَيَّاتِهَا : واستأذن عليه في زِيٍّ موحِشٍ ، واستخَفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّفَ به القائد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله . فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحوالي الذِّكر الجميل      فجيتُ ومن ثُنَايِك لي دَلِيلُ  
أتيتُ ولم أقدم من رسول      لأنَّ القلب كان هو الرُّسُولُ  
منها في وصف زِيِّه البدوي المُستقل وما في طيِّه :

ومثِّلني بدنٌ فيه خمر      يخف بها ومنظره ثَقِيلُ  
فأكرم نَزْلَه ، وأحسن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّفَ بالقلعة كتاب « المُشهب في غرائب المَغْرِب » ، وفيه التَّنْبِيه على الحُلَى البَلادية والعبادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوضة ، بعد أن عدَّله عن التَّحْوِيل عنه ، فقال النَّفس تَوَاقَّة ، ومال بالتَّغْرُب طاقة ، ثم أَفكَّر وقال :

يقولون لي ماذا الملal تقيم في      محلٍّ فعند الأُنس تذهب راحلا  
فقلت لهم مثل الحَمَام إذا شدا      على غُصْنٍ أَمْسَى بآخر نازلا

### نكبه

قال علي بن موسى بن سعيد<sup>(٢)</sup> : ولما قصد الحِجَارَى رُوضة . وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب ، وهي الآن Alcalá la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شمالي غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

(٢) علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي من سادة قلعة بنى سعيد التي سبقت الإشارة إليها . وهو أديب ورحالة . وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من عصف من أسرته كتاب « المغرب في حلى المغرب » الشهير ، والذي توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد تولى بدمشق سنة ٦٧٣ هـ . دسوق يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عداد الدولة بن هود<sup>(١)</sup> . وتحرك لغزو من قصده من البشكنس<sup>(٢)</sup> ، فهزم جيشه ، وكان الحيجارى أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر ببسقاية<sup>(٣)</sup> ، وبقي بها مدة ، يحرك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الأسار ، فلم يجد عنده ذمامة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخاطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في بسقاية مسلماً      إلى الأعادى لا أرى مسلماً  
مكلفاً ما ليس في طاقتي      مصفداً منتهراً مرغماً  
أطلب بالخدمة واحسرتي      وحالتي تقضى بأن أخدماً  
[ فهل كريم يرتجى للأسير      يفكه أكرم به منتماً ]<sup>(٤)</sup>

وقوله :

أربيس الزمان أغفلت أمرى      وتلذذت تاركاً لي بأسر  
ما كذا يعمل<sup>(٥)</sup> الكرام ولكن      قد جرى على المعود دهرى  
فاجتهد في فدايه ، [ ولم يمر شهر ]<sup>(٦)</sup> إلا وقد تخلص من أسره ،

( ١ ) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرقسطة . وكان بعد سقوط سرقسطة في أيدي المرابطين ( سنة ٥٠٣ هـ ) قد بنا إلى بلدة روعة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرقسطة واستقر بها . ولما توفي خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روعة وما حولها تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ م ) .

( ٢ ) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نفاار ( نبرة ) الواقعة شمال غرب الثغر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

( ٣ ) بسقاية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافارا أو نبرة ، السالفة الذكر .

( ٤ ) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي ( فهل كريم يرتجى له فكاه يا أكرمهم منتاً ) وهو نص محرف .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( ويفعل ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي ( ولم تمر به أشهر )

واستقرَّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجدت سعيداً مُنْجِباً خيراً عُصْبَةً      هم في بني أعصارهم <sup>(١)</sup> كالمواسم  
مُسْنَفَةً أَسْمَاعُهُمْ بِمَدَائِحِ <sup>(٢)</sup>      مُسَوِّرة أَيْمَانِهِمْ بِالصُّورَامِ  
[فكم لهم في الحرب من فضل ناثِرٍ      وكم لهم في السلم من فضل ناظم] <sup>(٣)</sup>

### تواليفه

وتواليفه الحِجَارِي بديعة . منها « الحديقة » في البديع . وهو كتاب مشهور . ومنها « المسهب في غرائب <sup>(٤)</sup> المغرب » . وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بِمَنْزِلَةِ الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأغصان » . وهو في ستة مجلدات <sup>(٥)</sup> .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد  
ابن الخطيب السلْماني

يكنى أبا محمد .

« أَوْلَيْتُهُ » ، تُنْظَرُ فِي اسْمِ جَدِّهِ .

### حاله

حسن الشكل . جيّد الفهم ، يُغَطِّي مِنْهُ [رِمَاذ] <sup>(٦)</sup> السُّكُونُ جُمُوعَ حُرُوكَةٍ ،  
مُنْقَبِضٌ عَنِ النَّاسِ . قَلِيلُ الْبَشَاشَةِ . حَسَنُ الْخَطِّ . وَسَطُ النَّظْمِ . كَتَبَ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب ( أنماهم )

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب ( بفضاير )

( ٣ ) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وسقط في الإسكوريال والزيتونة

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب « بفضاير » .

( ٥ ) لم يذكر لك ابن الخطيب تاريخ وفاة الحجارى . وقد توفي في سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٥٥ م )

( ٦ ) الزيادة من نفح الطيب

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدتهم . واقتضى خلعهم وصكوكهم بالإقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتنه ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدتهم .

### مشيخته

قرأ على قاضي الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبي القاسم الحسني ، والأستاذ الخطيب أبي سعيد فرج بن لب التَّغْلبي ، واستظهر بعض المبادئ في العربية ، واستُجيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره مُترَفَع عن الوَسَط إلى الإِجَادَة ، بما يكفله <sup>(١)</sup> عُذْر الحَدَاثَة ، وقد ثَبَت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيده الله ، ما يدل على جودة قريحته ، وذكاء طبعه . ومما دَوَّن الذي ثَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيلٌ      عَفَّتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولٌ  
يلوح كباقي الوَشْمِ غَيْرُهُ الْبَلَى      وجادت عليه السُّحْبُ وَهِيَ هَمُولٌ  
فِيَا سَعْدُ مَهْلًا بِالرُّكَّابِ لَعَلَّنَا      نُسَايِلُ رَبْعًا فَاَلْمَحِبُّ سَسْتُولُ  
قِفِ الْعَيْسَ نَنْظُرَ نَظْرَةَ تَذْهَبِ الْأَسَى      وَيُشْفَى بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلُ  
وَعَرَّجْ عَلَى الْوَادِي الْمَقْدِسِ بِالْحِمَى      فَطَابَ لَدَيْهِ مَرْبَعٌ وَمَقْمِيلُ  
فِيَا حَبْدًا تِلْكَ الدِّيَارِ وَحَبْدًا      حَدِيثُهَا لِلْعَاشِقِينَ طَوِيلُ  
دَعَوْتُ لَهَا سَتْمِيَا الْحِمَى [عِنْدَمَا سَرَى] <sup>(٢)</sup> وَمِيْضُ وَعَرْفُ النَّسِيمِ عَلِيلُ  
وَأَرْسَلْتُ دَمْعِي لِلْغَمَامِ مُسَاجِلًا      فَسَالِ عَلَى الْخَدَيْنِ مِنْهُ مَسِيلُ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يكلفه ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفح مكانها كلمة ( وربوعه )



فأصبح ذاك الرُّبْعُ من بعد مَحَلِّه      رياضاً لها الغُضنُ المُرُوحُ <sup>(١)</sup> يَمِيلُ  
لَيْنَ حَالِ رَسْمِ الدَّارِ عما عَهِدته      فعَهْدُ الهوى في القلبِ ليس يَحُولُ  
ومما شَجَانِي بعد ما سَكَنَ الهوى      بسكائنِ حِمَامَاتٍ لَحْنٌ هَدِيلُ  
توسَّدنَ فَرْعَ البانِ والنَّجْمِ مايلُ      وقد آن من جيشِ الظلامِ رَحِيلُ  
فيا صاحبي دَعْ عَنْكَ لَوِي فَإِنَّه      كلامٌ على سَمْعِ المُحِبِّ ثَقِيلُ  
تقول اصطباراً عن مَعَاهِدِكَ الأُلَى      وهيهاتِ صَبْرِي <sup>(٢)</sup> ما إِلَيْهِ سَبِيلُ  
فلله عِيناً من رَأَى وللأسَا      غَدَاةٌ اسْتَقَلَّتْ بِالْخَلِيطِ <sup>(٣)</sup> حُمُولُ  
يُطَاوِلُ لَيْلَ التَّمِ مَنِي مُسْهَدٍ <sup>(٤)</sup>      وقد بان عني منزلٌ وخليْلُ  
فيا ليت شعري هل يَعودُنَّ ما مَضَى      وهل يَسْمَحُنَّ الدَّهْرُ وهو بِخَيْلٍ <sup>(٥)</sup>

## نشره

أجابني لما خاطبتُ الجُمْلَةَ من الكُتَّابِ ، والسلطان رضى الله عنه ،  
بالمُنْكَبِ . في رحلة أَعْمَلَهَا بما نصه :

« لله من فَدَّةِ المعاني ، حيث مَشُوقُ الفؤاد عانى . لما أَنارت بها المَعَانِي ،  
غَنِينِ عن مُطَرِّبِ الأغاني ، يا صاحب <sup>(٦)</sup> الإِدْعَانِي ، أَجِبْ بالله من دَعَانِي ،  
إذا صِرت من كثرة الأمانِي . بالشوق والوجد مثل ماني . وَرَدَّتْ سَحَاتِ  
سَيْدِي الَّتِي أَنْشَأَتْ لَغَمَامِ الرَّحْمَةِ . عند اشتداد الأَزمة رِياحاً . ومَلَأَتْ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة ( الرطب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال ( بكى ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع ، ووردت في الزيتونة ( بالخيطة ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( مسعدا ) والتصحيح من النفع .

( ٥ ) نشرت القصيدة بأكملها في نفع الطيب ( ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩ ) وهي في خمس بيت .

( ٦ ) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال ( يا صاحبي ) .

العيون محاسناً ، والصُّدُور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم فضلها [ ونوالها ] <sup>(١)</sup> ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَغْدَى ومَرَاحاً . فلم أذُر أصحيفة نسخت مسطورة ، أم رَوْضَة نُفِحت مَمْطُورة ، أَطِيبُ من المِسْك مُنْتَشَقاً ، وأَحْسَنُ من السِّلْك مُتَسَقاً ، فَمَلَكْتُهَا مَقَادَة خَاطِرِي ، وَأَوْدَعْتُهَا سَوَاد قَلْبِي وَنَاضِرِي ، وَطَلَعْتُ عَلَى طُلُوع الصُّبْح ، على عَقَب السُّرَى ، وَخَلَصْتُ خُلُوص الخيال مع سِنَةِ الكَرَى . فَلَله مَا جَلَبَتْ من أَنَس ، وَأَذْهَبَتْ لطايفة الشيطان من مَسٍّ ، وَهَاجَتْ من الشوق ، الذي شَبَّ عَمْرُهُ عَنِ الطُّوق ، وَالوَجَدُ الذي أَصْبَحَ وَارِي الزُّنْد . فَأَقْسَم بِبَارِي النَّسَم ، وَوَاهِبِ الحُظُوظِ وَالْقَسَم ، لَوْ أُعْطِيتُ لِلنَّفْسِ مَقَادَتَهَا ، وَسَوَّغْتُهَا إِرَادَتَهَا ، مَا قَنَعْتُ <sup>(٢)</sup> بِنِيَابَةِ القِرطاس والمِدَاد ، عَنِ مُبَاشَرَةِ الأرواح والأَجْسَاد ، وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَقَبَةَ للشُّعِير ، وَرَأْسَ المَزَاد [ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَزَاد ] <sup>(٣)</sup> ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ بِأَذْخ ، وَطُودٍ شَامَخ ، قَدْ أَذْكَرَتِ العِقَابُ عُقَابَهُ ، وَصَافَحَتْ النُّجُومَ هِضَابَهُ ، قَدْ طَمَحَ بِطَرْفِهِ . وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ ، وَسَالَ الوَقَارُ عَلَى عَظْفِهِ :

مَلَكْتَ عِنانَ الرِّيحِ <sup>(٤)</sup> رَاحَتُهُ فَجِيادُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَجْرِي  
وَأَمَّا الحَمَلُ <sup>(٥)</sup> الهَاجِجُ ، وَالبَحْرُ المُتَمَاجِجُ ، وَالطَّلُّ المَائِلُ ، وَالدَّنَبُ  
الشَّائِلُ ، فَمُسَاجِلَةُ مَوْلَايَ فِي ذَلِكَ المَجَالِ ، مِنَ المَحَالِ ، إِذِ العَمَدُ قُصَارَاهُ  
أَلْفَاظٌ مَرَكَّبَةٌ ، غَيْرُ مَرْتَبَةٍ :

هُوَ جَهْدُ المُقِيلِ وَأَفَاكُ مَنِيَّ إِنَّ جُهْدَ المَقِيلِ غَيْرُ قَلِيلِ

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( تمت ) .

( ٣ ) هذه العبارة وازدة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الريح ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( الجمال ) .

وأقرأ على مولاي ، أبقاه الله . سلاما عميما ، تنسم روضه نسيما ،  
ورف نظره ، وعبق شميما ، والأوفر الأذكى منه عليه مُعادا ، ما سَفَحَ  
السَّحاب إرعادا . وأبرق الغمام رعدا والحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .  
من عبده الشَّيْق لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى  
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .

مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة  
وأربعين وسبعماية .

### عبد الله بن محمد بن سارّه البكرى

شَنَتَرِينِي<sup>(١)</sup> ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردّد مادحاً ومنتجعاً [ شرقاً  
ومغرباً ]<sup>(٢)</sup> ويضرب في كثير من البلاد .

#### حاله

كان ذا حظّ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديباً ماهراً ،  
شاعراً مُجيداً ، مطبوع الاختراع والتّوليد . تجوّل في شرق الأندلس وغربها ،  
مُعَلِّماً للنحو ، ومادحاً ولاتها ، وكتبَ عن بعضهم ، وتعيّش بالوراقة زماناً ،  
وكان حسن الخطّ ، جيّد النقل والضّبط .

#### مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر .

( ١ ) نسبة إلى شترين . وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد  
الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .

( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن  
الباذنش ، وأبو عثمان بن هرون ، وأبو الظاهر التميمي . وأبو العباس بن  
علي اللص ، وأبو العلاء بن الجثنان . وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،  
وإبراهيم بن محمد السبتي .

### شعره

وشعره كثير [ جيد ] <sup>(١)</sup> شهير . منه في حُرُفة الوراقِ قوله :  
أما الوراقُ فهي أَيْكَةُ حِرْفة      أغصانها وثمارها الحِرمان  
شَبَّهت صاحبها بإبرة خايطٍ      يكسو العُسرة وظَهْرهُ عِرِيان  
وقال في نَجْم الرَّحِيم ، وهو من التَّشْبِيهِ العَقِيم :  
وكوكبُ أبصر العَفْرِيت مُشْرِقاً      فانقضى يَدَكِي سَريماً خَلْفَهُ طَبَه  
كفارسٍ حلَّ إخصاراً عمامته      تجسَّرها كلها من خَلْفِهِ عَذَبَه  
وقال منه في المواقظ :  
يا من يُصَيِّخُ إلى داعي السُّفاد وقد      نادى به النَّاعِيان الشَّيْبُ والكِبَر  
إن كنت لا تسمع الذِّكْرَ فضمِّ تَدِي      في رأسك الواعِيان السَّمْعُ والبَقَر  
ليس الأصمُّ ولا الأعمى سِوى رجلٍ      لم يَهْدِ الغادِيان العَيْنُ والأنسُرُ  
لا الدهرُ يَبْقَى على حالٍ ولا الفَلَكُ      الأعلى ولا النَّيرانُ الشَّمْسُ والنَّصَرُ  
لأَرْحَلَنَّ عن الدنيا ولو كَرِهًا      فراقها الشَّوايان البَدْهُ والحَضَرُ  
وقال في موت ابْنَتِهِ لَهُ :  
ألا يا مَوْتَ كُنْتُ بِنًا رُوفاً      فجددت السُّرورَ لنا بِزَوْرَةٍ  
حَمَدنا سَعِيكَ المشكورَ لَمَّا      كَفَيْتْ مَوْنَةً وَسَتَرَتْ عَوْرَةً  
فأنكحنا الضَّرِيحَ بلا صِداقٍ      وجَهَّزنا العُرُوسَ بِغَيْرِ شَوْرَةٍ

## وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

## عبد الله بن محمد الشراط

يكنى أبا محمد ، من أهل مالقة .

## حاله

طالبٌ جليل . ذكى ، مدرك ، ظريف . كثير الصِّلَف والخِثْرانة<sup>(١)</sup> والإِزْراء بمن دونه ، حادُّ النَّادِرة ، مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثِر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّم في الحساب ، والبرهان على مسأله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . واخنص بولى العهد . ونيط به من العمل ، وظيفُ نبيه<sup>(٢)</sup> ، وكاد ينمو عُشبه ، ويتأشَّب<sup>(٣)</sup> جاهه ، لو أن الليالي أمهلته ، فاعتبط لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، إحنةٌ . تخلَّصه الحِمام لأجلها ، من كف انتقامه .

## شعره

وشعره كثير ، لكنى لم أنظر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضى المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، من نظم أبي محمد الشراط . فى معنى ، كان أدباء عصره ، قد كَلِمُوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات فى شَمعة :

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزبيونة ( الخدمونة ) والآخر هو نعت

والإفساد ، والندر أحياناً .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، ود الزبيونة ( بيل ) .

( ٣ ) من تأشَّب أى تجمع .

وكنْتُ أَلِفْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِلْفًا      أَنْسَادِي مَسْرَةً فَيَجِيبُ أَلْفًا  
وَكُنَّا مِثْلَ وَضَلِ الْعَهْدِ وَضَلًا      وَكُنَّا مِثْلَ وَضَفِ الشَّهْدِ وَضَفًا  
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا صَرْفُ اللَّيْسَالِ      وَسَوَّغَنَا كُؤُسَ الْبَيْنِ صِرْفًا  
فَصِرْتُ غَدَاةَ يَوْمِ الْبَيْنِ شَسْعًا      وَسَارَ فَصَارَ كَالْعَسَلِ الْمُصَفًّا  
فَدَمَعِي لَا يَتَمُّ أَسَى وَجَسَمِي      يُغْصُ<sup>(١)</sup> بِنَارِ وَجْدِي لَيْسَ يُطْفَأُ  
ثُمَّ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا :

حَالِي وَحَالِكَ أَضَحَتْ آيَةٌ عَجَبًا      إِنْ كُنْتُ مُغْرِبًا أَوْ كُنْتُ مُغْتَرِبًا  
إِذَا دَنَوْتُ فَإِنِّي مُشْعَرٌ طَرِبًا      وَإِنْ نَأَيْتُ فَإِنِّي مُشْعَلٌ لَهَبًا  
كَذَاكَ الشَّمْعُ لَا تَنْفَكُ حَالَتُهُ      إِلَّا إِلَى النَّاسِ مَهْمَا فَارَقَ الضَّرِبَا  
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

رَحَلْتُمْ وَخَلَفْتُمْ مَشُوفَكُمْ نِسْبِيَا      رَهِينَ هِيَامٍ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا  
فَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاعْتَصَصَ مَذْهَبِي      وَمَا زَلْتُ فِي قَوْمِي<sup>(٢)</sup> وَلَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا  
وَمَا بِاخْتِيَارِ شَتِّ الدَّهْرِ بَيْنَنَا      وَهَلْ يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا  
فَذَا أَضْلَعِي لَمْ تَخْبُ مِنْ أَجْلِكُمْ جَوَى      وَذَا أَدْمَعِي لَمْ تَأَلْ مِنْ بَعْدِكُمْ جَرِيَا  
كَأَنَّنِي شَمْعٌ فِي فُسْوَادٍ وَأَدْمَعُ      وَقَدْ فَارَقْتُ مِنْ وَصْلِكُمْ رِيًّا  
وَذَكَرَ لِي ، أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَنْهُ فِي مَجْلِسِ أَنْسَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَيْسَى بِمَالِقَةِ ، بِحَضْرَةِ طَايِفَةٍ مِنْ ظُرَفَاءِ الْأُدَبَاءِ .

### وفاته

كَانَ حَيَاةً سَبْعِمِائَةً ، وَتَوَفَّى بِغَرْنَاطَةِ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْكِتَابَةِ ،  
رَحِمَهُ اللَّهُ .

( ١ ) مَكْدَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ ، وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( يَنْطُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( نَوَى ) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان التَّجَارِي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا القاسم ، ويعرف باسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

### حاله

هذا الفاضل نسيجٌ وحده : فهماً وانطباعاً ، ولودعيّة ، مع الدّين والصّون ، مُعِمٌّ ، مخولٌ في الخير ، مُستولٍ على خصال حميدة ، من خطٍّ وأدب وحِفظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببليده عدلاً رضى ، وأنشد السلطان عند حلوله ببليده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونُبّه قدره ، ولَطَفَ محلّه ، وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَتْ على سلطانه الهزيمة بالقيروان<sup>(٢)</sup> ، ولم يَنْتَشلْه الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ، مؤسوم التّمحيص ، وصير أمره إلى ولده بعده ، جَنَحَ إليه ، ولحق ببابه ، مُقترن الوفادة ، بيمن الطّائر : وسعادة النّصبة ، مظنة الاصطناع ، فحَصَلَ على الخطوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للبتّ وجليساً في الخلوة ، ومؤتمناً على خُطّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلّ ، جَلِدَ على العمل ، حذر من الذّكر ، متقلّص ذبل الجاه ، مُتَهَيِّبٌ<sup>(٣)</sup> ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاقتباس . ووردت في الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخاري وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ، وانزع الملك لنفسه (٧٥٢ هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان من ورد في جملة السلطان أبي الحسن . (راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متصيب) .

مطفف في حقوق الدول ، عند انخفاض الأسعار ، جالب لسوق الملك ما يُنفق فيها . حارُّ النادرة . مليح التندير ، خلو الفكاهة . غزل مع العفة . حافظ للعيون . مُقدِّم في باب التحسين والتنقيح . لم ينشِب الملك أن أنس منه بهذه الحال : فشدد عليه يد الغيبة . وأنشِب فيه فيه برائين الأثرة : ورمى إليه بمقاليد الخدمة . فسما مكانه : وعلا كعبه . ونما عُشه . وهو الآن بحاله الموصوفة : من مفاخر قطره . ومناقب وطنه . كثر الله مثله .

#### مشيخته

قرأ ببليده على المقرئ أبي محمد بن أيوب ، والمقرئ الصالح أبي عبد الله المهندس<sup>(١)</sup> ، والأستاذ أبي عبد الله بن أبي الجيش والقاضي أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي ، والقاضي أبي بكر بن منظور . وبغرناطة عن جلّة ، منهم شيخنا رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب . وقاضي الجماعة أبو العباس بن أحمد الحسني ، ولازم بالمغرب الرئيس أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، والقاضي أبا إسحق إبراهيم بن أبي يحيى ، وأبا العباس بن ربيع السبتي . وبتلمسان عن أبي عبد الله الآبلي . وأبي عبد الله بن الشجاع وغيرهما . وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام . وغير جملة غيرهم .

#### شعره

ونظمه ونشره متجاريا لهذا العهد في ميدان الإجازة . أما شعره فمُتناسب الوضع . سهل المأخذ ، ظاهر الرواء . مُحكم الإمرة للتفريح . وأما نشره

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الترتونة ( بعد سي )



فطريف السجع ، كثير الدالة ، مُطيع لدعوة البدية ، وربما استعمل الكلام المرسل ، فجري يراعُه في ميدانه ملي عِنايه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يفقه حوضه ، ولا أزهرو روضه ، ولا تباينت سماؤه ولا أرضه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قلبيه<sup>(١)</sup> فملاً اللؤلؤ وبل الرشا . وعانى على حادثته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيت معمور بفضل وأمانة ، ومجد وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصون . فما مال إلى فساد بعد الكون . وله خط بارع . وفهم إلى الغوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كل مُحكم العقود ، زارياً بنت العنقود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> ، مهنياً بهلاك الأسطول الحربى بالزقاق الغربى<sup>(٣)</sup> ، أجاد أغراضها وسبك المعانى وراضها ، وهى قوله :

لعلكما أن ترعيا<sup>(٤)</sup> لى وسايلا      فبالله عوجا بالركاب وسايلا  
بأوطان أوطار قفا ومآربى<sup>(٥)</sup>      وبالحب خُصا بالسّلام المنازلا  
ألا فانشدا بين القباب من الحما      فؤاد شج<sup>(٦)</sup> أضحي عن الجسم راحلا

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( قليله ) .

( ٢ ) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ ( ١٣٣٣ - ١٣٥٤ م ) .

( ٣ ) الزقاق الغربى يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصرارى ( القشتاليون ) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ ( ١٣٤٩ م ) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل . ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلكت معظم سفنهم المحاصرة ، وانسحبوا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ ( ١٣٥٠ م ) .

( ٤ ) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( تموجا ) .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ومآرب ) .

( ٦ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( شجى ) .

وَبُنَّا صَبَابًا هُنَالِكَ وَاشْرَحَا  
 رَعَى اللَّهُ مَثْوَاكُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى  
 وَهَلْ لَزِمَانٍ بِاللَّوَى سَقَى اللَّوَى  
 فَجَطَّيْ.. بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُرْبِهِ  
 لَقَدْ جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِي  
 وَحَمَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي <sup>(١)</sup>  
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى لِي عَاتِبَا  
 أَتَعْتَبْنِي إِذْ قَدْ أَفْذَنْتُكَ مَوْقِفَسَا  
 مَلِيكَ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرُّضَا  
 مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَطَرَفَهُ  
 إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ فَيَشْرُهُ  
 نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ غَرَّ أَكَابِرِ  
 تَلَوَا شُورَ النَّعْمَاءِ فِي حِزْبِهِمْ كَمَا  
 تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوتِ مَرَاتِبِ  
 عِصَابَةِ نَصْرِ اللَّهِ طَابَتْ أَوْ اخْسَرَا  
 لَقَدْ كَانَ رَنُجُ الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا  
 إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينِهِ  
 كِتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتُبُ أَسْطَرَا  
 عَوَامِلُهُ بِالْحَذْفِ تَحْكُمُ فِي الْعِدِ  
 يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعبَا وَهَيْبَةً

لَهُمْ مِنْ أَحَادِيثِي عَرِيضًا وَطَايِلَا  
 وَلَا زَالَ هَامِي السُّحْبِ فِي الرَّبْعِ هَامِلَا  
 مَا رَبَّ فَمَا أَلْقَى مَدَى الدَّهْرِ حَايِلَا  
 وَيُورِدُ فِيهِ مِنْ مُنَاهِ مَنْهَايِلَا  
 وَظَلَّ بِمَا أَبْقَى مِنَ الْقُرْبِ مَا طَلَا  
 وَمَكَّنْ مِنْهُ الْخُطُوبَ شَوَاغِلَا  
 وَقَالَ اصْصُخْ لِي لَا تَكُنْ لِي عَاذِلَا  
 لَدَى أَعْظَمِ الْأَمْلَاقِ حِلْمًا وَنَايِلَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَعْلَى لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ الْمَنَازِلَا  
 غَدَا كَهْلَالُ <sup>(٣)</sup> الْأُفُقِ يُبْصِرُنَا عَلَا  
 صَبَاحُ وَبَدْرُ لَا يُرَى الدَّهْرُ آفِلَا  
 لَهُمْ شَيْمٌ مَلَأَ الْفَضَاءَ فَضَايِلَا  
 جَلُّوا صُورَ الْأَيَّامِ غُرًّا جَلَايِلَا  
 يُرَى زُحْلُ دُونَ الْمَرَاتِبِ زَاخِلَا  
 كَمَا قَدْ زَكَّتْ أَصْلَا وَطَابَتْ أَوَايِلَا  
 وَمِنْ آلِ نَصْرِ عَادَ يُبْصِرُ آهْلَا  
 تَقُولُ سَحَابُ الْجُودِ وَالْبَأْسُ هَاطِلَا  
 تَسِينُ مِنَ الْأَنْفَالِ فِيهَا الْمَسَايِلَا  
 كَمَا حَكَمُوا فِي حَذْفِ جَزْمٍ عَوَامِلَا  
 كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ النَّوَافِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بهلال) ، والأولى أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

ولما استقامت بالزقاق أساطل  
 رآها عدو الله فانفض جمعته  
 ومن دهمش ظن السواحل أبحرا  
 ومن جندكم هبت عليه عواصف  
 تفرقهم أيدي سببا وتبيدهم  
 وعهدى بمرّ الرياح للنار موقدا  
 وكان لهم بردّ العذاب ولم يكن  
 حداهم هواهم للإسار وللفنسا  
 فهم بين عان في القيود مصفد  
 ستهلك ما بالبر منهم جنودكم<sup>(١)</sup>

واستقلت ندسعود محافلا  
 وأبصر أمواج البحار أساطلا  
 ومن رعب خال البحار سواحلا  
 تدمر أدناها الصلاب الجنادلا  
 فقد خلّفت فيهم حساما وذابلا  
 فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا  
 سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا  
 فما أفلتوا من ذا وذاك حبايلا  
 وفان عليه السيف أصبح صايلا  
 كما أهلكك من كان بالبحر عاجلا

وقال أيضا يمدحه :

نشرت لواء النصر واليمن والسعد  
 أعدت لنا الدنيا نعيماً ولسدة  
 بنوركم والله يكلأ نـوركم  
 تحلى لكم بالملك نحر ولبة  
 مآثركم قد سطرتها يد العلاء  
 بمدحكم للقرآن أثنى منزلا  
 كفاكم فخارا أنه لكم أب  
 ثناؤكم هذا أم المسك نافع

وأطلعت وجه اليسر والأمن والرشد  
 ألا للمعالي ما تُعيد وما تُبد  
 تبدت لنا سبل السعادة والرشد  
 فراق كذاك العجيد يزدان بالعقد  
 على صفحات الفخر أو مفرق الحد  
 وقد حُزتم مجدا بجدكم سعد  
 ومن فخره إن أنت تدعو بالجد  
 وذكركم أم عساظر العنبر الورد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جودم) والأول أنسب للمعنى

أَجَلْ ذَكَرْكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ  
 طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ نَسْرًا وَبِهَجَّةٍ  
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزَّ وَرَفَعَةٍ  
 وَلَوْ أَنِّي قُفْتُ سَحَابَانِ وَابِلِ  
 لَمَاقَمْتُ بِالْمِعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ  
 وَقَالَ فِي شَيْخِهِ أَبِي بَكْرُ بْنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

جَلَّالُكَ أَوَّلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ  
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعِزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا  
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ  
 تَشَهَّدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفِ  
 وَمَا حُزْتُ مِنْ مَجْدٍ كَرِيمٍ نِجَارِهِ  
 لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِالرَّوَّاحِ<sup>(٢)</sup> لِعَزِّكُمْ  
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ  
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ الَّذِي  
 لِيَفْخَرُ أَوْ لَوْ الْفَخْرُ الْمَنِيفُ بِأَنْكُمْ  
 إِمَامُ عُلُومٍ مُعْتَلَى الْقَدْرِ لَمْ يَزَلْ  
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَلَ أَمْرُهَا  
 إِذَا الْحَقُّ أَبَدَى نَوْرَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ  
 وَإِنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ

وَذَكَرَكَ أَعْلَى الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
 وَأَنَّكَ لِلْأَوَّلَى بِأَرْفَعِ سُودِدٍ  
 بِمَقْعَدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
 وَهَنَيْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُجَدِّدِ  
 وَخَوَّلْتَ مِنْ نِعْمِي وَأَسَدَيْتَ مِنْ يَدِ  
 وَمَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ وَرَفَعَةٍ مَخْتَدِ  
 مَخَائِلِ إِسْعَادِ تَرْوُحٍ وَتَفْتَدِ  
 بِأَنْ سَوْفَ تَلْقَى كَامِلًا كُلَّ مَقْصِدِ  
 تَسَامَى عُلُوهَا فَوْقَ كُلِّ مَمَجَّدِ  
 لَهُمْ عِلْمٌ أَعْلَى بِهِ الْكُلُّ مُقْتَدَى  
 رِءَاءِ الْمَعَالَى وَالْعَوَارِفِ يَرْتَدِ  
 جَلًّا لَهَا بِرَأْيِ الْحَقِيقَةِ مُرْشَدِ  
 رَأَيْتَ لَهُ حَدَّ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ  
 سَوَاسِيَةِ مَا بَيْنَ دَانٍ وَسَيْدِ

(١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . وم ترد في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالعلم) .

بِقَاضٍ حَلِيمٍ فِي الْقَضَاءِ مُسَدَّدٍ  
وَأَحْيَا بِمَا أَوْلَاهُ شُرْعَةَ أَحْمَدٍ  
لَأَمْرٍ بِعُرْفٍ أَوْ لِإِزَامٍ بِمَسْجِدٍ  
وَلِلشُّرْعَةِ الْبَيْضَاءِ يُهْدَى وَيَهْتَدَى  
وَلِحَسَانِهِ لِلْمُعْتَفِينَ بِمَرْصَدٍ  
فَمَا لِنِ بَنِي عَنْ مُطْلَقٍ أَوْ مُقَيَّدٍ  
بِشَيْمَتِهِ الْغُرَاءِ فِي الْفَضْلِ يُبْتَدَى  
وَيَا طَارِقًا يَطْوِي السُّرَى كُلَّ فَدْغَدٍ  
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقَدٍ

هَنِيئاً لَنَا بَلٌّ لِلْقَضَاءِ وَفَضْلُهُ  
أَمَاتَ بِهِ الرَّحْمَنُ كُلَّ ضَلَالَةٍ  
وَكَانَ تَرَادُ لا يَزَالُ مَلَاظِمَا  
وَمَا زَالُ قِدْماً لِلْحَقِيقَةِ حَامِيَا  
وَيَمْنَحُ أَفْضَالَا وَيُولِي أَيَادِيَا  
يُقَيِّدُ أَحْرَاراً بِمَنْطِقِ جَسُودِهِ  
نَعَمْ إِنْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ شَخْصٌ فَلِنَا  
أَيَا نَائِراً أَسْنَى الْمَعَارِفِ وَالْغُنَا  
أَلَا الْقِيَامُ التَّسْيَارُ وَاعْتِشْ لِنَارِهِ

وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ قَوْلُهُ :

بِرَحْمَاكَ آمَلِي فَصَحَّ يَقِينِي  
وَحَسْبِي يَقِينِي بِالْيَقِينِ يَقِينِي

تَبَرَّأْتُ مَنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَأَيَّقَنْتُ  
فَلَا أَرْهَبُ الْأَيَّامُ إِذْ كُنْتُ مَلْجَأِي

وَمِنْ شَعْرِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ مَنْقُولَا مِنْ خَطِّهِ ، قَالَ مِمَّا نَظَّمَهُ فَلَانُ ، يَعْنِي نَفْسَهُ

فِي كِتَابِ الشُّفَا ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ :

هَلْ زَانِهَا إِلَّا الْأَيِّمَةُ مَعْشَرُ  
آئِي الْكِتَابِ وَخَارَتُهَا الْأَعْصَرُ  
يَوْمَ الْقِيَامِ إِذَا يَهْوِلُ الْمَخْشَرُ  
فَخِرّاً هَدْيُهُمْ لِلنَّعِيمِ الْأَكْبَرِ<sup>(١)</sup>  
مِنْهُمْ وَحَوْلَهُ الْفَخَارُ الْأَظْهَرُ

سَلِّ بِالْعُلَى وَسَتِي الْمَعَارِفِ يَبْهَرُ  
وَهَلْ لِلْمَفَاخِرِ غَيْرَ مَا شَهِدَتْ بِهِ  
هَمْ مَا هُمْ شَرْفاً وَنِيلَ مَزَاتِبِ  
وَرِثُوا الْهَدَى عَنْ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِهِ  
وَعِيَاضُ<sup>(٢)</sup> الْأَعْلَى قِدَاحاً فِي الْعُلَى

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ كَالآتِي : ( فَخَارُهُمْ حَوْلَ الْعَظِيمِ الْأَكْبَرِ ) .

(٢) هُوَ الْفَتَاهُ الْحَافِظُ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى الْيَحْصَبِيِّ السَّبْئِي ( ٤٧٦ - ٥٥٤ هـ ) . وَسَوْفَ يُتَرْجَمُ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِيمَا يَبْدُو فِي الْإِحَاطَةِ .

بشفايه<sup>(١)</sup> تشفى الصدور وإنه  
هو للثوالف روح صورتها وقل  
أفنت محاسنه المدايح مثل ما  
وله اليد البيضاء في تأليفه  
هو مورد الهيم العطاش هفت  
فيه ننال من الرضى ما نبتغى  
أنظر إليه تميمه من كل ما  
لكأننى بك يا عيساض مهنا  
لكأننى بك يا عيساض منعم  
لكأننى بك يا عيساض متوجاً  
لكأننى بك راوياً من حوضه  
فعلى محبته طويت ضمائرا  
ها إنهن لشرعة المسادى الرضا  
فجزاك رب العالمين تحية  
وسقى هزيم الودق مضجعك الذى  
وقال فى محمل الكتب :

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل  
أقيد ضروب العلم ما دمت قائما  
خدمت بتقوى الله خير خليفه  
أبا سالم لا زال فى الدهر سالما

بأنى حلى عن حلاهن تسدل  
وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل  
فبوانى من قربه خير منزل  
يسوغ من شرب المنا<sup>(٢)</sup> كل منهل

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومديح للتماضى عياض وكتابه المذكور .  
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الملا ) .

وكان قد رأى ليلة الإثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية  
 في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يعخلف بن عمران القُدودي ، يأمره  
 أن يجيب عن كلام من كتب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،  
 ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإلى لأجزى<sup>(١)</sup> بما قد آتاه      صديقي احتمالا لفعل الحرفاء  
 بتمكين ودٍّ وإثبات عهد      وإجزال حمد وبذل حياء  
 ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لما دعوه لسكنى      منزل بالجنان ضنٌ بذاك  
 قال لي مخزنٌ بداري فيه      جلُّ ما لي فلست للدار شاك  
 لا تعرج على الجنان بسكنى      ولتكن ساكناً بمخزن مالك  
 ومن ذلك أيضا :

يا ربُّ منشأة عجت لشأنها      وقد احتوت في البحر أعجب شان  
 سكنت بجنسها عصابة شدة      حلّت محلّ الروح في الجنان  
 فتحركت بإرادة مع أنها      في حُسْنها ليست من الحيوان  
 وجرت كما قد شاء سُكانها      فعلمت أن السرّ في السّكان

ومن ذلك أيضا قوله :

وذى خِداعٍ دُعوه لاشتغال      وما عرفوه غثاً من سمين  
 فأظهر زُهدَه وغنى بمال      وجيشُ الحرّص منه في كمين  
 وأقسم لا فعلتُ بمن خبٌّ      فيسا عجباً لخلاف مُهين  
 يقدُّ بسيره ويمين حلفٍ      ليأكلَ باليسار وباليمين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لأنجز ) .

### شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :  
 مرضتُ فأَيَّامى لَذاك مريضَة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلالها  
 فما راع ذاك الذات للضرر رائع ولا وُسِمت بالسقم<sup>(١)</sup> غرَّ خلاها  
 وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب<sup>(٢)</sup>  
 فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألقى من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير منسأها  
 كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترُم عن وصأها  
 أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البر ، متفضلاً بموجبات  
 الحمد والشكر . وردتني سِمة سيدى المشتملة على معهود تشريفه ، وفضله  
 الغنى عن تعريفه ، متحفياً فى السؤال عن شرح الحال ، ومعلنأ ما تحلَّى  
 به من كرم الخلال ، والشرف العال ، والمعظم على ما يسرُّ ذلك الجلال ،  
 الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل  
 مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعائه الصالح ، وحبِّه المُخيم بين الجوانح .  
 والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه . وهو سبحانه  
 المسئول أن يسنى لسيدى قرارَ خاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .  
 بِمَنِّ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه  
 المعظم الشاكر ، الداعى المحب . ابن رضوان وفقه الله .

وما خالبنى به ، وقد حَرَّتْ بينى وبين المتغلب على دبلتهم ، رُقاغ ،  
 فيها سَأَلَم وإيتماع ما نصه :

( ١ ) كذلك وردت فى الإسكوريال . وفى الترتونة ( بالنسبة ) .

( ٢ ) تشغل ترجمة ابن الخليل لنفسه سفر الشئ عشر من كتاب « الإحاطة » الذى يبدأ  
 ببلوحه ٤٢٥ . من مخطوط الإسكوريال ( ١٦٧٣ ديرنبور ) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .



يا سيدى الذى علا مجده قَدْرًا وَخَطَرًا ، وسما ذكره فى الأندية الحافلة  
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره فى المراتب الدينية والدنيوية حمداً وأجراً ،  
 أبغاك الله جميل السعى ، أصيل الرأى ، سديد الرمى ، رشيد الأمر والنهى ،  
 ممدوحاً من بُلغَاءِ زمانك ، بما يقصر بالنوايع<sup>(١)</sup> والعشى ، مفتوحاً لك  
 باب القبول ، عند الواحد الحق . وصلنى كتابك الذى هو للإعجاز آية ،  
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تبريز ، ولثوب الأدب تطرير ، وفى النقد  
 إبريز ، وقفت منه على ما لا تفى العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله  
 عن مذاهبه ، من كل أسلوب طار فى الجو إغراباً وإغراباً ، ومَلَك من سحر  
 البيان خطاباً ، وحُمِد ثنائه مُطالاً وحديثاً مُطاباً ، شَأْن من قَصَر عن شَأْنِ  
 البلغاء ، بعد الإغياء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغياء ، فلم يُشَقَّ  
 غُبارُه ، ولا اِفْتُفِيَتْ إِلَّا بِالْوَهْم آثاره ، فإله من سيدى إتحافٌ سرٌّ ما شاء ،  
 وأَحْكَم الإنشاء ، وبرُّ الأكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،  
 وبرٌّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكَبَح لَطَرُف النفس وقمع ،  
 وخَفَض فى الجواب ورفع ، وتحرُّج وتورُّع ، وترقُّص وتوسُّع ، وجَماع  
 وأصحاب ، وعَتَب وإعتاب ، وإدلال على أَحْباب ، إلى غير ذلك من أنواع  
 الأغراض ، والمقاصد السَّالمة جواهرها من الأعراض ، جملةً جمعت المحاسن ،  
 وأمتعت السامع والمُعاین ، وحلَّت من امتِناعها مع السهولة الحَرَم ، إلا من  
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها فى شرع المكارم هُدًى ونوراً . وأما  
 شكر الجَناب الوزارى ، أَسْمَاه الله ، بحكم النيابة عن جلالكم . فقد  
 أبلغت فيه حمدى ، وبذلت ما عندى ، ووَدِّى لكم وُدِّى ، ووَرَدِّى لكم

(١) هكذا وُردت فى الإسكوريال . وفى الزينونة (بالنوايع) .

من المُخالصة لكم وردي ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجمع على تفضيله ،  
 مُعتمد من الشناء العاطر بإجماله وتفضيله . وأما مُؤدّيه إليكم أخى وسيدى  
 الفقيه المعظم ، قاضى الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام الله عزّه ،  
 وحَفِظَ أخوته ، فقد قرر من أوصاف كمالانكم ، ما لا تنى بتقريره  
 الأمثلة من أولى العلم بتلك السجاياء الغرّ ، والشيم الزهر ، وما تحلّيتكم به  
 من التقوى والبرّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحمّل المتاعب  
 فى أمور الجهاد ، وترك الملاذ والدعة فى مرضاة ربّ العباد ، والإعراض عن  
 الفانية ، والإقبال على الباقية ، فيا لها من صفات خلعت السعادة عليكم  
 مطارفها ، وأجزلت عوارفها ، وجمعت لكم تالدها وطارفها ، زكّى الله ثوابها  
 وجدد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذكر لى أيضا من حسناتكم ،  
 المنقبة الكبيرة ، والقربة الأثيرة ، فى إقامة المارستان بالحضرة<sup>(١)</sup> ،  
 والتسبب فى إنشاء تلك المكرمة المبكرة ، التى هى من مهمّات المسلمين  
 بالمحلّ الأعلى ، ومن ضروريات الدين بالمزية الفضلى ، وما ذخره القدر  
 لكم من الأجر ، فى ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرتنى لتلك  
 المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بثوابه الكريم ، وفخره  
 العيم . ومعلوم ، أبقاكم الله ، ما تقدّم من ضياع الغربا والضعفنا ، من  
 المضى فيما سلف هنالك . وقبّل ما قدّر لهم من المرتفق العظيم وبذلك ،  
 حتى أن من حَفِظَ قول عمر رضى الله عنه . والله لو ضاعت نخلة بشاطيء  
 النترات . لخنّت أن يُسمأل الله عنها عمر . لاشك فى أن من تقدّم من أهل

( ١ ) يشير الكتاب هنا إلى المارستان الكبير الذى أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام  
 وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمه . ارسلان القاهرة الشهير (راجع المجلد  
 الثانى من الإحاطة ص ٥٥٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لا بَدَّ من سؤاله عَسَّ ضَاع لعدم القيام بهذا الواجب المغفل .  
والحمد لله على ما خصَّكم به من مزية قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا  
أَرَادَ اللهُ بِخَلِيفَةٍ خَيْرًا ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ  
ذَكَرَ أَعَانَهُ .

وأما « كتاب المحبة »<sup>(١)</sup> فقد وقف المُعَظَّم على ما رَجَّهْتُمْ منه ،  
وقوفاً ظهر بِمِزْيَةِ التَّأَمُّلِ ، وَعَلِمَ مِنْهُ مَا تَرَكَ لِلْآخِرِ لِلْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَشْكُ فِي  
أَنَّ الْفَضْلَ لِلْحَاكِي ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْبَاكِي وَالْمُتَبَاكِي . حَقًّا لَقَدْ فَاقَ التَّأَلِيفَ  
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا ، وَذَهَبَ فِي الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مَذْهَبًا عَجِيبًا . وَلَقَدْ بَهَرَتْ مَعَانِيهِ  
كَالْعَرَائِسِ الْمَجْلُوءَةِ حَسَنًا وَنَضَارَةً ، وَبَرَعَتْ<sup>(٢)</sup> بِبَدَائِعِهِ وَرَوَايَعِهِ سَنَى وَإِنَارَةً ،  
وَالْفَاضِلَا مُخْتَارَةً ، وَكُؤُوسًا مُدَارَةً ، وَغِيوِثًا مِنَ الْبَرَكَاتِ مِدْرَارَةً ، أَحْسَنَ  
بِمَا أَدَتْهُ تِلْكَ الْغُرُورُ السَّافِرَةُ ، وَالْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ ، وَالْخَمَائِلُ النَّاطِرَةُ ، وَاللَّالِيَةُ  
الْمُفَاخِرَةُ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ . أَمَّا إِنَّهُ لِكِتَابٍ تَفْصِيْلُ زُبْدَةِ الْعُلُومِ ، وَثَرَّةُ  
الْفُهْمِ ، وَإِنْ مَوْضُوعُهُ لِلْبَابِ اللَّبَابِ ، وَخُلَاصَةُ الْأَلْبَابِ ، وَفَذُلُكَةِ الْحِسَابِ ،  
وَفَتَحَ الْمَلِكُ الْوَهَّابُ ، سَنَى اللهُ لَكُمْ وَلَنَا كَمَالَهُ ، وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مَنَا آمَالَهُ ،  
وَجَعَلَ السَّعَى فِيهِ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَكَفَيْلًا بِمَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَكِرَمِهِ ، وَهُوَ سَبِيحَانَهُ  
يُبْقِي بَرَكَتَكُمْ ، وَيَكْثُلُ ذَاتَكُمْ الْكَرِيمَةَ وَحُوزَتَكُمْ ، بِفَضْلِهِ [وَطَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ]<sup>(٣)</sup>  
وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ<sup>(٤)</sup> يَخْصُّكُمْ بِهِ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مُعَظَّمٌ مَقْدَرَاكُمْ ، وَمُتَلَتِّزِمٌ  
إِجْلَالِكُمْ وَإِكْبَارِكُمْ : ابْنُ رِضْوَانٍ ، وَفَقْدَهُ اللهُ ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ  
لِرَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

( ١ ) « كتاب المحبة » أو « روضة التعريف بالخبير الشريف » هو من أهم كتب ابن حجر .  
وبراجع في التعريف به وأسباب تأليفه ، انجبلد الأول من الإحاطة ( ص ٦٢ ) .  
( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وبهرت ) .  
( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وقوته وحوله ) .  
( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( الكثير ) . والتصويب من الزيتونة .

وهو الآن بحاله الموصوفة ، أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،  
واجتياز وإمام<sup>(١)</sup> .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن  
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن  
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر  
غرناطى ، قلعى<sup>(٢)</sup> الأصل ، سكن مالقة .

### حاله

قال صاحب « الطالع »<sup>(٣)</sup> هو المشهور باليربطول<sup>(٤)</sup> . زاد على أخيه بخفة  
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على  
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه ، مما نال من ولاياتها<sup>(٥)</sup> ،  
بين الخيل والخول ، حتى أنّ ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من  
جملة مَنْ مَدَحَهِ ، وتوسّل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنّف له  
شجرة الأنساب السعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل  
والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنّه دخل يوما على الوالى  
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

( ١ ) توفى ابن رضوان النجارى بألف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ( جذوة الأقباس - القسم  
الثانى - ص ٤٣٧ ) .

( ٢ ) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة بخصب أو قلعة بن سعيد . وقد سبق التعريف بها .

( ٣ ) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف  
بأبن سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة ( اليربطول ) .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ولايتها ) .

ذلك أن رَدَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اعتذر لكم بأمر ضروري فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيدنا ، فانقلب المجلس ضحكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي المشهور أيضا بخفة الروح ، وكان مسلطاً على بني سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخاس ينادى على فرس ، فم يشرب من القادوس ، وعين تحصد بالمنجل ، فقال له يا قائد أبا محمد ، سر بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدي ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأوقع بينها وبينه ، فحلف أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جرت بدار أم الحضرمي ، فرأيتني إلى ناحية ، وهو كئيب منكسر ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لي عن أمه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغاراً ، وهذه العجوز الفاعلة الصانعة ، ترميني ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلت حتى أصلحتُ بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المُسكتة ، أنه كان كثير الخلطة بمرآكش لأحد السادة ، لا يفارقه ، إلى أن ولى ذلك السيد . وتمول ، واشتغل بدُنياه عنه . فقبل له ، نرى السيد فلانا أضرب عن صُحبتك ومُنادمتك ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يتبخَّر بي . وأما اليوم فإنه يتبخَّر بالعود والسند والعنبر . وقال له شخص كان يُلقَّب « بفُسيوات » في مجلس خاص . أي فائدة في « اليربطول » ، وقيم ذا يُحتاج إليه ، فقال له لا تقل هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا . فودَّ أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المُثرفين

فقال ، أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال  
لوبيتم الكريز التي فيها لساوي أكثر من مائة .

وأخباره شهيرة . قال أبو الحسن علي بن موسى ، وقعت في رسائل  
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد الفازازي ، على رسائل في حق  
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمناها في رسالة عن السيد أبي العلاء  
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،  
القايد الأجل الأكرم ، الحبيب الأجدد الأنجد ، أبو محمد أدام الله  
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى  
[ المائة والذمة ]<sup>(١)</sup> المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولعمان أثيرة ، منها  
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا مؤثلا ،  
وشرفا موثلا ، ومنها تعين بيته وسلفه ، واختصاصهم من النجابة  
والظهور ، بأنؤه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مضجعه ، أو  
مجاهد بمرهقه ومثقفه ، ومنها سبقتهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميزهم  
بأثرة الشفوف والتميز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، ممد مؤرده ومصدره ،  
وكرم مغيبه ومحضره ، وهذه وسایل شتى ، وأذمة قل ما تتأتى لغيره .

### وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستماية . قال الرئيس ، أبو عمر بن  
حكيم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته<sup>(٢)</sup> ، وهو  
بشنتلية<sup>(٣)</sup> مع وفاء مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستماية .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوا . وفي الزبوتنة ( الأمانة والحرمة ) .  
( ٢ ) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان سينا اضطرب أمر  
الخليفة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجري وألجأ إلى سينا ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب  
المنصور بالاندلس ، داعيا نفسه بالخلافة ، نسبى سينا ، خرج عليه ، وأهض بدوره يده  
أنفسه بالخلافة في منطقة حبان ، واستولى إلى حبان على أباة ورياسة ثم مرطد . وورفعد  
بالبياسي واستمرت ثورته زهاء ثمانية أموام ، ثم أهل فرطية لإفراطه في مخالفة الله دين . وقائلوه  
حتى قتل ( ٦٢١ - ٦٢٣ هـ )  
( ٣ ) شنتيلة أو شنتيالة بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شبل جنوب قرطبة وشرق إستجة .

### ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرُعيني  
من أهل أرجدونه<sup>(١)</sup> من كورة رِيَّة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف  
بابن أبي المجد .

### حاله

كان من أعلام الكُور سَلَمًا ، وترثبًا ، وصلاحًا ، وإِنَابَةً ، وَنِيَّةً في  
الصالحين ، مُتَّسِع الدَّرْع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسر ، مَلِيح التخلُّق ،  
حسن السَّمْت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطَّلَب ، من  
فقه وقراءات وفريضة ، وخَوَاض في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،  
قطع عُمره خطيبًا وقاضيًا ببلاده ، ووزيرًا ، وكتب بالدار السلطانية ، في  
كل ذلك لم يفارق السَّداد .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزبير . رَحَلَ إليه من وطنه عام  
اثنين وتسعين وستمائة ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز  
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي  
المحقق أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ، وعلى الخطيب  
المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيْد ، وسمع على الشيخ القاضى  
الرَّيَّةَ أبي محمد الشَّيْبَانِي ، والوزير المَعْمَر المحدث الحَسِيب أبي محمد  
بني المنعم بن سِمَاك العاملي ، والعدُل الرَّأْيِيَّة أبي الحسن بن مَسْتَقُور .  
وزر أَمَّا لِقَاة على الأستاذ أبي بكر بن الفَخَّار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .  
( ١ ) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمال ،  
مائلة في منطقة وعرّة تحيط بها الجبال .

## شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه  
القاضي الكاتب أبو بكر بن شبرين بيت الكتاب مألّف الجملة ،  
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحبَّ المصطفى زِدْ صَبَابَةً      وَصَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْهُ بِطِيبِهِ  
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا      عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ  
فَأَخَذَ الْأَصْحَابُ فِي تَذْيِيلِ ذَلِكَ . فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله :  
فَمَنْ يَغْمُرُ الْأَوْقَاتَ طُرّاً بِذِكْرِهِ      فَلَيْسَ نَصِيبٌ فِي الْهَدَى كَنَصِيبِهِ  
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مُعْرَضاً طُولَ دَهْرِهِ      فَكَيْفَ يَرْجِيهِ شَفِيعُ ذَنْبِهِ  
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أليس الذي جَلَى دُجَا الْجَهْلِ هَدًى      بِمُورِ أَقَمْنَا بَعْدَهُ نَهْدًى بِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَأْبِهِ شُكْرُ مُنْعَمٍ      فَمَشْهُدُهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ مَغِيبِهِ  
وقال أبو بكر بن أرقم :

نبيُّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالٍ وَحِيرَةٍ      إِلَى مُرْتَقَى سَامِي الْمَحَلِّ خَصِيبِهِ  
فَهَلْ يَذْكُرُ الْمَلْهُوفُ فَضْلَ مُجِيرِهِ      وَيَغْمَطُ شَاكِيَ الدَّاءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ  
وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله . نديلاً كذلك :

وَمَنْ قَالَ مَغْرُورًا حِجَابُكَ ذَكَرَهُ      فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عِيُوبِهِ  
وَذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ فَرَضٌ مُؤَكَّدٌ      وَكُلُّ مُعْجِقٍ قَسَائِلُ بُوجُوبِهِ  
وقال يوماً شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب هذين البيتين على مادة لأدباء في  
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِدًا فَإِذَا مَسَا      فَتَنَبَّتْ عَنْكَ فَهَى عَيْنِ الْوَجُودِ  
وَلِيَكُنْ حِكْمُكَ الْمَسْدَدُ فِيهَا      حَكْمُ سَعْدٍ نِي تَنْزِلُهُ لِلْيَهُودِ



قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّر ذوقنا	عن معانٍ غزيرة في الوجود
إن حال الفنا عن كل غير	لمقام المُراد غير المُريد
كيف لي بالجهاد <sup>(١)</sup> غير معان	وعدوه مُظَاهِرٌ بجنسود
ولو أني حكمت فيمن ذكرتم	حُكم سَعدٍ لكنت جدُّ سعيد
فأراها صَبَابَةً <sup>(٢)</sup> بي فتوناً	وأراني في حبِّها كَيْسَمَزِيد
سوف أَسْلُو بِحُبِّكُمْ عن سواها <sup>(٣)</sup>	ولو أَبَدْتُ فعلَ المحبِّ الودود
ليس شيءٌ سوى إلآهك يَبْقَى	واعتبر صِدْقَ ذا بقَوْلٍ لَبِيد

### وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعمائة . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حالٌ ، لا يتمالك معها ، وربما أَوْحَشَتْ من لا يعرفه بها .

### عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تَلِمَسَانِي يَكْنَى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم .

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الطاهر ... قاضي الجماعة أبي جعفر بن فركون . وله بأحواله عناية ، وله إليه تردد كثير وزيارة . قال ورد الأندلس مع أبيه . وهو طفل صغير . واستقر بقرية

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بالجماد ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( حباة ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( هداها ) والأولى أرجح .

في ديوان غَزَانِهَا . ولما توفي أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

### حاله

هذا الرجل غريب النَّزعة في الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بني مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبيوتاً من الشعر أزيد من أربعين عاماً ، وهلم جراً ، منفرداً ، لا يُدْخِلُ أحداً ، ولا يُلَابِسُهُ من العرب ، ويجعل الحلفاء في عنقه .....<sup>(١)</sup> اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التَّلبِيس وإلى لَوْثَةٍ تَأْتِيهِ ، وربما أثاب بشيء ، ويطلبون دُعاه ومُكالمته ، فربما أفهم ، وربما أبهم .

### محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سُرِقَ تاجر بها ذهباً عينا ، فأتهم بها ، فَجَرَّتْ عليه محنة كبيرة من الضرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجاير منه العفو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أَكْفَرُها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكُرْبَات . . . .<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو - ام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وستماية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

( ١ ) هنا كلمات ممحاة استحالت قراءتها .

( ٢ ) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعماية <sup>(١)</sup> .

### عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطلى الأصل . سكن  
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود التربة ، المبرور البقعة ، المفزع  
لأهل المدينة عند الشدة .

### حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،  
طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو مُتَنَفِّس ، يضرب في كل  
عِلْمٍ بِسَهْم ، وله في الوعظ توالييف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،  
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرُّضعة ، صحيحة المبانى  
والمعاني . وكان يُحَلِّق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان  
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، مُتَفَنِّئاً ، فصيحاً لَسِيناً ، الأغلْبُ عليه حفظ الحديث  
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له  
مجلس ، يُقْرَأُ عليه فيه الحِفْظُ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقصُّ من  
حِفْظِهِ أحاديث . وألّف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بجامع  
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

### مشيخته

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،  
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الزاهد ،

( ١ ) وردت هذه الترجمة ، في بضعة أسطر قاتمة وممحاة في آخرها ، في هامش اللوحة 239  
لإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخللها من الحور والسقط الكثير .

وعن أبيه فرَج ، وعن أبي زيد الحشاش<sup>(١)</sup> القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

### شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما رُوى منه قوله :  
لست وَجِيهاً [لدى إلهي]<sup>(٢)</sup> في مبدل الأمر والمعاد  
لو كنت وجيهاً لما برأني في عالم الكون والفساد

### وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ، وأوقد نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به ]<sup>(٣)</sup> .

### ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة الممتنع ، المجتود ، المغفل ، البعيد الذكر ، الشهير الصيت .

### حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النشا ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة ( هذا الأمر ) .

( ٣ ) ما بين الحاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة ، فعلاً جده ، وبعد صيته ،  
وتوطأ ملكه ، وكان خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداده  
وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجدة العمر ، فجدد الخلافة ،  
وأحيا الدعوة ، وزين الملك ، ووطد الدولة ، وأجرى الله له من السعد ،  
ما يعظم عنه الوصف ، ويجل عن الذكر ، وهياً له استنزال الثوار  
والمنافقين ، واجتثاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر ، منهم الحكم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ،  
وعبد الجبار .

حجابه : بدر موله ، وموسى بن حدير .

قضاته : جملة منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بقی ، ومنذر  
ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أمه : أم ولد تسمى مزنه . وبويع له في ربيع الأول من سنة تسع  
وتسعين ومائتين<sup>(١)</sup> .

### دخوله إلى البيرة

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استخجبت بدرا موله ، وخرج  
إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة  
مقوضاً إليه ، ومستدعياً نصره ، واستيلاف الشاردين ، وتأمين الخائفين .  
إلى ناحية كورة جيان ، وحصن المنتلون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

(١) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسعين ومائتين)  
وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويع له في مستهل ربيع  
الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأَناب إليه من كان نافرأ عن الطاعة ، مثل ابن اللبانة وابن مَسْرَّة ودحون الأعمى<sup>(١)</sup> ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبَسْطَة وناجِرة<sup>(٢)</sup> وإلبيرة وبجانة والبُشْرة وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفي ابن حَفْصُون . وجرت عليه هزيمة الخَنْدَق في سنة سبع وعشرين وثلاثماية ، وطال عمره ، فملك نيَفا وخمسين سنة ، وُوجد بخطّه ، أيام السُّرور التي صَفَتْ لى دون كدر يوم كذا ويوم كذا ، فعُدَّت ، فوجدت أربعة عشر يوما .

### وفاته

فى أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة<sup>(٣)</sup> .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد  
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكنى أبا المطرف ، ويلقب بالمرتضى .

### حاله وصفته

- 
- ( ١ ) هكذا وردت هذه الأسماء فى المخطوطين . وليس فيها ما يطابق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهو الفقيه الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبل ( ٢٦٩ - ٣١٩ هـ ) . وقد اتهم أيام الناصر بالكفر والزيف ، وأصدر الناصر فى حقه خطابه المشهور بدحض بعض آرائه وتكفيرها ( راجع كتابى دولة الإسلام فى الأندلس - الطبعة الرابعة - ص ٤٣٠ - ٤٣٤ وص ٦٩٨ - ٦٩٩ )
- ( ٢ ) وردت فى المخطوطين ( وتاجلة ) . وهو تحريف ونعتقد أن الصواب ما أثبتاه .
- ( ٣ ) هذه الترجمة التى اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هى مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهى بهذه الصورة لا يمكن نسبتها كما هى إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلا قويا جزلا قيما فى كتابه « إعمال الأعلام » ( طبع بيروت ) ص ٢٨ - ٤١ . وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متعاقبة فى كتابى دولة الاسلام فى الأندلس ( الطبعة الرابعة ) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أقنى ، مخفف البدن ، مدور اللحية ، خيراً ،  
فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد  
أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه  
وعفاه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب  
الكل إلى الطاعة ، بعد أن أجمع<sup>(١)</sup> الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ،  
وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا<sup>(٢)</sup> بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله  
بجبل شقششر على محجة واط .

### وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة . وكانت  
الهزيمة على عساكر المرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى<sup>(٣)</sup> فيهم  
القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقتل  
المرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو  
أربعين<sup>(٤)</sup> .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن  
أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المظرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل  
إلى الأندلس ، والمجدد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بنى أمية<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) وردت في الزيتونة ( أجمعوا ) وهو تحريف اقتضى التصويب .

( ٢ ) وردت في الزيتونة ( أبدوا ) والتصويب أنسب للسياق .

( ٣ ) وردت في الزيتونة ( وفشوا ) وهو تحريف اقتضى التصويب .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .

( ٥ ) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قرش » وليس

« بصقر بنى أمية » .

## حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذّ العزم ، بريثا من العجز ، مستخفا للثقل ، سريع النهضة ، متّصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكلّ الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعا ، مقداما ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغا ، مَفَوِّهاً ، شاعراً مُحْسِنًا ، سَمَحًا ، سَخِيًا ، طَلَقَ<sup>(١)</sup> اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، وَيَعْتَمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ هَيْبَةً من وليّه وعدوّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وألفى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغرا من أنشأ الشغور القاصية ، غُفلا من سمة المُلْك ، عاطلا من حِلْيهِ الإمامة ، فأزْهَبَ أهله بالطاعة السلطانية ، وحرَّكهم بالسيرة الملوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية<sup>(٢)</sup> ، فألبسهم عما قريب المودّة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأووين . وفَرَضَ الأعطية ، وأنفَذَ الأفضية ، وعقد الألوية ، وجنّد الأجناد ، ورفع العِماد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للمُلْك آله ، وأخذ للسلطان عُدتَه .

## نبذة من أوليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفًا بصفته عندهم ، وخرج يَؤُمُّ المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلْك الأندلس ، اقتضاه حدثان . فسار حتى نزل القيروان ، ومعة بدّر مولاة ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .



لحق بأخواله من نينزة ، ثم سار بساحل العُدوة ، في كنف قوم من زَنَاته ،  
 وبعث إلى الأندلس بدرأ ، قد اخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى  
 المُكَّب ، وسأل عنها ، فقال نَكَّبُوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازاها ،  
 وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ،  
 وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفهري ، واستولى على قرطبة ، فبُيع له  
 بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين  
 سنة .

### دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة  
 فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط  
 به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهنه يوسف ابنيه أبا زيد  
 وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ،  
 وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن  
 يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المذحجي .  
 وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش  
 ابن حوار السلمى ، وعُتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ،  
 والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحُصين بن العقيلي ،  
 وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء  
 ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من  
 شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا  
 من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

### بلاغته ونثره وشعره

قال الرّازى ، قام بين يديه رجل من جنده قنّسرين ، يستنجد به .  
وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسّادات الأكرمين ، إليك فرّزنا .  
وبك عُذت من زمنٍ ظلوم ، ودهرٍ غشوم ، قلّل المال ، وذهب الحال .  
وصيرّ إلىّ بذاك المنال ، فأنت ولّى الحمد ، ورُبّى المجد ، والمرجو للرّفد .  
فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودنّ ولا سواك لمثله :  
من إراقة وجهك ، بتصريح المسّلة ، والإلحاف فى الطّلبة ، وإذا ألّم بك  
خَطْبُ [ أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة ] <sup>(١)</sup> فارفعه إلينا فى رُقعة  
لا تعدو ذكيا ، تسُتر عليك خِلّتك ، وتكفُّ شِماتة العدو بك . بعد  
رَفْعها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه . بإخلاص الدُّعاء ، وحسن النية  
وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة  
أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنية الرّصافة ، مُفردة ، هاجت  
شَجْنه إلى تذكر بلاد المشرق :

تبدّت لنا وسط الرّصافة نخلة	تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شَبِيهى فى التغرّب والنوى	وطول التّنائى عن بنيى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة	فمثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى
سَقَّتْكَ غواذى المزن من صوبها الذى	يسحّ ويستمرى السّماكين بالوبل

### وفاته

توفى بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنيتين

(١) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة . ووردت مكانها فى الإسكوريال عبار  
( وأحرقتك أمر ) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت  
 مُدَّةُ مُلكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .  
 وجرى ذكره في الرَّجَزِ المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من  
 بنى أُمِيَّة ، قولي في ذكر الداخل :

وغمر الهول كَقَطْعِ الليل	بِفِتْنَةِ الفِهرى والصَّمِيلِ
وجَلَّتْ الفِتْنَةُ في أُنْدلس	فَأَصْبَحَتْ فَرِيْسَةُ الْمُفْتَرَسِ
فأسرع السَّيرُ إليها وابتَدَر	وكلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَر
صَقَرُ قَرِيْشٍ عابِدِ الرِّحْمَنِ	باني المعالي لبني مروان
جدَّدَ عهد الخلفاء فيها	وأسَّسَ الملك لِمُتَرَفِيْهَا
ثم أجاب داعي الجِمام	ونخلف الأمر إلى هشام
وقام بالأمر الحفيد الناصر	والناس مَحْصُورٌ بِهَا وحاصر
فأقبل السَّعد وجاء النَّصر	وأشرق الأمن وضاء القصر
وعادت الأيام في شبابٍ	وأصبح العدو في تِبابٍ
سطى وأعطى وتغاضى ووَفا	وكلما أَقْدَرَهُ اللهُ عَفْفا
فعاد من خالف فيها وانتزا	وحارب الكفار دأبا وغزا
وأوقع الروم به في الخَنْدِقِ	فانقلب الملك بسَعْيِ مُخْفِقِ
وانصلت من بعد ذا فتوحٍ	تَغْدُو على مَسْواهِ أو تُروِّح
فاغتنموا السَّلمَ لهذا الحين	ووصلت إرسال قُسْطَنْطِينِ
وساعد السَّعد فنال واقتنما	ثم بنى الزَّهْرَاءِ فيما قَدُبْنَا
حتى اذا ما كَمُلْتَ أَيَّامُهُ	سبحان من لا ينقضي دَوامُهُ

### عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَة وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،  
 وجدّه يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدّم ذكر جُمْلَة من هذا  
 البيت .

### حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعزلة ،  
 مجانباً لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مَرْضَى الحال ، معدوداً في  
 أهل النِّزَاهَة والْعَدَالَة ، وأفرط في باب الصَّدَقَة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء  
 من الْمُتَصَدِّقِينَ ، ووقفوا دون شَأْوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في  
 هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول  
 بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً      واعتدّ ذلك ذخراً ليوم الْعَقَبَةِ

لا أَجِدُ مَنْقَبَةً مِثْلَ هَذِهِ الْمَنْقَبَةِ

### مشيخته

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن  
 ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسي .  
 وأبي الحسن الدُّبَاج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية  
 ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ  
 أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطّاب  
 ابن خليل ، يَظُنُّب في الشنأ عليه . ووقفت على ما خاطبه به معرباً عن ذلك .

## شعره

منقولاً من « طرفة العَصْر » من قصيدة يردُّها المؤذنون منها :

كم ذا أُعِلُّ بالتَّسْوِيفِ والأَمَلِ      قلباً تغلَّبَ بين الوجْدِ والوَجَلِ  
وكم أُجَرَّدُ أذيال الصُّبَا مَرَحًا      في مَسْرَحِ اللّهُو وفي مَلْعَبِ الغَزَلِ  
وكم أُمَاطِلُ [نَفْسِي بِالمَتَابِ] <sup>(١)</sup>      ولا عِزْمَ فيبُوضِحُ لي عن وَاضِحِ السَّبِيلِ  
ضَلَلْتُ والحق لا تخفى معالِمه      شَتَّانَ بين طَرِيقِ الجَدِّ والهَزَلِ

## وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة

## عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفَرَس ، ويُلقَّب بالمُهَر ، من أعيان  
غرناطة .

<sup>(٢)</sup> حاله

كان فقيهاً جليلاً القدر . رفيع الذكر ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب ،  
ماهر الكتابة ، رايق الشعر . بديع التَّوشِيح ، سريع البديهة ، جارياً على  
أخلاق الملوك في مَرْكَبِهِ وملبسه وزِيَّهِ . قال ابن مسعدة <sup>(٣)</sup> : وطِئَ من  
درجات [ العزِّ ] <sup>(٤)</sup> والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة <sup>(٥)</sup> مُنْتَاهَا . ثم علت

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( نفساً بالمتاب ) .

( ٢ ) أغفلت في المخطوطين . ورد رأينا إتيانها جردنا على أسلوب ابن الخطيب في ترتيب مادة تراجمه .

( ٣ ) هكذا في الزيتونة ، وفي الإسكوريال ( ابن مسعدة ) .

( ٤ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( البطنة ) وهو تحريف .

هَمَّتْهُ إِلَى طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ : فَارْتَحَلَ إِلَى بِلَادِ الْعُدُوَّةِ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَاجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ . وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ . وَدَعَا بِهِ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ ، وَحَيُّوهُ بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ . ثُمَّ خَانَتْهُ الْأَقْدَارُ . وَالْدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ غَدَّارٌ ، فَاحْطَاطَ بِهِ جِيُوشُ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَقَطَّعَ رَأْسَهُ ، وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَسَيَّقَ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، فَعَلَقَ عَلَى بَابِ مَرَّاكُشَ ، فِي شَبَكَةِ حَدِيدٍ ، وَبَنَى بِهِ مَدَّةً مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup> .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، كَانَ أَحَدُ نَبِهَاءِ وَقْتِهِ ، لَوْلَا حَدَّةُ كَانَتْ فِيهِ ، أَدَّتْ بِهِ إِلَى مَا حَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ شَيْوَخِي مِنْ صَحْبِهِ . قَالَ ، خَرَجْنَا مَعَهُ يَوْمًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَرَّاكُشَ بِرِسْمِ الْفُرْجَةِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرَّجُوعِ نَظَرْنَا إِلَى رُؤُوسٍ مُعَلَّقَةٍ ، وَتَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ ، وَسَأَلْنَاهُ سَبْحَانَهُ الْعَافِيَةَ . قَالَ ، فَأَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنَّا ، وَقَالَ ، هَذَا خَوَرُ طَرِيقَةٍ وَخَسَاسَةٌ هَمَّةٌ ، وَاللَّهُ مَا الشَّرَفُ وَالْهَمَّةُ إِلَّا فِي تِلْكَ ، يَعْنِي فِي طَلَبِ الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَدَّى الْاجْتِهَادُ فِيهِ إِلَى الْمَوْتِ دُونَهُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ . قَالَ ، فَمَا بَرَحْتَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ ، حَتَّى شَرَعَ فِي ذَلِكَ ، وَرَامَ الثَّوْرَةَ . وَسَيَّقَ رَأْسَهُ إِلَى مَرَّاكُشَ ، فَعَلَقَ فِي جُمْلَةٍ تِلْكَ الرُّؤُوسَ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ ، أَوْقِيلَ فِيهِ :

( ١ ) إِنْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَرَسِ الْمَذْكُورِ هُوَ فِي الْأَصْلِ أُنْدَلُسِيٌّ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ «جَزُولَةَ» الْبَرْبَرِيَّةِ . وَيَعْرِفُ بِالْمَهْرِ وَبِأَبِي قَصْبَةَ . وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . نَزَحَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَحَضَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مَجْلِسَ الْخَلِيفَةِ الْمُوَحَّدِيِّ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ ، وَبَدَرَتْ مِنْهُ بَعْضُ آرَاءِ غَشْيٍ عَاقِبَتَهَا فَاخْتَفَى حِينًا ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَنْصُورِ فِي السُّوسِ فِي مَنَازِلِ قَبِيلَتِهِ جَزُولَةَ ، وَانْتَحَلَ الْإِمَامَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ « الْقَحْطَانِي » الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْرِجَ رَجُلٌ مِنَ قَحْطَانَ ، يَقُودُ النَّاسَ ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا . وَذَاعَتْ دَعْوَتُهُ فِي بِلَادِ السُّوسِ وَانْتَفَتَ حَوْلَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ ، وَجَرَدَتْ عَلَيْهِ حُكُومَةُ مَرَّاكُشَ عِدَّةَ حِمَلَاتٍ صَغِيرَةٍ مُتَوَالِيَةٍ ، كَانَ يَهْزِمُهَا تَبَاعًا . ثُمَّ جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ الْمُوَحَّدِيُّ حَمْلَةً كَبِيرَةً لِمُحَارَبَتِهِ وَسَحْقِهِ ، فَانْفَضَّ عَنْهُ مَعْظَمُ جُمُوعِهِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ وَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَقَبِضَ عَلَى الدَّعِيِّ . وَقَتَلَ وَاحِدًا مِنْ رَأْسِهِ ، وَعَلَقَ عَلَى بَابِ مَرَّاكُشَ ، وَكَانَ مَصْرَعُ ابْنِ الْفَرَسِ وَانْهِيَارُ ثَوْرَتِهِ عَلَى هَذَا النِّحْوِ فِي سَنَةِ ٥٩٨ هـ ( ١٢٠٢ م ) .

لقد طَمَحَ المُهَرُّ الجُمُوحَ لغاية      فقطَّعَ أعناقَ الجِيَادِ السَّوَابِقِ  
جَرَى وَجَرَتْ رِجَالُهُ لَكِنَّ رَأْسَهُ      أَتَى سَابِقاً والجِسْمَ لَيْسَ بِسَابِقِ  
وكانت ثورته بيبعض جهات دَرْعَةٍ من بلاد السُّوسِ .

### مشيخته

أَخَذَ عَنْ صِهرِدِ القَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ المَنعمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ . وَعَنْ  
غَيرِهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ ، وَتَفَقَّهَ بِهِمْ ، وَبَهرَ فِي العَقَلِيَّاتِ والعُلُومِ القَدِيمَةِ ، وَقَرَأَ  
عَلَى القَاضِي المَحْدَثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زَمَنِينَ ، وَتَلَا عَلَى الأُسْتَاذِ الخَطِيبِ أَبِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرُوسٍ ، وَالْأَدَبَ والنَّحْوَ عَلَى الأُسْتَاذِ الوَزِيرِ أَبِي يَحْيَى بْنِ  
مَسْعُودَةٍ . وَأَجَازَهُ الأُسْتَاذُ الخَطِيبُ أَبُو جَعْفَرِ العَطَّارِ . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الثَّوَرَةِ :

قُولُوا لِأَوْلَادِ<sup>(١)</sup> عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ      تَأَهَّبُوا لَوُقُوعِ الحَادِثِ الجَلِيلِ  
قَدْ جَاءَ فَارَسُ قَحْطَانٍ وَسَيِّدُهَا<sup>(٢)</sup>      وَوَارِثُ المَلِكِ والغَلَّابِ لِلدُّوَلِ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ شَعْرِهِ القَصِيدَةُ الشَّهِيرَةُ وَهِيَ :

اللَّهُ حَسْبِي لَا أُرِيدُ سِوَاهُ      هَلْ فِي الوجودِ الحَقِّ إِلَّا اللَّهُ  
ذَاتُ الإِلَهِ بِهَا تَقُومُ دَوْلَتُنَا      هَلْ كَانَ يَوجِدُ غَيرَهُ لَوَلَاهُ  
يَا مَنْ يَلُودُ بِذَاتِهِ أَنْتَ الَّذِي      لَا تَطْمَعُ الأَبْصَارُ فِي مَرَاةِ  
لَا غَرَوُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَاهُ بِهَا      فَالحَقُّ يَظْهَرُ ذَاتَهُ وَتَرَاهُ<sup>(٤)</sup>  
يَا مَنْ لَهُ وَجَبَ الكَمَالُ بِذَاتِهِ      فَالْكَلُّ غَايَةُ فُوزِهِمْ<sup>(٥)</sup> لِقِيَاهُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الإِسْكَوْرِيَالِ ، وَفِي نَصِّ آخِرِ (لَا بُنَاءَ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي نَصِّ آخِرِ (قَدْ جَاءَ سَيِّدُ قَحْطَانٍ وَعَالِمَاهَا) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي نَصِّ آخِرِ (وَمُنْتَهَى القَوْلِ والغَلَابِ لِلدُّوَلِ)

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَ هَذَا البَيْتُ فِي الإِسْكَوْرِيَالِ وَفِي الزَّيْتُونَةِ كَالآتِي : (لَا غَرَوُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَاهُ :

دَاخِلُ يَظْهَرُ يَظْهَرُ ذَاتَهُ وَتَرَاهُ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (قَدَرَهُمْ) .

أنت الذى لما تعالى جده      قصرت خطا الألباب دون حماه<sup>(١)</sup>  
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده      لما غدا ملاآن من نُعمياه  
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسه      ما بين أعلاه إلى أدناه  
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا      أنت الذى عرّفنا معناه<sup>(١)</sup>  
 أنت الذى لو لم تلج أنواره      لم تُعرف الأضداد والأشباه  
 لم أفش ما أودعته فيه      ما صان سر الحق من أفشاه  
 عجز الأنام عن امتداحك      فيه بعض الأفكار دون مبداه  
 من كان يعلم أنك الحق      بهر العقول فحسبه وكفلسه  
 لم ينقطع أحد إليك      إلا وأصبح حامدا عُقباه  
 وهى طويلة ..

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصبة  
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصره ،  
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى  
 من الملوك النصرين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسيلته ،  
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

#### نباهته

ووقف بى ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتب بها أمير  
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصرين رحمهم الله ، وعبر  
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض  
 المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .



«ثم أنكم رضى الله عنكم، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذى انتسب إلينا ، وأويتموه من أجلنا ، وأكرمتوه ، ورفعتموه احتراماً لبيته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدنا عليه السلام » وهى طويلة وتحميدها ظريف ، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة .  
وفاته : توفى شهيدا فى الواقعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها ، ورفع العدو البرجلون عنها فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة<sup>(١)</sup> .

ومن ترجمه المقرئين والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارئين منهم

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصْبَغ بن

حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخشعمى

مالقى [ يكنى ]<sup>(٢)</sup> أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسين ، وهى قليلة ، شهر بالسهيلى .

### حاله

كان مُقْرِياً مجوداً ، متحققاً بمعرفة التفسير ، غواصاً على المعانى البديعة ، ظريف التهذى إلى المقاصد الغريبة<sup>(٣)</sup> ، محدثاً واسع الرواية ، ضابطاً لما يحدث به ، حافظاً متقدماً ، ذا كرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب ، مبرزاً فى الفهم ، ذكياً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، نحويّاً عارفاً

(١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 لإسكوريال ، مطبوس أولها ، وغير واضح اسم صاحبها ( الذى ذكر فيها بعد أنه الشريف أبو القاسم ) ، فرأينا أن نقلها كما هى ، وأن نتخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

(٢) ساقطة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة ( الطريفة ) .

بارعا ، يَقِظًا ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتَدْعَى آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَاكَشَ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةِ ، مُحَلِّ إِقْرَائِهِ ، وَمُتَبَوِّأَ إِفَادَتِهِ ، فَأَخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

### مَشِيخَتُهُ

تَلَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلَى خَالِ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلَى أَبِي عَلِيٍّ مِنْصُورِ بْنِ عَلَاءٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خُلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قُذَّافَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ عَيْسَى ، وَيُونُسَ بْنِ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدَ<sup>(١)</sup> مَكِّيٍّ ، وَابْنِ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنِ مُعَمَّرٍ ، وَابْنِ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ، وَابْنِ يُمْنَانَ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ ابْنَ الْأَبْرَشِ ، وَابْنَ الرَّمَّانِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ ابْنَ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمَ بْنَ دَحْمَانَ ، وَأَبِي مَرْوَانَ بْنَ بُونَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَظَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلَى ابْنِ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبَّادُ بْنُ سَرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَرْدٍ .

### مَنْ رَوَى عَنْهُ

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي . وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِي ، وَأَبُو أُمِيَّةَ بْنُ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ . وَالْمَحْمُودُونَ ابْنُ طَلْحَةَ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنُ عَلِيٍّ جَوَيْحِمَاتٍ . وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَقْفَارِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ الْعَفَّاصِ ، وَابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَالسَّمَاوِيُّ . وَابْنُ عِيَّاشِ الْأَنْدَرُسِيِّ ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجذع : وأبو علي الشُّلُوبين . وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي : وأبو محمد بن حَوْط الله ، إلى جملة لا يحصرها الحدُّ .

دخل غرناطة . وكان كثير التأمل والمدح لأبي الحسن بن أَضْحَى قاضيهَا ورِيسَهَا<sup>(١)</sup> . وله في مدحه أشعار كثيرة : وذكر لي من أَرخ في الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمن يثق به .

### تواليفه

منها كتاب « الشَّريف والإعلام بما أُبْهِم في القرآن من أسماء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الرُّوض الآئِف والمُشرع الرُّوفا فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واخْتَوَى » . وابتدأ إِمْلَاءَهُ في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة ، وفرغ منه في جمادى منها . ومنها « حِلْيَةُ النَّبِيل في معارضة ما في السَّبِيل » . إلى غير ذلك .

### شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أَنشدني أبو محمد القُطَّان ، قال أَنشدني أبو علي الرُّندِي ، قال أَنشدني أبو القاسم السُّهَيْلِي لنفسه :  
أَسَايِلُ عَنْ جِيرَانِهِ مِنْ لَقِيَّتِهِ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرَاهِ وَالْحَالُ تَنْطِقُ

( ١ ) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به ( راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية ) .

ومالى إلى جيرانه من صباية ولكن قلبي عن صَبُوح<sup>(١)</sup> يوفق  
ونقلت من خطِّ الفقيه القاضى أبي الحسن بن الحسن ، من شعر أبي  
القاسم السهيلي ، مذيلاً بيت أبي العافية في قطعة لزومية :

ولما رأيتُ الدهر تسطو خطوبه بكل جليد في الورى وهدان  
ولم أر من جرّز ألود بظلمه ولا من له بالحداث يُسدان  
فزعت إلى من تملك الدهر كفه ومن ليس ذو مُلك له بمران  
وأعرضت عن ذكر الورى متبرماً إلى الرب من قاص هناك ودان  
وناديتُه سرا ليرحم عبّرقى وقلت رجائي قادي وهدان  
ولم أدعه حتى تطاول مفضلاً على بالهام الدعاء وعان<sup>(٢)</sup>  
وقلت أرّجى عطفه ممثلاً ببیت لعبد صايل برّدان  
تغطيت من دهرى بظل جناحه فعسى ترى دهرى وليس برانى  
قلت ، وما ضرّه ، غفر الله له ، لو سلّمت أساته من برّدان ، ولكن  
أبت صناعة الذبح إلا أن تخرج أعناقها .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنت تبغى العلا وكنت راسيا عند صفو الغضب  
فخفّضُ الفتى نفسه رفعة له واعتبر برؤوب الذهب  
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الإجادة .  
وقال ملفّزاً في محمل الكتّاب ، وهو مما استحسن من مقاصده :  
حامل للعلوم غير فقيسه ليس يرجو أمرا ولا يتقيبه

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( هواه ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال مرة أخرى ( وهدان ) .

يحمل العلم فاتحا قدميه  
ومن ذلك قوله في المجنبات :

شَعَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار  
أذكى من المسك العتيق لنا  
وكانَّ من صافي اللجين بطونها  
صَفَتْ البواطن والظواهر كلها  
عجبا لها وهي النعيم يصبوغها  
ومن شعره وثبت في الصلة :

إذا قلتُ يوما سلام عليك  
شِفَاً إذ قلتُها مُقْبِلاً  
فأعجب لحال اختلافيهما  
وهذا سلامٌ وهذا سلامٌ

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفي في مراكش سَحَر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين  
 وخمسمائة ، ودفن لظُهره بجبانة الشيوخ خارج مراكش ، وكان قد عمى  
سبعة [عشرة]<sup>(٢)</sup> عاما من عمره

### [ عبد الرحمن بن هانيء اللخمي ]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرق من قرى إقليم غرناطة .

حاله

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( انضمتا ) .

( ٢ ) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيهاً فاضلاً ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع<sup>(١)</sup>  
بالبصرة :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ      عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ ودين  
يُنْيَاكَ منه عِرْضاً لم يَصُنْهُ      ويرتّعُ منك في عِرْضٍ صُونٍ<sup>(٢)</sup>

[ 'عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ]

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير .

#### حاله

كان فقيهاً . . . .<sup>(٣)</sup> جليلاً ، بارع الأدب ، عارفاً بالوثيقة ، نقّاداً لها ، صاحب رواية وإدراية ، تقلّب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمروية وغيرها . ورحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذ بها ، ووُلى القضاء بتقرش من بلاد الجريد .

#### مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّي ، وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيّق الطليطلي نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وَكَب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ،

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الصلاة ) .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المتباد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله ( قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن بن ماني اللخمي ) وأورد البيهقي .

( ٣ ) مكانها كلمات غير مقروءة .

وأبي الحسن يونس بن مغيث . وأبي القاسم بن وَرْد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشْنِي ، وأبي القاسم بن بَقِي ، وأبي الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض ، وغيرهم .

### تواليافه

له توالياف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب مَنْ أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجُمُل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنامجاً يضم رواياته .

### من روى عنه

روى عنه ابن الملجوم ، واستوفى خبره

### وفاته

ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيداً في البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

### عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفصّال .

### حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة . ذكي ، نبيل . مُختصر الجرم ، شعله من شُعل الإدراك ، مليح المحاورة . عظيم الكفاية . طالب مُتقن .  
( ١ ) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أنى سعيد ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفریع فی الفروع ، وارتسم فی العدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز فی فنّه .

### آدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونشره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويُسحر ببراعته الألباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليه      فأهدى صحيح الود طي سقيم  
لتحملها عنى وأزكى تحية      لقينته كهف مائع ورقيم  
ويذكر ما بين الجوانح من جوى      وشوق إليهم مقعد ومقيم<sup>(١)</sup>

يا كُتّاب المحلّ السامى ، والإمام المُتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم بانتظامى فى محبتكم وارتسامى ، وأقسم بحقكم علىّ وحبّاً إقسامى ، ألا ما أمددتم بأذهانكم الشاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على إخراج هذا المُسمّى ، وشرح ما أهبّه المُعَمّى<sup>(٢)</sup> ، فلعمرى لقد أحرّق مزاجى ، وفرّق امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطّى على مرآة ابتهاجى ، فأعينونى بقوة ما استطعتم ، وأقطعونى من مددكم ما قُطعتُم ، وآتونى بذلك كله إعانةً أو سداً . وإلا فها هو بين يديكم ، ففكّوا غلقه ، واسرّدوا خلقه ، واجمعوا مُضغّه المتباينة وعلقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً بصفاته المذكورة ولذاته ، قايلاً بتسلّيه أسلوباً مُصححاً كان أو مقلوباً . وإن تأبى عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [ فتستّر ]<sup>(٢)</sup> وتقنع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) زائدة فى الزيتونة .



الشُّهَداءُ ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ إِلَى  
المدينة لِيَسْأَلَ عَنْهُ خَدِيْنَهُ :

أُحَاجِي ذَوِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْ	تَرَى شُعْلَةَ الْفَهْمِ مِنْ زَنْدِهِ
عَنْ اسْمٍ هُوَ الْمَوْتُ مَهْمَا دَنَا	وَلِنْ بَاتَ يُبْكِي عَلَى فَقْدِهِ
لَذِيذٌ وَلَيْسَ بِذِي طَعْمٍ	وَيُؤْمَرُ بِالْغُسْلِ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَطْيَبُ مَا يَجْتَنِيهِ الْفَتَى	لَدَى رَبَّةِ الْحَسَنِ أَوْ عَبْدِهِ
مَضْجَعُهُ عَشْرُ الثَّلَاثِ فِي حِسَابِ	الْمُصْحَفِ مَنْ خَدَّهِ
وَإِنْ شِيتَ قُلْ مَطْعَمُ ذِمَّتِهِ	الرَّسُولِ وَحُضْرُ عَلَى بُعْدِهِ
وَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ إِخْرَاجُهُ	لِقَوْمِ نَبِيِّ عَلَى عَهْدِهِ
وَتَصْحِيفُ ضِدُّ لَهُ آخِرُ	يُبَارِكُ لِلنَّحْلِ فِي شَهْدِهِ
وَتَصْحِيفُ مَقْلُوبُهُ رَبِّهِ	تَرَدَّدَ مِنْ قَبْلِ فِي رَدِّهِ
فَهَاكُمْ مَعَانِيهِ قَدْ بَدَتْ	كَنَارُ الْكَرِيمِ عَلَى نَجْدِهِ

وَكُتِبَ لِلْوَلَدِ أَسْعَدُهُ اللَّهُ ، يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ ، وَيُرْوَمُ قَضَاءُ حَاجَتِهِ :

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَزِيزُ تَصَدَّقْ	فِي الْمَقَامِ الْعَلِيِّ لِي بِالْوَسِيلَةِ
عِنْدَ رَبِّ الْوَزَارَتَيْنِ أَطَالَ اللَّهُ	أَيَّامَهُ حَسَانًا جَمِيسَةً
عَلَّهِ أَنْ يَجِيرَنِي مِنْ زَمَانِ	مَسْنَى الضَّرِّ مِنْ خُطَاهِ الثَّقِيلَةِ
وَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ بِالنَّهْبِ جَوْرًا	مِنْ يَدِيهِ الْخَفِيفَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ
لَمْ تَدْعُ لِي بِضَاعَةٍ غَيْرَ مُزْجَاةٍ	وَنَزَرِ أَهْوَاؤَ بِي مِنْ قَلِيلِهِ
وَإِذَا مَا وَفَى لِي الْكَئِيلُ يَوْمًا	حَشَفًا مَا يُكِيلُهُ سُوءُ كَيْلِهِ
فَشَفَى بِي غَلِيلُهُ لَا شَفَى بِي	دُونَ ابْنَانِيهِ الْجَمِيعِ غَلِيلِهِ
مِنْ لِهَذَا الزَّمَانِ مُذْ نَالَ مِنِّْي	لَيْسَ لِي بِالزَّمَانِ وَاللَّهُ حِيلَةُ
غَيْرِ أَنْ يَشْفَعَ الْوَزِيرُ وَيَدْعَى	عَبْدَهُ أَوْ خَدِيْنَهُ أَوْ خَلِيلَهُ

دُمْتَ يَا بَنَ الرَّزِيرِ فِي عِزِّكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي <sup>(١)</sup> كَفَيْلَةَ

سَيِّدِي الَّذِي بَعَزَةً جَاهَهُ أَصُول <sup>(١)</sup>، وَبِتَوْسُلِي بِعَنَايَتِهِ أُبَلِّغُ الْمَأْمُولِ وَالسُّوْلَ،  
وَأُرُومَ لِمَا أَنَا أَحُومُ عَلَيْهِ الْوُصُولَ، بِبِرْكَةِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ وَالرَّسُولِ،  
الْمَرْغُوبِ مِنْ مَجْدِكَ السَّامِي الصَّرِيحِ، وَالْمُؤْمَلِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ السَّنِيِّ  
الصَّبِيحِ، أَنْ تَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَى الشَّفَاعَةِ، هَذِهِ الرُّقَاعَةُ، وَتُعِينَ  
بِذَاتِكَ الْفَاضِلَةَ النَّفَّاعَةَ، مِنْ لِسَانِكَ مِصْقَاعَةَ، حَتَّى يَنْجَلِيَ حَالِي عَنْ بَلَجٍ،  
وَأَتَنْسَمَ مِنْ مِهْبَاتِ الْقَبُولِ طِيبَ الْأَرْجِ، وَتَتَطَّلَعَ مُسْتَبَشِّرَاتِ فَرْحَتِي مِنْ  
ثَنِيَّاتِ الْفَرَجِ، فَإِنْ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ الْأَعْلَى، وَمَلَاذِ هَذِهِ الْبَسِيطَةِ وَفَحْطِهَا  
الْأَجْلَى، فَسَحَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِيدَانِ هَذَا الْوُجُودِ بِوُجُودِهِ، وَأَضْفَى عَلَى هَذَا  
الْقُطْرِ مَلَابِسَ السُّتْرِ بِرَأْيِهِ السَّلِيدِ وَسُعُودِهِ، وَبَلَّغَهُ فِي جَمِيعِكُمْ غَايَةَ أَمَلِهِ  
وَمَقْصُودِهِ، قَلَمًا تَضْمِينُ عِنْدَهُ شَفَاعَةَ الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِهِ، أَوْ يَخِيبُ لَدَيْهِ مِنْ  
تَوْسُلٍ إِلَيْهِ بِأَزْكَى قِطْعٍ كَبِدِهِ، وَبِحَقِّكَ أَلَا مَا أَمَرْتَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِالْمَثُولِ  
بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ الزُّكِيِّ الذَّاتِ الطَّاهِرِ الْبُقْعَةِ، وَقَلَّ لَهَا قَبْلَ الْحُلُولِ بَيْنَ  
يَدَيِ هَذَا الْمَوْلَى الْكَرِيمِ، وَالْمَوْئِلِ الرَّحِيمِ، بِعَظِيمِ التَّوْقِيرِ وَالتَّعْجِيلِ،  
وَاعْلَمِي يَا أَيْنَهَا السَّائِلِ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْمُؤْمَلُ، بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا  
الْعَجَلِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ فِي تَبْلِيغِ رَاجِيهِ أَقْصَى مَا يُؤْمَلُونَهُ بِالتَّعْجِيلِ،  
وِخَاتِمَةِ كَلَامِ الْبَلَاغَةِ، وَتِمَامِ الْفَصَاحَةِ، الْمَوْقِفِ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالتَّسْجِيلِ،  
وُغُرَّةِ صَفْحِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالتَّحْجِيلِ. وَهَذَا هُوَ مَدُبَّرُ فَلَكَ الْخِلَافَةُ  
الْعَالِيَةِ بِإِيَالَتِهِ. وَحَافِظُ بَذْرِ سَمَائِهَا السَّامِيَةِ بِهَالَتِهِ، فَقَرِّرِي بِالْمَثُولِ بَيْنَ  
يَدَيْهِ عَيْنًا. وَلِتَقْدِ قَضِيَّتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِذَلِكَ دَيْنًا، وَإِذَا قِيلَ مَا وَسِيلَةُ

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الطول) .

(٢) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الطول) .

مُؤمِّلِكَ ، وحاجة مُتوسِّلِكَ ، فوسيلته تشيعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعفى ، وليست تكون بخرمة جاهكم من العَرَض الأدنى ، وتَمَنِّ فإنَّ للإنسان هنالك ما تَمَنَّى ، وتوَلَّى تكليف مرسل بحسب ما وسَّعكم ، وأنتم الأعلون ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وأعيدى السلام ، ثم عودى بسلام .

وخاطب قاضي الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أَصْفَر :  
 أَبقى الله المثابة العلية ، ومثلها أعلى ، وقدحها في المعلّوات المعلّى ،  
 ما لها أَمَرَتْ ، لا زالت بركاتها تنثال ، ولأمرٍ ما يجب الامتثال ، بتغيير  
 ثوب الفاقع اللون ، وإحالته عن مُعتاده في الكون ، وإلحاقه بالأسود الجون  
 أَصْبَغُه جِداداً ، وأيام سيدي أيام سُرور ، وبنو الزمان يعدله ضاحك  
 ومُسرور ، ما هكذا شيمَةُ البرور ، بل لو استطعنا أن نزهو له كالميلاد ،  
 وننزى في أيامه بزى الأعياد ، ونرفل من المشروع في مُخبِر ومُوروس ،  
 ونتجلى في حُلل العُرُوس ، حتى تَقَرَّ عينُ سيدي بكتيبة دِفَاعه ، وقيمة<sup>(١)</sup>  
 نوافله وإشْفاعه ، ففى عِلْم سيدي الذي به الاهتداء ، وبفضله<sup>(٢)</sup> الاقتداء ،  
 تفضيل الأصْفَر الفاقع ، حيثما وَقَعَ من المواقع ، فهو مهما حَضَرَ نزهة  
 الحاضرين ، وكفاه فاقع لونها تسر الناظرين . ولقد اغتَمَّ جبريل عليه  
 السلام ، وبه تطرز المُخبرات والأعلام ، وإنه ليزى الطُرفاء ، وشارة أهل  
 الرِّفَاء ، اللهم إلا إن كان سيدي ، دام له<sup>(١)</sup> البقاء ، وساعده الارتقاء ،  
 يُنهي أهل التَّبريز ، عن مقاربة لون الذهب الإبريز ، خيفة أن تَميل  
 له منهم ضريبة . فيزنوا بريبة ، فنغم إذا ونُعمى عين . وسمعا وطاعة  
 لهذا الأمر الهين اللين ، أَتَبَعُكَ لا زيدا وعمراً . ولا أعصى لك أمراً ، ثم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( قيم ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بعلمه ) مرة أخرى والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( أدام الله له ) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرد لطاعتك تجريداً ، وأسلك إليك فقيراً  
ومزيداً ، ولا أتعرض للسُّخْط بلبس شَفِيف ، استنشق هَبَاه ، وألبس  
عَبَاه ، وأبرأ من لباس زِي يُنشئ عِتَابَا ، يلقي على لسانٍ مثل هذا كِتَابَا ،  
وَأُتُوبُ مِنْهُ مَتَابَا ، ولولا أُنَى اللَّيْلَةِ صِفَرُ الْيَدَيْنِ ، وَمُعْتَقِلُ الدِّينِ ، لَبَاكَرْتُ  
به من حَانُوتِ صَبَاغِ رَأْسِ خَابِيَةٍ ، وقَاعِ مَظْلَمَةِ جَابِيَةٍ ، فَأَصِيرُهُ حَالِكَا ،  
ولا ألبسه حتى استَفْتَى فِيهِ مَالِكَا ، ولعلِّي أَجِدُ فَأَرْضِي سِيدِي بِالتَّزْيِي بِشَارْتِهِ ،  
والعمل بمَقْتَضَى إشارته ، والله تعالى يُبْقِيهِ لِلْحَسَنَاتِ ، يُنَبِّهَ عَلَيْهَا ، وَيُومِي  
بِعَمَلِهِ<sup>(١)</sup> وَحِظُهُ إِلَيْهَا ، وَالسَّلَام .

وخاطبني وقد قديم في شهادة المواريث بحضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصوى بلا قُوت  
طلبتُ إحيائي بكم فانتهي من قبله حالي إلى الموت  
وحقُّ ذلك الجاهِ جاء العُلا لا مِتُّ إلا أن أتى وقت

مولاي الذي أتأذى<sup>(٢)</sup> من جَوْرِ الزمان بذيَمام جلاله ، وأتعوذ من نَقْصِ  
شهادة المواريث بتمام كماله ، شهادةً يَأْبَاهَا الْمُعْسِرُ وَالْحَيُّ ، وَيُودُّ أَنْ لَا يُوَافِيَهُ  
أجله عليها الحيُّ ، مُنَاقِضَةً لِمَا الْعَبْدُ بِسَبِيلِهِ ، غير مُرْبِحٍ قَطْمِيرُهَا مِنْ  
قليله ، فَإِنْ ظَهَرَ لِمَوْلَايَ إِعْفَاءُ عَبْدِهِ ، فَمِنْ عِنْدِهِ ، والله تعالى يُمَتِّعُ الْجَمِيعَ  
بدوام سَعْدِهِ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، يَخْتَصُّ بِالظَّاهِرِ مِنْ ذَاتِهِ وَمَجْدِهِ ، وَرَحْمَةُ  
الله وبركاته ، من عبدٍ لِنِعَامِكُمْ ابْنِ الْفَصَّالِ لُطْفُ اللهِ بِهِ :

قد كنت أسترزق الأحياء مارزقوا شيئاً ولا وفؤني بعض أقوات  
فكيف حالي لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتي عند أموات  
والسلام يعود على جناب مولاي ورحمة الله وبركاته :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بعله ) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( اتلذذ ) والأولى أرجح .

وخطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قُرف به ، برسالة افتتحها  
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصّه ، وفيه إشارة  
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعْلَةً من ذكاءٍ أرسلت شررا      إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص  
وشبهةً حملت دعوى السّفاح علي      فحلّ يليق به مضمونها ونخص  
رحماك بي فلقد جرّعتني غصصا      أثار تعريضها المكتوم من غص  
بليتني بنكاة القرّح في كبدي      كمثّل مرتجف المجذوم بالبرص

أيها الأخ الذي رقى ومسح ، ثم فصّح ، وغشّ ونصح ، ومزّق ثم  
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقّق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات  
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الودّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات  
عن النصّوص ، وتونس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درّ  
دره من باب برّ ضاع مفتاحه ، وتأنّيس حرّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن  
الذي أنهى إلى أخى خبر ثقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك  
سعدُ فرعُه باسق ، وعزّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق  
[بنبيأ] <sup>(١)</sup> ، بل المشوى والحمد لله جنّات وغرف ، والمُنْتَهَى مجد وشرف ،  
فإن كان وليّ مكثرثاً فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلى الظّل وله الحرور .  
أنا لا أزنّ والحمد لله بها من هناء ، ولما أدين بها من عزى ومناه ، ولا تمرّلى  
ببال فلست بذى سيف . ولست بنكال نفسى أرقّ شيمة . وأكرم مَشِيمة .  
وعينى أغزّر ديمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أر مجاولته بملاعبه  
خِوان . أوقفنى إخوان لا بمأزق عُدوان . لارتسمتُ منه بديوان . لا يُغنى

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

في حربٍ عَوَانٍ . عين هذا النشكس والحمد لله فراره . وعنوان هذا الحدّ غراره . وأما كوفي من جيلة الصُّفْرة . ومن أجهز سيدي الفقار على ذي الفمّرة . فأقسم لو ضرب القَتِيلَ ببعض البقرة . لتعين مقدار تلك الغمّرة . اللهم لو كنتُ مثل سيدي ممن تنضمّاعل النخلة السَّحوق لقيامته ، ويعترف<sup>(١)</sup> عوجٌ لديه بتمّاعته ودماّمته . مُقبل الطَّعن كالْبُدُور في سحاب الخُدُور ، وخليفة السَّيد الذي بلغت سراويله تندوة العدو الأيّد ، لطلّت بباعٍ مديد ، وساعدني الخلق بساعدٍ شديد . وأنا لي جسمٌ شحت ، يحف به بخت ، وحسبٌ مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تُسلّ فيه سيوف اللّحاظ على ذوى الحِفَاف ، وتشرع سيوف القُدُود . إلى شكاة الصُّدُود<sup>(٢)</sup> ، وتسطو أولو الجُفون السُّود بالأسود ، فكيف أخشى تبعّةً تَزِلُّ عن صفائي ، وتنافي صمّائي ، ولا تطمع أسبابها في التنفائي ، ولا تستعمل في حربها قنا ألفتائي . والله يشكر سيدي على اغنياله . ويحل كريم سبّاله ، على ما ظهر لأجلى من شَغَف باله ، إذ رَفَعَ ما يُنصب ، وغير ما لو غيَّره الحجاج ، لكان مع الهيبة يُحصب<sup>(٣)</sup> ، ونكّت بأن نفقت بالحظسوق . وظهر لأجله فُسُوق<sup>(٤)</sup> ويا حبّذا هو من شَفيع رَفيع ، ووسيلة لا يخالفها الرّعي ، ولا يخيب لها السّمي . والله دَرُّ التّمايل .

لله بالإنسان في تعليمه      بوساطة القلم الكريم عناية  
فالخطُ خطٌّ والكتابة لم تزل      في الدهر عن معنى الكمال كناية

وما أقرب يا سيدي هذه الدعوى لشهامتك . وكبير هامتك :

( ١ ) هكذا وردت في الرتبة . وفي الإسكوريال ( يغرّف ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الرتبة ( الصعود ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الرتبة ( يصب ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا في الرتبة . وفي الإسكوريال ( يسوق ) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلج ولحمل ما قد أبرموه فصال  
 لخصصت بالدعوى التي عموها ولقيل<sup>(١)</sup> فصل جلاه الفصال  
 وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدمته بسيفه الأوصال

فاحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حليمتها .  
 وأما اعتذارك عما يقل من تنمق الكنز ، ومنتطح العنز ، فورع في سیدی  
 أتم من أن يتهم بغيبة ، ولسانه أعف من أن ينسب إلى ريبة ، لما اتصل به  
 من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سیدی أفرط  
 التهم ، رمى العوامل بالتهم ، فيجری أصح مجرى أختها ، ويلبسها ثياب  
 تحتها ، بحيث لا إثم يترتب ، ولا هو ممن تغيبه ، وعلى الرجال فجنايته  
 عذبة الجنا ، ومقاصده مستطرفة<sup>(٢)</sup> لفصح أو كنى . أبقاه الله رب نفاضة  
 وجرادة ، ولا أخلى مبرده القاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعده  
 بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزيد من ورش<sup>(٣)</sup>  
 وكيه ، لا بل من قلايد حليه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجع المترجم بما نصه ، وقد اتهم أن ذلك من إملاي :

يا ملئس النصح ثوب الغش متهما يلوى النصيحة عنه غير منتكص  
 وجاهلا باتخاذ الهزل مأدبة أشد ما يتوق محمل الرخص  
 نصحته فقمصاني فانقلبتي إلى حال يغص بها من جملة الغصص  
 بالأمس أنكرت آيات القصاص له واليوم يسمع فيه سورة القصص  
 ممن استعرت يا بابلي هذا السحر . ولم تسكن بناصية السحر . ولا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ولقلت ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مستطرفة ) .

( ٣ ) وردت في " الإسكوريال " ( ورش ) . وفي الزيتونة ( ورش ) .

يحمل معنى مناسباً .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاء ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النحر ،  
 أمّن البحر ، أو مما وراء الشهر . ما لمثل هذه الأريحية الفاتقة ، استنشقنا  
 مهيبك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيكت . يا أيها الساحر ادع  
 لنا ربك . أأضغات أحلام ما تريحه الأقلام ، أم في لحظة تلد الأيام ،  
 فرايد الأعلام . لقد عهدت بربعك مُحسن دُعابة ، ما فرعت شعباه ، أو  
 مُصيباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابَه ، ولا استرجعت قبل أن أعبر عُبابه .  
 اللهم إلا أن تكون تلك الآيات البيّنات ، من بنات يراعتك ، لا براعتك  
 ومُغتريّس تلك الزهر ، الطالعة كالكوكب الزهر ، مختلس يد استطاعتك ،  
 لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله  
 عز وجل ، يؤتي الحكمة من يشاء ، أو نتوسّل في مقام الإلحاح والإلحاف .  
 أن ننقل من غايلة الحسد إلى الإنصاف ، وحسبي أن أطلعت بالحديقة  
 الأنيفة ، ووقفت من مثلي تلك الطريقة على حقيقة ، فألفيت بها بيانا  
 قد وضح تبياناً أو أطلق عنانا ، ومحاسن وجدت إحسانا ، فتمثلت إنسانا ،  
 سرح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلا أن صادح أيكتها يتململ في قيظ ، ويكاد  
 يتميز من الغيظ ، فيفيض ويغيض ، ويهيض وينهض ، ثم يهيض ، ويأخذ  
 في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهيض ،  
 وفاتن كمايمها<sup>(١)</sup> تسل عن الصادح ، ويتلقف عصا استعجاله ما يُفكّه  
 المادح ، ويحرق بناره زناد القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد  
 ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيء عجاب . إليه بغير تمويه ، رجع  
 الحديث الأول ، إلى [ ما عليه المَعُول ]<sup>(٢)</sup> ، لا در درها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كأينها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( ما إليه أمل )



صحيحة ، ووصية مودة صريحة ، تعلقت بغير ذى قريحة ، فهي استعجلتنى  
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قد سلَّ مُرْهَفَه واستنجد مُتَرْفَه] <sup>(١)</sup> ،  
 وجهزها نحو كتيبته تُسفر عن تحجيل ، بغير تبجيل [وسحابة سِجْل ترمى  
 بسِجْل] <sup>(٢)</sup> ما كان إلا أن استقلت ، ورمتنى بدائها وانسلت ، وألقت  
 ما فيها وتخلت ، فحسني الله ، تغلب على فهمي ، ورُميت بسهمي ، وقُتِلت  
 بسلاحي ، وأُسكرت براحي ، بُريت برُيت ، مما به دُهِيت ، أنت أبقاك الله  
 . لم تدن <sup>(٣)</sup> بها منى منالاً وعِزاً ، فكيف بها تنسب إلى بُعدك وتُعزاً ، نفسي  
 التي هي أرق وأجدر بالمعالي وأحق ، وشكلى أخف على القلوب وأدق ،  
 وشمايلي أملك فلا تُسترق ، ولساني هو الذي يُسئل فلا يُفَل ، وقدرى  
 يُعزّه ويُجَل ، عما فخرت أنت به من ملعب مايدة ، ومجال رقاب مُمايدة ،  
 فحاشى سيدى أن يقع منه بذلك مفخر ، إلا أن يكون يلهو ويسخر ، وموج بخره  
 بالطيب والخبيث <sup>(٤)</sup> تزخر ، وعينُ شكلى هي بحمد الله ، عينُ الظرف <sup>(٥)</sup>  
 أشار إليه بالبنان والظرف . وأما تعريض سيدى بصغر القامة ، وتكبيره  
 لغير إقامة ، فمُطرد قول ، ومُدامة غول ، وفريضة <sup>(٦)</sup> نشأ فيها غول ،  
 إذ لا مبالاة تجسم كائنا ما كان ، أو ما سمعت أن السر في السكان ، وإنما  
 الجسد للروح مكان [ولم يبق إليه فقد يروح] <sup>(٧)</sup> ، وقد قال ، ويسئلونك

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( قد فل  
 مذهبه واستنجد مضربه ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( وسحابة  
 بسِجْل ترمى بتجليل ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تدر ) .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

( ٥ ) واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

( ٦ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( فراضة ) .

( ٧ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة ، وفي الإسكوريال ( ولم ين اليه بعد مروح ) .

عن الروح ، والمرء بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَرِ عِيَانِهِ ، والله درُّ القبايل :

لم يُرَضِّنِي أَنِّي بِجَسَمِ هَايِلٍ      والروح ما وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ

ولقد رَضِيتُ بِأَنَّ جِسْمِي نَاحِلٌ      والروح سَابِغَةٌ بِهِ فِضْفَاضَةٌ

ولما وَقَعَ سَيِّدِي بِمَكْتَوِيٍّ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْصُوبِ ،  
وَالْبَاحِثِ الْمَغْصُوبِ ، لَمْ يُقْلِعْهَا <sup>(١)</sup> زَلَّةٌ عَالِمٌ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةً حَالِمٌ ،  
فَعَدَّدَ وَأَعَادَ ، وَشَدَّدَ وَأَشَادَ ، هَلَّا عَقِيلٌ مَا قَالَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَقِيلَ سَيَكُونُ مَقَالٌ ،  
[ وَزَلَّةُ الْعَالَمِ لَا تُقَالُ ] <sup>(٢)</sup> وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالٌ . وَقَبِيضَةٌ غَيْرُهُ هُوَ الْمُتَلَاعِبُ  
فِي الْحِجَالِ <sup>(٣)</sup> ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَكَ الْفَضْلُ يَا سَيِّدِي ، مَا اعْتَنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ  
مَغَانِي الْكَرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمَدَّةُ رُكُوبِكَ الْحُمْرَانِ <sup>(٤)</sup> لَا تُجَارَى ، وَلَا يَشْقُ أَحَدُكَ  
غُبَارًا . أَبْقَاكَ اللَّهُ تَحْفَظُ عُرَى هَذَا الْوِدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بَرَكَةً ذَلِكَ  
النَّادِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفَصَّالِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَجَعَلَا إِلَى التَّحْكِيمِ ، وَفَوْضَا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

وَاذْكُرْ مَا أَتَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ	بَارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قَصَصِ
وَقَدْ أَحَالَ بَيْنَ حَالِ كَيْدِهِ وَعَيْصِ	حَيْثُ اغْتَدَى السَّحَرُ يَلْهُو بِالْعُقُولِ
مِنْ كَافِلِ الصُّونِ بَعْدَ الْكُونِ جَحْرُوصِ	عَقَائِلِ الْعَقْلِ وَالسَّحَرِ الْحَلَالِ قُوتِ
بَسِخْرٍ مِنْ فَلَكِ النُّذُورِ فِي حِصَصِ	وَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا
الْمِثْلُ غَيْرُ مَطِيعٍ وَالْمِثْلَانِ عَصِ	مِنْ لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا
قَيَسَتْ بَيْنَ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرُصِ	مَا قُرْصَةُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَنْ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ينقها ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لحيال ) .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين .

تالله ما حُكِّمَهَا يوماً بِمُنْتَقِصٍ      كلاً ولا بدرها يوماً بِمُنْتَقِصٍ  
 إن قال حُكِّمِي فِيهَا بالسَّوَادِ فَقَدْ      أَمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْغُصَصِ  
 أَوْ كُنْتُ أَرْخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ<sup>(١)</sup> مَجْتَهِداً لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفُتْيَا مَعَ الرَّخَصِ  
 يَا مُذَلِّجَ لَيْلِ التَّرْجِيحِ قِفْ ، فَقَدْ خَفِيتِ الْكَوَاكِبَ ، وَيَا قَاضِي طَرْفِ  
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ . تَسَامَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَاقِبَ ، وَيَا مُسْتَوْكِفَ خَيْرِ  
 الْوَقِيعَةِ مِنْ وَرَاءِ أَقْتَامِ الْقِيعَةِ<sup>(٢)</sup> ، تَصَالَحْتَ الْمَوَاقِبَ . حَصَّحَ الْحَقُّ  
 فَارْتَفَعَ اللَّجَاجُ ، وَتَعَارَضَتْ الْأَدَلَّةُ فَسَقَطَ الْاِخْتِجَاجُ ، وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ  
 أَوْزَارَهَا فَسَكَنَ الْعَجَاجُ ، وَطَابَ تَحُلُّ الْأَقْلَامِ بِأَزْهَارِ الْأَحْلَامِ ، فَطَابَ  
 الْمُجَاجُ ، وَقَلَّ لَفِرْعَوْنَ الْبَيَانُ وَإِنْ تَأَلَّهْ ، وَبَلَدَ الْعُقُولُ وَبَلَّهْ ، وَوَلَّى بِالْفُرُورِ  
 وَدَلَّهْ . أَوْسَعَ الْكِنَانَيْنِ<sup>(٣)</sup> نَثَلًا ، وَدَوْنِكَ أَيْدَا شَثَلًا ، وَشَخْرَا حَثَلًا ، لَا خَطْمًا  
 وَلَا أَثَلًا . إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمَا الْمَثَلِي . وَإِنْ  
 أَثَرْتُ أَدَبَ الْحَلِيمِ مَعَ قِصَّةِ الْكَلِيمِ<sup>(٤)</sup> ، فَقُلْ لِمُجْمِلِ جِيَادِ التَّعَالِيمِ ،  
 وَوَضَعَ جُغْرَافِيَا الْأَقَالِيمِ ، انْدَلَسَا مَا عَلِمْتَ بِلَدِ الْأَجَمِ ، لَا سُودَ الْعَجَمِ ،  
 وَمِنَاحِضِ السَّقُوطِ ، عَلَى شَوْكِ قَتَادِ الْقُوطِ ، وَلَمْ يَذَرِ إِنْ مَحَلَّ ذَاتِ الْعَجَائِبِ  
 وَالْأَسْرَارِ ، الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَبَاطُ النُّجَابِ فِي غَيْرِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا  
 الْوَطْنُ بِشَهَادَةِ الْقَلْبِ الْحَوَّلِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ دَارِسٌ . لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مُعَوَّلٍ .  
 فَهَذَا لَكَ يَتَكَلَّمُ الْحَقُّ فَيُفَصِّحُ وَيُعْجَمُ ، وَيُرَدِّ الْمَلَذَّ عَلَى النَفُوسِ الْجَرِيَّةِ ،  
 مِنْ مَطَالِعِ الْأَضْوَاءِ<sup>(٥)</sup> فَيُحَدِّثُ وَيُلْهِمُ . وَيَجُودُ خَازِنُ الْأَمْدَادِ ، عَلَى

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( التَّحْرِيجِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْوَقِيعَةِ ) مَرَّةً أُخْرَى .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْكُنَى ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْحَكِيمِ ) .

( ٥ ) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْأُصُولِ ) .

المُتَوَسِّلُ بِوَسِيلَةِ الاستعداد ، فيقطع ويُسهِم . وأما إقليمنا الرابع والخامس ،  
بعد أن فكَّافَاتِ المناظر والمَلَامِسُ ، وتَنَاصَفَ الليل الدَّامِسُ واليوم الشَّامِسُ ،  
باعْتَدَالِ رَبِيعِي ، ومَجْرَى طَبِيعِي . وَذَكَى بَلِيدٌ ، ومَعَاشٍ وَتَوَلِيدٌ ، وَطَرِيفٌ  
فِي الْبَدَاوَةِ وَتَلِيدٌ ، لَيْسَ بِهِ يَرْبَاهُ وَلَا هَرَمٌ ، يَخْدُمُ بِهَا دَرْبٌ مُحْتَرَمٌ ، وَيَشَبُّ  
لِقَرِيَّاتِهِ حُرْمٌ ، فَيَفِيدُ رُوحَانِيَا يَتَصَرَّفُ ، وَرَبِيسًا يَتَعَرَّضُ وَيَتَعَرَّفُ ،  
كَلِمَا اسْتَنْزَلَ صَابٌ<sup>(١)</sup> ، وَأَعْمَلَ الْإِنْتِصَابَ ، وَجَلَبَ الْمَتَّارِبَ ، وَأَذْهَبَ  
الْأَوْصَابَ ، وَعَلِمَ الْجَوَابَ ، وَفَهَمَ الصَّوَابَ . وَلَوْ فَرَضْنَا هَذِهِ الْمَدَارِكَ ذَوَاتِ  
أَمْثَالٍ ، أَوْ مَسْبُوقَةٍ بِمِثَالٍ ، لَتَلَقَيْنَا مَنْشُورَ الْقَضَاءِ بِأَمْثَالٍ ، لَا كُنَّا نَخَافُ  
أَنْ نَمِيلَ بَعْضَ الْمِيلِ ، فَتَجَنَّبَ بِذَلِكَ أَبْخَسَ الْجَرَى وَإِرْضَا الدَّمِيلِ ، وَنَجْرُ  
تَنَازُعِ الْفِهْرَى مَعَ الصُّمَيْلِ . فَمَنْ خَيْرٌ مِيزٌ ، وَمَنْ حَكَمٌ أَرْزَى بِهِ وَتُهُكَّمٌ ،  
وَمَا سَلَّ سِوْفُ الْخَوَارِجِ فِي الزَّمَنِ الدَّارِجِ ، إِلَّا التَّحْكِيمَ ، حَتَّى جَهْلُ<sup>(٢)</sup>  
الْحَكِيمِ ، وَخَلَعَ الْخِطَامُ<sup>(٣)</sup> ، وَنَزَعَ الشُّكِيمَ ، وَأَضْرَّ بِالْخَلْقِ نَافِعٌ ،  
وَذَهَبَ الْبَطْلُ لِحِرَاهُ وَالْيَافِعُ ، وَذَمَّ الدُّمَامُ وَرَدَّ الشَّافِعُ ، وَقَطَرَ سَيْفُ  
قَطْرِي بِكُلِّ نَجِيعِ طَرِيٍّ ، وَزَارَ الشَّيْبُ الْأَسَدَ الْمُحْصُورَ ، وَصَلَّتِ الْغَزَالَةُ  
بِمَسْجِدِ الثَّقَفِي وَهُوَ مُحْصُورٌ ، وَانْتَهَبَتْ الْمُقَاصِيرَ وَالْقُصُورَ ، إِلَّا أَنْ مُسْتَأْهِلَ  
الْوِظْفَةِ الشَّرْعِيَّةُ ، عِنْدَ الْضَرُورَةِ يُجْبَرُ ، وَالْمُنْتَدَبُ لِلْبِرِّ مُحْيِي عِنْدَ اللَّهِ  
وَيُجْبَرُ ، وَاجْعَلْنِي<sup>(٤)</sup> عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْأَوْضَحُ وَالْأَشْهَرُ ، فِيهَا بِهِ  
يُسْتَظْهَرُ . وَأَنَا فَإِنْ حَكَمْتُ عَلَى التَّعْجِيلِ ، فَغَيْرُ مُشْهَدٍ عَلَى نَفْسِي بِالتَّسْجِيلِ ،  
إِنَّمَا هُوَ تَلْفِيقُ بَرَضِي وَتَطْفِيلُ ، يُعْتَبَ عَلَيْهِ مَنْ تَصَدَّقَ بِالْحَقِّ وَيَمْضَى إِلَّا أَنْ

( ١ ) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الصَّابِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( سَجَلِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْخِصَامِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَيْتُونَةِ ( وَاجْعَلْنِي ) .

يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستِصْلَاح ، وإلا فالسَّلاح والرُّكاب الطَّلَاح ،  
والصلح خير ، وما استُدْفِعَ بمثل التَّسامح ضَيْر . ومن وقف عليه ، واعتبر  
مالديه ، فليعلم أَنِّي صَدَعْتُ وقطعتُ ، والحقُّ أَطَعْتُ ، وإن أريد إلاَّ  
الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر  
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرية عثمان أَخِي كُرَيْب المذكور في نُبَهَاء ، ثوار الأندلس ، وينتسب  
سلفُهم إلى وائل بن حُجْر ، وحاله عند القُدُوم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم معروف .

### أُولَيْتُهُ

قد ذكر بعضُ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين  
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرَّ بتونس منهم ثالث  
المحمليين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سِراوة وحِشمة ورسوم حسنة ،  
وتصرف جَدُّ المترجم به للوكها في القيادة

### حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل<sup>(١)</sup> باهر الخُصل ،  
رفيع القَدْر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد . وقور المجلس ، خاصي الزِّي ،  
على الهمة ، عَزُوف<sup>(٢)</sup> عن الضَّيْم ، صعب المَقادة ، قوى الجأش ، طامحٌ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الفضل ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( عزوب ) وهو تحريف .

لَقَنَّ الرِّياسة ، خَاطِبُ الحَظِّ : مُتَقَدِّمٌ فِي فَنُونِ عَقْلِيَّةٍ وَنَقْلِيَّةٍ ، مُتَعَدِّدُ الْمَزَايَا ، سَدِيدُ البَحْثِ ، كَثِيرُ الحِفْظِ . صَحِيحُ التَّصَوُّرِ : بَارِعُ المَخْطِ ، مُغْرَى بالتَّجَلَّةِ ، جَوَادُ الكَفِّ ، حَسَنُ العِشْرَةِ ، مَبْدُولُ<sup>(١)</sup> المِشَارِكَةِ ، مُقِيمُ لِرِسُومِ التَّعْيِينِ ، عَاكِفٌ عَلَى رَعْيِ نِجَالِ<sup>(٢)</sup> الْأَصَالَةِ ، مَفْخَرَةٌ مِنْ مَفَاخِرِ التُّخُومِ المَغْرِبِيَّةِ .

#### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ القُرْآنَ بِبِلْدِهِ عَلَى المَكْتَبِ ابنِ بَرَالٍ . وَالعَرَبِيَّةَ عَلَى المَقْرِي الزَّوَاوِي وَابْنَ العَرَبِيِّ ، وَتَأَدَّبَ بِأَبِيهِ ، وَأَخَذَ عَنِ المَحْدِثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الوَادِي آثِي ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ القَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، وَرَوَى عَنِ الحَافِظِ عَبْدِ اللَّهِ السُّطِّيِّ . وَالرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ المَهْمَنِ الحَضْرَمِيِّ ، وَلاَزَمَ العَالِمَ الشَّهِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الأَبْلَى ، وَانْتَفَعَ بِهِ .

#### تَوَجُّهُهُ إِلَى المَغْرِبِ

انصرفت عن إفريقية منشئه . بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة وإقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة . وعرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفِقَ سَوِّقِ العِلْمِ والأَدَبِ أَبُو عِيْنَانَ فَارِسُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ عَثْمَنٍ ، وَاسْتَقْدَمَهُ . وَاسْتَحْضَرَهُ بِمَجْلِسِ المَذَاكِرَةِ ، فَعَرَفَ حَقَّهُ ، وَأَوْجَبَ فَضْلَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي الكِتَابَةِ أَوَائِلَ عَامِ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ عَظُمَ عَلَيْهِ حَمْلُ الخَاصَّةِ مِنْ طَلَبَةِ الحُفْزَةِ لِبَعْدِهِ عَنِ حَسَنِ التَّائِي ، وَشَفُوفِهِ بِثُقُوبِ الفَهْمِ ، وَجُودَةِ الإِدْرَاكِ . فَأَغْرَوْا بِهِ السُّلْطَانَ إِغْرَاءً عَشِيدَهُ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ عِنْدَئِذٍ مِنْ إِغْمَالِ التَّحَنُّظِ . مِمَّا يَرِيبُ لَدَيْهِ . فَأَصَابَتْهُ شِدَّةٌ تَخْلُصُهُ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الإِسْكَوْرِيَالِ ( بَذُول ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّنْفِيعِ .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الإِسْكَوْرِيَالِ ( طَلَل ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

منها أجله ؛ كانت مُغربة في جناء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [ واستأثر به الاعتقال باقى أيام دولته على سُنن الأشراف من الصُّبر ]<sup>(١)</sup> وعدم الخُشوع ، وإهمال التوسُّل ، وإبادة المكسُوب في سبيل النِّفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجارِ المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السَّعيد ولده ، فأعْتَبَه قِيَمُ الملك لحينه ، وأعادَه إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم ، وكان له به الاتصال . قبل تسوُّغ المحنة<sup>(٢)</sup> ، بما أكَّد حُظوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرِّر السَّهام ، نَبِيه الرُّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما أَلَقَت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدَبِّر الأمر وله إليه [ قَبْل ذلك ]<sup>(٣)</sup> وسيلة ، وفي حَلِيه<sup>(٤)</sup> شركة ، وعنده حق رابَه تقصيرُه ، عما ارتَمَى إليه أَمَلَه ، فسَاء ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المرينى .

### دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتَزَّ له السلطان . وأَرْكَب خاصَّته لتلقَّيه ، وأَكْرَم وفادته ، وخلع عليه ، وأَجْلَسَه بمجلسه الخاص . ولم يدخر عنه برا ومؤاكلة ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن  
فأجبتُه عنها بقولي :

حلَّلت حلول الغيث في البلاد المحلَّ على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

( ١ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المتيحة ) . والتصويب من النسخ .

( ٣ ) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( جلّه ) .

يحيى بـمن تَعَنُّوُ الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدل<sup>(١)</sup> والكهل  
لتمد نَشَاتٌ عندى للُفْيَاك غبطة تُنسى اغتباطى بالشَّيْبة والأهل  
أَقَسَمْتُ بـمن حَجَّتْ قريش لبيته ، وقبرٍ صرفت أزمة الأحياء لميته ،  
الذى زيارته الأمنية السَّنيَّة ، والعارفة الوارفة ، واللطيفة المُطيفة ، بين  
رَجْعِ الشَّباب يَقْطُرُ ماءً ، ويرِفُ نَمَاءً ، ويُغَاظِلُ عُيُونَ الكواكب ، فضلاً عن  
الكواكب ، إشارة وإيماء ، بحيث لا الوَخْطُ يَلْمُ بسياج لِمَتِهِ ، أو يَقْدَحُ  
ذُبَالَةً فى ظُلْمَتِهِ ، أو يَقُومُ حوارِيَّه فى مَلَّتِهِ ، من الأحابش وأُمَتِهِ ، وزمانُهُ  
روح وراح ، ومَغْدَى فى النِّعَمِ ومَرَّاح ، وقصِفُ صراح ، ورُقَى وجراح ،  
وانتخاب واقتراح ، وصدورٌ ما بها إلا انشراح ، ومسرات تردفها أفراح .  
وبين قُدُومِكَ خَلِيعِ الرِّسَنِ ، ممتعاً والحمد لله ، باليقظة والوَسَنِ ، مُحْكَمًا  
فى نُسْكَ الجَنِيدِ ، أو فتاك الحَسَنِ ، ممتعا بظُرْفِ المعارف ، مائلاً أَكُفَّتِ  
الصَّيَارِفُ ، ما حياً بأنوار البراهين شُبَّه الزُّخارف - لما اخترت الشَّباب ،  
وإن شاقنى زمنُهُ ، وأعيانى ثمنُهُ ، وأَجَرْتُ سحاب دمعى دِمْنُهُ . فالحمد لله  
الذى رقى جنون اغترابى ، وملكنى أزمة آرابى ، وغبطنى بمائى وترابى ،  
ومألَفِ أترابى ، وقد أغضنى بلذيق شرابى ، ووقع على سطورهِ المعبرة  
إِضْرَابى ، وعَجَلَتْ هذه مَغْبِطَةٌ بمناخ المَطِيَّة ، ومنتهى الطَّيَّة ، ومُلْتَقَى السُّعُودِ  
غير البطيَّة ، وتَهَنَّى الآمال الوثيرة الوطيَّة ، فما شئت من نفوس عاطشة  
إلى رِيِّكَ : متجمِّلة بزِيَّكَ ، عاقلة خطى مُهْرِيَّكَ ، ومولى مكارمهِ نَشِيدُهُ  
أَمْثَالِكَ . ومظانُّ مِثَالِكَ ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، ويسع فضيل مجدك  
فى التخلُّفِ عن الأصْحَارِ ، لا بل اللقاء من وراء البحار ، والسَّلام .

ولما استقرَّ بالحضرة ، جَرَّتْ بينى وبينه مكاتبات ، أقطعها الظُّرْفُ

(١) هكذا وردت فى النسخ ، وفى التعريف بابن خلدون ، ووردت فى الإسكوريال  
(المصوب) .



جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى  
جارية رومية إسمها هند [ صبيحة الابتناء بها ] <sup>(١)</sup>

أوصيك بالشيخ أبي بكره لا تأمنن في حالة مكره  
واجتنب الشك إذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سيدى ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدماج ، وتركض  
فوقها ركض الهمالج . اخبرنى كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع  
من خير البقاع الرّحال ، وأحكم بمرود المرودة الاكتحال ، وارتفع بالسّقا  
الإمحال ، وصحّ الانتحال ، وحصحص الحق وذهب المّحال ، وقد  
طولعت بكل بشرى وبشر ، وزفت هند منك إلى بشر ، فلله من عشيّة  
تمتّت من الربيع بفرش موشية ، [ وابتدلت منها أى وساد وحشية ] <sup>(٢)</sup>  
وقد أقبل ظي الكناس من الدّماس ، ومطوق الحمّام من الحمام ، وقد  
حسّنت الوجه الجميل النظريّة ، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبريّة ،  
وصقلت الخدود فهى كأنها الأمرية ، وسلطت الدّلك على الجلود ، وأغرّيت  
النّورة بالشعر المولود ، وعادت الأعضاء يزلق <sup>(٣)</sup> عنها اللّمس ، ولا تنالها  
البّنان الخمس ، والسّحنة يجول فى صفحتها الفضية ماء النّعيم ،  
والمسواك يلبى من ثنية النّعيم ، والقلب يرمى من الكفّ الرّقيم بالمقعد  
المقيم ، وينظر إلى نجوم الوشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تفتح ورد الخفر ،  
وحكم لزنجى الظّفيرة بالظّفّر ، واتصف أمير الحُسن بالصدود المغتفر ،  
ورُش بماء الطّيب ، ثم أعلّق بباله دُخان العود الرّطيب . وأقبلت الغادة

( ١ ) هذه العبارة واردة فى النّفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال والزيتونة . ووردت فى النّفع كالآتى

( وأبدلت منها أى آساد وحشيتة ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى النّفع . وفى المخطوطين ( يزلق ) والأولى أرجح .

يهدبها اليمُن . وتزفُّها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب  
الريّا ، وراق حُسن المُحيّا ، حتى إذا نزع الخُفُّ ، وقُبِلَت الأكُفُّ ،  
[ وصَحِبَ المزمَر ]<sup>(١)</sup> وتجاوب الدَّفُّ ، وذاع الأَرَجُّ ، وارتفع الحَرَجُّ ،  
وتجوّز اللّوا والمنعرج ، ونزل على بشر بزيارة هند الفرَجِّ ، اهتزّت الأرض  
وربّت ، وغوصيت الطُّباع البشرية فآبَت . ولله در القائل :

ومرت فقلت متى نلتقى      فهشّ اشتياقاً إليها الخبيث  
وكاد بمزق سرباله      فقلت إليك بُساق الحديث

فلما انسدل جَنح الظلام ، وانتصفت من غريم العِشاء الأخيرة فريضة  
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تأنّى دُنُو الجلسة ، ومُسارقة  
الجلسة ، ثم عَضَّة<sup>(٢)</sup> النهْد ، وقُبِلَه الفم والمخد ، وإرسال اليد من النُجد  
إلى الوُهد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط  
ويُرجب ، ثم الإماطة لما يُشوئن ويُشغب ، ثم لإعمال المسير إلى السرير .  
وصرنا إلى الحُسنَى ورقّ كلامنا      ورَضّت فذات صَعْبَةٍ أَى إِذْلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،  
ثم شُرِعَ في حل النُّكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار<sup>(٣)</sup> عمل السُّكة ،  
ثم كان الوحي والاستعجال . وحَمَى الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،  
وتضافرت الخُصور الهيف ، وتشاطر الطُّبع العَفيف ، وتواتر التقبيل ،  
وكان الأخذُ الوَبيل ، وامتاز الأنوك من النَّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قَصْدُ  
السَّبيل ، فيالها من نِعَمٍ مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتْهالكة ،  
(١) وردت في الإسكوريال (وصب المزهر) وفي الزيتونة (وصب المزهر) .  
والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال والزيتونة (عفس) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العرار) . وفي النفع (الغراز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَقِّ . وَسَبْحَانَ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ  
الْمُهَانَعَةُ . وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصَانَعَةُ ، وَطَالَ التَّرَاوُغُ وَالتَّزَاوُرُ . وَشَكِيَ التَّجَاوُرُ <sup>(١)</sup>  
وَهُنَالِكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ . وَتَعْظُمُ الْأَهْوَالُ ، وَتُخْسرُ أَوْ تُرْبِحُ الْأَمْوَالُ ،  
فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانًا مُبِينًا ، وَنُونُهُ تَصِيرُ تَنْينًا ، وَبَطْلُ لَمْ يَهْلُهُ  
الْمَعْتَرَكُ الْهَائِلُ ، وَالْوَهْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ قُرَّتِهِ الْحَائِلُ ، فَتَعْدَى  
فَتْكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فَتْكَةِ الْبِرَاضِ ، وَتَقْلُدُ مَذْهَبَ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي  
الْاعْتِرَاضِ ، ثُمَّ شَقَّ الصَّفِّ ، وَقَدْ خَضَّبَ الْكَفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ  
الْبَرَى <sup>(٢)</sup> بِطَعْنِهِ ، وَيَبْهَوُّ بِمَقْتِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ :

طَعْنَتْ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا نَفْذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا  
وَهَنَّاكَ هَدَأَ الْقِتَالُ ، وَسَكَنَ الْخَبَالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتَرَا حِ الْبَالُ ،  
وَتَشَوَّفَ إِلَى مَذْهَبِ الثَّنَوِيَّةِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِسُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤَالُ  
عَنِ الْبَالِ بِمَا بَالُ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَقُولُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى  
قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنْ دَمِي الْمَسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكِهِ تَعَبًا  
وَمِنْ سِنَانِ عَادِ عِنَانَا ، وَشَجَاعِ صَارِ هِدَانَا <sup>(٤)</sup> جَبَانَا ، كُلَّمَا شَابَتْهُ  
شَائِبَةُ رِيْبَةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيْزَةُ  
الْحَيَّةُ ، وَهَنَّاكَ يَزِيْغُ الْبَصَرُ ، وَيُخْذَلُ الْمُنتَصِرُ ، وَيَسْلَمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ  
الْحَصْرُ ، وَيَجِفُّ اللَّبَابُ ، وَيُظْهِرُ الْعَابُ ، وَيَخْفِقُ الْفَمُؤَادُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ،  
وَيَسِيلُ الْعَرَقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( التَّحَاوُرِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( الْبُوسَى ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُودِيَّالِ ( ابْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ ) .

( ٤ ) وَارْدَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَسَاقِطَةٌ فِي النِّفْحِ .

وَيُدرِك فرعونَ الغرق . وَيَقْوَى اللُّجَاجَ وَيَعْظُم الخَرْق . فلا تزيد الحال  
إلا شِدَّةً ، ولا تعرف تلك الجارحة<sup>(١)</sup> المؤمنة إلا رِدَّةً :  
إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى فَأَكْثَرَ<sup>(٢)</sup> ما يَجْنِي عليه اجتهاده  
فكم مُغَرِّى بطول اللَّبِث ، وهو من الخَبِث ، يؤمل الكَرَّة ، ليزيل  
المعرة ، وَيُسْتَنْصِر الخيال ، ويعمل باليد الاحتيال :

إنك لا تشكو إلى مُصْمِت فاصبر على الحِمْل الثقيل أوُمِتْ  
ومُعْتَذِر بمرض أصابه ، جَرَّعه أو صابه . ووجع طَرَقه ، جَلَب أَرْقه ،  
وخطيب أُرْتِج عليه أحياناً ، فقال سَيُحدث الله بعد عَشْرِ يُسْرَا ، وبعد عِ  
بياننا ، اللهم إِنَّا نعوذ بك من فضائح الفُرُوج إذا اسْتَغْلَقَتْ أَقْفالها ،  
ولم تُسَمَّ<sup>(٣)</sup> بالنَّجِيع أَغْفالها<sup>(٤)</sup> ، ومن مَعْرَات الأَقْدَار ، والنكول عن  
الأبكار ، ومن النُّزول عن البِطُون والسُّرر ، والجوارح الحسنة الغُرر ،  
قبل ثَقْبِ الدُّرر ، ولا تجعلنا ممن يستحي من البُكَر بالغَدَاة ، وتُعلم منه  
كلال الأداة ، وهو مجال فُضِّحَتْ فيه رجال ، وفِرَاش شُكِّيت فيه أَوْجَال ،  
وأُعْمِلَتْ رَوِيَّةٌ وارْتِجَال . فمن قائل :

أُرفعه طورا على إضْبَبَسَعِي ورأسه مضطربة<sup>(٥)</sup> أَسْفَلَه  
كالحَنْشِ المَقْتُول يُلقَى على عود لكى يطرح فى مَزْبَلَه  
أو قایل :

علِمْتُ من أيرى قوى حسه يا حَسْرَةَ المرء على نفسه

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المجارحة ) . وفي النفع ( الجائحة ) .  
( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( فأول ) .  
( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( تتسم ) .  
( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال والنفع ( اغفالها ) . والأولى أرجح .  
( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع ( مضطرب ) .

تراه قد مال على أضله  
كحائط خرّ على أسه

وقايل :

أَيْخَسِلُنِي إِبْلِيسُ دَاعِيْنُ أَصْبَحَا  
بِرَجْلِي وَرَأْسِي دُمْلَا وَزُكَا مَا  
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدَهُ  
رَخَاوَةَ أَيْرَ لَا يَرِيدُ قَيْسًا مَا

وقائل :

أَقُولُ لِأَيْرِي وَهُوَ يَرْقُبُ فَتْكَةَ  
بِهِ خَبِثَتْ مِنْ أَيْرٍ وَغَالَتْكَ دَاهِيَةَ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَيْرِ بَخْتُ تَعَذَّرَتْ  
عَلَيْهِ وَجْوهُ .... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ

وقايل :

تَعَفَّفَ فَوْقَ الْخَصِيَّتَيْنِ كَدَّانَهُ  
رِشَاءً إِلَى جَنْبِ الرُّكْبَةِ مُلْتَفٍ  
كَفَرَّخَ ابْنُ ذِي يَوْمَيْنِ بِرَفْعِ رَأْسِهِ  
إِلَى أَبْوِيهِ ثُمَّ يُلْدِرُكَه الضَّعْفُ

وقايل :

تَكَرَّشَ أَيْرِي بَعْدَمَا كَانَ أَمْلَسَا  
وَكَانَ غَنِيًّا مِنْ قَوَاهِ فَأَفْلَسَا  
وَصَارَ جَوَابِي لِلْمَهَا أَنْ مَرَزَنْ بِي  
مَضَى الْوَصْلُ إِلَّا مُنِيَّةً تَبْعَثُ الْأَسَى

وقايل :

بِنَفْسِي مِنْ حَيِّثُهُ فَاسْتَخَفَّ بِي  
وَقَابِلُنِي [بِالْهَزْمِ وَالنَّجَّةِ] <sup>(٢)</sup> بَعْدَمَا  
وَمَا ارْتَجَى مِنْ مُوسِرٍ فَوْقَ دَكَّةٍ <sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَخْطُرِ الْمَجْرَانُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> عَلَى بَالٍ  
حَطَّطْتُ بِهِ رِجْلِي وَجَرَّدْتُ سِرْيَالِي  
عَرَضْتُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَشَفِ الْبَالِي  
عَلَّلْتُ <sup>(٤)</sup> لَا تَزَالُ تُبْكِي ، وَعَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ تَشْكِي ، وَأَحَادِيثُ تُقْصُ  
وَتَحْكِي . فَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّمَطِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ تُقِلْ . وَهَلْ عِنْدَ

( ١ ) مَكْذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( يَوْمَا ) .

( ٢ ) مَكْذَا فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ . وَفِي النِّفْحِ ( بِالْغُورِ وَالنَّجْدِ ) . وَالْبَيْتُ مَرْفُوعٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

( ٣ ) مَكْذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( تَكَّة ) .

( ٤ ) مَكْذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( مَمُومٌ ) .

رسم دارس من مَعُول ، فقد جَنَيْتَ الشَّمْرَ . واستَطَبَّتِ السَّمَر ، فاستدع  
 الأبواق من أقصى المدينة ، وأخرج على قومك في ثياب الزينة . واستبشر  
 بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود ، وتبجح بصلاية العود ، وإنجاز  
 الوعود ، واجن رمان النُّهود . من أغصان التُّدود ، واقطف ببنان<sup>(١)</sup> اللثم  
 أقاح الثُّغور وورد الخُدود . وإن كانت الأخرى ، فاحف الكمد ، وأرض  
 الشمد ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم  
 النسوة ، وأفض فيهن الرشوة ، وتقلد المغالطة وارتكب ، وجيء على  
 قميصك<sup>(٢)</sup> بدم كذب ، واستنجد الرحمن . واستعن على أمورك<sup>(٣)</sup> بالكمآن

لا تظهرن لعاذلٍ أو عاذرٍ      حالئك في [ السراء والضراء ]<sup>(٤)</sup>

فلرحمة المتنجسين حرارة      في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتثيق الأرج ، وارقب الفرج . فكم غمام [ طبَّق وما همى ]<sup>(٥)</sup> ،  
 ومارميت إذ رميت ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عنان نفسك ، حتى  
 تمكّنك الفرصة ، وترفع اليك القبضة ، ولا تشتته<sup>(٦)</sup> إلى عمل لا تنفيء  
 منه بتمام ، وخذ عن إمام ، والله در [ عروة بن حزام ]<sup>(٧)</sup> .

الله يعلم ما تركت قتالهم      حتى رموا مُهرى بأشقر مُزِيد

وعلمت أني إن أقاتلُ دونهم      أقتل ولم يضرر عدوي مشهدي

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (بنار) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (أمرك) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النفع (السراء والضراء) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفع (طما) .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (نسرع) .

(٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوى كلمة (عروة) .

وورد في النفع (الحرث بن هشام) .

ففررت منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مُنْهَسِد  
واللُّبانات تَلين وتَجْمع . والمآرب تَدنو وتَنْزَح ، وتَحْرُن ثم تَسْمَح ،  
وكم من شُجاعٍ خام . ويَقْظُ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،  
والله عز وجل يجعلها خَلَّة موصولة ، وشَمْلًا أَكْنافُه بالخير مَشْمُولَة ، وبِنِيَّة  
أركانها لركاب<sup>(١)</sup> اليُمن مأمولة ، حتى يكثر خَدَم سیدی وجواریه .  
وأُسْرَتُه وسَراریه ، وتَضُنُّو عليه نعمة<sup>(٢)</sup> باریه ، ما طُورِد قَنِيص ، واقتُحِم  
عِيص ، وأُذِرْك مرام عویص ، وأعطى زاهد وحُرْم حریص . والسلام .

### تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبُرْدَة شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح  
ذُرْعِه ، وتفنُّن إدراكه ، وغزارة حِفْظِه . ولخصَّ كثيراً من كُتُب ابن رشد .  
وعلَّق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تقييداً مفيداً في المنطق ،  
ولخصَّ مُحَصِّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [ الرازى ]<sup>(٣)</sup> . وبذلك  
داعبته أول لُقمَة لُقْمَتِه ببعض منازل الأشراف ، في سبيل المبرَّة بمدينة  
فاس ، فتملت له لى عليك مُطالبة ، فإنك لخصت « مُحَصِّل » . وألف  
كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأيام في شرح الرَّجَز الصادر عنى في  
أصول الفقه ، بشيء لا غاية ورائه في الكمال<sup>(٤)</sup> . وأما نشره وسُلْطانيَّاته ،

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ ( لركائب ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( نعم ) .

( ٣ ) يعرف الإمام فخر الدين الرازى ( وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ ) يعرف بابن الخطيب .

( ٤ ) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتى مدونا بقلم الناسخ :

« قلت هذا المقدار هو الذى ذكره الشيخ ابن الخطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة  
الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذى سحر به الخاص والجمهور  
المسمى « بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من  
ذوى السلطان الأكبر » لخلاه بما يجب فى حقه ، وان انتهى إلى غاية فلا يتأدى فى صدقه . ولقد =

مُرْسَلُهَا وَمُسَجَّعُهَا ، فَخُلِجَ بِلَاغَةٍ ، وَرِيَاضُ فَنُونٍ ، وَمَعَادِنُ إِبْدَاعٍ ، يُفْرَغُ عَنْهَا يِرَاعُهُ الْجَرِيُّ ، شَبِيهَةُ الْبَدَائِعَاتِ بِالْخَوَاتِمِ ، فِي نَدَاوَةِ الْحُرُوفِ ، وَقُرْبُ الْعَهْدِ بِجَرِّيَةِ الْمِدَادِ ، وَنَفُوذُ أَمْرِ الْقَرِيحَةِ ، وَاسْتِرْسَالُ الطَّبْعِ . وَأَمَّا نَظْمُهُ<sup>(١)</sup> ، فَتَنْهَضُ لِهَذَا الْعَهْدِ قُدُمًا فِي مِيدَانِ الشُّعْرِ . وَأَغْرَى نَقْدُهُ بِاعْتِبَارِ أَسَالِيْبِهِ ، فَانْتَالُ عَلَيْهِ جَوْهُ ، وَهَانَ عَلَيْهِ صَعْبُهُ ، فَآتَى مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَخَاطِبُ السُّلْطَانَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ عَامِ اثْنَيْنِ وَسْتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

وَأَطْلُنْ مَوْقِفَ عَبْرَى وَنَحِيْبِي	[أَسْرَفْنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيْبِي
لُودَاعٍ مَشْغُوفٍ الْفَوَادِ كَثِيْبِي	وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مَوْقِفَ سَاعَةٍ
قَلْبِي رَهِيْنِ صَبِيْسَابَةٍ وَوَجِيْبِي	لِلَّهِ عَهْدَ الظَّاعِنِيْنَ وَغَسَادِرُوا
فَشَرِقْتُ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُشْرُوْبِي	غَرَبْتُ رَكَائِبُهُمْ وَدَمَعِي سَافِحِي
رَحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيْبِي	يَا نَاقِعًا بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
مَاءَ الْمَلَامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيْبِي	يَسْتَعْذِبُ الصَّبَّ الْمَلَامَ وَإِنِّي
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلٍ وَحَبِيْبِي	مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيْبِي	أَهْفُوْا إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعًا
فِي عِظْفِهَا لِلدَّهْرِ آيٌ خُطُوْبِي	عَبَّيْتُ بِهَا أَيْدِي الْبَلَى وَتَرَدَّدْتُ
لِيَجِدْهَا وَصَفَى وَحُسْنَ نَسِيْبِي	تَبَلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهْدُهَا
هَزَزَتْهُ ذِكْرَاهَا إِلَى التَّشْبِيْبِي	وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيِّمٍ
أَلْوَى بِلَدَيْنِ فَوَادِي الْمَنْهَوْبِي	إِلَيْهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على العلوم ، وتنقيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض اللائقة والخيالات والخلوم ، مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه .

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأول تجنباً للتكرار



لَمْ أَنْسَهَا وَالدهرُ يَشْنِي صَرْفَهُ  
 وَالْدَّارُ مُونِقَةٌ مُحَاسِنُهَا بِمَا  
 يَا سَائِقَ الْأَظْعَانِ تَعْتَسِفُ الْفَلَاحُ  
 تُتَهَاوَتْ عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلَّلٍ  
 تَتَجَنَّبُ النَّفْسَاتِ فَضْلَ رَدَائِهِ  
 إِنْ هَامَ مِنْ ظُلُمِ الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ  
 فِي كُلِّ شُعْبٍ مُنِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا  
 هَلَّا عَطَفْتَ صَدُورَهُنَّ إِلَى الَّتِي  
 فَتَيْمٌ مِنْ أَكْنَافٍ يَشْرِبُ مَأْمِنًا  
 حَيْثُ النِّسْوَةُ آيَهَا مَجْلُوءَةٌ  
 سِرٌّ غَرِيبٌ لَمْ تَحْجِبْهُ الشَّرَى  
 بَابِيَدِ الرِّسْلِ الْكَوَامِ ضِرَاعَةٌ  
 عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالْمَنَى  
 لَا كَالْآلَاءِ صَرَفُوا الْعَزَائِمَ لِلتَّقَى  
 لَمْ يُخْلَصُوا لِلَّهِ حَتَّى فُرِّقُوا  
 كَبَّ لِي شَفَاعَتِكَ الَّتِي أَرْجُو بِهَا  
 إِنَّ النِّجَاةَ وَإِنْ أُتِيحَتْ لِمَا رَى  
 إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاثِقًا بِإِجَابَتِي  
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكُ طَيِّبًا  
 مَا دَاعَى يَبْغِي الْمَطِيلَ وَقَدْ حَوَى  
 يَا هَلْ تَبَلَّغْنِي اللَّيَالِي زُورَةً  
 أَمْحُو خَطِيئَتَانِي بِإِخْلَاصِي بِهَا

وَيَغْضُ طَرْفِي حَسَادٍ وَرَقِيبٍ  
لَيْسَتْ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ قَشِيبٍ  
وَتَوَاصَلَ الْأَسَادُ بِالتَّأْوِيبِ  
نَشْوَانٍ مِنْ أَيْنٍ وَمُسُّ لُغُوبِ  
فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَأٍ وَجَنْوَبِ  
نَهَلُوا بِمَوْرَدٍ دَمْعُهُ الْمَسْكُوبِ  
هَجَرَ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبِ  
فِيهَا لُبَانَةٌ أَعْيُنٍ وَقُلُوبِ  
يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَشْرِيبِ  
تَتَلَوُ مِنَ الْآثَارِ كُلِّ غَرِيبِ  
مَا كَانَ سِرُّ اللَّهِ بِالْمَحْجُوبِ  
تَقْضَى مِنْ نَفْسِي وَتَذْهَبُ حُوبِ  
فِيهَا تَعَلَّلْنِي بِكُلِّ كَسْثُوبِ  
فَاسْتَأْثَرُوا مِنْهَا بِخَيْرِ نَصِيبِ  
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُضَاجِعِ وَجَنْوَبِ  
صَفْحًا جَمِيلًا عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِ  
فِي فَضْلِ جَاهِكَ لَيْسَ بِالتَّسْهِيبِ  
يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ  
فَبِمَا لَذِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ  
فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنِ كُلِّ مَطِيبِ  
تُدْنِي إِلَيَّ الْفَوْزَ بِالْمَرْغُوبِ  
وَأَحْطِ أَوْزَارِي وَإِضْرَ ذُنُوبِي

في فتية هجروا المنى وتعودوا  
 يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا  
 إن رنم الحادى بذكرك رددوا  
 أو غرد الركب الخلى بطيبة  
 ورثوا اعتساف البید عن آبائهم  
 الطاعنون الخيل وهى عوابس  
 والواهبون المقربات هواتناً  
 والمانعون الجار حتى عرضهم  
 تخشى بواذرهم ويرجى حلمهم  
 ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقدسرى  
 تهديه شهب أسنة وعسائرهم  
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه  
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى  
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب  
 لله مجدك طارفاً أو تالداً  
 كم رهبة أو رغبة لك موالعلا  
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة  
 تحيى المعالى غادياً أو رائحاً  
 وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان ، وفيها الحيوان

الغريب المسمى بالزرافة :

( ١ ) وردت هكذا فى الإسكوريال والنسخ . وفى التعريف ( تزجيه ريج ) .

قَدَحَتْ يَدَ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي      وَهَفَّتْ بِقَلْبِي زَفْرَةَ الْوَجْدِ  
 وَنَبِذَتْ سُلُوفَانِي عَلَى ثِقَةٍ      بِالْقَرَبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ  
 وَلِرُبِّ وَصَلْتُ كُنْتُ آمِلُهُ      فَاعْتَصَمْتُ مِنْهُ مَوْلِمُ الصَّدِّ  
 لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ      إِنْ الْغَرَامِ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي  
 يَلْحَى الْعَذُولُ فَمَا أَعْنَفُهُ      وَأَقُولُ ضَلُّ فَايْتَنِي رُشْدِي  
 وَأُعَارِضُ النَّفْحَاتِ أَسَاطِمَا      بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُ فِي الْوَقْدِ  
 يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا      لَتَعْلَى بِضَعِيفٍ مَا تَهْدِي  
 يَا سَائِقَ الْوَجْنَاءِ<sup>(١)</sup> مُعْتَسِفَا      طَى الْفَلَاةِ لَطِيَّةَ الْوَجْسِدِ  
 أَرْحِ الرُّكَّابَ فِي الصَّبَا نَبَاً      يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ  
 وَسَلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَبِرَاً      عَنْ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ  
 مَا لِي تُلَامَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي      وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سَوَى الْحَمْدِ  
 لَا بَيِّنَتْ إِلَّا الرُّشْدَ مَذْوَاحَتِ      بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ  
 نَعَمِ الْخَلِيقَةِ فِي هُدًى وَتَقَى      وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطُّودِ  
 نَجَلُ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَانُهُمْ      كَسِبَ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه : وما ارتكبه فيه :

اللَّهُ مِنِّي إِذْ تَأَوَّبَ مِنِّي      ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ  
 شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرَ قُضْبَا      وَجُمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْدِ  
 أَوْرَيْتَ زَنْدَ الْعِزِّ فِي ظُلْمِي      وَقَضَيْتَ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي  
 وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَأٍ مَنَادِلِهِ      فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ  
 هِيَ جَنَّةُ الْمَاوِي لِمَنْ تَكَلَّمَ      آمِسَالِهِ بِمُتَالِبِ الْمَجْدِ  
 لَوْ لَمْ أَتَلَّ بِوَرْدٍ كَرَمِهَا      مَا قَلْتُ هُدًى جَنَّةَ الْخُلْدِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفتح ، وفي التعريف (الأنطمان) .

من مُبْلَغٍ قَوِيٍّ ودونهم  
إِنِّي أَنفَتُ عَلَى رَجَائِهِمْ  
وَمِنْهَا

ورقيمة الأعطاف حالية  
وحشية الأنساب ما أَنِست  
نسمو بجيد بالغ صَعْدًا  
طالت رؤوس الشامخات به  
قطعت إليك تَنَائِفا وصلت  
نَحْدَى عَلَى استصعابها ذُلًّا  
بسعودك اللأى ضَمْنٌ لَنَا  
جاءتك في وفد الأحابش لا  
وأفوك أنضاء تُقَلِّبُهُمْ  
كالطيف يَسْتَقْرِ مضاجعه  
يُثْنُونَ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ  
ويرون لَحْظَكَ مِنْ وِفَادَتِهِمْ  
يا مُسْتَعِينًا جَلًّا فِي شَرَفٍ  
جازاك رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ  
وبقيت للدنيا وساكنها  
وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم<sup>(٣)</sup> :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف ، وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .

(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الخاضرتين ، وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومئذ .

نادى لشكوى البتّ خير سميع  
بالقرب كنت لها أجلّ شفيع  
منها فأصبح في الأجاج شروعي  
ليس الزمان لشمّلها بضلوع  
إني المصون وأنت غير مُضيع  
دون الأنام هواك قبل نُزوع  
فصَدَدْتهم عني وكنت مَنيعي  
وتقطعت أنفاسهم بصنيعي  
حسداً فرأوني بكلّ شنيع  
قد صُنَّتْها عنهم بفضل قُنوعي  
ما كان طيّعه لهم بمُطيع  
حسبي بعلمك<sup>(٢)</sup> ذاك من تفرّيعي  
اعتدّها لفؤادي المصدوع  
فتحول ما بيني وبين هُجوعي  
نَفَثَ الإِبَاءُ صُدُودَهم في رُوعي  
وأروح أعثر في فضول دموعي  
فتسير في الأوهام كل مروع  
حملُ الهموم تجول بين ضلوعي  
بحوادث جاءت على تنويع

يا سيّد الفضلاء دعوة مُشفق  
مالي وللإقصاء بعد تعلّة  
وأرى الليالي رَنَقَتْ لي صافيا  
ولقد خَلَصْتُ إليك بالقرب التي  
ووثقتُ منك بآيٍ وعد صادق  
وسما بنفسى للخليفة طاعة  
حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم  
رغمت نفوسهم<sup>(١)</sup> بنُجج وسائل  
وبغوا بما نَقِمُوا عليّ خلائقي  
لا تُطْمِعْنَهُمْ ببذل في السّي  
أني أضام وفي يدي القلم الذي  
ولي الخصائص ليس تأبى رُتبة  
قسماً بمجدك وهو خير أليّة  
إني لتَصْطَحِبَ الهموم بمضجعي<sup>(٣)</sup>  
عظفاً على بوخلتي عن معشر  
أغدو إذا باكرتهم مُتَجَلِّداً  
حيران أوجس عند نفسي خيفة  
أطوى على الزّفرات قلباً إده  
ولقد أقول لصرف دهر رابني

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنفع (أنوفهم) .

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفع (بعلبي) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال والنفع . ووردت في الزيتونة كالاتي (اني ليضطجع

اللوم بمضجعي) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ خَطْبُكَ ضَائِرِي      فَلَقَدْ لَيْسَتْ لَهُ أَجْنٌ دُرُوعِ  
إِنِّي ظَفِرْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَدِ      بَذَّ الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ الْمَجْمُوعِ  
وَأَنْشُدُ السُّلْطَانَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحَجَّاجِ،  
لَأَوَّلِ قَدُومِهِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ ، مِنْ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

[حَيَّ الْمَعَاهِدَ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِينِي      بَوَاكِفَ الدَّمْعِ يُرْوِيهَا وَيُظْمِينِي  
إِنْ أَلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ      تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي  
وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ      فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِينِي  
أُمُثِّلُ الرَّبْعَ مِنْ شَوْقٍ وَالْثُمَةَ      وَكَيْفَ وَالْفِكْرَ يُدْنِيهِ وَيُقْصِينِي  
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مِنِّي كُلَّ لَوْلُؤَةٍ      مَا زَالَ جَفَنِي <sup>(١)</sup> عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونِ  
سَقَتْ جَفُونِي مَغَانِي الرَّبْعِ بَعْدَهُمْ      فَالدَّمْعُ وَقَفَّ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ  
قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ      لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي  
أَحْبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَصْلِ <sup>(٢)</sup> مَذْكَرُ      مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةٌ مِنْكُمْ تُحْيِينِي  
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يُعْتَادُ <sup>(٣)</sup> زَائِرُهُ      وَلِلنَّسِيمِ عَلِيلًا <sup>(٤)</sup> لَا يُدَاوِينِي  
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا      حُسْنًا سَوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ  
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ      إِلَّا انْثَنَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تُثْنِينِي  
أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْجَاءِ أَرْضِكُمْ      شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُصْهِبِينِي  
يَا نَازِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي      حَتَّى لِأَخْسِيهِ قُرْبًا يُنَسَاجِينِي  
أَسْأَلِي هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا      سِوَاكَ يَوْمًا بِحَالٍ عَنْكَ يُسْلِينِي  
تَرَى اللَّيَالِي أَنْسَتِكَ أَدَّكَارِي يَسَا      مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ الْأَيَّامَ تُنْسِينِي

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي التَّعْرِيفِ ( قَلْبِي ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْوَدِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( يَمُودِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( عَلِيلِ ) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرّ الثلاثين التي ذهبت      أولى الشباب بإحساني وتحسيني  
أضعتُ فيها نفسيّاً ما ورّدتُ به      إلّا سَراب غرور ليس يرويني  
واخسرتنا من آمالي كلّها خِدَعُ      تريش غيّي ومرّ الدهر يُبريني

ومنها في وصف المشور المُبتنى لهذا العهد :

يامُصنعا شيدت منه السَّعود حمي      لا يطرُق الدهر مَبْنَاهِ بِتَوْهين  
صرحُ يحار لديه الطَّرفُ مُفْتَتِنَا      فما يروقك من شكل وتلّوين  
بُعْدًا لايوان كسرى إنّ مشورك السَّامى لأعظم من تلك الأواوين  
ودعْ دمشق ومغناها فقصرِكَ ذا      أشهى إلى القلب من أبواب جَيرون<sup>(١)</sup>

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :

من مُبلِّغ عني الصَّحْبُ الألى جهلوا      وُدّي وضاع حمامٍ إذ أضاعوني  
إني أويت من العُلّيا إلى حَرَمٍ      كادت مَغانيه بالبُشرى تحينني  
وإنني ظاعن لم ألقَ بعدهم      دهرًا أشاكي ولا خصما يُشاكني  
لا كالتى أخفرت عهدى ليالى إذ      أقلبُ الطَّرف بين الخوف والهون  
سُقيًا ورَعِيًّا لأيامي الى ظفّيرت      يداى منها بحظٍّ غير مَعْبُون  
ارتاد منها مليًّا لا يماطلنى      وعدًا وأرجو كريمًا لا يُعْنِينِي  
وهاك منها قَوافٍ طيِّها حِكَمُ      مثل الأزاهر في طيّ الرياحين  
تلّوح إن جُلّيت دُرًّا وإن تُليت      تُشنى عليك بأنفاس البساتين  
عانيتُ منها بجهدى كلّ شاردة      لولا سُعودك ما كانت تُواتينِي  
يَمْنَعُ الفِكْرُ عنها ما تقسّمه      من حُزنٍ بطلّى الصّدر مكنون

(١) ما بين الخاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة ». ولم يرد منها فيه

سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذلت لي شواردها      فرضت منها بتحبير وتزيين  
 بقيت دهرك في آمن وفي دعة      ودام ملكك في نصر وتمكين  
 وهو الآن قد بدا له في التحول ، طوع أمل ثاب له في الأمير أبي عبد الله  
 ابن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه ملك بجاية ، وطار إليه  
 بجناح شراع ، تقياً ظله ، وصلك من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدعم ذلك  
 بدعوى تقصير خفي أحس به ، وجعله علة مُنقلبه ، وتجن سار منه في  
 مذهبه وذلك في .....<sup>(١)</sup> من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية  
 صدق رأيه ، ونجحت مُخيلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها .  
 ولم ينشب أن ظهر عليه ابن عمه الأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ،  
 وملك البلدة بد مهلكه ، وأجرى المترجم به على رسمه بما طرق إليه الظنة  
 بداخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأمير أبي العباس ، وانصرف عنه ،  
 واستوطن بسكرة ، متحولاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مزني ، متعللاً  
 برفده إلى هذا العهد .

وخاطبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلف في آخر الديوان .

### مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين  
 وسبعمائة<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) هنا بياض في المخطوط . ونقول تكلة للسياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي  
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما  
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأقلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمس  
 أيام من سفره ( رجب سنة ٧٦٦ هـ ) ( راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي  
 « ابن خلدون » ( الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١ ) .

( ٢ ) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة الممزية في<sup>٦</sup> السادس والعشرين من شهر رمضان سنة  
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس<sup>٦</sup> سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوي في ترجمته ، « بمقابر  
 الصوفية » خارج باب النصر .



### [ عبد الرحمن بن الحاج بن القمى الإلبيرى ]

حاله : كان شاعراً مجيداً ، هجا القاضى أبا الحسن بن توبة قاضى  
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضى ضرباً وجيعاً ، وطيف به  
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيرى الزاهد ،  
وكان يومئذ كاتباً للقاضى المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ      وَمِنْ نَبَاحٍ سَفِيهِ بِالْأَبَاطِيلِ  
مِنْ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْصَاهُ      يَغْقِلُ التَّقَاضَى أَى تَغْقِيلِ<sup>(١)</sup>

### عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلت الفازازى

يكنى أبا زيد .

### حاله

كان حافظاً نظّاراً [ ذكياً ]<sup>(١)</sup> ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه  
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلًا فى هَيْئَتِهِ وَلِبَاسِهِ ، قَلَمًا يَرى  
راكبًا فى حَضَرٍ إِلَّا لِلضَّرَرَةِ ، فَاضِلًا ، سَنِيًّا ، شَدِيدٌ [ الْإِنْكَارِ ]<sup>(٢)</sup> وَالْإِنْجَاءِ  
على أهل البدع ، مُبَالِغًا فى التَّحْذِيرِ مِنْهُمْ ، عَامِرُ الْإِتَاءِ<sup>(٣)</sup> ، يَطْلُبُ الْعِلْمَ  
شَغْفًا بِهِ ، وَانْطِبَاعًا إِلَيْهِ ، وَحُبًّا فِيهِ ، وَحِرْصًا عَلَيْهِ ، آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فى  
سُرْعَةِ الْبَدِيعَةِ ، وَارْتِجَالِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَفُورِ مَادَّةِ ، وَمَوَالَاةِ اسْتِعْمَالِ ،  
لَا يَكَادُ يُقْمِدُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ ، إِلَّا نَسْخَ أَوْ مِطَالَعَةَ عِلْمٍ . أَوْ مِذَاكَرَةَ

( ١ ) وردت هذه الترجمة الموجزة فى مخطوط الزيتونة ( لوحة ١٨١ من الجزء الثانى )  
ولم ترد فى مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .

( ٢ ) واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( آتاه ) . وفى الزيتونة ( لآتاه ) ، ونعتقد أن التصويب

أنسب للسياق .

فيه ، حتى صار له مَلَكَةٌ ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجابة ، ونمكّن البراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاية والأمرء ، ملتزماً بذلك ، كارهاً له ، حريصاً على الانتطاع عنه ، واختصّ بالسيد أبي إسحق بن المنصور ، وبأخيه أبي العلاء ، وبلازمتهمما استحق الذكر فيمن دخل غرناطة ، إذ عُدَّ مَن دخلها من الأمراء .

#### مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله التُّجِيبِي ، وأبي عبد الله بن الفخَّار ، وأبي محمد بن عبيد الله ، وأبي المعالي محمود الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بَقْمَى وغيرهم . وروى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيّد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ، وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عُمران ، وأبو يحيى بن سليمان ابن حَوْطِرِ الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرُّعَيْنِي ، وأبو علي الماقرى .

#### تواليافه ومنظوماته

له المُعَشَّرات الزُّهْدِيَّة ، التي ترجمها بقوله : «المعشرات الزُّهْدِيَّة ، والمذكرات الحقيقية الجُذِيَّة ، ناطقة بالسنة الرَّجَلِينَ المُشْفِقِينَ ، شايقة إلى مذاهج السَّالِكِينَ المُسْتَبْقِينَ . نظمها متبرِّكاً بعبادتهم<sup>(١)</sup> متيماً بأغراضهم وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدَّعْوَى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً إهداء

( ١ ) هكذا وردت في الرِثْوَنَة ، وفي الإسكوريال (ببدايتهم) .

السُّنَنُ الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخَلِّدًا دُونَ أَفْقِهِمُ الْعَالِي ،  
إِلَى حَضِيضِهِ ، جَامِعًا لِحَسَنِ أَقْوَالِهِ . وَقَبَّحَ أَعْمَالَهُ ، بَيْنَ الشَّيْءِ وَنَقِيضِهِ .  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ » . وَلَهُ « الْمُعْشَرَاتُ الْحُبِّيَّةُ ، وَتَرْجَمَتُهَا النَّفْحَاتُ الْقَلْبِيَّةُ ،  
وَاللَّفْحَاتُ الشُّوْقِيَّةُ ، مَنْظُومَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الذَّاهِبِينَ وَجَدًا ، الدَّائِبِينَ كَمَدًا  
وَجَهْدًا ، الَّذِينَ غَرَبُوا ، وَبَقِيَتْ أَنْوَارُهُمْ ، وَاجْتَجَبُوا وَظَهَرَتْ آثَارُهُمْ ،  
وَنَاطَقُوا وَصَمَّتْ أَخْبَارُهُمْ ، وَوَفُّوا الْعُبُودِيَّةَ حَقَّهَا ، وَمَحْضُوا الْمَحَبَّةَ مُسْتَحَقَّهَا ،  
نَظْمٌ مِنْ نَسَجٍ عَلَى مَنَاطِحِهِمْ ، وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ إِلَّا فِي أَقْوَالِهِمْ فَلَانٌ » . وَالْقَصَايِدُ ،  
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّتِي كُلُّ قَصِيدَةٍ مِنْهَا عَشْرُونَ بَيْتًا ،  
وَتَرْجَمَتُهَا الْوَسَائِلُ الْمُتَقَبَّلَةُ ، وَالْآثَارُ الْمُسَلِّمَةُ الْمُقْبِلَةُ ، مُودَعَةٌ فِي الْعِشْرِينَ<sup>(١)</sup>  
النَّبَوِيَّةِ ، وَالْحَقَائِقُ اللَّفْظِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ ، نَظْمٌ مِنْ اعْتَقَدَهَا مِنْ أَزْكَى الْأَعْمَالِ ،  
وَأَعَدَّهَا لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ مُدْهِشِ الْأَهْوَالِ ، وَفَرَعَ خَاطِرُهُ لَهَا ، عَلَى تَوَالِي  
الْقَوَاطِعِ ، وَتَتَابَعِ الْأَشْغَالِ ، وَرَجَا بَرَكَتَ خَاتَمِ الرُّسَالَةِ ، وَغَايَةَ السُّؤْدُودِ  
وَالْجَلَالَةِ ، مَحْوًا مَا لَسَلَفَهُ مِنْ خَطِيئَةٍ فِي الْفِعْلِ ، وَزَلْزَلَ فِي الْمَقَالِ ، وَاللَّهُ  
سَبِّحَانَهُ وَلِيُّ الْقَبُولِ لِلتَّوْبَةِ ، وَالْمُنَّانُ بِتَسْوِيفِ هَذِهِ الْمِثْنَةِ الْمَطْلُوبَةِ ، فَذَلِكَ  
يَسِيرٌ فِي جَنْبِ<sup>(٢)</sup> قُدْرَتِهِ ، وَمَعْهُودُ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ وَمَغْفِرَتِهِ .

### شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره في غرض الشكر لله  
عز وجل ، على غِيْثٍ جَاءَ بَعْدَ قَحْطٍ :

نعم الإله بشكره تنقيس  
فالله يشكر في النوال ويحمد  
مدت إليه أكفنا محتاجة  
فأنالها من جوده ما نعهد

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الشعرية ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( جانب ) .

وأغاثنسا بغمسايم وكافسة  
 حملت إلى ظمها البسيطة ربه  
 فالجؤ برأق والشُعاع مُنَضَّض  
 والأرض في حلى الأتئ كآنما  
 والروض مَطْلُول الخمايل باسم  
 تاهت عقول الناس في حركاتها  
 فيقول أرباب البطالة تنشئ  
 وإذا اهتديت إلى الصواب فإنها  
 هذا هو الفضل الذي لا ينقضي  
 إحضر فؤادك للقيام بشكره  
 وانقُضْ يديك من العباد فكلُّهم  
 وإذا افتقرت إلى سواه فإنما  
 نعم الإله كما تشاهد حُجَّةً  
 فانظر إلى آثار رحمته التي  
 يا ليت شعري والدليل مُبْلَغ  
 من ذا الذي يرتاب أن إلهة  
 كل يصرح حاله ومقاله  
 ومن شعره أيضاً قوله :

عجباً لمن ترك الحقيقة جانباً  
 وابتاع بالحق المُصَحَّح حاضراً  
 وغدا لأرباب الصواب مُجانِباً  
 ما شاء للزور المُعَلَّل عسايباً

(١) وردت في الإسكوريال (المجلد) . والتصويب من الزيتونة .

من بعد ما قد صار أَنْفَذَ أسهما  
لا تَخْذَعْنُكَ سوابقُ من سوابق  
فلربما اشْتَدَّ الخيـال وعاقه  
ولِكم إمامٌ قد أَضُرَّ بفهمه  
فانحرف بأفـلاطون وأرسطا  
ودع الفلاسفة الذمـيم جميعهم  
ياطالب البرهان في أوضاعهم  
أَغْرَضْتَ عن شطِّ النِّجاة ملججاً  
وصفاً الدليل فما نفعت بصفوه  
فانظر به ذلـك هل ترى مُتَفَلْسِفا  
أَعْيَتْهُ أعباءُ الشريعة شـدَّة  
والله أَسْلُ عصمةً وكفـايةً

وأشدَّ عاديةً<sup>(١)</sup> وأمضى قاضياً  
حتى ترى الإحضار منه عواقباً  
دون الصَّواب هوى وأصبح غالباً  
كتبُ تعبٌ من الضلال كتابياً  
طاليس ودونهما تَسْلُك طريقاً لاحقاً<sup>(٢)</sup>  
ومتألم تأني الأحقِّ الواجِب  
أعزَّز على بآنٍ تعمر جانباً  
في بحر هلك ليس يُنجي عاطباً  
حتى جعلت له الحـير<sup>(٣)</sup> شايباً  
فيمن تـرى إلا دَعِيّاً كاذباً  
فارتد مَسْلُوباً ويُحَسَّب سالباً  
من أن أكون عن المَحَجَّة ناكباً

ومن شعره :

إليك مددتُ الكفَّ في كل شـدَّة  
وأنت ملاذُ والأنام بِمَغْزِل<sup>(٤)</sup>  
فحقَّق رجائي فيك يا ربُّ واكفني  
ومن أين أخشى من عدوِّ إِسَاءة  
وكم كُرْبَة نَجَّيْتَنِي من غمارها  
[ فلا قوة عندي ولا لي حيلة ]<sup>(٥)</sup>

ومنك وجدتُ اللُّطف في كل نايب  
وهل مستحيل في الرَّجاء كُرَّ آيب  
شِماتة عدوِّ أو إِسَاءة صاحب  
وسترك ضافٍ من جميع الجوانب  
وكانت شجاً بين الحشا والشراب  
سوى حسن ظنِّي بالجميل المواهب

(١) وردت في الإسكوريال (عاليه) وفي الزيتونة (عليه) . ونعتقد أن التصوب أنـسب للسياق .  
(٢) الطريق اللاحظ أى الطريق الواضح .  
(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الحي) . والاول جـج .  
(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .  
(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فلا قوة عندي إلى حيلة) .

فيا مُنحَى الْمُضْطَرَّ عِنْدَ دُعَايِهِ      أَغْنَيْتَنِي فَقَدْ سُدَّتْ عَلَى مَذَاهِبِ  
 رَجَاؤُكَ رَأْسَ الْمَالِ عِنْدِي وَرَبِّحُهُ      وَزُهُدُ فِي الْمَخْلُوقِ أَسْنَى الْمَوَاهِبِ  
 إِذَا عَجَزُوا عَنْ نَفْعِهِمْ فِي نَفْسِهِمْ      فَتَأْمِيلُهُمْ بَعْضَ الظُّنُونِ الْكُوَاذِبِ  
 فَيَا مُحْسِنًا فِيمَا مَضَى أَنْتَ قَادِرٌ      عَلَى اللَّطْفِ فِي حَالِي وَحُسْنِ الْعَوَاقِبِ  
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ      وَإِنْ كُنْتَ حَطَا [فِي] <sup>(١)</sup> كَثِيرِ الْمَعَائِبِ  
 [فَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      إِمَامِ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ النُّوَابِيبِ] <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ فِي مُدْعَى قِرَاءَةِ الْخَطِّ دُونَ نَظَرٍ :

[وَأَدُورُ مِيَّاسَ الْعَوَاطِفِ أَصْبَحْتُ      مُحَاسِنُهُ فِي النَّاسِ كَالنَّوْعِ فِي الْجِنْسِ] <sup>(٣)</sup>  
 يُدِيرُ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَنْمُلُ كَفِّسَهُ      فَيُدْرِكُ أَخْفَى الْخَطِّ فِي أَيْسَرِ اللَّمَسِ  
 فَتَسَالُ فَرِيقُ سِخْرٍ بَابِلَ عِنْدَهُ      وَقَالَ فَرِيقٌ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِنْسِ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ لَمْ تَفْهَمُوا <sup>(٤)</sup> سِرَّ دَرْكِهِ      عَلَى أَنَّهُ لِبَلْعَقْلٍ أَجَلَى مِنَ الشَّمْسِ  
 سَتَكْفُهُ <sup>(٥)</sup> حُبُّ الْقَلْمِوبِ فَأَصْبَحْتُ      مَدَارِكُهَا أَجْفَانُ أَنْمُلِيهِ الْخَمْسِ  
 وَفَاتِهِ : اسْتَقْدَمَهُ الْمَأْمُونُ <sup>(٦)</sup> عَلَى      حَالٍ وَحَشَةٍ ، كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فُورِدَ  
 وَرُودَ الرِّضَا عَلَى مَرَاكُشٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْمَايَةَ . وَتَوَفَّى فِي  
 ذِي قَعْدَةٍ بَعْدَهُ ، وَدُفِنَ بِجَبَانَةِ الشَّيُوخِ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقُرْنَاهُمَا ،  
 رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ .

### انتهى السفر التاسع بحمد الله

- ( ١ ) زائدة في الزيتونة .  
 ( ٢ ) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .  
 ( ٣ ) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .  
 ( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تدركوا ) .  
 ( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فتكفه ) .  
 ( ٦ ) هو الخليفة الموحد أبو العلاء ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة في ربيع  
 الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى في أواخر سنة ٦٢٩ هـ .

## ومن السفر العاشر العمال الأثرا في هذا الحرف

### عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المُنجِب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

### حاله

لحق به بالعُدوة ، فاتَّصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، إذ ألقى إليه أمورها على صورتها ، حتى كان ما قرغ الله عز وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، مَمْدُوراً عليه في رزقه ، يتحرَّف بالنسخ ، ولم يكن حين الخط ، ولا مُعَرَّب اللفظ ، إلى أن تَسَيَّر للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نومه ، شخصاً يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبْع الدنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحب له بمثواه ، فبَشَّرَه ، فطلب من ذلك الحين السُّمُو بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بحاشية الحُرَّة العُليا زينب<sup>(١)</sup> ، فاستَكْتَبته . فلما تُوفِّيت الحُرَّة . أقره أمير المسلمين كاتباً ، فنال ماشاء ، مما تَرْتَمَى إليه المَهْمَمُ . جاهاً ومالاً وشهرةً . وكان رجلاً حَصِيْفاً ، سَكُوناً ، عاقلاً ، مُجَادِي الجاه . حَسِن الوساطة ، شهير المكانة .

توفي فجأةً بمدينة سبته . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق الشراوية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عمه أبي بكر التتوي . فنلقها ونزل له عنها ، حينما اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة الفقر الحثنة ، وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القَصِيرَة . ذكره ابن الصَّيرفي (١) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافى

وتكرر مالك فى نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقْبَة بن نعيم الداخلى الى الأندلس ، من جند دمشق ،  
نزىل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بلدنا لَوْشَة ، غرناطى  
يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصَّنایع ، جزل  
المواهب ، عظيم المكارم ، على سُنن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام .  
لم يُر بعده مثله فى حال الأندلس ، ذاكرا للفقہ والحديث ، بارعا فى  
الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتباً بليغا ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشّا مع وقار ،  
لَبِناً على مَضَاء ، على الهمة . كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمّام ، بجوفى الجامع الأعظم من غرناطة .  
بدأ بنائه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع فى الزيادة  
فى سَقَف الجامع من صَحْنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة  
الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة ، وفرش صحنه بكُذّان الصُّخيرة .  
ومن مكارمه أنه لما وُلّى مُسْتَخْلَص غرناطة وإشبيلية ، وجّه أميره على بن  
يوسف بن تاشفين إلى طُرُوشَة برسم بنائها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

( ١ ) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .



الغاية فيها ، قلّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضَعُف حاله وقلّ تصبرفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمانة في كل وجه جميل ، ووسّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أن يستعمله ، وصله من ماله ، وصَدَرَ عنها وقد أنعش خلقا كثيرا .

### شعره

من قوله في مجلس أطربه ساعه ، وبَسَطَه احتشاد الأنس فيه واجتماعه :  
 لا تَلُمْنِي إِذَا طَرِبْتُ لَشَجْوٍ      يبعث الأنس فالكريم طُروب  
 ليس شَقُّ الجيوب حقا علينا      إنما الحقُّ أن تُشَقَّ القلوب  
 وقال ، وقد قَطَفَ غلام من غلمانه نَوَّارة ، ومدَّ بها يده إلى أبي نصر  
 الفتح بن عبيد الله<sup>(١)</sup> . فقال أبو نصر :  
 وَيَذُرُّ بدا والطَّرْفُ مطلعُ حسنه      وفي كفِّه من رايق النور كوكب  
 يروح لتعذيب النفوس ويَغْتَدِي      ويَطْلُعُ في أفق الجمال ويَغْرُبُ  
 فقال أبو محمد بن مالك :  
 وَيَحْسِدُ منه الغُصْنُ أيُّ مُهْنَهف      يجيئ على مثل الكتيب ويذهب

### نشره

قال أبو نصر ، كتبتُ إليه مودِّعا ، فكتب إلي مُستَدْعيا ، وأخبرني  
 رسوله أنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سَوَّى ولا فَكَّرَ ولا رَوَى :  
 يا سيدي ، جرت الأيام بجمع افتراقك ، وكان الله جارك في انطلاقك ،  
 فَغَيْرُكَ رُوِّع بالظَّمَن ، وأوقد للوداع جامع الشَّجَن ، فأنت من أبناء هذا  
 ( ١ ) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « قلائد المقيان » ، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وقد  
 سبقت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفة الخضر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّك والله يختار لك ما تأتيه وما تدعه ، موكَّل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسبُ من نوى يعشرك الاستمتاع ، أن يعدَّك من العواري السريعة الارتجاع ، فلا يأسفُ على قلة الشوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى .

### وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت علته بها ، وتوفى رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة . « من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ،

لقال :

إن كنت تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا مشواه
قسّم زمانك عبرةً أو عبرةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعده ما امتدت حياتك غايباً	أو عاتباً إن لم تزر زُرناه
أو نائماً غلبت عليه رقدة	لمسه لم تغتمض عيناه
أو كوكبا سرت الرقاب بنوره	فمضى وبلغنا المحل سناه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تراه
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دنيا الجميع ودينهم دنياه
طالت أذاتك بالحياء كرامة	والله يكرم عبده بأذاه
لشهادة التوحيد بين لسانه	وجنانه نور يرى مسراه
ويوجهه سيمى أغر محجل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكأنما هو في الحياة سكينه	لولا أدتزاز في الندى يغشاه
وكانه لحظ العفاة توجعاً	فتلازمت فوق الفؤاد يسده

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاؤُهُمْ      إِنْ الثَّنَاءُ عِلَامَةٌ لِرِضَاهُ  
يَا ذَا الَّذِي شَغَفَ الْقُلُوبَ بِهِ      وَذَا لَا تَرْتَجِيهِ وَذَاكَ لَا تَخْشَاهُ  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ فَرَعٌ زَكَا      وَسِعَ الْجَمِيعَ بِظِلِّهِ وَخَنَاهُ  
فَالْيَوْمَ أَوْدَى كُلَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ      وَنَعَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ يَنْعَاهُ  
مَاذَا يُؤْمَلُ فِي دِمَشْقٍ مُسْهَدٌ      قَدْ كُنْتَ نَاطِرُهُ وَكُنْتَ تَرَاهُ  
يَعْتَادُ قَبْرَكَ لِلْبَيْكَا أَسِفًا بِمَا      قَدْ كَانَ أَضْحَكَهُ الَّذِي أَبْكَاهُ  
يَا تُرْبَةً حَلَّ الْوَزِيرَ ضَرِيحَهَا      سَقَاكَ بَلْ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ  
وَسَرَى إِلَيْكَ وَمَنْكَ ذَكَرٌ سَاطِعٌ      كَالْمَسْكِ عَاطِرَةٌ بِهِ الْأَفْوَاهُ<sup>(١)</sup>

### عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي

يكنى أبا بكر ، أصله من مدينة باغة<sup>(٢)</sup> ، ونشأ بلبوشة ، وهو محسوب من الغرناطين .

### حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبيل والدَّهَاء ، مع قُصُور أدواته . يَنْتَحِل النُّظَم والنثر ، في أراجيز يتوصَّل بها إلى غرضه ، من التصرُّف في العمل . وجرى ذكره « في التَّاج المُحَلَّى » وغيره بما نصه : قَارِضٌ حَاجٍ ، مُدَاهِنٌ مُدَاجٍ ، أَخْبَثُ مِنْ نَظَرٍ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ، وَأَغْدَرُ مِنْ تَلَبُّسٍ بِسَعَارٍ وَفِي ، إِلَى مَكِيدَةِ مَبْثُوتَةِ الْحَبَايِل . وإغراءً يَقْطَعُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَايِل ، مِنْ شِيُوخِ طَرِيقَةِ الْعَمَلِ ، الْمُتَقَلِّدِينَ مِنْ أَحْوَالِهَا ، بَيْنَ الصَّحْوِ وَالشُّمْلِ ، الْمُتَعَلِّلِينَ بِرُسُومِهَا ، حِينَ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْمَهْمَلِ . وهو ناظم أَرْجَاز ، ومستعمل

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

( ٢ ) باغة وبالإسبانية Priego بلدة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمال لبوشة ، وعلى مقربة

من قلعة يحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُختَصِر السَّيرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجَزاً في الزَّجَر والقال ، نبّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إعدار ولده :

أريد من سيدي الأعلى تكلفه      على الوصول إلى داري صباح غد  
يزيدني شرفاً منه ويبصر لي      صناعة القاطع الحجّام في ولدي  
فأجبتّه :

يا سيدي الأوحد الأسمى ومُعْتَمِدِي      وذا الوسيلة من أهل ومن بلد  
دَعَوْتُ في يوم الاثنين الصُّحَاب ضُحَى      وفيه ما ليس في بيت ولا أحد  
يوم السَّلام على المولى وخدمته      فاصفح وإن عثرت رجلى فخذ بيدي  
والعُذر أوضح من ناري على عَلم      فعدّ إن غبتُ عن لوم وعن فند  
يقيت في ظل عيش لا نفاد له      مُصاحباً غير محصور إلى أمد  
ومنه أيضاً :

قل لابن سيد والديه لقد علا      وتجاوز المقدار فيما يَفْخَر  
ما ساد والده فيحمد أمره      إلا صغير العنز حتى يكبر

وصدرت عنه مقطوعات في غير هذا المعنى مما عذّب به الميخني ، منها قوله :  
إنّ الولاية رفعة لكنها      أبدا إذا حققتها تنتقل  
فانظر فضائل من مضى من أهلها      تجد الفضائل كلها لا تغزل  
وقال :

هنيا أبا إسحق دُمت موفّقاً      سعيداً قرير العين بالعرس والعرس  
فأنت كمثل البدر في الحسن والني      تملكتهما في الحسن أسنى من الشمس  
وقالوا عجيبٌ نور بَدْرَيْنِ ظاهر      فقلت نعم إنّ ألفَ الجنس للجنس  
وكتب إلى :

إذا ضاق ذُرْعِي بالزَّمان شكوتَه      لمولاي من آل الخطيب فينْفَرَج

هو العُدَّة العظمى هو السيِّد الذى      بأوصافه الحُسنى المكارم تَبْهَج  
وزيرٌ علا ذاتاً وقدرًا وَمَنْصِبًا      فمن دونه أعلا الكواكب يَنْدَرَج  
وفى بابهِ نِلْتُ الأمانى وقادى      دليلُ رشادى حيث رافَقْنى الفَرْج  
فلا زال فى سَعْدٍ وعزٍّ ونعمةٍ      تُصان به الأموال والأهل والمُهَج  
توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعماية بغرناطة<sup>(١)</sup>

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء  
عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم  
أوليته

أبوه المنسوب إليه فتح الأندلس ، ومحطه من الدين والشهرة ،  
وعِظَم الصِّيت معروف .

#### حاله

كان عبد الأعلى أميرا على سُنن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى  
باشَر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرَّازى ، وكان  
موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فيمن رتبته من الرجال إلى  
البيرة وتدمير ، لفتحها ، ومضى إلى البيرة ففتحها ، وضمَّ بها إلى غرناطة  
اليهود ، مستظهِراً بهم على النصر ، ثم مضى إلى كورة رُبّه ، ففتحها<sup>(٢)</sup>

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن نجيو  
يكنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

( ١ ) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وفسد ما بين أبيه وبين جدّه . أمير المسلمين ، بما أوجب انبيأذه إلى سكنى مدينة سجلماسة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها . مدوِّخاً ما بأحوازا من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسد الكبير الشهير ، وقصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبي الحسن ، وأمضى قتلته بالفِصاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يسعهم رِفْدُهُ ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس لبُنه السلطان أبو عِنان ، عندما تصيّر الأمر إليه ، فاستقروا بغرناطة . تحت برٍّ وجراية ، فليقاً بمكانهم من جلاهم ومن بعده ، لإشارة عيون الترشيع إليهم ، مغازلة من كُتب ، وعودهم بحيث تغثّر فيهم المظنة . إلى أن كان من أمرهم ما هو معروف .

### حاله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصيانة ، ودَمَت الخُلُق ، وحسن المداراة ، يألّف أهل الفضل ، خاطبٌ للرُتبة بكل جهد وحيلة ، وسُدَّ عنه باب الأطماع . حُذِّر من كان له الأمر بالأندلس من لدُن وصوله ، كى لا تختلف أحوال هذا الوطن في صَرَف وجود أهله إلى غزو عدو البلّة ، ومُحوّل القبيلة ، وإعراضهم عن الإغماض في الفِتنة المُسلمة ، وربما عيت عنهم الحركات والهموم . فثَقَّفُوا من فيها عليهم . إلى أن تبرأ ساحتهم ويظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرة ، واستقرت بيد الرئيس الغادر الكرة ، وكان ما تقدّم الإلماع به من عمل السلطان أبي سالم ملك المغرب . على إجازة السلطان وليّ مُلك الأندلس ، المُزعج عنها بعلّة البغى . ذهب الدّايل الأخرق إلى المقارضة . فعندما استقرّ السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح . حاول إجازة الأمير عبد الحلّيم إلى تلمسان بعد مفاوضة . فكان ذلك في أخريات ذى قعدة ، وقد قضى الأمر

في السلطان أبي سالم . وانحلت العُقدة ، وانتكشت المريرة ، وولى الناس الرجل المعتوه . وقد إلى تلمسان من لم يرّض محله من الإدالة ، ولا قويت نفسه على العوض ، ولا صابرت غصّ المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْقة . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومُعول التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذر من لحق به من أضداده ، فصمّ على الحصار ، واشتراب بالقبيل المَريني ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفَتهم ، فنَفَروا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحليم ، فتوجّهت إليه وجهوهم اتّفاقا ، وانثالوا عليه اضطرارا ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدّى ، فأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فالقت إليه قواعدها باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سَلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأيّ إمام      أوضح الحق بعد إخفاء رسمه  
أنت عبد الحليم حلّمك نر      جو فالمسمّى له نصيب من اسمه

وسلك مسلكا حسنا في الناس ، وقسح الآمال ، وأجمل اللقاء ، وتحمل الجفاء ، واستفزّ الخاصة بجميل التأتى وأخذ العفو ، والتظاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الروم والجنود الرُّحل ، واستكثّر من آلات الظهور وعُدّد التّهويل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرّة تولى بكبرها الناشبة ،

فأرسلت على القوم حَوَاصِبَ النَّبْلِ ، غارت لها الْخَيْلُ ، واقشعرت الوجوه ، ونقهقرت المواكب . وعندها بَرَزَ السلطان المَعْتُوهُ ، مصاحبةً له نَسَمَةُ الإِقْدَامِ ، وتهوُّرُ الشَّجَاعَةِ عند مفارقة الخلال الصَّحِيَّةِ ، وتوالت الشُّدَاتِ ، وتكالبت الطَّائِفَةُ المحصورة ، فتمرَّست بأختها . ووقعت الهزيمة ضُخْوةً اليوم المذكور على قَبِيلِ بَنِي مَرِينٍ ومن لَفَّ لَفَّهُمْ ، فصَرَفُوا الوجوه إلى مدينة تَاوَزَى ، واستقرَّ بها سلطانهم ، ودخلت مِكناسة في أمرهم ، وضاق ذَرْعُ فاس للمُلكِ بهم ، إلى أن وصل الأمير المُسْتَدْعَى ، طِيَّةَ الصَّيْبِ ، وأجدى دَفْعَ الدِّينِ ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر من العام . وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطْعَمِ الإِمْهَالِ وَمُعَوِّدِ الصُّنْعِ . وبين جيش بَنِي مَرِينٍ ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان أَبِي عَلِيٍّ . فرحل القوم من مِكناسة ، وفرَّ عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلَّوْا العَرَضَةَ ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجْلَمَاسَةَ ، فكانت بين القوم مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصَّبَ لِلْأَخِ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سِجْلَمَاسَةَ . وخرج للدفاع عنهم الأمير عبد الحلیم ، بمن معه من أشياخ قبيله والعرب أولى مظاهر ، فكانت بينهم حرب أَجَلَّتْ عن هزيمة الأمير عبد الحلیم ، واستلَّحِمَ لِلسَّيْفِ جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حَبْلِهِ ، خِذْنِ النُّكْرَ وقادح زَنْدِ الْفِتْنَةِ ، الدَّائِنُ بِالْحَمْلِ على الدول على التفصيل والجُمْلَةِ ، الْمُعْتَمِدُ بِالْمَغْرِبِ بِالرَّأْيِ والمشورة ، يَحْيَى بْنُ رَحْوِ بْنِ مَسْنُطٍ وغيره . وأذعن عبد الحلیم بعدها لِلخَلْعِ ، وخرج عن الأمر لأخيه ، وأبقى عليه ، وتحرَّج من قتله . وتُعْرَفُ لهذا الوقت صَرْفُهُ عنه إلى الأرض الحجازية على صحراء الْقَبِيلَةِ ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .



### دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في .....<sup>(١)</sup>  
جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقرؤا بها ، يناهز  
عبد الحليم منهم بلوغ أشده .  
وتوفى .....<sup>(١)</sup> وستين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيمر

أخو الأمير عبد الحليم يكنى أبا محمد

### حاله

كان رجلا وقورا ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار  
المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشتغلا بما يُغنيه من خويصة نفسه ،  
موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى  
رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى الهول  
دونه . ولما استقرؤا بسجلماسة ، كان ما تقرر من توبته على أمره ، والعمل  
على خلعه ، مُعتذرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلته إلى حين  
انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه . يُعرف بذلك بما نصه في المذرجة .  
ولم ينشب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه . فخاطب عميد  
المساكره<sup>(٣)</sup> ، عامر بن محمد المينتاني ، وعرض نفسه عليه . فاستدعاه .

( ١ ) بياض بالخطوط .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٣ ) نسبة إلى مسكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، الغدارية في بلاد اسوس  
جنوب شرقي مراکش ، وغرب سلجلماسة .

وَبَذَلَ لَهُ أَمَاناً . وَلَمَّا تَحَصَّلَ عِنْدَهُ ، قَبِضَ عَلَيْهِ . وَثَقَّفَهُ . وَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَهُ ، وَحَصَّلَ عَلَى طَلَبِهِ دَهِيَّةً ، مِنْ التَّوَعُّدِ بِمَكَانِهِ ، وَاتَّخَاذِ الْيَدِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بِكَفِّ عَادِيَّتِهِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ <sup>(١)</sup>

### وَمِنَ الْأَفْرَادِ أَيْضاً فِي هَذَا الْحَرْفِ وَهُمْ طَارِئُونَ

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخَاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد ما تَوَجَّهَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ الْهَزِيمَةُ مِنْ بَنِي زِيَّان .

#### حَالُهُ

كَانَ صَبِيحاً ظَاهِرَ السُّكُونِ وَالْأَدَبِ ، فِي سِنِّ الْمَرَاهِقَةِ ، لَمْ يَنْشُبْ أَنْ نَازَلَهُ جَيْشُ عَدُوِّهِ ، وَمَالَاهُ أَهْلَ الْبَلَدِ ، وَأَخَذَ مِنْ مَعِهِ لِأَنْفُسِهِمْ وَلَهُ الْأَمَانُ ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَلَحِقَ بِالْأَنْدَلُسِ . قَالَ فِي كِتَابِ « طُرُقَةِ الْعَصْرِ » ، فِي لَيْلَةِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، اتَّصَلَ الْخَبِيرُ مِنْ جِهَةِ السَّاحِلِ ، بِنَزُولِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحَسَنِ وَمِنْ مَعِهِ ، بِسَاحِلِ شُلُوبَانِيَّةِ <sup>(١)</sup> ، مُفْلِتَيْنِ مِنْ ذَهْقِ الشَّدَةِ ، بِمَا كَانَ مِنْ مَنَازِلَةِ جَيْشِ بَنِي زِيَّانَ مَدِينَةَ الْجَزَائِرِ ، وَقِيَامِ أَهْلِهَا بِدَعْوَتِهِمْ ، لَمَّا سَيِّمُوهُ مِنَ الْمَطَاوِلَةِ ، وَنَهَكَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَامْتَنَعَ الْأَمِيرُ وَمِنْ مَعِهِ بِقَصَبَتَيْهَا ، وَأَخَذُوا لِأَنْفُسِهِمْ عَهْداً ، فَنَزَلُوا وَرُكِبُوا الْبَحْرَ ، فَرَاغَتْهُمْ السَّلَامَةُ ، وَشَمْلَهُمْ سَيْتَرُ الْعِصْمَةِ . وَلَحِينَ اتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ خَبَرُهُ ، بِأَدْرِإِلِيهِ بِمُرْكَبَيْنِ ثَقِيلَيْنِ الْحَلِيَّةِ ، وَمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ مِنْ بَزَّةٍ ، وَعَجَّلَ مِنْ خِدَامِهِ بِمَنْ يَقُومُ بِبِرِّهِ . وَأَصْحَبَهُ

( ١ ) وَرَدَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَلَمْ تَرُدَّ فِي الزَّيْتُونَةِ .

( ٢ ) شُلُوبَانِيَّةٌ وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Salobrena ثَغْرِ أُنْدَلُسِ صَغِيرٍ يَقَعُ عَلَى الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ جَنُوبِي غَرْنَاطَةِ وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ( أَنْظَرْ ص ١١٢ مِنَ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ حَاشِيَةً ) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، وبرز له السلطان  
 بـروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،  
 وأسداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك  
 المغرب ، فانصرف عن رضى منه ، ولم ينشب أن هلك مُغتالاً في جُملة  
 أردهم الترشيع<sup>(١)</sup> .

### عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني

يكنى أبا ملك . وبيتُه في الموحدين الملوك بتونس . وأبوه سلطان  
 إفريقية المترقى إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

#### حاله

كان رجلاً طوالاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، مقبياً للرؤوم الحسيّة ،  
 حسن العشرة ، معتدلاً الطريقة . نشأ بالبلاد الشرقية ، ثم اتصل بوطنه  
 إفريقية ، وتقلّد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فرّ عنها ولحق بالمغرب ،  
 وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر ، ونوّه  
 محله ، وأطلق جراته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بينه وبينه  
 صُحبة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملك أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزُ بأنفسنا أن نرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبّرتُ منك خلقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتْ لديكِ بساعات أنس كما زار في النوم طيف الخيال  
فلولا تعلُّنا أننا نزورك فسوق يساط الجلال  
ونبلغ فيك الذي نشتهى وذلك على السهل المنال  
لما فترت أنفُس من أسي ولا برحت أدمع في انهمال  
تلقَّتك حيث اختللت السُعود وكان لك الله على كل حال<sup>(١)</sup>

## ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبرا

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيُو

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

### حاله

كان شجاعاً عفيفاً تقياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الضيعة .  
نازع الأمر قومه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازى ، على السلطان أبي الربيع ،  
وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذُرْعُهُ ، فعبر فيمن معه إلى تلمسان .  
ولما هلك أبو الربيع ، وولى السلطان أبو سعيد ، قدّم للكتّيب في شأنه إلى  
سلطان الأندلس ، وقد تعرّف عزمه على اللحاق ، ولم ينشب أن لحق  
بالمريّة من تلمسان ، فثُقِفَ بها ، قضاه ليحق من خاطب في شأنه . ثم بدا  
للسلطان في أمره ، فأوعز لرُقباه في الغفلة عنه . وفرّ فلحق ببلاد النصرى<sup>(٢)</sup>  
فأقام بها ، إلى أن كانت الوقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العطشا  
على يد طالب الملك أمير المسلمين أبي الوليد . وأسير يومئذ شيخ الغزاة  
حمو بن عبد الحق ، وترجّع الرأى في إطلاقه وصرفه . إعلانا للتهديد .

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

( ٢ ) ومعناها هنا النصرى أى بلاد ملك النصرى أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستُدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخاً على الغزاة . ولما تغلَّب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستُوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقرَّه مرؤوساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برهة . ثم لحق بأَميره المخلوع نَصْر ، المستقرُّ مُوَادِعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مظاهر الطاغية ، الوقيلة الشنيعة بقرْمونة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النَصْرى ، وأجاز البحر إلى سبْتة . مظاهراً لأَميرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب العزفى ، وقد كشف القِناع فى مُنايذة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أَمَلَك لما بيده . وأُتيح له ظَفَرٌ عظيم على الجيش المُضَيِّق على سبْتة ، فبيته وهزمه . وتخلَّص له ولده ، الكاين بمضرب أَمير الجيش فى بيت من الخشب رهينةً ، فصُرف عليه ، فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكرم أُحْدُوثة . ثم بدا له فى التَّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام فى إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين إلى آخر عمره .

### وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عَتوة . وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية : قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلحم . وحُزَّ رأسه . وكان أسوة أَميرها فى المَحْيَا والمَعَات : رحم الله جميعهم . فانتقل بانتقاله وقُتل بمَقْتله . وكان أيضاً عَلماً من أعلام الحروب . ومثلاً فى الأبطال . وليثاً من ليوث النزال<sup>(١)</sup> .

( ١ ) وردت هذه التسمية فى الإسكوريال . ولم ترد فى التريونة .

## عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

### حالهما

قال ابن مسعدة ، أبو محمد وأبو مروان توليا خُطّة الوزارة في الدولة الجبوسية<sup>(١)</sup> ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدو ، وغلباه . وسقياه كأس المنيا ، وجرّعا . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين علّمين ، إلى أن استشهدا رحمهما الله<sup>(٢)</sup> .

## عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

### حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لغويا ، كاتباً متوقداً الذهن ، عنده معرفة بالطب ، ثم اعتزل الناس ، وانقبض ، وقصد سُكنى البِشارات<sup>(٣)</sup> ، لينفرد بها ، ويخفي نفسه ، فرارا من الخدمة ، فنهياً له المراد .

### شعره

وكان شاعرا جيّد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزوجة كلُّ البلاء من أجلها يفتري  
الفقر والذل وطول الأسى لستُ بما أذكره مُفتري

( ١ ) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة . وأول أمرائها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٣ ) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا ( جبل شلير ) وبين البحر جنوبي غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . ( أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة ) .

ما في فم المرأة شيء سوى اشترلي واشترلي واشتر<sup>(١)</sup>

### القضاة الفضلاء وأولا الأصليون

عبد الحق بن غالب [ بن عطية ]<sup>(٢)</sup> بن عبد الرحمن بن غالب بن  
عبدالرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن  
عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكنوم المحاربي

### أوليّته

من ولد زيد بن مُحارب بن عطية ، نزل جدّه عطية بن خفاف بقرية  
قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

### حاله

كان عبد الحق فقيهاً ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ،  
والنحو والأدب واللغة ، مُقَيِّداً حسن التقييد ، له نظم ونثر ، وُلّي القضاء  
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدّهاء  
والذكاء ، والتّهمم بالعلم ، سرى الهمة في اقتناء الكتب . توتّى الحق ،  
وعَدَل في الحكم ، وأعزّ الخُطة .

### مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوى على الغسانی والصّدفي ، وأبي عبد الله  
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبي المُطرّف الشعبي ، وأبي الحسين بن البيان ،  
وأبي القاسم بن الحصار المُقرى ، وغيرهم .

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

## تواليفه

ألف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار  
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مرويّاته ، وأسماء شيوخه ،  
وجرّز وأجاد .

## شعره

قال الملاحى ، ما حدثني به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :  
وليلة جيت<sup>(١)</sup> فيها الجذع مُرتديا بالسيف أسحب أذبالا من الظلم  
والنجم حيران في بحر الدجا غرق والبذر في طيلسان الليل كالعلم  
كأنما الليل زنجى بكاهله جرح فيثغب أحيانا له بدم  
وقال يندب عهد شبابه :

سقياً لعهد شباب ظلت أمرح في ريعانه وليالى العيش أسحر  
أيام روض الصبا لم تلو أغصنه وروّق العمر غصن والهوى حمار  
والنفس تركض في تضمين ثرتها طرفاً له في زمان اللهو إحضار  
عهداً كريماً ليسنا منه أردية كانت عيوناً ومحييت فهي آثار  
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسي كوني سلاماً أو برداً فيه يا نار  
أبعد أن نعت نفسي وأصبح في ليل الشباب لصبح الشيب أسفار  
ونازعتني الليالى وانثنت كسراً عن صيغم ماله ناب وأظفار  
ألا سلاح خلال أخلصت فلها في منهل المجد إيراد وإصدار  
أضبو إلى روض عيش روضه خصل أو ينثنى بي عن اللقيا إقصار  
إذا تعطلت كفى من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار

( ١ ) مكدا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بات ) .



من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضَاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفي في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة<sup>(١)</sup> . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فُصِدَ عنها ، وَصُرِفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداءً عليه .

### عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفَرَس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

#### حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهير الذكر ، على الصُّيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة شُقُر ، ثم بمدينة وادي آش ، ثم بجيَّان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزل عنها ، ثم وَلَّيَها الولاية التي كان من مُضَمَّنَ ظَهِيرِهَا ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إِنْخَلِفْنِي فِي قَوْمِي ، وَاصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وجعل إليه النظر في الحِسْبَة ، والشُّرْطَة ، وغير ذلك ،

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته ) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت علم وجلالة ، مُستبحراً في فنون المعارف ، على تفاريقها ، متحققاً بها ، نافذاً فيها ، ذكياً القلب - حافظاً للفقهِ . استظهر أوان طلبه للكتابيين ، المُدَوَّنة ، وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعُني به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجَدِّ ، وحسبك شاهداً ، يقول غير ما مرة ، ما أعلمُ بالأندلس ، أحفظَ لمذهب مالك من عبد النعم بن الفَرَس ، بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون .

#### مشيخته

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما وقرأ ، وعن أبي بكر بن النِّفيس ، وأبي الحسن بن هُذَيْل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامي ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشُّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابن زيادة الله . هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بَقِي . وأبو عبد الله ابن سليمان التونسي ، وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعَمَّر ، وشريح ، وابن الوحيد ، وأبو عبد الله ابن صاف . والرُّشاطي ، والجَميري ، وابن وضَّاح ، وابن موهب ، وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،  
وعبد الحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض  
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

### تواليافه

ألف عدة توالياف ، منها كتاب الأحكام ، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين  
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية ، وكتاب النسب  
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين ، وكتاب  
المختسب لابن جني . وألف كتاباً في المسائل التي اختلف فيها النحويون  
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً في صناعة الجدل . ورد على ابن غرسية  
في رسالته في تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية  
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

### من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو علي الرندي ، وإبنا  
حَوْطِ اللَّهِ ، وأبو الربيع بن سالم ، والجهم الغفير .

### شعره

[ أَيْ مَا بَقَلِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْكَتَمَا	وَحَسْبُكَ بِالْدمع السَّفوح مُتَرْجِماً
وَأَعْجِبْ بِهِ مَنْ أَخْرَسَ بَاتٍ مُفْصِحَا	يُبَيِّنُ لِلوَاشِينَ مَا كَانَ مُبْهِمًا
فَكَمْ عَبْرَةٌ فِي نَهْرٍ شُقِرَ بَعَثْتَهَا	سَبَاقًا فَأَمْسَى النهر مُخْتَضِبًا دَمَا
يَرْجِعُ تَرْجِيعَ الْأَنِينِ اضْطِرَّارَه	كَشَكْوَى الْجَرِيحِ لِلْجَرِيحِ تَأَلَّمَا
كَمَلَنْ بِصُحْبِي فِي قَوْفَةِ الدَّمعِ نَاطِرٌ	شَقَابِقُ نُعْمَانٍ عَلَى مَتْنِ أَرْقَمَا
وَلِلَّهِ لَيْلٌ قَدْ لَبِسَتْ ظِلَامَه	رَادًّا بِأَنْوَارِ النَجْمِومِ مُنْعَمَمَا

أناوح فيه الورق فوق غصونها  
ومالي إلا للفرقدين مُصاحب  
أبيتُ شتيت الشمل والشمل فيهما  
فيا قاصداً تُدِير عَرَج مُصافحا  
وأعلم بأبواب السلام صبابتي  
وإن طُفْتُ في تلك الأجارع لا تُضِيع  
وما ضرّها لو جاذبت ظبية النقا  
فيُثْنِي قضيباً أثمر البدر مايساً  
وما كنت إلا البدر وافي غمامة  
وما ذاك من هجر ولكن لشقوة  
فيا ليتني أصبحتُ في الشعر لفظة  
ولله ما أذكى نسيمك نفحة  
ولله ما أشفى لِقاك للجوى  
وما الراح بالماء القسراح مشوبة  
فمالي وللأيام قد كان شملنا  
وما جَنَيْتُ الطيب من شهد وصلها  
وقد ذُقت طعم البين حتى كأنني  
فمن لفؤاد شطره حازه الهوى  
ويا ليت أن الدار حان مزارها  
ولو صح قرب الدار لي لجعلته إلى  
فقد طال ما ناديت سراً وجهرة  
ومن شعره :

فكم أوزقَ منهنّ قد بات مُعجما  
ويا بُعد حالي في الصّباية منهما  
جميعٌ كما أبصرتُ عقداً مُنظّما  
نسألك رَسْماً بالعقيق ومعلّما  
كما كان عَرَف المسك بالمسك علّما  
بحقّ هواها إن لم تَلِم مُسلّما  
فضول رداء قد تَغَشَّته مُعلّما  
بحقّف مسيل لقه السيل مُظلمما  
فما لاح حتى غاب فيها مُغيّما  
أبتُ أن يكون الوصل منها مُتمّما  
تردّدني مهما أردت تفهّما  
أأنت أعزّت للروضِ طيباً تنسما  
كأنك قد أصبحت عيسى بن مرّما  
بأطيب من ذكراك إن خامرت فما  
جميعاً فأضحى في يديها مُقسّما  
جَنَيْتُ من التّبديد للوصل علقما  
لألفة من أهواه ما ذقت مطعما  
وشطراً لإحراز الثواب مُسلّما  
فلو صحّ قرب الدار أدركت مغّما  
مرنق السلوان والصبر سلّما  
عسى وطن يدنو بهم ولعلّما ؟

سلامٌ على من شَفَّنِي بعدُ داره  
ومن هو في عَيْنِي أَلَدُّ من الكَرَى  
سلام عليه كلما ذرَّ شارق  
لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى غداة وداعنا  
وسال على الخدَّين دمعُ كأنه  
وعانقتُ منه غُصْنُ بَانٍ منعماً  
وأصِبتُ في أرضٍ وقلبي بغيرها  
نأى وجهُ من أهوى فأظلم أفقه  
سَلَى البرق عن شَوْقِي يُخْبِرُكَ بالذي  
وهل هو إلَّا نارٌ وَجَدِي وكَلِمَا  
ومن شعره أيضاً رحمة الله عليه :

أَقْرَأُ على شِنْجِلٍ<sup>(٢)</sup> سلاماً  
من مُغْرَمِ القلب ليس ينسى  
إذا رأى مَنْظَرًا سواه  
وإن أتى مَشْرَبًا حميداً  
وقَفَ بِنَجْدٍ وقسوف صبّ  
وأنْدب أراكاً بشُعب رَضْوَى  
وأذكر شباباً مضى سريعاً  
أَطِيبَ من عَرَفَه نَسِماً  
مَنْظَرَه الرايق الوَسِماً  
عاف الجَنَنِ منه والشِّمِماً  
كان وإن راقه ذَمِماً  
يستذكر الخِمْدَنَ والحَمِماً  
قد رَجَعْتَ بعدنا مَشِماً  
أصِبتُ من بعده سَقِماً

(١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وساقط في الرميثة .  
(٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادي الكبير الذي تقع عليه غرناطة ،  
ويعرف عند الأندلسيين أيضاً بنهر سنجيل أو شنجيل محرفاً عن اسمه اللاتيني Singilis . وقد سبق  
التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨ )

هيهات ولّى وجاء شَيْبٌ      وكيف للقلب أن يَهيمَا  
 ما يُصلح الشَّيب غير تقوى      تَحْجُبُ عن وجهه الجَحِيمَا  
 في كل يوم له ارتِحال      أعْجِبْ به ظاعناً مقيما  
 ما العُمر إلّا لَدَيْهِ دَيْنٌ      قد آن أن يقضى الغرِما  
 فعد إلى تسوية نَصوح      وارح إلهاً بنا رَحِما  
 قد سبق الوعد منه حتى      أطمعَ ذا الشَّقْوة النّعِما

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على أكفّهم ومزقوه . وأمر أن يُكْتَبَ على قبره :  
 عليك سلام الله يا من يُسلم      ورحمته ما زُرْتَنِي تترحم  
 أتَحَسْبُنِي وحدي نُقلت إلى هنا      ستَلْحَقُ بي عما قريب فتعلم  
 فيا لمن يُمسي لَدُنْياه مؤثرا      ويُهمل أخراه ستَشْقَى وتندم  
 فلا تفرحَنَّ إلّا بتقديم طاعة      فذاك الذي يُنْجى غدا ويُسلم

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذررت

الشمالي اليدرازيّني ثم الواغديني

أصله من تينملل<sup>(١)</sup> من نظر مراكش ، وانتقل جدّه عبد الملك مع

( ١ ) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب غرب مراكش . وقد اتخذها المهديّ ابن تومرت في أواخر حياته مركزا لدعوته ورياسته ، وأقام بها مسجده الذي ما زال باقيا إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمائة .

### حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللّهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة ببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصلين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بثَّ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتفع [ به ] <sup>(١)</sup> . وتصرف في القضاء في جهات .

### مشيخته

منقولاً من خطِّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ ببلده على الفقيه الصدر أبي علي بن غنّوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المُشْدالي ، والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قُوم وغيرهم . [ ومن خطِّ المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرقيق ] <sup>(٢)</sup> .

(١) أضفنا هـ الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتوايفه » ولكننا رأينا أنها أول

بأن توضع مع « المشيخة » .

### تواليافه

من تواليافه : « المعانى المُبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفقهية » ،  
« والإيجاز فى دلالة المجاز » ، ونُصرة الحق ، وردّ الباغى فى مسألة الصّدقة  
ببعض الأضحية ، والكُرّاس المرسوم « بالمباحث البديعة فى مقتضى الامر  
من الشريعة » .

### مولده

ببجاية فى أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستائة .  
وتوفى قاضيا بشالش<sup>(١)</sup> يوم الجمعة ، و. الرابع عشر لجمادى  
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجاية باب إلبيرة  
بمقربة من قبرولى الله أبى عبد الله التونسى . وكانت جنازته مشهورة<sup>(٢)</sup> .

### ومن المقرين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة<sup>(٣)</sup> بن  
العباس بن مرداس السامى

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها  
نشأ وقرأ .

### حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعا للعلم ، كثير الكتب . طويل اللسان ،

( ١ ) لم نجد فى القرى الغرناطية المعاصرة ، أية بلدة يتفق إسماها أو يقترب من اسم هذه البلدة  
والظاهر أنها من الأماكن التى دثرت .

( ٢ ) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى الزيتونة .

( ٣ ) كذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى ترتيب المدارك ( الرباط ج ٤ ص ١٢٢ ) .



فقيها ، نحويا ، عَرُوضيا ، شاعرا . نُسابة ، إخبارياً . وكان أكثر من يختلف إليه . الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالي الأمور . وقال غيره ، رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيء الا تواليفه ، وموطأ مالك . وكان يلبس الخزَّ والسَّعيد<sup>(١)</sup> . قال ابن نمير ، وإنما كان يفعلُه إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب شَعْر ، وكان صَوَّاما قَوَّاما . وقال المغاسي ، لو رأيته ما كان على باب ابن حبيب ، لآزدرتَ غيره . وزعم الزَّبيدي ، أنه نعى إلى سُحنون<sup>(٢)</sup> فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن القَرَضِي ، جمع إلى إمامته في الفقه ، التبحُّج في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها مُفْتيا . قال ابن خَلَف أبو القاسم الغافقي ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية بيرة من طوق غرناطة ، حبَّس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس إلى مسجده ببيرة ، فيُقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

### مشيخته

روى عن صَعَصعة بن سلام ، والغازي بن قيس ، وزباد بن عبد الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( السعري ) .

(٢) سحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي ، وازدهرت مدرسته لفته بالقرن واث

في أوائل القرن الثالث ، وتوفي بها سنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بنمحص غرناطة<sup>(١)</sup> . وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرّف بن عبد الله ، وأضبغ بن الفرج ، وابنه موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبنه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن قُطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرّف بن عيسى ، وبقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، والمقامي في جماعة .

### تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك<sup>(٢)</sup> قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كُتُبك التي ألّفت ، قال ألّفُ كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجواد قريش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سماعته في الحديث والفقه ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن . ستون كتابا . وكتاب المغازي ، والناسخ والمنسوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرّهون والحِداث<sup>(٣)</sup> . خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(١) فحصر غرناطة La Vega de Granada . هو البسيط الأخضر الواقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩) .

(٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتابا ، وكتاب فى النسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع ، وهى كتب فيها مناسك النبى ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع فى المال ، وكتاب الربا . وكتاب الحُكم والعَدل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحِسبة فى الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السَّخاء واضطِناع المعروف ، وكتاب كراهية الغِناء .

### شعره

أنشد ابن الفرضى مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين :  
أحبُّ بلاد الغرب والغربُ موطنى      ألا كلُّ غربيٍّ إلىَّ حبيب  
فبما جَسَدًا أضناه شوقُ كائنِهِ      إذا انتَضِيت عنه الثَّياب قَضِيب  
ويا كبِدًا عادت زمانا<sup>(١)</sup> كأنما      يلذَّغُها بالكاويات طَبِيب  
بُلِيت وأبلاني اغترابي ونأيَـسِهِ      وطولُ مُقامي بالحجـمـاز أَجُوب  
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارُهم      ومن دونهم بحرٌ أَجشُّ مَهيب  
وهــولُ كَرِيهِ ليلُهُ كنهاره      وسيرٌ حَثِيث للركاب دُؤوب  
فما الداء إلا أن تكون بِغُـرْبَةٍ      وحَسْبُكَ داءٌ أن يُقـمـال غريب  
فيا ليت شعرى هل أبِيتُ ليلَةً      بأَكْـنـاف نهر الثلج حين يصبوب  
وحولِ أَصْحابِ<sup>(٢)</sup> وبِنتى وأمها      ومَعشَرُ أهلى والرؤوف مُجِيب  
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن فى ليلة عاشوراء :

(١) وردت فى الإسكوريال (ازمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (وأصحابي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنْسَ لا يُنْسِكَ الرحمن عاشوراء      واذكره لازلت في الأحياء مذكورا  
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلْهُ      قولاً وجدنا عليه الحق والنورا  
من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَةِ      يَكُنْ بَعِثْهُ في الحَوْلِ محبورا  
فارغب فديتُكَ فيما فيه رغبنا      خير الورى كلهم حيّاً ومقبورا

### وفاته

توفي في ذى الحجة سنة ثمانى وثلاثين . وقيل تسع وثلاثين ومايتين .  
قال ابن خَلَف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضيا عني ،  
فاقبضني إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أَحَبِّ  
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين  
سنة . وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سلمة بقبلى محراب  
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجِدَ جسده  
وكفنه واقرين لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطِعَتْ من  
كفنه قطعة ، رُفِعَتْ إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفِنَ محمد بن  
وضّاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشاش وغيره ، فقال :

لئن أَخَذْتُ منا المنايا مُهَذَّبَا      وقد قُلَّ<sup>(١)</sup> فيها من يُقال المهذَّب  
لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطَة      لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّب

ولأحمد بن ساهى فيه :

ماذا تَضَمَّنَ قبرٌ أنت ساكنه      من التقي والندى ياخير مفقود  
عجبتُ للأرض في أن غيبتك      وقد ملأتها جكماء في البيض والسود

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( قين )

قلت<sup>(١)</sup> . فلو لم يكن من المفاخر العرناطية إلا هذا الحشر لنكني

### ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي ، الشهير بالباهلي

### حاله

كان رحمه الله بعيداً المدى ، منقطع القرين في الدين المتين والصالح .  
وسكون النفس ، ولين الجانب . والتواضع . وحسن الخلق . إلى وسامة  
الصورة . وملاحاة الشئبة ، وطيب القراءة . مولى النعمة على الطلبة  
من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفنناً . مضطجعاً ، إماماً في القراءات .  
حائزاً خصل السباق إتقاناً . وأداة . ومعرفة . ورواية . وتحقيقاً . ماهراً  
في صناعة النحو ، فقيهاً ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ،  
فسيح التخليق ، نافعا . متحبيبا ، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله ، كثير  
الخشوع والخشوع ، قريب الدُّمعة . أقرأ عمره . وخطب بالمسجد الأعظم  
من مالقة وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره .  
وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص . وعلى المقرئ الضَّرير أبي عبد الله  
محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السُّهيلي . والراوية أبي الحجاج  
ابن أبي ريحانة المربلي . وكتب له بالإجازة العلامة . الراوية أبو الوليد  
الطار . والإمام أبو عبد الله بن سميون الطُّنِّي . وسَمِعَ على الراوية أبي عمر  
عبد الرحمن بن حَوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي القاسم . قاسم

( ١ ) مكدا و أبرسكور مال و الزيتونة (قال ابن الخطيب )

ابن أحمد بن حسن الجبجري الشهير بالسُّكُوت الملقب . وأخذ عن الشيخ الصالح أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم . ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .

«تواليافه» : شرح التيسير في القراءات . وله توالياف غيره في القرآن والفقه .

### شعره

حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المنتشافري . قال ، رأيت في النوم أبا محمد الباهلي أيام قراءتي عليه بمالقة في المسجد الجامع بها ، وهو قائم يذكر الناس ويعظمهم . فعلمت من قوله ، أنحسبونني غنياً فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ، يا بني حقا ما رأيت . ثم رفع إلى ثاني يوم تعريفة . رُقعة فيها مكتوب : لئن ظن قوم من أهل الدنيا بأن لهم قسوة أو غنسا لقد غايطوا ويحهم بجمع ما لهم فتاهوا عقولا وعموا أعينا فلا تحسبونني أرى رأيهم . فإني ضعيف فقير أنا وليس افتقاري وفقرى معا إلى الخالق<sup>(١)</sup> فما عند خلق غنا وليكن إلى خالقي وحده وفي ذلك عز ونيل المنا فمن ذل للحق يرق العسلا ومن ذل للخلق يلدق العسا

### وفاته

ببلاده مالقة رضي الله عنه . ونفَع به . في خامس دي القعدة من عام خمسة وسبعمائة . وكان الحفل في جنازته عظيما . وحف الناس رزعه ، وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(١) هكذا وردت في اريبونه . وفي زهيريل (خلق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن

أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

### حاله

كان هذا الرجل في حال الدعة التي استصحبها ، وقبل أن تبعته  
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد  
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهوري<sup>(١)</sup> عامي ، مبين عن  
الأغراض . وولى ببلده الخطابة والقضاء . . . .<sup>(٢)</sup> في الحداثة . ثم  
انتقل إلى غرناطة ، فجاجأت به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة  
منه ببطل كفاية ، وبإذل حمل كلفة ، فانتقل رئيسا في غرض إعانتى ،  
وانتشالى من الكلفة ، على الضعف وإلمام المرض ، والترفع عن الابتذال ،  
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكلال ، ولطف من الدولة محلّه . ثم لما  
حال الأمر ، وحتّم التّمحيص ، وتُسوّرت القلعة ، وانتشر النّظم ، واستأثر  
به الاضطناع ، كشفت الخبرة منه عن سوءة لا تُوارى ، وعورة لا يُرتاب  
في أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علّم النفس فجورها وتقواها ،  
إذ لصق بالذليل الفاسق . فكان آلة انتقامه ، وجارحة صيده ، وأخبولة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( جهوزى ) ، والتصويب أرجح

( ٢ ) بياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ ، وَمَزَّقَ الْأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الْأَرْضَ  
غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَزُقُّهُ فِي أُذُنِهِ . فَيَوْمَ النَّصِيحَةِ ، وَيَنْحُلُهُ لِقَبِ الْهُدَايَةِ ،  
وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَرْزِهِ إِلَى الْغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَقْلِ الْفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرَى فِي  
جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالًا ، أَخْرَقَ ، بُسِيءُ السَّمْعِ ، وَيَنْسَى الْإِجَابَةَ ،  
بِدَوِيًّا ، قُحَّا ، جَهَّوْرِيًّا . ذَاهِلًا عَنْ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : طِرْفًا فِي سُوءِ  
الْعَهْدِ ، وَقَلَّةِ الْوَفَا ، مَرْدُودًا فِي الْحَافِزَةِ . مُنْسَلَخًا مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ  
عَلَيْهِ بِالْحَمْلِ يَدُهُ . وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الْحُجُجَ شَرُّهُ ، وَتَبُوهَ هَفَوَاتِ النَّدَمِ  
جَهَالَتِهِ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْمَحْرُومَ مُضْطَّنَعَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،  
وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابَاةٌ مَالِيَّةٌ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَغْطًا . وَهُوَ الْآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،  
وَاحْتِقَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَّصْنَا اللَّهَ مِنْ وَرَطَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

### أُولِيَّتُهُ وَشِيُوخُهُ

وَبَسْطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسْبَا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قَالَ يَخَاطِبُنِي بِمَا نَصَبَهُ :

وَفَاتِ سَبَقًا بِفَضْلِ الذَّاتِ وَالسَّلَفِ	يَا سَيِّدًا فَاقَ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفِ
وَعَنْ سَبِيلِ الْمَعَالَى غَيْرِ مُنْحَرَفِ	وَفَاضِلًا عَنْ سَبِيلِ الدَّمِّ مُنْحَرَفِ
أَرْبَى بِمَا حَازَهُ مِنْهَا عَلَى التُّحَفِ	وَتَحْفَةَ السَّزَمِ الْآتَى فَلَقْدِ
حَوَاهِ مِنْهُ لَدَى التَّشْبِيهِ كَالصَّدَفِ	وَمَعْدَنًا لِنَفِيسِ الدَّرِّ فَهُوَ لِمَا
مِنْهُ وَنَيْلِ الْمَعَالَى حِظًّا مُتَعَرِّفِ	وَبَحْرٍ بِعِلْمِ جَمِيعِ النَّاسِ مُتَعَرِّفِ
فَالْكُلُّ فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرِ مُخْتَلَفِ	وَسَابِقًا بَدَأَ أَهْلَ الْعَصْرِ قَاطِبَةً
أَوْ يَجْحَدُ الشَّمْسُ نُورًا وَهُوَ غَيْرُ خَفِ	مَنْ ذَا يُخَالِفُ فِي نَارٍ عَلَى عِلْمِ
وَفِي ذِكَاةٍ وَفِي عِلْمٍ وَفِي ظَرْفِ	مَا أَنْتَ إِلَّا وَجِيدُ الْعَصْرِ فِي شَرِيمِ
بِالْفَضْلِ مُتَّسِمٍ بِالْعِلْمِ مُتَّصِفِ	لِللَّهِ مِنْ مُنْتَمٍ لِلْمَجْدِ مُنْتَسِبِ



لله من حَسَبٍ غَدٍّ ومن كَسْرٍ  
 أيهِ أيا من به تَبَيَّ الوزاره إذ  
 يا صاحب القلم الأعلى الذى جُمعت  
 يا من يَقْصُرُ وَضْفَى فى علاه ولو  
 شَرَفْتَنى عندما اسْتَدْعَيْت من قِبَلِى  
 وربنا راق ثَغْرُ فى مَباسمه حتى  
 أَجَلٌ قَدْرَكَ أن تَرْضَى لِمُنْتَجِع  
 هذا ولو أَنى فَمَا أَتَيْتُ به  
 لكنك أَفْضَى إلى التَّقْصِيرِ من خَجَلٍ  
 فَحَسْبِى العَجْزُ عما قد أَشْرَتْ به  
 لكن أَجَبْتُ إلى المطلوب مُنْتِثِلًا  
 فانظر إليها بعين الصَّفْحِ عن زَلالٍ  
 بَقِيَتْ لِلدهرِ تَطْوِيه وتَنْشُرهِ  
 قد شاده السَّلَفُ الأَخْيَارُ لِلْمُخَلَفِ  
 كُنْتَ الأَحَقُّ بها فى الذَّاتِ والشَّرَفِ  
 فيه المعالى ببيعِ البعْضِ لم أَصِفِ  
 أَنسى مَدِيحَ حَبِيبٍ فى أبى دُلفِ  
 نظدا تَدَوَّنَه فى أَبْدَعِ الصَّحَفِ  
 إذا نَسَانَهُ إِيَّاسُ مُرْتَشِفِ  
 بسوءِ كَيْلَتِهِ حَظًّا مع الحَشَفِ  
 نافحتُ فى الطَّيِّبِ زَهْرَ الرُّوضَةِ الأَنِفِ  
 أَخْلَيْتُ بالبَعْضِ مما تَسْتَحِقُ أَفِ  
 والعجزُ حَتْمًا قُصَارَى كُلِّ مُعْتَرِفِ  
 وإنْ غَدَوْتُ بِمَرٍّ فى القَوْمِ كَالْهَدَفِ  
 واجعل تَصَفُّحَهَا من جُمْلَةِ الكُلْفِ ،  
 تسمو من العزِّ بِاسْمٍ غيرِ مُنْصَرَفِ

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرْجاة ، وأَعْلَقْتُ رَجَاى من قبولك  
 بأُمْنِيَّة مُرْجاة ، وما مثلك يُعامل بِسَقْطِ المتاع ، ولا يُرْضَى له بِالْحَشَفِ  
 مع بَخْسِ المدِّ والصَّاع . لكن فضلك يُغْضَى عن التَّقْصِيرِ ويسمح ، وَيَتَجَاوَزُ  
 عن الخطأِ وَيُصْفَحُ ، وَأَنْتَ فى كلِّ حالٍ إلى الأَدْنَى من الله أَجْنَحُ . ولولا  
 أَنَّ إِيَّائَكَ واجبة الامتثال ، والمُسَارعة إليها مُقَدِّمة على سائر الأعمال ،  
 لما أَتَيْتُ بها تَمْشِى على اسْتِحْيَاءٍ . ولا عَرَّضْتُ نَفْسِى أَنْ أَقِفَ مَوْقِفَ  
 حِشْمَةٍ وَحياءٍ . فما مَثَلِى فَمَا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ ، أو أَقَدَّمَهُ من هذا الْهَذَرِ بَيْنَ  
 يَدَيْكَ ، إِلَّا مَثَلُ من أَهْدَى الْخَرَزَ لِحَالِبِ الدُّرِّ ، أو عَارِضَ لِلنَّوْشَلِ مَوْجِ  
 الْبَحْرِ ، أو كَانِثَ بِالْحَصَى عَدَدَ الْآنَجُمِ الزُّهْرِ . على أنى لو نَظَّمْتُ الشُّعْرَى

شِعْراً . وَجِئْتُكَ بِالسُّحْرِ الْحَلَالِ نِظْماً وَنَشْراً ، وَنَافَحْتُكَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرُّوضَةِ  
الْأَدَبِيَّةِ ، الَّتِي تَعْبَقُ أَزَاهِرُهَا نَشْراً . لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبَعْضِ الْبَعْضِ مِنْ نَفَائِسِ  
خُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ  
الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ  
فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتُ مَالَكَ مِنْ  
شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقَلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ  
إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِكَ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ ، بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أَبْعَدِ  
الْغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبَعْضِ الْحُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَكَبْتُ مَحَاسِنَ الرُّوضِ  
الْأَرِيحِ النَّفَّاحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالْبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،  
وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حُدَايِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،  
كَأَنَّمَا جَادَتْهَا سُحُبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّتْ ثَرَاتُهَا صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ،  
تُزْرَى بِبِدَايِعِ بَدِيعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرُّوضُ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ  
الْأَقْحَوَانِ . نَظَمْتُ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُّ ، وَنَشَرْتُ تَتَمَنَّى الْجَوَازِ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ  
وَالْأُنْجَمُ الزُّهْرُ ، وَمَعَانٍ أَرَقُّ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، تَهَبُّ عَلَى صَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ .  
فَاهْلًا بِكَ يَا رَوْضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمَسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى  
بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْزَمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ  
غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،  
وَمَا فِي تَحْلِيلِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكُنِّي رَأَيْتُ أَنِّي لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ  
بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمُطَاوَلَةِ  
وَالْمَسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِلَيْهِ أَهِيَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ  
الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ  
لِتَعْرِيفِ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذَكَرَ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَقْتَدَى ،

فعلمتُ. أن هذا إنما هو تهمُّ منك بشأني . وجَرَّيُّ على مُعتاد الفضل الذي يَقْصُرُ عنه لساني . وفضل جميل لا أزال أَجْرِي في الثناء عليه مِلُّ عِنَانِي . وإلاَّ فمن أنا في الناس حتى أُنْسَبَ . أو من يذهب إلاَّ أنت هذا المذهب .

اما التعريف بنفسى . فأبدأ فيه باسم أبى . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربى . وجدِّى عطية هو الدَّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل بالبيرة ، وبها تفرَّع من تفرَّع من عَقْبِهِ . إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثَّل بها حالهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبَّب في الانتقال من بقى منهم ، وهو جدِّى الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجلٍ كتاب . وذلك أنه استقضى بنظر ما فى دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خَلَفَهَا ، ورحم سَلَفَهَا . فاتخذ فيها صِهراً ونَسَباً ، وكان ذلك لاسْطِيطانِهِ بها سبباً ، واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرْتَحِلَهُ ، وقضى فى إِيابِهِ من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعدَّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبَتْ فيها الأوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السُّرَّ الجميل . ولاحظ من عنايته بإيصال النُّعمة كَفِيل . فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خَلَفَ ، وجعلهم فى حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتَّصف ، وقبِض لمصاهرتهم من خيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظَ الله بيتهم ، وشَمَلَ باتصال النُّعمة حيَّهم وميتهم . فالحمد لله ، بجميع محامِده . على جميل عوايده . وتخلَّف بوادى آش أبى وأعمامى . نغمدهم الله وإيائى برحمته ، وجمع شملنا فى جَنَّتِهِ .

واما التعريف بهم ، فأنت أبقاك الله ، بمن سَدَفَ قديما منهم أَعْلَمَ ،  
وسبيلك في معرفتهم أَجْدَى وَأَقْوَمَ . بما وهبكم الله من عَوَارِفِ المعارف ،  
وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطَّارِف . وأما مَنْ لَمْ يَقَعْ به تعريف ،  
مَنْ بَعْدَهُمْ . فمن اقْتَنَى رَسْمَهُمْ في الطريقة العلمية ، ولم يتجاوز جدهم  
وهو جدِّي أبو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادي . كان رحمه الله  
مَنْ جَرَى على سُنَنِ آبائه . وقام بالعلم أحسن قيام ، ونهض بأعجابه .  
أَلَّفَ كتابا في « الرقايق » ، ففات في شأوه سَبَقُ السابق ، وتصدر ببلده  
للْفُتْيَا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المُقَدِّم . ولم أَقِفْ على تاريخ  
مولده ولا وفاته ، غير أنه توفي في حدود المائة الخامسة رحمه الله ،  
وأما مَنْ بَيْنِي وبينه من الآباء ، كجدِّي الأقرب وأبيه ومن خَلَفَهُ من بنيه .  
فما منهم من بلغ رُتْبَةَ السابق ، ولا قَصُرَ أيضا عن درجة اللائق ، وإنما  
أَخَذَ في الطلب بنصيب ، ورمى فيه بَسْمَهُمْ مُصِيب .

وأما مولدى فبوادى آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفي عام  
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبي عبد الله الطُّرْسُوني وغيره  
من يَأْتِي ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وَلِيَهَا من القضاة أولى  
العدالة والسَّيَر المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدَّمت في جامعها الأعظم  
خطيبا وإماما ، وارتسمت في هذه الخُطَّة التي مازالت على من أحسن  
مأما ، وذلك في أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُلِّيت القضاء بها ،  
وبما يرجع إليها من النَّظَر ، في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ،  
واستمرَّت الولاية إلى حين انتقالى للحضرة ، آخر رجب من عام ستة  
وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصَّفْح عما اقترفت من خطأ أو زلل ،  
أو ارتكبته من عَمْد وسَهْو . في قول أو عمل بمَنِّه .

واما أشياخي ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القبيجاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى . وبالملة على الأستاذ القاضي أبي عمرو بن منظور . وبالمريّة على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن أبي العيش ، وسيدى القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عثمان بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضي أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقّه ، وعَرَضْتُ على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريري . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن الجيّاب بالحضرة ، وبالملة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو عبد الله بن عيّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته لقاءً بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات بهلّش ، وبالملة الخطيب أبو عبد الله السّاحلي ، والصّوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقري أبو القاسم بن درهم . وبالمريّة الخطيب أبو القاسم بن شعيب ، والخطيب ابن فرخون . ولقيت أيضا القاضي أبا جعفر بن فرّكون القرشي ، والقاضي الخطيب أبا محمد بن الصايغ . ومن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ، وأخذت بحظّ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالي نفع الله به . والحمد لله رب العالمين .

### شعره

من مطولاته قوله . ومن خطّه نقلت :

ألا أيها الليل البطي الكواكب	متى يَنجلى صبحُ بنيل المسارب
وحتى متى أرمى النجم - يوم مُراقبا	فمن طالع منها على إثر غارب
أحدث نفسي أن أرى الركب سايرا	وذنبى يُقْصِصُنِي بِأَقْصَى المغارب

فلا فزْتُ من نَيْل الأمانِ بطايل  
وكم حَدَّثتني النفسُ أنْ أبلغَ المنا  
وما قُصرتُ بي عن زيارةِ قبره  
ولاحبُ أوطانٍ نَبَتْ بي ربوعها  
ولكن ذنوبُ أَثقلتني فهأنا من  
إليك رسولُ الله شوقٍ مُجدِّدُ  
وأعملتُ في تلك الأباطيح والرُّبى  
وقضيتُ من لثم البقيعِ لُبانتى  
ورويتُ من ماء زمزم غُلَّتْ  
حبيبي شفيعى مُنتهى غايتى التى  
محمد المختار والحاشير السدى  
رؤوفٌ رحيمٌ خصَّه الله باسمه  
رسول كريم رفع الله قدره  
وشرفه أصلاً وفرعاً ومَحْتِداً  
سراجُ الهدى ذو الجاه والمجد والعلا  
هو المصطفى المختار من آل هاشم  
هو الأمدُ الأقصى هو الملجأ الذى  
إمام النبیین الكرام وإنه لَكا لبَدْر فيهم بين تلك المواكب  
بشير<sup>(١)</sup> نذير مفضل متطوّل سراجٌ منير بذّ نور الكواكب  
شريف مُنِيف باهر الفضل كاملٌ نفيس المعالي والخلا والمنساقب  
عظيم المزايا ماله من تماثيل كريم السجایا ماله من مُناسقب

(١) وردت في الإسكوريال بحرفة (نير) .

ملأه منيع ملجأ عاصم لمن  
 حلیم<sup>(١)</sup> جميل الخلق والخلق ماله  
 وناهيك من فرع نمته أصوله  
 أولى الحسب العد الرفيع جنبه  
 له معجزات ماله من معارض  
 تهدي بهن الخلق شرقا ومغربا  
 فدونكها كالأنجم الزهر عدة  
 فإحصارها مهما تتبعت معوز  
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل  
 وشرف شهراً فيه مولده الذي  
 فشهر ربيع في الشهور مقدم  
 فله منه ليلسة قد تلالأت  
 ليهن أمير المسلمين بها المنا  
 على حين أحياها بذكر حبيبه  
 وألف شملاً للمحبين فيهم  
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعة  
 وسوف يُسريه الله في لهم دينه  
 فيحى حى الإسلام عمن يرؤمه  
 ويعتز دين الله شرقا ومغربا  
 إلهى مالى بعد رحماك مطلب  
 سوى زورة القبر الشريف وإنها

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإظعان حادى الركائب  
وقال فى غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش ، وتضمن ذلك وصف  
حاله فى انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البید يطوى السهل والجبال  
بينكى فى آفاق أرض لا يؤنسه  
أو ظبية أذكرت عهد التواصل تحكى  
أستغفر الله فى تلك اللحاظ فقد  
أو هادل فوق غصن البان تحسبه  
أو لامع البرق إذ تحكى إنارته  
ماذا عسى أن تقضى من زمانك فى  
وكم معالم أرض أو مجاهلها  
إن كنت تأمل عزاً لا نظير له  
فالعز مرسى بعيد لا يُنال سوى  
والدر فى صدق قلت نفاسته  
فارباً بنفسك عن أهل وعن وطن  
وانس الديار التى منها نأى وطنى  
وعد عن ذكر محبوب شغفت به  
واقصد إلى الحضرة العليا وخطها  
غرناطة لا عفا رسم بها أبداً  
أنهى التى شرف الله الأنام بمسن  
خليفة الله مولانسا وموئلنسا

وَمُنْضِيا فى الفيا فى الخيل والإبل  
إلا تذكر عهد للحبيب خلا  
اللحاظ التى عاهدت والمقلا  
أرقي بها الحُسن عن ضرب المَها مثلاً  
صباً لفقد حبيب بان قد ثكلاً  
كفا خضيباً مُشيراً بالسدى عدلاً  
قطع المَهامه تَرَجُّو أن تنال علأ  
قطعتها لا تمل السريث والعجلا  
وتبتغى السؤل فيما شيت والأملا  
بعزم من شد عزم البين وارتحلا  
ولم بين فخره إلا إذا انتقلا  
..... أ . . . . . (١)  
وعهد أنس به قلب المحب سلا  
ولا تلم به مدحا ولا غزلا  
رخلاً ولا تبغ عن أرجائها حولا  
ولا سلا قلب من يبغى بها بدلا  
فى مقعد الملك من حمراءها نزلا  
وخير من أمن الأرجاء والسبلا

(١) فى المخطوط بياض مكان هذه الشطرة .



قَدْ قَامَ فِينَا بِحَقِّ اللَّهِ إِذْ عَدَلَا  
 بَهَرَتْ عُلَاهُ كَالشَّمْسِ لَمَّا حَلَّتِ الْحَمَلَا  
 فِيهَا بِدَوْلَتِهِ إِذْ فَاقَتْ الدُّوَلَا  
 وَكَانَ أَرْحَمَ مِنْ آوَى وَمِنْ كَفَلَا  
 لَمْ يَخْشَ إِحْنَ الْيَالَى فَادْحَا جَلَلَا  
 مَا قَدْ تَحَلَّى مِنْ نَفِيسٍ عُسَلَا  
 وَالْجُودَ مِمَّا عَلَى أَوْصَافِهِ اشْتَمَلَا  
 وَالْفِعْلَ أَجْمَلُ مِنْهُ كَلِمَا فَعَلَا  
 مِنْ قَدْ رَجَاهُ وَلَا اسْتَجْدَى وَلَا سَأَلَا  
 مِنْهُمْ بِأَبْلَغَ مِنْهُمْ كَلِمَا سَأَلَا  
 أَسْنَى الْعَطَا وَأَبْدُوا بَعْدَهُ الْخَجَلَا  
 إِذْ حَكَّمُوا فِي الْأَعَادَى الْبَيْضَ وَالْأَمَلَا  
 يَعْدِلُ بِأَخْلَاسِهِمْ فِي سَنَةِ بَطَلَا  
 أَيُّشِبُهُ الْبَحْرُ فِي تَمْثِيلِهِ الْوَشَلَا  
 رِيَائَتَهُ وَلِسَوَاءُ الْفَخْرُ قَدْ حَمَلَا  
 بَسِينُ يَدَيْكَ الْخَيْسِلَ وَالْخَوَلَا  
 أَقَامَ مِمَّا دَامَرَ الدَّيْسَ فَاعْتَدَلَا  
 لَمَّا اكْتَسَى مِنْكَ نَوْرَ الْحَقِّ مَكْتَمَلَا  
 أَضْحَى عَلَيْهِ إِذَا مَا لَاحَ مُنْسَدَلَا  
 قَدْ أَسْبَلَ اللَّهُ مِنْهَا النَّصْرَ فَاَنْسَدَلَا  
 فَمَنْ بَرَّاقِعَهَا قَدْ أَلْبَسَتْ حُسَمَلَا  
 يَمْشُونَ مِنْ فَرَطِ زَمُو مِشْيَةَ الْخِيَالَا

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَفْضَلُ مِنْ  
 مِنْ آلِ نَصْرٍ أَوَّلَى الْمَسَلِكِ الَّذِي  
 هُوَ الَّذِي شَرَّفَ اللَّهَ الْبِلَادَ وَمَنْ  
 أَقَامَ عَدَلًا وَرَفَقَا فِي رِعْيَتِهِ  
 فَهُوَ الْمُجَارُ بِهِ مِنْ لَا مُجِيرَ لَهُ  
 إِنْ الْمَدَائِحُ طُرًّا لَا تَنْتِي أَبَدًا بِيَعُضْ  
 بِالْحَزْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِقْدَامِ شَيْمَتُهُ  
 إِنْ قَالَ أَجْمَلُ فِي قَوْلٍ وَأَبْدَعَهُ  
 يُوَلِّي الْجَمِيلَ وَيُعْطِي عِزَّ نَائِبِهِ  
 مَنْ سَأَلَنِي عَنْ بَنِي نَصْرٍ فَمَا أَحَدُ  
 هُمُ الَّذِينَ إِذَا مَا اسْتُمْنَحُوا مَنَحُوا  
 هُمُ الْأَلَى مَهْدُوا أَرْجَاءُ أَنْسَدَلَسْ  
 فَإِنْ تَسَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ الرَّهَانِ فَلَمْ  
 مِنْ ذَا يَجَارِيهِمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
 مَوْلَايَ يَا خَيْرَ مَنْ لِلنَّصْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
 لِلَّهِ عَيْنِي لَمَّا أَبْصَرْتُكَ وَقَدْ أَعْدَدْتَ  
 وَأَنْتَ فِي قُبَّةٍ يَسْمُو بِهَا عُمْدُ  
 وَالْجَيْشُ يَغْشَى عَيُونَ الْخَلْقِ مَنْظَرُهُ  
 لَا غُرُوَّ أَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَشْمَلُ مَا  
 وَرَايَةَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ خَافَقَةُ  
 وَالْخَيْلُ قَدْ كَسَيْتِ أَثْوَابَ زِينَتِهَا  
 تَرَى الْحُمَاةَ عَلَيْهَا يَوْمَ عَرْضِهِمْ

فمن رُماةِ قِسيِّ العُربِ عُدَّتْ  
ومن كُماةِ شِدَادِ البِئاسِ شَأْنُهُمْ  
بِسَعْدِكَ انتَظَمَتِ نِلْكَ الجِيشِ لَأَنَّ  
وَنَخَلَّدَ اللهُ مُلْكَا أَنْتَ ناصِـسـره  
لَا زِلْتَ تَزِدَادُ بِهَا نُعْمَى مِضَاعِفُهُ  
ومن ذلك قوله :

يا عاذِلِي في الهَدْيِ أَقْصِرِ عَنِ الْعَدْلِ  
فَكَيْفَ أَضِغِي إِلَى عَدَلِ الْعَدُولِ وَقَدْ  
تَمَلَّكَتْهُ كَمَا شَاءَتْ بِنَظَرَتِهَا  
مُعْبَرَةٌ عَنِ نَفِيسِ الدَّرِّ فَاضْحَكِ  
مَنْ نَوَّرَ غُرَّتَهَا شَمْسُ تَسْرُوقِ سَنَى  
يا حَبِذاً عَهْدُنَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمُ  
أَيَّامِ أَغْنَيْنِ هَذَا الدَّهْرِ نَائِمَةٌ  
وَحَبِذاً أَرْبُغُ قَدْ ظَلَالَ مَا نَظَّمْتَ  
قَضِيتُ مِنْهَا أَمَانِي النَّفْسِ فِي دَعَةٍ  
سَطَى الْغَنَامِ رُبَاهَا كُلُّ مُنْهَمِرٍ  
وَجَادَهَا مِنْ سَمَاءِ الْجُودِ صَوْبُ حَيَا  
خَلِيفَةِ اللهِ وَالْمَسَاحِي بِسِيرَتِهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَفْضَلُ مِنْ  
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ  
مَنْ آلِ نَصْرٍ أَوَّلِ الْفَخْرِ الَّذِينَ لَهُمْ  
مُهْمَا أَرَدْتَ غَنَاءَ فِي الْأُمُورِ بِهِ

تَحْكِي الْأَهْلَةَ مَهْمَا سَوَّرَهَا اكْتَمَلَا  
أَنْ يَعْمَلُوا الْبَيْضَ وَالْخَطِيئَةَ الدُّبَالَا  
أَسْهَمْتَ فِي نَظْمِهَا أَسْلَافُكَ الْأَوَّلَا  
مَا عَاقَبْتَ بُكْرًا مِنْ دَهْرِنَا الْأَصْلَا  
لَتَمَلَّأَ الْأَرْضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلَا

وعن حديثي مع المحبوب لا تَسَلْ  
تَقْلُصِ الْقَلْبَ مِنْ صَايِدِ الْمُقْسَلِ  
فَتَنَانَةُ الطَّائِفِ وَالْأَلْحَاضِ تَنْهَدِلُ  
بِقَدِّهِمَا الْغَضُّ الْمِيَّاسُ فِي الْمِيَّاسِ  
تَحْتَلُّ مِنْهَا مَحَلُّ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ  
بِجَانِبِ الْغُورِ فِي أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ  
عَنَا وَأَحْدَاثُهُ مَنَا عَلَى وَجْهِ  
عَقْدِ التَّوَاصِلِ فِي عَيْشٍ بِهَا خَصِلُ  
مَنْ الزَّمَانِ مُوَفَّى الْأَنْسِ وَالْجَذَلِ  
وَكَمْ سَطَطَتْهَا دُمُوعِي كُلُّ مُنْهَمِلٍ  
بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ  
رَسْمُ الضَّلَالِ وَمُحْيِي وَاضِحِ السَّبِيلِ  
سَارَتْ أَحَادِيثُ عَلَيَّاهِ سُرَى الْمَثَلِ  
حَتَّى تُغْصُ نَسَاحِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
مَرْيَّةٌ أَوْرِثَتْ مِنْ خَاتَمِ الرِّسَالِ  
شَاهَدَتْ مِنْهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي رَجُلٍ

لَنْ يَسْتَظِلَّ بِعَلِيَّاهُ أَخُو أَمَلٍ  
 وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مَنْ لَا مُجَسِّيرَ لَهُ  
 يُنْمِي إِلَى مَعَشَرَ شَادِ الْآلِهِ لَهُمْ  
 بِمُلْكِهِمْ قَدْ تَحَلَّى الدَّهْرُ فَهُوَ بِهِ  
 هُمُ الْأَلَى نَصَرُوا أَرْجَاءَ أَنْدَلَسَ  
 هُمُ الْأَلَى مَهَّدُوا دِينَ الْهَدَى فَسَمَتْ  
 مِنْ أَمْتِهِمْ صَادِيَّ الْأَمَالِ نَالَ بِهِمْ  
 أَوْ أَمْتِهِمْ ضَاحِيًا أَضْحَى يُجَرَّرُ مِنْ  
 إِنْ الْفَضَائِلُ أَضْحَتْ لِاسْمِهِ تَبَعًا  
 مَوْلَايَ خَذَهَا تَرَوْقُ السَّامِعِينَ لَهَا  
 لَكِنِّي بِاعْتِبَارِ عِظَمِ مِلْكِكَ لَمْ أُجِدْ  
 فَإِنْ خُبِرْتُ كَذَاكَ الْخَلْقَ أَجْمَعِهِمْ  
 لَازَلْتُ فخرَ مَلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ  
 وَدُمْتُ لِلدَّهْرِ تَطْوِيئِهِ وَتَنْشُرُهُ  
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَظَّمَهُ لِيُنْقَشَ فِي بَعْضِ الْمَبَانِي الَّتِي أَنْشَأْتُهَا :

أَنَا مَصْنَعٌ قَدْ فَاقَ كُلَّ الْمَصَانِعِ  
 فَرَسَمِي إِذَا حَقَّقْتَهُ وَاعْتَرَّتْهُ  
 فَقَسِدَ جَمْعُ اللَّهِ الْمُحَاسِنِ كُلِّهَا  
 ظِلٌّ كَمَا جُمِعَتْ كُلُّ الْفَضَائِلِ فِي الَّذِي  
 وَزِيرَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَحَسْبُهُ  
 وَذُو الْقَلَمِ الْأَعْمَلِي الَّذِي فَعَّلَهُ  
 وَمُطْلَعِ آيَاتِ الْبَيَانِ لِمُبْصَرِ  
 فَمَا مَنْزِلُ زَهْيٍ بِمِثْلِ بَسْدَائِعِ  
 لِكُلِّ الْمَعَانِي جَامِعُ أَيَّ جَامِعِ  
 لَدَيَّ فَيَا لِلَّهِ إِسْبِدَاعُ صَانِعِ  
 بِسُكْنَايَ قَدْ وَاثَاهُ أَيْمَنُ طَالِعِ  
 مَزِيَّةٌ فَخِيرٍ مَالِهَا مِنْ مُدَافِعِ  
 لِمَنْ يَوْمَلُهُ مِثْلُ السَّيِّئِ وَفِ الْقَوَاعِ  
 كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِأَسْنَى الْمَطَالِعِ

وإنسان عَيْن الدهر قَرَّتْ لِنَابِهِ  
هو ابن الخطيب السيّد المُنْتَمِي  
لقد كنت لولا عَطْفَة من حَنَانِهِ  
فصيرتني مَغْسِنِي كَرِيمَا وَمُرْبَعَا  
فها أنا روضُ يروق نَسِيمُهُ  
وقد جَمَعَتْنَا نَسَبَة الطَّبِيعِ عِنْدَمَا  
فَأَشْبَه إِزْهَارِي بِطِيب ثَنَائِهِ  
فَلَا زِلْتُ مَعْمُوراً بِهِ فِي مَسْرَةِ  
وَلَا زَالٍ مِنْ قَدْ حَلَّيْنِي أَوْ يَحَلُّنِي  
وَدَامَ لِمَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ سَعْدُهُ

وفي التهنية يا بلال من مرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدم  
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها  
والآن قد عمت البُشْرَى بِرَاحَتِهِ  
لَا سِيْمَا عِنْدَ مِثْلِي مِمَّنْ اتَّضَحَتْ  
فَكَيْفَ لِي وَأَيَادِي فَضْلِهِ مَلَكَتْ  
وَصِيرَتْنِي فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي  
وَأَحْسَبْتُ أَمَلِي الْأَقْصَى لَغَايَتِهِ  
وَمَاذَا عَسَى أَنْ أَوْفَى مِنْ ثَنَائِي أَوْ  
وَلَوْ مَلَكَتْ زِمَامَ الْفَضْلِ طَلُوعَ يَدِي  
يُهْنِيكَ بُشْرَى قَدْ اسْتَبَشَّرْتَ مَذْ وَرَدَتْ بِهَا لِعَمْرِكَ وَهَرُ الْبَرْ فِي الضِّمِيمِ  
وَمَذْ دَعَتْ هَذِهِ الْبُشْرَى بِتَهْنِيَةٍ

لما استقلَّ رَئِيسُ السِّيفِ وَالْقَلَمِ  
مَذْ أُنِسَتْ بُرْءُهُ مِنْ طَارِقِ الْأَلَمِ  
فَلَمْ تَزَلْ لِلْوَرَى مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ  
مِنْهُ دَلَائِلُ صَدَقَ غَيْرَ مَتَّعِ  
رَقِّي بِمَا أَجْزَلَتْ مِنْ وَافِرِ الْقَسَمِ  
وَبَيْنَ أَهْلِ النُّهَى نَادِراً عَلَى عِلْمِ  
إِذْ صَرْتُ مِنْ جَاهِهِ الْمُسَامُولِ فِي حَرَمِ  
أُنْهِى إِلَى مَجْدِهِ مِنْ فَاضِلِ الشُّيَمِ  
قَصَّرْتُ فِي ضَمْنِ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظَمِ  
فَنَحْنُ أَوْلَى وَمَحْضُ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ

لازلت للعزة القمساء منتطيا مستصحباً لعلاء غير مُقصره  
ودمتَ بندر سنى تهدي إنارته في حيث يفضّل خطب أو يحار عم  
ولا عديمت بفضل الله عافية تستصحب النعم المنهلة الديم  
وليس لهذا العهد للرجل انتحال لغير الشعر والكتابة . وغير هذا  
للشعر فِراره . فقل أن ينتهى الشعر فى الضعة والاستيزال إلى ما دون هذا  
النمط . فهو بغير<sup>(١)</sup> ثان : شعراً وشكلاً وبلداً ، لطف الله به . وهو لهذا  
العهد . على ما تقدم من النكبة ، واتصال السخط من الدولة . تغمدنا الله  
وإياه بلطفه . ولا نكص عنا ظلّ عنايته وسنوره .  
« مولده » : حسباً تقدم من بسط حاله مما قيده بخطه فى عام تسعة وسبعماية .

### عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

#### حاله

فقيه أديب كاتب سرى . موصوف بكرم نفس ، وحسن خلق .  
لقى أسيافاً وأخذ عنهم

#### شعره

يا مُنعمًا مازال من أمسه يرفل فى السابغ من أميته  
ويا حُساماً جردتُه العلاء فريع صرف الدهر من سكوته  
عبدك قد ساءت هنا حاله شوقاً لمن خلف من إخوته

(١) ورد فى هامش المخطوط تعليقاً على هذه نكتة ما بقى . . . والله أعلم أنه كاد

يشبه للشيخ عبد العظيم الوادى آتى المنقب بالهيم .

شوقها يبت الجمر في قلبه      ويخلسع السهيد على مقاتله  
فسكن المؤلم من شوقه      وانس المقلق من وحشته  
وامن عليه بيلسوغ النسا      في علمكم من مقتضى بغيته  
وهاكها نفثة ذى خجلة      تفهم ما يلقيه من نفثته  
إذا شدا مداحكم ساجعاً      يحسده الطيسار في نغمته  
« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن سن عالية <sup>(١)</sup> .

### عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي

من أهل قلعة بحصب <sup>(٢)</sup> من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد  
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمّار بن ياسر ،  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ،  
مُشاراً إليه في البيت والرأى ، والجزالة والفضل . علقت به الآمال ،  
ورُفعت إليه المادح ، وحُطت لديه الرّحال . وكان من أولى الجلالة  
والنّباهة . والطلب والكتابة الحسنة . والخطّ البارع . واشتمل على  
حُظوة الأمير يحيى بن غانية اللّمتوى ، وكتب عنه . بلده قلعة بني  
سعيد ، فثقفها ، وجعل بها أكبر بنيه عبد الرحمن ضابطاً لها  
وحارساً . فحصّنها أبو مروان ومهدّها بالعمارة . فكانت في الفتنة مثابةً

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم نرد في الرتونة .

( ٢ ) قلعة بحصب أو قلعة بني سعيد سبق التعرف بها . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية ) .

وَأَمْنَا . وَحِرْزًا لَهُ وَلِبْنِيهِ . فَانْجَلَّتِ الدُّنْسُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَمَّا قَبِضَ ابْنُ غَانِيَةَ <sup>(١)</sup> عَلَى الْقُمُطِ مَرِينَ وَأَصْحَابَهُ النَّصَارَى عِنْدَمَا وَصَلُوا لَاسْتَنْجَازِ الْوَعْدِ فِي الْخُرُوجِ عَنْ جَيَّانٍ . وَتَحَصَّلُوا بِيَدِهِ بِإِشَارَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ سَعِيدٍ ، حَسْبًا ثَبِتَ فِي اسْمِ الْأَمِيرِ يَحْيَى ، ثَقَّفَهُمْ بِالْقَلْعَةِ بِيَدِ ثِقَّتِهِ الْمَذْكُورِ وَأَمِينِهِ أَبِي مَرْوَانَ ، فَتَحَصَّلُوا فِي مَعْقَلِ حَرِيرٍ ، عِنْدَ أَمِيرٍ وَافِرِ الْعَقْلِ ، سَدِيدِ الرَّأْيِ . وَمَاتَ ابْنُ غَانِيَةَ بِغَرْنَاطَةِ لِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، وَاخْتَلَفَ قَوْمُهُ ، فَنَظَرَ أَبُو مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ ، وَعَاهَدَ الْقُمُطَ مَرِينَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الزُّعَمَاءِ عَلَى عُهْدٍ ، أَخَذَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُلْطَانِهِمْ ، أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ أَمْنٍ وَحِفْظٍ طَوِيلٍ مَدَّتِهِ ، فَأُجْرِيَتِ الْقَلْعَةُ فِي الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ ، وَكُفَّ أَيْدَى التَّعَدَى مَجْرَى مَا لِمُلْكِ النَّصْرَى <sup>(٢)</sup> مِنَ الْبِلَادِ ، فَشَمِلَ أَهْلُهَا الْأَمْنَ ، وَاتَّسَعَتْ فِيهَا الْعِمَارَةُ ، وَتَنَكَّبَتْهَا التَّنَكُّبَاتُ ، وَتَحَاشَتْهَا الْغَارَاتُ . وَلَمْ يَزَلْ أَبُو مَرْوَانَ بِهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ فِي أَمْرِ الْمُوَحِّدِينَ . وَوَصَلَ هُوَ وَابْنُهُ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ بِغَرْنَاطَةِ ، وَحَضَرَ مَعَهُ غَزْوَةُ الْمَرْيَةِ . ثُمَّ دَخَلَ بِجَمَلَتِهِ ، فَكَمَلَ لَهُ الْأَمْنَ ، وَأَقْرَعَ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَأَمَرَ بِسُكْنَى غَرْنَاطَةِ بِوَلَدِهِ . ثُمَّ وَصَلَ ثَانِيَةً إِلَى مَرَاكُشَ صَحْبَةِ السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ . وَلَقِيَ مِنَ الْبَرِّ وَلُطْفَ الْمَكَانَةِ عَادَتِهِ . وَاسْتَكْتَبَ ابْنَهُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ فِي هَذِهِ الْوَجْهَةِ . وَانْتَضَمَ فِي جَمْلَةِ الْكُتَّابِ وَالْأَصْحَابِ .

### مَحْنَتُهُ

وَعَادَ أَبُو مَرْوَانَ وَبَنُوهُ إِلَى غَرْنَاطَةِ صُحْبَةَ وَالِيهَا السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ ،

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ غَانِيَةَ كَبِيرُ قَوَادِ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ ( رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ٩٧ حَاشِيَةً ) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَمَعْنَاهُ هُنَا النَّصْرَانِي . وَأَنْ تَقَعُمَ الْقَلْعَةُ بِالسَّلَامِ

نُسُوةً بِالْمَلَاكَةِ مَلِكِ النَّصَارَى

فبقى في جملة العسكر عند دخول ابن مَرْدَنِيْش وصِهْره غرناطة . وقد اضطربت الفتنة . وفسد ما بين السيد وبين أئى جعفر بن أبى مروان منهم ، بما تقدّم في اسمه من حديث حفصة<sup>(١)</sup> . ولما ظهرت دلائل التغيير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنيس ، ونهّاهم والدهم أبو مروان . وأشار عليهم بمصابرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة . وفرّ أحمد لما انكشف الأمر ، وغُيّر عليه بجهة مالقة ، فقتل . وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة . ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستُصْفِيَتْ أُمُوهما ، واستخلصت<sup>(٢)</sup> ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أئى يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن على بإطلاقهم ورد أُمُوهما ، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مردنيس ، وردّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رجب وسعة . وثاب جاه أبى مروان . واتصل عزّه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النّظر في العُدّة والأسلحة ، والقيام على دار الصّناعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> .

عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يست<sup>(٤)</sup>

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

( ١ ) راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٢١٧ - ٢١٩ ) .

( ٢ ) إستخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

( ٣ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . و في نرسونة ( كُتِب )



## حاله

فاضل . حَبِيٍّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ، سريه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكُتُب مع الجملة بالدار السلطانية ، وسَفَرَ في بعض الأغراض الغربية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن عتيق بن مُقَدِّم ، من شيوخ الصوفية بالحضرة ، فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده الأدبية .

## شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :  
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عُضْو منطوق  
[ قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم  
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا ]<sup>(١)</sup> .  
ومما خاطبني به :

أُطِلْتُ صَتْبَ زَمَانٍ فَلَّ مِنْ أَمَلٍ	وَسِمَتِهِ السَّدَمُ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
عَاتِبْتَهُ لَيْلَسِينَ لِلْعَتَبِ جَانِبِهِ	فَمَا تَرَاوَجِعُ عَنْ مَطْلٍ وَلَا بُخْلٍ
فَعَدْتُ أَمْنَحَهُ الْعُتْبَى لِيَشْفُقَ بِي	فَقَالَ لِي إِنَّ سَمْعِي عَنْكَ فِي شَغْلٍ
فَالْعَتَبُ عِنْدِي وَالْعُتْبَى فَلَسْتُ أَرَى	أَصْغَى لِمَدْحِكَ إِذْ لَمْ أَصْغِ لِلْعَذَلِ
فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ كُفِّي عَنْ مُعَاتِبَةٍ لَا	تَنْقُضِي وَجَوَابَ صَبْغٍ مِنْ وَجَلِ
مَنْ يَغْتَلِقُ بِالدُّنْيَا بَابِنَ الْخَطِيبِ فَقَدْ	سَمَا عَنْ الدُّلِّ وَاسْتَوَى عَلَى الْجَدَلِ
فَقُلْتُ مَنْ لِي بِتَقْرِيبِي لخدمته	فَقَدْ أَجَابَ قَرِيبًا مِنْ جَوَابِكَ لِي
قَدْ اشْتَغَلْتُ عَنْ الدُّنْيَا بِآخِرَتِي	وَكَانَ مَا كَانَ فِي أَيَّامِي الْأَوَّلِ

(١) واضح أن ما بين الخاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه

وقد رَعِيَتْ وما أَهْمَلْتَ من مَنَح  
ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا  
أَلَسْتَ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَنْ  
فَقْدَالِ ذَلِكَ قَدُولُ صَحَّ مُجْمَلُهُ  
ما أَنْتَ طَالِبُ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ  
ولا تُحِلُّ حَرَاماً أَوْ تُحَرِّمُ مَا  
ولا تَبْغِ أَجَلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا  
وَأَبْنِ عَنْكَ الرِّشَا إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا  
هل أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى  
فَمَا لِأَوَّحِدِ أَهْلِ الْكَوْنِ قَاطِبَةً  
لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَ مَا تَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ  
إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظَرُهُ مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا  
فَدُونُكَ السَّيِّدِ الْأَعْلَى فَمَطْلِبِكُمْ  
فَقَدْ خَبِرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ  
فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبِهِ  
قَصْدَتِكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسَباً  
مَوَاكِ لِمَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ  
لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الْحَسُودُ لَهَا  
لِنَسَا وَلِدَيْنِ اللَّهِ تَرْفَعُهُ  
نَ مُعْتَلِيَا عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

فَكَيْفَ يَخْتَلِطُ الْمَرْعَى بِالْهَمَلِ  
بَعْدَ شَيْبِ غَدَا فِي الرَّأْسِ مُشْتَعِلِ  
نَيْلِ الْحِظْ-وِظْ وَإِعْدَادٍ إِلَى أَجَلِ  
لَسَكُنَّ مِنْ شَأْنِهِ التَّفْصِيلِ لِلْجَمَلِ  
عَلَى الْمَظَالِمِ فِي حَالٍ وَمُقْتَسِلِ  
أَحِلَّ رَبُّكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلِ  
كَمَا الْوَلَاةُ تَبِيعَ السَّيِّمَ بِالْوَشَلِ  
هَذَا لِعَمْرَى أَمْرٌ غَيْرُ مُنْفَعِلِ  
كَتَبَ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ الْقَدْرُ فِي الدُّوَلِ  
وَأَسْمَحَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ  
وَلَمْ يَشِدَّ الَّذِي قَدْ بَانَ مِنْ خِلَالِ  
يَضْبُو لَدَيْكَ لِلَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أَمَلِ  
قَدْ نَيْطَ مِنْهُ بِفَضْلِ غَيْرِ مُنْفَضِلِ  
مِنْ عَالَمٍ وَحَكِيمٍ عَسَارِفِ دُولِ  
قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ عِنْدِي فَلَا تَسْلِ  
وَلَيْسَ لِي عَنْ عَلِيَّكَ مِنْ حِسُولِ  
وَلَيْسَ لِي عَنْكَ مِنْ زَيْغٍ وَلَا مَيْلِ  
وَاحْسِمِ زَمَانَةً مَا قَدْ سَاءَ مِنْ عِلَلِ  
مَا أَغْقَبَتْ بُكْرَ الْإِصْبَاحِ بِالْأُصْلِ  
كَمَا عَلَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الغساني  
وادي آشي الأصل . يكنى أبا محمد .

### حاله

كان من جلة الأدباء . وفحول الشعراء . وبرعة الكتاب . كتب  
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن علي الميوقري<sup>(١)</sup> .  
الثائر على منصور بن عبد المؤمن<sup>(٢)</sup> ، ثم على من بعده من ذريته إلى  
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته . وكان آية في بُعد  
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب . فإنه دهم في المثل .  
أشبهه امرؤاً يعض بزّه ، فقد كان أليق الناس بصحبة الميوقري ، وأنسبهم  
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

### بعض أخباره

في البأ والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيآب عن حدثه  
من أشياخه ، قال ، وجهه الميوقري في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق .  
وقد طال العراك ، وكاد يكل الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من  
الغد ، فنفذ لما أمر به . ولما بلغ الصدر . اشتد على الناس . وذعر أرباب  
الحفيظة . وأنهى إليهم العزم من أميرهم في الحمله . فانهزم عدوهم  
شر هزيمة . ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

( ١ ) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحق الميوقري في المعروف بين .

( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ - حاشية ) .

( ٢ ) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف محمود بن . . . . .

يعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ ( ١١٨٤ - ١١٩٩ م ) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذى عَمِلْتُ هو شَأْنِي ، وإذا أردتَ من يَصْرِفُ الناسَ عن الحرب ويُنْذِبُ رِيحَهُمْ ، فانظر غيرى .

وحدثني كذلك أَنَّ وَلَدًا له صغيرا ، تشاجر مع تِرْبٍ له من أولاد أميره أبي زكريا ، فقال منه ولد الأمير ، وقال وما قَدَّرَ أبيتك . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغَضِّبًا لحيته ، ولقي ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظَكَ اللهُ ، لست أشك في أنى خديم أبيتك . ولكنى أحبُّ أن أعرفك بمقدارى ومقداره ، أعلم أن أباك وجَّهَنى رسولا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بَلَغْتُ بغداد نزلت في دار اكترت لي بسبعة دراهم في الشهر ، وأجرى على سبعة دراهم في اليوم ، وطُولِعَ بكتابى ، وقيل مَنْ الميورق الذى وجَّهه ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مغربى ثائر على أستاذه . وأقامت شهرا ، ثم استدعيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لى ، وقالوا للخليفة ، هذا رجل جُهَلٌ مقدماره ، فأعِدْتُ إلى محل ، اكترت بسبعين درهما ، وأجرى على مثلها في اليوم ، ثم استدعيت ، فودعت الخليفة<sup>(١)</sup> ، واقتضيت ما تيسر من جوابه ، وصدر لى شيء له خَطَرٌ من حياته . وانصرفيت إلى أبيتك . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبيتك عند مَنْ يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنَّةُ لله . وأخبار ابن قُرسان كثيرة .

### شعره

وقد نعم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء ، فقال :

(١) وردت في الإسكوريه ( الخلافة ) . والتصويب أنسب للسياق .

فديتك بالنفس التي قد ملكتها  
تسوددت للحسن الحقيقتي بهجة  
ولما تلالاً نور غرَّتْكَ السّي  
تلقفتها خضراء أحسن ناظر  
وأسدلت حُمُر الملابس فوقها  
وأصبحت بدرا طالعا في غمامة  
وما أنت موليا من الكرم الغض  
فصار بها الكُلى في ذاك البعض  
تقسم في طول البلاد وفي العُرض  
نبت عنك إجلالا وذاك من الفرض  
بمفرق تاج المجد والشرف المَحْض  
على شفق دان إلى خُضرة الأرض  
ومن شعره ، ولا خفاء ببراعته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنمّا  
أعذهنّ أَلحانا على سَمْع مُعرب  
وطر غير مقصوص الجناح مرفّها  
وقال أيضا رحمه الله :

كنى حَزنا أن الرماح صقيلة  
وأن الشبا رهنُ الصدا بدمايه  
وأنّ بياذيق الجوانب فرزنت  
ولم يعد رخ الدّست بيت بنايه<sup>(١)</sup>

### عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني<sup>(٢)</sup> من أهل وادي آش . وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا  
محمد ، وأبا الفضل .

### حاله

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكرو بال ولم ترد في الزيتونة .

( ٢ ) نسبة إلى جليانة وهي محلة قدمه من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة تنفاج لاشتار  
هذه المنطقة بإنتاج تنفاج الجيد الفحر ( ياموت ) . ولسكنها دثرت اليوم ، ولا حدها أثر في  
خرائط أقال غرناطة أو وادي آش الحديثة .

تجول ببلاد المشرق سائحا . وجعّ ونزل القاهرة . وكان أدبيا ،  
بارعا حكما . ناظما ناثرا .

### تواليافه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السائل فى العروض والخطب  
والرسائل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .

« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن على بن عبد الله  
ابن عبد الرحيم الخطيب بضريح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المُرْسَى .

### شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تسلطت      فما أكثر الغرقى على الجنّات  
وأكثر من لاقيت يُغرق إلفه      وقلّ فقى ينجو من الغمرات  
« وفاته » : سنة ثلاث وستماية<sup>(١)</sup> .

تم المجلد الثالث

من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

## فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ... .. ٥٨٠
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ... .. ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٧
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ... .. ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن . ... .. ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام . ... .. ٦٠٧

## استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبيع العكي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية ، أن ينتهي هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

## فهرست التراجم

صفحة

٣	المقدمة
١١	محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفى .
١٧	محمد المكودى .
٢٣	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمى ..
٢٧	محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدرى
٣١	محمد بن محمد الفرى الضرير ..
٣٣	محمد بن عبد الولى الرعبنى ..
٣٥	محمد بن على بن أحمد الخولانى
٣٨	محمد بن على بن محمد البلنسى .
٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقى
٤١	محمد بن سعيد بن على بن يوسف الأنصارى
٤٣	محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفزى
٦٠	محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمى اليكى
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٥	محمد بن أحمد بن على بن قاسم المذحجى ..
٦٦	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٧	محمد بن أحمد الرقوطى المرسى
٦٨	محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسى ..
٦٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى ..
٧٠	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصارى
٧٢	محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الخذامى
٧٤	محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصارى



- محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري ... .. ٧٥  
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد  
 ابن عبد الله القضاعي ... .. ٧٥  
 محمد بن محمد بن محارب الصريحي .. ... ٧٨  
 محمد بن محمد بن لب الكناني ... .. ٧٩  
 محمد بن محمد البدوي ... .. ٨١  
 محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري ٨٥  
 محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النخري .. ... ٨٨  
 محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجند الفهري .. ... ٨٩  
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي ٩١  
 محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني ... .. ٩٦  
 محمد بن علي بن محمد العبدري ... .. ٩٧  
 محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ... ١٠٣  
 محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمي التلسي الكرسوطي ... .. ١٣٠  
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري .. ... ١٣٤  
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد ... بن عمر  
 ابن رشيد افهري . ... .. ١٣٥  
 محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي . ... .. ١٤٣  
 محمد بن يحيى العبدري . ... .. ١٥٤  
 محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير ... .. ١٥٦  
 محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني ... .. ١٥٨  
 محمد بن أحمد بن محمد الدوسي ... .. ١٥٩  
 محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن رويل  
 الأنصاري . ... .. ١٦٠  
 محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري ... .. ١٦٢

- ١٦٣ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
- ١٦٥ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي ... ..
- ١٦٧ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحولاني .. ..
- ١٦٨ محمد بن محمد بن علي بن سودة المري ... ..
- ١٧١ محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي ... ..
- ١٧٢ محمد بن عبد الله بن أبي زمين . ... ..
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد . . . بن أبي زمين
- ١٧٢ عدنان بن بشير بن كثير المري . ... ..
- ١٧٤ محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم . . . بن هاني اللخمي القايسى ...
- ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني .
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج . . . بن سعيد بن محمد بن
- ١٧٦ حقل الغافقي ... ..
- ١٧٧ محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ... ..
- ١٧٩ محمد بن علي بن فرج القربلياني ... ..
- ١٨٠ محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني . ... ..
- ١٨٢ محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري .. ..
- ١٨٣ محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري ... ..
- ١٨٤ محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ...
- ١٨٦ محمد بن أحمد بن عبد الله العطار ... ..
- ١٨٧ محمد بن أحمد بن المراكشي . ... ..
- ١٨٩ محمد بن بكرون بن حزب الله ... ..
- ١٩٠ محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي ... ..
- ١٩١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي ... ..
- ١٩٣ محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي ... ..
- ١٩٤ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ... ..

## صفحة

١٩٦	...	...	...	...	محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري
٢٠٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري
٢٠٢	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري
٢٠٤	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل
٢٠٧	...	...	...	...	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي
٢٠٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم . . . بن قاسم الثميري
٢٠٩	...	...	...	...	المدعو بابن الحاج .
٢١١	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن الكاتب ..
	...	...	...	...	محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٢١٣	...	...	...	...	سعيد بن عمار بن ياسر
	...	...	...	...	محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن محمد بن عبد الله بن عمار بن
٢١٥	...	...	...	...	ياسر العنسي
٢١٧	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري
٢١٨	...	...	...	...	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي
٢٢٣	...	...	...	...	محمد بن محمد بن شعبة الغساني . . .
٢٢٥	...	...	...	...	محمد بن محمد بن العراقي
٢٢٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن علي . . . بن عبد الله بن فرتون الأنصاري
٢٢٧	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل .
٢٢٨	...	...	...	...	محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي
٢٢٩	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
٢٣٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد الأنصاري
٢٣١	...	...	...	...	محمد بن حسنون الحميري
٢٣٢	...	...	...	...	محمد بن محمد البكري ..
٢٣٣	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

## صفحة

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن ريد بن عامر بن	
نصر بن حفاف السلمى . . . . .	٢٣٤
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن	
صفوان القيسى . . . . .	٢٣٦
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى . . . . .	٢٣٩
محمد بن أحمد بن قاسم الأمى . . . . .	٢٤١
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد	
الهاشمى الطنجالى . . . . .	٢٤٥
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلقى ، ابن الحاج . . . . .	٢٤٨
محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد البغزى . . . . .	٢٥٢
محمد بن يوسف بن خلصون . . . . .	٢٥٦
محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العراقى . . . . .	٢٦٨
محمد بن أحمد بن شاطر الحمحى المراكشى . . . . .	٢٦٩
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمى ، ابن الخلفاوى . . . . .	٢٧١
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوائى	
( ابن بطوطة ) . . . . .	٢٧٣
مزدلى بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت . . . بن واهاتن	
الصنهاجى الامتوفى . . . . .	٢٧٤
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتانى . . . . .	٢٧٥
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . الأمير أبو زيان . . . . .	٢٧٦
المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية . . . . .	٢٧٨
منذر بن يحيى التجيبى . . . . .	٢٨١
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن ريان . أبو حو	
مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن ألى عامر . . . . .	٢٩٢
منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . . . . .	٢٩٨

٣٠٠	...	...	...	...	...	...	...	مقاتل بن عطية البرزالي .
٣٠٢	...	...	...	...	...	...	...	مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
٣٠٣	...	...	...	...	...	...	...	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
								مالك بن عبد الرحمن بن علي . . . بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرغ ،
٣٠٣	...	...	...	...	...	...	...	ابن المرحل .
٣٢٤	...	...	...	...	...	...	...	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي .
٣٣٠	...	...	...	...	...	...	...	مسلم بن سعيد التتملي .
٣٣١	...	...	...	...	...	...	...	مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
								نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر . . . بن عقيل الخزرجي
٣٣٤	...	...	...	...	...	...	...	الأنصاري ، السلطان
٣٤٢	...	...	...	...	...	...	...	نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
٣٤٤	...	...	...	...	...	...	...	نزهون بنت القليعي
٣٤٥	...	...	...	...	...	...	...	الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذى الحوشن الكلبي
٣٤٩	...	...	...	...	...	...	...	صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
								صالح بن يزيد بن صالح بن موسى . . . بن شريف النفزي ( أبو الطيب
٣٦٠	...	...	...	...	...	...	...	الرندي )
								عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ( الرئيس أبو محمد بن
٣٧٦	...	...	...	...	...	...	...	إشقيولة )
								عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
٣٧٩	...	...	...	...	...	...	...	الصنهاجي
٣٨٢	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيولة
٣٨٤	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد الغزفي
٣٨٥	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن الحخير بن عثمان بن عيسى بن الحخير اليحصبي
٣٨٦	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
٣٩٢	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

## صفحة

٣٩٩	...	...	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب .
٤٠٠	...	...	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكنانى
٤٠٤	...	...	عبد الله بن سهل الغرناطى
٤٠٥	...	...	عبد الله بن أيوب الأنصارى...
٤٠٥	...	...	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى
٤١٠	...	...	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى . . . بن سمالك العاملى
٤١١	...	...	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد . . . بن منخل بن زيد الغافقى
٤١٢	...	...	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . . . بن أبي زمين المرى
٤١٣	...	...	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد . . . بن يحيى بن زكريا الأنصارى
٤١٥	...	...	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي حمزة الأزدي
٤١٦	...	...	عبد الله بن سليمان بن داود . . . بن حوط الله الأنصارى
٤١٧	...	...	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . . . بن ربيع الأشعري..
٤١٩	...	...	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفى العاصمى
٤٢٠	...	...	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجى
٤٢١	...	...	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي ( ابن المراجع )
٤٣٢	...	...	عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى الصنهاجى
٤٣٦	...	...	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد . . . بن الخطيب السلماني
٤٣٩	...	...	عبد الله بن محمد بن ساره البكرى
٤٤١	...	...	عبد الله بن محمد الشراط
٤٤٣	...	...	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجارى
	...	...	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٤٥٦	...	...	سعيد بن عمار بن ياسر .
٤٥٩	...	...	عبد الله بن عبد البر بن سليمان . . . بن أشعث الرعنى
٤٦١	...	...	عبد الله بن فارس بن زيان
٤٦٣	...	...	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصي

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، الناصر لدين الله ... .. ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، المرتضى ٤٦٦
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . ... .. ٤٦٧
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ... .. ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي ( ابن الفرس ) . ... ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن . . . بن فتوح الخثعمي . ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ... .. ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ... .. ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري . ... .. ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر . . . بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي . ... .. ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تغليت الفازازي ... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط .. ... .. ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ... .. ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي ... .. ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ... .. ٥٢٩
- عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى... .. ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى . ... ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ... ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ... .. ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن يحيى . . . ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه ... .. ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ... .. ٥٣٨

## صفحة

عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم	
المحاربي	٥٣٩
عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي ( ابن الفرس ) ...	٥٤١
عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التتمالي اليدرازي تي الواغديني ...	٥٤٦
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمي ...	٥٤٨
عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الشهير بالباهلي ...	٥٥٣
عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية	
المحاربي	٥٥٥
عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ..	٥٦٩
عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي .	٥٧٠
عبد العزيز بن علي بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست	٥٧٢
عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغسائي .	٥٧٥
عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسائي ..	٥٧٧



## فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- رسالة مخاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب ... .. ٨٣  
رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على  
ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره ... .. ٩٩  
رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الخطيب إلى فاس :. ١٠٩  
رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة  
الملوك ... .. ١١٨  
رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم  
الحسنى ... .. ١٤٧  
رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصاري على أثر توليه  
منصب الحسبة ... .. ١٩٧  
رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم  
نظريات ابن رشد ... .. ٢٦٤  
رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي  
القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري .. ... ٣٢٠  
ما كتبه منصور بن علي الزواوي إلى ابن الخطيب عن مشيخته .. ... ٣٢٦  
ما كتبه نثرا على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ... ٣٤١  
ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بقي . ٣٥٨  
نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندي ( صالح بن يزيد بن شريف النفزي )  
في كتابه « روضة الأنس » ... .. ٣٧٣  
ما كتبه نثرا على قبر الرئيس أبي محمد بن إشقيالولة ... .. ٣٧٨  
ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي ( ابن المربع ) في وصف جولته  
للبحث عن أضحية لعيد الأضحى ... .. ٤٢٥  
رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده إسان الدين  
بالمناكب ... .. ٤٣٧

## صفحة

- رسالة ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التى بعث بها  
إليه من 'سلا . ... .. ٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه  
و بمؤلفه « كتاب المحبة » .. ... ٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب  
رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه ... ٤٨٩
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ... ٤٩١
- رسالة ابن الخطيب فى التحكيم بين الرسالتين ... ٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب فى الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة  
غرناطة ... .. ٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه فى شأن جاريته هند صبيحة الابتناء بها... ٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ، ابن الخطيب... ٥٥٦

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة	صفحة
٤٦ ... بدا كهلال العيد وقت طنوعه ...	ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب
٤٧ .. لا تمزله فما ذو الحب معذول ..	كم أرى مدمن هو ودعة ... ٤١
٥٠ هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ...	ابن بيش العبدی ، محمد بن محمد
٥٦ تفردت لما أن جمعت بذات ...	يا ساكننا قلبي المعنى ... ٢٨
٥٧ كتم اللسان ومدمعي قد باحا ...	أنا ملك الغر التي سيب جودها ... ٢٩
٥٧ نور نجدك أم توقد نار ...	أساجمة بالواديين تبوئ ... ٢٩
٥٨ و٥٩ ... مقطوعاته المختلفة .	ديار خطها مجتهد قديم ... ٢٩
ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين	ابن جزى الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد
راحت تذكرني كؤوس الراح . ١٠٨	لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢
شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧	أروم امتداح المصطفى ويردني ... ٢٢
أزاهير رياض .. ... ١٢٧	يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ... ٢٣
حييت يا مخطئ سبت بن نوح ... ١٢٨	وكم من صفحة كالشمس تبدو . ٢٣
يادرها المفدى الهمام موسى ... ٢٩٢	ابن جزى الكلبي عبد الله بن محمد
ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٣٨	سنى الليلة الغراء وافتك بالبشرى . ٣٩٥
حتى إذا استوفى زمان سعدة . ٣٨	لقد قطعت قلبي يا خليل . ... ٣٩٧
ابن خلدون الحضرمي ، عبد الرحمن بن محمد	لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ... ٣٩٧
أسرفني في هجرى وفي تمديدي . ٥٠٨	يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧
قدحت يد الأشواق من زندي . ٥١	لقد كل الود بيننا ... ٣٩٨
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ٥١٣	ألا أكرم حب من أحببت ... ٣٩٨
حتى المهاد كانت قبل تحييتي ... ٥١٤	وأشرب الثغر له وجنة ... ٣٩٨
ابن خلصون ، محمد بن يوسف	إلى الله من خل حبابي برقة ... ٣٩٨
هل تعلمون مصارع العشاق ... ٢٥٨	إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨
أعد الحديث إذا وصفت جماله .. ٢٥٨	أيا حسن إن شئت الدهر شملنا ... ٣٩٨
إن كنت تزعم حبنا وهوانا .. ٢٥٩	إن كان باب القرب قد سد بيننا ... ٣٩٨
لو خيال من حبيبي طرقا . ... ٢٦٠	لقد صرت في غصب القصايد
دعوت من شفتي رفقا على كبدي ... ٢٦٠	ماهرًا .. ... ٣٩٩
ركبنا مطايا شوقنا نبتني السرى ... ٢٦٠	ابن الحاج النمري ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم
يا نايما يطلب الاسرار اسرارا ... ٢٦١	مولاي يا خير أعلام السلاطين . ٢١٠
أطالب ما في الروح من غامض السر . ٢٦٢	ابن حوط الله الانصاري ، عبد الله بن سليمان
مشاهدتي مغناك يا غايي وقت ... ٢٦٢	أتدري أنك الخطاء حقًا ... ٤١٧
	ابن حيان النفزي ، محمد بن يوسف

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة

الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

## ابن دراج القسطل ، أبو عمر

- بشارك من طول الترحل والسرى . ٢٨١  
أنورك أم أوقدت بالليل فارك .. ٢٩٣  
ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر بن محمد  
هنيئا لعين أن رأت نمل أحد ... ١٣٨  
أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨  
شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١  
سرى نسيم من حى سارة ... ٤٠٢  
ابن رضوان النجارى ، عبد الله بن يوسف  
لملكا ترعيا لى وساىلا ... ٤٤٥  
نشرت لواء النصر واليمن والسعد ٤٤٧  
جلالك أولى بالملا الخلد . ٤٤٨  
تبرأت من حولى إليك وأيقنت .. ٤٤٩  
سل بالعلم وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩  
أنا الخبر فى حل العلوم وإن تقل . ٤٥٠  
وبخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١  
يارب منشأة عجبت لشأنها ... ٤٥١  
وذى شمدع دعوه لاشتغال ... ٤٥١

## ابن روبيل الانصارى محمد بن ابراهيم

وما زاير مهما آتى ابتهجت به .. ١٦١

## ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم

نوالى الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧

## ابن سمالك العامل ، عبدالله بن احمد

الروض محضر الرب متحمل ... ٤١٠

تفتحت الكتابة عن نسيم . ٤١٠

## ابن سودة المرى ، محمد بن محمد

جاد الحسى صوب الغمام هتونه . ١٦٩

## ابن شبرين ، أبو بكر

قد كان ما قال الزيد ... ١٥٢

ناعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠

## ابن شعبة الفسانى ، محمد بن محمد

وأتى البشير فواتى الأنس والخلل ٢٢٤

## ابن صفوان القيسى ، محمد بن احمد

هونت يدهنى إله فلم يكن فى ٢٣٨

## ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى

سرى يسرى أنك تار لى .. ٢٥٣

هذا المقيق فسل معاطف نانه ٢٥٣

## صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥  
ابن الفخار الملقى ، محمد بن عبد الرحمن  
أنظر إلى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

## ابن الفرس ، عبد التميم بن محمد الخزرجى

أبى ما بقلبى اليوم أن يتكنا . ٥٤٣

سلام على من شفى بعد داره .. ٥٤٥

أقرأ على شجل سلاما ... ٥٤٥

عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦

## ابن الموابخ ، عبد الله بن ابراهيم الأزدى

ما للحب دواء يذهب الألم ... ٤٢٢

بذار بذار قد آن البذار . ٤٢٣

رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤

أودى به الحنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

## ابن مرزوق العجيسى ، محمد بن احمد

أنظر إل النوار فى أغصانه. ١٠٧

يا قادما وائى بكل نجاح . ١٠٧

ايا نسيم السحر ... ١١١

## ابن ميمون العبدوى

لا تكثر بفراق أوطان الصبا ٨٧

توسلت ياربى باني مؤمن ... ٨٨

## ابن وذر العجارى ، عبد الله بن ابراهيم

عليك أحوالى الذكر الجميل ... ٤٣٣

يقولون ماذا الملل تقيم فى ... ٤٣٣

أصبحت فى بسقاية مسلما ... ٤٣٤

أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤

وجدنا سعيدا منجبا خير عصبة . ٤٣٥

## ابن يست ، عبد العزيز بن على بن احمد

أطلت عتب زمان فل من أمل ... ٥٧٣

## أبو الأجرب ، شاعر الصميل

بئى لك حاتم بيت رقيعا .. ٣٤٧

دون الصميل شربة مورودة .. ٣٤٧

## أبو الحسن الكرمانى

أكرم داركش دارا .. ٩١

## أبو اسحق بن قسوم الزاهد

يروقك يوم العيد حسن ... ٢٥

## أبو بكر بن سعيد

من له ألف خل ٣٤٥

## صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح نوا... ٥٢٦  
 أبو عبد الله المقرئ  
 لما رأيتك بعد الشيب يا رجل .. ٣٢٩  
 أبو عبد الله بن شرف  
 يا رحمة الله للراجع ونقمته .. ٢١٤  
 أبو عمرو الزاهد  
 تختبر الدنير في ميذق ... ٦٥  
 أبو محمد بن أبي المجد  
 أيها العارف المعبر ذوقاً .. ٤٦١  
 أبو الطوفان بن عمره  
 خذ في الأشعار على الحب .. ٢٧٦  
 سادة بنت أحمد بن عثمان الحلبي  
 واني قريض منكم مذ غدا ... ٤٠٣  
 صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي  
 جاد الزمان بأنة الجرعاء ... ٣٥٠  
 ألا سمح الزمان به كتاباً ... ٣٥٢  
 هل رسول البرق يفتنم الأجرا .. ٣٥٤  
 يا قمرا مطلقه أضلعي ... ٣٥٧  
 عبد البر بن فرسان الفسافي  
 فديتك بالنفس التي قد ملكتها .. ٥٧٧  
 عبد الحق بن غالب بن عطية المعادبي  
 سقيا لهد شباب ظلت أمزج ... ٥٩٠  
 عبد الحق بن محمد عطية المعادبي  
 يا سيداً قد فاق في مجد وفي شرف ٥٥٦  
 ألا أيها الليل البطي الكواكب ٤٦١  
 يا قاطع البيد يطوى السهل والجبل ٥٦٤  
 يا عاذلي في الهوى أقصر من العذل ٥٦٦  
 أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧  
 الآن قد قامت الدنيا على قدم .. ٥٦٨  
 عبد الوزاق بن يوسف الأشعري  
 يا منما مازال من أمد .. ٥٦٩  
 عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي  
 قل لابن سيد والديه لقد علا .. ٥٢٨  
 إن الولاية رفعة لكها .. ٥٢٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري

## صفحة

- أبو الحسن بن هويق  
 أبعد الشيب هوى وصبا .. ٢٦٦  
 أبو الحسن الورداد  
 أبعد ولي الله دمعى يسجم ... ٢٤٣  
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النفزي  
 سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١  
 أوأصلي يوماً وهاجرني ألفا .. ٣٦٤  
 يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤  
 أطال ليلى الكد ... ٣٦٥  
 وليلة نهت أجفانها ... ٣٦٦  
 البحر أعظم مما أنت تحسبه ... ٣٦٧  
 وأزرق محفوف بزهر كأنه .. ٣٦٧  
 ما أحسن العقل وآثاره .. ٣٦٧  
 وكتيبة بالدارعين كثيفة .. ٣٦٧  
 وأبيض صيغ من ماء ومن لب .. ٣٦٨  
 وأصفر كالصبا في رونق ... ٣٦٨  
 تفاجر السيف فيما قبل والقلم .. ٣٦٩  
 أنا صمصامة الكتابة مالى .. ٣٦٩  
 ومعتنقين ما اشتهرا بعشق ... ٣٦٩  
 الورد سلطان كل زهر .. ٣٦٩  
 وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩  
 وأخضر فستق اللون غض ... ٣٦٩  
 وغانية يغنى عن العود صوتها ... ٣٧٠  
 لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠  
 غريب كلما يلقي غريب .. ٣٧٠  
 برزت من الحمام تمشح وجهها ٣٧١  
 ومتم لو كان حور نفسه ... ٣٧٢  
 وافي وقد زانه جمال .. ٣٧٢  
 الدهر لا يبق على حالة .. ٣٧٢  
 الموت سر الله في خلقه ... ٣٧٣  
 خليل بالود الذي بيننا اجعلا .. ٣٧٥  
 أبو عبد الله بن أبي الخصال

## صفحة

لا تلمني إذا طربت لشجوة... ٥٢٣

## عبد الرحمن بن يخلفتن اللازلي

نعم الإله بشكره نتقيد... ٥١٩

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا... ٥٢٠

إليك مددت الكف في كل شدة... ٥٢١

وأدور مياض العواطف أصبحت... ٥٢٢

## عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفسائي

إلا إنما الدنيا بحار تلاطمت... ٥٧٨

## عبد القهار بن مفرج القزاري

يا صاحب لا تعرض لزوجية... ٥٣٨

## عبد الله بن الجبير اليحصبي

يا هاجر بن أضل الله سعيكم... ٣٨٦

## عبد الله بن الحسن الانصاري

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق... ٤١٨

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها... ٤٠٨

سهرت أعين ونامت عيون... ٤٠٨

## عبد الله بن حسون البرجي

خليل هيا ساعداني بعبرة... ٤٠٩

## عبد الله بن سعيد بن علي السلماني

الطب والشعر والكتابة... ٣٩٠

وقالوا قد نأوا فاصبر ستشقى... ٣٩٠

عليك بالصبر فكم ناطق... ٣٩٠

أنا بالدهر يا بني خبير... ٣٩١

## عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمي

من طلل بالرقبتين محيل... ٤٣٦

## عبد الله بن محمد بن سارة البكري

أما الوراقة فهي أليكة حرفة... ٤٤٠

وكوكب أنصرت العفرت مسبقا... ٤٤٠

يا من هضيت إلى دعوى سعاد وقد... ٤٤٠

ألا موت كن به رؤوف... ٤٤٠

## عبد الله بن محمد الشراط

وكنيت ألفت قبل النوم إلغا... ٤٤٢

## صفحة

حالي وحالك أضحت آية عجبا... ٤٤٢

رحلتهم وخلقتهم مشوقكم نسيا... ٤٤٢

## عبد الملك بن حبيب بن سليمان

أحب بلاد الغرب والغرب موطني... ٥٥١

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشوراء... ٥٥٢

## الفتح بن خاقان

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه... ٥٢٥

## مالك بن المرحل، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج

دنفت تستر بالفرام طويلا... ٣٠٧

أعدى على هواه خصم جفونه... ٣٠٨

هو الحبيب قضى بالبحر أم عدلا... ٣٠٩

انصب إلى الجمال مايل... ٣١٠

يا راحلين وبي من قرهم أمل... ٣١١

عبرت ربع الهوى بقلب... ٣١٢

يا خاطب الدنيا طلبت غرورا... ٣١٣

أشف الوجد ما أبكى العيونا... ٣١٣

شوق كما رفعت نار على علم... ٣١٤

جماله كرياض جاورت نهرا... ٣١٦

عداوة لا لكفك من قدثم... ٣١٦

سترت مشيبي بالخضاب تعللا... ٣١٦

لا بد من ميل إلى جهة فلا... ٣١٦

لا معجبوا للمرى يجهل قدره... ٣١٦

أرى المتعلمين عليك أعداء... ٣١٦

يصنع الناس صاحب الجاه فيهم... ٣١٦

يا من اشيع قد أسن وقد عفا... ٣١٧

الله أكبر في منار الجامع... ٣١٧

زر غريبا بمقره... ٣٢٤

## محمد بن أحمد بن داود اليكي

لقد حاز أسماء الحديث وأهل... ٦٢

عليك بالصبر وكن راضيا... ٦٢

## محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

دعاني على طول البعاد هواها... ١٨٦

محمد بن محمد بن ابراهيم الشريشي

يا شادن ايف مهى انتى ... ١٦٧

يا اجل الناس ومن غدت ... ١٦٨...

محمد بن محمد بن احمد الانصارى

أرى الكلاب يشتم الناس قد ظلمت . ٢٧٤

محمد بن محمد بن ادريس . القضاء

علاء رياض أورت بمجامد . ٧٧٠...

أطلع بأفق الراح . كأس الراح ٧٧٠...

محمد بن محمد البدوي

خال على خدك أم عنبر ... ٨٢...

عينى تفهم من عينيك أسرار ٨٢

أيها الظبي ترفق ... ٨٣ ...

أمولاي بالباب ذو فقة .. ٨٣ ...

المجد تخبر عن صدق مآثره ... ٨٤

محمد بن محمد البكري

يا غاديا في غفلة ورايحاً . ٢٣٢ ...

محمد بن محمد بن حسان النافقي

لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ ...

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم ٢٠٨

محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي

إلى أجرني إلى لك تائب ... ٢٢٠ ...

سنى الخلافة فتحت لك بابها ... ٢٢١

محمد بن محمد العراقي

أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف ... ٢٢٥

محمد بن محمد النهمري الضريو

سلام كرشح الطل في مبسم الورود ٣٢

محمد المكوذي

غرامى فيك جل عن تياس ... ١٨ ...

بعثت بخمر فيه ماء وإثما . ١٨ ...

رحماك بي فلقد خلدت في خلدي ١٩

محمد بن يحيى بن عبد الله المزلي

أفديك يا ديج الصبا .. ١٢ ...

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

راجوتك بعد الله يا خير منجد . ٢٠٥

محمد بن أحمد بن المناهل العبدى

عمادى ملاذى مويل وموئل ... ٢١٨

محمد بن أحمد بن يوسف العراقي

عبيد بباب العلا واقف .. ٢٦٩ ...

محمد بن سعيد بن خلف بن عماد بن ياسر

الغنى

ما بين زينب عمرى ... ٢١٦ ...

يا هذه لا تروى ... ٢١٦ ...

فخرنا بالحديث بعد القديم ... ٢١٧

محمد عبد الرحمن بن عبد السلام الفسائى

الشعب م قبيلة وعمارة .. ١٧٥ ...

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

شكرت فأضئ المجد برح شكاته .. ٢١٢

محمد بن عبد الله اللوشى

ويوم ندى الناس شهاب المحامد . ٠٣٧

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عماد بن ياسر

فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ٢١٤

محمد بن على بن محمد العبدى

أما الغرام فلم أخلل بمذبه ... ٩٩

آيات حسنك حجة للقال . ١٠١ ...

فديتك صاحب السمة المليحة .. ١٠٢

محمد بن على بن هانيء السبتي

لولا مشيب بفودي للفؤاد عصا ... ١٤٥

غنيت في دون غيرى الدهر عن مثل ١٤٦

يا أوحدا الأدبا يا أوحدا الفضلا ... ١٤٧

محمد بن على بن يوسف السكوني

يا من عليه اعتادى ... ١٨١ ...

أمن بعد ما لاح الشيب بمفرق ... ١٨١

محمد بن قاسم بن أحمد الانصارى

يا من به أبدا عرفت ومن أنا ... ١٩٩

صفحة	صفحة
موسى بن يوسف .. بن يغمراس بن زيان	وليت يغماس أمور القضا ... ١٢
تذكرت أطلال الربوع الطواسم . ٢٨٨	دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣
نزهون بنت القليم،	إذا لم ألق نحو نجد وصولا ... ١٤
حللت أبا بكر محلا منته ... ٣٤٥	منصور بن على بن عبد الله الزواوى
ما كتب نظما على قبر السلطان نصر	يحبيك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩
يا قبر جاد ثراك صوب غمام . ٢٤٢	يا من وجدناه لفظا ... ٣٢٩
ما كتب نظما على قبر الرئيس أبى محمد بن	منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو
شسقلولة	سوف ننال المني ونرقى . ... ٢٩٩
قبر عزيز علينا .. ... ٣٧٨	



## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل ؛ ٩٤

أنس الفريد ؛ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛

١٤٥

أنماط السائل في العروض ؛ ٥٨٧

ب - ث

البحر المحيط ؛ ٤٥

البردة ؛ ٥٠٧

بنية السالك في أشرف المسالك ؛ ١٩٣

بهجة الأنفس وروضة الأنس ؛ ٣٤٦

بهجة الأنوار ؛ ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؛ ١٦٦

التاج المحلى ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٤٢١

٤٤٥ ، ٥٢٧ .

تاريخ علماء البصرة ؛ ١٧٧ .

تاريخ مالقة ، لابن عسكر ؛ ٦٤

تاريخ مالقة ، لإب الحسن بن الحسن ؛ ١٩٣

التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح ؛ ١٩٣

تحرير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؛ ٩٣

تحفة المتوسل في صنعة الطب ؛ ١٧٩

تسهيل الفوائد ؛ ٤٥ ، ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤٤

تصنيف في الفرائض ؛ ٣٦٠

تفسير القرآن ؛ ١٧٣

تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣٠

تقييد في المنطق لابن خلدون ؛ ٥٠٧

التمكلة والتبرية ، في إعراب البسملة والتعليلة ؛

٩٤

التنبيه على مذهب الشافعية والخفية والحنبلية ؛

٢١

التهذيب لابن بشر ؛ ٣١ ، ١٣٢

الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون

والسامعون ؛ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٢ - ٦

الأحكام السلطانية ؛ ٥٤٣

الإختيار على مذاهب الأئمة الأخيار ؛ ١٦٦

الأربعون حديثاً ، ١٦٥ ، ١٧٧

الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؛ ١٦٦

الإكامل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؛

١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؛ ٢١ ، ٣٩٣

الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؛ ١٦٦

أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛

٩٤

أرجوزة في العروض ؛ ٢٠٧

أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦

إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن

مالك ؛ ٩٤

إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؛ ١٩٣

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٣

استبواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج ؛ ٩٤

أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأفتكار ؛

١٩٣

أصول القراءة الستة غير نافع ؛ ٢٢

إعلان الحجة في بيان رسوم المحجة ؛ ٢٤١

إعمال الأعلام ؛ ٤

اقتباس الأنوار ، للرشاطي ؛ ١٧٥

إنقاذ الطلبة النباه في اجتماع السبعة القراء ؛

٩٤

ثورة المرطيين ٦٠٠

## ج - ز

الجامع للترمذى ٣٩٢

جلوة الاقتباس ٣

جزء على حديث جبريل ٣٦٠

الجهاد الأكبر ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ٩٤

الجوابات المجتمة عن السؤالات المتنوعة ٩٤

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ٩٤

حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ٤٧٩

حياة القلوب ١٧٣

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ٢١

الدور في اختصار الطرر ١٣٢

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ٧٦

ذيل تاريخ مالقة ١٩٣

الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة ٣

١٧٦ ، ٣

رجز في أصول الفقه ٥٠٧

رجز الدول ٢٩٢

رجز في الزجر والقال ٥٢٨

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٩٨ ، ٣٩٤

رسالة الشموية لابن غرسية ٢٢٩

رسالة طراد الجهاد في الميدان ، في تفضيل

مرسية على غيرها من البلدان ٣٥٤

الرمي بالحصى ٣٠٧

الروض الآنف والمشرع الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩

روضة الأنس ونزهة النفس ٣٦١ ، ٣٧٣

زاد المسافر ٣٥٠

الزيج القويم ٧٠

## س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤

السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ٣٠٧

سنن أبي داود ٣٩٣

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيسير والتبصرة والكافى ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ١٧٧

شرح البخارى ٣٠٣

شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ١٦٦

التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من أسماء

الأعلام ، ٤٧٩

شعر من لا شعر له ٦٢ ، ٨٩

الشهاب للقضاعى ١٧٥ ، ١٩٨

صحيح البخارى ، ٩٠ ، ٣٩٢

صحيح مسلم ٣٩٢

الصدور والمطالع ٣٠٦

صلة الصلة ٣ ، ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر : ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٤٥٦

طرفة العصر في تاريخ دولة بنى نصر ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٣

## ع - ك

عايد الصلة ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ،

كتاب التفريع والفروع ؛ ٤٨٤  
 كتاب التلقين ؛ ٣٩٤  
 كتاب التيسير لأبي عمرو اندلسي ؛ ٣٩٣  
 كتاب الجامع ؛ ٥٥١  
 كتاب الجمل ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٨٣  
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥  
 كتاب الجواهر الثمينة ؛ ٦٤ ، ٢٩٤  
 كتاب الحكيم والعدل بالجوارح ؛ ٥٥١  
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ٧٠  
 الكتاب الخرائطي ؛ ٢٤٦  
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ٢٩٣  
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠  
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ٥٥٠  
 كتاب السنن للنسائي ؛ ٣٩٣  
 كتاب سيويه ؛ ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ٣٩٣  
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢  
 كتاب الشفالعمياض ؛ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 كتاب الشمايل للترمذي ؛ ٣٩٣  
 كتاب الصلة ؛ ٢٩٩ ، ٤١٦  
 كتاب الفرائض ؛ ٥٥١  
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ٢٩٣  
 كتاب المحبة ؛ ٢٥٨ ، ٤٥٥  
 كتاب المعراج للحاتمي ؛ ٢٥٨  
 كتاب المقدمات ؛ ٩٠  
 كتاب ميزان العمل ؛ ٢٦٥  
 الكتاب الموزن على أدباء بني أمية ؛ ١٩٥  
 كتاب الزهد ؛ ٤٤٣ ، ٥٥١  
 الكراس المرسوم بالمباحث الهندسية في مقتضى  
 الأمر من الشريعة ؛ ٤٤٨  
 ل — ي  
 المراتب والدرجات ؛ ٢٠

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٤  
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٤  
 ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٤١١ ، ٤  
 ٥٤٧  
 عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من  
 المشايخ دون من أجاز ؛ ١٠٥  
 العدة في الحديث ؛ ٣٩٤  
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣  
 الغرر في تكميل الطرر ؛ ١٣٢  
 النرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥  
 غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؛ ١٩٣  
 الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨  
 فصيح ثعلب ؛ ١٩٨  
 فضائل القرآن ؛ ١٧٧  
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ٢٢  
 الفيصل المتضمن للمهزوز في الرد على من أنكر  
 صيام النوروز ؛ ٩٤  
 القصيدة الخزرجية ؛ ٣٩٣  
 قطع السلوك ؛ ٣٣٧ ، ٤٧١  
 قمع اليهودي عن تعدى الجيود ؛ ١٧٩  
 القوانين الفقهية في تلخيص مذاهب المالكية ؛  
 ٢١  
 قوت المقيم ؛ ١٤٥  
 كتاب ابن الحاجب ؛ ٣٢٧ ، ٣٩٤  
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ٣٩٤ ، ٤٤٣  
 كتاب الأمرار ؛ ١٩٣  
 كتاب إعراب القرآن ؛ ٥٥١  
 كتاب الإيضاح ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،  
 ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ٩٠  
 كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣  
 كتاب التحرير في أسماء الله الحسنى ؛ ٢٣١  
 كتاب التمهيد والتنقيح ؛ ٣٩٤

المبدى لخطام الرندى : ٤٠٨  
 المختص لابن جنى : ٥٤٣  
 محصل الإمام فخر الدين الرازى : ٥٠٧  
 المختصر البارع فى قراءة نافع : ٢٢  
 مختصر الطليطل : ١٣٢  
 المدونة للإمام مالك : ٣٩٤ ، ٤٣٨  
 مستصن أبى حامد : ٤١٦  
 المسهب فى غرايب المغرب : ٢١٤ ، ٤٣٣  
 مشارق الأنوار : ٤٢  
 مشاهد الأفكار فى مأخذ النظر : ٨٦  
 المشتل فى أسول الوثائق : ١٧٣  
 المشرع السلس فى الحديث المسلسل : ٣٩٣  
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم  
 الفقهية : ٥٤٨  
 المعشرات الحية للفازاى : ٥١٩  
 المعشرات الزهدية للفازاى : ٥١٨  
 المغرب فى اختصار المدونة : ١٧٣  
 مفيئناس الأفكار فيما تحوى عليه مدينة الفرج  
 من النظم والنثر والاختبار : ٤٣٢  
 المقتبس لابن حيان : ٣٤٨  
 المقصورة لحازم : ٣٩٤  
 مقامات الحررى : ٨٦ ، ٥٦١  
 ملاحن ابن دريد : ٧٦  
 ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين  
 الكريمتين إلى مكة وطيبة : ١٣٧  
 المجتمع فى تهذيب المقنع : ٦١  
 منازل السارى إلى الله : ٢٣٧  
 مناسك الحج : ١٩٣  
 منتخب الأحكام : ١٧٣  
 منظوم الدرر فى شرح كتاب المختصر : ٩٤  
 المهذب فى تفسير الموطأ : ١٧٣  
 منهج الضوابط المقسمة فى شرح قواذير  
 المقدمة : ٩٤  
 المنوطة فى الفقه : ٤٠٥  
 الموطأ لمالك : ٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 الموطأ : ٣٠٧  
 ناسخ القرآن ومنسوخه : ٥٤٣  
 نحو اللغة الفارسية : ٢٦٨  
 النصائح المنظومة : ١٧٣  
 نصيح المقالة فى شرح الرسالة : ٩٤  
 نظم سلك الجواهر فى جيد معارف الصدور  
 والأكابر : ١٩٣  
 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ٣  
 النفحة القدسية : ١٩٣  
 النفحة الأرجية فى الغزوة المرضية : ١٨٥  
 النكت والأمال فى الرد على الغزالي : ١٦٦  
 النور المبين فى قواعد عقائد الدين : ٢٢  
 واسطة السالك فى سياسة الملوك : ٢٨٧  
 الواضحة : ٣٢٧  
 الوافى فى علم القوافى : ٣٦٠  
 الوجيز فى التفسير : ٤٤٠  
 وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم : ٢١  
 ٣٩٣  
 وصف السلوك إلى ملك الملوك : ٢٥٨

المبدى لخطام الرندى : ٤٠٨  
 المختص لابن جنى : ٥٤٣  
 محصل الإمام فخر الدين الرازى : ٥٠٧  
 المختصر البارع فى قراءة نافع : ٢٢  
 مختصر الطليطل : ١٣٢  
 المدونة للإمام مالك : ٣٩٤ ، ٤٣٨  
 مستصن أبى حامد : ٤١٦  
 المسهب فى غرايب المغرب : ٢١٤ ، ٤٣٣  
 مشارق الأنوار : ٤٢  
 مشاهد الأفكار فى مأخذ النظر : ٨٦  
 المشتل فى أسول الوثائق : ١٧٣  
 المشرع السلس فى الحديث المسلسل : ٣٩٣  
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم  
 الفقهية : ٥٤٨  
 المعشرات الحية للفازاى : ٥١٩  
 المعشرات الزهدية للفازاى : ٥١٨  
 المغرب فى اختصار المدونة : ١٧٣  
 مفيئناس الأفكار فيما تحوى عليه مدينة الفرج  
 من النظم والنثر والاختبار : ٤٣٢  
 المقتبس لابن حيان : ٣٤٨  
 المقصورة لحازم : ٣٩٤  
 مقامات الحررى : ٨٦ ، ٥٦١  
 ملاحن ابن دريد : ٧٦  
 ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين  
 الكريمتين إلى مكة وطيبة : ١٣٧  
 المجتمع فى تهذيب المقنع : ٦١  
 منازل السارى إلى الله : ٢٣٧

## فهرست القبائل والعوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجة : ٢٩٧ ، ٤٦٧	الأشعرية : ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
الصوفية : ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	آل البيت : ٣٥٩
الظاهرية : ٤١٦	أبرير : ٤٧٤
عرب أنقبة : ٢٨٧	البشكنس : ٤٣٤
الفرنجية : ٢٨٥ ، ٢٨٦	بنو إشقيلولة : ٣٥٩
قريش : ٢٨٠	بنو أمية : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
قنبرين : ٤٧٠	بنو برزال : ٢٩٩
القتريون : ٣٠٠	بنو الخطيب : ٣٨٧
المتكلمون : ٢٦٦	بنو زيان : ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
المسلمون : ٦٨ ، ٤٠٤	بنو العباس : ٤٦٨
مغبر : ٢٢٩	بنو عبد الواد : ٣٣٦ ، ٤٦١
المتزلة : ٢٦٦	بنو مزين : ٥٣٤
مارك العوائف : ٤٦٧	بنو نصر : ٤٧٦
النصارى : ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤	بنو وزير : ٣٨٦
نفزة ، قبيلة : ٤٦٩	الحشوية : ٢٦٦
المساكرة - مسكرة : ٥٣٣	ويعة : ٢٢٩
الموحدون : ٥٣٥ ، ٥٧١	الدولة النصرية : ٣٤٣
اليهود : ٦٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٩	الروم : ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
	زناقة : ٤٦٩

## مهرست البلدان والأماكن

٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،

٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ ،

أليسانة : ٢٩٩

## ب - ث

باب البيرة : ٣١ ، ٢٧٣ ،

باب الشريعة : ١٣ ،

باب الصفا : ١٣٦ ،

باب الفتوح : ١٣ ، ١٤٣ ،

باب قشتالة : ٢٤٢ ،

باديس : ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

باغة : ٥٢٧ ،

بيشتر : ٢٧٩ ،

بجاجة : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩ ،

بجاية : ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ،

٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٦٦ ،

٥١٦ ، ٥٤٨ ،

بحر الزقاق : ١٣٣ ،

بسطة : ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦ ،

بسقاية : ٤٣٤ ،

بسكرة : ٥١٦ ،

البشارة ، البشرات : ١٦٨ ، ٣٠٦ ،

٤٦٦ ، ٥٣٨ ،

بفليوس : ٢٢٦ ،

بلاد الجربلة : ٤٨٤ ،

بلاد السودان : ٢٧٤ ،

بلد الدجن : ١٨ ،

بلج : ٤١٩ ،

البلد الحديد : ٥٣١ ،

بلش مالقة : ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،

٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،

٤٢١

أخشارش : ٤٠٩ ،

أرشدونة : ٤٥٩ ،

أركش : ٩١ ،

إسطبوتة : ٧٥ ،

الإسكندرية : ٢٢٨ ،

إشبيلية : ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٥٦ ،

١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥ ،

إطرابلس : ٣٣٧ ،

إفريقية : ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،

٥٣٥ ، ٥٤٧ ،

إلبيرة : ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ،

٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،

٥٥٠ ، ٥٢٩ ،

ألرية : ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩ ،

٢٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٣ ،

٥٣٦ ، ٥٧١ ،

أندرش : ٢٠٩ ،

الأندلس : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ١٤٤ ،

٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١١ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ - ٣٦٠ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٣ ،

٤٦١ - ٤٦٥ ، ٤٧٦ ،

جبل فاره ٢٤٢ :  
 الجزائر ١٠٦ : ١٩١ ، ٥٣٤  
 الجزيرة الخضراء ٩٢ : ٩٣ ، ٩٧ ،  
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٢٩  
 جيان ٢٠٥ : ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠  
 الحجاز ١٠٠ : ٥٢٦  
 الحرم ١٠٦ :  
 حصن أركش ٩٥ :  
 حصن أريول ٣٤٢ :  
 حصن أشكر ٣٠٦ :  
 حصن روضة ٢٥٧ : ٤٣٣  
 حصن شقشتر ٤٦٧ :  
 حصن القيدان ٢٣٩ :  
 حصن قسطانية ٢٧٥ :  
 حصن المتلون ٤٦٥ :  
 حصن يبر ٧٨ :  
 حصون البراجلة ٢٠ :  
 الحمراء ٢٥ : ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٤٠

الحمة ٩٦ : ٩٧

حوز مؤبل ٣٣٣ :

د-ز

دار الحديث الأشرفية ١٣٨ :  
 دار الرخام ٢١٥ :  
 دار الصناعة السلطانية ٢٨ :  
 دار الكتب التونسية ٣ :  
 دمشق ١٣٨ : ٥٢٤  
 رباط العقاب ٢٢٩ :  
 الريض ٣٨٦ :  
 ريف اليازين ٣٤٠ :  
 ريف الفخارين ٢٣١ :  
 رندة ٥٩ : ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،  
 ٤١٨ ، ٤١١

بلنسية ٧٢ : ٢٩٢ ، ٤١٦

بونة ٢٥ :  
 بياسة ٢٣١ : ٤٠٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤  
 بين القصرين ٤٥ :  
 بيرة ٢١٨ : ٤١١ ، ٥٤٩  
 تاجرة-الجمل ٥٢٤ :  
 قديمير ٥٢٩ :  
 تلمسان : ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،  
 ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،  
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧  
 تونس ٤٤ : ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،  
 ٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،  
 ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥  
 تيزي - تازي ١٣٥ : ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،  
 ٥٣٦  
 الثغر ٢٨١ : ٤٣٢

## ج-ح

جامع بجاية ٤٠٢ :  
 جامع البصرة ٢٨٢ :  
 جامع الجزيرة ٢٧٠ :  
 جامع الريض ٤٠ : ٧٨  
 جامع الزيتونة ٣ :  
 جامع غرناطة : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،  
 ٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤  
 جامع قصبية وادي آش ٣٤١ : ٥٦٠  
 جامع مالقة ٦٧ : ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،  
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢  
 جبانة جبل فاره ٢٤٣ :  
 جبانة الشيوخ ٤٨١ : ٥٢٢  
 جبل شلير ٤٢٥ :  
 جبل طارق-جبل الفتح ١٤٤ : ١٥٢ ،  
 ٣٣٩ ، ١٥٦

الزباب : ١٠٦

الزقاق الغربي : ٤٤٥

## س - غ

سبتة : ١١٩ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٧٩ ، ٨٩

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٢ - ١٣٧

١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٩٩

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤

٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨٤ - ٤٠١

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٥٢٣

٥٣٧

سجلماسة : ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣

سرقسطة : ٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦

سلا : ١٢٧ ، ٢١٤ ، ٤١٦ ، ٤٥٢

٥٣١

السند : ٢٧٣

سبيل : ٢٧٦

شاطبة : ٤١٦

شالط : ٥٤٨

الشام : ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦

شنونة : ٢٧٩

شرق الأندلس : ٢١٢ ، ٤٣٩

شريش : ٩٢ ، ٩٥ ، ٤١٨

شقورة : ١٧٧

شكيب (غرناطة) : ٥٢٤

شلب : ٤٣٢

شلوبانية : ٥٣٤

شنتلية : ٤٥٨

صحراء القبلة : ٥٣٢

الصين : ٢٧٣

مخشارش : ١٦٢

طرش : ١٨٣

طرطوشة : ٥٢٤

مؤردف : ١٣٣

طريف - كايبة : ٢٣ ، ٦٥ ، ٣٨٩

٣٩١ ، ٤٤٠

طليطلة : ٢٠٧ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤

طنجة : ٢٧٣ ، ٣٣٦

العدوة : ١١ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٣٦

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩

١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٣٥

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦

٢٧٣ ، ٢٦٩ ، ٤٧٤ ، ٥٢٣

٥٣٥

المراق : ١٨٤ ، ٢٧٣

المطش : قرية : ٥٣٦

غرب الأندلس : ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢

غرناطة : ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٩

٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥

٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٣

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٢

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ - ١٦٠

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣

٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ - ٢١٥ ، ٢٢٨

٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ - ٢٧٧

٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣٣

٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣

٣٤٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٣٩٩

٤٠١ - ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٥

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩

٤٤٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤١

٥٤٨



## ف - ك

فاس، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،  
 ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ،  
 ٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ،  
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١ ،

٥٣٣

فحص غرناطة ؛ ٤١٩

فرقد ؛ ٤٨١

القاهرة ؛ ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ؛ ١٨٠

قرطبة ؛ ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ،  
 ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،  
 ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠ ،

٥٥٠ ، ٥٢٤

قرونة ؛ ٥٣٧

قرية الحيط ؛ ٢٣٦

قرية قنب قيس ؛ ١٧٦

قرية قنجة ؛ ٢٣٦

قرية نبله ؛ ٢٧٣

القسطنطينية ؛ ٢٧٣

قسطنطينية الهوام ؛ ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشالة ؛ ٣٣٨

قصبه أركش ؛ ٩٥

قصبه سبتة ؛ ٣٨٤

القصبة القديمة ؛ ٢٣١

قصر بالنية ؛ ٢٩٣

قصر عبد الكريم ؛ ٣٧٩

قصر كتامة ؛ ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلمة أيوب ؛ ٤٠٥

قلمة غرناطة ؛ ٣٤٠

قلمة يحصب ؛ ٢١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٧٠

قماوش ؛ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قورت ؛ ٥٤٨

القيروان ؛ ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكبة ؛ ١٣٦

كنيسة قسطنطينية المظلي ؛ ٢٧٣

كورة جيان ؛ ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ريه ؛ ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

## ل - م

لبلة ؛ ٩١

لورقة ؛ ٥٤١

لوشة ؛ ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

اللويات ؛ ٢٧٩

مالقة ؛ ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦ ،

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩ ،

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ؛ ٤٥

المدرسة النصرية ؛ ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ؛ ١٠٥

مدينة شقر ؛ ٥٤١

مدينة القرح ؛ أنظر رادى الحجارة .

مراكش ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ،

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧ ،



## فهرست الأعلام

- ٥٤٢ - ٤٨٢  
 ابن برآز : ٤٩٨  
 ابن بشكوال : أبو القاسم : ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦  
 ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي :  
 ٢٧٣  
 ابن بقل : محمد بن سعد بن عبد الرحمن : ٣٩٤  
 ١٣٦ - ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣  
 ابن ببيتس العبدري : محمد بن محمد : ٢٧٤  
 ٣٩٤  
 ابن جابر أنوادي آشي : ٤٩٨  
 ابن أحمد القهري : محمد بن عبد الله بن يحيى :  
 ٨٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٤٤٢  
 ابن حزي الكلبى : محمد بن أحمد بن محمد :  
 ٢٠ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١  
 ابن حزي الكلبى : عبد الله بن محمد بن أحمد :  
 ٣٩٢  
 ابن جرة الكنانى : محمد بن إبراهيم بن سعد :  
 ١٠٦ ، ٤٠٢  
 ابن جهور : ٤٧٩  
 ابن أخاخ البلفيق : أبو البركات : ٢٣ ، ٦٢ ،  
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣  
 ٣٢٨ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١  
 ابن الحارث : محمد بن عبد الله بن إبراهيم النيرى :  
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨  
 ابن حريش : أبو عبد الله : ٣٦ ، ٨٩ ،  
 ٩٠ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٥١  
 ابن الحسين بن مجير : ٧٢  
 ابن حسون : ٢٠٧  
 ابن الحضر سبي : ٧٧  
 ابن حفصون : ٤٦٦  
 ابن حنبل : ٢٣٤  
 ابن الحكيم : أبو عبد الله : ٧٦ ، ٧٧ ،  
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨
- أ  
 أبان بن عيسى بن دينار : ١٧٣  
 إبراهيم بن أبي يحيى : ٤٤٤  
 إبراهيم بن خالد : ٥٥٠  
 إبراهيم بن زرزار اليهودى : ١٦٩  
 إبراهيم بن شعيب : ٥٥٠  
 إبراهيم بن محمد السبكي : ٤٤٠  
 إبراهيم بن محمد الطبرى : ٢٤٧  
 إبراهيم بن مسعود الآبلى المصرى : ١٠٦  
 إبراهيم بن مسعود الألبيرى : ١٧٣ ، ٤٦٣  
 ابن أبى السداد الباهلى : أبو محمد عبد الواحد :  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩  
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣  
 ابن أبى الأحوص : أبو محمد على : ٢١ ،  
 ١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢  
 ابن أبى الأحوص : أبو على : ٤٤٤ ، ٦١ ،  
 ٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣  
 ابن أبى جرة الأزدي : عبد الله بن محمد :  
 ٤١٥  
 ابن أبى خيشمة : ٣٣٢  
 ابن أبى ريحانة المربلى : أبو الحجاج : ٢٤٥ ،  
 ٤١٩ ، ٥٥٣  
 ابن أبى زمنين المرى : عبد الله بن محمد بن  
 عبد الرحمن : ١٧٢ ، ٤١٢  
 ابن أبى زمنين المرى : محمد بن إبراهيم بن  
 عبد الله : ١٦٢ ، ١٧٧  
 ابن أبى العافية : ٤٧٨  
 ابن أبى العيش : أبو الحسن : ٢٤ ، ٩٧  
 ابن أخت غانم : ٨٦ ، ٤٧٨  
 ابن أرقم النيرى : ٨٩  
 ابن أزرق : ٢٨٦  
 ابن الباذش : أبو جعفر : ٨٥ ، ٤٤٠ ،

٤٠٢ ، ٤٤١

ابن الخلقاوى ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛  
٢٧١

ابن حمزة ، محمد بن أيوب ؛ ٤٠٤

ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ،  
٢٩٢ ، ٣٤٦ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،  
٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،  
٥٧٧

ابن خلاد ؛ ٣٠٤

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن  
الحسن بن جابر ؛ ٤٩٧ ، ٥٠٤ابن خلدون ، محمد بن يوسف ؛ ٤٠٨ ،  
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤

ابن خيرة ؛ ٤٠٧

ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥

ابن دراج القسطلي ؛ ٢٨١ ، ٢٩٣

ابن دقيق العيد ، تقي الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،  
٤٠٢ ، ٤١٢

ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧

ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ٨٥ ، ٩٠ ،  
١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،  
٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،  
٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩ابن رضوان التجارى ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،  
٤٥٦

ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤

ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤

ابن الرمالك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن الرماية ، محمد بن جابر ؛ ٢٦٤

ابن روييل الأنصارى ؛ ١٦٠

ابن سابق ؛ ٧٣

ابن سارة البكرى ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩ ،  
٤٤١

ابن سبعين المكي ؛ ٣ ، ٥

ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤

ابن شامس ، جلال الدين السعدى المصرى ؛ ٤

ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦ ،  
٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧

ابن شاطر الجمحى ، أبو عبد الله ؛ ٢٦٩

ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣

ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣

ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣

ابن صاف ؛ ٤٠٧

ابن صفوان القيسى ، محمد بن أحمد ؛ ٣٦

ابن صلتان ؛ ٧٢

ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩

ابن الصيرفى ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١

٣٣٣ ، ٣٨٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤

ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى بن إبراهيم  
٢٥٢ ، ٤

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣

ابن عبد الحق التلمسانى ؛ ٧٢

ابن عبد الملك المراكشى ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤

ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩ ،  
٢٢٤ ، ٢١٩ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،  
٤٧٥ ، ٤٠٠

ابن عساكر جاد الله أبو اليمن ؛ ١٣٦

ابن عساكر ، أبو محمد بن دبة الله ؛ ١٦٤ ،  
٢٤٧

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله ، ٣٠٥ ، ٤٥٦  
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ، ٢٣٤ ، ٢٣٥  
 ابن عمران الأنصاري ، ٤٤  
 ابن عمري ، ١٨٣  
 ابن عميرة الشهيد ، ٧١  
 ابن عياش الأندلسي ، ٤٧٨  
 ابن عيشون اللخمي ، ٤٤٣ ، ٦١  
 ابن غرسية ، أبو عامر ، ٢٢٩  
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٣٢٤ ، ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨  
 ابن الفخار ، محمد بن علي الحلواني ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨  
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ، ٩١ ، ٩٧ ، ٣٦٠  
 ابن الفرات الحسني ، ٤٤  
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ، ٧١ ، ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١  
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ، ٢٢٦  
 ابن فرح القيسي ، ٧١  
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ، ٤٣٣ ، ٤٧٩  
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد  
 الرحيم الخزرجي ، ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢  
 ابن فرحون ، ٥٦١  
 ابن الفرضي ، ٥٥٠  
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ، ٣٣٥ ، ٥٦١  
 ابن الفضال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ، ٤٨٣ ، ٤٨٨  
 ابن فطيس ، محمد ، ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٥٥٠  
 ابن الفياض ، ٢٨٠  
 ابن القاضي ، ٣  
 ابن قترال ، ٧١  
 ابن قترال ، أبو الحسن ، ٤٧٢  
 ابن قندلة ، ٧١ ، ٤٧٨  
 ابن القوطية ، ٣٤٦  
 ابن النكاد ، أبو عبد الله ، ٢١٤ ، ٢٨ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣  
 ابن مأمون الأنصاري ، ٧٠  
 ابن المحروق محمد بن أحمد ، ٢٥  
 ابن مدور ، ٢٨٦  
 ابن المربع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ، ٤٢١  
 ابن مردنيش ، محمد بن سعد ، ٥٧٢  
 ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ، ٤ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥  
 ابن مسرة الجبلي ، ٤٦٦  
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ، ٨٩ ، ١٩٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨  
 ابن مفرج ، ٤٦٨  
 ابن الملجوم ، ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣  
 ابن المؤيد الهندي ، ٤٤  
 ابن المناصف ، ٨٦  
 ابن منخل بن زيد الغافقي ، ٤١١  
 ابن موهب ، ٧١  
 ابن هشل ، إبراهيم ، ٤٠٤  
 ابن هود ، المستنصر ، ٣٣٥ ، ٤٣٣  
 ابن واجب ، ٢٨٦  
 ابن ورد ، ٥٤٢  
 ابن وزمر الحجازي ، عبد الله بن إبراهيم ، ٤٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٤  
 ابن حي بن شامة ، ٧٣

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله ، ٣٠٥ ، ٤٥٦  
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ، ٢٣٤ ، ٢٣٥  
 ابن عمران الأنصاري ، ٤٤  
 ابن عمري ، ١٨٣  
 ابن عميرة الشهيد ، ٧١  
 ابن عياش الأندلسي ، ٤٧٨  
 ابن عيشون اللخمي ، ٤٤٣ ، ٦١  
 ابن غرسية ، أبو عامر ، ٢٢٩  
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٣٢٤ ، ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨  
 ابن الفخار ، محمد بن علي الحلواني ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨  
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ، ٩١ ، ٩٧ ، ٣٦٠  
 ابن الفرات الحسني ، ٤٤  
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ، ٧١ ، ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١  
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ، ٢٢٦  
 ابن فرح القيسي ، ٧١  
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ، ٤٣٣ ، ٤٧٩  
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد  
 الرحيم الخزرجي ، ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢  
 ابن فرحون ، ٥٦١  
 ابن الفرضي ، ٥٥٠  
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ، ٣٣٥ ، ٥٦١  
 ابن الفضال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ، ٤٨٣ ، ٤٨٨  
 ابن فطيس ، محمد ، ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٥٥٠

ابن يست ، عبد العزيز بن علي ٥٧٢  
 أبو إبراهيم الطوسي ٢٥١  
 أبو إبراهيم الماجري ، ٢٦٨  
 أبو إبراهيم بن يربوع ١٨٥  
 أبو الأجرى الشاعر ٣٤٧  
 أبو أحمد بن جعفر بن زعرور العاملي ٤٠٦  
 أبو إسحق بن أبي يحيى ٣٢٨  
 أبو إسحق بن أبي العاصي ١٣٢ ، ٦٦  
 أبو إسحق بن يعقوب ، السيد ٤٢٠  
 أبو إسحق بن إشقيلولة ٣٧٦ ، ٣٨٢  
 أبو إسحق الإليبري الزاهد ٥١٧  
 أبو إسحق البرغواطي ٢٠١  
 أبو إسحق التلمساني ٢٠٣  
 أبو إسحق الجاني ٤٧٨  
 أبو إسحق الجزيري ١٢١  
 أبو إسحق بن أجيلا ١٧٧  
 أبو إسحق بن رشيق الطليطلي ٤٨٢  
 أبو إسحق بن زرقال ٣٨٨  
 أبو إسحق الزرقاني ١٣٢  
 أبو إسحق الزوالي ٤٧٨  
 أبو إسحق بن صالح ٧١  
 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطوسي ٤٥  
 أبو إسحق بن عبد الرفيح ١٦٣ ، ٥٤٧  
 أبو إسحق بن عياش ٢٥١  
 أبو إسحق الفافقي ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٩٧ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١  
 أبو إسحق بن قرقول ٧٣ ، ١٦٥ ، ٤٠٧  
 أبو إسحق بن قسوم ٦٤  
 أبو إسحق اليابري ٣٤٩  
 أبو إسحق بن المنصور ، السيد ٤٢٠ ، ٥١٨  
 أبو الأسود بن يوسف الفهري ٤٦٩  
 أبو الأصمغ بن سادة ١٧٢  
 أبو الأصمغ بن سهل ٧٣

أبو إمامة سباهلي ٤٥  
 أبو أمية بن سعد السعدي ٤٧٢  
 أبو بجر الأسدي ٨٦ ، ٩٠  
 أبو البركات بن داود الفارسي ٤٧٢  
 أبو بكر بن أبي جعفر الزيات ٢٤ ، ٢٦٦  
 ١٩٢ ، ١٧٨ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٩٧  
 ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٣٩٤ ، ٥٤٧ ، ١  
 أبو بكر بن أبي جبرة ٤٠٠ ، ٥٤١  
 أبو بكر بن أبي ركب ٧١ ، ٨٦  
 أبو بكر البرذعي ٣٧٣  
 أبو بكر بن حيش ٢٠٣  
 أبو بكر بن حسون ٤٠٠  
 أبو بكر بن الحسن المرادي ١٦٥ ، ٠٣  
 أبو بكر بن الحكيم ٢٦٨  
 أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن ع  
 ٣٠٥ ، ٤٧٨  
 أبو بكر بن رزق ١٩١  
 أبو بكر بن زكريا ٤١٤  
 أبو بكر بن سعيد ٣٤٤ ، ٣٤٥  
 أبو بكر بن سيد الناس ٥١٨  
 أبو بكر بن شبرين ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢  
 ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠  
 أبو بكر الضرير ، أبو يحيى ٨٦  
 أبو بكر بن طاهر ٤٧٨ ، ٥٤٣  
 أبو بكر الطرطوشي ٢٦٧  
 أبو بكر بن الطفيل ١٦٥  
 أبو بكر بن عبد الباقي الحجاري  
 أبو بكر بن عبد الرحمن ٣٣٧  
 أبو بكر بن عسدة ٨٩ ، ١٤٤  
 أبو بكر بن عتيق الأزدي ٧١ ، ٢٣١  
 أبو بكر بن العربي ٢٦ ، ٨٥ ، ٧٨  
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٣  
 أبو بكر بن عطية ١٧٤

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شاذله ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراحيل ؛ ٤٢

أبو جعفر الشفوري ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، علي بن محمد الرعيبي ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالي ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد الحميد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر العطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن علي بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الفاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٥٤٢

أبو جعفر الكحيل ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزني ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاء ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميري ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبي القاسم الغزفي ؛ ٢٠١ ،

٣٨٤ ، ٣٦٠ ، ٢٠٢

أبو حامد الغزالي ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٤٠٧

أبو الحجاج الطرسوفي ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٤٤٧

أبو الحجاج القندال ؛ ٧١

أبو الحجاج المتشافري ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى النكلي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٨٥ ، ٤٤١ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر انقراطلي ، حميد ؛ ٣٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكتدي ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندي ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الحشني ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مغاور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منظور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٤٦٩

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيري ؛ ٣٤

أبو جعفر الجيار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥

أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ،

٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

أبو الحسن الصدوق القاسي ؛ ٤٠٠  
 أبو الحسن الصايغ الإشبيلي ؛ ٩٣ ، ٤٤ ، ٩٣  
 ١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨  
 أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨  
 أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨  
 أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦  
 أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥  
 أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١  
 أبو الحسن بن فضيلة المعافري ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،  
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،  
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩  
 أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩  
 أبو الحسن القراني ؛ ٢٠٢  
 أبو الحسن القرطاجي ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦  
 أبو الحسن القيجاطي ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١  
 أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١  
 أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٢٤  
 أبو الحسن الكواب ؛ ٢٣٨ ، ٣٩٩  
 أبو الحسن بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠  
 أبو الحسن بن لب ؛ ٦١  
 أبو الحسن المريني ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
 ٥٣٠  
 أبو الحسن المزدغي ؛ ١٣٢  
 أبو الحسن المتيوي ؛ ٩٣  
 أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦  
 أبو الحسن النباهي ؛ ٦٤ ، ٧٧  
 أبو الحسن بن هذيل ؛ ٧١ ، ٥٤٣  
 أبو الحسن الوراد ؛ ٢٤٢  
 أبو الحسن بن وهيب ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢  
 أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤  
 أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٠٦  
 أبو الحسين المتفريدي ؛ ٣٨٧

أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،  
 ١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠  
 أبو الحسن بن أبي العيش ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٥٦١  
 أبو الحسن بن أحد ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩  
 أبو الحسن بن إشتياولة ؛ ٣٧٧  
 أبو الحسن بن أضحي ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩  
 أبو الحسن البصري ؛ ٩٣  
 أبو الحسن البلوطي ؛ ٢٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١  
 أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩  
 أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١  
 أبو الحسن بن الجياب ؛ ١٨٨ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،  
 ٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥  
 أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦  
 أبو الحسن بن الحصار التلمساني ؛ ٩٣  
 أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨  
 أبو الحسن بن خلف الرشاطي ؛ ٥٤٣  
 أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦  
 أبو الحسن بن خلف العنسي ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن بن الدياج ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢  
 أبو الحسن بن دري ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن الرعيبي ؛ ٥١٨  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،  
 ٣٦٠  
 أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨  
 أبو الحسن السفاح الرندي ؛ ٢٤٧  
 أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١  
 أبو الحسن الشاذلي ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩  
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،  
 ٤٧٨ ، ٥٤٢  
 أبو الحسن الشقوري ؛ علي بن أحمد ، ٤١



٥٣٦ ، ٤٢٥

- أبو سعيد الموحدي ، السيد ؛ ٨٩  
 أبو سعيد الميمون بن بدر المتوفى ؛ ٢١٥  
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨  
 أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٥٤٧  
 أبو طالب السرقسطي ؛ ٧٣  
 أبو الطاهر التميمي ؛ ٤٤٠  
 أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٧٥  
 أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧  
 أبو الطاهر السلي ؛ ٢١  
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١  
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد بن شريف  
 النفري ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥  
 أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣  
 أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١  
 أبو العباس أحمد الحسني ، ٣٦ ، ١٥٧ ،  
 ١٩٩  
 أبو العباس أمير قسنطينة ؛ ٥١٦  
 أبو العباس بن الينا ؛ ٢٧٠  
 أبو العباس بن خيس ؛ ٩٧  
 أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛  
 أبو العباس بن خليل ؛ ٩١  
 أبو العباس بن راشد العمراني ؛ ١٣٢  
 أبو العباس الزواوي ؛ ١٩٩  
 أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠  
 أبو العباس بن المريف ؛ ١٩١  
 أبو العباس العزفي ؛ ٢٩ ، ٧٢  
 أبو العباس بن علي بن مروان ، ٥١٨  
 أبو العباس بن علي اللص ؛ ٤٤٠  
 أبو العباس الغبريني ؛ ١٦٣  
 أبو العباس بن الغفار الخرجي ؛ ١٦٣ ،  
 ٢٠٢

أبو الحكيم بن يوجان ، ١٩١

أبو حيان النحوي ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ؛

٣٩٥

أبو خالد بن رفاعه ؛ ٤٠٠

أبو خالد المرواني ؛ ١٦٥

أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢

أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨

أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩

أبو ذر الخثني ؛ ١٥٥

أبو ذر الهروي ؛ ٣٠٣

أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ،

٥٣٣ ، ٥٤٢

أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٦ ، ٥٣٤

أبو زكريا البرشاني ؛ ٢١

أبو زكريا الجعفري ؛ ٧٢

أبو زكريا المرجعي ؛ ٨٦

أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١

أبو زيد البرناسي ؛ ٣٠٥

أبو زيد الجزولي ؛ ١٣١ ، ١٩٩

أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤

أبو زيد السبيلي ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥

أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦

أبو زيد الفاززي ؛ ٤٥٨

أبو زيد بن نزار ؛ ١٦٦

أبو زيد الموحدي ، السيد ؛ ٢١١

أبو زيد الهزميري ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠

أبو زياد ، الأمير ؛ ٢٧٨

أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،

٥٣١ ، ٥٣٠

أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،

٤٨٤

أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

أبو العباس بن محمد الجذامى ؛ ١٦٥  
 أبو العباس المرسى ؛ ٢٣٤ ، ٢٧٥  
 أبو العباس بن مزني ؛ ٥١٦  
 أبو العباس المكناسي ؛ ١٩٩  
 أبو العباس بن مكنون ؛ ٢٣٢ ، ٤٧٢  
 أبو العباس بن اليتيم ؛ ١٧٦ ، ٤٠٧  
 أبو العباس بن يربوع السبق ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ٢٥٠ ، ٣٤٤  
 أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ ؛ ٤٠٠  
 أبو عبد الله بن أبي البقاء ؛ ٣٤٩  
 أبو عبد الله بن أبي الخيش ؛ ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن أبي الخصال ؛ ٤٨٢ ، ٥٢٦ ، ٥٤٣  
 أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص ؛ ٥١٦  
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؛ ٢١ ، ١٨٥  
 أبو عبد الله الأبلئ ؛ ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن أجروم الصنهاجي ؛ ٩٧ ، ١٣١  
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٥٠  
 أبو عبد الله الإسمعي ؛ ٧٤ ، ٣٠٥  
 أبو عبد الله بن أصبغ ؛ ٤١٨  
 أبو عبد الله بن الأعور ؛ ٢٤٠  
 أبو عبد الله الأندلسي ؛ ٧٢  
 أبو عبد الله بن بكر ؛ ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله البكري ؛ ٧٣  
 أبو عبد الله البياني ؛ ٣٩٤  
 أبو عبد الله بن تجلات ؛ ٢٧٠  
 أبو عبد الله التنجي ؛ ٥١٨  
 أبو عبد الله التونسي ؛ ١٦٠

أبو عبد الله الجثناني ؛ ٧١  
 أبو عبد الله الجثناني ( الفراق ) ؛ ٩٣  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ٢٠٩  
 أبو عبد الله بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨  
 أبو عبد الله بن حسن السبق ؛ ٧٣  
 أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الغني المقدسي ؛ ١٦٣  
 أبو عبد الله بن الخطار الكامي ؛ ٤٠١  
 أبو عبد الله الحضرمي ؛ ١٨٥  
 أبو عبد الله بن الحلو ؛ ٢٤٠  
 أبو عبد الله بن حميد ؛ ٤٠٧ ، ٤١٦  
 أبو عبد الله بن الحضار ؛ ٢٠١  
 أبو عبد الله بن خلف الأيسري ؛ ٨٦  
 أبو عبد الله بن نحيس ؛ ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٨  
 أبو عبد الله الدراج ؛ ٤٠١  
 أبو عبد الله بن راجع ؛ ٤٥٤  
 أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ؛ ٦٦ ، ٨٩ ، ١٥٧  
 أبو عبد الله الرصافي ، محمد بن غالب ؛ ٢١٤ ، ٢٧٣ ، ٣٥٤  
 أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ؛ ٢٤٧  
 أبو عبد الله الرندي ؛ ٣٢٨  
 أبو عبد الله الرشاش ؛ ٥٥٢  
 أبو عبد الله الرقام ؛ ٤١٤  
 أبو عبد الله بن زرقون ؛ ٤٠٧ ، ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سعادة ؛ ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سليمان التونسي ؛ ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سمعون الطائي ؛ ٥٥٣  
 أبو عبد الله الشاطبي ؛ ٨٧  
 أبو عبد الله بن شهيد المري ؛ ١٦٢  
 أبو عبد الله بن صاف ؛ ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن صالح الكنفاني ؛ ٤٠٢  
 أبو عبد الله بن الصقيل المرسى ؛ ١٦٦

أبو عبد الله الطرسوني ٥٦٠  
 أبو عبد الله بن طرنه ٤٠٤  
 أبو عبد الله الطنجالي ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،  
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،  
 ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ٨٩  
 أبو عبد الله بن عامر ٤٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ١٣٢  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٨٢ ، ٤١٢ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن عبد الملك ٩٥ ، ٣٠٦ ،  
 ٤٧٩ ، ٣٠٧  
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ١٨٥ ، ١٩٩  
 أبو عبد الله بن عبد الولي ٢٣٠  
 أبو عبد الله العلوي ١٦٩  
 أبو عبد الله بن العنسي ٤٥  
 أبو عبد الله بن عياش ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عياض ٦٩ ، ٢٥١  
 أبو عبد الله بن عيسى ٤٤٢  
 أبو عبد الله بن غالب ٥٦١  
 أبو عبد الله بن غريون ١٥٧  
 أبو عبد الله الغماري ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١  
 أبو عبد الله القرطبي ٩٧ ، ٣٦  
 أبو عبد الله القطان ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن لب ٢٤٠  
 أبو عبد الله المردودي ٣٣٧  
 أبو عبد الله بن مستقور ٢٤٧ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن المقرئ ٢٦٩ ، ٢٧٠  
 أبو عبد الله بن مكى ٨٦

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ١٦٢ ، ٣٢٩  
 أبو عبد الله المهندس ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن النجار ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ٤٢٥ ،  
 ٤٣٦ ، ٤٣٧  
 أبو عبد الله التولي ، محمد بن عبد الرحمن ٤٠١  
 أبو عبد الله بن هرون ٢٠٢  
 أبو عبد الله بن هشام الألكشي ٣٩ ، ٤٠ ،  
 ٤١٤  
 أبو عبد الله بن هاني ١٣٢  
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ٣٩٤  
 أبو عبد الله بن يحيى المرسى ٥٧٨  
 أبو عبد الله بن يربوع ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن يعلى ٩٧  
 أبو عثمان بن سعيد ١٨٥ ، ٤٦٠  
 أبو عثمان بن ليون ٥٦١  
 أبو عثمان بن هرون ٤٤٠  
 أبو العلاء بن الجنان ٤٤٠  
 أبو العلاء المعري ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦  
 أبو علي البغدادي ١٨٣ ، ١٨٤  
 أبو علي بن حسن البجلي ١٦٠ ، ٣٢٨  
 أبو علي الرندي ٤٧٩ ، ٥٤٣  
 أبو علي الشلوين ٣٠٥ ، ٤٧٩  
 أبو علي الصديقي الفسافي ١٩٠  
 أبو علي القرشي ٣٩٤  
 أبو عمرو بن حكيم ٤٥٨  
 أبو عمران بن إسحق ٧٢  
 أبو عمرو بن حوط الله ٩٣ ، ٢٤٧ ،  
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣  
 أبو عمرو الداري ٢٠٣  
 أبو عمرو الداني ٤٦٣  
 أبو عمرو بن الرندون ٧٦  
 أبو عمرو الزاهد ٦٥

أبو عبد الله بن طرنه ٤٠٤  
 أبو عبد الله الطنجالي ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،  
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،  
 ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ٨٩  
 أبو عبد الله بن عامر ٤٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ١٣٢  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٨٢ ، ٤١٢ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن عبد الملك ٩٥ ، ٣٠٦ ،  
 ٤٧٩ ، ٣٠٧  
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ١٨٥ ، ١٩٩  
 أبو عبد الله بن عبد الولي ٢٣٠  
 أبو عبد الله العلوي ١٦٩  
 أبو عبد الله بن العنسي ٤٥  
 أبو عبد الله بن عياش ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عياض ٦٩ ، ٢٥١  
 أبو عبد الله بن عيسى ٤٤٢  
 أبو عبد الله بن غالب ٥٦١  
 أبو عبد الله بن غريون ١٥٧  
 أبو عبد الله الغماري ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١  
 أبو عبد الله القرطبي ٩٧ ، ٣٦  
 أبو عبد الله القطان ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن لب ٢٤٠  
 أبو عبد الله المردودي ٣٣٧  
 أبو عبد الله بن مستقور ٢٤٧ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن المقرئ ٢٦٩ ، ٢٧٠  
 أبو عبد الله بن مكى ٨٦

أبو القاسم السبيل ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛

١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو القاسم الصقر ؛ ٦١

أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١

أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ٤٧٩

أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧

أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩

أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١

أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩

أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨

أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤

أبو القاسم المريد ؛ ٢٣٩

أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧

أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن

حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢

٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣

٥٤٠

أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠

أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣

أبو محمد بن أبي الحجد ؛ ٤٦٠

أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣

أبو محمد بن إشقيلولة ، عبد الله بن إبراهيم

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤

أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨

أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤

أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧

أبو محمد الحجري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٠٧

أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥

أبو محمد بن حمد الله ؛ ٧٤ ، ٤١٦ ، ١٨

٤٧٩

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨

أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢ ،

١٩٢ ، ٥٦١

أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥ ،

١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

أبو فارس الجروي ؛ ٢٠٣

أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣

أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحقالة ؛

٣٧٥

أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣

أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٠

أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩

أبو القاسم بن الأصهر الحارثي ؛ ٦١

أبو القاسم التجيبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩

أبو القاسم بن جزى ؛ ٣٩٢

أبو القاسم الخيفي ؛ ٩١

أبو القاسم بن حبيش ؛ ٣٤٩ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥٤١

أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩

أبو القاسم بن حماد الحضرمي الليدي ؛ ١٦٤ ،

٢٠٢

أبو القاسم بن حمدين ؛ ٢٧٥

أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣

أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨

أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١

أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؛ ٩٧

أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩

أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ،

١٩٤ ، ٢٠٣

أبو القاسم بن سمحون ؛ ٤٢ ، ١٧٧

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٧٢  
 أبو محمد بن رشد ٤٧٨  
 أبو محمد بن زيدان ١٥٥  
 أبو محمد بن سلمون الكثافي ٤٠٠ ، ٣٩٤  
 أبو محمد بن سمحون ١٧٤ ، ١٥٨  
 أبو محمد بن الصايغ ٥٦١ ، ٣٩٥  
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ٥١٨  
 أبو محمد بن عبد الحق ٩١  
 أبو محمد بن عبد الصمد الغسافي ٤٥٧ ، ٤٢  
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ١٦٥  
 أبو محمد عبد المنعم ٥٤١  
 أبو محمد بن عتاب ١٧٤ ، ٩٠ ، ٨٥  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ٥١٨  
 أبو محمد القرطبي الحافظ ٥٤٣ ، ٩٠ ، ٧٠  
 أبو محمد بن قورش ٧٣  
 أبو محمد النفزي ٤٠١  
 أبو محمد بن يوسف القضاعي ٤٤٠  
 أبو مروان الباجي ٥٤٣  
 أبو مروان بن يونه ٤٧٨  
 أبو مروان بن سراح ٧٣  
 أبو مروان بن الصقيل الوقشي ٧٣  
 أبو المطرف بن عميرة ٣٧٦ ، ١٤٥  
 أبو المعالي الجويني ١٦٦  
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان  
 ٥٣٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣  
 أبو الوليد الباجي ٧٣  
 أبو الوليد بن الحجاج ٧٢  
 أبو الوليد الحضرمي ٢١  
 أبو الوليد بن خيرة ١٦٦  
 أبو الرايد بن طريف ٩٠ ، ٨٦  
 أبو الواجد الطاهر ٤١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧  
 ٥٥٣  
 أبو الوليد بن يزيد بن بقر ٥١٨  
 أبو مهذب عيسى الزيات ١٧٨  
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ٨٦  
 أبو يحيى بن أبي عمران ٢١٢  
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ٤٥٧ ، ٤١٩  
 أبو يحيى بن الفرس ٢٥١  
 أبو يحيى بن مسعدة ١٥٩  
 أبو يعقوب المحاسبي ٢٥١  
 أبو يعقوب بن عقاب ٢٠٣  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٥٧٤  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة  
 ٢١١  
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ٢٤٩ ،  
 ٣٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ،  
 أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ٤٠٢  
 أحمد الرازي ٥٢٩ ، ٤٧  
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي ٤٠٢  
 أحمد بن عبد المنعم الصوفي ٤٠٢  
 أحمد بن عتيق الشاطبي ٣٩٤  
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ١٦٥  
 أحمد بن عمران الساري البانيولي ٣٢٨  
 أحمد بن محمد الجعدالة السلمي ٣٨٧  
 أحمد بن محمد الحسني ، عز الدين ٤٠٣  
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ٤٠٢  
 أحمد بن مروان القيرواني ٧٣  
 أحمد بن مفضل المالح ٩٥  
 أحمد بن موسى بن عيسى البطرني ١٦٤  
 أحمد بن يوسف بن يعقوب البلي ١٦٤  
 أدفونش ( أنفونسو السادس ) ٢١٣ ، ٣٨٠  
 أسلم بن عبد العزيز ٤٦٥  
 إسماعيل الروبي ٢٣٧ ، ٢٣٨

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٧٢  
 أبو محمد بن رشد ٤٧٨  
 أبو محمد بن زيدان ١٥٥  
 أبو محمد بن سلمون الكثافي ٤٠٠ ، ٣٩٤  
 أبو محمد بن سمحون ١٧٤ ، ١٥٨  
 أبو محمد بن الصايغ ٥٦١ ، ٣٩٥  
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ٥١٨  
 أبو محمد بن عبد الحق ٩١  
 أبو محمد بن عبد الصمد الغسافي ٤٥٧ ، ٤٢  
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ١٦٥  
 أبو محمد عبد المنعم ٥٤١  
 أبو محمد بن عتاب ١٧٤ ، ٩٠ ، ٨٥  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ٥١٨  
 أبو محمد القرطبي الحافظ ٥٤٣ ، ٩٠ ، ٧٠  
 أبو محمد بن قورش ٧٣  
 أبو محمد النفزي ٤٠١  
 أبو محمد بن يوسف القضاعي ٤٤٠  
 أبو مروان الباجي ٥٤٣  
 أبو مروان بن يونه ٤٧٨  
 أبو مروان بن سراح ٧٣  
 أبو مروان بن الصقيل الوقشي ٧٣  
 أبو المطرف بن عميرة ٣٧٦ ، ١٤٥  
 أبو المعالي الجويني ١٦٦  
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان  
 ٥٣٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣  
 أبو الوليد الباجي ٧٣  
 أبو الوليد بن الحجاج ٧٢  
 أبو الوليد الحضرمي ٢١  
 أبو الوليد بن خيرة ١٦٦  
 أبو الرايد بن طريف ٩٠ ، ٨٦  
 أبو الواجد الطاهر ٤١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧  
 ٥٥٣

الحكم المستنصر بالله والخليفة ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٤٦٥

حكيم بن محمد ؛ ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير ؛ ٣٨٦

حدة بنت زياد المكتب ؛ ٢١٦

حو بن عبد الحق ؛ ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع ؛ ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان ؛ ٣٣٧

خالد بن خالد ؛ ١٧٨

خالد بن عيسى ؛ ٤٥

الخضر بن رضوان المبدري ؛ ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن المعجمي ؛ ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القيتوري ؛ ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله المجاصي ؛ ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامري ؛ ٤٦٧

داود بن يزيد السعدي ؛ ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ٢١٣ ،

٢٤١ ، ٣٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعيم ؛ ٣٠٥

رضي الدين بن إبراهيم الطبري ؛ ١٦٤

زياد بن الصفار ؛ ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن ؛ ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية ؛ ٥٣٩

زيدان الحسني ، السلطان ؛ ٥

زينب بنت اسحق النفزاوية ؛ ٥٢٣

زينب بنت زياد ؛ ٢١٦

س — ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبي ؛ ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم ؛ ٢٢٨

سحتون بن سعيد ؛ ٥٤٩

سعد الحفار ، أبو عثمان ؛ ٧٢

السعيد ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩

سعيد بن عمر البطرفي ؛ ٦١

أضحى الحمداني ، أبو المعالي ؛ ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر ؛ ٢٠٣

أمية بن حمزة القهري ؛ ٤٦٩

ب — ث

باديس بن حبوس ؛ ٣٣٢

البخاري ، الإمام ؛ ١٣٢

بدر ( بن أحمد ) حاجب الناصر لدين الله ؛

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل ؛ ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة ؛ ١٦٣

بقي بن مخلد ؛ ٤٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري ؛ ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس ؛ ٣٠٠

تق الدين بن أبي الحسن ؛ ٢٤٧

تق الدين بن عبد الخالق المصري ؛ ١٦٤

تميم بن بلقين ؛ ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامي ؛ ٤٦٩

ج — ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن ؛ ٥١٨

جعفر بن حكم ؛ ٤٠٠

جعفر بن مكى ؛ ٥٤٣

حبيب بن عبد الملك المرواني ؛ ٤٦٩

حسام بن ضرار الكلبي ، أبو الخطار ؛ ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع ؛ ٤٠١

حسن بن الجزائر ؛ ٧٣

الحسن بن محمد الجيافي ؛ ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق ؛ ٤٠١

الحسين بن العقيل ؛ ٤٦٩

الحسين بن علي ؛ ٣٤٦ ، ٣٥٠

حفص بن المرة ؛ ٢٧٩

حفص بن نجيح ؛ ١٨٣

حفصة بنت الحاج ؛ ٥٧١

عائشة بنت محمد بن أحمد السكوتى ، أم المجد ؛

٤٠٢

العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ؛ ٢٤٧

عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥

عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم التستاق ؛ ٥٧٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

عبد الجبار بن موسى الجذامى ؛

عبد الحق بن بونه ؛ ٧٣١ ، ٧٤٤ ، ٧٥٧

عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن يحيى ؛ ٥٣٦

عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛

٥٣٤

عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى ؛ ٥٣٩

عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ؛ ٥٥٥ ، ٥٥٥

عبد الحق بن يزيد العبدوى ؛ ١٧٦

عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧

عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛

٢٩٨

عبد الحليم بن عمر بن عبد الحق بن يحيى ؛

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى ؛

٥٦٩

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ؛ ٤٧٢

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢

عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣

عبد الرحمن بن بقر ؛ ٨٥

عبد الرحمن بن الحاح بن القمي الإلبيرى ؛ ٥١٧

عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧

عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١

عبد الرحمن بن حوط الله الأنصارى ؛ ٥٥٣

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقى ؛ ٥٢٧

سمية بن قوسرة ؛ ٨٧

سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨

سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛

١٣٣٦

سليمان بن مفتاح اللجائى ؛ ٩٧

سليمان بن هود ؛ ٢٨٦

سماجة الصنهاجى ؛ ٣٧٩

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٥٧٤

سيبويه ؛ ٧٦

الشافعى ، الإمام ؛ ٢٦٧

الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧

شمر بن ذى الجوشن ؛ ٣٤٦

شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢

صالح بن خلف ؛ ٧٣

صمصمة بن سلام ؛ ٥٤٩

صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبى ؛

١٨١ ، ٣٤٩

الصميل بن حاتم ؛ ٥٤٥ ، ٣٤٨ - ٣٤٥

ضياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٠٢

طارق بن موسى ؛ ٧١

طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦

طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥

طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١

الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؛ ٧٢

ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاصى ؛ ١٦٤

ع - غ

العالى ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥

عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩

عامر بن محمد الهشاق ؛ ٥٣٣

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦  
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١  
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ، ٥  
 ٤٦٧ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة  
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافى ؛ ٥٢٤  
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧  
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩  
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧  
 عبد الرحمن بن هافى النخعي ؛ ٤٨٠  
 عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧  
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢  
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧  
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش النسائي ؛ ٧٤ ،  
 ١٧٧  
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١  
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠  
 عبد العظيم بن عمر بن حسان النسائي ؛ ٥٧٧  
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤  
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣  
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨  
 عبد الكريم بن صدقة المزني ؛ ١٦٤  
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨  
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصمي ؛ ٤١٩  
 عبد الله الآبلي ؛ ٤٤٤  
 عبد الله بن أبي بكر بن داود النقيسي ؛ ٩٢  
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧  
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سمالك العاملي ؛  
 ٤١٠ ، ٤١٣  
 عبدالله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦  
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥  
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠  
 عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٣٨٥  
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصاري ؛  
 ٤٠٥ ، ٤١٣  
 عبد الله بن حسون البرجي ؛ ٤٠٩  
 عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦  
 عبد الله بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩ ، ٤٣٥  
 عبد الله بن سراح ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥  
 عبد الله السطلي ؛ ٤٩٨  
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني ؛ ٣٨٦  
 عبد الله بن سهل الفرناطلي ؛ ٤٠٤  
 عبد الله بن الصايغ ؛ ٢١٩  
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥  
 عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن المسال) ؛ ٤٦٢  
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١  
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد  
 (اليربطول) ؛ ٤٥٦  
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠  
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدي ؛ ٣٩٩  
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧  
 عبد الله بن محمد بن أحمد المزني ؛ ٣٨٣  
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جرة الأزدي ؛  
 ٤١٥  
 عبد الله بن محمد اليفضاوي ؛ ١٩٠  
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١  
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجي ؛ ٤٣٠  
 عبد الله بن هرون الطائي ؛ ٤٤ ، ١٣٦  
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعري ؛ ٤١٧  
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصاري ؛ ٤١٣  
 عبد اله بن يوسف الخلاسي ؛ ١٦٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦  
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١  
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ، ٥  
 ٤٦٧ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة  
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافى ؛ ٥٢٤  
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧  
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩  
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧  
 عبد الرحمن بن هافى النخعي ؛ ٤٨٠  
 عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧  
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢  
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧  
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش النسائي ؛ ٧٤ ،  
 ١٧٧  
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١  
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠  
 عبد العظيم بن عمر بن حسان النسائي ؛ ٥٧٧  
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤  
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣  
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨  
 عبد الكريم بن صدقة المزني ؛ ١٦٤  
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨  
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصمي ؛ ٤١٩  
 عبد الله الآبلي ؛ ٤٤٤  
 عبد الله بن أبي بكر بن داود النقيسي ؛ ٩٢  
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧  
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سمالك العاملي ؛  
 ٤١٠ ، ٤١٣  
 عبدالله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦  
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥  
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩



علاء الدين القونوي ١٠٦٠  
 على بن إبراهيم السكوتي ٩٣  
 على بن عبد الرحمن بن سحون ١٠٠  
 على بن عبد الله بن عبد الرحيم ٥٧٥  
 على بن محمد التجيبي  
 على بن محمد الخطيب ٣٢٩  
 على بن محمد الكناني ٤١٩  
 على بن موسى بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٥٨  
 على بن يوسف بن قاشفين ١٩١ ، ٣١٦  
 عمر بن جيع ٧٢  
 عمر بن الخطاب ٤٥٤  
 عمر بن عبد الله ٤٩٩  
 عياض بن موسى السبي ، أبو الفضل ٤٢ ،  
 ١٣٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،  
 ٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠  
 الغازي بن قيس ٥٤٩  
 غالب الشقوري ، أبو تمام ١٧٢

### ف - ك

الفتح بن خافان ، أبو نصر ٥٢٥  
 فخر الدين بن البخاري ٢٠٣  
 فرح بن غزلون اليحصبي ٤٦٤  
 قاسم بن أحمد بن حسن الحجري ٥٥٤  
 قاسم بن دحان ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨  
 قاسم الحصار ، أبو محمد ٢٥٠  
 قطب الدين بن التستارفي ٢٠٣  
 كريب بن خلدون ٤٩٧  
 كلثوم بن عياض القشيري ٢٤٦

### م - ي

مالك ، الإمام ٦٩ ، ٥٥٠  
 مالك بن عبد الرحمن بن علي بن امرح ( ابن  
 المرحل ) ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،  
 ٤٠٢  
 مالك بن وهب ٩٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمراي ١٩٠٠  
 عبد الملك بن أمية ٢٧٩  
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون  
 ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠  
 عبد الملك بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٧١٠ ، ٥٧٢  
 عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ٥٣٨  
 عبد الملك بن الماجشون ٥٥٠  
 عبد الملك بن مروان ١٨٣  
 عبد المنعم بن سناك العامل ٢٨ ، ١٥٧ ،  
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩  
 عبد المنعم بن عبد الرحيم ٤٧٥  
 عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ٤٤٤ ، ٣٢٨ ،  
 ٤٩٨  
 عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ١٥٩  
 عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين  
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢  
 عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحد ٨٧ ،  
 ٤٧٥ ، ٥٤٧  
 عبد الواحد بن زكريا اللحياني ٣٣٧ ، ٥٣٥  
 عبد الواحد بن منصور بن المنير ١٦٤ ،  
 عبد الوهاب الصدقي ٤٠٧  
 عبيدة بن الطيب ١٨٣  
 عبيدة بن يحيى بن يحيى ١٨٣  
 عتاب بن علقمة اللخمي ٤٦٩  
 حقيق بن محمد بن المول ٣٣٥  
 عثمان بن أبي العلاء ٥٣٧  
 عثمان بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق  
 ٣٣٦  
 عثمان بن جبير ١٨٣  
 عثمان بن عبد الله البديري ٩٣  
 عثمان بن عيسى ٢٢٧  
 عثمان بن يحيى بن يعمراسن ١٠٦  
 عقبة بن نعيم ٥٥٤

المأمون ، الخليفة الموحدي ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢  
 مبارك العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣  
 محمد بن إبراهيم البدرى الآبلى ؛ ٢٦٩  
 محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصارى ؛ ٢٢٩  
 محمد بن أبي اسحق السلمى البافىقى ؛ ٢٥١  
 محمد بن أبي بكر البخارى الفرضى ؛ ٤٦  
 محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨  
 محمد بن أحمد الأنصارى (الواق) ؛ ٢٣٠  
 محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمسانى الأنصارى ؛  
 ٢٠٠  
 محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦  
 محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقى ؛ ٢٦٨  
 محمد بن أحمد الحسى ؛ ٣٢٨  
 محمد بن أحمد بن خلف النسانى (القليبي) ؛  
 ١٥٨ ، ٣٤٤  
 محمد بن أحمد الدوسى ؛ ١٥٩  
 محمد بن أحمد الرقوطى المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١  
 ٢٥٧  
 محمد بن أحمد الشايبى ؛ ٥٤٢  
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن خفيس الأنصارى ؛  
 ١٨٤  
 محمد بن أحمد بن عبد الله الدلار ؛ ١٨٦  
 محمد بن أحمد بن محمد النسانى ؛ ٦٤ ، ٦٥  
 محمد بن أحمد بن المتأهل البدرى ؛ ٢١٧  
 محمد بن أحمد المراكشى ؛ ١٨٧  
 محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد الماشقى ؛  
 ٢٤٥  
 محمد بن بكرون بن حزب الله ؛ ١٨٩  
 محمد بن جابر بن حسان التمسى ؛ ١٦٣  
 محمد بن الحاج النجوى ؛ ٦٩  
 محمد بن الحسن بن أحمد الأنصارى ؛ ١٩٠  
 محمد بن الحسن بن زيد التناقى ؛ ٢٠٧  
 محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصارى ؛  
 ٧٤

محمد بن حسن بن الحيمرى ؛ ٢٣١  
 محمد بن حكيم بن باق الجذامى ؛ ٧٢ ، ١٦٥  
 محمد بن الحاطيب السلماني ؛ ٣٢٩  
 محمد بن خلف بن موسى الأنصارى ؛ ١٦٥  
 محمد بن سعد الحرسنى ؛ ٤٧٦  
 محمد بن سعيد بن خلف ... بن عمار بن ياسر  
 الهذلى ؛ ٢١٥  
 محمد بن سودة المرى ؛ ١٦٨ ، ١٨٢  
 محمد بن صابر بن حسان العنسى ؛  
 محمد بن الصفار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤  
 محمد بن عبد الرحمن الكاتب ؛ ٢١١  
 محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى ؛ ١٣٠  
 محمد بن عبد الرحمن بن هانى انقايسى ؛ ١٧٤  
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسى ؛ ١٧١  
 محمد بن عبد الله بن داود الغافقى ؛ ٦١  
 محمد بن عبد الله اللوشى ؛ ٣٧ ، ٣٦١  
 محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧  
 محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢  
 محمد بن عبد الملك السهقى ؛ ٢٦  
 محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عمار  
 ابن ياسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥  
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحيمرى ؛ ؛  
 ١٣٤  
 محمد بن عبد الولى الرعبنى ؛ ٣٣  
 محمد بن علي بن أبي الطاعة التشيرى ؛ ٤٠٢  
 محمد بن علي بن عبد ربه التجيى ؛ ٢٢٨  
 محمد بن علي بن فرح القربليانى ؛ ١٧٩  
 محمد بن علي الكابى (وارياش) ؛ ٩٧  
 محمد بن علي بن محمد البانسى ؛ ٣٨  
 محمد بن علي بن هانى النسل ؛ ١٤٣ ، ١٤٥  
 ١٥٢ ، ١٩٩  
 محمد بن علي بن وهب التشيرى ؛ ٢٤٧  
 محمد بن علي بن يوسف السكوكى ؛ ١٨٢

محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (الشديد)  
١٩٦  
محمد المكودي ؛ ١٧  
محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؛  
١٦٧  
محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السواس) ؛ ٢٣٣  
محمد بن محمد بن أحمد الطبري ؛ ٢٤٧  
محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ؛ ٣٩٥  
محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاة ؛  
٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥  
محمد بن محمد بن الأكل ؛ ٢٠٤  
محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١  
محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢  
محمد بن محمد بن جسان الغافقي ؛ ٢٠٨ ، ٢٠٧  
محمد بن محمد الرباح ؛ ٩٢  
محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١  
محمد بن محمد بن سورة المري ؛ ١٦٨  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحلي ؛  
١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؛ ٤٠١  
محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢٠١٨  
محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩  
محمد بن محمد بن قسي المومياقي ؛ ٢٦٨  
محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨  
محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩  
محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؛ ١٩٤  
محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣  
محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛  
١٩١  
محمد الناصر ، الخليفة الموحد ؛ ٤١٦ ،  
٤٧٤  
محمد بن هاني ؛ الإلييري ٣٦١

؛ بن الواثق ؛ ٣٣٦  
محمد بن وضاح ؛ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢  
محمد بن يحيى الباهلي ؛ ٣٢٧ ، ٣٢٨  
محمد بن يحيى العبدري ؛ ١٥٤  
محمد بن يحيى بن عبد الله العزفي ؛ ٤ ، ٣ ، ٤  
١١  
محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلييري ؛  
١٨٣ ، ١٨٤  
محمد بن يوسف ... بن حيان النفزي ؛ ٤٣  
محمد بن يوسف بن الأحمر (الغني بالله) ؛  
٣٧٦ ، ٥٣٠  
محمود الخراساني ، أبو المعالي ؛ ٥١٨  
المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ ٣٤٦  
المخزومي الأعشى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤  
المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؛ ٢٨٦ ،  
٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧  
مزدك بن تيولتكان الصنهاجي ؛ ٢٧٤  
مزقة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥  
مسعود بن أحمد بن مسعود ؛ ٥٤٣  
مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢  
مسلم بن سعيد التنملي ؛ ٣٣٠  
المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٤ ، ٢٧٨ ،  
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠  
مطرف بن عيسى ؛ ٥٥٠  
مظفر العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣  
معاوية بن هشام ؛ ٢٨٠  
المعتمد بن عباد ؛ ٢٩٩  
مقاتل بن عطية البرزالي ؛ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
٣٠١  
المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣  
مكي بن أبي طالب ؛ ٤٦٣  
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؛ ٢٧٦  
منذر بن سعيد البلوطي ؛ ٤٦٥  
المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٠

منذر بن يحيى التحيبي ؛ ٢٨١  
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٨١ ، ٢٩٢  
 منصور بن أحمد المشدالي ، ١٥٧ ، ٣٢٧  
 منصور بن علاء ؛ ٤٧٨  
 منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ؛ ٣٢٤ ، ٣٢٧  
 منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛ ٢٩٨  
 موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦  
 موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢  
 موسى بن حدير ؛ ٤٦٥  
 موسى بن رحو ؛ ٢٧٦  
 موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛ ٢٧٥  
 موسى بن نصير ؛ ٥٢٥  
 موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن  
 ( أبو رحو ) ؛ ٥ ، ٢٨١ ، ٣٣٦  
 المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣  
 مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣  
 مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيل ؛ ٣٠٢  
 ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٥٤٧  
 نزهون بنت القليجي ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤  
 نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣  
 نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ،

السلطان ؛ ٥ ، ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧  
 ٣٤٧ ، ٥٣٧  
 هاشم بن خالد ؛ ١٨٣  
 هراثمه بن شانجه بن الهنشه ؛ ٣٣٨  
 هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣  
 وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣  
 يحيى بن أبي طالب المزني ؛ ٨٩ ، ٥٣٧  
 يحيى بن رحو بن مسطلي ؛ ٥٣٢  
 يحيى بن غافية اللمتوفي ؛ ٥ ، ٥٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٩  
 يحيى الجبريطي ؛ ٤٠٧  
 يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦  
 يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦  
 اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤  
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحد ؛ ٢١٥ ، ٤١٦ ، ٥٤١  
 يعيث بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦  
 يوسف بن إبراهيم الجذامي الشاطبي ؛ ١٦٤  
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١  
 يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ، ٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤  
 يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؛ ٤٦٩  
 يوسف بن موسى المنتشافري ؛ ٣٧٥  
 يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣



كامل طبع المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر » بمدينة القاهرة المعزية  
في اليوم الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق  
لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م



# **HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA**

entitled

## **AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;etc

**Vol. III**

**Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo**

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press**

**Cairo -/1976**



# الخطاطة في أخبار غزنات

لذي الوزراء بن لسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع، مقدمته وحواشيه

محمد عبد الله عيناين

المجلد الرابع

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

الحقوق كلها محفوظة

Copyright, Cairo, 1977

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »، نختم به بحمد الله ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ويضم هذا المجلد بقية السفر العاشر من « الإحاطة » إبتداء من ترجمة ( عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضرمي ) ، الواردة في اللوحة 276 إسكوريال . وينتهي هذا السفر في اللوحة 337 إسكوريال بترجمة ( علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري ) . محتويًا على أربع وخمسين ترجمة . ويتلوه السفر الحادي عشر في اللوحة 338 إسكوريال مبتدئًا بترجمة ( عمر بن علي ابن غفرون الكلبي ) ، ومنتهيًا في اللوحة 415 إسكوريال بترجمة ( يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ) المعروف بابن الصيرفي ، ومحتويًا على خمس وستين ترجمة . ثم يتلوه السفر الثاني عشر والأخير في اللوحة 420 إسكوريال ، مبتدئًا بترجمة ( يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي ) ومنتهيًا في اللوحة 424 بترجمة ( يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ) ، ومحتويًا على ثمان تراجم فقط ، وهو بذلك يعتبر أصغر أسفار « الإحاطة » . وبه يختتم كتابه الإحاطة بعبارة : « كل كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، محتويًا في مجلداته الأربعة على أربعمائة وثلاث وتسعين ترجمة ، وعلى عشرات الوثائق التاريخية ، والرسائل والظواهر السلطانية . الأندلسية والمغربية ، ومئات القطع من مختار المنظوم والمنثور .

ثم تبدأ بعد ذلك ترجمة ابن الخطيب لنفسه . في قسم مستقل ، مبتدئًا باللوحة 425 إسكوريال ، ويفتحه ابن الخطيب بقوله « يقول مؤلف هذا الديوان ، تعمد الله خطله في ساعات أضاعها . وشهوة من شهوات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال عما لا يعنيه ، استبدلها للهو لما باعها » ومنتهيًا باللوحة 500 ، تتبعها لوحة أخرى 501 ، وبها قصيدة أوردناها تنمة لختام المخطوط .

وقد رجعنا في تحقيق هذا المجلد الأخير من « الإحاطة » إلى المخطوطات الآتية :  
 أولاً - مخطوط « المكتبة الزيدانية » المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو  
 بالإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيرى ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .  
 ثانياً - مخطوط جامع الزيتونة بـ نس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية  
 التونسية . الجزء الثالث ، ويحمل رقم 8١36 .

ثالثاً - مخطوط السفر الثالث من كتاب « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب »  
 المحفوظة بخزانة الرباط العامة برقم 256 ك ( المكتبة الكتانية ) .  
 رابعاً - مخطوط كتاب « ريحانة الكتاب » المحفوظ بمكتبة الإسكوريال  
 برقم 1825 الغزيرى ، وكذلك مخطوط « الريحانة » المحفوظ بالخزانة الملكية  
 بالرباط برقم 2195 .

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق ، إلى جانب هذه الأصول المخطوطة ، على  
 عدة من المراجع الجامعة ، مثل « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » للمقرى ،  
 و « الذيل والتكملة » للقاضى ابن عبد الملك المراكشى ، و « جذوة الاقتباس »  
 لابن القاضى ، و « التعريف بابن خلدون » ، و « صبح الأعشى » لأبى العباس  
 القلقشندي وغيرها .

ويمتاز هذا المجلد الرابع والأخير من « الإحاطة » بأمرين ، الأول بالاستيعاب  
 والتبسط في التراجم الواردة به ، حيث تشغل تراجمه المائة سبع وعشرون ،  
 مائة وخمسين لوحة مزدوجة من المخطوط ، أعني ثلاثمائة صفحة حاشدة منه ،  
 وهو ما لم يتوفر في المجلد الثالث حسبما سبق أن شرحناه في مقدمته . والثاني باحتوائه  
 على عدد كبير من التراجم الهامة سواء ، من رجال التفكير والأدب ، أو من  
 رجال التاريخ .

ويمكننا أن نذكر من رجال الصنف الأول ، عبد المهيمن الحضرمى ،  
 وعبد الحق بن سبعين العكى ، وابن الباذش الأنصارى ، والإمام ابن حزم  
 القرطبي ( على بن أحمد بن سعيد ) ، وابن الجياب ( على بن محمد بن سليمان  
 الأنصارى ) ، والقاضى عياض بن موسى اليحصبي ، وأبو الربيع بن سالم  
 ( سليمان بن موسى ) ويحيى بن هذيل التجيبي .

ومن رجال الصنف الثاني . عمر بن حفصون ، وعلى بن حمود الحسني ، وعلى بن يوسف بن تاشفين ، وسوار بن حملون بن عبده ، وسليمان بن الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وسليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، ويحيى بن علي بن غانية الصحرأوى ، ويوسف بن تاشفين ، ويوسف بن عبد المؤمن بن علي ، ويوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، وعدة من أمراء بني نصر ملوك غرناطة ، منهم السلطان يوسف أبو الحجاج ، وولده محمد الغني بالله . وقد خص ابن الخطيب هذه المجموعة من رجال التاريخ الأندلسي والمغربي بتراجم قوية ، تغلب عليها الصبغة التاريخية التقليدية . وضمنها كثيراً من الوقائع والوثائق ، التي يجد فيها المؤرخ مادة غزيرة نفيسة .

وأما عن الترجمة التي خص بها ابن الخطيب نفسه . والتي تلت السفر الثاني عشر من «الإحاطة» ، فهي في الواقع ترجمة موجزة . ولكن بليغة قوية ، تناول نسبه ، ونشأته ، وحياته العامة ، وتقلده الوزارة لسلطان يوسف أبي الحجاج ثم لولده الغني بالله ، ونكبته حينما وقعت الثورة وفقد الغني بالله عرشه ، وهجرته إلى المغرب ، وانضواءه تحت حماية سلاطينه . ثم عوده إلى تولى الوزارة بعودة الغني بالله إلى ملكه في سنة ٧٦٣ هـ ، وسيرته في الوزارة بمنتهى الإيجاز ، ثم مشيخته ، ومؤلفاته ، وإيراده لمجموعة من عيون قصائده . ومنها عدة في الأمداح النبوية ، وعدة كبيرة من المقطوعات الشعرية . في مختلف الأغراض . وعدد من الرسائل والمراسيم (الظواهر) التي صدرت إليه ، ورسائل عن بعض فتوح مليكه ، وبعض رسائل خاصة . ويختتم ابن الخطيب ذلك كله بإيراد المقامة التي وضعها في «السياسة» وبها يختتم مخطوط الإسكوريال .

بيد أنه قد فات ابن الخطيب ، أن يحدثنا في ترجمته عن جهوده السياسية ، وقد تولى تدبير شئون مملكة غرناطة ، وتوجيه سياستها زهاء ثمانية أعوام متواصلة . وقد كان بوسعه أن يقدم إلينا أضواء كثيرة عن علائق مملكة غرناطة ، بجاراتها الكبيرة مملكة قشتالة النصرانية ، وقد كان السلام بسود بين المملكتين طوال الصلح ناعاء الوردارة ، وما من شك في أن ذلك كان راجعاً إلى جهوده السياسية في تهدئة مملكة النصرانية . وخطب ودها . أما عن سياسة مملكة غرناطة

لإزاء المغرب وسلاطين بني مرين ، فقد تناولها ابن الخطيب في العديد من رسائله السلطانية ، وشرح لنا الكثير من جوانب اعتمادها على بصرة المغرب ، ونزعة سلاطينه في احتضان قضية الأندلس ، واعتبارها نوعاً من الجهاد . وقد ألفت الرسائل التي تضمنها كتابه «نفاضة الحراب» ، وكتابه «كناسة الدكان» الكثير من الضوء على هذه العلاقات الأندلسية المغربية .

هذا وقد جرينا في هذا المجلد الختامى لكتاب «الإحاطة» على نفس الأسلوب الذي اتبعناه في المجلدات السابقة ، من التعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية الواردة به ، أو الإحالة على ما تم التعريف به منها في المجلدات السابقة ، وذلك نظراً لسبق التعريف بالكثير منها ، وتحاشي التكرار في ذلك .

ولما لرفع إلى المولى القدير أكف الضراعة والحمد ، إذ وفقنا إلى إخراج هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى ، بعد أن بذلنا في إعدادها وتحقيقها جهوداً شاقة ، استمرت أعواماً طويلة في مدريد والإسكوريال والرباط وفاس وتونس والقاهرة ، ورجين أن تكون ذخيرة جليلة بين أيدي طلاب البحوث الأندلسية والمغربية .

القاهرة في ١٦ شوال سنة ١٣٩٦

الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٦

محمد عبد الله عناية



## رموز المخطوطات

نشير إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الرابع من «الإحاطة»  
في حواشي الكتاب على النحو الآتي :

- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ برقم ١٦٨٨ الغزيري ،  
ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة «الإسكوريال» .
- ٢ - مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية ،  
برقم 8١36 (الجزء الثالث) ونرمز له بكلمة «الزيتونة» .
- ٣ - مخطوط كتاب «ريحانة الكتاب ونجعة المتأب» ، المحفوظ بمكتبة دير  
الإسكوريال برقم ١825 الغزيري . وكذلك مخطوط نفس الكتاب ، المحفوظ  
بالخزانة الملكية بالرباط برقم 2١95 ، ونرمز له بكلمة «الريحانة» .
- ٤ - مخطوط السفر الثالث من كتاب «نفاضة الجراب في علالة الاغتراب»  
المحفوظ بخزانة الرباط العامة برقم 256 ك ، ونرمز له بكلمة «النفاضة» .



الإحاطة  
في أخبار غرناطة

---

المجلد الرابع



## ومن الذرياء

عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن  
عبد الله بن محمد الحضرمي

يكنى أبا محمد ، شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب .

### حاله

من «عائد الصلة» : كان رحمه الله خاتمة الصلور، ذاتاً وسلفاً وتربية وجمالة . له القِدْحُ المغلّي في علم العربية ، والمشاركة الحسنة في الأصلين ، والإمامة في الحديث ، والتبّير في الأدب والتاريخ واللغة ، والعروض والمُماصة في غير ذلك . نشأ فارس الحلبية ، وعروس البوذية ، وفضل المجلس ، وبيت القصيد ، إلى طيب الأبوة . وقَدَم الأصاله ، وفضل الطُعمه ، ووفور<sup>(١)</sup> الجاه ، والإغراق في النعمة . كثير الاجتهاد والملازمة ، والتفنن والمطالعة ، مقصور الأوقات على الإفادة والاستفادة ، إلى أن دعت له الدولة المرينية بالمغرب ، إلى كتابة الإنشاء ، فاشتملت عليه اشتمالا ، لم يفضل عنه من أوقاته ، ما يلتبس فيه ما لديه . واستمرت حاله ، موصوفا بالنزاهة والصدق ، رفيع الرتبة ، مشيد الحظوة ، مشارك للضيف فاضلا . مختصر الطُعمه والحليّة ، يغلب عليه صَجر يكاد يُخلُّ به ، متصل الاجتهاد والتقيد ، لا يفتّر له قلم . إلى أن مضى بسبيله .

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» من تأليفنا بما نصه : تاج المَفرِق وفخر المغرب على المشرق . أطلع منه نور أضاعت الآفاق . وأثرى منه

(١) وردت في الإسكوريال (ووفوه) وهو تحريف اقتضى التصويب

بذخيرة حَمَلَتْ أَحَادِيثَهَا الرَّفَاقَ . مَا شِيتَ مِنْ مَجْدِ سَامِ الْمَصَاعِدِ وَالْمَرَاقِبِ ،  
عَزِيزٍ عَنْ لِحَاقِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ ، وَسَلَفِ زِينَتِ سَمَاوِهِ بِنَجْوَمِ الْمَنَاقِبِ . نَشَأَ  
بَسَبْتَهُ بَيْنَ عِلْمٍ يُفِيدُهُ ، وَفَخْرٍ يُشِيدُهُ ، وَطَهَارَةٍ يَلْتَحِفُ مَطَارِفَهَا ، وَرِيَاسَةِ  
يَتَفِيئُ وَارِفَهَا ، وَأَبَوِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قُطْبَ مَدَارِهَا ، وَمُقَامَ حُجَّهَا وَاعْتِمَارِهَا ،  
فَسَلَكَ الْوُعُوثَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالسُّهُولِ ، وَبَدَأَ عَلَى حَدَاثَةِ سَنَةِ الْكُهُولِ ،  
فَلَمَّا تَحَلَّى مِنَ الْفَوَايِدِ الْعِلْمِيَّةِ بِمَا تَحَلَّى ، وَاشْتَهَرَ اشْتِهَارَ الصَّبَاحِ إِذَا تَجَلَّى ،  
تَنَافَسَتْ فِيهِ هَمَمُ الْمُلُوكِ الْأَخَايِرِ ، وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ الدُّوَلُ عَلَى عَادَتِهَا فِي  
الاسْتِثْنَاءِ بِالذَّخَائِرِ ، فَاسْتَقَلَّتْ بِالسِّيَاسَةِ ذِرَاعَهُ ، وَأَخْدَمَ الذُّوَابِلَ وَالسِّيُوفَ  
يِرَاعَهُ ، وَكَانَ عَيْنَ الْمَلِكِ الَّتِي بِهَا يُبْصَرُ ، وَلِسَانَهُ الَّذِي بِهِ يُسْهَبُ أَوْ  
يَخْتَصَرُ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لَهُ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الْوَفَادَةُ ، وَجَلَّتْ بِهِ عَلَيْهَا الْإِفَادَةُ ،  
وَكُتِبَ عَنْ بَعْضِ مَلُوكِهَا ، وَانْتَضَمَ فِي عَقُودِهَا الرَّفِيعَةُ وَسُلُوكِهَا ، وَلَهُ  
فِي الْأَدَبِ الرَّأْيَةُ الْخَافِقَةُ ، وَالْعُقُودُ الْمُتَنَاسِقَةُ .

#### مشيخته

قرأ بببلده [ سبتة ] على الأستاذ الإمام أبي إسحق الغافقي المديوني ،  
وعلى الأستاذ المقرئ أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن  
الطيب ، والأستاذ النحوي أبي بكر بن عبيدة الإشبيلي ، وعلى الأستاذ  
العارف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الدراج التلمساني ، وعلى ابن خال  
أبيه الأمير الصالح أبي حاتم العزقي ، والعدل الرضا أبي فارس عبد الرحمن  
ابن إبراهيم الجزيري .

وقرأ بغرناطة على الشيخ العلامة أبي جعفر بن الزبير ، وروى عن  
الوزير الراوية أبي محمد عبد الله المرادي ابن المؤذن وعلى الأستاذ أبي بكر  
القللوسي . وأخذ عن الشيخ الورير أبي الوليد الحضرمي القرطبي . وعالمقة

عن الإمام الولي أبي عبد الله الطنَّجاني : وبيلش عن الخطيب الصالح  
أبي جعفر بن الزيات ، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروى ،  
والعلامة أبي الحسين بن أبي الربيع ، وأبي الحكم بن منظور ، وابن الشَّاطِ  
وابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن ربيع ، وابن البنا ،  
وسميهِ ابن البنا الملقب ، وابن خميس النحوى ، وأبي أمية بن سعد  
السُّعُود بن عُفَيْر الأمدى . هؤلاء كلهم لقيهم وسمع منهم ، وأجازوا له  
ما عندهم . ومن أجاز له مشافهة أو مكاتبة من أهل المغرب ، الأستاذ  
أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصارى التلمسانى ابن الدراج ، والكاتب  
أبو على الحسين بن عتيق ، وتناول تواليفه ، والأديب الشهير أبو الحكم  
مالك بن المُرَحَّل ، والشريف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الشرف  
الحسينى ، وأبو بكر بن خليل السُّكونى ، وأبو العباس المطرى ، والجزَّارى ،  
وشرف الدين بن معطى ، وابن الغمَّاز ، وابن عبد الرقيق القاضى ،  
وأبو الشمل جماعة بن مهيب ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التُّجَانى  
وأبناء عمه عمر وعلى ، وابن عَجَلان ، ومحمد بن إبراهيم القيسى السلولى  
ومحمد بن حماد اللبيدى ، وابن سيد الناس ، وابنه أبو الفتح ، وابن  
عبد النور ، والمومنانى ، والخطيب ابن صالح الكُتَّانى ، وابن عياش المالتى ،  
والمِشْدالى ، وابن هرون ، والخلاسى ، والدبَّاغ ، وابن سِماك ، وابن  
أبي السُّداد ، وابن رُزَيْن ، وابن مَسْتَقُور ، وأبو الحسن بن فضيلة ،  
وأبو بكر بن مُحَزَّز . وكتب له من أهل المشرق جماعة منهم : الأبرقيشى  
وابن أبي الفتح الشيبانى ، وابن حمادة ، وابن الطاهرى ، وابن الصابونى ،  
وابن تَيْمِيَّة ، وابن عبد المنعم المفسر ، وابن شَيْبَان ، وابن عساكر ،  
والرضى الطبرى ، وابن المخزومى ، وابن النحاس . قلت من أراد استيفاءهم

ينظر الأصل . فقد طال على استيعاء ما ذكره الشيخ رحمه الله وقد ذكر جماعة من النساء ، ثم قال بعد تمام ذلك ، ولو قصدنا الاستقصاء لضاق عن مجاله المتبع .

### شعره

وشعره مُتَخَلٌّ عن محلّه من العلم والشهرة ، وإن كان داخلا تحت طور الإجابة .

فمن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

تراءى سُحَيْرًا والنسيم عليل	وللنجم طَرْفٌ بالصباح كليل
وللفجر بحر خاضه الليل فاعْتَلَّتْ	شَوَى أدهم الظلماء منه خجول
بُرَيْقٍ بَأَعْلَى الرُقَمَتَيْنِ كَأَنَّهُ	طلائع شهبٍ في السواد تجول
فمزقٌ ساجى الليل منه شرارة	وخرقٌ سِتر الغيم منه نُصول
تبسم ثغرُ الروض عند ابتسامه	وفاضت عيون للغمام هُمُول
ومالت غصون البان نَشْوَى كَأَنَّا	يُذَار عليها من صباه <sup>(٢)</sup> شَمُول
وغنّت على تلك الغصون حمايمٌ	لهن حفيف فوقها <sup>(٣)</sup> وهْدِيل
إِذَا سَجَعَتْ في لحنها ثم قرقرت	يطيح خفيفٌ دوها وثقيل
سقى الله ربحا لا تزال تشوقني	إليه رسوم دوه وطلول
وجاد رياه كلما ذر شارق	من الودق هتان أجشٌ هطول
ومالى استسقى الغمام ومدمعى	سفوحٌ على تلك العِراض هُمُول
وعاذِلَةٌ ظَلَّتْ <sup>(٤)</sup> تلوم على السرى	وتكثر من نَعْذالها وتطيل

( ١ ) واضح من خلال القصيدة أنها مديح من الشاعر للوزير لكتاب والشاعر الكبير ، ابن الحكيم

الرندي .

( ٢ ) وردت في نيسكو ( ح ) ، غصون من صبح

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخة ، وفي بعض آخر ( دوها )

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ ( باث )

تقول إلى كم ذا فراقٌ وغربة  
 ذريني أسعى للنتى تُكسب العلا  
 فلما ترينى من مُمارسة الهوى  
 وفوق أنابيب اليراعة صفرة<sup>(١)</sup>  
 ولولا السرى لم يُجتل البدرُ كاملاً  
 ولولا اغتراب المرء فى طلب العلا  
 ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
 وزير سما فوق السماك جلالةً  
 من القوم أما فى الندى فإنهم  
 حووا شرف العلياء إرثاً ومكسباً  
 وماجونةً هطالةً ذات هيدب  
 لها زجل من رعدِها ولوامع  
 كما هذرت وسط القلاص وأرسلت  
 بأجود من كف الوزير محمد  
 ولولا روضة بالحسن<sup>(٢)</sup> طيبة الشذا  
 وقد أذكى للزهر فيها مجامر  
 وفى مُقل النوار للظل عبّرة  
 بأطيب من أخلاقه الغرّ كلما  
 حوت أبا عبد الآه مناقبها  
 فغرناطة مصر وأنت خصيبتها

ونأى على ما خيلت ورحيل  
 سناء وتبقى الذكر وهو جميل  
 نحيلاً فحدّ المشرق نحيل  
 تزين وفى قدّ القناة ذبول  
 ولا بات منه للسعود نزيل  
 لما كان نحو المجد منه وصول  
 لأصبح ربيع المجد وهو مُحيل  
 وليس له إلاّ النجوم قبيل  
 هضاب وأما فى الندى فسيول  
 وطابت فروع منهم وأصول  
 مرثها شمال مرجف وقبول  
 من البرق عنها للعيون كلول  
 شقاشقها عند الهياج فحول  
 إذا ما توالى للسنين محول  
 ينم عليها إذخِر وجليل  
 تعطر منها للنسيم ذبول  
 ترددها أجفانها وتحيل  
 تفاقم خطبُ للزمان يهول  
 تفوت يداً من رامها وتطول  
 ونائل يُمنالك الكريمة نيسل

(١) هكذا الإسكوريال وفى النفع (صموة).

(٢) وردت الإسكوريال (بالخزن) والتصويب من النفع وهو أنسب للسياق.

فذاك رجالٌ حاولوا دَرَكَ العلا  
تخِيرُكَ المولى وزيراً وناصحاً  
وَأَلْقَى مقاليد الأمور مُفَوْضاً  
وَقَامَ بِحِفْظِ الْمُلْكِ مِنْكَ مُؤَيِّدٌ  
وَسَاسَ الرعايا مِنْكَ أَرُوْعٌ<sup>(١)</sup> بِاسِلٌ  
وَأَبْلَجٌ وَقَادَ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا  
تَهَيِّمُ بِهِ الْعَلْيَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ لَوْ أُعِيرَ مَضَاءُهَا  
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ فَأَصْبَحَتْ  
وَأَعْدَى قَرِيبَى جُودُهُ وَثَنًاوَهُ  
إِلَيْكَ أَيَا فخر الوزارة أَرْقَلْتِ  
فَلَيْتُ إِلَى لَقِيَاكَ نَاصِيَةِ الْفَلَا  
تَسُدُّنِي سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
وَقَدْ لَفَظْتُنِي الْأَرْضَ حَتَّى رَمَتْ إِلَى  
فَقِيدَتِ أَفْرَاسِي بِهِ وَرَكَائِبِي  
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهَمَّةٍ  
وَيَهْوَى<sup>(٢)</sup> الْعُلَا حَظِّي وَيُغْرَى<sup>(٣)</sup> بِضَدِّ  
وَتَأْنِي لِي الْأَيَّامُ إِلَّا إِدَالَةَ

بُخْلِي وَهَلْ نَالَ الْعَلَاءُ بِخِيلِ  
فَكَانَ لَهُ مِمَّا أَرَادَ حَصُولِ  
إِلَيْكَ فَلَمْ يَغْدُمَ يَمِينِكَ سُولِ  
نَهَوْضُ بِمَا أَعْيَا سِوَاكَ كَفِيلِ  
مُبِيدِ الْعِدَا لِلْمُعْتَفِينَ مُنِيلِ  
عَلَى وَجْنَتِيهِ لِلنُّضَارِ مَسِيلِ  
بُشَيْنْتِهِ فِي الْحَبِّ وَهُوَ جَمِيلِ  
حُسَامٌ لَمَّا نَالَتْ ظُبَاهُ فُلُولِ  
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ<sup>(٤)</sup> تَمِيلِ  
فَأَصْبَحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ يَجُولِ  
بِرَحْلِي هُوَجَاءُ النَّجَاءِ ذُلُولِ  
بَأَيْدِي رُكَابٍ سِيرُهُنَّ ذَمِيلِ  
ضَوَامِرُ أَشْبَاهُ الْقِسِيِّ نَحُولِ  
ذَرَاكَ بَرَجَلِي هُوَجَلُّ وَهَجُولِ  
وَلَدَّ مَقَامٌ لِي بِهِ وَخُلُولِ  
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذُحُولِ<sup>(٥)</sup>  
لِذَاكَ اعْتَرَتْهُ رَقَّةٌ وَنَحُولِ  
فَصُونُكَ<sup>(٦)</sup> لِي إِنْ الزَّمَانُ مُدِيلِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( أَشُوسَ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْعَلَمِينَ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( دَخُولِ ) وَفِي النَّفْحِ ( دَحُولِ ) . وَالتَّصْوِيبُ أَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

وَالذُّحُولُ الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ ( يَهْوَى . وَتَغْرَى ) .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِصُونُكَ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .



فكل خضوع في حالك عرة<sup>(١)</sup> وكل اعتزاز قد عدك خمول  
وهي طويلة - ومن شعره [ في الحنين إلى وطنه سبتة ]<sup>(٢)</sup> .

سقى ثرى سبّة بين البلاد  
وجاد منهل الحيا ربعها  
وكم لنا فى طور سينائها  
وعينها البيضاء كم ليلة  
وبالمنارة التى نورها  
نروح منها مثلما نغتنى  
فى فتية مثل نجوم اللجى  
ارتشفوا كأس الصنا بينهم  
ويا أيام بنيولش<sup>(٣)</sup> لقد  
أدركت من لُبى بها كلما  
ونلت من لذات دهرى الذى  
منازل ما إن على مُبدل  
سلوتها مذ ضمنى بعدها

ومن المقطوعات قوله :

أَبَتْ هَمْتِي أَنْ يَرَانِي أَمْرُو  
وما ذاك إِلَّا لِأَنِّي اتَّقَيْتُ

عَلَى الدَّهْرِ يَوْمًا لَهُ ذَا خُضُوعٍ  
بِعِزِّ الْقِنَاعَةِ ذُلُّ الْقَنُوعِ<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك في المشط والمشطنة من آلات الحمام :

( ١ ) و د : ٩ - ٤ - ٢ ( عره ) و التصويب من النسخ

( ٢ ) أصوات هـ و ز ح ط

(۳) عوس۔ تہ جہد حملہ من صوا حی ستہ

( ١ ) هكذا وردت في الإنسكوريانا. وفي بعض آخر ( الخشوع )

إني حسدت المشط والنشف الذي      لهما مزايا القرب دوني مُخلصه  
فأناملُ من ذا تباشر صدغه      ومراشفُ من ذا تقبلُ أخصه

### نثره

وقع هنا بياض مقدار وَجْهة في أصل الشيخ .

### مولده

ولد ببليده سَبْتَة في عام ستة وسبعين وستماية .  
وتوفي بتونس في الثاني عشر لشوال من عام تسعة وأربعين وسبعماية  
في وقبة الطاعون العام ، بعد أن أصابته نبوة من مخدمه السلطان  
أبي الحسن<sup>(١)</sup> . ثم استعّبه وتلف له . وكانت جنازته مشهورة ، ودفن  
بالزّلاج من جبانات خارج تونس رحمه الله .

### عبد المهيم بن محمد الأشجى البلذوى

نزير مراکش .

### حاله

من كتاب « المؤتمن »<sup>(٢)</sup> ، قال ، كان شاعراً مُكثراً ، سهل الشعر ،  
سريعه ، كثيراً ما يستجدي به ، وكان يتقلد مذهب أبي محمد علي بن حزم  
الفقيه الظاهري ، ويصول بلسانه على من نافره . دخل الأندلس ، وجال

( ١ ) الإشارة هنا إلى السلطان الكبير أبي الحسن المريني ، علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق .  
تولى عرش المغرب سنة ٧٣١ هـ وتوفي سنة ٧٥٢ هـ . وكان من أعظم ملوك بني مرين همة وعزماً وصيتاً  
وجهاداً في الأندلس . وقد أشار المقرئ في نفع الطيب إلى ذلك الحادث الذي أساء فيه السلطان أبو الحسن  
مخاطبة كاتبه عبد المهيم الحضرمي ( ج ٢ ص ٢٤٢ )

( ٢ ) هو من تأليف أبي البركات بن الحاج . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من  
الإحاطة ص ٣٧٢ حاشية ) .

في بلادها . بعد دخوله مراکش . وكان أصله من بُلُنُوذ . ورد مالقة أيام  
قضاء أبي جعفر بن مسعدة ، وأطال بها لسانه ، فحمل عليه هنالك حملاً  
أذاه ، إلى أن كان مآل أمره ما أخبرني به شيوخ مالقة ، وأنسيته الآن ،  
فتوصل إلى مآل أمره من جهة من بقي بها الآن من الشيوخ ، نقلت اسمه  
ونسبه من خطّه .

## شعره

أما على ذى شرك	في صيدنا من درك
تصيدنا لواحظ	وما لها من حرك
والبدر إن غاب فمَن	يجلو ظلام الحلك
قد تاب القلب فما	يدري إن لم تدرك
عدا السقام أو عدا	وعَد الذي لم يَأفك
أو لن يكن حِلُّ دمي	فلتُبْطى أو أترك
حاربتُ من لا قدرة	لديه في الْمُعْتَرِك
يفلُّ غزبَ سيفه	سيفُ لِحاظِ فتك
يا لفتى يا قبلى	يا حَجَّتى يا نَسك
إن عَظُم الحزن فما	أرجل حسن فلك
أو أهليت الحى	فلا بن عبد الملك
خطيب ومُران للذى	سَلَك على سلك
رُكن التُّقا محمد	ذو النبل والطبع الزُّك
منعرد في جوده	بماله المشترك
يا فوق هذا بابُه	فهو أَجَل مَبْرَك
وأنتِ يا حادية	مَرُبَّتِ ما أسعدك

فبركي وكبرى      وابركي وبرك  
 فقد أتينا بشرا      له صفات الملك  
 كفك يهمل ملكك      كأنها لم تملك  
 قصيدتي لو لم تنل      منك حلّ لم تُسبك  
 أبكيت ديمة النداء      فزهرها ذو ضحك  
 لكنني يا سيدي      من فاقني في شرك

وشعره على هذه الوتيرة . حدثني أبي ، قال رأيته رجلاً طوالاً ، شديد الأذمة ، حليق الرأس ، دمينه ، عاريه ، كثير الاستجداء ، والتهاثر مع المحابين من أدباء وقته ، يناضل عن مذهب الظاهرية بجهد .

### وفاته

من خط الشيخ أبي بكر بن شيرين ، وفي عام سبعة وتسعين وسبعمائة توفي بفاس الأديب عبد المهيمن المكناسي ، المكنى بأبي الجيوش البلنودي ، وكان ذا هذر وخرق ، طوفاً على البلاد ، ينظم شعراً ضعيفاً ، يستمنح به الناس ، وآلت حاله إلى أن سعى به لأبي فارس عزوز الملزوزي<sup>(١)</sup> الشاعر ، شاعر السلطان أبي يعقوب وخديمه ، وذكر له أنه هجاه ، فالتقى إلى السلطان ما أوجب سجنه ، ثم ضربت عنقه صبراً ، نفعه الله<sup>(٢)</sup>

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي<sup>(٣)</sup>

من أهل العُدوة الغربية ، يكنى أبا فارس . ويعرف بعزور .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الملزوزي ) وهو تحريف اقتضى التصويب حينما يتبين بعد

في ترجمته التالية

( ٢ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة

( ٣ ) وردت هذه النسبة في مخطوط الإسكوريال كالألف (عبد لعزير بن عبد الرحمن بن محمد =

### حاله

كان شاعراً مكثراً سيال القريحة ، مُنحطُ الطبقة ، مُتَجَنِّداً ، عظيم الكفاية والجرأة ، جسوراً على الأُمرا ، عَلِقَ بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم ، وَوَقَفَ أشعاره عليهم ، وأكثر النظم في وقايهم وحروبهم ، وخطط المُعَرَّبُ باللسان الزناني في مخاطباتهم ، فعُرفَ بهم ، ونال عريضاً من دُنيائهم ، وجماً من تقريبيهم . واحتلَّ بظاهر غرناطة في جُملَة السلطان ، أمير المسلمين أبي يعقوب ، وأمير المسلمين أبيه ، واستحق الذكر بذلك .

### شعره

من ذلك أرجوزة نظمها بالخضرَاء في شوال سنة أربع وثمانين وستائة ، ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، سماها : « بنظم السلوك ، في الأنبياء والخلفاء والملوك » لم يقصر فيها عن إجادة . ومن شعره . قال مخبراً عن الأمير أبي مالك عبد الواحد ابن أمير المسلمين أبي يوسف :

دعاني يوماً والسماقدارتدت بالسحاب      والغيث يبكي بالدموع السواكب  
كأنه عاشقٌ صُدَّ عنه حبيبُه      ففاضت دموعه عليه وكثر نحيبُه  
ولم يُرَقْ لسه مدمع      كأنه لم يبق له فيه مطمع  
فكان الوعدُ حَسْرَتَه      والبرق لَوَعَتَه وزَفْرَتَه  
فقال لي ما أحسن هذا اليوم      لو كان في غير شهر الصوم  
فاقتَرَحَ غاية الاقتراح عليَّ      وقال قلْ فيه شعرا بين يديَّ

( = الملزوم ) وهو تحريف الصواب ما أثبتناه نقلاً عن أقدم مخطوط لأرجوزة الشاعر المسماة ( نظم السلوك ) وقد نشرت محققة بعناية العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، ووردت في صدره نسخة المخطوط التي تحمل الاسم الصحيح للشاعر ( الرابط سنة ١٩٦٢ ) والملزوم نسبة إلى قسلة ملوك . . . . . من بطون ردة الكفر ،

فَأَنشَدْتَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

اليوم يوم نزهة وعُقَار	وتقربُ الآمال والأوطار
أوما ترى شمسَ النهار قد اختفت	وتسترت عن أعين النُّظار
والغيث سَحَّ غمامه فكأنه	دَنِفٌ بكى من شدة التذكار
والبرق لاح من السماء كأنه	سيف تالَّق في سماء غبار
لا شيء أحسن فيه من نيل المُنَا	بمُدَامَتِهِ تبدو كشعلة نار
لولا صيام عاقني عن شربها	لخلعتُ في هذا النهار عِذار
لو كان يمكن أن يُعَارَ أعْرته	وأصوم شهراً في مكان نهار
لكن تركت سروره ومُدَامَهُ حَتَّى	أكون لديه ذا أَفْكار
ونديرها في الكأس بين نواهد	تجلو الهموم بنغمة الأوتار
فجفونها تغنيك عن أكواسها	وخدودها تغنيك عن أزهار

فشكره لما سمعه غاية الشكر ، وقال أَسْكُرْتَنَا بشعرك من غير سُكْر .

قال ، وَأَتَيْتُهُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَعْلَمْتَ بِعَدِّكَ زَفَرْتِي وَأَيْنِي	وصَبَابَتِي يوم النوى وشجونِ
أودعتُ إِذْودَعْتُ وَجَدَأِي الحشا	ما إن تزال سهامه تُصْمِنِ
ورَقِيبُ شوقك حاضراً مترقِبُ	إن رمتُ صبراً بالأسى يُغْرِنِ
من بعد بُعْدِكَ ما رَكَنْتُ لراحة	يوماً ولا غَاضَتُ عَلَيْكَ شُؤُونِ
قد كنتُ أَبْكِي الدمعَ أَبْيَضَ ناصعاً	فاليوم تبكى بالدماء جفونِ
قل للذين قد ادَّعَوْا فَرَطَ الهوى	إن شِيتِمَ عِلْمَ الهوى فسَلُونِ
إِنِّي أَخَذْتُ كَثِيرَهُ عَنْ عُرْوَةٍ	ورويتُ سَايِرَهُ عَنْ المَجْنُونِ
هَذِي رَوَايَتُنَا عَنْ أَشْيَاخِ الهوى	فإن ادَّعَيْتُمْ غَيْرَهَا فَأَرُونِ
يا ساكني أَكْنَافِ رَمْلَةٍ عَالِجِ	ظَفِرَتِ بِذُلْبِيكُمْ الغَرِيرِ يَمِينِ

كم بات في جَنح المظلام مُعانق  
 في روضة نَمّ النسيم بعرفها  
 والورق من فوق الغصون ترنمت  
 تصغى الغصون لما تقول فتثنى  
 والأرض قد لبست غلايل سندس  
 تاهت على زهر السماء بزهرها  
 قال أبو فارس ، وكان أمير المسلمين أبو يوسف سار إلى مدينة  
 سلا ، فبوع بها ولده أبو يعقوب ، وذلك في اليوم الثاني عشر من  
 شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وستماية ، يوم مولد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، فأنشدته يوم بيعته هذه القصيدة ورفعتها إليه :

يا ظبية الوغساء قد برح الخفا  
 كم قد عصيت على هواك عواذلى  
 حملتني ما لا أطيع من الهوى  
 وكسوتني ثوب النحول فمَنْظرى  
 هذا قتيلك فارحميه فإنه  
 لهفى على زمن تقضى بالجمما  
 أترى يعود الشمع كيف عهدته  
 لله درك يا سلا من بلدة  
 قد حُزت براً ثم بحرأ طامبا  
 فإذا رأيت بها القطائع خلتها  
 إلى صبرت على غرامك<sup>(١)</sup> ماكنى  
 وأتاب بالتباعد منك وبالجمما  
 وسقيتني من غنج لحظك فرقفا  
 للناظرين عن البيان قد اختفا  
 قد صار من فرط النحول على شفا  
 وعلى محل بالأجبرع قد عفا  
 ويصير بعد فراقه مُتألقا  
 من لم يُعاین مثل حُسْنك ما اشتفا  
 وبذاك زدت ملاحه وتزخرُفا  
 طيراً يحوم على الورود مرفرفا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نسخة الرباط من نظم السلوك ( فراقك )

والجاذفين على الرِّكِيم كأنهم  
 جعل الصَّلَاة لهم ركوعاً كلها  
 والموج<sup>(١)</sup> يَأْتِي كالجبال عُبَابِهِ  
 حتى إذا ما الموج أَبْصَرَ حَدَّهُ  
 فَكَانَهُ جَيْشٌ تَعَاظَمَ كَثْرَةُ  
 مَلِكٍ بِهِ تَرْضَى الْخِلَافَةُ وَالْعُلَا  
 مِنْ لَمْ يَزَلْ يَسْبِي الْفَرَارِسَ فِي الْوَغَى  
 أَلِفَتْ مَحَبَّتَهُ الْقُلُوبُ لِأَنَّهُ  
 أَتَقَى إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَالْدَّهَ الَّذِي  
 يَعْقُوبُ الْمَلِكُ الْهَمَامَ الْمُجْتَبَا  
 يَهْوَاهُ مِنْ دُونِ الْبَنِينَ كَأَنَّمَا  
 طَوْبِي لِمَنْ فِي النَّاسِ قَبْلَ كَفِّهِ  
 أَعْطَاكَ رَبُّكَ وَارْتَضَاكَ لَخَلْقِهِ  
 وَامْدُدْ يَمِينَكَ لِلْوُفُودِ فَكُلُّهُمْ  
 فَالْيَوْمَ لَا تَخْشَى النَّعَاجَ ذِيَابَهَا  
 صَلَّحَ الزَّمَانُ فَلَا عَدُوَّ يَتَّقَى  
 لَمْ لَا وَعَدُوكَ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٍ  
 يَا مَنْ سُرَرْتُ بِمُلْكِهِ وَعَلَايِهِ  
 فَإِذَا مَلَكَتَ فَكُنْ وَفِيَا حَازِمَا  
 وَأَفْضَ بِذَلِكَ لِلْوُجُودِ وَكُنْ لَهُمْ  
 فَالْجُودُ يُصْلِحُ مَا تَعْلَمُ فِي الْعُلَا  
 إِنْ الْبَرِيَّةُ فِي يَدَيْكَ رَمَاهَا

قوم قد اتخذوا إماماً مُشْرِفاً  
 وَأَتَى لِيَشْرَعَ فِي السَّجُودِ مُخَفِّفاً  
 فَتَظَنَّهُ فَوْقَ الْمَنَازِلِ مُشْرِفاً  
 غَضَّ الْعَيْنَانِ عَنِ السَّرَى وَتَوَقَّفاً  
 قَدْ جَاءَ مَزْدَحِمَا يُبَايِعُ يُوسُفَا  
 وَبِهِ تُجَدِّدُ فِي الرِّيَاسَةِ مَا عَفَا  
 إِنْ سَلَّ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ مُرْهَفَا  
 مَلِكٌ لَنَا بِالْجُودِ أَضْحَى مُتَحَفَا  
 عَنْ كُلِّ خُطْبٍ فِي الْوَرَى مَا اسْتَنْكَفَا  
 الْمَاجِدَ الْأَوْفَى الرَّحِيمَ الْأَرْفَا  
 يَعْقُوبُ يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ يُوسُفَا  
 وَالْوَيْلُ مِنْهُ لِمَنْ غَدَا مُتَوَقَّفاً  
 فَاقْتُلْ بِسَيْفِكَ مِنْ أَبَا وَتَخَلَّفَا  
 لِلْيَوْمِ عَادَ مُؤْمِلًا مَتَشَوِّفَا  
 وَيَعُودُ مِنْ يَسْطُو بِهَا مَتَعَطِّفَا  
 لَمْ يَخْشَ خَلْقٌ فِي عُلَاكَ تَخَوُّفَا  
 طَبْعاً وَغَيْرَكَ لَا يَزَالُ تَكَلِّفَا  
 الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَنَّ دَهْرِي أَنْصَفَا  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمُلْكَ يُصْلِحُ بِالْوَفَا  
 كَهْفَا وَكُنْ بِبَعِيدِهِمْ مُسْتَعَطِّفَا  
 وَسِوَاهُ يُفْسِدُ فِي الْخِلَافَةِ مَا صَفَا  
 فَاحْذَرِ فَلَتَتُكَ إِنْ نَكُونُ مُعَنَّفَا



ما زال حاسدكم يزيد تأسفا  
في نظم فخر ك كيف شا تصرفا  
ما شاء بصنع ناظما ومؤلفا  
ما زارت الحجاج مرؤة والصففا

من في البرية من رجاء يُجار  
فالدار لا يبقى بها ديار  
يبلى الزمان وتذهب الأعمار  
إن الزمان بأهله غدار  
وعليهم كأس المنون تُدار  
ومن اللُهود عليهم أستار  
ومن اللُهود عليهم أستار<sup>(١)</sup>

بطن الثرى حكمت بذاك عليهم الأقدار  
يوم الردى والعسكر الجرار  
لجميع أملاك الورى إنذار  
إلا أتنه منية وبسوار  
والقلب فيه لوعة وأوار  
أتغيب في بطن الثرى الأعمار  
هل فيهم بعد الردى لك جار  
بعلا سواك فهجرهم إنكار

يا من تسربل بالمكارم والاعلا  
خذها إليك قصيدة من شاعر  
خضع الكلام له فصار كعبده  
لا زالت الأمجاد تخدم مجدكم  
ومن شعره في رثاء الأمير أبي مالك :

سهمُ المنية أين منه فرار  
حكَم الزمان على الخلايق بالفنا  
عش ما تشاء فإن غايتك الردى  
فاحذر مُسالمة الزمان وأمنه  
وانظر إلى الأمراء قد سكنوا الثرى  
تركوا القصور لغيرهم وترحلوا  
قد وسدوا بعد الحرير جنادلاً

منعوا السرى للقباب وأسكنوا  
لم تنفع الجرد الجياد ولا القنا  
في موت عبد الواحد الملك الرضا  
أن ليس يبقى في الملوك مُملِك  
ناديته والحزن خامر مهجتي  
يا من بطن الأرض أصبح آفلاً  
أين الذين عهدت صفو وداهم  
تركوك في بطن الثرى وتشاغلوا

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال وسابقتها في البيت السابق . والظاهر أن هناك

لما وقفتُ بقبسه مُترحِّماً      حان العزا وهاجني استيعبار  
فبكيتُ دمعاً لو بَكَتْ بمثاله      غرُّ السحاب لم تكن أمطار  
يا زائريه استغفروا للمليكم      ملكُ الملوك فإنه غفار  
وفاته

توفي خَنْقاً بسجن فاس بِسُعايةٍ سُعيت به ، جَنّاها تهوُّره في وسط عام  
سبعة وتسعين وستماية ، وقد كان جُعِلَ له النَّظر في أمور الحِسبة ببلاد  
المغرب<sup>(١)</sup> .

### (ومن العُمال )

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي  
من أهل وادي آش ، نزل سَلْفُهُ طُرُش من أحوازها ، وجده استوطنها ،  
وذكروا أنه كان له بها سبعون غلاماً . وجده للأُم أبو الحسن بن عمر  
شارح الموطأ ومُسلم ، ومُصنّف غير ذلك . كذا نقلته عن أبي عبد الله  
العراقي ، قريبه .

### حاله

كان طبيباً ، شاعراً مجيداً ، حسن الخط ، طَريف العمل ، مُشاركاً في  
معارف . تولّى أَعمالاً نسيهية .

### شعره

نقلته من خطّه ما نصه :

صرفت لخير صَدْرٍ في الزمان      عريق في أصالته عِنان  
كريم المُنتَمي من خير بيت      سليلُ مَجادة ورفيع شان  
رحيبٌ بنا فضل غير وان      عن الأفضال في هذا الأوان

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة

ومن هذا أذاك هو ابن عيسى  
 أبو عَبدِ اللهِ إنه المُنتمى من  
 ذرائى فى مَجَادته مجباً  
 فأنسُ ثم بَشَرُ بالأماني  
 سرُّ الله ما أولى لسيِّر  
 ويوجب ذو الفضائل كل فضل  
 وكم زهر رآه وسط روض  
 بمالقة وبالأقطار أضحَّت  
 فأبدو الآله لسوف يأتى  
 قواف من الحكم قواف  
 يفوق نظيمها من كل معنى  
 متى خفَّ ازدحام من هموى  
 شكرتُ الله ثم صفا فؤادى  
 فهأنذا ببرِّكم غداي ولى  
 محبُّك حيث كنت بلا سُلُو  
 ثنائى ثابت يبقى بقاى  
 وما تهبُّ الأكفُّ قِراك فان  
 هنيئاً بالنزاهة فى سرور  
 فلا زالت مسرته تُوالى  
 محمد المَعان على المعان  
 مُساوى الفضل فى سُرَى العِنان  
 فهشُّ لما به يحوى جَنان  
 ورفعُ بعد تأنيس مكان  
 وليس كمن رآنى فازدَّران  
 بما فيها ترشَّحت الألوان  
 وكم هاذ يدى بين الدُّنان  
 معاليكم مُشيدة المِبان  
 لكم منى سوابق فى الرُّهان  
 محامدُ للسمع وللعيان  
 سلوك الدُّر من حلى الحِسان  
 ورُجيت الأمان مع أمان  
 وأملى ما تحبُّ على لسان  
 منكم على بُعدى تَدان  
 وضيْفُك فى البُعاد وفى التَّوان  
 ومن بَعْدى على طول الزمان  
 وما تهبُّ الطُّروس فغير فان  
 ومع من لا لهُ فى الفضل ثان  
 ولا زالت تُزفُّ لك التَّهان

« وفاته » : ببلدة وادى آش عام خمسة عشر وسبعماية .

## عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاربي

### حاله

هذا الرجل دَمِثُ الأخلاق ، سَكُونٌ ، وقور . خدم أبوه بقرنطة كاتباً للغزاة ، منوهاً به ، مشهوراً بكرم وظرف . وانتقل إلى العُدوة ، ونشأ ابنه المذكور بها ، وارتسم بخدمة ولي العهد الأمير أبي زيّان ، وورد على الأندلس في وسط عام سبعة وخمسين وسبعماية في بعض خدمه ، وأقام بقرنطة أياماً يحاضر محاضرة يُتَأَنَسُّ به من أجلها الطالب ، وينتظم بها مع أولى الخصوصية من أهل طريقه ، وينقل حكايات مُسْتَطَرَفَة . فمن ذلك أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن القُرَوِي الفاسي كان مع أبي القاسم الزياتي بجامع القرويين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فدخل<sup>(١)</sup> عليهم ابن عبدون المكناسي ، فتلقاه الزياتي وتأيده ، وتوجهوا إلى الثريا بالقرويين وقد أوقدت ، وهي تحتوى على نحو ألف كاس من الزجاج ، فأنشد الزياتي :

أنظر إلى نارية نورها يَصْـدَعُ بالألأ حَجَبُ الفَسَقِ

فقال ابن عبدون :

كانّها في شكلها زهرة انتظم النور بها فاتسق

وحكيّت القصة للأديب الشهير أبي الحكم مالك بن المرحّل ،

فقال لو حضرت أنا لقلتُ :

أعيذها من شرٍّ ما يُتَّقَى من فجأة العين بربّ الفلق

واستنشد من شعره في الثامن والعشرين لربيع الآخر من العام بقصر

(١) وردت في الإسكوريال (دخل) فاقتضى التصويب .

نَجْد ، فقال من حكايات ، إن السلطان أمير المسلمين وجد يوماً على رجل  
أمر بتنكيله ، ثم عَطَفَ عليه في الحال وأحس إليه ، وكان حاضراً مجلسه  
أبو الحسن المزدغى رحمه الله ، فأنشده بديهة :

لا تَوَسِّنْكَ من عِشْمَن سَطَوْتُهُ      وإن تَطَاير من أَثْوَابِهِ الشرر  
فإن سَطَوْتُهُ والله يَكْلَاهُ      كالْبَرْق والرَّعد يَأْتِي بعده المَطَرُ  
قال المترجم به ، فحدثني بذلك والدي ، فتعقبْتُها عليه عام تسعة  
وعشرين وسبعماية ، لموجب جر ذلك بقولي :

لا تَيَاسَّن من رجا كَهْف الملوكة      أبى سَعِيد المرتجى لِلنَّفع والضَّرر  
وإن بدا منه سَخَطٌ أَوْ رَأَيْتَ لَهُ      من سَطَوَة أَقْبَلْتَ تَرْمِيكَ بالشرر  
فإنما شَيْءٌ مِثْل الرَّعد يَتَّبِعُهُ      برقٌ ومن بعده يَنْهَلُ المَطَرُ  
وأنشأني لبعض الأحداث من طلبة فاس ، يخاطب صاحبنا الفقيه  
الكاتب أبا عبد الله بن جَزَى ، وقد توعدده على مَطْلٍ باستِنْسَاخ كتاب  
كان يتناول له وهو بديع :

إذا ما أَتَتْ أَبْطالُ قَيْسٍ وعامر      وأَقْيَالُ عَيْشٍ من بَغْمام وقُصور  
تُصَادِمُنِي وَسَطُ الفَلا لا تَهولُنِي      فكيف أَبالي بآبِنِ جَزْءٍ مُصَغَّرٍ  
« مولده » : بفاس في العشر الأول لذي حجة عام تسعة وسبعماية .

ومن الزهاد والصلحاء وأولا الأصليون

عبد الأعلى بن معل

يكى أبا المعلّى الإلبيري . من قرى القلعة<sup>(١)</sup> . وشأاً بالحاضرة .

( ١ ) القلعة بمصعد ٣ قلعة محصب أو قلعة بى سجد . وقد سبق التعريف ٣ (راجع المجلد الثالث

من الإحاطة ص ٢١٢ وكذلك المجلد الأول ص ١١١ حشيه )

وكان ينسب إلى خولان . ويذكر أنه أسلم على يد رجل من خولان ، فتولاه وانتسب إليه ، وخرج إلى البيرة ، ونشأ بها ، وشُغِفَ بكتب عبد الملك بن حبيب ، ولم يكن أحد في عصره يشبهه في فضله وزهده وورعه ، وتواضعه وانقباضه ، وتستره . أرسل إليه حسين بن عبد العزيز أخو هاشم بن عبد العزيز ، وهو بالبيرة يرغب إليه في أن يشهد جنازة ابنة توفيت له ، كان يُشغف بها ، فتعذر عليه إذ خشى الشهرة .

وقال لبعض جلسائه ، ما علمت أن حُسَيْنًا يعرفني ، وعمل على الخروج من البيرة ، ونهياً للخروج للحج ، فحج ، فلما كان مُنصرفه ، ونزل في بعض السواحل ، وجد هناك مركبين يُشحنان ، فرغب كل من أصحاب المركبين ، أن يركب عنده ، وتنافسوا في ذلك ، حتى خُشِيَ أن تقع الفتنة بينهم ، فاهتم لذلك ، ثم اضطلع أرباب المركبين ، على أن يُخرج كل واحد منهما قاربه إلى البر ، فمن سبق قاربه إليه دخل عنده . ونزل في مُنصرفه ببجاية وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدرای بن طُفَيل

يكنى أبا العرب ، ويشهر بالحاج ، ويُدعى بكنيته

### حاله

كان عالماً فاضلاً صالحاً ، منقطعاً متبتلاً ، بارع الخط ، مجتهداً في العبادة ، صاحب مكاشفات ، وكرامات . نبذ الدنيا وراء ظهره . ولم يتلبس منها بشيء . ولا اكتسب مالا ولا زوجة . وورث عن أبيه مالا خرج عن جميعه . وقطع زمن فتاه في السَّيَاحَةِ وخدمة الصالحين ، وزمان

شيخوخته . في العزلة والمراقبة ، والتزام الخلوة . ورحل إلى الحج ،  
 وقرأ بالشرق ، وخدم مشايخ من الصالحين . منهم الفخر الفارسي ،  
 وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما ، وكان كثير الإقامة بالخلوة ، وفشا أمره  
 عند ملوكها ، فكانوا يزورونه ، ويتبركون به ، فيعرض عنهم ، وهو  
 أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة  
 النصرية ، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها ، فكان يحرض على  
 ذلك ، حتى عزم صاحب الخلوة على الجواز ، وأخذ في الحركة ، بعد  
 استدعاء سلطان الأندلس إياه . وعندما تعرف يغمور بن زيان ملك تلمسان  
 ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة ، فخاطبه الحاج أبو العرب  
 مخاطبته المشهورة ، التي كفت عدوانه ، واقتصرته عما ذهب إليه .  
 وكان حيا في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة ، وهو تاريخ مخاطبته  
 أبا يحيى يغمور بن زيان .

### ومن الطارئين وغيرهم

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العكبي<sup>(١)</sup>  
 مرسى ، رقوطي<sup>(٢)</sup> الأصل ، سكن بآخرة مكّة ، يكتب أبا محمد ،  
 ويعرف بابن سبعين .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، درس العربية والأدب بالأندلس ، عند جماعة

( ١ ) مكداو الإسكوريال وفي الزيتونة ( الحكي )

( ٢ ) رقوطى سبه إلى رقوطة ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غرب مرسية على مقربة

من هرشفور وبالإسبانية « Ricate » .

من شيونها . ثم انتقل إلى سبته ، وانتحل التصوف . بإشارة بعض أصحابه ، وعكف برهة على مطالعة كتبه ، وتعرض بعد لإسماعها ، والتكلم على بعض معانيها ، فمالت إليه العامة ، وغشيت محله . ثم فصل عن سبته ، وتجول في بلاد المغرب منقطعا إلى طريقة التصوف ، داعيا إليها ، محرضا عليها . ثم رحل إلى المشرق : وحج خججاً ، وشاع ذكره ، وعظم صيته هنالك ، وكثر أتباعه على مذهبه ، الذي يدعو إليه من التصوف نحلة . ارتسموا بها من غير تحصيل لها ، وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة ، تلقوها منه ، وتقلدوها عنه ، وبثوها في البلاد شرقا وغربا ، ولا يخلو أحد منها بطايل ، وهى إلى وساوس المخبولين ، وهذيان المروضين أقرب منها إلى منازع أهل العلم ، ولفظه غير ما بلد وصقع ، لما كان يرى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها ، وهو المطلع على سريره فيها . وكان حسن الأخلاق ، صبوراً على الأذى ، آية في الإيثار ، أبدع الناس خطأ .

وقال أبو العباس الغبريني في كتاب « عنوان الدراية »<sup>(١)</sup> عند ذكره ، وله علم وحكمة ومعرفة ، ونباهة وبلاغة وفصاحة . ورحل إلى العُدوة ، وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا ناس كثير ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة له ، مشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، ووجاهة لسان ، وطلاقة قلم ، وفهم جنان ، وهو آخر الفضلاء ، وله أتباع كثيرة من الفقراء . ومن عامة الناس ، وله موضوعات كثيرة ، موجودة بأيدي الناس ، وله فيها ألغاز وإشارات بحروف أبي جاد . وله تسميات مخصصات في كتبه هي نوع من الرموز . وله تسميات ظاهرة كالأساى<sup>(٢)</sup> المعهودة ،

( ١ ) واسمه الكامل ( عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية )

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( كالأساى ) والتصويب من الزيتونة



وله شعر في التحقيق . وفي مراقي أهل الطريق ، وكتابته مُستَحسنة في طريقة<sup>(١)</sup> الأدباء . وله من الفضل والمزية ، ملازمته لبيت الله الحرام ، والتزامه الاغترار على الدوام . وَحَجَّتْهُ مع الحجاج في كل عام ، وهذه مزية لا يُعرف قدرها ولا يُرام . ولقد مشى به للمغاربة بحظ في الحرم الشريف ، لم يكن لهم في غير مُدَّتِهِ . وكان أصحاب مكة شرفها الله ، يبتدون بأفعاله ، ويعتمدون على مقالته .

قلت ، وأغراض الناس في هذا الرجل متباينة ، بعيدة عن الاعتدال ، فمنهم المؤمن<sup>(٢)</sup> المَكْفُر ، ومنهم المقلد المَعْظُم ، وحصل لطرق هذين الاعتقادين من الشهرة والذِّيا ع ما لم يقع لغيره . والذي يقرب من الحق ، أنه كان من أبناء الأصالة ببلده ، ووُلِّي أبوه خُطَّة المدينة ، وبيته نبيه ، ونشأ تَرْفًا مُبْجَلًا ، في ظل جاه ، وعزُّ نعمة ، لم تفارق معها نفسه البلد . ثم قرأ وشدا . ونظر في العلوم العقلية . وأخذ التحقيق عن أبي اسحق ابن دهاق . وبرع في طريقة الشَّوْذِيَّة<sup>(٣)</sup> . وتجرد واشتهر ، وعظُم أتباعه ، وكان وسيما جميلا ، ملوكي البزَّة ، عزيز النفس ، قليل التصنع ، يتولى خطمته الكثير من الفقراء السَّفارة . أولى العبا والدقاقيس ، ويحفون<sup>(٤)</sup> به في السُّكك ، فلا يَعمد ناقدًا ، ولا يفقد متحاملا . ولما توفرت دواعي<sup>(٥)</sup> النقد عليه من الفقهاء زِيًّا وانتِباذًا ونِحْلَةً وصُحْبَةً واصطلاحا . كثر عليه التأويل .، ووُجِهُتْ لآلِفاظه المعاريض ، وفُليَّتْ

( ١ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( طريق ) . والأولى أنسب .

( ٢ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المرق ) . والأولى أنسب .

( ٣ ) الشَّوْذِيَّة هم إحدى الطرق الصوفية .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يحتفون ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( دامي ) . والتصويب من الزيتونة .

موضوعاته ، وتعاورته الوحشة ، ولقيه فحول من مُنتاب تلك النحلة ،  
 قَصُر أكثرهم عن مداه في الإدراك والاضطّلاع ، والخوض في بحار تلك  
 الأغراض. وساءت منه لهم في الملاحظة السيرة ، فانصرفوا عنه مكظومين  
 يُتَدَرُونَ<sup>(١)</sup> في الآفاق عليه من سوء القيلة ، مالا شيء فوقه . ورحل إلى المشرق ،  
 وجرت بينه وبين الكثير من أعلامه خطوب . ثم نَزَلَ مكة شرفها الله تعالى  
 واختارها قرارا ، وتلمذ له أميرها ، فبلغ من التعظيم الغاية . وعاقه  
 الخوف من أمير المدينة المعظمة النبوية ، عن القدوم عليها ، إلى أن توفي ،  
 فعظم عليه الحَمَلُ لأجل ذلك ، وقَبُحَتِ الأُخْلُوثَةُ .

#### شهرته ومحلّه من الإدراك

أما اضطّلاعه ، فمن وقف على « البُدُّ » من كُتُبِهِ ، رأى سَعَةَ ذَرْعِهِ  
 وانفِيساح مدى نظره ، لما اضططلع به من الآراء والأوضاع والأسماء ، والوقوف  
 على الأقوال ، والتعمق في الفلسفة ، والقيام على مذاهب المتكلمين ، بما  
 يقضى منه العجب . ولما وردت على سَبْتَةِ المسائل الصُّقْلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وكانت  
 جملة من المسائل الحِكْمِيَّةِ ، وجهها علماء الروم تَبَكِيَّتاً<sup>(٣)</sup> للمسلمين ، انتدب  
 إلى الجواب عنها ، على فتى من سنّه ، وبديهة من فكرته . وحدثني شيخنا  
 أبو البركات ، قال حدثني أشياخنا من أهل المشرق ، أن الأمير أبا عبد الله بن  
 هود ، سالم طاغية النصارى ، فنكث عهده ، ولم يَفِ بشرطه ، فاضطه ه  
 ذلك إلى مخاطبته إلى القُومس الأعظم برومة ، فوكل أبا طالب بن سبيع ،  
 أخا أبي محمد ، المتكلم عنه ، والاستظهار بالعقود بين يديه . قال فلما  
 بلغ باب ذلك الشخص المذكور برومة ، وهو بلد لا تصل إليه المسلمون ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يتندرون ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( العقلية )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تنكيتا ) .

ونُظِرَ إلى ما بيده ، وسُئِلَ عن نفسه ، كَلِمَ ذلك القس من دُفَا منه محله من علمائهم بكلام ، تُرْجَمُ لِأَبِي طَالِبٍ بِمَا مَعْنَاهُ ، اَعْلَمُوا أَنَّ أَخَا هَذَا لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْهُ .

### دُعَاوَاهُ وَإِزْرَاؤُهُ

وَقَدْ شُهِرَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِاسْتِحْقَاقِهِ رَتْبَهُ مَا ادْعَاهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ ، وَقَدْ مَرَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبِي مَدْيَنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، شُعَيْبُ عَبْدٍ عَمَلٍ ، وَنَحْنُ عَبِيدُ حَضْرَةٍ . وَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الشُّشْتَرِيِّ عِنْدَمَا لَقِيَهُ ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ وَجْهَتِهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِقَصْدِهِ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدَ ، إِنْ كُنْتُ تَرِيدُ الْجَنَّةَ فَشَانُكَ وَمَنْ قَصَّدْتَ ، وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ رَبَّ الْجَنَّةِ فَهَلُمَّ إِلَيْنَا ، وَفِي كِتَابِ « الْبُدُّ » مَا يُتَشَوَّفُ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الْغَرَضِ عِنْدَ ذِكْرِهِ حُكَمَاءَ الْمَلَّةِ . وَأَمَّا مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ آثَارِ السُّيَمِيَاءِ وَالتَّصْرِيفِ فَكَثِيرٌ .

### تَوَالِيْفُهُ

وَتَوَالِيْفُهُ كَثِيرَةٌ تَشْذُ عَنْ الْإِحْصَاءِ ، مِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِالْبُدِّ « بُدُّ الْعَارِفِ » ، وَكِتَابُ الدَّرَجِ ، وَكِتَابُ الصَّفَرِ ، وَالْأَجُوبَةُ الْيَمْنِيَّةُ ، وَالْكُلُّ وَالْإِحَاطَةُ . وَأَمَّا رِسَالُهُ فِي الْأَذْكَارِ ، كَالنُّوْرِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ السُّلُوكِ ، وَفِي الْوَصَايَا وَالْعَقَائِدِ فَكَثِيرٌ ، يَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَشْهَدُ بِتَعْظِيمِ النَّبُوَّةِ ، وَإِثَارِ الْوَرَعِ ، كَقَوْلِهِ مِنْ رِسَالَةٍ : « سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ . سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ ثُمَّ سَلَامُ مَنْاجَاتِكَ . سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ الْمَمْتَدَّةُ عَلَى عَوَالِمِكَ كُلِّهَا ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كَصَلَاةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَيْثُ شَرِيعَتِكَ ، وَكَصَلَاةِ أَغْزَى مَلَائِكَتِهِ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتِكَ ، وَكَصَلَاةِ مَنْ حَيْثُ حَقُّهُ وَرَحْمَانِيَّتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَهُ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قِيَاسَ

الكمال ، ومقدمة السعد ، ونتيجة الحمد ، وبرهان الحمود ، ومن إذا نظر  
الذهن إليه قد أنعم العيد ، السلام عليك يا من هو الشرط في كمال  
الأولياء ، وأسرار مشروطات الأزكياء الانتقياء . السلام عليك يا من جاوز  
في السماء مقام الرُّسل والأنبياء ، وزاد رفعة ، واستولى على ذوات الملأ  
الأعلى ، ولم يسعه في وجهته تلك إلا ملاحظة الرفيق الأعلى ، وذلك قوله ،  
سُبِّح اسم ربك الأعلى إلى الأخرى والأولى ، لا إلى الآخرة والأولى ، وبلغ  
الغاية المطلوب ، التي عجزت عنه قوة ماهية النُّهى ، وزاد بعد ذلك ،  
حتى نظر تحته من ينظر دونه سِدْرَةُ الْمُنتَهَى ، إلى استغراق كثير ،  
أفضى إلى حال من مقام .

ومن وصاياه يخاطب تلاميذه وأتباعه : حفظكم الله ، حافظوا على  
الصلوات ، وجاهدوا النفس في اجتناب الشهوات ، وكونوا أوابين ،  
توابين ، واستعينوا على الخيرات بمكارم الاخلاق ، واعملوا على نيل  
الدرجات السنية ، ولا تغفلوا عن الاعمال السنية ، وحصلوا مخصص  
الاعمال الإلهية ومهمليها ، وذوقوا مفصل الذات الروحانية ومحملها ،  
ولازموا المودة في الله بينكم ، وعليكم بالاستقامة على الطريقة ، وقدموا  
فرص الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، لأنهما من الأسماء  
المترادفة ، واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا ، وقولوا عليها وعلى  
أهلها لعنة الله ، لأنها حقيقة كما سمي اللدنيغ سليما ، وأهلها مهملون حد  
الحلال والحرام ، مستخفون بشهر الصوم والحج وعاشوراء والإحرام ،  
قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ومنها : واعلموا أن القريب إلى منكم ، من لا يخالف سنة أهل السنة  
ويوافق طاعة رب العزة والعنة ، ويؤمن بالحشر والنار والعنة ، ويفضل

الرؤية على كل نعمة ، ويعلم أن الرضوان بعدها ، أجل كل رحمة ،  
ثم يطلب الذات بعد الأدب مع الصفات والأفعال ، ويغبط نفسه بالمشاهدة  
في النوم والبرزخ والأحوال ، وكل مخالف سخييف : مُتهم منه الفساد ،  
وإن كان من إخوانكم ، فاهجروه في الله ، ولا تلتفتوا إليه ، ولا تُسلموا  
له في شيء ، ولا تُسلموا عليه حتى يستغفر الله العظيم بمحضر الكل  
منهم ، ويرضى عن نفسه وحاله وعنكم ، ويخرج من صفاته المذمومة ،  
ويترك نظام دعوته المحرومة . وأنا مذ أشهدت الله العظيم ، ألى قد خرجت  
من كل مُخالف متخلف العقل واللسان ، ولا نسبة بيتى وبيته في الدنيا  
والآخرة ، فمن زلَّ قدمه يستغفر الله ، ولا يخدعه قدمه ، وأمثال هذا كثير .

### دخوله غرناطة

أخبرنى غير واحد من أصحابنا المعتنين بهذا ، أنه دخل غرناطة في  
رحلته ، وأظنه يجتاز إلى سبته ، وأنه حل وسطه ، على اصطلاح الفقراء ،  
برابطة العقاب<sup>(١)</sup> من خارجها ، في جملة من أتباعه .

### شعره

وشعره كثير ، مما حضرني منه الآن قوله :

كم ذا تُموه بالشعبيين والعلم      والأمر أوضح من نار على علم  
وكم تعبر عن سلع وكاظمة      وعن زرود وجيران بذى سلم  
ظلمت تُسئل عن نجد وأنت بها      وعن تهماة هذا فعل مُتهم  
في الحى حتى ولا سوى ليلى وتسألها عنها سؤالك وهم جر للعدم

( ١ ) هى إحدى الربط التى كانت تخصص للعبادة . وكانت تقع على مقربة من شرق غرناطة .  
وقد سبقت الإشارة إليها ( الإحاطة المجلد الثانى ص ١٥٥ حاشية ) .

« وفاته » ، توفي بمكة شرفها الله تعالى يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وستمائة .

وفيا يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية  
 وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي ، وأولا الأمراء والملوك  
 وهم ماين طاريء وأصلى وغريب

عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمم<sup>(١)</sup> بن دميان<sup>(٢)</sup>  
 ابن فرغلوش بن أذفونش<sup>(٣)</sup>

كبير الثوار، وعظيم المنتزين، ومُنازع الخلفاء بالأندلس .  
 أوليته وحاله

قال صاحب التاريخ ، أصله من رُنْدَة ، من كورة تَاكُرْنَا ، وجده  
 جعفر إسلامي<sup>(٤)</sup> ، وانتقل إلى رندة ، لأمر دار عليه بها في أيام الحكم بن  
 هشام ، فسكن قرية طَرْجيلة من كورة رِيَّة المجاورة لحصن أوطة ، فاستوطن  
 بها ، وأنسل بها عمر ، ثم أنسل بها عمر حَفْصًا ، وفُخْم فُقَيْل حَفْصُون .  
 ثم أنسل عمر هذا الثاير مع أخوة له ، منهم أيوب وجعفر . ولما ترعرع  
 عمر ، ظهر له من شراسته وعُتُوّه ، ما لم يعدم معه أبواه هرباً عن مواضعهما  
 فزالا عن وطنهما ، فذكر أنه لم يُمسك من حين كان عن أحد ممن ناظره ،

( ١ ) هذا الاسم زائد في مخطوط الإسكوريال . ولم يرد في نسبة عمر بن حفصون المعروفة لنا .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ذبيان ) . وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( اريوس ) وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٤ ) المقصود هنا بأن جده جعفر هو أول من أسلم من أسلافه .

ولا سكّت عن أقبح ما يمكن من السّب لمن عاتبه ، وأنه قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه ، فتغرّب لذلك عن الموضع زماناً .

وذكر ابن القوطيّة ، أن عامل ريه ، عاقبه في جنائية ، وفرّ إلى العُدوة ، وصار يتهرّب عند خياط كان من أهل ريه ، فبينما هو جالس في حانوته يوماً ، إذ أتاه شخص بثوب يقطعه ، فقام إليه الخياط ، فسأل ذلك الشخص الخياط عن عمر ، فقال له هو رجل من جيراني ، فقال الشيخ متى عهدك بريّه ، فقال له ، منذ أربعين يوماً ، فقال له ، أتعرف جبلاً يقال له بُبشتر<sup>(١)</sup> ، فقال أنا ساكن عند أهله ، فقال أله حركة ، قال لا ، قال الشيخ قد أذن ذلك . ثم قال ، تعرف فيما يجاوره رجلاً يقال له عمر بن حفصون ، ففزع من قوله ، فأخذ الشيخ النظر فيه وقال ، يا منحوس ، تُحارب الفقر بالإبرة ، إرجع إلى بلدك ، فأنت صاحبُ بني أمية ، وستملك ملكاً عظيماً ، فقام من قوره ، وأخذ خُبزة في كُفّه ، ورجع إلى الأندلس . فدخل الرجال ، حتى ضبط الجبل المذكور ، وانضوى إليه كل من يتوقّع التهمة على نفسه ، أو تشهره إلى الانتزاء بطبعه ، وضمّ إلى القلعة كل من كان حولها من العجم والمولدين . ثم تملّك حصن أوطه وميجش ، ثم تملك قُمارش وأرجلونه<sup>(٢)</sup> . ثم اتسع نظره ، حتى تملك كورة ريه ، والخضراء ، وإلبيرة ، إلى بسطة وأبدّة وبياسة وقبرة ، إلى حصن بُلّى ، المطل على قرطبة . وأشرق الخلافة بريقها ، وقطع الزمان من استكانة إلى عهد . وكشف الوجه في ختر ، وتشمير الساعد عن حرب ، وحسّر اللثام عن أيد وبسطة . وشد الحزام على جَهد وصبر ، ونازله

( ١ ) جبل ومدينة ببشتر ، يقعان شمال عربي مالقة في قلب كورة رية . و الإسبانية « Bobastro »

( ٢ ) تقع قارش على مقربة من شمال مالقة ، وتقع أرشونه أو أرجلونه في شمالها ، وفي شمال =

الخلايف والقواد ، فلم يحل بطايل ، وأصابته جراحات مُشخنة في الوقائع ، وأصبحت فتنته سمر الركاب ، وحديث الرفاق ، شدة أسر ، وثقل وطأة ، وسعة ذرع ، واتصال جبل ، وطول إملاء ، استغرق بها السنين ، وطوى الأعمار ، وأورث ذلك ولده بعده ، وعند الله جزاء وحساب ، وإن امتدّ المآب ، لا إله إلا هو .

### دخوله عرناطة وإلبيرة

قال ابن الفيّاض وغيره ، ودخل إلبيرة مرات ، عندما ثار بدعوته ، قاتل ، وانضوى إلى حصن منتشافر<sup>(١)</sup> ، من إقليم برجيلة قيس ، في نحو ستة آلاف ، وتغلب على يحيى بن صيقالة ، ثم نازله سوار بن حملون أمير العرب بعرناطة ، حتى غلبه ، وأخذ أسيرا ، ثم أوقع بجعد ومن معه من أهل إلبيرة وقائع مُستأصلة ، وتملك بعدها بياسة وأبدّة ، في أنخبار تطول . قال أبو مروان ، قصد ابن حفصون حاضرة إلبيرة وحصونها ، وناصب الحرب سواراً ، وقد استمد سوار رجالات العرب ، من كورقي جيّان وريّه وإلبيرة . ف وقعت الهزيمة على ابن حفصون . وجرح جراحات مُشخنة ، وأصيب جماعة من فرسانه ، وانقلب منهزماً . فغضب عند ذلك على أهل إلبيرة فأغرّمهم مغرماً فلتحهم ، واستعمل عليهم - حفص بن المرّة ، فلم يزل يعمل الحيل على سوار . حتى أوقع به . وأتى بجثته إلى إلبيرة . وحمل رأسه إلى بُبشتر . واستشّر داؤه . وأعين أمره . فاتصل مُلكه بالقواعد والأقطار ، وغلب أكثر المدن . ما بين الأوسط والغرب . وأحرق

== شرق ببشتر بنفس الولاية ، وهي بالإسبانية على التوال « Comares Archidona » .

( ١ ) هذه تسمية ابن حيان لهذا الحصن . وفي تسمية أخرى حصن مت شفتد .



ملكه بقرطبة ، وحجر عليها الخيل من حصن بُلى<sup>(١)</sup> . من حصون قِبْرة ،  
فجّلت الكتّانية<sup>(٢)</sup> ، وامتدّ إلى بنيان المعقل . ولما رأى الأمير حمد<sup>(٣)</sup>  
ما أحاط به منه ، تأهب إلى غزوه . ونزل حصن بُلى ، وناهضه . فأوقع  
به ، وهزمه وألجأه إلى أن سلّم في حصنه . فلما خرج منه بن معه ،  
تطيرهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم . استولى الخليفة على الحصن .  
وفي ذلك يقول أحمد بن عبد ربه ، شاعر دولتهم :

وله يوم بُلى وقعة لم      تدع للكُفر رأساً في ثَبَج  
لم يجد إبليس في حَومتها      نفعا من رهبة حيث بَلَج  
دفعتهم حملة السَّيل إلى      كافح الأمواج مخضّر اللُّجج  
فتح الله على الدِّين به      وعلى الإسلام يا عامرتج  
وكان هذا الفتح سنة سبع وسبعين ومائتين<sup>(٤)</sup> . ثم استخلص مدينة  
إسْتِجَّة .

### وفاته

قال ، ومن هذا العهد ، أدبر أمر ابن حفصون . وتوقّف ظهوره ،  
( ١ ) حصن بل أو بول أو بلاى وبالاسبانية « Poley » أو « Polei » ، يقع شمال غربي  
لوشة ، وشرق قبرة على مقربة من نهر شنيل . وتسمى البلدة التي قامت مكانه اليوم ببلدة أجيلار «Aguilar»  
( راجع المجلد الأول ص ١١١ حاشية ) .  
( ٢ ) الكتّانية هم الفلاحون أو الزراع الذين يزرعون الأرض المنبسطة وأصلها من الإسبانية  
« Campesino » .  
( ٣ ) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، لأن الأمير محمد بن عبد الرحمن أمير الأندلس المتوفى  
في ربيع الأول سنة ٢٧٢ هـ لم يكن هو الذي اضطلع بمعركة بل ضد ابن حفصون ، وإنما الذي  
اضطلع بها هو ولد الأمير عبد الله الذي جلس على العرش في شهر صفر سنة ٢٧٥ هـ  
( ٤ ) وهذا خطأ تاريخي آخر لابن الخطيب . فقد معركته بل التي نشبت بين جيش الأمير  
عبد الله وقوات ابن حفصون عند حصن بل وأحرر فيها الأمير نصره الباهر على ابن حفصون .  
وقعت في ربيع الأول سنة ٢٧٨ هـ . وليس في سنة ٢٧٧ هـ ( راجع كتابي ده لة الإسلام في الأندلس  
الطبعة الرابعة ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ) .

بعد تخبط شديد ، ولجاج كبير ، وشرٌ مُبِير ، وكانت وفاته ببُشتر ، موضع انتزائه على عهد الخليفة عبد الرحمن في سنة ست وثلاثمائة ، بعد مرض شمل النّفخُ به جسده ، حتى تشقّق جلده ، وانتقل أمره إلى ولده جعفر ، ثم إلى ولده سليمان ، ثم إلى ولده حفص . وعلى حفص انقرض أمرهم .

### عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التيجيبي

بَطْلْيُوسِي ، مِكناسِي الأَصْل ، من مِكناسة الجوف ، الأمير بالشعر الغربي ، الملقب من ألقاب السلطنة بالمتوكل على الله ، المكنى بأبي محمد ، المُنبِز بابن الأفطس .

### أوليته

قال ابن حيان ، كان جدّهم عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، أصله من فحص البلوط<sup>(١)</sup> ، من قوم لا يدعون نباهة ، غير أنه كان من أهل المعرفة التامة ، والعقل ، والدهاء ، والسياسة . ثم كان هذا الصُّقع الغربي ، بطليوس وأعمالها ، وشتّرين والأشبونة ، وجميع الشعر الجوفي في أمر الجماعة ، رجل من عبيد الحكم المستنصر<sup>(٢)</sup> ، يسمى سابور . فلما وقعت الفتنة ، وانشقت العصا ، انتزى سابور على ما كان بيده . وكان عبد الله يدبر أمره إلى أن هلك سابور ، وترك ولدين لم يبلغا الحُلُم ، فاشتمل عبد الله على الأمر ، واستأثر به على ولديه ، فحصل على

( ١ ) فحص البلوط وبالاسبانية « Las Pedroches » هو موضع يقع على مقربة من قرطبة في واد منبسط تكثر به أشجار البلوط . وكانت تسكنه بعض طوائف البربر .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المتصر ) . وهو تحريف ، وصوابه الحكم المستنصر .

مُلك غرب الأندلس ، واستقام أمره ، إلى أن مضى بسبيله ، وأعقبه  
إبنه المظفر محمد بن عبد الله ، وكان ملكا شهيرا عالما شجاعا أديبا ، وهو  
مؤلف الكتاب الكبير المسمى بالمظفرى ، فاستقامت أموره إلى أن ثوى  
فقام بأمره ولده عمر هذا المترجم به .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان أديبا بارع الخط ، حافظا للغة ، جوادا ،  
راعى حقوق بلده ، مؤاخيا لهم ، مُحبيبا فيهم ، مرّت لهم معه أيام هُدنة  
وتفضل إلى حين القبض عليه .

وقال الفتح فى قلائده : ملك جند الكتائب والجنود ، وعقد الألوية  
والبنود ، وأمر الأيام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، إلى  
لسن وفصاحة ، ورخب جناب للوافدين وساحة ، ونظم يُزرى بالدر النظيم ،  
ونثر تسرى رفته سرى النسيم ، وأيام كأنها من حسنّها جمع ، وليال كان  
فيها على الأتس حضور ومجتمع ، راقّت إشراقا وتبلّجا ، وسالت مكارمه  
فيها أنهارا وخطّجا ، إلى أن عادت الأيام عليه بمعهود العلوان ، ودبت إليه  
دبيبها لصاحب الإيوان ، وانبرت إليه انبراءها لابن زهير وراء عمان .

### شعره

بلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء ، فكتب إليه بما نصه  
فما بالهم لا أنعم الله بالهم ينيطون بي ذمّا وقد علموا فضلى  
يسيئونلى فى القول جهلا وضلة وإنى لا أرجو أن يسيئهم فعلى  
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشّت إلى غاية العلياء من بعدها رجلى  
ولم ألق أضيافى بوجه طلاقة ولم أمنح العافين فى زمن المخل

وكيف وراحي درُس كلَّ غريبة      وورد التقي شَمي وحرب العدى نُتلي  
 ولي خُلُق في السخط كالشُرى طعمه      وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل  
 قيا أيها الساقى أخاه على النوى      كؤوس القلي مهلا رويدك بالعل  
 لنطقيء نارا أضرمت في صدورنا<sup>(١)</sup>      [فمثل لا يقل ومثل لا يقل]<sup>(٢)</sup>  
 وقد كنت تشكيني إذا جئت شا كيا      فقل لي لمن أشكو صنيعةك بي قل لي  
 فبادر إلى الأولى وإلا فإنسى      سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل  
 وكتب جوابا لأبي محمد بن عبدون مع مركوب عن أبيات ثبتت في  
 القلايد :

بعثت إليك جناحا فطير      على خفية من عيون البشر  
 على دُلل من نتاج البروق      في ظل من نسيج الشجر  
 فحسبي مَن نأى ومن دنا      فمن غاب كان كمن قد حَصَر

قال الفتح ، أخبرني الوزير أبو أيوب بن أمية ، أنه مرَّ في بعض  
 أيامه بروض مُفتر المباسم ، معطر الرياح<sup>(٣)</sup> النواسم ، فارتاح إلى الكون به  
 بقية نهاره ، والتنعَّم ببنفسجه وبهاره . فلما حصل من أنسه في وسط  
 المدى ، عمد إلى ورقة كرنب قد بللها الندى ، وكتب فيها بطرف غُصن ،  
 يستدعى الوزير أبا طالب [ بن غانم ] أحد ندمائه ، ونجوم سمائه :  
 أقبل أبا طالب إلينا      [واسقط سقوط الندى علينا]<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في قلاند العقبان . ووردت في الإسكوريال ( بنفوسنا ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وقد وردت في القلايد على النحو الآتي  
 ( فلك لا يقل ومثل لا يقل ) .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في القلايد وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . ووردت في القلايد كالأتي ( وقع وقوع  
 الندى علينا ) .

فمن عَقْد بغير وسْطى ما لم تكن حاضراً لَتَيْنَا

### نشره

وهو أَشْفُ من شعره ، وإنَّه لطَبِقة تنقاصر عنها<sup>(١)</sup> أفذاذ الكتاب ، ونهاية من نهاية الآداب ، قال ، كان ليلة مع خواصه للأنس مُعاطيا ، ولجلوس كالشمس واطيا ، قد تفسرُغ للسرور ، وتفرغ عيشا كالأمل المَزْرور ، والمُنَى قد أفصحت وِرْقُها ، وأومض بَرَقُها ، والسَّعد تَطْلُع مَخايله ، والمَلِك يبدو زهوّه وتَخايله ، إذ ورد عليه كتاب بدخول أَشْبُونَة في طاعته ، وانتظامها في سِلْك جماعته ، فزاد في مسرَّته ، وبَسَط من أَسِرَّته وأقبل خُدَّامه ، وأسبَل نداه على جُلُسانه ونُدَّامه ، فقال له ابن خيرة ، وكان يُدَلُّ بالشباب ، وينزل منه مَنزلة الأَحباب ، لمن تُولِّيها ، ومن يكون واليها ، فقال له ، أنت ، فقال فاكب الآن<sup>(٢)</sup> بذلك ، فاستدعى اللواة والرُّق ، وكتب وما جفَّ له قلم ، ولا توقَّف له كَلِم : لم يُسَوِّغ أولياء النِّعم ، مثل الذى سُوِّغتموه من التزام الطاعة ، والدخول في نهج الجماعة ، وذلك لا آلوكم [ونفسى فيكم]<sup>(٣)</sup> نصحا فيمن أُنخِرَه ، للتَّيابة عنى في تدبيركم ، والقيام بالدَّقِيق والجليل من أموركم ، وقد وُلِّيت عليكم ، من لم أوثر [والله]<sup>(٤)</sup> فيه دواعى التَّقريب ، على بواعث التَّجريب ، ولا فَوَات التَّخصُّص ، على لوازم التَّمحيص ، وهو [الوزير]<sup>(٥)</sup> القائد أبو عبد الله بن خيرة ، ابْنِي دُرْبَة ، وبعضى صُحبة ، ونشأتى سَكَّة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( افراد ) . ونعتقد أن التصويب أرجح بالنسبة للمعنى .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي القلائد ( ل ) .

( ٣ ) هذه الزيادة من القلائد .

( ٤ ) الزيادة من القلائد .

( ٥ ) الزيادة من القلائد .

وَقَرِيَّةٌ ، وَقَدْ رَسَمَتْ لَهُ مِنْ وَجْهِ الذَّبِّ وَالْحِمَايَةِ ، وَمَعَالِمِ الرَّفْقِ وَالرَّعَايَةِ ، مَا التَّزَمَ الْاِسْتِيفَاءَ بَعْدَهُ <sup>(١)</sup> ، وَالْوُقُوفَ بِجُلْدِهِ عِنْدَ حُلْدِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمَسْؤُولَ فِي عَوْنِهِ مِنْ لَا عَوْنَ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ، وَلَنْ أَعْرِفْكُمْ مِنْ حَمِيدِ خِصَالِهِ ، وَسَدِيدِ فِعَالِهِ ، إِلَّا بِمَا سَيَبْلُوُ لِلْعِيَانِ ، وَيَزْكُوْهُ مَعَ الْاِمْتِحَانِ . وَيَقْشُو <sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَقَدْ حَدَّدْتُ لَهُ أَنْ يَكُونَ لِنَاشِئِكُمْ أَبًا وَلِكَهْلِكُمْ أَخًا . وَلِذِي النُّفُوسِ وَالْكِبَرَةِ إِبْنًا ، مَا أَعْتَمُوهُ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ ، وَلِزُومِ الْجَوَادِ ، وَرُكُوبِ الْاِنْقِيَادِ . وَأَمَّا مِنْ شَقِّ الْعَصَا ، وَبَيَانِ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَظَهَرِ مِنْهُ الْمُرَادُ وَالْمَهْوَى ، فَهُوَ الْقَصِيُّ مِنْهُ ، وَإِنْ مَتَّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمِ الدُّنْيَا ، فَكُونُوا خَيْرَ رَعِيَّةٍ ، بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، يَكُنْ لَكُمْ بِالْبِرِّ وَالْمَوَالَاةِ خَيْرٌ وَال [إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] <sup>(٤)</sup> .

### وصوله إلى غرناطة

وَصَلَّاهَا صُحْبَةً حَلِيفَهُ ابْنَ عِبَادٍ ، لَمَّا قَبِضَ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ عَلَى صَاحِبِهَا وَنَزَلَ بِالْمَشِيجَةِ مِنْ خَارِجِهَا فِي رَجَبٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَرَابِعِهِمَا الْأَمْرَ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عِبَادٍ ، فَتَعَجَّلَا الرَّجُوعَ إِلَى وَطَنِهِمَا بِحِيلَةٍ دَبَّرَاهَا .

### نكبته ووفاته

وَلَمَّا اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنْ أَمِيرِ لِمْتُونَةِ ، وَرَأَى أَنَّهُ أَسْوَةٌ ابْنِ عِبَادٍ فِي الْخَلْعِ عَنْ مُلْكِهِ ، وَضَيَّقَتْ الْخَيْلُ عَلَى أَطْرَافِهِ وَانْتَزَعَتْهَا ، دَاخَلَ طَاغِيَةُ الرُّومِ ، وَمُلْكُهُ مِنْ مَدِينَةِ الْأَشْبُونَةِ ، رَغْبَةً فِي دِفَاعِهِ عَنْهُ ، فَاسْتَوْحِشَتْ لِذَلِكَ رَعِيَّتُهُ ،

( ١ ) مَكْدَا فِي الْقَلَانْدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( جِهْدِ ) .

( ٢ ) مَكْدَا فِي الْقَلَانْدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( جِهْدِ ) .

( ٣ ) مَكْدَا فِي الْقَلَانْدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَيَقْشَى ) .

( ٤ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَلَانْدِ .

وراسلت اللّمتونيين، واقتحمت عليه مدينة بعلّيوس، واعتصم بالقصبة،  
وخانه المحاربة، فلُخِط عليه عَنوةٌ، وتُقْبَضُ عليه وعلى بنيه وعبيده،  
وتحصّلوا في ثقاف قائد الجيش اللّمتوني. وبادر إعلام الأمير سير بن  
أبي بكر، فلحق بها. واستخرج ما كان عند المتوكل من المال واللّخيرة،  
وأزَعَجَه إلى إشبيلية مع إثنين له، فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزل  
وقيل له تأهب للموت، فسأل أن يقدم ابناه يَحْتَسِبهما عند الله، فكان  
ذلك، وقتلا صبراً بين يديه، ثم ضُرب عنقه، وذلك صدر سنة سبع  
وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دولة بني الأَفطس.

ومن رثاهم، فبلغ الأمد وفاء وشهرة وإجادة، أبو محمد عبد المجيد  
ابن عبدون<sup>(١)</sup> بقصيدته الفريدة:

الدهر يفجع بعد العين بالأسر	فما البُكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة <sup>(٢)</sup>	عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حربٌ وإن أبدى مُسالمة	والبيضُ والسُمر مثل البيض والسمر
ولا هَواة بين الرأس تأخذ	يد الضراب وبين الصّارم الذّكر
فلا تغرنك من دُنياك نومتها	فما صناعةُ عينيها سوى السّهر
ما لليالٍ أقال الله عثرتنا	من اللّيالٍ وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة	منا جراح وإن زاغت عن البصر
تسرُّ بالشيء لكن تغربسه	كالأيم ثار إلى الجاني من الزّهر

(١) هو الفقيه والكاتب والشاعر الكبير أبو محمد عبد المجيد بن عبدون وزير بني الأَفطس  
وكاتب دولتهم. وأصله من يابرة من أعمال البرتغال. وقد ترك لنا رسالته الشهيرة من «القضاء والحسبة»  
وفيهما يقدم إلينا صوراً هامة عن شئون القضاء والحسبة في عصره - عصر الطوائف - وعن مجتمع  
الطوائف، يدور فيه روح النقد والتشاؤم وقد توفي سنة ٥٢٠هـ (١١٢٦م).

(٢) هكذا في الإسكوريال والمسجب. وفي القلائد (معدرة)

كم دولة ولّيت بالنصر خدمتها  
هوت بدارا وفلت غرب قاتله  
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت  
وانتفعت<sup>(١)</sup> أختها طسما وعاد على  
وما أقالت ذوى الهيئات من يمن  
ومزقت سبأ في كل قاصية  
وانفذت في كليب حكمها ورمت  
ولم ترد على الضليل صحته  
ودوخت آل ذبيان وإخوتهم  
والحققت بعدي بالعراق على  
[وأهلكت أبرويزا بابنه ورمت  
وأشرفت بحبيب فوق قارعة  
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست  
وبلغت يزدجرد الصّين واختزلت  
ولم ترد مواضى رستم وقنسا  
وخضبت شيب عثمان دما وخطت  
وما رعت لأبي اليقظان صحبته  
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن  
وليبتها إذ فلت عمرا بخارجة

لم تبق منها وسلّ ذكرالك من خبر  
وكانت غصبا على الأملاك ذا أثر  
ولم تدع لبني يونان من أثر  
عاد وجرهم منها ناقص المير  
ولا أجمارت ذوى الغايات من مضر  
فما التقى رائح منهم بمبتكر  
مهلها بين سنع الأرض والبصر  
ولا ثنت أسدا عن ربها حجر  
عبسا وعضت بني بدر على النهر  
يد ابنه أحمر العينين والشعر  
بيزد جرد إلى مرو قلم بحر<sup>(٢)</sup>  
والحققت<sup>(٣)</sup> طلحة الفياض بالعقر  
من غيلة حمزة الظلام للجزر  
عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر  
ذى حاجب عنه سعدا<sup>(٤)</sup> في ابنة الغير  
إلى الزبير ولم تستحي من عمر  
ولم تزوده إلا الضّيح في الغمر  
وأمكننت من حسين راحتي شمر  
فدت عليا بمن شاعت من البشر

( ١ ) كذا في الإسكوريال والقلائد . وفي المعجب ( والحققت ) .

( ٢ ) هذا البيت وارد في المعجب وساقط في القلائد والإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي القلائد والمعجب ( والعقت )

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والمعجب . وفي القلائد ( سما ) .



وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن  
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد  
وعمت بالردى<sup>(١)</sup> فودى أبي أنس  
وأردت ابن زياد بالحسين فلم  
وأنزلت مُصعباً من رأس شاهقة  
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا  
[ ولم تدع لأبي الزيان قاضية  
وأظفرت بالوليد بن يزيد ولم  
جُباة حبّ رمان ألم بها  
ولم تعد قُضِب السِّفاح نابية  
وأُسبِلت دمة الروح الأمين على  
وأشرق جعفرأ والفضل ينظره  
وأخفرت في الأمين العهد وانتدبت  
وروعت كل مأمون ومؤتمن  
وأعشرت آل عباس لعالمهم  
ولا وفّت بعهود المستعين ولا  
وأوثقت في عُراها كل مُعتمد  
بنى المظفر والأيام [ ما برحت ]<sup>(٥)</sup>

أنت بمعضلة الألباب والفكر  
وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر  
ولم تردّ الردى عنه قنا زفر  
يَبُو بشع له قد طاح أو ظفر  
كانت بها مهجة المختار في وزر  
[ راعت عيادته بالبيت والحجر ]<sup>(٢)</sup>  
ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر  
تُبى الخلافة بين الكاس والوتر  
وأحمر قطرته نفحة القطر<sup>(٣)</sup>  
عن رأس مروان أو أشياحه الفجر  
دم يثج<sup>(٤)</sup> لآل المصطفى هدر  
والشيخ يحيى بريق الصّارم الذكر  
لجعفر بابنه بالأعبد الغدر  
وأسلمت كل منصور ومنتصر  
بذيل زبّاء من بيض ومن سمر  
بما تأكّد للمعتز من مِرر  
وأشرق بقذاها كل مُقتدر  
مراحل والورى منها على سَفَر

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( بالظي ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في القلايد والمعجب . ووردت في الإسكوريال ( ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر ) وهي شطرة بيت آخر يأتي بعد .

( ٣ ) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة في الإسكوريال وواردة في القلايد والمعجب .

( ٤ ) هكذا وردت في القلايد . وفي الإسكوريال والمعجب ( بفتح ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( لا نزلت ) .

سَحَقْنَا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَمَا حَمَلَتْ  
 مِنَ اللَّاسِرَةِ أَوْ مِنَ اللَّاعِنَةِ أَوْ  
 مِنَ اللَّيْرَاعَةِ أَوْ مِنَ اللَّبْرَاعَةِ أَوْ  
 مِنَ اللَّظْبِيِّ<sup>(٢)</sup> وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عَقَدَتْ  
 وَطَوَّقَتْ بِالْمَنَابِيَا السُّودَ بِيَضِّهِمْ  
 أَوْ رَفَعُ كَارِثَةٍ أَوْ دَفَعُ حَادِثَةٍ  
 وَيَنْجُ السَّمَاحَ وَيُوحِ الْجُودَ<sup>(٤)</sup> لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَاسَ هَامِيَةً  
 ثَلَاثَةٌ مَا ارْتَقَى النَّسْرَانُ حَيْثُ رَقُوا  
 ثَلَاثَةٌ كَنُوزَاتِ الدَّهْرِ مِنْذُ نَأَوْا  
 وَمَرٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ  
 مِنْ لِلْجَلَالِ<sup>(٦)</sup> الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبْيَاءُ الَّذِي أَرَسُوا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ الَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مِنْذُ نَأَوْا<sup>(٨)</sup>

بِمِثْلِهِ لَيْلَةً [فِي سَالَفِ الْعُمُرِ]<sup>(١)</sup>  
 مِنَ اللَّاسِنَةِ يَهْدِيهَا إِلَى الشَّغَرِ  
 مِنَ اللَّسْمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالتَّضَرُّرِ  
 أَطْرَافُ أَلْسِنَتِهَا بِالْعَمَى وَالْحَصَرِ  
 أَعْجَبَ بِذَلِكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ذِكْرٍ  
 أَوْ قَمَعَ آزِفَةٍ تُعَيِّ عَلَى الْقَدَرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَسْرَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى عَمَرٍ  
 تُعْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ  
 وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نِسْرِ وَلَمْ يَطِرْ  
 عَنِ مَضَى الدَّهْرِ لَمْ يُرْبِعْ وَلَمْ يَحِرْ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَصْسَالِ وَالْبُكْرِ  
 قُلُوبِنَا<sup>(٧)</sup> وَعَيُونَ الْأَنْجَمِ الزَّهَرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يُرَدِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 عَنْهَا اسْتَطَارَتْ عَيْنُ فِيهَا لَمْ تَقِرْ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّاسِخِ وَفِي الْقَلِيدِ ( فِي مِثْلِهِ الْعُمُرُ ) . وَفِي غَايِرِ الْعُمُرِ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْقَلِيدِ وَالْمَعْجِبِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( الْبَاسِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَوَرَدَ فِي الْمَعْجِبِ وَالْقَلِيدِ كَالَّذِي ( أَوْ دَفَعُ ) كَارِثَةٍ أَوْ رَدَعُ رَادِفَةٌ أَوْ فَعِ حَادِثَةٍ تَعَيَّنَ عَلَى الْقَدَرِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الْقَلِيدِ وَالْمَعْجِبِ ( الْبَاسِ ) .

( ٥ ) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَعْجِبِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَلَا الْقَلِيدِ .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالْقَلِيدِ . وَفِي الْمَعْجِبِ ( أَيْنَ الْجَلَالِ ) .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْقَلِيدِ وَالْمَعْجِبِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( عِيُونَا ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالْقَلِيدِ . وَفِي الْمَعْجِبِ ( مَضَوْا ) .

كانوا مصابيحها دهرافمذخَبُوا<sup>(١)</sup> هذى الخليفة تالله في سَدَر<sup>(٢)</sup>  
كانوا شَجَى الدهر فاستهوتهم خدع من لى ولا من بهم إن أظلمت نُوب  
من لى ولا من بهم إن طبقت<sup>(٣)</sup> محن من لى ولا من بهم إن عُطِلَّت سُنن  
ويلُعمه من طُلُوب الشار مُذركه على الفضائل إلا الصبر بعدهم  
يرجو عسى وله فى أختها طمع<sup>(٧)</sup> قرطت آذان من فيها بفاضحة  
[سيارة فى أقاصى الأرض قاطعة مطاعة الأمر فى الباب قاضية  
هذى الخليفة تالله فى سَدَر<sup>(٢)</sup> منه بأحلام عاد فى خطا الخضر  
ولم يكن ليُلها يفضى إلى سحر ولم يكن ورودها يُفضى<sup>(٤)</sup> إلى صَدَر  
وأخفيت ألسن الآثار<sup>(٥)</sup> والسير لو كان ديناً على الأيام ذى عسر  
تسليم<sup>(٦)</sup> مُرتقب للأجر منتظر والدهر ذو عُقب شتى وذو غير  
على الحسان حصى الباقوت والدرر شقاشقا هذرت فى البدو والخضر  
من المسمع ما لم يُقضى من وطراً<sup>(٨)</sup>

### ومن الغرباء

عمث بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعقراسن

الدَّابِل بتلمسان ، يكتنى أباسعيد .

حاله

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطره فى الإسكوريال ، ووردت فى القلايد والمعجب كالآتى  
( كانوا مصابيحها فذخبوا غبرت - عثرت ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى المعجب . وفى الإسكوريال والقلايد ( سرر ) والأول أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والمعجب . وفى القلايد ( اطنبت ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المعجب ( يدعو )

( ٥ ) هكذا وردت فى القلايد والمعجب ، وفى الإسكوريال ( الأيام ) .

( ٦ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى القلايد والمعجب ( سلام ) .

( ٧ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المعجب ( أمل ) .

( ٨ ) هذان البيتان الختاميان وردا فقط فى المعجب . ولم يردا فى الإسكوريال ولا فى القلايد .

كان شيخاً مَخِيلاً بِسِمَةِ الخير ، متظاهراً بالنُصْف ، بقية آل زِيَّان ، متقدِّماً في باب الدهاء والذِّكر ، بالغاً أقصى المبالغ في ذلك . سكن غرناطة ووادي آش ، ووُلِدَ بغرناطة . وكان أبوه ممن هلك في وقعة فُرْتُونة ، فارتزق مع الجند الغربي بديوانها في حجر أبيه وبعده ، ثم ثنى عِنايه إلى وطنه ، وتخطَّته المتالف عند تغلُّب السلطان صاحب المغرب على بلده تلمسان ، وغاص في عِرْض من تَهْنَأُ الإبقاء من قبيله . وكان ممن شمله حصار الجزيرة ، ووصل قبله ممداً مع الجيش الغربي بجيش غرناطة عند مُنازلة القلعة . ولما جرت على واترهم السلطان أبي الحسن الهزيمة بظاهر القَيْرُوان ، وبُعِدَ الطمع في انتِشاله وجَبْرهُ ، ولحق كل بوطنه ، حوم الفلِّ من بني زِيَّان على ضعفهم ، ومذ رحل عنه السلطان القايم بِمُلْك المغرب أبو عنان ، إلى محل الأمر ودار الملك ، وسدَّ تلمسان بشيخ من قبيلهم يعرف بابن حرار ، له شهرة وانتفاخ لتنسيق رياح الاختلاف ، فذ في إدارة الحيلة ، وإحالة قِداح السياسة ، رأس الرُّكْب الحجازي غير ما مرة ، وحلَّ من الملوك ألطف محلَّة . ولما نَهَد القوم إلى تلمسان ، ناهضهم ابن الحرار بمن استرُكِب من جنده ، وانضم إليه من قومه ، فدارت عليهم الهزيمة ، وأُحِيطَ به ، فتملَّك البلد ، وتُحصِّل في الثُّقاف ، إلى أن هلك به مُقتالاً ، واستولى عثمان بن يحيى على المدينة ، وانقاد إليه ما يرجع إليها من البلاد والقبائل ، فثاب لهم مُلْكٌ لم تكد شُغلته تَقْد حتى خَبَتْ ، وعلى ذلك فبلغوا في الزمان القريب ، من وفور العُدَّة ، واستجادة الآلة ، وحُسن السيرة ، ما يقضى منه العجب . وانفرد عثمان بالأمر ، وعيَّن أخاه أبا ثابت الزعيم إلى إمارة الجيش ، فاستقام الصفُّ ، وانضم النُشر ، وترتَّبت الألقاب ، واستأنفوا الدولة ، وتلقَّفوا الكُرة ،

وقل ما أذبر شيء فاقبل . وبادر السلطان بالأندلس مُفَاتِحَتِهِ مَهْنِيَا ،  
وللحلف مجدداً ، بكتاب من إنشائي من فصوله :

« بعد الصدر والتحميد ، ولا زايد بفضل الله المرجو في الشدايد ،  
لجميل العوايد ، إلا ما شرح الصدور ، وأكد السرور ، وبسط النفوس ،  
وأضحك الرُسن العَبُوس ، من اتساق أمور ذلك المُلْك لديكم ، واجتماع  
كلمته عليكم ، وما تعرفنا أن الدولة الزبانية ، وصل الله لبدورها استيناف  
الكمال ، وأعلى أعلامها في هضاب اليُمن والإقبال ، تذكّرت الرسائل  
القديمة والأدمة ، وألقت إلى قومها بالأزمة ، وحنّت إلى عهدهم على طول  
النوى ، وأنشد لسان حالها ، « نقل فؤادك حيث شئت من الهوى » ، فأصبح  
شيتيتك بأهلها مجموعا ، وعلم عليّاتها بأيدي أوليائها مرفوعا ، وملابس  
اغترازها بعد ابتزازها جديدة ، وظلال سُعودها على أغوارها ونُجُودها مديدة ،  
وقبيلها قد أنجح الله في ائتلافه أمل الآمل ، ومُبتدأها مرفوعا مع وجود  
العوامل ، والكثير من أوطانها قد سلكت مسلكها في الطاعة ، وتبادرت  
إلى استيلاق فضيلة الوفاق بحسب الاستطاعة ، فعظم الاستيشار بأن كان  
لكم مالها ، وفي إياتكم انتيالها ، من غير أن يعلّق بأسبابها من ليس من  
أربابها ، ويطمع في اكتسابها من لم يكن في حسابها . وقلنا موارث وجب ،  
وعاصب حجب ، وركب عُلج من بعد القُفول ، وشمس طلعت من بعد  
الأفول ، وجيد حلّ بعد ما اشتكى العطل ، وغريم قضى بعد ما مَطَل ،  
وطرف تنبه بعد ما سَجَعَ ، ودرى استقام سيره عقب ما رجع ، وقضية  
انصرف دليلها عن حدود القواطع ، وطُرحت عليه أشعة السُعود السواطع ،  
لا بل عبْدُ أبَقٍ لقنر سَبَق ، حتى إذا راجع نهاه ، وعَلَّله العقل ونهاه ،  
جَنَحَ بعد هجره ، إلى كنف من نشأ في حجره . وعلمنا أن الدولة التي

عَرَفْنَا مَكَارِمَهَا ، قَدْ دَالَتْ ، وَالْغَمَامَةُ الَّتِي شَكَرْنَا مَوَاقِعَهَا قَدْ انْثَالَتْ ، فَجَرِينَا فِي الْمَسْرَةِ مِلَّةَ الْأَعْنَةِ ، وَشَارَكْنَا فِي شُكْرِ هَذِهِ الْمُنَّةِ ، وَأَصْدَرْنَا إِلَيْكُمْ هَذَا الْخُطَابَ مُهْنِيًّا ، وَعَنِ الْوَدِّ الْكَرِيمِ وَالْوَلَاءِ الصَّمِيمِ مُنْبِيًّا ، وَفِي تَعْزِيزِ مَا بَيْنَ الْأَسْلَافِ ، جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلَابِسَ الرُّضْوَانِ مُعِيدًا مُبْدِيًّا ، وَإِنْ تَأَخَّرَ مِنْهُ الْغَرَضُ ، وَقَضَى بِهَذَا الْعَهْدِ وَاجِبَهُ الْمُفْتَرَضُ ، وَالْأَعْذَارُ وَاضِحَةٌ ، وَأَدِلَّتْهَا رَاجِحَةٌ ، وَلِلْغُرُورِ أَحْكَامُ تُنْقَضِي ، وَالْفُرُوضُ لِلْفَوَاتِ تُقْضَى ، فَكَيْفَ وَالْإِعْتِقَادُ الْجَمِيلُ مُسِيرٌ مُسَكِّنٌ ، وَالْوَقْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُتِمِّكِنٌ ، وَمَا بَرِحْنَا فِي مَنَاطِ اجْتِهَادٍ ، وَتَرْجِيحِ اسْتِشْهَادٍ ، وَالْأَخْبَارِ يَضْطَرِدُّ مَفْهُومُهَا ، وَالْأَلْفَاظُ لَا يَتَخَصَّصُ عَمُومُهَا ، وَالْأَحَادِيثُ يَجُولُ فِي مُتَعَارَضِهَا النَّظَرُ ، وَلَا يُلْزَمُ الْعَمَلُ مَا لَمْ يَصَحَّ الْخَبَرُ . فَلَمَّا تَحَدَّثْنَا الْأَمْرَ مِنْ قَصِّهِ ، وَتَعَاضَدَ قِيَاسُهُ بِنَصِّهِ ، لَمْ نُقَدِّمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ عَمَلًا ، وَبَيْنَا لَكُمْ مِنْ حَسَنِ اعْتِقَادِنَا مَا كَانَ مُجْمَلًا ، فَلْيَهْنُ تِلْكَ الْإِيَالَةُ مَا اسْتَأْنَفْتَهُ مِنْ شَبَابِهَا ، وَتَسَرَّبَلْتَهُ مِنْ جَدِيدِ أَثْوَابِهَا ، وَلْيَسْتَقْبَلِ الْعَيْشُ خَضِيرًا ، وَالْدَهْرُ مُعْتَذِرًا ، وَالسَّعْدُ مُسْفِرًا .

وَتَمَادَى مُلْكُهُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ لِحِمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى أَنْ اسْتَوْسَقَ مُلْكُ الْمَغْرِبِ لِلسُّلْطَانِ أَبِي عَنَانَ ، وَاسْتَأْثَرَ إِلَيْهِ أَبِيهِ ، وَتَحَرَّكَ إِلَى مُنَازَلَةِ تَلَمْسَانَ فِي جِمَادَى الْآخِرَةِ عَامَ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَسَرَ جَمْعَهُمْ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى مُلْكِهِمْ حَسْبَمَا يَأْتِي ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ سُلْطَانُهَا الْمَذْكُورُ ، مَوْثِرًا الْإِضْحَاحَ عَلَى الْاجْتِحَاحِ ، وَاللِّقَاءَ عَلَى الْإِنْحِصَارِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبُ ضُرُوسٍ ، نَاشَبَ الزِّيَّانِيُّونَ مَحَلَّاتِ الْمَغْرِبِ الْقِتَالِ ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِإِنْكَادٍ ، عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْ شُرُوعٍ فِي تَنْقُلٍ وَسُكُونٍ ، وَتَفَرُّقٍ مِنْ الْحَامِيَةِ فِي ابْنَادِ الْخَلَا ، وَابْتِغَاءِ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَرُعِ إِلَّا إِطْلَالَ الرِّيَّاتِ ، وَطُلُوعَ نَوَاصِي الْحَبِيلِ ، فَوْقَ الصَّرَاخِ ، وَعَلَا النَّدَاءُ ، وَارْتَفَعَ الْقَتَامُ ،

وبادر السلطان بمن معه من الخالصة ، وروم الركاب الصدمة ، ومضى قُدماً ، وقد طاش الخبر بهزيمته ، فعائتُ العُربان في محلته ، وكانوا على الأموال أعدى من عدوه ، وفرُّ الكثير إلى جهة المغرب بسوء الأحداث.

ولما تقاربت الوجوه ، وصدق المُصاع ، قذف الله في قلوب الزبانيين الرعب ، واستولى عليهم الإذبار ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وتفرقوا شذَر مَذَر ، واختفى سلطانهم عثمان المترجم به ، وذهب متنكراً وقد ترجل ، قُشر عليه من الغد ، وأوى به فشد وثاقه ، وأسرع السلطان اللحاق بتلمسان ، وقد تلتاه أهلها مُعلنين بطاعته . ولا يُذِن بجَناب عَفْوه ، وتَنكَّبها الجيش المفلول ، لنظر الأمير أبي ثابت ، فاستفرَّ بأحواز جزاير بني مَزْغَنَی<sup>(١)</sup> .

ودخل السلطان تلمسان في يوم الأحد ، الحادى عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وتدامر بنومرين<sup>(٢)</sup> ، واستدركوا دَحْض الوصمة في أتباع أضدادهم المحروبيين ، فكان اللقاء بينهم ، وبين الجيش المفلول وحَكَمَ الله باستيصالهم ، فمضى عليهم السيف ، وأوى بزعيمهم الزعيم ، فاحتمل مع أخيه في لُمة من أوليائهم ، ونفذ الأمر لأقتالهم من بنى حرار بأخذ حقهم ، فقتل عثمان والزعيم رحمهما الله بخارج تلمسان ذَبْحاً ، وألحق بهما عميد اللولة يحيى بن داود ، بعد أن استُحضر عثمان بين يدى السلطان ، وأسمع تائباً ، حَسُنَ عنه جوابه ، بما دلَّ على ثباتٍ وصبر . وانقضى أمر كرتهم الثانية ، وخطت منهم الأوطان ، وخلصت لبني مرين الجهة ، وصَفَتِ العِمالة . والله يعطى مُلكه من شاء سبحانه لا إله إلا هو ،

( ١ ) جزائر بني مزغناى هو الاسم القديم الذى كان يطلق على مدينة الجزائر الحالية ، وذلك باسم القبيلة التى كانت تنزل بها ( بنو مزغناى ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بنو مروان ) . ومن الواضح أن هذا تحريف ، وأن المقصود هو ( بنو مرين ) حسبما يبدو ذلك جلياً من اضطراد النص .

وكان مقتل عثمان وأخيه في أوائل شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية .

على بن حمود بن ميهون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن  
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب  
أول ملوك بني هاشم بالأندلس ، يكنى أبا الحسن ، ويلقب من  
الألقاب السلطانية ، بالناصر لدين الله .

#### حاله

كان شهما لبيباً ، جرى اللقاء ، باطش السيف ، شديد السطوة ،  
أسمر ، أعين ، نحيف الجسم ، طويل القامة ، حادّ الذهن ، من أولى  
الحزم والعزم .

#### خلافته

ذكروا أن هشام بن الحكم ، لما ضيق به الحَجَر ، كتب إليه في  
السّر بعهد ولايته ، وأهله للأخذ بشاره ، فكان كذلك ، وأجاز البحر من  
سبّته ، مظهرها القيام بنصر هشام عندما خلع ، فانحاش إليه كثير من  
الناس ، وقصد قرطبة ، وبرز إليه الخليفة سليمان خالع هشام ومُغتاله ،  
فظهر عليه علي بن حمود وهزمه ، ودخل قرطبة ، فقتل سليمان ، وبحث  
عن هشام ، وقد فات فيه الأمر ، وتسمى بأمير المؤمنين . وأئس به أهل  
قرطبة ، لقهره من كان لنظره من البرابرة ، وإمضاء الأحكام عليهم .  
قال المؤرخ ، فبرقت للعدل يومئذ بارقة ، لم تكد تقيد حتى خبت .  
وكان الأغلب عليه السخاء والشجاعة .



ومدحه الكثير من الشعراء ، منهم أبو عمر<sup>(١)</sup> بن درّاج ، وفيه يقول :  
 لعلك يا شمس عند الأصيل      تحنّ بشجو الغريب الذليل  
 فكوني شفيعى إلى أين الشفيح      وكونى رسولى إلى أين الرسول  
 فأما شهدتِ فأزكى شهيد      وأما دكّلت فأهدى دليل  
 إلى الهاشمى إلى الطّسالى      إلى الفاطمى العُطوف الوُصول

### وصوله إلى البيرة

قل ، ولما استوسق الأمر ، واضطرب عليه خيران صاحب ألمرية ،  
 أغراه وأذن لحربه ، فخرج من قرطبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت  
 من جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربع مائة ، وسار إلى أن بلغ وادى آش ،  
 وترادفت عليه الأمطار والسيول ، وانصرف إلى البيرة ثم إلى قرطبة .

### وفاته

قال المؤرخ ، وفى سنة ثمان وأربع مائة كان مقتل على بن حمود ، وذلك  
 أن صقاليته قتلوه بموضع آمنه . فى حمام قصره ، وكانوا ثلاثة من أغمار<sup>(٢)</sup>  
 صبيان قصره ، منهم نجح وصاحبه ، وسلّوا باب الحمام عليه ، وتسللوا ،  
 ولم يحس أحدُهم ، واستطال نساؤه بقاءه ، فدخلوا عليه ، ودمه يسيل  
 فصيح خبر مقتله ، وبعثت زناتة إلى أخيه بإشبيلية ، فخاف أن يكون  
 حيلة ، حتى كشف عن الأمر ، ولحق بقرطبة ، فأخرج جسده ، وصلى  
 عليه ، وأنفذه إلى سبتة ، فدفن بها ، وبُنى عليه مسجد هو الآن بسوق  
 الكتان ، وقبض من قاتليه على صبيّين عُذّبا بأنواع العذاب ، ثم قُتلا  
 وصُلّبا .

(١) وردت فى الإسكوريال (أبو عمرو) . والصواب ما أثبتناه .

(٢) وردت فى الإسكوريال (أعمار) . والتصويب السب لاميال .

## على بن يوسف بن تاشفين بن توحرت<sup>(١)</sup>

وينظر اتصال نسبه في اسم أبيه .  
هو أمير المسلمين بالعُدوة والأندلس بعد أبيه ، يكنى أبا الحسن ،  
تصير إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة<sup>(٢)</sup> ،  
ثم ولي أمره يوم وفاته وهو يوم الإثنين مستهل محرم عام خمسماية .

### حاله

وكان ملكا عظيما على الهمة رفيع القدر ، فسيح المعرفة شهير الحلم ،  
عظيم السياسة ، أنفذ الحق ، واستظهر بالأزكياء ، ووالى الغزو ، وسدَّ  
الشغور ، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه ، وكل شيء إلى  
مدى ، فأمهل السرح ، وحالف الإدبار ، وجاز إلى الأندلس ، وغزا فيها  
بنفسه ، ودخل غرناطة وباشرها .

قال ابن عذاري ، تقدم الأمير أبو الحسن لذلك فاستعان بالله واستنجده  
وسأله حسن الكفاية فيما قلده<sup>٣</sup> ، فوجده ملكاً مؤسساً ، وجُنُدا مُجَنَّدًا ،  
وسلطانا قاهرا ، ومالا وافرا ، فاقتفى إثر أبيه ، وسلك سبيله ، في عضد  
الحق ، وإنصاف المظلوم ، وأمن الخائف ، وقمع المظالم ، وسدَّ الشغور ،  
ونكاية العدو ، فلم يعدم التوفيق في أعماله ، والتسديد في حسن أفعاله .

### دخوله غرناطة

وفي سنة خمس وخمسمائة ، جاز البحر إلى الجهاد . قال المؤرخ ، قدم

---

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي نسبة يوسف بن تاشفين المعروفة لنا ، أنه يوسف بن تاشفين  
بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية الحميري الصنهاجي اللتوني .  
( ٢ ) في هذا التاريخ الذي يورده ابن الخطيب عن إصدار يوسف بن تاشفين ولاية عهده لابنه على  
شيء من التحريف . والصواب هو أن وثيقة تولية عهد يوسف لعل ، صدرت بحضرة قرطبة في  
شهر ذي الحجة سنة ٥٤٩٦ هـ .

على بن يوسف غرناطة مرات مع أبيه . وفي سنة خمس وخمسمائة تلّوم بها  
ريثها تلاحقت حشوده ، وتأهبت مطوّعته وجنوده ، فافتتح مدينة طَلْبيرة عنوة  
ثم عبر البحر عام أحد عشر وخمسمائة ، فغزى قولمرية <sup>(١)</sup> .

### ظهور الموحدين في أيامه

قال ابن عذارى ، في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، كان ابتداء أمر  
الشاير على الدولة ، الجالب للفتن الحجة ، الجار لها منذ ثلاثين سنة ،  
حتى أقفر المعمور ، وأصار الضياء كالديجور ، محمد بن ترمّرت السوسى  
الملقب بالمهدى . قلت ، وأخباره عجيبة ، وما زال أمره في ظهور ، وأمر  
هذه الدولة ، في ثبار وإدبار ، إلى أن محا رسومها ، وقطع دابرها ،  
والملك لله ، يؤتى الملك من يشاء ، ويتزع الملك ممن يشاء ، سبحانه .

### وفاته

قال ، وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، توفى أمير المسلمين على  
ابن يوسف ، لسبع خلون من رجب ، ولم يُشهر موته إلا لخمس خلون  
من شوال ، فكانت مدته من حين قدمه أبوه ، تسعا وثلاثين سنة وأشهرًا .  
وعمره إحدى وستون سنة ، قال ابن حماد ، ولما يئس من نفسه ، عهد  
أن يُدفن بين قبور المسلمين ، ودُفن بها في جملتهم ، رحمه الله .

---

( ٢ ) رسم هذه المدينة بهذه الصورة تحريف . وصوابه قلمورية أو قلمرية . وهي مدينة كبيرة  
تقع شمال البرتغال . وقد غزاها على بن يوسف بنفسه وافتتحها عنوة في صفر سنة ٥١١ هـ (يونيه ١١١٧م)  
وقد تبادها المسلمون والنصارى مراراً . وبالبرتغالية « Coimbra » .

## الأعيان والوزرا والأماثل والكبرا

عتيق بن زكريا بن مؤل التحبي

قرطبي الأصل ، يمتُّ إلى الإمارة النصرية بقُربى صهر ، يكنى أبا بكر .

### حاله

كان شهما جرياً مقداما ، جهوريا ، ذا أنفه وشارة ، مليح التجنُّد ،  
 ظاهر الرجولية ، معروف الحق ، نبيه الولاية ، فصيح اللسان ، مطبوعا ،  
 ذكيا ، مؤثرا للفكاهة . وُلِّيَّ القيادة بمدينة وادي آش ، عَقِبَ الرئيس  
 المنتزى بها ، ثم عُزل عنها بسعاية رُفعت فيه إلى ذى الوزارتين أبي عبد الله  
 ابن الحكيم ، فساء ما بينهما لذلك ، وأعمل عليه التدبير ، بمداخلة الامير  
 نصر ، وإغرايه بالأمر . فتم له التوثُّب على ملك أخيه ، وخلعه يوم  
 عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية ، وقُتل الوزير ابن الحكيم بين يديه ،  
 وانتهبت منازلُه ، واستقل بعد بالتدبير والوزارة ، وحَصَلَ من صنائع  
 الحايين ، ومتوقَّعى الضغط ، على مال عريض ، وقام بوظيف الوزارة محذور  
 الشبا ، مرهوب المذية ، مسنُو الفتكة ، فلم يَنْشَبْ أَنْ عُيِّنَ للرسالة إلى  
 باب السلطان ملك المغرب ، وسُدَّ باب الإياب لوجهته ، وأقام بالعُدوة ،  
 تحت الحُظوة ، مشارا إليه في وجوه الدولة ، وزير المداخلة والرُتبة . وقد  
 كان في ريان حدائته ، لحق بطاغية الروم ، ورَكِبَ في جُمَلته ، وعَلِقته  
 جارية من بنات زعماء الروم ، لفضل جماله ، وزَيْنَ شبيبته ، ففرَّ بها  
 تحت حماية سيفه ، ولحق ببلاد المسلمين ، وكانت من أهل الاصاله  
 والجمال ، فاتصل بمحلة أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، وقد

جاز إلى الاندلس غازيا . فاستخلصت منه لمزية الحُسن ، واستقرت بقصر  
السلطان ، حظية لطيفة المحل ، وجدُّ أثر رِفدها وانتفع ، هو وبنوه بعائِد  
جاهها ، وقد هلك السلطان . وقامت لمن خلفه مقام الأمومة ، فنالوا بها  
دنيا عريضة ، وباشر بالمغرب أهوالا ، وخاض في فِتَن ، إلى أن أسن ،  
وقيدته الكُبرة ، واستولت على بَصَره الزمانة ، ولما وُلِّي الوزارة ولده  
على عهد سادس الأمراء من بني نصر ، استقامه في ربيع الثاني من عام  
تسعة وعشرين وسبعماية ، فقدم شيخا ، قد استثن أدبمه واحقَّوب ،  
ومسحة الظرف واللوزعية ، تتعلق منه بطللٍ بايد . ثم اقتضى تقلُّص  
ظل الولاية عن ولده ، انصراف جميعهم إلى العُتوة ، فكان ذلك في رجب  
أو أول شعبان من العام ، وبها هلك .

### وفاته

توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعماية . وكان كثيرا  
يتمثل بقول الشاعر :

نصحتُ فلم أفلح وخانوا فأفلحوا      فانزَلْنِي نُصْحِي بدار هــوان  
فإن عشتُ لم أنصح وإن متُّ فآلعتوا      دون النصح من بعدى بكل لسان  
أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره .

### عمر بن يحيى بن مُحَلَّى البطوى

يكنى أبا علي .

### حاله

كان يمتُّ إلى السلطان ملك المغرب رحمه الله ، بالخوولة ، وله جرأة

وجِرم واضطّلاع بالمهمة ، إلى نكراء وخُفوف إلى الفتنة ، واستسْهال العظيمة ، ولما تصيرت مالقة إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسائها من بني إشقيلولة ، استظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله ، وقدمه بقصبتها ، وجعل لنظره جيشاً أخشن ، يقوده رجل من كبار عُصفانه . وداخل السلطان ثاني الملوك من آل نصر ، عمر بن مُحلى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته ، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه ، وانتقال عمر إلى خدمته ، مُعوضاً عن ذلك بمال له بال ، مُسكماً إليه حصن شلوبانية<sup>(١)</sup> ، ولأخيه طلحة مدينة المنكب<sup>(٢)</sup> ، على أرزاق مقررّة ، وأحوال مرتبة مقدرة . فتم ذلك ، وتحمل ثِقَات السلطان بقصبة مالقة ليلاً مع عمر ، واستدعى للغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه ، مُورياً بمعارضتهم ، فسقط الغشاء بهم على سرحان ، وأخذهم اعتقاله ، رهينة استخلص بها من كان من عياله بالعلوة ، وجاء بها جلواة عارية ، أغرّبت عن لُومه وخُبث أمانته ، وانتقل له موفى له بعهد ، فحل بحصن شلوبانية منتصف عام سبعة وستين وسبعماية ، حسبما كتب لى بعض الشيوخ من مُسنّى بقية أهله ، واحتل أخوه طلحة بمدينة المنكب ، ولم يلبث أن خرج عنها للسلطان مُعوضاً بالمال ، وأعمل الانصراف إلى الحج . وأقام عمر بشلوبانية وما يليها من العِمالة ، مظهراً للطاعة تمام العام المذكور ، وفسد ما بينه وبين السلطان المذكور ، وظهر الخلاف وأُخيفت الطرق ، وتحرك السلطان إلى مُنازلته لأشهر ثلاثة من خلافه ، وحاصره أياماً شد فيها مُخنقه ، فلما رأى عزمه ، خاطب سلطانه ، الذى نزع عنه

( ١ ) سبق التعريف بشلوبانية «Salobrenna» (المجلد الأول ص ١١٢ حاشية) وكذلك بالمنكب

و Almunear (المجلد الأول ص ١٠٠ حاشية) .

أمير المسلمين أبا يوسف ، وعرض الحصن عليه ، فبادر إليه بالأسطول ، فلما احتل  
بمرسى حصنه ، واتصلت به يده ، ونُشرت عنده بُنوده ، أفرج عنه  
السلطان ، وانبت طمعه فيه ، وصرف وجهه إلى حصرتة ، وبدا للعمّر في  
أمره ، فصرف الأسطول متعلّلاً ببيع فضل الأعذار ، وأقام على سبيله ، واتصل  
ذلك بالسلطان ، فرتب عليه الحصن ، وضيق السبل ، وتحرك في صايفة  
العام إلى مُنازلته في عُدّة عظيمة ، وحاصره ورماه بالمجانيق ، وتبع بها  
مجاثمه ، فأعياه الصبر ، وأعمل الحيلة بإظهار الإنابة ، وعرض على السلطان  
التخلّي عن الحصن ، وطلب منه أن يُوجه لقبضه وزيره ، وأخطى الرؤساء  
لديه ، وصاحب بَنده ، فوجههم السلطان في طائفة من حاشيتهم ، وقد  
أَكمن لهم عمر بممرجات الطريق ، بين يدي باب القلعة . فلما توسطوا  
الكمنا ، وبرز عمر ليسلم عليهم ، ثار بهم رجاله الأساودة وغيرهم ،  
وقبضوا عليهم بمَرأى من السلطان ، وأدخلوهم الحصن وعاد السلطان  
إلى قتاله ، فتوعد بقتلهم ، وجعلهم بأعلى السور . ورمى عليه بحجر ،  
فطرح أحدهم الحين ، وعلا صراخُهم يسترحمون السلطان ، فكف عنه ،  
وانصرف مكظوما . ولأيام وقعت المهادنة على تخلّيه من شلوبانية في جملة  
شروط صَعْبَةٍ ، منها العَقْدُ له على بنت السلطان المسماة بـشمس ، وانتقاله  
إلى مدينة المنكب ، فتم ذلك في وسط ثمانية وستين بَعْدَهُ ، وتمادت المهادنة  
شهورا أربعة ، ثم ثاب خلافه ، وضُيقَت عليه الحصص المرتبة ، وخرج  
للسلطان عن منكب على مال وعَهْد ، وصرف بعد وجهه إلى سلطانه ،  
وتطارح عليه ، وهو بجزيرة طَريف ، بعد أن أخذ أمانته ، زعموا ، وقد

كان أخوه طلحة سبق إليه ، فاعتقل يسيرا . ثم حُلَّ اعتقاله إشاراً للعفة ، ورغياً للممّنات . ولما توفى السلطان أبو يوسف ، اضطره حاله ، وآل أمره إلى العود إلى الأندلس ، وبها الأشياخ من بنى عبد الله بن عبد الحق ، مطالبو أبيه بدم عمّهم ، سبقوا مَقْدَمه على السلطان بإيعاز<sup>(١)</sup> منه ، وقد نزل بقريّة أرملة<sup>(٢)</sup> على وادى أفلم ، واعتصم منهم ببرج فقاتلوه واستنزلوه فقتلوه ، فانقضى أمره على هذه الوتيرة ، والبقاء لله سبحانه .

### هامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق

شيخ الغزاة بالأندلس ، وابن شيخها ، يكنى أبا ثابت ، أجرى مجرى الأصليين لولادته بالأندلس  
« أوليته » . تآق في اسم أبيه .

#### حاله

كان رئيساً جليلاً ، فذاً في الكفاية والإدراك ، نسيج وُخِده في الدماء والتكرار ، مشاراً إليه في سعة الصدر ، ووفور العقل ، وانفِتاح الذرع . وبعد الغور ، بأسلاً مقداماً ، صعب الشكيمة على الهمة ، لين الكلمة ، ريش جناح العز ، وافر أسباب الرياسة ، مجرباً ، مُحْتَنَكاً ، عارفاً بلسان قومه وأغراضهم . جاعلاً جَفَوَات أخلاقهم دُبُر أذنه ، مهيّياً على دماءه وإلحاح سِقَام . تولى الأمر بعد أبيه فقام به أحمد قيام ، مُسَلِّماً لبقية من مُسِنِي القمراية وأكابر الإخوة ، اعترافاً بالفضل ، وإشاراً لمزية العتاقة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( باينار ) . والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) هي قرية صغيرة تقع على الضفة اليسرى من شليل على مقربة من غرناطة وبالإسبانية « Armilla »



على الهجئة . فحلُّ أرفع المحال . وتبنَّك على حال الضَّننا نعيما ، وغزا  
غزوات شهيرة . إلى أن تناسى الأمر . وكبا بهم الجد ، وحملهم قرب  
مُخيفهم بالثَّار المُنيم ملك المغرب . لما اقتحم قُرُضة المجاز إلى الجهاد  
على المبايعة ومراسلة الطاغية . فساعتِ القالة ، وفَسَد ما بينهم وبين  
سلطانهم ، وأعمل عليهم التدبير .

### نكبته

ثبتُ في الكتاب المسمى « بطُرقة العصر » : ولما اتَّصلت لِيَدَيُ  
المسلمين ، وفصل أميرهم من مُلك المغرب ، تنمَّر أضدادهم المناوؤن له المعاندون  
قدرة الله فيه ، المتهيئون إلى القاصِعة بمشاحنته ، فأظهروا النُّفور والجذر ،  
وكانوا قد داخلوا ملك قشتالة وواعدوه اللحاق به ، إن راعهم رابع ،  
ووصلتهم مخاطبته بقبولهم . فلما تخلف المسلمون عن اللحاق به ،  
نسب لهم الفشل والتكاسل ، فانطلقت الألسن ، وملَّت القلوب ، وتُشَوِّف  
إلى الفتك بهم ، وهم عصابة بأُساها شديد ، أشهروا فروسية ونجدة وأتباعا ،  
فعظم الخطب ، وأعملت الشورى في أمرهم ، وصُرفت الحيل إلى كف  
عاديتهم ، ومُعالجة أمرهم ، فتمَّ ذلك . ولما كان يوم السبت التاسع  
والعشرون من ربيع الأول ، قعد لهم السلطان على عادته ، ووجه عنهم في  
غرض الاستشارة في حال السَّفر إلى إمداد ملك المغرب ، وقد عبر ونازل  
جزيرة طريف ، وفاوضهم فيما عليه الناس من إنكار التَّلوم ، ثم قام  
السلطان من مجلسه ، وثارَت بهم الرجال ، فأُحيط بهم ، ونُزعت سيوفهم  
عن عواتقهم ، وطارت الخيل في ضَمٍّ من شدِّ عنهم ، فتقبَّض على طايفة  
من أعلامهم ، كانوا بين غرِّ يباشر قنصا ، أو مُفلت لم يجد مهربا ،  
وطارت الكتب إلى مالقة في شأن من بها منهم ، فشملهم الاعتقال ، ثم

نقلوا إلى مدينة المنكب ، فجعلوا في مُطَبِّق الأسرى ها ، إبلاغا في النكال ،  
وتناهيها في المثلة ، فلم تجر عليهم مصيبة أعظم منها ، لا اضطرارهم إلى  
قضاء حاجة الإنسان برأى عين من أخيه ، خطة خَسَفَ سَيَمُوهَا ، مع العلم  
بنفور نفوسهم عن مثلها ، وفيهم صدور البيت وأعلامه ، كَأَبِي ثابت  
الترجم به ، وأخيه كبيره إبراهيم ، وابن عمهم زين المواكب ، وقريع  
السيوف ، وعروس الخيل ، حَمُو بن عبد الله ، وسواهم ، وقانا الله شر  
الهلكات ، وأشرأب مُخيفهم للسلطان صاحب المغرب ، وولى الشَّرة ، إلى  
صرفهم إليه ، وقد استوجب من مَلِك الأندلس الملاطفة لالتفاتة لسيء  
البُرد ، واقتحامه باب القُطر . وأخفق السعى ، وضمنَ بهم موقع النُّقمة عن  
إسلامهم إليه ، سيرة أحسنها في جنسهم من أولى الجهالف ، فأَجْلَاهم  
عما قريب في البحر إلى إفريقية ، فاستقروا ببجاية ، ثم استَقْدَمُوا إلى  
تونس تحت إرصاد ورِقْبة ، وأخضر فيهم ملكُها الذُّمة ، وهم لديه ،  
فوجَّههم على بعد الدار ، ونزوح المزار ، إلى السلطان صاحب المغرب ،  
مُضْحِبِينَ بِشَفَاعَةِ فِيهِمْ ، كانت قُصَارَى ما لديه ، فاستَقَرُّوا في الجملة  
تحت فلاح وكفاية ، لا تلفت إليهم عين ، ولا يتشَبَّث بذَمَل حُظوتهم  
أمل . ثم نُكَبُوا بظاهر سبْنة نَكْبة ثَقِيلَة البَرَك ، [ مغارة البرك الحمل ] ،  
وأودعوا شرَّ السجون بمدينة مكناسة ، فأصبحوا رهن قيود عديده ، ومسلَّحة  
مرتَّبة ، جرَّ ذلك عليهم ذرَّة من القول في باب طُمُوحهم إلى الثورة ،  
وعملهم على الانتزاع بسبْنة ، الله أعلم بحَقِّه من مَينِه . ولما صَيَّرَ اللهُ مُلْك  
المغرب إلى السلطان ، أمير المؤمنين أَبِي عَنان ، واضطره الحال إلى الاستظهار  
بمثلهم ، انتَشَلَهُمْ من النَكْبة ، وجَبَّرَهُمْ بعد الصَّدْعَة ، وأَعْلَقَ يد كبيرهم  
المرجم به بَعْرُوة العزَّة ، واستعان بآرائه على افتراع الهَضْبَة . فَالْفَى منه

نقاباً قد هُذِبَتِ التجربة ، وأزْهَفَتِ المحنة ، وأخْلِصَتِ الصُّنِيعَةُ ، فسلَّ منه سيفاً على أعدايهِ ، وزعموا أَنه انقاد إلى هوى نفسه ، واستفزَّته قوَّة الشرِّ ، ولذَّةُ التَّشْفِي ، وذهب إلى أن يَكُلَّ للسلطان ناكبه . المجاراة صاعاً بصاع ، فانتُدب إلى ضبط ما بالأندلس من عمالة راجعة إلى مَلِكِ المغرب ، فانقلب يجر وراءه الجيش ، ويجنَّبُ القوَّة ، فقطع به عن أمله القاطع بالآمال ، وأحانه الله ببعض مراحل طريقه مطعوناً لُطْفاً من الله به ، وبمن استَهْدَفَ إلى النِّصَبِ بمجادته . وهو سبحانه ملء بالمغفرة عن المُسْرِفين ، سبحانه .

« وفاته » ، في الأخباريات من عام تسعة وأربعين وسبعماية .

علي بن بدر الدين بن موسى بن رَحُو بن عبد الله بن عبد الحق  
يكنى أبا الحسن .

### حاله

هذا الرجل نسيج وَخْدِه في الفضل والتخلق ، والوفاء ، ونُصِبح العجيب ، وسلامة الصدر ، وحسن الخُلُق ، راجع العقل ، سَرِيُّ الهمة ، جميل اللقاء ، رفيع البِزَّة ، كريم الخصال ، يكتب ويُشعر ، ويحفظ ويطلع غرائب الفنون ، صادق الموقف ، معروف البسالة ، ملوكي الصُّلَات ، غَزِلٌ ، كثير الفكاهة ، على تيقُّور وحشمة ، قدَّمة السلطان شيخ الغَزاة بمدينة وادي آش ، فلما وقعت به المحنة ، وركب الليل مُفْلَتاً إليها . اتَّفَقَ لقاؤه إياه صباحاً على أميال منها ، وجاء به ، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها ، فاستقرَّ بقصبتها وما كاد ، وأخذله صَفْقَةُ أهلها ، وشمر في الدب عنه تَشْميراً نَباً فيه سمعُه عن المُصانعة ،

ودَفَّيه عن الجُملة ، وكَفَّه عن قبول الأعواض ، فلم يَلَف فيه العدو مَغْزَا ،  
ولا للمكيدة مَغْجَا ، ولا استأثر عنه بشيء مما لديه . إلى أن كان انتقال السلطان  
ولا للمكيدة مَغْجَا ، ولا استأثر عنه بشيء مما لديه ، إلى أن كان انتقال السلطان  
عنها إلى المغرب ، فتبعه مُشِيْعًا إلى مَأْمَنه . فتركها غريبة في الوفاء ، شاع خبرها  
وتُعْطى حديثُها ، على حين نُكِر المعروف ، وجُحِدَت الحقوق ، وأخُوَّت  
بروق الأمل . ثم قَلِقَ المتغلب على الدولة بمكانه ، فصرفه إلى العُنوة الغربية ،  
فاستقرَّت به الدار هنالك ، في أوائل عام ثلاثة وستين أو أواخر العام قبله .

وخاطبته من مدينة سلا لمكان الوُدِّ الذي بيني وبينه بما نصه :

يا جُملة الفضل والوفاء      ما بمعاليك من خفاء  
عندي بالود فيك عقد      صحَّحه الدهر باكتفاء  
ما كنتُ أقضى علاك حقًا      لوجيتُ مدحا بكل فاء  
فأول وجه القبول عُذرى      وجَنِبُ الشُّك في صفاء

سيدي ، الذي هو فَضْلُ جنسه ، ومزِيَّة يومه على أمسه ، فإن افتخر  
الدين من الله بَبْلَره ، افتخر منه بشمسه ، رحلتُ عن المَنَشَأ والقَرارة ،  
ومحلُّ الصُّبوة والغَرارة ، فلم تتعلَّق نفسي بذخيرة ، ولا عهد جيرة خيرة ،  
كتعلُّقها بتلك الذات ، التي لَطُفَت لطافة الرَّاح ، واشتعلت بالمجد  
الصُّراح ، شفقةً أن تُصيبها معرة ، والله يقيها ويَحفظها ويُبقيها ، إذ  
الفضايل في الأزمان الرُّذلة غوامل ، والضُّد عن ضده منحرف بالطبع  
ومايل . فلما تعرَّفتُ خلاص سيدي من ذلك الوطن ، وإلقاه وراء الفُرْضة  
بالعَطن ، لم تبق لي تَعَلَّة ، ولا أَجْرَضَتْنِي عِلَّة ، ولا أوتى جمعى من قِلَّة .  
فكتبتُ أهنيءُ نفسي الثانية ، بعد هناء نفسي الأولى ، وأعترف للزمن باليد  
الطولى . فالحمد لله الذي جمع الشَّمْل بعد شَتاته ، وأحيا الأُنس بعد مماته ،

سبحانه لا مُبدِّل لكلماته . وإياه أسئل أن يجعل العصمة حظاً سيدي  
ونصيبه ، فلا يستطيع حادث أن يصيبه . وأنا أخذُج عن بثِّ كمين ،  
ونصح أنابه قمين ، بعد أن أسبر غوره ، وأخبر طوره ، وأرصد دوره ،  
فإن كان له في التفریق أمل . وفي ركب الحجاز ناقة وجمل . والرأى  
فيه ، قد نجحت منه نية وعمل ، فقد غنى عن عوف والبقرات ، بأزكى  
الثمرات ، وأطفأ هذه الجمرات برمي الجمرات ، وتأنس بوصل السرى ،  
ووصل السراه ، وأنا له إن رضى أرضى مرافق ، ولو أغرى به خافق .  
وإن كان على السكون بناؤه ، وانصرف إلى الإقامة اعتناؤه ، فأمر له ما بعده ،  
والله يحفظ من الغير سعده . والحق أن تحذف الأبهة وتختصر ، وتحفظ  
اللسان وبغيض البصر ، وينخرط في الغمار ، ويخلى عن المضمار ، ويجعل  
من المحذور مداخلة من لا خلاق له ، ممن لا يقبل الله قوله ولا عمله ،  
فلا يكتنم سرا ، ولا ينطرق من الرجولة زمرا ، ورفض الصُّحبة زمام السلامة ،  
وترك النجاة علامة . وأما حالى فما علمتم مُلازم كين ، ومبهوَّطُ تجربة  
وسن ، أزجى الأيام ، وأروم بعد التفرُّق الالتئام ، خالى اليد ، مالى  
القلب والخلد ، بفضل الواحد الصمد . عامل على الرحلة الجحازية التى  
أختارها لكم ولنفسى ، وآمل فى إلتماس الإعانة عليها يومى بأمنى ،  
أوجب ما قررته لكم ما أنتم أعلم به من ودِّ قررته الأيام والشهور ،  
والخلوص المشهور . وما أطلتُ فى شيء عند قلدوى على هذا الباب الكريم ،  
إطالتي فيما يختص بكم من موالاته . وبذل مجهود القول والعمل فى  
مَرْضاته . وأما ذكركم فى هذه الأوضاع ، فهو مما يقرُّ عين العجادة ،  
والوظيفة التى تنافس فيها أولو السيادة . والله يصل بقاءكم . وييسر  
لقاءكم والسلام .

وهذا الفاضل ممن جال فيه لاختيار الإمارة أيام مقامه بالعُدوة الغربية ،  
 لنِياع فضله ، وكرم خِلاله . وقفل إلى الأندلس ، عند رجوع الدولة ،  
 فجنى ثمرة ما أسلفه ، وقُدّم شيخ الغَزاة بمالقة . ثم نُقل إلى التي لا فوقها ،  
 من تقديمه شيخ الغَزاة بحضرته ، منة لا على ميادين حُظوته ، مُقطعا جانب  
 تَجِلّته ، فبَلَى الناس على عهد ولايته الفتوح الهنيئة ، والنعم السنية .  
 ولما قفل السلطان أيده الله ، من فتح قاعدة جِيان ، أصابه مرض ، تُوفى منه  
 في ثالث صفر من عام تسعة وستين وسبعماية . فتأثر الناس لفَقده ،  
 لما بَلّوه من يُمن طائره ، وحُسن موارده ، ومصادره . وكان قد صدر له  
 المنشور الكريم ، من إملائي ، بما ينظر في اسم المؤلف ، في آخر هذا الديوان

على بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي  
 الوزير ، يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان من أعيان أهل الحضرة ، وذوى الهيات والنباهة من بيوتها ،  
 أيّدا ، حسن الشكل ، جهير الصوت ، فصيح اللسان ، ثرثاره ، جيد  
 الخط ، حلو الدُعابة ، طيب النفس ، لبقاً ، ذكياً ، أديباً ، فاضلاً ،  
 لمُؤذِعياً ، مُدركاً . وزرَ للسلطان أبي الوليد ، نَزَعَ إليه لما دعا إلى نفسه  
 بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اضطِناعه ، وصَرَفَ وُجهته إلى جِهته ، فتغأب  
 على هواه ، وأشركه في الوزارة ، مع القايد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح  
 القهرى ، وقد مرّ ذكره ، فأبرَّ عليه بمزيد المعرفة بالأُمور الاشتغالية ، وجماع  
 عِنان اللسان والجرأة ، في أبواب المُداخلات الوزارية . فلم يزل يضمُّ أذبال

الْخُطَّةُ ، وَيَقْلُصُهَا عَنْ قَسِيمِهِ ، إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا الْأَسْمُ إِلَى حِينِ  
وَفَاتِهِ .

### وفاته

واستمرت حاله على رَسْمِهِ مِنَ الْقِيَامِ بِالْوِزَارَةِ إِلَى أَنْ فَتَكَ بِسُلْطَانِهِ قَرَانِيَتَهُ  
بِبَابِ دَارِهِ كَمَا تَقْدِمُ فِي اسْمِ السُّلْطَانِ أَبِي الْوَلِيدِ فِي حَرْفِ الْأَلْفِ فَكَّرَ<sup>(١)</sup> أَدْرَاجَهُ  
وَهَاجَ بِالْبَاطِشِينَ ، وَسَلَّ سَيْفَهُ ، يَدَافِعُ عَنْهُ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَانْصَرَفَتْ  
إِلَيْهِ الْوُجُوهُ ، وَأَصِيبُ بَعْجَرَاتٍ مُثْنَةً ، أَتَى عَلَيْهِ مِنْهَا جُرْحٌ دِمَاعِي لِأَيَّامٍ .  
وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَبْرَحْ مِنْ سُدَّةِ السُّلْطَانِ ، حَتَّى تَعَجَّلَ ثَأْرُهُ ، وَشَمَلَ السَّيْفُ قَتْلَتَهُ .  
وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ لَوْلَدِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ لَشَعْبَانَ مِنْ عَامِ خَمْسَةِ  
وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَدُفِنَ بِبَابِ الْبَيْرَةِ . وَكَانَ الْحَفْلُ فِي جَنَازَتِهِ عَظِيمًا ،  
وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَالرَّحْمَةُ لَهُ مُسْتَفِيضَةٌ .

ورثاه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب رحمه الله بقوله :

أَيَا زَفَرْتِي زَيْدِي وَيَا عَبْرَتِي جُودِي	عَلَى فَاضِلِ الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ
عَلَى الشَّامِخِ الْأَبْيَاتِ فِي الْمَجْدِ وَالْعَلَا	عَلَى السَّابِقِ الْغَايَاتِ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ
عَلَى غُرَّةِ الْعَصْرِ الَّتِي جَمَعَتْ إِلَى	مَهَابَةِ مَرْغُوبِ طَلَاقَةِ مَوْدُودِ
عَلَى مَنْ لَهُ فِي الْمَلِكِ غَيْرُ مُنَازَعٍ	وَزَارَةِ مَيْمُونِ النُّقِيبَةِ مَحْمُودِ
عَلَى مَنْ إِذَا عُدَّ الْكِرَامَ فَإِنَّهُ	بِوَاجِبِ حَقِّ الْفَضْلِ أَوَّلَ مَعْلُودِ
وَمَنْ كَعَلَى ذِي الشَّجَاعَةِ وَالرُّضَا	لِإِضْرَاحِ مَذْعُورٍ وَإِيْوَاءِ مَطْرُودِ
وَمَنْ كَعَلَى ذِي السَّمَاةِ وَالنُّدَا	لِإِسْبَاحِ إِنْعَامٍ وَإِنْجَازِ مَوْعُودِ
وَمَنْ كَعَلَى لِلْوِزَارَةِ قَائِمًا عَلَيْهَا	بِتَضْوِيبِ عَلَيْهَا وَتَضْعِيدِ
وَمَنْ كَعَلَى لِلْإِدَارَةِ سَالِكًا لَهَا	نَهَجَ تَلْيِينَ مَشُوبٍ بِتَشْدِيدِ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( كَر ) . وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ .

ومن كعلی للسیاسة منفذا  
 ومن كعلی فی رضا الله حاکما  
 ومن كعلی واصل الرحم التي  
 ومُسدی الأیادی البیض بدأ وعودة  
 آیا کافی السلطان كل عظیمه  
 ویا حای المُلک المَشید بناؤه  
 ویا کافل الأیتام یَجْری علیهم  
 ذکرتک فی نادى الوزارة صادعا  
 ذکرتک فی صدر الکَتِیبة <sup>(١)</sup> قائما  
 ذکرتک فی المحراب واللیل دامس  
 ودمعک مُرفض وقلبك واجب  
 عفا علی الدنيا ولا در درها  
 فمهما حلت منها لَدیک مسرة  
 ألهمنا علی الوجه الجمیل مُعطرًا  
 وعهدی به مُستَبشراً ومُبشراً  
 لأظلمت الدنيا علی لغمقده  
 وقُلص من ظل الرجا فراقه  
 وکم سبحت فُلك المُنَا فی بحارها  
 وهون عندی كل خطب مصابه  
 ولا أدعی أنى وفیت بعهدہ  
 فلا یשמتن الأعداء إن حان حینہ

أوامر تنفیذ وأحكام توطید  
 بإنجاد معلوم وإعدام مَوجود  
 تمت بتقريب لـ أو بتبعید  
 مُرددة تمحو دجا الثوب السود  
 بآراء تسديد وأعمال تمهید  
 بصولة مَحذور وغرة مقصود  
 جرایة نُعمی بابها غیر مسدود  
 بأمرٍ مُطاع حُكمه غیر مردود  
 بخدمة مولى بعد طاعة معبود  
 تردد آى انذکر اطیب ترديد  
 لخشية يوم بین عينيك مشهود  
 فما جَمعها إلا رهین بتبديد  
 ففى إثرها فارقب مرارة تنکید  
 بدار البلى رهین الأساود واللُود  
 بتفريج مَكْرُوب وراحة مجهود  
 فها أنا أرعاها بمقلة مرصود  
 فظل رجائی بعده غیر مَمْدود  
 مواخِر فالیوم استوت بی علی الجود  
 فبَعْد علی لست أبکی لمفقرد  
 فلم أرع عهداً حین أودى ولم أود  
 فمبالردي عار فكل امرئ مود

(١) وردت فی الإسکوریال (اللتیة) . وهو تحریف اقتضى التصویب



ولا سبى إذا مات ميتة عزّة      بعيدا شهيدا ماضيا غير رعديد  
وفيا لمولاه مطيعا لرّبّه      بطلت دُعرا رِقَاب الصّناديد  
فبشرى له أن فاز حيا وميتا      بميتة مفعود وعيشة محسود  
عليه سلام الله ما ذرّ شارق      وما صدعت ورقاء في فرع أملود  
وجادت ثرى اللحد الزكى سحاب      مجددة الرّحمى بأحسن تجديد

على بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى  
غرناطى ، قلعى<sup>(١)</sup>

#### حاله

كان ظريفا ، مليح الخط ، حار التّدير ، عينا من عيون القطر ووزرائه

#### شعره

حدث أثير الحسن بن سعيد ، قال . تمشيننا معا أيام استيلاء النهب  
والتهدم . على معظم ديار مراکش بلفتنة المتصلة . قال ، فانتهينا إلى  
قصر من قصور أحد كبرائهم . وقد سجدت حيطانه . وتداعت أركانه ،  
وبقايا النهب والأضيغة والمقرّسات ، تشير الكد . ولا تبقى جلدا لأحد ،  
فوجدنا على بعضها مكتوبا بفخم :

ولقد مررت على رسوم ديارهم      فبكيّتها والرّبع قاع صَفْصَف  
وذكرت مَجْرى الجور في عَزْصَاتهم      فعلمت أن الدهر منهم مُنْصَف  
فتناول أبو الحسن بياضا من بقيّة جيار ، وكتب تحتها ما نصه :  
لنقى عليهم دَفْدهم فمألهم      بالله قل لي في الورى هل يُخْلَف  
من ذا يجيب مـاديا لو سيلة      أم من يُجير من الزمان ويَعْطِف

(١) قلعى أى ينسب إلى القلعة ، قلعة بنى سعيد أو قلعة محصب . وقد سبق التعريف بها  
( راجع المجلد الأو - من الإحاطة ص ١١١ حاشية )

إن جار فيهم واحدٌ من جُملة      كم كان فيهم من كريم يَنصِف  
توفى بمراكش سنة سبع وعشرين وستماية .

### على بن يوسف بن محمد بن كماشة

القايد والوزير بين القتادة والخُرط ، يكنى أبا الحسن

#### أُولِيَّتُهُ

كان جدُّه من المُنتَزِين ببعض حصون الأندلس ، طَلِيَّاطِيَّة<sup>(١)</sup> ، وخدم  
طاغية الروم ببعضها ، وانخرط في جُمَلته ، يشهد بذلك مكتوبات تلقاها  
بشماله ، ووراء ظهره ، صانها حافِدُه المترجم به ، في خِرقة من السَّرَق  
لا يزال ، يعرضها في سبيل الفخر ، على من يصل إلى باب السلطان من  
رسل الروم . ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل  
اللبى اليهودى ، وطلب تجديدها ، فقال له هذا يتضمن خدمة جدِّك  
للسلطان مولاي جدُّ مولاي السلطان بجُملة من بلاد المسلمين ، وفيها  
الشكر له والرَّعاية على ذلك ، فاذهب أنت هذا المذهب ، الذى ذهبه جدك ،  
يتجدد لك ذلك إن شاء الله ، فلما هلك وُورى بين مدافن الروم ، بعد  
أن عُلِّقَ زمانا من سور الحصن في وعاء ، توفيةً لشرط لا أحققه الآن .  
ولحق ولده بباب السلطان ، فتفَيَّسُوا ظل كفالتة ، ونشثوا في عداد صِبيته ،  
ولما صلحوا للاستعمال ، استخلم منهم علياً كبيرهم في العمل ، فاستظهر  
به على حفزه بحمى ألمرية ، وما إليها ، فأثرى ورآه استغنى ، وطالت  
مدَّة ولايته ، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به ، في القيادة ، وكان

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ويرجع أنه يقصد هنا أن هذا الحصن كان يقع في منطقة  
طلياطة « Tlilata » وهي بلدة أندلسية تقع في ولاية الغرب غرب إشبيلية .

رجلا مضعوفاً ، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره ، وجنى عليه شؤم ولده ، الجلا شيخاً زَمِناً . ثم عاد إلى الأندلس فتوفى بها ، حسبما يذكر في إسميهما . وكانوا يتبجحون بنسبة إلى مَعْن بن زائدة . طَوَّقَ جدُّهم بتلك النسبة ، بعضُ أولى التنفق والكُذبة ، فتعلَّلوا منها بنسيج العناكب ، وأكذبوها بالخلُّق الممقوت ، والبُخل بفُتات القوت ، والتعبُّد لعبدة الطَّاغوت ، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم .

#### حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، كثير الهشَّة ، جيّد الرِّياش ، كثير التعلُّق والتَّوسل ، لَصِقَتْ بشجرات الدول صَمغته ، وثَبَّتْ بأسبابها قُراده ، شديد الملاطفة لحَجَبَةِ الأبواب ، والمداخلة لأذيال الأمراء ، مُتَصَامِمٌ على أغراضهم ، مُكذِّبٌ لمَحْسُوس جَفَوْتهم ، مُتَنَفِّقٌ بالسَّعاية ، مُتَبَدِّلٌ في أسواق الخدمة ، يسبق في الطيَّالِس ، ويلفظ الزَّبير ، ويصرخ بالإطراء ، ويولول بالدعاء ، مدلٌّ في الأُخونة ، محكمٌ في نفسه للنَّادرة التي تضحكهم ، بذى مهذار ، قليل التَّصَنُّع ، بعيد عن التَّسَمُّت ، أطمع خلق الله وأبخلهم بما لديه ، وأبعدهم في مهاوى الخُسة ، أما فَلْسُهُ فمخزون ، وأما خوانه فمحبوب ، وأما زاده فممنوع محجور ، وأما رِفْدُهُ فمعلوم العين والأثر . وأما ثوبه فحبَّيس التَّحْت إلى يوم القيامة ، قد جعل لكل فصل من فصول معاشه ، ونفاضة مخالیه ، وسور دوابه مؤنة ما . فالنُّخالة بينة المصروف ، وللسرجين معين الجهة ، وفتات المنديل موقفة على فطور الغد ، ودهن الاستصباح جارٍ في التَّجَلَّة والادخار مجرى دهن البَلَسَّاز .

#### أخباره

في هذا الباب مُغْرِبَةٌ ، ولزمت كَعْبَةُ المَنَحْسة ، وعَلِقَ في عنقه طائر الشُّوم ، فلم تنجح له وَجْهَةٌ ، ولا سَعِدَتْ له حَرَكَةٌ ، واستقرَّ عند الكاينة

على الدولة ، بباب السلطان بالمغرب ، خاطباً في حَبْل الغادر ، المُتَوَثِّب  
على المُلْك ، ومُعِيناً للدمر على الأَحَبِّ الحق وولى النُّعْمَة . ثم بدا له في  
المقام بالمغرب أمناً واضطراباً . ولما رحل السلطان أبو عبد الله بن نصر  
المذكور ، إلى طلب حقِّه ، وقد أَعْتَبَه ، سدَّد به رسم الوزارة في طريقه ،  
كما اضطر صيادٌ إلى صُحْبَةِ كَلْبٍ مُخَابِتِ آماله ، ولحقَّت به المَشَامَةُ ،  
وتَبَّرَ الجَدُّ ، واشتهر ذلك ، فعَلِقَتْ به الشَّفَقَةُ ، إلى أن خاطب السلطان  
بعض من يهَمُّ أمره هذه الأبيات :

كَمَا شَكِمَ مِنْ أَجَلِهِ انْكَشَ السَّعْدُ      إِذَا مَا اطَّرَحْتُمْ شُومَهُ نَجِزِ الوَعْدُ  
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لِلسَّعْدِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ      مَخِيلَةَ نَجَحٍ كَيْفَ تُرْجَى لَهُ بَعْدُ  
وَتَصْرِيفُهُ الْمَشْهُومَ فَلْتَتَذَكَّرُوا      وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِالَّتِي عَلِمْتُ سَعْدُ  
واقتضى أمره تبرُّماً به ، أن صُرف من رُنْدَةٍ ، وقد استقرَّ أمره بها  
رسولاً إلى باب ملك المغرب ، لأُمُور منها استخلاص ولده وإيصاله إليه .  
فتعذَّر القَصْدُ ، وسُدَّتْ الأبواب ، وأزَفَتْ بدار المغرب عهداً بذِّ الآزفة .  
وتراخى مُخَنَّقُ مُرْسَلِهِ لَخْلُو دَسْتِهِ مِنْهُ ، فثَابَ الرَّجَاءُ وَقَرُبَ الْفَتْحُ ،  
وساعد السَّعْدُ نَمَا طَالَ مِنْهُ التَّعَجُّبُ . ولما بَلَغَ خَبِيرُ صُنْعِ اللَّهِ ، وإِفاقة  
الأيام ، وَجَبَرَ اللَّهُ السلطان بدخول مَالِقَةَ في طَاعَتِهِ ، لِحَقِّ بِهِ ، وقد قَلِقَتْ  
به الجوانب ، وتَنَكَّرَتْ الوجوه ، وسَاءَتْ لَطِيفَتُهُ الظُّنُونُ . فتوقَّرَ العزم  
على صَرْفِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ في أوليات رمضان عام ثلاثة وستين وسبعماية ،  
فقبُضَ عَلَيْهِ ، وصُرف إلى البلاد الشرقية ، وقد شرع في إغراء سلطان  
قشتالة بالمسلمين ، وكان آخر العهد به ، وذكرُوا أَنَّهُ حَجَّ وَقَفَلَ والعودة  
تتبعه ، والنفوس لمتوقِّع شُومِهِ مُكْرِهَةٌ . وَرُجِيَ أَنْ يَكُونَ مَاءُ دِمَازٍ . وضوء  
النَّعَمِ ، أو أَنَّ مَشَاهِدَتَهُ الْآثَارَ الْكَرِيمَةَ ، تُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ حَالِهِ . فَآبَ

شرَّ إِيَاب ، وربما نَبَضَ له شَرِيان من جَدِّه ، الذى تقدم فى خدمة النصارى ذكره . فَأَجَاز البحر إلى ملك برجلونة ، فجعل تقبيل كَنه ، لاستلام الحجر الأسود ، وسيلة ثانية ، وقُرْبَة مُزْلَفَة ، والقول بفضل وطنه حُجَّة صادقة ، ثم قَلِقَ لَحْيَة قصده ، وخلَّوْ يده ، من الرُّقُوم ، الذى كان قد اَحْتَجَنَة للمُهم من أمره ، واستيلاء النُّحس على بيت سَعْدِه ، فصرف وجهه المشُوم إلى المغرب ، فاحتلَّ به ، وجعل يُطَوَّق كل من أسلف له يدا الدَّام ، ويَشيع عنه سوء القيلة ، ويَجْهر فى المجتمعات والدُّكاكين ، بكل شُنيع من القول ، بالغًا فى ألفاظ السُّغيلة ، أقصى مبالغ الفُحش ، لطف الله بنا أجمعين .

عُثْمَن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن عحيو

من قبيل بنى مَرين ، يكنى أبا سعيد ، شيخ الغَزاة بجزيرة الأندلس على عهده .

### أَوَّلِيَّتُهُمْ

جدُّ هؤلاء الأقبال الكرام ، الذى يشترك فيه الملوك الغُر من بنى مَرين بالعُدوة ، مع هؤلاء القَرابة ، المُنتَبين عنهم أضرار التُّراث ، ودواعى المنافسات ، عبد الحق بن مَحْيُو ، وكان له من الولد إدريس وعُثْمَن وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب ، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب ، وهؤلاء من ولد عبد الله ، وإدريس ويعقوب ورُحُو . ولما قتل جدُّهم يعقوب ، بيد ابن عمه عبد الحق بن يعقوب ، أَجْفَلَ أخواه ومن معهم ، وانتَبَدُوا ، واستقرُّوا بتلمسان ، بعد أمور يطول شرحها . ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد فى جُملة من اجتاز منهم إلى الأندلس ، فنال بها العِزَّة والشُّهرة .

### حاله

كان رجل وقته جلالةً وأصالَةً ، ودهاءً وشهرةً وبَسَالَةً ، مَرَمَى لاختيار عَتَاقَةٍ وفَرَاهَةٍ ، واجِدُ الزَّمَنِ أَبْهَةً ورُوءَاءَ . وَخُلُقًا ورجاحَةً ، أَيْدَا ، عَظِيم الكَرَادِيسِ ، طَوَالَا ، عَرِيضُ المَنْكِبِ ، أَقْنَى الأنْفِ ، تَقَعُ العَيْنُ مِنْهُ عَلَى أَسَدٍ عَيْصٍ ، وَفَحْلٍ هَجْمَةٍ ، بَعِيدِ الصَّيْتِ ، ذَائِعِ الشَّهْرَةِ ، مُنْجِبِ الْوَلَدِ ، يَحْمِي السَّرْحَ ، وَيُزِينُ اللَّسْتَ . لَحِقَ بِتِلْمَسَانٍ مَعَ زَوْجِ أُمِّهِ وَعَمِّهِ ، مُوسَى بْنِ رَحُو ، عِنْدَمَا فَرَوْا مِنَ الْجَبَلِ بِأَحْوَازِ وَرَغَةِ ، شَابَا كَمَا اجْتَمَعَ ، وَأَجَازَ الْبَحْرِ مِنْهَا ، وَخَدِمَ مُرْتَزِقًا بِهَا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعُدُوَّةِ بِرِضًا مِنْ عَمِّهِ السُّلْطَانِ بِهَا . ثُمَّ فَرَّ عَنْهُ وَلَحِقَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَوُلَّى خُطَّةَ الشَّيَاحَةِ الْعَامَةَ ، وَهِيَ مَا هِيَ ، مِنْ سُمُو الْهَضْبَةِ ، وَوَرُودِ الرِّزْقِ ، وَانْفِسَاحِ الْإِقْطَاعِ ، فَشَارَكَ ، وَتَبَنَّى النُّعِيمَ ، وَأَقْبَلَ مَا اسْتَظْهَرَ بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَ مَدِينَةِ سَبْتَةِ ، عِنْدَ انْتِظَامِهَا فِي الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ . فَشَنَّ الْغَارَةَ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَخَلَا فَطْلَبَ النَّزَالَ ، فَغَلَبَتْ غَارَتُهُ أَحْوَازَ وَادِي سَبُو . ثُمَّ رَجَعَ أَدْرَاجَهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَذَمَّرَ السُّلْطَانُ أَبَا الْوَلِيدِ ، مُنْفِقَ حُظُوتِهِ عَلَى طَلَبِ الْمَلِكِ ، فَفَازَتْ بِهِ قِدَاحُهُ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْجَمِّ مِنْ رِيْقِ دُنْيَاهُ ، وَسَلَّ الْكَثِيرُ مِنْ مَالِهِ وَذَخِيرَتِهِ فِي أَبْوَابِ مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَالْإِسْتِرْضَاءِ وَالْإِسْتِهْدَاءِ . وَلَمَّا تَوَفَّى ، تَضَاعَفَ لُطْفُ مَحَلِّهِ مِنْ وَلَدِهِ ، إِلَى أَنْ سَاءَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدَبَّرِ أَمْرِهِ ابْنِ الْمَحْرُوقِ ، وَنَفَرَ عَنْهُ ، مُؤَاخَذًا بِأَلْقِيَاتِ ، كَانَتْ سُلَّمًا إِلَى تَجَنُّيهِ ، يَحْسَبُ أَنْ الْإِفْتِقَارَ إِلَيْهِ ، يُعْبِدُ لَهُ كُلَّ وَغْثٍ . فَاغْتَنِمَ الْمَذْكُورُ نَفَرَتَهُ ، وَاسْتَبَصَرَ فِي الْإِنْتِبَازِ عَنْهُ ، مَطِيئًا دَوَاعِيَ الْخَوَرِ وَالرَّهْبَةِ ، مِنْ شَوْدَبِ حَالِهِ ، وَأَجْلَى الْأَمِيرِ عَنْ رَحِيلِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى سَاحِلِ الْمَرْيَةِ ، مُوَادِعًا ، مُزْمِعًا الرَّحِيلَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ ، وَارْتَادَ الْجِهَاتِ ، وَرَاسَلَ الْمُلُوكَ بِالْعُدُوَّةِ ، فَكَلَّ صَمًّا

عن ندايه ، وسُدَّ السبيل إليه ، فداخل قرما من مَشِيخَة حصن أندَرَش عن حاضرة وطن الجبابة ، فاسنولى عليه ، وانتقل إليه بجُمْلته ، وراسل الطَّاغية ، فتحرك إلى منازل حصن وبَّرة من الحصون التاكرونية . ففازت به قِداحه ، واستدعى عم السلطان ، وهو الرئيس أبو عبد الله بن فرج ابن نصر من تلمسان ، فدعا إليه ، وشَمَلت الفِتنة ، وكانت بينه وبين جيش الحَضرة وقايح ، تناصَّف فيها القوم خِطَّتِي المُساجلة إلى أن نَفِد صبره وماله ، وسَمَت فتنته الدولة ، واقتَضت مُسالمة المصلحة ، فعُوهد على التخلَّى عن الحصن ، وصُرف أميره إلى مُتَبَوِّئه الأَقصى ، وانتقاله إلى مدينة وادي آش ، ليكون سكنه بها ، تحت جرايات مُقدَّرة ، وذلك في شهر رمضان ثمانية وعشرين وسبعماية ، وعلى تفية ذلك ، عدا على مناويه أميره ، ففَتَكَ به ، واستَقْدَم الشيخ أبا سعيد فأَعاده إلى محلِّه . واستمرت على ذلك حياته إلى مدة حياته ، إلى أن توفى في أخريات أيامه .

### وفاته

ولما نزل العدو ثغر أطبية ، ونهض جيش المسلمين إلى مضايقته ، أصابه المرض . ولما أَشْفَى ونقل إلى مالقة ، فكانت بها وفاته يوم الأحد ثانی ذی حجة من عام ثلاثين وسبعماية عن سن عالية تنيف على الثمانين سنة ، ونُقل إلى غرناطة ، فوورى بها ، وبُنيت عليه بُنية ضخمة ، وصار أمره إلى ولده . ونقش على قبره في الرخام :

« هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال الكماة ، واحدُ الجلالة ، ليثُ الإقدام والبسالة ، عَلمُ الأعلام ، حامى ذِمار الإسلام ، صاحبُ الكتابيب المَنصورة ، والأفعال المشهورة ، والمغازي المَسْطُورة ، وإمام الصفوف ، القايم بباب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ،

وقاصم الأعاد ، وأسَد الآساد ، العالىَ الهِمم ، الثابتَ القَدَم ، الإمامَ المَجاهد الأَرَضَى ، البطلَ الباسلَ الأَمَضَى ، المَقْدَم ، المَرحوم ، أبى سَعيدَ عَثمان ، ابنَ الشَیخَ الجلیل ، الإمامَ الکَثیر ، الأَصیلَ الشَهِیر ، المُقَدَّس ، المَرحوم أبى العلاء إدريس ، ابنَ عبدِ الله بن عبدِ الحق . كانَ عمره ثمانیا وسبعین سَنَةً ، أنفَقَه ما بَینَ رَوحَةٍ فى سَیْلِ اللهِ ، وَغَدَوَةٍ ، حَتَّى اسْتَوَفَى فى المَشْهُور . سَبْعَ مایة واثَنتَینِ وثلاثَینَ غَزَوَةٍ ، وَقَطَعَ عُمُرَه جَاهِدًا مُجَاهِدًا ، فى طاعةِ الرَّبِّ ، مُحْتَسِبًا فى إِمْدَادِ الحَرْبِ ، ماضِیَ العَزاوِمِ فى جَهادِ الکُفَّارِ ، مُصَادِمًا من تَدَفُّقِ التَّیَّارِ ، وَصَنَعَ اللهُ لَهُ فیهِم ، من الصَّنایِعِ الکِبارِ ، ما صارَ ذِکرُه فى الأَقْطارِ ، أَشْهَرُ من المِثْلِ السَّیَّارِ ، حَتَّى تَوَفَّى رَحِمَهُ اللهُ ، وَغُبارَ الجَهادِ طَیُّ أَثْوابِهِ ، وَهُوَ مَراقِبُ لَطاغِیَةِ الکُفَّارِ وَأَحْزابِهِ ، فَمَاتَ عَلى ما عاشَ عَلَیْهِ ، وَفى مَلْحمَةِ الجَهادِ قَبَضَهُ اللهُ إِلَیْهِ ، وَاسْتَأْثَرَ بِهِ ، سَعیدًا مُرْتَضًا ، وَسِيفُهُ عَلى رَأْسِ مَلِكِ الرُّومِ مُنْتَضًا ، مَقْدَمَةٌ قَبُولِ وإِسعادِ ، وَنَتِیجَةُ جَهادِ وَجَلادِ ، وَدَلِیلًا عَنِ نِیَّتِهِ الصَّالِحَةِ ، وَتِجارَتِهِ الرَّابِیَةِ ، فَارْتَجَّتِ الأَنْدَلُسُ لِفَقْدِهِ ، أَتَحَفَّهُ اللهُ رَحْمَةً من عِندِهِ ، تَوَفَّى یومَ الأَحَدِ الثَّانِی لَذِی الحِجَّةِ من عامِ ثلاثَینِ وسَبعِمایَةِ .

### القضاة الأصليون

عتیق بن أحمد بن محمد بن یحیی الفسائى

غرناطى ، یکنى أباً بکر ، ویعرف بابن الفراء ، ویعرف عقبه ببني الوادى آثى ، وقد مرَّ ذکرُ ولده أبى الفرج ، ويُنبِزُ بقرنیات .

### حاله

حدثنى أبى رضى الله عنه ، وكان صديقاً لأبيه ، أنه كان من أهل



الجلالة والفضل ، حسن السمات ، عظيم الوقار ، جميل الرواء ، فاضلا ، حسن العشرة . وقال القاضي ابن عبد الملك ، كان جاسعا لفنون من المعارف ، معروف الفضل في كل ما يُناول من الأمور العلمية ، وقيد كثيرا ، وعُني بالعلم العناية الثامة ، واستُقضى بالمتكّب ، وعُرف في ذلك بالعدالة والنزاهة .

توالياه : صنف « نزهة الأبصار في نسب الأنصار » ، و« نظم الحلي في أرجوزة أبي علي » ، يعني ابن سينا .

#### شعره

قال ومما نظمته ووجهته به صُحبة رسالتين :

ياراكبا يَبْغِي الجَنابَ الأَشْرَفَا	ومناه أَن يَلْقَى الكَرِيمَ المُسْعِفَا
عَرَجَ بِطِيبَةِ مَرَّةٍ لَتَرَى بِهَا	عِلْمِي قَبُولَ رَحْمَةٍ وَتَعْطِفَا
وَإِذَا خَلَلْتَ بِهَا فَقَبِّلْ تُرْبَهَا	وَارْغَبْ جَلالَهُم عَسَى أَن يُسْعِفَا
وَأَسِـلْ دَموعَكَ رَغْبَةً وَتَضَرَّعَا	وَأَظِلْ بِهَا عِنْدَ التَضَرُّعِ مَوْقِفَا
وَإِذَا ذَكَرَ ذُنُوبَكَ وَاعْتَرَفَ بِعَظِيمِهَا	فَعَسَى الَّذِي تَرْجُو لَهُ أَن يَعْطِفَا
وَاجْعَلْ شَفِيعَكَ إِنْ قَصِدْتَ عَنَايَةَ	قَبْرًا تَقْدُسُ تُرْبُهُ وَتَشْرَفَا
قَبْرٌ تَضْمَنُ نُورَ هَدًى وَاضِحَا	لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ مُبْصِرِهِ وَلَا اخْتَفَا
قَبْرٌ حَوَى النُّورَ الْمُبِينَ وَنُورَهُ	يَهْدِي بِهِ سُبُلَ السَّلَامِ مِنْ اقْتَفَا
قَبْرٌ بِهِ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ أَبْهَى	الْأَنَامِ سَنًا وَأَوْفَى مِنْ وَفَا
خَيْرُ الْوَرَى عَلَّمَ التَّقَى شَمْسَ الْهَدَى الْمُتَّقَى	وَالْمُجْتَنِبَا وَالْمُصْطَفَا
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَخُصَّهُ بِتَحِيَّةٍ	وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنَ السَّلَامِ مُضَاعَفَا
وَإِذَا ذَكَرَ هُدَيْتَ أَخَا الْبَطَالَةِ عَمْرَهُ	كَمْ نَقَضَ الْعَهْدَ وَأَخْلَفَا
وَلَكُمْ تَبَيَّنَ بِاللَّيْلِ فَمَالَهُ	رَكِبَ الْعِنَادَ لِحَاجَةٍ وَتَعَسَفَا
وَعَصَى فَأَسْلَمَ لِلْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى	حَقٌّ عَلَى مَنْ خَانَ أَوْ لَا يَعْرِفَا

هل للعفو تنفّح نحوه يوماً      فيضحي بالرضا مُتعرّفاً  
وأعد حديثَ مَشوقٍ قلبٍ عنده      من لم يذُبْ شوقاً له ما أنصفاً  
إخبره عن حُبِّي وطول تَشوُّقِي      تفديك عطفة نفسي مُخبراً ومُعرّفاً  
وتشكُّ من جاء إليه فإنَّ لي      نفساً تُسوِّفني المتاب تسوفاً

مولده : بغرناطة في ذى حجة خمس وثلاثين وسمائة .  
وفاته : ذكر أنه كان حياً سنة خمس وثمانين وسمائة .

### على بن محمد بن توبة

يكنى أبا الحسن .

#### حاله

كان من العلماء الجلّة الفقهاء الفضلاء . وُلّي قضاء غرناطة لباديس  
ابن حَبُوس ، وعلى يديه كان عمل منبر جامعها ، وكان عمله في شهر  
ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وكان من قضاة العدل ، وإليه  
تنسب قنطرة القاضي بغرناطة ، والمسجد المتصل بها في قبيلتها . وكان  
كاتبه الزاهد أبا إسحق الإلبيري<sup>(١)</sup> ، وفيه يقول :

بعلی<sup>(٢)</sup> بن توبة فاز قِذحي      وسَمَت هَمّي على الجوزاء<sup>(٣)</sup>  
فهنيئاً لنا وللدين قاض      مثله عالمٌ بفضل القضاء  
يَحْخِمْ الأمر بالسياسة والعدل      كَحَسَم<sup>(٤)</sup> الحُسام للآماء  
لو أنا سيرناه قال اعترافا      غَلِط الواصفون لي بالذكاء  
أو رأى أخنّف وأكبر منه      حِلْمه ما انتموا إلى الحُلَماء

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يا على ) .

( ٣ ) هذا هو البيت الوحيد الذي ورد من القصيدة في الزيتونة .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( لحم ) فاقضى التصويب .

أورأى المُنصفون بحرَ نداه  
هو أَوْقَى من الشُّمول عهدا  
وحيا المزن وحيا أخاه  
يشهد العالمون في كل فن  
وقضاة الزمان أرضُ لدنهم  
لتعرضت مدحه فكأنني  
فأنا مُعجم على أن خيلي  
لكسائي مخبرا ثوب فخر  
ولو أنصفتُه وذاك قليل  
فأنا عبده وذاك فخاري  
وثناء وقف عليه وشكري  
جعلوا حاتمًا من البحر لاء  
ولما زال مُغرماً بالوفاء  
أهملت كفه بوبل العطاء  
أنه كان كالشهاب في العلماء  
وهو من فوقهم كمثل السماء  
رُمّت بحراً مُساجلا بالدلاء  
لا تجاري في حلبة الشعراء  
طال حتى حررتَه من وراء  
كان خدي لنعله كالجداء  
وجمالي بين الودى وبهاء  
ودُعائي له بطول البقاء

على بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أصحى بن عبد اللطيف بن

الغريب بن يزيد بن الشمر بن عبد شمس بن الغريب الحمداني

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس يكنى  
أبا الحسن .

ولي غرناطة<sup>(١)</sup> . وكان من أهل العلم والفهم ، والمشاركة في الطب ،  
والكفاية الجيدة ، والشعر في ذروة همدان ، وذوايبيهما ، حسن الخط ،

(١) اقتصر ابن الخطيب على هذه الإشارة بالنسبة لحركة القاضي ابن أصحى . ونضيف نحن  
إلى ذلك أن ابن أصحى كان من زعماء الثورة ضد المرابطين ، حينما تضعف سلطانهم بالأندلس ، وظهر  
عليهم الموحدون بالمغرب . وقد كان ابن أصحى يومئذ قاضياً لغرناطة ، فاعلن الثورة ودعا لنفسه ،  
وآزره أهل المدينة وتعاونوا على إخراج المرابطين ، فاعتصموا بالقصبة . ولما أعياء أمرهم ، بحث  
فريق من أهل المدينة في استدعاء سيف الدولة بن هود ليأتى لولايتها ، فجاء من جيان في بعض قواته .  
ولكن المرابطين اشتد أمرهم وهزموا خصومهم . وفي تلك الأثناء توفي ابن أصحى بتناوله لفتح مسموم .  
كان قد أمد لاغتيال ابن هود وذلك في سنة ٥٤٠ هـ . وكان مولده بالمرية سنة ٤٩٥ هـ .

كريم النفس ، جواد بما يمارى ، عطاياه جزلة ، ومواهبه سنية ، وخلقه  
سهلة ، كثير البشاشة ، مليح الدعابة ، موطأ الأكناف ، على خلق الأشراف  
والسادة .

#### مشيخته

روى بالمرية عن القاضي أبي محمد بن سمحون وبه ، تفقه . وقرأ  
الأدب على ابن بقة ، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن على بن أحمد بن  
الباذش ، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن  
ابن عطية وغيره .

#### شعره

من شعره يخاطب الوزير ابن أبي ويعتذر إليه ، وكان الفقيه أبو جعفر  
المذكور ، قد خاطبه شافعاً في بعض الأعيان ، فتلقى شفاعته بالقبول ،  
ثم اعتقد أنه قد جاء مقصراً ، فكتب إليه :

وَسْتَشْفَعُ عِنْدِي بِخَيْرِ الْوَرَى	عِنْدِي وَأَوْلَاهُمْ بِالشُّكْرِ مِنِّي وَبِالْحَمْدِ
وَصَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَقْمِ بِجَزَائِهِ	لَقِفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله ، وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك :	
أَتَتْنِي أبا نصر نَتِيجَةُ خَاطِرِ	سَرِيعِ كَرَجْعِ الطَّرْفِ فِي الْخَطَرَاتِ
فَأَعْرَبْتُ عَنْ وَجْدِ كَمِينِ طَوَيْتِهِ	بِأَهْيَفِ طَاوٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
غَزَالُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتَهُ	نُحَيْفُ مِنِّي لِلْحَسَنِ أَوْ عَرَفَاتِ
رِمَاكِ فَأَضْمَى وَالْقُلُوبَ رَمِيَةً	لِكُلِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي فَتَكَاتِ
وظن بأن القلب منك مُحَصَّبٌ	فلباك من جنابه بالجمرات
تقرب بالنسائك في كل منسك	وضحى غداة النحر بالمُهْجَاتِ
وكانت له جيان مشوى فأصبحت	ضُلُوعَكَ مِثْوَاهَ بَكْلٍ فَلَاتِ

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي      كَبِيْبَا عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّفْرَاتِ  
 فَلَوْ قُبِلَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحَبِّ فِدْيَةٌ      فَدَيْنَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبُشْرَاتِ  
 وَخَاطَبَ أَحَدَ أَوْلِيَائِهِ شَافِعًا فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، ثُمَّ عَلِقَتْ بِهَا نَفْسَهُ ،  
 فَلَمْ تُسَعِّفْهُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى	وَيَا أَيُّهَا الْأَلْمَعَى الْعَلَمَ
أَتَتَنَّى أَيْبَاتِكَ الْمُعْجَزَاتِ	بِمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ الْحِكَمِ
وَلَمْ أَرْ مِنْ قَبْلُهَا بَابِلًا	وَقَدْ نَفَثَتْ سِحْرَهَا فِي الْكَلِمِ
وَلَكِنَّهُ الدِّينَ لَا يُشْتَرَى	بِنَشْرِ وَلَا بِنِظَامِ نُظُمِ
وَكَيْفَ أُبَيِّعُ حِمًّا مَانِعًا	وَكَيْفَ أُحِلُّ مَا قَدْ حُرِّمَ
أَلَسْتُ أَخَافُ عِقَابَ الْإِلَهِ	وَنَارًا مُوْجِدَةً تَضْطَرِّمُ
أَأَصْرِفُهَا طَالِقَةً بَتَّةً	عَلَى أَنْوَاكٍ قَدْ طَعَنِي وَاجْتَرَمَ
وَلَوْ أَنَّ ذَاكَ الْغَيُّ الْخَمُولُ	تَشَبَّهَ فِي أَمْرِي مَا نَلِمَ
وَلَكِنَّهُ طَاشَ مُسْتَعْجِلًا	فَكَانَ أَحَقَّ الْوَرَى بِالنِّلَمِ

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

يَا عَلِيمًا بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ	أَنَا عَبْدٌ مُثْقَلٌ بِالذُّنُوبِ
فَاعْفُ عَنِّي وَتُبْ عَلَيَّ وَفَرِّجْ	مَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَلِيمِ الْكُرُوبِ
حَالَمَا أَشْتَكِي سِوَاكَ طَبِيبِ	كَيْفَ أُشْجِي بِهِ وَأَنْتَ طَبِيبِ
أَنَا مِمَّنْ دَعَا قَرِيبٌ مُجِيبٌ	فَارْحَ مَا بِمُهْجَتِي عَنْ قَرِيبِ

#### تواليايفه

قال أبو القاسم بن خلف الغافقي ، حدثني عنه الفقيه أبو خالد  
 ابن يزيد بن محمد وغيره بتواليايف ، منها كتاب « قُوتُ النُّفُوسِ » ،

«وأنس الجليس» وهو كتاب حسن ، ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام .

توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسية ، وهو يحاصر المثلثين<sup>(١)</sup> بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطاريين والغرباء

#### عثمن بن يحيى بن محمد بن منظور القيصى

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن منظور ، الأستاذ القاضى من بيت بنى منظور الإشبيليين أحد بيوت الأندلس المعمور<sup>(٣)</sup> بالنباهة .

#### حاله

كان رحمه الله صَدْرًا في علماء بلده ، أستاذًا ممتعا من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق ، ثاقب الذهن ، أصيل البحث ، مضطلعًا بالمشكلات ، مشاركًا في فنون ، من فقه وعربية ، برز فيهما ، إلى أصول وقراءات وطب ومنطق . قرأ كثيراً ، ثم تلاحق بالشاذين ، ثم غَبَرَ<sup>(٤)</sup> في وجوه السوابق . قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي ، وتزوج ابنة الفقيه أبي علي بن الحسن ، فاستقرت

(١) أمى المرباطين

(٢) وردت في أعلى هامش المخطوط (لوحه ٣٠٢) هذه الفقرة من كلام المختصر : « وما ينبغي أن يتنبه له بما قد يشته في فتاوى هذا المترجم ، وفتاوى القاضى أبي عمرو بن منظور قاضى غرناطة ، وهو متأخر عن هذا من أهل المائة الثامنة من معاصرى الفقيه أبي عبد الله المواق . وفتاوى هذين الرجلين مسطورة في « المعيار » . والمعيار هو كتاب « المعيار العربى عن فتاوى إفريقية والمغرب » للفقيه المغربى أحمد بن يحيى الونشريشى المتوفى سنة ٩١٤ هـ .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المعروف ) والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( عرى ) .

عنده كتب والدها ، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل ، وقيد بخطه الكثير ، واجتهد وصنف ، وأقرأ ببلده ، متحرراً بصناعة التوثيق ، فعظم به الانتفاع ، وقعد للتدريس [خلفاً للراوية] <sup>(١)</sup> أبي عثمان بن عيسى في شوال عام تسعة وسبعماية وولى القضاء ببُلُش وقُمارش ، وملّثاس <sup>(٢)</sup> ، ثم ببلده مالقة ، وتوفي قاضياً بها . لقيته ، وانتفعت بملّثاس ، وبلوت منه أحسن الناس خُلفاً ، وأعذبهم فكاهة .

#### شعره

وكان قليلاً ما يَصُدِّر عنه ، كتب على ظهر الكتاب الذي ألفه للوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم ، مُقتدياً بغيره من الأعلام في زمانه :

قد جمع الحكم وفصل الخطاب	ما ضمه مجموع هذا الكتاب
من أدب غرض ومن علية	تسابقوا للخير في كل باب
فجاء فذا في العلى والنهى	ومنتقى صفو لباب اللباب
ألفه الحبر الجليل الذى	حاز العلا إرثا وكسبا قطاب

#### توالياقه

ألف كتاب « اللّمع الجدلّية في كيفية التحدث في علم العربية » . وله تقييد في الفرائض حسن ، سماه « بُغية المباحث في معرفة مقدمات الموارث » ، وآخر في المسح على الأتاق <sup>(٣)</sup> الاندلسى .

وفاته : توفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، ولم يَخْلِف بعده مثله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( خلفا من الراوية ) . والتصويب أنسب لسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( منّاشر ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

## على بن أحمد بن الحسن المذحجي

من أهل حصن ملتاس<sup>(١)</sup> ، وابن وزيره الفقيه الحافظ القاضي ،  
يكنى أبا الحسن ، ويعرف بجده .

### حاله

من أولى الأصالة والصيانة والتعفف ، والعكوف على الخير ، والآوين  
إلى طُغمة مُتوارثة ، ونباهة قديمة ، صنّاع اليد ، مُتقين لكل ما يحاوله  
من تسخير ونجارة ، مبدول المودة ، مُطعم للطعام بدار له معدة للضيّفان  
من فضلاء من تطوّه الطريق ، ويغشاه [من] أبناء السبيل . ولى قضاء بلده  
في نحو عشرين سنة ، فحمدت سيرته ، ثم ولى قضاء مالقة ، فظهرت  
دُرّيته ومعرفته بالأحكام . فأعفى وعاد إلى ما كان بسبيله من القضاء  
بموضعه والخطابة .

مُشيخته : قرأ على الشيخين الصالحين ، أبي جعفر بن الزيات ، وأبي  
عبد الله بن الكناد ببلده ، بلّش ، وأخذ عنهما .  
تواليفه : له أجوبة حسنة في الفقه . وصنف على كتاب البراذعي تصنيفا  
حسنا ، بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرا ، واستمرت على  
ذلك حاله .

توفي ببلده بلّش في .....<sup>(٢)</sup> من عام ستة وأربعين وسبعماية .

## على بن عبد الله بن الحسن الجُدّامي النُّباهي المالقي

صاحبنا أبو الحسن .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وهي نفس البلدة التي وردت في الترجمة السابقة .

( ٢ ) يياض في المخطوط .



## أُولِيَّتُهُ

تنظر فيما تقدم من أهل بيته والمذكورين فيه من سَلَفِهِ (١) .

### حاله

هذا الرجل ، وُلِّي قضاء الحضرة ، وخطابة جامع السلطان ، وعَرَضَ له تقزُّز فيما يقف عليه من مُنتخب وصفه ، وعدم رضا بما يُجْتَهد فيه من تحلُّيته ، فوكلنا التعريف بخصايسه ، إلى ما اشتهر من حميدها ، تخرجاً مما يجزُّ عتبه ، أو يثير عدم رضاه (٢) .

### مشيخته

ذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ الطَّنْجَالِيِّ ، قَرِيبَ أَبِيهِ ،

( ١ ) سبق أن أورد ابن الخطيب ترجمة لأحد أجداده ، وهو الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذاي ( المجلد الأول ص ٤٦٥ - ٤٧٦ ) .

( ٢ ) نود أن نضيف إلى هذه الفقرة الموجزة التي أوردتها المختصر ، ما ذكره ابن الخطيب من أوصاف النباهي في ترجمته الأصلية له ، وهي التي نقلها إلينا المقرئ في نفح الطيب . وذلك فيما يأتي : « على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذاي المالقي ، أبو الحسن ، ويعرف بالنباهي . هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة ، وبقية تعين وأصالة ، عف النشأة ، طاهر الثوب ، مؤثر للوقار والحشمة ، خاطب للشيخوخة ، مستعجل للشية ، ظاهر الحياء ، متحرك مع السكون ، بعيد النور ، مرهف الجوانب مع الانكاش ، مقتصد في الملبس والآلة ، متظاهر بالسذاجة ، برىء من النوك والغفلة ، يقظ للمعارض ، مهتد إلى الملاحن ، طرف في الجود ، حافظ ، مقيد ، طلمة ، إخباري ، قائم على تاريخ بلده . شرع في تكميل ما صنف فيه ، ولازم للتقيد والتطريف ، متفرعن الإجازات والفوائد . استفدت منه في هذا الفرض وغيره كثيراً . حسن الخط ، ناظم ، ناثر ، ثره يشف على نظمه ، ذاكر للكثير ، استظهر محفوظات منها النوادر للقال ، وناهيك به محفوظاً مهجوراً . ومسلماً غفلاً ، فما ظنك بسواه . نشأ ببلده حر الطعمة ، فاضل الأبوة ، وقرأ به ، ثم ولي القضاء بملابس ثم يبلش وعملها ، فسيح الخط ، مطلق الجراية ، بعيد المدى في باب النزاهة ، ماضياً غير هيوب . حتى أربى في الزمن القريب على المحتكين وغير في وجوه أهل الدربة ، وجرت أحكامه مستندة إلى الفتيا ، جارية على المسائل المشهورة . ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والمقد بمالقة ، مضافاً إليه الخطط النبوية . وصدر له منشور من إملائي » . ( نفح الطيب ج ٣ ص ٤٦٩ ) .

والناظر عليه بعده بوصاته . وكان من أهل الدراية والرواية ، وعن الشيخ الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني ، شهر بابن حفيد الأمين ، وقرأ عليه الفقه والقرآن ، وسمع عليه ، وتلا على الشيخ الأستاذ المقرئ أبي محمد بن أيوب ، وسمع عليه الكثير . وهو آخر من حدث عن أبي بن أبي الأحوص . وعلى الشيخ المقرئ أبي القاسم بن يحيى بن محمد ابن درهم ، وأخذ عن قريبه القاضي ، نسيج وحده أبي بكر عبد الله بن بكر الأشعري . ومن أشياخه صهره القاضي الأستاذ أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ الحافظ المتكلم أبو عبد الله القطان ، والصوفي أبي الطاهر محمد ابن صفوان ، والقاضي الكاتب أبو القاسم محمد البناء . وصحب الشيخ أبا بكر بن الحكيم ، ولزمه وروى عنه . ولقى الخطيب المقرئ أبا القاسم ابن جزي ، وأخذ نسبته عن الشيخ أبي القاسم بن عمران . وبرئدة عن القاضي المحدث المقيد أبي الحجاج يوسف المنتشافي . ورحل فلقى بتلمسان عمران أبا موسى المشدالي ، وحضر مجلسه ، والأخوين الإمامين أبا زيد وأبا موسى ابني الامام . وبياجة<sup>(١)</sup> ، أبا العباس أحمد بن الرباعي ، وأبا عبد الله بن هرون . وبتونس أعلاما ، كقاضي الجماعة أبي عبد الله ابن عبد السلام . قال ومن خطه نقلت ، وأجازني من أهل المشرق والمغرب ، عالم كثير .

### شعره

قال ، نظمت مقطوعتين ، موطئا بهما على البيتين المشهورين .

الأولى منهما قولي :

بنفسي من غزلان غزوي وغزالة      جمالُ مُحيّاها عن النسلك زاجر

( ١ ) المقصود هنا باجة الواقعة بشمال إفريقيا ( تونس ) ، وليس باجة الواقعة في غرب الأندلس .

تصيد بلمحظ الطرف من رام صيدها      ولو أنه النسر الذي هو طائر  
معطرة الأنفاس رائقة الحلى      هواها بقلبي في المهامه ساير  
إذا رُمْتُ عنها سَلْوَةٌ قال شافع      من الحب ميعاد السُّلو المقابر  
والأخرى قولي :

وقائلة لما رأت شَيْبَ لِمَتِي      لئن ملت عن سلمى فعُتْرِكَ ظاهر  
زمان التصابي قد مضى لسبيله      وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر  
فقلت لها كلا وإن تَلَفَ الفتى      فما لهواها عند مثلي آخر  
ستبقى لها في مُضمر القلب والحشا      سريرة ودُّ يوم تبلى السراير  
وكتب مع شكل يحلو على النعل الكريم ، من شأنه أن يكتب ذلك لكل  
مُزْمِع سفر :

فديتُكَ لا يُهدى إليك أجلٌ من      حديث نبي الله خاتم رسله  
ومن ذلك الباب المثال الذي أتى      به الأثر الماثور في شأن نعله  
ومن فضله مهما يكن عند حامل      له نال ما يهواه ساعة حمله  
ولا سيما إن كان ذا سَفَرٍ به      فقد ظَفِرَتْ يُمنَاه بالآمن كله  
فدونك منه أيها العَلَم الرُّضَا      مثالا كريما لا نظير لمثله  
ومن ذلك قوله :

لا تَلْجَأَنَّ لمخلوق من الناس      من يافث كان أصلا أو من الياس  
وثق بربك لا تياس ترى <sup>(١)</sup> عجباً      فلا أضرَّ على عبدٍ من الياس  
ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار :

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا      هذا الزمان لمولانا ابن مولانا  
يقول فيها لطف الله بنا وبه :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تجمد ) .

ولا تحرك لسانا يا أخا ثقة  
يظل ينشر ميت الوجد عن جدث  
بريم رامة إن وفى وإن خانا  
من الجفون أو الأحشاء عرياناً

ثم قال فيها بعد كثير يرجي عفو الله فيه :

فما النسيب أولى من حديث علا  
يغمه تحفظ بما أملت من أمل  
عن الإمام ينيل المرء رضواناً  
يُجنّيك للسؤل أفناناً فأقنانياً

ومنها في المدح :

ملك يخف لراجيه بنايله  
ملك ينص له الآلاء عزته  
على وقار يرى كالعين ثملانا  
على السعادة في الدارين فرقانا  
تخال فيه لها روحاً وريحاناً  
إذا سألت منه لوجه الرشد هاناً  
قضاعن منكبي صرفه ظلما وعدواناً  
لا يستطيع له المدعو عصياناً

ومنها في ذكر الإعذار :

لله درك يا مولاي من ملك  
ولم تبال ببذل المال في غرض  
شيدت بالحق للإسلام بنياناً  
يعم بالفضل ولدانا وبلداناً  
بسنة الدين إكمالا وإتقاناً  
مقلداً من نطق المجد شهباناً  
على بساط مملكك بالإعذار جذلانا  
من العلى بل الحسن منه قد باناً  
منا وكانت على الإبلال قرباناً  
بين النماء طهوراً طيباً زاناً

ولا دليل على الغفلة المعبر عنها بالسلامة والذهول كقوله : وقمت في

الولد الميمون طائرُهُ . ومن ذلك قوله يخاطب صاحب العلامة بالمغرب  
أبا القاسم بن رضوان ٤ :

لك الله قلى فى هواك رهين      ورؤى عنى إن رحلت طلعين  
ملكك بحكم الفضل كلى خالصاً      وملكك للحر الصريح يزين  
فهب لى من نطقى بمقدار ما به      يترجم سر فى القواد دفين  
فقد شملتنا من رضاك ملايس      وسح لنا (١) من نذاك معين  
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل      بدنياك فى الأمر المهم تعين  
وقصر من لم تعلم النفس أنه      خنول إذا خان الزمان يخون  
وإنى بحمد الله [ عنه ] (٢) لنى غنى      وحسبى صبر عن سواك يصون  
أبى لى مجد عن كرام ورثته      وقوقاً بباب للكرام (٣) يهين  
ونفسى سمّت فوق السماكين همّة      وما كل نفس بالهوان تدين  
ولما رأت عيني محياك أقسمت      بأنك للفعل الجميل ضمين (٤)  
وعاد لها الأنس الذى كان قد مضى      برية إذ شرخ الشباب خلين  
بحيث نشأتنا لابسين حلى التقي      وكل بكل عند ذاك ضنين  
أما وسنى تلك الليالى وطيبها      ووجد غراى والحديث شجون  
وفتيان صديق كالشموس كالنجيا      حديثهم ماشيت عنه يكون  
لئن نزلت تلك الديار فوجدنا      عليها له بين الضلوع أنين  
إذا مر حين زاده الشوق جدّة      وليس يُعاب للرُبوع حنين  
لقد عبثت أرى الزمان بجمعنا      وحان افتراق لم نخله يحين

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( لدينا ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( للكرم ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( ضنين ) والتصويب من النسخ .

وبعد التَّعَيُّنَا فِي مَحَلٍّ تَغْرُبُ  
فَقَابَلْتِ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَنْتِ أَهْلُهُ  
وغيبتَ وما غابتِ مكارمُكَ التي  
يَمِينًا لَقَدْ أَوْلَيْتَنَا مِنْكَ نِعْمَةً  
وَيَقْصُرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِذْ هِيَ كُلُّهَا  
وَلَمَّا قَدِمْتَ الْآنَ زَادَ سُرُورُنَا  
لَأَنَّكَ أَنْتِ الرُّوحُ مِنَّا وَكُلُّنَا  
وَلَوْ كَانَ قَدَّرُ الْحُبِّ فِيكَ لِقَاؤُنَا  
وَلَكِنْ قَصَدْنَا رَاحَةَ الْمَجْدِ دُونَنَا<sup>(١)</sup>  
هَنِيئًا هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الرُّضَا  
لَكَ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ وَالْعِلْمُ وَالتَّقَى  
وَكَمْ لَكَ فِي دَارِ<sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ مِنْ يَدٍ  
وَقَامَتْ عَلَيْهَا لِلْمَلُوكِ أَدْلَةٌ  
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَهُوَ بِالْبَشَرِ مُقْبِلُ<sup>(٣)</sup>  
بَقِيَتْ لِرَبِّعِ الْفَضْلِ تَحْمِي ذِمَّارِهِ  
وَدُونِكَ يَا قُطْبَ الْمَعَالِي بُنْيَةِ  
أَتَتْكَ ابْنِ رِضْوَانٍ تَمَّتْ بُوْدُهَا  
فَخَلَّ انْتِقَادُ الْبَحْثِ<sup>(٤)</sup> عَنْ هَفَوَاتِهَا  
وَاخْذَهَا عَلَى عَلَاتِهَا فَحَدِيثُهَا

وكل الذي دون الفِراق يَهُونُ  
ومالك في حُسْنِ الصَّنِيعِ قَرِينُ  
على شُكْرِهَا الرَّبُّ الْعَظِيمُ يُعِينُ  
تَلَذُّبُهَا عِنْدَ الْعِيَانِ عِيُونُ  
لَهَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْحَيَاءِ مَصُونُ  
وَمَقْدَمُكَ الْأَسْنَى بِذَاكَ قَمِينُ  
جِسْمُكُمْ فَعِنْدَ الْبَعْدِ كَيْفَ تَكُونُ  
إِلَيْكَ لَكُنَّا بِاللُّزُومِ نَدِينُ  
فَرَاخَتُهُ شَمْلُ الْجَمِيعِ تَصُونُ  
بِمَا لَكَ فِي طَيِّ الْقُلُوبِ كَمِينُ  
فَحَبُّكَ دُنْيَا لِلْمُحِبِّ وَدِينُ  
أَقْرَبَتْ لَهَا بِالْصَّدَقِ مِنْكَ مَرِينُ  
فَأَنْتِ لَدَيْهَا مَا حُيِّتَ مَكِينُ  
وَلَا تُنْطَقُ إِلَّا عَنْ غَلَاكَ مُبِينُ  
صَحِيحًا كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْكَ يَقِينُ  
مِنَ الْفِكْرِ عَنْ حَالِ الْمَحَبِّ تُبِينُ  
وَمَا لِسُورِ الْإِغْضَاءِ مِنْكَ رَكُونُ  
وَمَهْدُهَا بِالسَّمْحِ حَيْثُ تَكُونُ  
حَدِيثُ غَرِيبٍ قَدْ عَرَاهُ سُكُونُ

ومن شعره قوله في ليلة الميلاد الكريم من قصيدة :

- 
- ( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( جهندا ) .  
( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( باب ) .  
( ٣ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( مشرق ) .  
( ٤ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( البحر ) .

خليلي مُرًّا على أرض مَارَبٍ      ولا تَعْدِلَانِي إِنِّي غَيْرَ آيِبٍ  
وهي طويلة أثبتت في الرُّحلة . فليَنظُرْها هنالك من أراد استيفاء غرضها .  
نثره

من أمثل ما صدر عنه في غرض غريب ، وهو وصف نخلة بإزاء باب  
الحمراء . ونثره كثير ، ولكننا اخترنا له ما اختار لنفسه ، وأشاد بشُفوفه  
على أبناء جنسه :

يا أيُّها الأَخْلَاءُ الذين لهم الصَّنَائِعُ ، التي تحسدها الغَمايمُ ، والبدايع  
التي تودُّها بدلا من أزهارها الكَمايمُ ، بقيتم وشَمَلُكمُ جَمِيعُ ، وروض  
أَمَلِكمُ مَرِيعُ ، والكل منكم للغريب الحَسَنُ من حديث المُحِبِّ سَمِيعُ ،  
بأرض النخل قلبي مُسْتَهَامُ      فكيف يَطِيبُ لي عنها المُقَامُ  
لذلك إذا رَأَيْتُ لها شَبَها      أقول وما يُصَاحِبُنِي مَلامُ  
ألا يا نخلة من ذات عِرْقٍ      عليك ورحمة الله السَلامُ  
فسلِّمتُ يوما تسليماً المبرِّة ، على مدنها الحرَّةُ البِرةُ ، جارة حايط الدار ،  
الواقفة للخدمة كالمنار ، على سِدَّةِ الجدار ، بياضُ النهار ، وسوادُ الليل ،  
المتلفعة بشعار الوقار ، المكفولة الذَّيْلُ ، أنيسة مَشِيعَةُ الجماعة ، القاطنة  
من الحمراء العلية ، بباب ابن سَمَاعَةَ ، فحين عَطَفْتُ عليها ، وصَرَفْتُ  
زمام راحِلَتِي إليها ، ووقفت بإزاء فناءها ، ولكنها وقوف المشفق من  
فناءى وفنائها ، وقلت لها كيف حالك أيتها الجارة ، السَّاكِنة بِنَجْدَةِ  
الحجارة ، الواعظة للقريب والبعيد ، بمقامها صامنة على الصَّعِيدِ .

سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا      ولا زَلْتِ فِي خَضِرَاءِ غُصْنِ نَظِيرُهَا  
فما أَحَقَّكَ مِنْ بَاسِقَةٍ بِالترَّحِيبِ ، وأَقْرَبَكَ مِنْ رَحْمَاتِ السَّمِيعِ المَجِيبِ ،  
خِلَّتْهَا اهْتَزَّتْ عِنْدَ النَّدَاءِ اهْتَزَّازُ السُّرُورِ ، وتَمَايَلَتْ أَكْمامُهَا تَمَائِلُ الثَّلِيلِ

المسرور ، ثم قالت لسابيلها بلسان وسايلها ، عند مشاهدة مثلى تقول  
العرب ، عينها فرارها ، واينو جدّها للناظرين اصفرارها ، وجملّة  
بُخيتي ، بعد إتمام تحيتي ، أنّ الدهر عَجَمَ قَنَاقِي ، ومُسَّ الكِبَرِ كَلْدَرُ  
سِنَاقِي ، وما عسى أن أبث من تُكُنَّاقِي ، وجلُّ عُلَاقِي من تركيب ذاتي .  
ولكنني أجد مع ذلك ، أنّ وقاري ، حَسُنَ لدى الحيّ احتقاري ، وكثرة  
قناعتي ، أثّرت إضاعتي ، وكمالُ قُدِّي ، أوجِبَ قُدِّي ، فما أنسَ م  
الأشياء ، لا أنسَ علوان جُعسوس من لعبوش اليهود أو المجوس ، يفحص  
بمُدَّتَيْه عن وريدي ، ويحرص على مدّ جريدي ، ويجذّع كل عام بخنجره  
أنفري ، وكلما رُمْتُ كَفَّ إذايته عني ، كشم كف ، فلو رأيتم صَعَصَعَة  
أفئاني ، وسَمِعْتُم عند جذم بنائي ، قَعَقَعَة جنائي ، والدمع لما جَفَاني ، يفيض  
من أجفاني ، والجُعسوس الخبيث المنحوس ، قد شد ما حدّ بأمّراسه ،  
ورفعه لبيعة كفره على راسه . بعد الأمر بوضعه على أسنمة القبور ،  
حسبنا ثبت في الحديث المشهور ، لَحَمَلَتَكُم يا بني سام وحام على الغيرة  
وشايح الأرحام ، فقد علمتم بنصّ الأثر ، أنّي عمّتكم القديمة ، وإن لم  
أكن لذلك بأهل ، فإنّي لكم اليوم خديمة ، أو من ذُرِّيَة الفريق الموجب ،  
المضروب به المثل يوم السقيفة ، لمن رام من أشراف الأندلس أن يكون  
إذ ذاك خليفة . وخالة أنّي كانت النخلة البرشاً الكبيرة ، التي حادّتها  
الأمير عبد الرحمن بالرصافة<sup>(١)</sup> القريبة من كورة البيرة . فكيف يسهل  
اليوم عليكم إهمالي ، ويَجْمُلُ لديكم إخمالي ، وترك احتِمالي ، والأيام  
والحمد لله مُسَاعِدَة ، والمُلْكُ مُلْكُ بني ساعدة . فلما سمعتُ عِتَابَهَا ، وعلمت

(١) يشير هنا إلى أمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، أول أمراء بني أمية بالأندلس ،  
وال قصيدته التي يخاطب بها نخلة وحيدة رآها بجي الرصافة ، ضاحية قرطبة ، ومطلها :  
تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بأرض الغرب عن بلد النخل



أَنها قد شَدَّتْ للمناضلة أَقْتابها . قلت لها أَهلاً بك وسهلاً . ومهلاً عليك  
أو بَهْلاً ، لقد دَسَعَ<sup>(١)</sup> بعيرُك ، وعادت بالخيبة عيرُك . فليست الحقيقة  
كالمجاز ، ولا جَلِيْقِيَّة في النِّيَّات كالحجاز . هنا جنَّات من أعْناب مُرسلة  
الذُّيول ، مُكملة الأَطْناب ، قد طاب اسْتِيَّارها ، وَحَمْدُ اسْتِيَّارها واختيارها ، وعُدَّتْ  
عيون أنهارها ، وتفتَّتْ كمامِمْ أزهارها ، عن وَرْدِها ونَرْجِسِها وبَهَّارها ،  
وسَرَتْ بطَرْف محاسنها الرِّفاق ، حتى قَلِقَتْ منها الشَّام واليمن والعراق .  
فحين كثر خيرُها ، سَجِرَ بالضَّرورة غيرُها ، وأنت لا كنتِ يا خَشْبَة ،  
قد صِرت من المنال عُشْبَة ، وأصبحت نَذْلَى خالفة ، ورَذْلَى بالهم تالفة ،  
لا يُجتنى بلْحك ولا طَلْعك ، ولا يُرتجى نَفْعك ، فالأولى قَطْعك أو قَلْعك ،  
وإلا فأيْن قنوك أو صنوك ، أو تمرك أو سَبْرُك ، هلا أَبقيت يا فَسِيلَة على  
نفسك ، وراعيَتِه صَلْحَة جنسك . ولقد انتهت بك المحارِجة إلى ارتكاب  
ما لا يجوز ، وفي علمك أن من أمثال الحكماء ، كُلُّ هالك عجز . حسبك  
السُّمَح لك بالمُقَام ، ما دمت حَيَّة في هذا المقام . فانقطع كلامُها ، وارتفع  
بحكم العجز ملامُها . وما كان إلا أن نُقل مقالِي . فقال المتكلم بلسان  
القالِي ، أنا أَتَطوَّع بالجواب ، وعلى الله جَزِيلُ الثَّواب ، ليعلم كلُّ سائِل ،  
أن تفضيل النخل على العنب ، من المسائل التي لا يَسَعُ فيها جحد جاحد ،  
وإن كانا أخوين سُقِيَّا بِناء واحد . وقد جرى مِثْلُ هذا الخطاب بين يدي  
عمر بن الخطاب ، فقيل يا بني حَتْمَة ، أيهما أَطْيَب ، الرُّطْب أم العنب ،  
فقال ليس كالصقر ، في رُؤوس الرُّقُل ، الراسخات في العقل ، المُطْعَمات  
في المَحَل ، تحفة الصَّايِم ، ونُقْلة الصَّبِي القادم ، ونزل مريم بنت عمران .  
والنخلة هي التي مُثِّلَ بها المؤمن من الإنسان ، ليس كالزُّبَيْب ، الذي

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( دسج ) ، ونعتقد أن التصويب أرجح ، وأكثر اتساقاً مع المعنى .

إن أكلته خَبِرْت ، وإن تركته غَرِبت ، وكفى بهذه الرواية حُجَّة ، لمن  
 أراد سلوك الحِجَّة . وعلى كل تقدير ، فقد لزم التفضيل للنخلة على  
 الكَرْم ، لزوم الصُّلَّة للموصول ، والنَّصِب للمُنَادى المَطُول ، والعجز  
 لِكِتَابِ المُحَصَّل والمَحْصُول . وكم على تَرْجِيح ذلك من قِيَّاس صحيح ،  
 ونقل ثابت صريح . قال ، واعتذاركم بالمَهْرَمَة عن فعل المَكْرَمَة لَأَمَّة  
 في تلك الطُّبَاع كَامَنَة ، وسامة للتَّلَف لا للخَلَف ضَامِنَة . وذكرتم الثُّمَرَة  
 والبُسْرَة ، والوقت ليس بوقت عُسْرَة ، فأذكرتم قول القائل ، في بعض  
 المسائل . دَعْنَا من تَمْرَتَان وبُسْرَتَان أو تَمْرَتَيْن وبُسْرَتَيْن ، على الوجهين ،  
 المتوجَّهين في المَسْلَتَيْن ، وفي ضمن ذكركم لذلك أدلَّة صدق على تَطَلُّع  
 النفس الفقيرة ، لِلْأَعْرَاضِ التَّافِهَةِ الحَقِيرَةِ ، والإِمَامَةِ العَظْمَى ، أَجَلٌ  
 عندنا وأَسْمَى . من أن تَلَحَظ بعينها تلك المَلاحَظ ، ولو اُصْلَ لديها مراتِبُها  
 وأفكارُها بَيَّانَة وتَبَيَّانَة ، عمرو بن بحر الجاحظ ، إذ هي كافاً اللهُ فضلُها ،  
 ولا قَلَصَ ظِلُّها كالسُّحَاب ، نَجُود بَغِيْثُها على الآكام والضُّراب ، ومنابت  
 الشجر من التُّراب ، فضلاً عن الخِدمَة والأتراب ، فليس يَضِيع مع جميل  
 نَظَرها ، ذو نسب ، ولا يُجْهَل في أيامها السُّعيدَة مقدارُ مُنْتَسَبٍ إلى حَسَب .  
 وإن وقعت هَفْوَة صَغِيرَة ، أعقَبَتْها حَسَنَة كَبِيرَة ، وَمِنْ أَثِيرَة ، ونِعَم  
 كَثِيرَة . ولم لا ، ورُوح أمرها ، ومذهب نُصْرَة جَمْرُها ، عِلْم السَّادَة  
 للقادة الأكابر ، المَغرَم بِجَبَرِ كُلِّ كَسِير ، ونَاهِيك من به جابر الرازي<sup>(١)</sup> ،  
 ذكر مآثره ، بعرف أطيب الطَّيب . الوزير أبو عبد الله بن الخطيب .  
 والمطلوب منه لهذه الشجرة الثُّرْمَا ، الغريبة الشُّمَّا ، التي أصلُها ثابت ،  
 وفرعها في السماء ، إنما هو يسير بنا . وظهير اعتنا ، وخنجر يُرْمَا ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الزاري ) .

لعل عَبَاسَةَ أَدِيمَ دُوحَا أَنْ تَذْهَبَ . وَأَكْمَامَ كَسَاسَةِ قَنُوحَا ، أَنْ تُفَضِّضَ  
 بِنَعِيمِ النُّضَارَةِ ثُمَّ تَذْهَبَ ، وَيَعُودَ إِلَيْهَا شَرُخُ شَبَابِهَا ، وَتَسْتَحْكَمَ صُفْرَةَ  
 ثِيَابِهَا ، وَخُضْرَةَ جِلْبَابِهَا ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بَيْنَ اللَّاطِيفِ الْخَبِيرِ ، مِنْ أَسْهَلِ  
 الْعَمَلِ عَلَى مَجْدِ الْأَمِيرِ ، وَفَضْلِ الْوَزِيرِ ، إِذْ هُمَا ، دَامَ عَزُهُمَا ، عَلَى بَيِّنَةٍ  
 مِنْ أَنَّ الْإِحْسَانَ الْقَاحُ ، وَالشُّكْرَ نَتَاجُهُ . وَالذِّنَاءُ الْكَلِيلُ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ  
 تَاجُهُ . قَالَ الْمُسْلِمُ ، وَمَنْ يَا إِخْوَتِي لَعَلِّي ، بِمَعَارِضَةِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ ، وَلَوْ  
 أَنِّي اشْتَمَلْتُ شَمْلَةَ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَأَصْبَحْتُ أَفْصَحَ مِنْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ،  
 وَأَخْطَبَ مِنْ شُبَيْبٍ ، وَأَشْعَرَ مِنْ حَبِيبٍ ، وَجُرْتُ مِنْ طَرَقِ الْجَدَالِ ، مَنْازِلَ  
 نَقْدَةِ صَدُورِ الْإِبْدَالِ . وَعَلَى أَنَّهُ مَا قَالَ إِلَّا حَقًّا ، فَبُعْدًا لِلْمَرْءِ وَسُخْقًا .  
 وَلَكِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكُمْ بِمُقَدَّرِ الضُّبَا وَالْحَلَكِ ، وَمُسَخَّرِ نَجُومِ الْفَلَكَ ،  
 بِإِصَابَةِ الْأَغْرَابِ ، وَأَصْحَابِ الْإِغْرَابِ ، وَأَرْبَابِ فَنُونِ الْإِغْرَابِ ، أَلَا مَا  
 تَأَمَّلْتُمْ فُصُولَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَأَفْتَيْتُمْ عَمَّا يَتَرَجَّحُ فِيهَا لَدَيْكُمْ مِنْ نَسْخٍ أَوْ  
 فَسْخٍ ، أَوْ إِجَادَةٍ أَوْ إِقَالَةٍ ، فَأَنْتُمْ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ ، وَزَعَمَاءُ كَتَائِبِ الْأَقْلَامِ ،  
 وَالْمَرَاغِفَاتِ بَيْنَ شَقَاشِقِ الرِّجَالِ ، شَنْشَنَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَطَرِيقَةٌ إِلَيْهَا الْوُجُوهُ  
 فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَخَاطِبَاتِ مَضْرُوفَةٌ ، لِأَزَلْتُمْ مَذْكُورِينَ فِي أَهْلِ الْبَيَانِ ،  
 مُشْكُورِينَ عَلَى بَذْلِ الْفَضْلِ مَدَى الْأَحْيَانِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ التَّوْفِيقَ  
 حَادِيَكُمْ ، وَنُورَ الْعِلْمِ هَادِيَكُمْ ، وَمِنْهُ نَسَلٌ جَلٌّ اسْمُهُ ، التَّطْهِيرُ مِنْ كُلِّ  
 مَعَابَةٍ ، وَالسَّمْحُ فِيمَا تَخَلَّلَ هَذِهِ الْمَقَامَةَ مِنْ دُعَابَةٍ ، وَالتَّحِيَّةُ الْكَرِيمَةُ مَعَ  
 السَّلَامِ الطَّيِّبِ الْمُعَادِ ، يُعْتَمَدُ مِنْ يَقِفُ عَلَيْهَا مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الْمُعَادِ ،  
 وَالرَّحْمَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ . مِنْ كَاتِبِهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ابن الحسن ، أرشده الله<sup>(١)</sup> .

## المقريون والعلماء

على بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصارى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، الشيخ الأستاذ ، إمام الفريضة  
بجامع غرناطة .

## حاله

من الملاحى ، أوجد زمانه إتقاناً ، ومعرفة ، ومشاركة فى العلوم ،  
وانفراداً بعلم العربية . وكان حسن الخط ، كثير الكتب ، ترك منها  
بخطه كثيراً جداً ، شاركنا فى الحديث ، عالماً بأسماء رجاله ونقلته ،  
مع الدين ، والفضل ، والزهد ، والانقباض عن أهل الدنيا ، وترك  
الملابس لهم .

## مشيخته

قرأ على المقرئ بغرناطة أبى القاسم نعم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصارى ،  
وأبى على الصّدقى . وغيرهم ممن يطول ذكرهم . وحدث [ عنه ] القاضى

( ١ ) يحذر بنا أن نشير هنا إلى أن هذه الترجمة التى أوردها ابن الخطيب فى الإحاطة لأبى الحسن  
النباهى ، وأشاد فيها بجميل صفاته . قد كتبت حوالى سنة ٧٦٩ - ٧٧٠ هـ ، حينما كان ابن الخطيب  
فى أوج سلطانه فى الوزارة ، وكان النباهى وهو يشغل يومئذ منصب قاضى الجماعة ، من أصدقائه  
وأوليائه . فلما تغيرت الأحوال ، وشمر ابن الخطيب بتغير ملكه عليه ، ونشبت الخصومة بينه  
وبين النباهى ، واضطر فى النهاية إلى أن يغادر الأندلس لاجئاً إلى المغرب تحت كنف السلطان  
عبد العزيز المرىنى ، وكتب بعد ذلك كتابه «الكتيبة الكامنة فىمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة»  
كتب ترجمة جديدة لأبى الحسن النباهى ، تفيض بالطن المر ، والهجاء المقلع ، والأوصاف المجددة  
وذلك حسبما أشرنا إليه فى مقدمة المجلد الأول من الإحاطة . ( راجع الكتيبة الكامنة - طبع بيروت  
سنة ١٩٦٣ - ص ١٤٦ وما بعدها ) .

أبو الفضل عياض بن موسى ، والقاضي أبو محمد بن عطية ، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الرحيم ، والقاضي أبو بكر جابر بن يحيى التغلبي ، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زَمَنِين ، والقاضي أبو الحسن بن أضحى .

### تواليافه

ألف في النحو كتبا كثيرة ، منها على كتاب سيبويه ، وعلى كتاب المُقْتَضِب ، وعلى الأصول لابن السراج . وشرح كتاب الإيضاح ، وكلامه على كتاب الجمل لأبي القاسم ، وكلامه على الكافي لابن النحاس . مع التنبيه على وَهْمه في نحو مائة موضع ، إلى غير ذلك .

### شعره

قال أبو القاسم ، وله نظم ليس بالكثير . فمن ذلك :  
أصبحت تقعد بالهوى وتقوم      وبه تقرظ معشراً وتُسَلِّم  
تُعْنِيكَ نفسك فاشتغل بصلاحها      إننى بغير السقام سَقِيم

### وفاته

توفى بقرناطة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه إثر صلاة العصر ، ابنه الأستاذ أبو جعفر ، ودفن بمقبرة باب البيرة ، وازدحم الناس على نعشه ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس على قبره . وقبره مشهور ، يتبرك به الناس .

### على بن محمد بن درى

المُقرى الفقيه ، الخطيب أبو الحسن ، الإمام بجامع قرناطة ، أصله من طليطلة .

### حاله

كان من خيار الناس وفضلائهم، وأهل المعرفة منهم ، عارفا بإقراء كتاب الله عز وجل ، والرواية للحديث . أخذ الناس عنه ، وكانت عنده مشاركة ، ومسارعة لقضاء الحوائج ، والمشى للإصلاح بين الناس ، والإشفاق على المساكين ، كثير الصدقة ، والسعى في فداء الأسرى ، والوسائط الجميلة في مهمات الأمور ومشكلاتها . دخل رجل تاجر غريب الميضة للوضوء ، فنسى بها وعاء فيه جملة مال ، فتذكر له ، فرجع ولم يجده ، فسقط مغشيا عليه ، فاجتمع عليه الناس ، وهو يقول مالى ، ووافق خروج الأستاذ أبي الحسن المذكور من الجامع ، فسأل عنه ، فجالس أذنه ، فقال مالك عندي وديعة تركته أنت عندي ، وإذا كان بعد صلاة العصر تأخذه . فقام الرجل ، فكأنما نشط من عقال ، ومشى الخطيب في حينه ، إلى مشرف غرناطة ابن مالك ، فقال له ، إني اشتريت لك قصراً في الجنة ، بخمس مائة دينار ، وأنا الضامن لذلك ، فشكره ، وأخبره الخطيب بالقصة ، فدفع إليه المال ، فدفعه إلى الرجل . وكان الناس لا يتوقعون له في أمر .

### مشيخته

روى بطليطة عن أبي عبد الله المقامى ، وعن أبي مسلم الضرير المقرئ ، والقاضى أبي الوليد الوقشى ، وأخذ عن أبوى على الصدقى والغسانى ، وعن أبي مروان بن سراج ، وابنه سراج .

توفي بغرناطة في رمضان ستة وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه القاضى أبو القاسم بن ورد ، ودفن في مقبرة باب البيرة ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس عليه ، واخلصوا الدعاء له .

ومن رثاه ، أبو عبد الله بن أبي الخِصَال بقوله :

عِتاب وما يُغْنِي العِتاب على الزمن  
وما رَضِيت بعد الغضارة أَيْكَةً  
وماذا عليه والسَّلامَة حِظُّه  
فليتَ كَرِيماً يُنْعِش للناس خيره  
ولكنه يَمْضِي كظَلٍّ غَمَامَة  
يود الفتي طول البقاء وطوله  
وأى اغتباط في حياة مرزاً  
زيادته تَغْصُ وجِدَّتْه بلى  
إذا فَوْق السهم المُصِيب فقلِّبه  
فيا عجباً للمرء يلتدُّ عيشه  
أرى كلَّ حَيٍّ لِلْمَنِيَّةِ حَامِلاً  
إذا زادت الأيام فينا إِسَاءَة  
ولم أر مثل الموت حقاً كباطل  
أإخواننا لم تبق إلاَّ نَحِيَّة  
أإخواننا هل تسمعون تحييتي  
أبا الحسن خلد في الجنان مُنْعِماً  
يطير فزادى روعةً فإذا رأى  
وقد كنت ترتاد المواطن إذ نَبَتْ  
وبتَ مُعْنَى بالجلال فَنِلْتَه  
ولم ترض إلاَّ الأَرْضَ هَجْرَتِكَ الَّتِي  
وفي مثلها أن الرسول لسعد

وشكوى كَمَا تَشْكُو الرِّيح إلى السفن  
نَبَحَتْ ولكن عالم الكون ممتحن  
بأن تتخطاه النوايب والمِحَن  
يَعْمُرُ فيها عُمرته الآن أو حُضُن  
ويبقى لسم سره غير مؤتمن  
يورثه نُكُلُ الأَحْبَةِ والبَدَن  
يروح على بثٍّ ويغدو على شجن  
وراحته كَرَبٌ وهُدنته دَخَن  
ومن صار فيه من أَحْبَّتْه فتن  
لُزْتُ مع الموت في قَرَن  
فيا ويحه بما تحمِّل واحتَضَن  
نزيد على علم بما ساء حُسن ظَن  
وكل قباليه بالموت مُرْتَهَن  
أرقد بها تلك المعاهد والدمن  
وذو كلم ما تحجَّب السر والعلن  
جزاء بما أسلفت من سعيك الحسن  
مُحِبَّاك في دار الغنا والرضا سكن  
فبِوَأَكِ الرِّحْمَنِ فِرْدَوْسَه وَطَن  
وقد كان حاديه يُغْرَدُ بِالظَّن  
تخيُّرها الأولياء على القِنَن  
وقد واره أكرم مدفن

على أنك المدعو من كل بلدة  
 سهرضيك من أرضيته في عبادته  
 ويبقى كما بقيت بعدك أنه لهم  
 ويحفظهم حفظ اليتيمين أبدا  
 أها الحسن إن المدى بعد ما بدا  
 وأسير وجد في فراقك أنه  
 سقى الله والسقى بكفيه تربية  
 ولا برختها ديمة مُستهلة إذا  
 فلا زلت في روض وروح ورحمة

هلم فإننا دونك الحجب والجُنن  
 وجاهدت فيه بالفروض وبالسنن  
 فلما استهوتهم روعة سكن  
 بوقع جدار قد تداعى وقد وهن  
 طويل ولا يُعتد في جنب ما بطن  
 سيبقى عليك الوجد ما بقى الزمن  
 مباركة ضمنتك أسرع ما هتن  
 ركضتها الريح قام بها جرن  
 ومقبرة تترى على ذلك الجنن

### على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيبحاوى

يكنى أبا الحسن ، أصله من بسطة ، واستوطن غرناطة ، حتى عُذ من  
 أهلها قراءة وإقراء ولزوما

#### حاله

من « العايد »<sup>(١)</sup> ، أوحّد زمانه علما وتخلّقا وتواضعا وتفنّنا . ورد على  
 غرناطة مُستدعى عام اثني عشر وسبعماية ، وقعد بمسجدها الأعظم يُقرى  
 فنونا من العلم ، من قراءات وفقه وعربية وأدب . ووُلّى الخطابة ، وناب  
 عن بعض القضاة بالحضرة ، مشكور المأخذ ، حسن السيرة ، عظيم النفع .  
 وقصده الناس ، وأخذ عنه البعيد والقريب . وكان أديبا لوذعيا ، فكها ،  
 خلوا ، وهو أول أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب ، لإثر قراءة  
 المكتب<sup>(٢)</sup>

( ١ ) العايد ، أى كتاب عايد الصلة ، لابن الخطيب ، وقد سبق التعريف به في المقدمة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المكتب ) والتصويب من الزيتونة



## مشيخته

قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن ، بالروايات السبع . وجمعها في ختمة ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغساني . وقرأ بغرناطة القرآن على الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور<sup>(١)</sup> ، والأستاذ أبي جعفر الطباع ، والأستاذ الشهير أبي الحسن بن الضايغ<sup>(٢)</sup> ، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأبدى . وعلى القاضي أبي عمرو بن الرندي ، والفقيه القاضي أبي علي بن الأحوص ، وعلى الفقيه النسابة أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير . ولقي الشيخ الصالح ولي الله أبا إسحق بن عبيدش<sup>(٣)</sup> وحضر مجالسه العامة . وذكر أنه كان يفتح مجلسه الذي يتكلم فيه بقوله : لا حول ولا قوة إلا بالله ، كنز من كنوز الجنة ، رزقنا الله الأدب مع الله ، واستعملنا فيما يرضيه ، ويرضى رسوله ، وجعل حظنا في الدار الآخرة . ولفى الإمام بجامع بسطة الخطيب الراوية أبا الحسن بن نافع وغيرهم ، وله تواليف في فنون ، وشعر ، ونثر فمن شعره قوله :

روص المشيب تفتحت أزهاره	حتى استبان ثغامه وبهارة
ودجى الشباب قد استبان صباحه	وظلامه قد لاح فيه نهارة
فأتى حمام لا يُعاف وقوعه	ومضى غروب لا نخاف مطاره
والعمر مثل البدر يرمق <sup>(٤)</sup> حسنه	حيناً ويعقب بعد ذلك سراره
للاخيام تقلصت أفياءه	ما للصفاء تكدرت آثاره
الحر يصفح إن أخل خليله	والسر يسمع أن تجرأ جاره

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مسمور ) وفي الزيتونة ( مسقور ) وكلاهما تحريف

( ٢ ) هكذا وردت في المخطوطين ، وربما كانت ( الصايغ )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( ابن عبيدس )

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال وفي الكتيبة الكامنة ( يوتق ) .

فتراه يدفع إن تمكن جأه  
ولأنت تعلم أننى زمن الصبا  
والهجر ما بين الأحبة لم يزل  
ولكم تجافى عن خفاء خليله  
ولكم أصر على التدابر مُدبر  
فأقام كالكسعى بان نهارة  
أنكرتم من حق مُعترف لكم  
والشرع قد منع التقاطع نصه  
والسن سن تورع وتبرع  
مايومنا من أمسنا قطك<sup>(٢)</sup> أثبت  
هلاً حظرتم أو حذرتم منه ما  
عجبا لمن يجرى هواه لغاية  
يأتى ضحى ما كان يأتیه دُجى  
فبعد ما تنعى به حسناته  
فالنفس قد أجرته ملىء عنانه  
والمرء من إخوانه فى جنّة  
فاليمن قد مدت إليه يمينه  
شعر به أشعرت بالنصح الذى  
ولو اختبرتم نقله بمحكّه

وتراه يرفع<sup>(١)</sup> إن علا مقداره  
ما زلت زندا والحياء سواره  
ترك الكلام أو السلام مشاره  
فطن وقد ظفرت به أظفاره  
أفضى إلى ندم به إصراره  
أو كالفرزدق فارقت نواره  
بالحق ما لا ينبغى إنكاره  
قطعا وقد وردت به أخباره  
وتسرع لتشرح تخاره  
ذهب الشباب فكيف ببق عاره  
حق عليكم حظره وحذاره  
محدودة أضماره مضماره  
فكأنه ما شاب منه عذاره  
وبعيد ما تبقى به أوزاره  
يشند فى مضمارها<sup>(٣)</sup> إحضاره  
بل جنّة تجرى بها أنهاره  
واليُسّر قد شدت عليه يساره  
يَهديه من أشعاره إشعاره  
لامتاز بهرجه ولاح<sup>(٤)</sup> نصاره

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( يرفع ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( قدك ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( إحضارها ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( وبان ) .

هذا هدى فيه اقتده تنل المنا<sup>(١)</sup> أو أنت في هذا وما تختاره  
وعليكم منى سلامٌ مثل ما أرجت بروض يانع أزهاره  
ومن شعره في الرثاء قوله من قصيدة .

حَمَامٌ حِمَامٌ فوق أَيْكٍ الأَسَى تَشْلُو      تَهِيحُ من الأَشْجَانِ ما أَوْجَدَ الوَجْدُ  
وذلك شَجْوٌ في حَنَاجِرِنَا شَجَى      وذلك لهُوٌ في ضَمَائِرِنَا جَدُ  
أرى أَرْجُلَ الأَرْزَاءِ تَشْتَدُّ نَحُونَا      وأَيْدِيهَا تَسْعَى إلَيْنَا فَتَمْتَدُّ  
ونحن أولو سهُوٍ عن الأَمْرِ ما لَنَا      سَوَى أَمَلٍ لِيَجَابِنَا عِنْدَهُ جَحْدُ  
غَإِنْ خَطَرَتِ للمرءِ ذَكَرَى بِخَاطِرِ      فَتَسْبِيحُهُ السَّاهَى إِذَا سَمِعَ الرَّعْدُ  
مَصَابٍ بِهِ قُدَّتْ قُلُوبٌ وَأَنْفُسُ      لَدَيْنَا إِذَا فِي غَيْرِهِ قُطِعَتْ بُرْدُ  
تَلِينُ لَهُ الصُّمُّ الصَّلَابُ وَتَنْهَمِي      عَيُونَ وَيَبْكِي عِنْدَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ  
فَلا مُقَلَّةٌ تَرْنُو وَلَا أَذُنٌ تَعْنَى      وَلَا رَاحَةٌ تَعْطُو وَلَا قَدَمٌ تَعْلُو  
وقد كان يبلو الصبر منا تجلداً      وهذا مصاب صبرنا فيه لا يَبْلُو

مولده : عام خمسين وستمائة .

وفاته : توفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر  
ذي حجة من عام ثلاثين وسبعمائة ، ودفن في عصر اليوم بعد بجبانة  
باب البيرة . وكان الحفل في جنازته عظيماً ، حضرها السلطان . واحتمل  
الطلبة نعشه<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطارئين

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدى

المعروف بالرندي ، من أهل رندة يكنى أبا علي .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة ( الرضا ) .

( ٢ ) أورد ابن الخطيب للمترجم ترجمة أخرى في كتابه ( الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس

من شعراء المائة الثامنة ) ، التي سبقت الإشارة إليه ( ص ٣٧ - ٤٠ ) .

### حاله

كان من جملة المُقرّيين ، وجهابذة الأستاذين ، مشاركاً في فنون ،  
نقاداً ، فاضلاً .

### مشيخته

روى عن أبي زيد السُّهيلي ، وعنه أخذ العربية والأدب ، وبه تفقّه ،  
ولإياه اعتمد . وعن أبي محمد القاسم بن دحمان ، وأبي عبد الله بن أبيان ،  
وتلا على هؤلاء القراءات ، بقراءات السبعة . وعن أبي اسحق بن قرقول ،  
وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسى ،  
وأبي محمد عبد الحق بن بُونه . وأبي عبد الله الحميري الاستجى ،  
وأبي العباس بن اليتيم ، وأبي عبد الله بن مُدرك ، وأبي القاسم بن حُبَيْش  
وأبي عبد الله بن حُميد . أخذ عن هؤلاء بمالقة ، من أهلها ، ومن الواردين  
عليها . ورحل إلى غرناطة ، فأخذ بها عن يزيد بن رفاعه ، وابن كوثر ،  
وابن عروس ، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن القَرَس ، وأبي جعفر  
ابن حكم . وإلى قرطبة ، فأخذ بها عن ابن بشكّوال ، وأبي القاسم المشراط .  
وإلى إشبيلية ، فأخذ بها عن أبي بكر بن الجد ، وأبي عبد الله بن رزق ،  
وابن خير ، وابن صاف . وأخذ بسبّعة عن ابن عُبيد الله . وبالجزيرة  
الخضراء عن القاضي أبي جعفر بن عَزْرة . هؤلاء جملة من أخذ عنهم  
باللقاء والمشافهة . وأجازه جماعة من أهل المشرق كبيرة ، ذكرهم في  
برنامجهِ ، كالخُشوعي ، والأرحي ، والحرشاني ، وحدث عن السلفي الحافظ  
بإجازته العامة .

### توالياه

شرح جُمْل أبي القاسم الزّجاجي ، وردّ على ابن خروف ، منتصراً

بشيخه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية ، رد فيها ابن خروف عى السهيلي  
وقيد فيما جرى بينه وبين الأستاذ أبي محمد القرطبي ، جزءاً سماه « بالحقي »<sup>(١)</sup>  
في أغاليط القرطبي ، لم يخل فيه عن حمل وتعسف . وألف برنامجاً جامعاً .  
روى عنه أبو عبد الله بن عسكر القاضي ، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد  
الأومى ، وأبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب ابن أبي ربحانة .  
مولده : سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

وفاته : توفي سحر يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الثانى سنة  
عشر وستماية .

### عثمن بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى

المُقْرِى ، الحافظ المعروف بابن الصيرفى ، قرطبي الأصل ، يكنى  
أبا عمرو ، ويشتهر بالذاتى ، لاستيظانه دانية . ودخل البيرة ، وقرأ على  
أبي عبد الله بن أبي زَمَنِين ، فوجب ذكره لذلك .

#### حاله

كان أحد الأئمة الأعلام في علم القرآن ، وآياته ، وتفسيره ، ومعانيه  
وإعرابه ، وجمع في ذلك كله التواليف العجيبة التى يكثر تعدادها ،  
ويطول<sup>(٢)</sup> إيرادها ، وله معرفة بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله ونقلته .  
وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، آية في الحفظ والعلم ، والذكاء والفهم  
دينًا عارفاً ، ورعا سنياً . قال المغلى<sup>(٣)</sup> ، وكان أبو عمرو مُجَاب الدعوة .  
وذكره الحميدى فقال محدث مكثّر ، مقريء متقدم .

( ١ ) مكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الهبى ) والأول أرجح .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يكثر ) .

( ٣ ) مكذا في المخطوطين .

## مشيخته

روى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القُشيري بقرطبة ، وعن  
أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز ، وأبي عبد الله محمد بن خليفة ، وأحمد  
ابن فتح بن الرّهان ، وأبي بكر بن خليل ، ويونس بن عبد الله القاضي .  
وخلف بن يحيى ، وغيرهم . وبالبيرة عن محمد بن أبي زمنين كثيرا  
من رواياته وتواليفه . وسمع بإستجة ، وبجّانة وسرقُسطة من بلاد الثغر .  
ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا الحسن بن أحمد بن مراس العنقى . وسمع  
بمصر من أبي محمد بن النحاس ، وأبي القاسم بن مُيسّر ، وخلف بن إبراهيم  
ابن خاقان ، وفارس بن أحمد ، وطاهر بن عبد المنعم ، وبالقيروان من  
أبي الحسن القانسي . وقدم الأندلس فاستوطن دانية .

## شعره

قال أبو القاسم بن بشكّوال . ومما يذكر من شعره قوله :  
قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما      يجرُّ على كل من يُعزى إلى الأدب  
لا شيء أبْلَغ من ذل تجرُّعه      أهل الخساسة أهل الدين والحسب  
القايمين بما جاء الرسول به      والمُبغضين لأهل الزيف والريب  
مولده : قال أبو عمرو ، سمعت والدى يقول إنى ولدت سنة إحدى  
وسبعين وثلاثماية ، وابتدأت طلب العلم بعد خمس وثمانين .  
وفاته : من خط أبي الحسن المُقرى ، يوم الاثنين منتصف شوال  
سنة أربع وأربعين [ وأربعمئة <sup>(١)</sup> ] بدانية ، ودفن عصر اليوم المذكور  
ببقيعتها . ومشى السلطان <sup>(٢)</sup> راجلا أمام نعشه .

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة استكمالا للسياق .

( ٢ ) السلطان المشار إليه هنا هو على إقبال الدولة ابن مجاهد العامرى . وقد حكم مملكة دانية  
والجزائر أيام الطوائف من سنة ٤٣٦ هـ إلى سنة ٤٦٨ هـ ( ١٠٤٤ - ١٠٧٦ م ) .

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب [ بن صالح بن خلف  
بن معدان بن سفيان بن يزيد ]<sup>(١)</sup>

الإمام أبو محمد بن حزم .

### أوليته

أصله من الفُرس ، وجدُّه الأقصى في الإسلام [ اسمه ]<sup>(٢)</sup> يزيد ، مولى  
ليزيد بن أبي سفيان . قال أبو مروان ابن حيان ، وقد كان من عجائبه ،  
انتمأؤه في فارس ، وأتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر ،  
تولى فيها الوزير ، المفضل في زمانه ، الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد  
ابن حزم ، لبني أمية أولياء نعمته ، لا عن صحة ولاية لهم عليه ، فقد  
عهده الناس مؤلِّد الأرومة من عجم لبَّلة ، جدُّه الأدنى ، حديث عهد  
بالإسلام ، لم يتقدَّم لسلفه نباهة فابَّوه أحمد ، على الحقيقة ، هو  
الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر ، برأس رايته ، وعَمره بالخلال  
الفاضلة ، من الرِّجاجة والدِّهَاء والمعرفة والرجولة والرأى ، فأسدى جرثومة  
شرف لمن نمامهم ، أغنتهم<sup>(٣)</sup> عن الرسوخ في أولى السابقة ، فما من شرف  
إلاً مسبوق عن خارجته ، ولم يكن إلا كلاً ولا ، حتى تخطى على هذا  
أوليته<sup>(٤)</sup> لبَّلة . فارتقى قلعة إصطخر من أرض فارس . فالله أعلم كيف  
ترقاها ، إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة ، بل وَضُلُّه بها وَسَّع علم ،

( ١ ) تكله النسب بين الحاصرتين ، منقولة عن ترجمة ابن حزم الواردة بالوفيات لابن خلكان .

( ٢ ) الزيادة عن الحميدى ( جذوة المقتبس ) . وهو الذى اقتبست منه هذه الجملة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( غنت ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال ( رابته ) .

وَوَشَجَّةٌ رَجِمَ مَعْقُومَةٌ ، فَلَهَا يَسْتَأْخِرُ الصَّلَاةَ ، فَتَنَاهَتْ حَالَهُ مَعَ فَقْهَاءِ عَصْرِهِ إِلَى مَا وَصَفَ ، وَحِسَابِهِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، الَّذِي لَا يَظْلِمُ النَّاسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .  
عَزَّتْ قُدْرَتُهُ .

### حاله

قال الحميدى ، كان حافظاً ، عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً [ للأحكام ]<sup>(١)</sup> من الكتاب والسنة ، متفناً في علوم جمّة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا ، بعد الرياسة التي كانت له ، ولأبيه من قبله ، في الإدارة<sup>(٢)</sup> وتدبير الممالك ، متواضعاً ، ذا فضائل جمّة ، قال ، وما رأينا مثله ، فيما اجتمع له . مع الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين . قال أبو مروان ابن حيان ، كان أبو محمد حامل فنون ، من حديث وفقه ونسب ، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة . وله في ذلك عدة توالييف .

وقد مال أولاً به النظر في الفقه إلى رأى أبي عبد الله الشافعى ، وناضل عن مذاهبه ، وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وُسم به ، واستهدف بذلك إلى كثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ . ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن علي ، ومن تبعه من فقهاء الأمصار ، فنقحه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه إلى أن مضى بسبيله . وكان يحمل علمه ، ويجادل عنه لمن خالفه فيه ، على استرسال في طباعه ، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ، ليبينه للناس ، ولا يكتُمونه ، فآل أمره إلى ما عُرف .

( ١ ) الزيادة عن الحميدى ، وهو الذي اقتبست منه هذه الفقرة .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة المقتبس ( الوزارة ) .



## مشيخته

قال ، سمع سماعا جما ، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجصور قبل الأربع مائة .

## توالياقه

قال ، بلغت توالياقه أربع مائة مجلد . وقال ، حمل بعير . فمنها في علم الحديث كتاب كبير سماه « الإيصال إلى فهم الخصال » ، الجامعة لجمل<sup>(١)</sup> شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، على ما أوجب القرآن والسنة والإجماع . . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه . وله كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » في غاية التقصى وإيراد الحجاج . وكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » . وكتاب « الإجماع ومسائله » على أبواب الفقه . وكتاب « المجلل والمجلل » وكتاب « في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض » . وكتاب « إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل » . وهذا مما سبق إليه ، وكتاب « التقريب<sup>(٢)</sup> لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية . والأمثلة الفقهية . فإنه سلك في بيانه ، وإزالة سوء الظن عنه ، وتكذيب المتحرفين به ، طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمنا .

## شعره

قال ، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع ، وباع طويل . وما رأيت

( ١ ) وردت في الإسكوريان والزيتونة ( إلى ) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .  
( ٢ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( التعريف ) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .

من يقول الشعر على البديهة أسرع منه . وشعره كثير ، وقد جُمع على  
حروف المعجم . ومنه قوله :

هل الدهر إلا ما عَرَفْنَا وأدركنا      فجائعه تَبَقُّ ولذاته تَفْنَى  
إذا أَمْكَنْتَ فيه مَسْرَةً ساعة      تولَّتْ كمر الطُّرْف واستخلفت حَزَنًا  
إلى تبعات في الحساب <sup>(١)</sup> وموقف      نوذُ لديه أننا لم نَكُنْ كُنَّا  
حَصَلْنَا على همٍّ وإثمٍ وحَسْرَةٍ      وفات الذي كنا نلذُّ به عَنَّا  
حَنِينٍ لما وَلَّى وشُغْلٍ لما آتَى      وغمٌّ لما يُرْجَى فَعَيْشُكَ لا يَهْنَأُ  
كان الذي كُنَّا نُسَرُّ بكونه      إذا حَقَّقْتَهُ النفس لفظً بلامعنى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة      ولكن عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي الغرب  
ولو أنني من جانب الشرق طالعٌ      لجدُّ على ماضٍ من ذكرى النهب  
ولى نحو أكناف العراق صباية      ولا غرو أن يَسْتَوْحِش الكَلِيف الصَّب  
فإن يُنْزِل الرحمن رَحْلِي بينهم      فحينئذ يبدو التأسف والكرب  
فكم قائل أغفلته وهو حاضر      وأطلب ما عنه تجيء به الكتب  
هنالك يدرى أن للبعد قصة      وأنه كساد العلم آفته القرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه :

ولكن لى في يوسف خير أسوة      وليس على [من سار سيرته] <sup>(٢)</sup> ذنب  
يقول وقال الحق والصدق أننى      حفيظ عليمٌ ما على صادق عتب

ومن شعره قوله فيما كان يعتقد من المذهب الظاهري :

وذى عَنَل فيمن سباني حُسْنه      يُطِيل ملائى في الهوى ويقول

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي الجندوة ( المعاد ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت مكانها في الجندوة ما يأتي ( سن

بالنبي اتنى ) .

أفنى حسن وجهه لاح لم تر غيره      ولم تدر كيف الجسم أنبت قتيلا  
فقلت له <sup>١</sup> رقت في اللوم ظلما      وعندى رد لو أردت طويلا  
ألم تر أنى ظاهرى وأنسى      على ما بدا حتى يقوم دليلا  
ومن ذلك قوله :

أين وخه قول الحق في نفس سامع      ودعه فنور الحق يسرى ويشرق  
سيؤنسه رفقا فينسى نفااره      كما نسي القيد المؤثق مطلقا  
ومن ذلك قوله :

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي      فروحي عندكم أبدا مقيم  
ولكن للعيان لطيف معسى      له طلب <sup>(١)</sup> المعاينة الكلام  
وفي المعنى :

يقول أخى شجاك رحيل جسم      وروحك ماله عنا رحيل  
فقلت له المعائن مطمئن      لذا طلب المعاينة الخليل

### دخوله غرناطة

وصل في جملة الإمام المرتضى . ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس  
الأمير بغرناطة على محلته ، كان أبو محمد من عداد أسراه مع مثله ،  
إلى أن أطلقه بعد لئى ، وخلصه الله منه .

### محنته

قال ابن حيان ، استهدف إلى فقهاء وقته ، فتألبوا على بغضه ، ورد  
قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ،  
ونوا أعوامهم عن الدنو إياه ، والأخذ عنه ، فطفيق الملوك يقصونه عن  
قربهم ، ويُسَيِّرُونَهُ عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به ، منقطع أثره بتربة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ووردت مكابها في الجدة والرويات (سأل) .

بلده من بادية لبلة ، وبها توفي غير راجع إلى ما أرادوا ، به يَبْثُ علمه  
 فيمن يَنْتَابِه بباديته من عامة المُقْتَبِسِينَ منه من أصاغر الطلبة ، الذين  
 لا يحسُّون فيه الملامة بحدائثهم ، ويفقُّهم ويدرسهم ، ولا يدع المشاورة  
 على العلم ، والمواظبة على التأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كَمُلَ  
 من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير ، حتى لأحرق بعضها بإشيلية ،  
 وفي ذلك يقول :

فلن تحرقوا القِرطاس لا تحرقوا      الذي تضمنه القِرطاس بل هو في صدرى  
 يسير معي حيث استقلت ركابي      وينزل إن أنزل ويدفن في قبرى  
 مولده : سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة .  
 وفاته : توفي سنة ست وخمسين وأربعماية<sup>(١)</sup>

## على بن إبراهيم بن على الأنصارى المالقي

يكنى أبا الحسن ، صاحبنا حفظه الله .

( ١ ) ليس لابن الخطيب شيء تقريباً في هذه الترجمة التي أوردها للعلامة ابن حزم ، فهي منقولة  
 بحسبها من الترجمة التي أوردها له معاصره وصديقه أبو عبد الله الحميدى في كتابه ( جنوة المقتبس )  
 ( القاهرة ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ) مع بعض فقرات منقولة عن ابن حبان ، وقد أورد له ابن خلكان كذلك  
 ترجمة حسنة في وفيات الأعيان ( بولاق ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣١ ) .  
 والرواية الراجحة هي أن ابن حزم عاش أيامه الأخيرة وتوفي في بلدة أسرته الأصلية « منتليشم »  
 وبالإسبانية « Casa Montijo » من أعمال مدينة لبلة بولاية القرب الأندلسية ، وذلك في أواخر  
 شعبان سنة ٤٥٦ هـ ( ١٠٦٤ م ) .

هذا ، وقد نظم في شهر ما يوسنة ١٩٦٣ ( من ١٢ - ١٨ منه ) بمدينة قرطبة مهرجان رسمى  
 فخم للاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على وفاة ابن حزم « القرطبي » . وأقامت له بلدية قرطبة  
 تمثالا ( متخيلا ) بالحجم الطبيعي أمام باب إشيلية على مقربة من الجامع . وأقيمت له كذلك لوحة  
 تذكارية باللغة الإسبانية أمام مدخل كنيسة سان لورنسو التي أقيمت مكان المسجد الذي كان يتوسط  
 حى بلاط مفيث ، وهو الحى الذي عاش فيه ابن حزم في صباه . ونظمت بهذه المناسبة عدة ندوات  
 دراسية ، وطائفة من الحفلات الاجتماعية والفنية الفخمة . وقد كان محقق هذا الكتاب من شهود هذا  
 المهرجان التاريخي العظيم .

### حاله

آية الله في الحفظ ، وثقوب الذهن ، والنجابة في الفنون ، وفصاحة الإلقاء ، خريج طبعه ، وتلميذ نفسه ، ومُبرز اجتهاده . إمام في العربية ، لا يُشق فيها غُبَارَه ، حِفْظاً وبحثاً ، وتوجيهاً وإطلاعاً ، وعثوراً على سَقَطَاتِ الأعلام ، ذاكر للغات والآداب ، قايِم على التفسير ، مقصود للفتيا ، عاقد للوثيقة ، مشارك في الفنون ، ينظِّم وينثُر ، فلا يعلو الإِجادة والسُّداد ، سليم الصدر ، أبيض النفس ، كثير المشاركة ، مُجدي الصُّحبة ، بعيد عن التَّسَمُّت . رحل عن بلدِه مالقة ، بعد التبريز في العَدالة والشهرة بالطلب ، واستقر بالمغرب ، فاقراً بمدينة أنفاً<sup>(١)</sup> ، مُنَوَّهاً به ، ثم بسلاً ، واستوطن بها ، رئيس المدرسة بها ، مُجَمَّهراً بكرسيها ، فارعاً بمنبرها ، بالواردة السلطانية ، يفسر كتاب الله بين العشاءين ، شرحاً كثير العيون ، محنوف الفضول ، بالغاً أقصى مبالغ الفصاحة ، مُسمعا على المحال الثَّابِتة ، ويدرس من الغلَّوات بالمدرسة ، دولا في العربية والفقهِ ، أخذَه بزمام النبل ، مترامية إلى أقصى حدود الاضطلاع . وحضر المناظرة ، بين يدي السلطان ، فاستأثر بشِقْص من رَغِيهِ ، وأعجب بقوة جأشه ، وأصالة حِفْظَةِ ، فأنمى جراياته ، ونوّه به .

### مشيخته

قرأ ببلده على الأستاذين ، علَمَى القطر ، القاضي العالم أبي عبد الله ابن تَبر ، والقاضي النظار أبي عمرو بن منظور . وتلا القرآن على المقرئ أبي محمد بن أيوب . وذاكر بغرناطة إمام العربية أبا عبد الله بن الفخار ، ورئيس الكتاب ، شيخنا أبا الحسن بن الجِيَّاب . وبالمغرب كثيراً من

(١) هي البلدة المغربية الصغيرة ، التي قامت مكانها فيما بعد مدينة الدار البيضاء العظيمة .

أعلامه ، كالرئيس أبي محمد الحفصري ، والقاضي أبي عبد الله المقرئ وغيرهم . وهو الآن بحاله الموصوفة قاضياً بشارقي مالقة ، واستاذاً بها متكلماً ، مُعْجَزٌ من مفاخر قُطْرِهِ .

### شعره

.. بما يؤثر من شعره منقولاً من خطِّ صاحبنا أبي الحسن بن الحسن :

رحماك رحماك في قلب يُقلِّبه	شوقٌ يكاد يُلْفَحُ الوجدُ يذهبه
هام الفؤاد بمعنى للجمال بدا	عليك في السرِّ للارواح أعجبهُ
ولاح منك لدى الإشراف جوهرة	أُلاحتُ الحُسن عما كان يحجبه
فلو هم الصُّحب أن الروح تبيها	ماضي الجفون برود الثغر أشبهه
يظل مُعتقلاً من خَوط قامته	بأسمر غالى منه مؤرَّبـه
وذى يرند يدبُّ الموت في شطب	منه ويوحش في جنح تلهمه
يخاله ذو الصدا ماء فيُبصره	يود في الحال أن لو كان يشرُّبه
بالهند واثى والذي ندَّ توشجه	وبالصباية والأرواح ملعبه
كساه سرُّ الجمال المحض حُلته	إذ جاده من نكوب الجود صنيبه
وقام يرذل فيها وهي ضافية	فأقبلت نحوه الأرواح تطلبه
هيهات من دونه باب بظاهره	يجرُّ الفنا وجُند الروح يرهبه
فمرنا والموت فيه عين عيشته	فأوجُ مرقي حياة الروح مرقبه
نبدت لوايحه من بحر جوهرة	برقاً يغير على الغيران خُلبه
وتستعير له روحاً مظاهره	سرُّ الجمال بها يبدو تحجبه
بدرٌ وفي أفق الأرواح مطلعه	مهما أفاقت وإلا فهي مغربه
بخاطره منه سر لا يفارقه	وإن غدا بغرام الشوق يُلهمه
لى هواه والبعدينهاني ويصدقني	في نصحه وصريح الوجد يكذبه

سرُّ الغرام غريب ليس يعلمه  
وللصَّباة أقوام ومورد هم بها  
وليس يعرف هذا حقُّ معرفة  
وأبصر الحُسن قد لاحت لوايحه  
بذات أحيى من سرِّ الحياة  
وفي لجَّين الجمال المحض قد فعلت  
أروم إعجابه خوَّنا وتطمعني  
فمن ليشلى بكتمانٍ ومن نفسى  
لبانة السرِّ أن تحظى برقبة  
تسمو على منكب الجوزاء ذروتها  
وفي مصافقات سر القبض يَبْسُطه  
فيرتقى في مراقى الجبع مختطفاً  
فذاك أعظم ما يرجوه أن سبقت  
ومن منظومه فى النسيب قوله :

لمحمد البرقاء حسن باهر  
السحر مفتون بفتح لحاظه  
فسحره أضنى التيم فى الهوى  
ولو أنه بالشهد جاد ورشفه  
بصدوده قلبى يقطع فى الهوى  
وصدّر كتاباً بقوله يخاطبني :

أنسيانا فديتك يا حياقي  
ورجماً بالظنسون أخا حنين  
لمن لم ينبيك حبك للمسات  
إليك رهين شوق وانبتات

يمينا بالنهار إذا تجسلى وبالقمر المنير وبالآيات  
لقد أحللتُ حبك من فؤادى محلّ الروح من بثّ الجهات  
وشعره بديع ، وإدراكه عجيب ، وعارضته قوية .

### علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي

يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الضايح : من أهل إشبيلية .

#### حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، بلغ الغاية في الفن النحوى ،  
وفاق أصحاب الأستاذ أبي علي [ الشلوبين ] <sup>(١)</sup> بأسرهم ، وله في مشكلات  
الكتاب العجايب <sup>(٢)</sup> . وقرأ ببليده أيضا علم الكلام ، وأصول الفقه ،  
وكان متقدما في هذه العلوم الثلاثة ، متصرفا فيها . وأما فنّ العربية ،  
وعلم الكلام ، فلم يكن في وقته من يقاربه في هذين العلمين . وأما فهمه  
وتصرفه في كتاب سيبويه ، فما أراه يسبقه في ذلك أحد . وله إملاء على  
طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي . وكان له اعتناء كبير بكلام الفارسي  
على الجملة ، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة  
على أبي علي بالرد ، واستوفى ما وقع له في ذلك ، حتى لم يبق بيده شيء  
على طريقة من الإنصاف ، ودليل الهدى . لم يسبق إليها . وكذا فعل في رد  
أبي محمد بن السيد ، على أبي القاسم الزجاجي . وكذا فعل في اعتراضات أبي  
الحسين بن الطراوة على كتاب سيبويه . وكان بالجملة إماما في هذا كله  
لا يُجارى . وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مغربه وغير ذلك من

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) مكذاني الإسكوريال وفي الزيتونة (عجايب) .



تعاليفه ، وما قيّد في ذلك ، فرُدّ عليه معظمها أو أكثرها . ولم يُلقَ بالأندلس والعُتوة ، ولا سمعنا بآنبه منه ، ممن وقفنا على كلامه أو شاهدناه ، ولا رأيت مختلفاً عليه من أهل بلده من أترابه ، ومن فوقهم . وكان إذا أخذ في فن آتى بعجائب . قال الأستاذ ، لازمته ، وأخذت عليه كتاب سيبويه في عدة سنين ، وأكثر كتاب الإيضاح ، وجمل الزجّاجي . إلى غير ذلك ، وجميع التلخيصات للسهر وردى . وطائفة كبيرة من إرشاد أبي المعالي ، ومن كتاب الأربعين لابن الخطيب ، وغير ذلك .

#### مشيخته

أجاز له من أهل بلده الراوية المُسن ، أبو الحسن بن السراج ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل . ومن غيرهم ، القاضي أبو بكر بن محرز ، والمُقرى المُعمر أبو بكر الشّماقي المعروف بالشريثي ، وأبو عبد الله الأزدي ، وأبو عبد الله بن جوبر وآخرين . وقرأ ببلده . ولزم الأستاذ أبا علي الشّلوّيين ، حتى كدل عليه إيضاح الفارسي ، وكتاب سيبويه . وسمع جمل الزجّاجي وغير ذلك من كتب العربية ، ممن كان يقرأ في المجلس ، وقرأ عليه طائفة كبيرة من تذكّرة الفارسي ، مما يتعلق بمسائل الكتاب ، بعد أن جرّدها من التذكّرة . وبلغ الغاية في الفن النحوي ، وفاق أصحاب أبي علي بأسرهم .

#### وفاته

توفي رحمه الله ، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وستاية ، وقد قارب التسعين . [ قلت العجب من الشيخ الخطيب رحمه الله ، كيف لا يذكر للمترجم به رحمه الله ، شرحه لجمل الزجّاجي ، بل شرحه الصغير والكبير . ولم يكن اليوم على الزجّاجي أجدى منها ، ولا أنفع ،

ولا أقل فضولا ، ولا أفصح عبارة ، ولا أوجز خطابة ، ولا أجمل إنصافا ،  
ولا أجود نظرا <sup>(١)</sup> ]

## الكتاب والشعراء

### وأولا الأصليون منهم

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي

يكنى أبا الحسن من أهل غرباطة .

### حاله

صاحبنا أبو الحسن ، من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة .  
فد في الكفاية ، ظاهر السداجة والسلامة ، مُضْنَعِب لأضداده ، شديد  
العصبية لأولى وُدّه ، في أخلاقه حدة ، وفي لسانه نبلى أخلاّيه ، مشتمل على  
خلال من خطّ بارع ، وكتابة حسنة ، وشعر جيد ، ومُشاركة في فقه وأدب  
ووثيقة ، ومحاضرة ممتعة . ناب عن بعض القضاة ، وكتب الشروط ،  
وارتسم في ديوان الجند ، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا بن عمر علي  
عهده . ثم انصرف إلى العُلوّة سابع عشر جمادى الأولى من عام ثلاث  
وخمسين وسبعماية ، فارتسم في الكتابة السلطانية مُنوها به ، مستَعْمِلا في  
خِدم مُجدية ، بان غناؤه فيها ، وظهرت كفايته .

وجرى ذكره في كتاب التّاج بما نصه : اللّسن العارف ، والنّاقد  
لجواهر المعاني ، كما يفعل بالسُّكة الصّيارف ، الأديب المُجيد ، الذي  
تملّى به العصر والنّحر والجيد ، إن أجال جياذ براعته ، فضح فرسان  
المهّارق ، وأخجل بين بياض طرسه ، وسواد نفسه الطور تحت المفارق .  
وإن جلى أبكار أفكاره وأثار طير البيّازين أوكاره ، سلب الرّحيق المُفدّم

(١) من الواضح أن الفقرة المحصورة بين الخاصرتين ، هي من كلام الناسخ أو المختصر .

فضل أبكاره ، إلى نفس لا يفارقها ظرف ، وهمّة لا يرند إليها طُرف ،  
 وإبابة لا يفكّل لها غُرب ولا حرف . وله أدب غُضّ ، زهره عن مجتنيه  
 مُرفُض . كُتبت إليه أنتَجز وعده في الالتحاف برايقه ، والامتاغ بزهر  
 هوائفه ، وهو قولى :

عندى بلوعدك افتقارٌ مُجوج      وعهودك افتقرت إلى إنجازها  
 والله يعلم فيك صدق مودتى      وحقيقة الأشياء غير مجازها  
 فاجابنى بقوله :

يا مهدى الدرّ الشمين مُظمّا      كلما حلال السحر فى إنجازها  
 أدركت حَلَبات الأوايل وانياً      ورددت أولها على أعجازها  
 أحرزت فى المضمار خصل سباقها      ولأنتَ أسبقهم إلى إحرازها  
 خلّيت بالسّمطين منى عاطلا      وبعثت من فكري متات مفازا  
 فلا أنتجزن مواعدى مستعطفا      فاسمح وبالإغضاء منك مجازها  
 ومن مقطوعاته قوله :

ليت شعرى والهوى أمل      وأمانى الصّب لا تقف  
 هل لذلك الوصل مُرتجع      أو لهذا البحر مُنصرف

ومن ذلك :

وظي سبا بالطُرف والعطف والجيد      وما حاز من غنّج ولين ومن غيد  
 أتيتُ إليه بالدنو مُداعباً      فقال أيدنو الظّي من غابة الأسد  
 وقال من مبدأ قصيدة مطولة فيما يظهر منها :

حديث المغانى بمدّهن شُجون      وأوجه أيام التبعاعد جون  
 لحا الله أيام الفراق فكم شجت      وغادرت الجدّلان وهو حزين  
 وحيّاً دياراً فى رُبّ إغرناطة      وإنّى بذاك القرب فيه ضنين

ليالى أنفقتُ الشباب مُطاوعا      وعُمرى لدى البيض الحسان ثمين  
فأرخصتُ فيها من شباني ما غلا      وغُرى على مال العفاف أمين  
على لا أمرُ بأزبُعها قفا      فعندى إلى تلك الربوع حنين  
ألم تَرياني كلما ذرَّ شارق      تضاعف عندى عبْرَة وأنين  
إذا لم يساعدنِي أخُ منكما فلا      حدث نحو قرن بعد ذاك آمون  
أليس عجيبا في البرية من لنا      إلى عهد إخوان للزمان رُكون  
فلما تشغن من ذرى وفاء بعهد      فقد أجنَّ السُّلسال وهو معين  
أذلتى عنر في فراق ضلوعه      وللدمع في ترك الشئون شئون  
ومن ترك الحزم المعين فإنه      لعانٍ بأيدي الحادثات رهين  
رعى الله أياي الوثيق ذِمَامُها      فإنَّ مكانى في الوفاء مَكِين  
ولم أر مثل الدهر أَمَا عدوهُ      فخبُّ وأما خِلُّه فخشون  
ولولا أبو عمرو وجود يمينه      لما كان في عهد الزمان مُعين

ومن شعره قوله :

زار الخيالُ ويا لها من لذة      لكن لذات الخيال منام  
ما زلت أَلثم مَبَسِّبا منظومه      درٌ ومورده الشَّهى مُدام  
وأضُم غصن البان من أعطافه      فأثِمُّ مِسْكا فُضَّ عنه ختام

مولده : عام ستة وسبعماية .

وتوفى بمدينة فاس ، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده ، عند وجهته  
إلى إفريقيا ، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية ، فتوفى في العشرين  
لرمضان منه .

علي بن محمد [ بن سليمان ] <sup>(١)</sup> بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الجيَّاب ، شيخنا  
ورئيسنا العلامة البليغ .

### حاله

من عايد الصُّلة : كان رحمه الله ، على ما كان عليه من التفنُّن ،  
والإمامة في البلاغة ، والأخذ بأطراف الطلب ، والاستيلاء على غاية الأدب ،  
صاحب مجاهدة ، وملازمة عبادة ، على طريقة مُثلى من الانقباض والنزاهة ،  
وإيثار التقشف ، محبا في أهل الخير والصلاح ، مُنحاشا إليهم ، مُنافرا  
عن أضدادهم ، شيخ طلبة الأندلس ، رواية وتحقيقا ، ومشاركة في كثير  
العلوم ، قائما على العربية واللغة ، إماما في الفرائض والحساب ، عارفا  
بالقراءات والحديث ، متبحرا في الأدب والتاريخ ، مشاركاً في علم  
التصوف ، فذا في المسائل الأدبية البيانية ، حامل راية المنظوم والمنثور ،  
والإكثار من ذلك ، والاقتدار عليه ، جلدا على الخدمة ، مغتبطا بالولاية ،  
محافظا على الرتبة ، مراقبا لوظائف الأبواب السلطانية ، متوقدا للذهن ،  
ذليق الجوانب ، مشغوبا بالأنس والمفاوضة في الأدب ، محسنا للندارة  
الظريفة ، مليح الدُّعابة ، غزير الحفظ ، غيوراً على الخطَّة ، كثير  
النشاط إلى المذاكرة ، مع استغراق الكلف ، وعلو السن . طال به المرض  
حتى أذهب جواهر بَدَنه ، وعلى ذلك فما اختل تميزه ، ولا تغير إدراكه .  
بعثت إليه باكور رَمَان ، فقال لى من الغد ، نَعِم بالهُدنة زمانك ، يعنى  
نَعِمت الهدية رَمَانك . فعجب الناس من اجتماع نفسه ، وحضور فكره .  
وهو شيخى الذى نشأت بين يديه وتأدبت به ، ووَرِثت خُطَّته عن رضى

( ١ ) هذا الاسم وارد في الزيتونة . وفي نفح الطيب . وساقط في الإسكوريال .

منه . كتب عن الدول النصرية نحواً من خمسين سنة أو ما ينيف عليها ، متين الجاه ، رفيع المكانة ، بعيد الصيت ، وسَقَر إلى الملوك ، واشتهر بالخير ، والحمل على أهل الظلم ، وجرى ذكره في التاج بما نصه :

صدر الصدور الجلَّة ، وعَلَمَ أعلام هذه الملة ، وشيخ الكتابة وبنيتها<sup>(١)</sup> وما صير أفنان البدايع رجانيها ، اعتمدته الرئاسة ، فنأى<sup>(٢)</sup> بها على حبل ذراعه ، واستعانت به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من شِبة يراعه . فتفياً للعناية ظلاليلها ، وتعاقت الدول ، فلم تر به بديلاً ، من ندب على علوه متواضع ، وحبر<sup>(٣)</sup> لثدى المعارف راضع ، لا تمر مذاكرة في فن إلا وله فيه التبريز ، ولا تعرض جواهر الكلام على محاكاة الأفهام ، إلا وكلامه الإبريز ، حتى أصبح الدهر [راوياً لإحسانه]<sup>(٤)</sup> وناطقاً بلسانه ، وغرب ذكره وشرق ، فأشام وأعرق وتجاوز البحر الأخضر والخليج الأزرق ، إلى نفس هذبت الآداب شمايلها ، وجادت الرياض خمائلها ، ومراقبة لربه ، واستباق لروح الله من مهبة . ودين لا يُعجم عوده . ولا تخلف وعوده . لو كل ما ظهر علينا بنيه من شارة تجلى بها العين ، أو إشاره كما سُبِكَ اللجين ، فهي إليه منسوبة ، وفي حسناته محسوبة ، فإنما هي أنفس راضها بآدابه . وأعلقها بأهدابه ، وهذب طباعها ، كالشمس تلقى على النجوم شعاعها ، والصور الجميلة تترك في الأجسام الصقيلة انطباعها<sup>(٥)</sup> وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ، ونور الدياجي المدلَّهمة ، والمثل السائر في بعد الصيت ، وعلو المهمة .

#### • شيخته

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وبانيها ) .  
 ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فناء ) .  
 ( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . ووردت في الزيتونة ( وحدي ) .  
 ( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( راوى إحسانه ) . والتصويب من النسخ وهو أنسب "سبق" .  
 ( ٥ ) هذه العقرة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

نقلت من خطه ، في بعض ما كتب به إلى من الأشياخ الذين لقيتهم وأجازوني عامة . الشيخ الفقيه الخطيب الصالح الصوفي المحقق صاحب الكرامات والمقامات ، نسيح وحده ، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي ابن فضيلة المعافري . قرأت عليه كذا . ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ العالم العلم الكبير ، خاتمة المسندين بالمغرب ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي ، نشأت بين يديه ، وقرأت عليه كثيراً وسمعت ، وأجازني . ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد الخُشْنِي البُلُوطِي . قرأت عليه القرآن العزيز بالقرءات السبع وغير ذلك . ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عياش الخزرجي القرطبي ، لقيته بمالقة . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي الغساني السعدي الخطيب الصالح ، قرأت عليه وسمعت . ومنهم الشيخ العدل أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مَسْتَقُور الطائِي . ومنهم قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد العَنَسِي ، ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الإمام أبو عبد الله محمد ابن عمر بن رُشيد . ومنهم الشيخ الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري الكحيلِي . ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد ابن محمد بن أبي السَّداد الأموي الباهلي . ومنهم الشيخ الوزير الحسيب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ، والشيخ الخطيب الأستاذ النظار أبو القاسم بن الشَّاطِ ، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن المرحَّل والشيخ المبارك أبو محمد عبد المولى بن عبد المولى الخولاني . هؤلاء كلهم لقيتهم ، وأجازوني إجازة عامة ، وأما من أجازني ولم ألقه ، فعالم كثير من أهل المغرب والشرق ، منهم أبو العباس الغماز قاضي الجماعة بتونس . وأبو عبد الله بن صالح الكنانِي خُصِيب بجاية ، والشریف

أبو علي الحسن بن طاهر بن أبي الشرف بن رفيع الحسني ، وأبو فارس  
عبد العزيز الهواري ، وأبو محمد بن هرون القرطبي ، وأبو علي ناصر الدين  
المشدالي ، وغيرهم .

### شعره

وشعره كثير ملون ، جمعته ودونته ، يشتمل على الأغراض المتعددة  
من المعشرات النبويات ، والقصائد السلطانيات ، والإخوانيات ،  
والمقطوعات الأدبيات ، والألغاز والأحجيات .

فمن ذلك من المعشرات في حرف الجيم على وجه التبرك :

جرباً على الزلات غير مفكر	جباناً على الطاعات غير مُعْرِج
جمعتُ لما يفنى اغتراراً بجمعه	وضيعتُ ما يبقي سجيّة أهوج
جنوناً بدار لا يدوم سرورها	فدعها سدى ليست بعُشك فادرج
جياذك في شأو الضلال سوابقُ	تفوت مدى بين الوجيه وأعوج
جهلتُ سبيل الرشداقصد دليله	تجد دار سعد بأبها غير مُرتج
جنابُ رسول ساد أولاد آدم	وقربُ في السبع الطبايق بمعرج
جمالُ أنار الأرض شرقاً ومغرباً	فكلُّ سنى من نوره المتبلج
جلاصداً المرتاب أن سبى الحصا	لديه ينطق ليس بالمتلجلج
جعلتُ امتداحي والصلاة عليه لى	وسايل تُحظيني بما أنا أرتج

ومن الأغراض الصوفية السلطانية قوله :

هات اسقنى صِرْفاً بغير مزاج	واخي التي هي راحتي وعلاجي
إن صُبَّ منها في الزجاج قطرة	شفَّ الزجاج عن السنى الوهاج
فإذا <sup>(١)</sup> الخليج أصاب منها شربة	حاجاه بالسر المصون مُحاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نفع الطيب ( وإذا ) .



وإذا المريد أصاب منها جرعة  
 تاهت به في مهمته لا يهتدى  
 يرتاح من طرب بها فكأنها<sup>(١)</sup>  
 هبت عليه نفحة قدسية  
 فإذا انتشى يوما وفيه بقية  
 وإذا تمكن منه سُكْر معبريد  
 قصرت عبارة فيه عن وجدانه  
 أعشاه نور للحقيقة باهر  
 رام الصعود بها لمركز أصله  
 فلئن أمد برحمة وسعادة  
 وليرجعن بغنيمة موفورة  
 ولئن تحظاه القبول لما جنى  
 ما أنت إلا دُرّة مكنسونة  
 فاجهد على تخليصها من طبعها  
 واشدد يدك معا على جبل التقي  
 ولدى العزيز أبسط بساط تذلل  
 هذا الطريق له مقدّمتان صا  
 فاجمع إلى ترك الهوى حمل الأذى  
 حرّفان قد جمعا الذي قد سطروا

تاجاه بالحق المبين مُساج  
 فيه لتأديب ولا إدلاج  
 غنته بالأرمال والأهزاج  
 في فتح<sup>(٢)</sup> باب دائم الأرتاج  
 سارت به قصدا على المنهاج  
 فليصبرن<sup>(٣)</sup> لمصرع الحلاج  
 فغدا يفيض بمنطقي لِحِلاج  
 فتراه يهبط<sup>(٤)</sup> في الظلام الداج  
 فرمت به في بحرها<sup>(٥)</sup> المواج  
 فليخلصن من بعد طول هياج  
 ما شيب عذبُ شرابها بأجاج  
 فليرجعن نكساً على الأدراج  
 قد أودعت في نُطفة أمشاج  
 تعرّج بها في أرفع المعراج  
 فإن اعتصمت به فانت النّاج  
 وإلى الغنى امُدّ يد المحتاج  
 دقتان انتجا أصحّ نتاج  
 واقنع من الإسهاب بالإدماج  
 من بسط أقوال وطول حجاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فكأنها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ق) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فليصبرن) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ينبط) .

(٥) وردت في الإسكوريال (نحرها) . والتصويب من النسخ .

والمشربُ الأصفى الذى من ذاقه  
 ألا ترى إلا الحقيقة وحدها  
 هذى بدائع حكمة أنشأتها  
 وميع الأنام بفضله وبعده  
 من آل نصر نخبه الملك الرضا  
 من آل قبلة ناصرى خير الورى  
 ماذا أقول وكل قول قاصر  
 منه لباغى العرف در فاخر  
 دامت سعودك فى مزيد والمنى

ومن الأمداح المطولة :

لمن المطايا فى السراب سوابحا  
 عوج كأمثال اللقيى ضوامر  
 أو كالسحاب تسير مثقلة  
 ركب يُيمم غاية بل آية  
 لما دعا داعى الرشاد مرددا  
 فلهم عجيج بالبسيطة صاعد  
 وإذا حدا الحادى بذكر المصطفى  
 عيس تهادى بالمحبين الألى  
 طارت بهم أشواقهم سبابة  
 رفقا بهم فهن خلق مثلكم  
 قد جين للهادى وهاداً جمّة

تفلى الفلاة غوادياً وروايحاً  
 يرمين فى الآفاق مرمى نازحا  
 بما حملته من سقى البطاح دوالحا  
 أبدت محياً الحق أبْلَح واضحا  
 لبوه شوقا والحمام هوادحا  
 يُذكى بنار الشوق منك جوانحا  
 أذروا على الأكوار دمعاً سابحا  
 ركبوا من العزم المصمم جامحا  
 فتركن أعلام المطى روازحا  
 أنضاء أسفار قطعن منادحا  
 وسلكن نحو الأبطحى أباطحا

ألا صرفت إلى صرفا طامحا  
 وحمدت سعيًا من سفارك ناجحا  
 لما لمحت من الجمال ملامحا  
 وامسح بيمنك الجدار مصافحا  
 قطعت سباسبًا بلقعا وضحا  
 وتاملوا النور المبين اللايحا  
 بها تلك الرياح لوافحا  
 بالبيت أوبا لركن منه ماسحا  
 نالواها في الخلد حظا رابحا  
 يتسابقون عزايما وجوارحا  
 فاضت على الآفاق بحرا طافحا  
 بختام مسك طاب عرفا نافحا  
 والبأس والعقل الأصيل الراجحا  
 أعلى الملوك خواتما وفواتحا  
 صارت لمن بارى علاه فضايحا  
 ما زال للإجمال منها شارحا  
 كافي العدو محاربا ومصافحا  
 للعرف بالجود المردد مانحا  
 تلق السحاب على البلاد سوابحا  
 تلق الأسود لدى العرين كوافحا  
 تلق الكواكب في السماء لوايحا  
 بعزائم الصديق الأمين الناصحا

ناشدتك الرحمن وافد مكة  
 وأخا أتيت القبر قبر محمد  
 وذهلت عن هذا الوجود مغيبا  
 فاقرا سلامي عند قبر المصطفى  
 قسما بوفد يزخرون رواحلا  
 حتى أناخوا بالمحصب من منى  
 وتعرضوا لعوارض عرفية هبت  
 وآووا إلى الحرم الشريف فطافعا  
 وسقوا به من ماء زمزم شربة  
 ثم انزنوا قصدا إلى دار الهدى  
 فتبوءوا المغنى الذى بركاته  
 ختموا مناسيكم بزورة أحمد  
 إن السماحة والشجاعة والندى  
 وقف على شمس المعالي يوسف  
 فهو الذى ملأ البلاد فضايلا  
 إن أجملت سير الكرام فخلقه  
 حامي الدمار مدافعا وموادعا  
 للملك بالعزم المؤيد مانعا  
 إن تلقه في يوم جود هامر  
 أو تلقه في يوم بأس قاهر  
 أو تلقه في يوم فخر ظاهر  
 من أسرة النصر الألى هم ناصحوا

هم أسسوا الملك المشيد بناؤه  
 فاستفهم الأيام عن آثارهم  
 كان إذا ضمن الغمام سحابها  
 شادوا له مجدا صميما راسخا  
 وسما فخر فوق أمن جهادهم  
 الأعظمون مغانيا ومنساقبا  
 يا دولة نصرية قد جددت  
 وأمامة سعدية قد أطلعت  
 فاضت جدا فكأنما أيامها  
 كفت عدا فكأنما أوقاتها  
 عدلا لأقطار الإيالة كالبسا  
 بشرى بيوسف ناصر الملك الذي  
 جمع المواهب للمواهب مانحا  
 ابن الإمام أبي الوليد وحسبنا  
 يهنك عيد النحر أسعد قادم  
 وفيتته قربانه وصلاته وأقمت  
 ورجعت في الجيش الذي أخبره  
 أسد ضراغم فوق خيل ترتمي  
 طيارة بالدارعين تخالها  
 من كل من تخذ القنا خيما له  
 والشمس أضرمت السبيكة عندما  
 غاهنا به وانعم بدولتك التي  
 فكفوا به الإسلام خطبا فادحا  
 تطلع عليك صحايفا وصفايحا  
 يهي وإن جن الظلام مصابحا  
 يبتى على الأعقاب ذكرا صالحا  
 سمكوا له سماكا رامحا  
 والأكرمون محامدا وممادحا  
 نصرأ لأبواب المعافل فاتحا  
 سعدا ولكن للأعداى ذابحا  
 جعلت لأرزاق العباد مفاتحا  
 جاءت لآيات الأمان شوارحا  
 ولجامحات البغي منها كافحا  
 ما زال عنه مجالدا ومكافحا  
 فوق المنى وعن الجرايم صافحا  
 مدحا تضمن في الفخار مدايحا  
 وافاك من جدوى يمينك ماتحا  
 فيه شعائرا وذبايحا  
 تروى غرايبها الحسان صحاىحا  
 نحو العدو سوانحا وبوارحا  
 تنقض في يوم القتال جوارحا  
 بلقى العدو مُماسيا ومُصابحا  
 لقي الحديد شعاعها المطارحا  
 ترضى الوليها وتشجى الكاشحا

دامت ودام الحق فيها ثابتاً      وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا :  
 زارت [ تجرر نحوه ] <sup>(١)</sup> أذيالها      والشمس من حسد لها مصفرة  
 واقتك تمزج لينها بقساوة      كم رُمْتُ كم مزارها لكنه  
 تركت على الأرجاء عند مسيرها      ما واصلتك محبة وتفصلا  
 لكن توقعت السلو فجددت      فوحبها قسما بحق بروره  
 حسنت نظم الشعر في أوصافها      يا حسن ليلة وصلها ما ضرها  
 لما سكرت بريقها وجفونها      هذا الربيع أذاك ينشر حسنه  
 واخلع عذارك في البطالة جامحا      في جنة تجلو محاسنها كما  
 شكرت أيادي للحيا شكر الوري      وصمها أصلا وفرعا خيرها  
 الطاهر الأعلى الإمام <sup>(٢)</sup> المرتضى      حاز المعالي كابرأ عن كابر  
 يعلو يدا والإفك فيها طالها      هيفاء تخلط بالنفار دلالها  
 إذ قصرت عن أن تكون مثالها      قد أدرجت طي العتاب نوالها  
 صحت دلائل لم تطق لإعلالها      أرجا كأن المسك فت خلاها  
 لو كان ذاك لواصلت أفضالها      لك لوعة لا تتقى ترحالها  
 لتجشمنك في الهوى أهوالها      إذ قبحت لك في الهوى أفعالها  
 لو أتبت من بعدها أمثالها      أهملت كأسك لم ترد أعمالها  
 فافسح لنفسك في مداه مجالها      واقرن بأسحار المنى <sup>(٣)</sup> آصالها  
 تجلو العروس لدى الزفاف جمالها      شرف الملوك همامها مفضلها  
 ذاتا وخلقا سمحها بذالها      بحر المكارم غيثها سلسالها  
 وجرى لغايات الكرام فنالها

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تجرر نحوه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المنى ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الأمين ) .

إن تلقه في يوم بَذَلِ هِبَاتِهِ  
 أو تلقه في يوم حربِ عُدَاتِهِ  
 ملك إذا ما صال يوما صَدُولُهُ  
 فَبِسَيْفِهِ وبسيفه نال<sup>(١)</sup> المنا  
 الواهب الآلاف قبل سؤالها  
 القاتل الآلاف قبل قراعها  
 إن قلت بَحْرُ كفه قَصُرَتْ إذ  
 ملأَ البسيطة عدله ونواله<sup>(٢)</sup>  
 وسقى البرية فيضُ كَفِّهِ فقد  
 جمع العلوم عناية بفنونها<sup>(٣)</sup>  
 منقولها معقولها وأصولها  
 فإذا عَفَاتِكَ عَيْنُوك تَهَلَّلُوا  
 وإذا عُدَاتِكَ أَبْصُرُوك تَيْقَنُوا  
 بددت شملهم ببيضِ صوارم  
 وأبحت أرضهم فأصبح أهلها  
 فَتَحَتْ إِمَارَتِكَ السعيدة للورى  
 وَبَنَتْ مَصَانِعَ رَايِقَاتِ ذَكَرَتْ  
 وَأَجْلَاهَا قَدْرًا وَأَرْفَعُهَا مَدَى  
 هو جنة فيها الأمير مخلد  
 تلق الغمام أرسلت هَطَّالها  
 تلق الضراغم فارقت أشبالها  
 خَلَّتْ البسيطة زلزلت زلزالها  
 واستعجلت أعداؤه آجالها  
 فكفى العُفَاة سؤالها ومطالها  
 فكفى العُدَاة قِرَاعِهَا وَنِزَالُهَا  
 شبهت بالملح الأجاج نوالها  
 فالوحش لا تعدو على من غالها  
 عمَّ البلاد سهولها وجبالها  
 آدابها وحسابها وجدالها  
 وفروعها تفصيلها وإجمالها  
 لما رأوا من كَفِّكَ استهلها  
 أن المنية سلطت ريبالها  
 رويت من عِلْقِ الكماة نِصَالُهَا  
 جُزُرًا<sup>(٤)</sup> تغادر نهبة أموالها  
 أبوابُ بُشْرَى واصلت إقبالها  
 دار النعيم جنانها وظلالها  
 هذا الذى ساء النجوم فطالها  
 بلغت إمارته بها آمالها

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي المعج ( نلت ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أمانه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ببيونها ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( خورا ) .

ولأرض أندلسٍ مفاخر أنتم  
فحميتُم أرجاءها وكفيتُم  
فبآل نصر فاخرت لا غيرهم  
بمحمد ومحمد ومحمد  
فهم الألى ركبوا لكل عزيمة  
وهم الألى فتحوا لكل مُلّة  
متقلدون من السيوف عضابها  
الراكبون من الجيادِ عرابها  
أولى عهد المسلمين ونخبة الأملاك صفوة محضها وزلاها  
إن العباد مع البلاد مُقرّة  
فتفكّ عانيها وتحمى سربها  
أربابها أضفيتُم سرباها  
أعداءها وهديتُم ضلالها  
لم نعتمد من قبلهم أقيالها  
قَصرت على الخصم الألد نضالها  
جُرّدا كَسَيْنَ من النجيع جلالها  
بابا أراح بفتحها إشكالها  
متأبطون من الرماح طولها  
والضاربون من العدا أبطالها  
أولى عهد المسلمين ونخبة الأملاك صفوة محضها وزلاها  
إن العباد مع البلاد مُقرّة  
فتفكّ عانيها وتحمى سربها

ومن الرثاء قوله يرثي ولده أبا القاسم :

هو البين حتما لا لعل ولا عسى  
وما لِقْوَدى لم يذب منه حسرة  
ويا لجفوني لا تفيض موردا  
وما للسانى مُفَصِّحا بخطابه  
أمن بعدما أودعت روحى فى الثرى  
وبعد فراق ابنى أبى القاسم الذى  
أؤمل فى الدنيا حياة وارتضى  
فآها وللمفجوع فيها استراحة  
على عُمر أَقْنَيْت فيه بضاعتى  
فما بال نفسى لم تُفِض عنده أسى  
فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا  
من الدمع يَهْمى تارة وهو رُسا  
وما كان لو أوفى بعهد لينبسا  
ووسّدت منى فلذة القلب مُرّسا  
كسانى ثوب الثكل لا كان مُلبسا  
مَقِيلا لدى أبنائها ومُعرّسا  
ولا بد للمصدور أن يتنفسا  
فأسلمنى للمقبر خير<sup>(١)</sup>ان مُفلسا

(١) وردت فى الإسكوريال (غريان) والتصويب من النفع .

ظللت به في غفلة وجهالة  
 إلى الله أشكو برح حزني فإنه  
 وصدمة <sup>(١)</sup> خطب نازلتني عشية  
 فقد صدعت شملي وأضمت مقاتلي  
 ثبت لها صبراً لشدة وقعها  
 وأطمع في أن يلتقي برحمته الرضا  
 أبا القاسم اسمع شجوا <sup>(٢)</sup> والدك الذي  
 وقفت فؤادي مدرحلت على الأسى  
 وقطعت آمالي من الناس كلهم  
 تواريت يا شمسي وبذرتي وناظري فصار وجودي مذتورايت حنيسا  
 وخلفت لي عبثاً من الشكّل <sup>(٣)</sup> فادحا  
 أحقا ثوى ذاك الشباب فلا أرى  
 فيا غصنا نضراً ثوى عندما استوى  
 ويا نعمة لما تبلّغتها انقضت  
 فودعته والدمع يهمي سحابه  
 وقبلت في ذاك الجبين مودعا  
 وخفف من وجدى به قرب رحلتى  
 فيارحمة للشيب يبكي شبيبة  
 فلو أن هذا الموت يقبل فدية  
 ولكنه حكم من الله واجب

إلى أن رى سهم الفراق فقرطسا  
 تلبس منه القلب ما قد تلبسا  
 فما أغنت الشكوى ولا نفع الأسا  
 وقد هدمت ركني الوثيق المؤسسا  
 فما زلزلت صبري الجميل وقد رسا  
 وأجزع أن يشقى بذنب فينكسا  
 حسا من كؤوس البين أقطع ماحسا  
 وأشهد لا ينفك وقفاً محبسا  
 فلست أبالي أحسن المرء أم أسا  
 فتواريت وجودي مذتورايت حنيسا  
 فما أتعب الشكّلان نفسا وأتعا  
 له بعد هذا اليوم حولي <sup>(٤)</sup> مجلسا  
 فأوحشني أضعاف ما كان آنسا  
 فأنعم أحوالى بها صار أبوسا  
 كما أسلم السلك الفريد المجنسا <sup>(٥)</sup>  
 لأكرم من نفسى على وأنفسا  
 وماذا عسى أن ينظر الدهر ما عسا  
 قياس لعمرى عكسه كان أقيسا  
 حبوناه أموالا كراما وأنفسا  
 يسلم فيه من بخير الورى اثتسى

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( وهلة ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( شكوا ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الثقل ) . والتصويب من النفع .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( بدلى ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( الخمسا ) .



تغمذك الرحمن بالعفو والرضا  
وَأَلْفٌ مِنَّا الشَّمْلُ فِي جَنَّةِ الْعِلَا  
وكتب إليه قصيدة أولها :

أَمْسَخِرْجَا كَنْزَ الْعَقِيقِ بِآمَاقِ  
فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمَلِ صَبْرِي طَافِقِي  
فَأَجَابَنِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ :

سَقَانِي فَأَهْلًا [بِالسَّقَايَةِ وَالْعِنَاقِ] <sup>(١)</sup>  
وَلَا نُقْلَ إِلَّا مِنْ بَدَايِعِ حِكْمَةٍ  
فَقَدْ أَنْشَأْتُ لِي نَشْوَةَ بَعْدَ نَشْوَةٍ  
فَمِنْ حَظِّهَا الْفَائِي مَتَاعٌ لِنَاضِرِي  
أَعَادَتْ شَبَابِي بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً  
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمُدَامَةِ صَاحِبًا  
وَلَا خَالَطْتُ لَحْمِي وَلَا مَازَجَتُ دَمِي  
وَهَذَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ فَكَيْفَ لِي  
تَبْصُرُ فَحْكَمَا <sup>(٢)</sup> الْقَهْوَتَيْنِ تَخَالِفَا  
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُدَامِينَ فَاعْتَبِرْ  
فَتِلْكَ تُهَادِي بَيْنَ ظَلَمٍ وَظُلْمَةٍ  
أَيَا عَلَمِ الْإِحْسَانِ غَيْرِ مَنْزَاعِ  
فَضَائِلُكَ الْحُسْنَى عَلَى تَوَاتُرِ  
خَزَائِنِ آدَابٍ بَعَثَتْ بِدُرِّهَا

سُلَافًا بِهَا قَامَ السَّرُورُ عَلَى سَاقِ  
وَلَا كَأْسُ إِلَّا مِنْ سَطُورٍ وَأَوْرَاقِ  
تَمُدُّ بِرُوحَانِيَّةِ ذَاتِ أَذْوَاقِ  
وَسَمِعِي وَحِظُ الرُّوحِ مِنْ حِظِّهَا الْبَاقِ  
فَأَثَوَابِهِ قَدْ جُدَّدَتْ بَعْدَ إِخْلَاقِ  
وَلَا قَبِلْتُهَا قَطُّ نَشْأَةً أَخْلَاقِ  
كَفَى شَرًّا مَوْلَايَ فَالْفَضْلُ لِلْوَاقِ  
بِهَا بَعْدَ مَا لِلشَّبِيَّةِ مِهْرَاقِ  
فَكَمْ بَيْنَ إثْبَاتِ لِعَقْلِ وَإِزْهَاقِ  
فَكَمْ بَيْنَ إِنْجَاحِ لِسْعِي وَإِخْفَاقِ  
وَهَذِي تَهَادِي بَيْنَ عَدْلٍ وَإِشْرَاقِ  
شَهَادَةِ إِجْمَاعٍ عَلَيْهَا وَإِضْفَاقِ  
بِمُنْهَمِرٍ مِنْ سُحْبٍ فَكْرُكَ غَيْدَاقِ  
إِلَى وَلَمْ تَمْنَنْ بِخِشْيَةِ إِنْفَاقِ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ ( بالمدامة والساق ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( فحكم ) والتصويب من النسخ .

ولا مثل بكر حُرَّة عربية  
فأقسم ما البيض الحسان تبرمت  
بلور بدت من أفق أطواقها على  
قناظر منها الأقحوان ثغورها  
وناسب منها الورد خذاً مورداً  
والبسن من صنعاء وشيا مُنمنما  
بأحلى لأفواه وأبهى لأعين  
رأيت بها شهب السماء تنزلت  
ألا إن هذا السحر لا سحر بابل  
لقد أعجزت شكرى فضایل ماجد  
تقاضى ديون الشعر منى منبها  
فلو نشر الصادان من ملحيهما  
فخذ زمام الرفق شيخا تقاصرت  
فلا زلت تحي للمكارم رسمها

زكية أخلاق كريمة أعراق  
تناجيك سرا بين وحى وإطراق  
رياض شدت في قُضبها<sup>(١)</sup> ذات أطواق  
وقابل منها نرجس سحر أحداق  
سقاء الشباب النَّضربورك من ساق  
وحلّين من در نفائس أعلاق  
وأحلى لألباب وأشهى لُعشاق  
إلى تحيى تحية مشتاق  
فقد سحرت قلبى المعنى فمن راق  
أبر بأحباب وأوفى بميثاق  
رويدك لا تعجل على بارهاق  
لأنصاف هذا الدين لاذا بإملاق  
خطاه وعاهده بمعهود وإشفاق  
وقدرك فى أهل العلا والنهى راق

وكتبت إليه فى غرض العتاب والاستعتاب :

أدّرنا وضوء الأفق قد صدع الفضا  
فلله عينا من رآنا وللحيا حى<sup>(٢)</sup>  
نفير إلى عدل الزمان الذى أتى  
ونأسو كلوم اللفظ باللفظ عاجلا  
فراجعنى بقوله :

مدامة عتب بيننا نقلها الرضا  
بأفاق البشاشة أو مضى  
ونبرأ من جور الزمان الذى مضى  
كذا قدح الصهباء داوى وأمرضا

ألا حبذا ذاك العتاب الذى مضى وإن جره واش بزور تمضمضا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ (قطبها) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النسخ (جنى) .

ولكنها كانت طلائع للرضا  
 على معهد الحب الصميم فروضا  
 وإن ظن سيفا للقطيعة منتضا  
 أتى ملك الرحمى عليها فبيضا  
 ليُرمى بوسواس الوشاة فيرفضها  
 تخلص من أدرانها فتمحضا  
 سناها بآفاق البسيطة قد أضيا  
 أيخى شعاع الشمس قد ملأ الفضا  
 معاقده حب أحكمتها يد القضا  
 لتشييد مبنائها الوثيق تعرضها  
 على البر والتسكين والحب حرها  
 يُقلب منها القلب في موقد الغضا  
 ويا ولدى البر الزكى إن ارتضا  
 على ما ارتضى حكم المحبة واقتضا  
 أطال مداه في البيان وأعرضا  
 كزورة خل بعد ما كان أعرضا  
 تناظر حسنا مذهبا ومفضضا  
 مدى العمر في وصفي لها وهو ما انقضا  
 فذا الليل مُسودا وذا الصبح أبيض  
 ورجم لشیطان إذا هو قبضا  
 بأبياتك الحسنی وطورا مُعرضا

أغارت له خيل فما ذعرت جمي  
 تآلق منها بارق صاب مُزنة  
 تلالاً نور<sup>(١)</sup> للصدقة حافظا  
 فإن سود الشيطان منه صحيفة  
 وما كان حب أحكم الصدق عهده  
 أعيد ودادا زاكى القصد وافي  
 ونية صدق في رضى الله أخلصت  
 من الآفك الساعى ليخفى نورها  
 وكيف يُحل المبتلون بإفكهم  
 تعرض يبغى هدمها فكأنه  
 وحرض في تنفيره فكأنما  
 وأوقد نارا فهو يُضلى جحيمها  
 أيا واحدى المعلوم بالآلف وحده  
 بعثت من الدر النفيس قلايدا  
 نتيجة آداب وطبع مهذب  
 ولا مثل بكر باكرتنى آنفا  
 هى الروضة الغناء أينع زهرها  
 أو الغادة الحسناء راقت فينقضى  
 تطابق منها شعرها وجبينها  
 أو الشهب منها زينة وهداية  
 أنت ببديع الشعر طورا مُصرحا

(١) مكنا فى الإسكوريال . وفى النفع (نورا) .

ومهدت الأعذار دون جنابة  
لك الله من برٍّ وفٍ وصاحبٍ  
لسانك في شكرى مُفيض تفضلا  
وقلبك فاضت فيه أنوار خلتي  
وقصدك مشكور وعهدك ثابت  
فهل مع هذا ريبةٌ في مودة  
فثق بولائي لأننى لك مخلص  
عليك سلام الله ما هبت الصبا

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادي آش :

أهزلا وقد جدت بك اللمة الشمطاء  
أغرك طول العمر في غير طایل  
رويدا فإن الموت أسرع وافد  
فإذ ذاك لا تستطيع إدراك ماضى  
تاهب فقد وافى مشيبك منذرا  
فرافقت منه كاتب السرواشيا  
معمى كتاب فكه اخذر فهذه  
وإن طال ما خاضت بك اللجج التي  
وما زلت في أمواجها متقلبا  
فقد أوشكت تلقيك في قعر حفرة  
ولست على علم بما أنت بعدها  
وأعجبُ شئ منك دعواك في النها

وأمنأ وقد [ساورتها حية رقطا] (١)  
وسرك أن الموت في سيره أبطا  
على عمرك الفاني ركايبه خطا  
بحال ولا قبضا تطيق ولا بسطا  
وها هو في قوديك أحرقه خطا  
له القلم الأعلى يخط به وخطا  
سفينة هذا العمر قاربت الشطا  
خبطت بها في كل مهلكة خبطا  
فآونة رفعا وآونة حطّا  
تشد عليك الجانبين بها ضغطا  
ملاق أرضوانا من الله أم سخطا  
وهذا الهوى المردي على العقل قد غطا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ساورت يا حية رقطا) .

قسطن من الحق المبين جهالةً      وقد غالتك<sup>(١)</sup> النفس فادعت القسطن  
 وطاوعت شيطاناً تجيب إذا دعا      وتقبل أن أغوى وتأخذ إن أعطا  
 تناعى عن الأخرى وقد قربت مدى      تدانى عن الدنيا وقد أزمعت شحطاً  
 وتمنحها حباً وفرط صباية      وما منحت إلا القتادة والخراطا  
 فيها أنت تهوى وصلها وهى فارك      وتأمل قُرباً من حماها وقد شطا  
 صراط هدى نكبت عنه عمايةً      ودار ردى أوعيت<sup>(٢)</sup> فى سجنها سراطا  
 فمالك إلا السيد الشافع الذى      له فضل جاه كل ما يرتجى<sup>(٣)</sup> يعطى  
 دليل إلى الرحمن فانهج سبيله      فمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا  
 محبته شرط القبول فمن خلت      صحيفته منها فقد فقد الشرطا  
 وما قبلت منه لدى الله قربة      ولا زكت الأعمال بل حبَطت حبطا  
 به الحق وضاح به الإفك زاهق      به الفوز مرجو به الذنب قد حطاً  
 هو الملجأ الأحمى هو الموثل الذى      به فى غد يستشفع المذنب الخطا  
 إليك ابن خير الخلق بنت بديهة      تُقبل تبجيلاً أناملك السبطا  
 وحيدة هذا العصر وافت وحيدة      لتبسط من شتى بدايعها بسطا  
 وتتلو آيات التشيع إنها      لموثقة عهداً ومحكمة ربطا  
 لك الشرف الماثور يا ابن محمد      وحسبك أن تنمى إلى سبطه سبطا  
 إلى شرفى دينٍ وعلمٍ تظاهرا      تبارك من أعطى وبورك فى المعطا  
 ورهطك أهل البيت بيت محمد      فأعظم به بيتا وأكرم بهم رهطا  
 بعثت به عقدا من الدر فاخرا      وذكر رسول الله درته الوسطا

(١) مكنا فى الإسكوريال . وفى النفع ( خالفتك ) .

(٢) مكنا فى الإسكوريال . وفى النفع ( أودعت ) .

(٣) مكنا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( يرتضى ) والأول أرجح

وأهديت منها للسيادة غادة  
وحاشيتها من كل ماشأها فإن  
وفي الطيبين الظاهرين نظمتهما  
عليك سلام الله ما درّ شارق  
ومن غريب ما خاطبني به قوله :

أقسم بالقيسين والنابعين  
وبابن حجر وزهير وابنه  
ثم بعشاق الثريا والرقيات  
وبابن الشيص ودعبل ومن  
وولد المعنز والرّضى والسرى  
وأختم بقسّ وسخبان فإن  
وحلّيتي نشرهم ونظمهم  
أن الخطيب ابن الخطيب سابق  
وافتنى<sup>(٣)</sup> الصحيفة الحسنى التى  
تجمع من براعة المعنى إلى  
أشهد أنك الذى سبقت فى  
شعر حوى جزالة ورقّة  
رسايل أزهارها منشورة  
يا أحوذياً يانسج وحده  
بقيت فى مواهب الله التى

وشاعرى طييء المولدين  
والأعشين بعد ثم الأعميين  
وعزة ومى وبثيين  
كشاعرى خزاعة<sup>(٢)</sup> المخضرمين  
ثم حسن وابن الحسين  
أوجب حق أن يكونا أوليين  
فى مشرق أقطارهم والمغربين  
بنشره ونظمه للحلبتين  
شاهدت فيها المكرمات رأى عين  
براعة الألفاظ كلتا الحسنين  
طريقى الآداب أقصى الأمدين  
تصاغ منه حلية للشعريين  
سرور قلب ومتاع ناظرين  
شهادة تنزهت عن قول مئين  
تقر عينيك وتملاً اليدين

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( غصن ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( خزاعة ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( رافتنى ) .

ومن المقطوعات الموطّئات على المثال :

لله عصر الشباب عصرا	فتح للخير كل باب
حفظت ما شئت فيه حفظا	كنت أراه بلا ذهاب
حتى إذا ما المشيب وافي	ندُّ ولكن بلا إياب
لا تعتنوا بعدها بحفظ	وقيدوا العلم بالكتاب

ومن ذلك قوله :

يا أيها المسك البخيل	إلهك المنفق الكفيل
إنفق وثق بالإله تربح	فإن إحسانه جزيل
وقدم الأقربين واذكر	ما روى أبداً بمن تعول

ومن ذلك قوله :

وقائلة لم عراك المشيب	وما أن يعهد الصبا من قدم
فقلت لها لم أشب كبرة	ولكنه هم نصف الهرم

ومن ذلك قوله :

هي النفس إن أنت سامحتها	رمت بك أقصى مهاوى الخديعة
وإن أنت جشمتها خُطَّة	تنافى رضاها تجدها مطيعة
فإن شئت فوزا فناقض هواها	وإن واصلتك اجزها بالقطيعة <sup>(١)</sup>
ولا تعب أن بميعادها	فميعادها كسراب بقيعة

ومن المقطوعات أيضا :

من أنت يا مولى الورى مقصود	طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشهدنك له فؤاد صادق	وشهوده قامت عليه شهوده
وليفنين <sup>(٢)</sup> عن نفسه ورسومه	طراً وفي ذاك الفناء وجوده

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( القطيعة ) .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( وليفنين ) والأولى أرجح .

وليخطفنه<sup>(١)</sup> بارق يرق به      في أشرف المعراج ثم يعيده  
حتى يظل وليس يدري دهشة      تقربه المقصود أو تبعيده  
لكنه ألقى السلاح مسلما      فمراده ما أنت منه تريده  
فلقد تساوى عنده إكرامه      وهوانه ومفيده ومبيده

ومن ذلك قوله في المعنى :

يقينى أن الله جل جلاله      يقينى فراجى الله ليس يعيب  
ومن مقطوعاته في الألغاز والأحاجى قوله في حَجَلَة :

حاجيت كل فطن لبيب      ما اسم الأنثى من بنى يعقوب  
ذات كرامات فزرها قرية      فزورها أحق بالتقريب  
تشرکہا في الاسم أنثى لم تنزل      حافظة لسرها المحجوب  
وقد جرى في خاتم الوحي الرضا      لها حديث ليس بالمكثوب  
وهو إذا ما الفاء منه صحفت      صبغ الحيا لا الحيا المسكوب  
فهاكها واضحة أسرارها      فأمرها أقرب من قريب

وفي آب الشهر :

حاجيتكم ما اسم علم      ذو نسبة إلى العجم  
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم      وصف الحميم<sup>(٢)</sup> هو بالتصحييف أو بدء قسم  
دونكه أوضح من      نار على رأس علم

ومن ذلك قوله في كانون :

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وليخطفه ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( الحبيب ) .



وما اسم لسمييسن	ولم يجمعهما جنس
فهذا كلما يأتى	فبالآخر لى أنس
[ وهذا ما له شخص	وهذا ماله جس <sup>(١)</sup>
وهذا ما له سوم	وذا قيمته فلس
وهذا أصله الأرض	وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة	تحيا بها النفس
فمن محموله الجن	ومن موضوعه الإنس
فقد بان الذى ألغزت	ما فى أمره لبس

ومن ذلك قوله فى نمر :

ما حيوان ما له من حرمة	إن اسمه صُحِف فابن العمه
وقلبه من بعد تصحيف له	يريك فى الذكر الحكيم أمة <sup>(٢)</sup>

ومن ذلك قوله فى سلم :

ما اسم مركب مفيد الوضع	مستعمل فى الوصل لا فى القُطْع
ينصب لكن أكثر استعمال من	يُغْنى به فى الخفض أو فى الرقع
وهو إذا خففته مغيرا	تراه شملا لم يزل ذا صدع
فالاسم إن طلبته تجده فى	خامسة من الطوال السبع
وهو إذا صحفته يعرب عن	مكسر فى غير باب الجمع
له أخ أفضل منه لم تنزل	آثاره محموده فى الشرع
هما جميعا من بنى النجار	والأفضل أصل فى حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره	لا سيما لكل زاكى الطبع

(١) هذا البيت وارد فى النسخ وماقط فى الإسكوريال .

(٢) هكذا ورد هذا البيت فى الإسكوريال . وورد فى الزيتونة كالآتى :

وقلبه من بعد تصحيفه      له يريك فى الذكر الحكيم أمة

ومن ذلك قوله في فنار :

ما اسم إذا حذفت منه [فاءه] <sup>(١)</sup> الممنوعة فإنه بنت الزنا مضافة لأربعة  
ومن ذلك قوله في حوت :

ما حيوان في اسمه	إن اعتبرته فنون
حروفه ثلاثة	والكل منها نون
تصحيفه قطع الفلا	أو ما جناه المذنبون
أو أبيض أو أسود	أو صفة النفس الخؤون
وقلبه مصحفاً عليه	دارت السنون
كانت به في مضي	عبرة قوم يعقلون
أودع فيها عنده <sup>(٢)</sup>	سر من السر المصون
فهاكه كالنار في	الزند لها فيه كمون

ومن ذلك قوله في مائدة :

حاجيتُ كل فطين نظار	ما اسم لأنثى من بنى النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها	فقل ما يغفل عنها القار
في خبر المهدي فاطلبها تجد	إن كنت من مطالعي الأخبار
ما هي إلا العيد عيد رحمة	ونعمة ساطعة الأنوار
بشرکہا في الاسم وصف حسن	من وصف قُصْب الروضة المعطار
فهاكه كالشمس في وقت الضحي	قد شف <sup>(٣)</sup> عنها حجب الأستار

ومن ذلك قوله في زبيب :

ما نقي العرض طاهر الجسد	عندما خالطه الما فسَد
-------------------------	-----------------------

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وفي هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (زمن) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (شق) .

خالط الماء القراح فغوى      بعد ما كان من أهل الرشد  
عجى الأصل تم حسنه      عندما صاد الغزالة الأسد  
واسمه اسم امرأة مصحفاً      ولقد يكون وصفاً لولد  
هاكه قد بهرت أنواره      فارم بالفكر تُصب قصد الرشد  
جميع هذه الأغراض المنسوبة إليه ، بحر لا ينفذ مدده ، وقطر لا يبلغ  
عدده .

وأما نشره فسلطانيات مطولات ، عرضت بما تخللها من الأحوال  
متونها ، وقلت لكان الاستعجال والبدية عيونها . وقد اقتضيت منها أجزاءً  
سميته « تافها من جمّ ونقطة من يمّ »  
مولده : ولد بغرناطة في جمادى الآخرة عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة .  
وفاته : ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين  
وسبعمائة . ودفن بباب البيرة . وكانت جنازته أخذة نهاية الاحتفال ،  
حضرها السلطان فعمّ دونه .

ومارئي به : رثيته بقصيدة أنشدتها على قبره خامس يوم دفنه ثبتت  
في غير ما موضع وهي :

ما لليراع خواضع الأعناق	طرق النعي فهنّ في إطراق
وكانما صبغ الشحوب وجوها	والسقم من جزع ومن إشفاق
ما للصحائف صوّحت روضاتها	أسفا وكن نضيرة الأوراق
ما للبيان كؤوسه مهجورة	غفل المدير لها ونام الساق <sup>(١)</sup>
مالى عدمت تجلدى وتصبرى	والصبر في الأزمات من أخلاق
خطب أصاب بنى البلاغة والحجا	شبّ الزفير به عن الأطواق
أما وقد أودى أبوالحسن الرضا	فالفصل قد أودى على الإطلاق
كنز المعارف لا تنيد نقوده	يوما ولا تنهى على الإنفاق

(١) هكذا في الإسكوريال وى النفع (الساق . أخلاق) .

من للبدايع أصبحت سمر السرى  
 من لليراع يجيل من خطبها  
 قُضِب ذوابل مشمرات بالتي  
 من للرقاع الحمر يجمع حسنها  
 تغثال أحشاء العدو كأنها  
 وتهز أعطاف الولي كأنها  
 من للفنون يجيل في ميدانها  
 من للحقائق أبهمت أبوابها  
 من للامساعى [الفر] <sup>(١)</sup> تقصد جاهه  
 كم شد من عقد وثيق حكمه  
 رحب اللراع بكل خطب فادح  
 صعب المقادة في الهوادة والهوى  
 ركب الطريق إلى الجنان وحوورها  
 فاعجب لأنس في مظنة وحشة  
 أمطياً بمحامد العمل الرضى  
 ما كنت أحسب قبل نعشك أن  
 ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى  
 يا كوكب الهدى الذى من بعده  
 يا واحدا مهما جرى في حلبة  
 يا ثاويًا بطن الضريح وذكره  
 يا غوث من وصل الضريح فلم يجد  
 ما بين شام للورى وعراق  
 سم العدا ومفتاح الأرزاق  
 وأراقم ينفثن بالترياق  
 خجل الخلود وصبغة الأحداق  
 صفحات دامية الغرار رفاق  
 راح مشعشة براحة ساق  
 خيل البيان كريمة الإعراف  
 للناس يفتحها على استغلاق  
 حرماً فينصرها على الإخفاق  
 في الله أو أفتى بحل وثاق  
 أعيت رياضته على الحداق  
 سهل على العافين والطراق  
 يلقيه بتصالح وعناق  
 ومقام وصل في مقام فراق  
 ومكفناً بهكارم الأخلاق  
 أرى رضوى تسير على الأعناق  
 أن اللهود خزائن الأعلاق  
 ركذ الظلام بهذه الآفاق  
 جلى بغرة سابق السباق  
 أبدا رفيق ركائب ورفاق  
 في الأرض من وزر ولا من واق

(١) واردة في النسخ . وساقطة في الإسكوريال .

ما كنتَ إلا دِيمَةً منشورة  
 ما كنتَ الا روضة ممتورة  
 يا مزما عنا العشى ركابه  
 رفقا أبانا جلُّ ما حملتنا  
 واسمح ولو بمزار لقيا<sup>(١)</sup> في الكرى  
 وإذا اللقاء تصرمت أسبابه  
 عجا لنفس ودعتك وأيقنت  
 ما علرها إن لم تقاسمك الردى  
 إن قصرت أجفاننا عن أن ترى  
 واستوقفت دهشا فلن قلوبنا  
 ثق بالوفاء على المدى من فتية  
 سجت بما طوقتها من منة  
 تبكى فراقك خطوة عمرتها  
 أما الثناء على علاك فذائع  
 والله قد قرن الثناء بأرضه  
 جادت ضريحك ديمة هطالة  
 وتغمدتك من الآله سعادة  
 صبرا بنى الجياب فقيدكم  
 وإذا الأسى لفح القلوب أواره  
 وأنشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جزي رحمه الله :  
 ألم تر أن المجد أقوت معالمه      فأطنا به قد قوضت دعائمه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ثويت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لن) .

هوى من سماء العلوات شهابها  
 وثلث من الفخر المشيد عروشه  
 وعُطِّل من حلى البلاغة قسها  
 أجل إنه الخطب الذى جل وقعه  
 ولأ فم للنوم طار مطاره  
 وما لصباح الأنس أظلم نوره  
 وما للدموع العين فُضَّت كأنها  
 قضى الله فى قطب الرياسة أن قضى  
 ومن قارع الأيام سبعين حجة  
 وفى مثلها أعبى النطاسى طبه  
 تساوى جواد فى رداه وباخل  
 وما نفعت رب الجياد كرامه  
 وكل تلاق فالفراق أمامه  
 وكيف مجال العقل فى غير منفذ  
 لبنيك عليا مستجير بعدله  
 لبنيك عليا ماتح<sup>(١)</sup> بحر علمه  
 لبنيك عليا مظهر فضل نصحه  
 لبنيك عليا معترف جود كفه  
 لبنيك عليا ليله وهو قائم  
 لبنيك عليا فضل كل بلاغة  
 وخانت جواد المكرمات قوائمه  
 وفلّت من العز المتيع صوارمه  
 وعُرى من جود الأنامل حاته  
 وثلم غرب الدين والعلم هاجمه  
 وما للزيم الحزن قصت قوادمه  
 وما لمحيا الدهر قُطِب باسمه  
 فواقع زهر والجفون كمائمه  
 فشتت ذاك الشمل من هو ناظمه  
 ستنبو عراره ويندق قائمه  
 وضل طريق الحزم فى الرأى حازمه  
 فلا الجود وواقيه ولا البخل عاصمه  
 ولا منعت منه الغنى كرايمه  
 وكل طلوع فالغروب ملازمه  
 إذا كان بانى مَصْنَع هو هادمه  
 يُصاخ لشكواه ويمنع ظالمه  
 يروى بأنواع المعارف هائمه  
 يحلا عن ورد المآثم حاييمه  
 يواسيه فى أمواله ويقاسمه  
 يكابده أو يومه وهو صائمه  
 يخلده فى صفحة الطرس راقمه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ماتح) .

وشخص ضئيل الجسم يرهب نفثه  
 تكفل بالرزق المقدر للورى  
 يسدده سهما ويتنصوه صارما  
 إذا سال من شقيقه سابل حبرة  
 لييك عليه الآن<sup>(٢)</sup> من كان باكيا  
 تقلد منه الملك عَضْب بلاغة  
 وقلده مثنى الوزارة فاكفى  
 ففى يده وهو الزعيم بحقها  
 سخي على العافين سهل قياده  
 إذا ضلت الآراء فى ليل حادث  
 وقام بأمر الملك للدين حاميا  
 وقد كان نيط العلم والحلم والتقى  
 ودوخ أعناق الليالى بهمة  
 وزاد على بعد المنال تواضعا  
 سقيت الغواذى أى علم وحكمة  
 ومازلت<sup>(٤)</sup> يستسقى بدعوتك الحيا  
 بكت فقدك الكتاب إذ كان شملهم  
 وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم  
 ويبكيك منى ذاهب الصبر موجه  
 فنى نال منه الدهر إلا وفاءه  
 ليوث الشرى فى خيسها وضر اغمه  
 إذا الله أعطى فهو للناس<sup>(١)</sup> قاسمه  
 ويشرعه رمحا فكل يلائمه  
 بما شاء منه سابل فهو عالمه  
 فتلك مغانيه خلّت ومعالمه  
 يقدر السلوقى المضاعف صارمه  
 بها ألمعى حازم الرأى عازمه  
 يراعتة والمشرقى وخاتمه  
 أنى على العادين صعب شكائمه  
 رآها برأى يصدع الحق<sup>(٣)</sup> ناجمه  
 فذل مُعاديهِ وضل مراغمه  
 به وهو مانيطت عليه تمايمه  
 يبيت ونجم الأفق فيها يزاحمه  
 أبى الله إلا أن تتم مكارمه  
 ودين متين ذلك القبر كاتمه  
 وها هو يستسقى لقبرك ساجمه  
 يؤلفه من روح فضلك ناعمه  
 نذاك فكنت الروض ناحت حمايمه  
 فوقد فى جنبه للحزن جاحمه  
 فما وهنت فى حفظ عهد عزائه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( فى الناس ) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( اليوم )

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الخطب ) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( ومازال ) .

عليل الذي زرت عليه جيوبه      قريح الذي شدت عليه حزامه  
فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة      تعارض دوني بأسه وتصادمه  
سأصبر مضطراً وإن عظم الأسى      أحارب حزني مرة وأساله  
وأهديك إذ عز اللقاء تحية      وطيب ثناء كالعبير نواسمه

وأنشد القاضي أبو بكر القرشي قوله من قصيدة في ذلك :

هي الآجال غايتها نفاذ      وفي الغايات تمتاز الجياد

وأنشد الفقيه الكاتب أبو بكر القاسم بن الحكيم قوله من قصيدة :

لينع الحجا والحلم من كان ناعيا      ويرع العلا والعلم من كان راعيا

وأنشد الفقيه القاضي أبو بكر بن جزى قصيدة أولها :

أبشكها والصبر للعهد ناكث      حديثا أملت على الحوادث

قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض ، فكان هذا التابين

غريبا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك ، والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولى الأمر . فمضى بسبيله رحمه الله .

على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن  
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن  
سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لؤزم  
ابن ثعلب بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عباس<sup>(١)</sup>  
واسمه<sup>(٢)</sup> زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسي المذحجي

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الذيل والتكلة ( عنس ) .

( ٢ ) عكذا وردت في الذيل والتكلة . وفي الإسكوريال ( والد ) والأول أرجح .



من أهل قلعة يحصب<sup>(١)</sup> ، غرناطي قلعي<sup>(٢)</sup> ، سكن تونس ، يكنى  
أبا الحسن ، ويعرف بابن سعيد .

### أوليته

قد تقرر من كرم أوليته ، وذكر بيته ما ينظر في محله .

### حاله

هذا الرجل وَسْطَى عقد بيته ، وَعَلَمَ أهله ، ودرّة قومه ، المصنف  
الأديب ، الرحال ، الطُرْفَة ، الإخباري ، العجيب الشأن في التجول في  
الأوطان ، ومداخلة الأعيان ، والتمتع بالخزائن العلمية ، وتقعيد الفوائد  
المشرقية والمغربية .

### مشيخته

أخذ عن أعلام إشبيلية كآبى على الشلوبين ، وآبى الحسن الدباج ،  
وآبى الحسن بن عصفور وغيرهم .

### تواليافه

وتواليافه كثيرة<sup>(٣)</sup> ، منها المُرْقَصَات والمُطْرَبَات ، عزيز الوجود ،  
والمقتطف أغرب وأعجب ، والطالع السعيد في تاريخ بيته وبلده .  
والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار ، وهما « المغرب في حلى المغرب » ،  
« والمشرق في حلى المشرق » ، وغير ذلك مما لم يتصل إلينا ، فلقد حدثني  
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، أنه تخلف كتابا يسمى « المرزومة »<sup>(٤)</sup> ،  
يشتمل على وقر بغير ، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢١٥ و ٢٢٣ ) .

( ٢ ) أى من سكان القلعة المذكورة .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( المزيادات ) .

## شعره

قال ، تعاظم نظم الشعر في حدّ زمن الشيبية ، يعجب فيه من مثله ،  
فيذكر أنه خرج مع والده ، وقد مر في صحبته إلى إشبيلية ، وفي صحبته  
سهل بن مالك ، فجعل سهل يباحثه عن نظمه ، إلى أن أنشده في صفة  
النهر والنسيم يردده ، والغصون تميل عليه :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشئها  
لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها  
فطرب أبو الحسن وأثنى عليه ، ثم شدا ، وناب عن أبيه في أعمال  
الجزيرة ، ومازج الأدباء ، ودون كثيراً من نظمه ، وحفظ له في المدح :  
يا أيها الملك الذي هبته وهبته شدّت عرى الإسلام  
لما أسال نداه سلّ حسامه فأراك برقاً في متون غمام  
لله شيعتك التي ترك العدا أقداحهم بمواطىء الأقدام  
طاروا بأجنحة السيوف إليهم مثل الحمام جلبن كل حمام  
فهم سهام والجياد قسيهم وعُدهم هدف وسعدك رام  
وقال ، ومما نظمته بالحضرة في فرس كان لهم لوبان أغرّ أكحل بحلية :  
وأجرد تبرى أثرت به الثرى والفجر في خصر الظلام وشاح  
عجبت له وهو الأصيل بعرفه ظلام وبين الناظرين صباح  
رحلته المشرقية ، وفيها الكثير من نظمه ، قال في «الطالع» لما قدم الديار  
المصرية واشتهر ، كان مما نظمته سلماً لمعرفة الأدباء والظرفاء قوله ، وقد  
رأى بساحلها وجوها لا يعرفها ، وألسنا غير ما عهد :

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى من بينها وجها لمن أدريه  
ويحّ الغريب توحشت الحاظه في عالم ليس له بشبيهه

هودى على بلدنى ضلّالا بينهم حتى كائن من بقايا النّيه  
ودخل القاهرة ، فصنع له أدباؤها صنيعا في ظاهرها ، وانتهت بهم  
الفرجة الى روض نرجس ، وكان فيهم أبو الحسن الجزّار ، فجعل يلدوس  
النرجس ، برجله ، فقال أبو الحسن :

يا واطيء النرجس بالأرجل ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل  
فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته .  
فقال ابن أبي الأصبع :

فقال دعنى لم أزل [محرجا] <sup>(١)</sup> على لحاظ الرّشاد الأكحل  
وكان أمثل ما حضرهم ، ثم أبوا أن يجيزه غيره ، فقال :  
قابل جفونا بجفون ولا تبئذل الأرفع بالأسفل  
ثم استدعاه سيف الدين بن سابق صاحب الأشغال السلطانية إلى  
مجلس بضفة النيل ، مبسوط بالورد ، وقد قامت حوله شمامات نرجس ،  
فقال في ذلك :

من فضل النّرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس  
أما ترى الورد غدا قـاءدا وقام فى خدمته النّرجس  
ووافق ذلك ممالكك الترك ، وقوفا فى الخدمة على عادة المشاركة ،  
فطرب الحاضرون ، من حُسود ومنصف . ولقى بمصر محيى الدين بن ندا  
واقد التركي ، الإمام زهير الحجارى هاء الدين ، وبالقاهرة جمال الدين  
ابن مطروح ، وجمال الدين بن يغمور <sup>(٢)</sup> ، وتعرف بكمال الدين بن العديم  
رسول سلطان حلب ، فاستصحبه يُتحف به الملك الناصر صاحب حلب ،

(١) هذه الكلمة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

(٢) وردت في الإسكوريال ( ابن يسور ) وهو تحريف لاسم الشاعر المصرى أحمد بن موسى

ابن يغمور ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

فلقى بخصم وببيت المقدس وحماه أعلا ما جلّة ، وله معهم أخبار يطول  
 ذكرها ، ودخل على السلطان بحلب ، وأنشده قصيدة أولها :  
 جئت بما ألقى الخيال من الكرى لا بد للطيف الملم من الكرا<sup>(١)</sup>  
 فقال كمال الدين هذا رجل عارف مدرّى لمقصده من أول كلمة ..  
 ثم قال بعد أبيات :

الناصر الملك الذى عزماته أبدا تكون مع العساكر عسكرا  
 ما كان أنبا الفتح يلزم لأمه والجمع من أعدائه متكسرا  
 فعظم استظراف السلطان لهذه المقاصد ، وأثنى عليه . ثم وصل فقال :  
 الدين أصلحه وعم صلاحه الدنيا وأصبح ناصرا ومظفرا  
 فكان كُنيتُه غدت موضوعه من ربه والوصف منه مقرا  
 وكانما الأسماء قد عرضت على علياه قبل وجوده متخيرا

فقال السلطان كيف ترون واستعاده . فقال عون الدين العجمي عميد  
 المجلس ، وكاتب الإنشاء ، استنباطه ما سمع الملوك بمثله يا خوند . ثم  
 أنشد :

من آل أيوب الذين هم هم ورثوا الندى والبأس أكبر أكبرا  
 أهل الرياسة والسياسة والعلا بسيفهم حلوا الذرى منحوا الذرا  
 سم العداة على هيافيهم لا تعجبوا فكذلك آساد الشرى  
 كادوا يقيلون العداة من الردى لو لم يملوا كالحجاب العثرا  
 جعلوا خواتم سمرهم من قلب كل معاند عد المثقف خنصرا  
 وببيضهم قد توجوا أعداءهم حتى لقد حلوا لكيفا تشكرا  
 لو لم يخافوا تيسار نحوهم وهبوا الكواكب والصباح المشفرا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (القرى) .

وهي طويلة . ثم استجلسه السلطان ، وسأله عن بلاده ، ومقصده بالرحلة ، فأخبره أنه جمع كتابا في الحُلَى البلدية والحُلَى العبادية المختصة بالمشرق ، وأخبره أنه سماه « المُشْرِق في حُلَى المَشْرِق » . وجمع مثله فسماه « المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب » . فقال نُعَيْنِكَ بما عندنا من الخزائن ، ونوصلك إلى ما لا عندنا . مثل خزائن الموصل وبغداد ، وتضيف لنا المَغْرِب . فخدم على عادتهم ، وقال أمر مولاي بذلك ، إنعام وتأنيس ، ثم قال له السلطان مُداعبا ، إن شعراءنا مُلقَّبون بأسماء الطيور . وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فإن كنت ترضى به ، وإلا لم يعلمه غيرنا ، وهو البُلْبُل ، فقال قد رضى المملوك بذلك يا خوند . فتبسم السلطان ، وقال اختر واحدة من ثلاث ، أما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك ، وأما جائزة القصيدة ، وإما حق الاسم . فقال يا خوند المملوك ممن لا يختنق بعَشْرُ لُقَم ، فكيف بثلاث . فطرب السلطان ، وقال هذا مَغْرِبِي ظريف ، ثم أتبعه <sup>(١)</sup> من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف . ولقى بحضرته عَوْن الدين العجمي ، وهو بَحْر لا تنزفه الدُّلَاءُ ، والشهاب التَلَعْفَرِي الشهير الذكر ، والتاج بن شُقَيْر ، وابن نجم الموصلی ، والشرف بن سليمان الإزْبِلِي . وطائفة من بنى الصباح . ثم تحول إلى دمشق ، ودخل الموصل وبغداد ، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق ، وحضر بمجلس خلوته . وكان ارتحاله إلى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستائة في رحلته الأولى إليها . ثم رحل إلى البصرة ، ودخل أَرْجَان ، وحج . ثم عاد إلى المغرب . وقد صنف في رحلته الأولى إليها مجموعا سماه « بالنفحة

( ١ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( تبعته ) . والأولى أنسب للسياق .

المسكية في الرحلة المكية». وكان نزوله بساحل مدينة إقلنية من إفريقية في إخلدج جمادين من هام اثنين وخمسين وسبائة ، واتصل بخدمة الأمير أبي عبد الله المستنصر<sup>(١)</sup> فنال الدرجة الرفيعة من حظوته ، وقال عند اتصاله به لحين قدومه :

ومازلت أضرب في الخافقين      أروم البلاد وأرعى الدول  
إلى أن رجعت إلى تونس      محل الإمام وأقصى الأمل  
فقلت البلاد لهدى قرى      وقلت الأنعام لهذا خسول

### نكبتة

وحدثني شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ، أن المستنصر جفاه في آخر عمره ، وقد أسنَّ لجراه خلعة مالية أسندها إليه ، وقد كان بلاه منه قبل جفوة ، أعقبها انتشال وعناية . فكتب إليه :

يا غزالا في الحشا منزله      وبعيني دائما منهله  
لا ترعيني بالجفا ثانية      ما بقى في الجسم ما يحمله  
فرق له ، وعاد إلى حسن النظر فيه ، إلى أن توفي تحت برٍّ وعناية . رحمه الله  
مولده : ولد بقرناطة ليلة الفطر في سنة عشر وسبائة .  
وفاته : توفي بتونس حرسها الله في أحواز عام خمسة وثمانين وسبائة .

علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي

الأديب الكاتب يكنى أبا الحسن

( ١ ) هو الخليفة ( وليس الأمير ) أبو عبد الله المستنصر بالله بن أبي ركريا بن أبي محمد عبد الواحد الحفصي ، عاقل ملكة إفريقية ( تونس ) ، وقد حكم من سنة ٦٤٧ هـ حتى وفاته في سنة ٦٧٥ هـ .

## حاله

من أهل المعرفة بالعلوم القديمة ، وأصله من عمل سَرَقُسطة . وكان صديقا للوزير أبي الحسن بن هاني .

## • شيخته

قرأ على الحكيم أبي بكر بن الصايغ ، المعروف بابن باجة<sup>(١)</sup> . وكان خطيع الرُّسن فيما ذكر عنه .

## شعره

من شعره :

خليلي من نعمان بالله عرجا	على الأيِّك من وادي العقيق فسَلِّمهُ
وقولا له ما حال لُبْنى لعلهُ	إذا سمع النجوى بلُبْنى تكلِّمهُ
فعهدى به والظل ينفض دوحه	وقد خضلت عيدانه فتنعَّمهُ
تُبَاكره لُبْنى لِإِتْيَان موعده	عزيز عليها أَنْ يُخَانَ وَيُصرَمهُ
نبث حديثها فنبكى بعبرة	فترسلها ماءً ونرسلها دما

ومن شعره قوله :

أدر كأس المدام فقد تغنى	بفرع الأيِّك أوزُقها الصلوح
وهب على الرياض نسيم صبح	يمر كما وني ساد طليح
وسال النهر يشكو من حصاه	جراحات كما أَنَّ الجريح

وقال :

سقى الله دهرنا ضم شمل مودة	وجمع إخوان الصفاء بلا وعد
بميناء تعلوها الرياح بليلة	وتنظر منها الشمس بالأعين الرمد

( ١ ) سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٩ حاشية ) .

وفاته : توفى بغرناطة في حلود الثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين  
عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة  
من أهل شابس يكنى أبا علي .  
حاله

كان فقيهاً أديباً مكثراً ، شهير المكان بجهته ، مولعاً بمكاتبة الأدباء ،  
وتقييد ما يصدر عنهم ، مؤرخاً من أهل النباهة والعناية . ألف كتاباً  
سماه « نُحْوَةُ الْأَعْلَاقِ » ، ونزهة الأحداق في الأدباء » ، وحلّى من ذكر فما  
قصر ن السداد . وله نظم ونثر وخطب ، وبيعات ومراجعات ، تضمنها  
الكثير من كتبه .

فمن شعره ما قاله يخاطب بعض إخوانه :

من ذاكر لك في قُرب وفي شَحَط	خُلِجَها إِلَيْكَ أبا اسحق تَذَكِّرة
ولا يَنازجه بالسُّهُو والغَلَط	يَرعى ذِمَامَكَ لا تَنسى لَوَازِمه
ولا يَعامل في البَحْراَن بالشَّطَط	ولا يَزال بِحَفْظِ الْعَهْدِ مُعْتَنِيَا
ومن صَفْوَتِي في أَرْفَعِ النُّمَط	فَناثَتْ عِنْدِي أُولَى مِنْ أَدْمَةٍ رَبِحِي
لَدَيْكَ إِذْ فِيهِ لِي تَأْنِيسٌ مُغْتَبِط	قَدْ طال شَوْقِي لِلْإِعْلَامِ مِنْكَ بِمَا
مَعهود ما كُنْتُ تُؤَلِّيه لَدَى الشَّحَط	وَقَدْ تَيْتَ بِنَكَرِي فِي التَّغافلِ عَنْ
أَوَلَيْتَ مِنْ كَثْرَةِ الإِهْمالِ والغَلَط	وَقَدْ عفا رِسمِ عِرْفانِ الإِنْخاءِ بِمَا
عَوَدْتُ فِي الْكُتُبِ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الْخُطَط	جَبُرَ أَخِي وَهْيِهِ وَارْجَعْ لَصالِحِ ما
فإنَّ أَقْبَحَ شَيْءٍ قَبْضٌ مَنِسْط	وَجُدْبِ سِطْ أَنْبِساطِ أَنْتَ تَبْلِلْهُ
مَنْ ذِي ولاءٍ بِذاكَ المَجْدِ مَغْتَبِط	خُلِجَ سِلاماً كَعَرَفِ الْمَسْكَ نَفْحَتَهُ



وفي مفاتيحة بعض الأدباء :

أبا جعفر وأفتك في صفحة الطرس      عاقلة ود لم تُشْنِها يد اللمس  
لها حُلل الإخلاص زياً وحَلْيُها      عطر ثنا عَرَفَ روض الربى يَنْبَس  
وموجبها ما قد فشى من محامد      حباك بها الرحمن ذو العرش والكرسى  
وغر علوم حزتها ومعارف غلوت بها      فحي على البدر والشمس  
فإن رُزِقَتْ منك القبول تشرفت      وفازت بتحصيل المسرة والأنس  
خطابك يا قاضى العدالة بُغِيَتْ      وروحي وريحاني وقُصوى مَنى نفسى  
إقتضبتها أعلى الله قدرك ، كما أسنى في سماء المعارف والأدب التالد  
والطارف بَدْرُك ، عن ود ملك زماى ، وفضل في سبيل المنافسة في خطبة  
ودادك غاية اهتامى ، وقد تقرر لدى من محاسنك وإحسانك بالسماع ما  
أوجب على مخاطبتك عند تعذر المشافهة باللسنة اليراع ، فانهدت بزمام  
ذلك الواجب ، وقصدت أدائه على أصح المذاهب ، راجياً من تجاوزك وإغضايك  
مايليق بباهر علايك ، وفي جوابك هو الشفاء ، ولدى خطابك يلقى الاعتناء  
والاحتفاء ، والله يطلع منك السار ، ويصل لك المبار . وقال يخاطب السلطان :  
إلى الحضرة العليا يستبق العبد      وفي القرب منها والدتوه القصد  
إلى حضرة الولي الإمارية التى      تبلى فيها العدل وابتسم السعد  
وفيها وجود للدين والدنيا      وقد خصها بالرحمة الصمد الفرد

وفاته : كان حياً في سنة خمس وستماية

على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر النسائي<sup>(١)</sup>

( ١ ) ورد في هامش المخطوط ( لوحة ٢٢٧ ) تعليقاً على هذه الترجمة ما يأتى : « قلت وستأتى قريباً بعد سبعة تراجم ، ترجمة على بن أحمد النسائي شارح مسلم ، واسمه كاسم هذا المترجم به هنا وكذا اسم أبيه وجده وأبى جد جده . ويوافقه أيضاً في النسب والبلد والكنية والشيوخ والتواليف . ولا أظنهما إلا شخصاً واحداً ، بل ربما يكاد أن يقطع بذلك . فتأمل ذلك والعلم عند الله . وقد ذكرهما ابن فرحون في « الديباج » شخصين ، وعرفهما كما فعل ابن الخطيب فتأمل ذلك والعلم عند الله . وكتب أحمد ابن أحمد بن حمد بن عمر المسنوى الأنصارى . وختم الله تعالى له ولوالده بالخير والحسن »

من أهل قرية أرينتيرة من قرى سند مدينة وادى آش ، يكنى أبا الحسن

### حاله

كان من جلة الطلبة ونيهائهم وأذكيائهم وصلحائهم . عنده معرفة بالفقة ، ومشاركة فى الحديث ، ومعرفة بالنحو والأدب . وحسن نظم ونثر ، من أحسن الناس نظما للوثائق ، وأتقنهم لها . وأعرفهم بنقدها ، وأقصدهم لمعانيها يستعين على ذلك بأدب وكتابة ، فيأتى بأشياء عجيبة .

### مشيخته

روى عن الراوية أبى العباس الخروبى . والمقرى أبى الحسن طاهر بن يوسف بن فتح الأنصارى . والقاضى أبى محمد بن عبد الرحيم الخزرجى

### تواليافه

ألف كتاباً فى شرح المُسند الصحيح لمُسلم بن الحجاج فى أسفار كثيرة ، أجاد فيها كل الإجادة . وله كتاب سماه بالوسيلة فى الأسماء الحسنى . وتنظم فى شمائل النبى عليه أفضل الصلاة والسلام .

### شعره

له شعر فى الزهد وغيره فمنه قوله :

أيا كريما لم يُضَع	لديك عبد أملك
بالباب من أنت له	وود أن لو كان لك
عبدٌ له أسولة	وليستحى أن يسلك
أفواهم تسيله	ولم تحسن عملك
فإن أنت خنته	أمانة قد حملك
ولم تكن تشكرما	من فضله قد خولك

وكلما أهملته من      حقّه ما أهملك  
إنّا كما قالوا سوى      أنك أعلى من ملك  
تلك التي تؤنسى      وترتجى بفضلك  
بشراى إن نال      الرضا بها تؤسلك

على بن محمد على بن هيصم الرعيني

من أهل إشبيلية ، يكنى أبا الحسن .

حاله

الكاتب البليغ المحدث الراوية . قال الأستاذ ، كان من أهل العلم والمشاركة ، وغلبت عليه الكتابة السلطانية . واعتمدها صناعة . وكتب لجلّة من ملوك الأندلس والعُدوة . وكان انفصاله من الأندلس قبل سنة أربعين وستاية .

قلت ، وكتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود ، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر . وسكن بغرناطة مدة <sup>(١)</sup> مديدة . ثم رحل إلى مراكش . فكتب عن أمير سبتة ، وعن ملوك الموحدين بمراكش . ونمت حاله ونبّهت رتبته ، واستقل بالإنشاء ، بعد شيخة أبي زيد الفازازي ، وكان محدثا عارفا بالراوية ، متعدد المشيخة . فاضلا ، دينيا . شاركنا في كثير من المعارف . حسن الخط . جيد الكتابة . متوسط الشعر . قلت هذا الرجل له مشيخة في أصل ابن الخطيب طويلة اختصرتها <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

( ٢ ) هذا مثل من إشارات المختصر إلى طريقة اختصاراته ، فهو في معظم الأحيان يختصر المشيخة ، أو يغلها بتاتا .

## شعره ونثره

من ذلك ما جمع فيه بين النظم والنثر :

وافى الكتاب وقد تقلد جيده      ما أنت تحسن نظمه وتجيده  
من كل معنى ضمن لفظه في حلى      خط يزيل طلى الطروس فريده  
أبا المطرف دعوة من خالص      لعلك غابت وده وشهيد  
أنت الوحيد بلاغة وبراعة      ولك البيان طريفه وتليده  
فانثر أنت بديعه وعماده      وانظم أنت حبيبه ووليد  
إليه أيها السيد الذى جلّت سيادته ، وحلّت صميم الفؤاد سعادته ،  
ودامت بها ينفع الناس عادته . ألقى إلى كتاب كريم ، خطته تلك اليمنى  
التي اليمن فيها تخطه . ونسقت جواهر بيانه ، التي راق بها سيمطه ، فلا تسلا  
عن ابتهاجى بأعاجيبه ، وانتهاجى لأساليبه ، وشدة كلنى بالتماح وسيمه ،  
وجدة شغفى باسترواح نسيمه . فإنه قدم ، وأنس النفس راحل ، واستعاده  
دروس الفكر ماحل ، فجاده ، لاجرم أنه بما حوى من حلق النوى ، وروى  
من طرق الهوى ، وبكى الربيع المحيل ، وشكى من صابح الرحيل ،  
هيج لواعج الأشواق وأثارها ، وحرك للنفس حوارها ، فحنّت ، واستوهبت  
العين مدارها فما ضنت . فجاشت لوعة أسكنت ، وتلاشت سلوة عنت ،  
وكفّ دمع كف ، وثقل عدل خف ، واشتد الحنين ، وامتد الأنين ،  
وعلا النحيب ، وعرا الوجيب ، والتقى الصبّ والحين ، وهدى المحب  
قدر ما جناه البين ، وطالما أعمل في احتمال المشاق عزيزه ، وشدّ لاجتباب  
الآفاق حيازيمه .

وادع مثوى المقام معتزما      لا يرى الغرام ملتزما

وأزعم البابين عن أحسبته      والبين عن داره السّي ريمًا  
وما درى أنه بعزمته      أشعل البين في الحثي ضرمًا  
وهل جرى ذاك في تصوره      فريما أحدث الهوى لعمًا  
إلهي ألا نوى مشيئته      شَملاً من العيش كان منتظما  
وعاذلُ قال لي يعنتني      لا تبد فيما فعلته ندما  
ما حيلة في يدي فأعملها      عدلٌ من الله كلُّ ما حكما

أما أنَّ القلب لو فهم حقيقة البين قبل وقوعه وعلم قدر ما يشب  
من الرُّوع في روعه ، لبالغ في اجتنابه ، واعتقد المعفى عنه من قبيل  
المُعْتنى به . ولحا الله الأطماع ، فلإنها تستدرج المرء وتغرّه ، وتُغريه بما  
يسره . ما زالت تقتل في الغارب والذُّرّة ، وتخيل بالترغيب والثروة ،  
حتى أنأت عن الأحباب والحبايب ، ورمت بالغريب أقصى المغارب .  
فيالوَحْشة أَوّت بإيناسة ، وبالعُربة أحلّت في غير وطنه وناسه ، ويا عجا  
للأيام وإساعتها ، وقرب مسرّتها من مساتها ، كأنها لم تُتَحَف بوصول ،  
ولم تُسَعَف باتصال ، ولم تمتّع بشباب ، ولم تفتح لقضاء أوطار النفس  
كل باب .

عجبا للزمان عَقَّ وعاقا      وعدِمنا مسرةً ووفاقا  
أين أيامه وأين ليال      كِلَال تَلالُؤُا واتساقا  
كم نعمنا بظللها فكأنّا      مرقها للصبا علينا رماقا  
كم بغرناطة وحمص وصلنا      باصطبّاح من السرور اغتياقا  
وفي رُبّي نجد تلك أوهر هدى      والأمانى تجري إلينا استياقا  
في رياض راقّت وراق ولكن      حين نَدّ الحيا لها فارقا  
رقّ فيها النسيم فهو نسيب      قد سبّا رقة نفوسا رفاقا

وثنا للغصون منها قدودا      تتلاقى تصافحاً واعتناقاً  
كلما هبَّ من صباه عليل      وتداوى بها العليل أفاقاً  
حكم السُّعد للأحبة فيه      بكووس الوصال أن تنساقاً  
ثم كرت للدمر عادة سوء      شق فيها خطبُ النوى حين شاقاً  
شئت الشمل بعد طول اجتماع      وسقى الفراق كأساً دهاقاً  
وأعاد الأوطان قفراً ولكن      قد أعاد القِطان فيها الرفاقاً  
ليت شعري والعيش تطوى بالفيافي أشاماً تبوؤا أم عِراقاً  
يا حُداة القلوب رفقا بصب      بلغت نفسه السياق اشتياقاً  
فآه من شَجْوَة وآه لبين ألزم النفس لوعة واحتراقاً

هذه يا سيدى استراحة من فؤاد ، وقَدَتَه الفرقة والقَطِيعَة ، واستباحته  
لُجْمي الوقار بما لم تحظره الشريعة ، فقدِما تُشَوِّكيت الأَحْزان ، وتُبَوِّكيت  
الأوطان ، وحنّ المشتاق ، وكنّ له من الوجد ما لا يطاق ، فاستوقف الراكب  
يشكو البلبَل ، واستوكف السحب لسُقيا المنازل ، وفدى الرُبْع وإن زاده  
كرباً ، ومن له إن يَلُم لائماً له تُرباً . حسبه دموع تفيض مجاريها ، ونجوم  
يسامرها ويسايرها .

ألف السهاد فشأنه إدمانه      واستغرقت أحيانه أشجانه  
وشكا جفا الطيف إذ لم يأتَه      هل ممكن من لم ينم إتيانه  
واستعبدته صباية وكذا الهوى      فى حكم أحراره عيْدانه  
كم رام كتمان المحبة جَهْدَه      ودموعه يبدو بها كتمانَه  
وإذا المحب طوى حديث غرامه      كفى الضلوع وشّت به أجفانه  
وهى طويلة .

وفاته : بمراكش سحر ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان

سنة ستة وستين وستماية . ودفن عقب ظهره ، بجبانة الشيوخ مقاربا باب  
السادة أحد أبواب قصر-مراكش . وكان الحفل في جنازته عظيما .  
لم يتخلف كبير أحد .

### على بن محمد بن علي بن البنا

من أهل وادي آش يكنى أبا الحسن .

#### حاله

من « الإكليل الزاهر » ، قال فيه ، فاضل يروك وقاره ، وصقراً بعد  
مطاره . قدم من بلده وادي آش يروم اللحاق بكتاب الإنشاء ، وتوسل  
بنظم أنيق ، وأدب في نسب الإجابة عريق ، تُعرب براعته عن لسان  
ذليق ، وطبع طليق ، وذكاء بالآثرة خليق ، وبيننا هو يلحم في ذلك  
الغرض ويُسدى ، ويعيد ويبدي ، وقد كادت وسايله أن تنجح ، وليلة  
رجايه أن تصبح ، اغتاله الحِمام ، وخانته الأيام ، والبقاء لله واللّوام .

#### شعره

من شعره يخاطبني لما تقلدت الكتابة العليا :

هو العُلا جرى باليُمن طائرُه	فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك ممتدا إلى أمل	لأعجز الشمس ما أمت عساكره
لقد حباه منيع العِزِّ خالقه	بفاضل منك لا تُحصي مآثره
فليزُه فخرا فما خلُق يُعارضه	ولا علّا مدى الدنيا يُفآخره
لله أوصافك الحُسنى لقد عجزت	من كل ذي لَسن عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لَسن	عن وصف بحر رمي بالدُّر زآخره

هل أنت إلا الخطيب ابن الخطيب  
فلإن يقصّر عن الأوصاف ذو أدب  
يا ابن الكرام الألى ما شبّ طفلهم  
مهلا عليك فما العليا قافية  
ولا المكارم طرّساً أنت راقمه  
ماذا على سابق يُسرى على سنن  
سير حيث شيت من العليا سيّدا  
أنت الإمام لأهل الفخر إن فخرُوا  
ما بعد ما خُزته من عزّة وعُلا  
ثادت بك الدولة الشّعريّ محتدها  
حلية لما برد البر مرتديا  
فالملك يرقل في أبراده مرحا  
فأضاء بها نعمة ما أن يقوم فيها  
وليُهنّنا أنه ألفت مقالدها  
فإنه بدر تيم في مطالعهها

ومن أطبع ما هزّ به إلى إقامة سوقه ، ورعى حقوقه ، قوله :

يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا  
ببواب مجدكم الأسمى أخو أدب  
ذلّ الزمان له طورا قبلّغه  
ولآن أركبه من كل نايبة  
فحملته دواعي حبكم وكفى  
فهل سرى نسمة من جباهكم  
فكل مجد إلى عليائها انتسبا  
مستصرخ بكم يستنجد الأدبا  
من بعض آماله بعض الذى طلبا  
صعب الأعنة لا يألو به نصبا  
بذاك شافع صدق يُبلغ الأربا  
فيها خليفة الله فينا يطر الذهبا



وأهدى إلى قباقيب خشب برسمي ومعها من جنسها صغار للأولاد من

مدينة وادي آش من خشب الجوز وكتب لي معها :

هاكها ضُمراً مطايا حسانا	نشأت في الرياض قُضُباً لُدانا
وثوت بين روضة وغدير	مُرَضَّعات من النَّمير لُبانا
ثم لما أراد إكرامها الله	وسنى لها المني والأمانا
قصدت بابك العلي ابتدارا	ورجت في قبولك الإحسانا
قد قبلنا جياذك الدُّهم لما	لما أن بلونا منها العِناقِ الحسانا
أقبلت خلف كل حجر ببيع	خلعت وصفها عليه عيانا
فقبلنا برعيها وفسحنا في	ديار العلي لها ميسدانا
وأردنا امْتِطَها فافخذنا	من شراك الأديم فيها عِنانا
قدِمت قبلها كتيبة سحر	من كتاب سَبَّت به الأذهانا
مثلما تجنَّب الجيوش المذاكي	عُدَّة للقاء مهمما كانا
لم ترق مُقلتي ولا رق قلبي	كحلاها براعة وبياننا
من يكن مُهديا فمثلك يُهدى	لم أجد للشُّنا عليك لسانا

وفاته : توفي في الرابع لشعبان من عام خمسين وسبعماية مُعتبطاً في الطاعون  
لم يبلغ الثلاثين .

على بن محمد بن علي العبدري

سكن غرناطة ، يكنى أبا الحسن ويعرف بالوراد ، ويشهر أبوه

باليربوني .

حاله

بقية مُسنِّي أدباء الأندلس في فن الهزل والمُعرَّب ، والهزل متولى

شهرته ، وله القِدَح المَعْلَى فيه ، والطريقة المثلى ، ظريف المأخذ ، نبيل الأغراض ، حافظ للعيون ، مال بآخرة إلى النُّسك ، وصحبة الصالحين . ولم يزل بحاله الموصوفة إلى أن استولت عليه الكِبَرَة ، وظرفه يتألق خلال النُّسك . وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » بما نصه : أديب نار ذكايه كأنه يتوقّد ، وأريبٌ لا يُعترض كلامه ولا يُنقَد . أما الهزل فطريقته المثلى ، التي ركض في ميدانها وجَلَى ، وطلع في أفقها وتجلّى ، فأصبح حَلَمٌ أعلامها ، وعابر أحلامها . إن أخذ بها في وصف الكاس ، وذكر الورد والآس ، وألَمَ بالربيع وفصله ، والحبيب ووَصَله ، والروض وطيبه ، والغمام وتقطيبه . شقَّ الجيوب طربا ، وعلَّ النفوس إربا وضربا . وأن اشفق لاهتلال العشية ، في فرش الربيع الموشية ، ثم تعداها إلى وصف الصُّبوح ، وأجهز على الرق المجروح ، وأشار إلى نغمات اليوزق يرفلن في الحلل الزُّرق ، وقد اشتعلت الليل نار البرق ، وطلعت بتور الصباح في شرفات الشرق ، سلب الحليم وقاره ، وذكر الخليع كآسه وعقاره ، بلسان يتزاحم على مورده الخيال ، ويتدفق من حافاته الأدب السيال ، وبيان يقيم أود المعاني ، ويشيده صانع اللفظ محكمة المباني ، ويكسو حُلل الإحسان جُسوم المثلث والمثاني ، إلى نادرة لمثلها يشار ، ومحاضرة يجنى بها الشهد ويُسار .

وقد أثبت من شعره المعرب . وإن كان لا يتعاطاه الإقليلا ، ولا يجاوره إلا تعليلا ، أبياتا لاتخلو من مشحة جمال على صفحاتها ، وهبة طيب ينم في نفحاتها .  
فمن ذلك قوله :

يذكرني حُسن الكواعب روضة      لها خطر قيد النواظر مُونق

خلود من الورد النضير وأعين  
وخامات زرع يانع كذؤاب  
ومن شعره قوله :

أسافرة النقاب سُحرتُ لما  
وتمت الفؤاد بغنج طَرف  
لعمر أبيك ما بالنوم بعدُ  
ومن معانيه المخترعة وأغراضه المبتدعة . وكلها كذلك :

مالى إذا غبتهم تهى لفرقتكم  
أشبهت نيلوفرأ والشمس بهجتكم  
السقم يشهد لى والدمع برح بى  
وقال من المستحسن الذى رمى فأصاب ، واستمطر طبعه فصاب :  
بقولون لاح الشيب فاله عن الصبا  
فقلت دعونى نصطحبها سلافة  
وقال كذلك :

لا تعجبين من اليكيد مخولا  
الماء أصل الخضب غير مدافع  
والنار مؤثرة الجدوب وإنما  
ومن قصائده الغربية :

ومُعتر لحظ المشيب بعارضى  
هلاً ثنته نسبة لمحبسه  
وقال أيضاً :

تحر الصدق إن حدثت يوماً  
وإن حدثت لا تنقل حديثاً

وكن للسر صرنا كسوما  
وقال مما يكتب في غمد سيف :

لئن راق مني منظر بان حسنه  
كان أدبى رقة من حديقه  
وقال مما يكتب على قوس :

إن كان من وتر الألحان مُنبعا  
فلن حزن العدا ما نال منبععا  
وقال في غير هذا الغرض :

الخير كل الخير في سته لم  
الحزم والعلم وحمل الأذى  
ومما نختم به محاسنه قوله :

ألا إن باب الله ليس بمغلق  
ولكن بلينا في سلوك طريقه  
فمن يرم بالدنيا إليه كلقمة  
فخل عن الدنيا ودع عنك حبيها  
وقوله :

أيقنت أن جميع الخلق ليس له  
فلا أخاف ولا أرجو مدى عمري  
شيء من الأمر في شيء فيصنعه  
الأذى في يديه الخلق أجمعه

مولده : بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد  
وثمانين وستماية

وفاته : في أحواز أحد وستين وسبعماية

## على بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري

يكنى أبا الحسن ، سرقسطى الأصل ، غرناطى الاستيطان والاستعمال .

### حاله

كان وزيرا جليلا ، معظّم القدر . مبجلا أثيرا ، ذا معارف جمّة ،  
أحد كتاب الزمن ، وأهل البلاغة والفصاحة والكرم . وزر للأمير أئى  
الظاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، صاحب غرناطة فحمدت وزارته ،  
وكتب للأمير على بن يوسف . وروى عن شيوخ غرناطة .

### أخباره في الجود والجلالة

قال أبو القاسم ، شكى إليه بعض إخوانه من حادث طّرقه ، وأن  
النفاق أخرجه من بلده ، وحال بينه وبين بلده ، فأنزله أكرم منزل  
وخرج إلى المسجد الجامع ، وأشهد على نفسه أنه وهبه الربع من  
أملكه ، وكتب بذلك عقداً ودفعه إليه ، وقال يا أخى إن ذلك سيصلح  
من حالك ، وحالى لا يتسع لأكثر من هذا ، فاعذر أخاك . وكان الذى  
وهبه يساوى فوق الألف دينار مرابطية ، فرحم الله الوزير أبا الحسن :  
فلقد كان نادرة الزمن .

### شعره

من ذلك قوله :

باليث شعرى والأمانى كلّها      دور يغرك أو سراب يلمع  
فى كل يوم منزل لأجبة      كالظل يلبس للقليل ويُخلع

ومن ذلك قوله

تسموا بالمعارف والمعالي      فليس المجد بالرحم البوال

وإن فاتنا فبالبيض المواضي وبالسمر المثقفة العوال  
 وإذا للمرء تنهضه هذى فليس بنا هضن أخرى الليال  
 ومن أسمته أسباب سواها فرقتها تؤل إلى سفال

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

على بن ابراهيم بن على بن ابراهيم الجذامى

القاضى المتفنن الحافظ ، من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن .

حاله

من الصلة ، كان عدلا فاضلا جليلا ، ضابطا لما رواة ، فقيها حافظا ،  
 حسن التقييد .

توالياه : قال اختصر كتاب « الاستذكار » لأبى عمر بن عبد البر .  
 وغير ذلك .

مشيخته

روى عن أبى محمد عبد الحق بن بونه ، والقاضى أبى عبد الله بن زرقون ،  
 وأبى القاسم بن حُبَيْش ، وأبى خالد بن رفاعة ، وأبى محمد بن عبيد الله ،  
 وأبى زيد السُهَيْلى ، وأبى عبد الله بن الفخار ، وأبى الوليد بن رشد .  
 مولده : ضحوة يوم الأضحى من عام خمسة وخمسين وخمسمائة .  
 وتوفى قريب الظهر من يوم الأربعاء التاسع عشر لذى حجة من عام اثنين  
 وثلاثين وستماية .

من روى عنه . روى عنه القاضى أبو على بن أبى الأحوص .

علي<sup>(١)</sup> بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن النفزي .

#### حاله

قال أبو القاسم الغافقي ، فقيه مُشاور بغرناطة ، محدث متكلم .

#### مشيخته

أخذ عن أبي الحسن شريح ، وعن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن  
البادش ، وعن أبي القاسم بن ورد ، وعن القاضي أبي الفضل عياض بن  
موسى ، وعن الإمام أبي عبد الله المازري ، وعن أبي الطاهر السلفي ، وعن أبي  
مروان بن مسرة ، وأبي محمد بن سمالك القاضي ، وعلي بن عبد الرحمن  
ابن سمحون القاضي ، والقاضي أبي محمد بن عطية ، والمشاور أبي القاسم  
عبد الرحيم بن محمد ، والقاضي أبي القاسم بن أبي جمرة ، وجماعة يطول  
ذكرهم .

#### توآلفه

وله توآليف في أنواع من العلم ، منها كتاب «نزهة الأصفياء وسلوة  
الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء» إثنا عشر  
جزءاً ، وكتاب «زواهر الأنوار وبواهر ذوى البصائر والاستبصار في  
شمايل النبي المختار» ، سفران كبيران ، وكتاب «منهج السداد في شرح  
الإرشاد» ثلاثون جزءاً ، وكتاب «مدارك الحقائق في أصول الفقه»  
خمس عشرة جزءاً ، وكتاب «تحقيق القصد السنّي في معرفة الصمد العلي»  
سفر ، وكتاب «نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسئلة الأقوال من

(١) وردت في الإسكوريال ( محمد ) ، وهو فيما يبدو تحريف من الناسخ لأن القائمة سائرة  
باسم ( علي ) من قبل ، ومن بعد ، ويؤيد ذلك كنيته وهي ( أبو الحسن ) .

الغوامض والأسرار» سفر ، ، كتاب «تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول وشرح المهمات منها والأصول» سفر ، ، كتاب السباعيات ، وكتاب «تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسماء» ، وكتاب «رسائل الأبرار . وذخائر أهل الحظوة والإيثار في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار» سفران اثنان ، وكتاب «الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام» سفران .

### وفاته

توفي في الكاينة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة . خرج منها يريد وادي آش ، فلم يصل إليها ، وفقد فلم يوقع له على خبر .

### علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن زكريا .  
أوليته : قدم في ذكر أبيه وعمه .

### جـاله

هذا الرجل فاضل ، سحون ، من أهل السذاجة والسلامة ، والعفاف والصيانة ، مُعمٌ مُخوّلٌ في الخير . طاهر النشأة . جانح للعدالة . قعد للعلاج ، وبرز في صناعة الطب ، على فتاً من سنه ، واستيم إليه بهم من نبيه العمل وخطته ، متصف بالإجادة والبيان .

### مشيخته

قرأ العربية والفقه وغيرهما من المبادئ على مشيخة وقته ، والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة . وقعد معه .



## شعره

ينتحل من الشعر ما عينه في الشُّرود أو غير ذلك فراره كقوله :  
 صعدت نار فؤادي أدمعي      فلذا ما جف قلبي فأنفطر  
 لو أباح الله لي وصلك      الأنبل صدع القلب مني وانخبر  
 أصل داني منك لحظاً فاتر      وأشد اللحظ ما ماقتـر  
 كيف أرجو منه برأ وغدت      قهوة الحُسن تسقيه دُرر  
 فانظر قوله ، الأنبل من شعره :

ولي همة من دونها كل همة      أموت بها عطشان أو يخلص الشُّرب  
 يعز على الكريم ورود ماء      يُكثره شوب ويطرقه نهب  
 وإني وأن أضحي لودك موضع      من القلب أضحي دون موضعه الخُلب  
 فتمنني نفسي لايمان أرواحهم      على شرب يونقه قشَبُ  
 غفر الله له على قشَب ، وتجاوز عنه ، فلقد دفع منه فضحها .  
 وهو بحاله الموصوفة

## ومن الطارئين والغرباء

على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني

من أهل مالقة ، من قرية يعشيش من عمل مُلتماس ، من شريقيها  
 يكنى أبا الحسن . ودخل غرناطة ومدح أمراءها وتردد إليها .

## حاله

من « عايد الصلة » : من صدور أهل الدين والفضل ، والخير والصلاح  
 والنزاهة ، والاقتصاد والانقباض ، تحرف بصناعة التوثيق بمالقة ،  
 جارياً على شاكلة مثله من الاقتصاد ، والتبليغ باليسيز ، ومصابرة الحاجة ،  
 مكيباً على المطالعة والنظر ، مجانبا للناس ، بعيدا عن الريب ، مؤثرا

للزهد في الدنيا . وُلِّيَ الخطابة بالمسجد الأعظم من قصبة مالقة في عام وفاته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الصالح الخطيب أبي جعفر بن الزيات ، والأستاذ المقرئ رحلة الوقت أبي عبد الله بن الكماد .

### شعره

وشعره آخذٌ بطَرْفٍ من الإِجادة في بعض المقاصد ، فمن ذلك قوله :

أرى لك في الهوى نظراً مُريباً      كأن عليك عاذلاً أو رقيباً  
ولست بخائف في الحب شيئاً      على نفسي مخافتي المَشيبا  
يريني كل ما تهواه نفسي      قبيحاً مالياً عيني غنيبها  
أنا منه ابن قيس لا يراح      فذُقْ مرَّ التأسف مستطيبها  
إذا ما كنتَ تبكي فَقَدْ حَبَّ      فما مثل الشباب به حبيبها

وقال في مذهب المدح من المطولات :

الآن تطلب وُدَّها ووصالها      من بعد ما شَغَلَتْ بهجرك بالها  
وقد استحالت فيك سِما الصُّبا      حالا يروع مثلها أمثالها  
وأَتَيْتَها متلبساً بروايع نكرٍ      بفؤدك أصبحت عُدَّالها  
بيضُ تخيلَ للنفوس نصولها      سُمراً تخوّل للنحور نصالها  
مثل الأفاعي الرُّقْط تنفُث      في الحشا وأرى بفؤدك جنا أطالها  
نار تُضرم في الفؤاد حريقها      لكن تُنير بمفرقك دُبالها  
جَزِعت لهذا الشَّيبِ نفسي      وهي مازالت تهوُّن كل صعب نالها  
ولكم صدعتُ بِنافذ من عزمي      هما لا يهدي العليم ضلالها  
صادمت من كَرْب الدُّنا أَشْأتها      ما خفت غُرْبَتها ولا إقلالها

ولئن تقلَّص عسرتي فيء الغنا  
 ما مزقت ديباجتي غير امرئ  
 ألقى الليالي غير هبَّ صَرْفها  
 أمشي الهويينا والعداة تمر في  
 علّمت لي الخلقَ الجميلَ محققاً  
 تبغى انثناء وهل سمعت بنسمة  
 ولربما عرضت لعيني نظرة  
 من غادة سرق الصباح بهاها  
 تهوى المجرة أن تكون نجومها  
 عرضت كما مرّت بعينك مَظفل  
 ما نهنت نفسي وإن ضمنت لها  
 من كان يأمل أن يقوم بجلوس  
 محا أحاديث السراة أولى النّها  
 ألقى هواه جانباً وسرى به

ومنها في المدح :

ألبست دين الله حلّة أمن  
 أنتم بني نصر نصرتكم ملّة الإسلام حين شكت لكم عدّالها  
 كنتم لها أهلاً ورحبتم بها  
 في الغربتين ومنتم لإنزالها  
 نزلت على سعد ليسعد جدّها  
 وأوت إلى نصر لينصر أليها  
 أحرزتم يوم السقيفة عودها  
 دون الأنام وقودها وسكالها  
 لكن حبّوكم من أجرتم مئة  
 بخلافة الله انتي يُعنى لها  
 إذ تؤثرون سواكم قالت بذا  
 آي الكتاب فمن يرد مقالها

عنى فلي نفس تمدّ ظلالها  
 عرضت عليه النفس قط سؤالها  
 والأسد غير مُجنّب أغيالها  
 مرّاً يطير عن الجياد نسالها  
 وتسىء في على على أقوالها  
 مرّت على نجد تهزّ جبالها  
 يرضى الحكيم غرامها وخيالها  
 والبدر في ليل التمام كمالها  
 من حليها وهلالها خلخالها  
 ترعى بناظرك الكحيل غرامها  
 عبّراتها يوم الوداع وصالها  
 حطّت به شهب السما أنقالها  
 نصّاً ويضري في العلى أمثالها  
 وجنا تدوى في الدجى لإعمالها

حتى إذا عثرت ولم ينهض بها  
 أَوَيْتُمْ خَيْرَ البِسرَةِ كلها  
 من ألبس الشرف الرفيع وضيعها  
 من أم في السبع العلى أملاكها  
 من أنقلد الفرقى وقد شمل الردى  
 من فاضت الخيرات من تلقايه  
 من فجر العين الفرات بكفه  
 من لا يقاس بالرياح إذا سرت  
 معنى وجود الكون علة كونه  
 دامت صلاة الله ديمة عارض  
 لما تحققت النبوة أنها قد  
 وتقاعست عن منعها أعمامها  
 فوثبتم مثل الليوث لنصرها  
 وأدرتم منها زبونا أصبحت  
 بدر وما بدر وردم قلبها  
 ولكم بأوطاس وقد حمى الوطيس  
 فنزعتم أزواجها وسببتهم أولادها  
 وذهبتهم بالمصطفى لدياركم  
 فزتم به فوز المعلى منحة  
 يا أيها الملك الذى من ملكه  
 ما زال حزبك منهم يعلو على  
 حتى حلت من المجادة ذروة  
 إلاكم بادرتم لإنشالها  
 ومغيثها ونجاتها وثمانها  
 وكسا معصفرة الحجا جهاها  
 جبريلها فى الغرب أو ميكالها  
 هذا الأنام خيارها وحشالها  
 كالصبح فاض على الدجى فأزالها  
 يرو الورى ورد القطا سلسالها  
 نشرا تقل من السحاب ثقالها  
 نفس الحياة منفسا أهوالها  
 يهمى عليه ندى الدنيا هطالها  
 زلزلت منها الورى زلزالها  
 أمت أيمة نصرها أحوالها  
 والحرب تجنب خلفها أشبالها  
 ترى رؤوس الملحدين ثقالها  
 بجنادل الطاغوت تملأ جالها  
 على العدا يوم أطاح بحالها  
 فتنزعتم أزواجها وسببتهم أولادها  
 وحيًا سواكم ساقها وجمالها  
 أحرزتم دون الأنعام منالها  
 جنت الملوك جمالها وجلالها  
 مر الدهور ويعتلى أجبالها  
 ما حل غيرك فى المجادة حالها

تحمي الهدى تهمل الندى تولى	الجدا وتقى الردى وترى العدا أوجالها
قعدت شريعته بيمنك ليس من	كدر يُشين على العباد زلالها
ياسيد السادات ياملك الملوك	وشمسها وصباحها وهلالها
يابدرها يابحرها أو غيثها أو	ليثها أو حُسنها وجمالها
خذها كما دارت بكأس سلافها	خوزاء تمزج باللما جربالها
تثنى على السحر المبين وشاحها	وتدير من خمر الفتور جلالها
لعمياء تبرز للعيون كشاطر	والعقل يوجب حُكمه لإجلالها
وقفت وذو إحسانها من هاشم	من سبط خير العالمين حبالها
يرجو رضاك وطالما أرضيتم	آل النبي وكنتم أرسالها
كم من يد بيضا لدينا منكم	شكرنا له وأولياه فعالها
أويتم واسيتم واليتم	اخللتمونا داركم وجلالها
وهجرتم لوصالنا أعداءنا	ووصلتم لإصلاطنا أوصالها
فصلوا أحياءنا ما استطعتم وصله	تعطوا من أجزاء الجزاء جزالها

وله تأليف غريب عكف عليه عمره في فضل مكة ، وكأنه يروم  
برهاناً على وجوب كونها بالموضع الذي هي به ، وفضله على سواه ، وتكلم  
على حروف اسمها ، من جهة تناسب أعداد الحروف ، مما الناظر فيه مخبر  
في نسبه إلى العرفان أو الهديان .

توفي بمالقة في أخريات صفر من عام خمسين وسبعماية .

على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر النسائي  
من أهل وادي آش ، وروى وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان فقيها حافظا ، يقطا ، حسن النظر ، أديبا ، شاعرا مجيدا ،  
كاتبيا بليغا ، فاضلا .

### مشيخته

روى عن أبي اسحق بن عبد الرحيم القيسي ، وأبي الحسن طاهر  
ابن يوسف ، وأبي العباس الخروبي . وأبي القاسم بن حَبِيش ، وأبي محمد  
عبد المنعم بن الفرَس الغرناطي ، ومحمد بن علي بن مَسْرَة .  
وروى عنه ، أبو بكر بن عبد النور ، وأبو جعفر بن الدلال ،  
وأبو عبد الله بن أحمد الملاحجي ، وأبو سعيد الطراز ، وابن يوسف  
وابن طارق ، وأبو علي الحسن بن سماعيل ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان .

### توابعه

صنّف في شرح « الموطأ » مُصَنِّفا سماه « نهج المسالك للتفقه في مذهب  
مالك » في عشرة مجلدات . وشرح صحيح مُسْلِم وسماه « اقتباس السراج  
في شرح مسلم بن الحجاج » . وشرح تفريع ابن الجلاب ، وسماه  
« الترصيع في شرح مسائل التفريع » . وصنّف في الآداب ، منظوماته  
ورسايله ، وهي شهيرة ، شاهدة بتبّريزه وتقّله . وله نظم شاميل رسول الله  
صلّى الله عليه وسلم ، رسالة بديعة ، تشتمل على نظم ونثر ، بعث بها  
إلى القبر الشريف . وله كتاب « الوسيلة إلى إصابة المعنى في أسماء  
الله الحسنى » .

### شعره

من شعره في « الوسيلة » ، وقد ضمّن كل قطعة أو قصيدة إسماً من  
أسماء الله تعالى ، فمنها قوله في اسم الله سبحانه :

قلُّ الله نستفتح من أسمائه الحسنَى  
 هو الله فاذعُ الله بالله تقترب  
 وآمله مضطرا وقف عند بابه  
 بباب إله أوسع الخلق رحمة  
 وقدم من الإخلاص ثم وسيلة  
 أمولاي هل للخلق غيرك مفضل  
 ببابك مضطر شكّا منك فقّره  
 وللفضل والمعروف منك عوايد  
 فمنها لك الإنعام دأبا خوالدا  
 بآعظمها لفظا وأعظمها معنى  
 لأقرب قُربى من وريدك أو أدنى  
 وقوف عزيز لا يُصدّ ولا يُثنى  
 فله ما أولى أبرّ وما أحنى  
 تنل رتبة العليا والمقصد الأسنى  
 يصرح عن ذكره في اللفظ أو يُكنى  
 لأكرم من أغنى فقيرا ومن أقنى  
 لها الحمد ما أدنى قطوفاً وما أهنى  
 تغنى بها الأيام طراً ولا يفنى  
 وفاته : توفى شهيدا في ربيع الآخر سنة تسع وستماية <sup>(١)</sup> .

### على بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف

طُرطُوشى ، سكن دانية ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن عزّ الناس .

#### حاله

كان عالما بالفقه ، حافظا لمسايله ، متقدما في علم الأصول ، ثاقب  
 الذهن ، ذكى الفؤاد ، بارع الاستنباط ، مُسدّد النظر ، متوقّد الخاطر ،  
 فصيح العبارة ، ذا خطٍّ مروض .

(١) يبدو بمراجعة هذه الترجمة أن هناك ، حسبنا لاحظ الناسخ في ترجمة (على بن أحمد بن  
 محمد بن يوسف من عمر الفسّان) الواردة في لوحة 327 ، أن هناك شهاً كبيراً بينها وبين الترجمة  
 المشار إليها ، سواء في اسم المترجم له ، أو البلد أو المشيخة أو التأليف . بيد أن هناك في نفس الوقت  
 بعض فروق ، أولا في الاسم ثم في التأليف . ومن جهة أخرى فإنه لم يرد في الترجمة الأولى ذكر لتاريخ  
 المولد أو الوفاة ، حتى يمكن القطع بالتطابق بين الترجمتين .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر أسامه بن سليمان ، وسليمان بن محمد ابن خلف ، ويحيى بن عمر بن الفصيح .

### دخوله غرناطة

قالوا ، واستخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية<sup>(١)</sup> أيام إمارته ببلنسية لمشهور معرفته ونباهته ، ثم سار معه إلى قرطبة ، ولازمه ، إلى أن توفي أبو زكريا بن غانية ، بغرناطة سنة ثلاث وأربعين . فانتقل إلى شرق الأندلس ، واستقر بدانية .

تواليفه : وله مصنفات منها كتاب العزلة ، ومنها شرح معاني التحية . ولد بطرطوشة سنة ثمان وخمسمائة ، وتوفي بدانية . قتل مظلوما بإذن ابن سعد الأمير في رمضان سنة ست وستين وخمسمائة .

### علي بن أبي جَلَّ المكناسي

يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا ذكيا ، طيب النفس ، مليح الحديث ، حافظا للمسائل الفقهية ، عارفا لها ، قائما على كتاب المُلَوَّنة ، تفقه بالشيخ أبي يوسف الجزولي ، وعليه اجتهد في مسائل الكتاب . وكان مضطلعا بمشكلاته . حسن المذاكرة ، مليح المجلس أنيسه ، كثير الحكايات ، إلا أنه كان يحكى غرائب شاهدها تملحاً وأنسا ، فينمقها عليه الطلبة ، وربما تعدوا ذلك إلى الافتعال على وجه المزاح والمداعبة ، حتى لجَمَعُوا من ذلك كثيرا

( ١ ) سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٧ حاشية . والمجلد الثاني ص ٥٧١

حاشية ) .



في جزء سموه «بالسُّلك المحلّ» في أخبار ابن أبي جَلّاء. فمن ذلك ما زعموا أنه حدّث بأنّه كانت له هرّة ، فدخل البيت يوما ، فوجدها قد بليت أحد كفيها ، وجعلته في الدقيق حتى علق به ، ونصبته بإزاء كوة فأر في الجدار ورفعت اليد الأخرى لصيده ، فتأداهما باسمها ، فردت رأسها ، وجعلت أصبعها في فمها على هيئة المشير بالصمت . وأشبه ذلك كثير .  
وفاته : في حدود ستة وأربعين وسبعماية .

على بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمحون الهلالي  
يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا جليلا ، فقيها ، عارفا ، نبیلا ، نبیها ، ذا مروءة كاملة ، وخلق حسن ، من بيت حَسَب وعلم ودين . قال أبو القاسم الملاحی ، حدثني صاحبنا الفقيه الخطيب أبو جعفر بن حسان ، قال كنت أجاوره في بعض أملاكی ، وكان له مَلِك يلا صقني ، أتمنى أن أكتسبه ، فينتظم لي به ما هو مفترق ، فوافقته ذات يوم في القرية ، فسألته المعاوضة به ، وخيرته في مواضع في أرضی ، فضحك مني ، وقال لي أنظر في ذلك إن شاء الله . ثم إنه وجّه لي بعد ذلك بأيام يسيرة ، بعقد يتضمن البيع وقبض الثمن مني ، فخجلت منه ، وراودته في أخذ الثمن فأبى وقال لي هذا قليل في حقك ، وكان قد لقي شيوخا أخذ عنهم ، وكانت له كتب كثيرة .

وفاته : توفي بالمنكب صبح اليوم السادس من رمضان عام ستة

وتسعين وخمسمائة . ولست أحقق أهو القريب أو سلفه ، وعلى كلا التقديرين ، فالفضل حاصل .

### علي بن محمد بن عبد الحق الزويلى<sup>(١)</sup>

يكنى أبا الحسن ، ويعرف بالصُّغَيْرِ ، بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة

#### حاله

من « المؤتمن »<sup>(٢)</sup>. كان هذا الرجل قيما على التهذيب للبرادعي ، حفظا وتفقها ، يشارك في شيء من أصول الفقه ، يطرز بذلك مجالسه ، مغربا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت ، لخلوهم من تلك الطريقة بالجملة . حضرت<sup>(٣)</sup> مجلس إقرايه ، وكان ربعة آدم اللون ، خفيف العارضين ، يلبس أحسن زى صنعة ، وأحسن ما فيه ليس بحسن . وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس ، ويحضر عليه نحو مائة نفس ، ويقعد على كرسي عال ليسمع البعيد والقريب ، على انخفاض كانه في صوته ، حسن الإقراء ، وقورا فيه ، سكوتا ، مثبتا ، صابرا على هجوم طلبية البربر ، وموء طريقتهم في المناظرة والبحث ، وكان أحد الاقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته ، ترد عليه السؤالات

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المزروال) . والأول أرجح . وهي نسبة إلى قبيلة بني زروال البربرية .

( ٢ ) سبق التعريف بهذا الكتاب ( راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ١٩٥ حاشية ) .

( ٣ ) هذا القول ما يلفت النظر لأن المترجم له توفي حسبما ورد في آخر ترجمته سنة ٧١٩ هـ ، وقد ولد ابن الخطيب سنة ٧١٣ هـ ، ومن جهة أخرى فإنه لم يزر فاس لأول مرة إلا في سنة ٧٥٥ هـ ، في عهد السلطان أبي عنان ، ويحق لنا أن نتساءل كيف اتفق مع ذلك أن يحضر مجلس قراءة هذا الفقيه في فاس ، في هذا التاريخ المبكر

من جميع بلاد المغرب ، فيحسن التوقيع على ذلك . على طريقة من الاختصار وترك فضول القول . وُلِّي القضاء بفاس . قدَّمه أبو الربيع سلطان المغرب وأقام أوده ، وعضده ، فانطلقت يده على أهل الجاه ، وأقام الحق على الكبير والصغير ، وجرى من العدل على صراط مستقيم . ونُقِم عليه اتخاذ شمام يستنشق على الناس الخمر ، ويحق أن يُنتقد ذلك .

#### مُشِيخَتُهُ

أخذ عن الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدى وانتفع به ، وعليه كان اعتماده . وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليم ، وأبى عمران الجورمانى ، وعن غيرهم . وقَيِّدَت عنه بفاس على التهذيب وعلى رسالة أبي زيد ، قَبْلَما عنه تلاميذه وأبرزوها تأليفا كَأبى سالم بن أبى يحيى .

#### وَفَاتِهِ

وفاته يوم الثلاثاء السادس لرمضان عام تسعة عشر وسبعماية ، ودخل غرناطة لما وصل رسولا على عهد مستقضية رحمهما الله .

على بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن

يحيى بن عبد الله بن يحيى النافقى

سَبَقَ سارى الأصل ، انتقل منها أبوه سنة اثنتين وستين وخمسماية ، يكنى أبا الحسن ، وَيُشْهَرُ أهل بيته فى سارة بنى يحيى .

#### حَالُهُ

من « التكملة » . كان محدثا راوية مُكْثَرَا ، عدلاً ثَقَّةً ، نافداً ، ذا كرا للتواريخ وأيام الناس ، وأحوالهم وطبقاتهم ، قديما وحديثاً ، شديد العناية بالعلم ، والرغبة فيه ، جاعلا الخوض فيه ، مفيداً ومستفيداً ، وظيفته

عمره ، جماعة للكتب ، منافساً فيها ، مغالياً في أثمانها ، وربما أعمل الرحلة في التماسها ، حتى اقتنى منها بالإبتياح والإنتساخ كل علق نفيس . ثم انتقى منها جملة وافرة فحَبَسَها في مدرسته ، التي أحدثها بقرب باب القنصير ، أحد أبواب بحر سبته ، وعين لها من خيار أملاكه ، وجيّد رباعه ، وقفاً صالحاً . سالكا في ذلك طريقة أهل المشرق ، وقعد بها بعد إكمالها لتروية الحديث وإسماعه ، في رجب خمس وثلاثين وستماية ، وكثّر الأخذ بها عنه ، واستمر على ذلك مدة . وكان سرىّ الهمة ، نزيه النفس ، كريم الطبع ، سَمَحاً ، مؤثراً ، مُعَاناً على ما يصدر عنه من المآثر الجليلة ، ونبل الأفاضل السنية ، بالجنة المتمكنة ، واليسار الواسع . وكان سُنِيّاً ، مُنَافِراً لأهل البدع ، مُجِبا في العلم وطلابه ، سمحاً لهم بأعلاق كتبه ، قوى الرجاء في ذلك . وما يؤثر عنه من النزاهة ، أنه لم يَبْشُر قط لُذُنِيراً ولادرهما ، إنما كان يباشر ذلك وكلاؤه اللابذون به .

#### مَشِيخَتُهُ

روى عن أبوي الحسن أبيه والتجيبى ، وأبي الحسن بن عطية بن غازى ، وأبي عبد الله محمد بن هيسى ، وابن عبد الكريم ، وابن على الكتّانى ، وأبي إسحق الشُّقُورى ، وأبوي بكر بن الفصيح ، ويحيى بن محمد بن عطف البورينى ، وأبي الحسن بن خروف النحوى ، وابن عُبَيْدَس ، وابن جابر ، وابن جُبَيْر ، وابن زَرْقُون ، وابن الصايغ ، وأبي بكر بن أبي رُكْب ، وأبي سليمان بن حوط الله ، وأبي العباس القوراني ، وأبي القاسم عبد الرحيم ابن الملجوم ، وأبي محمد الحِجْزَى وأكثر عنه ، وابن حوط الله ، وابن محمد بن عيسى التَّادلى ، وعبد العزيز بن زيدان ، ويَشْكُر بن موسى ابن الغزلقى هؤلاء ، وأخذ عنهم بين سماع وقراءة ، وأكثرهم أجازه أو

كتب إليه مُجيزاً . ولم يلقه أبو جعفر بن مضاء ، وأبو الحسن بن القطان ونجبه ، وأبو عبد الله بن حماد ، وابن عبد الحق التلمساني ، وابن الفخار ، وأبو القاسم السهيلي ، وابن حبيش ، وأبو محمد عبد المنعم ابن الفرس . واستبجازه بآخرة مكثراً من الاستفادة ، أبا العباس بن الرومية ، فأجاز له من إشبيلية .

من روى عنه : روى أبو بكر أحمد بن حميد القرطبي ، وأبو عبد الله الطنجالي ، وابن عياش ، وأبو العباس بن علي الماردي ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو محمد عبد الحق بن حكيم . وحدث بالإجازة عنه ، أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي .

#### محنته ودخوله غرناطة

غربه أمير سبته اليانشتي الملقب بالواثق بالله<sup>(١)</sup> . غاصاً به لجلالته وأهليته ، وكونه قد عُرضت عليه فأبأها ، فدخل الأندلس في شعبان عام أحد وأربعين وستماية ، فنزل ألمرية وأقام بها إلى المحرم من سنة ثمان وأربعين ، وأخذ عنه بها عالم كثير . ثم انتقل إلى مالقة في صفر من هذه السنة ودخل غرناطة ، فأخذ عنه جميع طلبتها إلا النادر . قال الأستاذ أبو جعفر الزبير ، وقرأت إذ ذاك عليه ، وكان يروم من مالقة ، الرجوع إلى بلده ، ويحوم عليه ، فلم يُقضى له ذلك ، وأقام بها يؤخذ عنه العلم ، إلى أن أتته منيته .

مولده : بسبته يوم الخميس لخمس خلون من رمضان إحدى وسبعين

وخمسمائة .

( ١ ) وردت في الاسكوريال ( اليانشتي ) وهو تحريف . وهو أبو العباس أحمد بن محمد اليانشتي أمير سبته وقد ولاء أهلها عليها سنة ٦٣٠ هـ ، وتسمى بالموفق بالله ( وليس الواثق بالله ) ، واستمر في حكمها حتى سنة ٦٣٥ هـ ، ثم خلفه أهلها ، وبايعوا الخليفة الموحد الرشيد .

وفاته : توفي بمالقة ضحوة يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان  
تسع وأربعين وستماية. نفعه الله بشهادة الموت غريقا .

### علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري

فاسي المولد ، أصله منها قديما ، ومن مراكش حديثا ، يكنى أبا  
الحسن ويعرف بابن قطرال .

#### حاله

كان ريان من الأدب ، كاتباً بليغا دمث الأخلاق ، لين الجانب ،  
فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مقدما في النظر فيها ، كتب طويلا  
عن قاضي الجماعة بمراكش ، أبي جعفر بن مضاء ، ثم عن أبي القاسم بن  
بقي ، وأسن ممتعا بحواسه .

#### مشيخته

روى عن أبوي بكر بن الجدد ، وابن أبي زمنين ، وأبي جعفر بن  
يحيى ولازمه كثيرا . وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبوي الحسن بن كوثر  
وتجبه ، وأبي الحسن يحيى بن الصائغ ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي  
عبد الله بن حفص ، وابن حميد ، وابن زرقون ، وابن سادة الشاطبي ،  
وابن عروس ، وابن الفخار ، وأبي العباس ، وابن مضاء ، ويحيى المجريطي ،  
وأبي القاسم بن بقي ، وابن رشد الوراق ، وابن سمحون ، وابن غالب ،  
وابن جمهور ، وابن حوط الله ، وعبد الحق بن بونة ، وعبد الصمد .  
وروى عنه إبناه أبو عبد الله وأبو محمد ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو  
محمد بن برطلة ، وأبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو يعقوب بن عقاب .

قال ابن عبد الملك ، وحدثنا عنه من شيوننا أبو الحجاج بن حكم ،  
وأبو الحسن الرعيني ، وأبو الطيب صالح بن شريف ، وأبو القاسم  
الغزفي ،

#### مبحثه

وامتحن بالأسر ، وهو قاض بأبدة ، حين تغلب العدو الرومي  
عليها أثر وقية «العقاب» <sup>(١)</sup> وذهب لأجل ذلك أصول سباه ، وافتك  
بمشاركة الوزير أبي سعيد بن جامع ، ويسر الله عليه ، فشاب جاهه ، واستقام  
أمره ، وقدم للقضاء بمواضع نبهية .

#### دخوله غرناطة

قال ، دخل غرناطة ، وأقام بها ، وقرأ على أبي محمد عبد المنعم بن  
الفرس ، وأبي بكر بن أبي زمين ، وأبي عبد الله بن عروس .  
ولد بفاس سنة ثنتين وستين وخمسمائة . وتوفي عفا الله عنه يوم  
الاثنين لإحدى عشرة خلعت من جمادى الأولى عام أحد وخمسين وستماية بمراكش .

«إنتهى اختصار السفر العاشر بحمد الله تعالى يتلوه ،

ومن السفر الحادي عشر ترجمة الطاريين في ترجمة

العمال والأثرا . والحمد لله رب العالمين»

( ١ ) موقعة العقاب هي الموقعة العظيمة الحاسمة التي وقعت بين جيوش اسبانيا النصرانية التي يقودها  
ملوك قشتالة ونافار وأراجون، وبين الجيوش الموحدية والأندلسية بقيادة الخليفة محمد الناصر ولد  
الخليفة يعقوب المنصور ، في هضاب جبال الشارات ( سيرا مورينا ) في ١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ  
(٦ يوليو سنة ١٢١٢م) على مقربة من شمال غربي مدينة أبدة . وقد سميت بموقعة العقاب (جمع عقة)  
لوقوعها بين التلال والربي المانمة . وسميت لذلك بالاسبانية موقعة Las Navas de Tolosa  
وقد انتهت بوقوع الهزيمة الفادحة بالجيوش الموحدية والأندلسية ، وفناء معظمها ، وكانت بداية  
لانحلال سلطان دولة الموحدين . راجع في تفاصيل هذه الموقعة العظيمة كتابي : عصر المرابطين  
والموحدين في المغرب والأندلس القسم الثاني ص ٢٨٢ - ٣١٧ .

## ومن السُّفر الحادى عشر من ترجمة الطاريين فى ترجمة العمال والأثرا

عمر بن على بن عفرون الكلبى

من أهل مُنتَفِرِد .

حاله

كان شيخاً مُخْشَوْشِ الظاهر بَدَوِيه ، سريع الجواب ، جَلِداً على العمل ، صليباً وقاحاً . له ببلده ثبابة ، وخصل من طلب وخطٌ وحساب . أمٌ ببلده ، وانتقل إلى الحضرة عند انتزاع ثغره ، وداخل السلطان فى سبيل استرجاعه ، فنشأت له غمامة رزق يبابه ، وأقلته هضبة حظوة ، ناطت به ديوان الجيش مدة أيام السلطان ، ووُلِّى بعده خُططا نبهية . ثم التأثت حاله وأسن ، ومات تحت خمول .

وجرى ذكره فى «الإكليل» بما نصه : شيخ خَدَم ، قام له الدهر فيها على قَدَم ، وصاحب تعريض ، ودهاء عريض ، وفايزٌ من الدولة بآيادٍ بيض ، خدَم الدولة النصرية ببلده عند انتزاع أهله ، وكان ممن استنزهم من حَزَنِهِ إلى سهله ، وحكَّم الأمر الغالبى فى يافعه وكهله ، فاكتسب حظوة أَرْضَتَهُ ، ووسيلة أَرْهَفَتَهُ وأَمْضَتَهُ ، حتى عظم ماله ، وانسقت آماله . ثم دالت الدول ، ونكرت أيامه الأول ، وتقلب من يجانسه ، وشقى بكل من كان ينافسه ، فجفَّ عوده ، والتأثت سَعُوده ، وهلك والخمول يطلبه ، والدهر يَقُوْتُهُ ، من صُبابَةِ حرث كان يستغله .



## شعره

وله شعر لم يشقفه النظر ، ولا وَضَحَتْ منه الغُرر . كتب للسلطان  
أمير المسلمين مُنْفَق سوق خدمته ومتغمله بنعمته ، يطلب منه تجديد  
بعض عنايته :

ياملكنا ساد ملوك الورى      فى الحال أوفى الأعصر الخالية  
العبد لا يطلب شيئا سوى      تجديد خطِّ يدك العالية  
ومن شعره يخبر عن وداده ، ويعلن فى جناب الملوك الغالبين بحسن  
اعتقاده :

حُبُّ الملوك من آل نصر دينى      أَلْقَى به رُبِّي بحسن يقينى  
هو عُلَّقَى فى شَلْقَى وذخيرتى      وبه يتحسبُنى غدا ويَقين  
حتى أبى الحشر لم أخدم      سوى أبوابهم بوسيلة تكفين  
أرجو نفاذ العُمُر فى أيامهم      من تحت ستر رعاية تَرْضِين  
إن كان دهرى فى نفاذى بعدهم      فالله عز وجل لا يُبْقِين  
وسَلِمَ فى أيام خموله ، وانغلق على المتغلب على الدولة أبى عبد الله بن  
المحروق . وقد احتقره ببابه ، وأعرض عن جوابه . فكتب إليه ، ولم  
يرهب مالدیه :

يامن سُول وغدا      فى كل يوم مرارا  
أَرُدُّد على سلامى      ولا تدعه احتقارا

## وفاته

قال شيخنا الكاتب ، أبو بكر بن شبرين رحمه الله ، وفى ذى حجة من عام  
أربعة وأربعين وسبعمائة توفى الفقيه أبو على بن عفرون من أهل مُنتَفَرِد  
من حصون براجلة غرناطة . قدم قديما بالباب السلطانية فى تنفيذ واجب

العسكر الأندلسي وإشراف الحضرة وحفازتها . وكان ميمون النقيبة ، وجها  
في الناس فاضلا ، رحمه الله .

### على بن يحيى الفزاري

من أهل مالقة ، بربري النسب فزاريه . يكنى أبا الحسن ، ويعرف  
بابن البربري .

#### حاله

كان من أمائل طريقته عدلا ، وعفا ، وفضلا ، لين العريكة ،  
دَمَث الأخلاق ، حسن الخط ، جيد الشعر ، تغلب عليه السلامة والغفلة ،  
تصرف في إشراف مالقة وسواها عمره ، محمود الطريقة ، حسن السيرة .  
ومدح الملوك والكبراء .

#### شعره

مما خاطبني به قوله :

لبابك أَمُّ الآملون ويمموا	وفي ساحتى رحماك حطوا وخيم
ومن راحتى كفيك جدوا تهيم	فتروى عطاش من ندادك وتنعم
وأنت لما رأوه كعبة حجهم	إذا شاهدوا مرآك لبوا وأحرم
يطوفون سبعا حول بابك عندما	يلوح لهم ذاك المقام المعظم
فيؤمناك يمين الرعايا ومنة	ويُسراك يُسرا للعفاة ومغتم
ولقياك بشر للنفوس وجنة	ترق بها ورق المنا وترنم
فيا واحد الأزمان علما ومنصبا	ومن به الدنيا تروق وتبسم

وَمَنْ وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ نوره  
وَمَنْ ذَكَرُهُ كَالْمَسْكِ قُضِيَ ختامه  
لَقَدْ حُزِنْتُ خَصَلَ السَّبْقِ غِرْمُعَانِد  
حَوِيَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ كَرِيمَةٍ  
وَبَاهَيْتُ أَقْلَامَ الْمَقَامِ بِرَاعَةٍ  
وَإِذَا فَاخِرَ الْأَمْجَادِ يَوْمًا فَإِنَّمَا  
وَإِنْ سَكَنُوا كُنْتُ الْبَلِيغَ لَدَيْهِمْ  
وَمِنْهَا :

فِيَا صَاحِبِي نَجْوَى عُوجًا بِرَامَةٍ  
وَقِسْ لِي بِبَابِكَ يَرْتَجِي  
وَلَيْسَ لِي إِلَّا عُلَاكَ وَسِيلَةٌ  
فَجِدْ بِالَّذِي يَرْجُوهُ لِمَنْكَ فَمَالَهُ  
بَقِيَتْ وَنَجْمَ السَّعْدِ عِنْدَكَ طَالَعُ  
يَضِيْ لَهُ بَدْرٌ وَتَشْرِقُ أَنْجَمُ

وَقَالَ مَرَا جَعَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ سَالِيًا  
فَلَمَّا أَتَنِي رُقْعَةٌ بُلْبُلِيَّةٌ  
وَقَبْلَتْهَا أَلْفًا وَقَلَّتْ لَهَا  
فِيَا حَسَنَ خَطٍّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ بَارِعٍ  
وَإِنْ قَرِيبًا لَمْ يُحْكَمْ ابْنُ غَالِبٍ  
وَفَاتَهُ : بِمَالِقَةٍ فِي الطَّاعُونَ عَامَ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

## الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن

سعيد بن يوسف بن مقدم اللخمي

من أهل غرناطة يكنى أبا بكر ، الشيخ الصوفي ،

حاله

هذا الرجل فذ الطريقة في الخصوصية والتخلّي ، وإيثار الانقطاع والعزلة ، طرفه في الوقار والحشمة . نشأ بغرناطة وطلب بها ، وكسب بالمرية عن بعض ولاة قصبته ، وعنى بمطالعة أقوال الصوفية ، فآثر طريقهم ، وعول عليه ، وتجرد وترك النسب ، والتزم منزله ، بحيث لا يريمه إلا لصلاة الجمعة في أقرب محالها وإليه ، نظيف البزّة ، حسن السمت ، مليح الترتيب والظرف ، طيب المجالسة ، طُلعة مُتعة ، إخباري ، يصل ماضى الزمان بمستقبله ، جليس مصلى ، ومُجبل سبحة كثير الزوار ، ممن يلتمس الخير ، وينقر عن أهله ، محظوظ المجلس حتى بالوارد ، ذاكر ، ماثرة من مآثر بلده .

مشيخته

أخذ عن الخطيب الصالح ولي الله أبي عبد الله الطنجالي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد ، والأستاذ النظار أبي القام بن الشاط ، والخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ، والشيخ الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأركشي نزبل مالقة ، والوزير الراوية أبي عبد الله ابن ربيع الأشعري . والعدل الراوية أبي الحسن بن مستقور<sup>(١)</sup> ، والأستاذ المقرئ أبي جعفر الجزيري الضرير ، والخطيب أبي عبد الله بن الخشاب ،

( ١ ) وردت في الإسكندر ريال ( مسور ) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

والخطيب المقرئ أبي إسحاق بن أبي العاصي ، والشيخ والمحدث أبي تمام غالب بن حسن بن غالب الجهارى ، والقاضى المُسنّ أبي جعفر الشاطبى ، والقاضى المحدث أبي المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص ، والأستاذ المحدث أبي القاسم بن جابر ، وأخيه المحدث أبي جعفر ، والقاضى أبي جعفر بن أبي جبل ، والأستاذ الصوفى أبي محمد بن سلمون ، والشيخ الشريف أبي الحسن على بن جمرة بن القاسم الجهنى ، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن بيبش العبدري ، والشيخ المكتّب أبي عمرو عبد الرحمن بن يُشت ، والشيخ الراوية المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر الواداشى الملقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين ، والخطيبين أبوى الحسن بن فرحون ، وابن شعيب ، والقاضى أبي الحسن البلوى ، والأستاذ المقرئ <sup>(١)</sup>.

#### محنته

نال امتحان من بعض القضاة ببلده حَمَلًا عليه ، وإنكارا لما امتاز به من مثلى الطريقة ، أداه إلى سجنه ، ومنع الناس عن لقائه . وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد ناهز السبعين تمر [الناس] <sup>(٢)</sup> تلتمس بركته ، وتخشى لطلب الدعاء خلوته .

على <sup>(٣)</sup> بن على بن عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمى من أهل غرناطة ، ويعرف بالقرشى .

( ١ ) هكذا وقفت « الشيخة » عند هذه الكلمة ولم يرد بعدها شيء .

( ٢ ) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( عمر ) . ونرجح أن ذلك سهو من الناسخ لأنها وردت ضمن

قائمة ( العليين ) ومن جهة أخرى فقد وردت في الزيتونة على وهو ما يؤيد هذا الفرض .

### حاله

كان رحمه الله على طريقة مثلى حياة، ووقارا وصمتا، وانقباضا وتخلُّفا وفضلا، عاكفا على الخير، كثير الملازمة لكسر البيت، مكباً على المطالعة، مؤثرا للخلوة، كلفا بطريق الصوفية. كتب الشروط لأول أمره، فكان صَدْرًا في الإثبات، وعِلما في العدول، إلى لين الجانب، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر. قيد الكثير، ولقى في تَشْرِيقه أعلاما أخذ عنهم. وتقدَّم خطيبا وإماما بالمسجد الأعظم في غرناطة، عام أحد عشر وسبعماية، واستمرت حاله، إلى حين وفاته، على سنن أولياء الله الصالحين.

### مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير، ولازمه وتأدَّب به، وتلا عليه بالقراءات السبع، وسمع كثيرا من الحديث، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكنانى. سمع عليه الكثير. قال أنشدنى الخطيب أبو محمد بن بَرْطلة :

أَسْلَمْنِي لِلْبَلَاءِ وَحَيْدًا      مِنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ وَحَيْد  
قَضَا عَلَى الْفَنَاءِ حَتْمًا      فَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي مَحْجِد  
وَكَيْفَ يَبْقَى غَرِيقُ نَزَى      فَذَاتِهِ أَوَّلًا صَعِيد  
يَعِيدُ أَحْوَالَهُ إِلَيْهِ      مِنْ نَعْتِهِ الْمُبْدَى الْمَعِيد

وأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هرون الطائى، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسى، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العرامى، والشيخ المحدث الأمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطى، والشيخ رضى الدين الطبرى، والمحدث الحافظ

فخر الدين التودرى الميكالى . قال ، وأنشدنى من لفظه بالحرم الشريف  
لشيخه الإمام أبى الحسن الخزرجى :

عن أهيل المنحنى لا أصبر فاعذلونى فيهم أو فاعذروا  
هم أحباب وإن هم عذبوا ومُنأى وصلوا أم هجروا  
والشيخ المحدث المفتى بالحرم الشريف رضى الدين محمد بن أبى  
بكر بن خليل . قال ، وأنشدنى لبعض شيوخه :

أنى كل وادٍ شاعر ومطيب وفى كل نادٍ منبر وخطيب  
نعم كثر الأقوام قلّة ناقد لهم فتساوى مخطيء ومُصيب  
والشيخ المحدث الإمام أنس الدين بن الإمام قطب الدين القسطلانى ،  
والأديب الواعظ نفيس الدين بن ابراهيم اللمطى . قال وأنشدنى إجازة عن  
الشيخ الإمام شرف الدين أبى الفضل السلمى المرسى من قصيدة :

إذا جيتُ ألقى عند بابك حاجبا مُحيّا من فرط الجهامة حالك  
ومن عجيب مَغناك جَنّه قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك  
والشيخ الإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، وأبى العباس بن الظاهرى ،  
ومحيى الدين بن عبد المنعم ، ومحمد بن غالب بن سعيد الجياني ،  
والخطيب الجليل أبى عبد الله بن رُشيد من أهل المغرب . وكتب له  
الشريف أبو على الحسن بن أبى الشرف ، والعدل أبو فارس الهوارى ،  
وأبو القاسم بن الطيب ، وأبو بكر بن عبيدة ، وأبو إسحق الغافقى ،  
وأبو عبد الله الدراج ، وأبو الحكم مالك بن المرحّل ، وأبو إسحق  
التلمسانى ، وغيرهم .

### توالياقه

صنّف فى التصوف كتابا سماه «مطالع أنوار التحقيق والهداية» وكتابا

في غرض « الشفا » العياضي . ومن شعره ، ثبتُ بظهر الكتاب المسمى  
« بالموارد المستعذبة » من تأليف شيخنا أبي بكر بن الحكيم ما نصه :

كتابك ذا من هوته الفاخر	سنا وسنا راق منه زواهر
لقد جاء كالعقد المنظم نائرا	فرايد قس عنك في ذا قاصر
بلاغته في القوم تشهد عندما	تشكك فيه أنه عنك صادر
فلله من روض أنيق غصونه	بما تتمنا قزاه وزاهر
فما شيته تجده فيه فإنه	لناظره بحر بها هو زاهر
فنهنيكم يابن الألى شاع مجدهم	قيادكم مجد بذاتك آخر
أتيت بما فيه أثبت حياة	من حوته على مر الدهور المقابر
وأبديت فيه سحر لفظك رائقا	تلذذه الأجفان وهي سواهر
ومتعت طرفي فيه لازلت باقيا	ونحا بك ربي يوم تبلى السراير
وخصك مني بالسلام مرددا	عليك مدى الدنيا ومطار طائر

مولده : في حدود سنة سبع وستين وستماية :

وفاته : في صفر من عام أربعة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته  
بالغة أقصى مبالغ الاحتفال ، وتزاحم الناس على قبره بما بعد العهد به .

ومن رثاه شيخنا أبو الحسن بن الجياب فقال :

قضى الأمر يانفس اصبرى	صبر تسليم لحكم القدر
وعزاء يا فؤادى إنه حُكم	ملك قاهر مقتدر
حكمة أحكت تدبيرها	نحن منها في سبيل السفر
أجل مقدر ليس بمستقدم	ولامستأخر
أحسن الله عزاء كل ذى	خشية لربه في عمر
في إمامنا التقى الخاشع	الظاهر الذات الزكى السبر
قُرشى سليمان مستقى من	صميم الشرف المطهر



يشهد الليل أنه دايم      الذكر طويل الشهر  
 في صلاة بعثت وفودها      زمر المصطفى من مفض  
 نايماً وراكعاً وساجداً      لطلوع فجره المنفجر  
 جمع الرحمن شملنا غداً      بحبيب الله خير البشر  
 وتلقته وفود رحمة الله      تأتي بالرضا والبشر

### علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري

من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن. ويعرف بابن المحروق  
 أوليته : قد مر ذلك عند ذكر عمه وجده .

### حاله

هذا الرجل شيخ الفقراء السفارة والمتسببة بالرباط المنسوب إلى  
 جده ، وهو مقيم الرسم ، حاج رحال ، عارف بالبلاد ، طواف على كثير  
 من مشاهير ما عُرف الإصطلاح . وزار ثرب الصالحين . وصحب السفارة ،  
 حسن الشكل ، أصيل البيت ، حافظ للترتيب ، غيور على الطريقة ،  
 محظوظ العقد ، بجانب للاعمار ، منافر لأهل البدع ، مكبوح عن غلو  
 الصافنة ، أنوف ، مترفع ، كلف بالتجلة ، يرى لنفسه الحق ولا يفارق  
 احظ ، خطيب متعاط لمواقف الإطالة ، وسرد الكثير من كلام الخطباء  
 عن غير اختيار ، يطبق المفضل ، ويكافي الغرض المقصود ، على شروء  
 عن قانون الإعراب ، حسن الحديث ، طبقة للرسم الدنيوى ، من هذا  
 الفن كثرة ، وحسن بزة ، ونفاذ أمره ، ونباهة بيته ، وتعاطيا لنتائج  
 الحلوة .

## محنته

قبض عليه المتغلب على الدولة وأزعجه بعد الثَّفاف في المُطَبَّق ،  
إلى مَرَسَى المَرِيَّة ، إتهاما بمالأة السلطان ، فامتعض له من أهل مدينة  
وادي آس ، وتبعهم المشيخة على المجاهرة ، فاستنقنوه ، وكاشفوا المتغلب  
إذ كانوا على أرقاع الخلاف عليه ، وعاجل الأمر تصير الملك لصاحبه ،  
فعاد الشيخ إلى حاله ، فهي معدودة عنه من أثر التصريف .

## مشيخته

ومن خطه نقلت . قال ، ولدت في اليوم الحادى والعشرين لرجب  
عام تسعة وسبعماية ، ولبستُ الخِرفة من يد الشيخ الفقيه الخطيب البليغ  
الولى الشهير ، أبي على عمر بن محمد بن على الهاشمى القرشى في أوائل ذى قعدة  
من عام خمسة وثلاثين وسبعماية . وحدثنى بها رحمه الله عن الشيخ الزاهد  
أبي محمد الخلاسى عن شرف الأئمة أبي عبد الله بن مَسْدَى عن الشيخ الكبير  
أبي العباس بن العَرِيف عن أبي بكر عبد الباقي بن برال ، عن أبي عمرو  
الظلمنى ، عن أبي عمرو بن عون الله وأبي على الحسن بن محمود الجرجاني  
عن أبي سعيد بن الأعرابي ، عن أبي محمد سالم محمد بن عبد الله الخراساني ،  
عن الفضل بن عِيَاض ، عن هشام بن حَسَّان ويونس بن عبيد ، عن أبي  
الحسن بن الحسن البصرى ، عن الحسن البصرى ، عن على بن أبي  
طالب كرم الله وجهه . ثم رحلتُ إلى المغرب ، طالبا في لقاء أهل الطريقة  
راغبا ، فلقيت به من أعلام الرجال جملة يطول ذكرهم ، ولا يجُهل  
قدرهم . ولما توجهت إلى المشرق ، لقيت به أعلاما وأشياخا كراما ، لهم  
طرق سُنِّيَّة ، وأحوال سُنِّيَّة ، أودعت ذكرهم هذا طلبا للاختصار ، وخوفا  
من سامة الإكثار ، وكان اعتمادى فيمن لقيت منهم في أيام تجريدى

واجتهادى ، بعد إيابى من قضاء أربى ، من حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبى ، عليه الصلاة والسلام ، على من بهديه أستنير ، واعتمد عليه فيمن لقيت وصحبت ، وإليه أشير سيدى الشيخ الكبير الجليل الشهير وحيد عصره وفريد دهره ، جمال الدين أبو الحجاج الكوراني جنسا ، والتميمى قبيلة ، والكلورى مولدا ، والسهروردى خرقة وطريقة ونسبة ، وهو الذى لقننى ، وسلكت على يده ، وقطعت مفاوز العزلة عنده ، مع جملة ولده . وحدثنى رضى الله عنه أنه لقنه الشيخ الفقيه العارف أبو على الشمشرى هو والشيخ الإمام نجم الدين الإصبهاني ، والشيخ نجم الدين ، والشيخ بدر الدين الطوسى ، لقنا الفقيه محسنا المذكور ، والشيخ بدر الدين ، لقنه الشيخ نور الدين عبد الصمد النصيرى ، والشيخ عبد الصمد ، لقنه الشيخ نجيب الدين بن مرغوش الشيرازى ، والشيخ نجيب الدين لقنه الشيخ شهاب الدين السهروردى ، والشيخ شهاب الدين ، لقنه عمه ضياء الدين أبو الحسن السهروردى ، والشيخ ضياء الدين فرج الزنجاني . والشيخ فرج الزنجاني ، لقنه أبو العباس النهاوندى ، والشيخ أبو العباس ، لقنه أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى ، والشيخ أبو عبد الله لقنه أبو محمد رديم ، والشيخ أبو محمد لقنه أبو القاسم الجنيد ، والشيخ أبو القاسم لقنه سري السقطى ، والشيخ سري لقنه معروف الكرخى ، والشيخ معروف لقنه داود الطائى ، والشيخ داود لقنه حبيب العجمى ، والشيخ حبيب لقنه الإمام الحسن البصرى ، والشيخ الحسن لقنه الإمام على بن أبى طالب . ولبست الخرقة من يد الشيخ أبى الحجاج المذكور بسند التلقين المذكور إلى أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه إلى جعفر الحذا ، إلى أبى عمر الإصطخرى ، إلى شفيق البلخلى ، إلى ابراهيم

ابن آدم . إلى موسى بن زيد الراعي ، إلى أبي يس القرني ، إلى أمير المؤمنين  
عمر وعلى رضي الله عنهما ، ومنها إلى سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه  
وسلم ، وذلك في أوائل عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة . وقد ألّفت كتابا جمعت  
فيه بعض ما صدر من أورادى ، أيام تجريدى واجتهادى ، محتويا على  
نظم ونثر ، مُفرغا عن كلام الغير ، إلا مقطوعة واحدة لبعض المتصوفة ،  
فإلى سقتها على جهة لكونها غاية في الاحتفال وهى :

قل لمن طاف بكاسات الرضا      وسقى العشاق مما قد نهل  
وسميت الكتاب «بنكت الناجي» ، وإشارات الراجي . ولعل ذلك  
يكون اسما وافق مسماه ، ولفظا طابق معناه . وإلى ما ذكرت من النكت ،  
أشرت بما نظمت فقلت :

في كل واحدة منهن أسرار      لا تنفضى ولها في اللفظ أسرار  
إن رمت حصر معانيها بما سمعت      أذنك ليس لها بالسمع إحصار  
فاصحب خبير بما يرضى الحجاب      ستارها وكذلك الحر ستار  
ولعله يكون إن شاء الله كما ذكرته ، وأعرف بما أنشدته .

ولى جملة قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال ، نطق بها  
لسان المقال ، معربا عما وجدته في الحال ، قصدت بها الدخول مع ذلك  
الفريق ، وأودعتها غوامض أسرار التحقيق . فمن بعض نكت الكتاب ،  
ما يعجب منه ذوو الألباب ، نكتة سر الفقير ، يشير إليه بجميع  
الكائنات ، فلا حديث مُعجم ، ولا موجود مُبهم ، فهو إذا يتكلم دون حده  
وبلسان وجده ، والفقيه يتكلم فوق قدره وبلسان غيره ، وهذا ما حضرنى  
في الوقت ، مع مزاحمة الشواغل ، فتصفحوا ، واصفحوا ، وتلمحوا  
واستمحوا . ولكم الفضل في قبول هذه العجالة واليسير من هذه المقالة .  
انتهى .

## ومن الطاريين

### على بن عبد الله النيرى الششتري

عروس الفقراء ، وأمير <sup>(١)</sup> المتجردين [وبركة الأندلس، لابس  
العبادة الخرفة] <sup>(٢)</sup> أبو الحسن . من أهل شِشْتَر، قرية من عمل وادي  
آش معروفة <sup>(٣)</sup> . وزقاق الششتري معروف بها . وكان مجوداً للقرآن ،  
قايماً عليه ، عارفاً بمعانيه ، من أهل العلم والعمل .

### حاله

قال شيخنا أبو عثمان بن ليون في صدور تهذيبه لرسالته العلمية ،  
الإمام الصوفي المتجرد . جال [البلاد] <sup>(٤)</sup> والآفاق . ولقى المشايخ ،  
وسكن الربط ، وحج حجّات ، وآثر التجرد والعبادة . وذكره القاضي  
أبو العباس الغبريني ، قاضي بجاية ، [في كتابه المسمى عنوان الدُّرَاية  
فيمن عُرف في المائة السابعة بمدينة بجاية] <sup>(٥)</sup> وقال ، الفقيه الصوفي  
الصالح العابد ، أبو الحسن الششتري من الطلبة المحصلين <sup>(٦)</sup> ،  
والفقراء المنقطعين ، له علم [وعمل] <sup>(٧)</sup> بالحكمة ، ومعرفة بطريق  
الصوفية ، وله تقدم في النظم والنثر، على طريقة التحقيق . وأشعاره

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وإمام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وبركة لابس الحرقه ) .

( ٣ ) نرجح أنها اليوم قرية Charches الإسبانية التي تقع على بعد خمسة عشر كيلو متراً من  
مدينة وادي آش .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

( ٥ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في الاسكوريال . وفي الزيتونة ( المخلصين ) .

( ٧ ) الزيادة من الزيتونة

في ذلك ، وتواشحه ومُقَفِّياته وأزجاله ، غاية في الانطباع . وكان كثيراً ما يُجود عليه القرآن . ونظمه في التحقيق كثير .

#### • شيخته

أخذ عن القاضي سحي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين ابن سراقه الأنصاري الشاطبي ، وعن غيره من أصحاب الشهروردی صاحب العوارف والمعارف . واجتمع بالنجم بن إسرائيل <sup>(١)</sup> الدمشقي الفقير سنة خمس وستماية . قال أَلْفِيَّتُهُ على قدم التجرد ، وله أشعار وأذواق في طريق القوم ، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء ، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء ، وخدم أبا محمد بن سبعين ، وتلمذ له . وكان الشيخ أبو محمد دونه في السن ، لكن استمر <sup>(٢)</sup> باتِّباعه ، وعول على ما لديه ، حتى صار يُعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها ، بعبد الحق بن سبعين ، وبه استدلل أصحاب أبي محمد على فضله . ويقال إنه لما لقيه يُريد المشايخ ، إن كنت تريد الجنة ، فصر إلى الشيخ أبي مدين ، وإن كنت تريد ربّ الجنة فهلم ، ولما مات الشيخ أبو محمد ، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجرّدين والسفّارة ، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربع مائة فقير ، فيقسّمهم الترتيب في وظائف خدمته .

#### كراماته

قالوا ، نادى يوما ، وهو مع أصحابه في برية ، يا أحمد ، فقال أحدهم ، ومن هذا ، فقال تُسرُّون به غدا . فلما وردوا من الغد قابس ، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر ، فقال صافحوا أخاكم المُنادى بالأمس .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (إسراومل)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (استقرا)

قالوا ، ودخل عليه ببجاية . أبو الحسن بن علّال من أُمنايا ، وهو يُذكر في العلم ، فأعجبه طريقته ، فنوى <sup>(١)</sup> أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينيرا . ثم ساق شطرها ، وحبس الباقي ليزودهم به ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال ادعُ لي يا رسول الله ، فقال لأبي بكر اعطه ، فأعطاه نصف رغيف كان بيده ، فقال له الشيخ في الغد لو أتيت بالكل ، لأخذت الرغيف كله .

### توالياه

له كتاب « العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم » . وما يجب على المسلم أن يعمل ويعتقده إلى وفاته . وله « المقاليد الوجودية » <sup>(٢)</sup> في أسرار إشارات الصوفية . وله الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة . والراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية . والرسالة العلمية ، وغير ذلك .

### دخوله غرناطة

دخلها ونزل برابطة العقاب ، وتكرّر إليها ، إذ بلده من عمالتها

### شعره

من ذلك قوله :

لقد تُهت عجباً بالتجرّد والفقر	فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قُدسية	فغيت بها عن عالم الخلق والأمر
طويت بساط الكون والطّي نشره	وما القصد إلاّ الترك للطيّ والنشر

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فنوى ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( الموجدية ) .

وغمضت عين القلب عن غير مُطلق  
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة  
وما الوصف إلا دونه غير أننى  
وذلك مثل الصوت أيقظ نايمًا  
نقلت له الأسماء تبغى بيسانه  
ومن شعره أيضاً قوله فى الغرض المذكور :

من لامننى لو انه قد أبصرا  
وغدا يقول لصحبه إن أنتم  
شدت<sup>(٢)</sup> أمور القوم عن عاداتهم  
ما ذقته أضحى به متحيراً  
أنكرتم ما بى أتيتم منكرا  
فلأجل ذلك يُقال سحر مُفترا

ومن شعره القصيدة الشهيرة ولها حكاية :

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى  
وطالبنا مطلوبنا من وجودنا  
تركنا حظوظاً من حضيض لحوطتنا  
ولم نلف كون الكون إلا توهُماً  
فرفض السؤا فرض علينا لأننا  
ولكن كيف السبيل لرفضه  
فيا قابلا بالوصل والوقفة التى  
تبدت لك الأوهام لما تداخلت  
وسمت بآنوار فهمنا أصولها  
وقد تحجب الأنوار للعقل مثل ما  
بفكر رعى سهما فعلى به عُدنا  
يغيب به لدى الصُّعق إن عنا  
إلى المقصد الأقصى إلى المقصد الأسنا  
وليس بشئ ثابت هكذا ألفينا  
أناس بمحو الشُّرك والشرك قد دنا  
ورافضه المرفوض نحن وما كنا  
حُجبت بها اسمع وارعوى مثل ما أبنا  
عليك ونور العقل أورثك الشُّجنا  
ومنبُعها من أين كان فما سُمنا  
تبعد من إظلام نفس حوت ظعنا

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى النسخ ( التشيب ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، والنسخ . وفى الزيتونة ( شردت ) .



وَأَتَى دَجَالَ فِي الْقَضِيَّةِ يَدْعَى  
 قُلُوبَ كَانِ سِرُّ اللَّهِ يَلْحَقُ هَكَذَا  
 وَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ  
 وَكُلُّ مُقَامٍ لَا تُقِيمُ فِيهِ إِلَّا حِجَابٌ  
 وَلَا تَلْتَفَتُ فِي السَّيْرِ وَكُلُّ مَا  
 وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى  
 وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْلَبٌ  
 وَسِرٌّ نَحْوِ أَعْلَامِ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا  
 أَمَامَكَ هَوَّلٌ فَاسْتَمِعْ لَوْصِيَّتِي  
 أَيَّامَ الْوَرَى بِالْمَشْكَلَاتِ وَقَبْلَهُمْ  
 مُحِجَّتُنَا قَطَعَ الْحِجَابُ وَهُوَ حُجَّتُنَا  
 يُثَبِّتُنَا عِنْدَ الصَّعُودِ لِأَنَّهُ  
 تَلُوحُ لَنَا الْأَطْوَاقُ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ  
 وَيُظْهِرُ بِاسْمِهِ لِلْسَّرِّ وَالنَّفْسِ مُدْبِرًا  
 وَلَوْحٌ إِذَا لَاحَتْ سَطُورُ كِتَابِنَا  
 وَعَرْشٌ وَكُرْسِيٌّ وَبِرْجٌ وَكَوْكَبٌ  
 تَمُرُّ خُطُوطُ الذَّهْنِ عِنْدَ التَّفَاتِنَا  
 مُقَطَّعٌ بِالْأَزْمَانِ لِلدَّهْرِ مَثَلٌ  
 أَقَامَ دَوِينَ الدَّهْرِ مَذْرُوعًا ذَاتَهُ  
 وَفَتَّقَ لِلْأَمْلَاقِ جَوْهَرَهُ الَّذِي  
 يَفْرُقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَّةِ ظَاهِرًا  
 وَعَدَدٌ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ

وَأَكْمَلَ مِنْ فِي النَّاسِ لِمَنْ صَدَعَ الْأَمْنَا  
 لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ هَانَحْنُ مَا خِينَا  
 وَكَمْ بُهْمَةٌ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ جُبْنَا  
 فَجَدُّ السَّيْرِ وَاسْتَنْجَدَ الْعَوْنَا  
 سِوَى اللَّهِ غَيْرُ فَاتَخَذَ ذِكْرَهُ حَصْنًا  
 عَلَيْكَ فَحُلَّ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلَهَا حُلْنَا  
 فَلَا صُورَةَ تَجَلَّى وَلَا طُرْفَةَ تَجْنَا  
 سَبِيلُهَا بِهَا يُعْمَنُ فَلَا تَتْرَكَ الْيُمْنَا  
 عِقَالُ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي مِنْهُ قَدْ تُبْنَا  
 بِأَوَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الْخَرُّ وَالْيَنَا  
 وَحُجَّتُنَا شَلَوْهُ هَا بِهَا هَمْنَا  
 يَوَدُّ لَنَا لِلصَّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا  
 كَرَّآ هَرَبْنِ وَرُؤْيَا مَا قَلْنَا  
 وَعَقْلًا وَخَيْرًا مُقْبِلًا عِنْدَمَا يُدْنَا  
 لَهُ فِيهِ وَهُوَ النَّوْنُ فَالْقَلَمُ الْأَدْنَا  
 وَحَشَى لَجَسْمِ الْكُلِّ فِي وَصْفِهِ جِرْنَا  
 حَاطَتُهُ الْقَصُوبَى الَّتِي فِيهِ أَحْضَرْنَا  
 يَكْيُفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ نِحْلَتِهِ أَيْنَا  
 وَنَحْنُ وَنَفْسُ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ عُمْنَا  
 يَشْكُلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ فَحَرَّفْنَا  
 وَيَجْمَعُ فِرْقًا مِنْ تَدَاخُلِهِ فَرْنَا  
 بِالْفَائِظِ أَسْمَائِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَا

ويعرج والمعراج منه ذواته  
 فليقل سُفلياً ويوهم أنه  
 يُقدر خلا بعد وصل لذاته  
 يحل لها طور المغبة شكله  
 ويلحقه بالشرط من مُثَنَوِيَّة  
 فنحن كئود القزَّ يحضرنا الذي  
 فكهم واقفٍ أردى وكم ساير هذا  
 وتيم أرياب الهرامس كلهم  
 وجرّد أمثال العوالم كلها  
 وهام أرسطو حتى مشى من هيامه  
 فكان لذي القرنين عونا على الذي  
 ويفحص عن أسباب ما قلسمِعْتُمْ  
 وذوق للحلاج طعم اتّحاده  
 فقال له ارجع عن مقالك قال لا  
 وانطق للشبلي بالوحدة التي  
 أقام لذات الصغرى لنا حولها  
 وكان خطأ بابين ذاتين من يكن  
 فاضمت للحسنى تجريد خلقه  
 تشنى قضيبُ البان من سُكر خمره  
 وقد شذَّ بالشوذي عن ثوبه  
 وأصبح فيه السهر وَرَدَى حائراً  
 بُعمر بن الفارض الناظم الذي

لتطويره العلوى بالوهم أسرينا  
 لسُفليهِ المجهول بالذات أسبطننا  
 وفَرَضَ مسافات يجد لها للذهنا  
 وإن لمعت فيه فيلحقه الَمَفَنّا  
 يلوح بها وهو الملوّح والمبَنّا  
 صَنَعْنَا بدفع الحضر سجننا لنا مَنّا  
 وكم حكمة أَبْدَى وكم مُتَلَقِ أَغْنَا  
 وحسبك من سُقراط أسكنه الدُّنَا  
 وَأَبْدَى لأفلاطون في المثل الحسنَا  
 وبث الذي ألقى إليه وما ضنّا  
 تبدأ به وهو الذي طَلَيْنَه العَيْنَا  
 وبالبحت غطى العين إذ رده عَيْنَا  
 فقال لنا من لا يُحبط به معنا  
 شَرِبْتَ مُدَامَا كُلُّ من ذاقها غَنّا  
 أشار بها لما مَحَا عنده الكَوْنَا  
 يخاطب بالتوحيد إذ رده خَدْنَا  
 فقيراً يرى البحر فيه قد عَمْنَا  
 مع الأمر إذا صَحَّت فصاحته لُكْنَا  
 وكان كمثّل العُمَر لكنّه ثَنَا  
 فلم يُملِ نحواً حوازي ولا سكن الدُّنَا  
 يُصَيِّغ لما يلقى الوجود له أَذْنَا  
 تجرّد للأسفار إذ سهل الحَزْنَا

ولابن قسيّ خَلَعُ نَعْلِي<sup>(١)</sup> وجوب  
أقام على ساق المسرة نحلّه  
ولاح سنّي برق من القُرب للسنّي  
وقد قلّد الطوسي بما قد ذكرته  
ولابن طفيل وابن رشد تيقُّظُ  
كسأل شعيب توب جمع لذاته  
وعنه طوق الطائي بسبط كنانه  
تسمّى برفع الروح صبراً ولم  
وباح به نجل الحر إلى عندما  
والأموى النظم والنثر في الذي  
وأظهر منه الغافق لما خفا  
وبين أسرار العبودية التي  
كشفنا غطاءً من تداخل سرّها  
هوانا اللّين الحق من قد تولّعت  
فمن كان يبغى السير للجانب الذي

وليس أخأ طلب من المجد قد تبنا  
لمن زمن الأسرار فاستمطر المُرنا  
لنجل ابن سينا الذي ظنّ ما ظننا  
ولكنه نحو التصوف قد خُنا  
رسالة يقظان<sup>(٢)</sup> اقتضت فتحه الجفنا  
فجرّ على حسّاده الذيل والودنا  
بمسكرة الخلاع إذا ذبّ الوهنا  
يبيل ما يهزندا في المقام ولاقرنا  
رأى كتمه ضعفا وتلويحه غينا  
ذكرنا وإعراب كما عنه أعربنا  
وكشف عن أطواره الغيم واللجنا  
عن إعرابها لم ترفع اللبس واللجنا  
فاصبح ظهراً مارأيتم له بطنا  
لقربه ألبابنا ولسه هُنا  
تقدّس لازباً خُذه عنّا

وهذه القصيدة غريبة المنزع ، وإن لم تخل عن شذوذ من جهة  
اللّسان ، وضعف في الصناعة ، أشار فيها إلى مراتب الأعلام من أهل هذه  
الطريقة . وكأنّها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقائه حسبما

( ١ ) يشير هنا إلى كتاب « خلع النعلين » الذي وضعه الداعية المتصوف الأندلسي أحمد بن الحسين بن قسي الثائر في أحواز شلب ( بالقرب الأندلس ) ضد المرابطين سنة ٥٢٩ هـ ، ومؤسس طائفة المريدين الشهيرة .

( ٢ ) يشير هنا إلى رسالة « حى بن يقظان » الشهيرة التي وضعها الفيلسوف والطبيب الأندلسي ابن طفيل القيسي . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني من « الإحاسة » ( ص ٤٧٨ - ٤٨٢ ) .

قدمنا ، إذ الحسنى الجنة ، والزيادة مقام النظر ، فقله أرى طالبا منا  
الزيادة لا الحسنى ، إشارة إلى ذلك والله أعلم . والغافق الذى ختم به  
هو شيخنا أبو محمد ، وهو مرسى الأصل غافقية ، رحم الله جميعهم ،  
ونفعنا بأولى الحظوة لديه .

### نشره

وكلامه حسن ، ومقاصده غريبة ، رضى الله عنه ، ونفع به . كتب  
إليه الشيخ الصوفى أبو على بن تاذررت لما سافر ولم يودعه ، وكان قد  
قال له ، أغيب عنكم أياما قلائل ، وأعود إن شاء الله فابطأ عنه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، الله وحده فقط ليس إلا وصلواته على ملاه  
المقرب الأعلى ، وعلى سيدهم الخاتم محمد وآله الهداة ، وسلامه الحق  
يخص العليم بسرّه ، فى عالم الفرق ، ورحمته وبركاته ، من أخيه  
حقيقة فى العوالم الأول ، لافى عالم العلم الحق ، من حيث هو موضوعه بحسب  
الإضائية ، بمنزله من مدينة بنى مدار عمرها الله وأرشدهم ، وليس إلا  
أنى نعتبكم عرفاً وعادةً ، لسفركم دون مُوادة ، بخلاف سيرتكم الأولى  
من المشرق الأقصى ، إلى المغرب الأقصى ، وأما بكون حقيقة الأمر الموحد  
فلا عتب ، بل نقرأ على الماهية سورة الإخلاص ، التى توحيدها المحض  
أحاط وأحصى . ثم وعدتم أنكم ولا بد لاتطول إقامتكم ببجاية كلاًها الله ،  
إلا ليال قليلة العدد ، تأخذون فيها كتبكم وتنفصلون قافلين فى أسرع  
أمد . ثم ظهر غير ذلك من الإقامة إلى هذه المهلة ، التى نبا كما عندنا الزمان .  
وقد ورد من أناس بالتواتر ، أنكم ولا بد تصومون هنالك رمضان  
المعظم على الأمان ، فقلنا لحظ البشرية الحيوانية . وعلمنا أن الأمر ليس  
سراً لأجل القضايا الحكمية الطلّبية ، والمقادير العلمية السرية . ولا

تتحرك ذرة الا بإذنه ، ولا يُسل عما يفعل ، وهم يُسئلون في دهره وزمنه ،  
 يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب . ولكننا أيضاً نقرأ ، والله  
 لا يخلف الميعاد . وقد يكون غير الوفاء بالعهد في الخلف لمصالح فيها  
 وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً  
 من الحياة الدنيا ، والله يفعل ما يشاء . ولا تكن معترضا . فلا تلوم إلا  
 بحسب فرقنا الأول . وأما من حيث الكمالات الثواني والأول ، فلا لوم  
 ولا عتب ، لرفع المثوية ، وإحالة الكثرة والإضافة ، حتى ليس إلا  
 الوحدة العلمية المعنوية العلية . وبالجمله الله معكم . ولن يتركم أعمالكم  
 فإن ما يرفع العمد والعماد . قال الله ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ، وهو  
 معكم أينما كنتم ، والله علیم بما تصنعون . والرغبة إلى ذاتكم الكاملة  
 الوجودية ، ذات الكمالات العلمية القدسية ، أن تعجلوا إلى ، إذ وأنتم  
 مقيمون هنا لك .

وأين يجد في عليين غرفة وإن شغلتم عن نسخها  
 والحق لا يشغله شأن عن شأن ، فوجهوا إلى بها بعض الفقراء  
 والإخوان ، وأنا أقسم عليك في ذلك يا أخي وسیدی بالسّر فقط الذي  
 يشغله أبدا سرّ مداد الله فقط ، وأن تعجل لي بذلك ، وتحيى مَوَاتى ،  
 وتجمع أشتاتى ، مع كلام تعتنوا لي به من كلامكم تخصّصوني به في كرّاس  
 مبارك ، علّمنى الله العلیم الحكيم منكم سرّ علمه العظيم ، وحكمته المحيطة ،  
 وكفانا سرّ هذه العوالم الأرضية المركبة الحطیطة ، ونقلنا من البسيطة لغة  
 إلى العوالم الرئيسة النفيسة البسيطة ، ويرقينا به عنها إلى أن نتصل  
 الحظّ المنفصل للتدبير بنقطته الأولى . وإن كان في الحقيقة . ما انفصل ،  
 ويدخلها حضرة علّمنّا المحيط الوجودى ، الذى ليس وراءها محيط

إليه يُرقي ويتصل . والسلام الحقُّ محض مظهره ومجلاه ومرآته ، ورحمة الله وبركاته .

فراجعهُ الشيخ أبو الحسن الشَّشْتَرى المترجم به رضى الله عنه بما نصه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبى محمد ، المرسل بالحق  
لإدحاض الشك ، وإيضاح الغلط ، الموصل على أقرب السبيل للحضرة  
الآلمية ، ومن شَطَط المختص بجوامع الكلم ، المبكت لكل من موه  
ومَفَسَّد ، المبعوث بكلمة الإخلاص ، التى حاصلها الله فقط ، ورضى الله  
عن مَظْهَر الوراثة المحمدية فى كل زمان ، المترجم عن كَنَز الوجود الذى  
طَلَّسَهُ الإنسان ، وسلام الله ورحمته على المستمع بأذن أنيته لذلك  
التُرجمان ، المُتَجَوِّه بمقام الإسلام والإيمان والإحسان ، القارى على أخباره  
المتبعثة فى أرض فُرقة ، كلُّ من عليها فان ، بالمعنى الفقير الباطن ،  
للسَّيَّار الظاهر ، المشير الحاييم على سلب الإسمين ، الدَّائِر على دايرة قاب  
قَوْشَيْن . المشهور فى العالم الأول ، بآبى على الحسين من خبر ماسية ، الوارث  
الطالب لذاته بها للوصول له . وهو به عنه باحث ، المنظور فى ذات  
كَمالاته ، المتعَوِّث بالوفاى لا بالناكث ، المعتصم بحَبْل التحقيق ، القابل  
بالحق ، عبده على الشَّشْتَرى ، ابن إفادتكم عبد الحق بن سَبْعين ، أما قبل  
من حيث الأَصْل ، ومع من حيث الوَصْل ، وبعد من حيث الفصل ،  
فلِئِىَّ أقسم بالبَدْرِ إذا أَذْبَر ، والصُّبْح إذا أَسْفَر ، أن النصاب واقع من حيث  
الصور ، لامن حَبَّة حقيقة المظهر . فاين هنا أنت أو أنا ، أو قبل أو بعد  
أو هند أو دَعْد ، أو خِلْف أو وَعْد ، ولا بد من المراح فى ميدان الخطاب  
وبيان المُتَشَابِه عليكم ، المُودَع عليكم ، فى هذا الكتاب . فأول عايق  
عنكم مرض أحد الأصحاب ، ولا انفكاك عند وجود هذه القضية ،  
عند كل طائفة سنيَّة ، فماظنك بالسَّبْعينية ، هذا مع وجود وعد مُبين ،

وزمان مُعينٌ . ونحن لم نُعينْ للموضوع وقتاً ، ولو عينا لكبر عند الله مقتاً . وإنما قلنا أيام قلائل ، ويدخل في ذلك الجمعة والشهر والعام القابل . بل برزخ العالم وإنائه عند التحرير العاقل . ثم لو عينا يوماً أو يومين أو جمعيتين ، ولم يكن ، فقلبُ المؤمن بين إصبعين . أما علمت أن الوعد المزعوم المراد منه الذي تتضمنه ، صَعَقَةُ العمود بالبُعد أو بالتَّوَانِي أو بالحواس أو بالمعاني . والمُسْكِر هو الجربال لا الأواني . وأما قضية الوداع ، فقد ارتفع بين الفقراء فيها النزاع ، ووقع من الصُّوفية في ذلك الإجماع ، أن الاجتماع من غير ميغاد ، والافتراق عن غير مشورة ، وقول أنه من حيث المذهب لازم بالضرورة ، فإن المودع لا يخلق أن يكون من تربة الفرس والسبع ، أو في مقام الفردانية والجمع ، أو في البرزخ الذي بين المقامين ، المُعَبَّر عنه عند الصُّوفية بالفناء . فإن كان في التَّوَرِيَّة ، فلا أنت ولا أنا ، ولا مُودِع ، ولا مُودَّع ، وقلة العتب لهذا أليق وأطبع . وإن كان في برزخ الفنا ، فمن المُودع هنا ، وإن كان في الفرق هنا . وإن كان في الفرق ، فترك المُودع أقرب إلى الحق لألم التفرقة ، الموجود المحسوس ، المُعْتَرَض عند ذلك للنفوس . واعلم أن الانفصال كان بالطريق عند من يرى بالانفصال والاتصال ، ولا نُقْلَةً عند ذوى الاتصال . وأما نكرة عَرِفة فهي عند الشيخ أبي عبد الله التَّوَزْرِي لاعندي ، ولو كانت ما ضُنِنَتْ بها بحمد الله لا يَحْمَدِي . والسلام على موضوعك ومَحْمُولِكَ وسُلُوكِكَ ووُصُولِكَ ، وجمعك وفرقك ، وعبوديتك وحَقِّكَ ، بل على جَمَلَتِهِ الصالحة ، ورحمة الله وبركاته .

### وفاته

قالوا إنه لما وصل بالشام إلى ساحل دمياط ، وهو مريض مرضه الذي

توفى منه ، نزل قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصَاد فيها السمك ،  
وقال ما اسم هذه القرية ، فقبل الطينة ، فقال حَنَّت الطينة إلى الطينة ،  
ووصي أن يدفن بمقبرة دمياط ، إذ الطينة بالمقبرة بالساحل ، ودمياط  
أقرب المدن إليها ، فحمله الفقراء على أعناقهم ، فتوفى بها يوم الثلاثاء  
سابع عشر صفر عام ثمانية وستماية ، ودفن بمقبرة دمياط .

وفي سائر الأسماء من حرف العين

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

عامر بن محمد بن علي الهتائي

رئيس مُتَبَوِّلاً قبيله من جبل درن ، ومزوار المصامدة ، والمطلقة يده  
على جباية الوطن المراكشي ، يكنى أبا ثابت .

حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، حصيف العقل ، ثابت الجأش ، معروف  
الأمانة والصدق ، عفيف الفرج ، مؤثر للجد ، ماضى الحذر بأهل  
الحكم ، نزيه اليد ، مشهور بالرجاحة ، عين من عيون الحدود الغربية ،  
وبقية من بقايا الجلة العلمية ، مُسَدِّد اللسان للإبانة عن الأغراض ،  
مختصر البزة والحلية ، متوسط الجود ، مؤثر للخصوصية ، بعيد  
النظر ، سديد الرأي .

قدِمْتُ عليه بمحله من الجيل ، زائراً مُتَوَقِّفَ السلطان أبي  
الحسن ، مستجيراً حِمَاهِم ، فَبَلَوْتُ من برّه ، وبر الرئيس الندي  
عبد العزيز أخيه ، ما تَقْصُر عنه همم الملوك ، وتقف دونه آمال الأشراف ،  
تلقياً واحتفالاً وفرشاً ، وآنية ، وطعاماً ، وصلة ، وانتخاباً ، واحتشاماً .



والأطافا ، حسبما يتضمن بُسط ذلك كتاب «الرحلة»<sup>(١)</sup> من تأليفى .  
 وأنشدهم عند رحيلى ، وقد رأيت إلى ما يُبقى الذكر ويخلد الآثار  
 شيم السادة ، ودَيَدن الروساء :

ياحسَنها من أربُع وديار	أضحت لباغى الأمن دار قرار
وجبال عزٍّ لا تَذِلْ <sup>(٢)</sup> أنوفُها	إلا لعزِّ الواحد القَهَّار
ومقر توحيد وأُسُّ خلافة	آثارها تُنبئ عن الأَخْبَار
ماكنت أحسب أن أنهار الندى	تجرى بها فى جُملة الأنهار <sup>(٣)</sup>
ماكنت أحسب أن أنوار الحجا	تَلْتاح فى قُنن وفى أحجار
نَجَّت جوانبها البرود وإن تكن	شَبَّت بها الأعداء جَذوة نار
هدَّت بناها فى سبيل وفائها	فكأنها صَرَعى بغير عُقار
لما توَعَّدها على المجد العدا	رَضِيت بعيث النار لا بالعار
عَمَرَت بِحِلَّة عامر وأعزَّها	عبد العزيز بُمَرْهف بَتَّار
فرسًا رهان أحرزا قَصَب الندى	والبأس فى طَلق وفى مِضمار
ورثا عن الندب الكريم <sup>(٤)</sup> أبيهما	محض الوفاء ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهى شبيهة	بالأصل فى وَرَق وفى أَثمار
أزرت وجوه الصيد من هَنَتاة	فى جوها بمطامع الأَقمار

(١) لا يوجد بين كتب ابن الخطيب كتاب خاص بعنوانه «الرحلة» ولكنه يقصد بالرحلة هنا ما ورد فى أوائل كتابه «نفاضة الجراب فى علالة الإغتراب» (السفر الثانى مخطوط الإسكوريال) . من وصف لرحلته فى عالات المغرب الغربية . وقد فقدت من هذا المخطوط الصحف الأولى التى تضم بداية الرحلة . وهى تبدأ فى النفاضة بزيارته لجبل هتاتة وزعمائه (وفى النص المطبوع بعناية الدكتور أحمد مختار العبادى القاهرة - ص ٤٣ وما بعدها) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (تمز) . والتصويب من نفاضة الجراب وأزهار الرياض .

(٣) هذا البيت وارد فى نفاضة الجراب وأزهار الرياض وساقط فى الإسكوريال .

(٤) هكذا فى الإسكوريال والنفاضة . وفى أزهار الرياض (الكبير) . والأولى أرجح .

لله أى قبيلة تركت لها  
 فصرت أمير المسلمين وملكه  
 وآوت<sup>(١)</sup> علياً عند ما ذهب الردى  
 وتحاذل الجيش اللهم وأصبح  
 كُفِرت صنائعه فيم دارها  
 وأقام بين ظهورها لا يتقى  
 فكانها الأنصار لما آتست  
 لما غدا لحظاً وهم أجفانه  
 حتى دعاه الله بين بيوتهم  
 لو كان يُمنع من قضاء الله ما  
 قد كان يأمل أن يكافى بعض ما  
 ما كان يُقنعه لو امتدّ المدد  
 فيعيد ذاك الماء ذائب فضة  
 حتى تفوز على النوى أوطانها  
 حتى يلوح على وجوه وجوههم  
 ويسوغ الأمل القصى كرامها  
 ما كان يرضى الشمس أو بدر اللجأ  
 أو أن يتوج أو يقلد هامها  
 حق على المولى ابنه إيثار ما  
 فلمثلها ذخير الجزاء ومثله

النظراء دعوى الفخر يوم فخر  
 قد أسلمته عزائم الأنصار  
 والروح بالأسماع والأبصار  
 الأبطال بين تقاعد وفرار  
 مُستظهِرا منها بعز جوار  
 وقع الردى وقد ارتمى بشار  
 فيما تقدم غربة المختار  
 نابت شفارهم عن الأشفار  
 فأجاب مُمثلاً لأمر البار  
 خلصت إليه نوافذ الأقدار  
 أولوه لولا قاطع الأعمار  
 إلا القيام بحقها من دار  
 ويعيد ذاك التراب ذوب نضار  
 من ملكه بجلال الأوطار  
 أثر الرعاية<sup>(٢)</sup> ساطع الأنوار  
 من غير ما تُنيا ولا استعصار  
 عن دِرهم فيه<sup>(٣)</sup> ولا دينار  
 ونحورها بأهله ودرارى  
 بذلوه من نصر ومن إيثار  
 من لا يضيع صنائع الأحرار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفاضة (آوت) . وفي الأزهار (وارت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (المناية) .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (فيهم) .

وهو الذى يقضى الديون وبره<sup>(١)</sup> يُرضيه فى علن وفى إسرار  
 حتى تحج محلة دفعوا بها علمَ الوفاء لأعين النظر  
 فيصير منها البيت بيتاً ثانياً للطائفين إليه أى بمدار  
 تُغنى قلوب القوم عن هدى به ودموعهم تكفى لرؤى جمار  
 جُيئت من دار تكفل سعيها المحمود بالزلفى وعقبى الدار  
 وضفت عليك من الآله عناية باكر ليل فيك إثر نهار<sup>(٢)</sup>

### دخوله غرناطة

دخل الأندلس ، وحلّ بغرناطة فى حدود خمسين وسبعمائة ، وأقام بها  
 أياماً ، وقد أسند إليه السلطان أبو الحسن المارحل عن إفريقية حفظ حرمة  
 وأسابيه ، فى مراكز كان استقرارها بسواحل الأندلس ، وحضر مجلس  
 السلطان ، فراق الحاضرين مدقاه ، وضمّ لسانه لأطراف الحديث ، وحسن  
 تبويبه للأغراض . ولهذا الرجل فى وطن المغرب ذكر بعيد ، وقد أمسك  
 الأمر مرات ، على من استقر لديه من ولد السلطان ، ورتّب له الألقاب  
 والترشيح يُغازله بذلك الوطن . وتنوعت الحال بهذا الرجل ، من بعد  
 وفاة السلطان أبي سالم ملك المغرب ، وانحاز إليه ولده فقام بدعوته ،  
 ورتّب له الألقاب بوطن مراكش ، ونظر لنفسه أثناء ذلك ، فخصّن  
 الجبل ، واتخذ به القلعة ، وأكثر الطعمة والعُدّة ، فلما حاقت بأميره  
 الدُّبرة ، لجأ إلى ما أعدّه ، وهو الآن يُزجى الوقت مهادنة تشف عن انتزاعه ،  
 والله يهيئ له الخلاص من الورطة ، ويتيح له إلى حزب السلامة الفَيْئمة .

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والأزهار . وفى النفاضة ( مثله ) .

( ٢ ) وردت هذه القصيدة فى كتاب ( نفاضة الجراب ) مخطوط الإسكوريال رقم ١٧٥٥

الغزيرى لوحة ١ - ب و ١٢ . وفى نفح الطيب ( ج ٤ ص ٢٥ ) . وفى أزهار الرياض ج ١ ص

## ومن الطاريين في القضاة والغرباء

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا<sup>(١)</sup> بن حكم الأنصاري  
بياسي<sup>(٢)</sup> الأصل

### حاله

كان رحمه الله فيها حافظا للمسائل ، مُفتيا بالرأى ، معروفا بالفهم  
والإتقان ، بصيرا بالفتوى ، شُور ببلده وببلنسية ، واستقضاه أبو محمد  
ابن سَمْحُون على باغة<sup>(٣)</sup> أيام قضاية بغرناطة . إذ كان يكتب عنه ويلزمه ،  
ثم استقضى بمُرسية أعادها الله . وكان حافظ وقته ، لم يعاصره مثله .

### مشيخته

روى عن أبيه ، وتلا بالسبع على ابن ذروة المرادي ، ولقى أبا القاسم  
ابن النحاس ، وأخذ الحديث عن أبي بحر الأسدي ، وأبي بكر بن العربي ،  
وأبي جعفر بن جحدر ، وأبي الحسن بن واجب وغيرهم .  
مولده : ببياسة سنة أربع وقيل ست وثمانين وأربعماية .  
وفاته : توفي بشاطبة ، تسع وستين وخمسمائة .

### توالياه

شرح المُدَوَّنة مسئلة مسئلة ، بكتاب كبير سماه « الجامع البسيط » ،  
وبغية الطالب النشيط « حشد فيه أقوال الفقهاء » ، ورجح بعضها ،  
واحتج له . قالوا ، وتوفي قبل إكماله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مرجا ) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

( ٢ ) بياسي أي من أهل مدينة بياسة وبالإسبانية Bacza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد  
الثالث من الإحاطة ص ٢٣١ و ٤٠٤ حاشية ) .

( ٣ ) باغة وبالإسبانية Priego سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٩  
حاشية والمجلد الثالث ص ٥٢٧ حاشية ) .

## عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سَبْتَة ، حفيد القاضي العالم أبي الفضل ، يكنى أبا الفضل .

### حاله

من « الصُّلَة » : كان من جلة الطلبة ، وذوى المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها ، فصيحاً ، شاعراً ، لساناً ، مُفَوِّهاً ، مقداماً ، موصوفاً بجزالة وحدة ، امتُحن بسببها . وكان مع ذلك كثير التواضع ، فاضل الأخلاق ، سرياً ، مُشاركاً ، معظماً عند الملوك ، مُشاراً إليه ، جليل القدر . حضر الأندلس أيام قضاء أبيه بغرناطة ، وغير ذلك الوقت ، وجال فيها ، وأخذ بقرطبة وإشبيلية وغيرهما ، واستقر أخيراً بمالقة ، وتأنل بها وبجهاتها أصول أملاك إلى ما كان له .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي عبد الله ، وعن أبي محمد بن عبد الله ، وأبي بكر ابن الحداد القاضي بسبته ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وابن حُبَيْش ، وابن حُمَيْد ، وأبي بكر بن بَيْبِش الشَّلْطِيشي وغيرهم .  
من روى عنه : قال الأستاذ ، روى عنه جماعة ممن أخذت عنهم ، منهم ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وأبو العباس بن فُرتون ، أخذ عنه كثيراً بمدينة فاس .

### مولده

قال صاحب « الذيل » . سألتُه عن مولده : فقال ولدت في اليوم التاسع عشر من محرم عام واحد وستين وخمسمائة بمدينة سبته .  
وفاته : توفي في العشر الوسط من جمادى الآخرة عام ثلاثين وستماية عالقة . وروضته بها في جنة كانت له بربضها الشرقي . رحمه الله .

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض

ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي

القاضي الإمام المجتهد ، يكنى أبا الفضل ، سبني الدار والميلاد ،  
أندلسي الأصل ، بسطيه<sup>(١)</sup> .

### أوليته

من كتاب ولده في مآثره ، وهو كنش نبيه ، قال ، استقر آجدادنا  
في الأقدم بالأندلس بجهة بسطة ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس . وكان لهم  
استقرار في القيروان ، لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك .  
وكان عمرو بن رجلا خيارا من أهل القرآن ، وحج إحدى عشرة حجة ،  
وغزا مع ابن أبي عامر غزوات كثيرة . وانتقل إلى سبتة بعد سكنى فاس .  
وكان موسيرا ، فاشترى بها من جملة ما اشتراه الأرض المعروفة بالمنارة ،  
فبنى في بعضها مسجدا ، وفي بعضها ديارا حبسها عليه ، وهو الآن  
منسوب إليه ، ووُلد له ابنه عياض ، ثم ولد لعياض ابنه موسى ثم ولد  
لموسى القاضي أبو الفضل المترجم به .

### حاله

قال ولده في تأليفه النبيل : نشأ على عفة وصيانة ، مرضى الخلال ،  
محمود الأقوال والأفعال ، موصوفا بالنبيل والفهم والحق ، طالبا للعلم ،  
حريصا عليه ، إلى أن برع في زمانه ، وساد جملة أقرانه ، فكان من  
حُفاظ كتاب الله ، مع القراءة الحسنة ، والنغمة العذبة ، والصوت  
الجهير . والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه . وكان من أئمة الحديث  
في وقته ، أصوليا متكلمًا ، فقيها حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ،  
بصيرا بالأحكام ، نحويا ، ريان من الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتبًا غالبا

(١) بسطيه نسبة إلى مدينة بسطة ، وبالإسبانية Baza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المحل  
الأول من الإحاطة ص ١٠٩ حاشية ) .

بليغا ، خطيبا ، حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة ، حلو الدُّعابة ، صبوراً ، حليماً ، جميل العشرة جواداً ، سَمحاً ، كثير الصِّلقة دروباً<sup>(١)</sup> على العمل ، صلباً في الحق .

### رحلته وولايته

ومنشأ أمره . رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمماية ، فأخذ بقرطبة ومرسية وغيرها ، ثم عاد إلى سبتة ، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في « المَدونة » ، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها . ثم جلس للشورى . ثم ولى القضاء ، فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة . وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم . وبنى بجبل الميناء الرابية الشهيرة ، وعظم صيته . ثم نُقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمماية ، فتقلد خُطَّة القضاء بها . ثم ولى قضاء سبتة ثانية . ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالمسابقة إلى الدخول في طاعتهم ، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب برّه ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمماية ، وحدث على من كان بقصبتها منهم ما هو معلوم من التغلب عليهم واستئصالهم ، ثم من رجوع أمورهم ، فالتأثت حاله ، ولحق بمراكش مُشرداً به عن وطنه ، فكانت بها وفاته .

### مشيخته

ورتبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف . فمنهم أحمد بن محمد بن بقى ، وأحمد بن سعيد بن مستقر ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، وأحمد بن محمد السُّلفى ، الشيخ أبو الطاهر ، وأحمد بن محمد بن غلبون

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( كروبا ) .

ابن اليحصار ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحى ، إلى غيرهم  
من جملة سبعة عشر رجلا ، والحسن بن محمد الصّدق بن سُكّرة ،  
والحسين بن محمد الغسائي ، والحسين بن عبد الأعلى السفاقسي ، والحسن  
ابن علي بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، وخلف بن خلف  
الأنصاري ابن الأنقر ، وخلف بن يوسف بن فُرتون ، ومحمد بن عيسى  
التجيبى القاضي ، ومحمد بن علي بن حمدين القاضي ، ومحمد بن أحمد  
التجيبى القرطبي القاضي ابن الحاج . ومحمد بن أحمد بن رشد ،  
ومحمد بن سليمان التّفزى ابن أخت غانم . وأجازه محمد بن الوليد  
الطرطوشى ، ومحمد بن علي بن عمر المازرى ، ومحمد بن عبد الله المعافى  
القاضى ابن العربى ، ومحمد بن عبد الرحمن بن شيرين القاضى ، ومحمد  
ابن علي الأزدي الخطيب الطّليطلى ، ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصقيل ،  
إلى غيرهم من جملة أحد وثلاثين شيخا . وعبد الله بن محمد الخشنى ،  
وعبد الله بن محمد بن السيّد البطلليوسى ، وعبد الله بن محمد بن أيوب  
الفهرى ، وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز ، وعبد الرحمن  
ابن محمد بن بقى ، وعلي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش ، وعلي بن  
عبد الرحمن التجيبى ابن الأخضر من جملة من سبعة وعشرين . وغالب  
ابن عطيه المحاربى ، وسراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن ، وسفيان  
ابن العاصى الأسدى ، من جملة خمسة من الأشياخ فى هذا الحرف .  
وشُريح بن محمد الرعينى الإشبيلي ، وهشام بن أحمد القرطبي أبو الوليد  
ابن العواد ، وهشام بن أحمد الهلالى الغرناطى ، ويونس بن محمد بن مغيث  
ابن الصفار ، ويوسف بن موسى الكلبي ، سمع منه أرجوزته ، ويوسف  
ابن عبد العزيز بن عثريس الطليطلى .



## شعره

قال ، مما كتبه من خطه :

أعوذُ برَّبِّي من شرِّ ما      يخاف من الإنس والجنَّة  
وأَسْأَلُهُ <sup>(١)</sup> رَحْمَةً تَقْتَضِي      عوارف توَصِّلُ بالجنَّة  
فما للخِلاَن من نارِه      سوى فَضْلِ رَحْمَاه من جنَّة  
ومن شعره ، قال أنشدنيهِ غير واحد من أصحابنا ، فوارحمه الله عليه :

أَذَاتِ الْخِلَالِ كَمْ ذَاتِ تَنْتَضِيهَا      على سِوْفِ عَيْنِكَ انْتِضَاه  
بِمَطْلُكَ لِي مَوَاعِدَ أَقْتَضِيهَا      من التَّوْرِيدِ وَاللَّمْسِ اقْتِضَاه  
فَقَضَى وَعَدَ مَطْلُكَ وَأَنْجَزِيهِ      خِيَارُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قِضَاه

قال ، ومما كتبه من خطه :

يا من تحمَّلَ عَنِي غيرَ مَكْتَرِث      لكنَّه لِلضُّنَى وَالسُّقْمِ أَوْصَاب  
تَرَكَّنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ ذَا خُوفِ أَخَا جَوَى وَتَبَارِيحِ وَأَوْصَاب  
أَرَأَيْتَ النُّجْمَ فِي جَنَحِ <sup>(٢)</sup> الدُّجَا وَلَهَا      كَأَنِّي رَاصِدٌ لِلنَّجْمِ أَوْصَاب  
وما وَجَدْتُ لِدَيْدِ النَّوْمِ بَعْدَكُمْ      إِلَّا جَنَى حَنْظَلٍ فِي الطَّعْمِ أَوْصَاب  
ومن ذلك قوله رحمه الله :

الله يعلم أني منذ لم أركم      كطابير خانه ريشُ الجناحين  
فلو قلرتُ ركبَتِ المَريخِ نَحْوَكُمْ      فَإِنَّ بَعْدَكُمْ عَنِي جَنَّا حِينِ  
قال ، وكتبت من خطه :

يا راحلين وبالفؤاد تحمّلوا      أترى لكم قبل الممات قُفُول  
أما الفؤاد فعندكم أنبأؤه      ولواعج تَنْتَابِه وَغَلِيل

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( واسك ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ليل ) .

فترى لكم عِلْمٌ بِمَنْتَزَحِ الكرى      عن جَفَنٍ صَبَّ ليله . ووصول  
 أودى بعزته صبرُهُ وإِسْأيه      طرفُ أصمٍّ ومِبْسَمٍ مصقول  
 ما ضرَّكم وأَضَنُّكم بتحية      يحيى بها عند الوداع قَتِيل  
 إن الخليل <sup>(١)</sup> بلحفه أو لفظه      أو عطفه أو وقفه لبخيل

وما نسبته إليه الفتح وغيره ، ومن العجب إغفال ولده إياه ، قوله يصف  
 الزرع والشقائق فيه :

أنظر إلى الزرع وخاماتسه      تحكى وقد ماست أمام الرياح  
 [كتيبة خضراء] <sup>(٢)</sup> مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح

### نشره

وهو كثير . فمن خطبه ، وكان لا يخطب إلا بإنشائه :

الحمد لله الذى سبق كل شئ قَدَمًا ، ووسع كل شئ رَحْمَةً وعِلْمًا  
 ونِعَمًا ، وهدى أوليائه ، طريقًا نَهْجًا أَمَّا ، وأنزل على عبده الكتاب ،  
 ولم يجعل له عِوَجًا قِيَمًا ، لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ، ويبشر المؤمنين  
 الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنًا ، ما كُتِبَ فيه أبدا . أحمده  
 على مواهبه ، وهو أحقُّ من حُمد ، وأسأله أن يجعلنا أَجْمَعَ ، ممن حَظَى  
 برضاه وسَعَد ، وأستعينه على طاعته ، فهو أعزُّ من استُعين واستُنجد ،  
 واستُهديه توفيقًا ، فإن من يهد الله فهو المهتد ، ومن يُضِلل فلن تجد له  
 وليًّا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، شهادة فاتحة  
 لأقوال قلوبنا ، راجحة بأنقال ذنوبنا . منزّهة له عن التشبيه والتمثيل

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (التجيل) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في قلائد القبان كالأق

( كتابا تجفل ) .

بنا ، وأنه تعالى جدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والإيمان ، وأغزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان ، وأبعدهم مقاعد عن السمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً .

أيها السامع ، قد أيقظك صرفُ القدر من سِنَّة الهوى وتياراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده . وتدبر مُحكم آياته ، واتل ما أوحى إليك من كتاب ربِّك لا مبدل لكلماته، ولن تجد من دونه مُلتحداً . أين الذين عَتَوْا على الله ، وتعظَّموا واستطالوا على عباده ونحكَّموا ، وظنُّوا أنه لن يقدر عليهم حتى اضطلموا . وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً . غرَّم الأمل وكواذب الظنُّون ، وذهلوا عن طوارق القبر <sup>(١)</sup> ورئب المنون . وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون . حتى إذا رأوا ما يوعدون ، فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً . فهاذبوا رحمكم الله سِراركم بتقوى الله واخلصوا ، واشكروا نعمته ، وإن تعلموا نعمة الله لا تحصىوها ، واحذروا نقمته واتقوه . ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده . قل كل متربص فتربصوا فستعلمون مَنْ أصحاب الصراط السوى وَمَنْ اهتدى . وانهمضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التقوى ، وحوزوا مصيب خصله العابرة <sup>(٢)</sup> ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله ، يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة ، وحشرناهم فلم يغادر منهم أحداً ، ذلك يوم تذهل فيه الأبواب ، وترجف القلوب رجفاً ، وتبدل الأرض وتُنسف الجبال نسفاً ، ولا يقبل الله فيه،

(١) وردت في الإسكوريال (النير) ، وفي الزيتونة (العين) . ونعتقد ان التصويب انسب

للباق .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفايدة) .

من الظالمين عدلاً ولا صِرفاً . ونحشر المجرمين يومئذ زُرْقاً، وعرضوا على ربك صفّاً ، لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة ، وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما أوليت من النعمة . ربنا آتنا من لَدُنْكَ رحمة ، وهبى لنا من أمرنا رشداً .

### تواليايفه

مما أكمله وقرئ عليه كتاب « الشفابتعريف حقوق المصطفى » ستة أجزاء ، وكتاب « إكمال المعلم في شرح مُسلم » تسعة وعشرون جزءاً . وكتاب « المُستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة » عشرة أجزاء . وكتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » خمسة أسفار ، ولم يسمعه . وكتاب « الإعلام بحلود قواعد الإسلام » . وكتاب « الإلماع في ضبط الرواية وتقديد السماع » سفر . وكتاب « الرأيد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد » . وكتاب خطبه سفر . وكتاب المعجم في شيوخ أبي سُكرة . وكتاب الغنية في شيوخته ، جزء . ومما تركه في المبيضة كتاب « مشارق الأنوار على صحيح الآثار » ستة أجزاء ضخمة ، وهو كتاب جليل . وفيه يقول الشاعر :

مشارق أنوار تبيدت بسببته ومن عجب كَوْن المشارق بالغرب  
وكتاب « نظم البرهان على صحة جزم الأذان » جزء . وكتاب « مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور » جزء . ومما لم يكمله « المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان » . وكتاب « الفنون الستة في أخبار سبته » . وكتاب « غنية الكاتب وبُغية الطالب » في الصدور والترسيل . وكتاب « الأجوبة المُحجرة على الأسئلة المتخيرة » وجدت منها يسيراً فضممته إلى ما وجدته في بطايقه .

وعند أصحابه . يقول هذا ولده من معان شاذة في أنواع شتى سئل عنها  
رحمة الله عليه . فتأجاب جمعت ذلك في جزء . وكتاب أجوبة القرطبيين  
وجدتها بطابق ، فجمعتها مع أجوبة غيرهم . وأجوبته مما نزل في أيام  
قضايه ، من نوازل الأحكام في سفر ، وكتاب «سر السراة في أدب القضاة» .

### نبد من أخباره

وأولا في ثناء الأعلام عليه . قال ولده ، أخبرني ابن عمي الزاهد ،  
أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين كان يقول له وقت رحلته إليه ،  
وحتى يا أبا الفضل إن كنت تركت <sup>(١)</sup> بالمغرب مثلك . وقال ، وأخبرني  
أن أبا الحسين بن سراج قال له ، وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ ،  
فهو أحوج إليك منك إليه ، وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر  
قال له ، ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض . وأمثال ذلك كثير ، ومن  
دُعابته ، قال بعض أصحابنا صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفت إلى  
أبيك رضى الله عنه ثم اجتمع بي ، قاستنشدني إياها ، فوجئت ، فعزم  
على فأنشدت :

أيامكثرا صدى ولم أت جفوة      وما أنا عن فعل الجفاء براض  
سأشكو الذى توليه من سوء عشرة      إلى حَكَم الدنيا وأعدل قاض  
ولا حَكَم بينك أرتضى قضاياه      فى الدين سوى ابن عياض  
قال فلما فرغت حسن ، وقال متى عرفتني قواداً يا فلان ، على طريق  
المداعبة . وأخباره حسنة وفضايله جمّة .

مولده : بسبّعة حسبما نقل من خطّه في النصف من شعبان عام سنة  
وسبعين وأربعمائة .

( ١ ) هذه الكلمة واردة بالزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

وفاته : توفي براكش ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة . ودفن بها في باب إيلان من داخل السور .

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي

من أهل طرطوشة ، يكنى أبا المجد

حاله

كان فقيهاً متطرباً في فنون من العلم ، متقناً لما يتناوله من ذلك ، حسن التهلي ، من بيت طَلَب . وقد تقدم ذكر جده الأستاذ . وُلِّي عقيل قضاء غرناطة وسجلماسة .

مشيخته

روى عن أبي القاسم بن بَشْكُوَال . قرأ عليه وسمع ، وتناول من يده ، وأجازله . وقفت على ذلك بخطه .

شعره

أنشد في «الذيل»<sup>(١)</sup> قوله ، مما نظمه لجماعة من السادة :

ملوك دون بابكم وقُصوف	سَطَّتْ بهم الحوادث والصُروف
أذلَّهم الزمان وكان قَسْداً	لهم راع وحولهم يطوف
غلوا عِبراً لِمُعْتَبِر فَسُخْفاً	للدنيا أمرها أمر سخي
وطال وحقَّ مجدك ما تبدوا	وحولهم الغواضب والسيوف
أسود يُقَدِّمون أسود حرب	وخلفهم العساكر والصُفوف

( ١ ) المقصود به كتاب «الذيل» والتكملة لكتاب الموصول والتهذيب « للقاضي ابن عبد الملك المراكشي

أتى بهم الزمان إليك قصدا      خيارى فيه يُعجزهم رغيف  
فَعَطْفاً أيها المسولى عليهم      وقاك السوء باريك اللطيف  
فرحمة سيّد قد ذُلّ فرض      يقول به النّبى الهادى الشريف  
وما يرعى الكرام سوى كريم      وأنت الماجد الندى العطوف  
تواليفه

قال الأستاذ ، وقفت على تأليف سماه «فصل المقال فى الموازنة بين الأعمال» تكلم فيه مع أبى عبد الله الحميدى ، وشيخه أبى محمد بن حزم ، فأجاد فيه وأحسن ، وأتى بكل بديع . وشرح المقامات الحريرية . وفاته : فى صفر سنة ثمان وستمائة .

### ومن الكتاب والشعراء

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى  
ابن محمد التميمى ثم العبادى الجاهلي

يكنى أبنا المخشبي من أهل البيرة .

### حاله

كان شاعرا مُجيدا ، شهير المكان ، بعيد الصّيت ، على عهده . قال أبو القاسم ، كان من أعلام الجند ومقدميهم . وقال الرّازى ، دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس ، واختط بكورة جُند دمشق ، وشهر ابنه عاصم هذا بالشّعر ، إذ كان غزير القول ، حسن المعانى ، كثير النادر ، سبّط اللفظ ، فاغتنى شاعر الأندلس ، ومادح بنى أمية ، المخلف فيهم قوافى الشعر المديح الشاردة ، وقد كان فى لسانه بداءة زايدة ، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس . فيقذع هجوهم ، ويقذف نساءهم ويهتِك حرّهم . وكان أفاكا نهابا ، لا يعدم متظلّما منه ، وداسيا عليه ،

وذاكرآله بالسوء ، وهو مستهزئٌ بذلك جارٍ على غلوائه .

### محنته

قال ، وكان مع ذلك منقطعا إلى سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، كثير المدح له . على أنه ما أخطى الأمير هشاما من ملحه ، وهو مع ذلك لا يَسْلُ سخيمته وحقده عليه ، لانحطاطه في شُعب سليمان أخيه ، وبينهما من التنافس والمشاحة ، مالا شيء فوقه . ورُوى أن الذي هاج غضب هشام عليه ، أن قال له الساعى عليه ، قد عرض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه :

وليسوا مثل من بان سيل عرفا      يقلب مقلة فيها أعونه

وكان هشام أحول ، فاغتاظ لذلك . وركب فيه من المثلة وركبه ، وحقد عليه ، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة ، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه ، فخرج إليه أبو المخشبي من قرطبة ، طامعا في نايله ، غير مرتاب بباطنه ، فلما دخل عليه قال له يا أبا المخشبي ، إن المرأة الصالحة التي هَجَرَتْ ابنها فقلدفتها ، فافحشت سبها ، قد أخطت دعاها لله في أن ينتقم لها منك ، فاستجاب لها ، وسلطنى وتأذن بالاقتصاص لها على يدى منك ، ثم أمر به ففُطع لسانه ، وسُمِلت عيناه ، وعولج من جراحه ، فاستقل منها ، وعاش زمنا مُمَثَّلا به . فأما لسانه فاتجبر بعيد وقت إلا قليلا ، واقتدر على الكلام إلا تَلَعَّثا كان يعترضه ، واستمر العَمَى ، فعظُم عليه مصابه ، فكثرت في شكواه أشعاره ، قال ، ويذكر أن قصة أبي المخشبي في نيات لسانه ، لما بلغت مالك بن أنس ، أشار



إليها في فتواه في التآني بديّة اللسان طمعا في نبتّها ، وقال يُتآني بالحكم  
عاما ، فإن نبتَ أو شيء منه ، عُمِل في ديتّه بحسب ذلك ، فقد بلغني أن  
رجلا بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعد ما قطع ، فأمكنه الكلام .

### شعره

قالوا وبلغ الأمير [عبد الرحمن] <sup>(١)</sup> بن معاوية صنيع ابنه هشام  
بمادحهم أبي المخشبي ، فسأه وكتب إليه يعنفه ، وأوصل أبا المخشبي إليه  
عند استيلائه بعد حين ، فاعتذر إليه ورق له ، وأنشده بعض ما أحدثه  
بعد ، فكان لا يبين الإنشاد ، فينشده له صبي كان قد علّمه ودربه ، فأنشده  
قصيدته التي وصف فيها عمّاه وأولها :

خَضَعْتُ أُمَ بَنَاتِي لِلْعَمَدَا	إِذْ قَضَى اللَّهُ بِأَمْرِ فَمَضَا
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا	مَشِيَّهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسٌ بِالْعَصَا
فَبَكَتْ وَجَدًّا وَقَالَتْ قَوْلَةً	وَهِيَ حَدَا حَلَّقَتْ مِنْهُ الْمَدَا
فَفَوَّادَى فَرِحَ مِنْ قَوْلِهَا	مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ أَسَّ الْعَمَا
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصَرٍ	كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ نَعَا
وَكَانَ لِلنَّاعِمِ الْمَسْرُورِ لَمْ يَكْ	مَسْرُورًا إِذَا لَاقَى الرَّدَا
عَانِي بِالْقُرْبِ وَهَنَا طَرْبِ	بَيْنَ لَجٍّ فِي الْجِمَا
..... (٢)	كَيْفَ يَعْتَادُ الصَّبَا مِنْ لَا يَرَا
أَبْصُرَتْ مُسْتَبْدَلًا مِنْ طَرْفِهِ	فَأَنْذَا يَسْعَى بِهِ حَيْثُ سَعَا
بِالْعَصَا إِنْ لَمْ يَقْضِهِ فَإِنَّهُ	وَسُؤَالَ النَّاسِ يَمْشِي إِنْ مَشَا

( ١ ) هذا الاسم ساقط في الإسكوريال ، وبإضافته يستقيم البياض .

( ٢ ) بياض في الإسكوريال .

وإذا ركب دنوا كأن لهم  
 لهم يزل في كل مخشبي الردى  
 امتطيناها سمانا بدنأ  
 وفؤيتي قد تجاوزت بها  
 قاصداً بخير متناف كلها  
 وهي طويلة ، ومن شعره في الواقعة بآبى الأسود الفهرى <sup>(١)</sup> ، وكانت  
 عظيمة من أعظم فتوحات الأمير عبد الرحمن :

ماذا تُسائل عن مواقع معشر  
 رشيد الخليفة إذ غووا فرماهم  
 فغلبا سليمان السباح عليهم  
 عاداهم متقنعا في مأزق  
 أما سليمان السباح فإنه جلى  
 وهو الذى ورث الندى أهل الندى  
 بعد القتلى بالمخايض أصبحت  
 فالليل فيها للذباب عرايس  
 أفناهم سيف مبير صارم  
 هات عنك ما هربت مخافة منه  
 أودى بهم طلب الذى لم يقدر  
 بالمويذى بالحزم والمتأزر  
 كالليث لا يلوى على متعذر  
 فى الموت من نجس العوارض المطر  
 الدجا وأقبام سيل الأصعر  
 ومحا دجنة يوم وادى الأحمر  
 جيفاً تلوح عظامها لم تُقبر  
 ونهارها وقف لنهش الأنسر  
 فى قسطلونة وبل بواى الأحمر  
 فقح يا ابن اللقيطة أو طير

( ١ ) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى آخر ولاية الأندلس . وكان عبد الرحمن الأموى ( الداخل ) قد حارب يوسف وانتهى الأمر بهزيمة ومقتله ( ١٤٢ هـ ) ففر ولاده أبو القاسم ، ومحمد الملقب بابى الأسود ، ولبث عبد الرحمن يطاردهما وهما يحشدان الجند والثوار لقتاله . وفر أبو الأسود إلى بطليطة ولحقها فطاده عبد الرحمن . ففر مع انصاره إلى قورية فلاحق به عبد الرحمن ونشبت بينهما معركة انتهت بتزيق قوات أبى الأسود وفراره ( سنة ١٦٩ هـ ) وهى الواقعة التى يشير إليها الشاعر فى قصيدته . وتوفى أبو الأسود بعد ذلك بقليل فى إحدى قرى بطليطة .

## وفاته

قال ابن حيان ، قرأت بخط عبادة الشاعر ، قال عمر أبو المخشبي  
بعد مخنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن ، فوالى بين مديخ  
أربعة أمراء ، ما بينه وبين جده عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل .  
وتوفى بعد ذلك قريبا من تاريخ الثمانين والمائة<sup>(١)</sup> . وبعد عليه لحاق  
دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ .

## ومن الأصليين من ترجمة المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمتين المرئي

يكنى أبا الأصبع من أهل البيرة .

حاله

نبيه القدر . وروى عن شيوخ بلده .

وفاته : توفى بعد الأربعمئة . قلت فد اعتذرت ، وتقدم الاعتذار في

إثبات من أثبته من هذا البيت في هذا الاختصار من هذا النمط . فليُنظر  
هنا لك إن شاء الله .

## عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سماعة الأدي

لوثي الأصل ، غرناطي الاستيطان والقراءة ، يكنى أبا موسى ،

الشيخ الطبيب بالدار السلطانية .

( ١ ) في هذه العبرة الأخيرة بعض الغروض فيما يتعلق بالتواريخ . ذلك أنه إذا كان عامم بن  
زيد المترجم له قد توفى في حدود سنة ١٨٠ هـ وذلك حسبما يقول لنا ابن حيان ، فإنه بذلك لم يلحق  
سوى دولتي عبد الرحمن بن معاوية الداخل المتوفى سنة ١٧٢ هـ . ودولة ولده هشام الذي حكم من سنة  
١٧٢ إلى سنة ١٨١ هـ ، أم دولة الحكم بن هشام . فقد كانت من سنة ١٨٠ إلى سنة ٢٠٦ هـ ، ودولة  
ولده عبد الرحمن كانت من سنة ٢٠٦ إلى ٢٣٨ هـ .

### حاله

من « حديد الصلة » ، بقية أهل العلم ، ونسبج وحده في لين الجانب ،  
ونخفض الجناح ، وحسن الخلق . وبذل التواضع ، مجمع من معارف قديمة ،  
بين طلب وتعليم ، على حال تدين والتزام سنة ، أقرأ الطب ، وخدم  
به الناصر السلطانية ، وولى القضاء بلبشة بلده .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله الرقوطي المرمي ولازمه ، وأخذ عن  
أبي الخجاج بن خطصون ، وأدرك أمة من صلور العلماء .

### ثوابه

له تأليف كبير متعدد الأسفار سماه كتاب « القفل والمفتاح في  
علاج الجسوم والأرواح » ، تضمن كثيراً من العلم الطبي ، وما يتعلق  
به ، رأيت أجزاء من مسودته بيد ولده .

وفاته : توفي بغرناطة ليلة السبت الخامس عشر لجمادى الآخرة عام  
ثمانية وثمانين وسبعمائة .

### حرف الذين من الأعيان

#### غالب بن أبي بكر الحضرمي

من أهل غرناطة يكنى أبا تمام ، ويسرى بابن الأشقر .

### حاله

كان قابداً جزلاً مهيئاً ، مليح التجند ، معروف الدربة والثقالة ، مشهور  
الفروسية ، ظريف الشكل ، رايق الركبة ، حسن الشبهة ، صليب العود ،  
مرهوب السطوة ، ولى قيادة العسكر زماناً طويلاً ، فوقع الإجماع على

اهليته لذلك ، تمييزاً للطبقات ، وانتهاضاً بالخدمة ، وإنفاذاً للعزمة ،  
ومعرفة بالعوايد ، واقتداراً على السهر في تفقد المسالحي ، واختبار المراسد ،  
واختيار الحرس ، وتنظيم المصاف ، وإمساك السيقة ممن يرجع إلى حصيف  
رأيه ، ويُركن إلى يُمن حنكته ، ويعترف بحقه . لقي الجند منه ضغطاً  
لاضطرأه باستخدامهم ، وجعل العقاب من وراء تقصيرهم . فقد كان  
بعض نُقبائه يحمل معه مِقْصاً لإيقاع المُثْلَة بذقون مضبَّعي الأسلحة أو  
مُتهبِّي الملحمة . ولما أوقع بالسلطان أمير المسلمين أبي الوليد قرابته  
بباب داره بما هو مشهور ، نُمي عنه أنه اخترط سيفه . وكان ممن أثخن  
الوزير يومئذ جراحة [ لا يعلم ]<sup>(١)</sup> ، أحيرةً وغلطاً أم تواطأً وقصداً ،  
فقد كان من مَرَج الناس يومئذ ؛ وإعمال بعضهم السلاح في بعض ما هو  
معلوم ، فعزل عن الخُطَّة ، وسُم خطة الخمول ، ففقد مكانه من العنا ،  
واضطر إليه .

### وفاته

توفي بغرناطة عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشوال عام سبعة  
وعشرين وسبعماية ، ودفن قرب باب البيرة .

### ومن المقربين

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن  
تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي أبو بكر  
حاله

( ١ ) الزيادة من الزيتونة . وبها يستقيم السياق .

كَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْحَمَلِ ، مُقْرِيًا فَاضِلًا ، رَاوِيَةً ، حَجَّ وَرَوَى .  
وَكَفَّ بَصَرَهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

#### • شَيْخَتُهُ •

قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَدَرَسَ  
الْفِقْهَ وَنَظَرَ فِيهِ ، عَلَى سَعِيدِ بْنِ خُلْفِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ . وَرَوَى عَنْ  
أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّائِيِّ ، وَعَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَالِبٍ ، وَأَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ  
الْإِمَامِ الْحَافِظِ .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : حَدَّثَ عَنْهُ ذُو النُّوَّارَتَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْخَصَالِ ،  
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَاضِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ أَحْمَدَ  
ابْنِ عَطِيَّةٍ .

#### شعره

قال يحذر من أبناء الزمن :

كن بذي صايد مستأنسا وإذا أبصرت إنسانا ففر

إنما الإنسيُّ بحرٌ ماله سساحل فاحذره إياك الغسَّار

واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذاك الشخص حذِر

وله رحمه الله :

كيف السُّلُو ولي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما ذرى أن الخيال مواصلي جبل السُّهاد على الجفون رقبيا

مولده : ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

توفي ليلة الجمعة است بقين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشر وخمسمائة .

غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى

ابن سيدبونه الخزاعي

يكنى أبا تمام .

أوليته وحاله

أصل سلفه من بونه<sup>(١)</sup> من بلد إفريقية ، واستوطن جده بالأندلس قرية زنيطة من وادي لسته شرق الأندلس من عمل قسنطينية<sup>(٢)</sup> ، وملك فيها أموالا عريضة . ولما ظهر سبطه ولي الله أبو أحمد شيخ المريدين بذلك الصقع ، وظهرت عليه البركات ، وشهدت بولايته الكرامات ، غمرتهم بركته ، ونوّهت<sup>(٣)</sup> بهم شهرته ، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات ، بعد وفاة الشيخ رضى الله عنه ، فهاجرت ذريته إلى غرناطة ، بعد استيلائهم مدينة ألس<sup>(٤)</sup> ، وبنوا بالربض المعروف بربض البيازين<sup>(٥)</sup> واقتطعوا وامتطوا ، واتخذوا دار إقامة ، وانتشرت به نحلتهم الإرادية ، وانضم إليهم من تبعهم من جالية أهل الشرق ، وتقدم هذا الشيخ بعد ، شيخا ويُعسوباً وقاضياً وخطيباً به ، بعد خاله رحمه الله ، فقام بالأعباء ، سالكا سنن الصالحين من أهل الجَلَد والجدَّة والقوة والرجولة ، من الإيثار والمثابرة على الرباط ، والحفوف إلى الجهاد ، وكان مليح الشَّيْبَة ؛

( ١ ) بونه هي ثغر إفريق يقع على شاطئ البحر المتوسط في منتصف المسافة بين تونس وبجاية وكان أيام الدولة الحفصية من ثغور مملكة تونس . وهو الآن من ثغور جمهورية الجزائر الديمقراطية ويسمى الآن عنابة اشتقاقاً من اسمه القديم ( بلد المناب ) .

( ٢ ) قسنطينية وبالإسبانية Cocentaina بلدة صغيرة من أعمال شرق الأندلس تقع غربى ثغر دانية وجنوب مدينة شاطبة .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وتوهت ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) ألس وبالإسبانية Elche سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٤٩

حاشية ) .

( ٥ ) ربض البيازين وبالإسبانية Albaicin سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول ص ٢٨٧

حاشية ) .

كثير التخلق ، جم التواضع ، مألفا للغرباء ، مبذول البشر ، حسن المشاركة ، رافضا للتصنع ، مختصر المطعم والملبس ، بقية من بقايا الجلة ، معتمدا في مجالس الملوك بالتجلة .

#### مشيخته

يحمل عن والده أبي علي ، وعن خاله ، وعن الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة وغيرهم .  
توالتفه : له تأليف في تحريم سماع اليراعة المسماة بالشبابة ، وعلى ذلك درج جمهورهم .

مولده : في ذي القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستماية .  
وفاته : توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . وكان الحفل في جنازته يشدُّ عن الوصف . ودفن بمقبرتهم<sup>(١)</sup> .

#### غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا تمام

#### حاله

كان من أهل الفضل والدمائة ، حسن الخلق ، وسم الخلق ، مليح الانطباع ، مستطرف الأغراض ، من بيت كسب وخيرية . رحل في شبابه إلى المشرق ، فحج ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعزية ، وحقق العلاج على طريقة المشاركة ، وأطرف بكثير من أخبارهم ، وانتصب للمداواة ببجاية بعد مناظرة لها حكاية . وقدم على بلده ، فنَّبه به قدره ،

(١) أورد ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة ترجمة لأحد أعلام هذه الأسرة وهو (جعفر ابن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي ، ص ٤٦١ - ٤٦٣) .



واستدعى إلى باب السلطان فخدم به ، ثم تحول إلى العُتوة ، فاتصل بخدمة ملكها السلطان أمير المسلمين أبي سعيد ، مسوِّغا ما شاء من قبول ، ولطُف محطه عنده ، لانطباعه ولين عريكته ، وتأنيه لما يوافق غرضه من سبيل الفكاهة ، ووُلِّي الحِصبة بمدينة فاس ، وأثرى وخُسنت حاله . وكان مثالا لأهل بلده ، موصوفا بالجود ، وبذل المشاركة لمتغريبيهم . وله تواليف طيبة ، كان لا يفتر عن الاشتغال بها ، بنحسب ما فتح له من الإدراك ، فمنها نبيل ووبيل . ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن ، وصل حَبْل رَغِيه ، طاويا بساط الهزل في شأنه ، واتصلت خلمته إياه إلى حين وفاته .

### وفاته

توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعماية بسببة ، عند حركة أميره المذكور إلى الجواز للأندلس برسم الجهاد ، الذي مَحَصه الله فيه بالهزيمة الكبرى .

مولده ... (١)

### حرف الفاء : الأعيان والكبراء

#### فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر

الرئيس الجليل ، أبو سعيد ، وكان حقُّه أن يفرد له باب في الأمراء ، لكنه الأبواب المتعددة الأسماء ، نوثر فيها الجمع والاختصار كما شرطنا .  
أَوَّلِيَّتُهُ

( ١ ) وردت بعد هذه الكلمة هذه العبارة في الإسكوريال . (بياض في الأصل المتسخ منه) .  
وأغفلها الزيتونة .

مغروقة . وكان والده [رحمه الله] <sup>(١)</sup> صينو أمير المسلمين الغالب بالله  
 أبي عبد الله ، وآثره بمدينة مالقة وما يرجع إليها ، عند تصير الملك إليه  
 أو بعده . وكان دوله في السن ، فاستمرت أيامه بها إلى أن توفي رحمه الله ،  
 وتصير أمره إلى الرئيس أبي محمد بن إشقيلولة ، وتخللت ذلك الفتن ،  
 حسبما وقع الإلماح به [وتصير أمرها] <sup>(٢)</sup> إلى ملوك المغرب . ثم لما  
 انجلت <sup>(٣)</sup> الحال عن عودتها إلى الملك النصري ، ولي عليها الرئيس  
 أبا سعيد ، ومكّنه من ميراث سلفه بها ، وهو كما استجمع شبابه ، وعقد  
 له على ابنته الحرة ثباب الملك ، فقام بأمرها خير قيام ، وثبت لزلزال  
 الفتنة حسبما هو المذكور في موضعه .

### حـاله

كان هذا الرئيس نسيج وحده في الحزم والجزالة وفخامة الأحوال ،  
 مما يرجع إلى الفتية . ناغى السلطان ابن عمه في اقتناء العقار ، وتخليد  
 الآثار ، فيما يرجع إلى الفلاحة والاعتمار والازدياد والاستكثار ، وأربى  
 عليه بإنشاء المراكب الكبار ، فعظمت غلاته ، وضائق المسارح عن  
 سائمته ، وغصت الأهراء بحبوبة ، وسالم الخرج دخل ماله ، فبدد الملوك  
 جلدً ويساراً ، تفتحم العين منه ظاهراً ساذجاً ، غفلاً من الزينة والتصنع ،  
 في طيه ظرف وذكاء وخنكة وحلاوة ، جهوريا ، مرسل عنان النادرة ،  
 باذلاً النصفة ، مهيب السطا ، خصيب المائدة ، شهير الجلالة ، بعيد  
 الصيت . ولي مالقة عام سبعة وسبعين وستماية ، فعانى بها الشدة والليان .

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هذه الزيادة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . ووجودها ضروري لاستقامة

السياق .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( اجلت ) . والأولى أرجح .

بغنى رصخت بها قلعه ، وطالت لأهلها صحبتته ، وعظم بها قراره وعساكره ،  
وأينعت غرسانه ، ونمت مناجره ، ونبتكت النعيم حاشيته ، وأضيفت  
إليه الجزيرة الخضراء ، فانتسحت العمالة ، وانفسحت الخطّة ، إلى أن  
كان من تغلبه على مدينة سبتة ، واستيلايه عليها ، مما وقع الإلماح به  
في موضعه من هذا الكتاب ، في شهر شوال عام خمسة وسبعماية ، فساس  
رعيتها ، وتملك جبالها ، وشن الغارة على ما وراءها ، وتملك القصر  
المضاف لها ، ولم يزل نظره عليها ، إلى أواخر ذى قعدة من عام ثمانية  
وسبعماية ، فصُرف عنها ، وجُهل قدره ، وأوغر صدره ، وأوعز للولاة  
بالتضييق على حاشيته ، فدعا بمالقة إلى نفسه في شهر شعبان من عام  
أحد عشر وسبعماية ، وقدم لطلب الملك ولده إسماعيل ، وسمّاه السلطان .  
ورتب له الألقاب ، ودوّن الدواوين ، فنزع إليه الجند ، وانضافت  
إلى عمالته الحصون . ثم وقعت المهادنة ، وأعقبتها المُفاننة ، وكان من  
أمره ما وقع التنبيه على عيون منه في ذكر ولده .

### نكبته

ولما استأصلت القطيعة مُحتججه الراكد في مغابن<sup>(١)</sup> الخزائن من  
لدى عام سبعة وسبعين وستمائة ، واستنفدت عتاده المطاولة ، نظر لنفسه  
فوجه كاتبه الوزير أبا عبد الله بن عيسى ، وعاقده على الخروج له عن  
مالقة ، مُتَعَوِّضاً عنها بمدينة سلا من عمل ملك المغرب ، وتم ذلك في  
شهر رمضان من عام ثلاثة عشر وسبعماية ، وذاع خبره ، وضافت بأولياء  
انتزايه السبل ، إذ تحققوا بإخفاق المسعى ، وسقوط العشي بهم على  
سرحان من سلطانهم الراغبين عنه ، فدخلوا ولده ، المقدم الأمر ، أبا الوليد ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الاسكوريال وساقطة في الزيتونة .

واتفق أميهم على خَلْعِهِ ، ومعالجة<sup>(١)</sup> الامر قبل تمامه ، في ... من شهر رمضان ، ركب الرئيس رحمه الله في نافر من مماليكه المروقة إلى بعض بيساتيه . فلما قضى وطَرَه ، وهمّ بالخروج عنه ، اعترضه القوم عند بابه ، فالتفوا<sup>(٢)</sup> به ، وأشعروه غرضهم<sup>(٣)</sup> فيه ، وجأئوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد ، فجعلوه به تحت رَقَبَةٍ ، وقد بادر ولده القصبة ، فاستولى عليها من غير ممانعة ، لعدم استرابة ثقافته به ، إلا ما كان من خاين يتولى القيام ببعض أبوابها همّ بسدّه ، فطاح لحيته ، وتمّ لولده الاستبداد بالأمر ، واستولى على النّصب والذخيرة وباقي المال<sup>(٤)</sup> ، ونُقل الرئيس إلى معقل قرطبة ، فلما خلص الأمر لولده ، انتقل إلى معقل شُلوبيانية ، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره ، مرقّها عليه إلى أن قضى نحبه .

### وفاته

في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، توفي رحمه الله بشلوبيانية ، وجيء بجنازته محمولا على رؤوس صلور الدولة ووجوه رجالها ، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدم به عهد ، ودفن بمقبرة السَّبِيكة ، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لَحْدِهِ ، مظهر الاكتراث لفقده ، وعلى قبره الآن مكتوب نَقْشًا في الرخام البديع ما نصه : « هذا قبر عَلمِ الأعلام ، وعماد دين الإسلام ، جواد الأجواد ، أسد الآساد ، حامي الثغور وممهد البلاد ، المجاهد في ذات الله حقّ الجهاد ،

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( معالجة ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فاحتفوا ) والأول أرجح .

( ٣ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بغزهم ) .

( ٤ ) هذه الكلمة راردة في الزيتونة ، ومكانها بياض بالإسكوريال .

شمس الملك وبدره ، وعين الزمان وصدره ، الكريم الأخلاق ، الطاهر  
الذات والأعراق ، الذى سار ذكره فى الآفاق ، ونخلد من فضائله ما تتحل  
به ظهور المنابر وبطون الأوراق ، كبير الإمامة النصيرية ، وعظيم الدولة  
الغالبية ، فرع الملك وأصله ، ومن وسع الأنام عدله وفضله ، مخلص  
الفخر الباقى على الأعصار ، والعمل الصالح الذى يُنال به الحُسنى  
وعُقبى الدار ، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار ، الإمام الرضى  
ناصر دين المختار ، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم فى  
الأنصار . الهمام ، الأكبر ، الأشهر ، المقدم ، المرحوم ، الأطهر ،  
أبو سعيد ابن الإمام الأعلى ، ناصر دين الإيمان ، وقاهر عبدة الصليان ،  
صنو الإمام الغالب بالله ، ومجهز الجيوش فى سبيل الله ، سهام العدا ،  
وغمام الندى ، وضرغام الحروب ، ذى البأس المروء ، والجود المسكوب ؛  
بطل الأبطال ، ومناخ الآمال ، المجاهد ، الظاهر ، المقدس ، المرحوم  
أبى الوليد بن نصر ، قدس الله مضجعه ، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفعته .  
كان رضى الله عنه ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، علت فى سماء المعالى  
رتبه ، وكرّم من أمير المسلمين صهره ونسبه ، فلا يُزاحم مكانه ، ولا  
يُدانى منصبه . نفذت أحكامه فى الشرق والغرب ، ومضت أوامره فى  
العجم والعرب ، إلى أن استأثر الله به ، فكانت وفاته ليلة الخميس  
الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، وكان مولده  
يوم الجمعة الثامن لشهر رمضان المعظم من عام ست وأربعين وستماية ،  
فسبحان الله الملك الحق ، الباقى بعد فناء الخلق .

سلام على قبر المكارم والمجد      مُقام الرضى والفوز والبشر والسعد  
منابة إحسان ومعهد رحمة      ومُسْتودع انجليا والسّر والعد

فيها القبر الذي هو روضة  
 لك الفضل إذ حملت أرضي أمانة  
 تفوح شذى أذكي من المسك والذد  
 ففبك من الأنصار من آل نصرهم  
 تودى بإكرام إلى جنة الخلد  
 قسم أمير المسلمين ابن عمه  
 ونخبة بيت الملك واسطة العقد  
 وحافى ذمار الدين ناصره أبو سعيد عماد الملك في الحل والعقد  
 من الحق أبناء الوغى وبنو الرّفد  
 أفاض بها النعماء سابغة الورد  
 بإنصاف مُستعد وإسعاف مُستجد  
 وبالحق لو فاضت نفوس من الوجد  
 بدا الحزن حتى في المُطَهمة الجُرد  
 تسير بها الركبان في الغور والنّجد  
 وأبديت منه للورى علم الرشد  
 تُنال بها الزّلفى من الحمّد الفرد  
 توفيك من إحسانه غاية القصد  
 عليك من الرحمن أزكى تحية

### فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر

الأمير أبو سعيد ولد أمير المسلمين ثانياً الملوك النصريين ابن الغالب بالله .

#### حاله

كان أميراً جليلاً جميلاً ، بلغ الغاية في حسن الصورة ، وفضل  
 الفروسية على صغر سنه ، وكان زناً في الشكل والركض والآلة ، عروس  
 الميدان ، وحلّس الخيل ، يؤثر من شجاعته ، وثبات موقفه ، على

الفرارة ، وعدم الحنكة ، أنه أنشِب في اتباع خنزير ضخَم الكراديس ،  
عظيم الناب . عريض الغبطة ، طرح نفسه عليه في ضحضاح ، لفضل  
شجاعته ، فكبا به الطرف ، واستقبله ذلك الخنزير الفحل صامدا ،  
فاستقل ، زعموا ، من السقطة ، وقد اخترط سيفاً عنه با كان يتقلده ،  
وسبقه بضربة تحت عينيه ، أبانت فكيه ، وأطارت محل سلاحه ،  
وخالطه مع ذلك أعزل ، فلم يُغن ، وتلاحق به فرسانه ، وقد يشسوا بن  
خلاصه ، فرأوا ما بهتوا له ، وبُشِّر بذلك أبوه ، فملاً عينه قُرة ، وكان  
يولع منه بفرع مُلك ، وصقُر بيت ، وسيف دولة . أسف بذلك ولي العهد  
كبيره ، فاعتُبط لأيام من تصير الأمر إليه .

وفاته : توفي مغتالا في الأول من عام اثنين وسبعماية .

مولده : عام ستة وثمانين وستماية .

### فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

الأمير أبو سعيد ولي عهد السلطان العائلي بالله

حاله

كان هذا الأمير فاضلا ذكيا ، من أهل الأدب والنبل ، قام الأدب  
في ملته على ساق ، ولأه أبوه الغالب بالله عنده ، وأمله لمكانه لو أن  
الليالي أمهاته

شعره

وأدبه مما يُنسب إليه بالأندلس ، وهو عندي ما يبعد قوله :  
أيا ربة الحسن التي سلبت منك على أي حال كنت لا بد لي منك

فلما بلل وهو أليق بالهوى وإما بقر وهو أليق بالملك  
 وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم رحمه الله يقول؛ أخبرني  
 كاتب هذا الأمير، وهو الوزير أبو عبد الله بن القصيرة الإشبيلي بتونس  
 قال ، نظم الأمير بيتا وطلبني بإجازته ، وأن يكون المنظوم مشوب النسيب  
 بالفخر . والبيت :

أرقت لبرق بالسبيكة لا الخيف وإن كان فيه ما أحاذر من خُف  
 فقلت مجيزا

تجورُ على قلبي لواظ غادة بأنقذ من عزمي وأقطع من سيف  
 ولي هزة نحو الوصال أو الأقا كهزة آباي الكرام إلى الضيف  
 أفيضُ وفيضُ في الجفون وبالحشا فاشكو بحالي في الشتاء وفي الصيف  
 لعمرى لقد وفي العلاحق مفخرى لو الى في الدنيا مُرادى استوف  
 قال واستحسن ذلك ووقع عليه « كاتبه » يعني بذلك نفسه

### وفاته

عصر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين  
 وستمائة ، ابن خمس وعشرين سنة

### ومن الكتاب والشعراء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب [المشهور] <sup>(١)</sup>

من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب ، يكنى أبا نصر .

ويعرف بابن خاقان .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الاسكوريال .



## حاله

كان آية من آيات البلاغة ، لا يُشَقُّ غُبَّاره ، ولا يدرك شأوه ، عذب الألفاظ ناصعها ، أصيل المعاني وثيقها ، لعباً بأطراف الكلام ، مُعْجِزاً في باب الحُجَى والصفات ، إلا أنه كان مجازفاً ، مقلوداً عليه ، لا يعلُّ من المعاقرة والقَصْف ، حتى هان قَلْبُهُ ، وابتذلت نفسه ، وساء ذكره ، ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا دخله ، مُسْتَرْفِداً أميره ، وواغلا على عِلِّيَّته . قال الأستاذ في « الصلة » ، وكان معاصراً للكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال ، إلا أن بطالته أَخْلَدَتْ به عن مرتبته . وقال ابن عبد الملك ، دخل يوماً إلى مجلس قضاء <sup>(١)</sup> أبي الفضل عياض <sup>(٢)</sup> مخمراً ، فتنبَّه بعض حاضري المجلس رائحة الخمر ، فأعلم القاضي بذلك ، فاستثبت ، وحدهً جَدّاً تاماً ، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحد ، بثمانية دنانير وعمامة . فقال الفتح حينئذ لبعض أصحابه : عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم « بقلائد العقيان » قال ، فقلت لا تفعل وهي نصيحة ، فقال ، وكيف ذلك ، فقلت له ، قِصَّتْكَ معه من الجائز أن تنسى ، وأنت تريد أن تتركها مؤرخة ، إذ كل من ينظر في كتابك يجلدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت . فيسل عن ذلك ، فيقال له [ اتفق معك كيت وكيت ] <sup>(٣)</sup> فيتوارث العلم عن الأكابر الأصاغر . قال ، فتبين له ذلك ، وعلم صحته وأثر اسمه وحدثني بعض الشيوخ ، أن سبب حقه على ابن باجة أبي بكر ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (القاضي) والأول أرجح .

( ٢ ) هذه الكلمة ورادة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال والنسخ ، وهي لازمة لاستقامة

آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس ، ما كان من إزرايه به ، وتكذيبه إياه في مجلس إقرابة ، إذ جعل يكشر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس ، [ ويذكر الفخر بذلك ] <sup>(١)</sup> ، ووصف حلياً ، وكانت تبدو من أنفه فضلة خضراء اللون . زعموا ، فقال له ، فمن تارك الجواهر إذا الزمردة التي على شاربك ، فثلبه في كتابه ، بما هو معروف في الكتاب . وعلى ذلك فأبو نصر نسيج وحده ، غفر الله له .

#### مشيخته

روى عن أبوي بكر بن سليمان بن القصيرة ، وابن عيسى بن اللبانة ، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب ، وأبي الحسن بن سراح ، وأبي خالد بن مستقور ، وأبي الطيب بن زرقون ، وأبي عبد الله بن خلصة الكاتب ، وأبي عهد الرحمن بن طاهر ، وأبي عامر بن سرور ، وأبي محمد بن عبدون ، وأبي الرليد بن حجاج ، وابن دريد الكاتب .

#### تواليقه

ومصنفاته شهيرة منها « قلايد العقيان » ، « ومطمح الأنفس » . « والمطمح » أيضاً . وترسيله مدون ، وشعره وسط ، وكتابه فائقة .

#### شعره

من شعره قوله ، وثبت في قلايده ، يخاطب أبا يحيى بن الحجاج :  
أكعبة علياء وهضبة سودد      وروضة مجد بالمفاخر تمطر  
هنيئاً لمن زار [نورك أفقه] <sup>(١)</sup>      وفي صفحتيه من مضايك أسطر

( ١ ) هذه الزيادة من الزينة .

( ٢ ) وردت في الاسكوريال ( أفكك نوره ) . والتصويب من قلايد العقيان . ووردت هذه

للشطرة في التفخ كالآتي . ( هنيئاً لمن زار أفكك نوره ) .

ولاني لبحق الجناحين كلما  
وقد كان واش هاجنا التهاجر  
فهل لك في ود زوى لك ظاهرا  
ولست بعلق بيع بخسأ ولاني  
سرى لك ذكر أو نسيم معطر  
فبت وأحشائي جوى تتفطر  
وباطنه يندى صفاء وتقطر  
لأرفع أغلاق الزمان وأخطر  
فروجع عنه بما ثبت أيضا في قلايده ١٤ أوله :  
ثبت أبا نصر عني وربما  
ثنت عزمة السهم المصم أسطر

### نشره

ونشره شهير ، وثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيرا  
[ كسبه ] <sup>(١)</sup> عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة ، ولاخفاء بإدلاله وبراعته :  
كتاب تأكيد اعتناء ، وتقليد ذي منة وغناء ، أمر بإنفاذه فلان ،  
أيده الله ، لفلان بن فلان صانه الله ، ليتقدم لولاية المدينة ، بفلانة  
وجهاها ، ويصرخ <sup>(٢)</sup> ماتكائف من العلوان في جنباتها ، تنويها أحظاه  
بعلائه ، وكساه رايق ملائه ، لما علمه من سنايه ، وتوسمه من غنايه ،  
ورجاه من حسن منابه ، وتحققه من طهارة ساحته وجنايه ، وتيقن أيده  
الله ، أنه مستحق لما <sup>(٣)</sup> ولاه ، مستقل بما تولاه ، لا يعتريه الكسل ، ولا  
يشنيه عن إمضاء الصوارم والأسل ، ولم يكل الأمر منه إلى وكيل ، ولا ناطه  
مناط عجز ولا فشل ، وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه ،  
وليعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه ، وسايه عما حكم به وقضاه ، وأنفذه  
وأمضاه ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله . فليتقدم  
لذلك بحزم لا يحمد توقده ، وعزم لا ينفد تفقده ، ونفس مع الخير

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يصوح ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( بما ) . والتصويب من النسخ .

ذاهبة ، وعلى سنن <sup>(١)</sup> البر والتقوى راجية ، ويقدم للاحتراس من عُرف  
اجتهاده ، وعُلم أرقه في البحث وسُهاده . وحُمدت أعماله ، وأمن تفريطه  
ولإهماله ، ويضم إليهم من يحذو حذوهم ، ويقفوا شأوهم ، ممن لا يُستراب  
بمناحيه ، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه ، وأن يُذكى العيون على <sup>(٢)</sup>  
الجُناة ، وينفى عنها لذيذ السنين ، ويفحص عن مكانهم ، حتى يُغص  
بالروح <sup>(٣)</sup> . نفس آمنهم ، فلا يستقر بهم موضع ، ولا يقر منهم مخبئ  
ولا موضع ، فإذا ظفر منهم بمن ظفر ، بحث عن باطنه ، وبث السؤال  
في مواضع تصرفه ومواطنه ، فإن لاحت شبهة أبدأها الكشف والاستبراء  
وتعليلها للبغي والافتراء ، نكله بالعقوبة أشد نكال ، وأوضح له منها  
ما كان ذا إشكال ، بعد أن يبلغ أنه ، ويقف على [ طُرف ] <sup>(٤)</sup> مداه ،  
وخذله ألا يكشف بشرة إلا في حد يتعين ، وإن جاءه فاسق أن يتبين ،  
وأن لا يطمع في صاحب مال موفور ، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور ،  
وأن يسللك السنن المحمود ، وينزّه عقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل  
الحُلود . وإذا انتهت إليه قصة مُشكلة أخرها إلى غدّه ، فهو على العقاب  
أقدر منه على رده ، فقد يتبين في وقت مالا يتبين في وقت ، والمعالجة  
بالعقوبة من المقت ، وأن يتغمد هفوات ذوى الهيات ، وأن يستشعر  
الإشفاق ، ويخلع التكبر ، فإنه من ملابس أهل النفاق ، وليحسن لعباد  
الله اعتقاده ، ولا يرفض زمام العدل ولا مقّاده ، وأن يعاقب المجرم قدر  
زله ، ولا يعتز عند ذلّته ، وليعلم أن الشيطان أغواه .، وزين له مشواه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( من ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( عن ) والتصويب من النسخ .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالريق ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( في طرفة ) .



بالعربية واللغة ، والمران في التوثيق ، والقيام على القراءات ، والتبريز في التفسير ، والمشاركة في الأصلين والقرايض والأدب . جيد الحظ ، ينظم وينثر . قعد بطله للتدريس على وفور المسجد . ثم استقل بعد ، وروى الخطابة بالمسجد الأعظم ، وأقرأ بالمدرسة النصرية ، في ثامن وعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، معظما ، عند الخاصة والعامة ، فقرأنا اسمه بالتسويد . وهو الآن بالحالة الموصوفة .

### مشيخته

قرأ على الخطيب للقرى ، شيخنا أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب الصالح الفاضل أبي إسحق بن أبي العاصي ، والقاضي العدل المحدث العالم أبي عبد الله بن بكر ، ولأزم الشيخ الفقيه أبا عبد الله البياني ، وأخذ العربية عن شيخ العصر أبي عبد الله بن الفخار ، وروى عن الشيخ الرحال الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي وغيرهم .

### شعره

من شعره في غرض النسيب قوله :

خذوا للهوى من فلبى اليوم ما أبقا	فما زال قلبي للهوى كنه رقا
دعوا القلب يضل في لظى الوجدانه	فناز الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقا
سلموا اليوم أهل الوجد ما ذابه لقوا	فكل الذي يلقون بهض الذي ألقا
فإن كان عبداً يسأل العتق مالكا فلا	ابتغى من مالكي في الهوى عتقا
بدعوى الهوى يدعو أناس وكلهم	إذا سئلوا طرقت الهوى جهلوا الطرقا
فطرق الهوى شتى ولكن أهله	يجوزون في يوم الرهان بها سبقا
فكم جمعت طرق الهوى بين أهله	وكم أظهرت عند السرى بينهم قرنا

يُسَيِّمُ الهوى تسدو معارف أهله      فحيث ترى سَيِّمًا الهوى فاعْرِف الصلحا  
 فمن زَفْرَةٍ تُزْجِي سحائب زفرة      إذا زفرة ترقى فلا عِبْرَةٌ ترقا  
 إذا سكتوا عن وجدهم أغرت بهم      بواطن أحوال وما عرفت نطقا  
 ومن منظومه في وداع شهر رمضان المعظم قوله :

أأزمنت يا شهر الصيام رحيلًا      وقاربت يا بدر التمام أقولاً  
 أجِدك قد جدت بك الآن رحلة      رُوَيْدك امسك للوداع قليلاً  
 نزلت فأزمنت الرحيل كلما      نويت رحيلًا إذ نويت نزولاً  
 وما ذاك إلا أن أهلك قد مضوا      نَفَانُوا فَأَبْصَرْتُ الديار طولاً  
 وقفت بها من بعدهم فعل نادى      لربح خلا يبكى عليه خليلاً  
 لقد كنت في الأوقات ناشئة التّعنى      أشدَّ به وطساً وأقوم قبلاً  
 ولما انجلي وجه الهدى فيك مُسْفِراً      سدلتي على وجه الضلال سُتُولا  
 متى ارتاد مرتادٌ مَقِيلًا لعثرة      أُنَاكَ قَالَنِي لِلْعِشَارِ مَقِيلًا  
 وناديت فينا صُحْبَةَ الْخَيْرِ أَقْبِلُوا      بِإِقْبَالِكُمْ حُزْنِي لَدَى قَبُولَا  
 لقد كنت لـلـ واصلوكم ببرهم      حَقِيًّا بِهِمْ بَرًّا لَهُمْ وَوَصُولَا  
 أقاموا للدين الله فيك شعائرا      هدتهم إلى دار السلام سبيلاً  
 فكم أطلقوا فيها أعنة جدّهم      وكم أرسلوا فيها الدموع همولاً  
 دموعاً أثارت سَحَّهَا رِيح زفرة      فسالت وخذت في الخلود مسيلاً  
 لديك أيا شهر الهدى قصروا المدى      فكم لك في شأو الفضائل طولاً  
 دلائل تشريف لديك كثيرة      كفى بكتاب الله فيك دليلاً (١)

(١) لم يذكر لنا ابن المظرب تاريخ وفاة ابن اب ، لأنه توفي قبله ، ولكن النسخ أورد  
 في هامش المخطوط ، نقلاً عن ابن فرحون صاحب «الديباج المذهب» وعن الحافظ ابن حجر أن ابن  
 لب قد توفي في سنة ٧٨٣ هـ .

## ومن الصوفية والصلحاء

### فضل بن محمد بن علي بن فضيلة الماعري

يكنى أبا الحسن من أهل الشرق الأندلسي، أبو الحسن الولي الصالح الصوفي .

### حاله

كان ولياً فاضلاً زاهداً ، على سنن الفضلاء ، وأخلاق الأولياء ، غزير العلم ، كثير العمل ، دائم الاعتبار ، مشهور الكرامة ، مُستجاب الدعوة ، صوفياً محققاً ، انتهت إليه الرياسة في ذلك على عهده . يدل على ذلك كلامه على أغراض القوم ، وكشفه عن رموزهم وإشاراتهم ، أدبياً بليغاً ، كاتباً مرسلًا ، لا يُشَقُّ غباره في ذلك . قاوماً على تجويد كتاب الله ، على الرواية ، أَسَنُّ وتناهى وازدلف إلى التسعين ، مُمتَّعاً بجوارحه ، وولَّى الخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم ، أقرأ به مدة كبيرة .

قال ابن الزبير في « صلته » : كان جليلاً في ذاته وخلقه ودينه ، معدوم النظر في ذلك ، مشاركاً في فنون من العلم ، أدبياً بارعاً ، كاتباً بليغاً ، فصيح القلم ، متقدماً في ذلك ، متصوفاً ، سَنِيّاً ، ورعاً ، معدوم القرين في ذلك ، متواضعاً ، مقتصدًا في شئونه كلها ، جارياً في خلقه وأفعاله وأحواله ، على سُنن السلف ، أحفظ الناس للسانه وجوارحه وأصدقائه ، وأسلمهم عنياً ومشهداً ، وأشدَّهم تمسكاً بهدى السلف الصالح ، مؤثراً للخمول ، سريع العبَّرة ، شديد الخوف لله سبحانه ، تالياً لكتاب الله ، كثير الصوم ، خفيف القدم في حوايج أصحابه ، مشاركاً لهم بأقصى ما يمكنه . له تقايد جوابية عما كان يُسئل عنه في الفن الذي كان يؤثره ،



محروما ما يلزم التقييد به من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، غير منافر لمذهب الأشعرية ، مالكي المذهب ، له اختيارات يسيرة لا يُفتى بها ، ولا تتعدى علمه .

#### مشيخته

روى عن أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيدبونه ، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن شهيد ، وأخذ أيضا عن أبي بكر بن محرم ، وأجاز له أبو بكر بن المراتب ، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن يحيى بن ربيع ، والقاضي أبي عيسى بن أبي السداد المُرسي ، وغيرهم .

#### من أخباره

وكراماته شهيرة ، فمنها أن رجلا استفتاه ، فأفتاه بجواب لم يحصل له به الإقناع ، فرأى في عالم النوم ، وإثر سؤاله إياه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول له ، الحق ما قال لك فلان في المسألة . قال الحاكي ، فبكر إليه الرجل من الغد ، فلما أقبل عليه بموضع إقرايه ، قال له ، ألم ترد أن تستفتي يا أبا فلان إلا من رأس العين ، فبهت الرجل . وأحواله شهيرة :

مولده : ولد عام سبعة وستماية .

وفاته : في الثامن عشر من محرم عام تسعة وتسعين وستماية . ودفن بمقبرة [ ربض ]<sup>(١)</sup> البيازين مع قومه من صلحاء الشرق ، وكانت جنازته مشهودة .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

## ومن العمال الأثرا

### فلوج الملبج

مولي يحيى بن غانية .

#### حاله

كان فلّوج شهما شجاعا ، مهيبا حازما ، نال من مولاه حظوة ، واستعان به على أموره المهمة . وجرى على يده إغرام أهل قرطبة ، وانطلقت على أموالهم يده ، وأثرى وجمع مالا دبرا من الصامت والذخيرة عظيما .

#### نكبته

وكان يحيى بن غانية قد ولاه حصن بنى بشير ، فثقفه وحصّنه ، ونقل إليه أمواله ومتاعه ، وذخيرته . ولما توفي مولاه ، لحق به وملك أمره ، واستعان بجماعة من النصارى ، ثم بدا له لضعف رأيه ، وسوء تدبيره ، أن ألقى بيده إلى ابن أخى مولاه إسحق بن محمد بن غانية ، فأناب ولحق به ، معذرا عن توقفه ، فقبض عليه وصدّقه . وعرض عليه العذاب ، وأسكنه فى تابوت ، باطنه مسامير ، لا يمكنه معها التصرف ، وأجاعه بمراى من الطعام بمطبخه ، إلى أن مات جوعا وألما . وهو مع ذلك لا يطمعه فى شيء من المال . وتخلّف بالحصن رجلا من جهة سرّسطة ، يعرف بابن مالك ، ويكنى أبا مروان . فلما ذاع خبر القبض عليه . بادر الموحدون الذين بلّوثة ، فتغلبوا عليه ، واستولوا على ما كان به من مال وذخيرة ، ووجدوا فيه من أنواع الثياب والحلى والذخيرة . كل خطير عظيم ، وشدّوا على ابن مالك فى طلب المال . فلم يحدوا عنده شيئا . إلى أن فدى نفسه منهم ، بمال كبير . فمضى فلّوج على هذا السبيل .

ومن المقررين والعلماء

قاسم بن عبد الله بن محمد الشَّاط الأنصاري

نزىل سبته ، وأصله من بلنسية ، يكنى أبا القاسم . قال ، والشَّاط  
لِاسْم لَجْدَى ، وكان طُوالاً فَجَرى عليه الاسم .

حاله

نسيج وحده في إدراك النظر ، ونفوذ الفكر ، وجودة القريحة ،  
وتسديد الفهم ، إلى حسن الشمايل ، وعلو الهمة ، وفضل الخلق ، والعكوف  
على العلم ، والاقتصار على الآداب السنية ، والتحلي بالوقار والسكينة .  
أقرأ عُمرَه بمدرسة سبته ، الأصول والفرايض ، متقدماً ، موصوفاً بالأمانة .  
وكان موفور الحظ من الفقه ، حسن المشاركة في العربية ، كاتباً ، مُرسلاً ،  
ريّان من الأدب ، ذا مِماسَّة في الفنون ، ونظر في العقليات ، ضرورة لم  
يتزوج ، ممن يتحلى بطهارة وعفاف .

وقال في « المؤتمن » كان مع معارفه ، عالي الهمة ، نزىه النفس ، ذا  
وقار وتؤدة في مشيه ومجلسه ، يُشَاب وقاره بفكاهة نظيفة ، لا تنهض إلى  
التأثير في وقاره ، ظريف الملبس ، يخضب رأسه بالحناء على كبره .

مشيخته

قرأ بسبته على الأستاذ الكبير أبي الحسن بن أبي الربيع وبه تأدب ،  
وعلى أبي بكر بن مشليون ، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي ، وعلى  
الطبيب أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدى ، وعلى  
أبي الحسن البصري ، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن إبنى  
الطرطاني ، وأجازه أبو القاسم بن البراء . وأبو محمد بن أبي الدنيا ،

وأبو العباس بن علي الغماز ، وأبو جعفر الطباع ، وأبو بكر بن فارس ،  
وأبو محمد الأنباري ، وغيرهم . وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من  
شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هُذَيْل ، وشيخنا أبي الحسن بن  
الجياب ، وشيخنا أبي البركات ، والقاضي أبي بكر بن شيرين ، وقاضي  
الجماعة أبي القاسم الحسن الشریف ، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين  
أبي عبد الله بن الحكيم ، والقاضي أبي القاسم بن سلمون ، وغيرهم .

### شعره

وكان يقرض أبياتاً حسنة من الشعر ، فمن ذلك قوله يُذِيلُ أبياتاً  
لأبي المطرف بن عميرة وهي :

فَقَصَلَ الجمال على الكمال بخنْده	والحق لا يخفى على من وسَّطه
عجبا له برهانه بشروطه	معه فما مطلوبه بالسفسطه
عَلِمَ الثَّباين في النفوس وإِثْمُها	منها [مفرطة وغير مفرطة] (١)
فيه رأت وجه الدليل وفِرْقَه	أَصْغَتْ إلى الشُّبُهَاتِ فهى مورطة
فَأَرَادَ جمعها معا في حكمة	هذى بِمُنْتَجَةٍ وذى بِمُغْلَطَةٍ

ومن شعره قوله :

وإني سَلَكْتُ من انقباضى مسلكا	وجريتُ من صَتَيَّ على مِنْهاج
وتركت أقوال البرية جانبا	كى لا أُمِيزُ مَادِحاً من هاج

### دخوله غرناطة

ورد على غرناطة عند تَصِيرُ سَبْتَةٍ إلى الإيالة النَّصْرِيَّةِ مع الوفد من  
أهلها ببيعة بلدهم ، فأخذ عنه بها الجُمْلَةُ ، ثم انصرف إلى بلده . قال شيخنا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مفروقة وغير مفروقة ) .

أبو البركات ، وأنشدنا لنفسه :

قلت يوما لمن اتخذت هواه      ملئة قد تبعتها وشريعة  
لم تأب الوصال وهو مباح      وتسوم المحب سوء القطيعة  
قال إني خشيت منك ملاماً      فتركت الوصال مد ذريعة  
وأنشدنا :

وغزال أنس سل من ألحاظه      سيفاً أراق دم الفؤاد بسله  
وبخذه من ذلك أعدل شاهد      يقضى بأن الفتك به من فعله  
مالى أطالبه فيدحض حجتي      ودى يطل وشاهدى من أهله  
وأنشدنا الفقيه أبو القاسم الزقاق ، قال أنشدنا الأستاذ أبو القاسم  
الشاط ، وقد خرجنا معه مشيعين إياه في انصرافه عن غرناطة آيباً إلى بلده :  
يا أهل غرناطة إني أودعكم      ودمع عيني من جراكم جار  
تركت قلبي غريباً في دياركم      عساه يلقي لديكم حرمة الجار

### تواليفه

منها « أنوار البروق في تعقب مسایل القواعد والفروق » . وغنية  
الرابض في علم الفرائض . وتحريير الجواب في توفير الثواب . وفهرسة  
حافلة . وكان مجلسه مألفاً للصدور من الطلبة ، والنبلاء من العامة ،  
حدثني شيخنا القاضي الشريف أبو القاسم ، قال ، كان يجلس عند رجل  
خياط من أهل سبتة ، يعرف بالأجعد من العامة ، فأخذ يوماً يتكلم عن  
مسألة ، فقال متمثلاً كما تقول الأجعد الخياط فعل كذا ، ثم التفت  
معتزلاً يتبسم وقال ، أتمثل بك ، فقال الأجعد بديهة ، إذا يا سيدي أعتق  
عليكم ، إشارة إلى قول الفقهاء ، [ العبد يعتق على سيده ، إذا مثل به ] <sup>(١)</sup>  
فاستظرف قوله .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال كالآتي ( أن العبد إذا  
مثل به عتق ) والعبارة الأولى أوضح وأنسب للسياق .

مولده : في ذى قعدة من عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة بمدينة سبتة  
وفاته : توفي بها في آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة ، وقد استكمل  
الثمانين .

### قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن جابر .

#### حاله

كان رحمه الله من جلة أهل العلم والفضل ، حسن الأخلاق ، مليح  
الحديث ، عذب الفكاهة ، لطيف الحاشية ، على دين والتزام سنة .  
رحل إلى المشرق ، فلقى العلماء ، وأخذ عنهم ، وكلف بعلم الجدل ، فقرأه  
كثيرا ، وبهر فيه . وورد على غرناطة من رحلته ، فأقرأ بها الأصول وغيرها  
من جدل ومتطق وفقه .

#### مشيخته

قرأ بغرناطة على الخطيب ولي الله أبي الحسن بن فضيلة ، والأستاذ  
خاتمة المقرئين أبي جعفر بن الزبير ، وولى القضاء ببسطة ، ثم كلف  
بالإقراء وعكف عليه ، فلم ينتقل عنه .

من أخذ عنه : أخذ عنه كراسة الفخر المسماة « بالآيات البينات » .  
وكان قائما عليها ، جملة من شيوخوا ، كالأستاذ التعاليمي أبي زكريا بن  
هذيل ، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن البياني

## شعره

وله شعر أنشدنا الشيخ أبو القاسم بن سلمون ، قال أنشدنا في شيخنا  
ابن جميل قوله :

إن أطلع الشرق شمسُ دُنْيَا      قد أطلع الغربُ شمسَ دِينِ  
وبين شمس وبين شمس      ما بين دُنْيَا وبين دِينِ  
مولده : ولد بغرناطة عام تسعة وستين وسبعمائة .

وفاته : توفي بها في جمادى الآخرة أو رجب من عام أربعة عشر وسبعمائة.

## قاسم بن يحيى بن محمد الزُّروالي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن دِرْهم ، مَلَقَى أصله من جبال تاغسي ،  
ودخل غرناطة وقرأ بها .

## حاله

من تذييل صاحبنا القاضي أبي الحسن ، قال فيه : كان رحمه الله  
واحد زمانه ، ينبوع الحكمة ، يتفجر من لسانه ، وعنوان الولاية على  
طَيْلسانِه . ومن « عايد الصلة » : كان رحمه الله علما من أعلام الزهد  
والورع والديانة ، والتقلُّل من الدنيا ، والعكوف على تجويد كتاب الله  
وإقرايه ، منقطع القرين فيه ، كثير المناقشة والتحقيق ، يرى أن ليس  
في الأرض من يحكم ذلك حق لإحكامه ، مالم يأخذه .

## مشيخته

قرأ على جملة من حملة كتاب الله بالشرق والمغرب والأندلس ، وعُني  
بذلك . ثم لم يعتمد منهم إلا على الأستاذ أبي إسحق الغافقي بسبته ، والخطيب

أبي جعفر بن الزيات ببُلُش من الأندلس ، واستمرت حاله على سبيلها من الزهد والانتقباض والتنطع ، والإغراق في الصلاح ، والشُّدُود في بعض السجايا إلى أن توفي .

بعض من نوادره مع اخشيائه : حدثني القاضي أبو الحسن بن الحسن ، أن بعض الطلبة المتنسِّكين قال له ، أتيتك أقرأ عليك ، فاستخير الله ، ثم أتاه فقال قد استخرت ، وهم بالقراءة ، فقال له الشيخ . إمسك حتى أستخير أنا الله ، في قرائتك عليّ ، فقال الطالب ، وهذا عمل برّ ، فقال له الحجة عليك . فانفصل عنه . ثم عاد إليه يسأل منه القراءة ، فقال ، يا بني ظهر لي أن لا تقرأ عليّ ، فانصرف .

ومن أخباره في الكرامة ، قال لي المذكور ، وقد أزمعت السفر إلى ظاهر طريف مع جَمْع المسلمين ، أنك إن سافرت <sup>(١)</sup> يا ولدي ، تُقاسي مشقة عظيمة إن سبق القدر بحياتك ، والله يُرشدك ، وقد كنت شرعت في ذلك مع رفقائي . وفي سحر ليلة اليوم ، الذي انهزم فيه المسلمون ، رأيته في النوم يقول لي منكراً عليّ ، قلت لك لا تسافريكررها ، فاستيقظت وأوقع الله بقلبي الرجوع إلى الجزيرة ، لآراب أقضيها ، فما بلغ زوال الشمس من اليوم ، إلّا ومُقدِّمة الفلّ على أطواق البلد في أسوأ حال .

### وفاته

توفي ببلدة مالقة خامس صفر ، من عام خمسين وسبعماية في وقعة الطّاعون <sup>(٢)</sup> ، توفي وآخر كلامه ، رزقنا الله عملاً صالحاً يقربنا إليه زُلُفٍ ، وجعلنا من يمر على عُقْبَي الدنيا والآخرة مرور أهل التقوى .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( تذاكر ) .

( ٢ ) سبق التعريف بوقعة الطاعون أو الوباء الكبير ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ج ١

ص ١٧٢ حاشية ) .



### ومن الكتاب والشعراء

قرشى بن حارث بن أسد بن بشر بن هندی بن المهلب بن القاسم  
ابن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني

#### حاله

هو أعرق الناس في الشعر ، لأن جده المَهْلَب كان شاعرا ، وولده  
هندي كذلك ، وأسد وحارث وقرشى فهم شعراء سنة على نسق ، ويدل  
شعرهم ، على شَرَف نفوسهم ، وبعدهمهم .

#### شعره

قال أبو القاسم الغافقي ، من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي  
من أنجذ الفرسان ، قتل في يوم ، خمسة من أنجاد المولدين :

هجرتُ القوافي والظُّبا الأوانسا	وودعتُ لذاتي نعم واللواعسا
ورعت فؤادي بالمشيب عن الصبا	وأصبحت عن عهد الغواية يائسا
أبا خالد مازلتُ مذ كنت يافعا	لكل سِنات المكارم لابسًا
فما حملت أنثى كمثلك سيِّدا	ولا حملت خيلٌ كمثلك فارسا

قاسم بن محمد بن الجدة العمري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالورسيدي ، من أهل المُرِّيَّة ، وتكرر وروده  
على غرناطة .

#### حاله

قال شيخنا أبو البركات ، كان حسن الأخلاق ، سليم الصدر ، بعيدا

عن إذابة الناس بيده أو لسانه بالجملة ، له خطُّ لا بأس به ، ومعرفة بالعدد ، وسلك الطريقة الزَّمامية ، وله حظ من قَرْض الشعر . وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أئمة أهل الزمام ، خَلِيق برعى الدِّمام ، ذو حظ كما تفتَح زهر الكمام ، وأخلاق أعذب من ماء الغمام . كان ببلده محاسبا ، في لجة الأعمال راسبا ، صَنِيح العمل ، يُلبس الطُّروس من براعته أَسْنَى الحُلل .

### شعره

قال يمدح المقام السلطاني :

أرى أوجه الأيام قد أَشْرَقَتْ بشرا  
وما بال أنفاس الخُزَامِي تعطَّرت  
ونقبت الشمس المنيرة وجهها  
وما زالت بأغصان الرجال أريحية  
فماذاك إلا أن بدا وجه يوسف  
خليفة ربِّ العالمين الذي به  
وجرت على أعلى المجرة ساجيا  
وقام بأمر الله يقضى ويقضى  
وأربى على كل الملوك وفاتهم  
وهي طويلة ، ومن شعره أيضا قوله :

من أين أَقْبَلْتَ يانسيم  
ولا عَدِمناه سنك سُرَى  
بلغ سلامي أهيل وُدَى  
قل لهم صَبُّكُمْ مشوق  
جادت بساحاتك الغيوم  
حلَّ به عندنا النعيم  
بلغك الله ما تروم  
أنحله وجده القديم

لطلالما يسهر الليالي      وطئ أضلاعه جحيم  
 هبوا رضاكم لذى غرام      مازال قُدماً بكم بهم  
 إن غبتم عن سواد عيني      فحبكم في الحثي مُقيم  
 لو ثر ساعد السعد أن أراكم      لما اشتكى قلبي السقيم  
 يا حاذي العيس نحو أرض      بنيقة قدرها عظيم  
 إذا أتيت اللوى وسلفا      وبان للناظر الخطيم  
 ولاح بالأبرقين بدر      بسيره تهدي النجوم  
 فقل غريب ثوى بقرب      في بحر أوزاره يعوم  
 قد أثقلت ظهره الخطايا      وشجبت ذكره الرسوم  
 إن أعمل الحزم لارتحال      أقعده ذنبه العظيم  
 لهني هذا الشباب ولئ      والقلب في غيّه مُقيم  
 يارب عفوا لذي اجترام      لا تهتك الستر يا حلیم  
 مالي شفيع سوى رجائي      وحسن ظني أيا كريم  
 فلا تكلني إلى ذنوبي      وارحمني يا الله يا رحيم  
 وفاته : توفي في وقعة الطاعون عام خمسين وسبعماية .

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي

من أهل سبته ،

حاله

من خط صاحبنا القاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان شيخا

يتقد ذكاء . رحل عن سبتة إلى الحجاز ، فقضى الفريضة ، وتطور في البلاد الشرقية نحواً من أربعة عشر عاماً ، وأخذ بها عن جلة من العلماء . وورد على غرناطة في حدود عام ثمانية عشر وسبعماية ، فأخذ عن بعض أسيانها ، وعاد إلى بلده ، وكان على خزانة الكتب به ، وكان يُقَرَأ القرآن به ، قال ، وأنشدني لما لقيته بيتاً واحداً ، يحتوى على حروف المعجم ، وهو :

قد ضم نصر وشكا بئسه      مـد سـخـطتُ عـضَّ على الإبط

#### مشيخته

أخذ بالمشرق عن جماعة ، منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي الحجار ، والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشيرازي ابن جميل ، قرأ عليه كتاب ابن الحاجب ، وحدثه به عن مؤلفه ، وقرأ على الشيخين المقرئين الجليلين ؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق المعروف بابن الضايغ وأبي عبد الله بن يعقوب الجراش المقدسي ، جملة من الكتب الحديثية وغيرها ، وسمع عليهما كتاب « الشاطبية » وحدثاه بها معاً عن المقرئ أبي الحسن علي كمال الدين بن شجاع العباسي الضرير ، عن صهره مؤلفها .

توالياً : قال : له في القراءات تقييد حسن سماه « الشافي في اختصار التيسير الكافي »

وفاته : توفي أيام الطاعون العام<sup>(١)</sup> ببلده .

#### قاسم بن خضر بن محمد العامري

( ١ ) الطاعون العام حسبما سبق التعريف به اجتاج الأندلس في سنتي ٧٤٩ و ٨٧٥٠ .

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن خضر هكذا ، دون تعريف . يعرف سلفه ببني عمرو من أهل المرية .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، كان هذا الشيخ من وجوه المرية ، ومن تصرف سلفه في خُطّة القضاء بها . وهو أقدم خطيب أدركته بسني بجامعة الأعظم . وكان شيخا عفيفا من رجال الجد ، ضيق العطن ، سريع الغضب ، غيورا على تلك الخطّة ، لا يُحلى بعينه أحد . لما مات رفيقه في الصلاة والخطبة ، الشيخ الشهير عند العامة ، ثالث اثنين ، الخراسي والنطية ، أبو عبد الله بن الضايغ ، فكل من عرض عليه أن يكون معه أباه ، فقال أهل البلد ، فما العمل ، فقال يُكتب إلى أبي القاسم ابن الحاج إلى سبتة ، ليأتي إلى أرض سلفه ، ويكون رفيق في الصلاة والخطبة ، يعني عمي ، فكتب إليه بذلك ، فكانت المسألة عند الآخر ، أهون من أن يجيب على الكتاب ، ولو بالإبابة ، فبقى الأمر إلى أن قدم معه الشيخ الصالح الخطيب المصقع أبو الحسن بن فرحون البلقي ، فلم يجد فيه قادحا إلا كونه ليس من أهل البلد ، فبقى مرافقا له إلى حين وفاته

غريبة : قال الشيخ أخبرتني جدتي عائشة بنت يحيى بن خليل ، قالت ، كان الرجل الصالح ، أبو جعفر بن مكنون خال قاسم بن خضر هذا ، فرآه يلعب مع الصبيان في أزقة المرية ، فقال له من يكون خطيب المرية يلعب ، فبقيت في حفظه إلى أن وُلّي الخطابة .

وفاته : توفي في صفر من عام ثلاثة وسبعماية ، وكانت جنازته مشهودة

## حرف السين

سوار بن حمدون بن هبله بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيذة

وكان عالماً من أعلام العرب ، وصاحب لواء قيس بالأندلس ، ونزل  
جده<sup>(١)</sup> بقرية قربسنة<sup>(٢)</sup> من إقليم البلاط من قرى غرناطة ، وبها أنسل  
ولده ، ولم يزالوا أعلاما ، إلى أن ظهر سوار هذا منهم في الفتنة .

### حاله وبعض آثاره وحروبه

قال أبو القاسم ، كان سوار هذا بعيد الصيت ، رفيع الذكر ، شجاعا ،  
محبيا في الظهور ، حامي العرب وناصرهم . وكان له أربعة من الإخوة ،  
مثله في الشجاعة ، حضروا معه في الحروب في الفتنة ، وهو الذي بنى  
المدينة الحمراء بالليل ، والشمع تزهّر لعرب الفحص ، وبنى مدينة وادي آش  
لبنى ساي ، وبنى مدينة مُنتيشة لبنى عطاف ، وبنى مدينة بَسْطَة لبنى  
قحطبة ، وبنى مَسيرة ، وبنى كورة جِيَّان للعرب . ولولا أن الله من على العرب  
يسوار ونصره ، لما أبقى العجم والمولدون منهم أحدا . وأنسل سوار ،  
عبد العزيز المقتول بِمُنْتِشافر ، وعبد الرؤوف وعبد الملك .

### مبدأ أمره وحروبه وشعره

قال أحمد بن عيسى بعد اختصار ، في صدر هذه السنة ، يعنى سنة  
خمس وسبعين ومائتين ، ثار سوار بن حمدون بناحية البراجلة من كورة  
إلبيرة ، وانضوت إليه العرب ، قام على تفئة مهلك يحيى بن صقالة  
أميرهم ، قتل المُسالمة والمولدين ، فطلب بثأره ، وكثرت أتباعه ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) قربسنة وبالإسبانية Caparacena من قرى غرناطة وتقع غربيها على فرع نهر شنيل .

واعترت العرب به . وقصد بجمعه إلى ست شافر ، وبه من عدوه المذكورين نحو من ستة آلاف رجل نازلهم حتى قهرهم . وطاف على حصونهم فافتتحها ، وقتل وغنم ، وتنادوا لقتاله في جموع عظيمة ، عليها جعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله ، وبرز إليهم فيمن برز ، وناشبههم الحرب ، فانهزموا فقتل منهم خلق خُرِزوا بسبعة آلاف ، وأسر جعد ، ومن عليه وأطلقه ، وكانت وقيعته الأولى هذه تعرف بوقية جعد . وغلظ ، واستند إلى حصن غرناطة ، بالعرب من مدينة البيرة . وكانت العرب يتألبون على المولدين ، إلى أن عزل الأمير جعداً عن الكورة لإرضاء لسوار ، فأظهر عند ذلك الطاعة ، وغزا الحصون الراجعة إلى ابن حفصون فأوقع بهم ، فهاجمهم ، واجتمعت عليه كلمتهم ، فقصده وحصلوه وحصروه بغرناطة في نحو عشرين ألفاً ، وبرز إليهم في عدده القليل من عبيده ، ورجال بيوتات العرب من أهل البيرة ، ورجعوا من جبل الفخار على تعبئة ، يريدون الباب الشرقي من غرناطة ، وكادهم لما التحمت الحرب وشب خيبراًها ، بما دبره من انسلاله في لَحْمَة<sup>(١)</sup> من فرسانه ، حتى استدبرهم ، فحمل يشعاره ، فاندعروا وانفضوا ، فتوهم حماهم أن مدداً جاءهم من وراءهم ، فولوا منهزمين ، وأعمل سوار وأصحابه السيوف فيهم إلى باب البيرة ، فيقال إن قتلهم في هذه الوقية الثانية كانوا اثني عشر ألفاً ، وهي الوقية المعروفة بوقية المدينة ، ولاذ المولدون بعد هذا بعمر بن حفصون واستدعوه ، فوافاهم في جيش عظيم ، ودخل البيرة ، وناهض سواراً . وعنده رجالات عرب الكور الثلاث ، البيرة وجيان وريه ، واشتد القتال ، وجال جيش ابن حفصون جولة ، جرح فيها جراحات صعبة ، وكاد سوار يأتى عليه . لولا رجال صدقوه الكر

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( خمسة ) والأول ارجح .

واستنقلوه ، وتمت عليه الهزيمة ، فانقلب على عقبيه ، ونالت الحضرة  
معرته ، فأغرم أهلها الذين استجلبوه ما تشعث من عسكره ، واستعمل  
عليهم قائده حفص بن المُرّة ، وانصرف : ونجح سوار بما تهيأ له على  
أعدائه ، فاعتلت همته ، وأجلته العرب ، وعلا في الناس ذكره ، وقال  
الأشعار الجزلة ، فيما تهيأ له على المولدين ، وأكثر الافتخار بنفسه ، فشهر  
من قوله في ذلك :

صَرَمَ الغَوَاقِي يَا هُنَيْدُ مودني إِذْ شاب مِفرق لِمَتْنِي وَقَدَالِي  
وَصَدَدْنِ عَنِّي يَا هُنَيْدُ وَطَالَمَا عُلِقْتُ جِبَالِ [وصالها بحبال] (١)  
وهي طويلة ، أكثر فيها الفخر ، وألم بالمعنى :

### وفاته

ولما انصرف عمر بن حفصون وترك قائده بالبيرة ، جهز معه طائفة  
من خيله ، وأقره لمُغاوَرَة سوار ، وكرّك النيل لديه ، وأعمل حفص  
جهده ، وطلب غرته ، فأمكنه الله منه ، وأنه دنا إليه يوما ، وقد أكنن  
أكثر خيله ، وظهر له مُستَغِيرًا بجانب من حصنه ، فخرج سوار مبادرا  
من غرناطة لأول الصبيحة في نفر قليل ، لم يحترس من الحيلة ، التي  
يحلرها أهل الحزم ، فأصحر لعدوه ، وخرجت الكماين من حوله ،  
فقتل وجيء بجثته إلى البيرة ، فذكر أن الثكالي من نسايم قَطَّعن لحمه  
مرقًا ، وأكلنه حَنَقًا (٢) لما نالهن من الثكل . وكان قتل سوار في سنة سبع  
وسبعين ومايتين ، وقتلت العرب بقتل سوار ، وكل حُلها بما نزل بها .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي نص آخر ( وصالهن بحبال ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حنقا ) .



سليم بن الحكم بن سليم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله

الخليفة بقرطبة

المكنى بأبي أيوب الملقب من الألقاب الملوكية بالمستعين بالله .  
أوليته : معروفة .

### حاله

كان أديبا شاعرا ، مجموع خلال فاضلة ، أصيل الرأي ، راجح العقل ، ثبنا . ولى الخلافة غالبا ، وقصفا ، ومنازعة ، وأوقع بأهل قرطبة وقائع أبادتهم . وخلع ثم عادت دولته ، وجرت له وعليه الهزائم ، على قصر أمد خلافته ، لقيام البربر بدعوته ، وتذويخ البلاد باسمه ، في أخبار فيها عبرة ، دخل في بعض حركاتها وهولاتها المُبيرة<sup>(١)</sup> ، إلى أن طحنته رَحَى الفِتنة ، وشيكا عن دنيا غير هنيئة ، وصُبابة ليست بسنيئة

### شعره

من شعره يعارض المقطوعة الشهيرة المنسوبة للرشد<sup>(٢)</sup> .

عجبا يهاب الليثُ حدَّ سناني	وأهاب لحظَّ فواتر الأجفان
فأقارِع الأهوال لا مُتهيبا	منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمي	زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظري	من فوق غصان علي كُثنان
هذي الهلال وتلك أخت <sup>(٣)</sup> المشتري	حُسنا وهذي أخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو إلى الهوى	فقضى بسلطان على سلطان

( ١ ) وردت في الإسكوريال إلبيرة ، والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) مقطوعة الرشد المشار إليها مطلعها : « ملك الثلاث الآذونات عتاف » .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص آخر ( بت )

فأَبْحَن من قَلْبِي الحِمَى وترَكْنِي في عِزِّ مُلْكِي كالأَسِير العَان  
لا تَعْدِلُوا مُلْكَاً تَذَلُّ لِلْهُوَى ذَلُّ الْهُوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَان

### مقتله

قتله علي بن حَمُودُ المتقدم الذكر ، متولى الأمر بعده ، صبراً بيده ،  
بدم هشام المؤيد ، وقال لما زحف إليه ، لا يقتل الزُّلْطَان إلا الزُّلْطَان ،  
يعنى السُّلْطَان ، إذ كان بربري اللسان ، وذلك في أخريات المحرم من سنة  
سبع وأربع مائة .

سليمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان  
يكنى أبا أيوب .

### حاله

كان شهماً جريئاً ، أنوفاً شجاعاً ، ديناً فاضلاً . ولما توفى أبوه بقصر  
قرطبة ، وهشام وأبو أيوب هذا غائبان ، وكل ابنه عبد الله ، المعروف  
بالْبَلَنْسَى ، وقال من سبق إليك من أخويك ، فارم إليه بالخاتم ، فإن  
سبق إليك هشام ، فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه . فإن سبق  
إليك سليمان ، فله فضل دينه ونجده ، وحب الشاميين له . فقدم هشام  
من ماردة ، وتولى الخلافة قبل سليمان . واتصل ذلك بسليمن ، فأخذ  
لنفسه البيعة بطليطلة ، وما اتصل بها ، ودعا إلى نفسه .....<sup>(١)</sup>  
وواضع أخاه الحرب غير ما مرة ، تجرى عليه في كلها الهزائم ، إلى أن  
تبرم بنفسه ، وأجاز البحر عن عهد إلى ستين ألفاً بُذِلَتْ له ، واستقر  
بأهله وولده ببلاد البربر . ولما صار الأمر للحكم بن هشام ، عاد إلى

(١) يياض في المخطوط .

الأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان اللقاء في شوال منها ، فانهزم سليمان ، ثم عاد للقاء فانهزم . وفي سنة أربع وثمانين حشد ، واحتل بجيان ثم بالبيرة ، والتقى بها مع الحكم ، ودام القتال أياما ، حتى هم الحكم بالهزيمة ، ثم انهزم سليمان ، وقتل في المعركة بشر كثير ، وأفلت سليمان إلى جهة ماردة . وبالتقاء الحكم وعمه سليمان بالبيرة وأحوزاها ، إستحقا الذكر هنا على الشرط المعروف .

وفاته : وبعث الحكم أضيغ بن عبد الله في طلب سليمان ، فأسره وأناه به ، فأمر بقتله ، وبعث برأسه إلى قرطبة . قتل في سنة خمس وثمانين بعدها .

### سعيد بن سليمان بن جودي<sup>(١)</sup> السعدي

#### حاله

كان سعيد بن سليمان صديق سوار ، فغصبت العرب الإمارة به بعده ، وعلقت به ، فقام بأمرها وضم نشرها ، وكان شجاعا بطلا ، فارسا مجربا ، قد تصرف مع فروسيته في فنون من العلم ، وتحقق بضروب من الآداب ، فاغتنى أديبا نحريرا ، وشاعرا مُحسنا ، واتصل قيامه بأمر العرب إلى أن قُتل .

#### شعره

ومن شعره في وقية سوار بالمولدين قوله من قصيدة طويلة :  
قد طلبنا بشارنا فقتلنا      منكم كل مارق وعنيد

(١) وردت في الإسكوريال (جود) والصواب ما أثبتناه .

قد قتلناكم بيحيى وما  
 هجتم يا بنى العبيد ليوثا  
 فاصطلوا حرها وحد سيوف  
 حاكم ماجد يقود إليكم  
 مهذب من نزار وعميد  
 يطلب الثار بابن قوم كرام  
 فاستباح الحما لم يبق منها  
 قد قتلنا منكم ألوفاً فما  
 مثله لما أضاف إليهم  
 قتله عبيد سوء لئام  
 لم يصيوا الرشاد فيما أتوه  
 قد غدرتم به بنى اللؤم من  
 فلئن كان قتله غدره  
 كان ليأبى حمى الحروب وحضناً  
 كان فيه التقى مع الحطم  
 عال مجد الأمجاد بعدك  
 فجزاك الإله جنة عدن  
 أن كان حُكم الله بالمردود  
 لم يكونوا لجارهم بقعود  
 تلظى عليكم بالوقود  
 فئة سادة كمثل الأسود  
 ما مثله من عميد  
 أخذوا بالعهود قبل المهود  
 غير عان فقهه مضافود  
 يعدل قتل الكريم قتل العبيد  
 لم يكن قتله برأى سديد  
 وفعال العبيد غير حميد  
 لا ولا كان جدّهم لسعود  
 بعد يمين قد أكّدت وعهود  
 ما كان بالنكس لا ولا الرعيد  
 وملاذا وعصمة المقصود  
 والبأس وجود ما مثله جود  
 قديماً وقت كل مجيد  
 حيث يجرى الثواب كل شهيد

## مقتله

قال الملاحى ، كان من الأعلام ، وعدّ في الشعراء والفرسان والخطباء  
 والبلغاء ، خطب بين يدي الخليفة <sup>(١)</sup> المنذر ، وهو حدث ، أول ما أفضت  
 الخلافة إليه ، وعليه قباء خز ، وقد تنكب قوساً عربية ، والكنانة بين  
 يديه . خطب خطبة بليغة ، وصلها بشعر حسن ، ولم يزل اللوا يتردد

عليه في العز والمقام ، ويخطب في أعلى المنبر في المسجد الجامع بالبيرة .  
وسجل له الخليفة<sup>(١)</sup> عبد الله على الكورة ، إلى أن هم بالقيام على  
بنى أمية عندما اشتدت شكيمته ، وظهر على عمر بن حفصون إلى أن قتل  
بسبب امرأ ، تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية ، إذ كان منحطاً في  
هوى نفسه ، فطاح في ذى قعدة سنة أربع وثمانين ومايتين ، وصار أمر  
العرب بعده إلى محمد بن أضحى حسبما يتقرر في مكانه .

### ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمثال والكبراء

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي  
صدر هذا البيت ، وياقوتة هذا العقد ، يكنى أبا الحسن . قال  
أبو جعفر بن مسعدة ، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء ،  
وخاتمة رجال الأندلس . تفنن في ضروب من العلم ، وبالجملة فحاله  
ووصفه في أقطار الدنيا ، لا يُجمله أحد ، فحدث عن البحر ولا حرج ،  
ضرب الزمان أن يسمح برجل حاز الكمال مثله

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان من أعيان مضره ، وأفضل أهل عصره ،  
تفناً في العلوم ، وبراعة في المنثور والمنظوم ، محدثاً ضابطاً ، حذلاً ثقة  
ثبتاً ، حافظاً للقرآن العظيم ، مجوداً له ، متقناً في العربية ، وافر النصيب  
من الفقه وأصوله ، كاتباً مجيداً للنظم في مُعرب الكلام وهزله ، ظريف

(١) إن تعبير ابن الخطيب هذا بالخليفة إشارة إلى أمير الأندلس المنذر بن محمد بن عبد الرحمن  
الذي حكم من ( ٢٧٣ - ٢٧٥ هـ ) وأخيه الأمير عبد الله الذي حكم من ( ٢٧٥ - ٢٨٠ هـ ) إنما هو  
تجاوز في التسمية ، ولا يطابق الوضع التاريخي الصحيح . لأن الخلافة الأندلسية لم تقم إلا على يد  
عبد الرحمن الناصر في سنة ٢٨١ هـ ( ٩٢٩ م ) . وهو أول خليفه بني أمية بالأندلس .

الدعابة ، مليح التندير . له في ذلك أخبار مُستظرفة مُتناقلة ، ذا جِدَّةٍ  
ويسار ، متين الدين ، تام الفضل ، واسع المعروف ، عيم الإحسان ،  
تصدق عند القرب من وفاته بجملة كبيرة من ماله ورباعه ، وله  
وفادة على مراكش .

#### مشيخته

روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس ، وخال أمه أبي بكر  
يحيى بن محمد بن عروس ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي الحسن بن كوثر ،  
وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي محمد عبد المنعم بن الفَرَس . وبمالقة عن  
أبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله بن الفخار . وبمرسية عن أبي عبد الله  
ابن حُميد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ ،  
وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبوى عبد الله العباس بن مضاء ، والجراوى  
الشاعر ، وأبي الوليد بن رشد . قرأ عليهم وسمع ، وأجازوا له . وأجاز  
له من أهل الأندلس أبو محمد عبد الله بن زيل سبته ، وعبد الحق بن الخراط  
نزىل بجاية . ومن أهل المشرق جماعة ، منهم إسماعيل بن علي بن إبراهيم  
الجراوى ، وبركات بن إبراهيم الخُشوعى أبو الطاهر ، وعبد الرحمن  
ابن سلامة بن علي القضاعي ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

من روى عنه : روى عنه أبو جعفر بن خَلَف ، والطُوسى ، وابن سعيد  
القرزاز ، وأبو الحسن العنسى ، وأبو عبد الله بن أبي بكر البرى ، وابن الجنان ،  
وأبو محمد عبد الرحمن بن طلحية ، وأبو محمد بن هرون ، وأبو القاسم  
ابن نبيل ، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عِقَاب ، وأبو جعفر الطُّبَّاع ،  
وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو الحسن الرُّعَيْنى ، وأبو علي بن الناظر ،  
وغيرهم .

ثناء الأعلام عليه : والمجال في هذا فسيح . ويكفي منه قول أبي زيد

الغزاري :

عجبا للناس تاهوا      بثنيات المسالك  
وصفوا بالفضل قوما      وهم ليسوا هنالك  
كثر النقل ولكن      صح عن سهل بن مالك

شعره

وشعره كثير مما ينخرط في سلك الجيد [ فمن ذلك ] قوله :  
نهارك في بحر السفاهة يسبح      وليلك عن نوم الرفاهة يُصبح  
وفي لفظك الدعوى وليس إزاءها      من العمل الزاكي دليل مُصحح  
إذا لم توافق قوله منك فعلة      فكل جزء من حديثك تفصح  
تنح عن الغايات لست من أهلها      طريق الهويناء في سلوكك أوضح  
إذا كنت في سن النبي غير صالح      فأي سن بعد ذلك تصلح  
إلى كم أماشيها على الرغم غاية      يُصيب المزكي عندها والمُجرح  
وعليها ألا تنو ولا تني فتُحسن      في عين الشيبان وتُقبح  
عسى وطر مونق فالتمس الرضا      واقرع أبواب الرشاد فتفتح  
فقد ساء ظني بالذي أنا أهله      وفضلك يا مولاي يعفو ويصفح

وقال في تشييع بعض الفقهاء من غرض الأمداح :

يلقاك من كل من يلقاتك ترحيب      ومن خلّيفتها عز وتقريب  
وتصطفيك إلى أحوازها رتب لها      على مفرق الجوزاء ترتيب  
تأتي إليك بلا سعى بلا سبب      كأن ترّكك للأسباب تسبب  
من كل مشغوفة بالحسن دام لها      إلى غنائك تصعيد وتصويب  
يلقاك بالبشر والإقبال خاطبها      وحظها منك إعراض وتقطيب

ما زلت ترغب عنها وهي راغبة  
 فانفض إليها فلو تستطيع كان لها  
 يحيى وتحى فللباغى مواهبها  
 سارت على العدل والإحسان سيرتها  
 لم تُصِبْها لذة الدنيا وزخرفها  
 إذا أُمُّ بنى الدنيا نعيمهم  
 فوق الكواكب مضروبٌ سُرَادِقُها  
 كَرَّحَتْ في ظلها الصافي بِسَلْسِلِها  
 في قِيَّةٍ من بنى الآمال قد قرعت  
 إذا حضرنا طعاماً فهي مأدبة  
 ومن يَلْدُ بنائى إسحاق كان له  
 يا مَلِكُ السرُّ من قلبى ويا ملكاً  
 هبة القرار لآمالٍ مُسافِرة  
 ففى يمينك وهاباً ومنتظماً  
 وما يُصِرُّ كتاباً راقٍ مَنظَرُه إن ناله  
 لك السَّيادة لا يُلقى لسؤددِها  
 عزمٌ كحدِّ سِنان الرُّمَحِ يصحبه  
 كمال نفسك للأرواح تَكَلِّمة  
 وعَرَفُ ذاتك كافٍ فى تَعَرُّفِنا  
 إذا ذَكَرْتَ فالأشعار مضطرب  
 سرُّ خَيْث شَيْت موقى من مكارمها  
 فى غُرَّة تخفق الأيَّام جدتها

كأنَّ زهدك فيها عنك ترغيب  
 إلى لقاءك إرجاء وتقريب  
 عذب الزُّلال وللباغين تَعْدِيْب  
 حتى تلاقى عليها الشاة والذَّيْب  
 ولا سَبَتْها المطايا والجلابيب  
 فهِمُّها البيضُ والجُردُ السَّلاهِيْب  
 على أفق الأفلاك تَطْنِيْب  
 كأنها لك فى المشروب شَرِيْب  
 سُهْمٌ إلى طلب العليا طبابِيْب  
 وإن سمعنا كلاماً فهو تَأْدِيْب  
 أَعْلَاقُ مالٍ وأَغْلَاقُ وتهذِيْب  
 إن ناب خطب فمن جدواه تَأْنِيْب  
 وقد أضرَّ بها بُعْدٌ وتَغْزِيْب  
 بَسْطٌ وقَبْضٌ وترغيبٌ وترهِيْب  
 من تُراب الأرض تَتَرِيْب  
 مثلٌ وإن طال تَنْقِيْرٌ وتَنْقِيْب  
 عدل كما اعتدلت فيه الأنابِيْب  
 وذكر فضلك للأرواح تَشْيِيْب  
 بنفحة الطيب يُدرى أنَّه طِيْب  
 رحب المجال وللأحان تَطْرِيْب  
 يَهَابُك الدمر والشُّبان والشَّيْب  
 لها على أفق الأملاك تَطْنِيْب



ومن غمط النَّسِيب والأوصاف قوله وهو بسبته بعد وصوله من مراکش ، وهو  
 بما طار من شعره :

لما حططتُ بسبته قَتَبَ النوى<sup>(١)</sup> والقلبُ يرجو أن تحول حاله  
 والجو مصقول<sup>(٢)</sup> الأديم كأنما يُبْدَى الخفى من الأمور صقاله  
 عانيت من بلد الجزيرة مسكنا<sup>(٣)</sup> والبحر يمنع أن يُصاد غزاله  
 كالشَّكل في المرأة تُبصره وقد قُرِبت مسافته وعزَّ دَناله  
 ومن شعره قوله رحمه الله :

تبسم واستأثرتُ منه بقبلة فشِمتُ أقاحا وارتشفتُ عُقارا  
 ومزَّ فأبْدَى الريح ترسل شِعْره كما ستر الليل البهيم نهارا  
 فيالك ليلاً بالكئيب قطعته كما رُعت بالزَّجر الغراب فطارا  
 تُغصُّ بنا زُهرُ الكواكب غيرَ فتقدح في فحْمِ الظلام شرارا  
 ومن ذلك قوله :

ولما رأيت الصبح هبَّ نسيمه دعاني داعيه إلى البين والشت  
 وقلت أخاف الشمس تفضح سرنا فقالت معاذ الله تفضخني أخت  
 ومن الحكم وأبيات الأمثال قوله رحمة الله عليه :

مُنْعَصُ العيش<sup>(٤)</sup> لا يأوى إلى دعة من كان ذا بلد أو كان ذا ولد  
 والسَّاكن النفس من أم ترَضَ همته سُكنى مكانٍ ولم تَسْكُنْ إلى أحد  
 ومن شعره :

ولا يثُلُ يوم قد نَعِمْنَا بحُسْنِه مُذهَّبُ أثناء المروج صقييل

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الهوى ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مقصود ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( مكنما ) . والتصويب : من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( القلب ) .

إلى أن بدت شمس النهار ترونا  
ولا توارت شمسه بحجابها  
وغابت فكان الأفق عند مغيبها  
أنا بها صيفراً يسطع نورها  
فردت علينا شمسنا وأصيلنا  
ومن نشره قوله يخاطب بنى أبي الوليد بن رشد ، تغزية في أبيهم ، واستفتحته  
بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري هل لطالب غاية  
مضى علم العلم الذي بيّانه  
أجلّائي إني من دموعي بزاجر  
وما كان ظنّي قبل فقد أبيكم  
ولم أدر من أشقى الثلاثة بعده  
ومن شاهد الأحوال بعد مماته  
رجوعاً إلى الصبر الجميل فحقه  
أعزيكم في البعد عنه فإني  
خما كان فينا منه إلا مكانه  
وفي العالم العلوي كان رفيقه  
إليه عن المدامع هلاً تلاً انحدار الدمة انحدارها ، والمطامع هل ثبتت  
على قطب مدارها ، والفجائع أغير دار بني رشد دارها ، فإنه حديث  
أنعاطاه مُسكراً ، وأستريح الله مفكراً ، وأبشه باعثاً على الأشجان مذكراً ،  
ولا أقول كفاً وقد ذهب الواخذ الذي كنت تتلافى ، ولا أستشعر صبراً ،  
وقد حلّ نور العلم قبرا ، بل أغرق الأجفان بمائها ، وأستدعي الأحزان  
بالشهير من أسمائها ، واستوهب الأشجان غمرة غماتها . ثم أنهالك تهالك

المجنون ، وأستجير من الحياة برَّيب المَنون ، وأنافِر السَّلوة منافرة  
وسواس الظُّنون ، ولا عَتَب ، فإذا خامر الوالِه جَزَعه ، فإلى نُصرة المدامع  
مَفزَعُه ، وإذا ضَعُف احتمالُه ، فإلى غَمرة الإغماء مآلُه ، ومن قال إنَّ  
الصبر أولى ، وليتُه من ذلك ما تَوَلَّى . أما أنا فأسْتَعِيد من هذا المُقام  
وأستَغْفِيه ، وأنزّه نفس الوفا عن الحُلُول فيه ، فإنه متى بقى للصبر  
مكان ، ففى محل الحُزن لِقَبُول ما يقاومه إمكان ، وقد خان الإخاء وجُهل  
الوفاء ، من رام قلبه السُّلُو ، وألفت عينه الإغفاء . هو الخطبُ الذى  
يَقى الهُجود وألزم أعْيُن الثَّقَلين ، وبه أعْظَم الدهر المصاب ، وفيه  
أخطأ سهم المَنِيَّة حين أصاب . فحقُّنا أن نتجاوز الجُيوب إلى القلوب ،  
ونتغلب إذا غالبنا الحزن بصفة المغلوب ، وإذا كان الدهر السَّالِب ،  
فلا غضاضة على المَسْلوب ، أستغفر الله ، قفا نَتَذَكَّر من مَفْقُودنا رضى الله عنه  
حِكْمه ، ونشاهد بعين البصيرة سِيَمَه ، فأجدهما يكفُّان من واكف الدمع  
دِيَمَه ، ويقولون عندى آسَةُ المصاب ، ومزاحمة الأوصاب ، أمران وَقَع ،  
فقد ضَرَّ فوق ما نفع ، فإنه لا أَلَم الحزن شَفاه ، ولا حقُّ المصيبة وَفاه ،  
ولا الدَّاهب الفايِت استَرْجعه وتلافاه ، فربما جَنَحَتْ إلى الصُّبر لا رغبة  
فيه ، بل إِيثاراً لِمَقْصِدِه وتَشِيْعاً لتصافيه ، فأسْتَرْوَح رايحة السُّلُو ،  
وأنْحَطُّ قاب قوسين أو أدنى عن سِدْرَةِ ذلك العُلو ، وأَقِفْ بمقام الدَّهْش  
بين معنى الحزن المستحكم ، ولفظ القرا المتلَو . فأبْكِ بُكا النساء ،  
وأصبر صبر الرؤساء ، وأحْزُز رَزَايا الفضلاء ، بفضل رزايا الأَخْساء ،  
موازنة بين هذا الوجود ، ونَحْل تنعاقب على نحل الجُود . فالدهر يسترجع  
ما وهَب ، كان الصُّفراء أوالدَّهَب . وإذا تحقَّق عدم ثباته ، وعدم استرجاعه  
لجميع هِباته ، كان المتعرَّض لكثيره ، محلاً لتأثيره . فلا غرو أن دَهَمَكُم

الرُّزْمُ مورد الفلك الدَّابِر منه الجزأ ، فطالما بتم تُرضِعكم الحكمة أخلاقها ،  
وتَهَبكم الخلافة آلافيها ، وتؤمِّلكم الأيام خلافيها . وإذا صَحَّحت العقول ،  
وضمنَ بما لديه المعقول ، وصارت الأذهان إلى حيث لا تتصور الألسنة ،  
بحيث لا تقول ، وردتم مَعِينا ، ووجدتم مَعِينا ، واقتضضتموها كمثِّل اللؤلؤ  
المكنون صُورا عينا . أظننتم أن عين الله تنام ، أم رُمتم أن يكون صرحا  
إلى إله موسى ذلك السَّنام ، لشد ما شيدتم البناء ، وألزمتم اتِّباع الأب  
الأيَّام ، حتى غرق الأول في الآخر ، وصار السُّلف على ضخامته أقلَّ  
المفاز . ومن علَّت في علاها قدم ترقِّيه ، ولم يُصب بكماله عينا يحفظ  
من عين العليين وبقية ، فكثيراً ما يأتيه محذوره من جهة توقِّيه . هذا  
أبوكم رضى الله عنه حين استكمل ، فعرف الضَّار والشافى ، وتعدَّرت  
صغائك كماله على الحرف النَّاقى ، فيالله لفظه أواليتها ، وأتبعها زفرة تليها ،  
لقد يَهَجَّت الأيام عن حَتَفها بِظِلْفها ، وسعت على قدمها إلى رغم أنفها ،  
فهن لبث الوصل ، ولرعى الوسایل ، وإلى من يُلجأ في مُشكلات المسایل ،  
ومن المجيب إذا لم يكن المسؤل بأعلم من السائل . اللهم صبرنا على  
فقد الأُنس بالعلم ، وأدلنا من خُفوف الوَلَه بوقار الحلم ، وأخلفه في  
بنية وعامة أهليه ، بشبيه ما أوليته في جوارك المقدس وتوليّه . وإليكم  
أها الإخوة الأولياء ، والعليّة الذين عليهم قُصِرت العلياء . أعتذر من  
اتبخاذ الشيء من الكلام بنقصه الأشياء . فقد خان في هذا الزمان ، حتى  
اللسان ، وفقد منه حتى الحسان ، وليس لتأبين محمد صلى الله عليه وسلم  
إلاَّ حسان ، فالعذر مُنفسح المجال . وإلى التقصير في حقِّ رُزْمكم الكبير  
نصير في الروية والارتجال . ولذلك عدلت إلى الإيجاز ، واعتقدت في  
إرسال القول في هذا الموضع ضرباً من المجاز . ومبلغ النفس عُذرها مع

لعجز كالصَّابِر للإعجاز - وأما حسن العزاء على تماقُب هذه الأرزاء ، فأمرٌ لا أهبة ، بل أَسْتَجْدِيه ، ولا أذكركم به ، ونَفْسٌ صبركم متوغلة فيه ، فسواكم يُلهم للإرشاد . ويذكّر بطرق الرشاد ، جعل الله منكم لآبائكم خَلَفًا ، وأبقى منكم لأبنائكم سَلَفًا ، ولا لد لكم الوجود بعده تَلَفًا . والسلام .

#### محنته

امتحن رحمه الله بالتَّغْرِيب عن وطنه ، لبغى بعض حَسَلته عليه ، فأُسكن بِمَرْسِيَةِ مدّة طويلة ، إلى أن هلك بِالْمَرْيَةِ الأمير أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن هود ، آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة . فسرَّح أبو الحسن بن سهل إلى بلده في رمضان من هذه السنة .

ومن شعره في ذلك الحال مما يدل على بعد شأوه ورفعة همته ، قوله :

الدمع هَمَى عن جوانب هِمَّتِي      وتأبى هموم العارفين عن الدَّفْعِ

وألتمس العُتْبَى وحيداً وغايَتِي      وصَرَفُ اللَّيَالِي والحوادث في جَمْعِ

وإني من حَزْمٍ وعزْمٍ وهَمَّتِي وما      رَزَقْتَهُ النَّفْسُ من كرم الطَّبْعِ

لَقِي مَنْصِبَ تَعْلُو السَّمَاءِ سِمَاتُهُ      فَيَثْبُتُ نُوراً في كواكبها السَّبْعِ

علاصرف دهرى إذ علا فإذا به      ترابٌ لَتَعْلَى أو غبار على سَبْعِ

تدرّعت بالصبر الجميل وأجَلَبْتُ      صرُوفَ اللَّيَالِي كي تمزّق لي درع

فما ملّلتُ قلبي ولا قبضتُ يَدِي      ولا لَحْمْتُ أَصْلِي ولا حضرتُ فِرْعِ

فإن عَرَضْتُ لي لا يفوه بها فسي      وإن زَحَفْتُ لي لا يَضِيقُ بها ذَرْعِ

وفي هذه الأبيات تأييد السَّبعة الكواكب ، وحكمها التذكير ،

وذلك إما لتأويل بعد أو غفلة ، فليُنظره . قال أبو الحسن الرعيني ،

ودخلت عليه بِمَرْسِيَةِ ، وبين يديه شَمَامَةُ زهر ، فأنشدني لنفسه :

وحامل طيب لم يُطَيَّب بطيبه      ولكنه عند الحقيقة طيب  
تألف من أخصان زهره      فمن صفته زاهر ورطب  
تعانقت الأغصان فيه كما التقى      حبيب على طول النوى وحبيب  
وإن الذي أدناه دون لسراقه      إلى كبير في الوجود عجيب  
مناسبة للبين كان انتسابها      وكل غريب للغريب نسيب  
قبالأمس في إسحاره وبقاره      وباليوم في دار الغريب غريب

### تواليافه

صنّف في العربية كتابا مفيدا ، رتب الكلام فيه على أبواب كتاب  
سيبويه . وله تعالىق جليلة على كتاب المُستصفى في أصول الفقه ،  
وديوان شعر كبير . وكلامه الهزلي ظريف شهير .

مولده : عام تسعة وخمسين وخمسمائة .

وفاته : توفي بغرناطة منتصف ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وستماية .  
وزعم ابن الأبار أن وفاته كانت سنة أربعين وستماية ، وليس بصحيح .  
ودفن بمقبرة شقستر . قال ابن عبد الملك ، وكان كريم النفس ، فاضل ،  
الطبع ، نزيه الهمّة ، حصيف الرأي ، شريف الطباع ، وجيها ، مبرورا ،  
معظما عند الخاصة والعامة .

### من رثاه

من كتب إلى بنيهِ يُعزِّيهُم في مصابهم بفقده ، ويحضهم على الصبر  
من بعده ، تلميذه الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن الجنان :

دعوني وتسكاب الدموع السّوابك      فدعوني جميل الصبر دعوة آفك  
أصبر جميل في قبيح حوادث      خلّغن على الأنوار ثوب الحوالك  
تنكرت الدنيا على الدين ضلّة      ومن شيمة الدنيا تنكر فارك

فَتِلْكَ وَمَلَيَ هَالِكٌ فِي الْمَهَالِكِ  
 شَرِيكَى غِمَازٍ فِي تِلَا مُتْدَارِكِ  
 وَلَا حِجَّةٌ تُهْدَى بِحِجَّةِ سَالِكِ  
 بِأَمْرِ دَهَا سَيْرِ النُّجُومِ السُّوَابِكِ  
 يَكْفَى فَنَّا لِلْفَنَّا بِوَأَشِكِ  
 بَأَنَّ انْقِرَاضَ الْعِلْمِ أَصْلُ الْمَهَالِكِ  
 فَمَا اللَّهُ لِلدَّهْرِ الْجَهُولِ بِبَارِكِ  
 وَمَا الْجِسْمُ بَعْدَ الرُّوحِ بِالْمَتَمَاسِكِ  
 سِوَى حَادِثٍ فِي عَالَمِ ذِي مَدَارِكِ  
 أَتَمُّ مَا أُبْقِيَ لِإِسْمِي بَعْدَ مَالِكِ  
 مَصَابِي بِالْفَيَاضِ سَهْلُ بْنُ مَالِكِ  
 كَتَفْلِيدِ رَأْيِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ  
 بِسَاحِلِ دَارَاتِ الْعِمَادِ الْحَوَائِكِ  
 مَبَانِي مَعَالٍ فِي السَّمَاءِ سَوَامِكِ  
 وَعَمْرُ قَبْرِ مُفْرَدٍ بِالذُّكَادِكِ  
 وَغِيضِ فَجْرِ فِي يَدِي مُتَدَلِّجِكِ  
 مِنَ الْخَطْبِ يَرْدَى بِالشُّمُوسِ الدَّوَالِكِ  
 تَفَهُ بِهِلِكَ الدَّوَاهِي الدَّوَاهِكِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَمْ مَاجِلٌ مِنْ قَبْلِ فِيهِ وَمَاحِكِ  
 تَوَاتُرِ أَخْبَارٍ وَصِدْقِ مَالِكِ  
 وَيَا قُبْحَهُ وَالصَّدْقِ بَادِي الْمَسَالِكِ

فصباحنا حُكْمُ الردى بردائه  
 عفا طللٌ منها ومنه فأصبحنا  
 فلا بهجةٌ تُبدى مسرةً ناظر  
 وما انتظم الأمران إلا ليؤذنا  
 وإنّ لمنشور الوجود انتظاره  
 أما قد علمنا والعقول شواهد  
 إذا أهلك الله العلوم وأهلها  
 هل العلم إلاّ الروح والخلق جثة  
 وما راعى في عالم الكون حادثٌ  
 لذلك ما أبكى كَأَنِّي مُتَيِّمٌ  
 وسهلٌ عندي أن أرى الحزن مالكي  
 إمامٌ هدى كُنَّا نَقْلُدُ رَأْيَهُ  
 غمامٌ سُدِّي كُنَّا عَهْدُنَا سَمَاحَهُ  
 أحقًا قضى الجلال وقُوِّضَتْ  
 وأقفر في نَجْدٍ مِنَ الْمَجْدِ رَبُّعُهُ  
 وغِبَّ طَوْدٌ فِي صَعِيدٍ بِمَلْحَدِ  
 ووارى شمس المعارف غِيهَبٌ  
 إلاّ أيها النَّاعِي لَكَ الشُّكْلُ لَا  
 لَعْلَكَ فِي نَعْيِ الْعُلَا مُنْكَذَّبِ  
 يُكْذِّبُهُمْ يَا لَيْتَ أَنَّكَ مِثْلَهُمْ  
 فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَوْلِ إِذْ بَانَ كَذِبُهُ

لقد ابرج جفوا فيه وقلبي راجف  
 كأن كمال الفضل كان يسومهم  
 كأنهم يصتبطون أيسومة  
 كأنهم مستمطون لعراض  
 بنى بينهم قد أرمصوا لرزية  
 فقد كمال ما قد أتدروا بوقوعه  
 مصابه مصيب للقلوب بسيد  
 حكمت حسنها الغبراء فيه فأسعدت  
 على علم الإسلام قامت نواذب  
 فمن سيرة سنت على الرأس ترها  
 ومن آية تبيكي بنور صبحها  
 ومن حكمة تبيكي لفقلم فجر لينبوعها  
 فيما أسفى من للهوى ورسومه  
 ومن للواء الشرع يرفع خفضه  
 ومن لكتاب الله يدرس وحيه  
 ومن لحديث المصطفى وماجد  
 ومن ذا يزيل اللبس في متشابه  
 ومن لليراع المصفر طابت بكفه  
 ومن للزقاع البيض طابت بطيبه  
 ومن لمقام الحفل يصدع بالتي  
 ومن لمقال كالنصار يخلص

مخافة تصديق الظنون الأوافك  
 قأبتوا على نغص هو متمالك  
 كما استبطأ ال .....<sup>(١)</sup> فأتك  
 كعارض عاد للتجلد عارك  
 تضعضع ركن الصابر المتمالك  
 فهل بعده للصبر صولة فأتك  
 رى عن قسى لليال عواتك  
 بأدمعها الخضراء ذات الجمالك  
 بهتن مباك أو بهتن مضاحك  
 ومكرمة ناحت لأكرم هالك  
 إذا قام في جنح من الليل حالك  
 السلسال في الأرض سالك  
 ومن لمنيخ عند تلك المبارك  
 ويمنع من تمزيقه كف هاتك  
 ويقبس منه النور غير متارك  
 يبين بها في فهمه ومتارك  
 ومن ذا يزيح الشك عن متشابك  
 فصارت طوال الشمس مثل النيازك  
 فجابت إلى الأملاك سبل المسالك  
 تغص لقس من جناح المدارك  
 لإبريزه التبريز لا للسبايك



وفعال وإن تُنَشَّرَ فمُسَكَّةٌ فشارك  
 ضروبين بقدرجٍ في عتاب الضرايبك  
 ففي طيه فضل الفضيل ومالك  
 إذا اختلطت ساداته بالصعاليك  
 فما بعد سهلٍ في العلي من مُشارك  
 لعمري في الذري والجوارك  
 فلا دَوْران بل قُطْب المبدارك  
 بوطيء المنايا لا بوطيء السنابك  
 ثمانين حَوْلًا كالعدو المضاحك  
 وحاربه إذ جاز صَنك المعمارك  
 مُحَرَّك جيش ناهب العيش ناهك  
 ونم يألُ عن خُونٍ لحايزٍ ومالك  
 وألقى البرايا بالرغم فوق البرامك  
 للناس ناس للثقي أو بناسك  
 لأعبي على المختار نجل العواتك  
 راع نوحًا في السنين الدكادك  
 خُلقنا لأَرْحاء المُنون الرأمك  
 ندا عموم في غوم موالك  
 أمانع صَبْرِي لن يلين عزايك  
 علي ولكن عادة الرُمالك  
 لتجريح رصابٍ من مصاب مَواعك  
 توابة في مرِّ الرياح السواهلك

ومن لفعال إن ذكرت بنسائه  
 ومن لخلال كَرُمَتِ وضراير  
 ومن لبشعار الزهد أخفى بالفنا  
 ومن لشعاب المجد أو لشعوبه  
 ألا ليس من فاكُفُّف عُويلك أو فرد  
 أصبنا فيالله فيه وإنما أصبنا  
 فنادر بأفلاك المحامد اقْصُبري  
 وصح بالبناء اليوم أقويت منزلا  
 على هذه حام الحمام محنًا  
 فسألته في معرك الموت خادعا  
 طواك الردى مهما يُساكن فإنه  
 نبا سبا قُدما وهي السكاسك  
 وأقنى من أبناء البرايا جموعها  
 سواء لديه أن يصول بقلبك من  
 ولو أنه أرعى على ذى كرامة  
 ولو راعه عُمرٌ تكامل ألفه لما  
 وما من سبيل للدوام وإنما  
 فيا آل سهل أو بنيه مخصصا  
 أعندكم أنى لما قد عراكم  
 فكيف أعزى والتعزى مُحَرَّم  
 فإن فرح يبدو فذلك تَكْرَهُ  
 وإن كان صبراً إنها لحلومكم

ورثتم سنا ذاك المقدس فارتقوا  
 فلم يَمُص من أبقى من المجد إرثه  
 أتدرون لم جدت ركاب أبيكم  
 تذكر في أفق السماء قديمه  
 وكل سما في حضرة القدس حظه  
 فيها عجبنا نبكى مُهنّا  
 يلاقيه في تلك المعاني رفيقه  
 فلا تحسبوا أن النوى غال روحه  
 فلو أنكم توشفتُم بمكانه  
 ينعم في روض الرضا ونجوده  
 كذلك وعد الله في ذى مناسب  
 فيا رحمة الرحمن وافى جنبه  
 ويا لوعتي سيرى إليه برّعتي

حديث الأشجان شجون ، ووجوه القراطيس به كوجوه الأيام جُون ،  
 فارعني سمعك ، أبئك بئى واكتشاي ، وأعزني نظرة في كتابي ، لتعلم ما بي ،  
 فعندي ضرب الأمي جناية ، وعلى وردى أطلال باغي الأمي حمايه ،  
 وعبرني أبكت من القطر سجامه ، وزفرتي أذكت من الجمر ضرامه ، ومنى  
 تعلمت ذات الهديل كيف تنوح ، وعنّي أخذت ذات الحسن كيف تغدو  
 والهة وتروح ، فما مدعورة راعها القناص ، وعلق بواحدنا حبل الجهالة  
 فأغوره الخلاص ، فهي تتلفت إليه والمخافة خلفها وأمامها ، وتلهف  
 عليه فتكاد تواقع فيه حمامها ، بأخفق ضلوعا ، وأشفق روعا ، وأضيق  
 محالا ، وأوسع وجالا ، وأشغل بالا ، وأشعل بلبالا ، بل ما طلاها ، وقد

رأها ، ترى طلاها ، فوقف حتى كاد يشركها في الحين ، ويحصل من  
 الشُّرك تحت جناحين . ثم أفلت وهويشك في الإفلات ، ويشكو وخذته في  
 الفلوات ، بأرهب نفساً ، وأجنب أنسا ، وأهب حشاً ، وأغلب توحشاً ،  
 وأضيع بالمومات ، وأضرع لغير الأمات ، منى وقد وافى النبأ العظيم ،  
 ونثر الهدى بكف الردى شمله التنظيم ، وأصبح يعقوب الأحزان وهو  
 كظيم . وقيل أصيبت الدنيا بحبشتها وحسنها ، والديانة بمحسنها وأبي  
 حُسنها ، فحق على القلوب أنفطارها ، وعلى العيون أن تهمل قطارها ،  
 وعلى الصبر أن يمزق جلبابه ، وعلى الصدر أن يخلق في وجه السلوبابه .  
 أنعى الجليل السعى ، ورزية الجميل السجية ، و وفاة الكريم الصفات ،  
 وفقد الصميم المجد ، وذهاب السُبح الوهاب ، وقبض روحاني الأرض ،  
 وانعدام معنى الناس ، وانهدام مَغشى الإيناس ، وانكشاف شمس العلم ،  
 وانتساف قدس الحِلْم . يا له حادثاً جمع قديماً من الكروب وحادثاً ،  
 ومصاباً جرّع أوصاباً وأضحى كلُّ به مُصاباً . لاجرَم أنى شربت من كأسه  
 مُستَمَفِضها ، وشرقت بها وبماء دمعى الذى ارفض معها ، فغالت خلدى ،  
 وغالبت جلدى ، حتى غمت عنى ، ولم لادر بآلامى التى تعنى . ثم أفقت  
 من سُكرى ، ونفقت مبدد فكرى ، فراجعنى التذكار والتمام ، وطاوعنى  
 شجوناً يتعاطاه الحِمام ، فبكيت حتى خشيت أن يعشيني ، وغشيت إذ  
 غشيني من ذلك أليم ما غشيني ، وظلّت ألقى انبجاساً للترح يلقينى ،  
 فتارة يُعنينى ، وتارة يبقينى ، فلو أن اختدأى والتدأى وجفنى الدأى ،  
 اطلعت على بعضه الخنساء ، لقات هذه عزمة حزن ، لا يستطيعها النساء .  
 ذلك بأن قسمة المرائى كقسمة الميراث ، وللدكران المزية ، كان للسرور  
 أو للرزية ، على الأنثى ، هذا لو وازن مبكى مبكى ، ووارى ترائى فلكيا ،

إنا لنبكي نور ظلم ، وهى لبكى ظلمة جهل ، ونذبتى بجبل يُدعى  
سَهْل ، كان يتفجّر منه الأنهار ، وينهاه جانبُه من خشية الله أو ينهار ،  
فى ظلمه ولا أريد بالمثل سواء ، فما كان فى أبناء الجنس من سواه .  
يحبس الجزع من كل مؤمن تقى ، ويقال للمتجلد ، لا تُنزع الرّحمة  
إلا من هقى ، فكل جفن بعده جاف ، فصاحبه جلف أو صاف ، وكل  
لؤاد لم تصدع له صفاته ، ولم تتغير لفقده صفاته ، فمحقّق عند  
الخطاء معلوم ، أنه معطود فى الحجارة أو معلوم . فيا ليت شعرى يوم  
ودّع للترحال ، ودعا حاديه بشدّ الرّحال ، كيف كان حاضروه فى تلك  
الحال ، هل استطاعوا معه صبرا ، وأطاعوا لقلبيته أمرا ، أو ضعف  
احتمالهم ، وقوى فى مقارقة النفوس اعتمادهم . ويا ليت شعرى ، إذ أفادوا  
الماء طهارة زائدة بغسل جلاله ، هل حنطوه فى غير ثنائه ، أو كفّفوه فى  
غير جلاله . ويا ليت شعرى إذا استقل به نعشه لأشرف ، ترفرف عليه المليكة  
ويظّلله الرّفرف ، هل رأوا قبله حَمَلَة الأطوار على الأعواد ، وسير الكواكب  
فى مثل تلك المواكب ، فيأنسوا بالالف ، ويرفعوا منكر الطّرف ، ويدعوا لفيض  
من أثر ذلك الظّرف . ويا ليت شعرى ، إذ ودّعوا درّة الوجود ، صدفة  
اللحد المَجُود ، لم أثروا الثرى على نفوسهم ، ورضوا الأرض مغرباً  
لأنوار شمسهم . فهلا حَفروا له بين أحناء الضلوع ، وجعلوا الصفيح  
صريح الحبّ والولوع . فيكونوا قد فازوا بقربه ، وجازوا فخرًا خيّر  
لترّبه . ويا ليت شعرى إذا لم يفعلوا ذلك ولم يهتدوا هذه المسالك ،  
هل قضوا حقّ الحزن ، وسَقَوْا جوانب الضّريح من عبراتهم بأمثال المُن ،  
وهل اتصفوا بصفة الأسف أو قنعوا منها بأن وصفوها ، وهل تلافوا بقايا  
الأنفس ، بعد المفقود الأنفس ، وأنلفوه . فكل أسى لا تذهب النفس

عنده ، فما هو إلا من قبيل التَّصْنَع . يا قدس الله مثوى ذلك المتوفى ،  
وما أظن الجزع تَمَّ حقه ووفى . ولو درى الزمن وبنوه ، قلدر من فقلوه ،  
لوجدوا المفاجى الفاجع ، أضعاف ما وجنوه . فقد فقدوا واحدا جامعا  
للعوالم ، وماجدا رافعا لأعلام المعالي والمعالم ، ومفدى ثقل له فى الفدا ،  
ونفوس الأوداء والأعداء ، ومُبَكِّى ما قامت على مثله النوايح ، ولا حُسنت  
إلا فيه المرائى ، كما حسنت من قبل فيه المدايح . رحمة الله عليه  
ورضوانه ، وريحان الجنان يحييه به رضوانه . من لى بلسان يقضى  
حق نذبتة ، وجنان يقضى بما فيه إلى جُثته وتُربته ، وقد نبهنى حزنى  
عليه وبلدنى ، وتملكنى حصر الحسرة عليه وتعبدنى ، وأين يقع مُهلهل  
البدية ، مما يخفيه مُهلهل الشُّكل ويُبدية . يمينا لو لبثت فى كهف الروية  
ثلاثمائة سنين ، واستمددت سواد ألسنة الفصحاء اللسنين ، ما كنت فى  
تأبين ذلك الفصل المُبين من المُحسنين ، إلا ألى أتيت بالطريف من  
بيانه والتلبد ، ورثيت رُشد كماله برثايه كمال ابن رشد أبى الوليد ،  
فأنشدت بنيه قوله فيه :

أخلأى إني من دموعى بزاهر      بعيدٌ عن الشُّطين منه غريقه  
وما كان ظنى قبل فقد أبيكم      بأن مصابا مثل هذا أطيقة  
ولم أدر من أشقى الثلاثة بعده      أبناؤه أم دهره أم صديقه

ثم استوفيت تلك الأبيات والرسالة ، وأجريت بترجييعها من دم  
الكبد ونجييعها عبراتى المُسالة ، فحينئذ كنت أوفى المصاب واجبه ،  
وأشقى صدورا صديّة شجيّة ، وقلوباً واجفة واجبة . ولو أن ما رثى به  
نفسه الكريمة من ثر إيساعته ، حين رأى الحين مغتصبا حشاشة مكرماته .  
أثار كامن وجدى بالفاظه المُبكية ، ومعانيه التى تحلُّ من مزاد العيون  
الأوكية ، لاهبٌ لى رندا ، وأعقبنى صفاة تندى ، وأطمعنى لى أن يعود

بكاي زيدا . فقد بلغني أنه لما وقف على ثنية المنية ، وعرف قرب انتقال الساكن من البنية ، جمع بنات فكره ، كما جمع شبة الحمد بنات خلدته ، وقال يا بنياتي ، قد آن ليومي أن يأتي فهل لكن أن ترينني ، فوضعن أكبادهن على الوشح ، ورفعن أصواتهن بالنشيج ، وأقبلن يرجعن الأناشيد ، ويفجعن القريب والبعيد ، حتى أوماً اليهن ، بأن قضين ما عليهن ، فيا إخوانه ، ومثلي بهذا النداء نحي وتاه ، إسهما أخاكم في ميراث تلکم الکلم ، واحموا فؤادا بالملم المؤلم قد كلم ، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان ، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان ، فإني وإن تناولتها باليدين ، وغلبت عليها ، فإني صاحب الفريضة والدين ، فإني لحظي من ميراث الحكمة سائل ، ومع أن لي حقاً في ذمم ووسايل ، فابعثوا إلي ما يطارحنني في أشجاني ، وأقف على رسمه فأقول شجاني ، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام ، العزيز فقده على الإسلام ، قوله في التصبير ، على الرزء الكبير . ووصاته ، لثلا يلزمني ، ولست بالمستطيع إصغاء للمطيع لأمره وإنصاته ، فإن امتثلت أصبت قتلي بما نثلت ، وإن عصيت أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت ، ولي في استصحاب حالي أمل ، وما لم يرد خطاب لم يلزم عمل . على أني وإن صاب وابل دمعى وصب ، وأصبحت يذكر المصاب الكلف الصب ، فلا أقول إلا ما يرضى الرب ، فإني أبكي عالماً كبيراً ، وعَلَمًا شهيراً ، تسعدني في بكايه الملة ، وتنجدني بوجده ، فأننا الكاتب وهي الملة . وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء ، والصفوة الكرماء ، فقد تلقيتهم وصلته المباركة شفاها ، وراوى صدوركم بكلامه النافع وشفاها ، فلا يسعكم إلا الامتثال ، والصبر الذي تُضرب به الأمثال ، فعزاء عزاء ، وانتماء إلى التأسى واعتزاء ، وإن فضل رزة أرزاء ،

وكان جزء منه يعدل أجزاء ، فعلى قدرها تصاب العلياء ، وأشد الناس بلاء  
 الأنبياء ثم الأولياء . ذلك لتبين فضيلة الرضاء والتسليم ، وتبين  
 صفات من يأتى الله بالقلب السليم ، ويعلم كيف الكريم للكريم ،  
 وكيف يحل الأجر العظيم ، وهب الله لكم فى مصابكم صبرا على قدره ،  
 وسكب ديم مغفرته على مئوى فقيدكم وقبره ، وطيب برّف روضات  
 الجنّات جنّبات قصره ، ونفعه بما كان أودّعه من أسرار العلوم فى صدره ،  
 وخلّفه منكم بكل سرى بحلّة المجد من كل بصدره .

قلت : ذكر الشيخ ابن الخطيب فى الأصل فى هذه الترجمة « الأعيان  
 والوزراء » ، ستة من أهل هذا البيت ، كلهم يسمون بهذا الاسم ، عدا  
 واحدا ، فإنه سمي بسيد ، وذاك مما يدل على كثرة النباهة والأصالة  
 والوجاهة ، رحمهم الله .

سليمن بن موسى بن سالم بن حسان بن

أحمد بن عبد السلام الحميرى الكلاعى

بأنهى الأصل ، يكنى أبا الربيع ، ويعرف بابن سالم .

حاله

كان بقيّة الأكابر من أهل العلم بضّق الأندلس الشرق ، حافظا  
 للحديث ، مبرزاً فى نقده ، تام المعرفة بطرقه ، ضابطاً لأحكام أسانيده ،  
 ذاكرة لرجالہ ، ريان من الأدب ، كاتباً بليغاً . خطب بجامع بلنسية  
 واستقضى ، وعُرف بالعدل والجلالة ، وكان مع ذلك من أولى الحزم  
 والبسالة ، والإقدام والجزالة والشهامة ، يحضر الغزوات ، ويباشر بنفسه  
 القتال ، وبلى البلاء الحسن ، آخرها الغزاة التى استشهد فيها .

## مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي القاسم بن حُبَيْش وأكثر عنه ، وأبي محمد بن عبيد الله ،  
 وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي عبد الله بن حُمَيْد ، وأبي بكر بن العَدِّ ،  
 وأبي محمد بن سَيْدْبُونَه ، وأبي بكر بن مُغَاوِر ، وأبي محمد عبد المنعم  
 ابن عبد الرحيم بن الفَرَس ، وأبي بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبي الحسن بن كُوثر  
 وأبي خالد بن رَفَاعَة ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي عبد الله بن الفَخَّار ،  
 وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن نوح ، وأبي الحجاج بن أبي محمد  
 ابن أيوب ، وأبي بكر عتيق بن علي العبدري ، وأبي محمد عبد الوهاب  
 ابن عبد الصمد بن عَتَّاب الصُّدُقِي ، وأبي العباس بن مضاء ، وأبي القاسم  
 ابن سَمْعُون ، وأبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري ،  
 وأبي زكريا الإصْبَهَانِي ، وأبي بكر أسامه بن سليم ، وأبي محمد عبد الحق  
 الأزدي ، وأبي محمد الشاذلي ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي عبد الله الحضرمي ،  
 وجماعة غير هؤلاء من أهل المشرق والمغرب .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ، وعبد الله  
 ابن حزب الله ، وأبو جعفر بن علي ، وابن غالب ، وأبو زكريا بن العباس ،  
 وأبو الحسن طاهر بن علي ، وأبو الحسين عبد الملك بن دُفُوز ، وابن الأَبَّار ،  
 وابن السَّجَّان ، وابن المَوَّاق ، وأبو العباس بن هَرَقْد ، وابن الغَمَّاز ،  
 وأبو عمرو بن سالم ، وأبو محمد بن بَرَطَلَة ، وأبو الحسن الرعيني ،  
 وأبو جعفر الطَّنْجَالِي ، وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو علي بن الناظر .

## تَصَانِيفُهُ

منها مصباح الظلم ، في الحديث ، والأربعون عن أربعين شيخاً لأربعين  
 من الصحابة ، والأربعون السَّباعية ، والسَّبعيات من حديث الصُّدُقِي ،



وحلّية الأمانى فى المراقبات العوالى ، وتحفة الوداد ونجمة الرواد ،  
 والمُسلّسات والإنشادات ، وكتاب الاكتفاء فى مغازى رسول الله، ومغازى  
 الثلاثة الخلقاء ، وميدان السابقين وحلّية الصادقين المصدّقين فى  
 غرض كتاب الاستيعاب ، ولم يكله ، والمعجم بمن وافقت كُتَيْبته زوجه  
 من الصحابة، والإعلام بأنخبار البخارى الإمام ، والمعجم فى مشيخة  
 أبى القاسم بن حُبَيْش ، وبرنامج رواياته ، وجنّى الرطب فى سنن الخطب،  
 ونكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال ، وجهد النصيح فى معارضة المعرى  
 فى خطبة الفصيح ، والامثال لمثال المنهج فى ابتداء الحكم واختراع  
 الأمثال ، ومفاوضة القلب العليل ومناظرة الأمل الطويل بطريقة أبى العلا<sup>(١)</sup>  
 المعرى فى ملقى السبيل ، ومجاز فُتيا اللّحن للحن المتنحن يشتمل على  
 مائة مسألة ملغزة ، ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم ،  
 والصحف المنشرة فى القطع المعشّرة ، وديوان رسايله ، سفر متوسط ،  
 وديوان شعره ، سفر .

### شعره

من شعره ما كتب به إلى أبى بحر صفوان ابن إدريس ، عقب انفصاله  
 من بَلَنْسِيَةِ عام سبعة وثمانين وخمسمائة :

أحنُّ إلى نجدٍ ومن حلٍّ فى نجد	وماذا الذى يُغْنِي حنيني أو يجدى
وقد أوطنوها وادعين وخطفوا	مُحبِّهم رهن الصَّبابَةِ والوَجْدِ
تَبِينَ بالبَّيْنِ اشتياقِي إليهم	ووجدى فساوى ما أجنُّ الذى يبدى
وضاقت على الأرض حتى كأنها	وشاحٌ بخصرٍ أو سوارٌ على زُنْدِ
إلى الله أشكو ما ألاقى من الجوى	وبعض الذى لاقيه من جوى يُرْدِ

( ١ ) وردت فى الإسكوريال والزيتونة ( أبى عل ) . والتصويب من « الدليل والتكلمة » .

فراق أنحلامٍ وصداً أحبسة  
غيا سرحتى نجد نداءً متسبباً  
ظلمت فهل ظلٌّ يبرّد لوعتى  
ويا زمنا قد مرّ<sup>(١)</sup> غير مُذَمَّم  
ليالي نَجْنى الأنس من شجر المنا  
وسقياً لإخوان بأَكْفاف حايِل<sup>(٢)</sup>  
وكم لى بنجد من سرى ممجد  
أخو همة كالزهر فى بُعد نيلها  
تجمعت الأضداد فيه حميدة  
أيا راحلاً أودى بصبرى رحيله  
أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعدهم  
فيا ليت شعرى هل تعودلنا المنا  
عسى الله أن يُدلى السرور بقربكم

كأن صروف الدهر كانت على وعْد  
له أبدا شوق إلى سرحتى نجد  
ضحيت فهل ظلٌّ يُسكّن من وجْد  
لعل الأنس قد تصرّم من رد  
ونقطف زهر الوصل من شجر الصّد  
كرام السجايا لا يحولون عن عهد  
ولا كابن إدريس أخى البشر والجد<sup>(٣)</sup>  
وذو خلق كالزهر غبّ الحيا العد  
فمن خلق سبط ومن حسب جعد  
وفلّ من عزى<sup>(٤)</sup> وثلم من حدّ  
ألا مُذ نأيت لا يُعيد ولا يُبد  
وعيش كما نمت حاشيتى برد  
فيبدو بنا الشمل منتظم العقد

ومن شعره فى النسب وفقد الشباب :

توالت ليالٍ للغواية جون  
ركاب شباب أزمعت عنك رحلة  
ولا أكذب الرحمن فيما أجنّه  
ومن لم يخل أن الرياء<sup>(٥)</sup> يشينه

ووافى صباح للرشاد مبين  
وجيش شيب جهزته منسون  
وكيف وما يخفى عليه جنين  
فمن مذهبي أن الرياء يشين

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بان ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( حاجر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( المجد ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال . ( غزلى ) والتصويب من النسخ .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( الوفاء ) والتصويب من النسخ .

لقد ريع قلبي للشباب وفقده  
وآلمني وخط المشيب بلمتي  
دليل شبابي كان أنضّر منظرا  
شأها على عيشٍ تكدر صفوه  
ويا وريح فودى أو فؤادى كلما  
حرام على قلبي سكونٌ بغرة  
وقالوا شباب المرء شعبة جنة  
وقالوا شجاك جدثان ما أتى  
وقال في الاستعانة والتوكل عليه :

أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى  
تبارك وجهٌ وجهت نحوه المنى  
وما هو إلا وجهك الدائم الذى  
تبرأت من حولى إليك وقوتى  
وهب لى الرضا مالى [سوى ذاك مُبتغى] (٢)  
وقال :

مضت لى سبعٌ بعد عشرين حجة  
فيا ليت شعرى كيف أو أين أو متى  
ولى حركات بعدها وسكون  
يكون الذى لأبد أن سيكون

واستجاز المترجم به من يذكر بما نصه : المسئول من السادة العلماء  
أئمة الدين ، وهداة المسلمين ، أن يجيزوا لمن ثبت اسمه فى هذا الاستدعاء ،  
وهم المولى الوزير العالم الفاضل الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملق ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( سواك لمبتغى ) والأولى أرجح .

ابن القاضي الأجل أبي عبد الرحمن بن علي البَيْسَالِي ولولديه أبي عبد الله ،  
 محمد ، وأبي عبد الله الحسين وولده عبد الرحيم ، ولأولاد ولده أبي الفتح  
 حسن ، وأبوي محمد عبد الرحمن ويوسف ، ولعماليكه سنقر وأخيه الصغير  
 وسنجر العركيون ، وأفيد وأقصر الروميان ، ولكمال بن يوسف بن نصر  
 ابن ساري الطباخ ، وللوجيه أبي الفخر بن بركات بن ظافر بن عساكر .  
 ولأبي الحسن بن عبد الوهاب بن وردان ، ولأبي البقاء خالد بن يوسف  
 الشاذلي ولولده محمد ، ولمحمد بن يوسف بن محمد البزالي الإشبيلي  
 ولولده ، ولعبد العظيم بن عبد الله المنذري ولولده أبي بكر ، ولأبي الحسن  
 ابن عبد الله العطار ، جميع ما يجوز لهم روايته من العلوم على اختلافها ،  
 وما لهم من نظم ونثر ، وإن رأوا تعيين موالدهم ومشايخهم ، وإثبات  
 أبيات يخف موقعها ثراء من الزلل ، ومما يخالف الحق ، فعلوا مأجورين .  
 وكتب في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستمائة .

فكتب مجيزاً بما نصه : قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ،  
 وكتب بيده ، تجاوز الله عنه ، وأقام بالعفو من أوده : إني لما وقفت على  
 هذا الاستدعاء ، أجاب الله في مستدعيه المسمين فيه صالح الدعاء ،  
 اقتضى حق المسئول له ، الوزير الأجل ، العالم الأشرف الأفاضل بهاء الدين  
 أبو العباس ابن القاضي الأجل ، الفاضل العلم الأوحى ، ندرة الزمان ،  
 ولسان الدهر ، وقس البيان ، أبي علي عبد الرحيم بن علي ، أعلى الله قاره  
 ورفع ، ووسم سلفه الكريم ونفعه ، تأكيد الإسعاف ، بحكم الإنصاف  
 له ، ولكل من سمي معه . فأطلقت الإذن لجميعهم ، على تباعد أفكارهم  
 وتدانيها ، وتباين أقدارهم وتساويها ، من أب سني ، وذرية عريقة في  
 النسب العلي ، وعماليك له تميزوا بالنسب المولوي ، وسمين بعدهم ،

اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم ، بالحبل المتين ، والسبب القوي .  
والله بالبحر بجمعهم ، من تداركه الآمال أبعد الشأو التَّجْوى ، ويجريهم  
من مساعدة الإمكان ، ومسألة الزمان ، على المنهج المرضي ، والسنن  
السوى ، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي ، ونظمته عنايتي ،  
من مشهور الدواوين ، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراوين ، وغير  
ذلك من المجموعات في أى علم كان من علوم الدين ، وكل ما يتعلق بها من  
قرب أو بعد ، مما يقع عليه التَّعْيِين ، وبما يصح عندهم نسبته إلى من  
مجموع جماعته ، ومنظوم نظامته ، أو نثر صنعتة . الإباحة العامة على  
ذلك آتية ، ومقاصد الإسعاف لرغباتهم فيه مطاوعة وموافية ، فليروا  
عنى من ذلك موقِّعين ، ما شاموا أن يرووه ، وليكتزموا في تحصيله  
أولا ، وأدائه ثانيا ، أوفى ما التزمه العلماء واشترطوه . ومن جلَّه شيوخي  
وصدورهم ، الذين سمعت منهم ، وأخذت بكل وجوه الأخذ عنهم ،  
القاضي الإمام الخطيب العلامة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن  
عبد الله بن يوسف بن حُبَيْش ، آخر أئمة المحدثين بالمغرب رضى الله عنهم .  
والإمام الحافظ الصدر الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن  
فرج بن الجَدِّ الفهرى . والفقيه المشاور التماسى المسند أبو عبد الله محمد  
ابن أبي الطيب . والفقيه الحافظ أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن  
عبد الرحيم الخزرجى . والقاضى الخطيب النحوى أبو عبد الله محمد بن  
جعفر بن حميد . والأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جُهور  
القيسى . والشيخ الراوية الثقة أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن  
بونه بن سعيد بن عصام العبدري . والشيخ الصالح أبو جعفر أحمد  
ابن حكم القيسى الحصار الخطيب بجامع غرناطة . والفقيه القاضى

الأجل أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج . والقاضي الفقيه الحبيب أبو بكر بن أبي جمة . والقاضي أبو بكر بن مغمور . والقاضي المسند أبو الحسين عبد الرحمن بن ربيع الأشعري . وسوى هؤلاء ممن سمعنا منه كثيراً ، وكلهم أجازني روايته وما سمعه . وقرأت على الخطيب أبي القاسم بن حبیش غير هذا وسمعت كثيراً ، وتوفي رحمه الله بمصرية في الرابع عشر لصفر لسنة أربع وثمانين وخمسمائة . ومولده سنة أربع وخمسمائة على ما أخبرني به رحمه الله ورضي عنه . وما أخلته عن الحافظ أبي بكر بن الجدد بإشبيلية بلده ، مؤطاً مالك ، رواية يحيى بن يحيى القرطبي ، أخبرني به عن أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي الحافظ ، سماعاً بأسانيده المعلومه . وتوفي الحافظ أبو بكر سنة ست وثمانين . وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضاً مؤطاً مالك ، وحدثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة ، قال سمعته على أبي عمرو عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ؛ عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى ، عن عمر أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي عن أبيه عن مالك بن أنس ، رضي الله عن جميعهم . ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومغربنا بأعلى من هذه الأسانيد . ومن كتب لي بالإجازة من ثغر الإسكندرية الإمام الحافظ مفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف ، والفقيه الحاكم أبو عبد الله بن الحضرمي ، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره ، وغيرهم . نفعنا الله بهم ، ووفقنا للإقتداء بصالح مذهبهم . وأما المولد الذي وقع السؤال عنه ، فإني ولدت على ما أخبرني أبواي رحمهما الله ، بقاعدة مصرية ، مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسمائة . وما يليق أن يكتب في هذا الموضع ما أنشدني شيخنا الفقيه أبو بكر عبد الرحمن بن

محمد بن مغاور رحمه الله في منزله بشاطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ،  
وهو بقیة مشیخة الكتاب بالآندلس لنفسه ، مما أعده ليكتب على قبره :  
أياها الواقف اعتباراً بقبري استمع فيه قول عظمى الرميم  
أودعوني بطن الضريح وخافوا من ذنوب كلومها بأديم  
قلت لا تجزعوا عليّ فإني حسن الظن بالرووف الرحيم  
ودعوني بما اكتسبت رهيناً غلّق الرهن عند مولى كريم  
انتهى . وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية حماها الله ، سليمان بن  
موسى بن سالم الكلاعي ، في الموفى عشرين لجمادى الآخرة سنة إحدى  
وثلاثين وستماية . والحمد لله رب العالمين .

#### وفاته

كان أبدا يقول إن منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره ،  
فكان كذلك ، واستشهد في الكائنة على المسلمين بظاهر أنيشة<sup>(١)</sup> على نحو  
سبعة أسيال منها ؛ لم يزل متقدما أمام الصفوف زحفا إلى الكفار ، مقبلا على  
العدو ، ينادى بالمنهزمين من الجند يفرون ، حتى قُتل صابرا مُحْتَسِبا ،  
غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وستماية .  
ورثاه أبو عبد الله بن الأبار رحمه الله بقوله :

( ١ ) موقعة أنيشة أو إنيجة سميت باسم الحصن والتل الذي وقعت في ظاهره ، وهو يقع على نحو  
سبعة أميال من شمال بلنسية . وكان من أمنع حصون بلنسية الأمامية . وقد هدمه الأمير أبو جميل زيان ،  
أمير بلنسية حتى لا يستعمله الأرجونيون قاعدة لمهاجمة المدينة . ولكن الأرجونيين احتلوا مع ذلك  
البروة التي كان يقع عليها الحصن . وصمم الأمير زيان على إسداد هذا الموقع ، وحشد جيشاً جراراً ،  
وسار في قواته شمالاً ، ونشبت بين المسلمين والأرجونيين بقيادة ملكهم خايي الأول في ظاهر تل  
أنيشة معركة عنيفة هزم فيها المسلمون هزيمة فادحة ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، وكان من بين القتلى  
عدد كبير من علماء بلنسية ووجوهها يربى على السبعين . وكان ذلك في عشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ  
الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ م .

أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
وَعُوجًا عَلَيْهَا مَأْرِبًا وَحَفَاوَةً  
تَحْيِيَّ وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ وَجِبْهَةً  
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيْعُهَا  
مُكْرَمَةً حَتَّى عَنِ الدُّنَى فِي الشَّرَى  
هَمَّ الْقَوْمِ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاعْتَدُوا  
تَسَاقُوا كُتُوسِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى  
مَضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُلُومًا كَأَنَّمَا  
يُرُونَ جِوَارِ اللَّهِ أَكْبَرَ مَغْنَمٍ  
عِظَائِمُ نَالُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا  
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لِحُودِهِمْ  
أَلَا بِأَبَى تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَاهِمًا  
عَفَا حُسْنَهَا إِلَّا بِقَايَا مِبَاسِمِ  
وَسُورِ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلَاقَةً  
لَكُنْ وَكَفَّتْ فِيهَا الدَّمُوعُ<sup>(١)</sup> سَحَابِيَا  
وَيَا بِأَبَى تِلْكَ الْجِسْمِ نَوَاحٍ لَا  
تَغْلُغَلُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ  
فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا  
مَوَاقِفَ أَثَرَارِ قَضَا مِنْ جِهَادِهِمْ  
أَضْيَبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أُسُوةً

تَقَدَّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصُّوَارِمِ  
مِصَارِعُ غُصَّتْ بِالطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ  
يَمَا لَقِيَتْ حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَا حِمِ  
بِحَاسِدٍ مِنْ نَسِيَجِ<sup>(١)</sup> الظُّبَا وَاللَّهَازِمِ  
وَمَا يُكْرَمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكْرَامِ  
وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مُقَاوِمِ  
فَمَا لَتَ بِهِمْ مِيلَ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ  
يَطِيرُونَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ  
كَذَاكَ جِوَارِ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ  
وَلَا رَوْعَ يَنْبِيهِمْ صُدُورُ الْعِظَائِمِ  
مُتُونِ الرَّوَابِي أَوْ بَطُونِ التَّهَائِمِ  
وَلِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ سَوَاهِمِ  
يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطُوهَا بِالْمَنَاسِمِ  
فَتَكْشِفُ أَنْوَارِ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ  
فَمَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٌ فِيهَا لَشَائِمِ  
بِإِجْرَائِهَا نَحْوِ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ  
فَجَدَلٌ مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمِ  
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ  
حَقُوقًا عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> كَالْفُرُوضِ اللَّوَاظِمِ  
شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِيِ الْغَوَاشِمِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكْلَةِ ( حَوْك ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكْلَةِ ( الْعِيُون ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( عَلَيْهَا ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكْلَةِ .



فعالمل رمح دُقَّ في صدر عامل  
 ويا رُبَّ صَوَّامِ المَواجِرِ واصل  
 ومنقذ عانٍ في الأَداهِمِ راسفُ  
 أضاعهم يومَ الخَميسِ حِفاظَهم  
 سقى الله أَشلاءَ بِسَفْحِ أنيَشَةِ  
 وصلَّى عليها أنفُسًا طابَ ذَكرُها  
 لقد صبروا فيها كراما وصابروا  
 وما بذلوا إلَّا نفوسا كريمة<sup>(١)</sup>  
 ولا فارقوا والموت يُتَلَعُ جِده  
 بعيشك طارحنى الحديث عن التى  
 وما هى إلَّا غاديات فجائع  
 جلائل دَقَّ الصبر فيها فلم تُنطق  
 أبيتُ لما تحت الظلام كأننى  
 أغازل من بَرَحِ الأَسَى غير بارح  
 وأعقد بالنجم المُشَرَّقِ ناظرى  
 وأشكو إلى الأيام سوءَ صنيعها  
 وهيهات هيهات العزاء ودونه  
 ولو برَّد السُّلوانَ حَرَّ جِوانحى  
 ومن لى بسُلوانٍ يحل منقُراً  
 وبين الدُّنيا والمَخارِمِ رِمَّةُ

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الذيل والتكلة .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل والتكلة ( نفيسة ) .

بَكَّتْهَا الْمَعَالَى وَالْمَعَالِمُ جَهْدَهَا  
 سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرُثْهُ قَرَارَةٌ  
 كَأَنَّ دَمًا أَذْكَى أَدِيمُ تُرَابِهَا  
 يَشْتَقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِسْلَامُ مِثْلِهَا  
 كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ نَفْسِي لِلْسُرَاةِ قَبَائِهَا  
 سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرُ وَارِسًا  
 وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِيَا  
 وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرُّزْيَةِ أَهْلَهَا  
 فَوَا أَسْفَا لِلدُّنْيَى أَغْضَلُ دَاوَاهُ  
 وَيَا أَسْفَا لِلْعِلْمِ أَفْسُوتَ رُبُوعِهِ  
 قَضَى حَامِلُ الْأَثَارِ<sup>(١)</sup> مِنْ آلِ يَعْرَبِ  
 خَبَا الْكُوكِبِ الْوَقَادِ إِذْ مَتَّعَ الضُّحَى  
 وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ  
 فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ  
 سَلَامٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلُحْ بِهَا  
 وَهَلْ فِي حَيَاتِي مِتَّةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 فَهَذَاذَا فِي حَرْبِ<sup>(٢)</sup> دَهْرٍ مُحَارِبِ  
 أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ كَهْلًا وَيَافِعًا  
 تَفَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ عِلْمًا وَسُودْدًا  
 مُعَرَّسَهُ فَوْقَ السُّهَى<sup>(٣)</sup> وَمَقِيلَهُ

فَمَنْ لِلْمَعَالَى بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ  
 وَأَعْظَمُ بِهَا وَسَطُ الْعِظَامِ الرَّمَايِمِ  
 وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِثْلُ اللَّطَايِمِ  
 إِلَى خَامِعَاتِ الْفَلَا وَقَشَاعِمِ  
 وَيَرْعَى حِمَاهَا الصَّيْدَ رَعَى السَّوَايِمِ  
 كَمَا تَنْثُرُ الْبَاقُوتُ أَيْدِي النُّوَظِمِ  
 يُورِقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ  
 وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبَرِّ غَيْرُ الْمُقَاسِمِ  
 وَآيَسَ مِنْ أَسٍّ لِمَسْرَاهِ حَاسِمِ  
 وَأَصْبَحَ مَهْدُودُ اللَّيْلِ وَالِدُعَائِمِ  
 وَحَايَ هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
 لِيَخْبِطَهُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاحِمِ  
 كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ  
 وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ  
 مُحْيَا سَلِيمِ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ  
 وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ  
 وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ دَهْرٍ مُسَالِمِ  
 وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ  
 وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ  
 وَمُورِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْجَوَائِمِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الذَّيْلِ ( الْآدَابِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الدَّيْلِ ( خَوْفِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي الدَّيْلِ ( السَّيِّئِ ) .

إذا فاه فاض السُّحر خربة لازم  
إلى ناجح مَسْعاه في كل ناجم  
كفى صادمًا منه بأكبر صادم  
فإن رُمته أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشكايم  
فبات عليه قارعًا سنَّ نادم  
ولا البَرْد وشَقَّه أَكْفُ الرِّواقِم  
تُسِيرُها أَقلامه في الأقسام  
تمامَ حَـوَاه قبل عَقْد التَّمايم  
ويُحسِّن وُسْمًا في وجوه المواسم  
كمالٍ مِثَال<sup>(٢)</sup> أو جمالٍ مقاوم  
براقٍ من الجَلَى أصيبَ يواقِم  
بها الحور واهًا للمنادى المنادم  
ليحظى بِإِقْبَالٍ من الله دايِم  
نَوَى ولم تلحقه لَوْمَةٌ لايم  
فلن تَعْدَم الحسناءُ ذامًا بذايِم  
فِدَى لك من ساداتنا كلَّ خادِم  
ألا إنما الأعمالُ حُسْنُ الخواتِم  
لكل تَقَى نَيْمُهُ غير خَـايِم  
نَزِيلُ الثَرِيَّا قبلها والنعمائِم  
تَرى ما عداها في عِدَادِ المآئِم

بعيدٌ مداه لا يُشَقُّ غِبـاره  
يُفَوِّضُ منه كلُّ نادٍ ومنبر  
متى صادم الخطب الملمَّ بخطبةٍ  
له منطق سهل النَّواحى قَريبها  
وسحر بيان فات كلَّ مُفَوِّه  
وما الرُّوض حَلَّاه بِجَـوهره النَّدَى  
بأَبْدَع حُسْنًا في<sup>(١)</sup> صحائفه التي  
يَمَانٍ كَلَاعِي نَمَاه إلى العلا  
يروق رُواقِ الملك في كل مَشْهَد  
ويكثرُ أعلام البَسِيطَةِ وحده  
لما لزمان عاثرٍ من خلاله  
مُنَادٍ إلى دار السلام مُنَادِم  
أَتاه رَداه مَقْبَلًا غير مُدْبِر  
إماما لدين أو قِوامًا لدولة  
فإن عابه حُسَّاده شَرَقًا به  
فيا أيها المَخْدوم سَامِي<sup>(٣)</sup> محطه  
ويا أيها المَخْتوم بالفوز سَعِيه  
هنيئًا لك الحُسْنَى من الله إنها  
تَبَوَّأت جَنَاتِ النعيم ولم تزل  
ولم تَأُلْ عيشًا راضِيًا أو شهادَة

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( من ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( معاك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الليل ( عال ) .

لعمري ما يبلى بلاؤك في العدا  
 وتالله لا ينسى مقامك في الوعى  
 لقيت الردى في الروح جذلاناً باسمها  
 وحُنت على الفردوس حتى ورَدته  
 أجلك لا تُثنى عِناناً لأوبة  
 ولا أنت بعد اليوم واعد<sup>(١)</sup> مبة  
 لسُرْعان ما قَوَّضت رَحْلَكَ ظاعناً  
 وخَلَفْتَ من يرجو دفاعك يائساً  
 كَأَنى لِلأشجان فوق هواجر  
 حَلِمْتُكَ مَفْقُوداً<sup>(٢)</sup> يعزُّ نظيره  
 ورُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَى مَنالُه  
 وإلى لَمَحْزُونِ الفُؤادِ صَدِيقُه  
 وعندى إلى لِقْيالك شوق مَبْرُح  
 وفي خَلْدِي والله تُكَلِّكُ خالداً  
 ولو أَنَّ في قلبي مكاناً لَسَلَوْتُ  
 ظِلْمَتِكَ أَن لَمْ أَقْضِ نَعْمَاكَ حَقَّهَا  
 يَطالِبُنِي فيكَ الوفاءُ بِغَايَةِ  
 فَأَبْكِي لِبَشْلُوٍ بِالْعِراءِ كَمَا بَكِي  
 وَأَعْبُدُ أَن يَمْتَازَ دُونِي عَبْدُهُ

وقد جَرَّبَ الأبطال دَبْلَ الهزائم  
 سوى جاحِدٍ نور الغزاة كاتِم  
 فبوركتَ من جذلان في الروح باسم  
 ففُزْتَ بأشتات المنا فَوَزَ غسانم  
 أداوى بها بَرَحَ الغليل المداوم  
 من النوم تحلُونِي إلى حال حالِم  
 وسِرتَ على غير النواحي<sup>(٣)</sup> الرِّوَّاسِم  
 من النَّصْر أثناء الخطوب الصَّرايِم<sup>(٤)</sup>  
 بما عادنى من عاديَاتِ هَواجِم  
 فيا عَزَّ مَعْدُومِ وَيَاهُونَ عَادم  
 وكيف بما أَعْيَى مِنالاً لرايِم  
 خلافاً لَسالٍ قلبه منك سَالم  
 طوائى من حايِ الجوى فوق جاحِم  
 أَلِيَّةٌ بَرٌّ لَا أَلِيَّةٌ آثِم  
 سلوتُ ولكن لا سُلُوٌّ لهائِم  
 ومثلى في أمثالها غيرُ ظالم  
 سموت لها حِفْظاً لتلك المراسِم  
 زياد لقبرٍ<sup>(٥)</sup> بين بُصرى وجاسِم  
 بعلياء في تابِينِ قيس بن عاصِم

(١) هكذا في الذيل ، وفي الإسكوريال ( راعد ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( النواحي ) . والأول أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( الضوام ) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( موجودا ) .

(٥) هكذا وردت في الذيل . وفي الإسكوريال ( لغفر ) . والأول أرجح .

وهذه المرائى قد وقّيت برسمها مُسَهمة جَهْد الوفى المُسام  
فمدّ اليها رافعا يد قاهلٍ أكْب عليها مخافضاً فَمَ لاَئِم

### ومن القضاة في هذا الحرف

سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكنانى

من أهل غرناطة يُكنى أبا القاسم ، ويُدعى باسم جده سلمون ، وقد  
مرّ ذكر أبيه وأخيه .

#### حاله

من أهل العلم والهدى الحسن ، والوقار ، قديم العدالة ، متعدّد الولاية ،  
مضطلع بالأحكام ، عارف بالشروط ، صَدُرَ وقته في ذلك ، وسابق حَلَبته  
إلى الرواية ، والمشاركة ، والتَّبَجُّح ، في بيت الخير والحشمة ، وفصل  
الأبوة والأخوة . قلّ في الأندلس مكانٌ شَدَّ عن ولايته ، وناب عن القضاة  
بالحضرة ، فحمّد نفاذه ، وحسنت سيرته . ثم وُلّى مستبداً في الدولة  
الباغية ، وخاض في بعض أهوائها ، بما جرّ عليه عَتَباً ، فعقبه الإعتاب  
عن كَتَب .

#### توالياً

ألّف في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتاباً مفيداً ، نسبته بعض معاصريه  
إلى أنه قيده عن شيخه أبي جعفر بن فرّكون ، ودوّن مشيخته .

#### مُشِيخته

أجازته الرواية المعمر أبو محمد بن هرون الطائي ، والشيخ المسن أبو جعفر  
أحمد بن عيسى بن عياش المالقي ، والشيخ الأديب أبو الحَكَم بن المرحّل ،

والعدل أبو بكر بن إسحاق التجيبي ، والقاضي أبو العباس بن الغمّاز ،  
والفرضي أبو إسحق التلمساني ، وأبو الحسن بن عبد الباقي بن الصواف ،  
والمحدث أبو محمد الخلاسي ، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم  
ابن حيّان القيسي ، والوزير أبو محمد بن سيماء ، والشيخ المدرس  
بالديار المصرية أبو محمد الدميّاطي ، والمقري الراوية أبو عبد الله بن  
عيّاش ، وأبو الحسن بن مضاء ، والمحدث أبو عبد الله بن النجار ،  
وأبو زكريا بن عبد الله بن محرز ، والمقري أبو بكر بن عبد الكريم  
ابن صدقة السفّاقسي ، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن  
القرشي العوني ، وأبو القاسم الأيسر الجداي ، وشهاب الدين الأبرقوسي ،  
والعدل أبو فارس الهواري ، وأبو الكرم الحميري ، وأبو الفدا بن المعلم ،  
والشريف أبو الحسن القراقي ، وأبو عبد الله بن رحيمة ، والشيخ  
أبو عبد الله بن اللبيدي ، وأبو الحسن بن عطية البودري ، وأبو محمد  
ابن سعيد المسرّاتي ، وأبو عبد الله بن عبد الحميد ، والخطيب أبو الحسن  
ابن السفّاج الرّندي ، وأبو محمد بن عطية ، والوزير أبو عبد الله بن أبي عامر  
ابن ربيع ، والعدل أبو الحسن بن مسّثور ، والخطيب أبو عبد الله  
ابن شعيب ، والشريف أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ، والأستاذ أبو بكر  
ابن عبّدة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وبرنامج رواياته نبيه .  
مولد : عام خمسة وثمانين وستماية .

ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد النسائي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عثمان .

### حاله

هذا الرجل من أهل الذكاء والمعرفة والإدراك ، يقوم على الكتاب العزيز حفظاً وتدريساً ، ويشارك في فنون ، من أصول وفقه وحساب وتعديل ، ومعرفة بالإلمامات الشعاعية . يكتب خطأ حسناً ، وينظم الشعر ، ويحفظ الكثير من النثف والأخبار ، مقتصد ، منقبض عن الناس ، مشغل بشأنه ، قيد الكثير ، يسير إلى لزمانة ، أصابت أختها ، بما يدل على نشاطه وحمته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى ، ورحل إلى البُذوة ، فلقى بفاس وتلمسان جُملة ، كالأستاذ أبي إسحق السَّلاوى التلمساني ، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المكناسي من أهل فاس ، والحاج ابن سبيع وغيرهم . واستدعيته لتأديب ولدى أسعدهم الله ، فبلوت منه على السنين ، نَضْحاً وسلامة وديناً وعَفَّة .

### شعره

جرى ذكر في « الإكليل الزاهر » بما نصه : ممن يتشوق إلى المعارف والمقالات ، ويتشوق إلى الحقائق والمجالات ، ويشتمل على نفس رقيقة ، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة ، ويعاني من الشعر ما يشهد بنُبله ، ويُستطرف من مثله . فمن شعره قوله :

لَمَّا نَأَوْا فِي الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا	أَضَحَّتْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَحَارَ
تَرَكَوْهُمْ فِي ظُلْمَةٍ وَتَوَحَّشُوا	مَا انْجَابَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ
ذَهَبُوا فَابْقُوا كُلَّ عَقْلٍ ذَاهِلًا	وَلِكُلِّ قَلْبٍ بِالنُّزُوحِ مَطَارُ
ظَنُّوا وَقَدْ فَتَنُوا الْوَرَى بِجَمَاهِمِ	عَبَثُوا بِأَفْتَدَةِ الْأَنَامِ وَحَارُ

ما ضرَّهم قبيل النَّوى لو ودَّعوا      ما ضرَّهم لو أعلموا إذ سارُ  
فقلوبنا من بعدهم في فجعة      ودموعنا من بعدهم أمطار  
يا دار أين أحبَّتني ووصالنا      أين الذي كُنَّسا به يا دارُ  
كنا نذيع به عَير حديثنا      وكلامنا الألفاظ والأشعار  
والطَّير تتلَّو فوقنا نغماتها      والدهر يسمح والمُدام تدار  
ولطالما بَتَّنا ويات رقيبنا      في غفلة قُضيت بها الأوطار  
هل زمن تقادم عهد      نلنا بها النُّعمى ونحن صغار  
فلا تذر على الوصال وابكين      ما دامت الآصال والأشجار  
ومن المقطوعات :

وكم عدلوني في هـواه وما رأوا      محياه حتى عاينوه وسلَّموا<sup>(١)</sup>  
وقالوا نعم هذا الكمال حقيقة      فخطوا وجاءوا صاغرين وسلَّموا  
وكتب إلى صحبة كتاب أعزته إياه ، عقب الفراغ من مطالعته :  
هذا كتاب كلُّ مُنجم      أفحمني معناه إفحاما  
أعجمه منشئه أولا      وزاده النَّاسخ إعجاما  
أسقط من إجماله جملة      وزاد في التفصيل أقساما  
وغير الألفاظ عن وضعها      وصير الإيجاد إعداما  
فليس في إصلاحه حيلة      تُرجى ولو قوبل أعواما

### نثره

كتب إلى شافعا في الولد ، وأنا واجد عليه : من حلَّ محلَّ السيد  
نادرة الزمان ، وسابق حطبة البيان ، في رسوخ العلم ، والسُّمو في درجة  
الحلم ، وأرضعته الحِكم دَرَّتْها ، وقلَّدته المعارف دُرَّرها ، وجلَّت عليه

( ١ ) وردت في الإسكوريال على النحو الآتي : ( وسلوا )



بَلَرها ، وجلبت إليه بذرها ، كان بالحنوِّ والرأفة خليقا ، وأن يهبَّ  
 نسيمه لدنا رقيقا ، وأن يتعاهد بالعطف غرسا في زاكي تربته ظلي ،  
 وإلى مَحْتَدِه المنجب وفضله المنجب انتمى ، فيلحفه من الرحمة جناحا ،  
 ويطلع عليه في ليل الوحشة المؤلمة ، من نور صفحه عن هفوته مصباحا ،  
 والذنب إذا لم يكن عقوقا ولا سوء آدب ، وكان في الممالك والقيم  
 المالية مُغْتَفَر ، عند الأكابر مثله من ذوى الرتب ، وقد بلغ في الاعتراف  
 غاية المدى ، وأنذمل الجرح الذى أصابته المدى ، والبون واضح في  
 المقاييس ، بين المرؤوس والرئيس ، وشتان بين الزيف والجوهر النفيس .  
 ومع أن الولد كمد ، فهو للنفس ريحانة ، وفي فص خاتم الإنسان جُمانة ،  
 وقد نال منه هذا الإمضاء ، والصارم يتخذ فيزيد منه المضاء ، وهو يرتجى  
 كل ساعة ، أن يفد عليه البشير برضاك ، فيستأنف جهورا ، وينقلب إلى  
 أهله مسرورا ، والله يبقيك ، والوزارة ترفل منك في مظهر حُلل ، وبيريك  
 في نفسك وبَنِيكَ غاية الأمل .

مولده : التاسع لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة ، وهو الان  
 على حاله الموصوفة .

ومن الكتاب والشعراء

سهل بن طاحنة

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

حاله

كان ظريفا ، عنده مشاركة في الطلب . مدح ولى العهد أبا عبد الله

ابن الغالب بالله بشعرٍ وسط ، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها :  
 أنا للغرام وللهوى مدفوع فمتى السلو ووصلها ممنوع  
 يقول أيضا منها بعد كثير :

يا حبذا دارُ لزَيْنَبَ باللَّوى	حيث الفؤاد على الهوى مطبوع
يا حادى العيس التفت نحو اللوى	لانى بسكان اللوى مَفْجوع
وعِجَ المطىُّ بَلَعٌ وبسرامه	فهناك قلب للشجى مروع
أطلال آرام وبيضُ خِردُ	هنَّ الأهلَّةُ بالجيوب طُلوع
فى ظَبْيَةٍ من بينهن تصدنى	حُسنا ولى أبدأ إليه نُزوع
حوراء جائرة على بحكمهما	ظُلما وإنى مُذعن وسميع
تَفَنَّى الليالى والزمان وأنقضى	كمدا ولا نبأ لها مسموع
فياليت هل دهر يعود بوصلها	فيكون للعيش الخصيب رجوع
وتعود أيام السُرور كمثل ما	قد عاد روح حياتها والروع
فقدوم مولانا الأمير محمد	خير الملوك ومن له الترفيع

وفاته : كان حيا سنة اثنتين وخمسين وستماية .

سالم بن صالح بن على بن صالح بن محمد الهمداني

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ويعرف بابن سالم .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : كان أديبا مُقَيِّدا . كتب بخطه كثيرا ، وانتسخ أجزاء عدة ، واجتهد وأكثر ، وكان مُتَبَدِّلا فى لباسه ، متواضعا ، مقتصدا ، مليح المُجالسة ، حسن العشرة ، جليل الأخلاق ، فاضل الطبع .

## مشيخته

روى عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخار ، وأبي زيد السهيلي ،  
وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي جعفر بن حكيم ، وأبي بكر بن الجَد ،  
وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي محمد بن عبيد الله . وشارك في كثير من  
شيوخه أبا محمد القرطبي ، وكان يناهضه .

## دخوله غرناطة

دخلها ، وأقام بها ، وأخذ عن شيوخها ، وتردد إليها .  
شعره : قال في رُمح :

أنا الرُّمَحُ المَعْدُّ إلى النوايب      فصاحبني تجلني خير صاحب  
لئن فخر اليراع بكتب خط      فلخطي فخر بالكتائب

ومما كتب له ابن خميس قوله :

إلهي قد عصينا منك رباً      تعلّى أن يُقابل بالمعاصي  
فكيف خلوصنا من هؤل يوم      تشيب لهوله سود النواصي

وجلب شعرا كثيرا دون شهرته ، وما ذكر به . وتوفي بمالقة ليلة  
الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان المعظم سنة عشرين وستماية .

## حرف الهاء من الملوك والأمراء

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن

محمد بن عبد الله

أخو المرتضى المتقدم الذكر <sup>(١)</sup> ، يكنى أبا بكر ، ويلقب بالمُعْتَد بالله

الخليفة بقرطبة .

( ١ ) وردت ترجمة الخليفة المرتضى في المجلد الثالث من الإحاطة ( صفحة ٤٦٦ - ٤٦٧ ) .

صفته : أبيض أصهب ، إلى الأدمة ، سبط الشعر ، أخنس ، خفيف العارض واللحية ، حسن الجسم ، إلى قصر ، أمه أم ولد تسمى عاتبا .

### حاله

بويع له بالثغر ، فقرطبة أيام استقراره بحصن البنت<sup>(١)</sup> ، عند صاحبه عبد الله بن قاسم الفهرى . قال ابن حيان ، ثالباً لإياه على عاداته ، قُلد الأمر في سن الشيخوخة ، وكان معروفاً بالشطارة في شبابه ، وأقلع فرجى فلاحه . وقال ، دخل قرطبة في زى تفتحمه العين ، وهناً وقلّة ، عديم رواء وبهجة ، وعدد وعدة ، فوق فرسٍ دون مراكب الملوك ، بحلية مختصرة ، مادلًا سَمَل غفارة على ما تحتها من كسوة رثة ، قدّامه سبع خبايب من خيل العامريين دون عَلم ولا مضطرد ، يسير هَوْنًا والناس ينظرون إليه ، ويصيحون بالدعاء في وجهه . فدخل القصر ، وقُلد حَكَمًا المعروف بالقزاز الأعمال والأمر ، وأطلق يده في المال ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

هَبْكَ كما تدعى وزيراً      وزيرٌ من أنت يا وزير  
والله ما للأمير معنى      فكيف من وزير الأمير

وضعف أمره ، وآثر الناس الوثوب على وزيره ، فأوقع به طائفة من الجند ، وثارَت العامة بهشام فخلع في خبر طويل ، ودخل غرناطة مع أخيه المرتضى ، ولحق يوم هزيمته بظاهرها ، بحصن البنت إلى أن بويع له بقرطبة يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وأربعماية .

### محبته

( ١ ) البنت أو البونت وبالإسبانية « Alpuente » مدينة حصينة في شرق الأندلس ، تقع شمال غربى بلنسية على مقربة من نهر طوريه . وقد كانت أيام عصر الطوائف عاصمة لإمارة صغيرة مستقلة تحت حكم بنى قاسم الفهرى .

ثارت العامة به بقرطبة كما تقدم ، ملتفة على أمية بن عبد الرحمن ابن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، يوم الثلاثاء الثاني عشر لدى حجة من سنة اثنين وأربعمئة ، بسوء تدبير وزيره ، وبادر الاعتصام بعلية القصر ، وأنزل منها إلى سباط الجامع بالأمان ، فيمن تآلف إليه من ولده وحريمه ، فحدث بعض سدنة الجامع ، أن أول ما سأل الشيوخ ، إحضار كسيرة من خبز يسد جوع طفيلة له ، كان قد احتضنها ، ساتراً لها بكمه من قر ليلته تلك ، كانت تشكو الجوع ذاهلة عما أحاط به ، فأبكي من كلمه اعتبارا بعادية الدهر . وأخرج إلى حصن ابن الشرف إلى أن هلك .

وفاته : في صفر ثمان وعشرين وأربعمئة . وسنه نحو أربعة وستين سنة . وكان آخر ملوك بني أمية بالأندلس .

## ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأماثل والوزرا

هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

الوزير ، يكنى أبا خالد .

حاله

كان من عظماء أهل البيرة وحليتهم ، وهو الذي عاد الفقيه الزاهد أبا إسحق بن مسعود الإلبيري في مرضه ، وعذله على رداة مسكنه ، وقال له لو سكنت دارا خيرا من هذه لكانت أولى لك ، فأجابه رحمه الله بقوله :

قالوا ألا تستجيد بيتاً	تعجب من حسنه البيوت
فقلت ما ذاكم صواب	حقير كثير لمن يموت
لولا شتاء ولفح قبظ	وخوف لص وحفظ قوت
ونسوة يبتغين كنا	بنييت بئسان عنكبوت

وَأَيَّ مَعْنَى لِحَسَنِ مَغْنَى	لَيْسَ لِسُكَّانِهِ تُبُوتُ
مَا لَوْحَظَ الْقَبِيرَ لَوْعَقَلْنَا	مَوْعِظَةً لِلنَّاطِقِ الصَّمُوتِ
يُؤَيِّ إِلَى مُنْطَلَى الْحَنَايَا	مَا لَكَ عَنْ مَضْجَعِي هَمِيَّتِ
نَسِيَتْ يَوْمِي وَطُولَ نَوِي	وَصُوفَ تَنْسِي كَمَا نَسِيَتْ
وَسُدَّتْ بِأَهَادِي قَصُورًا	تَعِمَّتْ فِيهِنَّ كَيْفَ شِيَتْ
مَعْتَنَقًا لِلْحَسَانِ فِيهَا	مُسْتَنْشَقًا مِسْكَهَا الْفَيْيَتْ
تَبَحَّجِبَ فَيْهَلُ الصَّبَا	وَتَلْهَوُ بِأَنْسَاتِ يَقْلُنْ هَيْتِ
فَلَا ذَكَرَ سُهَادِي قَبْلَ التَّنَادِي	وَأَمْسَهَدَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَفُوتِ
فَهَنَ قَرِيبَ يَكُونُ ظَعْنِي	سَخِطْتُ يَا صَاحَ أُمِّ رَضِيَتْ

### حرف الياء : الملوك والأمراء

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن

نصر الأنصاري الخزرجي

أمير المسلمين بالأندلس ، أبو الحجاج .

جاله وصفته

كان أبيض أزهر ، أيدياً ، براق الثنايا ، أنجل ، رجل الشعر أسوده ،  
كث اللحية ، تقع العين منه على بدر تمام ، يفضل الناس بحسن المرأى ،  
وجمال الهيئة ، كما يفضلهم مقاماً ورتبة ، عذب اللسان ، وافر العقل ،  
عظيم الهيبة ، إلى ثقوب الذهن ، وبُعد الغور ، والتفطن للمعاريض ،  
والتيبريز في كثير من الصنائع العملية ، مائلاً إلى الهدنة ، مُزجياً للأُمُور ،  
كَلِفًا بالمباني والآثواب ، جماعة للحلي والخيرة ، مستملاً لمعاصريه من  
الملوك . تولى الملك بعد أخيه بوادي السقايين من ظاهر الخضراء ، ضحوة  
يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية ،

وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاما وثمانية أشهر، واستقل بالملك ، واضطلع بالأعباء ، وتملاً الهدنة ما شاء . وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالعة الرسم ، فجاء نسيج وحده ، ثم على شدايد العدو ، فكرم يوم [الوقعة العظمى بظاهر] <sup>(١)</sup> طريف موقعه ، وحُمد بعد في منازل الطاغية عند الجثوم على الجزيرة صبره ، وأجاز البحر في شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطأها أجله ، وأوهن حبلها سعده . ولما نفذ فيها القدر ، وأشفّت الأندلس ، سدّد الله أمور المسلمين بها على يده ، وراخى مُحَنّق الشدة بسعيه ، فعرفت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته .  
أمه : أم ولد تسمى بهارا ، طُرِف في الخير والصون والرجاحة .

ولده : كان له ثلاثة من الولد ، كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده ، وتلوه أخوه إسماعيل المستقر في كنفه ، محجورا عليه التصرف إلى أعمال التدبير ، وثالثهم إسمه قيس ، شقيق إسماعيل .

### وزراء دولته

تولّى وزارته لأول أمره ، كبير الأكره ونبيه الدهاقين <sup>(٢)</sup> ، من مُنتجى المَكْر بحضرته ، أبو إسحق بن عبد البر ، لمحيلة طمع نشأت لمقيمي الدولة فيما بيده ، سداً لحال بها على عوز طريقه إلى حضرته ، إلى ثالث شهر المحرم من العام . وأزف الخاصة والنبهاء ، رياسته ، فطلبوا من السلطان إعاضته ، فعدل عنه إلى خاصة دولتهم الحاجب أبي النعيم [رضوان] <sup>(٣)</sup> ، مظنة التسديد ، ومحطّ الإنفات ، فاتصل نظره مستبداً عليه ، في تنفيذ الأمور ، وتقديم الولاة والعمال ، وجواب المخاطبات ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال فقط ( وقعة طريف ) . والزيادة من اللحة البدرية .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي اللحة البدرية ( المشيخة ) .

( ٣ ) وضعنا اسم الحاجب زيادة في التعريف .

وتدبير الرعايا ، وقود الجيوش . ثم نكبه ، وأحاط به مكروها ، مجهول السبب ، ليلة الأحد الثاني والعشرين لرجب عام أربعين وسبعماية . وتولى الوزارة بعده ، ابن عمه أبيه القايد أبو الحسن على بن مول ابن يحيى بن مول الأُمى ، ابن عم وزير أخيه ، رجل جهورى حازم ، مؤتمر للغلظة على الشفقة ، ولم ينشب أن كفَّ كفَّ استبداد ، فانكدر نجم سعادتهم ، والتأثت حاله . ولزمته شكاية سدكت فاستنقلته . وأقام لرسم الوزارة كاتبه شيخنا نسيج وحده أبا الحسن بن الجباب إلى أخريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وهلك رحمه الله فأجرى إلى الرسم ، وعصَّب لى تلك المثابة ، مضاعف الجراية ، معززة بولاية القيادة

### كتابه

تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه ، شيخنا المذكور إلى حين وفاته . وقلدنى كتابة سرّه مثناة بزيد قربه ، مظفّرة برسم وزارته .

### قضياته

تولى أحكام القضاء ، قاضى أخيه الصّدر البقيّة ، شيخنا أبوعبد الله محمد بن محيى بن بكر إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف ، وفقد فى مصداقه ، وتحت لوائه . وتولى القضاء الفقيه المفتى البقيّة أبو عبد الله محمد بن عيَّاش ، من أهل مالقه أياما ، ثم طلب الإعفاء . فأسعف عن أيام تقارب أسبوعا ، وولى مكانه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن برطال من أهل مالقة . فسدد الخطّة ، وأجرى الأحكام ، إلى الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعماية ، وقُدّم عوضا عنه ، الفقيه الشريف الصّدر الفاضل أبو القاسم محمد بن أحمد الحسينى السّبتي المولد والمنشأ ، الطالع على أفق حضرته فى أيام أخيه ، النازع إلى إيلاتهم النصرية



معدودا في معاصر ايامها ، مشارا إليه بالبنان عند اعتبار أعلامها : ثم عزله لغير جُرمة تذكر ، إلّا مالا ينكر وقوعه ، مما تجره تبعات الأحكام . ووُلّي الخطة شيخنا نسيج وحده الرحلة البقية أبا البركات بن الحاج ، شيخ الصُّقع ، وصدرُ الجدّة . واستمر قاضيا إلى ....<sup>(١)</sup> وأربعين وسبعماية . ثم أعاد إليها القاضي المفوض هونه ، الشريف الفاضل ، أبا القاسم ، إلى يوم وفاته .

### رئيس الغزاة ويعسوب الجند الغربي

تولى ذلك [الأول]<sup>(٢)</sup> الأمر الشيخ أبو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس ابن عبد الحق ، قريع دهره في النكراء والدهاء ، المسلم له في الرتبة ، عتاقة ورأيا وثباتا ، إلى أن نكبه ، وقبض عليه وعلى إخوته ، يوم السبت التاسع والعشرين من ربيع الأول ، عام أحد وأربعين وسبعماية . وأقام شيخنا ورئيسا ، دايلهم وابن عمهم ، المثلَقَّف لكرة عزّهم . يحيى بن عمر بن رحو ، ولي ذلك بنفسه وندبه<sup>(٣)</sup> ومبرز خصاله إلى تمام مدته .

### من كان على عهده من الملوك

وأولا بفاس دار الملك بالمغرب ، السلطان المتناهى الجلالة ، أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وجاز على عهده إلى الأندلس ، إثر صلاة يوم الجمعة تاسع عشر صفر ، من عام أحد وأربعين وسبعماية . بعد أن أوقع بأسطول الروم . المُستدعى من أقطارهم . وقبعة كبيرة شهيره . إسمولى فيها من المناخ والسلاح والأجفان ، على ما قدم<sup>(٤)</sup>

( ١ ) باب المصنوع

( ٢ ) هذا التلميح واردة في المصنف - وخاصة في الإسكندرية -

( ٣ ) ورد في الإسكندرية ( وقدمه ) . والصواب من اللمعة البدرية .

( ٤ ) هكذا في الإسكندرية . وفي اللمعة ( بعد ) .

به العهد ، واستقر بالخضراء في جيوش وافرة ، وكان جوازه ، في مائة وأربعين جفنا غزويا . وبادر إلى لقائه ، واجتمع به في وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر ، الجزيرة الخضراء ، في اليوم الموفى عشرين من الشهر المذكور . ونازل إثر انقضاء المولد النبوى ، مدينة طريف ، ونصب عليها المجانيق ، وأخذ بمخنتها ، واستحث من بها من المحصورين ، طاغية الروم ، فبادر يفتاد<sup>(١)</sup> جيشا ، يجر<sup>(٢)</sup> الشجر والمدر . وكانت المناجزة ؛ يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى من العام . ومُحَصَّ المسلمون بوقیعة هائلة ، أتت على النفوس والأموال والكراع ، وهلك فيها بمَضْرَبِ المُلْكِ جملة من العقائل الكرام ، فعظمت الأُخْدُوثة ، وجلَّت المصيبة ، وأسرع اللُحَاق بالمغرب مفلولا في سبيل الله ، مُخْتَسِباً يروم<sup>(٣)</sup> الكُرَّة : وكان ما هو معلوم ، من إمعانه في حلود الشرق ، عند إحكام المهادنة بالأندلس ، وتوغُّله في بلاد إفريقية ، وجَرَّيَانِ حكم الله عليه بالهزيمة ، [ ظاهر القيروان ]<sup>(٤)</sup> التي لم ينتشله الدهر بعدها ، وعَلِقَتْ آمال الخلق بولده ، مستحق الملك ، من بين ساير إخوته<sup>(٥)</sup> ، وهلك على تَفِيَةٍ ، لحاقه بأحواز مراکش ، ليلة الاربعاء السادس والعشرين لربيع الأول عام اثنين وخمسين وسبعماية ، فاختار الله له ما عنده ، بعد أن بلغ من بُعْد الصيت ، وتعظيم الملوك له ، وشهرة الذكر ، ما لم يبلغه سواه .

ونحن نجلب دليلا على فضله ، والإشادة بفخره ، نسخة العقد الذى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي المصحة ( يقود ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي المصحة ( يسوق ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( يوم ) . والتصويب من المصحة .

( ٤ ) هذه الزيادة من المصحة .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( ولده ) . والتصويب من المصحة .

تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية ، صعبة الرُّبْعَة الكريمة بخطه ،  
وذلك قبة من مائة بنيقة ، وفيها أربعة أبواب ؛ وقبة أخرى من ستة  
وثلاثين بنيقة ؛ داخلها حلة مخلوقة ووجهها حرير أبيض ، وركيزها أبنوس  
وعاج مرصع ، والاهار فضة مذهبة ، ، والشرايط حرير . وضربت القبتان  
بالصفصيف ، وحل فيها جميع الهدية . وصُفِّت جميع الدواب بجهازاتها  
أمام القبة . من الخيل ثلاثمائة ، وخمسة وثلاثون من البغل بين ذكور  
وأناث ، ومن الجمال سبع مائة ، إلا إنها لم تصفف ، بل أعدت لحمل  
الهدية ، ومن البُزاة الأحرار أربعة وثلاثون ، ومن أحجار الياقوت مائتان  
 وخمسة وعشرون ، ومن قطب الزمرد مائة وثمانية وعشرون ، ومن حبوب  
الجوهر الفاخر أكثره ، ثلاثة آلاف وأربعة وستون . ومن أحجار الزبرجد  
ثمانية وعشرون ، ومن المهنّادات بحلية الذهب عشرة ، ومن أزواج مهماميز  
الذهب عشرة ، ومن أزواج الأركب عشرة ؛ واحد كله ذهب ، وثلاثة  
كلها فضة ، وستة من حبيبة مذهبة على الحديد . واثنان من اللصّيات من  
ذهب . وشاشية مذهبة . وحلل ثلاث عشرة . وعشر كلل ومخاد حلة .  
وتوق ذهب مائتان ، واشتراق ذهب عشرون . وقدود ستة وأربعون . وفرشة  
جلّة . وعشر علامات مُعَشَّشة . وعشر وقايات مذهبة . وثلاثون من وجوه  
اللّحف حرير وذهب . ومائتان من المحررات الملونة الرفيعة المختمة .  
وحيطيان أحدهما حلة والآخر طرق . وثلاثة وعشرون شقة من الرهاز .  
واثنان من هنابل الحلة . وعشرة براقع للخيل منها ثمانية من الحلة . ومن  
أسلة الخيل ثلاثون ، وثلاثة طنّافس من الحرير . وهنابل حرير اثنان .  
وعشرة هنابل من الحرير والصوف . وهنابل واشريشية وزمورية مائة  
وسبعة . وأربعة آلاف من الجلد التركي والأغماني . ومن دَرَق اللّمعط المشمّنة

مائتان . ومن الأكسية المحررة أربعة وعشرون . ومن البراس المحررة ثمانية . ومن الأحارم ما بين محررة وصوف عشرون . ومن أزواج المحفف خمسون . وعشر لزمات من الفضة . وستة عشر شقة من الملف . وأما أزودة الحجاج فأعطى للحرمة المكرمة أخته ، أعزها الله ، ثلاثة آلاف دينار من الذهب ، ومائتي كسوة برسم العرب . ولن سافر معها ستاية وسبعين . ولأبي إسحق بن أبي يحيى ثلاثمائة من الذهب وكسوة رفيعة . ولعريفه يحيى السويدي ألف دينار من الذهب . إلى العدد الكثير من الذهب العين برسم الوصفان والإخدام ، ولرسوم التحبيس على قراء الرابعة الكريمة ، ستة عشر ألفا وخمسمائة دينار . انتهى .

وكان هذا السلطان رحمه الله ، معن دؤخ الأقطار ، وجاهد الكفار ، ووطىء بالأساطيل خدود البحار ، والتمس ما عند الله من الثواب ، وأعلق يده من نسخ كتابه بأوثق الأسباب . إلى أن استوفى الأمر لولده ، أمير المؤمنين بالمغرب وما إليه ، فارس المكنى بأبي عنان ، الملقب بالمتوكل على الله . فقام بالأمر أحمد قيام . وجرت بين هذا السلطان وبينه المخابرات والمراسلات ، وسفرني إليه لأول الأمر ، معزياً بأبيه ، ومهنياً بما صار إليه من ملكه ، واستصحبته إليه كتاباً من إنشائي . بجايه بحول الله ، تجميماً لمن يقف على هذه الأخبار ، وإن اقتحمتهما ثبج الإكتار وهو :

المقام الذي رسخت منه في مقامى الضر والشكر قدم . فلا ينيره وجود ولا يروعه عدم ، وصادفت منه في كتاب المجد عرمة لم يحتلجها وهن ولا ندم ، حتى تصرفت بحكم معاليه أيام دهره رلياليه ، هو ولدان وعنده

مخدم . مقام محل أخينا . الذى إن جاشت النوايب وسعها صدره . أو عظمت المواهب ، ترفع عنها قدره ، أو أظلمت الكروب جلاها بذره . أو تألبت الخطوب ، هزمها صبره . أو أظلمت سحاب النعم ، أسدرها حمد الله وشكره ، أو عرضت عقود الحمد فى أسواق المجد أغلاها فجره . أو راقى حل الصنائع طرزها ذكره . أو طبقت سيوف الناس أغمدتها صفحه ، وسلها قهره . السلطان الكذا أبقاه الله ضاحك السعد ، كلما بكت عين ، مجموع الشمل كلما أرف بيتن . وارى الزند إذا اقتضى دين ، محمى الذمار بانفساح الأعمار ، كلما أغار على الأحياء حين . ولا زال يقيد منه شكر الله نعم ما فى وعدها لى ، ولا فى قولها مين . ويلبس منها حللا تقواه فى عواتقها زين . مساهمة فى كل خطب غم ، أو فضل من الله عم . ومقاسمة فى كل ما ألم . وتهنئة بالملك الذى خلص وتم ، فلان .

أما بعد حمد الله الذى جعل الصبر فى الحوادث حصنا منيعا ، والشكر يستدعى المزيد من النعم سريعا ، فمتى أعملت للصبر دعوة ، كان بها الأجر سميعا . ومتى رفعت من الشكر رقة ، كان المزيد عليها توقيعا . والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله ، الذى بوأنا من السعادة جنابا مريعا . وبين له حدود أواخره ونواحيه فطوبى لمن كان مطيعا . وكان لنا فى الدنيا هاديا ، ونجده فى الآخرة شفيعا . والرضا عن آله وصحبه ، الذين كانوا على العداة قبيضا ، وللعفاة ربيعا . فحلوا من الاقتداء به فيما ساء وسر ، وأحلوا وأمر مقام ربيعا . وخفض عليهم مضاضة فقدته ، مشابرتهم على ضم شمل المسلمين من بعده . اقتداء بقوله سبحانه : واعتصموا بحبل الله جميعا . والدعاء لمقامكم الأسمى بالنصر ، الذى يشكر منه الجياد والبيض الحداء صنيعا . وتشرح منه ألسن الأقلام تهديبا وتقريرا . والصبر الذى زرافات

الأجر قطيعاً . فقطيعاً . فلإنا كتبنا إليكم ، كتب الله لكم من حظوظ الخير أوفرها عدداً . وأقطعكم من خُطَط السَّعد أبعداً مداً . وأتبعكم من كتابيب العز أطولها يداً ، وخولكم من بَسْطة المُلْك مالا يبيد أبداً ، وألهمكم من الصبر لما تقدّمونه فتجدونه غداً . من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وعندنا من الاعتداد في الله أسبابٌ وثيقة ، وأنسابٌ صدق في بحبوحه الخُلوص عريقة . ومن الثناء عليكم حدايقُ روضٍ لا تحاكيها حديقة . ومن المساهمة لكم في شتى الأحوال ، مقاصدٌ لا تلتبس منها طريقة . ومن السُّرور بما سناه الله لكم ، نعمٌ يشكر الله عزّ وجلّ خليقة .

ولإي هذا ، أيدكم الله بنصره ، وحكم لمقامكم بشدّ أزّره ، وإعلاء أمره ، فلإنا ورّد علينا الخبر الذي قبض ويسط ، وجار وأقسط ، وبخس ووفى ، وأمراض وشقى ، وأضحى وظلّل ، وتجهّم وتهلّل ، وأمرٌ وأخلى ، وأساء ثم أحسن ، وبشّر بعد ما أخزن ، خبرٌ وفاة والدكم ، محلّ أبينا ، السلطان العظيم القدر ، الكبير الخطر . قدّس الله طاهر تربته ، وكرمّ لَحْده ، كما أحيا بكم معالم مجده . فياله من سَهْم رعى أغراض القلوب فاثبتتها . وطرق مجتمعات الآمال فشنتها . ونعى إلى المجد لإنسان عينه وعَيْن إنسانه . وإلى المُلْك هَيولى أركانِه . وإلى الدين ترَجْمَة ديوانه . وإلى الفضل عميد إيوانه . حادثُ نَبّه العيون من سِنَة غرورها . وذكرُ النفوس بَهْم أمورها . وأشرق المحاجر بماء دموعها ، وأضرَم الجوانح بنار ولوعها . وبين أن سراب الامال سراب ، وأنّ الذي فوق التُّراب تراب . فمن تأمل الدنيا وطباعها ، والأيام وإسراعها ، والحوادث وقِراعها ، بدا له الحقُّ من المَين . واستغنى عن الأثر بالعين . فشأها أن لا تفتّر عن سهم تُسدّده إلى غرض . وصحّة تعقبها بمرض ، وجوهر ترميه

بِعَرَضٍ . وداء للموت قديم ، وقُرْبُهُ لَا يُبْقِي عَلَيْهِ أَدِيمَ . وكأُسُهُ يَشْرِبُهَا  
مُوسِرٌ وَهَدِيمٌ . دَبَّتْ إِلَى كَسْرَى الْفُرْشِ عَقَارِيهِ ، فلم تَمْنَعُهُ أَسَاوِرُهُ  
وَلَا مِرَازِيَهُ . وقصر قيصر على حكمة فكدرت مشاريه . وأتبر سيف بن ذى يزن  
عبدانه ، فلم ترعه مضاربه . وأردى تَبْعاً ، فلم يكن فى أتباعه من يحاربه .  
لم تدافع عنهم الجنود المجنّدة . ولا الصّفاح المهندّة . ولا الدُّروع المحكّمة ،  
ولا النِّيَاب المقلّمة . ولا الجياد الجرد المسوّمة . ولا الرُّماح المثقّفة المقوّمة .  
كلُّ قَدَمٍ على ما قدّم . وجد إلى ما أعدّ . جعلنا الله من يسرّ لسفره زاداً . وقدّم  
بين يديه رِبَاطاً شافعاً لديه وجهاداً . ووثر لنفسه بمناصحة الله والمؤمنين فى  
أعلى عليين ، مهاداً . وطوّق المسلمين عدلاً وفضلاً وإمداداً . غير أن هذا  
الفاجيء الذى فجّ ، ومنع القلوب أن تقرّ والعين أن تهجع . غمرته  
البُشْرَى ، وغلبته المسرة الكبرى ، وعارضته من بقاياكم الآية المحكمة  
الأخرى . فاضمحل من بعد الرُّسوخ . وصار ليله فى حُكْم المنسوخ . ما  
كان من استخلاصكم الملك الذى أنتم أهله ، واختيازكم المجد الذى  
أشرق بكم محطه . وكيف بسّهم خطأ ذاتكم الشريفة ، أن يقال فيه  
أضْمَى وأجهز . والأمل بعد بقاياكم أن يقال فيه تعلّر أو أعوز . إنما  
الامال ببقاياكم للملأ منوطة . وسعادة الإسلام بحياتكم المتصلة مشروطة .  
ومنها : فأى ترّح يبقى بعد هذا الفرح ، وأى كسل ينشأ بعد هذا  
المَرَح . إن أقلّ البدر ، فقد تبلّج الفجر ، أو غاض النّيل فقد فاض  
البحر . وإن مال فلّك الملك ، فقد عاد إلى مداره . وإن أذّتب الدهر ، فقد أحسن  
ماشاء فى اعتذاره . إنما هذا الخطب وعن أعقبه ضوء النهار ، وسطعت  
بغده أشعة الأنوار . وصدمصامة أغمدت ، وسلّ من بعدها ذو الفقار .

ومنها : وإِنَّا لما .... <sup>(١)</sup> عن حقِّه ورصدنا طالعه في أفقه . قابلنا الواقع بالتَّسليم ، والمنحة الرَّادفة بالشكر العظيم . وأنسنا في غمام الهدنة ربَّ هذا الإقليم . وقلنا استقر الحق ووضحت الطرق ، وهوى الرايد وصدق البرق ، وتقرَّرت القاعدة وارتفع الفرق ، واستبشر يابلال المغرب أخوه الشرق . وثابت آمال أولى الجهاد إلى اقحنام فُرصة المجاز ، وأولى الحج إلى مرافقه ركب الحجاز ، وآن للدنيا أن تلبس الحُلَى العجيبة بعد الابتزاز . والحمد لله الذي زَيَّن بكم أفق الملك ، وكيف بسَعْدكم نظم ذلك السُّلك . وهنَّا الله إيالتكم ، العباد والبلاد ، والحجَّ والجهاد . وصدق الظنون الذي في مقامكم ، الذي جاز في المكارم الآماد . بادرنا أيَّدكم الله من برُّكم إلى غرضين . وقمنا من حقِّ عزايكم وهنايكم بواجبين مُقترَضين . وشرعنا ومن لدِّينا ، أن نباشر بالنفوس ، هذين القَصْدَيْن . إلَّا أَننا عاقنا عن ذلك ، ما اتصل بنا ، من العدو الذي بلينا بجواره ، ورُعبنا بمصابرة تياره . وإلَّا فهذا الغرض قد كنَّا لا نرى فيه بإجراء الاستنابة ، ولا نُحظى غيرنا بزيارة تلك المثابة . فليَصِل الفضل جلالكم . ويقبل العُذر كما لُكم . وإذا كان الاستخلاف بما تحتمله العبادة ، ولا ينكره عند الضرورة العُرف والعادة ، فأخري الأخوة والودادة ، والفضل والمجادة . فتخيرنا جهدنا ، واصطيقنا لباب اللُّباب فيمن عندنا . فعينًا فلانا . واتصلت أيامه إلى آخر مدته .

وبمدينة تِلْمَسَان : عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يَغْمَراسين بن زِيَّان ، يكنى أبا تاشفين . وقد تقدم ذكره ، وهو الذي انقضى ملك بني زِيَّان على يده . تولى الملك عام ثمانية عشر كما تقدم . وهنَّا إلى أن تأكَّدت

( ١ ) يفاض بالخطوط .



الْوَحْشَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ . فَتَحَرَّكَ لِمَنَازِلَتِهِ ، وَأَخَذَ بِكَظْمِهِ ،<sup>(١)</sup>  
 وَحَصَرَهُ سِنِينَ ثَلَاثًا ، وَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ مَلْعَبُ الْبَلَدَةِ ، لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ  
 رَمَضَانَ عَامِ سَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَفِي غُرَّةِ شَوَّالٍ مِنْهَا ، دَخَلَ الْبَلَدَ  
 مِنْ أَقْطَارِهِ عَنُودَ ، وَوَقَفَ هُوَ وَكَبِيرُ وَلَدِهِ<sup>(٢)</sup> بِرَحْبَةِ قَصْرِهِ ، قَدْ نَزَعَا  
 لَامَ الْحَرْبِ الْمَانِعَةِ مِنْ عَمَلِ السِّلَاحِ ، اسْتَعْجَالًا لِلْمَنِيَّةِ وَرَغْبَةً فِي الْإِجْهَازِ  
 وَقَامَا مَقَامَ الثُّبَاتِ وَالصَّبْرِ وَالِاسْتِجْمَاعِ ، إِلَى أَنْ كُوْثِرَا وَأُثْخِنَا ، وَعَاجَلْتُهُمَا  
 مَنِيَّةُ الْعَزِّ قَبْلَ شِدِّ الْوِثَاقِ ، وَإِمَّا كَانَ الشَّمَاتُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَلِكِ مَلِكُ الْمَغْرِبِ .  
 وَفِي ذَلِكَ قَلَّتْ مِنَ الرَّجْزِ الْمُسَمَّى بِقَطْعِ السُّلُوكِ فِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ،  
 مِمَّا يَخْصُصُ مُلُوكَ تِلْمَسَانَ ، ثُمَّ أَمِيرَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا :

وَحَلَّ فِيهَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ	فَاغْتَرَّ بِالْدُنْيَا وَبِالزَّمَانِ
وَسَارَ فِيهَا مُطْلَقُ الْعِزِّ	مِنْ مَظْهَرِ سَامٍ إِلَى جِنَانِ
كَمْ زَخَرَفَ عَلَيْهِ مِنْ بُنْيَانِ	آثَارُهُ تُنْبِئُ عَنِ الْيَمَانِ
وَصَرَفَ الْعِزْمَ إِلَى بَجَايَةِ	فَعَظُمَتْ فِي قَوْمِهَا النُّكَايَةِ
حَتَّى مَا إِذَا مَدَّةُ الْمَلِكِ انْقَضَتْ	وَأَوَّجُهُ الْأَيَّامُ عَنْهُمْ أَعْرَضَتْ
وَحَقُّ حَقِّ الدَّهْرِ فِيهَا وَوَجِبَ	وَكُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَا كُتِبَ
حَتَّى إِلَيْهَا السَّيْرُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ	بِالْكُ مِنْ مِمَارِسٍ مَجْرِبِ
فَغَلَبَ الْقَوْمَ بِغَيْرِ عَهْدٍ	بَعْدَ حَصَارٍ دَائِمٍ وَجَهْدٍ
فَنَاقَضَتْ مِنْ مُلْكِهِمْ أَوْطَانَهُ	سَبْحَانَ مَنْ لَا يَنْقُضُ سُلْطَانَهُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي اللَّحْمَةِ ( مَخْتَلَفَةٌ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( بِلْدَةٍ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ اللَّحْمَةِ .

( ٣ ) يَقْصِدُ ابْنُ الْخَلْطِيبِ هُنَا كِتَابَهُ الْمَسْمُومَ ( رَقْمُ الْحُلَلِ فِي نِظَامِ الدُّوَلِ ) . وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ

أَنْ وَصَلْتَنَاهُ فِي مُقَدِّمَةِ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ .

ثم نَشَأَتْ لهم بارقة ، لم تكد تَقْدَحُ حتى خَبَبَتْ ، عندما جَرَتْ على السلطان أبي الحسن المزمعة بالقبروان ؛ واثبتت عن أرضه ، وصُرِفَتْ البيعة في الأقطار إلى ولده ، وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه ، المنتزى<sup>(١)</sup> بمدينة فاس . فدخلوا تلمسان ، وقبضوا على القايم بأمرها ، وقدموا على أنفسهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمرايين المتقدم الذكر في رسم عثمان وذلك في الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من عام تسعة وأربعين وسبعماية ؛ واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش ، وأقام رسم الإمرة ، وجدد ملك قوته . واستمرت حاله إلى أن أوقع بهم ملك المغرب ، أمير المسلمين أبو عنان الوقيلة المصطلمة<sup>(٢)</sup> التي خضدت<sup>(٣)</sup> الشوكة ، واستأصلت الشأفة . وتحصل عثمان في قبضته . ثم ألحقت النكبة به أخاه ، فكانت سبيلهما في القتل صبرا حيرة ، وذلك في وسط ربيع الأول من عام التاريخ .

وبتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر بن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا إلى أن هلك . وولى الأمر ولده عمر ثم ولده أحمد<sup>(٤)</sup> ثم عاد [ الأمر ] إلى عمر . ثم استولى ملك المغرب السلطان أبو الحسن على ملكهم . ثم ضمّ نشرهم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم على أبي إسحق بن أبي بكر .

ومن ملوك النصارى بقشالة : ألفنش بن هرثد بن دون جائج بن ألفنش المستولى على قرطبة<sup>(٥)</sup> ابن هرثد المستولى على إشبيلية . إلى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال وفي المحة ( الداعي لنفسه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي المحة ( المستأصلة ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( حصلت ) . والتصويب من المحة .

( ٤ ) هذه الزيادة وأردت في المحة وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، فإن الذي استولى على قرطبة هو فرناندو الثالث ملك

قشتالة ( مرانده ) . وقد استولى عليها في شوال سنة ٦٣٣ هـ ( ١٢٣٦ م ) . وهو الذي استولى كذلك على إشبيلية في رمضان سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٨ م ) . وينمت في التواريخ النصرانية بسان فرناندو

( أي القديس ) .

عدد جم . وكان طاغية مرهوبا ، وملكاً مجدودا . هبَّت له الريح ، وعظمت به إلى المسلمين النكاية . وتلك الخضراء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقينة الكبرى العظمى بطريف . ثم نازل جبل الفتح ، وكاد يستولى على هذه الجزيرة ، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفى لطفه ، لا إله إلا هو . فهلك بظاهره في محلته حتف أنفه ليلة عاشوراء من عام أحد وخمسين وسبعماية . فتنفس المُنخَق ، وانجلت الغُمة ، وانسدل الستر . كنت منفردا بالسلطان رحمه الله ، وقد غلب اليأس ، وتوقعت الفضيحة ، أونسه بعجائب الفرج بعد الشدة ، وأقوى بصيرته في التماس لطف الله ، وهو يرى الفرج بعيدا ، ويتوقع من الأمر عظيما . ووَرَدَ الخير بمهلكه ، فاستحالت الحال إلى ضدها ، من السرور والاستبشار . والحمد لله على نعمه .  
وفي ذلك قلت :

الا حدثاني <sup>(١)</sup> فهي أم الغرائب	وما حاضرٌ في وصفها مثل غائب
ولا تُخْلِيا منها على قَطَر السرى	سروج المذاكي أو ظهور التجائب
أيوسف إنَّ الدهر أصبح واقفا	على بابك المذلول ، وقف تائب
دعاؤك أمضي من مُهنّدة الظأ	وسعدك أقضى من سُود الكواكب
سيوفك في أغمادها مطمئنة	ولكن سيف الله دامي <sup>(٢)</sup> المضارب
فثق بالذي أأعاك أمر عاده	وسلّ فضله فالله أكرم واهب
لقد طرّق الأذفدش سعدك خزينة	تجدُّ على مرّ العصور الذواهب
وقيت وخان العهد في غير طایل	وصدق أطماع الظنون الكواذب

( ١ ) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي المصحف ( حدثها ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي المصحف ( ماضي ) .

هوى في مجال العجب غير مُقَصَّر  
وغالب أمر الله جلَّ جلاله  
ولله في طيِّ الوجود كتابُ  
تغير على الأنفاس في كل ساعة  
فمن قبارع في قومه سنُّ نادم  
مصائب أشجى وقعها مُهَج العدا  
شواظُّ أراد الله إطفاء ناره  
وإن لم يصب منه السلاح فإنما  
ولله من الطافه في عباده  
فمهما غرست الصبر في تربة الرضا  
ولا تعدُّ الأمر البعيد وقسوه

وهل نهض العُجب المخل براكب  
ولم يَنْذِرْ أَنَّ اللهَ أَغْلَبُ غَالِب  
تدقُّ وتَخْنِي عن عيون الكتابِ  
وتكن حتى في مياه المِشارب  
ومن لاطم في رَيْبِه خدُّ نادِب  
وكم نِعَمٌ في طيِّ تلك المصائب  
وقد نَفَجَ الإسلام من كل جانب  
أصيب بسهم من دُعائك صائب  
خزائن ما ضاقت لمطلب طالب  
بأحكامه فَلَتَجَنَّ حسن العواقب  
فإن الليالي أمَّهات العجائب

وهي طويلة سهلة ؛ على ضعف كان ارتكابه مقصودا في أمداحه .

وبيرجلونة <sup>(١)</sup> : السلطان يَطْرُه المتقدم ذكره في اسم أخيه

ومن الأحداث في أيامه الواقعة الكبرى بظاهر طريف ، يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى ، من عام أحد وأربعين وسبعماية ، وما اتصل بذلك من منازل الطاغية ألْهَنْشَه ، قلعة يحصب <sup>(٢)</sup> الماسة الجوار من حضرته ، واستيلائه عليها ، وعلى باغة . ثم منازل الجزيرة الخضراء عشرين شهرا ، أوجف خلالها بجيوش المسلمين من أهل العدوتين إلى أرضه . ثم استقر منازل إياها إلى أن فاز بها قداحه ، والأمر لله العلي الكبير ،

( ١ ) أي برشلونة .

( ٢ ) قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد ، محلة حصينة تقع شمال غرناطة وجنوبي حان . وقد سبق

التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة صفحة ١١١ حاشية ) . وبأغة وبالإسانية « Priego »  
أيضا سبق التعريف بها ( راجع المجلد الثالث صفحة ٥٢٧ حاشية ) .

في قصص يطول ذكره ، تضمن ذلك « طرفة العصر » من تأليفنا .  
ثم تنهأ السلم ، والتحف جناح العافية والإمنة برهة ، رحمه الله .

### وفاته

وما استكمل أيام حياته ، وبلغ مداه ، أتم ما كان شاباً واعتدالا  
وحسنا ، وفخامة وعزاً [ حتى ] <sup>(١)</sup> أتاه أمر الله من حيث لا يحتسب ،  
وهجم عليه يوم عيد الفطر ، من عام خمسة وخمسين وسبعماية ، في الركعة  
الأخيرة ، رجل من عداد الممرورين ، رى بنفسه عليه ، وطعنه بخنجر  
كان قد أعدّه ، وأغرى بعلاجه ، وصاح ، وقطعت الصلاة ، وقُبض عليه ،  
واستشفهم ، فتكلم بكلام مُخلّط ، واحتمل إلى منزله ، على قوت لم يستقر  
به ، إلا وقد قضى رحمه الله ورضى عنه ، وأخرج ذلك الخبيث للناس ،  
وفتل وأحرق بالنار ، مبالغة في التشني ، ودفن السلطان عشية اليوم في  
مقبرة قصره لصق <sup>(٢)</sup> والده ، وولى أمره ابنه أبو عبد الله محمد ، وبولغ في  
احتفال قبره ، بما أشف على من تقدمه ، وكتب عليه ما نصه :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، الذي كَرُمَت أحسابه وأعراقه ، وحاز  
الكمال خَلْقَهُ وأَخْلَاقَهُ ، وتحدث بفضله [ وحلمه ] <sup>(٣)</sup> شامَ المعمور  
وعراقه ، صاحب الآثار السنية ، والأيام الهنيئة ، والأدلاق الرضية ،  
والسير المرضية . الإمام الأعلى ، والشهاب الأجل ، حُسام الملة ، علم الملوك  
الجلّة ، الذي ظهرت عليه عناية ربّه ، وصُنِعَ الله له في سَلْمِهِ وَحَرْبِهِ .  
قطب الرّجاحة والوقار ، وسلالة سيّد الأنصار ، حامى حمى الإسلام برأيه  
ورايته ، المستولى في ميدان الفخر على غايته ، الذي صحبته [عناية الله] <sup>(٤)</sup>  
في بداية أمره وغايته ، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير ،

( ١ ) أضيفت ليستقيم السياق .

( ٢ ) هكذا وردت في المصحح . ووردت مكانها في الإسكوريال ( صحيح ) .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في المصحح وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في المصحح . وفي الإسكوريال ( العناية ) .

الإمام الشهير ، أسد دين الله ، الذى أذعنَت الأعداءُ لقهره ، ، ووقفت  
الليالى والأيام عند نبيه وأمره . رافع ظلال العدل فى الآفاق [ حامى جِى  
السنة بالسُّمَر الطوال والبيض الرِّقاق ] <sup>(١)</sup> ، مخلص صحف الذكر الخالد  
والعزُّ الباق ، الشهيد السعيد المقدس أبى الوليد ، ابن الهمام الأعلى الطاهر  
النسب والذات ، ذى العز البعيد الغايات ، والفخر الواضح الآيات ،  
كبير الخلافة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبى سعيد  
فرج بن اسماعيل بن نصر ، تغمدته الله برحمته من عنده ، وجعله فى الجنة  
جاراً لشُعْد بن عُبادة جدّه ، وجازى عن الإسلام والمسلمين ، حميد سعيه ،  
وكريم قصده . قام بأمر المسلمين أَحْمَدَ القيام ، ومهد لهم الأمن من ظهور  
الأيام ، وجلّى لهم وجه العناية مشرق القسام ، وبذل فيهم من تواضعه  
وفضله ، كل واضح الأحكام . إلى أن قضى الله بحضوره أجله ، على خير  
عمله ، وختم له بالسعادة ، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية  
الشهادة . وقبضه ساجدا خاشعاً ، مُنيباً إلى الله ضارعاً ، مستغفراً لذنبه ،  
مطمئناً فى الحالة ، التى أقرب ما يكون العبد فيها من ربّه . على يد شقّ  
قبضه الله لسعادته ، وجعله سبباً لنفوذ سابق مشيئته وإرادته ، خفى مكانه  
لخمول قدره . وتمّ بسببه أمر الله لحقارة أمره . وتمكن له عند الاشتغال  
بعبادة الله ، ما أضمره من غلده ، وذلك فى السجدة الأخيرة من صلاة العيد .  
غرة شوال ، من عام خمسة وخمسين وسبعمائة . نفعه الله بالشهادة التى  
كرم منها الزمان والمكان ، ووضح منها على قبول رضوان الله البيان .  
وحشّره مع سلفه الأنصار ، الذين عزّ بهم الإيمان ، وحصل لهم من النار  
الآمان . وكانت ولايته الملك فى غرة اليوم الرابع عشر لذى الحجة من

( ١ ) هذه الزيادة من المصحح .

عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . ومولده <sup>(١)</sup> في الثامن والعشرين لربيع الآخر  
عام ثمانية عشر وسبعماية . فسبحان من انفرد بالبقاء المحض ، وحُتْمُ  
الفناء على أهل <sup>(٢)</sup> الأرض ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض ، لا إله إلا هو .  
وفي الجهة الأخرى من النظم ، وكلاهما من إملأني ، ما نصه :

يحبيك بالريحان والروح من قبر	رضى الله عمن حلّ فيك مدى الدهر
إلى أن يقوم الناس تَعْنُو وجوههم	إلى باعث الأموات في موقف الحشر
ولست بقَبْرٍ إنما أنت روضة	مُنْعَمَ الريحان عساطرَةِ النَّشْرِ
ولو أننى أنصفتك الحق لم أقل	سوى يا كِمام الزَّهر أو صدف الدر
وياملحّد التقوى ويأمدفن الهدى	ويا مسقط العليا ويا مغرب البدر
لقد حطّ فيك الرجل أى خليفة	أصل المعالي غُرّة في بنى نصر
لقد حلّ فيك العزّ والمجد والعلی	وبدر الدُّجا والمُستجارلدى <sup>(٣)</sup> الدهر
ومن كآبى الحجاج حامى حمى الهدى	ومن كآبى الحجاج ماحى ذجا الكفر
إمام الهدى غيث الندى دافع العدا	بعيد المدى في حومة المجد والفخر
سلالة سعد الخـزرج بن عبادة	وحسبك من بيت رفيع ومن قلر
إذا ذكر الإغضاء والحلم والتقى	وحدثت عن علياه حدث عن البحر
تخونه طرفُ الزمان وهل ترى	بقاءً لحى أو دواماً على أمر
هو الدهر ذو وجهين يومٌ وليلةٌ	ومن كان ذا وجهين يُعتب في غلر
تولى شهيداً ساجداً فى صلاته	أصيل التقي رطب اللسان من الذكر
وقد عرف الشهر المبارك حق ما	أفاض من النعمى ووفى من البر

( ١ ) هكذا وردت في الملحّة . وفي الإسكوريال ( ولادته ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الملحّة . وفي الإسكوريال ( الأهل ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الملحّة ( من ) .

وباكّر عيد الفطر والحكم ببرم  
 أتبيح له وهو العظيم مهابة  
 شففى أنت<sup>(٢)</sup> من لئله سعادة  
 وكم من عظيم قد أصيب بخامل  
 فهذا على قد قضى بابن ملجم  
 نعد الرماح المشرفية والقنسا  
 ومن كان بالدنيا الدنية واثقا  
 فيا مالك الملك الذى ليس ينقضى  
 تغمد بستر العفو منك ذنوبنا  
 فما عندك اللهم خير ثوابه

وما رثى به قول فى غرض ناء عن الجزالة ، متحريرا اختيار ولده :

العُمر يوم والمنى أحلام  
 وإلّا تحقّقنا الشىء بـدّة  
 والنفوس تجمع فى ميسدى آمالها  
 من لم يُصَبّ فى نفسه فمصابه  
 بعد الشبيبة كبرة ووراءها  
 ولحكمة ما أشرقت شهب السدجا  
 دنياك يا هذا محلة نُقلة  
 هذا أمير المسلمين ومن به  
 سر الإمامة والخلافة يوسف

ماذا عسى أن يستمر منام  
 فسله بما تقضى العقول تمام  
 ركضاً وتأنى ذلك الأيام  
 بحبيبه نفذت بهذا الأحكام  
 هوم ومن بعد الحياة حِمام  
 وتعاقب الإصباح والإظلام  
 ومناخ ركب مالمديه مقام  
 وجد السّماح وأعدم الإعدام  
 غيث الملوك وليثها الغمرغام

(١) واردة باللمح . وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى اللّحة ( أنته ) .

(٣) واردة باللمح . وساقطة فى الإسكوريال .



قَصَدْتَهُ عَادِيَةَ الزَّمَانِ فَأَقْصَدْتَ  
فُجِعْتَ بِهِ الدُّنْيَا وَكُذِّرَ شَرُّهَا  
أَسْفَا عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ كَأَنَّهُ  
أَسْفَا عَلَى الْعَمْرِ الْجَدِيدِ كَأَنَّهُ  
أَسْفَا عَلَى الْخُلُقِ الرَّضِيِّ كَأَنَّهُ  
أَسْفَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَهْمِي نَدَى  
يَا نَاصِرَ الثُّغْرِ الْغَرِيبِ وَأَهْلِهِ  
يَا صَاحِبَ الصَّدَمَاتِ فِي جَنَحِ الدَّجَا  
يَا حَافِظَ الْحَرَمِ الَّذِي بِظِلَالِهِ  
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْقُصُورِ زِيَارَةٌ  
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْعَبِيدِ تَذَكُّرٌ  
يَا وَاحِدَ الْآحَادِ وَالْعِلْمِ الَّذِي  
وَأَفَاكَ أَمْرُ اللَّهِ حِينَ تَكَامَلْتَ  
وَرَحَلْتَ عَنَا الرَّكْبَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
نَعَمْ الطَّرِيقَ سَلَكَتُ كَانَ رَفِيقَهُ  
وَكَسَفْتَ يَا شَمْسَ الْمُحَاسِنِ ضُحُوَّةً  
سَقَاكَ عِيدَ الْفِطْرِ كَأْسُ شَهَادَةٍ  
وَوَخَّمْتَ عُثْرَكَ بِالصَّلَاةِ فَحَبِذَا  
مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الرِّقَادُ إِلَى مَتَى  
إِعْدِ التَّحِيَّةَ وَاحْتَسِبْهَا قُرْبَةً  
تَبْكِي عَلَيْكَ مَصَانِعُ شَهَدَتِهَا  
تَبْكِي عَلَيْكَ مَسَاجِدُ عَمَرَتِهَا

تبكى عليك خلائق أمنتها  
 عاملت وجه الله فيما رُمته  
 لو كنت تُفدَى أو تُجَاز من الردى  
 لو كنت تمنع بالصُّورم والقنا  
 لكنه أمر الإلته ومالنا  
 والله قد كتب الفنا على أنورى  
 ثم في جوار الله مسرورا بما  
 واعلم بأن سائل ملك قد غدا  
 بهجر تكتف منه من خلقتنه  
 كنت الحسام وصرت في غمد الثرى ولنصر ملكك سُل منه حُسام  
 خلفت أمة أحمد لمحمد  
 فهو العظيمة للسورى في عهده  
 أبقى رسومك كلها محفوظة  
 العدل والشيم الكريمة والتقى  
 حسبي بأن أخشى ضريحك لائما  
 يا مدفن التقوى ويا موى الهدى  
 أخفيت عن حزنى عليك وفي الحشا  
 ولو اننى أدبت حقك لم يكن لى  
 وإذا الفتى أدى السدى في وُسعه

وكتبت في بعض المعاهد التى  
 غبت فلا عين ولا مخبر  
 كان يأنس بها رحمة الله عليه :  
 ولا انتظار منك مرقوب  
 وكلنا في الحزن يعقوب  
 يا يوسف أنت لنا يوسف

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن  
عُقبَة بن نافع الفهري  
أولئته

كان عبد الرحمن أحد زعماء العرب بالأندلس . وكان ممن ثار منها من أصحاب بلج عصبية لقتله ، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية . وجده عقبه بن نافع ، هو الذي اختط قيروانها أيام مُعوية بن أبي سفيان . قال عيسى بن أحمد ، وهرب ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضباً له ، أيام بشر بن صفوان الكلبي ، فهوى الأندلس واستوطنها ، فساد بها ثم تأمر فيها .

حاله

كان شريفاً جليلاً ، حازماً عاقلاً . اجتمع عليه أهل الأندلس من أجل أنه قرشي ، بعد موت أميرهم ثوبة بن سلامة ، ورضى به الخيار من مُضر واليمن ، فدانت له الأندلس ، تسع سنين وتسعة أشهر ، وكان آخر الأمراء بالأندلس ، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية . وأشرك الصميل بن حاتم في أمره ، فتركت لذلك نسبة الأمر له ، وكانت الحرب التي لم يعرف بالشرق والمغرب ، أشدَّ جلاداً ، ولا أصبر رجالاً منها ، واعتزلها يوسف تحرفاً ، وقام بأمرها الصميل ، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة ، واستوسق الأمر ليوسف . وغزا جليقية ، فعظم في عدوها أثره . ولما تم له الأمر طرده ما تقدم به الإلماغ ، من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل . والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة . وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصميل ، ولحقا

بالبيرة . وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية فنازله ، وقد تحصن بمعقل  
إلبيرة حصن غرناطة ، وترددت بينهما الرُّسل في طلب المهادنة والبقاء  
على الصلح . وتخلَّى يوسف عن الدعوة ، واستقر سكناه بقرطبة . وذلك  
في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة ، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة . وذكر  
أنه تمثل عند دخوله عسكر عبد الرحمن ببيت جرور بن إبنة النعمان :  
فبتنا نسوس الأمر والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف  
فتبنا لدنيا لا يدوم نعيمها تُقلب ساعات بنا وتصرف  
واستقر بقرطبة دهرأ ، ثم بدا له في الخلاف . ولحق بأحواز طليطلة ،  
وأعاد عهد الفتنة ، فاغتاله مملوك كان له ، وقتلاه رحمه الله ، في سنة  
اثنين وأربعين ومائة . وأخبار يوسف بن عبد الرحمن معروفة ، وهو  
محبوب من الأمراء الأصلاء بغرناطة ، إذ كانت له قبل الإمارة بها  
ضياح يتردد إليها .

### ومن غير الأصليين

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن أبي عزفة اللخمى

الرئيس أبو زكريا وأبو عمرو بن الرئيس أبي طالب بن الرئيس أبي  
القاسم . كناه أبوه أبا عمرو ، وغلبت عليه الكنية المعروفة .

### حاله

كان قيما على طريقة أصحاب الحديث ، رواية وضبطا وتقيدا  
وتخريجا ، مع براعة خط ، وطرف ضبط ، شاعرا مجيدا مطبوعا . ذا فكاهة

وَحُسْنُ مَجَالَسِهِ . رَأْسُ بَسْبَتَةٍ ، بَعْدَ إِجَازَتِهِ الْبَحْرَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَالْإِحْتِلَالِ  
بِفَاسَ ، نَائِبًا عَنْ مَلِكِ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ، لِأَمْرَمَتِّ  
بِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ اسْتِقْلَالِهِ ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ . ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِهَا مُخَالَفًا عَلَيْهِ ،  
لِأَمْرِ يَطُولُ شَرْحِهِ ، أَجْرَى فِيهِ مَوْفَى الْجَانِبِ مِنَ الْهَلَعِ ، بِاسْلَافًا مُقَدَّامًا .  
سَكُونُ الطَّائِرِ ، مُثَقَّفًا بِخِلَالِ رِيَاسَتِهِ ، ضَامًّا لِأَطْرَافِهَا . وَنَازَلَهُ جَيْشُ  
الْمَغْرِبِ ، وَبِيدَ أَمِيرِهِ وَلَدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مُرْتَهَنًا ، فَاتَّيَحَ لَهُ ظَفَرٌ أَجْلَى لَيْلَةٍ  
غَرِيبَاتِ الْمَحَلَّةِ وَالْأَثَرِ فِيهَا ، وَاسْتَخْلَاصَ وَلَدِهِ .

#### مَشِيخَتُهُ

أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَغَيْرِهِمْ ، قِرَاءَةَ وَسْمَاعًا وَإِجَازَةً . فَمِنْ  
أَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ سَبْتَةُ ، أَبُو إِسْحَاقَ الْخَافَقِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشِيدٍ ،  
وَأَبُو الظَّفَرِ الْمُنُورِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْفَيْقِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَاهِرِ  
الْحُسَيْنِيِّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ التُّلُمَسَانِيُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ  
الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الشَّاطِطِ . وَبَغْرِنَاظَةَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهَا ، مُغْرِبًا  
عَنْ وَطَنِهِ ، عِنْدَ تَصْوِيرِهِ إِلَى الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَسَكَنَاهُ بِهَا ، عَنْ  
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ سِمَاكٍ ، وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ  
الْمُؤَذَّنِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَسْتَقْمَرٍ وَغَيْرِهِمْ . وَمِنْ أَهْلِ الْمَرْيَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ  
ابْنُ الصَّايِخِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَعِيبٍ . وَمِنْ أَهْلِ مَالِقَةِ الْوَلِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الطُّنْجَالِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ مَنْظُورٍ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ  
مَصَامِدٍ . وَمِنْ أَهْلِ الْخَضِرَاءِ ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ خَمِيرٍ . وَمِنْ أَهْلِ بَلَّشٍ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَكَادِ . وَمِنْ أَهْلِ أَرْجَبَةِ أَبُو زَكْرِيَا الْبُرْشَانِيُّ . وَمِنْ أَهْلِ

( ١ ) أَرْجَبَةُ وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ « Orgiva » مِنْ قَرْيِ عَرْنَاظَةِ وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ( الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

يجاية أبو على ناصر الدين المِشْدالي ، وأبو عبد الله بن غربوز . ومن أهل  
فاس أبو عبد الله المومِناني . ومن أهل تيزي أبو عبد الله محمد القيسي .  
وكتب له بالإجازة طائفة كبيرة من أهل المشرق ، منهم قطب الدين  
القسطلاني .

### شعره

قال لي شيخنا أبو البركات ، سألته ، وأنا معه واقفٌ بسور قصبة  
سَيْتة ، أن يجيزني ويكتب لي من شعره ، فكتب لي قطيعات منها في تهنئة  
السلطان أبي الجيوش يوم ولايته :

والآن عاد إلى الإمامة نورها	وارتاح منبرها وهش سريرها
وبدا لنا من بعد طول قطوبها	منها التهلُّل واستبان سرورها
وضعت أزمته بكف خليفة	هو أصلها الأولى بها ونصيرها
من معشر عرفت بطون أكفهم	بذل الندى واللائمين ظهورها
خُرصانهم ووجوههم في ظلمة	النَّقع المثار نجو مها وبدورها
وسع الرعايا منه عدله	لم يزل إليه قلوبهم ويصورها
حتى اغتدت بالحب فيه صدورها	ملأى وأخلص في الولاء ضميرها
رام العداة لمجده كَيْدًا فلم	تنجح مساعئها وساء مصيرها
وكذاك فعل الله فيمن كاده	جهلا وغرته المنا وغرورها
مولاي إيا عصبه معروفة	بالحب فيك صغيرها وكبيرها
جيناً تُقضى من حقوقك واجبا	نُسدى بالمدايح تارة وتبيرا
ولقد خدمتُ مقامكم من قبلها	بفرايد حَسنا يعزُّ نظيرها
فاجذب بغبى من حضيض مزارق	عرست وعلى يدبك مسيرها
وافتكنى من أسر قرط خصاصة	عنفت فلم يقصد سواك أسيرها

لازلت للإسلام تحمي أمة  
وبقيت في عز وسعد شامل  
وفي الإلغاز بالآفلام والمجبرة :

وسربٌ ضمهم كسنت سثير  
قد اختصروا فلم يُفرش ساد  
لهم كأس إذا دارت عليهم  
وأفشوا سرّ سياقهم بلافظ  
وهزت من روسهم نشاطا  
فصاح إن تحللهم وإلاّ  
صلاب حين تعجمهم ولكن  
لهم عقل يلوح على القوافي  
طويلهم يطول العُمر منه  
وهم لم يُشف يومسا  
فقل لي من هم لازلت فرداً  
نكبته : تنظر في العبادلة في امم أبيه <sup>(١)</sup> .

مولده : سنة سبع وسبعين وستمائة .

وفاته : عام تسعة عشر وسبعماية ، في شعبان رحمه الله .

يحيى بن علي بن غانية الصعراوى ، الأمير أبو زكريا

حاله

(١) سبق لابن الخطيب أن ترجم لأبيه ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزقي أمير سبقة  
اللى هزل عن رياسته عنوة ، وأبعد هو وولده وأهله إلى الأندلس ، فاستقر بقرنطة ، وتوفي بها  
في سنة ٧١٣ هـ (راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢٨٣ - ٢٨٥) .

كان بطلا شهما حازما ، كثير الدهاء والإقدام ، والمعرفة بالحروب ، مُجْتَمِعاً على تقدمه . نشأ في صحبة الأمير بقرطبة محمد بن الحاج اللّمتوني وولاه مدينة إستجة ، فهي أول ولايته . وليها يحيى ، وتزوج محمد بن الحاج أمه غانية بعد أبيه وكفله ، وأقام معه بقرطبة ، إلى أن كان من محمد بن الحاج ما كان من مداخلة أشياخ مَسُوفَةٍ على خلع محمد بن يوسف ابن تاشفين [ عن الأمر <sup>(١)</sup> ] ، وصرف البيعة إلى يحيى الحفيد ، الوالى في ذلك العهد بمدينة فاس ، ولم يتم له الأمر ، فأجلى عن نكبته . وانفصل يحيى بن غانية عن جماعته ، وأقام متصرفاً في الحروب ، معروف الحق والغناء ، إلى أن اشتهرت بسالته وديانته ، ورغب يدير بن ورقا صاحب بلنسية من السلطان في توجيهه إليه ، ليستين به على مدافعة العدو ، فأجيب إلى ذلك . فوصل يحيى بلنسية ، وأقام بها ذاباً عن المسلمين ، إلى أن توفى يدير بن ورقا ، فولاه على بن يوسف إياها وشرق الأندلس ، ظهر غناؤه وجهاده ، وهزم الله بها ابن رُذْمير <sup>(٢)</sup> الطاغية منازل إفراغة على يده ، فطار ذكره ، وعظم صيته ، واشتهر سَعْدُهُ ، وأُسِّلَ عن البيضة دفاعه .

### أخبار عزمه

حكى عنه أنه تزوج في فتوته امرأة من قومه شريفة جميلة ، وقرّبها عينا ، ثم تركها وطلّقها ، فسئل عن ذلك ، فقال والله ما فارقتها عن

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) ابن رذمير هو الإسم الذي تطلقه الرواية العربية على ألفونسو المحارب ملك أراجون . وهو الذي استول على عدة مدن من الثغر الأعل . وحاول بعد ذلك الإستيلاء على مدينة إفراغة ، وهي من أمتع معقل الثغر . ولكنه منى تحت أسوارها بهزيمة فادحة (رمضان سنة ٥٢٨ - يولييه سنة ١١٣٤م) ومزق جيشه شر مرق ، وتوفى لأهلهم قلالاً من بعد هزيمة غاملاً .



خِلَّةٌ تُدَمِّمُ ، ولكن خِفت أن أشتغل بها عن الجهاد . ولم يزل يدافع  
النصارى عن المسلمين بالأندلس ، فهزم ابن رذمير ، وأقلع محلاتهم عن  
مدينة<sup>(١)</sup> الأشبونة ، واستمسك به حال الأندلس . ووُلِّي قرطبة وما إليها  
من قبل تاشفين بن علي بن يوسف ، عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة ،  
فاستقامت الأمور بحسن سيرته ، وظهور سعيه ، إلى صفر من عام تسعة  
وثلاثين . وكانت ثورة ابن قسي<sup>(٢)</sup> ، باكورة الفتنة . ولما خرج إلى  
لبلة ، ثار ابن حمدين بقرطبة دار مُلكه في رمضان من العام ، واستباح  
قصره ، وانطلقت الأيدي على قومه ، وتم له الأمر . وبلغ يحيى الخبر ،  
فرجع أدراجه إلى إشبيلية ، فثار به أهلها ، وناصبوه<sup>(٣)</sup> الحرب وأصابوه  
بجراحة ، فلجأ إلى حصن مرجانة ، فأقام به يصابر الهول ، ويرقع القنن .  
ثم تحرك إليه جيش ابن حمدين ، وكانت بينهما وقعة انهزم فيها ابن  
حمدين ، واستولى ابن غانية على قرطبة ، في شعبان من عام أربعين ، وتحصن  
ابن حمدين بآندوجر<sup>(٤)</sup> ممتنعاً بها . ونهض يحيى إلى منازلته . فاستعان  
ابن حمدين بملك قشتالة ، وأطمعه في قرطبة ، فتحرك إلى نصرتة . ولما  
وصل آندوجر ، أغدر يحيى في الدفاع والمصابرة ، ثم انصرف بالجيش  
إلى قرطبة ، وأخذ العدو في آثارهم ، صعبة استغيثه ابن حمدين .  
فنازل قرطبة ، وامتنع ابن غانية بالقصر وما يليه من المدينة . وأدخل ابن  
حمدين النصارى قرطبة في عاشر ذي الحجة من عام أربعين ، فاستباحوا

( ١ ) هكلا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بلاد ) .

( ٢ ) وردت في الزيتونة ( ابن قيس ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكلا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ناصبوه ) .

( ٤ ) آندوجر وبالإسبانية « Andujar » بلدة أندلسية - مينة تقع على ضفة نهر الروادي

الكبير شرق مدينة قرطبة ، وشمال غربي جيان .

المسجد ، وأخذوا ما كان به من النواقيس <sup>(١)</sup> ، ومزقوا مصاحفه ، ومنها زعموا مصحف عثمان ، وأنزلوا المنار من الصومعة ، وكان كله فضة ، وحُرقت الأسواق ، وأفسدت المدينة ، وظهر من صبر ابن غانية ، وشدة بأسه ، وصدق دفاعه ، ما أُنْأَس منه . وكان من قَدَر الله ، أَنْ بَلَغ طاغية الروم يوم دخولهم قرطبة ، اجتيازا الموحدين إلى الأندلس ، فأَجَالَ طاعيتهم قُداح الرأى ، فاقتضى أَنْ يهادن ابن غانية : وينرِكه بقرطبة في نحر عدوّه من الموحدين ، سَدًا بينهم وبين بلاده . فعُقدت الشروط ، ونزل إليه ابن غانية فعاقده ، واستحضر له أهل قرطبة ، وقال لهم ، أنا قد فعلت معكم من الخير ، ما لم يفعلهُ مَنْ قبلي ، غلبتكم في بلدكم وتركتمكم رعية لي ، وقد وُلِّيت عليكم يحيى بن غانية ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال المؤرخ ، وفَخَّر الطاغية في ذلك اليوم بقومه <sup>(٢)</sup> ، وقال ، ولا يُرِيبنكم أَنْ تكونوا تحت يدي ونظري ، فعندى كتابُ نبيكم إلى جدِّي . حدّث ابن أم العمد أبو الحسن ، قال ، حضرتُ ، وأحضر حقٌّ من ذهب ، فُتِح وأُخرج منه كتابٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قيصر ملك الروم ، وهو جدُّه بزعمه . والكتاب بخط علي بن أبي طالب . قال أبو الحسن ، قرأته من أوله إلى آخره ، كما جاء في حديث البخارى . وانصرف إلى بلاده ، وانصرف ابن حمّدين ، فكان هلاكه بمالقة ، بعد اضطراب كثير . واستقر ابن غانية بقرطبة الغادر به أهلها ، فشرع في بنيان القصبة وسدَّ عورتها ، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب ، ووالى إغرامهم . واستعجل أمرهم ، واتصل سلّمه مع العدو إلى تمام أحد وأربعين وخمسمائة ، وقد تملك الموحدون إشبيلية وما إليها . وضيّق عليه النصارى في طلب

( ١ ) يقصد بها هنا مصابيح المسجد المطلّة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بقديمه ) . والتصويب من الزيتونة .

الإثارة<sup>(١)</sup>، واشتطوا عليه في طلب ما بيده ، ونزل طاغينهم أندوجرويه رجل يعرف بالعربي ، واستدعى ابن غانية . فلما تحصل بمحاته . طلبه بالتخلي عن بياسة وأبلده ، فكان ذلك . وتشاغل الموحدون بأمر ثائر نازعهم بالمغرب . فكلب العدو على<sup>(٢)</sup> الأندلس ، فنازل الأشبونة وشنترين ، وألمرية وطرطوشة ولاردة وإفراغة ، وطمع في استيصال بلاد الإسلام ، فدخل ابن غانية سرا من بإشبيلية من الموحدين ، ووصله كتاب خليفتهم بما أحب ، وتحرك الطاغية في جيوش لا ترام . وطالب ابن غانية بالخروج عن جيان وتسليمها إليه ، وكاده ، حسبما تقدم في اسم عبد الملك بن سعيد . ونهض بعد هذه الكاينة<sup>(٣)</sup> إلى غرناطة ، وهي آخر ما تبقى للمرابطين من القواعد ليجمع بها أعيان لمتونة ومسوفة ، في شأن صرف الأمر إلى الموحدين .

### وفاته

ولما وصل الأمير يحيى بن غانية إلى غرناطة أقام بها شهرين ، وتوفي مصر يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة ، ودفن بداخل القصبة في المسجد الصغير ، المتصل بقصر باديس بن حيوس مجاورا له في مدفنه ، وعليه في لوح من الرخام تاريخ وفاته . والناس يقصدوه للتبرك به .

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وريابطن بن منصور

ابن مصالة بن أمية بن واياي الصنهاجي ثم اللتوني

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الإثارة ) والتصويب أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال عن ، فالتصويب .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الكاينة ) والتصويب من الزينة .

يكنى أبا يعقوب ويلقب بأمر المسلمين .

### أوليته

ذكروا أن يحيى بن إبراهيم بن توقورت حججاً ، وهو كبير قبيل الصحراويين في عشر الأربعين وأربعماية ، واجتاز على القيروان ، وهي موفرة بالعلماء ، وتعرف بالفقيه أبي عمران الفاسي ، ورغب إليه أن ينظر له في طلب من يستصحبه ، ليعلم قومه ويفقههم <sup>(١)</sup> ، فخاطب له فقيهاً من فقهاء المغرب الأقصى اسمه واجاج ، واختار له واجاج ، عبد الله بن ياسين القايم بدولتهم ، البادي نظم نشرهم ، وتأليف كلمتهم ، فاجتمع عليه سبعون شيخاً من نبهائهم ليعلمهم ، فانقادوا له انقياد أكبيراً ، وتناسل الناس ، فضخم العدد ، وغزا معهم قبائل الصحراء . ثم التأثت حاله معهم ، فصرفوه ، وانتهبوا كتبه ، فلجأ إلى أمير لتونة يحيى بن عمر بن تلايكان اللمتوني ، فقبله ، وأعاد حاله ، وثابت طاعته ، فأمضى القتل على من اختلف عليه . وكان يحيى بن عمر يمثل أمر عبد الله امتثالاً عظيماً . ثم خرج بهم إلى سجلماسة ، فتملكوها ، وتملكوا الجبل . ثم ظهروا على المغرب ، ثم قتل الأمير يحيى بن عمر ، فقدم عبد الله أخاه أبا بكر بن عمر بدرعة ، ونهده به ، فتملك جبال المصامدة ، واحتل بأغمات وريكة واستوطنها . ولعبد الله أخبار غريبة ، وشذوذ في الأحكام الله أعلم بصحتها . وقتل عبد الله ابن ياسين برغواطة . ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر حتى أخذ ثاره ، وأئخذ القتل فيهم ، وقدم ابن عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ، على عسكر كبير ، فيهم أشياخ لتونة ، وقبائل البرابرة والمصامدة ، واجتاز على بلاد المغرب ، فدانت له . وطرق الأمير أبا بكر خبراً من قومه من

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( ويلهمهم )

الصحراء انزعج له ، فوئى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب ، وترك معه الثلث من لمتونة ، لإخوانه ، وأوصاه ، وطلّق زوجته زينب ، وأمره بتزويجها ، لما بلّاه من يُمنها . فبنى يوسف مدينة مراکش وحصّنها<sup>(١)</sup> ، ونحبّب إلى الناس ، واستكثر من الجنود والقوة ، وجبى الأموال ، واستبدّ بالأمر . ورجع الأمير أبو بكر من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة ، فألقى يوسف مستبداً بأمره ، فسأله ، وانخلع له عن الملك ، ورجع إلى صحرايه ، فكان بها تصّله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان . واستولى يوسف على المغرب كله ، ثم أجاز البحر إلى الأندلس ، فهزم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة ، وخلع أمراء الطوائف ، وتملك البلاد إلى حين وفاته .

### حاله

قال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصيرفى ، كان رحمه الله خائفاً لرّبّه كتوماً لسره ، كثير الدعاء والاستخارة ، مقبلاً على الصلاة ، مديماً للاستغفار ، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه ، الاعتقال الطويل ، والقيّد الثقيل ، والضرب المبرح ، إلّا من انتزى أو شقّ العصا ، فالسيف أحسم لانتشار الداء . يُواصل الفقهاء ، ويعظّم العلماء ، ويصرف الأمور إليهم ، ويأخذ فيها بآرائهم ، ويقضى على نفسه وغيره يفتياهم ، ويحض على العدل ، ويضدع بالحق ، ويعضد الشرع ، ويحزم فى المال ، ويولّع بالاقتصاد فى الملبس والمطعم والمسكن ، إلى أن لقي الله ، معجداً فى الأمور ، مُلقناً للصواب ، مستحباً<sup>(٢)</sup> حال الجد ، مؤدياً إلى الرعايا

(١) وردت فى الإسكوريال (تحضها) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (مستحب) . والأولى أرجح .

حقها ، من الذُّب عنها ، والغِلظة على عدوها ، وإفاضة الأمن والعدل فيها . يرى صور الأشياء على حقيقتها . تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالروم ، وكان قبل يدعى الأمير يوسف ، وقامت الخطبة فيها جميعا باسمه ، وبالعُدوة ، بعد الخليفة العباسي . وكان درهمه فضة ، ودُنِيره تَبْرٌ محض ، في إحدى صفحتي الدُنِير « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، محمد رسول الله » وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وفي الداير ، ومن يتَّبِع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وفي الصفحة الأخرى ، الإمام عبد الله أمير المسلمين ، وفي الداير تاريخ ضربه وموضع سِكَته ، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك .

### بعض أخباره

في سنة سبعين وأربعمائة وردت عليه كتب الأندلس ، يبثون حالهم ، ويحرِّكونه إلى نصرهم . وفي سنة اثنتين بعدها ، ورد عليه عبد الرحمن ابن أسباط ، من ألمرية ، يشرح جال الأندلس . وفي سنة خمس وسبعين بعدها ، وجَّه إلى شراء العُدَد فيها ، واستكثر منها . وفي سنة ست بعدها فتح مدينة سَبْتَة ، ودخلها عنوة على الثَّائِر بها سَقُوت البرغواطى . وفي سنة ثمان اتصل به تملُّك طاغية قشتالة مدينة طُلَيْطَلَة ، وجاز إليه المعتمد بن عباد بنفسه ، وفاوضه واستدعاه لُنُصرة المسلمين ، وخرج إليه عن الجزيرة الخضراء . وعلم بذلك الأَدَفَنش ، فاخترق [بلاد المسلمين]<sup>(١)</sup> معرضاً عن رؤساء<sup>(٢)</sup> الطوائف ، لا يرضى أخذ الجزية منهم ، حتى انتهى إلى الخضراء ، ومثل على شاطئ البحر ، وأمر أن يُكتب إلى الأمير

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأندلس ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ملوك ) .

يوسف بن تاشفين ، والموج يضرب أرساغ فرسه ، بما نسخته :

« من أمير الملتين أذفونش بن فردلند إلى الامير يوسف بن تاشفين .

أما بعد فلا خفاء على ذى عينين أنك أمير الملة المسلمة ، كما أنا أمير الملة النصرانية . ولم يخف عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل ، والتواكل ، وإهمال الرعية ، والإخلاد إلى الراحة ، وأنا أسوهم سوء الخسف ، وأضرب الديار ، وأهتك الأستار ، وأقتل الشبان ، وأسبى الولدان ، ولا عذر لك فى التخلّف عن نصرتهم ، إن أمكنتك قدرة . هذا وأنتم تعتقدون ، أن الله تبارك وتعالى ، فرض على كل منكم ، قتال عشرة منا ، ثم خفف عنكم فجعل على كل واحد منكم ، قتال اثنين منا ، فإن قتلاكم فى الجنة ، وقتلانا فى النار ، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا بكم ، وأعاننا عليكم ، إذ لا تقدرّون دفاعا ، ولا تستطيعون امتناعا .

وبلغنا عنك أنك فى الاحتفال على نيّة الإقبال ، فلا أدري أن كان الحين يبطل بك أمام التكذيب لما أنزل عليك . فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إلى ما عندك من المراكب لأجوز إليك ، وأناجزك فى أحب البقاع ، فإن غلبتنى ، فتلك غنيمة جاءت إليك ، ونعمة مثّلت بين يديك . وإن غلبتك ، كانت لى اليد العليا ، واستكملت الإمارة . والله يتم الإرادة . »

فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب فى ظهر كتابه « جوابك يا أذفونش

ما تراه ، لا ما تسمعه إن شاء الله » وأردف الكتاب ببيت أبى الطيب :

ولا كتب إلا المشرقية والقنا ولا رسل إلا الخميس الحرمم

وعبر البحر ، وقد استجاش أهل الأندلس . وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة . ووقعت حرب مرة ، اختلط فيها الفريقان ، بحيث افتحم الطاغية محلة المسلمين ، وصدّم

يسارة جيوش الأندلس ، واقتحم المرابطون محطته للحين . ثم برز الجميع إلى مأزق ، تعارفت فيه الوجوه ، فأبْلُوا بلاءً عظيما ، وأجَلَّتْ عن هزيمة العدو ، واستيصال شأفته . وأفلت أذفونش في قَلْ قليل ، قد أصابته جراحة ، وأعزَّ الله المسلمين ونصرهم نصرا لا كفاء له ، وأكثر شعراء المنعمند القول في ذلك ، فمن ذلك قول عبد المجيد<sup>(١)</sup> بن عبدون من قصيدة :

فأين العجب يا أذفونش هلا	تجنبت المشيخة يا غلام
شملك <sup>(٢)</sup> النساء ولا رجال	فحدث ما وراءك يا عصام
أقميت لدى الوغى سوقا فخذها	مناجزة وهون لا تنـام
فإن شيت اللجين فشم سام	وإن شيت النضار فشم حام
رأيت الضرب تطيبا فصلب	فأنت على صليبك لا تلام
أقام رجالك الأشقون كلاً	وهل جسد بلا رأس ينام
رفعنا هامهم في كل جلع	كما ارتفعت على الأيك الحمام
سينبئ بعدها الظلماء لما	أتيح له بجانبها اكتنام
ولا ينفك كالخفاش يَغْضَى	إذا ما لم يباشره الظلام
نضا إذ راعه واجتاب ليلاً	يود لو أن طول الليل عام
سيبقى حجرة ويبيد إن لم	أبادتنا القناة أو الحسام

وعاد إلى العدو . ثم أجاز البحر ثانية إلى منازل حصن لبيط<sup>(٣)</sup> ،

( ١ ) وردت في المخطوطين ( عبد الجليل ) . والصواب ما أثبتناه .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( سيلك ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) وردت في المخطوطين ( أليط ) وهو تحريف . وحصن أليدو « Aledo » ، أو حصن لبيط كما تسميه الرواية العربية هو حصن منيع بiah ألفونسو السادس ملك قشتالة على أثر إستيلائه على طليطلة ( سنة ١٠٨٥ م ) في بقعة تقع بين مرسية ولورقة ، وشحه بالسلاح والمقاتلة ، واخذ قاعده للإفارة على الأراضي الإسلامية في تلك الأنحاء .



وفسد ما بينه وبين أمراء الأندلس ، وعاد إلى العدو ، ثم أجاز البحر عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، عاملا على خلعهم ، فتملك مدينة غرناطة في منتصف رجب من العام المذكور ، ودخل القصر بالقصبة العليا منها ، واستحسنه ، وأمر بحفظه ، ومواصلة مرثته . وطاف بكل مكان منه ثم تملك ألمرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها ، في أخبار يطول اقتضاؤها ، والبقاء لله .

### وفاته

توفي رحمه الله بمدينة مراكش يوم الإثنين مستهل محرم سنة خمسمائة .  
ومن رثاه أبو بكر بن سوار من قصيدة أنشدها على قبره :

ملك الملوك وما تركتَ لعامل	عملا من التقوى يُشارك فيه
يا يوسف ما أنت إلا يوسف	والكل يعقوب بما يطويه
إسمع أمير المؤمنين وناصر السدين	الذي بنفوسنا نُفسديه
جوزيت خيرا عن رعبتك التي	لم ترض فيها غير ما يُرضيه
أما مساعيك الكرام فلانها	خرجت عن التَّكْيِيف والتَّشْبِيهِ
في كل عام غزوة مبرورة	تُردى عديد الروم أو تُفنيه
تصل الجهاد إلى الجهاد موقفا	حَتَمَ القضاء بكل ما تقضيه
ويجىء ما دبَّرتَه كمجيئه	فكأنَّ كلَّ مُغَيَّبٍ تذريره
متواضعا لله مظهر دينه	في كل ما تدليه أو تخفيه
ولقد ملكت بحقك الدنيا وكم	ملك الملوك الأمر بالتمويه
لو رامت الأيام أن تحصى الذي	فعلت سيوفك لم تكد تُحصيه
إننا لمفجوعون منك بواحد	جُمعت خصال الخير أجمع فيه
وإذا سمعت حمامة في أبكة	تبكي الهديل فإنها ترثيه

وميفضٌ قد استرعى رعيّة أمة      فأقام فيهم حقّ مُستترعيه  
 وإذا هزَبُر الغاب صرَى شبله      في الغاب كان الشبل شبيه أبيه  
 وإذا على كان وارث ملكه      فالسهم يُلقي في يدَي باريه

### يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نهر

ولى عهد أبيه أمير المسلمين الغالب بالله<sup>(١)</sup> .

#### حاله

كان أميراً جليلاً حصيفاً فاضلاً ، ظاهر النبل ، محباً في العلم .....  
 من فنونه . [ مال ] إلى التعاليم والنجوم ، أفرط في الاستعراق في ذلك ،  
 ونعى إلى أبيه ، فأنكره ، وقصد يوماً منزله لأجل ذلك ، ودخل المجلس ،  
 وبه مجلّدات كثيرة ، وقال ما هذه يا يوسف ، فقال ستراً لغرضه المتوقّع  
 فيه نكير أبيه ، يا مولاي هي كتب أدب . فقال السلطان ، وقد قنع  
 منه بذلك ، يا ولدي ما أخذناها يعنى السلطنة ، إلا بقلّة الأدب ، تورية  
 حسنة ، إشارة إلى الثورة على ملوك كانوا تحت إياتهم ، فغرب في حسن  
 النادرة ، وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه ، لو أمهلته المنية .  
 وفاته : توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستمائة .

### يوسف بن عبد المؤمن بن علي

الخليفة أبو يعقوب الوالي بعد أبيه .

( ١ ) يقصد به هنا الأمير محمد بن يوسف بن نصر ، وهو محمد بن الأحمر الكبير مؤسس  
 ملكه غرناطة ، الملقب بالغالب بالله .

## حاله

كان فاضلاً كاملاً ورعاً جزلاً ، حافظاً للقرآن بشرحه ، عالماً  
 بحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خطبته وصحيحه ، آية الموحدين  
 في الإعطاء والمواساة ، راغباً في العمارة ، مثابراً على الجهاد ، مشيعاً للعدل .  
 أصلح العدو وأمنها ، وأنس شاردتها ، وحصّن جزيرة الأندلس ببعوثه لها ،  
 فقمعوا عاصيتها ، واقتربوا بالفتح أقاصيها ، وأحسن لأجنادها ، وأمدتهم  
 من الخيل بالمُبين من أعدادها ، رحمه الله .  
 ولده : ثمانية عشر أكبرهم يعقوب ولي عهده ، نَجْمُ بنى عبد المؤمن  
 وجوهرتهم .

حاجبه : أبو حفص شقيقه .  
 وزراؤه : إدريس بن جامع ، ثم أبو بكر بن يوسف الكوى .  
 قُضاته : حجاج بن يوسف بن عمران ، وابن مضاء .  
 كتابه : أبو الحسن بن عيَّاش القرطى ، وأبو العباس بن طاهر بن مخشرة .

## بعض أخباره

في أيامه ، استوصلت دولة ابن مرْدَنِيش ، بعد حروب مُبيرة ، ودُوخ  
 إفريقيا ، وردَّ أهل باجّة إلى وطنهم ، بعد تملك العدو إياه ، وجبرهم  
 جدّاً واستنقاذاً ، وفتح حصن بلج .

## وفاته

في الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ، بظاهر شنترين  
 من سهم أصابه في خيائه ، وهو محاصر لها ، فقتل عليه ، وكُتِمَ موته ،  
 حتى اشتهر بعد رحيله . ذكر ذلك أبو الحسن بن أبي محمد الشَّريشى ،

فكانت خلافته اثنين وعشرين عاما ، وعشرة أشهر ، وعشرة أيام ، وعمره سبع وأربعون سنة .

مولده : في مستهل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ودخل غرناطة لأول مرة ، ووجب ذكره فيمن حل بها .

### يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عيو

أمير المسلمين بالمغرب ، يكنى أبا يعقوب .

أوليته : معروفة مذ وقع الإلماع بذلك في اسم أمير المسلمين أبيه .

#### حاله

كان ملكا على الهمة ، بعيد الصيت ، مرهوب الشبا ، رابط الجأش ، صعب الشكيمة ، على عهده اعتلى الملك ، وناشب القبيل ، واستوسق الأمر . جاز إلى الأندلس مع والده ، ودوخ بين يديه بلاد الروم . ووقف بظاهر قرطبة وإشبيلية ، وحضر الوقعة بذنونه<sup>(١)</sup> ، وجرت بينه وبين سلطان الأندلس ، على عهده ، منافرات ، أجلت أخيرا عن لحاق السلطان به مستعتبا . واستقر آخر محاصرا لتلمسان ، غازيا لبنى زيان الأمراء بها ، وابتنى مدينة سماها تلمسان الجديدة ، وأقام محاصرا لها ، مضيقا على أهلها

( ١ ) كان السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور ملك المغرب ( ووالد المترجم له ) قد عبر إلى الأندلس ملجأ صريخ سلطانها محمد بن محمد بن الأحمر إلى الفوث والإنجاد ، وذلك في سنة ٦٧٣ هـ . وسار أبو يوسف في قواته شمالا حتى وصل إلى أحواز قرطبة . وهناك تقدم القشاليون إلى لقائه في جيش ضخم على رأسه الدون نونيدى لارا الذى تسميه الرواية الإسلامية (ذنونه أو ذنونه) فنشبت بين الفريقين على مقربة من إستجة معركة هائلة هزم فيها النصارى هزيمة فادحة ، وقتل قائدهم دون نونيدى لارا وعدة كبيرة من عظمائهم في شهر ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ ( سبتمبر سنة ١٢٧٥ م ) . وكانت من أعظم الوقائع الحاسمة بين المسلمين والنصارى في الأندلس منذ موقعة العقاب الشهيرة في سنة ١٢١٢ م .

نحواً من ثمانية أعوام ، وعظّمته الملوك شرقاً وغرباً ، ووردت عليه الرُّسل  
والهدايا من كل جهة ، وهابه الأقارب والأباعد .

### وفاته

ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه ، قيّض له عبداً خصبياً حبشياً ، أسيفه  
بقتل أخ له أو نسيب ، في باب خيانة عشر له عليها ، فاقتحم عليه دار  
الملك على حين غفلة ، فدجّاه بسكين أعدّه لذلك ، وضجّ القصر ،  
وخرج وبالسُّلطان رمق ، ثم توفى من الغد ، أو قريباً منه ، في أوایل ذی  
قعدة من عام ستة وسبعماية ، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرًا ،  
وانتقل إلى مدفن سلفه بسلا ، وقبره بها . وركب قاتله فرساً أزعجها  
ركضا ، يروم النجاة واللّحاق بالبلد المحصور ، وسبقه الصّباح ، فسُدَّ  
بعض الأبواب التي أمل النجاة منها ، وقُتل وألحق به كثير من جنسه .  
وجرى ذكره في الرّجز المتضمن دول الملوك <sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه :

حتى إذا الله إليه قيّضه	قام ابنه يوسف فيها عوضه
وهو المهام الملك الكبير	فابتهج المنبر والسّرير
وضخّم الملك وذاع الصّيت	بملكه وانتظم الشّتيت
وساعد السعد وأغضى الدهر	وخلّص السرّ له والجهر
وأمل الجود وخيف البأس	واستشعر الخشيّة منه الناس
ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حَضَرَ بنى زِيان
حتى أهلّ تلمسان الفرج	ونشقوا من جانب اللطف الفرج
لما توفى درج السعد درج	فانفرج ضيق الحصر عنها وانفرج

( ١ ) يقتضيه اند المطيب بذلك كتابه ( رقم الحلال في نظم الدول ) .

ونزل بظاهر غرناطة وبيع بعض مروجها بقريّة أشقطمر ، في بعض غزوات أبيه إلى قرطبة ، وتقدم السلطان إليهم من البرّ والقرى ، ما كثر الإخبار به والتعجب منه ، ووجه إليهم ولده وولى عهده .

يعقوب بن عبد الحق بن يحيى بن بكر بن هامة بن محمد بن  
رزين بن فقوس بن كرناطة بن مريّ

من قبيلة زنّانة ، أمير المسلمين المكنى بأبي يوسف الملقّب بالمنصور  
رحمه الله .

### أولّيته

ظهر بالمغرب أبوه الأمير عبد الحق ، وقد اضطربت دولة الموحّدين ،  
والتأثّر أمرهم ، ومرّجت عرب رياح ، لعجز الدولة عن كفّ عدوانهم ،  
فخرج الأمير عبد الحق في بحبوحة قومه من الصحراء ، ودعا إلى نفسه ،  
واستخلص الملك بسيفه ، عام عشرة وستماية ، وكان على ما يكون عليه  
مثله ، ممن جعله الله جُرْثومة مُلك وخذَم دولة ، من الصّدق والدّهاء  
والشجاعة . ورأى في نومه كأنّ شُعلاً أربع من نار ، خرّجن منه ، فَعَلَوْنَ  
في جوّ المغرب ، ثم اختوين على [جميع] أقطاره ، فكان تأويلها تملك بنيه  
الأربعة بعده ، والله يُؤتَى مُلكه من يشاء . وكان له من الولد إدريس ،  
وعثمان ، وعبد الله ، ومحمد ، وأبو يحيى ، وأبو يوسف ، ويعقوب .  
هذا ولما هلك هو وابنه إدريس في وقّعة رياح ، وليّ أمره عثمان ولده ،  
ثم ولي بعده أخوه محمد ، ثم ولي بعده أبو يحيى أخوهما . وفي أيامه  
اتّسق الملك ، وضمّخ الأمر ، وافتتحت البلاد . ولما هلك حتف أنفه

بفاس في رجب من عام سنة وخمسين وستمائة ، قام بالملك أخوه  
يعقوب المترجم به ، وأرث الملك بنيه .

### حاله

كان ديناً فاضلاً حياً ، جواداً سمحاً ، شجاعاً ، محباً في الصالحين ،  
منقاداً إلى الخير ، حريصاً على الجهاد . أجاز ولده في أوائل عام اثنين  
وسبعين وستمائة إلى الأندلس ، ثم عر بنفسه في سِرار صفر من العام  
بعده ، فاحتل بظاهر إشبيلية ، وكَسَر جيش الروم ، المنعقد على زعيمهم  
انسمى دُنُونَه ، بظاهر إستجة في ربيع الآخر من العام . ثم عبر ثانياً ،  
مغتنماً ما نشأ بين الروم من الفرقة ، فغزا مدينة قرطبة ، وصار أمر  
العدو في أطواق الفرُنْتِييرة ، بحيث لا يوجد في بطن القتييل منها إلا  
العشب أزلاً ومسغبة ، لا انتشار الغارات ، وانتساف الأقوات ، وحديث  
الفتنة . وسببها ما كان من تصير مالقة إليه ، من أيدي المنتزين عليها  
من بني إشبيلية ، ثم عودتها إلى سلطان الأندلس ، من أيدي رجاله ،  
شيوخ بني مُحَلَّى ، ثم تدارك الله المسلمين بصلاح ذات البين ، واحتل  
بظاهر غرناطة ، في بعض هذه الغزوات ، فنزل بقرية إسقطمر من مرجها ،  
واحتفل السلطان رحمه الله في برّه ، وأَجَزَل نَزله ، وتوجيه ولده إليه .  
وذكر سيرته شاعرهم أبو فارس عزُوز في أرجوزته ، فقال :

سيرة يعقوب بن عبد الحق	قد حاز فيها قَصَبَات السَّبِق
بُغْيَتَان ، يقرأ الكتاب	وتَذَكُر العلوم والآداب
يقوم للكتاب ثُلُثَ الليل	وماله عن ورده من سبيل
حتى إذا الصباح لاح وارتفع	قام وصلى للآله وركع
وضج بالتسبيح والتفديس	حتى يتم الحزب في التغليس

يقرأ أولاً كتاب السير  
 ثم فتوح الشام باجتهاد  
 سؤاله تعجز عنه الطلبة  
 يعقد الكتب إلى وقت الضحى  
 ويأمر الكتاب بالأوامر  
 ويدخل الأشياخ من مرين  
 مجلسه ليس به فجور  
 كأنهم مثل النجوم الزهر  
 قد أسبر الوقار والسكينة  
 حتى إذا ما جاز وقت الظهر  
 يبقو إلى وقت صلاة العصر  
 وينصف المظلوم ممن ظلمه  
 ثم يؤم بيته الكريما  
 ثم ينام تارة ، وتارة  
 ما إن ينام الليل إلا ساهرا  
 فهل سمعتم مثل هذه السيرة  
 لملك كان من المملوك  
 كذا كان فعله قديما  
 ومن الرجز المسمى بقطع السلوك<sup>(١)</sup> من تأليفنا ، في ذكره ، قولي :  
 تبوأ هذا الأمر عبد الحق  
 أكرم من نال العلى بحق

( ١ ) يشير ابن الخطيب أيضاً إلى كتابه ( رقم الحلال في علم النور ) .



واستخلص الملك بحدّ المرفف	لسن مجدٍ عظيم الشرف
وكان سلطانا عظيم الجود	وصدقت رؤياه في الوجود
فأعلى الأيام نورُ سعده	وبالحا أبناؤه من بعده
عثمن ثم بعده محمد	ثم أبو يحيى الممام الأسعد
تمهّد الدملك له لما هلك	وسلك السعد به حيث ملك
وفُتحت فأس على يديه	والملك العليُّ حلّه لديه
وكان ذا فضل وهدى وورع	قد رسمَ الملك فيهم واخترع
ثم أتت وفاته المشهورة	فولّى المنصور تلك الصورة
وهو أبو يوسف غلاب العدا	وواحدُ الأملاك بأساً وندا
ممهّد الملك ومورى الزند	وباسط العدل ومولى الرّفد
مُدّت إلى نصرتِه الأكفُ	والروم في العدوان لا تكفُ
فاقتحم البحر سريعا وعبر	ودافع الأعداء فيها وصبر
ووقعت في عهده أمـسـور	وفتنه ضاقت لها الصدور
وآلت الحال إلى التّيام	فما أضيّعت حرمة الإسلام
حتى إذا الله إليه قبضه	قام ابنه يوسف فيها عوّضه

### وفاته

توفى في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستماية ، بالجزيرة الخضراء  
ودُفن بها . ثم احتُمل بَعْدُ إلى سَلا ، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لملوك  
من بنى مرين . ومحلُّ هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف ،  
تغمده الله برحمته .

## الأعيان والوزراء والأمثال والكبراء

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بني حَمَامَة . خدم جدّه بتونس ، ثم بالأندلس ، يكنى أبا زكريا ، شيخ القبيل الزُّناتى ، ومحارب رأيهم ، وقُطِبَ رَحَى حِمَاتِهِمْ .

### حاله

كان هذا الشيخ وحيداً دهره ، وفريدَ وقته ، وشامةَ أهل جِلْدَتِهِ ، فى النُّبْلِ والفَطَانَةِ ، والإِدْرَاكِ والرَّجَاحَةِ ، شديد الهزل مع البأو ، والممالقة مع التَّيَقُّورِ ، والمهاترة مع الحشمة . عارفاً بأخلاق الملوك وشروط جُلُوسَاتِهَا ، حسن التَّوَصُّلِ إليها ، والتَّائِي لأغراضها ، بعيد الغُور ، كثير النُّكْرَاءِ ، لطيف الحيلة ، عارفاً بسياسة الوطن ، قَيُّوماً لى أـلاق أهله ، عديم الرُّضَا بسير الملوك ، وإن أعلقوا بالعروة الوثقى يده ، ويسرُّوا على عبور عقبة الصُّرَاطِ عونه ، وأَقْطَعُوهُ الجَنَّةَ وحده ، طَنَازاً<sup>(١)</sup> بهم ، مُغْرِيَا ، خائنة الأعين بتصرفاتهم ، مقتحماً جِمْى اغتياهم ، قد اتخذ ذلك سَجِيَّةً ، أَقْطَعَتْهُ جانب القَطِيعَةِ برهة ، فارتكب لها الأذاهم مدَّةً ، جَمَاعَةً للمال ، ذايداً عنه بعضى التَّقْتِيرِ ، وربما غَمَسَ فيه إبرةً للصدقة ، وساماً بينه وبين الوزير ، مُكْفِي السَّمَاءِ على الأرض ، برأيه المستعين على الفتنة وما ورائها ، بمنيع موالاتهم ، وبانيه يوم مكاشفة الملائىة بالنُّفَرَةِ ، وكان قُطِبَ الرَّحَى للقوم فى الوجهة إلى الأمير عبد الحليم ، ومقيمُ رسمه ، وانصرف إلى جهة مَرَاكُش عند الهزيمة عليه ، فاتَّصَلَ بعميدها

(١) أى استهزاء بهم .

عامر بن محمد بن علي الهنتائي ، وجرت عليه خطوب ، وعانت في الكثير من نعمته أكف التمزيق ، ديدن الدهر ، في الأموال المحتججة ، والنقود المكتنزة ، واستقر أخيراً بسجلنامه ، في مظاهرة الأمير عبد الحليم المذكور ، وبها هلك . وكان على إزرايه ولنسب لسانه ، واخر تلال حية حدثه ، ناصح الرأي لمن استنصحه ، قواماً فيه بالقسط ، ولو على نفسه والوالدين والأقربين ، فضيلة عُرِف فيها شأوه ، بقيما لكثير من الرسوم الحسبية .

### دخوله غرناطة

قدم غرناطة في جمادى من عام تسعة وخمسين [ وسبعماية ]<sup>(١)</sup> في غرض الرسالة ، ووصل صحبته قاضي الجماعة بالمغرب أبو عبد الله المقرئ ، وكان من امتساكه بالأندلس ، ما أوجب عودة المترجم به في شأنه ، فتعدد الاستمتاع بنبله .

وفاته : توفي قتيلاً في الهزيمة على الأمير عبد الحليم بظاهر سجلنامه في ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية .

### يحيى بن طاحه بن علي البطوي ، الوزير أبو زكريا

#### حاله

كان مجموعاً رائعاً ، حُسنَ شكل وجمال رواء ، ونصاعة ظُرف ، واستجادة مَرَكَب وبزّة ، قديم الجاه ، مرعى الوسيلة ، درياً على الخدمة ، جليداً على الوقوف والملازمة ، مُجدى الجاه ، تلمُّ به نوبة تواضع ، يتشَبَّث به الفقراء وأولى الكُذبة ، فكِه المجلس ، محباً في الأدب ، أَلِفاً للظرفاء ، عاملاً على حسن الذكر وطيب الأحوال . تولَّى الوزارة

( ١ ) ساقطة في الإسكوريال وأضفناها ليتضح السياق .

للسلطان أبي الحسن ، ونشأ في حجر أبيه ، ماتاً إليهم بالخزولة القديمة ،  
فتملاً ما شاء من قرب ومزية ، وياشر حصار الجبل لما نازله الطاغية ،  
لقرب عهد بفتحها ، فأبلى وحسن أثره . نشأ بالأندلس ، وسكن وادي  
آش وغرناطة ، واستحق الذكر لذلك :

### شعره

وكان ينظم الشعر ، فمن ذلك قوله في مُزدوجة في غرض الفخر :

أنا ابن طلحة ولا أبال	لبث السرى في الحرب والتزال
يحي حياة البيض والعوال	مبيد كل بطل مغتال
إن سمعوا باسمي في مجال	يلقوا بأيديهم إلى النكال
أستنزك القرن لدى الصيال	وأكرس النصل على النصال
ن أملى التفريق للأموال	والجمع بين الأقوال والفعال
والشعر إن تسمعه من مقال	تعلم بأن السحر في أقوال
أوشج الغريب فالأمثال	وأقرن الأشباه بالأمثال
وأفضل المرجان باللؤلؤ <sup>(١)</sup>	وأذكر الأيام والليال
فمن أبو أمية الهلال	ومن وحيد عصره الميكال
هذا ولي في غير ذا معال	بها أعلى الدهر من أعال
كما لحسب الصميم والمعال	والمخيد الضخم الحفيل الحال
وكرم الأعمام والأخوال	والصون والعفاف والأفضال
فمن يساجلني فذا سجال	ومن يناضلني فذا نضال

وفاته : توفي في أواخر عام خمسة وثلاثين وسبعماية . أصابه سهم

نقط رمي به من سور تلمسان أيام الحصار ، فقضى عليه . نفعه الله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بالثال ) .

### يحيى بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن الحكيم اللخمي

أخو الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره ، يكنى أبا بكر ، رُنْدِي الْأَصْل . قد مرَّ شيءٌ من ذكر أوليته . دخل غرناطة مرات ، وافداً وزائراً ، وساكناً ومغرباً .

#### حاله

كان وزيراً جليلاً ، وقوراً عفيفاً ، سرياً فاضلاً ، رُحْبُ الجانب ، كثير الأمل ، جَمُّ المعروف ، شهير المحل ، عريض الجاه ، صريح الطعنة ، من أقطاب أرباب النعم ، ومُنْتَجَمِي الْفِلَاحَةِ بِالْأَنْدَلُس . استبدَّ ببلده برهة ، بإسناد ذلك إليه وإلى أخيه ، من السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب ملك المغرب ، الصَّائِرِ إليه أمره عند نبذها مغاضباً ، ثم أصاره إلى إيالة السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر ، على يدى أخيه كاتبه ، ووزير ولده .

#### محنته ووفاته

ولما تقلَّد أخوه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم الأمر ، سما جاهه ، وعظم قدره ، وتعدَّد أمله ، إلى أن تعدَّى إليه أمر المحنة يوم الفتك بأخيه ، فطاح في سبيله نَشْبُهُ ، وذهب في حادثه الشنيع مكسبُهُ . واستقرَّ مُغْرِباً بمدينة فاس ، تحت سِتْرٍ وجراية ، وبها أدركته وفاته في أوائل شوال من عام عشرة وسبعماية .

### يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

جَدُّ الملوك من بني مَرِين ، يكنى أبا زكريا ، شيخ الغزاة ، ورئيس جميع القبائل بِالْأَنْدَلُس .

## أوليته

قد تقدمت الإشارة إلى أولية هذا البيت ، ونحن نلجع بسبب انتيادهم عن قومهم ، وهو ما كان من قتل أخى جدّهم ، يعقوب بن عبد الله ابن عبد الحق ، ابن أخى السلطان أبى يوسف ، إذ كان ثائرا مُضعبا ، مظنة للملك ، ومحلاّ للأمال ، فنافسه ولّى العهد وأوقع به ، فوقع بينهم الشّتات ، وفرّ شيوخ هذا البيت وأتباعهم إلى تلمسان ، ثم اجتازوا إلى الأندلس ، منهم من آثر الجهاد ، أو نبا به ذلك الوطن ، أو شرده الخوف ، أو أحطب به الاستدعاء . فمنهم موسى وعمران والعباس ، أبناء رحو بن عبد الله ، وعثمان بن إدريس وغيرهم . فبدت فيهم الشياخة ، وصحبهم التقلييم ، وأقامت فيهم الخطّة ، وتردّدت بينهم الولاية .

## حاله

هذا الشيخ مُستحق الرتبة ، أهل لهذه الرياسة ، بأسا ونجدة ، وعثفا وأصالة ، ودهاء ومعرفة ، طِرف في الإدراك ، عامل على الحُطوة ، مستديم للنعم ، طيّب بالخدمة ، كثير المزاولة والحَنكة ، شديد التيقظ ، عظيم الملاحظة ، مُستغرق الفكرة في ترتيب الأمور الدنيوية ، بحاث عن الأخبار ، ملتصق للعيون ، حسن الجوار ، مبذول النّصفة ، بقية بيته بالعُدوتين ، وشيخ رجاله . له الإمامة والتّبريز في معرفة لسانهم ، وما يتعلق به من شِعْر ومُثل وحكمة وخبر ، لو عرضت عليه رِمَم من عبّر منهم لأثبتّها ، فضلا عن غير ذلك ، نسابة بطونهم وشعابهم ، وعلامة سيّرهم ، وعوايدهم ، ألعى ، ذكى ، حافظ للكثير من الحكم والترايخ ، محفوظ الشّيبة من العصمة ، طاهر الصّون والعفة ، مشهور الشّهامة

والنَّجْدَة ، معتدل السُّخَاء ، يصنع الهناء مواضع النُّصَب فلا يُخْدَع عن جِدَّتِهِ ،  
ولا يُطْمَع في غَفْلَتِهِ . ولا يَنَارِع فيما استَحَصه من مَزِيَّتِهِ ، خدَم المُلُوك ،  
ونَجَرَ السُّيَر ، فَتَرَكَ الْأَخْبَارَ لِعَلَمِهِ ، وَعَظَلَ عَقْلَهُ بِتَجْرِبَتِهِ .

تولى رياسة القَبِيل وَسَطَ صَفَرٍ من عام سبعة وعشرين وسبعماية ،  
مَعْرُوضاً به عن شيخ الغُزاة عَثْمَنُ بن أبي العلاء<sup>(١)</sup> ، فَتَنَعَمَ الْبَيْتُ ، وَخُدُنَ  
الشُّهْرَةُ ، عندما أَظْلَمَ ما بينه وبين ابن المحروق مدبر الدولة ، ودافعه  
بالجيش ، في مَلَقَى حَرَانِهِ ، من أَحْوَازِ حِصْنِ أَنْدَرُش<sup>(٢)</sup> مرات ، تناصف  
الحرب فيها ، وربما نذر الفَلَجَ في بعضها ، واستمرت حاله إلى سابع محرم  
من عام تسعة وعشرين وسبعماية . وأُعِيدَ عَثْمَانُ بن أبي العلاء إلى رتبتِهِ  
على تَفِيئَةِ مَهْلِكِ ابن المحروق . وانتقل هو إلى مكانه بوادى آش في  
قومه ، تحت حَفْظٍ ومِبرَةٍ . ثم دالت له الدولة ، وعادت إلى ولده الكُرَّة ،  
يومَ الْقَبْضِ على نظرائه وقرابته ، مُتَرَفِّقٍ حَظُوتِهِ ، ولد الشيخ أبي سعيد  
عثمان بن أبي العلاء . عند إيقاع الفتكة بهم يوم السبت التاسع والعشرين  
لربيع الأول عام أحد وأربعين وسبعماية . واستمرت له الولاية ، وأَلْقَتْ  
عَصَاهَا كَلِيفَةً مِنْهُ بِالْكَفْوِ الَّذِي سَلَّمَ لَهُ الْمَنَازِعَ ، إلى أن قَبَضَ سُلْطَانُهُ  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَجَرَى وَلَدُهُ عَلَى وَتِيرَةِ أَبِيهِ ، وَوَقَّى لَهُ صَاعَ وَفَائِهِ ، فَجَدَّدَ  
وَلَايَتَهُ ، وَشَدَا حَسَّهُ ، وَنَوَّهَ رَتْبَتَهُ ، وَصَدَرَ لَهُ يَوْمَ بَيْعَتِهِ مَنَشُورٌ كَرِيمٌ  
من إنشائي نصه :

( ١ ) في الإسكوريال ( أبي العلي )

( ٢ ) حصن أندرش أو بلدة أندرش Andrax . بلدة أندلسية حصينة ، تقع على  
معرفة من شمر أدرة بولاية المريّة . وقد اشتهرت في الدروب ، إذ كانت مدى حين مقر أبي  
عبد الله آحر ملوك الأندلس ، بعد تسليمه لمديته عرناطة إلى الملكين الكاثوليكين فرناندو وإيسابيلا ،  
ومها عرناطة بعد إزاحة العرب . باتفاق خاص بينه وبين الملكين المذكورين .

«هذا ظهير كريم منزلته في الظهاير الكريمة منزلة المعتمد في الظهور الكرام ،  
أطلع وجه التعظيم سافر القسام ، وعقد راية العز السامي الأعلام ، وجدد كريم  
المنات وقديم الذمام ، وانتضى للدفاع عن حوزة الدين حُساما يقر بمضايه  
صدر الحُسام ، فأعلن تجديده بشدُّ أزر المُلْك ومُناصحة الإسلام ، وأعرب  
عن الاعتناء الذي لا تخلق جديده أيدي الليالي والأيام . أمر به الأمير  
عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجَّاج ، ابن أمير المسلمين  
أبي الوليد بن نصر ، أيد الله أمره وأعز نصره ، لوليِّه الذي هو عماد سلطانه ،  
وواحد خلصائه ، وسيف جهاده ، ورأس أولى الدفاع عن بلاده ، وعقد ملكه ،  
ووسطى سلكه ، الشيخ الجليل الكبير الشهير ، الأعزُّ الأسنَى ، الصدر  
الأسنَى ، الأخضر ، الأسعد ، الأطهر ، الأظهر ، الكذا ، أبي زكريا  
ابن الشيخ الكذا ، أبي علي ابن الشيخ الكذا ، أبي زيد رَحُو بن عبد الله  
ابن عبد الحق ، زاد الله قدره علواً ، ومجده سمواً ، وجهاده ثناءً متلوّاً .

لما كان محله من مقامه ، المحل الذي تتقاصر عنه أبصار الأطماع  
فترتد حاسرة ، وكان للدولة يداً باطشة ، وقلة باصرة ، فنهز ملاك أمورها  
واردةً أو صادرةً ، وسيف جهادها الذي أصبحت بمضائه ظافرة ، وعلى  
أعدائها ظاهرة ، وكان له الصَّيت البعيد ، والذكر الحميد . والرأى  
السديد ، والحسب الذي يليق به التمجيد ، والقدر الذي سما منه الجيد ،  
وعرفه القريب والبعيد ، والجهاد الذي صدق به في قواعده الاجتهاد  
والتقليد ، فإن أقام<sup>(١)</sup> جيشاً أبعد غارته ، وإن دبّر أمراً أحكم إدارته ،  
مستظهر بالجلال الذي لبس شارته . فهو واحد الزمان ، والعدة الرفيعة  
من عدد الإيمان ، ومن له بذاته وسلفه علو الشأن ، وسمو المكان ،

(١) وردت في الاسكوريال ( قام ) .



والحسب الوثيق البُنَيان . و أبيته الكريم . بيت بنى رحو السابقة في ولاية هذه الأوطان . والمدافعة عن حوزة الملك وحمى السلطان . إن فوخروا صدعوا بالمكارم المعلومة ، وهتوا إلى ملك المغرب ببنوة العمومة ، وتزيّنوا من حلى الغرب بالتيجان المنظومة . فهم سيوف الدين ، وأبطال الميادين ، وأسود العرين ، ونجوم سماء بنى مَرِين . وكان سلفه الكريم رضى الله عنه يستضيء من رأيه بالشهاب الثاقب ، ويحلّه من بساط تقرّبه أعلى المراتب ، ويستوضح ببركته جميع المذاهب . ويستظهر بصدق دفاعه على جهاد العدو الكاذب ، ويرى أنه عزّ دولته ، وسيف صولته ، وذخيرة فخره ، وسياج أمره . جدّد له هذا الرّتب تجديدا ، صير الغاية منها ابتداء ، واستأنف به إعلاء ، ولم يُلخِر عنه حُظوة ولا اعتناء . وحين صير الله إليه مُلك المولى أبيه بمظاهرتة ، وقلّده قلادة الملك بأصيل اجتهاده ، وحميد سعيه ، بعد أن سبق الألوّف إلى الأخذ بثاره ، وعاجلت البطشة الكبرى يد ابتداره ، وأردى بنفسه الشقى الذى سعى في تبديد شمل الإسلام ، وإطفاء أنواره ، على تعدّد الملك يومئذ وتوفر أنصاره . فاستقر الملك فى قراره ، وانسحب السّتر على محلّه ، وامتد ظل الحفظ على داره . عرّف وسيلة من المقام الذى قامه ، والوفاء الذى رفع أعلامه ، وألقى اليه فى أهم الأمور بالمقاليد ، وألزمه ملازمة الحضور بمجلسه السعيد ، وشديد الاغتياب على قربهِ ، مُستنجحاً منه بالرأى السديد ، ومُستندا من وُدّه إلى الركن الشّديد ، وأقامه بهذه الجزيرة الأندلسية عماد قومه ، فهو فيهم يعسوب الكتيبة . ووسطى العقد الفريد ، وفذلّكة الحساب وبيت القصيد . فدوّاره منهم للشريد . مأوى الطّارف والتليد ، الكفيل بالحسى والمريد . يقف ببابه أمراؤهم ، وتنعقد فى مجلسه

آراؤهم ، ويركض خلفه كبراؤهم . مجدداً من ذلك ما عقده سلعه من تقديمه ، وأوجه مزية حديثه وقديمه . فهو شيخ الغزاة على اختلاف قبائلهم ، وتشعب وسابيلهم ، تتفاضل درجات القبول عليهم بتعريفه ، وتشرف أقدارهم لديه بتشريفه ، وثبتت واجباتهم بتقديره ، وبنالهم المزيد بتحقيقه للغناء منهم وتقريره ، فهو بعده ، أيده الله ، قبلة آمالهم . وميزان أعمالهم ، والأفق الذى يصوب من سحب قطره غمام نوالهم ، واليد التى تستمنح عادة أطمتهم وأموالهم . فليتول ذلك عظيم القدر ، منشرح الصدر ، حالاً من دائرة جمعهم ، محل القلب من الصدر ، متألقا في هالتها تألق البدر ، صادعا بينهم باللغات الزناتية ، التى تدل على الأصالة العريقة ، والنجار الحر . وهو إن شاء الله الحسام الذى لا ينبه على الضريبة ، ولا يزيده حسنا جلب الحلي العجيبة ، حتى يشكر الله والمسلمون اغتباط مقامه بمثله ، ويبرى بره به على من أسر بره ، من قبله ، ويجنى الملك ثمرة تقريبه من محله . ومن وقف على الظهير الكريم من الغزاة ، آساد الكفاح ، ومتقلدى السيوف ومعتلقى الرماح ، كرامة الهيجاء وحماة البطاح ، حيث كانوا من مؤسسة أو ثغر ، ون أقيم فى رسم من الجهاد أو أمر ، أن يعلموا قدر هذه الغاية المشرقة ، واليد المطلقة ، والحظوة المتألقة ، فتكون أيديهم فيما قلده ردأ ليد ، وعزايمهم متوجهة إلى مقصده . فقصده ، فقدرة فوق الأقدار ، وأمره الذى ناب أمره مقابل الابتدار ، على توالى الأيام وتعاقب الأعصار . وكتب فى كذا ...

#### مولده

ولد بظاهر تلمسان ، عند لحاق أبيه رحمه الله بسلطانها عام أحد وتسعين ( وستمائة ) تلقىته من لفظه .

ومن "المُسْتَدْرَك". وتعددت ولايته إلى الأوائل من شهر رمضان عام اثنين وستين وسبعماية . فلما نصيرت إلى قِدار ناقتها . محمد بن إسماعيل ابن نصر ، عزّله ، وهمّ به ، فغزّبه إلى بلد الروم ، فرارا أرقّ به البسالة والصبر ، وتبعه الجيش ، فأصيب بجراحة ، ورد من صامته ، وجلّى عن نفسه ، فتخلصه عزمه ومضاؤه ، واستقرّ عند طاغية الروم ، فأولاه من الجميل ما يفوت الوصف ، واجتاز العلوة ، فعُرف بها حقّه ، وعادت رتبة هذا الرجل ، بعد أن ردّ الله على سلطانها ملكه ، إلى أحسن أحوالها من الجاه والحظوة ، وانطلاق اليد . والسلطان مع ذلك مُنطوٍ له على الضّعن لأُمور ، منها غمّس اليد في أمر عمه ، وقعوده عنه ، وهو أحوج ما كان لنصره ، وانزحاله عنه في الشّدة ، عندما جمعه المنزل الخشّين ، فسحب عليه أذيال النكبة لابنه عثمان ، مُتُرفٍ مرقب الظهور في عودته ، والمسنّثر بجواره ، والمحكّم في أمره ، فتقبّض عليهما ، وعلى من لهما محالفاً للوقت فيهما ، إذ كان متوفراً على الحلم لِحَدَثَانِ العودة ، وجِدّة الإيالة ، صبيحة يوم الإثنين لثالث عشر لرمضان عام أربعة وستين وسبعماية . فأحاط بهم الرجال لهذا السلطان ، والتّقيطوا من بين قبيلهم ، ودهمهم الرجال ، آخذين بحجزهم وأيديهم إلى دور الثّفاف . ثم أركبوا الأَدام ، وانتقلوا إلى بعض الأطباق المتفرّقة بقصبة المنكّب ، واقتضى نظر السلطان جلاء المترجم به وأولاده من مرمى المنكّب ، ونُقل ولده الأكبر إلى المريّة حسبما مرّ في اسمه ، فليُنظر هنالك ، واستقر إلى هذا العهد ، بعد قُفوله من الحجّ بمدينة فاس ، فلقى بها برّاً وعناية ، ولحق ولده بالأندلس ، وهما بها ، تحت جراية وولاية

## يوسف بن هلال

صهر الأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup> .

### حـالـه

كان شجاعاً حازماً ، أحظاه الأمير المذكور وصاهره ، وجعل لنظره حصن مطرنيش<sup>(٢)</sup> ومواضع كثيرة . وفسدت طاعته إياه ، فقبض عليه ونكبه وعذبه ، واستخلص ما كان لنظره وتركه . فأعمل الحيلة ، ولحق بمورتلة فثار بها ، وعاهد صاحب برجلونة على تصيير ما يملكه إليه . فأعانه بجيش من النصارى ، ولم يزل يضرب ويوالى الضرب على بلنسية ويشجى أهلها ، وتملك الصخرة والصخيرة وغيرها . واتفق أن خيلاً جهزها ابن سعد للضرب عليه ، عثرت بجملته متوجهاً إلى شنت بيطر ، فقبض عليه ، وقيد أسيراً ، فنهض به للحين إلى مورتلة وطلبه بإخلاؤها ، فأبى [ فأمر ] ابن مردنيش بإخراج عينه اليمنى ، فأخرجت بعود . ثم قُرب من الحصن وطلبه بإخلاؤها ، فدعا بزوجه وطلبها بإخلاء الحصن ، وإلا فتخرج عينه الأخرى ، فحُمِلَ على التكذيب ، ولم يجبه أحد ، فأخرجت للحين عينه الأخرى ، وسبق إلى شاطبة ، فبقى إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وستماية . ودخل غرناطة ، وبأشر منازلها مع الأمير صهره ، فاستحق الذكر لذلك .

( ١ ) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيش عامل بلنسية ومملكة الشرق الناصر ضد الموحدين المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ( ١١٧٢ م ) وقد سبق التعريف به . وترجم له ابن الخطيب فيما تقدم ( المجلد الثانى من الإحاطة ص ١٢١ - ١٢٧ ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( مطريشة ) والصواب ما أتينا به . وهو من حصون بلنسية الأمامية .

ومن القضاة الأصليين وغيرهم

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن وسلام بن

سمال بن مهايا المصمودي

أوليته وحاله

دخل أبو عيسى يحيى بن كثير الأندلس مع طارق بن زياد ، وقيل له اللّيثي ، لأنه أسلم على يد رجل اسمه يزيد بن عامر اللّيثي ، فنسب إليه ، وقيل إنهم نزلوا بنزل اللّيث ، فنسبوا إليه . يُكنى يحيى هذا ، أبا عيسى . وكان جليل القدر ، على الدرجة في القضاء . وُلّي قضاء البيرة وبجّانة مدة ، وولى قضاء حيّان وطليلة ، ثم عزل عن طليطة ، وأضيفت إليه كورة البيرة مع حيّان . ثم استعفى عن حيّان وبقي إلى قضاء البيرة ، وكان لا يرى القنوت في الصلاة ، ولا يقنّت في مسجده البتّة .

مشيخته : روى عن أبي الحسن النحاس ، وسمع الموطأ من حديث اللّيث وغيره من عم أبيه عبيد الله بن يحيى .

مولده . في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين .

وفاته : توفي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء . ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر . لثمان خلت من رجب عام سبعة وستين وثلاثمائة

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري

يكنى أبا عامر .

## حاله

العالم الجليل ، المحدث الحافظ ، واحد عصره ، وفريد دهره .  
كان رحمه الله علماً من أعلام الأندلس ، ناصراً لأهل السنة ، رادعاً لأهل  
الأنواء ، متكلماً دقيق النظر ، سديد البحث ، سهل المناظرة ، شديد  
التواضع ، كثير الإنصاف ، مع هيبة ووقار وسكينة ، ولى قضاء الجماعة  
بقرطبة ثم بغرناطة ، وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها ونبهاؤها ، الحديث  
والأصلين وغير ذلك ، بالمسجد الجامع منها وبغيره .

## مشيخته

حدث عن والده العالم المحدث أبي الحسين عبد الرحمن بن أحمد  
ابن ربيع ، وعن الشيخ الأستاذ الخطيب أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميرى ،  
وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، وعن  
الحافظ المسن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدد الفهرى ،  
والقاضى أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون ، والزاهد الورع ،  
أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوى المالقى ، عرف بابن الشيخ ،  
وأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإصبهاني الواعظ ،  
والفقيه القاضى أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحم الخزرجى .  
وفاته : بمالقة سنة سبع وثلاثين وستماية .

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى

## أوليته

تقدمت في اسم عمه أبي إسحق ، فليُنظر هنالك .

### حاله

من أهل العدالة والزكا والسلف في الخطط الشرعية ، سكون ، متفنن في العلوم الشرعية من فقه وأحكام ، وله التقدم في الوقت في علم الفرائض والحساب . حبس على الزاوية التي اتخذتها بالحضرة ، موضوعات في ذلك الغرض نبهة ، لم يقصر فيها عن الإجابة ، وتولى قضاء مواضع من الأندلس ، ثم استعمل في النيابة عن قاضي الحضرة العلية ، وهو الآن قاض بمدينة وادي آش ، وخطيب بمسجدها الأعظم ، تتنابه الطلبة للأخذ عنه ، والقراءة عليه .

### مشيخته

روى مع الجملة ممن هو في نمطه ، وأخذ بالإجازة عن الشيخ الأستاذ الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي ، والخطيب أبي علي القرشي ، وعن الفقيه الخطيب أبي عبد الله البياني ، وعن الأستاذ شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن الفخار ، وأخذ عن والده وعمه أبي إسحق . وأجازه الشيخ القاضي الخطيب أبو البركات بن الحاج ، والخطيب الصالح أبو محمد بن سلمون ، والكاتب الجليل أبو بكر بن شبرين ، ورئيس الكتاب أبو الحسن ابن الجيآب ، وقاضي الجماعة أبو القاسم الشريف ، والخطيب أبو عبد الله القرشي ، وهو الآن بالحال المذكورة .

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن

أبي الأحوص القرشي الفهري

يكنى أبا المجد ، ويعرف بابن الأحوص .

### حاله

كان من أهل العلم والعدالة والنزاهة . وُلِّيَ كثيراً من القواعد ، فظهر من قصده الحق ، وتحريه سبيل الصواب ، ما يؤثر عن الجَلَّةِ .

### مشيخته

قرأ على والده وروى عنه ، واستدعى له بالإجازة من أعلام زمانه ، فأجازته الراوية أبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو عمر بن حوط الله ، وأبو القاسم ابن ربيع ، وأبو جعفر أحمد بن عروس العقيلي ، وأبو الوليد العطار ، والخطيب أبو إسحق الأوسى القرطبي ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل ، وأبو جعفر الطَّبَّاع وغيرهم .

قال القاضي أبو المجد شيخنا رحمه الله ، أنشدني أبو علي الحسن ، قال أنشدني الخطيب أبو الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو عمرو السَّفَّاق ، قال أنشدنا أبو نعيم الحافظ ، قال أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري ، قال أنشدنا ابن المعتز :

ألم تر أن الدهر يومٌ وليلةٌ      يكرّان من سَبَّت عليك إلى سَبَّت  
فقل لجديد العيش لا بد من بلى      وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وبالسند المذكور إلى أبي الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو محمد عبد الحق ابن عبد الملك بن بونه ، قال أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية الحافظ لنفسه :

جفوت أناسا كنت إلف وصلهم      وما بالجفا عند الضرورة من ناس  
بلوت فلم أحمَد فأصبحت يائسا      ولا شيء أشقى للنفوس من اليأس  
فلا تعذّلوني في انقياضى للإنسى      وجدتُ جميع الشر في خِلطة الناس

وفاته : في اليوم التاسع عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وسبعماية .



يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن  
أحمد الجذامي المنتشافي

من أهل رندة ، يكنى أبا الحجاج

حاله

هذا الرجل حسن اللقاء ، طُرِفُ في التخلق والدمائة ، وحسن العشرة ،  
أديب ذاكر للأخبار ، طُلَعَةُ ، يكتب ويشعر ، سيال الطبع مَعِينُهُ . وُلِّيَ  
القضاء ببلده رُندة ، ثم بِمَرْبَلَةَ . وورد غرناطة في جملة وقود من بلده  
وعلى انفراد منهم .

وجرى ذكره في « التاج المحلّي » بما نصه : حسنة الدهر الكثير  
العيوب ، وتَوَبُّهُ الزمان الجَمِّ الذنوب ، ما شيت من بِشْرِ يتَأَلَّق ، وأدب  
تتعطَّر به النِّسَمَات وتَتَخَلَّق ، ونفس كريمة الشمايل والضرايب ، وقريحة  
يقذف [ بحر ها ] <sup>(١)</sup> بدور الغرايب ، إلى خشية لله تحول بين القلوب وقرارها ،  
وتُثْنِي النفوس عن اغترارها ، ولسان يبوح بأشواقه ، وجفن يسخو بدُرَر  
آماقه ، وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب ، وممن يمت إلى أهل  
الدِّيانَةِ والعبادة بسبب . سبق بقطره الحَلْبَةُ ، وقرع من الأدب الهَضْبَةُ ،  
ورفع الراية ، وبلغ في الإحسان الغاية ، فطارت قضايده كل المطار ،  
وتغنى بها راكب الفُلُك وحادي القِطار . وتقلد خُطَّة القضاء ببلده ،  
وانتهت إليه رئاسة الأحكام بين أهله وولده ، فوضحت المذاهب بفضل  
مذهبه ، وحُسن مَقْصِده . وله شِيعَةٌ في الوفا تعلَّم منها الآس ، ومؤانسة  
عذبة لا تستطيعها الأكواس . وقد أثبت من كلامه ما تتحلَّى به ترايب

( ١ ) الزيادة من النسخ .

المهاريق ، ويجعل طيبه فوق المفارق . وكنت أتشوق إلى لقاءه ، فلقيته  
بالمحلة من ظاهر جبل الفتح ، لقياً لم تبُل صدأ ، ولا شفت كمد ،  
وتعذر بعد ذلك لقاءه فخاطبته بقولي :

حمدتُ على فرط المشقة رحلة      أتاحت لعيني اجتلاءً محياً  
وقد كنت في التذكار بالبعد<sup>(١)</sup> قانعا      وبالريح إن هبت بعاطر رياً  
فجلت لي النعمى بما أنعمت به      على فحياها إلاله وحياً  
أيها الصنبر الذي بمخاطبته يُنبأ<sup>(٢)</sup>      ويُتشرّف ، والعلم الذي بالإضافة  
إليه يُتعرّف ، والروض الذي لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يُتحف .  
دُمت تتزاحم على موارد ثنائك الألسن [ وتروى للرواة ما يصح من أنبياك  
ويجسُن ]<sup>(٣)</sup> طالما مالت إليك النفوس منا وجنحت ، وزجرت الطائر  
الميمون من رُفّاعك كلما سَنحت . فالآن اتضح البيان ، وصدق الأثر  
العيان . ولقد كنا للمقام بهذه الرُحال نرتمض ، ويجنُّ الظلام فلا  
نغتَمض ، هذا يُقلقله إصفار كيسه ، وذا يتوجّع لبعد أنيسه ، وهذا  
تروّعه الأهوال ، وتضجره بتقلباتها الأحوال . فمن أنة لا تنفع ، وشكوى  
إلى الله [ تعالى ]<sup>(٤)</sup> ترفع . فلما ورد بقدمك البشير ، وأشار إلى ثنية  
طلوعك المشير ، تشوّفت النفوس الصديّة إلى جلايها وصبقالها . والعقول  
إلى حلّ عقالها ، [ والألسن المعجمة ]<sup>(٥)</sup> إلى فصل مقالها . ثم إن الدهر  
راجع التفاته ، واستدرك ما فاتته ، فلم يسمح من لقاءك إلا بلمحة ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( في البعد ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( يياهي ) والمعنى واحد .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي ( وتروى الرواة

من أنبيائك ما يصح ويجسُن )

( ٤ ) الزيادة من النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي النسخ ( والأنفس المعجمة ) .

ولا بعث من نسيم روضك بغير نفحة . فما زاد أن هيَّج الأشواق فالتهبت ،  
 وشنَّ غاراتها على الجوانح فانتهبت ، وأعلَّ القلوب وأمرضها ، ورمى  
 ثغرة الصبر فأصاب غرضها . فإن رأيت أن تنفّس عن نفسٍ شدَّ الشوق  
 مُحَنَّقها ، وكدر مشارب أنسها [ وأذهب ] <sup>(١)</sup> رونقها ، وتتحف من  
 من آدابك بدُرر تُقتنى ، وروضة طيبة الجنى ، فليست ببدع في شيمك ،  
 ولا شاذة في باب كرمك . ولولا شاغل لا يبرح ، وعوائق أكثرها  
 لا يُشرح ، لنافست هذه السحابة في القدوم عليك ، والمثول بين يديك ،  
 فتشوق إلى اجتلاء أنوارك شديد ، وتشيعي فيك على إبلاء الزمان جديده .  
 فراجعني بقوله :

حباك فزادى نيلُ بشرى وأحياكا      وحيد بآدابِ نفايسَ حياكا  
 بدايعُ أبدائها بديعُ زمانه      فطاب بها يعاطر الروض رياكا  
 أمهدها أودعت قلبي علاقة      وإن لم يزل مُعَي قديماً بعلياكا  
 إذا ما أشار العصر نحو فرندِه <sup>(٢)</sup>      فإياك أعنى بالإشارة إياكا  
 لا تحفنى لُقبك أسمى مؤملي      وهل تحفة في الدهر إلا بُلقيাকা  
 وأعقبت إتحافى فرايدك التي      وجوب ثناها يالساى أعيাকা  
 خصصتنى أيها الجبر المخصوص بمآثر أعياء عدها وحصرها ، ومكارم  
 طيب أرواح الأزاهر عطرها ، وسارت الركبان بثنائها ، وشملت الخواطر  
 محبة علائها . بفرايدك الأنيفة ، وفوايدك المزرية جمالاً على أزهار  
 الحديقة ، ومعارفك التي زكت حقاً وحقيقة . وهدت الضال عن سبيل  
 الأدب مهيعه وطريقه ، وسبقتُ تحفتك عندي أعلى التحف <sup>(٣)</sup> ، وهو

( ١ ) الزيادة من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وى النفع ( فريده )

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( تحفتك ) والتصويب من النفع .

مأمول لقائك ، والتمتع بالتماح سناك الباهر وسنائك ، على حين امتدت  
لذلك<sup>(١)</sup> اللقاء أشواقى ، وعظم من فوت استنارنى بنور محياك إشفاقى ،  
وتردد لهجى بما يبلغنى من معاليك ومعانيك ، وما شاده فكرك الوقاد من  
مبانيك ، وما أهلت به بلاغتك من دارسه ، وما أضفت على الزمان من  
رايق ملبسه ، وما جمعت من أشتاته ، وأحييت من أمواته ، وأيقظت  
من سباته ، وما جاد به الزمان من حسناته . فلترداد هذه المحاسن من أنبايك ،  
وتصرف الألسنة بشنايك ، علقت النفس من هواها بأشد علاقة ، وجنحت  
إلى لقائك جنوح والهمة شتاقة ، والحوادث الجارية تصرفها ، والعوايق الحادثة  
كلما عطفت بأملها إليه ، لا تتحفظها به ولا تعطفها ، إلى أن ساعد الوقت ، واستند  
البخت ، بلقىاكم<sup>(٢)</sup> هذه السفرة الجهادية ، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيئى بأسنى  
هدية ، فلقيتكم لقيا خجل ، ولمحت أنواركم لمحة على وجل ، ومهجئى<sup>(٣)</sup> ، فى  
محاسنكم الرائقة ، ومعاليكم الفائقة ، على ما يعلمه ربنا عز وجل . وتذكرت  
عند لقاءكم المأمول ، إنشاء قائل يقول :

كانت محادثة<sup>(٤)</sup> الركبان تخبر عن محمد بن خطيب بأطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصـرى  
قسما لعمرى أقوله وأعتقده ، وأعتده ، وأعتمده ، فلقد بهرت منك  
المحاسن ، وفقت من يحاسن ، وقصّر عن شأوك كل بليغ لسن ، وسبقت  
فدلتك النارية النورية بلاغة كل فطن ، وشهد لك الرمن أنك وحيد ،  
ورئيس سبته<sup>(٥)</sup> الأدبية وفريده . فبورك لك فيما أنلت من الفضائل ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( دلكر )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( ملق . ك . )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( ومهجئى ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( مسألة ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( عصيته ) والتصويب من النسخ

وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور العزلة هایل ، ولازلت مرقاً<sup>(١)</sup>  
 في مراتب المعالي ، موقى صروف الأيام والليالي .  
 ومن شعره بمدح الجهة النبوية ، مُصدراً بالنسيب لبسط الخواطر  
 النفسانية :

لا تنامي الصب في تشويقه	درر الدموع اعتاضها بحقيقه
متلهّفاً وفؤاده متلهّب	كيف البقاء مع احتدام حريقه
متموج بحر الدموع بنعجده <sup>(٢)</sup>	أنى خلاص يرتجى لغريقه
متجرّع صاب النوى من هاجر	ما إن يحزّ للإعجابات مشوقه
يُسبّي الخواطر حسنه ببديعه	يُضبي النفوس جماله بأنيقه
قيّد النواظر إذ يلوح لرامي	لا تنشئ الأحداق عن تحديقته
لفبلر لمحتة كيشر ضيائه	للمسك نفحته كنشر فتيقه
سكّرت خواطر لامحيه كأنهم	شربوا من الصبا كأس رحيقه
عطشوا لشعر لا سبيل لريقه	إلا كلمحهم للنع بريقه
ماضرّ مولى عاشقوه عبيده	لورق إشفاقا لحال رقيقه
عنه اضطبارى ما أنا بمطيعه	مثل السلو ولا أنا بمطيقه
سجع <sup>(٣)</sup> الحمام يشوق ترجيع الهوى	فأثار شجو مشوقه بمشوقه
وبكت هديلاً راعها تفريقه	ويحق أن يبكي أخو تفريقه
وبكاء أمثالي [ حق ] لأننى	لم أقض للدولى أكيد حقوقيه
وعقلت في زمن الشباب المنقضى	أفبح بنسخ بروره بعقوقه ..
وبدا المشيب وفيه زجر ذوى النهى	لو كنت مزدجرا لشم بروقه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( ترق ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( بنجده ) .

( ٣ ) هكذا في النسخ ووردت في الإسكوريال ( شدت ) . والاول أرجح .

حَسْبِي نَدَامَةٌ آسَفُ مَا جَنَى  
وَيَرُمُ <sup>(١)</sup> مَا خَرَمَ الْهَوَى زَمَنَ الصَّبَا  
وَيَرُدُّ الشَّكْوَى لَدَيْهِ تَذُلًّا  
فَيَصُحُّ مِنْ سُكْرِ التَّصَابِي صَحْوُهُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ كُنْتُ يَمُتُ التَّقَى وَصَحْبَتُهُ  
لَأَقْدَمْتُ مِنْهُ فَوَائِدًا وَفَرَائِدًا  
لِلَّهِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ فَلَهُمْ  
قَامُوا وَقَدْ نَامَ الْأَنَامُ فَنُورُهُمْ  
وَتَأَنَسُوا بِحَبِيبِهِمْ فَلَهُمْ بِهِ  
قَصَّرَتْ عَنْهُمْ عِنْدَمَا سَبَقُوا الْمَدَى  
لَوْلَا رَجَاءُ تَلْمُحِي <sup>(٣)</sup> مِنْ نُورِهِمْ  
وَتَأَرْجُ يُسْتَأَفُّ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ  
لَفُتِنْتُ <sup>(٤)</sup> مِنْ جَرَاءِ جَرَائِرِي الَّتِي  
وَمَعِيَ رَجَاءُ تَوْسَلُ أَعْدَدْتَنِي  
حَبِيٍّ وَمَنْحَى أَحْمَدُ الْهَادِي الَّذِي  
أَسْمَى الْوَرَى فِي مَنْصِبٍ وَبِمَنْسَبِ  
الْحَقِّ أَظْهَرَ عَقِيبَ خَفَائِهِ  
وَنَنِي هُدَاهُ ضَلَالَةً مِنْ جَائِرٍ

يَصِلُ النَّشِيجُ لَوْرَهُ بِشَهِيقِهِ  
وَيُرُومُ مِنْ مَوْلَاهُ رَتَقَ فُتُوقَهُ  
عَلَّ الرُّضَا يُحْبِيهِ دَرْكُ لِحْوَقِهِ  
نَسَخًا لِحَكْمِ صُبُوحِهِ بِغُبُوقِهِ  
وَمَلَكَتْ لِإِثَارَةٍ سَوَاءٍ طَرِيقَهُ  
عُرِضَتْ تُسَامُ لِرَافِعٍ <sup>(٥)</sup> فِي سَوَاقِهِ  
مِنْ حِزْبٍ مِنْ نَالِ الرُّضَا وَفَرِيقَهُ  
هَتَكَ الدُّجَا بِضِيَائِهِ وَشُرُوقَهُ  
بَشَرًا لَصَدَقِ الْفَضْلُ فِي تَحْقِيقِهِ  
وَلَسَابِقِ فَضْلٍ عَلَى مَسْبُوقِهِ  
يَحْيِي الْفُؤَادَ بِسِيرِهِ وَطَرُوقِهِ  
سَبَبُ انْتِعَاشِ الرُّوحِ طَيْبِ خُلُوقِهِ  
مِنْ خَوْفِهَا قَلْبِي حَلِيفَ خَفُوقِهِ  
ذَخِرًا لَصُدُمَاتِ الزَّمَانِ وَضِيقِهِ  
فَوْزُ الْأَنَامِ يَصِحُّ فِي تَصَدِيقِهِ  
مِنْ هَاشِمِ زَاكِي النَّجَارِ عَرِيقِهِ  
وَالدِّينِ نَظْمِهِ لَدَى تَفْرِيقِهِ  
مُسْتَوْثِقٌ بِنَعْوَتِهِ وَلَعُوقِهِ <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( ويروم ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ مكررة ( سكره ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( لرائح ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( تلمح ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( لعيت ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ووردت في النسخ ( ينوته ويعوقه ) .

سبحان مرسله إلينا رحمة  
والمعجزات بدت بصدق رسوله  
كالظي في تكليمه والجذع في  
والنار إذ نهدت بنور ولاده  
والسزاد قل ففزاد من بركانه  
ونبوع ماء الكف من آياته  
والنخل لما أن دعاه مشى له  
والأرض عاينها وقد زويت له  
وكذا ذراع الشاة قد نطقت له  
ورمى عداه بكف حصباء فانثنت  
وعليه آيات الكتاب تنزلت  
فأذيق من كأس المحبة صرّفها  
حاز السناء وناله بعروجه  
ولكم له من آية من ربّه  
يا خيرة الأرسال عند إلهه  
علقت آمالي بجاهك عده  
ووثقت<sup>(١)</sup> من حبل اعتمادى عمدة  
ولئن غدوت أحيذ ذنبي إنني  
وكساد سوقى مذلجأت إلى بابكم

يهدى ويهدى الفضل من توفيقه  
وحقيقه بالمأثرات خليفه  
تحنينه والبدر في تشقيقه  
وأجاج ماء قد خلا من ريقه  
فكفى الجيوش بثمره وسويقه  
وسلام أحجار غدت بطريقه  
ذا سرعة [ بعروقه وعدوقه ]<sup>(١)</sup>  
فقریب ما فيها رأى كسحيقه  
نطق اللسان فصيحته وذليقه  
هرباً كمدعور الجنان فروقه  
تتلى بعلو جلاله<sup>(٢)</sup> وبسوقه  
سبحان ساقيه بها ومذيقه  
جاز السماء طباقها بخروقه  
ورعاية وعناية بحقوقه  
يا مخرز العلّيا على مخلوقه  
والقصد ليس بخيب في تعليقه  
لتمسكى بقسويّه ووثيقه  
أرجو بقصدك [ أن أرى ]<sup>(٤)</sup> كطاليقه  
يقضى حصول نفوذه ونفوقه

(١) هكذا وردت في الإ. دوريال ، وفي النسخ ( بلوقه وعروقه ) .

(٢) هكذا في الإ. دوريال ، وفي النسخ ( جنابه ) .

(٣) هكذا في الإ. دوريال ، وفي النسخ ( علقت ) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، وهي ساقطة في الإ. دوريال .

ويجنُّ قلبي وهو في تغريبه  
وتزيد لوعته متى حثُّ السرى  
وأرى قشيب العمر أمسى بالياً  
وأخاف أن أقضى ولم أقض المتي  
فمتى أخطُ على اللوى رَحلى وقد  
وأمرغ الخدين في تَرْبِ غدا  
وأعيد [إنشادى وإنشائى] <sup>(٢)</sup> الثنا  
حتى أميل العاشقين تطرباً  
وتحيَّةُ التسليم أبلغ شافعى <sup>(٣)</sup>  
ولذى الفخيار وذى العلى ووزيره  
منى السلام عليهم <sup>(٤)</sup> كالزهر فى

[لمزاره لرباك] <sup>(١)</sup> فى تشريقه  
حادِ حِداً بجماله وبنوقه  
ومرور دهرى جدُّ فى تمزيقه  
بنفوذ سهم منيَّتى ومُرُوقه  
بلغت ركابى للحمى وعقيقه  
كالمسك فى أَرَجِ شذا منشوقه  
ببديع نظم قريحتى ورقيقه  
كالغُصن مرَّ صباً على ممشوقه  
وثنا المديح حديثه وعتيقه  
صديقه وأخى الهدى فاروقه  
تأليفها والزهر فى تأليفه

قال ، وكتب بذلك إلى فى جملة من شعره :

هواكم بقلبي لأحكامه <sup>(٥)</sup> نسخ  
ومن نشائى ما إن صَحَّت منه نشوى  
عليه حياى مذ تَماَدت وميَّتى  
ولى خَلْدٌ أضحى قنيص غرامه  
قنلتُ سُلُوى حين أحييت لوعتى  
وناصح كمتى إذ زكت بيِّناته

ومن أجله جَفَنى بدمعه يَسْخُ  
سواء به عصر المشيب أو الشرخ  
وبَعَثى إذا بالصور يتفق النّفخ  
ولا شركٌ يُدنى إليه ولا فسْخُ  
وما اجتنيح بالإقرار فى حالتي لَطْخُ  
يجول عليه من دموع الأسى نَضْخُ

( ١ ) هذه الزيادة من النفع ، ومكانها يباين بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النفع ( إنشائى وإنشادى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النفع ( شافع ) .

( ٤ ) واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال

( ٥ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( محكمه )



وأرجو بتحقيق هواكم بأن أفي  
وما الحب إلا ما استقل ثبوته  
إذا مسلك لم يستقم بطريقه  
بدا لضميرى من سناكم تلمح  
على عود ذاك اللّمح مازلت نادياً  
يدى بأياديكم وقلبي شاغل  
ومن شعره أيضاً قوله فى غرض يظهر منه :

إليك تحن النّجب والنّجباء  
تخبُّ بركاب تحبُّ وصولها  
فأنفاسها ما أن تنى صعداؤها  
هموا عالجوا إذ عجل السّيرداءهم  
فعدت ودونى للحبيب ترحلوا  
له وعليه حبُّ قلبي وأدمعى  
بطيبة هل أرضى وتبدو سماؤها (١)  
شذا نفحها واللّمح منها كأنه  
فيا حاديا غنى وللركب (٢) حاديا  
بسّلع فسلّ عما أقاسى من الهوى  
وفى عاليج منى بقلبي لاعج  
وفى الرقمتين (٣) أرّقم الشوق لاذع

فهم وهى فى أشواقهم شركاء  
لأرض (١) بها بادِ منى وسناء  
وأنفاسهم من فوقها سعداء  
وأشباه مثلى مُذَنّقون بَطَاء  
وما قاعد والراحلون سواء  
وقد صحَّ لى حبُّ وسحَّ بكاء  
وإن [تك أرضا فالجيب] (٢) سماء  
ذكاء عبير والضياء ذكاء  
عنانى بعد البعد عنك عناء  
وسلّ بقباء إذ يلوح قباء  
فهل لى علاج عنده وشفاء  
ودرياقه أن لو يُباح لقاء

( ١ ) هذه الكلمة واردة فى النفع ، وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت فى النفع ، وفى الإسكوريال وكأنها

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة فى النفع . وفى الإسكوريال ( وإن تك أرضى بالجيب )

( ٤ ) هكذا وردت فى النفع ، وفى الإسكوريال ( والذكر ) والأولى أروح .

( ٥ ) هكذا فى النفع ، وفى الإسكوريال ( وبالرقمين )

أما كن تمكين وأرض بها الرضى  
ومن المقطوعات قوله :  
أدب الفتى فى أن يرى متيقظاً  
فلذا تمسك بالهوى يهوى به  
ومن ذلك :

يامن بدُنياه ظلُّ فى لجج  
تطمع فى إرثك الفلاح وقد  
كن حنواً فى الذى طمعت به  
وقال :

ترى شعروا أنى غبطت نسيمه  
كما قابلت زهر الرياض وقبّلت  
وقال :

ورد المشيب مبيضا بوروده  
يا ليت له لو كان بيض بالتقى  
إن المشيب غدا رداء للردى  
وأنشدنى صاحبنا القاضى أبو الحسن ، قال ، مما أنشدنى الشيخ  
أبو الحجاج لنفسه :

لوعة الحب فى فؤادى تعاصت  
كيف يبرأ من علة وعليها  
فانسكاب الدموع جارٍ فجارٍ  
والتهاب الضلوع راقٍ فراقٍ

( ١ ) مكاهها دياص بالإسكوريال والإضافة من النفع .  
( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( الفراق ) والتصويب من النفع .

### نمذة من أخباره

نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضى المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، قال حاكيا عنه ، ومن غريب ما حدثنى به ، قال كنت جالسا بين أيدي الخطيب أبي القاسم التاكرونى صبيحة يوم بمسجد مالقة الأعظم ، فقال لنا فى أثناء حديثه ، رأيت البارحة فى عالم النوم ، كأن أبا عبد الله الجليانى يأتينى ببيتى شعر فى يده وهما :

كل علم يكون للمرء شغلا      بسوى الحق قادح فى رشاده  
فإذا كان الله فيه حظا      فهو مما يُعده لمعاده

قال ، فلم ينمصل المجلس ، حتى دخل علينا الفقيه الأديب أبو عبد الله الجليانى والبيتان عنده ، فعرضهما على الشيخ . وأخبره أنه صنعهما البارحة . [ فقال له كل من فى المجلس ، أخبرنا بهذا الشيخ قبل مجيئك ، فكان هذا من العجائب ] (١) ، وقد وقعت الإشارة لذلك فى اسم الشيخ .

### مشيخته

منقول من خطه فى ثبت أجاز فيه أولادى ، أسعدهم الله ، بعد خطابة بليغة . قال فمن شيوخى الذين رويت عنهم . واسترقت البركة منهم ، الشيخ الخطيب الصالح المتفنن ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلى . والشيخ الإمام أبو جعفر بن الزبير ، والشيخ الوزير المشاور أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، والقاضى العدل أبو عبد الله محمد ابن على بن محمد بن برطال . والشيخ الخطيب الصالح أبو عبد الله الطنجالى . والراوية المسر أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن الرندى الطنجى ،

والمدرس الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الإشبيلي بن شالة ، والخطيبان  
الأستاذان الحاجان أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهرى ، وأبو عثمان سعيد  
ابن إبراهيم بن عيسى الحميرى ، والشيخ الصالح أبو الحسين  
عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف بن منظور ، والخطيب الصالح  
العلامة المصنف أبو جعفر بن الزيات ، والفقيه القاضى أبو جعفر  
ابن عبد الوهاب ، والشيخ الراوية المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد  
ابن الكماد ، والخطيب أبو العباس أحمد بن محمد اللورق ، والعدل  
أبو الحسن علي بن محمد الطائي ، ابن مستقر ، والخطيب الصالح  
أبو العباس أحمد بن محمد بن خميس الجزيرى ، والقاضى العدل الحاج  
أبو محمد عبد الله بن أبي أحمد بن زيد الغرناطى ، والشيخ الراوية الحاج  
الزحطال الصوفى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الفارسى العجمى  
الأفشى ، والقاضى الحبيب أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد  
ابن عياض ، والقاضى أبو عبد الله بن عبد المهيمن الحضرمى ، والأستاذ  
أبو إسحق الغافقى ، والإمام أبو القاسم بن الشاط ، والخطيب القاضى  
أبو عبد الله القرطبى ، والراوية أبو القاسم البليفيقى ، والمحدث أبو القاسم  
التجيبى ، والخطيب أبو عبد الله الغمارى ، والإمام الكبير ناصر الدين  
المشدالى ، والفقيه الصوفى أبو عبد الله محمد بن محمد الباهلى عرف  
بالمسفر من أهل بجاية ، وقاضى القضاة بتونس أبو إسحق بن عبد الرافع ،  
والعلامة أبو عبد الله بن راشد ، والخطيب أبو عبد الله بن عزمون ، والعلامة  
الخطيب أبو محمد عبد الواحد بن منظور بن محمد بن المنير الجذازى .  
قال ، وكلهم أجازنى عامة ما يرويه . وكان ممن نقيته . وقرأت عليه ،  
إلا المدرس أبا الحسن بن شالة ، فوقع لى شك فى إجازته .

## تواليه

قال ، ومما (١) يسر الله تعالى فيه من التأليف ، كتاب « ملاذ المستعبد ، وعياذ المستعين ، في بعض خصائص سيد المرسلين ، في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين » . وكتاب تخصيص (٢) القرب وتحصيل الأرب ، وقبول الرأي الرشيد ، في تخميس الوترية النبوية لابن رشيد . وانتشاق النسمات النجدية ، واتساق النزعات الجدية . وغرر الأمانى المستقرات في نظم المكفرات . والنفحات الرندية واللّمحات الزندية ، وهو مجموع شعري . وحقائق بركات المنام ، في مرأى المصطفى خير الأنام . والاستشفاء بالعدة ، والاستشعاع بالعمدة ، في تخميس القصيدة النبوية المسماة بالبُرْدَة . وتوجع الرائي في تنوع المرائي . واعتلاق المسائل بأفضل الوسائل . ولمح البهيج ، ونفح الأريج ، في ترجيز ما لولى الله أبى مدين شبيب بن الحسين الأنصارى رضى الله عنه ، من عبارات حكمة وإشارات صوفية . وتجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل ، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل . وفهرسة روايتي . ورجز في ذكر مشيخة شيخنا الراوية أبى عمر الطنجي ، رحمه الله وإسناده . قال ، ومما كنت شرعت فيه ولم يتفق تمامه ، كتاب سميته « عواطف الأعتاب ، في لطايف أسباب المتاب » . ومما بيدي الآن جمعه وهو إن شاء الله على التمام ، أربعون حديثاً متصلة الإسناد ، أول حديث منها في الخوف ، والثاني في الرجاء ، بلواحق تتبعها ، وسميته « أرج الأرجاء ، في مزج الخوف والرجاء » . والله يصفح عنا ، ويغفر زلاتنا . وأن لا يجعل ما نتولاه من

( ١ ) وردت في الإسكوريال (ومن) فاقتضى التصويب .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال (تحصين) ، والتصويب من النفع

ذلك حجة علينا ، وأن نكون ممن مُنَحَّ مقولا ، ومنع معقولا . ويختتم لما  
 يخواتم السُّعداء من عبادته ، ومن وفق وهدى إلى سبيل رشاده .  
 وفاته : كان حياً عام أحد وستين وسبعماية .

### ومن المقرين

#### يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي

يكنى أبا زكريا ، شيخنا أبو زكريا بن هُذيل رحمه الله أرجدونى<sup>(١)</sup>  
 الأصل ، ينسب إلى سَلَفِهِ أملاك ومعاهد كولايج هذيل ، مما يدل على  
 أصالة .

### حاله

كان آخر حَمَلَةِ الفنون العَقْلِيَّةِ بالأندلس ، وخاتمة العلماء بها ،  
 من طبٍّ وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب ، إلى إمتاع المحاضرة ،  
 وحسن المجالسة ، وعموم الفائدة ، وحسن العهد ، وسلامة الصدر ،  
 وحفظ الغيب ، والبراءة من التصنع والسُّمْت ، مؤثرا للخمول ، غير مبال  
 بالناس ، مشغولا بخاصة نفسه . خدم أخيراً باب السلطان بصناعة  
 الطَّبِّ ، وقعد بالمدرسة بغرناطة ، يقرئ الأصول والفرايض والطب .  
 عمن أخذ : قرأ على جملة من شيوخ وقته ، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار ،  
 أخذ عنه العربية والأدب . وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي ،  
 وأبي زكريا القصرى . وجملة من الإسلاميين بالمُدَوَّة . وقرأ كراسة الإمام  
 فخر الديس الرازى المدة بالآيات البيِّنات . على الأستاذ أبي القاسم بن جابر .

( ١ ) نسبة إلى أرحدونه أو أرحدونة Archidona وقد سق العرف س ( المجلد

الثالث من الإحاطة ص ٤٥٩ حاشية ) .

ونظر الأصول على الأستاذ النظّار أبي القاسم بن الشّاطِ وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد . والحساب والهندسة والأصول وكثيراً من عمليات الحساب وجَبْرُه ومقابلته والنجوم ، على الأستاذ أبي عبد الله بن الرّقام ، ولازمه كثيراً .

### ثوالبفه

وله تصانيف وأوضاع منها ، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات<sup>(١)</sup> وتنشيط الكسل . ومنها شرحه لكراسة الفخر ، وهو غريب المأخذ ، جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين . وكتابه المسمى « بالاختيار والاعتبار في الطب » . وكتابه المسمى « بالتذكرة في الطب » .

### شعره

وجرى ذكره في التاج المحلّ بما نصه : درة بين الناس مُغفلة ، وخزّانة على كل فائدة مُغفلة ، وهدية من الدهر الضّنين لبنية مُحتفلة . أبدع من رتبّ التعاليم وعلمها ، وركّض في الألواح قلمها ، وأتقن من صور الهيئة ومثلها ، وأسس قواعد البراهين وأثّلها ، وأعرف من زاول شيكاية ، ودفع عن جسم نيكاية ، إلى غير ذلك من المشاركة في العلوم ، والوصول من المجهول إلى المعلوم ، والمحاضرة المستفزة للحلوم ، والدُّعابة التي ما خلع العذار فيها بالمعلوم فما شيت من نفس عذبة الشّيم ، وأخلاق كالرهر من بعد الدّيم ، ومحاضرة تُتُحف المحالين والمحاضر ، ومد كره يروق النواظر رهرها الناضر وله أدب ذهب في الإجابة كل

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( والعرفيات )

مذهب ، وارتدى من البلاغة بكل رداء مذهب ، والأدب نقطة من حوضه ،  
وزهرة من زهرات روضه ، وسيمر له في هذا الديوان ، ما يُبهر العقول ،  
ويجاسن بروائه ورائق بهائه ، الفيرند المصقول .

فمن ذلك ما خرجته من ديوان شعره المسمى « بالسليمانيات والعربيات »  
من النسب :

بفاس من الدرب الطويل مطالعه	ألا أستودع الرحمن بديراً مكلاً
وفي أفق الأكباد تُلغى مواقعه	وفي قَلْبِكَ الأزارار يطلع سعدُه
فتصدّق في قطع الرجاء قواطعه	يُصير (١) مرآه منجم مُفلستي
وماء الحيا فيه ترَجَّرَج مائه	تجسّم من نور (٢) الملاحه خلدُه
فيحمر قانيسه ويبيض ناصعه	تلوّن كالحريراء في خجلاته
كغُضن النقا غنّت عليه سواجعه	إذا امتزّ غنى حليّه فوق نحره
وتقطّف من واور العذار توابعه	يذكر حتف الصبّ عامل قلره
فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه	أعدّ للورى سيفاً كسيف لحاظه

ومن أخرى في النسب ، وتضمّنت التورية الحسنة :

وهجرُك أم ليل السّلم لتائق	وصالك هذا أم تحية بارق
بصفحة خدّي من دموع سوابق	أناديك (٣) والأشواق تركض حجرها
قضت مهجتي بين العذيب وبارق	أبارق ثغر من عذيب رُضابه

ومنها :

فلا تُتعبن ريح الصّبا في رسالة ولا تُخجل الطّيف الذي [هو طارق] (٤)

( ١ ) وردت في الإسكوريال يسير . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( ماء )

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( أباديك )

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( كان طارق ) .



منى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم      فإني في دعوى الهوى غير صادق  
 [ قوله « أبارق ثغر من عذيب رضاءه » ينظر إلى قول ابن التبيه في م  
 ذلك :

يلوى على زرد العذار دلالة      كم فتنة بين اللوى وزرود ]  
 ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات :

بدا بلر قم فوقه الليل عسعسا      وجنة أنس في صباح تنفسا  
 حوى النجم قرطاً والدرارى مقلدا      وأسبل من مسك اللوايب<sup>(١)</sup> حنلما  
 كأن سنا الإصباح رام يزورنا      وخاف العيون الرامقات فقلما  
 أتى يحمل التوراة<sup>(٢)</sup> طيباً مزنرا      لطيف التثنى أشنب الثغر ألعا  
 وقابل أحبار اليهود بوجهه      فبارك ربّي<sup>(٣)</sup> عليه وقتلما

ومنها وتماجن ما شاء غفر الله له :

رويت ولوعى من ضلوعى مُسلّسا      فأصبحت في علم الغرام مُدرّسا  
 ننى النوم غنى كى [ أكون مسهدا ]<sup>(٤)</sup>      فأصبحت في صيد الخيال مهندسا  
 غزال من الفردوس تسقيه أدمعى      وبأوى إلى قلبى مثيلا ومكنسا  
 طغى ورد خديه بجنات<sup>(٥)</sup> صدغه      فأضعفه بالآس نبتا وما أسا  
 [ قوله طغى ورد خديه ، البيت محال على معنى فلاحى ، إذ من أقوالهم  
 أن الآس ، إذا اغترس بين شجر الورد ، أضعفته بالخاصية ] .

وقال أيضاً من قصيدة مهيارية :

- ( ١ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( الذؤابة ) والأول أرجح .
- ( ٢ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( التورية ) .
- ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( مولانا ) .
- ( ٤ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال ( منجما ) .
- ( ٥ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال ( بجنان ) .

نام طفل النبت في حجر النعamy  
 وسقى الوشمى أغصان النقا  
 كحل الفجر لهم جفن الدجى  
 تحسب البدر محيا ثملا  
 حوله الزهر كؤوس قد غدت  
 يا عليل الريح رفقا علنى  
 وأبلغن شوقى عريبا (٢) باللوى  
 فزثوا هينها من اللر حصى  
 كنت أشقى غلة من صدكم  
 واستفدت الروح من ربح الصبا  
 نشأت للصب منها زفرة  
 طرب البرق مع القلب بها  
 طلل لا تستشفى الأذن به  
 ترك الساكن لى من وضله  
 نزعات من سليمان بها  
 شادن يربى حشاشات الحشى

وقال من قصيدة أولها في عرض النسيب :

أأرجو أمانا منك واللحظ غادر      ويشبت عقى فيك والطرف ساحر  
 أعد سليمان أليم عذاره      لهدد (٤) قلبي فهو للسير صائر

( ١ ) وردت في الإسكوريال ، ( سكيه ) ، والتصويب من النسخ

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( عريب )

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الجديان ) ، والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( الطائر ) والأولى أرجح .

أشاهد منه الحُسن في كل نظرة  
دَعَتْ للهِوى أنصار سحر جُفونه  
إذا شقَّ عن بدر الدجى أفق ذرّه  
وفي حُرْم السلوان طافَتْ (١) خواطري  
وقد ينزع القلب المُبلى لسَلوة  
يقابل أغراضى بضدٍّ مرادها  
ونارُ اشتياقي [صَعَّدتْ] (٢) مُزُنْ أدمعى  
وقد كنت باكى العين والبين غايب  
وليس النوى بالطبع مسراً وإنما  
ومنها في وصف ليلة :

وزنجية فات الكؤوس بنخرها  
ولا عيب فيها غير أن ذُبالها  
تجنبت فيها نَيْل كل صغيرة  
ومن السليمانيات من قصيدة :

يا بارقا قاد الخيال فأومضاً  
ذاك الذى قد كنت تعهد نايماً  
لا تحسبني مُعرضاً عن طيفه  
عجِب الوشاة لمهتقى أن لم تذبْ  
ومنها :

خفيت لهم من سرِّ صبرى آية      ما فهمت إلا سليمان الرضا

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( طابت ) .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النسخ ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

لله درك ناهجاً سبل الهوى      فلمثله أمر الهوى قد فوضا  
 أمنت نملأ فوق خلك سارحا      وسللت سيفاً من جفونك مُتتضي  
 ومن الأمداح قوله من قصيدة :  
 حريص على جرّ الذوايب والقنا      إذا كعت الأبطال والجو عابس  
 وثعتنق الأبطال لولا سقوطها      لقلت لتوديع أتنه الفوارس  
 إذا اختطفتهم كفه فسروجهم      مجال وهم في راحتيه فرائس (١)  
 وقال بمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد نصر عند قدومه من فتح  
 أشكر (٢) من قصيدة أولها :  
 بحيث البنود الحمر والأسد الورد      كتائب سگان السماء لها جنـد  
 وتحت لواء النصر ملك هو (٣) الوری      تضيق به الدنيا إذا راح أو يغدو  
 تأمنت الأرواح في ظل بنسده      كأن جناح الروح من فوقه بند  
 فلو رام إدراك النجوم لنالها      ولو هم لأنقادت إليه السند والهند  
 بعيني بحر النقع تحت أسنة      تُنمنه [وهنا] (٤) كما نغم البرد  
 سماء عجاج والأسنة شهبها      ووقع القنا رعد إذا برق الهند  
 وفي وصف آلة النفط :  
 وظنوا بأن الرعد والصعق في السما      [فحقاقهم من دونها] (٥) الصعق والرعد  
 عجائب أشكال سما هُرمس بها      مهندمة (٦) تأتي الجبال فتنهـد

( ١ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( عرايس ) . والأولى أرجح بالنسبة للمعنى

( ٢ ) هي بلدة أندلسية تقع شمال مدينة سطة وشرق مدينة قبيجالة وبالإسبانية Huescar

( ٣ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( هدى ) والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى

( ٤ ) هذه الكلمة واردت في النسخ وساقطت في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، ووردت محرفة في النسخ كالأتي ( محاق به

من أيده )

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( مهندسة ) .

إلا إنها الدنيا تريك عجائبا وما في القوى منها فلا بُد أن يبدو

وكتب وهو معتقل بسبب عمل تولاه جحدرية أولها :

تباعد عني منزلٌ وحبيب      وهاج اشتياقي والمزار قريب  
وإني على قرب الحبيب مع النوى      يكاد إذا اشتدَّ الأنين يجيب  
لقد بُعدت عني ديارٌ قريبة      عجبت لجار الجنب وهو غريب  
ومنها :

أعاشر قوماً ما تقرر نفوسهم      فللهم فيها عند ذاك ضروب  
إذا شعروا من جارهم بتأوه      أجابته (١) منهم زفرةٌ ونَجِيب  
فلا ذاك يشكوهم هذا تأسفاً      لكل امرئٍ مما دماه نصيب  
كأنني في غاب الليوث مُسلماً (٢)      يروني منها الغداة وثوب  
تحكم فينا الدهر والعقل حاضر      بكلِّ قياسٍ والأديب أريب (٣)  
ولو مال بالجهال ميلته بنا      لجاء بعذرٍ إنَّ ذا لعجيب  
رفيقٌ بمن لا ينثنى عن جريمة      بطوش بمن ما أوبقته ذنوب  
وتطمعنا منه بوارقُ خُلب      نقول عساه يرعوى ويتوب  
إذا ما تشبثنا بأذيال بُرده      دهتنا إذا جرَّ الديول (٤) خطوب  
أدار علينا صولجانا ولم يكن      سوى أنه بالحادثات لُوب  
ومنها :

أيا دهر إني قد سئمت تهدي      أجزئي فإن السهم منك مصيب  
إذا خفق البرق الطروق (٥) أجابه      فؤادي ودمع المقلتين سكوب

(١) وردت في الإسكوريال (أحاسم) والتصوب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (سالم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (أديب) وهو تحريف .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (الخطوب) .

(٥) هكذا وردت في النسخ ، ووردت في الإسكوريال (الطروق) والأولى أرحح .

وإن طلع الكف الخضيب بسحره (١) فدمعي بعناء الدماء خضيب  
تُدَكِّرُنِي الأسحار داراً ألفتها فيشتد حُزْنِي والحمام طروب  
إِذَا عَلِقْتُ نَفْسِي بَلَيْتٍ وَرَبِّمَا تَكَادُ تَفِيضُ أَوْ تَكَادُ تَذُوبُ  
دَعْوَتِكَ رَبِّيَّ والدعاء ضراعة وَأَنْتِ تُنَاجِي بِالْدَعَا فَتَجِيبُ  
لِئِنْ كَانَ عُقْبَى الصَّبْرِ فَوْزًا وَغِبْطَةً فَإِنِّي عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ دَرُوبُ  
وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ يَصِفُ مِنْهَا دِيكًا ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ  
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

أَيَا صَدِيقًا جَعَلْتَهُ سَنَدًا فَرَّاحٌ فِيمَا أَحْبَبَهُ وَغَدَا  
طَلَبْتَ مِنْكُمْ صُرَيْدًا كَاخُنَا وَجَهْتُمُونِي مَكَانَهُ لَبِدا  
صَيَّرَ مِنِّي مُؤَرِّخًا وَلَكُمْ ظَلَلْتُ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْبُلْدَا  
قُلْتُ لَهُ آدَمُ أَتَعْرِفُهُ قَالَ خَفِيدِي بِعَصْرِنَا (٢) وَلَدَا  
نُوحٌ وَطُوفَانُهُ رَأَيْتُهُمَا قَالَ عَلَوْنَا لَفِيضِهِ أَحَدَا  
فَقُلْتُ هَلْ لِي بِجَرِّهِمْ خَبَرٌ فَقَالَ قَوْمِي وَجِيرَتِي السَّعْدَا  
فَقُلْتُ قَحْطَانُ هَلْ مَرَرْتُ بِهِ قَالَ نَفَثْنَا بِبُرْدِهِ الْعُقَدَا  
فَقُلْتُ صَفَى لِي سَبَا وَسَاكِنَهَا فَعِنْدَ هَذَا تَنْفَسُ الصَّعْدَا  
وَقَالَ كَمْ لِي بِدُجُنْهِمْ سَحْرَا مِنْ صَرْخَةٍ لِي وَلِلنَّوْمِ هَدَا  
فَقُلْتُ هَارُوتُ هَلْ سَمِعْتُ بِهِ فَقَالَ رِيثِي لِسِحْرِهِ نَفِيدَا  
فَقُلْتُ (٣) كَسْرَى وَآلُ شَرِّهِ فَقَالَ كُنَّا بِجَيْشِهِ وَقَدْ  
وَلُّوا وَصَارُوا وَهَذَا أَنَا لَبِدُ فَهَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ أَحَدَا  
دِيكَ إِذَا مَا انْتَنَى لِفِكْرَتِهِ رَأَى الْوُجُودَ (٤) طَرَايِقًا قَدُّدَا

( ١ ) هكلا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( سحيرة ) .

( ٢ ) هكذا في النسخ ، وفي الإسكوريال ( بعصره ) والأول أرحح

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فقال ) والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكلا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( وجودا ) .

يرفل في طيلسانه ولها  
إذا دجا الليل غاب هيكله  
كأنما جلتار لحيته  
كأن حصنا علا بهامته  
يرنو بياقوتتى لواحظه  
كأن منجالتى ذؤابتة (١)  
وعوسج مد من مخابله  
فذاك ديك حلت محاسنه  
يطلبنى بالذى فعلت به  
وجّهته محنة لا كله  
قد صير الدهر لوته كيدا  
كأن جيرا عليه قد جمدا  
برجان حازا من الهواء مدا  
أعده للقتال فيه عدا  
كأنما اللحظ منه قد رمدا  
قوس سما من أجله بعبدا  
طغى بها في نقساره وعدا  
له صراخ بين الديوك غدا  
فكم فللنسا بلبتيه مدا  
والله ما كان ذاك منى سدى

ولم نزل بعد نستعدى عليه بإقراره ، بقتله ، ونطلبه بالقود عند  
تصرفه في العمل ، فيوجه الدية ، لنا في ذلك رسائل .  
ومن شعره في غرض الحسن بن هانى :

طرقنا ديور القوم وهنا وتغليسا  
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم  
فدا استيقظوا إلا لصكة بابهم  
وقام بها البطريق يسعى ملبيا  
فقلنا له آمنا فإننا عصاة  
وما قصدنا إلا الكؤوس وإنما  
ففتحت الأبواب بالرحب مهم  
فلما رأى زقى أمائى ومزهرى  
وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى  
وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا  
فأدهش زهبانا وروع قيسيا  
وقد لين الناقوس رفقا وتأنيسا  
أتينا لتثليث وإن شيت تسديسا  
لحننا له في القول خبنا وتدليسا  
وعرس طلاب المدامة تنريسا  
دعاني أتأنيسا لحننت وتلبيسا

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . و في النسخ ( ذوائبه ) .

وقام إلى دَنُّ يَفْضُ خُتامه  
وطاف بها رطب البنان مُزَنَّر  
مُلافا جواها القار لبسا فخلتها  
إلى أن سَطَا بالقوم سُلطان نومهم  
وثبتُ إليه بالعنساك فقال لي  
كتبته بدمع العين صفحة خُده  
فبيس الذي احتلنا وكدنا عليهم  
فبتنا يرانا الله شرَّ عصابة  
وقال بديهة في غزاة من النحاس على بِركة في محل طلب منه ذلك فيه :

جاءت لورد الماء ملىء عِناها  
ريعت بِناء (٢) فتوقفت بمكانها  
يوم اللقاء تحية ببنائها  
فرمت قَضيب لُجَيْنها لَحْناها  
دُرُّ الحِجاب تصوغُه بلسانها

عنت لنا من وحش وجرة ظنية  
وأظنها إذا حدت آذانها  
حيث بقرنى رأسها إذ لم نجد  
حنت على الندمان من إفلاسهم  
لله دُرُّ غزاة أبدت لنا

### وفاته

فليج فالتزم المنزل عندي لمكان فضله ، ووجوب حقّه ، وقد كانت  
زوجته توفيت ، وصحبه عليها وجدٌ شديد ، وحُزنٌ مُلازم ، فلما ثقل ،  
وقرُبت وفاته ، استدعاني ، وقد كان لسانه لا يُبين القول ، وأملى على  
فيما وصاني به من مُهم أمره :

إذا مت فادفني حذاء حيلتي  
ولا تدفني في البقيع بأنسني  
ورتب ضريحى كيفما شاء الهوى  
يُخالط عظمى في التراب عظامها  
أريد إلى يوم الحساب التزامها  
تكون أمامى أو أكون أمامها

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( فكيس تكييسا ) .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( لنا ) والأول أرجح .



لعل إله العرش يجبر صيدعتي فيعالى مُقامي عنده ومقامها  
ومات في ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ،  
ودفنته عصره بباب البيرة جذاء حليته كما عهد ، رحمة الله عليه

### يحيى بن عبد الكريم الشنتوفى<sup>(١)</sup>

من أهل الجزيرة الخضراء .

#### حاله

كان كاتباً ثرثاراً ، أديباً لوذعياً ، كثير النظم والنثر . كتب عن  
أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب ، وابنه أبي يعقوب ، واحتل معهم بظاهر  
غرناطة .

#### كتابه

كتب عن المذكور عند نزوله تخازيا ومجاهدا بظاهر شريش ما نصه :  
أخونا الذى يسير بما يخلده بطون أوراق الدفاتر ، من مأثور حميد  
المآثر ، ويتلقى ما يرد عليه من قبَلنا من منشور حزب البشائر ، بمعاشر  
القبائل والعشائر ، ويفوق ما قبسته المنن لأقلام وأفواه المحابر ، في مراقب  
مراقى المنابر ، ويجمع لا وشته سحاب الخواطر ، من روضات السجلات في  
النوادي والمحاضر ، الأمير الكذا ، أدام الله اهتزازة للأنبياء السارة وارتياحه ،  
ونعم بها أرواحه ، ووصل بكل أرج من نسيم الجدل ، ومُبتهج من وسيم  
الأمَل ، غدوه ورواحه ، وأحب به أرواحه . سلام كريم عليكم ، ورحمة الله  
وبركاته . من أخيكم ، الذى لا يَتِمُّ بشره إلا بأخذكم منه بأوفى حظ ،  
وأوفر نصيب ، ومُصافيكم الذى لا يَكْمُل سروره ، وبجمل حُبوره ، حتى  
( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الشوف ) .

يكون لكم فيه سهم مُصيب ، ومَرعى خصيب ، الأمير يوسف ابن أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن عبد الحق .

أما بعد حمد الله مُحقِّق الحق بتَّصعيدِه فوق النُّجوم ومُعلِّيه ، ومُبطل الباطل بتَّصريبِه تحت النجوم ومُذليهِ ، ومُطهِّر الأرض من نجس دنس الكفر وأوليهِ ، صَرَبًا بالمُرْهفات صبراً وطعنا بالمُشفَّعات دراكا ، وجاعل بلاد الشُّرك الأسار عُبَاد الإِفك ، بما نظمهم من سِلِك المُلْك ، وبدِّدهم من خَتَك السُّتر ، بالفَتك والسَّفك ، حبائل لا يخرجون منها وأَشراكا ، وخاذل من زَلَّت عن السُّور قدَّمه ، وخرجت من الدُّور ذِمَّه ، بآن يُراق دمه ، ويُهدم وجوده وقَدَّمه ، بلوغاً لأمان أمانى الإيمان وإدراكا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، ناظم فرايد الفرايد ، ومُنضِّد عوايد المواعد ، بالظفر المنتظر بكل جاحد مُعانِد ، قلايد لا تنتثر وأَسلاكاً - وسالك مسالك الغزوات ، وناسِك مناسِك الخَلوات ، ومُدرك مدارك قبول الدَّعوات ، إِفناءً لأعداء الله وإِهلاكا : والرضا عن آله وصحبه ، المُرتدين بِمننه ، المُهتدين بِسُنَّته ، فى إِباحة حَرَم الحَرَم ، وإِزاحة ظُلم الظُّلم ، حنادس وأَحلاكا ، القارعين بِأسيافهم أَصْلاب كِلاب الصُّلبان تباكا ، والقارعين أبواب ثواب الرحمن نُسَّاكا ، وموالاة الدَّعاء لسيدنا ومولانا الوالد ، بِتَخْلِيد السَّعد المُساعد ، وإِدارة الإِرادة بِعَضد من النَّصر وساعد ، مقادير كما يشاء وأَفلاكا ، وممالات آياته آيات ، هذه الرِّايات ، بِإِدراك نِهايات الغايات ، فى اشْتِباه أَشياء ذوى الشَّيات ، فلا تذر فى الأرض كُفرا ، ولا تدع فيها إِشراكا . فكتبناه ، كتب الله لِإِخايكم الكريم أَرْفَع الدرجات عُلَّا ، وأنمَّها تعظيما ، وفضلكم مع القعود عن الشُّهود بالنِّية التى لها أَكرم ورود ، وأصدق وفود ، أَجرا عظيما . من منزلنا بمُخَنَّق شَرِيش ، حيث الكُتَّاب

الهائلة هائلة بذرهما البادية الخسوف ، والحُماة الكُماة . أكمَام زهرها الداني  
 القُطوف ، وسوار مِعصمها النائي عن العصمة مجردات صفوف صنُوف  
 السيوف . فالشُّفار بالأحداق ، كالأشفار بالأحداق إدارتها ، الطَّاقة بحيزومها  
 نِطاقا ، والفتح قد لاحت مخايِلُه ، وباحت مقاوِلُه ، والكُفر فُلَّت مَناصِلُه  
 وعُرفت مَقائِلُه ، والمُتَرَفَ يتمنى أن يلقاه قاتلُه ، فلا يقاتله فَرَقًا ،  
 لا يجلدون له فِرَاقا فَوَاقًا ، فحمائُها العُتاة لا يرون إلا سماء نَقع الكِفَاح ، لَمِعا  
 متلاقيا واثتلافا ، وكُماها لا يشربون إلا من تحت دِمَهم المُطَهَّر بَنَجسِه  
 وجه الأرض ، المَعْدَى به هريقُه من فيح حُثُهم يوم العَرَض ، المودى بإراقته  
 واجب الفَرَض ، إعداداً لامثال الأمر الإلْمَى واعتناقاً .

ومن هذا الكتاب وهو طويل : ووَصَلنا والخيَل تَمَرُح في أَعَنَّتْها تَصَلُّفاً ،  
 وتختال في مَشْيِها تَغَطُّرُفاً ، وتعضُّ على لُجُمِها تحلُّفاً وتحرفُفاً ، كأنها لم تَرَم  
 قُصارى قُصور النصارى ، دون تصور عنها ، أغراضا وأهدافا ، ودون  
 معاهدة العُيون وَصَف الواصف ، ولأَقَلِّ مما احتوى عليه هذا الفتح ، تهتزُّ  
 المعاطف ، إذ الإيمان اهتزَّ إعطافا ، وتوشح به عطافا . وهل الكُتُبُ  
 وإن طال ، نبذة من نُبَذ الفتوح ، وفَلَذة من كَبِد النُصر المَمْنُوح ،  
 وزهرة من غُصن النُدا المَروح ، أدنينا لإخايكُم الكريم منه اقتطافاً ،  
 والسلام .

#### شعره

مالي وللصبر عني دونكم حَجَباً      وطالما هَزَنِي أَنْتَ لِكُم ضَرْباً  
 فحين شَبَّ النوى في أضلعي لَهَباً      هَزَزْتُ سيف اضْطِباري بعدكم فَنَباً  
 وقلت للقلب يَسْلُو بعدكم فَباً  
 غَبْنُ فغاب لذيذ الأنس والوسن      وخائِزني جَمَدِي فيكم فآرَفَنِي

ذكرى ليالينا في غفلة الزمن      فارقتوني وطيبُ العيش فارقتني  
 وصرتُ من بعدكم حيران مكتئباً  
 من لي بقربكم في حفظ عهدكم      فكم ظفرتُ به أيام ودكم  
 وكم جرى دمع أجفاني لفقدكم      فلو بكيتُ دماً من بعدكم  
 لم أقض من حقِّ ذاك القرب ما وجباً  
 لله أيامنا ما كان أجملها      أوزعتُ بأنخراها شكراً<sup>(١)</sup> وأولها  
 من حُسْنها لم أزل أضبو بها ولها      يا صاح صبراً على الأيام إن لها  
 على تصاريفها من أمرها عجباً  
 صبراً على زمن يبديك شيمته      إقبلُ مساءته واحمِدْ مسرته  
 فما عسى يبلغ الإنسان مُنيتَه      ومن كرهتُ ومن أحببتُ صحبته  
 لا بد أن يفقد الإنسان من صحبها

[قلت عجباً من الشيخ ابن الخطيب رحمه الله ، في ذكره هذا المترجم  
 به في ترجمة المقرئين ، مع تخلّيته له ، ووصفه إياه بما وصفه من الكتابة  
 والشعر ، بل وإثباته له كتابته ، وشعره ، فكان حقّه أن يكون في ترجمة  
 الكتاب والشعر بعد هذه الترجمة ]<sup>(٢)</sup> .

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري  
 من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحجاج ، ويعرف بالساحلي .

#### حاله

من « العايد »<sup>(٣)</sup> : صدر في حَمَلَة القرآن ، على وتيرة الفضلاء وسُنن

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( سكر ) والتصويب من الزبتونة .

( ٢ ) من الواضح أن هذه الفقرة التي وردت بين الخاصرتين ، هي من عند خنصر المخطوط وناسخه

( ٣ ) أي عائد العلة . وهو من كتب ابن الخطيب .

الصالحين ، من لين الجانب ، والعُكوف على الخير ، وبذل المعروف ، وحسن المشاركة ، والخُفوف إلى الشُّفاعة . أ ب الأمراء ، وخطيبتهم ، وناب في الخطابة بالمسجد الأعظم من حمرايهم<sup>(١)</sup> ، وكان إماما به ، ذا هُدى وسكينة ووقار . وحج ، ولقى المشايخ ، واعتنق الرواية والتقييد ، فانتفع ببلقايه .

### مشيخته

قرأ على الاستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير ببلده ، وعلى الشيخ الخطيب الصوفي أبي الحسن بن فضيلة ، وعلى الخطيب الصالح ، أبي جعفر بن الزيات ، والمحدث الرّحال أبي عبد الله بن رُشيد . وأخذ في رحلته عن جُملة ، كالخطيب الراوية ، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن فُرتون ، وناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي ، والأستاذ أبي عبد الله ابن جعفر اليحصبي ، وقاضى الجماعة ببجاية الإمام أبي عبد الله بن يحيى الزواوى ، والفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعى . وأجازه سوى من تقدّم ذكره ، من أهل المشرق ، عبد الغفار ابن محمد الكلّابى ، وحسن بن عمر بن على الكردي ، وعتيق بن عبد الرحمن ابن أبي الفتح العمرى ، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى ، وعمر بن أبي بكر الوادى آشى ، وصالح بن عباس بن صالح بن أبي الفوارس الأسعد الصدفى ، وأحمد بن محمد بن على الكنانى ، ومحمد بن أحمد ، وأحمد بن إسماعيل بن على بن محمد بن الحباب ، وأم الخير إبنة شرف الدين ابن الطباخ الصُوفى . وقرأ ببلده غرناطة على الأستاذ

(١) يريد قصور الحمراء دار ملك بني نصر . وتقوم اليوم فوق موقع مسجد الحمراء الأعظم كنيسة سالتا ماريا .

أبي جعفر الطَّبَّاع ، والشيخ أبي الحسن معن بن مؤمن ، وأبي محمد النبغدي ،  
وأبي الحسن البلوطي .

أنشدنا ، قال كتب إلى شيخنا محمد بن عتيق بن رشيق في الاستدعاء  
الذي أجازني ، ولمن سَمِيَ فيه :

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللَّهُ كَلِمَا      رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاخِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
وَمَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي عَنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَمَا جَادَ مِنْ نَظْمِي وَمَا رَاقَ مِنْ نَشْرِ  
عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبَّطَهُمْ      بَرِيءٌ مِنَ التَّصْحِيفِ عَارٍ مِنَ النُّكْرِ  
وَجَدُّي رَشِيقٌ شَاعَ فِي الْغَرْبِ ذَكَرَهُ      وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا فَادِّرْ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرُ  
وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً      ثَمَانٍ عَلَى السَّتِّ الْمَبِينِ ابْتَدَأَ عَمْرِي  
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي عَلَيْهِ تَوَكَّلِي      لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَالَتَيْنِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَكَمِ ، قَالَ ، أَصَابَتْنِي حُمَّى ، فَلَمَّا  
انصرفت عني ، تركت في شفتي بُثُوراً علي ، فزارني الفقيه أبو الحجاج  
السَّاحِلِي ، فَأَنشَدَنِي :

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرُضَ حَاشَاكَ      قَدْ اسْتَكَى قَلْبِي لَشُكُوكَا  
إِنْ كُنْتَ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقَوَى      فَإِنِّي أَحْسِدُ حُمَّاكَ  
مَا رَضِيتَ حُمَّاكَ إِذْ بَاشَرْتَ جِسْمَكَ      حَتَّى قَبِلْتَ فَكَأَا  
مولده : عام سبعة وستين وستمائة .

وفاته : توفي رحمه الله بالحمراء العليَّة ، في السابع والعشرين لشهر  
رمضان من عام اثنين وخمسين وسبعمائة .

ومن الكتاب والشعراء بين أصلي وغيره

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويُعرف بابن الصَّيرفي ، من أهل غرناطة .

### حاله

كان نسيج وحده في البلاغة والجزالة ، والتبريز في أسلوب التاريخ ،  
والتملؤ من الأدب ، والمعرفة باللغة والخبر . قال أبو القاسم ، من أهل  
المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء  
المطبوعين المكثرين . كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين ، وله  
فيه نظم حسن .

### مشيخته

قرأ على شيوخ بلده ، وأخذ عن العالم الحافظ أبي بكر بن العربي ونمطه :

### توالياقه

ألف في تاريخ الأندلس كتابا سماه « الأنوار الجلية في أخبار الدولة  
المرابطة » ضمنه العُجاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة . ثم وصله إلى قرب  
وفاته ، وكتبا آخر سماه « تقصى الأنباء وسياسة الرؤساء » .

### شعره

قال أنشدت الأمير تاشفين في هلاك ابن رُدْمير<sup>(١)</sup> :

أشكو الغليل بحيث المشرَّب الخضر حسي وإلا فورد ماله صذر  
تجهمت لي وجوه الصبر مُنكرة ولاحظتني عيون حشوها حذر

( ١ ) هذا الاسم يطلق في الرواية العربية على الفونسو المحارب ملك أراجون . وقد سبق التعريف به  
( راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٢١ حاشية ) .

إني لأَجْزَعُ من ذلك الوعيد وفي  
 فُلْتُ سلاحى الليالى أى ظالمة  
 مُشِيْعاً كنت ما استصحبْتُ من أمل  
 فيها أنا وعزيز فى نَامِسَةٍ  
 يا حى علره فُتياكم بنسازلة  
 ما الحكم عندكم إذ نحن فى حُرْم  
 أَرعاني الشَّهْب فى أَحشاء لَيْلتها  
 يفتُرُ عن بُرد من حوله لَهَبٌ  
 وبين أجفانه نهيف الأمير أبى  
 سيفٌ به ثُلَّ عرش الروم واطَّادَتْ  
 وأدرك الدين بالثَّار المُنِيم على  
 مُنَى تُنال وأيامٌ مُفَضَّضَةٌ  
 وفى اللُّؤَابَةِ من صُنْهاجَةِ مَلِكٍ  
 مؤيدٌ من أمير المسلمين له هوى  
 أنحى على الجَوْر بِمحو رَسْمٍ أَخْرَفَهُ  
 يا تاشُفِين أما تنفكُ بِـ اِدْرَةِ  
 وكم ترنَّح فى رَوْضٍ جَدَّاوله  
 هى التَّرايك فوق الهام لا حَبَبٌ  
 لك الكتائب ملء البِيد غازيةً  
 على ساكبها للنَّفْعِ أَرْدِيَةِ مَنْ  
 تدبُّ منها إلى الأعداء سَابِلَةٌ  
 بعثتها أُسْداً شَتَّى إذا مَرَجَتْ

ملقى الأَسَنَةِ مِنَّا مَعَشَرٌ صَبِير  
 ولو أعادتُ شَبابى كنتُ أنتَصِر  
 كما يُشَيِّعُ سَهْمُ النَّازِعِ الوَتِير  
 تسود فى عينه الأَوْضاح والغُرَر  
 لم تنفصل يَمَنٌ عنها ولا مُضِر  
 على جِنَايَةِ رامٍ سَهْمُهُ النُّظَر  
 حمل من الصُّبْحِ أَرْجوه وانتظر  
 أو عن نبات أَقاح أَرْضُهُ سَقَر  
 محمد تاشُفِين أو هو القَدَر  
 قواعد المُلْكِ واستولى به الظَّفَر  
 رغمٍ وجاءت صُرُوف الدهر تَعْتَدِر  
 مُذْهَبَاتِ العِشَايا لَيْلُها سَحَر  
 أغرُّ أبلجُ يُسْتَسْقَى به المَطَر  
 ورأى ومن سِيرٍ له سِـير  
 حتى استجار بِأحداقِ المَهْىِ الحَوَرُ  
 من راحَتِكَ المَنايا الحُمْر تَبْتَدِر  
 بيضُ السيوف وملتَفٌ للَقْنَى شَجَر  
 والسَّابِغات على الأعطاف لا القَدَر  
 إذا أتت زمرٌ منها مضت زُمر  
 تحتها جَلَّقَ من تحتها زُبر  
 عقاربُ ماها إلا القَنَا لِـبَسَر  
 جِنُّ الوغا انقَضَ منها أنجمٌ زهر



لسيفه الهام في الهيجاء والقُصُر  
خيَلُ الزُبَيْر ونار الحرب تَسْتَعِر  
والأَسِنَّةُ في هام العدا شُر  
إن الصواعق يوم الغيم تَنكدر  
لكن بسَعْدِكَ ما لم يُعْطِه عُمر  
تَكْبُو وتصفعها الهنديَّة البُثُر  
يسيل من كل سيف نحوه نَصْر  
عَضَّت ومسك من أظفاره ظَفَر  
وأين من فَتَكَات الضَّيغم النُمر  
من الأَسِنَّة حتى جاعك القُدر  
ونخاض بحر الوغا مَرَكوبَكَ الخطر

نفوس قومك منه الآي والسور  
ملء الأعنة منها الزهو والأسر  
سمرا تُرَضِّعه اللَّبَّات والثَّغر  
من خدّه بثغور زانها أشر  
منسوجة من عيون ما لها نَظَر  
على الرِّجال التي منها لها وزر  
فضُّ الرجاجة عوض الدهر ينحبر  
وجوه المنايا في الوغا سَفَروا  
إلى ضرب كما فُغرت أفواهها الحُر  
فصمت بما مَجَّ في أحشائك الدُّعُر

يا أيها الملك الأعلى الذي سَجَدت  
أعزُّ جرار ضُلوعى بَرَدَ ما نهلت  
حيث الغبار دخانَ والطُّبا لهبٌ  
والنَّقْع يطفو وبيضُ الهند راسية  
أعطى الزُبَيْر فتى العلياء صارمه  
ولته أظهرها الأبطال خاضعة  
بحر من الخلق المَسرود مُلتَطَمٌ  
أم ابنُ الزُبَيْر ابنُ رُذَيمر بداهية  
لقد نفحت من النُّيجان في محم  
لقد نجوت طليق الركض في وهن  
خلعت درعا واعتَضَّت الظَّلام بها  
ومنها :

ما بال إنجيلك المتروك ما ذمرت  
أهديتها غير مشكور مُضْمرة  
وظل طفلٌ من البولاد دانيية  
وعابسُ المنايا وهي ضاحكة  
وكل حارسة في الرُّوع لا بسها  
أعدت للحرب إنذارا سخوت بها  
قَضَّتكَ من حَمير صيد غطارفة  
ملثمون حياء كلما سَفَرت لهم  
جادوا بطعن كَأَسْماع المحاص  
وحدت عنها محبياً مُروِّهة

فَرَّتْ إِلَى حَتْفِهَا مِنْ حَتْفِهَا فَمَضَتْ  
 قَالُوا نَجَا بَذَا النَّفْسُ مِنْكَ فَمَا  
 نَوَزَعْتَ نَفْسًا عَلَى حَشِيَّتِهَا طَنْبًا  
 نَصْرٌ عَزِيزٌ وَفَتْحٌ لَيْسَ يَغْدِلُهُ  
 فَاهِنًا بِهِ ابْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَدُمُ  
 وَاهِنًا بِعَيْدِكَ وَافْخِرْ شَانِيكَ بِهِ  
 جَاوَرْتُ بِحَرْكِ تَغْشَانِي مَوَاهِبُهُ  
 وَالْمَوْتُ يَطْرُدُهَا وَالْمَوْتُ يَنْتَظِرُ  
 نَجَا وَقَدْ بَقَرْتَهُ الْحَيَّةُ الذَّكْرُ  
 لِلْوَسَاوِسِ يَحْدُو جَيْشُهَا السَّهْرُ  
 فَتَحٌ وَلِلَّهِ فِيهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ  
 لِلْمُلْكِ مَا قَامَتِ الْآصَالُ وَالْبُكْرُ  
 فَإِنَّهَا نُسْكُ الْأَسْيَافِ لَا الْجِزْرِ  
 فَمَنْ بِذَاكَ وَنَظْمِي هَذِهِ الدَّرَرُ (١)

وَأُنْشِدُ أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :

رَكِبْتَ خَيْلَهَا جِيُوشُ الضَّلَالِ  
 مَلَقِيَاتٌ دُرُوعُهَا لَا لَوْقَتِ  
 حَتٌّ فِي إِثْرِهَا الْأَمِيرُ بِعُقْبَانِ  
 فِي صُقَيْلِ الْبُرَيْكِ تُحْدِثُ لِلشَّمْسِ  
 لَآثٌ بِالرَّيْحِ عِمَّةٌ مِنْ غُبَارِ  
 كَلِمَا جَرَّهَا عَلَى الصُّلْدِ أَبَقَتْ  
 لَبِسَتْ أَمْرَهَا عَلَى الرُّومِ حَتَّى  
 أَبْدَلَتْ هَامَهَا قِصَارَ قُلُودِ  
 وَالَّذِي فَرَّ عَنْ سَيْوفِكَ أَوْدَى  
 كُنْتَ فِيهَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَرْبِ  
 يَطْلُعُ الْبَدْرُ مِنْكَ حَاجِبَ شَمْسِ  
 وَسُرَّتْ مِنْ رِمَاحِهَا بِذُبَالِ  
 فِيهِ تَنْضُو الْجُلُودَ رَقَشُ الصَّلَالِ  
 جِيَادُ هَوَتْ بِأُسْدِ رَجَالِ  
 بَعَكَسَ الشُّعَاعِ حُمَّى اشْتَعَالِ  
 وَمَشَى لِلْحَدِيدِ فِي أَذْيَالِ  
 كَخَطُوطِ الصَّلَالِ فَوْقَ الرَّمَالِ  
 فَجَنَّتْهَا كَعَادَةِ الْأَجَالِ  
 بِطَوَالِ مِنَ الرِّمَاحِ الطَّوَالِ  
 بِقَنَا الرُّعْبِ فِي ثَنَايَا الْجِبَالِ  
 مُغْمَدُ النَّصْلِ فِي طَلِي الْأَبْطَالِ  
 وَيُرَى اللَّيْثُ فِي إِهَابِ هِلَالِ

(١) وردت في المخطوط تحت هذه القصيدة الفقرة الآتية : « انتهى السفر الحادى عشر والحمد لله رب العالمين ، يتلوه اختصار السفر الأخير وهو الثانى عشر ، المفتاح بقول : ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير ، وهو الثانى عشر المفتاح بالترجمة بعد ، من ترجمة الكتاب والشعراء ، وأنشد أيضاً من شعره قوله رحمه الله عليه » . ( لوحة 417 )

يا لَصْنَهَا جَـةٌ وَحَوْلَكَ مِنْهُمْ  
 مَلِكٌ لَيْسَ يَرْكَبُ الدَّهْرَ إِلَّا  
 مَا عَرَا الْجَذْبُ أَوْ عَلَا الْخَطْبُ  
 وَخَفِيفٌ عَلَى أُمُورٍ خِفَافٌ  
 لَا عِبَ الْمِعْطَفِينَ بِالْحَمْدِ زَهْوًا  
 مُشْتَرِقٌ النُّفُوسَ خَوْفًا وَحَسَنًا  
 شَيْمٌ كَالْغَمَامِ يَنْشُرُ فِي الرُّوْضِ  
 وَسَجَايَا تَفْتَحُ زَهْرَاتِ  
 أَنْتَ يَا تَاشُفِينَ وَاللَّهِ وَاقٍ  
 لَيْسَ آمَالٌ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا  
 وَهْنِيًّا بَأَنَّ نَهَضْتَ وَأَقْبَلْتَ  
 وَعَلَى الْكُفْرِ مِنْكَ حَرٌّ مُجِيرٌ  
 يَا فَتَى وَالزَّمَانَ نُعْمَى وَبُؤْسٌ  
 وَبِمَا تَجْزَعُ النُّفُوسَ مِنَ الْأَمْرِ  
 رَبُّ أَشْيَاءَ لَيْسَ يَبْلُغُ مِنْهَا  
 غَيْرَ أَنَّ الْكَلَامَ إِنْ جَلَّ قَدْرًا

خَيْرٌ جَيْشٌ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ وَال  
 كُلُّ عَلَى الرِّكَابِ عَلَى الْقَدَالِ  
 سَالٌ غَيْثًا وَلَا حَ بَدْرٌ كَمَالِ  
 وَثَقِيلٌ عَلَى أُمُورٍ ثِقَالِ  
 شَيْمَةُ الرُّمَحِ هَزَّةٌ فِي اعْتِدَالِ  
 إِنَّمَا السِّيفُ هَيْبَةٌ فِي جَمَالِ  
 بِأَنْدَابِهِ صِفَارُ اللَّالِ  
 وَخِلَالُ تَسَدُّ كُلِّ اخْتِلَالِ  
 لَكَ شَخْصُ الْعُلَا وَنَفْسُ الْكَمَالِ  
 أَنْ تُرَى وَأَنْتَ غَايَةُ الْآمَالِ  
 عَزِيزَ النَّهْوضِ وَالْإِقْبَالِ  
 وَعَلَى الدِّينِ مِنْكَ بَرْدٌ ظِلَالِ  
 شَرُّ حَالٍ أَفْضَتْ إِلَى خَيْرِ حَالِ  
 لَهُ فُرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ  
 كُنْهُ مَا فِي النُّفُوسِ بِالْأَقْوَالِ  
 دَعَلَا كُنْتَ فَوْقَهُ فِي الْفِعَالِ

ومن شعره ، وقد بيت العلوم محلة الأمير تاشفين ، ويذكر حسن ثباته ، وقد

أسلمه قومه ، وهى من القصائد المفيدة ، المبدية فى الإحسان المعيدة :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى يَتَقَنِّعُ  
 وَمَنْ الَّذِى غَدِرَ الْعَدُوُّ بِهِ دَجَى  
 تَمْضِى الْفَوَارِسُ وَالطَّعْمَانُ يَصُدُّهَا

مِنْ مِنْكُمْ الْبَطْلُ الْمَهْمَامُ الْأَرْوَعُ  
 فَانْفُضْ كُلُّهُ وَهُوَ لَا يَتَزَعَّزَعُ  
 عَنْهُ وَيَزَجِرُهَا <sup>(١)</sup> الْوَفَاءُ فَتَرْجِعُ

( ١ ) هكذا وردت فى الزبوتة . وفى الإسكوريال ( بلخرا ) والأول أرجح .

والليل من وضح التُرايك والطُّبا  
 عن أربعين قُنتُ أعنتها دُجى  
 لولا رجال كالجبال تعرّضت  
 يتقحمون على الرماح كأنهم  
 ومن الدُّجى لهم على قمم الرُّبى  
 نصرت ظلام الكُفّر ظُلْمة ليلة  
 لولا ثبوتك تاشفين لغادرت  
 فثبتت والأقدام تزلق والردى  
 لا تعظمَنَّ على الأُمير فإنها  
 ولكل يوم حنكة وتمرس  
 يا أشجع الشجعان ليلة أمسه  
 أهديك من أدب الوغا حكا بها  
 لا أننى أدرى بها لكتنها  
 اختر من الخلق المضاعفة التى  
 والهند وانى الرفيق فإنه  
 ومن الرواجل<sup>(١)</sup> ما إذا زعزعته  
 ومن الجياد الجُرد كل مُضمّر  
 والصّمة<sup>(٢)</sup> البطل الذى لا يلتوى  
 وكذلك قدر فى العدو حزيمة  
 خندق عليك إذا اضطربت محلة  
 واجعل ببابك<sup>(٣)</sup> فى الثقات ومن له

صبح على هام الكماة ممنع  
 ألفان ألف حاسر ومقنّع  
 ما كان ذاك السيل مما يُردع  
 إبل عطاش والأسنة تكرع  
 وذؤابة بين الطُّبا تتقطع  
 لم يدر فيها الفجر أين المطلع  
 أخرى الليالى وهيبة لا ترفع  
 حول السُرادق والأسنة تقصر  
 خدع الحروب وكل حرب تخدع  
 وتجارب فى مثل نفسك تنجع  
 اليوم أنت على التجارب أشجع  
 كانت ملوك الحرب مثلك تولع  
 ذكرى تخص المؤمنين وتنفع  
 وصى بها صنّع السوابغ تبسّع  
 أمضى على حلق الدلاص وأقطع  
 أعطاك هزة معطفه الأشجع  
 تُشجى بأربعه الريساح الأربع  
 منه الصليب ولا يلين الأخدع  
 فالنبع بالنبع المُثَقَّف يقصر  
 سيان تتبع ظافرا أو تتبّع  
 قلب على هول الحروب مُشيع

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( النابل ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الصامت ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( بناتك ) وهو تحريف .

وتوق من كذب الطلائع إنه لا رأى للمكذوب فيها يصنع  
 فإذا اختَرست<sup>(١)</sup> بذاك لم يكُ للعدا في فرصة أو في انتهازٍ مطمع  
 حارب بمن يخشى عقابك بالذى يخشى ومن في جود كفك يطمع  
 قبل التناوش عبّ جيشك مُفحصا حيث التمكن والمجال الأوسع  
 إياك تعبئة الجيوش مضيقا والخيّل تفحص بالرجال وتمزع  
 حصن حواشيها وكن في قلبها واجعل أمامك منهم من يشجع  
 والبس لبوسا لا يكون مشهرا فيكون نحرك للعدو تطلع  
 واحتل لتوقع في مضايقة الوغى خدعا ترويهما وأنت مؤسع  
 واحذر<sup>(٢)</sup> كمين الروم عند لقائها واقض كمينك خلفها إذ تدفع  
 لا تُبقي<sup>(٣)</sup> النهر خلفك عندما تلقى العدو فأمره<sup>(٤)</sup> متوقع  
 واجعل مناجزة العدو عشية ووراء الصدف الذي هو أمتع  
 واضدنه أول وهلة لا ترتدع بعد التقدم فالنكول يُضعف  
 وإذا تكاثفت الرجال بمعرك ضنك فاطراف الرماح توسع  
 حتى إذا استعصت عليك ولم يكن الأشماس دايما وتمنع  
 ورأيت نار الحرب تُضرم بالطبا ودخانها فوق الأسنة يسطع  
 ومضت تؤذّن بالصميل جيا دها والهام تسجد والصوارم تركع  
 والرمح يُثنى معطفيه كأنه في الراح لا علق الفوارس يكرع  
 والريح تنشأ سَجَسَجًا هفافة<sup>(٥)</sup> وهي السكينة عن يمينك توضع

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( واقدار ) والاولى أرجح

( ٣ ) هكذا وردت في الحلال الموشية . وفي الإسكوريال والزيتونة . ( بلقين ) . والاولى أسب

للمعنى والسياق .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي الحلال الموشية ( فنشره ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حباة ) .

أَقْصِرُ الْكَيْنَ عَلَى الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ  
وَلِذَا هَزَمْتَ عِدَاكَ فَاحْذَرِ كَرْهَا  
وَهِيَ الْحُرُوبُ قُوى النَّفُوسِ وَحَزْبُهَا  
ثُمَّ انْتَهَضَ بِجَمِيعٍ مِنْ أَعْمَدَتِهِ  
وَبِذَاكَ تَعْتَبُ إِن تَوَلَّيْتَ عَصْبَةً  
مِنْ مَعْشَرٍ إِعْرَاضَ وَجْهِكَ عَنْهُمْ  
يَكْبُو الْجَوَادُ وَكُلَّ حَبِيرٍ عَالَمٍ  
أَنْتَى قَرَعْتُمْ يَابْنَى صَنْهَاجَةٍ  
مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدٌ حَفِيٍّ سَهَةٍ  
مَا بَالُ سَيِّدِكُمْ تَوَرَّطَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْسَانٌ عَيْنٌ لَمْ يَصْبِهِ مِنْكُمْ  
تِلْكَ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ  
أَوْ مَا لِيُوسُفَ جَدُّهُ مِنْنٌ عَلَى  
أَوْ مَا لُوَالِدِهِ عَلَى نِعْمَةٍ  
وَلَكُمْ بِمَجْلِسِ تَاشِفِينَ كِدْرَامَةٌ  
أَلَا رَعَيْتُمْ ذَاكَ وَأَحْسَبَابَكُمْ  
أَبْطَأْتُمْ عَنْ تَاشِفِينَ وَلَمْ يَزَلْ  
رُدَّتْ مَكَارِمُهُ لَكُمْ وَتَوَطَّاتْ  
خَافَ الْعِدَى لَكِنْ عَلَيْكُمْ مُشْفِقًا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ مَعَ سَنَةِ  
وَلَقَدْ عَفَا وَالْعَفْوُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ  
يَا تَاشِفِينَ أَقِمْ لَجَيْشِكَ عُذْرَهُ

يُعْطِيكَ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَمْنَعُ  
وَاضْرِبْ وَجْوهَ كُفَّاتِهَا إِذْ تَرْجِعُ  
مِنْ قُوَّةِ الْأَبْدَانِ فِيهَا أَنْفَعُ  
حَتَّى يَكُونَ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ  
كَانَتْ تُرْفُهُ الْوَعَى وَتُرْفَعُ—ع  
فَعَلُ الْجَمِيلِ وَسُخْطُكَ الْمَتَوَقَّعُ  
يَهْفُو وَتَنْبُو الْمُزْهَفَاتِ الْقُطْعُ  
وَإِلَيْكُمْ فِي الرَّوْعِ كَانَ الْمَفْزِعُ  
كُلُّ بِكَلٍ عَظِيمَةٍ تُسْتَطْلَعُ  
لَكُمْ التَّفَاتِ نَحْوَهُ وَتَجْمَعُ  
جَفْنٌ وَقَلْبٌ أَسْلَمَتَهُ الْأَضْلَعُ  
شَنْعَاءُ وَهِيَ عَلَى رَجَالٍ أَشْنَعُ  
كُلُّ وَفَضْلٍ سَابِقٍ لَا يُرْفَعُ  
وَبِكَلٍ جَيِّدٍ رِبْقَةٍ لَا تُخْلَعُ  
وَشَفِيعُكُمْ فِيمَا يَشَاءُ مُشْفَعُ  
وَأَنْفَتُمْ مِنْ قَالَةٍ تُسْتَشْنَعُ  
إِحْسَانُهُ لَجَدِيعِكُمْ يَتَسَرَّعُ  
أَكْنَفُهُ إِنْ الْكَرِيمُ سُمِيدَعُ  
فَهَجَعْتُمْ وَجَفُونَهُ لَا تَهْجَعُ  
أَذْرَى وَأَشْهَرُ فِي الْخُطُوبِ وَأَضْلَعُ  
وَلِسْطُوهُ لَوْ شَاءَ فَيَكُمُ مَوْضِعُ  
فَاللَّيْلِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

هجم العدو دُجى فروع مُقبلا  
لا يزدهى إلا سواك بها  
لما سَدَدَتْ له الثَّنيَّة لم يكن  
وكذاك للعير<sup>(١)</sup> إقدام على  
ولقد تقفأها الزبير وقد نجت  
وغدا يعاقب والنفوس حميَّة  
أعطش سلاحك ثم أوردتها الوغا  
كم وقعة لك في ديارهم اثنت  
النَّعمة العظمى سلامتك التى  
لا ضيِّع الرحمن سعيك إنه  
نستحفظ الرحمن منك وديعة  
وفاته : بغرناطة في حدود السبعين وخمسمائة

ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير

وهو الثانى عشر المفتوح بالترجمة بعد<sup>(٢)</sup>

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام النطيلي الهذلى

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( العين ) .

( ٢ ) نظم ابن الصير فى هذه القصيدة الرثاء فى مديح الأمير تاشفين بن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين المرابطى والإشادة بأعماله الحربية وروايتهم المظفرة فى الأندلس ، وقد أخاره والده 'ولايها منذ سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) . وكانت غرناطة يومئذ هى مركز الحكم المرابطى . وكان ابن الصير فى الكاتب والمؤرخ ، وهو من أهل غرناطة ، من كتاب الأمير تاشفين . وقد قام الأمير تاشفين خلال حكمه بغزوات عديدة فى أراضي قسالة ، وخاض مع القشتاليين عدة وقائع مظفرة .

( ٣ ) ورد هذا العنوان فى رأس اللوحة (418) إسكوريال فى منصف ترجمه ابن الصير فى ، فرأينا

إثباته هنا بعد إختتامها .

أصله من تَطِيلَة ، وهو غرناطي ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال أبو القاسم المَلَّاحي ، أديبُ زمانه ، وواحدُ أقرانه ، سيال القريحة ،  
بارع الأدب ، رائق الشعر ، علَّم في النحو واللغة والتاريخ والعروض ،  
وأخبار الأمم ، لحق بالفحول المتقدمين ، وأعجزت براعته ، براعة  
المتأخرين ، وشعره مُدَوَّن ، جرى في ذلك كله طليق الجُمُوح . ثم انقبض ،  
وعكف على قراءة القرآن ، وقيام الليل ، وسرد الصوم ، وصنع المُعَشَّرات  
في شرف النبي عليه الصلاة والسلام . وأشعاره كثيرة ، من الزهد والتذكير  
للآخرة ، والتَّجريد من الدنيا ، حتى جُمع له من ذلك ديوان كبير .

### شعره

من ذلك قوله من قصيدة :

وَحِلْمُكَ حَتَّى مَا أَقَلَّ نَوَاطِرِي	أَذُوبٌ حَيَاءً إِنْ تَذَكَّرْتَ زَلَّتِي
عَلَى مِثْلِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالتَّوَاتُرِ	وَأَسَكْتُ مَغْلُوبًا وَأَطْرَقَ خَجَلِي
عَلَى الذَّنْبِ بَعْدَ الذَّنْبِ يَا خَيْرَ غَافِرٍ	تَعُودُ بِصَفْحٍ إِثْرَ صَفْحٍ تَكْرُمًا
وَتَنْظُرُ مِنِّي فِي خِلَالِ جَرَائِرِ	وَتَلْحِظُنِي بِالْعَفْوِ أَثْنَاءَ زَلَّتِي
وَمَالِكَ عِنْدِي مِنْ خَفَى ضَمَائِرِ	وَحَقُّ هَوَاكَ الْمُسْتَكِينُ بِأَضْلَعِي
وَلَوْ جِئْتُ فِيهِ بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ	لَمَا قُمْتُ بِالْمُعْشَارِ مِنْ عَشْرِ عَشْرَةٍ
تَنْوُءُ احْتِمَالًا قِيَّ بِأَعْبَاءِ شَاكِرِ	فِيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصَّفُوحُ وَمَنْ بِهِ
أَلْفٌ بِهَا حَدُّ الْهَوَى وَالْمُوَاجِرِ	أَنْلِنِي مِنْ بَرْدِ الْيَقِينِ صِبَابَةً
الْعِدَا إِلَيَّ تُنْطِئُنِي بِسُودِ الْغَدَائِرِ	وَحِلَّتِ الدُّجَى عِندَ رَأْسِ هَابِتِ سُورِي
فَذَرْتُ بِقَايَا الْكُحْلِ مِنْ جَفْنٍ سَاهِرِ	وَخَافَتِ عَنِّي عَيْنِي مِنَ السَّهْدِ وَالْبَكَا



وقال راداً عن ابن رشد حين ردّ على أبي حامد في كتابه المسمى « تهافت

التهافت »

كلام ابن رشد لا يبين رشاده      هو النّليل يَعْشى الناظرين سواده  
ولا سيما نقض التهافت إنه      تضمّن برساما يعزّ اعتقاده  
كما لطرد المحموم في هذيانه      يفوه بما يُملّى عليه اخنّاده  
أتى فيه بالّبّهت الصّريح مغالطا      فما غير البحر الخضمّ ثمّاده  
وحاول إخفاء الغزاة بالسّها      فأخفق مسعاه ورّد اعتقاده  
دلایل تعطيك النّقيضين بالسّوى      وأكثر ما لا يستحيل عناده  
إذا أوضح المطلوب منها وضده      يبين على قرب وبان انفراده  
وأنت بسيد الفكر عن ترّهاته      فمعظمها رأى يقلّ سداذه

ومن شعره :

إليك بسطت الكفّ في فحمة الدجى      نداء غريق في الذنوب عريق  
رجاك ضميري كي تخلّص جُملي      فكم من فريقٍ شافعٍ لفريق

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عبد الله ، وحّدث عن الأستاذ أبي الحسن جابر بن محمد  
التميمي ، وعن الأستاذ المقرئ ببلنسية أبي محمد عبد الله بن سعدون  
التميمي الضرير ، عن أبي داود المقرئ . وقرأ أيضاً على الخطيب  
أبي عبد الله محمد بن عروس ، وعلى القاضي العالم أبي الوليد بن رشد .  
مولده : فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرّم تسعة وخمسين  
وخمسمائة .

وفاته : بغرناطة عام تسعة وعشرين رستمائه .

## يحيى بن يقى

من أدل وادى آش:

### حاله

بارع الأدب ، سيال القريحة ، كثير الشعره جيده فى جميع أنواعه .  
وكان مع ذلك موصوفا بغفلة .

### شعره

بين العذيب وبين شطى بارق	بأى غزال غازلته مُقِلتى
فأجاب عنها بوعده صادق	وسألت منه قبلة نُشفى الجوى
أسرى إليه كالخيال الطارق	وأيت دنزله وقد هجع العدا
ومن النجوم الزهرت تحت سُرّادق	بِتْنَا ونحن من اللّجى فى لُجّة
صبّا كالمسك العتيق لناشق	عاطيته والليل يسحب ذيله
باعده شيا وكان معانق	حتى إذا ما مالت به سِنَّة الكرى
كى لا ينام على وساد خافق	أبعده من أضلع تشتاقه
وذؤابتاه حمايل فى عاتق	وضممته ضمّ الكمى لسيفه
شاب فى ليم لسه ومفسارق	لما رأيت الليل ولّى عمره قد
أعزّز على بأن أراك مفسارق	ودّعت من أهوى وقلت تَدُفُفَا

وفاته : توفى بمدينة وادى آش سنة أربعين وخمسمائة .

## يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن محير الفهرى

فرنش ، وقال صفوان إنه بلى ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال ابن عه الملك ، كان فى وقته شاعر المغرب ، لم يكن يجرى

أحد مجراه ، من فحول الشعراء . يعترف له بذلك أكابر الأدباء ، وتشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه ، قصائده التي صارت مثالا ، وبُعِدَتْ على قريها مثالا . وشعره كثير مدون ، ويشتمل على أكثر من سبعة آلاف بيت وأربعمائة بيت . امتدح الأمراء والرؤساء ، وكتب عن بعضهم ، وحظي عندهم حُظوة تامة ، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup> ، وله فيه أمداح كثيرة . وبعد موته انتقل إلى إشبيلية ، وبملازمته للأmir المذكور ، وكونه في جملته ، استحق الذكر فيمن حل بغرناطة . ومن أثرته لدى ملوك<sup>(٢)</sup> مراکش ، أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيّه بفتح من قصيدة :

إن خير الفتوح ما جاءت عفواً      مثل ما يخطب البليغ ارتجالا  
قالوا ، وكان أبو العباس الجراوى الأعمى الشاعر حاضراً ، فقطع عليه ، لحسادة وجدها ، فقال يا سيدنا اهتمد فيه بيت ابن وضاح :  
خير شراب ما جاء عفواً      كأنه خطبة ارتجال

فبدر المنصور ، وهو حينئذ وزير أبيه ، وسنه في حدود العشرين من عمره ، فقال إن كان قد اهتمد ، فقد استحقَّ لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف ، فسرَّ أبوه لجوابه ، وعجب منه الحاضرون .

ومرَّ المنصور أيام إمرته بلوقية<sup>(٣)</sup> من أرض شلب ، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم ، وقال عجباً لهذا الموضع ، يخرج منه مثل هذا العالم .

( ١ ) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيش . أمير بلنسية وأمير الشرق المتوفى سنة ٥٦٧ هـ

( ١١٧٢ م ) . وقد سبق التعريف به وترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني ( ص ١٢١ - ١٢٧ ) .

( ٢ ) هذا التعبير فيه تجاوز . لأنه لم يكن بالمغرب يومئذ ملوك ، وإنما كان ثمة خلفاء الموحدين .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وهو إما تحريف ، وإما أن ابن الخطيب قد وهم

في ذكر اسم الموضع الذي دفن به العلامة ابن حزم . فهذا الموضع هو قرية أسرته اسمها منت ليشم وبالإسبانية Casa Montejo من أعمال مدينة لبلنة بولاية الغرب ، وليس من أعمال شلب التي تبعد عنها غرباً بمسافة كبيرة .

ثم قال ، كلُّ العلماء عيال على ابن حزم . ثم رفع رأسه ، وقال ، كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر ، يخاطب ابن مجير .

### شعره

من شعره يصف الخيل [ العتاق ] <sup>(١)</sup> من قصيدة في مدح المنصور :  
 له حُطَّت الخيلُ العِتاق كأنها    نشاوى تهادت تطلب العرف والقصفة <sup>(٢)</sup>  
 عرايسُ أغنتها الحجل عن الحُلا    فلم تبغ خلخال ولا التمسست وقفا  
 فمن يَفْق كالطَّرس تحسب أنه    وإن جرَّوه في ملاءته التفأ  
 وأبْلُق أعطى الليل نصف إهابه    وغار عليه الصبح فاحتبس النُّصفا  
 ووَرَدُ تغشى جلده شفقُ الدُّجى    فإذا حازه حلَّى له الذَّيل والعُرُفا  
 وأشقرُ مجِّ الراح صِرْفاً أديمه    وأصفرُ لم يسمح بها جلده صِرفا  
 وأشهبُ فضى الأديم مُدَنَّر    عليه خطوط غير مُفهمَةٍ حُرُفا  
 كما خطر الزاهى بمُهَرَّق كاتبٍ    يجر عليه ذيله وهو ما جـرفا  
 تهبُّ على الأعداء منها عواصف    تنسف أرض المشركين بها نسفا  
 ترى كل طرف كالغزال فتمترى    أطيباً ترى تحت العجاجة أم طرفا  
 وقد كان في البَيْداء يألَف سيربه    فربته مُهراً وهى تحسبه خشفاً  
 تناوله لفظُ الجواد لأنه متى    ما أردت الجرى أعطاكه ضعفا  
 ولما اتخذ المنصور ستارة المقصورة بجامعه ، وكانت مُشَبَّرة على انتصابها ، إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه ، واختفائها إذا انفصلوا عنها ، أنشد في ذلك الشعراء ، فقال من قصيدة أولها :

أَعَلَمْتَنِي أَلْقَى عصا التَّسيار    في بلدة ليست بدار قرار

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي : تطارحت تطلب

ذالقصف والقفا .

ومنها في وصف المقصورة :

طورا تكون بمن حَوْتِه محيطَةٌ      فكأنها سورٌ من الأسوار  
وتكون حيناً عنهم مخبوءةً      فكأنها سرٌّ من الأسرار  
وكأنما علّمت مقادير الورى      فتعسّرت لهم على مقدار  
فإذا أحسّت بالإمام يزورها      في قَوْمِه قامت إلى الزوار  
ويكفي من شعر ابن مُجير هذا القدر العجيب رحمه الله .

من روى عنه

حدث عنه أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور ، وأبو الحسن بن الفضل ،  
وأبو عبد الله بن عيَّاش ، وأبو علي الشلوبين ، وأبو القاسم بن أحمد  
ابن حسان ، وأبو المتوكل الهيثم ، وجماعة .  
وفاته : توفي بمراكش سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه ثلاث  
وخمسون سنة .

يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي اللوشي ، أبو عمر

حاله

من كتاب ابن مسعدة<sup>(١)</sup> ، خطيب الإمامة السعيدة النصرية الغالبية ،  
وصاحب قلمها الأعلى . كان شيخاً جليلاً ، فقيهاً ، بارع الكتابة ، ماهر  
الخطّة ، خطيباً مضيقاً ، منقطع القرين في عصره ، منفرداً عن النظير  
في مضمره ، عزيزاً ، أنوفاً ، فاضلاً ، صالحاً ، خيراً ، شريف النفس ،  
منقبضاً ، وقوراً ، صموتا ، حسن المعاشرة ، طيب المحادثة .

(١) هو أحمد بن محمد بن سعد بن مسعدة المتوفى سنة ٩٩٩ هـ . وكتابه المشار إليه هو « تاريخ  
قومه وقرابته » . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من « الإحاطة » ( ص ١٩٢ - ١٩٦ ) .

## مشيخته

حدث عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله ، وعن الأستاذ ابن يربوع .  
ولقى بإشبيلية الأستاذ أبا الحسن الدباج ، ورئيس النحاة أبا علي  
الشلوبين وغيرهم .

## شعره

ومن شعره ، وإن كان غير كثير ، قوله :  
شرد النوم عن جفونك وانظر كلمة توقظ النفوس النياما  
فحرام على امرئ يشاهد حكمة الله أن يلد المناما  
وقوله :

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك وسكون  
إنما الأمر لرب واحد إن يشاء قال له كن فيكون  
وفاته : توفي في المحرم من عام ستين وستماية ، ودفن بمقبرة باب  
البيرة . وحضر جنازته الخاصة والعامة ، السلطان فمن دونه ، وكل  
ترحم عليه ، وتفجع له . حدثني حافده شيخنا ، قال ، أخرج الغالب بالله ،  
يوم وفاته ، جبة له ، ليست مرفوعة ، من ملف أبيض اللون ، مخشوشة ،  
زعم أنها من قديم مكسبه من ثمن مغنم ناله ، قبل تصير الملك إليه ،  
أمر ببيعها ، وتجهيزه من ثمنها ، ففعل ، وفي هذا ما لا مزيد عليه من  
الصحة والسلامة ، وجميل العهد ، رحم الله جميعهم .

## يوسف بن علي الطرطوشي ، يكنى أبا الحجاج

## حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل الفضل والتواضع ، وحسن

العشرة ، مليح الدُّعابة ، عذب الفكاهة ، مُدِلًّا على الأدب جدّه وهزله ، حسن الخط ، سلس الكتابة ، جيّد الشعر ، له مشاركة في الفقه ، وقيام على الفرائض . كتب بالدار السلطانية ، وامتدح الملوك بها ، ثم توجه إلى العُدوة ، فصحب خُطة القضاء ، عمره : مشكور السيرة ، محفوظا بالمبرة .

وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه : روض أدب لا تعرف الدُّواة أزهاره ، ومجموع فضل لا تخفى آثاره ، كان في فنون الأدب ، مطلق الأعنة ، وفي معاركه ماضى الطُّبا والأسنة . فإن هزل ، وإلى تلك الطريقة اعتزل ، أبرم في الغزال ما غزل ، وبذل من دنان راحته ما بذل . وإن صرف إلى المُعرب غُرب لسانه ، وأعاره لمحة من إحسانه ، أطاعه عاصيه ، واستجمعت لديه أقاصيه : ورَدَ على الحضرة الأندلسية ، والدنيا شابة ، وريح القبول هابة ، فاجتلى محاسن أوطانها ، وكتب عن سلطانها . ثم كَرَّ إلى وطنه وعطف ، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف ، وتوفى عن سن عالية ، وبرود من العمر بالية .

ومن شعره أيام حطوله بهذه البلاد ، قوله ، يمدح الوزير ابن الحكيم ، ويلم بذكر السُّلم في أيامه :

رضاكم إن مننتم خيرُ مرهوب	وما سوى هجركم عندي بموهوب
لكم كما شيتم العُتْبى وعُتْبُكم	مقابل الرضا من غير تشريب
مُنُّوا بلحظ رضى لي ساعة	فعسى أنال منه الدهرى طبُّ مطبوب
فكم أثارت لي الأيام وابتسمت	ثغور سعدي بتقريب فتقريب
قد كنَّ بيضاً رعابيا بقربكم	والآن يوصفن بالسود الغرابيب
آها لدهر تقضى لي ببساكم	مرتبُّ للأمانى أى ترتيب

ما كان إلا كأحلام سررت بها  
يا ليت شعري هل تقضى بعودته  
ومنها :

يا أيها السيد الأعلى الذي يده حازت  
فلو سألنا بلاد الله عن كرم  
لقئن إن كان جود لا يضاف لذي  
فالعُود جنس ولكن في إضافته  
من سيد لا يُوفى الحمد واجبه  
له المحامد لا تُحصى ولا عجب  
تناول الشرف الأقصى بعزمة ذي  
وواصل المجد من آياته شرفا  
وجاء مكتسباً أعلى ذخائره  
ردء الخليفة لا يرتاح من نصب  
موفق الرأي مأمون النقية في  
تهابه النفس إذ ترجوه من شرف  
ومنها :

يا أوحّد العصر في فضل وفي كرم  
أعدّ قديت لأمرى مُنعما نظراً  
لولا ارتكاب حسودي لأمر في ضرري  
هذا زماني ومنك الأمن حاربنى  
فامنن بتفريج كربى بالرضا  
إن لم أذق من رضاكم ما ألد به

فواصلت حال تقويض بتطبيب  
فأقدر الحُسن منه بعد تجريب

ندى السحب مسكوباً بمسكوب  
فيها لكفيه والأنواء منسوب  
الوزارتين فجود غير محسوب  
للهند يختص عود الهند بالطيب  
ولو تواصل مكتوباً بمكتوب  
فرمل عالج شيء غير محسوب  
ظن نبيل الأمانى غير مكذوب  
بمجده وصل أنبوب بأنبوب  
والمجد ما بين موروث ومكسوب  
في بذل نصح لحفظ منصوب  
تدبير ذى حنكة صحت وتدريب  
فشانه بين مرهوب ومرغوب

خصال قاطع دهره في التجارب  
ينل به هم حالى بعض تشبيب  
ما كان ظهر النوى عندي بمركوب  
حتى أراى في حالات مخروب  
فإذا رصيت لم أك من شيء بمكروب  
فلا حياة بما أكل ومشروب



ومن شعر :

بذكرك تُشرح آى العلا      وتسند اخباره فى الصحيح  
بأفقلك يشرق بَدْرُ السَّنا      وباسمك يحسُن نظمُ المديح  
وما يحسن العِقدُ إلا إذا      تحلَّت به ذاتُ وجه مليح  
وفاته : كان حيًّا عام أحد وأربعين وسبعماية .

ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن على الأنصارى

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالعشَّاب ، ويعرف بالبُرشاني<sup>(١)</sup> .

حاله

كان هذا الشيخ من أهل الخير ، كثير التؤدة والصمت ، معرضاً عما لا يعنيه . رحل إلى الحج ، وأقام هنالك سنين ، وقفل منها فخطب بأرجبة<sup>(٢)</sup> . وأخذ ببلاد المشرق عن قطب الدين القسطلاني ، وأبي الفضل ابن خطيب المرى ، وزين الدين أبي بكر محمد بن اسماعيل الأنماطى . ولقى أبا على بن الأخوص بالأندلس ولم يأخذ عنه . أنشدنى شيخنا أبو البركات ، قال أنشدنى الشيخ أبو بكر البُرشاني ، وقد لقينته بأرجبة . قال أنشدنا الإمام أبو عبد الله بن النعمان عن قطب الدين :

إذا كان أنسى فى لزومى وحدتى      وقلبي من كل البرية خال  
فما ضررتنى من كان لى الدهر قالياً      وما سررتنى من كان فى موال

(١) البُرشاني نسبة إلى برشانة وبالإسبانية Purchena بلدة من أعمال إقليم ألمرية تقع على مقربة من جنوب نهر المنصورة شمال ألمرية وغرب بلدة المنصورة .

(٢) أرجبة وبالإسبانية Orjiva بلدة صغيرة من أعمال غرناطة تقع شمال ثغر مديلي وجنوب فرق غرناطة .

## ومن العمال

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن  
يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري النجاري  
قال القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ممليه ، والذي رفع إلى هذا  
النسب للركانة ، هو صاحبنا الفقيه أبو القاسم ولده ، ورفَّع هذا النسب  
بحاله من التكرار دليل على أصالته .

## حاله

من أهل الخير والخصوصية ، وحسن الرواء والوقار ، والحياء ،  
والمودة . نبيه القدر ، معروف الأمانة ، صدر في أهل العقد والحل ببلده ،  
بيته بيت صون وخير واستعمال ، مولو لم يكن من بركات هذا الرجل ،  
وأثار فضله ، إلا ابنه صدر الفضلاء ، وبقية الخواص أبو القاسم ،  
لكفاه . تولى قيادة الديون بمالقة بلده ، أرفع الخطط الشرعية العملية ،  
فحمدت سيرته .

وفاته بمالقة في ..... وعلى قبره مكتوب من نظم ولده :  
إلاهى خدنى فى التراب تذلاً  
بسطت عسى رحماك يحى بها الروح  
وجاوزت أحداث المسالك خاضعاً  
وقلبى مصدوع ودمعى مسفوح  
ووجهت وجهى نحو جودك ضارعاً  
لعل الرضا من جنب حلمك ممنوح  
أنيت فقيراً والذنوب تؤذنى  
وفى القلب من خوف الجرائم تبريح  
ولم أعتمد إلا الرجاء وسيلة  
وإخلاص إيمان به الصدر مشروح  
وأنت غنى عن عذابى وعالم  
بفقري وباب العفو عندك مفتوح  
فهب لى عفواً من لدنك ورحمة  
يكون بها من رتبة الذنب تسريح

وصلُّ على المختار ما هَمَّ الحيا وما طلعت شمس وما هَبَّتْ الرياح

### ومن ترجمة الزهاد والصلحاء

#### يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى

من أهل أنفا من بيت عمال يعرفون ببني التُّرجمان أولى [شهرة]<sup>(١)</sup> وشدة على الناس وضغط . وكان من الحظوة وضدما بباب سلطانهم ، ديدن الجُباة . غُرِّب عنهم وانقطع إلى لقاء الصالحين ، وصحبة الفقراء المتجرِّدين ، وقدم على الأندلس عابدا ، كثير العمل ، على حداثة سنه ، ونزل برباط السودان ، من خارج مالقة ، واشتهر ، وانشال عليه الناس . ثم راض طول ذلك الاجتهاد ، وأنس بمداخلة الناس .

#### حاله

هذا الرجل نسيج وحده في الكفاية ، وطلاقة اللسان ، مدل على أغراض الصوفية ، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم ، متكلم في مشكلات أقوالهم ، قايم على كثير من أخبارهم ، يستظهر حفظ جزأى إسماعيل المروى المسمى «بمنازل السائرين إلى الحق» ، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض . عديم النظير في ذلك كله ، مليح الملبس ، مترفع عن الكُدية ، عزيز النفس ، قليل الإطراء ، حسن الحديث ، عذب التَّجاوز فيه ، على منن من السَّذاجة والسَّلامة والرجولة والحمل ، صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعدوتين . وعلى ذلك فمغضوض منه ، محمول عليه ، لما جبل عليه من رفض الاضطلاع ، وترك السَّمت ، واضطراح التغافل ، وولوعه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزينة وساقطة في الإسكوريال .

بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه ، مرشحاً ذلك بالجد المبرم ،  
 ذاهباً أقصى مذاهب القِحة ، كثير الفلّات . نالته بسبب هذه البلية  
 محن كثيرة ، أفلت منها بجريعة الذقن ، ووسم بالوَهْن في دينه ، مع صحة  
 العقل<sup>(١)</sup> . وكان الآن عامراً للرباط المنسوب إلى اللجام ، على رسم الشياخة ،  
 وعدم التابع ، مهجور الفناء .

#### مشيخته

زعم أنه حجّ ، ولقى جلّة ، منهم الشيخ أبو الطاهر بن صفوان  
 المالقي ، ولقاؤه إياه ، وصحبته ، معروف بالأندلس ، وغير ذلك  
 مما يدّعيه متعدد الأسماء .

#### تواليفه

قيّد الكثير من الأجزاء ، منها في نسبة الذنب إلى الذاكر ، جزء نبيل  
 غريب المأخذ ، وفيما أشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ . وصنف  
 كتاباً كبير الحجم في الاعتقاد ، جلب فيه كثيراً من الأقوال والحكايات ،  
 رأيت عليه بخط شيخنا عبد الله بن المقرئ ما يدل على استحسانه ،  
 وطلب مني الكتّيب عليه بمثل ذلك ، فكتبت له ببعض ورقاته ، إثارة  
 لضجره ، واستدعاءً لفكاهة انزعاجه ، ما نصه : وقفت من الكتاب المنسوب  
 لأبي زكريا البرغواطي ، على برسام محموم ، واختلاط مذموم<sup>(٢)</sup> ، وانتساب  
 زنج في روم ، وكان حقه أن يتهيب طريقاً لم يسلكها ، ويتجنب غفلة  
 لم يملكها ، إذ المذكور ، لم يتلق شيئاً من علم الأصول ، ولا نظر في  
 الإعراب في فصل من الفصول . إنسا هي قِحة وحلاف ، وهاون بالمعارف

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المقد ) والأولى أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( موم ) . والتصويب من الزيتونة .

واستخفاف . غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة ، وفيه رجولة ظاهرة ، وعنده طلاقة لسان ، وكفاية قلماً تتأتى للإنسان . فإلى الله نسل أن يعرفنا بمقادير الأشياء ، ويجعلنا بمنزلة عن الأغبياء . وقد قلت مرتجلاً عند أول نظرة ، واجتزأت بقليل من كثرة :

كل جار لغاية مرجوة      فھر عندي لم يعد حدّ الفتوة  
وأراك انتحمت لئلاً بهما<sup>(١)</sup>      مولجا منك ناقةً في كوبة  
لا اتّباعا ولا اختراعاً أرتنا      إذ نظرنا عروسك المجلوة  
كل ما قلته فقد قاله الناس      مقالا آياته متلوة  
لم تزد غير أن أبحت حمى الإعراب في كل لفظة مقروءة  
نسل الله فكرة تلزم العقل إلى      حشمة تحوطها<sup>(٢)</sup> المروءة  
وعزيز على أن كذب يحيى      ثم لم نأخذ الكتاب بقوة

ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الجدّ والقحة ، والجهالة والمجانة ، قوله لبعض خدام باب السلطان ، وقد ضُويق في شيء أضجره منقولاً من خطّه ، بعد ردّ كثير منه إلى الإعراب :

الله نور السموات من غير نار ، ولا غيرها ، والسلطان ظلاله وسراجُه في الأرض ، ولكل منهما فراش مما يليق به ، ويُتهافت عليه ، فهو تعالى مُحرق فراشه بذاته ، مغرقهم بصفاته ، وسراجُه وظلّه . وهو السلطان مُحرق فراشه بناره ، مغرقهم بزَيّته ونواله . ففراشُ الله ، ينقسم إلى حامدين<sup>(٣)</sup> ، ومُسَبِّحين ، ومُسْتَغْفِرِينَ ، وأمناء وشاخصين . وفراش السلطان

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بهجا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( تحوط ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) مكثراً وردت في الزيتونة . وردت محرقة في الإسكوريال ( حافين ) .

ينقسمون إلى أقسام ، لا ينفك أحدهم عنها . وهم وزعة ابن وزعة ،  
 وكلب ابن كلب ، وكلب مطلقا ، وعار ابن عار ، وملعون ابن ملعون ،  
 وقط [ ابن قط ] <sup>(١)</sup> ، ومُحق . فأما الوزعة ، فهو المحرق في زيت نواله ،  
 المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصيح ، وبذل الجهد .  
 والكلب ابن الكلب ، هو الكيس المتحرز في تهافته ، من إحراق وإغراق ،  
 يعطى بعض الحق ، ويأخذ بعضه . وأما الكلب مطلقا ، فو الواجد  
 والمشرّد <sup>(٢)</sup> للسفهاء عن الباب المعظم لقليل النعمة . وأما العار ابن عار  
 فهو المتعاطى في تهافته ما فوق الطوق ، ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة  
 عند العامة ، إذا مرّ بهم جلف أو متعاط ، يقولون ، هذا العار بن عار ،  
 يحسب نفسه رئيسا ، وذلك بقرب المناسبة ، فهو موضوع لبعض الرياسة ،  
 كما أن الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة . وأما الملعون ابن الملعون ،  
 فهو الغالط المعاند ، المشارك لربه ، المنعم عليه في كبريائه وسلطانه .  
 وأما القط فهو الفقير مثلى ، المستغنى عنه ، بكونه لا تُخص به رتبة ،  
 فتارة في حجر الملك ، وتارة في السناداس ، وتارة في أعلى المراتب ،  
 وتارة حسن ، وتارة مُسيء ، تُغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة ، إذ هو  
 من الطوافين ، مُتطير بقتله وإهانته ، تياه في بعض الأحيان لعزة يجدها  
 في نفسه ، من حرمة أبقاها الشارع له ، وكل ذلك لا يخفى . وأما الفِراش  
 المُحق ، فهو عند الدول نوعان ، تارة يكون ظاهرا وحظه مسح المصباح ،  
 وإصلاح فتيله ، وتصفية زيتته ، وسر دخانه ، ومُسايسة ما أغوز من  
 المطلوب منه . ووجود هذا شديد الملازمة ظاهرا . وأما المُحق الباطن ،

( ١ ) واردة في الزيونه وساقطه في الإسكوريال .

( ٢ ) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المجدد ) .

فهو المشار إليه في دولته بالصلاح والزهد والورع ، فتستقبله الخلق لتعظيمه ، وتركه لما هو بسبيله ، فيكون وسيلةً بينهم وبين ربهم ، وخليفته الذى هو مصباحهم . فإذا أراد الله بهلاك الدولة ، وإطفاء مصباحها تولّى ذلك أهل البطالة والجهالة ، فكان الأمر كما رأيتم ، والكلّ يعمل على شاكلته .

وأفضى به الهوى ، وتسور حمى السياسة ، والإغياؤ في ميدان القiche إلى مصرع السوء ، فجُلِدَ جُلْدًا عنيفا بين يدى السلطان ، كان سبب وفاته في المطبق ، وذلك في شهر المحرم من عام ثمانية وستين وسبع مائة . وقانا الله المعرّات ، وجنبنا سبل المضرّات ، وفي كثرة تبجّحه باصطلاح المنطق قيل :

لقد كان يحيى منطقياً مُجادلاً	تجارى في سبل الهوى وتهوّراً
غدا مطلق التقوى وراح مكّماً	وأصبح من فوق الجدار مُسوّراً
فما نال من معنى اصطلاح أداره	سوى أن بدا في نفسه وتصوّراً

تجاوز الله عنا وعنه ...

كل كتاب الإحاطة

## بيان تكميلي عن مخطوط الإسكوريال

وعن القوائم باختصار كتاب «الإحاطة»

لقد اعتمدنا في تحقيق كتاب «الإحاطة» منذ السفر السابع على مخطوط الإسكوريال رقم 1668 الغزيرى ، ورقم 1673 ديرنبور ، وذلك حسبما بينا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ( ص ١٣ و ١٤ ) ، وحسبما سجلنا ذلك في المجلد الثانى من الإحاطة ( ص ٣١٥ ) ، وجعلناه عمدة لتحقيق حتى نهاية الموسوعة الأندلسية الكبرى .

وقد بينا في مقدمتنا كذلك أن مخطوط الإسكوريال ، قد وسم في صفحة عنوانه بأنه « السفر الثانى » من « مختصر الإحاطة » ، وأنه قد ذكر في مواضع كثيرة منه ، ما يدل على إجراء هذا الاختصار بصورة منتظمة ( المقدمة ص ٨ ) ، كما سطر على صفحة العنوان ، بأنه كان « ملكا للسلطان مولاي زيدان ، أمير المؤمنين بن أحمد بن المنصور ، أمير المؤمنين » أو بعبارة أخرى ، كان ضمن المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التى استولى عليها الإسبان قسرا فى عرض البحر ، سنة ١٦١٢ م ، وضمت إلى مجموعة الاسكوريال الملكية ، ونقلنا خلال كثير من التراجم ، ما كان يرد بها من إضافات أو تعليقات ، سواء فى صلبها أو على هامشها ، مما كنا ننسبه نحن إلى ناسخ المخطوط .

بيد أنه قد وضح لنا فى نفس الوقت : ولا سيما فى الأقسام الأخيرة من الكتاب ، أن هذه الإضافات والتعليقات . التى يتسم الكثير منها بالطابع العلمى وبالمعرفة المستنيرة ، أنها من وضع مختصر كتاب « الإحاطة » حسبما نوهنا بذلك فى غير موضع فى تراجم الأسفار الأخيرة ، ورأينا أن ذلك ما يتفق مع ما وسم به المخطوط فى صفحة عنوانه ، من أنه السفر الثانى



من مختصر « الإحاطة » وهو ما نستنتج منه أن المخطوط هو الجزء الثاني من نسخة كانت تتألف من جزئين كبيرين ، هما « مختصر كتاب الإحاطة » . وقد أشرنا في المقدمة إلى بعض ما وقع من صنوف هذا الاختصار ، حسبما وقفنا عليها من تتبع إشارات « المختصر » خلال المخطوط ، وسعظما ينحصر في اختصار مشيخة المترجم له أو حذفها ، أو إغفال بعض القصائد أو جزء منها ، وإغفال بعض المختارات النثرية أو اختصارها ، كما أشرنا إلى أنه لم يثبت أن هذا الاختصار قد أصاب النصوص التاريخية المحضة ، حسبما تبين ذلك من مقارنات كثيرة ، لما نقله المقرئ في « نفح الطيب » من تراجم « الإحاطة » .

وقد كانت نيتنا أن نقف عند هذا الحد في الحديث عن أوضاع كتاب « الإحاطة » ، لولا ما حدث خلال طبع المجلد الرابع والأخير منه ، من وقوفنا على حقائق جديدة ، حملتنا على وجوب استكمال هذا البحث ، ومحاولة الوقوف على اسم مختصر كتاب « الإحاطة » . وذلك أننا خلال عملنا في تحقيق كتاب « ريحانة الكتاب » ، لابن الخطيب ، قد لفت نظرنا عدة حقائق جديدة هامة نلخصها فيما يلي :

أولا - أن مخطوط كتاب الريحانة المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم 1820 الغزيري و برقم 1825 ديرنبور ، قد كتب بنفس الخط الأندلسي المطعم بالسمة المغربية الذي كتب به مخطوط « السفر الثاني » من « مختصر الإحاطة » رقم 1763 ديرنبور .

ثانياً - أنه كتب ، حسبما ورد في خاتمته في شوال سنة ثمانية وثمانين وثمان مائة ( ٨٨٨ هـ ) في تاريخ مقارب لكتابة نسخة « الإحاطة » ، حيث كتبت في ربيع الآخر سنة ٨٩٥ هـ .

ثالثاً - أنه يوجد تماثل كبير بين العبارات التي اختتم بها كل من المخطوطين .  
 فقد اختتم مخطوط كتاب « الرياحانة » بما يأتي : « إنتهى هذا الكتاب  
 المسمى « بريحانة الكتاب ونجعة المنتاب » على يد ناسخها لنفسه ، ثم  
 لمن شاء من ولده من بعده ، عبد الله المقر بذنوبه ، الراجي عفوه ربه ،  
 أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد  
 البقني الأنصاري ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، بتاريخ أواسط شوال عام ثمانية  
 وثمانين وثمان مائة . والحمد لله رب العالمين ، وسلام على عباده الذين اصطفى .  
 وورد في ختام مخطوط « مختصر الإحاطة » ما يأتي : « إنتهى  
 السفر الأخير منه حيث عرف بنفسه ، وشيوخه ، رحمة الله على الجميع .  
 قلت . وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفيناه ،  
 واستلحقناه ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعم بالعلماء الأعلام  
 وصالحى الإسلام عمرانها ، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
 وتسعين وثمان مائة . والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .  
 ومن جهة أخرى ، فإنه من الواضح مما ورد في صيغة عنوان مخطوط  
 كتاب « الرياحانة » وذكر مؤلفه من أنه « وحيد قطرنا ، وعالم مصرنا ،  
 وقعر أندلسنا ... ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب » أن كاتب  
 هذا المخطوط هو أندلسي ، ومن المرجح أيضاً ، على ضوء المقارنة والتماثل ،  
 أنه غرناطي كذلك .

ويترتب على ما تقدم من مطابقة خط المخطوطين ، وتقارب تاريخي  
 نسخهما ، ثم التماثل الواضح بين الخاتمتين ، أن مختصر كتاب « الإحاطة »  
 وناسخه أيضاً ، هو العلامة أحمد بن عبد الله البقني الأنصاري ، الذي  
 ورد اسمه كاملاً في مخطوط الرياحانة .



هذا ، وقد أشار بعض كتاب التراجم اللاحقين ، أمثال العلامة أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي المالكي المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ ( ١٦٢٧ م ) ، وصاحب كتابي « نيل الإبتهاج » و « كفاية المحتاج » وهما ذيلان على كتاب « الديباج المذهب » لابن فرحون ، وغيره ، إلى هذا « المختصر » من كتاب « الإحاطة » ، وذكره منسوباً بالفعل ، إلى أبي جعفر البقني ، وهو ما يؤيد صحة ما انتهينا إليه بالمقارنات المخطوطة .

# الإحاطة في أخبار غرناطة

بقية السفر الثاني عشر  
من كتاب الإحاطة<sup>(١)</sup>  
مشملة على ترجمة ابن الخطيب  
مكتوبة بقلمه

---

(١) يبدأ السفر الثاني عشر باللوحة 418 إسكوريال مبتدئا بترجمة « يحيى بن محمد بن عبد السلام التعليل المذل » وتنتهى تراجمه في اللوحة 424 بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى محتويا على ثمان تراجم فقط . وبه يختم « كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، ثم تبدأ ترجمة ابن الخطيب لنفسه في نفس اللوحة ، وتنتهى في اللوحة 499 إسكوريال

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
 « يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله ، في ساعات اضاعها ،  
 وشهوة من شهوات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه ، استبدل  
 بها اللهو لما باعها :

أما بعد حمد الله الذى يغفر الخطيئة ، ويحث من النفس اللجوج  
 المطيئة ، فيحرك ركابها البطيئة ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد ، مُيسِّر  
 سبل الخير القاصدة<sup>(١)</sup> الوطية ، والرضا عن آله وصحبه ، منتهى  
 القصد<sup>(٢)</sup> ومناخ الطيبة . فإننى لما فرغت من تأليف هذا الكتاب ، الذى  
 حمل عليه فضل النشاط ، مع الالتزام لمراعات السياسة السلطانية والارتباط ،  
 والتفت إليه ، فراقنى منه صوان دُرر ، ومطلع غُرر ، قد تخلدت مآثرهم  
 بعد ذهاب أعيانهم ، وانتشرت مفاخرهم ، بعد انطواء زمانهم ، نافستهم  
 فى اقتحام تلك الأبواب ، ولباس تلك الأثواب ، وقنعت باجتماع الشمل  
 بهم ، ولو فى الكتاب . وحرصت على أن أنال منهم قُرْباً ، وأخذت من<sup>(٣)</sup>  
 أعقابهم أدبا وحبا ، وكمال قال ، ساقى القوم ، آخرهم شربا . فأجريت  
 نفسى مجراهم فى التعريف ، وحذوت بها حذوهم ، فى باب النسب  
 والتتصريف ، بقصد التشريف . والله لا يعلمنى وإياهم واقفاً يترحم ،  
 وركاب الاستغفار بمنكبيه يزحم ، عندما ارتفعت وظائف الأعمال ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( البادرة ) . وهى ساقطة فى النسخ .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( الفضل ) .

( ٣ ) واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال والنسخ .

وانقطعت من التَّكْسُّبَاتِ جبال الامال ، ولم يبق إلا رحمة الله ، التي  
تَنَتَّاشُ النفوس وتخلُّصُها ، وتعينها بِمَيْسَمِ السَّعَادَةِ وتخصِّصها . جعلنا الله  
من حَسُنْ ذكره ، ووقف على التماس ما لديه فكره ، بمنه .

المؤلف : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي  
ابن أحمد السلماني . قرطبي الأصل ، ثم طليطليه ، ثم لوشيه . ثم غرناطيه ،  
يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين .

أوليتي : يُعرف بيتنا في القديم بينى وزير ، ثم حديثنا بلوشة ،  
ببنى الخطيب . انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية ، كيجي بن يحيى  
الليثي وأمثاله ، عند وقعة الرَبِضِ الشهيرة <sup>(١)</sup> إلى طُليطُلة ، ثم تسربوا  
محوّمين على وطنهم ، قبل استيلاء الطاغية عليها ، فاستقرّ منهم بالموسطة  
الأندلسية ، جملة من النبهاء ، تضمن منهم ذكر خلف <sup>(٢)</sup> ، كعبدالرحمن  
قاضي كورة باغة ، وسعيد المستوطن بلوشة ، الخطيب بها ، المقرون اسمه  
بالتسويد عند أهلها ، جاريا مجرى التسميه بالمركب . تضمن ذلك  
تاريخ الغافقى وغيره . وتناسل عقبهم بها ، وسكن بعضهم بمنتفريو <sup>(٣)</sup> ،  
مملكين إياها ، مختطين قبل التحصين والمنعة ، فنسيوا إليها . وكان  
سعيد هذا ، من أهل العلم ، والخير والصلاح ، والدين والفضل ،

( ١ ) وقعة الربض تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض الفقهاء ضد الحكم  
ابن هشام أمير الأندلس ، بقصد خلعهم ، وذلك في رمضان سنة ٢٠٢ هـ (مارس ٨١٨ م) . وقد بدأت  
في الربض الجنوبي لقرطبة ، في الناحية المسماة « شقندة » . ولكن الحكم استطاع سحق الثورة ومطاردة  
الثوار وتمزيقهم ، وصلب الكثير منهم على شاطئ النهر وهدم دورهم ، وفر الكثير من أعيان  
قرطبة . وتفرقوا في مختلف القواعد ، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حلق ) والأول أرجح

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ ( منقريو ) . ونرجح أن ذلك  
حريف ، وإن الصواب هو ما أثبتناه ، وهو يدخل في عداد الأسماء الإسبانية Montefrio ، ومعناه  
الجيل البارد .

[وزكاء الطعمة] <sup>(١)</sup> . وقفنى الشيخ المسنُّ الوزير أبو الحكم بن محمد المتفريدى رحمه الله ، وهوبقية هذا البيت وإخباريه ، على جدار برج ببعض رُبى أملاكنا بلَوْشَة ، تطأه الطريق المارة من إغرناطة إلى إشبيلية ، وقال ، كان جُذْك يُربع <sup>(٢)</sup> هذا المكان فصولاً من العام <sup>(٣)</sup> ، وَيَجْهر بقراءة القرآن . فيستوقف الرُّفق <sup>(٤)</sup> المدلجة ، الحنينُ إلى نَعْمته ، والخشوع لِصدقه ، فتُعرِّس رِحالها لصق جداره ، وتُريح ظهرها موهنا ، إلى أن يأتى على وِزده . وتوفى ، وقد أصيب بأهله وحرمته ، عندما تغلب العدو على بلده عنوة فى خبر طويل . وقفت على مكثوبات من المتوكل على الله ، محمد بن يوسف ابن هود ، أمير المسلمين بالأندلس ، القايم بها بدعوة الأئمة من ولد العباس ، رضى الله عنهم ، ومن ولده أبى بكر الواثق بالله ولى عهده ، فى غرض إعانتة ، والشفاعة إلى المليكَة زوج سلطان قشتالة ، بما يدل على [نباهة قديم] <sup>(٥)</sup> ويُفيد إثارة عِبرة ، واستقالة عشرة .

وتخلّف ولده عبد الله ، جارياً مجراه فى التجلّة ، والتّمعش من حُرّ النّشب ، والتزنيّ بالانقباض ، والتحلّى بالنزاهة إلى أن توفى ، وتخلّف ولده سعيد جدُّنا الأقرب ، وكان صدراً خيراً ، مستولياً على خلال حميدة ، من خطّ وتلاوة وفقه ، وحساب ، وأدب ، نافس جيرته من بنى الطَّنْجاليّ الهاشميين ، وتحول إلى غرناطة ، عندما شعر بعملهم على الثورة ، واستِطْلَاعهم إلى النّزوة ، التى خضدت الشوكة ، واستأصلت منهم الشّافة ، وصاهر بها

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( زكاء النعمة ) . وفى النفع ( ذكاء

النفطه ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفع ( يذبح ) . وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفع ( العلم ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع ( الرفاق ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى الزيتونة ( عل نباهة قديمة )



الأعيان من بني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني ، أشراف جُند حُمنص ،  
الداخلين إلى الجزيرة ، في طليعة بلج بن بشر القشيري ، ولحقه من  
جرأ منافسيه ، لما جاهروا السلطان بالخلعان ، اعتقال أعتبه السلطان  
بعده وأحظاه على تفتته ، وولاه الأعمال النبيهة ، والخطط الرفيعة . حدثني  
من أثقه ، قال ، عزم السلطان ، أن يُقعد جدك أستاذًا لولده ، فأنفت  
من ذلك أم الولد ، إشفافا عليه من فظاظة كانت فيه . ثم صاهر القواد  
من بني الجعدالة على أم أبي ، وتمت إلى زوج السلطان ببنة الخولة ،  
فنبه القدر ، وانفسحت الحظوة ، [وانتاب البيت] <sup>(١)</sup> الرؤساء والقراة .  
وكان على قوة شكيمة ، وصلابة مكسره ، مؤثرا للخمول ، مجبا في الخير .  
حدثني أبي عن أمه ، قالت ، قلما تهنأنا نحن وأبوك طعاما [حافلا] <sup>(٢)</sup>  
لإيثاره به من كان يكمن <sup>(٣)</sup> بمسجد جواره ، من أهل الحاجة ، وأحلاف  
الضرورة ، يهجم علينا منهم بكل وارث <sup>(٤)</sup> ، يجعل يده ثني يده ،  
ويشركه في أكيلته ، ملتذا بموقعها من فؤاده . توفي في ربيع الآخر من  
عام ثلاث وثمانين وستمائة ، صهرته الشمس مستسقىا في بعض المحول ،  
وقد استغرق في ضراعتة ، فدلّت الحتف على نفسه . وتخلف والدي ،  
نابتا في الترف نبت العليق ، يكنفه رعي أيم <sup>(٥)</sup> ، تجر ذيل النعمة ،

( ١ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( وانثال على البيت ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتون ( يكون ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مارش ) ، وفي النسخ ( وارد ) وهو

تحريف . والوارش هو من يدخل لتناول الطعام دون دعوة .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ثم ) وفي النسخ ( أم ) . والأيم هي

المرأة التي فقدت زوجها .

وتحنو منه على واحد تحذر عليه [الحولى من ولد الذر]<sup>(١)</sup> ، ففاته لترفه  
 حظٌ كبير من الاجتهاد. وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البُلُوطى ،  
 والمقرئ أبي عبد الله بن مستقور<sup>(٢)</sup> ، وأبى إسحق بن زورال ، وخاتمة  
 الجلة أبي جعفر بن الزبير ، وكان يفضلهم . وشارك أهل عصره فى الرواية  
 المستدعاة عن أعلام المشرق ، كجار الله أبى اليمن وغيره . وانتقل إلى لوثة  
 بلد سلفه ، مقبلاً للرسم ، مخصوصاً بلقب الوزارة ، مرتباً بعادة الترف ،  
 إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد ، متخطياً إلى الحضرة ، هاوياً إلى  
 مُلك البيضة ، وأجزل نَزله ، وعُضد أمره ، وأدخله بلده ، لدواعى يطول  
 استقصاؤها . ولما تم له الأمر ، صَحِبَه إلى دار ملكه ، مستأثراً بشِقْصِ  
 عريض من دُنياه . وكان من رجال الكمال ، طَلَقَ الوجه ، أنيق المجلس ،  
 حُلُو النادرة ، مستولياً على كثير من الخُصَل ، متجنداً مع الظرف ، تضمن  
 كتاب التَّاج المحلّى والإحاطة جزءاً<sup>(٣)</sup> رائعاً من شعره ، وفُقد فى الكائنة  
 العظمى بطريف ، يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين  
 وسبعماية ، ثابت الجأش ، غير جزوع ولا هيابة . حَدَّثَ الخطيب  
 بالمسجد الجامع من غرناطة ، الفقيه أبو عبد الله بن اللوشى ، قال ،  
 كُنا بأخيكَ الطَّرَف يومئذ ، وقد غَشَى العدو ، وجنحت إلى إردافه ،  
 فانحدر إليه والدك وصرفنى ، وقال ، أنا أوَّلَى به ، فكان آخر العهد بهما .  
 وخَلَفَنى على الدرجة ، شهير الخُطَّة ، مشمولاً بالقبول ، مكنوفاً

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( النسم إذا سرى ) .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين ( مسمور ) . وفى النسخ ( سمون ) . و نعتقد أن التصويب أرجح .

( ٣ ) أضفناها ليستقيم السباق . ووردت فى الإسكوريال ( هذه ) وفى الزيتونة ( هذا ) .

بالعناية « وإن تعلّوا نعمة الله لا تحصىها » . فقلّدتى السلطان كتابة سرّه ،  
ولمّا يجتمع الشباب ، ويُستكمل السنّ ، معزّزة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ،  
واستعملنى فى السّفارة إلى الملوك ، واستنابنى بدار ملكه ، ورمى إلى يدى  
بخاتمه وسيّفه ، واثتمنى على صِوان ذخيرته <sup>(١)</sup> وبيت ماله ، وسجوف  
حرّمه ، ومُعقِل امتناعه ، ومن فصول منشوره : « وأطلّقنا يده على كل  
ما جعل الله لنا النّظر فيه » . ولما هلك ، قدّس الله روحه ، ضاعف ولده ،  
مولاي رضى الله عنه ، حُظوتى ، وأعلى مجلسى ، وقصّر المشورة على نُصحى ،  
إلى أن كانت عليه الكائنة [ فافتدى فى ] ، أخوه المتغلب على الأمر ، فسجل  
الاختصاص ، وعقد القلادة ، ثم قطع الإبقاء ، وعكس الاختصاص ،  
وحلّ القلادة ، لمّا حمله أولو الشحنة ، من أعوان ثورته على القبض  
على فكان ذلك ] <sup>(٢)</sup> ، وقُبض على ، ونُكث ما أبرم من أمانى ، واعتُقلت  
بحال ترفيه . وبعد أن كُبِسَت المنازل والدُّور ، واستُكثِر من الحرس ،  
وخُتم على الأعلاق ، وأُبرِد إلى ما نأى ، فاستوصلت نعمة لم تكن بالأندلس  
من ذوات النظائر [ ولاريات ] <sup>(٣)</sup> الأمثال ، فى تبحر الغلّة ، وفراة  
الحيوان ، وغِبْطة العقار ، ونظافة الآلات ، ورفعة الثياب ، واستِجادة  
العُدّة ، ووفور الكُتب ، إلى الآنية والخُرّى ، والفرش ، والماعون ،  
والزجاج ، والمُحكّم ، والطّيب ، والدّخيرة ، والمضارب ، والأقبية .  
واكتُسحت السّائمة ، وثيران الحرث ، وظهر الحُمولة ، وقوام الفلاحة ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (خزائنه) . وفى النسخ ( حضرته ) .

( ٢ ) جمعنا بين الخاصرتين بين ما ورد فى المخطوطين ، وفى النسخ . وذلك بعد تصويب

العبارة الأولى ( فافتدى فى ) وهى التى وردت محرفة فى المخطوطين ( فاعتدى على ) .

( ٣ ) الزيادة من النسخ .

وأذواد الخيل ، فأخذ الجميع البيع ، وتناهبته الأسواق ، وصاحبها  
 للبُخس ، ورزأتها الخونة ، وشمل الخاصة والأقارب الطلب ، واستخلصت<sup>(١)</sup>  
 القرى والجنات ، وأعملت الحيل ، ودُست الإخافة ، وطوقت الذنوب ،  
 وأمد الله بالصبر ، وأنزل السكينة ، وانصرف اللسان إلى ذكر الله  
 [تعالى]<sup>(٢)</sup> ، وتعلقت الآمال به ، وطبقت [نكبة]<sup>(٣)</sup> مُضحفة ،  
 مطلوبها الذات ، وسبب إفاتتها المال ، حسبما قلت عند إقالة العثرة ،  
 والخلاص من المفوة :

تخلّصت منها نكبة مُضحفة لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب ، وجعل خلاصى  
 شرطاً في العقدة ، ومسألة الدولة ، فانتقلت صُحبة سلطاني المكفور  
 الحق إلى المغرب . وبالع ملكه في برى ، واغياً في حلة رعى ، منزلاً  
 رجباً ، وعيشاً خفضاً ، وإقطاعاً جما ، وجراية ماوراءها مرمى ، وجعلنى  
 بمجلسه صدرأ . ثم أسعف قَصْدِي في تنهى<sup>(٤)</sup> الخلوة بمدينة سلا ، منوه  
 الصُكوك ، مهناً القرار ، مُتفقداً باللّهي والخلع ، مُخَوِّل العقار ، موفور  
 الحاشية ، مُخْلِ بينى وبين إصلاح معادى ، إلى أن ردَّ الله [تعالى] على  
 السلطان أمير المسلمين أبى عبد الله بن أمير المسلمين أبى الحجاج مُلكه ،  
 وصير إليه حقّه ، وصرف إليه كرسيه ، فطالبنى بوعدٍ ضربته ، وعهد  
 في القلوم عليه بولده أحكمته ، ولم يُوسعننى عُذراً ، ولا فسح في الترك

( ١ ) أى أغيفت إلى مستخلص السلطان أو الأملاك الملكية الخاصة .

( ٢ ) الزيادة من النفع .

( ٣ ) الزيادة من النفع .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ ( تنهى ) .

مجالاً . فقدمتُ عليه بولده ، في اليوم الأغرَّ المحجَّل ، وقد ساءه بإمساكه  
رهينة ظنُّه ، ونغص مسرة الفتح بعده ، على حال من التقشُّف ، والرغبة  
عما بيده ، وعزف عن الطمع في الكسب <sup>(١)</sup> وزهد في الرُّفد ، حسبما قلت ،  
في بعض المقطوعات في مخاطبته ، شكر الله عني فضله :

قالوا لخدمته دعاك محمد فكرهتها <sup>(٢)</sup> وزهدتُ في التَّوْبِه  
فأجبتهم أنا والمُهيمن كارهُ في خدمة المولى محبٌ فيه

عاهدت الله على ذلك ، وشرحت صدرى إلى الوفاء به ، وجنحت إلى  
الانفصال لبيت الله الحرام نشيدة أملى ، ومرمى نبيي ، فعلق بي عُلق  
الكرمة ، وصارفتي بدار العبرة ، وخرج لي عن الضرورة ، وأراني أنَّ  
مؤازرته أبرُّ القرية ، وراكني إلى عهدٍ بخطه ، فسح لعامين أمد الثَّوَا ،  
واقتدى بشعيب صلوات الله عليه ، في خطب الزيادة ، وعلى تلك النسبة ،  
وأشهد من حضر من العلية . ثم رمى إليَّ بعد ذلك مقاليد رأيه ، وحكم  
عقلي <sup>(٣)</sup> في اختبارات عقله ، وغطى على جفائي بحلمه ، وحنًا في  
[وجهه] <sup>(٤)</sup> شهواته بتراب زجري ، ووقف القبول على وعظي ، واستنزل  
هواي في التحول ، نابيا عن قصدي ، واعترف بقبول نصحي . فاستعنتُ  
الله عليه ، وعاملت وجهه فيه ، من غير تلبسٍ بخديعة ، ولا تشبُّثٍ ، بولاية  
مقتصرًا على الكفاية ، حذرًا من النقد ، خامل المركب ، معتمدا على  
المنسأة ، مُستمتعا بِخَلْق النُّعْل ، راضيا بغير النَّبِيه من الثوب ، مُشفقا  
من موافقة الغرور ، هاجرًا للزخرف ، صادعا بالحقِّ في أسواق الباطل ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ملكه ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( فأنفتها ) .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( عقل ) .

( ٤ ) واردة في النسخ وساقطة في المخطوطين .

كافاً عن السُّخال ، برائين السباع ، مفوّناً للأصول في سبيل الصدقة .  
ثم صرفتُ الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة ، بكرُ الحَسَنات بهذه  
الخطّة ، بل بالجزيرة فيها سلف من المدة ، فتأتى بمنة الله من صلاح  
السلطان ، وعفاف الحاشية ، ونشر الأمن ، وروم الثغور ، وتثمين الجبابة ،  
وإنصاف الحُمة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، في إثثار المصلحة  
الدّينية ، والصّدع فوق المنابر ، ضماناً عن السلطان بترّياق سُمّ الثورة ،  
وإصلاح بواطن الخاصّة والعامة ، ما الله المُجازى عليه ، والمُعوّض من  
سَهَرِ خَلَعَتُهُ على أعطافه ، وكُدِّ أَعْمَلَتُهُ من جرّابه ، وخطر اقتحمته من  
أجله ، لا للثريد الأعفر ، ولا للجُرد تمرّج في الأَرَسان ، ولا للبدّر تثقل  
الأكْتاد ، فهو الذى لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ، سبحانه إليه  
الرُّجعى ، والآخرة والأولى . ومع ذلك فقد عادت هَيْفُ إلى أديانها ، من  
الاستهداف للشرور ، والاستعراض للمحذور ، والنظر الشّر ، المُنبعث  
من خَزَر العيون ، شِيمة من ابتلاه الله بسياسة الدّهماء ، ورعاية<sup>(١)</sup> سَخَطَةِ  
أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعَبْدَة الأهواء ، ثَمَن لا يجعل الله إرادة  
نافذة ، ولا مشيئة سابعة ، ولا يَقْبَل مَعْدِرَة ، ولا يُجِيل في الطلب ،  
ولا يتلبّس مع الله بأدب . ربّنا لا تُسلّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا .  
والحال إلى هذا العهد [ وهو أول عام أحد وسبعين وسبعمائة ]<sup>(٢)</sup> على  
ما ذكرته ، أداله الله بحال السّلامة ، وبفِيَاة العافية ، والتمتع بالعبادة .  
وربّك يعاقب ما يشاء ويختار . وقال الشاعر :

( ١ ) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة ( ورياسة ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا التاريخ في الإيسكوريال وورد في المصح كالألف ( وهو منتصف عام  
خمس وسبعين وسبعمائة ) . والظاهر أن المقرئ نقل من مخطوط للإحاطة كتب بعد أصل مخطوط  
الإيسكوريال ببضعة أعوام .

وعلى أن أسمى وليس على إدراك النجاح  
 والله فينا سرٌ غيبٌ نحن صائرون إليه <sup>(١)</sup> ، ألحَقْنَا الله بِلِبَاسِ التَّقْوَى ،  
 وختم لنا بالسَّعادة ، وجعلنا في الآخرة من الفايزين . نَفَقْتُ عَنْ بَثٍّ ،  
 وتَأَوَّهْتُ عَنْ حُمَّى ، لِيُعْلَمَ بَعْدَ الْمُتَقَلَّبِ قَصْدِي ، وَيَذُلُّ مُكْتَتَبِي عَلَى عِقْدِي .

ذكر بعض ما صدر لي من التشريعات الملوكية

أيام تَأَبُّشِي بهذه الغُرُور

من ذلك ظهيرٌ من مولاي السلطان أبي عبد الله ، عندما صار له أمرٌ  
 والده المقدس أبي الحجاج ، رحمة الله عليه ، وقد ثبت في المحمدين ،  
 في اسم السلطان أيده الله ، فلينظره هنالك من تشوُّفٍ لاحتفاله واحتفائه ،  
 وظاهر برِّه واعتنايه .

وكتب إليّ مُخْبِرًا بما فتح الله عليه ، قبل الوصول إليه :

« من أمير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج  
 ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر ، أيد الله أوامرهم ، ونصر  
 أجنادهم المظفَّرة وعساكرهم ، وخلَّد مفاخرهم الكرعة ومآثرهم .

« إلى وليِّنا في الله تعالى ، الذي نعلم ماله في الإخلاص لجانبنا من  
 حُسْنِ المذاهب ، ونعتدُّ به اعتدادا يتكفَّلُ بنجاح المقاصد والمآرب ،  
 وخلاصَتِنَا الذي نثني على مجده البعيد الغايات ، في الشاهد والغائب ،  
 الفقيه ، الوزير الجليل ، الصَّدر الأَوحد المِثيل ، العالم العلم الأَوحد ،  
 الرَّفيع الشهير ، الحسيب الأصيل ، الماجد الأثيل الخطير ، الخطيب  
 البليغ الكبير ، الأَوحد ، الحافل الفاضل الكامل . إمام البُلغاء ، وصدرُ  
 الخطباء ، وعلمُ العلماء ، وكبير الرؤساء . الحبيب المُخلص ، الأَوْدُ

( ١ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال والزيتونة ( سايرون ) والأولى أرجح .

الأصفي ، أبي عبد الله بن الوزير الفقيه الجليل ، الأعز الأرفع ، الماجد  
الأسمي ، الصدر الحافل . الفاضل الكامل ، الأعلى الكبير ، الخطير  
الأنير ، الأرضي ، المعظم الموقر ، المبرور المقدس ، المرحوم الشهيد ،  
أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله سعده ، وحرس مجده ، سلام عليكم ،  
ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله ، ولي الحمد وأهله ، وناصر الحق ، ومطلع أنواره ،  
من آفاق رحمته وفضله ، وقاهر كل باغ ، وخاذله ومذله . والصلاة على  
سيدنا ومولانا محمد ، صفوة أنبيائه ، وخاتم رسله ، المبتعث بالهدى  
ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، نبي الرحمة ، الذي ببركة محبته  
نلنا الأمنية ، في جمع الدين ونظم شمله ، وبفضيلة جاهه ، عدنا إلى  
أرفع رتبة ملكنا ، وأعلى محله . والرضا عن آله وصحبه ، المقتدين هديه  
في أمرهم كله . فكتبناه إليكم ، كتب الله لكم ، عزا لا يبلى جديده ،  
وسعدا لا ينقطع مزیده . من حمرائنا بغرناطة ، حرسها الله ومهداها ،  
ولا متعرف بفضل الله سبحانه ، إلا ما عود من أطفاه الخفية ، وأسدى  
من صنائعه السنية ، وعنايته التي كفلت ببلوغ الأمنية . والحمد لله  
كثيرا ، كما ينبغي لجلاله ، ويليق بصفات كماله . وعندنا من إجلالكم  
ما يليق بكمالكم ، ومن المعرفة بمقداركم ما يُعرب عن حُسن اعتقادنا ،  
في كريم نجاركم ، ومن قدر أحسابكم ، ما يلزم بسببه تعظيم جنابكم .  
وإلى هذا وصل الله سعدكم ، وحفظ مجدكم ، فإننا بحسب الوُد الذي<sup>(١)</sup>  
نصل لمعاليتكم ، والحب الذي نضاعفه فيكم ، خاطبناكم بهذا المكتوب ،  
بشرح ما من الله علينا ، من الفتح العظيم ، الذي أشرقت به أقطار هذه



البلاد ، وما من به من العودة ، إلى مُلْكنا المتوارث عن كرام الآباء والأجداد ، وما أنعم به من قَهْر ذوى الشُّقاق والعناد . وذلك أَنَّا أعزكم الله طال علينا المقام برُندة ، ولم نزل نوجه إلى أهل الحصون ، التى بغرئى مالقة وغيرهم ، نقص عليهم ، ما ألزمهم الله من الوفاء ببيعتنا ، ونحذرهم عار<sup>(١)</sup> النكث لطاعتنا ، إلى أن آن أوان الفرج ، ونفذ قضاء الله وقدره ، بالعودة إلى ما كنا تغلبنا<sup>(٢)</sup> عليه . فاقضى نظرننا أن خرجنا إلى مالقة فى مائى فارس ، فما وصلنا وادها ، وعلم بنا أهلها ، إلا وخرج لنا جميعهم ، ملبيين بالبيعة ، فرحين<sup>(٣)</sup> بقدمونا . وفى الحين بادروا لقتال القصبه ، حتى استخلصت ، وأنزل من فيها بنواحيها . وليوم آخر ، وصلتنا ببعات أهل الجهات التى تواليها ، من أنتقيرة ، ولوثة ، وبلش وصالحه وقمارش والحمة ، وسائر الحصون الغربيه . فلما وصل الخبر إلى الغادر الخاسر ، خاف وذعر ، ورأى أن لا ملجأ له ، إلا أن يفر ، فجمع شردمته ، وألف حاشيته ، وخرج عن الحمراء ليلا ، فى ليلة الخميس الماضى ، قريبا من التاريخ ، هاربا إلى أرض الكفار . وفى صبيحة الليلة ، وجه إلينا أهل حضرتنا ، وتوجهت الأجناد إلى بيعتنا ، وانصرفنا إلى دار مُلْكنا ، وحللناها يوم السبت الماضى ، من غير حرب ولا قتال ، بل بفضل الله تعالى ، ذى العظمة والجلال . وعرفناكم بذلك ، لتأخذوا بحظكم من هذه المسرة الكبرى<sup>(٤)</sup> ، إذ أنتم الحبيب الذى لا يشك فيه ، والخلاصة<sup>(٥)</sup> الذى نعلم صدق خلوصه وتصافيه ، والله يصل سعودكم ،

( ١ ) هكذا فى الزيتونة . وفى نقاضة الجراب (مخطوط الرباط ) ( عاقبة ) . وفى الإسكوريال ( عادة ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا فى الزيتونة ونقاضة الجراب (مخطوط الرباط ) . وفى الإسكوريال ( تغلب لنا ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فرحين ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال ، والزيتونة . وفى نقاضة الجراب ( العظم ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى نقاضة الجراب .

ويحفظ وجودكم، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في يوم  
الأربعاء الرابع والعشرين لجمادى الثانية، من عام ثلاثة وستين وسبعمائة<sup>(١)</sup> .  
وعند استقرارى لديه ، وقُدومى عليه ، أصدر لى هذا الظهير الكريم ،  
بما يظهر من فصوله :

« هذا ظهير كريم ، أقام مراسم الوفاء ، وأحيا معالم الحق الفسيحة  
الأرجاء ، وقلص ظلال الجود المتكاثفة الأفياء ، وجلى بأنوار الحق ،  
ظلم الظلم والاعتداء ، وأدى الأمانة إلى أهلها ، إذ كانت متعينة الأداء .  
أمر بتسوية إنعامه ، وإبرام أحكامه ، أمير المسلمين ، عبد الله محمد  
ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد  
ابن نصر ، أعلى الله مقامه ، وشكر إنعامه . لولى مقامه ، ومحل إجلاله  
وإعظامه ، كبير دولته ، وقخر مملكته ، ومُشيد سلطانه ، وعين زمانه ،  
ظهيره الذى ببركاته أنجحت مقاصده ، وحامل لواء وزارته ، الذى  
يؤمن رأيه ، عذبت مصادره وموارده ، الفقيه الأجل ، الوزير المشيل ،  
الماجد الأئيل ، الحبيب الأصيل ، العالم العلم ، الطاهر الظاهر ،  
العظيم المفخر ، الكريم المآثر ، إمام البلاغة ، وفارس البراعة واليراعة ،  
فخر الرياسة ، ومُدبر فلك السياسة ، الخطيب<sup>(٢)</sup> الحافل ، الصدر الفاضل  
الشمايل ، الحبيب<sup>(٣)</sup> الخالص<sup>(٤)</sup> ، الأود الأصفى ، أبى عبد الله محمد

( ١ ) أورد ابن الخطيب هذه الرسالة مرة أخرى فى كتابة ( نفاضة الجراب السفر الثالث .  
مخطوط مكتبة الرباط العامة ) وبها زيادات . ومعها ملحق طويل كتبه السلطان إلى ابن الخطيب  
لتحريفه بمصير خصمه المتغلب على ملكه بعد فراره إلى ملكة قشتالة . ومصير أصحابه الذين كانوا معه  
مخطوط نفاضة الجراب المذكور ( لوحات ٩٩ - ١٠٣ ) . وقد نشرناها نحن فى كتابنا لسان الدين بن  
الخطيب حياته وتراثه الفكرى ( ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الحبيب ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( الحبيب ) . والأول أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الاسكوريال ( الخلاصة ) .

ابن الوزير الجليل الأوحدا الأعلى ، الصدر الكبير الخطير الشهير الأسير ،  
الحافل الفاضل ، الظاهر الطاهر ، السامي الأزقي ، المعظم الموقر ، الشهيد  
المقدس السعيد ، أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله سعاده ، وحرس مجادته  
وحفظ رتبته الرفيعه ، ومكانته ، وبلغه أمله الأرضى وإرادته . لما كان  
أبقاه الله مُدبر ملك المولى أبيه ، وظهيره الذى لم يزل يُدنيه ويصطفّيه ،  
وعِماده الذى ألقى إليه مقاليد الملك ، حين علم أنه صدر الأولياء ،  
وواسطة السُّلك ، ووزيره الذى اعتمده بإدارة أمره ، وركن إلى مناصحته  
فى سيره وجهره ، وقلده نجاد الوزارتين ، وحلّاه بحُلى الرياستين ، فاكتفى  
منه عن الأثر بالعين ، ونشر له لواء الولايتين ، فتلقاه بيمينه ، وقام  
مضطلعا بأمره ، قيام الأسد دون عرينه . وحين انعقد هذا الأمر العلى ،  
قام بسياسة مُلكه أحسن قيام وأوفاه ، وأداره فأصاب فى إدارته ، مرعى  
السُّداد الذى لم يوافقه إلا إياه . واستولى فى هذه الميادين على غاية  
الكمال ، واضطلع بالرياسة والسياسة ، اضطلاع أفذاذ<sup>(١)</sup> الرجال . ولم يزل  
يدفع عن حِماه ، ويذبُّ عن حوزته بما يحبه الله ويرضاه ، حتى انتظمت  
بالسُّعود أفلأكه المنيفة وأملاكه ، ودارت بالتأييد أفلأكه .

ولما كان الشقى الغادر ، الذى اغتصب الحق ، وطهر منه الطُّرق ،  
قد جار على جانب المُعتمد به فى ماله ، وتعدى بالبغي على حاله ، ظلماً  
وعدواناً ، وجوراً وطغياناً ، لم يُقدِّم أيده الله عملاً ، عند العودة إلى ملكه  
المؤيد ، وسلطانه الأسعد ، وفخره المجدد المؤيد ، وأخذ الله تعالى له ،  
من الظالم أعظم الثَّار ، وأمدّه بإعلامه ، وإظهاره بأعظم الأنصار ، على  
أن حَصَرَ عليه جميع أملاكه ، التى خلصت له بالشرع مُوجباتها ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال والزيترنة ( أفراد ) وهو تعريف اتفق التصويب .

ووضّحت في سبيل الاستحقاق بيناتها ، مما كان الغادر قد غصّبه له واقتنّبه ، وقطع بالباطل عنه سبّبه ، ومكّنه أيده الله منها باحتيازها ، وتولى لنفسه إحرازها ، وعاد بهذا التسويغ الملكي ، يوم عودتها إليه خيرا من أمسه ، هنّا الله الانتفاع بها في العمر الطويل ، وحفظها عليه وعلى عقبه ، يتملّكها الجيل منهم بعد الجيل . وهي كذا وكذا ، بداخل الحضرة وخارجها ، وكذا وكذا من البلاد . سوّغ إليه أيده الله ذلك ، تسويغاً شرعياً ، ورفع به عنه فيه الأغراض ، رفعاً كلياً أبدياً ، وتبرأ من حق يتعلق به ، أو شبهة تتطرّق بسببه . فليتصرف أعزّه الله في ذلك بما شاء من أنواع التصرفات ، على ما توجّه السّنة الواضحة الآيات ، من غير حجرٍ عليه ، ولا تعقّب لما لديه . وشمل حكمُ هذا التسويغ الجسيم ، والإنعام العميم ، جميع ما يُستغل على الأرض والجنّات والكروم ، والثمرات من العوايد المُستقبلة عليها ، والغلات ، شمولاً تاماً ، مُطلقاً عاماً ، وأن يكون هذا ثابتاً صحيحاً ، ومن الشكّ مُزيحاً ، وحكمه على الأيام ، واتصال الشهور والأعوام ، متصل الدوام . كتبنا خطاً يدنا شاهداً بامضايه ، وسجلنا الحكم باستقلاله واقتضايه <sup>(١)</sup> . فليعلم ذلك من يقف عليه ، ويعتبر ما لديه . وذلك في اليوم الثاني لرمضان المعظم من عام ثلاثة وستين وسبع مائة .. صح هذا .

ولما قضى الله بالانصراف <sup>(٢)</sup> إلى العدة الغربيّة <sup>(٣)</sup> ، صدرت عن سلطانها أمير المسلمين أبي سالم منشورات رفيعة منها ، وقد تشوّفت إلى

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( واكتنايه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بالعود ) .

( ٣ ) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها العدة المنقرية .

مطالعة بلاده الغربية ، وجهاتها المراكشية ، بقصد<sup>(١)</sup> لقاء أهل الصلاح والعبادة ، وزيارة ملائحة السادة ، ما نصه :

هذا ظهير كريم أشاد بالتثويه الفسيح المجال ، والإكرام السابغ الأذبال<sup>(٢)</sup> ، وأعاد النعم بعد إبدائها عميمة النوال ، ووارفة الظلال ، وألقى في يد المعتمد به ، صحيفة الاعتناء حميدة المقال ، مقتضية ديوان الآمال ، ورفع له لواء الفخر العزيز المنال ، على النظراء والأمثال . حكم بإعماله ، وإمضاء أمره الكريم وامتناله ، عبد الله المستعين بالله إبراهيم ، ابن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين ، أبي الحسن ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق . أيد الله أمره ، وأعز نصره ، للشيخ الفقيه الأجل ، الأعز الأسنى ، الوزير الأتمجد الأنوه المحترم ، الملحوظ ، الأثير الأكمل ، السرى الحظى الذكى الأخلص ، أبي عبد الله ابن الشيخ ، الوزير ، الفقيه الأجل ، الأعز الأسنى الأتمجد ، الحبيب الأصيل ، الأنوه الأنزه ، الأثير الأكمل ، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب . وصل الله حظوته ، ووالى عزته . جدد له الحظوة التى يضمنى لباسها ، وصحح بنظر البر والإكرام قيامها ، وشيد بمباني الحفاية التى مهد أساسها ولما وفد على باب الكريم ، عابدا بجواره ، ومُلقياً فى ساحة العز المشيد عصا تسيار ، ومُجرباً فى ميدان الثنا جياذ أفكاره ، ومعتمدا على نظرنا الجميل فى بلوغ آماله ، وحصول أوطاره ، فسحنا له فى ميدان البر

( ١ ) هكذا فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( نقصد ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الإبان ) .

والتَّرحيب قبلُ مداه ، وأنس في حضرتنا الكريمة ، أنوار العناية ، التي كانت هُداة ، وأحللناه من بسلطانا المحلّ الذي اشتمل به العزُّ وارْتداه ، وكَمَل له الأمل ووقاه . وأذنّا له ، تَفَنُّنًا في إسداء النِّعم الثَّرة ، وتلقّى وفادته بوجوه القَبُول والمِبرّة ، في زيارة التُّربة المقدّسة بِشالّة<sup>(١)</sup> المعظمة ، حيث ضريح مولانا المقدس ، ومن معه من أسلافنا الكرام ، نور الله مشواهم ، وجعل في الجنة مأواهم : وهذا الغرض الجميل ، وإن عُدّ من أنواع التَّكريم ، والإحسان العميم ، فهو السَّعى الذي تصرّف إليه وجوه [القَبُول]<sup>(٢)</sup> والرضا والاهتمام ، والرَّغبة التي<sup>(٣)</sup> يُصَفّى لها موارد الإسعاف عذوبة الحمام ، والتَّقَرُّب الذي تَوَثَّره [مهَاد البرِّ المُسْتَدَام]<sup>(٤)</sup> ولفاعله مزيّة الاعتناء والتَّقديم ، وجزاء<sup>(٥)</sup> القيام بخدمة سَلَفِنَا الكريم ، وقد أذنّا له في مشاهدة تلك الجهات من حَضْرَتنا العليّة ، إلى مُرَاكُشِ المحروسة ، للقاء الأعلام ، واجتلاء المعاهد الكرام ، والآثار الباقية على الأيام ، كيف أحبّ ، وعلى ما شاء من إراحةٍ أو إلمام ، مُضْجِباً بمن يُنَوِّه به في طريقه من الخُدّام ، تنويها للكرامة وتعليداً ، وتجديدا للعناية وتأكيداً . فليعلم بذلك ، ماله في بابنا الكريم من الاعتناء ، وما اعتدنا لمحبي أسلافنا الكرام من الجزاء ، ويجرى في جميع مآربه وأحواله على النّهج السَّواء ، مراعىّ حال إِيَابِهِ إلى مقرّه من حضرتنا العليّة ، ومحلّه من بسلطانا الأشرف ،

( ١ ) شالّة هي محلة أثرية رومانية تقع الآن في نهاية مدينة الرباط . وبها إلى جانب الآثار الرومانية بعد المنحدر ، في سفحها المستوى ، عدة من قبور أمراء بني مرين ، وفي وسطها قبر السلطان الكبير أبي الحسن المريني والد السلطان أبي سالم .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الذي ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) نقلنا هذه العبارة من الزيتونة ومكانها بياض مخروم في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حق ) .

وَعَرَّضَهُ أَعْمَالُ الْقَائِمِينَ بِبِرِّهِ ، وَأَكْرَمَنَا بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَيَجْنِي الْمَبَادِرَةَ إِلَى تَوْفِيَةِ آمَالِهِ ، وَثَمَرَةَ أَعْمَالِهِ ، وَيَقَابِلُ الْقَائِمِينَ بِبِرَّتِهِ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَكُتِبَ بِالْمَدِينَةِ الْبَيْضَاءِ ، مَهْذَاهَا اللَّهُ ، فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ لِرَبِيعِ الثَّانِي عَامِ أَحَدٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَلِيُعْتَمَدَ لَوْزِيرِنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْحَظِيُّ الْأَكْمَلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ ، عَلَى أَنْ يُدْخِلَهُ إِلَى الْمَسَاكِنِ الْعَلِيَّةِ بِقَصْبَةِ مَرَاكُشِ حَرَسِهَا اللَّهُ ، لِيَشَاهِدَ الْآثَارَ السُّلْطَانِيَّةَ ، الَّتِي انْتَضَمَتْ فِي سِلْكَنَا ، وَعَفَى عَلَيْهَا جَدِيدُ مَلِكِنَا . فَلْيُعْلَمَ ذَلِكَ . وَلْيُعْمَلْ بِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَكُتِبَ فِي التَّارِيخِ الْمَوْرُخِ بِهِ .

وَجَرُّ هَذَا الْإِنْعَامِ دُنْيَا عَرِيضَةٌ ، تَفْتَقْتُ فِيهَا الْمَوَاهِبَ ، وَوَضَحَتْ مِنْ اشْتِهَارِهَا الْمَذَاهِبَ ، شَكَرَ اللَّهُ نِعَمَتَهُ ، وَوَالَى عَلَى تَرْبَتِهِ رَحْمَتَهُ .  
وَصَدَرَ لِي عَنْ الْمُتَصَيِّرِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مَا نَصَهُ ، وَهُوَ بَعْضُ مِنْ جُمْلَةٍ ، وَنَوْعُ مِنْ أَجْنَاسٍ مُبَرَّةٍ :

هَذَا ظَهِيرُ كَرِيمِ نَظْمِ الْعِنَايَةِ وَوَصْلُهَا ، وَأَجْمَلُ الرِّعَايَةِ وَفَصْلُهَا ، وَأَخْرَزَ مَوَاهِبَ السَّعَادَةِ وَحَصْلُهَا ، أَمْرٌ بِإِثْرَامِهِ ، وَالْوَقُوفُ عِنْدَ أَحْكَامِهِ ، عَبْدُ اللَّهِ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ابْنُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبِي الْحَسَنِ ، ابْنُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبِي سَعِيدٍ ، ابْنُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَبِي يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ، أَيْدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ ، وَسَنَى لَهُ الْفَتْحَ الْمُبِينُ وَيَسَّرَهُ ، لِلشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْأَجَلِ ، الْأَسْنَى الْأَعَزُّ ، الْأَحْظَى الْأَرْفَعُ ، الْأَمَجْدُ الْأَسْنَى ، الْأَنْوَهُ الْأَرْفَى ، الْعَالِمُ الْعَلِمُ ، الرَّئِيسُ الْأَعْرَفُ ، الْمُتَفَنِّنُ الْأَبْرَعُ ، الْمُصَنِّفُ الْمَفِيدُ ، الصَّدْرُ الْأَحْفَلُ ، الْأَفْضَلُ

الأكمل ، أبي عبد الله ، ابن الشيخ الفقيه الوزير الأجل ، الأسنى الأغر ،  
الأرفع الأمجد ، الوجيه الأنوه ، الأحفل ، الأفضل ، الحسيب الأصيل  
الأكمل ، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب ، أيده الله بوجه  
القبول والإقبال ، وأضفى عليه ملابس الإنعام والإفضال ، ورعى له  
خدمة السلف الرفيع الجلال ، وما تقرّر من مقاصده الحسنة في خدمة  
أمرنا العال . وأمر في جملة ما سوغ من الآلاء الوارفة الظلال ، الفسيحة  
المجال ، بأن يُجدّد له حكم ما بيده من الأوامر المتقدم تاريخها ،  
المتضمنة تمشية [خمسمائة من الفضة العشرية] (١) في كل شهر ، عن  
مرتّب له ولولده الذي لنظره ، من مَجَبَى مدينة سلا حرسها الله ، في كل  
شهر ، من حيث جرت العادة أن يتمشى له ، ورفع الاعتراض بيباها فيما  
يُطلب من الأدم والأقوات على اختلافها ، من حيوان وسواه ، وفيما يستفيدة  
خدّامه بخارجها وأخوازها من عَنَبٍ وَقُطْنٍ وَكُتَّانٍ ، وفاكهة وخُضَرٍ وغير  
ذلك ، فلا يُطلب في شيء من ذلك بمَغْرَمٍ ولا وظيف ، ولا يُتوجّه فيه إليه  
بتكليف . يتّصل له حكم ما ذُكر في كل عام ، بتجديداً تاماً ، واحتراماً  
عاماً ، أعلن بتجديد الحُظوة واتصالها ، وإتمام النعمة وإكمالها ، من  
تواريخ الأوامر المذكورة إلى الآن ، ومن الآن إلى ما يأتى على الدوام ،  
واتصال الأيام ، وأن يُحمل جانبه فيمن يُشركه أو يخدمه مَحْمَلُ الرَّعَى ،  
والمحاشاة من السُخرة ، متى عَرَضَتْهُ ، والوظائف إذا افترَضَتْ ، حتى يتّصل  
له تالد العناية بالطّارف ، وتتضاعف أسباب المِنَّة والعوارف ، بفضل الله ،  
وتُحرّر له الأزواج التي يحرثها ، تَبَالُغَتْ من كل وجيبة ، ويُحاش من

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النسخ كالألق (تمشية خمسمائة  
دينار من الفضة العشرية) (نسخ الطيب ج ٣ ص ٢٧٧) . وهناك لس أو تحريف في هذه العبارة لأن  
الدينار لا يكون إعادة إلا من الذهب .



كل مغرم أو ضريبة ، بالتحريم التام ، بحول الله وعونه . ومن وقف على هذا الظهير الكريم ، فليعمل بمقتضاه ، وليمض ما أمضاه ، إن شاء الله . وكتب في العاشر لشهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وكتب في التاريخ .

وهذا ومثله ، لولا أنه أحفظ [ ربما انتفع العقب بوضيها ]<sup>(١)</sup> وري غرض الإغفال بسهمها ، لم يُغن بها ، من يرى أن لا جئوى إلا في التقوى ، وأن يد الله من هذه الأسباب الضعيفة أقوى .

وأما ما رُفِع إلى من الموضوعات العلمية والوسائل<sup>(٢)</sup> الأدبية ، والرسائل الإخوانية ، لما أقامني الملك صنماً يُعبد ، وجبلاً<sup>(٣)</sup> إليه يُستند ، صادرة عن الأعلام ، وحملة الأقلام ، ورؤساء النثر والنظام ، فجم يضيق عنه الإحصاء ، ويعجز عن ضم نشره الاستقصاء . فربما تضمن هذا الكتاب - كتاب الإحاطة - هذا منه كثيراً ، منظوماً ونثرياً ، جرى في أثناء الأسماء ، وانتمى إلى الإجابة أكبر الانتماء . غفر الله لي ولقائله ، فما كان أولاني وإياه ، بستر وزره ، وإغراء الإضراب بغروره ، فأهون بما لا ينفع ، وإن ارتفع الكلم الطيب لا يُدفع<sup>(٤)</sup> ، اللهم تجاوز عنا بكرمك وفضلك .

### المشيخة

قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب ، نسيج وحده ، في تحمّل المنزل حق حمّله ، تقوى وصلاحاً ، وخصوصية وإتقاناً ، ونعمة ، وعناية وحفظاً ، وتبحراً في هذا الفن ، واضطّاعاً بضرايبه ، واستيعاباً لسقطات الأعلام ، الأستاذ الصالح ، أبي عبد الله بن عبد الولي العواد ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بنا انتفى رسمها ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الرسائل ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( خبالاً ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يرجع ) .

كَتَبًا ثُمَّ حَفِظًا ، ثُمَّ تَجْوِيدًا إِلَى مَقْرَى أَبِي عَمْرٍو ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .  
 ثُمَّ نَقَلَنِي إِلَى أَسَازِ الْجَمَاعَةِ ، وَمَطِيَّةِ الْفَنُونِ ، وَمُفِيدِ الطَّلِبَةِ ، الشَّيْخِ  
 الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِي ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَهُوَ  
 أَوَّلُ مَنْ انْتَفَعْتُ بِهِ . وَقَرَأْتُ عَلَى الْحَسِيبِ الصَّدْرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ جُزَى .  
 وَلَا زِمْتُ قِرَاءَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، وَالتَّفْسِيرِ ، عَلَى الشَّيْخِ الْأَسَازِ الْخَطِيبِ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ الْيَمِينِي ، الْإِمَامِ الْمُجْتَمِعِ عَلَى إِمَامَتِهِ فِي فَنِّ الْعَرَبِيَّةِ ،  
 الْمَفْتُوحِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فِيهِ ، حَفِظًا ، وَاضْطِلَاعًا ، وَنَقْلًا وَتَوْجِيهًا ، بِمَا لَا  
 مَطْمَعُ فِيهِ لِسَوَادٍ . وَقَرَأْتُ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الصَّدْرِ الْمُتَفَنِّنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ بَكْرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَتَأَدَّبْتُ بِالشَّيْخِ الرَّئِيسِ صَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى ،  
 الصَّالِحِ الْفَاضِلِ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَّابِ . وَرَوَيْتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ جَمَعَهُمُ  
 الزَّمَانُ هَذَا الْقَطْرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ ، كَالْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ ،  
 وَأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي الشَّهِيرَ بَقِيَّةَ السَّلَفِ ، شَيْخَنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ  
 ابْنَ الْحَاجِّ ، وَالشَّيْخَ الْمُحَدِّثَ الصَّالِحَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَخِيهِ  
 الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْأَسَازِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،  
 وَلَهُ رَوَايَةٌ عَالِيَةٌ . وَالْأَسَازِ اللَّغَوِيُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَيْبِشٍ ، وَالْمُحَدِّثُ  
 الْكَاتِبُ أَبِي الْحُسَيْنِ التَّلْمَسَانِي ، وَالشَّيْخُ الْحَاجُّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبَنَاءِ ،  
 وَالْعَدْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَّرْقُونِ ، يَحْمِلُ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَالْقَائِدِ  
 الْكَاتِبِ ابْنِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ ، وَالْقَاضِي الْمُحَدِّثُ  
 الْأَدِيبُ ، جُمْلَةُ الظَّرْفِ ، أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَبْرِينَ ، وَالشَّيْخُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْخَطِيبُ أَبِي جَعْفَرِ الطَّنْجَالِي ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْظُورٍ ،  
 وَالرَّوَايَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْبِ اللَّهِ ، كُلُّهُمْ مِنْ مَالِقَةٍ . وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 الْمَقْرَى التَّلْمَسَانِي ، وَالشَّرِيفُ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَالْخَطِيبُ الرَّئِيسُ

أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تِلْمِسان - والمحدث الفاضل الحبيب  
أبو العباس بن يَرْبُوع السُّبْتِي ، والرئيس أبي محمد الحضرمي السُّبْتِي ،  
والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب المَالْقِي آخر الرواة عن ابن أبي الأَخْوَص ،  
وأبي عِثْمَن بن ليون من أَلْمَرِيَّة ، والقاضي أبي الحجاج المُنتَشَاغَرِي من  
أهل رُنْدَة ، وطائفة كبيرة من المعاصرين ، ومن أهل العُدْنَة الغربية  
والمشرق ، الكثير بالإجازة - وأخذتُ الطبَّ والتَّعاليم ، وصناعة التعديل  
عن الإمام أبي زكريا بن هُذَيْل ، ولازمته . هذا على سبيل الإمام . ولو  
تفرَّغت لذكرهم ، لخرج هذا التَّقْيِيد عما وُضِع له .

### التوالييف

من ذلك ، اللمحة البَكْرِيَّة في الدولة النُصْرِيَّة . والحُلُّ المَرْقُومَة .  
ومثلي الطَّرِيقَة . والسُّحْر والشُّعْر . وريحانة<sup>(١)</sup> الكُتَّاب في أسفار ثمانية .  
وكتاب المحبَّة في سِفْرَيْن . والصَّيِّب والجِهام مجموع شعري . ومِغْيَار  
الاخْتِيَار . ومُفاضلة [ بين ]<sup>(٢)</sup> مَالِقَة وسَلَا . ورسالة الطَّاعُون . والسيال  
الطَّبِيَّة سفر . والرَّجَز في عمل التُّرْيَاق . واليُوسُفِي في الطُّب في سِفْرَيْن .  
والتَّاج المَحَلِّي في سفر . ونُفَاضَة الجِرَاب في أربعة أسفار . والْبَيْزَرَة  
في سفر . والْبَيْطَرَة في سفر ، جامع لما يُرجع إليها من محاسن الخَيْل وغير  
ذلك . ورسالة تَكْوِين الجَنِين . والوُصُول لِحِفْظ الصِّحَّة في الفُصول .  
وَرَجَزُ الطُّب . وَرَجَزُ الأَغْلِيَّة . وَرَجَزُ السِّيَاسَة . وكتاب الوَزَارَة ومَقَامَة  
السِّيَاسَة . وكتاب الإحاطة هذا في خمسة عشر سفرًا . إلى ما صدر مني في  
هذا العهد القريب ، وهي الغَيْرَة على أهل الحَيْرَة . وحَمَلُ الجُمُهور على

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وريجان ) فاقضى التصويب .

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين . وأنشئت لتصويب .

السُّنن المشهور . والزُّبْدَةُ المَمْنُوحُوزَةُ والرَّيْمَةُ . والرَّدُّ عَلَى [أَهْلِ الإِبَاحَةِ] <sup>(١)</sup>  
 وَسَدُّ الذُّرِيْعَةِ فِي تَفْضِيلِ الشَّرِيعَةِ . وَتَقْرِيرِ الشُّبْهِ ، وَتَحْرِيرِ الْمُشَبِّهِ .  
 وَاسْتِنْزَالِ اللَّطْفِ الْمَوْجُودِ فِي سِرِّ <sup>(٢)</sup> الْوُجُودِ .

وَمِنَ التَّوَالِيفِ الصَّادِرَةِ قَدِيمًا ، بُسْتَانُ الدُّوَلِ ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ غَرِيبٌ  
 مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ ، قَلَّ أَنْ شَذَّعَهُ فَنٌّ مِنَ الْفُنُونِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى شَجَرَاتٍ عَشْرَ ،  
 أَوَّلُهَا شَجَرَةُ السُّلْطَانِ ، ثُمَّ شَجَرَةُ الْوِزَارَةِ [ثُمَّ شَجَرَةُ الْكِتَابَةِ ، ثُمَّ شَجَرَةُ  
 الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ ، ثُمَّ شَجَرَةُ السُّلْطَةِ وَالْحِسْبَةِ] <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ شَجَرَةُ الْعَمَلِ ،  
 ثُمَّ شَجَرَةُ الْجِهَادِ ، وَهُوَ فِرْعَانٌ ، أُسْطُولٌ وَخِيُولٌ . ثُمَّ شَجَرَةُ مَا يَضْطُرُّ  
 بِأَبِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مِنَ الْأَطْبَاءِ وَالْمُنَجِّمِينَ [وَالْبِيَازَةِ وَالْبِيَاطَةِ وَالْفَلَاحِينَ] <sup>(٤)</sup>  
 وَالنَّدَمَاءِ وَالشُّطْرَنْجِيِّينَ ، وَالشُّعْرَاءَ وَالْمُعَنِّينَ . ثُمَّ شَجَرَةُ الرِّعَايَا . وَتَقْسِمُ  
 هَذَا كُلَّهُ غَرِيبٌ ، يَرْجِعُ إِلَى شُعْبٍ وَأَصُولٍ ، وَجَرَائِمٍ وَعُمُدٍ ، وَقِشْرِ وَلِحَاءٍ ،  
 وَغُصُونٍ وَأَوْرَاقٍ ، وَزَهْرَاتٍ مُثْمِرَاتٍ وَغَيْرِ مُثْمِرَاتٍ ، مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ  
 مِنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ ، اسْمُ الْفَنِّ الْمُرَادِ بِهِ . وَبِرَنَامِجَةٍ صَوْرَةٍ بِسْتَانٍ . كَمَلُ مِنْهُ  
 نَحْوُ ثَلَاثِينَ جُزْءًا تَقَارِبُ الْأَسْفَارَ ، ثُمَّ قَطَعَ عَنْهُ الْحَادِثُ عَلَى الدَّوْلَةِ .  
 وَأَبْيَاتُ الْأَبْيَاتِ . وَفَتَاتُ الْخِيَانِ وَلَقَطُ الصَّوَانِ فِي سَفَرٍ ، يَتَضَمَّنُ  
 الْمَقْطُوعَاتِ . وَعَايِدُ الصَّلَةِ فِي سَفَرَيْنِ ، وَصَلَتْ بِهِ « صِلَةُ » الْأُسْتَاذِ  
 أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَتَخْلِيصُ الذَّهَبِ فِي اخْتِيَارِ عَيُونِ الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّاتِ .  
 وَجَيْشُ التَّوَشِيحِ . وَطُرْفَةُ الْعَصْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي نَصْرٍ ، ثَلَاثَةُ أَسْفَارٍ . إِلَى غَيْرِ  
 ذَلِكَ . حَتَّى فِي الْمَوْسِيقَا وَسَوَاهَا . هَذَا كُتِّفَ بِهِ الْحِجَابُ ، وَلَعِبَ بِالنَّفْسِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْإِبَاحِيَّةُ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( أَمْرٌ ) وَتَرَدَّدَتِ الْكَلِمَةُ فِي عَتْرَانِ هَذِهِ  
 الرِّسَالَةِ أحياناً ( أَسْرَارٌ ) وَأحياناً ( سِرٌّ ) .

( ٣ ) الزِّيَادَةُ مِنْ نَفْعِ الْعَلِيْبِ .

الاعجاب [وضاع الزمان] ولا تسل بين الرد والقبول ، والنفي والإيجاب .  
ولله درُّ القائل :

والكون أشراكُ نفوس الورى      طوبى لنفسٍ حسرة فازت  
إن لم تحز معرفة الله قد      أورطها الشيء الذى حازت  
وكلُّ مُيسرٍ لما خلق له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .  
[ هذا ، وقد ذكرت مؤلفات ابن الخطيب ، التى أوردها فى ختام ترجمته  
لنفسه ، بصور مختلفة ، وفقاً لتواريخ كتابتها ، وقد أورد لنا المقرئ  
منها صورة رُتبت على غط آخر ، وبها زيادات لم ترد فى نسخة الإسكوريال  
بما يدل على أن نسخة الإحاطة التى وردت بها ، قد كتبت فى وقت لاحق .  
وقد رأينا أن ننقلها فيما يلى :

( التواليف ) : التاج المحلى فى مساجلة القيدح المعلى . والكتيبة الكامنة  
فى أدباء المائة الثامنة . والإكليل الزاهر ، فيما فضل عند نظم التاج من  
الجواهر . ثم النفاية بعد الكفاية ، هذا فى نحو القلايد والمطمحين  
لأبى نصر الفتح بن محمد . وطرفة العصر فى دولة بنى نصر فى أسفار  
ثلاثة . وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله ... ( إلخ الأوصاف التى  
وردت فى البيان السابق ) . وديوان شعرى فى سفرين ، سميت الصيب  
والجهام والماضى والكهام . والنثر فى غرض السلطانيات كثير . والكتاب  
المسمى باليوسفى فى صناعة الطب فى سفرين كبيرين ، كتاب ممتع .  
وعايد الصلة ، وصلت به صلة الأستاذ أبى جعفر بن الزبير فى سفرين .  
وكتاب الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة ، كتاب كبير فى أسفار تسعة ،  
هذا متصل بآخرها . وتخليص الذهب فى اختيار عيون الكتب الأدبيات  
الثلاثة . وجيش التوشيح فى سفرين . ومن بعد الانتقال إلى الأندلس ،

وما وقع من كساد الدولة : نفاضة الجراب في عِلالة الاغتراب ، موضوع  
 جليل في أربعة أسفار . وكتاب عَمَلُ من طبَّ لمن حبَّ . ومنزلته في  
 الصناعة الطبية ، بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة  
 الفقهية ، لا نظير له . ومن الأراجيز ، المسماة برَقَم الحُلل في نظم الدول .  
 والأرجوزة المسماة بالحُلل المرقومة في اللمع المنظومة ، ألفية من ألف بيت  
 في أصول الفقه . والأرجوزة المسماة بالمعلومة ، معارضة للمقدمة المسماة  
 بالمجهولة ، في العلاج من الرأس إلى القدم ، إذا أضيفت إلى رجز الرئيس  
 أبي علي ، كملت بها الصناعة كمالاً لا يُشِينُهُ نقص . والأرجوزة المسماة  
 بالمُعتمدة في الأغذية المفردة . والأرجوزة في السياسة المدنية . إلى ما يشذ  
 عن الوصف ، كالرجز في عمل الترياق الفاروق . والكلام على الطاعون  
 المعاصر . والاشارة . وقطع السلوك . ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة . حتى في  
 الموسيقى والبيطرة والبيزرة . هنرُبه كُتِفَ الحجاب ، ولعب بالنفس  
 الإحجاب ، والله درُّ القائل : الشعر السابق ذكره<sup>(١)</sup> .

### الشعر

من ذلك قولي في الجناب الكريم النبوى ، شرفه الله ، وهو من أوليات  
 نظمي في ذلك الغرض :

هل كنت تعلم في هبوب الريح	نفساً يؤجج لاعج التَّبْرِيح
أهدتكَ من مشج الحجاز تحيةً	غاضت <sup>(٢)</sup> لها عُرُض الفِجَاج الفِيح
بالله قل لي كيف تيران الهوى	ما بين ريحٍ بالفلاة وشِيح
وخضيبه المنقار تحسب أنها	نهلت بمورد دمعى المسفوح
باحث بما تُخفى وناحت في الدجا	فرايت في الآفاق دعوة نوح

(١) نفح الطيب ج ٤ ص ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفح ( فاحت ) .

نطقت بما يخفيه قلبي أدمعي  
عجباً لأجفائي حملن شهادة  
ولقلماً<sup>(١)</sup> كتبت رُواة مدا معي  
اجاد الحمى بعدى وأجراع الحمى  
مُن المنازل ما فؤادى به لها  
حسبى ولو عا أن أزور بفكرتى  
فأبث فيها من حديث صبايتى  
ودجنة كادت تفضلُ بنى<sup>(٢)</sup> الشرى  
وعشتُ كواكب جوها فكأنها  
صابرتُ منها لُجة مهما ارتمت  
حتى إذا الكفُ الخصبب بأفقهها  
شمتُ المنى وحمدتُ إدلاج السرى  
فكأنما ليلي نسيب قصيدتى  
لما حططت لخير من وطىء الثرى  
رَحِمى إله العرش بين عبادهِ<sup>(٣)</sup>  
والآية الكبرى التى أنوارها  
ربُّ المقام الصِّدق والآى التى  
كيف الأنام إذا تفاقم مُعضل

ولطالما صممت عن التصريح  
عن خافت بين الضلوع جريح  
فى طُرَّتِها<sup>(٤)</sup> حليّة التجريح  
جودُ تكلُّ به مثنون الريح  
سال ولا وَجْدَى بها بمريح  
زوارها والجسم رهن نُزوح  
وأحثُ فيها من جناح جُنوحى  
لولا وميضاً بارقٍ وصَفيح  
ورقٌ تُقلِّبها بنانُ شحيح  
وطمّت رميتُ عُبابها بسبوح  
مَسحت بوجه للصباح صَبيح  
وزجرتُ للآمال كلَّ سَنيع  
والصُّبح فيه تخلُّص لمديح  
بعنان كل مَوْلد ومَصريح  
وأمينهُ الأرضى على ما يُوجى  
ضاعت أشعثُها بصفحة يُروح  
راقتُ بها أوراق كل صحيح  
مثلوا بساحة بابهِ المفتوح

( ١ ) وردت فى الإسكوريال والزيتونه ( ولقبل ما ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونه . وفى النسخ ( صفحتها ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بها ) . وفى الزيتونة ( تكل بها ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه الشطره فى الزيتونة وفى النسخ . ووردت فى الإسكوريال كالاتى

( رحا إله العرش بين حياره ) .

يُردون منه على مشابه راجِم  
 لهُفى على عُمر مضى أَنْصَيْتَه  
 يا زاجر الوَجْناءِ يَغْتَسِفُ الفِلا  
 يصل السرى سبَقاً إلى خير الورى  
 لى فى حِمى ذاك الضَّرِيحِ لُبانة  
 ومهبط الروح الأمين أمانة  
 يا صفوة الله المكين مكانه  
 أَقْرَضْتُ فبك الله صِدْقَ محبتى  
 حاشا وكلاً أنت تخبب وسائلى  
 إن هاق عنك قبيحٌ ما كَسَبَتْ يدى  
 واخجلتاً<sup>(١)</sup> من جَلْبَةِ الفكر التى  
 قَصَرَتْ خُطاهَا بعد ما ضمرتها  
 مَدَحَتْكَ آيات الكتاب فما عسى  
 وإذا كتاب الله أَثْنَى مُفْصِّحاً  
 صَلَّى الله عليك ما هَبَّتْ صَبَا  
 واستأثر الرحمن جلَّ جلاله

جَمَّ الهبات عن الذنوب صفوح  
 فى ملعب للترهُات فسريح  
 والليل يَعْثُرُ فى فضول مُسوح  
 والرَّكْبُ بين مُوسَد وطريح  
 إن أَضْبَحْتَ لُبْنَى أنا ابن ذريح  
 اليُمن فيها والأمان لروحى  
 يا خير مؤتمن وخير نصيح  
 أَيْكون تَجْرى فبك غير ربيع<sup>(٢)</sup>  
 أو أن أرى مَسْعَاى غير نَجِيع<sup>(٣)</sup>  
 يوما فوجه العَفْو غير قبيح  
 أغريتها بغرامى المشروح  
 من كل موفور الجِمام جَمُوح  
 يُثْنى على عَلياك نظم مديح  
 كان القُصور قُصارَ كل فصيح  
 فَهَفَّتْ بغصن فى الرِّياض مَرُوح  
 عن خَلْقِهِ بخفى سِرِّ الروح<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة والنفع . وفى الإسكوريال ( نجيح ) .

( ٢ ) هذا البيت ساقط فى الإسكوريال والزيتونة ووارد فى النفع .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع ( واخجلتى ) .

( ٤ ) وردت هذه القصيدة فى نفع الطيب ( ج ٤ ص ١٥٨ و ١٥٩ ) .

هذا وتنتهى هذه القصيدة فى الربع الأول من لوحة الإسكوريال رقم ٤٣٥ . ومن بعد ذلك باقىها

بياض . وكذلك لوحتا ٤٣٦ و ٤٣٧ كلاتهما بياضاً، ثم تاتى بعد ذلك لوحة ٤٣٨ وبها قصيدة

( تألق نجدياً ) . وهى التى اعتمدنا على نفع الطيب فى نقل قسمها الأول العاقد فى لوحات الإسكوريال .

وهذه القصيدة لم ترد فى الزيتونة .



وأنشدت السلطان ملك العرب ، ليلة الميلاد الأعظم من عام ثلاثة وستين

وسبعمائة هذه القصيدة :

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكُرُنِي نَجْدًا      وَهَاجَ بِي الشُّوقُ الْمُبْرَحَ وَالْوَجْدًا  
وَمِیْضُ رَأَى بَرْدَ الْغَمَامَةِ مَعْقِلًا      فَمَدَّ يَدًا بِالتَّبَرِّ أَعْلَمْتَ الْبَرْدًا  
تَبَسُّمٌ فِي مَجْرِيَّةٍ قَدْ تَجَهَّمَتْ      فَمَا بِذِلَّتِ وَصَلَا وَلَا ضَرَبَتْ وَغَدَا  
وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارِكًا قَدْ تَنَعَّمَتْ      فَأَهْوَى لَهَا نَضْلًا وَهَدَّهَا رَعْدَا  
فَخِلَّتْهَا الْحَمْرَاءُ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى      نَضَاهَا وَحَلَ الْمُنَّ مِنْ جِيدِهَا عِقْدَا  
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقِ كَأَنَّ وَمِیْضَهُ      يَدُ السَّاهِرِ الْمَقْرُورِ قَدْ قَدَحَتْ زَنْدَا  
تَعْلَمُ مِنْ سَكَّانِهِ شَيْمِ النَّسْدَى      فَعَادِرَ أَجْرَاعِ الْحِمَى رَوْضَةَ تَنْدَى  
وَتَوَجَّ مِنْ نُوَارِهَا قِنَنَ الرُّبَا      وَخَتَمَ مِنْ أَزْهَارِهَا الْقَضْبَ الْمُلْدَا  
لِسُرْعَانِ ، كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلصُّبَا      فَقَدْ ضَحَكَتْ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلَتْ وَرْدَا  
بِلَادِ عَهْدِنَا فِي قَرَارَتِهَا الصُّبَا      يَقُلُ لَذَاكَ الْعَهْدُ أَنْ يَأْلَفَ الْعَهْدَا  
إِذَا مَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا      تَنَاولَ فِيهَا الْبَانَ وَالشَّيْخَ وَالرُّنْدَا  
فَكَمْ فِي مِجَانِي وَرْدِهَا مِنْ عِلَاقَةٍ      إِذَا مَا اسْتُثِيرَتْ أَرْضُهَا أَتَبَّتْ وَجْدَا  
إِذَا مَا التَّمَحَّحَتْهَا الْعَيْنُ عَافَدَتِ السُّهْدَا      إِذَا مَا التَّمَحَّحَتْهَا الْعَيْنُ عَافَدَتِ السُّهْدَا  
وَمَنْ عَاشَتْ حُرًّا إِذَا مَا اسْتَمَالَه      حَدِيثُ الْهَوَى الْعُلْرَى صَيَّرَهُ عَيْدَا  
وَمَنْ ذَابِلٍ يَحْكِي الْمَجْبِينَ رَقَّةً      فَيُثْنِي إِذَا مَا هَبَّ عَرَفَ الصُّبَا قَدَا  
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مَا نَضَحَتْ بِدِكْرِهَا      عَلَى كَبِدِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا  
وَأَنْسُ قَلْبِي فَهُوَ لِلْعَهْدِ حَافِظُ      وَقُلْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ يَحْضُظُ الْعَهْدَا  
صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةٌ      إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مَسْرَى الصُّبَا اشْتَعَلَتْ وَقْدَا  
صَبُورٌ إِذَا الشُّوقُ اسْتَجَادَ كَتِيبَةً      تَجُوسُ خِلَالَ الصَّبْرِ كَانَ لَهَا بِنْدَا  
وَقَدْ كُنْتُ جَلِيدًا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ النَّوَى      ذِسَاسِي وَإِنْ يَسْتَأْصِلُ الْعَظْمُ وَالْجِلْدَا

أَجْحَدُ حَقِّ الْحَبِّ وَالِدَمْعِ شَاهِدُ  
 تَنَاسُثٍ فِي إِثْرِ الْحَمُولِ فَرِيدِهِ  
 جَرَى يَقَقًا فِي مَلْعَبِ الْجَدِّ أَشْهَبَا  
 وَمُرْتَحِلِ أَجْرِيَتْ دَمْعِي خَلْفَهُ  
 وَقَلْتُ لِقَلْبِي طَرِإِلِيهِ بَرُقْعَتِي  
 سَرَقْتُ ضُوعًا الْعِزْمُ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
 وَكَحَلْتُ عَيْنِي مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ  
 إِلَى اللَّهِ كَمْ أَهْدَى يَنْجِدِ وَحَسَاجِرِ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّوْقُ ثَارَ كَمِينُهُ  
 وَمَا بِي إِلَّا أَنْ سَرَى الرِّكْبُ مُوهِنَا  
 وَجَاشَتْ جُنُودُ الصَّبْرِ وَالْبَيْنِ وَالْأَمْسَى  
 وَرُمْتُ نَهْوضًا وَاعْتَزَمْتُ وَدَعَا  
 رَقِيقٌ بَدَتْ لِلْمَشْتَرِينَ هَيْسُوبُهُ  
 تَخَلَّفَ عَنِّي رَكْبُ طَيْفَةٍ عَانِيَا  
 مُخَلَّفٌ سِرْبِي قَدْ أَصِيبَ جَنَاحُهُ  
 نَشَدْتُكَ يَا رَكْبَ الْحِجَازِ تَضَاعَلَتْ  
 وَجَمَّ لَكَ الْمَرْعَى وَأَذَعَنْتِ الصُّوَى  
 إِذَا أَنْتَ شَافِهَتْ الدِّيَارَ بِطَيْبَةِ  
 وَأَنْسَتْ نَوْرًا مِنْ جَنَابِ مُحَمَّدٍ  
 قَرِيبَ عَنِ بَعِيدِ الدَّارِ فِي ذَلِكَ الْحِمَى  
 وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَبْدٌ نَقَاصَرَتْ

وَقَدْ وَقَعَ التَّسْجِيلُ مِنْ بَعْدِ مَا أَدَّى  
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مِنْ رَأْيِ الْجَوْهَرِ الْقَرْدَا  
 وَأَجْهَدَهُ رَكْضُ الْأَمْسَى فَجَرَى وَرَدَا  
 لِيَرْجِعَهُ فَاسْتَنْ فِي إِثْرِهِ قَصْدَا  
 فَكَانَ حَمَامًا فِي الْمَسِيرِ بِهَا هَدَا  
 فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ ضُوعًا وَلَا وَدَا  
 فَأَعْقَبَهَا دَمْعًا وَأَوْرَثَهَا سَهْدَا  
 وَأَكْنَى بَدَعْدَ فِي غِرَايِ أَوْ سَعْدِي  
 فَأَذْهَلَ نَفْسًا لَمْ تَبْنِ عَنْدهُ قَصْدَا  
 وَأَعْمَلَ فِي رَمْلِ الْحِمَى النَّصْ وَالْوَحْدَا  
 لَدَى فَكَانَ الصَّبْرُ أَوْضَعَهَا جُنْدَا  
 فَصَدَّقْتُ الْمَقْدُورَ عَنْ وَجْهَتِي صَدَا  
 وَلَمْ تَلْتَفِتْ دَعْوَاهُ فَاسْتَوْجِبَ الرَّدَا  
 أَمَا آتٍ لِلْعَانِيِ الْمُعْنَى بِأَنْ يُفْقِدِي  
 وَطِرُنْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مَرَاحًا وَلَا مَغْدِي  
 لَكَ الْأَرْضُ مَهْمَا اسْتَعْرَضَ السَّهْبُ وَامْتَدَا  
 وَلَمْ تَفْتَقِدْ ظِلًّا ظَلِيلًا وَلَا وَرْدَا  
 وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ وَاللَّحْدَا  
 يُجْلِي الْقَاوِبَ الْغَائِقَ وَالْأَعْيُنَ الرَّمْدَا  
 وَادَّرَ بِهِ دَمْعًا وَعَفَّرَ بِهِ خَدَا  
 خُطَاهُ وَأَضْحَى مِنْ أَحْيَيْتِهِ قَرْدَا

ولم يستطع من بعد ما بَعُدَ المدى  
تداركه يا غوثَ العبادِ برحمة  
أجار بك الله العباد من الردى  
حمى دينك الدنيا وأقطعك الرضا  
وطهر منك القلب لما استخصه  
دعاه فما ولى هداؤه فما غوى  
تقدّمت مُختاراً تأخّرت مُبْعَثاً  
وعلة هذا الكون أنت وكل ما  
وהל هو إلّا مظهر أنت سره  
ففى عالم الأسرار ذاتك تُجْتَلَى  
وفى عالم الحسن اغتدّيت مُبَوِّاً  
فما كنتَ لولا أن بُثَّتْ هدايةُ  
فما عسى يُثنى عليك مُقْصِرٌ ولم  
بماذا عسى يجزيك هاوٍ على شفا  
عليك صلاة الله يا خير مُرْسَلٍ  
عليك صلاة الله يا كاشف العمى  
إلى كم أراى فى البطالة كأنما  
تقضى زمانى فى لعل وفى عسى

سوى لوعةٍ تعتاد أو مِدْحَةٍ تُهدى  
فجودك ما أجندى وكفك ما أندى  
وبوأهم ظلاً من الأمن مُمنَداً  
وتوجك العليا وألبسك الحمدا  
فجلّله نورا وأوسعه رُشداً  
سقاءه فما يظما جلاه فما يصد<sup>(١)</sup>  
فقد شملت علياؤك القبل والبعدا  
أعاد وأنت القصد فيه وما أبدا  
ليمتاز فى الخلق المكب من الأهدا  
ملامح نور لاح للطور فانهدا  
لُتُشْنَى من استشنى وتُهدى من استهدا  
من الله مثل الخلق رسماً ولا حدّاً  
يألُ فيك الله<sup>(٢)</sup> شكراً ولا حمداً  
من النارقدا أسكنته<sup>(٣)</sup> بعدها الخُلدا  
وأكرم هادٍ أوضح الحق والرُشدا<sup>(٤)</sup>  
ومُذهب ليل الشُّرك<sup>(٥)</sup> وهو قد اربداً  
وعمرى قد ولى ووِزرى قد عدّا  
فلا عزمة تُمضى ولا لوعة تُهدا

( ١ ) من هنا تبدأ بقية القصيدة الواردة بالإسكوريال ( لوحة 438 ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الذكر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( أوردته ) .

( ٤ ) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى النسخ .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الروح ) والأولى أربح .

حُسام جبان كلما شِيم نضله  
 ألا ليت شِعري هل أراي ناهدا  
 رضيع لبان الصّدق فوق شَمَله  
 فتُهدى بأشواق السّراة إذا سَرَت  
 إلى أن أخطّ الرّحل في تُربك الذي  
 وأطقيء في تلك الموارد غُلّتي  
 بمولّدك<sup>(١)</sup> اهتزّ الوجود فأشرق  
 ومن رُعبه الأوثان خَرَّت مهابةً  
 وغاض له الوادي وصَبَّح عزه  
 رعى الله منها ليلةً أطلع الهدى  
 وأقرض مُلكاً قام فينا بحقّها  
 وحيّاً على شطّ الخليج محلّةً  
 وجاد الغمام العدّ فيها خلائفاً  
 عليّاً وعثمان ويعقوب لا عدا  
 حَمُوا وهموا في حومة البأس والنّدى  
 ولله ما قد خلّفوا من خليفة  
 إذا ما أراد الصّعب أغرى بنيّله  
 فكم معتدٍ أردى وكم تائه هدا  
 أبا سالم دين الإله بك اعتلى  
 قدّم من دِفاع الله تحت وقايةٍ  
 ودونكها منى نتيجة فكرة

تراجع بعد العزم والتزم الغمدا  
 أقود القلاص البدن والضّامر النّهدا  
 مُضْمرة وسدت من كورها مهّدا  
 وتُحدى بأشعار الرّكاب إذا تحدّا  
 تَضَوّع ندّا ما رأينا له ندّا  
 وأحسب قُرْباً مُهْجَة شَكَت البُعدا  
 قصورُ ببصرى ضاءت المَهْضِب والوَهْدا  
 ومن هوله إيوان كِسرى قد أنهدّا  
 بيوتاً لنار الفرس أَعْدَمها الوقدا  
 على الأرض من آفاقها القمر السّعدا  
 لقد أحرَزَ الفخر المؤثّل والمجدا  
 يحالف من يتناها العيشة الرّغدا  
 مآثرهم لا تعرف الحصر والعدّا  
 رضى الله ذاك النّجلُ والأب والجدّا  
 فكانوا الغيوث المُستَهلة والأسدّا  
 حوى الإرث عنهم والوصية والعهدّا  
 صدور العوالى والمطهّمة الجُرّدا  
 وكم حِكْمة أخفى وكم نعمة أبدا  
 أبا سالم ظلّ الإله بك امتدّا  
 كفاك بها أن تَسحب الحلق السّرّدا  
 إذا استرَشحت للنظم كانت صفّاً صلدا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (لمولّدك) .

ولو تركت منى الليالى صُباباً لأجهدتُها ركضاً وأرهقتها شداً  
ولكنه جُهد المُقِلَّ [على الثوى] <sup>(١)</sup> وقد أَوْضَحَ الأعذار من بَلغ الجُهد <sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك قصيدة أنشدتها مولاي السلطان الغنى بالله بمحضرى بالمشور  
الحافل ، المتَّخذ بعد الرجوع إلى الأندلس ، فى بعض ليالى المولد الكريم ،  
المنوّه بوليمنتها ، وهى خاتمة النظم فى هذا الغرض المقتضى الإلمام ، بمدح  
السلطان ، صرف الله وجوهنا إليه :

ما على القاب من بعدكم من جناح أن يرى طائراً بغير جناح  
وعلى الشوق أن يشبَّ إذا هبَّ بأنفاسكم نسيم الصباح  
جيرةُ الحى والحديث شجون والليالى تلين بعد الجماس  
أترون السلوَّ خامر قلبى بعذلكم لا وفالقُ الإصباح  
ولو أنى أعطى اقتراحى على الأيسام ما كان بعدكم باقـتراح  
ضايقتنى فيكم صروف الليالى واستدارت على دُور الوشاح  
وسقتنى كأس الفراق دهاقاً فى اغتيابٍ مواصل باضطباح  
واستباححت من جللى وقبائى حرماً لم أخله بالمُستباح  
قصفت صعدةً انتصارى وفلنت غرَبَ عَزَمِ المُعدِّ يوم كفاج  
لم تدع لى من السلاح سوى مغفر شَيْب أهوى به من سلاح  
عاجلتنى به وفى الوقت فضلُ لاهتزازى إلى الهوى وارتباح  
فكانَّ الشباب طيفُ خيال أو وميضُ قَماءٍ <sup>(٣)</sup> عُقيب التماح  
ليل أنس دَجى <sup>(٤)</sup> وأقصره ليلُ جاذبت بُرْدَه يمين صباح

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بلقته ) .

( ٢ ) أورد المقرئ هذه القصيدة فى نفح الطيب ج ٤ ص ١٥٩ - ١٦١ .

( ٣ ) وأردت فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( مضى ) .

صاح والوجد مَشْرَبٌ والورى  
يا ترى والنفوس أسرى الأماني  
هل يباحُ الورود بعد ذِياد<sup>(١)</sup>  
وإذا أعوزَ الجسوم التَّلَاقُ  
جاء عهد الهوى من السُّحب هامٍ  
كلما أخضَلَ الرُّبُوع بسكاءٍ  
عادنى من تذكُّر العيد عيدٌ  
سُفِحت فيه الدموع دَمًا  
ورِكابٌ سَرُوا وقد شَمَلَ الليل  
وكانَ الظُّلام غَسَكر زنجٍ  
حَمَلت منهم ظهور المطايا  
ستروا الوجد وهو نارٌ وكان السَّتر يُجدى لولا هُبُوب الرِّيح  
خَلَفُونى من بعدهم يائس الطرف  
وجدوها مثل القسيِّ ضُمُورا  
وطَوَّأ طوع باعث الوجد والشَّوق إلى الأَبْطَحى غير البِطَاح  
مصطفى الكون من ظهور النَّبِيِّين هُدَاة الأَنام سُبُل الفَلاح  
حُجَّة الله حكمةُ الله سرُّ  
حاشِرُ الخلق عاقِبُ الرُّسل  
صاحبُ المعجزات لا يَتَمَارَى  
من جَمَاد يَفْرأُ وقمر يُشَقُّ  
دعوة الأنبياء منتظر الكمان  
صفان من مُنتشرٍ وأخضر صاحٍ  
ما لها عن وثاقها من سَراح  
أو يُتاح اللقاء بعد انْتِزاح  
ناب عنه تعارف الأرواح  
مستهلُّ الوميض ضافى المَناح  
ضحكت فوقها تُغور الأَقْصاح  
كان منى للعين عيد الأَضاح  
فهى فوق الخلود ذات انسياح  
بمَسَح الدُّجى جميع الدُّواح  
ونجوم الدُّجى نُصول الرِّماح  
أى جدٌ بَحَث وعَزَم صَراح  
قد بَرَثَ منهم سِيَّاهم قِداد  
ثَقِيلَ الخطا مهِيضُ الجِناح  
وجدوا مثل القسيِّ ضُمُورا  
وطَوَّأ طوع باعث الوجد والشَّوق إلى الأَبْطَحى غير البِطَاح  
مصطفى الكون من ظهور النَّبِيِّين هُدَاة الأَنام سُبُل الفَلاح  
حُجَّة الله حكمةُ الله سرُّ  
حاشِرُ الخلق عاقِبُ الرُّسل  
صاحبُ المعجزات لا يَتَمَارَى  
من جَمَاد يَفْرأُ وقمر يُشَقُّ  
دعوة الأنبياء منتظر الكمان

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والزيتونة ( ديار ) .

مظهر الوحي مُطلع الحق مَعْنَى الخلق فتح المهيمن الفتح  
 أى غِيثٍ من رحمة الله هام  
 ما الذى يشرح امرؤ فى رسول  
 شَقَّه الروح ثم طَهَّر منه  
 مَدَحَتِكَ الرُّسُلُ يا خاتم الرُّسُل  
 ولَعَجَز النفوس عن دَرْك الحق  
 صلوات الإله يا نُكْتَةَ الكَوْن  
 عدد القطر والرَّمال وما  
 جزاك الإله أفضل ما يجزى  
 أسَفَى كم أرى طريد ذنوب  
 قد غَزَتْنِي الخطوب غَزَوْ الأعادى  
 سبق الحكم واستقلَّ وهل يحى  
 لا لدنيا جَنَحَتْ أَلْعُ فيها  
 قاطعاً فى الغُرور بُرْهَةٌ عُمَرَى  
 طمع الشَّيْب بالَّلجام المُحَلَّى  
 فَأَبَتْ نفسى اللَّجُوج وَجَدَتْ  
 ياطبيبَ الذنوب تدبىرك  
 يا مُجَلِّى العَمَى وكافى الدَّوَاهى  
 سُدَّ بابُ القبول دُونى وما لى  
 خَصَّكَ الله بالكَمال وزَنَد  
 قبل أن يُوجد الوجود وأن  
 وأضاءت من بعد ميلادك الأرض

وسراج يَهْدِيهِ وَضَّاح  
 عاجل الله صدره بأنشراح  
 القلب من بعد بالبُرود القَرَّاح  
 فمن لى بعدها بامتِّداح  
 وإيقافها وقوف افتِضاح  
 على مَجْدِكَ اللَّباب القَرَّاح  
 عاقبُ دهرٍ غَدُوهُ بِرَواح  
 كرام الأئمة النصَّاح  
 أَوْبَقَتْنِي فليس لى من براح  
 وبرتني الموم برى القِداح  
 قَضَاً قد خُطَّ فى الألواح  
 لا لدين خَلَصَتْ لا لِصَلاح  
 خَسِرَتْ صَفَقَتْنِي وَخَاب قِداح  
 حين أبديت أن يُرَدَّ جِمَاح  
 فى سموً إلى الهوى وطِمَاح  
 الناجع فى عِلَّتْنِي ضَمِيمِ النَّجَاح  
 ومداوى المرضى وآبَى الجراح  
 يا غِيَاثِي مِيْوَكَ من مِفْتَاح  
 الكون لم تقترن بكفَّ اقتداح  
 يَتَحَفُّ بالنور ظُلْمَةُ الأشباح  
 وهَزَّتْ له اهتزاز ارتيساح

فسرى الخصب في الجسوم الهزالي  
 ولقد روعيت لديه حقوق  
 معالي محمد بن أبي الحجاج  
 ناصر الحق مُرسل النفع سُحبا  
 ومُريد الجياد أرض الأعادي  
 يتلاعبن بالظلال عِرابا  
 يا سراج النّادي وخُتف الأعادي  
 جمع الله من حُلَى آل عباس  
 بين رأيٍ مُوفقٍ واعتزام  
 وخَفَضَتِ الجَناح في الأرض حتى  
 أنت مصباحها ونور دُجَاهها  
 مَحْصُ الله منك يا قُوَّةَ المُلْك  
 بخطوب أرت حديث سليمان  
 بيدى فاقدِ الحجا هلل النّسج  
 نال منها عُقْبَى مُسَيِّمَةِ الكَذَاب  
 ثم رَدَّ الأُمُور رَدًّا جَمِيلًا  
 فَاجْرُهُ في الوَرى الجميل وعامل  
 واشتَرِ الحمد بالمواهب واعتقد  
 بركات السّماء تَبْتَدِر الأرض  
 ونَهْنَأُ بِدُنْيَا سَعِيدًا  
 وتمتّع منه بهالة ملك  
 منشور الرّأى مجمع الحفل مثوى  
 وجرى الرّسل في الضُّروع الشّحاح  
 أَقْطَعَتْهَا العِدَى جناب أطراح  
 ليثُ العِدا وغيث السّماح  
 بين سُمُر القَنَا وبيض الصّفاح  
 وهى مُختالَةٌ لفرط المراح  
 غُذِّيت في الفلا لِيان اللُّقّاح  
 وعمادَ الملك الكريم المّناح  
 لعليّاك في سبيل امتداح  
 مُسْتَعِينٍ وصارمٍ سَفّاح  
 لم تَدْعُ فوق ظَهْرَها من جُذاح  
 دافعَ الله عنك من مصباح  
 ويُنْبِوع العدل والإصلاح  
 وجاءت بالحادث المُجْتَنَح  
 أخى جرأة وربّ اجْتِرَاح  
 إذ عاند الهوى وسجّاح  
 لكن من بعد فرقة وانْتِزاح  
 منه كَنز الغنى ومثوى الرّياح  
 عِقْدُها في مِطْنَةِ الأريّاح  
 إذا اسْتَوْدِعَتْ بدُور السّماح  
 جاء للمعلّوات وفق اقتراح  
 أَطْلَعْتَ منك أَى بدر لِيّاح  
 كل ذي ذمّر وسيد جعججاح



ومُقام السَّلام في مدة السَّلم  
 مُلتقى حكمة وملعب إلهام  
 أين كسرى وأين إيوان كسرى  
 أين نور الألدن عُنصر النار  
 بنيةٌ كان فضلها لك مَذخوراً  
 حين طاب الزَّمان واعتدل الفُصل  
 هاكها قد تتوجت بالمعاني  
 حين غاض الشُّباب وارتجع الفكر  
 جهْدُ قلبٍ لفُفته بعد جهاد  
 ومعاني البيان من عَذارى  
 والشيخ سوى الرجوع إلى الله  
 ولزومُ الباب الذي يَجْبُرُ الكسر  
 وعلى ذلك فهي ساحرةُ الأحداق  
 تنفثُ السُّحر في الجفون وتهدي  
 دُمت في عِزةٍ ورفعةٍ قلبي  
 ما تولت دُهم الدُّجينة غداً  
 ومن غرض الأمداح قولي في امتداح سلطان المغرب أبي عنان ، لما  
 ترجَّهتُ إليه رسولا ، مُحَمَّلاً مصالح البلاد والعياد ، واستندعى الشعر مني  
 بقلت :

أُندي لداعي الفوز وجه مُنيب      وأفاق من عذل ومن تأنيب  
 كَلِيفُ الجنان إذا جرى ذكر الحمى      والبان حنَّ له حنين النيب

والنفس لا تنفك تكلف بالهوى  
 وحل الصبا فطرحت في أعقابه  
 أترى التغزل بعد أن ظعن الصبا  
 أنى لمثلى بالهوى من بعد ما  
 لبس البياض وحل ذروة منبر  
 قد كان يسترني ظلام شيبتي  
 وإذا الجديدان استجداً أبلياً  
 سلّني عن الدهر الخزون وأهله  
 متقلب الحالات فاخبر تقله  
 فكل الأمور إذا اعترتك لربها  
 قد يُخبأ المحبوب في مكروها  
 واصبر على مَضَض الليالي إنها  
 واقنع بِحَظٍّ لم تنله بحيلة  
 يقع الحريص على الردى ولكم غدا  
 من رام نيل الشيء قبل أوانه  
 فإذا جعلت الصبر مفزع معضل  
 وإذا استعنت على الزمان بفارس  
 بخليفة الله الذي في كفه  
 المُنْتَقَى من طينة المجد الذي  
 والشيب يلخطها بعين رقيب  
 ما كان من غزلٍ ومن تشيب  
 شأني الغداة أو النسيب نسيب<sup>(١)</sup>  
 لِلْوَخْطِ في الفودين أي ديب  
 منى ووالى الوعظ فعل خطيب  
 والآن يفضحني صباح مشيب<sup>(٢)</sup>  
 من لبسته الأعمار كل قشيب  
 تسَلُّ المهلب عن حروب شيب  
 مهما أعدت يداً إلى تقليب  
 ما ضاق لطف الرب عن مرئوب  
 من يخبأ المكروه في المحبوب  
 لحوامل سِلْدَن كل عجب  
 ما كل رام سَهْمُهُ بمُصِيب  
 ترك التُسبب أنفع التُسبب  
 رام انتقال بلملم وعسب  
 عاجلت علته بطب طيب  
 لبي ندائك منه خير مُجِيب  
 غيث يروض ساح كل جديب  
 ما كان يوماً صرفه بمشوب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نسيب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مشيب ) .

يرى الصَّعَابُ <sup>(١)</sup> بِسَعْدِهِ <sup>(٢)</sup> فيَقُودُهَا  
وَيَرى الحَقَائِقُ من وراء حجابها  
من آل عبد الحقِّ حيثُ توشَّحت  
أَسَدُ الشَّرِّ سُرُجُ الوريِّ فمقامهم  
أما دعا الداعى وتَوَبَّ صارخا  
شهبُ ثواقبُ والسياءُ <sup>(٣)</sup> عَجَاجَةٌ  
ما شئتُ في آفاقها من راح  
عجبتُ سيوفُهم لشدَّةِ بأسهم  
نُظِمُوا بلبَّاتِ العُلا واستَوْسَقُوا  
قَرَوَى العوالى [في المعالى] <sup>(٤)</sup> عنهم  
عن <sup>(٥)</sup> كلِّ موثوق به إسناده  
فأَبُو عَنانٍ عن عِلى نصه <sup>(٦)</sup>  
جاءُوا كما اتَّسَقَ الحسابُ أصالةً  
مُتَجَسِّدًا من جوهرِ النورِ الذى  
مُتَأَلِّفًا من مطلعِ الحقِّ الذى  
قلَّ للزمانِ وقد تبسَّم ضاحكا

ذُلُّا على حَسَبِ الهوى المرغوب  
لا فرق بين شهادةٍ ومغيب  
شُعْبُ العُلَى ورَبَّتْ بِأَى كَثِيب  
لله بين محاربٍ وحُروب  
ثابُوا وأُمُوا حَوْمَةَ التَّثْوِيبِ  
مأثورها <sup>(٧)</sup> قد صَحَّ بالتَّجْرِيبِ  
يبدو وكفُّ بالتَّجِيعِ خَضِيبِ  
فتبسَّمتُ والجوُّ فى تَقَطِيبِ  
كالرَّمَحِ أَنْبُوبًا على أَنْبُوبِ  
أثرَ النَّدَى المولودِ والمكسُوبِ  
بالقَطْعِ أو بالوَضْعِ غير مَعِيبِ  
لِلنَّقْلِ عن عثمانٍ عن يعقوبِ  
وغدوا فذلك ذلك المكتوبِ  
لم تُرْمِ يوما شمسُه بغروبِ  
هو نور أبصارٍ وسرُّ قلوبِ  
من بعد طول <sup>(٨)</sup> تَجَهُمٍ وَقُطُوبِ

- 
- ( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الصفات ) . والتصويب من النفخ .  
( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( بصميه ) والأولى أرجح .  
( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( في سماء ) .  
( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( ( تأثيرها ) . والتصويب من النفخ .  
( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( والمعالي ) .  
( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( من ) .  
( ٧ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( غضة ) والأولى أرجح .  
( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

هي دعوة الحق التي أوضاعها  
 هي دعوة العدل الذي شمل الورى  
 لو أن كِسْرَى الفرس أدرك فارساً  
 لما حَلَّتْ بِأَرْضِهِ مُتَمَلِّياً  
 شَمَلَ الرِّضَا فَكَأَنَّ كُلَّ أَقَاخَةِ  
 وَأَتَيْتُ فِي بَحْرِ الْقَرَى أُمَّ الْقَرَى  
 فَرَأَيْتُ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ ظِلِّ الثُّقَى<sup>(١)</sup>  
 وَرَأَيْتُ سَيْفَ اللَّهِ مَطْرُورَ الشَّبَا  
 وَشَهِدْتُ نَوْرَ الْحَقِّ لَيْسَ بِأَفْلٍ  
 وَوَرَدَتْ بَحْرَ الْعِلْمِ يَقْلِفُ مَوْجُهُ  
 لِلَّهِ مِنْ شَيْمٍ كَأَزْهَارِ الرَّبِّي  
 وَجَمَالَ مَرَأَى فِي رِءَاةٍ مَهَابَةٍ  
 يَا جَنَّةَ فَارَقْتُ مِنْ غُرَفَاتِهَا  
 أَسْفَى عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ حَظِّي بِهَا  
 إِنْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ شَرَقَتْ بِعَبْرَتِي  
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمْتُ سَاجِعَةَ الضُّحَى  
 وَشَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ تَوْجِبَ رَجَّتِي  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ  
 حَقَّقْ ظُنُونِ بَنِيهِ فَيَكُ فَيَنْهَمُ

جَمَعْتُ مِنَ الْآثَارِ كُلِّ غَرِيبٍ  
 فَالْشَّاةُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الذُّيْبِ  
 أَلْقَى إِلَيْهِ بِتَاجِهِ الْمَعْصُوبِ  
 مَا شَيْتُ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ تَرْحِيبِ  
 تَوَمَّى بِشَغْرِ السَّلَامِ شَيْبِ  
 حَتَّى حَطَّطْتُ بِمَرْفَأِ التَّقْرِيبِ  
 وَالْعَدْلُ تَحْتَ سُرَادِقِ مَضْرُوبِ  
 يَمْضِي الْقَضَاءُ بِحَدِّهِ الْمَرْهُوبِ  
 وَالْدِّينُ وَالْدُّنْيَا عَلَى تَرْتِيبِ  
 لِلنَّاسِ مِنْ دُرَرِ الْهَدْيِ بِضُرُوبِ  
 غَبَّ انْثِيَالِ الْعَارِضِ الْمُسْكُوبِ  
 كَالسَّيْفِ مَصْقُولِ الْفِرَنْدِ مَهِيبِ  
 دَارَ الْقَرَارِ بِمَا اقْتَضَتْهُ ذُنُوبِ<sup>(٢)</sup>  
 لَا تَنْقُضِي تَرْحَاتِهِ وَنَحِيبِ  
 وَتَفِيضِ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ غُرُوبِ  
 شَجَوَى وَجَانِحَةُ الْأُصَيْلِ شُحُوبِ<sup>(٣)</sup>  
 لِنَعِيمِهَا مِنْ غَيْرِ مَسٍّ لُغُوبِ  
 إِنْضَاءِ مَسْغَبَةٍ وَقَلِّ خَطُوبِ  
 يَنْعَلُّونَ بِوَعْدِكَ الْمَرْقُوبِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالآتي ( فرأيت أن الله في ظل الثقي ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ذنوبي ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( شحوبي ) .

ضاقَت لَذَاهِبُ نَضْرِهِمْ فَتَعَلَّقُوا      بِجَنَابِ عِزٍّ مِنْ عُلَاكَ رَحِيبِ  
وَدُجَا ظَلَامِ الْكُفْرِ فِي آفَاقِهِمْ      أَوَّلَيْسَ صُبْحُكَ مِنْهُمْ بِقَرِيبِ  
فَانْظُرْ بِعَيْنِ الْعِزِّ مِنْ ثَغْرِ غَدَا      حَذِرِ الْعِدَا يَرْنُو بِطَرْفِ مُرِيبِ  
نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ وَمَجْدُكَ ضَامِنٌ      أَنْ لَا تَخِيبَ <sup>(١)</sup> لَدَيْكَ فِي <sup>(٢)</sup> مَطْلُوبِ  
غَضَبِ الْعَدُوِّ بِلَادَهَا وَحُسَامِكَ الْمَاضِي الشَّبَا مُسْتَرْجِعِ الْمَغْضُوبِ  
أَرَهَا <sup>(٣)</sup> السَّوَابِحُ فِي الْمَجَازِ حَقِيقَةً      مِنْ كُلِّ قَعْدَةٍ يَسْخَرُ وَجَنِيبِ  
يَتَأَوَّدُ الْأَسْلَ <sup>(٤)</sup> الْمُثَقَّفُ فَوْقَهَا      وَتُجِيبُ صَاهِلَةً رِغَاءَ نَجِيبِ  
وَالنَّصْرُ يُضْحِكُ كُلَّ مَبْسِمِ غَرَّةٍ      وَالْفَتْحُ <sup>(٥)</sup> مَعْقُودٌ بِكُلِّ سَبِيبِ  
وَالرُّومُ فَارِضٌ بِكُلِّ نَجْمٍ ثَاقِبٍ      يُذَكِّي بِأَرْبُعِهَا شَوَاطِلَ لَهَيْبِ  
بِذِمَائِلِ السَّلْبِ الَّتِي تَرَكْتَ بَنِي      زِيَّانَ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَسَلِيبِ  
وَأَضِيفَ إِلَى لَامِ الْوُغَى أَلِفَ الْقَنَا      تَظْهَرُ لَدَيْكَ عَلَامَةُ التَّغْلِيبِ  
إِنْ كُنْتَ تَعْجَمُ بِالْعَزَائِمِ عُودَهَا      عَوْدُ الصَّلِيبِ الْيَوْمَ غَيْرَ صَلِيبِ  
وَلَكِ الْكِتَابُ كَالْخَمَائِلِ أَطْلَعْتَ      زَهْرَ الْأَسْنَةِ فَوْقَ كُلِّ قَضِيبِ  
فَمُرْنُحِ الْعِطْفَيْنِ لَامِنْ نَشْوَةٍ      وَمَوْرَدُ الْخَلْدَيْنِ غَيْرُ مُرِيبِ  
يَبْدُو سَدَادُ الرَّأْيِ فِي رَايَاتِهَا      وَأُمُورُهَا تَجْرِي عَلَى تَجْرِيبِ  
وَتَرَى الطُّيُورَ عَصَائِباً مِنْ فَوْقِهَا      لِحُلُولِ يَوْمٍ فِي الضَّلَالِ عَصِيبِ  
هَذَّبَتْهَا بِالْعَرَضِ يَذَكُرُ يَوْمَهُ      عَرَضُ الْوَرَى لِلْمَوْعِدِ الْمَكْتُوبِ  
وَهِيَ الْكِتَابُ إِنْ تُنَوِّسِي عَرْضَهَا      كَانَتْ مَدُونَةٌ بِلا تَهْذِيبِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( يَخِيبِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْحِ ( ذُو ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( أَرْضِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْأَثَلِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْحِ ( الْيَمْنِ ) .

حتى إذا فَرَضَ الجَلَادُ جَلَادَهُ<sup>(١)</sup>  
 قَدِمْتُ سَالِبَةً الْعَدُوَّ<sup>(٢)</sup> وَبَعْدَهَا  
 وَإِذَا تَوَسَّطَ نَضَلُ سَيْفِكَ عِنْدَهَا  
 وَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ لِمَا أَنْ عَلَا  
 الْأَرْضَ إِرْثٌ وَالْمَطَامِعُ جَمَّةٌ  
 وَخَلَائِفُ التَّقْوَى هُمْ وَرَآئِهَا  
 لَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ تَرَكْتُ رُبُوعَهَا  
 وَأَقَمْتُ فِيهَا مَأْتَمًا لَكُنَّه  
 وَتَرَكْتُ مُفْلِتَهَا بِقَلْبٍ وَاجِبٍ  
 تَهْكِي نَوَادِبُهَا وَيَنْقِلُنِ الْخُطَا  
 جَعَلَ الْإِلَآهَ الْبَيْتَ مِنْكَ مِثَابَةً  
 فَإِذَا ذَكَرْتَ كَأَنَّ هَبَّاتِ الصَّبَا  
 لَوْلَا ارْتِبَاطُ الْكَوْنِ بِالْمَعْنَى الَّذِي  
 قَلْنَا لِعَالَمِكَ الَّذِي شَرَّفْتَهُ  
 وَلَأَجَلَ قُطْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا  
 تَبْدُو بِمَطْلَعِ أَفْقِهَا فِضِيَّةً  
 مَوْلَايَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَهْزُنِي  
 بِحُلِّي عُلَاكَ أَطْلَتُهَا وَأَطْبَتُهَا

وَرَأَيْتَ رِيحَ النَّصْرِ ذَاتَ هُبُوبٍ  
 أُخْرَى بَعَزَ النَّصْرِ ذَاتَ وَجُوبٍ  
 جُزْأَيَ قِيَاسِكَ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ  
 حِزْبُ الْهَلْدَى مِنْ حِزْبِهِ الْمَغْلُوبِ  
 كُلُّ يَهْشُ إِلَى التَّمَاسِ نَصِيبِ  
 وَإِلَيْكَهَا بِالْحِظِّ وَالتَّعْصِيبِ  
 قَفَرَا بِكُرِّ الْغَزْوِ وَالتَّعْقِيبِ  
 عِرْسُ لِنَسْرِ بِالْفَلَاةِ وَذِيبِ  
 رَهْبًا وَخَدُّ بِالْأَسَى مَنْدُوبِ  
 مِنْ شَلُو طَاغِيَةٍ لِشَلُو صَلِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 لِلْعَاكِفِينَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُثِيبِ  
 قَضَيْتَ بِمَنْدَرَجِهَا لَطِيمَةَ طِيبِ  
 قَصُرَ الْحِجَا عَنْ سِرِّهِ الْمَحْجُوبِ  
 حَسَدُ الْبَسِيطِ مَزِيَّةُ التَّرْكِيبِ  
 عَدَلْتُ<sup>(٤)</sup> عَنِ التَّشْرِيقِ لِلتَّغْرِيبِ  
 وَتَغَيْبُ عَنْكَ وَهِيَ فِي تَذْهِيبِ  
 وَالنَّارُ تَفْضَحُ عُرْفُ عُودِ الطَّيِّبِ  
 وَلَكُمْ مُطِيلٌ وَهُوَ غَيْرُ<sup>(٥)</sup> مُطِيبِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( جَدَالَهُ ) .

( ٢ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( سَلِيبِ ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( عَدَلْتُ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( خَيْرِ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ .

طالبتُ أفكارى بفرض بديها      فوفت بشرط الفور والترتيب  
 مُتَبَتِّئُ أَنَا فِي حُلَا نَلَك الْعَلَا      لكنَّ شِعْرَى فِيكَ شِعْر حَبِيب  
 الطَّبْعُ فَحَلُّ الْقَرِيحَةِ حَرَّةٌ      فاقْبَلْهُ بَيْنَ نَجِيبِهِ وَنَجِيبِ  
 لَكُنْنِي سَهْلَتُهَا وَأَدْلَتُهَا      مِنْ كُلِّ وَخْشِي بِكُلِّ رَبِيبِ  
 هَابَتْ مَقَامِكَ فَاطْيَيْتُ صَعَابَهَا      حَتَّى غَدَتُ ذُلًّا عَلَى التَّدْرِيبِ  
 إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَبْتُ فِي تَعْدِيلِهَا <sup>(١)</sup>      لَا بَدَّ فِي التَّعْدِيلِ مِنْ تَقْرِيبِ  
 عُدْرِي لِقَصَصِيرِي وَعَجْزِي نَاسِخٌ      وَيَجَلُّ مِنْكَ الْعَفْوُ عَنْ تَثْرِيبِ  
 مِنْ لَمْ يُدِنْ لَكَ فِيكَ بِقُرْبَةٍ      هُوَ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ غَيْرُ قَرِيبِ  
 وَاللَّهُ مَا أَخْفَيْتُ حَبْكَ خَيْفَةً      إِلَّا وَأَنْفَاسِي عَلَى تَشْيِي بِي <sup>(٢)</sup>

وقول في امتداح سُلْطَانِي لما احتفل لإِعْذَار وَلَدِهِ ، واستَرَكَبَ الْفَرْسَانِ  
 لِمُزَامَلَةِ الْمَدْفِ الْخَشْبِي الْمُتَخَذِ فِي الْجَوِ الْمَسْمِيِّ بِالطُّبْلَةِ ، وأرسل جوارح  
 الْأَكْلُبِ الضَّخَامِ ، الْمُجْتَلِبَةِ مِنْ أَرْضِ آلَانِ ، خلفَ فحول البقر الطَّاغِيَةِ  
 الشَّرْسِ ، تَمْسُكُهَا مِنْ آذَانِهَا وَأَجْنَابِهَا ، حَتَّى تَتِمَّكَنَ مِنْهَا الرِّجَالُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ  
 مِنْ أَوْضَاعِ الْإِعْذَارِ وَجُزْئِيَّاتِهِ . وَهِيَ آخِرُ الشُّعْرِ فِي هَذَا الْغَرَضِ ، لَخَجَلِ  
 السُّلْطَانِ مِنْ تَنْزُلِي إِلَى ذَلِكَ ، وَتَرْفِيهِ عَنْهُ تَعَجُّلَةً ، أَجَلَّهُ اللَّهُ ، وَكَرَّمَهُ لَدِيهِ :  
 شَحَطْتُ وَفَوْدُ اللَّيْلِ بَانَ بِهِ الْوَخْطُ      وَعَسْكَرُهُ الزُّنْجِيُّ هَمٌّ بِهِ الْقَبِطُ  
 أَتَاهُ وَلَبِئْدُ الصُّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَبْرَةٍ      أَيُّوْلُدُ أَجْنَى نَاحِلُ الْجِسْمِ مُشْمَطُ  
 كَانَ النَّجُومُ الزُّهْرُ أَعْشَارُ سُورَةٍ      وَمِنْ خَطِّاتِ الرَّجَمِ أَثْنَاءُهَا مَطُ  
 وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرُ الْمَجْرَةِ سَحَرَةً      غَوَائِصُ فِيهِ مِثْلَمَا تَفْعَلُ الْبَطُ  
 وَقَدْ جَعَلْتَ تُفْلِي بِأَنَّهُ لَهَا الدُّجَا <sup>(٣)</sup>      وَتُرْسَلُ مِنْهَا فِي غَدَائِرِهِ مِشْطُ

( ١ ) وردت في الإسكوريال (تعديلها) والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هذا البيت الأخير وارد في الإسكوريال . وساقط في النسخ .

( ٣ ) هكذا الإسكوريال . وفي النسخ ( النلا )

يحف<sup>(١)</sup> عُبَاب الليل عنها جواهر  
 فعادت<sup>(٢)</sup> خيالاً مثلها غير أنه  
 سَرَتْ سَلَخ شهرٍ في تَلَفَتْ مقلّة  
 لى الله من نَفْس شُعاع ومُهَجّة  
 ونُقطة قلب أصبحت مَنشأ الهوى  
 فأقسم لولا زاجر الشَّيب والنَّهى  
 لِيرِيع لها الأخراس منى بطارقٍ  
 تنساقله كوماء سامية الذرى  
 ولولا النَّهى لم تَسْتَيْن<sup>(٣)</sup> سَبُلُ الهدى  
 ولولا عَوادى الشَّيب لم يَبْرَح الهوى  
 ولولا أمير المسلمين محمد  
 ينوب عن الإضباح إن مَطَل الدُّجَا  
 تُقِرُّ له الأملاك بالشَّيم العُلا  
 أَرَادُوهُ فارتَدُّوا وجارُوهُ فانتَثروا  
 تشر<sup>(٤)</sup> على المدّاح غرُّ خِلاله  
 تعلّم منه الدهر حَالِيَه فى الورى  
 فيكثر فيها النُّهب لِلْحَيْن والَّلَقَط  
 من البَثُّ والشكوى يَبِين له لَغَط  
 على كَتَب<sup>(٥)</sup> الأحلام تَسْمُو وتنحط<sup>(٦)</sup>  
 إذا قَدَحَتْ لم يَخْبُ من زَندها سَقَط  
 وعن نُقطة مفروضة ينشأ الخطُ  
 ونفْس لغير الله ما خضعت قطُ  
 مفارقة شَمَطُ وأسيافه شُمَط  
 ويَقْدِفُه شَهْم من النِّيَق مُنحط  
 وكاد وِزان الحق يُدْرِكه الغَمَطُ  
 يَهِيْجُه نوء على الرَّمْل مُخْتَطُ  
 هَالَتْ بحار الرُّوع واختجب الشُّطُ  
 وَيَضْمَنُ سُقْيَا السَّرْح إن عَظُم القَحَطُ  
 إذا بذل المعروف أو نُصِب القِسْطُ  
 وساموه فى مَرَقِ الجلالة فانحط<sup>(٧)</sup>  
 وما رسموا فوق الطُّروس وماخط<sup>(٨)</sup>  
 فآوَنَةُ يَسْخُو وآوَنَةُ يَسْطُ<sup>(٩)</sup>

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( يشف ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( فسارت ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( كتب ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( وتنحطو ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( تستين ) . والأول أرجح .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( فانحطو ) .

( ٧ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( تسير ) .

( ٨ ) فى النسخ ( خطوا ) .

( ٩ ) فى النسخ ( يسطو ) .



وتجمع بين القبض والبسط كفه  
 خلايق قد طابت مذاقاً ونفحة  
 أسبط الأمام الغالبي محمد  
 وقتك أواقى الله من كل غائل  
 لقد زلزلت منك العزائم دولة  
 إيالة غدرٍ ضعيف<sup>(١)</sup> الله ركنها  
 على قدرٍ جلّى بك الله يؤسها  
 وكانوا نعيم الجنّتين تفيثوا  
 فقد عوضوا بالأثّل والخمط بعدها  
 فمن طايح فوق العراء مُجدّل  
 أنمت على مهد الأمان عيونها  
 وصمّ صدى الدنيا فلما رحمتها  
 وألحف<sup>(٢)</sup> منك الله أمة أحمد  
 وأحكمت عقد السلم لم تأل بعده  
 وأيقن مراتب وأصبح نافر  
 والله ميناك الذى معجزاته  
 وأنست غريب الدار مستقط رأسه  
 تناسبت الأوضاع فيه<sup>(٣)</sup> وأحكمت  
 فجاء على وفق العلّا رائق الحلّى  
 والله إعدار دعوت له السورى  
 تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضا

بحكمة من في كفه القبض والبسط  
 كما مزجت بالبارد العذب اسقط  
 وبافخر ملك كنت انت له سبط  
 فأتى سلاح ما المّجن وما اللّمط  
 أناخت على الإسلام تجنّى وتشتط  
 ونادى بأهلها التّبار فلم يّبط  
 ولا يكمل البحران أو ينضج الخلط  
 ولما يّقع منها النزول أو الهبط  
 وهيئات اين الأثّل سنهم<sup>(٢)</sup> أو الخمط  
 ومن راسف في القيد أرقه الضغط  
 فيسمع من بعد السّهاد لها غط  
 تراحم مرئاد عليها و مختط  
 أماناً كما يصفو على الغادة المرط  
 وجاء فصح العقّد واستوثق الرّبط  
 وأذن مّغناص وأقصر مّشتط  
 أبّت<sup>(٤)</sup> أن توافيها الشّفاة أو الخط  
 ومن دون فرخيه القتادة والخرط  
 على قدرٍ حتى الأرائك والبسط  
 كما سبط المنظوم أو نظم السّمط  
 فهبوا لداعيه المّهيّب وإن شطوا  
 ويحدوهم الخضب المضاعف والغبط

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الفح (ضبع) . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (منها) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (وأحف) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (صمت) . (٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (فيك) .

وَأَغْرَيْتَ بِالْبَهْمِ الْعِلَاجَ تَحْفِيًّا  
 أَنْتَ صَوْرًا مَعْلُومَةً عَنْ مِزَاجِهَا  
 قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ  
 وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ السَّبْقِ كُلَّ طَيْرَةٍ  
 رَنْتَ عَنْ كَحِيلٍ كَالْغَزَالِ إِذَا رَنَا  
 وَقَامَتْ عَلَى مَنْحُوتَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ  
 وَكُلُّ عَتِيقٍ مِنْ تِمَانِيلٍ رُومَةٍ  
 وَطَاعَتِهِ نَحْرُ السُّكَاكِ أَعَانَهَا  
 تَلَقَّفَ حَيَاتِ الْعَصَى إِذَا هَوَتْ  
 أَزْرَتْ بِهَا بَحْرُ الْهَوَاءِ سَفِينَةٌ  
 وَطَارَدَتْ مِقْدَامَ الصُّوَارِ بِجَسَارِجٍ  
 وَجِئَ بِشَبَلِ الْمَلِكِ يُنْجِدُ عِزْمَهُ  
 سَمَحَتْ بِهِ لَمْ تَرَعْ فَرَطَ ضَنَانَةٍ  
 فَأَقْدَمَ مَخْتَارًا وَحَكْمًا عَاصِرًا  
 وَلَوْ غَيْرَ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتَهُ تَضَنَّنَتْ  
 وَأَسَدُ نَزَالٍ مِنْ ذَوَابَةِ خَزَرْجٍ  
 جَلَّادُهُمْ مِثْنَى إِذَا اشْتَجَرَ الْوَعْيُ  
 كِتَابُ أَمْثَالِ الْكِتَابِ تَتَالِيًا  
 دَلِيلُهُمُ الْقُرْآنُ يَاجِئُ الْهُدَى  
 وَبَيضُ كَأَمْثَالِ الْبُرُوقِ غَمَامُهَا

فَلَمْ يُدْخِرِ الشَّيْءَ الْغَرِيبَ وَلَا السَّمْطَ  
 وَأَصْلَ اخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْمَزْجِ وَالْخَلْطِ  
 أَلَدَ كَنْوَبَ الْوَعْدِ يَلْوِي وَيَشْتَطُ  
 كَمَا تُرْسِلُ<sup>(١)</sup> الْمَلْعُومَةُ النَّارَ وَالنَّفْطَ  
 وَأَوْقَتْ بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ إِذَا يُعْطُ  
 تَخَطُّ عَلَى الصَّمِّ الصِّلَابِ إِذَا تَخْطُو  
 تَأَنَّقَ فِي اسْتِخْطَاطِهِ الْقَسِّ وَالْقُمُطِ  
 عَلَى الْكَوْنِ عِرْقٌ<sup>٢</sup> وَاشْجٌ وَلِحَا سَبْطِ  
 فَتَغْبَانَهَا لَا يُسْتَتِمُ<sup>(٢)</sup> لَهُ سَرَطُ  
 عَلَى الْجُودِ لَا الْجُودَى كَانَ لَهَا حَطُّ  
 يُصَابُ بِهِ مِنْهُ الصَّمَّاحُ أَوْ الْإِبْطُ  
 عَلَيْهِ الْحِفَاطُ الْجَعْدُ وَالْخَلْقُ السَّبْطُ  
 وَفِي مِثْلِهَا مِنْ سُنَّةٍ يُتْرَكُ الْفَرْطُ  
 وَلَمْ يَشْتَمَلْ مَسْكٌ عَلَيْهِ وَلَا ضَبْطُ  
 قَتْلَى كَالْأَفَاعَى الرَّقْطُ أَوْ دُونَهَا الرَّقْطُ  
 بِهَا لَيْلٌ لَارُومٍ الْقَدِيمِ وَلَا قَبْطُ  
 كَانَ رَعَاهُ بِالْعِصَاةِ لَهَا خَبْطُ  
 فَمِنْ بَيِضِهَا شَكْلٌ وَمِنْ سُمْرِهَا نَقْطُ  
 وَرَهْطُهُمُ الْأَنْصَارُ يَاجِئُ الرُّهْطُ  
 إِذَا وَشَحَتْ سَحْبُ الْقِتَامِ دَمٌ عَبْطُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْحِ ( قَذَفَ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْحِ ( يَسْتَقِيمُ ) .

ولكنه حُكْمٌ يُطَاعُ وَسُنَّةٌ  
وَرِيَّةٌ نَقَصٌ لِلْكَمَالِ مَالُهُ  
فَهَيْئَتُهُ صُنْعاً وَدَمَتْ مُمْلَكاً  
وَدُونَ الَّذِي يُهْدَى ثَنَاؤُكَ فِي الْوَرَى  
رَضِيَتْ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ حَاكِماً  
حَيَاتِكَ لِلْإِسْلَامِ شَرْطُ حَيَاتِهِ  
وَمَنْ أَغْرَاضُ النِّسَبِ قَوْلِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ وَاللَّهُ وَلِي الْمَغْفِرَةِ :

تَعَلَّقَتْهُ مِنْ دَوْحَةِ الْجُودِ وَالْبِأْسِ  
[دُرُوباً بِتَصْرِيفٍ] <sup>(١)</sup> الْبِرَاعَةِ وَالْقَنَا  
يَذْكُرُ فِيهِ الصُّبْحُ عِنْدَ انْصِدَاعِهِ  
وَيَبْدُو لِعَيْنِي شَعْرُهُ وَجَبِينُهُ  
أَجَالَ مِنْ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ غَمَارَةً  
فَظَاهَرَتْ مِنْ سَرْدِ السَّقَامِ مَلَامَةً  
لَكَ اللَّهُ مِنْ رَبِّي طَوَاكُ عَلَى الظُّمَاءِ  
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ عَشَوْتُ لِنُورِهِ  
إِذَا مَا شَرَعْتَ اللَّحْظَ نَحْوِي عَابِسَا  
أَيَا عَبْدَ شَمْسِ الْحُسْنِ هَلْ لَكَ قَدْرَةٌ  
سَجَمْتُ عَلَى هَوْلِ الْغَرَامِ بِمَهْجَةٍ  
تُوَهِّجُ نَارَ الْخَدِّ نَارَ جِسْوَانِحِي  
يَا قَلْبُ صَبِراً فِي الْغَرَامِ وَحِسْبَةً

قَضِيْباً لَعُوبَا بِالرَّجَاءِ وَبِالْيَأْسِ  
طُرُوباً بِحَمْلِ الْمَشْرِفَةِ وَالْكَأْسِ  
جَمَالَ رُؤَا فِي تَارِجِ أَنْفَاسِ  
إِذَا مَا سَفَحْتُ الْحَبْرَ فِي صَفْحِ قِرَاطِاسِ  
عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ حَنِينِ صَبْرِي أَدْرَاسِي  
وَأَوْجَفْتُ مِنْ شَفْرِ الدَّمُوعِ بِأَمْرَاسِ <sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ أَمَلِي لَمْ أَجْنِ مِنْهُ سَوَى يَأْسِ  
فَسَعَّرَ أَحْشَائِي وَصَعَّدَ أَنْفَاسِ  
أَقُولُ الْقَلْبُ <sup>(٣)</sup> ضَاعَ مَا بَيْنَ جُلَاسِ  
عَلَى سَطْوَةِ السُّفَاحِ مِنْ آلِ عَبَاسِ  
تَعَامَتْ فَلَمْ تَدْرِ النُّعِيمِ مِنَ الْيَأْسِ  
وَيَعِيْثُ وَسَوَاسِ الْحَلِي بَوَسَوَاسِ  
لَمَنْ تَشْكِي بِالْذَّاءِ وَالْمَمْرُضِ الْآسِ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( ضروبا بفرب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أفراس ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لقلب ) .

على مِسْكَةٍ من مسكة العاسق القاسى  
وهَدَّد من آذانه ورقُّ الآس  
إذا التبس الحق المبين بالياس  
على كل غُصْن في الحديقه مياس  
تَضَعُضِع من هبّاتها جبل راس  
وَمَرْبَعُ آلامى ومعهَد إيناس  
كنقبة مُرتاح ونهبة خلاس  
فلَفَفْتُ أذنانى حياء على الرأس  
ورغى ذماى ما تماسك إحساس  
وإن رَفَعَ الله الجُناح عن الناس  
فى صبرى وثيقسة إفلاس  
يرى أن ما بالموت فى الحب من باس  
كما حَفَّ جَوَّال الفراش بنبراس  
وأعلّق كفى من حِمَاه بأمراس  
أبر بميثاق وأوفى بقِسْطـاس

ومطلولة الأعطاف جرّت ذبولها  
يحدّق من أجفانه نرجس الربى  
لعمرك ما أرى<sup>(١)</sup> وقد ثَقَّف النهى  
أتلك شمال أم شمول مسدارة  
لقد ضَعَضَع حلمى ولم أر نَسْمَةً  
رعى الله أجراع الحمى دار صَبُونى  
فما كان فيه الوصل إلا غُلالة  
وقالوا أبغيت العيش بعد فراقنا<sup>(٢)</sup>  
ثقوا بوفائى ما استقلّت جوارحى  
ولا تعلّرونى إن نسيت عهدكم  
فؤادى غنى بالوفاء وربما تُسجّل  
لى الله من قلب خَفُوق معذب  
تجول بنات الفكر حول خياله  
أفوّض للرحمن أمرى فى الهوى  
وآمل لطف الله فيه فإنّه  
وقلت فى النسيب كذلك :

أما وخیالٌ فى المنام يزور وإن كان عندى أن ذلك زور  
لقد ضيّقت دُرْعاً بالشوق بعد بُعدكم على أننى للنائبات صبور  
أدافع فى شوق ووجدى كتابياً تزلزل رضى عندها وثبير  
سرايا إذا ما الليل مسد رواقه على ساحة الصبر الجميل ثغير

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريحانة ( ترى ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( افتراقنا ) .

بَرَى جَسَدِي فِيكُمْ غَرَامٌ وَلَوْعَةٌ  
 وَلَا أَتَيْنِي مَا اهْتَدَى نَحْوُ مَضْجَعِي  
 وَلَوْ شِئْتُ فِي طَيِّ الْكِتَابِ لَزَرْتَكُمْ  
 تَذَكَّرْتُ عَهْدًا طَالَ بَعْدَ انْصِرَامِهِ  
 وَقَدْ طَلَعْتُ لِلرَّاحِ فِي ظِلْمَانِهِ  
 وَتَبَيَّنْتُمُ الْوَصْلَ فِي رَوْضَةِ الرُّضَا  
 وَعَهْدًا بَعَيْنِ الدَّمْعِ <sup>(١)</sup> لِلدَّمْعِ بَعْدَهُ  
 عَهْدٌ مُنَى غُصَّ الزَّمَانِ بِحُسْنِهَا  
 فَهَا أَنَا أَسْتَقْرِى الرِّيحَ إِذَا سَرَّتْ  
 وَإِنْ خَطَّ وَجْدِي مِنْ دَمْعِي رِسَالَةً  
 يَا رِحْلَةَ الصَّبَفِ الَّتِي بِجَوَانِحِي  
 أَحُولُ مِنْكَ الشَّهْرَ حَوْلًا عَلَى الْوَرَى  
 وَيَا قَلْبَ لَا تَطْرَحْ سِلَاحَكَ رَهْبَةً  
 جَنَيْتُ النَّوَى لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا قِلَى  
 وَجَرَدْتُ عَنْى لِبَسَةِ الْوَصْلِ طَائِعًا  
 أَوْ أَحْمَدُ إِنْ جَلَّ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى  
 فَلَسْتُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ بِيَانِسَ  
 أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ لَا بَلَّ حَلِيقَةٍ  
 وَأَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتَهُ  
 تَكَلَّفْتُ فِيكَ الصَّبْرَ وَالصَّبْرَ مُعَوِّزُ

( ١ ) عين الدمع اسم لضاحية بغرناطة الإسلامية ، كانت أيام المسلمين تفص بالحدايق  
 والمتنزهات ، وكان موقعها قريبا من جبل الفخار ، ومكانها اليوم يقع في دائرة الضاحية الفرناطية  
 المسماة لاكار توخا La cartuJalaxa .

وَلَذْتُ إِلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سَفَاهَةٌ      وَلَذْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورٌ  
سَأَلَنِي إِلَى أَيْدِي الزَّمَانِ مَقَادِقِي      فَيَعْدِلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجْجُورُ  
وَلِإِنِّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَجْسَرُ قَضَاهُ      عَلَى جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ قَلِيلُ  
فَتُنْزَلُكَ آمَالٌ وَتُقْضَى مَآرِبُ      لَدَيْنَا وَتُشْفَى بِاللِّقَاءِ صُدُورُ

وقلت ، وهي من القصائد التي تشتمل على أغراض غريبة :

عَسَى خَطَرَةٌ بِالرُّكْبِ بِأَحَادِي الْعِيسِ      عَلَى الْهَضْبَةِ السَّمَاءِ مِنْ قَصْرِ بَادِيَسِ  
لِنَنْظُرَ مِنْ ذَاكَ الزَّلَالِ بَعْلَةً      وَنَنْتَهِمَ فِي تِلْكَ الظَّلَالِ بِتَغْرِيسِ  
حَبِسْتُ بِهِمَا رُكْبِي فُوقَا وَإِنَّمَا      عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي بِهَا عَقْدَ تَحْبِيسِ  
وَقَدْ<sup>(١)</sup> رَسَخْتُ آيُ الْجَوَى فِي جَوَانِحِي      كَمَا رَسَخَ الْإِنْجِيلُ فِي قَلْبِ قَيْسِ  
بَعِيدَانِ جَفْنِي لِلشَّهَادِ كَتِيبَةً      تُغَيِّرُ عَلَى سَرَّحِ الْكَرَى فِي كَرَادِيَسِ  
وَمَا بِي إِلَّا نَفْحَةٌ حَاجِجِيَّةٌ      سَرَتْ وَالْدُّجَى مَا بَيْنَ وَهْنٍ وَتَغْلِيَسِ  
أَلَا نَفْسٌ يَارِيحُ مِنْ جَانِبِ اللَّوَى<sup>(٢)</sup>      يُنْفَسُ مِنْ نَارِ الْجَوَى بَعْضُ تَنْفِيسِ  
وَيَا قَلْبَ لَا تُلْقِ السَّلَاحَ فَرِيحًا      تَعْدُرُ فِي الدَّهْرِ اضْطِرَّادُ الْمَقَايِيسِ  
وَقَدْ تُغْتَبِ الْأَيَّامُ بَعْدَ عِتَابِهَا      وَقَدْ يَعْقِبُ اللَّهُ النِّعِمَ مِنَ الْبُؤْسِ  
وَلَا تَخْشَ لُجَّ الدَّمْعِ يَا خَطَرَةَ الْكَرَى      عَلَى<sup>(٣)</sup> الْجَفْنِ بِلِ قَيْسِي عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ  
تَقُولُ سُلَيْمِي مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا      مَقَالَةً تَأْزِيْبُ يُشَابُ بِتَأْزِيْمِ  
وَقَدْ كُنْتَ تَعْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا      بَرِيَّانُ فِي مَاءِ الشَّيْبَةِ مَغْمُوسِ  
وَمِنْ رَابِحِ الْأَيَّامِ يَا ابْنَةَ<sup>(٤)</sup> عَامِرٍ      يَجُوبُ الْفَلَا فُلَّتْ<sup>(٥)</sup> يَدَاهُ بِتَفْلِيْسِ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( لقد ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ والأزهار ( الحسى ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( الى ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الأزهار ( يابنت ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( راحت ) .

فلا تحسبى والصدق خير سجية  
 ظهور النوى إلا بطون النواميس  
 ومنها :

وقفراء<sup>(١)</sup> أما ركبتها فمضلّل  
 خبطنا<sup>(٢)</sup> بها من هضبة لقرارة  
 وقد غمر الآل الرّحال كأنما  
 إذا ما نهضنا من مقيّل غزاله  
 أدركنا بها كأساً دهاقاً من السرى  
 وحانة خمّار هدانا لقصدها  
 تطلّع ربانيتها من جداره  
 بكرنا<sup>(٣)</sup> وقلنا إذ نزلنا بحانه<sup>(٤)</sup>  
 أيا عابد الناسوت إنا عصابة<sup>(٥)</sup>  
 وما قصدنا إلا المقام بحانة  
 فأنزلنا قوراء في جنباتها  
 بكرنا بها طين الختام بسجدة  
 وطاف<sup>(٦)</sup> العذارى بالمُدام كأنها  
 وصارفنا فيها نضاراً بمثله  
 ومربّها من آندس غير مأنوس  
 ضللاً ولولنا من كيناس إلى خيس  
 تخبط منه في ضباب الدّمايس<sup>(٧)</sup>  
 نزلنا فعرّسنا بساحة عريّس  
 أملنا بها عند الصّباح من الروس  
 شمّم الحُميا واصطكاك النّواقيس  
 يهينتم في جنح الظلام بتقدّيس  
 عن الصّافنات الجرد والضّمّر العيس  
 أتينا لتثليث بلى ولتسديس  
 وكم ألبس الحقّ المُبين بتلبّيس  
 محارب شتى لاختلاف النّواميس  
 أردنا بها تجديد حشرة إبليس  
 قطعاً تتهدى في رياش الطّواويس  
 كأنّا ملأنا الكأس ليلاً<sup>(٨)</sup> من الكيس

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي الإسكوريال ( وخرقاء ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النّفع ( سحبتا ) . وفي الأزهار ( سبحتا ) .

( ٣ ) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في النّفع والأزهار .

( ٤ ) هكذا وردت في النّفع والأزهار . ووردت في الإسكوريال والزيتونة ( فكندا ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النّفع والأزهار ( بساحة ) والأول أرجح .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي النّفع ( صباية ) وهو تحريف .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الأزهار والنّفع ( ودور ) .

( ٨ ) هكذا وردت في الأزهار والنّفع . وفي الإسكوريال ( يوماً ) .

وَقَمْنَا نُشَادَى عِنْدَمَا مَتَعَ الضُّحَى  
فَقَالَ لِبِئْسَ الْمُسْلِمُونَ ضَيُوفُنَا  
وَهَلْ فِي بَنِي مَثْوَاكَ إِلَّا مُبَرَّرٌ  
يَحْدَقُ<sup>(١)</sup> تَحْتَ النَّعْجِ مَقْلَةً ضَاكًا  
إِذَا هَزَّ عَسَالُ الْبِرَاعَةِ فَاتِكَا  
سَبِينَا عَقَارَ الرُّومِ فِي عَقْرِ حَانِهَا<sup>(٢)</sup>  
لِئِنْ أَنْكَرْتَ شَكْلِي فَفَضَّلِي وَاضِح  
رَسَبْتُ بِأَقْصَى الْغَرْبِ ثَغْرَ مِظْنَةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَغْرَيْتُ سَوْسَى بِالْعَلْدِيبِ وَهَاجِرٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقُلْتُ فِي إِسْلُوبٍ مَهْيَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

جُزْ عَلَى جَرْعِ الْجِمَى لَا مَحَالَهُ  
وَأَفْضِرْ فِي تِلَاحٍ نَجْدٍ وَقَدْ جَمَّ بِهَا  
وَأَذِرْ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ دَارَتْ  
رَبِّمَا يَعْجِزُ الْقَوَى عَنْ الْأَمْرِ  
فَلِإِذَا مَا اسْتَجَدَّتْ مِنْ خَيْرِ الْجِمَى  
فَاعْقِلِ الْحَرْفَ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْبَانَ  
وَادْخُلِ الْحَيَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّاعِي  
لَا تَجَاوِزْ أَطْنَابَ خِيَمَةِ ظَمِيًّا  
وَتَعَرَّضْ لِرَايِدِ الرُّحَالِ  
الْحِنُضْ وَادْكُرْ زَابِقًا لَهُ  
عَلَى بَلَدِهَا مِنَ الرَّيِّعِ هَسَالَهُ  
فَيُرْضَى الضَّعِيفُ فِيهَا احْتِيَالَهُ  
يَقِينًا أَوْ التَّمَحُّتِ جِلَالَهُ  
عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مِمَالَهُ  
وَضُمِّ الْمِسَا فِيهِ رِعَالَهُ  
فَهَاتِيكَ الْقُلُوبَ حِيَالَهُ

- ( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَّيْتُونَةِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( يَقْلِبُ ) .  
( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( خَانِهَا ) . وَفِي النَّفْعِ ( دَارُهَا ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( خَانَتَا ) .  
( ٣ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْأَوَّلِيَّ بِجَلِيَّةٍ .  
( ٤ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْعِ ( مِظْنَةٌ ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( مِظْنَةٌ ) .  
( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( وَهَارِقُ ) .



ولتَقُلْ إِنَّ أَتَتَكَ تَسْلٌ عَنْ حَالِي  
ليس إلا امْتِعَاضَةٌ لَغَرِيبٍ  
سَالِ الْمَاءِ وَالْمَزَادَةِ مَلَأِي  
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلًا مِنْكَ رِسَالًا  
قَسَمًا أَنَّهُ أَخِي ضَمِنِينَ وَهَبُ  
بَكَتِ الْوَرَقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَاهَا  
نَازِحُ زَارٍ مِنْ تَبَالِهِ نَجْدًا  
أَيُّهَا السَّابِقُ الْغَنِيْفُ تَرَى  
يَرِدُ الْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلُّ أَشْقَى  
فِكْرَاهُ إِذَا اسْتَحَمَ غِرَارُ  
فَالسُّكَّانِ رَاحَةً وَالْأَمَانِي  
لَا تُجِلُّوْا دَمَ الْغَرِيبِ الْمَعْنَى  
وَكَسَا مِنْ نَمَارِقِ السُّنْدُسِ الْمُخْضَرُّ ذِهْنًا بِالْحَيَا وَرِسَالَهُ  
يَا لِقَوِي مِنْ ذِكْرِ تِلْكَ الْمَغَانِي  
عَلِقَ الْبَيْتُ وَالصَّبَابَةُ فِيهَا  
كَانَ لَا يَرْتَضِي الْجِيَاضُ لِيُورِدَ  
هِمَّةً تُزَحِمُ السَّمَاءَ وَقَلْبُ  
كَانَ أَوْلَى لَهُ الْإِبَايَةُ وَالْعِزُّ  
وَالْهَوَى مُرَكَّبُ الْهَوَانِ إِذَا  
مَا الَّذِي يَجْلِبُ الْعَذُولُ لِسَمْعِي  
لَا أَبَالِي بِمَا يَقُولُ فَهَلَّا  
أَنَا مَا بِي سِوَى لِحَاطِ فَتَاةٍ

تَعَوَّضْتُهَا بِحَالِكَ حَالَهُ  
أَتَخَنَّنَتْ جَفُونُكَ الْقَتْلَالَهُ  
ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَفْسٍ مُسَالَهُ  
أَوْ أَتَى يَحْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهُ  
الْبَاسُ شَأْنُهُ وَالْبَسْمَالَةُ  
وَأَبْدَى لَهُ الْأَصِيلَ اغْتِيلَالَهُ  
أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَبَالِهِ  
الْمُهْرُ يَسْقِي يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ  
كُلُّ حَوْلِهِ يُلْقَى عَلَيْهِ مُسَالَهُ  
وَقِرَاهُ إِذَا أَلَمَ عَجْجَالَهُ  
لِلْيَالِي شَرَابُهُ أَكْأَالَهُ  
وَعَلَى اللَّهِ فِي الْجَزَاءِ الْجَوَالَهُ  
مَا لِقَلْبِي يَهْوَى أَنْيْنَ مَالَهُ  
وَبَلَى الْبَحْرُ عِنْدَهَا وَالْمَلَالَهُ  
فَهُوَ الْيَوْمُ قَانَعُ بِيْلَالَهُ  
آثَرُ اللَّبِثِ فِي حَضْبِضِ الْإِقَالَهُ  
فِيَا بُشْسُ مَا ارْتَضَى لَوْلَى آلَهُ  
هَمَلَجٌ فِي مَلْعَبِ الصُّبَا وَالْجَهَالَهُ  
مِنْ حَدِيثٍ خَبَا إِلَى خَبَالَهُ  
أَقْصَرَ الْعَذْلَ جَاهِدًا لَا أَهْلَهُ  
نَحَلْتَنِي وَأَذْبَرْتَ مُخْتَالَهُ

بَسَمْتُ أَقْحَوَانَهُ وَتَثَنَّتْ بَانَهُ      ثُمَّ لَاحِظَتْنِي غَسَزَالَهُ  
وَرَمَتْنِي فَقَبْلَ لِعِرَافٍ نَجْدِ      إِنْ تَخَلَّصْتَ فَدُونَكَ مَالَهُ  
إِخْبِرِ الْخَابِطَ الْمَدُومَ نَشْكُو      إِظْهَرِ الْعَيْسَ جُمْلَةً وَفَصَالَهُ  
إِنْنِي قَدْ نَزَعْتُ عَنْ نَتْنِ الْغَى      وَيَا طَالَمَا انْتَحَلْتُ مُحَالَهُ

ومن الفخر والنأبين ، قلت مُتَشَبِّعًا ، علم الله بالألأ أملك ، وإنما هي  
أغراض الشعراء يُتَفَنَّنُ فيها ، والله وليُّ التجاوز عن التجاوز :

لَنَا فِي الْفَخْرِ سِيْمَةٌ مُطَلَّةٌ      تَقُومُ عَلَى دَعَاوِيهَا الْأَدْلَسَةُ  
وَشَمْسُ الْحَقِّ مَنْظُورٌ سَنَاها      عَلَى الشُّبْهِ الْمَخِيلَةِ الْمُخِلَّةُ  
بَنَى سَلَمَانَ سَلٍ عَنْهُمْ سَتَدْرِي      عَلَى الْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلِّ جِلَّةُ  
يَمَانِيَّةُ الْمُنَاسِبِ وَالْمَوَاضِي      مَفَاخِرُهَا رُسُومٌ مُسْتَقِلَّةُ  
فَمَنْ نَارِ الْوَغَى فِي كُلِّ وَادٍ      وَمَنْ نَارِ الْقِرَى فِي كُلِّ جِلَّةُ  
وَمَنْ وَضَلَ الْخَطَابَ بِكُلِّ نَادٍ      وَمَنْ فَضَلَ الثَّنَاءَ بِكُلِّ مِلَّةُ  
تَهَيَّأْ لَنَا الْبِلُورَ بِكُلِّ خَلِجٍ      وَتَهَوَّنَا الشُّمُوسَ بِكُلِّ كَلَّةُ  
وَيُمرَضُنَا الْعَفَافَ فَكَمْ عَلِيلُ      وَمَا غَيْرَ الْهَوَى وَالْكَتْمِ عِلَّةُ  
تَحِجُّ بِيُوتِنَا الْقُصَادَ دَابَا      فَلَا تَنْفَكُ طَسَايِفَةُ مُهَلَّةُ  
بَحِثِ الْبَيْضُ ضَامِنَةُ الْمَسَاحِي      وَحَيْثُ السُّمَرُ مَشِيرَةُ مُغِلَّةُ  
فَعِنْدَ السَّلَمِ مَحْرَمَةٌ عَكُوفُ      وَعِنْدَ الْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُجِلَّةُ  
وَحَيْثُ الْجُرْدُ لِلْغَارَاتِ تَرْدِي      فَتَرْكُهَا جَوَاسِرُ مُشْمَعِلَّةُ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا فِي الدَّهْرِ قَوْمًا      رِيَاحُ الْجَوِّ تَلْحَفُ بِالْأَجَلَّةُ  
وَتَضْطَبِّنُ الصَّوَاعِقُ فِي غُمُودِ      وَتَقْتَنِصُ الْبَوَارِقُ بِالْأَهْلَّةُ  
فَقُطِّعْنَا الْمَجَالِي وَالرُّوَاسِي      وَتُسْقِينَا الْغُيُوثُ الْمُسْتَهْلَّةُ  
وَتَفْتَرِشُ الْبَطَاحُ لَنَا الْحَشَاطَا      وَلِلرَّيَّاتِ أَرْوَقَةُ مُظِلَّةُ

وتعرف من أغرّتنا الدّياجي  
أبا عبد الله فدنك نفس  
دعوتك مستجدا عهد أنس  
وقد ظعن الصّبا إلا أذكّار  
فساعدني عليه من اغتراب  
وما حلّني بفخرك في صريح  
ودمت مُجمِعاً شمل المعالي

لعزّ الله خاضعة أذلة  
على ما حُزّت من فضل مدله  
أبْلَته الليالي المُستَمِلّة  
وقد ذهب الهوى إلا تَعِلّة  
له في مُهجتي وخز الأخلّة  
فكم تاج هناك وكم تجلّة  
ومقتاد آمن الدّنا شمله

وقلت أرثي ثلاثة من الإخوان تقاربت وفياتهم ، جمع الله الشّمل بهم في  
دار الرّضوان والمغفرة بمنه :

أسايلكم هل من خبير سلوان  
وهل عندكم علم بصبرى إننى  
يقولون خفّض بعض مابك من جوى  
تضيق على الأرض وهى فسيحة  
وما يفتأ الشّوق المقيم بأضلعى  
وليس مَشِيباً ماترون بمفرقى  
وأرق عيني الأمسى يبعث الأمسى  
لمن دمن يشكو العفاء رسومها  
وقفتُ بها أذرى النّجيع كأنما  
ديار الألى كانوا إذا أفق دجا  
هوت من سمائي بعد ماكنّ زينة  
رمانى بيعقوب الزمان وبعده  
وإن كان ما بين الخطوب تفاضل

ففى ليل همى ضاع أو سيل أجفانى  
فقدت جميل الصّبر أوجع فُقدان  
هان على المراتح ما لقي العان  
كما خلّق فوق الخضر معقّد هيمان  
إذا مرّت عن طوق الصّباية أفنان  
ولكن خطوب جمّة ذات ألوان  
مطوّقة نامت على غصن البان  
كحظّ زبور فى مصاحف رهبان  
تُقرى وشكّ البين منى بقربان  
كواكب يجلو نورها ليّل أشجان  
ولهى عليها من ثلاثة شهبان  
رمانى بديرهم يا لك سَهْمَان  
فلاتنلّ فقدى بأحمد بن سليمان

كفاني أن أدرجتُ محض مسرّي  
 والله ما أنساني الدهر أولاً  
 تخونهم صرف الردى فتحرموا  
 فمن سابقٍ ولى على إثر سابق  
 بنفسى من حييته فاستخفّ بي  
 وعهدى به مهما دعوتُ وبينه  
 دنا منزلاً منى وشطّ مزاره  
 ألا ليت عمري لم يُفدنى زمانه  
 فلو شعرت نفسى فإنتى لشاعر به  
 هو الموت يختار الخيار وينتقى  
 فلا تُقنّ ما يفنى تَعش وادعُ الحشا  
 صديق الفتى إن خَفَقَ الحق روحه  
 وما حال زَند لم يؤيد بساعد  
 وهبى أمنتُ الحادثات ولم يرُع  
 أليس إلى التحليل كلُّ مركّب  
 يُدبرُ لى الدهر المكيدة فى المنا  
 وليل بقبائى محطة قلعة  
 أيعقوب ما حُزنى عليك بمنقض  
 ولا حالى الحالى على البعد غرّنى  
 فمن لى بدمع فى المحاجر مُهتد  
 نسبتُ إلى ماء السماء مذامعى  
 إذا ما جدت ربيع الزفير سحابها

وجُملة أنسى بين لَحْدٍ وأكفان  
 بشارٍ ولا أنسيتُ بالثالث الشَّان  
 كما انتشرت يوماً قلادة عقيان  
 كما استَبَقَتْ غرَّ الجياد بميدان  
 ولو أنه ردّ التحية أحيان  
 وبينى العلى والنَّيل والخيْل لُبَّان  
 فيامن لِقَلْبى منه بالسَّاحط الدَّان  
 مودة خلّ سار عنى وخِلَّان  
 يوم أردلى لَشَمَرْت أردان  
 جنى لبنى الدنيا كما يفعل الجان  
 أبى الدهر أن يُلْقَى على الدهر ألفان  
 فكم نسبة ما بين رُوحٍ وجُمان  
 وما حال طَرْف قد أُصيب بإنسان  
 جنائى وخِلَّائى الزمان وخِلَّان  
 مُقَدِّمَةٌ لم يختلف عندها إثنان  
 فإن قلتُ قَضائى الخفوق تقاضان  
 أهدرتُه فى ترصُّ على مَسان  
 ولا أنسُ إنسان مصابك أنسان  
 ولا عَيْشَى الهانى على النَّأى ألمان  
 عليك وقلبٍ فى الحناجر حَيْران  
 فأورت لى فيها شَقايق نُعمان  
 ثقالاً سَقَى منها المعاهد عَهْدان

وقد دان قبل اليوم دمعى خالصا  
 لقد كنت لى رُكناً شديدا وساعدا  
 كسالى خدك الرِّيحان والروح والرحا  
 وجادت على مَثَواك مُزنة رحمة  
 وما كان إبراهيم إلا حديقة من  
 أمين على السر المصون محافظ  
 لئن بليت تلك المحاسن فى الثرى  
 قراد عليها من نعيم ونُصرة  
 ذكك والأيام سلم وشمنا  
 وللنرجس المَطْلُول تحديق أغين  
 وللشمس ميل للغروب مرنج  
 بساط طواه الدهر إلا تذكرأ  
 وإن ذكر الإخوان من مثل أحمد  
 ذخيرة أيامى ووُسطى قِلادى  
 وثران ضللت الفضل يوم استفادة  
 شهيد ذرت عيني عليه نجيعها  
 أخلاء كانوا فى الشدائد عدة  
 شلهم شوى الردى فتجملوا  
 يحق لهم أن يُغبطوا إد تنقلوا  
 وما أكتب اللقاء وإن بعد المدا  
 سكنتم محرّكم جحيم جوانحى  
 ويممتم دار النعيم وإننى لأشقى  
 ولكن أمهلنى على الدمع إدمان  
 مديدا ومذخوراً لسرى وإعلان  
 فقد كنت رُوحى فى الحياة وريحان  
 يحييك منها كل أوطف هتان  
 الفضل تؤتى أكلها كل إنسان  
 على كتفه إن ضاق صدر بكمان  
 فحزنى جديد ما استمر الجديدان  
 وخفى عليه من شباب وريعان  
 جميع وطرف الدهر ليس بيقظان  
 وللآسة النحاح ريد آذان  
 ترى رُجج الدنير فى كف ميزان  
 كما تنقع الرّمضاء غلة ظنان  
 ألا كل مرعى تعدد غير سغدان  
 ونكتة إخلاصى وحكمة ديوان  
 هدانى إلى نهج السبيل وهادان  
 كأنهم وارود ما بين أجفان  
 إذا أثمرت هوج الخطوب بخطبان  
 وحلوا جوار الله أكرم ضيفان  
 إلى العالم الباقي والعالم الفان  
 ويا قرب ما بين المعجل والأوان  
 وغيتم فأحضرتم لواجع أحزان  
 ويممتم دار النعيم وإننى لأشقى

ولو أننى أعطيتُ نفسى حقّها  
ولا عارُ فى وِردِ الحِمَامِ فإنه  
لعمرك ما يصفو الزمان لو اِردِ  
وقس آتياً من أمره بالذى مضى  
أما تَرَكَتْ كِسرى كسيراً صرُوفه  
ومدّ إلى سَيْفٍ أَكْفَ اعتدابه  
وهل دافعتْ خَطْباً تَوابعُ تُبَعِّع  
وكان قياد الصُّعب صعباً مُمْتَنِعاً  
جلت لبنى العباس وجهَ عُبُوسها  
وكم أَخْلَفَتْ شَتَى المُنَا من خليفَةٍ  
وغادرت القصر المشيد بناؤه بسِنْدَاد  
ولم تُبقِ يوماً للخُورَنَقِ رونقاً  
وكم من أبى سَامَهُ العُسر دهره  
ومحتقرُ ماضى الدُّبابين فى الوغى  
وأى سرورٍ لم يعد بمسَاءَةٍ  
ومن باع ما يَبْقَى بفانٍ فإِنَّمَا  
خَذَوهَا على بُعْدِ النُّوى من مُسْهَدٍ  
ووالله ما وَفَّيْتُ حقَّ مَوْدَةٍ  
ومهما تساوى طَنِيبٌ ومُقْصِرٌ  
ولا لَوَمَ لى فى العجز عن نيلِ فَايَةٍ

فما أنا للعهد الكريم بخَوَانِ  
سبيلُ الوَرَى ما بين شَيْبٍ وشَبَّانِ  
وإن طال ما أحمى لظى الحرب صفَّانِ  
فربُّ قِيَّاسٍ كان لِجلاء لبرهانِ  
ولان على صولاته ملكُ اللانِ  
فأَخْرَجْه بالرَّغم من غُمْدِ غُمْدَانِ  
وهل درأت كُرباً سياسةُ ساسانِ  
فألْقَى إلى الدُّنيا مقادةِ إِذْعانِ  
وقبلُ أمدَّتْ سِرْبَ أبناءِ مَرْوانِ  
وأذوت رياح الدهر إِذْواءَ تيجانِ  
وغادرت القصر المشيد بناؤه بسِنْدَاد  
ولا شَعَبَتِ بالقتل من شُعبِ بَوَّانِ  
فأَبْدَى له بعد الرُّضا وجهَ غضبانِ  
سطا منه بالأنف الحِمى ذبابانِ  
وأى كمالٍ لم يُعاقب بِنُقْصَانِ  
تَعَجَّلْ فى دُنْيَاهِ صَفْقَةَ خُسْرانِ  
حليفِ أَسَى ما فى الجوانحِ لهفانِ  
ولكنه وُسْعَى ومبلغُ إِمْكَانِ  
بحالِ فحكم النُّطقِ والصَّمْتِ سِيانِ  
فإنَّ الذى أَعْيَا البريَّةَ أَعْيَانِ

ومن الاسترجاع والاعتبار، والتحزن لورطة الغفلة، وما توفيتى إلا بالله،

قلت من الشعر المتقدم عن هذا الوقت :

جهاذ هوى لكن بغير ثواب  
وعمر تولى فى لعل وفى عسى  
أما آن للمُنْبِت فى سُبُل الهوى  
تأملتها خلفى مراحل جُبَّتْهَا  
جرى بى طرف اللّهُوحتى شكا الوجا  
وما حَصَلَتْ نفسى عليها بكامل  
نصيبى منها حَسْرَةٌ كَوْنُهَا مضت  
وما راعنى والدهر ربّ وقسائع  
سوى شعراتٍ لَحْنٍ من فوق مَفْرِقِ  
أَبْحَن ذِمَارِى وانتَهبن شيبَتِى  
وقد كنت يهذى المروض طيبُ  
فمذ كتب الوَخْطُ الملمُّ بعارضى  
نسختُ بما قد خطّه مُسْنَدُ الهوى  
سلامى على تلك المعاهد<sup>(١)</sup> إنها  
ويا آله<sup>(٢)</sup> العهد انعمى فلطالما  
كأنّى بذات الضّال<sup>(٣)</sup> من فتى  
تقول اذكّرى بعد ما بان حيرتى  
وأصبحتُ من بعد الأوانس كالدمى

وشكوى جوى لكن بغير جواب  
ودهر تقضى فى نوى وعتاب  
بأن يهتدى يوما سبيل صواب  
يناهز فيها الأربعين حساب  
وأقفر من زاد النشاط جراب  
ولا ظفّرت كفى ببعض طلاب  
بغير زكاةٍ وهى مثلُ نِصاب  
سجالٍ على أبنائه وغِسلاب  
قُذِفْن لِشَيْطَانِ الصُّبَا بشهاب  
أهنّ نِصُولُ أم نِصُولُ خِطاب  
شمايلى ويمرح غُصْنُ البان بين ثياب  
حروفاً أتى منها بمحض عتاب  
وكم سُنَّةٌ منسوخة بكتاب  
مِرابِعِ أَلْفِ<sup>(٤)</sup> وعهدِ صِحاب  
سَكَبْتُ<sup>(٥)</sup> على مثواك ماء شباب  
تذكر فيها اللّهُو بعد ذهاب  
وصووح روضى واقشعر جناب  
يهول حُداة العيس جَوْبِ يِساب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( المِرابِع ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( إلنى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ويا بانه ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( بكت ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الدال ) .

تغار الرياح السَّاجِيَاتُ <sup>(١)</sup> بطارقي  
فإن سَجَّعَ الركبانَ في بِمَذْحَةٍ  
ألم تعلموا أن الوفاءَ سَجِيَّتِي  
سقاك كدعي أو لحدودي وابلٌ  
ولا بَرِحَتْ نَهْوُ لعهدك الصِّبَا  
سواي يردع الدهر أو يستفزّه  
وغيري يُثْنِي الحوض ثَنِي عِناهُ  
تَمَلَّأتْ بالدُّنْيَا الدُّنْيَةُ خَبِيرَةً <sup>(٢)</sup>  
وأيقنتُ أن الله يمنع جاهدًا  
فياذل أذن ضمَّها أذنٌ حاجِبٌ  
وقد كان هُنِي أن تعاني مطيَّتي  
وأضحى ومحراب الدُّجَا مُتَهَجِّدِي  
وتضحكُ من بغداد بيضُ قِبابِها  
ولكن قضاء يغلبُ العزمُ حَكْمُهُ  
يقولون لي حتى م <sup>(٣)</sup> تَنْدُبُ فاسًا  
إذا أنا لم آسف على زَنٍ مَضَى  
فلا نَظَمْتُ دُرَّ القريضِ قريحتي  
وقلت أبياتا تَبَرَّزُ بها يدٌ من طاقِ خَشَبِي، لتمام ساعةٍ من الليل، في نهاية  
الإحكام وحسن الشكل، يُنْصَبُ مكانها بين يدي السلطان ليلة اتخاذ المولد

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( السافرات ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اشتطت ) .

( ٣ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حيرة ) والأولى أرجح

( ٤ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( على م ) .



الكريم ، فكان منها عند تمام الساعة الرابعة قولى :

والغيبُ عنا سره مكتوم	سَبَقَ القضاء وأُبرِمَ <sup>(١)</sup> المحتوم
والحال فى التحقيق ليس تدوم	حال الزمان إذا اعتبرت غريبة
إن حلَّ مَعْقِدِهِ هَوَى المنظوم	والليل سِلْكُ دُرَّة سَاعَاتِهِ
ثَبَّتَتْ لها فى الصّالحات رسوم	أَكْرَمَ برابرةٍ تولّت بعدما
بحر السماء مع النجوم يُعوم	ولقد سهرتُ مفكراً والبدْرُ فى
فوق يُحَلِّق طيره ويَحُوم	فحسبتُ شكلَ البدر أبيض هائما

ومنها :

متطأطأى متدافع ملمسوم	حجرُ رماه المنجنيق فشأنه
من كل مُطَّلِع على هَجْسوم	ومن النجوم أسنة لجيوشها
ومُخَلَّصى من نابها معدوم	رجعت إلى حربى وعمرى مَعْقِل
وقواى تفقد رَجْعَة وتقوم	بدرت لها شرفات أسنانى تهى
ماذا عسى هذا البناء يلدوم	فصرختُ يا وَيْلَى أُصِيبَتْ غُرَّتِي
بالمجنيق فسورها المهْثوم	وإذا رمى فَلَكَ البروج مدينة
يَفْنَى ويبقى الواحد القيوم	مادون وجه الحق إن حَقَّقْتَهُ

المقطوعات المشتملة على الأغراض العديدة

منها فى التورية :

والقلب من فَرَق التوديع قد وجبا	ناديت دمعى إذ جَدَّ الرّحيل بهم
عنى الحبيب ولم تقض الذى وجبا	سَقَطَتْ يا دمع من عينى غداة نأى

وقلت فى التورية أيضاً :

وقد منع الكرى هَجْر الخليل	كتبتُ بدمع عيني صَفَحَ خلدى
كتابُ العين يُنسَب للخليل	ورأيتُ الحاضرين فقلت هذا

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريتونة ( أبرز ) .

وقلت في التورية أيضاً :

ولمّا رأت عزمي حثيثاً على السرى  
أنت بصّاح<sup>(١)</sup> الجوّهرى دموعها  
وقلت في التورية أيضاً :

مضجى فيك عن قتادة يروى  
وكذا النوم شاعرٌ فيك أمسى  
وقلت في التورية أيضاً :

حين ساروا عنى وقد خنّقتنى  
صحت من فيض العليب فلماً  
وقلت في التورية أيضاً :

قال لى والدموع تنهل سُجبا  
بك ما بي فقلتُ مولاي عافا  
أنا جفنى القريح يروى عن الأعمش والجفن منك عن مكحول  
وقلت في التورية أيضاً :

مكناسة جُمعت بها زمر العدا  
من واصل الجوع لا لرياضة  
فإذا سلكت طريقها متصوّفاً  
وقلت في التورية أيضاً ولها حكاية :

قلت لما استقلّ مولاي زرعى  
دمنتى لانتجاعى الحرث كلت  
ورأى غلّة الطعام قليلة  
فهى اليوم دمنّة وكليّة

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( بكتاب ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) قطع أى شق .

وقلت في التوراة أيضاً ، وقد أهدي الوزير عمر بن عبد الله فرساً [ به  
جراد في عرقوبه ]<sup>(١)</sup> :

أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب      والوعد ما بين مرموق ومرقوب  
زرعت عرقوب أرضي من شعيركم      جاء الجراد فأفنى زرع عرقوب  
وقلت أيضاً ، وقد جلس السلطان للسلام في يوم شديد البرد :

جلس المولى لتسليم الوري      ولفضل البرد في الجو احتكام  
فإذا ما سألوا عن يومنا      قلت هذا اليوم برد وسلام  
وقلت في التوراة أيضاً في سنة قحط :

سألنا ربيع العام للعام رحمة      فضن ولم يسمح بذرة لإنعام  
وقلنا وقدرد الحياء وجوهنا<sup>(٢)</sup>      قليل الحياء والله أصبحت من عام

وقلت في التوراة أيضاً وضمنته مثلاً :

لا رأوا كلفى به وردوا      قدر الذي في فيه من حب  
قالوا الفنى حلوا فقلت      نعم طلعت حلاوته على القلب  
وقلت في ذلك والله ولي التجاوز :

أنا كافر وسواي فيه بعداذل      لا يستبين الصدق في آيساته  
ومصدق بصحيفة الخد الذي      قد أعجب الكفار حسن نباته

وقلت في التوراة أيضاً :

بأي ظبي غزاني مستبيحا شرح صدرى  
فأنا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الرينة ( به حلوا في أحد

مرقوبة ) . والأولى على ضوء الشعر أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة الشطرة في الرينة وفي الإسكوريال ( فقلت وقدرد

الوجه ولم ييل ) . والأولى أرجح .

وقلت في التورية أيضاً على طريقة المشاركة :

أشكو لمبسمه الحزين وقد حمى      عنى لِمَاهِ المَشْتَهَى ورحيقه  
يا ريقه حيرتني ومطلتني      ما أنت إلا باردٌ ياريقه

وقلت في التورية فيمن ركب البحر وماد :

ركب السفينة واستقل بأفقها      فكأنما ركب الهلال الفرقد  
وشكوا إليه بمئده فأجبتهم      لا غرو أن ماد القضيبي الأملد  
وقلت في التورية أيضاً :

يا مالكي بخلالٍ نهدي      إلى الفكر خيره<sup>(١)</sup>  
أضرمت قلبي نارا      يا مالك بن نويرة

وقلت في التورية على عرف العامة :

قلت وقد ألبس جسمي الضنا      صبغة سقم أبدا لا تحول  
يا من رآني أشفق لما حل بي      ويلبس مخيوط<sup>(٢)</sup> على ذى<sup>(٣)</sup> النحول  
وقلت في التورية ، وقد دلك السلطان يديه بالحناء :

إن شمس الدين مخبر الملوك      درة العقد ووسطى السلوك  
دلك الكف بحناء فقلنسنا      أنت شمس الدين عند الدلوك

وقلت من التورية في رثاء رجل اسمه الحسن :

أشكو إلى الله من بئى ومن شجنى      لم أجنى من شجنى سوى محن  
أصابته الحُسن العينُ التي رشت      وعادة العين لا تُصمى سوى الحسن

( ١ ) وردت هذه الشطرة في الفصح كالآتي ( إلى القلب حيره ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مخط ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ذل ) .

وقلت من التورية الغربية ، عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء  
[ بفاس ] <sup>(١)</sup> طالبا حقه يريد الحمراء بغرناطة :

ولما حششتُ السَّيْرَ واللَّهَ حاكم لملكك في الدنيا بعز وفي <sup>(٢)</sup> الأخرى  
حكى فرسُ الشطرنج طَرْفَكَ لا يرى يَنْقِلُ من بيضاءٍ إلَّا إلى حمراء <sup>(٣)</sup>  
وقلت في قرية شِخْتُ من بادية المنكب ، وتمكنت فيها التورية من وجهين :

بات رفيقى لهم شخت بشيبتة عافها العيسان  
وقلت ما هذه البوادي فقال لي شِخْتُ يا فلان

وقلت في قريب منه :

تعجَّلت وخطَّ الشَّيْبُ في زمن الصُّبا لخوضي غمار الهم في طلب المجد  
فمهما رأيتم شِيبَةً فوق مَفْصِرٍ فلا تنكروها إنها شِيبَةُ الحَمْدِ  
وقلت من التورية بالفقه ، وقد صدرت بها كتابا ، مجيباً به آخر تقدّمه :

يا من تقلد للعلاء سلوكا والفضل أضحي نهجه مَسْلُوكا  
كاتبَتَنِي متفضلا فملكَتَنِي لازلت منك مكاتبا مَمْلُوكا

وقلت من أبيات في التورية :

وما كان إلَّا أن جنى الطرف نظرة غدا القلب رهناً في عقوبة ذَنْبِهِ  
وما الحق أن يأتى امرؤ بجريرة فيؤخذ في أوزارها جار جنبه  
وقلت في التورية :

ما للسُّهَى بادی النُّحول كأنه متسّر تبدو مخايل خوفه  
قالوا عليك قلتُ هذا ممكن واللَّه أعلم داؤه من جوفه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بزود ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الحمراء ) .

وقلت في التورية أيضاً :

أجاد يَراعُ الحسن خطَّ عِذاره      وأودعه السَّر المصون الذي تَنزِرُ  
ولم يفتقر فيه لختم وطابع      فمبسمه أغناه عن طابع السَّر  
وقلت في عين قرية البَدُول<sup>(١)</sup> ، وفيه التورية :

قلت عاشقوا عين البلول التي      في مثلها يُرفض قول العَدُول  
فقلّ ما أبصرت منظرًا      أملح من منظر عَيْن البَدُول

وقلت أيضاً في التورية :

وظي لأوضاع الجمال مدرس      عليم بأقسام المحاسن ماهر  
أرى جيده نصّ المحلّ وقررت      ثنياه ما ضمت صحاح الجواهر  
وقلت في التورية أيضاً ، وفي إشارة إلى رجل يقصد الولايم من أجل بطنه ،  
وشلّة نهمه :

أذيم ذوى التطفيل مهما أتي      وإن تكن أجملتهم فاعنه  
يمشي على رجله مع كونه      من جنس من يمشي على بطنه  
وقلت في التورية أيضاً ، والتورية طيبة ، وقد سهرت في طريق المنكب  
برأس المزاد ، وقد صدعتني وعورته :

هند رأس المزاد عاذي السُهد      ولم تُغن حيلتي واجتهادي  
حسبي الله كيف يبرأ سريعاً      سهر عن صداع رأس الزاد

وقلت في التورية بكتاب مُسلم ، من كتب الحديث :

ذهب الألي كانوا نجوماً      للورى فالكون مُظلم  
وتذاكر الناس الحديث      الحق وافتقد المعلم  
أنا كاتب السلطان      ما طالعت كتاب مُسلم

(١) قرية البلول، هي قرية أندلسية تقع على مسافة قريبة من جنوبي غرناطة، وبالإسبانية Padul

إِلَّا سَخَامًا قَادِحًا فِي الدِّينِ وَاللَّهِ الْمُسْلِمُ

وقلت في التوروية النجومية في المدح :

إِنْ أَبْهَمَ الْخُطْبُ جَلِّي فِي دُجْنَتِهِ      رَأْيَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْغَيِّ وَالرُّشْدِ  
وَلِنْ غَنَا الدَّهْرُ أَبْدَى مِنْ أَسْرَتِهِ      وَكَفَّهْ هَذَى حَيْرَانٍ وَرَى صَدِ  
وَلِنْ نَظَرْتُ إِلَى لَأْلَاءِ غُسْرَتِهِ      يَوْمَ الْهِيَاجِ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي الْأَسَدِ  
وقلت من التوروية في المدح :

تَخَوَّنَتْ صَرْفُ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى      دَوَامًا لِحَالٍ أَوْ بَقَاءً عَلَى أَمْرٍ  
هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ مُعْتَبٌ فِي غَدْرٍ  
وقلت وقد جَمَدَتْ رِجْلَايَ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ بِتَاجِرَةِ ، مَوْرِيًّا بِعَرَفِ الْعَامَةِ ،  
إِذْ تَقُولُ لِمَنْ بَوْلَغَ فِي نِكَالِهِ ، عَمِلْتَ إِطْرَافَهُ :

لَقَدْ جَمَدَتْ رِجْلَايَ تَاجِرَةِ الرُّدَى      فَخَفَّضْتُ مِنْ بَأَى لَدَيْهَا وَإِشْرَافِ  
وَمَا أُرْتَجَى مِنْ بُقْعَةٍ قَدْ هَجَوْتَهَا      لَقَدْ ظَفِرَتْ بِي فَهِيَ تَعْمَلُ أَطْرَافِ  
وقلت في التوروية لمن يدعى شمس الدين :

قُلْ لَشَمْسِ الدِّينِ وَقَيْتَ الرُّدَى      لَمْ يَدْعُ سَقَمُكَ عِنْدِي جَلْدًا  
رَمَدَتْ عَيْنُكَ هَذَا عَجِيبٌ      أَوْعَيْنُ الشَّمْسِ تَشْكُو الرُّمْدَا  
وقلت في التوروية في رجل أقسم أنه ذو مالية وأمانة ، وطلب من السلطان  
خدمته :

خَلَفْتُ لَهُمْ بِأَنْكَ ذُو يَسَارٍ      وَذُو ثِقَةٍ وَبِرٍّ بِالْيَمِينِ  
لَيْسَتَنْدُوا إِلَيْكَ بِحِفْظِ مَالٍ      فَتَأْكُلُ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

ومن المقطوعات أيضاً :

في غرض المدح

طوى البُعد عن شوقٍ وحثَّ ركابه      وأوشك في مغناك<sup>(١)</sup> حطُّ رِحاله  
ومما شجاه البعد عنك وشَفَّه      تبدَّى نحول السَّقم فوق هلاله  
وكتبتُ في جوابٍ للسلطان ، وقد رحلتُ لتفقد الثُّغور ، وكان من  
فصوله إلى تقرير التشوُّق إلى اللقاء :

تخالف جنس الشوق والحُكم واحد      وكلُّ محبٍّ في الكمال مُشتاق  
فمعنى اشتياق الأرض للغيث حاجةٌ      ومعنى اشتياق الغيث للأرض إشفاق  
وخاطبتُ سلطان المغرب ابن السلطان أبي الحسن ، ولها حكاية . وأبو  
الحسن الصغير ، رجل كبير من فقهاها :

قل للذي ذكر الهدى وعهوده      فبكى وأصبح مُشفقا من فَقْدِها  
غَصَبَتْ حقوق الله جلَّ جلاله      فقضى أبا الحسن الصغير برُدِّها  
وقلت في غرض المدح ، أشير إلى الكفتين ، والعدد المستخرج منهما للمجهول :  
لا عدل في الملك إلا وهو قد نصبه      وصير الخلق في ميراثه عُصبة  
والكفتان ترى من كفه دُرَّة      تستخرج العدد المجهول للطلبة  
وقلت وقد مررتُ بين يدي السلطان ، في يوم شديد الهاجرة ، وهو ينظر  
من طاق بقبة قصره ، وأنا أروم تفقد أملاكي بالفحص ، وأنكر ذلك في  
شدة الحر :

إذا كان فوق من نَدَاك غمامةً      وحول روح من رضاك وريحان  
فإنَّ سموم القيظ عندى نسمة      وإنَّ مشيم القفر عندى بُستان  
وقلت مشيرا إلى الحديث في البحر :  
رأيت بكفك اعتباراً      بأساً ونَدَا ما أن يبارى<sup>(٢)</sup>

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مغناه ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال . وورد في الفخ والزيتونة كالآتي ( رأت

بكفك اعتبار بأس وندا ما أن يبارى )



فَقُلْتُ وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْهُ      يَا بَحْرُ مَتَى تَعُودُ نَاراً<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلَ السُّلْطَانُ فِي رَأْسِهِ بَيْضَةَ السِّلَاحِ مَصْقُولَةً :

يَا إِمَامَا أَطَالَ رُبِّيَ عَسَلَاهُ      وَهُمَا مَا بِالْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ  
أَنْتَ كَالرُّمَحِ فِي اعْتِدَالِ وَطُو      لَ وَانْتِخَابِ الْحَدِيدِ فِي أَعْلَاهُ  
وَقُلْتُ فِي غَرَضِ الْاِفْتِخَارِ :

مَا ضَرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِءْ<sup>(٢)</sup> مُتَقَدِّمًا      بِالسَّبْقِ يُعْرِفُ آخِرَ الْمَضْمَارِ  
وَلَثْنُ غَدَا رَبْعُ الْبِلَاغَةِ بَلَقَعَا      فَلَرَبُّ كَنْزٍ فِي أَسَاسِ جِسْدَارِ  
وَقُلْتُ وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكَاتِبِ ابْنِ الْكَوَّابِ<sup>(٣)</sup> :

بَأَوْتُ عَلَى زَمْنِي هَمَّةً      فَأَعْتَبَنِي الزَّمَانُ الْعَاتِبِ  
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي      وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ الْكَاتِبِ

وَقُلْتُ وَهُوَ مِنَ التَّخْلِصِ الْمُخْتَرَعِ ، وَقَدْ جَرَى بَعْضُ مَا مَدَحَ بِهِ الْمُلُوكُ مِنْ  
بَنِي الْعَبَّاسِ :

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَعْيَانِي تَطَاوِلُهُ      وَأَوْسَعُ الذَّمِّ وَالتَّعْنِيتِ أَسْوَدُهُ  
مَا كَانَ يَجْرَأُ لَيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي      شَعَارُكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَيْدُهُ  
وَقُلْتُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّخْلِصِ :

أَقُولُ وَالصَّبْحُ لَا تَبْدُو مَخَايِلُهُ      وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرْقِي  
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ      قَدْ زَيَّنْتَ بِلَالِي أَنْجَمِ الْأُفُقِ  
وَنَامَ سُكْرًا فَلَا ثِيءٌ يُنَبِّهُهُ      لَمَّا يَخْشَى حَرَاكَ خُمْرَةِ الشَّفَقِ  
وَقُلْتُ مِنْ أَبْيَاتِ أَمْدَحِ السُّلْطَانَ أَبَا الْحِجَاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فِي مِضْرَ قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ      حُبٌّ وَعَيْسُرٌ مَدَامَعِي تَمْتَارُهُ  
حَالِيَتْ شِعْرِي بِاسْمِهِ فَكَانَتْهُ      فِي كُلِّ قَطْرِ جَسْلُهُ دِينَارُهُ

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( يا بحر متى تدعو نوارا )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة ( أخز ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( ابن الكواكب ) . وهو تحريف .

وخاطبت ولده رضى الله عنه ، معترفا بحبى فيه ، وكره الخدمة :  
 قالوا لخدمته دعاك محمد فكرهتها وزهدت في التنويه  
 فأجبتهم أنا والمهيمن كاره في خدمة المولى مُحِبُّ فيه  
 وراجعته عن كتاب كتب لى بخطه ، من فصوله الإنحاء على رداة الحبر :  
 إذا ما تجلى النور في جنح ظلمة جلاها كما تجلو الدجا غرة الفجر  
 فلا تنكرن الحبر أن حال لوئه فوجهك يجلو ظلمتنا الليل والحبر  
 ومن مدح البلاد وفيه بيان سبب حبها قولى في غرناطة :  
 أحبك يامغنى الجلال<sup>(١)</sup> بواجب وأقطع في أوصافك الغر أوقات  
 تقسم منك التراب قومي وجيرتى ففى المظهر أحياء وبالبطن أموات  
 وفى سبته المحروسة :

حييت يامختظ سبت بن نوح بكل مزن يغتدى أو يسروح  
 وحمل الريحان ريح الصبا أمانة فيك إلى كل روح  
 ولينظر تمام هذه المقطوعة فى اسم الخطيب أبى عبد الله بن مرزوق فى حرف الميم<sup>(٢)</sup> .  
 وقلت فى بنيونش<sup>(٣)</sup> من أحواز خارج سبته المذكورة :  
 لله بنيونش تحكى منازلها كواكب أشرقت فى جنح ظلماء  
 صبح النسيم فما يعتل من أحد إلا النسيم وما يرتاع من داء  
 ومن كرامتها أن الشمال إذا رامت زيارتها تمشى على الماء  
 وفى مصر وقد بينت مزية محبيها على من دونهم :  
 سلمت لمصر فى الهوى من بلد يهديه هواؤه لدى استنشاقه

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الجمال ) والنسخ ( الكمال ) .

( ٢ ) وردت هذه القصيدة فى ترجمة الخطيب ابن مرزوق فى المجاد الثالث من الإحاطة

( ص ١٢٨ - ١٣٠ ) . وأوردتها المقرئ فى النسخ ( ج ٣ ص ٢١١ ) .

( ٣ ) بنيونش وترسم أحيانا بليونش ، هى ضاحكة ثم سبته المعروفة حتى اليوم ، وهى

بالإسبانية « penones » أعنى ( الصخور ) .

من يُنكر دعوى فقل غنى له      تكفى امرأة العزيز من عشاقه  
وفي غرناطة :

بلدٌ تحف به الرياض كأنه      وجه جميل والرياض عذاره  
وكأننا واديه معصم فضة<sup>(١)</sup>      ومن الجسور المحكمات سيواره  
وفي رياض الكدية ، التي لولدى أسعده الله ، ولا نظير لها في جلاله القدر :  
حدث عن الكدية من شيبته      يظن إخبارك تصحيفا  
فالعقل بالمعتاد مستأنس      إن ذكر الواصف موصوفا  
والحق في أوصافها أنها      خرقاء حُسن وجدت صوفا  
وفي جنة أخيه المعروفة بجنان الورد :

إذا أهدى الإنسان ورده جنة      تهل من بعد العُبوس مُحياه  
وأمل أن يحيا لفصل يعيدها      فكيف بمن في جنة الورد مثواه  
وفي جنة أخيهما بالزاوية :

إن كانت الجنة موجودة      في الأرض قلنا جنة الزاوية  
بأبقعة فاز بها المشتري      فأم من خلفها هاوية  
ومن أغراض النسب قلت من قصيدة :  
تذكرت عهدا كان أحلى من الكرى      وأقصر من إلام طيف خياله  
فياليت شعري من أتاح لي الجوى      وعذب بالي هل أمر ببناله  
وقلت وهو من التشبيه العقيم :

أُمللي بمطامع من دونها      جوبُ النفوس مفاوز الأعمار  
تزداد أشواق إذا يوم خلا      كتضاعف الأعداد بالأسعار

( ١ ) هكذا وردت هذه الكلمة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في مخطوطي دار الكتب  
وبابنجوس ( غادة ) . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة - الطبعة الثانية ص ١١٥ ) .

وقلت من أغراض المشاركة :

رموا بالسُّلُو حليف الغرام  
أعوذ بعزك ياسيدي  
وقلت من أبيات :

عسَّبتَ قلبي بالهوى فقيامه  
ولقد عَهدت القلب منك مُوجداً  
وقلت في ذى ذؤابة سوداء :

ياغسزالا تَسرك القلب المُبلى  
كيف يخشى القلب منى خفقانا  
وقلت فى النسيب :

من لى بذكرى كلما أوجبتهَا  
وسحاب دمع كلما استمطرته  
وقلت فى النسيب أيضا :

أضاف إلى الجفون<sup>(٢)</sup> السود شعرا  
فقلت أمير هذا الحسن تزكو  
وقلت فى المعنى أيضا :

من لى به أسمر حُلُو اللَّما  
كالنحل فى رقة خضر وفى  
وقلت فى النسيب أيضا :

أنكرته لما أطلَّ عارضه  
ألم تقل لى بأننى قمسرُ  
فقال لى حين رابه نظرى  
فانظر إلى<sup>(٤)</sup> وبر أرنب القمر

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( النار ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( دقوق ) . ونعتقد أن الصواب أرجح . والذفوف أى السرعة

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( العيون ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فى )

ومن أغراض التضمين قلت :

لا تُهْجِ بِالذِّكْرِ مَنْ خَلَدَى      نار شوق شقٍّ محتمله  
ويقول الناس في مثل      لا تحرك مَنْ دنا أجله

وقلت من التضمين :

يا من بأَكْنافِ فؤادى رُئِعَ      قد ضاق بي في حبِّك المتسع  
ما فيك لى جدوى ولا أرعوى      شح مطاع وهوى متبسع

وقلت من التضمين :

قال جوادى عندما      هَمَزْتُ هَمَزًا أعجزد  
إلى متى تهْمِزنى      ويل لكل هَمْزة

وقلت :

أصبح الخدُّ منك جنة عدن      مُجْتَلَى أعين وشم أنسوف  
ظَلَّلْتَنَا<sup>(١)</sup> من الجفون سيوف      جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقلت :

محاسنك اغتدت جنات عدن      لمن يَرْتَادُ إحسانًا وحُسْنًا  
فمهما حلَّها<sup>(٢)</sup> إنسان عَيْن      فللإنسان فيها ما تَمَنَّى

وقلت في طول الليل :

ساورتُ أسود من ظلام دُجَا      من باته فإلى الجحيم دُفِعَ  
أنا لا أقول سَطَا الصباح به      لكن طغى<sup>(٣)</sup> ثعبانه فَرَبِعَ

وقلت :

رفعتُ قصة اشتياقى ليحيى      فورئى الوجه رافضا للفتوة

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( أص ، قسا ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( جلاها ) .

( ٣ ) هكذا الإسكوريال . وفى الزيتونة ( سطا ) .

ورى بالكتاب ضعف ابتسال<sup>(١)</sup> قلت يحيى خذ الكتاب بقوة

وقلت :

ساربي للأمير يشكو اعتراضا      يوسف والشهود أبناء جنسه  
قال ما تقول قلت بديها      لم أخف من عقابه أو حبسه  
حصحص الحق ياخوند قدعني      أنا راودت يوسفاً عن نفسه

وقلت :

يا كوكب الحُسن يا مَعْنَاه يا قمره      يا روضه المُتَناهى الرِّيع يا ثمره  
أمرتنى بسلو عنك مُمتنع      مأمور حُسنك لما يَقْض ما أمره  
وقلت في ذلك أيضاً :

أفقد عيني لذيد الوسن      من لم أزل فيه خليع الرسن  
عذاره المسكى في خده      أنبته الله النبات الحسن

وقلت في العين الذي بحصن نارجة ، وهو ينفع من مرض الحصا :

أنظر إليه شبيه معجزة العصا      ماؤه بتنقية الماثانة خُصصا  
فإذا الطبيب سقاه أسرع نُجْحه      وتحدث بالماء الزلال مع الحصا  
وقلت في التضمين أيضاً :

يعاهدني دمعى على كتم سره      ويجزى إذا ذكر جوى ويمين  
وذاك لأني من نجيعي خضبتُه      وليس لمخضوب البنان يمين

ومن الأوصاف وما يرجع إليها

قلت في الليل :

تلوى ظلام الليل بالصبح ظالما      إلى أن تبدى الضوء وانقشع الحلك

( ٤ ) مكنا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( انفعال ) .

كما سَرَقَ الْعَبْدُ الْعَبُوسَ عِمَامَةً

وقلت في المعنى :

أقول ووعد الصُّبْحُ يُمِطُّهُ الدُّجَا  
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطَّلَقَ طِفْلَ مَجْرَدٍ

وقلت فيه :

عَبَسَ اللَّيْلُ فَلَا صُبْحُ يَرَى  
وَضَحِكُنَا وَحَلِينَا طَرَفَا

وقلت فيه :

أَيَا لَيْلٍ أَفْرَطْتَ فِي جَفَوْنِي  
وَمَا لِي ذَنْبٌ وَلَكِنْ سَخَفْتَ

وقلت فيه :

أَرَقْتُ وَجَنَحَ اللَّيْلُ قَيْدَ خَطْوَةٍ  
وَمَا بَلَيْتَ نَفْسَ أُمْرَةٍ تَنْظُرُ فِيهِ

وقلت فيه :

يَا لَيْلٍ طُلْتَ وَلَمْ تَجِدْ بِتَبَسَمٍ  
هَلَّا رَحِمْتَ تَغْرُبِي وَتَفْرُقِي

وقلت فيه :

حَارَ الظَّلَامُ عَلَيَّ دَوْرَةَ كَافِرٍ  
وَلَوْ أَنَّي كَابَرْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ

وقلت فيه :

بَلِيلُ كَانُونٍ عَرَفْتُ الْجَوَى  
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ الصَّبَا

فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِهِ حَاكِمَ الْفَلَكَ

إِلَى أَنْ تَبْدَى لِلْعَيُونِ مُحْيَاهُ  
تَلَقَّفَهُ الثُّعْبَانُ ثُمَّ تَبَنَّاهُ

وَهَوَى النُّجْمَ وَغَابَ الْفَرْقَدُ  
أَفَلَا يَضْحَكُ هَذَا الْأَسْوَدُ

وَعَوَّدَتْنِي مِنْكَ شَرُّ الْخِلَالِ  
بِقُرْطِ الثُّرَيَّا وَتَسَاجِ الْهَلَالِ

فَلِهَفَى عَلَى الْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسْهَدِ  
بِأَوْحَشِ مَنْ عَبْدَ عَبُوسٍ مُقَيَّدِ

وَأَرَيْتَنِي خُلِقَ الْعَبُوسُ النَّادِمُ  
لِلَّهِ مَا أَقْسَاكَ يَا ابْنَ الْخَادِمِ

فَقَصَدْتُ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ  
مَا حَالُ أَبْيَضٍ فِي بِلَادِ قَهَاوَةٍ

لَوْلَا ضِيَاءُ كَفِّ مَنْ ظَلَّمَهُ  
فَاشْتَعَلَ الْإِصْبَاحُ فِي فَحْمِهِ

وقلت فيه :

وكانَ جنح الليل أسود سارقُ      سَرَقَ الصُّباح الطَّلَق ثوباً أبيضاً  
مازال يضرب بالبوارق ظهره      حتى أقرَّ به فيها هو قد أضأ

وقلت فيه :

يا ليلة ساهرتُ طالَعَ أفاقها      حتى تمايل غارباً أو غاطسا  
والصبح من ريح الشمال بزكمة      تركته من بعد استكانٍ عاصفا

وقلت في ليلة انتخب لها الكثير من الفواكه :

أيا ليلة بالخضب لم تألُ شهرة      كما اشتهرت في فضلها ليلة القدر  
فأمن فيها اللوز من غمة النوى      وأصبح فيها التين مُنْشَرَح الصدر

وقلت في وصف السماء :

تتعاور القطبان فيها رُقعة      وكلاهما فيها لعبٌ حاذق  
الزهرة الزهراء قُربانٌ بها      والبدرُ شاةٌ والنجوم بياذق

وقلت أصف فرساً أهديته :

إذا ما سرى ليلاً فبالنجم يهتدى      ومهما انتمى يوماً فللبرق ينتم  
يُصيح إذا أصغى بمسمع كاهن      ويرنو إذا أوى بطرف مُنجم  
فبوانه من مهجتي متبواً      خفياً على سرِّ الفسّاد المكم  
فيا عجباً منى وفسط تشيى      أهيمُ بوجدى فيه وهو ابن مُلجم

وقلت أصف سكينَ بشر للسلطان أبي سالم ملك المغرب :

أرى سيف إبراهيم بينى وبينه      مناسبةٌ عند اعتبار المناسب  
أزبل حروف الخطِّ عند التباسها      وتُبشِّرُ حداد حروف الكتايب

وقلت في سكين الأضاحي للسلطان أبي الحجاج :

لى الفضل أن شاهدتني واختبرتني      على كل مصقول الغرارين مُرهف



كفاني فخراً أن تراني قايماً بسنة إبراهيم في كف يوسف  
وقلت كذلك :

إن شهرت نضلي يدا يوسف ريعت لكفى مهجة الليث  
ولاحت مثل البرق في كفه لا يُنكر البرق على الغيث  
وقلت في برادة كان يشرب فيها السلطان :

علم الملوك أعنى يوسف المولى الهماماً

الغمام لأرض مقى وأنا أسقى الغماما

وقلت في طيفور طعام أهديته :

تعلم طيفورى خلال سميه وإن كان منسوباً إلى غير بسطام  
فجاء فقير الوقت لابس خرقه وليس براض غير ضجة صوام  
فديتك لا تردده عنك مخيباً ودرسه يامولاي قصة بلعام  
وقلت في روض

كأنما الروض ملك يبنى به جلساه

يرضى النديم فمهما سقى الرياض كساه

وقلت في مروحة سلطانية :

كأنى قرص الشمس عند طلوعها وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر

ولأكما هبت بمختم السوغي صبا النصر لكن من بنود نصر

وقلت في بحرى يلعب على الشريط ، منوع الحركات :

ويجرى تلاعب في شريط وحى الفعل متصل الصموت

تللى وارتقى وسما وأهوى فأعجب في التماسك والثبوت

فقلنا إن يكن بشراً سويا ففيه غريزة من عنكبوت

وقلت في بيضة سلاح مصقولة ، اتخذت للسلطان :

خصمت ، الحسن وانفردت به فجلى قدرى وقل أشباه

كأننى كوكب الصباح بدا على جبين الغنى بالله

وقلت في الدَّواة والقلم :

مارأت عيني عجيباً      كيراعى في الدَّواة  
غايصاً يَسْتَخْرِج الدُّر      ببِحْر الظُّلَمات

وقلت كذلك :

أَقْلَامنا الواسِطِيَّة      ذَوابِل خَطِيَّة  
مَصْرُوفَةٌ لَجْهَاد      وَحِكْمَةٍ وَعُطِيَّة

وقلت في مَلْزَم الكُتُب :

يا حَسَنه من مَلْزَم آثَارِه      لنوى الوراقة أَحْسَن الآثَار  
وَكأنْما الكِرَاس طَرَف أَشْهَب      شَدُّوا على شَفَتَيْه عود زِيَار  
وَكأنْما قلم الكتاب بَصَفْحَه      مَكَّوَى وَذَا النَّفْط نفْط النّار  
وقلت في بَيْضَةِ السِّلاح أَيْضاً :

إِذَا أَنْت لَاحِظَت السِّلاح وَجَدْتَنِي      أَطَاوِلُه عِزًّا وَأَفْضُلُه قَدْرًا  
وَيُلبِسنِي المولى الإمام مُحَمَّد      فَتُبْصِرُ مِنْهُ الشَّمْس تَوَجَّتِ البَدْرَا  
وقلت في ذَلِكَ :

لِحَسَنِ بَنِي نَصْر صَنَعْتَ مُحَمَّدًا      فِيْهِدِيكَ مَعْنَى العِزِّ فَالِي<sup>(١)</sup> وَالنَّصْر  
عَلَوْتُ عَلَى بَحْرِ السَّمَاءِ حَبَابَةً      وَلَا غُرُو أَنْ يَعلُوا الحَبَابُ عَلَى البَحْرِ

وقلت في مِرَاة اتُّخِذَتْ لِلسُّلْطَانِ أَيْضاً :

لِمَجْدُدِ المَلِكِ الرُّفِيعِ مُحَمَّد      أَنْشَيْتُ فَاعْجَبَ مِنْ غَرَابَةِ شَانِ  
تَبْدُو مَظَاهِرِي لِأُمُورِ كَأَنَّنِي      مِنْ بَاطِنِ المولى السُّدَى أَنْشَانِ  
وقلت في وَصْفِ قَيْنَةٍ :

وَمَرْضِعَةٌ طِفْلاً مِنَ العُودِ ثُدْيَها      وَلَا دُرٌّ إِلَّا الدُّرُّ مِنْ أَدَبِ مَحْضِ  
إِذَا لَمَسَتْهُ بِالبَنَانِ تَخَالِها      طَبِيباً مِنْ الحُدَّاقِ جَسٌّ عَلَى نَبْضِ

وقلت أيضاً في البدر <sup>(١)</sup> :

أقول والبدر يسمو في السماء صَعْدًا  
أنظره في كَفَّة الميزان صاعدة  
وقلت متغزلاً والله وليُّ التَّجَاوُز :

قلم المحاسن خطُّ نور عِذاره  
لا تتقوا عينا تُصيب جماله  
وقلت في معنى غريب :

ولربُّ رزقٍ <sup>(٢)</sup> غداً لقيت مواجها  
جاورت والتفتوا إلى فخلتُهم  
وقلت في رُمانة :

رمانة راق منها منظرٌ عجيب  
كأنما حبُّها دُرٌّ وظاهرها  
وقلت مرتجلاً لمن طلب ذلك على ضفَّة الوادي الكبير :

وَمُنْتَقَشِ المتن كالمبرد  
تدافع مُسترسلاً مايجأ  
إذا هبَّ عَرَف النسيم الندي  
كما اندفع الدرُّع من مزود

وقلت وقد استزاد الطلبة الحاضرون من ذلك :

وطمُوح العُباب ضافي المَقِيل  
كسُبَيْك اللجين ذهبه  
حَسِرُ الروح عن حُسام صَقِيل  
الصَّانع سبحانه بشمس الأصيل

واستزادوا من ذلك فقلت :

ومدرُّع ينساب في مَنبِت الخَوَوط  
أقام شُعاع الشمس يشغل فوقه  
تَعْيَا مَنوَى ظِلُّه كل مَغْبُوط  
فسال له ذَوْبُ اللجين في البُوط

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( البدر ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ورق ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دواهم ) .

ثم قلت في ذلك :

ثعبان نهر راعنا مـ<sup>لـ</sup>د  
فاهتزت الأغصان من فوقه  
لما أتى ينساب من حجـره  
وصاحت الاطيار فى إثرـه

ثم قلت في ذلك :

أنظر إليه والأصيل مورس  
وكانما هو زئبق مترجرج  
والشمس ترسل من عنان مسيرها  
ألقت عليه الشمس من لكثيرها

ومن وصف المواضع قلت في تاجرة :

بتاجرة ريح أزاحك بردها  
رأت عصبي غزلا وجسمي مرمة  
إلاه متى استرحمته فهو يرحم  
فها هي تسدى كل يوم وتلحم

ومن ذلك أيضاً :

يا بقعة بالحمد معروفة  
ترى عيون الماء عمشاً بها  
تحذر<sup>(١)</sup>ها الشمس فلا تشرق  
وأعين النيران لا تنطق

ومن ذلك أيضاً :

جفالك الحيا من بقعة ظلت عندها  
فلو سافتها الشمس أرعد قرصها  
بلا جلد ممالقيت ولا جلد  
ولثت فلم تسطع حراكا من البرد  
وقلت أصف جبل شلير<sup>(٢)</sup> :

شلير لعمرى أسا الجوار  
هو الشيخ أبرد شيء يرى  
وسد على رحيب الفضما  
إذا لبس البرنس الأبيضما  
وقلت أخطب بعض أصحابنا ممن يخضب بياض شيبه من بعد الانقاء :  
وكريمة شهد الخضاب شهادة  
بفتوها عند الأداء مـ<sup>لـ</sup>زورة

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريتون ( تزورها ) .

( ٢ ) جبل شلير أو باللاتينية Solaris ، هو الجبل العظيم الذى دنرف على غراطة من الشرق والجنوب وسمى أيضاً فى الجغرافية العربية بجبل الثلج ، وهو تعريب لاسم الإسبانى Sierra Nevada وقد سى كذلك لأن الثلوج تكمل أكامه صيفا وشتا .

مرض الفؤاد وحمً لأجلها فجعلت منها للعلاج مُزوره

وقلت وقد استزاد الحاضرون من هذا المعنى :

عهدي بهاتيك الكريمة مُهْرَقٌ يقن تُسر<sup>(١)</sup> به العيون وتُغْبِط  
أغريت أجزاء المداد بظْلُها وكذا المداد على الطروس مُسَلِّط

وقلت في ذلك :

خُضْتُها بعد ما لاح المشيبُ وقد جَوَزت في العقل كَتَمَ الصبح بالغَبْشِ  
فاض البياض على رغم السواد بها ويرشح الدمع تحت الكُحْل في العَمَشِ  
وقلت عند الرجوع من الرُّحْلة :

رجعنا بفضل الله بعد استدارة وقينا بها الأُنس كَيْل اختيساره  
كما راجع البركان مفروض نقطة من السطح منها كان يَدء مداره  
وقلت في الغرض المذكور :

البصر تنأى الشهب والشمس فِتْنَةً تَلَأَّ منا البر والبحر ذو الموج<sup>(٢)</sup>  
رَحَلْنَا عن الأوج الرفيع نَحْلُها من أجل شتى ثم عُدْنَا إلى الأوج

وقلت أخاطب شيخنا أبا الحسن بن الجيَّاب :

بين السُّهام وبين كَتَبِكَ نسبةً مهما يُصاب من العدو المقتل  
وإذا أردت لها زيادة نسبة هذى وهذى في الكِنانة تجعل

وقلت في البراغيث وفيها التَّجْنِيس :

بتنا نكابدهم القَحْط ليلتنا وأنجد السُّهد والكربُ البراغيثا  
وكُنَّا نحمل ما كُنَّا نكابده من المشقة لو أنَّ البر أغيثا

وقلت في ذلك :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تسد ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الملح ) . والتصويب من الزيتونة .

وقالوا بدت منكم على الجلد حُمْرة  
عدت نحونا ليلاً ومن بعد ذا امتدت  
وقلت في معنى غريب :

إن اللّحاظ هي السُّيوف حقيقة  
لم يدع غمد السيف جَفْنَا  
وقلت، فيما يظهر منها :

هممتُ لأن أُقبلُها بشبّتي  
وقالت لي رأيتك في حيساتي  
ومن الدُّعابة والفكاهة، قولي أخاطب رجلاً منتفخاً بالجاه ، يعطي أموره  
فوق حقّها :

رفقاً بنفسك سيدي رفقاً  
أما مزاجك فهو معتدل  
وقلت في الغرض المذكور :

رأيت بمخدومي انتفاخاً فرابنى  
فقال وقاك الله فيه فلا  
وقلت على طريقة المشاركة :

هم أن ينتف ذقنى قلت<sup>(١)</sup> والاني بفضله  
لم أكن أدخل إلا أهـ رَدَ جَنَّةً وَضله  
وقلت على طريقته أيضاً :

قلتُ لما سألوني بامتحانى واختبارى  
أنا من عارى كاس أنا من كاسى عارٍ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

وقلت على طريقتهم أيضاً :

وقالت خلقتُ الكُؤسَ منى بنورة      فقلت لما استنصرت من ليس ينصر  
ألا فاخبري<sup>(١)</sup> عني فديتك واصدق      بعلق ذاك الكُؤس إنني مُقَصِّر

وقلت في بعض الأصحاب ، وقد أكثر من سرقة كتب البرق الشامي للعماد  
الأصفهاني ، رحمه الله :

خليلي إن يُقَضَّ اجتماع بخالد      فقولاً له عني ولن تعدوا الحقاً  
سرتُ العِماد الأصفهاني برقه      وكيف ترى في شاعر يسرق البرقاً

وقلت ، وقد أُرْجِفَ قوم من الممرورين بظهور الخاتم :

وقالوا قد ظفرتنا في الزمان بخاتم      قد اجتمعت أوصافه الغر في شخص  
فقلت لهم إن صح ما قد ذكرتم      فلا بد أن يُحتاج فيه إلى قص  
وقلت ، ونستغفر الله من السفاهة :

قالت بعقلك فاحتفظ كي لا تُرى      تبكي بضر ليس يعرف كاشفا  
واعسل فديت حساب سحري وارعوى      فدأنا الذي أخرجتُ على سرنا كاشفا  
وقلت مطاوعاً لإخوان الدُّعابة :

قالت إذا استخبرتها عن زوجها      هو يُقرن الأزواج في الفدان  
قلت ابْلِغِي عني السلام تحيةً      عند المجيء لزوجك القران  
وقلت وهي نزعة بيطارية :

وذى زوجة تشكو فقلت له اسقها      دواء من الحب الملين للبطن  
فقال أبِتْ شرب الدواء بطبعها      فقلت اسقها إن عافت الشرب بالقرن  
وقلت أخطب بعض الطلبة ، وكُنْيَةُ أبيه أبو الربيع ، واهمته بأكل

الحشيش :

إنني ابن سليمان وفي الفكر فترة      تُخبر أن العقل جدٌ مُغسِب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فابلني ) .

فقلت أظن السيد اعتم عنة ولكنها في الأصل من كنية الأب  
وقلت على طريقة المشاركة والله ولي المغفرة :

قال لي عندما أتى بجداول وشكوك على أصول الدين  
ولساني يُبدل الدال نا عاجزا في الأمور عن تبين  
التمس مخرجا يوافق قولي قلت أحسنت يا حلال التين

وقلت معارضا أبياتا مثلها لبعض المعاصرين :

بعثت له إذ اتبعنا عصيرا هجرنا في تفقده البيوتنا  
لعلك يا حبيب القلب تأتي فتأكل عندنا عتبا وتُسوتا

وقلت مخاطب من أدل عليه ، وما أولاني بذلك :

إذا قمت قلت بعقيب الكرى إلهي أنت إله الورى  
تباركت أنشأهم من تراب وأنشأتني بينهم من خرا

وقلت وهى نزعة مشرقية :

يا قايدى نحو الغرام بمقلة نفقت حلاوتها بكل فؤاد  
ماذا جنيت على من مَضَض الهوى الله يُنصف منك يا قواد

وقلت فيمن رعى محبوبه عارضه فى حال السكر ، ولحية التيس دواء نافع

للبدن :

رعى عارضى ظبى شكى سقم بطنه وقال ولم تُرشد لحذق ولا كيمس  
ألم تر أننى عسله البطن اشتكى وينفع من يشكو بها لحية التيس

وقلت :

حين لم أَرْجُ للخلاص سبيلا دأبه بالصدود فى عشاقه  
قبض الله لخصية لخلصى قبضت بالبنان فوق خناقه



وقلت في ذلك :

لم أجد فيه لين بث لقلبي      وقبولا لحُجَّتِي واعتذارى  
ثقل الله ظهره بعِيال      سود الله وجهه بعِذار  
وقلت في ذلك :

ناديت مبتهلاً وقد جنَّ اللُّجى      لما برمت بردهً وينجّه  
ياربِّ واجعل لوَعَتِي في قلبه      ياربِّ واجعل لَمَحَتِي في وجهه  
وفي قريب من ذلك ، والله العفو الغفور :

لى حبيب لستُ أعصى أمره      لم أطق بعد وصال هجره  
يدعى أنى ثقيل مُبرم      أثقل الله بعذلى ظهره

وقلت في مجتمع فضلاء :

أقول وقد جاء الغلام بثردة      بأمثالها يحيى السعيد وينعم  
بنيت على زرد ولقمنى الفتى      كذلك ماعون البناء يلتم

وقلت والله ولى التجاوز أداعب بعضهم :

شيخ رباط إن أتى شادين      خلوته عند انسِidal الظلام  
أدلى وقد أبصره دلسوه      وقال يا بُشراى هذا غلام

وقلت مشيراً إلى بعض طبقات الغناء :

ضُرط الفقيه فقلت ذاك غريبة      ما كان ذلك منه بالمعلوم  
قرنا إلى وقال قد أطرفتكم      من ضُرطى بغريبة المزموم

وقلت أصف رجلاً خبيثاً غفر الله لى وله :

وذى حيل يُعي التقيّة أمرها      مكيدة فى لُجّة الليل تسبح  
يدبُّ شُبول الليث والليث ساهر      ويسرق نابَ الكلب والكلب ينبح

وقلت فى نزعات المشاركة :

أقول لعاذلى لما نهانى وقد      وجد الملامة إذ جفانى  
علمت بأنّه مُرّ التّجنى      وفاتك أنه خنو اللسان

ومن أغراض الإشارات الصوفية وغيرها من الوعظ والجدد والحكم .  
ولعل ذلك ماحياً لما تقدمه بفضل الله

قلت . وربما ثبتت في كتاب « المحبة » من تأليفى :

تعددت الألفاظ واتحد المعنى	وأصبح فرداً ما مررت به مثنا
وعادت لعين الجمع وهى كثيرة	محاكلاً فرق مجتلى وجهك الأسنى
تعبدت الأفكار آثارك العلا	وقيدت الأبصار روضتك الغنا
وقصرت الألفاظ عن نيل غاية	ببعض الذى أبدته ذاتك من معنى

وقلت :

لا يُنكر لى إن كنت قد أحببتكم	أو أننى استولى على هـواكم
طوعاً وكرها ما ترون فإننى	طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقلت :

والكون أشراك نفوس الورى	طوبى لـنفس حرة فـازت
إن لم تحز معرفة الله قد	أورطها الشئ الذى حازت

وقلت أيضاً فى المشيب وما فى معناه :

أنى لمثل بالهوى من بعد ما	للونخط بالفودين أى ديب
لبس، البياض وحل ذروة منبر	منى ووالى الوعظ فعل خطيب

وقلت فى تعلل يناقض ذلك :

قلت للشيب لا يُربك جفائى	فى اختصارى لك البرور ومقتك
أنت بالعتب يامشيبى أولى	جيتنى فجأة وفى غير وقتك

وقلت :

طال حزنى لنشاط ذاهب	كنت أسقى دائماً من خانه
وشباب كان يندى نضرة	نزل الثلج على ريحانه

ونظرت يوما إلى ولدي فأعجبته شيبته فقلت :

سرق الدهر شبابي من يدي      فسوّادى مُشعر بالسكد  
وحملتُ الأمر إذ أبصرته      باع ما أفقدني من ولدي  
وقلت وهو الحق :

أنظر خضاب الشيب قد نصلا      ورائد العيش بعده انفصلا  
ومطلبي<sup>(١)</sup> والذي كلّفت به      قد رُمّت تحصيله فما حصلا  
لا أمل مُسيفٌ ولا عمل      نحن في ذا والموت قد وصلا

وقلت :

قَحَطْنَا ثم صاب الغيث رحى      فشكرا يا حِمام إذا الغطنا  
ويا غيث الرضا عنا انسكبا      فأنت على الخبير به سقطنا  
وقلت لما أخذت في طريقة أبي الفرج<sup>(٢)</sup> :

قعدت لتذكير ولو كنت مُنصفا      لذكرت نفسي فهي أخراج للذكرى  
إذا لم يكن منى لنفسى زاجرا      فباليث شعري كيف نفعل<sup>(٣)</sup> في أخرى<sup>(٤)</sup>  
وقلت وأنا بسلا ، وقد أحسست غفلة ، والحال كله كذلك :

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر      دهيت<sup>(٥)</sup> فدلوني لمن يُرفع الأمر  
تشاغل بال الدنيا ونمت مُفرطا      وفي شغلي أو نومتي سُرِق العمر

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وبقي ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأتي ( وقلت على طريقة أبي الفرج الحوني ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( أفعل ) .  
( ٤ ) هنا وهذه المقطوعة تم الجزء الثالث من مخطوط الزيتونة . وبه كل كتاب الإحاطة وفقا لهذا المخطوط . وقد اختتمه الناسخ بالعبارة الآتية « انتهى كتاب الإحاطة بحمد الله وعونه . وصل الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم ورسوله الرحيم ، وأخصه بأفضل التسليم . ورضى الله عن العلية خير أصحابه ، وعن الصفوة الصايّة أهل بيته ، وبه نتوسل أن يمن علينا بشفاعته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ( لوحة ٣٠١ ، ٣٠٢ ) « ووافق المراع منه يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من جمادى الثانية عام ١٢٧٣ » .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( هليت )

وقلت في مِنكَاة الرَّمْل وهو بديع :

مِنكَاة الرَّمْل فيها عِبرَةٌ ونُهَى  
لُبَابُ عُمَرِ الْفَتَى يَجْرِي بِجَرَّتِهَا  
وشاهدُ أنْ كَلًّا منقُضٌ كَمَدَا  
كَأَنَّمَا الْعُمَرُ لَمَّا أُطْلِقَتْ فُصِّدَا

ولما ارتجلت ذلك ، استزاد الحاضرون فقلت :

تأمل الرَّمْل في المِنكَاة مُنْطَلِقَا  
والله لو كان وادى الرَّمْل يُنْجِده  
يجرى وَقَدْرُهُ عَمْرًا مِنْكَ مُنْتَهِيَا  
ما طَالَ طَائِلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا  
وقلت في قريب منه :

حَمَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ جَفَنِي عَنِ الْكَرَى  
أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ وَعَمْرَى صَفِيحَةٍ  
لَشَتَّى هُمُومٌ مِنْهُ فِكْرَى يَجْنِيهَا  
يَكُرُّ عَلَيْهَا بِالْمَدَارِ فَيُفْنِيهَا  
وقلت في الوصايا :

إِذَا مَا النَّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ  
فَإِنْ أَحْسَنْتَ بِالْمَيْلِ أَدْرَكَهَا  
فَقَدْ خَطَرْتُ عَلَى خَطَرِ الْوَلُوعِ  
فَمَا بَعْدَ الْمَمِيلِ سِوَى الْوُقُوعِ  
وقلت في المعنى :

إِذَا صَرَفْتَنِي نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ  
فَلَا تُمِيلْ قَلْبَكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُ  
وَاسْتَهْدَاكَ لِلْحَيْنِ الطَّمَعِ  
فَالْقَلْبُ كَالْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعَ  
وقلت :

أَخِي لَا تَقُلْ كَذِبًا إِنْ نَطَقْتَ  
وَخِيفُ إِنْ كَذَبْتَ طُرُوْا فِتْضَا ح  
فَلِلنَّاسِ فِي الصِّدْقِ فَضْلٌ وَضَح  
فَمَا كَذِبُ الْفَجْرِ إِلَّا افْتِضَاح  
وقلت مُنْحِيَا عَلَى عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ :

وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ حَيَاتِي فِي يَدَيْ  
فِي خَفْضِ عَيْشٍ لَا تَكْلِفُ مَنَةً  
مَعَ جَهْلٍ وَعَدِ اللَّهِ أَوْ لَقِيَاهُ  
الْإِنْسَانُ مَطْعَمُهُ وَلَا سُقِيَاهُ  
مَا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْجَمُّ الْأَذَى  
بِمَا يَوْمِلُ عَاقِلٌ بِقُيَاهُ

وكتبت في بعض الحيطان لما اجتزت على مدينة سبتة :  
 أقمنا برهة ثم ارتحلنا      كذلك الدهر حالٌ بعد حال  
 وكل بدايةٍ فإلى انتهائِ      وكل إقامةٍ فإلى ارتحال  
 ومن سام الزمان بعامٍ أميرٍ      فقد وقف الرجاء على المحال  
 ولنختم غرض هذه المقطوعات بقولي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :  
 عَدَّ عن كيت وكيت      ما عليها غير مَيِّت  
 كيف ترجو حالة البقاء لِـمُصْبِحٍ      وزَيْتٍ  
 ومن الموشحات

التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وقد طُمِسَ اليوم رسمُها ، قولي :  
 ربُّ ليل ظفرتُ بالبدر      ونجوم السما لم تَدِرْ  
 حفظ الله ليلنا ورعا      أي شمل من الهوى جمعا      غفل الدهر والرقيب معا  
 ليت نهر السر لم يعجز      حَكَمَ الله لي على الفجر  
 علل النفس يا أخا الطرب      بحديث أحلى من الضرب      في هوى من وصاله أربُّ  
 كلما مرَّ ذكر من أدِر      قلتُ يا بَرْدُه على صَدْرٍ  
 صاح لا تهتم بأمر غدٍ      وأجزَّ صرفها يداً بيد      بين نهر وبُلْبُلٍ غرد  
 وغصون تميل من سُكر      أعلنت الغمام بالشكر  
 يا مرادى ومنتهى أملٍ      هاتها عسجدية الحُلل      حلت الشمس منزل الحَمَلِ  
 ورَدَ الربيع في نشر      والصبا عنبرية النُشر  
 غُرَّة الصبح هذه وضحت      وقيان الغصون قد صدحت      وكأنَّ الصبا إذا انفحت  
 وسما طيها عن الحَصْر      مِدْحَةً في علا بني نصر  
 هم ملوك الوري بلائنيًا      مهَّلوا الدين زَيْنُوا الدنيا      وحمى الله منهم العلّيا  
 فالإمام المرفَّع الخطر      والغمام المبارك القطر  
 إننا يوسف إمام هدا      جاز في المعلّوات كلَّ مدا      قلَّ لدهر بملكه سَعدا

إفتخر واجباً على الدهر      كافتخار الربيع بالزهر  
يا عماد العلل والمجد      أطلع العيد طالع السعد      ووفى الفتح فيه بالوعد  
وتجلت فيه على العصر      غرر من طلايع النصر  
فتنهاً من حسنه البهج      بحياة النفوس والمهج      واستمعها ودع مقال شجر  
قسماً بالهوى لذي حجر      ما ليليل المشوق من فجر  
ومن ذلك قولي أيضاً :

زمن الأنس كلما ولّى رده مغور      فاغتنم منك ريق العمر وهو مستوفز  
أطرد الهم بابنة العنب. وأحل غم الثرا. عن شعوس عكفن في حجب. عن عيون الورى  
هى كثر من خالص الذهب      حل عند العرا  
كم فقير أتى على وعد فيه يستنجز      والوعيد الشديد معروف      للذى يكثر  
أضحك الفجر مبسم الشرق. فاستراب الظلام وانتضى الأفق صارم البرق. من  
قرباب الغمام

وتحلت ترائب الورق      در زهر الكمام  
ولجيش الصباح فى الأفق      راية تركز وخيول السحاب بالبرق      أبدا تنهجر  
وقدود الغصون ترتاح      للقاء النسيم      وشميم الرياض نفاح      كثننا الكريم  
ومحيا الصباح يلتاح      فى الجمسال الوسيم  
وخطيب الحمام فى الغصن      مسهب موجز      ينكر النوم فهو بالعتب      مفصح ملغز  
للهمى قنوة من الناس. ذات نهج قويم      لا ترى فى المدام من باس      وارتشاف النديم  
بحديث الغرام والكاس      فى الزمان القديم  
طوروا صفح كل ديوان      وبه طرّما      لا تجزى فى شريعة الظرف      غير ما جوزا  
قف ركاب المدايح الغر. باهل بر الهدا      يوسف الملك نخبة الأمر غيث      أفق النداء  
من لأسلافه بنى نصر      فى جهاد العدا  
وكتبت عن السلطان أبى الحجاج ابن السلطان أبى الوليد بن نصر،

رحمه الله ، إلى الثربة المقدسة ، تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهي من أوليات ما صدر عني في هذه الأغراض :

إذا غاتني ظل الحمى ونعيمه	فحَسْبُ فَوَادِي أَنْ يَهْبَ نَسِيمُهُ
ويقنعني أني به مُتَكَيِّفٌ <sup>(١)</sup>	فزَمَزَمَهُ دَمْعِي وَجَسْمِي حَطِيمُهُ
يعود فَوَادِي ذَكَرَ مِنْ سَكَنِ الْغُضَا	فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الْغُضَا وَيُقَيِّمُهُ
ولم أَرِ يوماً <sup>(٢)</sup> كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى	شَفَا سَقَمَ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ سَقِيمُهُ
نعلل بالتذكار نفساً مشوقة	يَدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَيُدِيمُهُ
وما شَفَنِي بِالْغُورِ قَدْ مُرَّتْ <sup>(٣)</sup>	وَلَا شَاقَنِي مِنْ [حَشٍّ وَجْدَةٍ] <sup>(٤)</sup> رِيْمُهُ
وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ ثَنِيَّةِ	مِنْ الثُّغْرِ يَبْلُو مَوْهِنًا فَأُشِيمُهُ
براني شوقٌ للنبي محمد	يَسُومُ فَوَادِي بَرْحِهِ <sup>(٥)</sup> مَا يَسُومُهُ
ألا يا رسول الله ناداك ضارعٌ	عَلَى الْبَعْدِ <sup>(٦)</sup> مُحْفُوظُ الْوِدَادِ سَلِيمُهُ
مشوقٌ إذا ما الليل مدَّ رواقه	تَحْتَ <sup>(٧)</sup> بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هَمُومُهُ
إذا ما حديثُ عنك جاء به الصبا	شَجَاهَ مِنْ الشُّوقِ الْحَدِيثَ قَدِيمُهُ
أبجهر بالتجوى وأنت سَمِيعُهَا	وَيُشْرِحُ مَا يَخْفَى وَأَنْتَ عَلِيمُهُ
وتعوزه السقيا وأنت غَسِيائُهُ	وَتَتَلَفَهُ الْبَلَوَى <sup>(٨)</sup> وَأَنْتَ رَحِيمُهُ
بنورك تور الله قد أشرق الهدى	فَأَقْمَارُهُ وَضَّ سَاحَةِ وَنَجْوَمُهُ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( متكفف ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( شينا ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مريح ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وحش وجرة ) .

( ٥ ) ورد في الإسكوريال بجره . والتصويب من النسخ .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( النأي ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تم ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الشكوى ) .

لك أنهل فضل الله بالأرض ساكباً  
ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى  
لك الخلق الأرضي الذي جل ذكره  
يجل مدى عليك عن مدح مدح  
ولي يارسول الله فيك ورائة  
وعندي إلى أنصار دينك نسبة  
وكان بودي أن أزور مبواً  
وقد يجهد الإنسان طرف اعتزاه  
وعنري في تسويف عزمي ظاهر  
عدتني بأقصى الغرب عن تربك العدا  
أجاهد منهم في سبيلك أمة  
فلولا اعتناء منك ياملجأ الورى  
فلا تقطع الجبل الذي قد وصلته  
وأنت لنا الغيث الذي نستدره  
ولما نأت داري وأعوز مطمعي  
بعثت بها جهد المقل معولاً  
وكلت بها همى وصدق قريحتي  
فلا تنسني يا خير من وطى الثرى  
عليك صلاة الله ما ذر شارق

فأبواؤه ملتفة وغيومه<sup>(١)</sup>  
خليل الذي أوطاها<sup>(٢)</sup> وكليمه  
ومجدك في الذكر الحكيم<sup>(٣)</sup> عظيمه  
فموسر دُر القول فيك عديمه  
ومجدك لا ينسى الزمام كريمه  
هي الفخر لا يخشى انتقالاً مقيمه  
بك أفتخرت أطلاله ورسومه  
ويعوزه من بعد ذاك مرومه  
إذا ضاق عذر العزم عن يلومه  
جلالقه الشجر الغريب ورومه  
هي البحر يعي أمرها من يرومه  
ليربع حماه واستببح حريمه  
فمجدك موفور النوال عيمه  
وأنت لنا الظل الذي نستديمه  
وأقلقني شوق يشب جحيمه  
على مجدك الأعلى الذي جل خيمه  
فساعدها<sup>(٤)</sup> هاء الروى وميمه  
فمثلك لا ينسى لديه خديمه  
وما راق من وجه الصباح وسيمه

( ١ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( أوطاكة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المطم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مساعدي ) .



إلى رسول الحق ، إلى كافة الخلق ، وغمام الرحمة الصادق البرق ،  
والحايز في ميدان اضطفاء الرحمن قَصَب السَّبْق ، خاتم الأنبياء ، وإمام  
ملائكة السماء ، ومن وُجِّبَتْ له النبوة ، وآدم بين الطين والماء ، شَفِيع  
أرباب الذنوب ، وطبيب أدواء القلوب ، ووسيلة الخلق إلى عَلَام الغيوب ،  
نبي الهدى الذي طَهَّر قلبه . وغفر ذنبه ، وخَتَم به الرسالة ربُّه ، وجرى  
في النفوس مجرى الأنفاس حبه ، المُشَفِّع يوم العرض ، المحمود في ملائ  
السموات والأرض ، صاحب اللّواء المنشور ، والمؤمن على سُر الكتاب  
المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور ، المؤيد بكفاية الله  
وعصمته ، [الموفور حظُّه من عنايته ونعمته] <sup>(١)</sup> . الظلُّ الخفّاق على  
أُمته من لوحازت الشمس بعض كماله ، ما علمت إشراقا ، أو كانت للآباء  
رحمة قلبه ، ذابت [نفوسهم] <sup>(٢)</sup> [إشفاقا ، فائدة الكون ومغناه ، وسرُّ  
الوجود الذي بهر الوجود سناه ، وصنقُ حضرة القدس الذي لا ينال قلبه  
إذا نامت عيناه ، البشير الذي سبقَتْ له البشري ، ورأى من آيات ربِّه  
الكبرى ، ونزل عليه] <sup>(٣)</sup> سبحانه الذي أسرى . الأنوار من عنصر نوره  
مستمدة . [والآثار من آثاره مستجدة] <sup>(٤)</sup> من طوى بساط الوحي لفقده ،  
وسدَّ باب النبوة والرسالة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم ، فوقف البلغاء  
حسرى دون حده ، الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره ، وأضاءت لميلاده <sup>(٥)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( فيه ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأق ( والآثار  
تخلق وآثاره مستجدة ) .

( ٥ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( لنوره ) والأولى أرجح

مصانع الشُّم وقصوره ، وطفقت الملائكة تحييه <sup>(١)</sup> وفودها وتزوره .  
وأخبرت الكتب المنزلة على الأنبياء بأسمائه وصفاته . [ فجاء بتصديق  
الخبر ظهوره ] <sup>(٢)</sup> وأخذ عهد الإيمان على من اتصلت ببعثته منهم أيام  
حياته <sup>(٣)</sup> المُفزع الأَمَنع يوم الفزع الأكبر ، والسُّند <sup>(٤)</sup> المعتمد عليه  
في أهوال المَحْشَر ، ذو المعجزات <sup>(٥)</sup> التي أثبتتها المشاهدة والحِس ،  
وأقربها الجن والإنس ، من جماد يتكلم ، وجِدْع لفراقه يتألم ، وقمر له  
يَنشَقُّ ، وشجر <sup>(٦)</sup> يشهد أَنَّ ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عن  
مسيرها تُحبس ، وماء من أصابعه الكريمة يَنْبَجس ، وغمام باستِسْقائه يَصُوب ،  
وركيّة <sup>(٧)</sup> بصق في أجاجها ، فأصبح ماؤها وهو العَذْب المشروب ،  
المخصوص بمناقب الكمال ، وكمال المناقب ، المسمى بالحاشر والعاقب ،  
ذو المجد البعيد المراقى <sup>(٨)</sup> والمراقب ، أكرم من [ رُفِعَتْ إِلَيْهِ ] <sup>(٩)</sup> وسيلة  
المُعْتَرَف والمتغرب ، سيّد الرسل ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،  
الذى فاز بطاعته المحسنون ، واستنقذ بشفاعته المذنبون ، وسعد باتباعه  
الذى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، صلى الله عليه وسلم ، مالمع برق ،  
وهَمَع وذق ، وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عَتِيق شفاعته ،  
وعَبَد طاعته ، المعتصم بسببه ، المؤمن بالله ثم به ، المُسْتَشْفَى بذكره كلما

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تجيئه ) والأولى أرجح

( ٢ ) هذه العبارة ساقطة في النسخ ، وواردة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( السيد ) والتصويب النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( المشاهد ) والأولى أرجح .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وحجر ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وطوى ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المرامي ) .

( ٩ ) هكذا . هذه العبارة في النسخ ، ووردت كذلك في الإسكوريال ( بهشت ) .

تَأْلَم . المفتاح بالصلاة عليه كلما تكلم - الدي ، [إن ذكر] <sup>(١)</sup> تنهل  
 طلوعه بين أصحابه وآله . وإد هبَّ النسيم العاطر ، وجد فيه طيب  
 خِلاله ، وإن سمع الأذان تُذَكَّرُ صوتُ يَلالِه ، وإن ذكر القرآن ،  
 استُشعر <sup>(٢)</sup> تردُّدُ جبريل بين معاهده وخِلاله . لائِمُ تَرْبِه ، ومؤمل  
 قُرْبِه ، ورهينُ طاعته وحبِّه . المتوسل <sup>(٣)</sup> به إلى رضى الله ربِّه ، يوسف بن  
 إسماعيل بن نصر . كَتَبَ إليك يا رسول الله . والدمع ما حَمَّ ، وخَيْلُ الوجد  
 ذات جماحٍ ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر . وانكسار لا يُتاح له  
 إلا بَدَنُ مزارك الجَبَر [وكيف لا يُعَيِّ مشوقك الأمر . وتوطأ على كبده  
 الجَمَر] <sup>(٤)</sup> ، وقد مطلَّت الأيام بالقدوم على تُربتك المقدَّسة اللُّحد .  
 ووُعِدَت الآمال . ودانت بإخلاف الوَعْد . وانصرفت الرُّفاق والعين  
 بلأُمد <sup>(٥)</sup> صريحك ما اكتحلت ، والركائب إليك ما ارتحلت ، والعزائم  
 قالت وما فَعَلت . والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تُسرح ، وظهور <sup>(٦)</sup>  
 الآمال عن ركوب <sup>(٧)</sup> العجز لم تُبرح . فيالها معاهد فاز من حيَّاه ،  
 ومشاهد ما أعطر رِيَّاه . بلادٌ بيطت بها عليك التَّمَائم ، وأشرقت بنورك  
 منها النُّجود والتَّهائم . ونزل في حجراتها عليك المُلك ، وانجلي بضياء  
 فُرْقانك فيها الحَلَك ، مدارس الآيات والسُّور . ومطالع المعجزات السَّافرة  
 والغَرَر ، حيث قُضِيَت الفروض وحُتِمَت ، وافتُتحت [سُور الوحي] <sup>(٨)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال

( ٣ ) هكذا وردت في النسخ . زى الإسكوريال ( المتوصل ) والأول أرجح

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بنور ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وطيور ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وكور ) .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النسخ ( سورة الرحمن )

وُخِّمَتْ ، وَابْتَدِيتِ الْمَلَّةَ الْحَنِيفَةَ وَتُمِّمَتْ ، وَنُسَخَتْ الْآيَاتُ وَأُحْكِمَتْ .  
 أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ هَادِيًا [ وَأَطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بَادِيًا ] <sup>(١)</sup> ، لَا يُطْفِئِي  
 غُلَّتِي إِلَّا شِرُّ بُكَ ، وَلَا يُسْكِنُ لَوْعَتِي إِلَّا قُرْبُكَ ، فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَفَاضٍ مِنْ  
 حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ آدَاءِ مَا فَرَضْتَ عَنْ اللَّهِ ضَيْفَ كَرَمِكَ ،  
 وَعَقَّرَ الْخَدَّ فِي مَعَاهِدِكَ وَمَعَاهِدِ أَسْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَ مَا بَيْنَ دَارِي بِعَثَّتِكَ وَهَجْرَتِكَ .  
 وَإِنِّي لَمَّا عَاقَتْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاقِقُ ، وَإِنْ كَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ ، وَصَدَّنِي <sup>(٢)</sup>  
 الْأَعْدَاءُ فِيكَ عَنْ وَصْلِ سَبِي بِسَبِيكَ ، وَأَصْبَحْتَ بَيْنَ بَحْرٍ تَتَلَاظِمُ أَمْوَاجُهُ ،  
 وَعُدُوٌّ تَتَكَاثِفُ أَفْوَاجُهُ ، وَيَحْجُبُ الشَّمْسُ عِنْدَ الظُّهْرِ عَجَاجُهُ ، فِي طَائِفَةِ  
 مِنَ الْمُؤْنِينَ بِكَ ، وَطَنُوا عَلَى الصَّبْرِ نَفُوسَهُمْ ، وَجَعَلُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ  
 وَعَلَيْكَ لُبُوسَهُمْ ، وَرَفَعُوا إِلَى مَصَارِحَتِكَ رُؤُوسَهُمْ ، وَاسْتَغْذَبُوا فِي مَرَضَاتِهِ  
 اللَّهُ وَمَرَضَاتِكَ <sup>(٣)</sup> بُوسَهُمْ <sup>(٤)</sup> ، يَطِيرُونَ مِنْ هَيْعَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَيَلْتَفِتُونَ <sup>(٥)</sup>  
 وَالْمَخَافُفُ عَنْ يُمْنِي وَيُسْرَى ، وَيَقَارِعُونَ وَهُمْ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ ، جَمُوعًا  
 كَجَمُوعِ قَيْصَرَ وَكُسْرَى ، لَا يَبْلُغُونَ مِنْ عَدُوٍّ <sup>(٦)</sup> وَهُمْ الدَّرُّ مِنْ انْتِشَارِهِ  
 عَشْرَ مِغْشَارِهِ ، قَدْ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، لِأَنَّ تَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ  
 هِيَ الْعُلْيَا ، فَيَالَهُ مِنْ سِرْبٍ مَرْوَعٍ ، [ وَصَرِيخٍ إِلَّا مِنْكَ مَمْنُوعٍ ] <sup>(٧)</sup> وَدَعَاءٍ  
 إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ . وَصَبِيَّةٌ حُمِرَ الْحَوَاضِلُ ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَكَارِهَا أَجْنَحَةٌ  
 الْمَنَاصِلُ ، وَالصَّلِيبُ قَدْ تَحْطَى بِمَدِّ ذِرَاعِيهِ ، وَرَفَعَتْ الْأَطْمَاعُ بِضَبْئِهِ ،

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفع .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( وعدتني ) والأولى أرجح .

( ٣ ) ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفع .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( نفوسهم ) . والتصويب من النفع .

( ٥ ) هكذا وردت في النفع وفي الإسكوريال ( ينفلتون ) .

( ٦ ) هكذا في النفع وفي الإسكوريال ( عدد ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

وقد حُجبت بالقنّام السماء ، وتلاطمت أمواج الحديد والبأس الشديد ،  
فالتقى الماء . ولم يبق إلا الذمّاء . وعلى ذلك فما ضَعُفَت البصائر ،  
ولا ساءت انظور . وما وُعد به الشهداء تعتقده القلوب ، حتى تكاد  
تشاهده العيون ، إلى أن نَلْقَاكَ غداً إن شاء الله . وقد أبلىنا العُذر ، وأرغمنا  
الكفر ، وأعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر . استنبت رُفْعِي  
هذه لتطير إليك [ من شوق ] <sup>(١)</sup> بجناح خافق ، وتشعر نيتي التي تصحبها  
برفيق موافق ، فتؤدي عن عبدك وتُبَلِّغ ، وتُغْفِر الخذل في تُربك وتمرغ ،  
وتطيب برياًها معاهدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخشوع والخضوع  
تجاه تابوتك ، وتقول بلسان التملُّق عند التَّشَبُّث بأسبابك والتعلُّق ،  
منكسرة الطرف ، حذيراً بُهْرَجها من عدم الصَّرف . ياغيث الأمة ، وغمام  
الرحمة ، إرحم غربي وانقطاعي ، وتغمّد بطولك قِصر باعي ، وقو على  
هيبتك خور طباعي . فكم جُزْتُ من لُج مهول ، وجبت من حزون وسُهل ،  
وقابل بالقبول نيابتي ، وعجل بالرضا إجابتي ، ومعلوم من كمال تلك  
الشِّيم ، وسخاء تلك الدِّيم ، أن لا يخيب قَصْدُ من حطّ بفنايها ، ولا  
يظمأ وارداً أكب على إناها . اللهم يامن جعلته أوّل الأنبياء بالمعنى وآخرهم  
بالصورة ، وأعطيته لواء الحمد ، يسير آدم فمن دونه ، تحت ظلاله  
المنشورة ، وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة ، وجعلتني  
من أمته المَجْبُولة على حُبِّ المَقْطورة <sup>(٢)</sup> [ وشوقتي إلى معاهده المبرورة  
ومشاهده المَزُورة ] <sup>(٣)</sup> ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ ، ومكانها في الإسكوريال (المولة لقريه) . والأولى أرجح لارتباطها

بالعبارات المسجمة التالية .

( ٣ ) هذه الجملة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

إليه . ورغبته في التماس ما لديه ، فلا تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمني في حبه أجر ثوابي ، وتداركني بشفاعته يوم أخذ كتابي . هذه يارسول الله وسيلة من بعدت داره ، وشطّ زاره ، ولم يجعل بيده اختياره . فإن لم تكن هذه للقبول أهلاً ، فأنت للإغضاء والسمح<sup>(١)</sup> أهل . وإن كانت ألقاها وعرة ، فجنابك للقاصدين سهل . وإذا كان الحبُّ يُثوارث كما أخبرت ، والعروق تدسّ حسبما إليه أشارت ، فلي بانتسابي إلى سعد عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة حفيّة . فإن لم يكن لي عمل ترتضيه ، فلي نية . فلا تنسني ومن هذه الجزيرة [ التي افتتحت ]<sup>(٢)</sup> بسيف كلمتك ، على أيدي خيار أمّتك ، فإنما نحن بها وديعة تحت بعض أفضالك ، نعوذ بوجه ربك من إغفالك ، ونستنشق من ريح عنايتك نفحة ، وترتقب من محباً قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى . فمواقف التّمحيص قد أغيّت من كتب وأرّخ ، والبحر قد أضمت [ بواعث لحجه ]<sup>(٣)</sup> من استصرخ ، والطّاغية في العدوان مُستبصر ، والعدو محلّق ، والوليّ مقصر<sup>(٤)</sup> . ويجاهك نستدفع<sup>(٥)</sup> ما لا نطيق ، وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيُفِيّق ، [ فلا تُفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( السباح ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( المفتحة ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( تدفع ) .

( ٥ ) ووردت في الإسكوريال ( منصر ) والتصويب من النسخ .

ربنا ولا تحملنا ، وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك بكفهم<sup>(٢)</sup> .  
 وربك يقول لك ، وقوله الحق ، وما كان الله ليعذبهم ، وأنت فيهم .  
 والصلاة والسلام عليك ، يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعياً إذا دعا ،  
 وصلى الله على جميع أحزابك وآلك ، صلاة<sup>(٣)</sup> تليق بجلالك ، وتحق  
 لكمالك ، وعلى ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقك ، خليفتك في  
 أمتك<sup>(٤)</sup> ، وفاروقك المستخلف بعده على ملئت<sup>(٥)</sup> ، وصهرك ذى النورين ،  
 المخصوص ببرك ونحلتك ، وابن عمك ، سيفك المسلول على حلتك<sup>(٥)</sup> ،  
 بدر سمائك ووالد أهلتك . [ والسلام الكريم عليك وعليهم ، كثيراً  
 أثيراً ]<sup>(٦)</sup> ورحمة الله تعالى وبركاته . وكتب بحضرة جزيرة الأندلس  
 غرناطة ، صانها الله تعالى ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيدَ عداها .

( ١ ) ما بيني الحاصرتين وارد في النفع وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النفع . ومكانها في الإسكوريال ( بما ) .

( ٣ ) هكذا وردت في النفع وفي الإسكوريال ( ملتك ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، في النفع ( جلتك ) .

( ٥ ) هذه الكلمة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٦ ) هذه العبارة وارد في النفع وساقطة في الإسكوريال .

وكتبت عن ولده أمير المسلمين أبي عبد الله  
إلى ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وضمنت ذلك ما فتح الله عليه من الفتوحات

السَّيَّات، إليه وفي أوائل عام أحد وسبعين وسبعماية  
دعائك بأقصى المَغْرِبِينَ غريب وأنت على بُعد المزار قريب  
مدلُّ بأسباب الرجاء وطسرفه غَضِيضٌ على حُكْمِ الحياء مَهِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
يُكَلِّفُ قرص البدر حَمْلَ تحية إذا ما هوى والشمس حين تَغِيْبُ  
لِيَرْجِعَ من تلك المعالم غنوة وقد ذاع من وَرْدِ<sup>(٢)</sup> التحية طِيبُ  
ويستودع الريح الشمال شماتلا من الحُبِّ لم يعلم بهنَّ رقيب  
ويطلب في جَيْبِ الجِيُوبِ جوابها إذا ما أَطْلُتِ والصباح مُنِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
[ويستفهم الكفَّ الخَضِيبِ ودمعه غرامًا بحناء النُّجِيعِ خَضِيبِ  
ويتبع آثار المطى تشيعاً وقد زمزم الحادى وحنَّ نَجِيبٌ]<sup>(٤)</sup>  
إذا أَثَرُ الْأَخْفَافِ<sup>(٥)</sup> لا تحت محاربا يخرُّ عليها راکعاً ويُنِيبُ  
ويلقى ركاب الحجِّ وهى قوافل طلاحُ وقد لَبَّى النداء لبِيبِ  
فلا قول إلا أَنَّة وتوجَّع ولا حول إلا زَفْرَةٌ ونَجِيبِ  
غَلِيلٌ ولكن من قَبُولِكَ مِنْهُ لُ غليلٌ ولكن من رضاك طَبِيبِ  
ألا ليت شعرى والَّامَ انى ضَلَّةٌ<sup>(٦)</sup> وقد تُخْطِئُ الآمال ثم تُصِيبُ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( مريب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( رد ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( جنيب ) .

( ٤ ) هذان البيتان واردان في الإسكوريال . وساقطان في النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال ( الأحياب ) والأولى أرجح .

( ٦ ) وردت في الإسكوريال ( غللة ) . والتصويب من النسخ .



أَيْنُجِدْ نَجْدٌ بَعْدَ شَطٍّ<sup>(١)</sup> مَزَارِهِ وَيَكْتَبُ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْهُ كَتِيبٌ  
وَهَلْ يَنْقُضِي دَيْتِي فَيَسْمَحُ طَائِعاً<sup>(٢)</sup> وَأَدْعُو بِحَظِي مُسْمِعاً فَيَجِيبُ  
وَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِحَوْمِي مَوْرِدٌ لَدَيْكَ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبٌ  
وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى الْجَوَادُ وَجَارُهُ عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ  
وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْمَ مَبْقَاصِدِ<sup>(٣)</sup> وَذَلِكَ الْجَنَابُ الْمُسْتَجَارُ حَبِيبٌ  
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بِسَارِقٍ يَلُوحُ بِفَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ مَشِيبٌ  
ذَكَرْتُ بِهِ رَكْبَ الْحِجَازِ وَجِيرَةً أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ مُهَيِّبٌ  
فَبِتُّ وَجَفَنِي مِنْ لَآلِيءِ دَمْعِهِ غَنِيٌّ وَصَبْرِي<sup>(٤)</sup> لِلشُّجُونِ سَلِيبٌ  
تَرِيحُنِي الذِّكْرَى وَيَهْفُونِي الْمَوَى كَمَا مَالُ غَصْنٍ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبٌ  
وَأَحْضِرْ تَعْلِيلًا لَشَوْقِي بِالْمُنَى وَيَطْرُقُ وَجْدٌ غَالِبٌ فَأَغِيبُ  
مُنَايَ<sup>(٥)</sup> لَوْ أُعْطِيتِ الْأَمَانِي زَوْرَةً يُبْتُ غَرَامَ عِنْدَهَا وَوَجِيبُ  
ذَقُولُ حَبِيبٍ إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقًا عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو إِلَيَّ حَبِيبُ  
تَعَجِبْتُ مِنْ سَيْفِي [وَقَدْ سَابَقَ الْقَضَا]<sup>(٦)</sup> وَقَلْبِي فَلَمْ يَسْكُبْهُ مِنْهُ مَذِيبُ  
وَأَعْجَبُ أَنْ لَا يُورِقَ الرَّمْحُ فِي يَدِي وَمَنْ فَوْقَهُ غَيْثُ الْمَشُوبِ سَكِيبُ  
فِيَا سَرَّحَ ذَاكَ الْحَيَّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا لِأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدَّمُوعِ صَبِيبُ  
وَيَا هَاجِرَ الْجَوِّ الْجَدِيبِ تَلْبِثُماً فَعَهْدِي رَطْبُ الْجَانِبَيْنِ خَصِيبُ  
وَيَا قَادِحَ الزُّنْدِ الشَّجَاعِ تَرْفُقاً عَلَيْكَ فَشَوْقِي الْخَارِجِي شَبِيبُ

( ١ ) مَكْذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( شَطَطٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ كَالآتِي ( وَتَقْضَى

دِيُونِي بَعْدَ مَا مَطَّلَ الْمَلَى ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ ( بِمَاضٍ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ ( وَسِيرِي ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) مَكْذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَرَامِي ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَاةُ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَقَدْ جَاوَرَ الْغَفْصِي ) .

أيا خاتم الرسل المكين مكانه  
 فوادی علی جَمْر البُعاد قُلُوب  
 فوالله ما يزداد إلا تلهبها  
 فليلتها ليل السليم ويومه  
 هواي هُدى فيك اهتديت بنوره  
 وحسبي على أنني لصحبك مُنتم  
 عدت عن مغانيك المشوقة للعدا  
 حِرَاص على إطفاء نور قدَحته  
 تمر الرياح الغُفل فوق كلومهم  
 بنصرك<sup>(٣)</sup> عنك الشغل من غير مئة  
 فإن صح منك الحظ طاعت<sup>(٤)</sup> المني  
 ولولاك لم تُعجم من الروم عودها  
 وقد كانت الأحوال لولا مراغب  
 منابر عز أذن الفتح فوقها  
 نقود إلى هيجائها كل صائل  
 ونجتاب من سرّ اليقين مدارعا  
 إذا اضطرت<sup>(٨)</sup> الخطى حول غدیرها

حديث الغريب الدار فيك غريب  
 يماح عليه المددوع قليب  
 أبصرت ماء ثار عنه لهيب  
 إذا شد للشوق العصاب عصيب  
 ومُنْتَسِي للصحب منك نسيب  
 وللخزرجين الكرام نسيب<sup>(١)</sup>  
 عقارب لا يخفى لمن دبيب  
 فمُسْتَلِب من دونه<sup>(٢)</sup> وسليب  
 فتعيق من أنفاسها وتطيب  
 وهل يتساوى مشهد ومغيب  
 ويبعد مرمى السهم وهو مُصيب  
 فعود الصليب الأعجمي صليب  
 ضمنت ووعد بالظنون<sup>(٥)</sup> تريب  
 وأفصح للعضب الطرب خطيب  
 كمَارِيع<sup>(٦)</sup> مكحول اللحاظ ربيب  
 يكفئها من يَجْتَنِي ويُثِيب<sup>(٧)</sup>  
 يروك منها لجة وقصيب

( ١ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( دونها ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( لنصر ك ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( طاعني ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالظهور ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( دريح ) .

( ٧ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( اضطرب ) .

فَعَذْرًا وَإِغْضَاءً وَلَا تَنْسَ صَارِخًا      بَعْزَكَ يَرْجُو أَنْ يَجِيبَ مُجِيبٌ  
 وَجَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ نَرْجُو وَإِنَّهُ      لَحِظٌ مَلَى بِالْوَفَاءِ رَغِيبٌ  
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَيَّبَ الْفَضَا      عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالشَّئَاءِ مُطِيبٌ  
 وَمَا اهْتَزَّ قَدْ لِلْغَصُونِ مُرْنَحٌ      وَمَا افْتَرَّ ثَغَرَ لِلْبُرُوقِ شَنِيبٌ  
 إِلَى حِجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup> ، الْمُوَيْدَ بِبِرَاهِينِ أَنْوَارِهِ ، وَفَائِدَةَ الْكَوْنِ وَنُكْتَةَ  
 أَذْوَارِهِ ، وَصِفْوَةَ نَوْعِ الْبَشَرِ وَمُنْتَهَى أَطْوَارِهِ . إِلَى الْمُجْتَبَى وَمَوْجُودِ  
 الْوُجُودِ ، لَمْ يُغْنِ بِمَطْلَقِ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ، وَالْمُصْطَفَى مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ،  
 قَبْلَ أَنْ يَكُوسَ الْعِظَامَ أَدِيمَهُ ، الْمَحْتُمُ فِي الْقِدَمِ ، وَظِلْمَاتِ الْعَدَمِ ، عِنْدَ  
 صِدْقِ الْقِدَمِ تَقْدِيمِهِ وَتَفْضِيلِهِ ، إِلَى وَدِيعَةِ النُّورِ الْمُنتَقِلِ فِي الْجِبَاهِ  
 الْكَرِيمَةِ وَالْقُرَرِ ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الْهَامِيَةِ الدَّرَرِ . إِلَى مَخْتَارِ اللَّهِ الْمَخْصُوصِ  
 بِاجْتِبَائِهِ ، وَحَبِيبِهِ الَّذِي لَهُ الْمَزِيَّةُ عَلَى أَحِبَّائِهِ ، مِنْ ذُرِّيَةِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
 آبَائِهِ . إِلَى الَّذِي شَرَحَ صَدْرَهُ وَغَسَلَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ وَاسْطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ  
 وَأَرْسَلَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِنْعَامَهُ الَّذِي أَجْزَلَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى  
 مَا أَنْزَلَهُ . إِلَى بُشْرَى الْمَسِيحِ وَالذَّبِيحِ ، وَمَنْ لَهُمُ التَّجَرُّ الرَّبِّيحُ ، الْمَنْصُورُ  
 بِالرُّعْبِ وَالرَّيْحِ ، الْمَخْصُوصُ بِالنَّسَبِ الصَّرِيحِ . إِلَى الَّذِي جَعَلَهُ فِي  
 الْمُحُولِ غَمَامًا ، وَلِلْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا ، وَشَقَّ صَدْرَهُ لَتَلَقَّى رُوحَ أَمْرِهِ غَلَامًا ،  
 وَأَعْلَمَ بِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِعْلَامًا ، وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَاةً عَلَيْهِ وَسَلَامًا .  
 إِلَى الشَّفِيعِ الَّذِي لَا تُرَدُّ فِي الْعَصَاةِ شَفَاعَتُهُ ، وَالْوَجِيهَ الَّذِي قُرِنَتْ بِطَاعَةِ  
 اللَّهِ طَاعَتُهُ ، وَالرُّؤُوفَ الرَّحِمَ الَّذِي خَلَصَتْ إِلَى اللَّهِ فِي أَهْلِ الْجَرَائِمِ ضَرَاعَتُهُ .  
 صَاحِبَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا يَسْعُ رَدُّهَا . وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَرَانِي عَلَى الْأَلْفِ عَدُّهَا ،

( ١ ) زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( الجود ) والأولى أرجح .

من قمر شُقٍّ ، وجذع حنّ له وحقّ . وبنانٍ يتفجر بالماء ، [ فيقوم  
 يرى ]<sup>(١)</sup> الظمأ [ وطعام يُشبع الجَمْع الكثير يسيره ، وغمام يظلل به  
 مقامه ومسيره ] ، خطيب المقام المحمود إذا كان العَرَض ، وأول من  
 تَنَشَّقُ عنه الأرض [ ووسيلة الله تعالى التي لولاها ما أقرض القَرَض ]<sup>(٢)</sup>  
 ولا عُرف النفل والقَرَض ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
 ابن عبد مناف ، المحمود الخلال ، من ذى الجلال ، الشاهدة بصدقه  
 صحفُ الأنبياء وكتب الإرسال ، وآياته التي أثلجت<sup>(٣)</sup> القلوب ، ببرد  
 اليقين السُّلسال . صلى الله عليه وسلم ، ما ذرَّ شارق ، وأومض بارق ،  
 وفرق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرجع عن شذا  
 الدهر ، وتنبّج عن سناء<sup>(٤)</sup> الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ،  
 وتستغرق ساعات النهار<sup>(٥)</sup> ، وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ، من عبد  
 هداه ، ومُستقرى مواقع نداه ، ومزاحم أبناء<sup>(٦)</sup> أنصاره في مُنتداه ،  
 وبعض سهامه المُفَوَّقة إلى نحور عُداه . مؤمل العِثق من النار بشفاعته ،  
 ومُحرز طاعة الجبار بطاعته ، الآمن باتصال رَغِيه من إهمال الله وإضاعته ،  
 متخذ الصلاة عليه وسایل نجاه ، وذخائر في الشدائد مُرتجاء ، ومُتاجر  
 بضائعها غير مُزجاء ، الذى ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل فكره هالة  
 لبدره ، وأوجب حقه<sup>(٧)</sup> على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف

( ١ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ووارد في النفع .

( ٢ ) هذه العبارات الواردة بين الخاصرتين كلها واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( انبلجت ) والأول أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( سنى ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( اليوم ) .

( ٦ ) زائدة في النفع .

( ٧ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( قدرة ) . والأول أرجح .

ابن نصر الأنصارى الخزرجى ، تسبب سعد بن عبادة من أصحابه ،  
وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ، وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم  
الفرع الأكبر ، من رضاك عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك  
بأنوار الهدى والإيمان ، وجعله من أهل السباحة فى فضاء حبك والهيمنان .  
كتبه إليك يا رسول الله ، والبراع يقتضى مقام الهيبة صفرة لونه ،  
والمداد يكاد أن يحول سواد جونه ، ورقة الكتاب<sup>(١)</sup> يخفق فؤادها حرصا  
على حفظ اسمك الكريم وصونه ، والدمع يقطر فتنقط به الحروف ،  
وتفصل الأسطر ، وتوهم المثل بملثواك المقدس ، لا يمر بالمخاطر سواء  
ولا يخطر ، عن قلب بالبعد عنك قريح ، وجفن بالبكاء جريح ، [وتأوه  
عن تبريح]<sup>(٢)</sup> ، كلما هبت من أرضك نسيم ريح . وانكسار ليس له  
إلا جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه إلا قُربك ، وإن لم يقض فقبرك .  
وكيف لا يُسلم فى مثلها الأسى ، ويوحش الصباح والمساء ، ويُرجف  
جبل الصبر بعد ما رسى ، لولا لعل وعسى . فقد سارت الركببان إليك  
ولم يقض مسير ، وحومت الأشراب عليك ، والجناح كسير ، ووعدت  
الآمال فأخلفت ، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل  
النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأثيل ، إلا على التمثيل ، ولا من  
المعالم المتناحية<sup>(٣)</sup> التنوير ، الأعلى التصوير ، ومهبط وحى الله ، ومتنزل  
أسمايه ، ومتردد ملايكة . هائه ، ومرافق<sup>(٤)</sup> أوليائه ، وملاحد أصحاب<sup>(٥)</sup> خيرة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الفؤاد ) . والأولى أرجح .

( ٢ ) هذه البارة واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملتصبة ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مدافن ) والأولى أرجح .

( ٥ ) واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

أَنْبِيَاءَهُ ، رَزَقَنِي اللَّهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى جَائِحِ الْبُعْدِ وَرَمَضَاتِهِ .  
 مِنْ حَمْرَاءِ غِرْنَاطَةَ [حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى] دَارَ مَلِكِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ . قَاصِيَةِ  
 سُبُلِكَ ، وَمُسْلَحَةٍ <sup>(١)</sup> رَجَلِكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخَيْلِكَ ، وَأَنَايَ <sup>(٢)</sup> مَطَارِحِ دَعْوَتِكَ  
 وَمَسَاحِبِ ذَيْلِكَ ، حَيْثُ مَصَافُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ ، قَدْ ظَلَّلَهَا <sup>(٣)</sup>  
 الْقِتَامُ ، وَشُهْبَانُ الْأَسْنَةِ أَطْلَعَهَا مِنْهُ الْإِعْتَامُ ، وَأَسْوَاقُ بَيْعِ النُّفُوسِ مِنَ اللَّهِ ،  
 قَدْ تَعَدَّدَ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَيَّامُ . حَيْثُ الْجِرَاحُ قَدْ تَحَلَّتْ بِعَسْجَدِ نَجِيعِهَا  
 النُّحُورُ ، وَالشُّهْدَاءُ تَحَفُّ بِهَا الْحُورُ ، وَالْأُمَمُ الْغَرِيبَةُ قَدْ قَطَعَتْهَا عَنِ الْمَدَدِ  
 الْبُحُورُ ، حَيْثُ الْمِبَاسِمُ الْمُفْتَرَّةُ ، تَجْلُوهَا الْمَصَارِعُ الْبَهْرَةُ ، فَتَحْيِيهَا بِالْعِرَاءِ  
 ثُغُورُ الْأَزَاهِرِ ، وَتَنْدِيهَا صَوَادِحُ الْأَدْوَاكِ بَرْنَاتُ تِلْكَ الْمَزَاهِرِ ، حَيْثُ  
 الْإِسْلَامُ مِنْ عَدُوِّهِ الْمَكَائِدُ بِمَنْزِلَةِ قَطْرَةٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ عَارِضِ غَمَامٍ ، وَحَصَاةٍ مِنْ  
 فَيْبَرٍ <sup>(٥)</sup> أَوْ شِمَامٍ ، وَقَدْ سُدَّتِ الطَّرِيقُ ، وَأَسْلَمَ [ الْفِرَاقُ الْفَرِيقُ ] <sup>(٦)</sup> ،  
 وَأُغْصِصَ الرِّيقُ ، وَيُثْسُ مِنَ السَّاحِلِ الْغَرِيقُ . إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ هَذِهِ الْجِهَةَ  
 الْمَتَمَسِّكَةَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِكَ ، الْمَهْتَدِيَّةَ بِأَدْلَةِ سُبُلِكَ ، سَالِمٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنَ  
 الْإِنْصِدَاعِ ، مُحَارَّوسٌ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ ، مَقْدُودٌ مِنْ جَدِيدِ الْمَلَّةِ ،  
 مَعْدُومٌ فِيهِ وَجُودُ الطَّوَائِفِ الْمُضِلَّةِ ، إِلَّا مَا يَخْصُ الْكُفْرَ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ ،  
 وَالْإِسْتِظْهَارَ عَلَى جَمْعِ الْكَثْرَةِ مِنْ جَمُوعِهِ ، بِجَمْعِ الْقِلَّةِ . وَلِهَذِهِ الْأَيَّامُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَقَامَ اللَّهُ أَوْدَهُ بَرًّا بِوَجْهِكَ الْوَجِيهَ وَرَعِيًّا ، وَإِنْجَازًا لَوَعْدِكَ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّعْمِ ( مَسْحَبَةٌ ) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) وَارِدَةٌ فِي النَّعْمِ . وَمَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ .

( ٣ ) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( ظِلُّهُ ) وَالتَّصَوُّبُ مِنَ النَّعْمِ .

( ٤ ) وَارِدَةٌ فِي النَّعْمِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي النَّعْمِ وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( نَثِيرٌ ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَّتْ فِي النَّعْمِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( لِلْفَرِيقِ الْفَرِيقُ ) .

وسعيًا<sup>(١)</sup> وهو الذى لا يخلف وعْدًا ، ولا يخيب سعيًا ، وفتح لنا فتوحا  
 أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشّرتنا منه تعالى بتغمد<sup>(٢)</sup> التقصير  
 ورفع التثريب ، ونصرنا ، وله المِنَّة ، على عبدة الصليب ، وجعل لألفنا  
 الرّدينى ولأمننا السّردى ، حكم التغليب . وإذا كانت الموالى التى طوقت  
 الأعناق مننّها ، وقرّرت العوايد الحسنة<sup>(٣)</sup> سيرها وسُننها ، تبادر إليها  
 نوابها الصّرحاء ، وخذامها النصحاء بالبشائر ، والمسرات التى تُشاع فى العشائر ،  
 وتجلّو لديها نتائج أيديها ، وغايات مباديها ، وتتاحفها وتُهاديها ، بمجانى  
 جنّاتها وأزاهر غواديها ، وتُطرف محاضرها بطُرف بَواديها ، فبأبك يارسول  
 الله أولى بذلك وأحقُّ ، ولك الحقُّ الحقُّ ، والحرُّ منا عبدك المُسترق ، حسبما  
 سجّله الرّق . وفى رضاك من كل من يَلتمس رضاه المُطمع ، ومثواك  
 المُجمّع ، وملوك الإسلام فى الحقيقة عبيدُ سُدَّتِكَ<sup>(٤)</sup> المؤمّلة ، وخَوَل  
 مثابَتِكَ المُحسنة بالحسنات المُجمّلة ، وشُهبُ تَعشُو إلى بدورك المُكّلة ،  
 ومحضُ سيوفك المقلّدة فى سبيل الله المُحمّلة ، وحرّمة مهادك ، وسلاح  
 جهادك ، وبروق عهادك . وإن مكفول احترامك الذى لا يُخفر ، وربى  
 إنعامك الذى لا يَكْفُر ، ومُلتجئ جاهك<sup>(٥)</sup> ، الذى يُمحي ذنبه بشفاعتك  
 إن شاء الله ويغفر ، يُطالع روضة الجنّة المفتحة أبوابها بمثواك ، ويفتح  
 صِوان القدس الذى أجنّك وحوالك ، وينثر بضائع الصلاة عليك ، بين  
 يدي الضّريح الذى يَهْواك<sup>(٦)</sup> ، ويعرض جَنَى<sup>(٧)</sup> ما غرست وبذرت ،

( ١ ) واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى النفع .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفع ( بنفر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( الحسان ) .

( ٤ ) فى الإسكوريال ( سيرتك ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال جهادك . والتصويب من النفع .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( طواك ) .

( ٧ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( شتى ) . والأول أرجح .

ومِصْدَاقُ مَا بَشَّرَتْ بِهِ [ لَمَّا بَشَّرَتْ ]<sup>(١)</sup> وَاَنْذَرَتْ ، وَمَا اَنْتَهَى اِلَيْهِ طَلِقَ  
 جِهَادَكَ ، وَمَصِيبُ عِيَادِكَ ، لِتَقِرَّ عَيْنُ نَصْحِكَ ، الَّذِي اَنَامَ الْعُيُونُ السَّاهِرَةَ  
 هُجُوعَهَا ، وَاشْبَعَ الْبُطُونُ وَرَوَّاهَا ظِلْمًا مِنْ اللّٰهِ وَجُوعَهَا . وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُورُ  
 بِمَرَأَى مِنْ عَيْنِ عَنَانِكَ ، وَغَيْبُهَا مُتَعَرِّفٌ بَيْنَ إِفْصَاحِكَ وَكِتَابَتِكَ . وَمُجْمَلُهُ  
 يَا رَسُولَ اللّٰهِ ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْكَ [ وَبَلَغَ وَسَيَلَّتْ اِلَيْكَ ]<sup>(٢)</sup> هُوَ أَنَّ اللّٰهُ سَبَّحَانَهُ ،  
 لَمَّا عَرَفْنِي لَطْفَهُ الْخَفِيِّ فِي التَّمْحِيصِ ، الْمُقْتَضِيَّ عَدَمَ الْمَحِيصِ ، ثُمَّ فِي  
 التَّخْصِيصِ ، الْمُغْنَى بِعِيَانِهِ عَنِ التَّنْصِيصِ ، وَوَقَّ بِبِرْكَتِكَ السَّارِيَةَ رَحْمَاهَا  
 فِي الْقُلُوبِ ، وَوَسَائِلَ مَحَبَّتِكَ الْعَايِدَةَ بَنِيْلَ الْمَطْلُوبِ ، إِلَى اسْتِفَادَةِ عِظَةِ  
 وَاعْتِبَارِ ، وَاعْتِنَامِ إِقْبَالِ بَدِ إِذْ بَار ، وَمَزِيدِ اسْتِبْصَارِ ، وَاسْتِعَانَةِ بِاللّٰهِ تَعَالَى  
 وَانْتِصَارِ . فَسَكَّنَ هُبُوبَ الْكُفْرِ بَعْدَ إِغْصَارِ ، وَحَلَّ مُخْتَقَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ  
 حِصَارِ ، وَجَرَّتْ عَلَى سُنَنِ السُّنَّةِ ، بِحَسَبِ الْاسْتَطَاعَةِ وَالْمُنَّةِ الْيَسِيرَةِ ،  
 وَجَبَرَتْ بِجَاهِكَ الْقُلُوبَ الْكَاسِيرَةَ ، وَسَهَّلَتْ<sup>(٣)</sup> الْمَأْرَبَ الْعَسِيرَةَ ، وَرَفَعَ  
 بِيَدِ الْعِزَّةِ الضَّيِّمِ ، وَكَشَفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الْغَيْمَ ، وَظَهَرَ الْقَلِيلَ عَلَى  
 الْكَثِيرِ ، وَبَاءَ الْكُفْرَ بِخُطَّةِ التَّعْشِيرِ ، وَاسْتَوَى<sup>(٤)</sup> الدِّينَ الْحَنِيفَ عَلَى الْمَهَادِ  
 الْوُثِيرِ ، فَاهْتَبَلْنَا<sup>(٥)</sup> ، يَا رَسُولَ اللّٰهِ غُرَّةَ الْعُدُوِّ<sup>(٦)</sup> وَانْتَهَزْنَاهَا ، وَشَمَمْنَا  
 صَوَارِمَ [ عِزِّ اللّٰهِ ]<sup>(٧)</sup> وَهَزَرْنَاهَا ، وَأَزَحْنَا عِلَلَ الْجِيُوشِ وَجَهَّزْنَاهَا ، فَكَانَ

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وسهوت ) . والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( واستوى ) . والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( عرة العدو ) . والأولى أرجح



فما ساعد عليه القدر ، والحظ<sup>(١)</sup> المُبتَدِر . والورْد الذي [حسن منه] (٢)  
 الصُّدر ، أننا عاجِلُنَا مدينة بُرْغَة (٣) ، وقد جرَّعت الأختين مالقة ورُنْدَة ،  
 من مداين دينك ، وخزائن<sup>(٤)</sup> ميادينك ، أكواس الفراق ، وأذْكَرت (٥)  
 مُثْل من بالعراق ، وسدَّت طرق التَّزاور على الطُّراق ، وأسالت المسيل  
 بالنَّجيع المُراق ، في مراصد<sup>(٦)</sup> المُراد والمُراق ، ومنعت المراسلة مع  
 هذى الحمام ، لا بل مع طَيْف المنام عند الإلمام ، فيسر الله اقتحامها ،  
 وألحمت بيض الشُّفار في رؤوس<sup>(٧)</sup> الكفار إلحاشها ، وأزال بشر السيوف  
 من بين تلك الحروف أقحامها ، فانطلق المَسرى ، واستبشرت القواعد  
 الحسرى ، وعَدِمَتْ بطريقها المُخيف مصارع [الصُّرعى ، ومناقِف] (٨)  
 الأسرى ، والحمد لله على فتحة الأسنى ، ومنحه الأسرى ، ولا إله إلا هو  
 مُنْفَل قَيْصِر وكِسرى ، وفاتح مُغلقاتها المنيعة قَسرا ، واستولى الإسلام  
 منها على قرار جنات ، وأمُّ بنات ، وقاعدة حصون ، وشجرة عُصون ،  
 وطهرت مساجدها المغتصبة المكروهة ، وقُجِع فيها<sup>(٩)</sup> الفيل الأفيْل وأبرهة ،  
 وانطلقت بذكر الله الألسنة المُدْهَرة ، وفاز بسبق ميدانها الجياد<sup>(١٠)</sup> الفَرِهة .  
 هذا وطاغية الروم على توفُّر<sup>(١١)</sup> جموعه ، وهول مرثيه ومسموعه ، قريبٌ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الخطب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حصل بعده ) .

( ٣ ) مدينة برغة هي بلدة أندلسية تقع شرق مدينة رندة ، ومكانها اليوم بلدة Burgo

الإسبانية . ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مزائن ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( زرق ) .

( ٨ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بحفظها ) .

( ١٠ ) وردت في الإسكوريال محرفة ( الجيد ) . وفي النسخ ( جيادك ) .

( ١١ ) وردت في الإسكوريال ( أوفر ) والتصويب من انسخ .

جواره ، بحيث يتصل خواره . ثم نازل<sup>(١)</sup> المسلمون بعدها شجا الإسلام ،  
الذى أعيا النطاسي<sup>(٢)</sup> علاجة ، وكرك<sup>(٣)</sup> هذا القطر الذى لا تطاول أعلامه  
ولا يُصاول أغلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل إلى مُكايده  
المسلمين طى البرود ، وجُحر الحيات التى لا تَخلع على اختلاف الفصول  
جلود الزرود ، ومنغص الورود فى العذب المورود<sup>(٤)</sup> ، ومُقَصُّ المضاجع  
وحلم الهاجع ، ومُجهز الخطب الفاجيء الفاجع ، ومُسْتَدرك فاتكه<sup>(٥)</sup>  
الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع ، حصن أشير<sup>(٦)</sup> حماه الله دُعاء لا  
خبرا ، كما جعله للمتفكرين فى قُدرته مُعتبراً ، فأحاطوا به إحاطة القِلادة  
بالجيد ، وأذلُّوا عزته بعزة ذى العرش المجيد ، وحفَّت به الرايات  
[بسمها وشمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله تعالى واسمك]<sup>(٧)</sup> فلا ترى  
إلا نفوسا تتزاحم على موارِد الشهادة أسرابها ، وليوثاً يُصدِّق [طعانها فى الله  
وضرائبها]<sup>(٨)</sup> ، وأرسل الله عليها رجلاً إسرائيلياً من جراد السَّهام ،  
تَشِدُّ آيته عن الأفهام ، وسدَّد إلى الجبل النفوس القابلة للإلهام ، من بعد  
الاستِغلاق والاستِبهام ، وقد عبثت جوارح<sup>(٩)</sup> صخوره فى قنايص الهام ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( مازال ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع وفى الإسكوريال ( وكر ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( البرود ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٦ ) حصن أشركان من حصون إشبيلية الأمامية فى هذا العصر . وقد هاجمه وافتتحه السلطان

الغنى بالله سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى النفع ( فى الله تعالى ضرائبها ) .

( ٩ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( جوانح ) ، والمأول أرجح .

وأعيا صَعْبُهُ على الجيش اللُّهَام ، فأخذ مسائِغُه النُّقْض والنَّقْب ، ورغا  
فوق أهْلَةُ الصَّقْب ، ونُصِبَت المَعَارِج والمَرَاق ، وفُرِعت المناكب والتَّرَاق ،  
واغْتَنِم الصَّادِقُونَ من (١) الله الحِظُّ الباقى ، وقال الشهيد (٢) المسابِقُ ،  
يا قَوْزَ اسْتِيبَاق ، ودُخِلَ البلد فالتحَم السَّيْف ، واستلب البحث والزَّيْف ،  
ثم استُخْلِصَت القصبة ، فعلت أعلامُك فى أبراجها المُشَيِّدة ، وظَفِر  
ناشِدُ دينك منها بالنَّشيدة ، وشكر الله فى قصدها ، مساعى النصائح  
الرَّشيدة ، وعمل ما يرضيك يا رسول الله فى سَدِّ ثَلَمِهَا ، وصَوْنِ مُسْتَلَمِهَا ،  
ومداواة أَلَمِهَا ، حرصاً على الاقتداء فى مثْلِها بأعمالك ، والاهتداء بِمَشْكَاة  
كَمَالِك ، ورُتِّبَ فيها الحُماة تشجى العدو ، وتواصل فى [ مَرَضَاة الله  
تعالى ] (٣) ومَرَضَاتِكَ الرُّواح والغَدُو . ثم كان الغزو إلى مدينة أُطْريرة (٤)  
بنت حاضرة الكفر إشبيلية ، التى أَظْلَمَتْهَا بالجناح السَّاتر ، وأقامتها (٥)  
فى ضِمان الأمان للحسام الباتر ، وقد وتر الإسلام فى هذه المومِسة البائسة  
بوتر الواتر ، وأحفظ منها بأذى الوقاح المُهاتر ، لما جَرَّتْهُ على أسْرَاه  
من عمل الخاتِلِ المخاتِر [ حسب المنقول لابل المتواتر ] (٦) ، فطوى إليها  
المسلمون المدى النازح ، ولم تَشْكُ المطى الروازح ، وصدق فى الجُدِّ  
جُدُّها المازح ، وخفقت فوق أوكارها أجحنة الأعلام ، وعَشِيهَا أفواج  
[ الملائكة الموسومة ] (٧) وظلال الغمام ، وصابت من السهام ودَقَّ الهام (٨)

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مع ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الشاهد ) والأولى أرجح .

( ٣ ) ها ، العبارة رائدة فى النسخ .

( ٤ ) أُطْريرة وبالإسبانية Utrera بلدة أندلسية متوسطة تقع جنوب شرق إشبيلية . وقد  
غزاها السلطان الفنى بالله سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( وأنامها ) .

( ٦ ) واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت هاتان الكلمتان فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الملكة الموسومة ) .

( ٨ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وكتبت فى هامش المخطوط ( الراهام ) . ووردت

وكاد يَكْفِي السماء<sup>(١)</sup> على الأرض ، ارتجاج أطواها بكلمة الإسلام ،  
وقد صُمَّ خَاطِبُ عروس الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزیز  
الْحَصُونُ مُبَانِعِ الملك العلام ، وتكَلَّمَ لسان الحديد الصَّامِت ، وَصَمَت  
إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ ، لسانُ الكلام<sup>(٢)</sup> ، وَوَفَّت الأوتار بالأوتار ، ووصل  
بالخُطى درعُ الأبيض البتار ، وَسَلَّطَت النار على أربابها ، وأذن الله في تَبَار  
تلك الأمة وتَبَابِها ، فنزلوا على [ حكم السيف ]<sup>(٣)</sup> آلافا ، بعد أن أُنْفَلُوا  
بالسلاح إتلافا ، واستَوْعَبَت المقاتلة أكنافا ، وقُرِنوا في الجدل<sup>(٤)</sup> أكنافا  
أكنافا ، وحُمِلَت العقائل والخرايد ، والولدان والولائد ، إركاباً من فوق  
الظهور وإزدافا ، وأَقْلَت منها أفلاك الحمول بدوراً تُضِيء من ليالى المحاق  
أسدافا ، وامتَلأت الأيدي من المواهب والغنائم ، بما لا يُصَوِّرُه حلم النَّايِم ،  
وتركت العوافى تتداعى إلى تلك الولايم ، وتَفْتَن من مطاعمها في الملايم ،  
وشنت الغارات على حِمَص<sup>(٥)</sup> ، فجَلَلَت خارجها مغاراً ، وكَسَتْ كبار  
الروم بها صِغاراً ، وأحجرت أبطالها إحجاراً ، واستاقت من النِّعم ما لا يقبل  
الحَصْر استيبحاراً ، ولم يكن إلا أن عَذَلَ القَسَم ، واستَقْلَّ إِبْالِقْفُول  
العزیز [الرَّسْم]<sup>(٦)</sup> ، ووضَّح من التوفيق الوَسْم . فكانت الحركة إلى  
جِيَّان ، قيعه الظل الأبرد ، ونسيجة المنوال المفرد ، [ وكنداس  
الغيد الخرد ]<sup>(٧)</sup> وكُرْسَى الإمارة ، وبِخْر العِمارة ، ومهوى هوى الغيث

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( السهام ) . والأول أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الكال ) والتصويب من النفح .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفح . ومكانها في الإسكوريال ( الحكم ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( الجلال ) وهو تحريف

( ٥ ) حصن يقصد بها هنا إشبيلية . وقد أطلق عليها هذا الاسم في الأدب والشعر الأندلسي

حيث شُبهت في مكانها وخطتها بحمص الشام .

( ٦ و ٧ ) ما بين الحاصرتين واود في النفح . وساقط في الإسكوريال .

المتون ، وحزب<sup>(١)</sup> الثَّين والزيتون ، حيث خندق الجنة المعروف ، تدنو  
 لأهل النار مَجَانِيه ، وتُشرق بشواطئ الأتار إشراق الأزهار زُهر مَبَانِيه ،  
 والقلعة التى تختتم بنان شُرُفاتها بخواتم النجوم ، وهمت من دون  
 سحابها البيض ، سحاب الغيث السَّجُوم [ والعقيلة التى أبلت الإسلام  
 يوم طلاقها ، ومُجوم فراقها ، سِمة الوجوم ، لذلك الهُجُوم ]<sup>(٢)</sup> فرمتها  
 البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها الواحدة ، وأجابت مُنادى دعوتك الصَّادقة  
 الصَّادعة ، وحَبَّتْها بالفادحة الفادعة ، فغصت الرُّبى والوهاد ، بالتكبير  
 والتَّهليل ، وتجاوبت الخيل بالصَّهيل ، وانهاالت الجموع المجاهدة  
 [ فى الله تعالى ]<sup>(٣)</sup> انهيال الكئيب المهيل . وفهمت نفوس العباد المجاهدة  
 فى الله حق الجهاد ، معانى التيسير من ربها والتسهيل ، وسفرت الرايات  
 عن المرأى الجميل ، وأزبَّت المحلات المسلمة على التأميل . ولما صَبَحَتْها  
 النواحي المقبلة الغُرر ، والأعلام المُكْتَتَبَة الطُّرر ، برز حاميتها مُصْحِرِين ،  
 وللجُوزة المُسْتَبَاحَة مُسْتَنْصِرِين<sup>(٤)</sup> ، فكاثروهم من سُرعان الأبطال ، رجل  
 الدِّبَا ، ونبت الوهاد والرُّبى ، فأقحموهم من وراء السُّور ، وأسرعت أقلامُ  
 الرِّمَاح فى بَسْط عددهم المكسور ، وتركوا صرعاهم ولايم للنُّسور . ثم  
 افتحموا ربض المدينة الأعظم فافترعوه<sup>(٥)</sup> ، وجدُّلوا من دافع عن أسواره  
 وصرعوه ، وأكواس الحتوف جرَّعوه ، ولم يتصل<sup>(٦)</sup> أولى الناس بأخراهم

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( حرب ) .

( ٢ ) ما بين الخاصرتين وارد فى النفع وساقط فى الإسكوريال .

( ٣ ) واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( متصرين ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( ففرعوه ) . والتصويب من النفع .

( ٦ ) هذه الكلمة ساقطة فى الإسكوريال .

ويحمدوا<sup>(١)</sup> بمخيم النصر العزيز سُراهم ، حتى خذل الكفار الصبر ، وأسلم  
الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدُخل البلد ، وطاح في السيل  
الحارِف الوالد منه والولد ، وأنهم<sup>(٢)</sup> المطرَف منه والمتلد ، فكان هولاً  
وميد الشناعة ، وبعثنا<sup>(٣)</sup> كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع  
والسجود ، والسلام عن مُطاولة<sup>(٤)</sup> النُجود ، والأيدى عن ردم الخنادق  
والأغوار ، والأكبش عن مناطق الأسوار ، والنُفوط عن إضعاق الفُجَّار ،  
وعُمد الحديد ، ومعاول<sup>(٥)</sup> البأس الشديد ، عن نَقَب الأبراج ونقض  
الأحجار ، فهيلت الكُتبان ، [ وأبيد الشَّيبُ والشُّبان ]<sup>(٦)</sup> وكسرت الصلبان ،  
وفجَّع هدم<sup>(٧)</sup> الكنائس الرهبان ، وأهبطت النواقيس من مراقبها العالية ،  
وصُروحها المُتعالية ، وخلعت ألسنتُها الكاذبة ، ونُقل ما استطاعته الأيدى  
المُجاذبة ، وعجزت عن الأسلاب ذوات الظُّهور ، وجلَّ الإسلام شعار  
الغز والظُّهور ، بما خلَّتْ عن مثله سَوالف الدهور<sup>(٨)</sup> والأعوام والشهور ،  
وأغرست الشهداء بالبحور ، ومثوا<sup>(٩)</sup> النفوس المبيعة من الله بحلِّ الصدقات  
الصَّادقة<sup>(١٠)</sup> والمُهور . ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مخطَّطه  
المحكم السطور ، وكاد يسير ذلك الجبل الذى اقتعدته تلك المدينة ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بحد ) والتصويب من النفخ .

( ٢ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( وألم ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( وبعثا ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( مطلوة ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( معاون ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في النفخ . وساقطة في الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( بهد ) .

( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( ومن ) .

( ١٠ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفخ .

ويذكر ذلك الطُّور . ومن بعد ما خُرب الوجار ، وعُقرت الأشجار ، عُفِر المنار ، وسلَّطت على بنات التراب الماءُ النَّار ، وارتحل عنها المسلمون وقد عَمَّتْها المصايب ، وأَضْمَى لُبَّتْها السَّهْمُ الصَّايِب ، وظلَّهتا (١) القشاعم العصايِب . فالذَّناب في الليل البَهِيم تَعَسَل ، والضُّبَاع من الحَدَب اليعيد تَنَسَل ، وقد ضاقت الجدل عن المخانق ، وبيع العَرَض الثمين بالدَّانق ، وسُبكت إِسورة الأَسوار ، وسُوِّت الهضاب بالأغوار ، واكْتُسِحت الأحواز القاصية سرايا الغَوَّار (٢) ، وحجبت بالدخان مطامع الأنوار ، وتَخَلَّفَتْ قاعتها عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وعظَةٌ لِلنَّاظِرِينَ ، وآيةٌ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ ، ونادى لسان الحمية يا لثارات الإسكندرية ، فَاسْمِعِ آذان المقيمين والمسافرين ، وأخَقَّ اللهُ الحقَّ بكلماته ، وقطع دابر الكافرين .

ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى ، ولُدَّتْها الحزينة عليها العَبْرَى ، مدينة أبدة ، ذات العمران المُسْتَبْجِر ، والرِّبْض الحَزَق المُصْحَر ، والمباني الشَّمُّ الأنوف ، [ وعقائل المصانع الجُمَّة الحُلِي والشُّنُوف وألعاب الأنوف ] (٣) وبلد التَّجَر ، والعسكر المَجَر ، وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله الكذب الفَجَر . فخذل الله حاميته (٤) التي يُعَيِّ الحسبان عدُّها ، وسَجَرَ بحورها التي لا يُرام مدُّها ، وحَقَّتْ عليها كلمة الله التي لا يُسْتَطَاع رُدُّها . فدُخِلَتْ لأول وهلة ، واستُوعِبَ جَمْعُها والمنَّةُ لله ، في نَهْلَةٍ ، [ ولم يكُ للسيف من عطف عليها ولا مهلة ] (٥) . ولما تناولها العفاء والتَّخريب ، واستباحها

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وجلتها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المغوار ) .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حاميتها ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي ( ولم يكف

السيف من عليها ولا مهلة ) وظاهر أن بها تحريفا .

الفتح القريب ، وأسند عن عواليها حديث النصر الحسن الغريب ،  
وأفعلت أفعالها من بعد القيام والانتصاب ، وأضرعت مسايقها لهول  
المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتح الذي عظم صيته ، والعز الذي  
سما طرفه ، وأشرأب ليته ، والعزم الذي حمد مسراه وميئته ، والحمد لله  
ناظم الأمر ، وقد رأب شتيته ، وجابر الكسر وقد أفات الجبر مفيته .  
ثم كان الغزو إلى أم البلاد ، ومثوى الطارف والتلاد ، قرطبة ، وما  
قرطبة ، المدينة التي على عمل أهلها في القديم ، بهذا الإقليم ، كان العمل ،  
والكرسى الذي بعصاه رعى الهمل ، والمضر الذي له في خطة المعمور  
الناقة والجمال ، والأفق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية الحمل ، فخيّم  
الإسلام بعقرتها المستباحة ، وأجاز نهرها المعنى على السباحة ، وعمّ دوحها  
الأشب بوارا ، وأدار الكُماة (١) بسورها سوارا ، وأخذوا (٢) بمخنةها  
حصارا ، وأعمل النضل (٣) بسجر نضلها (٤) اجتناء ماشاء واهتصارا ،  
وجدل من أبطالها من لم يرض انجحارا ، فأعمل إلى المسلمين إصحارا ، حتى  
فرع بعض جهاتها غلاباً جهاراً ، ورُفعت الأعلام إعلاماً بعز الإسلام (٥)  
ولما ظهرا ، فلولا استهلال الغوادي ، وإن أتى الوادي ، لأفضت إلى فتح  
الفتوح تلك المبادى ، ولقضى نفثة العاكف والبادى ، فاقضى الرأى  
ولذنب الزمان في اغتصاب الكفر إياها متاب ، تعمل ببشراه بفضل الله  
أقتاد وأقتاب ، ولكل أجل كتاب ، أن يراض صعبها حتى يعود ذلولا ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( المجلات ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) مكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( وأخذ ) . والأول أرجح .

( ٣ ) مكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( النصر ) والأول أرجح .

( ٤ ) كذا في النفع . وفي الإسكوريال ( نضله ) .

( ٥ ) مكذا في النفع . وفي الإسكوريال ( الله ) .



وَتَعَفَّى معاهدا الآهله فتترك طُلُولًا . فإذا فجع الله بمارج النار طوايفها  
 المارجة ، وأباد نجارجها الطايرة والدَّارِجَة ، خطب السيفُ منها أمَّ حارِجَة  
 فعند ذلك أطلقنا بها أَلْسِنَة النار ، ومفارق المضابب الشَّم (١) قد شَابَتْ ،  
 والغَلَاتِ المُسْتَعَلَّة (٢) قد دعاها الفضل فما ارتابت ، وكان صحيفة نهرها لما  
 أَضْرَمَت النار حَقَاقِي (٣) ظهرها ذابت ، وحيثُ فَرَّتْ أمام الحريق فانسابت ،  
 وتخلَّفت لغمايم الدُّخان عمايم تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح ،  
 وتنشرها بعد الرُّكُود أيدي الاجتياح . وأغرِيت بأقطارها الشاسعة ، وجهاتها  
 الواسعة [جنود الجوع] (٤) وتوَعَّدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع  
 الهجوم (٥) ، مَنزور الهجوم . فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولدانها لثدي  
 البؤس راضعة ، والله ، سبحانه ، يُوفِدُ بخبر فتحها القريب رِكاب البُشْرَى ،  
 وينشر رحمته قِبَلَنَا نشرًا ، [ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليك ، وبلغ  
 وسيلتي إليك ، بلغ عن هذا القطر المُرْتَدِي بجاهك ، الذي لا يُذَلُّ من أدرعه .  
 ولا يَضِلُّ بالسبيل الذي يشرعه ، إلى أن لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد  
 كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التَّمائيل ببيوت الله ونَصَّبها ، فانجاب عنها  
 بنورك الحَلَك ودار بادالتها إلى دعوتك الفَلَك ، وعاد إلى مكاتبها القرآن الذي  
 نزل به على قَلْبِكَ الملك] (٦) ثم تنوعت يا رسول الله لهذا العهد أحوال العدو

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالهشم ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ ( المستنلات ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حاق ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( الجوع ) .

( ٦ ) هذه الفقرة كلها واردة في الإسكوريال . وساقطة هنا في النسخ . ثم ترد فيه بعد ذلك

في أواخر الرسالة حسب المبين بعد .

تنوعاً يوهم إفاقة من الغمرة ، وكادت فتنته تؤذن بخمود الجمرة ،  
وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيف الخرق الذي يحار فيه  
الرائع ، فتعرفنا عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ،  
فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكيمة ، فثابت العزائم وهبت ،  
واضطردت عوايد الإقدام واستتبّت ، وما راع العدو إلا خيل الله تجوس  
خلاله ، وشمس الحق تقلص<sup>(١)</sup> ظلاله ، وهذاك الذي أهديت يلدحض  
ضلاله .

ونازلنا حصني قنبيل والحوابر<sup>(٢)</sup> ، وهما معقلان متجاوران ، يتناجى  
منهما الساكن سراراً ، وقد اتخذنا بين النجوم قراراً ، وفصل بينهما حُسام  
النهر يروق غراراً ، والتفّ معصمه في حلة الخضب<sup>(٣)</sup> وقد جعل الجسر  
سيواراً ، فخلد الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت أعلام الإسلام  
بأعلاه ، وتبرجت عروس الفتح المبين<sup>(٤)</sup> بمجلاه ، والحمد لله على  
ما أولاه . ثم تحركنا على تفيه<sup>(٥)</sup> تعدى ثغر الوسطة على عدوه المساور  
في المضاجع ، ومُضِبحه بالفاجىء الفاجع ، فنازلنا حصن رُوطة ، الآخذ  
بالكظم ، المعترض بالشجا اعتراض العظم ، وقد شحنه العدو مدداً بئيساً ،  
ولم يأل اختياره رأياً ولا رئيساً<sup>(٦)</sup> ، فأعيا دأؤه ، واستقلت بالمدافعة  
أعداؤه . ولما أتلع إليه جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك<sup>(٧)</sup> الفنيق ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( توجب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الحائر ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المصب ) .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نفثة ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تليبا ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بروك ) .

وشدَّ عَصَابُ<sup>(١)</sup> العزم الوثيق ، لجأَ أهله إلى التماس العهود والمواثيق ،  
وقد غُصُّوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق ، فسكَّناه من  
حامية المجاهدين بمن يحمي ذماره ، ويقرر اعتِماده ، واستولى أهل الثُغُور  
إلى هذا الحدِّ ، على معاقل كانت مُستَغَلَّة ففتحوها ، وشرعوا أَرشِيَّة  
الرماح إلى قلب قلوبها ففتحوها . ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن  
الأعراف مُتراكم الغُبار ، وترخي عن [ آباط خَيْلها ]<sup>(٢)</sup> شدَّ حَزَم المِخَار ،  
حتى عاودت النفوس شوقها ، واستتَبَّعت ذوقها ، وخطبت التي لافوقها ، وذهبت  
بها الآمال إلى الغاية القاصية ، والمدارك المُتصاعبة . على الأفكار المتعاصية .  
فقصدنا الجزيرة الخضراء ، باب هذا الوطن ، الذي منه طرُق  
وادعه ، ومطلع الحق الذي صدَّع الباطل صادعه ، وثنية الفتح الذي  
برق منها لامعه ، ومُسْرَبُ<sup>(٣)</sup> الهجوم الذي لم تكن لتعثر على غيره  
مطامعه ، وفُرْضة المجاز التي لا تُنكر ، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر ،  
حيث يتقارب الشَّطَّان [ وتنقاطر ذوات الأَشْطَان ]<sup>(٤)</sup> ، ويتوازي الخطَّان ؛  
ويكاد أن يلتقي حلقتا البطان . وقد كان الكفر قدَر قدَر هذه الفُرْضة  
التي طرق منها جِماه ، ورماد الفتح الأول بما رماه ، وعلم أن لا تتَّسل  
أيدي المسلمين بإخوانهم إلَّا من تَلقائِها ، وأنه لا يعدم المكروه مع بقاياها ،  
فأَجَلَب عليها برَجْله وخَيْله ، وسدَّ أفق البحر من أساطيله ، ومراكب  
أباطيله ، بقطع لَيْلِه . وتداعى المسلمون بالعدوتين إلى استِنقاذها من  
لُهوته ، أو إمساكها من دون مَهْواته . فعجز الحَوْل ، ووقع بملكه إياها

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( عصام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ومكانها في الإسكوريال ( أياطلها ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ومشرف ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

القول ، واجتازها قهرا ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا ، وأطرق الإسلام بعدها أطراق الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد إلا من رحمة من يُنقّس الكروب ، ويُغري بالإدالة الشروق والغروب . ولما شككنا بشيا الله نحرها ، وأعصمتنا بجيوش الماء وجيوش الأرض ، تكاثرن نجوم السماء ببرها وبحرها ، ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونجحنا بصدق الوعيد في غير (١) سبيل الاعتزال ، رأينا بأوأ لا يُظاهر إلا بالله ولا يُطال ، ومنعة (٢) تتحاماها الأبطال ، وجنابا روضه الغيث الهطال . أما أسوارها (٣) ، فهي التي أخذت النجد والغور . واستعدت بجدال (٤) الجِلاد عن البلاد ، فارتكبت الدور تحوز بحرا من الاعتماد (٥) ثانيا ، وتشكك أن يكون الإنس لها بانيا . وأما أبراجها فصفوف وصنوف ، تزين صفحات المساييف منها أنوف ، وآذان لها من دوافع الصخر شُوف . وأما خندقها فصخر مجلوب ، وسور مقلوب . وصدّقها المسلمون القتال بحسب محلّها من نفوسهم ، واقتران اغتصابها ببؤسهم ، وأفول شُموسهم . فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يُشرق سناها ، وعرجوا في المراقى البعيدة يُفرعون مَبناها ، ونقبوها أنقابا ، وحصبوها عقابا . ودخلوا مدينة البنية (٦) بنتها غلابا ،

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في النسخ .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( منعة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أسواقها ) م والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نجلاء ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( العمارة ) .

( ٦ ) مدينة البنية وبالإسبانية La Pena ( أى الصخرة ) هي ثغر أندلسي صغير ، يقع على

شاطئ المحيط الأطلنطي على مقربة من شمال غربي ثغر طريف مقابل الجزيرة الخضراء ، في الناحية الأخرى من الثلث الإسباني .

وأخسبوا السيوف استلالا ، والأبدي اكتسابا ، واستوعب القتل مقاتلتها  
 السابغة الجنن ، البالغة المنن ، فأخذهم الهول المتفاقم ، وجُدُّلوا كأنهم  
 الأراقم ، لم يفلت منهم عين تطرف ، ولا لسان يُلَبَّى من يستطيع الخبر  
 أو يستشرف . ثم سَمَتَ الهمم الأيمانية إلى المدينة الكبرى ، فداروا سوارها  
 على سُورها ، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فوق جُسورها ، ودُقُّوا  
 إليها بالضروب من حيل الحروب بروجا مُشَيِّدة ، ومجانق توثق حبالها  
 منها نَشِيْدَة ، وخَفَقَتْ بنصر الله عَذَبَات الأعلام ، وأهدت الملائكة مَدَدَ  
 الاسلام (١) ، فخذل الله كفَّارها ، وأكَّهَم شِفَارها ، وقَلَم بيد قدرته  
 أظفارها ، فالتمسوا الأمان للخروج ، ونزلوا عن (٢) مراقي العُروج ، إلى  
 الأباطح والمروج ، من سمائها ذات البروج ، فكان بروزهم إلى العراء  
 من الأرض ، تذكرة بيوم العَرَض ، وقد جَلَّ المقاتلة الصُّفار [ وتعلق  
 بالأمهات النشأ الصغار ] (٣) . وبودرت المدينة بالتطهير ، ونطقت المآذن  
 العالية بالأذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطُرحت كبار (٤) التماثيل  
 عن المسجد الكبير ، وأزرى باللسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير ،  
 وأنزلت عن الصروح أجرامها ، يعي الهندام مرأها ، وألقى منبر الاسلام  
 بها مَجْفُوءًا ، فأنست غربته ، وأعيد إليه قُربه وقُربته ، وتلا واعظ الجمع  
 المشهود ، قول مُنجز الوعود ، ومُورق العُود « وما ظلمناهم ، ولكن  
 ظلموا أنفسهم » ، فما أغنت عنهم آلهتهم ، التي يدعون من دون الله من شيء ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( السلام ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( على ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي ( وتعلق بالأمان

النساء والصغار ) . وهو تحريف ظاهر .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( كفارها ) وهو تحريف .

لما جاء أمرُ ربِّك ، وما زادوهم غيرَ تشبيب . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إنَّ أخذه أليم شديد . إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة . ذلك يومُ مجموع له الناس ، وذلك يومُ مشهود ، إلى آخرها ، فكاد (١) الدَّمع يُغرق الآماق ، والوجدُ يستأصل الأَرْماق [وارتفعت الزَّعقات.. وعَلَّت الشَّهَقَات] (٢) ، وجيء بأسرى المسلمين يرُسُّون في القيود الثِّقال ، ويُنْسِلون من أجداث الاعتقال ، ففُكَّت عن سَوْقهم أساورُ الحديد ، وعن أعناقهم فلَكَات (٣) اليأس الشديد ، وظلَّلوا بجناح اللُّطف العريض المديد ، وترتبت في المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله المآذن السَّامية ، فعادت المدينة لأَحْسَن أحوالها ، وسكَّنت من بعد أهوالها ، وعادت الجالية إلى أموالها ، ورجع إلى القطر شبابه ، ورد على دار هجرة (٤) الإسلام بآبه ، واتصلت بأهل لا إله إلا الله أسبابه ، فهمى اليوم في بلاد الإسلام ، قلادة النُّحر ، وحاضرة البرِّ والبحر ، أبقي الله عليها ، وعلى ما وراءها من بيوت أمتك ، ودائع الله في ذِمَّتِكَ [ظلال عنايتك الواقية ، وأمتعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها] (٥) ، بكلمة دينك الصَّالحة الباقية ، وسَدَل عليها أستار عِصْمَتِهِ الواقية . وعُدنا والصلاة عليك شعار البُرور والقُفول ، وهجير الشُّروق والأفول . والجهد يارسول الله الشَّأن المتمد ، ما امتد بالأجل الأمد ، والمستعان الواحد الفرد الصمد (٦) .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فكان) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي (وارتفعت الرغبات وعلت السبات) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (ملكات) . والأول أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

(٥) هذه العبارات واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

(٦) هنا ترد في النسخ العبارة التي سبق أن أغفلها إزاء مقابلها من مخطوط الإسكوريال .

وأولها (ولهذا المهدي يارسول الله ... الخ) (راجع ص ٥٥٣) .

فوجبت مطالعة مقرك النبوى بأحوال هذه الأمة المكفولة فى حجرك ،  
المُفضَّلة بإرادة تجرك ، المهتدية بأنوار فجرك . وهل هو إلا ثمرة سعيك ،  
ونتائج رعيك ، وبركة حُبك ورضاك ، الكفيل برضا ربك ، وغمام  
رعدك ، وإنجاز وعدك ، وشُعاع من نور سعدك ، وبذر يُجنى ريعه من  
بعدك ، ونضر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

واستنبت هذه الرسالة مائدة بحر الندى (١) الممنوح ، ومفاتيح باب  
الهدى بفتح الفتوح ، وفارعة المظاهر والصروح ، ومُلَقِيَةِ الرُّحُلِ بِمَنْزِلِ  
الملائكة والروح ، لتمدُّ إلى قبوالك بد استمناح ، وتطير إليك من الشوق  
الحديث بجناح ، ثم تقف بموقف الانكسار ، وإن كان تجرُّها آمنا من  
الخسار ، وتقدم بأنس القربة ، وتحجم بوخشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة ،  
وتجهش لطول الغيبة ، وتقول ارحم بعد داري ، وضعف اقتدارى ،  
وانتزاح أوطانى ، وخلو أعطانى ، وقلة زادى ، وفراغ مزادى ، وتقبل  
وسيلة (٢) اعترافى ، وتغمَّد هفوة اقترافى ، وعجل بالرضا انصراف متحملى  
لانصرافى ، فكم جُيب من بحر زاهر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحاشى لله  
أن يخيب قاصدك ، أو تتخطانى مقاصدك . أو تطرُدنى موائدك ، أو تضيق  
عنّى عوايدك ، ثم تمدُّ مُقتضية مزيد رحمتك ، مُستدعية دُعاء من حضر  
من أمتك . وأضحبتُها يا رسول الله ، عَرَضاً من النواقيس التى كانت بهذه  
البلاد المُفتتحة ، تُعَيِّن (٣) الإقامة والأذان ، وتُسمع الأسماع الضلالة والآذان ،  
مما قَبِلَ الحركة وسالم المعركة ، ومَكَّنَ من نقله الأيدى المُشتركة ،  
واستحقَّ بالقدوم عليك ، والإسلام بين يديك ، السابقة فى الأزل البركة ،

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الند ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( سيرة ) والتصويب من النسخ .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( تفرير ) . والتصويب من النسخ .

وما سواها فكانت جبالا عَجَزَ عن حملها (١) الهدام ، فَنَسَخَ وجودها  
الإعدام . وهي يا رسول الله جَنَى من جنانك ، ورَطْبُ من أفنانك ، وأثرُ  
ظهور عليها (٢) من مَسْحَةِ جنانك . هذه هي الحال والانتحال (٣) ، والعائق  
أن تشدَّ إليك الرِّحال ، ويُعمل التُّرحال ، إلى أن نلقاك في نَرَصات (٤)  
القيامة شَفِيعاً ، ونُجِلُّ بجاهك إن شاء الله محلاً رَفِيعاً ، ونُقَدِّم في زُمْرة  
الشُّهداء الدائمة كُلُّومهم من أَجَلِك ، الناهلة غُلُّهم في سِجِّلِكَ ، ونبتهل  
إلى الله الذي أَطْلَعَكَ في سماء الهداية سِراجاً ، وأعلى لك في السَّبْع الطُّباق  
مِعْراجاً ، وأمَّ الأنبياء منك بالنبي الخاتم ، وقفى على آثار نجومها المشرقة  
بقَمَرِكَ العاتم ، أن لا يَقْطع عن هذه الأمة الغريبة أسبابك ، ولا يَسُدَّ في  
وجوهها أبوابك ، ويوقفها لاتباع هُداك ، ويثبت أقدامها على جهاد عِداك .  
وكيف تَعْدَم تَرْفِيعُها ، أو نخشى بَخْساً وأنت مُوفِيعُها ، أو يعذبها الله وأنت  
فيها . وصلاة الله وسلامه تحطُّ بفنايك رِحال طيبها ، وتَهْدُر في ناديك  
شَقاشِق خطيبها ، ما أذكر الصِّباح الطُّلُق هُداك ، والغمام السَّكَب نِداك ،  
وما حنَّ مشتاقٌ يلثم ضريحك ، وفليت (٥) نَسَمَات الأسحار عما اسْتَرَقَّت  
من ريحك .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نقلها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( علينا ) .

( ٣ ) هاء الكلمة زائدة في النسخ

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بليت ) .



وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان رضى الله عنه

رسالة بهذه الفتوح إلى صاحب تونس نصها:

الخلافة التي ارتفع في (١) عقائد فضيلها الأصيل القواعد الخلاف ،  
واستقلت مباني فخرها الشائع ، وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف ،  
ووجب لحقها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسعت الآملين لها  
الجوانب الرحبة والأكناف ، فامتزاجنا بعلائها المنيف. وولائها الشريف،  
كما امتزج الماء والسلاف ، وثناؤنا على مجدها الكريم ، وفضلها العميم،  
كما تأرجت الرياض الأفواف، لما زارها الغمام الوكاف، ودعاؤنا بطول بقائها،  
واتصال علائها ، يسمو به إلى قرع أبواب السموات العلاء (٢) الاستشراف ،  
وجرؤنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها العييمة ، لا تحصره  
الحدود ، ولا تدركه الأوصاف ، وإن عذر في التقصير ، عن نيل ذلك  
المرام الكبير ، الحق والإنصاف . خلافة وجهه تعظيمنا إذا توجهت  
الوجوه ، ومن نؤثره إذا همنا ما نرجوه ، ونفديه ونبديه ، إذا استمنح  
المحبوب ، واستدفع المكروه ، السلطان (٢) الخليفة ، [الجليل الكبير  
الشهير ، الإمام المهام ، الأعلى الأوح ، الأصعد ، الأسعد ، الأسمى ، الأعدل ،  
الأفضل ، الأسنى ، الأطهر ، الأظهر ، الأرضى ، الأحفل ، الأكمل ، أمير  
المؤمنين أبى إسحق ابن الخليفة الإمام البطل المهام ، عين الأعيان ، وواحد  
الزمان ، الكبير الشهير ، الطاهر ، الظاهر ، الأوح الأعلى ، الحبيب ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال (ق) . وفي التعريف بابن خلدون . وفي صبح الأمشى

(عن) . وقد نشرت هذه الرسالة كلها في التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ( ص ١٥٥ .

٢٠٩ ) وفي صبح الأعى للقلشندى (ج ٦ ص ٥٢٦ - ٥٥٨) . وقمنا بمراجعة النص المخطوط عليها .

الإحاطة - ٣٦

(٢) هذه الكلمة زائدة في الصبح .

الأصيل ، الأسمى ، العادل ، الحافل ، الفاضل ، المعظم ، الموقر ، الماجد ،  
الكامل ، الأرضي ، المقدس ، أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ، ابن السلطان  
الكبير ، الجليل ، الرفيع ، الماجد ، الظاهر ، الطاهر ، المعظم ، الموقر ،  
الأسمى ، المقدس ، المرحوم أبي زكريا ، ابن الخليفة الإمام ، المجاهد  
الهمام ، الكبير ، الشهير ، الخطير ، بطل الميدان ، مفخر الزمان ،  
الظاهر الظاهر ، الأمضى ، المقدس ، الأرضي ، أمير المؤمنين أبي إسحق ،  
ابن الخليفة الهمام الإمام ، ذى الشهرة الجامعة ، والمفاخر الواضحة ،  
عَلِمُ الأعلام ، فخر السيوف والأقلام ، المعظم المجد ، المقدس ، الأرضي ،  
أمير المؤمنين ، المستنصر بالله ، أبي عبد الله ، ابن أبي زكريا ، بن عبد الواحد  
ابن أبي حفص [ (١) أبواه الله ، ومقامه مقام إبراهيم ، رزقا وأمانا ،  
لا يخص جَلْبُ الثمرات إليه وقتاً ، ولا يعين زماناً ، وكان على من  
يَتَخَطَّفُ الناس من حوله ، مؤيداً بالله مُعَاناً ، مُعَظِّمُ قدره العالى على الأقدار ،  
ومقابل داعى حقّه بالابتدار ، المُثْنَى على معاليه المُحَلَّدَةِ الآثار ، فى  
أصونة النظام والنثار ، ثناء الروضة المِطَاطار على الأمطار ، الداعى إلى الله  
بدوام (٢) بقاءه فى عِزَّة (٣) مُنْسَدَلَةِ الأستار ، وعِصْمَةِ (٤) ثابتة المركز ،  
مستقيمة المدار ، وأن يختم له بعد بلوغ غايات الآجال ، ونهايات الأعمار ،  
بالزلفى وعُقبى الدار .

( ١ ) نقلنا هذه الفقرة الطويلة عن صبح الأعشى . وقد اختصرها مختصر مخطوط الإسكوريال  
فيما يأتى ( الخليفة الكذا أبي يحيى أبي بكر ابن السلطان أبي زكريا ابن الخليفة الكذا أبي إسحق ابن الخليفة  
المستنصر بالله عبد الله ابن أبي زكريا بن عبد الواحد ابن أبي حفص ) . وإيراد نص الرسالة كاملة ،  
يقدم إلينا فكرة أوضح عن أساليب الكتابة السلطانية فى ذلك العصر .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى التعريف والصبح ( بطول ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى التعريف والصبح ( عصمة ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الصبح والتعريف ( وعزة ) .

سلام كريم ، كما حملت نسماتُ الأسحار ، أحاديثُ الأزهار ، وروثُ  
ثغور الأقاحي والبهار ، عن مسلسلات الأنهار ، وتجلّى على منصّة الاشتهار ،  
وجهُ عروس النهار ، يخصّ خلافتكم الكريمة النّجار ، العزيزة الجار ،  
ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان  
البشر ، فعجزت عن قياسها ، وجعل الأرواح كما ورد في الخبر تُحنّ إلى  
أجناسها ، مُنجدُ هذه الملة من أوليائه الجلّة ، بمن يروض الآمال بعد  
شِماسها ، وييسّر الأغراض قبل التماسها ، ويُغنى بتجديد المودّات في ذاته ،  
وابتغاء مَرْضاتِهِ ، على حين إخلاق لباسها ، الملك الحقّ ، واصل الأسباب  
بحوله ، بعد انتِكَاث أُمّراسها ، ومُغنى النفوس بطوّله ، بعد إفلاسها .  
حمداً يُدرّ أخلاف النعم بعد إبتاسها ، وينشر رَمَم الآمال من أزماسها ،  
ويقدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله ، سراج الهداية ونيراسها ،  
عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مُطَهِّر الأرض من أوضارها وأذناسها ، ومصطفى  
الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ، ما بين شيثها وإلياسها ، الآتي  
مهيئنا على آثارها في حين فترتها ، ومن بعد نُصرتها واستيناسها ، مُرغم  
الضراغم في أخياسها ، بعد افترارها وافتirasها ، ومُعَقِّر أجرام الأصنام  
ومُضْمِت أجراسها . والرّضا عن آله وأصحابه ، وعِترته وأحزابه ، حماة  
شِرْعته البيضا وخُراسها ، ومُلَقَّحى غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام  
مِراسها ، ورهبان الدّجا تتكفل مناجاة السميع العليم في وخشة الليل البهيم  
بإيناسها ، وتُفاوح نواسم الأسحار عند الاستغفار بطيب أنفاسها ، والدُّعاء  
لخلافتكم العلية المُستَنصِرية بالصّنائع<sup>(١)</sup> التي تُشعّش أيدي العزة القساء

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الصحيح ( السعادة ) .

من أكواسها ، ولا زالت العِصمة الإلهية كفيلة باحترامها واحتراسها . وأنبياء  
الفتوح المؤيدة بالملائكة والروح . ريجان جُلاسها . وآيات المفاخر التي  
ترك الأول للآخر ، مُكْتَنِبَةُ الأسطار بأطراسها ، وميادين الوجود مجالا  
لجِئاد جُودها وبأسها ، والعز والعدل منسوبين لفُسْطاطها وقِسْطاسها .  
وصَفِيحَةُ النصر العزيز تُفيض كُفْها المؤيدة بالله على رياسها ، عند احتياج  
أضدادها وِشْرَةً (١) انتكاسها ، لانتهاب البلاد وانتهاستها ، وهبوب رياح  
رياحها وتمرد مرداسها .

فإننا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم من كتاب نصره أمداداً ، تدعن  
أعناق الأنام ، لطاعة مُلْكِكُم المنصور الأعلام ، عند إحساسها ، وآتاكم  
من آيات العناية آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها ،  
فتبادر بانbijاسها - من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وأيام الإسلام ، بعناية  
الملك العلام ، تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائهم وأعراسها ، وطواعين  
الطعان ، في عُدُوِّ الدِّينِ المُعان ، تجدد عهدا بعام عَمَواسها [ والحمد لله  
حمدا معادا يُقَيِّدُ شِوَارِدَ النعم ] (٢) ويستدر مواهب الجود والكرم ، ويؤمن  
من انتكاب (٣) الجلود وانتكاسها ، ولي الآمال وميكاسها . وخلافتكم هي  
المثابة التي يُزهِمِي الوجود بمحاسن مجدها ، زهو الرياض بوزدها وآسيها ،  
وتستمد أضواء الفضائل من مقباسها ، وتروى رواة الإفادة والإبادة [ غريب  
الوجادة ] (٤) ، عن ضحّاكها وعُبّاسها ، وإلى هذا أعلى الله معارج قُدْرِكُم  
وقد فعل ، وأنطق بحُجَجٍ فخركم من احتفى وانتعل ، فإنه وصلنا كتابكم

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وشرة ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبح كالآتي

( والحمد لله حمدا يعيد شوارد النعم ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف والريحانة ( انتكاث ) .

( ٤ ) هذه العبارة زائدة في الصبح والتعريف .

الذى حسبناه على صنائع الله لنا<sup>(١)</sup> تميمة . لا تَلْقَع بعدها عين ، وجعلناه  
على حُلَل مواهبه ، قِلَادَةٌ لا يُحْتَاج معها زِين ، ودعونا من جَيْب الكنانة<sup>(٢)</sup>  
آية بيضاء الكتابة ، لم يبق معها شك ولا مَيِّن ، وقرأنا منه وثيقة وُد ،  
هُضَم فيها عن غريم الزمان دَيْن ، ورأينا منه إنشاء ، خدَم اليراع بين يديه  
وَشَاء ، واختزم<sup>(٣)</sup> بهيمان عُقْدته مَشَاء ، وسئل عن معانيه الاختراع ، فقال  
إنا أَنشَأْنَاهُنَّ إنشاءً ، فَأَهْلًا به من عربى أبى<sup>(٤)</sup> يصف السانح والبانة ،  
ويبين فيُخَسِّن الإبانة . أدَّى الأمانة ، وسئل عن حَيِّه فانتمى إلى كِنَانة ،  
وأفصح وهو لا يَنْبَس ، وتَهَلَّلَت قَسَماته . وليل<sup>(٥)</sup> حَبْرَد يَعْبَس ، وكان  
خاتمة المُقفل على صوانه ، المُتَحَف بباكر الورد في غير أوانه ، رَعُف من  
مِسْك عُذوانه . والله من قلم دَبَّج تلك الحُلل ، ونَقَعَ بمِجَاج الدَّوَاة المُسْتَمَدَّة  
من عين الحياة الغُلل . فلقد تخارق في الجود ، مقتديا بالخلافة التى  
خُلِّدَ فخرها في الوجود ، فجاد بسرَّ البيان ولُبابه ، وَسَمَحَ في سبيل الكرم حتى  
بماء شبابه ، وَجَمَعَ لفرط بشاشته وفهامته . بعد شهادة السيف بشهامته ،  
فمشى من الترحيب في الطُّرس الرَّحيب على أُمِّ هامته .

وأَكْرَم به من حكيم أفصح بملغوز الإكسير . فى اللَّفْظ اليَسِير ، وشرح  
بلسان الخبير ، سرَّ صناعة التدبير ، كأنما خَدَم الملكة السَّاحرة بتلك  
البلاد ، قبل اشتجار الجلال ، فآثرت بالطارف ، من سحرها والتُّلاد ،  
أو عثر بالمُعَلِّقة ، وتيك القديمة المطلقة ، بدفينة دار ، أو كنز تحت

( ١ ) هذه الكلمة زائدة فى الصبح .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف وفى الصبح ( الكناية ) والأول أرجح .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( واخترع ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( أبى )

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( لعل ) والتصويب من الصبح والتعريف .

جدار ، أو ظفر لباني الحنايا ، قبل أن تقطع به عن أمانيه المنايا ، ببديعة ،  
أو خلف جرجير الروم ، قبل منازل القُرُوم على وديعة ، أو أسهمة (١)  
ابن أبي سرح في نشب للفتح وسرح ، أو ختم له رُوح بن حاتم ببلوغ  
المطلب ، أو غلب الحظوظ بخدمة آل الأغلب ، أو خصه زيادة الله بمزيد ،  
أو شارك الشيعة في أمر أبي زيد ، أو سار على منهاج في مناصحة بني صنهاج ،  
وفضح بتخليد أمداحهم ، كل هاج .

واعجب له ، وقد عزز منه مثنى البيان بثالث . فجلب سحر الأسماع ،  
واسترقاق الطباع بين مثنى للإبداع ومثالث . كيف اقتدر على هذا المجيد ،  
وناصح مع التثليث مقام التوحيد . نستغفر الله ولي العون . على الصمت  
والصون ، فالقلم هو الموحد قبل الكون ، والمتصنف من صفات السادة ،  
أولى العبادة ، بضمور الجسم وصفرة اللون . إنما هي كرامة فاروقية ،  
ولإثارة من حديث سارية وبقية ، سقر وجهها في الأعقاب ، بعد طول  
الانتقاب ، وتداول الأحقاب ، ولسان مناب عن كريم جناب . وإصابة  
السهم لسواه محسوبة ، وإلى الرأي الذي يسدده (٢) منسوبة ، ولا تنكر على  
الغمام بارقة ، ولا على المتحققين بمقام التوحيد كرامة خارقة . فما شاءه  
الفضل من غرائب بر وجد ، ومحاريب خلق كريم ركب الشكر فيها  
وسجد ، حديقة بيان استثارت نواسم الإبداع من مهبها . واستزارت غمايم  
الطباع ، من مهبها ، فأتت أكلها مرتين بإذن ربها . لا بل كتيبة عز  
طاعنت بقنا الألفات سطورها ، فلا يرومها النقد ولا يُطورها ، ونزعت عن  
قسي النونات خطوطها ، واصطفت من بياض الطرس : وسواد النفوس  
بُلُق تحوطها . فما كأس المدير على القدير . بين الحورنق والسدير ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والصحيح . وفي التعريف ( أسلمه )

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف ( سده ) .

تقامر بنرد الحُباب . عقول ذوى الألباب ، وتغرق كسرى فى العُباب ،  
وتُهدى وهى الشَّمطاء . نشاط الشباب . وقد أسرج ابن سُرّيح وألجم ،  
وأفصح التمريضُ بعد ما جُمجم . وأعرب النّابى لأعجم ، وقع مُعيداً  
بالقَضيب ، وشرّعت فى حساب العقد بنانُ الكفّ الخَضيب ، وكانَّ  
الأنامل فوق مثالث العُود ومثانيه ، وعند إغراء الثَّقيل بثنائه ، وإجابة  
صدى الغناء بين مغانيه . المراودُ تشرع فى الوثى ، أو العناكب تُسرع  
فى المشى ، فما المُخبِر (١) بنيل الرغائب . أو قدوم الحبيب الغائب ،  
لا بل إشارة البَشير ، بكمّ المُشير على العَشير ، بأجلَب للسرور من زائره  
المُتلقّى بالبرور ، وأدعى للخبور من سفيرد المُبهِج السُّفور . فلم نر مثله  
من كتيبة كِتَاب تُجنب الجُرد . تمرح فى الأرسان ، وتتشوف مجالى  
ظهورها إلى عرايس الفُرسان ، وتهزُّ معاطف الارتياح ، من صهيلها الصُّراح  
بالنغمات الحِسان . إذا أوجست (٢) الصُّريخ نازعتْ إثناء (٣) الأعتة ،  
وكاثرَت بأسنّة آذانها مُشرعة الأسنّة ، فإن أدعى الظِّلِم إثكالها فهو ظالم ،  
أو نازعها الظُّبى هواديهَا وأكفّالها ، فهو هاذٍ أو حالم . وإن سئل الأصمعى (٤)  
عن عُيوب الغُرر والأوضاح ، قال مشيراً إلى وجوها الصُّباح ، « جلدة بين  
العين والأنف سالم » من كل عَيْل الشَّوى . سابقٌ للنَّجم إذا ما هَوَى . سامى  
التَّلِيل . عريضٌ ما تحت الشَّلِيل . ممسوحةٌ أعطافه بمنديل النِّسيم البَلِيل .  
من أحمر كالمدام ، تجلى على النُّدام عقب الفِدام ، أتَحَف لونه بالورْد ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( الحبر ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( وجدت ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والصبح . وفى التعريف ( افتاد ) .

( ٤ ) واردة فى الإسكوريال والتعريف . وساقطة فى صبح الأعشى .

في زمن النيرد ، وحَيَّيْ أَفَقُ مُحْيَاهُ بِكَوْكَبِ السَّعْدِ ، وتشَوَّفُ الواصِفون  
إِلَى عَدِّ مُحَاسِنِهِ ، فَأَغْنَيْتِ عَلَى الْعَدِّ . بَحْرُ يَسَاجِلِ الْبَحْرِ . عِنْدَ الْمَدِّ ،  
وَرَبِيعُ تَبَارِي الرِّيحِ عِنْدَ الشَّدِّ ، بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ ، حَكَمٌ لَهُ مُدَبِّرٌ فَلَكَ  
الْكَفَلُ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدِّ ، وَمِيْزُهُ قَدْرُهُ الْمُمَيِّزُ يَوْمَ الْاِسْتِيَابِ ، بِقَصَبِ  
السُّبَاقِ ، عِنْدَ اعْتِبَارِ الْجَدِّ ، وَوُلْدٌ مَخْتَلِفٌ غَرَّتْهُ أَشْكَالُ الْجَمَالِ ، عَلَى  
الْكَمَالِ ، بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ ، وَنَقَاءِ الْخَدِّ ، وَحِفْظِ رَوَايَةِ الْخُلُقِ  
الْوَجِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْوَجِيهِ ، وَلَا تُنْكَرِ الرِّوَايَةَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ الْجَدِّ . وَأَشْقَرُ  
أَبِي الْخَلْقِ وَالْوَجْهِ الْعَلَّقُ أَنْ يُحَقَّرَ كَأَنَّمَا صَبِغَ مِنَ الْعَسْجَدِ ، وَطُرْفٌ بِالْذَرِّ ،  
وَأَنْعَلُ بِالزَّبْرِجَدِ . وَوُثْمٌ فِي الْحَدِيثِ ، بِسَمَةِ الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ ، وَاخْتِصَّ  
بِفَلَجِ الْخِصَامِ عِنْدَ اشْتِجَارِ الْمَعْرَكَةِ ، وَانْفَرَدَ بِمَضَاعِفِ السُّهَامِ ، الْمُنْكَسِرَةِ  
عَلَى الْهَامِ ، فِي الْفَرَاثِضِ الْمُشْتَرَكَةِ ، وَاتَّصَفَتْ فَلَكَ كَفَلُهُ بِحَرَكَتِي الْإِرَادَةِ  
وَالطَّبْعِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَرَكَةِ . أَصْغَى إِلَى السَّمَاءِ بِأُذُنِ الْمَلْهَمِ ، وَأَغْرَى  
لِسَانَ الْمُهْهِلِ عِنْدَ التَّبَاسِ مَعَانِي الْمُهْمَزِ ، وَالتَّسْهِيلِ بَبَيَانِ الْمُبْتَهَمِ ،  
وَفُتِنَتْ الْعَيُونُ ، مِنْ ذَهَبِ جِسْمِهِ ، وَلُجِّينَ نَجْمِهِ بِحَبِّ الدَّنِيرِ<sup>(١)</sup> ، وَالذَّرْهِمِ ،  
فَإِنْ انْقَضَ فَرْجَمٌ ، أَوْ رِيحٌ لَمَّا هَجَمَ ، وَإِنْ اعْتَرَضَ فَشَفَقَ لَاحَ بِهِ لِلنَّجْمِ  
نَجْمٌ . وَأَصْفَرَّ قَيْدُ الْأَوَابِدِ الْحُرَّةِ ، وَأَمْسَكَ الْمَحَاسِنِ ، وَأَطْلَقَ الْغُرَّةَ ،  
وَسَثَلَ مِنْ أَنْتَ فِي قُوَادِ الْكِتَابِ ، وَأَوَّلَى الْأَخْبَارِ الْعَجَائِبِ ، فَقَالَ أَنَا  
الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ، نَزَّجِسُ هَذِهِ الْأَلْوَانِ ، فِي رِيَاضِ الْاِكْوَانِ ، تَحْيَا  
بِهِ مُحْيَا<sup>(٢)</sup> الْحَرْبِ الْعَوَانِ . أَغَارَ بِنَخْوَةِ الْعَبَائِلِ عَلَى مُعْصِفِرَاتِ الْأَصَابِلِ ،  
فَارْتَدَاهَا ، وَعَمَدَ إِلَى خِيُوطِ شَعَاعِ الشَّمْسِ عِنْدَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ . فَأَلْحَمَ

(١) مَكْذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ (الدِّينَارُ) .

(٢) مَكْذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ (وَجُوهٌ) .



منها حُلَّتْه وأَسَدَاها . واستَعَدَّت عليه مُلْكُ المحاسن فما أَعْدَاها . فهو أَصْنِلُ  
 تَمْسِكُ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عُرْفَهُ وَذَيْلَهُ ، وَكَوْكَبُ يَطْلُمُهُ مِنَ الْقِثَامِ لَيْلَهُ ، فَيَحْسُدُهُ  
 فَرَقْدُ الْأَفْقِ وَسُهَيْلُهُ . وَأَشْهَبُ تَغْشَى مِنْ لَوْنِهِ مَفَاضَةٌ (١) ، وَتَسْرِبِلُ مِنْهُ  
 لَامَةٌ فِضْفَاضَةٌ ، قَدْ احْتَفَلَ زِينُهُ ، لَمَّا رُقِمَ بِالنُّبَالِ لُجَيْنُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ  
 الَّذِي حَقَّهُ لَا يُغْمَطُ ، وَالذَّارِعُ (٢) الْمُسَارِعُ ، وَالْأَعَزَلُ الذَّارِعُ ، وَرَاقِ  
 الْمِضَابِ الْفَارِعُ ، وَمَكْتُوبُ الْكِتَابَةِ الْبَارِعُ ، وَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُرْتَاضٍ  
 سَالِكٍ ، وَمُجْتَهِدٍ عَلَى غَايَاتِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ (٣) مَتَهَالِكٍ . وَأَشْهَبُ يَرَوَى  
 مِنَ الْخَلِيفَةِ ، ذِي الشَّيْمِ الْمُنِيفَةِ ، عَنْ مَالِكٍ . وَحِبَارِي كُلَّمَا سَابِقُ وَبَارِي ،  
 اسْتَعَارَ جَنَاحَ الْحِبَارِي ، فَإِذَا أَعْمَلْتَ هَذِهِ (٤) الْحَسْبَةَ ، قِيلَ مِنْ هُنَا جَاءَتْ  
 النُّسْبَةُ طَرْدُ النَّمْرِ لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ ، فَنُسَخَ وَجُودُهُ بَعْدَهُ ، وَابْتَزَّهُ  
 الْفَرَوَةُ ، مُلَطَّخَةٌ (٥) بَدَمِهِ . وَكَانَ مُضَاعَفُ الْوَرْدِ ، نُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ طَبَقِهِ ،  
 أَوْ الْفَلَكَ ، لَمَّا ذَهَبَ الْحَلَكُ ، مُزَجَّ فِيهِ بَيَاضُ صُبْحِهِ بِحُمْرَةِ شَفَقِهِ ،  
 وَقِرْطَاسِيُّ حَقَّهُ لَا يُجْهَلُ ، مَتَى مَا تَرَقَّى (٦) الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلُ ، إِنْ نَزَعَ عَنْهُ  
 جُلُّهُ ، فَهُوَ نَجْمٌ كُلُّهُ . انْفَرَدَ بِمَادَةِ الْأَلْوَانِ ، قَبْلَ أَنْ تَشُوْبَهَا يَدُ الْأَكْوَانِ ،  
 وَتَمَزَّجَهَا أَقْلَامُ الْمَلَكُوتِ ، يَتَقَدَّمُ مِنْهُ الْكِتَابَةُ لَوَاءُ نَاصِعٍ ، أَوْ أَبْيَضُ مِمَّا صَع .  
 لَيْسَ وَقَارُ الْمَشِيبِ ، فِي رِيْعَانِ الْعُمَرِ الْقَشِيبِ ، وَأَنْصَنَتِ الْأَذَانُ مِنْ صَهِيلِهِ  
 الْمُطِيلِ الْمُطِيبِ ، لَمَّا ارْتَدَى بِالْبَيَاضِ إِلَى نَغْمَةِ الْخَطِيبِ ، وَإِنْ تَعَتَّبَ

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبيح ( مضاضة ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبيح ( الذراع ) .

(٣) واردة في التعريف والصبيح . وساقطة في الإسكوريال .

(٤) زائدة الصبيح .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الصبيح ( ثم لطحه )

(٦) وردت في الإسكوريال ( ترق ) . والتصويب من النسخ والتعريف

منه للتأخير المتعجب ، قلنا الواو لا تُرتب ، ما بين فعل وحرّة . وبهرمانه  
 ورة ، <sup>١</sup>ويا لله من ابتسام غرة ، ووضوح يُمن في طرة ، وبهجة للعين وقرة .  
 ونّ ولع الناس بامتداح القديم ، وخصوا الحديث بفرى الأديم ، وأوجب  
 المتعصب ، وإن أبي المنصب مزية <sup>(١)</sup>التقديم ، وطمح إلى رتبة المخدم  
 طرّف الخديم ، وقورن المثرى بالقديم ، وبُخس في سوق الكسد <sup>(٢)</sup>الكيل ،  
 ودجا الليل ، وظهر في فلّك الإنصاف الميل ، لما تذكّرت الخيل ، فجىء  
 بالوجيه والخطار ، والزائد وذى الخمار ، وداحس والسكب ، والأبجر  
 وزاد الراكب ، والجُمُوح واليخُموم ، والكميت ومكتوم ، والأعوج  
 والحُلوان <sup>(٣)</sup> ولاحق والغضبان ، وعفزر والزعفران ، والمجبر واللّهاب ،  
 والأغرّ والغراب ، وشُعلة والعقاب ، والفياض واليعسوب ، والمذهب  
 واليغسوب ، والصموت والقطيب ، وهيدب والصبيب ، وأهلوب وهذاج ،  
 والحرّون وخراج ، وعلوى والجناح ، والأخوى ومجاج ، والعصا والنعامة ،  
 والبلقاء والحمامة ، وشكاب والجرادة ، وخصاء والعرادة . فكم بين  
 الشاهد والغائب ، والمفروض والرغائب ، وفرق ما بين الأثر والعيان ،  
 غنى عن البيان ، وشتان ما بين الصريح والمُشْتَبِه ، والله درّ القائل في  
 مثلها « خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به » . والناسخ يختلف به الحكم ، وشرّ  
 الدواب عند التفضيل بين هذه الدواب ، الصّم البكم ، إلا ما ركبه نبيّ .  
 وكان له يوم الافتخار برهان خبي <sup>(٤)</sup>، ومفضل ما سمع على ما رأى غبي ،  
 فلو أنصفت محاسنها التي وصفت ، لأقضمت حبّ القلوب علفا ، وأوردت  
 ماء الشبيبة <sup>(٥)</sup> نطفًا ، واتخذت لها من عُذْر الخدود الملاح عُذر موشية ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( مرتبة ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( الحسد ) . والتصويب من التعريف .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( وحلوان ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( خفي ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الشنية ) والأولى أرجح .

وعَلَّمت بصفير ألحان القيّان كلّ عشية . وأنعلت بالأهلة ، وغُطّيت  
بالرياض بدل الأجلّة

إلى الرقيق ، الخليق بالحسن الحقيق . تسوقه إلى مَثوى الرعاية  
روقة الفتیان رعاته ، ويهدى عقيقها من سبجِه أشكالاً تشهد للمخترع  
سبحانه ، بإحكام مُخترعاته ، وقفت ناظر الاستحسان لا يريم ، لمّا بهره  
منظرها الكريم ، وتخامل الظلّيم ، وتضامّل الرّيم . وأُخرس مُفوه<sup>(١)</sup>  
اللسان ، وهو [ بملكة التّبيان ]<sup>(٢)</sup> الحفيظ العليم . وناب لسان الحال  
عن لسان المقال . عند الاعتقال ، فقال يخاطب المقام ، الذى أطلعت  
أزهارها غمام جوده ، واقتضت اختيارها بركة وجوده ، لو علمنا أيها  
الملك الأصيل . الذى كرم منه الإجمال والتّفصيل ، أن الشّناء يوازىها لِكُنّا  
لك بكيّلك . أو الشكر يعادلها ويجازيها . لتعرضنا بالوشل إلى نيل نيلك ،  
أوقلنا هى التى أشار إليها مُستَصرّخ سلفك المستنصر بقوله : « أدرك بخيلك »<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والتّريف . وفى الصّبح ( مقوله ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ومكانها فى الصّبح والتّريف ( بملكات  
البيان ) .

( ٣ ) يشير هنا ابن الخطيب إلى واقعة استصراخ الأمير أبى جميل زيان بن مردنيش أمير بلنسية  
عاصمة الشرق الأندلسي لما دهمه النصارى بمحصارها فى رمضان سنة ٦٣٥ هـ ( إبريل ١٢٣٨ م ، للأمير أبى زكريا )  
ابن عبد الواحد الحفصى ( وقد وهم ابن الخطيب فى ذكره أن الصريح كان موجها إل ولده الخليفة  
المستنصر ) . أمير بملكة تونس ، وارساله لهذا الغرض كاتبه وسفيره الفقيه الشاعر ابن الإبار  
القضاعى . وقد عبر عن صريح الأندلس ومحنتها بقصيدته الشهيرة التى أنشدتها بينى يدي الأمير أبى زكريا  
ومطلها :

أدرك تخيلك خيل الله أندلسا      إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد سارع الأمير أبو زكريا إلى إغاثة ملى بلنسية ، وأرسل إلى ذلك الغرض أسطولا مشحونا  
بالسلاح والأطعمة والأموال ، وسار هذا الأسطول بالفعل إلى مياها بلنسية ولكنه لم يستطع الاتصال  
بالمحصورين . وسقطت بلنسية بعد ذلك فى يد النصارى ( الأرجونيين ) فى صفر سنة ٦٣٦ هـ ( أكتوبر  
سنة ١٢٣٨ م ) .

حينئذٍ شرق بدمعه<sup>(١)</sup> الشرق ، وانهمز الجمع ، واستولى الفرق ،  
وانسع فيه ، والحكم لله ، الخرق ، ورأى أن مقام التوحيد  
بالمظاهرة على التثليث وحزبه الخبيث ، هو الأولى والأحق . والآن قد  
أغنى الله بتلك النية ، عن إنجاد الطوال الردينية ، وبالدعاء من تلك  
المثابة الدينية ، إلى رب البنية ، عن الأمداد السنية ، والأجواد تخوض  
بحر الماء إلى بحر المنية ، وعن الجرد العربية في مقاود الليوث الأبية .  
فجدد برسم هذه الهدية ، مراسم العهود الوُدِّية ، والذمم الموحِّدية لتكون  
علامة على الأصل ، ومكثبة لدعوى الوقف والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي  
لا تزال ألفها [ بحول الله ]<sup>(٢)</sup> أليف الوصل ، ولامها حراماً على النصل .  
وحضر بين يدينا رسولكم فلان ، فقرّر من فضلكم ، ما لا ينكره  
من عَرَفَ علو مقداركم ، وأصالة داركم ، وفلك إبداركم ، وقُطْب مداركم ،  
وأجَبناه عنه بجهد ما كنا لنقنع من جنّاه المُهْتَصِر ، بالمُقْتَضِب المختصر ،  
ولا لنقابل طول طوله بالقصر ، لولا طروء الحَصَر . وقد كان بين الأسلاف  
رحمة الله عليهم ورضوانه ، ودُّ أبرمت من أجل الله معاقده ، ووثرت  
للخلوص الجليّ النصوص ، مضاجعه القارة ومراقده ، وتعاهد بالجميل ،  
توجّع لفقده [ فيما سلف ]<sup>(٣)</sup> فاقدته ، أبى الله ألا أن يكون لكم الفضل في  
تجديده ، والعطف بتوكيده . ونحن الآن لا ندرى أى مكارمكم نذكر ،  
أو أى فواضلكم نشرح أو نشكر ، أمفاتحتكم التي هي في الحقيقة عندنا  
فتح ، أم هديتكم وفي وصفها للأقلام سَبَّح ، ولعدو الإسلام بحكمتها كَبَّح .  
إنما نكل الشكر لمن يوفى جزاء الأعمال البرّة ، ولا يُبَخَس مثقال الذرة ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( بدفه ) وهو تحريف .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال . وساقطة في الصبح والتعريف .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في الصبح والتعريف .

ولا أدنى من مثقال الذرة . ذى الرحمة الشرة . والألطاف المتصلة المستمرة ،  
لا إله إلا هو .

وإن تشوقتم إلى الأحوال الراهنة ، وأسباب الكفر الواهية [بقدره الله] (١)  
الواهية، فنحن نُطرقكم بطرفها ، ونظلمكم على سبيل الإجمال بطرفها . وهواننا  
لما أعادنا (٢) الله من التمحيص ، إلى مثابة التخصيص ، من بعد  
المرام العويص ، كحلنا بتوفيق الله بصر البصيرة ، ووقفنا على  
سبيله مساعى الحياة القصيرة ، ورأينا كما نُقل إلينا ، وكُرِّر على من  
قَبَلنا وعلينا ، أن الدنيا ، وإن غرَّ الغرور ، وأنام على سُرر الغفلة السُّرور ،  
فلم ينفع الخطور على أحداث الأحياب والمرور ، جسرٌ يُعبر ، ومتاع  
لا يُغبط من حُبى به ، ولا يُجبر . إنما هو خبر به يُخبر ، [ وأن الحسرة  
بمقدار ما على تركه تُجبر ] (٣) وأن الأعمار أحلام ، وأن الناس نيام ،  
وربما رحل الراحل عن الخان ، وقد جلَّله بالأذى واللُّخان ، أو ترك به  
طيباً ، وثناءً يقوم بعده للآتى خطيباً ، فجعلنا العدل فى الأمور ملاكاً ،  
والتفقد للشغور مساوياً ، وضجيج المهاد ، حديث الجهاد ، وأحكامه  
مناط الاجتهاد ، وقوله : « يا أيها الذين آمنوا أهل أدلكم على تجارة تنجيكم »  
دليل (٤) الاستشهاد ، وبادرنا رَمَق (٥) الحصون المضاعة ، وجُنح الثقة  
دامس ، [ وعَوَّراتها لا تردُّ يدَ لَمِس ] (٦) ، وساكنها بائس ، والأعصم فى

( ١ ) ساقطة فى الإسكوريال واردة فى الصبح والتعريف .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( أعاد ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة فى الصبح والتعريف وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . ومكانها فى الصبح والتعريف ( من حجج ) .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال والصبح ( من ) والتصويب من التعريف .

( ٦ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والتعريف وساقطة فى الصبح .

شعفتها من العِصمة آيس ، فزينا ببيض الشرفات ثناياها ، وأفعمنا بالعذب  
 القُرات ركايها ، وغشينا بالصفيح المضاعف أبوابها ، واختسبنا عند موفى  
 الأجور ثوابها ، وبيضنا بناصع الكلس أثوابها ، فهي اليوم توهم جس  
 العيان ، أنها قطع من بيض العنان<sup>(١)</sup> ، تكاد تناول قرص البدر بالبنان ،  
 متكفلة للمؤمن ، من فزع الدنيا والآخرة بالأمان . وأقرضنا الله قرضاً ،  
 وأوسعنا مدونة الجيش عرضاً ، وفرضنا أنصافه مع الأهله قرضاً ، واستندنا  
 من التوكل على الله الغنى الحميد إلى ظلّ لواء ، ونبدنا إلى الطاغية عهدة  
 على سواء ، وقلنا رب أنت العزيز ، وكل جبار لعزك ذليل ، وحزبك  
 هو الكثير ، وما سواه قليل ، أنت الكافي ، ووعدك الوعد الوافي ، فأفرض علينا  
 مدارع الصابرين ، واكتبنا من الفائزين ، بحظوظ رضاك ، الظافرين ،  
 وثبت أقدامنا ، وانصرتنا على القوم الكافرين .

فتحركنا أولى الحركات ، وفاتحة مُصحف البركات . في خيف من  
 الحشود ، واقتصار على من بحضرتنا من العساكر المظفرة والجنود ، إلى  
 حصن أشر<sup>(٢)</sup> البازي المطل [ وركاب العدو ]<sup>(٣)</sup> الضال المُضِل ،  
 ومَهْدَى نفثات الصل ، على امتناعه وارتفاعه ، وسمو يفاعه ، وما بذل  
 العدو فيه من استعداده ، وتوفير أسلحته وأزواده ، وانتخاب أنجاده .  
 فصلبنا بنفسنا ناره ، وزاحمنا عليه الشهداء نصابر أواره . ونلقى بالجوارح  
 العزيزة سهامه المسمومة ، وجلالده المَلْهُومَة وأحجاره ، حتى فرغنا بحول من  
 لا حول ولا قوة إلا به ، أبراجه المنيعة وأسواره ، وكفّفنا عن البلاد والعباد

( ١ ) وردت في الإسكوريال (القيان) . والتصويب من التعريف والصيح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وهو الرسم الصحيح لاسم هذا الحصن . وقد سبق التعريف به .

وفي الصيح ( أش ) وهو تعريف .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصيح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

أضراره ، بعد أن استنصَفْنَا إليه حصن<sup>(١)</sup> السهلة جاره ، ورحلنا عنه بعد أن شحناه رابطةً وحاميةً ، وأزواداً ناميةً ، وعملنا بيدنا في رَمٍّ ما ثلُم القتال ، وبقر من بطون مُسابقه الرجال ، واقتدينا بنبيينا صلوات الله وسلامه عليه في الخندق ، لما حمى ذلك المجال ، ووقع الارتجاز المنقول خبره والارتجال ، وما كان ليقرَّ الإسلام مع تركه القرار ، وقد كُتِبَ الجوار ، وتداعى الدَّعرة ، وتعاوى الشرار .

وقد كنا أغرينا الجهة الغربية من المسلمين بمدينة بُرْغَة<sup>(٢)</sup> التي سَدَّتْ بين القاعدتين رُنْدَة ومالقة الطريق ، وألبستْ ذُلَّ الفراق ذلك الفريق ، ومنعتهما أن تُسيغا الرِّيق ، فلا سبيل إلى الإلمام لطيف المنام إلا في الأحلام ، ولارسالة إلا في أجنحة هدى<sup>(٣)</sup> الحمام ، فيسرَّ الله فتحها ، وعجَّلَ منْحها ، بعد حرب انبثت فيها النحور ، وتزيَّنت الحور ، وتبع هذه الأم بناتٌ شهيرة ، وبُقِعَ للزرع والضَّرْع خيرة ، فشفى الثغر من بؤسه ، وتهلَّل وجه الإسلام بتلك الناحية بعد عبُوسه

ثم أَعْمَلْنَا الحركة إلى مدينة الجزيرة ، على بُعد المدا ، [وتَغْلُغُهَا في] <sup>(٤)</sup> بلاد العدا ، واقتحام هول الفلا وغول الردى ، مدينة تبنتها <sup>(٥)</sup> حُمص ، فأوسعت الدَّار ، وأغلت الشَّوار ، وراعت الاستكثار ، وبَسَطَتْ الأَعْتِمَار ، رَجَّحَ إلينا قصدها على البُعد ، والطريق الجَعْد ، ما أشقت به المسلمين ، من استئصال طائفة من أسراهم ، مروا بها آمنين ، وبطائرها المَشْتُوم

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصبح والتعريف ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) سبق التعريف بهذه المدينة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . والصبح . وفي التعريف ( هـ دل ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وتعلقها عل ) .

والأول أرجح .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( بنتها ) . والتصويب من التعريف .

مُتَمِّمِينَ ، قد أَنهَكهم الاعتقال ، والقيود الثَّقال ، وَأَضْرَعهم الإِسار ،  
وَجَلَّلهم الانكِسار . فجَدَّلُوهم في مَصْرِع واحد ، وتركوهم عِبْرَةً  
للرَّائِي والمُشَاهِد ، وأهدوا بوقيعتهم إلى الإسلام ، ثكل الواجد ، ونِزَّة  
الماجد ، فكَبَسناها كبسا ، وفجَّأناها<sup>(١)</sup> بإلهام من لا يُفْضِل ولا يَنْسَى ، فصَبَحَتْها  
الخيل ، ثم تلاحق الرَّجُل لما جنَّ الليل ، وحقَّ بها الوَيْل ، فأَبِيح منها  
الدِّمار وأخذها الدمار ، ومُحَقَّت من مصانعها البيض الأَهلة ، وخُصِفَتْ  
الأَتمار ، وشُفِيَتْ من دماء أَهْلِهَا الضُّلوع الجِرار ، وسُلِّطت على هياكلها  
النار ، واستولى على الآلاف العديدة من سَبِيها الإِسار ، وانتهى إلى إشبيلية  
الثَّكلى المغار ، فجَلَّل وجود من بها من كبار النصرانية الصُّغار ، واستولت  
الأَيْدِي على مالا يسهه الوصف ولا تَقِلُّه الأوقار . وعُدنا والأَرْض تموج  
سَبِيًّا ، لم تترك بِعِضْرَيْن شَبَلا ، ولا بوجرة ظَبيا ، والعقائل حَسْرَى ،  
والعيون يَبْهَرها الصُّنْع الأَسْرَى ، وصُبح السُّرى قد حُمِد ، من بَعْدُ بَعْدُ<sup>(٢)</sup>  
العَسْرَى ، فسبحان الذي أَسْرَى ، ولسان الحميَّة ينادى في تلك الكنائس  
المُخْزِية والنُّوادي ، يا لثارات الأَسْرَى .

ولم يكن إلَّا أن نُفِلَتْ الأنفال ، ووُسِّمَتْ بالأَوْضاح<sup>(٣)</sup> الأغفال ، وتميَّزَتْ  
المُوَادِي والأَكْفال ، وكان إلى غزو مدينة جِيَّان الاحتفال ، قدنا إلَها الجُرْد  
تلاعب الظُّلال نشاطا ، والأبطال تفتنحم الأخطار رضى بما عند الله واغْتِباطاً  
والمُهَنْدَةُ الدَّلِقُ<sup>(٤)</sup> تسبق إلى الرُّقاب استلالا واختِراطا ، والرَّدِينِيَّة السُّمَر  
تستُرط حَيَّاتُها<sup>(٥)</sup> النفوس استراطا . [ واستكثرتنا من عُدَد القتال احتياطاً ]<sup>(٦)</sup>

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وفجَّأناها ) . والتصحيح من الصح .

( ٢ ) واردة في الصبح وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( بالإرضاخ ) والتصويب من التمرير .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي التمرير . وفي الصبح ( الزرق ) . والأول أرجح .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح ( حياة ) . وهو تحريف .

( ٦ ) هذه الجملة واردة في الإسكوريال والتمرير . وساقطة في الصبح .



وَأَرْخْنَا الْعِلَلَ عَمَّنْ أَرَادَ جِهَادًا - منجياً غُبارَه من دخان جهنم ورباطاً ،  
ونادينَا الجهاد الجهاد ، يا أمة [الجهاد راية] (١) النبيّ الهادِ . الجنة الجنة تحت  
ظلال السيوف الجِداد ، فهزّ النداء إلى الله تعالى كل عامر وغامر : واثتمر  
الجمُّ من دعوة الحقّ إلى أمرٍ أمر ، وأتى الناس من الفُجوج العميقة رجالاً ،  
وعلى كلّ ضامر ، وكاثرت الرايات أزهار البطاح لونا وعدداً ، وسدت  
الحشود مسالك الطرق العريضة سداً ، ومُدَّ بحرُها الزاخر مدداً ، فلا يجد  
لها الناظر ولا المناظر حداً . وهذه المدينة هي الأم الولود ، والجنة التي في  
النار لسكّانها من الكفار الخلود ، وكبرى الملك ، ومُجَنَّبَتِهُ الوُسطى ،  
من ذلك السِّلْك (٢) ، باءت بالمزايا العديدة ، ونجحت ، وعند الوزان  
بغيرها من أمّات البلاد رَجحت ، غاب الأسود . وجُحر الحيات السود ،  
ومَنَصِب التماثيل الهائلة ، ومَعْلَق النواقيس الصّابِلة .

وَأَذْنَيْنَا إِلَيْهَا الْمَراحل [وعينا لبحار] (٣) المحلات المستقلّات منها  
الساحل . ولما أَكْثَبْنَا جوارها ، وكدنا نلمح نارها ، تحركنا ووشاح  
الأفق المرقوم بزُهر النجوم ، قد دار دايَرَه ، والليل من خوف الصّباح ،  
على سَرَحِه (٤) المستباح ، قد شابَت غلدايرُهُ . والنسر يرفرف باليمن طائرُهُ ،  
والسّمّاك الرامح يشارّ بعزّ (٥) الإسلام نائره ، والتّعائم راعِدة فرائض الجسد  
من خوف الأسد ، والقوس يرسل سَهْم السعادة . بوثر العادة إلى أهداف

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في الصبح والتعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( المالك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي التعريف وفي الصبح ( وعينا لتجار ) وهو تعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( سطحه ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح ( ثغر ) والأول أرجح .

النَّعْمُ الْمُعَادَةُ ، وَالْجَوَازُ عَابِرَةُ نَهْرِ الْمَجْرَةِ ، وَالزَّهْرَةُ تَغَارُ مِنَ الشَّعْرِ  
الْعَبُورِ بِالضَّرَّةِ ، وَعِطَارْدُ يُسْدِي فِي حَبِلٍ (١) الْحُرُوبُ عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ  
وَيُلْجِمُ ، وَيُنَظَرُ عَلَى أَشْكَالِهَا الْهَنْدَسِيَّةِ فَيُفْجَمُ ، وَالْأَحْمَرُ يَبْهَرُ ، وَالْعَلَمُ  
الْأَبْيَضُ يَفْرَى وَيَنْهَرُ ، وَالْمُشْتَرَى يُبْدَى فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيَزَاحِمُ  
فِي الْحُلُقَاتِ عَلَى مَا لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَزِيدُ ، وَزُحْلُ عَنْ الطَّالِعِ مُنْزَحِلُ ،  
وَعَنِ الْعَاشِرِ مَرْتَحِلُ ، وَفِي زَلْقِ السَّقُوطِ وَحِلُ ، وَالْبَدْرِ يَطَارِحُ حَجَرَ  
الْمُنْجَنِّيقِ ، كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يَرْقُبُ ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ  
يَكَادُ بِالْعَيُونِ عَنْهَا يُنْقَبُ .

وَلَمَّا فَشَا سُرُّ الصَّبَاحِ وَاهْتَزَّتْ أَعْطَافُ الرَّايَاتِ لِنَحِيَّاتِ مُبَشِّرَاتِ  
الرِّيَّاحِ ، أَطْلَلْنَا عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَايسِ ، وَالْفُحُولِ عَلَى الْعَرَايسِ ،  
فَنَظَرْنَا مِنْظَرًا يَرُوعُ بِأَسَا وَمَنْعَةً ، وَيَرُوقُ وَضْعًا وَصَنْعَةً ، تَلَفَعَتْ مَعَاقِلُهُ  
الشَّمُّ لِلْسَّحَابِ بِبُرُودٍ ، وَوَرَدَتْ مِنْ غَدِيرِ الْمُزْنِ فِي بُرُودٍ ، وَأَسْرَعَتْ  
لَاقْتِطَافِ (٢) أَزْهَارِ النُّجُومِ ، وَالذُّرَاعِ بَيْنَ النُّطَاقِ (٣) مَعَاصِمِ رُودٍ ، وَبِلْدَا  
يُعْنِي الْمَاسِحِ وَالذَّارِعِ ، وَيَنْتَظِمُ الْمَحَافِي وَالْأَجَارِعِ . فَقُلْنَا اللَّهُمَّ نَقْلُهُ أَبْدَى  
عِبَادِكَ ، وَأَرَنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ، فَتَرَلْنَا بِسَاحَتِهَا الْعَرِيضَةَ الْمُتُونِ ،  
نَزُولَ الْغَيْثِ الْهَتُونِ ، وَتَيْمَنَّا مِنْ فَحْصَتِهَا الْأَفْيَحِ بِسُورَةِ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ ،  
مَتَبَرِّئَةً مِنْ أَمَانِ الرَّخْمَنِ لِلْبَلَدِ الْمَفْتُونِ ، وَأَعْجَلْنَا النَّاسَ بِنَحْمِيَّةِ نَفُوسِهِمْ  
النَّفِيسَةِ ، وَسَجِيَّةِ شَجَاعَتِهِمُ الْبَيْسَةِ ، عَنْ أَنْ تُبَوِّئَ (٤) لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدَ ،  
وَتُدْنِي بِإِسْلَامِ شَهِيرِ النُّغَيْرِ مِنْهُمْ الْأَبَاعِدَ . وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْخَدِيمُ بِالْمَخْدُومِ ،  
وَيَرْكَعَ الْمُنْجَنِّيقُ رُكْعَتِي الْقُدُومِ ، فَدَافَعُوا مِنْ أَصْحَرِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَسَانِ ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( جبل ) . والتصويب من التعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( لاختطاف ) والأول أنسب .

( ٣ ) هكذا في الصبح وفي التعريف . وفي الإسكوريال ( النطاف ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( نبوه ) . والتصويب من التعريف والصبح .

وسبق إلى حومة الميدان . حتى أخرجوه في البلد . وسلبوهم لباس الجلد .  
 في موقف يُذهل الوالد عن الولد . صابت<sup>(١)</sup> السهام فيه غماما ، وطارت  
 كأسراب الحمام تُهدى جِماما . وأضحّت القنا قَصْدًا . بعد أن كانت  
 شهاباً رَصْدًا . وماج بحر القتام بأمواج النُصول . وأخذ الأرض الرَّجْفان  
 لززال الصباح الموصول . فلا ترى إلّا شهيدا تُظلل مصرعه البحور ،  
 وصريعا تقذف به إلى الساحل أمواج<sup>(٢)</sup> تلك البحور . ونواشيب تَبْأى بها  
 الوجوه الوجيهة عند الله والنُحور . فالْمِقْضِب فودّه يُخصب . والأَسْمَر  
 غُضْنُه سيُشْمَر . والمِغْفَر حماء يخفر . وظهور القسي تُقْصَم ، وعصم النُجْد<sup>(٣)</sup>  
 الكوافر تُقْصَم . وورق اليلب في المنقلب يسقط . والبُتْر<sup>(٤)</sup> تكتب . والسُمر  
 تنقط . فاقْتَحَم الرَبْضُ الأعظم لحينه . وأظهر الله لعيون المبصرين  
 والمستبصرين عِزَّةَ دينه . وتبرأ الشيطان من خديته . وبهت<sup>(٥)</sup> الكفار  
 وخذلوا ، وبكل مرصد جُذِلوا ، ثم دُخل البلد بعدد غِلابا ، وجُلِل قَتْلًا  
 واستلابا ، فلا تَسَلُ إلّا الظُّبا والأسل . عن قيام ساعته . وهول يومها  
 وشناعته ، وتخريب المبابيت والمباني . وغنى الأيدي من خزائن تلك المغاني ،  
 ونقل الوجود الأول إلى الوجود الثاني . وتَخارق السيف فجاء بغير المعتاد .  
 ونهلت القنا الرُدينية من الدماء . حتى كادت تُورق كالأغصان المُفْتَرَسَة  
 والأوتاد . وهَمَّتْ أَفلاك القسي وسَحَّت . وأرْنَتْ حتى بُحَّت . ونفدت  
 مواردها فشَحَّت بما أَلَحَّت . وسَدَّتْ المسالك جثثُ القتلى فمذمت العابر ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( صارت ) .

( ٢ ) هذه الكلمة وازدة في الصبح وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الجنن ) والتصويب من الصبح والتعريف .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( البيفس ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الصبح ( ونهب ) وهو تحريف .

واستأصل الله من عدوه الشَّافة وقَطع الدَّابر ، وأزلف الشهيد وأحسب  
 الصَّابِر ، وسبقت رسل الفتح الذى لم يُسمع بمثله فى الزمن الغابر ، تنقل  
 البُشرى من أفواء المحابر ، إلى آذان المناير .  
 أقمنا بها أياماً نَعْقُر الأشجار ، ونستأصل بالتَّخريب الوجار ، ولسان  
 الانتقام من عبدة الأصنام ، ينادى بالثارات الإسكندرية تشفياً من الفُجار ،  
 ورعيًا لحقِّ الجار . وقفلنا وأجنحة الرايات بريح العنانات (١) خافقة ،  
 وأوافق التوفيق ، الناشئة من خطوط الطريق موافقة ، وأسواق العزِّ بالله نافقة ،  
 وحملاء الرفق مصاحبة ، والحمد لله ، مرافقة ، وقد ضاقت ذروع الجبال  
 عن أعناق الصُّهب السَّبال ، ورفعت على الأكفال رُدْفاء كرائم الأنفال ،  
 وقُلِّقت بن النواقيس أجرام الجبال بالهندام والاحتيال ، وهلك بمهلك  
 هذه الأم ، بنات كُنَّ يَرْتَضَعن ثُدْيَها الحوافل ، ويستوثرن حجرها الكافل ،  
 شمل التخريب أسوارها ، وعجلت النار بوارها .

ثم تحركنا بعدها حركة الفتح ، وأرسلنا دلاء الأدلاء قبل المنح ،  
 فبشَّرت بالمنح . وقصصنا لمدينة أبدة ، وهى ثانية الجناحين ، وكُبرى  
 الأختين ، ومُساهمة جيان فى حين الحين ، مدينة أخذت عرض الفضاء  
 الآخرق ، وتمشَّت فى أرباضها تمشَّى الكتابة الجامعة فى المُهرَق ، المشتملة  
 على المتاجر والمكاسب ، والوضع المناسب ، والفلح (٢) المُعْبَى رِيْعُهُ عمل  
 الحاسب ، وكوارة (٣) اللير اللاسب ، [ المتعددة اليعاسب ] (٤) فأناخ  
 العفاء بربوعها العامرة ، ودارت كؤوس عُقار الحُتوف ، ببنان السيوف ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى التعريف والصبح (العنايات) والأولى أرجح

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( الفلج ) .

( ٣ ) هكذا فى التعريف والصبح . وفى الإسكوريال (كورة) . والأولى أرجح والكوارة

شئ . يتخذ للنحل من القصبان .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والتعريف . وساقطة فى الصبح .

على متدبيرها المعاقرة ، وصبّحتها طلائع الفاقرة ، وأغرّيت ببطون أسوارها  
عُوجُ المعاول<sup>(١)</sup> الباقرة ، ودخلت مدينتها عَنوة السيف : في أسرع من  
خَطرة الطَّيف ، ولا تسل عن الكَيْف . فلم يبلغ العفاء من مدينة حافلة ،  
وعَقيلة في حُلل المحاسن رافلة ، ما بلغ من هذه البائسة : التي سَجَدَتْ  
لآلهة النيران أبراجها ، وتضاءل بالرَّغام مِعراجها ، وضَفَتْ على أعطافها  
ملابسُ الخِذلان ، وأقفر من كنائسها كناس الغُزلان .

ثم تَاهَبْنَا لغزو أم القرى الكافرة ، وخزائن المزاين الوافرة ، ورَبَّة  
الشُّهرة السافرة ، [ والأنباء المسافرة ]<sup>(٢)</sup> قرطبة ، وما أدراك ما هِيه ،  
ذات الأرجاء الحالية الكاسية ، والأطواد الرّأسخة الرّاسية ، والمباني المباهية  
والزّهراء الزاهية ، والمحاسن غير المتناهية ، حيث هالة بدر السماء ، قد  
استدارت من السُّور المَشِيد البناء داراً<sup>(٣)</sup> ، ونهر المجرة من نهرها الفياض ،  
المسلول حُسامه من غمود الغياض قد لَصِقَ بها جارا ، وفَلَك الدُّولاب المعتدل  
الانقلاب ، قد استقام مَدَارا ، ورجع الحنين اشتياقاً إلى الحبيب الأوّل ،  
وإدكارا ، حيث الطود كالتّاج ، يزدان بلُجين العَذب المُجاج ، فيُزري  
بتاج كِسرى ودارا ، حيث قَسَى الجسور المديرية ، كأنها عوج المَطْيُ  
الغريرة ، تعبر النهر قطارا ، حيث آثار العامريّ المجاهد ، تَعْبَق بين تلك  
المعاهد شذاً مِعطاراً ، حيث كرائم السحاب تزور عرائس الرّياض الجباب  
فتحمل لها من الدرّ نِثاراً ، حيث شُمُول الشّمال تُدار على الأذواح ، بالغُدُو  
والرّواح ، فترى الغصون سُكاري . وما هي بسُكاري . حيث أيدى الافتتاح ،

( ١ ) هكذا وردت في الصّبح والتعريف . وفي الإسكوريال ( المعاون ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وفي « ربحانة الكتاب » . « - اقلّة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه الكلمة ساقطة في الصّبح .

تَفْتَضُّ من شَقَائِقِ الْبِطَاحِ أَبْكَاراً . حيث تُغور الْأَقَاحِ الْبَاسِمِ ، تُقْبِلُهَا  
 بِالسَّحَرِ زُورَ النَّوَاسِمِ ، فَتَخْفِقُ قُلُوبَ النُّجُومِ<sup>(١)</sup> الْغِيَارَى . حيث الْمُهْصَلَّى  
 لِلْعَيْقِ قَدْ رَجَبَ مَجَالاً ، وَطَالَ مَنَاراً . وَأَزْرَى بِبِلَاطِ الْوَلِيدِ احْتِقَاراً .  
 حيث الظُّهُورِ الْمَثَارَةُ بِسِلَاحِ الْفَلَاحِ ، تَجُبُّ عَنْ مِثْلِ أُسْنِمَةِ الْمَهَارَى ،  
 وَالْبُطُونِ كَأَنَّا لَتَدْمِثُ الْغَمَائِمِ بَطُونِ الْعَذَارَى . وَالْأَدْوَا حِ الْعَالِيَةِ تَخْتَرِقُ  
 أَعْلَامَهَا الْمَادِيَةَ بِالْجَدَاوِلِ الْخِيَارَى . فَمَا شِيتَ مِنْ جَوْ صَقِيلِ<sup>(٢)</sup> وَمُعْرَسَ  
 لِلْحَسَنِ وَمَقِيلِ ، وَمَالِكٍ لِلْعَقْلِ وَعَقِيلِ . وَخِمَائِلَ كَمْ فِيهَا لِلْبَلَابِلِ مِنْ قَالَ  
 وَقِيلِ ، وَخَفِيفٍ يُجَاوِبُ بِثَقِيلِ . وَسَنَابِلَ تَحْكِي مِنْ فَوْقِ سُوقِهَا . وَقُضْبَ  
 يَسُوقُهَا الْهَمَزَاتِ فَوْقَ الْأَلْفَاتِ ، وَالْعَصَافِيرِ الْبَدِيعَةِ الصِّفَاتِ ، فَوْقَ الْقُضْبِ  
 الْمُؤْتَلِفَاتِ . تَمِيلُ لِهَيُوبِ<sup>(٣)</sup> الصَّبَا وَالْجَنُوبِ : مَالِئَةً<sup>(٤)</sup> الْجِيُوبِ بِدُرَرِ  
 الْحُبُوبِ ، وَبِطَاحٍ لَا تَعْرِفُ عَيْنَ الدَّحْلِ ، فَتَطْلُبُهُ بِالذَّحْلِ ، وَلَا تَصْرِفُ فِي  
 خِدْمَةِ بَيْضِ قِبَابِ الْأَزْهَارِ ، عِنْدَ افْتِتَاحِ السَّوْسَنِ وَالْبَهَارِ : غَيْرِ الْعُبدَانِ  
 مِنْ سُودَانِ الشُّحْلِ ، وَبِحَرِ الْفَلَاحَةِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهُ : وَلَا يَبْلُغُ  
 الطَّيَّةَ الْبَعِيدَةَ رَاحِلُهُ ، إِلَى الْوَادِي ، وَسَمَرِ النُّوَادِي ، وَقَرَارِ دُمُوعِ الْغَوَادِي  
 الْمُتَجَاسِرِ عَلَى تَخْطِيهِ ، عِنْدَ تَمْطِيَةِ ، الْجِسْرِ الْعَادِي . وَالْوَطَنِ الَّذِي لَيْسَ  
 مِنْ عَمْرٍو وَلَا زَيْدٍ . وَالْفَرَا الَّذِي فِي جَوْفِهِ كُلُّ صَيْدٍ : أَقْلٌ كَرْسِيهِ خِلَافَةُ  
 الْإِسْلَامِ ، وَأَغَارٌ<sup>(٥)</sup> بِالرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ دَارِ السَّلَامِ . وَمَاعَسَى أَنْ تُطْنِبَ فِي  
 وَصْفِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ . أَوْ تَعْبِرَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْكَمَالِ . فُنُونُ الْكَلَامِ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الصَّبِيحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( النُّجْمِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالصَّبِيحِ . وَفِي التَّعْرِيفِ ( بِقِيلِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( هَيُوبِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَالِئَةً )

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( أَمَارِ ) وَهَذَا تَعْرِيفٌ

فَأَعْمَلْنَا إِلَيْهَا السُّرَى وَالسَّيْرَ ، وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْخَيْلَ وَقَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ .

ولما وقفنا بظواهرها الْمُبْهَتِ الْمُعْجَبِ ، وَاصْطَفَقْنَا بِخَارِجِهَا الْمُتَبَيَّنِ الْمُتَجَبِّ ، وَالْقُلُوبَ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَنْزِلُ مَدَمَ (١) الْمَلَائِكَةِ مِنْ مُسْجِدٍ مُنْزَلٍ ، وَالرَّكَائِبَ وَأَقْفَةَ مِنْ خَلْفِنَا بِمَعْزِلٍ ، تَقْنَشِدُ فِي مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ ، « قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ » بَرَزَ مِنْ حَامِيَتِهَا الْمُحَامِيَةِ ، وَوَقُودَ النَّارِ الْحَامِيَةِ ، وَبَقِيَّةَ السِّيفِ الْوَافِرَةِ عَلَى الْحِصَادِ النَّامِيَةِ ، قِطْعَ الْغَمَائِمِ الْهَامِيَةِ ، وَأَمْوَاجَ الْبُحُورِ الطَّامِيَةِ ، وَاسْتَجَنَّتْ بِظِلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ ، أَعْدَادَ الرِّجَالِ النَّاشِئَةِ وَالرَّامِيَةِ . وَتَصَدَّى لِلنُّزَالِ ، مِنْ صَنَادِيدِهَا الصُّهْبِ السِّيَالِ ، أَمْثَالَ الْمَضَابِ الرَّاسِيَةِ ، يَجْنُهَا جُنُنُ السَّوَابِغِ الْكَاسِيَةِ ، وَقَوَائِمِهَا الْمُغَادِيَةِ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بَوْسِهَا بِنَفُوسِهَا الْمُوَاسِيَةِ ، وَخَنَازِيرِهَا الَّتِي عَدَّتْهَا عَنْ قَبُولِ حُجَجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، سَتُورَ الظُّلُمِ الْغَاشِيَةِ ، وَصُخُورَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ . فَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَامَ جِسْرِهَا الَّذِي فَرَّقَ الْبَحْرَ ، وَحُلَّى بِلُجَيْنِهِ وَلَآلَى زَيْنِهِ مِنْهَا النَّحْرُ ، حَرْبٌ لَمْ تَنْسِجِ الْأَزْمَانَ عَلَى مَنَوَالِهَا ، وَلَا آتَتْ الْأَيَّامَ الْحُبَالَى بِمِثْلِ أَجَنَّةِ أَهْوَالِهَا ، مِنْ قَاسِهَا بِالْفُجَارِ أَفْكَ وَفَجَرٍ ، أَوْ مِثْلِهَا بِجُفْرِ الْمَبَاءَةِ خَرِفَ وَهَجَرٍ ، وَمِنْ شَبَّهَهَا بِحَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ ، فَمَا عَرَفَ الْخَبِيرَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَرَفَ وَخَبِيرَ . وَمَنْ نَظَرَهَا بِيَوْمِ شِعْبِ جَبَلَةٍ ، فَهُوَ ذُو رَلَّةٍ . أَوْ عَادَهَا بِبَطْنِ عَاقِلٍ ، فَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ . أَوْ احْتَجَّ بِبِوْمِ ذِي قَارٍ ، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُو افْتِقَارٍ . أَوْ نَاضَلَ بِبِوْمِ الْكَدِيدِ ، فَسَهْمُهُ غَيْرُ السَّيْدِيدِ . إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مَعْتَادٍ ، وَمَرَعَى نَفُوسٍ لَمْ يَفْ يَوْصِفُهُ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصحيح والتعريف . وساقطة في الإسكوريال .

لسان مرتاد ، وزلزال جبال أوتاد ، ومُتلف مَذخور لسلطان الشيطان وعناد ،  
أعلم فيه البطل الباسل ، وتورد الأبيض الباتر ، وتأود الأسمر العاسل -  
ودوم الجَلَمَدُ المُتكَاسل ، وانبعث من حَدَب الجَنِيَّة إلى هدف الرُمِيَّة الناشر  
التَّاسِل ، ورُويت لمرُسلات السهام المَراسل ، ثم أفضى أمر الرماح إلى  
التَّشاجر والارتباك ، ونشبت الأسنَّة في الدروع نشب السَّمك في الشُّباك ،  
ثم اختلط المَرعى بالهمل ، وعزل الرُديني عن العمل ، وعادت السيوف  
من فوق المفارق تيجانا ، بعد أن شَقَّت غُدر السَّوابغ خلجانا ، واتحدت  
جداول الدروع فصارَت بحرا ، وكان التَّعانق ، فلا ترى إلَّا نَحراً يلَازم  
نَحراً ، عناق وداع ، وموقف شَمَل ذى انصداع ، وإجابة منادٍ إلى فراق  
الابد وداع . واستكشفت مآل العَبر الأنفس الشَّقافة ، وهبَّت بريح  
النصر الطلائع المُبشرة الهفافة . ثم أمد السيل ذلك العُباب ، وصقل  
الاستبصار الألباب ، واستخلص العزم صَفوة اللُّباب ، وقال لسانُ النَّصر  
ادخلوا عليهم الباب ، فأصبحت طوائف الكفار ، حصايِدَ مناجل الشفار ،  
فمفارقهم<sup>(٢)</sup> قد رَضِيَتْ حُرُماتها بالإخفار<sup>(٣)</sup> ، ورؤوسهم محطوطة في غير  
مَقام<sup>(٤)</sup> الاستغفار ، وعَلَّت الرايات من فوق تلك الأبراج المُستطرفة  
والأسوار ، ورفرف على المدينة جَناح البَوار ، لولا الانتهاء إلى الحد  
والمقدار ، والوقوف عند اختفاء سر الأقدار<sup>(٥)</sup> .

ثم عبرنا نهرها ، وشددنا بيدي الله قَهْرها ، وضيقنا حَصْرها ،  
[ وأدركنا بلالء القباب البيض خصرها ]<sup>(٦)</sup> ، وأقمنا بها أياما تحوم

( ١ ) هكذا وردت في التعريف والصبح . وفي الإسكوريال ( الصبر ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( فمفارقهم ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( بالإعقار ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( عالم ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في التعريف وفي الإسكوريال والصبح ( المقدار ) والأولى أرجح .

( ٦ ) هذه الجملة واردة في الإسكوريال والتعريف . وساقطة في الصبح .



عُقبان البُنود على فريستها حياماً . وندى الأرواح<sup>(١)</sup> ببوارها ، ونسلط  
النيران على أقطارها : فلولاً عاثت المَطَر . لحصلنا من فتح ذلك الوطن  
على الوَطَر . فرأينا أن نروضها بالاجتثاث والانتيساف : ونوالى على زروعها  
وربوعها ، كرأت رياح الاغتساف . حتى يتهياً للإسلام لوك طُعْمَتِها ،  
ويتهناً بفضل الله : إرث نِعْمَتِها . ثم كانت عن موقفها الإفاضة بعد  
نحر النحور . وقذف جِمار الدمار : على العدو المدحور . وتدافعت خلفنا  
[ السَّيَقَاتِ الْمُتَسَيِّقَاتِ ]<sup>(٢)</sup> تدافع أمواج البحور . وبعد أن ألححنا على  
جناتها المضجرة . وكرومها المُسْتَبْحِرَة<sup>(٣)</sup> : إلحاح الغريم : وعوضناها  
المنظر الكريه [ من المنظر الكريم ]<sup>(٤)</sup> . وطاف عليها طائف من ربك<sup>(٥)</sup>  
فأصيحت كالصَّريم ، وأغرينا حِلاق النار بحمم الجحيم<sup>(٦)</sup> ، وراكمنا  
في أجواف أجوائها غمايم الدخان ، تذكر طيبة البان بيوم الغيم ،  
وأرسلنا رياح الغارات : لا تذر من شئ وأتت عليه : إلا جعلته كالريم ،  
واستقبلنا الوادى يهول مدأ . ويروع سيفه الصقيل حداً : فيسره الله من  
بعد الإعواز . وانطلقت على الفرصة : بتلك الفرصة : أيدي الانتهاز ،  
وسألنا من ساعله أسد بن الفرات<sup>(٧)</sup> . فأفتى برجحان الجواز ، فعم

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبيح ( الأرواح ) . والأول أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبيح ( السابقات

المستقلات ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي الصبيح ( المشتجرة ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الصبيح والتعريف وسقطت في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبيح ( ربنا ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبيح ( الحميم ) والأول أرجح .

( ٧ ) هو القاضي أسد بن الفرات بن سنان قاتع صقيلة ، وأحد أكابر هذه الناحية . ومؤلف

كتاب الأسدية في الفقه المالكي ( ١٤٢ - ٨٢١٣ ) . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من

الإحاطة فليراجع هنالك .

الاكتساح والاستباح جميع الأخواز ، فأدبيل المصون ، وانتهيت القرى  
وهذمت الحصون ، واجتثت الأصول وحطمت الغصون ، ولم نرفع عنها  
إلى يوم غارة تصافحها بالبؤس ، وتطلع عليها غررها الضاحكة . باليوم  
العبوس . فهي الآن مجرى السوابق ومجر العوالى ، على التوالى ، والحسرات  
تتجدد فى أطلالها البوالى ، وكأن بها قد صرعت ، وإلى الدعوة المحمدية  
قد أسرع ، بقذرة من أنزل القرآن على الجبال ، فخشعت من خشية الله  
وتصدعت ، وعزة من أذعنت الجبابرة لعزه وخنت . وعدنا والبنود  
لا يعرف اللف نشرها ، والوجود المجاهدة لا يخالط التقطب (١) ، بشرها ،  
والأيدي بالعروة الوثقى معلقة ، والألسن بشكر نعم الله منطلقة ، والسيوف  
فى مضاجع الغمود قلقة ، وسراويل الدروع خليقة ، والجياد من ردها إلى  
المرباط (٢) والأوارى رد العوارى حنقة ، وبعبرات الغيظ المكظوم مختنقة ،  
تنظر إلينا نظر العاتب ، وتعود من ميادين المراح والاختيال تحت حلل  
السلاح عود الصبيان إلى المكاتب ، والطبل بلسان العز هادر ، والعزم  
إلى منادى العود الحميد مبادر ، ووجود نوع الرماح من بعد ذلك الكفاح ،  
نادر ، والقاسم ترتب بين يديه من السبى النوادر ، ووارد مناهل (٣) الأجور  
غير المحلل ولا المهجور (٤) غير صادر ، ومناظر الفضل الآتى عقب أخيه  
المتأنى على المطلوب المواتى مصاد ، والله على تيسير الصعاب وتخويل  
المنن الرغاب قادر ، لا إله إلا هو ، فما أجمل لنا صنعه الخفى ، وأكرم  
بنا لطفه الخفى ، اللهم لا نحصى ثناءً عليك ، ولا نلجأ منك إلا إليك ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الصبح ( التقطيب ) .

( ٢ ) واردة فى الصبح والتعريف . وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( منهل ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( المهمور ) والتصويب من الصبح والتعريف .

ولا نلتبس خير الدنيا والآخرة ، إِلَّا لَدَيْكَ . فَأَعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَضُرُّكَ ،  
يَا مُبْدِي يَا مُعِيد . وَأَعِنَّا مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ عَلَى مَا يَنْشَأُ<sup>(١)</sup> بِهِ الْمَزِيدُ يَا حَيُّ  
يَا قَيُّومُ ، يَا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .

وقارنت رسالتكم الميمونة لَدَيْنَا حَذَقُ<sup>(٢)</sup> فَتَحَ ، بَعْدَ صَيْتِهِ ، مُشْرِيبُ  
لَيْتِهِ . وفخر من فوق النجوم العَوَاتِمِ مَبِيتِهِ . عَجَبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ ،  
وَقُلْنَا الْبَرَكَةُ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ . وهو أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجُدَّةٍ مِنْ  
الْحَصُونِ ، كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ<sup>(٣)</sup> الْإِسْلَامِ قَدْ غَضِبَتْ . وَالتَّمَاثِيلُ فِيهَا بَبِیُوتِ  
اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ . أَدَالَهَا اللَّهُ بِمَحَاوِلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ . وَالتَّوْحِيدِ مِنْ  
التَّثْلِيثِ . وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةَ الْأَبِ الْغَائِبِ . إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ ،  
يَهْلُ عَنْ شَثُونِهَا . وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرِّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا . وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ ،  
قُلٌّ مَا أَوْتَكَبُوهَا فِيمَا نَعْلَمُ مِنَ الْعَهْدِ . وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ ، وَالِىَ اللَّهُ  
عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفُ الْعُجُودِ . وَجَعَلْنَا فِي مُحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ السَّجُودِ .  
عَرَفْنَاكُمْ بِمَجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرُ ، وَيُثْمِنُ مِنَ اللَّهِ وَتَيْسِيرُ . إِذْ  
اسْتَيْفَاءُ الْجُزْئِيَّاتِ عَسِيرُ . لِنَسْرُكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَنُتَوِّجَ بَعْزُ الْمَلَّةِ  
الْعَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ . وَنَخْطُبَ بَعْدَهُ دَعَاءَكُمْ وَتَأْمِينَكُمْ : فَإِنْ دُعَاءُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ  
بِظَهْرِ الْغَيْبِ سَلَا حُ مَاضٍ ، وَكَفَيْلٌ بِالْمَوَاهِبِ<sup>(٤)</sup> الْمَسْئُولَةِ مِنَ الْمُنْعَمِ الْوَهَّابِ  
مُتَقَاضٍ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْتُمْ أَوَّلَى مَنْ سَاهَمَ فِي بَرٍّ ، وَعَامِلُ اللَّهِ بِخُلُوصٍ سَرٌّ ، وَأَيْنُ  
يَذْهَبُ الْفَضْلُ عَنْ بَيْتِكُمْ وَهُوَ صِفَةُ حَيْكُمِ . وَتَرَاثَ مَيْتِكُمْ ، وَلَكُمْ مَزِيَّةُ  
الْقِدَمِ ، وَرَسُوخُ الْقَدَمِ . وَالْخَلَافَةُ مَقْرُهَا إِيْوَانُكُمْ . وَأَصْحَابُ الْإِمَامِ مَالِكِ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( تَدَلَّ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ وَفِي الصَّبِيحِ ( حَذَقَ )

( ٣ ) هَكَذَا فِي الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( مَلَكَةٌ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي التَّعْرِيفِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( الْمَوَاهِبِ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مِيقَاضٍ )

رضي الله عنه ، مستقرها قَيْرَوَانَكُم<sup>(١)</sup> وهَجِير المناير ذكرُ إمامكم ، والتوحيد  
أعلام إعلَامِكُم ، والوقائع الشهيرة في الكفر ، منسوبة إلى أيَّامكم ، والصحابة  
الكرام فتحة أوطانكم ، وسُلالة الفاروق عليه السلام ، وشايح سُلطانكم ،  
ونحن نستكثر من بركة خطابكم ، ووُضلة جنابكم ، ولولا الأعذار لو أَلَيْنَا  
بالمُتَزَيِّدَات تعريف أبوابكم . والله عزَّ وجلَّ ، يتولى عنا ، من شُكركم  
المحتوم ، ما قَصَّر فيه المكتوب منه عن المكتوم ، ويُبقيكم لإقامة الرُسوم ،  
ويحلُّ محبتكم من القلوب محلَّ الأرواح من الجُسوم ، وهو سبحانه يصل  
سعدكم ، ويحرس مجدكم ، ويوالي نِعَمه عندكم . والسلام الكريم ،  
الطيب [ الزاكي المبارك ]<sup>(٢)</sup> البر ، العميم ، يخصصكم كثيراً أثيراً ، ما أطلع  
الصبح وجهاً منيراً ، بعد أن أرسل النَّسيم سفيراً ، [ وكان الوميض الباسم ]<sup>(٣)</sup>  
لأَكْوَاس الغمايم ، على أزهار الكائِم مديرأ ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

وصدر غني في مخاطبة الشيخ الخطيب أبي عبد الله

ابن مرزوق جواباً عن كتابه :

ولما أن نأت عنكم ديارى      وحال البُعد بينكم وبين  
بعثت لكم سواداً في بياض      لأنظركم بشيء مثل عَيْنِ  
بِمَ أفاتحك يا سيدى ، وأجلُّ عُدْدَى [ كيف أهْدَى ]<sup>(٤)</sup> سلاماً فلا  
أَحْذَرُ ملاماً ، أو أنتخب لك كلاماً ، فلا أجد لتبعة التَّقْصِير في حَقِّكَ

( ١ ) أعنى مدينة القيروان ، وقد اشتهرت بنبوغ عدد من أئمة الفقه المالكي وعلى رأسهم  
سحنون بن سعيد وتلميذه أبو زيد القيروانى .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والصبح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصبح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النفع ، وساقطة في الإسكوريال .

الكبير إيلاماً . إن قلتُ تحية كسرى في الثناء وتبع ، فكلمة في مربع العجمة ترزيع ، ولها المصيف فيه والمربع ، والجميم والمنبع ، فتروي متى شامت وتشبع . وإن قلت إذا العارض خطر ، ومهما (١) همتي أو قطر ، سلام الله يا مطر ، فهو في الشريعة بطر ، ومركبه (٢) خطر ، ولا يرعى به وطن ، ولا يقضى وطر . وإنما العرق الأوشج ، ولا يستوى البان والبنفسج ، والعوسج والعرفج .

سلام وتسليم وروح ورحمة عليك ومندود من الظل سنجس  
وما كان فضلكم (٣) ليمنعني الكفران أن أشكره ، ولا لينسيني الشيطان أن أذكره ، فاتخذ في البحر سبياً ، أو أسلك غير الوفاء مذهباً ، تأبى ذلك ، والمنة لله تعالى طباع ، لها في مجال الرعى باع ، وتحقيق وإشباع ، وسوايم من الإنصاف لها مرعى في رياض الاعتراف ، فلا يطرؤها ارتياح ، ولا تخيفها سباع . وكيف تجحد تلك الحقوق ، وهي شمس ظهيرة ، وأذان عقيرة جهيرة ، فوق مئذنة شهيرة . أدت الأكتاد لها ديون تستغرق الذمم ، وتسترق حتى الرمم ، فإن قضيت في الحياة ، فهي الخطئة التي نرتضيها ، ولا نقنع من عامل الدهر المساعد ، إلا بأن يُنفذ مراسمها ويُمضيها ، وإن قطع الأجل ، فالغنى الحميد من خزائنه التي لا تبید ، يَقتضيها ويرضى من يَقتضيها . وحياً الله أيها العلم السامى الجلال ، زمناً بمعرفتكَ المبرة على الآمال أبرّ وأتحف ، وإن أساء بفراقك وأجحف ، وأغرى بعد ما ألحف ، وأظفر باليتيمة المذخورة للشدايد والمزاين ، ثم أوحش منها أضونة هذه الخزائن ، فأب حنين الأمل بخفيه ، وأصبح

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النسخ ، وساقطة في الاسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ركبه )

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فضلك )

المُغْرِبَ غريباً يَقلُّبُ كَفِّيه . ونستغفر الله من هذه الغفلات . وستهنديه  
 دليلاً في مثل هذه الفلوات . وأى ذنب في الفراق للزمن أو لغراب الدمن .  
 أو للرواحل المذلجة ما بين الشام إلى اليمن . وما منها إلا عبدٌ مقهور .  
 وفي رمة القدر مبهور ، عقدُ الحمد لله مشهور . وحجة لها على النفس  
 اللوامة ظهور . جعلنا الله ممن ذكر المسبب في الأسباب . وتذكر وما يذكّر  
 إلا أولو الألباب ، قبل غلق الرهن وسد الباب . وبالجمله فالفراق ذاتي  
 ووعده مآتي ، فإن لم يحزن فكأن قد ، ما أقرب اليوم من الغد . والمرء في  
 الوجود غريب ، وكل آت قريب ، وما من مقام إلا ليزيال من غير احتيال ،  
 والأعمار مراحل والأيام (١) أميال .

نصيبتك في حياتك من حبيب نصيبتك في منامك من خيال

جعل الله الأدب مع الحق شأننا ، وأبعد عنا الفرق (٢) الذي شأننا ،  
 وإني لأسر لسيدى ، بأن رعى الله صالح سلفه ، وتداركه بالتلافي في  
 تلقفه ، وخلّص سعادته من كلفه ، وأحلّه من الأمن في كنفه ، وعلى  
 قدرها تُصاب العلّيا ، وأشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء . هذا والخير  
 والشر في هذه الدار المؤسسة على الأكدار . ظلّان مُضمحلّان . فإذا (٣) ارتفع  
 ما ضرّ أو ما نفع ، وفارق المكان ، فكأنّه ما كان . ومن كلمات المملوك  
 البعيدة عن الشكوك ، إلى أن يشاء ملك الملوك :

خُذْ من زمانك ما تيسر واترك بجهدك ما تعسر  
 ولربّ مُجمل حالة تُرضى به ما لم يُفسر  
 والدهر ليس بدائم لا بد أن سيّسوء إن سرّ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( الفراق ) . والأولى ارجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فقد ) .

واكتم حديثك جاهداً      شمتَ المُحدث أو تحسّر  
والناس آنية الزُّججا      ج إذا عثرت به تكسّر  
لا تُعلم التقوى فمن      عديم التقى في الناس أغسّر  
وإذا امرؤ خسر الإله      فليس خلق منه أخسّر

وإنَّ لله في رَغِيكَ لسراً ، ولُطفاً مستمرا مستقرا (١) ، إذ ألقاك، [بسر  
الرَّوع] (٢) إلى الساحل ، وأخذ بيدك من وَرطة الواحل ، وحرك منك  
عزيمة الرَّاحل ، إلى المَلِك الحَلاحل ، فإذا لك من إبراهيميك سَمِيًّا ،  
وعَرَّفُكَ بعد الولي وسميا ، ونَقَلَكَ من عنايةٍ إلى عناية ، وهو الذي يقول  
وقوله الحقُّ ، ما ننسخ من آية ، الآية . وقد وصل كتاب سيدي يَحْمَد  
والحمد لله العواقب ، ويَصِف المراقى التي حلَّها والمراقب ، وينشر المفاخر  
الحَفْصِيَّة والمناقب ، ويذكر ما هَيَّاهُ اللهُ لَديها من إقبال ، ورخاء بال ،  
وخصيصيَّ اشتغال ونُشور (٣) آمال ، وأنه اغتبط وارْتَبَط ، وألقى العصا  
بعد ما خَبَط . ومثل تلك الخلافة العَلِيَّة من تزن الذوات ، المخصوصة  
من الله بشريف (٤) الأدوات ، بميزان تَمَيِّيزها ، وتفرُّق بين شِبهِ المعادن  
ولإبريزها ، وشِبهِ الشيء مثلُ معروف . ولقد أخطأ من قال للناس ظروف ،  
إنما هم شَجَرَات مَرَبِيع (٥) في بُقعة ما حِلَّة ، وإبل مائة لا تجد فيها راحلة ،  
وما هو إلاَّ اتفاق ، ونجح لِلْمُلْك وإخفاق (٦) ، وقلما كذب إجماع  
وإصفاق ، والجليل الصالح لربِّ السَّياسة أمل مطلوب ، وحظُّ إليه

( ١ ) واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النفع .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( ونشوة ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( بشريف ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( ربع ) .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( إحقاق ) .

مجلوب . وإن سُئِلَ أَطْرَفَ ، وَعَمَرَ الوقت ببضاعة أَشْرَفَ . وسرق الطُّبَاعَ  
ومدَّ في الحَسَنَاتِ الباع ، وسَلَّى في الخطوب ، وأَصْحَكَ في اليوم القطوب ،  
وهَدَى إلى أقوم الطُّرُق ، وأَعَانَ على نوائب الحق ، وزرع له المودَّة في  
قلوب الخَلْق ، زاد الله سِدى لديها قُرْباً أَثِيراً ، وجعل فيه للجميع خيراً  
كثيراً ، بفضله وكرمه . ولِعَلِمَى بآنَّه أَبْقَاه الله يَقْبَلُ نُصْحِي ، ولا يَرْتَابُ  
في صدقِ صُبحي ، أَغْبَطَهُ بِمُثَوَاه ، وأنشده ما حضر من البديهة في مسارَّة  
هُدَاه ونجواه :

بمقام إبراهيم عُدَّ واضرف له      فكرا تورق عن بواعث تَعْتَرِي (١)  
فجواره حُرْمٌ وَأَنْتَ حِمَامَةٌ      ورقاء والأغصان عودُ المنبر  
فلقد أَمِنْتَ من الزمان ورَيْبِهِ      وهو المَرْوَعُ للمُسيء وللبري  
وَأَنْ تَشَوِّفَ سِدى للحال (٢) ، فَلَعَمْرُ وَلِيَّهْ ، لو كان المطلوب دُنْيَا ،  
لوجب وقوع الاجْتِزَاءِ ، ولا غَتَبْتُ بما تحصيل في هذه الجُزور ، المبيعة في  
حانوت الزُّور ، من السَّهَامِ الوافرة الأجزاء ، فالسلطان رعاه الله ، يوجب  
ما فوق مزية التعليم ، والولدُ هداهم الله ، قد أخذوا بخط قل (٣) أَنْ يَنَالُوهُ  
بغير هذا الإقليم ، والخاصة والعامة ، تُعامل بحسب ما بَلَّتْهُ من نُصْحِ  
سليم ، وترك لما بالأيدى وتَسْلِمِ ، وتدبير عاد على عدُوهم (٤) بالعذاب  
الآلِمِ ، إلَّا مَنْ أَبَدَى السلامة ، وهو من أَبْطَانِ الحَسَدِ بحال السَّلَمِ ،  
ولا يُنْكَرُ ذلك في الحديث ولا في القديم . لكن النفس منصرفة عن هذا  
الغرض ، وناقضةٌ يدها من العَرَضِ ، قد فَوَّتَتْ الحاصل ، ووَصَلَتْ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تنبري ) .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( قبل ) والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( عددها ) .



في الله القاضع ، وقطعت الواصل ، [ وصَدَقْتَ لما نَصَحَ القودُ النَّاصِلُ ] (١)  
وتَأَقَّبْتَ للقاء الحِمامِ الواصل ، وقلت :

أَنْظِرْ خِضَابَ الشَّبَابِ قَدْ تَصَلَا      وَزَائِرُ الْأُنْسِ بَعْدَهُ أَنْفَصَلَا  
وَيَطْلُبِي وَالَّذِي كَلَّفْتُ بِهِ      حَاقِلْتُ تَحْصِيلَهُ فَمَا حَصَلَا  
لَا أَمَلُ مُسْعِفٍ وَلَا عَمْسَل      نَحْنُ فِي ذَا الْمَوْتِ قَدْ وَصَلَا  
والوقت إلى الإمداد منكم بالدعاء في الأصايل والأسحار ، إلى مقيل  
شديد الافتقار ، والله عز وجل يصل لسيدى رعى جوانبه ، ويتولى  
تيسير آماله ، من فضله العَمِيم ، ومآربه ، واقرا عليه من التَّحِيَّاتِ ،  
المُحَمَّلَةِ من فوق رحال (٢) الأَرِيحِيَّاتِ أَزْكَاهَا ، ما أَوْجَعَ البرقُ الغمامَ  
فَأَبْكَاهَا ، وحَسَدَ الروضِ حمال التَّجُومِ الزَّوَاهِرَ ، فقاسها بِمَيْسَمِ (٣) لِأَزَاهِرِ  
وَحَكَاهَا ، واضْطَبَّنِ (٤) هَرَمَ اللَّيْلِ ، عند المَيْلِ ، عصا الجَوَّزَاءِ وتَوَكَّاهَا ،  
ورحمة الله تعالى وبركاته ...

وخاطبت الفقيه الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من  
بحر ألمرية ، واستقر ببسكرة عند الرئيس بها أبي العباس  
ابن مُزْنِي صحبة رسالة خطبها أخوه أبو زكريا ، وقد تقلد  
كتابة الإنشاء لصاحب تلمسان ، ووصل الكُتُب عنه من إنشائه  
بنفسى وما نفسى على بهينة      فَيُنْزِلُنِي عَنْهَا الْمَكَاسِ بِأَثْمَانِ  
حَبِيبُ نَأَى عَنِّي وَصَمُّ لَأَنْتِي      وَرَاشِ سِهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَأَصْهَانِي

( ١ ) هذه العبارة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( بمياسم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( واضطير ) والأولى أرجح .

وقد كان همُّ الشَّيب لا كان كافياً  
 شرعتُ له من دمع عيني مورداً  
 وأزَعَيْتُهُ من حسن عهدي حميمه  
 حَلَفْتُ على ما عنده لي من رضى  
 وإني على ما نالني منه من قلى  
 سألت جنوني فيه تقريب عرشه  
 إذا ما دعا داع من القوم باسمه  
 وثالله (١) ما أصغيتُ فيه لعاذلٍ  
 ولا استشعرتُ نفسى برحمة عابدٍ  
 ولا شعرت من قبله بتشوقٍ  
 تخلل منها بين روح وجثمان

أما الشوق فحدث عنه ولا حرج ، وأما الصبر فاسأل به أية درج ، بعد أن  
 تجاوز المدى والمنعرج ، لكن الشدة تعشق الفرج ، والمؤمن ينشق من روح الله  
 الأرج ، وإلى بالصبر على أبر الدبر ، لا بل الضرب الهبر ، ومطاوله  
 اليوم والشهر ، نعت حكم القهر ، وهل للعين أن تسلو سُلُو المَقْصِر  
 عن إنسانها المُبْصِر ، أو تذهل ذمول الزاهد عن سرها الرأى والمشاهد ،  
 وفي الجسد بضعة يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إذا رحلت عنه  
 وتزحّت ، وإذا كان الفراق هو الحمام الأول ، فعلام المَعُول . أَعْيَتْ  
 مُراوضة الفراق على الرّاق ، وكادت لوعة الاشتياق أن تُفْضى إلى السِّبَاق .

تركموني بعد تشييعكم أوسع أمر الصبر عصيانا

أقرع سنّي ندما تارة واستمّيح الدمع أحياناً

وربما تعلّلت بغشيان المعاهد الخالية ، وجدّدت رسوم الأسى بمباكرة  
 الرسوم البالية ، أسلّ نون النوى ، عن أهليه ، وميم الموقد المهجور عن

(١) هكذا وردت في التعريف والنفح . وفي الإسكوريال (ووالله) .

مُضْطَلِّيه ، وثاء الأثافي المثلثة عن منازل الموحدين ، وأحار بين تلك الأطلال حيرة الملحدين ، لقد ضللتُ إذأ وما أنا من المهتدين . كَلِفْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ ، بسالٍ عن جفوني المورقة ، ونائيم عن هُمُوى التجمعة<sup>(١)</sup> المتفرقة ، ظَنَنْ عن ملال ، لا مُتَبَرِّما منى بشرٌ خِلال ، وكَدَّر الوصل بعد صفائه ، وضرَّج النّصل بعد عهد وفائه .

أَقْلُ اشتياقا أيها القلب ربما<sup>(٢)</sup> رأيتك تصنى الودّ من ليس جازيا  
فها أنا أبكى عليه بدم أساله ، [ وأنهل فيه آسى له ، وأعللُ بذكره  
قلبا صدعه ]<sup>(٣)</sup> وأودعه من الوجد ما أودعه ، لما خدعه ، ثم قلّاه وودّعه ،  
وأنشيق رياه أنفَ ارتياح قد جدّعه ، واستعديه<sup>(٤)</sup> على ظلم ابتدعه .

خليلٌ هل أبصرتما أو سمعتما<sup>(٥)</sup> قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبل  
فلولا عسى الرجاء ولعله ، لا بل شفاعة المحل الذي حلّه [ لمزجتُ الحنين  
بالعُتب ]<sup>(٦)</sup> ، وبشّشتُ كئابه كمُناء في شعاب الكتّيب ، نهزّ من الألفات  
رماحا خُزّر<sup>(٧)</sup> الأسنة ، وتوثر من النونات أمثال القيسى المُرّنة ، وتقود  
[ من مجموع الطّرس والنفس ]<sup>(٨)</sup> بلقا تردى في الأعنة . ولكنه آوى

( ١ ) هكذا وردت في التعريف والنفح . وفي الإسكوريال ( المجتمعة ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف ( إنما ) .

( ٣ ) هكذا ورد ما بين الخاصرتين في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف كالآتي ( واندب في ريع الفراق آسى له ، وأشكو إليه حال قلب صدعه ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفح ( واستعدي به ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف كالآتي ( خليل فيهما مشتما هل أبصرتما ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفح . ووردت في التعريف كالآتي ( لنشرت ألوية العتب ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفح ( حذر ) .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي النفح ( من يياض الطرس وسواد النفس ) .

إلى الحرم الأمين ، وتفتياً ظلال الجوار ، المؤمن من معرة الغوار ، عن  
الشمال واليمين ، حرم الخلال<sup>(١)</sup> المزنية ، والظلال اليزنية ، والمهم  
السنية ، والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنية ، حيث الرغد الممنوح ،  
والطير الميامن يزهر لها السنوح ، والمثوى الذي إليه ، مهما تقارع الكرام  
على الضيفان ، حول جواي الجفان الميل<sup>(٢)</sup> والجنوح .

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح هموداً  
ومن حلَّ بتلك المثابة ، فقد اطمأنَّ جنبه ، وتعمَّد بالعفو ذنبه . والله درُّ القائل  
فوقه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا أنَّ حُصصاً داره  
بلد منى أذكره تهتج لوعتي وإذا قدحت الزند طار شراره  
اللهم غفراً [ لا كُفراً ]<sup>(٣)</sup> وأين قرارة النخيل من مثوى الأقفاف  
البيخيل ، ومكذبة المخيل ، وأين ثانية هجر من مُتَبَوِّلاً مَنْ أَلحدَ وفَجَّرَ

من أنكر غيثاً منشؤه	في الأرض فليس بمخلفها <sup>(٤)</sup>
فبنانُ بني مزنٍ مزَنُ	تنهلُ بلطف مُصرفها
مزنٌ مذ حلَّ ببسكرة	يوماً نطقت بمصحفها
شكرت حتى بعبارتها	وبمعناها وبأحرفها
ضحكت بأبي العباس من	الأيام ثنايا زخرها
وتنكرت الدنيا حتى	عرفت منه بمعرفها

بل نقول يا محلُّ الولد ، لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلُّ هذا البلد ،  
لقد حلَّ بينك عرى الجلد ، وخلد الشوق بعدك يابن خلدون في الصميم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف ( الحلال ) .

( ٢ ) وأردت في التعريف والنسخ . وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وأردت في النسخ وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف ( ينوء بمخلفها ) .

من الخلد . فحيا الله زمنا ففيت برئي قُرْبك زمانته ، واجتليت في صدق  
مجدك جمانته ، [ ويا من لمشوق لم تقص من طول ]<sup>(١)</sup> خلَّتْك لُبانته ،  
وأهلا بروض أظلت أشنات معارفك بانته ، فحمامته بعلدك تنذب ،  
فيساعدها الجندب ، ونواسمه ترق فتغاشي ، وحشياته تتخافت وتتلاشي ،  
[ ومُزَنه بالك ]<sup>(٢)</sup> وأذواحه [ في ارقباك ، وحمامته ]<sup>(٣)</sup> في مأتم ذي  
اشتباك ، كأن لم تكن قمر هالات لبابه ، ولم يكن أنسك شارع بابيه ،  
إلى صفوة الظرف ولبابه ، ولم يسبح إنسان عينك في ماء شبابه . فلهفي  
عليك من دُرّة اختلستها يد النوى ، ومطل بردها الدهر ولوى ، ونعق  
الغراب بينها في ربوع الجوى<sup>(٤)</sup> ، ونطق بالزجر<sup>(٥)</sup> فما نطق عن الهوى . وبأي  
شيء يُعتاض منك آيتها الرياض ، بعد أن طما نهرُ الفياض ، وفهقت  
الحياض . ولا كان الشانيء المشنوء ، والجرب المهنوء ، من قطع ليل  
أغار على الصبح فاحتمل ، وشارك في الدّم الناقة والجمل ، واستأثر جَنحه  
ببدر النادى لما كمل . نشر الشراع فراح ، وأعمل<sup>(٦)</sup> الإسراع ، كأنما  
هو تمساح النيل ، ضايق الأحباب في البرهة ، واختطف لهم من الشطّ نزهة  
العين وعين النزهة . ولجج بها والعيون تنظر ، والغمر عن الاتباع يحظر ،  
فلم يقدر إلا على الأسف ، والتماح<sup>(٧)</sup> الأثر المنتسف ، والرجوع بلى

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنسخ . ومكانها في التعريف ( وقصيت  
في مرعى ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنسخ وساقطة في التعريف .

( ٣ ) هذه الكلمات واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنسخ .

( ٤ ) هكذا في النسخ . وفي التعريف والإسكوريال ( الهدى ) . والأول أرجح ، حسبما يبدو  
من الجملة التالية .

( ٥ ) هكذا في التعريف والإسكوريال . وفي النسخ ( وبالزخرف ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف ( وواصل ) .

( ٧ ) هذه الكلمة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنسخ .

العَيْبَةُ مِنَ الْخَيْبَةِ ، وَوَقَرِ الْجَسْرَةَ مِنَ الْحَسْرَةِ . إِنَّمَا نَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْبُتَّ  
وَالْحَزْنَ ، وَنَسْتَمْطِرُ مِنْ عَبْرَاتِنَا الْمُزْنَ ، وَبِسَيْفِ الرَّجَاءِ نَصُولُ ، إِذَا  
أُشْرِعَتْ لِلْيَأْسِ أَسِنَّةُ (١) وَنَصُولُ :

مَا أَقَلَّ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَ عَلَى شَحَطٍ مِنْ دَارِهِ الْحَزْنَ مِنْ دَارِهِ صَوْلٍ  
فَإِنْ كَانَ كَلِمُ الْفِرَاقِ رَغِيْبًا ، لَمَّا نَوَيْتُ مَغِيْبًا ، وَجَلَلْتَ الْوَقْتَ الْهَنِيْ  
تَشْغِيْبًا ، فَلَعَلَّ الْمُلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا ، وَحَدِيثُهُ يَرَوِي صَحِيْحًا غَرِيْبًا . إِيْهِ  
[شُقَّةُ النَّفْسِ] (٢) كَيْفَ حَالُ تِلْكَ الشَّمَائِلِ الْمُزْهَرَةِ الْخَمَائِلِ ، وَالشَّيْمِ  
الْهَامِيَةِ الدَّيْمِ ، هَلْ يَمُرُّ بِبَالِهَا مِنْ رَاعَتْ بِالْبَعْدِ بِأَلْه ؟ وَأُخِمِدْتَ بِعَاصِفِ  
الْبَيْتِ ذُبَالَهُ ، أَوْ تَرْتَقِيْ لَشْتَوْنَ شَأْنَهَا سَكْبٌ لَا يَفْتَرُ ، وَشَوْقٌ يَبْتَ حِبَالِ (٣)  
الصَّبْرِ وَيَبْتَرُ ، وَضَنْيٌ تَقْصُرُ عَنْ حُلُلِهِ الْفَاقِعَةُ صَنْعَاءُ وَتَسْتُرُ ، وَالْأَمْرُ  
أَعْظَمُ وَاللَّهُ يَسْتُرُ . وَمَا الَّذِي يُضْيِرُّكَ ، صَبِيْنٌ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ نَضِيْرُكَ ،  
بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ وَأَشْعَلْتَ وَأَوْقَدْتَ وَجَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ،  
أَنْ تَتَرَفَّقَ بِذِمَائِهِ ، أَوْ تَرُدُّ بِنُغْبَةٍ مَاءَ أَرْمَاقِ ظِمَائِهِ ، وَتَتَعَاهَدُ الْمَعَاهِدَ بِتَحِيَّةٍ  
يُشَمُّ عَلَيْهَا شِدَا أَنْفَاسِكَ ، أَوْ تَنْظُرُ إِلَيْنَا عَلَى الْبَعْدِ بِمَقْلَةٍ حَوْرَاءٍ مِنْ بِيَاضِ  
قِرْطَاسِكَ ، وَسَوَادِ أَنْفَاسِكَ ، فَرِمَاقِنَعَتِ الْأَنْفَسِ الْمَحَبَّةِ بِخِيَالِ زُورٍ ، وَتَعَلَّلْتَ  
بِنَوَالٍ مَنَزُورٍ ، وَرَضِيْتِ لِمَا لَمْ تَصِدِّ الْعَنْقَاءَ بِزَرْزُورٍ .

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَّاحُ (٤) لِأَجْلِهِ يُشْتَاقُ إِنْ هَبَّتْ شِدَا رِيَّاهَا  
تَحْيِيْ النَّفُوسِ إِذَا بَعَثَتْ تَحِيَّةً فَإِذَا عَزَمْتَ اقْرَأْ « وَمِنْ أَحْيَاهَا »  
وَلَشَّنْ أَخَيَّتْ بِهَا فَيَا سَلَفَ نَفُوسَا تَفْدِيْكَ ، وَاللَّهُ إِلَى الْخَيْرِ يُهْدِيْكَ ،

( ١ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي التَّعْرِيفِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَّالِ

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَّالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي التَّعْرِيفِ مَكَانَهَا ( إِيْهِ سَيِّدِي ) .

( ٣ ) هَذِهِ فِي الْإِسْكَوْرِيَّالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي النَّفْحِ ( جَلَالٌ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَّالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَالنَّسِيمِ ) .

فنحن نقول معشر مُؤدِّيك<sup>(١)</sup> ، لئن ولا تجعلها بيضة الديك ، وعلراً  
فلئن لم أجتري على خطابك بالفقر الفقيرة ، وأدلت لدى حُجراتك برفع  
العقيرة ، عن نشاط بعثت مرسومه ، ولا اغتباط بالأدب تُغري بسياسة<sup>(٢)</sup>  
سُوسه ، وانبساط أوحى إلى على الفترة ناموسه ، وإنما هو اتفاق جرتة نفثة  
المصدور ، وهناء الجرب المجذور [ وخارق لا ]<sup>(٣)</sup> مخارق ، فثم قياس  
فارق ، أو لحن غنى به بعد البعد<sup>(٤)</sup> مخارق . والذي [ هيا هذا القدر ]<sup>(٥)</sup>  
وسببه ، وسوغ<sup>(٦)</sup> منه المكروه وحبيه ، ما اقتضاه الصنو يحيى مد الله  
حياته ، وحرس من الحوادث ذاته - من خطاب ارتشف به لهذه القريحة  
باللتها ، بعد أن رضى علالتها ، ورشح إلى الصهر الحضرمي سلاتها ،  
فلم يسع إلا إسعافه ، بما أعافه ، فأمليت مجيباً ، مالا يُعد في يوم الرهان  
نجيباً ، وأسمعت وجيباً ، لما ساجلت هذه الترهات سحراً عجيباً ، حتى  
إذا ألفت القلم العريان سبحه ، وجمع برذون الغزارة فلم أطلق كنبه ،  
لم أفق من غمرة غلوه ، وموقف متلوه ، إلا وقد تحيز لفتتك ، مغترّاً بل  
مغترّاً ، واستقبلها ضاحكاً مُفترّاً ، وهش لها برّاً ، وإن كان لونه<sup>(٧)</sup> من  
الوجّل<sup>(٨)</sup> مُضفراً . وليس بأول من هجر ، في التماس الوصل ممن هجر ،  
أو بعث التمر إلى هجر ، وأى نسب بينى اليوم وبين زخرف الكلام ، وإجالة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي النفع ( مريدك ) .

( ٢ ) هكذا في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( ياسته ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( وأن تمل ٥ ) .

( ٤ ) هكذا في التعريف . وفي الإسكوريال والنفع ( المبات ) والأول أرجح .

( ٥ ) هذه العبارة زائدة في التعريف .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( سهل ) .

( ٧ ) هكذا في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( كونه ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( الحجل ) .

جِيَادُ الْأَعْلَامِ ، فِي مُحَاوَرَةِ الْأَعْلَامِ ، بَعْدَ أَنْ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ ،  
وَشُغِلَ الْمَرِيضُ عَنِ التَّعْرِيفِ ، وَاسْتَوْلَى (١) الْكَسَلُ ، وَنَسَلَتْ (٢) الشَّعْرَاتُ  
الْمَرِيضَ ، كَأَنَّهَا الْأَمَلُ ، تَرُوعُ بِرُقْطِ (٣) الْحَيَاتِ ، سَرِبَ الْحَيَاةُ ، وَتَطَرَّقَ  
بَذَوَاتُ الْفُرَرِ وَالشَّيَاتِ عِنْدَ الْبِيَاتِ . وَالشَّيْبُ الْمَوْتَ الْعَاجِلَ ، وَإِذَا ابْيَضَّ  
زَرْعُ صَبْحَتِهِ الْمَنَاجِلَ ، وَالْمُعْتَبِرُ الْآجِلَ . وَإِذَا اشْتَغَلَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ مَعَادِهِ ،  
حُكِمَ فِي الظَّاهِرِ بِإِبْعَادِهِ ، وَأُسْرِهَ فِي مَمْلَكَةِ عَادِهِ ، فَأَغْضَى أَبْقَاكَ اللَّهُ وَاسْمَحْ ،  
لِمَنْ قَصَرَ عَنِ الْمَطْعِ ، وَبِالْعَيْنِ الْكَلِيلَةِ فَالْمَحْ ، وَاعْتَنَمَ لِبَاسِ ثَوْبِ الثَّوَابِ ،  
وَاشْفَى بَعْضَ الْجَوَى بِالْجَوَابِ ، تَوَلَّاهُ اللَّهُ فِيمَا اسْتَضَفْتَ وَمَلَكَتْ ، وَلَا  
بُعِدَتْ وَلَا هَلَكْتَ ، وَكَانَ لَكَ آيَةٌ سَلَكَتْ ، وَوَسَمَكَ مِنَ السَّعَادَةِ بِأَوْضَحِ  
السَّمَاتِ ، وَأَتَاكَ لِقَاءُكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ . وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يَعْتَمِدُ جَلَالَ (٤)  
وَلَدِي ، وَسَاكِنُ خَلْدِي ، بَلْ أَخِي ، وَإِنْ أَتَقَيْتَ عَنِّيهِ وَسَيَدِي ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
وَبِرَكَاتِهِ . [ مِنْ مَحَبَّةِ الْمُشْتَاقِ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، فِي  
الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي ، مِنْ عَامِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ] (٥) .

وَخَاطَبْتُ الْفَقِيهَ أَبَا زَكْرِيَّا بْنَ خَلْدُونَ ، لَمَّا وُلِّيَ الْكِتَابَةَ عَنِ السُّلْطَانِ  
أَبِي حَمُو مُوسَى بْنَ زِيَّانَ ، وَاقْتَرَنَ بِذَلِكَ نَصْرُ وَصْنَعُ غَبَطْتُهُ بِهِ ، وَقَصِدْتُ  
بِذَلِكَ تَنْفِيْقَهُ وَإِنْهَاصَهُ لَدِيهِ :

تَخْضُصُ الْحَبِيبِ ، الَّذِي هُوَ فِي الْإِسْتِظْهَارِ بِهِ أَخٌ ، وَفِي الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ  
وَلَدٌ ، وَالْوَلِيُّ الَّذِي مَا بَعْدَ قُرْبٍ مِثْلِهِ أَمَلٌ ، وَلَا عَلَى بُعْدِهِ جَلَدٌ ، وَالْفَاضِلُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي التَّعْرِيفِ ( وَغَلَبَ حَتَّى ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي التَّعْرِيفِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَنَصَلَتْ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي النَّفْحِ ( بِمِرْطَ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ ، وَفِي التَّعْرِيفِ ( حَلَالٌ ) .

( ٥ ) الْفَقْرَةُ الَّتِي بَيْنَ الْخَامِسَتَيْنِ وَارْدَةِ فِي التَّعْرِيفِ ، وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ .



الذى لا يخالف في فضله ساكن ولا يلد، أبقاه الله ، وفاز فوزه ، وعصمته لها من توفيق الله سبحانه (١) عمد ، ومورد سعادته ، المسوغ لعادته ، [ لا غور ولا ثمد ] (٢) ومدى إمداده من خزائن إلهام الله وسداده ، ليس له أمد ، وحُمى فرح قلبه ، بمواهب من ربه [ أن يطرقه كمد ] (٣) تحية محطه من صميم قلبه بمحطه ، المنشئ رواق الشفقة ، مرفوعاً بعمد المحبة والبيعة ، فوق ظمئه وخجله ، مؤثره ومجله ، المعنى بدق أمره وجله ، ابن الخطيب . من الحضرة الجهادية غرناطة ، صان الله حلالها ، ووفى هجير هجر الغيوم ظلالها ، وعمر بأسود الله أغياها ، كما أغرى بمن كفر بالله صياله . ولا زائد إلا ممن من الله تصوب ، وقوة يُسترد بها المغصوب ، ويُخفّض الصليب المنصوب . والحمد لله الذى بخمده يُنال المطلوب ، وبذكره تطمئن القلوب . ومودتكم المودة التى غدتها ثدى الخلوص بلبانها ، وأحلتها حلائل المحافظة بين أعينها وأجفانها ، ومهدت موات إخوانها الكبرى أساس بُنيانها ، واستحققت ميراثها مع استصحاب حال الحياة إن شاء الله ، واتصال أزمانها ، واقتضاء عهود الأيام بيمنها وأمانها . والله درُّ القاتل :

فإن لم يكنْها أو تَكُنْه فإنْه أخوها غَدَتْه أمه (٤) بلبانها  
وصل الله ذلك من أجله وفي ذاته ، وجعله وسيلة إلى مَرْضاته ، وقُرْبَةٍ  
تنفع عند اعتبار ما رُوِى من سُنَنِ الجِبَارِ ومُفْتَرَضَاتِهِ . وقد وصل كتابكم

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( عمر لا ثمد ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( لا يطوره كد ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( أمها ) . والتصويب من النسخ .

الذي فاتح بالريحان والروح ، وحلّ من مرسوم الحياة<sup>(١)</sup> محلّ البسمة من اللوح ، وأذن لنوافح الثناء بالبّوح ، يشهد عدله بأنّ البيان يا آل خلدون ، سكّن من مثواكم دار خلود ، وقدح زندا غير صلّود ، واستأثر من محابركم السيالة ، وقُضِبَ أقلامكم الميأة الميأة ، بأبٍ مُنجب وأمّ ولود ، يقفو شانيه غير المشنوّ ، وفصيله غير الجرب ولا المهنو ، من الخطاب السلطاني ، سفينة مَنوح ، إن لم نقل سفينة نوح . ما شيت من آمال أزواج ، وزُمِر من الفضل وأفواج ، وأمواج كرم تطفو فوق أمواج ، وفنون بشائر ، وأقطاع قبائل وعشائر . وضربُ للمسرات أعيا السامر . قلله هو<sup>(٢)</sup> من قلم راعى نَسَب القنا ، فوصل الرّحم ، وأنجد الوشيح الملتحم ، وساق بعضاه من البيان اللّود المزدحم . وأخاف من شدّ هن الطاعة مع الاستطاعة ، فقال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رجم ، ولو لم يُوجب الحقُّ برقه ورعده ، ووعيدَه ووعدَه ، لأوجبه بمنّه وسعده . فلقد ظهرت مخايل نُججه ، علاوة على نُصبه ، ووَضحت محاسن صُبحه ، في وحشة الموقف الصّعب وقُبّحه ، وصل الله له عوايد منحه ، وجعله إقليدا كلما استقبل باب أمل وكلّه الله بفتحه . أما ما قرّره ولاؤكم من حبّ زكا عن<sup>(٣)</sup> حبة القلب حبه ، وأنبتّه النبات الحسن ربّه ، وساعده من الغمام سكّبه ، ومن النسيم اللّدن مهبه ، فرسّم ثبت عند المولى نظيره ، من غير معارض يُضيره ، وربما أرّبي بتذييل مزيّد ، وشهادة ثابتٍ ويزيد . ولم لا يكون ذلك ، وللقلب على القلب شاهد ، وكونها أجنادا مجنّدة ، لا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( الولا )

( ٢ ) زائدة في النفع .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي النفع ( عل )

يحتاج تقريره إلى ماهد ، أو جهد جاهد . ومودة الأخوة سبيلها لا حجب ،  
ودليلها للدعوى (١) الصادقة مُصاحب ، إلى ما سبق من فضل ولقاء ، ومُصاقبة (٢)  
سقاء ، واعتقاد لا يُراع سربه بذيب انتقاد ، واجتلاء شهاب وقاد ،  
لا يُحوج إلى إيقاد . إنما عاق عن مواصلة ذلك نوى شط منها الشطن ،  
وتشذيب لم يتعين معه الوطن . فلما تعين ، وكاد صبح الحق أن يتبين ،  
عاد الوميض ديجورا ، والتماد (٣) بحرًا مسجورا ، إلى أن أعلق الله منكم  
اليد بالسبب الوثيق ، وأحلكم بمنجى نيق ، لا يخاف من منجنيق ، وجعل  
يراعكم لسعادة موسى ، معجزة تأتي على الخبر بالعيان ، فتخر لثعبانها سخرة  
البيان .

أيحي سقى حيث لخت الحيا	فنعم الشعاب ونعم الركون
وحيا يراعك من آيسة	فقد حرك القوم بعد السكون
دعوت لخدمة موسى عصاه	فجاءت تلقف ما يأكون
فأذعن من يدعى السخر رغما	وأسلم من أجلها المشركون
وساعدك السعد فيما أردت	فكان كما ينبغي أن يكون

فأنتم أولى الأصدقاء بصلة السبب ، ورعى الوسائل والقرب . أبقاكم  
الله وأبدي الغبطة بكم عالية ، وأحوال تلك (٤) الجهات [بدر ككم المهمات] (٥)  
حالية ، وديم المسرات من [أنعامكم المديرات] (٦) على معهود المبرات ،  
المُتوالية . وأما ما تشوقتم إليه من حال وليكم ، فأمل مُتقلص الظل

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( للدعوة ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( نظافة )

( ٣ ) هكذا في النفع . وفي الإسكوريال ( والمراد ) والأولى أنسب المعنى

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( تلکم ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفع . ووردت محرفة في الإسكوريال كالأق ( بديكم المات )

( ٦ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال ( أنعامكم المبرات ) وهـ تحريف

وارتقابُ لهجوم جيش الأجل المُطل ، ومقام على مُساورة الصل ، وعمل  
يُكذِّب الدعوى ، وطُمأنينة تنتظر الغارة الشَّعواء . ويدُ بالمتنخور تفتح ،  
وأخرى تجهد وتمنح ، ومرض يزور فيثقل ، وضعفٌ عن الواجب يعقل .  
إلا أن اللطائف تستروح ، والقلب من باب الرجاء لا يبرح . وربما ظفیر -  
اليأس (١) ، ولم تضطرد المقاييس ، تداركنا الله بعفوه ، وأوردنا من منهل  
الرضا والقبول على صفوه ، وأذن لهذا الخرق في رفوه . وأما ما طلبتم من  
انتساخ ديوان ، وإعمال بنان في الإتحاف ببيان ، فتلك عهدٌ لدى مهجورة ،  
ومعاهد لا متعقدة ولا مزورة ، شغل عن ذلك خوَضُ يعلو لجبهه ، وجرض  
يقضى من لَغَط المانح عَجَبه ، وهولُ جهاد تساوى جمادياه ورجبه ، ولولا  
التماس أجر ، وتعلُّل بربح تجر ، لقلت أهلاً بذات النخيين . فلمن  
شكته ، وبذلت المصون بسبب ما أمسكت ، فقلد ضحككت في الباطن  
ضعف ما بكت . ونستغفر الله من سوء انتحال ، وإيثار المزاج بكل حال .  
وما الذى ينتظر مثلى ممن عرّف المآخذ والمتارك ، وجرب لما بلي المبارك ،  
وخبر مساءة الدنيا الفارك . هذا أيها الحبيب ما وسّعه الوقت الضيق ، وقد  
ذهب الشباب الریق . فليسمع (٢) فيه معهود كمالك ، جعل الله مطاوعة  
آمالك ، مطاوعة يمينك لشمالك ، ووطاً لك موطاً العز ، بباب كل مالك ،  
وقرن النجح بأعمالك [ وحفظك في نفسك وأهلك ومالك ] (٣) والسلام .  
من فلان .

\* \*

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( اليأس ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ ( فليسمع ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هذه الجملة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

وكتبت إلى الأولاد وهم بالمنكب

صُحبة السلطان ، رضى الله عنه :

يا ساكنى مرقى الشَّوَانِي	شوقى من بعدكم شَوَالِي
ولا هِجِ الشُّوقِ قَدَ هَوَانِي	من بعدكم فاقْتَضَى هَوَانِي
كَأَنَّهُ مَالِكًا عِنَانِي	أَنموذَجَ من أَبِي عِنَانِ
لَقَدْ كَفَّانِي لَقَدْ كَفَّانِي	بَاقِي ذَمًّا ذَاهِبَ كَفَّانِي
مَنُوا عَلَى الْخَوْفِ بِالْأَمَانِي	فَأَنْتُمْ جُمْلَةُ الْأَمَانِي

إلى أَى كَاهِنٍ أَتَنَافِرُ ، وَفِي أَى مَلْعَبٍ أَتَجَاوِلُ وَأَتَنَظَّافِرُ ، وَبَيْنَ يَدَيَّ  
أَى حَاكِمٍ أَتَنَظَّالِمُ فَلَا أَتَغَافِرُ ، مَعَ هَذَا الْجَبَلِ ، الَّذِي هُوَ فِي الشَّكْلِ جَمَلٌ ،  
حَفَّ بِهِ مِنَ الثَّعْبِ هَمَلٌ ، سَنَامُهُ التَّامِكُ أَجْرَدٌ ، وَذَنْبُهُ الشَّابِلُ كَأَنَّهُ جَمَلٌ  
يُطْرَدُ ، وَغُنْفُهُ إِلَى مَوْرِدِ الْبَحْرِ يَتَعَرَّجُ وَيَتَعَرَّدُ ، وَكَأَنَّمَا الْبَيْتَةُ بِأَعْلَاهُ ،  
خِلْدَرٌ فَاتِنَةٌ ، أَوْ بَرَقَ غَمَامَةٌ هَاتِنَةٌ ، اسْتَأْثَرُ غَيْرَ مَا مَرَّةً بِأَنْتَسَى ، وَصَارَتْ  
عَيْنُهُ الْحَمِيَّةُ مَغْرِبَ شَمْسِي ، حَتَّى كَأَنَّ هَذَا الشَّكْلَ مِنْ خِلْدَرٍ وَيَعِيرُ ، وَإِنْ  
كَانَ مَجَازٌ مُسْتَعِيرٌ ، يَتَضَمَّنُ شَكْوَى الْبَيْنِ ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ .

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ	بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلَ
وَالنَّاسَ يَلْمُونَ غُرَابَ	الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلَ
وَمَا عَلَى ظَهْرٍ غُرَابِ	الْبَيْنِ تُنْضِي الرُّحْلَ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَابُ	فِي الدِّيَارِ ارْتَحَلَ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ	إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ الْإِبِلَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ ، وَأَعْظَمَ الْغَايَةَ  
بِهَا وَأَجْزَلَ ، لَسَلَّلْتُ عَلَيْهِ سِلَاحَ الدُّعَاءِ ، وَأَغْرَيْتُ هَجْرَهُ نَفُوسَ الرُّعَاءِ .  
وَقُلْتُ أَرَأَيْتَ اللَّهَ إِكْسَارَكَ مِنْ بَعِيرٍ فَوْقَ سَعِيرٍ ، وَلَا سَمَحْتَ لَكَ عَقِبَةٌ إِلَّا نَدَرَ  
وَالسَّعِيرُ بَبْرٌ وَلَا شَعِيرٌ :

دعوت عليك لما عيل صبرى      وقلبي قائل يا رب لا .. لا  
 نستغفر الله ، وأى ذنب لدى ذنب شائل ، وليث مايل بازاء لج هائل ،  
 يتعاوره الوعد والوعيد ، فلا يبدى ولا يعيد ، وتمر الجهة والعيد ، فلا  
 يستدبر ولا يتعبد . إنما الذنب لدهر يرى المجتمع فيغار ، ويثن منه على  
 الشمل المغار ، ونفوس على هذا الغرض تُسانده وتعينه ليطش ساعده ،  
 وتقاربه فيما يُريد فلا تُباعده :

ولقد علمت فلا تكن متجنيا      إنَّ الفراق هو الجسام الأول  
 حسب الأجة أن يفرق بينهم      صرف الزمان فما لنا نستعجل  
 لكن المحب جنيب ، ولغرض المحبوب سليب .

ويحس قبح الفعل إن جاء منكم      كما طاب عرف العود وهو دخان  
 وقد قنعت برسالة تبلغ الأنة ، وتدخل بعد ذلك الصراط الجنة ،  
 وتغير لسانها عن شوق من دون عقله ، وتنظر عني ، من بياض طرسها ،  
 وسواد نفسها بمقلة . وإن كان الجواب ، فهو الأجر والثواب ، ولم أر  
 مثل شوق من نار تُحمد بطرس يلقى على أوارها ، فيأمن عادية جوارها .  
 لكنها نار الخليل ، ربما تمسكت من المعجزة بأثر ، وعثرت على آثاره  
 مع من عثر . جمع الله من الشمل بكم ما انتثر ، وأنسى بالعين الأثر ،  
 وحرس على الكل من مشوق وسائق ، وموحش ورايق ، سر القلوب ،  
 ومناخ الجوى المجلوب ، ومشار الأمل المطلوب . ولا زالت العصمة  
 تنسدل فوق مشواه قبابها ، والسعود تحمل في أمره العلي منانها . فالمحجوب  
 إليه حبيب وإن أساء ، وأوحش الصباح والمساء

إن كان ماساءنى مما يسركم      فعذبوا فقد استعذبت تغذبي  
 والسلام عليكم ماخن مشوق ، وتأود لليراع في رياض الرقاع قضيب

مَمَشُوق ، ورحمة الله وبركاته .

وأجاب عن ذلك الفقيه أبو عبد الله بن زَمْرَك ، كاتب الدولة ،  
والوَلَدان عبد الله وعلى ، بما يستحسن في غرض الرسالة وأبياتها .

فراجعت الثلاثة بما نصه :

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانَ	أَرْسَخَ فِي الْفَخْرِ مِنْ أَبَانَ
أَجَبْنَا لِدِيهَا الرُّضَا جَنَانَ	مِنْ الْمَعَالَى جَنَى جَنَانِي
أَوْ جَنَى لِلْأَكُفِّ دَانَ	مَا لِلْمُبَارِّ بِهِ يَسْدَانَ
أَقْسَمَ بِالذِّكْرِ وَالْمَثَانِ	مَالِكٍ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِ
مُسَدَّامَةٌ بِرَّةُ الْأَوَانِ	تَشْطُّ لِلْقَوْلِ كُلِّ وَانِ
نَقُولُ أَوْضَاعُهَا لِلَّغْوِ أَنْ	بِالْعِلْمِ عَنْ زِينَةِ الْغَوَانِ
يَارَبُّ بَارِكْ لِمَنْ بَانَ	فِي الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَالْبَنَانِ

هكذا هكذا ، وَبَعَيْنِ الْحُسُودِ الْقَدَا ، تُسْتَشَارُ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ، وَتُهَاجِجُ  
الْقَرَارِيجُ النَّائِمَةُ ، فِي حِجْرِ الْغَفْلَةِ الْآمِنَةِ ، وَتُقْتَضَى الذِّيُونُ مِنَ الطَّبَاعِ الضَّامِنَةِ .

أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَلَايِدِ	قَدْ قُلِدَتْ بِنُحْبِ الْقَلَايِدِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ حَبَابِيبِ	يُغَذِّينَ بِالْمَرَاضِيعِ الْأَطَايِبِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَجْهِ	يَصُونُهَا اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ

وَيَا مَاتِحَ قَلْبِ الْقُلُوبِ أَرُوَيْتَ ، وَصَدَقَ مَا نَوَيْتَ ، الْبَيْرُ بِبَيْرِكَ ،  
ذُو حَفَرَتٍ وَذُو طَوَيْتٍ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَوْ عَلِمْنَا السَّرَايِرَ ، لَأَعْدَدْنَا  
لِهَذَا الْمَكِيلِ الْغَرَايِرَ ، وَلَوْ تَحَقَّقْنَا إِجَابَةَ السُّؤَالِ ، وَالنَّسِيجَ عَلَى هَذَا الْمَنُوالِ ،  
لَفَسَخْنَا الظُّرُوفَ لِهَذَا النُّوَالِ . سَاجَلْنَا الْغُيُوثَ فَشَحَحْنَا ، وَبَارَزْنَا اللَّيُوثَ  
فَافْتَضَحْنَا ، وَصَلِينَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ بِنَا غَدَحْنَا ، لَا بَلَّ التَّمَسُّنَا

نَفْهِ ، فَأَقْطَعْنَا تَنْوَرًا ، وَاقْتَبَسْنَا جَذْوَةً فَأَقْبَسْنَا نَوْرًا ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

مَحْظُورًا .

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ جِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
هَلَى الْمَلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرَى حُسْنًا وَهَلَى أُخْتُ غَصَنِ الْبَانِ (١)  
مَتَى كَانَ أَفَقُ الْمَنْكَبِ ، مَطْلَعًا لِهَذَا الْكَوْكَبِ ، وَأَجْمَةً ذَلِكَ السَّاحِلِ  
الْمَاحِلِ ، مُرْتَبِعًا لِهَذَا الدَّمْرِ الْحَاحِلِ ، وَمُورِدَ الْجَمَلِ الْبَادِي الْعُرِّ ، مَغَاصًا لِمِثْلِ  
هَذَا الدَّرِّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَنْزُ هَذَا الْمَرَامِ ، الْمُسْتَدْعَى لِلْكَلْفِ وَالْغَرَامِ ،  
مِنْ مُسْتَوْدَعَاتِ تِلْكَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْرَامِ ، دَفَنَهُ الْمَلِكُ الْغَضَّابُ ، بَعْدَ أَنْ  
قُدِّسَتْ الْأَنْصَابُ ، وَأَخْفَى الْأَثَرُ فَلَا يُصَابُ ، أَوْ تَكُونَ الْأَنْوَارُ هُنَالِكَ  
تَنْجَسُ ، وَالْحِظُوظُ تُعَيَّنُ وَتَقْسَمُ ، وَالْحَقَائِقُ تَحْدُ وَتُرْسَمُ ، أَوْ تَتَوَالِدَ  
بِتِلْكَ الْمَغَارَاتِ ، يُوشَانِيَا وَرُوسَمِ . أَنَا مَا ظَنَنْتُ بِأَنْ تُثَوِّرَ مِنْ أَجْمِ الْأَقْلَامِ  
أَسْوَدَ ، وَتَعْبِثَ بِالسُّوَيْدَاوَاتِ مِنْ نَتَائِجِ الْبِرَاعِ وَالِدَوَاةِ لِحَاطِ سُوْدَ . مِنْ قَالَ  
فِي الْإِنْسَانِ عَالَمًا صَغِيرًا ، فَقَدْ ظَلَمَهُ ، كَيْفَ وَاللَّهُ بِالْقَلَمِ عَلَّمَهُ ، وَرَفَعَ فِي  
الْعَوَالِمِ عَلَّمَهُ ، لَقَدْ دَرَّتْ حَلَمَاتُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ مِنْ رَسْلِ غَزِيرِ ، وَمَا كَانَ  
فَحْلُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ زِيرِ ، وَلَا سُلْطَانُ تِلْكَ الطُّبَاعِ الْمَدِيدَةِ الْبَاعِ لِيَسْتَظْهَرِ  
بُوزِيرِ . إِنَّمَا هِيَ مَشَاكِي كِمَالِ أَوْقَدَهَا اللَّهُ وَأَسْرَجَهَا ، وَمَلَكَاتِ فِي الْقُوَّةِ  
رَجَّحَهَا مَرَجُّحُ الْقُوَّةِ فَأَبْرَزَهَا ، إِلَى الْعَقْلِ وَأَخْرَجَهَا . وَأَخْرَجَهَا أَنْ تَحُطَّ  
بِنَدْرِ الْمَدَارِكِ الْإِلَهِيَّةِ رَحَالَهَا ، وَتَتْرَكَ إِلَى الْوَاجِبِ الْحَقِّ مُحَالَهَا : فَتَتَجَاوَزَ  
أَوْحَالَهَا ، مُسْتَنِيرَةً بِمَا أُوحِيَ لَهَا . إِلَيْهِ بَنِيَّةٌ ، أَقْسَمُ بِرَبِّ النِّيَّةِ ، وَقَاسَمُ

( ١ ) هَذَا الْبَيْتَانِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ تَنْسَبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ هُرُونِ الرَّشِيدِ ، قَالَهَا فِي ثَلَاثِ مِنْ جَوَارِهِ .  
وَقَدْ عُلِقَ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْخَلِيفَةِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْأُمَوِيِّ سُلَيْمَانَ الْمُسْتَعِينِ ، الَّذِي تَوَلَّى خِلَافَةَ قُرْطُبَةَ مِنْ سَنَةِ ٤٠٣ هـ  
لِسَنَةِ ٤٠٧ هـ ، بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :



الْحُظُوةُ السَّيِّئَةُ ، لَقَدْ فَزَتْ مِنْ نَجَابَتِكُمْ ، عِنْدَ اتِّمَاحِ إِجَابَتِكُمْ بِالْأُمْنِيَّةِ ،  
فَمَا أَبَالَى بَعْدَهَا بِالْمَنِيَّةِ . وَقَاهُ اللَّهُ عَيْنَ الْكَمَالِ مِنْ كَمَالِ ، وَصَانَ سُورَجَهُ  
مِنْ إِهْمَالِ ، وَاکْتَنَفَهُ بِالْمَزِيدِ مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ وَشَمَالِ ، كَمَا سَوَّغَ الْفَقِيرُ  
مِثْلِي إِلَى فَقْرِهِ زَكَاةَ جَمَالٍ لَا زَكَاةَ جِمالٍ . وَلَعُمْرِي ، وَمَا عُمْرِي عَلَى بَهِينِ ،  
وَلَا الْحِلْفُ فِي مَقْطَعِ الْحَقِّ بِمَتَعَيْنٍ ، لَقَدْ أَحْقَبَ مِنْهَا إِلَى ثَلَاثِ كِتَابِيبِ ،  
قَادَهَا النَّصْرُ جَنَابِيبِ ، أَلِفَاتُهَا الْعُصْبَى ، وَنُونَاتُهَا الْقَيْسِيُّ ، وَغَايَاتُهَا الْمَرَامُ  
الْقَصِيُّ ، وَرَقُومُهَا الْحَلْقُ ، وَجِيَادُهَا قَدْ فَشَا فِيهَا الْبَلَقُ ، بِحَيْثُ لَا اسْتَظْهَارُ  
لِلشَيْخِ إِلَّا بِشَعْبِ سِدْرٍ ، وَلَا إِفْتِرَاسٍ إِلَّا لِمَرْقَةِ قِدْرِ ، وَدُرَيْدُ هَذَا الْفَنِّ  
يُحْمَلُ فِي خِلْرِ .

سَلَّتْ عَلَى سِيوفِهَا أَجْفَانُهُ فَلَقَيْنَتْنِ مِنَ الْمَشِيبِ بِمَغْفَرٍ  
فَلَوْلَا تَقْدِمُ الْعَهْدِ بِالسَّلَامِ ، لَخِيفَ مِنْ كَلِمِهَا وَقُوعُ الْكَلَمِ . أَمَا  
لِحُدَاهُنِ ذَاتَ الْقَتَامِ ، وَالذَّائِجِ بِالْإِعْتَامِ ، الْمُسْتَمْدُ سَوَادُهَا الْأَعْظَمُ مِنْ مِسْكَ  
الْخِتَامِ ، فَعَلَّلَتْ فَرِيضَةَ نِظَامِهَا بِالزِّيَادَةِ ، وَعَلَّتْ يَدَهَا بِمَنْشُورِ السِّيَادَةِ ،  
وَرَسَمَ شَنْشَنَتِهَا الْمَعْرُوفَةَ لِأَخْزَمِ ، وَجَادَهَا مِنَ الطَّيْعِ السَّمَكَ وَالْمَرْزَمِ ،  
وَضَفَرَ أَشْجَاعَهَا الْمَضْفُورَةَ لَزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ .

خَدِمَ الْبِرَاعَ بِهَا فَدَبَّجَهَا وَسَأَلْتُ مُجْتَهِدًا عَنِ الْغُرْضِ  
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصِّلَحَ مَقْصِدُهُ لِنَزُولِ بَعْضِ عِدَاوَةِ الرِّبْضِ  
وَأَمَّا أُخْتُهَا التَّالِيَةُ ، وَلَدَّتْهَا الْحَافِلَةُ الْحَالِيَةُ ، فَتَنَوُّومُ مَكْسَالٍ ، رَيْقُهَا  
بِرُودُ سِلْسَالِ ، وَمِنْ دُونِهَا مَوَارِدُ وَنُسَالِ ، وَذَيْبُ عَسَالِ ، وَإِنْ عُلِّلَتْ بِنَقْصِ  
فِي النِّظَمِ ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ الْبِدَايِعِ بِالْكَظْمِ ، وَامْتَكَنَتْهُ الْمَعَانِي امْتِكَكَ الْعَظْمِ -  
وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَاعِبٌ حَسَنُهَا بِالْعُقُولِ مُتَلَاعِبِ ، بِنْتُ لَبُونِ ، لَا لُتْهُمَةَ حَرْبِ  
زَبُونِ ، - يَا هَا اللَّهُ وَبَيَّاهَا ، فَمَا أَعْطَرَ رِيَّاهَا .

تَشِيمُ أرواح نجد من ثيابهم عند القُدم لقُرب العهد بالدار  
ولو قَصُرَتْ لتُعَمِّد تقصيرُها ، وكثُرَ بالحق نصيرُها ، فكيف وقد  
أُحْدِثَ ، وصَابَتْ غمامتها وجادَتْ . وقد شَكَرَتْ على الجملة والتفصيل ،  
وعَرَفَتْ مِنَّةَ البازل وجُهدَ الفَصِيل ، وطالَعَتْ مسایلَ البيان والتَّحْصِيل ،  
وقابِلَتْ مُفَضِّضَ الضُّحَا بمُذْهَبِ الأَصِيل . وأثَرَتْ يَدَيَّ وكانت إلى تلك  
الفقر فقيرة ، ونُبِهَتْ في عيني الدُّنيا وكانت حَقِيرَةً ، ورجحت أن لا نَعْلَمَ  
هذه الأسواق مُدِيرًا ، ولا تَفْقِدَ هذه الآفاق روضةً وغديرًا . وسألت لجمالكم  
المُحَوَّطَةَ للشَّمْل ، الملحوظة بعين السُّرِّ والحَمَل . عَزَا أَثِيرًا ، وخيرا  
كثيرًا ، وأَمَّا تحمِدون منه فراشاً وثيراً (١) . وعُذْرًا أيها الأَحْباب ، والصَّفْو  
اللُّباب ، عن كَذْحِ سِنٍ وكَبْرَةٍ وَقَلِّ استرجاعٍ وعِبرَةٍ ، استرقته ولجَّ  
الشَّعْبُ ذُو النِّظام ، والخلق فراش يُكْبُونُ منى على حطام ، ورُسُلُ الفرنج  
قد غَشَى المنازل مُنْثَالُها ، ونَبَحَتْها بالعَشَى أَمْثَالُها ، والمراجعات تشكو  
اللَّبَث ، والجُباة تستشعر المكيَدة والخَبَث .

ولو كان هَمًّا واحدًا لبكيتُهُ ولكنه هم وثنان وثالث  
والله عَزَّ وجل يَمْتَنِعُ بِأُنْسِكُمْ مِنْ عَدِيمِ الاستمتاع بسِوَاهُ ، وقَصَرَ عليه  
مُتَشَعِّبُ هَوَاهُ ، وَيُبْقِي بَرَكَةَ المولى الذى هو قطب مدار هذه الأَقْمَار ،  
والأَهْلَةُ لا بل مركزَ فَلَكِ المَلَّةِ ، وسِجِلُ حقوقها المستقلَّة ، والسلام عليكم  
ما حَنَّتِ النَّيْبُ إلى الفِصَال ، وتعلَّلتْ أَنْفُسُ المُحِبِّينَ بِذِكْرانِ سِنَةِ  
الوِصَال ، وكَرَّتِ البُكْرُ على الآصال ، ورحمة الله وبركاته .

\* \* \*

وكتبت إلى بعض الفضلاء ، وقد بلغنى مرضه أيام كا اللحاق  
بالمغرب :

(١) وردت في الإسكوريال (أثيرا) والتصويب أرجح .

وردت على من فشتى التي إليها في معرك الدهر أتحيز ، وبفضل  
 فضلها في الأقدار المشتركة أتميز سحابة سرت وساعت ، وبلغت من  
 القصدين ما شاءت ، أطلع بها صنيعه وده من شكواه على كل عابث في  
 السويداء ، موجب اقتحام البيداء ، مضرم نار الشفقة في فؤاد ، لم يبق  
 من صبره إلا القليل ، ولا من إفصاح لسانه إلا الأنين والأليل ، ونوى  
 مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل ، فلا تسل عن صنين تطرقت اليد  
 إلى رأس ماله ، أو عابد موزع متقبل أعماله ، وأمل ضويق في فذلكة  
 آماله . لكني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق ، وعارضت القواعد  
 الموحشة بالفروق ، ورأيت الخطم يبهز والحمد لله ويروق ، واللفظ الحسن  
 ومض في جبره للمعنى الأصيل بروق . فقلت ارتفع الوصب ، ورد من  
 الصيحة المعتصب ، وكللة الحس والحركة هو العصب . وإذا أشرق  
 سراج الإدراك ، حمل على سلامة سليطه ، والروح خليط البدن ، والمرء  
 بخليطه ، وعلى ذلك فبليد احتياطي لا يقنعه إلا الشرح ، فيه يسكن  
 الظمأ البرح . وعذراً عن التكليف ، فهو محل الاستقصاء والاستيفار ،  
 والإطناب والإكثار . وزند القلق في مثلها أوزى ، والشفيق بسوء الظن  
 مغرى . والسلام .

\* \* \*

وخاطبت بعضهم : كتبت إلى سيدى ، والخجل قد صبغ وجه يراعى ،  
 وعقم ميلاد إنشائي واختراعى ، لمكارمه التي أعيت منة ذراعى ، وعجر  
 في خوض بحرهما سفينى وشراعى ، فلو كان فضله فنا محصورا ، لكنت  
 على الشكر معاناً منصورا ، أو على غرض مقصورا ، لزارت أسدا هصورا ،

ولم يكن فكرى عن عقايل البيان حُصُوراً ، لكنه نَجْدٌ تَأَلَّقَ بكل ثَنِيَّةٍ ،  
ومَكَارِمُ رَمَتْ عن كُلِّ حَنِيَّةٍ ، ومجد سبق إلى كل أُمْنِيَّةٍ ، وأَيَادٍ ببلوغ  
غَايَاتِ التَّكَمُّلِ مَعْنِيَّةٍ . فَحَسْبِيَ الإِلْقَاءُ بِاليدِ لَغْلَبَةِ تِلْكَ الأَيَادِي ، وإِسْلَامُ  
قِيَادِي إلى ذَلِكَ المجد السِّيَادِي ، وإِعْفَاءُ يِرَاعِي وَمِدَادِي ، فإذا كانت  
الغَايَةُ لَا تُذْرَكُ ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُلْقَى الكَدُّ وَيُتْرَكَ ، وَلَا يُعْرَجَ عَلَى الادِّعَاءِ ،  
وَيُصَرَفَ الْقَوْلُ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ إِلَى بَابِ الدُّعَاءِ . وقد وصل كِتَابُ سَيِّدِي  
مُخْتَصِرُ الْحَجْمِ ، جَامِعاً بَيْنَ النُّجْمِ وَالنَّجْمِ ، قَرِيبُ عَهْدٍ مِنْ يَمِينِهِ بِمَجَاوِرَةِ  
الْمَطَرِ السَّجْمِ ، فَقَلْتُ اللَّهُمَّ كُلِّفْ سَيِّدِي وَأَجْزِهِ ، وَمُدِّ يَدَهُ بِالضَّرِّ فَاخْزِهِ .  
وَاللَّهُ دَرُّ الْمَثَلِ ، أَشْبَهَ امْرُؤٌ بَعْضُ بَرِّهِ كَمَالُهُ ، وَاخْتِصَارُ ، وَرِيحَانُ أَنْوْفٍ  
وَإِثْمَدُ أَجْصَارٍ . أَعْلَقَ بِالْأَرْعَى الَّذِي لَا يُقَرُّ بَعْدَ الدَّارِ مِنْ شَيْمَتِهِ ، وَلَا يَقْدَحُ  
اِخْتِلَافُ الْعُرُوضِ وَالْأَقْطَارِ فِي دِيَمَتِهِ . إِنَّمَا نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ وَاللَّهُ يَقِيهَا ، وَإِلَى  
مَعَارِجِ السَّعَادَةِ يُرَقِّقُهَا ، قَانُونَ يَلْحَقُ أَذْنَى الْفَضَائِلِ بِأَقْصَاهَا ، وَكِتَابُ  
لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا . وَإِنِّي وَإِنْ عَجَزْتُ عَمَّا خَصَّنِي مِنْ  
عُمُومِهَا ، وَأَحْسَنِي مِنْ جُمُوحِهَا ، لَمَخْلَدُ ذِكْرِ يَبْقَى وَتَذَهَبُ اللَّهُهَا ، وَيُعْلَى  
مَبَانِي الْمَجْدِ ، تُجَاوِزُ ذَوَابِهَا السُّهَا ، وَيَذِيْعُ بِمَخَابِلِ الْمُلْكِ فَمَا دُونُهَا ، مِمَادِحُ  
يَهْوَى الْمِسْكَ أَنْ يَكُونَهَا ، وَيَقْطِفُ لَهُ الرُّوْضُ الْمَجُودَ غَصُونَهَا ، وَتُكْجِلُ بِهِ  
الْحُورُ الْعَيْنُ عُيُونَهَا ، وَتَوْدِي مِنْهُ الْأَيَّامُ الْمَتَهَرِّبَةَ دِيُونَهَا . وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي ،  
بَعْدَ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ، وَاسْتِنْفَادِ الْوُسْعِ فِي إِطَالَةِ حَمْدِهِ ، وَإِطَابَةِ ذِكْرِهِ ، إِلَى  
الْحَالِ ، فَقُلَانُ حَفْظِهِ اللَّهُ يَشْرَحُ مِنْهَا الْمُجْمَلُ ، وَيَبَيِّنُ مِنْ عَوَامِلِهَا الْمَلْغَى  
وَالْمُعْمَلُ . وَإِمَّا اعْتِنَاءُ سَيِّدِي بِالْوَلَدِ الْمُكْفَنِ بِحَرَمَتِهِ ، فَلَيْسَ بِبِدْعٍ فِي  
فِي بُعْدِ صَبِيَّتِهِ ، وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ ، عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِأَذِمَّتِهِ ، وَفَضْلُهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ

يُقَيِّدُ بِقِصَّةٍ ، وَبَذَرُ كَمَالِهِ أَجْلٌ مِنْ أَنْ يُعَدَّلَ بَوْسَطٍ أَوْ حِصَّةٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَحْفَظُ مِنْهُ فِي الْوَلَاءِ وَلَى الْقِبْلَةِ ، وَوَلَّى الْمَكَارِمَ بِالْكَسْبِ وَالْجِبْلَةِ ، وَيَجْعَلُ  
جَيْشَ ثَنَائِهِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْقِلَّةِ ، بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ ،  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَكُتِبَ فِي كَذَا .

وَمِنْ تَشَوُّفٍ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ ، فَعَلِيهِ بِكِتَابِنَا الْمُسَمَّى « بَرِيحَانَةُ  
الْكِتَابِ وَنُجْمَةُ الْمُنتَابِ » (١) .

---

( ١ ) هَذَا هُوَ أَهَمُّ كُتُبِ ابْنِ الْخَطِيبِ بَعْدَ الْإِحَاطَةِ ، مِنْ حَيْثُ الْقِيَمُ الْأَدَبِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ . وَهُوَ  
يَحْتَوِي عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الرِّسَالِ الْمُنَوَّعَةِ ، مَا بَيْنَ تَارِيخِيَّةٍ تَبَوَّدَتْ بَيْنَ مُلُوكِ غَرْقَاةَ وَالْمَغْرِبِ ،  
وَتَنَاطَلَتْ وَصَفَ الْوَقَائِعِ وَالْمَعَارِكِ الْحَرْبِيَّةِ ، وَأَدَبِيَّةٍ ذَاتِ طَائِعٍ شَخْصِيٍّ . وَتَعْتَبِرُ « الرِّيحَانَةُ »  
مَعْرُوضاً لِلتَّنَالِبِ الْكِتَابِيَّةِ وَالْيَانِيَّةِ ، الْمُلُوكِيَّةِ وَالدِّبْلُومَاسِيَّةِ ، وَالظُّهَائِرِ الرَّسْمِيَّةِ الدِّسْتُورِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ ،  
وَالْأَمَلِ مَنُوطٍ بِعَوْنِ اللَّهِ ، أَنْ يَشْرَعَ فِي نَشْرِهَا قَرِيباً .

## رسالة السياسة

[ قال ابن الخطيب <sup>(١)</sup> ، ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عني في السياسة ] وكان إملاؤها في ليلة واحدة <sup>(٢)</sup> .

حدث <sup>(٣)</sup> من امتاز باعتبار الأخبار ، وحاز درجة الاشتهار ، بنقل حوادث الليل والنهار ، وولج بين الكمايم والأزهار ، وتلطّف لخنجل الورد من تبسّم البهار <sup>(٤)</sup> .

قال ، سهر الرشيد ليلة ، وقد مال في هجر النبيذ ميلةً ، وجهد ندماؤه في جلب راحته ، وإلمام النوم بساحه ، فشحت عهادهم <sup>(٥)</sup> ، ولم يُغن اجتهدهم . فقال ، اذهبوا إلي طرق سماها ورسمها ، وأمهاات قسمها ، فمن عثرتهم عليه من طارق ليل ، أو غشاء سئل ، أو صاحب ذئب ، فبلغوه ، والأمنة سوغوه ، واستدعوه ، ولا تدعوه . فطاروا عجالا ، وتفرقوا ركبانا ورجالا ، فلم يكن إلا ارتداد طرف ، أو فواق حرف ، وأتوا بالغنيمة التي اكتسحوها ، والبضاعة التي ربحوها ، يتوسطهم الأشعث الأغبر ، واللج <sup>(٦)</sup> الذي لا يُعبر ، شيخ طويل القامة ، ظاهر الاستقامة ، سبلته مشمطة ، وعلى أنفه من القُبج مطة ، وعليه ثوب مرقوع ، لطير الخرق عليه وقوع ، يُهينهم بذكر مسموع ، ويُنبئ عن وقت مجموع .

( ١ ) هذه العبارة من غندنا .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في « ريحانة الكتاب » ، وقد وردت به رسالة السياسة في لوحات

٢٤٢ - ٢٤٧ من مخطوط الإسكوريال رقم ١٨٢٠ الغزيري . ورقم ١٨٢٥ ديرنبور .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفح ( حديث ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والريحانة . وفي النفح ( النهار ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( عهدهم ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الحج ) .

فلما مثَّل سَلَم ، وما نَبَس<sup>(١)</sup> بعدها ولا تكلَّم . فأشار إليه فقعد ، بعد أن انشمر وابتعد ، وجلس ، فما استرقَّ النظر ولا اختلس ، إنما حركة فكره ، معقودة بزمَام ذِكره ، ولحظات اعتباره ، في تفاصيل أخباره . فابتدَره الرشيد سائلا ، وانحرف إليه مائلا ، وقال ممن الرجل ، فقال فارسي الأصل ، أعجمي الجنس ، عربي الفصل . قال بلدك ، وأهلك وولدك . قال ، أما الولدُ ، فولد الديوان ، وأما البلد ، فمدينة الإيوان . قال النحلة وما أعملت إليه الرحلة ، قال [ أما الرحلة فالاختبار ، وأما النحلة فالأمور الكبار ]<sup>(٢)</sup> قال ، فنك ، الذي اشتمل عليه ذلك ، فقال ، الحكمة فني الذي جعلته أثيرا ، وأضجعت منه فراشا وثيرا ، وسبحان الذي يقول : ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتي خيرا كثيرا ، وماسوى ذلك فتبيع<sup>(٣)</sup> ، ولي فيه مُصْطَاف وتربيع<sup>(٤)</sup> . قال فتعاخذ جَذل الرشيد وتوفر ، وكأنما غشي وجهه قطعة من الصبح إذا أسفر ، وقال ، مارأيت كالأليلة أجمع لأمل شارد ، وأنعم بمؤانسة وارد . يا هذا أني سائلك ، ولن تخيب بعد وسايلك ، فاخبرني بما عندك في هذا الأمر الذي بُلينا بحمل أعبائه ، ومُنينا بمراوضة آبائه . فقال هذا الأمر قِلادة ثقيله ، ومن خُطّة العجز مُستقبيلة ، ومُفتقرة<sup>(٥)</sup> لسعة الذرع ، وربط السياسة المدنية بالشرع ، يُفسدها الحلم في غير محله ، [ ويكون ذريعة إلى حله ]<sup>(٥)</sup> ويصلحها مقابلة الشكل بشكله :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( تنفس ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الجملة في الإسكوريال والنفع . ووردت في الريحانة كالاتي ( أما النحلة

فالأمور الكبار وأما الرحلة فالاختبار ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( فبيع - ومرتب ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( مفترقة ) .

( ٥ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع ، وناقلة في الريحانة .

ومن لم يكن سَبْعاً أَكْلاً . تَدَاعَتْ سَبَاعٌ إِلَى أَكْلِهِ .  
 فقال الملك ، أَجَمَلْتَ ففَصِّلْ ، وَبَرِّيتَ فَنَصِّلْ ، [ وَكَلْتَ فَأَوْصِلْ ] (١)  
 وَاثْرُ الْخَبِّ لِمَنْ يُحَوِّصِلْ ، وَاقْصِمِ السِّيَاسَةَ فَنُوناً ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ لَقَبٍ  
 قَانُوناً ، وَابْدَأْ بِالرُّعْيَةِ ، وَشُرُوطِهَا الْمَرْعِيَّةَ . فقال : رِعْيَتُكَ وَدَائِعُ اللَّهِ  
 قَبْلَكَ ، وَمِرَاةُ الْعَدْلِ الَّتِي عَلَيْهِ جِئْتُكَ ، وَلَا تَصِلْ إِلَى ضَبْطِهِمْ [ إِلَّا  
 بِإِعَازَتِهِ ] (٢) الَّتِي وَهَبَ لَكَ . وَأَفْضَلُ مَا اسْتَدْعَيْتَ بِهِ عَوْنُكَ فِيهِمْ ، وَكِفَايَتُهُ  
 الَّتِي تَكْفِيهِمْ ، تَقْوِيمُ نَفْسِكَ عِنْدَ قَصْدِ تَقْوِيمِهِمْ ، وَرِضَاكَ بِالسَّهْرِ  
 لَتَنْوِيمِهِمْ ، [ وَحِرَاسَةُ كَهْلِهِمْ وَرَضِيْعِهِمْ ، وَالتَّرَفُّعُ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ ] (٣) ،  
 وَأَخْلَ كُلِّ طَبَقَةٍ بِمَا عَلَيْهَا ، وَمَالَهَا ، أَخْذًا يَحُوطُ مَالَهَا ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا كَمَا لَهَا ،  
 وَيُقْصِرُ عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ آمَالَهَا ، حَتَّى تَسْتَشْعِرَ عَلَيْهَا رَأْفَتَكَ وَحَنَانَكَ ،  
 وَتَعْرِفَ أَوْسَاطُهَا فِي [ النَّصْبِ امْتِنَانَكَ ] (٤) وَتَحْذَرُ سِقْلَتُهَا سِنَانَكَ ، وَحَظَّرَ  
 عَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا ، أَنْ تَتَعَدَّى طَوْرَهَا ، أَوْ تَخَالَفَ دَوْرَهَا ، أَوْ تَجَاوِزَ  
 بِأَمْرِ طَاعَتِكَ قَوْرَهَا . وَسُدَّ فِيهَا سُبُلُ الذَّرِيعَةِ ، وَاقْصُرْ جَمِيعَهَا عَلَى خِدْمَةِ  
 الْمَلِكِ بِمَوْجِبِ الشَّرِيعَةِ ، وَامْنَعْ أَغْنِيَاءَهَا (٥) مِنَ الْبَطَرِ (٦) وَالْبِطَالَةِ ،  
 وَالنَّظَرَ فِي شُبُهَاتِ الدِّينِ بِالْتَّمَشْدُقِ وَالْإِطَالَةِ ، وَلِيَقْلُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ السَّلَفِ (٧)  
 كَلَامُهَا ، وَتَرْفُضْ مَا يَنْبِزُ بِهِ أَعْلَامُهَا ، فَإِنْ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْحَقُوقَ ، وَيَرْتَّبُ  
 الْعُقُوقَ . وَامْنَعَهُمْ مِنْ فُحْشِ الْحِرْصِ وَالشَّرِّهِ ، وَتَعَاهَدْهُمْ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي

( ١ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ سَاقِطٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَوَارِدٌ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ .

( ٢ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَسَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٣ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَسَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( النِّصْفُ امْتِنَانُكَ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( أَعْيَانُهَا ) .

( ٦ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ وَالرِّيحَانَةِ ( النَّاسُ ) وَالْأَوَّلَى اِرْجَحُ .



تَجَلُّوْا البصائر من الموه ، واحملهم من الاجتهاد في العِمارة على أَحْسَن المذاهب ، وانهههم عن التحاسد على المواهب ، ورُضهم على الإنفاق بقَدْر الحال ، والتعزَّى عن الفائت ، فردّه من المحال . وحذّر (١) البُخل على أهل اليسار ، والسَّخاء على أولى الإغصار . وخُذهم من الشريعة بالواضح الظاهر ، وامنعهم من تأويلها مَنع القاهر . ولا تُطلق لهم التَّجَمُّع على من أنكروا أمره في نواديهم ، وكُفَّ عنهم أكُفَّ تعدّهم . ولا تُبج لهم تغيير ما كرهوه بأيديهم . ولتكن غايتهم فيما توجَّهت إليه إِبائَتهم ، ونكَّصت عن الموافقة عليه رأيَتهم ، لإنهاؤه إلى من وكلَّته بمصالحهم من ثِقَاتك ، المحافظين على أوقاتك . وقَدِّم منهم من أَمِنْتَ عليهم مَكْرَه ، وحَمِدْتَ على الإنصاف شكره ، ومن كَثُر حياؤه مع التَّأَنُّب ، وقابل الهفوة باستقالة (٢) المُنيب ، ومن لا يتخطى عندك محلّه الذي حلّه ، فربما عَمَدَ إلى النِّبْرَم فعلّه . وحسِّن النِّية لهم بجَهْد الاستطاعة ، واغْتَفِر المكاره في جنب حُسْن الطاعة . وإن ثار جرادُهم (٣) واخْتَلَف في طاعتك مرادهم ، فتحصَّن لثورتهم ، واثبَّت لِقَورَتهم [ فإذا سألوا وسلَّوا ، وتفرقوا وانسلَّوا ، فاحتقر كثرتهم ، ولا تُقِلَّ عَشْرَتهم ] (٤) واجعلهم لما بين أيديهم وما خلفهم نكالا ، ولا تترك لهم على حِلْمك اتكالا .

ثم قال : والوزير الصالح أَفْضَلُ عُدَدِكَ ، وَأَوْصَلُ مَدَدِكَ [فهو الذي] (٥) يصونك عن الابتِذال ، ومباشرة الأنذال ، ويثب لك على الفرصة ، وينوب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الريحانة ( حطر ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والريحانة ( باستنابة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النسخ ( جوادهم ) وهو تحريف .

( ٤ ) . بين الحاضرَيْن وَاوَدَّ في الريحانة والنسخ . وساقط في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنسخ . وفي الإسكوريال ( فعدت الرى ) وهو تحريف .

في تجرُّع القُصَّة ، واستجلاء القِصَّة ، ويستحضر ما نسيته من أمورك ،  
ويُغلب فيه الرأي بموافقة مأمورك ، ولا يسعه ما تُمكنك المسامحة فيه ،  
حتى يستوفيه . واحذر مُصادمة تياره ، والتجوز في اختياره ، وقدم استخارة  
الله في إشاره ، وارسل عيون الملاحظة في آثاره ، وليكن معروف الإخلاص  
لدولتك ، معقود الرضاء والغضب برضاك وصولتك ، زاهدا عما في يديك ،  
مؤثرا كل ما يُزلف ليدك ، بعيد المهمة ، راعيا للأذمة ، كامل الآلة ، محيطا  
بالإيالة ، رخب الصدر ، رفيع القدر ، معروف البيت ، نبيه الحي  
والبيت ، مؤثرا للعدل والإصلاح ، دريبا بحمل السلاح ، ذا خبرة بدخل  
المملكة وخرجها ، وظهرا وسرجها ، صحيح العقد ، متحرزا من النقد ،  
جادا عند لهوك ، متيقظا في حال سهوك ، يلين عند غضبك ، ويصل  
الإسهاب<sup>(١)</sup> بمقتضيبك ، قلقا من شكره دونك وحمده ، ناسبا لك الأصلة<sup>(٢)</sup>  
بعنده . وإن أعيا عليك وجود أكثر هذه الخلال ، وسبق إلى نقيضها  
شيء من الاختلال ، فاطلب منه سُكون النفس وهدوئها ، وأن لا يرى منك  
رُتبة إلا رأى قدره دونها : وتفوى الله تفضل شرف الانتساب ، وهي  
للفضائل فذلكة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قُربه ونأيه ، واجعل  
حظه من نعمتك موازيا لحظك من حُسن رأيه ، واجتنب منهم من يرى  
في نفسه إلى المُلْك سبيلا ، أو يقود من عيصه للاستظهار عليك قبيلا ،  
أو من كاثر مالك ماله ، أو من تقدم لعدوك<sup>(٣)</sup> استعماله ، أو من سمت  
لسواك آماله ، أو من يعظم<sup>(٤)</sup> عليه إعراض وجهك ، ويهمه نادرة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الأسباب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( الإصابة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( لدوانك ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( يعرض ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( نادر ) .

نَهْجَكَ<sup>(١)</sup> ، أو من يُدَاخِلُ غيرَ أَحْبَابِكَ ، أو من يَنَافِسُ أَحَدًا بِبَابِكَ .  
 (وَأَمَّا الْجِنْدُ) فَاضْرِفِ التَّقْوِيمَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ لِلْمُقَاتِلَةِ وَالْمَكَايِدَةِ الْمُخَاتِلَةِ ،  
 وَاسْتَوْفَ عَلَيْهِمْ شَرَائِطَ الْخِدْمَةِ ، وَخُذْهُمْ بِالثَّبَاتِ لِلصَّدْمَةِ ، وَوَفِّ مَا أَوْجِبَتْ  
 لَهُمْ مِنَ الْجِرَايَةِ وَالنُّعْمَةِ ، وَتَعَاهِدْهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالْعَلْفِ وَالطُّعْمَةِ ، وَلَا تُكْرِمْ  
 مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ غَنَاؤُهُ ، وَطَابَ فِي الذَّبِّ عَنْ مَلَّتِكَ ثَنَاؤُهُ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمُ  
 النُّبَهَاءُ مِنْ خِيَارِهِمْ ، وَاجْتَهِدْ فِي صَرْفِهِمْ عَنِ الْإِفْتِنَانِ بِأَهْلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ،  
 وَلَا تَوَطِّطْهُمْ الدَّعَةَ مَهَادًا ، وَقَدِّمْهُمْ عَلَى حِفْظِكَ<sup>(٣)</sup> وَبُعُوثِكَ مَتَى<sup>(٤)</sup> أَرَدْتَ  
 جِهَادًا ، وَلَا تُلِّنْ لَهُمْ فِي الْإِعْمَالِضِ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِكَ قِيَادًا ، وَعَوِّدْهُمْ حُسْنَ  
 الْمَوَاسَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ اعْتِيَادًا ، وَلَا تَسْمَحْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي إِغْفَالِ شَيْءٍ مِنْ  
 سِلَاحِ اسْتِظْهَارِهِ ، أَوْ عُدَّةِ اسْتِثَارِهِ ، وَلِيَكُنْ مَا فَضَّلَ عَنْ شَبْعِهِمْ وَرِيئِهِمْ  
 مَصْرُوفًا إِلَى سِلَاحِهِمْ ، وَزِيئِهِمْ ، وَالتَّزْيِيدِ فِي مَرَكَبِهِمْ وَغِلْمَانِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ  
 اعْتِبَارِ لَأَثْمَانِهِمْ . وَامْنَعِهِمْ مِنَ الْمُسْتَغْلَاتِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَتَاجِرِ ، وَمَا يَتَكَسَّبُ مِنْهُ  
 غَيْرُ الْمَشَاجِرِ ، وَلِيَكُنْ مِنَ الْغَزْوِ<sup>(٦)</sup> اِكْتِسَابُهُمْ ، وَعَلَى الْمَغَانِمِ حِسَابُهُمْ ،  
 كَالْجَوَارِحِ الَّتِي تُفْسَدُ بِاعْتِيَادِهَا ، أَنْ تُطْعَمَ مِنْ غَيْرِ اضْطِْيَادِهَا . وَاعْلَمْ أَنَّهَا  
 لَا تَبْدِلُ نَفُوسَهَا مِنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، إِلَّا لِمَنْ يَمْلِكُ قُلُوبَهَا بِالْإِحْسَانِ ، وَفَضْلُ  
 اللُّسَانِ ، وَيَمْلِكُ حَرَكَاتَهَا بِالتَّقْوِيمِ ، وَرَتْبُهَا بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ  
 تَثَقَّ بِإِشْفَاقِهَا<sup>(٨)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَتَشْتَرِ رِضَا اللَّهِ بِصَبْرِهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَجَلَادِهَا .

( ١ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( نَجْهَكَ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْحِ ( التَّقْدِيمِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( حَصَصَكَ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ ( مَهْمَى ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ ( الْمُسْتَغْلَاتُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ .

( ٦ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ ( الْفَرَارِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَنَاقِلَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ ( إِشْفَاقُهَا ) . وَالْأَوَّلُ أَسْبَغُ .

فَإِذَا اسْتَشْعَرْتَ لَهَا هَذِهِ الْخِلَالَ ، تَقْدَمْتُكَ إِلَى مَوَاقِفِ التَّلَفِ ، مَطِيعَةً  
 دَوَاعِيَ الْكَلْفِ ، وَاثِقَةً مِنْكَ بِحَسَنِ الْخُلْفِ . وَاسْتَبَقْ إِلَى تَمْيِيزِهِمْ اسْتِيبَاقًا ،  
 وَطَبَقَهُمْ طَبَاقًا ، أَعْلَاهَا مِنْ تَأَمَّلْتِ مِنْهُ فِي الْمَحَارِبَةِ عَنْكَ إِحْظَارًا ، وَأَبْعَدَهُمْ  
 فِي مَرَضَاتِكَ مَطَارًا ، وَاضْبُطْهُمْ لَمَّا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ رَجَالِكَ حَزْمًا وَوَقَارًا ،  
 وَاسْتِهَانَةً بِالْعَظَائِمِ وَاحْتِقَارًا ، وَأَحْسِنِيهِمْ لِمَنْ تُقَلِّدُهُ أَمْرًا مِنَ الرِّعْيَةِ جَوَارًا ،  
 إِذَا أَجَدْتَ اخْتِيَارًا ، وَأَشِدَّهُمْ عَلَى مُمَاطَلَةٍ مِنْ مَارِسِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْكَ  
 اضْطِيبَارًا . وَمَنْ بَلَى فِي الذَّبِّ عَنْكَ إِخْلَاءً وَإِمْرَارًا ، وَلَحَقَهُ الضُّرُّ فِي مَعَارِكِ (١)  
 الدِّفَاعِ عَنْكَ مِرَارًا . وَبَعْدَهُ مِنْ كَانَتْ مَحِبَّتُهُ لَكَ أَكْثَرَ (٢) مِنْ نَجْدَتِهِ ،  
 وَمَوْقِعِ رَأْيِهِ أَصْدَقُ (٣) مِنْ مَوْقِعِ صَعْدَتِهِ . وَبَعْدَهُ مِنْ حَسَنِ انْقِيَادِهِ لِأَمْرَائِكَ  
 وَإِحْمَادِهِ (٤) لِأَرَائِكَ ، وَمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ جَعَلْتَهُ ، وَكَانَ صَبْرَهُ  
 عَلَى مَا عَرَاهُ أَكْثَرَ مِنْ اعْتِدَادِهِ (٥) بِمَا فَعَلَهُ . [وَاحْذَرِ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ عِنْدَ  
 نَفْسِهِ أَكْبَرَ مِنْ مَوْقِعِهِ فِي الْإِنْتِفَاعِ ، وَلَمْ يَسْتَحْ مِنَ التَّزْيِيدِ بِأَضْعَافٍ مَا بَذَلَهُ  
 مِنَ الدِّفَاعِ ، وَشَكَى الْبُخْسَ] (٦) فِيمَا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ فَوَائِدِكَ ، وَقَاسَ بَيْنَ  
 عَوَايِدِ (٧) عَدُوِّكَ وَعَوَايِدِكَ ، وَتَوَعَّدَ بِانْتِقَالِهِ عَنْكَ وَارْتِحَالِهِ ، وَأَظْهَرَ  
 الْكِرَاهِيَةَ لِحَالِهِ .

( وَأَمَّا الْعُمَالُ ) فَإِنَّهُمْ يَبِينُونَ (٨) عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَحَالِهِمْ فِي الْغَالِبِ

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْعِ ( مَعَارِضُ ) .  
 ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( أَزِيدُ ) .  
 ( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( أَنْفَعُ ) .  
 ( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( وَاعْتِمَادِهِ ) .  
 ( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( صَبْرُهُ ) .  
 ( ٦ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ كُلَّهُ مَحْوٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا فِي نَقْلِهِ عَلَى الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ .  
 ( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .  
 ( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( يَبِينُونَ ) .

شديدة الشبه بك ، فعرفهم في أمانتك السعادة . وألزمهم في رعيتك العادة ، وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم في الاتصاف بالعدل والإنصاف ، وأجلهم من الحفاية ، بنسبة مراتبهم من الأمانة والكفاية ، وقفهم عند تقليد الأرجاء ، مواقف الخوف والرجاء ، وقرر في نفوسهم أن أعظم ما به إليك تقربوا ، وفيه تدربوا ، وفي سبيله أعجموا وأغربوا ، إقامة حق ، ودخض باطل ، حتى لا يشكو غريم مظلٍ ماطل ، وهو أثر لديك من كل رباب هازل . وكفهم من الرزق الموافق عن<sup>(١)</sup> التصدي لدن المرافق . واضطنح منهم من تيسرت كلفته ، وقويت للرعايا ألفته ، ومن زاد على تأميلة صبره ، وأزبى على خبره خبره ، وكانت رغبته في حُسن الذكر ، تشف على غيرها من بنات الفكر . واجتنب منهم من غلب عليه التخرق<sup>(٢)</sup> في الإنفاق ، وعدم الإشفاق ، والتنافس في الاكتساب ، وسهل عليه سوء الحساب ، وكانت ذريته المصانة بالنفاية ، دون التقهّي<sup>(٣)</sup> والكفاية ، ومن كان منشؤه خاملاً ، ولأغواء الدناءة حاملاً ، وابغ<sup>(٤)</sup> من يكون الاعتذار في أعماله ، أوضح من الاعتذار في أقواله ، ولا يفتننك من قلده اجتلاب الحظّ المطمع<sup>(٥)</sup> ، [ والتنفق بالسعى المسمع ]<sup>(٦)</sup> ومخالفة السنن المرعية [ وإتباعه رضاك بسخط الرعية ]<sup>(٧)</sup> ، فإنه قد عَشَّك من حيث بلّك ورشك ، وجعل من

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( عند ) .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال والنفع . ومكانها بياض في الريحانة .

( ٣ ) واردة في الريحانة والنفع . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في النفع . وفي الريحانة ( وانع ) . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( المقنع ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنفع . ووردت محرقة وناقصة بالإسكوريال

كالات ( التذباقة عن المسمع ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

يَمِينِكَ فِي شِمَالِكَ ، حَاضِرَ مَالِكَ . وَلَا تَضْمَنْ عَامِلًا مَالُ عَمَلِهِ ، وَحَلَّ بَيْنَهُ فِيهِ وَبَيْنَ أَمَلِهِ ، فَإِنَّكَ تُمِيتُ رُسُومَكَ بِمَحْيَاةِ ، وَتُخْرِجُهُ مِنْ خِدْمَتِكَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَمْلُكَهَ إِيَّاهُ . وَلَا تَجْمَعْ لَهُ فِي الْأَعْمَالِ ، فَيُسْقِطَ اسْتَظْهَارَكَ بِبَلَدٍ عَلَى بَلَدٍ ، وَالْإِحْتِجَاجَ (١) عَلَى وَالِدِ بَوَلَدٍ ، وَاحْرِضْ عَلَى أَنْ تَكُونَ فِي الْوَلَايَةِ غَرِيبًا ، وَمُتَنَقِّلًا (٢) مِنْكَ قَرِيبًا ، وَرَهِينَةً لَا يَزَالُ مَعَهَا مُرِيبًا ، وَلَا تَتَقَبَّلَ (٣) مَصَالِحَتَهُ عَلَى شَيْءٍ اخْتَانَهُ (٤) ، وَلَوْ بِرَغِيْبَةِ فَتَانِهِ ، فَتَقْبَلِ الْمَصَانِعَةَ فِي أَمَانَتِكَ ، وَتَكُونَ مُشَارِكًا فِي خِيَانَتِكَ ، وَلَا [ تُطِلْ مَدَّةً ] (٥) الْعَمَلَ ، وَتَعَاهَدْ كَشْفَ الْأُمُورِ مِمَّنْ يَرَعَى الْهَمَلَ ، وَيَبْلُغُ الْأَمَلَ .

( وَأَمَّا الْوَلَدُ ) فَاحْسِنْ آدَابَهُمْ ، وَاجْعَلِ الْخَيْرَ دَأْبَهُمْ ، وَخِفْ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ ، أَكْثَرَ مِنْ غِلْظَةِ جَنَانِكَ ، وَاكْتُمْ عَنْهُمْ مَيْلَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ ، وَلَا تَسْتَغْرِقْ بِالْكَلْفِ بِهِمْ يَوْمَكَ وَلَا لَيْلَكَ ، وَأَثْبِتْهُمْ عَلَى حُسْنِ الْجَوَابِ [ وَسَبِّقْ إِلَيْهِمْ ] (٦) خَوْفَ (٧) الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ ، وَعَلِّمُهُمُ الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ ، وَالْمُهْلَةَ عِنْدَ اسْتِعْظَافِ الْجَرَائِرِ ، [ وَخُذْ لَهُمْ ] (٨) بِحَسَنِ السَّرَائِرِ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ مَرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمَرَاسِ ، وَحَصِّنْ الْأَصْطِنَاعَ وَالْإِغْتِرَاسَ (٩) ، وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنْ

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( اِحْتِجَاجٌ ) .
  - ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَبَشَلُهُ ) .
  - ( ٣ ) كَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( تَعْمَلُ ) وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ .
  - ( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( اخْتَالَهُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .
  - ( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( تَصِلُ سِدَّةٌ ) .
  - ( ٦ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَسُؤْلُهُ ) .
  - ( ٧ ) وَارِدَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَمَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .
  - ( ٨ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( وَخُذْهُمْ ) .
  - ( ٩ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْعِ ( وَالْإِحْتِرَاسَ ) .

أولى المراتب والعلوم ، والسياسات<sup>(١)</sup> والعلوم ، والمقام المعلوم ، وكره إليهم مجالسة الملّهيّن ومصاحبة السّاهيّن<sup>(٢)</sup> ، وجاهد أهواءهم عن عقولهم ، واحذر الكذب على مقولهم ، ورشّحهم إذا أنست منهم رشداً أو هدياً ، وأرضعهم من المؤازرة<sup>(٣)</sup> والمشاورة ثدياً ، لتمرّينهم على الاعتياد ، وتحملهم على الازدياد ، ورّضهم رياضة الجياد ، واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم ، وأعداؤك في الحقيقة وأعداؤهم . وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت ، [ واقذعها إذا هجمت ]<sup>(٤)</sup> ، قبل أن يظهر تضعيفها ، ويقوى ضعيفها ، فإن أعجزتك في صغرهم الحيل ، عظم الميل .

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب وإذا قدروا على التدبير ، وتشوّفوا للمحل الكبير ، فلا<sup>(٥)</sup> توطنهم في مكانك [ جهّد إمكانك ]<sup>(٦)</sup> ، وفرّقهم [ في بلدانك ]<sup>(٧)</sup> ، تفريق عبّدانك . واستعملهم في بعوث جهادك ، والنيابة عنك في سبيل اجتهدك ، فإنّ حضيرتك تشغلهم بالتّحاسد ، والتّبارى والتّفاسد . وانظر إليهم بأعين الثّقات ، فإن عين الثقة ، تُبصر ما لا تبصر عين المحبة والمّقة<sup>(٨)</sup> .

( وأما الخدم ) فإنهم<sup>(٩)</sup> بمنزلة الجوارح التي تُفرّق بها وتجمع ، وتُبصر وتسمع ، فرّضهم بالصدق والأمانة ، وصنّهم صون الجفّانة ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( والسياسة ) .

( ٢ ) واردة في الريحانة والنفع . ومكانها يباض في الإسكوريال .

( ٣ ) واردة في الريحانة والنفع . وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( واقزعها كلما هجمت ) .

( ٥ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( إياك أن ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

( ٧ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( بجلد انك ) وهو تحريف .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( المّقة ) .

( ٩ ) هكذا في النفع . ووردت في المخطوطين ( فهم ) والأولى أفصح .

وخذهم بحسن الانقياد ، إلى ما آثرته ، والتقليل مما استكثرت . واحذر  
 منهم من قويت شهواته ، وضاقَت عن هواه لهواته ، فإن الشهوات تنازعك  
 في استيرقاقه ، وتشاركك في استحقاقه . وخيرهم من ستر ذلك عليك<sup>(١)</sup>  
 بلطف<sup>(٢)</sup> الحيلة<sup>(٣)</sup> ، وآداب للفساد مخيلة . وأشرب قلوبهم أن الحق  
 في كل ما حاولته واستنزله ، وأن الباطل في كل ما جانبته واعتزلته ،  
 وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب ، وباین الأدب وتجنب . وأعط من  
 أكذبه ، وأضقت منهم ملكه وشددته ، روعة يشتغل فيها بما يغنيه ،  
 على حسب<sup>(٤)</sup> صهوبة<sup>(٥)</sup> ما يعانيه ، تُغبطهم فيها بمسارحهم ، وتُجم  
 كليلة جوارحهم . ولتكن عطايك فيهم بالمقدار الذي لا يُبْطِر أعلامهم ،  
 ولا يُؤسِف<sup>(٦)</sup> [ الأصاغر فيفسد ]<sup>(٧)</sup> أعلامهم ، ولا ترم محسنهم  
 بالغاية من إحسانك ، واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك . وحذر  
 عليهم مخالفتك ولو في صلاحك بحد سلاحك . وامنعهم من التواثب  
 والتشاجر ، ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر ، واستخلص منهم لسرك<sup>(٨)</sup>  
 من قلت في الإفشاء ذنوبه ، وكان أصبرهم على ما ينوبه ، ولودائعك من  
 كانت رغبته في وظيفة لسانك ، أكثر من رغبته في إحسانك ، وضبطه  
 لما تقلده من وديعتك ، أحب إليه من حُسن صنيعتك . وللسفارة عنك  
 من خلا الصدق في فمه ، وآثره ولو بإخطار دمه ، واستوفى لك وعليك

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( عنك ) . وفي النفح ( عنه ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( بحسن ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( حيلة ) .

( ٤ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الريحانة والنفح .

( ٥ ) ساقطة في الريحانة . وواردة في الإسكوريال والنفح .

( ٦ ) هكذا وردت في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( يؤنب ) .

( ٧ ) واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( لحديثك ) .



فَهِمَ مَا تَحْمِلُهُ ، وَغْنَى بَلْفِظِهِ حَتَّى لَا يَهْمِلَهُ ، [ وَلَمَنْ تُودِعْهُ أَعْدَاءُ ] (١)  
 دولتك ، من كان مقصور الأمل ، قليل القول صادق العمل ، ومن كانت  
 قسوته زائدة على رَحْمَتِهِ ، وَعَظْمُهُ فِي مَرْضَاتِكَ آثَرُ مِنْ شَحْمَتِهِ ، ورأيه  
 فِي الْحَذَرِ سَدِيدٌ ، وَتَحَرُّزُهُ مِنَ الْحِيلِ شَدِيدٌ . وَلَخْدَمَتِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ  
 مِنْ لَأَنْتَ طِبَاعُهُ ، وَامْتَدَّ فِي حَسَنِ السَّجِيَةِ بَاعُهُ ، وَأَمِنْ كَيْدُهُ وَغَدْرُهُ ،  
 وَسَلَمَ مِنَ الْحِقْدِ صَدْرُهُ ، وَرَأَى الْمَطَامِعَ فَمَا طَمَعَ ، وَاسْتَثْقَلَ إِعَادَةَ  
 مَا سَمِعَ ، وَكَانَ بَرِيًّا مِنَ الْمَلَالِ ، وَالْيَشْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْخِلَالِ . وَلَا  
 تُؤْنِسُهُمْ مِنْكَ بِقَبِيحِ فَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ ، وَلَا تُؤْسِسُهُمْ مِنْ طَوْلٍ . وَمَكُنْ فِي نَفْسِهِمْ  
 أَنَّ أَقْوَى شُفَعَائِهِمْ ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ مِنْ دُعَائِهِمْ ، إِيصَابَةُ الْغَرَضِ فِيمَا  
 بِهِ وَكَلُّوا ، وَعَلَيْهِ شُكِّلُوا ، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ بِهِمْ انْتِفَاعًا ، وَلَا يَعْذَمُونَ  
 لَدَيْكَ ارْتِفَاعًا .

( وَأَمَّا الْحَرَمُ ) فَهِمَ مَغَارِسُ الْوَلَدِ ، وَرِيَاحِينَ (٢) الْخَلْدِ ، وَرَاحَةُ الْقَلْبِ  
 الَّذِي أَجْهَدَتْهُ الْأَفْكَارُ ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَقْسَمُهَا الْإِحْمَادُ إِلَى الْمَسَاعِي وَالْإِنْكَارِ ،  
 فَاطْلُبْ مِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ الشَّيْمِ ، الْمَتَرَفُّعَةُ عَنِ الْقِيمِ ،  
 مَا لَا يَسُوؤُكَ فِي خَلْدِكَ ، أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدِكَ ، وَاحْذَرِ أَنْ تَجْعَلَ لِفَكْرٍ بَشِيرٍ  
 دُونَ بَصَرٍ (٣) إِلَيْهِمْ سَبِيلًا ، وَانصَبْ دُونَ ذَلِكَ عَذَابًا وَبَيْلًا ، وَارْعَهُنْ مِنَ  
 النِّسَاءِ الْعُجْزِ مَنْ فَاقَتْ (٤) فِي الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ سَبِيلَهُ ، وَقَوِيَتْ غَيْرَتُهُ وَنُبْلُهُ ،  
 وَخُذْهُنَّ بِسَلَامَةِ النِّيَّاتِ ، وَالشَّيْمِ السَّنِيَّاتِ ، وَحَسَنِ الْاسْتِرْسَالِ ، وَالْخُلُقِ

( ١ ) هذه العبارة واردة في الريحانة والنفح ، ومكانها يياض بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( وريا من ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( نظره ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة ، وفي الإسكوريال ( كانت ) والنفح ( بانة ) والذول أرجح .

السُّلْسَال . وحَظَرُ (١) عليهن التَّغَامِزُ والتَّغَايِرُ ، والتَّنَافُسُ والتَّخَايِرُ ، وآيَسَ  
 بينهن في الأغراض ، والتَّصَامُمُ عن الأغراض ، والمُحَابَاةُ بالإغراض .  
 وأقلل من مخالطتهن (٢) ، فهو أَبْقَى لِهَمَّتِكَ ، وَأَسْبَلُ لِحُرْمَتِكَ ، ولتكن  
 عشرتك لمن عند الكلال والمَلَالِ ، وضيق الاحتمال ، بكثرة الأعمال ،  
 وعند الغضب والنُّومِ ، والفراغ من نَصَبِ اليوم . واجعل مَبِيتَكَ بينهن  
 تَنَمُّ بِرَكَاتِكَ . وقَسِّتِرْ حَرَكَاتِكَ ، وأفضل من ولدت منهن إلى مسكن (٣)  
 يُخْتَبِرُ فيه استقلالها ، وَيُعْتَبِرُ بالتفرد خلالها . ولا تطلق لحرمة شفاعة  
 ولا تدبيراً ، ولا تَنْطُ بِهَا (٤) من الأمر صغيراً ولا كبيراً ، واحذر أن يظهر  
 على خَدَمِهِنَّ في خروجهن عن القصور وبروزهن من أحجمة الأسد الهصور  
 زِيٌّ مُفَارِعٌ (٥) ، ولا طيبٌ للأنوف مُسَارِعٌ ، وأنخصص بذلك من طعن (٦)  
 في السن ، ويثيس (٧) من الإنس والجن ، ومن توفّر النزوع إلى الخيرات  
 قبله ، وقصّر عن جمال الصورة ووُسِمَ بالبَلَّةِ .

ثم لما بَلَغَ إلى هذا الحَدِّ ، حَمَى وَطِيسَ اسْتِجْفَارِهِ (٨) ، ونختم حِزْبِهِ  
 باستغفاره ، [ ثم صمت ملياً ] (٩) واستعاد كلاماً أولياً . ثم قال :  
 واعلم يا أمير المؤمنين ، سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَكَ لِأَغْرَاضِ خِلاَفَتِهِ ، وَعَصَمَكَ مِنَ  
 الزَّمان وآفَتِهِ ، أَنْكَ في مجلس الفصل ، ومباشرة الفَرْعِ من مُلْكِكَ والأَصْلِ ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( وحذر ) .

( ٢ ) وردت في المخطوطين ( مخالطتهن ) . والتصويب من النفع .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( منزل ) والمردى واحد .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( بهم ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( فارح ) والنفع ( بارح ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( صفر ) والأول أرجح .

( ٧ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( وليس ) .

( ٨ ) وردت في المخطوطين ( استغفاره ) والتصويب من النفع .

( ٩ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

في طائفة من عزِّ الله ، تَذُبُّ عنك حُماتها ، وتدافع عن حَوَزَتِكَ كَمَا تَهَا ،  
 فاحذر أن يَعدَلَ بك غضبك ، عن عدل تُزْرى منه ببضاعة ، أو يهجم بك  
 رِضاكَ على إضاعة . ولتكن قدرتك وقفاً على الاتصاف بالعدل والإنصاف ،  
 واحكم بالسوية ، واجنح بتدبيرك إلى حسن الروية . وخِفْ أن تقعد بك  
 أَنَاتُكَ عن حزم تعين ، أو تستفزك العجلة في أمر لم يتبين . وأطع الجحَّة  
 ما توجَّهت عليك<sup>(١)</sup> ، ولا تحفل بها إذا كانت إليك ، فانقيادك إليها  
 أحسن من ظفرك ، والحق أجدى من نفرك . ولا تردن النصيحة في وجه ،  
 ولا تقابل عليها بنجّه ، فتُمنعها إذا استدعتها ، وتُحجب عنك إذا  
 استوعبتها ، ولا تستدعها من غير أهلها ، فيُشغبك أولو الأغراض بجهلها .  
 واحرص<sup>(٢)</sup> على أن لا ينقضى مجلس جلسته ، أو زمن اختلسته ، إلا وقد  
 أحرزت فضيلة زائدة ، أو وثقت منه في معادك بفائدة ، ولا يزهدنك في  
 المال كثرته ، فتقل في نفسك أثرته . وقس الشاهد بالغائب ، واذكر  
 وقوع ما لا يُحتسب من النوائب ، فالمال المصون أَمْنٌ<sup>(٣)</sup> الحصون .  
 ومن قل ماله قصُرت آماله ، وتهاون بيمينه شماله ، والمَلِكُ إذا فقد  
 خزينته ، أنحى<sup>(٤)</sup> على أهل الجدة التي تزيّنه ، وعاد<sup>(٥)</sup> على رعيته بالإجحاف ،  
 وعلى جبايته بالإلحاف ، وساء مُعتادُ عيشه ، وصغر في عيون جيشه ، ومنوا  
 عليه بنصره ، وأنفوا من الاقتصار على قصُره . وفي المال قُوَّةٌ سهاوية ،  
 تُصرف الناس لصاحبه ، وتربط آمال أهل السلاح به . والمال نعمةُ الله  
 تعالى ، فلا تجعله ذريعةً إلى خلافه ، فتجمع بالشهوات بين إنلافك وإنلافه .

( ١ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( إليك ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الرميانة ( واعمل ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الرميانة ( أعظم ) .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( أنحى ) .

( ٥ ) هذه الكلمة ساقطة في الرميانة .

واستأنس بحسن جوارها ، واضرف في حقوق الله بعض أطوارها ، فإن فضل المال عن الأجل فأجل ، ولم يضر ما تلف<sup>(١)</sup> منه بين يدي الله عز وجل . وما يُنفق في سبيل الشريعة ، وسد الذريعة ، مأمول خليفه ، وما سواه فمُستيقن<sup>(٢)</sup> تلفه . واستخلص لحضور<sup>(٣)</sup> نواديك الخاصة ، ومجالسك العامة والخاصة ، من يليق بولوج عتبها ، والعروج لرتبها . أما العامية<sup>(٤)</sup> فمن عظم عند الناس قدره ، وانشرح بالعلم صدره ، أو ظهر يساره ، وكان لله إيجابته وإنكساره ، ومن كان للفتيا منتصباً ، وبتاج المشورة مُعتصباً . وأما الخاصية<sup>(٥)</sup> فمن رقت طباعه ، وامتد فيما يليق بتلك المجالس بأعه ، ومن تبهر في سير الحكماء ، وأخلاق الكرماء ، ومن له فضل سافر ، وطبع<sup>(٦)</sup> للذنية منافر ، ولديه من كل ما تستتر به الملوك عن العوام حظ وافر . وصفت ألبابهم بمحصول خيرك ، وسكن قلوبهم بيمين طيرك ، وأغنىهم ما قدرت عن غيرك .

واعلم بأن مواقع العلماء من مُلكك ، مواقع المشاعل المتألفة ، والمصابيح المتعلقة ، وعلى قدر تعاهدها<sup>(٧)</sup> تبذل من الضياء ، وتجلو بنورها صور الأشياء ، وفرعها<sup>(٨)</sup> لتحبير ما يزين مدتك ، ويُحسن من

( ١ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( غاب ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفح ( فتمين ) .

( ٣ ) واردة في المخطوطين . وساقطة في النفح .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( العامة ) .

( ٥ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الخاصة ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( رفيع ) وهو تحريف .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( تمهدك ) .

( ٨ ) مكانها يباين في الإسكوريال .

بَعْدَ الْبَيْتِ جَدَّتْكَ . وَبِعْنَايَةِ الْآوَاخِرِ ، ذُكِرَتْ (١) الْآوَائِلُ (٢) ، وَإِذَا مُحِيَّتْ (٣) الْمَفَاخِرُ خَرِبَتْ الدُّوَلُ . وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَ الذِّكْرِ مَشْرُوطٌ بِعِمَارَةِ الْبُلْدَانِ ، وَتَخْلِيدِ الْأَثَارِ الْبَاقِيَةِ (٤) فِي الْقَاصِي مِنْهَا وَالْدَّانِ . فَاحْرَصْ عَلَى مَا يُوضَحُ فِي الدَّهْرِ سُبُلَكَ ، وَيُحُوزُ (٥) الْمَزِيَّةَ لَكَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ ، وَإِنَّ خَيْرَ الْمُلُوكِ مَنْ يَنْطِقُ بِالْحَنِجَّةِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْقَهْرِ ، وَيَبْذُلُ الْإِنْصَافَ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ ، مَعَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْمَالِ وَالظُّهْرِ . وَيَسَارُ الرِّعْيَةِ جَمَالٌ لِلْمَلِكِ وَشَرَفٌ ، وَفَاقَتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ طَرَفٌ ، فَغَلَّبَ أَيْتَنَقَ (٦) الْحَالِينَ بِمَحَلِّكَ ، وَأَوَّلَاهُمَا بِظَعْنِكَ وَجِلَّتْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ كِرَامَةَ الْجَوْرِ (٧) دَائِرَةٌ ، وَكَرَامَةُ الْعَدْلِ مُكَاثِرَةٌ ، وَالْغَلْبَةُ بِالْخَيْرِ سِيَادَةٌ ، وَبِالشَّرِّ هَوَادَةٌ (٨) .

وَاعْلَمْ أَنَّ حُسْنَ الْقِيَامِ بِالشَّرِيعَةِ ، يَخْصِمُ عَنْكَ نِكَايَةَ الْخَوَارِجِ ، وَيَسْمُو بِكَ إِلَى الْمَعَارِجِ ، فَإِنَّهَا تَقْصِدُ أَنْوَاعَ الْخِدَعِ ، وَتُورِي بِتَغْيِيرِ الْبِدَعِ . وَاطْلُقْ عَلَى عَدُوِّكَ أَيْدِيَ الْأَقْوِيَاءِ مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَاللِّسَنَةَ اللَّفِيفِ مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَاسْتَشِيرْ عِنْدَ نَكْتِهِ شِعَارَ الْوَفَاءِ ، وَلِتَكُنْ ثِقَّتَكَ بِاللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ [ ثِقَّتِكَ بِقُوَّةِ ] (٩) تَجِدُّهَا ، وَكَيْبِيَّةِ تُنَجِّدُهَا . فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ يَمْنَحُكَ قُوَّةً لَا تُكْتَسَبُ ، وَيُهْدِيكَ (١٠) مَعَ الْأَوْقَاتِ نَصْرًا لَا يُحْتَسَبُ . وَالتَّمَسُّ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( عَنِيَتْ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْعِ ( الْأَوَّلُ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) مَكَانُهَا بِيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٤ ) سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْعِ ( بِحَرَزِ ) .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( أَيْسَ ) وَالتَّفْعِ ( أَلِيقُ ) .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَالتَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( الْحَوْفُ ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( رِيَادَةٌ ) .

( ٩ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي التَّفْعِ . وَمَكَانُهَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ ( ثِقَّةٌ ) .

( ١٠ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي التَّفْعِ وَالرِّيحَانَةِ ( وَهَمَلُكَ ) .

سَلِّمْ (١) من سالمك ، بِنَفْسٍ ما في يدك . وفضِّل حاصل (٢) يومك على مُنْتَظَر غَدِكَ ، فَإِنْ أَبَى وَصَحْتَ مُحِبَّتِكَ ، وقامت عليه للناس حُجَّتُكَ ، فللنفس على الباغين (٣) مَيْلٌ ، ولها من جانبه نَيْلٌ ، واستمد (٤) كل يوم سيرة من يُناويك ، واجتهد أَنْ لا يُباريك (٥) في خير ولا يُساويك ، وأَكْذِبْ بالخير ما يُشْنَعُ من مساويك ، ولا تقبل من الإطراء إِلَّا ما كان فيك ، فضلٌ عن إطالته ، وَجَدُّ يُزْرَى ببطالته (٦) . ولا تَلَقِ المذنب بحميتك وسبِّك ، واذكر عند حَمِيَّة (٧) الغضب ذنوبك إلى ربِّك . ولا تنس أَنْ ذَنْبُ (٨) المذنب أَجْلَسَكَ مجلس الفضل ، وجعل من (٩) قَبْضَتِكَ رِياش النُّصل . وتشاغل في هُدنة الأيام بالاستعداد ، واعلم أَنَّ التراخي مُنْذِرٌ بالاستعداد . ولا تُهْمَلْ عَرَضُ ديوانك ، واختبار أَعوانك ، وتحصين معاقلك وقلاعك . وعُمُّ إِيالتك بحسن اضطلاكك . ولا تُشْغَلْ زمن الهدنة بِلذاتك ، فتجنِّي في الشُّدة على ذاتك . ولا تُطْلَقْ في دولتك أَلْسِنَةُ الكَهانة والإرجاف ، ومُطاردة الآمال العجاف ، فإنه يبعث سوء القول ، ويفتح باب الغول . وحذِّرْ على المدرِّسين والمعلِّمين (١٠) ، والعلماء والمُتكلِّمين ، حمل الأحداث (١١) على الشُّكوك الخالِجة ، والزَّلَّات (١٢) الوالِجة ، فإنه يُفْسِدُ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( مسألة ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( فاضل ) والأولى أريج .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الباغي ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( استمد ) . وساقطة في الريحانة .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( يوازيك ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( على بطالة ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( حركة ) .

( ٨ ) محوطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع والريحانة ( في ) .

( ١٠ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( المتعلمين ) .

( ١١ ) وردت في الإسكوريال ( الأمداد ) . والتصويب من الريحانة والنفع .

( ١٢ ) هكذا في الريحانة وفي النفع . وفي الإسكوريال ( المزيات ) .

طباعهم ، ويغري سباعهم ، ويمد في مخالفة الملة باعهم . وسد سبل الشفاعات ، فإنها تفسد عليك حسن الاختيار ، ونفوس الخيار . وابذل في الأسرى<sup>(١)</sup> من حسن ملكتك ، ما يرضى<sup>(٢)</sup> من ملكك رقابها ، وقلدك ثوابها وعقابها . وتلق بدء نهارك بذكر الله في ترفعك وابتدالك ، واختم اليوم بمثل ذلك . واعلم أنك مع كثرة حجابك ، وكثافة حجابك ، بمنزلة الظاهر للعيون ، المطالب بالديون ، لشدة البحث عن أمورك ، وتعرف السر الخفي بين أمرك وأمورك ، فاعمل في سرّك ما لا تستفبح أن يكون ظاهراً ، ولا تأنف أن تكون به مجاهراً ، واحكم بريك في الله ونحتك ، وخف من فوقك يخفك من تحتك .

واعلم أن عدوك من أتباعك من تناسيت حسن قرضه ، أو زادت مؤونته على نصيبه منك وفرضه . فاضمت للحجج ، وتوق اللجج ، واشترى بالأمل ، ولا يحملنك انتظام الأمور على الاستهانة بالعمل . ولا تحقرن صغير الفساد ، فيأخذ في الاستئساد . واخس الألسنة عن التحال باغتيابك ، والتشبت بأذيال ثيابك ، فإن سوء الطاعة ، ينتقل من الأعين الباصرة ، [ إلى الألسن القاصرة ]<sup>(٣)</sup> ، ثم إلى الأيدي المتناصرة . ولا تثق بنفسك في قتال عدو ناوأك ، حتى تظفر بعدو غضبك وهواك . وليكن خوفك من سوء تدبيرك ، أكثر من عدوك الساعي في تثبيرك . وإذا استنزلت ناجماً ، أو أمنت ثائراً هاجماً ، فلا تقلده البلد الذي فيه

( ١ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( الأسى ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( يونس ) والأول أرجح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقته في الريحانة .

نَجَم ، وَهَمَّا عَارَضَهُ فِيهِ وَانْسَجَم ، يَعْظُم عَلَيْكَ الْقَذْحُ (١) فِي اخْتِيَارِكَ ،  
وَالْغَضُّ مِنْ إِثَارِكَ ، وَاحْتَرَزَ مِنْ كَيْدِهِ فِي حَوْزِكَ (٢) وَمَأْمُكَ ، فَإِنَّكَ  
أَكْبَرُ هَمِّهِ ، وَلَيْسَ بِأَكْبَرَ هَمِّكَ . وَجَمَلُ الْمَمْلَكَةِ بِنَائِمِينَ الْفَلَوَاتِ ،  
وَتَسْهِيلُ الْأَقْوَاتِ ، وَتَجْوِيدُ (٣) مَا يُتَعَامَلُ بِهِ مِنَ الصُّرَفِ فِي الْبَيَاعَاتِ (٤)  
وَلِإِجْرَاءِ الْعَوَائِدِ مَعَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ ، وَلَا تُبْخَسَ عِيَارُ قِيَمِ الْبَضَاعَاتِ ،  
وَلَتَكُنْ يَدُكَ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ مَحْجُورَةً ، وَفِي احْتِرَامِهَا إِلَّا عَنْ الثَّلَاثَةِ  
مَأْجُورَةٍ : مَالٌ مِنْ عَدَا طَوْرُهُ وَطَوْرُ أَهْلِهِ ، وَتَجَاوُزُ (٥) فِي الْمَلَابِسِ  
وَالزَّيْنَةِ ، وَفُضُولِ الْمَدِينَةِ ، يَرُومُ مَعَارَضَتِكَ بِحَمْلِهِ ، وَمَنْ بَاطَنُ أَعْدَاكَ ،  
وَأَمِنْ اعْتِدَاكَ ، وَمَنْ أَسَاءَ جِوَارِ رَعِيَّتِكَ بِإِخْسَارِهِ ، وَبِذَلِ الْإِذَايَةِ فِيهِمْ  
بِيَمِينِهِ وَيَسَارِهِ . وَأَضْرُ مَا مُنِيتَ بِهِ التَّعَادَى بَيْنَ عُبْدَانِكَ ، أَوْفَى بِلَدٍ مِنْ  
بُلْدَانِكَ ، فَسَدَّ فِيهِ الْبَابُ ، وَاسْأَلْ عَنِ الْأَسْبَابِ ، وَانْقَلِبْهُمْ بَوْسَاطَةَ أَوْلَى  
الْأَلْبَابِ ، إِلَى حَالَةِ الْأَحْبَابِ . وَلَا تَطْوُقِ الْأَعْلَامَ أَطَوَاقِ الْمَنُونِ ، يَهْوَاجِسُ  
الظُّنُونِ ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى عَدٍّ . وَاجْعَلْ وَلَدَكَ فِي  
اخْتِيَارِكَ ، [ وَصِدْقِ مَرَّاسِكَ ] (٦) ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ فِي افْتِرَاسِكَ .

ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف ، وعموده يريد أن ينقصف ،  
ومجال الوصايا أكثر مما يصف ، قال : يا أمير المؤمنين ، بحر السياسة  
زاخر ، وعمر التمتع (٧) بناديك العزيز مستأخر ، فإن أذنت في فن من

( ١ ) هكذا وردت في الریحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( القوم ) .

( ٢ ) هكذا في الریحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( فوزك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والریحانة . وفي النفع ( وتحديد ) .

( ٤ ) في لوحة الإسكوريال ( ٤٩٨ ) من هنا لعدة أسطر قد محيت من أواخر الأسطر كلمات عديدة .

واعتمدنا في ضبط هذا الجزء على الریحانة والنفع .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الریحانة والنفع ( وتخرق ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في المخطوطين . وساقطة في النفع .

( ٧ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( المتمتع ) .



فنون الأنس يَجْذِبُ بالمقاد ، إلى راحة الرقاد ، وَيَعْتَقُ النفس بقدرة  
 ذى الجلال ، من مَلَكَةِ الكلال . فقال ، أما والله (١) قد استبحسنا ما سرذت ،  
 فشأنك وما أردت . فاستدعى عوداً فأصلحه حتى أحمدته ، وأبعد في اختياره  
 أمدته . ثم حرك فمه (٢) ، وأطال الحُسن ثَمَّهُ ، ثم تغنى بصوت يستدعى  
 الانصات ، ويصدع الحِصاة ، ويستغفر الحليم عن وقاره ، ويستوقف  
 الطير ، ورزق بِنِيهِ في منقاره ، وقال :

صاح ما أعطر القبول بنمّه	أتراها أطالت البث ثمّه
هي دار الهوى مَنى النفس فيها	أبد الدهر والأمان جمّه
إن يكن ما تارّج الجوّ منها	واستفاد الشذا وإلا فمّمّه
مَنْ يَطْرُقُ بنظرة ولأنفَى	في رُبّاه وفي ثراها بشمّه
ذَكَرَ العهد فانتفضت كائنِي	طَرَقَتْنِي من الملائك لِمّه
وطنٌ قد نَضِيتُ فيه شباباً (٣)	لم تُدْنِسْ منه البرود مَلَمّه
بِنتُ عنه والنفس من أجل مَنْ	خَلَفْتُهُ في جلاله مُعْتَمّمّه
كان حُلماً فويحُ من أَمَلِ الدهر	وأعماه جهله وأصمّه
تأمل العيش بعد أن أخلق الجسم	وينيانه عسير المرمّمّه
وغدّت وفرة الشبيبة بالشيب	على رغم أنفها مُعْتَمّمّه
فلقد فاز مالكُ جعل الله	إلى الله قَصْدَه ومأمّمّه
من بيت من غرور دنيا بهم	يلدغ القلب أكثر الله همّه

ثم أحال اللحن إلى لون التنويم ، فأخذ كل في النعاس والتهويم ،  
 وأطال الجس (٤) في الثَّقِيل ، عاكفاً عكوف الضّاحي في المَقِيل ،

( ١ ) زائدة في النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( يه ) . وفي النفع ( به ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( شياي ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال محرقة ( الجنس ) .

[فخاطعيون القَوْم<sup>(١)</sup> بخيوط النوم ، وعمرهم المراقد، كأنما أدار عليهم  
الفراق<sup>(٢)</sup>] (٣) ثم انصرف ، فما علم به أحد ولا عَرَفَ . ولما أفاق  
الرشيد جدّ في طلبه ، فلم يُعلم بمُنْقَلَبه ، فأسف للفراق ، وأمر بتخليد  
حِكْمه في بطون الأوراق . فهي إلى اليوم تُروى<sup>(٤)</sup> وتُنقل ، وتُجلى القلوب  
بها وتُضقل . والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

هذا ما حضرني من المنشور والمنظوم ، وحظّه عندي [ في الإفادة ]<sup>(٥)</sup>  
حظّ ضعیف ، وغرضه كما شاء الله سَخِيف ، لكن الله بعباده لطيف ،  
سبحانه لا إله إلا هو .

مولدى : في الخامس والعشرين لرجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة ،  
وكم<sup>(٦)</sup> بالحىّ مَن ذكرته ، ألحق بالميت ، وبالقبر قد استبدل من البيت ،  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

\* \* \*

قلت : هنا انتهى هذا التأليف المسمى « بالإحاطة في تاريخ غرناطة »  
بالاختصار ، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار ، وهبناه للنّاظر فيه  
هبة ليست بهبة اعتصار ، بل هي لتحصيله ذات انتصار . ولما لم يمكنه  
أن يُعرّف بمَحَنته ووفاته ، رأيْتُ أنا بَعْدَه أن أعرف بذلك في مُختصرى  
هذا على مَهَيّعه ، وعادته ، فأقول<sup>(٧)</sup> :

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ وفي الإسكوريال ( المراقد ) مرة أخرى .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الريحانة ومكانه فقط ( فخاطعيون ) .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( تتلى ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( من الإجابة ) .

( ٦ ) وردت بالإسكوريال ( وكان ) والتصويب أرجح .

( ٧ ) من الواضح أن ذلك من كلام مختصر « الإحاطة » وناسخها أبي جعفر البقي .

### محنته ووفاته

رأيت تعليقا بخط بعض العدول المعاصرين ، الأذكياء المحاضرين ،  
الأدباء المجيدين ، الظرفاء المقيدين ، وهو صاحبنا أبو عبد الله ..... (١)  
الواد آشي حفظه الله ، طُرْفَة زمان ، وَحَفَظَة أوان ، وهو ما نصه من تاريخ  
ابن خلدون .. قال :

( الخبير عن مقتل ابن الخطيب ) (٢)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد ، دار ملكه ،  
فاتح ست وسبعين ، واستقل بسلطانه ، والوزير محمد بن عثمان مستبد  
عليه ، وسليمان بن داود [ من أعراب كبير بني عسكر ] (٣) رديف له .  
وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر ، عندما بويغ بطنجة ،  
على نكبة ابن الخطيب وإسلامه إليه ، لما نُمِيَ عنه أنه كان يُغري  
السلطان عبد العزيز لمُلك الأندلس . فلما زحف السلطان أبو العباس  
من طنجة ، ولقي الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد الجديد ، فهزمه  
السلطان ، ولأذ منه بالحِصار ، آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد  
خوفاً على نفسه ، فلما استولى السلطان على البلد ، أقام أياما ، ثم أغراه  
سليمان بن داود بالقبض عليه ، فقبضوا عليه ، وأودعوه بالسجن ،  
وطيئروا بالخبير إلى السلطان ابن الأحمر . وكان سليمان بن داود شديد  
العداوة لابن الخطيب ، لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على

( ١ ) يياض بالإسكوريال . وهو أبو عبد الله محمد بن الخداد الشهير بالوادي آشي من أواخر  
أدباء غرناطة . وكان ممن نزع إلى تلسان مع رط من العلماء الذين أيقنوا باقتراب  
وقوع النكبة وسقوط غرناطة في أيدي النصارى (راجع كتاب نهاية الأندلس ص ٤٩١)

( ٢ ) نقلنا هذا العنوان من كتاب العبر .

( ٣ ) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال . وساقطة في العبر .

مشيخة الغزاة بالأندلس ، حتى أعاده الله إلى ملكه . فلما استقر له سلطانه ، أجاز إليه سليمان سفيرا ، عن عمر بن عبد الله ، ومقتضياً عهده من السلطان . فصدّه ابن الخطيب عن ذلك ، بأن تلك الرياسة إنما هي لأعياص الملك من آل عبد الحق ، لأنهم يعسوب زناتة ، فرجع آيسا ، وحقد ذلك لابن الخطيب . ثم جاور الأندلس بمحل إمارته من جبل الفتح ، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس كل منهما لصاحبه ، بما يحفظه لما كمن في صدورهما . وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان ، بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ، وهو أبو عبد الله بن زمرك ، فقدم على السلطان أبي العباس ، وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى ، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه ، فعظم عليه النكر فيها ، فوبّخ ونكّل وامشحن بالعذاب بمشهد ذلك الملائ . ثم تل إلى محبسه ، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه ، وأفتى بعض الفقهاء فيه . ودس سليمان بن داود إليه لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله ، فطرقوا السجن ليلا ، ومعهم زعانفة جائوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر ، وقتلوه خنقا في محبسه ، وأخرجوا شلوه من الغد ، فدفن في مقبرة باب المحروق . ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحا ، وقد جمعت له أعواد ، وأضرمت عليه نارا ، فاحترق شعره ، واسود بشره ، وأعيد إلى حفرته . وكان في ذلك انتهاء محنته . وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته ، وعظم النكير فيها عليه ، وعلى قومه ، وأهل دولته . والله فعال لما يريد . وكان عفى الله عنه . أيام امتحانه بالسجن ، يتوقع مصيبة الموت ، فيتجيش دواتفه بالشعر يبكي نفسه . ومما قال في ذلك :

بُعَدْنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا الْبُيُوتُ      وَجِئْنَا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ  
وَأَنْفَاسُنَا سَكَنَتْ دَفْعَةً      كَجَهْرِ الصَّلَاةِ تَلَاهِ الْقُنُوتُ  
وَكُنَّا عِظَامًا فَصَرْنَا عِظَامًا      وَكُنَّا نَقُوتُ فِيهَا نَحْنُ قُوتُ  
وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعِلَا      غَرُبْنَ فَنَاحَتْ عَلَيْهَا الْبُيُوتُ  
فَكَمْ جَدَلْتُ ذَا الْحُسَامِ الظُّبَا      وَذَوِ الْبَخْتِ كَمْ جَدَلْتَهُ الْبُخُوتُ  
وَكَمْ سَبَقَ لِلْقَبْرِ فِي خَرَقَةٍ      فَتَى مُلِثَتْ مِنْ كُسَاهِ التَّخُوتِ  
فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ      وَفَاتَ وَمِنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ  
فَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْكُمْ لَهُ      فَقُلْ يَفْرَحُ الْيَوْمَ مِنْ لَا يَمُوتُ (١)

\* \* \*

انتهى من السفر الأخير منه ، حيث عرف بنفسه وبشيوعه ،  
رحمة الله على الجميع .

قلت ، وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفينا  
واستلحمناه ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعمر بالعلماء الأعلام ،  
وصالحى الإسلام ، عُمرانها وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
وتسعين وثمان مائة . والحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

\* \* \*

الحمد لله .. من كتاب « نفاضة الجراب » لابن الخطيب المذكور رحمه الله ،  
الذى ألفه بالعدوة بعد صَرْفِهِ عن الأندلس ، واستقراره بالعدوة بآخرة من  
عمره ، وقُرْب وفاته (٢) . ولذلك سماه « نفاضة الجراب » قال فى أثنائه ما نصه :

( ١ ) ورد هذا الفصل فى كتاب العبرج ٧ ص ٣٤١ و ٣٤٢ .

( ٢ ) هذا القول فيما يتعلق بتأليف كتاب « نفاضة الجراب » غير صحيح . فإن الكتاب الذى  
ألفه ابن الخطيب فى أواخر حياته بالعدوة ( المغرب ) هو كتاب « إعمال الأعلام » الذى ألفه للوزير  
أبى بكر بن غازى القائم بالدولة عقب وفاة السلطان عبد العزيز المربى ( سنة ٧٧٤ هـ ) . وإنما وضع  
ابن الخطيب كتاب نفاضة الجراب أثناء إقامته اولى بالمغرب ، وقت استقراره بمدينة سلا حيث أنجز  
قسمه الأول بين سنتى ٧٦١ و ٧٦٢ هـ ، ثم كتب قسمه الثانى بعد عودته إلى الأندلس ما بين سنتى ٧٦٣ ،  
و ٧٦٤ هـ . وقد تحدثنا فيما تقدم فى مقدمة المجلد الأول من كتاب الإحاطة عن هذا الكتاب وعمما يوجد  
من مخطوطاته . فليراجع هنالك .

وإلى هذا العهد صدر غنى من النظم والنثر بحال القلعة ، ومكان  
الغمرة ، رسايل إخوانية ، ومقطوعات أدبية ، نُثبتها إحماساً وإراحة ، لتعيد  
مطالع هذا جماما ، أو تهدي إليه أنسا . والحمد لله على البأساء والنعماء

جَزَتْنِي غَرْنَاظَةٌ بَعْدَ مَا      جَلَوْتُ مُحَاسِنَهَا بِالْجَلَا  
وَلَمْ تُبْقِ جَاهًا وَلَا حَرَمَةً      وَلَمْ تَبْقِ مَالًا وَلَا مَنْزِلًا  
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ      وَجَرَدْتُ سَيْفِي فِي كَرْبِلَا  
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنْنِي      صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا  
وَأَنِّي صَنَعْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ      فَصَرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبُ الْقَلَا  
يَمِينًا لَقَدْ أَنْكَرْتُ مَا جَرَى      نَفُوسَ الْوَرَى وَأَبْتَنَهُ الْعُلَا  
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ فَسَكَمَ مِنْ فَاضِلٍ مُبْتَلَا  
أَلِنْ ظَهَرْتُ نِعْمَةَ الْإِلَهِ      عَلَيَّ فَأُلْبِسْتُ مِنْهَا حُلَا  
أَلِنْ قَرَّبْتَنِي الْمُلُوكَ الْكَرَامَ      يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلَا  
وَأَنْ مَكَّنْتَنِي مِنْ أَمْرِهَا      فَشِمْتُ السُّيُوفَ وَصُنْتُ الطَّلَا  
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ وَحَاشَى لِمَثَلِي أَنْ يَغْفَلَا  
فَأُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَوْلَا أَنْوَفَا      لَجَرَدْتُ مِنْ مِقُولِي مِنْصَلَا  
يَقْدُ الدَّرُوعَ وَيُخْلِي الدَّمُوعَ      وَيُلْقِي عَلَيَّ مِنْ عَدَا اللَّهِ رَكَلَا  
فَيَتْرَكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ      تَجِدُّ عَلَيَّ رَغَمَ أَنْفِ الْبِلَا  
وَلَا خَلَقَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ بِمَقْدَارِ مَثَلِي أَنْ يُجَسَّهَلَا  
مَا رَكِبْتُ الدُّجَا إِذْ سَمَا      يَقْلُدُ لِلنَّجْمِ نَصْرَا كَلَا  
وَكَانَ لِسَانِي سَيْفًا صَقِيلًا      وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَّا ذُبْلَا  
وَلَكِنْ [لَيْتَهُ بَصِيرٌ] جَمِيلُ قَضَائِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلَا  
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمَرْتُ      فَالْفَيْتَهُ الْبَعْضَ فِيمَا خَلَا

وَأَسْكَنْتَ نَارِي لِمَا دَعَا      وَأَسْكَنْتَ يَأْمِي لِمَا غَلَا  
 سَلامَ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرْتَ      ذِمَامِي وَوَجَزْتَ بِالْقَلَا  
 وَأَلْبَسْتَهَا الْأَمْنَ سِتْرًا خَصِيفًا      وَإِنْ هَتَكَتْ سِتْرِي الْمُسْبِلَا  
 وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ      إِذَا أَعْرَضَ الْخِلُّ أَوْ أَقْبَلَا

[ هذا وقد وردت القصيدة الآتية بعد القصيدة الأولى في النصف الأعلى  
 من اللوحة الختامية لمخطوط الإسكوريال (الوحة ٥٠١) دون تقديم ولا تعريف .  
 وهي آخر ما ورد في المخطوط ] (١)

مِنْ حَاكِمٍ بِي عَلَى الْفِرَاقِ      حُكْمُ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقِ  
 بِيَدِي وَقَدْ خُتِمَتْ يَدَاهُ      بِالْجُورِ فِي أَنْفَسِ رَقِاقِ  
 وَعَاجِلِ النُّظْمِ بَانْتِثَارِ      وَصِيرِ الشُّمْلِ لَأَفْتِرَاقِ  
 فَمَنْ أَكْفُ عَلَى خُحُودِ      وَمِنْ دُمُوعٍ عَلَى تَرِاقِ  
 وَأَيِّ حَالٍ إِلَى دَوَامِ      وَمَا سِوَى اللَّهِ غَيْرُ يَبَاقِ  
 يَا سَابِقَ الرُّكْبِ إِنْ نَفْسِي      مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فِي سِرْيَاقِ  
 رَفَقًا عَلَى مُهْجَتِي فَلَانِي      قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي التَّرِاقِ

(١) راجعنا السفر الثالث والأخير من كتاب « نفاضة الجراب » وهو المحفوظ بمكتبة الرباط العامة برقم 256 ك ، فلم نجد أثراً لهاتين القصيدتين اللتين هما بلا ريب من نظم ابن الخطيب ، حسبما ورد في الفقرة التي يقول الناسخ أنه نقلهما من « نفاضة الجراب » . والواقع أن ابن الخطيب قد ذكر في خاتمة هذا السفر الثالث من كتاب « النفاضة » . أنه يقف عند هذا الحد إلى أن تتم الرحلة الحجازية التي كان ينوي القيام بها منذ أعوام طويلة ، وعندئذ يضيف إلى « نفاضة الجراب » قصيداً جديداً يتحدث فيه عن مشاهداته . ولكن القدر لم يسمح بتحقيق هذه الأمنية . ونعتقد أن هذا الشعر قد نظم على الأغلب في وقت متأخر ، حينما لجأ ابن الخطيب إلى المغرب للمرة الثانية ، فأراد عن وطنه ، ومغاضباً لسلطانه ، ومحتماً إلى كنف السلطان عبد العزيز المروني . وحين تفاقمت الحوادث بعد وفاة هذا السلطان ، وشعر ابن الخطيب بدنو آخره . وهذا ما تدل به إشارات ودلائل كثيرة ، مما ورد في هذا النظم ، من عتب على ما لقيه ابن الخطيب من نكران الصنعة والعقوق بالرغم مما أداه لوطنه من جلائل الخدمات ، وما يقاسيه من آلام البين والجداد ، وتفرق الشمل ، وهو يلتجئ في النهاية إلى رحمة الله ، التي لا يحيد معولا سواها .

ويارسول النسيم بلسغ  
 وسبق إلى سمعي حديثا  
 جرعني البين كأس حزن  
 فلا أنس سوى أذكاري  
 فني غلوى بها اضطباحي  
 يا شقة القلب ليت شعري  
 أو يقطع الدهر من عتاب  
 طال على الظلام لما  
 فيكذب الليل في ارتحال  
 ضايقتني الدهر فيك حتى  
 فلم يكن فيه من سلام  
 قد عجز النطق عن شجوني  
 أقسمت حقا بخير هاد  
 لو تحيرت في الوجود نفسي  
 إن بطش الدهر بي وأبدي  
 فكم هلال رأيت بسدرا  
 يا من على فضله اعتمادى  
 إن لم تجد منك لي برحمتي  
 بحسرة الحى ما ألاق  
 من أرضهم طيب المساق  
 بعدهم مرة المذاق  
 ولا جليس اشتياق  
 وفي رواحي بها اغتياق  
 هل يصح شمل في اتساق  
 أو يطلق الشوق من وثاق  
 ضن محيساك بالتلاق  
 ويمطل الفجر بانشقاق  
 في موقف البين والفسراق  
 ولا كلام ولا اعتناق  
 قد بلغ الماء للنطاق  
 سرى إلى الله بالبراق  
 ما اخترت بها سوى التلاق  
 سجية الغدر والنفاق  
 أفلت من ظلمة المحاق  
 يا من بأسبابه اعتلاق  
 مالى في الخلق من خلاق

تم بحمد الله



## فهارس المجلد الرابع

من كتاب الإحاطة

صفحة

- ١- فهرست التراجم ... .. ٦٤٢
- ٢- فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٦٤٨
- ٣- فهرست الشعر والشعراء... .. ٦٥٠
- ٤- فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب... .. ٦٥٦
- ٥- فهرست القبائل والطوائف والدول ... .. ٦٦٠
- ٦- فهرست البلدان والأماكن ... .. ٦٦١
- ٧- فهرست الأعلام ... .. ٦٦٦
- ٨- فهرست التصحيحات ... .. ٦٨٢

## فهرست التراجم

### صفحة

٣	مقدمة
١١	عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم .... بن محمد الحضرمي
١٨	عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلذوي
٢٠	عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المزوزي
٢٦	عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي
٢٨	عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار الحاربي
٢٩	عبد الأعلى بن معلان
٣٠	عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم .... بن سدرای بن طفيل
٣١	عبد الحق بن إبراهيم بن محمد .... بن سبيع العكي
٣٨	عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر .... بن أذفونش
٤٢	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي
٥١	عثمن بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن
	علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله .... بن حسن بن
٥٦	علي بن أبي طالب
٥٨	علي بن يوسف بن تاشفين بن توحرت
٦٠	عتيق بن زكريا بن مول التجيبي
٦١	عمر بن يحيى بن محلي البطوي
٦٤	عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق ..
٦٧	علي بن بلال الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٧٠	علي بن مسعود بن علي بن أحمد .... بن مسعود الحاربي
٧٣	علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي
٧٤	علي بن يوسف بن محمد بن كاشة
٧٧	عثمن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن يحيو

- ٨٠ عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني ... ..
- ٨٢ علي بن محمد بن توبة ... ..
- علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى .... بن عبد شمس
- ٨٣ ابن الغريب الهمداني ... ..
- ٨٦ عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي ... ..
- ٨٨ علي بن أحمد بن الحسن المذحجي ... ..
- ٨٨ علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي التباهي المالقي ... ..
- ١٠٠ علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري ... ..
- ١٠١ علي بن محمد بن دري ... ..
- ١٠٤ علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيماطى ... ..
- ١٠٧ عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي . ... ..
- ١٠٩ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى ... ..
- ١١١ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ... ..
- ١١٦ علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي ... ..
- ١٢٠ علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتاني ... ..
- ١٢٢ علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي . ... ..
- ١٢٥ علي بن محمد بن سليمان ... بن حسن الأنصاري ( ابن الجياب ) ... ..
- علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ... بن عبد الله
- ١٥٢ ابن سعد بن عمار بن ياسر ... ..
- ١٥٨ علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودى القيسي ... ..
- ١٦٠ عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة . ... ..
- ١٦١ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني ... ..
- ١٦٣ علي بن محمد بن علي بن هبضم الرعيني ... ..
- ١٦٧ علي بن محمد بن علي بن البنا ... ..
- ١٦٩ علي بن محمد بن علي العبدى .. ... ..

## صفحة

١٧٣	.....	على بن عبد العزيز بن الإمام الأنصارى
١٧٤	.....	على بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي
١٧٥	.....	على بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى
١٧٦	.....	على بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى
١٧٧	.....	على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الحشنى
١٨١	.....	على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغسانى
١٨٣	.....	على بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف
١٨٤	.....	على بن أبي جلا المكناسى
١٨٥	.....	على بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمحون الهلالى
١٨٦	.....	على بن محمد بن عبد الحق الزرويلى
١٨٧	.....	على بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى ..... بن عبد الله بن يحيى الغافقى
١٩٠	.....	على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصارى
١٩٢	.....	عمر بن علي بن عفرون الكلبي
١٩٤	.....	على بن يحيى الفزارى
١٩٦	.....	عتيق بن معاذ بن عتيق ... بن مقدم بن سعيد بن يوسف بن مقدم الحموى
١٩٧	.....	على بن علي بن عتيق ... بن عبد العزيز الهاشمى
٢٠١	.....	على بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعرى
٢٠٥	.....	على بن عبد الله النيرى الششتى
٢١٦	.....	عامر بن محمد بن علي الهنتانى
٢٢٠	.....	عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا بن حكم الأنصارى
٢٢١	.....	عياض بن محمد بن محمد بن عياض .... بن موسى اليحصبى
٢٢٢	.....	عياض بن موسى بن عياض .... بن موسى بن عياض اليحصبى
٢٣٠	.....	عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعى
٢٣١	.....	عاصم بن زيد بن يحيى ..... بن محمد التميمى ثم العبادى الجاهلى
٢٣٥	.....	عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمين المرى

٢٣٥	عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموى
٢٣٦	غالب بن أبى بكر الحضرمى
	غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف .... بن خفاف بن أسلم
٢٣٧	ابن مكتوم المحاربى ، أبو بكر
٢٣٩	غالب بن حسن بن غالب .... بن سيدبونه الخزاعى
٢٤٠	غالب بن على بن محمد التميمى الشقورى
٢٤١	فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
٢٤٦	فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
٢٤٧	فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٢٤٨	الفتح بن على بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور
٢٥٣	فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى
٢٥٦	فضل بن محمد بن على بن فضيلة المعافرى
٢٥٨	فلوج العليج
٢٥٩	قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصارى
٢٦٢	قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصارى
٢٦٣	قاسم بن يحيى بن محمد الزروالى
٢٦٥	قرشى بن حارث بن بشير .... بن معاوية بن عبد الرحمن الحمدانى
٢٦٧	قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمى
٢٦٨	قاسم بن خضر بن محمد العامرى
٢٧٠	سوار بن حملون بن عبده بن زهير بن ديسم
٢٧٣	سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر
٢٧٤	سليمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
٢٧٥	سعيد بن سليمان بن جودى السعدى
٢٧٧	سهل بن محمد بن سهل .... بن إبراهيم بن مالك الأزدى
	سليمن بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحميرى
٢٩٥	الكلاعى ( أبو الربيع بن سالم )

## صفحة

٣٠٩	سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكنانى
٣١٠	سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني
٣١٣	سهل بن طلحة
٣١٤	سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني
٣١٥	هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله
٣١٧	هاشم بن أبي رجاء الإلبيري
٣١٨	يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
٣٣٩	يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع
٣٤٠	يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عرفة الحمي
٣٤٤	يحيى بن علي بن غانية الصحرأوى ، الأمير أبو زكريا
٣٤٧	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت الصنهاجى ثم اللمتونى
٣٥٣	يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٣٥٤	يوسف بن عبد المؤمن بن علي
٣٥٥	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
٣٥٧	يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة بن كرناطة بن مرين
٣٦١	يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين
٣٦٣	يحيى بن طلحة بن محلى ، الوزير أبو زكريا
٣٦٤	يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم الحمي
٣٦٥	يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٣٧١	يوسف بن هلال
٣٧٢	يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن المصمودى
٣٧٤	يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى
٣٧٥	يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشى الفهرى
٣٧٦	يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجذارى المنتشافرى
٣٨٩	يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبى



## فهرست الرسائل والقطع النثرية

### صفحة

- وصية عبد الحق بن سبعين العكي لتلاميذه وأتباعه ... ٣٦  
 مرسوم بقلم عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ، المتوكل بن الأفتس ، بتعيين  
 ابن خيرة والياً لأشبونة ... ٤٥  
 رسالة سلطان الأندلس يوسف أبي الحجاج في تهنئة عثمان بن عبد الرحمن  
 ابن يغمراسن سلطان تلمسان وتجديد الحلف معه بقلم ابن الخطيب ٥٣  
 رسالة ابن الخطيب من سلا إلى علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو  
 ابن عبد الحق ... ٦٨  
 رسالة أبي الحسن النباهي الماتقي في وصف نخلة بإزاء باب الحمراء ... ٩٥  
 رسالة تجمع بين النظم والنثر لعل بن محمد بن هيثم الرعيني ... ١٦٣  
 رسالة الشيخ الصوفي أبي علي بن تادرت إلى الشيخ أبي الحسن الششتري ٢١٢  
 رسالة أبي الحسن الششتري في الرد على أبي علي بن تادرت ... ٢١٤  
 خطبة للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ... ٢٢٦  
 ما كتب نثراً على قبر الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ٢٤٤  
 نص مرسوم للفتح بن علي بن أحمد ( الفتح بن خاقان ) عن بعض الأمراء  
 بتعيين صاحب الشرطة ... ٢٥١  
 رسالة لسهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي يخاطب بها بني الوليد  
 ابن رشد تعزية في وفاة أبيهم ... ٢٨٢  
 الجانب النثري من رسالة أبي عبد الله بن الجنان في تعزية بني سهل بن مالك  
 الأزدي ... ٢٩٠  
 خطاب سعيد بن محمد بن سعيد الغساني إلى ابن الخطيب يشفع في ولده  
 وقد وجد عليه ... ٣١٢  
 رسالة السلطان يوسف أبي الحجاج إلى السلطان أبي عنان في العزاء والهناء  
 مكتوبة بقلم ابن الخطيب ... ٣٢٤



- ٣٣٣ ماكتب نثراً على قبر السلطان يوسف أبي الحجاج...  
نص الظهير الصادر بتعيين شيخ الغزاة يحيى بن عمر بن رحو من إملاء
- ٣٦٨ ابن الخطيب ...  
رسالة ابن الخطيب إلى يوسف بن موسى المنتشافري يشيد به وبصفاته
- ٣٧٧ رد يوسف بن موسى المنتشافري على ابن الخطيب ..  
رسالة بقلم يحيى بن عبد الكريم الشتوفى عن أمير المسلمين أبي يوسف
- ٣٧٨ يعقوب عند نزوله غازياً بظاهر شريش...  
رسالة ليحيى بن إبراهيم البرغواطى ...  
ظهير صادر من السلطان محمد الغنى بالله إلى وزيره ابن الخطيب يخبره
- ٤٠١ بما فتح الله عليه من استرداد ملكه ...  
ظهير آخر صادر منه إلى ابن الخطيب بتجديد رياسته وتلقيه بنى
- ٤٢٩ الوزارتين ورد أملاكه إليه ...  
ظهير من السلطان أبي سالم إلى ابن الخطيب يبيع له زيارة العمالات المغربية
- ٤٤٧ ظهير صادر من السلطان محمد بن عبد الله بن أبي الحسن إلى ابن الخطيب  
بتثبيت مرتباته وامتيازاته ...
- ٤٥٣ رسالة بقلم ابن الخطيب إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان أبي الحجاج  
رسالة أخرى بقلمه إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان الغنى بالله ...
- ٥٢٧ رسالة بقلمه بفتوح السلطان الغنى بالله إلى صاحب تونس...  
رسالة من ابن الخطيب إلى ابن خلدون ...
- ٥٣٧ رسالة من ابن الخطيب إلى أبي زكريا يحيى بن خلدون ...  
رسالة منه إلى أولاده بالمنكب ...
- ٥٦١  
٥٩٣  
٦٠٠  
٦٠٥

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة	صفحة
١١٤ ... ..	ابن الأبار الكفصاني أبو عبد الله
١١٥ ... ..	أما بأشلاء الملا والمكارم ... .. ٣٠٤
١١٥ ... ..	ابن ادعي - علي بن عمر بن محمد الهمداني
ابن خافان اللتج بن علي	ومستشفع عندي بخير الوري ... .. ٨٤
أكمبة علياء وهضبة سردد ... .. ٢٥٠	أتيتني أيا نصير نتيجة خاطر .. .. ٨٤
ابن الخطيب السلعماني لسان الدين	يا عليا بمضمرات القلوب ... .. ٨٥
يا جملة الفضل والوفاء ... .. ٦٨	ابن الامام الانصاري علي بن عبد العزيز
أدركنا وضوء الأفق قد صدع الفضا .. ١٣٨	يا ليت شعري والأمان كلها ... .. ١٧٣
ما للبراع خواضع الأعناق ... .. ١٤٧	تسمو بالمعارف والمعالى ... .. ١٧٣
يا حسنها من أربع وديار ... .. ٢١٧	ابن الباذلي علي بن أحمد بن خلف
وحل فيها عابد الرحمن ... .. ٣٢٩	أصبحت تقعد بالموى وتقرم ... .. ١٠١
ألا حدثاني فهي أم الغرائب ... .. ٣٣١	ابن البناء علي بن محمد بن علي
يحبيك بالريحان والروح من قبر ... .. ٣٣٥	هو الملا جرى باليمن طائره ... .. ١٦٧
العمر يوم والمنى أحلام ... .. ٣٣٦	يا ممدن الفضل موروثا ومكتسبا ... .. ١٦٨
حتى إذا الله إليه قيضه ... .. ٣٥٧	هاكها ضمرا مطايا حسانا ... .. ١٦٩
تبوأ هذا الأمر عبد الحق ... .. ٣٦٠	ابن جودي القيسي علي بن عبد الرحمن
حمدت على فرط المشقة رحلة ... .. ٣٧٨	خليل من نعمان بالله عرجا ... .. ١٥٩
تخلصت منها نكبة مصحفية ... .. ٤٤٣	أدركأس المدام فقد تنفى ... .. ١٥٩
قالوا لخدمته دعاك محمد ... .. ٤٤٣	سقى الله دهرنا ضم شمل موده ... .. ١٥٩
والكون إشراك نفوس الوري	ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد
هل كنت تعلم في هبوب الريح ... .. ٤٦٠	هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... .. ١١٤
تألق نجديا فأذكرني نجدا ... .. ٤٦٣	الشمس في جو العلوم منيرة ... .. ١١٤
ما على القلب من بعدكم من جناح ... .. ٤٦٧	
أبدى لداعي الفوز وجه منيب .. .. ٤٧١	
شحطت وفود الليل بأن به الوخط ... .. ٤٧٧	
تملقت من دوحة الجود والبأس ... .. ٤٨٣	

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

- بنفسى وما نفسى على هيئة ... .. ٥٩٢
- ابن دجاج القسطل ابو عمر
- ملك يا شمس عند الاصيل ... .. ٥٧
- ابن ذكريا الانصارى على بن عبد الله
- صعدت نار فؤادى ادمى ... .. ١٧٧
- ولى همة من دونها كل همة ... .. ١٧٧
- ابن سبعين العكي عبد الحق بن ابراهيم
- كم ذا تموه بالشعين والعلم ... .. ٣٧
- ابن سوار المطاوى عبد القادر بن عبد الله
- لا تياسن من رجا كهف الملوك ... .. ٢٩
- ابن العيرفى يحيى بن محمد الانصارى
- أشكو الغليل بحيث المشرى الخضر ... .. ٤٠٧
- ركبت خيلها جيوش الضلال ... .. ٤٠٩
- يا أيها الملك الذى يتقنع ... .. ٤١٠
- ابن عبيد بن ابراهيم
- وله يوم بلى وقعة لم ... .. ٤١
- ابن عبدون ابو محمد عبد المجيد
- الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... .. ٤٧
- فأين العجب يا أذقونثى هلا ... .. ٣٥١
- ابن عتيق الهاشمى على بن علي
- كتابك ذا من هوته المفاخر ... .. ٢٠٠
- ابن غفرون الكلبي عمر بن علي
- حب الملوك من آل نصر دينى ... .. ١٩٣
- ابن لب التقلبي فرج بن قاسم
- خنوا الهوى من قلبى اليوم ما أبقا ... .. ٢٥٤
- الزمن يا شهر الصيام وحيدا ... .. ٢٥٥

## صفحة

- أما وخيال في المنام يزور ... .. ٤٨٤
- عسى خطرة بالركب يا حادى الميس ... .. ٤٨٦
- لنا في الفخر سيمة مظلة ... .. ٤٩٠
- أسايلكم هل من خير سلوان ... .. ٤٩١
- جهاد هوى لكن ينير ثواب ... .. ٤٩٥
- سبق القضاء وأبرم المحتوم ... .. ٤٩٧

## ومن القطوعات

- ناديت دمعى إذ جد الرحيل بهم ... .. ٤٩٧
- كتبت بدمع عيني صفح خلى ... .. ٤٩٧
- ولما رأت عزمي حثيثاً على السرى ... .. ٤٩٨
- مضجى فيك عن فتادة يروى ... .. ٤٩٨
- حين ساروا عني وقد خنتني ... .. ٤٩٨
- قال لي والنموع تسيل سحبا ... .. ٤٩٨
- مكناسة جمعت بها زمر العدا ... .. ٤٩٨
- قلت لما استقل مولاي زرعى ... .. ٤٩٨
- أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب ... .. ٤٩٩
- جلس المولى لتسليم الورى ... .. ٤٩٩
- سألنا ربيع العام للعام رحمة ... .. ٤٩٩
- لما رأوا كلنى به ورددوا ... .. ٤٩٩
- أنا كافرو سواي فيه بماذل ... .. ٤٩٩
- أشكو لميسمه الحزين وقد حمى ... .. ٥٠٠
- ركب السفينة واستقل بأنقها ... .. ٥٠٠
- يا مالكي بخلال تهدي ... .. ٥٠٠
- قلت وقد ألبس جسمي الفنا ... .. ٥٠٠
- أشكو إلى الله من بئى ومن شجنى ... .. ٥٠٠

## بقية القطوعات

من ص ٥٠١ إلى ص ٥١٠

- إذا فارتى ظل الحمى وتيمه ... .. ٥٢٧
- دعاك بأقصى المغربين غريب ... .. ٥٣٤
- خذ من رمانك ما تيسر ... .. ٥٩٠
- أنظر خضاب الشيب قد فصلا ... .. ٥٩٣

صفحة

ابو الحسن الششتري على بن عبد الله

لقد تهت عجباً بالتجرد والفقر ... ٢٠٧  
 من لامي أو أنه قد أبصر ... ٢٠٨  
 أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى ... ٢٠٨

ابو الحسن النباهي على بن عبد الله

بنفسى من غزلان غزوى وغزالة .. ٩٠  
 وقائلة لما رأت شيب لمتى ... ٩١  
 فديتك لا يهدى إليك أجل من ... ٩١  
 أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا ... ٩١  
 لك الله قلبى فى هواك رهين ... ٩٢

ابو الربيع بن سالم سليمان بن موسى

أحن إلى نجد ومن حل فى نجد ... ٢٩٧  
 توالى ليالى للنواية جون .. ٢٩٨  
 أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى ... ٢٩٩

ابو عبد الله بن ابي الحصال

عتاب وما يبنى العتاب على الزمن ... ١٠٣

ابو عبد الله بن جزى

ألم تر أن اتخذ أقوت معاذة ... ١٤٩

ابو عبد الله الجليانى

كل علم يكون المرء شغلا .. ٣٨٦

ابو عبد الله بن الجنان

دعوى وتسكاب الدوع السوابك ... ٢٨٦

ابو فارس عزوز - عبد العزيز الملزوزى

سره يعقوب بن حمد الحق ... ٣٥٩

ابو محمد بن برطلة

أسلمى للبلا وحيدا ... ١٩٨

صفحة

ابن مسعود الالبيرى ابواسحق

بعل بن ثوية فاز قدحى ... ٨٢  
 قالوا ألا تستجيد بيتنا ... ٣١٧

ابن مكتوم الطاربى غالب بن عبد الرحمن

كن بنى صايد مستأنساً ... ٢٣٨  
 كيف السلولى حبيب هاجر ... ٢٣٨

ابن منظور القيسى عثمان بن يحيى

قد جمع الحكم وفصل الخطاب ... ٨٧

ابن هيصم الرعشى على بن محمد

وادع مثوى المقام معترضا ... ١٦٤  
 عجباً للزمان عق وعاقا ... ١٦٥

ابو بكر بن سواد

ملك الملوك وما تركت لعامل ... ٢٥٣

ابو الحجاج الساحل يوسف بن ابراهيم

حاشاك أن تمرض حاشاكما ... ٤٠٥

ابو الحسن بن الجباب على بن محمد بن سليمان

جرىنا على الزلات غير مفكر ... ١٢٨

هات اسقى صرفا بغير مزاج ... ١٢٨

لمن المطايا فى المراب سوابجا ... ١٣٠

زارت تبحر ونحوه أذيالها .. ١٣٣

هو البين حتما لالعل ولاعى ... ١٣٥

سقانى فأهلا بالسقاية والعناق ... ١٣٧

ألا حيدا ذاك العتاب الذى مضى .. ١٣٨

أهزلا وقد جدت بك اللة الشعله ... ١٤٠

أقسم بالقيسين والنايفتين ... ١٤٢

ومن المقطوعات الأماز

ص ١٤٣ - ١٤٧

- عبد المهيمن بن محمد الانبجي البللحي  
أما على ذي شرك ... .. ١٩
- عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحارمي  
تراعى سحيرا والتسيم عليل ... ١٤  
سقى ثرى سبتة بين البلاد ... ١٧
- عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
يا راكبا يبغي الجناح الأشرقا ... ٨١
- عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما ... ١١٠
- عقيل بن عطية القضاعي  
ملوك دون يابكم وقوف ... ٢٣٠
- علي بن ابراهيم الانصاري المالقي  
رحمك رحماك في قلب يقلبه ... ١١٨  
لمحمد البرقاء حسن ياهر ... ١١٩  
أنسانا قديتك يا حياقي ... ١١٩
- علي بن احمد بن عثمان الأشعري  
في كل واحدة منهن أسرار ... ٢٠٤
- علي بن احمد بن عمر الفسائي  
قل الله تستفتح من أسبائه الحسنى ... ١٨٣
- علي بن احمد بن محمد الحشمي  
أرى لك في الهوى نظرا مرييا ... ١٧٨  
الآن تطلب ودها ووصالها ... ١٧٨
- علي بن احمد بن يوسف الفسائي  
أيا كريمي لم تنجح ... ١٦٢
- علي بن عمر الكنانى القيحاوي  
روض الشيب تفتت أزهاره ... ١٠٥

- أبو المغنبي- عاصم بن زيد  
خضمت أم بناتى لعدا ... ٢٣٣  
ماذا نسائل عن مواقع معشر ... ٢٣٤
- سعيد بن سليمان بن جردى السعدي  
قد طلبنا بثأرنا فقتلنا ... ٢٧٥
- سعيد بن محمد ابن ابراهيم الفسائي  
لما نأروا في الظاعنين وساروا ... ٣١١
- سليمن بن الحكم بن سليمان بن الناصر  
عجبا يهاب الليث حد سناني ... ٢٧٣
- سهل بن طلحة  
ياحبذا دار لزنبب بالوى ... ٣١٤
- سهل بن محمد بن سهل بن مالك  
نهارك في بحر السفاهة تسبح ... ٢٧٩  
يلفك من كل من يلفاك ترحيب ... ٢٧٩  
لما حطمت بسبته قتب النوى ... ٢٨١  
تبسم واستأثرت منه بقبلة ... ٢٨١
- سوار بن حملون بن عبدة  
صرم الغواني ياهتد مودتي ... ٢٧٢
- عبد الرحمن بن محمد بن مغاور  
أيها الواقف اعتبارا بقبرى ... ٣٠٣
- عبد العزيز بن عبد الله الاسدي المرافى  
صرفت لخير صدر في الزمان ... ٢٦
- عبد العزيز بن عبد الواحد اللزوزي  
اليوم يوم نزهة وعقار ... ٢٢  
أعلست بملك زفرائى وأنبى ... ٢٢  
ياظبية الوصاء قد برح الخفا ... ٢٣  
صهم المنية أين منه فرار ... ٢٥

## صفحة

حمام حمام فوق إليك الأسى تشكو ... ١٠٧

علي بن محمد بن عبد الحق العقيل

يا مهدي الدر الثمين منظما .. ... ١٢٣

حديث المغاني بعدهن شجون ... ... ١٢٣

علي بن محمد بن علي المبرد

أسافرة النقاب سحرت لما ... ... ١٧١

مالي إذا غيم تهى لفرقتكم ... ... ١٧١

ألا إن باب الله ليس بمنلق ... .. ١٧٢

علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد

كأنما النهر صفحة كتبت ... .. ١٥٤

يا أيها الملك الذي هبته ... .. ١٥٤

الناصر الملك الذي عزماته ... .. ١٥٦

من آل أيوب الذين هم هم ... .. ١٥٦

علي بن يحيى الغزالي

لبابك أم الآملون ويمموا ... .. ١٩٤

وما كنت عن ذكر الأحبة ساليا ... .. ١٩٥

عمر بن خلاف بن سليمان بن مسلمة

خلها إليك أبا إسحق تذكرة ... .. ١٦٠

أبا جعفر وافتك في صفحة الطرس ... .. ١٦١

عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ابن الألفس

لما بالمم لا أنتم الله بالمم ... .. ٤٣

يمثت إليك جناحا قطر ... .. ٤٤

أقبل أبا طالب إلينا ... .. ٤٤

عياض بن موسى اليعقوبي

يا من تحمل غنى غير مكرث .. ... ٢٢٥

يا راحلين وبالقواد تحملوا ... .. ٢٢٥

انظر إل الزرع وخاماته ... .. ٢٢٦

غالب بن عطية أبو بكر

جفوت أنا كنت إلف وصلهم ... ٣٧٦

## صفحة

قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاف

فصل الجمال على الكمال بخده ... .. ٢٦٠

وغزال أنس سل من الحاظه ... .. ٢٦١

قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري

إن أطلع الشرق شمس دنيا ... .. ٢٦٢

قاسم بن محمد بن الجند العمري

أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا ... .. ٢٦٦

من أين أقبلت يا نسيم ... .. ٢٦٦

قرشي بن حارث بن اسد الهمداني

هجرت القوافي والظبا الأوانسا ... .. ٢٦٥

يحيى بن أحمد هذيل التجيبي

ألا استودع الرحمن بدرا مكلا ... .. ٣٩٢

وصالك هذا أم تحية بارق ... .. ٣٩٢

بدا بدر تم فوقه الليل عسما ... .. ٣٩٢

رويت ولوعى من ضلوعى مسلسلا ... .. ٣٩٢

نام طفل التبت في حجر النعاش ... .. ٣٩٣

أأرجو أمانا منك والخط غادر ... .. ٣٩٤

بحيث البنود الحمر والأسد الورد ... .. ٣٩٦

وظنوا بأن الرعد والصق في السما ... .. ٣٩٦

أعاشر قوما تهر نفوسهم ... .. ٣٩٧

أيا صديقا جملة سندا ... .. ٣٩٨

طرقنا ديور القوم وهنا وتغليا ... .. ٣٩٩

هنت لنا من وحش جرة ظبية ... .. ٤٠٠

يحيى بن بقى

بأبي غزال غازلته مقلتي ... .. ٤١٨

يحيى بن طلحة بن محل

أنا ابن طلحة ولا أبال ... .. ٣٦٤

يحيى بن عبد الجليل ... بن مجير الفهري

له خطت الخيل المتاق كأنها ... .. ٤٢٠

أعلمتى ألقى عصا التسيار ... .. ٤٢٠

يوسف بن محمد اليحصبي اللوشي

شرد النوم عن جفونك وانظر ... ٤٢١ ...

ليس المرء اختيار في الذي .. .... ٤٢١ ...

يوسف بن موسى بن سليمان المشافري

حيالك قزادي نبل بشرى وأحياكا ... ٣٧٩ ...

لما تنهى الصب في ثشوبه ... ٣٨١ ...

هواكم بقلبي لأحكامه نسخ ... ٣٨٤ ...

إليك نحن النجب والنجباء ... ٣٨٥ ...

يا من بدنيا ظل في لجج ... ٣٨٦ ...

ورد المشيب مبيضا بوروده ... ٣٨٦ ...

لوعة الحب في قزادي تماصت ... ٣٨٦ ...

بعض اصحاب عياشي

أيا مكنرا هلي وآت بجفوة ... ٢٢٩ ...

ما نقش نظما على قبر السلطان أبي الحجاج ... ٢٤٤ ...

لشاعر مجهول

هيك كا تلعي وزيرا ... ٣١٦ ...

يحيى عبد الله بن أبي عزفة اللخمي

الآن عاد إلى الإمامة نورها ... ٣٤٢ ...

وسرب ضمهم دست ستر ... ٣٤٣ ...

يحيى بن عبد الكريم الششتوفي

مالي والصبر عني دونكم حجابا ... ٤٠٣ ...

يوسف بن إبراهيم النهري

أجزت لهم أبقاهم الله كلما ... ٤٠٦ ...

يحيى بن محمد بن عبد السلام التتيلي

أذوب حياه إن تذكرت زلي ... ٤١٥ ...

كلام ابن رشد لا يبين رشاده ... ٤١٦ ...

يحيى بن محمد بن عبد العزيز البرشاني

إذا كان أنسى في لزومي وحلق ... ٤٢٦ ...

يوسف بن دسوان بن يوسف بن دسوان

إلهمي خدي في التراب تذللا ... ٤٢٥ ...

يوسف بن علي الطرطوشي

رضاكم أن منتهم خير مرهوب .. ٤٢٣ ...

## فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب

انتشاق النسب التجدية واتساق النزعات الجدية؛

٣٨٨

أنس الجليس ؛ ٨٦ .

أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والقروى ،

٢٦١

أنوار التحقيق والهداية ؛ ١٩٩

الأنوار الجلية في أخبار النولة المرابطية ،

لابن الصيرفي ؛ ٤٠٦

الآيات اليناث ؛ ٢٦٢

الإبصار إلى فهم الخصال الجامعة لشرح الإسلام

في الواجب والحلال والحرام وسائر

الأحكام ؛ ١١٣

الإيضاح الفارسي ؛ ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

ب - ت

بد العارف (كتاب البد) ؛ ٣٤ ، ٣٥

بستان الدول ؛ ٤٥٩

بنية الباحث في معرفة مقامات الوارث ؛ ٨٧

التاج المحل في مساجلة القدر الممل ؛ ١٢٢ ،

١٢٦ ، ٤٥٩

تافه من جم ونقطة من يم ؛ ١٤٧

تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسما ؛ ١٧٦

تجريد رؤوس مسائل البيان وتيسير بلوغ

مطالعا ؛ ٣٨٨

تحرير الجواب في توفير الثواب ؛ ٢٦١

تحريم سباع البراعة المسماة بالشبابة ؛ ٢٤٠

تحفة الوداد ونجمة الرواد ؛ ٢٩٧

تحقيق القصد السني في معرفة الصمد الممل ؛ ١٧٥

تذكرة الفارسي ؛ ١٢١

التذكرة في الطب ، لأبي زكريا بن هليل ؛ ٣٨٩

الأجوبة المهيبة على الأسئلة المتخيرة ؛ ٢٢٨

الأجوبة اليمينية ؛ ٣٥٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ،

٤٢١ - ٤٣٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٦٣٢

الإحكام لأصول الأحكام ؛ ١١٣

الإختبار والاعتبار في الطب ؛ ٣٨٩

الأريمون عن أريمين شيخاً لأريمين من الصحابة ،

٢٩٦

الأريمون السباعية ؛ ٢٩٦

أرجح الأرجاء في مزج الخوف والرجاء ؛ ٣٨٩

الأرجوزة المملومة ؛ ٤٦٠

الأرجوزة المعتدة في الأغذية المفردة ؛ ٤٦٠

إرشاد لأبي المال ؛ ١٢١

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٤

الاستشفاء بالعدة والاستشفاع بالعدة في تخميس

البردة ؛ ٣٨٨

إظهار تعديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ،

١١٣

اعتلاق المسائل بأفضل الوسائل ؛ ٣٨٨

الإعلام بأخبار البخاري الإمام ؛ ٢٩٧

الإعلام بمجلود قواعد الإسلام ؛ ٢٢٨

الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام ؛ ١٧٦

اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج ؛ ١٨٢

الإكليل الزاهر ؛ ١١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٩٢ ، ٢٦١ ، ٣١١ ، ٤٢٢ ، ٤٥٩

إكمال العلم في شرح مسلم ؛ ٢٢٨

الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ ٢٢٨

الامثال لمثال المنهج في ابتداع الحكم وخترع

الأمثال ؛ ٢٩٧



- الرجز في عمل الترياق ؛ ٤٦٠  
رسالة أبي زيد القيرواني ؛ ١٨٧  
رسالة السياسة ؛ ٥ ، ٦١٤  
رسائل الأبرار ودخائر أهل الخطوة والإينار في  
انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار  
والآثار ؛ ١٧٦  
الرسالة العلمية ؛ ٢٠٧  
رقم الحلل في نظم الدول ؛ ٣٥٧ ، ٣٦٠  
ريحانة الكتاب ؛ ٨٤٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣  
٦١١ ، ٤٥٧  
زواهر الأنوار وبواهر فؤاد البصائر والاستبصار  
في شمائل النبي المختار ؛ ١٧٥  
س - غ  
السباعيات من حديث الصدوق ؛ ٢٩٦  
السحر والشعر ؛ ٤٥٧  
السلوك المحل في أخبار ابن جلا ؛ ١٨٥  
السلجانيات والعرييات لابن هزيل ؛ ٣٩٠ ، ٣٩١  
السنن المشهور ؛ ٤٥٨  
الشافى في اختصار التيسير الكافي ؛ ٢٦٨  
شرح معاني التحية ؛ ١٨٤  
شرف المستند الصحيح لمسلم بن الحجاج ؛ ١٦٢  
الشفاء بتمريف حقوق المصطفى ؛ ٢٠٠ ، ٢٢٨  
صبح الأعشى ؛ ٤  
الصحف المنشرة في القطع المعشرة ؛ ٢٩٧  
صحيح مسلم ؛ ١٨٢  
صلة الصلة ؛ ٢٥٦  
الطالع السعيد في تاريخ بني سيد ؛ ١٥٣ ، ١٥٤  
طرفة المعصر في دولة بني نصر ؛ ٤٤ ، ٢٢٣  
عايد الصلة ؛ ١١ ، ١٠٤٤ ، ١٢٥ ، ١٧٤ ،  
١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٤٠١ ، ٤٢٢ .  
العروة الوثقى ببيان السنن وإحصاء العلوم ؛ ٢٠٧  
عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة بمدينة  
بجاية ؛ ٣٢ ، ٢٠٥ .  
المعارف والمعارف ؛ ٢٠٦

الإحاطة - ٤٢

- تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام  
مذهب مالك ؛ ٢٢٨  
الترصيع في شرح مسائل التفرغ ؛ ١٨٢  
التعريف بلبن خلعون ورحلته غرباً وشرقاً ؛ ٤٤  
تفرغ ابن الجلاب ؛ ١٨٢  
التقريب إلى المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العالية ؛  
١١٣  
تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء ، لابن الصيرفي ؛  
٤٠٦  
التكملة لكتاب الصلة ؛ ١٨٧  
التلخيصات للسهروردي ؛ ١٢١  
تنبيه المتعلمين على المقدمات والقصول في شرح  
المهضات والأصول ؛ ١٧٦  
تهافت التهافت ، لابن رشد ؛ ٤٠٥  
التهليل ؛ ١٨٧  
توقع الرائي في تنوع المرائي ؛ ٣٨٨

### ج - ز

- الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط ؛ ٢٠٧  
جلوة الاقتباس ؛ ٤  
جنى الرطب في سنى الخطب ؛ ٢٩٧  
جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح ؛ ٢٩٧  
حقائق بركات المنام في رأى المصطفى خير الأنام ؛ ٣٨٨  
الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ؛ ٤٦٠  
الحقبي في أغاليط القرطبي ؛ ١٠٩  
حلية الأمان في المراقبات الموالي ؛ ٢٩٧  
الديباج المذهب ؛ ٤٣٢  
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ؛ ٢٢١ ، ٤٤  
الرايد لما تضمنته حديث أم زرع من الفوائد ؛  
٢٨٨  
رجز الأغذية ؛ ٤٥٧  
رجز في مشيخة الراوية إلى عمر الطنجي ؛ ٢٨٨  
رجز السياسة ؛ ٤٥٧  
رجز الطب ؛ ٤٥٧

عواطف الإعتاب في لطائف أسباب المتاب ؛

٢٨٨

غرر الأمانى المسفرات في نظم المكفرات ؛ ٢٨٨

غنية الرايهي في علم الفرائض ؛ ٢٦١

غنية الكاتب وبغية الطالب ؛ ٢٢٨

## ف - ك

فصل المقال في الموازنة بين الأعمال ؛ ٢٣١

الفصل في الملل والأهواء والنحل ؛ ١١٣

الفتون الستة في أخبار سبعة ؛ ٢٢٨

قبول الرأي الرشيد في تخمين التوريات المنسوبة

لابن رشيد ؛ ٢٨٨

القلل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح ؛ ٢٣٦

قلايد العقيان ؛ ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

٢٥١

قوت النفوس ؛ ٨٥

الكافي لابن النحاس ؛ ١٠١

كتاب ابن الحاجب ؛ ٢٦٨

كتاب الأربعين ، لابن الخطيب ؛ ١٢١

كتاب الاستدكار لابن عمر بن عبد البر ؛ ١٧٤

كتاب الأصول ؛ ١٠١

كتاب الاكتفا في مغازي رسول الله ؛ ٢٩٧

كتاب تخصيص القرب وتخصيل الأرب ، ٢٨٨

كتاب الجمل ؛ ١٠١ ، ١٠٨

كتاب خطب عياض ؛ ٢٢٨

كتاب الدرج ؛ ٣٥

كتاب السباعيات ؛ ١٧٦

كتاب سيويه ؛ ١٢٠ ، ١٤١ ، ٢٦٨

كتاب الشاطبية ؛ ٢٦٨

كتاب الصفر ؛ ٣٥

كتاب الصلة ؛ ٢٤٩

كتاب العزلة ؛ ١٨٤

كتاب الغنية ؛ ٢٢٨

كتاب المرزومة ؛ ١٥٣

كتاب المستصفى في أصول الفقه ؛ ٢٦٨

كتاب المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة ،

٢٢٨

كتاب المقتضب ؛ ١٠١

كراسة الإمام فخر الدين الرازي ؛ ٣٩٠

كفاية المحتاج ؛ ٤٣٢

الكل والإحاطة ؛ ٣٥

كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ٦

## ل - م

لمح البهيج ونفح الأريج في ترجيز ما لأبي مدين

من حكمة وإشارات صوفية ؛ ٣٨٩

اللمحة البدرية ؛ ٤٥٧

اللمع الجلية في كيفية التحدث في علم العربية ؛ ٨٧

مجاز فتيا الرحمن للرحمن المتحن ؛ ٢٩٧

مختصر الإحاطة ؛ ٤٣١

مدارك الحقائق في أصول الفقه ؛ ١٧٥

المدونة ؛ ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣

المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية ؛ ٢٠٧

مراتب العلوم وكيفية طلبها ؛ ١١٣

المرقصات والمطريات ؛ ١٥٣

مسألة الأهل المشترط فيهم التزاور ؛ ٢٢٨

المستدرك ؛ ٣٦٩

المسلسلات والإنشادات لأبي الربيع بن سالم ؛

٢٩٧

مشارك الأنوار على صحيح الآثار ؛ ٢٢٨

المشرق في حل المشرق ؛ ١٥٧

مصباح الظلام ؛ ٢٩٦

مصحف عثمان ؛ ٣٤٥

مطلع الأنفس ؛ ٢٢٠

المظفرى لابن الأقطس ؛ ٤٣

نيل الابتهاج ؛ ٤٣٢

ن - ى

نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال

من الغوامض والأسرار ؛ ١٧٥

نزعة الأبصار في نسب الأنصار ؛ ٨١

نزعة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة

حل خاتم الرسل وصفوة الأنبياء ؛ ١٧٥

نسبة الذنب إلى الذاكِر ؛ ٤٢٧

نصيحة الحب الصميم وزكاة المتور والمنتظوم ؛

٢٩٧

نظم الحل في أرجوزة أبي علي ؛ ٨١

نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ؛ ٢١

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٤٤ ، ٦ ،

٨

النقطة المسكية في الرحلة الملكية ؛ ١٥٨

نهج السالك للتفقه في ملهيب مارك ؛ ١٨٢

النورية في ترتيب السلوك ؛ ٣٥

اليوسى في الطب ؛ ٤٥٧

المعجم في شيوخ أبي سكرة ؛ ٢٢٨

المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حييش ؛ ٢٩٧

المعجم ممن وافقت كنيته زوجه من الصحابة ؛

٢٩٧

معيان الاختيار ؛ ٤٥٧

مغازى الثلاثة الخلفاء ؛ ٢٩٧

مفاضلة بين مالفة وسلا ؛ ٤٥٧

مفاوضة القلب العليل ومنايذة الأمل الطويل بطريقة

أبي العلاء المعرى في ملقى السبيل ، ٢٩٧

المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ؛ ٢٢٨

المقاليذ الوجد دية في أسرار شارات الصوفية ؛

٢٠٧

المقامات الحريرية ؛ ٢٣١

ملاذ المستمذ وعايد المستمين ؛ ٣٨٨

منازل السابرين إلى الحق ؛ ٤٢٦

منهج السداد في شرح الإرشاد ؛ ١٧٥

الموطأ ؛ ١٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٧٢

ميدان السابقين وعليه الصادقين والمصدقين ، ٢٩٧

## فهرست القبائل والطوائف والدول

دولة الموحدين ؛ ٣٥٨	الإسلام ؛ ١١١ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩ ، ٥٨٣ ، ٥٧٥
الروم ؛ ٣٤ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٩	الأشعرية ؛ ٢٥٨
٤٠٧ ، ٣٥٨	J.F ذبيان ؛ ٤٨
زناتة ؛ ٣٥٧	الإيالة النصرية ؛ ٢٦٤ ، ٣١ ، ١٢٦ ، ١٩٢
الشوذية ؛ ٣٢	٣٢٠ ، ٣٤١ .
الصوفية ؛ ٢١٥ ، ٢٥٦	البرابرة ، البربر ؛ ٥٦ ، ٢٧٣ ، ٣٤٨ .
المعجم ؛ ٣٩ ، ٢٧٠	برغواطة ؛ ٣٤٨
العرب ؛ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥	بنو إشقيلولة ؛ ٦٢ ، ٣٥٩
٢٣٩ ، ٢٧٧	بنو الأفطس ؛ ٤٧
عرب وياح ؛ ٣٥٨	بنو أمية ؛ ٢٩ ، ١١١ ، ٢٣١ ، ٢٧٧ ،
القرس ؛ ٤٨	٣٢٩ ، ٣١٧
الكتبانية ؛ ٤١	بنو حمامة ؛ ٣٦١
لمتونة ؛ ٣٤٧	بنو رحو ؛ ٣٦٨
المتونيون ؛ ٤٧	بنو زيان ؛ ٥٢ ، ٣٥٦
المرابطون ؛ ٣٤٧ ، ٣٥١	بنو ساسان ؛ ٤٨
المسالمة ؛ ٢٧٠	بنو عمرو ؛ ٢١٩
المسلمون ؛ ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٤	بنو قحطبة ؛ ٢٧٠
٧٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤	بنو محلى ؛ ٣٥٩ .
٥٥٦ ، ٣٥١ ، ٥٥٠	بنو مرين ؛ ٦ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٨
مسوفة ؛ ٣٤٤ ، ٣٧٤	بنو مسيرة ؛ ٢٧٠
المصامدة ؛ ٢١٦ ، ٣٤٨	بنو منظور ؛ ٨٦
الملثمون ؛ ٨٦	بنو نصر ؛ ٥٥ ، ٦٢ ، ٣٦٥
ملكة غرناطة ؛ ٥	بنو هاشم ؛ ٥٦
مملكة قشتالة ؛ ٥	تبع ؛ ٣٢٧
الموحسون ؛ ١٧٣ ، ٢٥٨ ، ٣٤٥ - ٣٤٧	الترك ؛ ٤٨
المولتون ؛ ٣٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥	الجزر ؛ ٤٨
النصارى ؛ ٣٤ ، ٧٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٤	خولان ؛ ٤٨
٣٧١	الدولة الزيانية ؛ ٥٣
اليماينيون ؛ ٣٣٩	للدولة المرينية ؛ ١١

## فهرست البلدان والأماكن

٢٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ،  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،  
 ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،  
 ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٣ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،  
 ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٧ - ٣١٩ ، ٣٢١ ،  
 ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ -  
 ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٥ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٦ ،

٤٢٤ ، ٤٢٦

أنفوجر ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

أنفا ؛ ١١٧ ، ٤٢٦

### ب - ث

باب إلبيرة ، ٣١ ، ١٠١ ، ٢٣٧ ، ٤٠١

باب إيلان ؛ ٢٣٠

باب الحمراء ؛ ٩٥

باب السادة ؛ ١٦٧

الباب الشرق ؛ ٢٧١

باب القصير ؛ ١٨٨

باجة ؛ ٩٠ ، ٣٥٥

باغة ؛ ٢٢١ ، ٣٣٢

بحانة ؛ ١١٠ ، ٣٣٢

بحاية ؛ ٣١ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٢

٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠٤

البحر الرومي ؛ ٢١٦

بحر سبتة ؛ ١٨٨

١

أبلية ؛ ٣٩ ، ٤٠ ، ١٩١ ، ٥٤٩ ، ٥٧٨

أرجان ؛ ١٥٧

أرجبة ؛ ٣٤١ ، ٤٢٤

أرجلونة (أرشدونة) ؛ ٣٩

أرملة ؛ ٦٤

أريبتيرة ؛ ١٦٢

إسجة ؛ ٤١ ، ١١٠ ، ٣٥٨

الإسكندرية ؛ ٣٠٢ ، ٥٧٨

الإسكوريال ؛ ٦

إشيلية ؛ ٤٧ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤

١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٣٠٤

٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤

٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٣٨ ، ٥٤٥

أشبونة ؛ ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٦

أشقطنر ؛ ٣٥٧ ، ٣٥٩

أطيرة ؛ ٥٤٥

أغمات وريكة ؛ ٣٤٩

إفراغة ؛ ٣٤٤ ، ٣٤٦

إفريقية ؛ ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢ ، ٣٥٥

إقليم البلاط ؛ ٢٧٠

ألبنية ؛ ٥٥٤

إلبيرة ؛ ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ١٠٩

٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥

٧٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢

المرية ؛ ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٨٩ ، ٣٠٠

٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٣٤١

٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٤٥٧

٥٩١

الأندلس ؛ ٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨٠

البراجلة ؛ ٢٧٠

براجلة غرناطة ؛ ١٩٣

برجيلة قيس ؛ ٤٠

برجلوة ( برثلونة ) ؛ ٣٢٢

برغة ؛ ٥٧٣

بسطة ؛ ٣٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ،

٢٧٠ ، ٢٦٢

بسكرة ؛ ٥٩١

البصرة ؛ ١٥٧

بطليوس ؛ ٤٧ ، ٤٢

بقداد ؛ ١٥٧

بلاد البرير ؛ ٢٧٤

بلاد الروم ؛ ٣٥٦ ، ٢٧٠

البلاد المشرقية ؛ ٣٦

بلقوذ ؛ ١٩

بلش ؛ ١٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٦٤ ، ٣٤١

بلفسية ؛ ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٧ ،

٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٤١٦

بنيونش ؛ ٥٠٤

بونة ؛ ٢٣٩

بياسة ؛ ٣٩ ، ٢٢١

البيت الحرام ؛ ٢٠٣

بيت المقدس ؛ ١٥٦

تطيلة ؛ ٤١٥

تلمسان ؛ ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٣٥٦ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٤٥٧ ،

٥٩١

تلمسان الجديدة ؛ ٣٥٦

تونس ؛ ١٨ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٥٨ ،

٣٣٠ ، ٣٦١

تيزي ؛ ٣٤١

الثغر ؛ ١١٠ ، ٣١٦

ثغر ألبية ؛ ٧٩

الثغر الغربي ؛ ٤١

## ج - خ

جامع المرية ؛ ٢٦٩

جامع بلنسية ؛ ٢٩٥

جامع الزيتونة ؛ ٨ ، ٤

جامع سبتة ؛ ٢٢٣

جامع غرناطة ؛ ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٩٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٠ ، ٣٧٣ ،

جامع قرطبة ؛ ٢٤٥

جامع القرويين ؛ ٢٨٠

جامع مالقة ؛ ٣٨٦

جامع وادي آش ؛ ٣٧٤

جبال المصامدة ؛ ٣٤٨

جبل بيشتر ؛ ٣٩ ، ٤٠

جبل درن ؛ ٢٠٦

جبل شلير ؛ ٥٠٤

جبل الفتح ؛ ٣٣١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢

جبل الفخار ؛ ٢٧١

جزيرة الأندلس ؛ ٧٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥٤

الجزيرة الخضراء ؛ ٢١ ، ٣٩ ، ٥٢ ،

١٠٨ ، ٢٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ،

٣٣٢ ، ٣٥٠ ، ٤٠١ ،

جزيرة طريف ؛ ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٢٢ ،

٥٧٣

جليقية ؛ ٣٣٩

جيان ؛ ١٠٧ ، ٢٧١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٢ ،

٥٧٤

الحجاز ؛ ٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٢٨

الحجر الأسود ؛ ٧٧

الحرم الشريف ؛ ٣٣ ، ١٩٩

رابطه المقاب ؛ ٣٧ ، ٢٠٧

الرباط ؛ ٦

ربض اليازير ؛ ٢٣٩ ، ٢٥٧

الرصافة ؛ ٩٦

رندة ؛ ٣٨ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ٢٧٦ ،

٥٧٣ ، ٤٥٧

رومية ؛ ٣٤

رويه ؛ ٢٩ ، ٢٧١

زقاق الشترى ؛ ٢٠٥

زينة ، قرية ، ٢٣٩

### س — ط

سبتة ؛ ١٢ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،

٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ — ٢٦٩ ،

٢٨١ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٥٠٤

سجلماة ؛ ٣٤٩ ، ٣٦٣

سرقسطة ؛ ١١٠ ، ٢٥٨

سلا ؛ ٢٣ ، ٦٨ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،

٣٥٧ ، ٣٤١

السودان ؛ ٢٤٩

شاطبة ؛ ٢٢١ ، ٢٠٣

شالة ؛ ٤٥٢

الشام ؛ ٩٧

الشرق ؛ ٣٢٢

الشرق الأقصى ؛ ٢١٢

شرق الأندلس ؛ ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ،

٣٧٢ ، ٣٤٤

شريس ؛ ٤٠٠

شستر ؛ ٢٠٥

شقشتر ؛ ٢٨٦

شلب ؛ ٤١٨

شلوبانية ؛ ٦٣

حصن ابن الشرف ؛ ٣١٧

حصن البنت ؛ ٣١٦

حصن أشير ؛ ٥٧٤

حصن أندرش ؛ ٧٩ ، ٣٦٦

حصن أوطه ؛ ٣٨

حصن بلج ؛ ٣٥٢

حصن بل ؛ ٣٩ ، ٤٠

حصن بى بشير ؛ ٢٥٨

حصن الحواير ؛ ٥٥٢

حصن روطه ؛ ٥٥٢

حصن السهلة ؛ ٥٧٣

حصن شلوبانية ؛ ٦٢ ، ٢٤٤

حصن غرناطة ؛ ٢٧١ ، ٢٤٠

حصن قنيل ؛ ٥٥٢

حصن لبيط ؛ ٣٥٢

حصن مرجانة ؛ ٣٤٩

حصن منتشافر ؛ ٤٠

حصن مطرئش ؛ ٣٧١

حصن ملتاس ؛ ٩٨

حصن ويرة ؛ ٧٩

حلب ؛ ١٥٥ ، ١٥٦

حماء ؛ ١٥٦

الحمرام ؛ ٩٩ ، ٢٧٠ ، ٤٠٦ ، ٥٦٥

حمص ؛ ١٥٦

غزاة الرباط العامة ؛ ٨

غزاة الرباط الملكية ؛ ٨

### د — ز

دار الكتب الوطنية التونسية ؛ ٤

دانية ؛ ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٤

درعة ؛ ٣٤٨

دمشق ؛ ١٥٧

دياط ؛ ٢١٥

الديار المصرية ؛ ١٥٤

٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٤٠٠ ،

٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ،

## ف - ك

فارس ، ٦ ، ٢٩ ، ٦١ ، ١٢٤ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٤ ،

٣٦٥ ، ٣٧١ ،

فحص البلوط ، ٤٢ ،

الفرنثيرة ، ٣٥٩ ،

فندق ليب ، ٢٥٣ ،

القاهرة ، ٦ ، ١٥٦ ، ٢٤٠ ،

قبر النبي ( صلعم ) ، ٢٠٣ ،

قبرة ، ٣٩ ، ٤١ ،

قريانة ، ٢٧٠ ،

قرطبة ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١٦ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٤ - ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ -

٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٥٧٩ ،

قسنطينة ، ٢٣٩ ،

قشتالة ، ٦٥ ، ٢٣٠ ،

قصبية غرناطة ، ٨٦ ، ٣٤٧ ،

قصبية المنكب ، ٣٧١ ،

قصر ياديس ، ٣٤٧ ،

قصر قرطبة ، ٢٧٤ ، ٣٤٥ ،

القصر الصغير ، ٢٤٣ ،

قصر قصبية غرناطة ، ٣٥٢ ،

قصر مراكش ، ١٦٧ ،

قلعة محصب ، ١٥٣ ، ٢٤٨ ، ٣٣٢ ،

فشارش ، ٣٩ ، ٨٧ ،

شترين ، ٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ،

الصخرة ، ٣٧٢ ،

الصخرة ، ٣٧٢ ،

طرجيلة ، ٣٨ ،

طرش ، ٢٦ ،

طرطوشة ، ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٣٤٦ ،

طليحة ، ٥٨ ،

طليطة ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٠ ،

٣٥٠ ، ٣٧٢ ،

طينة ، ٢١٦ ،

## ع - غ

العتوة المغربية ، ٤٥٧ ، ٤٥٠ ،

العتوة ، العتوة المغربية ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٧٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ،

٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،

٣٧٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ،

العراق ، ٩٧ ،

غرب الأندلس ، ٤٣ ،

غرناطة ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،

١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،



المغرب : ٦٠ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٦٤ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٧ ،  
 ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨

المغرب لأقصى : ٢١٢ ، ٢٤٧ ،

مقبرة باب البيرة : ١٠١ ، ١٠٢ ، ٤٢٣

مكتبة دير الإسكوريال : ٤ ، ٨

المكتبة الزيدانية : ٤٣١

مكتبة الحوف : ٤٢

مكة : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ١٨١

ملابس : ٨٧ ، ١٧٧

منتشاه : ٢٧٠

منتفريد : ١٩٣

منتشة : ٢٧٠

المنكب : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١٨٥

٦٠٣

مورتلة : ٣٧١

موقعة أنيشة : ٣٠٣

مجد : ٢٩٧

النيل : ١٥٥ ، ٣٢٧ ، ٥٩٥

٢٦٦ ، ٣٧٤ ، ٤١٦

أ - ح

ممدان : ٨٣

وادي آش : ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٩

١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٦

١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣

٢٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤١٦

وادي سيو : ٧٨

وادي لسة : ٢٣٩

ورقة : ٧٨

يشيش : ١٧٧

القيروان : ١١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠

٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٥٨٦

كورة البيرة : ٩٦ ، ٢٧١ ، ٢٧١

كورة تاكرونا : ٢٨

كورة جيان : ٤٥

كورة جند دمشق : ٢٣١

كورة ريه : ٢٨ - ٤٥

ل - م - ن

لبلة : ١١١ ، ١١٦ ، ٢٤٥

لوشة : ٢٣٦

ماردة : ٢٣٢

مالقة : ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٧٠ ، ٧٩

٨٦ - ٨٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٩

١٩٠ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٢١

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٠ ، ٤٢٥

٤٢٦ ، ٤٥٦ ، ٥٧٣

مدرسة عرباطة ( المدرسة النصرية ) : ٢٥٤٤ ، ٢٨٩

مدريد : ٦

المدينة المنورة : ٣٤

مراكش : ١٨ ، ١٩ ، ٧٣ ، ٧٤

١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣

٢٦٢ ، ٤٢٠ ، ٤٥٢

مريلة : ٢٧٦

مرسى المنكب : ٣٧١

مرسية : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥

مسجد الحمراء الأعظم : ٤٠٤

مسجد قصبه مالقة : ١٧٨

المشرق : ٢٤ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١١٠

١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣

٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ، ٤٥٧

مصر : ١١٠ ، ١٥٥ ، ٢٣٩ ، ٥٠٤

## فهرست الأعلام

- ابن تيمية ؛ ١٣  
 ابن جابر الودعي آشي ، أبو عبد الله محمد ؛  
 ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٥٤ ، ٤٥٦  
 ابن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ١٨٨  
 ابن جزى ، أبو بكر ؛ ١٥٢  
 ابن جزى ، أبو عبد الله ؛ ٢٩  
 ابن جزى ، أبو القاسم ؛ ٤٥٦  
 ابن جمهور ، أبو بكر محمد ؛ ١٩٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٤٢٠  
 ابن جميل ، ٢٦٣  
 ابن الجنان ، أبو عبد الله ؛ ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٦  
 ابن الحاج ، أبو البركات ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٧٤ ، ٤٢٢  
 ابن الحاج ، محمد بن أحمد التجيبي ؛ ٢٢٤  
 ابن حبيش ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ؛  
 ١٠٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١  
 ابن حرا ؛ ٤٩  
 ابن حرم القرطبي ، أبو محمد علي بن أحمد بن  
 سعيد ؛ ٤ ، ١٨ ، ١١١ ، ٢٣١ ،  
 ٤١٨  
 ابن حفصون ، عمر ؛ ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١  
 ابن الحكيم ، أبو بكر ؛ ٩٠ ، ١٥٢ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢٠٠  
 ابن الحكيم ، أبو عبد الله ؛ ٦٢ ، ٢٤٨ ،  
 ٢٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤٢٢ ، ٤٥٦  
 ابن حراد ؛ ٥٩ ، ١٩٦
- I  
 إيزاميم بن أدهم ؛ ٢٠٤  
 ابن الأبار القضاي ، أبو عبد الله ؛ ١٩٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٣٥٣  
 ابن أب ، ٨٤  
 ابن أبي الأصم ؛ ١٥٥  
 ابن أبي الخصال ، أبو عبد الله ؛ ١٠٣ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٩  
 ابن أبي ربيعة ؛ ١٠٩  
 ابن أبي زنتين ، أبو بكر ؛ ١٩١  
 ابن أبي زنتين ، أبو عبد الله ؛ ١٠١ ،  
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٠  
 ابن أبي زنتين ، عيسى بن محمد ؛ ٢٣٥  
 ابن أبي السند الباهلي ، عبد الواحد بن محمد ؛  
 ٨٦ ، ١٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧  
 ابن أبي عامر ، المنصور ؛ ٢٢٢  
 ابن أنسح ، علي بن عمر بن مشرف ؛ ٨٣ ،  
 ١٠١  
 ابن الأقطس ، عبد الله بن مسلمة ؛ ٤٢  
 ابن الأقطس ، المتوكل عمر بن محمد بن مسلمة ؛  
 ٤٢ ، ٤٧  
 ابن الباذش الانصاري ، أبو الحسن علي ؛ ٢٤ ،  
 ١٠٠ ، ١٧٥ ، ٢٢٤  
 ابن يربال ، أبو عبد الله ؛ ١٣ ، ٣٢٠ ،  
 ٢٨٧  
 ابن يثكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الله ؛  
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٣٧٣  
 ابن بقتة ؛ ٨٤  
 ابن بيش المبلري ، أبو عبد الله ؛ ١٧٩ ،  
 ٤٥٦

ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٢٣٥ ، ٣١٦  
 ابن غروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٤ ، ١٢١ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانشتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خميس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطل ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذروة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضموان التجاري ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٧٣  
 ابن سبعين المكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٣٠٦ ، ٢١٤  
 ابن سبيح ، ٣١١  
 ابن سرة الأنصاري الشاطبي ، ٣٠٦  
 ابن سعادة الشاطبي ، ١٩٠  
 ابن سيد القزاز ، ٢٧٨  
 ابن سيد الناس اليمري ، محمد بن محمد ، ١٣  
 ابن سينا ، ٢١١ ، ٤٦٠  
 ابن الشاط ، أبو القاسم ، ١٣ ، ١٢٧ ، ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠  
 ابن شيرين ، أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ، ٢٠ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦  
 ابن صاف ، ١٠٨  
 ابن الصفار ، ٢٢٤  
 ابن الصيرفي ، يحيى بن محمد الأنصاري ، ٣٤٥  
 ابن طارق ، ١٨٢  
 ابن عبد الحق التلمساني ، ١٨٩  
 ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، ٤١  
 ابن عبد الكريم ، ١٨٨  
 ابن عبد الملك المراكشي ، ٣ ، ٤٣ ، ١٩١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٤١٧  
 ابن عبلون ، أبو محمد عبد المجيد ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥١  
 ابن عبلون المكناسي ، ٢٨  
 ابن عبيدس ، ١٨٨  
 ابن عذارى المراكشي ، ٥٨ ، ٥٩  
 ابن عروس ، أبو عبد الله محمد ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٤١٦  
 ابن عساكر ، ١٣  
 ابن عسكر ، أبو عبد الله ، ١٠٩  
 ابن علي الكنتاني ، ١٨٨  
 ابن عميرة ، أبو المطرف ، ٢٦٠  
 ابن عياش المالقي ، أحمد بن عيسى ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٠

ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٢٣٥ ، ٣١٦  
 ابن غروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٤ ، ١٢١ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانشتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خميس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطل ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذروة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضموان التجاري ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٧٣  
 ابن سبعين المكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٣٠٦ ، ٢١٤

ابن عيسى بن البانة ، ٢٥٠  
 ابن غالب ، أبو عبد الله ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٩٦  
 ابن غلبون بن الحصار ، ٢٢٣  
 ابن الفواز ، أبو العباس ، ١٣ ، ١٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٠  
 ابن الفارض ، ٤٢٦  
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣٧٤  
 ابن الفخار البيري ، أبو عبد الله ، ٥٦  
 ابن الفياض ، ٤٠  
 ابن قسي ، ٢٠١ ، ٣٤٥  
 ابن القصيرة الإشبيلي ، أبو عبد الله ، ٢٤٨  
 ابن قطال ، علي بن عبد الله الأنصاري ، ١٩٠  
 ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ، ٣٩  
 ابن كوثر ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 ابن مالك ، أبو مروان ، ٢٥٨  
 ابن مجير ، ٤٠٩  
 ابن المحروق ، أبو عبد الله ، ٧٨ ، ١٩٣ ، ٣٦٦  
 ابن مراس النقي ، أبو الحسن أحمد ، ١١٠  
 ابن مردنیش ، أنظر محمد بن سعد  
 ابن مرزوق ، أبو عبد الله ، ٥٨٦  
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ، ١٩ ، ١٠٥ ، ٢٧٧ ، ٤٢٠  
 ابن مكحول ، أحمد بن محمد ، ٢٢٣  
 ابن المواز ، ٢٩٦  
 ابن النيه ، ٣٩٢  
 ابن نجم الموصلي ، ١٥٧

ابن وضاح ، ٤١٨  
 ابن يربوع السبي ، ٤٢١ ، ٤٥٧  
 أبو اسحق بن أبي العاصي ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٧٤  
 أبو اسحق بن دهاق ، ٣٣  
 أبو اسحق بن عبد البر ، ٣١٩  
 أبو اسحق بن عبد الرحيم العنسي ، ١٨٢  
 أبو اسحق بن عبد الرقيق ، ٣٨٧  
 أبو اسحق بن قرقول ، ١٠٨  
 أبو اسحق بن مسعود الإلييري ، ٨٣ ، ٣١٧  
 أبو اسحق الأوسي القرطبي ، ٣٧٥  
 أبو اسحق التلمساني ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤١  
 أبو اسحق الشقروني ، ١٨٨  
 أبو اسحق النافقي ، ١٩٩ ، ٢٦٣ ، ٣٤١ ، ٣٨٧  
 أبو اسحق النافقي المديوني ، ١٢  
 أبو أيوب بن أمية ، ٤٤  
 أبو بحر بن الأسد ، ٢٢٠  
 أبو بكر ، الخليفة ، ٢٧  
 أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ، ٢٩٦  
 أبو بكر بن أبي جمرة ، ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 أبو بكر بن أبي ركب ، ١٨٨  
 أبو بكر بن اسحق التجيبي ، ٣١٠  
 أبو بكر بن اسماعيل ، زين الدين ، ٤٢٤  
 أبو بكر بن يبيش الشلطي ، ٢٢١  
 أبو بكر بن الجدة ، محمد بن عبد الله ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٧٣ ، ٥٦٦  
 أبو بكر بن الحداد ، ٢٢١  
 أبو بكر بن خليل السكوي ، ١٣٠ ، ١١٠  
 أبو بكر بن سوار ، ٣٥٢

ابن عيسى بن البانة ، ٢٥٠  
 ابن غالب ، أبو عبد الله ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٩٦  
 ابن غلبون بن الحصار ، ٢٢٣  
 ابن الفواز ، أبو العباس ، ١٣ ، ١٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٠  
 ابن الفارض ، ٤٢٦  
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣٧٤  
 ابن الفخار البيري ، أبو عبد الله ، ٥٦  
 ابن الفياض ، ٤٠  
 ابن قسي ، ٢٠١ ، ٣٤٥  
 ابن القصيرة الإشبيلي ، أبو عبد الله ، ٢٤٨  
 ابن قطال ، علي بن عبد الله الأنصاري ، ١٩٠  
 ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ، ٣٩  
 ابن كوثر ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 ابن مالك ، أبو مروان ، ٢٥٨  
 ابن مجير ، ٤٠٩  
 ابن المحروق ، أبو عبد الله ، ٧٨ ، ١٩٣ ، ٣٦٦  
 ابن مراس النقي ، أبو الحسن أحمد ، ١١٠  
 ابن مردنیش ، أنظر محمد بن سعد  
 ابن مرزوق ، أبو عبد الله ، ٥٨٦  
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ، ١٩ ، ١٠٥ ، ٢٧٧ ، ٤٢٠  
 ابن مكحول ، أحمد بن محمد ، ٢٢٣  
 ابن المواز ، ٢٩٦  
 ابن النيه ، ٣٩٢  
 ابن نجم الموصلي ، ١٥٧

أبو بكر بن الصايغ ، ابن باجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم النفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ؛ ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ؛ ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مغاور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يسمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجالي ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المراتب ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جحدر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خميس ؛ ٣٤١  
 أبو جعفر بن الدلال ؛ ١٨٢  
 أبو جعفر بن الزبير ؛ ١٢ ، ٤٩ ، ١٠٥ ،  
 ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،  
 ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣ ، ١٠٩ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠٧  
 أبو جعفر بن سعدون ؛ ٢٥٠  
 أبو جعفر بن عبد الوهاب ؛ ٣٨٧  
 أبو جعفر بن عزرة ؛ ١٠٨  
 أبو جعفر بن علي ؛ ٢٩٦  
 أبو جعفر بن قركون ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٩  
 أبو جعفر بن مضاء ؛ ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٥٥  
 أبو جعفر بن مكثون ؛ ٢٦٩  
 أبو جعفر بن يحيى ؛ ١١٠  
 أبو جعفر الحزيري القريري ؛ ١٩٦  
 أبو جعفر الشاطبي ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر الطباع ؛ ١٠٥ ، ٦٢٠ ، ٢٧٧ ، ٣٧٥ ،  
 ٤٠٥  
 أبو جعفر الطنجالي ؛ ٢٩٦ ، ٤٥٦  
 أبو جميل الشيرازي ، محمد بن محمد ؛ ٢٦٨  
 أبو حاتم العزفي ؛ ١٢  
 أبو حامد الغزالي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج بن أبي محمد بن أيوب ؛ ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن حكيم ؛ ٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن خلصون ؛ ٢٣٦  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٥  
 أبو الحجاج الساحلي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج الكوراني ، جمال الدين ؛ ٢٠٣  
 أبو الحجاج المنتشاقري ، يوسف ؛ ٩٠ ،  
 ٢٧٦ ، ٤٥٧  
 أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٢٥٩  
 أبو الحسن بن أبي محمد الشريتي ؛ ٣٥٥  
 أبو الحسن بن أم العباد ؛ ٣٤٦

أبو بكر بن الصايغ ، ابن باجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم النفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ؛ ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ؛ ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مغاور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يسمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجالي ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المراتب ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جحدر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خميس ؛ ٣٤١

- أبو الحسن بن الحزار ١٥٥  
 أبو الحسن بن الجباب ٤٤ ، ٧١ ، ١١٧ ،  
 ٢٠٠ ، ٣٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦ ،  
 ٥٢٥  
 أبو الحسن بن الحسن البصري ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٤٣٥  
 أبو الحسن بن راشد ٣٩٠  
 أبو الحسن بن سراج ٢٢٥ ، ٢٥٠  
 أبو الحسن بن السراج ١٢٠  
 أبو الحسن بن سعيد ٧١  
 أبو الحسن بن السجاح الرقعي ٣١٠  
 أبو الحسن بن سليم ١٨٧  
 أبو الحسن بن سهل ٢٩٥  
 أبو الحسن بن شعيب ١٩٧  
 أبو الحسن بن الضايح ١٠٥ ، ١٢٠  
 أبو الحسن بن عبد الباقي الصواف ٣١٠  
 أبو الحسن بن عبد الله الحضرمي ٢٣٨  
 أبو الحسن بن عبد الله المطار ٣٠٠  
 أبو الحسن بن عبد الوهاب بن وردان ٣٠٠  
 أبو الحسن بن صفور ١٢٠ ، ١٥٣  
 أبو الحسن بن عطية اليرودي ٣١٠  
 أبو الحسن بن عطية بن غازي ١٨٨  
 أبو الحسن بن عمر ٢٦  
 أبو الحسن بن فرحون ١٩٧  
 أبو الحسن بن فرحون البلقيني ٢٦٩  
 أبو الحسن بن الفضل ٤٢٠  
 أبو الحسن بن فضيلة ١٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٤٠٤  
 أبو الحسن بن القطلان ١٨٩  
 أبو الحسن بن مستنور ، علي بن محمد الطائي ،  
 ٣٤١  
 أبو الحسن بن مصامد ٣٤١  
 أبو الحسن بن مضاء ٣١٠
- أبو الحسن بن منظور ٣٤١  
 أبو الحسن بن نافع ١٠٥  
 أبو الحسن بن واجب ٢٢٠  
 أبو الحسن الأبدلي ١٠٥  
 أبو الحسن البصري ٢٥٩  
 أبو الحسن البلوطي ٤٠٥  
 أبو الحسن البلوي ١٩٧  
 أبو الحسن التلمساني ٤٥٦  
 أبو الحسن الخزرجي ١٩٩  
 أبو الحسن الدياج ٤٢١  
 أبو الحسن الرعيني ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ،  
 ٢٩٦  
 أبو الحسن المهروردي ، ضياء الدين ٢٠٣  
 أبو الحسن شريح ١٧٥  
 أبو الحسن الششتري ، علي بن عبد الله التميمي ،  
 ٣٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٤  
 أبو الحسن الطرطاي ٢٥٩  
 أبو الحسن العراقي ١٩٨  
 أبو الحسن العنسي ٢٧٨  
 أبو الحسن القناني ١١٠  
 أبو الحسن القراقي ٣١٠  
 أبو الحسن القيجاطي ٢٥٤ ، ٤٥٦  
 أبو الحسن المروني ، السلطان ١٨ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٦٣ ،  
 ٤٥١  
 أبو الحسن النباهي ، علي بن عبد الله ٨٨ ،  
 ٩٩  
 أبو الحسين بن شالة ، علي بن أحمد الإشيل ٣٨٨  
 أبو الحسين بن الطراوة ١٢٠  
 أبو حفص بن يوسف بن عبد المؤمن ٣٥٥  
 أبو الحكم بن المرحل ٣٠٩  
 أبو الحكم بن منظور ١٣  
 أبو حمو ، موسى بن زيان ، السلطان ٥٩٨

أبو خالد بن رفاعه ؛ ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو خالد بن مستقور ؛ ٢٥٠  
 أبو خالد بن يزيد ؛ ٨٥  
 أبو الخطاب بن خليل ؛ ١٢١  
 أبو داود المقرئ ؛ ٤١٦  
 أبو الربيع ، سلطان المغرب ؛ ١٨٧  
 أبو الربيع بن سالم ، سليمان بن موسى ؛ ٤٠ ،  
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٧٥  
 أبو زكريا الأصبهاني ؛ ٢٩٦  
 أبو زكريا البرشافي ؛ ٣٤١  
 أبو زكريا الحفصي ، الخليفة ؛ ٥٦٠  
 أبو زكريا القصري ؛ ٣٥٠  
 أبو زكريا بن خلدون ؛ ٥٩١ ، ٥٩٨  
 أبو زكريا بن العباس ؛ ٢٩٦  
 أبو زكريا بن عبد الله بن محمد ؛ ٣١٠  
 أبو زكريا بن عمر ؛ ١٢٢  
 أبو زياد ، الأمير ؛ ٢٨  
 أبو زيد الفازاني ؛ ١٦٣ ، ٢٧٤  
 أبو زيد السبيل ؛ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ٣١٠  
 أبو سالم ، إبراهيم بن أبي الحسن ، السلطان ؛  
 ٢١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١  
 أبو سال بن أبي يحيى ؛ ١٨٧  
 أبو سعيد ، السلطان ؛ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٤٥١  
 أبو سعيد بن الأعرجي ؛ ٢٠٢  
 أبو سعيد بن جامع ؛ ١٩١  
 أبو سعيد الطراز ؛ ١٨٢  
 أبو الشمل جماعة بن مهيب ؛ ١٣  
 أبو طالب بن غانم ؛ ٤٢  
 أبو الطاهر الخشوعي ، بركات بن إبراهيم ؛  
 ١٠٨ ، ٢٧٨  
 أبو الطاهر السلق ، أحمد بن محمد ؛ ١٠٨ ،  
 ١٧٤ ، ٢٢٣  
 أبو الطاهر بن صموان ؛ ٤٢٧

أبو الطاهر بن عوف ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٣  
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن شريف ؛ ١٩١  
 أبو الطيب بن زرقون ؛ ٢٥٠  
 أبو الطيب المتنبي ؛ ٣٥١  
 أبو الظفر الميوري ؛ ٣٤١  
 أبو عامر بن سرور ؛ ٢٥٠  
 أبو العباس بن الرومية ؛ ١٨٨  
 أبو العباس بن الطاهري ؛ ١٩٩  
 أبو العباس بن العريف ؛ ٢٠٢  
 أبو العباس بن علي المازري ؛ ١٨٩  
 أبو العباس بن فرتون ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن مضاه ؛ ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو العباس بن هرقد ؛ ٢٩٦  
 أبو العباس بن اليتيم ؛ ١٠٨  
 أبو العباس الجراوي الأعمى ؛ ٤١٨  
 أبو العباس الخروبي ؛ ١٨٢  
 أبو العباس الغبريني ؛ ٢٠٥  
 أبو العباس القوراني ؛ ١٨٨  
 أبو العباس النهاوندي ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي ؛ ١٨٩  
 أبو عبد الله بن أبي بكر البري ؛ ٢٧٨  
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن أبي الفتح الفهري ؛ ٧٠  
 أبو عبد الله بن أحمد الملقبي ؛ ١٨٢  
 أبو عبد الله بن بكر ؛ ٢٥٤  
 أبو عبد الله بن تير ؛ ١١٥  
 أبو عبد الله بن جعفر اليحصبي ؛ ٤٠٤  
 أبو عبد الله بن جوير ؛ ١٢١  
 أبو عبد الله بن حزب الله ؛ ٤٥٦  
 أبو عبد الله بن حفص ؛ ١٩٠  
 أبو عبد الله بن حميد ؛ ١٠٨ ، ١٥٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١  
 أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن خلصة ؛ ٢٥٠

- أبو عبد الله بن دريح الأشعري ١٩٦  
 أبو عبد الله بن ربيعة ٣١٠  
 أبو عبد الله بن رزق ١٠٨  
 أبو عبد الله بن الرقام ٣٩٠  
 أبو عبد الله بن سعد ٤١٨  
 أبو عبد الله بن صالح الكتاني ١٩٨ ، ١٢٥  
 أبو عبد الله الأزدي ١٢١  
 أبو عبد الله الأركشي ٣٩٠  
 أبو عبد الله البيهقي ٣٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤  
 أبو عبد الله البوزيري ٢٠٥  
 أبو عبد الله الحلبي ٣٨٦  
 أبو عبد الله الجعفي ٣٠٢ ، ٢٩٦  
 أبو عبد الله الحميدي ٢٣١ ، ١١٢ ، ١٠٩  
 أبو عبد الله الحميري الإمتحي ١٠٨  
 أبو عبد الله الخولاني ٣٠٢  
 أبو عبد الله الرقوتي المرسى ٢٣٦  
 أبو عبد الله بن شبيب ٣٤١ ، ٣١٠  
 أبو عبد الله بن الضايغ ٢٤١ ، ٢٦٩  
 أبو عبد الله بن عباس ٤٥  
 أبو عبد الله بن عبد الحميد ٣١٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي ١٠١ ،  
 ٢٣٨  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٩٠  
 أبو عبد الله بن عبد الولي المواد ٤٥٥  
 أبو عبد الله بن عبيد الأوسي ١٠٩  
 أبو عبد الله بن عزمون ٣٨٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ٢٤٣  
 أبو عبد الله بن القبيدي ٣١٠  
 أبو عبد الله بن محمد الطرطاي ٢٥٩  
 أبو عبد الله بن مدرك ١٠٨  
 أبو عبد الله بن مساعد الفاسي ١٠٥ ، ١٠٤  
 أبو عبد الله بن مستور ١٠٥  
 أبو عبد الله بن مسدي ٢٠٢  
 أبو عبد الله بن النجار ٣١٠  
 أبو عبد الله بن نصر ١٦٣  
 أبو عبد الله بن النعمان ٤٢٤  
 أبو عبد الله بن نوح ٢٩٦  
 أبو عبد الله بن هرون ٩٠  
 أبو عبد الله بن يحيى الزواوي ٤٠٤  
 أبو عبد الله بن يعقوب المرسى ٢٦٨  
 أبو عبد الله الشامي ١١٢  
 أبو عبد الله الطنجالي ١٢ ، ١٠٩ ، ١٨٩  
 ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧  
 أبو عبد الله الغماري ٣٨٧  
 أبو عبد الله القرشي ٣٧٤  
 أبو عبد الله القرطبي ٣٨٧ ، ٣١  
 أبو عبد الله القطان ٩٠  
 أبو عبد الله المازري ١٧٥  
 أبو عبد الله المقرئ ١١٨ ، ٣٦٢ ، ٤٥٦  
 أبو عبد الله المقاي ١٠٢  
 أبو عبد الله المومنان ٣٤١  
 أبو عثمان بن عيسى ٨٧  
 أبو عثمان بن أيون ٤٥٧ ، ٢٠٥  
 أبو علي بن أبي الأحوص ٩٠ ، ١٠٥ ،  
 ١٧٤  
 أبو علي بن تادرت ٢١٢  
 أبو علي بن الحسن ٨٦  
 أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ٣١٠  
 أبو علي بن غفرون ١٩٧  
 أبو علي بن الناظر ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو علي الشلوين ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٠ ،  
 ٤٢٠  
 أبو علي الشمري ٢٠٣  
 أبو علي الصدي ١٠٠  
 أبو علي الفاسي ٢٣٨  
 أبو علي القرقي ٣٧٤



أبو القاسم بن الطليسان ؛ ١٨٢  
 أبو القاسم بن عمران ؛ ٩٠  
 أبو القاسم بن ميسر ؛ ١١٠  
 أبو القاسم بن نبيل ؛ ٢٧٨  
 أبو القاسم بن النحاس ؛ ٢٢٠  
 أبو القاسم بن ورد ؛ ١١٢ ، ١٧٥  
 أبو القاسم بن يحيى بن ربيع ؛ ٢٥٧  
 أبو القاسم الأيسر الجذافي ، زين الدين ؛  
 ٣١٠  
 أبو القاسم البلقيي ؛ ٣٤١  
 أبو القاسم التاكروني ؛ ٢٨٦  
 أبو القاسم التجيبي ؛ ٣٨٧  
 أبو القاسم الحسني الشريف ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٣٢١ ، ٣٧٤  
 أبو القاسم الزجاجي ؛ ١٢٠  
 أبو القاسم الزياتي ؛ ٢٨  
 أبو القاسم السجلي ؛ ١٨٩  
 أبو القاسم الشراط ؛ ١٠٨  
 أبو القاسم العزقي ؛ ١٩١  
 أبو القاسم محمد البنا ؛ ٩٠  
 أبو القاسم الملاحي ؛ ١٠٠  
 أبو القاسم نعم الخلف بن يحيى الأنصاري ؛  
 ١٠٠  
 أبو الكرم الحميري ؛ ٣١٠  
 أبو مالك ، عبد الواحد بن يوسف ، الأمير ؛  
 ٢٥٠ ، ٢١  
 أبو المتوكل الهيثم ؛ ٤٢٠  
 أبو محمد بن أبي الدينا ؛ ٢٥٩  
 أبو محمد بن إشقيلولة ؛ ٢٤٢  
 أبو محمد بن أيوب ؛ ٩٠ ، ١١٧ ، ٤٥٧  
 أبو محمد بن الخطيب ؛ ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤  
 أبو محمد رديم ؛ ٢٠٣  
 أبو محمد بن سعد المسراقي ؛ ٣١٠  
 الإحاطة - ٤٢

أبو حل المشدال ، ناصر الدين ؛ ١٢٨ ،  
 ٣٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 أبو عمرو بن أبي جعفر بن الزبير ؛ ٤٥٦  
 أبو عمرو بن عبد البر ؛ ٢٢٨  
 أبو عمرو الإصطخري ؛ ٢٠٣  
 أبو عمران الجورماني ؛ ١٨٧  
 أبو عمران القاسي ؛ ٣٤٧  
 أبو عمرو بن الحاجب ؛ ٤٦٠  
 أبو عمرو بن الرندي ؛ ١٠٥  
 أبو عمرو بن سالم ؛ ٢٩٦  
 أبو عمرو بن منظور ؛ ٩٠ ، ١١٧  
 أبو عمرو السفاقي ؛ ٣٧٥  
 أبو عمرو الطلمنكي ؛ ٢٠٢  
 أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ٥٤ ، ٦٦ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٤٧١  
 أبو فارس عبد العزيز الهواري ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣١٠  
 أبو فارس عزوز المزلوزي ؛ ٢٠ ، ٢٣ ،  
 ٣٥٩ ، ٢٦  
 أبو الفخر بن يركات بن عساكر ؛ ٣٠٠  
 أبو الفدا بن المعلم ؛ ٣١٠  
 أبو الفضل بن خطيب المري ؛ ٤٢٤  
 أبو الفضل السلي المرسي ، شرف الدين ؛  
 ١٩٩  
 أبو القاسم بن أحمد بن حسان ؛ ٤٢  
 أبو القاسم بن البراء ؛ ٢٥٩  
 أبو القاسم بن بقر ؛ ١٩٠ ، ٢٢٣  
 أبو القاسم بن البنا ؛ ٤٥٦  
 أبو القاسم بن جابر ؛ ١٩٧ ، ٣٩٠  
 أبو القاسم بن الجنيد ؛ ٢٠٣  
 أبو القاسم بن الحاج ؛ ٢٦٩  
 أبو القاسم بن ربيع ؛ ٣٧٥  
 أبو القاسم بن سلمون ؛ ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٤٥٦  
 أبو القاسم بن الطيب ؛ ١٩٩

أبو محمد بن سلمون ؟ ٤٥٦  
 أبو محمد بن سالك ؟ ١٧٥ ، ٣١٠  
 أبو محمد بن سمحون ؟ ٨٤  
 أبو محمد بن السيد ؟ ١٢٠  
 أبو محمد بن سيدبونه ؟ ٢٩٦  
 أبو محمد بن عبد الله ؟ ٢٢١ ، ٢٩٦ ، ٣١١  
 أبو محمد بن عيسى التادلي ؟ ١٨٨  
 أبو محمد بن المؤذن ؟ ٣٤١  
 أبو محمد بن هرون القرطبي ؟ ١٠٩ ، ١٢٨ ، ٣١٥  
 أبو محمد الأنباري ؟ ٦٠  
 أبو محمد الحجري ؟ ١٨٨  
 أبو محمد الحضرمي ؟ ١١٨  
 أبو محمد الخلاسي ؟ ١٩٨  
 أبو محمد الدمياطي ، شرف الدين ؟ ١٩٨ ، ٣١٠  
 أبو محمد الزرقون ؟ ٤٥٦  
 أبو محمد الشاذلي ؟ ٢٩٦  
 أبو محمد عبد الله المرادي ؟ ١٢  
 أبو محمد التيجدي ؟ ٤٥٥  
 أبو الخشبي ؟ ناصر بن زيد بن يحيى التميمي ؟ ٢٣١ - ٢٣٣  
 أبو مروان بن سراج ؟ ١٠٢  
 أبو مروان بن مسرة ؟ ١٣٥  
 أبو مسلم الضرير المقرئ ؟ ١٠٢  
 أبو النعمان الحافظ ؟ ٣٧٥  
 أبو النعمان رضوان ؟ ٣١٩  
 أبو الرايد اسماعيل ، السلطان ؟ ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨  
 أبو الوليد بن حجاج ؟ ٢٥٠  
 أبو الوليد بن نصر ؟ ٢٤٥  
 أبو الوليد الحضرمي القرطبي ؟ ١٢  
 أبو الوليد المطار ؟ ٣٧٥  
 أبو الوليد الوقشي ؟ ١١٢

أبو يحيى أبو بكر بن أبي زكريا ؟ ٢٢٠ ، ٥٦٠  
 أبو يحيى بن عبد الحق ؟ ٣٦٤  
 أبو يحيى بن الفرس ؟ ٣٧٥  
 أبو يزيد خالد بن خالد ؟ ١٧٦  
 أبو يس القرني ؟ ٢٢٤  
 أبو يعقوب المحاسبي ؟ ٢٥٩  
 أبو يعقوب بن إبراهيم بن عتاب ؟ ١٩٠ ، ٢٧٨  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؟ ٢٠ ، ٢١ ، ٤٠٠  
 أبو يوسف بن عبد الحق ؟ السلطان ؟ ٢١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٠٠  
 أبو يوسف الجزولي ؟ ١٨٤  
 أحمد بابا التنبكي ؟ ٤٣٣  
 أحمد بن اسمعيل بن علي بن الحلياب ؟ ٤٥٥  
 أحمد بن حكم بن القيسي الحصار ؟ ٣٠١  
 أحمد بن حميد القرطبي ؟ ١٨٩  
 أحمد بن عبد الرحمن المكناسي ؟ ٣١١  
 أحمد بن عبد الله بن أحمد .... البقي الأنصاري ؟ ٤٣٣  
 أحمد الرباعي ، أبو العباس ؟ ٩٠  
 أحمد بن عروس العقيل ؟ ٣٧٥  
 أحمد بن علي الأنصاري الكحيل ؟ ١٢٧  
 أحمد بن علي البياني ، أبو العباس ؟ ٣٠٠  
 أحمد بن عيسى الرازي ؟ ٢٣١ ، ٢٧١  
 أحمد بن فتح الدهان ؟ ١١٠  
 أحمد بن محمد بن أحمد الخشي ؟ ١٧٧  
 أحمد بن محمد بن الجصور ؟ ١١٣  
 أحمد بن محمد بن خيس الجزيري ؟ ٣٨٧  
 أحمد بن محمد بن شهيد ؟ ٢٥٧  
 أحمد بن محمد بن علي الكناني ؟ ٤٥٥

أحمد بن محمد الورق ، أبو العباس ؛ ٢٨٧  
 أحمد المنصور ، السلطان ؛ ٤٣١  
 أحمد بن هود ؛ ٨٦  
 أحمد بن يحيى الحسيري ؛ ٣٧٣  
 إدريس بن جامع ؛ ٣٥٥  
 أدفونش بن فردلند ؛ ٣٥٠ ، ٣٥١  
 أسامة بن سليمان ؛ ٨٤ ، ٢٩٦  
 إسحق بن عبيدس ؛ ١٠٥  
 إسحق بن غانية ؛ ٢٥٧  
 أسد بن القرات ؛ ٥٨٣  
 إسماعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٣٧١  
 إسماعيل الهروي ؛ ٤٢٦  
 أصبغ بن عبد الله ؛ ٢٧٥  
 الأصمعي ؛ ٥٦٥  
 أفلاطون ؛ ٢١٠  
 ألفنش بن هرائد ؛ ٣٣٠  
 أم الخير بنت شرف الدين الصوفي ؛ ٤٠٥  
 أمراء الطوائف ؛ ٣٤٩  
 أمية بن عبد الرحمن بن هشام ؛ ٣١٧  
 الأمين العباسي ، الخليفة ؛ ٤٩  
 أنس الدين بن قطب الدين القسطلاني ؛ ١٩٩  
 أيوب بن حفصون ؛ ٣٠٧  
 ب — خ  
 باديس بن حبوس ؛ ٨٢ ، ١١٥  
 البخاري ، الإمام ؛ ٣٤٦  
 بدر الدين الطوسي ؛ ٢٠٣  
 بشر بن صفوان الكلبي ؛ ٣٣٩  
 بكر بن سليمان بن القصيرة ؛ ٢٥٠  
 التاج بن شقير ؛ ١٥٧  
 تاشفين بن علي بن يوسف ؛ ٤٠١ ، ٣٤٤ ، ٤١٠  
 تميم بن يوسف بن تاشفين ؛ ١٧٣  
 ثوابة بن سلامة ؛ ٣٣٩  
 ثعلب بن محمد التميمي ؛ ٤١٦

جابر بن محمد بن حيان القيسي ؛ ٣١٠  
 جابر بن يحيى التتلي ؛ ١٠١  
 جرور بن بنت النعمان ؛ ٣٤٠  
 جمد بن عبد الغافر ؛ ٣٩ ، ٢٧١  
 جعفر بن عمر بن حفصون ؛ ٣٨ ، ٤٢  
 جعفر بن يحيى ؛ ٤٩  
 جمال الدين بن مطروح ؛ ١٥٥  
 جمال الدين بن يغمور ؛ ١٥٥  
 حاتم بن عبد الله البزاز ؛ ١١٠  
 حبيب المعجمي ؛ ٢٠٣  
 حجاج بن يوسف بن عمران ؛ ٣٥٥  
 الحسن بن طاهر بن أبي الشرف الحسني ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣٤٠  
 الحسن بن علي ؛ ٤٨  
 الحسن بن علي بن طريف ؛ ٢٢٤  
 حسن بن عمر بن علي الكندي ؛ ٤٠٤  
 الحسن بن محمد الصدوق بن سكرة ؛ ٢٢٤  
 الحسن بن محمود الجرجاني ؛ ٢٠٢  
 الحسن بن مستقور ؛ ١٩٦  
 الحسن بن هاني ؛ ٣٩٨  
 حسن بن يوسف ؛ ٤٥٦  
 الحسين بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 الحسين بن عتيق ؛ ١٣  
 الحسين بن محمد القسائي ؛ ٢٢٤  
 حفص بن المرة ؛ ٣٩ ، ٢٧٢  
 الحكم بن هشام ؛ ٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥  
 الحكم المستنصر ؛ ٤٢  
 الخلاج ؛ ٢١٠  
 حماد بن عبد الله ؛ ٦٦  
 خالد بن يوسف الشاذلي ؛ ٣٠٠  
 خلف بن إبراهيم بن خاقان ؛ ١١٠  
 حماد بن محمد بن الحسن ؛ ٢٢٥

خلف بن خلف الأنصاري ٢٢٤

خلف بن يحيى ١١٠

خلف بن يوسف بن فرتون ٢٢٤

الخنساء ٢٩١

خيران العامري ٥٧

### د - ز

دارا ٤٨ ، ٥٧٩

داود الصائغ ٢٠٣

داود بن علي الظاهري ١١٢

ذئبة ، ( نوثيو دي لارا ) ٥٢ ، ٣٥٦

٣٥٨

راشد بن أبي راشد الوليدي ١٨٧

رحو بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦٤ ، ٣٦٧

رستم ٤٨

الرشيد ، هرون ٢٧٢ ، ٦١٢ ، ٦١٣

٦٢٢

رعي الدين الطبري ١٩٨

الزبير بن العوام ٤٨

زهير الحجاري ١٥٥

زيد بن يحيى ٢٣٠

زيدان ، مولاى ، السلطان ٤٣١

زيغ بنت إسحق التفراوية ٣٤٨

### س - ط

سارة بنت يحيى ١٨٧

سالم بن صالح بن محمد الهمداني ٣١٤

سالم بن محمد الخراساني ٢٠٢

سراج بن عبد الله بن سراج ٢٢٤

سرى السقطي ٢٠٣

سعد بن إبراهيم بن عيسى الحميري ٣٨٧

سميد بن خلف الكنتاني ٢٣٨

سميد بن سليمان بن جودي السمدى ٢٧٥

سميد بن محمد بن إبراهيم الفسائي ٣١٠

سفيان بن العاصي الأسدي ٢٢٤ ، ٣٠٢

سقراط ٢١٠

سقوت البرغواطى ٣٥٠

سلمون بن علي بن سلمون الكنتاني ٣٠٩

سليمن بن جعفر بن حفصون ٤٢

سليمن بن الحكم بن سليمان بن الناصر ٥٦ ،

٢٧٣

سليمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

٢٣٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

سليمن بن محمد بن خلف ٨٤

سهل بن طلحة ٣٠٣

سهل بن محمد بن سهل بن مالك ١٥٤ ، ٢٧٧

سوار بن حملون بن عبده ، ٤٠ ، ٤٠ ،

٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

سير بن أبي بكر ٤٥

سيف بن ذى يزن ٣٢٧

سيف الدين بن سابق ١٥٥

الشرف بن سليمان الأربلي ١٥٧

شريح بن محمد الرعيني الإشبيلي ٢٢٤

شقيق البلخلى ٢٠٣

شهاب الدين الأبرقوسى ٣١٠

شهاب الدين السهروردي ٢٠٣ ، ٢٠٦

شيخ الفزاة ٦٧ ، ٧٧

صالح بن عباس بن أبي الفوارس الصدقي ٤٠٥

صفوان بن إدريس ٢٩٧

الصميل بن حاتم ٣٣٩

طارق بن زياد ٣٧٢

طاهر بن عبد المنعم ١١٠

طاهر بن يوسف الأنصاري ١٦١

### ع - غ

عاشر بن محمد بن عاشر الأنصاري ٢١٩

عامر بن الطفيل ٩٩

عامر بن إدريس بن عبد الحق ٦٤ ، ٢٢١

عامر بن محمد بن علي المحتاق ؛ ٢١٦  
 عائشة بنت يحيى بن خليل ؛ ٢٦٩  
 عبد الأعلى بن معل ؛ ٢٩  
 عبد الباقي بن برال ؛ ٢٠٢  
 عبد الحق بن حكيم ، أبو القاسم ؛ ١٨٩  
 عبد الحق بن الخراط ؛ ٢٧٧  
 عبد الحق بن عبد الملك بن بونه ؛ ١٠٨ ،  
 ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٥  
 عبد الحق بن محمد بن بكر بن حمامة ؛ ٣٥٧ ،  
 ٣٥٨  
 عبد الحق بن يحيى ؛ ٧٧  
 عبد الحق بن يعقوب ؛ ٧٧  
 عبد الحليم المري ، الأمير ؛ ٣٦٢ ، ٣٦٣  
 عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع ؛ ٣٧٣  
 عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٣٤٩  
 عبد الرحمن بن حسن القروي ؛ ٢٨  
 عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 عبد الرحمن بن سلامة القضاعي ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن طلحة ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن عثمان القشيري ؛ ١١٠  
 عبد الرحمن بن غالب ؛ ٢٣٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن بقر ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد السبي ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مغاور ؛ ٣٠٣  
 عبد الرحمن بن معاوية الداخل ؛ ٩٦ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 عبد الرحمن بن موسى بن يغمراش ؛ ٣٢٨  
 عبد الرحمن بن هشام ؛ ٢٣٥  
 عبد الرحمن بن يشيت ؛ ١٩٧  
 عبد الرحمن الناصر لدين الله ؛ ٤١  
 عبد الرحمن بن الملجوم ؛ ١٨٨  
 عبد الصمد النصري ، نور الدين ؛ ٢٠٣  
 عبد العزيز بن زيدان ؛ ١٨٨  
 عبد العزيز بن عبد الله الأسدي المراقي ؛ ٢٦

عبد العزيز بن محمد المحتاق ؛ ٢١٦  
 عبد العظيم بن عبد الله المنثري ؛ ٣٠٠  
 عبد الغفار بن محمد الكلاعي ؛ ٤٠٤  
 عبد القادر بن عبد الله بن سوار المخاربي ؛ ٢٨  
 عبد الله بن أبي قاسم الأنصاري ؛ ٣٤٠  
 عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي ؛ ٣٠١  
 عبد الله بن أحمد بن زيد القرناطي ؛ ٣٨٧  
 عبد الله بن بكر الأشعري ؛ ٩٠  
 عبد الله بن حزب الله ؛ ٢٩٦  
 عبد الله بن طلحة بن عطية ؛ ٢٣٨  
 عبد الله بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 عبد الله بن علي النساني السعدي ؛ ١٢٧  
 عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٧  
 عبد الله بن محمد الحشني ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد بن يوسف بن منظور ؛ ٣٨٧  
 عبد الله بن هود ؛ ٣٤  
 عبد الله بن ياسين ؛ ٣٤٨  
 عبيد الله بن يحيى ؛ ٣٧٢  
 عبد الله البلنسي ؛ ٢٧٤  
 عبد الله المرادي ، أبو محمد ؛ ١٢  
 عبد الملك بن حبيب ؛ ٣٠  
 عبد الملك بن مقفوز ، أبو الحسين ؛ ٢٩٩  
 عبد المنعم بن سهاك ، أبو محمد ؛ ٣٤١  
 عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس ؛ ١٠٨ ،  
 ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٧٨  
 عبد المنعم بن علي بن سدرائي ؛ ٣٠  
 عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ؛  
 ٣٠١ ، ٣٧٣  
 عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلنودي ؛ ١٨  
 عبد المهيمن بن محمد الحضري ؛ ٣ ، ١١٤٤ ،  
 ٣٨٧ ، ٤٥٧  
 عبد المهيمن المكتنسي البلنودي ؛ ٢٠  
 عبد المازن الديلمي ، شرف الدين ؛ ١٩٨٠ ، ٣١٠

علي بن عبد الرحمن بن جودي القيسي ؛ ١٥٨  
 علي بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري ؛ ١٧٣  
 علي بن عبد الله ؛ ١٧٦ ، ١٩٠  
 علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري ؛  
 ١٧٥

علي بن عبد الله بن يوسف الأنصاري ؛ ٣  
 علي بن علي بن عتيق الهاشمي ؛ ١٩٧  
 علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي ؛ ١٠٤  
 علي بن لب بن سعيد العنسي ؛ ٧١  
 علي بن محمد بن بونه ؛ ٨١  
 علي بن محمد بن دري ؛ ١٠١ ، ١٠٢  
 علي بن محمد بن عبد الحق الزرويل ؛ ١٨٦  
 علي بن محمد بن عبد الحق الصباغ المقيلي ؛ ١٢٢  
 علي بن محمد بن علي العبدري ؛ ١٦٩  
 علي بن محمد بن مستقور الطائي ؛ ١٢٧  
 علي بن محمد بن هيفم الرعيي ؛ ١٦٣  
 علي بن محمد بن يحيى النافق ؛ ١٨٣  
 علي بن مسعود المحاربي ؛ ٧٠  
 علي بن يحيى الفزاري ؛ ١٩٢  
 علي بن يوسف بن تاشفين ؛ ٥ ، ٥٨ ،  
 ١٧٣ ، ٣٤٤  
 علي بن يوسف بن كاشة ؛ ٧٤  
 عمر بن أبي بكر الرازي آشي ؛ ٤٠٥  
 عمر بن أبي يحيى ؛ ٣٣٠  
 عمر بن حفصون ؛ ٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ،  
 ٢٧٢ ، ٢٧٧  
 عمر بن الخطاب ؛ ٤٨ ، ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧  
 عمر بن خلاف بن سليمان ؛ ١٦٠  
 عمر بن علي بن غفرون الكلي ؛ ٣ ، ١٩٢  
 عمر بن محمد الهاشمي القرشي ؛ ٢٠٢  
 عمرو بن يحيى البطوي ؛ ٦١ ، ٦٢  
 عمرو بن بحر الحافظ ؛ ٩٨  
 عمرو بن العاص ؛ ٤٨

عبد المولى بن عبد المولى الخولاني ؛ ١٢٧  
 عبد الواحد بن منظور الجذامي ؛ ٢٨٨  
 عتيق بن أحمد بن محمد الفسافي ؛ ٨٠  
 عتيق بن زكريا بن مولى ؛ ٦٠  
 عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح الفهري ؛ ٤٠٤  
 عتيق بن ماذ بن عتيق اللخمي ؛ ١٩٥  
 عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ؛ ٣٠١  
 عثمان بن إدريس بن عبد الحق ؛ ٧٩٤ ، ٣٦٥  
 عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي ؛ ١٠٩  
 عثمان بن عبد الرحمن ؛ ٥٥ ، ٥٦  
 عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن ؛ ٥١٠  
 عثمان بن يحيى ؛ ٥٢  
 عثمان بن يحيى بن منظور القيسي ؛ ٨٦  
 عثمان بن يحيى بن يغمراسن ؛ ٥٦ ، ٣٣٠  
 عقبة بن نافع ؛ ٣٣٩  
 عقيل بن عطية القضاعي ؛ ٢٢٠  
 علي بن إبراهيم الأنصاري المالقي ؛ ١١٦  
 علي بن إبراهيم الجذامي ؛ ١٧٤  
 علي بن إبراهيم الضحالك الفزاري ؛ ١٧٥  
 علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن الهلال ؛ ١٨٥  
 علي بن أبي جلا المكتاسي ؛ ١٨٤  
 علي بن أبي طالب ؛ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦  
 علي بن أحمد بن الحسن الملاحجي ؛ ٨٨  
 علي بن أحمد بن عثمان الأشعري ؛ ٢٠١  
 علي بن أمياس ، أبو الحسن ؛ ٤٥٣  
 علي بن أحمد بن عمر الفسافي ؛ ١٦١ ، ١٨١  
 علي بن أحمد بن محمد الخثني ؛ ١٢٧  
 علي بن بدر الدين بن موسى بن رجو ؛ ٦٧  
 علي بن جرة بن القاسم الجهني ؛ ١٩٧  
 علي بن حمود الحنفي ؛ ٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،  
 ٢٧٤  
 علي بن صالح بن أبي البث بن عز الناس ؛ ١٨٣  
 علي بن عبد الرحمن التجيبي ( ابن الأخضر ) ؛  
 ٢٢٤

قاسم بن خضر العامري ؛ ٢٦٨  
 القاسم بن دحمان ؛ ١٠٨  
 قاسم بن عبد الكريم الأنصاري ؛  
 قاسم بن عبد الله بن محمد الشاطي ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن محمد بن الجند العمري ؛ ٢٦٢  
 قرشي بن حارث الحمداني ؛ ٢٦٥  
 قطب الدين القسطلاني ؛ ٣٤٢ ، ٤٢٤  
 قيس بن يوسف ؛ ٣١٩  
 قيصر ؛ ٣٢٤ ، ٥٠٣  
 قيصر ملك الروم ؛ ٣٤٦  
 كسري ؛ ٣٢٧ ، ٥٣٠  
 كلال الدين بن العديم ؛ ١٥٥ ، ١٥٦  
 ل — م — ن

الليث بن سعد ؛ ٣٧٢  
 مالك بن أنس ، الإمام ؛ ٢٣٢ ، ٥٨٥  
 مالك بن المرحل ، أبو الحكم ، ١٣ ،  
 ٢٥ ، ١٢٧ ، ١٩٩  
 المتوكل بن هود ، أبو عبد الله ؛ ١٦٣  
 محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي ؛ ٤٠٤  
 محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الكتاني ؛  
 ٤٠٥  
 محمد بن أبي بكر بن خليل ، رضى الدين ، ١٩٩  
 محمد بن أحمد بن أمين الفارسي ٣٨٧  
 محمد بن أحمد الحسني السبي ٣٢٠  
 محمد بن أحمد النساني ، أبو القاسم ؛ ٩٠  
 محمد بن اسماعيل بن نصر ؛ ٣٧٠  
 محمد بن تومرت ، المهدي ؛ ٥٨  
 محمد بن الحاج اللمتوني ؛ ٣٤٤  
 محمد بن الحسن القرشي البوني ؛ ٣١٠  
 محمد بن خليفة ؛ ١١٠  
 محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٨٤ ، ٢٥١ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٢  
 محمد بن محمد بن الحسين النضرير ؛ ٤٠٦

عمرون بن موسى بن عياض ؛ ٢٢٢  
 عون الدين المعجمي ؛ ١٥٦  
 عياض بن محمد بن موسى اليحصبي ، أبو الفضل ؛  
 ١٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،  
 ٢٤٩  
 عيسى بن أحمد الرازي ؛ ٣٣٨  
 عيسى بن محمد الأموي ؛ ٢٣٥  
 غالب بن أبي بكر الحضرمي ( ابن الأشقر ) ؛  
 ٢٣٦  
 غالب بن حسن الجهازي ؛ ١٩٧  
 غالب بن حسن الخزاعي ؛ ٢٣٩  
 غالب بن حسن بن سيد بونو ؛ ٢٥٧  
 غالب بن عبد الرحمن المحاربي ؛ ٢٣٧  
 غالب بن عطية المحاربي ؛ ٢٢٤ ، ٣٧٥  
 غالب بن علي الشقورزي ؛ ٢٤٠  
 غانية ؛ ٣٤٤  
 الغزيري ، ميخائيل ؛ ٣

### ف — ق — ك

الفتح بن علي بن أحمد ( ابن خاقان ) ؛ ٢٤٨  
 الفخر الفارسي ؛ ٣١  
 فخر الدين التودري الميكالي ؛ ١٩٩  
 فرج بن اسمعيل بن نصر ؛ ٣٣٤  
 فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤١  
 فرج بن قاسم بن لب التغلبي ؛ ٢٥٣  
 فرج بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤٦  
 فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ؛  
 ٢٤٦  
 الفضل بن عياض ؛ ٢٠٢  
 فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ؛ ١٢٧ ،  
 ٢٥٦  
 الفضل بن يحيى البرمكي ؛ ٤٩  
 فلوج العليج ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن أحمد بن عمران الحضرمي ؛ ٢٥٧

- محمد بن الشيخ ؛ ٤٢٧  
 محمد بن الطيب أبو عبد الله ؛ ٣٠١  
 محمد بن عبد الرحمن الرندى الطنجى ؛ ٣٨٧  
 محمد بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 محمد بن عبد الخالق ( ابن الصايغ ) ؛ ٢٦٨  
 محمد بن عبد الرحيم الطيب ؛ ١٢  
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٣١٦  
 محمد بن عبد الله بن مسلمة المظفر ، ابن الأنطس ؛ ٤٣  
 محمد بن عبد الله المفاوى ؛ ٢٢٤  
 محمد بن عتيق بن رشيق ؛ ٤٠٥  
 محمد بن علي بن أبي خالد البدرى ؛ ٢٥٩  
 محمد بن علي الأزدي ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن حنين ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن عمر المازرى ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن مسرة ؛ ١٨٢  
 محمد بن علي الشاطبي ( ابن الصقيل ) ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي المتهتاق ؛ ٢١٢  
 محمد بن عمر بن رشيد ؛ ١٢٧  
 محمد بن عمر بن الدراج ؛ ١٢  
 محمد بن عياش الخزرجي ؛ ١٢٧  
 محمد بن عياض بن محمد بن عياض ؛ ١٨٧  
 محمد بن غالب بن سعيد الجبالى ؛ ١٩٩  
 محمد بن الوليد الطرطوشى ؛ ٢٢٤  
 محمد بن يحيى بن ربيع الأشعرى ؛ ١٢٧  
 محمد بن يحيى الصيرفى ، أبو بكر ؛ ٣٤٩  
 محمد بن يوسف بن تاشفين ؛ ٣٤٤  
 محمد بن يوسف بن فرج بن نصر ( الفنى بالله ) ،  
 ٥٣٨ ، ٥٣٤ ، ٣٦٧ ، ٧٩٠٥  
 محمد بن يوسف بن هود ؛ ٢٥٧  
 يحيى الدين بن ندا بن واقد ؛ ١٥٥  
 يحيى الدين بن عبد المنعم ؛ ١٩٩  
 المرتضى ، الخليفة الأموى ؛ ١١٥ ، ٣١٥  
 مريم بنت عمران ؛ ٩٧  
 المستنصر بالله الحفصى ؛ ٥٦٠ ، ٥٦٩  
 معاوية بن أبي سفيان ؛ ٣٣٩  
 المعتمد بن عباد ؛ ٤٥  
 ممن بن مؤمن ؛ ٤٥٥  
 المقرئ ، أبو العباس ؛ ٤٥٩  
 المنذر بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٣٦  
 المهلب بن أبي صفرة ؛ ٥٦٦  
 المهلب ؛ ٤٨  
 موسى بن رحو ؛ ٧٨  
 موسى بن زيد الراعى ؛ ٢٠٤  
 موقعة طريف ؛ ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
 موقعة العقاب ؛ ١٩١  
 النجم بن اسراييل النمشقى ؛ ٢٠٦  
 نجم الدين الأصهبانى ؛ ٢٠٣  
 نجيب الدين بن مرغوش الشيرازى ؛ ٢٠٣  
 هـ — و — ى  
 هاشم بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 هشام بن حسان ؛ ٢٠٢  
 هشام بن الحكم ؛ ٥٦  
 هشام بن محمد بن عبد الله بن الناصر ؛ ٣١٥  
 وقيلة ذنونة ؛ أنظر ذنونه  
 وقيلة الطاعون ؛ ١٨ ، ٢٦٧  
 الوليد بن يزيد ؛ ٤٩  
 يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ؛ ٣ ،  
 ٤٢٦ ، ٤٢٧  
 يحيى بن أحمد بن هذيل ، أبو زكريا ؛ ٤ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩ ، ٤٥٧  
 يحيى بن بقى ؛ ٤١٦  
 يحيى الحفيد ؛ ٣٤٤  
 يحيى بن رحو بن تاشفين ؛ ٣٦١  
 يحيى بن الصائغ ، أبو الحسن ؛ ١٩٠  
 يحيى بن صفالة ؛ ٣٨  
 يحيى بن طلحة بن محلى ؛ ٣٦٣  
 يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهرى ؛ ٤١٧  
 يحيى بن عبد الرحمن الحاج ؛ ٣٠٢



يحيى بن عبد الرحمن الإصيهاني ؟ ٣٧٣  
يحيى بن عبد الرحمن بن الحكم ؟ ٣٦٤  
يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ؟ ٣٧٣  
يحيى بن عبد الكريم الشنتوني ؟ ٤٠٠  
يحيى بن عبد الله بن زكريا الأنصاري ؟ ٣٧٤  
يحيى بن عبد الله بن عزقة اللخمي ؟ ٣٤٠  
يحيى بن عمر بن رحو ؟ ٣٦٥  
يحيى بن غانية الصمراوى ؟ ٢٥٨ ، ٥  
٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣  
يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيلي ؟ ٤١٤ ، ٣  
يحيى بن محمد بن زلايكان اللتوني ؟ ٣٤٨  
يحيى بن محمد بن خلف البوريني ؟ ١٨٨  
يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الصيرفي ؟  
٤٠٦ ، ٣  
يحيى بن يحيى القرطبي ؟ ٣٠٢  
يحيى بن ورقا ؟ ٣٤٤  
يزيد بن رقاعة ؟ ١٠٨  
يشكر بن موسى القزالي ؟ ١٨٨  
يعقوب بن عبد الحق ؟ ٣٥٨  
يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ؟ ٣٦٥  
يعقوب المنصور ؟ الخليفة الموحدى ؟ ٣٥٥  
٤١٩ ، ٤١٨  
يوسف بن إبراهيم بن يوسف الفهري ؟ ٤٠٤  
يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ؟  
أبو الحجاج ، السلطان ؟ ٣١٨ ، ٥  
٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٥٢٥  
يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجى ؟ ٤  
٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١  
يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص القرشي ؟  
٣٧٥ ، ١٩٧  
يوسف بن رضوان بن يوسف الأنصاري  
التجاري ؟ ٤٢٥  
يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؟ ٣٣٩ ، ٣٤٠  
يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى ؟  
٤١٨ ، ٣٥٤ ، ٥  
يوسف بن علي الطرطوشي ؟ ٤٢١  
يوسف بن محمد العلوي المالقي ( ابن الشيخ ) ؟  
٣٧٣  
يوسف بن محمد الكلبي ؟ ٣٠٢  
يوسف بن محمد اليحصبي الوشي ؟ ٤٢٠  
يوسف بن محمد بن يوسف بن نصر ؟ ٣٥٣  
يوسف بن هلال ؟ ٣٧١  
يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن مجبو ؟  
٤١٠ ، ٥  
يونس بن محمد بن مغيث ؟ ٢٢٤

يحيى بن عبد الرحمن الإصيهاني ؟ ٣٧٣  
يحيى بن عبد الرحمن بن الحكم ؟ ٣٦٤  
يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ؟ ٣٧٣  
يحيى بن عبد الكريم الشنتوني ؟ ٤٠٠  
يحيى بن عبد الله بن زكريا الأنصاري ؟ ٣٧٤  
يحيى بن عبد الله بن عزقة اللخمي ؟ ٣٤٠  
يحيى بن عمر بن رحو ؟ ٣٦٥  
يحيى بن غانية الصمراوى ؟ ٢٥٨ ، ٥  
٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣  
يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيلي ؟ ٤١٤ ، ٣  
يحيى بن محمد بن زلايكان اللتوني ؟ ٣٤٨  
يحيى بن محمد بن خلف البوريني ؟ ١٨٨  
يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الصيرفي ؟  
٤٠٦ ، ٣  
يحيى بن يحيى القرطبي ؟ ٣٠٢  
يحيى بن ورقا ؟ ٣٤٤  
يزيد بن رقاعة ؟ ١٠٨  
يشكر بن موسى القزالي ؟ ١٨٨  
يعقوب بن عبد الحق ؟ ٣٥٨  
يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ؟ ٣٦٥  
يعقوب المنصور ؟ الخليفة الموحدى ؟ ٣٥٥  
٤١٩ ، ٤١٨  
يوسف بن إبراهيم بن يوسف الفهري ؟ ٤٠٤

## فهرست التصحيحات

رأينا ، وقد تم بحمد الله طبع كتاب « الإحاطة » بمجلداته الأربعة ، أن نقدم ثبثاً بالأخطاء التي أمكن الوقوف عليها في سياق نصوصها ، ولكن ليس بطريق الحصر ، لأنه توجد بالشكل من الفتح والضم والكسر وغيرها ، أخطاء أخرى ، لم نر إثباتها لأنها ميسورة الاستدراك والضبط . وفيما يلي بيان هذه الأخطاء وتصحيحاتها :

### المجلد الاول

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٣	هضبة	قلعة	٣٣٦	٤	وطرفة	وطرقة
	٤	بكر	فكر	٣٤٠	٥	الزمية	الرمية
	٤	ومصباح	وما صباح	٣٣٩	٢س	النسب	النسب
	٥	فارق شهدا	وأورق شذا	٣٤٤	١س	وأبرته	وأبرته
	٥	موارد	شوارد	٣٦٤	٩	وتقييدا	وتقييدا
	١٠	قائدة	بادية	٣٦٦	٨	فمادب	فمادت
	١٦	علمه مائة	أعلمه الرماية	٣٦٧	٨	النفري	النفري
٨٤	١٠	سبحومه	وسبحومه	٣٧٣	٦س	ابن رشد	ابن رشيد
٩٨	٤	قسصلية	قسطيلية	٣٧٥	٦	القاضي	القاضي
١٠٢	٩	فنجود	فتجوه	٣٨٣	٨،٧،٤،٦	هراندة - الهنشة	هرانده - الهنشه
١٤٣	٤	شخذه	شخذه	٣٨٤	١	الهنشة	الهنشه
١٤٧	١١	ويتملط	ويتملظ	٣٩٩	١س	منتقع	منتقع
١٥٣	١	وفصاجة	وفصاحة	٤٠٣	٢	ثعبان	ثعبان
١٦١	١	قليل	قليلا	٤٣٢	٧	همة	همة
١٨٤	١٠	ابن حمزة	ابن جبرة	٤٤٣	٨	الأشقر	الأشقر
١٩٣	٩	عبد الوالي	عبد الول	٤٧٥	٤	ما ملك	مالك
١٩٥	١٠	الخلاسى	الخلاسى	٥١٤	٦س	والحرم	والحزم
٢٠١	١١	ابن العمار	ابن الغماز	٥٢١	٦س	وجنوب	جنون
٢٠٧	٣س (١)	أوليته	أوليته	٥٢١	٥	الهنشة - هراندة	الهنشه - هرانده
٣٠٤	٢	المتبحر	المتبحر	٥٢١	٥	الهنشة - هراندة	الهنشه - هرانده
٣٢٣	٢س	طوقها	طوقها	٥٦٢	٦	عج	عجم

## المجلد الثاني

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢١	٧	الفدوى	الفدوى	٢٧٧	١٠	أبت	أبت
٢٢	٨ س	الهنشة	الهنشة	٢٨٥	٨ س	مجر	مجر
٥٦	٢ س	هراندة	هراندة	٢٨٦	٩ س	وعيت	وعيت
٦٠	٨	جلها	جلها	٤٠٣	٣	المشون	المشون
٦٢	٢ س	اقتحها	اقتحها	٤٢٣	٧	وقفه	وقفه
٧٥	٨	واوحي	واوحي	٤٢٥	٨	يكون	يكون
٧٧	٨	وانبث	وانبث	٤٣٤	٨ س	المكتب	المكتب
١٢٥	٧ س	فصل	فصل	٤٣٨	٧ س	وقواصل	وقواصل
١٤٣	٣ س	فقلب	فقلب	٤٦٢	٣ س	العبة	العبة
١٥٤	٨ س	رئيس	رئيس	٤٧٦	٥ س	مكدا	مكدا
١٦٣	٧	شبي	شبي	٤٩٢	٣	لملغ	لملغ
١٧٧	١٠	هذان البيتان	هذين البيتين	٥٠٧	١١	ليد	ليد
٢٠٩	٨ س	مئة	مئة	٥٣٤	٨	وباليت	وباليت
٢٧٤	٥ س	نجليه	نجليه				
٣٠٧	٧ س	الزياتي	الزياتي	٥٣٥	٤ س	والنفث	والنفث
٣٣٥	٢ س	نصار	نصار	٥٦٥	٩	تدنية	تدنية
٣٥٩	٤	عرف	عرف	٥٦٧	٨	وأيت	وأيت
		رسمت	رسمت				

## المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٢	٤ س	ياريح	ياريح	١٠١	٩	معروقة	معروقة
٩٧	٧	العافق	العافق	١٢٣	٣	أهل	أهل
٩٧	١٠	من	من	١٣١	٢ س	فأزرى	فأزرى
٩٩	٣	الغرام	الغرام	١٤٧	٣	نظمه	نظمه

## تابع المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٥٥	٨	لفتون	لفتون	٤٥٧	٥ س	أصرب	أضرب
٢٢٩	٤ س	المحبب	المحبب	٤٦٠	٣ س	اختيار	اختيار
٢٥٥	٤	طعانه	سلطانه	٥٠٠	٤	زيارته	زيارته
٢٥٥	٦	سلطانه	سلوانه	٥٠٢	٧	يساق	يساق
٢٥٢	٧	الخطايا	الخطايا	٥٢٦	٣	يعشرك	يعشرك
٢٥٥	٥ س	صغرا	صغرا	٥٢٧	٤ س	بشار	بشار
٢٥٨	٦	المستشرقون	المستشرقون	٥٣١	٩	وجوهم	وجوهم
٢٦٨	٢	الأقدار	الأقدار	٥٥٦	٤	بسي	بسي
٤٢٤	٩	أودى	أودى				

## المجلد الرابع

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٢	٥	حججا	حججا	٢١٤	٩ س	المنعوت	المنعوت
٣٣	٩	الحق	الحق	٢١٥	١٠	تريه	تريه
٣٦	٦	اسم	باسم	٢٢٧	٣ س	نسير	نسير
٥٩	٧	ترمرت	تومرت	٢٥٤	٢	الخط	الخط
٦٨	٢	سطر مكرر	سطر مكرر	٢٥٤	١ س	جمت	جمت
٧٩	٢	استولى	استولى	٢٥٥	٨	نفانوا	نفانوا
٨٤	٥ س	أحم	أجم	٢٧٠	٩	الفتنة	الفتنة
١١١	٥ س	الرجاجة	الرجاجة	٢٧٧	٤	امرا	امرا
١١٥	٥	وجه	وجه	٣٠١	١٠	موفقين	موفقين
١٣٧	٣	وكتب	وكتب	٣٠٧	١٠ س	يواقم	يواقم
١٤٢	٤	در	در	٣٣٦	٣	شقى	شقى
١٤٩	٢	بن	من	٣٣٨	٦ س	عن	من
١٦٠	٥ س	وقد ثبت	وقد ثبت	٣٤٤	١٠	الطان	السلطان
١٦١	٥ س	سها والدنو	سها والدنو	٣٦١	٧ س	لملوك	للملوك
١٦٢	٣	وينهاهم	وينهاهم	٣٦٧	٢	استحقه	استحقه
١٧٤	٨	رواة	رواه	٣٨٧	٢	خط	خط
١٧٦	١	والفصول	والفصول	٣٨٨	١	بشالة	شالة
١٧٧	٤	وانجبر	وانجبر	٣٩٧	٤ س	عليثا	عليثا
١٨٦	٣	الزويل	الزويل	٤٠١	١ س	ويجمل	ويجمل
١٩٢	٦ س	استزلم	استزلم	٤٠٩	٩	النيجان	النيجان
٢٠٥	٤	الخرفة	الخرفة	٤٢٥	١	ومن شره	ومن شره

## تابع المجلد الرابع

الخطأ	الاصواب	ص	س	الخطأ	الاصواب	ص	س
وكان	فوه	٤٣٠	٦	وكان	فوه	٥٦٩	٧
ومكذبة	وكمال	٤٣٨	٤	ومكذبة	وكمال	٥٧٢	٨
فرائض	تيران	٤٦٢	٣	فرائض	تيران	٥٧٧	٢
وأحسب	الحصيب	٤٦٣	٨	وأحسب	الحصيب	٥٨٠	١
الأزاهر	يوسها	٤٨١	٧	الأزاهر	يوسها	٥٩٢	١٠
إنهاضه	محلقة	٤٨٨	٣	إنهاضه	محلقة	٦٠٠	٣
والحمد	المظهر	٥٠١	٩	والحمد	المظهر	٦٠١	١٠
يعمد	يا محتظ	٥٠٦	٩	يعمد	يا محتظ	٦٠١	٥
السامر	أكثيرها	٥١٦	٦	السامر	أكثيرها	٦٠٢	٨
وحوض	بشبي	٥١٨	٨	وحوض	بشبي	٦٠٤	٨
فلهن	ظفرنا	٥١٩		فلهن	ظفرنا	٦٠٤	١٥
كان	أنصلت	٥٣٠	٣	كان	أنصلت	٦١٠	٢
فلما	نكفهم	٥٣٥	١	فلما	نكفهم	٦١٥	١
يكون	ومسير	٥٤٠	٢	يكون	ومسير	٦٢٢	٤
وأفصل	وعيشها	٥٤٧	٢	وأفصل	وعيشها	٦٢٦	٦
بايع	قيمة	٥٤٨	٣	بايع	قيمة	٦٣٥	١
مى	المستجير	٥٥١	٧	مى	المستجير	٦٣٦	١
قضاء				قضاء		٦٣٨	٢

كُل طبع المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وبذلك  
تم طبع الكتاب كله ، وذلك بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر »  
بمدينة القاهرة المعزية ، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال المعظم  
سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق لليوم الثامن والعشرين  
من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٨ م .

الشركة المصرية للطباعة والنشر

رقم الايداع ٣٣٠١ / ١٩٧٨



**HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA**

entitled

**AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;etc

**Vol. IV**

**Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo**

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press**

**Cairo - 1978**